الجزء السادس من حاشية القنوي وابن التمجيد
على القاضي البيضاوي







بسم الله الرحمن الرحيم

✻ **قوله** (سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية) وهو الصحيح وقال الداني انه متفق عليه وفي نسخة سبع وستون آية قوله مكية واختاره المصنف وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها مدنية وقال يحيى بن سلام انها مكية الا عشر آيات من اولها الى قوله وليعلمن المنافقين وفي الاتقان و يضم اليه وكأين من دابة وهذه الاختلافات بناء على اختلاف الروايات وفي رواية هي آخر ما نزل بمكة ٢٢ ✻ **قوله** (سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل على استقلاله بنفسه) سبق القول اي في اول البقرة سوى ان ما بعده لا يحتمل ان يتعلق به تعلقا اعرابيا والى ذلك اشار بقوله ووقوع الاستفهام الخ اذ لا يصح ارتباط تلك الجملة الاستفهامية بما قبله فهو اما حروف مقطعة مستقلة اومعرب باعراب بحيث لا يتعلق به ما بعده تعلقا اعرابيا مثل كونه مبتدأ خبره محذوف او بالعكس او منصوب بتقدير فعل القسم اوغيره مثل اذكر او مجرور على اضمار حرف القسم والقول بانه يجوز ان يكون من قبيل زيد هل قام ابوه ضعيف لانه قول البعض والمختار انه مأول بان زيد مقول في حقه هل قام ابوه واعتباره هنا من فضول الكلام ✻ **قوله** (او بما يضمره) مثل التأويل المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف او بالعكس ٢٣ ✻ **قوله** (الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل) الحسبان مصدر كالحرمان بمعنى الظن الغالب من افعال القلوب فلا يصح تعلقه بمعنى المفردات ولذا قال مما يتعلق بمضامين الجمل ✻ **قوله** (للدلالة على جهة ثبوتها) متعلق بالمحذوف اي انما يدخل على الجملة للدلالة على جهة ثبوت مضمونها اي وجه ثبوتها في ذهن المتكلم وذلك الوجه الظن هنا والعلم في علمت زيدا قائما وقد يستعمل الحسبان في اليقين كالظن على خلاف الاصل عند القرينة فاذا اردت الاخبار عن مضمون ثابت عندك على وجه الظن لا اليقين قلت حسبت زيدا قائما مثلا ✻ **قوله** (ولذلك) اي لتعلقه بمضمون الجملة ✻ **قوله** (اقتضى مفعولين متلازمين) دليل على الاقتضاء ولا يجوز الاقتصار على احد مفعوليه على القول الراجح خلافا للكوفيين واختاره المصنف في قوله تعالى "ولا تحسبن الذين قتلوا" الآية من آل عمران اختار الاول حيث قال متلازمين اي في الذكر او في الحذف ومبرره ان المفعولين معا كاسم واحد اذ مضمون

(سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله الم قد سبق القول فيه اي قد سبق بيان وجوهه في ذكر تفاصيل وجوه فواتح السور في اول سورة البقرة فانه رحمه الله تعالى قال هناك فان جعلتها اسماء الله تعالى او القرآن او السور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع بالابتداء والخبر او النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن بالنصب وغيره كاذكر او الجر على اضمار حرف القسم ويتأتى الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة لمفرد كحم فانهما كهابيل والحكاية ليست الا فيما عدا ذلك وسيعود الذكر اليك مفصلا وان ابقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كان في حيز الرفع بالابتداء والخبر على ما مر وان جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين في الله لافعلن فيكون جملة قسمية بالفعل المقدر وان جعلتها ابعاض كلمات او اصواتا منزلة منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المبتدأة والمفردات المعدودة ويوقف عليها وقف التمام اذا قدر بحيث لا تحتاج الى ما بعدها

قوله ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه او بما يضمره اي وقوع الاستفهام بعده دليل انقطاعه عما بعده واستقلاله بنفسه ان قدر انه سر استأثر الله تعالى به او قدرت حروفه ان يكون ابعاض كلمات او اصواتا منزلة منزلة حروف التنبيه اذ لا يكون لها محل من الاعراب حينئذ وان قدر انه اسم القرآن او السورة كان له محل من الاعراب على انه مرفوع بانه مبتدأ خبره محذوف تقديره فيما يتلى عليك الم او خبر مبتدأ محذوف تقديره المتلو الم ولا يجوز ان يكون مبتدأ خبره احسب الناس لان الاستفهام اخرجه عن صلاحية وقوعه [illegible] لا يمكن التقدير بالقول لعدم [illegible] بنفسه

الجملة هو المفعول فى الحقيقة فحذف احدهما كحذف بعض اجزاء الكلمة بخلاف المبتدأ والخبر ومن هذا يجوز حذف احدهما مع القرينة وتمام التفصيل فى النحو * **قوله** (اوما يسد مسدهما كقوله ان يتركوا ان يقولوا آمنا) الخ اوما يسد مسدهما هو الجملة المصدرة بان المفتوحة المشددة او المخففة وكذا الجملة المصدرة بان المصدرية مثل حسبت ان يقوم زيد كما تسد مسد الجزئين فى عسى ان يقوم زيد ومسره هو ان مدخولهما جملة تامة تغنى بمدخولهما عن المفعولين واشار اليه المصنف بقوله كقوله ان يتركوا الآية ٢٢ * **قوله** (فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه) فان معناه لان ان المصدرية تجعل مع مدخولها فى تأويل المصدر وقيل فان معناه يعنى انه كان قبل دخول ان المصدرية عليه انتهى فلا يعرف له وجه ويرده اوما يسد مسدهما كقوله تعالى " ان يتركوا " الآية فقوله فالترك اى المستفاد من ان مع الفعل اول مفعوليه بيان وجه السد المذكور وقوله غير مفتونين معنى وهم لا يفتنون فانه جملة حالية تأويله غير مفتونين اذ الاصل ان يكون الحال مفردا قوله من تمامه لانه حال قيد للمفعول الاول ومن تمامه * **قوله** (ولقولهم آمنا هو الثانى كقولك حسبت ضربه للتاديب) واللام لا ينافيه اذ المراد متعلقه وهذا معنى ان يقولوا بتقدير اللام اذ علة الافتتان قولهم آمنا اى اظهار ايمانهم ولذا لم يجئ " ان يؤمنوا والمعنى احسبوا تركهم غير مفتونين حاصلا متحققا لقولهم آمنا فلا ضير فى الفصل بين يتركوا ومعموله باجنبى وهو ان يقولوا اذ الاهتمام بشان المفعول الثانى وهو فى الاصل خبر يعطى التقديم حسنا ولو لم يكن الاهتمام افات الحسن دون الجواز على انه ليس باجنبى بالكلية واما القول بانه بعد السد مسده ليس هنا مفعول ثان فمخالف لتصريح المصنف حيث قال ولقولهم آمنا الثانى ٢ والاعتراض بان هذا المعنى اى احسبوا تركهم غير مفتونين لقوله آمنا يقتضى انهم تركوا غير مفتونين لان الكلام فى العلة وهى مصب الانكار مدفوع اذ لا اعتبار لمفهوم المخالفة عند معارضة المنطوق عند القائل به اذ قوله تعالى " ولقد فتنا الذين من قبلهم " ناطق بانهم مفتونون لكونه عادة الله تعالى واما عندنا فلا مفهوم فلا يحتاج الى الاعتذار واجيب عنه بانه انما يلزم ماذكر لو كان ماذكر متعينا فى التقدير اما لو قدر احسبوا تركهم غير مفتونين بمجرد قولهم آمنا دون الخلاص وعمل صالح استقام ذلك كما صرح به الزجاج وانت خبير بان هذا الجواب فيه تسليم فساد التقدير المذكور ومع ان الشيخين اختار ذلك التقدير فاعترض على ظاهره والجواب انما يكون بدفع المحذور المذكور والعدول عن هذا التقدير واختيار التقدير الاخر فلا يسمى جوابا عنه وهو ظاهر على ان هذا التقدير فيه اعتبار المحذوفات الكثيرة بدون القرينة القوية وايضا باعث الافتتان مجرد قولهم آمنا اى نطقهم بكلمتى الشهادتين ولذا لم يلتفت اليه المصنف وان قال به الزجاج * **قوله** (او انفسهم متروكين غير مفتونين بقولهم آمنا) هذا احتمال آخر معطوف على تركهم اى او المعنى احسبوا انفسهم الخ فحينئذ المفعول الاول ضمير الناس ظاهره انه محذوف ولا يلايمه قوله آنفا اقتضى مفعولين متلازمين وفى الارشاد لان قوله تعالى " احسب الناس ان يتركوا " الآية فى قوة ان يقال احسبوا انفسهم متروكين الخ فاشار الى ان هذا القول يسبك منه المفعولان للحسبان فلا حذف حينئذ لكن استفادة انفسهم من هذا القول غير ظاهر والضمير فى ان يتركوا وان رجع الى الناس لكنه نائب الفاعل ليتركوا والقول بان هذا القدر يكفى فى سده مسد مفعوليه حيث فهم الناس وانفسهم وان كان نائب الفاعل ويؤخذ منه انفسهم بلا اعتبار حذف خلاف الظاهر فالاولى ان المصنف اشار به الى جواز الاقتصار على احد المفعولين كما جوزه فى سورة آل عمران كما هو عادته حيث كان يشير الى وجه آخر بعد تصريحه بالوجه ٣ قوله متروكين يعنى ان يتركوا لانه فى تأويل المصدر وهو بمعنى اسم المفعول والظاهر من كلام المصنف ان الترك بمعنى التخلية والزمخشرى جعله بمعنى صير فحينئذ يكون قوله ان يقولوا سادا مسد مفعوليه كما صرح به ابن كمال لكن الزمخشرى جعله علة فالمفعول الثانى محذوف وهو على ماهم عليه والمفعول الاول نائب الفاعل ولا يمكن حمل كلام المصنف عليه فى الوجه الثانى ٤ * **قوله** (بل يمتحنهم الله تعالى) اى بل يعامل معاملة الممتحن اشار به الى ان المراد امتحان الامتحان * **قوله** (بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وانواع المصائب فى الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت فى الدين من المضطرب فيه) بمشاق التكاليف اى التكاليف الشاقة * **قوله** (ولينالوا بالصبر عليها

---

٢ لكن قوله كقولك حسبت ضربه للتاديب يشعر ان قوله ان يقولوا آمنا غير متعلق بيتركوا بل هو مفعول ثان لحسب كما فى المثال المذكور فان قوله للتاديب مفعول ثان بتقدير متعلق غير متعلق بحسب فكذا هنا فثبت انه بعد السد مسد المفعولين ليس هنا مفعول ثان فاذا جعل مفعولا ثانيا يكون الآية مما يشتمل على المفعولين المتلازمين كما قاله الفاضل السعدى فقوله ولقولهم آمنا هو المفعول الثانى بناء على عدم سده مسد المفعولين واما قوله اولا ان قوله ان يتركوا ساد مسد المفعولين فبناه على التفسير الثانى تأمل منه

٣ لكن حينئذ لا يكون ان يتركوا سادا مسد المفعولين مع انه لا يكون سادا مسدهما فى التفسير الاول فحينئذ يكون قوله قوله تعالى ان يتركوا ساد مسد المفعولين ضايعا فالاولى ما اشير اليه فى الارشاد والله رؤف بالعباد منه

٤ لما عرفت ان قوله تعالى ان يتركوا ليس سادا مسد المفعولين فيه مع انه لم يكن فى الوجه الاول ايضا على ما اختاره السعدى فيكون قوله وان يتركوا سادا مسد المفعولين ضايعا منه

قوله الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين اوما يسد مسدهما اى فعل الحسبان المدلول عليه بقوله احسب من جملة الافعال التى يتعلق بمضمونات الجمل لتدل على جهة ثبوت محمولاتها لموضوعاتها فان قولك زيد فاضل جملة حكم فيها بثبوت الفضل لزيد واذا اردت ان تخبر ان ثبوته له عندك على وجه الحسبان قلت حسبت زيدا فاضلا معناه ان ثبوت الفضل لزيد عندى على وجه الحسبان لا على وجه العلم واليقين واذا اردت ان ثبوته له عندك على وجه القطع واليقين قلت علمت زيدا فاضلا وكذا باقى افعال القلوب متعلق بمضامين الكلام لبيان جهة ثبوت مسند الى المسند اليه فلكون وضعه لبيان جهة ثبوت المحمول للموضوع لا جرم اقتضى مفعولين متلازمين هما موضوع ومحمول مسند اليه ومسند فى الاصل ومراده بالتلازم لزوم المفعول الثانى الاول لا التلازم من الطرفين كما هو المتبادر من صيغة التلازم والظاهر انه اراد التلازم فى الذكر حيث لا يجوز الاقتصار على احدهما وقد استوفينا الكلام فيه فى اواخر تفسير سورة القصص فى قوله تعالى اين شركائى الذين كنتم تزعمون ابتقادم عهد ارتسامه فى لوح خاطرك فلعله لم يغب عنه بعد

عوالى الدرجات) عليها اى على مشاق التكاليف او الصبر عنها بالنسبة الى الشهوات فدمر التفصيل فى ولا يلقاها الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصى قاله المصنف واجمل هنا فقال بالصبر عليها * قوله (فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضى غير الخلاص عن الخلود فى العذاب) فان مجرد تعليل لما قبله اى النيل الى الدرجات يكون بالصبر على التكاليف لا بمجرد الايمان يقتضى الوعد * قوله (روى انها نزلت فى ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل فى عمار قد عذب فى الله) لكن الحكم عام اذ خصوص السبب لا ينافى عموم الحكم وعمار اى عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه وهو من اجلاء الصحابة وخاطب له رسول الله عليه السلام فقال يا عمار يقتلك الفئة الباغية وقد قتل فى وقعة معاوية وكان مع على رضى الله تعالى عنه قد عذب فى الله اى فى دين الله وكان المشركون عذبوه بمكة بعد الهجرة وقصته مذكورة فى تفسير قوله تعالى * من كفر بالله من بعد ايمانه * الآية * قوله (وقيل فى مهجع مولى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رماه عمار بن الحضرمى بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامرأته) مهجع بكسر الميم وفتح الجيم صحابى كان شهيدا فى البدر مولى عمر بن الخطاب اى معتقه قوله وامرأته وهو اول من استشهد يومئذ من المسلمين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة لكونه اول الشهداء من هذه الامة فاكرم بهذه الكرامة جزاء وفاقا فلا يلزم التفضيل على سائر الصحابة ٢٢ * قوله (متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية فى الامم كلها) متصل باحسب اى هو حال من فاعل احد الفعلين المذكورين ومبين لهيئة وهى مقارنتهم لهذه العادة مثل جاءنى زيد والشمس طالعة والاوضح كونه استئنافا قيل وعلى الاول هو علة لانكار الحسبان اى احسبوا ذلك وقد علموا ان سنة الله على خلافه ولن تجد لسنة الله تبديلا وعلى الثانى بيان بانه لا وجه لتخصيصهم انفسهم بعدم الافتتان ولذا قيل الاول تنبيه على الخطأ وتقرير لجهة الانكار والثانى تخطئة انتهى قوله وقد علموا ان سلم هذا التقدير اظهر كونه حالا بدون تعلل قوله فى الامم كلها الكلية مستفادة من قوله قبلهم لاطلاقه وفيه اشارة الى ان الناس لم يترك سدى فى وقت وان وقع الفترة فى بعض الاحيان * قوله (ولا ينبغى ان يتوقع خلافه) هذا من باب الاكتفاء بالادنى اى فلا يجوز ذلك بل يحرم وعن هذا انكر الحسبان المذكور وهو المراد بالتوقع وما فهم من الروايات المذكورة هو التوقع لعدم اصابة الضراء والبأساء واما التوقع عدم فرض الطاعات والنهى عن الشهوات فلا يفهم من تلك الرواية مع ان المصنف قد جعله عاما لهما فالعبرة من محله ٢٣ * قوله (فليتعلق ٢ علمه ٣ بالامتحان تعلقا حاليا) وهذا التعلق حادث يتعلق بان الشئ وجد الآن او قبل والجزاء يترتب عليه واما التعلق بان الشئ سيوجد او معدوم فقديم ازلى ازلا وابدا لا يتغير اصلا ولا يترتب عليه الجزاء ولذا لم يحمل تعلق العلم عليه بل حمله على الاول بقرينة قوله بالامتحان فانه متعلق بيتعلق ولا ريب فى ان ما تحقق بالامتحان حادث والحاصل ان صفة العلم قديمة وله تعلقان قديم وحادث فالمراد هنا التعلق الحادث فلا اشكال بانه يلزم حدوث العلم مع انه قديم لما عرفت من ان المراد التعلق الحادث بعد حدوث معلومه وقد عرفت ان المراد معاملة الامتحان والاختبار والكلام بناء على الاستعارة التمثيلية وقد مر توضيحه فى سورة البقرة فى قوله تعالى * واذ ابتلى ابراهيم ربه * الآية وفى قوله تعالى * ولنبلونكم بشئ * الآية قوله حاليا اشارة الى كون التعلق حادثا والباء فى بالامتحان للسببية او للملابسة وكونها للتعدية خلاف الذوق الا ان يراد بالامتحان ما به الامتحان * قوله (يتميز به الذين صدقوا فى الايمان) اى عند الناس * قوله (والذين كذبوا فيه) اشار به الى ان ال فى الكاذبين موصولة وكاذبين صلته والعدول اليه لرعاية الفاصلة وايضا فيه تنبيه على رسوخهم فى الكذب للمبالغة فى الذم والمراد بهم المنافقون كما سيجئ التصريح بهم واعتبار الامتحان منهم من الفاء لا نها للتفريع على ما فهم مما قبله وهو امتحان هذه الامة المستفاد من انكار الحسبان * قوله (وينوط به ثوابهم وعقابهم) اى بالتميز وفيه مسامحة اذ الثواب والعقاب منوطان بالايمان والعمل الصالح والكفر والمعاصى سواء كان التميز اولا لكن لما ظهر ذلك بالتميز قال وينوط به الخ وهذا بيان لثمرة التميز واشارة الى وجه آخر وهو ان يعلم مجاز وضع المسبب موضع السبب * قوله (ولذلك) اى لارادة التميز او الجزاء * قوله (قيل والمعنى فليميزن او ليجازين) مرضه لان اشكال لزوم حدوث العلم قد اندفع

٢ اللام فى فليعلمن جواب القسم كذا قيل ويجوز ان يكون للابتداء

٣ وصيغة المضارع مع كونه فتنا ماضيا لانه مستقبل بالنسبة الى الامتحان وان كان ماضيا ايضا فى نفسه وتكرار يعلم لتغاير متعلقه بتعلق الاول وجه تقديم الاول ظاهر

قوله لقولهم آمنا اشارة الى ان لام التعليل محذوف من ان فى ان يقولوا وهو فى تأويل المصدر فمناه ينسحب الى لقولهم آمنا وغير مفتونين من تمام المفعول الاول لان جملة وهم لا يفتنون حال من واو ان يتركوا فيكون قيدا لعامله والقيد من تمام المقيد الذى هو الترك وثانى المفعولين حسب ان يقولوا آمنا وهو علة الترك فيكون معناه مثل معنى حسبت ضربه للتأديب فحاصل معناه احسب الناس تركهم حاصلا لقولهم آمنا غير مفتونين ومعنى الانكار المستفاد من الاستفهام راجع الى القيد وهو مفهوم الحال اى ليس للذين آمنوا من الناس ان لا يفتنوا ولا يمتحنوا فى ايمانهم بالتكاليف الشاقة ويتركوا بلا امتحان فى صدق ايمانهم بل هم يمتحنون فيه بانواع البلايا ليتميز مخلصوهم فى الايمان من منافقيهم والثابتون فى الدين من المترددين فيه وفى الكشاف ان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعولى حسب ولقولهم آمنا هو الخبر واما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترك الذى هو بمعنى التصيير كقوله * فتركته جزر السباع ينشنه * الا ترى انك قبل المجئ بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام الى هنا كلامه قال شراح الكشاف محصول كلامه هذا ان جملة وهم لا يفتنون ثانى مفعولى الترك وقوله ان يقولوا آمنا ثانى مفعول الحسبان لان المعنى على ما قرره احسب الناس ان يجعلوا غير مفتونين لقولهم آمنا والتصيير والجعل اخوان فى ان معنيهما واحد وانهما يتعديان الى مفعولين ثم طعنوا فيه بان قوله وهم لا يفتنون حال بالواو والواو صادرة عن جعل الجملة ثانى مفعولى الترك والظاهر انه متعدى الى مفعول واحد بمعنى يخلوا وقال بعضهم فى الاعتذار من قبل صاحب الكشاف فلعله مال الى مذهب الاخفش حيث جوز دخول الواو فى خبر كان واخواتها قال شارح ابيات المفصل حكى عن الاخفش ان كان زيد وابوه قائم على نقصان كان وجعل الجملة خبرا مع الواو تشبيها لخبر كان بالحال ومما دخل الواو فى المفعول الثانى لفعل التصيير قوله وصيرنى هواك وبى لحينى يضرب المثل فان قوله وبى لحينى يضرب المثل مفعول ثان اصير مع الواو وقال صاحب التقريب فى قوله احسبوا تركهم غير مفتونين ١١

بارادة التعلق الحادث فلا حاجة الى ارتكاب المجاز لدفع ذلك الاشكال على ان ارادة التمييز او المجازاة انما تتم بارادة التعلق الحادث لانه السبب للتمييز والجزاء دون التعلق القديم فالاولى كونهما اشارة الى ان اخبارعلمه يلزمه التمييز والمجازاة لاشارة الى وجه آخر ✵ **قوله** (وقرئ وليعلمن من الاعلام اى وليعرفنهم الناس او وليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة كبياض الوجوه وسوادها) وليعرفنهم فيه اشارة الى ان ليعلمن من الاعلام المأخوذ من علم بمعنى عرف لامن افعال القلوب فيه مفعولان احدهما محذوف قوله وليعرفنهم الناس اشارة الى ان المحذوف هو المفعول الاول قوله اوليسمنهم الخ فيكون الاعلام حينئذ من الاعلام بمعنى وضع العلامة فيتعدى الى مفعول واحد كما اشار اليه ٢٢ ✵ **قوله** (الكفر والمعاصي) ظاهره انه حمله على الكافرين وقيل جعل المصنف شاملا للمؤمنين العصاة والكافرين كانه اخذ من قوله والمعاصي لكنه ضعيف لان عادته ذكر المعاصي بعد الكفر مع ان المراد الكافرون قوله ليشمل المؤمنين السابق ذكرهم لايقتضي الشمول وخص صاحب الكشاف بالمؤمنين لان الناس فيما قبله المراد به المؤمنون فيختص بهم ما يقابله وتبعه صاحب الارشاد ✵ **قوله** (فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح) افعال القلوب وهذا شايع في كلام العلماء وفي التوضيح اشارة اليه وقد صرح شراح الحديث عموم العمل الى افعال القلوب في حديث انما الاعمال بالنيات فمن انكر ذلك فقد اختل على قلبه وما في الراغب من ان العمل ما كان عن قصد لايمنع اطلاقه على فعل القلب لانه ايضا صادر عن قصد واو باعتبار مباديه ٢٣ ✵ **قوله** (ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم) هذا ملايم لكون المراد الكفرة دون المؤمنين الا ان يقال ان اصرارهم على المعاصي نزل منزلة من يتوقع ذلك فهذا الحسبان ليس بحقيق بل استعارة تمثيلية فتأمل وكن على بصيرة ✵ **قوله** (وهو ساد مسد مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا اعقبه بقوله ساء ما يحكمون) وهو ساد لاشتماله المسند والمسند اليه كقوله تعالى " ام حسبتم ان تدخلوا الجنة " وام منقطعة لفقد شرط الاتصال وهو كون مدخولها مفردا او في حكم المفرد وكونها لاحد الشيئين او الاشياء وهنا ليس كذلك اذ الحسبان كلاهما واقعان منهم وان قطع النظر عنه يحتمل ان يكون متصلة اذ الفعلان فاعلهما متحد عند الزمخشري والتعبير بالموصول للتسجيل على سوء صنيعهم ولذا اقيم الظاهر مقام المضمر قوله والاضراب الخ مبتدأ خبره لان هذا الحسبان ابطل من الاول اذ فيه نفي القدرة اما اعتقادا او تنزيلا كما عرفته او تنزيلا فقط على ما اختاره الزمخشري واما في الاول فلانه نفي للقدرة واو تشبيها وتنزيلا ٢٤ ✵ **قوله** (اى بئس الذي يحكمونه هذا او حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم) اى ساء هنا من افعال الذم دون الافعال التامة بمعنى قبح وما موصولة والعائد في صلته محذوف كما قال الذي يحكمونه وهو فاعل ساء والمخصوص محذوف اى حكمهم او موصوفة صفته يحكمون اى بئس حكما يحكمونه حكمهم كما في الكشاف قيل ووجد في بعض نسخ هذا الكتاب ومصدرية ايضا وبئس حكمهم فحينئذ يكون ما تمييزا والفاعل مضمر مفسر بالتمييز كما فصله في قوله تعالى " بئسما اشتروا به انفسهم " الآية واختار ابن كيسان كون ما مصدرية والمصدر الاول مخصوص بالذم فالتمييز محذوف اى بئس حكما حكمهم وقد وقع في نسخة هكذا فحينئذ الفاعل مضمر مفسر بالتمييز ويجوز كون ساء بمعنى قبح لكن يفوت المبالغة ٢٥ ✵ **قوله** (من كان يرجوا لقاء الله) اى من استمر رجاؤه الى الموت ولذا لم يجئ من يرجو ✵ **قوله** (في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما رضي من افعاله او بسخطه لما سخطه منها) في الجنة فان المراد رؤية الله تعالى بلا كيف كما هو مذهب اهل السنة ويلزمه كل خير ونعيم والنجاة من عذاب اليم مرض القول المذكور لانه خلاف الظاهر بلا داع قوله على تمثيل حاله الخ كالصريح في كونه استعارة تمثيلية شبه حاله بحال من اتى ملكا عظيما احسانه فاكرم فوق ما يتمناه فذكر ما هو الموضوع للمشبه به واريد المشبه كما وضحه المصنف قوله او بسخطه الخ فيكون كقوله تعالى " وقدمنا الى ما عملوا من عمل " الآية ذكره استطرادا وحمله على تقدير المضاف او القول بانه مجاز مرسل لاستعماله في لازمه مخالف لظاهر كلام المصنف مع انه يخل المبالغة ٢٦ ✵ **قوله** (فان الوقت المضروب للقائه) اى المتعين للقائه بتقدير المضاف باى معنى كان ٢٧ ✵ **قوله** (لجاء

١١ لقولهم امنا نظر لانه يؤدي الى انهم تركوا غير مفتونين وانما الكلام في العلة وليس معنى الآية ذلك بل معناها احسب الذين يطلقون بكلمة الشهادة انهم يتركون غير ممتحنين بل هم يمتحنون ليتميز الراسخ في دينه عن غيره وتلخيص النظر ان فعل الحسبان اذا تعلق بمضمون الجملتين كما ذكره يلزم ان يكون الكلام في العلة كأنه قيل احسبوا ان تركهم غير مفتونين بسبب قولهم هذا لا بسبب آخر فيؤول المعنى الى انهم تركوا غير مفتونين بسبب آخر غير قولهم امنا وليس معنى الآية هذا واجاب بعضهم عن هذا النظر بان ذلك انما يلزم ان لو كان التقدير ما قدر اما اذا قدر احسبوا تركهم غير مفتونين يحصل لقولهم امنا كما نص عليه بقوله على تقدير حاصل قبل اللام استقام المعنى كأنه قيل لاينبغي ان يحسبوا ان اجراء كلمة الشهادة على السنتهم سبب لان لايفتنوا اقول ان المحذور المذكور باق في هذا التقدير ايضا لان معنى هذا التقدير احسبوا ان حصول تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فيؤدي الى ان حصول تركهم غير مفتونين ليس بسبب قولهم آمنا بل بسبب آخر لان معنى النفي يرجع الى قيد الكلام وهو ههنا علية قولهم ذلك لحصول تركهم غير مفتونين والجواب الصحيح عندي ان الترك لما دخل بمعموله تحت الحسبان المنفي بهمزة الانكار انصب معنى النفي الى مضمون جملة وهم لايفتنون فرجع نفي النفي الى الاثبات فكان المعنى انهم جعلوا مفتونين ثم علل هذا الاثبات بقوله ان يقولوا امنا فالمعنى جعلوا مفتونين لقولهم امنا فحاصل معنى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون احسبوا ان لايفتنوا لقولهم آمنا ويرجع هو الى انهم يفتنون لقولهم آمنا فاعتبرنا القيد الذي هو ان يقولوا آمنا بعد اعتبار النفي ليكون قيدا للنفي وعلة له فمعنى قوله احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا لاينبغي لهم ان يحسبوا تركهم غير مفتونين حاصلا فالنفي بالهمزة لايتجاوزه فيؤدي الى انهم يفتنون ثم قيد بقوله ان يقولوا آمنا اى يفتنون لقولهم هذا فالمراد بهذا القيد تعليل النفي لانفي التعليل فان قلت هو تعليل الاثبات لا تعليل النفي لانك قدرت ان حاصل المعنى يفتنون لقولهم آمنا قلت ذلك الاثبات توجيه نفي النفي فيرجع القيد الى النفي ونظر صاحب التقريب مبني على اعتبار القيد قبل اعتبار النفي فيؤول المعنى الى نفي القيد فيرد السؤال المذكور وقيل في جواب هذا السؤال المذكور ان دلالة المفهوم الذي ذكره من ان الكلام في العلة مهجورة لان الكلام مع قوم مخصوصين كقوله تعالى لاتأكلوا الربا اضعافا مضاعفة قال الراغب الترك رفض الشيء قصدا واختيارا او قهرا واضطرارا فمن الاول قوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ومن الثاني قوله كم تركوا من جنات وعيون ومنه تركة فلان لما يخلفه بعد موته وقد يقال في كل فعل ينتهي به الى حالة نحو ١١

٢٢ * وهو السميع * ٢٣ * العليم * ٢٤ * ومن جاهد * ٢٥ * فانما يجاهد لنفسه *
٢٦ * ان الله لغني عن العالمين * ٢٧ * والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم *
٢٨ * ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون * ٢٩ * ووصينا الانسان بوالديه حسنا *

واذا كان وقت اللقاء اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لامحالة فليبادر ما يحقق امله و يصدق رجاءه اوما يستوجب به القربة والرضاء) جاء فيه استعارة تبعية مصرحة قوله كان اللقاء كائنا فهذا ابلغ من القول فان لقاء الله لآت لكونه كناية اذ مجيء الوقت كناية عن حصول ما فيه قوله فليبادر اشارة الى جواب الشرط وماذكر علته اقيمت مقامه وما يحقق امله هو الطاعات بالنيات الخالصات اشار الى ان الرجاء هو الامل لابمعنى الخوف لانه لايناسب المقام وان استعمل فى كلامه بمعناه قوله و يصدق رجاءه كالتفسير لما قبله اذ التصديق هنا بمعنى التحقيق لابمعناه المشهور وقوله اوما يستوجب القربة عطف على ما يحقق امله هذا ناظر الى كون المراد بلقاء الله الوصول الى العاقبة من الموت فانه لايصح القول بما يحقق امله فانه محقق لامحالة سواء كان يعمل الصالحات اولا واما الرؤية اوالوصول الى الثواب انما هو بالمبرات فهو يحقق ما يتمناه و يكون باعثا لحصوله بمقتضى الوعد ٢٢ (لاقوال العباد) ٢٣ * **قوله** (بعقائدهم وافعالهم) وفيه دليل على ان السمع صفة غير العلم ختم به الآية اذ الرجاء المذكور انما يفيد اذا قارن الاعمال الصالحة فهي اما اقوال اوافعال اواعتقادات فيكون وعدا على حصول رجاءه و يفهم منه الوعيد فى ترك المأمورات وارتكاب المنهيات ومن جاهد هذا ابلغ من القول ومن يعمل من الصالحات من وجهين ٢٤ * (نفسه بالصبر على مضض الطاعات والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه) ٢٥ * **قوله** (لان منفعته لها) فالقصر اضافى بالنسبة اليه تعالى فلاينافى منفعة غيرها من العباد كانتفاع الاب بعمل ولده الصالح مثلا فالآية الكريمة كالتكميل والاحتراس ٢٦ * **قوله** (فلاحاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم) فلاحاجة به الى طاعاتهم فهذه الجملة تذييل لما قبله مقررة لمفهومه وضع العالمين موضع الضمير للمبالغة والعموم الشمولى كافية فى الربط وانما كانت استئناف بيان الحكمة فى امرهم ونهيهم ٢٧ * **قوله** (الكفر بالايمان ٢ والمعاصى بما يتبعها من الطاعات) الكفر بالايمان اشار الى ان المبتدأ لكونه موصولا سبب لمضمون الخبر فالايمان سبب لمحو جريمة الكفر والطاعات سوى الايمان سبب لعفو المعاصى سوى الكفر هذا لمن سبق ايمانه بالكفر واما من لم يسبق فالايمان والعمل سبب لتكفير السيئات ولايلزم من كون المجموع سببا كون كل واحد منهما سببا ٢٨ * **قوله** (اى احسن جزاء اعمالهم والجزاء الحسن ان يجازى بحسنة حسنة واحسن الجزاء هو ان يجازى الحسنة الواحدة بعشر و زيادة) اشار الى ان فيه مضافا مقدرا و التقدير بالاحسن لان الجزاء خير من الاعمال كما و كيفا فالمراد بالاحسن الجزاء الاحسن لااحسن الاعمال و المراد بالاعمال الاعمال التى يثاب عليها فلايتناول المباح ٢٩ * **قوله** (بايتائه) اى باعطائه من آتى من الافعال كذا فى اكثر النسخ وهو الصحيح وفى بعض النسخ باتيانه من اتى من الثلاثى مضاف الى الفاعل والمفعول متروك اى باتيانه والديه هذا اذا قدر باتيانه بعد قوله بوالديه والافالمفعول هو المذكور فى النظم * **قوله** (فعلا ذاحسن اوكانه فى ذاته حسن لافراط حسنه) اى حسنا معمول للمضاف المقدر بتقدير مضاف اى ذاحسن واولم يقدر لقصد المبالغة لكان اولى والاعتراض بانه يلزم حذف المصدر وابقاء معموله وهو غيرجائز مدفوع بانه يجوز ذا قام الدليل عليه * **قوله** (ووصى يجرى مجرى امر معنى وتصرفا) ولم يقل بمعنى امر تنبيها على انه ليس معناه بل يجرى مجراه فى كلامهم ولذا عدى بالباء فيكون وجوب الاحسان مستفادا منه بلاحاجة الى جعل وصينا انشاء والوصية لاحدهما ثابتة بدلالة النص * **قوله** (وقيل هو بمعنى قال اى وقلنا له احسن بوالديك حسنا) لان الوصية يكون به فاستعمل بمعناه مجازا بعلاقة الاطلاق والتقييد اى وقلنا له احسن اشار به الى ان بوالديه حينئذ متعلق بالمقدر وهو احسن امر من الاحسان فيكون حسنا مفعولا مطلقا له بحذف الزائد ووضع موضع المصدر لمرضه لاحتياجه الى التقدير كما عرفته وايضا هذا يقتضى ان يقال بوالديك وان امكن الجواب عنه بانه بيان حاصل المعنى لان ما تضمن القول يجوز ان يعمل فى الجمل من غير تقدير للقول عند الكوفيين كما قيل فقوله بوالديه متعلق بوصينا وهذا كله يخالف بيان المصنف على ان بناء الكلام على مذهب الكوفيين وهو ضعيف ليس بمستحسن فى كلام الله تعالى * **قوله** (وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اى قلنا اولهما اوافعل بهما حسنا) وقيل هذا مذهب آخر فيقدر القول لان وصينا يدل على قول مضمر وعن هذا قال اى قلنا اولهما امر من الايلاء بمعنى الاعطاء مقول القول اوافعل اى قلناله

قوله والمعاصى الخ هذا لايلائم قوله فى تفسير قوله * يغفر لكم من ذنوبكم * بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلايؤاخذكم به فى الآخرة وايضا كلامه هنا يوهم ان المعاصى مطلقا صغيرة او كبيرة مكفرة بالطاعات مع ان المقرر فى محله ان الصغائر معفوة بالطاعات فتأمل منه

١١ تركته كذا و يجرى مجرى جعلته كذا ومراد صاحب الكشاف من قوله لانه من الزلة الذى هو بمعنى التصبر هو هذا المعنى الاخير

قوله والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية فى الامم كلها ولاينبغى ان يتوقع خلافها يعنى اتباع الانبياء قبلهم قد اصابهم من الفتن والمحن نحو ما اصابهم وما هو اشد منه فصبروا وعن النبى صلى الله عليه وسلم قد كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه و يمشط بامشاط الحديد مادون عظمه من لحم و عصب ما يصرفه ذلك عن دينه فهو كقولك الا يمتحن فلان وقد امتحن من هو خير منه

قوله فليتعلق علمه بالامتحان تعلقا حاليا الدال ظاهر الآية على انه تعالى يعلم صدق الصادق فى الايمان و كذب الكاذب بعد الامتحان وهذا يوهم انه تعالى لا يعلمه قبل الامتحان و الحال انه تعالى عالم بالاشياء كلها قبل وجودها و بعد وجودها فسر رحمه الله ليعلم بليتعلق علمه بالامتحان تعلقا حاليا فان علمه تعالى كان متعلقا به قبل الامتحان ايضا لكن ذلك التعلق هو التعلق المعنوى وتعلقه بعد الامتحان هو التعلق الحالى وهذا التعلق ما كان قبل الامتحان وعلمه تعالى لم يزل قبل و بعد قال صاحب الكشاف لم يزل علمه معدوما و لا يعلمه موجودا الا اذا وجد قال صاحب الانتصاف هذا يوهم مذهبا فاسدا وهو ان العلم الحادث غير علم ما سيكون والحق ان علم الله تعالى واحد يتعلق بالموجود زمان وجوده وقبله و بعده على ما هو عليه وفائدة ذكر العلم التنبيه بالسبب على المسبب و هو الجزاء اى ليعلمهم وليجازينهم بحسب علمه فيهم فيكون وعدا للمطيعين ووعيدا للعاصين وقال الامام علم الله صفة يظهر فيها كل ما هو واقع فقبل التكليف كان الله تعالى يعلم ان زيدا سيطيع وعمرا سيعصى ثم وقت التكليف يعلم انه مطيع و الآخر عاص و بعد الاتيان يعلم انه اطاع والآخر عصى ولايتغير علمه فى شئ من الاحوال و انما المتغير المعلوم ويتبين هذا بمثال ولله المثل الاعلى وهو ان المرآة الصقيلة اذا علقت و قوبل بها زيد و عليه ثوب ابيض ثم عمرو وعليه ثوب اصفر فشكلا فيها على حسب ما هما عليه والاختلاف المرآة ولايتغير من كونها حديدا ومدورا وصقلا بل المتغير الخارج وعلم الله اعلى واجل فان المرآة مخلوقة وعلم الله قديم وقال ١١

افعل بهما وعلى التقديرين قوله حسنا مفعول المبالغة او بتقدير المضاف اى ذا حسن والفرق ان في الاول وصينا بمعنى قلنا بملاحظة حاصل المعنى وفي الثاني القول مقدر والمآل واحد لكن لا اشكال في الثاني في بوالديه بالنية اذ قلنا مقدر بعده وجه التمريض كثرة التقديرات * **قوله** (وهو اوفق لما بعده) وهو وان جاهداك بالخطاب وان هذا نهي وذلك امر صريحا واما في الاول فالامر ثابت بطريق الالتزام فهو موافق لما بعده ولذا قال هنا اوفق * **قوله** (وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا) لعدم ارتباطه بما قبله من جهة الاعراب بل هو جملة مفسرة لما قبلها وفيه اشارة الى ان الوقف قبيح في غير ذلك ٢٢ * **قوله** (بالهيته) ٢ صلة علم حذف لظهورها * **قوله** (عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم ٣ صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه) عبر عن نفيها اى مقتضى الظاهر نفيها لكنه عدل عنه الى نفي العلم للاشعار المذكور وليس مراده ان نفي العلم مجاز او كناية عن نفي المعلوم حتى يرد عليه ان هذا مخالف لما مر في سورة القصص من ان هذا من خواص العلوم الفعلية كما يدل عليه قوله عبر عن نفيها ولم يقل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كما مر في سورة القصص وشتان ما بين العبارتين على ان ما ذكره في تلك السورة غير مسلم على اطلاقه كما فصل هناك ولعله اشار الى ذلك هنا كما هو عادته ان سلم ذلك ٤ والتعبير بجاهداك لانه لو وقع لوقع على نهج المجاهدة وكلمة الشك بالنسبة الى نفس الامر لا اليه تعالى ولما كان غاية المجاهدة الاشراك عدي باللام وتعديته بعلى في سورة اللقمان لنكتة فانتظرها ٢٣ * **قوله** (في ذلك اذ لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق) في ذلك اى في الاشراك واطعهما فيما لا معصية للخالق كما نبه عليه بقوله فانه لا طاعة للمخلوق الخ واشار ايضا الى انه لا طاعة لهما في غير الاشراك ايضا من المعاصي وتخصيص الاشراك لكونه اعظم الجرايم والاطاعة فيه يفضي الى اكبر المهالك قيل قوله فانه لا طاعة الخ حديث مخرج في السنن فيكون اقتباسا * **قوله** (ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل) اى وقلنا ان جاهداك ان لم يضمر قبل لئلا يلزم عطف الانشاء على الخبر لان الجملة الشرطية كونه خبرا او انشاء تابعة لجزائها فتكون هنا انشائية لكون جزاء الشرط نهيا ووصينا خبرا فلا يصح عطف ان جاهداك عليه اولا يحسن وباضمار القول يكون خبرا واما اذا اضمر القول قبل بعد قوله بوالديه فيجوز عطفه على مقول القول وهو احسن المقدر عطف الانشاء على الانشاء قيل واما عطفه على قلنا المقدر للتوصية فلا يضر لما فيه من تقييدها بعدم الافضاء الى المعصية ما لا فكأنه قيل احسن اليهما واطعهما ما لم يأمراك بمعصية النهي وانت خبير بانه حينئذ يلزم عطف الانشاء على الاخبار والتقييد المذكور للقول وما يستفاد من آخر كلامه انه عطف على المقول واما الاشكال بان عطفه على المقول يقتضي ان يكون من الوصية بالوالدين لما عرفت ان قلنا المقدر بعد بوالديه تفسير للوصية فمدفوع اما اولا فلانه يجوز ان يكون المفسر عاما كما جوزه بعضهم واما ثانيا فلان قلنا يجوز ان لا يكون تفسيرا التوصية فيكون شاملا للوصية وغيرها فشموله التوصية يحصل الارتباط بما قبله واما ثالثا فلانه يجوز ان يكون النهي عن اطاعتهما من الوصية بالوالدين حيث يكون ذلك تخليصا عن الاضلال وهو برّاهما وايضا يتضمن النهي عن اطاعتهما الامر بالدعوة الى التوحيد وهو احسان عظيم وبر جسيم ٢٤ * **قوله** (مرجع من امن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق) مرجع الخ بيان ارتباطه بما قبله وان التعميم لعدم خلو الانسان عنها في نفس الامر والجمع هنا مع الافراد فيما قبله للنظر الى لفظه وهو مفرد والى معناه وهو جمع لكونه محلى بلام الاستغراق وكذا في فانبئكم ٢٥ * **قوله** (بالجزاء ٥ عليه

والآية نزلت في سعد بن وقاص رضي الله تعالى عنه وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلثة ايام كذلك) بالجزاء عليه نبه به على ان الانباء بالفعل وهو ابلغ من الاخبار بالقول وان كان مجازا قوله حمنة بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وفتح النون من الضح بفتح الضاد المعجمة وتشديد الحاء المهملة الموضع الذي يقع عليه ضوء الشمس وحرها وفي الكشاف روى عن ان سعد ابن ابي وقاص الزهري حين اسلم قالت امه وهي حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس يا سعد بلغني انك قد صبأت فوالله لا يظلني سقف بيت من الضح والريح وان الطعام والشراب على حرام حتى تكفر بمحمد عليه السلام وكان احب ولدها اليه فابى سعد وبقيت ثلثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله

٢ على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
منه

٣ قوله ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه اى في باب الاعتقاد وهو ظاهر وفي باب العمل ايضا اذ لا يجوز الاتباع بالظن رأسا كما بينه المصنف في قوله تعالى وان تقولوا على الله ما لا تعلمون في سورة البقرة منه

٤ ولك ان تقول هذا كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اى لا ضب ولا انجحار والمعنى هنا ليس اله غير الله فضلا عن العلم به فالنفي متوجه الى المقيد والقيد جميعا
منه

قوله الى مرجعكم ط بالموت او بالنشور والفاء في فانبئكم بالنظر الى الموت لعدم الاعتداد بين الموت والنشر منه

ط وترك العطف لكونه مقررا لما قبله كما اشار اليه بقوله مرجع من آمن منكم الخ منه

٥ فيكون فانبئكم وعدا او وعيدا منه

١١ مجرى السنة ومعنى الآية وليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه لان الله تعالى عالم بهم قبل الاختبار

قوله اى وليعرفنهم الناس قال ابن جني وليعلمن بضم الياء وكسر اللام اى وليعرفنهم الناس من هم فحذف المفعول الاول ولك ان لا تحذفه على انه من قولهم ثوب معلم او فارس معلم اى اعلم نفسه في الحرب بثوب او غيره فيكون من العلامة ومنه قوله رحمه الله او ليسمنهم بسمة يعرفون بها والمعنى ليشهرن الله الذين صدقوا اى ليجعلنهم مشهورين بعلامة الصدق كبياض الوجوه وكحل العيون وليجعلن الكاذبين مشهورين بعلامة الكذب كسواد الوجوه وزرقة العيون

قوله فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح ادرج الكفر الذي هو عمل القلب لانه اعتقاد بما يقابل الحق في السيئات التي هي قبائح الاعمال اضطر الى ان يجعل العمل اعم

قوله ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم وهم لم يحسبوا الفوت والسبق حقيقة ولم يطمعوا فيه ولكنهم لغفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة واصرارهم على المعاصي في صورة من يحسب ذلك ويطمع فيه فانهم لا يشكون في الجزاء لكنهم نزلوا بسبب جريهم على غير موجب العلم وهو غفلتهم واصرارهم على المعاصي منزلة من لم يتيقن الجزاء اى لو اعتقدوه ما اصروا على المعاصي قوله وام منقطعة المعنى بل احسب والاضراب فيها اى في هذه الآية لان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان الاولين يقدرون انهم لا يمتحنون في ايمانهم وهؤلاء يظنون انهم لا يجاوزون بسيئاتهم

٢٢ * والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين * ٢٣ ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله * ٢٤ * جعل فتنة الناس * ٢٥ * اعذاب الله * ٢٦ * ولئن جاء نصر من ربك * ٢٧ * ليقولن انا كنا معكم * ٢٨ * اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين * ٢٩ * وليعلمن الله الذين آمنوا * ٣٠ * وليعلمن المنافقين *

عليه السلام وشكا اليه فنزلت هذه الآية انتهى ولما لم يكن خصوص السبب مانعا عن العموم بين الحكم على وجه العموم * **قوله** (وكذا التي في العنكبوت والاحقاف) وكون ما في الاحقاف نزل فيه رواية فلا ينافي ما سيأتي فيها من انها نزلت في ابي بكر رضي الله تعالى عنه مع انهم جوزوا تعدد سبب النزول كما قيل ٢٢ * **قوله** (في جملتهم) وهذا معنى ادخالهم فيهم وكونهم معدودين من جملتهم لا عينهم واعمالهم الصالحة ايضا والمراد الصالحون السابقون من النبيين والصديقين والشهداء المكرمين * **قوله** (والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى انبياء الله والمرسلين) والكمال الخ اشارة الى دفع اشكال ان الصلاح مفهوم من جانب المبتدأ فاي سبب في الاخبار عن ادخالهم فيهم فدفع بان المراد الكمال في الصلاح وهو الذي لا يشوبه معصية ما فالمراد بالعمل الصالح ماهو بالنية الخالصة وما هو في مرتبة الاحسان قيل وله مراتب غير متناهية اي بمعنى لا يقف عند حد ويؤيده قولهم ان العارف اذا وضع عصاه بداله سفر ولا يصل الى مرتبة اذا وضع عصاه لا يظهر له سفر والمراد بالتمني الطلب كطلب ابراهيم عليه السلام والحقني بالصالحين وغير ذلك * **قوله** (اوفي مدخلهم وهو الجنة) اي بتقدير المضاف وهذا دفع آخر للاشكال المذكور فحينئذ الظرفية حقيقة وفي الاول مجاز ٢٣ * **قوله** (بان عذبهم الكفرة على الايمان) على التعليل كان في في قوله في الله للسببية اوفي بابه بتقدير الشان اي فاذا اوذي في الله في شان الله تعالى اولسبب الدخول في دين الله ٢٤ * **قوله** (مايصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان ٢٥ في الصرف عن الكفر) في الصرف عن الايمان اي في شان الصرف عن الايمان هذا وجه الشبه وهو الصرف مطلقا ويلزمه المشابهة في الهول والشدة اي جعل فتنة الناس كعذاب الله في الهول والشدة ويلزمه الصرف عن الايمان فوضع المسبب موضع السبب قوله في الصرف عن الايمان قوله عن الكفر خارج عن وجه الشبه لما عرفت ان وجه الشبه هو الصرف لكنه يتنوع بالاضافة ففي المشبه يكون الصرف عن الايمان وفي المشبه به الصرف عن الكفر فلا اشكال بان وجه الشبه مايشترك المشبه والمشبه به فيه وهنا ليس كذلك ٢٦ * **قوله** (فتح وغنيمة في الدين فاشركونا فيه) بيان نصر التنوين للتعظيم فهو ابلغ نصر ربك بالاضافة قوله وغنيمة لازم النصر ذكرها لانها باعث قولهم انا كنا معكم في الدين قوله فاشركونا فيه اشارة الى ان المراد انا كنا معكم طلب الاشراك في الغنيمة مجازا لكونه لازماله والا فلا فائدة في اخباره لكونه معلوما ولا يوجد فيه لازم فائدة الخبر ايضا * **قوله** (٢٧ والمراد المنافقون) ولذا قيل ومن الناس من يقول آمنا بالله اي بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ولم يجئ ومن المؤمنين من اوذي في الله الخ فالمعية تكون بحسب الظاهر * **قوله** (اوقوم ضعف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين) وفي نسخة ضعيف ايمانهم وضعفه لعدم رسوخهم في التصديق اما لكون تصديقهم تقليدا اولكونه بالظن الغالب وهو معتبر عند مشايخنا الحنفية بشرط ان لا يخطر بالبال نقيضه فارتدوا والعياذ بالله تعالى بسبب ضعف ايمانهم * **قوله** (ويؤيد الاول اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين ٢٨ من الاخلاص والنفاق) ويؤيد الخ لكن السورة مكية على ما اختاره المصنف والنفاق ظهر بالمدينة الا ان يقال ان النفاق من المشركين ظهر بمكة وما ظهر في المدينة النفاق من اليهود اواشارة الى ما قال يحيى بن سلام انها مكية الا عشر آيات من اولها الى قوله وليعلمن المنافقين اوليس الله اي ايخفى حالهم وليس الله الخ الاستفهام للانكار الوقوعي وهذا ابلغ من القول والله اعلم بما في صدور العالمين واعلم بمعنى العلام وهذا العلم عما يترتب عليه الجزاء وهو تعلق حادث فالمراد الجزاء كناية وانما قال يؤيد ولم يقل ويدل عليه لاحتمال كون المعنى اوليس الله اعلم بما في صدر العالمين من قوة الايمان وضعفه ومايترتب عليهما من الثبات ولو وضع على رأسه المنشار ومن الارتداد ولو ضرب بالاحجار ٢٩ * **قوله** (بقلوبهم) قيد الايمان بها لان المنافقين مؤمنون لكن بالسنتهم فقط لا بقلوبهم فالمقابلة بالايمان بقلوبهم وعدم الايمان بها ولذا لم يذكر بالسنتهم مع انها مرادة ايضا وفي التعبير بالمنافقين رعاية الفاصلة ٣٠ * **قوله** (فيجازي الفريقين) قدمر آنفا ان المراد بهذا العلم التعلق الحادث وهو العلم بان هذا الشيء وجد الآن اوقبل فالمراد به مايترتب عليه من الجزاء وللمبالغة في وقوعه اكد والعلم وان اوقع على الذوات لكن المراد صفاتهم كأنه قيل وليعلمن الله ايمان المؤمنين المخلصين وليعلمن نفاق المنافقين اذا الجزاء على عمل الفريقين والنفاق حقيق على الاول وحكمي على الثاني اذ ضعف الايمان في حكم النفاق في عدم الثبات

قوله اي بئس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا يعني ساء بمعنى بئس ولفظ ما يحتمل ان يكون معرفة موصولة بمعنى الذي اونكرة موصوفة بمعنى شيء فهو على الاول مرفوعة المحل على انها فاعل بئس وعلى الثاني منصوبة على انها مفسرة لما في بئس من الضمير المبهم والمخصوص بالذم على التقديرين محذوف وهو حكمهم فالمعنى على الاول بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا وهو حسبانهم ان يسبقوا اخالقهم ويعجزوا عن مجازاته على اعمالهم وعلى الثاني بئس شيئا حكمهم هذا وقد اخذ رحمه الله ما هو محصل كلام العلماء فيه فان المالكي قال ما في موضع نصب وهي نكرة اي شيئا يحكمونه وقيل ما في موضع رفع وهي معرفة اي ساء الشيء الذي يحكمونه وقال ابن كيسان ما مع الفعل مصدر في موضع رفع اي ساء حكمهم

قوله وهو ساد مسد مفعولي حسب اي قوله ان يسبقونا لاشتماله مسندا ومسندا اليه سد مسد المفعولين فالتقدير ام حسب الذين يعملون السيئات سبقهم ايانا حاصلا كما ان معنى قولك حسبت ان زيدا فاضلا حسبت فضل زيد حاصلا لقيام ان مع اسمه وخبره مقام مفعولي حسبت وكذا ان يسبقونا ساد مسدهما

قوله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه قوله في الجنة اشارة الى احتمال ان يراد باللقاء حقيقة معناه لان المؤمنين يلقون ربهم في الجنة ويرونه لقاءه ورؤيته بلا كيف على ما هو مذهب اهل السنة وقوله وقيل المراد بالوصول الوصول الى ثوابه اوالى العاقبة اشارة الى احتمال كونه مجازا كائنا من باب التمثيل قوله واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا هذا بيان اوجه وقوع فان اجل الله لآت جوابا للشرط وجوابا لسؤال قدره الامام من ان قوله من كان يرجوا شرط وجزاؤه فان اجل الله لآت والمعلق بالشرط يعدم عند عدم الشرط فيلزم منه ان من لا يرجوا لقاء الله لا يكون اجل الله آتيا له والاجل آت لكل احد لامحالة وخلاصة الجواب ان هذا الكلام وارد في حق من علم بدليل وسبيل هذه الطريقة سبيل الكناية لانه اذا حصل العلم بان لقاء الله مستلزم للاجل المضروب كان ذكرا لاجل شاهدا على حصول اللقاء بوجه برهاني فقام ان اجل الله لآت مقام ان لقاء الله آت وفائدة سلوك هذه الطريقة التنبيه والحث على الطاعة والتأهب لاخذ الزاد وهو المراد بقوله رحمه الله فليبادر مايحقق امله وجواب الشرط في الحقيقة هو فليبادر الى الطاعة اوفليتأهب ونحوه والمذكور في معرض جواب الشرط ليس جوابا في الحقيقة بل هو دليل الجواب اقامة للعلة مقام المعلول فالمعنى من كان يرجو لقاء الله فليبادر الى الطاعة لان اجل الله　١١

على الايمان ٢٢ * **قوله** (الذى نسلكه فى ديننا) يريد ان المراد بالسبيل الطريق المعنوى فى باب الدين استعارة فى ديننا متعلق بنسلكه لا بسبيلنا اذ المجموع تفسير سبيلنا والظاهر اتبعونا فى سبيلنا لكن اوقع الاتباع على السبيل ايقاعا مجازيا للمبالغة او نزل المسلك منزلة السالك اذ الاتباع هو المشى خلف ماش آخر حسيا وهو حقيقة او معنويا وهو مجاز وهو المراد هنا ٢٣ * **قوله** (ان كان ذلك خطيئة) اى الكلام بناء على الفرض والتقدير والافلا وزر فى الاتباع المذكور ولاحمل * **قوله** (اوان كان بعث ومؤاخذة) هذا على تقدير كون القائلين منكرين للبعث والعقاب كما ان الاول بناء على كونهم مقرين له فان القائلين صناديد قريش وهم مختلفون فى البعث كما بين فى اوائل سورة النبأ وهذا هو الظاهر ويحتمل كونهم منكرين له فى الاحتمالين * **قوله** (وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة فى تعليق الحمل بالاتباع) اى ان الظاهر ان تتبعونا نحمل خطاياكم كما هو الشائع فيما بعد الامر فعدل عنه الى ما ذكر من امرهم على انفسهم بالحمل مع عطفه على اتبعوا وهو امر المخاطبين للدلالة على المبالغة فى تعليق الحمل من حيث ان الامر يدل على الطلب لاسيما الطلب من انفسهم والظاهر فى الطلب الايجاب فافاد الكلام ان كلا من الامرين مطلوب الاجتماع فى الحصول وان الامر الثانى متفرع على الامر الاول ولاريب فى ان التعليق على هذا الوجه ابلغ ولذا قال فى الكشاف والمعنى تعليق الحمل على الاتباع قوله امرهم مضاف الى الفاعل وهذا اولى من كونه مضافا الى المفعول * **قوله** (والوعد) بالجر عطف على تعليق اى وانما امروا انفسهم بالحمل الخ مبالغة فى الوعد لما عرفت من ان الامر يفيد الوجوب فيفيد ان الخلف محال وان الحمل محقق لامحالة ان كان ذلك الاتباع خطيئة وان البعث لوكان محققا * **قوله** (بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت ثمة) الاولى بحمل الاوزار الخ ان كانت اى وجدت الاوزار ثمة اى هناك والاتباع المذكور * **قوله** (تشجيعا لهم عليه) اى حملا على الشجاعة والجسارة على الاقدام وعلى الاتباع مفعول له للمبالغة وعلة تحصيلية * **قوله** (وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون) اى ان كلامهم امر وانشاء لاكذب فيه كالاصدق لكن بهذا الاعتبار اى اعتبار كونه تعليقا ووعدا لانه فى المآل خبر اذ التقدير ان تتبعونا نحمل خطاياكم والحكم فى الجزاء والشرط قيد له على ما اختاره صاحب المفتاح وتبعه صاحب التلخيص وكلام المصنف بناء عليه وفى الكشاف شبه الله حالهم حيث علم ان ما ضمنوه لاطريق لهم ان يفوا به فكان ضمانهم عنده لاعلى ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لاعلى ما عليه المخبر عنه ولم يرض به المصنف فحمل على الكذب الحقيق لان الحكم فى ونحمل غير مطابق للواقع كما قال تعالى وماهم بحاملين وان قلنا الحكم بين الشرط والجزاء فالكذب فى التعليق ثم فى كلامه تنبيه على ان المعنى ليس على انشاء الضمان والكفالة لانه لاوجه له فى مثل الاوزار والاثقال بل مقصودهم الوعد المؤكد بحمل خطاياهم ففيه رد على الكشاف حيث حمل المعنى على الضمان لكن ظاهر كلامهم انشاء الضمان والكفالة فالملائمة الى ظاهره قوله لانه لاوجه له فى مثل الاوزار غير مفيد لانه حمل كلامهم على زعمهم ومال المصنف الى التأويل ولكل وجهة والمراد بحمل خطاياهم لازمه وهو تحمل عذابهم المستحق باتباع السبيل اذ الاوزار ليست مما يحمل وهذا شاهد على مجئ نفس التكلم من الامر المعلوم ٢٤ * **قوله** (من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وماهم بحاملين شيأ من خطاياهم) من الاولى الخ قدم على المبين للاهتمام به نبه عليه بقوله وماهم بحاملين شيأ من خطاياهم وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انها بيان لحملهم المؤمنين على الكفر بالاستمالة بعد بيان حملهم عليه بالاذية ولعل هذا لاغنياء المسلمين وما سبق لفقرائهم وليحملن اللام جواب قسم مضمر اى وبالله ليحملن ٢٥ * **قوله** (اى اثقال ما اقترفته انفسهم ٢٦ واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصى من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شئ) ما اقترفته الخ قيده بانفسهم لتصحيح المقابلة اى اثقال ما اكتسبته انفسهم بالمباشرة والمراد باثقال اخر اثقال انفسهم ايضا لكن ليست بالمباشرة بل بالتسبب كما اشار الى ذلك بقوله لما تسببوا والفرق بالمباشرة وعدمها بل بالتسبب فهذا غير الخطايا التى ضمنوا للمؤمنين بحملها فلا منافاة وغرض المص دفع المنافاة قوله من غير ان ينقص الخ كالتأكيد لما قبله لانه لما خص الاثقال بما تسببوا علم ان اثقال ما اقترفه غيرهم بالمباشرة لايحملونها فلا ينقص من اثقال من تبعهم

١١ المضروب للقافلة لات اى كائن وواقع اى لان لقاء الله الذى هو الوصول الى ثوابه المعهود على الطاعة لواقع لامحالة وقوله وهو السميع العليم تذييل للكلام السابق لتحقيق حصول المرجو والمخوف وعدا ووعيدا والانسب لهذا التذييل ان يحمل اللقاء على الوصول الى مطلق المجازاة سواء كانت بالاثابة او بالمعاقبة

قوله بالصبر على مضض الطاعة المضض من امضنى الجرح امضاضا اذا وجعك والكحل يمض العين اى يحرقها والمضض وجع المصيبة والمراد هنا تعب الطاعات ومشقات التكاليف المقربة الى رضاء الله تعالى

قوله احسن جزاء اعمالهم قدر المضاف لان المجازى به ليس عين عملهم بل هو بدله والعوض منه

قوله ووصى يجرى مجرى امر معنى وتصرفا فان فى التوصية معنى الامر وكذا التوصية تتعدى الى الموصى به بالباء كما تتعدى الامر الى المأمور به بالباء فيقال وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول امرته بان يفعل ومنه قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه اى وصاهم بكلمة التوحيد وامرهم بها ومعنى قولك وصيت زيدا بعمرو ووصيته بتعهد عمرو ومراعاته وكذا معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا وصيناه بايتاء والديه حسنا على حذف المضاف والموصوف اى فعلا ذا حسن ولايكون بتقدير مضاف بل يكون من باب الوصف بالمصدر مبالغة فكان الفعل لفرط حسنه هو الحسن نفسه لاشئ موصوف بالحسن

قوله وهو اوفق لمابعده اى اتصاله بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اوفق لما بعده وهو وان جاهداك الآية وجه كونه اوفق له هو اقتضاؤه تقدير القول كما قال رحمه الله ولابد من اضمار القول ان لم يضمر قبل اى لابد من تقدير القول فى وان جاهداك الآية على التفسير الاول او وصينا الانسان بوالديه حسنا وهو ان لايكون وصينا بمعنى قلنا فاذا قدر القول هناك لاحاجة الى تقديره ههنا وذلك يكفى فيه لكون الجملة المعطوفة والمعطوف عليها داخلتين حينئذ فى حيز القول لان تقديره وقلنا له ابوابهما حسنا ولاتطعهما ان جاهداك لتشرك بى

قوله وقرئ حسنا واحسانا قال الزجاج حسنا معناه ووصينا الانسان بان يفعل بوالديه مايحسن واحسانا معناه ووصينا الانسان ان يحسن الى والديه احسانا والاول اعم فى البر لانه يعم الفعل والقول

٢٢ ۞ وليسألن يوم القيامة ۞ ٢٣ ۞ عما كانوا يفترون ۞ ٢٤ ۞ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما ۞ ٢٥ ۞ فاخذهم الطوفان ۞ ٢٦ ۞ وهم ظالمون ۞ ٢٧ ۞ فانجيناه ۞ ٢٨ ۞ واصحاب السفينة ۞ ٢٩ ۞ وجعلناها ۞ ٣٠ ۞ آية للعالمين ۞ ٣١ ۞ وابراهيم ۞

شيء مامع دفع المنافاة بينه و بين قوله تعالى * ولا تزر وازرة وزر اخرى * ٢٢ * **قوله** (سؤال تقريع وتبكيت) اشار الى دفع المنافاة بينه و بين قوله تعالى * ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون * ونحوه فالمنفي سؤال استعلام والمثبت سؤال توبيخ و يدفع ايضا بتعدد المواطن ٢٣ * **قوله** (من الاباطيل التي اضلوا بها) ومن جملتها هذا الوعد الكاذب فتم الارتباط بما قبله فيكون هذا القول بيانا لبيتبعه وتدعم الباطل من المضرة المخفية في الآخرة مع عدم نفعه في الدنيا وايضا فيه بيان خطائهم حيث زعموا انهم يقدرون على حمل خطايا من اضلوهم وهو كاذب وانما حملوا خطايا انفسهم باضلال غيرهم وتسبب ضلالهم والتعبير هنا بالاثقال الاعلام بغاية ثقل الخطايا اما لشدة العذاب المترتب على الخطايا وهو المراد بالحمل و يحتمل ان يكون المراد حمل الخطايا لكونها مصورة بصورة الاجسام الظلمانية او القرطاس المكتوب فيه معاصيهم ٢٤ * **قوله** (بعد البعث) متعلق بلبث كما اشار اليه بقوله اذروى الخ هذا شروع في بيان ابتلاء بعض الانبياء عليهم السلام باذية اممهم الدعوة وصبرهم ترغيبا على الاقتداء بهم وقدم افتتان المؤمنين باذى الكفار مع ان العكس اولى لتقدم افتتان النبيين لان في بيان افتتان المؤمنين تأكيدا للانكار على الذين يحسبون ان يتركوا بمجرد الايمان بدون افتتان * **قوله** (اذروى انه بعث على رأس ٢ اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين) لجميع عمره الف وخمسون وعن وهب انه عاش الفا واربعمائة سنة * **قوله** (ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله عليه السلام وتثبيته على مايكابده من الكفرة) ولعل اختيار هذه العبارة الاولى هذا النظم مع ان المراد تسعمائة وخمسون للدلالة على كمال العدد لان هذا ٣ لا يطلق على ما يقرب منه بخلاف الف سنة الا خمسين عاما وكون العدد نصا في مدلوله لا يحتمل الزيادة والنقصان مذهب ابي حنيفة وللشافعي خلاف في ذلك ولا ينكر الحنفية جواز توهم خلاف مدلوله ولذا قال الزمخشري لجاز ان يتوهم اطلاق هذا العدد على الكثرة مع انه اخصر واعذب قوله من تخييل طول المدة اي ابتداء ومن اول الامر اذ الالف رأس العدد الذي لا رأس اكبر منه وانما قال تخييل اذ الحكم بعد الثنيا فلا فرق بين الكلامين * **قوله** (واختلاف المميزين لما في التكرير من البشاعة) اي كونه سنة وعاما ثانيا مع ان معناهما واحد لما في التكرير اي تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة مالم يتضمن فائدة كالتفخيم والتهويل و غير ذلك وهنا ليس كذلك والمصنف ذكر علة اطلاقه اعتمادا على القرينة وعلى تنبيهه في بعض المواضع المكررة قال في سورة الناس وتكرير الناس لبيان شرف الانسان ونظائره كثيرة ٢٥ * **قوله** (٤ طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل او ظلام اونحوهما) طوفان الماء اشار الى ان الطوفان اعم لانه كل ما طاف واحاط بالشيء لكثرته ماء كان اوغيره لكنه لما غلب على طوفان الماء ذكر في النظم مطلقا والى العموم اشار بقوله و هو ما طاف الخ ٢٦ * **قوله** (بالكفر) واذية نوح عليه السلام قال تعالى * فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ففتحنا * الآية الفاء تدل على ان اخذ الطوفان لاجل اذاهم مع كفرهم ولو تعرض له لكان اولى قال في اواخر سورة هود سبب الاهلاك الظلم دون الكفر فقط ٢٧ * **قوله** (فانجيناه اي نوحا) الفاء لترتيب الاخبار ٢٨ * **قوله** (واصحاب السفينة ومن اركبه معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين) واصحاب الخ اي ملازموها وعدم عد نوح عليه السلام من اصحاب السفينة فيه تعظيم وتفخيم * **قوله** (وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث) هو على الاقوال كلها ٢٩ * **قوله** (اي السفينة او الحادثة) اي السفينة لبقائها زمانا طويلا او الحادثة لانها شاعت في الآخرين وهو الاولى لان كون السفينة آية بملاحظة الحادثة ٣٠ * **قوله** (لمن يتعظون و يستدلون بها) فانهم المنتفعون بها وان كانت آية في حد ذاتها لجميع العالمين الذين رأوها لكن لم ينتفع بها من لم يتعظ فكانهم لم يروها ٣١ * **قوله** (وابراهيم عطف على نوحا ونصب باضمار اذكر) وهو الراجح اذ نصبه باضمار اذكر مع عدم احتياج الاضمار يلزم عطف الانشاء على الاخبار و يحتاج الى الاعتذار بانه عطف القصة على القصة فلا ضير فيهما لاختلافهما خبرا وانشاء فهو التزام ما لا يلزم * **قوله** (وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم) فيكون مبتدأ اوخبرا ان جعل من المرسلين

٢ والرأس الطرف ولذا اخر كما في هذا المرام وقد صرحوا به والتفصيل في قوله تعالى ولما بلغ اشده من سورة القصص　منه

٣ فان هذا لا يطلق الخ لاحتماله الاستثناء و هو حكم بعد الثنيا بخلاف تسعمائة وخمسين فانه يطلق على ما يقرب منه مجازا بعلاقة الكلية والجزئية كسائر الالفاظ وانما قال لعل لعدم الجزم بذلك لجواز ان يكون للاختصار كما اشير اليه في الكشاف　منه

٤ الفاء في فاخذهم الطوفان فصيحة اي دعا قومه في تلك المدة المتطاولة فلم يؤمن من قومه الا شرذمة قليلون وعصوه وآذوه بانواع الاذى فاخذهم الطوفان اي فاخذهم الله بالطوفان　منه

قوله عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه اي المراد بنفي العلم نفي المعلوم فهو من باب الكناية و نفي الشيء بالبرهان لان هذا الاسلوب مستعمل غالبا في حق الله تعالى نحو اتعلمون الله بما لا يعلم فان معناه اتعلمونه بما لا ثبوت له اذ لو ثبت لكان يعلمه الله فعبر عن انتفائه بانتفاء تعلق علم الله به ومن هذا القبيل نفي العلم فيما ليس لك به علم وان كان هذا في حق البشر حيث توسل بنفي علمه بالشريك الى نفي الشريك اشعارا بانه لو ثبت لتعلق علمه به وانه لا يجوز اتباع ما لا يعلم صحته وفيه ايضا اشارة الى ان العلم بنفي الشريك من العلم الضروري وان الفطرة السليمة مجبولة عليه على ما ورد كل مولود يولد على الفطرة

قوله من الضح بكسر الضاد المعجمة والحاء المهملة المشددة وهو الشمس وفي الحديث لا يقعدن احدكم بين الضح والظل فانه مقعد الشيطان

قوله وكذا التي في لقمان و الاحقاف اي وكذا الآية التي في سورة لقمان والتي في سورة الاحقاف انزلتا في حق سعد بن ابي وقاص حيث طلبت امه ارتداده الى دينها بعد اسلامه

قوله والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين حمل رحمه الله معنى الصالحين على الكاملين في الصالحين الصلاح لان اصل صلاحهم قد حصل بالايمان و العمل الصالح و ما بعد ذلك من الفضايل من كمال الصلاح

قوله اوفي مدخلهم على صيغة المفعول من الادخال اي في مكان ادخالهم فسر قوله في الصالحين بوجهين الاول ان يكون معناه في جملة الصالحين فاقتضى هذا الوجه ان يصرف معنى الصلاح الى الزيادة و الكمال و الوجه الثاني ان يكون معناه في مدخلهم وهذا الوجه لا يحتاج الى صرف الصلاح الى معنى الكمال فالوجه الاول تفسير بالمجاز والثاني تفسير بالحقيقة وكون الصلاح منتهى درجات المؤمنين و متمنى انبياء الله و المرسلين من حيث ان الصلاح ضد الفساد و الفساد خروج الشيء عن كونه منتفعا به و لا كمال للانسان اكمل من حصوله على ما خلق له من البقاء ولا يحصل ذلك في الدنيا لان غايتها الفناء واي فساد وراءه فاذن ١١

٢٢ ❊ اذقال لقومه اعبدوا الله ❊ ٢٣ ❊ واتقوه ذلكم خير لكم ❊ ٢٤ ❊ ان كنتم تعلمون ❊ ٢٥ ❊ انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ❊ ٢٦ ❊ ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ❊

مبتدأ على كون من اسما بمعنى البعض ٢٢ ❊ **قوله** (ظرف لارسلنا اى ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر) ظرف لارسلنا على الاول قوله اى ارسلنا حين كمل عقله الخ اشار به الى ان قوله اذ قال لقومه كناية عن كمال عقله وقدرته على الاستدلال ولو لم يكن ذلك مرادا لا يصح كونه ظرفا لارسلنا فهذا القول مقدم على الارسال كما يشعر به محاجة قومه بعد ما راهق قبل البعثة لكن لما كان هذا القول مستمرا كان زمان الارسال والقول المذكور متحدا كما هو مقتضى اذ فانها لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى او بدل منه الخ هذا الوجه قدمه صاحب الكشاف واخره المصنف لما عرفت ان تقدير اذكر مستغنى عنه بدل اشتمال لان اذ قال حينئذ لا يتعلق بالعامل فيكون بدلا من ابراهيم المنصوب باذكر بدل اشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها ٢٣ ❊ **قوله** (مما انتم عليه) هذا من قبيل الشتاء احر من الصيف او خير بمعنى اصل الفعل او صفة لا اسم تفضيل وقيل الخير فيه باعتبار زعمهم الفاسد ٢٤ ❊ **قوله** (الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر) ذكر الشر اذ المراد التميز بينهما لا العلم بنفس الخير ولذا قال وتميزون الخ فان العلم بخيرية العبادة والتقوى انما هو بالتميز بينهما فحذف المفعول للفاصلة مع قيام القرينة على تعيين المحذوف وللتنصيص على المقصود وهو التميز المذكور لا يعقل كل شئ ❊ **قوله** (او كنتم تنظرون فى الامور بنظر العلم دون نظر الجهل) هذا بناء على ان تعلمون منزل منزلة اللازم قوله كنتم تنظرون فى الامور بيان حاصل المعنى اذ كونهم من اهل العلم يستلزم كون نظرهم فى الامور بنظر العلم لا الاشارة الى ان العلم مجاز عن النظر لكونه مسببا عنه ٢٥ ❊ **قوله** (انما تعبدون) الآية شروع فى بيان ان ما انتم عليه ليس فيه خير بل هو شر محض ❊ **قوله** (وتكذبون كذبا فى تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله تعالى) اى تخلقون بمعنى تكذبون وافكا مفعول مطلق له من غير لفظه لاتحاد معناه قوله فى تسميتها آلهة بيان كذبهم وهنا وان لم يذكر صريحا لكن فهمت من قوله انما تعبدون الخ وكذا الكلام فى ادعاء شفاعتها فعلى هذا تخلقون من الخلق بمعنى احداث الكذب ❊ **قوله** (او تعملونها وتنحتونها للافك) واللام للعاقبة وقيل انهم لم يعملوها لاجل الكذب الا ان يكون تهكما وهو تكلف فعلى هذا تخلقون بمعنى توجدون من الخلق بمعنى الاختراع والاحداث كسبا ولذا قال تعملونها والخطاب حينئذ من باب التغليب يعرفه اللبيب اخره لان اسناد الخلق اليه لا يخلو عن سوء الايهام وان اشار الى توجيهه بقوله تعملونها بطريق الكسب ولم يقل افكا على انه مفعول به كما قاله الزمخشرى لان اطلاق الافك على الاوثان غير متعارف اذ الكذب من خواص القول ولذا لم يطلق الكذب على عبادة الاوثان بل قدر التسمية كما عرفته مع ان اطلاق الافك على العبادة لكونه فعلا اولى من اطلاقه على ذوات الاصنام وقد صرح المصنف بان الفعل يوصف بالافتراء كالقول فى سورة النساء وقد ابى عن اطلاق الكذب على الفعل هنا فظنك بالاصنام ❊ **قوله** (وهو استدلال على شرارة ما هم عليه) المشار اليها بقوله ذلكم خير لكم ❊ **قوله** (من حيث انه زور وباطل) المستفاد من تخلقون افكا وهو يؤيد الوجه الاول لانه اظهر فيه اذ اريد بما هم عليه العبادة فقد اطلق الزور عليها تنبيها على صحته كصحة اطلاق الافتراء بعد الاشارة الى عدم اطلاقه حقيقة وان اريد به التسمية آلهة فالامر ظاهر وكونه زورا علة لشرارته فهو دليل لمى ❊ **قوله** (وقرئ وتخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك) للتكثير اى فى الفعل اى تكذبون كذبا كثيرا من تخلق من باب التفعل وهو للتكلف المراد به لازمه وهو المبالغة قوله وافكا بفتح الهمزة وكسر الفاء على انه مصدر كالكذب بفتح الكاف وكسر الذال وهو افصح فهو مفعول مطلق ايضا تخلقون على القراءة الثلثة او نعت اى صفة مشبهة بوزن خشن على انه صفة لمصدر مقدر ولذا قال بمعنى خلقا ذا افك ففيه من المبالغة ما لا يخفى ٢٦ ❊ **قوله** (دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدى بطائل) والتغاير هو ان هذا استدلال من حيث انه لا ينفع والاله لابد وان يكون نافعا لما يديه وضارا لتارك عبادته وحاصله انها ليست بنافعة والاله نافع فلا تكون آلهة والقياس من الشكل الثانى وما لا تكون الها فتسميتها آلهة او العبادة لها شر محض وهو المطلوب قوله لا يملكون لكم رزقا ابلغ من القول لا يرزقون لكم وهذا الدليل انى يفيد العلم بذلك لا لمى ❊ **قوله** (ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم) يحتمل المصدر فحينئذ يكون مفعولا به كما قال بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم ولا ان ينفعكم بنفع ما

١١ ليس ذلك الا فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ولهذا كان الصلاح منتهى انبياء الله اللهم ادخلنا فى زمرة الصالحين قال الامام الصالح باق والصالحون باقون وبقاؤهم ليس بانفسهم بل باعمالهم الباقية والمعمول له هو وجه الله تعالى والعاملون باقون ببقاء اعمالهم هذا على خلاف الامور الدنيوية فان فى الدنيا بقاء الفعل ببقاء الفاعل وفى الآخرة بقاء الفاعل بالفعل كان اخذ المعنى من قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا

قوله فى الصرف عن الكفر قال الامام قيل جزعوا من عذاب الناس كما جزعوا من عذاب الله وبالجملة معناه جعلوا فتنة الناس مع ضعفها وانقطاعها كعذاب الله الدائم الاليم حتى ترددوا فى الامر وقالوا ان آمنا نتعرض لاذى الناس وان تركنا الايمان نتعرض لما يتوعدنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله ويؤيد الاول اى ويؤيد ان المراد بهم المنافقون قوله اوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين مع ما بعده من قوله وليعلمن الله الآية وجه التأييد هو الدلالة الاجمالية فى الآية الاولى والتفصيلية فى الآية الثانية فان المراد بما فى الصدور الاخلاص والنفاق ومعنى وليعلمن الله الذين آمنوا الآية وليميزن الله المخلصين الثابتين على الايمان عن المنافقين المترددين فيه

قوله ولنحمل امروا انفسهم الى آخره يريد ان اصل المعنى على تعليق الحمل بالاتباع فمقتضى الظاهر ان يقال ان اتبعتمونا حملنا خطاياكم على الشرط الاول والتعليق لكن عدل عن مقتضى الظاهر الى ان عطف ما هو فى معرض الجزاء على ما هو فى معرض الشرط بالواو الجامعة ليفيد ان اجتماع هذين الامرين وهما اتباعكم سبيلنا وحملنا خطاياكم مطلوب الحصول لنا ويحصل المبالغة فى التعليق والوعد ولو ابرز الكلام فى صورة التعليق لم يكن فى شئ من التحقيق والمبالغة فان قولك ليكن من زيد مجئ ومن عمرو اكرام ادخل فى المبالغة من قولك ان جاء زيد اكرمه عمرو

قوله والوعد عطف على تعليق اى ومبالغة فى الوعد لهم بتخفيف اوزارهم ان كانت اى ان وجدت اوزار فى اتباع سبيلنا وقوله تشجيعا مفعول له للوعد بتخفيف الاوزار

قوله وبهذا الاعتبار ردعليهم وكذبهم يعنى لما بالغوا فى حثهم على اتباع سبيلهم وتشجيعهم عليه تلك المبالغة الحاصلة من العطف رد الله عليهم وكذبهم على وجه المبالغة ايضا حيث نفى عنهم ما التزموا به من حمل خطاياهم نفيا مؤكدا بايراد الجملة اسمية وزيادة الباء فى حاملين وزيادة من فى من شئ وبايراد لفظ شئ الدال على القلة وبايراد كلمة ان واللام فى انهم لكاذبون قالوا فى الآية نكتة وهى

١١

قوله فابتغوا عند الله الرزق الرزق متعلق بعند الله وهذا ابلغ من الله أو من فضل الله لانه استعارة تمثيلية　سعد

٢٢ ❊ فابتغوا عند الله الرزق ❊ ٢٣ ❊ واعبدوه واشكروا له ❊ ٢٤ ❊ واليه ترجعون ❊
٢٥ ❊ وان تكذبوا ❊ ٢٦ ❊ فقد كذب امم من قبلكم ❊ ٢٧ ❊ وما على الرسول الا البلاغ المبين ❊

وتخصيص الرزق بالذكر لانه اعظم المنافع وبه قوام البدن وان يراد به المرزوق اى المصدر بمعنى المفعول او بطريق النقل من معنى المصدر الى اسم المفعول كما فى الرزق الحلال او الحرام وكما فى قولهم الرزق ما يأكله الحيوان فحينئذ لا يكون بمعناه لانه بمعنى لا يستطيعون الان بقدر المضاف اى لا يقدرون اعطاء المرزوق وتنكيره للتعميم لكونه نكرة فى سياق النفى ٢٢ ❊ قوله (كله فانه المالك له) اشار به الى ان اللام للاستغراق ولهذا التنبيه نكر الرزق اولا ثم عرف اذ المعنى فى الاول لا يستطيعون ان يرزقوكم شيأ من الرزق وهنا فاطلبوا الرزق كله ولو عكس او عرف او نكر فى الموضعين لاختل المعنى كما لا يخفى وقاعدة ان النكرة اذا اعيدت تكون عين الاول يعدل عنه بالقرينة القوية قوله فانه المالك وحده له اى الرزق بمعنى المرزوق ولا يناسب معنى المصدر هنا ٢٣ ❊ قوله (متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكره او مستعدين للقائه الى مطالبكم) رزقا كان او غيره يريد ان المراد جميع المطالب وتخصيص الرزق بالذكر لانه اعظم المطالب ولك ان تقول الرزق عام لجميع المطالب والتوسل اشارة الى انه ينبغى ان يراد بالعبادة رضاء الله تعالى بالذات والقصد الاصلى والتوسل بها الى المطالب الدنيوية بالتبع فلا يضر الاخلاص قال الله تعالى ❊ ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم ❊ الآية فيكون هذا التوسل مأذونا من الشارع قوله من النعم بشكره تنبيه على معنى واشكروا له وبيان وجه ذكره بعد ذكر العبادة فان الشكر فى مقابلة النعم سواء كان المراد الشكر اللغوى او العرفى وهو الظاهر وان كان من اعظم العبادة قال تعالى ❊ واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ❊ فان تمام العبادة بالشكر وانه يوجب المزيد فى كل امر سديد وفعل رشيد قوله او مستعدين الخ ناظر الى ان جملة واعبدوه الخ متعلق لما بعده كما سيصرح به ❊ قوله (ان جعل جملة قوله واعبدوه واشكروا له فى المعنى حالا لما انه مقتضى السباق والسياق ثم انه ان لوحظ السباق وهو قوله وابتغوا عند الله الرزق كان الانسب ان يقدر متوسلين الى مطالبكم وان لوحظ السياق وهو قوله واليه ترجعون ٢٤ كان الانسب ان يقدر مستعدين للقائه بمهما فانه اليه ترجعون) ان جعل جملة الخ فذكرهما بعد طلب الرزق لان الاول سبب لحدوث الرزق والثانى سبب لزيادته وبقاء شخصه او نوعه فيكون الجملتان متعلقتين لما قبلهما وهو الظاهر ولذا قدمه وانما قال فى المعنى لان الانشاء لا يقع حالا الا بالتأويل كما اشار اليه بقوله متوسلين مقيدين الخ فالاول ناظر الى واعبدوه والثانى الى واشكروا له قوله لما انه مقتضى السباق بالباء الموحدة جعله حالا فى المعنى ظاهر بالنظر الى ما قبله واما بالنظر الى ما بعده وهو المراد بالسياق بالملاحظة مؤخرا ولو لوحظ كلاهما يحصل الفائدتان معا لما عرفت انه فى حكم المؤخر بالملاحظة الثانية فلفظة او لمنع الخلو فقط ❊ قوله (وقرئ بفتح التاء) من رجع اللازم والاول من رجع المتعدى ٢٥ ❊ قوله (وان تكذبونى ٢٦ ٢ من قبلى من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم) وان تكذبونى اى المفعول المقدر هذا لظهوره حذف فالجزاء فى الحقيقة لا يضرنى على ما فهم من كلامه اولست باوحدى فى ذلك لانه قد كذب امم الخ وتقدير لا يضرنى هو اللائح قوله ❊ وما على الرسول الا البلاغ المبين ❊ وقد بلغت فلا يضرنى تكذيبكم حيث بلغت بل يضركم لكونه سببا للشقاء والوعيد والعذاب المخلد فكذا يضر تكذيبكم انفسكم لا يتخطى الى غيركم قوله من قبلى من موصوفة او موصولة من الرسل بيان له لمجئ وما علينا الا البلاغ اشارة الى عائد ٢٧ ❊ قوله (الذى زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب) زال معه الشك حمل المبين على انه من ابان اللازم بمعنى ظهر اذ ما ظهر ظهورا تاما جليا لا يبقى معه الشك ولو حمل على المتعدى لقال ازال الشك منشأ ظهور التبليغ مقارنته بالبرهان الساطع فزال معه الشك فى كونه تبليغا من طرف الله تعالى قوله وما عليه اى لا يجب ان يصدق بصيغة المجهول وكذا لا يكذب فالحصر اضافى لا حقيقى ❊ قوله (فالآية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم عليه السلام الى قوله فما كان جواب قومه) وهو الراجح ولذا قدمه ❊ قوله (ويحتمل ان تكون اعتراضا ٣ بذكر شأن النبى عليه السلام وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفى قصته من حيث ان مساقها لتسلية رسول الله عليه السلام والتنفيس عنه بان اباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما منى به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم فى قومه) ويحتمل الخ فحينئذ الواو فى وان تكذبوا اعتراضية لا عاطفة فالخطاب منه تعالى لقريش وهو خلاف الظاهر وكونه من النبى عليه السلام بتقدير وقل لهم ان تكذبونى وهو الظاهر قوله توسط صفة كاشفة لقوله اعتراضا قوله من حيث الخ بيان فائدة الاعتراض

٢ اى وان تكذبونى فيما اخبرتكم به مطلقا فيدخل فيما اخبرهم به من انكم ترجعون بالبعث وهذا اولى من التخصيص بالبعث لعمومه والمبالغة فيه　سعد

٣ وفيه دلالة على ان تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز لانه حينئذ لا يكون البلاغ مبينا وان جاز تأخيره من وقت الخطاب المراد بالبيان بيان التفسير والتقرير وتمام التفصيل فى اصول الفقه　سعد

٤ واما على الاول فهو عطف على مقدر اى ان تصدقونى فقد افلحتم وفزتم الى جميع المآرب　سعد

١١ ان الامر قد يجئ بمعنى الخبر فان بعض الناس انكره والتزم تخريج جميع ما ورد فى القرآن على الامر ولا يتم له ذلك ههنا لان التكذيب انما يتطرق الى الخبر وقال الطيبى رحمه الله قدمر ان اصل الكلام على التعليق فالمراد ان اتبعتونا نحمل خطاياكم والعدول للمبالغة

قوله ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد قال الزجاج الاستثناء مستعمل فى كلامهم وتأويله توكيد العدد فى كماله لانك قد تذكر الجملة ويكون الحاصل اكثرها فاذا اردت التوكيد فى تمامها قلت كلها واذا اردت التوكيد فى نقصانها ادخلت الاستثناء تقول جاءنى اخوتك يعنى ان جميعهم جاؤك وجاز ان تعنى ان اكثرهم جاؤك فاذا قلت كلهم اكدت معنى الجماعة واعلمت انه لم يتخلف منهم احد واذا قلت الا زيدا اكدت ان الجماعة تنقص زيدا وكذلك رؤس الاعداد مشبهة بالجماعة يحتمل النقصان والتمام وعن بعضهم الصحيح ان العدد لا يقبل الزيادة والنقصان والمعدود يقبلهما قال الله تعالى الحج اشهر معلومات فانه سمى بعض الشهر شهرا خلافا لمالك وفيه نظر فان المعنى المعول ان ما نص الله مشتمل على الايجاب والنفى وما اورده السائل ايجاب محض والاول اى المشتمل على الايجاب والسلب اوكد من الايجاب المحض

قوله واختلاف المميزين لما فى التكرير من البشاعة يعنى جعل مميز الالف لفظ السنة ومميز الخمسين لفظ العام والمعنى واحد لان تكرير اللفظ الواحد حقيق بالاجتناب فى البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض يقصده المتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه او نحو ذلك

قوله طوفان الماء هو ما طاف اى ما احاط بكثرة وغلبة قال الراغب الطوفان كل حادثة تحيط بالانسان وصار متعارفا فى الماء المتناهى فى الكثرة لان الحادثة التى نالت قوم نوح عليه السلام كانت ماء

قوله او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر هو عطف على قوله ظرف اى لفظ اذ فى اذ قال ظرف لارسلنا او بدل من ابراهيم بدل الاشتمال ان قدر نصب ابراهيم باذكر تقديره اذكر ابراهيم وقت قوله لقومه اعبدوا الله فلاشتمال الوقت عليه صح جعله بدلا منه

قوله او كنتم تنظرون فى الامور بنظر العلم فسر رحمه الله تعلمون على وجهين الوجه الاول مبنى على استعماله متعديا مطاويا تعلقه بمفعوله ومفعوله محذوف مقدر والوجه الثانى مبنى على تنزيله منزلة اللازم غير مراد تعلقه بمفعول　قوله او وتعاونها وتختونها الافك فسر رحمه الله وتخلقون افكا على وجهين الوجه الاول على ان تكون تخلقون من الاختلاق بمعنى الافتراء وانتصاب افكا على انه مفعول مطلق مصدر من غير لفظ فعله مثل قعدت جلوسا فلذا قال فى معناه وتكذبون كذبا والوجه الثانى على

والتنفيس بمعنى القاء السرور وقوله عنوا اسم مفعول من عناه اى عنى ٢٢ * قوله (اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة ومن غيرها) اولم يروا عطف على مقدر اى الم ينكروا بانكار الصائب ولم يروا والانكار المستفاد من الهمزة متوجه الى المتعاطفين والانكار اما للوقوع فيكون المعنى قد علموا اوللواقع اى لم يعلموا ذلك فلا يؤدى الى التصديق بالبعث ولا ينبغى ذلك وهذا هو المناسب لكون الآية مستأنفة من جهته تعالى مسوقة لانكار تكذيبهم بالبعث والمراد الرؤية العلمية والبصرية متحققة فى البعض دون الجميع الا اذا قصد المبالغة * قوله (وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ) على تقدير القول اى قال لهم رسلهم والمخاطبون منكروا الاعادة من امة ابراهيم ان قيل انه من تتمة قصته او من امة رسولنا عليه السلام وهم المخاطبون بقوله وان تكذبوا لان الاستفهام للانكار الوقوعى كما عرفته اى لم يعلموا علما يوجب تصديق البعث فان العلم بدونه كلا علم وكذا الرؤية البصرية لا يعبأ بها ما لم يترتب عليها الفائدة وهذا كثير فى كلام الله تعالى الا يرى انه قال تعالى فى شان هؤلاء « صم بكم عمى فهم لا يعقلون » فلا ريب فى ملايمته قوله تعالى « قل سيروا » فان المخاطبين فيها هم المخاطبون اولا فحينئذ يتحد القراءتان اذ فى قراءة الغيبة ضميره اما للامم الماضية اولامة نبينا وكذا الخطاب اهم والفاضل السعدى ذهب الى انه لا يجوز ان يكون الخطاب لمنكرى الاعادة من امته واوضحه بالاطناب عنه وان لم يكن الخطاب اهم يفوت التلايم بين الكلام و يختل الارتباط بحسن الانتظام ٢٣ * قوله (اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه) معطوف على اولم يروا لان الاستفهام لما كان للانكار يكون خبرا معنى وان كان الانشاء لفظا قوله فان الرؤية غير واقعة عليه فيا وان كان الرؤية علمية فان المقصد هو اقامة الدليل على الاعادة بالابتداء فلا يكون الاعادة متعلق الرؤية والا يلزم تحصيل الحاصل الظاهر ان مراده الرؤية البصرية اذ العلم بالاعادة واقعة عليه قال فى قوله تعالى « قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده » الآية جعل الاعادة كالابداء فى الالزام بهما لظهور برهانهما وان لم يساعدوا عليها انتهى فكلامه هذا يقتضى ان يصح عطف يعيده على يبدئ لكن حمل الرؤية على البصرية هنا بل بعد ادعاء الرؤية اذ ظهور برهانهما يجعلها كالمحسوس قال فى سورة الفيل الخطاب للرسول عليه السلام وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكأنه رآها لكن المصنف هنا اختار ظاهر الكلام وبنى عليه تحقيق المرام * قوله (ويجوز ان يأول الاعادة بان ينشئ فى كل سنة مثل ما كان فى السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدئ) ويجوز الخ اشار به الى ضعفه اما اولا فلان قوله يعيده شائع فى اعادة اجسام الموتى فى مواضع شتى بحيث لا يخطر بالبال غيرها واما ثانيا فلان الاعادة اطلاقها على ما ذكر لا يخلو عن تمحل بل هذا داخل فى يبدئ الله الخلق والانكار مكابرة وقد عرفت صحة عطفه على يبدئ بما نقلنا عن كلامه فى غير هذا الموضع فان ابيت عن تقريرنا فعليك بما جنح اليه بعض المحشين ٢٤ * قوله (الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين ٢٥ اذ لا يفتقر فى فعله الى شئ) الاشارة الخ والتذكير لان تاءه غير متمحضة فى التأنيث او بتأويل ان يعاد او بما ذكر وصيغة البعد لغرابته ولفخامته قوله اذ لا يفتقر فى فعله الى شئ اى الى شئ خارج عن ذاته قوله فى فعله اشارة الى ان اعادة المعدوم سواء كان المعدوم بعينه او بجمع الاجزاء الاصلية كسائر فعله لا فرق بين فعل وفعل اذ وجود المجموع بخطاب كن ٢٦ * قوله (حكاية كلام الله تعالى لابراهيم او لمحمد عليهما السلام) لابراهيم عليه السلام وهذا بناء على كون ذلك من قصة ابراهيم عليه السلام او لمحمد عليه السلام وهذا على تقدير كون الآية اعتراضية ورجحان الاول قدمه ٢٧ * قوله (على اختلاف الاجناس والاحوال) على اختلاف الاجناس اشارة الى دفع توهم التكرار ٢ بان الاول باعتبار التوالد فى بعض وعدمها فى بعض آخر وهذه باعتبار اختلاف الاجناس والاحوال ولم يعكس لان المناسب للامر بالسير اعتبار اختلاف الانواع والا فالنظر فى كيفية الابداء والاعادة لا يحتاج الى السير فى جميع الارض ويصح ارادة المعنيين جميعا فى الموضعين لكن التأسيس اولى من التأكيد اذ الافادة خير من الاعادة قيل هذا آفاقى والاول انفسى ولا دلالة فى الكلام عليه والنشأة والنشاءة بالمد الايجاد والخلق ٢٨ * قوله (بعد النشأة الاولى التى هى الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم) سواء كان الاعادة اعادة المعدوم بعينه او بجمع الاجزاء المتفرقة

٢ فلا اشكال ايضا بانه يلزم تحصيل الحاصل اذا كان المخاطبون منكرى الاعادة كما زعم السعدى اذ المراد هنا كيفية بدأ الخلق باعتبار الاجناس والاحوال والمراد بما مر كيفية بدأ الخلق باعتبار المادة وجودا وعدما فتعلق العلم به لا يستلزم العلم بالكيفية باعتبار الاجناس وهذا اولى مما قاله الامام والعلم حدسى والثانى نظرى منه

قوله وافكا على انه مصدر اى وقرئ افكا بفتح الهمزة وكسر الفاء وهو موجه على وجهين الاول ان يكون مصدرا نحو كذب ولعب والافك فى القراءة المشهورة مخفف منه كالكذب واللعب فانهما مخففان من اصلهما والوجه الثانى ان يكون صفة مشبهة على فعل كحذر وموصوفه محذوف اقيم الصفة مقامه نحو خلقت مثل ما قام زيد اى قياما مثل قيام زيد فمعناه خلقا افكا اى ذا افك وباطل

قوله ورزقا يحتمل المصدر اى يحتمل ان يكون مصدرا منصوبا على انه مفعول مطلق عامله محذوف مقدر بان منصوب على انه مفعول به لا يملكون بمعنى لا يقدرون ان يرزقوكم رزقا ويحتمل ان يكون المراد به المرزوق فيكون نصبه على انه مفعول به لا يملكون وتنكيره للتعميم والمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم شيأ من الرزق والمراد عموم النفى لا نفى العموم اى ينتفى منهم ان يتكفلوا لكم رزقا ما وانما هى رزوقاتهما بالكلية واذا حمل قيد التعميم على انه قيد للنفى الداخل عليه الذى يختل المعنى لاشعاره ثبوت القدرة لهم على الرزق فى الجملة قوله كله فانه المالك له يريد ان اللام فى الرزق للاستغراق بمعنى انه نكر الرزق اولا للتعميم مبالغة فى النفى وعرف ثانيا للاستغراق ليشمل كل ما يسمى رزقا وهذا من المواضع التى وردت فيها المعرفة بعد النكرة ولم يرد بالثانى الاول ذهابا الى معنى التقابل وفرقا بين الرزقين

قوله متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم اى لما احاط بكم من النعم بشكره فسر رحمه الله الامر بالعبادة والشكر بمعنى الحال حيث قال متوسلين ومقيدين لان الامر بهما بعد الامر بطلب الرزق من عند الله تعليم لهم وارشاد الى طريق طلب الرزق وسبب حصوله منه والحال يناسب معنى التسبيب لانها قد تجئ فى مقام التعليل والتسبب على ما سبق قوله من قبله بفتح الميم تقدير المفعول المحذوف لكذب ومن الرسل بيان له

قوله فالآية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم اى هذه الآية وهى وان تكذبوا فقد كذب امم الى قوله فما كان جواب قومه من جملة قصة ابراهيم ويحتمل ان يكون اعتراضا اى كلاما معترضا فى اثناء قصة ابراهيم بذكر شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريش توسط فى قصة ابراهيم لما ان مساق تلك القصة لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يكون كلاما اجنبيا لاشتراكه مع القصة (٤) (س) فى كونهما لتسليته صلى الله عليه وسلم

قوله كان عنوا بنحو ما منى به اى مبتلى بمثل ما ابتلى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من منته او منونه اذا ابتليه

قوله من مادة وغيرها اى من مادة هى النطفة كاولاد آدم ومن غير مادة كآدم عليه السلام او من مادة عنصرية ومن غيرها من القوى الروحانية

قوله وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر بالتاء على تقدير القول اى قال الله تعالى اولم تروا الآية وانما احتيج فى القراءة بالتاء الفوقانية الى تقدير القول دون القراءة بالياء التحتانية لان ضمير الفاعل فى اولم يروا وهو الواو فى كلتا القراءتين عبارة عن الامم المذكورة فى قوله فقد كذب امم من قبلكم واذا لم يقدر القول عند القراءة بالخطاب مسبوقا على الاسلوب السابق ...

٢٢ ❁ ان الله على كل شئ قدير ❁ ٢٣ ❁ يعذب من يشاء ❁ ٢٤ ويرحم من يشاء ❁ ٢٥ ❁ واليه تقلبون ❁
٢٦ ❁ وما انتم بمعجزين ❁ ٢٧ ❁ فى الارض ❁ ٢٨ ❁ ولا فى السماء

فانه من حيث انه جمع الاجزاء المتفرقة واحداث الصورة اعادة وفيه تأييد لكون المراد بقوله ثم يعيده اعادة الاجساد وبالجملة تأويل الاعادة بما ذكر لا تمام فى غير هذا الموضع * **قوله** (والافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد اضماره فى بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة) والافصاح الخ اى اظهاره فى مقام الاضمار لا بد له من نكتة لاسيما بعد الاضمار اولا فى كلام واحد مع ان القياس ان يظهر اولا ثم يضمر كما هو المتعارف والنكتة الدلالة على ان المقصود بيان الاعادة لان اسنادها الى الذات المقصود صريحا يدل على انها من مقتضيات الالوهية وانها لا يقدر عليها الا الله تعالى * **قوله** (وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغى ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون) هذا شروع فى بيان ان ذكر الابداء لبيان امكان القدرة على الاعادة لان من قدر على ابداء الموتى وابداء ما هو اعظم واعجب صنعا وهو السموات والارضين ومافيهن قادر على احيائهما مع ان المراد قابلة الحيوة بالذات وما بالذات يأبى ان يزول ويتغير ولا بد من ذكر هذه المقدمة لكن لا نفهامها من ذكر القدرة على الابداء لم يذكرها صريحا وكان التفصيل فى اوائل سورة البقرة * **قوله** (والكلام فى العطف مامر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والنشاءة كالرأفة) والكلام الخ اى انه معطوف على سيروا ولا يضر الخلاف لان صاحب الكشاف جوز عطف الخبر على الانشاء فى مقول القول ورضى به المصنف واطنب هنا لكمال التقرر فى الذهن ولم يجئ ثم يعيده كما مر ولم يعطف على حيز انظروا لانه لا يصلح موقعا للنظر بمعنى الفكر لانه فى الدليل والاعادة هى النتيجة ولو ارجعه كيف هنا لا صح العطف على حيز انظروا ولو حمل النظر هنا على البصرية لا يعطف الا ان اريد المبالغة فيصح والنشاءة كالرأفة بالمد مثل السماحة والمعنى واحد ٢٢ * **قوله** (لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى) كل الممكنات اشار الى ان المراد كل شئ كل الممكنات وقدم تفصيله فى اوائل سورة البقرة فيقدر على النشأة الخ اشار الى ان هذا القول كالدليل على ذلك فيكون ختم الكلام بما يناسب ابتداءه ولم يرض التعليل صدر بان ٢٣ * **قوله** (تعذيبه) لان مفعول المشية يقدر من جنس ماقبله وحذفه كاللازم احترازا عن العبث الا ان يكون تعلقه غريبا وتقديم التعذيب بناء على كثرة من يعذب اولان سابق الذكر الكفار ٢٤ * **قوله** (ويرحم من يشاء رحمته) ويرحم ابلغ من يغفر وتعليقهما بالمشية لانه لا يجب عليه شئ وتعيين العذاب للشرك ٢ بناء على الوعيد الاكيد ٢٥ * **قوله** (واليه تقلبون ٣ تردون) اى اليه لا الى غيره تقلبون تقرير الاعادة بعد سوق برهانها وجملة يعذب مستأنفة لبيان مابعد النشأة الآخرة ولذا لم يعطف ٢٦ * **قوله** (ربكم عن ادراككم) عن لحوقكم بالاخذ والعقاب اى لحقكم عذابه لا محالة والجملة الاسمية للدوام لكن الدوام فى النفى لا نفى الدوام ٢٧ * **قوله** (فى الارض) قدمها لتقدم العذاب فيها ٢٨ * **قوله** (ولا فى السماء ان فررتم من قضائه بالتوارى فى الارض او الهبوط فى مهاويها والتحصن فى السماء او القلاع الذاهبة فيها) ولا فى السماء اعيد لا للتنبيه على الاستقلال التوارى الاستتار او الهبوط اى النزول فى مهاويها جمع مهوى وهى البقعة المنخفضة جدا كالبئر العميق بحيث يعسر الوصول اليه وتقابله بالتوارى لانه مرئى اذا نظر من رأس البئر وكذا الكلام فى القلاع جمع قلعة الذاهبة جدا الى جهة السماء فانه مرئى ايضا وان ارتفع ارتفاعا طويلا فالمراد بالسماء جانب العلو كما ان المراد بالارض جانب السفل اذ السماء فى اللغة ما علاك ولذا سمى السقف والسحاب سماء * **قوله** (وقيل ولا من فى السماء) اى حذف منه الموصول وهو مبتدأ حذف خبره اى ولا من فى السماء بمعجزه والجملة تكون معطوفة على جملة انتم بمعجزين مرضه لما فيه من حذف الموصول مع بقاء صلته وهو ضعيف ٤ عند البصريين وايضا يوهم ان من فى السماء قد يؤاخذ ولا يخفى ما فيه والدفع هذا قال فى الكشاف ولا فى السماء التى افسح وابسط لو كنتم فيها لكن قال بعد ذلك وقيل ولا من فى السماء فذكره اولا بدون تقدير اسم الموصول ولم يتعرض له المصنف لبعده بل حمل السماء على المعنى اللغوى دون المعنى العرفى وهو الفلك ثم ذكر ما قيل تنبيها على ضعفه لان المراد حينئذ بالسماء الافلاك التى هى مقر الملائكة فلزم الايهام المذكور * **قوله** (كقول حسان * امن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء) من قصيدة اجاب بها ابا سفيان لما هجا النبى عليه السلام قبل اسلامه والتقدير ومن يمدحه وهذا محل الاستشهاد لكن قيل انه ضرورة فلا يقاس

٢ لكنه ذكر على وجه العموم للتنبيه على ان مشيته تعالى لا مانع منها حتى لو شاء تعذيب الموحد ورحمة المشرك لا يمنع مانع لكن لم يشأ تعذيب المؤمن ورحمة المشرك ولذكرهما فى مواضع اخر اكتفى به هنا منه

٣ الخطاب فى وما انتم للكافرين مع انه فى تقلبون عام لهم وللموحدين ففيه تلوين خطاب منه

٤ صرح به الفاضل السعدى والشهاب منه

١٢ نبى فى زمانه الامم الماضية لمقرضة غير معقول واما على القراءة بالياء التحتانية فلا احتياج الى تقدير القول لان النبى يجوز ان يحكى لاهل زمانه احوال القرون الماضية المتقدمة عليه من غير تقدير قول اقول لم لا يجوز ان لا يقدر القول ويكون الخطاب لمنكرى الاعادة فى زمانه كما ان الخطاب فى وان تكذبوا لهم

قوله معطوف على اولم يروا الا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه يريد ان ابداء الخلق داخل فى حيز الرؤية على انه مفعوله فان معنى اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق رأوا كيفية ابداء الخلق لان النفى لم فقد انتقض بالنفى المستفاد من همزة الانكار فصار المعنى على اثبات الرؤية لهم ورؤيتهم ذلك واقعة لانهم شاهدوه فعطف ثم يعيده عليه مصدق كونه متعلق الرؤية فيلزم ان يكون الاعادة مما رأوه والحال انهم ما كانوا رأوها لانها انما كانت فى النشأة الآخرة فالوجه ان يعطف هو على جملة اولم يروا الآية وفى الكشاف هو نحو قولك ما زلت اوثر فلانا واستخلفه على من اخلفه فان استخلفه معطوف على جملة ما زلت اوثر فلانا هذا وانما لم يحسن عطف واستخلفه على اوثر لان فى تعلق ما زلت باوثر دلالة على استمرار ايثاره على غيره من غير انقطاع وليس حكم استخلافه على من يخلفه بهذه المنزلة فان ذلك لا يقع الا نادرا واحيانا قال صاحب المدارك فان جعلت الرؤية بمعنى العلم تمكنهم بالبحث عن دلائله والاستدلال بها فلا حاجة الى هذا التكلف فى التقصى عن عهدة العطف وقال صاحب الانتصاف ايضا وقيل انه لم يقع الرؤية عليه الا انها اخبار الله تعالى وهى كالذى به فعوملت معاملة الآتى

قوله حكاية كلام الله لابراهيم او محمد عليهما الصلاة والسلام اللام فى لابراهيم متعلق بكلام الله لا بحكاية يعنى ان كان ما فى البين من الكلام من جملة قصة ابراهيم لا اعتراضا يكون قوله تعالى قل سيروا الآية حكاية من ابراهيم لقومه ما قاله الله تعالى له قائلا ان الله تعالى قال لى قل سيروا وان كان ما فى البين اعتراضا لا من القصة يكون قل سيروا حكاية منه تعالى ما قاله لمحمد عليه السلام اى قلنا لك قل سيروا اى امرناك بان تقول لقومك سيروا

قوله والافصاح باسم الله الى آخره يعنى لما قرر بالآية الاولى ان الابداء من الله تعالى اراد بان يحتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاعاد فى عجز الآية الثانية اسم الله الذى ذكره فى صدر الآية الاولى ليكون كل من صدر الآيتين وعجزهما مسجلا بالاسم الجلى فى هذا المقام بالربوبية التامة فهذا من اعادة المعرفة اشعارا بان القادر على الاعادة هو القادر على الابداء وارشادا بطريق برهانى الى ان من قدر على الابداء يلزمه ان يكون على الاعادة اقدر لكونها اهون منه وهذا هو معنى الاحتجاج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء قال الامام اشار فى الآية الاولى الى الدليل النفسى وفى الثانية الى الدليل الافاقى وعنده تم الدليلان فاكده باظهار اسم الذات الذى يفهم المسمى بصفات كمالية ونعوت جلالية ليقع فى الذهن كمال قدرته وشمول علمه ونفوذ ارادته (عليه) **قوله** والكلام فى العطف

٢٢ * وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير * ٢٣ * والذين كفروا بآيات الله * ٢٤ * ولقائه *
٢٥ * أولئك يئسوا من رحمتي * ٢٦ * وأولئك لهم عذاب أليم * ٢٧ * فما كان جواب قومه *
٢٨ * إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه * ٢٩ * فأنجاه الله من النار * ٣٠ * إن في ذلك * ٣١ * لآيات
٣٢ * لقوم يؤمنون * ٣٣ * وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا *

عليه مع ان ابن مالك اشترط في جوازه عطفه على موصول آخر وقيل هذا اذا اريد من الواحد كما هو الظاهر فاذا لم يحمل على حذف الموصول وعطف على صلة من الاول يلزم ان يتحد الهاجي والمادح وتسوية الشيء لنفسه واما اذا قيل المراد من الاثنان والمعنى الجماعتان التي هجت منكم والتي مدحت من غيركم سواء فلا يكون مثالا لحذف الموصول ولم يتعرض له المصنف لانه خلاف الظاهر وغير متعارف في المحاورات ٢٢ * **قوله** (يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء او يدفعه عنكم) يحرسكم اشارة الى معنى الولي ويدفعه عنكم معنى النصير والاول قبل الوقوع والثاني بعده فبينهما عموم من وجه اذ الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور ومادة الاجتماع ظاهر ٢٣ * **قوله** (بآيات وحدانيته او بكتبه) بآيات وحدانيته ودلائله فالمراد الآيات العقلية او كتبه فهي الآيات النقلية او لمنع الخلو اذ احدهما يستلزم الآخر ٢٤ * **قوله** (بالبعث) اذ لا منكر للقائه بالموت ولم يفسر بالرؤية لان ما ذكر مستلزم له دون العكس وايضا الآيات المذكورة ناطقة بالبعث دون الرؤية وتخصيص المصنف الآيات بدلائل التوحيد لان التوحيد ركن اعظم فلا ينافي عموم الآيات الدالة على سائر صفاته وافعاله وعلى النشأة الاخرى ٢٥ * **قوله** (اي يأسون منها يوم القيامة فعبر عنه بالماضي للتحقق والمبالغة) فعبر عنه اي الاستقبال بالماضي استعارة واليأس انقطاع الرجاء بعد الطمع لكن المراد هنا انقطاع الطمع مجازا * **قوله** (او آيسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء) فالماضي على حقيقته لكن التجوز في اليأس لانه جعل ذلك الانكار يأسا بالقوة قدم الاول لانه في التهديد ابلغ ٢٦ * **قوله** (بكفرهم ٢٧ قوم ابراهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر) بكفرهم مستفاد من التعبير باولئك والتعبير بصيغة البعد للتحقير والتكرير للتقرير بتكرر الاسناد ٢٨ * **قوله** (وكان ذلك قول بعضهم لبعض) فلا يتحد الآمر والمأمور كذا قيل لكن لا ضير فيه كما مر في قوله تعالى وتحمل خطايا كم وسره ان التغاير الاعتباري كاف في ذلك فالاولى ابعد قولهم جميعا والظاهر انه لا جزم في ذلك بل يجوز كونه قولهم جميعا * **قوله** (لكن لما قيل فيهم ورضي به الباقون اسند الى كلهم) مثل قتل بنو فلان والحصر في الا ان قالوا الخ اضافي اي لم يكن جواب قومه حين مناصحته لهم جوابا سديدا فلا ينافي ما صدر عنهم من الخرافات والترهات في مقابلة الاقوال الطيبات ٢٩ * **قوله** (فانجاه الله من النار اي فقذفوه في النار فانجاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما) فانجاه الله الفاء فصيحة اي اختاروا التحريق فالقوه في النار فانجاه الله من النار كما قال في سورة الانبياء قلنا يا نار كوني بردا وسلاما الآية ٣٠ * **قوله** (اي في انجائه منها * ٣١ لآيات هي حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها) هي حفظه الخ بيان وجه التعبير بالجمع ٣٢ * **قوله** (لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتأمل فيها) وان كان آيات في نفسها لغيرهم ايضا لكنهم لحرمانهم عن الانتفاع بها خص بهم في الذكر ٣٣ * **قوله** (اي لتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها) اشارة الى ان مودة بينكم مفعول له ومقصور عليه اي ما اتخذتم الا المودة بينكم فهو مستثنى من عموم العلل قوله لاجتماعكم بيان منشأ المودة او غايتها * **قوله** (وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ٢ ويجوز ان يكون مودة هو المفعول الثاني بتقدير مضاف او بتأويلها بالمودودة اي انما اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقرأها نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم) وثاني مفعولي الخ اي صيرتم اوثانا آلهة وهذا الاحتمال هو الراجح اللائق بالتقديم والاحتمال الثاني يحتاج الى التأويل كما نبه عليه فحينئذ يكون المقصور عليه في الحيوة الدنيا اي ما صيرتم اوثانا سبب المودة الا في الحيوة الدنيا والظاهر من كلامه ان المضاف المقدر هو السبب وقيل بتقدير مضاف اي ذات مودة وتركه لشهرته وجوز ان يكون نفس المودة مفعولا ثانيا للمبالغة ولم يتعرض معنى المودودة لظهوره فلا يقال الاول تقديمه على الوجه الثاني او تأخير الوجه الاول ولقد اغرب من قال انه تفسير على الوجهين لدفع الاشكال المذكور * **قوله** (والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدأ محذوف اي هي مودودة او سبب مودة بينكم) والوجه ما سبق من كون المودة مفعولا له او مفعولا ثانيا بالتأويل المذكور وبينكم حينئذ منصوبة بها على الظرفية وفي القراءة الاولى مجرور بها لكونها مضافة اليها * **قوله** (والجملة صفة اوثانا) اي جملة هي مودودة الخ صفة اوثانا للذم ويحتمل كونها للاحتراز * **قوله** (او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول) او خبر ان فالحق في الرسم

١٣ الآخرة ليست مما يطلب النظر اليه الآن والامر المطلوب بالنظر لا بد ان يكون موجودا حاضرا وقت الامر به والنشأة الآخرة ليست موجودة حاضرة الآن بل شيء مترقب مما سيكون في المستقبل وعطفه عليه يشركه معه في كونه مطلوبا بالنظر الآن واما عطفه على فانظروا فانه وان كان عطف الخبر على الانشاء لكنه في المآل عطف الانشاء على الانشاء لان مآل المعنى فانظروا كيف بدأ الخلق ثم اعلموا انه ينشئ النشأة الآخرة وانما قلنا مآل المعنى هذا لان المقام مقام الاحتجاج على منكري البعث والاستدلال بالقدرة على احد المثلين على القدرة على المثل الآخر فالمطلوب حصول العلم لهم بان الله تعالى قادر على الاعادة وان البعث حق

قوله وقرأ ابن كثير النشاءة كالرآفة على وزن الجرادة قوله تعذيبه وجهد نصوره مفعول يشاء وتقدير الضمير الراجع الى الموصول

قوله ان فررتم من قضائه اي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه وقضائه في الارض الفسيحة ولا في السماء التي هي افسح منها وابسط لو كنتم فيها كقوله ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا ويحتمل ان يراد لا تعجزونه كيف ما هبطتم في مهاوي الارض واعماقها او علوتم في البروج والقلاع الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة المهاوي جمع مهواة وهي ما بين الجبلين ونحو ذلك كما بين الشيئين المنتصبين حتى يقال البعد ما بين المنكبين مهوى

قوله وقيل ولا من في السماء على رأي حذف اصل الموصول دون صلته فالموصول المحذوف معطوف على انتم قال الزجاج اي ليس يعجز الله سبحانه وتعالى خلقه في السماء ولا في الارض يعني ما انتم بمعجزين في الارض ولا اهل السماء معجزون في السماء وهذا قول ابن عباس والكلبي

امن يهجو رسول الله منكم
ويمدحه وينصره سواء

قال صاحب المطلع اي ومن يمدحه وهذا كما يقال اكرم من اتاك واتى اباك اي واكرم من اتى اباك وقيل اولم يقدر من لكان يمدحه عطفا على يهجو وكان داخلا في حيز الصلة فكان الهاجي والمادح شخصا واحدا وفسد المعنى ولا يصح قوله سواء وقيل ان ابا سفيان ابن الحارث هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعارضه حسان بن ثابت بقصيدة هذا البيت فيها ولما انتهى الى قوله

هجوت محمدا فاجبت عنه
وعند الله في ذاك الجزاء

قال له النبي صلى الله عليه وسلم جزاك الله الجنة فلما بلغ منها قوله

فان ابي ووالده وعرضي
لعرض محمد منكم وقاء

قال له النبي صلى الله عليه وسلم وقاك الله حر النار ولما بلغ قوله

أتهجوه ولست له بكفؤ
فشركما لخيركما فداء

قال من حضر هذا انصف بيت قالت العرب وفيها

هجوت مطهرا برا حنيفا
امين الله شيمته الوفاء

٢ و يجوز عطف على قوله لتوادوا وان حيث المعنى فانه في المعنى انه مفعول له و يجوز اشارة الى ضعفه

قوله اي يأسون منها يوم القيامة وفي الكشاف يأسون من رحمتي وعيدا اي يأسون يوم القيامة كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون او هو وصف لحالهم لان المؤمن انما يكون راجيا خاشيا فاما الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف او شبه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من الرحمة الى هنا كلامه وحاصل الوجوه ان الكافر لا يوصف باليأس لانه مسبوق بالرجاء والكافر لا رجاء له لقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا فالوجه الاول مبني على انه كناية عن الوعيد اي يحصل لهم اليأس من الرحمة يوم القيامة والوجه الثاني على ان يكون وصفا لهم بغاية الكفر كانه قيل ١٤

قوله وقال اى ابراهيم اشار اليه المص بقوله انه هاجر مع لوط وامرأته الخ لشانسق الضمائر منه

٢ الى حيث امرنى اى الى توجه مكان امرنى ربى ان اتوجه اليه منه ٣ كمازعمه ابن كمال

منه ٢٢ ❊ ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ❊ ٢٣ ❊ ومأويكم النار

ومالكم من ناصرين ❊ ٢٤ ❊ فآمن له لوط ❊ ٢٥ ❊ وقال انى مهاجر ❊ ٢٦ الى ربى

❊ ٢٧ ❊ انه هو العزيز ❊ ٢٨ ❊ الحكيم ❊ ٢٩ ❊ ووهبنا له اسحق ويعقوب ❊

كرن مامنفصلة من ان وكونهما خبرا بالنأ وبل المذكور قوله اوخبران عطف على قوله خبرمبتدأ فيكون مودة خبرا بتقدير المضاف فقط فى المصدرية اى ان اتخاذكم وتصييركم اوثانا آلهة سبب مودة ولايصح التأويل بالمودودة نعم يجوزان يكون نفسها خبرا للمبالغة لكنه لم يتعرض لها وفى الموصول يصح كلا التأويلين اى ان الذى اتخذتموه مودودة اوسبب مودة والعائد المحذوف ماأشرنا اليه ❊ قوله (وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم) لكونه مبنيا لاضافته الى المبنى الذى هو الضمير ومحله الجر ❊ قوله (كما قرئ لقد تقطع بينكم) فان بينكم مبنى على الفتح وهو مرفوع محلا على انه فاعل تقطع هذا على ما اختاره الاخفش ولم يذكر المصنف هذا الوجه فى تفسيره بل اشار اليه هنا كما هو عادته من ذكر اللطائف فى مواضع شتى ❊ قوله (وقرئ انما مودة بينكم) بالاضافة وجر بين بالحركة على انه معرب والمعنى ان اتخاذكم اياها مودة بينكم ليس الا فى الحياة الدنيا وقد علمتم بمقتضاها حيث عزمتم على تحريق لاجل مودتكم لها انتصارا منى من اجل كسرهم وان كنتم متأبين والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ٢٢ ❊ قوله (اى يقوم التناكر والتلاعن بينكم) هذا بيان ان الامور متحولة وينقلب الموادات غضبا والتلاطف تلاعنا وهذا كالتأكيد لما فهم من القصر من انهم فى الآخرة عكس ذلك ❊ قوله (او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضدا ٢٣ ومأويكم النار ومالكم من ناصرين يخلصونكم منها) هذا يلائم تفسير المودة بالمودودة كما ان الاول يناسب تفسيرها بسبب المودة لكنه يحتاج الى التمحل كما قال على تغليب المخاطبين وضمير العقلاء وقيل انطقها الله تعالى فيكفر عبادة العابدين وتلعن اياهم فلا تغليب حينئذ ويؤيد الاول قوله تعالى ومأويكم اى منزلكم الذى تأوون اليه اذ الظاهر انهم معذبون بالنار ولا عذاب الاوثان وان دخلت فى النار رغما لعابديهم الان يقال انها تعذب كما هو ظاهر قوله تعالى "انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم" الآية وقد قال المصنف هناك فان المؤاخذ المعذب لايكون الها ٢٤ ❊ قوله (وهو ابن اخته واول من آمن به وقيل انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه) وهذه رواية وما فى الاعراف من انه عم لوط رواية اخرى ونقل عن جامع الاصول انه ابن اخيه واول من آمن به اى بكونه نبيا وانما قال به لانه كان مؤمنا بالله تعالى وكذا القيد فى النظم الكريم وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف واختاره المصنف مع ان التعدية باللام فى النظم قوله وقيل انه امن به حين رأى النار لم تحرقه لكون النار روضة بهجة انبت فيها زهرة البقة مرضه لانه عليه السلام لم يكن نبيا حينئذ اذ كان فى ذلك ابن ست عشرة سنة وقد روى ان النبوة فى رأس اربعين واوسلم انه يوهم ان لوطا عليه السلام لم يكن مؤمنا قبله الان يقال انه امن به حينئذ ايمانا بالرتبة العالية من التصديق وهذا وجه صحة الرواية مع ضعفها ٢٥ ❊ قوله (من قومى ٢٦ الى ربى الى حيث امرنى ربى) اوله لظهوران ظاهره ليس بمراد وانما اختار ذلك تشريفا المكان المأمور به وضمير قال لابراهيم عليه السلام ٢٧ ❊ قوله (الذى يمنعنى من اعدائى) هذا اشارة الى ربطه بما قبله وان ختم الكلام يناسب ابتداءه وكذا الكلام فى قوله الذى لايأمرنى الخ قدم الاول لان المنع مقدم ٢٨ ❊ قوله (الذى لايأمرنى الا بما فيه صلاحى روى انه هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم) كوثى بضم الكاف والمثلثة والقصر بلدة بالعراق ومحلة بمكة لكن المراد هنا الاول قول المصنف من سواد الكوفة اشارة اليه للتمييز قوله مع لوط الاول معه لوط وامرأته اى امرأة ابراهيم عليه السلام فلسطين بفتح الفاء وكسرها وسدوم اسم قرية ودالها مهملة او معجمة والسواد الناحية ٢٩ ❊ قوله (ووهبنا له) معطوف على قال انى مهاجر الى ربى او عطف على مقدر اى آتينا رشده ووهبناله ❊ قوله (ولدا ونافلة) اى عطية لكن المراد هنا ولد ولد ❊ قوله (حين آيس عن الولادة من عجوز عاقر ولذا لم يذكر اسمعيل عليه السلام) اذ سنه على رواية مائة وعشرون حينئذ من عجوز وهى سارة وسنها حينئذ تسعون ولذا لم يذكر اسمعيل عليه السلام لانه من هاجر ولايرده ٣ قوله تعالى الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق لانه لايدل على ان اسمعيل وهب له حين آيس عن الولادة اذ الكبر امر اضافى ولا دلالة ايضا اصلا على ان ام اسمعيل كانت عجوزا عاقرا واما ام اسحق كانت عجوزا كما يدل عليه قوله تعالى حكاية قالت ياويلتى ءالد وانا عجوز وهذا بعلى شيخا الآية ولما كان المقام مقام الامتنان ذكرهما دون اسمعيل ولعل مراده لم يذكره صريحا

١٤ والذين يكفرون بآيات الله اولئك الكاملون فى الكفر فوضع موضعه اولئك يئسوا من رحمتى والوجه الثالث مبنى على ان يكون تمثيلا مثلث حال هؤلاء الذين كفروا بآيات الله ولقائه بحال قوم قدر ان يكونوا آيسين من رحمة الله تعالى كما قال فى ختم الله على قلوبهم مثلت حال قلوبهم بحال قلوب مقدر ختم الله عليها او يقال شبه حالهم بحال من مات على الكفر مبالغة فى انتفاء الرحمة عنهم

قوله او يئسوا فى الدنيا لانكار البعث والجزاء اى يئسوا فى الدنيا من رحمة الآخرة اى ما رجوها لان رحمة الآخرة لايرجوها الا من يعتقد الآخرة وهم لايعتقدونها فاليأس مجاز عن عدم الرجاء لان حقيقة اليأس هى قطع الرجاء فنفى الرجاء لاقطع قال الامام اضاف الرحمة الى نفسه عز وجل ونسب العذاب اليهم ليؤذن بان رحمته سبقت غضبه وقال الطيبى وفيه تنبيه على انهم حين لم يلتفتوا الى آيات الله تعالى ولم يؤمنوا بالآخرة ولم يعلموا ما يرجون به رحمة الله حرموا على انفسهم ما وسعت كل شئ وهى رحمة الله تعالى واستحقوا العذاب

قوله لكن لما قبل فيهم ورضى به الباقون اسند الى كلهم على نحو قولك بنو فلان قتلوا زيدا وانما القاتل بعضهم فيكون من باب التغليب غلب فعل بعضهم على كلهم لما كان بعضهم مباشرا للقول والبعض الآخر راضيا له كان كأن الرضاء بالقول قول وسمى به فاسند القول الى الكل فهو من باب عموم المجاز فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز

قوله وثانى مفعولى اتخذتم محذوف تقديره انما اتخذتم اوثانا آلهة ليحصل بينكم التواد بالاجتماع على عبادتها

قوله ويجوزان يكون المودة المفعول الثانى اما على حذف مضاف تقديره اتخذتم اوثانا ذا مودة او على تأويلها بالمودودة اى اتخذتم اوثانا مودودة اى محبوبة بينكم او يكون المضاف المحذوف لفظ السبب فالمعنى اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم والفرق بين تقدير ذامودة وبين تقدير سبب مودة والحال انهما على حذف المضاف ان متعلق المودة فى الاول الاوثان وفى الثانى عابدوها فان المودودة فى الاول اوثان وفى الثانى عبدتها يود بعضهم بعضا بسبب الاصنام واقتصر على مفعول واحد اشعارا بان المقصود بالذات من اتخاذها كونها سببا للمودة بينهم لا كونها مما ينفع ويضر

قوله والوجه ماسبق اى والوجه فى كونها منونة ناصبة بينكم ماسبق وهو قوله فى تفسيره لتوادوا بينكم حيث جعل بين ظرفا للمودة منصوبا بها على انه فيه اتساع لان الاضافة خلاف الظاهر مفعول على الاتساع تشبيها البين بالمفعول به مثل اضافة مالك يوم الدين قوله اى هى مودة اى انما اتخذتم اوثانا هى مودة اوسبب مودة بينكم فجملة هى مودة اوهى سبب مودة صفة (فبوافق) اوثانا وما كافة اوخبران اى اومرفوعة على انها خبران على ان ما فى انما اتخذتم مصدرية فالمعنى ان اتخاذكم اوثانا مودة بينكم اوسبب مودة بينكم او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول تقديره ان الذى اتخذتموه اوثانا مودة بينكم اوسبب مودة بينكم قوله ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم بفتح بينكم والقياس الرفع لانه فاعل تقطع وكذا القياس فى مودة بينكم عند القرأة بالاضافة الجر لكن فتح لاكتسابه البناء من المضاف اليه قال ابو البقاء يجوز ان يكون ما مصدرية ومودة الخبر ولا حذف الا فى اسم ان اى ان سبب اتخاذكم مودة وقال ابو البقاء ايضا يجوز ان يتعلق فى الحياة الدنيا بنفس مودة اذا لم يجعل بينكم صفة لها لان المصدر اذا وصف لايعمل وقال ١٥

٢٢ ۞ وجعلنا في ذريته النبوة ۞ ٢٣ ۞ والكتاب ۞ ٢٤ ۞ وآتيناه اجره ۞ ٢٥ ۞ في الدنيا ۞
٢٦ ۞ وانه في الآخرة لمن الصالحين ۞ ٢٧ ۞ ولوطا ۞ ٢٨ ۞ اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ۞
٢٩ ۞ ما سبقكم بها من احد من العالمين ۞ ٣٠ ۞ ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل ۞ ٣١ ۞
وتأتون في ناديكم ۞ ٣١ ۞ المنكر ۞ ٣٣ ۞ فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين ۞

فيوافق ما في الكشاف من انه ذكرهما وتلويحا بقوله تعالى وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب ولم يصرح به لشهرة امره وعلو قدره خصوصا والمخاطب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من اولاده واعلم به وهذا هو الظاهر وقيل وكانه لم يرتض ما في الكشاف من انه ذكرهما ٢٢ * قوله (فكثر منهم الانبياء ٢٣ يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة) يريد به الجنس اي اللام للاستغراق فيتناول الكتب الاربعة واما الصحف فقبل ابراهيم والمصنف كثيرا ما ذكر الجنس واراد الاستغراق وكذا الزمخشري ٢٤ * قوله (على هجرته الينا) اي الى ما امرنا هجرته اليه * ٢٥ قوله (بالعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه آخر الدهر) والذرية الطيبة اي الانبياء وان كان بعض الذرية لقوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك لان من تبعيضية واستمرار النبوة فيهم اذ ما من نبي بعث بعد ابراهيم عليه السلام الا من ذريته وانتماء اي انتساب اهل الملل من العرب ومن بني اسرائيل اليه وما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه والصلوة عليه آخر الدهر اي الى آخر الدهر وهو قوله كما صليت على ابراهيم في الصلوة ٢ وغيرها ٢٦ * قوله (لفي عداد الكاملين في الصلاح) فان من كان له صفوة العباد في الدنيا واستكمل كان الصلاح فيها كان مشهودا له بالصلاح والاستقامة وانما اوله لان تحصيل الصلاح انما كان في الدنيا وقيد بالكمال لان الانبياء لا يمدحون باصل الصلاح وانما يمدحون بكماله وهو ما لا يشوبه معصية ولا فساد ٢٧ * قوله (عطف على ابراهيم او على ما عطف عليه) سواء كان معطوفا على نوحا او نصب باضمار اذكر واذ في اذ قال اما ظرف لاذكر بتقدير الحادث او ظرف لارسلنا بالمعنى المسر ٢٨ * قوله (الفعلة البالغة في القبح) اي الفاحشة صفة للفعلة ولذا انث وهي اتيان الدبر * قوله (قرأ الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في الثاني) والباقون على الاستفهام اي الاستفهام الانكاري الواقعي والقراءة على الخبر يراد بها لازمه وهو التقدم باقبح احوال السفهاء والمراد بالفعلة الفاحشة الحاصل بالمصدر لتبقى فعلها اذ يصح كون الفعل الخاص مفعولا للفعل العام كقولك فعلت الضرب على ان يكون المراد به الحاصل كامر ٢٩ قوله (استئناف ٣ مقرر لفاحشتها من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم) استئناف اي استئناف معنوي او نحوي ويجوز ان يكون حالا اشمأزت اي نفرت منه الطباع اي الطباع السليمة المستقيمة وكذا المراد بالنفوس قوله حتى اقدموا اي قوم لوط غاية لفحشها او ما سبقكم بها وهو الظاهر لخبث طينتهم اي طبيعتهم والطينة مستعارة لها من حيث انها اصل خلق منها فالطبيعة انجبل عليها فكانه قيل كما ان الطين كذلك في الخلقة يرجع الى النجاسة ونعم ما قيل الجنس يميل الى الجنس ٣٠ * قوله (ائنكم لتأتون الرجال ٤ وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق) واتيان الرجال كناية عن فعل الفاحشة بالرجال كما صرح به اولا والتعرض له بعد بيان اتيان الفاحشة لبيان كمال قبحه والسابلة المسافرون قوله حتى انقطعت الخ بيان وجه التعبير بقطعهم السبيل او ذكر المسبب دال على ذكر السبب روما للاختصار * قوله (او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث) فالمراد السبيل المعنوي دون الحسي كما في الاول فيكون [illegible] ٣١ * قوله (في مجالسكم [illegible] ولا يقال النادي الا لما فيه اهله ٣٢ كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح [illegible] بالخذف ورمي البنادق) بالخذف اي بالحصى الخذف بالخاء والذال المعجمتين هو ان ترمي فيها الحصى الصغار بطرف الابهام والسبابة وهذا مشروع في الجمرات لكنه حرام في غيرها والبنادق جمع بندق وبندقة بضم الباء معرب حصا مدورة في الطين يلعب به مرضه لان المتبادر من المنكر الكبيرة من الذنوب او قريب منها في القبح ٣٣ * قوله (فما كان) الخ الفاء للسببية الحصر هنا اضافي لا حقيقي اي ما كان جوابهم ٥ رشدا وصوابا بل باطل فاسد من جملته هذا ومن جملته ما في الاعراف والنمل وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم الآية فلا تدافع بين الحصرين او هذا قول بعضهم وذلك قول بعض آخر اسند في الموضعين الى الجميع اسنادا مجازيا لكونهم راضين به ائتنا بعذاب الله المفهوم من التعبير بالفاحشة فانه يشعر الوعيد بعذاب الله تعالى

قوله الفاحشة اللام في الفاحشة للجنس كانها الفاحشة على الحقيقة اشار اليه بقوله البالغة في الفحشة منه

٢ وقد دام الخلق على دين اولاده اكثر من اربعة الآف سنة ولا يبعد ان يبقى الخلق على دين ذرية اسمعيل مثل ذلك المقدار كذا قال الامام وفيه تأمل فلا تغفل منه

٣ كانه قيل لم كانت الفاحشة فاجيب بذلك وفي الكشاف لم لا تأتيها فقيل ما سبقكم بها من احد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به منه

٤ فيه تشنيع بان فيه الطعن في الرجولية مع الكره منه

٥ اي فما كان جوابهم جوابا حقيقة بل في صورة الجواب سمي جوابا تهكما اي وما يأتي بما هو جواب له عن كلامه به منه

١٥ وقال مكي واذ جعلت بينكم صفة لمودة ان في الحيوة الدنيا في موضع حال من الضمير في الصفة الذي هو الصفة والعامل الظرف ولا يجوز ان يعمل في حال مودة لانك قد وصفتها ومثل المصدر متصل به فتكون قد فرقت بين الصفة والموصول بالصفة وايضا او جعلته حالا من الضمير في بينكم يكون العامل الظرف لان العامل في ذي الحال هو العامل في الحال وان قدرنا ان يكون العامل فيهما مودة لزم ان يعمل في حالين على معمول واحد ويجوز ان يكون في الحيوة صفة اخرى لمودة والتقدير انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة مستقرة بينكم ثابتة في الحيوة الدنيا فلا حذف العامل لان تحول الضمير الى الظرفين هذا ملخص كلامه ثم قال فافهم هذه المسئلة فانها من اسرار النحو وغرائبه وقال صاحب الكشف يجوز ان تعلق المودة الموصوفة في في الحيوة لانه ظرف والظرف يخالف المفعول به وقال ابو البقاء يجوز ان يتعلق في الحيوة باتخذتم اذا جعلت ما كافة

قوله على تغليب المخاطبين اي على تغليب المخاطبين على الغائبين الذين هم الاوثان لقولك انت والقوم فعلتم

قوله كقوله ويكونون عليهم ضدا اي ويكون الهتهم ضدا عليهم والتشبيه في وقوع الخلاف بينهم وبين معبوديهم

قوله هو ابن اخته وفي جامع الاصول هو لوط بن هاران بن تارح بالمهملة وهو ابن اخ ابراهيم عليه السلام ولوط اول من آمن بابراهيم وشخص معه مهاجرا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن فارسله الله تعالى الى سدوم

قوله ولذلك لم يذكر اسمعيل يريد بيان وجه تخصيص اسحق ويعقوب بالذكر دون اسمعيل فالوجه على ما ذكره انه وهبه ولد نافلة فبشاهما عن الولادة من عجوز عاقر قال رحمه الله في وجه تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبياء وفي الكشاف لم يذكر اسمعيل وذكر اسحق وعقبه لانه قد دل عليه في قوله وجعلنا في ذريته النبوة فكفى الدليل الاشهرية بالذكر في تفسير سورة مريم ولعل تخصيصهما امره وعلو قدره يريد انهم قد يخفون ذكر بعض المشتهرين ويكتفون برمزه عن ذكر اسمه اعلاما بقدره ورفعا لمنزلته وايذانا بانه العلم المشار اليه الذي لا يلتبس على كل احد قوله عطف على ابراهيم او ما عطف عليه اي او ما عطف عليه ابراهيم وهو نوحا في قوله ولقد ارسلنا نوحا يؤيد الاول ان قصة لوط عليه السلام لا تكاد تتم حد الامم وتتقصا ابراهيم عليه السلام لانه ابن اخيه ومهاجر معه وتوسلا في قوله

٢٢ ❁ قال رب انصرني ❁ ٢٣ ❁ على القوم المفسدين ❁ ٢٤ ❁ ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى ❁

٢٥ ❁ قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ❁ ٢٦ ❁ ان اهلها كانوا ظالمين ❁

٢٧ ❁ قال ان فيها لوطا ❁ ٢٨ ❁ قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ❁

في الدنيا والآخرة ان لم يتوبوا وكذا قوله المنكر * **قوله** (في استقباح ذلك او في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ) المستفاد من الاستفهام الانكاري لانه للانكار الواقعي وكذا قراءة الخبر فانه للتوبيخ مجازا كما عرفته اذ لا فائدة في الخبر ٢٢ * **قوله** (بانزال العذاب) وفي التعبير بالانزال انه نازل من السماء وقد وقع كذلك وانزال العذاب دفع المضرة والنصرة دفع المضرة واذا فسر النصرة بانزاله كما طلبوه ٢٣ * **قوله** (على القوم المفسدين) الاظهار في موضع المضمر لبيان علة انزال العذاب * **قوله** (بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بانهم احقاء بان يحل بهم العذاب) بابتداع الفاحشة وهي اتيان الرجال قالوا لم يذكر على ذكر قبل قوم لوط قط كذا في الكشاف وقد نطق به النظم الجليل وسنها اي سنوا سنة سيئة وجعلوها طريقة كريهة فلها وزرها ووزر من عمل بها وصفهم بذلك اي الافساد كما مر مبالغة الخ وجه المبالغة وصفهم بالافساد وحمل الناس على الفساد واستعجل في العذاب لازالة الفساد المبتدع وعجل العذاب استجابة له لكن الافساد باق بين الفجار ٢٤ * **قوله** (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة ٢٥ قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى الاستقبال) ولما جاءت رسلنا المرسلون لاهلاكهم وهذا بيان لاستجابة دعائه عليه السلام مع الايجاز اي فاستجبنا له وارسلنا رسلا لتعذيبهم بحجارة وجاءت رسلنا اولا ابراهيم عليه السلام لحكمة دعت ومصلحة اقتضت ولما جاءت رسلنا الآية قالوا انا مهلكوا انا نريد اهلاكهم والمعنى على الاستقبال كما قال والاضافة الخ فيكون مجازا باعتبار الزمان حيث عبر عن المستقبل بلفظ الحال ٢٦ * **قوله** (تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي) الاوفق لما مر من قوله بابتداع الفاحشة قوله الذي هو ابتداع الفاحشة وسنها الخ اذ الكلام فيه ولم يذكر هنا كفرهم وسائر معاصيهم وان كان كذلك في نفس الامر ففي التعبير بالظالمين اشارة الى انهم ظالمون في احداث هذا الفعل الشنيع كما انهم مفسدون فيه ثم ان هذا عام خص منه البعض والمخصص قولهم اعلم بمن فيها لننجينه الآية وهذا نص في ان لوط عليه السلام واهله عن هم في القرية وتابعوهم لكنهم مخصوصون بمنزلة الاستثناء ٢٧ * **قوله** (اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم) اعتراض عليهم اشار به الى ان قوله ان فيها لوطا ليس المراد اخبارا لهم بكونه فيها لظهور علمهم بذلك بل المراد اعتراض بان فيها من هو بريء من الظلم فلا يظهر وجه تعليل اهلاكهم بظلمهم واراد بالاعتراض والجدال اظهار الشفقة على المؤمنين والحزن لاخيه المسلم كما قال يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب فالحامل له على المعارضة والجدال رقة قلبه وفرط رحمه فهو من اعظم المحاسن وقد عرفت ان اهلها متناول للوط عليه السلام وعن هذا جادله باحسن المجادلة قوله او معارضة للموجب بكسر الجيم وهو ما يقتضي اهلاكهم وهو الظلم بالمانع اي عانع الاهلاك وهو كون النبي بين اظهرهم فلا وجه للعموم اي فلا وجه لاهلاكهم ما دام بين اظهرهم وهو الانسب لقول المص او معارضة الموجب بالمانع لكن ارباب الحواشي ذهبوا الى الاول فحينئذ لا يظهر الفرق بين الوجهين ٢٨ * **قوله** (تسليم لقوله) وهو ان فيها لوطا ودفع محذوره بانه لننجينه فهو خاص منهم لا يدخل فيمن اتصفوا بالظلم هذا على الاول او لاهلاك اهل القرية ما دام لوط فيهم بالتخرجه ومن امن معه من القرية ثم اهلاكهم * **قوله** (مع ادعاء زيادة مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه) والظاهر ان ذكره ذكر من معه لكونه اماما لهم مزيد العلم به اي بمن ذكر وهو لوط ومن معه من المسلمين هذا اذ لم يفهم من ذكر لوط من معه في ابراهيم فالمراد مزيد العلم بلوط قوة وكيفية اي علمنا اشد واقوى من علمك بلوط يا ابراهيم ويؤيده قوله وانهم ما كانوا غافلين عنه حيث لم يغفل عنهم * **قوله** (وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله) وقد اوضحناه آنفا هذا على تقدير كونه اعتراضا عليهم * **قوله** (او تأقيت الاهلاك باخراجهم عنها) اي تحديده وتبيينه هذا على تقدير كونه معارضة وهو صريح فيما ذكرنا من ان حاصل المعارضة انه لا وجه لاهلاك اهل القرية ما دام

١١ والى مدين اخاهم شعيبا فانه معطوف على قصة نوح عليه السلام لا غير لان التقدير ولقد ارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فيكون كل من القصص مستقلا بنفسه

قوله الفعلة البالغة في القبح وانما فسر الفاحشة بالفعل المتناهي في القبح لانه اصل معناها لغة على ما قال الجوهري الفحشاء الفاحشة وكل شيء جاوز حده فهو فاحش

قوله مما اشمأزت منه الطباع الاشمئزاز الانقباض

قوله بالاعراض عن الحرث اي عن موضع الحرث وهو القبل

قوله ولا يقال النادي الا لما فيه اهله اي الا للمجلس الذي فيه اهله ولا يقال للخالي عن الاهل ناد

قوله المفهومة من التوبيخ صفة الدعوى اي في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ المستفاد من الاستفهام في انكم لتأتون الرجال الآية ووجه افادة هذا التوبيخ دعوى النبوة كونه زاجرا عن ارتكابهم من الفاحشة فمن مدعي النبوة يلزمه النهي عن المنكر

قوله بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم فانهم اول من فعل تلك الفاحشة اذ قيل فيهم ما سبقكم بها من احد من العالمين

قوله وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العقاب اي وصفهم بالافساد المبالغة في طلب نزول العذاب اليهم والكافر اذا وصف بالفسق او بالافساد كان محمولا على غوايته في الكفر الا يرى كيف رتب الوعيد بزيادة العذاب على الافساد في قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون حيث وصفوا بالافساد لتضاعف جرمهم بالكفر والصد عن سبيل الله كما تضاعف جرم قوم لوط بابتداعهم الفاحشة وحمل الناس على فعلها وسنها فيمن بعدهم فلذلك وصفوا بالافساد

قوله سدوم قال الميداني سدوم بفتح السين مدينة من مدائن قوم لوط قال ابو حاتم انما هو سذوم بالذال المعجمة والدال خطأ قال الازهري هذا عندي هو الصحيح قال الطبري هو ملك من بقايا اليونانية

قوله تعليل لاهلاكهم معنى التعليل مستفاد من وقوع الجملة موقع الاستئناف جوابا لما عسى يسأل عن علة الاهلاك ومعنى الاصرار والتمادي في الظلم مستفاد من اسمية الجملة وحرف التأكيد ووقوع الظالمين خبرا لكون الدال على استقرار معنى الخبر في الاسم حيث لم يقل اهلها ظالمون

قوله اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم اي قول ابراهيم ان فيها لوطا اعتراض منه على الملائكة بان فيها لوطا وفي الكشاف ان فيها لوطا ليس اخبارا لهم بكونه فيها وانما هو جدال في شأنه لانهم لما علّلوا اهلاك (لوط) اهلها بظلمهم اعترض عليهم بان فيها من هو بريء من الظلم واراد بالجدال اظهار الشفقة عليه وما يجب للمؤمن من التحزن لاخيه والتشمر في نصرته وحياطته والخوف من ان يمسه اذى او يلحقه ضرر **قوله** تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم اي تسليم منهم لقوله ان فيها لوطا مع ادعاء زيادة العلم بلفظ اعلم الموضوع للتفضيل **قوله** وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله اي جواب عن قول ابراهيم ان فيها لوطا بتخصيص الاهل المذكور في قولهم انا مهلكوا اهل هذه القرية بمن عدا لوط واهله دفعا لتحزنه

٢٢ ❁ الا امرأته كانت من الغابرين ❁ ٢٣ ❁ ولما ان جاءت رسلنا لوطا سئ بهم ❁ ٢٤ ❁ وضاق بهم ذرعا ❁ ٢٥ ❁ وقالوا ❁ ٢٦ ❁ لا تخف ولا تحزن ❁ ٢٧ ❁ انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين ❁

لوطا فيا بينهم * قوله (وفيه تأخير البيان عن الخطاب) اى بيان المراد من اهل القرية و هو ماعدا لوطا ومن معه عن الخطاب اى عن قولهم انا مهلكوا اهلها فانه خطاب على وجه العموم لان اضافة اسم الجنس تدل على العموم اذا لم يكن قرينة على العهد مع انه ليس بمراد فهو يدل على جواز تأخير البيان عن الخطاب هذا البيان اى التخصيص بالكلام المستقل يصح عند الشافعى متراخيا لكونه بيان تفسير عنده وعندنا لا يصح متراخيا لكونه بيان تغيير وغرض المصنف الرد على ائمتنا الحنفية و جوابه انه حكاية لما وقع فى غير شرعنا او نمنع تناول الاهل للوط عليه السلام بناء على ان المراد بالاهل من نشأ فيها حملا للكلام المطلق على الكمال ولك ان تقول بعد تسليم تناولها له عليه السلام انه نسخ لا تخصيص كما قلنا فى قصة البقرة والقول بانه يلزم النسخ قبل العمل لا يضرنا لانه صحيح كما فى فرض صلوة خمسين ثم نسخ قبل العمل وكما فى التوضيح فى التوضيح واما القول بانه ليس خطابا حكما شرعيا خفيف لانه لا يختص بحكم شرعى الا يرى ان الشافعية يستدلون على مطلوبهم بقصة ابن الزبعرى ونحن نجيب بمنع ما يعبد و ن بمثل عيسى و عزير حيث ان ما مختصة بغير العقلاء ومعلوم بالبديهة انه ليس بحكم شرعى فروهم باختصاصه به فقد وهم ٢٢ * قوله (الباقين فى العذاب) اشارة الى انها وان خرجت من القرية لكن عذبت * قوله (او فى القرية) بناء على انها لم تخرج من القرية فعذبت مع سائر الكافرين وهذا يستلزم الاول دون العكس ٢٣ * قوله (ولما ان جاءت رسلنا لوطا سئ بهم) ولما ان جاءت بعد مجيئهم ابراهيم بالبشارة وافتراقهم عنه اذ بينهما مسيرة يوم وليلة * قوله (جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتأكيد واتصالهما) جاءته الخ هذا حاصل المعنى قال فى سورة هود ساءه مجيئهم اى احزنه و هو من ساء المتعدى ولذلك بنى للمفعول والضمير فى سئ للوط عليه السلام والباء فى بهم للسببية اشار اليه بقوله بسببهم لانهم جاؤا فى صورة غلمان فظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم بسوء والتفصيل فى سورة هود وان صلة للتأكيد يؤيده ما فى هود وهو لما جاءت رسلنا والمراد تأكيد الفعلين وهما شرط لما وجوابه واتصالهما معطوف على التأكيد او على الفعلين ٢٤ * قوله (وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اى طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا ينال قصير الذراع) وضاق بشانهم قدر المضاف اذ لا معنى للضيق بذواتهم قوله وتدبير امرهم عطف تفسير لشانهم وهذا اولى من تقدير بمكانهم ذرعه فاعل ضاق لانه تمييز فى النظم الكريم من الفاعل وتأويله ما ذكر فالتمييز محول عن الفاعل قوله اى طاقته وقدرته تفسير للذرع بما هو المراد طويل الذراع الخ اشارة الى ان الضيق مجاز فى القصر كما ان سعة الذراع مجاز عن الطول وان ضيقه وسعته كناية عن القدرة وعدمها وبيانه هنا احسن مما فى سورة هود وقيل ان الذرع مجاز مفرد للطاقة وقيل ان ضاق ذرعه استعارة تمثيلية لانقباض النفوس وهذا اولى ويمكن حمل كلام المصنف عليه ٢٥ * قوله (لما رأوا فيه اثر الضجرة ٢٦ على تمكنهم منا) لما رأوا فيه اثر الضجرة الناشئة من الخوف بعد محاورة قومه اذ جاءه قومه يهرعون اليه قصدا لسوء الفعل فعلم ان وقالوا معطوف على مقدر اى قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك الى اضرارك بالتمكن منا كما صرح به فى سورة هود وقالوا لا تخف ولا تحزن بالتمكن منا هذا بالنظر الى الخوف والحزن بالاضرار على هجومهم بالسرعة لاجل الفتنة لم يذكرها لظهورها اذ الخوف المتوقع وهو التمكن هنا ولم يقع والحزن للواقع وهو سرعتهم اليه للاضرار وقد وقع والفرق بينهما مما صرح به المص فى سورة البقرة ويدل الاستعمال عليه فالقول بان الفرق على تقدير صحته اكثرى ضعيف جدا تخالفه ما صرح به المصنف وغيره ٢٧ * قوله (وقرأ حمزة والكسائى وابن كثير ويعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر فى الثانى وموضع الكاف جر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل) وموضع الكاف جر بالاضافة ولذا سقط نون منجوك قوله على المختار ٢ اشارة الى رد من ٣ قال ان محلها منصوب وحذف النون لشدة اتصال الضمير به ولا يخفى ضعفه وافعل المضمر فى اهلك ننجى قوله كانت من الغابرين مستأنفة كانه قيل ما شانها اجيب بانها كانت الخ والاستثناء متصل ان قلنا ان الاهل تناوله او منقطع

٢ وهو مذهب البصريين ❊

٣ وهو مذهب الكوفيين ❊

قوله او ناقيت الاهلاك عطف على تسليم اى او تعيين الاهلاك اهل القرية باخراج لوط و اهله عن تلك القرية

قوله وفيه تأخير البيان عن الخطاب حيث ورد الحكم او لا عاما لهم ولغيرهم ثم بين بعد الاعتراض بقولهم لننجينه و اهله

قوله و ان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما اى لفظة ان مزيدة لتأكيد ثبوت الفعلين واتصالهما قال صاحب الكشاف ان صلة اكدت وجود الفعلين مترتبا احدهما على الآخر فى وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كانهما وجدا فى جزء واحد من الزمان كانه قيل كما احس بمجيئهم فاجأته المساءة من غير ريث خيفة عليهم من قومه هذا يعنى ان المساءة فى قوله ولما ان جاءت رسلنا لوطا سئ بهم مترتب على مجئ الرسل واقحمت ان توكيدا للترتيب ووجود الفعلين

قوله وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه قدره ذرعا فاعلا لضاق لانه تمييز فاعل فى المعنى والباء فى بشانهم للسببية اى ضاق بسبب شانهم وتدبير امرهم ذرع لوط وقد جعلت العرب ضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع بكذا اذا كان مطيقا له و الاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا فى العجز و القدرة قال الراغب ضاق بكذا ذرعى ضاقت به يدى

قوله ونصب اهلك باضمار فعل اى وننجى اهلك والاولى ان يقدر العامل اسم فاعل بلا اضافة نحو ومنجون اهلك ليناسب المعطوف عليه

قوله يقلق المذنب من اقلقه و القلق الانزعاج و الاضطراب يقال بات قلقا اى مضطربا واقلقه غيره اى جعله منزعجا مضطربا قوله بقية انهارها المسودة فان بقية الماء الاسود موجودة الآن قوله وهو متعلق بتركنا او آية فعلى الاول يكون ظرفا لغوا وعلى الثانى مستقرا

٢٢ ❁ انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء ❁ ٢٣ ❁ بما كانوا يفسقون ❁ ٢٤ ❁ ولقد تركنا منها آية بينة ❁ ٢٥ ❁ لقوم يعقلون ❁ ٢٦ ❁ والى مدين اخاهم شعيبا فقال ياقوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ❁ ٢٧ ❁ ولا تعثوا فى الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة ❁ ٢٨ ❁ فاصبحوا فى دارهم ❁ ٢٩ ❁ جاثمين ❁ ٣٠ ❁ وعادا وثمودا ❁ ٣١ ❁ وقد تبين لكم من مساكنهم ❁

ان لم تتناول لان القرابة الدينية التى هى المعتبرة المختارة فى الشرع واختاره صاحب التوضيح ٢ * ٢٢ **قوله** (عذابا منها) اى مبتدأ من جانب السماء واطلاق الانزال عليه مجاز اذ الالة من خواص الاجسام الا ان يراد به الحجارة وهى ماعذب به فيكون مجازا ايضا بوجه آخر * **قوله** (سمى بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم رجز اذا ارتجس اى اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد) سمى اى العذاب به اى بالرجس واصل معناه الاضطراب ولذا قال لانه يقلق المعذب ولاجل هذه المناسبة نقل الى العذاب فى العرف ٢٣ * **قوله** (بسبب فسقهم) الاولى بسبب كونهم فاسقين على الاستمرار ولا وجه لاهدار معنى الكون الدال على الاستمرار وهذا عادته ولا يعرف وجهه والمراد فسقهم المعهود وهو اتيان الذكور او اجتراءه وانما حمل ما على المصدرية لان العلل هى المعانى لكن الموصول يفيد المعنى لان مايفسقون به هو الفعل الشنيع وهى معنى ايضا وحذف العائد كثير شايع فلا جرم انه صحيح ٢٤ * **قوله** (هى حكايتها الشايعة وآثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة) ولقد تركنا منها اى من القرية اشار اليه بقوله او آثار ديارها الخربة قوله هى حكايتها الشايعة يفيد ظاهرا ان الضمير للفعلة ٣ وقيل بقية انهارها الخ وذكر فى الكشاف وقيل هى الماء الاسود على وجه الارض ويحتمل ان يراد مجموع ماذكر بناء على ان يراد بالآية جنس الآية ٢٥ * **قوله** (يستعملون عقولهم فى الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او بينة) يستعملون عقولهم اشار الى ان يعقلون مشتق من العقل بمعنى القوة التى تدرك النفس بها الكليات وانه مصروف الى الكامل وهو استعماله فى الاستبصار والاعتبار عطف تفسير للاستبصار اى يستعملون عقولهم بالنظر الصحيح فيما فيه عبرة فيعتبرون ويتعظون او المعنى يدركون قبح صنيعهم فيرتدعون عنه ٢٦ * **قوله** (والى مدين اخاهم شعيبا) متعلق بمضمر معطوف على ارسلنا فى قصة نوح عليه السلام والمراد اولاد مدين بن ابراهيم ولذلك قال اخاهم وشعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين فاضمر التعبير باخاهم * **قوله** (وافعلوا ماترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف) وافعلوا ماترجون به ثوابه اشار الى ان رجاء ثواب يوم القيامة بتقدير المضاف قوله وافعلوا ثابت باقتضاء النص وعن هذا قال فاقيم المسبب وهو رجاء الثواب مقام السبب وهو فعل الطاعات ٢٧ * **قوله** (ولا تعثوا) ولا تعتدوا حال افسادكم فمر تفصيل قيد الافساد فى سورة البقرة * **قوله** (الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل لان القلوب ترجف بها) وقيل الخ وهو الموافق لما فى سورة هود وهو قوله تعالى واخذت الذين ظلموا الصيحة وهذا يقتضى الترجيح لا اعتراض الا ان يقال ان هلاكهم بالزلزلة لان جبريل عليه السلام لما صاح صيحة شديدة تموج الهواء وما يجاوره من الارض فحصل الزلزلة فهلكوا بها وبهذا يحصل التلفيق بين الآيتين وفى قوله لان القلوب ترجف بها نوع اشارة الى ماذكرنا ويحتمل ان يكون مراده ان المراد بالرجفة رجفة القلوب رجفة شديدة حتى تقطعت قلوبهم بها فهلكوا وبهذا ايضا يحصل التوفيق بين الآيتين ٢٨ * **قوله** (فى بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس) فى دارهم اذ الدار تطلق على البلد واو مجازا لانه يشتمل الدور وانما اختار ذلك لان الافراد حينئذ على ظاهره ثم كون المراد الدور بصيغة المفرد لانه اسم جنس يحتمل القليل والكثير والقرينة على الثانى لانهم لم يكونوا فى دار واحدة ولذا قال لامن اللبس اى الالتباس اى لايحتمل الافراد لما ذكرنا ٢٩ * **قوله** (باركين على الركب ميتين) اذ الجثوم اللزوم فى مكان من البروك بالباء الموحدة وهو الجثو على الركب لكن المراد كونهم ميتين مجازا اذ الجثو على الركب يلزمه الموت فى الجملة ٣٠ * **قوله** (منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ماقبله مثل اهلكنا وقرأ حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير مصروف على تأويل القبيلة) منصوبان باضمار اذكر اى اذكر قصتهم قرينة مابعده ولا فائدة فى الحمل على ظاهره قوله او فعل دل عليه ماقبله وهو الاوفق لما بعده ٣١ * **قوله** (وقد تبين لكم) جملة حالية فلا حاجة الى تقدير القول * **قوله** (اى تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكنا اياهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها) بعض مساكنهم اى من تبعيضية فاعل تبين اى بعض مساكنهم الدال على ٤ اهلاكنا اياهم على ان يكون من اسما بمعنى البعض قوله او من جهة مساكنهم على ان يكون من ابتدائية اى وقد ظهر لكم اى كفار مكة اهلاكنا اياهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها نظرا صحيحا عند مروركم ذهابا الى الشام افلا تعتبرون وتعقلون وهذا هو المذكور فى الكشاف وغيره

٢ فحينئذ يجوز ان يكون كانت خبرا له او محذوف كانه قيل الامر أنك كنت هالكة او غير ناجية اى غير منجية وصيغة الماضى لتحقق الوقوع منه

٣ دون القرية اذ حكايتها الشايعة لاتلايم القرية وفى باقى الاحتمال الضمير كونه للقرية اولى من الفعلة فحينئذ لفظة من بمعنى فى منه

قوله او آية موصوفة بينة فهذا اولى من تعلقها ببينة منه

٤ ولابد من هذا القيد والا فلا فائدة ولذا لم يتعرض له الزمخشرى منه

قوله فاقيم المسبب مقام السبب اى اعبدوا الله واعملوا صالحا حتى تتمكنوا على رجاء ان يثيبكم الله بالجنة لان من لم يعمل من الصالحات لم يرج الثواب الذى فى الدار الآخرة فالاعمال سبب للتمكن على الرجاء فيكون عطف وارجوا على اعبدوا الله للبيان والتفسير وقريب منه مامر فى قوله تعالى والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتى ويجوز ان يكون العطف للحصول والوجود لما كان حصول التمكن من الرجاء بعد حصول العبادة ذكر الرجاء بعد العبادة على طريق العطف ومثل هذا شايع منه قوله تعالى لاتأخذه سنة ولا نوم

٢٢ ❁ وزين لهم الشيطان اعمالهم ❁ ٢٣ ❁ فصدهم عن السبيل ❁ ٢٤ ❁ وكانوا مستبصرين ❁
٢٥ ❁ وقارون وفرعون وهامان ❁ ٢٦ ❁ ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا
سابقين ❁ ٢٧ ❁ فكلا ❁ ٢٨ ❁ اخذنا بذنبه ❁ ٢٩ ❁ فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ❁ ٣٠ ❁
ومنهم من اخذته الصيحة ❁ ٣١ ❁ ومنهم من خسفنا به الارض ❁ ٣٢ ❁ ومنهم من اغرقنا ❁ ٣٣ ❁
وما كان الله ليظلمهم ❁ ٣٤ ❁ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ❁ ٣٥ ❁ مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء ❁ ٣٦ ❁ كمثل العنكبوت اتخذت بيتا

وظهوره من جهتها لكونها خربة لاتعة فيها آثارا لقهر والاهلاك ٢٢ * **قوله** (من الكفر والمعاصي) واسناد التزيين ٢ اليه مجاز عقلي للسببية والتزيين في الحقيقة من الله تعالى ٢٣ * **قوله** (السوي) اي المستقيم لان ماصد ٣ الشيطان اي مامنعه لايكون الا الصراط المستقيم والدين القويم * **قوله** (الذي بين الرسل لهم) بقرينة ماقبله ٢٤ * **قوله** (متمكنين من النظر والاستبصار ولم يفعلوا) اي مستبصرين مجاز بالقوة كاطلاق المسكر على الخمر في الدن واصله طلب البصيرة والبصر لكن لاطلب لهم مع القدرة عليه ولذا قال ولكنهم لم يفعلوا فوقعوا ماوقعوا من العذاب الاستيصال من الكبير المتعال * **قوله** (او متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا) اي كان عاد وثمود متبينين ان العذاب الخ فالضمير لعاد وثمود لا لاهل مكة فالمفعول محذوف حينئذ قوله باخبار الرسل لهم من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد لكن التبين باخبارهم غير ظاهر فلذا اخره ولجوا اي اصروا على اللجاج والعناد واستمروا عليه الى ان هلكوا جميعا ٢٥ * **قوله** (معطوفات على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه) وتقديم قارون في الذكر مع انه مؤخر وجودا وهلاكا لشرف نسبه بقرابة موسى عليه السلام لكن لما لم يفد شرف النسب بدون شرف الحسب قدم للتنبيه على ذلك او التقديم الذكرى لرعاية شرف نسبه وان كان المقام مقام الغضب اذ لايلزم من رعاية شرف نسبه التشريف كيف لا وقد نبه اولا ان لانفع لشرف النسب فكيف يتوهم التشريف ٢٦ * **قوله** (فائتين بل ادركهم امر الله تعالى من سبق طالبه اذا فاته) من قولهم سبق طالبه اذا فاته ولم يدركه والكلام للدوام في النفي لا العكس وفيه مبالغة في بيان ادراك عذاب الله تعالى والمراد بيان ادراك عذاب الله ولذا فرع عليه قوله فكلا اخذنا الآية ٢٧ من المذكورين ٢٨ * **قوله** (عاقبنا بذنبه) اي المراد الاخذ بالعذاب وتقديم المفعول للاهتمام به والتعبير بكلا للتنبيه على انهم اخذوا برمتهم لابعضهم دون بعض ٢٩ * **قوله** (ريحا عاصفا) صفة لابد له من موصوف وهو الريح ٤ * **قوله** (فيها حصباء) مستفاد من التعبير بالحاصب وهذا تفصيل للاخذ وبولغ فيه بالاطناب حيث اجمل اولا ثم فصل ثانيا * **قوله** (او ملكا) اي الموصوف المحذوف ملك * **قوله** (رماهم بها كقوم لوط) بيان وجه اطلاق الحاصب عليه لكنه غير مشهور ولذا اخره قوله كقوم لوط الظاهر ان الكاف له بقية وفي نسخة كقوم لوط وعاد وهو الظاهر اذ على الاول يلزم عدم تعرض اخذ عاد مع ان السوق يقتضي العموم ٣٠ * **قوله** (كمدين وثمود) لكن صيحة مدين من فوق وثمود من تحت ٣١ * **قوله** (كقارون) الاولى وهو قارون ٣٢ كقوم نوح وفرعون وقومه ٣٣ * **قوله** (ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذليس ذلك من عادته) اشار به الى انه تعالى لو عذب بقوم بغير جرم لايكون ظلما لانه تصرف في ملكه لكنه يكون معاملة الظالم فنفي معاملة الظلم لانفسه وكذا في سائر المواضع فالظلم مستعار هنا للمعاملة المذكورة والنفي ناظر الى الاستمرار اي الكلام للدوام ٥ في النفي كما مر ٣٤ * **قوله** (بالتعرض للعذاب) اي بالمعصية المؤدية الى العذاب وفعل المعصية تعرض للعذاب ولا مجاز وقيل التعرض مجاز عن فعل مايقتضيه ٣٥ * **قوله** (فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا) متعلق بالمثل سواء اريد به القصة الغريبة كما هو الظاهر او الشبه والمعتمد من يعتمد عليه ففيه حذف وايصال وكذا متكلا من يتكل عليه بمعنى يعتمد عليه في دينهم ٣٦ * **قوله** (في نسجه في الوهن والخور) فيما نسجته متعلق بالمثل ايضا في الوهن بيان وجه الشبه والخور بفتح الخاء المعجمة والواو والراء المهملة كلاهما بمعنى الضعف والظاهر ان هذا وماقبله معتمدا متكلا من قبيل * والفي قولها كذبا ومينا * واو عكسه لكان عطف تفسير كما في الكشاف * **قوله** (بل ذاك اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما) مراده ان التشبيه في اصل الوهن ولاينافي كون المشبه اوهن اذ الصحيح انه لايلزم كون المشبه به اقوى بل يلزم كونه اعرف كما حققه النحرير فاذا لم يلزم كونه اقوى جاز ان يكون اضعف فان لهذا حقيقة ووجودا في الخارج وفي نفس الامر وان زال بادنى مزيل وانتفاعا اي في الجملة ولا كذلك المشبه * **قوله** (او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر وجص) او مثلهم بالاضافة عطف على قوله فيما اتخذ وقال الطيبي والتشبيه حينئذ اما من التشبيهات المفرقة او التمثيلية التي يكون وجهها منتزعا من الامور المتعددة الوهمية انتهى وهذا مما صرح به المص في قوله تعالى * مثلهم كمثل الذي استوقد نارا * الآية حيث قال والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة ثم قال ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد الخ فعلم ان لفظ المثل ليس

---

٢ التزيين هو التحسين المدرك بالحس دون المدرك بالعقل وقيل التزيين من الشيطان حقيقة لانه صفة تقوم به والتقريب غير تام لان المراد الحاصل بالمصدر وهو موجود في الخارج يحتاج الى الخالق والخالق هو الله تعالى فالتزيين في الحقيقة من الله تعالى فتدبر
منه

٣ الصد يكون عن الخير ولايقال صده عن الشر بل صرفه عنه ومنعه منه كذا قيل منه

٤ فح يكون حاصبا للنسبة اي ذات حصباء وعلى الثاني اسم فاعل منه

٥ بملاحظة النفي اولا ثم الدوام ثانيا ولو عكس لعكس اذ العقاب على الظلم اذ كان دائما الى الموت منه

قوله متمكنين من النظر والاستبصار وهذا تفسير للاستبصار على المعنى المجازي وقوله او متبينين ان العذاب لاحق بهم تفسير له على حقيقة معناه اي كان اهل مكة قد تبين لهم من مساكن الظلمة من قوم عاد وثمود هلاكهم بشؤم كفرهم اما بطريق النظر الى آثار هلاكهم والاستدلال بها على ان الكفر سبب للهلاك واما بطريق الاخبار من الرسل لكن لم ينظروا في الدلائل ولم يعتبروا فلم يفعلوا بموجب العقل ولا التفتوا الى النص القاهر

قوله ولكنهم لجوا من باب علم لجا بالفتح ولجاجة تمادى في الخصومة وفي الاساس لج فلان حتى حج اي غلب

قوله فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجته في الوهن والخور معتمدا ومتكلا على لفظ اسم المفعول بمعنى شبه ما اتخذوه متكلا ومعتمدا في دينهم وتولوه من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن والضعف اعلم ان الغرض من التشبيه في الاغلب عائد الى المشبه ويكون ذلك تقوية لشانه في نفس السامع وزيادة تقريره عنده كما اذا كنت مع صاحبك في تقرير انه لايحصل من سعيه على طائل فات كما قال
فاصبحت ابلى القداة كقابض
على الماء خانته فروج الاصابع
ولما كان حال الالهة التي اتخذها الكفار اندادا لله لا حالا احقر منها جعل بيت العنكبوت مثلا لها في الضعف والوهن

قوله او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله اي كمثل العنكبوت بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر اي مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتا بالاضافة الى رجل بنى بيتا بآجر وجص او ينحته من صخر وكان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك اضعف الاديان اذا استقريتها دينا دينا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون

٢٢ ۞ وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت ۞ ٢٣ ۞ لوكانوا يعلمون ۞ ٢٤ ۞ ان الله يعلم ماتدعون من دونه من شيء

بصريح فى التشبيه المركب ولذا جوزهما هنا الطيبى طاب الله ثراه والتشبيه المركب هنا ان يشبه الهيئة المنتزعة من امور وهى عبدة الاصنام وعبادتهم وتوقع النفعة منها بالهيئة المنتزعة من العنكبوت ونسج البيوت والاعتماد عليها ووجه الشبه فى كال الوهن والضعف هذا فى الوجه الاول وفى هذا الوجه شبهت حالهم فى انفسهم بالنظر الى الموحد كحاله بحال من بنى بيتا وفى الكشاف مثل المشرك الذى يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذى يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتا بالاضافة الى رجل يبنى بيتا باجر وجص وفى الوجه الاول شبهت حالهم فى انفسهم من غير نظر الى غيرهم والتشبيه المفرق وهو ان تأخذ اشياء فرادى فتشبهها بامثالها فشبه ذوات المشركين بالعنكبوت وعبادتهم من دون الله بنسج بيوت العنكبوت واتخاذهم اولياء اتخاذ بيت العنكبوت بيتا وهذا ح مثل قول امرىء القيس كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى * ثم الظاهر التشبيه المركب * قوله (والعنكبوت يقع على الواحد والجمع) والظاهر ان هذا الاطلاق بحسب الوضع قيل الظاهر ان المراد هنا الواحد لان فيه اظهار كال ضعف دين المشركين ولا ينافيه الذين بل يؤيده لان دين جماعة المشركين شبه ببيت عنكبوت واحد وفيه من المبالغة مالا يخفى * قوله (والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت) ونعم ماقيل اختير تأنيثه هنا لانه المناسب لبيان الخور والضعف فيما يتخذونه وليس سبب تأنيث اتخذت لكون المراد بالبيت الجنس لان اتخذت ليست مسندا الى البيت بل الى العنكبوت والبيت مفعوله ولقد اغرب من قال بذلك والتاء فيه كتاء الطاغوت فى انها زائدة لاللتأنيث * قوله (ويجمع على عناكب وعناكيب وعكاب وعكبة واعكب) وعناكيب بالياء وعناكب بلاياء هذا جمع التكسير والجمع الصحيح عنكبوتات ٢٢ * قوله (لابيت اوهن واقل وقاية للحر والبرد منه) بل هو اوهن من جميع البيوت وعبارة لابيت اوهن الخ معناها عرفا ماذكرناه فيطابق مافى النظم فان قولنا ليس فى البلد اعلم من فلان معناه فلان اعلم البلد بحسب العرف وان احتمل المساواة ايضا بحسب اللغة قوله واقل وقاية الخ القلة هنا بمعنى العدم لاما يقابل الكثير وفى كلامه اشارة الى ان المفضل عليه ما اضيف اليه افعل التفضيل ٢٣ * قوله (يرجعون الى علم اعلموا ان هذا مثالهم) اى لوكانوا يرجعون اشار الى ان لو شرطية جوابها محذوف قوله يرجعون الى علم اشارة الى ان يعلمون منزل منزلة اللازم يرجعون بيان حاصل المعنى جوابه المحذوف لعلموا وفى قوله ان هذا مثالهم اشارة الى دفع اشكال بان كل احد يعلم وهن بيت العنكبوت فامعنى قوله لوكانوا يعلمون فدفع بان تعلق العلم كون هذا مثالهم اوان دينهم اوهن من ذلك اى بيت العنكبوت * قوله (ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن مايعتمد به فى الدين دينهم) اى ويجوز ان يكون المراد بان اوهن البيوت الخ دينهم على الاستعارة التمثيلية مبنية على التشبيه المتقدم لانه لما شبه دينهم ببيت العنكبوت اولا استعير الالفاظ المركب الموضوع للمشبه به للمشبه فالمستعار له دينهم الضعيف واطلاق الدين على هواهم لان الدين مشترك اشتراكا لفظيا بين الحق والباطل قال تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا الآية ولما كان هذا فى جملة اخرى لايضره كون الطرفين مذكورين فى جملة اخرى قبلها لكن لرايحة ذكر الطرفين لكمال القرب اشار الى ضعفه بقوله ويجوز الخ ٢٤ * قوله (على اضمار القول اى قل للكفرة ان الله يعلم) اى على قرائة الخطاب كما اشار اليه بقوله اى قل للكفرة وقيل ويجوز ان يكون من باب الالتفات للايذان بالغضب ولم يلتفت اليه المصنف لان الخطاب للكفار خلاف الظاهر لايصار اليه حسبما امكن غيره وقد جاء فى مواضع شتى قل ياهل الكتاب الآية ولم يجئ ياهل الكتاب مع ان المقام اظهار الغضب للكفار الاثام * قوله (وقرأ البصريان ويعقوب بالياء حملا على ماقبله) فى الغيبة وهو قوله تعالى مثل الذين ٣ اتخذوا الآية * قوله (وما استفهامية منصوبة بتدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين) وما استفهامية تفيد التحقير ولذا قدمه ومن للتبيين ٤ اى من فى قوله من شيء اذ الاولى لاتصلح التبيين فهى متعلقة بتدعون على انها ابتدائية وزائدة دون الله حال اى متجاوزين الله تعالى * قوله (اونافية ومن مزيدة وشيء مفعول تدعون) اونافية والمعنى ان الله يعلم ماتدعون من دونه شيأ صالحا للعبادة فهذا توكيد للمثل بل زيادة عليه حيث لم يجعل مايدعونه شيأ كما فى الكشاف وهو اكتفى به والمصنف جوزا ربعة احتمالات اذ الاستفهام مثل النفى فى افادة التوكيد مع افادة التحقير ولذا قدمه * قوله (اومصدرية وشيء مصدر) فالمعنى يعلم دعاءكم وعبادتكم وشيء مصدر ايضا لانه مفعول مطلق لتدعون

٢ والقول بانه راجع الى الشكل الاول هكذا دين المشركين كبيت العنكبوت وهو اوهن البيوت ينتج ان دينهم اوهن من الجميع اشتغال بما لاينبغى مع ان الحد الاوسط لم يتكرر وكذا القول بانه من الشكل الثانى منه

٣ فتح لايقدر قل منه

٤ وجوز ان يكون للتبعيض وهو الاولى منه

قوله يرجعون الى علم اعلموا هذا تفسير ليعلمون على تنزيله منزلة اللازم وقوله اوان دينهم اوهى تفسير له على تعديته الى مفعوله ومفعوله مقدر هو ان دينهم اوهى اى اضعف واوهن

قوله سماه به تحقيقا للتمثيل اى تأكيدا للغرض من التشبيه التمثيلى فى قوله مثل الذين اتخذوا الآية وهو بيان حال المشبه لما مثل حالهم فى اتخاذ الاصنام الهة واعتقادهم واتكالهم عليها بحال عنكبوت اتخذت بيتا فى الوهن والخور حقق ذلك التمثيل بهذا التذييل وهو قوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت وجه كونه محققا ومؤكدا له ان المعنى اذا صح تشبيه ما اعتمدوه فى دينهم بيت العنكبوت وقد صح ان اوهن البيوت بيت العنكبوت فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان اواذا صح ان حال المشرك الذى يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن العابد لله تعالى مثل حال عنكبوت تتخذ بيتا بآجر وجص فقد صح ان اوهن الاديان عبادة الاوثان قوله حملا على ماقبله بان يرجع الضمير فى يدعون الى الذين اتخذوا كضمير يعلمون

قوله وشيء مفعول يدعون اى مايدعون شيئا اى شيئا معتدا نافعا لهم او النفى راجع الى اصل شيئيته ما اتخذوه مبالغة فى كونه غير نافع لهم

قوله اومصدرية وشيء مصدر فى التبعيض والمعنى والله يعلم دعواهم من دعوى هى شيء حقير حذف الموصوف واقيم الصفة مقامه فهذا معنى قوله وشيء مصدر اومزيدة على رأى الاخفش والمعنى والله يعلم دعواهم دعوى فعبر عن الدعوى بشيء تحقيرا اومفعول تقديره ان الله يعلم دعواهم شيئا من دونه

(اى)

٢ الاولى كونه ناظرا الى المجموع لما عرفت من ان مآل المجموع فى الشبهة المعتد بها قوله وان الجماد تفصيل ما اجمله اولا لا ناظر الى كونها استفهامية منه

٢٢ ❊ وهو العزيز الحكيم ❊ ٢٣ ❊ وتلك الامثال ❊ ٢٤ ❊ نضربها للناس ❊ ٢٥ ❊ وما يعقلها ٢٦ ❊ الا العالمون ❊ ٢٧ ❊ خلق الله السموات والارض بالحق ❊ ٢٨ ❊ ان فى ذلك لآية للمؤمنين ❊ ٢٩ ❊ اتل ما اوحى اليك من الكتاب ❊

اى دعوتكم من دونه دعوة حقيرة على ان التنوين للتحقير فمن زائدة كما هو الظاهر وجوز التبيين فحينئذ لا تقيد بحقيرة ❊ **قوله** (او موصولة مفعول ليعلم ومفعول تدعون عائده المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد المثل وعلى الاخيرين وعيد لهم) او موصولة مفعول ليعلم الذى يتعدى الى مفعول واحد كعلمت زيدا اى ذاته فمن ح للتبيين لا زائدة قوله والكلام على الاولين اى على الاستفهامية وكونها نافية توكيد الخ كما مر بيانه وعلى الاخيرين وهما المصدرية والموصولية وكذا الموصوفية وعيد لهم اذ العلم فى مثله مجاز او كناية عن المجازاة ولما لم يفهم من الاخيرين نفى الشيئية ظاهر لم يجعله توكيدا للمثل لكنه يفهم التزاما لان ما اوعد عليه لم يكن شيأ معتدا به فيكون توكيدا ايضا والا لم يكن مرتبطا بما قبله وفى الاولين وعيد لهم ايضا وظهوره لم يتعرض له بل اكتفى بما يحصل به الارتباط ومن هذا ظهر وجه تأخير الاخيرين وتأخير الموصول لاحتياجه الى اعتبار الحذف وترك العطف لانه توكيد للمثل او وعيد فهو استئناف ٢٢ ❊ **قوله** (تعليل للمعنيين فان من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيأ بمن هذا شانه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شئ البالغ فى العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا وصفه قدر على مجازاتهم) تعليل للمعنيين بمعنى التجهيل والوعيد هذا وان لم يكن اداة التعليل فيه لكنه يصلح له كما يفيده قوله فان من فرط العناد بيان وجه التعليل وناظر الى كون ما ٢ نافية قوله وان الجماد ناظر الى كونها استفهامية وحاصله ناظر الى التجهيل والى الوعيد قوله وان من هذا الخ وتخصيص الجماد بالذكر لان ٣ عدم كونه شيئا ظاهر والا فالكلام عام لكل ما عبد من دون الله تعالى من ذوى العقول كعزير وعيسى والملك عليهم السلام اوغيره من الاصنام والشمس والكواكب والقادر القاهر يفهم من كونه عزيزا البالغ ٤ فى العلم مستفاد من الحكيم لانه بمعنى العليم والمبالغة من صيغة الفعيل او الحكيم معناه البالغ فى العلم ٢٣ ❊ **قوله** (يعنى هذا المثل ونظائره) بيان وجه جمع الامثال وصيغة البعد للتفخيم ووجه صحة الاشارة الى نظائره هذا مذكورة فى مواضع من القرآن ولذا اختير صيغة البعد مع افادة التفخيم ٢٤ ❊ **قوله** (تقريبا لما بعد من افهامهم) اذ هى تجعل المعقول كالمحسوس والمتخيل كالمحقق والمحسوس والمحقق قريب الافهام ٢٥ ❊ **قوله** (٥ ولا يعقل حسنها وفائدتها ٢٦ الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغى و عنه ٦ عليه الصلاة والسلام تلا هذه الآية فقال العالم ٧ من عقل عن الله تعالى فعمل بطاعته واجتنب عن سخطه) ولا يعقل حسنها بتقدير المضاف اذ ذاتها يعقلها غير العالمين ايضا فصحة الحصر مبنية على قيد الحسن والفائدة والمراد الكامل فيه ولذا قال الذين يتدبرون الخ ٢٧ ❊ **قوله** (محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير ٨) محقا فالباء للملابسة والجار والمجرور حال وحاصله محقا قوله غير قاصد به باطلا تفسير المحق كقوله تعالى "وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا" اى خلقا باطلا ومعنى باطلا كونه بلا حكمة فيه والى ذلك اشار بقوله فان المقصود بالذات افاضة الخير والخير لا يكون الا حقا وقيد بالذات للاشارة الى ان من الفعل الشر لكنه ليس بمقصود بالذات بل لتضمنه خيرا اذ الشر الجزئى يتضمن الخير الكلى وقد سبق تحقيقه فى قوله تعالى "بيدك الخير" الآية ❊ **قوله** (والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان فى ذلك لآية للمؤمنين) والدلالة على ذاته وصفاته لانهم ممكنة مفتقرة الى الموجد الواجب الوجود دفعا للتسلسل او الدور وان هذا الآثار تدل على كمال العلم والقدرة كما اوضحه فى قوله تعالى "ان فى خلق السموات والارض" الآية من سورة البقرة ٢٨ ❊ **قوله** (لانهم المنتفعون بها) اشار الى وجه تخصيصها بالمؤمنين مع انها آية للناس اجمعين ٢٩ ❊ **قوله** (تقربا الى الله تعالى بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه) فان القارئ اى اتل امر من التلاوة بمعنى القراءة والامر امر بالدوام اذ القراءة حاصلة قبله قوله وتحفظا لالفاظه الاولى تحفظا لنظمه واستكشافا لمعانيه فيه مزيد ترغيب لكسب الاستعداد لذلك الاستكشاف وان التلاوة المقبولة عند الله تعالى التلاوة بملاحظة المعانى حسبما امكن والامر اما لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والامة مأمورون ايضا لانه امام امته فخطابه شامل لهم ما لم يكن خصيصا له اوامر لمن ٩ يصلح للخطاب وهو مشترك بين الوجوب والندب هنا وكذا الكلام فى اقم الصلوة وفى قوله اقم الصلوة اولا ثم ان الصلوة تنهى نكتة لطيفة يعرفها من له سليقة سليمة واسناد تنهى الى الصلوة مجاز باعتبار السببية والمراد بالفحشاء الافراط فى متابعة القوة الشهوية كالزنا فانه اقبح

٣ والحاصل انه من قبيل الاكتفاء تأدبا واشارة الى ذوى العقول تلطفا منه

٤ الغاية مفعول للبالغ لكن الاولى تركه يعرف بالتأمل

٥ فسره به توضيحا لكون ما نافية منه

٦ قال ابن حجر والحديث اخرجه بعض المحدثين فلا اعتداد بقول ابن الجوزى انه موضوع منه

٧ كما مر توضيحه فى سورة الانبياء منه

٨ هذا بناء على صحة اسناد الوحى الى الامة من حيث انهم متعبدون به كاسناد الانزال منه

٩ العالم من عقل ومن عرف ما صدر من الله على وجه مطابق للواقع ومن جملة ما صدر عنه تعالى ضرب الامثال لكشف معنى الممثل له فالشرط فى التمثيل ان يكون على وفق الممثل له فى العظم والصغر فلا دون على وفق المثل ولذا انكر جهلة الكفار تلك الامثال وقد مر الكلام فى اوائل البقرة منه

قوله او موصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون عائده المحذوف تقديره والله يعلم الذى تدعونه

قوله والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد المثل من حيث ان المثل اثبت ان دين عابد الوثن واه ضعيف واثبت هذا ان دينه عدم صرف ومعنى العدم فى كون ما نافية ظاهر وفى كونها استفهامية خفى

قوله وعلى الاخيرين وعيد اى وعلى الوجهين الاخيرين وهما كون ما مصدرية او موصولة وعيد فالمعنى والله يعلم ذلك ويجازيه بالتعذيب بما يستحقه

قوله تعليل على المعنيين اى قوله سبحانه وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين المذكورين وهما التجهيل والوعيد اى هو تتميم لتعليل معنى التجهيل والوعيد الذى يعطيه قوله يعلم ما يدعون من دونه من شئ اما كونه تعليلا للتجهيل فلا شعاره ان اشراك ما لا يعد شيئا بمن هو متصف بالعزة والحكمة اى بالقدرة القاهرة والبلوغ فى العلم واتقان الفعل الغاية من فرط الغباوة وغاية الجهل واما كونه تعليلا للوعيد فلاشعاره ان من هذا صفته قدر على مجازاتهم

قوله الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغى لان الامثال والتشبيهات انما هى الطرق الى المعانى المحتجبة فى الاستار حتى تبرزها وتكشف عنها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد حمل رحمه الله العالمين على الكاملين فى العلم حيث قال الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغى او قوعدها علا لا يعقل لان العقل لغة ادراك الدقائق كما قال الطيبى رحمه الله ان مثل هذا التركيب لا يستعمل الا فى معنى دقيق المسلك صعب المرتقى ومن ثم جئ فى الحديث بقوله العالم بلام الجنس اى العالم الكامل الحكيم الحازم ذو الدربة والكياسة من يعقل ويعرف ما صدر عن الله تعالى ا ا

٢٢ * واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر * ٢٣ * ولذكر الله اكبر * ٢٤ * والله يعلم ما تصنعون * ٢٥ * ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن * ٢٦ * الا الذين ظلموا منهم *

احوال الانسان واشنعها والمنكر ما ينكر على متعاطيه مطلقا فهو عطف العام على الخاص لزيادة القبح فى الخاص كما عرفته ٢٢ * قوله (بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصى حال الاشتغال بها وغيرها) منصوب على الظرفية اى فى حال الاشتغال وغيرها وهذا كلى لمن اقام الصلوة فان المراد بالصلوة الصلوة الكاملة لذكرها بعد الامر باقامتها وقيل وهذا ليس كليا حتى يرد انه كم متصل لا ينتهى ولا يخفى ضعفه بل فيه نوع اساءة الادب * قوله (من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه) من حيث تعليل لكونه سببا للنهى لكن هذا يفيد كونه سببا للنهى حال الاشتغال فقط فلا تقريب الا ان يقال ان ذكر الله وان اختص بحال الاشتغال لكن الخشية الناشئة من ذكر الله باقية ولما كان الصلوة جامعة لانواع الذكر خص ذلك بالصلوة فلا اشكال بان بعض العبادات مشتمل لذكر الله تعالى فلم خص ذلك بالصلوة على انه لا حصر فيها اذ تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى للتقوية لا للحصر * قوله (روى ان فتى من الانصار كان يصلى مع رسول الله عليه الصلوة والسلام ولا يدع شيئا من الفواحش الاركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب) نقل عن ابن حجر انه قال لم نجده فى كتب الحديث لكنه وقع فى ابن حبان حديث بمعناه قوله فلم يلبث ان تاب اى لم يتأخر توبته عن هذا القول الشريف بل تاب على الفور وفاعله ان تاب او فلم يلبث ذلك الفتى فى التوبة ٢٣ * قوله (والصلوة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل فان اشتمالها على ذكره هى العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيآت) والصلوة اكبر اى اعظم اجرا من سائر الطاعات العملية حمله على الصلوة مجازا لشدة مناسبته بما قبله ولذا قال وانما عبر الخ كونه للتعليل بحسب المعنى لانه استيناف كأنه قيل لم خص النهى عن المنكر بالصلوة فاجيب بانها اكبر الخ فلا ينافيه مجيئه بالواو فالمصدر ح مضاف الى المفعول قوله فان اشتمالها الخ اشارة الى ان سائر الذكر ليس كذلك فان الصلوة كونها مفضلة لا لكونها ذكرا فقط بل لاشتمالها الذكر وغيره من الطاعات قال المص فى سورة البقرة فى قوله تعالى * واستعينوا بالصبر والصلوة * فانها جامعة لانواع العبادات وبينهما مفصلة قوله * (او لذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته) فالمصدر ح مضاف الى الفاعل مثل قوله تعالى * فاذكرونى اذكركم * بالثواب وهو المراد برحمته اخره اذ كونه تعليلا اشدار تباطا بما قبله ٢٤ * قوله (منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم به احسن المجازاة) منه اى من الذكر الذى هو عبارة عن الصلوة اخبر هذا على تفاوت او تعاون اذ الصنع العمل بعد تدرب فيه وتروفقع على وجه الكمال فهو ابلغ ٢٥ * قوله (الا بالخصلة التى هى احسن كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح) الا بالخصلة اى التى صفة موصوفها محذوف والمشاغبة من الشغب وهو الخصومة وبتدرج المقدمات الاشهر فان ذلك انفع فى تسكين اهبهم وهذا بيان طريق المجادلة اذا اقتضى المجادلة والا فالدعوة الخواص بالموعظة الحسنة بالحكمة وهى الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة ودعوة العوام بالموعظة الحسنة اى بالخطابات المقنعة والعبر النافعة * قوله (وقيل هو منسوخ باية السيف اذ لا مجادلة اشد منه) قاله قتادة كما فى الكشاف قوله اذ لا مجادلة اشد من القتال بيان النسخ لانه بما نهى عنه ثم امر فكان ناسخا له * قوله (وجوابه انه آخر الدواء) اى القتال آخر الدواء واما المجادلة بالحسنى فى اوائل الدعوة لانها تتقدم على القتال فهذا الحكم باق الى الآن ليس له انتهاء فلا يلزم النسخ ولا عدم القتال بالكلية واما كون النهى دالا على عموم الازمان فيلزم النسخ فلا يتم الجواب فمدفوع انه تخصيص بمتصل لدخوله فى المستثنى وهو قوله تعالى * الا الذين ظلموا * كذا قاله ارباب الحواشى والظاهر ان مراد قتادة انه منسوخ بقوله تعالى * قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر * فان هذا القول يدل على مجادلة الكفار بالسيف سواء كانوا ظالمين اولا وقد قرر فى الاصول ان النسخ بالنسبة الينا رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى وهنا كذلك قوله انه آخر الدواء يؤيد النسخ عند التأمل قول بعضهم فهذا الحكم باق الى الآن لا يظهر لنا وجهه وان اراد انه باق بالنسبة الى الزمان الذى شرع فيه فجميع سائر المنسوخ كذلك قيل آخر الدواء يحتمل ان يراد ظاهره وان يكون اشارة الى ما هو كالمثل وهو آخر الدواء الكى فيكون استعارة تمثيلية * قوله (وقيل المراد به ذووا العهد منهم) فح لا نسخ اتفاقا لكنه ضعيف اما اولا فلان السورة مكية وشرع الجزية فى المدينة وكونه قبل الوقوع ليس بسديد وايضا لا يلائمه الاستثناء ٢ واما ثانيا فلان التخصيص خلاف الظاهر مع انه لا قرينة عليه ٢٦ * قوله (بالافراط فى الاعتداء والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة

٢ الا ان يكون منقطعا وهو لكونه مجازا خلاف الظاهر شد

١١ من ثم طبق التأويل النبوى التنزيل الالهى الذى هو وما يعقلها الا العالمون حيث جعل العقل والعلم مجتمعين على سبيل الحصر ومثله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت فاذن الواجب ان يترك قوله تعالى اولياء فى قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء على الاطلاق ليتناول سائر الولايات التى يجب على الموحد الاجتناب عنها ويشتمل على دقائق الشرك ومكامنه ونفى الحول والقوة عمن سواه الى غير ذلك وفى حقائق السلمى من اعتمد شيئا سوى الله فهو هباء لا حاصل له وهلاكه فى نفس ما اعتمد ومن اتخذ هواه ظهيرا قطع عن نفسه العصمة ورد الى حوله وقوته كالعنكبوت اتخذت بيتا ظنته انه يكنه قيل من استعان بغير الله فى طلب فان ناصره عجز وخذلان

قوله فان المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير تعليل لتفسير قوله بالحق محقا اى فان الغاية المقصودة من خلقهما افاضة الخير للعالمين

قوله ونصب العلامات الدالة على ذاته تعالى وصفاته ليستدل بها اولوا العقل على الصانع الواجب المتصف بصفات الكمال ليصلوا الى كمالهم الذى خلقوا لاجله وهو معرفة الخالق قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون وقال النبى صلى الله عليه وسلم كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وفى الكشاف بالحق اى بالغرض الصحيح الذى هو حق لا باطل وهو ان يكون مساكن عباده وعبرة للمعتبرين منهم ودلائل على عظم قدرته الا ترى الى قوله ان فى ذلك لآية للمؤمنين ونحوه قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا تم كلامه اقول كون هذه الآية مثله ان الباطل فى مقابل الحق وان قوله ظن الذين كفروا فى مقابل ان فى ذلك لآية للمؤمنين واما ظن الكافر انه باطل فلانه لم يجعل الدلائل مسارح نظره ومطارح فكره ليستدل بها على وجود مبدع قادر مستحق لان يعبد ويطاع فى اوامره ونواهيه كما ان معنى ويقين المؤمن انه نظر وعرف فعبد واطاع وانتفع بها وفيه ان صاحب علم الهة الذى لا صانع له كأنه ما نظر فيها ولا عرفها حق معرفتها قال صاحب الانتصاف اللفظ والمعنى فى تقدير الكشاف فاسد ولو فرض ان المعنى صحيح لكان الواجب اجتناب هذه الالفاظ الردية

قوله ومن هؤلاء اى و بعض هؤلاء على ان من اسم بمعنى البعض ✻ ٢ و يحتمل ان يكون الحكاية الحال الماضية ✻

٢٢ ✻ وقولوا آمنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم ✻ ٢٣ ✻ والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون ✻
٢٤ ✻ وكذلك ✻ ٢٥ ✻ انزلنا اليك الكتاب ✻ ٢٦ ✻ فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ✻
٢٧ ✻ ومن هؤلاء ✻ ٢٨ ✻ من يؤمن به ✻ ٢٩ ✻ وما يجحد بآياتنا ✻ ٣٠ ✻ الا الكافرون ✻

او بنبذ العهد ومنع الجزية) بالافراط لان انضمام الظلم الى الكفر يقتضى الافراط فى التجاوز عن الحدود قوله او باثبات الولد الى اخره بيان الظلم الاشد فيدخل هؤلاء المذكورات تحت العموم دخولا اوليا ولذلك اخرها ترجيحا لارادة العموم فيجب للظالمين منهم المجادلة والمدافعة بما يصح المدافعة به كالخشونة والمشاغبة ونحوهما ٢٢ ✻ **قوله** (هو من المجادلة بالتى هى احسن) هو من المجادلة لان فيه الزاما لهم فيتضح حسن عطفه على لاتجادلوا فيكون شاملا للمجادلة الحسنة والتخصيص به لانه ابلغ فى الالزام كانه قيل امنا بما انزل الينا وانزل اليكم فما بالكم لاتؤمنون بما انزل الينا وهذا طريق المنصفين المسكتين للخصماء المشاغبين ✻ **قوله** (وعن النبى عليه الصلوة والسلام لاتصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا فلا تصدقوهم وان قالوا حقا لاتكذبوهم) حديث صحيح اصله مروى فى البخارى الى قوله فان قالوا وروى البخارى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمع النبى عليه السلام ان اهل الكتاب يقرؤن التوربة ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال عليه السلام لاتصدقوا الحديث وانما نهى عن تصديقهم وتكذيبهم لانهم حرفوا كتابهم وما قالوه ان كان من جملة ماغيروه فتصديقهم يكون تصديقا بالباطل وان لم يكن كذلك يكون تكذيبهم تكذيبا بالحق وهذا مراد المصنف بقوله فان قالوا باطلا الخ لكنه معقد فى الجملة وبين التصديق والتكذيب تقابل العدم والملكة فلا فساد فى ارتفاعهما ومراد المصنف من رواية الحديث بيان لكون المذكور مجادلة حسنة اذ حاصله انا لانصدقكم مالم نعلم صدقكم ٢٣ ✻ **قوله** (مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) مطيعون له خاصة والخصوص مستفاد من تقديم له ومن اللام ايضا فلا يبعد كون التقديم لرعاية الفاصلة قوله ونحن له مسلمون جملة تذييلية وفيه تعريض منشأ التعريض التخصيص المذكور واتخاذهم اربابا اطاعتهم فيما حرموه واحلوه ٢٤ ✻ **قوله** (ومثل ذلك الانزال) المراد بالانزال الانزال المذكور قبله فيكون الكاف للتشبيه او المذكور بعده فيكون الكاف للعينية وقد مر تحقيقه مرارا ٢٥ ✻ **قوله** (وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية) اشارة الى اختيار الاول وهو الظاهر حسبما امكن ومعنى كونه مصدقا انه نازل بحسب مانعت فيها او مطابق لها فى القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة قد مر تفصيله فى اوائل سورة البقرة ✻ **قوله** (وهو تحقيق لقوله فالذين الآية) اى كالدليل عليه فان معنى تصديقه كما مر انه نازل بحسب مانعت فيها فلاجرم انه يقتضى ايمان اهل الكتاب لكن الكلام فى ان كونه مصدقا لسائر الكتب خفى انفهامه هنا والتشبيه المذكور لايفيده جليا فان مقتضاه كونه وحيا واو اعتبر كونه مصدقا لها فى التشبيه لزم كون سائر الكتب مصدقا له ولا يخفى ضعفه ٢٦ ✻ **قوله** (كعبد الله بن سلام واضرابه) بتخفيف اللام واضرابه جمع ضرب بمعنى المثل اى امثاله واحزابه فصيغة المضارع فى يؤمنون لان ايمانهم بالنسبة الى اعطاء الكتاب مستقبل وان كان ماضيا فى نفسه والآية مكية كما صرح بها فى اوائل السورة واسلام عبدالله بن سلام فى المدينة ولعل المصنف تجوز كون هذه الآية مكية اواشار الى جواز كون السورة مدنية كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كما تقتضى بعض ما سبق والقول بان السورة مكية وانه اخبر باسلامه قبل وقوعه بعيد ✻ **قوله** (اومن تقدم عهد الرسول عليه الصلوة والسلام من اهل الكتاب) فانه ورد فى الحديث ايمان بعض المتقدمين لما رأوا نعته فى كتبهم كما مر فى الدرس السابق وهو الموافق لما اختاره من كون السورة مكية فهو احرى بالتقديم كانه تحاشى عن لزوم التكرار لكن لزمه بالوجه الاول اصعب والتكرار امر سهل ملتزم عند ارباب البلاغة لاجل التوكيد ٢٧ ✻ **قوله** (اى العرب او اهل مكة اومن فى عهد الرسول من اهل الكتابين ٢٨ بالقرآن) اى العرب عام لاهل مكة وغيرهم فيحسن التقابل بقوله او اهل مكة اومن فى عهد رسول الله من اهل الكتابين الذين لم يتقادم ايمانهم قبل الانزال فدل هذا على القسم الثانى ولذا اخره ففيه لف ونشر لكن لاحاجة اليه لامكان التعميم الى القسمين ٢٩ (مع ظهورها وقيام الحجة عليها)
٣٠ ✻ **قوله** (الا المتوغلون فى الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول عليه السلام كما اشار اليه بقوله وما كنت) الآية المتوغلون الخ اعلم ان مراده الذين يموتون على الكفر فانهم المتوغلون فيه واما من امن منهم فليس من المتوغلين سواء كان كفرهم عن علم او عن جهل بعد اجتهاد النظر ولم يصل الى الحق او قصر فى النظر وقيل لان الكفر مع ظهور الحق يدل عليه وقوله كما اشار اليه اى الى كونه معجزة الخ لكونه

قوله بان يكون للانتهاء عن المعاصى حال الاشتغال بها و غيرها الخ و فى الكشاف فان قلت كم من مصل يرتكب ولا تنهاه صلاته قلت الصلاة التى هى الصلاة عند الله المستحق بها الثواب ان يدخل فيها مقدما التوبة النصوح متقيا لقوله انما يتقبل الله من المتقين ويصليها خاشعا بالقلب والجوارح فقد روى عن حاتم كان رجلى على الصراط والجنة عن يمينى والنار عن شمالى وملك الموت من فوقى واصلى بين الخوف والرجاء ثم يخوطها فلا يحيطها فهى الصلاة التى تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن ابن عباس من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته الا بعدا وعن الحسن من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليست صلاته بصلاة وهى وبال عليه وقيل من كان مراعيا للصلاة جره ذلك الى ان ينتهى عن السيئات يوما وعلى كل حال فان المراعى للصلاة لابد ان يكون ابعد من الفحشاء والمنكر ممن لايراعيها وايضا فكم من مصلين تنهاهم الصلاة عن الفحشاء والمنكر واللفظ لايقتضى ان لايخرج واحد من المصلين عن مقتضاها كما يقال ان فلانا ينهى عن المنكر فليس غرضك به انه ينهى عن جميع المناكير وانما تريد ان هذه الخصلة التى هى النهى عن المنكر موجودة فيه وحاصلة منه من غير اقتضاء للعموم يعنى ليس التعريف فى الصلوة الاستغراق تستوعب جميع المصلين بل هو الجنس فهو مطلق فى تناوله ومعناه من شان الصلاة ان تنهى عن الفحشاء والمنكر الفقد وجد فى صور كثيرة هذا الحكم فلا يجب ان لايخرج احد من المصلين عن مقتضاها والحاصل ان تعريف الجنس الذى هو المعهود الذهنى كالنكرة فى الشياع والنكرة فى سياق الاثبات لاتفيد العموم

قوله ولالصلاة بفتح اللام وانما عبر عن الصلاة بالذكر للتعليل اى التعليل كون الصلاة اكبر كانه قيل ولالصلاة اكبر لانها ذكر الله

قوله وقيل منسوخ بآية السيف وهى قوله تعالى قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وجوابه انه آخر الدواء فالمعنى ان لم ينجع فيهم الرفق والنصح فقاتلوهم فقوله انه آخر الدواء اشارة الى قوله آخر الدواء الكى معناه ان لم يبرأ المرض بالتداوى من سائر الادوية فآخر دوائه الكى اى لايتجرأ الى الاصعب مايرجى البرء بالاهون

قوله بالافراط فى الاعتداء والعناد اى جادلوهم بالخصلة التى هى احسن الخصال كالرفق والنصح الا الذين ظلموا من اهل الكتاب بان افرطوا فى مجاوزة الحد والعناد و اثبتوا لله الولد سبحانه اوقالوا يد الله مغلولة اونبذوا العهد ومنعوا الجزية فاستعملوا معهم الغلظة وحاصل الوجوه المذكورة ان قوله تعالى الذين ظلموا ظاهره مطلق فاما ان يجرى على اطلاقه فم

٢ فلا مفهوم اصلا لان ذكر تلك الفائدة منه

٢٢ * وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك * ٢٨ * اذا لارتاب المبطلون *

امياً مع انه اعطى علوم الاولين والآخرين قوله لكونها معجزة اشارة الى وجه التعبير عن القرآن بآياتنا اذ هي آيات دالة على نبوة رسولنا عليه السلام بكونه في الذروة العليا من البلاغة القصوى ٢٢ * **قوله** (وما كنت تتلوا الآية فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة و التعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للنفي ونفي للتجوز في الاسناد) وما كنت تتلوا الآية هذا للدوام في النفي لا لنفي الدوام اي ما كنت قبل انزال الكتاب تقدر على ان تتلو فالنفي متوجه الى القدرة لا الى التلاوة مع القدرة من كتاب اي شيأ من الكتاب عربيا كان او سريانيا او عبرانيا او فارسيا لانه نكرة في سياق النفي فيعم ولكون استغراق المفرد اشمل اختير كتاب على الكتب ولا تخطه اي ولا تقدر ان تخطه اعيد لا تنبيها على استقلاله في النفي وقدم نفي التلاوة لانه هو الدال على نبوته كما نبه عليه بقوله فان ظهور هذا الكتاب الى قوله لم يعرف القراءة وفي قوله لم يعرف تنبيه على ان النفي نفي القدرة على القراءة كما بيناه ولم يتعرض بيان نفي الخط لما ذكرناه لكن اشار اليه في قوله الآتي اي او كنت ممن يخط ويقرأ فالاولى التعرض له هنا بعد قوله لم يعرف بالقراءة والتعلم ولم يخط خارق الخ ٢٣ * **قوله** (اي او كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاولين) لف ونشر مشوش قيل فيفهم منه انه عليه السلام كان قادرا على التلاوة والخط بعده اذ قيد من قبل نزول القرآن بقيده وهذا قول بالمفهوم ولا يقول له الائمة الحنفية واقائل المذكور منهم وايضا هذا بناء على ان القيد المتوسط راجع الى ما بعده ايضا كما رجع الى ما قبله وهذا غير مطرد فالاستدلال به ضعيف ثم اختلف العلماء اختار بعضهم انه عليه السلام يحسن الخط ولا يكتب ويحسن الشعر ولا يقوله والاصح انه كان لا يحسنهما ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديه وادعى بعضهم انه صار يعلم الكتابة بعد ان كان لا يعلمها وعدم معرفته بسبب المعجزة لهذه الآية فلما نزل القرآن واشتهر الاسلام وظهر امر الارتياب عرف الكتابة وروى ابن ابي شيبة وغيره ما مات عليه السلام حتى كتب وقرأ ونقل هذا للشعبي فصدقه ويشهد له احاديث في البخاري وغيره كما ورد في صلح الحديبية انه كتب ومعرفة الكتابة بعد اميته لا تنافي المعجزة بل هي معجزة اخرى لكونها من غير تعلم والمنكرون لمعرفة كتابته حملوا مثل كتب على معنى انه امر بالكتابة كذا قيل مع اختصار قوله اي لو كنت ممن يخط هو معنى اذا والمراد بالمبطلين كفار قريش قوله وذكر اليمين زيادة تصوير للنفي اذ الخط في العادة باليمين الا ترى انك اذا قلت في الاثبات رأيت الامير يخط هذا الكتاب بيمينه كان اشد لاثباتك انه تولى كتبته وكذا النفي كذا في الكشاف وحاصله ان فائدة ذكر اليمين دفع توهم التجوز ولذا قال ونفي للتجوز في الاسناد ٢ مثل نظرت بعيني وسمعت باذني في كون المراد حقيقة وتأكيدها * **قوله** (وانما سماهم مبطلين لكفرهم اولارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة) لكفرهم اي بنبوته عليه السلام ولو لم يكن اميا وقالوا ليس بالذي نجده في كتبنا وارتابوا اشد الريب وكذا اهل مكة يقولون ح لعله تعلمه او كتبه فعين ليس بقارئ ولا كاتب لا وجه لارتيابهم والحاصل انه لو لم يكن اميا وقالوا ليس بالذي نجده في كتبنا لكانوا صادقين محقين وكذا لكان اهل مكة ايضا على حق في قولهم لعله تعلمه او كتبه فانه رجل قارئ كاتب فلم سماهم مبطلين وحاصل الجواب انه سماهم مبطلين لانهم كفروا به وهو امي بعيد من الريب فكأنه قيل هؤلاء المبطلون في كفرهم به او لم يكن اميا لارتابوا اشد الريب فحين ليس بقارئ ولا كاتب فلا وجه لارتيابهم كذا في الكشاف والحاصل ان وجه تسميتهم بالمبطلين ما كفرهم به وهو امي ثم قال وشيء آخر وهو ان سائر الانبياء لم يكونوا اميين ووجب الايمان بهم وبما جاؤا به لكونهم مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات فهب انه قارئ وكاتب فما لهم لا يؤمنون به من الوجه الآخر وهو كون المنزل عليه معجزا فانهم مبطلون بكفرهم وهو امي ومبطلون لو لم يؤمنوا به وهو غير امي انتهى ملخصا فسماهم مبطلين لكفرهم به وهو غير امي قوله اولارتيابهم بانتفاء وجه واحد وهو كونه اميا من وجوه الاعجاز كاعجاز القرآن وانشقاق القمر ناظر الى ما ذكره صاحب الكشاف ثانيا لكنه لكونه في غاية الايجاز قريبا من الالغاز نقلنا ما ذكره جار الله العلامة * **قوله** (وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر) فالمراد بالمبطلين اهل الكتاب وهم يشكون على تقدير كون النبي عليه السلام غير امي فح كونهم مبطلين على ملاحظة نفس الامر لا على تقدير كونه غير امي وهذا هو المراد بقوله فيكون ابطالهم الخ وقد مر توضيح هذا المقام نقلا عن الكشاف

يراد بالظلم الافراط في الاعتداء والعناد لان الكافر اذا وصف بالفسق او الظلم حمل على المبالغة فيما هو فيه او بقيد بما وجد فيهم من الاذى والشرك او اثبات الولد نعوذ بالله كما عليه النصارى ومن قولهم يد الله مغلولة كما قال اليهود ومن نبذهم العهد ونفي الجزية

قوله خاصة معنى التخصيص مستفاد من تقديم له على عامله وهو مسلمون

قوله وفيه تعريض اي وفي قوله ونحن له مسلمون تعريض بانهم يتخذون احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله معنى التعريض مستفاد من تقديم نحن على الحكم المخصص اي نحن نخصص الاطاعة والاستسلام بالله لا انتم ايها المشركون

قوله ومثل ذلك الانزال انزلناه يعني ان الكاف في كذلك منصوب المحل على المصدر والمشار اليه ما في الذهن والمثل مستعار للصفة العجيبة الشأن والفاء في فالذين آتيناهم تفصيلية اي مثل ذلك الانزال العجيب الشأن الداعي الى الايمان بجميع الكتب المنزلة والى توحيد الصانع انزلناه ثم الناس مع ذلك افترقوا فرقا اربعا لان المبعوث اليهم اما اهل الكتاب او المشركون فقوله الذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به المراد به بعض من آمن من اهل الكتاب وقوله ومن هؤلاء من يؤمن به المراد به بعض المشركين وقوله وما يجحد بآياتنا الا الكافرون موذن بالفريقين الباقيين من اولئك وهم الذين توغلوا في الكفر وصمموا عليه اذ انهم صم عن الحق واعينهم عمي عن الاعتبار ولم يلتفتوا الى الآيات البينات والمراد بآياتنا الآيات المنزلة في هذا الكتاب الكريم او هو بنفسه آيات الله الباهرة وحجته القاهرة وفي الكشاف وقيل وكما انزلنا الكتب الى من كان قبلك انزلنا اليك الكتاب وعلى هذا الوجه يكون المراد بالكاف في ذلك المثل الذي بمعنى النظير والشبيه لا المثل الذي هو مستعار للصفة العجيبة الشأن كما في الوجه الاول

قوله وذكر اليمين زيادة تصوير للنفي ونفي التجوز في الاسناد اي زيادة تصوير للنفي الذي هو الخط ونفي للتجوز في اسناد الخط المنفي اليه صلى الله عليه وسلم فانه لو لم يقل بيمينك لتوهم ان نفي الخط عنه لانتفاء امره كاتبا بان يخط لان نفسه غير قادر على الخط فلعل نفسه قادر على الخط وان معنى ولا تخطه ولا تأمر كاتبا ان يخط فقيل ولا تخطه تجوزا كما انا من باب الاسناد الى السبب فجيء بلفظ اليمين ليعلم انه عليه الصلاة والسلام نفسه لا يخط زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كاتبا فهو من اسلوب قولهم نظرته بعيني واخذته بيدي وقلته بفمي فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين ما روى البخاري ومسلم والامام احمد قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وساقوا الحديث الى قوله فلما كتبوا الكتاب

٢٢ ۞ بل هو ۞ ٢٣ ۞ آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم ۞ ٢٤ ۞ وما يجحد بآياتنا الا الظالمون ۞
٢٥ ۞ وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه ۞ ٢٦ ۞ قل انما الآيات عند الله ۞ ٢٧ ۞ وانما انا نذير مبين ۞
٢٨ ۞ اولم يكفهم ۞ ٢٩ ۞ انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ۞ ٣٠ ۞ ان في ذلك ۞ ٣١ ۞ لرحمة ۞
٣٢ ۞ وذكرى لقوم يؤمنون ۞ ٣٣ قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا ۞

٢٢ * **قوله** (بل هو اى القرآن) اضراب عن ارتيابهم في القرآن المفهوم من ارتيابهم في نبوته عليه السلام اى ليس القرآن مما يصح فيه الارتياب لسطوع برهانه ووضوح اعجازه آيات بينات واضحات وفي التعبير عن القرآن بآيات اشارة الى انه دالة على نبوته لكمال بلاغته واخباره عن الغيب فلا ينبغي ان يرتاب فيه ٢٣ * **قوله** (يحفظونه) وفيه مدح عظيم لمن حفظه وعمل بمقتضاه لكن ليس بممدوح مطلقا بل مع الوقوف على معانيه حسب الطاقة والاشارة الى هذا قيل الذين اوتوا العلم قيل كون آياته بينات للاعجاز وكونه محفوظا في الصدور من خصائص القرآن بخلاف سائر الكتب السماوية فانها لم تكن معجزات وماكانت تقرأ الا من المصاحف كما في الكشاف ويخدشه قول المص في تفسير قوله تعالى "وقالت اليهود عزير ابن الله" وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت النصر من يحفظ التورية وهو لما احياه الله تعالى بعد مائة عام املى عليهم التورية حفظا فتعجبوا من ذلك الخ فالاولى الاكتفاء بكونه معجزة دون سائر الكتب السماوية * **قوله** (لا يقدر احد تحريفه) اى على تحريفه كما قال تعالى "انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون" ولا تزاحم في العلل حتى يقال ان عدم قدرة احد لكون القرآن معجزا مغايرا للكلام البشر ٢٤ * **قوله** (المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها) المتوغلون الخ اى المتجاوزون الحد والتوغل في الاصل الدخول نقل الى المبالغة لكونها لازمة له وتوغلهم لان الجحد مع ظهور حقيقة باعجازه مبالغة في الظلم اى الكفر والتعبير بالظلم هنا وبالكفر آنفا للتفنن والتنبيه على ان الكفر ظلم عظيم ٢٥ * **قوله** (وقالوا) ٢ كلام مستأنف سيق لبيان ظلمهم ومكابرتهم وهذا اولى من عطفه على مقدر اى لا يعتدون بتلك الآيات وقالوا اذ التقدير خلاف الاصل ولولا انزل اولا تحضيضية عليه آية دالة على نبوته لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه كانه لم ينزل عليه آية * **قوله** (مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى عليهم السلام وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات) مثل ناقة صالح يعني اقترحوا نحو ما اوتي صالح الخ تعنتا والعناد دون الاسترشاد ٢٦ * **قوله** (ينزلها كما يشاء لست املكها فآتيكم بما تقترحونه) ولكل نبي معجزة مخصوصة به يهدى بها الى الحق ويدعو الى الصواب وفي كلامه اشارة الى انه تعالى لم ينزل آياته المقترحة لعلمه بانهم لا يؤمنون لو انزلها وتوضيح هذا المقام قدمر في سورة الرعد والاعراف ٢٧ * **قوله** (ليس من شاني الا الانذار ٣) الحصر اضافي بالنسبة الى الآيات المقترحة * **قوله** (وابانته بما اعطيت من الآيات) اشارة الى ان مبينا من ابان المتعدى ٢٨ * **قوله** (اولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه) اى اقصر ولم يكفهم فالاستفهام لانكار النفي واثبات المنفي اى اوقد كفاهم الكتاب الكامل في الهداية ٢٩ * **قوله** (يدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الآيات) يدوم الخ اى صيغة المضارع للاستمرار اى يدوم تلاوته في كل مكان وزمان فلا يزال معهم الخ قوله بخلاف سائر الآيات فانها تزول بعد وجودها وايضا تكون في مكان دون مكان كما تكون في زمان دون زمان فمن لم يؤمن بالمعجزة التي هذا شانها فكيف يؤمن بالآيات التي لا تبقى مرور الدهور فهذا الكلام رد لاقتراحهم على ابلغ وجه وبيان لكمال عنادهم ومكابرتهم وايضا الآيات والمعجزات كلها في حكم آية واحدة في الدلالة على نبوة النبي * **قوله** (او يتلى عليهم على اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك) فضمير عليهم مختص بهم ولم يتعرض للنصارى لانهم ليسوا بين اظهرهم كاليهود لكنه مفهوم احوالهم بدلالة النص اخره اذ التخصيص خلاف الظاهر فالعموم هو المتبادر لكن التلاوة على المشركين للتحدي ببلاغته واعجازه والتلاوة على اهل الكتابين للتحدي بتحقيق ما في ايديهم الخ كما نبه عليه المص ٣٠ * **قوله** (في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة بينة) اى المشار اليه الكتاب وصيغة البعد للتفخيم والظرفية مجازية وفيه اشارة الى ان الكتاب فيه امور كثيرة غير ما ذكر هنا ٣١ * **قوله** (لنعمة عظيمة) اشارة الى ان الرحمة هنا بمعنى النعمة وقد يستعمل في رقة القلب على انها اصل معناها وقد تستعمل في ارادة الخير ٣٢ * **قوله** (وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله عليه السلام بكتف كتب فيها بعض ما يقوله اليهود فقال عليه السلام كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت ٣٣ يصدقني وقد صدقني بالمعجزات) لمن همه الايمان الخ اى يؤمنون مجازا اولى اذ التذكير بالمؤمنين بالفعل تحصيل الحاصل الا ان يراد به الترقي الى مراتب العرفان والجار والمجرور متعلق بذكرى وبالرحمة تنازعا ولم يتعرض له لظهوره ويمكن ان يراد بالمؤمنين المؤمنون

٢ ضمير قالوا لقريش وبعض اليهود كذا في السعدى

٣ اى وليس لي ان اتخير على الله آياته فاقول انزل على آية كذا مع ان الغرض من الآية ثبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك كذا في الكشاف وهذا اوضح مما قاله المص لست املكها فآتيكم بما تقترحون لانه غير مطابق لقولهم فانهم قالوا لولا انزل عليه آية من ربه ولم يطلبوا الآية منه صلى الله عليه وسلم الا ان يقال مراده لست املك الطلب من الله تعالى آية مخصوصة وفيه من الضعف ما لا يخفى

١١ كتبوا هذا ما قضى عليه محمد رسول الله قالوا لو نعلم انك رسول الله لاتبعناك ولكن انت محمد بن عبد الله وقال صلى الله عليه وسلم انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال امح رسول الله قال لا والله لا امحوك ابدا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قضى محمد بن عبد الله ان لا يدخل مكة احد بالسلاح الى آخر الحديث فالجواب ما قال محيي السنة يعني لو كنت تقرأ او تكتب قبل الوحي لارتاب المبطلون قال الطيبي ويؤيده قوله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب اى قبل انزالنا اليك الكتاب وقال الشيخ محيي الدين النووي في شرح صحيح مسلم وكما جاز ان يتلو جاز ان يخط ولا يقدح هذا في كونه اميا اذ ليست المعجزة مجرد كونه اميا فان المعجزة حاصلة بكونه اولا كذلك ثم جاء بالقرآن وبعلوم لا يعلمها الاميون وقالوا ان الله تعالى علمه ذلك حينئذ حتى كتب تم كلامه فعلى هذا يكون سبيل هذه الكتابة مع هذه الآية سبيل قوله عليه الصلاة والسلام هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت ونحوه مع قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال صاحب الكشاف في قوله عليه الصلاة والسلام هل انت الا اصبع دميت الخ ما هو الا كلام من جنس الكلام الذي يرمى به على السليقة من غير صنعة وقصد الى ذلك ولا التفات منه اليه ويعضده ما قال الشيخ محيي الدين النووي قول راوي الحديث وليس يحسن يكتب قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى احسن كل شيء خلقه حقيقة يحسن معرفته يعرفه معرفة حسنة بتحقيق وايقان وفي الروضة ومما عد من المحرمات الشعر والخط وانما يتجه القول بتحريمهما على من يقول انه صلى الله عليه وسلم كان يحسنهما وقد اختلف فيه فكان بعضهم ينقل انه كان يحسنهما لكنه يمتنع منهما والاصح انه كان لا يحسنهما ثم قال صاحب الروضة ولا يمتنع تحريمهما وان لم يحسنهما والمراد تحريم التوصل اليهما

٢ كون يعلم استئنافا انما يل الكتابة اولى من جعله نعتا لشهيدا منه

٢٢ ❊ يعلم ما فى السموات والارض ❊ ٢٣ ❊ والذين آمنوا بالباطل ❊ ٢٤ ❊ وكفروا بالله ❊
٢٥ ❊ اولئك هم الخاسرون ❊ ٢٦ ❊ ويستعجلونك بالعذاب ❊ ٢٧ ❊ ولولا اجل مسمى ❊
٢٨ ❊ لجاءهم العذاب ❊ ٢٩ ❊ وليأتينهم بغتة ❊

بالقول اذا تعلق بالرحمة والجمع بين الحقيقة والمجاز جائز عند المص وعندنا يقدر المؤمنون بالفعل كما صح عنده قوله ان رغبوا اى ان يعرضوا عما جاءهم به نبيهم مائلين الى ما جاء به غير نبيهم قبل هذا الحديث رواه ابو داود والطبرى مرسلا مع زيادة واختلاف فيه ومراده من هذا النقل الاشارة الى ان يؤمنون ح حقيقة والكتف عظمة لانهم كانوا فى الصدر الاول يكتبون على الخشب والعظام والجلود وفيه نهى عن النظر فى كتاب اهل الكتاب وكتبه لتحريفهم وعدم الاعتداد مرضه لانه لا يلايم السباق حيث ان هذه الآية مسوقة لجواب قولهم لولا انزل وعلى هذا لا يصلح جوابا على الوجهين كذا نقل من الكشف والوجهين رواية كفى بها حماقة قوم اوضلالة قوم والمص لم يذكر حماقة قوم والاولى المراد المعنى الاول والمعنى الثانى فى وكفى بالله الآية ولا يلايم السياق ايضا اشار اليه حيث قال بصدقى وقد صدقنى بالمعجزات الخ ولم يتعرض لما ذكر فى الحديث والباء فى بصدق متعلق بشهيدا والمراد الشهادة بالفعل المشابهة للشهادة بالقول فى الدلالة وبهذا فسر قوله تعالى * شهد الله انه لا اله الا هو اى دل على وحدانيته الخ * **قوله** (او بلغنى ما ارسلت به اليكم ونصحى ومعاملتكم اياى بالتكذيب والتعنت) او بلغنى فح يقدر المضاف اى كفى علم الله الخ اخره لان الاول امس بكونه جوابا لانهم طلبوا الآية الدالة على صدقه فاجيبوا بانه تعالى شهيد بصدقى وقد صدقنى بالمعجزات فلا ابالى تصديقكم او تكذيبكم والوجه الثانى لا يكون جوابا على هذا الوجه على ما هو مقتضى السوق بل كونه جوابا على نحو ما اشار اليه بقوله ومعاملتكم الخ اى طلبكم الآيات المقترحة ليس للارشاد والاسترشاد بل للتعصب والعناد ٢٢ * **قوله** (فلا يخفى عليه حالى وحالكم) اى عالم بانه محق وانتم مبطلون اشار الى ان قوله تعالى يعلم ما فى السموات كالكبرى اى الله تعالى عالم ما فى السموات والارض وكل من هذا شانه فهو عالم بحالى وحالكم فالله تعالى عالم بحالى وحالكم فيجازى عليهما وبهذا اتضح ارتباطه بما قبله فهو تأكيد لكونه تعالى شهيدا ٢ ولذا ترك العطف وفى اختيار صيغة الماضى فى كفى والمضارع فى يعلم نكتة تظهر بالتأمل والظاهر ان ما عام لذوى العقول ايضا وما فى السموات الخ عام للسموات والارض فيتناول جميع الممكنات ٢٣ * **قوله** (وهو ما يعبد من دون الله) من الاصنام وغيرها من غير ذوى العقول ٢٤ * **قوله** (وكفروا بالله منكم) كالتأكيد لما قبله وصيغة الماضى فى الموضعين منسلخ عن الماضوية فهى للاستمرار وتقديم الاول لكونه سببا للثانى قوله منكم للارتباط بما قبله فالموصول للعهد ومن فى منكم للبيان اوابقاء على عمومه لدخل هؤلاء دخولا اوليا فيكون افيد ٢٥ * **قوله** (فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان) اشتروا هنا مستعار للرغبة عن الايمان طمعا فى الكفر والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذى جعل الله لهم بالفطرة السليمة محصلين الضلالة التى ذهبوا اليها او اختاروا الكفر واستحبوه على الايمان ومزيد التفصيل فى قوله تعالى * اولئك الذين اشتروا الضلالة * الآية فى اوائل البقرة وقيل حيث اشتروا الخ يشير الى ان قوله الذين آمنوا بالباطل استعارة مكنية شبه استبدال الكفر بالايمان المستلزم للعقاب باشتراء مستلزم للخسران فى الخسران استعارة تخييلية هى قرينتها ولا يظهر وجه كون آمنوا بالباطل استعارة نعم فى الخاسرون استعارة قدمر تحقيقه غير مرة فتذكر فى اولئك هم الخاسرون من المزايا من اختيار اولئك وضمير الفصل واللام فى الخاسرين فلا تكن من الغافلين ٢٦ * **قوله** (بقولهم امطر علينا حجارة من السماء) اى بقول الحارث بن نضر ورضى به غيره على طريق الاستهزاء امطر علينا حجارة من السماء وبقولهم متى هذا الوعد وغير ذلك ٢٧ (لكل عذاب او قوم) ٢٨ * **قوله** (عاجلا) لكن الاجل المسمى منعه ٢٩ * **قوله** (قوله فجأة فى الدنيا) بفتح الفاء بوزن بغتة والمراد بالاجل وقته المعين قد ضربه الله تعالى فى علمه لعذابهم وبينه فى اللوح وقيل الاجل على الاول بمعنى الوقت وعلى الثانى بمعنى المدة * **قوله** (كوقعة بدر) فانها اخرت الى وقعة القدر انها ولولا اجل مسمى له لجاءتهم فيكون اخبارا عن نزول العذاب آجلا وكونها بغتة مع انها معلومة انها بالمحاربة والمقارعة لانهم لغرورهم بعددهم وعددهم كانوا لا يترقبون الهزيمة والقتل والاسر فنزلت بغتة هذا على تقدير كون قوله تعالى * وليأتينهم * جملة مستأنفة مسوقة لبيان كيفية مجئ العذاب الذى اشير اليه فى الجملة السابقة عند حلول الاجل واللام لجواب القسم اى والله ليأتينهم العذاب الموعود المعين قيل ويحتمل ان يكون معطوفا على الجزاء تفسيرا له كالجئ زيد واكرمه فمراده النزول عاجلا ولا يخفى بعده

قوله وانما سماهم مبطلين لكفرهم هذا جواب لما عسى يسأل ويقال لو كان عليه الصلاة والسلام ممن يقرأ ويكتب وقال الكفرة ظناتهم وربما انه عليه الصلاة والسلام لعله تعلمه من كتب الاقدمين لما كانوا مبطلين فى ظنهم هذا لكون الظن منهم واقعا وان كان المظنون غير واقع وكذا لو لم يكن اميا وقالوا الذى نجده فى كتبنا امى لا يكتب ولا يقرأ وهذا الشخص الذى يدعى النبوة ليس بالذى نجده فى كتبنا لكانوا صادقين محقين فيما بالهم وصفوا بالابطال فدفع هذا السؤال بوجهين الوجه الاول ان وصفهم بالابطال لكونهم اهل الكفر الذى لا ابطال فوقه لا لظنهم هذا وهذا الوجه مبنى على جعل التعريف فى المبطلون للعهد وهم قوم معلومون بدليل قوله هؤلاء المبطلون يعنى هؤلاء المجادلون المبطلون وتوضيحه ان المبطلون على تأويل مفهوم القاب لا الصفة كأنه قيل هؤلاء الاشخاص الذين حصل لهم الابطال فالابطال باعتبار الواقع والثانى انهم مبطلون لارتيابهم فى شئ ليس محلا للريب فانهم لو تأملوا ونظروا فى المعجزة التى بجنس تلك المعجزة صدقوا الانبياء الماضين وكتبهم لما ارتابوا فى انه صادق فى دعواه وفيما جاء به من الكتاب فانه عليه الصلاة والسلام اذا كان اميا وظهر منه هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة كفى هذا الاعجاز الجلى داعيا الى التصديق به وان فرض انه ممن يكتب ويقرأ وانتفى منه هذا الوجه الخاص من جنس المعجزة وهو صدور العلوم الجمة من امى فما بالهم لا يصدقونه بمعجزات اخر صادرة منه كما صدقوا به انبياءهم وكتبهم الماضية والحال ان فى نفس هذا الكتاب الذى هو القرآن معجزة ليست فى كتبهم وهى كمال بلاغته الخارجة عن طوق البشر فهم مبطلون لارتيابهم بسبب ترك النظر فيما يزيح ريبهم من الدليل على صدقه فابطالهم على هذا الوجه باعتبار المقدر المفروض اى لو كان عليه الصلاة والسلام يكتب ويخط لوقعوا فى الباطل وهو تركهم النظر فى الدليل المزيل للريب المؤدى ذلك الى الارتياب فى صدقه وعبارة صاحب الكشاف ادل على المقصود من عبارته رحمه الله حيث قال ان سائر الانبياء عليهم السلام لم يكونوا اميين ووجب الايمان بهم وبما جاؤا به لانهم مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات فهب انه قارئ كاتب فما بالهم لم يؤمنوا به من الوجه الذى آمنوا منه بموسى وعيسى على ان المنزلين ليسا بمعجزين وهذا المنزل معجز فاذن هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو امى ومبطلون لو لم يؤمنوا وهو غير امى تم كلامه بمعنى سماهم مبطلين لانهم لم ينظروا الى الدليل وما يثبت به رسالته من اظهار المعجزة بعد سبق الدعوى كما ثبت رسالة الانبياء وحينئذ لم يفترقوا ١١

قوله التي توجبها اي يقتضي الوعيد فلا ينافي مذهب اهل السنة ولو قال التي توصلها الكان اسلم واما كون المراد بجهنم اسبابها كما في الكشاف فليس بمتفارق وان صح واذا لم يتعرض له على انه لا يحصل به التهديد التام منه

٢ اذا المراد بالجنس الاستغراق فيكون بمنزلة الكبرى للصغرى السهلة الحصول فيثبت المطلوب منه ٤

٣ فعلم ان المراد في ما به العذاب لان جهنم علم لدار العقاب فالمحيط النار وان استلزم احاطة العذاب وهو الالم القادح منه

٢٢ ❁ وهم لا يشعرون ❁ ٢٣ ❁ يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ❁ ٢٤ ❁ يوم يغشاهم العذاب ❁ ٢٥ ❁ من فوقهم ومن تحت ارجلهم ❁ ٢٦ ❁ ويقول ❁ ٢٧ ❁ ذوقوا ما كنتم تعملون ❁ ٢٨ ❁ يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون ❁

* **قوله** (او الآخرة عند نزول الموت بهم) وهذا اختار صاحب الكشاف حيث قال لما روى ان الله تعالى وعد رسوله ان لا يعذب قومه ولا يستأصلهم وان يؤخرهم عذابهم الى يوم القيامة والمصنف اشار الى جوابه بان المراد العذاب في الدنيا لكن لا بطريق الاستيصال كوقعة بدر ثم جوز كونه في الآخرة وخالفه ايضا بان المراد العذاب عند نزول الموت وهو عذاب القبر لانه اول منازل الآخرة والزمخشري لانكاره عذاب القبر قال الى يوم القيامة ومعنى نزول الموت عند عقيب نزوله بلا احتياج الى التقدير لان عند الحضور ولك ان تقول عند نزول الموت بشدة السكرات والغمرات ٢٢ * **قوله** (وهم لا يشعرون " باتيانه) جملة تذييلية مقررة لمفهوم ما قبلها ٢٣ * **قوله** (يستعجلونك بالعذاب) جملة ابتدائية مسوقة لبيان ان استعجالهم لغاية شدة شكيمتهم وفرط حماقتهم لان قوله وان جهنم حال من الفاعل والرابطة الواو ووضع الظاهر موضع الضمير او العموم الشمولي فلا تكرار وقيل كرر يستعجلونك لربط قوله وان جهنم وهو ضعيف لانه ليس المراد بيان استعجالهم كما عرفته وكون المراد غير ما سبق يؤيده كون المراد بالعذاب هنا عذاب الآخرة والاحاطة المذكورة مقارنة للاستعجال لما عرفته ان ابتداء عذاب الآخرة عند نزول الموت او تنزيلا لحال السبب وهو الكفر والمعاصي منزلة حال المسبب وقيل ان الكفر والمعاصي هي النار في الحقيقة لكنها ظهرت في هذه النشأة بهذه الصورة ولا يخفى ما فيه من الدغدغة والوسوسة اذ النار دار خلقت الآن لتعذيب الكفار وبعض الفجار * **قوله** (ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب او هي كالمحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم) ستحيط الخ اي اسم فاعل بمعنى المستقبل مجاز التحقق وقوعه قوله او هي كالمحيطة بهم على انه تشبيه بليغ ومن هذا ظهر جواب اخر من اشكال كون الجملة حالا ووجه التشبيه تعاطيهم اسباب الاحاطة كما اشار اليه بقوله لاحاطة واللام للعهد ٣ سواء كان اسما موصولا كما هو الظاهر من تفسيره في بعض المواضع الذين كفروا او حرف تعريف قوله على حكمهم فيكون بهذا الاعتبار مرتبطا بما قبله ٢٤ * **قوله** (ظرف لمحيطة او مقدر مثل كيت كان وكيت) ظرف لمحيطة اي على المعنى الاول لا على الثاني لا ظرفه الآن كما ذكره فيكون كالتذكرة لما فهم من قوله يغشيهم من فوقهم الخ لان المراد من جميع الجوانب كما صرح به فلا اشكال بان المعنى ح لمحيطة يوم يحيط بهم العذاب اذ الاجمال بعد ايراد التفصيل على انه للتهويل مثل قوله تعالى "فغشيهم من اليم ما غشيهم" اي ان جهنم لمحيطة يوم يحيطهم اي احاطة لا يعرف كنهها وهذا من كون يغشى بمعنى يأتيهم كما اشار اليه المصنف لكن الاولى الوجه الثاني لخلوه عن التمحل وتقدير كان كيت كيت للتهويل اذ الابهام يفيده اي يحدث امر عظيم لا يضبطه القلم ولا يحيط به العلم فان الحكم يختص للواحد القهار ٢٥ * **قوله** (من جميع جوانبهم) بناء على ان ما ذكر للتعميم لان العذاب النازل من فوق والعذاب الصاعد من تحت اذا تلاقيا وهو المراد هنا يستلزم الاحاطة من جميع الجوانب ولذا قال تعالى "لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش" ٢٦ * **قوله** (الله او بعض الملائكة بامره اقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ٢٧ اي جزاءه) الله الخطاب للاهانة او بعض الملائكة بامره وانما احتيج الى ذلك مع ظهوره لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ويؤيد المعنى الاول ولذا قدمه وفي الثاني قدر بامره وفي ذوقوا استعارة قد فصلها في اواخر سورة آل عمران ٢٨ * **قوله** (يا عبادي الذين آمنوا) فيه تشريف من وجهين الاول بالاضافة فانها تفيد هنا تعظيم المضاف والثاني بالمدح بالايمان وبلذة المخاطبة يحصل جبر لكلفة العبادة والهجرة من الوطن ولذا قال عقيبه ان ارضي واسعة الآية وتصدير الكلام بالنداء لتحقيق مضمون الكلام حتى يتوجه اليه الانام * **قوله** (اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك) اشار به الى ان الاخبار بان ارضي واسعة الخ كناية عن الهجرة من مكان الى مكان اذا لم يتسهل لكم العبادة بقرينة فاياي فاعبدون ويؤيده قوله تعالى "الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا" بعد قوله "قالوا انا كنا مستضعفين في الارض" فح يكون الامر بالهجرة للوجوب ولا يكون العذر بانا مغلوبون في الارض فلم نعبد ولم نظهر ديننا مقبولا * **قوله** (وعنه عليه السلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان

١١ الى النظر في كونه امي وغير امي وهو المراد بقوله فاباهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه بموسى وعيسى عليهما السلام ومع هذا انضم معه ما يزيده الدليل وهو انه امي لم يقرأ ولم يكتب فهو اولى بالقبول فعلى كل حال انهم مبطلون سواء كان اميا او لم يكن وهذا انما يستقيم مع المشركين لان اهل الكتاب يثبتون نبوته عليه الصلاة والسلام بامارات يجدونها في كتبهم وهي انه امي لا يكتب ولا يقرأ فلهم ان يقولوا انت لكن لست بصاحبنا كما قال صاحب التقريب هذا الوجه انما يرد على المشركين لا على اهل الكتاب اذ نعته عندهم انه امي

قوله وقيل لارتاب اهل الكتاب هو ناظر الى قوله لقالوا اي لو كنت ممن يخط ويقرأ لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم اياك على خلاف ما وجدوه في كتبهم انه منعوت بانه امي لا يخط فلو بعث كاتبا وقارئا لقالوا انه خلاف ما وجدناه في كتبنا فارتابوا لذلك فوصفهم بالابطال على هذا الوجه باعتبار كفرهم الواقع الثابت لهم بالفعل لا باعتبار ارتيابهم المقدر المفروض على تقدير بعثه كاتبا قارئا اذ ذلك الارتياب المقدر ليس باطلا لوجود موجبه الذي هو بعثه منعوتا بنعت يخالف نعته المسطور في كتبهم بخلاف الارتياب الاول وهو ارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة فان ذلك الارتياب ابطال اذ لا يلزم من انتفاء دليل واحد من ادلة الشيء المتكاثرة الريب في وجود ذلك الشيء والقصور بنظر المستدل حيث لم يلتفت الى دليل آخر لم يزول ريبه فارتيابه انما لزم من ترك النظر والتأمل في دليل آخر وترك النظر الى ما يزيل الريب عين الابطال

قوله الا المتوغلون في الظلم معنى التوغل في الظلم هنا وفي الكفر في الآية المتقدمة المسائلة وما يجحد باياتنا الا الكافرون مستفاد من التعبير بلفظ اسم فاعل الدال على الثبات حيث لم يقل في الاولى الا الذين كفروا وهنا الا الذين ظلموا بل قيل الا الكافرون والا الظالمون دلالة على توغلهم وانهماكهم في الكفر والظلم

قوله فانزلها ما تقترحونه اليكم منصوب بان المقدرة اي لست املك تلك الآيات التي هي المعجزات حتى اتيكم منها بما تطلبونه

قوله يدوم تلاوته عليهم متحدين به الخ هذه المبالغات المستفادات من وضع انا انزلنا عليك الكتاب موضع القرآن لانه مشتمل على صيغة التعظيم فدل على عظمة المنزل فان اللام في الكتاب للجنس فدل على الكمال او للعهد فدل على ما عرف واشتهر في البلاغة ثم من استيناف يتلى وذكره بلفظ المضارع الدال على الاستمرار التجددي المراد منه دوام التلاوة ثم من تعليل الجملة بقوله ان في ذلك لرحمة تتميما لذلك المعنى قوله متحدين حال من الضمير المجرور في عليهم اي يدوم تلاوته عليهم مطالبا منهم المعارضة به من تحديث فلانا اذا باريته في فعل ونازعته الغلبة وعبارة الزمخشري اعذب منه حيث قال في الكشاف او لم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي يدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال آية ثابتة لا تزول ولا تضمحل كما تزول كل آية بعد كونها وتكون ١٢

٣ وفيه دليل على ان الروح لا تموت بموت البدن كذا قاله ابن كمال في سورة آل عمران منه ٢ وهذا ابلغ في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم عابدين معبودا فاعبدون كذا افاده في قوله تعالى فاياي فارهبون منه ٤ وكلمة ثم التراخي الزماني لا للتراخي الرتبي اذ الحاق في ممكن اشار اليه المص بقوله للجزاء منه ٢٢ ❊ كل نفس ذائقة الموت ❊ ٢٣ ❊ ثم الينا ترجعون ❊ ٢٤ ❊ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم ❊ ٢٥ ❊ من الجنة غرفا ❊ ٢٦ ❊ تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين ❊ ٢٧ ❊ الذين صبروا ❊ ٢٨ ❊ وعلى ربهم يتوكلون ❊

رفيق ابراهيم و محمد عليهما السلام) هذا الحديث رواه الثعلبي مرسلا كما قيل من فرفيه منقة ولذا لم يجئ من هاجر ابناء في بديته للتعليل اي لاجل دينه ولمحافظته استوجب الجنة اي استحق الجنة كالواجب بمقتضى الوعد وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام اي في الجنة وهذا كناية عن علو درجته وليس ظاهره مراد خصوصا لانهما هاجر المحافظة الدين وعبادة رب العالمين * **قوله** (والفاء جواب شرط محذوف ٢ اذ المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها) اي الفاء الاولى اذ الثانية تفسيرية او عاطفة فالمعنى فاياي فاعبدوا فاعبدون اشير اليه في الكشاف قوله ان لم تخلصوا العبادة شرط محذوف الاولى اذ لم يسهل كما قال اولا وكون الجواب فاخلصوها لا يكون قرينة عليه فانه اشارة الى الحصر المستفاد من تقديم المفعول وليس كذلك ظرف الشرط وقدم المفعول للتعويض عن الشرط المحذوف لو قوعه موقعه وجملة الشرط مستأنفة استئنافا معنيا او نحويا فلا قدح فيه وقد عرفت ان الثانية تفسيرية اذ التقدير فاياي فاعبدوا فاعبدوني لان الفاء يمنع ان يعمل ما بعدها فيما قبلها فلا بد من تقدير الفعل الناصب اياي مع ان المذكور احد مفعوله ٢٢ * **قوله** (تناله لا محالة) اشار الى ان الذوق استعارة شبه الموت وهو مفارقة الروح عن البدن بالطعام واثبت له الذوق استعارة تخييلية او الذوق استعير من ادراك الطعوم بادراك مرارة الموت استعارة مصرحة وهو المناسب لقوله تناله وعبر بالمضارع للتنبيه على ان اسم الفاعل للمستقبل الذي للاستمرار قوله لا محالة اذ الجملة الاسمية للتأكيد و المراد بالنفس الروح ٣ ٢٣ * **قوله** (الجزاء ٤ ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد له وقرأ ابو بكر بالياء) الجزاء خيرا كان او شرا قوله ومن هذا عاقبته الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله وترغيبا الى الهجرة لحفظ الدين والملة قال جار الله العلامة ولعمري ان البقاع تتفاوت ولقد جربنا فلم نجد فيما درنا اعون على قهر النفس واجمع للقلب واضبط للامر الديني من سكنى حرم الله تعالى وجوار بيت الله تعالى فلله الحمد على ما سهل من ذلك وقرب ورزق من الصبر واوزع من الشكر انتهى اللهم بحرمة اسمائك الاعظم وبجاه نبيك الافخم نسئلك ان ترزقني زيادة بيتك العتيق والعكوف فيه الى ان يأتينا اليقين آمين يا مجيب السائلين و يا ارحم الراحمين ٢٤ * **قوله** (والذين آمنوا) بيان احوال المكلفين بعد الرجوع لكن طوى بيان احوال الكفار لما اشير اليه فيما مر من قوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقيل هذا معطوف على مقدر والمعنى فالذين كفروا الخ ودل على مكانه بالواو انتهى والتقدير المذكور مع طوله مما لا يعهد مثله لكن لا كلام في جوازه * **قوله** (لننزلنهم) اي التبوئة بمعنى الانزال وحال عصاة المؤمنين مسكوت عنها ترغيبا الى الاعمال الصالحات ٢٥ * **قوله** (علالي وقرأ حمزة والكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم) علالي معنى غرفا جمع علية بكسر العين واصلها عليوة فاعلت ومعناها القصر وكون علالي بالتشديد اولى من التخفيف لنثوينهم بالثاء المثلثة الساكنة بعد النون وابدال الهمزة ياء من الثواية وهي الاقامة فهي لا تتعدى الا الى مفعول واحد فتعديته الى مفعولين باحد الوجوه المذكورة * **قوله** (او بنزع الخافض او تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم) او بنزع الخ على ان اصله بغرف او تشبيه الظرف الخ اي الظرف المكاني اذا كان محدودا لا يجوز نصبه على الظرفية فاجرى غرفا وهو من المحدود مجرى المبهم توسعا لمشابهته في الظرفية اخره لاحتياجه الى التكلف ٢٦ * **قوله** (وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله) فنعم بالفاء لترتبه على ما قبله ولما يلزم التنبيه على الترتيب لم يذكر الفاء في القراءة المتواترة قوله دل عليه ما قبله وهو الغرف والختم باجر العاملين للتنبيه على ان المراد التدارك لتقصيره حيث لم يجئ اجر المحسنين وذكر الاجر دون الجزاء والتفصيل في سورة آل عمران ٢٧ * **قوله** (الذين صبروا) صفة للعاملين مادحة او موضحة وكونه خبر المحذوف تكلف * **قوله** (على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق) هذا التقييد بمعونة المقام وبيان الارتباط بين الكلام والا فيحتمل ان يكون المعنى صبروا على الطاعات او صبروا عن المناهي والشهوات ٢٨ * **قوله** (ولا يتوكلون الا على الله) الحصر من تقديم المعمول مع رعاية الفاصلة وصيغة المضارع للاستمرار واختير الماضي في صبروا لكونه صلة منسلخة عن المصاحبة ومع ذلك فيه تنبيه على ان الصبر لكونه اشق على النفس

١٢ في مكان دون مكان ان مثل هذه الآية الموجودة في كل زمان و مكان لرحمة لنعمة عظيمة لا تحصر وتذكرة لقوم يؤمنون يريد ان التنكير في لرحمة وذكرى للتعظيم اي رحمة لا يقادر قدرها وذكرى اي تذكرة المؤمنين وفيه تعريض عن لم يرفع به رأسا وتقترح ايات غيرها لا نسبة بينه وبينها يعني اولئك هم تلك النعم المتكاثرة ليشكروها ويعرفوا حقها بان يؤمنوا وهم عكسوا وكفروا بها وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه

قوله وقيل ان ناسا الخ بيان لسبب نزول اولم يكفهم الآية الحديث من رواية الدارمي عن يحيى بن جعدة قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتف فيه كتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بقوم ضلالا ان رغبوا عما جاء به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فانزل الله تعالى اولم يكفهم الآية

قوله في صفقتهم اي المغبونون في بيعهم وشرائهم يقال صفقته بالبيع صفقا اي ضربت يدي على يده ويقال ربحت صفقتك للشراء ويقال صفقة رابحة وصفقة خاسرة هذا اشارة الى ان قوله تعالى والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله استعارة الاشتراء والبيع تقديرا والخاسرون قرينة الاستعارة فان الخسران لا يستعمل حقيقة الا في التجارة المتعارفة شبه استبدال الكفر بالايمان المستلزم للعقاب بالاشتراء المستعمل للخسران وفي الكشاف الا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وقول حسان * فشركما لخيركما فداء * يعني ان مقتضى الظاهر ان يقال والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله منكم لكن ترك ذكر منكم ارادا للكلام مورد الانصاف وذلك ان قوله تعالى قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل الآية كلام فيه وعيد شديد وتهديد لكن لم يكافح به من خوطب بان لم يقل والذين آمنوا بالباطل منكم بل جيء به عاما وعلى التبيدة ولم تصرح بما كان منهم من الجحود والتكذيب ليتفكروا فيه وينظروا هل هم من الجاحدين للحق او من المحقين المنصفين ومن الذين آمنوا بالله وكفروا بالطاغوت او خلافه فحينئذ ينصفون من انفسهم ويذعنون للحق كما ان حسان وبخ المخاطب في صدر البيت بقوله * اتهجوه ولست له بكفو * ثم ابرز الكلام على الانصاف حيث لم يبين الخير والشر منهما فقال فشركما لخيركما فداء

قوله ستحيط بهم لما دلت الجملة الاسمية على ان جهنم محيطة بهم الآن والحال ان احاطتها بهم انما تكون في الدار الآخرة اوله بتأويلين الاول انه جعل اسم الفاعل اعني محيطة بمعنى الاستقبال فقال في تفسيره ستحيط بهم ولا فرق بين زيد يقوم وبين يقوم زيد في دلالتهما على التجدد وان كانت الجملة الاولى في صورة الاسمية والثاني انه جعل احاطة الموجب وهو الكفر والمعاصي بمنزلة احاطة الموجب الذي هو احاطة (مطلوب)
جهنم والتأويل الاول على الحقيقة والثاني على المجاز اقامة لاحاطة السبب مقام احاطة المسبب وذكر صاحب الكشاف وجها اخر غير هذين حيث قال اولانها ما لهم ومرجعهم لا محالة فكأنها الساعة محيطة بهم يعني ان ما لا وقوع كالواقع لتظاهر اسبابه فهو من المجاز باعتبار ما يؤول قوله واللام للعهد والمعهود هم المذكورون في قوله والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله الآية والمقام مقام الاضمار لكن وضع الاسم الظاهر وهو لفظ الكافرين موضع ضميرهم دلالة على ان موجب احاطة جهنم بهم كفرهم

٢ بذكر السبب وارادة المسبب فى الوجه الذى قبله كذا قيل والظاهر انه لامجاز فى الاول ٣ المعاش
ما به قوام الحيوة والمراد به الرزق ٢٢ * وكاين من دابة لاتحمل رزقها * ٢٣ * الله يرزقها
واياكم * ٢٤ * وهو السميع * ٢٥ * العليم * ٢٦ * ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
وسخر الشمس والقمر * ٢٧ * ليقولن الله * ٢٨ * فانى يؤفكون * ٢٩ * الله يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر له * ٣٠ * ان الله بكل شئ عليم

مطلوب الحصول كأنه حصل واخبر بحصوله وكأين بمعنى كم للتكثير من دابة تميزه ٢٢ * قوله (لاتطيق حمله لضعفها اولاتدخره وانما تصبح ولامعيشة عندها) اى المراد نفى قدرة الحمل لانفى الحمل مع القدرة اذلافائدة فيه قوله اولاتدخره معنى مجازى له ٢ ولذا اخره لامكان الحمل على الحقيقة وتصبح ولامعيشة عندها واكثر الحيوان كذلك كما علم بالاستقراء ٢٣ * قوله (الله يرزقها واياكم) تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى لافادة القصر سيشير اليه المصنف واياكم خطاب للمأمورين بالهجرة لكن الحكم عام وذكر اياكم قرينة على ان المراد بالدابة غير الادمى وهو يؤيد المعنى الاول اذ عدم الادخار عام وعدم الحمل مخصوص بالضعفاء ولو حمل لاتحمل على كونه صفة للدابة لاتضح الاختصاص كل الاتضاح فالخبر الله يرزقها * قوله (ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء فى انه لايرزقها واياكم الا الله تعالى لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده) وتوكلها التوكل غير مراد فيها فالمراد لازمه مجازا وهو عدم القوت عندها والتعبير بالتوكل ترغيب لهم اليه قوله سواء خبر ثم انها قوله لايرزقها واياكم الا الله تعالى تنبيه على الحصر كما بيناه آنفا * قوله (فلا تخافوا على معاشكم ٣ بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت) فلاتخافوا الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله قوله فانهم لما امروا بيان اسباب النزول والامر بالهجرة ليس صريحا فى النظم الكريم بل يفهم منه اشارة اذ قوله « ان ارضى واسعة » الآية مشيرة الى الهجرة من الارض التى يتعسر فيها العباد والا لم يكن فى ذلك الاخبار ثم الامر بالعبادة كثير فائدة ٢٤ * قوله (اقوالكم هذا) تخصيصه به بمعونة المقام ٢٥ * قوله (بضميركم) فيجازيكم ٢٦ قوله (والمسؤل عنهم اهل مكة) وكذا سائرهم واشار الى ان عن محذوف قوله من خلق المفعول به الصريح والاكثر تقدير عن فى الثانى لكن عن بمعنى من وقد صرح شراح الحديث فى حديث ما المسؤل عنها اعلم من السائل بذلك ٢٧ * قوله (لما تقرر فى العقول) اى مطلقا * قوله (من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود) لكن هذا بالنسبة الى الامى اجمالى والى اولى العلم تفصيلى اذلايقدر كل احد اثبات ذلك بالبرهان على التفصيل قال المصنف فى سورة يونس فى قوله تعالى « دعوا الله مخلصين له الدين » من غير اشراك لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف فعلم ان الكفار يعلمون اجمالا ان واجب الوجود واحد لاشريك له وان لم يقدروا على ايراد برهان تفصيلا وكذا الامى الموحد ٢٨ * قوله (يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك) اى الافك بمعنى الصرف هنا وانى بمعنى كيف والاستفهام لانكار الواقع والفاء للترتيب اشار اليه بقوله بعد اقرارهم بذلك فالمعنى ماذكر من غير تقدير شرط ٢٩ * قوله (الله يبسط الرزق) الكلام يفيد الحصر قدم بسطه اى توسيعه لكثرته اذالتوسيع له عرض عريض اولشرافته من عباده التعرض لهم اشارة الى وجه كونهم مرزوقين بطريق التوسيع اوالتضييق والى كونهم محتاجين * قوله (يحتمل ان يكون الموسع والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب) اى الموسع عليه على الحذف والايصال قوله على ان البسط والقبض على التعاقب سواء كان البسط مقدما على القبض او بالعكس كما هو مشاهد ولذا عطف يقدر بالواو اذلايحسن الفاء بل لايصح بدون تمحل ولذا قال المصنف على التعاقب من التفاعل دون التعقيب وان صح على اطلاقه بدون تقييده بالبسط اوالقبض ولم يذكر الوسط لانه بسط بالنسبة الى غيره اوقبض * قوله (وان لايكون على وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم) اى فى له موضع من يشاء بقرينة ماسبق قوله وابهامه اى ابهام الضمير اى راجع الى مبهم غير معين لان مرجعه وهو من يشاء مبهم غير معين فيراد بالضمير الراجع اليه غير المراد بمن يشاء كقوله تعالى « ومايعمر من معمر ولاينقص من عمره » وليس هذا من باب الاستخدام اذالمراد واحد مبهم يتحقق التوسيع فى ضمن فرد والتضييق فى ضمن فرد آخر ولما كان فيه نوع تكلف اخره فالراجح كون التوسيع والتضييق بالنسبة الى شخص واحد اما لفظا فظاهر واما معنى فلان هذا عام لكل عبد لما عرفت من ان التوسيع له عرض عريض ففى وقت يكون الشخص موسعا عليه وسعة تامة وفى وقت آخر يكون مضيقا عليه بالنسبة الى ذلك الوقت فيكون الوجه الثانى مندرجا فيه بخلاف العكس فانه لايتناول احتمال كون التوسيع لشخص مرة والتضييق له اخرى فيكون هذا الاحتمال مسكوتا عنه ٣٠ * قوله (بما مصالحهم ومفاسدهم) فالغناء مصلحة لشخص فاذا كان فقيرا فسد حاله وبعض

قوله اوالجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على على حكمهم فالمعنى انها محيطة بجنس من اتصف بالكفر فيستدل بالحكم على الاحاطة على الجنس على الحكم بها على النوع لان النوع داخل تحت الجنس فيكون اثباتا لاحاطة جهنم بهم بالبينة

قوله اومقدر اى اوظرف لعامل مقدر مثل كان كيت وكيت كناية كيت كناية عما يقصر الوصف عن بيانه اى حدث ووقع امر عظيم وخطب جسيم من الانتقام من المستهزئين وقهر المكذبين وشفى غليل المؤمنين الى غير ذلك واوقدر اذكر يوم يغشاهم لم يفد هذه الفوايد

قوله اذا لم يتسهل لكم العبادة فى بلدة الخ وفى الكشاف معنى الآية ان المؤمن اذا لم يتسهل له العبادة فى بلد هو فيه ولم يتمش له امر دينه كما يحب فليهاجر عنه الى بلد يقدر انه فيه اسلم قلبا واصح دينا واكثر عبادة واحسن خشوعا ولعمرى ان البقاع تتفاوت فى ذلك التفاوت الكثير ولقد جربنا وجرب اولونا فلم نجد فيما درنا وداروا اعون على قهر النفس وعصيان الشهوة واجمع للقلب المتلفت واضم للهم المنتشر واحث على القناعة وابعد من كثير من الفتن واضبط للامر الدينى فى الجملة من سكنى حرم الله وجوار بيت الله

قوله والفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضى واسعة فان لم تخلصوا العبادة فى ارض فاخلصوها فى غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص والتقدير فاياى فاعبدوا فاعبدون ولايجوز ان يكون اياى معمولا لهذا المذكور لانه مشتغل عنه بضميره فوجب التقدير بعقصر فالعامل المقدر هو فاعبدوا والفاء الاول جواب شرط محذوف والثانية كذلك لكن انيب مناب تقديم المفعول فالمعنى ياعبادى ان ارضى واسعة واذا كان كذلك فاخلصوا لى العبادة اينما كنتم ان لم تمكنوا من الاخلاص فى ارض فاخلصوا فى ارض تمكنون منه فيها ومعنى الاخلاص والاختصاص مستفاد من تقديم المفعول فان التقديم يفيد الاختصاص والاختصاص يفيد الاخلاص وبالعكس لان معنى تخصيص المعبود بالعبادة نفى لاشتراك الغير فيها وهو عين الاخلاص لان معنى الاخلاص جعل العبادة خالصة عن شوب الغير مفعولة لوجه الله قال الزجاج اياى منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر اى اياى فاعبدوا فاعبدون ولايجوز انتصابه بالمذكور لانه مشغول بضميره فاذا قلت فاياى فاعبدوا فاياى منصوب بما بعد الفاء ولانصبه بفعل مضمر كما اذا قلت زيدا فامرر فالباء متعلقة بامرر واذا قلت زيدا فاضرب فالفاء لا يصلح الا ان يكون جوابا للشرط كأن قائلا قال انى لااضرب عمرا ولكنى اضرب زيدا فقلت ان لم تضرب عمرا فاضرب زيدا ثم قلت زيدا فاضرب فجعلت تقديم الاسم بدلا من لفظك بالشرط كأنك قلت اذا كان الامر على ما تصف فاضرب زيدا هذا مذهب جميع البصريين الى هنا كلام الزجاج قوله علالى جمع علية بتشديد اللام والياء معا وهى الغرفة على وزن فعيلة بضم الفاء وتشديد العين واصلها عليوة فابدلت الواو ياء وادغمت وقال بعضهم هى العلية بالكسر على فعيلة وبعضهم يجعلها من المضاعف ووزنها فعلية فعلى كل تقدير وزن جمعها كراسى بتشديد الياء قوله وقرأ حمزة والكسائى لنثوينهم اى لنثبتنهم ١١

٣ وجه الشبه سرعة الزوال   عه   ٣ والمراد باللهو واللعب ما يلهى به ويلعب به لا المعنى المصدرى قوله كما يلهى به الخ اشارة اليه   عه   ٢ اللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب فالظاهر ان التغاير بينهما اعتبارى كما يفهم من تقرير المص   عه   ٤ والمصنف قدر الاعمال فى سورة الانعام وقال اى وما اعمالها الا لعب الخ فهم لا يكون تشبيها بليغا وهنا حمله عليه   عه

٢٢ * ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله * ٢٣ * قل الحمد لله * ٢٤ * بل اكثرهم لا يعقلون * ٢٥ * وما هذه الحياة الدنيا * ٢٦ * الا لهو ولعب * ٢٧ * وان الدار الآخرة لهى الحيوان *

الناس بعكس ذلك وايضا التوسيع مصلحة لشخص فى وقت فلو ضيق عليه لفسد حاله والتضييق منفعة له فى وقت فلو وسع عليه فيه لفسد حاله والشخص الاخر بعكس ذلك ولما لم يكن هنا من جنس القول اكتفى باخبار العلم بخلاف ما سبق ٢٢ * قوله (فاحيا به الارض بعد موتها) الحيوة حقيقة فى القوة الحاسة او ما يقتضيها مجاز فى القوة النامية وحيوة الارض حدوث القوة النامية والاحياء احداث تلك القوة وتضارتها وقد مر بيانه فى اوائل سورة البقرة والموت بازائها حقيقة او مجازا * قوله (معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لا يقدر على شئ من ذلك) اصولها كالمطر وفروعها كالنبات وهو المناسب هنا وقد يفسر الاصول بالعنصريات والفروع بالمركبات منها قوله ثم انهم يشركون به فاشار الى ان المسؤل مشركوا العرب وثم للتراخى فى الرتبة لان اشراكهم اعجب بعد اقرارهم وعدى يشركون بالباء مع انه متعد بنفسه لتضمنه معنى يسوون ٢٣ * قوله (على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واظهار حجتك) على ما عصمك اى على حفظك قبل النبوة فضلا عن بعدها من ابتلى به المشركون من الضلال البعيد مع كونك بين اظهرهم فيكون حمدا عند رؤية المبتلى على العصمة مما ابتلى وهو نعمة جسيمة ومنحة عظيمة من بين النعم ولذا قدمه ثم قال او على تصديقك اذ اظهار المعجزة فى يده تصديق من الله تعالى ولذا قال واظهار حجتك تفسيرا له ولم يحمل الحمد على الحمد على هذه النعمة وهى انزال المطر والماء الذى مادة كل حيوان لانها نعمة عامة والامر له عليه السلام يناسب كون النعمة مختصة ٢٤ * قوله (بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدأ لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم) بل اكثرهم اضراب عن الاخبار باشراكهم المفهوم من السؤال اذ المقصود منه بيان شركهم الى ما هو اعجب منه وهو تناقضهم وعدم تعقل لزوم التناقض فلا يعقلون نزل منزلة اللازم على ما هو الظاهر من كلامه حيث لم يقدر مفعولا فقال فيتناقضون بالتفريع كانه قيل انهم مسلوبوا العقل والعلم ولذا كانوا يتناقضون * قوله (وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم) مرضه لان الاول ابلغ فى الذم اسلب العلم عنهم بالكلية وهنا قدر المفعول المعين فيفوت المبالغة ولان التحميد لا يلزم ان يكون عند مقالهم وقيل لا احتياج الى التكلف فى توجيه الاضراب واما قليلون فيتدبرون ويعلمون ذلك فيوحدون او الاكثر بمعنى الكل ٢٥ * قوله (اشارة تحقير وكيف لا وهى لا تزن عند الله جناح بعوضة) اشارة تحقير بقرينة قوله * وان الدار الآخرة * فاسم الاشارة هنا للتحقير بهذه القرينة وان كان فى بعض المواضع للتعظيم قوله لا تزن الخ كناية عن حقارتها باسرها سوى ذكر الله وما والاه كما ورد فى الحديث لو كان الدنيا عند الله الحديث فيكون الاشارة للتحقير لا لاحالة فيعلم حقارة حيوتها بالطريق الاولى فيتضح ارتباطه بما قبله ٢٦ * قوله (الا كما يلهى ٢ ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين) يلهى ويلعب الفعلان تنازعا اشار الى انه تشبيه ٣ بليغ ٤ قوله يجتمعون استيناف اى ما حال الصبيان فاجيب بانهم يجتمعون الخ وهذا اولى من كونه حالا قوله ثم يتفرقون متعبين اشارة الى وجه الشبه اى كما ان الصبيان تفرقوا عن اللهو واللعب سرعة مع التعب الحاصل من ذلك اللعب كذلك ارباب الدنيا يتفرقون سريعا عن الدنيا مع التعب فى تحصيل لذاتها وزخارفها وفيه تشبيه لاصحاب الدنيا بالصبيان الغير التام العقل وانهم لم يتفطنوا تعبهم الا بعد المفارقة حين لا ينفع التفطن كالصبيان فانهم لا يدركون مشاقهم الا بعد التفرق فلله در طائفة يطلقون الدنيا ويقبلون الى العقبى فهم رجال كاملون نسأل الله تعالى ان يجعلنا من زمرة السالكين ومن العباد العارفين ٢٧ * قوله (لهى دار الحيوة الحقيقية) قدر المضاف ليصح الحمل * قوله (لامتناع طريان الموت عليها) علة لكون الحيوة حقيقية والامتناع امتناع بالغير عبر به دون العدم للمبالغة والمراد بالحقيقية ماهى ثابتة فى نفسها لا يعرض لها الموت لا المقابل بالمجاز عند ارباب علوم العربية فان الحيوة الدنيا حقيقة ايضا بالمعنى المصطلح مجاز باعتبار زوالها سريعا وفى التعبير بالدار هنا دون الاول اشارة الى ذلك * قوله (او هى جعلت فى ذاتها حيوة للمبالغة) فلا يقدر المضاف للمبالغة اى المبالغة فى حيوة الآخرة فانها لبقائها وعدم زوالها بلغت مبلغا يصح اطلاق الحيوة على دارها كانها سرت اليها * قوله (والحيوان مصدر حى سمى به ذو الحيوة) والحيوان بفتح العين مصدر مثل نزوان وهذا الوزن من المصادر يدل على الحركة ولذا لا يقلب فيه حرف العلة الفا

من الثواء وهو النزول للاقامة يقال ثوى فى المنزل واثوى غيره وثوى غير متعد فاذا تعدى بزيادة الهمزة لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهبت واذهبته فالوجه فى تعديته الى ضمير المؤمنين والى الغرف اجراؤه مجرى لننزلنهم ولنبوئنهم وهما يتعدى الى مفعولين يقال انزلته منزلا وبوأته منزلا او حذف الجار وايصال الفعل على نحو واختار موسى قومه اى من قومه قال مكى من قرأ بالثاء المثلثة من الثوى فغرفا منصوب بحذف حرف الجر لانه لا يتعدى الى مفعولين ولا يحسن ان ينصب الغرف على الظرف لان الفعل لا يتعدى الى المخصوص من ظرف المكان الا بحرف لا تقول جلست دارا ومن قرأ بالباء التحتانية جعل غرفا مفعولا ثانيا لانه يتعدى الى مفعولين تقول بوأت زيدا منزلا واما قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بى فاللام زائدة كزيادتها فى ردف لكم اى ردفكم الى هنا كلامه او تشبيه الظرف المعين المحدود من المكان بالمبهم منه والفعل لا ينصب المعين المحدود من المكان على الظرفية فلا يتعلق به الا بواسطة الجار بخلاف المبهم فاذا نصب المحدود وجب ان يصار الى حذف الجار والى التشبيه ومثل غرفا فى مجيئه ظرفا منكرا قوله ارضا فى قوله تعالى او اطرحوه ارضا كذا فى المطلع

قوله المخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله وهو غرفا فتقديره نعم اجر العاملين هى اى تلك الغرف

قوله على اذية المشركين اى الذين صبروا على اذى المشركين ومفارقة الاوطان والهجرة لاجل الدين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وقمع النفس عن الشهوات والمعاصى

قوله ولا يتوكلون الا على الله معنى القصر مستفاد من تقديم الجار على عامله

قوله هو المسبب لها وحده اشارة الى معنى القصر المستفاد من بناء يرزقها على الاسم الجامع ومثل هذا التركيب يفيد التخصيص عند بعض ائمة المعانى منهم صاحب الكشاف كما ذكره فى تفسير سورة الرعد فى قوله تعالى الله يبسط الرزق وفى تفسير هذه الآية واقتفى اثره القاضى رحمه الله وعند بعضهم لا يفيد تقديم المسند اليه التخصيص اذا كان اسما ظاهرا فانهم اختلفوا فى افادة زيد عرف التخصيص لان المفيد للتخصيص هو تقديم ما حقه التأخر لا مطلق التقديم وهذا لا يتصور فى الاسم الظاهر لان حقه اذا كان مسندا اليه التقديم لا التأخير وانما يتصور ذلك فى المسند اليه المضمر نحو عرف وانا سعيت وقوله تعالى واياكم تجيبهم ومبالغة لمعنى الرازقية فى قوله تعالى الله يرزقها ويمكن ان يبسط معنى التخصيص من فحوى الكلام ومضمونه ذلك ان الله تعالى لما حرض المؤمنين على المهاجرة بقوله يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة الى قوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم الا وانهم اعتقدوا الضياع وخافوا الفقر ان هاجروا عن اوطانهم يدل عليه قوله وهو السميع العليم فان معناه هو السميع لقولكم نخشى الفقر والضيعة والعليم بما فى ضمائركم فمعنى قوله ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون ان كان امر دينكم لا يتسهل بين الكفرة فاعلموا ان ارضى واسعة فهاجروا الى ارض يتسهل لكم هذا فيها وفى لفظ واسعة اشعار بالوعد من الضيق الى السعة وقد انجز الله وعده فى المدينة ولما اراد سبحانه الوعد بالتوسعة فى الآخرة والتسلية عن مفارقة ١١ (قوله)

٢ والتعقيب باعتبار استقرار الشرك و بقائه لكن ترتبه عليه باعتبار فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون اذا اصل الشرك سبب لمعاودة الشرك حين النجاة عهد

٣ والركوب هو الاستعلاء على الشيء المتحرك وهو متعد بنفسه كما فى قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها واستعمل هنا فى امثاله بكلمة فى للايذان بان المركوب فى نفسه من قبيل الامكنة وحركته قسرية غير ارادية عهد

٢٢ * اوكانوا يعلمون * ٢٣ * فاذا ركبوا فى الفلك * ٢٤ * دعوا الله مخلصين له الدين * ٢٥ * فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون * ٢٦ * ليكفروا بما آتيناهم * ٢٧ * وليتمتعوا * ٢٨ * فسوف يعلمون * ٢٩ * اولم يروا * ٣٠ * انا جعلنا حرما آمنا * ٣١ * و يتخطف الناس من حولهم * ٣٢ * افبالباطل يؤمنون * ٣٣ * و بنعمة الله يكفرون * ٣٤ * ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا *

* **قوله** (واصله حيوان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة لما فيه من بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة و لذلك اختير عليها هنا) فقلبت على خلاف القياس هذا بناء على ان لامها ياء و هو المختار عند المص و قيل انها واو فلا قلب ٢٢ * **قوله** (لم يؤثروا عليها الدنيا التى اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال) لم يؤثروا جواب لو بمعونة المقام ٢٣ * **قوله** (متصل بما دل عليه شرح حالهم) اذ الفاء ٢ تفيد ترتب ما بعدها لما قبلها وهنا لما دل عليه حالهم كما قرره * **قوله** (اى هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا ٣ فى البحر) واحاط بهم الموج دعوا الله ٢٤ * **قوله** (كائنين فى صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله و لا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو) كائنين الخ اى الكلام بناء على الاستعارة التمثيلية على طريق التهكم لانهم لا دين لهم معتدا به سواء اريد به الملة او الطاعة لانهم وان اطاعوا واعرضوا عما يشركه لكنهم لا يدومون عليه فهو فى حكم العدم وعن هذا قال تعالى « فلما نجاهم » الآية والحمل على حقيقة الاخلاص كما هو الظاهر بعيد اذ الاضطرار الى الملك وقد قرر فى علم البلاغة ان ما لا نفع له فى حكم العدم ٢٥ * **قوله** (فاجأوا المعاودة الى الشرك) اشارة الى ان اذ للمفاجاة و المراد بالاشراك المعاودة اليه لا احداثه ٢٦ * **قوله** (اللام فيه لام كى اى يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة) اشار الى ان المراد بالكفر كفران النعمة لانهم كافرون حقيقة قبل هذا و اشار الى ان الشرك سبب الكفران فادخلت لام كى على مسببه لجعله كالغرض لهم منه فهى لام العاقبة فى الحقيقة مثل قوله تعالى « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا » الآية وكذا الكلام فى لام و ليتمتعوا قدم المفعول به الغير الصريح وهو بشركهم على نعمة النجاة مفعول ليكونوا كافرين للاهتمام به ٢٧ * **قوله** (اجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها اولام الامر على التهديد و يؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى وقالون عن نافع و ليتمتعوا بالسكون) اولام الامر عطف على لام كى فيكون لام ليكفروا الامر كقوله تعالى « فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر » والامر فيهما للتهديد ومجاز ٤ عن الخذلان فاذا كان كذلك فلا يقتضى استقلال العبد بفعله ومزيد البيان قد مر فى قوله تعالى « ومن شاء فليكفر » و يؤيده قراءة فتمتعوا فى سورة الروم ٢٨ * **قوله** (عاقبة ذلك حين يعاقبون) وحين لا ينفعون وهذا علم اليقين فيكون تاكيدا للتهديد ٢٩ * **قوله** (اولم يروا يعنى اهل مكة) اى الم يتذكروا ولم يعلموا اولم يبصروا ٣٠ * **قوله** (جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدى آمنا اهله عن القتل والسبى) جعلنا الخ اشارة الى ان المفعول الاول محذوف بقرينة قوله تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا « وايضا الغرض اخبار ذلك لا مجرد اخبار كون الحرم آمنا فآمنا صفة حرما اما مجازا او على كونه من صيغ النسبة اى ذا امن ٥ قوله آمنا اهله يؤيد المجاز وتخصيصهم مع كون الطيور والوحوش كذلك لقوله و يتخطف الناس والتوبيخ على عدم ايمانهم بتنعمهم بهذه النعمة الجسيمة ٣١ * **قوله** (يختلسون قتلا وسبيا) تفسير يتخطف وقد فسره بالاخراج لقوله من ارضنا فى سورة القصص والاختلاس اصل معناه * **قوله** (اذ كانت العرب حوله فى تغاور وتناهب) تفاعل من الغارة ويكون الاغارة فيما بينهم اختير التفاعل قوله و يتخطف استيناف وكونه حالا بتقدير المبتدأ تكلف ٣٢ * **قوله** (ابعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليها الا الله تعالى بالصنم او الشيطان يؤمنون) والبعدية مستفاد من الفاء قوله بالصنم الخ تفسير الباطل اى يؤمنون بالاصنام لتفهم اوان من الطيبات مايحرم عليهم كالبحائر والسوائب قدم الصنم لانه يؤمنون به بهذا المعنى واما الشيطان فلاغرائه عليه وقد اكتفى بذكر الصنم فى سورة النحل ٣٣ * **قوله** (حيث اشركوا به غيره) اوحيث اضافوا نعمه الى الاصنام وهو المناسب لذكر نعمة الله تعالى * **قوله** (وتقديم الصلتين للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة) للاهتمام لا للحصر وجه الاهتمام لانها مصب الانكار لا الايمان نفسه وكذا الكفران او الاختصاص على طريق المبالغة لانهم يؤمنون بالله تعالى لكن ايمانهم لاشراكهم كلا ايمان فحسن الاختصاص بهذا الاعتبار و بدونه لا يحسن و لذا قدم الاهتمام وكذا الكلام فى الكفران اذ كفران نعمة غيره بالنسبة الى كفران نعمة ربه فى حكم المعدوم او التقديم لرعاية الفاصلة و الاستفهام لانكار الواقع ٣٤ * **قوله** (بان زعم ان له شريكا) والافتراء يطلق على الفعل والاعتقاد كما يطلق على القول او بان قال

٤ اى استعارة تهكمية لان الجامع التقابل نزل منزلة التناسب والحاصل ان اباحة ما بمنزلة لا يكفروا و تعبير به تهكما بهم و على هذا فس و ليتمتعوا و نحوه عهد

٥ آمنا اهله اى من دخله سواء كان ساكنا فيه دائما اولا و قيل خصه بالذكر لان الامتنان لهم والكلام لاسماعهم ولان [illegible] تلك النعمة فى حقهم ولا يخفى ان العموم يفيد ذلك عهد

١١ الوطن قال كل نفس ذائقة الموت وعقبه بقوله ثم الينا ترجعون و يخبر [illegible] و الذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا و لما امر امر التسلية فى مفارقة الاوطان واراد ان يزيل عنهم خوف الفقر اتى بقوله الذين صبروا و على ربهم يتوكلون ليكون كالتخلص من حديث التوسعة فى الامكنة الى حديث التوسعة فى الرزق و هو قوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم فيكون هذا الكلام تفصيلا لما اضمروا فى انفسهم من استشعار الخوف من الفقر اذا فارقوا اوطانهم واثباتا لرازقية الله تعالى على التوكيد البليغ المستفاد من قوله وما كان تمنى رازقيته تعالى التى افادها قوله الله يرزقها لتحصيل الحصر من معنى نفى معتقدهم واثبات ما [illegible]

قوله يحتمل ان يكون الموسع له والضيق عليه واحدا يعنى ان الضمير له فى قوله و يقدر له اى يضيق له راجع الى من فى قوله يشاء فظاهره يقتضى ان يكون المبسوط له الرزق و المضيق له شخصا واحدا وهذا كالجمع بين المتنافيين فلا بد ان يؤول الكلام وتأويله على وجهين الوجه الاول ان يكون الموسع له نفس المضيق عليه بان يجعل البسط والقبض و التوسعة والتضييق فى الرزق على التعاقب بان يوسع الله الرزق له مرة ثم يضيقه عليه بعده والوجه الثانى ان يكون الموسع له غير المضيق عليه بناء على ان الضمير فى له مستتبع موضع من يشاء بجامع كون الضمير و [illegible] موصوفين فابهامه هو الذى جوز وضعه موضع من فكان كان يقال و يقدر لمن يشاء فيتعدد الرزق بناء على ان المراد بالموصول المذكور ثانيا غير المراد بالموصول الذى ذكر اولا قال الطيبى رحمه الله و يمكن ان يرجع الضمير الى من و يراد به العموم [illegible] بيانه بقوله من عباده فيكون التعدد بحسب [illegible] والمعنى ان الله يبسط رزق بعض و يقدر رزق بعض كما قال اكرمت بنى تميم واهنتهم وتريد التمييز بقرينة المقام والمعنى اكرمت بعض بنى تميم واهنت بعضا آخر منهم

قوله و ان لا يكون معناه و يحتمل ان لا يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا وقوله وابهامه بالجر عطف على من فى قوله موضع من يشاء اى على وضع الضمير له موضع من وابهامه **قوله** اشارة تحقير فان هذه لكونه للاشارة الى القريب قد استعمل لتحقير المشار اليه قوله فهى لا تزن عند الله جناح بعوضة مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا شربة ماء اخرجه الترمذى رواية عن سهل بن سعد قوله الا كما يلهى و يلعب به الصبيان اى ماهى بسرعة زوالها عن اهلها وموتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون

٢ هذا المعنى لازم الاخبار بان جهنم مثوى لهم لزوما عربيا وحاصل المعنى انهم اجترؤا هذه الجرأة مع علمهم وتمكنهم بالعلم بان جهنم مثوى لهم وفى الحقيقة اجترؤا على صبرهم على النار كما قال تعالى ﴿فما اصبرهم على النار﴾ الآية منه ٣ كذا قاله السعدى وتبعه غيره لكن قوله هذه الجرأة وهى الجرأة على الاجتراء يأبى عنه والظاهر ان اللام للعهد ايضا منه ٤ وتفصيله فى الحاشية على الفاتحة منه

٢٢ ✽ او كذب بالحق لما جاءه ✽ ٢٣ ✽ اليس فى جهنم مثوى للكافرين ✽ ٢٤ ✽ والذين جاهدوا فينا ✽ ٢٥ ✽ لنهدينهم سبلنا ✽ ٢٦ ✽ وان الله لمع المحسنين ✽

بان له شريكا اى هو اظلم من عداه من المجرمين ٢٢ * قوله (او كذب بالحق) ان اسلم الجاء ه قسمه تنبيه على ان احد الامرين كاف فى كونه اظلم فما ظنك فى الجمع بين الامرين * قوله (يعنى الرسول) فسمه اذ المجيئة فيه حقيقة * قوله (او الكتاب) فاسناد جاء اليه مجازا وجاء استعارة فى الوصول اليه والانفصال لمنع الخلو وتكذيب احدهما مستلزم لتكذيب الآخر * قوله (وفى لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل هم سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه) وفيه تنبيه على انه يجب عليهم ان يتوقفوا و يتأملوا قوله بل سارعوا الى التكذيب مستفاد من لما ايضا لانه يدل على مقارنة شرطه لجوابه * قوله (تقرير لثوائهم) اى لاقامتهم اى الاستفهام لانكار النفى وتقرير المنفى كقوله تعالى ﴿اليس الله بكاف عبده﴾ اى الله كاف حمل مثوى على المصدرية فاحتيج الى تقدير فيها ولو جعل اسم مكان لكان اسلم الا ان يقال ان فى جهنم يغنى عن تقدير فيها * قوله (كقوله الستم خير من ركب المطايا اى لايستوجبون الثواء فيها وقد اجترؤا مثل هذا الكذب على الله) الستم الخ فالمعنى انتم خير من ركب المطايا قوله اى الايستوجبون الثواء اى الاقامة فيها اشارة الى ان الكافرين مظهر اقيم مقام المضمر اشعارا بعلة استحقاقهم الاقامة ابدا فيها وقد اجترؤا الخ اى وحالهم ذلك فاللام للعهد وانما اختاره لشدة ارتباطه بما قبله وهذا القول قيد العلية اى اجترأهم على ذلك علة لاستحقاقهم ولاينافيه كون العلة كفرهم لان الاجتراء المذكور والتكذيب داخل فى الكفر فلا لزم التعدد وان لم يكن التعدد محذورا * قوله (او لكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترأهم اى او لعلموا ان فى جهنم مثوى للكافرين حين اجترؤا مثل هذه الجرأة) ٢ اى لم يعلموا الخ فى الكشاف الم يصح عندهم قال كل واحد وفيه اثبات العلم لهم حيث مكنهم بالعلم فكانهم علموا لوضوح برهانه وكثيرا ما نزل تمكن الشئ منزلته فالام للجنس ٣ فيدخل هؤلاء الكفرة دخولا اوليا فيتحقق الارتباط بما قبله قوله حين اجترؤا وفى الكشاف حتى اجترؤا وهو الاظهر ٤ ٢٤ * قوله (فى حقنا اطلق المجاهدة ليعم جهاد الاعادى الظاهرة والباطنة بانواعه) فى حقنا ومن اجل رضانا بتقدير المضاف حذف المضاف للمبالغة قوله فاطلاق لجاهدوا اى ولم يذكر لها معمول قوله ليعم الخ اى مع الاختصار والاعادى الظاهرة الكفار الفاجرة والاعادى الباطنة النفس الامارة والشياطين الغاوية بانواعه كالقتل والاسر فى الاعادى الظاهرة وقهر النفس بالرياضة والصبر على الطاعة والبلية وعن المعاصى المردية ٢٥ * قوله (سبل السير الينا والوصول الى جنابنا) اى سبل المعارف فانها غير متناهية فان العارف اذا ترقى عن صاه بدا له سفر كما اقاها والوصول الى جنابنا اى الى رضانا و بهذا المعنى الجهاد مقدم على الهداية فلاحاجة الى تأويل الجهاد بالارادة * قوله (اولنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها لقوله ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى﴾) اولنزيدنهم زيادة الهداية هداية فلايحتاج الى المشية ٤ * قوله (وفى الحديث من عمل بما علم) حذف المفعول للتعميم فيتناول المتروك * قوله (ورثه الله علم ما لم يعلم) فيه استعارة لطيفة واشارة الى انه ليس مكسوبا له بل ثمرة مكسوبه وان التوريث اقوى اسباب التمليك فلايقبل الفسخ اصلا ففيه من المبالغة ما لايخفى فالمعنى حينئذ والذين عملوا بما علموا وهو معنى الجهاد هداه ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم وهو معنى لنهدينهم سبلنا كما روى عن ابى سليمان الدارانى ٢٦ * قوله (بالنصرة والاعانة قال عليه السلام من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين) بالنصرة والاعانة وختم الكلام بالمحسنين تنبيها على ان المجاهدين من زمرة المتقين المحسنين ومعنى المعية كناية عن النصرة وايضا فيه تنبيه على ان الجهاد صعب وعسر عظيم فيحتاج الى اعانة رب العالمين فى جميع الامور لاسيما الجهاد مع الكافرين والنفس والشياطين ومعنى المعية الولاية المستتبعة للنصرة واجابة الدعوة ودخول مع على المحسنين لما انهم المباشرون للاحسان فهم متبوعون من تلك الحيثية والحديث المذكور موضوع لاتشتغل بحله تمت السورة الكريمة بعون الله وتوفيقه الجدلوليه

والصلوة والسلام على نبيه وعلى آله وصحبه اجمعين

سنه ١١٨٩

قوله الهى دار الحيوة الحقيقية حمل لفظ الحيوان على المعنى المصدرى كما هو مصدر فى الاصل وكذا فى قوله اوجعلت هى فى ذاتها حيوة للمبالغة فالوجه الاول على تقدير مضاف ولذا قال فى تفسير لهى الحيوان لهى دار الحيوة والوجه الثانى على ظاهره بلاتقدير مضاف فيكون من باب الوصف بالمصدر مبالغة

قوله واصله حييان لانه من حى وهو تقييد بيان فقياس مصدره ان يجئ على اصله بيائين فقلبت الياء الثانية واوا كما قالوا حيوة فى اسم رجل قال ابو البقاء فقلبت الياء واوا لئلا يلتبس بالتثنية ولم يقلب الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها لئلا يحذف احدى الالفين

قوله ولذلك اختير عليها اى ولما فيه من المبالغة لانه واقع فى مقابلة حياة الدنيا فلما بولغ فى قلة ثباتها وقلة نفعها حيث جعلت لهوا ولعبا تشبيها بلعب الصبيان بولغ فى دوام الحيوة الاخروية وثباتها قوله لم يؤثروا عليها نصور لجواب المقدر

قوله متصل بما دل عليه شرح حالهم يريد ان الفاء للتعقيب وفى الكلام معنى الغاية المناسبة للترتيب كما فى قوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك الى قوله دعوا الله مخلصين له الدين يعنى هم مصروفون عن توحيد الله مع اقرارهم بانه الخالق واعترافهم بما هو حجة عليهم فى قوله ليقولن الله حين سئلوا عن نزل من السماء ماء لاهون بالدنيا مشتغلون بما هو فى شرف الزوال ذاهلون عن الحيوة الابدية حتى اذا ركبوا فى الفلك فحينئذ يرجعون الى انفسهم داعين خاضعين مخلصين له الدين يدل على هذا الترتيب قوله تعالى بعده ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فانه يشير الى مضمون الآيات السابقة من الشرك الذى ينبئ عنه قوله فانى يؤفكون ومن التمتع بالدنيا المومى اليه بقوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب

قوله ويؤيده قراءة ابن كثير اى ويؤيد كون اللام فى ليكفروا وليتمتعوا لام الامر قراءة وليتمتعوا بالسكون قال مكى من كسرها جعلها لام كى ويجوز ان يكون لام الامر ومن اسكنها جعلها لام الامر لاغير ولايجوز ان يكون مع الاسكان لام كى لان لام كى حذفت بعدها ان فلا يجوز حذف حركتها ايضا لضعف عوامل الافعال قوله على التهديد اشارة الى توجيه معنى الامر بالكفر على تقدير لام ليكفروا للامر فمعناه التهديد على طريقة قوله اعملوا ما شئتم وفى الكشاف وهو مجاز عن الخذلان والتخلية وان ذلك الامر متسخط الى غاية ومثاله ان ترى الرجل قد عزم على امر وعندك ان ذلك الامر خطأ وانه يؤدى الى ضرر عظيم فتبالغ فى نصحه واستنزاله عن رأيه فاذا لم تر منه الا الاباء والتصميم حردت عليه وقلت انت وشأنك وافعل ما شئت

قوله اذا كانت العرب حوله فى تغاور وتناهب هسامن الله رد والنهب اى اغار بعضهم على بعض ونهب قوله وتقديم الصلتين للاهتمام (بسم) اوالاختصاص على طريق المبالغة يعنى ان الاستفهام فى افبالباطل يؤمنون للتوبيخ والانكار وقوله وبنعمة الله هم يكفرون معطوف على الباطل يؤمنون فهو داخل فى حيز الانكار والتوبيخ والمنكر ايمانهم بالباطل وكفرانهم بنعمة الله لاتخصيصهم الباطل بالايمان ولاتخصيص نعمة الله بالكفران لانهم لايخصون الاصنام بالايمان بل يشركونها بالله فى الايمان وكذا لايخصون النعم المذكورة فى الآى السابقة بالكفران بحيث لايكفرون بغيرها فبالنظر الى عدم صلاحية المقام بحسب الظاهر

قوله انتم والنصارى اهل كتاب لانهكم اى وانتم اهل كتاب فى زعمكم لانهم لم تقروا بكتابنا وان اعترفوا بكتاب النصارى بعد

٢٢ ❊ بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم فى ادنى الارض ❊ ٢٣ ❊ وهم من بعد غلبهم ❊

٢٤ ❊ سيغلبون فى بضع سنين ❊

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله حين تمسون وهى ستون او تسع وخمسون آية) لعل المص اطلع هذا الاستثناء والا فلم يثبت فى الاتقان ولا فى التيسير شئ منهما مع انهما التزما بيان الاستثناء قيل وهو الاصح اذ الاستثناء قول الحسن خلاف مذهب الجمهور ٢٢ * **قوله** (ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم اوفى ادنى ارضهم من العرب) ادنى افعل التفضيل من الدنو اى القرب قوله ارض العرب المراد من الارض ارض العرب فاقربيتها من ارض الروم او المراد ارض الروم فاقربيتها من ارض العرب فاحداهما كان اقرب من الاخرى فهى اقرب منها لكن الترديد فى كون المراد بالارض فى النظم الكريم قدم الاول لما ذكره من انها الارض المعهودة عندهم فيكون اللام للعهد لان مدخولها لما كان معلوما عندهم كان فى حكم المذكور لحضورها فى ذهنهم والراجح عند المصنف هو الاول لكن قيل هذا مخالف للرواية لان المروى من طرق عديدة ان الروم والفارس تحاربوا بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فلما اتى الخبر مكة شق على رسول الله عليه السلام واصحابه وكان جيش فارس من قبل كسرى واميره شهريار كما ذكره ابن حجر مفصلا فى شرح البخارى انتهى ولا اعتبار بطرق متعددة وانما الاعتبار بطريق قوى سنده على وان المصنف اطلع على سند معتمد عليه * **قوله** (واللام بدل من الاضافة) كما اشار اليه بقوله اوفى ادنى ارضهم كون اللام بدلا من الاضافة مذهب الكوفيين وبعض البصريين كما فى مغنى اللبيب واختاره الشيخان فى مواضع عديدة فلا يلتفت الى انكار الذكر قال ابن هشام ان تعريف الاضافة واللام بمعنى فالمصنف تفنن فقال فى احدهما اللام وفى الآخر بدل من الاضافة اى من المضاف واذا قيل ان اللام فى هذا المثال للعهد او عوض عن المضاف اليه ٢٣ * **قوله** (من اضافة المصدر الى المفعول) والفاعل متروك وهم فارس او المصدر مبنى للمفعول وهو المناسب لقوله غلبت الروم * **قوله** (وقرئ غلبهم وهو لغة كالجلب والجلب) غلبهم بفتح الغين وسكون اللام والحلب بالحاء المهملة اللبن المحلوب وحلبه اما فعل بمعنى المفعول او مصدر لكن الغلب والغلب مصدران كما نبه عليه بقوله مصدر وهم اى الروم من بعد غلبهم اى من بعد غلب الفارس اياهم او من بعد مغلوبيتهم ٢٤ * **قوله** (سيغلبون فى بضع سنين) ولم يكتف بقوله وهم سيغلبون تنبيها على انه من عظائم النعم وجلائل الكرم * **قوله** (روى ان فارس غزوا الروم) اى البادى فارس * **قوله** (فوافوهم باذرعات وبصرى) اى فاتوهم يقال وافيت القوم اى اتيتهم بصرى بضم الباء وسكون الصاد وبالقصر اسم مكان قريب من الشام * **قوله** (وقيل بالجزيرة) قاله مجاهد قيل والمراد بها الجزيرة العربية لا جزيرة العرب * **قوله** (وهى ادنى ارض الروم من فارس فغلبوا عليهم) اى الجزيرة ادنى ارض الروم قال الطيبى المناسب الادنى الى عدوهم لان ادنى من الامور النسبية فاذا لم يرد بها ارض العرب لابد من ارض اخرى وابست الارض عدوهم وهم فارس والقرينة قوله غلبت انتهى ولذلك قال وهى ادنى ارض الروم من الفرس قال الفاضل المحشى لا يلزم من عدم ارادة ارض العرب عدم اعتبار القرب بالنسبة اليهم فان كون الخطاب لهم يقتضى ذلك انتهى بين القرينة القوية على كون القرب معتبرا بالنسبة الى ارض العرب حين كون المراد بالارض غير ارض العرب والقول بانه تعين نسبتها الى ارض عدوهم بالقرينة الخارجية ضعيف * **قوله** (فبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب نحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضى الله تعالى عنه لا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين) ففرح المشركون لان فارس مجوس لا كتاب لهم كالمشركين وشمتوا من الشماتة من باب علم وفرح ومعناه الفرح بالمصيبة قوله وقالوا الخ بيان ما دل على فرحهم قوله اميون اى لا كتاب لنا بقرينة المقابلة قوله لا يقرن الله اعينكم كناية عن عدم بقائهم على السرور فقر اى سر وفرح ونسبته الى الاعين لان دمع العين باردة وقت السرور * **قوله** (فقال له ابى ابن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنين) اناحبك بالجزم جواب الامر بالنون والحاء المهملة والباء الموحدة اى اراهنك

١١ للتخصيص حمل تقديم الصلة فى الموضعين على الاهتمام بشان المقدم وهذا هو الوجه الاول للتقديم واما الوجه الثانى وهو ان يكون التقديم للاختصاص على طريق المبالغة فى حيث انهم لاهتمامهم بشان اصنامهم وتركهم عبادة الله واعراضهم عن دعوة الرسول صار واكانهم يخصون الاصنام بالايمان متجاوزين الايمان بالله فيكون القصر قصرا ادعائيا لا حقيقيا حمله رحمه الله على المبالغة

قوله وفى الاستفهام انهم لم يتوقفوا فى المسارعة الى تكذيب كلام ملق عليهم اول استماعه من غير ان يتأملوا فيه ويستعملوا فيه الروية والفكر من السفاهة وعدم الفطنة فان العقلاء المتثبتون فى الامور يسمعون الخبر فيستعملون فيه الروية والفكر ويستأنون الى ان يصح لهم صدقه او كذبه **قوله** كقوله

الستم خير من ركب المطايا

واندى العالمين بطون راح

يقال ندت كفه بكذا اى جادت يعنى انكم اكثرهم عطاء قيل لما مدح الشاعر الخليفة بهذه القصيدة وبلغ البيت وكان متكئا فاستوى جالسا فرحا وقال من مدحنا فليمدحنا هكذا واعطاه مائة من الابل

قوله اى لا يستوجبون الثواء وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق بين رحمه الله معنى التقرير على وجهين الوجه الاول ان يكون المراد تقريرا فالمعنى لا يستوجبون فيها وقد افتروا الخ والمعنى مبنى على ان يجعل التعريف فى الكافرين للعهد وان ينزل الكافرين منزلة المضمر اشعارا بالعلية والمراد الكافرون المذكورون المعبر عنهم بمن فى قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه والوجه الثانى ان يكون المراد تقريرا جترائهم والمعنى الم يعلموا ان فى جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا مثل هذه الجرأة وهذا الوجه مبنى على ان التعريف للجنس فيلزم منه ادخالهم فى هذا الحكم بطريق برهانى

قوله فاطلاق المجاهد اى ذكره مطلقا من غير تقييده بمفعوله حيث لم يذكر ان المجاهدة بعدو ظاهر او بعدو باطن ابهم جميع الاعادى واستعمال كلمة فى واضافتها على صيغة التعظيم اشعار بان حقيقة المجاهد ان يكون فى الله وفى ذاته لا يتجاوز منها شئ الى غيره فهو من الكناية الايمائية على نحو قوله

* ان المروءة والسماحة والندى * فى قبة ضربت على ابن الحشرج

قال حبيب الانصارى المقتول صبرا

فلست ابالى حين اقتل مسلما

على اى شق كان لله مصرعى

وذلك فى ذات الاله وان يشأ

يبارك على اوصال شلو ممزع

الممزع المفرق والمقسم والشلو العضو وحديثه بطوله مذكور فى الصحيح البخارى الا يرى كيف

اظهر الاخلاص حتى علق البركة بالمشيئة وقال جعفر الصادق رضى الله عنه المجاهدة صدق الافتقار وهو انفصال العبد من نفسه واتصاله بربه وقال من جاهد فى نفسه لنفسه وصل الى كرامة ربه ومن جاهد بربه وصل الى ربه هذا تفسير الهداية بالحمل على حقيقتها وقوله اولنزيدنهم هداية الى سبيل الخير تفسير لها على المجاز فيه وفى الحديث من عمل بما علم ورثه الله العلم بما لا يعلم ومن عمل بما علم وفق لا يعلم وقوام الدين علمان علم وراثة وعلم دراسة والعارفون صدقت مجاهداتهم فنالوا علوم الدراسة وصدقت معاملاتهم فحووا علم الوراثة اللهم اجعلنا من زمرة العاملين بعلمهم ومن الذين جاهدوا فيك المهتدين لسبيلك ومن جملة المحسنين ١١

٤ واول مراد السكاكى انه بحسب المآل ان المضاف اليه مقدر وان كان منسيا بحسب الارادة فلا يخالف المشهور منه

٢ حين غلبوا فاذكر فى النظم الجليل اوجز ولذا اختير منه ٣ والقضاء هو الحكم بنظام جميع الموجودات على ترتيب خاص فى ام الكتاب اولا ثم فى اللوح ثانيا على سبيل الاجمال والقدر تعلق الارادة بالاشياء فى اوقاتها وهو تفصيل قضائه السابق بايجادها فى المواد الجزئية المسماة باللوح والاثبات وذكر الراغب ان القدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل فهو اخص ومثل هذا بان القدر ما اعد للبس والقضاء بمنزلة اللبس وقال بعض العارفين القدر كتقدير النقاش الصورة فى ذهنه والقضاء كرسمه تلك الصورة للتلميذ بالاسرب منه

٢٢ ❊ لله الامر من قبل ومن بعد ❊ ٢٣ ❊ ويومئذ ❊ ٢٤ ❊ يفرح المؤمنون بنصر الله ❊

فى مجاهدا تك الذين معهم نصرك واعانتك الحمد لله الذى وفقنى الى اتمام شرح ما فى سورة العنكبوت حمدا على المبتدر وما لم يزد لاحول الا بك ولا قوة الا منك

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وهى ستون او تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله بارض العرب منهم قوله منهم متعلق بادنى والضمير للروم قوله لانها الارض المعهودة تعليل لتفسير الارض بارض العرب حملا للتعريف على العهد وقوله او فى ادنى ارضهم من العرب مبنى على ان اللام بدل من المضاف اليه اى فى ادنى ارض الروم من العرب ومن العرب متعلق بادنى ايضا

قوله وقرئ غلبهم بسكون اللام وهو لغة فى مصدر غلب كالجلب والجلب بفتح اللام وسكونها

قوله فوافوهم اى اتوهم باذرعات وبصرى هما موضعان من الشام

قوله فغلبوهم اى غلب فارس الروم قوله وشمتوا بالمسلمين اى فرحوا والشماتة الفرح ببلية العدو

قوله ونحن فارسون اميون فارس ليسوا من اهل الكتاب بل هم مجوس مشركون والروم من اهل الكتاب

قوله لنظهرن عليكم اى لنغلبن

قوله لا يقر الله اعينكم من القرة وهى البردة وقرة العين كناية عن السرور فان الشخص اذا سره شئ فبكى من غاية مسرته كانت دموعه باردة لما رأى ابو بكر رضى الله عنه فيهم شماتة وسرورا ببلية اهل الكتاب وهم الروم دعا عليهم بقوله لا يقر الله اعينكم اى لا يسركم الله

قوله انا نحبك عليه ونناحبه على عشر قلايص المناحبة من النحب وهو النذر والمناحبة المراهنة والنذر من الطرفين والقلايص جمع قلوص والقلوص من النوق الشابة وهى بمنزلة الجارية من النساء وجمع القلوص قلص وقلايص

قوله فرايده فى الخطر وماده فى الاجل الخطر بكسر الخاء وسكون الطاء الابل الكثيرة ولفظا زايده ومادة امر من المزايدة والمادة جيء بهما على صيغة المفاعلة لكونهما من الطرفين وضمير المفعول فيهما راجع الى ابى بن خلف اى زايده فى الابل التى هى الرهان بينكما وماده اى طول الاجل معه من الثلاثة الى التسع فجعلاها اى جعلا الخطر مائة قلوص الى تسع سنين يعنى زايدا الرهان فجعلاه مائة وقد كانت عشرا وماد الاجل فجعلاه تسع سنين وقد كانت ثلاث سنين

قوله بعد قفوله من احد اى رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة احد او بعد رجوعه

واماقدك نقل عن الاساس انه قال ناحبته على كذا خاطرته وراهنته و يستعمل بمعنى النذر ومن هذا المعنى استعير للموت كقوله تعالى فمنهم من قضى نحبه الآية اى مات والقلايص جمع قلوصة وهى الفتية من اناث الابل * **قوله** (فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام البضع مابين الثلث الى تسع فزايده فى الخطر وماده فى الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابى من جرح رسول الله عليه السلام بعد قفوله من احد) البضع الخ والثلاثة هى ابتداء البضع قوله الى التسع متعلق بمحذوف اى ما بين الثلث وما زاد عليه منتهيا الى التسع والغاية داخلة فى المغيا قوله فزايده امر بالمزايدة فى الخطر بفتحتين اى فى الجعل وماده امر ايضا من مفاعلة المد لان المد من الطرفين بعد قفوله ورجوعه متعلق بمات وظهرت الروم على فارس * **قوله** (وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابى وجاء به الى رسول الله عليه السلام فقال تصدق به واستدل به ابو حنيفة على جواز العقود الفاسدة فى دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب) الحديبية بتخفيف الياء وتشديدها اسم بئر سمى بها مكانها وكان ذلك فى السنة السادسة او السابعة من الهجرة فى ذى القعدة والمراد باليوم مطلق الوقت لا بياض النهار لان متعلقه فعل غير ممتد فيراد به مطلق الوقت وفى رواية انه يوم بدر وهو ضعيف قوله تصدق به لانه كره اخذه وان لم يحرم اما لانه قبل تحريم القمار كما نقل عن الطحاوى او العقود الفاسدة تجوز فى دار الحرب كما سقط الحدود فيها عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى والقمار بكسر القاف اخذ شئ على المغالبة وهو حرام وبهذا سقط الاعتراض بانه كيف يجوز التصدق بالحرام مع ان صاحبه معلوم ومثله يرد عليه فلا حاجة الى الجواب بان بعضهم جوز تصدق الحرام وان لم يجز جماعة كما فى الاحياء قوله واستدل به الحنفية الخ اشارة الى ما ذكرناه * **قوله** (وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم) القراءة نصر بن على كذا نقل عن الترمذى والتوفيق انها نزلت مرتين مرة بمكة غلبت بالضم ومرة يوم البدر بالفتح ويخدشه كون السورة مكية الا ان يقال ان هذه الآية مكية ومدنية كما قيل فى سورة الفاتحة فانها مكية لنزولها بمكة ومدنية ايضا لنزولها بالمدينة قوله فى السنة التاسعة اشارة اليه والقول بانه لا حاجة ايضا الى تعدد النزول فانه يجوز تخالف معنى القراءتين اذ لم يتناقضا وكون فريق غالبا ومغلوبا فى زمانين غير متدافع ضعيف اذ لم يقل احد التدافع اذ فى القراءة المتواترة كان الروم غالبين بعد كونهم مغلوبين وانما احتيج الى القول بتعدد النزول اذ قراءة غلبت بالضم يقتضى كون الروم مغلوبين اولا ثم كونهم غالبين وقراءة غلبت بالفتح يقتضى عكس ذلك فيتناقضان فلا جرم ان النزول متعدد فنزل اولا لبيان كونهم مغلوبين لفارس ثم كونهم غالبين عليهم ونزل ثانيا فى يوم البدر لبيان انهم غلبوا اولا على المسلمين ثم صاروا مغلوبين لهم والريف بكسر الراء المهملة ارض فيها زرع وخصب قريبة من العمران * **قوله** (وفى السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم) اى من نزول الآية وتذكيرها لتأويلها بالقرآن والمراد نزولها ثانيا يوم البدر كما مر تفصيله * **قوله** (وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل) لانهم غالبين على هذا ٢٢ * **قوله** (من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اى له الامر حين ٢ غلبوا وحين يغلبون ليس شئ منهما الا بقضائه) من قبل كونهم هذا التفسير على قراءة غلبت بالضم المختار لانه قراءة متواترة فالمعنى على قراءة غلبت بفتح الغين من قبل كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين الخ وتقديم الخبر للحصر والتعبير بلفظة الجلالة لتربية المهابة قوله ليس شئ منهما الا بقضائه ٣ اشارة الى الحصر اخذا بالحاصل اذ حاصل اختصاص كون الامر مقصورا على الاتصاف بكونه له تعالى ما ذكره * **قوله** (وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اى اولا واخرا) من قبل بالتنوين من غير تقدير مضاف كما هو المشهور لانه معرب ح وقول السكاكى انه مقدر فيه ايضا والتنوين عوض خلاف المشهور ٤ اذ المعنى على ما نبه عليه المصنف اولا واخرا فلا التفات الى المضاف اليه وان كان ما له ذلك فقوله كانه قيل قبلا وبعدا اشارة الى ان من زائدة ٢٣ * **قوله** (اى يوم تغلب الروم) الاولى يوم غلب الروم فاليوم بمعنى الوقت لا بياض النهار ٢٤ * **قوله** (يفرح المؤمنون) والفهم يحزن المشركون * **قوله** (من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من تقلب التفاؤل وظهور صدقهم

قوله ان الروم غلبوا ريف الشام الريف ارض فيها زرع وخصب **قوله** من نزوله اى التاسعة من بدء نزول الروم فى ريف الشام وافرد (فيها) الضمير لكونه مفردا للفظ مثل القوم والرهط او من بلا نزول الريف اى من بدء نزولهم فى الريف فالاضافة على الاتساع قال الزجاج قرأ ابن عامر وحده غلبت الروم بفتح الغين والمعنى على غلبت وهى اجماع القراء وذلك ان الروم كانت قد غلبت فارس فى ذلك الوقت فالروم مغلوبة فالقرآن غلبت وقال الطيبى رحمه الله الفتح رواية الترمذى وهو من الفقه فالتوفيق بين الروايتين بان يقال انها نزلت مرتين مرة فى مكة غلبت واخرى يوم بدر بالفتح هذا وتاويل الفتح ما ذكره القاضى ١١

٢٢ * ينصر من يشاء * ٢٣ * وهو العزيز الرحيم * ٢٤ * وعد الله * ٢٥ * لا يخلف الله وعده * ٢٦ * ولكن اكثر الناس لا يعلمون * ٢٧ * يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا * ٢٨ * وهم عن الآخرة * ٢٩ * هم غافلون *

فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم فى رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم فى دينهم) من له كتاب مفعول نصر الله وهم الروم والمسلمون كما اشار اليه المص بقوله وغلبتهم فى رهانهم الخ فانه اشار به ان المسلمين منصور وايضا قوله لما فيه من انقلاب الخ اشارة اليه ايضا التفاؤل من الفال وفالهم قولهم وقد ظهر اخواننا فلنظهرن عليكم ولما غلب الروم انقلب فالهم طيرة وهذا نصر المؤمنين * قوله (وقيل ينصر الله المؤمنين باظهار صدقهم) حيث قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه لا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بضع سنين ورضى به اخرون من المؤمنين مرضه اذ التخصيص خلاف الظاهر مع النصر اى الغلبة حينئذ للروم ونصر المسلمين بهذا المعنى بواسطة نصر الروم فالتخصيص بعيد جدا * قوله (او بان ولى بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا) او بان ولى الخ اى بان سلط بعضهم على بعض حتى تفانوا بالفساء والنون من الفناء اى وقع الفناء والهلاك وهلاك الاعداء نعمة للمؤمنين ونصر للمتقين وكسر شوكة المشركين وزيادة قوة المسلمين ٢٢ * قوله (فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى) اى فينصر المؤمنين تارة وينصر المشركين اخرى لقضاء سبق وحكمة اقتضت اوفينصر هؤلاء المشركين وهم فارس تارة وينصر الروم تارة اخرى هذا على القراءة المتواترة وهى قراءة غلبت بالضم والاول على قراءة غلبت بالفتح ٢٣ * قوله (ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى) ينتقم من عباده ناظر الى العزيز ويتفضل ناظر الى الرحيم والمراد الرحمة الدنيوية وهى تعم المؤمنين والمشركين واما الرحمة الاخروية فمختصة بالموحدين فلا تناسب ارادتها هنا وان تحققت بالنسبة الى المسلمين على ان نصرة المؤمنين من اثار الرحمة الدنيوية لكن النصرة عليهم تفضل عليهم بالعفو ومحو الذنوب فهو رحمة اخروية فالاولى ان يعم الرحمة الى الاخروية ايضا ٢٤ * قوله (مصدر مؤكد لنفسه لان ماقبله فى معنى الوعد) فيجب حذف عامله كقوله له على الف درهم اعترافا لان ماقبله فى معنى الوعد فيكون مؤكدا لنفسه كما ان ماقبل اعترافا فى معنى الاعتراف ٢٥ * قوله (لامتناع الكذب عليه) اى لانه خبر فيستلزم الخلف وهو كذب ممتنع فبطل قول من قال انه انشاء لانه لو كان انشاء يجوز الخلف واظهار اسم الجلال لتفخيم الحكم وتربية المهابة والاستدراك فى ولكن اكثر الناس من مفهوم الكلام وهذا واضح ولكن اكثر الناس لا يعلمون مع وضوحه ٢٦ * قوله (وعده) مفعول لا يعلمون واونزل منزلة اللازم لكان ابلغ فى الذم وقليل منهم يعلمون وهم المؤمنون وفيه اشارة الى كثرة الكافرين الجاهلين فان المؤمنين بالنسبة الى المشركين شرذمة قليلون وان كان فى انفسهم كثيرون * قوله (ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم) الاولى تركه والاكتفاء بقوله وعدم تفكرهم ٢٧ * قوله (ما يشاهدون منها والتمتع بزخارفها) اخذه من ظاهر اوصيغة المضارع للاستمرار ٢٨ * قوله (التى هى غايتها والمقصودة منها ٢٩ هم غافلون • لا يخطر ببالهم) التى هى غايتها اشار بهذا التوصيف الى انهم غافلون عن المقصود منها حيث اشرب فى قلوبهم حب المبادى بسبب انهماكهم على الملاهى ومن هذا قال لا يخطر ببالهم فضلا عن التفكر فيها * قوله (وهم الثانية تكرير للاولى) اى لفظة هم الثانية تكرير للاولى للتأكيد دفعا لمدم الشمول والفصل بمعمول الخبر لا يضره لانه فى حكم التوءخر رتبة وتقدمه على الخبر للحصر اولرعاية الفاصلة * قوله (اومبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر الاولى) فح لا تكرار لفظا بل معنى مع تقوية الحكم وهذا احرى بالتقديم كما فى الكشاف * قوله (وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة) اى هم غافلون على الوجهين اى التكرير والابتداء مناد اى مفيد مظهر كاظهار المنادى ففيه استعارة على تمكن غفلتهم لان تكرير المسند اليه فى الاول وتكرير الاسناد فى الاسناد مع تكرر المسند اليه معنى يفيد كمال غفلتهم والحصر المستفاد من تقديم المسند اليه على الخبر المشتق يفيد انه كأنه ليس من الناس غافل سواهم والقصر المستفاد يدل على انهم ليسوا غافلين عن ظاهر الدنيا فيكون كالتأكيد لما قبله واما الغفلة عن باطن الدنيا وهوان الدنيا مجاز الى الآخرة ومزرعة لها فهو غفلة عن الآخرة فى الحقيقة فلا يضر الحصر وكذا الغفلة عن بعض ظاهرها راجع الى الغفلة عن باطنها * قوله (المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقريرا لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ؟ ببعض ظاهرها) المحققة اسم فاعل صفة لغفلتهم المبدلة صفة الجملة يعنى يعلمون ظاهرا الخ بدل من لا يعلمون بمنزلة البدل الكل من الكل

٢ من الدنيا اشار به الى ان الحيوة متعمد اذ ماذكر بعض من الحيوة الدنيا وكذا فى الكشاف حيث قال وقوله ظاهرا من الحيوة الدنيا يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا الخ فاسقط اى الحيوة ايضا فكلمة من للتبعيض ولا يبعد ان يكون للتبيين منه

١١ رحمه الله ان الروم غلبوا على ريف الشام وسيغلبهم المسلمون فى السنة التاسعة

قوله وقرئ من قبل ومن بعد بالتنوين هذا اذا لم يكن المضاف اليه منويا بل ترك منسيا مثل

فساغ لى الشراب وكنت قبلا

اكاد اغص بالماء الفرات

قال الزجاج انهم يجرون بالتنوين وبلا تنوين عن بعضهم وهذا خطأ لان قبل وبعد اصلهما ههنا الخفض ولكن بنيا على الضم وانهما غايتان ومعنى الغاية ان الكلمة حذفت منها الاضافة وجعل غاية الكلمة ما بقى بعد الحذف وانما بنيا على الضم لان اعرابهما على الاضافة النصب والخفض ولا يرتفعان لانهما لا يحدث عنهما لكونهما ظرفين فلما عدلا عن بابهما حركا بغير الحركتين اللتين كانتا تدخلان بحق الاعراب واما وجوب ذهاب اعرابهما وبنائهما فلانهما عرفا من غير جهة التعريف لانه حذف منهما ما اضيفتا اليه واما الخفض والتنوين فعلى جعلهما نكرتين فالمعنى لله الامر من تقدم ومن تأخر واما الكسر بلا تنوين فذكر القرآن انه تركه على ما كان عليه عند الاضافة واحتج بقوله بين ذراعى وجبهة الاسد وليس هذا القول عند بعرج اليه لان ذكر المضاف اليه فى البيت يدل على الاخر وقال مكى قبل وبعد بنيا لانهما تعرفا بغير ما تعرف به فى الاسماء وهو حذف لما اضيف اليه فخالف الاسماء وشابها الحروف فبنيا كما بنى الحروف وانما على الضم لشابهتهما المنادى المفرد اذا المنادى اذا اضيف ما اعرب واذا قطع بنى وقال بعضهم انما بنيا لانهما تعلقا بما بعدهما فاشبها الحروف المتعلقة بما بعدها

قوله من له كتاب نصور المفعول المحذوف للنصر

قوله لما فيه من انقلاب التفاوت اى من انقلاب تفاؤل المشركين وانعكاس تصورهم حين سمعوا غلبة فارس على الروم وتفاؤلهم عن قولهم المسلمين انتم والنصارى اهل كتاب ونحن فارس اميون فقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم قوله لذلك تعليل لفرح المؤمنين بسبب نصر الله اى يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله اهل الكتاب على المشركين لان فى ذلك النصر انقلاب تفاؤل المشركين وانعكاس تصورهم نوم تفاؤلهم وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين كما قال ابو بكر رضى الله عنه لا يقر الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين

٣ والصفة مثل كونها حارة او باردة الى غير ذلك الخصايص اثارها المعلومة انيتها المجهولة لميتها وافعالها اثارها المعلومة الانية واللمية سعد ٣ اى بمعونة اجزائها الخارجية والذهنية سعد
٣ لتقبيح حالهم من قصر النظر الى الدنيا واعراضهم عن العقبى سعد

لاتحاد ما صدقا عليه فان الجاهل الذى لايعلم ما وعده الله وصحته هو الذى اختص علمه بظاهر الحيوة الدنيا والنكتة فى الابدال التنبيه على انه لافرق بين عدم العلم الذى هو الجهل و بين وجود العلم الذى لايتجاوز ظاهر الدنيا فكان هذا العلم ليس بعلم لعدم نفعه بل ضرر وعن هذا قال تقريرا لجهالتهم قوله المقصور الخ بيان وجه الشبه بل هم اضل حيث ان الحيوان يحترز عن المضرات بما يدركه من ظاهر الدنيا بخلاف هؤلاء الجهال قوله بعض ظاهرها متعلق بالمقصور لكونه بمعنى المختص وكون الباء بمعنى على تكلف * **قوله** (فان من العلم بظاهرها معرفة حقايقها وصفاتها وخصايصها ٢ وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها فانها مجازالى الآخرة) فان الخ تعليل لتقييده بالبعض اخذا من تنكير ظاهرا كما سيجئ وحقايقها اى حقايق الاشياء و يدخل فيها حقيقة نفس الدنيا وان لم يكن لها حقيقة فى نفس الامر اى ماهياتها ٣ الخارجية والذهنية كما بينا فى علم الميزان وخصايصها اى التى توجد فى بعض الاشياء دون بعض وكيفية صدورها اى الافعال والاسباب منها من الاشياء فان العلم بهذه الاشياء من مبادى العلم بامور الآخرة واحوالها فهؤلاء الغافلون بمعزل عن ذلك ولذلك نكر ظاهرا تنبيها على البعضية اذ اسم الجنس فى المثبت لايعم الا بدليل وهذا الدليل على عدم العموم قوله واما باطنها الخ قدمر بيانه * **قوله** (ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعارا بانه لافرق بين عدم العلم والعلم الذى يختص بظاهر الدنيا) ووصلة الخ تفسير لكونه مجازا اى طريقا والانموذج معرب نموذج و يقال له نموذج قوله واشعارا عطف على تقريرا للجهالة وما ذكرنا بينهما من تتمة المعطوف عليه وجه الاشعار ما مر من تنزيل علمهم منزلة العدم لعدم نفعه كالراقم على الماء ٢٢ * **قوله** (اولم يتفكروا) اى الم يوجهوا اذهانهم الى النظر و لم يتفكروا الاستفهام للتقرير ٣ اى ولم يتفكروا ولذا قصر همتهم على ظاهر من الحيوة الدنيا واغتروا بزخارفها ولم يدروا سرعة زوالها وقيل معطوف على مقدر يقتضيه المقام اى الم يتفكروا فى مصنوعاته والاولى ماذكرناه والمعطوف على ماقبله فالهمزة فى حكم التأخر ولما كان الاستفهام للتقرير يكون الجملة فى حكم الخبر فلا يلزم عطف الانشاء على الخبر و فى انفسهم اى فى قلوبهم للتأكيد دفعا لتوهم التجوز مثل سمعت باذنى * **قوله** (اولم يحدثوا التفكر فيها اواولم يتفكروا فى امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة يجتلى فيها للمتبصر مايجتلى له فى الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها قدرته على ابدائها) اولم يحدثوا اى التفكر فى انفسهم اى المراد احداث التفكر فيها لا التفكر فى امر انفسهم فى الحقيقة الظروف الاحداث لا التفكر قوله اولم يتفكروا فى امر انفسهم من امكانها و حدوثها واشتمالها الامور العجيبة فيستدلون بها على قدرة مبدعها على الاعادة كما فصله فح لايكون فى انفسهم تأكيدا بل يكون تأسيسا كأنه قيل اولم يتفكروا فى آياتنا المنصوبة فى انفسهم و التخصيص بها مع ان النظر فى الآيات الآفاقية منتف ايضا انها اقرب اليهم من غيرها كما يشعر به تقدم الاول وان نزل التفكر فيه منزلة اللازم لانه هو الملايم لقوله ماخلق الله الآية فان هذا اما متعلق بالقول المحذوف او العلم كما قرره و قوله ما خلق الله الآية او علمه مسبب عن التفكر فى المصنوعات لا التفكر فى انفسهم فقط بل لامدخل له فى ذلك لان سبب هذا القول وعلمه التفكر فى ضروب البدايع المودعة فى السموات والارض تبصرة للنظار وتذكرة لذوى الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به امور العباد فى المعاش والمعاد واذا نظر فيها بالنظر الصحيح يقول ما خلق الله السموات والارض الآية او علم ذلك فيستدل بها على وجود صانعها ووحدته وكمال قدرته على كل الممكنات ومن جملتها احياء الموتى والاعادة ومجازاتهم بحسب اعمالهم فيعلم الارتباط بما قبله لانه بين تفاوت الموحد والمشرك وتخالف مراتبهم فى الجزاء ونجاة المؤمنين وخسران المشركين ثم بين البرهان الساطع والدليل القاطع على صحة البعث والجزاء وساير المطالب العلى وهذا يقتضى ان لايرتضى الوجه الثانى لكن يمكن ان يقال انه لما كان بدن الانسان مشتملا على جميع ما فى العالم الكبير وانموذجا له يكون التفكر فى انفسهم مستلزما للتفكر فى ساير المصنوعات فيحصل به المقاصد والمرادات ٢٣ * **قوله** (متعلق بقول او علم محذوف دل عليه الكلام) اى على القول او العلم الكلام دلالة التزامية والباء فى الا بالحق للملابسة وعدم الانفكاك والمراد بالحق هو الثابت الذى لايسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة لابتناء خلقها على الحكمة البالغة ومن جملتها استدلال المكلفين بما اودع فيها

قوله مصدر مؤكد لنفسه لان ماقبله فى معنى الوعد هو كقولك لفلان على الف درهم اعترافا لمنادا اعترف له به اعترافا و المعنى وعد الله وعدا لان ماسبقه و هو قوله يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء فى معنى وعد الله النصر والفرح به

قوله و هم الثانية تكرير الاولى اى كلمة هم الثانية فى قوله هم الغافلون تكرير لكلمة هم الاولى كررت للتأكيد فعلى هذا يكون مجموع قوله عز وجل وهم من الآخرة هم غافلون جملة واحدة و على وجه الثانى و هو ان يكون الثانية مبتدا و غافلون خبره و الجملة خبر الاول يكون جملتين و هو على كل من الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون وجه دلالة على تمكن غفلتهم اما على الوجه الاول فتكرير المسنداليه واسمية الجملة وتمرية الخبر المفيد للحصر الادعاى المطلوب منه المبالغة فى وصفهم بالغفلة لا شعاره بانهم غافلون دون من عداهم اما على الثانى فتكرير الاسناد المفيد لتقوى الحكم الذى هو التسجيل بالغفلة واسمية الجملة وتمرية الخبر ووجه كون غفلتهم محققة لمقتضى الجملة المتقدمة ان الجملة المتقدمة وهى جملة يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا لكونها بدلا من لايعلمون بدل الكل افادت واقتضت نفى العلم بالآخرة عنهم والحكم عليهم بالغفلة عن الآخرة تحقق ذلك المقتضى ووجه افادة ابدالها منه نفى علمهم بالآخرة من حيث انها جعلت بحيث تقوم مقامه وتسد مسده ليعلم انه لا فرق بين عدم العلم الذى هو الجهل و بين وجود العلم الذى لايتجاوز الدنيا

قوله ولذلك نكر ظاهرا يريد ان تنكير ظاهرا للافراد نوعا و التقليل و المراد منه بعض من ظواهرها التى هى متكثرة اى يعلمون ظاهرا واحدا من ظواهرها و هو مايشاهدونه مما يتعلق بالتعيش بملاذها والتمتع بزخارفها

قوله واشعارا عطف على قوله تقريرا وكلاهما علة لابدال هذه الجملة من جملة لا يعلمون وجه اشعاره به من حيث ان البدل و المبدل منه فى بدل الكل من الكل متحدان بالذات متغايران بالمفهوم فلما ابدل العلم المثبت من العلم المنفى بدل الكل افاد الابدال انهما سيان

قوله اولم يتفكروا فى امر انفسهم فسر اولم يتفكروا فى انفسهم على وجهين الاول مبنى على ان ينزل التفكر منزلة اللازم فالمراد صدور التفكر منهم وعلى هذا لايكون فى انفسهم ما يتعلق التفكر بل يكون المتعلق عاما والوجه الثانى مبنى على ان يكون فى انفسهم متعلق التفكر ولذا قدر المضاف فى هذا الوجه حيث قال فى امر انفسهم

٢٢ ❁ واجل مسمى ❁ ٢٣ ❁ وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم ❁ ٢٤ ❁ ❁ لكافرون ❁ ٢٥ ❁ اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ❁ ٢٦ ❁ كانوا اشد منهم قوة ❁ ٢٧ ❁ واثاروا الارض ❁ ٢٨ ❁ وعمروها ❁ ٢٩ ❁ اكثر مما عمروها ❁ ٣٠ ❁ وجاءتهم رسلهم بالبينات
❁ ٣١ ❁ فما كان الله ليظلمهم ❁ ٣٢ ❁ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ❁
٣٣ ❁ ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ❁

من العجائب على المطالب العلية كما مر توضيحه وقد اشار الى جواز كون الباء للسببية فى سورة الدخان حيث قال الا بسبب الحق الذى اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء فالمراد السبب الغائية ٢٢ * **قوله** (ينتهى عنده ولا يبقى بعده ٢٣ بالقاء جزائه عند انقضاء قيام الاجل المسمى او قيام الساعة) ينتهى عنده اى المراد بالاجل آخر المدة لا نفسها مسمى اى معينا ولما كان المراد بعلم ماخلق الله ذلك الا خلقا ملتبسا بالحق العلم بالجزاء والبعث بعد الفناء فلاجرم انه يعلم ان ماخلق الله تلك المصنوعات الا باجل مسمى ولذا عطف عليه عطف المعلول على العلة ثم عطف عليه وان كثيرا الخ تنبيها على انهم انما وقعوا هذه الورطة العظيمة لتركهم النظر فى تلك المصنوعات فيكون هذه الجملة تذييلية مقررة لما فهم من الكلام وهو اعراضهم عن التفكر ٢٤ * **قوله** (جاحدون ويحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لاتكون) اشارة الى ان المراد بجحود اللقاء انكار نفس الآخرة وقيد كثيرا لكثرة المنكرين بالنسبة الى المقرين وهم الموحدون ٢٥ * **قوله** (تقرير لسيرهم فى اقطار الارض) بناء على ان الاستفهام انكار للنفى واثبات المنفى اى قد ساروا فى تجاراتهم وفى اسفارهم وفيه تشنيعاتهم لعدم اتعاظهم وعدم تنبههم بما اصابهم مثل ما اصاب من قبلهم غب توبيخ على عدم تفكرهم فى المصنوعات فينظروا عطف على يسيروا داخل فى حكم الاستفهام او منصوب باضمار ان على انه جواب النفى اى فقد شاهدوا والقاء السبب النظر عن السير ٢ * **قوله** (ونظرهم الى آثار ٣ المدمرين قبلهم) اشارة الى ماذكرناه قوله الى آثار المدمرين الخ معنى كيف كان الآية ٢٦ * **قوله** (كعاد وثمود) فانهم تمتعوا بزخارف الدنيا واغتروا بها حيث كانوا اشد منهم حتى اهلكوا بسبب الكفر والاتحاد فى الارض فالاتحاد فى السبب يؤدى الى المسبب ٢٧ * **قوله** (وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها) وقلبوا وجهها تفسير الاثارة لكن يكفى وقلبوها وذكر الوجه لاظهار وجهها ٢٨ * **قوله** (وعمروا الارض ٢٩ من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذى زرع لاتبسط لهم فى غيرها ٤ وفيه تهكم بهم من حيث انهم ٥ مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط فى البلاد والتسلط على العباد والتصرف فى اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجؤن الى واد لانفع لها) وفيه تهكم بهم اى فى هذا الكلام لان اهل مكة اهل واد غير ذى زرع كما نطق به النص الكريم فالهم اثارة الارض اصلا ولا عمارة لها قطعا فما هذا الكلام الا تهكم لان افعل التفضيل يقتضى المشاركة فى اصل الفعل مع انه لامناسبة بينهم قوله من حيث الخ للتعليل وهم اضعف حالا فيها ولعله اشار الى ان اشد منهم من قبيل الصيف احر من الشتاء ويتضح التهكم حينئذ مزيد الاتضاح فالقول بان وجه التهكم انما هو فى اغترارهم بالدنيا وافتخارهم بها مع ضعفهم فيها لا من افعل فانه غير موجه اذ لاشك فى قوتهم وعمارتهم الارض واستنباط الماء وغيره وكون من قبلهم اشد منهم ضعيف اما اولا فلان التهكم لايظهر حينئذ واما ثانيا فلان اخر كلامه لايلايم اوله حيث قال مع ضعفهم فيها ثم اثبت القوة ٣٠ * **قوله** (بالمعجزات او الآيات الواضحات) فكذبوها واستهزؤا بها فدمرهم الله تعالى تدميرا ٣١ * **قوله** (فما كان الله ليظلمهم) والفاء فى فما كان الله تفريع لهذا المقدر فما كان الله استمرار فى النفى لا نفى الاستمرار اللام فى ليظلمهم صلة خبر كان او متعلق بمحذوف اى فما كان الله مريدا لان يظلمهم * **قوله** (ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ٣٢ حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ٣٣ اى ثم كان عاقبتهم العقوبة او الخصلة السوأى فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم) ليفعل بهم اوله لانه تعالى لو اهلكهم بغير جرم لم يكن ذلك ظلما لتصرفه فى ملكه لكن يكون ذلك فى صورة الظلم ومعاملته فالمنفى معاملة الظلم لا نفس الظلم لعدم تحققه وكذا يأول ذلك به فى كل موضع سلب الظلم عنه تعالى فيه فالظلم اما استعارة لصورة الظلم او للمشاكلة وتقديم انفسهم للفاصلة وجوز ان يكون الحصر بالنسبة الى الانبياء الذين يدعونهم الى الحق والى طريق مستقيم كلمة ثم فى قوله ثم كان للتراخى فى الزمان او فى الرتبة اذ المعنى انهم عوقبوا فى الدنيا بالتدمير ثم كان عاقبتهم فى الآخرة العقوبة السوء فوضع الظاهر وهو الذين اساؤا موضع المضمر وهو هم كما قال اى ثم كان عاقبتهم قوله للدلالة الخ اى جوزوا بالخصلة السوء لكونهم موصوفين بالفعل السوء والجزاء من جنس العمل فلو اضمر لفات هذه الدلالة وفيه ايضا الجمع بين المتماثلين وهو من المحسنات

٢ الى اثار الخ اشار الى ان النظر هنا يعدى بالى فيكون بمعنى الرؤية منه

٣ والتعقيب باعتبار انتهاء السير منه

٤ اى فى غير الوادى تأنيث ضميره بتأويل البقعة او الارض منه

٥ هذا مأخوذ من كلام الكشاف واعل وجهه ان اثارتهم الارض لكونه فى غاية القلة بالنسبة الى الامم الماضية العاصية كالعدم وكذا الكلام فى عمارتهم وقوتهم والافاضل من انه لاشك فى قوتهم الخ كلام حسن فتح وجه التهكم انما هو فى اغترارهم بالدنيا الخ منه

قوله متعلق بقول او علم محذوف يدل الكلام عليه معناه اولم يتفكروا فيقولوا ماخلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق او فيعلموا وقوله يدل الكلام عليه صفة علم وجه دلالة الكلام عليه وقوعه بعد الحث على التفكر فان العلم نتيجة التفكر كذا قالوا واقول يمكن ان يكون صفة لكل واحد من قول وعلم بناء على ان القول والاعتراف بمضمون ماخلقنا الآية نتيجة التفكر كالعلم فان من احدث التفكر واستعمل الروية فى عجائب الصنع واتصف فى نفسه يلزمه ان يعترف ويقول ماخلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق قال صاحب الكشاف اى ماخلقها باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وحكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لابد لها من ان تنتهى اليه وهو قيام الساعة والثواب والعقاب الا ترى الى قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون تم كلامه قوله بغير غرض صحيح اشارة الى مذهبه جعل الحق فى مقابلة الباطل وفسره بالعبث والعبث ان لايكون فى الخلق فائدة والمعلوم ان الفائدة غير عائدة الى الله تعالى بل الى المكلفين يجب ان يقال ماخلقهما الا بان يكون مساكن المكلفين ومسارح نظر المتفكرين ليعرفوه فيعبدوه فلا يقال لغرض صحيح لئلا يوهم النقصان والاستكمال بالاغراض

قوله جاحدون فالآية فى حق منكرى البعث ولهذا اورد صاحب الكشاف قوله تعالى انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون نظيرا لها واستشهد به على مضمونها

قوله وفيه تهكم معنى التهكم مستفاد من صيغة التفضيل فى اشد واكثر الثمرة ان فى اهل مكة قوة وكثرة عمارة ارض والحال انهم ضعفاء لاقوة لهم وملجؤن الى واد لانفع لهم فيها من جهة عمارة الارض وزرعها قال صاحب الفرائد يمكن ان يكون المراد من العمارة عمارة الابنية من الدور والقصور والحصون فعلى هذا لايكون تهكما ورد عليه بانه غفل من قوله تعالى واثاروا الارض

قوله اى ثم كان عاقبتهم العقوبة بالسوأى يعنى ان السوأى صفة مشتقة تأنيث الاسوء فلابد لها من تقدير موصوف وموصوفها اما العقوبة الخ

٢ فيلزم تفكيك الضمير ولذا قيل الاولى جوزوا ٣ والملة السيئة الظاهر موضع
المضمر اجمالية وهذه تفصيلية

٢٢ ❊ ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن ❊ ٢٣ ❊ الله يبدأ الخلق ❊ ٢٤ ❊ ثم يعيده ❊
٢٥ ❊ ثم اليه ترجعون ❊ ٢٦ ❊ ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ❊

* **قوله** (وانهم جاؤا بمثل افعالهم) اى كفار قريش جاؤا ٢ بمثل افعالهم وهو تكذيب البينات وايذاء المرسلين فيجازون بمثل جزائهم ان اصروا على سوء افعالهم * **قوله** (والسوأى تأنيث اسوء كالحسنى) او مصدر كالبشرى نعت بها ٢٢ * **قوله** (علة ٣ او بدل عطف بيان للسوأى) علة اى لان كذبوا بتقدير اللام وهو قياسي او بدل من السوأى او عطف بيان له ان فسرت بالخصلة السوأى كما ان الاول بناء على ان تفسر بالعقوبة السوأى وان الاول فى بيان حالهم فى الآخرة وهى جهنم والثانى فى بيان حالهم فى الدنيا لان البدل وهو التكذيب بآيات الله انما هو فى الدنيا والمعنى ثم كان عاقبة الذين اساؤا بالعصيان اسوأ الخطايا وهو التكذيب اذ الصغيرة تجر الى الكبيرة والكبيرة تجر الى الكفر ولا ريب فى ان الاول ابلغ فلذا رجحه * **قوله** (او خبر كان) على قراءة ثم كان عاقبة الذين برفع عاقبة على انه اسم كان وقرئ بالنصب فيكون ان كذبوا اسم كان * **قوله** (والسوأى مصدر اساؤا) على الوجهين الاخيرين كون ان كذبوا بدلا او عطف بيان للسوأى وخبر كان محذوف للتهويل اى لايدخل تحت الوصف والمراد بالمصدر مفعول مطلق اما بحذف الزوائد او مفعول مطلق لاساؤا من غير لفظه اذا كان معنى اساؤا اكتسبوا الخطيئة او صفة مصدره المحذوف والسوأى بمعنى الخطيئة * **قوله** (او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا بالآيات واستهزؤا بها) او مفعوله فيكون ح اسم الخطيئة والمعصية لا مصدر ابناء على ان اساؤا بمعنى اقترفوا اى اكتسبوا السوأى اى الخطيئة تختلف العبارات باختلاف الاعتبارات قوله بمعنى ثم كان الخ وقدمر توضيحه لكن هذا المعنى بناء على ان اكتساب المعاصى مقدم على تكذيبهم وكفرهم وفيه تأمل اذ الكلام فى الكفرة الذين هم عن الآخرة هم غافلون ولهذا اخر هذا الاحتمال والقول بانه اما باعتبار الاستمرار او باعتبار انه عبارة عن الطبع ضعيف لخلاف مذاق الكلام على ان الطبع جعله سببا للتكذيب * **قوله** (ويجوز ان يكون السوأى صلة الفعل وان كذبوا تابعها والخبر محذوفا للابهام والتهويل) صلة الفعل اما مصدرا او مفعولا كامر وان كذبوا تابعا له بان يكون بدلا او عطف بيان والخبر محذوفا اى لايدخل تحت الوصف كما ذكرنا آنفا وصرح به الزمخشرى * **قوله** (وان يكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوأى او ان كذبوا على الوجوه المذكورة) اى يجوز ان يكون ان فى ان كذبوا تفسيرية لان الاساءة الخ يعنى اذا كانت الاساءة بمعنى التكذيب والاستهزاء كانت فى معنى القول فيوجد شرطها وهو كون ماقبلها متضمنا لمعنى القول لكن تخصيص السوأى بالقول مع انه يعم الفعل خلاف الظاهر وعن هذا اشار الى ضعفه والتفصيل للتقدم والله اعلم قوله او ان كذبوا على الوجوه المذكورة يعنى اذا كان السوأى اعتبر اسم كان فان كذبوا اما بدل منه او عطف بيان له او علة بتقدير الجار واذا كان ان كذبوا اسم كان فالسوأى اما مفعول مطلق لاساؤا او مفعول به فلا تنس ما هو المراد من السوأى من العقوبة او من الخصلة افى الدنيا ام وفى الآخرة ٢٣ * **قوله** (ينشئهم) اى يوجدهم ابتداء ليعيدوه ٢٤ * **قوله** (يبعثهم ليجزيهم بما كسبوا وعن هذا قيل ثم اليه ترجعون الجزاء وثم للتراخى فى الرتبة ٢٥ * **قوله** (الجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة فى المقصود وقرأ ابو بكر وابو عمرو وروح بالياء على الاصل) والعدول الخ اى مقتضى الظاهر الغيبة لكنه عدل عنه الخ اذ الخطاب بالوعيد اكد فى التهديد وتقديم الظرف لرعاية الفاصلة والحصر بمعنى لا الى غيره وقدمر توضيح هذا الكلام فيما مر مرارا ٢٦ * **قوله** (يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وآيس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التى لاترغو) يسكتون الخ اصل الابلاس كما فى الراغب الحزن المعترض لشدة اليأس والمصنف ذكر ماهو الحاصل فذكر السكوت لانه لازمه وكذا التحير ذكر اليأس للتنبيه على معناه الحقيقى فلا يلزم الجمع بين المجازى والحقيقى يقال ناظرته فابلس تأييد لما ذكر من المعانى الثلثة قوله للتى لاترغوا بالغين المعجمة اى لاتصوت والرغاء صوت ذات الخف فيكون اخص من الصوت * **قوله** (وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا سكته) اى ابلس يجئ متعديا ايضا وقد انكره ابو البقاء والشيخان جوزاه اولهما اطلاعا ، والقراءة شاهدة على ذلك وما ذكره فى توجيهه من ان اصله يبلس ابلاس المجرمين على اقامة المصدر مقام الفاعل ثم حذف واقيم المضاف اليه

١١ اوالخصلة فالمعنى على الاول ثم كان عاقبة الذين ٢ فعلوا السيئات العقوبة السوأى التى هى جزاء عملهم السئ وعلى الثانى ثم كان عاقبة الذين عملوا السيئات الخصلة السوأى التى هى التكذيب و الاستهزاء بالآيات

قوله فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة الخ يعنى كان مقتضى الظاهر ان يقال ثم كان عاقبتهم السواى على ان يكون خبر كان السواى او ثم كان عاقبتهم ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن على ان يكون السواى صلة فعل والخبر ان كذبوا الآية لكن عدل عن مقتضى الظاهر للدلالة على معنى العلية بان يبين ان المقتضى لسوء عاقبتهم هو فعلهم السئ وهذا المعنى يفوت فى الاضمار

قوله علة او بدل او عطف بيان هذه الوجوه الثلاثة على ان يكون خبر كان السوأى لان كذبوا فالمعنى على الوجه الاول ثم كان عاقبة الذين اقترفوا السيئات السواى اى كان عاقبتهم اقبح العواقب لان كذبوا و استهزؤا و على الوجه الثانى والثالث ثم كان عاقبة الذين عملوا اعمالا سيئة الخصلة القبيحة التكذيب بآيات الله والاستهزاء واما على تقدير ان يكون خبر كان ان كذبوا الآية فحينئذ يحتمل ان يكون السواى مصدر اساؤا وان يكون مفعولا به فالمعنى ثم كان عاقبة الذين اساؤا اساءة او اقترفوا الخطيئات ان كذبوا بالآيات واستهزؤا هذا كله على تقدير ان يكون خبر كان مذكورا اما السواى او ان كذبوا ويجوز ان يكون الخبر محذوفا فحينئذ يكون السواى صلة الفعل اى صلة اساؤا بانه امصدر منصوب على انها مفعول مطلق له او مفعول بها له وان كذبوا تابعها على انه بدل منها او عطف بيان لها فالمعنى ثم كان عاقبة الذين اساؤا اساءة او اقترفوا الخطيئة التكذيب بآيات الله والاستهزاء شيئا فظيعا لايدرك بالوصف ولايتوصل الى كنهه بالبيان والذكر

قوله وان يكون ان مفسرة اى ويجوز ان يكون ان فى ان كذبوا مفسرة فعلى هذا يجب ان يكون الاساءة قولية لافعلية اذ يصح وقوع ان المفسرة بعدها لانها انما تكون بعد معنى القول نحو ناديت وكتبت واما اذا كانت ان مصدرية يكون المراد بالاساءة ما هو اعم من ان يكون قولية وفعلية فلذا فسر رحمه الله معنى الآية على تقدير كونها مصدرية بمعنى اقترفوا الخطيئة والخطيئة اعم يشمل القول والفعل

قوله وقرأ ابو بكر وابو عمرو وروح بالياء على الاصل اى بالياء التحتانية على الاصل وهو الاسلوب السابق الذى سبق على اصل الغيبة قال بعض الكمل من شراح الكشاف انه سبحانه وتعالى لما اسند فعلهم السواى جاء بالوعيد والتهديد يعنى لابد من الرجوع الى القادر العظيم الشان الذى بدأ خلقكم ثم يعيدكم فعند ذلك لا مجال للتكذيب بل تبقون آيسين متحيرين فوضع المجرمون فى قوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون موضع الضمير يدل عليه قوله تعالى ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء

٢٢ ❊ ولم يكن لهم من شركائهم ❊ ٢٣ ❊ شفعاء ❊ ٢٤ ❊ وكانوا بشركائهم كافرين ❊ ٢٥ ❊ ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ❊ ٢٦ ❊ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ❊ ٢٧ ❊ يحبرون ❊ ٢٨ ❊ واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون ❊

مقامه فضعيف لان ابلاس المجرمين مصدر مضاف الى فاعله وفاعله هو فاعل الفعل بعينه فكيف يكون نائب الفاعل كذا قيل الاان يقال انه من قبيل سيل مفعم لكنه تكلف بعد تكلف قوله اذا اسكته يشعر بان السكوت معنى حقيقي الابلاس لكن الظاهر ماذكرناه من ان الابلاس هو اليأس والسكوت والتحير لازمه ولذا قد يستعمل فيهما مجازا وقد قيل ان ابلس اى اسعى ابلاس اياسه من رحمة الله تعالى ٢٢ * قوله (ممن ٢ اشركوهم بالله) تعيين ماهو المراد من شركائهم فانها اعم من ذلك ٢٣ * قوله (شفعاء قرينة) على المراد وزيد من لاستغراق النفي وصيغة الجمع لمقابلته في الجمع وكون استغراق المفرد اشمل قد زيفه النحرير في المطول فالمعنى لم يكن لواحد منهم شفيع اصلا على طريق انقسام الاحاد على الاحاد * قوله (يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه) اى بطريق التضرع لا بطريق القهر اشار الى ان النفي في الحقيقة الشفاعة ومجيئه بلفظ الماضي اى في الموضعين ٣ فلو اخره لكان اولى والحم اللفظ اذ المعنى على الاستقبال استعير لفظ الماضي له لتحقق وقوعه كالماضي ٢٤ * قوله (يكفرون بآلهتهم حيث يئسوا منهم) فالباء صلة كافرين قدم لرعاية الفاصلة والتعبير بالمضارع لما ذكرناه من ان المعنى على الاستقبال قوله حيث يئسوا منهم اى من شفاعتهم ولعل المراد بابلاس المجرمين اليأس عن شفاعتهم كما يئسوا عن رحمة الله وبهذا يظهر الارتباط ولذا لم يقيد المصنف آيسين بشيء * قوله (وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم) فمع صيغة المضي على بابها والباء سببية زيفه مع ان قائله الزمخشري لان وقوعه بعد قوله ويوم تقوم الساعة يؤيد الاول وكذا مابعده ولا يلايم ايضا قوله ولم يكن لهم من شركائهم الآية وايضا السبب بكفرهم عدم تفكرهم في المصنوعات كما مر توضيحه بل الامر بالعكس فالاولى كون قوله ولم يكن حالا والواو رابطة اذ العطف على الجملة المتقدمة مع الظرف خلاف الظاهر اذ الظاهر على جعل الواو للعطف عطفه على يبلس المجرمون فالظرف ظرف لهذه الجملة وهو صريح في الاحتمال الاول لفظة كانوا للاستمرار لا لمجرد المحافظة على الفاصلة * قوله (وكتب في المصحف شفعواء وعلموا بني اسرائيل بالواو والسوأى بالالف قبل الياء اثباتا للهمزة) بالواو بعدها الف على خلاف القياس اذ القياس ترك الواو والاكتفاء بالالف كما ذكر في الرسم قيل وكذا رسم علماء في الامام اى في مصحف العثماني على خلاف القياس واما السوأى فرسمها في المصحف العثماني كما في شرح الرائية فصورت فيها الهمزة الشامع سكون ماقبلها والقياس خلافه لانها ترسم بصورة تسهيلها ولا ياء فيهما بعد الالف كما ذكره السخاوي والقياس اثباتها والتنظير به في مجرد خلاف القياس مع ذكره في هذه السورة وكذا هو مذكور في كتب الرسم وان كان كلامهم لا يخلو من الاشكال لكن لا حاجة الى حل كلام المصنف عليه وقوله اثباتا للهمزة الخ راجع اليهما فان الواو هي صورة الهمزة في شفعاء والالف صورتها ايضا واما الالف بعد الواو كما في بعض الكتب فزيادة بعدها كما بعد واو الجمع كما ذكره الشاطبي * قوله (على صورة الحرف الذي منه حركتها) وهو الالف الذي صفة الحرف منه اى من ذلك الحرف حركتها اى حركة الهمزة وهي الفتحة اذ الالف من الفتحة كما ان الضمة اصل الواو والياء من الكسرة ويوم تقوم الساعة اعيد اوفرع الفصل والتهويل مافيه من تفرق الخلائق واعادة يومئذ لمزيد التهويل وللتنبيه على شدة مافيه ويتفرقون ابلغ من يفرقون كانهم يمتاز بعضهم عن بعض بانفسهم بدون تفريق مع انه بعد الامر بالامتياز قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون ٢٥ * قوله (اى المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين) الآية اشار به الى ان الضمير للخلائق لا للمجرمين فقط دليل العموم قوله تعالى « فاما الذين » الآية لانه تفصيل ما اجمل اولا ويؤيده كلمة الفاء والمرجع مفهوم مما قبله لان مفهوم قوله يبلس المجرمون ان الموحدين يرجون المقام الامين في يوم الساعة والدين والمراد التفرق في المحال والاحوال مثل قوله تعالى « فريق في الجنة وفريق في السعير » ادخل الفاء في فهم في روضة تنبيها على ان الايمان والعمل الصالح سبب له بمقتضى الوعد وان كان تفضلا في نفسه ولذا ترك في مثل هذه كقوله تعالى « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم » الآية تنبيها على انه تفضل ٢٦ * قوله (ارض ذات ازهار وانهار) هذا بناء على العرف والا فالروضة هي مطلق البستان ٢٧ * قوله (يسرون سرورا تهللت له وجوههم) يقال تهلل الوجه اذا ظهر اثر السرور عليه ٢٨ * قوله (مدخلون لا يغيبون عنه) اى محضرون يدل على الخلود لان الجملة الاسمية تفيد الدوام

٢ وهم الاوثان عبر بمن لفعلهم اياها فعل العقلاء او الاوثان وهو العبادة والشياطين والتعبير بمن للتغليب

❊

٣ لكن المراد بالاول المضارع المنفي بلم واطلاق الماضي ميلا الى المعنى ❊

قوله التي لا ترغو اى لا تضج ولا تصيح والضجوج من النوق هي التي ترغو وتصوت عند الحلب

قوله وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته وفي بعض شروح الكشاف هذا بعيد لان ابلس لا يستعمل متعديا فتأويله على بعده ان يكون من اقامة المصدر مقام الفاعل وحذفه واقامة المضاف اليه مقامه اى يبلس ابلاس المجرمين

قوله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه الاولى ان يقال بمعنى الماضي لان اللفظ مضارع ومعنى المضي انما نشأ من كلمة لم فلعله اراد بلفظ الماضي كلمة لم لا ما دخلت هي عليه وسماها لفظ الماضي لكونها موضوعة لنفي الماضي

قوله اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها يعني لما كان همزة شفعاء ههنا مرفوعة كتبت شفعواء بالواو التي من جنسها حركة الهمزة وهي الضم ولما كانت حركة الهمزة في السوأى الفتحة كتبت الهمزة على صورة الحرف الذي حركتها من جنسه وهو الالف قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ الثانية لا يختص بالمصحف بل هو قياس الخط وذلك العذر لا يمشي في الاول اذ مقتضاه تأخير الواو عن الف شفعاء ولعله لقوله فاما الذين آمنوا فيكون الكلام من باب الجمع مع التقسيم

قوله تهللت وجوههم من تهلل السحاب ببرقه اى تلألأ وتهلل وجه الرجل من فرحه واستهل

والقرينة الخارجية تدل عليه ايضا والخلود الابدى معتبر في فريق المؤمنين ايضا ومستفاد من الكلام الدال على الدوام وحال عصاة الموحدين مسكوت عنها كما في كثر المواضع وفيه من المحسنات البديعية الجمع والتفريق مع التقسيم والجمع بين التضاد ٢٢ * **قوله** (اخبار في معنى الامر) فيكون استعارة بتشبيه النسبة الانشائية بالنسبة الاخبارية في الحصول والوقوع * **قوله** (بتنزيه الله) متعلق بالامر اى الامر باعتقاد تزاهته تعالى * **قوله** (والثناء عليه) قدم الاول اذ التخلية بعد التحلية والفاء جواب الشرط المحذوف الدال عليه الكلام كانه قيل اذا اتضح حال الفريقين فاجتهدوا في دخول زمرة الاولين بان قولوا نسبح الله سبحانا ٢ قيل لم يجعله امرا ابتداء لان سبحان مصدر لا يتصرف ولا ينصبه امر لانه انشاء من نوع اخر لكنه ناب مناب الامر فظهر ارتباطه بما قبله ونقدير ٣ قولوا لما عرفت من ان سبحان لا ينصبه امر * **قوله** (في هذه الاوقات التى تظهر فيها قدرته) بيان وجه التخصيص صفة تفيد معنى العلة وقت المساء وقت اخراج الظلمات من النور والصباح وتقديم المساء ذكرا لتقدم الليل والظلمة * **قوله** (وتجدد فيها نعمته) وهي اوقات العشى والظهر لانها اوقات كسب المعاش والاكل والشرب حسب العادة وعن هذا خص الاولان بالتسبيح والاخران بالثناء بالذكر ولا منع في الثناء في الاولين ولا التنزيه في الاخيرين * **قوله** (اودلالة على ان ما يحدث فيهما من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد بمن له تميز من اهل السموات والارض) اودلالة عطف على اخبار في معنى الامر فح باق على بابه قوله من الشواهد خبران الناطقة اى الدالة على نزاهته عن سمات النقص فح يكون الشرط والجواب مقولا على السنة العباد فكما ان ما يحدث يدل على نزاهته تعالى عما لا يليق كذلك من الشواهد التى تدل على استحقاقه الحمد والثناء عليه قوله واستحقاقه اشارة الى ان اللام للاستحقاق والاختصاص به تعالى مستفاد من تقديم الخبر الظرف ممن له تميز ٤ توجيه ذكر في السموات والارض اذ الحمد الكائن في السموات والارض انما يكون ممن له تميز ٥ ففي هذا التعبير مبالغة بترك الحامد للعموم الى جميع العقلاء وغيرهم من جماد اما بلسان المقال كما اختاره صاحب التوضيح او بلسان الحال كما اختاره غيره فح يلزم عموم المجاز عندنا والشافعى جوزوا الجمع بين الحقيقة والمجاز * **قوله** (وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشى الذى هو آخر النهار من عشيت العين اذا نقص نورها والظهيرة التى هى وسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر) وتخصيص التسبيح اى بالذكر وكذا الكلام في تخصيص الحمد واظهرية اثار القدرة والعظمة فيهما يناسب التنزيه عن جميع النقايص واكثرية تجدد النعمة فيهما يناسب الحمد لانه في مقابلة النعمة وقد مر ولا منع في الوقتين الاولين عن الحمد وكذا في عكسه * **قوله** (ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون) اى في الوجه الاول انه معطوف على في السموات وهو الظاهر لقربه لفظا ومعنى كما بينه ويجوز ان يكون معطوفا على حين تمسون فالاوقات المذكورة كلها ظرف للتسبيح * **قوله** (وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا) جملة معترضة بين المتعاطفين ووجه الاعتراض التنبيه على ان تلك الاوقات كما انها ظرف للتسبيح ظرف الحمد ايضا فالاجتهاد بانواع الذكر في عموم الاوقات لازم لكل ارباب المعارف والحالات وهذا الوجه يؤيد ان المراد بالتخصيص التخصيص بالذكر لا غير ويحتمل ان يكون المراد بكل الاوقات ومعنى حين تمسون حين تدخلون المساء وحين تدخلون الصباح على انهما فعلان تامان والحين ظرف من الزمان وطائفة محدودة وتقديم العشاء على حين تظهرون للفاصلة ولم يعبر عشيا بالفعل لما انه لا يجيء منه الفعل بمعنى الدخول في العشى * **قوله** (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر) لكن لما كان هذا النقل بطريق خبر الآحاد جوز احتمال المعنى المذكور كما هو الظاهر من اللفظ فيكون فسبحان الله مجازا عن الصلوة لاشتمال الصلوة التسبيح * **قوله** (ولذلك زعم الحسن رحمه الله تعالى انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اى وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة) منشأ زعمه قوله ان الصلوة فرضت بمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في وقت غير معلوم وهو ضعيف اذ الاكثرون ذهبوا الى انها فرضت بمكة وعن هذا قال زعم تزييفا له وحديث المعراج شاهد عليه قوله في اى وقت اتفقت اى اتفق الصلوة وحاصله في وقت غير معلوم * **قوله** (وعنه عليه الصلوة والسلام)

اوالتقدير اذا علم ذلك فسبحوا الله سبحانا ذا خبر في معنى الامر فلا حاجة الى تقدير قولوا

عهـ

٣ كذا قالوا لكن قال ابو السعود اى اذا علم ذلك فسبحوا الله تعالى اى نزهوه تعالى ذكر سبحانه اى تسبيحه اللائق به ولم يقدر قولوا فتأمل عهـ

٤ واو ترك من له تمييز ليعم الجمادات اوافق قوله تعالى "وان من شيء الا يسبح بحمده" عهـ

٥ لكن الكلام في المكلفين من اهل الارض فتعرضه لاهل السموات بناء على توجيه ذكر في السموات فتأمل

عهـ

قوله في معنى الامر بتنزيه الله تعالى تقديره فسبح سبحان الله وفي الكشاف لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد هذا بيان اتصال فسبحان الله الآية بالآيات السابقة وفيه ان الفاء فيه جزاء شرط محذوف وان قوله فاما الذين آمنوا وقوله "واما الذين كفروا" تفصيل لما اجمل في قوله يومئذ يتفرقون اى اذا كان الامر كما تقرر فاستعدوا لما استعدوا به في ذلك اليوم لتفوزوا بروضات الجنات ولتخلصوا به من الشقاوة الابدية والحضور في دركات النيران وهو استغراق الاوقات في ذكر الله سبحانه وتعالى وطاعاته الواجبة عليكم ثم بين على طريق الاستيناف موجب التسبيح والتحميد لله عز وجل بقوله "يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى" اى من الآيات الدالة على القدرة الذاتية وعلى اختصاصه بالمعبودية انه يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى اى اعبدوه واحمدوه لانه يحيى ويميت وله الآيات الباهرة المتظاهرة فظهر من هذا البيان ان المصدر وهو سبحان الله انيب مناب فعل الامر وبجمعه تأويل خير الامة ابن عباس رضى الله عنه من ايجاب الصلوات الخمس باشارة النص والرحمان تأويله على قول الحسن نقل القاضى رحمه الله قول الحسن بلفظ زعم حيث قال ولذلك زعم الحسن انها مدنية الخ واخره عن قول ابن عباس والصحيح ان الخمس انما فرضت بمكة بحديث المعراج ومراجعة رسول الله مع موسى عليه السلام على مارواه البخارى ومسلم عن انس في آخره يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة الحديث

قوله لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اى وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة روى من البخارى ومسلم ومالك وابى داود عن عائشة رضى الله عنها انها قالت فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسفر فاقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر وفي رواية اخرى قالت فرضت الصلوة ركعتين ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرضت اربعا وتركت صلوة السفر على الفريضة الاولى

٢٢ ❁ يخرج الحي من الميت ❁ ٢٣ ❁ ويخرج الميت من الحي ❁ ٢٤ ❁ ويحيي الارض ❁ ٢٥ ❁
بعد موتها ❁ ٢٦ ❁ وكذلك ❁ ٢٧ ❁ تخرجون ❁ ٢٨ ❁ ومن آياته ان خلقكم من تراب ❁ ٢٩ ❁
ثم اذا انتم بشر تنتشرون ❁ ٣٠ ❁ ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا ❁ ٣١ ❁ لتسكنوا اليها ❁

اخرجه ابو داود عن ابن العراقي رواه الثعلبي من حديث انس رضي الله تعالى عنه وفي اسناده بشر بن الحسين وهو ضعيف * **قوله** (من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الآية) القفيز مكيال معروف وهو كناية عن الاجر الاوفى والمثوبة العظمى * **قوله** (وعنه عليه الصلوة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك مافاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك مافاته في يومه) اخرجه ابو داود وقال البخاري انه ليس بصحيح قوله ادرك مافاته اي من النوافل فحصل ثواب قائم مقام مافاته وهذا معنى مافاته * **قوله** (وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون فيه) قدر لفظة فيه لان الجملة ح صفة ولابد فيها من عائد الى الموصوف دون الاضافة ٢٢ * **قوله** (كالانسان من النطفة والطائر من البيضة) ناظر الى الحي فيخرج ح بمعنى ينشئ ويوجد من النطفة ناظر الى الميت فيكون استعارة وكذا سائر الحيوان ٢٣ * **قوله** (النطفة والبيضة) وهي المرادة من الميت استعارة والاخراج في هذا على حقيقته والحي هو الحيوان كالانسان وفيه صنعة الطباق واعيد يخرج لانه غير ماذكر اولا كما عرفته وقدم الاول لشرافة الحي وهذا بناء على الاكثر لان بعض الانسان لم يخلق من نطفة كآدم عليه السلام وكذا بعض الحيوان لم يخلق من نطفة وصيغة المضارع هنا للاستمرار فيتناول الماضي ايضا * **قوله** (او يعقب الحيوة الموت وبالعكس ٢٤ بالنبات ٢٥ يبسها) او يعقب الحيوة هذا معنى اخر لقوله * يخرج الحي * الآية لكنه بعيد اذ تعقيب الحيوة الموت استفادته من قوله يخرج الحي من الميت يحتاج الى تمحلات كثيرة ويحيي الارض عطف على يخرج والمناسبة لان هذا ايضا اخراج الحي من الميت ايضا ولو مجازا والمفهوم منه انه تعالى يميت الارض بعد حيوتها والدلالة المذكور عليه لم يذكره ولم يعكس لشرافة الاحياء والحيوة ٢٦ * **قوله** (ومثل ذلك الاخراج) الاشارة الى الاخراج المذكور وضعفا الاشارة الى الاخراج الذي بعده فالكاف ليست للعينية بل للتشبيه وجه المشابهة الغرابة والدلالة على القدرة التامة ولاعرفيته جعل مشبها به وان كان المشبه اقوى في ذلك ٢٧ * **قوله** (من قبوركم فانه ايضا يعقب الحياة بالموت) اشارة الى وجه الشبه غير ماذكرناه * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء) اذ الاخراج يستلزم الخروج ٢٨ * **قوله** (اي في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه) وهو آدم عليه السلام فيكون مجازا في الايقاع او بقدر المضاف اي خلق اصلكم من تراب اي من طين صلصال كالفخار فقط كما هو المذهب او هو اغلب العناصر او المراد بالاصل النطفة لانها خلقت من اغذية خلقت من تراب كما مر بيانه في سورة البقرة فحينئذ التراب على حاله غير مأول بسلالة من طين والمني ومن آياته اي دلائل عقلية على كمال قدرته خلقكم من تراب فيقدر على اخراجكم من الارض تارة اخرى فيتضح ارتباطه بماقبله ٢٩ * **قوله** (ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض) اي ان اذا للمفاجأة وثم للتراخي في الزمان ولا ينافيه المفاجأة لانه لامنع من ان يفاجأ احدا امرا بعد مضي مدة من امر اخر كذا قيل واختار الطيبي كونها للتراخي الرتبي لان المفاجأة تأبى الحقيقي وهذا غريب اذ لاريب في كون المدة بين الخلق والنشر والتراخي الزماني بالنسبة اليه والمفاجأة بالنسبة الى آخر المدة والمراد بالانتشار البث في الارض كقوله تعالى وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقيل المراد بالانتشار في الارض الذهاب للمحشر وهو بعيد وماذكرناه مذكور في الكشاف ٣٠ * **قوله** (لان حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام وسائر النساء خلقن من نطف الرجال اولانهن من جنسهم لامن جنس آخر) لان حواء الخ كقوله تعالى وخلق منها زوجها فالجمع هنا لانقسام الاحاد الى الاحاد لكن قوله وسائر النساء الخ بناء على انها خلقن من مياه الرجال فقط كما يشعر به قوله تعالى خلق من ماء دافق وقوله تعالى * انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج * الآية كالصريح في ان الانسان خلق من ماء الرجال والنساء معاوه والمختار فالتخصيص باعتبار الاصالة والغالبة فالانفس بمعنى الذوات كانه قيل خلقكم منكم كقوله تعالى وخلق منها زوجها قوله اولانهن من جنسهم فالنفس مجاز في الجنس كقوله تعالى * لقد جاءكم رسول من انفسكم * وقوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم * على القراءة بضم الفاء ٣١ * **قوله** (لتميلوا اليها وتألفوا بها) لتميلوا اليها او بالعكس ولم يتعرض له لان حالهن مستورة اشار به الى انه من سكن اليه اذا اطمأن اليه استيناسا به وحاصله الميل * **قوله** (فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب

قوله وعنه من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل سبحان الله حين تمسون الآية اي روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال من سره الحديث بتمامه اخرجه ابوداود عن ابن عباس القفيز الاوفى مستعار للثواب التام والجزاء الكامل على هذا التسبيح وكذا الضمير في قوله وعنه من قال حين يصبح فسبحان الله الآية عائد الى ابن عباس
قوله لانه خلق اصلهم منه تعليل لتوجيه الخطاب الى جميعهم في قوله خلقكم والمخلوق من التراب واحد منهم والمعنى خلق اصلكم من تراب ليتصل به قوله ثم اذا انتم بشر اي ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا وثم للتراخي في الرتبة لا في الزمان لان المفاجأة تدفع كونه للتراخي الزماني لانها تفيد ان كونهم بشرا منتشرين عقيب الخلق بلامهلة بل لابد به له منه زمانا الا وقت كونهم بشرا منتشرين هو عين وقت خلقهم فوجب المصير الى التراخي الرتبي

٢٢ ❋ وجعل بينكم ❋ ٢٣ ❋ مودة ورحمة ❋ ٢٤ ❋ ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ❋ ٢٥ ❋
ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم ❋ ٢٦ ❋ والوانكم ❋ ٢٧ ❋ ان فى ذلك لآيات
للعالمين ❋ ٢٨ ❋ ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ❋

للتنافر) اشارة الى وجه صحة المعنى الثانى لا الترجيح كيف لا والمعنى الاول مع كونه حقيقيا مستلزم الجنسية ولا يبعد ان يكون هذا ناظرا الى المعنيين ٢٢ * قوله (وجعل بينكم) فيه تغليب * قوله (اى بين الرجال والنساء) اى الزوجات اشيرهنا الى الطرفين تلطفا * قوله (او بين افراد الجنس) اى بين افراد الرجال و النساء مطلقا قدم الاول لمناسبته لما قبله اشد المناسبة ومناسبة هذا له لدخول الازواج فيه اواشارة الى آية اخرى ٢٣ * قوله (بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات) بواسطة الزواج ناظر الى المعنى الاول و تنبيه على ان المراد بالنساء الزوجات الزواج بالكسر الازدواج الشبق بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة هيجان الشهوات وحاصله حال الوقاع وغيرها اى وغير الحال المذكورة والحال مؤنث معنوى * قوله (نظم الامر المعاش) تعليل لعموم المودة الى غير حال الشبق * قوله (او بان تعيش الانسان) عطف على قوله بواسطة الزواج وناظر الى المعنى الثانى هذا فى قوة نظم الامر المعاش والتفنن غير الاسلوب * قوله (متوقف على التعارف و التعاون المحوج الى التوادد والتراحم) من باب التفاعل المودة من الطرفين وكذا التراحم اى مرحمة بعضهم بعضا فانها من طرف واحد لا ينفع فى انتظام امر المعاش وهذا معنى مجموع قوله تعالى وجعل بينكم مودة ورحمة وهذا المعنى هو الراجح لانتظامه كلا الاحتمالين * قوله (وقيل مودة كناية عن الجماع ورحمة عن الولد لقوله ورحمة منا) مرضه لانه مختص بالمعنى الاول مع انه بهذا القدر لا ينتظم امر المعاش كما نبه عليه انفا وكون المراد بها الرحمة ابعد من كون المراد بالمودة الجماع اذ المحبة لازمة له واما كون الولد لازما لها و بالعكس فغير ظاهر ٢٤ * قوله (فيعلمون ما فى ذلك من الحكم) اشارة الى ان التفكر لكونه ذريعة الى العلم ذكر هنا والمقصود العلم وكون المراد العلم بذلك بقرينة السوق والمراد بذلك جميع ما تقدم بتأويل ما ذكر من خلقهم من تراب وخلق ازواجهم من انفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم و صيغة البعد للتفخيم ٢٥ * قوله (ومن آياته) اى من ادلته المنصوبة الدالة على صحة البعث * قوله (لغاتكم) اشار به الى ان المراد بالالسنة اللغات وهى ما يعبر كل قوم به عن مرادهم لا الجارحة اذ لا معنى لاختلاف الجارحة * قوله (بان علم الله تعالى كل صنف لغته) بخلق علم ضرورى بها فى كل صنف من العرب والعجم فالخطاب للصنف هذا بناء على ان واضع اللغة هو الله تعالى كما ذهب اليه جماعة من المشايخ * قوله (او الهمه وضعها واقدره عليها) بان القاها فى روعه وقلبه على القول بان الواضع ابو البشر وقد مر تفصيله فى تفسير قوله تعالى " وعلم آدم الاسماء " الآية والتعليم عام للالهام ٢ ايضا لكن المصنف قابله به لمزيد بيان الفرق بينهما * قوله (او اجناس نطقكم ٣ واشكاله) او اجناس بالجر عطف على قوله لغاتكم فالمراد بالسان الجارحة مرادا بها النطق بها مجازا واما فى الاول فحقيقة بناء على ان اللسان مشترك بين العضو المخصوص واللغة التى ظهر به ويحتمل المجاز ايضا * قوله (فانه لا تكاد تسمع منطقين متساويين فى الكيفية) اشار الى ان المراد الاختلاف فصاحة وجهرا وضدهما وغير ذلك وهذا المعنى ينتظم او كان اللغة واحدة فقط ودلالة كل من هذين المعنيين على صحة البعث وكمال قدرته تعالى على جميع الممكنات واضحة ٢٦ * قوله (بياض الجلد وسواده) مع انهما من ماء واحد * قوله (او تخطيطات الاعضاء وهيئاتها) اى تصويرها باحسن الصورة اللائق بتلك الاعضاء ٤ وصاحبها كقوله تعالى " الذى اعطى كل شئ خلقه " الآية * قوله (والوانهما وحلاهما حيث وقع التميز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما فى التخليق يختلفان فى شئ من ذلك لا محالة) وحلاها بكسر الحاء جمع حلية فعلى هذا الالوان بمعنى الانواع والضروب مجازا كما يقال الوان الطعام اى انواعها لانه مستلزم لاختلاف الالوان فهو اعم من الاول كما نبه عليه بقوله والوانهما ومع ذلك اخره لكونه مجازا ٢٧ * قوله (لا يكاد يخفى على عاقل من ملك او انس او جن) اشار به الى ان من خفى عليه ذلك لا يعد عاقلا من ملك قدمه لتجرده عن العوائق الجسمانية لا لكونه افضل كلة او لمنع الخلو فقط وذكر الملك لبيان عموم العالمين بفتح اللام وان كان الملك عارفين بصحة البعث ووقوعه * قوله (وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون) والتخصيص لانهم المنتفعون بها وان كان آية ٥ لكل المخلوق ٢٨ * قوله (منامكم فى الزمانين) اى الليل و النهار اما الليل فاصل فيه ومحل النوم والاستراحة واما النهار فهو محل للقيلولة وهو مستحب لمعاونته فى التهجد قدم الليل لاصالته والباء بمعنى فى والظرفية

٢ والالهام لكونه لآدم عليه السلام يفيد العلم وان لم يفد العلم فى غير الانبياء منه
٣ فالخطاب للافراد او للاصناف ايضا منه
٤ والمطابقة لكمالها الممكن له منه
٥ والآية السموات والارض المخلوقة والالسنة والالوان المختلفة فاضيف الصفة الى الموصوف نبه عليه فى البقرة و يصح الابقاء على ظاهره منه

قوله نظم الامر المعاش بيان علة مقدرة لجعل بينكم مودة ورحمة

قوله او بان تعيش الانسان عطف على بواسطة الزواج والباء فى بواسطة للاستعانة وهنا للسببية

قوله كنوله ورحمة فى قوله تعالى " ولنجعله آية للناس ورحمة منا " والمراد بالرحمة عيسى عليه السلام وهى مثل حنانا فى قوله تعالى و حنانا من لدنا فان المراد به الرحمة المراد بها يحيى ولد زكريا عليهما السلام ومثل ما فى قوله ذكر رحمة ربك عبده زكريا والمراد بها ولد زكريا كما يفهم من تقريرا بى البقاء

قوله لا يكاد يخفى على عاقل معنى العقل مستفاد من صيغة الجمع بالواو والنون والمراد بالعقل فى الآية المستشهد بها فى قراءة الكسر زيادة الفطنة

قوله منامكم فى الزمانين فسره على وجهين الوجه الاول ان زمانى الليل والنهار ظرف لكل واحد من فعلى النوم وابتغاء فضل الله لان كل واحد من هذين الفعلين يكون فى الليل وفى النهار وهذا الوجه مبنى على ان يكون الكلام من باب المقابلة فان الليل يقابل النهار والمنام لكونه منبئا عن السكون يقابل الابتغاء المنبئ عن الحركة اوالمنام لكونه منبئا عن الاستراحة يقابل الابتغاء لكونه منبئا عن التعب فحذف شرف الابتغاء لدلالة ظرف مقابله عليه تقديره وابتغاؤكم فيهما واليه اشار رحمه الله بقوله وطلب معاشكم فيهما والوجه الثانى ان يكون الكلام من باب اللف والنشر فعلى هذا يكون الليل ظرفا لفعل النوم والنهار ظرفا لفعل الابتغاء لكن الظاهر على هذا ان يقع النشر على ترتيب اللف و يقال ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينتين الاوليين اللذين هما الفعلان المظروفان بالقرينتين الاخيرين اللذين هما الظرفان لانهما زمانان و الزمان والواقع فيه كشئ واحد مع ان اللف يعين السامع على ان يرد كل واحد من القرينتين الى ما هو له و يحدبه فما اجتمع فى هذا الوجه من المحسنات حسن التقابل مع اللف والنشر

٢ ولذا لم يرض به المص حيث اخره مع ان الزمخشرى قدمه مع القول بالتقديم والتأخير رتبة فيكون لفا اصطلاحيا ولم يتعرض له المص لعدم رضائه منه ٤ استفهام للانكار والوغى منه

٣ اى كقول الشاعر وهو طرفة بن عبد البكرى لمن منعه من حضور المحاربات وتعاطى اللذات هل انت قادر على خلودى فى الدنيا لا ابالى المهالك ولا استيفاء الشهوات منه

٢٢ * ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون * ٢٣ * ومن آياته يريكم البرق * ٢٤ * خوفا *

تفيد البعضية والنام بمعنى النوم * **قوله** (لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية) القوى النفسانية وهى القوة المدركة اذ النوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث يقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا فتستريح حينئذ و يزول كلالها الحاصل من مزاولة الادراك والقوى الطبيعية ماعدا المدركة كالقوى المحركة و الغاذية والهاضمة وغيرها * **قوله** (وطلب معاشكم فيهما) اشار به الى ان ابتغاؤكم اى طلب المعاش عطف على المنام معتبر فيه مايعتبر فى المعطوف عليه بمعونة المقام والكسب فى الليل لوقوع بعض العمل فيه لاسيما فى الليالى الطوال او فى البلاد الحارة يفتحون الحوانيت و يبيعون و يشترون كالنهار ايام الصيف بالليالى لافراط الحر فى النهار ونقل ان اهل الموصل يفعلون كذلك و الكلام لايقتضى عموم الاوقات والاشخاص * **قوله** (او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف) والمراد باللف والضم معناهما اللغوى لا الاصطلاحى لانه فى اصطلاح المعانى ذكر متعدد على جهة التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل من غير تعيين ثقة على السامع وهنا ليس كذلك والقول بان اصله ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار على ان الجار والمجرور حال متقدمة من تأخيره اى كائنين بالليل والنهار او خبر مبتدأ محذوف والجملة معترضة اى وذلك بالليل والنهار ضعيف لم يعهد مثله فالاولى الحمل على المعنى اللغوى ٢ كما اختاره الفاضل المحشى اذ التعريف المذكور غير صادق الا بالتمحل وتغيير النظم * **قوله** (وضم بين الزمانين) وهو الليل والنهار هذا عطف تفسيرى لقوله فلف * **قوله** (والفعلين) اى النوم والابتغاء والمراد بالفعل المعنى اللغوى * **قوله** (بعاطفين) مع امكان الاكتفاء بعاطف واحد بان يقال منامكم بالليل وابتغاؤكم فى النهار * **قوله** (اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة) وجه الاشعار ماذكرناه فى الوجه الاول من ان القيد فى المعطوف عليه معتبر فى المعطوف بحسب الظاهر وان لم يكن كذلك بعد الحمل على اللف والضم اذ ح تخصص احد الفعلين باحد الزمانين لكن هذا لا يمنع الصلاحية وعن هذا قال فهو صالح الخ واو قيل ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار لم يوجد الاشعار اما اذا لوحظ اللف والضم فظاهر واما اذا لم يحمل على اللف و النشر فالظاهر كونهما قيدين للاخير * **قوله** (ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه) ولذلك قدم هذا الوجه صاحب الكشاف لكن المص عكس الامر لان الحمل على اللف و النشر مبنى على التكلف ولان كلا من الفعلين متحقق فى كل من الزمانين ودعوى الاختصاص مشكل غايته ان النوم فى الليل والكسب فى النهار غالب وهذا سبب سائر الآيات الواردة فيه و على الوجه الثانى تعلق النهار بابتغاؤكم معنوى لا لفظى والعامل اللفظى الابتغاء المقدم على النهار كما اومى اليه المص و بذلك يندفع الاشكال بانه يلزم عطفه على معمول منامكم وهو الليل فلا يرد اعتراض ابن هشام كما نقله المحشى وقدمر توضيح تعلق الجار والمجرور و بعد التى والتيا الحمل على اللف والضم لايخلو عن خدشة لاتليق بجزالة النظم الكريم فالوجه الاول هو المعول ٢٢ * **قوله** (سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة) تعليل لكفاية سماع باذن واعية وهو المراد بسماع تفهم واستبصار فلا يحتاج الى النظر والتفكر ولذا ختم الكلام هنا بقوله لقوم يسمعون وماسبق ختم بقوله يتفكرون و يعقلون وهو المراد بالعالمين بكسر اللام ٢٣ * **قوله** (مقدر بان كقوله * الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى * وان اشهد اللذات هل انت مخلدى *) مقدر بان والتقدير ان يريكم كقوله ٣ الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى اى ان احضر بقرينة نظائرها فى المعطوف وهو وان اشهد اللذات ٤ هل انت مخلدى الزاجرى بياء المتكلم وانما ساغ الاضافة لان الاضافة لفظية مثل الضارب زيد * **قوله** (او الفعل منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدى خير من ان تراه) اى المراد بالفعل فيه المصدر المدلول عليه ضمنا لا تمام الموضوع له فلا تقدير حينئذ فيكون يريكم بمعنى الاراءة مجازا كقوله تسمع بالمعيدى الخ مثل مشهور وتسمع فيه مبتدأ لكونه استعماله فى صورة الفعل وانما عدل هنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد فيكون ابلغ قدم الاول لان تقدير ان اقوى من جعل الفعل بمنزلة المصدر * **قوله** (او صفة لمحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله * فما الدهر الا تارتان فمنهما * اموت واخرى ابتغى العيش اكدح *) اخره لاحتياجه الى حذف كثير قوله الا تارتان اى حالتان احديهما الموت اشير اليه بقوله فمنهما اموت والحالة الثانية الكدح والمشقة فى تحصيل المعاش قوله اموت و ابتغى صفتان لمحذوف اى فمنهما تارة عليه اموت فيها واخرى تارة ابتغى العيش فيها او منزلان فعلان منزلان منزلة المصدر و يجوز اضمار ان فيه ايضا ٢٤ * **قوله**

قوله فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة اى لف وجمع النهار مع الليل بعطفه عليه بالواو وكذلك ضم الابتغاء بالمنام بعطفه عليه و القياس عند الحمل على اللف والنشر ان يقال منامكم وابتغاؤكم بالليل والنهار حتى ينصرف الليل الى فعل المنام وحده والنهار الى فعل الابتغاء وحده لكن عدل عن هذا الى ماذكر بان جعل الليل والنهار معا ظرفين لفعل المنام وان اقتضى المنام ان يكون ظرفه الليل فقط وجعلا ايضا ظرفين للابتغاء وان اقتضى الابتغاء ان يكون ظرفه النهار فقط للاشعار الى المعنى المذكور و هو ان النهار و ان كان من شانه ان يكون ظرفا للابتغاء لا للنوم لكن قد يقع النوم فيه عند الاحتياج وكذلك الليل وان كان من شانه ان يكون ظرفا للمنام لكنه قد يكون ظرفا للابتغاء ان مست الحاجة اليه

قوله ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه اى ويؤيد الوجه الثانى وهو حمل الكلام على اللف والنشر بان جعل الليل ظرفا للمنام والنهار للابتغاء سائر الآيات الواردة فى معنى هذه الآية نحو قوله تعالى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا و قوله و جعل الليل لباسا والنهار معاشا وقوله و من رحمته جعل لكم الليل و النهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله اى لتسكنوا فى الليل و لتبتغوا من فضله فى النهار

قوله مقدر بان فسر معنى الآية بثلاثة اوجه الوجه الاول ان يكون يريكم بالرفع مقدرا بان مرفوع المحل على انه مبتدأ ومن آياته خبره كقوله الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى فان احضر مقدر بان واقع مفعولا به للزاجر و المعنى الا ايهذا الذى زجرنى اى منعنى ان احضر الحرب والقرينة على انه مقدر بان ذكر كلمة ان فى ماعطف عليه وهو وان اشهد اللذات وانما جاز الرفع على تقدير ان يكون ان مقدرة تشبيها لكلمة ان بما المصدرية كما روى عن مجاهد ان يتم الرضاعة برفع يتم وكقوله * ان تقران على اسماء ويحكما * منى السلام وان لا تشعرا احدا * واذا جاز الرفع مع ذكر ان فهو مع حذفه جوز و الوجه الثانى ان لا يقدر ان لكن ينزل الفعل منزلة مصدره كقولهم فى المثل وتسمع بالمعيدى خير من ان تراه برفع تسمع فانه مأول بمصدر مرفوع على الابتداء تقديره سماعك بالمعيدى خير من ان تراه و قوله وقالوا ماتشاء فقلت الهو * الى الاصباح آثر ذى اثير * و تعبير بصورة الفعل ايماء المعنى التجدد والوجه الثالث ان يكون يريكم صفة لموصوف محذوف كما ذكره ابو البقاء وصاحب الكشف تقديره و من آياته يريكم بها البرق فحذف آية وضميرها العائد اليها كقوله * فما الدهر الا تارتان فمنهما * اموت واخرى ابتغى العيش اكدح * فان اموت صفة محذوف تقديره تارة اموت فيها فحذف تارة وانفظ فيها والموت مستعار للنوم هذا اقول قوله وتسمع ابس بعين ١١

٢ الا ان يقال كون الخوف علة باعتبار كونه سببا للخوف من عذاب الله تعالى وكذا الطمع المذكور مؤدالى طمع ثواب الله تعالى ونعيمه منه قوله ماء اى بعض الماء على ان التنكير للتبعيض منه ٣ اى القيام هنا بمعنى البقا بعد الايجاد مجازا منه ٤ اى تأويل اذا دعاكم بالفرد منه ٥ لانها جملة شرطية مصدرة باذاء الشرطية واذا الثانية فجائية واقعة فى جوابها منه

٢٢ ✻ وطمعا ✻ ٢٣ ✻ وينزل من السماء ماء ✻ ٢٤ ✻ فيحيى به الارض ✻ ٢٥ ✻ بعد موتها ✻ ٢٦ ✻ ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ✻ ٢٧ ✻ ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ✻ ٢٨ ✻ ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ✻

(من الصاعقة المسافر) اى من اصابة الصاعقة المؤدية الى الهلاك قوله وللمسافر فانه يخاف المطروفى بعض النسخ اسقط اوو الصحيح الاول ٢٢ * قوله (فى الغيث للمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم او له على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع) على العلة اى العلة التحصيلية لكن كون الطمع علة للرؤية ظاهر واما كون الخوف علة لها فخفى ٢ قوله لفعل الخ اشارة الى ان نصبهما مشروط بكونه فعلا لفاعل المعلل وهنا ليس كذلك فدفعه بانهما علتان للفعل المحذوف اللازم للمذكور وهو الرؤية اللازمة للاراءة والمخاطب متصف بالخوف والطمع كالرؤية وهو المراد بكونه فعلا لفاعل الفعل المعلل واما كونهما فعل الله بمعنى انهما مخلوقان له فلا يفيد اذ المراد الاتصاف كما عرفته واشار اليه بقوله او ارادة خوف الخ اذ الارادة فعل الله تعالى بمعنى الاتصاف بها دون الخوف والطمع * قوله (او تأويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها) او تأويل الخ اى اصله الاخافة بحذف الزوائد او بان يجعل مجازا عن سببه كقوله تعالى * وانبتها نباتا حسنا * قوله او على الحال اى خائفين وطامعين على ان المصدر بمعنى اسم المفعول او بتقدير ذوى خوف وطمع او حال من البرق اى ذا خوف وطمع وقدمر الكلام على وجه التمام فى سورة الرعد ٢٣ * قوله (وقرئ بالتشديد ٢٤ بالنبات ٢٥ يبسها) وقرئ بالتشديد اعتمد على شهرتها وعبر بصيغة قرئ لا للتمريض بل اشهرتها فانه قراءة غير ابن كثير والبصريين وخالف عادته من جعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا لكن لاضير فيه لانه قد يجعل اصلا مختار بعض القراء تعويلا على الشهرة و هنا جعل قراءة ينزل من الافعال اصلا لعل وجهه انه يناسب لقوله يريكم والباء فى قوله بالنبات للسببية العادية قوله ليبسها اى الموت مستعار بيبسها كما ان الاحياء مستعار لاحداث نضارتها ٢٦ * قوله (يستعملون عقولهم فى استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته) فانه بدون الاستعمال لا يفيد واشار الى انه مشتق من العقل بمعنى القوة للادراك الكلى لا بمعنى الادراك الكلى والضمير فى استنباطها راجع الى المذكورات من البرق والمطر واحياء الارض بعد موتها واماتة الارض بعد حيوتها ليظهر كمال القدرة على جميع الممكنات واحياء الاموات ولما كان المذكورات من قبيل ما يدرك باستعمال العقول ختم الآية به ٢٧ * قوله (ومن آياته ان تقوم) كلمة ان وان كانت علما فى الاستقبال لكن المراد هنا الاستمرار و يؤيده قوله تعالى * ان الله يمسك السموات والارض * الآية بدون ان فان الممكن حين بقائه لابد له من حافظ فالمراد اقامتهما واستمرارهما بعد انشائهما على ما هما عليه منذ خلقا الى اجل مسمى ولا يقال المراد انهما يبقيان على هذه الحالة مدة معلومة لله تعالى فى مستقبل الزمان لما مر من ان الممكن يحتاج الى العلة فى البقاء مطلقا والتخصيص خلاف الظاهر ومقتضى ان كونه مستقبلا لا يضر لان خروج اللفظ عن معناه الحقيقى عند قيام القرينة شايع ذايع * قوله (قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما فى حيزهما المعين من غير مقيم محسوس) وارادته اى الامر الارادة واشارة الى ان المراد بالامر التكوينى الارادة كما اوضحه فى تفسير قوله تعالى * واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون * مثل ما فى اوائل سورة البقرة من قوله ولا قول ولا امر حقيقة وهذا قول بعض ائمة الاصول وقد اختاره المصنف قوله من غير مقيم محسوس وانما تعرضه لان هذا بعد انشاء ذاتهما وليس من تتمة الانشاء وما هو من تتمة الانشاء الايجاد بمقيم غير محسوس فقد اشتبه الامر على من قال انه من تتمة الانشاء قال تعالى * ٣ خلق السموات بغير عمد ترونها * اى بلا عمد فالنفى للصفة والموصوف معا او للصفة فقط فيكون هناك عماد غير مرئى وهو امساك الله تعالى بقدرته ولعل لهذا قال محسوس اذا لغير المحسوس متحقق * قوله (والتعبير بالامر للمبالغة فى كمال القدرة والغناء عن الآلة) لان فيه تمثيل حصول ما تعلقت بارادته بلا مهلة بطاعة مأمور مطيع بلا مهلة ولا توقف كما يشير اليه ٢٨ * قوله (ثم اذا دعاكم) الآية كلام مسوق للاخبار بوقوع البعث ووجوده بعد انقضاء اجل قيامهما ولذلك ذكر عقيبه فان الآيات المذكورة من قوله * ومن آياته ان خلقكم من تراب * الآية الى هنا مسوقة لاثبات البعث لكن هذه الآية الدالة على كمال القدرة متعقبة بالبعث فى الوجود ولذا ذكر عقيبه * قوله (عطف على ان تقوم على تأويل ٤ المفرد كانه قيل ومن آياته قيام السموات والارض بامره) وانما احتيج الى التأويل مع جواز عطف الجملة على المفرد فيما له محل من الاعراب كما صرح به فى علم النحو لانه معطوف ٥ على المبتدأ والمبتدأ لا يكون الا اسما مفردا او ما هو فى تأويله كما فيما نحن فيه

١١ لان يكون مثالا لمجرد تنزيل الفعل منزلة المصدر اذ يجوز ان يحمل هذا ايضا على حذف ان وتقديره فيكون محتملا للوجهين فالاولى ان يمثل بما لا يجوز فيه تقدير ان كما هو فى قوله و قالوا ما تشاء فقلت الهو وانما لم يجز فيه تقدير ان لان قوله ما تشاء سؤال عما يشاؤه فى الحال ظاهرا كما اذا قلت ما تريد اى الان فلو قدر ان الهو لكان مستقبلا لان ان علم الاستقبال فكانه سئله عما يشاء فى الحال فاجابه بما يشاؤه فى المستقبل لا فى الحال فلا يتطابقان ظاهرا وفيه بحث وهو ما ذكره الامام عند قوله ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قال تعالى ههنا ان تقوم وقبله و من آياته يريكم ولم يقل ان يريكم وذلك ان القيام لما كان غير متغير اخرج الفعل بان وجعل بتأويل المصدر ليدل على الثبوت وارائة البرق لما كانت من الامور المتجددة لم يذكر معها ما يدل على المصدر

قوله ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور ولما كان حق المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل و الخوف و الطمع ليسا كذلك اخرجه عن ظاهره واوله بثلثة اوجه الاول ان يكونا علة لفعل يستلزمه الفعل المذكور فان المفعولين فى يريكم فاعلون فى المعنى لانهم راؤن فكانه قيل يجعلكم رائين خوفا وطمعا والثانى ان يكون على تقدير حذف مضاف اى ارادة خوف وارادة طمع واشار اليه بقوله او له اى او على العلة المذكور على تقدير مضاف والثالث ان يكون الخوف بمعنى الاخافة والطمع بمعنى الاطماع والاخافة والاطماع فعلان لفاعل الارادة وهو الله تعالى قال صاحب الانتصاف الخوف و الطمع مخلوقان لله تعالى فيلزم شرائط النصب فيهما وهو كونهما مصدرين مقارنين والفاعل والخالق واحد فلابد من تخريجه على هذا الوجه وقال شراح الكشاف هذا مخالف لما عليه ائمة النحو من ان المفعول له يجب ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل وان يكون فاعل الفعل المعلل متصفا به فاذا قلت جئتك اكراما لك فقد وصفت نفسك بالاكرام اى جئتك مكرما لك والله تعالى وان خلق الخوف والطمع الا انه سبحانه وتعالى مقدس عن الاتصاف بهما فاحتيج الى التأويل باحد الوجوه المذكورة

قوله كقولك فعلته رغما للشيطان اى ارغاما له

قوله مثل كلمته شفاها وجه التشبيه كونه حالا فى صورة المصدر مثل اتيته مشيا وعدوا وركضا وقتلته صبرا ولقيته فجاءة وليس هذا عند سيبويه بقياس و انكر اتانا رجلة وسرعة و اجازه المبرد فى كل ما دل عليه الفعل

وا ظاهر ان قوله وهو اهون عليه استعارة تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من امور عديدة وهو الله تعالى وانشائه الخلق ثم يعيده بسرعة كلمح البصر او هو اقرب بهيئة اخرى منتزعا من اشياء كثيرة وهى شخص يفنى امرا ابتداء ثم يعيده ثانيا على وجه السرعة لكونه اهون واسهل فذكر اللفظ المستعمل فى المشبه به فى المشبه ويحتمل الكناية لان السرعة لازم لكونه اسهل فاريد اللازم منه ٢٢ * وله من فى السموات والارض

كل له قانتون * ٢٣ * وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده * ٢٤ * وهو اهون عليه *

واختيرا اذا مع الماضى لتحقق الدعوة * **قوله** (ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة) اشار الى ان ثم داخلة فى المعنى على اذا انتم تخرجون لانها جواب والحكم فى الجواب والشرط قيد له كما ذهب اليه صاحب المفتاح واختاره المصنف ففى الحقيقة يكون ذلك الجواب معطوفا مأولا بالمصدر قوله واحدة اشارة الى ان التاء للوحدة والقصد اليها لا الى الجنس فيكون تأكيدا للوحدة * **قوله** (فيقول) والفاء لعطف المفصل على المجمل * **قوله** (ايها الموتى اخرجوا) وفى سورة ق فى قوله تعالى يوم ينادى المناد الآية اسرافيل او جبريل فيقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء وما ذكرها وان خالف لفظا لكنه طبقه معنى مع الاختصار * **قوله** (والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعى المطاع على دعائه) اى حال الاعادة كحال الابداع فى كن فيكون فكما لا قول ولا امر فى الابداء فكذلك لا امر ولا قول فى الاعادة بل هو تشبيه سرعة الخ فهو استعارة تمثيلية على ما حققه فى سورة البقرة وقيل او تخييلية ومكنية بتشبيه الموتى بقوم يريدون الذهاب الى محل ملك عظيم يتهيؤن لذلك واثبات الدعوة لهم قرينتها او هى تصريحية تبعية فى قوله دعاكم دعوة فالاولى الحمل على الاستعارة التمثيلية لانها ابلغ من سائرها كما بين فى موضعها والسرعة مستفادة من اذا فى اذا انتم تخرجون المفاجأة والتجشم الكسب مع التكلف وثم اما التراخى زمانه وهو الاصل الراجح * **قوله** (وثم اما التراخى زمانه اولعظم ما فيه) اشارة الى التراخى الرتبى والضمير راجع الى المعطوف وهو احياء الموتى وكونه اعظم من المعطوف عليه وهو قيام السماء والارض لان الدنيا وما فيها مجاز الآخرة وعاقبة الدار فلا جرم انه اعظم قدرا من الوسائل لكن انكلفه وامكان الحقيقة اخره * **قوله** (ومن الارض متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادى فطلع الى لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجأة ولذلك ناب مناب الفاء فى جواب الاولى) ومن الارض متعلق الخ اذ يكفى فى ذلك كون المدعو فيها اشار اليه المصنف بقوله كقوله دعوته من اسفل الوادى فطلع الى قوله فطلع الى شاهد على ان المدعو فى اسفل الوادى دون الداعى ومن للابتداء ليس له انتهاء الا ان يقال انتهاؤه الحضور الى المحشر قوله فطلع الى يتادى عليه لا بتخرجون المذكور لكن او قيل انها متعلقة بتخرجون المقدر يفسره المذكور لم يبعد قوله ولذلك ناب مناب الفاء لاشتراكهما فى الدلالة على التعقيب ٢٢ * **قوله** (منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه ٢٣ بعد هلاكهم) لفعله ومشيئته وتكوينه لا يمتنعون لا يأبون عنه وان عصوا فى امره الظاهر ان على هنا بمعنى عن والضمير راجع الى فعله ومن كان بهذه الصفة يقدر على احياء الموتى ولذا قال عقيبه وهو الذى يبدأ الخلق الآية اذ ذكر الاعادة فى جنب دليله فالتكرار فى مثله حسن عند البلغاء وقيل تكريره لزيادة التقرير والتمهيد لما بعده وهو اهون عليه ٢ * **قوله** (بعد هلاكهم وبعد تفرق اجزائهم كما مر الاشارة اليه او بعد كونهم معدومين فان قيل مضمون الصلة لا بد وان يكون معلوما والاعادة ليست بمعلومة قلنا يكفى فى ذلك تمكنهم من العلم ٢٤ * **قوله** (والاعادة اسهل عليه بالاصل بالاضافة الى قدركم) اى بالبدء اذ هو ليس بمسبوق بالمادة والمدة والاعادة مسبوقة بهما بالاضافة الى قدركم جمع قدرة يعنى اذا قستم قدرته تعالى على قدرتكم فالاعادة محكوم عليها بزيادة السهولة كذا قيل ففى العبارة تسامح اذ ظاهره انه متعلق باسهل اى اسهل بالنسبة الى قدركم ولا معنى له الا بالتأويل المذكور وفيه شئ ايضا فالاولى كونه بمعنى هين وتعلقه باسهل لانه يكفى فى عمل الجار والمجرور رائحة الفعل فلا حاجة الى تأويل اسهل بالحكم بزيادة السهولة الا ان يقال ان هذا المعنى حاصله والتأويل ليس لتصحيح التعلق * **قوله** (والقياس على اصولكم) اى على قواعدكم المقررة عندكم وهى ان ما هو ادنى من شئ فهو اهون مما هو اعظم لكنه عدل عنه الى ما ذكرنهما على ان منشأ ذلك اختلاف قدركم ونقصان قدرة المخلوقات * **قوله** (والا فهما عليه سواء) اى وان لم يكن قياسا على اصولكم فلا يصح كون بعض شئ اهون من الآخر لانهما وجميع الممكنات عليه تعالى سواء اذ قدرته الذاتية نسبتها الى جميع الممكنات سواء فلا جرم ان الكلام مسوق بالنسبة الى قدر المخلوقات اقناطا لعقول الجهلة المنكرين له * **قوله** (ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون بمعنى هين) الهاء اى فى عليه للخلق لا لله اما على معنى ان الاعادة اسرع وايسر

قوله قيامهما باقامته لهما يعنى معنى ان تقوم السماء والارض قيامهما لكون الفعل الداخل عليه ان بمعنى المصدر ومعنى بامره باقامته لهما وفى الكشاف بامره اى بقوله قائتين والمراد باقامته لهما وارادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال يعنى ان المراد فى بامره هو الامر التكوينى وهو قوله كونا قائتين والمراد بهذا الامر التكوينى هو اقامته وارادته كونهما على صفة القيام دون الزوال فلفظ الامر مجاز عن اقامته وارادته لذلك جعلنا التسخيرهما لقدرة الله تعالى وارادته والسرعة قبولهما للاثر المراد من غير اباء كالمأمور الذى امتثل لامر الآمر المطاع واطاعه وهذا هو المراد بقوله رحمه الله والتعبير بالامر للمبالغة فى كمال القدرة والغنى عن الآلة قال الامام قوله بامره اى بقوله قوما او بارادته قيامهما وذلك ان الامر عند المعتزلة موافق للارادة وعندنا ليس كذلك ولكن النزاع فى الامر التكليفى لا فى الامر الذى فى التكوين فانا لا نسازعهم فى ان قوله كن وكونا وكونوا موافق للارادة

قوله عطف على ان تقوم على تأويل مفرد اى على ان ينزل تخرجون منزلة المصدر كما هو فى البيت المذكور فيكون العطف بحسب المعنى لا بحسب اللفظ والا يلزم عطف الجملة على المفرد

قوله وثم اما التراخى زمانه اولعظم ما فيه اى كلمة ثم فى قوله تعالى ثم اذا دعاكم الآية اما التراخى زمان الخروج من القبور او التراخى رتبته لعظم ما فى ذلك الخروج من ظهور القدرة الباهرة

قوله ومن الارض متعلق بدعا وفى الكشاف فان قلت بم تعلق من الارض ابالفعل ام بالمصدر قلت هيهات اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل اى بعد تعلقه بالمصدر مع وجود الفعل والمعقل هو معقل ابن يسار المزنى سكن البصرة واليه ينسب نهر معقل الذى بالبصرة شهد الحديبية وتوفى بالبصرة

قوله ولذلك ناب مناب الفاء اى ولاجل كون اذا فى اذا انتم تخرجون للمفاجأة ناب مناب الفاء الجزائية ولولاه لوجب ان يقال فانتم تخرجون لان الجملة الاسمية اذا وقعت موقع جزاء الشرط وجب دخول الفاء عليها ايذانا بانها الجزاء وقد تجمع اذا المفاجأة مع الفاء للتأكيد مثل فاذاهم خامدون وقد ينفرد مثل اذاهم يقنطون فى قوله تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذاهم يقنطون واذا انتم تخرجون استغناء به عن الفاء

قوله منقادون لفعله لفظة الفعل اشارة الى المعنى المجازى للامر فى قوله بامره قوله ولذلك قيل الهاء للخلق اى ولاجل ان التفضيل المستفاد

٢ و بهذا اظهر المناسبة منه ٣ والسموات والارض فى قوله مافيهما اذ المراد ماوجد فيهما داخلا فى حقيقتهما اوخارجا عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله له السموات والارض ومافيهن قد مر بيانه فى آية الكرسى منه

٢٢ * ولهالمثل * ٢٣ * الاعلى * ٢٤ * فىالسموات والارض * ٢٥ * وهوالعزيز * ٢٦ * الحكيم * ٢٧ * ضرب لكم مثلا من انفسكم * ٢٨ * هل لكم مماملكت ايمانكم * ٢٩ * من شركاء فيما رزقناكم * ٣٠ * فانتم فيه سواء *

على المخلوق لان البداية فيها تدريج من طور الى طور الى ان يصير انسانا والاعادة لايحتاج الى هذه التدريجات فى الاطوار انما يدعوه الله تعالى فيخرج فالبعث اقل تعبا وكبدا من ان ينتقل من احوال ويتدرج فيها الى ان يبلغ حد الاستحكام اوعلى معنى ان الاعادة اهون على المخلوق اى ان يعيد شيأ بعد انشائه فكيف ينكر الاعادة فى جانب ٢ الخالق فح يكون المراد اعادة امر فى الدنيا وهى ليست بمذكورة هنا ففيه استخدام وهوخلاف الظاهر فالظاهر معنى هين مرضه لانه لاحاصل له اذ فى هذه الاطوار الخالق جماد لايظهر فيها التعب والكبد وكذا مرضه اى ماذكر بعده لانه خلاف الظاهر و يفوت التنبيه على الغافلين * **قوله** (وتذكيره لاهون اولان الاعادة بمعنى ان يعيد) وتذكيره لكون الخبر مذكرا وهواهون اولكون التاء لاتمحض له فى التأنيث كالرحمة ٢٢ * **قوله** (الوصف العجيب الشان) اى المثل المراد بهنا الوصف لامطلقا بل هو العجيب الشان و غريبه اذ المثل فى الاصل النظير ثم قيل للقول السائر المثل مضربه بمورده ثم استعير لكل حال اوقصة اوصفة لها شان وفيها غرابة وقد مر تفصيله فى سورة البقرة * **قوله** (كالقدرة التامة والحكمة التامة ومن فسره بقول لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية) كالقدرة الخ واشار به الى ارتباطه بماقبله لانه فى قوة الدليل على قوله وهو اهون عليه لان له الصفة العجيبة كالقدرة العامة لجميع الممكنات على حد سواء لافرق بين ممكن وممكن قوله وهو اهون عليه قدمر توضيحه ٢٣ * **قوله** (الذى ليس لغيره مايدانيه) اراد به ان تقديمه للحصر اى ليس لغيره من جميع المخلوق ما يدانيه فضلا عمايساويه وعبر عما يكون عاما لذوى العقول وغيرها والمفهوم ان للمخلوق المثل السوء كالقدرة الناقصة والحاجة الى الولد المنادية للموت وغير ذلك ٢٤ * **قوله** (وصف به ما فيهما دلالة ونطقا) وصف به اى بالمثل الاعلى مافيهما الخ اشار به الى انه متعلق بمضمون الجملة المقدمة وهو وصف به ما ٣ فى السموات واختار ما لما مر من التعميم للعقلاء وغيرهم وماذكره حاصل المعنى اذ المعنى وصف به وعرف فى السموات والارض على السنة الخلائق والسنة الدلائل كما فى الكشاف والمصنف لخصه فقال وصف به مبنيا للفاعل مافى السموات قوله دلالة اشارة الى السنة الدلائل والمراد السنة الحال وقوله ونطقا اشارة الى السنة الخلائق قوله ما فى قوله ما فى السموات بيان الواصفين لاشارة الى ان ما مقدر فان فى السموات متعلق بوصف وعرف مبنيان للفعول ٢٥ * **قوله** (القادر الذى لايعجز عن ابداء ممكن واعادته) بيان مناسبة ختم الكلام بهذين الوصفين دون غيرهما ٢٦ * **قوله** (الذى يجرى الافعال على مقتضى حكمته) ومن جملة مقتضى حكمته الاعادة ليجزى المكلفين بما عملوا و بهذا ظهر ارتباطه بماقبله ظهورا تاما ٢٧ * **قوله** (منتزعا من احوالها التى هى اقرب الامور اليكم) منتزعا اى مخرجا من احوالها فالجار متعلق بمنتزع بمعونة المقام وتقدير الفعل الخاص فى الظرف المستقر اولى عند قيام القرينة فى للابتداء فالمعنى بين لكم مثلا يظهر به بطلان الشرك حال كون ذلك المثل منتزعا من اقرب الامور منكم وهو انفسكم بالنظر الى احوالها واذا قال منتزعا من احوالها اما بيان حاصل المعنى اواشارة الى حذف المضاف بقرينة ان ماذكر بعده احوال النفس لانفسها ٢٨ * **قوله** (هل لكم تصوير للمثل) * **قوله** (من مماليككم ٢٩ من الاموال وغيرها ٣٠ فتكونون انتم وهم فيه شرع) من مماليككم من العبيد والاماء جمع مملوك ومن فى مماملكت للتبعيض اى هل ترضون لانفسكم ان يشارككم بعض عبيدكم او امائكم مع انهم امثالكم فى كونكم عبيد الله و بشرا فيما رزقناكم فيما ملكناكم من الاموال فانتم فيه سواء قوله فتكونون انتم وهم فيه وهم راجع الى المماليك وفيه اشارة الى ان انتم شامل لهم على سبيل التغليب لانه مقتضى السوق فان قوله سواء يشعر بذلك اذ الاستواء بين المالكين والمملوكين اواشارة الى ان هناك محذوفا معطوفا على انتم والتغليب ربحه اللبيب والاستفهام للانكار الوقوعى فيكون فى معنى النفى اى لاترضون ذلك ومع ذلك رضيتم لربكم ان تجعلوا بعض عبيده لاسيما اخس المخلوقات شركاء شرع بفتح الشين المعجمة وفتح الراء المهملة و بعده عين بمعنى سواء كمانقل عن الفصيح نقل عن ابن دستور انه قال كأنه جمع شارع كخادم وخدم و يستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد انتهى ملخصا * **قوله** (يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجارى مجرى النفى) يتصرفون بيان الاستواء قوله مع انهم الخ نبه به

من صيغة اهون انما هو بالنسبة الى قدر العباد و القياس على اصولهم قيل ان الضمير المجرور فى عليه عائد الى الخلق المذكور فى قوله وهو الذى يبدأ الخلق والمعنى و الاعادة اسهل على الخلق من البدأ اى تفاوت الاعادة من البدأ فى مراتب السهولة انما هو بالنسبة الى الخلق و القياس الى اصولهم و طورهم والا فلا تفاوت بينهما بالنسبة الى الخالق لتساوى قدرته عليهما ولكون اول الفعل عندهم اصعب من الاعادة قالوا فى المثل اول الغزو اخرق اى ادهش واخوف يضرب لمن لم يتعود ولم يتمرن فى فعل واخطأ فى بدائه قال الشاعر

الحرب اول ماتكون فتية

تسعى بزينتها لكل جهول

حتى اذا استعرت وشب ضرامها

عادت عجوزا غير ذات خليل

وتحقيقه ان الانسان العاجز الضعيف لايطيق حمل معانى الحكمة الالهية واسرار الربوبية اذ لو كوشفوا ببعضها لانمحلت قواهم وتلاشت عقولهم ولله در الامام حجة الاسلام وقوله فى الاحياء لاطاقة للبشر ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون منها ماتحيى به ابصارهم ويستدلون به على حوائجهم فقط وقد تأنق بعضهم فى التعبير عن وجه اللطف فى ايصال معانى كلام الله المجيد مع علو درجته الى فهم الانسان مع قصور رتبته وضرب له مثلا وقال انا رأينا الناس لما ارادوا ان يفهموا بعض الدواب والطيور ما يريدون من تقديمها وتأخيرها ورأوا الدواب يقصر عن فهم كلامهم الصادر عن انوار عقولهم مع حسنه وترتيبه نزلوا الى درجة تمييز البهائم واوصلوا مقاصدهم الى بواطنها باصوات يضعونها لائقة بهم من النقير والصفير والاصوات القريبة من اصواتها فنزلوا الى درجة تمييز البهائم التى تطيق حملها فكذلك الناس يعجزون عن حمل كلام الله المجيد بكنهه و كلام صفاته فصاروا فيه كالبهائم فيما تراجعوا بينهم من الاصوات فلا يمنع ذلك معانى الحكمة المخبوءة فى تلك الصفات

قوله وقيل اهون بمعنى هين وفى الكشاف فان قلت مابال الاعادة استعظمت فى قوله ثم اذا دعاكم حتى كانها انفذت على قيام السموات والارض بامره ثم هونت بعد ذلك قلت الاعادة فى نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس الى الانشاء هذا و بهذا الجواب انحل اشكال صاحب الانتصاف حيث قال ثم على بابهما فى تراخى الزمان اولم لتراخى المراتب تدل على ان مرتبة المعطوف عليه العليا و مرتبة المعطوف هى الدنيا تأكيدا فى مجيئها فان المعطوف بها فى اكثر المواضع ارفع درجة من المعطوف عليه ثم كلامه وقيل ١١

٢ وفيه اشارة الى شرف العلم ولو كان فى المشركين

٢٢ ❊ تخافونهم ❊ ٢٣ ❊ كخيفتكم انفسكم ❊ ٢٤ ❊ كذلك ❊ ٢٥ ❊ نفصل الآيات ❊ ٢٦ ❊ لقوم يعقلون ❊ ٢٧ ❊ بل اتبع الذين ظلموا ❊ ٢٨ ❊ اهواءهم بغير علم ❊ ٢٩ ❊ فمن يهدى من اضل الله ❊ ٣٠ ❊ ومالهم من ناصرين ❊ ٣١ ❊ فاقم وجهك للدين حنيفا ❊

على ان الاستواء ليس ببعيد وانها اى الاموال معارة اى عارية فمن الاولى للابتداء لكن لاانتهاء له والقول بان المعنى بين لكم مثلا مبتديا من انفسكم منتهيا الى غيرها ضعيف والثانية للتبعيض لانه ابلغ فى التوبيخ اولان المراد العبيد والاماء مع ان المماليك عامة لهم وغيرهم ٢٢ ❊ **قوله** (ان يستبدوا بتصرف فيه) الاستبداد الاستقلال اى ان يستقلوا بدل من مفعول تخافون اى تخافون ان يستقلوا بالتصرف فيه بدون رأيكم ٢٣ ❊ **قوله** (كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض) اذا شاركه فى ميراث اومال مشترك ان يستقل بتدبيره والتصرف منشأ الخوف من استقلال العبيد كونهم عتقاء بوجه من الوجوه جملة تخافونهم خبر بعد آخر اوحال من ضمير الفاعل فى سواء لانه بمعنى مستوين وافراده لكونه مصدرا فى الاصل وفى قوله كما يخاف الاحرار الخ تنبيه على ان المراد بالانفس غير المخاطبين من بنى نوعه لاتصاله بهم نسبا اودينا فيكون مجازا المناسبة التامة بينهم وقدمر تحقيقه فى تفسير قوله تعالى ❊ واذاخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولاتخرجون انفسكم الآية ❊ ٢٤ ❊ **قوله** (مثل ذلك التفصيل) قد سبق الكلام فيه قريبا ٢٥ ❊ **قوله** (نبينها فان التمثيل مما يكشف المعانى ويوضحها ٢٦ يستعملون عقولهم فى تدبر الامثال ٢٧ بالاشراك) فان التمثيل الخ لانه يريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ولذلك كثر فى كلام الله تعالى فى كتبه المنزلة عموما لاسيما فى الانجيل ضرب الامثال وفشت فى كلام الانبياء والحكماء والمتبادر من كلام بمانعلم ان قوله كذلك اشارة الى التفصيل المذكور بعده والكاف المبنية لاالتشبيه وانما ختم الكلام به اذ الامثال بالقوة العقلية اشار اليه المصنف بل اتبع الذين اضراب عما فهم من قبله وهو انتفاعهم بهذا المثل الناطق بسوء احوالهم والزاجر عن الاصرار عليها كانه قيل لم يدركوا شيأ من الآيات المفصلة والامثال المضروبة بل هم اتبعوا اهواءهم فوضع الموصول موضع ضميرهم لبيان علة الحكم وانهم ظالمون فى هذا الاتباع ايضا لانه سبب للهرج والمرج اوظالمون لانفسهم لالقائهم العذاب المخلد والشقاء المؤبد وفى التعبير بالاتباع مبالغة عظيمة فى اتصافهم بالظلم فالمراد بالموصول اماقوم مخصوصون علم الله انهم يموتون على الكفر كما يؤيده قوله فمن يهدى الآية او اريد به عام خص منه البعض وهى التائبون من الشرك ٢٨ ❊ **قوله** (جاهلين لايكفهم شئ فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه) جاهلين اى بغير علم حال من الفاعل لايكفهم لايمنعهم عن الشرك ٢ شئ لانهم لما كانوا جاهلين ببطلان ما ارتكبوا كانوا مصرين عليه فرحين به واما العالم ببطلانه فيرجى ردع علمه اذا لم يكن ممن اضله الله على علمه وختم على قلبه ٢٩ ❊ **قوله** (فمن يقدر على هدايته) اى المراد انكار القادر على هدايته لاانكار هدايته مع القدرة عليها وقدمر نظيره مرارا اذ مجرد الدلالة واقع من غيره كالرسل فالمنفى هو الهداية بمعنى الايصال فلايقدر عليها الا الله تعالى ٣٠ ❊ **قوله** (يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها) فالجملة تذييلية مقررة لمنطوق ماقبله قوله ويحفظونهم من آفاتها والواو بمعنى او اى او يحفظون من آفاتها فالجملة ح للاحتراس دفعا لتوهم ان لهم حافظين من آفاتها وان حمل الواو على ظاهرها فالجملة تذييلية وتكميلية لكنه غير مشهور والجمع لانقسام الاحاد الى الاحاد فلامفهوم بانه يوهم ان لهم ناصرا واحدا اواثنين وايضا ان الكلام لاستغراق النفى لالنفى الاستغراق ٣١ ❊ **قوله** (فقومه له غير ملتفت) اى اجعله مستقيما بالاستقامة المعنوية فسر الاقبال بالتقويم لظهوره فى المعنى المذكور قوله غير ملتفت اسم فاعل على انه حال من فاعل اقم اومن المفعول فهى حال مؤكدة ان جوزت وقوعها بعد الجملة الفعلية اوحال دائمة ان شرط كونها بعد الجملة الاسمية ❊ **قوله** (اوملتفت عنه) اسم مفعول بناء على انه حال من الدين لحنيفا بمعنى المفعول ح وفى الاول بمعنى الفاعل من حنف اذا مال من الضلال الى السداد قدم الاول لان كونه بمعنى الفاعل اكثر على ان احدهما مستلزم الآخر والمفهوم من القاموس ان حنيفا لايكون بمعنى المفعول وهو وان لم يكن حجة فى مثله لكنه قديراعى واذا اخره ❊ **قوله** (وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به) اى استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من امور عديدة وهى المأمور وتمسكه بالدين ورعاية حقوقه حسبما امكن وعدم تجاوز حده وكمال الاهتمام بالمأمور به بالهيئة المنتزعة من اشياء كثيرة وهى المأمور بالنظر الى شئ ووجه وجهه اليه للاهتمام به ورعاية حقوقه والجد فى حفظه وقصر نظره عليه فاستعمل اللفظ الموضوع للهيئة المشبه بها فى الهيئة المشبهة ويمكن الكناية عن كمال

١١ يجوز ان يحمل ثم على مجرد البعد مجازا فيتميز التراخى فى الزمان والمرتبة جميعا فعلى هذا يكون استعمال ثم فى المجموع من باب عموم المجاز قال الزجاج عن ابى عبيدة وكثير من اهل اللغة ان اهون ههنا ليس معناه ان الاعادة اهون عليه من الابداء بل معناه انها سهل عليه ومثاله الله اكبر اى كبير فعلى هذا لاحاجة الى التكلف المذكور فى توجيه معنى التفضيل

قوله وتذكيره ولاهون اى ذكر المبتداء لتذكير خبره وهو اهون

قوله الذى ليس لغيره ان يساويه اويدانيه اى ليس لغير الله تعالى ان يساويه فى ذاته وصفاته اويدانيه

قوله الوصف العجيب الشان جعل رحمه الله المثل مجازا مستعارا للوصف العجيب الشان ليشمل القول والفعل ولذا قال تصف به ما فيهما قولا وفعلا وقال الزجاج وله المثل الاعلى فى السموات والارض اى قوله هو اهون عليه قدضرب به لكم مثلا فيما يصعب ويسهل اجرى الزجاج المثل مجرى القول السائر على حقيقته وحمل اللام فى المثل على العهد والمعهود قوله وهو اهون عليه فيختص بالقول

قوله يصف به مافيهما دلالة ونطقا اى يصف بوصفه الاعلى ما فى السموات والارض من الجمادات والارواح القدسية والملائكة والثقلين دلالة من الجمادات لانبائها عن القدرة الباهرة والفعل المتقن المرعى فيه صنوف الحكمة ونطقا من اولى العقل من الملائكة والثقلين

قوله منتزعا من احوالها اى من احوال انفسكم لفظ الانتزاع اشارة الى ان المثل يستعمل فى الهيئة المركبة المنتزعة من الممثل والممثل به والمثل هنا وان كان مجازا مستعارا للصفة العجيبة الشان لكن لابدان يعتبر معنى الانتزاع فى المعنى المستعار له ايضا ليصح تشبيهه باصل معناه بسبب هذا الجامع

قوله من الاولى للابتداء والثانية للتبعيض [1] والثالثة مزيدة والمعنى هل ترضون لانفسكم ان يشارككم بعض عبيدكم فيما رزقناكم من الاموال وغيرها تكونون انتم وهم فيه على السواء من غير تفصلة بين حر وعبد والحال انهم بشر وعبيد مثلكم وان مافى ايديكم من الاموال وغيرها معار لكم ليس فى مشاركتهم فيه زيادة استغراب واستنكار فاذالم ترض وابذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك العبيد والاحرار ان تجعلوا بعض عبيده له شركاء والحال انه لامناسبة بينه تعالى وبين ما اشركتموه له بوجه

قوله الجارى مجرى النفى تصحيح لزيادة من فانها لاتزاد فى الاثبات خلافا للاخفش فانه يجوزه

٢٢ ٭ فطرة الله ٭ ٢٣ ٭ التى فطر الناس عليها ٭ ٢٤ ٭ لاتبديل لخلق الله ٭ ٢٥ ٭ ذلك ٭
٢٦ ٭ الدين القيم ٭ ٢٧ ٭ ولكن اكثر الناس لايعلمون ٭ ٢٨ ٭ منيبين اليه ٭

الاهتمام فان من اهتم بالشئ عقد طرفه وقوم وجهه له مقبلا عليه بشمرا شمره عند من لم يشترط فى الكناية امكان ارادة المعنى الحقيق واما من اشترطه فلامساغ للكناية هنا وهو مختار صاحب الكشاف ٢٢ ٭ **قوله** (خلقته) اى الفطرة بمعنى الخلقة كما بينه المصنف فى سورة الانعام ٭ **قوله** (نصب على الاغراء) اى الزموا فطرة الله والمراد بلزومها عدم اضاعتها باتباع الشهوات الردئة والمحافظة بالجريان على موجبها فهو كالتأكيد لماقبله ولذا خلا عن العاطف والخطاب هنا للكل واما فيما قبله للرسول عليه السلام لكن الخطاب له خطاب لامته لانه امام امته فيكون امره عليه السلام مستتبعا لامرهم مالم يكن خصوصا له عليه السلام ولك ان تقول الخطاب فى فاقم لكل من يصلح ان يخاطب وكذا هنا ٭ **قوله** (اوالمصدر لمادل عليه مابعده) اى المفعول المطلق اى فطر الله فطرة ولما حذف الفعل اخر الفاعل واضيف المصدر اليه ولم يصح كونه مصدرا للمذكور لانه من جملة صفته اذالموصول مع صلته صفة لفطرة الله ٢٣ ٭ **قوله** (التى فطر الناس) فيه التفات اذالظاهر التى فطركم لان التقدير كما عرفتم الزموا فطرة الله ٭ **قوله** (خلقهم عليها وهى قبولهم الحق وتمكنهم من ادراكه اوملة الاسلام) وهى اى تلك الفطرة قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه وذلك بسبب افاضة القوى والعقل وهذا عام لجميع الناس فمن اتبع الهوى بتسويل الشياطين فقداختل عقلهم و بطل استعدادهم لقبول الحق فبقوا خاسرين كما قال عليه السلام كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه او ينصرانه اوملة الاسلام عطف على الحق اى خلقهم على قبول ملة الاسلام وعلى استعداده اخره لان الاول عام والتخصيص خلاف الظاهر ٭ **قوله** (فانهم لوخلوا وماخلقوا عليه ادى بهم اليها) ادى اى ماخلقوا عليه وهو الجبلة الاصلية اليها اى الى ملة الاسلام ومن ضل عنها بسبب ابطال ماخلقوا عليه ٭ **قوله** (وقيل العهد المأخوذ من آدم وذريته) وهو الايمان الفطرى فى قوله الست بربكم قالوا بلى الآية مرضه لان المرضى عنده ان هذا من قبيل التمثيل وانه عين ماسبق غاية الامر ان التغاير بينهما اعتبارى ٢٤ ٭ **قوله** (لايقدر احد ان يغيره اوما ينبغى ان يغير) بازالة نفس الفطرة رأسا ووضع فطرة اخرى مكانها غير مصححة لاستعداد الحق والتمكن واما التبديل باخلال موجبه وعدم ترتب مقتضاه عليه فواقع فلايصح ان يراد هنا ولو اريد لكان المعنى لاصحة ولااستقامة لتبديله بابطاله حيث اتبع الهوى واعرض عن الهدى وماوقع فى الخبر الصحيح ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا فمعناه انه لوعاش لصار كافرا باضاعة ماجبل عليه من قبول الحق وتمكنه من ادراكه وشقاوته لما كانت محققة فى علمه تعالى لو بقى حيا عبر بماطبع كافرا مبالغة كقوله تعالى "خلق الانسان من عجل" وكذا قوله عليه السلام الشقى شقى فى بطن امه الحديث والقرينة ان الشقاوة المهلكة ماكانت بعد التكليف فلاينافى كون فطرتهم على تمكنه من ادراك الحق واستعداد قبوله فعلم ان هذا القول كالتعليل للامر بلزوم فطرته تعالى اوالاحتراس ودفع توهم التبديل حيث ان كثيرا من الناس استنكفوا عن قبول الحق ودفع بان هذا ليس بتبديل بل ترك بالعمل بموجبه مع بقاء استعداده بحسب ذاته ولذا ترك العطف ٢٥ ٭ **قوله** (اشارة الى الدين المأمور باقامة الوجه له) فيكون الخبر مفيدا بحسب الوصف بالقيم ٭ **قوله** (اوالفطرة ان فسرت بالملة) فالتذكير للتأويل بماذكر اوالخبر وصيغة البعد للتفخيم ٢٦ ٭ **قوله** (المستوى) اى المعتدل لاافراط فيه ولاتفريط ٭ **قوله** (الذى لاعوج فيه) بيان حاصل المعنى اى لاشئ من العوج باختلال ما والعوج فى المعانى كالعوج فى الاعيان ٢٧ ٭ **قوله** (استقامته لعدم تدبرهم) قدره لمناسبته بماقبله ولانه المناسب للاستدراك اذالمعنى ان استقامته واضحة ولكن اكثر الناس وهم الكفرة الفجرة لايعلمون لانهم مختوموا القلوب فلايتدبرون اولايقدرون التدبر ٢٨ ٭ **قوله** (راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى) قدمه لشهرته فيه ولذا قال من اناب الخ ومنه التوبة لتكررها كما صححه الراغب فالمعنى مستبين الى الله تعالى بانواع الطاعات مرة بعد اخرى ولولم يكرر الرجوع لايطلق عليه الانابة الامجازا ٭ **قوله** (وقيل منقطعين اليه من الناب) اى عن الهوى واتباع الشهوات الشهية الى الطاعات والمبرات من الناب فانه منقطع عن بقية الاسنان مرضه لما عرفت ان المعنى الاول هو المشهور المتعارف وقيل لان الناب يائى وهذا واوى ولايخفى ضعفه ٭ **قوله** (وهو حال من الضمير فى الناصب المقدر لفطرة الله اوفى اقم لان الآية خطاب للرسول عليه السلام ولامته لقوله واتقوه) الخ فى الناصب اى الزموا وجه

قوله فان التمثيل ممايكشف المعانى ويوضحها لان ضرب الامثال لادناء المتوهم الى المعقول واراءة المتخيل فى صورة المحقق

قوله يخلصونهم من الضلالة قال صاحب الكشاف وقوله ومالهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان لمافسر الاضلال بالخذلان ومنع الالطاف بناء على مذهبه ان الاضلال الحقيق لايصح ان يسند الى الله تعالى جعل نفى الناصر دليلا عليه دلالة اللازم على الملزوم فكانه قيل من نصر من خذله الله ومنع الالطاف عنه والحال انه لاناصر له قال الطيبى رحمه الله ليس الكلام نصرة والخذلان بل فى الهداية والضلال ومالهم من ناصرين كالتتميم لمعنى ارادة الاضلال ع من الهداية وذلك انه سبحانه لماعدد الآيات البينات والشواهد الدالة على الوحدانية اراد ان يسلى حبيبه على اليأس من ايمانهم فاضرب عن ذلك وقال بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم الآية وجعل السبب فى ذلك انه تعالى ماارادهدايتهم وانهم مختوم على قلوبهم ولذلك رتب عليه قوله فمن يهدى من اضل الله على سبيل التقريع و الانكار ثم ذيل الكلام كله بقوله ومالهم من ناصرين بمعنى اذا اراد الله تعالى منهم ذلك لامخلص لهم منه ولا احد ينقذهم لاانت ولاغيرك فلاتذهب نفسك عليهم حسرات فاهتم بنفسك خاصة ومن اتبعك واقم وجهك للدين حنيفا

قوله فقومه له غير ملتفت اوملتفت عنه الاول على صيغة المفعول وعنه صلة الالتفات على التقديرين فالاول على احتمال ان يكون حنيفا حالا من المأمور والثانى على احتمال ان يكون حالا من الدين

قوله وهو تمثيل الاقبال والاستقامة على الدين والاهتمام به فان من اهتم بالشئ عقد عليه طرفه وسدد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا به عليه

قوله نصب على الاغراء اى الحث على خلقة الله التى خلقهم عليها وهى قبولهم الحق وتمكنهم على ادراكه اوملة الاسلام فعلى هذا يكون الفعل المقدر الناصب لها الزموا لانه المناسب لمعنى الاغراء

قوله اوالمصدر لمادل عليه مابعدها وهو قوله لاتبديل لخلق الله والمعنى خلق الله خلقة قال مكى فطرة الله نصب باضمار فعل اى اتبع فطرة الله ودل عليه قوله فاقم وجهك للدين لان معناه اتبع الدين وقيل فطرة الله انتصب على المصدر لان الكلام دل على فطرة الله فطرة والتقدير الاول اقرب الى تأويل النظم لانه موافق لقوله بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم وليترتب قوله فاقم وجهك عليه بالفاء واما قوله منيبين اليه فهو حال من الضمير فى اقم وانما جمع لانه مردود على المعنى لان الخطاب ١٢

٢٢ * واتقوه واقيموا الصلوة ولاتكونوا من المشركين * ٢٣ * من الذين فرقوا دينهم * ٢٤ * وكانوا شيعا * ٢٥ * كل حزب بما لديهم فرحون * ٢٦ * واذا مس الناس ضر * ٢٧ * دعوا ربهم منيبين اليه * ٢٨ * ثم اذا اذاقهم منه رحمة * ٢٩ * اذا فريق منهم بربهم يشركون * ٣٠ * ليكفروا بما آتيناهم *

لخلوه عن التكلف قوله اومن فاعل اقم نظرا الى المعنى اذ الخطاب لواحد غير معين فيعم عموما شموليا كما فى قوله تعالى " ولوترى اذ وقفوا على النار " الآية وجهه ان الخطاب لما كان لغير معين مجازا كان الضمير المستترفى حكم النكرة والنكرة فى موضع الاثبات تعم عند قيام القرينة على العموم وهنا كذلك لان الامر باقامة الوجه للدين غير مختص بواحد دون واحد فيعم بهذه القرينة ولنوع التكلف اخره ٢٢ * **قوله** (غير انها صدرت بخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيماله) على العادة فى خطاب الرئيس بما يخاطب به قومه معه لكونهم تابعين له ولامانع من كون الخطاب لكل من يصلح ان يخاطب كما اشرنا اليه هناك كما جوزوا الاحتمالين فى بعض المواضع وكونه تعظيماله عليه السلام وحث القوم على التحلى بما خص به عليه السلام يقتضى الترجيح دون التخصيص وكونه خبر الكان مضمرة وجعله حالا من الناس تكلف ولذا لم يلتفت اليه المصنف اذ التقدير خلاف الظاهر والحال من الناس تكون مقدرة وايضا الانابة من الموحدين لامن جميع الناس والخطاب فى قوله ولا تكونوا من المشركين له عليه السلام اولى دون غيره فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز فلاتغفل ٢٣ * **قوله** (بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرأ حمزة والكسائى فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذى امروا به) بدل الخ بدل الكل لزيادة التقرير بدل امامنون او غير منون وعلى الاول المبدل منه المشركون باعادة الجار وهو الاولى وعلى الثانى المبدل منه مجموع من المشركين قوله اختلافهم فيما يعبدونه من اصنامهم المتفرقة كاللات والعزى والمناة وغيرها من الملائكة وغيرهم على اختلاف اهوائهم فاطلاق الدين عليه لان الدين مقول بالاشتراك اللفظى على الدين الحق والباطل قوله دينهم الذى امروا به فالمراد ح الدين الحق والاضافة لادنى ملابسة ولذا جعل القراءة الاولى اصلا فقوله بمعنى تركوا اشارة ان المفارقة بمعنى الترك مجازا لكونه لازماله لانهم لم يكونوا على الدين الحق اولا حتى يفارقوه والقول بان تمكنهم منه نزل منزلة كونهم عليه لايدفع كون المفارقة مجازا ٢٤ * **قوله** (فرقا تشايع كل امامها الذى اضل دينها) كل اى كل فرقة امامها امام الفرقة قوله اضل دينها بالضاد المعجمة اى اضاعها والمحشى اصل دينها من التأصيل ضد التفريع اى اصل فعل ماض بالصاد المهملة من باب التفعيل اى مهده واسس اصوله والمآل واحد وشيعا جمع شيعة بمعنى فرقة يتبع بعضها بعضا فى دينه حقا كان او باطلا ٢٥ * **قوله** (مسرورون ظنا بانه على الحق) والا لما عكفوا عليه والظن بمعنى المعبر به لعدم مطابقته للواقع ولايبعد ان يكون باقيا على معناه * **قوله** (ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا) اى الظاهر ان يكون كل حزب الخ صفة لشيعا بتقدير العائد اى كل حزب منهم الآية ويجوز ان يجعل فرحون الخ ولضعفه قال ويجوز ورفع فرحون مع انه صفة المضاف اليه فى الحقيقة لانه صفة لكل فى الظاهر واما البحث بان المؤمنين من جملتهم فانهم فرحوا بدينهم الذى ارتضى الله لهم فمدفوع بتخصيص الموصول بالمشركين بمعونة المقام واما الجواب بانه اذا كان من الذين فرقوا منقطعا عماقبله لاضير فى دخولهم فيه فضعيف لان المراد بشيعا فرق يشايع كل فرقة امامها الذى اضلها على ماصرح به المصنف فلامساغ فى دخولهم فيه على ما اختاره المصنف ٢٦ * **قوله** (شدة) بحوقحط ومرض ونحوهما واختير اذا والماضى لانه فى نفسه كثير الوقوع ومحقق وان كان نادرا بالنسبة الى اصابة الحسنة وبالنظر اليه جئ " وان تصبهم سيئة " الآية ٢٧ * **قوله** (راجعين اليه) مرة بعد اخرى ولم يتعرض معنى منقطعين اليه لكونه مرجوحا عنده * **قوله** (من دعاء غيره) نبه به على ان المراد بالناس المشركون كما يدل عليه آخر الآية ٢٨ * **قوله** (ثم اذا اذاقهم) ثم للتراخى فى الزمان والحمل على التراخى الرتبى بعيد وفى التعبير بالاذاقة مبالغة لكونها استعارة * **قوله** (خلاصا من تلك الشدة) خصه بالذكر لانه امس بالمقام واوفق بالمرام ٢٩ * **قوله** (فاجأ فريق منهم بالاشراك بربهم الذى عافاهم) اى اذا للمفاجأة وفيه ذم بليغ وتنبيه على ان رجوعهم عن دعاء غيره اليه تعالى لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة القحط ونحوه وفعلهم الاشراك فساد فطرتهم وتراجع المعارض الذى كانوا عليه قوله اذا فريق منهم يشعر بان فريقا اخر منهم لم يشركوا كذلك وهم الموحدون فح يكون المراد بالناس العموم لكن قول المصنف من دعاء غيره يأبى عنه ظاهرا ٣٠ * **قوله** (اللام فيه للعاقبة) لا للغاية

٢٢ للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو خطاب لامة اى اقيموا وجوهكم للدين منيبين اليه وقال الفراء اى اقم وجهك ومن اتبعك كقوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولذلك قال منيبين اليه وفى المرشد ان منيبين متعلق بمضمر على كونوا منيبين لقوله تعالى ولاتكونوا مشركين اى كونوا منيبين ولاتكونوا من المشركين وقال وهذا احسن

قوله لايقدر احد ان يغيره فسر رحمه الله قوله لاتبديل لخلق الله على وجهين الوجه الاول مبنى على ان يراد بالخلق الايجاد والمعنى اذا اراد الله ان يخلق شيئا يوجد ذلك الشئ لا محالة ليس لغيره ان يبدله ويغيره عما اراده الله تعالى والوجه الثانى مبنى على ان المراد بخلق الله فطرة الله التى فطر الناس عليها وهى القابلية والاستعداد لقبول الحق واكتساب الكمال ولما جعل صاحب الكشاف قوله تعالى لاتبديل لخلق الله دليلا على ان المراد بالفطرة الخلقة التى هى تمكنهم من قبول الحق وادراكه فسر الخلق فى لاتبديل لخلق الله بالمعنى المناسب لتفسير الفطرة فقال ما ينبغى ان يبدل تلك الفطرة ويغير رعاية لتلاؤم الآى وتجاذب النظم فلم يلتفت الى الوجه الذى ذكره القاضى رحمه الله لبعده عن مقتضى نظام القرآن

قوله اوالفطرة ان فسرت بالملة التى بمعنى الدين اذلايناسب ان تكون هى المشار اليها ان فسرت بقبول الحق والتمكن من ادراكه اذلامعنى لان يقال ذلك القابلية والتمكن الامن ادراك القيم

قوله من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى والاولى ان يقول من ناب لان المستعمل فى ذلك المعنى ناب لااناب

قوله وقيل منقطعين اليه من الناب وهى واحدة الانياب من الاسنان وهى ماتلى من الرباعيات فيحتمل ان يكون من نيب سهمه اذا عجم عوده بنابه ليعلم صلابته من رخاوته مجربا له فالانابة على هذا بمعنى التجربة ومنيبين بمعنى مجربين فانهم جربوا احوال الدنيا فعلموا انها زائلة وفانية فانقطعوا عنها واشتغلوا بطاعة الله المستجلبة للنعيم المقيم والعمر السرمدى ويحتمل ان يكون من اناب بمعنى قطع حبال العلايق الدنيوية بانياب هممهم وعضوا اسباب الارتقاء الى المنازل العالية والانتظام فى سلك القدسيين بنواجذهم

قوله بدل من المشركين اى بدل منهم باعادة الجار بدل الكل

قوله ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا فعلى هذا يكون من الذين فرقوا منقطعا عماقبله والمعنى كل حزب فرح بمالديه من دينه الذى تدين به بمقتضى هواه هو من جملة الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا فكل حزب مبتدأ وفرحون صفة كل والقياس ١١

٢٢ * فتمتعوا * ٢٣ * فسوف تعلمون * ٢٤ * ام انزلنا عليهم سلطانا * ٢٥ * فهو يتكلم *
٢٦ * بما كانوا به يشركون * ٢٧ * واذا اذقنا الناس رحمة * ٢٨ * فرحوا بها *
٢٩ * وان تصبهم سيئة * ٣٠ * بما قدمت ايديهم *

اذا العاقل واومشركا لايجعله غاية وكون اللام المذكورة يقتضي المهلة مدفوع بان المثال المشهور لدوا للموت وابنوا للخراب صادق بما كان عقيب الولادة بدون مهلة و بما كان خراب البناء عقيب البناء بنحو زلزلة واوضح كون ذلك مصرحا فى كلام الثقات فيحمل على الاكثر لاعلى الكلى * قوله (وقيل الامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا) اى قيل انه امر الغائب لافعل مضارع داخل عليه لام العاقبة والامر للتهديد نحو قوله تعالى ومن شاء فليكفر وكذا قوله تعالى فتمتعوا للتهديد نحو اعملوا ماشئتم ٢٢ * قوله (غير انه التفت فيه للمبالغة وقرئ وليتمتعوا) التفت فيه من الغيبة الى الخطاب مبالغة فى العتاب اذ الخطاب لاجل الاهانة والتحقير ابلغ فى العتاب وقرئ وليتمتعوا امالامر فلايكون فيه التفات اوفعل مضارع داخل عليه لام العاقبة وفيه التفات ايضا على تقدير قراءة ليكفروا بلام العاقبة ولم يتعرض له صريحا بل يفهم تلويحا ٢٣ * قوله (عاقبة تمتعكم) قدر مفعولا مناسبا للمقام لانه مسوق للوعيد الاكيد والمعنى فسوف تعلمون جزاءكم بسبب تمتعكم باتباع الهوى * قوله (وقرئ بالياء) بالياء التحتانية فى فسوف يعلمون * قوله (على ان تمتعوا ماض) لاامر وهذا الاحتمال وان امكن فى القراءة بالتاء الفوقية لكنه لم يتعرض له لاحتياجه الى القول بالالتفات فى تعلمون وكذا الكلام فى جواز كون تمتعوا امرا على القراءة بالياء التحتانية على الالتفات قال المحشي الفاضل عطف على يشركون فانه ماض معنى اذ المقصود الاخبار عن احوالهم الماضية انتهى اشار الى ان المضارع فى يشركون لرعاية الفاصلة والا فهو ماض معنى كالمعطوف وهو تمتعوا واشار ايضا الى ان اذا وان كان للاستقبال ولو دخل على الماضي لكنه هنا للماضي مجازا مستعارا لكلمة اذ بقرينة ان المقصود الاخبار عن احوالهم الماضية لدلالة قوله تعالى "وكانوا شيعا" الآية عليه فعلم منه احوالهم الآتية بدلالة النص ٢٤ * قوله (ام انزلنا عليهم) ام منقطعة للاضراب عن الكلام السابق للترقى فى التوبيخ لا للاعراض عن الكلام السابق كانه قيل انهم اشركوا واشراكهم للتقليد اذ ما انزلنا عليهم برهانا على ان الاستفهام المفهم من ام للانكار الوقوعي * قوله (حجة) اى المراد بالسلطان الحجة الدالة على صدق دعواهم سميت به لغلبة المدعى بها على الخصم والمراد البرهان العقلي والنقلي والنفي متوجه الى القيد والقيد معا اى ما وجد انزال ولم يوجد برهان قدمر بيانه فى سورة آل عمران وحاصل المعنى لاحجة اصلا فضلا عن انزالها قيل فالانزال مجاز عن التعليم او الاعلام وهو الحامل على التفسير الثاني وان كان فيه مجاز آخر ولايعرف وجهه فان الظاهر الانزال على ظاهره * قوله (وقيل ذا سلطان اى ملكا معه برهان ٢٥ تكلم دلالة لقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق) قاله صاحب الكشاف ذا سلطان اى ملكا معه برهان مرضه لاحتياجه الى التقدير مع تمام المعنى بدونه كما فى المواضع الاخر كانه دعى اليه قوله يتكلم فاشار المصنف الى جوابه بان المراد تكلم دلالة ثم ايده حيث قال كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق اى نطق دلالة فكذا هنا ولايضره كونه مجازا اذ المجاز ابلغ * قوله (اونطق) اى او تكلم نطق على الوجه الثاني وعلى ارادة الملك فى كلامه لف ونشر مرتب وقوله تعالى فهو يتكلم على الاول استعارة مصرحة تبعية مثل نطقت الحال وكونه استعارة وان صرحوا بها فى المثال المذكور لكنه خلاف الظاهر ٢٦ * قوله (باشراكهم) على ان ما مصدرية لكن الاولى بكونهم مشركين * قوله (وصحته) اشار الى ان المراد بالتكلم باشراكهم التكلم بصحته اذ الحجة انما تقوم على صحته لا على نفس الاشراك لانه معلوم وايضا لامعنى لقيام الحجة على نفس الاشراك * قوله (او بالامر الذي بسببه يشركون فى الوهيته) اى ان ما موصولة والباء للسببية قوله فى الوهيته الضمير للشريك وفى نسخة والوهيته بالواو عطف على الامر ٢٧ * قوله (واذا اذقنا الناس رحمة * نعمة من صحة وسعة) الذوق مستعار لمس الرحمة للمبالغة كامر والتنبيه على ان اصابة الرحمة كثير بالنسبة الى مس الضر والمراد بالناس الكفار بقرينة مابعده وتنكير رحمة للتفخيم ٢٨ * قوله (بطروا بسببها) اى افتخروا بسبب الرحمة الباء فى بها للسببية هذا شان الغافلين واما المتيقظون فحمد واعليها ٢٩ * قوله (وان تصبهم سيئة) اختيار ان والاصابة مع الفعل المضارع لكونها نادرة بالنسبة الى الحسنة * قوله (شدة) كالقحط والمرض اشار به الى ان المراد بالسيئة ليست بمعنى المعصية بل بمعنى الشدة ٣٠ * قوله (بشؤم معاصيهم) اشار الى ان ما قدمت ايديهم كناية عما صدر عنهم من المعاصي جميعا وسره قدمر فى سورة البقرة وفى عدم اضافة السيئة الى ذاته تعالى كالحسنة تنبيه على ان رحمته سبقت على غضبه وتعليم على العباد

١١ ان يكون مجرورا على انه صفة حرب لان الصفة فى الاعداد وماهو من قبيلها ينبغى ان يكون المضاف اليه كقوله سبع بقرات سمان ولكن وصف ههنا المضاف ليكون الفرح شاملا للكل فهو فى وصف المضاف مثل قوله

وكل خليل غيرهاضم نفسه
لوصل خليل صارم اومعارز

يقول كل خليل لايكسر نفسه ولايحمل اذى صاحبه فهو مصارمه اومجانبه وقيل تمامه فبالصدو الاعراض عنه جدير فيكون هذه الجملة وهي جملة كل حزب الآية على هذا الوجه موردة على وجه الاستيناف ويكون سبيلها مع قوله فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله الآية سبيل قوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله لان وزان الآية الاخيرة وزان قوله "ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ"

قوله اللام فيه للعاقبة اى اللام فى ليكفروا كاللام فى ليكون لهم عدوا وحزنا فى انه مستعمل على وجه الاستعارة التبعية لان المعنى اذا اذا قهم منه رحمة ليشكروا ما اولاهم من رحمته ولايشركوا به شيئا عكسوا فاشركوا ليكفروا اى فعلوا الكفران موضع الشكر وتحريره انهم ما قصدوا اتخاذهم شركاء كفران النعمة بل قصدوا بذلك ان يكونوا شفعاء فادى ذلك الى الكفران كما فى قصة موسى وفرعون وهذا هو معنى كون اللام للعاقبة

قوله غير انه التفت فيه مبالغة اى التفت من الغيبة الى الخطاب مبالغة فى التهديد لما فى الخطاب من التهديد ماليس فى الغيبة

٢٢ ❊ اذاهم يقنطون ❊ ٢٣ ❊ اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ❊ ٢٤ ❊ ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ❊ ٢٥ ❊ فآت ذا القربى حقه ❊ ٢٦ ❊ والمسكين وابن السبيل ❊ ٢٧ ❊ ذلك خير للذين يريدون وجه الله ❊

ان يراعى الادب فى الخطاب ولا يضاف اليه الشر بخصوصه بل بعمومه ٢٢ * قوله (اذاهم يقنطون) صيغة المضارع لرعاية الفاصلة مثل قوله يشركون اوللاستمرار وقنوطهم فى حال اخرى وهى حالة الاستغراق لالم الشدة ودعاء ربهم فى حال اخرى اوالقنوط امر قلبى فلا ينافى الدعاء باللسان اوالدعاء لكمال حيرتهم وفرط دهشتهم مع قنوطهم مثل قول اهل جهنم ربنا اخرجنا مع علمهم بخلودهم واستحالة خروجهم وكذا حالهم فى الدنيا ولوكان المراد بالناس هنا فريقا آخر لم يتوهم المنافاة لقوله دعوا ربهم منيبين اصلا * قوله (فاجاؤا القنوط من رحمته وقرأ ابو عمرو والكسائى بكسر النون) اى اذ المفاجأة نائب مناب الفاء فى الجزاء والمفهوم ان الموحدين اذا اصابهم سيئة صبروا وتوقعوا الاجر العظيم فى مقام كريم كما شكروا حين مسهم النعيم ٢٣ * قوله (اولم يروا) اى الم يتفكروا بالفكر الثاقب ولم يشاهدوا اى لم يتفكروا ولم يشاهدوا حق المشاهدة لكون ابصارهم مأوفة لا ينجلى لها ماهو جلى فضلا عن خفى * قوله (فمالهم لم يشكروا) انكارشئ يكون سببا لعدم شكرهم فى اذاقة الرحمة وعدم صبرهم وقنوطهم حين اصابتهم المصيبة فعلم بهذا ارتباطه بماقبله * قوله (ولم يجتنبوا) اى عن المعاصى التى عوقب من اجلها * قوله (فى السراء) ناظر الى قوله لم يشكروا * قوله (والضراء) ناظر الى قوله ولم يجتنبوا لف ونشر مرتب * قوله (كالمؤمنين) كما اوضحناه آنفا ويقدر الشخص آخر اولمن يشاء كانه قيل ويقدر له وقدمر تفصيله فى اواخر سورة العنكبوت وحاصل الآية الكريمة انكار فرحهم وبطرهم وقنوطهم فى حالتى الرحمة والشدة ٢٤ * قوله (ان فى ذلك الآية فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة) ان فى ذلك اى فى جميع ذلك من البسط والقبض والرحمة والشدة لآيات لدلائل على كمال القدرة والحكمة لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون ٢٥ * قوله (كصلة الرحم) باى وجه يمكنه من الاحسان والزيارة فى بعض الاحيان * قوله (واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به) للمحارم اى لكل ذى رحم ذكرا اوانثى اذا كان فقيرا وعاجزا عن الكسب لكونه زمنا اواعمى وقد فصل فى كتب الفقه اى الامر للوجوب بشرط مذكور فى فن الفقه وعند الشافعى لانفقة بالقرابة الاعلى الولد والوالدين ومشايخنا احتجوا ان الامر للوجوب والمراد من الحق مال غير الزكوة اذ لوكان المراد الزكوة لم يقدم حق ذوى القربى اذا الظاهر من تقديمه المغايرة بينهما فعلم ان الافراد بالذكر يأبى عن كونه زكوة وكذا ذكر الحق يأبى عنه اذ دخوله فى المسكين كاف فى البيان على ان الزكوة لذوى قرابة على اطلاقه ليس بصحيح لدخول الاب والام والابن والبنت فى ذى القربى الا ان يختص بغير قرابة الولادة وايضا الآية مكية والزكوة فرضت فى المدينة ويؤيده عدم ذكره هنا بقية الاصناف ٢٦ * قوله (ماوظف لهما من الزكوة) هذا بناء على مذهبه وقداعترف فى تفسير قوله تعالى " وآتوا حقه يوم حصاده " ان الزكوة فرضت بالمدينة والآية مكية وكذا هذه السورة مكية فكيف يراد الزكوة هنا والقول بان هذه الآية مدنية والسورة مكية يحتاج الى البيان وتمام البحث فى كتب الفقه * قوله (والخطاب للنبى عليه السلام) اى بالاصالة ولسائر المؤمنين بالتبع لما مر من ان خطاب النبى عليه السلام خطاب لامته ما لم يكن خصيصاله * قوله (اولمن بسط له) اى على العموم الشمولى المتناول له عليه السلام ولغيره من الاغنياء الكرام فيكون الضمير المستتر مجازا لمخاطب غير معين وهو فى حكم النكرة والنكرة فى الاثبات قدتعم اذا اقامت قرينة عليه وهنا كذلك اذ لايختص الامر بمخاطب دون مخاطب وامافى الاول فحقيقة حيث اريد به مخاطب معين بالاصالة ولذا قدمه وان احتيج الى التمحل فى تعميم الامة * قوله (ولذلك رتب على ماقبله بالفاء) الدالة على تسبب الامر بالايتاء على الاخبار بالبسط والقبض عدل عما فى الكشاف من قوله لماذكر ان السيئة اصابتهم بماقدمت ايديهم اتبعه ذكر مايجب ان يفعل ومايجب ان يترك لان مااختاره المصنف اقرب لفظا ومعنى ٢٧ * قوله (ذلك) اى الايتاء المذكور وصيغة البعد للتفخيم وهذه الجملة مقررة لماقبلها * قوله (اى ذاته) وهذا طريق الخلف من تأويل المتشابهات واما السلف فلايأولونها * قوله (اوجهته) اى الوجه ليس بمعنى العضو المخصوص حتى يحتاج الى التأويل بالذات بل بمعنى الجهة * قوله (اى يقصدون بمعروفهم اياه خالصا اوجهة التقرب اليه لاجهة اخرى) بمعروفهم اى باحسانهم حذف لقيام القرينة عليه ذاته تعالى ناظر الى المعنى الاول اوجهة التقرب اليه تعالى لاجهة اخرى ناظر الى المعنى الثانى فالمعنيان متقاربان اذ حاصلهما الاخلاص وعدم الرياء وعدم

قوله واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به قال الشافعى عطف المسكين وابن السبيل على ذى القربى امارة لاشتراكهما فى وجوب الزكوة دون النفقة لان حكم المعطوفين فى النفقة خارج بالاتفاق لان من استحق الزكاة سقطت نفقته يعنى عطف المسكين وابن السبيل على ذى القربى اخرج الحق فى قوله تعالى حقه من ان يحمل على النفقة اذ لوكان المراد به النفقة لاوجب العطف نفقة غير ذوى القربى من المساكين وابناء السبيل اذ العطف للتشريك فى الحكم وليس الحكم كذلك اذ لايجب نفقة الاجانب المحتاجين على شخص شرعا فتعين ان يكون المراد بالحق الزكاة والمراد بذى القربى من جاز دفع الزكاة اليه من الاقارب كاولاد العم والخال دون المحارم الذين لايجوز دفع الزكاة اليهم والحاصل ان العطف خصص معنى الحق بالزكاة وتخصيصه بالزكاة يخرج كون ذوى القربى من يجب نفقته لان من استحق الزكاة من الاقارب سقط نفقته وهذاهو معنى قوله رحمه الله وهو غير مشعر به قال الطيبى رحمه الله ولعل وجه استدلال ابى حنيفة رحمه الله انه تعالى رتب الامر بايتاء ذى القربى على الوصف المناسب وهو اصابة السيئة باجتراح المعاصى بعد انضم مع الايتاء لفظة حقه فيكون للوجوب وايضا علل اثبات الفلاح باسم الاشارة الى ذلك الوصف وهو ايتاء ذى القربى اقول هذا التوجيه انما يتم اذا ثبت وتعين ان ذلك الواجب هو النفقة وهو لم يثبت بعد لجواز ان يكون المراد به الزكاة بل هو الظاهر بقرينة عطف المسكين وابن السبيل على ذى القربى ويمكن ان يصحح استدلال الحنفية بان يحمل الكلام على الاستخدام المذكور فى علم البديع على ان يكون المراد بالحق فى شان المعطوف عليه النفقة وسائر ماهو حق المحارم كصلة الرحم وفى شان المعطوفين الزكاة فلفظ الحق مع مقدره فيهما والمعنى وآت ذا القربى حقه وآته المسكين وابن السبيل اى آت المسكين وابن السبيل حقهما فالعطف على هذا لايمنع ان يكون المراد بالحق فى المعطوف عليه النفقة

قوله ذاته اوجهته يعنى يحتمل ان يكون المراد بالوجه فى يريدون وجه الله الذات اوالجهة فحين اريد به الجهة لابد ان يحمل الى جهة التقريب لتنزه ذاته تعالى عن الجهات فعلى الاخير يكون المضاف محذوفا اى يريدون وجه التقريب اليه تعالى قال الطيبى رحمه الله ولما فى الثانى من معنى الكناية عن الذات المقدسة لانه تعالى منزه عن الجانب كقوله تعالى مافرطت فى جنب الله رجع المعنى الى ذاته مع مراعاة العظمة قال صاحب الكشاف والمعنيان متقاربان لكن والطريقة مختلفة

٢٢ * واولئك هم المفلحون * ٢٣ * وما اتيتم من ربوا * ٢٤ * ليربو فى اموال الناس
٢٥ * فلا يربو عند الله * ٢٦ * وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله
٢٧ * فاولئك هم المضعفون *

طلب الثناء والعوض من المخلوق واما طلب الثواب من الله تعالى فلا ينافى الاخلاص قوله لاجهة اخرى مستفاد من قاعدة وهى ان من عبدالله مع عبادة غيره فقد عبد غيره فى الاول يريدون به ذاته لاغير ذاته قوله خالصا بقيده فلا اشكال بان الكلام لايدل على الحصر ٢٢ * **قوله** (واولئك هم المفلحون) القصر المستفاد من تعريف الخبر وضمير الفصل بالنسبة الى كمال الفلاح دون اصل الفلاح * **قوله** (حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم) تعليل لكمال فلاحهم لان اولئك اشارة لمن اتصف بما ذكر من الايتاء والاحسان فالوصف علة لما ذكر من كمال الفلاح ٢٣ * **قوله** (زيادة محرمة فى المعاملة) تفسير للربا بالمعنى الشرعى بيان لما على الوجهين فى البيان لصحة الحمل والعائد الى ما محذوف * **قوله** (او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة) تفسير ثان للربا بالمعنى اللغوى لان معناه لغة الزيادة مطلقا وشرعا الزيادة فى النقد او فى الاجل على الوجه المعروف فى كتب الفقه فيكون تسمية العطية بالمجاز لكونها سببا جعلها للزيادة قال تعالى * ولا تمنن تستكثر * اى ولا تعط مستكثرا نهى عن الاستغزار وهو ان يهب شيأ طامعا فى عوض ٢ اكثر نهى تنزيه او نهيا خاصا به كذا قاله المصنف وعلى الثانى نهى تحريم وهذا محمل ما قاله الزمخشرى فليست تلك الزيادة بحرام ولكن العوض لايثاب على تلك الزيادة اذ النهى للتنزيه والكراهة التنزيهية لايعاتب فعله ولايثاب فيكون تركها اولى * **قوله** (وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ماجئتم به من اعطاء ربوا) بالقصر اى بقصر همزة اتيتم على انه من اتى الثلاثى قوله بمعنى ماجئتم به بتقدير الجار والمجرور العائد الى ما وفى حذف الجار والمجرور العائد خلاف والمختار عنده الجواز قوله من اعطاء ربوا بتقدير مضاف اذ ماجاؤا به اعطاء ربا لانفسه ٢٤ * **قوله** (ليزيد ويزكو فى اموالهم) معنى ليربوا فى اموال الناس المراد بالناس آخذ الربوا فى المعنى الاول والواهب الاول فى الثانى وهذا ابلغ فى الزجر عن اخذ الربوا من القول وما اخذتم من ربوا لتزيدوا فى اموالكم ٢٥ * **قوله** (فلا يزكو عنده ولايبارك فيه) اى فى قضائه وحكمه اى لايترتب غرضهم على سوء صنعهم بل يتقلب الامر ويكون اصل اموالهم مضمحلة واو بعد حين * **قوله** (وقرأ نافع ويعقوب لتربوا اى لتزيدوا) من الافعال والمفعول محذوف اى لتزيدوه هذا اذا كان الهمزة للتعدية * **قوله** (او لتصيروا ذوى ربوا) اشارة الى جواز كونها للصيرورة فالظاهر ح كون اللام للعاقبة وكونه ذا ربوا عام لآخذ الربوا ومعطيه لكن المراد هنا معطى الربوا ٢٦ * **قوله** (وما اتيتم من زكوة ٣ تريدون وجه الله * تبتغون به وجهه خالصا) من زكوة بيان لما على ان المراد بالزكوة المال المخرج المعطى للمساكين لا لاخراجه بقرينة آتيتم واطلاق الزكوة على الفعل وهو تمليك المال او اخراج المال اصطلاح الفقهاء ٤ والمراد بالزكوة مطلق الصدقة لا الزكوة المفروضة لما عرفت من ان السورة مكية والزكوة فرضت فى المدينة وبهذا ظهر ارتباط الآية بما قبلها ومختار المصنف الزكوة المفروضة المعلومة كما مر ولقد خفى وجهه ٢٧ * **قوله** (ذووا الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوى والموسر لذى القوة واليسار) ذووا الاضعاف اشار الى انه من اضعف اذا صار ذا ضعف بكسر الضاد وسكون العين بان يضاعف له ما اعطاه الى سبعمائة او انه من صيغ النسب ونظير المضعف فى كون همزته للصيرورة المقوى بمعنى صار ذى قوة والموسر اى صار ذا يسار والمعسر كذلك اى صار ذا عسار * **قوله** (او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وقرى بفتح العين) او الذين ضعفوا ثوابهم فى الآخرة واموالهم فى الدنيا اى همزة الافعال للتعدية لكن اسناد التضعيف اليهم مجاز لكونهم سببا بالاعمال الصالحة للتضعيف ولذا اخره قوله ثوابهم الخ مفعوله المحذوف ولكون الثواب اهم قدمه وقرئ بفتح العين من الافعال ويؤيد الوجه الثانى ولذا ذكره عقيبه * **قوله** (وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة) اى الظاهر ان يقال فيربوا اى يربوا عند الله رب العالمين فغير الى ما ذكر للمبالغة فى زيادة اموالهم اذ الاضعاف ابلغ فى الزيادة اذ الزيادة تصدق على مادون الضعف الواحد فضلا عن الاضعاف وهى المرادة هنا * **قوله** (والالتفات فيه) اى من الخطاب الى الغائب اذ او لم يلتفت بعد التغيير لقيل فانتم المضعفون ولاصلح ح لذكر اولئك المفيد للقصر والتعظيم والدال على انهم جديرون بما بعده لاجل ما ذكر من الوصف * **قوله** (للتعظيم كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم) منشأ التعظيم ما ذكرناه ولو لم يلتفت لفات ذلك التعظيم بالمرة كانه خاطب به الملائكة انما قال كانه لعدم ٥ الجزم به او لعدم خطابهم على الحقيقة بل على التشبيه

٢ فعلى هذا الظاهر فى اموالكم فوضع المظهر موضع المضمر وجعل فى بمعنى من خلاف المتبادر فالراجح هو المعنى الاول منه

٣ لانهم يبحثون عن افعال المكلفين منه

٤ والمفعول الثانى محذوف فى الموضعين اى وما آتيتم غيركم فى الاول وما اعطيتم الفقراء فى الثانى والعائد محذوف اى وما آتيتموه وان جعل ما موصولة فالمفعولان محذوفان وما ذكرناه اولا اذ جعل شرطية منه

٥ بل الظاهر الخطاب له عليه السلام وافراد كاف الخطاب لايلائم كون المراد الملائكة بل الملائم الالتفات منه

قوله حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم اى اولئك المؤتون حق ذى القربى والمسكين وابن السبيل هم المخصوصون بالفلاح حيث حصلوا بسبب ما بسط لهم من المال والنائل وصرفه فى سبيل الخير فى الدنيا النعيم المقيم فى الآخرة

قوله او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة هذا الوجه لايناسب قوله ليربوا فى اموال الناس اذ المعنى ح يكون هكذا وما اعطيتم لمزيد المكافاة زيادة فى اموال الناس

قوله نظير المضعف المقوى اسم فاعل من اقوى لامن قوى بالتشديد من قولهم اقوى الرجل اذا صار ذا قوة واضعف الرجل اى صار ذا ضعف بفتح الضاد لكن المضعف هنا بمعنى ذى ضعف بكسر الضاد اى هم ذو ضعف من الثواب

قوله او الذين ضعفوا ثوابهم هذا التأويل على ارادة تعلق فعل الاضعاف بمفعول والوجه الاول على انه لازم لان همزته على الاول للصيرورة لا للتعدية قوله وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة يعنى ان خبر ما اتيتم من زكاة وهو اولئك هم المضعفون غير عن سنن خبر ما اتيتم من ربا وهو فلا يربوا عند الله ومقتضى الظاهر المناسب للمقابلة ان يقال هنا فيربو عند الله لكن غير فى الثانى عبارة الاول من حيث ان الفاظه غير الفاظ الاول وكذا غير نظمه من نظم الاول من حيث ان هذا الخبر جملة اسمية دون الاول وان هذا وارد على اسلوب القصر والتخصيص دونه والمقصود من هذا التغيير المبالغة لافادة اسمية الجملة معنى الدوام والاستمرار وافادة التخصيص القصر الادعائى المشعر بان تضاعف اجر سائر الاعمال الصالحة بالنسبة الى تضاعف اجر الايتاء المذكور كانه فى حكم العدم

قوله والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم اى مدحا لهم على عملهم الصالح لانه اذا التفت الى الغير شاكرا لصنعهم واستحمادا منه اليهم وترغيبا له فيما نالوا به هذه المنزلة كان ابلغ وادخل فى التعظيم والمدح من ان يقال فانتم المضعفون

٢٢ * الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ *
٢٣ * سبحانه وتعالى عما يشركون *

اى اشاعة حالهم ليست موقوفة على الخطاب حقيقة بل الملاء الاعلى يشاهدون احوالهم * **قوله** (اوللتعظيم كانه قال و من فعل ذلك فاولئك هم المضعفون) هذا انما يتم اذا كان المراد بالمخاطبين قوم مخصوصون والظاهر ان الخطاب عام للموجودين وقت النزول لفظا ولمن سيوجد لتواتر من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلتين ثابت الى قيام الساعة الا من خصه الدليل كما صرح به المصنف فى تفسير قوله تعالى " يا ايها الناس اعبدوا ربكم " الآية ولذا اخره ورجح الاول * **قوله** (والراجع منه محذوف ان جعلت ماموصولة تقديره المضعفون به) ومن لم يجوز حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف قيل وكذا ان جعلت شرطية على الاصح لانه خبر على كل حال * **قوله** (اوفمؤتوه اولئك هم المضعفون) اسم فاعل من آتى اى اعطى اصله فمؤتيوه فاعل فصار فمؤتوه فم المحذوف مبتدأ مع الضمير الراجع الى الموصول اوالشرطية وفيه حذف كثير والاول هو المعول ولذا قدمه ٢٢ * **قوله** (الله الذى خلقكم) مبتدأ وخبرا والذى صفة والخبر هل من شركائكم وهو المناسب لقولهم وما عطف الخبر الوصف وقبل العلم اخبار اختير الماضى فى الاولين تغليبا للموجودين على المعدومين واختير المضارع فى الاخيرين تنبيها على انهما مستقبلان بالنسبة الى الاولين وان كان بعضهما ماضيين فى انفسهما وقت النزول وكلمة ثم فى الاول للتراخى الرتبى اذ حفظ الحيوة انما هو بالرزق والاخيران للتراخى فى الزمان والاحياء بعد الاماتة وان لم تكن معلومة لبعضهم لكن نزل تمكنهم من العلم به منزلة العلم به فعد من جملة المعلومين اذ الصلة لابد وان يكون معلوما * **قوله** (اثبت له لوازم الالوهية ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاءله) ونفاها بقوله هل من شركائكم لان الاستفهام لانكار الوقوع فيكون نفيا معنى اى ما من شركائكم من يفعل الخ * **قوله** (من الاصنام وغيرها) فيكون من للتغليب * **قوله** (مؤكدا بالانكار على مادل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق) اى مؤكدا للنفى المذكور بالتعبير عنه بالاستفهام الانكارى فاستفيد منه ان التعبير عن النفى بالاستفهام الانكارى آكد من التعبير بالنفى الصريح وكذا الاثبات فى الاستفهام التقريرى قوله على مادل عليه الخ صفة مصدر محذوف اى نفيا كائنا على مادل عليه البرهان اى البرهان العقلى والعيان بكسر العين المشاهدة وفتح العين تصحيف فالبرهان العقلى والعيان يدلان على ان ماذكر لايقدر عليه غيره تعالى فعلم ان المراد من يفعل من يقدر ثم العيان بالنسبة الى بعض ماذكر اذ الاحياء بعد الاماتة مما لايدرك عيانا والبرهان بالنسبة الى جميع ذلك والمراد باتفاق العقلاء اتفاق العقلاء الكاملين الذين غلب عقلهم على وهمهم وهو اهم فلا يضره انكار بعض البعث بعد الموت * **قوله** (ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء) اى ذكر ماهو نتيجة لمقدمتين معلومتين انحصار الالوهية له والنفى عن غيره بالمرة تقدسه اى تنزهه * **قوله** (بقوله سبحانه) ولايلزم ان يكون النتيجة مذكورة بالفاء على انه ليس نتيجة بل مشيرة اليها وهى انه تعالى لاشريك له فى الالوهية والقياس من الشكل الثانى ٢٣ * **قوله** (ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله) وقد عرفت انه هو الموافق للقاعدة المقررة والخبر هل من شركائكم لانه فى تأويل ما من شركائكم من يفعل قوله والرابط من ذلكم لان اسم الاشارة كالضمير فى كونه رابطا الا ان معناه من افعاله ولم يلتفت الى اشكال ابى حيان بان اسم الاشارة لايكون رابطا الا اذا اشير به الى المبتدأ وهنا ليس اشارة اليه لانه غير مسلم عنده وعند صاحب الكشاف على انه فى تقدير من افعاله المضاف الى ضمير المبتدأ و بهذا يوجد الاشارة الى المبتدأ ولذا قال الزمخشرى لان معناه اى معنى من ذلكم من افعاله * **قوله** (ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم فى جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم النفى وكل منها مستقلة بالتأكيد لتعجيز الشركاء وقرأ حمزة والكسائى بالتاء) تفيد ان شيوع الحكم ناظر الى الاول وشيوع الافعال ناظر الى الثانى ووجهه ان الاولى بيان لمن يفعل ولفظة من عام ومن الاولى تفيد العموم فى مدخولها ايضا ومن الثانية تفيد شيوع الافعال ايضا اذ لاقرينة على الخصوص والاصل العموم فاندفع ماقاله ابو حيان من قوله لاادرى ما اراد بهذا الكلام وظهر ايضا ضعف ماقيل ان الاولى للتبعيض فيفيد ما منهم فاعل قط والثانية مزيدة اذ الكلام فى معنى النفى لتعميم النفى اى على القطع واما بدونها فيفيد التعميم على وجه الاحتمال وفى نسخة النفى وكل منها مستقل الخ اما الاول فلانه بيان لمن قدم على المبين للاهتمام فيفيد التأكيد

قوله اوللتعميم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون به يعنى لوورد الكلام على اسلوب الخطاب لخص المخاطبون بحكم الاضعاف لكن اريد تعميم هذا الحكم لكل من فعل هذا الفعل الذى هو ايتاء الزكاة فجئ باسلوب الغيبة فعلى هذا يكون اولئك هم المضعفون خبر مبتدأ محذوف تقديره فمن فعل ذلك اولئك هم المضعفون فحينئذ لايكون من باب الالتفات قال صاحب الكشاف و هذا اسهل مأخذا والاول املاء بالفائدة قال صاحب الفرايد والاول املاء بالفائدة لدقيقة الالتفات والثانى اسهل مأخذا لان حذف المبتدأ اكثر فى الكلام ولان الضمير فى به فى الوجه الاول راجع الى ما فلابد من تقدير مضاف اى بايتائه فيكثر الحذف و لذا كان الثانى اسهل مأخذا من الاول ولاحاجة فى الثانى الى تقدير مضاف يؤدى الى كثرة الحذف لان الخبر مرتبط بمبتدائه بضمير الفصل و مجموع المبتدأ و الخبر مرتبط بالمبتدأ الاول وهو ما اتيتم بضمير المفعول الكائن فى صلة من اذ التقدير فمن فعله اى اداه اولئك هم المضعفون به اى بفعله فالهاء فى به عائد الى الفعل فى فعله بلا تقدير مضاف وفى الوجه الاول يحتاج الى تقدير المضاف ولفظ ذلك فى تقدير القاضى قائم مقام الضمير العائد الى المبتدأ الاول وعن بعضهم كون الثانى اسهل من الاول عراؤه عن دقيقة الالتفات

قوله اوفمؤتوه روى بضم التاء اسم فاعل من الايتاء وروى بفتحهما اسم مفعول منه وفى حاشية الكشاف التى كتبها الزمخشرى الصواب فمؤتوه بفتح التاء والمراد به اخذوا الزكاة تفضيلا لهم على آخذى الربا

قوله مؤكدا بالانكار على مادل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق اى مؤكدا بالانكار المستفاد من الاستفهام الانكارى فى قوله هل من شركائكم الآية ما افاده ضمنا طريق القصر فى الله الذى خلقكم الآية من الحكم السلبى القائل بان من عداه ليس له هذه الافعال قوله ووقع عليه الوفاق يعنى ان الكفرة المشركين متفقون على ان اصنامهم عجزة عن هذه الافعال وان الله تعالى متفرد بها لكنهم اتخذوها الهة زعما منهم انهم يشفعون لهم عندالله يوم القيامة

قوله و يجوز ان يكون الموصول صفة اى ويجوز ان يكون الذى فى الله الذى خلقكم صفة لله لاخبرا عنه والخبر هل من شركائكم بتقدير القول لانه انشاء فالمعنى الله الموصوف بكونه خالقا رازقا محييا مميتا نقول فى حقه هل من شركائكم من هو موصوف باوصافه وفاعل افعاله

٢٢ * ظهر الفساد فى البر والبحر * ٢٣ * بما كسبت ايدى الناس * ٢٤ * ليذيقهم بعض الذى عملوا * ٢٥ * لعلهم يرجعون * ٢٦ * قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل * ٢٧ * كان اكثرهم مشركين *

والثانية كذلك بيان لشئ والثالثة مزيدة لتأكيد النفى وعمومه كما عرفته قوله لتعجيز الشركاء متعلق بالتأكيد اى تأكيد لاظهار عجز الشركاء لابمعنى جعل الشركاء عاجزة ولو تركت الاولى لم يحصل الدلالة على تعجيز كل واحد من الشركاء مع انه المقصود لان كل فريق اتخذت شريكا تعبده بل تدل على نفى القدرة عن مجموعها من حيث المجموع على انه رفع الايجاب الكلى فلا يوجد شرائطه وهو السلب الكلى لان النفى عن المجموع من حيث المجموع اما بانتفاء القدرة عن كل واحد واحد او بانتفائها عن بعض واثباتها لبعض آخر فلا يتحقق السلب الكلى يقينا بل يتحقق السلب الجزئى فلا يوجد شرائط الانتاج فظهر من هذا مافى بيان المحشى من الخلل فتأمل قيل لما لم يجيبوا عن هذا السؤال عجزا قال استبعادا سبحانه الآية ٢٢ * قوله (كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار) كالجدب بالجيم المعجمة والدال المهملة ضد الخصب اى القحط والموتان بضم الميم وسكون الواو كثرة موت المواشى ولا يبعد تعميمه الى موت المواشى وغيرها والحرق والغرق بسكون الراء فيهما او بفتحهما اسم مصدر بمعنى الاحراق والاغراق كذا قيل لكن لاحاجة الى ذلك والثلثة الاول الفساد فى البر والرابع فى البحر وكذا مابعده والاخفاق بالخاء المعجمة والفاء الخيبة والخسران والغاصة بتخفيف الصاد المهملة مثل سادة جمع غائص من الغياصة وهى النزول فى البحر لاخراج اللؤلؤ ونحوه من الجواهر ومنه الغواص فانه اذا لم يقع المطر فى البحر لم يتكون اللؤلؤ فى الصدف بجرى العادة لان اللؤلؤ ينعقد من مطر النيسان على مابينوا ومحق البركات محوها وفناؤها وفى الكشاف وعن الحسن ان المراد بالبحر مدن البحر اى البلاد التى على سواحل البحر وجزائره سميت بحرا مجاز المجاورتها ولم يرض به المصنف لان ماذكر من البر حقيقة ولامانع من حمل البحر على حقيقته لماذكر من اخفاق الغواص لانتفاء اللؤلؤ بحبس المطر ولم يلتفت ايضا الى القول المراد بظلم البحر اخذ العدو سفينة كما هو مشاهد الآن ومعروف بين الانام لان التخصيص خلاف وفى التعميم تكثير الفائدة للتنبيه على فشو الفساد فى البر والبحر واظهار لاضرار جميع العباد وانما سمى الاشياء المذكورة فسادا لخروجها عن الاعتدال والصلاح ضده وهما يعمان كل نافع وضار ولذا قال وكثرة المضار * قوله (او الضلالة والظلم) عطف على الجدب فالمراد الفساد فى الدين والدنيا معا قوله والظلم اشارة الى الفساد الدنيوى * قوله (وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ والبحور) مرضه لما مر من التوضيح ٢٣ * قوله (بشوم معاصيهم) فالباء سببية او بدلية وما موصولة والعائد محذوف اى بما كسبته ايديهم * قوله (او بكسبهم اياه) اى ما مصدرية وضمير اياه للفساد وكسب الفساد عبارة عن كسب سببه وهو المعاصى ولك ان تقول انه المعصية وتذكير الضمير لتأويل بالذنب والمراد بالكسب الحاصل بالمصدر لا المعنى النسبى * قوله (وقيل ظهر الفساد فى البر بقتل قابيل اخاه وفى البحر بان جلندى كان يأخذ كل سفينة غصبا) وقيل الخ مرضه اذ التخصيص مع كونه خلاف الظاهر لايلائمه صيغة الجمع وعموم ماكسبت القتل وغيره الا ان يقال انه اول من سن فى الارض سنة سيئة فكأنه جميع الناس والقتل اعظم الجرائم وجلندا بضم الجيم وفتح اللام بعدها نون ساكنة ودال مهملة وهو مقصور وبمد وهو الملك الذى ذكر فى قصة الخضر عليه السلام وهذا يؤيد كون المراد بظلم البحر اخذ العدو سفينة وانت تعلم انه خلاف الظاهر من وجهين ٢٤ * قوله (بعض جزائه فان تمامه فى الآخرة واللام للعلة او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون) بعض جزائه قدر المضاف اذ الاذاقة الجزاء لا نفس العمل الذوق مستعار كما مر مرارا قوله واللام للعلة ان فسر الفساد بالجدب ونحوه لانه فعل الله تعالى والاذاقة علة لظهور الفساد علة تحصيلية والمراد بالعلة هنا الحكمة المترتبة على الفعل قوله او للعاقبة ان فسر الفساد بالضلالة والظلم لانهما فعل العباد والعبد لايقصد بفعله الاذاقة المذكورة بل هى عاقبة فعله ٢٥ * قوله (عما كانوا عليه) ولعل هنا بمعنى كى اى كى يرجعوا عن الشرك والمعاصى فى انه استعارة تمثيلية وقد مر توضيحه فى قوله تعالى "لعلكم تتقون" فى سورة البقرة ٢٦ * قوله (لتشاهدوا مصداق ذلك وتتحققوا صدقه) لتشاهدوا بالتاء الفوقية ان جعل علة للامر بالسير او بالتاء التحتانية ان جعل علة للامر بقل قوله مصداق بكسر الميم اى مايصدق ذلك اى الاذاقة او ظهور الفساد ٢٧ * قوله (استئناف) اى استئناف معانى كأنه قيل ما بالهم انهم كانوا معذبين فى الدنيا لانه فهم من قوله "كيف كان" الآية فاجيب بذلك

قوله ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم فى جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم النفى اى لفظة من فى شركائكم لشيوع حكم النفى فى جنس الشركاء وفى من ذلكم لشيوع حكم النفى فى جنس هذه الافعال والمعنى ليس شئ من جنس شركائكم يفعل شيئا من تلك الافعال وفى شئ لتعميم النفى اى لجعله جميعا عاما داخلا فى حكم الانتفاء وفى الكشاف ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتأكيد تعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم وقال شراح الكشاف اما اولا فان من فى من شركائكم لبيان من يفعل ومتعلقه محذوف اى هل استقر وحصل من يفعل كائنا من شركائهم انكاران يكون لهم شركاء يفعل مايفعله البارى تعالى واما ثانيا فان من فى من ذلكم للتبعيض اى يفعل بعض ما يفعله البارى سبحانه وتعالى ولو اقل شئ كالاوان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب واما ثالثا فان من فى من شئ مزيد للتأكيد النفى
قوله فكل منها مستقلة بتأكيد تعجيز الشركاء اى الحكم بالعجز من عجزه اذا حكم عليه بالعجز او نسبته الى العجز من عجزه اذا نسبه الى العجز مثل التحميق والتجهيل بمعنى النسبة الى الحماقة والجهل
قوله كالجدب والموتان اى القحط والوباء والحرق اسم من الاحراق كالشفق من الاشفاق ومنه الحرق والغرق والشرق كذا فى المغرب واخفاق الصياد عدم الظفر بالصيد وفى الاساس اخفق الصائد والغازى اى لم يظفر قال فتخفق تارة وتصيد اخرى والغاصة جمع غائص روى صاحب المطلع عن فضل بن مرزوق قلت لعطية اى فساد فى البحر قال يقال اذا قل المطر قل الغوص لان الاصداف تفتح افواهها اذا امطر فما وقع فيها من ماء السماء فهو لؤلؤ وروى محيى السنة عن عكرمة نحوه وقالوا اذا انقطع القطر عميت دواب البحر
قوله بشوم معاصيهم هذا على كون ما موصولة وقوله او بكسبهم اياه على كونها مصدرية اى ظهر الفساد بكسبهم ذلك الفساد
قوله واللام للعلة او للعاقبة اى اللام فى ليذيقهم للعلة على تقدير كون ما موصولة لان ما حينئذ عبارة عن المعاصى التى هى علة لاذاقة جزاء بعض ماعملوه من العصيان او للعاقبة على تقدير كون ما مصدرية اذ ليس غرضهم فى كسب المعاصى ان يذيقهم الله تعالى وبال ما كسبوا لكن لما ادى كسبهم ذلك الى اذاقة بعض ماعملوا رتب اذاقة ذلك على كسبهم المعاصى ترتب الغرض على الفعل الذى فعل لاجله فاللام على الاول حقيقة لان معاصيهم التى اكتسبوها علة لظهور الفساد والمراد بالفساد الجدب والقحط ومحق البركات فهو المراد باذاقة العذاب وعلى الثانى مجاز كما فى قوله ١١

٢٢ ❋ فاقم وجهك للدين القيم ❋ ٢٣ ❋ من قبل ان يأتي يوم لا مرد له ❋ ٢٤ ❋ من الله ❋ ٢٥ ❋ يومئذ يصدعون ❋ ٢٦ ❋ من كفر فعليه كفره ❋ ٢٧ ❋ ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ❋

* **قوله** (للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم) فالاشتراك في السبب يوجب الاشتراك في المسبب فاذا اصررتم على الشرك والمعاصي كنتم معذبين مثلهم فيكون هذه الآية تأكيد السبب المعاصي لغضب الله تعالى وعقوبته فظهر ارتباطها بما قبلها وهذا يؤيد كون المراد بظهور الفساد نكال الله تعالى وعقوبته كالجدب ونحوه وظهر ايضا كمال ضعف القول بان المراد فتل قابيل الخ واشار المصنف الى رجحان الاول في بيان المعنى وضعف الثاني حيث لم يلتفت الى معنى يناسبه الفشو بوزن عتو الظهور والانتشار قوله كان فشو الشرك وغلبته حيث قال تعالى "كان اكثرهم مشركين" فهلاك غير المشركين بشرك المشركين ايضا كقوله تعالى "واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة" الآية * **قوله** (اوكان الشرك في اكثرهم ولما دونه من المعاصي في قليل منهم) اوكان الخ اي سوء العاقبة للشرك في اكثرهم قوله ولما دونه عطف على الشرك اي كان سوء العاقبة لما دون الشرك من المعاصي في قليل منهم فهلاك غير المشركين بمعاصي انفسهم لا بشرك المشركين اخره اذ الكلام في المشركين وكون اشراكهم سببا لسوء العاقبة حيث قال تعالى "هل من شركائكم" الآية ولك ان تقول المراد باكثرهم جميعهم فيكون هلاكهم بالشرك اجمعين ٢٢ * **قوله** (فاقم وجهك) قد مر توجيه المعنى * **قوله** (البليغ في الاستقامة) القيم فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من القائم ومن المستقيم باعتبار البنية اي الزنة وعن هذا قال المصنف البليغ في الاستقامة اي ليس فيه عوج اصلا وفيه استعارة مصرحة تشبيها للمعقول بالمحسوس ٢٣ * **قوله** (لا يقدر ان يرده احد) قد مر غير مرة ان المراد في مثله نفي القدرة لا نفي الفعل مع القدرة فانه لا يصح في مثله * **قوله** (وقوله من الله ٢٤ متعلق بيأتي) لعدمه خلوه من التكلف * **قوله** (ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله تعالى) اي مصدر ميمي يعمل في الجار والمجرور ونحوه * **قوله** (لتعلق ارادته القديمة بمجيئه) اي باتيانه ومجيئه والقديمة صفة الارادة لانها صفة قديمة واحدة بالذات ولها تعلقات قديمة ايضا عند بعض المتكلمين وحادثة عند بعض آخر منهم وكلام المصنف يميل الى الاول لانه علل عدم الرد به فيقتضي كون تعلقها بمجيئه قديما فالقديمة صفة التعلق والتأنيث لاكتساب التعلق التأنيث من المضاف اليه ولو قيل لتعلق علمه القديم بمجيئه لكان اسلم لان تعلقه بالاشياء بمعنى انها ستوجد قديم اتفاقا وتعلقه بها بانها وجدت الآن او قبل حادث بالاتفاق والمراد هنا الاول ولا مفهوم المخالفة هنا اما عندنا فظاهر واما عند الشافعي فلان المسكوت عنه وهو رد غيره تعالى فانتفاؤه بطريق الاولوية ومثل هذا لا يقولون بالمفهوم ولم ينون مع مشابهته للمضاف لان الشبيه بالمضاف قد يحمل على المضاف في ترك تنوينه مع كونه معربا هذا مختار ابن مالك في التسهيل وذهب الرضي الى انه يجب صرف مثله عن الظاهر بجعل الظرف مستقرا متعلقا بمحذوف اي لا مرد حاصل له تعالى فكلام المصنف ظاهر فيما اختاره ابن مالك ويمكن حمل كلامه على المسامحة فينتظم كلام الرضي وقال الرضي وكل مصدر يتعدى بحرف من الحروف الجارة يجوز جعل هذا الجار خبرا عن ذلك المصدر لتضمنه ضميره كما في قوله تعالى "لا تثريب عليكم اليوم" اي حاصل عليكم ٢٥ * **قوله** (يتصدعون اي يتفرقون) واصل الصدع تفريق اجزاء الاواني ونحوها فاستعملت في مطلق التفريق مجازا وفي اختيار هذا على يتفرقون نكتة تعرف بالتأمل الصائب * **قوله** (فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره) فريق الخ اشار به الى ان المراد بالتفرق التفرق الى الفريقين لدلالة ما بعده عليه لان قوله من كفر استيناف كانه قيل ما حال الفريقين فاجيب بذلك ولو حمل على تفرق الاشخاص كقوله تعالى "يوم يكون الناس كالفراش المبثوث" لا حسن الاستيناف الا بتمحل بعيد مع ان ما اختاره المصنف يستلزم تفرق الاشخاص لان التفرق الى الفريقين انما يكون بعد تفرق الاشخاص كالفراش وقيل انه يتضمن تفرق الاشخاص فبعضهم في درجات النعيم وبعضهم في دركات الجحيم وهذا غريب لان هذا عين التفرق الى الفريقين ٢٦ * **قوله** (اي وباله وهو النار المؤبدة) بتقدير المضاف ومثل هذا شايع كما مر في ليذيقهم بما عملوا ويجوز ان يكون مجازا مرسلا بذكر السبب وارادة المسبب قدم لانه كثير كما وان كان الثاني كثيرا كيفا وافراد الضمير باعتبار لفظة من الاشارة الى عدم منزلتهم عند الله تعالى وقلتهم كيفا والى اتحادهم في ضرر الكفر عليهم وان كان عذابهم متفاوتا ٢٧ * **قوله** (ومن عمل صالحا) شامل للايمان وغيره عطف على الاول بجامع التضاد المشهوري والظاهر ان عصاة الموحدين داخلون في الفريق الثاني اوحالهم مسكوت عنها

١١ تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ويسمى مثل هذه اللام لام العاقبة تدخل عواقب الافعال وان لم يكن تلك العواقب مقصودة وغرضا من تلك الافعال كما سبق في احد وجهي ليكفروا في قوله سبحانه اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم

قوله ليشاهدوا مصداق ذلك ويتحققوا صدقه قال الامام لما بين حالهم بظهور الفساد في احوالهم بسبب الفساد في افعالهم بين لهم هلاك امثالهم واشكالهم الذين كانت افعالهم كافعالهم فقال قل سيروا الآية

قوله اوكان الشرك في اكثرهم ولما دونه من المعاصي في قليل منهم لما بينت هذه الجملة الاستينافية علة هلاك اكثرهم والحال ان الآية المتقدمة دلت على ان هلاك كلهم معلل بالمعاصي بقرينة الحث على السير لينظروا آثار هلاكهم بسبب المعاصي ولا يعملوا بما عملوه من الآثام المستوجبة للهلاك دلت هذه الجملة على ان هلاك قليل منهم لمعاص دون الاشراك كما قال صاحب الكشاف ودل بقوله كان اكثرهم مشركين على ان الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم وان ما دونه من المعاصي يكون سببا لذلك

قوله وقوله من الله متعلق بيأتي فيكون المعنى من قبل ان يأتي من الله يوم لا يرده احد كقوله فلا يستطيعون ردها ويجوز ان يتعلق بمرد على معنى لا يرده الله بعد ان يجيء به ولا راد له من جهته والوجه الاول ابلغ لاطلاق الرد وتفخيم اليوم بان اتيانه من جهته ملك عظيم قادر ومن جانب سلطان قاهر

كما قيل فى نظائره * **قوله** (يسوون منزلا فى الجنة) هذا التفسير بمعونة المقام وبملاحظة المواضع الاخر وهو تمثيل حالهم بحال من يمهد فراشه اى يبسطه ويوطئه لنفسه فى غاية الراحة بحيث لايصيبه فى مرقده مايؤذيه ويبغضه من ادنى خشونة ونحوها فالكلام استعارة تمثيلية وكن على بصيرة وضمير الجمع هنا لتفخيم شان المؤمنين ورعاية الفاصلة والتعبير هنا بالاستعارة يزيد فخامة * **قوله** (وتقديم الظرف فى الموضعين للدلالة على الاختصاص) اى لاختصاص كون الوبال مقصورا على الاتصاف بكونه لمن كفر ونعيم الجنة كونه مقصورا على الاتصاف بكونه لمن آمن وعمل صالحا فيكون من قصر الموصوف وحاصله اختصاص العذاب المؤبد للكافرين واختصاص الثواب ولاينافيه كون وزر من عمل بالسيئة على من سنها واجر من عمل بالحسنة لمن سنها لانه وزر من سنها باعتبار التسبب وانه عمل من سنها باعتبار التسبب ٢٢ * **قوله** (علة ليمهدون) ٢ اى علة غائية للمؤمنين من ايمانهم وعملهم فلاينافى الاخلاص لانه غرض بالتبع وانه طلب من المعبود لاغير قوله * الذين آمنوا وعملوا الصالحات * قرينة على ما ذكرناه من ان قوله ومن عمل صالحا يشمل الايمان لانه عمل الثواب من فضله لامن ايمانه وعملهم لانهم كالاجراء الذين يأخذون الاجرة قبل العمل ومافهم من ان الجزاء بسبب اعمالهم او بدل مكسوبهم فبناء على الوعد * **قوله** (اوليصدعون والاقتصار على جزاء المؤمنين الاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله انه لايحب الكافرين) والاقتصار جواب سؤال مقدر بان التفريق للفريقين فلم خص جزاء المؤمنين بالذكر قوله والاكتفاء عطف على الاقتصار او على الاشعار اى لم يتعرض صريحا لحال الكافرين لان المذكور يغنى عنه لانه فى قوة ان يقال وليعاقب الكافرين اولان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هى الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى جزاء المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه واما عقاب الكفرة فكأنه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشوم افعالهم كذا ذكره فى سورة يونس وهو اولى بماذكره هنا ٢٣ * **قوله** (فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين) اثبات البغض لهم بنفى المحبة عنهم اذلا واسطة بينهما وان كان المراد هنا لازمهما فيتحقق بيان عقابهم بطريق برهانى وكذا يوجد بيان محبة المؤمنين باسلوب برهانى والكلام سلب كلى لارفع الايجاب الكلى اى لاشئ من الكافرين بمحبوب اى مرضى له تعالى وليس المعنى وليس كل كافر بمرضى له تعالى * **قوله** (وتأكيد اختصاص الصلاح بهم المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له) تأكيد الخ اى الظاهر ان يقال ليجزيهم بالضمير لكن اتى بالاسم الظاهر المؤكد بتكرير من عمل صالحا لبيان ان علة الجزاء ايمانهم وعملهم الصالح لان الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق وهذا بناء على الوعد قوله المفهوم صفة تأكيد قوله تعليل خبر لقوله وتأكيد اختصاص الخ * **قوله** (ومن فضله دال على ان الاثابة فضل محض) اذلايجب عليه شئ فضلا عن وجوب الاثابة ومايشعر بالوجوب من الآيات والاخبار بالنظر الى الوعد المؤكد لاستحالة الخلف فكان بمنزلة الوجوب فى عدم التخلف وفى الجمع بين الفضل وذكر علة الجزاء تنبيه على ماذكرناه وقد اوضحناه آنفا * **قوله** (وتأويله بالعطاء اوالزيادة على الثواب عدول عن الظاهر) وتأويله اى الفضل بالعطاء الشامل للوجوب اوتأويله بالزيادة على مايستحقونه من الثواب الواجب خلاف الظاهر فلايعبأ به اذ حمل النصوص على ظواهرها واجب حسبما امكن ومراده الرد على الزمخشرى وغيره من المعتزلة ٢٤ * **قوله** (الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب) الشمال بفتح الشين والصبا والجنوب والصبا الريح التى تهب من مطلع الشمس حين يستوى الليل والنهار وهو تثير السحاب والشمال الريح التى تهب عن جهة القطب وهى تجمع السحاب والجنوب بفتح الجيم الريح المقابل للشمال وهى تدره قوله فانها اى الرياح المذكورة رياح الرحمة لماذكرناه واما الدبور بفتح الدال وضم الباء الريح المقابل للصبا وهى تفرق السحاب قوله فريح العذاب لانها تفرق السحاب اولانها عذب بها العاصون كقوم عاد فح يراد بريح الرحمة ريح النصرة والنعمة لاريح المطر فقط روى انه عليه السلام قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور * **قوله** (ومنه عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولاتجعلها ريحا) اخرجه البيهقى والطبرانى وهو ضعيف لكنه ورد من طرق تجبر ضعفه كذا قيل اللهم اجعلها الظاهر ان الضمير راجع الى المرسلات لئلايتحد المفعولان رياحا اى رياحا رحمة وهى الصبا والشمال والجنوب

٢ ولذا كان المراد بقوله يمهدون استعارة تمثيلية لايرد الاشكال بانه يلزم تعليل الشئ بنفسه منه

قوله وتقديم الظرف فى الموضعين للدلالة على الاختصاص فمعنى الاول فعليه وبال كفره لاعلى غيره ومعنى الثانى فلانفسهم يمهدون لالغيرهم اى ضرر الكفر يختص بالكافر وان نفع الصلاح يختص بالمؤمن

قوله والاقتصار على جزاء المؤمنين الاشعار بانه المقصود بالذات الخ اى وعلى تقدير كون علة ليصدعون كان الظاهر ان يذكر علة اختصاص كل فريق بما يخصونه فلما ذكر علة اختصاص المؤمنين بما يخصونه كان مقتضى الظاهر ان يذكر علة اختصاص الكافرين بما يخصونه لكن اقتصر على ذكر علة اختصاص المؤمنين بما يليق بهم حيث قيل ليجزى الذين آمنوا الآية وسكت عن علة اختصاص الكافرين بما يليق بهم للاشعار بانه المقصود بالذات اواكتفى بفحوى قوله انه لايحب الكافرين عن قوله وليجزى الذين كفروا من عدله فاقيم مقام ذلك لانه يفيد فائدته قال الطيبى رحمه الله الظاهر ان قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم * الآية كالمورد للسؤال والخطاب لكل احد من المكلفين وقوله من كفر فعليه كفره الآية وارد على سبيل الاستئناف وهو على الجواب فكأنه لماقيل اقيموا على الدين القيم قبل مجئ يوم يتفرقون فيه قيل ماللقيمين على الدين وماعلى المنحرفين عنه وكيف يتفرقون فاجيب من كفر فعليه كفره الآية واما قوله * ليجزى الذين آمنوا * الآية فينبغى ان يكون تعليلا لكل لتفصيل مايترتب على مالهم وعليهم لكن تعلق بيمهدون وحده لشدة العناية بشان الايمان والعمل الصالح وعدم المبالاة بعمل الكافر ولذلك وضع موضعه انه لايحب الكافرين قال الامام انه لايحب الكافرين وعيد ولم يفصله وهذا الاجمال فيه كل تفصيل فان عدم المحبة من الله تعالى غاية العذاب نسأل الله السلامة قوله وتأكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له يعنى كان الظاهر ان يقال ليجزيهم من فضله بالضمير لان المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات هم المذكورون فى قوله ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون لكن وضع الذين آمنوا وعملوا الصالحات موضع ضميرهم اشعارا بان المجازاة بالفضل معللة بالايمان والعمل الصالح فكرر وصفهم بالصلاح بوضع المظهر المتضمن للعلة موضع المضمر لتلك النكتة قال صاحب الكشاف فى هذا المعنى وتكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه ١١

٢٢ ❊ مبشرات ❊ ٢٣ ❊ وليذيقكم من رحمته ❊ ٢٤ ❊ ولتجرى الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ❊ ٢٥ ❊
ولعلكم تشكرون ❊ ٢٦ ❊ ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم ❊ ٢٧ ❊ فجاؤهم بالبينات ❊ ٢٨ ❊ فانتقمنا
من الذين اجرموا ٢٩ ❊ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ❊

ولاتجعلها ريحا اى ريحا عذابا وهى الدبور لان الجمع يستعمل فى الرحمة والمفرد فى العذاب والمضرة ولذا قال عليه السلام اللهم اجعلها رياحا الحديث وقد ورد فى المنفعة حين قيام القرينة كقوله تعالى *وجرين بهم بريح طيبة* وقوله *ولسليمان الريح* الآية بقرينة لام المنفعة ثم يراد بها احدى الثلثة كالصبا ٢٢ * **قوله** (بالمطر) فالبشرات اما مجاز عقلى او مجاز مرسل فى العلاقة ٢٣ * **قوله** (وليذيقكم) اتى بالعطف للاشارة الى تكثير العلل اجمالا كما يجئ * **قوله** (يعنى المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها اوالروح الذى هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات اوعليها باعتبار المعنى) يعنى المنافع التابعة لهـا اى الرحمة بمعنى المطر مجاز عن المنافع لكونها سـببا لها ولك ان تقول المراد بالرحمة تلك المنافع حقيقة لانها رحمة اى احسـان من الاحسانات وتلك المنافع مثل تذرية الحبوب وسقى الاشجـار وكثرة مياه العيون والخصب والرخاء والصفـاء واحياء الارض بها بعد موتهـا وغير ذلك ممـا لايكاد ان يحصى ولذا مرض التخصيص بالخصب ونحوه وان امكن ان يقال انه تمثيل بالفرد الاهم والله اعلم والروح بفتح الراء الراحة قوله دل عليها مبشرات وهى ليبشركم وهذا يؤيد كون مبشرات مجازا عقليا لكن التبشـير الخبر السـار ولاخبر هنا والتبشـير بالفعل مجاز وان كان ابلغ من التبشـير بالكلام والعـلة المحذوفة لاتنحصر فى التبشير اذالمعنى ليكون كذا وكذا وليذيقكم اشير اليه فى الكشـاف قوله اوعليها اى اوعطف على مبشرات باعتبار المعنى فلا حذف ح لايفوت المبالغة فى كثرة العلل ولذا اخره وان قدم فى الكشـاف وايضـا الظاهر ان فاعل ليبشركم الرياح وفاعل ليذيقكم هو الله تعالى وصحة مثل هذا العطف غير ظـاهرة والقول بان فاعل ليبشركم هوالله تعالى ضعيف لانه حينئذ راجع الى ماذكره اولا فحينئذ المعنى ليبشركم بها كما صرح به ابو السـعود وترك المصنف لفظة بها فالظاهر ان مراده الاحتمال الاول ويؤيده قول الفاضل السـعدى فالحال قد يتضمن معنى التعليل كما فى قولك اهن انت زيدا مسـيئا تريد لاسائه الا ان يقال ضمير الخطاب فى الموضعين تصحح العطف * **قوله** (اوعلى ان يرسل باضمار فعل معلل دل عليه) اوعلى ان يرسل الخ تقديره ويرسلها ليكون كذا وكذا وليذيقكم ولاريب فى تكلفه ولذا اخره فالاول هوالمعول ولم يلتفت الى كون الواو زائدة لانه مع كونه خلاف الظاهر يفوت المبالغة المذكورة ولم يجعله معطوفا على جملة ومن آياته ان يرسل على معنى وليذيقكم ارسلها اوفعل ماذكر كالخبر هنا فى بعض المواضع لان المقصود اندراجها فى الآيات والمبالغة فيها ٢٤ * **قوله** (ولتجرى الفلك * الآية يعنى تجـارة البحر) اى فى البحر عند هبوبها ٢٥ * **قوله** (ولعلكم تشكرون * اى تشكروا نعمة الله تعالى فيها) ولعل بمعنى كى وحاصله ماذكر وهذا اولى من تقدير ارادة ان تشكروا وقد مر الكلام فيه ٢٦ * **قوله** (ولقد ارسلنا) اعتراض لتسلية الرسول عليه السـلام وتأنيسـاله ووعدا بالنصر ووعيدا [٢] لاهل الكفر كذا نقل عن ابى حيان اى جملة معترضة بين بيان احوال الرياح وجه الاعتراض ماذكره ابوحيان ٢٧ * **قوله** (فجاؤهم بالبينات) الفاء فصيحة اى ادعوا الرسـالة وطلب القوم منهم البينات من قبيل انقسـام الاحاد الى الاحاد اى جاء كل رسول قومه بمـا يخصه من المعجزات ولكل قوم هاد ٢٨ * **قوله** (فانتقمنا من الذين اجرموا * بالتدمير) الفاء فصيحة ايضا اى فكذبوا كل قوم بماجاءه رسولهم ولم يصدقوهم فانتقمنا منهم بالعذاب المخصوص بهم كالاغراق والخسـف والصيحة وغير ذلك وقومك ان كذبوك بعد ظهور المعجزات القاهرة يحل بهم من النكال الشـديد مثل ماحل بهؤلاء العنيد ولذا قيل وتحذيرا للكفرة وانمـا وضع المظهر موضع المضمر للتنصيص على جرمهم والاشـعار بعلية الحكم وايضا فيه تنبيه على ان المهلكين من اجرم من قومهم وهو اكثرهم دون المطيعين وعن هذا قال وكان اى فى علمه الازلى وفى قضائه السابق ٢٩ * **قوله** (وكان حقا علينا) الآية كالواجب علينا بمقتضى ارادتنا العلية نصر المؤمنين فالمؤمنون من امهم منصورون والمقهورون هم المجرمون ولذا اظهر فى موضع المضمر * **قوله** (اشـعار بان الانتقـام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقـين على الله ان ينصرهم) اشعار اى فيه اشـعار بان الانتقام لهم اى الانتقام من الكفرة لاجل المؤمنين اى لاجل ايذائهم ودفع مضرة المجرمين عنهم والمؤمنون عام للرسـل وغيرهم لشمول الايذاء لهم اجمعين اوالمراد بهم الرسـل فقط على ان اللام للجنس مرادبه الفرد الكامل اوالعهد ويؤيده قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسـل وظنوا انهم قد كذبوا

٢ اى تحذيرا عن الاخلال بموجب الشكر المطلوب بقوله تعالى لعلكم تشكرون وبهذا يظهر الارتباط

منه

١١ لايفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله انه لايحب الكافرين تقرير بعـد تقرير على الطرد والعكس يعنى ان مفهوم ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله الموافق انه يحب المؤمن الصالح ومفهومه المخـالف انه لا يحب الكافر فقـوله انه لا يحب الكافرين بمنطوقه مقرر لمفهومه السابق وبالعكس وفى بعض حـواشى الكشـاف ان كل مؤمن صالح مفلح عنـده وعكسـه فى ضمنـه وهو من ليس بمؤمن صالح لايفلح عنده وكذلك قوله انه لايحب الكافرين طرده كل كافر غير محبوب عنده وعكسـه فى ضمنـه وهو من ليس بكافر محبوب عـنده لانه مؤمن والعكس ملزوم الطرد لان العكس يحتـاج الى الطرد وضمـا بخلاف الطرد فانه لا يحتـاج الى العكس قال الامام وفـيه لطيفة وهى ان الله تعالى عنـد ماأسـند الكفر والايمـان الى العبد قـدم الكافر وعند ماأسـند الجزاء الى نفسـه قدم المؤمن لان قـوله من كفر وعيـد المكلف ليمتنع عمـا يضره فينقذه من الشر وقـوله ومن عمـل صالحـا تحريض له وترغيب فى الخـير ليوصـله الى الثواب والابعاد مقـدم واما عنـد الجزاء ابتدأ بالاحسـان اظهارا للكرم والرحمة

قوله وتأويله بالعطاء والزيادة على الثواب عدول عن الظـاهر هـذا رد لقـول الزمخشرى حيث قال فى تفسـير من فضله عمـا يتفضل عليهم بعـد توفية الواجب من الثواب وهـذا اشـبه الكناية لان الفضل تبع للثواب فلايكون الا بعـد حصول ماهو تبع له اواراد من عطائه وهو ثوابه لان الفضول والفواضل هى الاعطية عند العرب ولما كان هذا التفسـير خلاف الظاهر من الآية مع انه مخـالف لمذهب اهل السنة من ان الثواب على الطـاعات والاعمال الصـالحة غير واجب على الله تعالى وانما هو تفضل منه والاعمال الصـالحة التى امر الله تعالى عباده بها انمـا هى لاداء شـكر ماانعم الله عليهم من النعم السـابقة فهم فى ذلك كاجـير اخذ اجرته قبـل العمل قال رحمه الله هو عـدول عن الظاهر

قوله اللهم اجعلها رياحا ولاتجعلها ريحا قال فى النهاية العرب تقول لايلقح السحـاب الا من رياح مختـلفة يريد اجعلهـا لقاحا للاشجـار ولاتجعلها عقابا ويحقق ذلك مجئ الجمع فى آيات الرحمة والواحد فى قصص العـذاب كالريح العقيم ريحا وصرصرا وقال الراغب الريح معروفة وهى فيما قيـل الهواء المتحرك وعامة المواضع التى ذكر فيها ارسـال الريح فعبارة عن العـذاب كقوله انا ارسـلنا عليهم ريحا صرصرا وكل موضع ذكر فيه بلفظ الجمع فعبـارة عن الرحمـة كقوله تعـالى ومن آياته ان يرسـل الرياح مبشرات •

٢٢ * الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه * ٢٣ * فى السماء * ٢٤ * كيف يشاء *
٢٥ * ويجعله كسفا * ٢٦ * فترى الودق * ٢٧ * يخرج من خلاله * ٢٨ * فاذا اصاب به
من يشاء من عباده * ٢٩ * اذا هم يستبشرون * ٣٠ * وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم *
٣١ * من قبله *

جاءهم نصرنا الآية وله نظائر كثيرة والتعبير بالمؤمنين للاظهار لشرافة الايمان وجه الاشعار هو ان ذكر وكان حقا بعد ذكر انتقام المجرمين يشعر بذلك الملاحظة الارتباط فكانه قيل فانتقمنا منهم لانه كان حقا والافتحتل الارتباط حيث جعلهم الخ فيه تنبيه على ان كونه حقا على الله بجعله ووعده وارادته لا للوجوب عليه تعالى فانه لايجب على الله شئ وقدنبهنا عليه فلاحاجة الى القول بان معنى حقا كالحق عليه تعالى وان كان المراد ذلك فى المآل * قوله (وعنه عليه السلام مامن امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله تعالى ان يرد عنه نار جهنم ٢) رواه الترمذى وحسنه كما قيل ومعناه انه اذا ذكر بسوء سواء كان موجودا فيه ولم يشتهر اولم يوجد فنفاه عنه وذب عن عرضه عامله الله تعالى بلطفه من جنس عمله ونصره فى الآخرة واما من اشتهر بذلك السوء وخاف على الغير ان يفعل ذلك فلايذب عنه قال عليه السلام من القى جلباب الحياء فلاغيبة له وفى ذكره عليه السلام للآية الكريمة عقيبه لبيان ان النصرة لاتختص بالدنيا ولاتختص بمؤمن دون مؤمن بل عام لجميع المؤمنين والآخرة وفيه تأييد عن عدم اختصاص المؤمنين بالرسل الكرام عليهم السلام وفيه ارشاد الى ان الذب عن عرض المسلمين من الاخلاق المحمودة والتخلق باخلاق الله تعالى فى حماية المؤمنين عن طعن الطاعنين * قوله (ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام) وقد يوقف على حقا اى وقد يحسن الوقف عليه على ان ضميركان راجعا الى الانتقام الدال عليه فانتقمنا فح يكون علينا نصر المؤمنين مبتدأ وخبرا والجملة مستأنفة بان يقال ماحال المؤمنين فاجيب بذلك اخره مع صيغة المجهول ولفظة قد اضعفه وناهيك دليلا على ضعفه الحديث المذكور فانه كالنص على ان نصر المؤمنين اسم كان ٢٢ * قوله (فيبسطه متصلا تارة ٢٣ فى سمتها ٢٤ سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ٢٥ قطعا تارة اخرى) فيبسطه كل البسط اى بسطا تاما كما يدل عليه قوله فى السماء قوله متصلا اخذه من مقابله بكونه كسفا اى قطعا اشار اليه بقوله تارة قدمه لانه الاصل والثانى بالتبع كما يشعر به التعبير بقوله ويجعله كسفا واذا لم يصرح الاتصال لظهوره ولاصالته ولان اتصاله بريح الرحمة وتفريقه بريح العذاب كما مر بيانه قوله فى سمتها فالاضافة بيانية اوفى سمت الفلك اى فى جانب العلو اذ السماء فى اللغة العلو كما قيل كل ماعلاك فهو سماء ومنه قيل للسقف سماء * قوله (وقرأ ابن عامر بالسكون على انه مخفف) اى مخفف كسفا بفتح السين قدمه لان توافق القراءتين اولى واحسن * قوله (اوجمع كسفة) ولايلايمه افراد المفعول الاول وان كان اسم جنس يحتمل القليل والكثير * قوله (اومصدر وصف به) الذات مبالغة كما فى رجل عدل لكن المبالغة فى مثله غير ظاهر ظهورها فى رجل عدل فالاعتناء على الوجه الاول ٢٦ * قوله (المطر ٢٧ فى التارتين) اى الاتصال والتفريق فى قوله فترى الودق الآية تنبيه على انه نعمة جسيمة على المخلوقات ولذا غير الاسلوب وخوطب لكل من يصلح للخطاب فقيل فترى الودق ولم يقل ويخرج الودق من خلاله كما قيل فى اكثر المواضع وينزل من السماء ماء ٢٨ * قوله (فاذا اصاب) اختير اذا مع الماضى لكثرة وقوعه * قوله (يعنى من بلادهم واراضيهم) بتقدير مضاف اى فاذا اصاب بلاد من يشاء واراضيهم اوالمراد بيان حاصل المعنى لا الاشارة الى تقدير وهو الظاهر اذ تقدير المضافين غير متعارف اراضى جمع ارض على خلاف القياس كما فى الصحاح والمراد ماانفصل عن العمران من المزارع والبساتين والباء فى به للتعدية ٢٩ * قوله (بمجيء الخصب) اى فاجؤا الاستبشار بمجيء الخصب ٣ والسعة على ماهو جرى العادة ٣٠ * قوله (وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر) لفظة ان مخففة من الثقيلة واللام فى لمبلسين للفرق بينها وبين ان النافية ٣١ من قبله * قوله (تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم) على ان الضمير للتنزيل الدال عليه ان ينزل وهو المختار عنده لذكره معنى فيكون تكريرا للتأكيد وجه التأكيد ماذكره المصنف يعنى انه كما يدل على طول عهدهم بالمطر فيفهم منه استحكام يأسهم ولولم يؤكد لم يفهم ذلك اذ المتبادر من القبلية الاطلاق متصلا كان او منقطعا فح لايظهر وجه الحكم بالابلاس وبالجملة تكرير القبلية يشعر بتضاعف القبلية الدال على طول العهد والانكار مكابرة فلايرد الاعتراض بان التأكيد انما يدل على تقرير القبلية وهى يحتمل فسحة الزمان واتصاله فلا دلالة على ماذكر من الطول والقصر انتهى ان اريد عدم الدلالة قطعا فلايضرنا وان اريد

٢ ولعل ايراد الحديث هنا مع انه بحسب الظاهر لامساس له لما نحن فيه لتأييد كون اسم كان نصر المؤمنين اذ لوكان ضمير الانتقام لم يقل هكذا موصولا بتلاوته منه

٣ الاولى بمجيء المنافع التابعة للمطر منه

قوله والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات تقديره ان يرسل الرياح مبشرات ليبشركم وليذيقكم من رحمته

قوله او عليها بحسب المعنى اى او العطف على مبشرات بحسب معناها لابحسب لفظها فالمعنى ان يرسل الرياح ليبشركم وليذيقكم

قوله او على يرسل باضمار فعل معلل تقديره وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ارسلناها لكن على هذا التقدير يلزم عطف الجملة على المفرد فلابد ان يرجع الى العطف بحسب المعنى ويكون التقدير ومن آياته ارسال الرياح وارسالها لاذاقة الرحمة وجريان الفلك ولان تشكروا فهو من باب عطف المقيد على المطلق

قوله اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم اى قوله فانتقمنا من الذين اجرموا اشعار بان الانتقام من المجرمين لاجل المؤمنين وقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين اظهار لكرامتهم

قوله وقد يوقف على حقا قال صاحب الكواشى اولع جماعة بالوقف على حقا وليس بمختار لان الوقف على حقا يوجب الانتقام و يوجب نصر المؤمنين لان تقديره وكان الانتقام منهم حقا ولايلزم انه تعالى ينتقم من كل بل قد يعفو وترك العطف على حقا انما يوجب نصر المؤمنين ولايحتاج الى تقدير محذوف اى كان الانتقام وذكر هذا المعنى صاحب المرشد وزاد انه تعالى يعفو فلاينتقم كما فعل بقوم يونس من صرف العذاب ولابد من ان ينصر المؤمنين على كل حال قال الطيبى رحمه الله وفى القول بايجاب نصر المؤمنين ايجاب القول بالانتقام من الكافرين وبالعكس كما مر الكلام فى الادراج والاسلوب من باب الطرد والعكس فى قوله سبحانه انه لايحب الكافرين

قوله تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم اى تكرير لفظ قبل للتأكيد والدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول بعدما استحكم يأسهم وتمادى ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك

(عدم)

٢٢ * لمبلسين * ٢٣ * فانظر الى اثر رحمة الله * ٢٤ * كيف يحيى الارض بعد موتها *
٢٥ * ان ذلك * ٢٦ * لمحيي الموتى * ٢٧ * وهو على كل شئ قدير * ٢٨ * ولئن ارسلنا ريحا فرأوه
مصفرا * ٢٩ * لظلوا من بعده يكفرون *

عدم الدلالة ظنا فهو ممنوع والمستند ماذكرناه من ان تكرير القبلية يشعر بتضاعف القبلية الخ و بعينه قوله لمبلسين وفيد انه اعلام عام عليهم حيث نزل عليهم وقت شدة الاحتياج ولهذه النكتة الرشيقة اختار الشيخان ذلك * قوله (وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال) مرضه لانه ح لا يكون تأكيدا فيفوت المبالغة المذكورة قيل و يرد عليه وعلى ماذكر بعده لزوم تعدى حرفي جر بمعنى واحد بدون عطف وهذا فساد لفظي وماذكرناه فساد معنوي مع انه يمكن دفعه بانه من قبيل اكلت من ثمره من تفاحه ٢٢ لا يبين ٢٣ * قوله (اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار) فيه اشارة الى ان المراد بالرحمة ليس مطلق الانعام بل احسان الغيث والمطر بقرينة اللاحق والسابق قوله من النبات الخ بيان الاثر المرتب على نزول المطر * قوله (ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص) ولذلك اي لكون آثاره متكثرة في نفس الامر جمعه ابن عامر اي اختار ابن عامر الخ رواية الجمع ليدل على تعدد آثاره صريحا وهذا مراده لكنه تسامح في العبارة فقال جمعه الخ وليس مراده انه جمعه من تلقاء نفسه ودلالة قراءة اثر رحمة الله بالافراد على التعدد لكونه اسم جنس يحتمل القليل والكثير والمراد الكثير بدلالة الحال ٢٤ * قوله (وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة) اي مجازا لكونها سببا وعلى القراءة بالياء فالمسند هو الله تعالى بتقدير بها اي كيف يحيى الله الارض بها ٢٥ * قوله (يعني الذي قدر ٢ على احياء الارض بعد موتها ٢٦ لقادر على احيائهم) اوله بالقدرة لان اسم الفاعل يدل على الحال والثابت في الحال هو القدرة واوثق على حاله تنزيلا للمحقق الوقوع منزلة الواقع لم يبعد * قوله (فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى كان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا) فانه اي احياؤهم احداث لمثل ما كان الخ هذا بجمع الاجزاء المتفرقة والتعبير بالمثل لاختلافهما بالشخص واتحادهما نوعا وقيل هو صادق على القولين في الاعادة وقيل كان هذا مبنيا على القول بامتناع اعادة المعدوم بعينه ولذلك الحم المثل ورد بان المثل ليس واقعا على المواد بل على القوى انتهى والوجه ماذكرناه اولا كما ان احياء الارض الخ اي مجاز في احداث القوى النباتية بعد ماكان امواتا وهما سيان في ذلك الاحداث فيكون قادرا على ذلك كذلك * قوله (ومن المحتمل ان يكون من الكائنات ٤ الراهنة) اي الثابتة اي الموجودة الحادثة الثابتة المشاهدة * قوله (ماتكون من مواد ماتفتتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة) ماتكون اي تكون و وجد من النبات الحادث من موادها اي من اجزاء تفتتت وتفرقت وتبددت اي هلكت لاختلاطها بالتراب الذي فيه عروقها قوله من جنسها متعلق بتبددت ومافي ما تفتتت زائدة فعلى هذا يكون احياء الموتى اعادة المعدوم بعينه اي باعادة مواده و قواه فيكون المراد بالوجه السابق الاعادة بجمع الاجزاء المتفرقة لا اعادة المعدوم بعينه والا لزم التكرار قال المحشي لكن من انكر احياء الموتى ينكر هذا ايضا فلا يحصل به التنبيه عليه ولك ان تقول هذا مشاهد في بعض الاحيان اذ المراد باحياء الارض كما عرفت احداث القوى النباتية في المتكون من المواد المفتتة من النبات في الاعوام السالفة وكثيرا مانشاهد تكون النبات والازهار من الارض دون القاء بذر فلا جرم انه متكون من الاجزاء المفتتة في الازمنة الماضية والانكار مكابرة ٢٧ * قوله (لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء) دليل لعموم القدرة ولما كان قدرته مقتضى الذات كان نسبته الى جميع الممكنات سواء والمراد بكل شئ كل ممكن لا يتناول الممتنعات والواجب ولذا قال الى جميع الممكنات ٢٨ * قوله (فرأوا الاثر او الزرع لمدلول عليه بما تقدم و قيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر) فرأوا الاثر اي في قوله فانظر الى اثر رحمة الله او الاثر المدلول عليه في قوله اثار رحمة الله قوله المدلول الخ قيد للزرع وهو اثر مخصوص فلذا قابله لكونه اعظم الاثار واشعر الى ان المراد ريح العذاب حيث ذكر مفردا كما مر تفصيله مرض قول السحاب لانه مع عدم ذكره لا يلايم قوله ولئن ارسلنا ريحا واصفرار السحاب غير متعارف والمشهور في استعمال القرآن الاحتمال الاول قال تعالى ثم يهيج فتراه مصفرا الآية قيل مصفر اسم فاعل بمعنى عرضت له الصفرة بمعنى انه ليس باسم المفعول لكونه لازما * قوله (واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون ٢٩ جواب قسم سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال) جواب قسم لانه طالب الجواب اولا فاعطي له لكنه اغنى عن جواب الشرط وهذا معنى سده مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال لما عرفت انه جواب الشرط في المعنى وكلاهما للاستقبال مالم يصرف عنه صارف * قوله (وهذه الآيات ناعية على الكفار

قوله تعالى فانظر الفاء للسببية اذ خروج المطر من خلال السحاب سبب للامر بالنظر الى مايترتب عليه وكيف منصوب بنزع الخافض ومعلق لانظر او منصوب على الحالية بالتأويل او بدل من اثر بدل الاشتمال
عد

٢ الاولى يعني الذي احيى الارض بعد موتها كانه قصد تطبيقه بقوله لقادر على احيائهم لكن لاحاجة اليه عد

٤ الرهن ماوضع عندك لينوب مناب مااخذ منك والمراد الكائنات المتجددة كذا قيل عد

قوله تعالى فرأوه الفاء فصيحة اي فضرب زروعهم اي الاثر مطلقا عد

قوله وقرئ بالتاء قال ابن جني قرأها الجحدري وابن السميقع وابو حيوة ذهب بالتأنيث نظرا الى لفظ الرحمة ولا تقول على هذا الا ترى الى غلام هند كيف تضرب زيدا والفرق ان الرحمة قد تقوم مقامها اثرها وكان الفرض اياه وهي وليس كذلك غلام هند وقوله كيف يحيى جملة منصوبة المحل على الحال حملا على المعنى لا على اللفظ وذلك ان اللفظ استفهام والحال ضرب من الخبر والاستفهام والخبر متدافعان و يلخص كونه حالا قولك فانظر الى اثار رحمة الله محيية الارض بعد موتها

قوله يعني الذي قدر على احياء الارض بعد موتها اشعار بان التعبير باسم الاشارة لتعليل الحكم بالوصف المناسب

قوله جواب سد مسد الجزاء وفي الكشاف واللام هي الموطئة للقسم دخلت على حرف الشرط ولظلوا جواب القسم سد مسد الجوابين اعني جواب القسم وجواب الشرط ومعناه ليظلن ذمهم الله عز وجل بانه اذا حبس عنهم المطر قنطوا من رحمته وضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته ورزقهم المطر استبشروا وابتهجوا فاذا ارسل ريحا فضرب زروعهم بالصفار ضجوا وكفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم ان يتوكلوا على الله و فضله فقنطوا وان يشكروا نعمته ويحمدوه عليها فلم يزيدوا على الفرح والاستبشار وان يصبروا على بلائه فكفروا هذا قال ابو البقاء لظلوا بمعنى ليظلن لانه جواب الشرط وكذلك ارسلنا بمعنى يرسل وقال صاحب الكشف الماضي بمعنى المستقبل كقوله تعالى لئن اجتمعت الانس والجن ثم قال لا يأتون بمثله وقال مكي لظلوا بمعنى ليظلوا فالماضي في موضع المستقبل وحسن هذا لان الكلام بمعنى المجازاة والمجازاة لا يكون الا بمستقبل هذا مذهب سيبويه

٢٢ * فانك لاتسمع الموتى * ٢٣ * ولاتسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين * ٢٤ * وماانت بهادي العمى عن ضلالتهم * ٢٥ * ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا *

بغلة تنبههم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله تعالى و يلتجوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا بالاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه) وهذه الآيات ناعية اي مشهرة مفضحة اياهم مشعرة بكمال جهلهم وحمقهم وفي بعض النسخ وهذه الآية بالافراد اما ان يرادبها الجنس المنتظم للقليل والكثير او يراد بها الآية الاخيرة لانها دالة على انهم فاجؤا الكفر بمجرد اصفرار زروعهم وذهلوا عن نعمة الخضراء لكن الاول هو المناسب لتقرير المصنف بل المتعين له حيث فصل ماهو المذكور في الآيات العديدة من قوله " الله الذي يرسل الرياح " الى هنا من انهم اذا رزقهم بالمطر استبشروا وتبهجوا الى اخره فهم في جميع هذه الاحوال على الاوصاف القبيحة فكان الواجب عليهم ان يشكروا نعمته و يتوكلوا على الله تعالى الخ ٢٢ * قوله (فانك لاتسمع الموتى) تعليل لما فهم من الكلام السابق من حرصه عليه السلام على اهتدائهم افرط شفقته اي لاتكن حريصا على ذلك فانك الخ * قوله (وهم مثلهم لماسدوا عن الحق مشاعرهم) وهم مثلهم اي الموتى استعيرت لهم قال في سورة النمل شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع مايتلى عليهم كما شبهوا بالاصم في قوله " ولاتسمع الصم " الآية وكذا صرح في سورة الفاطر بان الاحياء تمثيل للمؤمنين والاموات تمثيل للكافرين ومافهم من كلام البعض ان المراد بالموتى معناها قوله وهم مثلهم قدره ليرتبط بماقبله ولايخفى انه مخالف لما صرح به المصنف كما عرفته ثم قال قال ابن همام اكثر مشايخنا على ان الميت لايسمع استدلالا بهذه الآية الى اخر ماقال وهذا مما لاطائل تحته اذ الجمهور اثبتوا له بالاخبار الصحيحة وقالوا بتلقين القبر وهو معمول به في كل الامصار و في جميع الاعصار فلاجرم ان انكاره مردود اذ الى اولى الابصار والمراد بالموتى الكفار الجهال فلايصح الاستدلال بها على ذلك ولو سلم فالمعنى لاتسمع الموتى بل نسمعها ولذلك لم يجئ " الموتى لاتسمع " نظيره لن تراني و لم يقل لن ار ٢٣ * قوله (ولاتسمع ٢ الصم) كرر الفعل لانه دون الاول وللتنبيه على التغاير كرر الفعل وذكر المفعول هنا دون هناك اما للتعميم وهو الظاهر اي لاتسمع الموتى شيئا فضلا عن الدعاء ويحتمل ان يكون المحذوف مفعولا خاصا اي لاتسمع الموتى الحق والدعاء ويحتمل التنازع * قوله (قيد الحكم بالتولي ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام يتفطن منه بواسطة الحركات شيئا وقرأ ابن كثير بالياء المفتوحة ورفع الصم) قيد الحكم بالتولي مع انه لايسمع مطلقا فان استماعهم في هذه الحالة ابعد فلامفهوم عند القائلين به واراد بقوله اشد استحالة اشد بعدا كما صرح به في سورة النمل فالمراد الاستحالة بالغير قوله يتفطن اي يفهم ولذا عدي بعن ونصب المفعول بنفسه ٢٤ * قوله (سماهم عميا لفقدهم المقصود الاصلي من الابصار) سماهم عميا لفقدهم لان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره والمقصود من البصر النظر الى الحق فاذا انتفى ذلك المقصود يسلب عنه الرؤية واثبت له العمى وكذا الكلام في الصم * قوله (اولعمى قلوبهم وقرأ حمزة وحده تهدي العمى) اولعمى قلوبهم فيكون استعارة مصرحة تشبيها لانتفاء البصيرة بانتفاء البصر وعدل عن صيغة الفعل الى صيغة الفاعل وجعل الجملة اسمية للدلالة على الدوام لان انتفاء الهداية بمعنى الايصال بالفعل منه عليه السلام مستمر وعن هذا قدم المسند على الخبر المشتق ليفيد الاختصاص وفيما سبق اختير الفعل ليفيد استمرار عدم الاسماع التجددي ولو عكس او جعل الجملة فعلية في الموضعين او اسمية فيهما يلايم البلاغة ايضا لكن النكتة مبنية على الارادة وقدم نفي الاسماع لان فائدة الاسماع اوفر ومنافعه اكثر كما مر توضيحه في سورة القصص في تفسير قوله تعالى " قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا " الآية ٢٥ * قوله (ان تسمع) اي الدعاء اي ماتسمعه ولاتهديه الامن يؤمن وهذه قرينة واضحة على ان المراد بالموتى الكفرة الفجرة * قوله (فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى) فان ايمانهم حمله على الايمان بالفعل ٣ فيكون المراد اسماع ماينفعه من الاحكام بعد الاسلام وفي سورة النمل فسره بالايمان في علم الله تعالى والتفنن من شعب البلاغة * قوله (ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان) فيكون مجازا اوليا فيكون المراد اسماع الايمان ومايتبعه من الحق المبين قدم الاول لان الايمان حقيقة فيه وبلايمه قوله فهم مسلمون والحصر في كلا المعنيين مستقيم لتغاير الاعتبارين

٢ ذكر قوله ولاتسمع الصم مع ان الاول يغني عنه اما لان سبب تشبيههم بالموتى لكونهم اولى في السمع فنبه بذكره بعده على ذلك او المراد بالاول من لاخلاص له من الشرك و بالثاني من له خلاص بالتوبة فيتضح تغاير الفعلين منه

قوله عن ضلالتهم متعلق بهادي بتضمين معنى البعد ان عطف وما انت بهادي على اسم ان وخبرها يلزم اقامة الضمير المرفوع مقام الضمير المنصوب المتصل وهو جائز في المعطوف فالاولى العطف على جملة فانك لاتسمع منه

٣ فيكون الاستثناء منقطعا او متصلا منه

قوله ولم يفرطوا بالاستبشار فان الفرح المفرط بطر واشر وليس ذلك من شان الشاكر الحامد بل هو من ديدن الكافر

قوله وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم فان فقدان الصبر عند نزول البلاء دليل على عدم الرضاء بالقضاء وهو اخراج الذمة عن ربقة العبودية كما قال من لم يصبر على بلائي فليتخذ ربا سوائي قوله والضم اقوى لقول ابن عمر قال الزجاج الاختيار من الروايتين الضم

٢٢ ❊ فهم مسلمون ❊ ٢٣ ❊ الله الذى خلقكم من ضعف ❊ ٢٤ ❊ ثم جعل من بعد ضعف قوة ❊
٢٥ ❊ ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ❊ ٢٦ ❊ يخلق ما يشاء ❊ ٢٧ ❊ وهو العليم القدير ❊
٢٨ ❊ ويوم تقوم الساعة ❊

كما عرفته من ان المقصود استماع ما سوى الايمان من الحق والصواب فى الاول على من يؤمن بالفعل وفى الثانى استماع الايمان ولواحقه على من يشارف الايمان فلا اشكال بانه ينتقض الحصر على الاول بالثانى وعكسه على ان الحصر اضافى بالنسبة الى الاصم والاعمى كما يدل عليه السوق والذوق ٢٢ * **قوله** (لما تأمرهم به) فيه تنبيه على ان الاسلام بمعناه اللغوى وهو انقياد المأمور به بالاتيان والمنهى عنه بالاجتناب هذا على الوجه الاول واما على الثانى فالمراد الاسلام بالمعنى الشرعى كما يشعر به الفاء واختير الجملة الاسمية لتدل على رسوخهم فيه ٢٣ * **قوله** (اى ابتدأكم ضعفاء) وهو زمان الطفولية اى كلمة من ابتدائية * **قوله** (وجعل الضعف اساس امركم كقوله تعالى * خلق الانسان ضعيفا *) فيه استعارة مكنية بتشبيه الضعف بالاساس والمادة ومن الابتدائية تخييلية وفى الكشاف خلقكم من ضعف كقوله تعالى * خلق الانسان من عجل * يعنى ان اساس امركم وما عليه جبلتكم وبنيتكم الضعف فعلم منه وجه الشبه بين الضعف والاساس وهو كون بنية الانسان عليه كما ان بنيتكم على المادة * **قوله** (او خلقكم من اصل ضعيف وهو النطفة) على ان يأول المصدر باسم الفاعل او على تقدير المضاف فح لا استعارة فى ضعف ولا تشبيه بالاساس لانه ح يكون عبارة عن الاساس والمادة ولذا قال وهو النطفة اخره لانتفاء المبالغة ولانه غير ملايم لما بعده اذا المراد به الضعف بالمعنى المصدر كقوله خلق الانسان ضعيفا وهى بيان ابتدائهم ضعفاء فى اول الامر حال الطفولية وفى نسخة خلق الانسان من عجل مثال لجعل ماطبع عليه بمنزلة ماطبع منه وهو المادة وهو الانسب للمقام وان كان الاول معنويا والثانى حسيا ٢٤ * **قوله** (وذلك اذا بلغتم الحلم) على الوجه الاول * **قوله** (او تعلق بابدانكم الروح) على الوجه الثانى والمعنى ثم جعل لكم من بعد ضعف قوة ثم للتراخى فى الرتبة وبعد للتراخى وكذلك ما بعده ٢٥ * **قوله** (اذا اخذ منكم السن) اى اذا كبرتم وهرمتم واخذ منكم السن مجازا عن ذلك قوله ضعفا وشيبة جمع بينهما للتنبيه على ان سبب الضعف الشيبة كما ان الضعف الاول منشأوه الطفولية اشار اليه بقوله اى ابتدأكم منه ولما كان الضعف اكثر احوال الانسان جعل كالمادة له مبالغة وتعقيب القوة الضعف تدريجى وكذا عكسه * **قوله** (وفتح حمزة وعاصم الضاد فى جميعها) وفتح حمزة وعاصم الخ وخالفه حفص فى رواية للحديث وروى عنه انه قال ما خالفت فى شئ من القرآن الا فى هذا الحرف وقد صح عنه الفتح ايضا وفاقا لعاصم كذا نقل عن النشر * **قوله** (والضم اقوى لقول ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قرأتها على رسول الله عليه السلام من ضعف فاقرأنى من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتكثير مع التكرير) والضم اقوى لانه لغة قريش والفتح لغة بنى تميم ولذا اختار النبى عليه السلام الضم كذا فى المعالم والحديث المذكور حديث حسن رواه ابو داود والترمذى فى سننه كذا قيل وعن عاصم بالضم وفى رواية عنه الضم فى الاولين والفتح فى الثالثة كما قيل وهو من الغرائب قوله كالفقر بضم الفاء وفتحها ضد الغنى * **قوله** (لان المتأخر ليس عين المتقدم) لان المتأخر وهو ضعف الشيخوخة ليس عين المتقدم وهو الضعف فى اوان الطفولية والقاعدة اذا اعيد النكرة نكرة يكون غير الاول ما لم يصرف عنه صارف والضعف الثانى عين الاول وكذا القوة الثانية قال المحشى هذا ظاهر فى ضعفا الاول واما الثانى مع الاول والقوة الثانية فباعتبار ان المتقدم اريد به الابتداء والمتأخر يشمل مراتب الابتداء والانتهاء والوسط وكلمة ثم لتراخى الابتداء واليه اشار المصنف بقوله اخذ منكم السن واذا بلغتم الحلم اى فى كل مرتبة ضعف يغاير ما قبله لشوب القوة فى الجملة بالنسبة الى ما تحته وكذا الكلام فى القوة فح كلام المصنف باق على اطلاقه وهو التدقيق الحسن وقد اشرنا اليه بالقول بالتدريج ٢٦ * **قوله** (يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشبية وشيبة ٢٧ فان الترديد فى الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة) يخلق ما يشاء جملة تذييلية وصيغة الاستقبال للاستمرار قوله من ضعف الخ هذا التخصيص من مقتضيات المقام المراد بالضعف الحاصل بالمصدر وهو موجود يتعلق به الايجاد وكذا القوة والشيبة ٢٨ * **قوله** (القيامة سميت بها لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة) لانها تقوم فسمى الحال باسم المحل والمراد بقيامها اماتة الخلائق او لانها تقع بغتة فالساعة عبارة عن السرعة لانها استعملت فى العرف كذلك او لسرعة حسابها فيحاسب كل نفس مقدار حلبة او لانها مع طولها فى نفسها كساعة عند الله تعالى او بالنظر

قوله والتنكير مع التكرير اى تنكير ضعف وقوة مع تكريرهما لكون المذكور منهما ثانيا غير الاول فان النكرة اذا اعيدت كان المعاد غير الاول قال الراغب يدل على ان كل واحد من قوة وضعفا اشارة الى حالة غير الحالة الاولى ذكره منكرا
قوله مثل ذلك الصرف عن الصدق وهو قولهم ما لبثوا غير ساعة فان هذا القول مصروف عن الصدق اذ ليس مدة لبثهم ساعة واحدة فقولهم هذا افك مصروف عن الحق ومثل هذا الافك كانوا فى الدنيا يؤفكون اى يصرفون عن الحق والصدق

الى السعداء كساعة واحدة واما بالنظر الى الاشقياء فطويل طويل وصارت علما لها بالغلبة فهى من الاسماء الغالبة وماذكر فى وجه التسمية باعتبار اصل معناها وبيان المناسبة والزهرة بضم الزاء وفتح الهاء وتسكينها لحن فاذا ذكر الكوكب يتبادر منه الى الزهرة باعتبار الغلبة الحقيقية مالم يقم قرينة على خلافه ٢٢ * **قوله** (فى الدنيا اوفى القبور اوفيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم) فى الدنيا قدمه ان المتبادر لبث الحيوة ولا ينافيه قوله الى يوم يبعثون لان البرزخ لايعبأ به قال فى قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا المراد عذاب القبر اوعذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بمابين الاغراق والادخال والمراد بالقبور ماتقرر فيه الموتى ولايشترط الدفن فيه قوله اوفيمابين فناء الدنيا اى خرابها اوفناء اهلها وانقطاع عذابهم بعد اخراجهم من القبور الى ان يدخلوا النار * **قوله** (وفى الحديث مابين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو يحتمل الساعات والايام والاعوام ٢٣ استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم فى الآخرة اونسيانا) وفى الحديث مابين الحديث رواه الشيخان بلفظ مابين النفختين اربعون واهله نقل بالمعنى قوله استقلوا مدة لبثهم اى عدوها قليلا الخ فانها متناهية ومدة عذابهم غير متناهية اوايام الهموم طوال قوله اضافة مدتهم منصوب على نزع الخافض وهذا القسم منهم يجوز ان يكون بعد دخول النار وتيقنهم فى الخلود اذقيام الساعة عبارة عن زمان كيوم الآخرة ولو سلم كونه قبل دخولها فالقسم منهم لماعلموا انهم يعذبون فى النار ابدا خالدا باخبار الانبياء عليهم السلام فى الدنيا فلما حشروا الى المحشر تيقنوا ذلك بعد انكارهم فاندفع اشكال بعض المتأخرين ٢٤ * **قوله** (مثل ذلك الصرف) اما اشارة الى ماقبله اوالى مابعده قدمر الكلام فى مثله مرارا ونبه به على ان الافك بمعنى الصرف * **قوله** (عن الصدق والتحقيق) لما قال اولا فى تفسير قوله غير ساعة استقلوا مدة لبثهم مطلقا اى سواء كان ذلك الاستقلال نسيانا اوكذبا اوتخمينا قال هنا عن الصدق الخ والظاهر انه حمله على الكذب اوعلى النسيان لانه غير مطابق للواقع وان طابق اعتقادهم لكن الحكم بالصرف عن الصدق فى صورة النسيان غير متعارف فالاول الحمل على الكذب عمدا واما الحمل على ان استقلالهم لان ايام السرور قصيرة وايام الهموم طوال فلايناسب هذا البيان اذلا كذب فى الاستقلال المبنى على المبالغة وقوله فى اواخر سورة الاحقاف استقصروا من هوله مدة لبثهم فى الدنيا حتى يحسبونها ساعة يناسب هذا الاحتمال الاخير اذلاحكم عليهم هناك بالصرف والكذب ٢٥ * **قوله** (يصرفون فى الدنيا) اى عن الصدق والتحقيق بصرفهم النفس الامارة والهوى الردية بتزيين الشيطان والمراد تشبيه حالهم فى الآخرة بحالهم فى الدنيا فى الكذب لكن كذبهم فى الآخرة افرط الدهشة والحيرة بخلافه فى الدنيا فعلم منه ان المشار اليه غير الصرف المذكور بعده لاعينه والكاف للتشبيه وان كان مثل ذلك يحتمل الوجهين كما شرنا اليه ٢٦ * **قوله** (من الملائكة اومن الانس) وفى توصيف العلم والايمان تنبيه على شرفهما وتقديم العلم الاشارة الى اشرفية وتقديم الملائكة لتقدم وجودهم وتجردهم عن العوائق والا فالانس افضل من الملائكة عند جمهور اهل السنة ٢٧ * **قوله** (فى علمه وقضائه) اذالكتاب يطلق عليهما اما مجازا بعلاقة السببية او حقيقة عرفية كونهما ظرفا للبث مجاز فلاحاجة الى تأويلهما بمعلومه ومقضيه على ان ظرفيتهما مجازية ايضا والمراد بالقضاء تعلق الارادة الازلية الالهية بوجود الشئ كما صرح به فى سورة البقرة فى قوله " واذا قضى امرا " الآية وهوغير العلم عند الاشاعرة بهذا المعنى سواء عطف بالواو اوعطف باو * **قوله** (اوما كتبه لكم اى اوجبه اواللوح اوالقرآن وهو قوله تعالى ومن ورائهم برزخ) اوما كتبه لكم اى اوجبه بحكمته فهومجاز مرسل اواستعارة قيل على ان فى للتعليل كقوله عليه السلام ان امرأة دخلت النار فى هرة حبستها الحديث اواللوح اى ماكتبه فى اللوح المحفوظ اوالقرآن الذى ذكر فيه لبثهم وهوقوله تعالى " ومن ورائهم برزخ " ويطلق الكتاب على هذه المعانى المذكورة بعضها مجاز وبعضها حقيقة قدم الوجه الاول لجزالته والمبالغة اذ المعنى لقد لبثتم فى الارض احياء وامواتا ولبثكم فى علم الله تعالى وماكان فى علم الله فهو ثابت لامحالة وكذا الكلام فى قضائه اى فى ارادته والمراد لايتخلف عن الارادة وكلمة فى باق فى الظرفية واومجازا والوجه الثالث كلمة فى للتعليل فهوفيما بعده ايضا والفرق ان فى الثالث المراد بما كتبه اوجبه بحكمته بدون ملاحظة ثبوته فى اللوح المحفوظ وان كان ثابتا فى نفس الامر والوجه الخامس بين فيه لبثهم فى القبور لان قوله تعالى

٢٢ * الى يوم البعث * ٢٣ * فهذا يوم البعث * ٢٤ * ولكنكم كنتم لا تعلمون * ٢٥ * فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم * ٢٦ * ولاهم يستعتبون *

ومن ورائهم برزخ * الآية معناه ومن امامهم والضمير للجماعة الطالبين للرجعة حين حضرهم الموت برزخ اى حائل بينهم و بين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيامة والمراد بالبرزخ القبر ولبثهم فى الدنيا احياء معلوم بديهة واستمرار البرزخ الى البعث يقتضى لبثهم مدته وهذا ظاهر فى الاخير لان مدة لبثهم فيه منتاه فى يوم البعث واما الغاية فى علم الله وفيما ذكر بعده فلان المراد كما اشرنا اليه كون لبثهم فى الدنيا احياء وامواتا الى يوم يبعثون وتعلق العلم وارادته بلبثهم الى هذه الغاية ٢٢ * قوله (ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه ٢٣ اى الذى انكرتموه) ردوا اى اولوا العلم ماقالوه و حلفوا عليه وايدوا ردهم باليمين قال المصنف فى تفسير قوله قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم * الآية تصديق لهم فى مقالهم وقال الامام ايضا فكأنه قيل صدقتم مالبثتم فيها الا قليلا لانها انقضت ومضت والتوفيق انهم صادقون فى مقالهم لكنهم كاذبون فيما فهم من مقالهم وهو ان ذلك ليس هو البعث الموعود كأنهم من فرط حيرتهم لم يدروا ان ذلك هو البعث الموعود الذى كانوا ينكرونه اذا كانوا يسمعون انه يكون بعد فناء الخلق كافة و يزعمون لذلك البعث زمانا مديدا او كان واقعا مع اعتقادهم عدم وقوعه فرد العالمون المؤمنون مقالتهم وهى مالبثوا غير ساعة فلا يكون هذا البعث الموعود ونبهوهم على انهم لبثوا الى غاية بعيدة فى نفس الامر كانوا يسمعونها و ينكرونها ولهذا قالوا فهذا يوم البعث الذى كنتم توعدون فى الدنيا وتنكرونها تبكيتا لهم بالاخبار بوقوع الساعة التى انكروها فى ذلك الحين للزعم المذكور وهو مالبثنا الا قليلا وان وقوع الساعة بعد زمان مديد ان فرضنا وقوعها و يؤيده قولهم فهذا يوم البعث باسم الاشارة الموضوع للقريب المحسوس وجعلهم مبتدأ و يوم البعث خبراله لانه اسم ظرف لا ظرف فهم صادقون فى مجرد قولهم لبثنا يوما او بعض يوم بدون كونه ذريعة الى انكار كون هذا يوم البعث و بعض ما ذكرناه مفهوم من كلام ابى السعود روح الله روحه ٢٤ * قوله (انه حق اثر بطلكم فى النظر والفاء لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث) اى فى هذا اليوم كما وضحناه آنفا ولو كان المراد ان كنتم منكرين البعث فى الدنيا يحتاج فى التوفيق بين الكلامين وهو صدقهم فى مقالهم كما قالوا فى تفسير قوله تعالى * ان لبثتم الا قليلا * وكذبهم فيه كما هنا الى وجه آخر وماسنح لى فى التوفيق غير ما ذكرناه فليتأمل والتوفيق بان الصدق بالنسبة الى زمان العذاب المؤبد اولكون لبثهم فى الدنيا فى ايام السرور اولكون ايام الدنيا منقضية فى حكم المعدوم وكذبهم بالنسبة الى ما فى نفس الامر اوالصدق ان كان ذلك المقال عن نسيان مدة لبثهم والكذب ان كان عن تعمد بعيد عن الاذهان والبيان كما لا يخفى على من احاط بالسباق و السياق بعين العيان و يؤيد ماذكرنا قول الكشاف ردوا ماقالوا وحلفوا عليه و اطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث انتهى والظاهر انه اراد بانكار البعث انكاره فى هذا الحين قوله لتفريطكم الخ دفع لما يتوهم من ان عدم العلم عذر لهم ٢٥ * قوله (فيومئذ وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر اولان تأنيثها غير حقيقى وقد فصل بينهما) فيومئذ الفاء جواب لشرط محذوف ايضا لا ينفع الذين ظلموا اى كفروا معذرتهم اى لا يكون لهم عذر ولا نفع بدليل قوله تعالى * هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ٢٦ * قوله (ولاهم يستعتبون) الخبر الجملة الاسمية لتفيد الدوام ولو قيل ولا يستعتبون لم يفهم الدوام * قوله (لا يدعون الى ما يقتضى اعتابهم اى ازالة عتبهم) لا يدعون لانتفاء وقت التوبة والطاعة قوله اى ازالة عتبهم اشارة الى ان همزة الافعال للسلب ونبه ايضا على ان الاستفعال استفعال للافعال لا للثلاثى والعتب هو اللوم على ماصدر كالعتاب لكن المراد هنا الشدة والكربة قوله لا يدعون الخ حاصل المعنى لان الاستعتاب طلب الاعتاب اى ازالة العتب وحاصله ماذكروا والتعبير بما يقتضى للمبالغة فى سببية ازالة العتب وقد يجيء الاعتاب بمعنى الحمل على العتب فهو من الاضداد كما نقل عن الراغب و لذا فسره المصنف بازالة العتب * قوله (من التوبة والطاعة كما يدعون اليه فى الدنيا) بيان لما الموصولة وفيه اشارة الى ان المراد بالاعتاب الذى يفهم من يستعتبون التوبة والطاعة بعلاقة السببية فانهما سبب لازالة المكروه والمعاصى المعتوب عليها وازالته سبب لازالة العتب والسبب للسبب لشيء سبب لذلك الشيء والمراد بالازالة الحاصل بالمصدر او بمعنى المزيل * قوله (من قولهم استعتبنى فلان فاعتبته اى استرضانى فارضيته) اصل الاستعتاب طلب الاعتاب كما عرفته و يلزمه الاسترضاء فهو تفسير باللازم وفى القاموس العتبى بالضم الرضا و الاستعتاب اعطاء العتبى كاعتبه او طلب العتبى

قوله اى الذى انكرتموه يعنى ان اللام فى البعث للعهد والمعهود هو البعث الذى انكروه

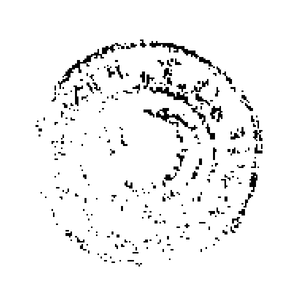
قوله والفاء لجواب الشرط هذه الفاء هى التى يسميها علماء المعانى فاء فصيحة كما فى فقد جئنا خراسانا فى قوله

قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا
ثم القفول فقد جئنا خراسانا

وحقيقتها انها جواب شرط يدل الكلام عليه كانه قال ان صح ماقلتم من ان خراسان اقصى ما يراد فقد جئنا خراسانا وان لنا ان نخلص وكذلك ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث اى فقد تبين بطلان قولكم

٢٢ ❁ ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ❁ ٢٣ ❁ ولئن جئتهم بآية ❁ ٢٤ ❁ ليقولن الذين كفروا ❁ ٢٥ ❁ ان انتم ❁ ٢٦ ❁ الا مبطلون ❁ ٢٧ ❁ كذلك ❁ ٢٨ ❁ يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ❁ ٢٩ ❁ فاصبر ❁ ٣٠ ان وعد الله ❁ ٣١ ❁ حق ❁ ٣٢ ❁ ولا يستخفنك ❁

ضدا انتهى فهذا معنى آخر ولا يبعد ان يكون قول المصنف اشارة اليه فالمعنى ح لا يعطون الرضاء او لا يطلبون منهم الرضاء ٢٢ * قوله (ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التى هى فى الغرابة كالامثال) ولقد وصفناهم ٢ فيه اى فى هذا القرآن والمراد به السورة الكريمة اذ القرآن يطلق على البعض كما يطلق على المجموع او المراد مجموع القرآن قوله بانواع الصفات اشارة الى معنى كل فى قوله ٣ من كل مثل وان المراد بالمثل الصفة الغريبة قوله كالامثال الخ اشارة الى ان اطلاق المثل على الصفة العجيبة استعارة وجه الشبه الغرابة لان المثل انما يضرب بما هو مستغرب وقدمر التوضيح فى اوائل سورة البقرة * قوله (مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب) مثل صفة المبعوثين الخ تنبيه على ارتباطه بما قبله * قوله (او بينا لهم من كل مثل) اى للناس ويندرج فيه الجن فضرب بمعنى بين من ضرب الخاتم اذا صنعه والبيان لازمه كما ان الوصف كذلك فى الاحتمال الاول وهو اقرب الى المعنى الحقيقى ولذا قدمه قوله من كل مثل فالمثل على ظاهره وان القرآن عبارة عن المجموع كالمثل المذكور فى قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم الآية وبهذا يعلم الارتباط * قوله (ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول) كالمثل المذكور فى هذه السورة فانه تمثيل ينبه على التوحيد كما لا يخفى على من تأمل فيه وقوله تعالى • ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الآيتين قوله والبعث كقوله تعالى • فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها • فانه مثل ينبه على صحة البعث وصدق الرسول كقوله تعالى • ولو ان قرآنا سيرت به الجبال • الآية وكذا اخباره عن المغيبات ٢٣ * قوله (من آيات القرآن) حمل الآية على معناها العرفى لكن لا يلائمه كلمة ان اذ الجيئة المذكورة لاريب فى وقوعه فى نفسها والاولى حملها على معجزة من المعجزات التى اقترحوها فانها فى نفسها يحتمل الوقوع واللاوقوع نعم الاحتمال الاول انسب بما قبله ٢٤ * قوله (من فرط عنادهم) مستفاد من التعبير بالذين كفروا اذ المقام مقام المضمر * قوله (وقساوة قلوبهم) عطف العلة على المعلول او بالعكس وهى كناية عن بعد قبول الحق فيكون الموصول للعهد وهم الذين يموتون على الكفر وان اريد الجنس فيكون عاما خص منه البعض وهم الذين آمنوا منهم ٢٥ * قوله (يعنون الرسول والمؤمنين) لانهم جاؤهم بآية تبعا للرسول وهذا يؤيد كون المراد بالآية آية من آيات القرآن اذ المؤمنون لا يجيئون بالمعجزة ولا يبعد ان يكون الخطاب للرسول عليه السلام فقط تعظيما له فيوافق قوله ولئن جئتهم اذ فى الاول يحتاج الى التمحل فى افراد الاول وجمع الثانى بان يقال ان الخطاب للمتبوع خطاب للتابع ٢٦ * قوله (مزورون) التزوير الكذب مع الخدعة ولذا يقال شاهد الزور قيل واصل معناه التزيين والترتيب الكلام فى النفس وهو دليل على ما قلنا من ان الزور اخص من الكذب لانه مع الحيلة ٢٧ * قوله (مثل ذلك الطبع) الظاهر انه اشارة الى ما يدل عليه ما بعده ضمنا فالكاف للعينية لا للتشبيه ومعنى الطبع الختم وقدمر توضيحه فى اوائل سورة البقرة وهذا يؤيد كون المراد بالموصول قوم مخصوصون المحكوم عليهم بالموت على الكفر ٢٨ * قوله (لا يطلبون العلم) فهو مجاز لانه اريد به لازمه للزوم الطلب له عادة وانما اوله به لان المذموم عدم طلب العلم وهو سبب الختم على قلوبهم * قوله (ويصرون على خرافات اعتقدوها) الكذبات التى اخترعوها * قوله (فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق) تعليل لما يفهم من اصرارهم على الخرافات وهو انهم جاهلون جهلا مركبا ولذا لا يطلبون العلم اليقين فان الجهل المركب وهو عدم الادراك مع ادعاء الادراك وعلاجه عسير جدا لان صاحبه يزعم انه على حق ولذا قال يمنع ادراك الحق الخ واما الجهل البسيط فازالته يسير لان صاحبه يدرى عدم ادراكه ويسعى الادراك ولذا قيل لا ادرى نصف العلم لانه يدرى عدم علمه ٢٩ * قوله (يا محمد على اذاهم) قيد به اذ الفاء مقتضيه لانها جواب شرط محذوف اى اذا تحقق حالهم من طبع قلوبهم والبعد عن قبول الحق فاصبر اى فدم على الصبر لانك مؤيد غالب بوعدنا به اياك ٣٠ * قوله (ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله ٣١ لا بد من انجازه) ان وعد الله حق كسائر وعده لا بد من انجازه منفهم من كونه حقا مع كلمة التأكيد والجملة الاسمية ولو قيل ان وعد الله باى شئ كان حق لم يبعد فيدخل النصرة واظهار الدين دخولا اوليا وهذا كاف فى ايراده بالفاء ٣٢ * قوله (ولا يحملنك على الخفة والقلق) وسين الاستعمال للطلب وحاصله الحمل عليه وظاهره نهى الكافرين عن ذلك والمراد نهى الرسول



٢ يتوهم ان اللام فى للناس صلة وليس كذلك فانه لما عبر عن ضربنا بوصفناهم لم يذكر اللام اذ الوصف يتعدى بنفسه ولذا ذكر فى ضربنا اللام اذ الضرب يتعدى باللام والمراد بالناس الكفرة
عهد

٣ لفظة من فى من كل مثل ابتدائية وصحة كل يفيد وهو ما يناسب المقام وقيل هى تبعيضية وفيه نوع خفاء اذ لم يذكر هنا بعض كل مثل فتأمل عهد

عليه السلام عن الخفة والقلق والاضطراب كناية وهى ابلغ قدمر نظيره غير مرة ٢٢ * **قوله** (بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لايستبدع ذلك منهم وعن يعقوب بتخفيف النون) ٢ فانهم شاكون مستفاد من قوله لايوقنون واشار الى عدم ثبتهم برسالتك وسائر مايجب عليهم تصديقه بسبب انهم شاكون وهذا من باب الاكتفاء بالادنى والا فاكثرهم جازمون قوله ولايستبدع اى لايستغرب منهم ذلك التكذيب و الايذاء اشار به الى ان حملهم اياك على الخفة بالتكذيب و الايذاء منشاؤه عدم ثبتهم ومن كذب وآذى مع تيقنه قليل لايعبأ به على ان تيقنهم فى حكم العدم وعلم من هذا البيان ان قوله فانهم شاكون ضالون تفسير لقوله لايوقنون لاتعليل لقوله لايستخفنك حتى يقال لاوجد لبيان عذر الكفرة فى مقام ذمهم وتقبيح حالهم على انه لاضير فى كونه تعليلا لذلك وليس هذا بيان عذر الكفرة بل لبيان شدة شكيتهم واصرارهم على ذلك بحيث لايلتفتون الى الحق ويؤيده قوله ولايستبدع منهم ذلك ولما لم يكن هذا مستبعدا منهم لاوجه لاضطرابك بسبب التكذيب والايذاء * **قوله** (وقرئ ولايستخفنك اى لايزيغوك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله بين السماء والارض وادرك ماضيع فى يومه وليلته) وقرئ لايستحقنك بفتح الحاء المهملة والقاف مع النون الثقيلة من الشواذ قارئه ابن ابى اسحق ورويت عن يعقوب ومعناه كما فى الكشاف لايفتننك قوله لايزيغوك ٣ اى لا يميلوك الى جانبهم بالاستمالة الى بعض مشتهاهم كما مر فى سورة الاسراء فيكونوا احق بك بيان لازم معناه مجازا وما رواه فموضوع تم ما يتعلق بسورة الروم * بعون عناية الحى القيوم * والحمد لله الملك الوهاب * والصلوة والسلام على افضل من اوتى الحكمة وفصل الخطاب * وعلى آله واصحابه الذين نطقوا بالصواب *

يوم الاحد الثالث والعشرين من صفر الخير

سنه ١١٨٩

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة لقمان مكية) لقمان غير منصرف للعلمية والعجمة وان كان عربيا فالعلمية والالف والنون المزيدتان والظاهر هو الاول * **قوله** (وقيل الا آية وهى الذين يقيمون الصلوة و يؤتون الزكوة فان وجوبهما فى المدينة وهو ضعيف) اى الاستدلال بان وجوبهما فى المدينة فهذه الآية لاتكون مكية ضعيف لما ذكره و المشروعية لاتقتضى الوجوب لجواز ان يكون ندبا كتعبدنا الآن بالنوافل ويؤيده ان الآية مسبوقة لمدحهم بالايمان بالغيب وان لم يذكرهنا واقامة الصلوة وايتاء الزكوة اى الصدقة على ان الصلوة فرضت بمكة ليلة الاسراء كما فى الاخبار الصحيحة ولا اعرف الخلاف فى فرضيتها بمكة ولو ركعتين وفرضية الزكوة بدون تعيين مقدارها بمكة و ما نزل بالمدينة على وجه التعيين ببيان الرسول عليه السلام كما قيل على ان مثل هذا يحتاج الى الرواية لا الاستدلال فقط * **قوله** (وقيل الا ثلثا من قوله ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام وآيها اربع وثلاثون وقيل ثلث وثلاثون آية) روى عن الدانى انه قال فى كتاب العدد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انها مكية الا ثلث آيات وقال عطاء الا آيتين لانه عليه السلام لما هاجر الى المدينة قال له احبار اليهود بلغنا انك تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا اعنيتنا ام قومك قال عليه السلام كلا اى كل واحد منا ومنكم عنيت فقالوا الست تعلم انا اوتينا التورية وفيها بيان كل شئ فقال فى علم الله تعالى قليل فانزل الله عز وجل ولو ان ما فى الارض من شجرة الآيتين وما نقل عن الدانى مخالف لما روى المصنف فى سورة الاسراء بنوع مخالفة حيث قالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما فى الارض من شجرة الآية ٢٣ * **قوله** (سبق بيانه فى يونس) حيث قال اشارة الى ما تضمنه ٤ السورة او القرآن من الآى والمراد من الكتاب احدهما وصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم اولانه كلام حكيم اومحكم آياته لم ينسخ شئ منها وقد فصلنا هناك ما هو الراجح ومجازيته واى نوع من المجاز وما يناسب من معانى الحكيم كونها محكمة اى محفوظة عن اختلال من جهة اللفظ والمعنى اومحكمة بالحجج والدلائل كما اشار اليه فى اوائل سورة هود

---

٢ بتخفيف النون اى بالنون الخفيفة منه

٣ لايزيغوا نهى ولذا سقط النون منه

٤ اشار بقوله فى يونس الى ان الاسم للسورة لفظة يونس لا مجموع سورة يونس كما مر بيانه منه

قوله وقرئ لايستحقنك من الاستحقاق اى لايفتننك و لايزيغوك فيملكوك ويكونوا احق بك من المؤمنين فاعل لايستخفنك على القرائتين الذين لايوقنون على طريقة لاارينك ههنا والمعنى لاتكن بحيث يحملونك على الخفة والقلق جزعا عما يقولون ويفعلون

قوله لاتجزع من فعلهم وقولهم فيحملك الجزع على الخفة والعجلة فيمنعك من تبليغ الرسالة كقوله تعالى فلا يكن فى صدرك حرج منه والله اعلم * هذا آخر ما علقته فى شرح تفسير سورة الروم الحمد لله على الابتداء والاختتام * وله الشكر فى البدء والاتمام * اللهم انى استفيضك من فيضك بفضلك فيما اشرع فيه من حل ما فى تفسير سورة لقمان لاحول الا بك ولاقوة الا منك فاقول

سورة لقمان مكية وهى اربع وثلاثون وقيل ثلاث وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبق بيانه فى سورة يونس قال هناك تلك اشارة الى ما تضمنته السورة او القرآن من الآى والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم اولانه كلام حكيم اومحكم آياته لم ينسخ شئ منها وفى الكشاف الكتاب الحكيم ذى الحكمة اووصف بصفة الله عز وجل على الاسناد المجازى ويجوز ان يكون الاصل الحكيم قائله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن فى الصفة المشبهة والفرق بين هذه الوجوه الثلاثة ان الوجه الاول من باب الاستعارة المكنية والثانى والثالث من باب المجاز الحكمى لكن الثانى مبنى على وصفه بصفة الله تعالى والثالث ليس كذلك لان تقديره حكيم قائله لا ان الكتاب نفسه حكيم كما فى واسئل القرية و سارق الليلة فان المطلوب بالسؤال اهل القرية لانفس القرية والمسروق ما فى الليلة لانفس الليلة قال بعض المغاربة التجوز فى الوجه الاول لكونه بمعنى ذى الحكمة لاشتماله على الحكم لان الوصف بذى للتمليك والكتاب لايملك الحكمة بل يتضمنها فلاجل تضمنه الحكمة وصف بالحكيم والظاهر انه من الاستعارة المكنية كما فى قوله تعالى اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم

٢٢ * هدى ورحمة للمحسنين * ٢٣ * الذين يقيمون الصلوة و يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون
٢٤ * اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون * ٢٥ * ومن الناس من يشترى لهو الحديث *

٢٢ * **قوله** (حالان ٢ من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر المحذوف) من الآيات لانها المفعول فى المعنى اذ تقديره اشير الى الآيات واذا قال والعامل الخ وهما باقيان على المصدرية المبالغة او بمعنى اسم الفاعل قوله على الخبر بعد الخبر عند من جوز تعدد الخبر بدون العطف او الخبر لمبتدأ محذوف عند من لم يجوز تعدده بلا عطف ٢٣ * **قوله** (بيان لاحسانهم) اى بيان تفسيرله فالمراد الاحسان كانه جميع المبرات داخل فى اقامة الصلوة وايتاء الزكوة فالموصول مع صلته صفة كاشفة وهذا اولى من كونه بدلا او عطف بيان وقدمر توضيحه فى سورة البقرة وسر ذلك ان جميع العبادات اما بدنية او مالية فالصلوة لكونها من اشرف العبادات البدنية اريد بها الاعمال البدنية كلها والزكوة لكونها من افضل الاعمال المالية يراد بها المبرات المالية باسرها * **قوله** (او لتخصيص لهذه الثلثة من شعبه لفضل اعتداد بها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه و بين خبره) او لتخصيص الخ فح لا يكون عاما لجميع المبرات فلا يكون تفسيرا للاحسان الا عند من جوز التفسير بالاخص فح يكون صفة مادحة آخره اذ العموم فى مقام المدح هو الاهم الاتم ٢٤ * **قوله** (بيان لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح) بيان لاستجماعهم الخ استجماع العقيدة الحقة مستفاد من قوله وبالآخرة هم يوقنون لان من امن بالآخرة يؤمن بسائر المعتقدات وكونها الحقة مفهومة من قيد الايقان وفيه تعريض لاهل الكتاب بان ايمانهم بالآخرة كلا ايمان واستجماعهم العمل الصالح لما عرفت من ان الصلوة والزكوة يراد بهما جميع القربات ولكون استغراق المفرد اشمل اختار العمل الصالح على الاعمال الصالحات وقد اشبع الكلام فى اولئك على هدى الآية فى سورة البقرة وكن على بصيرة ٢٥ * **قوله** (ومن الناس من يشترى) كون من الناس مبتدأ على ان من اسم بمعنى البعض اجزل من كونه خبرا مقدما وقدمر الكلام فيه مفصلا فى قوله تعالى "ومن الناس من يقول" الآية فى اوائل سورة البقرة * **قوله** (ما يلهى عما يعنى كالاحاديث التى لا اصل لها والاساطير التى لا اعتبار فيها والمضاحيك وفضول الكلام) ما يلهى الخ اشار به الى ان المراد باللهو الحاصل بالمصدر بمعنى الفاعل ولذا قال ما يلهى اى يشغل عما يعنى اى يهم او يقصد كذكر الله تعالى وتلاوة القرآن و يدخل المباح من الكلام اذا اكثر فيه ولذا قال كالاحاديث الخ بالتمثيل والاحاديث جمع احدوثة وهى ما يتحدث به كالاضاحيك والخرافات والاساطير الاباطيل جمع اسطورة او اسطارة او اسطار جمع سطر واصله السطر فقوله لا اعتبار فيها صفة كاشفة او موضحة والمضاحيك جمع مضحك وهى الكلمات يضحك بها وفضول الكلام من المباحات اذا لم تتضمن فائدة كالنشاط للعبادات ودفع التوحش فى المجالس والمحاورات * **قوله** (والاضافة بمعنى من وهى تبيينية ان اراد بالحديث المنكر) هذا بيان على ان اضافة العام الى الخاص بيانية وهو مذهب بعض النحاة كما فى شرح الهادى وذكره الدمامينى فى شرح التسهيل وكفى باختيار صاحب الكشاف ذلك ورضى به المصنف وعن هذا اخترنا فى اضافة السورة الى الفاتحة والبقرة وغيرهما كونها بمعنى من البيانية واوضحناه فى سورة الفاتحة قوله ان اراد الخ فاللام للعهد لدلالة اللهو عليه فهو فى حكم المذكور ولرجحانه قدمه * **قوله** (وتبعيضية ان اراد به الاعم منه) وكون الاضافة بمعنى من على كونها تبعيضية مذهب بعض النحاة كابن كيسان والسيرافى قالوا اضافة ما هو جزء من المضاف اليه بمعنى من التبعيضية والاصح كما ذهب اليه ابن السراج والفارسى واكثر النحاة انها على معنى اللام كذا فصله ابن حيان فى شرح التسهيل كذا قيل لكن الشيخين اختارا مذهب ابن كيسان اذ ملائمة المعنى على كون الاضافة بمعنى من بيانية كما فى الاول او تبعيضية كما فى الثانى وكون الاضافة بمعنى من التبعيضية ٣ لكونها غير شائعة حصروا الاضافة على المعانى الثلثة والاضافة بمعنى من التبعيضية خارجة عنها لكنه لا يضر الحصر اذ الحصر بناء على ما هو المشهور فى الاضافة و بعض ارباب الحواشى حاول ارجاع هذه الى الاضافة البيانية وجعلها بيانية غير مشهورة تصحيحا للتقابل والبيانية المشهورة ما يحسن فيه جعل المضاف اليه تمييزا و بيانا للمضاف كخاتم فضة والحديث المنكر للهو كذلك والبيانية الغير المشهورة ما لا يحسن فيه ذلك كالحديث المطلق للهو فانه لو جعل بيانا للهو لاوهم فى بادى النظر كون الاحاديث الغير المنكر لهوا ولهذه الدقيقة جعل الشيخان اضافة اللهو الى الحديث المطلق تبعيضية ميلا الى جانب المعنى فان اللهو من الحديث بعض من ذلك المطلق وجعلها بيانية بعلاقة اللزوم مجاز اذ بعد اعتبار البعضية يصح كون المضاف اليه بيانا للمضاف فلا يضر كونه بمعنى من التبعيضية بل يؤيده وقدار له

قوله ورفعهما حمزة على انه خبر بعد خبر اى على انه خبر لتلك بعد الاخبار عنه بآيات الكتاب او خبر لا لم بعد الاخبار عنه بتلك آيات الكتاب

قوله او الخبر لمحذوف اى رفعهما على الخبر لمبتدأ محذوف تقديره هو هدى ورحمة وقرأهما غير حمزة بالنصب على الحال عن الآيات والعامل ما فى تلك من معنى الاشارة قد سبق فى اول سورة البقرة عند قوله هدى الخلاف فيه ورد ابن الحاجب وقبول الزجاج وغيره واما ابو البقاء فقد جوز فيه النصب على الحال.

قوله بيان لاحسانهم اى للذين يعملون الحسنات وهى التى ذكرها من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والايقان بالآخرة فعلى هذا يكون الذين يقيمون الآية صفة كاشفة للمحسنين مثل قوله الالمعى * الذى يظن بك الظن قد كان قد رأى وقد سمعا * حكى عن الاصمعى انه سئل عن الالمعى فانشده و لم يزد عليه فالمراد بالمحسنين من اتى بهذه الثلاثة فقط

قوله او لتخصيص لهذه الثلاثة من شعبه اى او لتخصيص لهذه الثلاثة من شعب الاحسان لفضل اعتداد بشانها فعلى هذا يكون المراد بالمحسنين من يعمل جميع الحسنات فالمعنى للذين يعملون جميع ما يحسن فعلا وقولا ثم خص منهم القائمون بهذه الثلاثة بعد دخولهم فى المحسنين لفضل اعتداد بها فلفظ المحسنين على الاول معبر عن الذوات والذين وصف مجرور مساو للموصوف جار عليه على سبيل الكشف والبيان وعلى الثانى ذوات مخصوصة ميزت تمييز جبريل وميكائيل عن الملائكة و يجوز ان يكون الذين منصوبا بتقدير اعنى او اذكر على الاختصاص لانافة الخصال المذكورة منزلة ورفعة محل من اتصف بها

قوله لاستجماعهم العقيدة الحقة وهى الايقان بالآخرة والعمل الصالح وهو اقامة الصلاة وايتاء الزكاة

قوله ما يلهى من الالهاء وهو الشغل والاغفال اى ما يشغل و يغفل عما يهم

قوله والاضافة بمعنى من اى اضافة اللهو الى الحديث اضافة بمعنى من اى من يشترى لهوا من الحديث فهى بيانية ان اريد باللهو ما هو اعم من الحديث على ان يراد بالحديث الحديث المنكر فان اللهو يكون حديثا وغيره فبين بالحديث فالمعنى من يشترى لهوا هو حديث منكر وتبعيضية ان اريد باللهو ما هو اخص من الحديث بناء على ان الحديث يكون لهوا و غير لهو فالمعنى من يشترى بعض الحديث الذى هو اللهو منه فالتعريف فى الحديث على الاول للعهد وعلى الثانى للجنس و الحقيقة من حيث هى و قيل كان يشترى القيان جمع قينة وهى جارية مغنية وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم لا تحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ثمن ولا اثمانهن وعنه ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله شيطانين احدهما على هذا المنكب والآخر ١١

٢ وافرد الحال لكونه مصدرا منه ٣ فاذا كان المراد بالحديث المطلق يكون بين اللهو والحديث عموم من وجه كخاتم فضة فيكون الاضافة بيانية على ما هو المشهور فلا يعرف وجه كونها تبعيضية والا لكان اضافة خاتم الى فضة تبعيضية ولم يقل به احد منه

الفاضل السعدي بما لايخلو عن نظر وخلل كما اوضحناه في هامشه قوله بالاعم منه جمع بين من واللام لان من ليست تفضيلية بل للابتداء واما كونها تبعيضية كقول الشاعر واست بالاكثر منهم الخ فلا يصح هنا وكون اللام زائدة غير بعيد * **قوله** (وقيل نزلت في نضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشترى القيان ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه) وقيل نزلت الخ والفرق ان الحديث في الاول مطلق سواء اريد به المنكر او المطلق وفي هذا خاص بقصص الاعاجم اوالغناء وهو خلاف الظاهر مع ان هذا داخل في المطلق دخولا اوليا فالتخصيص ضعيف ولذا مرضه ورستم واسفنديار من ملوك العجم والاكاسرة جمع كسرى وهو معرب خسرو وعلم لملك منهم ثم كان لقبا لملك الفرس كما كان قيصر لقبا لملك الروم وفرعون لقبا لمن ملك العمالقة والاشتراء مستعار لاختياره على القرآن اوعلى دينه كانه في يده وبذله واشترى به اللهو واستبدل به وقدمر توضيحه في اوائل البقرة واما على الثاني فحقيقة لكن ايقاع الاشتراء على لهو الحديث مجاز اذ المشتراة هي الجارية المغنية لغنائها والقيان بكسر القاف وسكون الياء جمع قينة وهي الجارية الشابة وجه التمريض مامر من ان التخصيص خلاف الظاهر ٢٢ * **قوله** (دينه اوقراءة كتابه) دينه بالجر بدل عن سبيل الله قدمه لعمومه اوقراءة كتابه هذا بحسب الظاهر يناسب لهو الحديث * **قوله** (وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه) لانه ضال قبل الاشتراء فيحتاج الى التأويل امابالدوام عليه او بزيادة على ما كان عليه فيكون مجازا على الوجهين كما هو الظاهر فاللام للعاقبة ان لم يقصد به الزيادة اوالثبات اوللغاية ان قصد به ذلك لكونه متمتعا فابالحق ومعرضا عنه استكبارا وفي الاول للغاية لان غرضه باشتراء اللهو ان يصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن والدين لكونه موصلا الى رضاء الله سمي سبيلا وكذا القرآن لكونه هاديا اليه تعالى والى معرفته سمي سبيل الله والفرق بين السبيلين ظاهر * **قوله** (٢٣ بحال مايشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن) بحال مايشتريه اشارة الى المفعول المحذوف والتعبير بما على الثاني لان الغرض من اشتراء الجارية غناؤها اوالجارية ملحقة بما لايعقل وهو وان علم بحاله لكن نزل علمه منزلة العدم لعدم نفعه قوله اوبالتجارة اى المفعول المحذوف التجارة وهو المذكور في الكشاف قوله حيث استبدل الخ بيان عدم بصيرته بالتجارة قوله بقراءة القرآن الباء داخلة في المتروك اى بدل قراءة القرآن كانه في يده لتمكنه عليها واخذ اللهو بدله وهذا غبن فاحش فما ربحوا في تجارتهم ولم يذكر الدين كانه اختار كون المراد بسبيل الله قراءة القرآن ومافي الكشاف وهو قوله حيث يستبدل الضلالة بالهدى والباطل بالحق فهو اولى لعمومه وان كان مااختاره انسب باللهو والحديث وقد تعرض كون سبيل الله الدين ٢٤ * **قوله** (ويتخذ السبيل سخرية) اى يصير السبيل سخرية اشار الى ان الضمير للسبيل والسبيل يؤنث ويذكر واشار الى ان الهزو يراد به مكان هزوا وبمعنى مهزوا وسخرية حاصل معناه اوالمراد الهزو نفسه للمبالغة * **قوله** (وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل) فيكون الاتخاذ غاية اشترائهم ايضا وهذا يؤيد كون اللام للغاية في قراءة ليضل من الضلال بفتح الياء ليكون المتعاطفين على نسق واحد والقول بان العاقل لايطلب ضلاله ولايثبت عليه مدفوع بانه لشدة شكيمتهم وفرط عنادهم قد يطلب ذلك مع انهم ليسوا من اولى الالباب وقد رفعه غيرهم * لا عطفا على يشترى والنصب افصح لما ذكرناه وان اختار المصنف الرفع ٢٥ * **قوله** (اولئك لهم) اختير الجمع هنا رعاية للمعنى كما ان الافراد اولا لرعاية لفظ من وايضا فيه تنبيه على ان كونهم معذبين لاشترائهم الباطل بالحق وصيغة البعد للتحقير واللام المنفعة للتهكم او هي للاستحقاق فلا تهكم * **قوله** (لاهانتهم الحق بايثار الباطل عليه) فالجزاء من جنس العمل قوله بايثار الباطل الخ اشارة الى ان معنى الاشتراء الايثار والاختيار ولا يتناول الوجه الثاني اذ الاشتراء فيه حقيقة وعدم تعرضه للتنبيه على ضعفه وكذا عدم تعرض معنى الاستبدال لترجيحه معنى الايثار والاختيار على معنى الاستبدال لانه يحتاج الى تمحل كما عرفته من ان الحق وان لم يكن حاصلا لهم لكن تمكنهم منه نزل منزلة حصوله لهم فيتحقق الاستبدال بهذا الطريق ثم قيل ومن الناس عطف على ماقبله بحسب المعنى كانه قيل من الناس مهتد وهاد ومنهم ضال ومضل لان من التبعيضية يشعر بذلك اوعطف قصة على قصة اوحال

١١ على هذا المنكب فلا يزال يضرب به حتى يكون هو الذي يسكت وقيل الغناء منفدة للمال مسخطة للرب ومفسدة للقلب وعن احمد بن حنبل وابي داود عن نافع قال كنت مع ابن عمر في طريق فسمع مزمارا فوضع اصبعيه في اذنيه ونأى عن الطريق الى الجانب الآخر ثم قال لي بعد ان بعد يا نافع هل تسمع شيئا قلت لا فرفع اصبعيه من اذنيه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع صوت يراع فصنع مثل ماصنعت قال نافع وكنت اذ ذاك صغيرا وفي النهاية اليراع قصبة كان يزمر بها قوله يشترى اما من الشرى على ماروى من النضر من شرى كتب الاعاجم اومن شرى القيان واما من قوله اشترى الكفر بالايمان اى استبدلوه منه واختاروه عليه وعن قتادة اشتراؤه استحبابه يختار حديث الباطل على حديث الحق

قوله دينه اوقراءة كتابه هذا التوجيه مناسب للقراءة بضم الياء لان الآية نزلت في النضر والنضر كان غرضه باشتراء اللهو ان يصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه واما القراءة بالفتح فوجهه بوجهين احدهما وهو ما ذكره رحمه الله ان المعنى ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصدف عنه فان المخذول الذي هو النضر كان شديد الشكيمة في عداوة الدين وثانيهما ان يوضع ليضل موضع ليضل من حيث ان من اضل كان ضالا لا محالة فدل بالرديف الذي هو الضلال على المردوف الذي هو الاضلال كذا في الكشاف قال صاحب الفرائد في دلالة الرديف على المردوف نظر لان الضال لايلزم ان يكون مضلا واجاب عنه الطيبي رحمه الله بانه لما جعله من الكناية لزم ان يكون الملازمة مساوية اما انها كذلك اوادعاء للشهرة وكان النضر مشهورا في الاضلال باشتراء اللهو فاذا قيل له ضال جاز ان يراد منه الاضلال بقرائن الاحوال قال الزجاج من قرأ بالضم فمعناه ليضل غيره واذا اضل غيره فقد ضل هو ايضا ومن قرأ بالفتح فمعناه ليصير امره الى الضلال

قوله بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن بيانه انه لما استعير لاستبدال الضلال بالهدى الاشتراء نظرا الى جانب المستعار له وجئ بوصف ملايم له وهو عدم العلم بحال التجارة فكان تجريدا للاستعارة كما ان قوله تعالى فما ربحت تجارتهم ترشيح الاستعارة في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وقوله بعده وما كانوا مهتدين تجريدا لها وقوله بغير علم هنا بمنزلة قوله هناك وما كانوا مهتدين في كونه تجريدا للاستعارة الاشتراء الاستبدال الضلالة بالهدى

قوله وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل والباقون بالرفع قال ١١

٢٢ ❁ واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا ❁ ٢٣ ❁ كأن لم يسمعها ❁ ٢٤ ❁ كأن فى اذنيه وقرا ❁
٢٥ ❁ فبشره بعذاب اليم ❁ ٢٦ ❁ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ❁
٢٧ ❁ خالدين فيها ❁ ٢٨ ❁ وعد الله حقا ❁ ٢٩ ❁ وهو العزيز ❁

من فاعل الاشارة اى اشير الى آياته حال كونها هدى ورحمة والحال ان من الناس الخ فيكون مثل قولنا جاءنى زيد والشمس طالعة فلا تغفل ٢٢ * **قوله** (مستكبرا) الاولى ابقاؤه على ظاهره لان التكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وهنا كذلك والذم به ابلغ * **قوله** (٢ لا يعبأ به) اى لا يعتنى به بل نبذه وراء ظهره بيان الاستكبار قوله * واذا تتلى عليه * افرد ضميره بعد جمعه ٣ مراعاة للفظه ومعناه وقد افرد ٤ اولا كما وقع فى سورة الطلاق ٥ ولا نظير لهما فى القرآن كذا قاله المحشى نقلا عن ابى حيان ورده البعض بان لهما نظائر كما فصله المعرب فى سورة المائدة ٢٣ * **قوله** (مشابها حال من لم يسمعها) لان السمع بدون قبول فى حكم العدم وفيه اشارة الى ان الجملة حال من فاعل مستكبرا قدر حاله لان المشبه به عدم السمع وهو وصف وحال فلا بد ان يلاحظ فى جانب المشبه وهو السمع بدون قبول وجه الشبه عدم الاعتناء بها ٢٤ * **قوله** (مشابها من فى اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن فى ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن فى لم يسمعها ويجوز ان يكونا استئنافين) مشابها من فى اذنيه ثقل جعل المشبه به ذات من هو اصم فيكون المشبه ذات السامع المستكبر وجه الشبه الصمم لكن فى المشبه به الصمم الحقيقى وفى المشبه الصمم المجازى الادعائى بان ينزل القوة السامعة منزلة العدم لانتفاء المعنى المقصود منها وهذا من باب الترقى فى الذم يجعل سمعهم اولا منزلة العدم ثم يجعل قوتهم السامعة منزلة العدم وشتان ما بين التشبيهين واشار الى ان اصل معنى الوقر الثقل استعير هنا للصمم وجه الشبه مطلق الثقل وفى المشبه به الثقل الحسى الحقيقى وفى المشبه الثقل المعنوى المجازى المانع عن السمع وكون الثانية بدلا منها ينافى المبالغة والترقى فى الذم لان الظاهر بدل الكل من الكل فيكون المراد بالثانية عين المراد بالاولى فلا يوجد الترقى وان وجد ٦ المبالغة والمراد بالاستئناف الاستئناف المعانى كانه قيل لم ولى عنها حين التلاوة فاجيب بانه مشابه حاله حال من لم يسمعها ثم قيل لم يشبه حاله الخ فاجيب بانه مشابه الاصم والحال والاستئناف فى مثله متقاربان فى افادة العلية الكلية وانما ضعف كونهما استئنافين لاحتياجه الى تقدير سؤال مع امكان الحال المغنية عنه ٢٥ * **قوله** (اعلمه بان العذاب يحيقه لا محالة و قرأ نافع فى اذنيه وذكر البشارة على التهكم) اعلمه بيان المعنى المراد لكن الاولى فاعلمه بالفاء لانه يفيد ترتب ما بعده على ما قبله قوله لا محالة مستفاد من التعبير بالبشر لانه الخبر الاول السار كانه قيل ان العذاب اعداهم فاخبرهم بذلك ولا يحتمل الخلاف فيكون لا محالة قوله وذكر البشارة على التهكم اى انه استعارة تهكمية قدم توضيحه فى سورة البقرة وقد بين اغة علم البيان واليم بمعنى مولم بفتح اللام على المجاز العقلى وقدم ايضا تفصيله فى البقرة ٢٦ * **قوله** (اى لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة) حيث جعل النعيم اصلا ميزت به الجنات فيفيد شهرة النعيم وكثرته كقوله دار الملك جعل الملك اصلا وميزت الدار به لتناولها الملك وغيره وهنا وان لم يتحقق الجنات غير النعيم لكن قصد المبالغة فى كثرة النعيم فقلب لتضمنه اعتبارا لطيفا كقوله * كما طينت بالفدن السياعا ٢٧ * **قوله** (حال من الضمير فى لهم او من جنات النعيم والعامل ما تعلق به اللام) حال اى حال مقدرة يراد بهما تنعيم المسرة من الضمير اى الضمير المستكن فى الظرف المستقر لا من الضمير المجرور قوله او من جنات النعيم على انه فاعل الظرف لاعتماده بوقوعه خبرا لان ولم يجئ الفاء فى الخبر للتنبيه على انه فضل لا بسبب الايمان والعمل الصالح واذا جعل جنات النعيم مبتدأ ولهم خبر مقدم يكون الجملة خبران والحال من الضمير المستتر فى لهم ٢٨ * **قوله** (مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثانى لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا) مصدران مؤكدان الاول وهو وعد الله مؤكد لنفسه لان قوله لهم جنات النعيم وعد لا يحتمل له غيره فوعد الله تأكيد لنفسه واما حقا ٧ فهو مؤكد لغيره لان كل وعد مع قطع النظر عن الاضافة الى الله تعالى ليس بحق فوعد محتمل غير الحق فالمصدر مؤكد لغيره او مؤكد لاجل غيره والتفصيل فى علم النحو فيجب حذف عامله اى حق حقا كان المعنى فى الاول وعده الله وعدا ٢٩ * **قوله** (الذى لا يغلبه شئ فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده) الذى لا يغلبه شئ اى من عز يعز اذا غلبه لكن الظاهر الذى يغلب كل شئ لكن ما اختاره انسب لقوله فيمنعه عن انجاز وعده واشار بهذا الى ارتباطه بما قبله والى مناسبة ختم الكلام باوله فعلم من هذا المدح انهم اذا تتلى عليهم آيات الله تعالى اقبلوا عليها بشراشرهم وترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا

فيكون تكبره على القرآن بمعنى لا يعتنى به ولم يؤمن به لظاهر ان التكبر هنا مجاز منه

٣ اى فى اولئك لهم عذاب مهين منه

٤ فى قوله يشترى ويتخذ و يضل منه

٥ اى فى قوله تعالى * ومن يؤمن بالله و يعمل * الآية افرد اولا يؤمن و يعمل ثم جمع خالدين ثم افرد قد احسن الله له منه

٦ فالمناسب بدل الاشتمال فيندفع الاشكال منه

قوله تعالى واذا تتلى عطف على يشترى قوله مشابها حاله اشارة الى ان التقدير كان شخص لم يسمعها فالمشبه به محذوف جعل المشبه والمشبه به هنا حالا وفى الثانى جعلهما ذاتين للتنبيه على جواز الاعتبارين فى مثل هذا فتأمل منه

٧ على ان المراد الحاصل بالمصدر منه

ب الكشف والنصب على العطف على يضل والرفع على يشترى اى ومن يشترى لهو الحديث و يتخذها هزوا وما بين يشترى و يتخذ من الصلة ليس باجنبى والباء فى بغير علم للحال اى ليضل عن سبيل الله جاهلا

قوله والاولى حال من المستكن الخ اى الجملة الاولى من الجملتين المبنيتين عن التشبيه وهما جملة كان لم يسمعها و جملة كان فى اذنيه وقرا حال من الضمير المستكن فى ولى اى اذا تتلى عليه آياتنا ولى عن الاستماع لها مشابها حاله حال من لم يسمعها او حال من المستكن فى مستكبرا فعلى الاول يكون من الاحوال المترادفة وعلى الثانى من الاحوال المتداخلة

قوله والثانية بدل منها اى الجملة الثانية وهى جملة كان فى اذنيه وقرا بدل من الجملة الاولى التى هى كان لم يسمعها نازلة منها منزلة بدل الاشتمال او لوجود الملابسة بينهما باللزوم بناء على ان الاذن اذا كانت فيها وقر يلزمها عدم الاستماع والوجوه المذكورة مقتبسة من تحرير ابى البقاء حيث قال كان لم يسمعها حال والعامل ولى مستكبرا و كان فى اذنيه وقرا اما بدل من الحال الاولى او تبيين لها او حال من فاعل يسمع

قوله و يجوز ان يكونا استئنافين اى استئنافين موردين جوابا لما عسى يسأل و يقال ما حاله حين ولى او حين استكبر فاجيب بان حاله كحال من لم يسمعها ثم قيل ما حاله حين لم يسمعها فقيل كان فى اذنيه وقرا والاصل فى كان المخففة كانه والضمير ضمير الشان

قوله لان قوله لهم جنات وعد تعليل لكون وعد الله مصدرا مؤكدا لنفسه لان المعنى وعد الله لهم جنات وعدا وقوله وليس كل وعد حقا تعليل لكون حقا مصدرا مؤكدا لغيره وذلك الغير هو الوعد الذى تضمنه لهم جنات

من الحق وبهذا الاعتبار يظهر حسن التقابل لكنه اختير فى النظم الكريم ما اختير للمبالغة فى الثناء عليهم ٢٢ * **قوله** (استيناف وقد سبق فى الرعد) اى ابتداء كلام سيق لاثبات وحدانيته وكمال قدرته وابطال الاشراك وتزييف رأى اهله وتبكيتهم بقوله فارونى الخ فقوله استيناف ناظر الى ترونها كانه قيل ما الدليل على كونه بغير عمد فاجيب بانه ترونها الضمير للسموات استدلال برؤيتهم لها بلا عمد والرؤية وان كانت لسماء الدنيا لكنه لافرق بينهما فاذا رأيت السماء الدنيا كذلك علم ان باقيها كذلك كان جميعها مرئية كذلك على ان المراد ترونها حال كونها غير معمودة والرؤية تعلقت جميعها على هذا الوجه وقيل او هى فى محل الجر صفة للعمد فعلى هذا الضمير فى ترونها للعمد على ان التقييد للاشارة الى انه تعالى عمدها بعمد لا ترونها وهى عمد القدرة فالعمد مستعار لهذه والنفى المستفاد من لفظة الغير متوجه الى القيد دون المقيد ففى الاول المنفى العمد حقيقة وما اثبت هنا العمد المجازى فلا محذور واما القول بان لها عمد على جبل قاف لكنكم لا ترونها فضعيف لعدم الدليل عليه على ان امساك ذلك العمد على تقدير ثبوته بقدرة الله فلا فائدة فى اثباته الا اثبات القدرة التامة ايضا ٢٣ * **قوله** (جبالا شوامخ) جمع شامخة اى عالية او ثابتة قدمر بحثها فى سورة الرعد حاصله ان رواسى جمع راس لانه يجوز فى فاعل اذا كان وصفا لما لا يعقل ان يجمع على فواعل قياسا مطردا كذا حققه الفاضل السعدى فى سورة الرعد ٢٤ * **قوله** (كراهة ان تميد بكم) قدر المضاف على انه مفعول له وهذا مختار بعض النحاة وقيل لئلا تضطرب بكم بتقدير اللام وحذف لا لعدم الالتباس وهو ضعيف * **قوله** (فان بساطة اجزائها تقتضى تبدل احيازها واوضاعها) اى اجزاء الارض وفى نسخة تشابه اجزائها وهو تعليل لتبدلها والمراد ببساطتها ما لا يتركب من اجسام مختلفة الطبايع بل تركبها عند المتكلمين من الجواهر الفردة والاجزاء التى لا تتجزى وبساطتها وتشابه اجزائها مبرهن واتفق عليه المتكلمون والحكماء فمن منعه فقد كابر والقول بانه لا علية ولا شرطية بين الممكنات عند المحققين من اهل الحق لاتفائهما بالذات فلا ينافى كونهما بجعل الله تعالى وجرى العادة ويؤيده قولهم انه جرى العادة بربط المسببات بالاسباب فاذا كان الامر كذلك فتشابه اجزائها يقتضى تبدلها بالفعل لا جوازه فقط * **قوله** (لامتناع اختصاص كل منها لذاته او شئ من لوازمه بحيز ووضع معينين) لامتناع الخ لان تشابه الاجزاء يقتضى الاشتراك فى اللوازم والتحيز مع انه لا اشتراك فيهما بداهة فلا بد من مخصص خارج وهو الجبال بجعل الله الملك المتعال وان كان ذلك المخصص هو الله تعالى بقدرته التامة حقيقة لكن الله تعالى جعل الجبال اوتادا كما اوجد الاشياء بالاسباب مثل خلق الثمرات من الماء الممزوج بالتراب مع انه قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد بدون اسباب كذا صرح به المصنف فى قوله تعالى * وانزل من السماء ماء * الآية من سورة البقرة وبهذا البيان اندفع الاشكال بالرواسى بانها من جنس الارض والتبدل ممكن فلا بد له من مخصص لانها مع الارض كالسبب مع السبب حيث ابدع المسبب بالسبب واوجد السبب بلا سبب وهنا جعل الجبال مخصصة لاجزاء الارض بوضع معين وحيز مخصوص واما الجبال نفسها فكون اجزائها مخصصة بوضع وحيز معينين بقدرته القاهرة فما هو جوابكم فى السبب والمسبب فهو جوابنا فى الارض والجبال والعجب من الفاضل السعدى حيث تصدى هنا للابحاث الواهية تغافلا عن التحقيقات المذكورة الانيقة وقد استدل المصنف فى سورة البقرة بالبساطة وتشابه الاجزاء على وجود صانع قادر حكيم ووحدانيته كما اشرنا اليه من ان المخصص هو الصانع الحكيم الخبير وما ذكرها بالنظر الى جرى العادة كما هو القاعدة ٢٥ * **قوله** (وبث فيها) اى نشر فيها حاصله اوجد فيها او نشر فيها * **قوله** (من كل صنف كثير المنفعة) اى المراد بالزوج الصنف والمراد بالصنف النوع ولعله اشار بهذا الى صنفين اثنين من جميع انواع الثمرة كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير كما صرح به فى سورة الرعد قوله كثير المنفعة بيان معنى الكريم فان الكريم من كل نوع ما يجمع فضائله * **قوله** (وكانه استدل بذلك على عزته التى هى كمال القدرة وحكمته التى هى كمال العلم) وكانه استدل الخ اشار به الى ارتباطه بما قبله وترك العطف لانه كالدليل عليه وجملة مستأنفة كانه قيل بماذا علم عزته وحكمته قوله كمال القدرة تفسير العزة المراد هنا ولها معان اخر فعلى هذا يكون العزة من الصفات الذاتية والحكمة ايضا منها اذ الاول راجع الى القدرة والثانى الى العلم الكامل قال فى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى انك انت العليم الحكيم ان مفهوم الحكمة زائد

قوله وكانه استدل قال وكانه لعدم كونه فى صورة الاستدلال قوله ومهدبه اى بهذا القول اى بسطه قاعدة التوحيد بملاحظة برهان التمانع قوله وقررها اى قاعدة التوحيد لكن هذا التقرير ليس بملاحظة التمانع بل بابطال الوهية شركائهم بعجزهم عن الخلق وبعبارة اخرى الاول اثبات وحدته تعالى فى وجوب الوجود وفى الخالقية والثانى اثبات الوحدانية فى استحقاق العبادة وشتان ما بينهما ففى كلامه تسامح فلا تغفل محمد

قوله قد سبق فى الرعد اى قد سبق تفسيره فى سورة الرعد فى تفسير قوله الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها قال هناك ترونها صفة او استيناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك وفى الكشاف الضمير فى ترونها للسموات وهو استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بغير عمد كما تقول لصاحبك انا بلا سيف ولا رمح ترانى هذا على تقدير ان يكون ترونها جملة مستأنفة مبينة ان السموات والارض خلقتا بغير عمد كانه لما قيل خلق السموات والارض بغير عمد قيل وما الدليل عليه فقال رؤية الناس لها غير معمودة وكذلك لما قلت انا بغير سيف ولا رمح فقال ما الذى يدل عليه اجبت بقولك لانك ترانى بلا سيف ولا رمح ويجوز ان يكون من باب نفى الشئ بنفى لازمه واذا كانت جملة ترونها صفة عمد يكون المعنى بغير عمد مرئية يعنى عمدها بعمد لا يرى وهى امساكها بقدرته كذا فى الكشاف

قوله كراهة ان تميل بكم اى قوله ان تميد بكم فى محل النصب على انه مفعول له لاتى وانما قدر المضاف لوجوب كون المفعول له فعلا لفاعل الفعل المعلل ولو اجرى على ظاهره لم يصح كونه مفعولا له لالقى لان الالقاء فعل الله تعالى والميل فعل الارض

قوله وكانه استدل بذلك على عزته الخ يعنى لما وصف الله تعالى ذاته بكمال العزة والقدرة حيث قال وهو العزيز الحكيم استشهد على اتصافه بهما بقوله خلق السموات والارض بغير عمد ترونها الى قوله هذا خلق الله وجه كونه دليلا عليه كونه متضمنا لما يدل عليه فاورد على وجه الاستيناف بيانا للدليل الدال عليه فكان سائلا قال ما الدليل على ذلك فقال خلق السموات بغير عمد الآية

٢٢ * هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه * ٢٣ بل الظالمون في ضلال مبين *
٢٤ * ولقد آتينا لقمان الحكمة *

على مفهوم العلم الآن يقال ان هذا فيما اجتمع العلم والحكيم واكثر استعماله في الفعل الذي فيه حكمة ومصلحة فهي من الصفات الفعلية وانما قال كأنه استدل الخ لانتفاء صورة الدليل او اصطلاح منه في مقام الجزم او لاحتياجه الى مقدمة اخرى وهي الكبرى * قوله (ومهد به قاعدة التوحيد) و مهد به اي بهذا القول لانه كما ل علمه تعالى وعلمه الكامل يدل على وحدانيته بملاحظة التمانع كما قرر في سورة البقرة مع توضيح منا وانما قال ومهد به قاعدة التوحيد اي اساسه واصله لقوله وقررها اي قاعدة التكليف (وقررها بقوله) ٢٢ * قوله (هذا الذي ذكر مخلوقه) نبه به على وجه الاشارة بما هو موضوع للقريب وهو كونه مذكورا قريبا قوله مخلوقه اي الخلق مجاز مشهور بمعنى المخلوق والفاء في فاروني جواب شرط محذوف اي اذا كان الامر كذلك فاروني فاعلموني افعال من العلم بمعنى المعرفة الامر للتعجيز * قوله (فماذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته) آلهتكم تفسير لقوله من دونه و بيان للمراد منه بقرينة ان الخطاب للمشركين وان كان من دونه عاما قوله حتى استحقوا مشاركته في العبادة اذ استحقاق العبادة انما هو بالخالق * قوله (وما ذا نصب بخلق) على ان ماذا كلمة استفهام قدم لصدارته فيكون ماذا اسما واحدا استفهاميا مركبا من ما وذا قدمه لقلة المؤنة * قوله (او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته واروني معلق عنه) او ما مرتفع بالابتداء على ان ما وحدها اسم استفهامي و ذا اسم موصول و خبره ذا اسم موصول واروني معلق عنها لكونه بمعنى اعلموني او ابصروني ساد مسد المفعول الثاني ٢٣ * قوله (اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم) اضراب عن تبكيتهم اشار الى ان الامر للتعجيز والتبكيت الى التسجيل اي اضراب عن المهم الى الاهم الظاهر انه معطوف على جملة هذا خلق الله الخ لا على اروني فقط قوله الذي لا يخفى مستفاد من وصفه بالمبين قوله موضع المضمر وهو انتم اقوله فاروني للدلالة على انهم الخ فالالتفات للاعراض عن مخاطبتهم بالمقدمات المعقولة البينة الصادقة لامتناع ان يفهموا منها شيئا لكونهم صما وعميانا فلا يهتدوا به الى العلم ببطلان ما تمسكوا به فلا فائدة في الخطاب سوى العتاب فالاحسن الاعراض عن الخطاب اذ الالزام والتبكيت يتوقف على الفهم والادراك في قوله ظالمون باشراكهم اشارة الى ان الشرك ظلم عظيم وافتراء جسيم وفي قوله في ضلال مبين مبالغة عظيمة ٢٤ * قوله (ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني لقمان بن باعوراء من اولاد آزر ابن اخت ايوب او خالته وعاش الف سنة حتى ادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه) والله آتيناه اي وبالله لقد اعطينا من فضلنا لقمان الحكمة ولذا قال لابنه ما قاله هذه جملة مستأنفة مسوقة لبيان قبح الشرك و بطلانه و بهذا يظهر ارتباطه بما قبله باعوراء بعين مهملة ممدودة هو اسم عبراني من اولاد آزر ابن اخت ايوب احتراز عن آزر ابي ابراهيم عليه السلام لكن هذا احد الاقوال واخذ اي داود منه اي من لقمان العلم وكان لقمان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث داود قطع الفتوى * قوله (والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا) اما كونه حكيما فثابت بالنص واما عدم كونه نبيا فغير مقطوع به وعدم ذكر ايتاء النبوة لا يوجب نفي النبوة وما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان لقمن لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضي قوله ووصيته فقص امره في القرآن ليتمسكوا بوصيته فلا يفيد القطع وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وفي الكشاف بيان منقبته بحيث يفهم منه الاقتداء حسبما امكن الاقتداء وجزم الجمهور بعدم نبوته لم يظهر لنا دليل عليه * قوله (والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود عليه السلام شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعلها وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يدي غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه امره بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امره بان يأتي باخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا) استكمال النفس اي طلب كمالها وكمالها بلا طلب لا يسمى حكمة كما هو المتبادر الظاهر باقتباس العلوم اي بتحصيلها وفيه تشبيه العلوم بالانوار حيث يزيل ظلمة الجهل كما ان النور يزيل الظلمة الحقيقية ففيه استعارة مكنية واثبات الاقتباس

قوله هذا الذي ذكر مخلوقه يعني ان خلق الله بمعنى مخلوقه ولفظ هذا اشارة الى ما تعلق به الخلق في قوله خلق الله السموات و ما تعلق به الالقاء والبث والانزال والانبات من السموات والرواسي والدابة كلها والماء واصناف النباتات بكتهم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله تعالى وانشأه فاروني ما خلقته آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بضلال بين ليس بعده ضلال

قوله ووضع الظاهر موضع المضمر الخ يعني كان مقتضى الظاهر ان يقال بل هم في ضلال مبين لكن عدل عنه فوضع الاسم الظاهر وهو لفظ الظالمون موضع ضمير هم دلالة على ان اشراكهم ادى الى اتصافهم بصفة الظلم

قوله فقال الصمت حكم وقليل فاعله قال الميداني الحكم الحكمة ومنه قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا ومعناه استعمال الصمت حكمة ولكن قل من يستعملها وقيل خير لقمان بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة قال صاحب الانتصاف وفيه بعد بين فان الحكمة قطرة من بحر النبوة واعلى درجات الحكمة ينحط عن ادنى مراتب النبوة وليس من الحكمة اختيار الحكمة المجردة على النبوة روي انه كان نائما نصف النهار فنودي يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض فتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم ان فعل بي ذلك اعانني وعصمني فقال الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان من يعني فبالحري ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا يصيب الآخرة فعجبت الملائكة فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودي داود بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمان فهو في الخطيئة غير مرة وكان لقمان يوازره بحكمته فاقول قد خرج الجواب عن نظر صاحب الانتصاف بهذه الرواية فليتأمل وفي الكشاف وقد نبه الله سبحانه على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر قال الطيبي عطف العلم الحقيقي على الحكمة الاصلية عطف تفسير وكذا عطف وعبادة الله على العمل بهما وكذا عطف الشكر له على العبادة لان الشكر تعظيم المنعم في القلب وتناوله باللسان وتحقيق مراضيه بالجوارح وقال صاحب النهاية الحكيم ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم وقال الحكم العلم والفقه وهو مصدر حكم يحكم ومنه الحديث الخلافة من قريش والحكم في الانصار خصهم بالحكم لان اكثر فقهاء الصحابة منهم وفي المغرب الحكمة ١٢

استعارة تخييلية قوله على الافعال الفاضلة متعلق بالملكة المراد بالملكة ملكة الاستنباط قوله التامة احتراز عن الحالة الغير الراسخة فان الملكة وان كانت كيفية راسخة ذكر التامة دفعا لاحتمال التجوز قوله على قدر طاقتها متعلق بالاستكمال ووجه تقييده به ظاهر و يسرد من السرد وهو عمل حلق الدرع قوله وقال اى داود لبوس بمعنى الملبوس فعول بمعنى المفعول فقال اى داود الصمت حكمة اى منشاؤه الحكمة فحملت عليه مبالغة وقليل فاعله فاعل قليل لاعتماده على المبتدأ لانه معطوف على حكمة من قبيل صفة جرت على غير ماهي له وسبب قلة فاعله لقلة الموصوف بالحكمة قوله في يد غيرى اى في قدرة الله تعالى فتفكر داود فاطلع على مراده فصدق صحة لتذكره انه تحت يد الجبار فلا يفعل ولا يترك الا بعلمه الله الملك القهار قوله وامر اى امر داود على انه بصيغة المعلوم و يحتمل المجهول اى امر لقمان قوله بذبح شاة الخ ولسان الشاة وقلبها لا يوصفان بالطيب والخبث فالمراد بيان لما في الانسان من القلب و اللسان فضميرهما راجع الى اللسان والقلب مطلقا لكن باعتبار تحققهما في ضمن قلب الانسان ولسانه لا راجع الى لسان الشاة وقلبها الا اذا اريد المبالغة ومنشأ خبث اللسان وطيبه بسبب طيب القلب وخبثه كما ورد في الحديث والحاصل ان القلب صلاحه وفساده ذريعة الى فساد اللسان وصلاحه وهما وسيلتان الى كمال سائر الاعضاء ونقصانه نسأل الله تعالى توفيقه باستكمال القلب واللسان بحرمة نبينا عليه الصلوة والسلام ٢٢ ❁ **قوله** (اى لان اشكر او اى اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول) لان اشكر رجح كون ان مصدرية بتقدير اللام التعليلية لان كونها تفسيرية يحتاج الى التمحل كما بينه قوله او اى اشكر ان تفسيرية بمعنى لفظة اى التفسير به قوله فان ايتاء الحكمة بيان تحقق شرطه وهو تقدم ما فيه معنى القول دون القول الصريح وهنا كذلك فان ايتاء الحكمة في معنى القول فانه اما بوحى ان قيل انه نبي او الهام او تعليم والكل متضمن القول وقد اكتفى الزمخشري بكونها تفسيرية لان الامر بالشكر باق على حاله واما في المصدرية يفوت معنى الامر و المصنف لم يلتفت اليه لان ايراد لفظ الامر كاف في حصول الامر بالشكر على انه لا يسلم فوات معنى الامر لانه على اضمار القول كما نبه عليه في اوائل سورة نوح فالمعنى ❁ ولقد آتينا لقمان الحكمة ❁ بان قلنا له اشكر ولم ينبه عليه هنا للاكتفاء بلفظ الامر و يرد على التفسيرية ان المفسر اما ايتاء الحكمة او نفس الحكمة وهما لا يسا الامر بالشكر واشار الزمخشري الى الجواب عنه حيث قال وقد نبه الله سبحانه على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيق هو العمل بهما وعبادة الله تعالى حيث فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر انتهى اختار كونه تفسيرا لايتاء الحكمة لا نفس الحكمة اذ الامر بالشكر يناسب ايتاء الحكمة لا نفسها واشار الى كونه تفسيرا باعتبار انه مقصود من العلم والحكمة فيكون تفسيرا باللازم ولتكلفه لم يرض به المصنف ورجح المصدرية وان اضمحل معنى الامر ٢٣ ❁ **قوله** (ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ❁ لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها) ومن يشكر اى ومن يشكر الله فانما يشكره لنفعه فقط ولذا قال المصنف لان نفعه الخ ولو اشار الى الحصر بان يقول لان نفعه عائد اليها فقط لكان اولى وهذا جملة ابتدائية مسوقة لتقرير الامر بالشكر حيث يوجب الامتثال بالامر ببيان ان الشكر يستوجب المزيد والنفع المديد ٢٤ ❁ **قوله** (ومن كفر) من كفران النعمة جزاؤه محذوف بقرينة ما قبله اى ومن كفر ولم يشكر فانما يكفر لنفسه اذ ضرره مقصور عليها ٢٥ ❁ **قوله** (فان الله غني) علة الجزاء القائمة مقامه متضمن لعلة انحصار نفع الشكر على نفس الشاكر ❁ **قوله** (لا يحتاج الى الشكر) رمز اليه ٢٦ ❁ **قوله** (حقيق بالحمد وان لم يحمدوا) اوله به لقوله وان لم يحمدوا اى بالفعل لانه مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها وهذا معنى مجازي لحميد بمعنى المحمود بعلاقة السببية اذ كونه محمودا في نفس الامر انما هو بكونه لايقا به فذكر المسبب واريد السبب بقرينة ذكره في حيز ومن كفر الآية ❁ **قوله** (او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال) اشار الى ان فعيلا بمعنى المفعول فيكون ح استعارة تبعية بان شبه دلالة جميع المخلوقات على صفات الكمال بالوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل فاطلق الحمد الموضوع للوصف المذكور على تلك الدلالة لمشابهتها به في اظهار صفات الكمال ثم اشتق من الحمد المستعار لتلك الدلالة حميد بمعنى المحمود فعلم منه ان المراد بالشكر المعنى اللغوي المرادف للحمد العرفي او الاخص منه مع كون المراد الوصف باللسان في مقابلة الاحسان وهو مادة اجتماع الحمد اللغوي والعرفي وهذا الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل على

١١ ما يمنع من الجهل و قيل كل كلام وافق الحق وعلى حسب ظاهر الحكمة فمعنى الآية ولقد آتينا لقمان الحكمة اى المعرفة بافضل الاشياء فلما عدل عنه الى العلم والشكر علم ان الحكيم كل الحكيم من عمل بمقتضى الحكمة و لا يكتفي بالمعرفة فحسب وقال ابن يونس اما الحكمة فيطلق بازاء معنيين احدهما انها عبارة عن الاحاطة بنظم الامور ومعانيها الدقيقة والجليلة والثاني وقوع الافعال متقنة بحسب علم الفاعل و قالوا في لقمان هو لقمان ابن باعورا ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وعاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ عنه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي بما كفيت وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل واكثر الاقاويل انه كان حكيما و لم يكن نبيا وعن ابن عباس لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضي قوله ووصيته فقص امره في القرآن ليتمسكوا بوصيته وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وعن ابن المسيب كان اسود من سودان مصر خياطا وعن مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين متشقق القدمين وقيل كان نجارا وقيل كان راعيا وقيل يحتطب لمولاه كل يوم حزمة وعنه انه قال لرجل ينظر اليه ان كنت تراني غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام رقيق وان كنت تراني اسود فقلبي ابيض وروى ان رجلا وقف عليه في مجلسه فقال الست الذي ترعى معي في مكان كذا قال بلى قال ما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنيني

قوله لان اشكر او اى اشكر فسر الآية بحمل ان تارة على المصدرية وهو الوجه الاول فعلى هذا وجب تقدير اللام الجارة لتعليل ايتاء الحكمة بالشكر من لقمان اى آتينا الحكمة للشكر اى ليشكر نعم الله التي لا تحصى وانما دخلت على صيغة الطلب اشعارا بان الشكر مطلوب منه و على التفسيرية اخرى وهو الوجه الثاني فح يجب ان يأول الايتاء بمعنى القول ليصح وقوع ان المفسرة بعده ولذا قال في الثاني فان ايتاء الحكمة قول

قوله وهو دوام النعمة اى نفع الشكر دوام النعمة لان الكفران يهاسلبها له اقوله واستحقاق مزيدها لان الشكر على النعيم العتيد مستجاب للمزيد على ما قال لئن شكرتم لازيدنكم

٢٢ * واذقال لقمان لابنه * ٢٣ * وهو يعظه يابنى * ٢٤ * لاتشرك بالله * ٢٥ * ان الشرك لظلم عظيم * ٢٦ * ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا * ٢٧ * على وهن
٢٨ * وفصاله فى عامين

مكانها فلذا جعل رأس الشكر فقال عليه السلام الحمد رأس الشكر ما شكر الله من لم يحمده كما صرح به الملص فى اوائل سورة الفاتحة ولذا قال تعالى فى ختم الآية حميد ولم يقل شكور مع انه المناسب لاول الآية لكن بعد التأمل ظهر ان المناسب لاولها حميد كما وضحناه لانه متضمن للشكر العرفى لكونه رأسه والعمدة فيه فهو من تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه فى المعنى سواء كان المراد بالشكر فى ومن يشكر الشكر العرفى وهو مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا جميعا او الحمد الذى ادل على وجود شعب الشكر باسرها وجملة ومن كفر ايضا معترض للامر بالشكر ولذا ذكر عقيب من شكر ٢٢ * قوله (واذقال لقمان) اى واذكر الحادث وقت قوله او اذكر وقت قوله * قوله (انعم او اشكم كما ردمانان) انعم او اشكم بوزن افعل ماضيا من الرباعى علان اعجميان اوما ثان بالثاء المثلثة علم اعجمى ايضا ٢٣ * قوله (وهو يعظه) جملة حالية اريد بهما دفع توهم اللوم والتوبيخ اختير الجملة الاسمية للدلالة على دوامه * قوله (تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يابنى لاتشرك بالله باسكان الياء وقنبل يابنى اقم الصلوة باسكان الياء وحفص فيهما وفى يابنى انها ان تك بفتح ٢ الياء والبزى مثله فى الاخير وقرأ الباقون فى الثلثة بكسر الياء) تصغير اشفاق اى محبة لا تحقير لانه لا يناسب الحكيم وقرئ باسكان الياء وكسرها وقد مر التفصيل فى سورة هود ٢٤ * قوله (قيل انه ٣ كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم) فالنهى عنه نهى عن الدوام عليه والاصرار وان كان مسلما كما هو المختار عنده حيث مرض القول بالكفر فالنهى للتهييج على الدوام على عدم الاشراك كانه قيل دم على عدم الاشراك وكن ثابتا على التوحيد حتى يأتيك اليقين * قوله (ومن وقف على لاتشرك جعل بالله قسما) وجوابه ان الشرك الآية ٢٥ * قوله (لانه تسوية بين من لانعمة الامنه وبين من لانعمة منه) لانه الخ بيان عظمه وعظيم صفة مؤكدة لما فهم من التنكير وكونه ظلما لوضعه فى غير موضعه والمراد ظلم نفسه او العالم لسراية ضرره والمراد بالاشراك مطلق الكفر وان اوهم كلام المصنف الاشراك المخصوص فحينئذ لايتم الوعظ وهذا الوعظ عام لابنه وغيره وتخصيص الابن بالذكر لان ارشاد الاقربين اهم بل هو عام لكافة الناس لان حكايته تعالى للاقتداء ٢٦ * قوله (ووصينا الانسان) الآية كلام مستأنف اعترض به على نهج الاستطراد فى اثناء وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهى عن الشرك والتوصية هنا بمعنى الامر ٤ اى امرنا الانسان وفى مثل هذا لا يحتاج الخبر الى التأويل بالامر اذ الامر يفيد الوجوب وكذا فرض ووجب صرح به النحرير فى التلويح قوله بوالديه بتقدير باحسانهما اذ المأمور به الفعل لا الذات لكن قصد المبالغة فجعلا مأمورا بهما لظهور المراد نظيره قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم الآية * قوله (ذات وهن) الوهن مصدر حال من امه فيحتاج الى تقدير مضاف او يقصد المبالغة * قوله (اوتهن وهنا ٥) اشارة الى انه مفعول مطلق لفعل محذوف وهو تهن بوزن تعد والجملة حال تفيد وجه الامر باحسان والديه خصوصا باحسان والدته فانها احق به من الاب ولذا استأذن رسول الله عليه السلام زيارة قبر والدته حين الرجوع من غزوة تبوك فاذن له ٢٧ * قوله (اى تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لاتزال يتضاعف ضعفها والجملة فى موضع الحال) اى تضعف ضعفا فوق ضعف تفسير على الثانى ولا يلائم الاول الا ان يقال انه حاصل المعنى قوله فوق ضعف اشارة الى قوله على وهن الظاهر ان على اسم بمعنى فوق وان جعل حرفا يكون استعارة تبعية او تمثيلية قوله فانها لاتزال يتضاعف اى يدوم ضعفها بازدياد ثقل الحمل الى وضع الحمل قوله والجملة فى موضع الحال وذو الحال امه كامر والقول بان ذا الحال ضمير حملته ضعيف لان ضعفه لايتزايد يوما فيوما بل ينقص فيحصل له القوة فى الجملة وعن هذا الضعف امه ضعفا فوق ضعف * قوله (وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا) يقال وهن يهن مثل وعد يعد اصله يوهن فحذفت الواو مثل يعد هذا هو الراجح قوله وهن يوهن من باب علم فلا يحذف الواو لعدم وقوعها بين ياء وكسرة وقد جاء من باب كرم ايضا قيل وقع فى النسخ مضبوطا بفتح هاء المصدر فى قوله يقال وهن يوهن وهنا فيكون المحرك مصدر الفعل الثانى والساكن مصدرا للفعل الاول لكن كلام القاموس يدل على عدم اختصاص احد المصدرين باحد الفعلين قوله وقرئ بالتحريك اى فى الموضعين لما عرفت انه مصدر ايضا ٢٨ * قوله (وفطامه ٧ فى انقضاء عامين وكانت ترضعه فى تلك المدة وقرئ وفصله) وفطامه بمعنى فصاله كلاهما بمعنى الفطم قوله فى انقضاء عامين بتقدير المضاف اذ الفطم

٢ اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة منه

٣ وكذا زوجته كما فى الكشاف وامات منه

٤ العام للوجوب والندب وهو الاذن بالفعل منه

قوله حملته جملة معترضة بين المفسر والمفسر او بين العلة والمعلول مسوقة لبيان ان الام احق بالبر والاحسان من الاب منه

٥ ولم يأول باسم الفاعل كما هو المشهور فى مثله لان قوله على وهن صفة لوهن فابق على ظاهره بتقدير المضاف منه

٧ وفطامه فيه حذف وهو وترضعه بعد وضع الحمل فى حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة فتفطمه عند انقضاء حولين منه

قوله ذات وهن او تهن وهنا يريد ان نصب وهنا اما على انه مصدر وقع حالا مثل اتيته مشيا ولا قيته فجأة لكن بتقدير مضاف وهو الوجه الاول واما على انه مفعول مطلق حذف الفعل العامل له لكون المصدر دليلا عليه تقديره وتهن وهنا قال الطيبى رحمه الله والمصدر ليس بحال وانما الحال مدلوله وهو الفعل وقال ابو البقاء المصدر ههنا حال اى ذات وهن او موهونة

قوله فانها لاتزال يتضاعف ضعفها فان الجنين كلما ازداد ثقل على امه فيعرض عليها ضعف بحسب ازدياده قال الزجاج المرأة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة ويقال الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف

قوله والجملة فى موضع الحال اى جملة تهن وهنا حال من فاعل حملت هذا على ان يكون نصب وهنا على انه مفعول مطلق واما اذا كان نصبه على الحالية بان يكون المصدر نفسه حالا على ان يكون بمعنى ذات وهن او موهونة فهو من الاحوال المفردة وجملة حملته امه على التقديرين استئناف قوله وذكر الحمل والفصال فى البين اعتراض الخ وفى الكشاف لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام وتعانيه من المشاق والمتاعب فى حمله وفصاله هذه المدة المتطاولة ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا بحقها العظيم مفردا ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له من ابر الحديث قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ابر اى من احسن اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امك اى احسن الى امك ثم امك ثم امك ثم اباك انتصاب امك على انه مفعول به لابر المحذوف وهو امر من بر يبره والبر بالكسر الاحسان وعن بعض العرب انه حمل امه الى الحج على ظهره وهو يقول فى حدائه بنفسه * احمل امى وهى الحماله * ترضعنى الدرة والعلاله *

قوله وان جاهداك الآية عطف على اشكرلى ولوالديك والى المصير جملة معترضة للترغيب فى الشكر والزجر عن الكفر ١٢ منه
٢٢ * ان اشكرلى ولوالديك * ٢٣ * الى المصير * ٢٤ * وان جاهداك
على ان تشرك بى ماليس لك به علم * ٢٥ * فلا تطعهما * ٢٦ * وصاحبهما فى الدنيا معروفا
٢٧ * واتبع * ٢٧ * سبيل من اناب الى

لايكون فى سنتين بل فى ساعة واحدة فى انقضاء عامين وفى تمامهما ولظهور المراد تسمح فى التعبير كقوله تعالى "والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين" الخ على ان يرضعن بمعنى الامر اى ليرضعن وهنا الجملة الاسمية بمعنى الانشاء اى فليطعم امه ولده عند تمام حولين * قوله (وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان) هو مذهب الشافعى والامامين الهمامين وعند امامنا ابى حنيفة رحمه الله تعالى مدة الرضاع ثلثون شهرا فذكرهنا اقل مدته دليله قوله تعالى "وحمله وفصاله ثلثون شهرا" وجه دلالته انه تعالى ذكر شيئين وضرب لهما مدة وكانت لكل واحد منهما بكمالها كالاجل المضروب للدينين الا انه قام المنقص فى احدهما وهو الحمل لقول عائشة رضى الله تعالى عنها الولد لايبقى فى بطن امه اكثر من سنتين ولو بفلكة مغزل فبقى فى الثانى على ظاهره كذا فى الهداية مع الكفاية والتفصيل فى فن الفقه وقال زفر ثلاثة احوال كما فى الهداية ٢٢ * قوله (تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال) تفسير لوصينا على ان ان تفسيرية او علة له على ان ان مصدرية بتقدير اللام التعليلية وهنا اختاره عكس ما رجحه فى ان اشكر لله لان وصينا معناه امرنا فيناسبه كون ان تفسيرية لذلك الامر ثم جوز كونها مصدرية والامر حينئذ وان اضمحل لكن لكونه علة معنى الامر كأنه قيل ووصينا الانسان بوالديه بشكرهما على ان اضافة المصدر الى المفعول وذكر شكر الله تعالى لان تمام شكرهما انما يتم بشكر الله تعالى فذكره لايخل البداية وذكر والديك يقوم مقام العائد الى المبدل منه * قوله (وذكر الحمل والفصال فى البين اعتراض مؤكد للتوصية فى حقها خصوصا) اعتراض اى هذا اعتراض ولابد له من نكتة وتلك النكتة ما ذكره المصنف * قوله (ومن ثمه قال عليه السلام لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك) ومن ثمه اى من اجل ان الام عظيم الحق قال عليه السلام لمن سأله من ابر افضل من البر ثم السؤال امك فقوله عليه السلام منصوب بفعل مقدر اى برامك ثم امك ثم امك للتأكيد مثل قوله تعالى "كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون" والحديث المذكور رواه ابو داود والترمذى وهو صحيح وهذا دليل انى يفيد العلم بان الام لها عظيم الحق والدليل اللمى ما اشير اليه فى النظم الكريم من انها حملته وهنا على وهن ٢٣ * قوله (فاحاسبك على شكرك وكفرك) اشار به الى ارتباطه بما قبله وانه بمنزلة التعليل لوجوب الامتثال بالامر اى الى الرجوع لا الى غيرى فامتثل امرى حتى تجازى باحسن الجزاء * ٢٤ * قوله (باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما) تنبيه على متعلق العلم المنفى فنفى العلم بكون الاشراك ان تحقق تقليدا وقد قال تعالى "ولاتقف ماليس لك به علم" * قوله (وقيل اراد بنفى العلم به نفيه) قاله الزمخشرى حيث قال اراد بنفى العلم به نفيه اى لاتشرك بى ماليس بشئ يريد الاصنام اذ ظاهره ان المعلوم متحقق لكن العلم به منتف ولدفع هذه الخدشة العظيمة حمله على ذلك كناية ولا كلام فى حسنه لكن المصنف لم يرض به لما مر منه فى سورة القصص حيث قال وقيل المراد نفى العلم فى قوله ماعلمت لكم من اله غيرى "نفى المعلوم ثم رده بقوله وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاء المعلوم ولا كذلك العلوم الانفعالية كما انه لم يرض بذلك هناك كذلك لم يرض هنا ايضا وقد مر الكلام هناك فارجع اليه ٢٥ * قوله (فى ذلك) اى فى الاشراك قيده به باقتضاء المقام ولا نهى عن اطاعتهما فى غير الشرك كما قال وصاحبهما الآية ٢٦ * قوله (صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم ٢٧ فى الدين) صحابا معروفا وهو ما حسنه الشرع القويم ويستطيبه الطبع المستقيم ولذا قال يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم الاول اشارة الى ما ذكرناه اولا والثانى الى الثانى صحابا بكسر الصاد مصدر صاحب نبه به على ان معروفا صفة مصدر محذوف والمعروف ان يطعمهما ويكسوهما اذا احتاجا ويعودهما اذا مرضا ويدفنهما بعد موتهما قوله فى الدنيا لتعميم المصاحبة بالمعروف ما داما حيا بكل وجه يحتاجان اليه حسبما ساعده الشرع نظيره ذكر الارض فى قوله "ومامن دابة فى الارض" للتعميم كما صرح به فى المطول وايضا لمقابلة واتبع ولذا قال المصنف فى الدين كأنه قيل وصاحبهما فى الدنيا لافى الدين فلا اشكال بان المصاحبة لاتكون الا فى الدنيا فالفائدة فى ذكرها لان فى ذكرها فائدة جمة دقيقة يعرفها من له سليقة ٢٨ * قوله (بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة) اصل اناب بمعنى رجع الى الصواب فمعنى الى التوحيد وانما قيل الى تخفيما لشان التوحيد والاخلاص فى الطاعة مع التفريد فما ذكره المص حاصل المعنى وباء التوحيد متعلق باناب لما عرفت انه مرجع اليه وقيل متعلق بالفعلين على التنازع ثم اناب من قبيل

١١ الدرة كثرة اللبن وسيلانه والعلالة بقية اللبن والحلبة بين الحلبتين

قوله وقرئ بالتحريك وهى قراءة ابى عمرو وفى القراءة الشاذة روى ابن جنى عن ابن عمرو وعيسى الثقفى وهنا على وهن بالتحريك فيهما فالكلام فيه كالكلام فى قوله تعالى "يوم البعث" وهو انهم يحركون الساكن فى حرف الحلق فى مثل هذه المواضع

قوله يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا يعنى هو يتعدى ولايتعدى يقال وهن الانسان اى ضعف ووهنه اى ضعفه بناء المعلوم يستعمل على اللزوم وعلى التعدى والمجهول على التعدى فقط

قوله وقرئ "وفصله" بسكون الصاد قال ابن جنى وهى قراءة الحسن وغيره والفصل اعم من الفصال والفصال ههنا اوقع لانه موقع مختص بالرضاع وهو مصدر فاعله فعبر عن هذا المعنى وان كان الاصل واحدا

قوله وفطامه فى انقضاء حولين الفطام مصدر فطم الصبى فطام الصبى فصاله عن امه يقال فطمت الام ولدها والصبى فطيم وفطمت الرجل عن عادته

قوله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان اذ بين فى الآية ان فطام الانسان عن الرضاع مقدر بانقضاء عامين وبه استشهد الشافعى رحمه الله على ان مدة الرضاع سنتان لايثبت حرمة الرضاع بعد انقضائهما وهو مذهب ابى يوسف ومحمد ايضا واما عند ابى حنيفة رحمه الله فمدة الرضاع ثلثون شهرا وعن ابى حنيفة ان فطمته امه قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم ارضعته لم يكن رضاعا وان اكل اكلا ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع محرم والمعنى فى توقيت الفصال بهذه المدة ان هذه المدة هى الغاية التى لاتتجاوز والامر فيما دون العامين مفوض الى اجتهاد الام ان علمت انه يقوى على الفطام فلها ان تفطمه ويدل عليه قوله تعالى "والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة"

قوله تفسير لوصينا او علة له الوجه الاول على ان يكون ان مفسرة فان التوصية فى معنى القول والثانى على انها مصدرية فعلى هذا يكون لام التعليل مقدرة والمعنى لان اشكر

قوله او بدل من والديه بدل الاشتمال فالمعنى ووصينا الانسان اى امرناه ببر والديه والشكر لى ولما كان بين بر الوالدين وبين الشكر لله ملابسة بناء على ان الشكر لابد مستلزم للشكر لله صح جعل الشكر لله بدلا من برهما بدل الاشتمال لكن الشكر باعتبار تعلقه بالمعطوف الذى هو ولوالديك يقتضى ان يكون بدل الكل من والديه نظرا الى ان بر الوالدين هو عين الشكر لهما لان المعنى بذلك الاعتبار ووصينا الانسان ببر والديه وبالشكر لهما فقوله رحمه الله او بدل من والديه بدل الاشتمال بالنظر الى تعلقه بالمعطوف عليه ١٢

٢٢ * ثم الى مرجعكم * ٢٣ * فأنبئكم بما كنتم تعملون * ٢٤ * يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل * ٢٥ * فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض

ضيق فى البئر ٢٢ * قوله (مرجعك ومرجعهما) اى مرجعكم من باب التغليب وكذا قوله * فأنبئكم بما كنتم غلب المخاطب على الغائب وان كان الغائب اكثر لتشريف المخاطب لايمانه ٢ * ٢٣ * قوله (بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما) اشارة الى ان المراد بالانباء الانباء بالفعل وهو ابلغ من الانباء بالقول وان كان مجازا * قوله (والآيتان معترضتان فى تضاعيف وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهى عن الشرك كأنه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة فى ذلك) والآيتان اى من قوله ووصينا الانسان الى ما كنتم تعملون قوله فى تضاعيف وصية لقمان اى فى اثنائها وعبر بالتضاعف لتكرر الوصية كأنه قيل ووصينا بمثل ما وصى به هذا مقتضى السوق حيث ذكر وصية لقمن اولا فجعل مشبها به والافاله كس متعين ولوجعل العطف من قبيل عطف العلة كأنه قيل وصى لقمان لوصيتنا لم يبعد واستلزم كون فعل الله تعالى مشبها بفعل العبد وان اعتذر بانه كان اعرف بالنسبة الينا لانه ذكر اولا * قوله (فانهما مع انهما تلوالبارى فى استحقاق التعظيم والطاعة لايجوز ان يستحقا الطاعة فى الاشراك فما ظنك بغيرهما ونزولهما فى سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه) تلوالبارى تعالى اى تبعية البارى فى وجوب شكرهما وطاعتهما قوله لايجوز ان يستحقا الطاعة فى الاشراك وقيل فى بيانه ان امر الوالدان بالاشراك لم يجز طاعتهما وتقليدهما فيه مع وجوب مصاحبتهما بالمعروف فما ظنك بغيرهما انتهى وهو الواضح لان كلام المصنف يشعر ان المراد بقوله وان جاهداك على ان تشرك بى الاشراك بهما وهو بعيد بل المراد امرهما بالاشراك بنحو الاصنام * قوله (وامه مكثت لاسلامه ثلثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب اليه ابو بكر رضى الله تعالى عنه فانه اسلم بدعوته) وامه مكثت لاسلامه اى لاجل اسلامه تحزنا عليه اوليرجع معاذ الله تعالى ولذلك اى لاجل نزول الآيتين فيه قيل من اناب اليه فى قوله * واتبع سبيل من اناب الى ابو بكر رضى الله تعالى عنه فانه اى سعد اسلم بدعوته اى بدعوة ابى بكر لكن الحكم عام الى يوم القيامة ٢٤ * قوله (اى ان الخصلة من الاساءة اوالاحسان) اى ضمير انها راجع الى الخصلة من الاساءة ٣ والاحسان فهى وان لم يتقدم ذكره صريحا لكنها مفهومة معنى والاساءة مفهومة من قوله * ومن الناس من يشترى * الآية والاحسان من قوله * ان الذين آمنوا * الآية * قوله (اى ان تك ٤ مثلا فى الصغر كحبة خردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة) فى الصغر اى فى غاية الصغر حتى يضرب المثل فيه على طريقة الاستعارة التمثيلية تشبيها للمعقول بالمحسوس قوله ورفع نافع الخ فح الضمير راجع الى القصة وكان تامة فيكون مثقال فاعلا له وانما جعل الضمير للقصة على الرفع لانها لوجعلت للخصلة كما فى النصب يلزم خلو الجملة عن الضمير الراجع اليها اذلا ضمير فى ان تك لكون فاعله مظهرا والتقدير تكلف واما ضمير القصة فمستغنية عن الضمير اذ الجملة المفسرة بعدها عينها فلا تحتاج الى الرابطة وكذا الحال فى ضمير الشان * قوله (وتأنيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقول الشاعر كما شرقت صدر القناة من الدم * اولان المراد به الحسنة والسيئة) وتأنيثها مع ان فاعله مذكر لان فاعله اكتسب التأنيث من المضاف اليه كقوله فى شعر الاعشى كما شرقت الخ اوله * وتشرق بالقول الذى قد اودعته * كما شرقت صدر القناة من الدم * والشرق وقوف الماء فى الحلق كالغصة من باب علم وهو استعارة هنا لتضرره بما ظنه نافعا وتشبيه صدر القناة التى عليها الدم بمن شرق فى مجرد وقوف المايع والشاهد فيه ظاهر والمثقال ما يقدر به غيره ليساوى ثقلهما كذا قيل وهذا برهان انى يفيد العلم بجوازه واما لميته فلان المضاف بمنزلة الجزء من المضاف اليه فيكتسب التأنيث والتذكير من المضاف اليه قوله اولان المراد به اى بالمثقال الحسنة اوالسيئة فيكون مؤنثا معنويا * ٢٥ * قوله (اى فى اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة) واحرزه اشاربه الى ان ما ذكر فى النظم كناية عن اخفى المكان ومحمول على التشبيه اشار اليه بقوله كجوف صخرة وليس بمقصود بخصوصه لانه لما كان كناية كان عاما لجميع افراد المكان الاخفى * قوله (اواعلاه كمحدب السموات اواسفله كمقعر الارض) اواعلاه عطف على اخفى قوله كمحدب السموات اى ظاهرها وهو محدب السماء السابعة وهذا ابلغ وان امكن حمله على محدب كل من السموات والكاف هنا للعينية اذلا اعلى غيره فى العالم العلوى كما لم يكن اسفل من مقعر الارض فى العالم السفلى الا ان يقال العرش اعلى منها وانما حمل على المحدب اذ المبالغة انسب بالمقام ودلالة الحال قرينة على تعيين المحدب وان لم يكن دالا فى النظم على تعينه ولاياباه كلمة فى لانه ظرف مكان ايضا غاية الامر انه يصح فيه كلمة على

(ولا يستلزم)

٢ ولانه لاتغليب فى الغائب على المخاطب منه

٣ والمراد الحاصل بالمصدر اى الاعمال السيئة والحسنة منه

٤ والظاهر ان قوله انها تعليل للامر والنهى المقدران اى يابنى جاهد فى تحصيل المبرات واجتنب عن المنكرات لانها ان تك الآية فيوافق ماقبله ومابعده على ان اكثر المنادى له يكون الامر او النهى منه

قوله فتكن خطاب لابنه لان قبله خطاب له معنى اذ النداء معه وقيل هو غائبة راجع ضميره الى الخصلة او الصفة وهو المفهوم من الكشاف والكون فى جوف صخرة مثلا شأن العامل لا العمل وحده وكذا السر فى اخفى مكان حال الفاعل فتدبر منه

١٢ الذى هو ياء الاضافة فى لفظة لى فى قوله ان اشكرلى وذكر الحمل والفصال فى البين اعتراض اى ذكر الحمل بقوله حملته امه وهنا على وهن وذكر الفصال بقوله وفصاله فى عامين فى البين اى بين التفسير والمفسر او بين العلة والمعلول او بين البدل والمبدل منه على التقادير المذكورة اعتراض وقع تأكيدا للتوصية فى حقها خصوصا وجه توكيده لها فى حق الام خاصة كونه حاملا للانسان على اتيان الموصى به الذى هو الشكر لله ولوالديه لان مفهوم هذا الاعتراض اعطى ان الام اتعب فى خدمة الولد من الاب فافاد انها احق منه بان يشكرلها

قوله باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما باستحقاقه متعلق بعلم وتقليدا مفعول له لتشرك اى وان جاهداك على ان تجعل شريكا لى تقليدا لهما شيئا ليس لك علم بنظر واستدلال انه مستحق للاشراك بى فلا تطعهما ولما كان اولاد المشركين عالمين بنفس ما اشركه اباؤهم بالله سبحانه وهو الاصنام وقد نفى عنهم العلم به راسا فى الآية الكريمة قدر رحمه الله فى متعلق العلم مضافا فقال فى تفسيره باستحقاق الاشراك فانهم وان علموا اصنام ابائهم لكنهم ليسوا عالمين بانها مستحقة للاشراك بالله سبحانه

قوله وقيل اراد بنفى العلم به نفيه فيكون من باب نفى الشئ بنفى لازمه وذلك ان العلم تابع للمعلوم فاذا كان الشئ معدوما لم يتعلق به العلم موجودا قال صاحب الانتصاف فهو من باب على لاحب لايهتدى بمناره اى لالاحب ولا مناره ولا اهتداء بمناره والمعنى هنا على ان تشرك بى ما ليس شريكا لى فيكون لك به علم اى لاشريك لى فلا علم به فهو من باب ما ذكر فى قوله ماعلمت لكم من اله غيرى قال ابن الحاجب لايستقيم ان يكون ما ليس به علم بدلا عن بى لانه يقال اشرك زيد كذا بكذا اى جعله شريكا له وهم كانوا يجعلون له شركاء وجعلوا لله شركاء فالوجه انه مفعول لتشرك ولوجعل تشرك بمعنى تكفر وجعلت ما نكرة او بمعنى الذى بمعنى كفروا والكفر يكون نصبا لكان وجها حسنا

٢٢ ❋ يأت بها الله ❋ ٢٣ ❋ ان الله لطيف ❋ ٢٤ ❋ خبير ❋ ٢٥ ❋ يابنى اقم الصلاة ❋
٢٦ ❋ وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ❋ ٢٧ ❋ واصبر على ما اصابك ❋ ٢٨ ❋ ان ذلك ❋
٢٩ من عزم الامور ❋ ٣٠ ولا تصعر خدك للناس ❋ ٣١ ❋ ولا تمش فى الارض مرحا
٣٦ ❋ ان الله لا يحب كل مختال فخور ❋

ولا يستلزم عدم صحة لفظة فى كما قال دابة فى الارض او على الارض بالاعتبارين * **قوله** (وقرئ فتكن بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر فى وكنته) اذا دخل وكنته بفتح الواو مع سكون الكاف عشه فهو استعارة وهى الظاهر وكونه مجازا ضعيف ٢٢ * **قوله** (يحضرها فيحاسب عليها) يحضرها بالجزم وكذا فيحاسب لكونه عطفا على المجزوم واشار الى ان الاتيان مجاز عن الاحضار والاحضار مجاز عن المحاسبة او كناية عنها ولو قال يحاسب عليها لكفى ٢٣ * **قوله** (يصل علمه الى كل خفى) خصه به لاقتضاء المقام ٢٤ * **قوله** (خبير * عالم بكنهه) وهذا ايضا من مقتضيات المقام فسر فى سورة الملك اللطيف بمن يصل علمه الى الظاهر والخبير بمن يصل علمه الى الباطن كما هو الظاهر من كلامه ويحتمل العكس وهذا تعليل لما قبله بمنزلة الكبرى ٢٥ * **قوله** (تكميلا لنفسك) لانها ام العبادات او لاشتمالها جميع المبرات او اقامة الصلوة كناية عن جميع ٢ الطاعات تكميلا لغيرك فان اكمل المراتب الجمع بين الكمال والتكميل قدم الاول لانه الاهم المعول لا لكونه موقوفا عليه فان التكميل قد يوجد بدون كمال النفس كالواعظ المتهتك ٢٦ * **قوله** (تكميلا لغيرك ٢٧ ومن الشدائد سيما فى ذلك) اى فى تكميل غيرك فانه لا يخلو عن الشدائد والتعميم فى تكميل النفس لا يناسب اذ الضرر والاضرار فى تكميل الغير والمشقة فى تكميل النفس لا تمد من الشدائد وقوله تعالى * وانها لكبيرة الا على الخاشعين * لا يدل على كونها من الشدائد واوسلم فلا عموم اذ الخاشعين مستثنى منه وكذا سائر المبرات لاسيما المجاهدين فى عموم الاوقات والمشار اليه بذلك تكميل الغير او الصبر على شدائد التكميل ٢٨ * **قوله** (اشارة الى الصبر او الى كل ما امر به) اشارة الى الصبر فانه اصعب على النفس ولذا قدمه اولا لان افراده يناسب الصبر وقوله او الى كل ما امر به اشار به الى ان المشار اليه كل ما امر به فالكل لفظه مفرد فلا حاجة الى التأويل بما ذكر وعلى كل صيغة البعد للتفخيم والتنبيه على بعد متناوله ٢٩ * **قوله** (مما عزمه الله تعالى من الامور اى قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق على المفعول) والعزم بهذا المعنى وهو الايجاب قطعا مما يصح اسناده الى الله تعالى فالمراد المعزوم فالاضافة بمعنى من كما اشار اليه بقوله من الامور وحاصله اضافة الصفة الى الموصوف اى الامور المعزومة التى يجب العزم عليها * **قوله** (ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اى جد فيه) بمعنى الفاعل اى المصدر وهو العزم اما بمعنى المفعول وهو الراجح ولذا قدمه لخلوه عن التكلف او بمعنى الفعل اى مما عزم الله تعالى عليه على الاسناد المجازى او مجاز لغوى بمعنى الامر فالعازم هو الله تعالى بمعنى الآمر فلا مجاز فى الاسناد لكن كلام المصنف هنا حيث قال من قوله فاذا عزم الامر اى جد واجتهد يشعر بانه من الاسناد المجازى وفى سورة آل عمران حيث قال اى مما عزم الله به اى امر به وبالغ فيه بناء على انه مجاز لغوى فان هناك والعزم فى الاصل ثبات الرأى على الشئ نحو امضائه انتهى ثم استعمل بمعنى الايجاب قطعا كما فى المعنى الاول او بمعنى الامر كما فى الثانى فاذا ابقى على ظاهره فى المعنى الثانى يكون الاسناد مجازا ٣٠ * **قوله** (ولا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء يعترى البعير فيلوى منه عنقه وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والكسائى ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر) لا تمله هذا جزء اصل معناه كما فهم من قوله من الصعر وهو الصيد داء يعترى البعير فيلوى منه عنقه فيكون مجازا مرسلا او استعارة تمثيلية واللام فى للناس تعليلية اى لاجل الناس وتحقيرهم ٣ وحاصله الاعراض عن الناس ٤ متكبرا اذ الميل لاجل ٥ الناس ولتحقيرهم يستلزم الاعراض فيكون الكلام كناية قوله ولا تولهم عطف تفسيرله صفحة وجهك اى جانبه قوله كما يفعله المتكبرون الكاف للعيبة لان كل من فعل ذلك فهو متكبرا ومستكبر قوله وهو الصيد بفتح الصاد المهملة والياء التحتانية على ما فى الجوهرى وبكسر الصاد كما فى القاموس داء اى مرض يعترى البعير اى يعترى فى اعناق الابل اشار اليه بقوله فيلوى منه عنقه قوله فيلوى اى البعير * **قوله** (والكل واحد مثل علاه واعلاه وعالاه) والكل اى كل واحد من الصعر والصاعر والاصعار بمعنى واحد فالمزيد بمعنى الثلاثى ١٣ * **قوله** (ولا تمش فى الارض مرحا اى فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح) ولا تمش فى الارض ذكر فى الارض مع ان المشى فى الارض لقصد التعميم اى ولا تمش فى الارض باى ارض كانت والنهى متوجه للقيد فقط كانه قيل ولا تمرح فى حال المشى قيده به اذ ظهوره حين المشى اكثر ما يكون والا فهو منهى مطلقا * **قوله** (وهو البطر) اى النشاط للغرور تفسير المرح حالا كان او علة له ٣٢ * **قوله** (علة للنهى) اى

٢ او ان الصلوة لم تزل عظيمة الشان سابقة القدم على ما سواها موصى بها فى الاديان كلها كما فى الكشاف فح لا حاجة الى تعميم سائر المبرات
منه

٣ اشارة الى ان فى الكلام مضافا مقدرا منه

٤ والمراد بالناس الكاملون فيجوز الكبر لمن تكبر ولمن كفر لاسيما فى مقام الحرب منه

٥ او اللام بمعنى عن كما اشير اليه بقوله ولا تمله عنهم فتأمل
منه

قوله صحابا معروفا يعنى ان نصب معروفا على انه صفة مصدر محذوف تقديره صحابا معروفا حذف موصوفه واعرب باعرابه

قوله مرجعك ومرجعهما يريد ان الخطاب فى مرجعكم لتغليب المخاطب على الغائبين اللذين هما ابواه

قوله بان اجازيك الخ يعنى المراد بالانباء الانباء الفعلى لا القولى فالمعنى فاجعلكم متنبئين بعلمكم مجازاتى على اعمالكم ثوابا على حسناتكم وعقابا على سيئاتكم قوله والآيتان معترضتان فى تضاعيف وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهى عن الشرك يعنى ان الآيتين اللتين هما قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه الخ وقوله وان جاهداك الخ معترضتان فى اثناء وصية لقمان لابنه قبل تمام الوصية تأكيد لما فى وصية لقمان من النهى عن الاشراك بالله سبحانه كأنه قال وقد وصينا الانسان بمثل ما وصى به لقمان ابنه وهو النهى عن الشرك حيث قال لابنه * يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم * وادرج فى ضمن الاعتراض ذكر الوالدين للمبالغة فى ذلك اى فى النهى عن الشرك لاشعاره بان الوالدين مع انهما تلوا البارى تعالى اى تاليا البارى تعالى فى استحقاق التعظيم والاطاعة لا يجوز تقليدهما واتباعهما فى الاشراك فما ظنك بغيرهما اى بتقليد غيرهما فى ذلك اى اذا نهى الانسان عن اتباع والديه واطاعته فى الاشراك بالله سبحانه مع كونهما مستحقين للتعظيم والاطاعة فاتباعه لغيرهما فيه اولى بالنهى عنه وهذا هو معنى المبالغة فى النهى بذكر الوالدين

قوله ولذلك قيل اى ولاجل انهما نزلتا فى حق سعد وامه قيل ان المراد بمن اناب الى هو ابو بكر امر سعد باتباع ابى بكر فى الاسلام فانه اسلم بدعوته اى فان سعدا اسلم بدعوة ابى بكر الى الاسلام اجابة لدعوته وامتثالا لامر * اتبع سبيل من اناب الى * وهذا دليل على ان المراد بمن اناب ابو بكر رضى الله عنه

قوله اى ان الخصلة من الاساءة والاحسان هذا على تقدير نصب مثقال وعلى تكون كان ناقصة اسمها هو المستكن فى تكن العائد الى ما يعود اليه ضمير انها من الخصلة وخبره مثقال حبة واما رفع فعلى الفاعلية لكان وانها تامة وضمير انها للقصة او يجود مؤنث فى احد ركنى ١١

٢ فالمراد بالمشي المتوسط ماهو متوسط في العرف

٢٢ * واقصد في مشيك * ٢٣ * واغضض من صوتك * ٢٤ * ان انكر الاصوات *
٢٥ * لصوت الحمير *

علة لما فهم من النهي اي الاجتناب عن ذلك لازم لان الله لايحب ولا يرضى كل مختال سلب كلي لارفع ايجاب كلي لفساد المعنى * قوله (وتأخير الفخور وهو مقابل للصعر خده والمختال للمشي مرحا ليوافق رؤس الآى) وتأخير الفخور مع ان الظاهر تقديمه وهو لف ونشر مشوش وايضا الفصل الواحد اولى من الفصلين قوله مقابل للصعر لانه بمعنى المتكبر والمقابل بمعنى الناظر اليه والمختال من الخيلاء وهو الكبر على وجه غير شرعي لكن المراد هنا التبختر في المشي كبرا وتعظما فيناسب الثاني ولو حمل على الكبر مطلقا لناسب الاول والمشي مرحا يناسب الفخر ومثل هذا بناء على الاعتبار واعتبار المصنف هو الملايم للسوق والمراد برؤس الآى الفاصلة والحاصل انه اخر لرعاية الفاصلة ٢٢ * قوله (توسط فيه بين الدبيب والاسراع) والقصد هو الاعتدال وهو ممدوح في كل شيء الدبيب المشي والحركة على بطوء ضد الاسراع * قوله (وعنه عليه السلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن) هذا الحديث رواه ابو نعيم وغيره عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقال ابن حجر في اسناده ضعف كذا قيل لكن في مثل هذا لايضر الضعف والبهاء الحسن والمراد هنا الوقار لانه امارة على الخفة فيكون محقرا في اعين الناس ومواضع الضرورة مستثناة منه والامر هنا للندب وكذا في اغضض * قوله (وقول عائشة رضي الله تعالى عنها في عمر رضي الله تعالى عنه كان اذا مشى اسرع فالمراد مافوق دبيب المتماوت) وقول عائشة رضي الله تعالى عنها جواب سؤال مقدر قوله فالمراد مافوق دبيب الخ اذ الاسراع امر اضافي والمشي المتوسط ٢ اسراع بالنظر الى الدبيب وبطوء بالنسبة الى مافوقه بقرينة قوله عليه السلام سرعة المشي الحديث وايضا اذا للاهمال فيجوز كون ذلك الاسراع في وقت الحاجة في النهاية ان عائشة رضي الله تعالى عنها نظرت الى رجل كاد يموت تخافتا فقالت مالهذا فقيل انه من القراء اي الزهاد والفقهاء فقالت كان عمر سيد القراء وكان اذا مشى اسرع واذا قال اسمع واذا ضرب اوجع دبيب المتماوت المتماوت هو الذي يخفى صوته ويقل حركاته ممن يتزيى بزي العباد كانه يتكلف في اتصافه بما يقرب من صفات الاموات كما في النهاية ومراده اظهار الضعف من كثرة العبادة ولذا ردت ام المؤمنين بان قالت كان عمر سيدا الخ اي او كان من الزهاد حقيقة لاظهر الجلادة والقوة اخفاء لحاله اكتفاء بعلم مولاه * قوله (وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية) تسديد السهم توجيهه نحو الغرض ليصيبه لكن المراد هنا استعارة تمثيلية قوله نحو الرمية بتشديد الياء المرمية مجاز او لي النحو بمعنى الجانب لما نهى عن المشي فرحا امره بالوقار في المشي احترازا عن الذي كان النهي احترازا عن الترفع المذموم فبينهما مناسبة تامة واما قوله واغضض من صوتك فارتباطه بماقبله لانه يذهب بهاء المؤمن ووقاره كسرعة المشي فامر بالغض كما امر بالقصد في المشي ٢٣ * قوله (وانقص منه واقصر) اجعله قصيرا بحيث لايخل السماع فانه ايضا مذموم وفي المآل الامر بالقصد في الصوت فلو قيل واقصد في مشيك وفي صوتك فان افراطهما يخل الوقار وتفريطهما يخل المقصود لكفى لكن لما كان كل منهما مقصودا على حياله اختير ما في النظم مع التفنن لفظة من لان الغض متعد بمن كما نقل عن الجوهري لكن الشيخين اشار الى ان الغض مجاز عن النقصان والقصر والنقصان متعديان وعلى التقديرين لايلزم كون من زائدة في الاثبات والمراد عدم شدة الجهر والخفاء مجازا اذ الغض مستعمل في البصر حقيقة قال تعالى * قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم * الآية ٢٤ * قوله (اوحشها) اي اقبحها كما يقال في العرف للقبيح وحش لعدم الالفة وضده الانس والالفة فهو كناية اذ يلزم الانكار الوحشة ٢٥ * قوله (اي الحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين) اي الحمار مثل في الذم اي يضرب به المثل في امور مذمومة كالبلادة حيث يقال للبليد حمار واصوت القبيح صوت الحمار قوله سيما نهاقه بضم النون صوته ولذلك يكنى اي لكونه مثلا في الذم واشتهاره به يكنى عنه ولم يصرح به كما يقال طويل الاذنين في مقام القول بالحمار لتوحشهم وتنفرهم عن ذكر الحمار كما يكنى عن الاشياء المستقذرة لان عادة العظماء من العرب العرباء الكناية عما يستقبح ويعدون من اساءة الادب ان يجري ذكر المستقبح في مجلس ذوي المروة ومن العرب من لايركب الحمار استنكافا * قوله (وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة) وفي تمثيل الصوت المرتفع اشد الارتفاع بصوت الحمار قوله واخراجه مخرج الاستعارة اي الاستعارة التمثيلية حيث ترك المشبه وهو الصوت المرتفع بشدة الجهر واداة التشبيه

٢١ الكلام وهو المسند اليه اعني مثقال حبة اي ان القصة ان توجد مثقال حبة يأت بها الله وانما انث مثقال لكونه عبارة عن الحسنة او السيئة ولاضافته الى المؤنث كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم * اوله وتشرق بالقول الذي قد اذعته * انث شرقت لاضافة الصدر الى القناة وصدر القناة هو ما فوق نصفه

قوله في اخفى مكان واحرزه معنى الخفاء مستفاد من لفظة في في قوله في صخرة او في السموات او في الارض الدالة على الظرفية لان الظرف يستره عادة ويخفيه روي ان ابن لقمان قال له ارأيت الحبة تكون في مقل البحر اي في غاصه يعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء وقيل الصخرة هي التي تحت الارض وهي السجين يكتب فيها اعمال الكفار

قوله وقرئ فتكن بكسر الكاف من وكن الطائر يكن اذا استقر في وكنته الوكنة بضم الواو عش الطير ايلا

قوله من الشدائد سيما في ذلك يعني ان متعلق الصبر عام في كل مايصيبه من المحن ويجوز ان يكون خاصا بما يصيبه فيما امر به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اذى من يدعوهم الى الخير وينكر عليهم الشر

قوله اي قطعه قطعة ايجاب ومنه الحديث لاصيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالنية ومنه ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقولهم عزمة من عزمات ربنا ومنه عزمات الملوك وذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الا ما فعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه فهو من تسمية المفعول بالمصدر ومعناه من معزومات الامور اي من مقطوعاتها ومفروضاتها ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل فمعناه من عازمات الامور اي من الامور العازمة من قوله تعالى فاذا عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال وفي الكشاف وناهيك بهذه الآية مؤذنة بقدم هذه الطاعات وانها كانت مأمورا بها في سائر الامم وان الصلاة لم تزل عظيمة الشان سابقة القدم على ماسواها موصى بها في الاديان كلها

قوله وقرئ ولا تصعر من اصعر

قوله اولاجل المرح اي لايكون غرضك في المشي البطالة والاشر كما يمشي كثير من الناس لذلك لا للكفاية مهم ديني او دنياوي ونحوه قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس

بل نسي التشبيه اذ الاستعارة بناء على تناسي التشبيه بالكلية وجعل المشبه من افراد المشبه به ادعاء ولو لم يكن المبالغة مرادة لقيل ان انكر الاصوات صوت مرتفع كصوت الحمار فى التنفر والتوحش منه ويفهم منه تشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير وتشبيه اصواتهم بالنهاق وفيه مبالغة ثم اخرج الكلام مخرج الاستعارة لتناسي التشبيه وجعله من افراد الحمير وفيه مبالغة شديدة ولذا قال المصنف مبالغة شديدة قال الطيبي انه اشارة الى ان قوله ان انكر الاصوات الخ تعليل للامر بالغض على الاستيناف كانه قيل لم اغض فاجيب لانك اذا رفعته كنت بمنزلة الحمار فى اخس احواله والتنبيه على كمال شناعته ذكر الحمير مع انه قدمر انه يكنى عنها ولا يصرح بها * قوله (وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس فى التنكير دون الآحاد اولانه مصدر فى الاصل) وتوحيد الصوت مع ان الظاهر جمعه لاضافته الى الجمع لان المراد تفضيل الجنس اى صوت هذا الجنس مثل تفضيل جنس الرجل على جنس المرأة دون آحاده وكذا هنا اذ لتعريف الاضافى فيه تعريف الحقيقة من حيث هى هى وتميزها عن سائر الحقايق بهذه الخاصة كما ان اللام فى الرجل خير من المرأة لتعريف الحقيقة من حيث هى هى وتعريف الاضافة مثل اللام فى المعانى الاربعة فليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من آحاد الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس وهو الرافع صوته دون الخافض صوته بحيث لا يخل التفهيم ولا التفهم وهذا بناء على ان المراد بصوت الحمير الرافع صوته بطريق الاستعارة فيجب توحيده ويرد عليه ان احاد هذا الجنس اعنى جنس الرافع صوته انكر الاصوات اذ لا معنى لانكار الجنس من حيث هى هى ولعل لهذا قال اولانه ٢ مصدر فى الاصل وهو الجواب المعتمد وان لم يتعرض له صاحب الكشاف واما جمع الحمير فقد قيل للتعميم والمبالغة فى التنفير فان الاصوات اذا توافقت عليه الحمير كان انكر وان كان انكر فى حال الانفراد لكن المبالغة فى توافق الحمير اذ الانكر من قبيل الكلي المشكك فلا يتوجه اليه الاشكال بانه يوهم ان الانكرية فى التوافق دون الانفراد فان هذا غفلة عن قيد المبالغة فايوهم ان مبالغة الانكرية فى التوافق دون الانفراد ولا ضير فيه واما الجواب بانه ليس بجمع فليس بشئ لانهم صرحوا بجمعية فعيل والمخالف فيه شرذمة قليلة فلا يعبأ به واما جمع الاصوات فى انكر الاصوات فلارادة النوع قوله فى النكير اى كونه منكرا اشار الى ان انكر اسم تفضيل من نكر ينكر نكيرا من الباب الاول بمعنى الانكار والنكير مصدر قال تعالى «فكيف كان نكير» اى انكارى ٢٢ * قوله (بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم ٣) اذ المراد بما فى السموات الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك ولا ريب فى كونها اسباب محصلة لمنافع الانسان فتسخيرها لهم بمعنى تسخير ما يتسبب عنها من الثمرات والنبات والزروع والمياه ٢٣ * قوله (بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او بغير وسط) بان مكنكم لان المراد بما فى الارض الانهار والبحار والمعادن والدواب والنبات وغيرها قوله بوسط الخ راجع الى الارض وقيل راجع لهما وهو خلاف الظاهر لفظا ومعنى اذ مافى السموات لا يراد به التمكن من الانتفاع لانه شان مافى الارض بل المراد به جعلها اسبابا الخ كما صرح به المصنف فلا يعرف وجه رجوعه اليه والمراد بالسموات والارض ظاهرهما لا جهة العلو والسفل اذ الشمس والقمر ونحوهما وهو المراد بما فى السموات والانهار والمعادن ونحوهما وهو المراد بما فى الارض كما صرح به فى الكشاف يأبى عن ذلك ٢٤ * قوله (محسوسة ومعقولة ماتعرفونه ومالا تعرفونه) محسوسة تفسير ظاهرة ومعقولة تفسير باطنة قوله ماتعرفونه الخ تفسير المعقولة على انه عطف بيان لها ولا يبعد ان يكون تفسيرا للمحسوسة ايضا ان اريد بالمحسوسة ما من شانه ان يكون محسوسة * قوله (وقدمر شرح النعمة وتفصيلها فى الفاتحة) وقدمر شرح النعمة بانها فى الاصل الحالة المستلذة ثم استعملت فيما يستلذ به وانها دنيوية واخروية موهبية وكسبية روحانية وبدنية الخ الاسباغ الاتمام فهو ابلغ من وانعم عليكم * قوله (وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار فى كل سين اجتمع مع الغين او الخاء او القاف كصلخ وصقر وقرأ نافع وابو عمرو وحفص بالجمع والاضافة) بالابدال اى بابدال السين صادا اذا اجتمعت مع الحروف ٤ المستعلية المذكورة وهى الغين والخاء والقاف دون غيرها من الصاد والضاد والطاء سواء فصل بينهما كما فيما نحن فيه اولم يفصل كما فى صقر اصله سقر صلخ اصله سلخ مع الفصل قوله بالجمع فيدل على كثرة افراد النعمة وفى قراءة نعمة التنوين فيها للتكثير فيكون القراءتان متوافقتان فى الدلالة على

٢ وهو فى معنى الجمع والمراد بالصوت فى الاصطلاح كيفية قائمة بالهواء يحملها الى صماخ الاذن فيدركه كما فى المواقف منه

٣ الظاهر من الكلام المص ان اللام فى لكم للصلة فيكون المخاطبون هو المسخر لهم ويحتمل ان يكون للانتفاع فيكون الله تعالى هو المسخر له وهو كذلك فى نفس الامر فيكون معنى التسخير جعله منقادا لامره منذلا على ان معنى لكم لاجلكم واما على الاول فمعناه جعل المسخر بحيث ينتفع به المسخر له ففيما فى الارض بمعنى التمكين من الانتفاع به وفى ما فى السموات جعله سببا لحصول مراده كما اشار اليه المص منه

٤ وذلك لان الحروف المستعلية تجذب السين من سفالتها الى تعاليها فتصير صادا كذا فى اللوامح نقله السعدى ويرد عليه انه على هذا يلزم ان يكون فى كل سين مع الحروف المستعلية كلها بل كل حرف مستقل اذا جمع مع الحروف المستعلية ينبغى ان يبدل بالحروف المستعلية فالاولى الاكتفاء بانه مسموع من العرب العرباء منه

قوله وتأخير الفخور الخ يعنى ان رعاية المقابلة كانت تقتضى تقدم الفخور على المختال لان الفخر المتكبر المصعر خده والخيلاء للماشى مرحا فغير فى النشر ترتيب اللف رعاية للفاصلة فان فواصل الآى على حرف الراء قوله وهو مقابل المصعر خده اى مواز وناظر له

قوله فالمراد مافوق دبيب المتماوت وفى النهاية يقال تماوت الرجل اذا اظهر من نفسه التخاوف والتضاعف من العبادة والزهد والصوم ومنه حديث عمر رضى الله عنه رأى رجلا مطأطئا رأسه فقال ارفع رأسك فان الاسلام ليس بمريض ورأى رجلا متماوتا فقال لا تمت علينا ديننا اماتك الله

قوله وانقص منه واقصر هو من قولهم فلان يغض من فلان اذا قصر به ووضع منه ومعنى قصر به نسبه الى التقصير قال الطيبي الباء مع المجاز لان المجاز يكون بالزيادة كما يكون بالنقصان والاصل قصره ووضع منه اى حط من درجته والتواضع التذلل وهو من الوضع الذى خلاف الرفع والاصل وضعه وحرف الجر للمجاز وفى الاساس ووضع منه غض منه ونقص يقال عليك فى هذا غضاضة اى نقص وعيب وفلان غضيض اى ذليل بين الغضاضة وقال الراغب الغض النقصان من الطرف والصوت ومافى الاناء يقال غض واغض قال الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقال واغضض من صوتك وغضضت الاناء نقصت مافيه والغض الطرى الذى لم يطل مكثه

الكثرة فكما ان الجمع بالنظر الى الانواع كذلك التعدد المستفاد من التنوين بالنسبة الى الانواع ففى تحت كل نوع افراد غير متناهية بل الانواع غير متناهية فضلا عن الافراد وارتباطه بما قبله انه بيان دلائل التوحيد الذى سيق له الكلام قبل قصة لقمان وقصد من خطاب ابنه ونهيه عن الشرك من تتمته ٢٢ * **قوله** (ومن الناس) وبعض الناس * **قوله** (فى توحيده وصفاته) بتقدير المضاف اذ لا جدال فى وجوده اشار به الى المراد ببعض الناس المشركون ومنكرى عموم القدرة وحشر الموتى ٢٣ * **قوله** (بغير علم) اى بلا علم * **قوله** (مستفاد من دليل ٢٤ راجع الى رسول ٢٥ انزله الله تعالى بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا) الآية مستفاد من دليل وتركه لكان اولى وغاية توجيهه انها صفة موضحة لا مقيدة وفى سورة الحج قال والمراد بالعلم العلم الفطرى اى الطبيعى الناشئ من الضرورة فهو مناف لما ذكره هنا وايضا يحتاج الى التمحل فى تصحيح المقابلة لقوله ولا هدى لانه نفى العلم باستدلال بقول الرسول عليه السلام ولا كتاب نفى العلم باستدلال بالقرآن وايضا هذا يستلزم عدم استيفاء الاقسام فما فى سورة الحج احسن من وجوه قوله منير اى منقذ من ظلمة الجهل والضلال استعارة تبعية تشبيها للمعقول بالمحسوس اعيد النفى فى الموضعين تنبيها على ان كل واحد منفى على حياله والتقديم من باب الترقى مع مراعاة الفاصلة * ٢٦ **قوله** (وهو منع صريح من التقليد فى الاصول) اى فى الاعتقاديات فان التقليد فيها ممنوع مطلقا واما التقليد فى الفروع لمن علم انه محق بدليل ما فلا خلاف فيه وتمام البحث فى سورة البقرة فى قوله تعالى "واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله" الآية ٢٧ * **قوله** (يحتمل ان يكون الضمير لهم اولآبائهم) لهم اى لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى ووجهه لئلا يلزم تفكيك الضمير قوله اولآبائهم لقربه لفظا واختار الخازن ورجح ابو السعود الثانى بل نفى الاول حيث قال فان مدار انكار الاتباع واستبعاده كون متبوعيهم تابعين للشيطان لا كون انفسهم كذلك ولا يخفى ان انفسهم تابعون للشيطان بواسطة الآباء اذ قياس المساواة منتج هنا ٢٨ * **قوله** (الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد او الاشراك) الى عذاب الخ اى الى معصية وشرك يؤدى اليه * **قوله** (وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجيب) وكلمة لو وصلية لابد له من جواب مذكور او مقدر لكونها للشرط لكن كثرة الاستغناء عنه فيها حتى ذهب بعضهم الى انها انسلخ عن معنى الشرطية فح الواو للحال والتقدير ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم اى فى حال دعوة الشيطان اياهم الى العذاب فلا حاجة الى تقدير الجواب وعلى ما اختاره المصنف الواو للعطف والاستفهام للانكار الواقعى اى لا ينبغى الاتباع المذكور فيكون فى قوة الخبر فلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار وقيل الاستفهام مقدم على المعطوف عليه فيكون المتعاطفان متوافقين فى الاخبارية وهو ضعيف لان الواو اذا جعل عطفا على المذكور قبله فالهمزة فى حكم التأخر واذا جعل عطفا على المحذوف يكون الهمزة مقدمة على المحذوف كما هو المشهور فى نظائره ٢٩ * **قوله** (بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه) فالمراد الاسلام اللغوى وهو الانقياد وتعديته بالى لتضمنه معنى التفويض اشار اليه بقوله بان فوض الخ ولم يقل ومن يفوض امره الخ والمراد بالوجه الذات مجازا وقدر الامر لان المراد بتسليم ذاته تفويض امره اى جميع امره على ان الاضافة للاستغراق وفى ايقاع التسليم على وجهه بمعنى ذاته مبالغة فى تفويض امره كحرمة العين فى قوله تعالى "حرمت عليكم الميتة" الآية ولذلك قال واقبل بشراشره عليه اى بكليته بالانقطاع عن جميع ما سواه ولو قيل من يسلم امره لم يفهم ذلك * **قوله** (من اسلمت المتاع الى الزبون) هذا المعنى مأخوذ من اسلمت المتاع الى الزبون بفتح الزاء المشترى من الزبن وهو الدفع كما صرح به فى سورة العلق وكنى به عن التبايع لتدافع المتبايعين فى الاسواق وفى القاموس مولد * **قوله** (ويؤيده القراءة بالتشديد) اى يؤيد كون الاسلام بمعنى التفويض القراءة بالتشديد لان التسليم اشهر فيه من الاسلام فالاصل توافق القراآت وكلاهما مجاز فى التفويض لانهما بمعنى الانقياد واذا عدى بالى يكون بمعنى التفويض لكونه لازماله * **قوله** (وحيث عدى باللام) كقوله اسلمت لرب العالمين وجه تعديته بالى لان المسلم اموره له يجعلها منتهية اليه ووجه تعديته باللام فلاخلاصه له وتخصيصه به او الغرض من التسليم ذلك كما قاله المصنف فى تعدية الهداية بالى واللام فى سورة يونس * **قوله** (فلتضمن معنى الاخلاص) هذا يؤيد ما ذكرناه آنفا من ان تعديته بالى لتضمن معنى التفويض والمراد

قوله وفى تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة هو اشارة الى ان قوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير تعليل للامر بغض الصوت على الاستيناف كانه قيل لم اغض الصوت فاجيب لانك اذا رفعت صوتك كنت بمنزلة الحمار فى اخس احواله ثم ترك المشبه واداة التشبيه ووجهه واخرج المشبه به مخرج الاستعارة المصرحة المركبة التمثيلية ووجه المبالغة فى صورة الاستعارة ظاهر لان فى الاستعارة ادعاء ان المشبه هو نفس المشبه به لا شئ آخر

قوله وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس فى النكير دون الآحاد يعنى ان الحمير جمع حمار والصوت المضاف اليها مفرد وهو عرض واحد لا يقوم بمحال كثيرة فمقتضى الظاهر ان يقال لاصوات الحمير لكن وحد الصوت لان الغرض ان هذا الجنس من اجناس الاصوات وهو جنس صوت الحمار ابلغ فى كونه منكرا وليس المراد ان كل واحد من اصوات الحمار كذلك فان المراد بالتفضيل المستفاد من صيغة انكر هو تفضيل الجنس فى كونه منكرا لا تفضيل آحاد الجنس وفى الكشاف وانما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق والصامت له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده قال شراح الكشاف يريد ان التعريف فى الحمير تعريف الماهية والحقيقة من حيث هى بتمييزها من سائر الحقائق نحو التعريف فى قولك الرجل خير من المرأة فلا معنى الجمع وقال صاحب الفرائد فعلى هذا ينبغى ان يقال لصوت الحمار قال الطيبى فى جوابه ان المقصود من الجمع التتميم والمبالغة فى التشنيع فان الصوت اذا توافقت عليه الحمير كان انكر اقول هذا الجواب ينافى نكتة توحيد الصوت لانه مبنى على ان يراد بالصوت الفرد دون الجنس فيرد عليه انه كان الانسب حينئذ ان يقال اصوات الحمير على الجمع

قوله او لانه مصدر فى الاصل فانه فى الاصل بمعنى التصويت واصدار الصوت ثم استعمل اسما لهذا العرض المخصوص الحاصل بالقرع العنيف او القلع العنيف

قوله بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم جعل تسخير ما فى السماء مجازا مستعارا عن جعله اسبابا للمنافع وتسخير ما فى الارض عن التمكن من الانتفاع به بوسط او بغير وسط فان الله تعالى خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان او غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة لانه مخلوق للانتفاع به وكل ما ادى الى الانتفاع فهو نعمة وفى الكشاف خلق العالم مقصود به الاحسان لانه لا يخلقه الله تعالى الا لغرض والا لكان عبثا والعبث لا يجوز عليه ولا يجوز ان يكون لغرض راجع

٢٧ * وهو محسن * ٢٣ * فقد استمسك بالعروة الوثقى * ٢٤ * والى الله عاقبة الامور
٢٥ * ومن كفر فلا يحزنك كفره * ٢٦ * الينا مرجعهم * ٢٧ * فننبئهم بما عملوا
* ٢٨ * ان الله عليم بذات الصدور * ٢٩ * نمتعهم قليلا
٣٠ * ثم نضطرهم الى عذاب غليظ

بالتضمن كونه ملاحظا فى ضمن معناه و يحتمل ان يكون المراد معناه الاصطلاحى وان اريد به التفويض فى الاول و الاخلاص فى الثانى يكون مجازا لا التضمن والتضمين ٢٢ * **قوله** (وهو محسن) حال مؤكدة * **قوله** (فى عمله) كما او كيفا ٢٣ * **قوله** (تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى فى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلى منه) وهو تمثيل اى تشبيه تمثيلى مركب واستعارة تمثيلية لعدم ذكر الطرفين ٢ والمراد تشبيه هيئة منتزعة من امور عديدة بهيئة اخرى منتزعة من اشياء متعددة ويمكن ٣ هنا التمثيل المفرد وهو ان تأخذ اشياء فرادى فتشبهها بامثالها مثل قوله تعالى * ومايستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور * المتوكل معنى التفويض المشتغل بالطاعات معنى وهو محسن كما كالتعبد بالنوافل مع الفرائض و كيفا بان يعبد الله تعالى كانه يراه ٢٤ * **قوله** (اذ الكل صائر اليه) اى كل الامور بحيث لا يشذ فرد منها فالكل وان كان محلى باللام بمعنى كل فرد فرد لا بمعنى كل جزء الا ان باول صائر اليه اى راجع اليه فيجازى باحسن الجزاء فى مقابلة العمل والاحسان الاوفى اشار به الى ان الالف واللام للاستغراق والعهد ينافى المبالغة اذ المعهود وهو المجادلة بغير علم وما بعده يدخل دخولا اوليا فلا وجه للتخصيص وتقديم الى الله للاهتمام به اظهارا لجلاله وكبريائه مع الحصر حصرا حقيقيا فلا يلاحظ رد الكفرة فى زعمهم مرجعية الهتهم لبعض الامور وان فهم تبعا على ان زعمهم ذلك ليس بواضح من كلامهم لانهم لم يثبتوا لالهتهم و هى الاصنام الايجاد والتصرف بل اثبتوا الشفاعة فى امور الدنيا او الآخرة ان كان القيامة قائمة فى زعمهم الا ان يقال ذلك زعمهم تلك المرجعية ٢٥ * **قوله** (فانه لا يضرك فى الدنيا والآخرة وقرئ فلا يحزنك من احزن وليس بمستفيض) قيل عدم الحزن كناية ٤ عن نفى الضرر قوله وليس بمستفيض اى ليس بمشهور شهرة الثلاثى فلا يضر ذلك كونهما فصيحتان وان كان الافصح الثلاثى ولا ينافيه ايضا كون القراءتان متواترتان لان هذه قراءة نافع وقد نقل عن الزمخشرى ان المعروف فى الاستعمال ماضى الافعال اى احزن ومضارع الثلاثى والاستقراء شاهد عليه وعن هذا اختار اكثر القراء الثلاثى هنا لكونه مضارعا ٢٦ * **قوله** (فى الدارين ٢٧ بالاهلاك والتعذيب) فى الدارين فسره بهما ولم يكتف بقوله فى الآخرة مع انه الظاهر من المرجع لانه فسر قوله فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب والمراد بالانباء الاخبار فعلا وهو اقوى من النبأة قولا ولو اكتفى بالآخرة اولا ثم قال بالتعذيب لكان انسب بقوله مرجعهم ٢٨ * **قوله** (فيجازى عليه) اى الاخبار بعمله كناية عن الجزاء * **قوله** (فضلا عما فى الظاهر) نبه به على ان المراد عليم بالخفيات و يلزم منه كونه عليما بما ظهر منهم والاكتفاء به لان الكفر من اعمال القلب والمراد بالعلم تعلقه الحادث وهو تعلقه بانه وجد الكفر الان او قبل فان الجزاء يترتب على هذا العلم واما العلم بانه سيوجد منه وهو تعلق قديم لا يتغير اصلا فلا يترتب عليه الجزاء كما مر غير مرة وهذه الآية مقابل الآية المتقدمة فلذا عطفت عليها بجامع التضاد المشهورى لكنه وضع من كفر موضع من لم يسلم تسجيلا على كفره للمبالغة فى الذم ووضع فلا يحزنك كفره موضع فقد استمسك بالعروة الضحى تسلية للرسول عليه السلام لانه حريص على اسلامهم والكلام فى الباقى ظاهر ٢٩ * **قوله** (تمتيعا قليلا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى مايدوم قليل) تمتيعا قليلا اى قليلا صفة للمصدر المحذوف او صفة زمانا محذوف فالقلة صفة زمان وهو مستلزم كون التمتع قليلا ايضا و بالعكس لكن رجح الاول لتبادره ولكون التمتع قليلا هو المقصود الاصلى قوله فان ما يزول الخ اشارة الى ان القلة نسبى بالنسبة الى التمتع فى الآخرة فانه دائم لا يزول فلا جرم ان ما زال قليل بالنسبة الى ما لا يزول اصلا وان كان كثيرا فى نفسه وطويلا فى حد ذاته قال تعالى * بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر * الآية و يحتمل ان يكون المعنى تمتعهم فى الدنيا قليل بالنسبة الى عذابهم الدائم وهذا اوفق لما بعده من قوله تعالى * ثم نضطرهم و بهذا يندفع الاشكال بان تمتع المؤمنين ايضا قليل فما وجه التخصيص ٣٠ * **قوله** (يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او نضم الى الاحراق الضغط) يثقل عليهم الخ اى الغلظ مستعار من الاجرام الغليظة و المراد الشدة والثقل على المعذب كما فى الكشاف واشار اليه المصنف اى شبه شدة العذاب بالاجرام الغليظة فى الثقل فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه والمراد عذاب ثقيل يثقل على المعذبين اشد الثقل والى مجموع ما ذكرنا اشار المصنف بقوله يثقل الخ ولم يتعرض المصنف

٢ لان المشبه به و هو من اراد ان يترقى الخ ليس بمذكور وقد جوز فى سورة البقرة كون الاستعارة فى المفرد حيث قال وهى اى العروة الوثقى مستعارة لتمسك الحق من النظر الصحيح والرأى القويم وما ذكرهنا ابلغ منه

٣ كذا اشار اليه المصنف فى سورة البقرة لكنه بعيد هنا ولذا قال يمكن منه

٤ فهو من قبيل لا ارينك فانه نهى عن الحزن وان كان للكفر لكن المراد نهى الرسول عليه السلام عن كونه محزونا معللا بانه لا يضرك كفره بل يضر من كفر فقط فقوله عدم الحزن كناية حاصل المعنى اذ الكلام ليس بنفى بل نهى منه

١١ اليه من نفع لانه غنى غير محتاج الى النفع فلم يبق الا ان يكون الغرض يرجع الى الحيوان و هو نفعه قوله محسوسة و معقولة الى آخره و فى الكشاف الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة و الباطنة ما لا يعلم الا بدليل وقد اكثروا فى ذلك فمن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصرة على الاعداء والباطنة الامداد من الملائكة وعن الحسن الظاهرة الاسلام والباطنة الستر وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة و تسوية الاعضاء و الباطنة المعرفة وقيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وما اشبه ذلك و يروى فى دعاء موسى عليه السلام الهى دلنى على اخفى نعمتك على عبادك فقال اخفى نعمتى عليهم النفس و يروى ان ايسر ما يعذب به اهل النار الاخذ بالانفاس

قوله وقدمر شرح النعمة وتفصيلها فى الفاتحة قال الامام النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير قالوا انما زدنا هذا القيد لان النعمة يستحق بها الشكر واذا كانت قبيحة لا يستحق بها الشكر والحق ان هذا القيد غير معتبر لانه لا يجوز ان يستحق الشكر بالاحسان وان كان فعله محظورا لان جهة استحقاق الشكر غير جهة استحقاق الذم والعقاب فاى امتناع فى اجتماعهما الا ترى ان الفاسق مستحق للشكر لانعامه والذم لمعصية الله تعالى فلم لا يجوز ان يكون الامر ههنا كذلك اما قولنا المنفعة فلان المضرة المحضة لا يكون نعمة وقولنا المفعولة على جهة الاحسان لانه لو كان نفعا وقصد الفاعل به نفع نفسه لا نفع المفعول به لا يكون نعمة وذلك كمن احسن الى جاريته ليربح عليها

قوله وقرئ واصبغ بالابدال وهذه قراءة شاذة قال ابن جنى هى قراءة يحيى واصلها السين الا انها ابدلت السين صادا كما قالوا فى سالغ صالغ و ذلك ان حروف الاستعلاء تجتذب السين عن سفالتها ١١

٢٢ ❊ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ❊ ٢٣ ❊ قل الحمد لله ❊ ٢٤ ❊ بل اكثرهم لايعلمون ❊ ٢٥ ❊ لله ما فى السموات والارض ❊ ٢٦ ❊ ان الله هو الغنى ❊ ٢٧ ❊ الحميد ❊ ٢٨ ❊ ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام

الحال نضطرهم لما سبق حله فى سورة البقرة حيث قال فى تفسير قوله تعالى ثم اضطره الى عذاب النار الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعت به من النعم وفيه اشارة الى ان تمتع المؤمنين ليس كذلك حيث انهم توسلوا بما متعوا به من النعم الى تحصيل النعم الاخروية وفى الكشاف شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطر الى الشئ الذى لا يقدر على الانفكاك منه اى ذكر لفظ المشبه به واريد المشبه وهو الزام العذاب فنضطرهم استعارة تبعية ٢٢ * قوله (ليقولن الله) فاعل فعل محذوف اى خلقهن الله وهذا اوفق للسؤال من تقدير الله خلقهن * قوله (لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه ٢) لوضوح الدليل الخ اولما تقرر فى العقول وجوب انتهاء الممكنات الى واجب الوجود كذا قاله فى سورة العنكبوت ولا يبعد ان يكون المراد بالدليل الواضح ما قاله فى سورة العنكبوت ٢٣ * قوله (على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم) على الزامهم الخ فانه نعمة جسيمة يجب ان يحمد عليها حمدا دائما كما يشعر به ايراد الجملة الاسمية الامر للندب لا للوجوب والامر وان كان له عليه السلام لكنه عام لامته لانه ليس من خصائصه عليه السلام ٢٤ * قوله (ان ذلك يلزمهم) اى ذلك الاعتراف يلزمهم ويلجؤهم الى الاعتراف بما يوجب ٣ بطلان معتقدهم والاكثر اما بمعناه الظاهرى فاقلهم عالمون به فيؤمنون او بمعنى الكل فبل اضراب عن دعواهم بجهلهم وانهم لا ينتبهون بالتنبيه ولا يتفطنون ان قولهم عليهم انتهى او اضراب عما فهم من التحرى والمعنى انهم بعدما اعترفوا ذلك لا يتفطنون ان قولهم عليهم جميعا ولا يلزمون باسرهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم فهو اضراب عن عدم الالزام الى جهل اكثرهم ذلك ٢٥ * قوله (لله ما فى السموات والارض) خلقا وتصرفا ايجادا واعداما هذا شامل لنفس السموات والارض ايضا كما قرره فى آية الكرسى * قوله (ولا يستحق العبادة فيهما غيره) اشار به الى ان قوله لله الآية اثبات للوحدانية فى استحقاق العبادة بان جميع ما فى السموات والارض مملوك لله تعالى ومن جملته ما يشركون به والمملوك مقهور لا يكون شريكا لمالكه فى امر ما فكيف يكون شريكا لمالكه فى استحقاق العبادة و يلزم منه ابطال معتقدهم بوجه آخر فاتضح ارتباطه بما قبله اختير الفصل لكمال الاتصال ٢٦ * قوله (ان الله هو الغنى) تعليل لما فهم من الكلام وهو ان من عبده تعالى فانما يعبد لنفسه لان الله هو الآية وحسن وضع الظاهر موضع المضمر لوقوعه فى الجملة الاخرى مع تربية المهابة * قوله (عن حمد الحامد) عن عبادة العابد لما مر من ان نفعه مختص به ٢٧ * قوله (المستحق للحمد وان لم يحمد) لانه معطى جميع النعم قوله وان لم يحمد اى بالفعل فلذا قال المستحق بالحمد ولم يقل المحمودة ولو قال المحمود بالفعل لانهم اى الكفرة وان لم يحمدوه لكنه تعالى حمد فى لسان الابرار فى الارض لاسيما فى السماء والملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون وايضا حمد بذاته على ذاته واثنى عليه كما قال عليه السلام اللهم لا احصى ثناء عليك كما اثنيت على نفسك لكان اولى لبقاء الحميد على حقيقته واظهار الغنى عما سواه برمته ٢٨ * قوله (ولو ثبت ٤) اشار الى ان الواقع بعد لو الشرطية فاعل للفعل المقدر المناسب للمقام والمناسب له ثبت اذ لو لكونه للشرطية يقتضى فعلا وهذا مختار اكثر المحققين من النحويين منهم الزجاج والقول ٥ بانه مبتدأ مستغن عن الخبر لذكر المسند والمسند اليه بعده ليس بسديد وكذا القول بان خبره مقدر مقدم او مؤخر ضعيف لما عرفت ان كلمة الشرط يقتضى فعلا * قوله (كون الاشجار اقلاما) تنبيه على ان الجملة فى تأويل المصدر وواسطة كون لان خبران اذا كان جامدا يأول بالكون مثل بلغنى انك ذو مال اى بلغنى كونك ذا مال واسقط من فى اقلام لاسقاط ما فى الارض فى بيان حاصل المعنى لانها بيان ما فى النظم اختير الاطناب لكونه بيانا بعد الابهام وهو اوقع فى النفس ولو قيل ولو ان شجرة اقلام او ولو ان الاشجار اقلام لفات المبالغة وان حصل المرام * قوله (وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الآحاد) مع ان الظاهر الجمع ليوافق الاقلام اى الظاهر شجرا واشجار للتوافق لكنه جئ بشجرة بالتاء الدالة على الوحدة الشخصية لان المراد تفصيل الاحاد كانه قيل ولو ان ما فى الارض من شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا وقد برئت اقلاما كما فى الكشاف لان كلمة ما من الفاظ العموم وما بينه يكون عاما لا محالة كانه قيل ولو ان جميع ما فى الارض من شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر الا وقد برئت اقلاما ولو لم يلاحظ عموم لفظة ما لم يفهم تفصيل الاحاد ولو قيل فى هذه الصورة من اشجار يفهم تفصيل الجمع ولم يفهم تفصيل الاحاد والحاصل ان استغراق المفرد اشمل

٢ الى اذعانه اى اذعان الدليل او اسناد الخلق الى الله تعالى لكن هذا الاذعان ليس بمعتد به لاصرارهم على الشرك منه

٣ ولا يلزم من الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم الاعتراف ببطلان معتقدهم ولذا قال ان ذلك يلزمهم فى تقدير المفعول لان علمهم بذلك الالزام كلا علم لعدم جريهم على موجب العلم منه

٤ كلمة لو هنا مثل لو فى قوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فى انه لثبوت الجزاء سواء تحقق الشرط او لم يتحقق فعلة الجزاء غير الشرط وهو هنا عدم تنفيده بالفعل منه

٥ اى وارتبات على بعض او ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام ثابت وهذا قول ابن عصفور منه

١١ وحكى عن يونس عنهم فى السوق الصوق سلغت البقرة والشاة تسلغ اذا اسقطت السن التى خلف السديس يقال سلغت وصلغت فهى سالغ وصالغ ويقال صلخ فى سلخ وصقر فى سقر

قوله اى ما يؤول اليه من التقليد او الاشراك وانما فسر به لان الشيطان لا يدعوهم الى نفس العذاب بل يدعوهم الى فعل يؤدى الى العذاب كالاشراك بالله او التقليد لابائهم او غير ذلك

قوله وجواب لو محذوف جعل صاحب الكشاف هذا الشرط فى معنى الحال حيث قال معناه اتتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم اى فى حال دعاء الشيطان اياهم العذاب كما ان معنى اكرم زيدا وان اهانك اكرمه فى حال اهانته اياك وهذا مذهب بعض النحاة فى امثال هذا الشرط واختاره الزمخشرى فى هذه الآية لانه هو الانسب للمقام مما قدره القاضى رحمه الله

قوله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه يريد ان يسلم لتضمينه معنى التفويض عدى بكلمة الى وانه فهو معدى باللام كقوله عز وجل بلى من اسلم وجهه لله وفى الكشاف معناه مع اللام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله اى خالصا له ومعناه مع الى انه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه والشراشر الاثقال جمع شرشرة يقال القى عليه شراشره اى نفسه حرصا ومحبة والمراد اقبل عليه بكليته حرصا ومحبة

قوله وقرئ لا يحزنك من احزن وليس بمستفيض اى استعمال حزن فى معنى احزن ليس بشايع والمعنى لا يهمنك كفر من كفر وكيده للاسلام فان الله عز وجل دافع كيده ومنتقم منه ومعاقبه على عمله

قوله يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ يريد ان الغلظ مجاز مستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة ١٢

من استغراق الجمع كما في فن المعاني وفيه نظر اذكون جماعة الاشجار اقلاما يستلزم كون كل فرد فرد اقلاما اللهم الا ان يقال ان المراد تفصيل الآحاد على سبيل التعيين والتصريح وماذكر من الاستلزام يمكن ان يذهل عنه فلا يحصل المقصود وبهذا البيان اندفع الاشكال بان افادة المفرد التفصيل بدون تكرار او الاستغراق بدون نفي محل نظر لانه انما عهد ذلك في نحو جاءني رجلا رجلا وما عندي تمرة تمرة وجه الاندفاع ان النكرة في الاثبات لاتعم الابدليل صرح به في التلويح والدليل على العموم هنا كون شجرة بيانا لما الموصولة العامة وماذكر من الحصر مبني على الذهول عماذكر في التلويح ونعم ماقيل تمرة خير من جرادة فان التمرة نكرة عامة في الاثبات كما صرح به الثقات ٢٢ * قوله (والبحر المحيط بشعبه مدادا ممدودا بسبعة ابحر فاغني عن ذكر المداد يمده) والبحر المحيط اي المراد بالبحر هنا البحر المحيط على ان اللام للعهد بناء على انه الفرد الكامل ولكونه فردا كاملا معلوما لشهرته استغني عن ذكره صريحا فاشير بلام العهد اليه او على ان اللام للجنس اريد به البحر المحيط ادعاء بانه كانه الجنس قوله بشعبه اي مع شعبه جمع شعبة وهي ماانشعب منه كذا ضبطه بعضهم ويحتمل بسعته اي مع سعته بالسين المهملة قوله مدادا حال من البحر وممدودا تفسير لقوله يمده من بعده سبعة ابحر اشار الى ان المعنى ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر هذا على احتمال نصب في البحر او المعنى واو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر ممدودا بسبعة ابحر على احتمال رفع البحر فاغني عن ذكر المداد يمده اي مقتضى الظاهر واو ان الاشجار اقلام والبحر مداد لكن لما ذكر يمده اغنى عن ذكر المداد لما ذكره * قوله (لانه من مد الدواة وامدها) لانه اي يمد من مد الدواة وامدها اي زاد في مدادها دون من مد الجيش وامده فاذا كان من مد الدواة اي زاد في مدادها فذكر يمده اغنى عن ذكر مدادا لانفهامه منه فوجه العدول من البحر مداد الى يمده ليدل على الاستمرار التجددي لانه من شان المداد دون الدواة كما اشير اليه في الكشاف حيث قال جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر ٣ السبعة مملوة مدادا تصب فيه مدادها ابدا صبا لاينقطع المداد ماينكتب به وهو اسم مايمد به الشيء كالحبر للدواة والسليط للسراج الدوات ظرف الحبر والبحر الاعظم وهو البحر المحيط مداد ايضا فلذا قال الزمخشري بمنزلة الدواة لاجل ان الابحر ٣ السبعة تصب فيه مدادها بعد نفاد مداد البحر الاعظم وهو المراد بقوله يمده من بعده اي من بعد نفادها قوله صبا لاينقطع الا انفاق الكثرة والا فهي منقطعة كما قال تعالى * لنفد البحر * الآية * قوله (ورفعه للعطف على محل ان ومعمولها ويمده حال) ورفعه الخ اي والبحر اما مرفوع او منصوب ورفعه اما للعطف على محل ان ومعمولها اي اسمها لانه مرفوع على انه فاعل لمقدر وهو ثبت كامر فهو عطف المفرد على المفرد لا المفرد على الجملة لان المعطوف عليه في تاويل المفرد الا انه يلزم ان يلي لو المبتدأ اذ التقدير بواسطة العطف ولو البحر يمده لكنه يجوز في التابع مالايجوز في المتبوع نحو رب شاة وسخلتها فلا يضره قول النحاة ان دخول لو على المبتدأ مخصوص بضرورة الشعر وعلى هذا يمده حال من البحر لانه فاعل في المعنى * قوله (او للابتداء على انه مستأنف او الواو للحال) او الابتداء اي رفعه للابتداء على انه مستأنف استئنافا نحويا مسوقا لبيان حال البحر اثر بيان حال الاشجار او استئنافا معانيا كانه قيل فالمداد ح فاجيب بان البحر مداده فح الواو استئنافية قوله او الواو الحال اشار به الى ان جملة والبحر يمده حال من ضمير الموصول المستتر في الظرف اعني في الارض الواقع صلة اي ولو ان ما حصل في الارض فح يرد عليه انه لاضمير في الحال راجعا الى ذي الحال اشار الى الجواب عنه المص بقوله او الواو الحال بان الواو يكفي في الربط نحو جاءني زيد والشمس طالعة فان هذه الحال تدل على هيئة الفاعل وحدها بدون المادة فان هيئة الحال فيه وحدها تدل على هيئة الفاعل وهي المقارنة بطلوع الشمس وفيما نحن فيه هيئة الحال وحدها بدون المادة تدل على هيئة الفاعل وهي مقارنة ما في الارض بكون البحر مدادا له ومثل هذه الحال يكفي فيها ربط الواو بدون الضمير فاحفظ هذا فانه ينفعك في مواضع شتى قال صاحب الكشاف ويجوز ان يكون المعنى وبحرها والضمير للارض فح يراد بالبحر الفرد الاكمل كما يراد بالمعرف باللام فان الاضافة تجري فيها الاحتمالات الاربعة مثل المحلى باللام فالاضافة الى الارض سواء كانت للعهد او للجنس تفيد كون المراد البحر المحيط الاعظم الاول فظاهر واما الثاني فبالادعاء كامر في المحلى باللام فلا يعم جميع الابحر ولا يلزم خروج الابحر السبعة عن بحر الارض كما لا يلزم في صورة عدم الاضافة والفرق بين

---

٢ اي الموجودة والمعدومة كلما نفذت الحقت سبعة اخرى وهكذا فالمراد بالسبعة الكثرة لا العدد منه

٣ قال ابو السعود واسناد المد الى الابحر السبعة دون البحر المحيط مع كونه اعظم منها واطم لانها هي المجاورة للجبال ومنابع المياه الجارية واليها ينصب الانهار العظام اولا وينصب الى البحر المحيط ثانيا انتهى والظاهر ان مايقرب من الانهار العظام الى البحر المحيط ينصب الى البحر المحيط اولا والله تعالى اعلم منه

٢٢ * والبحر يمده من بعده سبعة ابحر *

١٢ والثقل في المعذب قال صاحب الكشاف في تفسير نضطرهم الى عذاب غليظ شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطر الى الشيء الذي لايقدر على الانفكاك منه ففي هذه الآية استعارتان الاولى استعارة لفظ الاضطرار لالزام التعذيب اياهم والثانية استعارة الغلظ للشدة وثقل العذاب والاولى استعارة مركبة واقعة على سبيل التمثيل لاعتبار الامور المتوهمة والثانية استعارة مفردة قال صاحب الانتصاف في تفسير هذا الاضطرار هو انهم لشدة مايكابدون من النار يطلبون البرودة فيسلط عليهم الزمهرير فيكون اشد عليهم من اللهب فيتمنون العود الى اللهب اضطرارا فهو اضطرار عن اختيار وباذيال هذه البلاغة تعلق الشاعر في قوله

يرون الموت قداما وخلفا
فيختارون والموت اضطرارا

اي فيختارون الموت

قوله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بمايوجب بطلان معتقدهم يعني لما اعترفتم بان خالق السموات والارض هو الله يجب عليكم ان تعرفوا ان العبادة مختصة به لان كل نعمة ونقمة منه لا من غيره فلاتشكروا الا اياه فيكون قوله الحمد لله تتميما للتبكيت المستفاد من قوله ليقولن الله وقوله بل اكثرهم لايعلمون ايغال لان النكتة فيه تجهيلهم فان جهلهم انتهى الى انهم لايعلمون ان الحمد لله وقوله لله ما في السموات والارض تهاون بهم وايذان انه تعالى مستغن عنهم وعن حمدهم ولذلك علله بقوله ان الله هو الغني الحميد واليه الاشارة بقوله وان لم يحمد اي هو الغني عن حمدهم المستحق للحمد وان لم يحمدوه فان حمدهم وعدم حمدهم عند كمال استغنائه سيان

قوله ولو ثبت كون الاشجار اقلاما تقدير الفعل بعد لو لاقتضائه فعلا واما كون ذلك الفعل خصوصية فعل الثبوت فمستفاد من حرف التحقيق وهو كلمة ان ولكون ان مع اسمها وخبرها في تقدير المفرد المرفوع على الفاعلية للفعل المقدر ابرز الكلام في ذلك المبرز ولذا قال ورفعه للعطف على محل ان ومعمولها فيكون معطوفا على فاعل ثبت ويكون يمده حالا مبينة لهيئة البحر من حيث انه فاعل اي ولو ثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر من بعده قال ابن جني واما رفع البحر فان شئت كان معطوفا على موضع ان واسمها وان كانت مفتوحة كما عطف على موضعها في قوله تعالى ان الله بريء من المشركين ورسوله * وقال ابن الحاجب في الامالي من قرأ والبحر بالنصب فمعطوف على اسم ان ويمده خبره اي او ثبت ان البحر ممدود من بعده بسبعة ابحر ولايستقيم على هذا ان يكون يمده حالا لانه يؤدي الى تقييد المبتدأ ١٣

٢٢ ❊ ما نفدت كلمات الله ❊ ٢٣ ❊ ان الله عزيز ❊ ٢٤ ❊ حكيم ❊ ٢٥ ❊ ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ❊ ٢٦ ❊ ان الله سميع ❊ ٢٧ ❊ بصير ❊

المعرف باللام والاضافة ذهول عن جريان المعانى الاربعة فى الاضافة وقد اجمع عليه المحققون من الاولين والآخرين وكذا صرح الثقات بان الجنس قد يراد به الفرد الكامل دون جميع الافراد فى مقام المبالغة قال المصنف فى تفسير قوله تعالى كما آمن الناس * واللام فى الناس للجنس والمراد به الكاملون فى الانسانية وكذا الحال فى حال الاضافة فاعتراض الطيبى وجواب صاحب الكشف والسعدى عن ذلك الاعتراض بناء على الاغماض عما ذكرنا من عدم الفرق بين المحلى باللام والاضافة وان الجنس قد يراد به الفرد الكامل دون كل الافراد وكذا بحث ابى حيان ومن تبعه فى كون والبحر يمده حالا والجواب عنه مما لاطائل تحته كما عرفته من توضيحه بقوله جاءنى زيد والشمس طالعة * **قوله** (ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان) ويمده والفرق ان فى الاول العطف على ان ومعمولها وهنا على اسمها فقط فح يمده خبره والمعنى انه لو ثبت ان البحر يمده اى ممدود ولا يجوز ان يكون يمده حالا لان اسم ان لا خبر له ح لان اقلاما لا يستقيم ان يكون خبرا وهو ظاهر والتقدير مع كون المذكور ممكنا ان يكون خبرا تعسف واما كونه حالا يستلزم ان يكون الحال لبيان هيئة فلا محذور عند من جوز وقوع الحال عن المبتدأ نعم هو محذور عند من لم يجوزه * **قوله** (او اضمار فعل يفسره يمده) فيلزم دخول لو على المضارع فيحتاج الى العناية كما فى قوله تعالى * لو يطيعكم فى كثير من الامر * الآية وجريان النكتة فى مثله فى هذا بعيد واذا لم يكن معطوفا على اسم ان لا يظهر وجه ملاحظة لو هنا حتى قيل يلزم دخول لو على المضارع ولا ضير فيه * **قوله** (وقرئ تمده ويمده بالتاء والياء) الفوقانية من الثلاثى قوله ويمده من امده بقرينة المقابلة ٢٢ * **قوله** (بكتبها بتلك الاقلام وبذلك المداد) اشار به الى ان المعنى ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله اى معلومات الله لما نفدت كما نفدت الاقلام والمداد لان معلومات الله غير متناهية وهما متناهية او المراد كلمات الله تعالى الكلمات الموسسة على العلم الغير المتناهى كما قال تعالى * قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى * الآية * **قوله** (وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفى بالقليل فكيف بالكثير) وايثار جمع القلة اى فى الكلمات قوله للاشعار الخ واما قال للاشعار لان المراد بالكلمات ما هى غير متناهية ولا يجرى فيه القلة والكثرة الا باعتبار فرض الجانبين احداهما زائدة والاخرى ناقصة كما تفرض فى برهان التطبيق لكن لا داعى هنالك الى ذلك فراده الاشعار المحض لانه مراد كيف لا وقيل ان الجمع المضاف من صيغ العموم فيفيد استغراق الافراد متناهية كانت او غير متناهية ٢٣ * **قوله** (ان الله عزيز لا يعجزه شئ) تعليل لعدم نفاد كلماته وعلية علمه بجميع الامور ظاهرة وعلية عزته باعتبار عدم عجزه عن علم شئ ما ٢٤ * **قوله** (لا يخرج عن علمه وحكمته امر) اى امر من الامور واوقوعه فى سياق النكرة يكون عاما لجميع الامور موجودة او معدومة وحمل الحكيم على العلم والحكمة لاقتضاء المقام اعتبار العلم والحكمة الفعل الذى فيه مصلحة وعاقبة حميدة فالمراد الحكمة العلمية والعملية فى النظم الكريم والحكمة العملية فى كلام المصنف فلا اشكال بانه يلزم تقسيم الشئ الى نفسه والى غيره * **قوله** (والآية جواب لليهود سألوا رسول الله عليه السلام) وتمام الكلام فى سورة الاسراء * **قوله** (اوامروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التورية وفيها علم كل شئ) اوامروا وفد قريش يعنى ان كانت الآية مكية لكن الظاهر انها مدنية لانها مستثناة كما صرح به فى اوائل السورة ولذا قدم الاول قوله وقد انزل التورية الخ وجوابه ان علم الانسان بالاضافة الى معلومات الله التى لا نهاية لها قليل وهو بالاضافة الى الانسان كثير ٢٥ * **قوله** (الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفى لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ٢٦ يسمع كل مسموع ٢٧ يبصر كل مبصر) الا كخلقها وبعثها الخ اى المضاف محذوف اذ المراد تشبيه خلق جميع المخلوقات بخلق مخلوق واحد فى عدم مس النصب وبالنسبة الى القدرة الذاتية كما قال اذ لا يشغله الخ فيستوى عنده الواحد والكثير * **قوله** (لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق) لا يشغله ادراك عبر بالادراك ليشمل السمع والبصر قوله فكذلك الخلق نبه به على مناسبة ختم الكلام باوله حيث ان ذكر السمع والبصر للتنبيه على احوال الخلق فان عدم الشغل فيهما واضح فنبه به على عدم شغله فى الخلق فهو من قبيل التنبيه بالاوضح على الاخفى فهو ابلغ من القول ان الله على كل شئ قدير فى رعاية

الجامد بالحال لانها بيان لهيئة الفاعل والمفعول والمبتدأ ليس كذلك ويؤدى ايضا ان يبقى المبتدأ لا خبر له ولا يستقيم ان يكون اقلاما خبرا له لانه خبر الاول واما من قرأ بالرفع فمعطوف على فاعل ثبت المراد بمداو وهو ان مع اسمها وخبرها جميعا فان جميعها مقدر بالفرد والبحر معطوف على ماهو فى معنى الكون المقدر فعلى هذا لا يصح ان يكون يمده خبرا فيجب ان يكون حالا اى او ثبت البحر فى حال كونه ممدودا بسبعة ابحر ولا يستقيم ان يقال ان البحر معطوف على موضع ان لان العطف على الموضع فى ان شرطه ان يكون ان مكسورة ومثل ان الله برئ * من المشركين ورسوله لوقوعه بعد قوله واذان بمعنى واعلام وهو مثل علمت ان زيدا قائم وعمرو وانما لم يعطف على المفتوحة لفظا ومعنى لانها واسمها وخبرها بتأويل جزء واحد فلو قدرت انها فى حكم العدم لاخللت بموضوعها بخلاف ان المكسورة لانها لا تغير المعنى فجاز تقدير عدمها لكونها للتأكيد المحض كما جاز تقدير عدم الباء المؤكدة فى قوله فلسنا بالجبال ولا الحديدا قوله فاغنى عن ذكر المداد يمده يعنى كان مقتضى الظاهر ان يقال ولو ان الشجر اقلام والبحر مداد لكن ترك ذكر المداد للاستغناء عنه بذكر يمده لانه من مد الدواة مع ما فيه من زيادة مبالغة وهو فصوى الامتداد مما لا يمد بحال وتعليق من بعده وذكر السبعة ليكون على وزان قوله ولا طائر يطير بجناحيه فى افادة الشمول والاحاطة كما اشار اليه صاحب الكشاف حيث قال وجعل الابحر السبعة مملوة مدادا فهى تصب فيه مدادها صبا لا ينقطع قوله وتوحيد الشجر لان المراد تفصيل الاحاد اى تفصيل احاد الشجر وتفصيلها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة منها الا قد بريت اقلاما

قوله اوللابتداء على انه مستأنف اوالواو للحال وانما لم يحمل الواو على العطف فى هذا الوجه لان العطف يوجب المحذور الذى اشار اليه ابن الحاجب

قوله وقرئ يمده وتمده بالياء والتاء قال ابن جنى واما يمده بضم الياء فتشبيه بامداد الجيش يقال مد النهر وامده نهر آخر وامددت الجيش

قوله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد يعنى فى الكلام اضمار وتقدير قال ابن جنى فى الآية حذف تقديره فكتبت كلمات الله ما نفدت فحذف لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية اى فحلق ففدية اى فعليه فدية واكتفى بالمسبب وهو الفدية عن السبب وهو الحلق

قوله يولج الليل الآية لما وجب اجتماع المولج والمولج فيه في الوجود ولم يتصور ذلك فههنا احتاج الى التمحل فيه بان المراد ادخال احدهما مكان الاخر وهو الجو فيكون مظلما بعد ان كان مضيئا و بالعكس وللملابسة بين المكان والمتمكن اسند الولوج الى المتمكن مجازا فهو حال المكان وكذا الكلام في قوله يغشى الليل النهار منه

٢٢ * الم تر ان الله يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى * ٢٣ * الى اجل مسمى * ٢٤ * وان الله بما تعملون خبير * ٢٥ * ذلك * ٢٦ * بان الله هو الحق *

مناسبة ختم الكلام باوله واكتفى بالخلق لانه عام للبعث ايضا لانه خلق اخر واما ذكر البعث بعد ذكر الخلق فللاهتمام لشانه حيث انه مستبعد عندهم ولذا انكر غلاتهم قولهم اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد حتى نزل واسروا قولكم الآية فكيف يقال ان شمول السمع والبصر معلوم عندهم وواضح لديهم فلذا نبه به على الخلق وشموله مدفوع بانه لا اعتداد بمثل هذه الترهات لان هذا القول منهم لكمال عنادهم وفرط حماقتهم ٢٢ * قوله (اى كل من النيرين يجرى في فلكه) اى تنوين كل عوض عن المضاف اليه وتخصيصهما بالذكر لعدم الجريان فيما سواهما و المراد بجريهما في فلكه حركتهما بحركة فلكه لا بحركاته الخاصة كما بينه بعده كذا قيل فح يكون الجرى مجازا في الاسناد كنسبة الحركة الى جالس السفينة والظاهر حركتهما الخاصة كما هو المناسب بقوله تعالى الى اجل مسمى وبقوله الى آخر السنة الخ ٢٣ * قوله (الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيمة) الى منتهى الخ تفسير الاجل للتنبيه على ان المراد نهاية المدة لا جميع المدة فان كلمة الى يأبى عن حمله على جميعها قوله الى متعلق بيجرى قوله معلوم تفسير مسمى قوله الشمس ابتداء كلام مسوق لبيان منتهى النيرين فهى مبتدأ خبره الى اخر السنة وكذا قوله والقمر الخ اى الشمس وبلغ الى ذلك المنتهى فيتعلق قوله الى اخر السنة بيجرى بعد تعلق قوله الى منتهى معلوم به فلا محذور مثل اكلت من ثمره من تفاحه او بدل من قوله الى اجل وكذا الكلام في قوله الى آخر السنة والمنتهى آخر البروج مثل آخر الحوت وهو اسم زمان اذ الاجل وقت فعلم من هذا البيان ان المراد من الجرى حركته من مبدأ معين ونقطة معينة الى ان يرجع اليها في كل سنة شمسية بقرينة تقابله بقوله وقيل الى يوم القيامة فان المراد ح الحركة مطلقا بلا تقييد بقولنا من نقطة معينة الى آخر السنة مرضه لان الاول هو المتبادر لان فيه بيان منافع الجرى بانه سبب لاتيان الفصول الاربعة المشتملة على الفوائد الجمة هذا في حركة الشمس واما في حركة القمر فمعرفة المواقيت للناس والحج * قوله (والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجرى وثمة غرضه) والفرق الخ توجيه لتعديته بالى واللام كما في سورة فاطر وتعديته بالى لتضمنه معنى الانتهاء اشار اليه بقوله منتهى الجرى وتعديته باللام للدلالة الى انه غايته والغرض منه نبه عليه بقوله وثمة اى هناك غرضه اى غرض الجرى على ان الاضافة بمعنى من اى الغرض من الجرى وقد صرح به في سورة يونس في تعدية الهداية بالى و باللام فعلم ان تعدية الفعل بحرف الجر فصاعدا بناء على معنى مغاير لمعنى اخر في تعديته بحرف اخر منها ولما قصد هنا انتهاء الجرى عدى بالى وعدى باللام في سورة فاطر لاعتبار كونه غاية للجرى والنكتة بناء على الارادة ولو عكس او عدى بالى و باللام في الموضعين لكان حسنا ايضا وحمل اللام على التعليل كما هو الظاهر وكونه للعاقبة لا يظهر من كلام المصنف اذ قوله غرضه يأبى عنه الا ان يراد الاستعارة والزمخشرى جعله للاختصاص وعدل عنه المصنف اذ لا يظهر الاختصاص في مثله قيل وثمة بتاء التأنيث او بهاء السكت ترسم ولا تلفظ * قوله (حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات) حقيقة ان اريد بالغرض غرض الملائكة الموكلين مثلا او مجازا ان اريد به غرضه تعالى فيكون مجازا للترتب عليه فيكون اللام لام العاقبة والكلام في ان افعال الله تعالى معللة بالاغراض كما ذهب اليه المعتزلة او غير معللة بها كما هو مذهب اهل السنة مستوفى في علم الكلام واصول الفقه قوله وكلا المعنيين حاصل في الغايات واذا عدى بالى و باللام ٢٤ * قوله (عالم بكنهه) نبه به على ان الخبير بمعنى العالم بالكنه وقد يجئ بمعنى آخر ٢٥ * قوله (اشارة الى الذى ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها) الى الذى ذكر الخ نبه به على ان الاشارة الى المتعدد باعتبار ما ذكر قوله سعة العلم مستفاد من خبير ٢ او من قوله " ولو ان ما في الارض " الآية وشمول ٣ القدرة ٤ مفهوم " من ما خلقكم ولا بعثكم " الآية او من قوله " لله ما في السموات " الآية وعجائب الصنع معلوم من " يولج الليل " الآية واختصاص البارى بها اى امتياز البارى بها على ان الباء داخلة في المقصور مفهوم من تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى ومن فحوى الكلام ٢٦ * قوله (بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته) اى من جميع الوجوه لا المعنى المشهور والمراد الثابت في ذاته وجميع صفاته ولا يكون متعلقا بالواجب والا يلزم ان يكون الصفات واجبا كالذات وليس كذلك ففى العبارة نوع ركاكة وما قاله في سورة الحج في تفسير الحق من قوله " الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده اوضح مما ذكره هنا كما لا يخفى * قوله (او الثابت الهيته) ولا يصلح لها

٢ بناء على ان العلم بالكنه مستلزم للعلم بالوجه لانه في حد ذاته الكنه وان كان وجها بالنظر الى ذى وجه منه

٣ الاولى شمول الخلق لانه مذكور فيما سبق الا ان يقال انه مستلزم لذلك مع ان القدرة شاملة للمعدوم الممكن الذى لم يخلق بعد او لم يخلق اصلا ولم يتعرض لشمول الارادة اذ شمول القدرة يغنى عنه ولم يعكس اذ الارادة موقوفة على القدرة وان تأخرت عن الارادة من جهة التعلق منه

٤ اى لجميع الممكنات منه

قوله وايثار جمع القلة الخ يعنى ان الكلمات جمع قلة والمقام مقام التكثير لا التقليل وكان مقتضى الظاهر ان يقال ما نفدت كلم الله لكن اوثر جمع القلة اشعارا بان كلماته لا تفى بكتبتها البحار فكيف بكلمه

قوله عزيز لا يعجزه شئ حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر ومن هذا شانه وصفته لا تنفد كلماته وحكمه فقوله ان الله عزيز حكيم كالتعليل لاثبات العلم الواسع كأنه قال لا تنفد علمه الواسع لان المعلومات اما كثيفة يحتاج في ادراكها الى علم مبين فهو عزيز لا يعجزه شئ عما يريده واما لطيفة يفتقر في ادراكها الى علم دقيق فهو حكيم يدرك بدقيق حكمته تلك المعانى و الجواهر اللطيفة فيكون هذه الفاصلة كالتتميم لما سبق لان بعض التعليل يجاء به للمبالغة والتأكيد ولذلك قالت الفقهاء تعليل الحكم يفيد تأكيدا

قوله الا كخلقها و بعثها اذ لا يشغله شأن عن شأن اى سواء في قدرته القليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت عند قدرته الكاملة وعزته القاهرة والتفاوت بين الامور الكثيرة العدد انما يكون لو شغله شان عن شأن وهو متعال عن ذلك قوله لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق والبعث اى فكما ان المعلومات لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض كذلك المخلوقات لا تتفاوت فيما يراد منها من الايجاد والاعدام فلا يشغله فعل عن فعل فشبه المقدورات فيما يراد منها بالمعلومات فيما يدرك منها والظاهر ان قوله ان الله سميع بصير تعليل لاثبات القدرة الكاملة بالعلم الواسع وان شيئا من المقدرات لا يشغله فيما يراد منه عن الآخر عالم بتفاصيلها وجزئياتها يتصرف فيها كيف يشاء كما يقال فلان كامل في تلك الصنعة ماهر فيها لانه عارف بدقائقها وتفاصيلها والمقصود من ايراد الوصفين اثبات الحشر والنشر لانهما عمدتان فيه الا يرى كيف عقب ذلك بقوله ان الله يولج الليل في النهار الى قوله وان الله بما تعملون خبير تقريرا له فدل بالاول على عظم قدرته و بالثانى على شمول علمه

قوله والفرق بينه و بين قوله لاجل مسمى يعنى جاء في فاطر يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى باللام وجاء هنا الى اجل مسمى بكلمة الى اهما من تعاقب الحرفين بمعنى واحد ام لكل معنى بالوضع يلائم معنى ١١

٤ قوله تعالى الفلك تأنيث الفلك لكونه بمعنى السفينة منه

٢٢ * واما تدعون من دونه الباطل * ٢٣ * وان الله هو العلى الكبير * ٢٤ * الم تر ان الفلك تجرى في البحر بنعمة الله * ٢٥ * ليريكم من آياته * ٢٦ * ان في ذلك لآيات لكل صبار *

الامن كان واسع العلم وشامل القدرة فح يكون من قبيل صفة جرت على غير ما هي له فاسد ذا اخره وايضا هذا بحسب الظاهر يقتضى ان يكون الالهية سببا لسعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها مع ان المعقول هو العكس فان استحقاقه تعالى العبادة وهو معنى الالهية لاتصافه بالصفات الذاتية الجليلة واختصاصه بها فح التفصى عنه جعل لفظة ذلك اشارة الى الحكم باتصافه تعالى بهذه الصفات فاستحقاق العبادة سبب لهذا الحكم وان كان نفس الاتصاف سببا للالهية ولك ان تقول ان الاشارة الى ماذكر من سعة العلم الخ والمراد بسببية الالهية له السبب الانى دون اللمى وفى الوجه الاول السبب اللمى فلا يتوهم ان هذا مبنى على مذهب ابى هاشم ان البارى يمتاز بحالة خامسة هى الالهية وهى علة للاحوال الاربعة الوجوب والحيوة و العلم التام و القدرة التامة فانه ان اراد بالعلة اللمية ففساده ظاهر فكيف يبنى الكلام عليه وان اراد بالعلة الانية فيوافق مذهب غيره فلا ضير فيه ٢٢ * **قوله** (المعدوم ٢ فى حد ذاته لايوجد ولايتصف بوصف الابجعله تعالى) كما ان ذاته معدوم فى حد ذاته مع قطع النظر عن علته لايوجد معنى للمفعول بذاته لان ذاته لكونه ممكنا لايقتضى وجوده ولاعدمه فوجوده وعدمه من العلة وهذا سبب ٣ لاختصاص البارى بها كما ان الاول سبب العلم التام وقدرته التامة الشاملة ولاستقلاله فى سببية الاختصاص اعيد لفظة ان * **قوله** (اوالباطل الهيته وقرأ البصريان والكوفيون غير ابى بكر بالياء) اوالباطل الهيته لعجزه ونقصانه هذا ناظر الى التفسير الثانى للحق كما ان الاول ناظر الى المعنى الاول له و بطلان الهيته اى استحقاق العبادة سبب لاختصاص البارى بها ٢٣ * **قوله** (مترفع على كل شئ عماسواه ومتسلط عليه) وفى نسخة عن كل شئ تضمنه معنى التنزه هذا معنى العلى قوله متسلط عليه معنى الكبير اوالكبير عن ان يكون له شريك باعتبار تضمنه معنى التنزه كذا ذكره فى سورة الحج ولم ينبه هنا على الحصر اكتفاء بما ذكره هناك من قوله لاشئ اعلى منه شانا واكبر سلطانا وسببية هذه الجملة للاوصاف المذكورة ظاهرة لكن بحسب الانية ولك ان تقول ان هذه الجملة تذييلية مؤكدة لمفهوم الجملة المتقدمة و بهذا علم كونها مناسبة لاول الكلام وحسن الختام ٢٤ * **قوله** (باحسانه فى تهيئة اسبابه) اى اسباب الجرى فالضمير المجرور للجرى الدال عليه تجرى واسبابه الريح الطيبة والجمع باعتبار المواضع والمواد قال تعالى "وجرين بهم بريح طيبة" اذ المراد الجريان بما ينفع الناس لامطلق الجريان يدل عليه قوله بنعمة الله وقد صرح به فى سورة البقرة * **قوله** (وهو استشهاد آخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه) وهو استشهاد آخر اراد به بيان وجه الربط بماقبله اى استشهاد بعد الاستشهاد بقوله "يولج الليل" الآية وتفصيل الايلاج المذكور قد مر فى سورة آل عمران وطريق الاستدلال بهذه الامور على باهر قدرته على الخلق اولا والبعث ثانيا قد مر الاشارة اليه فى سورة البقرة فى قوله تعالى "ان فى خلق السموات والارض" الآية واكتفى بباهر القدرة وكمال الحكمة مع ان ماذكر دال على وحدانيته ووجوب وجوده وكمال علمه وتمم ذلك لمناسبة اشد المناسبة لما قبله لانه مسوق لاثبات البعث * **قوله** (والباء للصلة) اى للتعدية كررت بزيد فان الجريان يتعدى بالباء والمعنى ان الفلك اى السفينة اجرت نعمة الله اى جعلتها جارية اذ المراد بالنعمة هنا ما يحمله السفينة من الامتعة والاطعمة والاشربة ويلزم ان تكون الفلك جارية ايضا اذ التعدية بالباء يقتضى ذلك مع قطع النظر عن الحس والظهور * **قوله** (اوالحال وقرئ الفلك بالتثقيل و بنعمات الله بسكون العين وقد جوز فى مثله الكسر والفتح والسكون) اوالحال على ان الباء للملابسة فالمعنى ح تجرى مصحوبة بنعمة ويحتمل ان يكون الباء سببية متعلقة بتجرى فح يكون المراد بالنعمة اجراء الله تعالى الفلك بلطفه وكرمه لاما يحمله الفلك وهذا هو المتبادر من نعمة الله باضافة النعمة اليه تعالى ٢٥ * **قوله** (دلائله) اى دلائل البعث كما هو مقتضى السوق والارتباط بما قبله وقيل دلائل الالوهية وتوحيده وهذا معنى حسن فى نفسه لكن الارتباط ح لايكون معلوما الابتعمل عظيم ٢٦ * **قوله** (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من ايلاج الليل فى النهار الى هنا لآيات كثيرة مع عظمها لكل صبار قيده به لانهم المنتفعون بها وان كانت فى نفسها لدلائل لكل احد * **قوله** (على المشاق فيتعب نفسه بالتفكر فى الآفاق والانفس) على المشاق قيده بها واكتفى بها لمناسبة المقام كما اشار اليه بقوله فيتعب نفسه الخ وتعديته بعلى لتضمن الصبر الاقامة عليها وهذا التعب

(مبالغة)

٢ الظاهر ان اطلاق المعدوم عليه مجاز اى كالمعدوم تأمل منه

٣ فيندفع اشكال ابى السعود بان الجملة الثانية لامدخل لها فى سببية ما ذكر وعن هذا اختار كون المشار اليه الآيات المذكورة وهو الوجه الثانى فى الكشاف ولم يتعرض له المصنف لانه يقتضى تقدير البيان اذ المعنى ح ذلك اى ماتلى من الآيات بسبب بيان ان الله هو الحق الخ اذ الآيات شاهدة عليها والتقدير خلاف الاصل منه

١١ الآخر فقال ابس ورودهما فيهما على وجه تعاقب الحرفين بمعنى واحد فان تلك الطريقة تأبى سلوكها بلاغة القرآن بل لكل منهما معنى خاص ملايم للمقام ومناسب للمعنى الذى يخص الآخر فان احدهما للانتهاء والآخر للاختصاص والتعليل وكل واحد من هذين المعنيين ملايم لصاحبه لصحة الغرض فى موضعه الخاص لان الغرض منهما الغاية وهو حاصل فيهما لان الغايات يجمعها انتهاء الغاية والعلة لان قوله يجرى الى اجل مسمى معناه يجرى الى ماينتهى اليه اجله ويبلغ ما ضرب له من الحد وقوله يجرى لاجل مسمى معناه يجرى لادراك اجل معين سمى له ولذلك فسر القاضى رحمه الله الى اجل بقوله الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر كما فسر صاحب الكشاف لاجل مسمى بهذا المعنى حيث قال ولكن المعنيين اعنى الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملايم لصحة الغرض لان قولك تجرى الى اجل مسمى معناه يبلغه وينتهى اليه وقولك تجرى لاجل مسمى تريد تجرى لادراك اجل مسمى تجعل الجرى مختصا بادراك اجل مسمى فكلا المعنيين غير ناب به موضعه

قوله ذلك الذى ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها يعنى اتى باسم الاشارة بعد اجراء تلك الصفات على الذات المتميزة ليؤذن بان تلك الصفات المثبتة له لانه هو الاله الثابت الهيته لما تقرران من كان الها كان قادرا خالقا عالما معبودا رازقا فهذه الآية كالفذلكة لتلك الآيات من لدن قوله الم تروا ان الله سخر لكم مافى السموات وقوله ولئن سألتهم من خلق السموات وكل من فواصلها نحو ان الله هو الغنى الحميد ان الله عزيز حكيم ان الله سميع بصير ان الله بما تعملون خبير متضمنة لاسرار لايعلم كنهها الا اللطيف الخبير وكان قوله ذلك بان الله هو الحق كالمجمل لذلك المفصل كذلك قوله وان الله هو العلى الكبير فذلكة تلك الفواصل

٢٢ ❊ شكور ❊ ٢٣ ❊ واذا غشيهم ❊ ٢٤ ❊ موج كالظلل ❊ ٢٥ ❊ دعوا الله مخلصين له الدين ❊ ٢٦ ❊ فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ❊ ٢٧ ❊ وما يجحد بآياتنا الا كل ختار ٢٨ ❊ كفور ❊ ٢٩ ❊ يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ٣٠ ❊ ولا مولود ❊ ٣١ ❊ هو جاز عن والده شيئا ❊

مبالغة فى الصبر ولذا جئ صبار وكذا الكلام فى شكور وقدم الصبر لانه اشق على النفس واعظم الاجر ٢٢ * **قوله** (يعرف النعم ويتعرف مانحها اوالمؤمنين) وفى الاول المراد المؤمنون ايضا انهما صفتا المؤمن والفرق ان فى الاول اريد الصفتان انفسهما وفى الثانى يراد المؤمنون كناية كما يراد بجامع الاضغان فى قوله * والطاعنين بمجامع الاضغان * القلوب كناية اومثل مستوى القامة عريض الاظفار فانه كناية عن الانسان وعلى كلا المعنيين يندفع الاشكال بان معرفة دلائل التوحيد مثلا لا اختصاص لها بمن تعب مطلقا فكم من اصحاب التعب متمكن على كفره ووجه الاندفاع انه ليس المراد مطلق التعب بل التعب فى النظر فى آيات الانفس والآفاق * **قوله** (فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر) فان الايمان اى ثمرة الايمان وشعبة نصفان اى يرجع مجموع الشعب الى صبر ٢ وشكر وشعب الايمان سبع وسبعون شعبة الحديث فرجع الكل اليهما عند التأمل الصادق ٢٣ * **قوله** (علاهم وغطاهم ٢٤ كما يظل من جبل اوسحاب اوغيرهما وقرئ كالاظلال جمع ظلة كقلة وقلال) وغطاهم اى من كل مكان جاءهم بهبوب ريح عاصف ولذا قال المصنف من جبل الخ الظلل جمع ظلة وهى ما اظلك وافرد الموج مع جمع الظلل لعمومه فان النكرة فى سياق الشرط تعم كالنكرة الواقعة فى سياق النفى وكون التنوين للتكثير ينصره ولك ان تقول الموج ٣ الواحد لكمال عظمه كالظلل المتعددة المجتمعة والالتفات من الخطاب الى الغيبة لان المقام لكونه مقام العتاب يناسب الغيبة واراءة الآيات لكونها لطفا تناسب الخطاب وافرد الجبل والسحاب ليوافق الموج ولان المراد الجنس وفيه ايضا تنبيه على ان لام الظلل للجنس لانه لا يناسب الاستغراق ولا قرينة على العهد فيبطل معنى الجمع ويراد به الجنس والقلة اعلى الجبل وظلال وقلال بكسر اولهما جمع قلة فقراءة الظلل لكونه جمع كثرة ابلغ ٢٥ * **قوله** (لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما داهاهم من الخوف الشديد ٢٦ مقيم على طريق القصد الذى هو التوحيد) لزوال ما ينازع الفطرة فاذا زال ذلك تراجع الفطرة السليمة التى فطر الناس عليها فان الخوف اذا اشتد لم ينازع الوهم العقل فيكون العقل مرشدا الى التوحيد وصارف عما سواه فدعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك قوله دهاهم اصابهم وعرض لهم ودعاءهم قولهم لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين كما ذكر فى سورة يونس ومن هذا قال تعالى * فلما نجاهم الى البر * الآية على ان الفاء فصيحة اى طلبوا النجاة من الغرق فلما نجاهم اجابة لدعائهم فمنهم اى بعضهم مقتصد ويفهم منه ان بعضهم الآخر ليس كذلك ولم يذكر لانفهامه من قوله * وما يجحد بآياتنا * الآية ويؤيد الاحتمال الاول وعلى الثانى يكون تذييلا * **قوله** (لانزجاره بعض الانزجار) تعليل لتوسطه بين المتوغل فى الكفر والتوسط فى الكفر غير متعارف قوله لانزجاره لا يفيد التوسط فى الكفر لان انزجاره عن الطغيان فى العمل كترك الاذى والافتراء وسائر الفحشاء ٤ * ٢٧ * **قوله** (غدار فانه نقض للعهد الفطرى) وهذا افراط فى نقض العهد لاستلزامه نقض كل عهد حتى نقض العهد الذى فى البحر ولهذا قدمه وربعه * **قوله** (اولما كان فى البحر والختر اشد الغدر ٢٨ للنعم) اولما كان الخ عطف على للعهد الفطرى اى او نقض لما العهد كان فى البحر وهو كونه موحدا غير مشرك وانما تعرضه بخصوصه مع ان الاول عام له ولغيره لشدة مساس المقام معانه من اعظم نقض العهود والافراط فى تجاوز الحدود قوله والختر اشد الغدر فيكون اخص منه وفى التعبير بختار مبالغة من حيث المادة والهيئة وهو مقابل للصبار لان من غدر لم يتعب نفسه بالتأمل الصائب والفكر الثاقب فلم يكن صابرا فضلا عن صبار اوشكور مقابله الكفور وعلم وجه تقديم ختار على كفور والمراد كفور بالنعمة مسوق للذم بكفران اثر الذم بالكفر بالله وصفاته ٢٩ * **قوله** (لا يقضى عنه وقرئ لا يجزئ من اجزأ اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اى لا يجزى فيه) من اجزأ اذا اغنى فالمعنى ح لا يغنى عنه والمآل واحد قوله اى لا يجزى فيه ومن لم يجوز حذف العائد المجرور يقول اتسع فيه فحذف عنه الجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف قوله اى لا يجزى بفتح الياء بناء على ما اختاره من قراءة يجزى من جزى بمعنى قضى ويعرف حال يجزى بضم الياء ٣٠ * **قوله** (عطف على والد) اعيد لا تنبيها على استقلاله فى النفى * **قوله** (اومبتدأ خبره هو جاز عن والده شيأ ٣١) فح يكون الواو ابتدائية والعطف اولى ولذا قدمه قوله خبره هو جاز اى جملة هو جاز وعلى الاول الجملة صفة لمولود بمعنى هو جاز فى الدنيا اى مع كونه جازيا فى الدنيا بالاحسان والاعانة فى كل وقت واوان لكونه مأمورا به لا يجزى ولا يقدر ان يجزى عنه بالشفاعة

---

٢ لانه عبارة عن الترك والاعراض عن المألوف والشكر عبارة عن الافعال والاقوال والاعتقاد فهما شاملان للتنزه عن جميع المنكرات واتيان جميع المأمورات

٣ ويؤيد الاول قوله تعالى * وجاءهم الموج من كل مكان * الآية فالموج متعدد وافراده على ارادة الجنس

٤ الا ان الكلام على مذهب الشافعى من ان العمل جزء من الايمان

قوله والباء للصلة اوالحال اى الباء فى بنعمة الله صلة تجرى فيكون ظرفا لغوا اوالحال فيكون ظرفا مستقرا فالمعنى ان الفلك تجرى فى البحر ملتبسا بنعمة الله

قوله وقرئ الفلك بالتثقيل اى بضم اللام قال ابن جنى وهى قراءة موسى بن زبير وحكى عن عيسى بن عمر انه قال ما سمع فعل بضم الفاء وسكون العين الا وقد سمع فيه فعل بضم العين فقد يكون هذا منه ايضا

قوله وبنعمات الله بسكون العين قال ابن جنى بنعمات الله ساكنة العين قرأها جماعة منهم الاعرج وقال الزجاج وقرئ بنعمات الله بفتح العين وسكونها واكثر القراءة بنعمة الله على الوحدة

قوله صبار على المشاق فيتعب نفسه فى التفكر فى الآفاق والانفس قال الراغب الصبور القادر على الصبر والصبار اذا كان فيه ضرب من التكلف والمجاهدة قال الله تعالى ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور

قوله اوالمؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر هذا تفسير للصبار الشكور بالمؤمن بناء على ما ورد من قولهم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر لان التكاليف افعال وتروك والتروك صبر عن المنهيات والافعال الشكر على المعروف من نعم الله روى الزجاج عن قتادة احب العباد الى الله من اذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر فكان المعنى ان فى ذلك لآيات لكل مؤمن وهو من الكناية المطلوب بها نفس الموصوف نحو قولهم الانسان حى مستوى القامة عريض الاظفار

قوله بما داهمهم من الخوف اى اصابهم من امر عظيم الداهية الامر العظيم ودواهى الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه والباء فى بما داهاهم متعلقة بينازع

قوله مقيم على طريق القصد اى طريق العدل والقصد يقال للعدل قال الشاعر

على الحكم الامانى يوما اذا قضى
قضيته الا يجور ويقصد

وفى الكشاف متوسط فى الكفر والظلم خفض من غلوائه وانزجر بعض الانزجار اومقتصد فى الاخلاص الذى كان عليه فى البحر يعنى ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط ١١

او بالفدية فضلا بالنصرة ودفع العذاب عنه قهرا فيكون الصفة بيانا للعادة فلا مفهوم اتفاقا بأن المولود الذى ليس بجاز فى الدنيا فهو يجزى فى الآخرة ولما كان الجزاء المثبت فى الدنيا والمنفى فى الآخرة فلا يتوهم المنافاة ولما كان الجزاء فى الدنيا موجودا بالنظر الى النوع وفى الآخرة متوقعا عبر بالمضارع فى جزاء الآخرة وباسم الفاعل فى جزاء الدنيا واما التعبير باسم الفاعل فى كون لا مولود مبتدأ فللدلالة على الثبات على ما سيجئ بيانه * قوله (٢ وتغيير النظم للدلالة على ان المراد اولى بان لا يجزى وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر فى الآخرة) وتغيير النظم جواب سؤال مقدر بالعدول عن الجملة الفعلية حيث عبر فى الاول بها الى الجملة الاسمية التى هى اكد لدلالتها على الدوام والثبات للتنبيه على ان المولود اولى بان لا يجزى. قوله وقطع طمع الخ عطف العلة على المعلول وبيان اولوية ذلك والحاصل ان منشأ الاولوية قطع طمع المولود فانهم كانوا يطمعون ان ينفعوا اباءهم الذين ماتوا على الكفر فى الجاهلية وان يشفعوا لهم فلذلك جئ به على الوجه الآكد قطعا لاطماعهم بالمرة بخلاف الاول ولذا لم يؤكد وقد انضم الى ذلك قوله ولا مولود بدل ولا ولد للتأكيد ايضا فان الواحد منهم لو شفع الاب الادنى الذى ولد منه لم يقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه من الاجداد لان الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منك كذا فى الكشاف لكن ترك المصنف قوله وقد انضم اليه قوله مولود الخ لانه يرد عليه ان اطلاق الولد على ولد الولد مجاز فيجوز اطلاق المولود على ولد الولد ايضا اذ لا منع من المجاز عند تحقق القرينة والعلاقة فالولد والمولود سيان فى ذلك فان ادعى ان اطلاق الولد على ولد الولد حقيقة او مجاز سمع من العرب دون المولود فلا بد من البيان بالبرهان على ان السماع فى نوع المجاز كاف فالظاهر ان الولد والوالد عام لجميع الاصول والفروع بان يراد بالوالد والولد الاصل والفرع فيتناول جميع الاصول والفروع بطريق عموم المجاز كما صرح به ائمة الاصول فى قوله تعالى "حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم" الآية والتعبير بالمولود للتفنن الذى من شعب البلاغة هذا البيان اذا كان الخطاب للمؤمنين كما صرح به فى الكشاف واشار اليه المصنف بقوله من المؤمنين ان ينفع الخ وقد عرف فى موضعه ان خصوص السبب لا ينافى العموم على انه يعلم بدلالة النص عدم نفع الكافرين اباءهم المشركين واما نفع ولد المؤمنين اباءهم وبالعكس فثابت بعموم النص الدال على الشفاعة فهذا النظم اما خاص بالكافرين او عام خص منه البعض وقد يقال فى توجيه الاولوية لانه دون الوالد فى الشفقة وفيه نظر لانه جار فى جانب الاثبات لو تحقق او لان عظم حق الوالد لما كان اولا ما يقتضى جزاءه فلذا اكد نفيه وتقديم الاول لحرمة الوالد وعدم جزاء غير الوالد والمولود عن غيره يعرف بدلالة النص فيكون نظير قوله تعالى "واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيأ" الآية والجزاء عام للشفاعة وغيرها كما صرح به فى تلك الآية ٢٢ * قوله (بالثواب والعقاب) فالوعد باصل معناه شائع فى الخير والشر ثم خص فى العرف الوعد بالخير والوعيد بالشر ٢٣ * قوله (لا يمكن تخلفه) هذا فى الثواب والعقاب على الكفر بالاتفاق واما فى العذاب على المعاصى سوى الكفر فمختلف فيه منهم من جوز التخلف ومنهم من لم يجوزه ٢٤ * قوله (فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) بزينتها فانها ونعيمها زائلة وفانية لا محالة وهذا من الكناية المشهورة والنهى متوجه الى الحيوة الدنيا والمراد نهى المخاطبين عن الاغترار بها وكذا الكلام فيما بعده قوله بالله صلة يغرنكم بمعنى يخدعكم هنا واما فى الاول فبمعنى يذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها اذ لا معنى لخدعة الحيوة الدنيا وهو مجاز فى اشتغال الحيوة الدنيا اذ الخدعة اصل معنى الغرور بضم الغين والاشتغال لازم له ولذا اعيد الفعل فى الثانى تنبيها على المغايرة وليكون بالله متعلقا به واخر الثانى لرعاية الفاصلة * قوله (الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى) بان يرجيكم من باب التفعيل اى بان يوقعكم فى الرجاء قوله التوبة اى العفو والمغفرة مع الاصرار على المعصية وهذا معنى الغرور بالله قوله فيجسركم على المعاصى اشارة الى ما ذكرناه ٢٥ * قوله (علم وقت قيامها) بتقدير المضاف لان علم وقوع الساعة ليس بمختص به تعالى فلا جرم ان المراد وقت قيامها بهذه القرينة نعم لو كان الساعة اسما لوقت القيامة لا يحتاج الى التقدير لكنه اسم للقيامة نفسها وفيه تأكيدات ومبالغة ايراد الجملة الاسمية مع حرف التأكيد المشعر لكمال العناية بمضمون الجملة او المبالغة فى تحقق مضمونها والتعبير بلفظة الجلال تربية للمهابة وادخال الروع فى قلوب

٢ اى شيأ من الحقوق او شيأ من الجزاء او الاغناء فهو اما مفعول به او مفعول له مطلق عهد

١١ والمقتصد قليل نادر والحاصل من كلام الكشاف ان المراد بالمقتصد الكافر باعتبارين اما متوسط فى الظلم والكفر او متوسط فى الاخلاص الذى كان عليه كذا قالوا وقيل المقتصد المؤمن الثابت على ما عاهد الله عليه فى البحر

قوله والختر اشد الغدر والغدر ترك الوفاء والختر المبالغة فى ترك الوفاء ومنه قولهم انك لا تمد لنا شبرا من غدر الا مددنا لك باعا من ختر

قوله وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزى يعنى مقتضى الظاهر النظم ان يجئ المعطوف على سنن المعطوف عليه ويقال ولا يجزى ولد عن والده لكن عدل عنه وغير النظم عن سننه غير يجزى الى جاز والولد الى مولود وجئ بالضمير وهو لفظة هو وجئ بلفظ شئ للتوكيد والمبالغة لكون الجملة فى المعطوف اسمية وانكر الاسناد بمجئ لفظ هو ولدلالة اسم الفاعل الذى هو لفظ جاز على الثبات دون التجدد ولانباء لفظ شيئا عن معنى القلة فافاد المعطوف لاشتماله على هذه الامور المؤكدة ان المولود اولى بان لا يجزى وجه التوكيد والمبالغة فى الكل ظاهر غير تغيير لفظ الولد الى لفظ المولود فبيانه ان فى لفظ المولود توكيدا ليس فى لفظ الولد لان الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منك فقط فافاد لفظ المولود ان الواحد منهم لو شفع الاب الادنى الذى ولد منه لم يقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه من اجداده قال الامام الرافعى فى شرح الجامع الكبير اذا قال القائل وقفت هذا على اولادى هل يدخل فيهم اولاد الاولاد فيه وجهان اصحهما انهم لا يدخلون لان الولد يقع حقيقة على ولد الصلب

قوله وقطع من توقع عطف على الدلالة اى غير النظم للدلالة على ما ذكر ولقطع طمع من توقع الخ ويجوز ان يكون معطوفا على المجرور بعلى فى الدلالة على ان من مضمون ما دخل عليه ان اى للدلالة على ما ذكر وعلى قطع طمع من توقع الخ

السامعين في اول الامر و بذكر الساعة ثانيا وتقديمه على الخبر الفعلي اذ الظرف مأول بالجملة الفعلية وهذا يفيد تقوى الحكم وتأكيده وقد يفيد الحصر وهو المراد هنا والتعبير بلفظ عنده يفيد اختصاصه ايضا مع التنبيه على شرافة ذلك العلم بانه محفوظ بحيث لا يقدر احد ان يوصل اليه فان عند في مثله مستعار استعارة تمثيلية كما مر بيانه غير مرة والتعبير بالساعة للتنبيه على انه يقع بغتة وفيه مبالغة ايضا والمراد بالعلم تعلقه القديم انها ستقع بغتة بكيفية كذا وفي وقت كذا استأثره الله بعلمه لا يجليها لوقتها الا هو * **قوله** (ماروي ان حارث بن عمرو اتى رسول الله عليه السلام فقال متى قيام الساعة) ماروي الخ استدلال بهذا الحديث على ان المراد علم وقت قيامها والحارث بن عمرو رجل من محارب وهي قبيلة والحديث المذكور رواه الثعلبي والواحدي بغير سند و الظاهر ان سؤاله للتعنت والتعصب لا للاسترشاد * **قوله** (واني قد القيت حباتي في الارض فتى السماء تمطر وحمل امرأتي ذكر ام انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت) واني قد القيت حباتي في الارض وقد ابطأت عنا السماء فتى تمطر كذا في الكشاف فبين ماذكره المصنف وبين ما في الكشاف نوع مخالفة بحسب اللفظ * **قوله** (وعنه عليه السلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية) رواه البخاري بلفظ خمس كذا في بعض النسخ والتأنيث باعتبار تأويل المفتاح بالآلة وفي بعض نسخة خمسة مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتيح الذي هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح كذا قال في قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو الآية وتمام البحث هناك ٢٢ * **قوله** (وينزل الغيث في ابانه المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ٢٣ اذكر ام انثى اتام ام ناقص ٢٤ من خير او شر وربما تعزم على شيء وتفعل خلافه) وينزل الغيث عطف على الخبر وهو متعلق عنده اي ان الله يوجد عنده علم الساعة فقط وان الله ينزل الغيث في ابانه المقدر له والمحل المعين له في علمه وبهذا القيد يظهر ان علمه مختص به تعالى والقرينة عليه ماذكر في سبب النزول والمعتبر في القرينة من يأتي اليه وهو واقف على ذلك السؤال ولا يلزم ان يكون كل تال واقفا على ذلك السؤال حتى يقال انه ليس كل تال واقفا على ذلك السؤال فلا يصلح قرينة وهذا الاشكال عجيب فانه ان تم لاختل اكثر المجاز بل كله اذ كل احد لا يقف على تلك القرينة المانعة عن الحقيقة ولا على العلاقة ايضا ولك ان تقول وينزل المراد به المصدر مثل تسمع بالمعيدي الخ معطوف على الساعة فيكون المعنى ان الله عنده علم تنزيل الغيث وكذا الكلام في يعلم لكنه معطوف على الخبر لا على ينزل ان اريد به المصدر وابان بكسر الهمزة وتشديد الباء الموحدة بمعنى وقته ولفظة ما في قوله ما في الارحام لكونه عبارة عن نسمة ولكونه جمادا ح والاقرب ما اشار اليه المصنف من تقدير العلم حيث قال في علمه قوله ويعلم ح اما معطوف على ينزل او على الخبر فلا حاجة الى التأويل بالمصدر لا في ينزل ولا في يعلم والاخيران ظاهر لانه نفي العلم اذ ذكر في حيزه عن كل نفس فلزم منه اختصاص العلم بذلك به تعالى فاتضح الانطباق على سبب النزول وبما روي في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله والكل ظاهر سوى قوله وينزل فانه يحتاج الى التمحل كما عرفته فخذ احسن ما القي اليك وانما خص العلم بالله تعالى ونفي الدراية عن كل نفس في الاخيرين لانهما حال انفسهم بخلاف الثلاثة الاول ولذا قيل لما كانت نفس نكرة في سياق النفي عامة جعل نفي العلم عن الجميع كناية عن اختصاصه تعالى بعلم ذلك والجملة معطوفة على قوله ان الله عنده والعطف على الخبر كما جنح اليه صاحب الكشف يحتاج الى تقدير بان يقال ان الله ماتدري نفس ماذا تكسب غدا على وجه علمه تعالى وكذا ما بعده والكلام لرفع الايجاب الكلي دون السلب الكلي اي وماتدري نفس جميع ماتكسب غدا فلا يضره دراية بعض مكسوبه بسبب من الاسباب ٢٥ * **قوله** (كما لاتدري في اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله تعالى والدراية للعبد) روي ان ملك الموت الخ قيل رواه احمد وابن ابي شيبة موقوفا * **قوله** (لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين) لان فيها معنى الحيلة لان اصل معنى درى رمى الدرية وهي الحلقة التي يقصد رميها الرماة وما يختفي وكل منهما

قوله وعنه عليه الصلاة والسلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الاية وعن المنصور انه اهمه معرفة مدة عمره فرأى في منامه كأن خيالا اخرج يده من البحر واشار اليه بالاصابع فاستفتى العلماء في ذلك فتأولوها بخمس سنين وبخمسة اشهر وغير ذلك حتى قال ابو حنيفة رحمه الله تأويلها ان مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه وعن ابن عباس من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب اياكم والكهانة فان الكهانة تدعو الى الشرك والشرك واهله في النار قال ابن الاثير الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار وفي المغرب قالوا ان الكهانة كانت في العرب قبل المبعث روي ان الشياطين كانت تسترق السمع فتلقيه الى الكهنة فتزيد فيه ما تزيد وتقبله الكفار منهم فلما بعث عليه السلام وحرست السماء بطلت الكهانة

قوله وينزل الغيث في ابانه بفتح الهمزة وكسرها مع تشديد الباء قال الجوهري ابان الشيء بالكسر والتشديد وقته واوانه اي في زمانه المقدر لنزوله قال ابو البقاء هذا يدل على قوة شبه الظرف بالفعل لانه عطف ينزل على عنده وقال صاحب الكشف جاء بالظرف وما ارتفع به ثم قال وينزل الغيث فعطف الجملة على الجملة ومثله نسقيكم في بطونها ولكم فيها منافع فصدر بالفعل والفاعل ثم اتى بالظرف وما ارتفع به ويجوز ان يكون التقدير وان ينزل الغيث يعني عنده علم الساعة وانزاله الغيث فحذف ان كقوله احضر الوغى ثم كلامه وكذلك قوله ويعلم ما في الارحام عطف عليه قال الطيبي رحمه الله واما قوله وماتدري نفس ماذا تكسب غدا وماتدري نفس باي ارض تموت فمعطوفان على الخبر من حيث المعنى بان يجعل المنفي مثبتا وان يقال ويعلم ماذا تكسب غدا ويعلم ان كل نفس باي ارض تموت ومثله جائز في الكلام اذا روعيت نكتة الا يرى الى قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم الآيات على ما قال صاحب الكشاف في تفسيرها اوردت هذه الاوامر مع النواهي وتقدمهن فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة الى الوالد وبخس الكيل وترك العدل وقال في نكتة العدول عن المثبت الى المنفي في قوله تعالى وماتدري نفس فهي ان في نفي الدراية المخصوصة وتكريرها واختصاصها بالذكر دون العلم ما فيها من معنى الحيلة والخداع وفي تكرير النفس وتنكيرها وايقاعها في سياق النفي وتخصيص ماهو من خصوصية كل نفس الدلالة على ان النفس اذا لم تعرف ما يلصق بها ويختص بها وان اعملت حيلها ولا شيء اخص بالانسان من نفسه وعاقبته كان من معرفة ما عداهما ابعد اعني من معرفة وقت الساعة وابان انزال الغيث ومعرفة ما في الارحام اقول لا حاجة في تصحيح العطف الى هذا التكلف والاولى ان يعطف هاتان الجملتان على جملة ان الله ١١

٢ لان ايانا للاستفهام ولاتأنيث لها كالاتأنيث اكل فتأنيثهما باعتبار المضاف اليه ان جعل موئثا الا يرى ان فى القراءة المتواترة بجئ بلا تاء　منه　٣ وتفصيل هذا المرام فى اواخر سورة حم المؤمن فى قوله تعالى فاى آيات الله تنكرون　منه

٢٢ * ان الله عليم *٢٣* * خبير *

حيلة و ما يستفاد من كلام المصنف ان اطلاق الدارى عليه تعالى لا يجوز الا بطريق المشاكلة فلا يقال الله ماكر وخادعهم مع انه ورد فى القرآن قوله وهو خادعهم وقوله وهو خير الماكرين لان الاطلاق على سبيل المشاكلة وما اطلق على طريق المشاكلة لا يصح اطلاقه عليه تعالى ولذا قال الفاضل المحشى ولذا لا يوصف الله تعالى بها واما قوله لاهم لادرى وانت الدارى فقول اعرابى جلف جاهل بما يجوز اطلاقه على الله تعالى وما يمتنع انتهى ولئن سلم كونه من العرب العرباء فلا يثبت به الجواز لانه موقوف على اذن الشارع و ما نقل عن البخارى حيث قال خمس لا يدريهن الا الله تعالى فمن قبيل قوله تعالى وهو خادعهم ان سلم انه حديث وقد عرفت انه لا يصح اطلاقه عليه تعالى مع وروده فى القرآن فاظنك بغيره ولما كان النفى على سياق الاثبات فان جعل الدراية للعبد مع انه نفى عنه الدراية هنا * **قوله** (ويدل عليه انه ان اعمل حيلة وانفد فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به) و يدل عليه اى على ما ذكر من استعمال الدراية فى جانب العبد قوله ما هو الحق اى اللائق به وقيل انه افعل تفضيل من لحق به اى لصق ويؤيده انه وقع فى نسخة بدله الصق من اللصوق والعبارة فى الكشاف والمعنى انها اى النفس لا تعرف وان اعملت حيلها ما يلصق بها و يختص ولا يتخطاها ولا شئ اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان من معرفة ما عداهما ابعد وهذه العبارة اوضح دلالة على المراد * **قوله** (من كسبه وعاقبته فكيف بغيره) بيان لما وكسبه من قوله ماذا تكسب غدا وعاقبته من قوله باى ارض تموت و يستفاد من هذا البيان وتخصيص ما ذكر من كسب العبد وموته بالذكر مع انه لا يعرف كثيرا من الاشياء و يستفاد ايضا ان المعنى نفى الدراية عن كل شئ لا يقتضيه بديهة العقل ولا يدرك الحس ولم ينصب عليه دليل والحاصل ان الغيب مطلقا لا يعلمه الا الله تعالى وتخصيص الامور الخمسة بالذكر للسؤال المذكور فمن ادعى علم هذه الخمسة وغيرها من الغيبات التى لم ينصب عليها دليل فقد كذب وضل واضل عن سواء السبيل اياكم و الكهانة فان الكهانة تدعو الى الشرك والشرك واهله فى النار والمنجمون خذلهم الله تعالى فى الدارين قد افسدوا العباد والبلاد بالقاءهم الملك انواع الترهات * **قوله** (مما لم ينصب له دليلا عليه) على البناء للفاعل والضمير الفاعل راجع الى الله تعالى وضمير عليه يرجع الى ما اشار بقوله مما لم ينصب الى ان بعض المغيبات نصب عليه دليل مثل الصانع تعالى وصفاته واليوم الاخر واحواله فذلك يعلم بذلك الدليل و بعضها الا دليل عليه وهو المراد هنا فلا يعلمها الا الله تعالى ومن ارتضى من رسول * **قوله** (وقرئ باية ارض وشبه سيبويه ٢ تأنيثها بتأنيث كل فى كلتهن) وشبه سيبويه الخ فى ان تأنيث كل منهما باعتبار المضاف اليه ٣ * ٢٢ * **قوله** (يعلم الاشياء كلها ٢٣ يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة واعطى من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر) يعلم بواطنها الخ فح يكون تخصيصا بعد تعميم وظاهر كلام المصنف انه حمل العليم على العلم بظواهر الاشياء لكنه خلاف الظاهر قوله وعنه عليه الصلاة والسلام موضوع تم ما يتعلق بسورة اللقمان * والحمد لله الكريم الرحمن * وعلى آله واصحابه الصلوة و السلام بعد الصلوة والسلام على رسولنا المبعوث من بنى عدنان * عاشر الربيع الاول فى يوم الخمس وقت العصر من سنه ١١٨٩

والحمد لله اولا وآخرا ظاهرا و باطنا سرا وجهرا

١١ عنده علم الساعة لا الى خبر ان حتى يحتاج فى جعلهما خبرا عن اسم الله الجامع الى ارتكاب الوجه البعيد بان يأول المنفى بالمثبت بتغيير نظم القران بخلاف ما فى آية التحريم فان المحمل فيها ضيق غير ما ذكر من رجوع التحريم الى اضداد الاوامر وقال الطيبى رحمه الله فان قلت كيف التوفيق بين هذه الاية وبين ما فسرها به سيد المرسلين صلوات الله عليه وعليهم على ما روى فى صحيح البخارى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس ثم قرأ قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الاية وفى رواية مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم احد ما يكون فى غد الا الله ولا يعلم احد ما يكون فى الارحام وما تعلم نفس ماذا تكسب غدا و ما تدرى نفس باى ارض تموت وما تدرى نفس متى يجئ المطر وما ورد فى الحديث المشهور فى خمس لا يعلمهن الا الله تعالى فانه صلوات الله عليه وسلامه ادخل كلهن فى علم الغيب على سبيل الحصر فمن اين يستفاد معنى الحصر فى الآية واذا عطف ينزل على الظرف خرج عن ان يكون من جملة المعلوم فضلا عن ان يكون من علم الغيب قلت و بالله التوفيق اما دلالة التركيب على الحصر فقدمر غير مرة عن صاحب الكشاف ان اسم الله الجامع اذا وقع مسندا اليه ثم بنى عليه الخبر على ارادة تقوى الحكم افاد تخصيصا البتة و هذا المقام مما يجب ان يحتج به على صحة مذهبه فانه مختلف فيه بين ائمة المعانى وانما خولف بين عنده علم الساعة و بين يعلم ما فى الارحام ليدل فى الاول على مزيد الاختصاص لتقدم الظرف وفى الثانى على الاستمرار بحسب تجدد المتعلقات مع الاختصاص واما دلالة ينزل الغيث على علم الغيب فمن حيث دلالة المقدور المحكم المتقن على العلم الشامل هذا على تقدير ان يعطف ينزل على الظرف اما اذا عطف على الساعة المضاف اليها فيكون يعلم وما عطف عليه مسوقا على المضاف والمضاف اليه و المعنى عنده علم الساعة و انزال الغيث وعنده علم ما فى الارحام وعلم ماذا تكسب كل نفس غدا على تقدير حذف ان على ما ذكره صاحب الكشف فافادة الحصر اذن من باب تقديم الخبر على المبتدأ

قوله يعلم بواطنها خص الخبير بعلم البواطن لانه من الخبرة وهى العلم بباطن الشئ اللهم احمدك على فضل فيضك وجزيل نعمك وجميل منتك حمدا كثيرا واشكرك على ما وفقتنى لتتميم حل ما فى تفسير سورة لقمان بقدر استطاعتى اللهم كما وفقتنى له وفقنى لحل ما اخوض فيه من مطالعة تفسير سورة السجدة فباسمك اللهم اشرع ومعتصما بحبل نصرك اقول

٢ ونظم الكلام على غير هذا مفهوم منه سوى الاشارة الى الاعجاز فلا تغفل سعد ٣ ثم رتب الخ كلمة ثم للتراخي الرتبي وكذا في قوله ثم اضرب واختار الواو في قوله وقرر لانه من تتمة الترتيب والمضارع في يقولون لحكاية الحال الماضية او الاستمرار سعد

٢٢ * بسم الله الرحمن الرحيم الم * ٢٣ * تنزيل الكتاب * ٢٤ * لا ريب فيه * ٢٥ * من رب العالمين * ٢٦ * ام يقولون افتريه * ٢٧ * بل هو الحق من ربك *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة السجدة مكية وآيها ثلثون وقيل تسع وعشرون) مكية قيل الا ثلث آيات من قوله افمن كان مؤمنا وقيل واثنتين من قوله تتجافى جنوبهم الآية ولم يلتفت اليهما لعدم النقل من الثقات لاسيما القول الثاني فانه بعيد لشدة ارتباطهما بما قبلهما فالقول بانهما ليستا مكيتين مع كون ما قبلهما مكية مستبعد جدا قوله وقيل تسع وعشرون لاختلافهم في قوله تعالى * في خلق جديد * هل هو آية او بعض آية ٢٢ * **قوله** (ان جعل اسما للسورة) والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته مؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور وتمام البحث قدمر في اوائل سورة البقرة * **قوله** (او القرآن) اي او ان جعل الم اسم القرآن اي المجموع من حيث المجموع * **قوله** (فمبتدأ خبره * تنزيل الكتاب *) فالم مبتدأ فمجموع الم مرفوع اما تقديرا او محلا لانه محكي لما كان عليه قبل العلمية ٢٣ * **قوله** (على ان التنزيل بمعنى المنزل) من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف وحاصله الم الكتاب المنزل او الاضافة بيانية اي المنزل هو الكتاب واكتفى به اذ كونه ح خبر مبتدأ محذوف وتنزيل الكتاب خبر بعد خبر تكلف الاولى عدم التأويل ليفيد المبالغة كرجل عدل والمراد بالكتاب المنزل المفهوم الكلي فيكون من قبيل حمل الكلي على بعض افراده على الوجه الاول والا لزم حمل الكل على الجزء في الاول اذ المجموع المشخص الذي نزله جبريل على رسولنا كل فلا جرم ان السورة جزء منه وحمل الكل على الجزء بالمواطاة غير صحيح ويلزم على الوجه الثاني حمل الشيء على نفسه فتم الفائدة باعتبار قوله لا ريب فيه سواء كان حالا او خبرا بعد خبر * **قوله** (وان جعل تعديدا للحروف كان تنزيل خبر محذوف) وان جعل اي الم تعديد الحروف فلا يكون له حظ من الاعراب ما لم يأول فح تنزيل الكتاب خبر محذوف اي هذا منزل الكتاب او تنزيل الكتاب وتمام البحث مر في اوائل السورة البقرة فارجع اليه ومعنى لا ريب فيه لا ينبغي ان يرتاب فيه لا ان احدا لا يرتاب فيه وقدمر توضيحه في تلك السورة * **قوله** (او مبتدأ خبره * لا ريب فيه * ٢٤ فيكون * من رب العالمين * ٢٥ حالا من الضمير فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا و * لا ريب فيه * حال من الكتاب او اعتراض) فيكون من رب العالمين حالا اي يتعين الحالية من الضمير على الوجه الاخير لما ذكره من ان المصدر الخ اي تنزيل مصدر مبتدأ خبره لا ريب فيه ولا يعمل في قوله من رب العالمين لوقوعه ح بعد الخبر لكن المصدر هنا مأول بالمشتق فلا مانع من العمل وهذا اولى من القول بانه ظرف متوسع فيه واما على غيره فيجوز تعلقه بتنزيل لان المعترضة لا تعد اجنبية كما قيل ويجوز ان يكون حالا ايضا من الضمير في فيه او من الكتاب ويجوز هذا ايضا في الوجه الاخير * **قوله** (والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتريه) والضمير في فيه اي على كونه اعتراضا لمضمون الجملة والمعنى انه لا ريب في كونه منزلا من عند الله لكن قوله ويؤيده قوله تعالى الخ يقتضي ان يكون ذلك على تقدير الحالية ايضا والقول بانه لا يتأتى اعتبار من رب العالمين في قوله في مضمونها مع ان قوله من رب العالمين متأخر عن قوله فيه بخلاف كونه معترضا فان المعترض في نية التأخير فلا يضر مدفوع بانه في حكم المتأخر ايضا لان من رب العالمين متعلق بتنزيل الكتاب فيما عدا الوجه الاخير بل فيه ايضا على ما قررناه بان التنزيل بمعنى المنزل ٢٦ * **قوله** (فانه انكار لكونه من رب العالمين) فانه اي قولهم ذلك انكار منهم لكونه منزلا من عند الله بطريق التعنت او بجهلهم الجزم فالانسب نفي الريب عما انكروه وهو كونه منزلا من رب العالمين وانت خبير بانه يستلزم انكار نفس القرآن ولذا قال ويؤيده ولم يقل ويدل عليه بل يوهم ان انكارهم كونه منزلا من الله تسليم منهم نفس القرآن اذ مصب الافادة هو القيد ثم انه لا حاصل له والحاصل انه لا فرق بنفي الريب عن الكتاب وعن كونه منزلا من عند الله تعالى والاول متعين في سورة البقرة ومعناه ايضا نفي الريب عن كونه وحيا فالاولى ارجاع الضمير الى الكتاب * **قوله** (وقوله * بل هو الحق من ربك * ٢٧ فانه تقرير له) وقوله اي ويؤيده قوله تعالى بل هو الحق من ربك فانه اي هذا القول تقرير له اي لما قبله فيكون مثله في التأييد * **قوله** (ونظم الكلام ٢ على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب ٣ عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه) ونظم الكلام على هذا الوجه اي تنزيل الكتاب مبتدأ خبره من رب العالمين وما بينهما وهو لا ريب اما حال مؤكدة او اعتراض وخص البعض بصورة الاعتراض لما ذكر آنفا وجه التخصيص وقد عرفت دفعه اشار اولا الى اعجازه بقوله الم لما فصله في سورة البقرة ولذا قال

سورة السجدة وهي ثلثون وقيل تسع وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم **قوله** ان جعل اسما للسورة او القرآن فمبتدأ خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل تقديره القرآن او السورة منزل الكتاب اي منزل من الكتاب اي من جنسه على ان يكون الاضافة بمعنى من او هو من اضافة الصفة الى الموصوف تقديره الكتاب المنزل وان جعل تعديدا للحروف فارتفاع تنزيل على انه خبر لمبتدأ المحذوف اي المركب من جنس هذه الحروف المعدودة اوليا او تنزيل الكتاب اي هو منزل من الكتاب او الكتاب المنزل

قوله لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر هو جواب لما يقال لم لا يجوز ان يكون من متعلقة بتنزيل فقال لان المصدر لا يعمل بالفصل بينه وبين معموله لضعفه في العمل فلا يعمل فيما بعد خبره كما لا يعمل فيما بعد صفته

قوله ويجوز ان يكون خبرا ثانيا اي خبرا ثانيا لتنزيل ولا ريب فيه حال من الكتاب لانه مفعول تنزيل معنى وضمير فيه للكتاب واما اذا جعل اعتراضا فالضمير لمضمون جملة تنزيل الكتاب من رب العالمين فالمعنى تنزيل الكتاب كائن من رب العالمين لا ريب في كونه منه

قوله ويؤيده قوله ام يقولون فتراه اي يؤيد هذا الوجه الاخير وهو ان يكون الم مبتدأ وتنزيل الكتاب خبره ومن رب العالمين خبرا ثانيا ولا ريب فيه اعتراضا واقعا بين الخبرين قوله ام يقولون افتراه وجه تأييده له ان قولهم هذا مفترى انكار لان يكون من رب العالمين وكذلك قوله بل هو الحق من ربك وما فيه من تقرير انه من الله اثبت اولا ان تنزيله من رب العالمين وان ذلك ما لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتراه لان ام هي المنقطعة بمعنى بل والهمزة المستعملة هنا للانكار والتعجب منه لظهور امره في عجز بلغائهم عن الاتيان بمثله ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك فهذا اسلوب بليغ صحيح محكم لحصول الترقي في كونه من رب العالمين اما الجملة الاولى وهي جملة تنزيل من رب العالمين فللتصريح وتوكيدها بالجملة المعترضة واما الجملة الثانية وهي جملة ام يقولون افتراه فلان الانكار البليغ والاضراب عن الاول يدل على انهم قد اظهروا امرا غريبا يجب ان يقضي منه العجب وهو ان اول سورة اذا كان معجوزا عنه فكيف يقال لمثله انه مفترى واما الجملة الثالثة وهي جملة بل هو الحق من ربك فللتصريح ببل وتعريف الخبر الذي هو الحق بلام الجنس الدال على انه هو الحق كله مثل هو الرجل كل الرجل وتخصيص لفظ الحق على حمل المصدر مبالغة واما تخصيص اضافة الرب بعد التعميم اعني ربك ورب العالمين فللخلاص صلوات الله عليه والايذان بان المنزل الكائن من جهة مالك العالمين ومدبر امور المخلوقات ١١

٢ وكذا في بعضها اوخبر بعد قوله اوخبرثانيا والالم يصح قوله ولاريب فيه حال من الكتاب اواعتراض واللايق للسعدي ان يعرض بهذا فلاجرم ان النسخة اماخبر بعد قوله اوخبرا ثانيا اوقوله والاوجه انه الخ منه
قوله الى اثبات انه الحق المراد الى تقرير اثبات انه الخ لانه ثبت بقوله منه

٢٢ ✻ لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك ✻ ٢٣ ✻ لعلهم يهتدون ✻ ٢٤ ✻ الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ✻ ٢٥ ✻ ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع ✻

هنا اشار ثم رتب عليه اى على اعجازه ان تنزيله من رب العالمين لان ما هو معجز لايكون الا من عند الله وان لم يكن كل منزل من عند الله تعالى معجزا ومعنى الترتيب هنا ذكره عقيبه وقرر ذلك اى كونه منزلا من الله تعالى بنفى الريب عنه اى عن الكتاب اوعن المنزل اوعن كونه منزلا هذا البيان بناء على النسخة وهى قوله والاوجه انه اى تنزيل الكتاب مبتدأ من رب العالمين خبره حاصل معناه والاظهر انه راجع الى من رب العالمين وهذه النسخة مذكورة وفى بعضها لم يذكر هذا اعنى قوله والاوجه انه الخبر كما فى النسخة التى عند السعدى ولذا قال فيكون الاشارة بهذا الى غير المذكور الان الاشارة الى كون لاريب فيه اعتراضا مع كون الضمير لمضمون الجملة لكن لاحاجة اليه لان كلامه بناء على النسخة الموجودة فيها قوله والاوجه ٢ انه الخبر ✻ **قوله**

(ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجيبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله تعالى) ثم اضرب عن ذلك الخ اى عن المذكور وهو كونه معجزا منزلا من عند الله مع نفى الريب عنه فهذه الجملة معطوف على جملة الم الخ اوعلى جملة تنزيل الكتاب لكن المعطوف عليه مراد ايضا لافادة الاضراب ما ذكره من انه انكار من الله تعالى قولهم للتوبيخ والتعجيب قوله فان ام منقطعة فيقدر بل وهو حرف عطف يفيد الاضراب عما قبله مع عدم تركه وابطاله ويقدر بالهمزة الانكارية على انه انكار الواقع ثم اضرب عنه بطريق الترقى الى اثبات انه الحق مع الحصر المنزل من الله مفاد قوله من ربك وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا اوضمنا كالثابت بالقياس وغيره مما نطق به المنزل بحسن اتباعه واضافة الرب اليه عليه السلام لبيان مزيد اللطف له عليه السلام بانه ثبت به نبوته والاضافة اولا الى العالمين للتنبيه على انه انما نزل لمصالحهم الدينية والدنيوية وهو من اعظم التربية ✻ **قوله** (وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك ٢٢ اذ كانوا اهل الفترة) وبين المقصود اى ما هو كالمقصود فى الترتيب على التنزيل واشار به الى ان المقصود الاهم الانذار وان كان التبشير مقصود ايضا قال تعالى "فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا" قيل الظاهر ان ما نافية كما اشار اليه المصنف بقوله اذ كانوا اهل الفترة لان قريشا لم يبعث اليهم رسول قبله على ما فصله شراح الكشاف فمفعول لتنذر الثانى محذوف اى لتنذر قوما العقاب وجملة ما اتاهم صفة قوما وقيد فى سورة يس بآبائهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فى صورة ما نافية ثم اشار الى جواز كون ما موصولة بكون المراد بآبائهم الابعدين فحمل هنا ما على كونها نافية على ان المراد من قبلك القوم الاقربون لانه لايراد به القوم الابعدون وان جعل ما موصولة فيكون مفعولا ثانيا لتنذر اى لتنذر قوما الذى اتيهم من نذير من قبلك اى اتاهم على لسان نذير من قبلك اى قوما لم يخل عن الوقوف بشريعة تنذرهم وان لم يأتهم نذير وفيه نوع بعد ولذا لم يتعرض له المصنف بخلاف ما فى سورة يس فانه لاتكلف فى حمل ما على الموصولة وبهذا اندفع الاشكال بانه يخالف ظاهره قوله تعالى "وان من امة الا خلا فيها نذير" وجه الاندفاع ان قوما لم يخل عن الوقوف بشريعة تنذرهم والاشكال بان بين كون ما نافية وبين كون ما موصولة منافرة وجه الاندفاع هو ان المنفى اتيان النذير قبله عليه السلام والمثبت الوقوف بشريعة تنذرهم وان لم يأتهم نذير ٢٣ ✻ **قوله** (لعلهم يهتدون) والترجى من جهة المخاطب عليه السلام اى لتنذرهم راجيا اهتداءهم ✻ **قوله** (بانذارك اياهم) واما من جهة القوم فلا يعتبر الترجى وهو ظاهر وفيه امتنان على قريش حيث بعث اليهم رسول من انفسهم احوج ما يكون فانه لم يبعث اليهم رسول قبله عليه السلام فانطمس آثار الوحى واندرس معالم الاحكام فبعث اليهم عليه الصلوة والسلام والى كافة الانام ٢٤ ✻ **قوله** (مر بيانه فى الاعراف) فلاحسن فى تكراره هنا فارجع اليه وفى قوله فى الاعراف تنبيه على ان اسم السورة الاعراف لاسورة الاعراف ٢٥ ✻ **قوله** (ما لكم اذا جاوزتم رضاء الله تعالى احد ينصركم ويشفع لكم) اذا جاوزتم رضاء الله تعالى قيد به لان المقام مقام التهديد فلايبقى على اطلاقه والتعبير باذا والماضى لتحقق وقوعه وعن هذا اورد الكلام على طريق الاطلاق والعموم والمراد التجاوز عن رضائه وفى بيانه تنبيه على ان دون بمعنى تجاوز حدا الى حد وتخطى امر الى آخر ومن دونه حال من المجرور والعامل الجار والمجرور فالمعنى ما ثبت لكم مجاوزين رضاء الله تعالى احد ينصركم ويشفع لكم فلايلزم كونه تعالى شفيعا ولاجواز اطلاق الشفيع عليه تعالى

١١ كلها هو الثابت من جهة من هو مالكك ومدبر امورك خاصة فدل هذا التخصيص بعد التعميم على عظم شانه صلى الله عليه وسلم ثم التصريح باسمه الجامع واثبات الخالقية والمدبرية بعد الحكم بانزال هذا القرآن بقوله الله الذى خلق السموات والارض الآية دل على تعظيم المنزل والمنزل عليه كانه قيل هو الحق من ربك ذلك الذى خلق السموات والارض ثم استوى على العرش فهو من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب قال الزمخشرى رحمه الله ونظيره ان يعلل العالم فى مسئلة بعلة صحيحة جامعة قد احترز فيها انواع الاحتراز كقول المتكلمين النظر اول الافعال الواجبة على الاطلاق التى لايعرى من وجوبها مكلف ثم يعترض عليه ببعض ما وقع احترازه منه فيرده بتخليص انه احترز من ذلك ثم يعود الى كلامه وتمشيته ثم كلامه وهذا كما قال نجم الدين الخوارزمى فى كتاب الصفوة النظر اول الواجبات لان بيان الواجبات الشرعية فرع على معرفة الله وتوحيده وعدله ومعرفته فرع عن النظر فكان النظر مقدما على الكل فان قيل رد الوديعة وقضاء الدين وترك الظلم وشكر نعم المبادى واجبة عند كمال العقل فلم يكن النظر اول الواجبات قلنا نحن لاندعى ذلك على الاطلاق ولكنا نقول النظر اول الواجبات المقصودة التى لاينفك عنها كل عاقل الى هنا كلام نجم الدين رحمه الله اما تنزيل الآية على كلام الزمخشرى وتقريره على وفق مثال المسئلة التى اورده نجم الدين الخوارزمى فهو ان تقدير الكلام الم ذلك الكتاب تنزيل من رب العالمين واعترض عليه بانهم يقولون افتراه وهو كلام ناش من الريبة وقد احترز عن هذا الاعتراض بقوله لاريب فيه لانه كلام جامع ومعناه ان هذا الكتاب لوضوح دلالته وسطوع برهانه ليس فيه مجال للشبهة ولامدخل للريبة وقوله بل هو الحق من ربك رد على الاعتراض واشارة الى ان قوله لاريب فيه قد احترز فيه من ذلك لانه متضمن لمعنى انه غير مفترى ثم عاد بقوله لينذر قوما الى تقرير الكلام السابق وتثبيته ببيان ان الغاية من تنزيله الانذار

قوله اذ كانوا اهل الفترة وهم قريش ولم يبعث الله اليهم رسولا قبل محمد صلى الله عليه وسلم قال صاحب الكشاف فان قلت فاذا لم يأتهم نذير لم يقم عليهم حجة قلت اما قيام الحجة بالشرايع التى لايدرك علمها الا بالرسل فلا واما قيامها بمعرفة الله وتوحيده وحكمته فنعم لان ادلة العقل الموصلة الى ذلك معهم فى كل زمان قال الطيبى رحمه الله الجواب ليس بشئ لان الانبياء لم تزل مبعوثة والحجة بهم لازمة على ان المراد ما اتاهم من نذير منهم قال الزجاج اما الانذار بما تقدم من رسل الله فعلى آبائهم به الحجة وعليهم ايضا لان الله لايعذب الا من كفر بالرسل والدليل ١٢

٢ الا ان قال الاضافة بيانية بالنسبة الى المطر لكنه تكلف

٢٢ * افلا تتذكرون * ٢٣ * يدبر الامر من السماء الى الارض * ٢٤ * ثم يعرج اليه * ٢٥ * في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون *

اذ المراد كما عرفت التجاوز عن رضائه لا التجاوز عن الشفاعة وهذا الجواب احسن لكونه حاسما لمادة الشبهة بالمرة ولذا قدمه * قوله (اومالكم سواه ولى ولا شفيع بل هو الذى يتولى مصالحكم وينصركم فى مواطن نصركم على ان الشفيع مجوز به للناصر) سواه اشارة الى ان دون بمعنى غير لا التجاوز وهو حال من شفيع وولى قدمت عليه لكونه نكرة ولا يتعلق الجار لانه زائد هنا فالمعنى مالكم ولى ولا شفيع غيره تعالى بل هو الذى يتولى مصالحكم معنى ولى وينصركم فى مواطن نصركم معنى شفيع مجازا ولذا قال على ان الشفيع مجوز به للناصر لان النصرة لازم للشفاعة فذكر الملزوم واريد اللازم بقرينة ان المعنى الحقيقى غير متصور فى حقه تعالى لانها من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه اليه ولا يخفى انه محال فى شانه تعالى والقول بانه لم لا يجوز ان يكون من قبيل فاتاهم الله كانه يطلب من ذاته الشفاعة ان سلم صحته فهو مجاز ايضا فعلى هذا يلزم اطلاقه عليه تعالى بالمعنى المجازى ولا ضير فيه هذا مقتضى كلامه تبعا للزمخشرى والاولى عدم التعرض له لما عرفت ان معناه الحقيقى محال فاذا ذكر لفظه يتبادر منه معناه الحقيقى فالاولى منع مثله عن اطلاقه عليه تعالى بدون المشاكلة مثل الخادع والماكر فان اطلاقهما عليه تعالى بالمعنى المجازى باعتبار المشاكلة واما بدونه فلا يحسن اطلاقه كما بين فى محله * قوله (فاذا خذلكم لم يبق لكم ولى ولا ناصر) فاذا خذلكم وترك نصركم لم يبق لكم ولى ولا ناصر اراد به دفع توهم انه ينصركم بانه اشار انه تعالى يقدر ان ينصركم واو كنتم مشركين لكنه خذلكم ولم ينصركم بمقتضى وعيده وهكذا فى مثل هذا الكلام ٢٢ * قوله (بمواعظ الله) اشار الى ان التذكر بمعنى العظة لا بمعنى التدبر والادراك بعد السهو والنسيان والتقدير الا تسمعون هذه المواعظ فلا تتذكروا بها والاستفهام لانكار الواقع فهو متوجه الى المتعاطفين معا بمعنى انه لا ينبغى ان يكون كذلك واما احتمال اتسمعون المواعظ فلا تتذكرون بها على ان الانكار متوجه الى المعطوف فقط فضعيف لان السماع المعتد به غير متحقق فيهم ٢٣ * قوله (يدبر الامر) صيغة المضارع للاستمرار المنتظم للماضى * قوله (يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض) يدبر امر الدنيا فاللام عوض عن المضاف اليه او للعهد اذ الامر بمعنى الشان واحد الامور معروف فى امر الدنيا والشهرة تغنى عن ذكره قوله باسباب سماوية بيان كون ابتداء التدبير من السماء قوله كالملائكة لانهم مدبرات الامور قال تعالى فالمدبرات امرا قوله وغيرها كالامطار ونحوها قوله نازلة آثارها الى الارض اشار الى ان تعلق الى بيدبر لتضمنه معنى النزول قيل وكذا تعلق من به لتضمنه معنى النزول ايضا وقدر الآثار اذ وجود امر الدنيا كالرزق والالبسة ونحوها بنزول الامطار ونحوه وذلك آثار الملائكة الموكلين بها المعدودين من الاسباب السماوية واما المطر ونحوه من الاسباب السماوية فنازلة نفسها لا آثارها ٢ التدبير فى الاصل النظر فى عواقب الامور لتجيء محمودة العاقبة لكن المراد هنا يقدر الامر اى يظهر تقديره الازلى على الوجه الاتم على ما اقتضته حكمته وسبقت كلمته على ما اشار اليه المص فى اوائل سورة يونس لكن اشار هنالك الى ان الاسباب تنزل من العرش وصرح به فى سورة الاعراف حيث قال فان الامور والتدابير تنزل من العرش فالمراد بالسماء هنا اما شامل للعرش او بعض الامور ينزل من العرش كالملائكة وبعضها الآخر ينزل من السماء كالمطر اوما ينزل من العرش يصدق عليه انه نازل من السماء او المراد بالتدبير من العرش مغاير لما يراد به من السماء * ٢٤ (ثم يصعد اليه ويثبت فى علمه موجودا) وهذا معنى يعرج اليه اى ثم يثبت عنده تعالى فى يوم الخ ٢٥ * قوله (فى برهة من الزمان متطاولة يعنى بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع) برهة من الزمان اراد بذلك ان المراد بيوم كان الخ ازمنة متطاولة مجازا لان الف سنة نهاية العقود ذكرت واريد بها لازمها فليس الف سنة على حقيقتها قوله يعنى بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع تصريح بان المراد لازمها لا حقيقتها او المراد تشبيه بليغ اى ثم يعرج اليه فى يوم من ايام الله تعالى كان مقداره كالف سنة مما تعدون وفى الكشاف او يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من ايام الله تعالى وهو الف سنة كما قال فى يوم كان مقداره الآية ثم يعرج اليه اى يصير اليه ويثبت عنده ويكتب فى صحف ملائكته كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من هذا الامر ويدخل تحت الوجود الى ان يبلغ المدة آخرها ثم يدبر ايضا ليوم آخر وهلم جرا الى ان تقوم الساعة ولم يبينوا وجه عدم ارادة الحقيقة لعل وجهه عدم تعلق الغرض بخصوصه اذ الغرض

١٢ عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فعلى هذا قوله ما اتيهم من نذير اى رسول منهم ومن قومهم ينذرهم خاصة وعامة كافة وكذا رد صاحب الانتصاف قوله لان ادلة العقل الموصلة الى ذلك معهم فى كل زمان بان قال مذهبنا انه لا يدرك احكام التكليف الا بالشرع وقاعدة الحسن والقبح قد تكرر ابطالها فلنعرض عما يقوله حتى نخوض فى حديث غيره والثالث قامت الحجة على العرب بمن تقدم من الرسل كانبياء بنى اسرائيل وقوله ما اتاهم يعنى فى زمانه صلوات الله عليهم اجمعين

قوله لعلهم يتذكرون فيه فى لفظ لعل وجهان ان يكون على الترجى من رسول الله كما كان لعله يتذكر على الترجى من موسى وهرون وان يستعار لفظ الترجى للارادة

قوله مر بيانه فى الاعراف قال هنالك فى تفسير ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام اى فى ستة اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ دبره او فى مقدار ستة ايام فان المتعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفى خلق الاشياء مدرجا مع القدرة على ايجادها دفعة دليل للاختيار واعتبار للنظار وحث على التأنى فى الامور ثم استوى على العرش استوى امره او استولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف والمعنى ان له تعالى استواء على العرش على الوجه الذى عناه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمى به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه

قوله مالكم اذا جاوزتم رضاء الله احد ينصركم ويشفع لكم لما اقتضى دليل الخطاب ان الله تعالى شفيع وكيف يحسن ان يسمى شفيعا واسماء الله توقيفية اول الآية على وجهين الاول ان يكون معنى من دونه من دون رضائه على حذف المضاف ودون بمعنى التجاوز كما فى قول الشاعر * يا نفس مالك دون الله من واق * اى اذا جاوزت وقاية الله لم يقك غيره فعلى هذا لا يدل الخطاب على ان الله تعالى شفيع بل يكون معنى الآية ما ذكره رحمه الله ويكون لفظ شفيع حقيقة فى معناه والثانى ان يكون لفظ الشفيع مجازا استعارا للناصر ودون بمعنى غير فيكون عطفه على ولى تتميما له ومبالغة كقوله تعالى ومالكم من دون الله من ولى ولا نصير فالمعنى فاذا خذلكم لم يبق لكم ولى ولا ناصر غيرى والحاصل ان الشفيع على الاول غير الله وعلى الثانى هو الله على المجاز وبيان الاتصال الله الذى خلق السموات والارض الى قوله ثم استوى على العرش وخصوصا يتولى امور معاشكم ومعادكم وان تجاوزتم عنه الى ولى وشفيع غيره لم تجدوه ابدا فهو المتولى لاموركم وهو الشفيع والناصر لا غير قوله وقيل الامر ١١

استطالة مابين التدبير وهو التقدير وحدوث الامور الحادثة لحكمة اقتضته وهذا لايناسبه تعيين المدة الا للتمثيل وهذا الاحتمال هو الراجح عنده ولذا قدمه مع انه في الكشاف مؤخر وان الزمخشري ابقاه على حقيقته وخالفه المص لما ذكرناه * قوله (وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به الملك الموكل ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان مابين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة) وقيل يدبر الامر اي امر الدنيا ٢ كما هو الظاهر من اطلاقه وقيل اوانه الوحي وهو المطابق لما في الكشاف والظاهر انه خالف الكشاف ايضا و اراد امر الدنيا قوله باظهاره في اللوح الخ فمعنى يدبر يظهر الامر في اللوح مجازا قوله فينزل به الملك الموكل و هذا مفهوم التزاما اذ الاظهار في اللوح اذ لك ثم يعرج ذلك الملك بعد نزوله في يوم كان الخ في يوم ظرف ليعرج و ينزل على التنازع لقوله لان مسافة نزوله وعروجه الخ فعلى هذا يدبر متضمن معنى ينزل ايضا لكن فاعل يعرج الملك مع ان فاعل يدبره والله تعالى لقوله لاظهاره في اللوح ففيه مخالفة الظاهر اما اولا فبتفكيك الضمير واما ثانيا فبعدم ذكر الملك هنا واما ثالثا فلان تقدير المسافة فيما بين السماء والارض غير معلوم يقينا واما رابعا فلان كونها مدة النزول والعروج خلاف الظاهر اذ الظاهر من النص مدة العروج نعم في هذا الوجه العروج و الف سنة باقيان على حقيقتهما دون الاول * قوله (وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف آخر) وقيل يقضي الخ اي يدبر بمعنى القضاء لاستلزامه القضاء او بالعكس فحينئذ قوله من السماء الى الارض متعلقان بالامر او حال منه اي ابتداؤه من السماء و انتهاؤه الى الارض قوله فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف اي بعد انقضاء الالف لالف آخر مرضه لانه خلاف الظاهر لما مر من ان الملك لم يذكر هنا وكذا قوله فينزل ونزول الملك بما قضى به الف ثم الصعود به بعدها بما شكل اثباته لكن الالف سنة والعروج حقيقتان في هذا الاحتمال ايضا ليس فيه تنازع * قوله (وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله يوم القيمة) الامر فيه ايضا واحد الامور بمعنى الشؤن فالمراد جميع الامور لان اللام على هذا للاستغراق والجاران متعلقان بالامر والمراد باليوم يوم القيامة وفاعل يعرج حينئذ الامر مرضه لان العدول عن يوم القيامة الى ما ذكر مع انه احضر لا يظهر وجهه وايضا يحتاج فيه الى جعل في بمعنى الى وجعل التدبير بمعنى الجزاء عليه و يعرج بمعنى يرجع اليه ولا يخفى ان الكل بعيد كما قيل * قوله (وقيل يدبر المأمور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلص) وقيل يدبر المأمور به الخ فالامر حينئذ واحد الاوامر وهو بمعنى المأمور به مجازا اذ لا معنى لتدبير الامر نفسه قوله من الطاعات بالمعنى الحاصل بالمصدر قوله منزلا من السماء اشار الى ان الجارين متعلقان الى يدبر بالتضمين كما مر في نظائره لكن الانزال هنا مجاز فانه وصف لحامله وكذا في بعض الوجوه المذكورة و في بعضها الانزال حقيقة كنزول الملائكة في الوجه الاول والمطر قوله ثم لا يعرج الخ اشار به الى ان ثم في ثم يعرج للاستبعاد لما ذكره والمراد بالف سنة المدة المتطاولة لا حقيقتها والعروج لقوله تعالى ﴿اليه يصعد الكلم الطيب﴾ الآية وهذا الوجه قدم في الكشاف واخره المص لعدم ملايمته لما بعده كما يعلم من تفسيره و الزمخشري استدل عليه بقوله تعالى قليلا ما تشكرون ولكل وجهة فعلم من مجموع البيان ان الامر اما واحد الاوامر بمعنى المأمور به او واحد الامور بمعنى الشان والحال والاول الاحتمال الاخير والثاني باقي الاحتمالات الاول والتدبير اما باق على ظاهره او مأول وكذا العروج والالف سنة اما محمولان على حقيقتهما او مأولان والكل قد بين في موضعه فتأمل وكن على بصيرة وارتباطه بما قبله هو كالبيان لمعنى استوائه على العرش قال في سورة الاعراف يسمى العرش به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك لان الامور والتدابير تنزل منه * قوله (وقرئ يعرج ويعدون) وقرئ يعرج على البناء المفعول لان ابي عبلة قراءة شاذة واصله يعرج به ويعدون اي و قرئ يعدون بالغيبة الضمير الغائب لجميع الناس او للمخاطبين في ومالكم فحينئذ فيه نوع التفات وكذا في توعدون بالخطاب اما خطاب للجميع كما هو الظاهر او خطاب للمخاطبين في ومالكم ففي الاول تلوين الخطاب ٢٢ * قوله (ذلك) اشارة الى الله عز وجل باعتبار اتصافه بما ذكر من خلق السموات الى تدبير الكائنات وهو مبتدأ خبره ﴿عالم الغيب﴾ الآية * قوله (فيدبر امرها على وفق الحكمة) اشارة الى ارتباطه بما قبله

٢ قال ابو السعود وقيل يدبر امر الحوادث اليومية باثباتها في اللوح المحفوظ فينزل بها الملك في زمان الخ وهذا نص في ان المراد امر الدنيا　عنه　٢٢ * ذلك عالم الغيب والشهادة *

١١ المأمور به من الطاعة منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة يعني يراد بالف سنة المدة المتطاولة لا التعيين والتوقيت يعني بذلك استطالة مابين التدبير والوقوع والى اشار صاحب الكشاف بقوله ولا يصعد اليه ذلك المأمور به خالصا كما يريده ويرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة عمال الله والخلص من عباده وقلة الاعمال الصالحة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص و ينصر هذا التأويل الفاصلة وهي قليلا ما تشكرون فانها كالفاصلة السابقة اي افلا تذكرون ولفظة ذلك في قوله ذلك عالم الغيب شاهدة بذلك كانه قيل ذلك الخالق المدبر الذي خلق الكائنات ودبر امور العالمين وخصوصا امر الانسان له العلم الشامل وله العزة والرحمة وله التفضل عليكم حيث انشأكم حيا عالما سميعا بصيرا قادرا ذا دراية من اخس الاشياء من طين و ماء مهين و قوله الذي احسن كل شيء خلقه كالتوطئة والتمهيد لقوله وبدأ خلق الانسان من طين وما اشتمل عليه من حسن التقدير الذي هو نفخ الروح فيه وجعله سميعا بصيرا ذا دراية ليسمعوا و يبصروا و يعقلوا ثم قيل قليلا ما تشكرون حيث لا يصعد ما امرناكم به خالصا كما نريده ونرتضيه الا في مدة متطاولة و قليل من عبادي الشكور فالامر على هذا الوجه بمعنى المأمور به والعروج بمعنى الصعود مأخوذ من قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ورجحان هذا الوجه الاخير على سائر الوجوه قدمه صاحب الكشاف عليها ولفظ ذلك في ذلك عالم الغيب من باب ترتيب الحكم بالوصف المناسب تعليلا لانه اشارة الى الموصوف بالصفات المذكورة اي ذلك الخالق المدبر للامور عالم الغيب و الشهادة واشار رحمه الله الى هذا المعنى بقوله فيدبرها

قوله وفيه ايماء بانه يراعي المصالح تفضلا اي في وصفه تعالى بالرحمة بعد وصفه بالتدبير اشارة الى انه تعالى يراعي في تدبيره الاصلح لعباده تفضلا منه ورحمة لا وجوبا والمعتزلة ذهبوا الى الوجوب فالآية حجة عليهم

قوله وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال قال ابو البقاء بالسكون بدل من كل بدل الاشتمال اي احسن خلق كل شيء و يجوز ان يكون مفعولا اولا وكل شيء ثانيا واحسن بمعنى عرف اي عرف عباده كل شيء الى هنا كلامه فالمعنى عرف عباده كل شيء مما يلائمهم ويصلح لهم فعلى هذا الوجه يكون الخلق بمعنى المخلوق اي احسن مخلوقه كل شيء اي علمه اياه و عرفه به فمعنى احسنه احسن معرفته و احسان المعرفة عين التعليم والتعريف

وان المختار فى معنى يدبر تدبير امر الدنيا كما قدمه هنك ونبهنا عليه والتعرض لكونه عالما لان التدبير على وفق الحكمة والمصلحة النافعة انما يكون بالعلم التام والقدرة التامة كما اشار اليه بقوله العزيز ٢٢ * **قوله** (الغالب على امره) اشارة اليه ٢٣ * **قوله** (على العباد فى تدبيره وفيه ايماء الى انه تعالى يراعى المصالح تفضلا واحسانا) اشارة الى ان ذكر الرحيم كالتكميل والاحتراس دفعا لتوهم الوجوب والايجاب فى ذلك التدبير نبه على ذلك بقوله تفضلا واحسانا واختير الرحيم على الرحمن لرعاية الفاصلة اولتنبيه على ان مراعاة المصلحة من آثار اسم الرحيم فاظنكم باسم الرحمن ٢٤ * **قوله** (خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة) موفرا اى مكملا تاما وهذا كقوله تعالى فى سورة طه الذى اعطى كل شئ خلقه صورته وشكله الذى يطابق كماله الذى يمكن له وعبرهنا باحسن لان اعطاه الله حسن من كل احسن وتمام التفصيل فى سورة طه * **قوله** (وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال) اختيار منه كون خلقه باق على معناه المصدرى اذ المراد كما عرفت صورته وشكله وان جعل بمعنى المخلوق بدل الكل من الكل وقيل و يجوز ان يكون مفعولا على تضمين احسن معنى اعطى فيكون الآية مثل قوله تعالى اعطى كل شئ خلقه وانت تعلم ان الآية مثل قوله تعالى اعطى الآية على كل حال الا ان يقال ان مراده انهما مثلها فى الاعراب كما كانت مثلها فى المعنى وضمير خلقه لله تعالى وفى بدل الاشتمال للمبدل منه لابد من الضمير فى البدل الراجع الى المبدل منه سوى بدل الكل الا ان يقال ان الضمير كل شئ * **قوله** (وقيل علم كيف يخلقه) اى احسن يتضمن معنى العلم لان الاحسان سواء كان بمعنى الانعام على الغير او الاحسان فى فعله كما او كيفا لا يكون الا اذا علم ذلك الاحسان وعمل عملا حسنا فقوله علم اشارة الى اقتضائه العلم وقوله كيف يخلقه الى اقتضائه العمل الحسن لكن هذا جار فى كل خلق اذ الخلق يتوقف على العلم بانه كيف يخلقه فيلزم ان يحسن ان يقال فى خلق كل شئ علم انه كيف يخلقه والتزامه فى كل موضع الاطائل تحته ولعل لهذا مرضه * **قوله** (من قوله قيمة المرأ ما يحسنه اى يحسن معرفته) من قوله اى هذا المعنى مأخوذ من قوله اى من قول على رضى الله تعالى عنه قيمة المرأ ما يحسنه اى كل من زاد علمه زاد فى صدور الناس قدره وقيمته وكل من نقص علمه نقص فى قلوب الناس جاهه وحشمته كذا قيل نبه به على ان المراد بالقيمة قدره ورتبته كما هو المشهور وفهم من هذا القول ان الاحسان يتضمن العلم فيحسن ان يفسر الاحسان بالعلم كما قيل فقوله اى يحسن معرفته بيان حاصل المعنى وتوضيح تضمن الاحسان معنى المعرفة لا اشارة الى تقدير مضاف اذ لو كان كذلك يرد عليه انه لا دلالة فيه على كون الاحسان متضمنا بمعنى العلم ليس فليس * **قوله** (وخلقه مفعول ثان) لان احسن لما كان بمعنى العلم يقتضى المفعولين الاول كل شئ والثانى خلقه لكن الحمل بينهما غير ظاهر وان جعل بمعنى المخلوق فالحمل وان كان صحيحا لكنه لا يفيد فائدة تامة ولعل لهذا قال المحشى والظاهر ان يجعل بدل اشتمال على هذا الوجه ايضا بحمل العلم على المعرفة لا على العلم من افعال القلوب ويؤيده التعبير بانه علم كيف يخلقه * **قوله** (وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف) بفتح اللام اى خلقه على انه فعل ماض على الوصف لا على الحال لانه واقع بعد النكرة والوصف اما للفظ كل اوشئ والثانى اولى لكونه مقصودا والكل اداة * **قوله** (والشئ على الاول) اى على قراءة خلقه بالمصدر * **قوله** (مخصوص) اى عام خص منه البعض * **قوله** (بمنفصل) اى بكلام مستقل اوغير كلام كالعقل والحس والمراد هنا العقل فان العقل خص من هذا العام ذات الله وصفاته فان الشئ يتناول البارى وصفاته معانه لا يقال احسن خلقه اذ الخلق اخراج المعدوم من العدم الى الوجود فهو مستلزم الحدوث الزمانى فلا يصح فى صفته تعالى فضلا عن ذاته فلاجرم ان ذاته تعالى وصفاته العلى بمنزلة المستثنى من هذا بدلالة العقل * **قوله** (وعلى الثانى بمتصل) اى والشئ على الثانى اى على قراءة خلقه على انه فعل ماض مخصوص بمتصل اى بكلام غير مستقل متعلق بصدر الكلام وهو الوصف هنا لما عرفت انه وصف مخصص مخرج ذاته تعالى وصفاته العلى من شئ هذا مذهب الشافعى واما عندنا فالتخصيص هو قصر العام على بعض ما يتناوله بمستقل كلاما كان اوغيره كالعقل والحس والعادة ونحوها واما القصر على البعض بكلام غير مستقل كالوصف والاستثناء وغيرهما فلا يسمى تخصيصا فقول ابن كمال فالشئ على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثانى بمتصل بناء على التسامح وقول السعدى فالله سبحانه

قوله وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه اى يحسن معرفته قال صاحب الكشاف وحقيقته يحسن معرفته اى يعرفه معرفة حسنة فخلقه مفعول ثان اى علم كل شئ متقن الخلق مراعى فيه الحكمة فالخلق على هذا على اصله من معنى المصدر بخلاف ما ذكره ابو البقاء فانه على تقريره بمعنى المخلوق والاختلاف فى انه مفعول اول اومفعول ثان مبنى على الاختلاف فى انه بمعنى المخلوق او بمعنى المصدر فابو البقاء جعله بمعنى المخلوق فلزمه ان يجعله مفعولا اول والقاضى جعله بمعنى المصدر فلزمه ان يجعله مفعولا ثانيا ولكل اعتبار معنى يناسبه وقيل خلقه منصوب على المفعول المطلق من قوله احسن كل شئ والضمير لله كقوله صنع الله ووعد الله فيكون مفعولا مطلقا من غير لفظ فعله والمعنى خلق كل شئ خلقه

قوله فالشئ على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثانى بمتصل اى الشئ المذكور فى قوله تعالى احسن كل شئ خلقه على الوجه الاول وهو القراءة بسكون اللام مخصوص من معنى عمومه بما سوى الخالق بامر مستقل منفصل وهو العقل فان العقل دل على ان المراد من كل شئ ما سوى الواجب سبحانه لان من المعلوم انه تعالى ليس متعلق الخلق وانه خالق لا مخلوق وعلى الوجه الثانى وهو القراءة بفتح اللام مخصوص بامر متصل غير مستقل وهو الصفة اعنى خلقه فانه فعل ماض وهو مع فاعله جملة واقعة صفة الشئ هذا على اصل الشافعى رحمه الله فالقاضى رحمه الله بنى كلامه على مذهبه لانه شافعوى المذهب والصفة عند الائمة الحنفية رحمهم الله ليست من المخصصات وتلخيصه ما تقرر فى علم الاصول من ان قصر العام على بعض ما يتناوله لا يخلوا من ان يكون بغير مستقل كالاستثناء والشرط والصفة والغاية او بمستقل فقصر العام على بعض ما تناوله تخصيص مطلقا عند الشافعى سواء كان بمستقل او بغير مستقل واما عند الحنفية ففيه تفصيل فان كان بمستقل فهو تخصيص وان كان بغير مستقل كالاستثناء والشرط والغاية فلا فالاستثناء يوجب قصر العام على بعض افراده نحو قولك عبيدى احرار الا ولا نا والشرط يوجب قصر صدر الكلام على بعض التقادير نحو انت طالق ان دخلت الدار والصفة توجب القصر على ما يوجد فيه تلك الصفة نحو فى الابل السائمة زكاة والغاية توجب القصر على ما وراء الغاية نحو اتموا الصيام الى الليل والمستقل اما كلام اوغير كلام وغير كلام اما عقل نحو الله خالق كل شئ فانه يعلم ضرورة ان الله تعالى مخصوص منه ومخصيص الصبى والمجنون من خطابات الشرع من قبيل القصر بالمستقل الذى هو العقل او الحس نحو واوتيت من كل شئ اى مما يناسب الى الملوك لا من كل شئ مطلقا او العادة كما وحلف

٢٢ ❁ وبدأ خلق الانسان ❁ ٢٣ ❁ من طين ثم جعل نسله ❁ ٢٤ ❁ من سلالة من ماء مهين ❁

٢٥ ❁ ثم سواه ❁ ٢٦ ❁ ونفخ فيه من روحه ❁ ٢٧ ❁ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ❁

موجد لصفاته الجليلة بل موجد ذاته ايضا على مازعم اكثر المتكلمين فلا حاجة الى التخصيص فهفوة يحتاج الى توبة لان مراد من قال ان ذاته تعالى علة اوجود وان وجوده تعالى ليس من غيره لانه موجد لذاته على ماصرح به بعض المحققين نعم ان بحثه بانه صرح في اوائل البقرة ان الشئ في اصله بمعنى المفعول اي المشئ وبهذا المعنى لا يطلق عليه تعالى وانما اطلاقه بمعنى الشائي فليحمل الشئ هنا على معنى المفعول فلا يتناول البارئ فلا حاجة الى التخصيص لكن المصنف حمل على معنى الشائي فتعرض لتخصيصه توسيعا للدائرة وحسما لمادة الشبهة بالمرة ٢٢ * **قوله** (يعني آدم من طين) فاللام للعهد وقد جوز في سورة الحجر كون اللام للجنس لان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وقد مر الكلام فيه في مواضع شتى لكن قوله تعالى * ثم جعل نسله * الآية يأبى بحسب الظاهر حمله على الجنس هنا ٢٣ * **قوله** (ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل) لانها تنسل بوزن تنصر منه اي من آدم بالذات او بالواسطة فلا تتناول حواء لانها خلقت من ضلعه ٢٤ * **قوله** (من سلالة) من خلاصة سلت من بين الكدر فمن ابتدائية ولفظة من في من ماء مهين بيانية وقد بين بقوله من طين في سورة المؤمنين لان المراد هناك آدم نفسه وهنا ذريته * **قوله** (ممتهن) اي مبذول حقير وفسره في سورة والمرسلات بنطفة مذرة وقذرة ذليلة ٢٥ * **قوله** (قومه بتصوير اعضائه على ماينبغي) والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدلة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء ولعل التسوية هنا شاملة لهما قوله قومه اشارة الى ماذكر وهذا التسوية والتقويم بعد ماصار النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاما على مافصل في اوائل سورة المؤمنين ولذا قال ثم سواه بكلمة ثم الدالة على التراخي وحاصل معناه ثم سواه ثم عدل خلقه وهيأه لنفخ الروح فيه اي في آدم ومعنى نفخ الروح تعلقه بالبدن كذا قاله المصنف في سورة الحجر وتمام البحث هناك قال صاحب الكشاف في تلك السورة ولا نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لتحصيل مايحيى به ٢٦ * **قوله** (اضافه الى نفسه تشريفا) الاولى الى ذاته تشريفا كناقة الله وبيت الله الضمير له للروح بتأويل الخلق واما رجوعه الى الانسان فلا يصح لعدم صحة الاضافة الى ذاته * **قوله** (واشعارا بانه خلق عجيب وان له شأنا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية) خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله تعالى * ويسئلونك عن الروح * الآية كما في الكشاف قوله له اي للروح شأنا مناسبة ما الى الحضرة الربوبية حيث كان من المجردات عن التجسم والعوائق الجسمانية واتصالها بالعالم العلوي والملكوت وهذا بناء على ان الروح مجردة متعلقة بالبدن تعلق التدبير والتصرف غير حال فيه وهو مذهب الفلاسفة وشرذمة قليلة من المتكلمين وقد عرفت ان الروح خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو لكن المصنف مال في مثله الى مسلك الفلاسفة فالحضرة مصدر بمعنى الحضور المنوي هنا قيل والمراد المقام والمحضر والحم تأدبا على ماعرف في الاستعمال * **قوله** (ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه) هو كلام ابي بكر الرازي كما ذكره الحافظ وليس بحديث كما زعمه بعض الناس كما وقع في بعض كتب الموضوعات كذا قيل وقيل معناه من عرف نفسه وتأمل حقيقتها عرف ان له صانعا موجدا له واليه اشار بقوله وفي انفسكم افلا تبصرون انتهى وكلام المصنف لا يحتمله اذ كلامه في الروح ومناسبته للحضرة العالية نعم لو كان مراده ان للانسان مناسبة للحضرة العالية بناء على قوله عليه السلام خلق الله آدم على صورته الحديث والمعنى المذكور لقوله من عرف نفسه الخ يحتمل في كلامه و معنى الحديث على تقدير كون الضمير لله تعالى خلق الله آدم على صورته اي على صفته من الحيوة والعلم والسمع والبصر وتفصيل ذلك في شرح المشكوة لعلي القاري في باب السلام ومناسبة الانسان للحضرة الربوبية بهذا المعنى ظاهرة فح يكون كلامه على مذهب المتكلمين ومساق كلامه رجوع ضميره له مناسبة الى الروح لكن رجوعه الى الانسان اولى لما ذكرناه ٢٧ * **قوله** (وجعل لكم) فيه التفات الى الخطاب تنبيها على ان المذكورات من اعظم النعم اذ بها مصالح الانسان يتم وقدم السمع لانه اشرف من البصر لكثرة منافعه وقد مر توضيحه في قوله تعالى * قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا * الآية ووحد لانه في الاصل مصدر والامن من اللبس والمراد بهما ادراك القوة السامعة وادراك الباصرة او نفس القوتين او العضوين او المجموع بعموم المجاز والافئدة جمع الفؤاد وهو وسط القلب لكن المراد هنا القلب واخرت لانها محل الادراك والسمع والبصر سبب الادراك * **قوله** (خصوصا لتسمعوا وتبصروا

لابا كل رأسا فانه يقع على المتعارف فلا يدخل فيه رأس العصفور والجراد او كون بعض الافراد ناقصا فيكون اللفظ اولى بالبعض الآخر نحو كل مملوك لي حر لا يقع على المكاتب او كون بعض الافراد زائدا كالفاكهة كالوحالف لاياكل فاكهة لا يقع على العنب والرمان والمستقل الذي هو كلامه له تفصيل يطول الكلام بذكره فلنرجع الى مانحن فيه من حل الكتاب فالمراد بالمنفصل في قوله رحمه الله مخصوص بمنفصل هو العقل لان العقل دل على ان المراد بكل شئ ماسوى الخالق وبالمتصل الصفة التي هي جملة خلقه

٢ والانكار المستفاد من الاستفهام ليس انكارا تأكيدا بل تأكيد الانكار وقدمر نظيره منه

٣ وهومعنى قول صاحب الكشاف فلما ذكر كفرهم بانشاء البعث اضرب عنه الى ماهوابلغ فى الكفر وهوانهم كافرون بجميع مايكون فى العاقبة لابالانشاء وحده الاترى كيف خوطبوا بتوفى ملك الموت والرجوع الى ربهم منه

٢٢ ✽ قليلا ماتشكرون ✽ ٢٣ ✽ وقالوا ائذا ضللنا فى الارض ✽ ٢٤ ✽ ائنا لفى خلق جديد ✽

٢٥ ✽ بل هم بلقاء ربهم ✽ ٢٦ ✽ كافرون ✽ ٢٧ ✽ قل يتوفيكم ✽ ٢٨ ✽ ملك الموت الذى وكل بكم ✽ ٢٩ ✽ ثم الى ربكم ترجعون ✽

وتعقلوا) خصوصا مستفاد من لام الاختصاص والتقديم قوله لتسمعوا الخ اشارة الى ان المراد بها الادراك وتعقلوا من العقل بمعنى الادراك الكلى المستفاد من الحواس فى الاغلب ٢٢ ✽ **قوله** (تشكرون شكرا قليلا) نبه به على ان قليلا صفة لمصدر محذوف اخر تشكرون رعاية الفاصلة والقلة مقابلة للكثرة ان كان الخطاب للمؤمنين اوكناية عن العدم اومجاز عنه ان كان الخطاب للكفار و يؤيده قوله " وقالوا ائذا ضللنا " ولواسند الى جنس الانسان بطريق اسنادما للبعض الى الكل لكان التأييد باقيا على حاله اذالمراد ايضا الكفار ٢٣ ✽ **قوله** (اى صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لانتميز منه) صرنا ترابا فهو من ضل المتاع اذا ضاع و اضمحل بالكلية شبه بذلك الضياع فاستعيرله لفظ الضلال ثم اشتق منه ضللنا ✽ **قوله** (اوغبنا فيها) اوغبنا بوزن بعثنا من الغيبة وان لم يفن و يضمحل بالمرة وهذا اشارة الى القول ببقاء الاجزاء الاصلية والاول الى القول بعدمها بالكلية فعلم ان هذا معنى آخر للضلال ولومجازا فلا يصح عطفه بالواو ✽ **قوله** (وقرئ فيها ضللنا بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيها مايدل عليه ائنا) وقرئ ضللنا من باب علم والمشهور من باب ضرب كما فى القراءة المتواترة وهذه من الشواذ لانه قراءة على وابن عباس رضى الله تعالى عنهم قوله وصللنا بالصاد المهملة كما قال من صل اللحم اذا انتن وتغير وهذا ابتداء حالهم فى الدفن و بعده يصير ترابا واستبعادهم خلقا جديدا للنظر الى مآل امرهم دون النظر الى التغير وهذه قراءة الحسن وروى عنه فتح اللام وكسرها ٢٤ ✽ **قوله** (وهو نبعث او يجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائى و يعقوب انا على الخبر والقائل ابى بن خلف) على الخبر اى بلا استفهام وماسبق على الاستفهام قوله والعامل فيه اى على القراءتين مادل عليه لانفسه لانه لايصح تقديم معموله عليه لان الاستفهام ٢ يقتضى الصدارة قوله نبعث بالمبنى للمفعول ✽ **قوله** (واسناده الى جميعهم لرضاهم به ٢٥ بالبعث او بتلقى ملك الموت ومابعده ٢٦ جاحدون) واسناده الى جميعهم الخ اشتراط الرضى قول الاكثرين فلاوجه للاعتراض بانه لايشترط الرضاء بل يكفى وقوعه فيما بينهم على ان المعترض وهوابن كمال صرح باشتراط الرضاء فى سورة مريم انظر الى هذا التناقض منشؤه فرط الحرص على هدم كلام السلف مع الغفلة عن طعن الخلف بل هم بلقاء ربهم كافرون ترق وانتقال من بيان كفرهم بالبعث الى بيان ماهواشنع منه وهو كفرهم ٣ بمابعد البعث من الجزاء والرجوع الى حكم الله تعالى وقد اشار اليه المصنف بقوله ومابعده والاشنع هو كفرهم بالبعث ومابعده على مااشار اليه المص وهو الاولى قوله بالبعث امابدل من بلقاء ربهم على انه كناية عنه وكذا الكلام فى قوله او بتلقى ملك الموت او بتقدير المضاف قوله ومابعده ناظر اليهما لاالى الاخير فقط او بيان لقاء ربهم على ان الباء للسببية اوالظرفية قوله جاحدون فسره به لتعديته بالباء ٢٧ ✽ **قوله** (قل يتوفيكم) مناسبته لماقبله على الثانى ظاهرة واما على الاول فلانهم لماانكروا البعث رد عليهم بقوله ثم الى ربكم ترجعون وذكر الموت للتهديد وانه القيامة الصغرى وموقوف عليه للبعث وللتنبيه على ان من قدر على الامانة قدر على الاحياء ثانيا واسناد التوفى الى ملك الموت مجاز عقلى قال تعالى " الله ٤ يتوفى الانفس حين موتها " الآية وهنا قيل يتوفيكم لانه مسوق لرد المنكرين بخلاف الآية المذكورة ولذا ذكر الانفس بجميعها ✽ **قوله** (يستوفى نفوسكم ٥ لايترك منها شيأ) المراد بالنفوس الارواح اى يقبض ارواحكم بحيث لايدع فيكم شيأ من اجزائها وهذا معنى التوفى والاستيفاء لانهما اخذ الشئ بتمامه وهذا البيان بناء على ان الارواح ليست بمجردة بل هى حالة فى الابدان حلول السريان كسريان ماء الورد فى الورد وقدسبق انها جوهر مجرد غير حالة فى البدن وماذكرهنا هوالمطابق لمذهب المتكلمين وانما قال لايترك شيأ اذالموت انمايتحقق به ✽ **قوله** (اولايبقى منكم احدا) فحينئذ يكون الاستيفاء باخذ كل جزئى جزئى منكم كما ان الاول باخذ كل جزء جزء من اجزاء الروح والثانى يستلزم الاول وكذا الاول مستلزم للثانى وهوالمناسب لماقبله لان فيه تهديدا بان كل واحد واحد منكم مقهور وهالك بالموت ثم الى ربكم ترجعون ✽ **قوله** (والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصيته واستقصيته وتعجلته واستعجلته ٢٨ لقبض ارواحكم واحصاء اجالكم ٢٩ للحساب والجزاء) والتفعل والاستفعال الخ اشارة الى وجه تفسير يتوفى بيستوفى بانهما يستعملان فى معنى واحد فى الاغلب مثل تقصيته واستقصيته الخ وعن مجاهد طويت لملك الموت الارض وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء اى بحسب امره تعالى وعن قتادة

٤ وتقديم المسند اليه فى هذه الآية دون فيما نحن فيه للاشارة الى ان التوفى فعل الله فقط والملائكة موكلون من جهته تعالى وفعل الوكيل فعل الموكل و بهذا يندفع الاضطراب بان التوفى كيف يسند الى الملك مع انه مسند اليه تعالى منه

٥ هذا المعنى لايتأتى اذا كان الروح عبارة عن الارواح المجردة وان ملك الموت كيف يتصرف فى قطع الارواح المجردة عن الابدان فلايعرف له وجه و يشكل على من اختار ان الارواح مجردة توفيه ملك الموت ولذا قال فى قوله تعالى يتوفى الانفس اى بقطع تعلقها الخ وهنا لم يستتر بذلك فليتدبر منه

قوله تشكرون شكرا قليلا يعنى انتصاب قليلا على انه صفة مصدر منصوب على انه مفعول مطلق حذف لدلالة تشكرون عليه ثم اقيم الصفة مقامه و اعرب باعرابه قوله صرنا ترابا واصله من قولهم ضل الماء فى اللبن اذا ذهب

قوله اوغبنا اقول تفسير ظللنا المكتوب بالظاء بغبنا ليس بجيد لان الذى بمعنى غبنا هو ضللنا بالضاد والترديد انمايكون اذا كان كلاهما بالظاء

قوله وصللنا من صل اللحم اذا انتن اى قرئ صللنا بالصاد المهملة من قولهم صل اللحم اى انتن اومن الصلة التى هى بمعنى الارض والمعنى انبعث بعد موتنا وتغيرنا وانعدامنا بان نصير ترابا

قوله وقرأ ابن عامر اذا على الخبر اى بحذف همزة الانكار قوله والعامل فيه اى فى اذا فعل دل عليه ائنا لفى خلق جديد وهو نبعث و يجدد خلقنا والاول مستفاد من لفظ خلق لكون نبعث بمعنى نخلق بالبعث والثانى من لفظ جديد وانما لم يجعل العامل فيه الخلق فى لفى خلق بل جعله مادل هو عليه لان مابعدان لايعمل فيما قبله يقال زيدا انا ضارب ولايقال زيدا انى ضارب

قوله بالبعث او بتلقى ملك الموت ومابعده كافرون اى جاحدون وفى الكشاف لقاء ربهم هوالوصول الى العاقبة من تلقى ملك الموت وماوراءه فلما ذكر كفرهم بالانشاء اضرب عنه الى ماهوابلغ فى الكفر وهوانهم كافرون بجميع مايكون فى العاقبة لابالانشاء وحده الاترى كيف خوطبوا بتوفى ملك الموت و بالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وعلى هذا معنى لقاء الله على ماذكرنا

قوله يتوفى نفوسكم التوفى استيفاء النفس وهى الروح قال الله تعالى الله يتوفى الانفس وهوان يقبض كلها لايترك منها شئ يقال توفيت حقى من فلان واستوفيته اى اخذته وافيا كاملا من غير نقصان والتفعل و الاستفعال يلتقيان كثيرا مثل تقصيته واستقصيته بالصاد المهملة من القصوى التى بلغت اقصاه يقال استقصى فلان فى المسئلة وتقصى كلاهما بمعنى واحد

٢٢ * ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم * ٢٣ * ربنا * ٢٤ * ابصرنا *
٢٥ * وسمعنا * ٢٦ * فارجعنا * ٢٧ * نعمل صالحا انا موقنون *

يتوفاهم معه اعوان من الملائكة ويؤيده قوله تعالى * حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا * الآية وقيل ملك الموت يدعو الارواح فتجيبه بأمر اعوانه بقبضها كما في الكشاف والاولى عدم الاشتغال بكيفيته الذى وكل بكم صفة كاشفة بمنزلة تعريف ملك الموت بالخاصة ٢٢ * قوله (ولو ترى) الخطاب للنبي عليه السلام ويستلزم خطاب غيره اولغيره معين ودخوله على المضارع لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لاخلاف في اخباره اذ المجرمون اللام للاستغراق فيدخل القائلون فيهم دخولا اوليا او جميع المجرمين القائلون أئذا ضللنا الآية (من الحياء والخزى) ٢٣ * قوله (قائلين ربنا) اشارة الى انه حال بتقدير القول وعامل الحال ترى او ناكسوا ٢٤ * قوله (ما وعدتنا) مفعوله المقدر بمعونة القرينة ٢٥ * قوله (منك تصديق رسلك ٢) اشارة الى المفعول المقدر تقدير منك لتوقف صحة تصديق رسلك عليه قدم الابصار هنا لان ابصار ما وعده الله مقدم ٢٦ * قوله (فارجعنا) الفاء للسببية اذ الابصار المذكور والسمع المزبور سبب للتضرع بالرجعة وهو من الرجع المتعدى * قوله (الى الدنيا) هذا التضرع لفرط الحيرة والدهشة والا فهم يعلمون ان لا رجعة الى الدنيا لخرابها ولم يبق مراسمها وآثارها ٢٧ * قوله (نعمل صالحا) ونجتنب طالحا حسبما يقتضيه الابصار والسمع المذكور انا موقنون استئناف لتعليل ماقبله فهو تعليل المعلل لان ابصارهم وسمعهم سبب للدعاء بالرجعة * قوله (اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا) فيه اشارة الى انهم شاكون فيه ولم يبق لهم شك لان الايقان اليقين الرافع للشك والشبهة كما ادعاه المصنف في اوائل سورة البقرة وقد اعترف في سورة النبأ ان بعض المنكرين جازمون في نفي البعث فالاولى ان مراده به انهم لم يبق لهم شك سواء كانوا شاكين فيه او جازمين في نفيه وماذكره المص في البقرة غير تام بل اليقين اعتقاد الشئ بانه كذا ولايكون الا كذا اعتقادا مطابقا للواقع كما ذكره عظماء المتكلمين الا يرى ان علم الرسول عليه السلام وعلم جبريل يقيني مع احتمال التباس بدافع الشبهة والعدول الى الجملة الاسمية مع ان للمبالغة في صدقه * قوله (وجواب لو محذوف تقديره لرأيت امرا فظيعا) كأنه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك مارأيته ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع فلو هنا لانتفاء الثاني لانتفاء الاول تنزيلا * قوله (ويجوز ان تكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله تعالى بمنزلة الواقع) ويجوز ان تكون للتمني فلا يكون له حينئذ جواب فلا حاجة الى التقدير لكن اشار المص الى ضعفه اذ الحمل على اصله ممكن مع المبالغة فيه ولهذا اختار باب المعاني الاول قوله والمضي الخ اى في لو واذ والمراد بالعلم هنا العلم بانه سيقع وهذا التعلق قديم لايتغير اصلا فنزل ماسيقع منزلة الواقع في التحقق فهو ماض تأويلا مستقبل حقيقة ولو حمل على التمني لايحتاج الى هذا التمحل ولذا قال صاحب الكشاف والتمني لرسول الله عليه السلام لانه تجرع منهم الغصص ومن عداوتهم واضرارهم فحصل له تمنى ان يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزى والغم بشماتهم فترى باق على الاستقبال وان كان تمنيه حاصلا بعد فحينئذ كلمة اذ مستعار للاستقبال ولعل لهذا اختار الزمخشري التمني وانت تعلم ان نظر المصنف ادق وبالقبول احق * قوله (ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو تكون منك رؤية في هذا الوقت) فحينئذ ينزل منزلة اللازم هذا على جعل لو للشرط واما في التمني فيقدر له مفعول كما اشار اليه الزمخشري لان المعنى لو يكون منك الخ ولم يقل لو كان منك الخ رعاية للفظ ترى والمعنى على المضي كما عرفته قوله في هذا الوقت معنى اذ * قوله (او يقدر مادل عليه صلة اذ) اى ما اضيفت اليه وعبر عنه بالصلة لانه بمنزلة الصلة المتممة لها لان الاضافة لازمة كالصلة فعبر بها روما للاختصار قدم الاول لان فيه مبالغة بان تحقق الرؤية كاف في رؤية حال هؤلاء المجرمين لكمال ظهوره فتقدير وقوع النار وخزيهم اولى من تقدير المجرمين * قوله (والخطاب للرسول عليه السلام) لما عرفت انه عليه السلام تجرع منهم الغصص وانواع الاذى لكن المراد حينئذ المجرمون المخصوصون ويعرف حال غيرهم بدلالة النص وايضا الخطاب له عليه السلام خطاب لامته لكونه امام قومه * قوله (او لكل احد) اى او الخطاب لكل احد ممن يصلح للخطاب ويتأتى منه الرؤية اذ الخطاب قد يكون لغير معين فيكون الضمير المستتر فيه مجازا مرسلا او استعارة والمراد العموم على سبيل الشمول دون العموم على سبيل البدل ويؤيده ماقاله صاحب المفتاح بان خالهم قد بلغت من الظهور ٣ الى حيث يمتنع خفاؤها البتة فلا يختص رؤية راء دون راء بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب انتهى وبهذا

قوله والخطاب للرسول او لكل احد يعني يجوز ان يكون ولو ترى خطابا لرسول الله وفيه وجهان الوجه الاول ان يراد به التمني كأنه تعالى قال وليتك ترى على ان يكون التمني لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان الترجي له في لعلهم يهتدون لانه عليه الصلاة والسلام لمقاساته الغصص من عداوتهم وضرارهم جعل الله له تمنى ان يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزى والغم ليشمت بهم والثاني ان يكون لو الامتناعية قد حذف جوابها وهو لرأيت امرا فظيعا ويجوز ان تخاطب به كل احد كما تقول فلان لئيم ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد به مخاطبا بعينه فكأنك قلت ان اكرم اهان من اكرمه وان احسن اليه اساء الى من احسن اليه وكلتا لو واذ موضوعتان للمضي فلفظ المستقبل وهو ترى معهما للمجاز لان المترقب من الله تعالى بمنزلة الموجود المقطوع به في تحققه او الثابت في علم الله بمنزلة الواقع الماضي

قوله وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشيئة المسببة عن سبق الحكم بانهم اهل النار وهذا رد على المعتزلة في انهم ذهبوا الى وجوب رعاية الاصلح للعبد على الله تعالى والمخالف معنى الآية مذهبهم هذا حيث نفيت مشيئة ايتاء هدايتهم باو الامتناعية على الاطلاق لزمهم ان يخرجوا نفي ايتاء الهداية عن عمومه ويخصوه بنفي ايتاء الهداية الملجئة الى الايمان لا بنفي الهداية مطلقا فلهذا قال صاحب الكشاف في معنى الآية لآتينا كل نفس هداها على طريق الالجاء والقسر ولكنا بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى فحقت كلمة العذاب على اهل العمى دون البصراء الا يرى الى ماعقبه به من قوله فذوقوا بما نسيتم لجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها وجه الرد ان الآية ناطقة مصرحا بان عدم ايمانهم معلول بعدم تعلق مشيئة الله بايمانهم مطلقا وعدم تعلق المشيئة به معلول بسبق حكم الله الازلي بانهم من اهل النار فعدم ايمانهم مستند الى الحكم الازلي بانهم من اهل النار ولاينافي استناده اليه كون ذوق العذاب نتيجة افعالهم لجواز كون افعالهم القبيحة واسطة وسببا للحكم بانهم اهل النار وحاصل معنى الآية على مذهب اهل السنة ولو شئنا هدايتهم لهديناهم اى دللناهم الى طريق الحق ولكن ماهديناهم اليه ولم نشأ لسبق قضائنا بانهم لايسلكون في الطريق وان دللناهم عليه وينهمكون في الشهوات ويشغلهم الانهماك فيها عن النظر والتفكر في العواقب فينسونها ويستحقون به عذاب النار ولما استوى الارشاد وعدم الارشاد في عدم النفع لهم ما ارشدناهم وماشئنا هدايتهم لعدم انجاع الارشاد والهداية فيهم سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون ومعناها على مذهب المعتزلة ولو شئنا ١١

٢ باظهار مدلول ما اخبروا به من الوعد والوعيد او باخبار الملائكة بذلك ولما كان الاخبار بامره تعالى قالوا منك تصديق رسلك واما على الاول فمعنى السمع انه بمنزلة السمع في عدم احتمال خلافه فلا يرد اشكال ابي السعود منه
٣ وهو كمال فظاعتها وملاحظة ظهورها له مدخل تام في عموم الخطاب ولقد اغرب ابو السعود هنا حيث اعترض على صاحب المفتاح بما لا يخفى ضعفه على غبي فضلا عن ذكي منه

قوله تعالى ولو شئنا في الارشاد تقول مقدر معطوف على ما قدر قبل قوله تعالى ربنا ابصرنا اي ونقول لو شئنا عف

٢٢ * ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها * ٢٣ * ولكن حق القول مني * ٢٤ * لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين * ٢٥ * فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا * ٢٦ * انا نسيناكم *

البيان ظهر وجه عمومه على سبيل الشمول دون البدل حيث بين القرينة على العموم بقوله فلا يختص رؤية راء دون راء والنكرة في موضع الاثبات لاتعم الابدليل والضمير الذي لفيرمعين بمنزلة النكرة في الاثبات الدال على عمومها القرينة ٢٢ * قوله (ما يهتدي به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له) اشار الى ان الهدى مصدر بمعنى الهادي به قوله بالتوفيق له بيان مايهديهم به متعلق بآتينا ولم يفسر الهدى بنفس الايمان والعمل الصالح لان الوصول الى انفسهما انما هو بالتوفيق على ان ماذكره مستلزم لذلك وارتباطه بما قبله لانه بمنزلة جواب لقولهم فارجعنا بانهم لو رجعوا لعادوا لما نهوا عنه كقوله تعالى " ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه " وسره انه لم يشأ هداية كل احد فرفع الايجاب الكلي لا سلب كلي اذ لو يدل على انتفاء المشيئة المذكورة فيتحقق الاعطاء المذكور ٢٣ * قوله (ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو لاملأن الآية ٢٤ وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار) ولكن الآية ولكن حق القول مني استدراك من مفهوم ما سبق وهو ان عدم مشيئة هداية كل نفس ليس لعدم سعة فضلنا فعدم المشيئة مسببة عن سبق الحكم ولما كان السبق وعيده تعالى وهو قوله لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين حين رد قول ابليس لاغوينهم اجمعين الآية مسبوقا بالقضاء تعرض بثبوت قضائه تعالى مع انه في تفسير قوله تعالى حق القول مني ولذا قال وذلك تصريح الخ فافاد ان الحكم السابق سبب لعدم المشيئة فعلم انه ايضا سبب للقول المذكور وسبب القضاء السابق علمه تعالى بانهم يختارون الكفر بارادتهم الجزئية وصرفهم اياها الى الكفر اذ العلم تابع لماهية المعلوم وان كان وجودها في الخارج تابعا للعلم فلا اشكال بلزوم الجبر ثم في قوله وذلك تصريح اي ذلك النص وهو قوله تعالى " ولو شئنا " الآية تصريح اشارة الى الرد على الزمخشري حيث قال لآتينا كل نفس هداها على طريق الالجاء والقسر فاشار الى انه تعالى شاء هدى كل نفس لانه تعالى لايشاء القبيح كالضلال بل يشاء الهداية وحمل المشيئة المذكورة على القسر والالجاء وقال لان تعقيب فذوقوا بنسبة النسيان اليهم وجعله سببا للاذاقة دال على ان المشيئة المطلقة مقيدة هنا بقيد الالجاء والقسر ولا يلزم من انتفاء المشيئة القسرية انتفاء المشيئة على سبيل التفويض فرده المص بان المراد مطلق المشيئة اذ لا قرينة على التقييد وما ذكره من القرينة وهي قوله تعالى فذوقوا العذاب سيجيء جوابه فعدم المشيئة سبب لعدم ايمانهم ومسبب عن سبق حكم الله تعالى اذ لامانع من تسبب ازلي لازلي آخر واستوضح بالتكوين وسائر الصفات فانه يقتضي التقدم الرتبي والطبيعي دون الزماني والعدم المضاف الى الملكات يحتاج الى السبب ويتعلق به الايجاد كما صرح به المص في اوائل سورة الانعام واللام في لاملأن جواب القسم المذكور " من الجنة " قدمت لانهم اقدم وجودا وطغيانا ولذا قدمت كما جمعت مع الانس وقيل لان المقام مقام تحقير " اجمعين " اي من عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين لا من احدهما اي لاملأن من ذينك النوعين جميعا اولعموم الافراد من عصاتهما * قوله (ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله فذوقوا الخ) ولا يدفعه الخ اي لا يدفع كون عدم المشيئة سببا لعدم ايمانهم ومسببا عن سبق القضاء جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة الخ ٢٥ * قوله (فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له) علة لعدم الدفع اي فانه اي النسيان المذكور من الوسائط المقتضية للذوق المذكور وليس من السبب الحقيقي حتى يعارض كون عدم المشيئة وسبق قضائه سببا لعدم ايمانهم وكلمة الفاء في فذوقوا يدل على ان سبب الذوق ما سبق والباء في قوله تعالى " بما نسيتم " للاشعار بان تعذيبهم ليس لسبق القضاء و سبق الوعيد فقط بل هو سبب حين كان مقارنا لسبب موجب بسبب الوعيد من قبلهم باختيارهم كأنه حق وثبت وعيدي فاذا كان الامر كذلك فذوقوا بسبب المعاصي المسببة عن نسيانكم لقاء هذا اليوم الذي تشخص فيه الابصار والحاصل ان النسيان علة للذوق المعلل فالنسيان سبب للسبب في الحقيقة وله نظائر كثيرة في القرآن المجيد وفي كلام البليغ المجيد فلا يكون هذا قرينة على تقييد المشيئة بالالجاء والقسر كما زعم الزمخشري وهذا هو الموعود فيما سبق من ان ما زعم انه قرينة سيجيء جوابه وهذا هو الظاهر من كلمة الفاء فانه داخل في المسبب والسبب ما قبله والزمخشري قد اعترفه في مثل هذا الكلام والذوق مستعار هنا تهكما ٢٦ * قوله (تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك المنسي) تركناكم اي النسيان هنا كناية عن الترك او مجاز عنه لاستحالة المعنى الحقيقي او المعنى جزيناكم جزاء

١١ ان نهديهم على وجه القسر والالجاء لهديناهم كذلك ولكن ما هديناهم كذلك ولكن بنينا امر التكليف على الاختيار فهديناهم ودللناهم على طريق الحق بنصب الآيات الموصلة اليه وبارسال الرسل وانزال الكتب وعرضنا عليهم تلك الآيات الموصلة لهم الى جنة الخلد والفوز بالسعادات فلم ينظروا فيها ولم يتفكروا في العواقب فانهمكوا في الشهوات الشاغلة لهم عن التفكر فيها فتنسوها حتى استحقوا عذاب جهنم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اقول يمكن ان يقال ان مآل كل من المذهبين الى اختيار العبد اما على مذهب الاعتزال فظاهر واما على مذهب اهل السنة فلان القضاء هو حكم الله الازلي والحكم تابع للارادة والارادة تابعة للعلم والعلم تابع المعلوم والمعلوم هو اختيار العبد للفعل الحسن او لخلافه فيستند قضاء الله الازلي بهذه الوسائط الى اختيار العبد لاحد الفعلين المذكورين فلا جبر قال الطيبي رحمه الله في توجيه قول صاحب الكشاف الا ترى الى ما عقبه به من قوله فذوقوا العذاب بما نسيتم يعني دل نسبة النسيان اليهم وجعله سببا للاذاقة على ان المشيئة المطلقة مقيدة بقيد الالجاء والقسر وان العلم الازلي تابع لاختيارهم انظر الى هذا التموج عن الجادة المستقيمة حيث اوقع قوله حق القول مني المعبر عن العلم الازلي المستتبع لجميع الكائنات على وفقه مسببا عن اختيارهم المعدوم والحق ما قاله الامام ان قوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها الآية جواب عن قولهم فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون اي هذا الذي جرى علينا ما جرى الا بسبب ترك العمل اما الايمان فانا موقنون بما انكرنا ثمة فارجعنا نعمل صالحا حتى نلاقي العمل فاجيبوا بقوله ولو شئنا اي انا لو ردنا الايمان لهديناكم في الدنيا ولما لم نهدكم تبين انا ما اردنا ايمانكم فلا نردكم فذوقوا العذاب المقدر عليكم بسبب نسيانكم فلا ينفعكم الآن شيء " وقال الطيبي رحمه الله وقلت دل على هذا الاستبداد صيغة التعظيم في ولو شئنا وعلى ان هذا جواب عن قول الكفرة ترتب قوله فذوقوا عليه اي لما اوجبنا القول بانا نملأ جهنم من الجنة والناس وانتم من اولئك فذوقوا واما معنى قوله بما نسيتم فما ذكره القاضي من ان هذا النص تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له واقول في قول الطيبي رحمه الله حق القول مني معبر عن العلم الازلي المستتبع لجميع الكائنات اشكال عظيم لان من الكائنات افعال العباد فلو كانت هي تابعة لعلم الله وحكمه بها لزم ان يكون العبد مجبورا مضطرا في فعله مسلوب الاختيار عنه فيختل امر التكليف بارسال الرسل وانزال الكتب فالوجه ١١

٢٢ ❁ وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ❁ ٢٣ ❁ انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها ❁
٢٤ ❁ خروا سجدا ❁ ٢٥ ❁ وسبحوا ❁ ٢٦ ❁ بحمد ربهم ❁ ٢٧ ❁ وهم لا يستكبرون ❁
٢٨ ❁ تتجافى جنوبهم ❁

نسيانكم فذكر النسيان للمشاكلة وترك المص لذكره فى بعض امثاله على ان ما لهما واحد والكشاف لم يرض كلاهما لكن اخرما اختاره المصنف اذ المشاكلة من المحسنات مع كونها مجازا وماذكر المص ابلغ فى التشديد قوله ترك المنسى فيه تنبيه على الاستعارة * قوله (وفى استئنافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد فى الانتقام منهم) وفى استئنافه اى جعله جملة مستأنفة اى استئنافا معانيا كانه قيل ما صنع الله بهم فى مقابلة نسيانهم فاجيب بذلك اوستئنافا نحويا اى جملة ابتدائية مسوقة لبيان جزائهم فى مقابلة عصيانهم وعلى التقديرين يقتضى الاهتمام به حيث لم يعطف على ما قبله قوله وبناء الفعل اى جعله خبرا عن اسم ان وهو يفيد تقوية الحكم والقصر ايضا فى بعض المواضع فيفيد التشديد فى الانتقام والوعيد والتأكيد بان معانه لا انكار فيه ولا تردد فيه للمبالغة فى تحققه يفيد زيادة التشديد ٢٢ * قوله (كرر الامر للتأكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصى كما علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر فيها) كرر الامر وهو قوله ذوقوا المراد بالامر هنا مجاز للاهانة والتحقير مع الاستعارة التهكمية من جهة المادة قوله ولما نيط به اى ربط به من التصريح بمفعوله وهو عذاب الخلد وهو مفعول فذوقوا ايضا لكنه حذف لكن الاول مفعوله الاول لفظة هذا لكنه غير صريح قوله وتعليله بافعالهم الخ حمل الباء فى بما كنتم على السببية والتعليل على انها سبب جعلى لا موجب ولم يرض به ابن هشام فى المغنى فى مثله بل حملها على البداية وقد اشار اليه المص فى بعض المواضع ولما تضمن هذا الفوائد المذكورة دون الاول كان مغايرا للاول فعطف عليه فلا اشكال بان العطف ينافى التأكيد لان هذا انما هو فى التأكيد المحض قوله من التكذيب الخ جعل العمل عاما لعمل القلب والجوارح وفيه تنبيه على ان المراد بما نسيتم التكذيب وسائر المعاصى كما اشرنا اليه * قوله (دلالة على ان كلا منهما يقتضى ذلك) الاقتضاء بحسب الوعيد والا فلا اقتضاء ولذا انكر ابن هشام سببيته بناء على ان المراد السبب الموجب وجوابه مامر ان ايجابه بناء على العدل والوعيد فلا اشكال اصلا ٢٣ * قوله (انما يؤمن بآياتنا الخ وعظوا بها ٢٤ خوفا من عذاب الله) انما يؤمن الخ استئناف مسوق لبيان الحصر الايمان فى الموصوفين بهذه الاوصاف ويتضمن هذا الحصر بيان ان هؤلاء المجرمين اوردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه لعدم سبب الايمان وفيه تقرير عدم استحقاقهم لايتاء الهدى والمعنى ما يؤمن بآياتنا الدالة على التوحيد وسائر المعتقدات الا الذين اذا ذكروا بها الآية المراد بالآيات الآيات العقلية والنقلية او القرآن فقط والتدبر بها الاعتبار دلالتها على الحق والصواب خروا اى سقطوا بها اى بسببها ٢٥ * قوله (نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث ٢٦ حامدين له) كالعجز عن البعث صرح به اشارة الى ارتباطه بما قبله قوله حامدين له اشارة الى ان الباء للملابسة اى ملابسين بحمد ربهم وماذكره المص حاصل معناه والجمع اما باعتبار ان المراد الزمان الممتد المتسع للتسبيح والحمد او الحمد باللسان والتسبيح بالقلب او العكس او الحمد يتضمن التسبيح او العكس ولما كان التخلية قبل التحلية جعل التسبيح اصلا والحمد قيدا وصيغة المضى هنا منسلخ عن الماضوية فيكون للاستمرار لان ما يكون صلة منسلخ عن الماضوية والمضارعية * قوله (شكرا على ما وفقهم للاسلام وآتاهم الهدى) شكرا على ما وفقهم اشار به الى ان الحمد ما هو فى مقابلة الانعام وما جمع فى الشكر العرفى لانه من شعب الشكر ولذا دل على مكانها كما فصله فى اوائل سورة الفاتحة والاسلام لا يفارق الايمان ولذا ذكره موضع الايمان قوله وآتاهم الهدى اشارة الى مزيد ارتباطه بما قبله فالمراد بقوله تعالى انما يؤمن انما يشارف الايمان او انما يدوم على الايمان ٢٧ * قوله (وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعات كما يفعل من يصير مستكبرا) وهم لا يستكبرون حال مؤكدة متضمنة للتعريض بالمستكبرين وكونها حالا اولى من عطفها على الصلة او على احد الفعلين لعدم الاتحاد واختير الجملة الاسمية هنا لتفيد الدوام فى عدم الاستكبار لان الاستكبار عن الايمان وهو المراد هنا كما صرح به كفر فلا بد من الدوام على انتفاء الاستكبار بخلاف الافعال المذكورة ٢٨ * قوله (تتجافى جنوبهم) جملة مستأنفة استئنافا نحويا مسوقة لمدح المؤمنين بالصلاة فى الليل وهى اشق على النفس وبذل المال الذى هو شقيق الروح اثر مدحهم بالسجود والتسبيح والتحميد مع التواضع والركون الى انواع القربات ويحتمل الحالية وكذا الكلام فى يدعون اما استئناف لما ذكر او حال ثانية مترادفة او حال من ضمير جنوبهم والشرط موجود وهو كون المضاف جزء وصيغة

١١ ماذكر من ان العلم تابع للمعلوم على ما هو القاعدة المقررة فى علم الكلام نعم ان العلم الفعلى مستتبع للمعلوم لا تابع له كعلم الله بايجاد شئ لكن علمه به بعد ما وجد فى الخارج وتعلقه به موجودا تابع للمعلوم واختيار العبد المعدوم مفروض الوجود بمعنى ان الله تعالى يعلم بعلمه الازلى ان العبد الفلانى سيفعل باختياره هذا الفعل حين وجوده فيستحق به ما يستوجبه من الثواب والعقاب فيحكم به عليه على وفق علمه تعالى فاذا كان علمه تعالى لذلك المعلوم الذى هو فعل العبد باختياره فيما يستقبل لا يلزم ان يكون العبد مجبورا فى فعله ويستقيم امر التكاليف فليكن هذا الاصل على ذكر منك واجعله نصب عين بصيرتك لينجيك من الوقوع فى ورطة الهالكين فى بحث القضاء والقدر الحمد لله على ما علمنا ما لم نعلم اللهم لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم

قوله وفى استئنافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديدا فى الانتقام منهم كانهم لما قيل لهم فذوقوا عذاب الخزى وهو خزى نكس الرؤس والغم بسبب ترك الاستعداد ليوم التناد قالوا فاخطبنا وحكمنا بعد هذا الخزى هل يرحم علينا ربنا ويكشف عنا هذا الغم والخزى فقيل لهم انا نسيناكم اى نجزيكم جزاء نسيانكم بالحرمان من الرحمة واذاقة ما هو اشد من الخزى وهو العذاب السرمد فاخرج الكلام مخرج الماضى المحقق وصدرت الجملة بان وعطف الطلبى على الخبرى تشديدا للانتقام منهم هذا ما حقق شراح الكشاف فى هذا الموضع موافقا لما فسره صاحب الكشاف من ان مفعول ذوقوا الثانى غير مفعول ذوقوا الاول وهو هذا فى لقاء يومكم هذا وكتقديره قدر المفعول ابو البقاء والمشار اليه هو مضمون قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ويلزمه الخزى والغم وقدره الواحدى صفة ليومكم واما القاضى رحمه الله فانه جعل المفعول الثانى غير مفعول الاول حيث قال كرر الامر للتأكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة فكريره لتعلق معنى زائد والآيات منتظمة جامعة للعذابين الروحانى والجسمانى قال صاحب الكشاف فى تفسير بما كنتم تعملون بسبب ما عملتم من المعاصى والكبائر وهو ادخال لاهل القبلة فى عموم قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ورده بسباق الآية وقالوا أئذا ضللنا فى الارض أئنا لفى خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون وسياقها انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا الآية ولذا قال القاضى رحمه الله فى تفسير ما كنتم تعملون من التكذيب والمعاصى فان قوله من التكذيب اخراج لهم عن عموم حكم هذه الآية قال صاحب الانتصاف مذهب اهل السنة ان الموجب للخلود الكفر خاصة ١١

٢ والتعبير بما اخفى دون بما اعددت للاشارة الى علة عدم العلم وجه الاخفاء لكمال شرافته وفرط نفاسته
وتفريع عدم العلم على ما قبله لكونه كناية عن المثوبات النفيسة

٢٢ * عن المضاجع * ٢٣ * يدعون ربهم * ٢٤ * خوفا * ٢٥ * وطمعا *
٢٦ * ومما رزقناهم ينفقون * ٢٧ * فلا تعلم نفس ما اخفى لهم * ٢٨ * من قرة اعين *

المضارع للاستمرار التجددي ولا يخشى هنا الاستمرار الدوامي ولذا لم يجعل جملة اسمية مثل ما سبق * قوله (ترتفع وتنحى ٢٢ الفرش ومواضع النوم) اصل التجافي التباعد والارتفاع لازم متقدم ثبت اقتضاء فلذا ذكره وهذا كناية عن ترك النوم اشار اليه بقوله في تفسير المضاجع ومواضع النوم وصيغة التفاعل للمبالغة في تحسين ذلك بازالة النوم بالكلية ثم بعد جنوبهم مستلزم لبعدهم ولعل التخصيص لان الجنوب الصاقا واتصالا تاما بالفرش وموضع النوم فعبر بتباعد الجنوب عن بعدهم مع الاشارة الى ان الاحسن النوم على الجنوب اليمنى ٢٣ * قوله (داعين ربهم) اشارة الى ترجيح الحالية واختيار اسم الرب للتنبيه على ان دعاءهم انما يكون بملاحظة ربوبيته وان اجابة الدعاء واستجابته من آثار التربية ٢٤ * قوله (خوفا من سخطه) واخذه ومن جملة سخطه عدم اجابة دعائه او عدم قبول عبادته لعدم مراعاة شرائطه ٢٥ * قوله (وطمعا في رحمته) لاستجارته باستجابة دعائه او قبول عبادته والتوفيق باتيان شرائطه وهذا اى الجمع بين الخوف والرجاء من خواص المؤمن الكامل ولذا مدحهم الله تعالى بهما ترغيبا اياهما وقدم الخوف تنبيها على ان اللائق غلبة الخوف على الرجاء وان جاهد في تحصيل الرضاء * قوله (وعن النبي عليه السلام في تفسيرها قيام العبد من الليل) رواه احمد والحاكم وغيرهما عنه عليه السلام مرفوعا قوله قيام العبد في الليل اى التهجد كما روى عن الحسن اذ التهجد ترك الهجود وهو النوم * قوله (وعنه عليه الصلاة والسلام اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل) رواه ابو اسحق وابو يعلى عن اسماء كذا نقل عن ابن حجر قوله يسمع من اسمع والمفعول الثاني محذوف اى يسمع الخلائق صوته واذا ضبط من الثلاثي المعلوم كان المعنى يسمع الخلائق صوته على ان الخلائق والمفعول محذوف قوله سيعلم بيان النداء وما ينادى به اهل الجمع اى اهل المحشر وفي التعبير به تهويل ولذا لم يناد ستعلمون من ولى بالكرم مفعول سيعلم والمفهوم منه سيعلم اهل الجمع ايضا من اولى بالاهانة وفي هذا الابهام ايضا تهويل عظيم قوله ثم يرجع اى يذهب بعد النداء ثم يرجع اى بعد مضى مدة فينادي وفي هذا تنبيه على ان التأني في الامور هو المحمود * قوله (فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس) اى ليساقون الى الجنة بلا حساب ولا سؤال وفي التعبير بانهم يسرحون لطف عظيم ورمز جسيم لانه هو اخراج المواشي في وقت الغداة الى المرعى * قوله (وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم) مرضه لان التجافي عن المضاجع فيه غير ظاهر اذ في هذا الوقت النوم غير متعارف والمتبادر من التجافي عن المضاجع الارتفاع عنها والبعد بعد النوم فيها كما نبه عليه بقوله ترتفع الخ لا التجافي مطلقا وايضا التخصيص خلاف الظاهر لاسيما اذا كان من وجهين ٢٦ * قوله (في وجوه الخير) شامل للفرض والواجب والنفل واشار الى ان بذل المال في غيرها ليس من الانفاق المحمود ٢٧ * قوله (فلا تعلم) الفاء فصيحة اى اكرموا اكراما فوق مأمولهم فلا تعلم نفس من النفوس اذ النفس نكرة وقعت في سياق النفي فتعم اشار اليه المصنف * قوله (لا ملك مقرب ولا نبي مرسل) لا ملك مقرب اى فضلا عن غيرهم لانهم مع قربهم وعلو منزلتهم عند الله تعالى اذا لم يعلموا فعدم علم غيرهم بطريق الاولوية وقدم الملك لتجردهم عن العلائق احرى بالعلم بذلك ومع ذلك لم يعلموا لا لكونهم افضل من النبيين لانه مذهب المعتزلة وشرذمة قليلة من اهل السنة اى لا يعلم نبي من الانبياء ٢ ما اخفى لهم فضلا عما اخفى لغيرهم والمعنى في الاول لا يعلم ملك ما اخفى للعاملين المذكورين والتوصيف بالمقرب وبالمرسل لمجرد المدح ولما كان استغراق المفرد اشمل اختير المفرد في الملك والنبي ٢٨ * قوله (مما تقربه عيونهم) كناية عن السرور واشتقاقه من القر فان دمعة السرور ودمعة الحزن حارة ولذلك قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه او من القرار فان العين اذا رأت ما يسر به النفس سكنت اليه من النظر الى غيره وعلى التقديرين يلزم السرور فيكون كناية عن السرور وانما قال قرة اعين لان المتهجدين قليلون كما صرح به في الحديث وللتنبيه على ذلك اختير جمع القلة ولما كان المصلون كثيرين في انفسهم وان كانوا قليلين بالنسبة الى غيرهم اختار المصنف صيغة جمع الكثرة لكن الاولى عدم التغيير

١١ والمسئلة اجتهادية وادلتها من الكتاب قطعية قوله وتنزهوا عما لا يليق به قال صاحب الكشاف وتنزهوا من نسبة القبائح وهو تعريض باهل السنة وتفسيرهم قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها بما يلزم نسبة القبيح اليه تعالى وهو خلق الكفر في الكافر ثم ادامة العذاب بسببه والمعتزلة لما قالوا بالحسن والقبح العقليين نزهوا الله عن نسبة القبيح العقلي اليه تعالى واهل السنة يقولون بان الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع فالحسن والقبح عندهم شرعيان لا مدخل للعقل في حسن الاشياء وقبحها فنقول بل الآية تبطل مذهب المعتزلة في قاعدة الحسن والقبح العقليين لتصريحها بان المؤمن بالآيات اذا جاءه نص من النصوص اذعن وخضع لمجيئه من عند الله وعزل العقل عن ان يحكم في الامور الدينية بالحسن والقبح ويدل على الخضوع والاذعان تتميم الآية بقوله وهم لا يستكبرون ثم ان الآية مقابلة وناظرة الى قوله تعالى ام يقولون افتراه في الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك يدل عليه قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون الى قوله ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها

قوله حامدين له اشارة الى ان الجار والمجرور اعني بحمد ربهم ظرف مستقر وقع حالا من فاعل سجدوا اى نزهوا ربهم واثنوا عليه حامدين له

قوله كما يفعل من يصر مستكبرا هذا اشارة الى ان التخصيص في وهم لا يستكبرون تعريض بمقابلتهم من الكفرة الذين يستكبرون عن الايمان والطاعة اى هؤلاء المؤمنون بآياتنا المطيعون هم الذين لا يستكبرون دون من يصر مستكبرا كان لم يسمعها

قوله ترتفع وتتنحى اى تبعد جنوبهم عن الفرش قوله يدعون ربهم حال من الضمير المضاف اليه في جنوبهم ولذا فسره بداعين اياه وصوره بصورة الحال المفردة قال الراغب الجنب الجارحة ثم يستعار للناحية التي يليها كعادتهم في استعارة سائر الجوارح وكذلك نحو اليمين والشمال وقيل جنب الحائط جانبه

قوله فيسرحون جميعا الى الجنة على صيغة المبني للمفعول في الاساس سرحه في المرعى سرحا اى ارسله وسرح بنفسه سروحا وسرح السيل وسيل سارح يجري جريا سهلا واصله تطرفيه الى معنى قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا واستعماله ههنا للتعدي اى يسرحهم الملائكة الى الجنة ولفظ السرح مستعار للسوق شبه السوق الى رياض الجنة بالسرح في المراعي فاستعمل في المشبه لفظ المشبه به على طريق الاستعارة المصرحة التبعية

قوله وعنه عليه الصلاة والسلام روى يقول الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت الحديث رواية البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه والرواية اطلعتكم وقوله ما اطلعتم

٢ ولذا اكتفى بهما عن ذكر سائر الحواس الظاهرة مع انها المراد ايضا اذ معظم اللذات الحسية مقصور على المساكن والمطاعم والمناكح كما صرح به المص فى اوائل سورة البقرة فلا جرم ان المراد نفى العلم مطلقا بالحواس الظاهرة كلها او بالعقل ولذا نفى العلم مطلقا فى النظم الجليل منه ٣ كانه قيل ان اردتم تحقيقه فان هذا القول يدل عليه صريحا منه ٤ وما قيل من ان هذا على سبيل الفرض او التهكم لا يدفع الاولوية منه ٥ اما حرف تفصيل و يؤكد ما به صدر لانه يتضمن معنى الشرط منه

٢٢ ❁ جزاء بما كانوا يعملون ❁ ٢٣ ❁ افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ❁ ٢٤ ❁ لا يستوون ❁
٢٥ ❁ اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى ❁

* **قوله** (وعنه عليه السلام يقول الله تبارك وتعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) رواه ابو هريرة اتفق البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه اعددت اى هيأت واحضرت لهم من النعيم فى دار المقيم لعبادى الصالحين اى المتهجدين الحامدين المسبحين ما لا عين رأت من النعيم وظاهره انها شاملة لاعين خزنة الجنة كما مر من انه لا يعلم ملك مقرب فان الملك عام للخزنة فيكون المراد به نوع من النعم مختفية عن اعينهم ايضا وان كانت من قبيل المرئيات ولا يبعد ان يراد به المقامات المتنوعة من المعارف الالهية فلا يكون من قبيل المبصرات وكذا الكلام فيما بعده قدمه لان اكثر نعم الجنة متعلق ٢ الرؤية ثم هذا ابلغ من القول ما لا رأت عين ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر وكذا لا خطر على نفس ملك كما قال المصنف لا ملك مقرب واو اعتبر المفهوم وكان ما خطر على الملك لاختل قوله لا ملك الخ * **قوله** (بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم ولا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين) بله ما اطلعتم ونقل عن النهاية انه قال بله من اسماء الافعال بمعنى دع واترك يقال بله زيدا وقد يوضع موضع المصدر فيضاف ويقال بله زيد اى ترك زيد وقوله ما اطلعتم يحتمل ان يكون منصوب المحل ومجروره على التقديرين والمعنى دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها كما قيل وحاصله انه ليس من قبيل ما اطلعتم عليه وعرفتموه وقوله اقرؤا ان شئتم اشارة ٣ الى اثبات ما ذكر من انه ليس من قبيل ما اطلعتم الخ قال ابن هشام فى المغنى بله على ثلثة اوجه اسم لدع ومصدر بمعنى الترك ومرادف الكيف وما بعدها منصوب على الاول ومخفوض على الثانى ومرفوع على الثالث وفتحها بناء على الاول والثالث واعراب على الثانى ومن الغريب ما فى البخارى من رواية الحديث من بله عن الجارة خارجة عن المعانى الثلثة وقد فسرت بغير و به يتقوى عدها من ادوات الاستثناء * **قوله** (وقرأ حمزة و يعقوب اخفى على انه مضارع اخفيت وقرئ نخفى واخفى والفاعل الله كل هو الله لى وقرات اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل) وقرأ حمزة الخ اخفى متكلم وحده من الافعال وهو المطابق لصدر الحديث وعلى القراءة المشهورة هو ماض مجهول لظهور فاعله وقرئ نخفى بنون العظمة واخفى ماض معلوم من الافعال وقرات اى وقرئ قرات بصيغة الجمع من الشواذ اسندها ابو الدرداء وابن مسعود رضى الله تعالى عنهما الى النبى عليه السلام قوله لاختلاف انواعها بيان وجه الجمع مع انه مصدر واختلاف انواعها بسبب اختلاف ما به المسرة نوعا او لاختلافها شخصا لقيامها فى اشخاص متعددة متخالفة بالشخص و ما موصولة وهو الظاهر ولذا قدمه او استفهامية وكلاهما يدل على التعظيم لابهامهما والثانى ادل على التعظيم لانه بمعنى اى شئ لكن الاستفهام لما لم يكن مرادا كان مآله مآل الموصولية ٢٢ * **قوله** (اى جزوا جزاء او اخفى للجزاء فان اخفاءه لعلو شأنه) اى جزوا جزاء اى هو مفعول مطلق للفعل المقدر والجملة حال وهى اولى من الاستئنافية والماضى لتحقق وقوعه قوله او اخفى للجزاء فهو مفعول له قوله فان اخفاءه لعلو الخ بيان وجه تعليل الاخفاء به * **قوله** (وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم) مرضه اذ اخفاء العمل لا يصلح ان يكون سببا لاخفاء الجزاء بل لا يبعد ان يكون سببا لجهر الجزاء ٢٣ * **قوله** (خارجا عن الايمان) اخذه من المقابلة واصل الفسق الخروج وله مراتب ثلثة قدمر تفصيله فى البقرة والمراد هنا الكفر لمقابلته الايمان ٢٤ * **قوله** (فى الشرف والمثوبة) بل هما مختصان بالمؤمن لانهما يوجدان فى الكافر مع الانحطاط فيه كما هو مقتضى نفى التساوى فالاولى ٤ ان يقال لان الشرف والمثوبة للمؤمن دون الكافر * **قوله** (تأكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى) تأكيدا اذ الاستفهام لانكار التشابه والتساوى فهذه الجملة تذييل مقرر لما قبله والمتعارف نفى مشابهة الاخس بالاشرف لكنه عكس هنا تنبيها على انهم لاستحسان الكفر جعله اصلا مشبها به و الايمان مشبها وفرعا وفيه مبالغة فى بيان كمال شناعتهم وقد سبق البحث فى سورة النحل فى قوله تعالى «افمن يخلق كمن لا يخلق» الآية وله نظائر كثيرة فتأمل وكن على بصيرة و بين وجه العكس بما يليق به فى كل موضع ٢٥ * **قوله** (اما الذين) تفصيل ٥ لما علم اجمالا من عدم المساوات * **قوله** (فانها المأوى الحقيقى والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان) فانها المأوى اى المنزل والمسكن الحقيقى والدنيا منزل مرتحل عنها وليست مأوى حقيقيا بل مجازيا والناس مسافر كانه غريب او عابر سبيل وذكر العمل الصالح فى التفصيل دون فى الاجمال للتنبيه على ان الايمان وحده كاف فى دخول الجنة لكن الفلاح الكامل لمن جمع بين الايمان والعمل الصالح وعن هذا اكتفى بالايمان

عليه يحتمل ان يكون منصوب المحل ومجروره على التقديرين والمعنى دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها وعن الحسن اخفى القوم اعمالا فى الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وهذه الرواية وهى رواية الحسن يؤذن ان الفاء فى قوله فلا تعلم نفس لربط الآية اللاحقة بالسابقة مرتبة عليها ترتيب الفاء فى قوله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا وكان اصل النظم تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا و مما رزقناهم ينفقون فلا يعلمون ما اخفى لهم فجزيهم الله الجزاء الاوفى بشهادة قوله جزاء بما كانوا يعملون فوضع النفس موضع الضمير ونكرها تنكير تعظيم اشعارا بانها او وصفت بكل وصف ما بلغ هذا المبلغ ثم روعت المناسبة فى قوله ما اخفى لهم حيث ابهم الجزاء ولم يعين الفاعل تعظيما له وفيه ان ذلك الانفاق غير الانفاق الواجب كالزكاة و ان هذه الاعمال هى ابواب الخير و بها تنال الزلفى عند الله و الدرجات العلى و يعضده ما روى عن الترمذى عن معاذ قلت يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة و يباعدنى من النار قال لقد سألتنى عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا و تقيم الصلاة و تؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير قلت بلى يا رسول الله قال الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلوة الرجل فى جوف الليل شعار الصالحين ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية

قوله ما تقربه عيونهم اى تبرد به دموع عيونهم وهو كناية عن السرور فان دموع من يبكى عند المسرة باردة وعند الحزن حارة فان الدم الذى به سخونة البدن ينجذب عند السرور الى الباطن فيبرد الجلد و ببرودة الجلد يبرد الرطوبات التى تكون منها الدمعة و عند الحزن ينجذب الى الظاهر فيسخن الجلد بسخونة الدم فتسخن الرطوبات ايضا وكل ذلك باذن الله تعالى يشهد على صحة ما قلنا كتب الطب ومن فى قوله من قرة اعين للبيان اى من نوع عظيم من الثواب والعقاب هذا فى مقابلة قوله و بدالهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون و بدالهم سيئات ما كسبوا

قوله وقرات اعين لاختلاف انواعها قال ابن جنى هى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وابى هريرة وابى الدرداء و ابن مسعود و القرة مصدر وقياسه ان لا يجمع لان المصدر اسم جنس والاجناس ابعد شئ عن الجمعية لكن جعلت القرة ههنا نوعا فجاز جمعها كما تقول نحن فى اشغال و بيننا حروب وحسن الجمع ايضا اضافته الى لفظ الجماعة اعنى قوله اعين فتقول اشغال القوم اشبه من اشغال زيد ولا يحتقر فى هذه اللغة الشريفة تجانس الالفاظ

٢ كحال عصاة الموجودين مسكوت عنها سعد ٣ وفيه تنبيه على ان قرأ ذلك اعظم منه كرامة كاللقاء والرضاء سعد ٤ فاطلاق النزل على الجنة نفسها مسامحة سعد ٥ اومصدر مؤكد اى انزلوها نزلا سعد ٦ يعني يكون الباء للبدل والمعاوضة وكلمة على تستعمل فيهما مثل بعت منك هذا العبد على الف اى بالف سعد

٧ وخلود اهل الجنة من الحصر سعد

٢٢ ❁ نزلا ❁ ٢٣ ❁ بما كانوا يعملون ❁ ٢٤ ❁ واما الذين فسقوا فمأواهم النار ❁ ٢٥ ❁ كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها ❁ ٢٦ ❁ وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ❁ ٢٧ ❁ ولنذيقنهم من العذاب الادنى ❁ ٢٨ ❁ دون العذاب الاكبر ❁ ٢٩ ❁ لعلهم ❁ ٣٠ ❁ يرجعون ❁ ٣١ ❁ ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها ❁

فى الاجمال وضم العمل الى الايمان فى التفصيل ١ قوله وقيل المأوى جنة الخ وقد قال فى سورة البقرة الجنان على ماذكره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سبع وعد منها جنة المأوى فمرضه هنا لان التخصيص لا ينتظم هنا فالاولى العموم لان الجنان كلها مأوى ومسكن حقيقة بالمعنى اللغوى لا يراد هنا ماهو اسم خاص بالدرجة المخصوصة ٢٢ * قوله (سبق فى آل عمران) من قوله النزل مايعد للنازل ٣ من طعام وشراب ٤ وصلة قيل ثم عم كل اعطاء او جمع نازل حال ٥ من جنات المأوى والعامل فيها الظرف ٢٣ * قوله (بسبب اعمالهم او على اعمالهم ٦ * ٢٤ مكان جنة المأوى للمؤمنين) كأنه اشار الى ان المعنى فجنة مأويهم النار اى النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين على سبيل التهكم كقوله تعالى * فبشرهم بعذاب اليم * ويحتمل ان يكون مراده فمأويهم اى منزلهم ومصيرهم النار كما ان الجنة منزل المؤمنين فلا تهكم ح الا ان يقال ان المراد بالمأوى المحل المطلوب للاستراحة والوقاية من الحر والبرد لا مطلق المحل والمنزل كما جنح اليه بعض ارباب الحواشى لكن قال فى الكشاف اى ملجأوهم ومنزلهم ثم قال ويجوز ان يكون المراد فجنة مأويهم النار مكان جنة المأوى للمؤمنين انتهى فظهر مما قلنا ان لا تهكم ان اريد مطلق المحل والمنزل كما صرح به فى الكشاف حيث قابل معنى التهكم بالمعنى الاول ٢٥ * قوله (عبارة عن خلودهم ٧ فيها) اشار به الى ان المراد بالاعادة الاعادة الى قعر جهنم لما قيل من انه يضربهم لهيب النار فيرميهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وهذا كاف فى الاعادة واختار فى سورة الحج كون التقدير كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها اى فخرجوا فاعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج ومرض ماذكره اولا فما ذكره من الحصر ممنوع لان الاعادة تطلق على السقوط من اعلى النار الى قعر جهنم لانه عود الى الحالة الاولى وهذا هو الموافق لقوله تعالى * وما هم بخارجين منها * بدون تمحل ويؤيده قوله فيها دون اليها ٢٦ * قوله (وقيل) اى قاله الملائكة خزنة النار او قال الله اهانة لهم ذوقوا عذاب النار اظهر النار موضع المضمر مع الاضمار فى الموضعين لتوصيفها ٨ بالذى كنتم ولانه وقع حكاية لما قيل لهم ثم وليس مثله موضع الضمير والجملة ابتدائية مسوقة لبيان اهانته لهم وزيادة غيظه غير عطف على اعيدوا وهو جواب كلما حتى يقال انه كما جاز الاضمار فى المعطوف عليه جاز فى المعطوف ايضا ان لم يقصد التهويل قال وجه الثانى لا يتم وحده بل لابد فيه ايضا ملاحظة قصد التهويل باظهار النار اذ لا تهويل فى الاضمار وقال المحشى والاصل فى الحكاية ان يكون على وفق المحكى عنه بدون تغيير ولا اضمار فى المحكى لعدم تقدم ذكر النار فيه انتهى والعجب ان الوصف يقتضى ذكر النار لان المضمر لا يوصف به فما الباعث الى هذه التكلفات * قوله (اهانة لهم وزيادة فى غيظهم) اهانة لهم الخ متعلق بقيل وهذا يؤيد كون الجملة ابتدائية غير عطف ووجه الاهانة زيادة عذابهم بضم العذاب الروحانى اليه ٢٧ * قوله (عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر ٢٨ عذاب الآخرة) عذاب الدنيا فالمراد بالادنى الدنى الحقير بالنسبة الى العذاب فى الآخرة ولا بعد فى ان يراد الدنو اى القرب لان عذاب الدنيا هو الاقرب لكن الاول هو الملائم لقوله والعذاب الآخرة اكبر وقوله تعالى هنا دون العذاب الاكبر ٢٩ * قوله (لعل من بقى منهم ٣٠ يتوبون عن الكفر) لعل الخ اذ الهالكون لا يتصور الرجوع والاسراء داخلون فى من بقى فضمير لعلهم مرجعه مرجع ضمير فى ولنذيقنهم كما هو الظاهر لادنى ملابسة او بتقدير المضاف اى لعل باقيهم او المراد بالعذاب قحط سبع سنين او الاسر او التغليب ان اريد بالعذاب القتل ايضا لعل هنا بمعنى كى على انه استعارة تمثيلية * قوله (روى ان وليد بن عتبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الآيات) قيل تبع فيه الزمخشرى وقال ابن حجر انه غلط فاحش فان الوليد لم يكن ح رجلا بل طفلا لا يتصور منه حضور بدر وصدور ماذكره الزمخشرى من مشاجرته لعلى رضى الله تعالى عنه انتهى وما ذكره ابن حجر ليس بمتواتر فمن اين يرجح ما ذهب اليه على ما ذكره الشيخان لعلهما اطلعا على هذه الرواية ومثل هذا لا يرام فيه اليقين قوله فاخر اى افتخر بانواع الترهات ولذا لم يذكر مابه الافتخار ٣١ * قوله (ولم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما فى بيت الحماسة) وثم لاستبعاد الاعراض قال الشيخ الرضى قد يجيء ثم فى الجمل لاستبعاد مضمون مابعدها لمضمون ماقبلها كما فى قوله تعالى * ثم الذين كفروا بربهم يعدلون * قيل هذا المعنى فرع التراخى ومجازه ويمكن حملها على التراخى

قوله فمأويهم النار غير الاسلوب هنا لان المراد فى الفريق الاول التنبيه على ان الجنة هى المأوى الحقيق لا الدنيا وهذا التنبيه لا يناسب فى النار ولذا قيل هكذا ولم يقل فلهم النار المأوى سعد

٨ هذا اذا قيل لم يجئ فذوقوها كما جاء ان يخرجوا منها اعيدوا فيها والا فلا يتم هذا الجواب سعد

قوله جزوا جزاء او اخرى للجزاء يريد ان انتصاب جزاء على انه مفعول مطلق فعله محذوف تقديره جزوا اجزاء او على انه مفعول له لاخفى قوله والجمع المحمل على المعنى اى جمع لا يستوون ومقتضى الظاهر ان يثنى ويقال لا يستويان اى لا يستوى المؤمن والكافر حملا على المعنى فان من وان كان مفردا اللفظ لكنه مجموع المعنى لكونه من الفاظ العموم الا يرى ان تفصيله جاء على الجمع وهو قوله واما الذين آمنوا والذين فسقوا

قوله نزلا سبق فى آل عمران قال هناك النزل والنزل ما يقدم للنازل من طعام وشراب وصلة وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير انزلوها نزلا وفى الكشاف والنزل عطاء النازل ثم صار عاما

قوله بسبب اعمالهم او على اعمالهم يريد ان الباء فيها الظرف وقيل انه مصدر مؤكد فى بما كانوا يعملون للسببية او بمعنى على وعلى التقديرين ما مصدرية ولذا فسر مضمون مادخلت هى عليه بالاعمال

قوله مكان جنة المأوى المؤمنين يعنى معنى فمأويهم النار فجنة مأويهم النار اى النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين كقوله فبشرهم بعذاب اليم فى مجيئه على وجه التهكم بهم وفى الكشف وقع فى تفسير فمأويهم النار فجنة مأويهم النار بتقدير المضاف ورده صاحب الانتصاف حيث قال العدول عن الحقيقة الى غيرها بدون الضرورة لا يجوز واى ضرورة فى تقدير المضاف واجاب عنه الطيبى بان المأوى هو المكان الذى يقصده الرجل للسكون والاستراحة والالتجاء وفى الاساس اللهم آونى الى ظل كرمك وعفوك يارب فاستعماله فى النار من التهكم ويجوز ان يكون من باب المشاكلة لانه لما كان ذكر احد الفصلين فلهم جنات المأوى ذكر فى الآخر فمأويهم النار اقول هذا الجواب لا يدفع السؤال لانه لا يلجئ الى تقدير مضاف لصحة المعنى بدون تقديره ايضا فالاولى فى وجه تقدير المضاف ان يقال المقصود بيان حاصل المعنى وزيادة الكشف

قوله اهانة لهم اى قيل لهم هذا القول اهانة لهم وزيادة فى غيظهم ليزدادوا عذابا قال ابن الحاجب فى الامالى لم اعيد ذكر النار مظهرا ولم يكتف بالضمير لتقدم الذكر فالجواب من وجهين احدهما ان سياق الآية للتهديد والتخويف وتعظيم الامر ١١

٢ استبعدها ان يزورغمرات الموت بعد ان رأها واستيقنتها واطلع على شدتها كما في الكشاف ـــه

٢٢ ❊ انا من المجرمين منتقمون ❊ ٢٣ ❊ ولقد آتينا موسى الكتاب ❊ ٢٤ ❊ فلاتكن في مرية ❊
٢٥ ❊ من لقائه ❊

في الزمان هنا اذا لاعراض بعد التذكير زمانا لكن المبالغة في الذم فيما ذكره وقيل الاستبعاد غير التراخي الرتبي كما صرح به شراح الكشاف فهو اعم منه لانه بعد احدهما رتبة في شرف اوضده سواء كان الاول اعلى اوالثاني وهذا مطلق التباعد بينهما رتبة وان لم يشتركا في شرف اوضد . والمشهور في التراخي الرتبي كون مدخول ثم اعلى رتبة مما عطف به عليه لابعد احدهما رتبة وفي بيانهم نوع خلل فتأمل والحاصل ان المعنى هنا ان اعراضهم بعد التذكير مستبعد جدا لايلتفت فيه الابعد احدهما او بعدها في الشرف اوضده قوله بعد التذكير متعلق بالاعراض قوله مثلا تمييز عن اضافة الاستبعاد الى الاعراض ❊ **قوله** (ولايكشف الغماء الاابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها) ولايكشف الغماء الخ اي لايكشف الامر العظيم والخصلة الشديدة الا رجل كريم يرى فخم الموت ثم يلجئها ولايعدل عنها وقال ابن حرة لان منه ذوانفة والغمى مايغم واصله التغطئة وثم فيه لاستبعاد مشاهدة شدائد الهلاك ثم الرغبة فيها واقتحامها ومعنى يرى غمرات الموت يتحققها حتى كانه يشاهدها قوله ثم يزورها عبر بالزيارة للاشارة الى ان اتيانه لها رغبة لا اضطرارا كما قيل ٢٢ ❊ **قوله** (فكيف بمن كان اظلم من كل ظالم) فكيف الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله اذ الاخبار بانتقام المجرمين وهم ظالمون بالجرم والمعصية يتضمن بطريق الاولوية انه تعالى ينتقم اشد العقوبة بمن كان اظلم من كل ظالم فهو ابلغ من القول انا منهم منتقمون ولذا اختير الاطناب وليس هذا من وضع الظاهر موضع المضمر ٢٣ ❊ **قوله** (كما آتيناك) جعله مشبها به لكونه اعرف عنده . والظاهر من كلامه انه حمل اللام في الكتاب على العهد لان المشبه فرد معين من الكتاب لاجنس الكتاب فضمير لقائه راجع الى القرآن المفهوم من الفحوى ولايبعد فيه الاترى ان الضمير في انزلناه راجع الى القرآن مع عدم سبق ذكره وذكر مادل عليه فهنا ذكر مادل عليه كما نبه عليه المصنف بقوله كما آتيناك قيل فسر في الكشاف بجنس الكتاب ليصح عود الضمير اليه لانه لم يلق عين كتاب موسى وضعفه ظاهر لان موسى عليه السلام لم يؤت جنس الكتاب بل فردا منه وهو التورية فراده ان اللام للجنس لكن يتنوع بالاضافة فبالنسبة الى موسى عليه السلام يراد به التورية وبالنسبة الى رسولنا عليه السلام يراد به القرآن وماذكرناه خال عن التكلف ومراد المصنف على مافهم من ظاهر كلامه ٢٤ ❊ **قوله** (فلاتكن في مرية في شك) هذا من باب التهييج والتحريض على الثبات على عدم المرية اوالامر بالامة بالنظر الصحيح حتى لايكونوا في مرية منه نظيره قوله تعالى "فان كنت في شك مما انزلنا اليك" الآية والمراد اما تهييج اوالمراد امته لامكان وقوع الشك له ولذلك قال عليه السلام لااشك ولا اسأل كذا قاله المص هناك وتمام الكلام فيه ٢٥ ❊ **قوله** (من لقائك الكتاب كقوله وانك لتلقى القرآن) الآية تأييد لقوله من لقائك الكتاب اي القرآن والمراد باللقاء الايتاء كما فسر به في قوله وانك لتلقى القرآن حيث قال لتؤتاه ❊ **قوله** (فانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناه منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى ترتاب فيه) فانا آتيناك الخ يؤيد ما ذكرناه من ان اللقاء هو الايتاء جعل هنا ايتاء الرسول عليه السلام مشبها وقد جعله آنفا مشبها به قوله فانا آتيناك تعليل للنهي عن المرية بالمشابهة بين الايتائين فليس ذلك اي ذلك الايتاء ببدع اي بغريب لانه سنة قديمة آتينا الكتاب والحكمة في كل عصر على لسان نبي من الانبياء فلست باوحدي في ذلك حتى ترتاب فيه وهذا مثل قوله تعالى "قل ما كنت بدعا من الرسل" الآية ما لم يكن قط وفي نسخة لم يكن قط بيان لقوله بدعا بكسر الباء وسكون الدال قيل ولما بينهما من التشابه قال اولا كما آتيناك ثم عكسه هنا فيندفع البحث المذكور ❊ **قوله** (اومن لقاء موسى الكتاب) فاللقاء ايضا مصدر مضاف الى المفعول وفاعله محذوف لكن فاعله هنا موسى عليه السلام فلا تعمل في رجوع الضمير الى الكتاب اي التورية بحمل لامه على الجنس كما فعله الزمخشري لكنه قليل الجدوى ولذا اخره وايضا التفريع بعد اخبار الايتاء جزما غير واضح وكذا الكلام فيما بعده ❊ **قوله** (اومن لقائك موسى وعنه عليه السلام رأيت ليلة اسري بي موسى رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة) اومن لقائك موسى فالضمير لموسى عليه السلام والفاعل محذوف ايضا وعنه عليه السلام تأييد للمعنى الاخير وان المراد اللقاء في الدنيا بالجسد على ماهو الصحيح لا بالروح فقط والتخصيص مع انه عليه السلام رأى ليلة الاسراء كثيرا من الانبياء لانه عليه السلام راجع موسى عليه السلام في تلك الليلة في شأن الصلوات حيث فرضت اولا خمسين ثم لاقى موسى فقال له عليه السلام ارجع الى ربك فاطلب التخفيف فراجع ثم وثم الى ان بقي

١١ وفي ظاهر ذكر النار من ذلك ماليس في الضمير والثاني ان الجملة الواقعة بعد القول حكاية لما يقال لهم يوم القيامة عند ارادتهم الخروج من النار فلايناسب ذلك وضع الضمير اذليس قبل لهم هذا القول مقدما عليه ذكر النار وانما اتفق ذكر النار قبلها اخبارا عن احوالهم قال الطيبي وفيه نظر لان هذا القول ايضا داخل في حيز الاخبار لانه عطف على اعيدوا وهما مرتبان على كلما اي كلما ارادوا ان يخرجوا منها فخرجوا اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا فكما جاز الاضمار في المعطوف عليه فالمانع في المعطوف سوى ارادة المبالغة من وضع المظهر موضع المضمر اقول هذا النظر نشأ من عدم الفرق بين الحكاية والمحكي فان مراد ابن الحاجب ان هذا القول وهو ذوقوا عذاب النار الذي به تكذبون انما قيل لهم يوم القيمة ولم يسبق حينئذ ذكر النار قبل هذا القول حتى يقتضي سبق ذكر النار اضمارها عند الذكر ثانيا وكان المقام مقام الاظهار فحكى الله الآن مايقال لهم اذذاك على صورته من غير تغيير قال صاحب الكشاف قال ههنا ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وقال في الاخرى عذاب النار التي كنتم بها تكذبون فذكر ههنا وانث هناك وسره انه ذكر حملا على العذاب دون النار لان النار ههنا لما وضع موضع المضمر والمضمر لايوصف لم يجر اجراء الذي على المضاف اليه دون المضاف وفي تلك الآية لم يجر ذكر النار في سياق الآية فلم يقع النار موقع الضمير فوصف النار دون العذاب كما ذكر . الراغب اقول عليه منع ظاهر سنده ماقاله ابن الحاجب آنفا هذا ومعنى الخروج من النار قد مر في سورة الحج في تفسير قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها حيث قيل يضرب بهم لهيب النار فيرميهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها

قوله محنوا به اي اختبروا وامتحنوا بعذاب الدنيا من السنة وهي عام القحط ومن القتل والاسر

قوله يتوبون عن الكفر اي نذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الآخرة ارادة ان يتوبوا اوليرجعوا ان يتوبوا عن كفرهم فيؤمنوا بما جاءهم من الحق وعن مجاهد المراد من العذاب الادنى عذاب القبر فح يكون معنى لعلهم يرجعون لعلهم يريدون الرجوع الى الدنيا ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة معناه اذا اردتم القيام للصلاة بقرينة فاغسلوا وجوهكم الاية لان الامر بالتوضي انما هو لمن اراد القيام الى الصلاة لالمن قام للصلاة فان القيام الى الصلاة بدون التوضي لايجوز ويؤيد هذا الوجه قراءة يرجعون على البناء للمفعول وذلك ان معنى هذه القراءة والاولى على ارادة الرجوع يلتقيان في معنى فارجعنا نعمل ١١

٢٢ ❁ وجعلناه ❁ ٢٣ ❁ هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون ❁ ٢٤ ❁ بأمرنا ❁
٢٥ ❁ لما صبروا ❁ ٢٦ ❁ وكانوا بآياتنا يوقنون ❁ ٢٧ ❁ ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة ❁
٢٨ ❁ فيما كانوا فيه يختلفون ❁ ٢٩ ❁ اولم يهد لهم ❁ ٣٠ ❁ كم اهلكنا من قبلهم من القرون ❁

خمس صلوات كما فصل في حديث الاسراء واما تخصيص ايتاء الكتاب لموسى عليه السلام بالذكر لان التورية اشهر عند العرب ومشتملة لاحكام كثيرة واليهود في جوار المدينة كثير كفر بطة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج وعلى هذا المعنى الاخير فالتهي في بابه آدم اى اسمر طوال بضم الطاء بمعنى الطويل الجعد خلاف السبط شنوءة بالهمزة والشين المعجمة حي من اليمن ٢٢ * قوله (اى المنزل على موسى) لقوله تعالى * هدى لبني اسرائيل لانهم مأمورون بالعمل باحكام التورية فالضمير للكتاب وهذا اولى من كونه لموسى ٢ عليه السلام وفي الارشاد قيل لم يتعبد بما في التورية ولد اسمعيل عليه السلام اى العرب ٢٣ * قوله (الناس الى ما فيه من الحكم ٣ والاحكام) الناس اى علماء بني اسرائيل يهدون الناس وهم بقيتهم او انبياء بني اسرائيل يهدون اى يدعون الناس اى امهم حتى صاروا متأملين ٢٤ * قوله (اياهم به او بتوفيقنا له) وارسلنا اياهم وهذا يؤيد كون المراد بالائمة الانبياء فهو الامر واحد الاوامر قوله او بتوفيقنا له فالامر ح واحد الامور بمعنى الاشياء ولا يبعد ان يكون هذا اشارة الى ان المراد بالائمة علماء بني اسرائيل كما ان الاول اشارة الى الانبياء ويجوز ان يرادهم جميعا انبياؤهم وعلماؤهم سواء كان المراد بالامر واحد الاوامر او لامور اذ العلماء مأمورون بالواسطة والانبياء موفقون ايضا بلا امتراء ٢٥ * قوله (لما صبروا) اى حين صبر الائمة جعلناهم ائمة او جعلناهم ائمة حين صبروا * قوله (وقرأ حمزة والكسائي ورويس لما صبروا اى لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا) وقرأ الخ لما صبروا على ان اللام حرف جر وما مصدرية قوله لصبرهم اشارة الى ذلك اى لصبرهم على الطاعة الخ تفسير على الاخير ويفهم منه تفسيره بالمعنى الاول وتعديته بعلى في الاول لتضمنه معنى الاقبال وتعديتها بعن لتضمنه معنى الاعراض والمعنيان متقاربان اذ الاقبال على الطاعة يستلزم الاعراض عن الدنيا وحبها وكذا عكسه ٢٦ * قوله (لامعانهم النظر فيها) وهذا ثناء بتكميلهم القوة النظرية بالحكمة الاعتقادية اثر مدحهم بتكميل القوة العملية بالخيرات الحسنة مع المدح بانهم مكملون بعد كمالهم لكن اخيره صنعة الترقي من الفضل الى الافضل وهي مقبولة في البلاغة مثل عكسه وجمع كان مع يوقنون للتنبيه على الاستمرار ولزومه بخلاف الصبر والهداية فانهما في وقت دون وقت وجملة وكانوا حال من ضمير صبروا او جعلناهم وهذا اولى من العطف على صبروا او على جعلناهم كقوله تعالى * ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن * ٢٧ * قوله (يقضي فيميز الحق من الباطل بتمييز المحق من المبطل) يقضي اى يفصل ٤ بمعنى يقضي ثم فصله بقوله فيميز الحق او فسره الخ لم يكتف بقوله فيميز المحق من المبطل لقوله فيما كانوا فيه يختلفون اذ المراد بما كانوا الحق والباطل ولما كان تمييزهما بتمييز المحق من المبطل باثابة المحق وعقاب المبطل قال فيميز الحق من الباطل بتمييز الخ وهذا التمييز هو الفصل بينهم وانه تمييز بالفعل وهو اقوى من التمييز بالقول ٢٨ * قوله (من امر الدين) بيان ما اذ الاختلاف في امر الدنيا لا يحتاج الى الفصل يوم الجزاء ما لم يؤد الى الاختلال في امر الدين ٢٩ * قوله (الواو للعطف على منوى من جنس المعطوف) اى ما يلائمه معنى حتى يكون الاستفهام متوجها اليهما والانكار المستفاد من الاستفهام قد يكون متوجها اليهما جميعا او الى احدهما وههنا منكران لان التقدير الم ينبههم ولم يهد لهم فيكون انكارا للنفي وتقريرا للمنفي اى قد نبههم ٥ وهديهم * قوله (والفاعل ضمير ما دل عليه كم اهلكنا) اى ضمير مبهم يفسره ما بعده قال في سورة يوسف في قوله تعالى * ثم بدا لهم * وفاعل بدا مضمر يفسره ليسجننه الخ وهذا هو المراد هنا بقوله والفاعل ضمير ما دل عليه الخ لكنه تفنن في البيان فلا اضمار ٦ قبل الذكر وما ذكره في سورة طه في قوله تعالى * افلم يهد لهم * من انه مسند الى الجملة مذهب البعض وهو مرجوح لا يعبأ به والمختار عنده ما ذكره في سورة يوسف كما عرفته فكم في محل النصب على انه مفعول به لاهلكنا ولا يجوز ان يكون فاعلا لاقتضائها الصدارة ٣٠ * قوله (اى كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية) اى كثرة الخ بيان للفاعل المبهم بانه كثرة المهلكين فان هلاكهم سبب فالاسناد اليه جائز وان كان مجازا لكن الاحسن بتقدير المضاف اى كثرة اهلاك من اهلكناهم وما قاله في سورة ٧ طه اى هلاكنا اياهم قرينة عليه * قوله (او ضمير الله بدلالة القراءة بالنون) او ضمير الله فيكون ح كم اهلكنا مفعول لقوله يهد لهم على انه معلق لتضمنه معنى العلم وفيه نوع تكلف ولذا اخره وكونه مرجعا لانه حاضر في الذهن وقيل سبق ذكره في قوله ان ربك قوله بدلالة القراءة المراد دليل ظني لان توافق القرائتين امر مستحسن

٢ لان هدايته عليه السلام بالتورية منه ٣ الحكم جمع حكمة وهي ما يكمل به نفوسهم من المعارف والاعتقادات الحقة والاحكام جمع حكم وهو ما يكمل به نفوسهم من الاعمال الصالحة واواكتفى بالحكم لكفى لانها عامة لهما منه ٤ لما بين الله تعالى احوال الفريقين المعرضين عن الآيات او بها يوقنون بين ان الحق والباطل قد تميزان بفصله تعالى بالجملة المؤكدة وصيغة الرب والاضافة الى رسول الله عليه السلام لمزيد لطف لهم مع ما فيه من التسلية العظيمة بالوعد لمن اتبعه والوعيد لمن خالفه منه

٥ لكنهم لم ينتبهوا منه

٦ كما ادعاه السعدي ثم قال والظاهر انه لا امتناع في حذف الفاعل اذا اقيم دليله مقامه فانه ح يكون نسبة الى المذكور ولا يخفى انه مخالف لما اتفق عليه القوم وان كان هذا منقولا من الثقات فليبين منه

٧ وهذا بناء على جواز كون كم استفهامية كما اشار اليه المص في سورة طه منه

١١ صالحا لان كلا منهما يستدعي معنى الرجوع الى الدنيا وفي الكشاف فان قلت من اين صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله ارادة واذا اراد الله شيئا كان ولم يمتنع وتوبتهم لا يكون الا ترى انها لو كانت مما تكون لم يكونوا ذائقين العذاب الاكبر قلت ارادة الله تتعلق بافعاله وافعال عباده فاذا اراد شيئا من افعاله كان ولم يمتنع للاقتدار وخلوص الداعي واما افعال عباده فاما ان يريدها وهم مختارون لها او مضطرون اليها بقسره والجائه فان ارادها وقد قسرهم فحكمها حكم افعاله وان ارادها على ان يختاروها وهو عالم انهم لا يختارونها لم يقدح ذلك في اقتداره كما لا يقدح في اقتدارك ارادتك ان يختار عبدك طاعتك وهو لا يختارها لان اختياره لا يتعلق بقدرتك واذا لم يتعلق بقدرتك لم يكن فقده دالا على عجزك الى هنا كلامه تقرير السؤال انه كيف يستقيم ان يفسر الرجوع بالتوبة ولفظة لعل من جهة الله تعالى محمولة على الارادة وهذه الاية وردت في قوم مخصوصين وانهم ماتوا على الكفر فيلزم تخلف مراد الله عن ارادته وخلاصة الجواب ان تخلف مراد الله في افعاله الخاصة وما يلحق بها من القسر على افعال الغير محال لكن في افعال العباد اذا ثبت انهم الاختيار غير محال لانه لا تقدح في قدرته قال صاحب الانتصاف هذا فصل ردي وشرك جلي لا يخفى وجره الى ذلك تحريف كلمة لعل الى الارادة والحق انها لترجي المخاطبين وكذا فسرها سيبويه وقال امام الحرمين ذهبت المعتزلة ومن تبعهم من اهل الاهواء الى ان الواجبات والمندوبات من الطاعات مرادات الله تعالى وقعت او لم تقع والمعاصي والفواحش تقع والله تعالى كاره لها غير مريد لوقوعها والمباحات وما يدخل تحت التكليف من افعال البهايم والمجانين يقع وهو يريدها ولا يكرهها واذا دللنا على ان الرب تعالى خالق لجميع الحوادث ترتب عليه انه مريد لما خلق قاصدا الى ابداع ما اخترع ثم نقول قد قضت العقول بان قصور الارادة وعدم نفوذ المشية من اصدق الآيات على سمات النقص والاتصاف بالقصور والعجز ومن يرشح الملك ثم لا ينفذ مراده في اهل مملكته عد ضعيفا مضيعا للفرصة واذا كان كذلك العاجز فكيف

٢٢ ❁ يمشون فى مساكنهم ❁ ٢٣ ❁ ان فى ذلك لآيات افلا يسمعون ❁ ٢٤ ❁ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز ❁ ٢٥ ❁ فنخرج به زرعا ❁ ٢٦ ❁ تأكل منه ❁ ٢٧ ❁ انعامهم ❁ ٢٨ ❁ وانفسهم ❁ ٢٩ ❁ افلا يبصرون ❁ ٣٠ ❁ ويقولون متى هذا الفتح ❁ ٣١ ❁ ان كنتم صادقين ❁ ٣٢ ❁ قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون ❁

غير لازم واو كان لازما لامساغ للوجه الاول والتعارف ويؤيده القراءة بنون العظمة ٢٢ * **قوله** (يعنى اهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشون بالتشديد) يعنى اهل مكة لسبق ذكرهم فى قوله ومن اظلم فضميراهم لاهل مكة فحمل البيان هناك قوله يمرون اشارة الى ان المراد بالمشى المرور مجازا لاستلزامه المرور ولان بعضهم ركبان ٢ وقرئ يمشون بالتشديد للتكثير اما فى الفاعل او الفعل لا المفعول قوله فى ديارهم نبه به على ان المراد بالمساكن ديارهم مجازا اذ المرور ليس على خصوصية المسكن فقط ٢٣ * **قوله** (سماع تدبر واتعاظ) اى المنفى سماع نافع لا مطلق السماع دفع لما يتوهم من ان الظاهر ان يقال افلا يبصرون اذ الهلاك واثر الاهلاك مما يبصر دون ما يسمع واشار الى الدفع بان المراد انهم لو كانوا على بصيرة وتدبر واتعاظ لما ذكر عرفوا ان سبب هلاك القرون الماضية الكفر والاعراض عن الآيات وايذاء نبيهم وقد سبق تحقيقه فى سورة القصص فى قوله تعالى " قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا " الآية ٢٤ * **قوله** (اولم يروا) اى اغفلوا ولم يروا والكلام فيه كالسابق والمراد الرؤية العينية او العلمية والانكار متوجه الى الرؤية الكاملة المقرونة بالتدبر * **قوله** (التى جرز نباتها اى قطع وازيل لا التى لا تنبت لقوله فنخرج) لا التى لا تنبت استدل على ذلك قوله تعالى " فنخرج به " الآية كانه اشار الى ان المتبادر منه التى لا تنبت واستدل على عدم المراد بالقول المذكور فالمراد ما ذكره اولا لانه ثابت فى اللغة ايضا فما قاله المحشى الفاضل من انه لا مدافعة بين الانبات بعد سوق الماء وبين ان لا ينبت اصلا قبله فضعيف لان المراد الارض اليابسة ٣ والجرز التى ليس من شانها الانبات اصلا سواء كان سوق الماء اولا ٢٥ * **قوله** (وقيل اسم موضع باليمن ٢٦ من الزرع ٢٧ كالتبن والورق) وقيل اسم موضع فى اليمن اى الارض الجرز اسم موضع الخ مرضه لان حكم كل ارض جرز كذلك فلا وجه للتخصيص به ٢٨ * **قوله** (كالحب والثمر ٢٩ فيستدلون به على كمال قدرته وفضله) كالحب والثمر الاولى ترك الثمر لان الزرع مقابل فى اكثر المواضع الاشجار قال تعالى " والنخل والزرع مختلفا اكله " وله نظائر فى القرآن وكون المراد بالزرع ما يخرج بالمطر مطلقا فيشمل الشجر وغيره لا وجه له الاولى كون ذكر الثمر للتطفل قدم الانعام لان الانعام مما يأكله الانسان كانه قيل وتأكل انعامهم التبن ويتنفع الانسان به وقيل لان انتفاعها مقصور على النبات وقيل لان اكلها منه مقدم لانها تأكله قبل ان يثمر ويخرج سنبله وهذا كما ترى وجمات الفاصلة هنا يبصرون لان الزرع مرئى وفيها يسمعون لما مر من النكتة والنكتة المذكورة هناك وان امكنت هنا لكنها لم تعتبر بل اعتبر ظاهره على ان نفى البصر والابصار بعد نفى السماع مبالغة فى كون حواسهم مؤوفة قوله فيستدلون به على كمال قدرته ثم يستدلون به على قدرته على البعث ٣٠ * **قوله** (النصر او الفصل بالحكومة فى قوله ربنا افتح بيننا) النصر الخ وفى الكشاف كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين او يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا متى هذا الفتح اى استهزاء وتكذيبا فعلم منه ان صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او للاستمرار لانهم فى صدد هذا القول بعد والاستفهام للاستهزاء والفتح الحكومة وهى احد معنى الفتح قوله فى قوله تعالى " ربنا افتح " اى وهذا المعنى معتبر فى قوله تعالى " ربنا افتح " فان الفتح فيه بمعنى الحكومة وكذا هنا فذكر النصر للزومه الفتح ٣١ * **قوله** (فى الوعد به) اى فى انه كائن وعدم الصدق بحزوم عندهم فكلمة الشك على ظن المخاطب ٣٢ * **قوله** (قل) فى الجواب لا تستعجلوا ولا تستهزؤا به فانه اذا جاء يوم الفتح وهو يوم القيامة لا ينفعكم الايمان ان آمنتم ولا تنظرون ان انتظرتم * **قوله** (وهو يوم القيامة فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة) فانه يوم نصر المؤمنين الخ اشار به الى ان مطابقة هذا الجواب لسؤالهم باعتبار ان غرضهم فى السؤال عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء فاجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم فى سؤالهم كانه قيل يوم الفتح يوم القيامة وهو اليوم الذى لا ينفع للكافرين ايمانهم فيه وحصل الجواب عن سؤالهم مع زيادة بيان ان ايمانهم لا ينفع تبكيتا لهم قوله فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة اشارة الى مطابقة الجواب للسؤال كما اوضحناه على ما فهم من الكشاف قوله وقيل يوم بدر الخ فمطابقة الجواب ظاهرة مما مر من انه يوم النصر على الكفرة والفصل بينهم مرضه لان السورة مكية ويوم البدر بعد الهجرة وكذا فتح مكة بعد الهجرة مع قلة المقتولين فيه

فى حق ملك الملوك ورب الارباب فان قالوا الرب سبحانه وتعالى قادر على ان يرد الخلايق الى الطاعة بقهر او يظهر آية تظل لها رقاب الجبابرة خاضعة قلنا من فسد اصلكم انه لا يجوز فى حكم الله سبحانه اجبار الخلايق على الطاعات واضطرارهم الى الخيرات ولا يريد منهم المعاصى والكفر وانما يريد منهم الايمان الاختيارى فما يريده لا يقدر عليه وما يقدر عليه لا يريده وقد اجمع سلف الائمة على كلمة لا يجحدها اهل الاسلام وهو قولهم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والآيات الشاهدة لاهل السنة لا تحصى كثرة

قوله روى ان وليد بن عتبة فاخر عليا يوم بدر اى روى فى نزولها انه شجر بين على بن ابى طالب رضى الله عنه وبين الوليد بن عتبة بن ابى معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبى انا اشب منك شبابا واجلد منك جلدا واذرب منك لسانا واحد منك سنانا واشجع منك جنانا واملأ منك حشوا فى الكتيبة فقال له على اسكت فانك فاسق فنزلت عامة للمؤمنين والفاسقين

قوله وثم لاستبعاد الاعراض عنها اى لفظة ثم فى ثم اعرض عنها للتراخى فى الرتبة لا فى الزمان والمعنى ان الاعراض عن مثل آيات الله فى وضوحها وانارتها وارشادها الى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد فى العقل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادا لتركه الانتهاز ومنه لفظة ثم فى بيت الحماسة ولا يكشف الغماء البيت الغماء والغم والغمة مرجعها الى التغطية والمراد هنا شدة اقتحام الحرب اى لا يكشف الامر العظيم فى الحرب الا رجل كريم يرى غمرات الموت وشدايده فيزورها وانما قال ابن حرة لتهجيه وتحريضه على الزيارة اى زيارة غمرات الموت بعد رؤيتها مستبعدة مستنكرة فى العقل والعادة وهو مع ذلك يزورها بعد استغاثته اياها بالغ فى مدحه بذلك حيث باشر مثل هذا المستبعد لشجاعته وكذا فى الآية بولغ فى الذم ولهذا قال رحمه الله فى معناها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا اى لكون الاعراض عنها مستبعدا عقلا وانما ذهب فى ثم الى المجاز وان احتمل الى الحقيقة لان الاصل ومقتضى الظاهر ان يقال ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها فوضع ثم موضع الفاء لبيان عناده وتمرده جعله اظلم من كل ظالم ثم توعد بقوله انا من المجرمين منتقمون وكذا ما فى البيت فان الشاعر يمدح حربا بان لا يبالى بالموت ويقتحم الاهوال ويرتكب امرا مستبعدا لانه يرى الغمرات فى الحرب ثم يمكث زمانا طويلا متفكرا ثم يزورها ويعالجها

٢ وبعضهم ماشون فهذا المعنى المجازى شامل لافراد الحقيقى وافراد المجازى ايضا بطريق عموم المجاز وهذا جائز بالاتفاق
٣ وقد مر فى سورة الاعراف الاشارة اليه حيث قال تعالى " والبلد الطيب يخرج نباته "

(قوله)

* **قوله** (والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون) والمراد بالذين الخ اشارة الى دفع اشكال بانه كيف يستقيم على تفسيره بيوم الفتح او يوم بدر ان لا ينفعهم الايمان وقد نفع كثيرا من الناس يوم فتح مكة وناسا يوم بدر فاشار الى دفعه بان المراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه اى فى يوم الفتح او فى يوم بدر فانه لا ينفعهم ايمانهم ان آمنوا حال القتل كما لم ينفع فرعون ايمانه عند ادراك الغرق فمعنى لا ينفعهم ايمانهم ما مر من انهم ان آمنوا حال القتل فانه ايمان بأس كايمان فرعون كما عرفته فحينئذ الايمان محقق والمنفى هو نفعهم وان اريد به قوم مخصوصون وهم الذين استهزؤا واستعجلوا عنادا واستكبارا وقالوا متى هذا الفتح على اقامة المظهر موضع المضمر كما نقل عن الطيبى فيكون من باب على لا حب لا يهتدى بمناره اى لا ايمان فضلا عن النفع فالمنفى القيد والمقيد معا والتخصيص ليس بمستحسن فالتعميم هو الانسب للمقام ويدخل هؤلاء المستهزؤن دخولا اوليا فالمراد بالموصول الجنس لا العهد سواء كان ايمانهم محققا غير نافع اولم يتحقق ايمانهم اصلا فضلا عن نفعه فيكون القيد والمقيد منفيين وعلى الاول فالمنفى هو القيد وحده * **قوله** (والمطابقة جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من اغراضهم فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال) والمطابقة الخ وقد اوضحناه آنفا وحاصله ان الظاهر من قولهم متى هذا الفتح السؤال بتعيين ذلك اليوم والظاهر فى الجواب تعيين ذلك اليوم المسؤل عنه واشار الى دفعه بان غرضهم من هذا السؤال ليس تعيين ذلك اليوم لانهم لم يعتقدوا ذلك اليوم حتى طلبوا تعيينه على الجد والعزم بل غرضهم استعجال حصول ذلك اليوم تكذيبا واستهزاء فاجيبوا بما يمنع الاستعجال كانه قيل لا تستعجلوا ولا تستهزؤا فانه آت لا محالة فكان هذا مثل قوله تعالى قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون * واذا اتى تجأرون الى الله تعالى ولكنكم لا تنصرون وقد عرفت ايضا انه حصل تعيين ذلك اليوم كما اشار اليه المص بقوله فانه يوم نصر المؤمنين وقد اوضحناه هناك لكنه لم يتعرض له صريحا لان ما ذكره هنا اختاره صاحب الكشاف وفيه تهويل عظيم وتشديد جسيم ولاهم ينظرون عطف على المقيد وهو لا ينفع الذين ويوم الفتح قيدلهما معا او معطوف على مجموع المقيد بالظرف مع قيده والمعنى قل ولاهم ينظرون بلا تقييده بيوم الفتح والاول هو المعول ولا حسن فى الثانى وان ذهب اليه بعض الافاضل على تقدير كون المراد قوما مخصوصين كما نقل عن الطيبى ولا يبعد ان يكون هذه الجملة مستأنفة استئنافا معانيا غير عاطفة وعلى كل تقدير ايراد الجملة الاسمية هنا لتأكيد الدوام فى عدم الامهال ٢٢ * **قوله** (ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف ٢٣ النصرة عليهم وهلاكهم) وقيل الخ لم يرض به لجواز ان يراد بالاعراض الاعراض عن المناظرة بالمحاجة بعد الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالطرق الجيدة فحينئذ لا ينفع المباحثة فلا منع عن القتال بالمقارعة بالسيوف القاطعة وهذا عادته الشريفة حيث لم يرض المنسوخية حسبما امكن الحمل على المحكمة ٢٤ * **قوله** (الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم) بالفتح اى منتظرون اسم مفعول على معنى انهم الخ فيكون تعليلا بالامر بالانتظار لهلاكهم بانهم احقاء بان ينتظر هلاكهم لاستحقاقهم الهلاك * **قوله** (او ان الملائكة ينتظرونه) فيكون تعليلا بالامر بالانتظار ليكون موافقا للملائكة فى الانتظار واما فى القراءة الاولى فيكون تعليلا للامر بالانتظار بالنصرة عليهم لكونهم منتظرين بالغلبة عليه * **قوله** (عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك) قال ابن حجر رواه الثعلبى وابن مردويه الواحدى مسندا واشار الى ضعفه ولم يقل انه موضوع * **قوله** (اعطى من الاجر كانما احيى ليلة القدر) كانما احيى مشبه بمفعول اعطى المحذوف وهو اجرا عظيما حذف للمبالغة فيه فالمناسب كون تقديره ما لا يعرف كنهه * **قوله** (وعنه عليه السلام من قرأ الم تنزيل فى بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام) وقال ابن حجر انه لم يجده فى كتب الحديث الحمد لله على التمام * والصلاة والسلام على سيد الانام واله الكرام

تم ما يتعلق بسورة الم السجدة فى الوقت الذى غلب موسى عليه السلام على السحرة والكفرة الفجرة فى يوم الخميس من الربيع الاول المعظم * مولد النبى المحترم * سنة تسع وثمانين بعد المائة والالف سنة ١١٨٩

قوله فكيف ممن كان اظلم كل ظالم يعنى وضع المظهر موضع المضمر حيث قيل من المجرمين ولم يقل منه اشعارا بانا ننتقم ممن يرتكب جريمة فكيف ممن هو اظلم من كل ظالم واجرم من كل مجرم وجعل صاحب الكشاف نكتة وضع المظهر فى مقام المضمر ارادة تعميم الانتقام لكل مجرم مؤمنا كان او كافرا وفيه رايحة الاعتزال كما اشار الى مذهبه فى ذكر سبب نزول قوله تعالى اما الذين آمنوا واما الذين فسقوا الآية حيث قال نزلت عامة للمؤمنين والفاسقين فتنا ولهما وكل من فى مثل حالهما قال صاحب الانتصاف ذكر السبب المحقق والمراد بالفاسق وبالذين فسقوا الكفار وادرج فيهم المؤمنين تعصبا لمذهبه فى وجوب خلود الفساق فى النار وكذا جعل هنا نكتة العدول عن اصل النظم عموم حكم الانتقام لكل مجرم اشارة الى مذهبه قال الطيبى رحمه الله ولا ارتياب فى ان الكلام فى ذم المعرضين وهذا الاسلوب اذم لهم من ذلك لانه تقرر ان الكافر اذا وصف بالفسق والظلم والجرم حمل على نهاية كفره وغاية تمرده ولان هذه الآية كالخاتمة لاحوال المكذبين القائلين ام يقولون افتراه والتخلص الى قصة الكليم عليه السلام مسلاة لقلب حبيبه يعنى آتينا موسى مثل ما آتيناك من الكتاب والقيناه مثل ما القيناك وكما جعلنا المنزل عليه هدى لقوم صبروا كذلك نجعل كتابك هدى ونورا لمن يصبر وكما جعلنا كتابه مختلفا فيه كذلك نجعل كتابه مختلفا فيه وكما اهلكنا المعرضين نهلك هؤلاء اولم نهدلهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا

قوله من لقائك الكتاب يريد ان المراد بالكتاب فى ولقد آتينا موسى الكتاب الجنس لا كتاب التورية لان الضمير فى لقائه راجع اليه ولا ارتياب فى ان عين كتاب التورية ما لقيه ولكن لقيه جنسه كانه قيل ولقد آتينا موسى ما قبله الكتاب فلا تكن فى شك من انك لقيت مثله

قوله وعنه عليه الصلاة والسلام رأيت ليلة اسرى بى موسى عليه السلام رجلا طوالا بضم الطاء يعنى الطويل يقال طويل وطوال جعدا بفتح الجيم وسكون العين يقال رجل جعد وامرأة جعدة اذا كان فى شعر رأسهما جعودة ويقال للكريم من الرجال جعد والشنوءة حى من اليمن

قوله وقرأ حمزة والكسائى لما صبروا بكسر اللام والتخفيف والباقون بالفتح والتشديد فالمصدرية والمعنى الاول اصبرهم قال الزجاج فاذا خفف فالمعنى جعلناهم ائمة لصبرهم واذا شدد فالمعنى على المجازاة كانه قيل ان صبرتم جعلناكم ائمة فلما صبروا جعلوا ائمة وقيل ان كلمة الظرف يقام مقام التعليل نحو قولك اكرمتك اذا اكرمت زيدا لان الظرف يقارن المظروف كما ان العلة تقارن المعلول

٢ هذه القصة بعد وقعة احد وقول المنافقين اما الظهور نفاقهم ح اوفوا هم فى صورة النصح كانهم قالوا ساعد يارسول الله ماقاله الكافرون دفعا للمضرة والمفسدة وهذا هو الظاهر ✻ قوله تعالى من ربك قيد به للتشريف ولتأكيد لان الايحاء قد يطلق على غيره ✻

٢٢ بسم الله الرحمن الرحيم ياايها النبي اتق الله ✻ ٢٣ ✻ ولاتطع الكافرين والمنافقين ✻ ٢٤ ✻ ان الله كان عليما ✻ ٢٥ ✻ حكيما ✻ ٢٦ ✻ واتبع مايوحى اليك من ربك

(بسم الله الرحمن الرحيم)

✻ **قوله** (سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاث وسبعون آية) نقل عن الدانى انه قال انه متفق عليه قال صاحب الكشاف عن ابى بن كعب رضى الله تعالى عنه انها كانت تعدل سورة البقرة طولا اواطول فنسخ اكثرها ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وحكمها باقية وتلاوتها منسوخة صرح به ائمة الاصول وفى الكشاف ايضا واما مايحكى ان تلك الزيادة كانت فى صحيفة فى بيت عائشة رضى الله تعالى عنها فاكلت الداجن فمن تأليفات الملاحدة والروافض انتهى وقد ذهل هؤلاء الملاحدة من قوله تعالى "انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون" ٢٢ ✻ **قوله** (ناداه بالنبي وامره بالتقوى) ناداه بالنبي كما ناداه بالرسول فى بعض المواضع ولم يناد باسمه العلى قط ✻ **قوله** (تعظيما له) ناظر الى الاول فان مواجهة العظماء باسمائهم ليست من عادة الكرماء واما قوله تعالى محمد رسول الله وقوله تعالى يأتى من بعدى اسمه احمد فخبر وليس من باب المواجهة ولايخل التعظيم كما يشهد له المحاورة واما صيغة البعد فلكون المدعو له امرا نقيلا فى نفسه وان كان سهلا بتوفيقه ✻ **قوله** (وتفخيما لشان التقوى) حيث جاءت منادى له بصيغة البعد الدالة على بعد تعاطيه وصعوبة تناوله الدالة على عظمه وقيل حيث امر به عظيم مثله ولايخفى ان الامة امروابه ✻ **قوله** (والمراد به الامر بالثبات عليه) واول الامر بالثبات مع ان عدم الثبات ايضا غير متوقع منه عليه السلام التعريض لمن لم يثبت اوالمراد الامر زيادة على ماتحته من المراتب لان التقوى كالمعرفة غير متناهية وعلى كل تقدير الامر بالتقوى مجاز فلا اشكال بانه ماالفائدة فى الامر بالتقوى مع انه مشتغل بها **قوله** (ليكون مانعا عما نهى عنه بقوله ولا تطع) ليكون مانعا عما نهى عنه نكتة الامر بالثبات لماذكرنا من ان عدم الثبات غير متصور منه عليه السلام وقس عليه كل موضع امر عليه السلام بالثبات فيه وماذكرناه جار فى كل موضع بخلاف ماذكره المصنف والمراد بصدر النهى بالفاء كما هو مقتضى ظاهر كلامه للتنبيه على ان عدم الاطاعة امر محقق قبل الامر بالتقوى فالمراد بالمنع عدم تغير ذلك فاوصدر النهى بالفاء لاوهم ان عدم الاطاعة حاصل بعد الامر بالتقوى ولايخفى فساده ولم يأوله بالثبات على عدم الطاعة اكتفاء بتأويله فى الامر وتجدده بتجدد ماطلبوه عين الثبات على ما كان عليه وحدوث النفاق فى المدينة لايضره لذكر الكافرين وهم كثيرون فى مكة على ان حدوثه فى المدينة باعتبار الكثرة واما من فى مكة من المشركين فقليل قد سبق الكلام فيه فى البقرة ولم يتعرض لكون الامر والنهى للامة كما فى نظائره اما للاكتفاء بما مر فى نظائره اولان سبب النزول يناسب الحمل على ظاهر الامر ٢٣ ✻ **قوله** (فيمايعود بوهن فى الدين روى ٢ ان اباسفيان وعكرمة ابن ابى جهل وابا الاعور السلمى قدموا عليه فى الموادعة التى كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابى ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع وندعك وربك فنزلت) فيما يعود الخ قيد به لان الاطاعة فى بعض امر الدنيا غير منكر والقرينة عليه الامر بالتقوى قبله كما قال ليكون مانعا عما نهى عنه وابو الاعور كنية لرجل من بنى سليم يسمى عمرو بن ابى سفيان والموادعة المصالحة وهو صلح الحديبية الذى سبب لفتح مكة وقام معهم ابن ابى اى عبد الله بن ابى رئيس المنافقين ومعتب بن قشير والجد بن قيس ارفض امر من الرفض بمعنى الترك اى اترك آلهتنا اى ذكر آلهتهم بالسوء بل اذكر بالجميل وقل ان لها شفاعة فى الدنيا اوفى الآخرة ان كانت قوله وندعك منصوبا فى جواب الامر والواو التى ينتصب المضارع بعدها كالفاء لان ماقبلها امر والواو ايضا للجمعية اى لمصاحبة ماقبلها عا بعدها مثل زرنى واكرمك اى ليجتمع الزيارة والاكرام والمعنى هنا ليجتمع رفض الآلهة وتركنا اياك مع ربك فشق ذلك على رسول الله عليه السلام والمؤمنين وهموا بقتلهم فنزلت فالمعنى حينئذ اتق الله فى نقض العهد ونبذ الموادعة ولاتطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة ولم يتعرض المصنف لهذا المعنى مع انه المذكور فى الكشاف لعدم تعرضه قوله فشق ذلك الخ لعله غير ثابت عنده ٢٤ ✻ **قوله** (ان الله كان) الآية مستأنفة لتعليل ماقبلها ولذا صدرت بان ✻ **قوله** (بالمصالح والمفاسد ٢٥ لايحكم الا بما تقتضيه الحكمة) بالمصالح الخ والاتقاء من المصالح والمنافع فلذا امرك بالتقوى واطاعة الكافرين من المفاسد ولهذا نهى عليه السلام عنها وبهذا علم حسن الفاصلة بهما ٢٦ ✻ **قوله** (واتبع مايوحى اليك)

قوله الواو للعطف على منوى من جنس المعطوف اى الواوفى اولم يهد لهم لعطف لم يهد لهم على مقدر هو من جنسه اما على القراءة بالنون فتقديره الم نهلك القرون الماضية و لم نهد لهم بذلك الى ما به نجاتهم اوالى ان الكفر والعصيان سبب الهلاك واما على القراءة بالياء فان كان فاعل لم يهد ضميرا دل عليه مضمون مابعده يكون التقدير الم يأت اسلافهم كثرة اهلاك وقتهم بسبب اباتهم عن طاعتنا ولم يهدهم ذلك الى ان كل من وسم بعاداتهم يستحق مثل ذلك القهر والاستيصال فيتعظوا به ويؤمنوا واما ان كان الفاعل ضمير الله تعالى بقرينة القراءة بالنون يكون تقدير المعطوف عليه كالاول اى الم يهلك الله القرون الماضية بذنوبهم كثيرا و لم يهد لهم بذلك الى ان الذنب وعصيان المولى سبب الهلاك

قوله وقرئ يمشون بالتشديد قال ابن جنى قراءة ابن السميفع فهو للكثرة

لا التى لاتنبت اى لايقال للارض التى لاتنبت نباتا كالسباخ جرز ويدل عليه قوله فنخرج به زرعا

قوله وقيل اسم موضع باليمن وهو رواية ابن عباس وعن مجاهد هى ابين وهى قرية الى جانب البحر فى ناحية اليمن الضمير فى به الماء وفى منه للزرع اى فنخرج بالماء زرعا تأكل من ذلك الزرع انعامهم والجملة اعنى تأكل منه انعامهم صفة زرعا وفيه معنى الجمع لانه مشتمل على آكلين ومأكولات مختلفة ومن ثمة قسمه الى ما اكله الانعام كالتبن والورق والى ما اكلوه كالحب والثمر

قوله من قوله ربنا افتح بيننا هو استشهاد على كون الفتح بمعنى الفصل بالخصومة لان معنى الآية المستشهد بها ربنا احكم بيننا قالوا فى اعراب متى هذا الفتح ان متى فى موضع نصب على الظرف وهو خبر مبتدأ وهو هذا والفتح نعت لهذا او عطف بيان ويجوز ان يكون متى فى موضع رفع على تقدير حذف مضاف مع هذا وتقديره متى وقت هذا الفتح اى اى وقت وقته قدم الخبر لاقتضائه بكونه استفهاما قوله والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم هذا اشارة الى جواب سؤال وهو ان من فسره بيوم الفتح او بيوم بدر كيف يستقيم على تفسيره ان لا ينفعهم الايمان وقد نفع الايمان الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم بدر فاجاب بان المقتولين منهم لاينفعهم ايمانهم فى حال القتل كما لاينفع فرعون ايمانه عند ادراك الغرق قال الطيبى رحمه الله واوجله على قوم مخصوصين وهم الذين استهزؤا وقالوا متى هذا الفتح اقامة للظاهر مقام المضمر حتى يكون من باب قوله ✻ على لاحب لايهتدى بمناره ✻ اى لايؤمنون حينئذ فلاينفعهم ايمانهم حسن

٢ قولهم اذاقوبل العام بالخاص يراد به ماوراء الخاص فى العطف بالواو دون العطف بالواو فتأمل   منه
٣ اشارة الى ارتباطه الى ماقبله   منه

٢٢ * ان الله كان بما تعملون خبيرا * ٢٣ * وتوكل على الله * ٢٤ * وكفى بالله وكيلا *
٢٥ * ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه *

فيه مزيد اهتمام وتأكيد للامر بالاتقاء والنهى عن طاعة الكافرين ولاينافيه كونه عطف العام على الخاص لان ماذكر قبله يدخل ٢ دخولا اوليا * **قوله** (كالنهى ٣ عن طاعتهم) وكذا الامر بالتقوى سكت عنه لان ماذكره هو الاهم وسبب النزول والكلام فى الامر بالتقوى مثل الكلام فى الامر باتباع ماوحى ٢٢ * **قوله** (فوح اليك ما يصلح به اعمالك وينفر عن الاستماع الى الكفرة) فوح اليك الخ اشارة الى مناسبته لاول الكلام والفاء فى فوح للتعليل واتبع مايوحى اليك ودم عليه لانه تعالى يوحى اليك مايصلحك وقوله الخ عطف على فوح وفى نسخة مايصلحه وفاعله ضمير ماعنده ومفعوله ضمير ماتعملون وفى نسخة ايضا و يبقى فح يكون معطوفا على يصلح فظاهر كلام المصنف حيث قال مايصلحك ان خطاب الجمع له عليه السلام للتعظيم كقوله تعالى "فنادته الملائكة" والكشاف اختار كونه عاما حيث قال فوح اليك مايصلح به اعمالكم فلاحاجة بكم الى الاستماع الى الكفرة فحينئذ يكون تلوين الخطاب ووجهه ان علمه تعالى محيط بعمله وعمل امته وما اختاره المصنف اولى لان المعنى ح ان الله خبير بعمله من الامتثال وتركه فيجازيك بهما ثوابا وعقابا ففيه ترغيب وترهيب فيكون امس بما قبله واما على مااختاره الزمخشرى ففيه ترغيب وترهيب ايضا على الامتثال وتركه باعتبار دخوله عليه السلام دخولا اوليا فعلم حسن ختام هذه الآية بذلك وفيما سبق بقوله ان الله كان عليما حكيما * **قوله** (وقرأ ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اى ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك) وقرأ ابو عمرو بالياء الخ فحينئذ يكون على مااختاره المصنف وعد الله الرسول عليه السلام بدفع كيدهم على ثبات الاتباع بما يوحى اليه وعدم التفاته الى ماطلبه المشركون والمنافقون وترغيب ايضا على دوام اتباع الوحى والعمل بموجبه و بهذا البيان ظهر ارتباطه بما قبله كالاولين ومثل هذا لايكون التفاتا لانه لم يرد بالغائبين المخاطبون ومن شرطه ان يكون المراد بالكلام فى الحالين واحدا صرح به ابن كمال باشا فى رسالته المعمولة لتلوين الخطاب حيث قال وقد يكون بصرف الخطاب عن مخاطب الى مخاطب آخر وليس هذا من قبيل الالتفات كما سبق الى بعض الاوهام لان من شرطه ان يكون الخطاب فى الحالين لواحد صرح به صدر الافاضل ثم قال وقد يكون تلوين الخطاب بالعدول من صيغة من الصيغ الثلثة الى الاخرى انتهى ملخصا فما نحن فيه من قبيل العدول من صيغة الخطاب الى الغيبة فيكون من تلوين الخطاب لا من قبيل الالتفات وفى الارشاد يجوز ان يكون للكل على ضرب من التغليب سواء كان القراءة بالخطاب او بالغيبة كما هو الظاهر من تقريره تغليب المخاطب على الغائب متعارف لشرافة الخطاب واما عكسه فغير متعارف الا ان يقال ان الغائب كثير وعلى هذا الوجه يكون ترغيبا وترهيبا ايضا لان المعنى ان الله خبير بعمله كلا الفريقين فعلم الامتثال وعدمه بالنسبة اليه عليه السلام وبالنسبة الى ماعداه عليه السلام اما وعدا ووعيد ٢٣ * **قوله** (وتوكل على الله) هذا يؤيد كون الخطاب فيما تعملون للرسول عليه السلام على وجه التعظيم (وكل امرك الى تدبيره) ٢٤ (موكولا اليه الامور كلها) ٢٥ * **قوله** (اى ماجمع قلبين فى جوف) اراد به ان ذكر الرجل لان النساء طوى ذكرهن فى اكثر الاحكام مع انهن مرادة فهنا كذلك فالمعنى ماجعل لاحد قلبين فى جوفه فقوله ماجمع حاصل معنى ماجعل لان معناه ماخلق اوما صير لرجل فضلا عن النسوان والصبيان قوله قلبين تنبيه على زيادة لفظة من للتنصيص على عمومه قوله فى جوفه لدفع توهم التجوز ولزيادة التقرير مثل سمعت باذنى * **قوله** (لان القلب معدن الروح الحيوانى) اى مقر الروح الحيوانى وهو يتعلق اولا بالبخار المنبعث من القلب فان القلب له تجاويف فى جانب الايسر ينجذب اليه لطيف الدم ويجعله بخارا بحرارته المفرطة فذلك البخار و هو المسمى بالروح عند الاطباء وعند الحكماء النفس الناطقة المجردة لكن الظاهر من كلامه هنا ان مراده بالروح هنا البخار المذكور لان القلب معدنه لاالنفس الناطقة واما بيانه فى سورة الحجر فبناء على ان كون المراد بالروح النفس الناطقة وقد اوضحناه هناك فظهر ضعف ما قيل اى مقر الروح الحيوانى وهو البخار اللطيف النورانى الذى يتولد من دم رقيق فيه قوة الادراك عند الحكماء لما عرفت من ان الروح الحيوانى ليس البخار نفسه عند الحكماء بل هو الروح الحيوانى عند الاطباء فاحذر الغلط الناشى من الاشتراك اللفظى * **قوله** (المتعلق للنفس الانسانى اولا) المتعلق بفتح اللام اى الذى يتعلق به النفس الناطقة وتحصل به ليفيض بواسطته ما تدركه عليه قوله اولا لان تعلقها بالبدن بواسطته ثانيا كما مر تفصيله

قوله وانطباقه جوابا على سؤالهم من حيث المعنى يعنى سألوا عن تعيين وقت يوم الفتح وانه متى يكون فاجيبوا بما وقع فى ذلك اليوم من حالهم وهذا الجواب غير مطابق من حيث اللفظ لسؤالهم و لكنه مطابق له من حيث المعنى وما فى الكشاف من بيان وجه الانطباق اظهر دلالة على المقصود مما ذكره رحمه الله حيث قيل هناك كان غرضهم فى السؤال وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب و الاستهزاء فاجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم فى سؤالهم فقيل لهم لا تستعجلوا به و لاتستهزؤا فكانى بكم وقد حصلتم فى ذلك اليوم وآمنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم فى ادراك العذاب فلم تنظروا الى هنا كلامه وتلخيصه ان غرضهم فى السؤال عن وقت الفتح القطع بان ذلك كذب و لاينبغى ان يكون وانت من يجب ان يضحك منه فاجيبوا بان كينونته مما لاارتياب فيه وانه لابد وان يقع لكنى اخبركم عن احوالكم فيه كانى انظر اليكم الآن وانتم على تلك الحال قال المطرزى معنى كانى بك ابصرك الآن ترك الفعل لدلالة الحال عليه وكثرة الاستعمال و معناه اعرف بما اشاهد من حالك اليوم كيف يكون حالك غدا كانى انظر اليك وقال المطرزى ايضا كانى بك مبصر وعالم بحالك انك مستهلك وهذا اللفظ مستعمل فى كل موضع يتيقن مايصير اليه حال الرجال

قوله وقرئ بالفتح اى بفتح الظاء على صيغة اسم المفعول من انتظره والمعنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم او الملائكة ينتظرونه الوجه الاول على المجاز والثانى على الحقيقة

قوله من قرأ الم تنزيل روى عن احمد والترمذى والدارمى عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان لاينام حتى يقرأ الم تنزيل الكتاب وتبارك الذى بيده الملك تمت السورة بحمد الله وعونه و الله تعالى اعلم باسرار كلامه * الحمد لله على سوابق نعمه عموما وخصوصا على افاضة ما حصل من صنوف علمه وحكمه * فقدتم ما الهمته مما سنح لى فى حل ما فى سورة السجدة بقدر الوسع البشرى فالآن اخوض فيما هو فى سورة الاحزاب مستعينا بالله فاقول

سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاثة وسبعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى اتق الله عن زر بن جيش الاسدى الكوفى وهو رجل من اكابر القراء المشهورين من قراء التابعين قال قال ابى بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلاثا وسبعين آية قال فوالذى يحلف به ابى بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة و لقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم اراد ابى ان ذلك ١١

٢ فظهر وجه التعبير بالماضي في المواضع الثلثة منه ٣ اى في غير هذا الموضع فان ههنا ذكر الطرفين فلا تغفل منه ٤ لكن كونه اعرف محل تأمل بل الامر بالعكس الا ان يقال اعرف بينهم وان كان امرا خفيا والمخالفون له شرذمة قليلة لا يعبأ به والاولى هو الوجه الاول اذ الثاني فيه خدشة كثيرة منه

٢٢ ❊ وما جعل ازواجكم اللائى تظهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ❊

في سورة الحجر ❊ **قوله** (ومنبع القوى باسرها) القوى الحيوانية قال هناك وتفيض عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملها في تجويف الشرايين الى اعماق البدن فمعنى منبعها انه الحامل لها الى اعماق البدن استعارة وهذا رأى بعض الحكماء وعند جالينوس ان الكبد والدماغ منبعان لبعض القوى ايضا ❊ **قوله** (وذلك يمنع التعدد) لما سيجئ من انه يؤدى الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لها وهذا مع كونه مبنيا على اصول الفلاسفة الغير الموثوق به عند علماء الشرع غير تام في نفسه والظاهر ما في الكشاف من ان الله سبحانه وتعالى كما لم ير في حكمته ان يجعل الانسان قلبين لانه لا يخلو اما ان يفعل باحدهما مثل ما يفعل بالآخر من افعال القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليها واما ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذلك فذلك يؤدى الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا في حالة واحدة وهذا اقرب الوجوه وموافق لمذهب المليين وقيل ان العرب تزعم ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابى معمر وجميل بن اسيد الفهرى ذو القلبين وكان رجلا من احفظ العرب وارواهم وكان يقول ان لى قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد فاكذب الله تعالى قوله كذا في الكشاف اى فرد الله تعالى بابلغ الرد حيث نفى عن كل رجل على سبيل الاستغراق والدعوة بكسر الدال الدعوى في النسب كما ان الدعوة بفتح الدال في الطعام ونحوه ٢٢ ❊ **قوله** (وما جمع الزوجية والامومة في امرأة ولا الدعوة ولا البنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ٢) والمراد اى بقوله ما جعل الله الآية رد ما كان العرب حيث تزعم ان لبعض الفهام قلبان واللبيب صاحب اللب وهو العقل الخالص الغير المشوب بالاوهام والاريب هو سريع الانتقال وجودة الفهم لما يلق اليه فيكون تأسيسا لكونه مغاير اللبيب وان كان لا زماله من الارب بكسر الهمزة وسكون الراء وان اريد به العاقل التام الحاذق فهو تأكيد ❊ **قوله** (ولذلك قيل لابى معمرا وجميل بن الاسد الفهرى ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعى الرجل ابنه) ولذلك قيل لابى معمر او جميل بن اسد الخ والظاهر ان جميل بن اسد غير معمر وهو صريح عبارة الكشاف على النسخة التي عندنا قال ابو حيان روى انه كان في بنى فهر رجل يقال له ابو معمر او جميل بن اسد وفي القاموس ذو القلبين جميل بن معمر والله اعلم بالصواب وقدمر تفصيل ان الاديب الاريب قلبان قوله والزوجة المظاهر عنها اى تزعم العرب ان الزوجة المظاهر عنها كالام في الحرمة المؤبدة وهو منصوب معطوف على اللبيب كما اشرنا اليه وكذا ودعى الرجل اى تزعم ان دعى الرجل ابنه اى في حكم ابنه في التوارث وحرمة زوجته له وغير ذلك من الاحكام وان كان معلوم النسب ❊ **قوله** (ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله عليه السلام ابن محمد او المراد نفى الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى) ولذلك كانوا يقولون لزيد بن الحارث الخ اشتراه حكيم ابن حزام لخديجة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها فوهبته للنبي عليه السلام فتبناه النبي عليه السلام وهو ابن ثمان واعتقه قوله ابن محمد اى هو ابن محمد قوله والمراد نفى الامومة والبنوة الخ قوله عن المظاهر عنها ناظر الى الاول والمتبنى ناظر الى الثاني نشر مرتب ❊ **قوله** (ونفى القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه) ونفى القلبين معطوف على النفى الامومة آخره مع انه مقدم لانه مشبه به في المعنى كما سيجئ قوله لتمهيد اصل اى حكم كلى وهو قوله تعالى ❊ فان لم تعلموا اباءهم ❊ الآية كما ان المراد به ذلك كذلك المراد به رد زعم العرب كما مر قوله يحملان اى يحمل النفيان عليه اى على الاصل كما سيجئ توضيحه ❊ **قوله** (والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل) والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوفه اشار به الى ان قوله تعالى ❊ ما جعل الله لرجل من قلبين ❊ ضرب ٤ مثل للظهار والتبنى معا كما قال لم يجعل الزوجة الخ لانه اظهر واعرف ٥ فجعل مشبها به وما بعده مشبها ولم يعكس مع انه في نفسه محتمل لانهما ذكرا بدون اداة تشبيه وفي مثل هذا لا يعتبر التشبيه الا بالقرينة الواضحة اذ في العطف لا بد من اشتراك المتعاطفين في وجه من الوجوه فيمكن التشبيه بينهما حسبما اقتضته الحال وجعل الاعرف والاقوى مشبها به والآخر مشبها وان تساويا في الاعرفية بترك التشبيه الى التشابه فجعل الاول مشبها به لاعرفيته واظهريته قوله لادائه الى التناقض وجه الشبه وانه اعرف فيه قوله وهو ان يكون الخ وهذا مراده بقوله ما سبق وذلك يمنع التعدد وعلى ما اختاره الزمخشرى اما يلزم من تعدده اعتبار فضلة او تأديته الى كون

١١ من جملة ما نسخ من القرآن واما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عايشة رضى الله تعالى عنها فاكلتها الداجن فمن تأليفات الملاحدة والروافض كذا في الكشاف وحديثه هذا مذكور في مسند الامام احمد بن حنبل مع تغير يسير وكذا في رواية ابن ماجه

قوله ناداه بالنبى وامر بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشان التقوى قال الراغب النبوة سفارة بين الله عز وجل وبين ذوى العقول من عباده لازاحة عللهم في امر معادهم ومعاشهم والنبى لكونه منبئا لما يسكن اليه العقول الزكية يصح ان يكون بمعنى فاعل كقوله تعالى نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان يكون بمعنى مفعول كقوله نبأنى العليم الحكيم وقال الطيبى رحمه الله والذى يستدعيه هذا المقام من التنويه ان قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين خطاب حايل خصوصا مهد بقوله اتق الله فصدر عما يجبر به تلك الطاعة يعنى يا من تصدى لمنصب النبوة كيف يليق بك طاعة اعداء الدين ومن هذا الاسلوب قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم ابتدأ بالعفو ثم ذكر الذنب يعنى جعل نداءه بالنبى حيث قال يا ايها النبى ولم يجعله بلفظ اسمه العلم كما قال يا موسى يا عيسى يا داود دتكريما وتنويها بشأنه وفي الكشاف ان لم يوقع اسمه في النداء مثل يا ايها النبى ويا ايها الرسول فقد اوقعه في الاخبار في قوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول فسره ان ذلك لتعليم الناس انه رسول الله وتلقينهم ان يسموه بذلك ويدعوه به واما اذا لم يقصد بالاخبار التعليم والتلقين فلا تفاوت بين النداء والاخبار الا يرى الى ما لم يقصد به الاخبار والتلقين من الاخبار كيف ذكره بنحو ما ذكره في النداء كما في قوله عز وجل لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال الرسول يا رب لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والله ورسوله احق ان يرضوه النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم ان الله وملائكته يصلون على النبى ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى

قوله والمراد به الامر بالثبات عليه اى المراد بامره بالتقوى ليس احداث الاتقاء لانه متق بالفعل بل المراد المواظبة والثبات عليه كقول المهتدى اهدنا الصراط المستقيم اى ثبتنا على الاهتداء قوله ليكون مانعا له عما نهى عنه اى ليكون الثبات على التقوى مانعا للنبى عليه السلام عما نهى عنه بقوله ولا تطع اى ايدم الثبات والمواظبة على التقوى من اطاعة الكافرين والمنافقين فان الاستمرار على طاعة الله يمنع طاعة الغير

قوله فيما يعود بوهن في الدين اى لا تطعهم فيما يؤدى الى الوهن في الدين من مساعدتهم على شئ وقبول رأى ومشورة منهم اى لا تساعدهم على شئ ولا تقبل لهم رأيا ولا مشورة وجانبهم واحترس عنهم فانهم اعداء الله واعداء المؤمنين لا يريدون الا المضارة والمضادة

٢ وفيه ايضا نظر اذ تعدد القلب كونه مؤديا الى كون الشخص مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا غير بين ولا مبين اذ يجوز كون الشخص مريدا باحدهما امور الدنيا و بالاخر امور الآخرة وكذا العلم والظن يصح كون متعلقهما متعددا مثلا فتدبر فالاولى ان يفوض الى الارادة الالهية وان لا يطلب لها علة منه

٣ تذكير الضمير فى وحده مع رجوعه الى الهمزة باعتبار التأويل بالمذكور وانما اختير هذا المشاكلة لوحده الاول منه

الشخص مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا * قوله (لم يجعل الزوجة والدعى) لانه يؤدى الى جمع الحالتين المتناقضتين لان الزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش وغيره والام مخدومة مخفوض لها جناح الذل فهما حالتان متنافيتان فلا تجتمعان فى امرأة واحدة لادائه الى التناقض كما فى المشبه به وكذا البنوة اصل فى النسب وعراقة فيه والدعوة عارض بالتسمية غير اصيل و لا يجتمعان فى رجل واحد لادائه الى كونه اصيلا فى النسب وغير اصيل فيه فعلم من هذا البيان ان وجه الشبه وهو الجمع بين المتنافيين المتناقضتين فى حالة واحدة فى شخص واحد ولا يقال وهذا امر اقناعى لا برهان فانه يجوز كون احدهما متبعا للبعض والاخر لبعض اخر و يجوز اشتراكهما فى ذلك كالعينين و الاذنين فى النظر والسمع فالاولى ان يوكل مثله الى الارادة الالهية وهو لا يسئل عما يفعل لان كون احدهما متبعا للبعض الخ لا يساعده الدليل الذى ذكره المصنف مع انه يلزم الترجيح بلا مرجح فالمناسب التكلم على دليله وجواز اشتراكهما الخ لا يضره اذ المنفى استقلال كل منهما كما هو مقتضى الدليل وفى صورة الاشتراك يكونان فى حكم واحد الا يرى ان العينين تعددهما عضوا واما القوة المدركة فواحدة فى السمع والبصر كما صرحوا به وكون مثله لارادة العلية لا ينافى بيان العلة والنكتة فى عدم ارادته تعالى اذ عدم الارادة عدم الملكة يرام لها النكتة وحاصله ان الارادة لا تتعلق به لانه يؤدى الى اجتماع المتناقضين نعم ماذكره من الدليل مزيف مبنى على اصول الفلسفة المزخرفة لكن ماذكره الزمخشرى قوى ٢ بناء على اصولنا المعتمدة * قوله (اللذين لا ولادة بينهما و بينه امه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة) اللذين لا ولادة الخ بيان وجه التناقض كما فى جعل القلبين وقد اوضحناه آنفا على ما يستفاد من الكشاف مع زيادة توضيح ولا يقال هذا كالاول فانهم لم يدعوا امومة و بنوة حقيقة حتى يرد عليهم التناقض لانهم ادعوا حكم الامومة والبنوة فى الحرمة المؤبدة والتوارث ولذا رد الله تعالى بابلغ وجه وقال وما جعل ازواجكم الى قوله امهاتكم بالتشبيه البليغ وكذا قوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم اى مثل ابنائكم فالتناقض باعتبار الحكم كما عرفته وليت شعرى ماذا يقول هذا القائل فى بيان وجه نفيه تعالى الجمع بينهما نعوذ بالله تعالى من سوء البحث واما نفى الولادة الحقيقية فامر بديهى نسب منبتها الى الجنون فلا يحتاج الى نفيها والتناقض الذى ادعى هنا اسس بناء على القول بالولادة حتى يعترض عليه * قوله (وقرأ ابو عمرو واللاى بالياء وحده) من غير همز قبله كما هو فى القراءة المتقدمة او من غير ياء اخرى والمعنى بالياء الساكنة وحدها بلا ياء اخرى * قوله (على ان اصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما و عن يعقوب بالهمزة وحده واصله تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية فى الظاء وقرأ ابن عامر تظاهرون بالادغام) على ان اصله اللاء بهمزة اى بهمزة وحدها بعد حذف الياء اكتفاء بالكسرة عنها قوله فخففت اى بحذف حركتها وابدلت ياء قوله وعن الحجازيين اى نافع وابن كثير قوله وعنهما اى وعن الحجازيين وعن يعقوب بالهمز وحده ٣ اى بالهمزة المكسورة وحده اى بلا ياء والقراءة الاخرى بهمزة بعدها ياء ساكنة * قوله (وحمزة والكسائى بالحذف) اى بحذف التاء الثانية * قوله (وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور) اى من الثلاثى لا ظهار كون الفعل ثلاثيا لا للبيان كونه مأخوذا من الظهور حتى يخالف قوله مأخوذا من الظهر وفيه اذ الكلام ظاهر فى بيان كونه مأخوذا فالاولى ان الظهور ايضا من الظهر فى اصل اللغة لان اصله ان يكون مكشوفا لكونه على ظهر كالبطون لما كان فى بطن ثم شاع فى لازم معناه وهو الخفأ وعدمه كما نقله الطيبى عن اهل اللغة * قوله (ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت على كظهر امى مأخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك) ومعنى الظهار فيه ترجيح كون تظاهرون بمعنى ظاهر او الاشارة الى ان مآل القراءة الظهار الشرعى وهو ماذكره وهو لزوجته المنكوحة انت كظهر امى اى انت على كظهر امى مأخوذ من الظهر باعتبار لفظه اى باعتبار وقوع لفظه فى كلام المظاهر مع قطع النظر عن معناه الاصلى وهو مقابل البطن وهو ليس يراد حين وقع فى كلام المظاهر بل معناه ما سيجئ من انه كناية عن البطن الخ كالتلبية اى اذا قال المحرم لبيك يقال لبى او ذكر التلبية مرادا به مجموع قوله لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك فكما ان التلبية مأخوذ من هذه الكلمات المعدودة كذلك الظهار مأخوذ من هذا القول لامرأته انت على كظهر امى والاخذ اعم من الاشتقاق لانه قد يكون من الجوامد وقد يكون من اللفظ ومثله الحوقلة

قوله وروى ان سفيان بن حرث الخ بيان سبب نزول الآية وروى فى سبب النزول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان يحب اسلام يهود قريظة والنضير وبنى قينقاع وقد بايعه ناس منهم على النفاق فكان يلين لهم جانبه و يكرم صغيرهم و كبيرهم واذا اتى منهم قبيح تجاوز عنه وكان يسمع منهم فنزلت وروى ان اهل مكة دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان يرجع عن دينه و يعطوه شطر اموالهم وان يزوجه شيبة بن ربيعة بنته وخوفه منافقوا المدينة انهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت

قوله فوحى اليك ما يصلحك اشارة الى ان جملة ان الله كان بما تعملون خبيرا تذييل جئ لتعليل الايحاء المدلول عليه بقوله و اتبع ما يوحى اليك اى ان الله الذى يوحى اليك خبير بما تعملون فوحى اليك ما يصلح به حالك فلا حاجة بك الى الاستماع من الكفرة

قوله وذلك يمنع التعدد اى كون القلب معدنا للروح الحيوانى المتعلق بالنفس الانسانى او لا يمنع تعدد قلب فى رجل لادائه الى تناقض و هو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل والمعنى ان الله سبحانه لم ير فى حكمته ان يجعل للانسان قلبين لانه اما ان يفعل باحدهما مثل ما يفعل بالآخر من افعال القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليها واما ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذلك فذلك يؤدى الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا فى حالة واحدة ولم ير ايضا ان تكون المرأة الواحدة اما لرجل زوجا له لان الام مخدومة مخفوض لها جناح الذل و الزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش وغيره كالمملوك وهما حالتان متنافيتان وان يكون الرجل الواحد دعيا لرجل وابنا له لان البنوة اصالة فى النسب وعراقة فيه والدعوة الصاق عارض بالتسمية لا غير ولا يجتمع فى الشئ الواحد ان يكون اصيلا غير اصيل

قوله والمراد بذلك اى بقوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان الاريب من الارب وهو يجئ بمعنى الدهاء والدهاء من العقل يقال ذو ارب اى ذو عقل وقراسة من ارب يأرب بالضم فيهما اربا مثل صغر يصغر صغرا قوله ولذلك قيل اى ولاجل زعمهم ذلك قالوا لابى معمر وجميل بن اسد كله اولئك الراوى وكان ابو معمر رجلا من احفظ العرب وارواهم وقيل له ذو القلبين

قوله ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد وفى الكشاف وهذا اى قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين مثل ضربه الله فى زيد بن حارثة ١٢

والمجادلة وفي الكشاف و معنى ظاهر من امرأته قال لها انت على كظهر امى ونحوه في العبارة عن اللفظ ابى المحرم اذا قال لبيك الخ وهذا صريح فيما قلنا وفي قوله مأخوذ من الظهر باعتبار لفظه نوع اجمال بل نوع تعقيد اذ الظاهر ان يكون الظهار مأخوذا من هذا اللفظ اعنى انت على كظهر امى لا مأخوذا من الظهر فقط نعم انه ركن اعظم من هذا القول المذكور فاكتفى به ومراده ماذكرناه * **قوله** (وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضى الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة) لانه كان طلاقا بائنا وجه التجنب اى كانوا يجتنبون المرأة المظاهر منها كما يجتنبون المطلقة صريحا قوله وهو في الاسلام الخ جواب سؤال مقدر يقتضى الطلاق اى ان نوى الطلاق المظاهر بهذا اللفظ يقع الطلاق فانه من محتملات لفظه والحرمة المجردة ان لم ينو شيأ قيل كما فصله في شرح الاشارات واشار اليه الرازى في الاحكام وكلامه مذهب الشافعي فلا غبار عليه ومذهبنا الحنفية مبسوط في كتبنا الفقهية * **قوله** (كما عدى آلى بها وهو بمعنى حلف) بها اى بمن لكونه بمعنى حلف يقال آلى من امرأته اى حلف واقسم على ترك وطئ امرأته مدته وهى اربعة اشهر للحرة وشهران للامة قال تعالى "للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر" الآية * **قوله** (وذكر الظهر للكناية عن البطن) نقل عن الازهرى انه قال خصوا الظهر لانه محل الركوب والمرأة تركب اذا غشيت فهو كناية تلويحية انتقل من الظهر الى المركوب ومنه الى الغشى والمعنى انت محرمة على لا تركبين كما لا تركب الام كذا في الكشف وهذا المعنى من محتملاته ذكر لمناسبة ذكر الظهر والا فيحتمل ان يكون المعنى انت على مثل امى في الكرامة وايضا الظهار قد يقع بدون ذكر الظهر كان يقال انت على كبطن امى وفخذها وتمام البحث في فن الفقه * **قوله** (الذى هو عموده) تسمية الظهر عمودا لانه به قوامه وعليه اعتماده كما يعتمد الخيمة على عمودها ففيه استعارة مكنية وتخييلية او استعارة تمثيلية فتوجه وكن على بصيرة * **قوله** (من ذكره يقارب ذكر الفرج) وجه اختيار الكناية لانهم يستقبحون ذكر الفرج وما يقرب منه سيما في الام والاخت ومن يشبه بهما فلذلك عدل الى الكناية كما هو دأب الكرام بخلاف اللئام * **قوله** (او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المرأة وظهرها الى السماء) او للتغليظ الخ عطف الكناية اذ لا كناية فيه لان اتيان المرأة واو في موضع الحرث وظهرها الى السماء كان محرما عندهم وظهر الام اشد حرمة نفي ذكر الام تغليظ من وجهين * **قوله** (والادعياء جمع دعى على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه) وادعياء جمع دعى على الشذوذ لان دعيا فعيل بمعنى مفعول وقياسه ان يجمع على فعلى لا على افعال كربض ومرضى كانه شبه الخ وجه الشبه اتحاد وزنهما لكن هذا الشاذ مقبول واذا ذكر في القرآن قوله فجمع جمعه اى كجمعه مثل صديق واصدقاء ونقى واتقياء ٢٢ * **قوله** (اشارة الى كل ماذكر او الى الاخير) ماذكر فالافراد بهذا التأويل والمراد بكل ماذكر من انه ليس لرجل قلبان وليست الازواج امهات والادعياء ابناء وصيغة البعد لبعده عن الاذهان و الاعيان اذ المراد بكل ماذكر كل مافهم من المذكورات من القول بان للرجل قلبين والظهار والدعوة بقرينة قوله تعالى "قولكم بافواهكم" قوله او الى الاخير وهو الدعوة اخره لانه تخصيص بلا مخصص مع ان صيغة البعد لا يلائمه وايضا ماعدا الاخير ايضا قولهم بافواههم ٢٣ * **قوله** (لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذى و الله يقول الحق) لا حقيقة له لمدلول هذا القول في الاعيان اى في نفس الامر ولا يطابق الواقع فيكون من الاقاويل الكاذبة واشار به الى ان قوله تعالى بافواهكم معناه لا حقيقة له لانه قول ليس في الاعيان ما يطابقه لا من قبيل القلب في جوفه والسمع باذنه لانه تأكيد وتقرير لكون المراد الحقيقى دون المجازى كما مر في ذكر الجوف نكتة التعرض به وليس هذا ايضا من قبيل يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ولا من قبيل قوله تعالى "كبرت كلمة تخرج من افواههم" فذكر الافواه بعد القول يجئ بمعان متعددة تناسب المقام فاعتبرها بحيث لا يخل المرام قوله كقول الهاذى من الهذيان بالذال المعجمة والظاهر ان قولهم من الهذيان فالتشبيه من قبيل تشبيه الفرد بالكلى للتوضيح وان لم يكن متعارفا ٢٤ * **قوله** (ماله حقيقة عينية مطابقة له) اشار به الى ان الحق هنا بمعنى الثابت الموجود مدلوله في نفس الامر فانه تعالى جعل لعباده الشرائع و بين لهم الاحكام وما هو الواقع في نفس الامر فالحق عدم قلبين لاحد والشرع عدم كون الزوجة اما في الحرمة بالتشبيه المذكور وعدم كون الاجنبى ابنا في الميراث وغيره فالقول

(بخلاف)

١٣ وهو رجل من كلب سبي صغيرا وكانت العرب في جاهليتها يتغاورون ويتسابون فاشتراه حكيم ابن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فانزل الله هذه الآية ما كان محمد ابا احد من رجالكم هذا وقالوا ان ذلك قبل النبوة وزيد اذ ذاك كان ابن ثمان سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر منه بعشر سنين وقيل بعشرين سنة وهبته خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتبناه ثم اعتق قال عبد الله بن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله الآية قوله والزوجة المظاهر منها عطف على اسم ان في ان اللبيب داخل في حيز الزعم وقوله او المراد نفى الامومة والبنوة عطف على قوله و المراد بذلك رد ما كانت العرب

قوله ونفى القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه يعنى كان اصل المقصود نفى الامومة عن المظاهر عنها ونفى البنوة عن الغلام المتبنى لكن نفى القلبين قبله بقوله ما جعل الله لرجل من قلبين للتوطئة والتمهيد لذكر ما هو المقصود بالذات قوله وقرأ ابو عمرو واللاى بالياء وحده فرأ قنبل وقالون اللاء بالهمز من غير ياء وورش بياء مختلسة خلفا من الهمزة في الحالين والباقون بالهمزة وياء بعدها في الحالين قال ابو البقاء اللائى جمع التى والاصل اثبات الياء ويجوز حذفها اجتزاء بالكسر ويجوز تليين الهمزة

قوله وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب اى ظاهر مما يتعدى بنفسه يقال ظاهره واذا عدى بمن وجب الرجوع الى معنى التضمين فالمعنى تظاهرون مجتنبين عنهن او تجانبون منهن مظاهرين فحاصل معنى تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار كذا في الكشاف قال الراغب الظهر الجارحة وقوله تعالى واما من اوتى كتابه وراء ظهره فالظهر ههنا تشبيها للذنوب بالحمل ينوء اى يثقل بحامله واستعير لظاهر الارض وقيل ظهر الارض وبطنها ويعبر عن المركوب بالظهر ويستعار لمن يتقوى به ويعبر ظهر قوى بين الظهارة والظهرى ما تجعله بظهرك فتنساه وظهر عليه غلبه وظاهرته عاونته وظهر الشئ اصله ان يحصل على ظهر الارض فلا يخفى وبطن اذا حصل في بطن الارض فيخفى ثم صار مستعملا لكل بارز للبصر والبصيرة

قوله فـ لي ادعوهم اي سموهم ابناء لآبائهم بحذف المفعول الثاني منه ٢ وهذا القول من افراد اقواله الحقة فالاولى المقصود في اقواله الحقة اذ المقصود من الشيء خارج عنه الا ان يقال انه ليس بعلم اوليس بكلي ولك ان تقول كلمة من بمعنى في منه ٣ مطلقا اي من قيد الزيادة على الغير اوليس معناه سواء كان زيادة على الغير ولا منه

٤ قوله بمعنى العدل لا بمعنى الجور كقوله تعالى * ومنا القاسطون اي الجائرون عن طريق الحق منه

٢٢ ۞ وهو يهدي السبيل ۞ ٢٣ ۞ ادعوهم لآبائهم ۞ ٢٤ ۞ هو اقسط عند الله ۞ ٢٥ ۞ فان لم تعلموا آباءهم ۞ ٢٦ ۞ فاخوانكم في الدين ۞ ٢٧ ۞ ومواليكم ۞ ٢٨ ۞ وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ۞

بخلاف قوله ليس له مستند شرعي فلا جرم انه قول ليس له حقيقة ٢٢ * **قوله** (وهو يهدي السبيل سبيل الحق) فيه حصر لتقديم المسند اليه على الخبر الفعلي ولذا قال صاحب الكشاف ولا يهدي الا سبيل الحق كالا يقول الا ما هو حق لكن الظاهر وهو يهدي السبيل فقط لا غيره بين الحصرين فرق وما ذكرناه من الحصر يفيد ان قولهم ليس بحق وانهم يضلون عن سواء السبيل فيكون الختام ملائما الاول مع افادة التأكيد وما ذكره الزمخشري من الحصر مفهوم من الفحوى لا من المبنى والمصنف لم يتعرض الحصر الذي ذكرناه لظهوره ولا الحصر الذي ذكر في الكشاف لاحتياجه الى التمحل ٢٣ * **قوله** (المنسوبهم اليه وهو افراد للمقصود من اقواله الحقة) وفي الكشاف ثم قال تعالى ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم والمصنف اشار اليه اجمالا بقوله وهو افراد للمقصود الخ تنبيها على ارتباطه بما قبله والمراد من اقواله الحقة ما اشير اليه اجمالا بقوله وهو يقول الحق ولك ان تقول اللام في الحق للاستغراق كما هو الحق قيل او افراد للمقصود كاملا وعلى كل حال اي على كون المراد بالمقصود مقيدا بهنا او على تقييد المقصود كاملا لا يشا في قوله فيجني فالمراد نفي الامومة والبنوة ونفي القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه انتهى وهذا غير محتاج اليه لما عرفت من كلام الكشاف واشارة المصنف انه افراد للمقصود ٢ من اقواله الحقة المشار اليه بقوله يقول الحق ٢٤ * **قوله** (وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا) تعليل له لانه استيناف في قوة لانه اقسط قوله لمصدر ادعوا وهو الدعاء والنسبة * **قوله** (واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا ٣ من القسط ٤ بمعنى العدل) قصد به زيادة في نفسه كما قال البالغ الخ لا الزيادة في العدل كما قال لان قولهم ليس بعدل ولا صادق الا ان يحمل من قبيل الصيف احر من الشتاء * **قوله** (ومعناه البالغ في الصدق) لم يقل البالغ في العدل للتنبيه على ان العدل المراد به الصدق لانه هو التوسط والمختار في الامور والصدق من افراده مراد به بمعونة المقام ومعنى عند الله في حكمه وقضائه وفي كتابه ٢٥ * **قوله** (فان لم تعلموا) الفاء جزائية وكلمة الشك بالنظر الى ما في نفس الامر آباءهم فيه وفي قوله ادعوهم لآبائهم اشارة الى ان انتسابهم الى الآباء بالاصالة * **قوله** (فتنسبوهم اليهم) بحذف النون لعطفه على المجزوم والعطف بالفاء لان عدم النسبة مسبب عن عدم العلم وفي بعض النسخ فتنسبونهم بالنون فهو سهو من قلم الناسخ ٢٦ * **قوله** (فهم اخوانكم في الدين) لما وجب كون الجواب جملة قدر المبتدأ في الدين وهذا قرينة على الاخوان استعارة لان المؤمنين اخوة من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد وهو الدين والايمان اوجب الحيوة الابدية كما ان الاخوة منتسبون الى اصل واحد وهو الاب الموجب والسبب للحيوة الفانية ٢٧ * **قوله** (واوليائكم فيه) اي في الدين اذ القيد المعتبر في المعطوف عليه معتبر في المعطوف الا عند القرينة على انه غير معتبر فيه * **قوله** (فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التأويل) تنبيه على ان الحكمة في هذا الخبر الارشاد الى هذا النداء اي فقولوا يا اخي ويا مولاي ولا تقولوا يا ابني ويا ابي لايهامه السوء الا ان يراد به الشفقة والحرمة عند ظهور النسب وخلوه عن الاشتباه والريب هذا حكم الرجال ويعرف منه حكم النساء وهو النداء بيا اختي ومولاتي واما الكفرة فبمعزل عن ذلك قوله بهذا التأويل اي الاخوة في الدين والولاية فيه وقد عرفت ان الابن مثل الاب يصح اطلاقه بهذا التأويل لكن نهي عنه للاحتراز عن التشبه بالكفار الا عند ظهور القرينة على المراد ٢٨ * **قوله** (ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده) اي جاهلين الحكم قبل ورود النهي كذا في الكشاف وتبعه السعدي ثم قال فلا يرد انه لا قبح قبل النهي على المذهب الحق اي عند اهل السنة انتهى والقبح بمعنى ماينفر عنه الطبع السليم ويستقبحه العقل المستقيم ثابت قبل النهي بالاتفاق كما صرح به المصنف في سورة الاعراف في قوله تعالى قل ان الله لا يأمر بالفحشاء والقبح بمعنى ترتب الذم آجلا والعقاب عاجلا ثابت عندنا خلافا للشافعي فليحمل كلام المصنف على القبح بالمعنى الاول فلا غبار في كلامه وعلم من هذا البيان ما في كلام السعدي من الخلل فتأمل على ان النهي للتنزيه لا للتحريم والنهي وان لم يكن صريحا هنا لكن فهم من قوله * وما جعل ادعياءكم ابناءكم * الآية * **قوله** (على النسيان اوسبق اللسان) تنبيه على ان الخطأ هنا مقابل العمد بقرينة قوله قوله تعالى * ولكن ما تعمدت قلوبكم * الآية فيشمل النسيان والسهو ولا يحتمل ان يراد به الذنب لقوله وليس عليكم جناح اي اثم

قوله وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده يعني معنى ظاهر من امرأته قولهم لها انت علي كظهر امي ومعناه انت علي حرام كبطن امي فكنوا عن البطن بذكر الظهر مكانه لئلا يفحش بتصريح البطن الذي يقرب الفرج واختاروا الكناية عن البطن بالظهر لان الظهر عمود البطن فكني بالاصل عن الفرع

قوله وادعياء جمع دعي على الشذوذ يريد ان الدعي فعيل بمعنى مفعول لان الدعي هو الذي يدعى ولدا ولا يجمع فعيل بمعنى مفعول على افعلاء والذي جمع على افعلاء هو فعيل بمعنى فاعل كتقي واتقياء وشقي واشقياء فوجهه ان يحمل على الشذوذ عن القياس كشذوذ قتلى في جمع قتيل بمعنى مقتول واسراء في جمع اسير بمعنى مأسور وانما قياس في جمعهما قتلى واسرى وطريقه تشاكلهما لفظا يعني شبه فعيل بمعنى مفعول بفعيل بمعنى فاعل ومنه قريب في ان رحمة الله قريب من المحسنين حيث لم يوافق ما استند اليه في التأنيث وامثال ذلك كثيرة فاوجه ما ذكر من التشاكل اللفظي

قوله ذالكم اشارة الى كل ما ذكر وهو قولهم للرجل اللبيب قلبان وكان معمر رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ ابو معمر هذه الاشياء الا وله قلبان وكان يقول ان لي قلبين وقولهم في تحريم نسائهم انت مني كظهر امي وقولهم في الدعي هو ولد ابني فان كل ذلك قول لا حقيقة له او اشارة الى الاخير وهو ما دل عليه قوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم من قولهم لدعيهم هو ابنهم وولدهم واختار صاحب الكشاف ان يكون المشار اليه بذالكم هو الاخير حيث قال ذالكم النسب هو قولكم بافواهكم هذا ابني لا غير من غير ان يواطئه اعتقاد لصحته وكونه حقا والله لا يقول الا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدي الا سبيل الحق وفسر المعنى على وجه الحصر في الموضعين اما دلالة فهو يهدي السبيل على الحصر فظاهر لانه على منوال انا عرفت انا سعيت واما دلالة والله يقول الحق فان مثل هذا التركيب عنده مفيد للحصر والتخصيص كما في الله يبسط الرزق وامثاله وقال في الكشاف وفي فصل هذه الجمل ووصلها من الحسن والفصاحة ما لا يخفى على عالم بطريق النظم ثم كلامه وبيانه ان الامر والنهي في قوله اتق الله ولا تطع واتبع وتوكل وارادته على نسق عجيب وترتيب انيق فان الاستهلال بقوله يا ايها النبي اتق الله دال على ان الخطاب مشتمل على التنبيه على امر معتنى بشانه لا يخاوفيه معنى التهييج والالهاب ومن ثم عطف عليه لا تطع كما يعطف الخاص على العام واردف النهي بالامر على نحو قولك لا تطع من يخذلك واتبع ناصرك ولا يسمى بالطرد والعكس ثم امر بالتوكل تشجيعا الخ

٢ فيجب عليهم ان يكون احب الخ لا بد ان يكون اشارة الى ان قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين الخ جملة انشائية معنى كانه اخبار لفظا منه ٣ اشارة الى انه ليس من خصائصه عليه السلام وكذا كونه اولى بهم من انفسهم فان كل نبي كذلك لجريان التعليل فيهم ايضا منه

٢٢ * ولكن ما تعمدت قلوبكم * ٢٣ * وكان الله غفورا رحيما * ٢٤ * النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم *
٢٥ * وازواجه امهاتهم *

٢٢ * **قوله** (ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم او ولكن في تعمدت فيه الجناح ٢٣ لعفوه عن المخطئ) ولكن الجناح في تعمدت اشار الى ان المختار عطفه على المجرور وهو ما اخطأتم به قوله او ولكن فيما تعمدت قلوبكم الجناح هكذا في بعض النسخ وفيه تكلف اما اولا فحذف الجار وتعلق فيه بتعمد واما ثانيا فكون الجناح مبتدأ مؤخرا خبره الجار والمجرور والظرفية تحتاج الى التعمل فالاولى نسخة ولكن ما تعمدت فيه الخ على ان ما مبتدأ وخبره الجناح وكان الله الآية جملة تذييلية قوله لعفوه عن المخطئ اطلقنا لقوله عليه السلام رفع عن امتي الخطأ والنسيان اى رفع حكمه وهو المؤاخذة وفيه اشارة الى ان الذنوب كالسموم فتعاطي الذنوب لا يبعد ان يفضي الى العذاب وان لم يكن عزيمة كما ان تناول السموم يؤدي الى الهلاك وان كان خطأ لكن الله تعالى وعد التجاوز عنه تفضلا ورحمة كما انه تعالى عفا عن المخطئ عفا ايضا عن العامد تاب او لم يتب كما هو مذهب اهل السنة لكن العفو في التوبة المقرونة بشرائطها مقطوع به او وعده به جزما ومن عدم التوبة فانه في مشيئته ولعل لذلك قال ابن كمال وعن العامد اذا تاب * **قوله** (واعلم ان التبني لا اعتبار له عندنا) اى فلا يفيد العتق ولا ثبوت النسب ولا يمكن الالحاق * **قوله** (وعند ابي حنيفة رحمه الله تعالى يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذي يمكن الحاقه به) وعند ابي حنيفة رحمه الله تعالى توضيحه على ما في الكشاف اذا كان المتبنى مجهول النسب واصغر سنا من المتبني ثبت نسبه منه ان لم يقر قبله بنسبه من غيره وان كان عبدا له عتق مع ثبوت النسب وان كان لا يولد مثله لمثله لم يثبت النسب ولكنه يعتق عند ابي حنيفة وعند صاحبيه لا يعتق واما المعروف بالنسب فلا يثبت نسبه بالتبني وان كان عبدا عتق انتهى ودليل الامام وصاحبيه مذكور في الفقه واصول الفقه قوله الذي يمكن الحاقه به بان يكون اصغر سنا منه ٢٤ * **قوله** (في الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق) في الامور كلها من امور الدين والدنيا كما يدل عليه الاطلاق قوله بخلاف النفس الذي يشير كل احد اليه بقوله انا فانها لامارة بالسوء وما ليس فيه صلاح ومع ذلك فلا يعلم بعض المصالح والمدفع فيقع المضرة والمفسدة ولذلك قيل * وخالف النفس والشيطان واعصهما * وان هما محضاك النصح فاتهم * * **قوله** (فيجب عليهم ٢ ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روى انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت) احب اليهم من انفسهم اى حبا شرعيا لا طبيعيا فانه ليس في وسعه وان حصل له بالمواهب الالهية فيكون في الذروة العليا من المحبة القصوى قوله وامره انفذ الخ اشارة الى ان المراد بالمحبة الشرعية حيث وجب عليهم ايثار امره عليه السلام على حظوظ نفسه وان اشق عليهم ولذا قال وشفقتهم الخ اى شفقة تابعة لتشريعه مطهرة غزوة تبوك وهي الغزوة العسرة وتفصيله في اواخر سورة التوبة قوله فنزلت وجه الدلالة انه اذا كان اولى من انفسهم فهو اولى من الابوين بطريق الاولوية فالنص الكريم يدل على انه عليه السلام اولى بالمؤمنين من ابويه وولده والناس اجمعين بدلالة النص قال عليه السلام لا يؤمن احدكم اى ايمانا كاملا حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين واما قوله عليه السلام انتم اعلم بامر دنياكم فاذا امرتكم بشيء من امر دينكم فخذوا به فلا يضر عمومه لامر الدنيا لان معنى الحديث التوبيخ على من خالف امر الدنيا كانه قال عليه السلام انا اعلم بمواطن امر دنياكم ومنافعها مثل امر دينكم فاذا لم يظهر ذلك بظهور خلاف ما توقعتم به ولم تطلعوا على المنافع الدقيقة فانتم اعلم ظاهرا بامر دنياكم فافعلوا ما شئتم اذ لا يضر ذلك دينكم فاني بعثت ميسرا لا معسرا وبعثت لاكمال الدين * **قوله** (وقرئ وهو اب لهم اى في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة) وقرئ وهو اب لهم اى بعد قوله من انفسهم من الشواذ قوله فان كل نبي تعليل لوجه اطلاق الاب على نبينا عليه السلام واشار ٣ في التعليل الى العموم ثم بين العلاقة بقوله من حيث انه اصل فيما به الحيوة الابدية كما ان الاب الحقيقي وهو الوالد اصل وسبب فيما به الحيوة الفانية فحسن الاستعارة كما حسن استعارة الاخوة الاخوة في الدين وعن هذا قال ولذلك الخ ٢٥ * **قوله** (منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لسنا امهات النساء) منزلات الخ

١١ على مخالفة اعداء الدين والالتجاء الى حرم جلال الله ليكفيه شرورهم ثم عقب كلا من تلك الاوامر على سبيل التتميم والتذييل بما يطابقه وعلل قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين بقوله ان الله كان عليما حكيما تتميما للارتداع اى اتق الله فيما تأتي وتذر من سرك وعلانيتك لانه عليم بالاحوال كلها يجب ان تحذر منه بحفظه حكيم لا يحب متابعة حبيبه اعداءه وعلل قوله واتبع ما يوحى اليك من ربك قوله ان الله كان بما تعملون خبيرا تتميما ايضا اى اتبع الحق ولا تتبع اهواءهم الباطلة وآراءهم الزائغة لان الله عالم باعمالك وعملهم فيكافي كلا بما يستحقه وذيل قوله وتوكل على الله بقوله وكفى بالله وكيلا تقريرا وتوكيدا على منوال فلان ينطق بالحق والحق ابلج بمعنى من حق يكون كافيا لكل الامور حسبنا جميع ما يرجع اليه ان يفوض الامور اليه ويتوكل عليه وفصل قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه على سبيل الاستئناف تنبيها على بعض من اباطيلهم وقوله ذلكم قولكم بافواهكم مذلكة لتلك الاحوال آذنت بانها جديرة بان يحكم عليها بالبطلان وحقيق بان لم يقالها فضلا عن ان يطاع ثم وصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل على هذه المذلكة بجامع التضاد على منوال ما سبق في الجمل في ولا تطع واتبع وفصل قوله ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله وقوله النبي اولى بالمؤمنين وهلم جرا الى آخر سورة تفصيلا لقول الحق والهداية الى السبيل القويم

قوله واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل اى نسبة الاولاد الى آبائهم ادخل في العدل وازيد فيه مطلقا وبالغ في الصدق غايته لانه ازيد فيه من نسبتهم الى غير آبائهم لفقد اصل العدالة فيها الان ياول بتاويل العدل اعلى من الخل على ما مر مرارا قوله واولياؤكم جمع المولى بمعنى الاولياء وهو جمع ولي بمعنى الناصر اى فهم اخوانكم وناصروكم في الدين

قوله واعلم ان التبني لا عبرة له عندنا وعند ابي حنيفة رضي الله عنه يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذي يمكن الحاقه به اى التبني بان قال هذا ابني يثبت النسب لمجهول النسب الذي يمكن الحاق ذلك المجهول النسب بالتبني بان كان اصغر سنا منه واما اذا كان اكبر سنا منه فلا يثبت النسب لعدم امكان الحاقه به حينئذ لكن يعتق ان كان مملوكا لكون هذا ابني عبارة عن هذا عتيق على وجه المجاز وعبارة الكشاف ابسط منه واكشف المقصود حيث قال اذا كان المتبنى مجهول النسب واصغر سنا من المتبني ثبت نسبه وان كان عبدا له عتق مع ثبوت النسب وان كان لا يولد مثله لمثله لم يثبت النسب ولكنه يعتق عند ابي حنيفة رحمه الله وعند صاحبيه لا يعتق واما المعروف النسب فلا يثبت نسبه بالتبني وان كان عتق

٢ بقرينة في التوارث اذ الشافعي لا يقول بتوريث ذوي الارحام منه ٣ لكن كلامه صريح في اواخر سورة الانفال ان المراد بهم من ليس باصحاب الفرائض ولا عصبة فلا تغفل ط منه . طوجهه ان المراد هم هنا مطلق ذووا القرابات المتناولة لذوي الفرائض والعصبات منه ٤ وهذا البيان لم يوجد في اواخر سورة الانفال فهو مطلق يحمل على هذا المقيد منه

٢٢ ❊ واولوا الارحام ❊ ٢٣ ❊ بعضهم اولى ببعض ❊ ٢٤ ❊ في كتاب الله ❊ ٢٥ ❊ من المؤمنين والمهاجرين ❊ ٢٦ ❊ الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا ❊ ٢٧ ❊ كان ذلك في الكتاب مسطورا ❊ ٢٨ ❊ واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ❊ ٢٩ ❊ ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ❊

اى الكلام مبني على التشبيه البليغ وجه الشبه تحريم النكاح على التأبيد وفيما عدا ذلك اى التحريم واستحقاق التعظيم فهن كالاجنبيات قوله ولذلك اى لكون وجه الشبه مجموع التحريم واستحقاق التعظيم بل لكون وجه الشبه التحريم قالت عائشة الخ لن قالت انها باعتبار وهو لا ينافي استحقاق التعظيم منهن ايضا لما عرفت ان وجه الشبه في الحقيقة التحريم والنص صريح فيه حيث قيل وازواجه امهاتهم بصيغة التذكير لكن المراد بظاهر المؤمنين عام لهما بطريق التغليب او من باب الاكتفاء ٢٢ ❊ قوله (وذووا القرابات) اشار به الى ان المراد ٢ مطلق الاقرباء حتى تتناول الوالدين والاولاد لا اولوا الارحام المصطلحة ٣ المقابلين لاصحاب الفرائض والعصبات كما نبه عليه بقوله في التوارث ٢٣ ❊ قوله (في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالات في الدين) في التوارث الخ قيل انه مخالف لما في الاطلاق من الدلالة على التعميم ولما سبق قوله من ان الاستثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع الا ان يقال ذكره على سبيل التمثيل اى لانه داخل في العموم دخولا اوليا فلذا خصه بالذكر تنبيها على انه من اعظم الافراد واهمها الا يرى ان النسخ ناظر الى التوارث ولعل ذكره تمهيدا لبيان نسخه لانه لما جعلت الوصية لغير الاقارب في حكم الاستثناء لم يبق غير الارث من النفع الدنيوي الحاصل من الميت بعد موته قوله وهو نسخ اى ناسخ لما كان الخ وكان في صدر الاسلام يرث المهاجرون بالهجرة والمؤمنون بالتواخي ثم نسخ والنسخ هذه الآية وقيل الناسخ آخر الانفال لتقدمها على سورة الاحزاب لكن المصنف حمل هناك اولى الارحام على غير ذوي الفرائض والعصبات بخلافه هنا كما عرفته فلا يظهر كونه ناسخا ٢٤ ❊ قوله (في اللوح او فيما انزل وهو هذه الآية او آية التوارث او فيما فرض الله تعالى) في اللوح المحفوظ اذ المتبادر من كتاب الله اللوح فان الامور باسرها مكتوبة فيه ولذا قدمه قوله او فيما انزل وهو هذه الآية اذ الكتاب كالقرآن يطلق على البعض كما يطلق على الكل لما بين الاولوية في هذه الآية جعل الاولوية مظروفا لكتاب الله ظرفية الكل للجزء قوله او آية التوارث فالظرفية ح ظاهرة قوله او فيما فرض الله فمعنى كتاب الله ح ما كتبه الله اى ما فرضه الله تعالى وحكم بفرضيته في قضائه قيل وهو في القرآن وكلمة او لمنع الخلو فقط والمراد بالاولوية الراجح الواصل الى حد الوجوب ٢٥ ❊ قوله (٤ بيان لاولى الارحام او صلة ٥ لاولى اى اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة) او صلة لاولى فمن ابتدائية والمفضل عليه مدخولها لكن الاولوية بمعنى الوجوب فلا مساغ لكون المؤمنين والمهاجرين وارثا ٢٦ ❊ قوله (استثناء من اعم ما يقدر الاولوية ٦ فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية) من اعم الخ فهو عام لكل نفع دنيوي لكن المراد نفع ما لي بقرينة ما قبله وهو الارث والوصية ولا يعم الهبة والصدقة والهدية لان المراد بعد الموت فالمراد بالمعروف الوصية ❊ قوله (او منقطع) اخره لان الاستثناء المتصل حقيقة ولا يصار الى المنقطع مهما امكن المتصل وهنا هو ممكن كما عرفته وجه الانقطاع تخصيص الاولوية بالتوارث كما هو قيده به والمعروف هو الوصية ٢٧ ❊ قوله (كان ما ذكر في الآيتين ثابتا في اللوح او القرآن وقيل في التورية) كان ما ذكر في الآيتين من حكم النبوة والتوارث ولما كان هذا اهم خصه بالذكر ولم يجعله عاما لما ذكر من اول السورة وايضا لم يجعله عاما لما ذكر بعد قوله ما جعل الله لرجل من قلبين الى هنا لان حكم الظهار لم يبين هنا من الكفارة وما بين هنا نفي الامومة بسبب الظهار فلو اريد ذلك وجعل عاما له لم يبعد واما التخصيص بالاخير كما هو مقتضى افراد اسم الاشارة فلا يناسب المقام اذ حكم البنوة كالتوارث من اهم الاحكام رفعا لما عليه الانام مرض كون المراد التورية لان الكتاب في عرف الشرع هو القرآن كما هو كتاب سيبويه في عرف النحاة ومهما امكن لا يصار الى غيره ٢٨ ❊ قوله (مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم) مقدر باذكر على انه مفعول او ظرف للمفعول المقدر اى اذكر الحادث وقت اخذنا ميثاقهم وهو المرضي عند المصنف حيث ادعى ان اذ واذا لازم الظرفية ابدا وهو ابتداء كلام مسوق لبيان اخذ الميثاق لحكمة الآتية اثرها ان ما ذكر في الآيتين لانه من جملة تبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم والعطف على مقدر اى خذ هذا واذكر او عطف القصة ضعيف لامكانه في كل موضع فلا يوجد ح الواو الابتدائية ٢٩ ❊ قوله (خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرايع) ومشاهير اولي العزم من الرسل ❊ قوله (وقدم نبينا عليه السلام تعظيما له) ولذا اعيد من في ومنك

٦ وفي الكشاف اى الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب وهذا المعنى غير متعارف لان البيانية والمتعارف الحمل على المبنائية وهم المؤمنون والمهاجرون قوله الا ان تفعلوا نصب على الظرفية مستثنى من اعم الاوقات وهو مفرغ في الايجاب فلا تغفل منه

٥ وعلى الاول المفضل عليه محذوف اى من الاجانب منه

قوله ولذلك اطلق اى ولاجل ان النبي اولى في جميع الامور اطلق الاولوية ولم يذكر معها في الآية ما يقيدها ويخصصها بشيء لئلا يوهم تقييده به انه اولى بهم في ذلك الشيء فقط

قوله وقراءة ابن مسعود وهو اب لهم اى قرأ ابن مسعود النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم قال الزجاج لا يصح ان يقرأ بها فانها ليست في المصحف المجمع عليه قوله ولذلك صار المؤمنون اخوة اى ولاجل ان النبي صلى الله عليه وسلم اب لامته صار المؤمنون اخوة لكونهم اولاد اب واحد وهو النبي صلى الله عليه وسلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا والآخرة اقرأوا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن هلك وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا وان ترك دينا او ضياعا فالي اى فليأتني فانا مولاه ضياعا مصدر وصف لموصوف محذوف اى عيالا ضياعا وفي النهاية ضاع يضيع ضياعا فسمى العيال بالمصدر وان روى بكسر الضاد يكون جمع ضايع كجايع وجياع

قوله منزلات منزلتهن يعني هو من باب التشبيه البليغ مثل زيد اسد والا فهن لسن بامهاتهم حقيقة فهو تشبيه لهن بالامهات في بعض الاحكام وهو وجوب تعظيمهن وتحريم نكاحهن قال تعالى ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وهن فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لسنا امهات النساء يعني انهن انما كن امهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم والدليل عليه ان هذا التحريم لم يتعد الى بناتهن وكذلك لم يثبت لهن سائر احكام الامهات

قوله وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالات في الدين كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين والهجرة لا بالقرابة كما كانت تألف قلوب قوم باسهام لهم في الصدقات ثم نسخ ذلك لما قوى الاسلام وعز اهله وجعل التوارث بحق القرابة في كتاب الله في اللوح او فيما اوحى الله الى نبيه وهو هذه الآية او في آية المواريث او فيما فرض الله

٢ اى المكذبين بمعونة القرينة صلى ٣ وقيل ناظر الى الوجهين لان مآلهما واحد منه

٢٢ ❁ واخذنا منهم ميثاقا غليظا ❁ ٢٣ ❁ ليسئل الصادقين عن صدقهم ❁

٢٤ ❁ واعد للكافرين عذابا اليما ❁

واكتفى بذكر من مر ة فى الناوين ولانه مقدم فى النبوة كما يدل عليه قوله عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ٢٢ ❁ **قوله** (عظيم الشان) نبه به على ان المراد بالميثاق الغليظ ذلك الميثاق بعينه ومعناه واخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا استعير الغلظ للعظم تشبيها للمعقول بالمحسوس ❁ **قوله** (او موكدا باليمين) اى الحلف على الوفاء بما حملوا فيكون غير الميثاق المذكور فيكون الاخير مخصصا للاول فالغلظ ايضا مستعار من وصف الاجرام العظام اخره لان ابقاء الكلام على عمومه هو الشايع المتعارف ❁ **قوله** (والغرض بيان هذا الوصف) اى نكر بذكر اخذ الميثاق اى على الوجهين لذلك الوصف اى لتوصيفه بالغلظ والقول بان هذا يحصل بقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ميثاقا غليظا ضعيف لان فيه تعيين الطريق ❁ ٢٣ **قوله** (اى فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم) اى فعلنا ذلك الخ اى هذا علة للفعل المذكور وهو الاخذ قوله الانبياء الذين الخ اى المراد بالصادقين الانبياء عليهم السلام ٢ الا انهم اكمل افراد الصادقين واللام للعاقبة او التعليل تنزيلا للمصلحة المترتبة على الاخذ منزلة العلة الغائية الذين صدقوا عهدهم خصه بالذكر لانه امس بماقبله قوله عما قالوه اشار به على ان الصدق بمعنى الكلام الصادق والافراد لكونه فى الاصل مصدر او المراد الكلام الصادق فى التبليغ فح المناسب ان يقول فح من الذين صدقوا فى التبليغ فعلى هذا يكون الصادقين فى موضع ضميرهم للمدح بانهم صادقون فى كل اقوالهم لاسيما فى تبليغهم وانما السؤال لحكمة كما فصلت فى قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم كما قال او تصديقهم عطفا على ما قالوه اى ليسأل الله الانبياء عن تصديق قومهم اياهم وعدم تصديقهم لان قوله تعالى ماذا اجبتم معناه اى اجابة اجبتم فذكرهنا على هذا التفسير الصدق اى التصديق اكتفاء به عن القرينة الاخرى قوله تبكيتا لهم ناظر الى الاخير ٣ اخره لان كون الصدق بمعنى التصديق غير متعارف ❁ **قوله** (او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادقين صادق) او المصدقين اى المراد بالصادقين الامم المصدقين فح يكون الصادقين من باب وضع الظاهر موضع المضمر ثم حاول بيان وجه التعبير المصدقين بالصادقين بقوله فان مصدق الصادقين صادق اى فى تصديقهم فهو ابلغ من قوله ليسأل المصدقين من وجهين والحكمة فى ذلك السؤال شهادة الانبياء لهم بانهم صدقوا عهدهم وشهاداتهم وكانوا مؤمنين لكن لخفاء القرينة على كون المراد بالصادقين المصدقين اخره مع ان الزمخشرى قدمه ❁ **قوله** (او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم) او المؤمنين اى المراد بالصادقين المؤمنون المعهودون كما اشار اليه بقوله الذين صدقوا عهدهم الخ اى اوفوا به قوله حين اشهدهم متعلق بالعهد قوله على انفسهم الست بربكم قالوا بلى عن صدقهم عهدهم وشهاداتهم بقولهم بلى شهدنا فتشهد لهم الانبياء بانهم صدقوا عهدهم وشهاداتهم وكانوا مؤمنين كما فى الكشاف قولهم وكانوا مؤمنين اى بالايمان الكسبى بعد الايمان الفطرى والفرق بينه وبين الوجه الثانى ان هؤلاء من جملتهم اذ المصدقون هم الذين صدقوا عهدهم مطلقا سواء كان ذلك العهد حين اشهدهم على انفسهم اولا ولا يأباه مقام تذكير ميثاق النبيين كما لا يابى عن ارادة المصدقين والفرق بينهما محكم وسره انهما اى الوجهين ثمرة تبليغ الرسالة والدعوة الى الدين القيم فلا يرد اشكال صاحب الارشاد بان الاخير يأباه مقام تذكير ميثاق النبيين ٢٤ ❁ **قوله** (عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على مادل عليه ليسأل كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين) عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرسل الخ الى قوله لاثابة المؤمنين فكان اخذنا ميثاقهم فى قوة اثاب المؤمنين واعد للكافرين فيتحقق المناسبة المصححة للعطف قيل وهذا فى غير الاول ظاهر واما فيه فلان سؤال الانبياء عليهم السلام عن تبليغهم المقصود منه بيان من قبل من غيرهم وهذا بناء على ان المقصود من البعثة اثابة المؤمنين بقبول الدعوة واما العقاب فكانه داء اساقه اليهم سوء اعتقادهم وشوم افعالهم لا من البعثة الانذار والتبشير فكان اخذ الميثاق فى قوة اثاب المؤمنين واعد العقاب للكافرين ولعل لهذا قال صاحب الكشاف او على مادل عليه الخ والظاهر ان ما دل عليه يثيب فالماضى فى الموضعين بمعنى المضارع والتعبير بالماضى لتحقق وقوعه ولم يلتفت الى كونه حالا بتقدير قد اذ الاصل فى الواو العطف وايضا لا حسن فى الحالية اذ تقييد سؤال

قوله بيان لاولى الارحام او صلة لاولى اى لفظة من فى من المؤمنين بيان لاولى الارحام فح يكون صلة اولى محذوفة فالمعنى الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب واذا كانت من صلة لاولى تكون لابتداء الغاية والمعنى اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية فى الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة فتفسير القاضى رحمه الله بقوله اى اولوا الارحام بحق القرابة اولى الخ على ان يكون من للابتداء لا صلة

قوله استثناء من اعم ما يقدر الاولوية من نفع اى من اعم العام فى معنى النفع والاحسان كما تقول القريب اولى من الاجنبى الا فى التوصية على ان اولياء بمعنى الاقرباء جمع ولى من ولى بمعنى القرب وان المراد بفعل المعروف التوصية والمعنى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض من الاجنبى اى احق منه فى كل نفع من ميراث وهدية وهبة وصدقة وغير ذلك الا فى التوصية لانه لا وصية لوارث وهو استثناء مفرغ فى الموجب نحو قولك قرأت الا يوم كذا خص المعروف بالوصية وجعل من جملة المتنفع به وعنى بقوله كتاب الله اللوح او الموحى وباوليائكم نفس اولى الارحام وضعا للظاهر موضع المضمر ليصح ان يكون الاستثناء متصلا واما ان اريد باوليائكم المؤمنون والمهاجرون ويكون المعروف يجرى على عمومه فالظاهر ان يكون الاستثناء منقطعا وعن بعضهم هو استثناء منقطع وخبر محذوف ومعناه لكن فعلكم الى اوليائكم معروفا جائز ولا يكون على وجه نهاه الله عنه قال مكى وابو البقاء الاستثناء منقطع والمعنى اولوا الارحام اولى من المؤمنين والمهاجرين فى كتاب الله اى فى الميراث لكن اذا اردتم ابتداء المعروف اليهم اى الى المؤمنين والمهاجرين فهو جائز غير منهى عنه والوجه الاول اوجه

قوله كان ما ذكر فى الآيتين يعنى ان لفظ ذلك اشارة الى ما ذكر فى الآيتين اى فى قوله ادعوهم لآبائهم الآية وقوله النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم الآية ثابتا فى اللوح او القرآن كذا فى شروح الكشاف والجملة اى قوله تعالى كان ذلك فى الكتاب مسطورا كالخاتمة لما سبق من الاحكام او كالتتميم والتذييل له ومن ثمة شرع فى شرع آخر وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم

قوله مقدر باذكر اى اذكر وقت اخذنا عهود النبيين بتبليغ الرسالة

قوله خصهم بالذكر اى خص الانبياء المذكورين بالذكر مع انهم داخلون فى المعطوف عليهم اعنى المؤمنين فى قوله واذ اخذنا من المؤمنين تشريفا لهم على من لم يذكر ولما كان المراد بالعطف تفصيل المذكورين منهم وكان رسولنا محمد صلى الله عليه ١١

٢ وارتباطه بما قبله هو تحقيق للامر بالتقوى منه ٣ الا اذا كان اذا اسم الظرف لا الظرف فيكون مفعولا به على انه بدل اشتمال منه ٤ ولم يلتفت الى كون معنى قوله من فوقكم ومن اسفل منكم من جميع الجهات على المبالغة كأنه قيل اذ جاؤكم يحصرونكم لانه خلاف الظاهر وان افاد المبالغة منه ٥ والظاهر الاول ولم يجئ ومن تحتكم لان المجيئ من تحتهم موحش وقيل اظهارا لما في مقابلته من العجوز منه

٢٢ * ياايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود * ٢٣ * فارسلنا عليهم ريحا *
٢٤ * وجنودا لم تروها * ٢٥ * وكان الله بما تعملون * ٢٦ * بصيرا * ٢٧ * اذ جاؤكم *
٢٨ * من فوقكم * ٢٩ * ومن اسفل منكم * ٣٠ * واذ زاغت الابصار *
٣١ * وبلغت القلوب الحناجر *

الصادقين باعداد العذاب للكافرين لا وجه له مع انه ليس باولى من عكسه ٢٢ * **قوله** (ياايها الذين آمنوا الآية يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا) ياايها الذين ٢ آمنوا شروع في قصة الخندق سنة اربع اوخمس من الهجرة اذ جاءتكم ظرف لنفس النعمة ان جعل النعمة مصدرا بمعنى الانعام والا فهو ظرف لثبوت النعمة وكلمة اذ ظرف محض هنا وهذا اولى من كونها بدلا من نعمة الله بدل اشتمال وقيل انه منصوب باذكروا والظاهر انه ليس بصحيح اذ الذكر ليس في هذا الوقت بل النعمة في هذا الوقت ٣ وزهاء الشيء بضم الزاء المعجمة ومد الهاء ماهو قريب منه وهو اثنا عشر الفا وفي نسخة نوعا اي صنفا من الناس قيل والمراد بالنضير وهم قوم من اليهود بقية منهم لان النبي عليه السلام اجلاهم الى الشام قبل ذلك (٢٣ ريح الصبا) ٢٤ * **قوله** (الملائكة روى انه عليه السلام لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلثة آلاف والخندق بينه وبينهم) ضرب الخندق اي صنعه والخندق معرب كنده وهو حفر حول المعسكر عميق وهذا من قبيل خذوا حذركم فلا ينافي التوكل قوله على المدينة اي على مكان قريب منه كقوله تعالى "او اجد على النار هدى" او المعنى ان اهلها مشرفون عليها * **قوله** (ومضى على الفريقين قريب شهر لاحرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله تعالى عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خباءهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا بغير قتال) لاحرب بينهم اي بين الفئتين فلا ينافي ما روى ان عليا رضي الله تعالى عنه بارز رجلا منهم قوله الا الترامي بالنبل فيه اشارة الى انه لاحرب بينهم بالتقاء الصفوف حتى بعث الله نبيه على ان الفاء في فارسلنا وان دل على التعقيب لكن ليس باعتبار مبدأ الحجبة بل باعتبار النهاية ولك ان تقول انها للسببية بدون تعقيب ريح الصبا مهبها مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار في جميع البلدان قوله باردة صفة موضحة فاخصرتهم اي جعلتهم خصرين مولمين بالبرد والفاعل الريح قوله وسفت التراب في وجوههم اي رمته بالسين المهملة والفاء المخففة اصله سفيت فاعل فصار سفت وقلعت خباءهم حتى وقعت في الارض وماجت الخيل اي اضطربت واختلط بعضها ببعض وكبرت الملائكة والمراد بالجنود هؤلاء الملائكة وهم غير مرئيين للمؤمنين وان رآهم رسول الله عليه السلام فالنجاء النجاء مصدر منصوب على انه مفعول بفعل مضمر اي انجوا النجاء وحاصله اي اسرعوا وفروا وانجوا من سطوة اهل الاسلام والتكرير للتأكيد فانهزموا الخ وهذه النعمة التي امر الله المؤمنين بذكرها وتذكرها والقيام بشكرها واما مجيئة جنود وعدها نعمة فلكونها سببا لهذه النعمة الجسيمة وتمهيدا لها ٢٥ * **قوله** (من حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون من التحرب والمحاربة) من حفر الخندق بيان لما الموصولة قوله من التحرب اي التجمع والمحاربة اي قصد المحاربة فلا ينافي مامر ٢٦ * **قوله** (رائيا) ولذا نصركم نصرا مؤزرا او خذلهم الله بالقاء الرعب في قلوبهم وتفريق جمعهم والختام يناسب الاول مناسبة تامة ٢٧ * **قوله** (بدل من اذ جاءتكم) بدل الكل فائدة البدل زيادة التقرير وتعلقه بما تعملون او بصيرا ليس بمستحسن ٢٨ * **قوله** (من اعلى الوادي ٤ من قبل المشرق بنو غطفان) من اعلى الوادي فالاضافة لادنى ملابسة مع مراعاة دفع سوء الايهام فانه لوقيل من اعلاكم او من اعلا منكم لاوهم وصف الكفرة بالعلو قوله بنو غطفان بدل من فاعل جاؤا ٢٩ * **قوله** (من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش) من اسفل الوادي فالاضافة لادنى ملابسة اوهي على حالها ٥ قوله قريش بدل من ضمير جاؤا قيل ومن شايعهم من الاحابيش وبني كنانة واهل تهامة وقائدهم ابوسفيان كان من شايعهم اي بني غطفان من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامنهم اليهود من قريظة والنضير ولم يذكرهم المصنف اكتفاء بالاصل ٣٠ * **قوله** (واذ زاغت الابصار) عطف على ماقبله داخل معه في حكم التذكير * **قوله** (مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا ٣١ رعبا فان الرئة تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهو منتهى الحلقوم) مالت تفسير زاغت اذ الزيغ هو الميل ومستوى نظرها مصدر ميمي واستواء النظر اعتداله والزيغ عنه اما حسي او معنوي قوله حيرة وشخوصا يؤيد الاول والشخوص عدم تقرر الابصار في مقرها ومنشأه الخوف

١١ وسلم افضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم لبيان انه افضلهم ولولا ذلك الاعتبار لقدم من قدمه زمانه وانما قدم عليه نوح في قوله سبحانه شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذي اوحينا اليك لان المراد وصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة فكأنه قال شرع لكم الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم وبعث عليه محمد خاتم الانبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير قالوا لاتقديم في الكلام ولاتأخير ومذهب اهل اللغة ان الواو معناه الجمع وليس فيها دليل ان المذكور اولا مقدما ، اتأخير وقال صاحب الانتصاف ليس التقديم في الذكر مقتضيا ذلك الا ترى الى قول الشاعر

بهاليل منهم جعفر وابن امه
علي ومنهم احمد المتخير

ختم به تشريفا فالسر في تقديمه انه هو المخاطب بهذا والمنزل عليه هذا المتلو فكان احق بالتقديم ثم جرى ذكر الانبياء بعده على الترتيب وقال الطيبي رحمه الله انما يقال مقدم ومؤخر للزائل لا للقار في مكانه ثم لم يكن التقديم الا للاهتمام بحسب اقتضاء المقام والواو لامدخل له في الاعتبار فان الانبياء المذكورين بعده صلوات الله عليه وعليهم مرتبون على حسب تقدمهم في الزمان وكان ينبغي ان يكون تأخيره صلى الله عليه وسلم لذلك اي لتأخيره عنهم في الزمان ولابد لهذه المخالفة من فائدة جليلة وهي كونه مقدما بحسب الفضل وانه اقدم الانبياء خلقا كما قال الزجاج جاء في التفسير اني خلقت قبل الانبياء وبعثت بعدهم

قوله عظيم الشان يريد ان الغلظ مستعار من وصف الاجرام لعظم الميثاق وجلالة شانه على سبيل الاستعارة المكنية دون المصرحة لذكر لفظ المشبه وهو لفظ الميثاق واثبات الغلظ تخييل او على سبيل الاستعارة المصرحة الكائنة في نفس التخييل كما في ينقضون عهد الله

قوله او موكدا باليمين بقرينة وصف اليمين بالغلظ يقال اكد عهده بايمان مغلظة فالمعنى اخذنا منهم ميثاقا موكدا باليمين وعلى التقديرين يكون تكرير قوله واخذنا منهم ميثاقا غليظا لبيان هذا الوصف اي وصف الميثاق بالغلظ على احد معنييه فح يكون الميثاق الثاني عين الاول وتكريره ليناط به غليظا توكيدا وتعليلا بقوله ليسأل وقيل الميثاق الغليظ اليمين بالله تعالى فح يكون الميثاق بمعنى مايوثق به لابمعنى المصدر الذي هو العهد بخلافه في الوجه الاول فانه بمعنى المصدر فالمعنى بعد ما اخذنا من النبيين الميثاق اي العهد بتبليغ الرسالة اكدناه باليمين بالله تعالى على الوفاء بما حملوا فعلى هذا ١١

٢٢ ❁ وتظنون بالله الظنونا ❁ ٢٣ ❁ هنالك ابتلى المؤمنون ❁ ٢٤ ❁ وزلزلوا زلزالا شديدا ❁ ٢٥ ❁ واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ❁ ٢٦ ❁ ماوعدنا الله ورسوله ❁ ٢٧ ❁ الا غرورا ❁

الشـديد و يحتمل ان يراد به الخوف مجازا اوكناية وكـذا الكلام فى قوله و بلغت القلوب الحناجر اما حقيقة اوكناية الروع بفتح الراء الخوف و بالضم القلب والمراد الاول وكون بلوغ القلوب الحناجر كناية هو الظاهر المتبادر اذ الحقيق غير واضح قوله وهواى الحنجرة الخ ذكره باعتبار الخبر وفى النسخة التى عندنا وهى منتهى الحلقوم * قوله (مدخل الطعام والشراب) قيل تبع فيه الزمخشرى والمشهور انه مجرى النفس ومجرى الطعام والشراب المرى وهو تحت الحلقوم وهو الثابت فى الفقه فى كتاب الذبح ولعله اطلق عليه لمجاورته له قسم الاول لان ظهور اثر الخوف فى الابصار واحوال القلوب غير ظاهرة وان كان خوف القلب منشأ لخشوع الابصار وعن هذا قدم فى قوله تعالى * قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشـعة * وعدهما نعمة لكونهما سببا لنزول الملائكة وريح الصبا والنصر من الرب الاعلى ٢٢ * قوله (الانواع من الظن) اى جمع الظنونا باعتبار الانواع والظاهر ان المراد بالجمع مافوق الواحد والخطاب للذين آمنوا مخلصا اولا وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية اوللاستمرار * قوله (فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده فى اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال) الثبت القلوب بفتح فسكون او بضم مع فتح الباء المشـددة جمع ثابت والقلوب مجرور بالاضافة وهو الظاهر و يجوز النصب والرفع ايضا والمراد ثبت القلوب ايمانا واخلاصا فلاينافيه قوله فخافوا الزلل اى ان تزل اقدامهم وهو كناية عن عدم تحملهم وهو المراد بقوله وضعف الاحتمال اى التحمل فهو كعطف تفسـير لما قبله * قوله (والضعـاف القلوب والمنافقون ماحكى عنهم) والضعاف اى وظن الضعاف القلوب ايمانا وهم الذين على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب به وظن المنافقون ماحكى عنهم وهو قولهم ماوعدنا الله و رسـوله الا غرورا و دخولهم فى الخطـاب مع المؤمـنين لانهم آمنوا بافواههم * قوله (والالف مزيدة فى امثاله تشـبيها للفواصل بالقوافى) والالف اى الالف فى الظنونا مزيدة فى امثاله من المنصوب المعرف باللام كالسـبيلا والرسـولا وهو داخل فى امثاله دخولا اوليا وفيه تأمل الاول فيه حذف اى مزيدة فيه وفى امثاله تشـبيهـا لفواصل النثر بقوافى الشعر فى كونهما مقطعا فزيدت الالف فى الفواصل وقفا ووصلا على نية الوقف ولاجرائه مجرى الوقف والقوافى كقوله اقلى اللوم عاذل والعتابا * قوله (وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة و يعقوب مطلقا وهو القياس) ولم يزدهـا ابو عمرو فمجموع الاقاويل ثلثة الزيادة فى الوقف دون الوصل و الزيادة مطلقـا وعدم الزيادة مطلقـا ٢٣ * قوله (هنالك ابتلى المؤمنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل) هنالك ظرف مكان واستعير للزمان ٢ هنا ابتلى امتحن اى عومل معاملة الامتحان المؤمنون مطلقـا ٣ ولذا قال فظهر المخلص من المنافق الخ وتعلق من بظهر لتضمنه معنى التميز ٢٤ * قوله (من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح) من شدة الفزع لكثرة الاعداء اما المخلص فشدة فزعهم لخوف الزلل واما المنافق فحالهم ظاهر لانهم مذبذبين بين ذلك لاالى هؤلاء ولاالى هؤلاء وهذه الجملة كالبيان لقوله وتظنون بالله ولذلك ترك العطف ٢٥ * قوله (واذ يقول المنافقون) عطف على اذ السابق وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية كما فى المعطوف عليه واذ هنا ايضا للظرف المحض * قوله (ضعف اعتقاد وهم الذين يعبدون الله على حرف كما اشار الى ان المرض استعارة لذلك الضعف لانه يخل بالكمال وقدمر الكلام فيه فى قوله تعالى * فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا * الآية وهذا ليس بنفاق لانهم يعتقدون الحق لكنهم اذا اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب به وقيل المراد بهم المنافقون ٤ والعطف لتغاير الوصف ولايخفى ضعفه اذ التأسيس ممكن وهو خير ٢٦ (من الظفر واعلاء الدين) ٢٧ * قوله (وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشـير قال يعدنا محمد بفتح فارس والروم واحدنا لايقدر ان يتبرز فرقا ماهذا الا قولا باطلا) قيل قائله معتب بن قشـير فح يكون من قبيل اسناد ما للبعض الى الكل مجـازا لكونهم راضين به وهو نوع تكلف ولذا مرضه فالظاهر انهم قائلون به جميعـا وقول المنافقين ورسـوله اخفاء لحالهم او اطلاقه علـيه فى الحكاية لا فى المحكى اذ فى المحكى تعـبيرهم بمحمـد كما نقل عن معتب بن قشـير يعدنا محمد بفتح فارس الخ واما كـونه استهزاء فلايصح ذلك بالنسبة لغيرهم من المؤمنين الذين يعتقدون على ضعف قوله قولا باطلا وفى الكشـاف الا وعد غرور وهو الاظهر مما ذكره المصنف فالاستثناء من عموم الوعد اى ماوعدنا

١١ لا يكون تكريرا اذ المراد بالميثاق الاول حينئذ العهد و بالثانى اليمين بالله على وفاء العهد والمعنى اخذنا من النبيين عهدهم بتبليغ الرسالة و اخذنا منهم يمينا على الوفاء به وليس المراد بقوله رحمه الله او مؤكدا باليمين هذا الوجه والا لايحسن ترتيب قوله والتكرير لبيان هذا الوصف عليه فليتدبر

قوله او تصـديقهم عطف على ماقالوه والمعـنى واخذنا من النبيين ميثاقا غليظا ليسألهم يوم القيمة عن الذى يقولونه لقومهم بحضرتهم او عن تصديق قومهم اياهم فيما قالوه لهم لتبكيتهم ان كذبوهم فان قال الانبياء المسئولون قدبلغنا رسالات ربنـا اليهم فاطاعونا وصدقونا يثابوا وان قالوا ما اطاعوا وماصدقوا يؤاخذوا و يعاقبوا و فائدة السـؤال مع علمه تعالى انهم صادقون التبكيت والايذان بان من هلك هلك عن بينة ومن حى حى عن بينة

قوله او المصدقين لهم عطف على الانبياء فى قوله ليسأل الله المصدقين لانبيائهم فى تبليغ الرسـالات هل صدقتموهم فيها فالمراد بالصـادقين على الاول الانبياء وعلى الثانى اممهم والظاهر على الثانى ان يقال من تصـديقهم بدل عن صدقهم اوله رحمه الله بان مصدق الصادق صادق

قوله او المؤمنين عطف على الانبيـاء ايضا لكن المراد بالميثاق حينئذ عهد ارواح المؤمنين قبل التعلق بالاشـباح بقولهم بلى حين سـئلوا بقوله عز وجل الست بربكم فيسألون يوم القيمة هل صدقتم فى دار التكليف عهودكم التى كنتم عهدتموها بقولكم بلى بخلافه فى العطفين الاولين فان المراد به فيهما عهد الارواح فى عالمها

قوله عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين واعتقاد العطف عليه بهذه الحيثية ليقع اثابة المؤمـنين من جملة المعطوف علـيه المدلول عليها بقوله ليسـأل الصـادقين عن صدقهم و يناسبه اعداد العذاب للكافرين المدلول عليه بلفظ المعطوف فقيد الحيثية لبيان الجهة الجامعة بين المعطوف والمعطوف عليه وهى تناسب التضاد كـالعطف فى قوله تعـالى * ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم

قوله او على مادل عليه ليسأل كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين فح يكون المعطوف عليه ليسأل الصادقين باعتبار دلالته على اثابة المؤمنين فصح بهذا الاعتبار عطفه عليه بجامع تناسب التضاد ايضا وتقدير مدلوله مع الفاء حيث قال فاثاب المؤمنين ليناسب لام التعليل فى ليسأل فان الفاء دال على ترتيب اثابة المؤمنين على اخذ ميثاق النبيين بتبليغ الرسالات و ترتيب الغاية على المغيا كما ان لام التعليل فى ليسأل دال على الغاية فان سؤال الصادقين علة غائية لاخذ الميثاق كما ان اثابة المؤمنين ١١

٢ واختار السعدى كونه ظرف مكان الذى وقع فيه الجهاد من غير استعارة للزمان ❁ ٣ ولايلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لان اطلاق المؤمن على المنافق حقيقة كما فى الخيالى وقيل هو مجاز تسمية للدال باسم المدلول فيلزم الجمع المذكور فتأمل ❁ ٤ ولوقيل المراد بهم المنافقون وضعف القلوب يكون احسن ❁

٢ والقيام في مثله بمعنى الاقامة فيكون مآل القراءتين واحدا منه

٢٢ * واذقالت طائفة منهم * ٢٣ * يااهل يثرب * ٢٤ * لامقام لكم * ٢٥ * فارجعوا *
٢٦ * ويستأذن فريق منهم النبي * ٢٧ * يقولون ان بيوتنا عورة *

الله ورسوله وعدا ما الاوعد غرور بتقدير المضاف اي وعدا لااصل له وهو مراد المصنف بقوله قولا باطلا قوله يتبرز اي يخرج من الخندق الى البراز وهو الارض الخالية لاجل قضاء الحاجة والفرق بفتحتين الخوف قال تعالى " ولكنهم قوم يفرقون " اي يخافون وتمام القصة في اوائل سورة آل عمران في تفسير قوله تعالى " قل اللهم مالك الملك " الى قوله " بيدك الخير " الآية ٢٢ * **قوله** (واذقالت طائفة منهم يعني اوس بن قيظي واتباعه) واذقالت طائفة عطف على اذ السابق والمضي هنا في بابه كما هو مقتضى اذ لانه للماضي ولم يقصد هنا حكاية الحال الماضية لان النكتة مبنية على الارادة وضمير منهم للمنافقين وهو الظاهر وقيل او للجميع ولا يلايمه كون اوس بن قيظي من رؤساء المنافقين كما اعترف به ذلك القائل قيظي بكسر الظاء المعجمة والمراد بفارس والروم بلادهم بتقدير المضاف ٢٣ * **قوله** (يااهل يثرب اهل مدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها) يثرب اسم المدينة فهي غير منصرف للعلمية ووزن الفعل او التأنيث وقد نهى النبي عليه السلام ان يسمى بها كراهة انها لكونه في الاصل من التثريب وهو اللوم قال تعالى حكاية " لاتثريب عليكم اليوم " الآية والمعنى الاصلي في الاعلام متفهم وان لم يقصد لكن النهي تنزيهي فنيرها وسماها طيبة وطابة كما ورد في الحديث ان المدينة طيبة تنفي الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد وقيل هو اسم ارض الخ فالتسمية ايضا فيها حقيقة لامجاز للمجاورة كانهم ذكروها بذلك الاسم مخالفة له عليه السلام فهم للكفر يومئذ اقرب منهم الايمان قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر ونداؤهم اياهم بعنوان اهاليهم للايجاز اذ المقام لايحتمل التفصيل باسمائهم وفيه تحريض على الامتثال بالامر بالرجوع ٢٤ * **قوله** (لاموضع قيامكم لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام) لاموضع قيامكم فهو اسم مكان لكن الاول لاموضع اقامتكم لكن المصنف اختار قراءة مقام لكم بفتح الميم ولذا قال وقرأ حفص الخ وفيه مبالغة حيث نفى القيام او الاقامة وارادوا نفي الامكان اولياقة ٢ القيام ويجوز ان يكون مصدرا ميميا كما صرح به في قراءة الضم والمآل واحد والمعنى لاينبغي القيام ولا الاقامة في هذا الموضع بعد هذا ولذا قالوا فارجعوا والمراد بالموضع المعسكر ٢٥ * **قوله** (الى منازلكم هاربين) اي في المدينة هاربين فتكونوا سالمين من القتل او السبي * **قوله** (وقيل المعنى لامقام لكم على دين محمد عليه السلام فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا) وقيل المعنى لامقام اي لاينبغي ان تقوموا على دين محمد عليه السلام بعد ظهور كونه وعده غرورا فارجعوا الى الشرك الذي انتم عليه قبل هذا فالمراد الرجوع بالقلب لابالابدان كما في الاول مرضه لانه مع عدم ملايمته عاقبله لايلايم ايضا قوله تعالى " ويستأذن فريق " الآية قوله واسلموه اي سلموا النبي عليه السلام لاعدائه لتسلموا من السلامة من القتل ونحوه او المعنى اخذلوه واتركوه من اسلمه اي خذله على ان همزة الافعال للسلب وهو خلاف الظاهر ولذا مرضه * **قوله** (اولامقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها ٢٦ للرجوع) بيثرب اي لامقام بعد اليوم بالمدينة لكثرة الاعداء وقلة الاحباء فارجعوا كفارا كفارا ما حال من ضمير فارجعوا او خبر ان جعل فارجعوا بمعنى صيروا من رجع بمعنى صار ليسهل الاقامة بالمدينة وهو معنى قوله ليمكنكم المقام بها اي بالمدينة والكل لايلايم قوله تعالى " ويستأذن فريق " عطف على قالت وصيغة المضارع للامر مرار الحكاية الحال الماضية لاستحضار الصورة البديعة الدالة على سوء حالهم ونفاقهم والضمير في منهم للمنافقين ٢٧ * **قوله** (يقولون) استيناف معاني او حال بمنزلة التفسير الاستيذان ولذا قيل بدل من يستأذن ولعدم حسنه لم يتعرض له * **قوله** (غير حصينة واصلها الخلل) غير حصينة يخاف استيلاء العدو او السراق فمكن لنا الرجوع حتى نحفظها واصلها الخلل في البناء بحيث يسهل دخول الاعداء والسراق فيها ثم اطلقت على نفس البيوت المختلة للمبالغة كانها كلها خلل * **قوله** (ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئ بها) ويجوز ان يكون العورة بسكون الواو تخفيف عورة بفتح العين وكسر الواو على انه صفة مع عدم قلب الواو الفا لعدم قلبها في فعله اي عور حملا له على اعور المشددة بوزن احمر كذا نقل عن المعرب قوله وقد قرئ بها اي بعورة بكسر الواو في الموضعين وهي قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقتادة فهي من الشواذ فهي صفة مشبهة فحينئذ لامبالغة كما في كونه مصدرا في الاصل وهو الانسب

١١ غاية له ووجه دلالة ليسأل الصادقين من صدقهم على اثابة المؤمنين من حيث ان المقصود بسؤال الصادقين على تقدير ان يراد بالصادقين الانبياء ان يشهدوا للمؤمنين بانهم قبلوا الدعوة وامتثلوا بموجبها فيثابوا ويجازوا باحسن ما عملوا وعلى تقدير ان يراد بهم المصدقون والمؤمنون ان يجيبوا بما صدقوا وآمنوا به ليجابوا بجواب حسن ما رويثيبوا بما يستحقونه من النعيم المقيم فان المراد بالسؤال على التقدير ين ليس سؤال استعلام لان علام الغيوب غني عن ذلك قال الطيبي رحمه الله واو عطف اعد للكافرين على ليسأل الصادقين من حيث المعنى ليرجع المعنى الى ان الله سبحانه وتعالى اخذ من النبيين ميثاقهم ليبلغوا رسالات ربهم الى عبيده فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ويسأل المؤمنين عند تواقف الاشهاد عن صدقهم فيفوزوا بمالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ويجزى الكافرين على رؤس الاشهاد ثم المآل الى ما اعده الله لهم من النكال والعذاب الاليم لكان احسن اقول ماذكر الطيبي تصحيح للعطف بالتصرف في المعطوف وماذكر القاضي تصحيح له بالتصرف في المعطوف عليه والكل من التصحيحين وجه حسن

قوله فاخصرتم بالخاء المعجمة والصاد المهملة من الخصر بالتحريك وهو البرد يقال خصر الرجل اذا آلمه البرد في اطرافه وخصرت يدي وخصر يومنا اشتد برده وماء خصر بارد كذا في الصحاح وفي الاساس يوم خصر بارد وخصرت انامله من البرد واخصرها القفر

قوله وسفت التراب من قولهم سفت الريح التراب تسفيه سفيا اذا ذرته اي سفت ريح الصبا التراب في وجوههم وغبرته

قوله فالنجا النجا اي انجوا بانفسكم النجا فهو مصدر منصوب بفعل مضمر اي انجوا النجا قوله عن مستوى نظرها المستوى على صيغة اسم المفعول المراد به مكان الاستواء اي مالت الابصار عن محل استواء نظرها

قوله حيرة وشخوصا في المغرب شخص بصره امتد وارتفع ويعدى بالباء فيقال شخص ببصره وفي الصحاح شخص بالفتح شخوصا اي ارتفع يقال شخص بصره فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل لايطرف ويقال اذا ورد عليه امر اقلقه شخص به على البناء للمجهول والروع بالفتح الخوف وبالضم القلب

قوله الانواع من الظن والظن مصدر والمصادر لاتجمع الا اذا اريد بها الانواع ولذا قال في تفسير الظنون الانواع من الظن

٢ فالاولى الاكتفاء بالبيوت كما يظهر من تقريرهم حيث قالوا المعنى انه لو كانت بيوتهم مختلة كما ادعوه الخ ولا يدعون ان المدينة مختلة الخ فلا تغفل منه
٣ تعلق على بدخلت تضمينه معنى الاستعلاء منه ٤ مكان ماسئلوا الآن من الايمان والطاعة منه ٥ ربما باسم السؤال والجواب من الزمان فضلا عن التعلل باختلال البيوت مع سلامتها كما فعلوا الان كذا قيل منه

٢٢ ❁ وماهي بعورة ❁ ٢٣ ❁ ان يريدون الا فرارا ❁ ٢٤ ❁ ولو دخلت عليهم ❁ ٢٥ ❁ من اقطارها ❁
٢٦ ❁ ثم سئلوا الفتنة ❁ ٢٧ ❁ لآتوها ❁ ٢٨ ❁ وماتلبثوا بها ❁ ٢٩ ❁ الايسيرا ❁
٣٠ ❁ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لايولون الادبار ❁

بمقام الاعتذار المبالغ فيه وتصدير الجملة بحرف التحقيق يرجحه ايضا ٢٢ ❁ **قوله** (وماهي بعورة بل هي حصينة) وماهي بعورة حال اى والحال انها ليست كذلك بيان لكذبهم ٢٣ ❁ **قوله** (وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ٢٤ دخلت المدينة او بيوتهم) يعني ضمير دخلت للمدينة وهو الظاهر او بيوتهم ٢٥ ❁ **قوله** (من جوانبها) جميعا لا من بعضها دون بعض اقطار جمع قطر بمعنى الجانب قيل واصل فائدتها ان لايخالف قوله و ماهي بعورة فان الدخول من غير اقطارها لايقتضى الخلل فيها فان الكل منها بابا فالمعنى لوكانت بيوتهم ٢ مختلفة بالكلية كما ادعوه ودخل كل من اراد من اهل الفساد ثم سئلوا الآية والفاعل المحذوف كل من اراد واسند الدخول على انه مصدر مجهول الى المدينة او الى البيوت على انها نائب الفاعل فللايجاز اذ اصله ولودخل كل من اراد الدخول المدينة او بيوتهم وعلى في عليهم متعلق بدخلت ٣ واوقع الدخول عليهم لما ان المراد فرض دخولها وهم فيها لافرض دخولها مطلقا ولافرض دخولها مع عدم كونهم فيها كما هو المفهوم اولم يذكر لفظ عليهم واو اسند الدخول الى الجار والمجرور افهم فرض الدخول عليهم مطلقا اى سواء كانوا فى البيوت اولا وهو ليس بمقصود بل المراد فرض دخول البيوت وهم فيها وعن هذا اسند الدخول الى البيوت واوقع على الجار والمجرور ❁ **قوله** (وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم) للايماء بان دخول هؤلاء الخ عدى الايماء بالباء لتضمنه معنى الاشعار والمراد بالمتحزبين الجنود الاحزاب قريش و بنوغطفان و يهود قريظة و النضير ودخول غيرهم من العساكر التى لايريدون الفرار خوفا منها مثل العساكر المتحزبة التى يفرون منها خوفا منها مدينتهم و بيوتهم ❁ **قوله** (ودخول غيرهم من العساكر سيان فى اقتضاء الحكم المرتب عليه) سيان فى اقتضاء الحكم المرتب عليه وهو قوله ثم ٤ سئلوا الفتنة الآية ٢٦ ❁ **قوله** (الردة ومقاتلة المسلمين) الردة اى المراد بالفتنة هنا ليست بمعنى الامتحان بل بمعنى البلية والمصيبة اذلا مصيبة اشد من الردة وكذا مقاتلة المسلمين ٢٧ ❁ **قوله** (لاعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها) لاعطوها تفسيره على قراءة المد من الايتاء من باب الافعال وهو استعارة مكنية وتخييلية شبه الفتنة بالامر النفيس تهكما وايقاع الاعطاء عليها تخييلية اواستعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من الفتنة وطلب اتباعهم فيها واطاعتهم ومتابعتهم بالهيئة المنتزعة من امر نفيس وطلب بذله منهم و بذله فذكر اللفظ المستعمل فى الهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة والظاهر المكنية والتخييلية و يحتمل ان يكون الايتاء اى الاعطاء مستعارا للفعل بقرينة قراءة اتوها بالقصر ٢٨ ❁ **قوله** (بالفتنة اى باعطائها) اى ضمير بها راجع الى الفتنة بتقدير المضاف والباء للسببية اوللبدلية وفى نسخة او باعطائها فحينئذ يكون اشارة الى ان الضمير للفتنة بدون تقدير المضاف او بتقدير المضاف وهو الاعطاء ولاحسن فى المعنى بدون تقدير الاعطاء فنسخة اى باعطائها هي الاولى ٢٩ ❁ **قوله** (ربما يكون السؤال والجواب) ربما يكون اى بمقدار ريث بمعنى المقدار وما زائدة وظاهره لزوم الفعل بعده واصله مصدر راث بمعنى ابطأ اجروه مجرى الظرف كمقدم الحاج واكثر ما يستعمل مستثنى فى كلام منفى كذا نقله شرح المقامات والمعنى وما تلبثوا الا يسيرا ربما يكون السؤال والجواب من غير توقف ٥ ❁ **قوله** (وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا) وقيل وما لبثوا بالمدينة اى ضمير بها ليس للفتنة بل للمدينة اى مالبثوا فى المدينة بعد الارتداد الا لبثا يسيرا اوزمانا يسيرا وما لهما واحد لان الله تعالى يهلكهم او يخرجهم باستيلاء المسلمين بمعنى ان ارتدادهم للفرار فى مساكنهم و لايحصل لهم مرادهم و فى الكشاف والمعنى انهم يتعللون باعوار بيوتهم ويتمحلون ليفروا عن نصرة رسول الله عليه السلام وعن مصافة الاحزاب الذين ملأوهم هولا رعبا و هؤلاء الاحزاب كما هم لو كبسوا عليهم ارضهم و ديارهم و عرض عليهم الكفر و قيل لهم كونوا على المسلمين تسارعوا اليه وما تعللوا بشئ وما ذلك الا لمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر وتهالكهم على حزبه انتهى و بهذا البيان يتضح ارتباط هذه الآية بما قبلها ٣٠ ❁ **قوله** (يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لايعودوا لمثله) يعني بني حارثة وهؤلاء طلبوا الرجوع كذا قيل قوله حين فشلوا اى خافوا وجبنوا فتركوا الحرب ثم تابوا ان لايعودوا لمثله بعد مانزل فيهم مانزل . لايولون الادبار كناية عن الفرار وهو ما عاهدوا عليه والمعنى ولقد كانوا هؤلاء الذين طلبوا الرجوع عاهدوا الله من قبل

(اى)

قوله فظن المخلصون الثبت القلوب الثبت جمع ثابت اى ظن المخلصون ثابتوا القلوب فى ان الله منجز وعده فى اعلاء دينه بمعنى قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا خطاب للذين آمنوا ومنهم الثبت القلوب والاقدام و الضعاف القلوب الذين هم على حرف و المنافقون الذين لم يوجد منهم الايمان الا بالسنتهم فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده فى اعلاء كلمته او انه يبتليهم ويفتنهم فخافوا الزلل اى خافوا ذنوبا كسبوها ان يؤدي ذلك الى ان تزل اقدامهم عن الثبات فى مكان المحاربة مع اعداء الدين كما قال تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ماكسبوا وظن الضعاف القلوب ضعف احتمال الملاقاة و المحاربة وظن المنافقون ماحكى عنهم وهو ما حملهم على ان يقول زنديقهم معتب بن قشير يعدنا محمد كنوز كسرى و قيصر واحدنا لايقدر ان يذهب الى الغائط اقول القاضى رحمه الله حين اقتبس المعنى من كلام الكشاف غفل عما وقع فيه من اللف والنشر فى تفصيل ظنون الفرق الثلاثة فجعل ضعف الاحتمال مما يخافه المخلصون الثبت القلوب وهو مما يخافه ضعاف القلوب وان شئت فعليك بمطالعة المأخذ وعن الحسن ظنوا ظنونا مختلفة ظن المنافقون ان المسلمين يستأصلون وظن المؤمنون انهم يبتلون

قوله والالف مزيدة اى الالف فى الظنونا مزيدة فى الوقف زادوها فى الفاصلة كما زادوها فى القافية كما فى قوله اقلى اللوم عاذل والعتابا وكذلك الرسولا والسبيلا وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر بزيادتها فى الوصل ايضا اجراء له مجرى الوقف

قوله وقرئ زلزالا بالفتح قال الزجاج والمصدر من المضاعف يجئ على ضربين على فعلال وفعلال نحو قلقلته قلقالا والكسر اجود لان غير المضاعف من هذا الباب مكسور نحو دحرجته دحراجا

قوله ان يتبرز من البراز بالفتح وهو اسم للفضاء الواسع فكنوا به عن قضاء الغائط كما خلاء لانهم كانوا يتبرزون فى الامكنة الخالية

قوله فرقا بالتحريك اى خوفا هو مفعول له للايقدر وهو من فرق بالكسر فرقا يقال فرقت منك ولايقال فرقتك

قوله لاموضع قيام هذا على تقدير القراءة بفتح الميم فهو اسم مكان من قام واما على القراءة بالضم فهو مكان او مصدر من اقام يجوز احتمال المصدر على الثانى ولم يجوزه على الاول لان القيام قد حصل منهم فلا معنى لنفيه والمنفى كونه موضعهم للقيام فيه بخلاف الاقامة فانها لم تكن حاصلة بعد

قوله الى منازلكم هاربين امروهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢ وفي هذا البيان رد البحث الذي اخترعه ابن الكمال فانه من اعجب العجائب يعرفه من له ادنى حظ من الكمال منه

٢٢ * وكان عهد الله مسؤلا * ٢٣ * قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل * ٢٤ * واذا لا تمتعون الا قليلا * ٢٥ * قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة * ٢٦ * ولا يجدون لهم من دون الله وليا * ٢٧ * ولا نصيرا * ٢٨ * قد يعلم الله المعوقين منكم * ٢٩ * والقائلين لاخوانهم * ٣٠ * هلم الينا *

اي من قبل هذا الآن وهو يوم الاحد * لا يولون الادبار * اي ان لا يفروا من المجاهدة والمقاتلة ٢٢ * **قوله** (عن الوفاء به مجازي عليه) اي على الحذف والايصال كما مر تحقيقه في سورة الاسراء قوله مجزي عليه فائدة السؤال المترتبة عليه ٢٣ * **قوله** (فانه لابد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم ٢٤ اي وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا تمتعا او زمانا قليلا) فانه لابد لكل شخص الخ وهذا امر مجمع عليه فالمناقشة عليه في غاية من السخافة والرخاوة في الدراية فان ما ذكره المصنف منطوق قوله تعالى * اذا جاء اجلهم لا يستأخرون * الآية والفرار لا يغني شيأ اذا حصل الوقت المعين للموت فلا نفع للفرار اصلا واما قوله تعالى * الا قليلا * فاشار المص الى ان معناه اي وان نفعكم الفرار الخ اي الكلام بناء على الفرض ٢ والتقدير وصدق الشرطية لا يتوقف على صدق الطرفين فالحكم صادق لكن الطرفين ليسا بواقعين مثل قوله تعالى * قل ان كان للرحمن ولد * الآية فمن قال ان قوله تعالى * واذن لا تمتعون الا قليلا * يدل على ان الفرار له نفع في الجملة لا ينفعه نظره لانه مخالف لمنطوق قوله تعالى * اذا جاء اجلهم * الآية فاذا جاء الوقت وفر من موضع فاي نفع للفرار من ذلك الموضع ولا اظن ان احدا ذهب اليه قوله سبق به القضاء اي سبقا زمانيا لا ذاتيا حتى يقتضي سببيته اذ ليس في كلام المص ما يدل عليه ٣ * ٢٥ * **قوله** (اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة) اي او يصيبكم بسوء اي هذا مقدر بعد قوله سوء عطف على قوله يعصمكم اي من ذا الذي يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة وكلمة الشك في الموضعين بالنظر الى ما في نفس الامر لا بالنسبة اليه تعالى فانه في الواقع محتمل الوقوع او اللاوقوع ولك ان تقول ان هذا القول مقول عليه السلام فلا يحتاج الى هذا التأويل * **قوله** (فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا) ورمحا عطف على سيفا مع ان الرمح ليس مما يتقلد فيقدر عامل يناسبه اي حاملا رمحا اذ التقلد بحمائل السيف فلا يوجد في الرمح وكذا قوله علفتها تبنا وماء باردا * **قوله** (او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع) اي عطف الثاني على الاول باعتبار تضمن العصمة معنى المنع فالمعنى من ذا الذي يمنعكم من امر الله وما قدره من خير ورحمة وسوء وشر قيل وهذا التوجيه جار في البيت ايضا فان في التقليد معنى الحمل فيكون الرمح قرين السيف في معنى الحمل والرحمة قرينة السوء في العصمة التي في معنى المنع فلا حاجة الى ان يقال هذا على طريقة عطف عامل حذف وبقي معموله على عامل اخر يجمعهما معنى واحد اختصارا وانما يحتاج اليه اذا كان العصمة بمعنى المحافظة من السوء ٢٦ * **قوله** (ينفعهم) بايصال الخير ٢٧ * **قوله** (بدفع الضرر عنهم) اذ النصرة اخص من المعونة فهي مختصة بدفع الضرر والشر بين الولي والنصير عموم من وجه اذ الولي قد لا يقدر النصر والنصير قد يكون اجنبيا قيل هذا عطف على ما قبله بحسب المعنى كأنه قيل لا عاصم لهم ولا ولي ولا نصيرا والجملة حالية وهذا هو الاولى والنفي متوجه الى المقيد والقيد جميعا اي لا ولي حتى يجدوه والمعنى لا يجدون لهم متجاوزين الله تعالى وليا ولا نصيرا وليس المعنى ولا يجدون غير الله وليا حتى يلزم كونه تعالى وليا كما مر تحقيقه اعيد لا في ولا نصيرا تنبيها على ان كل واحد منفي لا المجموع من حيث المجموع ٢٨ * **قوله** (قد يعلم الله) قد هنا للتحقيق كما في الماضي وانكره بعضهم وحملها على التقليل باعتبار متعلقه وبالنسبة الى غير معلوماته وهو تكلف قوله منكم بيان للمعوقين لا صلته قوله عن رسول الله اشارة اليه * **قوله** (المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون) المثبطين اي المؤخرين للناس عن رسول الله عن نصرة رسول الله عليه السلام وهم المنافقون فانهم ثبطوا الناس عن نصرته عليه السلام بانواع الحيل والخدع فالخطاب للمنافقين ففيه التفات من الغائب الى الخطاب كما ان الاول التفات من الخطاب فتأمل في لطائفه المختصة هنا ٢٩ * **قوله** (من ساكني المدينة) ٤ وهم الانصار ٥ بيان ان المراد بالاخوة الاخوة بالصحبة والجوار مجازا ٣٠ * **قوله** (قربوا انفسكم الينا) قال المص في اوائل سورة الانعام هلم يكون متعديا كقوله تعالى * هلم شهداءكم * ولازما كقوله تعالى * هلم الينا * لكن قوله قربوا انفسكم يقتضي انه متعد هنا ايضا فيكون بين كلاميه مخالفة فاجيب بانه تفسير حاصل المعنى فان من اقبل اليك فقد قرب نفسه اليك او اشارة الى انه لازم ان اريد به الاقبال وهو الذي اراده في سورة الانعام ومتعد ان اريد بمعنى التقريب وهو الذي اراده هنا كما كان متعديا ان اريد به معنى الاحضار * **قوله** (وقد ذكر اصله في الانعام) حيث قال واصله

٣ قال المصنف في قوله تعالى * قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم * الآية فانه تعالى قدر الامور ودبرها في سالف قضائه لا معقب لحكمه فاضمحل ما ذكره ابن كمال منه

قوله ولا يجدون لهم هذا ابلغ من قوله وما لهم من دونه من ولي ولا نصير لانه كناية عن انتفائهما كما اشير اليه في اصل الحاشية منه

٤ او من منافقي المدينة وهذا يدل على انهم عند هذا القول خارجون عن العسكر متوجهون نحو المدينة منه

٥ من انصار رسول الله عليه السلام ما يجدوا اصحابه الا اكلة رأس وكانوا لحما منه

قوله وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون المراد بالمقام المصدر وبالرجوع الرجوع العقلي الاعتقادي قوله واصله من اسلمه بمعنى خذله

قوله او لا مقام لكم بيثرب فعلى هذا لا يكون المقام مصدرا او مكانا والرجوع عقليا والحاصل ان المراد بالرجوع في فارجعوا اما حسي او عقلي والمقام ايضا اما حسي او عقلي فان كان الرجوع والمقام حسيين فهو الوجه الاول وان كانا عقليين فهو الوجه الثاني وان كان الرجوع عقليا والمقام حسيا فهو الوجه الثالث

قوله غير حصينة واصلها الخلل فيكون من قبيل الوصف بالمصدر مبالغة او على حذف المضاف اي ذات عورة

قوله ويجوز ان يكون تخفيف العورة بفتح العين وكسر الواو حذفت كسرة الواو تخفيفا فح يكون صفة مشبهة من عورت الدار اذا اختلت وقرئ بها اي بالعورة بكسر الواو قال ابن جني بكسر الواو ابن عباس وابن يعمر وابو رجاء وصحة الواو في هذا شاذة من طريق الاستعمال لانها متحركة بعد فتحة فالقياس قلبها الفا فيقال عارة كما يقال كبش صاف ونعجة صافة واصلهما صوف وصوفة على وزن حذر وحذرة ويوم راح اي روح وقوله دخلت عليهم المدينة او بيوتهم من اقطارها وجوانبها دخلت على صيغة المجهول اي اذا كانت المدينة مدخولة عليهم اي على هؤلاء المستأذنين للرجوع خوفا من قتال الاحزاب يعني او دخلت هذه العساكر المتحزبة التي هم يفرون خوفا منها مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها وانصبت عليهم وعلى اولادهم ناهبين سابين ثم سئلوا عند ذلك الفزع وتلك الرجفة الفتنة اي الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين لفعلوها من غير الا قليلا ربثما يكون السؤال والجواب والمعنى انهم يتعللون باعوار بيوتهم ليفروا عن نصرة رسول الله والمؤمنين وعن مصافة الاحزاب الذين ملأوهم هولا ورعبا وهؤلاء الاحزاب او كبسوا عليهم ارضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا وما تعللوا بشيء وما ذلك الا لمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر.

٢ علة لمقدر وهو انما ساغ لهم مع ان قوله تعالى "ما كان لاهل المدينة ان يتخلفوا عن رسول الله" الآية اى انما ساغ لهم لانهم يعتذرون و يتثبطون فى بعض النسخ من التفعل وهو الظاهر وفى بعضها من التفعيل ولا وجه له الا ان يقال معناه و يثبطون انفسهم عهد قوله تعالى اشحة حال فى المعنى وان كان حالا وما ذكره المصنف ليس علة لعدم الاتيان بل علة لمقدر وهو مساعدته عليه السلام لهم فى ترك الاتيان عهد ٣ الاولى من فاعل لا يأتون عهد ٤ اشارة الى ان جاء مستعار لحصل ووجد وهذا بيان غاية جبنهم عهد ٥ نظيره كما طينت بالفدن السياعا * وقد صحح التحرير فى المطول ان هذا القلب حسن مقبول وان حكم برده صاحب التلخيص وكذا ما نحن فيه عهد

٢٢ * ولا يأتون البأس الا قليلا * ٢٣ * اشحة عليكم * ٢٤ * فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم *

عند البصريين هالم من لم اذا قصد حذفت الالف لتقدير السكون فى اللام فانه الاصل و عند الكوفيين هل ام فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر وهو اسم فعل لا ينصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث و يجمع عند بنى تميم ٢٢ * **قوله** (الا اتيانا او زمانا او بأسا قليلا) اى قليلا صفة لمفعول مطلق او صفة لزمان او مفعول به وحذف الموصوف للايجاز مع ظهور القرينة قدم الاول لانه المتعارف فالاولان متلازمان والبأس الحرب و القتال واخر الثالث لانه لا يظهر قلة البأس مع انه يظهر من حالهم انهم لا يأتون البأس وان قل الا اتيانا قليلا او زمانا قليلا * **قوله** (فانهم يعتذرون و يثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا كقوله تعالى "وما قاتلوا الا قليلا") فانهم ٢ يعتذرون بالمعاذير الكاذبة و يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم وهذا بيان له على الوجوه الثلثة اما فى الاولين فظاهر و اما فى الثالث فلانه يعتذرون فى البأس الكثير ولا يخرجون الا فى البأس القليل لكن قوله و يثبطون الخ يقتضى ان هذا بيان للوجهين الاولين قوله او يخرجون مع المؤمنين الخ متعلق بالوجه الثالث وهو عطف على يعتذرون لكن المحشى ادعى ان الحق ان كلا من القولين متعلق بالوجوه الثلثة وفيه نظر قوله ما قاتلوا الا قليلا يؤيد تعلق قوله او يخرجون مع المؤمنين الخ بالوجه الثالث و قيل قوله او يخرجون الخ وجه آخر فيكون ولا يأتون البأس بمعنى لا يقاتلون مجازا وعلى الاول هو على ظاهره والظاهر انه معطوف على يعتذرون فهو بيان له على الوجوه الثلثة كما اختاره المحشى * **قوله** (وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا يأتى اصحاب محمد عليه السلام حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا) وقيل انه من تتمة كلامهم فيكون قوله ولا يأتون البأس من مقول القول وعلى الاول حال من ضمير والقائلين مرضه لان قوله اشحة عليكم لا يلايمه ٢٣ * **قوله** (بخلاء عليكم بالمعاونة) اذ البخل هو الامساك عن بذل ما ينبغى بذله سواء كان مالا او غيره من المعاونة حيث ينبغى او يجب المعاونة لا سيما المعاونة فى الحرب للمؤمنين فيكون اطلاق الشح على ترك معاونة المؤمنين حقيقة وان اريد به الامساك عن بذل المال حسبما وافق الشرع بذله فيكون اطلاق الشح عليها مجازا قدمها لانها امس بالمقام * **قوله** (او النفقة فى سبيل الله) اى بخلاء عليكم باعطاء المال فى سبيل الله فامسا كه بخل بالاتفاق وفى بعض النسخ ونفقة بالواو قيل وله وجه لكن الظاهر نسخة او النفقة * **قوله** (او الظفر والغنيمة) اى بخلاء عليكم بالظفر فاطلاق الشح عليه مجاز ولذا اخره اذ لا امساك فيه وقد عرفت ان البخل هو الامساك عن بذل ما ينبغى بذله وهذا قريب من الحسد * **قوله** (جمع شحيح) على غير القياس اذ قياس فعيل الوصف المضاعف عينه ولامه ان يجمع على افعلاء كخليل واخلاء والقياس اشحاء وهو مسموع ايضا لكن لما كان مطابقا للاستعمال كان فصيحا فاستعمل فى افصح الكلام وعدى بعلى لاشعاره بفائه فان الشح على الشئ هو ان يريد بقاءه له كما فى الصحاح * **قوله** (ونصبها على الحال من فاعل ٣ يأتون او المعوقين او على الذم) من فاعل يأتون فلا يكون ولا يأتون البأس من تتمة كلامهم كما اشرنا اليه قوله او المعوقين اخره لضعفه حيث يلزم منه الفصل بين ابعاض الصلة لانه ح يكون من تمام الصلة وكذا الكلام فى كونها حالا من ضمير القائلين قوله او الذم اى اذم اشحة فح يكون ولا يأتون البأس من تتمة كلامهم كما قيل فيكون اشارة الى هذا الاحتمال قوله او المعوقين منتظم لهذا الاحتمال ايضا وقرأ ابن ابى عبلة اشحة بالرفع على انه خبر مبتدأ مقدر اى هم اشحة كما قيل ولم يتعرض له المصنف لكونه من الشواذ وكثيرا ما لم يتعرض له ٢٤ * **قوله** (فاذا جاء الخوف) اى حصل ٤ الخوف الفاء لتفصيل احوالهم اثر بيان شحهم او تفريعا عليه باعتبار قوله فاذا ذهب الخوف وذكر هذا للتمهيد والاولى كون الفاء للتفصيل دون التفريع * **قوله** (فى احداقهم) جمع حدقة وهى سواد العين قيل فيه ان الاحداق فى العيون لا العكس ولعل العبارة كانت اى احداقهم فصحفه الناسخون فيكون اى التفسيرية على انه تفسير العين بالحدقة مجازا بذكر الكل وارادة الجزء اذ الدوران حال الحدقة و يمكن ان يحمل على القلب للمبالغة فى بيان دوران اعينهم كانها اصل والعيون فرع للاشعار بشدة الخوف و القول بان القلب غير مناسب لا يعرف له ٥ وجه و فى نسخة باحداقهم فيكون الباء للتعدية و المعنى تدير اعينهم احداقهم على ان الاسناد مجاز عقلى لكن المشهور النسخة الاولى ولك ان تقول ان فى بمعنى الباء اى باحداقهم او بتقدير فى شأن احداقهم او للتعليل والمعنى

قوله وحذف الفاعل الخ اى حذف فاعل دخلت وبجيئه على صيغة المجهول للاشارة الى ان العدو الداخل على مدينتهم للغارة كائنا من كان لو طلب منهم الردة والرجوع الى الكفر لارتدوا ورجعوا الى الكفر والحكم المرتب عليه اى على الدخول هو اتيان الفتنة التى هى الردة والرجوع الى الكفر والحكم المرتب عليه اى على الدخول هو اتيان الفتنة التى هى الردة والرجوع الى الكفر يعنى حذف فاعل دخلت للايماء الى ان ترتب ذلك الحكم الذى هو اتيان الفتنة على الدخول لا يختص بدخول قوم دون قوم حتى لو لم يكن الداخل عليهم الاحزاب بل غيرهم من الاعداء وطلب منهم الفتنة لاتوها ولو ذكر الفاعل لاوهم ان ذلك انما هو لاجل ان الداخل عليهم الاحزاب حتى لو لم يكن الداخل عليهم الاحزاب بل كان غيرهم لما اتوها ففى حذف الفاعل من المبالغة فى ميلهم الى الكفر ما ليس فى ذكره ولذا اختير دخلت على دخلت

قوله مسؤلا عن الوفاء به مجازى عليه وفى الكشاف مطلوبا مقتضى من اقتضى حقه اى تقاضاه وفى الاساس تقاضيته دينى وبدينى و اقتضيته واقتضيت منه حقى اخذته

قوله فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل الضمير فى فانه للشان اى فان الشان لا بد لكل شخص من ان يموت اما حتف انفه او قتلا يقال مات فلان حتف انفه اذا مات من غير قتل ولا ضرب

قوله او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة والذى الجاء الى هذا التقدير و اخراج العطف عن ظاهره ان ظاهر العطف يؤدى الى ان معنى الآية من يعصمكم من عذاب الله ان اراد بكم رحمة وهذا المعنى ليس بسديد لدلالته على ان الله تعالى يعذب من اراد به رحمة فوجب ان يقدر يصيبكم بسوء بعد او فى قوله او اراد بكم رحمة ليكون او اراد بكم رحمة عطفا على يعصمكم فيكون التقدير من ذا الذى يعصمكم من عذاب الله ان اراد بكم سوءا او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فح يستقيم المعنى فحذف يصيبكم بسوء اختصارا وهذا هو معنى قوله رحمه الله فاختصر الكلام كما فى قوله يا ليت زوجك قد غدا * متقلدا سيفا ورمحا * والمعنى متقلدا سيفا وحاملا رمحا وانما قلنا معناه ذلك لان ظاهر عطف رمحا على سيفا يدل على ان يكون الرمح مما يتقلد وليس الرمح مما يتقلد بل هو مما يحمل و يؤخذ ومثله علفتها تبنا وماء باردا فان ظاهر عطف ماء باردا على تبنا يوهم ان الماء مما يعلف للدابة وهو ليس كذلك فلا بد ان يصار الى الحذف ١١

(تدور)

٢ باليد متعلق بالبسط بعد تعلق بقهر به نحو اكلت من ثمره من تفاحه ۔ سعد

٢٢ * كالذي يغشى عليه * ٢٣ * من الموت * ٢٤ * فاذا ذهب الخوف * ٢٥ * سلقوكم * ٢٦ * بالسنة حداد * ٢٧ * اشحة على الخير * ٢٨ * اولئك لم يؤمنوا * ٢٩ * فاحبط الله اعمالهم * ٣٠ وكان ذلك * ٣١ * على الله يسيرا *

تدور اعينهم فى شان احداقهم اولاحداقهم اى لدوران احداقهم بتقدير المضاف ونظائره كثيرة ٢٢ * **قوله** (كنظر المغشى عليه اوكدوران عينه) اشار الى ان كالذى الخ صفة مصدر مع تقدير مضاف اى نظرا كنظر المغشى عليه او بتقدير المضافين بعد الكاف اى كدوران عين الذى يغشى عليه قدم الاول لقلة التقدير فيه وان كان بعيدا لفظا ولا يقال قدم الاول لموافقته لما صرح به فى سورة القتال لانه لم يذكر فيه دوران العين والكلام فيما اجتمعا فيه * **قوله** (اومشبهين به اومشبهة بعينه) اومشبهين به على انه حال من ضميرهم لا بمسامحة يسيرة فانهم ليسوا مشابهين بنظر المغشى عليه بل المغشى عليه وانما اخره مع قلة المؤنة فيه لان هذا التشبيه فرع التشبيه الاول قوله اومشبهة بنه على انه حال من الاعين لا بالمسامحة ايضا مع تقدير المضاف كما قال اومشبهة بعينه اى بعين المغشى عليه فيكون الاحتمال فى المشبه والمشبه به اربعة يستلزم كل واحد منها الاخر ٢٣ * **قوله** (من معالجة سكرات الموت) نبه على تقدير المضاف اذ الغشى ليس من نفس الموت فان وقت الموت يبطل كل شئ فالغشى من مقدمات الموت وكلمة من اجلية وابتدائية * **قوله** (خوفا واواذابك) تعليل لقوله ينظرون اوتدور لكنه منهم من ذكر الخوف فى طرف الشرط لكنه ذكره تمهيدا لذكر قوله واواذابك اى التجاءبك للتنبيه على ان سببية الخوف للنظر المذكور الالتجاء وطلب النجاة من ذلك الخوف وهو خوف القتل فى المحاربة جعل الزمخشرى قوله فاذا جاء الخوف تفسيرا لقوله تعالى اشحة عليكم لانه فسرها بقوله اضناء بكم يترفرفون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند الخوف و لم يرض به المص وعدل عنه الى ما مر من قوله بخلاء عليكم بالمعاونة وعدم ارادة نصرة المؤمنين وجعل قوله فاذا جاء الخوف تفريعا عليه اوتفصيلا لحالهم بعد الشح ٢٤ * **قوله** (وحيزت الغنايم) ووقعت القسمة نقلوا ذلك الشح وتلك الضنة والرفرفة عليكم الى الخير وهو المال والغنيمة ونسوا تلك الحالة الاولى واجترؤا عليكم وضربوكم بالسنتهم وقالوا وفروا قسمتنا فانا قدشاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم على عدوكم وبنا نصرتم عليه كذا فى الكشاف ٢٥ * **قوله** (ضربوكم) اصل السلق بسط العضو ومده للقهر سواء كان يدا اولسانا كذا نقل عن الراغب ومانبت فى الصحاح ان السلق هو الاذاء باللسان والتعبير بالضرب للمبالغة فى الاذاء اذ اصله وقع شئ على شئ و يستعمل فى الاعمال يقال ضرب الخاتم ومنه ضرب الامثال وضرب اللسان اعمال بالاذاء قيل فتفسيره بالضرب مجاز عما يقال للذم طعن و يجوز ان يشبه اللسان بالسيف على طريق الاستعارة المكنية والتخيلية اذ اثبت له الضرب مجازا تخييلا ٢٦ * **قوله** (ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد ٢ اوالسان) ذربة بفتح وكسر الراء المخففة ثم موحدة اى محددة كما يقال فلان حديد اللسان قوله يطلبون الغنيمة استيناف سيق لبيان ماهو المراد من قوله سلقوكم الآية وطلبهم الغنيمة قد مر تفصيله نقلا من الكشاف ٢٧ * **قوله** (نصب على الحال اوالذم و يؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير) نصب على الحال من فاعل سلقوكم قوله و يؤيده قراءة الرفع لانها حينئذ خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة لا حالية والذم كذلك ولك ان تقول الجملة يجوز ان تكون حالية فلا تأييد * **قوله** (لان كلا منهما مقيد من وجه) مقيد بقيد الاول مقيد بعليكم والثانى بقوله على الخير والقيد محط الفائدة و بتغاير القيدين يفيد كل منهما فائدة اخرى والمراد بالخير المال والغنيمة والشح عليه الحرص عليه ٢٨ * **قوله** (اخلاصا) لانهم آمنوا بالسنتهم نفاقا ٢٩ * **قوله** (فاظهر بطلانها) اشارة الى ان معنى الاحباط لا يراد هنا لانهم لا اعمال لهم الخير حتى تبطل فالمراد اظهار بطلانها مجازا اذ الابطال يلزم منه اظهار البطلان فالمراد هذا اللازم * **قوله** (اذلم يثبت لهم اعمال) اى شرعا وان ثبت حسا والاعتداد بوجودها الشرعى فى الامور الشرعية ولاوجود لها شرعا لعدم شرط صحته ووجوده وهو الايمان الخالص كالصلوة اذا اديت بغير وضوء تكون موجودة حسا اوعقلا دون شرعا * **قوله** (فيبطل اوابطل تصنعهم ونفاقهم ٣٠ الاحباط) اوابطل تصنعهم فالاحباط فى بابه لكن المراد بالاعمال ليس ما عملوا من عمل خير بل المراد نفاقهم بناء على ان العمل يعم فعل القلب والعدم ظهوره اخره ٣١ * **قوله** (هينا لتعلق الارادة به وعدم مايمنعه عنه) اشار به الى ان اعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو اليه الداعى مع عدم مايمنعه عنه وحاصله التهديد والتشديد فى الوعيد

١١ والتقدير فتقديره فلةثبتناوسقيناما بارداً * اوحمل الثانى على الاول لما فى العصمة من معنى المنع اى اوحمل اواراد بكم رحمة على اراد بكم سوءبان عطف هو عليه وصحة العطف حينئذ لتضمن يعصمكم معنى يمنعكم فكانه قيل من ذا الذى يمنعكم من احدهما ان اراد بكم قال الطيبى اوالمعنى من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوء ومن ذا الذى يمنع رحمة الله بكم ان اراد بكم رحمة وقرينة التقدير مافى يعصمكم من معنى المنع

قوله الااتيانا اوزمانا او باساقليلا اى هم يخرجون مع المؤمنين يوهمونهم انهم معهم ولا تراهم يبارزون و يقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه قوله فى احداقهم بكسر الهمزة من احدق الرجل اذا ادار حدقته وفى نسخة حدايق الرجل

قوله كنظر المغشى عليه اوكدوران عينه يريد ان الكاف فى كالذى يحتمل ان يكون لتشبيه نظرهم المدلول عليه بقوله ينظرون اليك بنظر المغشى عليه وهو الوجه الاول و يحتمل ان يكون لتشبيه دوران اعينهم المدلول عليه بقوله تدور اعينهم بدوران عين المغشى عليه وعلى التقديرين يجب تقدير المضاف بعد الكاف

قوله اومشبهين به اومشبهة بعينه هذا على ان يكون الكاف حالا اى ينظرون مماثلين الذى يغشى عليه اوتدور اعينهم مماثلة بعين الذى يغشى عليه على تشبيه ذواتهم بذوات المغشى عليه اوتشبيه اعينهم بعين المغشى عليه فمشبهين حال من واو ينظرون ومشبهة من فاعل تدورهم وهو اعينهم فتقدير الحال الاول ينظرون اليك مشبهين فى نظرهم بالمغشى عليه وتقدير الثانية تدور اعينهم مشبهة بعين المغشى عليه ففى الحال الاولى لاحاجة الى تقدير مضاف بعد الكاف وفى الثانية يجب تقديره فلذا قال اومشبهة بعينه

قوله واواذابك اى التجاءبك من لاوذ القوم ملاوذة واواذا اى لاذ بعضهم ببعض اى لجاء

قوله وحيزت الغنايم من الحوز وهو الجمع اومن الحيز وهو السوق اى جمعت الغنايم اوسيقت

قوله والسلق البسط بقهر باليد و باللسان يقال سلقها وسلقاها اذا بسطها ثم جامعها وسلقه بالكلام اذا آذاه وهو شدة القول باللسان ومنه سلقوكم بالسنة حداد قال ابوعبيدة بالغوا فيكم بالكلام قال الزجاج معنى سلقوكم خاطبوكم اشد مخاطبة وابلغها فى الغنيمة يقال خطيب مسلاق وسلاق اذا كان بليغا فى خطبته

قوله ذربة الذرب بالذال المعجمة صفة مشبهة من الذرابة وهى الحدة والذرب الحاد من كل شئ و يقال لسان ذرب وفيه ذرابة اى حدة وسيف ذرب اى ذوحدة

قوله اشحة على الخير نصب على الحال قال ابوالبقاء اشحة الاولى حال من الضمير فى لا يأتون والثانى من الضمير المرفوع فى سلقوكم وقال مكى الصحيح ان اشحة حال من الضمير فى لا يأتون ١١

٢ فاعل يحسبون المنافقون الاحزاب اى الجنود المذكورون من قريش وبنى غطفان ويهود فاللام للعهد وسمى الاحزاب لكونهم فرقا شتى قوله وقد انهزموا بارسال الريح الصبا وجنود الملائكة جملة معترضة بين المتعاطفين وفيه تفكيك الضمير ولاضير فيه حين قيام القرينة منه ٣ فيه اشارة الى ان او للتمنى المؤكد بودوا لانه بمعنى التمنى هنا منه

قوله تعالى لقد كان الآية صدر بالقسم لمزيد الترغيب على التأسى به منه

٢٢ * يحسبون الاحزاب لم يذهبوا * ٢٣ * وان يأت الاحزاب * ٢٤ * يودوا لو انهم بادون فى الاعراب * ٢٥ * يسألون * ٢٦ * من انبائكم * ٢٧ * ولو كانوا فيكم * ٢٨ * ماقاتلوا الاقليلا * ٢٩ * لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة * ٣٠ * لمن كان يرجو الله واليوم الآخر *

فلا يقال مامعنى قوله وكان ذلك على الله يسيرا وكل شئ ممكن عليه يسير ٢٢ * قوله (اى هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة) وقد انهزموا حال من ضمير ينهزموا مفهوم من التعبير بقوله * يحسبون * الآية ٢ قوله ففروا الى داخل المدينة اى انصرفوا عن الخندق الى المدينة راجعين لمنازلهم من الخوف الشديد قوله ففروا عطف على يظنون معنى يحسبون فصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية اشار به الى ان فى النظم مقدر قيل و قدرده الطيبى بانه لم ينقل فرار احد منهم فى السير ولا فى التفاسير واما ان يكون ظفر برواية اواخذه من النظم كقوله والقائلين لاخوانهم هلم الينا لدلالته على انهم خارجون عن عسكر رسول الله عليه السلام حثهم لاخوانهم باللحاق بهم وقوله تعالى * ولو كانوا فيكم * الآية وقوله * يحسبون الاحزاب * الآية صريح فى مفارقتهم للمؤمنين كذا قيل ٢٣ * قوله (كرة ثانية) بعد انهزامهم ٢٤ * قوله (٣ تمنوا انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب) تمنوا معنى يودوا واشار الى انه فى موضع الماضى والمضارع للامر قوله خارجون الى البدو اى البادية اشار به الى ان بادون مشتق من البدو بمعنى الخروج الى البدو بمعنى البادية فالبدو معنيان الاول مصدر بمعنى الخروج الى البادية وهى الصحراء والثانى اسم بمعنى البادية ٢٥ * قوله (يسألون) حال من ضمير بادون (كل قادم من جانب المدينة ٢٦ عما جرى عليكم) ٢٧ * قوله (هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة) هذه الكرة اى الكرة المفروضة بقوله وان يأت الاحزاب وكون المراد الكرة الاولى بناء على ان المنافقين فروا الى المدينة عن الخندق وفيه مقال كامر توضيحه * قوله (وكان قتال ماقاتلوا الاقليلا) اى ووقع القتال والجملة حال اى والحال ان القتال وقع ووجد اى المحاربة بالسيوف ومبارزة الصفوف وهذا هو المفروض وقوعه ولم يقع فى يوم الخندق واما المحاربة بترمى السهم والحجارة فواقعة ماقاتلوا الا قليلا الا قتالا قليلا مستثنى من اعم القتل كقوله تعالى * ولا يأتون البأس الا قليلا * ٢٨ (رياء وخوفا عن التعبير) ٢٩ * قوله (خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدائد) خصلة حسنة الاسوة اسم لما يؤتسى به اى المقتدى به والمراد هنا الخصلة الحسنة والظرفية من قبيل ظرفية الموصوف للصفة كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدائد * قوله (اوهو فى نفسه قدوة يحسن التأسى به كقولك فى البيضة عشرون منا حديدا اى هى فى نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه) اوهو فى نفسه قدوة فح يكون تجريدية و التجريد فى اصطلاح البديع ان ينتزع من امر ذى صفة امر آخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه و هو قد يكون بمن نحو لى من فلان صديق وقد يكون بفى نحو قوله تعالى * لهم فيها دار الخلد * ومانحن فيه من هذا القبيل اذالاسوة نفس رسول الله عليه السلام لكنه انتزع منه عليه السلام شخص آخر مثله فى حسن الاقتداء به تنبيها على كماله عليه السلام فى تلك الخصلة وهذا اجدر بفصاحة القرآن و لهذا قدمه الزمخشرى لكن المصنف نظر الى ان المعنى يتم بدون التجريد وانما يصار اليه حيث لايصح المعنى بدونه مثل قوله تعالى * لهم فيها دار الخلد * وكالمثال المذكور فانه لايصح اعتبار عشرين منا حديدا فى البيضة سوى نفسها بخلاف مانحن فيه كما عرفته فى الوجه الاول ولو اعتبر التجريد فى هذا لامكن اعتباره فى اكثر المواد بل فى كلها فحينئذ يرتفع الامان فى افادة المرام و بالنظر الى ماذكرنا لم يحسن التجريد هنا فضلا عن احقيته ببلاغة القرآن لكنه اعتبر تنبيها على الكمال والمن بتشديد النون وزن معروف وحديدا بدل منه اذ المراد بالبيضة بيضة الحديد مايوضع على الرأس للحفظ عن الضرر وهو المغفر بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء مايوضع على الرأس وقت المحاربة و القول بزيادة فى ردى ٣٠ * قوله (اى ثواب الله اولقائه ونعيم الآخرة) اى ثواب الله رجح كون المضاف المقدر ثوابا لمناسبته لليوم الآخر مع كونه متفقا عليه قوله اولقائه اى رؤيته من الجنة اذ اللقاء هو الوصول الى الشئ وهو سبب للرؤية فاريد به الرؤية مجازا قوله ونعيم الآخرة معنى واليوم الآخر والتقابل فى الوجه الثانى ظاهر اذ الرؤية فوق نعيم الآخرة واما فى الاول فلعله بعمومه ثواب الدنيا * قوله (اوايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هذا لقولك ارجوا زيدا وفضله فان اليوم الآخر داخل فيها بحسب الحكم) اوايام الله اى وقايعه فان اليوم قد يطلق على مايقع فيه مجازا بعلاقة الحالية والمحلية لكن المراد باليوم الآخر نفس اليوم فالعطف ليس من قبيل عطف الخاص على العام كما نبه عليه بقوله خصوصا الا ان يراد باليوم الآخر مايقع فيه وهو تكلف ولذا

١١ ولا يأتون حال من الضمير فى والقائلين وكلاهما داخلان فى صلة الالف واللام فى والقائلين وكذلك ان جعلتهما جميعا حالين من المضمر فى والقائلين ويجوز نصبه على الذم وقيل ينظرون حال من الضمير فى رايتهم وتدور حال من الضمير فى ينظرون كالذى اى دورانا كدوران عين الذى ويجوز ان يكون الكاف حالا من اعينهم اى مشبهة عين الذى الى هنا كلامه

قوله ويؤيده قراءة الرفع اى ويؤيد كون نصبها على الذم قراءتها بالرفع اى هم اشحة وجه التأييد ان قوله هم اشحة ذم لهم بوصفهم بالشح

قوله ليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه فان اشحة الاولى قيد للايأتون ومعناها ولا يأتون الحرب اشحة اى بخلاء عليكم بالمعاونة والثانية قيد لسلقوكم والمعنى اذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم يطلبون منكم الغنيمة اشد الطلب اشحة على الخير والمراد بالخير المال الكثير اى بخلاء على المال

قوله اخلاصا قيد الايمان المنفى بالاخلاص ليرد النفى على القيد والافهم مؤمنون باللسان لان المراد بهم المنافقون

قوله فاظهر بطلانها يريد ان الاحباط هنا مجاز مستعمل فى اظهار البطلان لان حقيقته محو عمل الخير وليس للمنافق عمل كذلك حتى يحبط و يمحى فوجب ان يصار فى معنى الاحباط الى المجاز ففيه تعليم لمن عسى يظن ان الايمان باللسان ايمان وان لم يواطئه القلب وان ماعمل المنافق من الاعمال يجدى عليه فبين ان ايمانه ليس بايمان وان كل عمل يوجد منه باطل وفيه بعث على ان يتقن المكلف اساس امره وهو الايمان الصحيح وتنبيه على ان الاعمال الكثيرة من غير تصحيح المعرفة بالله كالبناء على غير اساس وانها مما يذهب عند الله هباء منثورا وتلخيصه ان هذا الاسلوب وارد على التعريض بمن له عمل والحث له على الاحتياط والاتقان فيه لئلا يؤل الى الاحباط كقوله تعالى وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة وليس من المشركين من تزكى ولكن هو حث المؤمنين على ادائها لان المنع من صفة المشركين فلا ينبغى للمؤمن ان يتصف به

قوله فتبطل نصب باضماران اى حتى تبطل

قوله اوابطل تصنعهم ونفاقهم فعلى هذا يكون الاحباط على حقيقته لان المراد باعمالهم على هذا الوجه تصنعهم ونفاقهم واقتبالهم مع المؤمنين وهى ثابتة فيهم فاحبطها الله تعالى وابطلها

(اخره)

اخره قوله ارجوا زيدا وفضله اى مما يكون ذكر المعطوف عليه تمهيدا للمعطوف الذى هو المقصود وهو احسن من البدلية لابراز المعطوف عليه فى صورة المقصودية قوله فان اليوم الاخر داخل الخ اشارة الى جواب اشكال بان هذا اذا كان المعطوف صفة للمعطوف عليه او بمنزلتها وهنا ليس كذلك بحسب الظاهر فاجاب بانه بمنزلة الصفة لان يوم الاخر فى معنى يوم الله لاختصاصه به تعالى من بين الايام لاختصاص الحكم فيه به تعالى فتعلقه به لشدة ظهوره مغن عن اضافته تعالى هذا على نسخة فان اليوم الاخر فى من ايام الله يعنى انه فى معنى يوم الله لما ذكرنا وفى نسخة فان اليوم الاخر داخل فيها اى فى جملة ايام الله تعالى فهو ايضا مغن عن اضافته اليه تعالى * **قوله** (والرجاء يحتمل الامل والخوف) فيحمل كل على ما يناسبه فان اريد ثواب الله اولقاؤه فالرجاء بمعنى الامل والطمع وان اريد ايام الله فهو بمعنى الخوف ولو اريد به الامل والخوف جميعا بناء على ان المراد بلقاء الله مجموع ما ذكر لم يبعد عند المصنف لانه قائل بعموم المشترك وجواز الجمع بين الحقيقة والمجاز لكن المصنف ذكر فى سورة الفرقان ان كون الرجاء بمعنى الخوف لغة تهامة فالاولى كونه بمعنى الامل والطمع والمراد بدخوله معنى من المرجوات كان يراد بايام الله ما وقع فيه من النصر والغنيمة والثواب **قوله** (ولمن كان صلة لحسنة اوصفة لها وقيل بدل من لكم) صلة لحسنة اى متعلق بها والقيد لكونه منتفعا به والا فهى حسنة لكل احد اوصفة اى اوظرف مستقر صفة اولوقوعه بعد نكرة تقديره كائنة لمن كان الخ مرض البداية لما ذكره * **قوله** (والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه) اى جوازه مخصوص بضمير الغائب فلا يبدل الظاهر من الضمير بدل الكل الا من ضمير الغائب وهذا مراده وان كانت عنه قاصرة عبارته واما ما عدا بدل الكل فيجوز كما بين وجهه فى كتب النحو وهذا اختار مذهب الاكثرين وفى سورة الممتحنة اختار قول البعض الاخر فلا منافاة قال هناك وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الاخر من لكم فانه يدل على انه لا ينبغى لمؤمن ان يترك التأسى بهم الخ يرى ظاهره انه مرجح من جهة المعنى وان كان قول البعض وعدم البداية من حيث ان ضمير المتكلم والمخاطب اقوى واخص دلالة من الظاهر فلو ابدل منهما بدل الكل يلزم ان يكون المقصود انقص من غيره مع اتحاد مدلوليهما وانت خبير بان هذا ليس بمقاوم لما ذكر فى البداية فانه اقوى فلا جرم ان صحة البدلية هى الاولى وان كان ذلك مذهب الكوفيين والاخفش والقول بانه بدل البعض على ان الخطاب عام ضعيف اذ الخطاب للمؤمنين الكاملين وفى كلامه اشارة الى ان المبدل منه هو الضمير وحده والبدل من وحده لا مع الجار حيث قال ولا يبدل ضمير المخاطب الخ واشكل عليه ان مجموع الجار والمجرور اذا جعل بدلا ومبدلا منه لا يرد عليه ذلك اذ عدم جوازه غير مصرح به ٢٣ * **قوله** (وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتسى بالرسول من كان كذلك) وقرن بالرجاء سواء كان بمعنى الامل او بمعنى الخوف كما اختاره وان كان الظاهر كونه بمعنى الامل و الطمع فقط والمقارنة مستفاد من العطف بالواو اختير الماضى هنا وان كان المعنى على الاستمرار بناء على ان ما وقع صلة منسلخ عن معنى الماضوية والمضارعية ترغيبا له باظهار الرغبة فى حصوله قوله فان المؤتسى اى المقتدى بالرسول من كان كذلك اذ بالرجاء وحده لا يوجد الاقتداء كعكسه وحيث لم يقارن الرجاء بالذكر الكثير صريحا فهو مراد دلالة ٢٣ * **قوله** (بقوله تعالى « ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم » الآية) بقوله « ام حسبتم ان تدخلوا الجنة » الآية فى اواسط البقرة فيكون المعنى قالوا هذا اى هذا البلاء اوالخطب اى الامر العظيم فالتذكير فى محله لكون المشار اليه مذكرا وان جعل المشار اليه الاحزاب كما هو المتبادر من كونه جوابا لما فالتذكير اسم الاشارة باعتبار الخبر فان كون المشار اليه الخطب والبلاء لا يلائم كونه جواب لما الا بالنظر الصائب والفكر الثاقب حيث ان ما شاهدوه من الاحزاب كونه وعدا بهذا القول الكريم باعتبار انهم يقصدون الاضرار والبأساء لا من حيث انهم ذوات كثيرة وذوى عدة ويدل عليه قولهم هذا ما وعدنا الله والوعد مس البأساء والضراء فانه عادة قديمة فى الامم الخالية فلا ينبغى ان يتوقع خلافه للنفوس العاقلة وقدمر التفصيل فى اوائل العنكبوت فعلم منه ان قوله تعالى « ام حسبتم » ايها المؤمنون « ان تدخلوا الجنة » الآية يدل اشارة على انكم مفتونون بانواع المصائب والنوائب كما ان من قبلكم مفتونون بها فاتضح كون هذا القول وعدا والاحزاب وان هزموا لكن مجيئهم على هذا الوجه من جملة المحن والفتن الوعد من الله تعالى والرسول عليه السلام اتباعه

قوله هيئا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه قال صاحب الكشاف فان قلت ما معنى قوله وكان ذلك على الله يسيرا وكل شئ عليه يسير قلت معناه ان اعمالهم حقيقة بالاحباط تدعوا اليه الدواعى ولا يصرف عنه صارف الى هنا كلامه وتلخيصه ان قوله كان ذلك على الله يسيرا كناية عن هذا المعنى كما ان الناس اذا عقدوا هممهم على حصول امر بعيد المنال واهتموا به قيل لهم وما ذلك على الله بعزيز كذا قال شراح الكشاف وقال صاحب الانتصاف معناه لا يخاف اعتراضا عليه

قوله اى هؤلاء لجبنهم يظنون الى آخره اى هؤلاء المنافقون يحسبون ان الاحزاب لم ينهزموا وهم قد انهزموا فانصرفوا عن الخندق الى المدينة لما نزل بهم من الخوف الشديد والجبن المفرط

قوله تمنوا انهم خارجون الى البدو اى ان يأت الاحزاب كرة ثانية تمنى المنافقون حينئذ انهم خارجون من المدينة الى البوادى حذرا من ان يحصرهم العدو فى المدينة و يأسرهم

قوله هذه الكرة وهى الكرة الاولى يعنى ولو لم يفروا وكانوا فيكم فى الكرة الاولى ووجد قتال بين المسلمين والاحزاب ما قاتلوا الا قتالا قليلا رياء وسمعة وخوفا عن تعيير الناس وتفريقهم بالجبن

قوله اوهو فى نفسه اسوة يعنى ان فى معنى قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وجهين الوجه الاول ان يكون المعنى ان فيه خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها اى ان يقتدى بها ويتبع كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدائد والوجه الثانى انه عليه الصلاة والسلام فى نفسه اسوة حسنة اى قدوة وهو المؤتسى به اى المقتدى به كما يقال فى هذه البيضة عشرون منا حديدا اى البيضة فى نفسها هذا المبلغ من الحديد وهذا الوجه من باب التجريد جرد من نفسه الزكية صلوات الله عليه وسلامه شئ يقال له قدوة وهى هو وانشد ابو على

افاءت بنو مروان ظلما دماءنا

وفى الله ان لم يعدلوا حكم عدل

قال ابن جنى وهو تعالى اعرف المعارف وقد سماه الشاعر حكما عدلا واخرج اللفظ مخرج التنكير والمآل الى معنى التعريف ومنه قولك لئن لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلقى منه رجلا متناهيا فى الخير ورسولا جامعا لسبل الفضل فقد آلت به الحال الى معنى التجريد

قوله اى ثوابه اولقاءه ونعيم الآخرة وايام الله واليوم الآخر خصوصا يعنى ان المراد برجاء الله رجاء ثوابه ولقائه والمراد برجاء اليوم الآخر رجاء نعيمه فيكون المعنى على تقدير مضاف الى اسم الله الجامع وذلك المضاف اما الثواب او اللقاء اوالايام وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله اى هو من باب قولك اعجبنى زيد وكرمه على ان تقديره يرجو الله وثوابه فوضع اليوم الآخر موضعه لان ثواب الله يقع فيه وهو ..

كان وعدا من قبله وماموصولة والعائد محذوف وهوالمفعول الثانى لوعد لانه متعد الى المفعولين لتضمنه معنى الاعطاء يستعمل فى الشر والخير اى ماوعدناه وقيل مامصدر بة اى هذا وعدنا بمعنى الموعود وهوتكلف * قوله (وقوله عليه الصلاة والسلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه الصلاة والسلام انهم سائرون اليكم بعد تسع اوعشر) وقوله عليه السلام سيشتد الامر الخ وقوله انهم اى الاحزاب سائرون الخ قال ابن العراقى لم اقف عليه قاله المحشى وقيل وهذا لم يوجد فى كتب الحديث كما ذكره ابن حجر قوله تسع اوعشر اى تسع ليال من وقت اخباره عليه السلام والشك من الراوى * قوله (وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر بكسر الراء وفتح الهمزة) بكسر الراء اراد امالتها نحو الكسرة فتسامح والمراد بفتح الهمزة عدم امالتها وقد روى امالتهما وامالة الهمزة دون الراء كذا قيل ٢٢ * قوله (وظهر صدق خبر الله ورسوله) اوله لانه لافائدة فى اخبار الصدق لانه ظاهر ومتفق عليه والمراد اظهار الصدق وظهوره * قوله (اوصدقا فى النصرة والثواب كما صدقا فى البلاء واظهار الاسم للتعظيم) اوصدقا فى النصرة الخ فحينئذ الصدق باق على اصله لكن التشبيه ليس بظاهر من الكلام بل مفهوم من الفحوى بملاحظة المرام ولذا اخره الاولى اوصدق هو ورسوله اذا الجمع بين الله وغيره فى ضمير واحد ليس بمستحسن قوله واظهار الاسم للتعظيم مع ان الكلام ليس بواحد ٢٣ * قوله (فيه ضمير لمارأوا اوالخطب اوالبلاء ٢٤ الا ايمانا بالله ومواعيده ٣٥ لاوامره ومقاديره) فيه ضمير لمارأوا اى فاعل زادهم ضمير عائد لمارأوا المفهوم من قوله "ولمارأى المؤمنون" وما موصولة اومصدرية وسبب الزيادة امانفس ماشاهدوا والمشاهدة وعلى التقدير بن مسببته لكونه ذريعة الى الخطب والبلاء كما وضحناه انفا فالاولى الاكتفاء بقوله اوالخطب اوالبلاء وعلى كل تقدير فالاسناد مجازى والمراد بازيادة الزيادة كيفا اذ زيادة الايمان فى الشدة ثابتة عند المحققين اوالزيادة من جهة الثمرات وهذا ابلغ من القول وزادهم ايمانا وتسليما ٢٦ * قوله (من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقنى اذاقال لك الصدق) من الثبات الخ خصه لانه المقصود هنا بقرينة سبب النزول كما هو عادته حيث خص العام بامر مناسب المقام واوعمم لدخل ماذكر فيه دخولا اوليا لكن راعى كمال الارتباط فلم يجعل عاما * قوله (فان المعاهد اذاوفى بعهده فقد صدق فيه) اشار بقوله فقد صدق فيه الى ان تعديته الى ماعاهدوا على نزع الخافض وهو افقطة فى والمفعول محذوف اى صدقوا الله فيما عاهدوه مأخوذ من صدقنى اذا قال لك الصدق والمعنى بعض المؤمنين حيث صدقوا الله فيما عاهدوا الله فن مبتدأ لكونها اسما بمعنى البعض ورجال خبره والفائدة باعتبار وصفهم بانهم صدقوا وتنوين رجال للتفخيم والتعبير بالرجال للاشعار بكمالهم فى الرجولية وماهو المقصود منها لاتصافهم بهذه الصفة الجليلة التى اتعب واشق على النفوس وكون من المؤمنين خبرا مقدما ورجال مبتدأ مؤخرا قليل الجدوى فالاولى ماذكرناه وقيل وتعديته الى ماعاهدوا يحتمل ان يكون بجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز العقلى اوالاستعارة بالكناية بان يشبه ماعاهدوا الله برجل عظيم قائم تجاههم كانهم قالوا للمعاهد عليه سنفى بك و جعله مصدوقا تخييل وكلام المصنف ينظمهما وانت خبير بان كلام المصنف كالصريح فى الحذف والايصال نعم ان الزمخشرى تعرض لهما

٢٧ * قوله (فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر) فمنهم الخ تفصيل لما اجمل اولا فالفاء للتفصيل قدم الفريق الاول لكون وفاء عهده اتم وقضى بمعنى وفا وفرغ وحاصله اتم اذ القضاء فى الاصل اتمام الشئ قولا اوفعلا وقد كان رجال من الصحابة نذروا انهم اذا شهدوا مع الرسول عليه السلام حربا قاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيدالله وسعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين اشار الى بعضهم المصنف فى اثناء التفسير حيث قال بان قاتل حتى استشهد كحمزة الخ ثم قال الشهادة كعثمان الخ * قوله (والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم فى رقبة كل حيوان) والنحب النذر وهو ان يلتزم الانسان شيئا من اعماله ويوجبه على نفسه بان قال على كذا مثلا ويجب الوفاء ان كان موافقا للشرع قوله استعير النحب هنا للموت قوله لانه كنذر الخ بيان وجه المشابهة اى شبه الموت بالنذر فى اللزوم وان كان الاول اختياريا والموت اضطراريا لكن لم يبين القرينة المانعة من ارادة الحقيقة والظاهر ان المعنى الحقيقى ممكن هنا غاية الامر ان الموت ملحوظ فيه والمعنى فبعضهم من قضى نحبه نذره واوفى به حتى استشهد ومنهم

١١ من اطلاق اسم المحل على الحال وعليه قوله تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم خالدون اى فى الجنة واذا كان تقدير يرجوا الله يرجوا ايام الله يكون عطف واليوم الآخر من باب عطف الخاص على العام قال صاحب الفرائد ويمكن ان يكون التقدير يرجوا رحمة الله اورضى الله اوثواب اليوم الآخر وهذا موافق لما قال القاضى رحمه الله اولا من تقديره حيث قال اى ثوابه اولقاءه ونعيم الآخرة

قوله والاكثر على ان ضمير المخاطب لايبدل منه قال ابو البقاء منع منه الاكثرون لان ضمير المخاطب لايبدل منه فعلى هذا يجوز ان يتعلق لمن كان بحسنة او يكون نعتا لها ولايتعلق باسوة لانها قد وصفت والمصدر اذا وصف لا يعمل لانفصل وقال صاحب التقريب لمن بدل من لكم بدل بعض اواشتمال اذ المظهر لايبدل من ضمير المخاطب بدل الكل

قوله فان المؤتسى بالرسول من كان كذلك اى المقتدى بالرسول من كان كثير الذكر الله والمعنى من كان مقتديا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتفيا آثاره ينبغى ان يخاف اليوم الآخر و يكثر من الاعمال الصالحة

قوله بقوله تعالى ام حسبتم الآية قال الزجاج الوعد فى قوله وعدنا الله ورسوله هو قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ولما ابتلى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وزلزلوا زلزالا شديدا علموا ان الجنة والنصر قد وجبا لهم

قوله وقوله ان الاحزاب سائرون اليكم وعن ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم تسعا اوعشرا اى فى تسع ليال اوعشر فلما رأوهم قد اقبلوا الميعاد قالوا ذلك واهفظ هذا فى هذا ماوعدنا الله اشارة الى الخطب والبلاء قالوا ذلك ايمانا بالله و بمواعيده

قوله فيه ضمير لمارأوا اى ما زادهم مارأوه من الخطب والبلاء الا ايمانا بالله و بمواعيده وتسليما لقضائه وقدره

قوله والنحب النذر استعير للموت قال الراغب النحب النذر المحكوم بوجوبه يقال قضى فلان نحبه اى وفى بنذره قال تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر و يعبر به عمن مات كقولهم قضى اجله استوفى اكله وقضى من الدنيا حاجته والنحب البكاء الذى معه الصوت وقولهم استوفى اكله كناية عن انقضاء الاجل والاكل اسم لما يؤكل بضم الكاف وسكونه و يعبر به عن النصيب يقال فلان ذو اكل من الدنيا

من ينتظر وفاء عهده ونذره بالشهادة ولا يظهر حسن معنى قضى موته لانه غير اختيارى ليس فى وسعه حتى يقال انه قضى موته و ما فى وسعه الثبات فى الحرب معه عليه السلام و قد قضوا و الجواب انه اراد ان الموت و ان لم يكن اختياريا لكن لما كان مباديه اختيارية كان الموت فى حكم الاختيارى فحسن معنى قضى موته بتعاطى اسبابه والقرينة عليه قوله من ينتظر فانهم قضوا نذره بحسب الظاهر حيث ثبتوا فى المقاتلة معه عليه السلام ولو لم يكن المراد هنا الموت لما صح المقابلة فانهم كلهم سواء فى الثبات نظيره الامر بالايمان و اسناده الى المؤمن مع ان الايمان ليس باختيارى فكما يصح الامر بالايمان لامكان كسبه بتعاطى اسبابه كذلك يصح النذر فى الموت و القول بقضاء موته بتولى اسبابه حتى يحصل و بهذا الاعتبار صار مقدوره فمن انكر ذلك اشكل عليه الامر بالايمان وسائر الكيفيات النفسانية التى ليست باختيارية والى هذا اشار اولا بقول نذره بان قاتل حتى استشهد فالنذر وان كان على المقاتلة المغياة بالموت ظاهرا لكنه فى الحقيقة على الموت بشروع اسبابه اذ المقصود من الافعال الاختيارية المغياة الغايات والباعث على ذلك قوله من ينتظر كما عرفته ومن غفل عن هذه الدقيقة الانيقة اعترض على المصنف بما لا طائل تحته اغترارا بظاهر كلامه طاب الله ثراه ٢٢ * **قوله** (الشهادة كعثمان وطلحة) الشهادة قدرها بمعونة المقام و لم يقدر النذر لما مر من انهم قضوا الثبات معه عليه السلام فالانتظار لما هو المقصود من النذر و هو الشهادة والموت وان لم يصح تمنيه لكن الشهادة يصح تمنيها وانتظارها لما ورد من الترغيب فيه فى الاخبار الشريفة ٢٣ (العهد ولا غيروه) ٢٤ * **قوله** (شيأ من التبديل) اشارة الى ان تبديلا تأكيد للنفى لا النفى بان اوحظ النفى اولا ثم التأكيد ثانيا ولو عكس لاختل المعنى * **قوله** (روى ان طلحة ثبت مع رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه السلام اوجب طلحة) روى ان طلحة الخ هو حديث صحيح رواه الترمذى وغيره عن الزبير مرفوعا وقوله اوجب طلحة اى استحق الجنة استحقاقا كالواجب عليه تعالى بسبب هذه الاصابة وسعيه فى نصرة الرسول عليه السلام واختيار الهلاك دونه نفعنا الله تعالى بشفاعته واصله اوجب الجنة لنفسه على الله تعالى بمقتضى وعده * **قوله** (وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل) وفيه تعريض اى انه كناية تعريضية تفهم من تخصيصهم به اى ما بدلوا كغيرهم من المنافقين بقرينة انه ذكر ما صدر عن خلص المؤمنين بعد حكاية ما صدر عن المنافقين قوله بالتبديل متعلق بالتعريض ٢٥ * **قوله** (وقوله ليجزى الله) قدم جزاء الصادقين مع انهم مؤخرون فى الذكر لحسن جزائهم وسوء جزاء المنافقين واما تقديم ذكر المنافقين فللتنبيه على شناعة حالهم اولا وشرح جناياتهم وكمال خبثهم وطول فى بيان نفاقهم والمرض فى قلوبهم مع ان مذاق الكلام يقتضى تقديم ذكرهم واللام فى الصادقين ان جعل للعهد فيكون من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر للمدح بالصدق الذى هو اشرف الخصال ومبدأ محاسن الافعال وان جعل للجنس فلا يكون من وضع الظاهر موضع المضمر فيدخل هؤلاء الصادقون فيهم دخولا اوليا قوله بصدقهم تصريح بما علم التزاما لانه مفهوم من التعبير بالمشتق وجه التصريح هو مما يتنافس فيه المتنافسون ولم يجئ ليثيب الصادقين كما جاء و يعذب المنافقين لما فى الابهام من التفخيم ما لا يخفى * **قوله** (تعليل للمنطوق والمعرض به فكأن المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى) تعليل للمنطوق هذا ناظر الى قوله ليجزى الله والمعرض به هذا ناظر الى قوله و يعذب المنافقين قيل قوله ليجزى ويعذب متعلق بالمنفى والمثبت على اللف والنشر التقديرى والتعليل فى المنطوق ظاهر واما فى المعرض به فلان المنافقين لما تعرضوا لسبب العذاب شبهوا بالقاصدين العذاب الذى هو عاقبة نفاقهم ففيه استعارة مكنية واثبات معنى التعليل تخييل لها والى ذلك اشار المصنف بقوله وكأن المنافقين قصدوا الخ فاللام حقيقة فى المعطوف عليه والمعطوف والمجاز فى الاسناد ولو قيل ان اللام فى المعطوف للعاقبة لم يبعد ولا جمع بين الحقيقة والمجاز لان ما قدر فى المعطوف هو المجاز وفى المعطوف عليه هو الحقيقة ومثل هذا لا يكون من قبيل الجمع المذكور ولو سلم فيجوز عند المصنف قوله ان شاء اى ان لم يتب بقرينة قوله او يتوب عليهم ولا يحمل على ظاهره هنا لان الله تعالى لا يغفر الكفر * **قوله** (والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم) والتوبة عليهم اى قبولها منهم مشروطة بتوبتهم فيكون ثابتة اقتضاء لكونه لازما مقدما كأنه قيل او يتوب عليهم حين تابوا توبة نصوحا

قوله اوجب طلحة وفى النهاية فى الحديث من فعل كذا وكذا فقد اوجب يقال اوجب الرجل اذا فعل فعلا وجبت له به الجنة او النار

قوله وفيه تعريض لاهل النفاق اى فى قوله تعالى و ما بدلوا تبديلا كأنه قال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه و ما بدلوا تبديلا ليجزيهم الله بصدقهم ومن المنافقين رجال كذبوا ما عاهدوا الله عليه و بدلوا تبديلا ليعذبهم الله ان شاء فوضع المظهران وهما الصادقين والمنافقين فى ليجزيهم الله الصادقين بصدقهم و يعذب المنافقين موضع الضميرين للاشعار بان استحقاق كل بسبب عمله فاللام المقدر فى يعذبهم مجاز للعاقبة وهذا معنى قوله رحمه الله وقوله ليجزى الله الآية تعليل للمنطوق والمعرض به وقوله وكأن المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء تصحيح لمعنى لام التعليل المقدر فى و يعذب فانهم ما قصدوا ذلك لان العاقل لا يريد سوء عاقبته لكن لما ترتب سوء العاقبة على نفاقهم ترتب المعلول على العلة كانوا كأنهم قصدوا ذلك ويقال لمثل هذا اللام لام العاقبة كما فى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قال الطيبى رحمه الله وههنا طريق اسهل مأخذا وابعد من التعسف واقرب الى الوصول للمقصود وهو ان يتعلق اللام بمعنى قوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب كأنه قيل انما ابتلاهم الله برؤية ذلك الخطب المشار اليه بهذا ليجزى الله الصادقين بصدقهم ما لا يدخل تحت الوصف والعد و يعذب المنافقين كما سبق مثله فى قوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم و اعد للكافرين عذابا اليما فى ثانى وجهى عطف واعد للكافرين وهو ان يعطف بحسب المعنى على ما دل عليه ليسأل فكأنه قيل فاثاب المؤمنين واعد للكافرين ثم قال رحمه الله و فى كلام ابى البقاء اشعار بهذا حيث قال ليجزى الله يجوز ان يكون لام العاقبة وان يتعلق بصدقوا او بزادهم او بما بدلوا وعلق الزجاج بصدقوا

قوله والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم اى توبة الله على المنافقين وهى رجوعه عليهم بالعفو والمغفرة مشروطة بتوبتهم على الكفر والنفاق ودخولهم فى الايمان الخالص

٢٢ * ان الله كان غفورا رحيما * ٢٣ * ورد الله الذين كفروا * ٢٤ * بغيظهم * ٢٥ * لم ينالوا خيرا * ٢٦ * وكفى الله المؤمنين القتال * ٢٧ * وكان الله قويا * ٢٨ * عزيزا *
٢٩ * وانزل الذين ظاهروهم * ٣٠ * من اهل الكتاب * ٣١ * من صياصيهم * ٣٢ * وقذف في قلوبهم الرعب * ٣٣ * فريقا تقتلون وتأسرون فريقا *

* **قوله** (او المراد بها التوفيق بالتوبة) فح لا حذف في الكلام عطف على ماقبله بحسب المعنى والظاهر انه حقيقة ايضا كما فهم من القاموس حيث قال تاب الى الله توبا وتوبة ومتابا رجع عن المعصية وتاب الله عليه اى وفقه اورجع به من التشديد الى التخفيف اورجع عليه بفضله وقبوله اوهى مجاز ان قيل ان معناها الرجوع الخ ٢٢ * (لمن تاب) اى على سبيل الجزم فلا ينافي كونه غفورا لمن لم يتب فيما سوى الكفر ان شاء فلا منافاة لمذهب اهل السنة وان قيد بالكفر والنفاق اى لمن تاب عن الكفر فالامر واضح ٢٣ (يعني الاحزاب) ٢٤ * **قوله** (متغيظين) وفي نسخة مغتاظين تنبيه على ان الجار والمجرور حال والباء فيه للابسة ٢٥ * **قوله** (غير ظافرين وهما حالان بتداخل اوتعاقب) بتداخل بان تكون الجملة حالا من ضمير غيظهم ٢ والمضاف اليه هنا مما يصح ان يقع حالا عنه مثل "تبع ملة ابراهيم حنيفا" فهذه حال مؤكدة والتعاقب على انهما حالان من ضمير كفروا وهو فاعل كونه ذا الحال اولى ومع هذا اخره اذ التداخل هو الراجح اذ تعدد الحال من شيء واحد مما اختلف فيه بدون عطف مثل الخبر المتعدد بلا عطف ٢٦ * **قوله** (وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة) وكفى الله الخ قيل في المغني كفى يكون بمعنى اكتفى فيزاد الباء في فاعله نحو كفى بالله شهيدا وبمعنى اغنى فيتعدى لواحد كقوله قليل منك يكفيني وزيادة الباء في مفعوله قليلة نحو كفى بالمرأ اثما ان يحدث بكل ماسمع وبمعنى وقى فيتعدى لاثنين كقوله تعالى "فسيكفيكهم الله" ومنه هذه الآية وتفسيرها باغنى على الحذف والايصال لاوجه له ٢٧ * **قوله** (وكان الله قويا على احداث مايريده) وكان الله قويا جملة تذييلية مقررة لما قبله عطف على كفى والختم بهذين الوصفين امس بابتداء الكلام والفرق بين الوصفين يظهر من تقرير المصنف وان كانا متلازمين والتصريح بالاسم الجليل للتعظيم ٢٨ * **قوله** (غالبا على كل شيء) ٢٩ * **قوله** (ظاهروا ٣ الاحزاب) اى عاونوهم ٣٠ * **قوله** (يعني قريظة ٣١ من حصونهم جمع صيصة) يعني قريظة خصها بالذكر للرواية الآتية من صياصيهم متعلق بانزل * **قوله** (وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك) وهي ما يتحصن به اى القلاع جمع قلعة والحصون قوله ولذلك يقال لقرن الثور صيصة لكونها مما يحتمى به ويصان به عن المضرات وكذا الكلام في البواقي قوله وشوكة الديك مافي رجله كالمخلب يتحصن بها عن المهالك ٣٢ (الخوف وقرئ بالضم) ٣٣ * **قوله** (فريقا تقتلون) جملة مستأنفة بيان للرعب اى الخوف الشديد بحيث اسلموا انفسهم للقتل واهليهم واولادهم للاسر قدم فريقا هنا على عامله واخر في وتأسرون فريقا لما فيه من شبه الجمع والتفريق البديعي وما قيل من انه للدلالة على الانحصار في الفريقين فيه نظر كذا قيل وصيغة المضارع في الموضعين لحكاية الحال الماضية قدم القتل لانه اعظم الجزاء وبه يزداد شوكة الاسلام وعزة الانام * **قوله** (وقرئ بضم السين) قارئه ابو حيوة وهي من الشواذ والتواتر فيها الكسر * **قوله** (روى ان جبرائيل اتى رسول الله عليه الصلاة والسلام صبيحة الليل التي انهزم فيها الاحزاب) صبيحة الليل الخ هذا صريح في وقوع غزوة بني قريظة والخندق في سنة واحدة وهذا موافق لما في صحيح البخاري واما ماقاله النووي من ان الاولى في الخامسة والثانية في الرابعة فالله اعلم بصحته * **قوله** (فقال يامحمد انزع لامتك والملائكة لم تضعوا السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلى العصر الا ببني قريظة) لامتك بفتح اللام وبعدها همزة وقد تبدل الفا لسكونها وفتح ماقبلها كما عنوا بمعنى الدرع التي تلبس في المحاربة والاستفهام في انزع للانكار الوقوعي اى ما كان ينبغي ان يكون كذلك ونزعها ترك لبسها والظاهر انزعت لامتك اذ الرواية ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا السلاح فقال جبريل انزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح قوله وانا عامد ومعنا سائر الملائكة * **قوله** (فحاصرهم احدى وعشرين اوخمسا وعشرين ليلة) فحاصرهم الخ الفاء فصيحة اى فنادى رسول الله عليه السلام الناس واطاعوه وساروا الى بني قريظة وفي الكشاف فصلى كثير من الناس العصر الا بعد العشاء الاخيرة لقول رسول الله عليه السلام فحاصرهم اى الرسول عليه السلام اكتفاء بالمتبوع والمعنى فحاصروهم * **قوله** (حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي عليه السلام فقال حكمت بحكم الله تعالى من فوق سبعة ارقعة) حتى جهدهم الخ اى حتى شق عليهم المحاصرة فقال لهم رسول الله عليه السلام

٢ كون الاولى مفردة لان الغيظ يزول بمرور الايام واما عدم نيل الخير فدائم ولذلك اختير الجملة التي فعلها مضارع منفي فيفيد الاستمرار منه

٣ الاولى ظاهروا قريش لان قريظة من جملة الاحزاب منه

قوله او المراد بها التوفيق للتوبة فعلى هذا لاحاجة الى الاشتراط المذكور لان التوفيق للتوبة غير مشروط بتوبتهم

قوله وهما حالان بتداخل او تعاقب يعني قوله بغيظهم وقوله لم ينالوا خيرا حالان فان كان حالين من مفعول رد وهو الذين كفروا تكونان من الاحوال المتعاقبة وان كان بغيظهم حالا من المفعول ولم ينالوا من الضمير في الحال الاول لانه في تقدير ملتبسين بغيظهم ومآله الى متغيظين تكونان من الاحوال المتداخلة وفي الكشاف ويجوز ان تكون الثانية بيانا للاولى او استئنافا

قوله وشوكة الديك وهي مخلبه الذي في ساقيه لانه يتحصن بها

قوله روى ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ من رواية البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنهما فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل عليه السلام وهو ينفض رأسه من الغبار فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعته اخرج اليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاين فاشار الى بني قريظة فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على حكمه فرد الحكم الى السعد قال فاني احكم فيهم ان يقتل المقاتلة وتسبى النساء والذرية وان يقسم اموالهم زاد في رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله وفي رواية بحكم الملك

قوله من فوق سبعة ارقعة يعني من فوق سبع سموات كل سماء يقال لها رقيع والجمع ارقعة ويقال الرقيع اسم السماء الدنيا فاعطى كل سماء اسمها جاء سبعة على لفظ التذكير والرقيع مؤنث معنى لانه اسم السماء ذهابا الى معنى السقف فكانه قيل سبعة اسقف

قوله فانه طلقة رجعية عندنا اذا قال الرجل لامرأته اختاري فقالت اخترت نفسي او قال اختاري نفسك فقالت اخترت لابد من ذكر النفس في قول المخير او المخيرة وقعت طلقة بائنة عند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله واعتبروا ان يكون ذلك في المجلس قبل القيام والاشتغال بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعي رحمه الله اختيارها على الفور وهي عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمرو ابن مسعود واذا اختارت زوجها لم يقع شيء باجماع الفقهاء

تنزلون على حكمي اي تنزلون من حصنكم على حكمي والاستفهام مقدر اي اتنزلون اوانه بمعنى الامر فابوا اشد تشكيهم وفرط بغضهم قوله فرضوا به ظنا منهم انه حكم على مذاقهم فحكم بقتل مقاتلهم وهم الذين قال تعالى * فريقا تقتلون * فقدم فريقا للاهتمام لانهم ائمة الكفر قوله وسبي ذراريهم ونسائهم وهم الفريق الثاني واضعفهم اخروا عن الفعل ولا بعد في اعتبار القصر في الاول دون الثاني لما ذكرناه من الاهتمام بالاول قوله فكبر النبي ثناء على الله تعالى في الهام حكم سعد يوافق حكم الله ورسوله حيث قال عليه السلام لقد حكمت بحكم الله قوله من فوق سبعة ارقعة متعلق بحكم الله او ظرف مستقر صفة او حال منه والمراد بسبعة ارقعة السموات السبع وتذكير سبعة لتأويل السماء بالسقف قال تعالى * وجعلنا السماء سقفا محفوظا * الآية وكون حكم الله تعالى من فوقها باعتبار اللوح المحفوظ * قوله (فقتل منهم سبعمائة اوا كثر واسر منهم سبعمائة) فقتل اي عليه السلام اسناد مجازي وهذا دليل على ما ذكرناه من ان تقتلون وتأسرون لحكاية الحال الماضية ٢٢ (مزارعهم ٢٣ وديارهم حصونهم) ٢٤ * قوله (نقودهم ومواشيهم واثاثهم روى انه عليه السلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم) فتكلم فيه الانصار اي طلبوا منه عليه السلام ان يشركهم معهم استرحاما لا اعتراضا اولاطلاعهم على وجه ذلك فبين عليه السلام وجهه فقال انكم في منازلكم تنزيلا للعلة مقام المعلول اي انكم غير محتاجين لهذا لانكم في دياركم واما المهاجرون فلكونهم غرباء محتاجون ولم يذكرهم لظهوره * قوله (وقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة) وقال عمر رضي الله تعالى عنه اما تخمس كما خمست الخ هذا القول للاستكشاف عما خفي عليه من الحكمة قال عليه السلام ازاحة للشبهة لا انما جعلت هذه طعمة لي بضم الطاء وسكون العين اي هو رزق خاص به عليه السلام لانه صفي دون الناس فلذا لم يعطف منه الانصار فرضي الناس به وقالوا رضينا بما صنع الله ورسوله ٢٥ * قوله (كفارس والروم) ومن هذا قال تعالى وارضا بالتنكير بلا اضافة والمعنى واورثكم اي سيورثكم ولتحققه عبر عنه بالماضي او اورثكم في علمه وقضائه ارضا لم تطؤها لم تقبضوها بعد * قوله (وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيامة) وقيل خيبر ورجحه بعضهم وقال انه انسب ومرضه المصنف لما مر من انها ذكرت بالاضافة قوله وقيل كل ارض تفتح الخ ويدخل في ذلك ارض فارس والروم وخيبر دخولا اوليا فيكون الخطاب عاما للموجودين والمعدومين تغليبا ولتكافه بنوع ما ضعفه ٢٦ * قوله (وكان الله) الآية صيغة الماضي هنا للاستمرار * قوله (فيقدر على ذلك) اشارة الى ارتباطه بما قبله وانه كالدليل عليه وقد اورثكم الله تعالى بعض الاراضي فقيسوا عليها بعض ما عداها ٢٧ * قوله (السعة والتنعم فيها) نبه به على ان المراد بالحيوة الدنيا ما هو سبب لبقاء الحيوة الدنيا مجازا بقرينة تقابلها بما ذكر بعده ٢٨ (وزخارفها) ٢٩ * قوله (فتعالين) امر من التعالي واصله ان يقوله من كان في علو لمن كان في سفل فاتسع فيه للتعميم اي استعمل مجازا الامر بالمجيء مطلقا والمعنى اقبلن بارادتكن [٢] واختياركن لاحدى [٣] الخصلتين ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن اي المراد الاقبال المعنوي وهو الاقبال بالارادة والاختيار لا الاقبال بالابدان وان تحقق في صورة الاقبال بالارادة الاقبال بالابدان كما يقال اقبل يخاصمني مع عدم النهوض والقيام اليه والظاهر ان الاقبال هنا مستعار للارادة والاقبال بالاختيار تشبيها المعقول بالمحسوس [١] امتعكن جواب الامر [٤] * قوله (اعطكن المتعة) اي متعة الطلاق المتعة ما يعطى للمطلقة من درع وخمار وملحفة على حسب السعة والاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقل من ذلك فيجب الاقل منهما ولا ينقص من خمسة دراهم لان اقل المهر واقله عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها والتفصيل في فن الفقه ٣٠ * قوله (اطلقكن طلاقا من غير ضرار وبدعة [٥]) طلاقا معنى التسريح من غير ضرار وبدعة معنى جميلا والجميل في كل شيء احسنه فهو في الطلاق ما يكون بلا ضرر المرأة المطلقة وبدعة وهي خلاف اهل السنة والتسريح مقدم في الوجود على المتعة اذ الواو لا يقتضي الترتيب ولعل تأخيره في الذكر للاستيناس ودفع الوحشة اول الامر بذكر المتعة سوى المهر اذ الانسان مجبول على حب المال * قوله (روى انهن سألنه ثياب الزينة

وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله تعالى عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها) قوله روى انهن سألنه الخ فحينئذ يكون كلمة ان بمعنى اذا خيرت على اذا المشاكلة قوله وان كنتن [٥] تردن الله ورسوله الآية

قوله فتعالين جواب الشرط امتعكن بالجزم جواب الامر فقول المصنف وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا حاصل المعنى والا فالظاهر وتعليق التعالي بارادتهن لانه جواب لان لكن لما كان المقصود جواب الامر عبر به منه

[٢] هذا المعنى يقتضي ذكر تعالين قبل قوله تعالى * ان كنتن تردن الحيوة الدنيا * اذ الامر بالاقبال لابد وان يكون مقدما فتأمل في جوابه منه

[٣] كذا في الكشاف واوقيل اقبلن بارادتكن الدنيا وما يترتب عليه من التسريح والتمتيع ولم يتعرض لاحد الخصلتين لكان ابعد عن الاشتباه منه

[٤] وايضا امتعكن جواب الامر الذي هو تعالين فكيف يتم الى الشق الثاني منه

[٥] والبدعة ما هو خلاف السنة وهي التطليق في حالة الحيض والتطليق ثلاثا في طهر واحد مثلا والضرار ان يطلقها فاذا قرب الاجل راجعها ثم طلقها ليطول العدة اذ العدة من اول الطلاق والتفصيل في اواخر قوله تعالى * ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا * الآية منه

[٦] فيكون المعنى وان كنتن مصرات على ارادة الدنيا منه

قوله وعن عائشة رضي الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعده طلاقا وعن علي رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة وروى عنه ايضا ان اختارت زوجها فليس بشيء

* **قوله** (فشكرلهن الله تعالى ذلك فنزل لا يحل لك النساء من بعد الآية) فشكرلهن الله اى جازى لهن الله باحسن الجزاء حيث انزل قوله لا يحل لك النساء الآية كرامة لهن وجزاء على ما اخترن ورضين به وهذا معنى شكر الله تعالى قال المصنف فى تفسير قوله تعالى وكان الله شاكرا عليما الخ يعنى ان الشكر اذا استند اليه تعالى يكون بمعنى الاثابة وسمى جزاء الشكر شكرا على الاستعارة * **قوله** (وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول) بارادتهن الدنيا اسقط الحيوة ميلا الى المعنى لان المراد بها ما هو سبب بقاء الحيوة وهو السعة الخ وهو الدنيا * **قوله** (يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق) وهنا المراد الارادة الثانية وارادة الرسول عليه السلام زوج المخيرات فقوله اذا اختارت زوجها حاصل المعنى والا لم يقع القسيم موقعه لان وقوع الطلاق معلق بارادتهن زخارف الدنيا وهو الواقع فى مقابلة ارادة الرسول عليه السلام * **قوله** (خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن على رضى الله تعالى عنه و يؤيده قول عائشة رضى الله تعالى عنها خيرنا رسول الله عليه السلام فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق) خلافا لزيد فان قوله اختارى كناية عندهم عن الطلاق فيقع وان اختار الزوج و يؤيده بعائشة رضى الله تعالى عنها لانها احب اليه واكمل عقلا واتم رشدا والظن الغالب بل مرتبة اليقين قبولها وارادتها الله ورسوله فبقبولها تقبل سائر المطهرات والامر وقع كما ذكر اعترض بعض المتأخرين على استدلال الفقهاء على هذه المسئلة بهذه الآية وهو ان تخييره عليه السلام لم يكن التخيير الذى الكلام فيه وهو ان توقع الطلاق على نفسها بل على انها ان اختارت نفسها طلقها النبى عليه السلام لقوله اسرحكن ففى الاستدلال بها وفيما ذكر من النقل نظر انتهى واجاب بعض آخر والذى خطر ببالى اذ رأيت كبار اهل المذاهب استدلوا بهذه الآية على ما ذكراه ليس مرادهم ان ما فيها هو المسئلة المذكورة فى الفروع اذ ليس فى الآية ذكر الاختيار المضاف لنفسها بل المراد انه اذا كانت الارادة المخير فيها هنا الطلاق وعدمه كما شهدت به الاثار لا للدنيا والاخرة كما فسره به بعض السلف لزم ما ذكر لان القائل بان اختيارها لزوجها طلاقا جعل قوله اختارى كناية وقع بها الطلاق وقوله اسرحكن اى اطلقكن المرتب على اختياره اما ان يراد به طلاق باختيار غيره كنفسها فتخصيصه بها يقتضى انه لا تقع باختياره فان اريد طلاقها وقع بعده لانه لم يقع به اقتضى ما ذكرناه بالطريق الاولى فتأمل ولا يخفى ما فيه من الخلل والاولى ان استدلالهم بهذه الآية على هذه المسئلة باشارة النص لا بمنطوقه حتى يرد الاعتراض المذكور وفى قوله وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا الى قوله يدل على ان المخيرة الخ اشارة الى ما ذكرناه وفى الكشاف وعن عائشة رضى الله تعالى عنها خيرنا رسول الله عليه السلام فاخترناه ولم يعده طلاقا وهذا ايضا يؤيد ما ذكرناه اذ ليس فى الآية ذكر الاختيار المضاف لنفسها كما اعترفوا به فالمراد التخيير بالاشارة قوله وتقديم التمتيع الخ قد فصلناه آنفا * **قوله** (وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها) يعنى ان قوله "ان كنتن تردن الحيوة الدنيا" هو الذى علق عليه كأنه قيل ان اخترتن الدنيا فانتن طوالق كما اذا علق الطلاق على الاختيار بقوله ان اخترت نفسك فانت طالق فارادة الدنيا لتكون المعلق عليه بمنزلة الطلاق وحاصله وجدت الفرقة بسبب ارادتهن متاع الحيوة الدنيا لا بالتسريح فلا يكون التمتع حينئذ سببا عن التسريح حتى يقال ان حقه التأخير عنه و يحتاج الى الاعتذار عنه فحينئذ المراد بالتسريح الاطلاق والاخراج من البيوت لا الطلاق قيل و هذا ايضا مما فسرت به الآية كما ذكره الرازى فى الاحكام لكنه مخالف لاستعمال الشرع والقرآن ولذا مرضه المصنف * **قوله** (فانه طلقة رجعية عندنا و بائنة عند الحنفية واختلف فى وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه) فانه اى الاختيار وفى نسخة فانها اى الفرقة وهى الاولى قوله للمدخول بها واما فى غير المدخول بها ان لم يفرض لها فى العقد فمتعتها واجبة عند اصحابنا ابى حنيفة وصاحبيه قوله وليس فيه اى فى هذا النظم ما يدل على وجوبه لكن قوله تعالى ومتعوهن على الموسع قدره يدل على الوجوب فى الجملة وقد ذكره المصنف هناك نبذة منه * **قوله** (وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف) بيان وجه قراءة الرفع و المراد الاستيناف المعانى

قوله واختلف فى وجوبه للمدخول بها اى اختلف العلماء فى وجوب تمتع المخيرة الغير المدخول بها ان اختارت نفسها هل هو واجب على زوجها ام لا بيانه ان المطلقة التى لم يدخل بها ولم يفرض لها فى العقد متعتها واجبة عند ابى حنيفة واصحابه رحمهم الله و اما سائر المطلقات فمتعتهن مستحبة وعن الزهرى متعتان احديهما يقضى بها السلطان من طلق قبل ان يفرض و يدخل بها والثانية حق على المتقين من طلق بعد ما يفرض و يدخل وخاصمت امرأة الى شريح فى المتعة فقال متعها ان كنت من المتقين ولم يجبر وعن سعيد بن جبير المتعة حق مفروض وعن الحسن لكل مطلقة متعة الا المختلعة والملاعنة والمتعة درع وخمار وملحفة على حسب السعة والاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقل من ذلك فيجب لها الاقل منها ولا ينقص من خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها

قوله وليس فيه ما يدل عليه اى ليس فى قوله عز وجل يا ايها النبى قل لازواجك الآية ما يدل على وجوب التمتيع اى ليس فيه ما يوجبه من امره ونهى عن تركه وقوله وليس فيه ما يدل عليه تقوية لمذهبه فان المتعة ليست بواجبة عند الشافعى رحمه الله

٢٢ ❊ وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما ❊ ٢٣ ❊ يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة ❊ ٢٤ ❊ مبينة ❊ ٢٥ ❊ يضاعف لها العذاب ضعفين ❊ ٢٦ ❊ وكان ذلك على الله يسيرا ❊ ٢٧ ❊ ومن يقنت منكن ❊ ٢٨ ❊ لله ورسوله ❊ ٢٩ ❊ وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين ❊ ٣٠ ❊ واعتدنا لها رزقا كريما ❊ ٣١ ❊ يانساء النبي لستن كاحد من النساء ❊

٢٢ * قوله (يتمتعن دونها الدنيا وزينتها ٢ ومن للتبيين لانهن كلهن كن محسنات ٢٣ بكبيرة) ومن للتبيين والقول بالتبعيض بعيد اذ الكل محسنات لارادتهن الله ورسوله كما قاله المص لانهن كلهن الخ ٢٤ * قوله (ظاهر قبحها على قرأة ابن كثير وابى بكر والباقون بكسر الياء) ظاهر قبحها اى مبينة من بين اللازم بمعنى ظهر والكلام صفة جرت على غير ماهى له اذ المراد ظهور قبحها لاظهور نفسها هذا على قراءة كسر الياء و اما على قراءة فتح الياء كما اختاره المصنف فن بين المتعدى فما ذكره حاصل المعنى والمراد كل ما اقترفن من الكبائر فيدخل فيه عصيانهن لرسول الله عليه السلام ونشوزهن وطلبهن ما يشق عليه اوما يضيق به ذرعه و يغتم لاجله لان الذنب منهن اقبح فيكون الضعف جزاء وفاقا ٢٥ * قوله (ضعفى عذاب غيرهن اى مثليه ٣ لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد ٤ الحر ضعفى حد العبد وعوتب الانبياء بما لايعاتب غيرهم و قرأ البصرى بان يضعف على البناء للمفعول ورفع العذاب وابن كثير و ابن عامر نضعف بالنون و بناء الفاعل ونصب العذاب) وعوتب الانبياء الخ حتى قيل اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل محمول عليه و لذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار ٢٦ * قوله (لايغنيهن عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه) اشارة الى ان المراد بالفاحشة مايعم عصيانهن له عليه السلام واما تخصيصها به فليس بمناسب وان صح فى الجملة اشار به الى دفع الاشكال بانه ما معنى قوله وكان ذلك على الله يسيرا وكل شئ ممكن يسير عليه و دفع بانهن حقيقة بتضعيف العذاب يدعوا اليه الدواعى ولا يصرف عنه صارف مثل كونهن نساء النبي عليه السلام وكيف يغنيهن عن التضعيف كونهن نساء النبي عليه السلام وهو اى تضعيف العذاب بسبب كونهن نساءه عليه السلام ٢٧ * قوله (ومن يدم على الطاعة) اوله بالدوام لان القنوت وهو الطاعة ثابتة لهن و قيل لان احد معانى القنوت الدوام على الطاعة اذ للقنوت معانى عشرة وهذا لايصلح وجها الابلاحظة ماذكرناه ٢٨ قوله (ولعل ذكر الله للتعظيم او لقوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين) للتعظيم اى تعظيم الرسول بالاشارة الى ان طاعته غير منفكة عن طاعة الله تعالى اوعين طاعة الله تعالى قال تعالى * من يطع الرسول فقد اطاع الله * قوله ولعل لان الحمل على ظاهره ممكن بان يقال ذكر الله لانه يجب اطاعته بدوام امتثال اوامره واطاعة الرسول بعدم عصيانهن و عدم طلبهن مايشق عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لكن مذاق الكلام يكون ذكر الله للتعظيم اذ الكلام مسوق لطاعتهن له عليه السلام ٢٩ * قوله (وتعمل صالحا) عطف على يقنت عطف تفسير له او المراد ٥ بالاول الطاعة له عليه السلام بتركهن زينة الدنيا واختيار الدار الآخرة ٢٩ * قوله (مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضاء النبي عليه السلام بالقناعة وحسن المعاشرة) مرة على الطاعة اى على العمل الصالح مطلقا كسائر المطيعين ومرة على طلبهن ٦ رضى النبي عليه السلام وهذا طاعة خاصة مخصوصة بهن ولذا اختصصن بالاجر مرتين لامتيازهن بهذا الطلب الذى طاعة مخصوصة بهن * قوله (وقرأ حمزة والكسائى و يعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من و يؤتها بالياء ايضا على ان فيه ضمير اسم الله) بالياء على ان فيه ضميرا مسندا الى الله تعالى ٣٠ * قوله (فى الجنة زيادة على اجرها) اشارة الى حسن العطف بان هذا من التفضل المحض واما الاجر مرتين فجزاء عملهن بمقتضى الوعد وان كان هذا ايضا من الفضل والكرم فى حد ذاته وقطع النظر عن الوعد وصيغة المضى هنا للتنبيه على تحقق وقوعه ولم يقصد التنبيه على تحقق الاجر مرتين وان تحقق وقوعه ٣١ * قوله (اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير) اصل احد وحد الخ والاحد الذى لايستعمل الا فى النفى ولايقع فى الايجاب اصلا كما فى التلويح او بدون كل كما فى المطول همزته اصلية غير مبدلة من الواو ومعناه مايصلح ان يخاطب مذكرا اومؤنثا مفردا اوغيره ومن ههنا ذهب البعض الى انه فى معنى الجمع لذلك لالوقوعه فى سياق النفى وهذا كلام المصنف يشعر بذلك حيث قال وضع فى النفى العام و فى اواخر البقرة لم يرض به حيث قال واحد فى معنى الجمع لوقوعه فى سياق النفى كقوله تعالى * فما منكم من احد عنه حاجزين * واما ما همزته منقلبة عن الواو فمعناه الفرد من العدد فيقع فى الاثبات والنفى فما ذكره المصنف هنا مخالف لما ثبت من اهل اللغة لكن الزمخشرى ذهب اليه ورضى به المصنف ولعل صاحب الكشاف اطلع عليه لانه ثقة فى اللغة وهذا اولى من الاعتراض عليه بانه مخالف لاجماع اهل اللغة

٢ وفيه مبالغة بتأكيدات اذ يكفى فيه فلكن اجر عظيم منه

٣ فسره بمثليه مع ان مقتضاه اربعة امثال بقرينة قوله نؤتها اجرها مرتين منه

٤ وهذا قرينة على كون الضعفين بمعنى المثلين لانه المراد هنا منه

٥ وهذا يؤيده قوله تعالى وتعمل صالحا فى بعض النسخ وهو الراجح اذ الاصل فى العطف التغاير منه

٦ وسوق الكلام يشعر بتضاعف اجرهن كما يضاعف عذابهن لكن انفهامه من قوله مرتين على ما بينه المصنف خفى نعم ان قوله تعالى واعتدنا لها يفيد ذلك منه

قوله فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك كان ذم العقلاء للعاصى العالم اشد منه للعاصى الجاهل لان المعصية من العالم اقبح و لذلك زيد حد الاحرار على حد العبيد حتى ان اباحنيفة واصحابه لايرون الرجم على الكافر

قوله لايغنيهن عن التضعيف كونهن نساء النبي عليه الصلاة والسلام كيف وهو سببه اى كيف يمنع كونهن نساء النبي عليه الصلاة والسلام عن تضعيف العذاب وهو سبب مضاعفة العذاب وداع الى تشديد الامر عليهن

قوله من يدم على الطاعة فسر معنى القنوت الذى هو الطاعة والخضوع بالدوام على الطاعة لانهن قانتات مطيعات بالفعل فوجب المصير الى المجاز بان يكون المعنى من يدم على الطاعة لامن يحدث القنوت والطاعة قوله ولعل ذكر الله للتعظيم اولقوله وتعمل صالحا فان العمل الصالح هو العبادة لله خاصة ويدخل فيه القنوت لله فاذا قيل ومن يقنت منكن لرسول الله و يعمل صالحا يفيد هذا الكلام معنى ومن يقنت لله لكن ذكر اسم الله الجامع للتعظيم

٢٢ ❊ ان اتقيتن ❊ ٢٣ ❊ فلا تخضعن بالقول ❊ ٢٤ ❊ فيطمع الذي في قلبه مرض ❊
٢٥ ❊ وقلن قولا معروفا ❊ ٢٦ ❊ وقرن في بيوتكم ❊

* **قوله** (والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعة النساء في الفضل) فقوله كاحد من النساء معناه كجماعة من النساء وان احتمل في نفسه مفردا اومثنى لكن لما كان نساء النبي عليه السلام جماعة كان المراد باحد الجماعة رعاية للطابقة ولو حمل على الواحد لزم ان يكون المعنى لستن كواحدة من النساء فيلزم تفضيل كلهن على واحدة من النساء ولا يخفى فساده ولا يقال انه يلزم تفضيل الجماعة على الجماعة ولا يلزم تفضيل كل واحدة منهن لان تفضيل الجماعة على الجماعة الاخرى يستلزم تفضيل كل واحدة منهن على كل واحدة من الجماعة الاخرى والا يكون التفضيل ترجيحا بلا مرجح اذ التفضيل اذا كان باعتبار بعض افراد الجماعة يكون بعض افراد الجماعة الاخرى مفضلا فيكون اسناد التفضيل الى احدى الجماعة دون الاخرى تحكما ثم هذا عام خص منه البعض لان تلك الجماعة ليست بافضل من جماعة سارة وهاجر وآسية ومريم مثلا اومن جماعة حوا وسارة وهاجر اومن جماعة فاطمة الزهرى وآسية ومريم وغيرذلك من الاحتمالات ولما لم يكن المراد ان جماعة نساء النبي عليه السلام افضل من واحدة من النساء لا يرد الاشكال بواحدة من تلك الكاملات فلا يحتاج الى التخصيص بالنسبة الى كل واحدة واحدة منهن ثم الظاهر ان هذا التشبيه من قبيل التشبيه المقلوب اذ الظاهر بانساء النبي لست واحدة من النساء مثلكن في الشرف والفضل لان نساء النبي عليه السلام افضل من سائر الجماعات اوالمراد التشابه كقوله تعالى * افمن يخلق كمن لا يخلق *

٢٢ * **قوله** (مخالفة حكم الله ورضى رسوله) مخالفة حكم الله تعالى تنبيه على ان المراد التقوى الشرعى وهى المرتبة الوسطى والمراد الدوام على التقوى بترك طلب زينة الدنيا مثلا اوالمراد الزيادة على ماهن من التقوى واستعمال كلمة الشك ناظر الى ذلك لا الى اصل التقوى فانها حاصلة لهن قطعا والقول بان معناه استقبلن اى ان استقبلن احدا وهذا هوالظاهر لانها متقيات في انفسهن والتعليق ظاهر مدفوع بما ذكرناه على ان التعارف في عرف الشرع مااختاره المصنف ومهما امكن لا ايصار الى غيره وقد عرفت صحته بل حسنه ومعنى الاستقبال غيرمتعارف وان ثبت في اللغة بل في القرآن كقوله تعالى * افمن يتقى بوجهه سوء العذاب الآية كما قيل والظاهر ان معناه افمن يتقي ويحفظ بوجهه سوء العذاب ٢٣ * **قوله** (فلا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات) فلا تجبن بقولكن عند مخاطبة الناس خاضعا لينا يورث ريبة في طهارتكن مثل قول المريبات اى الموقعات الشك في طهارتهن وفي نسخة المزنيات اى الزانيات والاولى احرى بمقام الادب * ٢٤ **قوله** (فجور) اى المرض مستعار هنا للفجور اى الميل الى الزنا لانه يخرج النفس عن الكمالات كما ان المرض الحقيقي يخرج البدن عن الاعتدال فالكلام من قبيل لا اشتي فتكون مضروبا اى لا يقع منكن القول اللين ولا الطمع من الرجال الفجور * **قوله** (وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهى على انه نهى مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول) بالجزم عطفا على محل فعل النهى لان محله مجزوم بلا والفعل المضارع مبنى في جمع المؤنث والمسالم يجعله جوابا للنهى كما في صورة النصب لان الفاء مانع عنه ففي صورة النصب انه لكونه مصدرا بان المقدرة عطف على مصدر منفهم من المقام اى لا يكن منكن قول خاضع ولا طمع احد من الرجال الفجور لانه يؤدى الى هلاكهم لقصد الخيانة لاهل البيت في الحقيقة هونهى عن السبب وهذا هوالمراد بقوله على انه نهى مريض القلب عن الطمع قوله عقيب نهيهن الخ هذا مستفاد من العطف بالفاء كانه قيل فلا تقلن قولا خاضعا فلا يطمع مريض القلب ٢٥ * **قوله** (حسنا بعيدا عن الريبة) حسنا تفسير معروفا قوله بعيدا عن الريبة تفسير حسنا بهذا المعنى بمعونة المقام اذ القول الحسن كالجنس يتنوع انواعا شتى بالقرائن والمراد هنا القول الذى لا يورث الريبة في طهارتهن وان كان قولا حسنا فهو حسن هنا وفي امثاله وهذا الامر مفهوم من النهى المذكور اذ النهى عن الشئ يستلزم الامر بضده ولكمال الاهتمام ذكر صريحا تقريرا للنهى المذكور والقول عند مخاطبة الناس لعل جوازه قبل النهى عن التكلم بالاجنبي اوللضرورة دعت اليه ولا يقال اولانهن امهات المؤمنين لانه في الكرامة وحرمة التزوج لا مطلقا

* ٢٦ **قوله** (من وقر يقر وقارا اومن قر يقر حذفت الراء الاولى من راى اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغنى بها عن همزة الوصل) من وقر يقر وقارا اى اذا سكن هذا على قراءة وقرن بكسر القاف اصله اوقرن فاعل مثل اوعدن من وعد يعد فالمعنى حينئذ وثبتن واستقررن في بيوتكن قوله اومن قر يقر من المضاعف

قوله والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل حمل الاحد على معنى جماعة واحدة من الجماعات ليوافق خبر ليس اسمه في كونه جماعة لان اسمه جماعة ولولا هذا التأويل لكان المعنى لستن ايها الجماعة كواحدة من آحاد النساء في الفضل وهذا المعنى كما ترى لا لطف فيه اذ الكلام مسوق لمدح ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بالفضل على سائر النساء ولا مدح على هذا التقدير وكلامه هذا خلاصة ما في الكشاف حيث قيل هناك ومعنى قوله لستن كاحد من النساء لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اى اذا تقصيت امة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل قال صاحب الانتصاف اراد بالمطابقة بين المتفاضلين فان نساء النبي صلى الله عليه وسلم جماعة وقد كان مستغنيا عن ذلك بحمل المعنى على الواحدة وتكون ابلغ اى لست واحدة منكن كاحد اى كواحدة من احاد النساء ويلزم على ماقال تفضيل الجماعة على الجماعة ولا يلزم كذلك في عكسه فتامله وجاء التفضيل ههنا كمجيئه في قوله افمن يخلق كمن لا يخلق وكقوله وليس الذكر كالانثى فقد مضت فيه نكتة اى الاصل افمن لا يخلق كمن يخلق وليس الانثى كالذكر وكذا ههنا ليست واحدة من النساء مثلكن الى هنا كلامه وقال الطيبي رحمه الله لاشك ان اسم ليس ضمير الجماعة وقد حمل عليه كاحد وبين بقوله من النساء والتعريف فيه للجنس فوجب حمل الاحد في هذا السياق على الجماعة كما في قوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين ولو حمل احد على الواحد لزم التفضيل بحسب الوحدان ويرجع المعنى الى تفضيلهن على واحدة واحدة من النساء ولا ارتياب في بطلانه واما تأويله بقوله لست واحدة منكن فخلاف الظاهر واما قوله يلزم تفضيل الجماعة على الجماعة ولا يلزم ذلك في عكسه فجوابه ان تفضيل كل واحدة منهن يعلم من دليل آخر اما عقلى او نص الى هنا كلام الطيبي رحمه الله واقول اما جواب جوابه الاول فان على حمل احد جماعة واحدة خلاف الظاهر ايضا فاذا لا بد من ارتكابه خلاف الظاهر فالاولى ان يختار ما هو ابلغ وهو حمل لستن على معنى ليست كل واحدة منكن واما جواب جوابه الثانى فان نقول لا بد من بيان ذلك الدليل قال الراغب رحمه الله احد يستعمل على ضربين احدهما في النفى فقط وهو لاستغراق جنس الناطقين ويتناول القليل والكثير على طريق الاجتماع والافتراق نحو ما في الدار احد اى واحد ولا اثنان فصاعدا لا مجتمعين ولا مفترقين وهذا المعنى لم يصح استعماله في الاثبات لان نفى المتضادين يصح ولا يصح اثباتهما فلو قيل في الدار احد لكان فيها اثبات ١١

قوله تعالى ليذهب اللام في ليذهب زائدة و يذهب مفعول به ليريد

٢٢ * ولاتبرجن * ٢٣ * تبرج الجاهلية الاولى * ٢٤ * واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله *

٢٥ * إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس *

وهو من باب ضرب اصله اقررن فحذفت الراء الاولى لكراهة التضعيف مثل ظلن * قوله (ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر وهو لغة فيه) ويؤيده الخ فانه من باب علم ولا يحتمل ان يكون من المثال الواوى فكون قراءة قرن بكسر القاف من المضاعف اولى من كونه من المثال الواوى فحينئذ يكون اصله اقررن بفتح الراء الاولى فحذفت الراء الاولى ونقلت فتحتها الى القاف هذا بناء على ان الحذف فيه دون الكسر جائز وهو المختار عند الشيخين * قوله (ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع) وقرن بفتح القاف من قار يقار اذا اجتمع وهو اجوف واوى من باب علم مثل خاف يخاف فالمعنى حينئذ وقرن اى اجتمعن في بيوتكن وحاصله الثبت في بيوتكن واستقررن فيها مالم يمس الحاجة الى الخروج كما يشير اليه قوله ولاتبرجن لان التبرج الخروج بالزينة او التبختر في المشي وعلى التقديرين يستلزم الخروج فيفهم منه اشارة جواز الخروج عند مساس الحاجة ٢٢ * قوله (ولا تتبخترن في مشيكن) قيل هو منقول عن قتادة ومجاهد والاولى تفسيره بلا تظهرن الزينة وهو الملائم لما سيأتي من انه كانت المرأة تلبس الخ ٢٣ * قوله (تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي مابين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال) تبرجا مثل تبرج الخ اشارة الى ان المصدر تشبيهي مثل له صوت صوت حمار وقيل انه لبيان ان فيه اضمار مضافين اى تبرج نساء ايام الجاهلية وان اضافة النساء على معنى في او الاضافة لادنى ملابسة فالنهي متوجه الى التبرج الشبيه بتبرج نساء الجاهلية واما التبرج الغير المشابه له فغير منهي على مقتضى القاعدة و مامر في سورة النور من قوله تعالى " ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن " الآية يقتضي عموم النهي فالمناسب توجه النهي الى القيد والمقيد جميعا الا ماظهر منها وقدمر التفصيل في سورة النور قوله القديمة تفسير الاولى قوله مابين آدم ونوح قيل انه ثمانمائة سنة والنساء فيه قباح والرجال حسان فلذا كانت تدعون لانفسهن قوله كانت المرأة تلبس درعا الخ هو على الاخير كما يستفاد من تقرير الكشاف ويحتمل ان يكون على الاول ايضا كما دل عليه ماروى من ان مابين آدم ونوح ثمانمائة سنة الى قوله تدعون لانفسهن * قوله (والجاهلية الاخرى مابين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام) والجاهلية الاخرى اى التي مستفاد من قيد الاولى مابين عيسى ومحمد عليهما السلام وهي زمان الفترة وكان بينهما ستمائة او خمسمائة وتسع وستون سنة * قوله (وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام) وهي ما كان قبل ظهور الاسلام من التكبر والتجبر والتفاخر بالدنيا وكثرة البغايا والمعنى نهيهن عن التشبيه بالنساء في ايام جاهلية الكفر وهذا عام لما ذكر اولا واخره فان قبل الاسلام عام لذلك او المراد زمان الفترة فيرجع الى ماقيل الجاهلية الاخرى مابين عيسى ومحمد عليهما السلام غاية الامر ان المراد بالجاهلية الاولى مرضه لان نساء الجاهلية الاولى كونها على هذه الصفة غير متعارف ولذا احترز بالجاهلية الاخرى عن هذه الجاهلية كما ذكر اولا * قوله (او الجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام) واطلاق الجاهلية عليها بناء على التشبيه لا على الحقيقة لان زمن الاسلام ليس زمن الجاهلية على الحقيقة وهذا يكون منشأ الضعف ايضا * قوله (ويعضده قوله عليه السلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال جاهلية كفر) ويعضده اى يقوي اطلاقها على الفسق في الاسلام على سبيل التشبيه قال تعالى " انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة " الآية لكن قوله لابي الدرداء صوابه لابي ذر قاله ولي الدين العراقي كما في الصحيحين كذا قيل موضع الاستدلال قوله جاهلية اسلام بعد قوله عليه السلام ان فيك جاهلية ٢٤ * قوله (في سائر ما امركن به ونهاكن عنه) في سائر ما امركن به على ان العطف عطف العام على الخاص تنبيها على ان الصلوة ام العبادات البدنية والزكوة اساس العبادات المالية قوله واقمن الصلوة امر من ضابن قوله وآتين الزكوة اى ان كنتن غنية والمراد بالامر الامر بالدوام ٢٥ * قوله (الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عمم الحكم) الذنب المدنس لعرضكم اشار به الى ان الرجس استعير من معنى المستقذرات للاثم تشبيها للمعقول بالمحسوس في الكراهة والتنفر عنه قوله ولذلك عمم الحكم بحيث قيل عنكم تغليبا للرجال على النساء مع ان الكلام في النساء ولذلك خص الامر والنهي بهن ثم عمم الحكم تنبيها على ان التطهير غير مختص بهن ولا بهم قوله انما يريد الله ابلغ من انما يغلب والاذهاب لايقتضي حصول

١ ١ واحد مفردة مع اثبات مافوق الواحد مجتمعين ومفترقين وذلك ظاهر الاحالة ولتناوله ما فوق الواحد يصح ان يقال مامن احد فاضلين كقوله تعالى فمامنكم من احد عنه حاجزين وثانيهما في الاثبات وهو على ثلاثة اوجه احدها ان يستعمل في الواحد المضموم الى العشرات نحو احد عشر وثانيها ان يستعمل مضافا او مضافا اليه كقوله تعالى اما احدكما فيسقي ربه خمرا وقولهم يوم الاحد اى يوم الاول وثالثها ان يستعمل مطلقا وصفا وليس ذلك الا في وصف الله تعالى قال تعالى قل هو الله احد واصله وحد لكن وحد يستعمل في غيره قال النابغة

كان رجلي وقد زال النهار بنا

بذي الجليل على مستأنس وحد

قوله مثل قول المريبات من ارابه فلان اى اوقعه في الريبة اى الشك يقال رابه وارابه بمعنى والريب بالفتح مصدر راب والريبة بالكسر اسم المصدر

قوله ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح وجه التأييد ان القراءة بالفتح من القرار ولا احتمال لها ان يكون من الوقار والقراءات يبين بعضها معنى بعض

قوله ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان يقال قار يقار اذا اجتمع ومنه القارة لاجتماعها الا ترى الى قول عضل والديش اجتمعوا فكونوا قارة الديش بفتح الدال وكسرها وسكون الياء قال الجوهري عضل قبيلة وهي عضل بن الهون بن خزيمة اخو الديش وهم القارة سموا بالقارة لاجتماعهم والتفافهم فالقراءة بالكسر امر من وقر يقر وقارا او من قر يقر بكسر القاف من المضارع من باب ضرب يضرب والقراءة بالفتح امر من قر يقر قرارا من باب علم يعلم او من قار يقار وهو ايضا من باب علم الا انه اجوف وقرن بفتح القاف لغة قليلة حكاها ابو عبيدة عن الكسائي انه قال قررت في المكان اقر وانكرها المازني وغيره ثم جرى الاعلال على الوجه المذكور في الكسر

قوله واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها يريد ان الغرض من اصل الاستعارة التنفير فان تشبيه الذنب بالرجس مما يصور في نفوس ذوي الالباب مايوحشهم وينفر طباعهم كما ان تشبيه التقوى بالطهارة مما يرغبهم فيه ويميل طباعهم اليه وعبارة صاحب الكشاف اعذب مما ذكره حيث قال واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس واما الحسنات فالعرض منها نقي مصون كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ماينفر اولي الالباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه ويرغبهم فيما رضيه لهم وامرهم به الى هنا كلام الكشاف ثم الاحسن في تفسير معنى الآيات ان يأول الطهارة ١١

٢٢ * اهل البيت * ٢٣ * ويطهركم * ٢٤ * تطهيرا * ٢٥ * واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة * ٢٦ * ان الله كان لطيفا خبيرا * ٢٧ * ان المسلمين والمسلمات * ٢٨ * والمؤمنين والمؤمنات * ٢٩ * والقانتين والقانتات * ٣٠ * والصادقين والصادقات *

الرجس فيهم لانه من قبيل ضيق فم البئر ٢٢ * **قوله** (نصب على النداء) اطفابهم اى يا اهل بيت النبوة وفيه حير لكافة العبادة بلذة المخاطبة * **قوله** (او المدح) اى او نصب على المدح اى امدح اهل البيت قدم الاول لما عرفته ٢٣ * **قوله** (من المعاصى ٢٤ واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها) اشار به الى ان التطهير مستعار ايضا و التطهير من قبيل ضيق فم البئر وهذه الجملة تذييلية مقررة لما قبلها من قوله والترشيح بالتطهير وهو مع كونه ترشيحا للاستعارة الاولى مستعار للتقوى لان العرض معها نقى مصون كالثوب الطاهر كما ان عرض المذنبين ملوث و يتدنس بالمعاصى قوله للتنفير اى لزيادة التنفير عن المعاصى * **قوله** (وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيهما رضى الله عنهم لما روى انه عليه الصلاة والسلام خرج ذات ٢ غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة رضى الله تعالى عنها فادخلها فيه ثم جاء على رضى الله تعالى عنه فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ٣ ليذهب عنكم الرجس اهل البيت) لما روى انه عليه السلام قيل انه حديث صحيح لكنه لا يدل على ما ذكروه كما سيأتى مرط بكسر الميم وسكون الراء الازار قوله مرحل ٤ بالحاء المهملة الازار الذى له علم جيد وقيل المرحل معظم يردفيه أصناو ر قوله من شعر اسود بيان مادته * **قوله** (والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكونهم اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية و ما بعدها والحديث يقتضى انهم اهل البيت لانه ليس غيرهم) والاحتجاج بذلك على عصمتهم الخ لان التخصيص بهم لا يناسب قبل الآية وما بعدها من ذكر ازواجه فانه حجة باهرة على كون نسائه النبى من اهل بيته عليه السلام بمعنى من حواهم بيت النبوة اذ لا نزاع فى كونهن من اهل بيته المسكنى قوله والحديث يقتضى الخ لانه لا حصر فى الكلام واما ضعف الاحتجاج به على عصمتهم فلان التطهير يقتضى وقوع المطهر عنه بحسب الظاهر وكذا ٥ الاذهاب وان احتمل كونه من قبيل ضيق فم البئر ٢٥ * **قوله** (من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحى وما شاهدن من برحاء الوحى مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به ٦) من الكتاب الجامع بين الامرين اى عطف الحكمة بناء على التغاير الاعتبارى لان القرآن وهو المراد بالكتاب من حيث كونه آيات الله البينة الدالة على صدق النبوة بنظمه المعجز مغاير لكونه حكمة منطوية على انواع العلوم و الشرائع قوله اهل بيت النبوة يدل على ما ذكرناه من انه لا خلاف فى كونهن اهل بيت النبوة قوله ومهبط الوحى كالتفسير لبيت النبوة و برحاء بضم الباء ومد الحاء المهملة شدة الوحى وهذا مما يوجب قوة الايمان والجد على المبرات فى عموم الاوقات قوله حثا الخ فيكون قوله * واذكرن * الآية تقريرا لما قبله من الامر والنهى واذا اخر عنهما ٢٦ * **قوله** (يعلم ويدبر ما يصلح فى الدين ولذلك خيركن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون من اهل بيته) يعلم ويدبر الخ الاول تفسير لطيفا والثانى تفسير خبيرا او بالعكس قوله ولذلك خيركن الخ بيان ارتباطه بما قبله وكذا قوله او يعلم من يصلح لنبوته لكن الاول لما كان مناسبته بما قبله اشد قدمه ٢٧ * **قوله** (الداخلين فى السلم المنقادين لحكم الله تعالى) تفسير الداخلين فى السلم و بيان ما هو المراد منه والسلم بكسر السين وفتحها الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق على الصلح والاسلام فالمعنى المنقادين لحكم الله تعالى جملة ظاهرا و باطنا واشار الى ان المراد الاسلام الشرعى وهو مغاير للايمان مفهوما وان لم ينفك احدهما عن الآخر وهذا مراد من قال انهما مترادفان اى انهما كالمترادفين واشار الى ان همزة الافعال للدخول و قيل مراده به المعنى اللغوى وهو ضعيف قدمه لان الاسلام وهو الخضوع و الانقياد لامر الله علامة على تحقق الايمان و الدال مقدم على المدلول ذهنا وان كان الايمان مقدما عليه خارجا ٢٨ * **قوله** (المصدقين بما يجب ان يصدق به) اذ الايمان الشرعى معتبر فى مفهومه ما ذكر وحيث ذكر بالله وملائكته ورسله الخ بعد الايمان محمول على التجريد او على التأكيد او على المعنى اللغوى المصدقين تفسيرا لهما تغليبا كالداخلين فى السلم وكذا الكلام فى الموفق وتقديمه على ما بعده لان الايمان شرط لصحة ما عداه ٢٩ * **قوله** (المداومين على الطاعات ٣٠ فى القول والعمل ٨) المداومين وهذا احد معانى القنوت كما عرف * ومن يقنت منكن * الآية وهو عبادة بدنية بالفعل والصدق عبادة بدنية قولية قدم على الصدق لانه اتم وقدم على القنوت فى سورة آل عمران اذ الصدق يدل على كمال الايمان

٢ الذات مقحمة زيدت لتحسين اللفظ منه

٣ قوله ثم قال انما يريد الله الظاهر انه اقتباس والمعنى انما يريد الله بالتطهير ما يليق او بالتوفيق الى انواع الطاعات ونحو ذلك مما يناسب المقام منه

قوله تعالى واذكرن ما يتلى من أذكر اللفظى القلبى والاعم تعالى يتناولهما والظاهر وقيل اذكرن للناس من بطريق العظة والتذكير ولا يظهر وجهه منه

٤ مرحل بضم الميم وفتح الراء وتشديد الحاء المهملة منه

٥ وسلم سنده ضعف قولهم وكون اجماعهم الخ منه

٦ التكاليف الزام ما فيه كلفة ومشقة فيعم الامر والنهى قوله ما يصلح مفعول على التنازع اى ما يصلحكم بمنعكم فى الدين منه

٧ وهذا مجاز ولا يلزم فى حصر الصدق فى القول فى آل عمران منه

١١ المدلول عليها بالاستئناف فى قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا الوارد على وجه التعليل للآيات السابقة من لدن قوله يا ايها النبى قل لازواجك الحاثة على فعل مكارم الاخلاق والردع عن رذائلها بما يدل على التحلية والتخلية ومن ثمة قال صاحب الكشاف استعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها الى آخر كلامه المذكور انفا شرع الله تعالى اولا فى التخيير بين الحياة الدنيوية والاخروية بقوله ان كنتن تردن الحياة الدنيا الآية وقوله ان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة الآية وفى ضمنه ان رأس الارجاس محبة الدنيا كما ان اساس الدين محبة الله ورسوله وثانيا فى تخصيص ما يجب ان يؤدى اليه الحبتان المحبة الدنيوية يؤدى الى الفاحشة والاخروية تستدعى القنوت لله والطاعة للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والى آخر قوله واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ليكون كالخاتمة التى تشتمل على التخلص الى شروع نوع آخر من الكلام قوله وعليه مرط مرحل المرط بالكسر كساء من صوف او خز كان يؤتزر بها الرجل المنسوج من الشعر من رجل شعر ترجيلا اى جعده المراد هنا النسج بالشعر قوله والتخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها اى تخصيص الشيعة من اهل البيت بمن ذكر فى الحديث فقط واخراج سائر ازواج النبى من كونهن اهل البيت لا يناسب ما بين هذه الآية وما بعدها فان ما قبل الآية وما بعدها واردان على خطاب ازواج النبى صلى الله عليه وسلم عموما فسياق الآية وسباقها يدلان على ان سائر ازواج النبى صلى الله عليه وسلم من اهل البيت لان عموم الخطاب لهن فيما قبل وفيما بعد ينافى تخصيص اهل البيت بمن ذكر فى الحديث فقط قال صاحب الكشاف وفى هذا دليل بين على ان نساء النبى من اهل بيته

٢٢ ❊ والصابرين والصابرات ❊ ٢٣ ❊ والخاشعين والخاشعات ❊ ٢٤ ❊ والمتصدقين والمتصدقات ❊ ٢٥ ❊ والصائمين والصائمات ❊ ٢٦ ❊ والحافظين فروجهم والحافظات ❊ ٢٧ ❊ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ❊ ٢٨ ❊ اعد الله لهم مغفرة ❊ ٢٩ ❊ واجرا عظيما ❊
٣٠ ❊ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ❊

مع ان الصدق كما يكون في القول يكون ايضا بصدق النية ولعل مراده بقوله في العمل هذا الصدق لا الصدق في نفس العمل كما يقال صدق في القتال لانه مجاز * ٢٢ * **قوله** (على الطاعات وعن المعاصي) على الطاعات عدي بعلى حينئذ لتضمن الصبر معنى الاقبال والحبس وعدي بعن في المعاصي لتضمنه المنع والكف وهذا عمل بالنفس اخرهنا وقدم هناك نظرا الى الاعتبارين اذ الصبر سبب لي العبادة البدنية والعبادة البدنية علة انية للصبر المذكور ٢٣ * **قوله** (المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم) وفيه نوع منافاة لقوله في البقرة يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب لما كان كمال القنوت بالخشوع ذكر الخشوع بعده ٢٤ * **قوله** (بما وجب في مالهم ٢٥ الصوم المفروض ٢٦ عن الحرام) بما وجب الخ هذه عبادة مالية ولذا اخر عن العبادة البدنية والصوم وان كان من العبادة البدنية لكنه اخر عن الانفاق في سبيل الله لانه لكونه اساس العبادة المالية كما ان الصلوة رئيس العبادات البدنية استحق التقديم حصر المقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله اما توسل واما طلب والتوسل اما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو القنوت ويدخل الصلوات وسائر المبرات واما بالمال وهو التصدق او بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل وهو الصبر الشامل لها كما عرفته واما الطلب فالاستغفار وسائر الاذكار فان المغفرة اعظم المطالب وقد اشير اليه بقوله والذاكرين الله الآية مع الاشارة الى سائر الاذكار التي في معنى الاستغفار ووجه التقديم والتأخير ما مر بيانه ٢٧ بقلوبهم والسنتهم ٢٨ لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات ٢٩ * **قوله** (على طاعتهم والآية ؟ وعدلهن ولامثالهن على الطاعات) والآية وعد لهن اي لازواج النساء ولامثالهن الخ اشارة الى وجه الارتباط بما قبله اي ان الآية وان كانت عامة لكنهن يدخلن فيها دخولا اوليا لذكرهن فيما قبل وليتحقق الارتباط بما قبلها * **قوله** (والتدرع بهذه الخصال) اي الاتصاف بهذه الخصال وهي الاسلام الى ذكر الله تعالى على الدوام لان المراد ما خذ الاشتقاق والتدرع استعارة اطيفة للاتصاف وجه الشبه الصيانة ويكشف عنه استعارة اخرى وهي تشبيه العامل بالمجاهد والمحارب فانه يجاهد مع النفس التي اعدى الاعداء كما ان المجاهد يحارب مع العدو الظاهري من الكفار * **قوله** (وعن ازواج النبي عليه الصلاة والسلام قلن يا رسول الله ذكر الله تعالى الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت) فما فينا خير الظاهر ان ما نافية اي فما فينا امر حسن نحمد عليه حتى يثني الله علينا وهذا التوهم منهن لهضم انفسهن واحتمال كونها استفهامية ضعيف والضمير في فينا لازواج النبي عليه السلام وكونه للنساء على العموم بعيد لانها لم تذكرها سوى الازواج * **قوله** (وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت ٤) وقيل لما نزل فيهن ما نزل الخ فعلى هذا يكون سبب نزول هذه الآية قول نساء المسلمين دون ازواج النبي عليه السلام * **قوله** (وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين وليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات وفائدته الدلالة على ان اعداد المعدلهم للجمع بين هذه الصفات) وعطف الاناث الخ هذا تمهيد لبيان عطف الزوجين على الزوجين فانه يحتاج الى التمحل قوله لاختلاف الجنسين اي النوعين فلما كان الذكور والاناث مختلفين حكما عند الشرع اباهما جنسين وجه كونه ضروريا ان تغاير الذوات المشتركة في حكم يستلزم العطف على ما لم يقصد السرد على طريق التعداد وعطف الزوجين ليس كذلك لاتحاد الذوات فلا ينبغي ان يعطف لكنه عطف لتغاير الوصفين فانه قد ينزل تغاير الذوات لكنه لما لم يكن هذا العطف ضروريا ترك في قوله تعالى مسلمات مؤمنات الآية ووجه اختيار العطف هنا التنبيه على استقلال كل واحدة منها وكمالهم ووجه ترك العطف لاتحاد الموصوفين ولم يقصد التنبيه على استقلاله والنكتة بناء على الارادة قوله وفائدته الدلالة الخ اي فائدة العطف الدلالة على ان اعداد المعدلهم وهو المغفرة والاجر العظيم الجمع بين هذه الصفات اي على وجه الكمال فلا يلزم حرمان من جمع بين بعض هذه الصفات لاسيما الزكوة فانها مختصة بالاغنياء ٣٠ * **قوله** (وما صح له) وما استقام اشار الى ان المنفي ليس الكون فانه قد يقع بل المنفي الصحة واللياقة وهذا المعنى شايع في الاستعمال فصار حقيقة عرفية قيل وحد الضمير في له باعتبار اللفظ حتى نقل عن الزمخشري انه قال يلزم الافراد في نحو ما جاءني من رجل ولا امرأة الا اكرمته حتى وجه الجمع في ان يكون لهم الخيرة بانه ارجع الضمير الى المعنى

---

٢ ووعد الرجال الموصوفين بهذه الخصال والظهورة لم يتعرض له منه

٣ هكذا بينه المصنف في آل عمران ولك ان تقول ان الاحكام الشرعية بحذافيرها راجعة الى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وهذا بيان التعظيم لامر الله والشفقة لخلق الله يعرف بالتأمل منه

٤ تمامه انا نخاف ان لا تقبل منا طاعة فنزلت كذا في الكشاف وقيل السائلة ام سلمة رضي الله تعالى عنها منه

قوله من الكتاب الجامع للامرين يريد ان عطف الحكمة على الآيات من عطف احد وصفي الشيء على الآخر والمعنى واذكرن ما يجمع وصفين كونه آية وكونه حكمة وهو الكتاب الجامع والقرآن المجيد فالعطف راجع الى تغاير الوصفين والا فهما شيء واحد عبارة عن القرآن العظيم كالعطف في قوله الصابح فالغانم فالآئب فان القرآن آيات بينات تدل على صدق النبوة لانه معجز بنظمه وحكمة اي علوم وشرائع

قوله وما شاهدن من برحاء الوحي عطف على ما في لما انعم عليهن البرحاء الشدة قوله حثا مفعول له لتذكير اي ذكرهن تلك النعمة والشدائد الوحي حثا لهن على الانتهاء والانزجار عن المعاصي والايتمار اي الامتثال للاوامر فيما كلفن به من الاوامر والنواهي

قوله المداومين على الطاعة اخرج القنوت عن حقيقة معناه وجعله مجازا في المداومة على الطاعة لان اصل الطاعات قد حصل بالاسلام الذي يني عن الاستسلام والانقياد فاذا وصف بعد ذلك بالطاعة يحمل معنى الطاعة على المداومة عليها

قوله المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم جعل الخشوع عبارة عن التواضع بالقلوب والجوارح جميعا لان ذلك اصل معناه ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لو خشع قلبه خشعت جميع اعضائه وفي المعالم قال عطاء ابن ابي رباح من فوض امره الى الله فهو داخل في قوله ان المسلمين والمسلمات ومن اقر بان الله ربه ومحمدا رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن اطاع الله في الفرض والرسول في السنة فهو داخل في قوله والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعن الرذية فهو داخل في قوله والصابرين والصابرات ومن صلى فلم يعرف من على يمينه ويساره فهو داخل في قوله والخاشعين والخاشعات ومن تصدق في كل اسبوع درهم فهو داخل في قوله والمتصدقين والمتصدقات ١ ا

٢ لكن الثانية هنا مستقيم منه

٢٢ * اذا قضى الله ورسوله امرا * ٢٣ * ان تكون لهم الخيرة من امرهم * ٢٤ * ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا * ٢٥ * واذ تقول للذى انعم الله عليه *

لا على اللفظ لعمومه اذ وقع تحت النفى لكن قال ابو حيان ان ما فى الكشاف غير صحيح لان العطف بالواو والمذكور فى النحو اذا كان العطف باو وقيل وفى هذه المسئلة كلام طويل فى شرح التسهيل فقول ابى حيان ان ما فى الكشاف غير صحيح على اطلاقه غير حسن ٢٢ * قوله (اى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله لتعظيم امره) اى امر رسول الله او ما امر به والاشعار بان قضائه عليه السلام قضاء الله اى متحدان فى الخارج واذا حمل عليه بالمواطأة وان كانا متغايرين مفهوما ولذا عطف عليه اذا التقدير اذا قضى الله وقضى رسوله نظيره قوله تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله * الآية وقد عطف فى قوله تعالى * اطيعوا الله واطيعوا الرسول * الآية واعتبار مفهوما يكفى فى صحة العطف صرح به المحقق فى التوضيح فى بحث الاجماع ووجهه انه عليه السلام ماينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى والامر وان كان رسول الله عليه السلام لكنه ليس الامن الله تعالى * قوله (وللاشعار بان قضائه قضاء الله تعالى لانه نزل فى زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله عليه السلام لزيد بن حارثة فابت هى واخوها عبد الله وقيل فى ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبى عليه السلام فزوجها من زيد) لانه نزل الخ تعليل لكونه قضاء رسول الله عليه السلام وذكر الله لتعظيم امره عليه السلام وهذا اصح رواية ولذا قدمه ومرض القول الثانى زينب بنت جحش بتقديم الجيم على الحاء وام كلثوم اول من هاجر من النساء ولما امرها عليه السلام بتزوج زيد قالت هى واخوها اردنا رسول الله فزوجنى عبده هذا مقول ام كلثوم ومقول اخوها فزوجها عبده ٢٣ * قوله (ان يختاروا من امرهم شيأ) اسقط يكون للاشارة الى ان يكون هنا ليس بمعنى يصح مثل كان السابق بل هى للدلالة على الوقوع كانه رابطة جعل الخيرة وهى مصدر مثل طيرة ولاثالث لهما بمعنى المفعول بمعنى التخير ولذا قال والخيرة ما يتخير ويحتمل ان يكون مراده انه صفة مشبهة لا مصدر لكن المصدر هو المناسب لجزالة المعنى لانه اسم يكون وخبره لهم قوله من امرهم الظاهر ان من للبدل او بمعنى عن اى متجاوزين عن امرهم كذا قيل ولا مانع من تعلقها بالخيرة او حال منها ومعنى البدل ظاهر هنا * قوله (بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير) بل يجب عليهم الخ فمعنى ما كان ما صح شرعا او امكن لان ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن والقضاء بعد المشيئة فلا يمكن للعبد ان يختار خلافه وفيه نظر لانه وقع خلاف ما قضى رسول الله عليه السلام على ان اعتبار مشيئة الله تعالى فى مثله غير مناسب * قوله (وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما فى سياق النفى) وجمع الضمير الخ قدم بيانه واعتبر العموم وان كان سبب نزوله خاصا دفعا لتوهم اختصاصه بسبب النزول الا يرى انه ذكر مؤمن بل قدم مع ان سبب النزول المؤمنة على ما روى وعلى ما قيل او ليؤذن بانه كما لا يصح شرعا ما اختاروه مع الانفراد لا يصح مع الجمع ايضا كيلا يتوهم ان الجمعية قوة تصحيحه وهذا الوجه الاخير منقول عن الطيبى الكشف بطيب لان توهم قوة تصحيح الجمعية فيما قضى الله ورسوله مما لا يخطر ببال احد قطعا وايضا النفى عن المجموع باعتبار كل واحد واحد لا المجموع من حيث المجموع اذ لا معنى لهذا وعامة الاحكام الشرعية باعتبار كل واحد واحد لا المجموع من حيث المجموع الا نادرا * قوله (وجمع الثانى للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء) وجمع الثانى اى ضمير من امرهم مع انه للرسول او له ولله وعلى كل تقدير فليس مقتضى الظاهر جمعه بل الافراد او التثنية ٢ فالجمع للتعظيم استعارة وهذا لا يختص بضمير المتكلم كما زعم بعض العلماء واختار كون المعنى بدل امره الذى قضاه رسول الله عليه السلام او متجاوزين عن امره لانه يؤكد النفى ويقرره والنفى هو المسوق له الكلام فهذا هو المانع من عود ضمير من امرهم الى ما عاد عليه الاول وهو ضميرهم فانه راجع الى مؤمن ومؤمنة ولو رجع ضمير من امرهم الى ما عاد عليه الاول لكان الجمع فى بابه لكن المصنف لم يرض به لما مر وان لزم تفكيك الضمير لانه امر سهل وايضا لو رجع الضمير الى ما عاد عليه الاول وهو المؤمن والمؤمنة لكان المعنى ناشئة من امرهم والمعنى دواعيهم السابقة الى اختيار خلاف ما امر الله ورسوله او المعنى الاختيار فى شئ من امرهم او بعض امرهم اذ تفسيره بناشئة من امرهم اى دواعيهم فيه بعد وعلى الوجهين يرد انه قليل الجدوى ضرورة ان الخيرة ناشئة من دواعيهم او واقعة فى امورهم وهو بين مستغن عن البيان كما نبه عليه بعض الاكابر ٢٤ (بين الانحراف عن الصواب) ٢٥ * قوله (بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه)

١١ ومن صام من كل شهر ايام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل فى قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عما لا يحل له فهو داخل فى قوله والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال قد سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات

قوله وقيل لما نزل فيهن ما نزل وهو قوله عز وجل يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة الى قوله ان المسلمين والمسلمات قالت نساء المسلمين فما نزل فينا شئ فنزلت ان المسلمين والمسلمات الآية

قوله وعطف الاناث على الذكور اى عطف المسلمات على المسلمين والقانتات على القانتين والصادقات على الصادقين الى آخرها عطف احد الجنسين على الآخر وهذا العطف ضرورى اى عطف لازم لا يجوز تركه لتغاير المعطوف والمعطوف عليه بالذات واما عطف الزوجين على الزوجين اى عطف والقانتات والقانتين على المسلمين والمسلمات وعطف الصادقين والصادقات على القانتين والقانتات وعطف والصابرين والصابرات على الصادقين والصادقات الى آخرها من عطف احد وصفى شئ واحد على الآخر وهذا العطف ليس بضرورى اى ليس بلازم لجواز ترك العطف بناء على الاتحاد فى الذات كما فى قوله مسلمات مؤمنات وفائدته الدلالة اى فائدة عطف الزوجين على الزوجين مع ان المعطوف والمعطوف عليه متحدان بالذات مع جواز العطف وتركه الدلالة على ان اعداد ما اعد لهم من المغفرة والاجر العظيم بجمعهم بين هذه الصفات الفاضلة لان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعلية الوصف لذلك الحكم والوصف هو معنى الجمع الدال عليه العطف بالواو والجامعة وفى الكشاف العطف الاول نحو قوله ثيبات وابكارا فى انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا فى حكم لم يكن بد من توسيط العاطف بينهما واما العطف الثانى فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم

قوله وذكر الله لتعظيم امر رسول الله يريد ان ظاهر المقام كان يقتضى ان يقال اذا قضى رسول الله لان المراد بالقضاء ما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر الخطبة والنكاح لكن ذكر اسم الله معه ذكره اما تعظيما لامر رسول الله عليه الصلاة والسلام او للاشعار ذكر الله تعالى معه ان قضاء رسول الله هو قضاؤه لان قضاء الرسول بامر الله ووحيه ١١

٢ فحينئذ كونه صحابيا مقطوعا به لانه صرح اسمه في قوله فلما قضى زيد منها وطرا الآية وهنا بين انه عليه السلام قال له امسك عليك زوجك فثبت انه من اصحابه عليه السلام هل يكفر من انكر كونه صحابيا ام لا ولم اطلع عليه فليحرر وليتدبر منه

٢٢ * وانعمت عليه * ٢٣ * امسك عليك زوجك * ٢٤ * واتق الله *
٢٥ * وتخفي في نفسك ما الله مبديه *

بتوفيقه للاسلام وهو اعظم من سائر النعم وتوفيقك لعتقه وهو مما انعم الله عليه ولذا ذكر هنا ولا يقصره كونه انعام الله على رسوله ولذا قال في تفسير وانعمت عليه بما وفقك الله وهو العتق والاعتاق وتكرير الفعل لتغاير النعم ٢٢ * قوله (بما وفقك الله فيه وهو زيد بن ٢ حارثة) فسبق بيانه في قوله تعالى وما جعل ادعياءكم ابناءكم ٢٣ * قوله (امسك عليك زوجك) مقول القول قدم الجار والمجرور لانه المقصود بالامساك وايراده هنا بهذا العنوان اي للذي انعم الله الخ لان هذا القول من جملة انعام الرسول عليه السلام بحسب الظاهر والعنوان بنيه على الظاهر وهذا هو الملائم اقول ان باب البلاغة والتعبير بالموصول قد يكون للاشارة الى وجه بناء الخبر وقال صاحب الارشاد وايراده هنا بهذا العنوان لبيان منافاة حاله لما صدر عنه عليه السلام من اظهار خلاف ما في ضميره اذ هو انما يقع عند الاستحياء او الاحتشام وكلاهما مما لا يتصور في حق زيد ولا يخفى ما فيه لان ما ذكره لا يوافق شيأ من النكات المذكورة في التعبير بالموصول عن المسند اليه وغيره وايضا اظهار خلاف ما في ضميره لا ينافي حاله عليه السلام اذ ما في ضميره غير مقدور له وهو ميل القلب كما صرح به في شرح المواقف حيث قال ان هذه القصة مما يجب صيانة النبي عليه السلام عن مثله فان صحت فميل القلب غير مقدور مع ما فيه من الابتلاء لهما والظاهر ان الله تعالى لما اراد نسخ تحريم زوجة الدعي اوحى اليه بتزوج زينب اذا طلقها زيد فلم يبادره مخافة طعن الاعداء فعوتب عليه انتهى فقد تبين ضعف ما في الارشاد وحسن ما ذكرناه من السداد في العتاب لان حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار قول شارح المواقف ان الله لما اراد نسخ تحريم زوجة الدعي الخ لا يخفى ما فيه وجه اذ ثبوت التحريم غير معلوم * قوله (زينب وذلك انه عليه السلام ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه) وذلك انه عليه السلام الخ هذا الحديث ذكره الثعلبي وهو في الطبري بمعناه عن عبد الرحمن بن اسلم قوله فوقعت في نفسه اي وقعت محبتها وهو كناية عن الميل الاضطراري وهذا لا يؤاخذ عليه كهم يوسف عليه السلام قال المصنف هناك والمراد بهمه ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف الخ وكذا الكلام هنا * قوله (فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي عليه الصلاة والسلام وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك ارابك منها شئ قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال له امسك عليك زوجك) سبحان الله تصدير الكلام به للاعتذار عما وقع من تغير احوال القلوب قوله مقلب القلوب اي هو مقلب قلوب بني آدم اي مغير احوالها وايراد القلوب جمعا للتنبيه على انه لا يخلو احد عن ذلك حتى الانبياء فيدخل فيه قلبه الشريف دخولا اوليا وهذا ابلغ من مقلب قلبي مع انه المراد فسمعت زينب بالتسبيحة وكذا قوله يا مقلب القلوب لم يذكره اكتفاء بذكرها والظاهر انه عليه السلام اراد اسماعها ليترتب عليه حكم شرعي يدفع به الحرج كما ستعرفه فذكرت لزيد بالهام الله تعالى ليقع ما وقع ففطن ففهم لذلك اي لوقوع محبتها في قلبه الشريف ولو لم يكن اختيارا فاتى النبي عليه السلام عقيب ذلك لتلك ان في ذلك خيرا آخر وقال اريد ان افارق صاحبتي هذا وعد للفراق لا انشاء له ولذا قال النبي عليه الصلاة والسلام مالك الى ان قال امسك الخ قوله ارابك اي اوقعك في ريب اوشك افعال من راب وكون الهمزة للاستفهام بعيد ٢٤ * قوله (في امرها فلا تطلقها ضرارا او تعللا بتكبرها) في امرها اشارة الى الامر بالتقوى مع انه موصوف بها قوله فلا تطلقها بيان الامر بالتقوى ضرارا قيد به لان الطلاق نفسه ضرار لانه يورث الوحشة وزوال النعمة ولا يقال لانه منهي عنه لانه ضرار نفس الطلاق والكلام في ضرار المطلقة لكن الاستعمال شائع في ضرار سوى الطلاق كطول العدة ونحوها فالاولى ترك الضرار والاقتصار على قوله فلا تطلقها تعللا بشرفها ٢٥ * قوله (وتخفي في نفسك) عطف على تقول المراد بالنفس القلب وذكره للتأكيد دفعا لتوهم المجاز مثل ابصرت بعيني والمضارع في الموضعين لحكاية الحال الماضية * قوله (وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها) وهو نكاحها الخ وهو الراجح قوله او ارادة طلاقها اخره لانه ضعيف حتى رده القاضي عياض في الشفاء وقال كيف يتصور ذلك منه عليه السلام وهو نفس الحسد المذموم لكن عند التأمل الصادق يظهر ان ارادة نكاحها يستلزم ارادة طلاقها اذا الكلام حال قيام نكاح زيد فارادة طلاقها بمجرد خطور باله بعد الاخبار بانه يريد مفارقتها ليست بحسد مذموم وانما يكون

١١ وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى

فذكر الله على الاول تمهيد لذكر رسول الله نحو اعجبني زيد وكرمه وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص وانه صلوات الله عليه وسلامه بمنزلة عظيمة من الله ومكانة عنده وعلى الثاني المراد بقضاء الله نصه وهو القرآن المنزل وبقضاء رسوله صلى الله عليه وسلم امتثال امره ذكر صاحب الكشاف هذين الوجهين في اول الانفال فلينظر هناك وما وقع في بعض النسخ من لفظة الواو في قوله والاشعار بان قضاءه قضاء الله فهو سهو من قلم الناسخين والواجب لفظة او الفصلة ويشهد على ذلك ما في الكشاف حيث قيل هناك والمعنى ما صح لرجل ولا امرأة من المؤمنين اذا قضى الله ورسوله اي رسول الله اولان قضاء رسول الله هو قضاء الله

قوله لانه نزل في زينب خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله فنزلت فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه اليها مهرها ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وقيل هي كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهي اول من هاجر ووهبت نفسها للنبي فقال قد قبلت وزوجها زيدا فسخطت واخوها وقالا انما اردنا رسول الله فزوجنا عبده

قوله وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم يعني كان حق الضمير الاول ان يوحد وحق الضمير الثاني ان يثنى ومقتضى الظاهر ان يقال ان يكون له الخيرة من امره عما كما تقول ما جاءني من رجل ولا امرأة الا كان من شأنه كذا ولكنهما لما وقعا تحت النفي عما كل مؤمن ومؤمنة فرجع جمع الضمير على المعنى لا على اللفظ وانما جمع الضمير الثاني في مقام التثنية للتعظيم كجمع الضمير في قوله عز وجل والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون لم يذكر في الاول نكتة العدول عن الظاهر قال الطيبي واما الفائدة فيه الايذان بانه كما لا يصح لكل فرد من المؤمنين ان يكون له الخيرة كذلك لا يصح ان يجتمعوا ويتفقوا على كلمة واحدة لان تأثير الجماعة واتفاقهم اقوى من تأثير الواحد فجمع في الآية المثبت معا

قوله وذلك انه عليه الصلاة والسلام الخ وفي الكشاف ابسط منه وادل على ما جرى بينه عليه الصلاة والسلام وبين زيد وهو ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله ١١

٢ عبر بالانكاح من الافعال اذ انكاح من الثلاثى ليس بصحيح هنا

٢٢ ✽ وتخشى الناس ✽ ٢٣ ✽ والله احق ان تخشاه ✽ ٢٤ ✽ فلما قضى زيد منها وطرا ✽

٢٥ ✽ زوجناكها ✽

كذلك لو كان تلك الارادة قبل ارادة زيد رضى الله تعالى عنه طلاقها او بهذا الاعتبار جوز هذا الاحتمال وان احتاج الى التمحل فى المآل وقيل ويدل ايضا على عدم صحته انه لو كان ما اخفاه عليه السلام ارادة طلاقها لابداها الله تعالى فانه ما يدل لقول الله وفيه نظر ٢٢ ✽ **قوله** (تعييرهم اياك به) اى بنكاحها اى عدم نكاحها عارا عليك تعييرهم الخ بدل من الناس بدل الاشتمال ومتعلق الخوف ذلك لتعيير لا الناس اذ الخوف من الذات خوف فعل من افعاله ٢٣ ✽ **قوله** (والله احق) افعل التفضيل بمعنى اصل الفعل فالمعنى والله وحده حقيق بالخوف لانه القادر على البطش الشديد وحده فالكلام يفيد الحصر ✽ **قوله** (ان كان فيه ما يخشى والواو للحال) اى الواو الثالثة بقرينة ذكره عقيبه واما الاوليان فعاطفة على قوله تقول ويحتمل الحالية كما صرح به فى الكشاف وقدمه وكلام المص يحتمله لكنه اخره وعلى كونهما للحال فالظاهر من كلام الشيخين انه جواز حالية بدون تقدير المبتدأ كانه مختار الزمخشرى والجمهور يقدر المبتدأ لكونه مضارعا مثبتا فلا يكون الرابطة فيه الواو عند الجمهور ثم كون والله احق ان تخشاه حالا بتأويل مثل جاءنى زيد والشمس طالعة اى وتخشى الناس حال كونه مقارنا بكون الله احق ان تخشاه ✽ **قوله** (وليست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن) وليست المعاتبة المفهومة من قوله وتخفى فى نفسك الى هنا لما عرفت من ان حسنات الابرار سيآت المقربين وان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل والى هذا اشار المصنف بقوله ان كان فيه اى فى ذلك الامر ما تخشاه اى ناس فى ذلك الامر والا ان ما تخشاه ولكنك لملوشانك ورفعة منصبك يكون من قبيل ترك الاولى ✽ **قوله** (بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافى اضماره) مخافة قالة الناس اى قول الناس فهو مصدر او جمع اى القائلين منهم مثل سادة جمع سيد قوله واظهار ما ينافى اضماره الظاهر ان هذا ناظر الى ارادة طلاقها كما ان قوله مخافة قالة الناس ناظر الى ارادة نكاحها وبالجملة لا عتاب على نفس الاخفاء من حيث هو ولان الكتم والاخفاء ما لا يحتاج اليه جائز فى الشرع بل حسن فى بعض الاحوال والاوقات وانما العتاب على الاخفاء الذى هو مقرون بالامر الغير الحسن وهو هنا اما خوف تعيير الناس او اظهار ما ينافى اضماره والثانى اقبح من الاول وليس فى شان الصالحين فضلا عن الانبياء والمرسلين الا اذا تضمن فائدة معتبرة عند اهل اليقين ✽ **قوله** (فان الاولى فى امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى رأيه) فان الاولى الخ تنبيه على ان ما صدر عنه عليه السلام ترك الاولى لمكانة عصمته وصورة العتاب على ترك الاولى ٢٤ ✽ **قوله** (حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها) حاجة بحيث ملها الملال السأمة من الشئ ولعله ملها كان انفرسد فى انها لا تدوم على زوجيته لشرافتها وفى الكشاف والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها قوله بحيث ملها معنى تقاصرت همته وطابت عنها نفسه قدر الطلاق وانقضاء عدتها ليصح ترتب قوله زوجناكها لانه جواب فلما قضى وبعد حصول ما سبب لجوابه ومجرد قضاء الوطر عنها بالمعنى المذكور لا يكون سببا للتزويج فلاجرم ان ماذكر مقدر فى طرف الشرط بقرينة ذكر سببه فذكر دليل على ما حذف اثبات باقتضاء النص اذ التزويج يتوقف على الطلاق وانقضاء العدة ٢٥ ✽ **قوله** (وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لى فيك وقرئ زوجتكها) وقيل قضاء الوطر كناية الخ فح لا تقدير فى الكلام سوى انقضاء العدة مرشد لان استعمال قضاء الوطر فى الطلاق غير متعارف قوله لا حاجة لى فيك لا يؤيده لتحقق الفرق بينهما لكون قوله قضيت الوطر منك طلاقا كناية غير معلوم على انه لا يغنى عن التقدير بالكلية كما عرفته ✽ **قوله** (والمعنى انه امر بتزويجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول لسائر نساء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى تولى انكاحى ٢ وانتن زوجكن اولياؤكن) والمعنى انه امر بتزويجها فالاسناد مجازى قوله او جعلها زوجته الخ فح لا تجوز فى الاسناد لكن التجوز فى الكلمة اذ التزويج موضوع للعقد المخصوص وهنا غير كذا فاريد لازمه وغايته كما قال او جعلها زوجته فمعنى ان الله تولى انكاحى اى جعلنى زوجة نبيه بلا واسطة عقد ولذا قال ويؤيده لاحتمال ان يكون المعنى ان الله تعالى امر بانكاحى دونكن فليس له دلالة على ذلك بل له تأييد وهذا الجعل بلا واسطة عقد من خواصه عليه السلام نكر عليه ولم يعهد مثله فى غيره من الانبياء والمرسلين ✽ **قوله** (وقيل كان السفير فى خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه) وقيل كان اى زيد السفير اى الرسول فى خطبتها بكسر الخاء التزويج

١١ مقلب القلوب وذلك ان نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها ولو ارادتها لاختطبها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن والقى الله فى نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله انى اريد ان افارق صاحبتى فقال مالك ارابك منها شئ قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتؤذينى فقال امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجد احدا اوثق فى نفسى منك اخطب على زينب قال زيد فانطلقت فاذا هى تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت فى صدرى حتى ما استطيع ان انظرها حين علمت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهرى وقلت يا زينب ابشرى ان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرآن زوجناكها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار

قوله تعييرهم اياك اى المعنى تخشى تعيير الناس اياك على حذف المضاف

قوله بل على الاخفاء مخافة قالة الناس القالة بمعنى القول والقالة بقال كثرت قالة الناس

قوله واظهار ما ينافى اضماره وهو قوله امسك عليك زوجك ولا تطلقها وعن عائشة رضى الله عنها لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحى اليه لكتم هذه الآية

قوله بحيث ملها اى ملّ زيد وسأم منها

قوله وقيل كان السفير اى كان زيد سفيرا فى خطبتها والسفير الرسول للصلح بين القوم ومنه قول الفقهاء الوكيل سفير محض ومعبر يعنون اذا لم يكن العقد معاوضة كالنكاح والخلع والعتق ونحوها لا يتعلق به شئ ولا يطالب بشئ وجمعه سفراء

قوله على قوة ايمانه اى ايمان زيد ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجد احدا اوثق فى نفسى منك

٢٢ * اى لا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا * ٢٣ * وكان امر الله * ٢٤ * مفعولا * ٢٥ * ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له * ٢٦ * سنة الله * ٢٧ * فى الذين خلوا من قبل * ٢٨ * وكان امر الله قدرا مقدورا * ٢٩ * الذين يبلغون رسالات الله * ٣٠ * ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله *

والانكاح قوله على قوة ايمانه الضمير لزيد رضى الله تعالى عنه ٢٢ * قوله (لكيلا يكون على المؤمنين الخ علة ٢ للتزويج ٣ وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل) لكيلا يكون علة لزوجناكها وعاقبة له وفى الحقيقة علة للمجموع اى كان كذا وكذا لئلا يكون وفعل النبى عليه السلام متضمن لحكمة دعت اليه ومصلحة اقتضته فلا جرم انه حسن لكن اتضمنه ترك الاولى عومل معاملة المعاتبة مع الاشارة الى انها بطريق اللطف والكرامة مثل قوله تعالى " عفا الله عنك لم اذنت لهم " وهذا كما عومل معاملة العتاب لانه فى الحقيقة لطف فى الخطاب كما اشار اليه القاضى عياض فى الشفاء ومعنى اذا قضوا منهن وطرا مثل ما سبق فى التقدير او كونه كناية عن الطلاق فلذا لم يتعرض لمثله فلا وجه لما قاله السعدى هنا ٢٣ * قوله (امره الذى يريده) اشار به الى ان الامر واحد الامور اى ما يريده من الامور يوجد ان تعلق الارادة بوجوده او ما يريده من الامور بعدم ان تعلق الارادة بعدمه بعد وجوده ٢٤ * قوله (مكونا لا محالة ٤) لامتناع تخلف المراد عن الارادة العلية * قوله (كما كان تزويج زينب) فيكون ختم الآية بهذه الملاحظة مناسبا لاوله ومقررا له ٢٥ * قوله (قسم له وقدر من قولهم فرض له فى الديوان ومنه فروض العسكر لارزاقهم) قسم له وقدر معنى فرض له كما بينه بقوله من قولهم فرض له فى الديوان اى قدر له وعين له قوله لارزاقهم جمع رزقة بفتح الراء والعامة تكسرها وهو ما يعطيه السلطان ويرسم به كما نقل عن الكشف وهذا المعنى للفرض حقيقة والحرج الاثم والضيق والمراد هنا نفى الاثم ويلزمه نفى الضيق وهذا مراد من فسر الحرج بهما لابناء على جواز استعمال المشترك فى معنييه مطلقا او فى النفى فانه مذهب الشافعى وما ذكرناه منتظم على جميع المذاهب فكما لا حرج على النبى فيما فرض الله كذلك لا حرج على الامم فيما فرض الله لهم فوجه التخصيص ولعل وجهه ان المراد به هنا التوسع عليه فى باب النكاح وغيره كما يدل عليه قوله تعالى سنة الله فى الذين خلوا من قبل ٥ * ٢٦ * قوله (سن ذلك سنة) نبه به على انه مصدر منصوب بفعل مقدر من لفظه لا منصوب على الاغراء ولا بتقدير عليكم لانه خلاف الظاهر بل لا صحة له هنا مع ان ما اختاره يفيد التأكيد وفى الكشاف ٤ سنة الله اسم موضوع موضع المصدر كقولهم تربا وجندلا اى انه اسم مصدر لا مصدر ووجهه صاحب الارشاد وان كان ولم يرض به المصنف لانه اطلع على مصدريته وعند الزمخشرى كانه لم يثبت مصدريته ويؤيد مصدريته كونها على وزن كدرة وعلى التقديرين يؤكد قوله تعالى ما كان ٦ على النبى من حرج الخ ولذا اشار بقوله سن ذلك سنة اى سن الله ذلك اى عدم الحرج مطلقا فى الانبياء الماضين فذلك اشارة الى المطلق المذكور فى ضمن المقيد لا الى المقيد لفساد المعنى ٢٧ * قوله (من الانبياء وهو نفى الحرج عنهم فيما اباح ٧ لهم) ووسع عليهم فى باب النكاح وغيره ولقد كانت لداود مائة امرأة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة امرأة وسبعمائة سرية ٢٨ * قوله (قضاء مقضيا وحكما مبتوتا) فسر القدر بالقضاء تنبيها على ان كلا منهما يستعمل بمعنى الآخر والقدر تعلق الارادة بالاشياء فى اوقاتها وهو تفصيل قضائه السابق فى ايجادها فى المواد الجزئية المسماة بلوح المحو والاثبات وقال بعض العارفين ان القدر كتقدير النقاش الصورة فى ذهنه والقضاء كرسمه تلك الصورة للتلميذ بالاسرب كذا قاله على القارى فى اوائل شرح المشكوة قوله قدرا مقدورا وقضاء مقضيا من قبيل ظل ظليل وليل اليل وسواد اسود لاجل التأكيد ولذا قال وحكما مبتوتا اى مقطوعا فاذا كان كذلك فيكون امرا مفعولا موجودا لا محالة ذكر السبب هنا وذكر المسبب فيما قبله للتفنن مع ان السبب مراد هناك والمسبب مراد هنا بطريق الاحتباك ولم يعكس لان كون امر الله مفعولا اى موجودا يناسب امر تزويج زينب فانه من الامور الموجودة ٢٩ * قوله (صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وقرئ رسالة الله) صفة للذين خلوا اى صفة مادحة * ٣٠ قوله (تعريض بعد تصريح) اى تعريض بما صدر عنه عليه السلام من الاحتراز عن لائمة الخلق بعد التصريح بقوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قد ثبت للانبياء خوف من غيره تعالى قال تعالى " فاوجس فى نفسه خيفة موسى " وقال تعالى " فاوجس منهم خيفة " وغير ذلك فينبغى ان يوجه نفيه ويمكن دفعه بان ما اثبت لهم من الخوف ليس على حقيقته بل على طريق الاستعارة التمثيلية كما اشرنا اليه فى اوائل سورة النمل او ان الخشية الخوف مع الاجلال وهو مختص بالله تعالى بخلاف الخوف

٢ اى علة تحصيلية للتزويج اى التزويج النبى عليه السلام فان تزوجه متضمن لحل تزويج سائر المؤمنين قوله وهو دليل اى دليل انى يفيد العلم اباحة التزويج المذكور ولميته كونهن بنات آدم خلقهن لانشائه منه

٣ وهذا معنى اما ان ذلك حرام ثم نسخ بهذا القول كما فى شرح المواقف لكنه غير معلوم حرمته فى اول الاسلام او انه فى الجاهلية يعامل معاملة الحرمة لكن هذا التقييد اذا كان هذه الآية متقدمة على قوله واحل لكم ما وراء ذلكم ورفع الحرج بهذه الآية ويؤيده التعبير بالحرج تأمل منه

٤ لا محالة مستفاد من كان لدلالته على الدوام منه

٥ ولذلك اخبر بذلك فلا اشكال بان كون عدم الحرج مدفوعا امر بينة الفائدة فى الاخبار اذ المراد ما فرض الله ما خصه كسائر الانبياء عليهم السلام منه

٦ وفى الارشاد اى ما شرع وما استقام فى الحكم ان يكون ضيق فيما فرض الله لكن لا حاجة اليه اذ المراد نفى الكون لان حاصل المعنى ان الله فرض لنبيه ووسع له ما لم يفرض لامته فلا حرج منه

٧ فيما اباح لهم اى نفى الحرج عنهم فيما اباح لهم لاجل اباحتهم فعلم منه ان الحرج ثابت فيما لم يعلم اباحته والتفصيل فى اخر التوضيح منه

قوله علة للتزويج اى قوله كيلا يكون على المؤمنين حرج الآية علة للتزويج اى لمشروعية التزويج لما دل عليها زوجناكها فان قوله زوجناكها قد افاد ان تزوج النبى من نفسه زوجة متبناه ودعيه بعد ما طلقها مشروع مباح لان زيدا كان مولى النبى صلى الله عليه وسلم وعتيقه وكون ذلك الحكم مشروعا فى حق النبى صلى الله عليه وسلم يدل على انه مشروع فى حق امته فشرع ذلك فى النبى لئلا يتحرج المؤمنون فى تزوج ادعيائهم اى لئلا يعدوه حرجا لانفسهم ولا يعدوه حراما لهم

قوله الا ما خصه الدليل كبعض الاحكام المخصوصة بالنبى صلى الله عليه وسلم كتزوج ما فوق الاربعة من النساء

قوله مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب وفى الكشاف قوله كان امر الله مفعولا مثل لما اراد كونه من تزويج رسول الله زينب ومن نفى الحرج عن المؤمنين فى اجراء ازواج المتبنين مجرى ازواج البنين فى تحريمهن عليهم بعد انقطاع علائق الزواج بينهم وبينهن ويجوز ان يراد بامر الله المكون لانه مفعول بكن وهو امر فالمراد بالامر على الاول واحد من الامور وهو الحكم والشان وعلى الثانى المكون اطلاقا للمسبب على السبب لحصوله بالامر الذى هو كلمة كن وهذا تفسير بالمجاز فالامر على الاول يجمع على امور وعلى الثانى على اوامر بخلاف الاول فانه حقيقة فى معناه ولا ينافيه جعله مثلا لان مفردات الاستعارة التمثيلية حقائق فى معانيها

٢٢ ✿ وكفى بالله حسيبا ✿ ٢٣ ✿ ما كان محمد ابا احد من رجالكم ✿ ٢٤ ✿ ولكن رسول الله ✿

فانه قد يوجد من غيره تعالى وقيل فى توجيه قوله تعريض الخ اى تعريض بعد تصريح بان الله احق ان تخشاه والتعريض لا نه وصف الانبياء عليهم السلام وهو اولى بالاقتداء بسيرتهم والاتصاف بصفتهم وهذا كله بناء على الظاهر والا فالمراد بقوله "وتخشى الناس" الاستحياء من القول بتزوج زوجة ابنه لا الخوف فلا تعريض ولا تصريح عند التحقيق ولا ينافى ماذكرناه من ان الخوف مع الاجلال مختص به تعالى لما عرفت من ان المراد من تخشى الناس الاستحياء من الناس لا الخوف ٢٢ * **قوله** (كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغى ان لا يخشى الا منه) كافيا للمخاوف لان الحسيب يكون بمعنى الكفاية ومنه حسبى الله او محاسبا اى فعيل بمعنى مفاعل فانه قد يجيء كالرقيب بمعنى المراقب والعشير بمعنى المعاشر وهذا هو الظاهر اذ فى الاول شائبة التكرير وان دفع بقيد المخاوف ثم هذا التعبير مجاز اذ الاصل كفاية لا كافيا لا نه فاعل معنى مضاف الى الفاعل المذكور فيصير وكفى كافى الله ويلزم اضافة الشيء الى نفسه واما اذا كان التقدير وكفى كفاية الله فلا يلزم ذلك المحذور قوله فينبغى اى فيجب ان لا يخشى الا منه كالانبياء عليهم السلام وهذا التفريع على التفسيرين وان كان امس بالاخير اذ المراد بيان ارتباطه بما قبله وتذييل له تقريرا وتأكيدا له وهذا الختم ابلغ من الختم بقوله وكان الله قويا عزيزا " ونحوه ٢٣ * **قوله** (على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها) قوله فيثبت بالنصب على انه جواب النفى نحو ما تأتينا فتحدثنا على معنى ما كان ابا احد من رجالكم ولا ثبوت حرمة المصاهرة كلاهما منتفيان واما ما قال ما تأتينا فتحدثنا ان يكون المعنى ما يكون منك تحديث مع اتيانك ولا يمكن هذا الاحتمال هنا **قوله** (ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا لكان رجاله لا رجالكم) ولا ينتقض عمومها اى عموم هذا الحكم من انه لم يكن ابا لاحد من رجالكم بما ذكر من اولاده الذكور لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال وعن هذا لم يجيء هكذا ما كان محمد ابا احد بدون قوله من رجالكم وهذا الجواب هو الصواب لان الجواب الثانى لا يخلو عن كدر لانه على هذا النفى قليل الجدوى لان كل احد لا يكون ابا من رجال غيره بل من رجال نفسه فلا يناسب مثل هذا المعنى فى الكلام البليغ فضلا عن كلام الله تعالى اوالاضافة [3] لادنى ملابسة فقوله ولو بلغوا لكانوا رجاله لا رجالهم ضعيف من وجهين والمقصود نفى التعيير بتزوجه عليه السلام زينب مع انها زوجة ابنه بالتبنى كما عرفته مفصلا قبيل فى الفتاوى الصبى رجل حتى حنث فى يمينه لا اكلم رجلا بكلامه ويشهد له قوله تعالى للرجال نصيب مما اكتسبوا واجيب بان اختصاصه بالبالغ فى عرف اللغة مما لا شبهة فيه ويؤيده تعريف الرجل بالذكر المتجاوز حد البلوغ وما ورد فى النظم وارد على اصل اللغة لقيام القرينة على ان المراد الذكر مطلقا وماذكره الفقهاء وارد على الاصل للاحتياط فى الايمان وبالجملة الرجل مختص بالذكر البالغ فى العرف والمعنى العرفى ظاهر راجح ما لم يصرف عنه صارف وما ذكره المعترض فلقيام القرينة على كون المراد الذكر مطلقا واما ما نحن فيه فلا مانع من الحمل على المعنى العرفى فيحمل عليه فلا ينتقض عموم حكم هذه الآية قال فى المرآة ولا شك ان مبنى اكثر الاحكام العرف والاستعمال لا مجرد الاوضاع اللغوية حتى انها ربما تكون مهجورة ملحقة بالمجاز فاحفظ هذا فانه ينفعك فى مواضع شتى اتفق جمهور اهل السير على ان اولاده عليه السلام قاسم وبه كان يكنى حيث قيل ابو القاسم محمد ثم ولدت زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم ام كلثوم ثم ولد فى الاسلام عبد الله فسمى الطيب الطاهر ثم ابراهيم وقد نظموا كما نقله المحشى السعدى ومعنى الآية ما كان فى الزمان الماضى محمد ابا احد من رجالكم الآية وحكم الاستقبال يعلم بدلالة النص كما اشير اليه بقوله وخاتم النبيين كما سيجيء ولم يكتف به [4] عن حكم الماضى لان قصة زيد تقتضى نفيه فى الزمان الماضى ٢٤ * **قوله** (وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة) وكل رسول ابو امته اشار به الى ان ولكن رسول الله استدراك لما سبق باعتبار ان معنه ولكن ابا امته لان كل رسول ابو امته من الحيثية المذكورة ولو لم يلاحظ هذا المعنى لم يظهر معنى الاستدراك قيل ظاهره انه يصح اطلاق الاب عليه كما اطلاق الام على زوجاته ونقل الطيبى فيه خلافا عن الشافعية وفى الروضة لا يجوز ان يقال هو ابو المؤمنين لظاهر هذه الآية وهذا عجب اذ النفى حقيقة الابوة والمثبت من حيث التوقير والطاعة فلا وجه للانكار الا يرى ان المعلم ابو المتعلم من حيث يجب

قوله تعالى محمد ذكر هنا باسمه العلى لانهم يقولون ان محمدا ابو زيد فذكر على وفق تعبيرهم او لقوله ولكن رسول الله وخاتم الاطناب ولم يجيء ما كان محمد ابا رجال لان الايضاح بعد الابهام يفيد اثباتا كما فى الافهام او لفائدة ذكرها المص فى رجالكم سعد

[3] والا صح الاضافة لادنى ملابسة الاختلاط والاستيناس صح ان يقال من رجالكم لرجاله فلا يتم الجواب الثانى من وجهين سعد

[4] اى ولم يعكس بان يقال ما يكون محمد الخ مع انه مستلزم لنفى حكم الماضى لما ذكر من قصة زيد سعد

قوله سنة الله يعنى ان نصب سنة الله على انه مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره سن الله سنته وفى الكشاف وهو اسم موضوع موضع المصدر مؤكدا لقوله ما كان على النبى من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة فى الانبياء الماضين وهو ان لا يحرج عليهم فى الاقدام على ما اباح لهم ووسع عليهم فى باب النكاح وغيره وقد كان تحتهم المهائر والسرارى وكانت لداود مائة امرأة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة وسبعمائة

قوله كافيا للمخاوف او محاسبا والاول على ان يكون حسيبا من حسب بمعنى كفى والثانى على ان يكون من حسب بمعنى حاسب

قوله فينبغى ان لا يخشى الا منه يريد ان جملة وكفى بالله حسيبا تذييل لبيان العلة

قوله ولا ينتقض عمومه بكونه ابا الطاهر والقاسم وابراهيم لان المعنى ما كان ابا رجل من رجالكم والمنفى كونه ابا الرجل لا كونه ابا مطلقا وكذا المنفى كونه ابا الرجال المخاطبين ولو فرض ان ابناء النبى صلى الله عليه وسلم رجال يكونون رجال النبى صلى الله عليه وسلم لا رجال المخاطبين فبهذين التأويلين لا ينتقض عموم النفى بكونه ابا الابناء المذكورين وفى الكشاف فان قلت اما كان ابا الحسن والحسين قلت بلى ولكنهما لم يكونا رجلين حينئذ وهما ايضا من رجاله لا من رجالهم وشيء آخر وهو انه انما قصد ولده خاصة لا ولد ولده لقوله وخاتم النبيين الا ترى ان الحسن والحسين رضى الله عنهما قد عاشا الى ان نيف احدهما على الاربعين والآخر على الخمسين وذكر فى جامع الاصول انه ولد الحسن بن على سنة ثلاث من الهجرة ومات سنة خمسين وقيل تسع واربعين وقيل ثمان واربعين وكان الحسين يوم قتل ثمان وخمسين وفى الاستيعاب قيل كانت سن الحسن يوم مات ستا واربعين سنة وقيل سبعا واربعين وسن الحسين يوم قتل ابن سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين وفى التاريخ الكامل كانت الاحزاب فى السنة الخامسة من الهجرة وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وهى ابنة عمته فيكون عمر الحسين سنتين

عليه الطاعة و الاحترام فاطلاقه بالانبياء عليهم السلام قوله وزيد منهم اى من امته ولذا يقال انه ابنه من الحيثية المذكورة مع تبنيه وليس بينه ولادة وليس للتبنى حكم سوى التقرب والاختصاص فلا يثبت بينه و بين ماثبت بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وهذا هو المقصود من هذه الآية * قوله (وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبراى ولكن رسول الله من عرفتم انه لم يعش له ولد ذكر) وقرئ رسول الله بالرفع الخ واما قراءة النصب فلكونه معطوفا على ابا احد والمعنى ولكن كان رسول الله قوله على انه خبر مبتدأ محذوف اى ولكن هو رسول قوله ولكن اى وقرئ ولكن بالتشديد فحينئذ يكون رسول الله بالنصب اسمه وخبره محذوف كما ذكره ٢٢ * قوله (وآخرهم الذى ختمهم) هذا على قراءة الكسر لانه اسم فاعل بمعنى الذى ختم به النبيون * قوله (او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا) او ختموا به على قراءة الفتح لانه اسم آلة لما يفعل به كالطابع لما يطبع به ومآله الاخر ايضا لان الختم الحقيقى غير جار هنا كالخاتم الحقيقى فمفهوم القراءتين متغايران ومآلهما متحد قوله على قراءة عاصم قيد للثانى فقط * قوله (كما قال عليه السلام فى ابراهيم حين توفى لو عاش لكان نبيا) رواه ابن ماجه و غيره كما ذكره ابن حجر كذا قيل وصدق الشرطية لا يتوقف على صدق الطرفين والطرفان هنا الوقوع مع صدق القضية فلا ينافى كونه خاتم النبيين وانما قال عليه السلام هكذا لبيان ان الله اكرم على بعض الرسل بجعل اولاده نبيا فلو عاش ابراهيم يرجى ان يكون نبيا لانه عليه السلام احرى بذلك التشريف كالخليل عليه السلام لكونه عليه السلام افضل الرسل و اكرمهم و غرضه عليه السلام بيان انه عليه السلام كان بمنزلة عند الله تعالى لو عاش ابراهيم لكان نبيا فلا وجه للاشكال بان الحديث على تقدير صحته لا يدل على كلية التى هى المدعى لان صحة الحديث لا كلام فيه كما عرفته واما الكلية فلا يدعيها احد والمدعى لا يتوقف على الكلية لما عرفت من انه عليه السلام افضل الانبياء فاذا اكرم بعضهم بجعل اولاده نبيا فهو عليه السلام اولى بذلك ولعل التخصيص بابراهيم لانه آخر اولاده الذكور او لانه جبل على خصلة ممدوحة ليست فى غيره والله اعلم وقد تكلفوا فى الاستدراك بالاطائل تحته وقد اوضحناه فى حل قول المص وكل رسول ابو امته لا مطلقا الخ وحاصله ماكان محمد ابا احد حقيقة من رجالكم ولكنه ابو رجالكم ونسائكم من حيث انه يجب التوقير والطاعة لانه رسول الله فيكون اباكم من هذه الحيثية وخاتم النبيين فيدوم ابوته من هذه الحيثية ولذا ذكر خاتم النبيين وغير ذلك من الفائدة وقد اشرنا اليه آنفا * قوله (ولا يقدح فيه نزول عيسى عليه السلام بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبئ) ولا يقدح فيه اى فى كونه خاتم النبيين وماذكره من الجواب الاول هو المشهور وقد اشكل عليه بان عيسى عليه السلام يرفع الجزية فكيف يكون على دينه واجيب بانه عليه السلام بين انتهاء شرعية هذا الحكم وقت نزول عيسى عليه السلام فالانتهاء ح من شرعنا واما الجواب الثانى وهو مذكور اولا فى الكشاف فمعناه ان معنى كونه عليه السلام آخر الانبياء انه لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله والاشكال على الجواب الاول بانه لا ينافى استقلاله فى النبوة والمنافى استقلاله فى الرسالة فغلطة باردة لان المراد كما فى شرح العقائد ان شرعه قد نسخت فلا يكون اليه الوحى ونصب الاحكام بل يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه فلا يبقى له نبوة ولا رسالة والعلماء عبروا عن ذلك بانه يكون على دينه اذا نزل من السماء فالجواب الاول هو المعول ٢٣ * قوله (فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغى شانه) فيعلم من يليق الخ اشار به الى مناسبة ختم الكلام باوله ٢٤ * قوله (يغلب الاوقات) اماكنا وكيفا الاوقات مفعول فيه اى يغلب فى الاوقات او مفعول به على التوسع و معنى الغلبة الاستيعاب بحسب العرف اذ اوقات المصالح فى حكم المستثنى و هذا يختلف باختلاف الاشخاص فمنهم من يتم مصالحه فى اوقات يسيرة فينبغى له استيعاب ماعداها من الاوقات بالاذكار ومنهم من هو بخلاف ذلك فينبغى له ان يغلب اوقاته بالذكر حسبما تيسر له ولا يختص الكثير بالعدد بل يعم بالكيف ايضا * قوله (ويعم انواع ماهو اهله من التقديس والتحميد و التهليل والتمجيد) و يعم انواع ماهو اهله لا يختص بنوع منه فيكون الكثرة باعتبار النوع والافراد من كل نوع ولذا قيل اذكروا الله ولم يجئ اشكروا الله و استغفروه و نحو ذلك ويدخل فيه قراءة القرآن و مدارسة العلوم الشرعية و الصلوات و الفكر

قوله وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى قرئ رسول الله بالرفع على تقدير تخفيف نون ولكن على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره ولكن هو رسول الله فعلى هذا يقرأ وخاتم بالرفع ايضا عطفا على الخبر

قوله ولكن بالتشديد وهى شاذة قال ابن جنى روى عن ابى عمرو ولكن رسول الله محمد وعليه قول الفرزدق

فلو كنت ضبيا عرفت قرابتى
ولكن زنجيا غليظ المشافر

اى ولكن زنجيا لا يعرف قرابتى فحذف الخبر لدلالة ماقبله عليه وهو قوله عرفت كما ان قوله ماكان محمد ابا احد من رجالكم يدل على انه تخالف اهل الضرب من الناس يريد ماكان محمد ابا احد من رجالكم مفهومه الناس ممن عرفتموه كانه قال محمد ليس ممن عرفتموه من الرجال الذين تعيش لهم اولاد ذكور ولكن رسول الله ممن عرفتموه انه لم يعش له ولد ذكر

قوله ولا يقدح فيه اى لا يقدح فى كونه خاتما نزول عيسى بعده لان عيسى حين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد مصليا الى قبلته كانه بعض امته مع ان المراد بكونه خاتما للنبين انه عليه الصلاة والسلام آخر من نبئ وعيسى عليه السلام نبئ قبل محمد صلى الله عليه وسلم يعنى المراد بالختم والاخرية آخرية الابتداء لا آخرية وجود نبى والابتداء قد تم وختم فى محمد صلى الله عليه وسلم فلا ينافيه وجود نبى من الماضين بعده ونزوله لاجراء حكم شرعه صلى الله عليه وسلم

قوله يغلب الاوقات ويعم انواع ماهو اهله هو بيان لجهة كثرة الذكر فان كثرة الذكر يكون بدوامه واستغراقه لجميع الاوقات و يكون بكثرة انواعه من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد وما اشبهها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تفسير الذكر الكثير ذكر الله على فم كل مسلم وروى فى قلب كل مسلم وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وعن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر والجنب

٢٢ ۞ وسبحوه بكرة واصيلا ۞ ٢٣ ۞ هو الذي يصلي عليكم ۞ ٢٤ ۞ وملائكته ۞ ٢٥ ۞ ليخرجكم من الظلمات الى النور ۞ ٢٦ ۞ وكان بالمؤمنين رحيما ۞

والذكر بالقلب والثبات الصالحات قوله والتمجيد اى التعظيم كالقذلكة لماقبله فهو من عطف العام على الخاص تنبيها على ان الاذكار انما يعتدبها اذا قارن بالتعظيم والتبجيل بان وافق الشرع الجليل ٢٢ * قوله (اول النهار واخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من بين الاذكار) خصوصا اشارة الى ان المراد بهما مداولهما اللغوى لا العموم لفوات التنبيه على فضلهما مع ان العموم مستفاد من اطلاق الذكر ولذا قال خصوصا قوله لكونهما مشهودين اى يحضرهما ملائكة الليل والنهار لالتقائهما فيهما وهذا يدل على فضلهما دلالة اتية والمعنى لكونهما مشهودا فيهما * قوله (لانه العمدة فيها) اى التنزيه عما لا يليق هو العمدة كما فصل في الكشاف مع دسيسة اعتزالية والحاصل ان التخلية اهم من التحلية الا يرى ان وصف العبد بالنزاهة من ادناس المعاصي له فضل على وصفه بالمداومة على الصلوات والصيام وسائر المبرات * قوله (وقيل المراد الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة) وقيل الخ اى اذكروا وسبحوا مرضه لانه يفوت به المبالغة وان التنازع خلاف الظاهر قوله وقيل المراد بالتسبيح الصلاة مجازا اطلاق الجزء على الكل وجه التمريض انه تجوز بلا داع مع انه يفوت به التنبيه ٢ على عمدة التسبيح ٢٣ * قوله (بالرحمة) اشار الى ان الصلوة رحمة اذا اضيفت اليه تعالى ومن الملائكة الاستغفار ٢٤ * قوله (بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشتركة ٣ وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم) والاهتمام الخ ناظر الى الاخير او راجع اليهما قوله وهو العناية يؤيده والظاهر من كلامه ان الصلوة هنا معنى مجازى شامل للرحمة والاستغفار وهو العناية فهو من عموم المجاز لا من استعمال اللفظ المشترك في معنييه وان كان جائزا في مذهبه لكن الاهتمام من الله تعالى بمقتضى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار كذا قيل وما نقل عن الشافعي فهو ان الصلوة مشتركة بين المعاني اشتراكا لفظيا وعندنا مشترك بالاشتراك المعنوى فما ذكره القيل مسلك صاحب الكشاف دون المصنف فهو يريد ان الصلوة من الله تعالى رحمة موضوعة فيها وغايته العناية به والاحسان وموضوعة للاستغفار عند الاستعمال في الملائكة والاستغفار لهم الاهتمام والعناية لهما ولذا قال والمراد بها العناية ومن اراد الاستقصاء فليراجع الى التوضيح في بحث المشترك والقائل قد اشتبه عليه المسلكين * قوله (مستعارة من الصلوة) بمعنى الدعاء اى منقولة من الدعاء فلا ينافى ما مر وان حمل على ظاهره يكون مخالفا لمذهبه بحسب الظاهر قول السعدى مستعار من الصلوة اى بالمعنى اللغوى وهو الدعاء فان الدعاء يكون مسببا عن العناية بالمدعو له وكون المراد بالاستعارة الاستعارة اللغوية الشاملة للمجاز المرسل يومى الى ما ذكرناه * قوله (وقيل الترحم والانعطاف المعنوى ٤ ماخوذ من الصلوة المشتملة للانعطاف الصورى الذى هو الركوع والسجود) وقيل الترحم الخ عطف على قوله والمراد بالصلوة اى المراد الترحم بمعنى الانعطاف المعنوى واصله عطف صلويه وهما عرقان في منتهى الفخذ ينقطعان من المعى والصلوة الشرعية اخذت منه لان المصلى يفعله في ركوعه وسجوده فصارت حقيقة عرفية في الصلوة الشرعية ثم تجوز بها من الانعطاف الصورى الذى يشتمله الصلوة المعروفة الى الانعطاف المعنوى وهو الترحم والاحسان مرضه لان فيه تكلفا كما عرفته قال الطيبى هذا اقرب لقوله "ليخرجكم من الظلمات" الخ لانه نص عليه بقوله "وكان بالمؤمنين رحيما" لكن المصنف لم يرض به حيث قال في تفسيره حيث اعتنى بصلاح الخ * قوله (واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة) واستغفار الملائكة جواب سؤال كيف يصنع في معنى ملائكته حينئذ فاجاب بان استغفارهم لكونه دعاء للمؤمنين ترحم عليهم وسبب للرحمة من الله تعالى وسببية الرحمة ترحم عظيم ٢٥ * قوله (من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة) من ظلمات الكفر جمع الظلمات لتعدد انواع الكفر او لتعدد الاسباب المؤدية الى الكفر بخلاف النور فانه واحد والظلمات والنور في النظم مستعاران للكفر والايمان والطاعة والعصيان وفي كلام المصنف من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه والمراد بالاخراج منعهم عنها بالهداية والتوفيق ٢٦ * قوله (٥ وكان بالمؤمنين رحيما) جملة تذييلية مقررة لمفهوم ما قبلها واللام في المؤمنين للاستغراق فيدخل هؤلاء دخولا اوليا او المعنى وكان الله بكم رحيما على ان اللام للعهد فيكون ح من وضع المظهر موضع المضمر للمدح

(بالايمان)

٢ لكن يحصل به التنبيه على عمدة الصلوة لانها ام العبادات وجامعة لانواع المبرات فوجه التمريض ما ذكرناه اولا سعد

قوله تعالى هو الذى يصلى الآية جملة مستأنفة تجرى مجرى التعليل على استحقاقه الله تعالى الذكر الكثير سعد

٣ والمراد بالصلوة المشتركة جواب سؤال بان معنى صلوة الله الرحمة فما معنى صلوة الملائكة اذ معنى الرحمة لا يلائم اهم فاجاب بما ترى سعد

٤ والانعطاف المعنوى احسان في شانه تعالى فالمعنى على هذا القول يصلى اى يرحم عليكم ويرحم ملائكته اذ استغفارهم ترحم عليهم كما صرح به المص ولما كان المعنى الاول هو العناية لا الترحم قال يصلى عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لبيان طريق العناية وهي بالنسبة الى الرب رحمة والى الملائكة استغفار فظهر الفرق بين المعنيين سعد

٥ فلا اشكال بان المؤمنين خارجون عن الظلمات فما معنى الاخراج سعد

قوله اول النهار وآخره خصوصا اى اذكروا الله في جميع الاوقات عموما وخصوصا في هذين الوقتين فخصا بعدما دخلا في قوله ذكرا كثيرا لان كثرة الذكر يكون باستغراق جميع الاوقات تفضيلا لهما على ما سواهما من الاوقات كما خص التسبيح وافرد بعد دخوله في الذكر الكثير تفضيلا له على ما سواه من الاذكار وكما خص الصلاة المعبر عنها بقوله وسبحوا بعدما كانت داخلة في قوله اذكروا ذكرا كثيرا الشامل لجميع العبادات من الصلوة والصوم والصدقة والحج وغيرها تفضيلا لها على سائر الطاعات على ان يراد بالذكر واكثاره تكثير الطاعات والاقبال على العبادات فان كل طاعة وخير من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة واصيلا وهي الصلاة في جميع اوقاتها لفضل الصلوة على غيرها

قوله وقيل الفعلان موجهان اليهما قاله صاحب الكشاف حيث قال والفعلان اعنى اذكروا وسبحوا موجهان الى البكرة والاصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة فان الفعلين اعنى صم وصل موجهان الى يوم الجمعة حيث جعل يوم الجمعة ظرفا لهما وهما عاملان فيه النصب على الظرفية من حيث المعنى لان المحذوف من الاول او من الثاني هو المذكور بعينه قوله والمراد بالصلوة المشترك اى المراد بالصلاة في قوله وهو يصلى عليكم المعنى المشترك كالاهتمام والعناية المشتركة بين معنى حقيقة الصلوة التي هي الدعاء لغة والافعال المخصوصة شرعا وهي لا تخلو عن معنى الدعاء الذى فيه معنى العناية للمدعو له وبين غيرها مما يتعلق بالاصلاح فيكون استعمال الصلاة في معنى العناية من باب عموم المجاز اطلاقا للفظ الموضوع الخاص على المعنى العام المشترك بين ذلك الخاص وغيره وهذا الاطلاق ١١

٢٢ ❁ تحيتهم ❁ ٢٣ ❁ يوم يلقونه ❁ ٢٤ ❁ سلام ❁ ٢٥ ❁ واعدلهم اجرا كريما ❁
٢٦ ❁ يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ❁ ٢٧ ❁ ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله ❁
٢٨ ❁ باذنه ❁ ٢٩ ❁ وسراجا منيرا ❁

بالايمان والاشعار بالعلية * قوله (حتى اعتنى بصلاح امرهم واناقة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين) اشارة الى دخول صلوة الملائكة فيه لانه تذييل لهما ٢٢ * قوله (تحيتهم ٢ من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون) تحيتهم بيان رحمته تعالى بهم في الاجل اثر بيان اثار الرحمة العاجلة التي هي العناية بامرهم من اضافة المصدر الى المفعول والفاعل هو الله تعالى والملائكة تسليمهم من الله تعالى تشريفا لهم ومن الملائكة ايضا تكرمة لهم ٢٣ (يوم يلقونه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة) ٢٤ * قوله (اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة) اخبار اي لا دعاء اذ لا تحية في الدعاء مثل التحية في الاخبار فيكون ابلغ قوله سلام خبر تحيتهم والمراد به لفظه والتحية في الاصل مصدر حياك الله على الاخبار من الحياة ثم استعمل الحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب في السلام وانما حمل سلام على تحيتهم بالمواطأة ٢٥ * قوله (واعدلهم اجرا كريما) بيان لاكرامهم بالنعم الفائضة عليهم بعد دخول الجنة اثر بيان اثار رحمته الواصلة اليهم قبل دخول الجنة وبعد الموت تتميما للسرور ببيان دوام النعمة واستمرار الكرامة والتعبير بالاجر بناء على الوعد وتنكيره للتفخيم والوصف بانه كريم يزداد التفخيم * قوله (هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم) ولعل اختلاف النظم الخ حيث عدل عن الجملة الاسمية بان يقال واجرهم اجر كريم الى الفعلية لمراعاة الفواصل هذا داعي اللفظ قوله والمبالغة في الاهم بالبيان بانه موجود بالفعل وان لم يكن واصلا اليهم بعد وبه يحصل الشوق والرغبة التامة الى المبرات المودية الى ذلك الموعود وبهذا الاعتبار حسن العطف وان تخالف الجملتان اسمية وفعلية اذ تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية اذا لم يكن مانع والاعداد موجود بالفعل فلا يقال والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه اذ الاعداد واقع الآن فضلا عن قبل الدخول اذ الجنة وما فيها موجود الآن عند اهل الحق واهل السنة ٢٦ * قوله (٢ على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة) على من بعثت اليهم بتصديقهم فيكون الشهادة لنفعهم وتعديته بعلى لتضمنها معنى المراقبة ومبشر المؤمنين بالجنة ونذيرا للكافرين بالخلود في النار وقدم الشهادة مع ان اداءها في يوم القيامة لان تحملها في الدنيا والاهتمام بها لانها اقوى في الترغيب والترهيب وتقديم التبشير لشرافته وتقديم الانذار في بعض المواضع لاهميته ٢٧ * قوله (الى الاقرار به ٣ وبتوحيده) اي بوجوده مع تصديقه وهذا لا يقتضي كون معرفته تعالى متوقفا على الشرع فان الشرع متوقف على معرفة وجوده تعالى فلو عكس لدار ومراده الدعوة اليه لكونه معتدا به في الشرع وكذا الكلام في التوحيد عند من يقول بان الشرع يتوقف على التوحيد كالوجود لكن المصنف ممن قال التوحيد يعرف بالشرع وقيده به ليظهر حسن تقابله بكونه مبشرا ونذيرا * قوله (وما يجب الايمان به من صفاته) سواء كانت الصفة مما يتوقف عليه الشرع او مما يتوقف على الشرع اذ المراد كما عرفت الدعوة من جهة الاعتداد ولو زاد قوله والى الاحكام الشرعية العملية لكان اتم والظاهر ان هذه الاحوال الثلثة احوال مقدرة لكن تخصيص الاول به يوهم ان هذه الاحوال من الاحوال المحققة ولعل سره ان الارسال ان قيد بقومك يكون محققة ٤ لا محالة والا فتكون مقدرة ٢٨ * قوله (بتيسيره) تنبيه على ان الاذن هنا مجاز عن التيسير والتسهيل اذ الاذن سبب للتسهيل لا سيما اذا كان من الله تعالى لانه اذا اذن له يوفق ويهيء اسبابه ولا يقال لانه اذا اذن في شيء فقد اراده لانه اذن لكل مكلف الايمان والطاعة مع انه لم يردهما في بعض الاشخاص الا ان يقال المراد فقد اراده حين اراد المكلف اذ ارادة الله لا يتحقق الا بعد ارادة العبد * قوله (اطلق له من حيث انه من اسبابه) اي اطلق الاذن على التسهيل مجازا مرسلا لانه من اسبابه كما اوضحناه آنفا ولم يحمله على حقيقته لانه منفهم من ارسلنا * قوله (وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتأتى الا بمعونة من جناب قدسه) وقيد به الدعوة والتبشير والانذار يستلزمان الدعوة في المعنى فيدلهما ايضا بل لا يبعد ان يكون قيدا لشاهدا ايضا اذ جميع امور الرسول عليه السلام انما هو باذنه تعالى ٢٩ * قوله (يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر) يستضاء تفسير لمنيرا بالالازم وانما قال يستضاء به مع ان الظاهر يتنور به للتنبيه على ان النور بمعنى الضياء بقرينة كونه وصفا للسراج وهي الشمس ٧ هنا وفيه اشارة علية الى انه عليه السلام نوره بالذات لا بالواسطة نقل

قوله تعالى شاهدا وهذه الشهادة غير الشهادة المذكورة في قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا لان المراد هناك شهادة التزكية وهي مختصة بامة الاجابة منه

٢ كلمة على لتضمن الشاهد معنى الرقيب فيتناول الشهادة لهم وعليهم منه

٣ الى الاقرار به اقرار معتدا به وهو مانع التصديق منه

٤ هذا بناء على ان المراد بالارسال امر ممتد لكونه حاصلا بالمصدر اي الرسالة منه

٥ كما هو الظاهر من تقرير المصنف والزمخشري حمل السراج على المعنى اللغوي وجعل منيرا احترازا عن السراج الذي رقته قليل وقتله ضعيف واذا كان المراد الشمس يكون منيرا صفة مؤكدة منه

١١ من باب المجاز المرسل المباين للاستعارة فاطلاق لفظ الاستعارة عليه ليس كما ينبغي اللهم الا انه رحمه الله اراد بقوله مستعار من الصلاة الاستعارة اللغوية وهي اخذ الشيء عارية بناء على ان اللفظ معار للمعنى المجازي وانما ارتكب الى عموم المجاز حذرا عن الجمع بين الحقيقة والمجاز الذي يؤدي اليه عطف الملائكة على الاسم الجامع وتشريكهم معه في الصلاة بالواو الجامعة

قوله وقيل الترحم اي قيل ذلك المشترك هو الترحم والانعطاف المعنوي فقد استعير لفظ الصلاة من معناه الحقيقي الخاص المعنى المجازي العام لئلا يلزم الجمع المحذور منه في لفظ يصلي فان معنى الترحم يوجد في استغفار الملائكة عليهم لان استغفارهم ترحم عليهم بل استغفارهم لكونهم مستجابي الدعوة يؤدي الى رحمة الله تعالى وفي الكشاف معنى صلاة الملائكة هي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرأفة ونظيره حياك الله اي احياك وابقاك وحييتك اي دعوت لك بان يحييك الله لانك لا تكالك على اجابة دعوتك كانك تبقيه على الحقيقة وكذلك عمرك الله وعمرتك وسقاك الله وسقيتك قال صاحب الانتصاف هو معنى ارادة الحقيقة والمجاز معا وقد التزمه هو ههنا بجعل الصلوة رحمة من الله حقيقة ومن الملائكة مجازا واجاب صاحب الانصاف بان يصلون فيه ضمير جمع فهو منزل منزلة تكرار لفظة يصلي فليس هذا من ارادة الحقيقة والمجاز بلفظ واحد وقال الطيبي في الجواب ذهب صاحب الكشاف الى القول بالقدر المشترك وعموم المجاز وهو معنى الرأفة والرحمة واطلاق هذا اللفظ على الصلاتين مجاز الا يرى الى قوله استعير لمن ينعطف على غيره ثم هذا في حق الملائكة مجاز وذلك لا يمنع من الارادة وذهب عن صاحب الانصاف ان النحويين يشبهون جاءني زيد والزيدون بقولهم جاءني والزيدون في ان العامل واحد قوله واستعمل في ذلك ملائكته المقربين اي وفقهم وارشدهم الى ان يصلوا ويستغفروا المؤمنين

٢٢ * وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا * ٢٣ * ولا تطع الكافرين والمنافقين * ٢٤ * ودع اذاهم * ٢٥ * وتوكل على الله * ٢٦ * وكفى بالله وكيلا * ٢٧ * يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن * ٢٨ * فما لكم عليهن من عدة * ٢٩ * تعتدونها *

عن الفاضل اليمني انه قال انه تشبيه اما مركب عقلي او تمثيل منتزع من عدة امور او مفرق ثم قيل وكلام المصنف يحتمل الوجوه ايضا فشبه في ذاته بالسراج وما يدعو اليه بالنور او المجموع بالمجموع قوله يستضاء به للضالين الجاهلين ولذا قال من ظلمات الجهل اي من الجهل كالظلمات و قوله و يقتبس بالنسبة للمهتدين و لذا قال انوار البصائر اي البصائر كالانوار ٢٢ * قوله (على سائر الامم او على اجر اعمالهم) لكونهم خير الامم لكون نبيهم افضل الرسل قوله او على اجر اعمالهم والاول يستلزم الثاني ولذا قدمه * قوله (والله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك) والله معطوف الخ وانما قال امل لانه يجوز عطفه على ما قبله عطف القصة على القصة قوله مثل فراقب الخ او انذر العاصين ٢٣ * قوله (تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم) لانه لا يتوقع منه عليه السلام الاطاعة حتى نهي وقد مر التفصيل في تفسير قوله تعالى " فلا تكونن من الممترين " في سورة البقرة ٢٤ * قوله (ايذاءهم اياك ولا تحتفل له) اشار به الى ان الاذاء مضاف الى الفاعل وحذف المفعول لظهوره قوله ولا تحتفل له اي لا تبال فان الله تعالى ينتقم منهم و ان لك اجرا عظيما في مقابلته * قوله (او ايذاءك اياهم مجازاة او مؤاخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ باية السيف) او ايذاءك الخ جوز ان يكون المصدر مضافا الى المفعول اي ايذاءك اياهم مجازاة اي الايذاء للمجازاة والمؤاخذة على كفرهم وتسمية ذلك ايذاء لكونه في صورة الاذاء اشار اليه بقوله مجازاة لان ما هو الجزاء لا يكون ايذاء ولذا قدم الاول ومعنى ترك الاذاء حينئذ في بابه واما في الاول فلا معنى اترك اذاء الغير الا بمعنى لا تبال كامر وقيل انه منسوخ اي على الوجه الثاني قوله او ايذاءك بمعنى اذى ذكره الراغب فلا عبرة بما في القاموس لا تقل ايذاء كذا قيل مراده تصحيح قول المصنف في تفسير اذا ايذاءهم الخ ثم قال او ايذاءك اياهم ٢٥ * قوله (فانه يكفيكهم ٢) يتعدى الى المفعولين لانه بمعنى وقى اي اغنى وقد مر التفصيل في قوله تعالى " وكفى الله المؤمنين القتال ٢٦ * قوله (موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد) لما وصفه اي لما وصفه عليه السلام من قوله شاهدا الى منيرا المراد بالوصف الوصف اللغوي لا النعت النحوي فان ما ذكر حال لا وصف * قوله (وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار) و هو الامر بالمراقبة فحينئذ الاولى اسقاط المثل في قوله مثل فراقب احوال امتك لان الشاهد لا بد له من مراقبة ما يشهد عليه قوله لان ما بعده علة لحذف مقابل الشاهد اي وانما حذف لان ما بعده اي ما بعد الشاهد وهو الامر بالتبشير كالتفصيل له اي يدل عليه و يغني عنه وحاصله انه لم يذكر مقابل الشاهد صريحا وهو الامر بالمراقبة ثقة بظهور دلالة مقابل المبشر عليه وهو الامر بالتبشير * قوله (والمبالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه) والمبالاة عطف على المراقبة اي المسامحة في اذاهم وهو مبني على المعنى الاول في اذاهم وهو المختار عنده كما قدمه وفي عطف المبالاة على المراقبة اشارة الى ان معنى المراقبة هنا الاحتراز لانه لازم معناه فلا يقال انه تصحيف عن موافقة فانه المناسب لقوله ولا تطع * قوله (والسراج المنير بالاكتفاء به ٣) يعني في قوله وتوكل على الله وكفى بالله الخ به على ان كفى لازم هنا بمعنى اكتفى و يزاد الباء في فاعله * قوله (فان من اناره الله تعالى برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفي به عن غيره) فان من اناره الله تعالى وهو الرسول هنا لكنه ذكره على وجه العموم تقريرا وتوكيدا له برهانا مفعول ثان لانار لتضمنه معنى اجعل وهذا اولى من كونه برهانا حالا على جميع خلقه اي بعد ما بعث الى يوم القيمة كان اي الشخص المذكور قوله به اي بالله تعالى والمعنى كان الاكتفاء به تعالى عما سواه واجبا عليه فاذ كره من قبيل الاكتفاء بالادنى ٢٧ * قوله (تجامعوهن) اي المس كناية عن الجماع بالنكاح والحلال فان هذه الكناية انما تطلق عليه * قوله (وقرأ حمزة والكسائي تماسوهن بالالف وضم التاء) اي تماسوهن من المفاعلة اذ المس انما يكون من الطرفين ٢٨ * قوله (ايام يتربصن فيها بانفسهن) ٢٩ * قوله (تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله او تعدونها) من عددت الخ اي اعتد مطاوع عد بكسر الواو قوله تستوفون عددها حاصل المعنى كان المطلقة عدت الايام للتربص فاعتد الزوج اي قبل العدد وما له استيفاء العدد ومقتضى القاعدة كون المطاوع ايام التربص مثل عددت الدراهم فاعتدها فمآل معنى يستوفونها حاصل المعنى لا اصل المعنى وسر تلك المسامحة هو ان تلك العدة حق الزوج كما سيجي * قوله (والاسناد

٢ قوله فانه يكفيكهم اي يغنيك عنهم وعن انتقامهم موكولا اليهم اي وكيلا بمعنى موكول اليه بحذف الايصال في الاحوال كلها مستفاد من حذف المفعول ولعله الترجي لانه عادة العظماء في مقام الجزم اولان ما ذكره من المقابلة ليس بمقطوع به بخطاب بم الامر والنهي قوله عن موافقة الكفار وفي بعض النسخ عن مراقبة الكفار اي عن مراعاة الكفار ومساعدة بعض قبائحهم منه

٣ اي قابل السراج المنير بقوله وكفى بالله لانه يتضمن الامر بالاكتفاء به كما نبه عليه بقوله بالاكتفاء به اي بالامر بالاكتفاء به منه

قوله من اضافة المصدر الى المفعول فمعنى تحيتهم تحيتهم اي دعاء الملائكة لهم او دعاء بعضهم لبعض يوم القيمة اخبارهم بالسلامة عن كل مكروه وآفة بان يقول الملائكة لهم قد سلمتم عن كل المكاره او هم يقولون قد سلمنا ونجونا عن المكاره كلها والآفات قوله ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم اي لعل اختلاف نظم القرآن بان عطف الجملة الفعلية التي هي اعد لهم اجرا كريما على الجملة الاسمية التي هي تحيتهم سلام لامرين احدهما رعاية تناسب الفواصل صيغة واعرابا فاذا روعي تناسب الجملتين في الاسمية وقيل واعد لهم اجر كريم فات تناسب هذه الفاصلة لسائر الفواصل الواردة قبلها وما بعدها في الاعراب وان كانت مناسبة لها في الصيغة والثاني قصد المبالغة فيما هو اهم وهو الاجر الكريم ووجه المبالغة انه عبر عما سيقع في يوم الجزاء ان عملوا صالحا في دار التكليف بلفظ الواقع الماضي حيث قيل واعد لهم مبالغة في تحقق الاجر الكريم على صالح اعمالهم لاشعاره بانه قد اعد وهي اهم وهذا الاجر اهم من مقاولتهم فيه بالسلامة عن الآفات لانه هو الباعث على ان يتقاولوا تلك المقاولة

قوله اطلق له من حيث انه من اسبابه يعني اريد بلفظ الاذن التيسير مجازا من باب اطلاق اسم السبب على المسبب فان الاذن سبب التيسير وانما صير الى المجاز لان في ارادة الحقيقة معنى التكرار الغير المفيد لان معنى الاذن قد فهم من قوله انا ارسلناك داعيا وفائدة تقييد الدعوة به الايذان بصعوبة امر الدعوة وانها لا تتيسر ولا تستطاع الا اذا سهله الله تعالى ويسره ومنه قولهم في البخيل انه غير مأذون له في الانفاق لكونه شاقا عليه داخلا في حد التعذر

قوله يستضاء به عن ظلمات الجهل اي ارسلناك سراجا منيرا بان كشفنا بك ظلمات الشرك والجهل واهتدى بنور نبوتك الضالون كما يكشف ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به وتقوى بنور ارشادك انوار ١١

٢ وقيل هنا بمعنى التي كما في قوله الى ٢ الامد الخرق بل ان تنفد ١ الآية معه

٣ فان قوله فالكم من عدة تعتدونها صريح في نفي العدة مـنه

٢٢ * فمتعوهن *

الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فالكم) على ان العدة حق الازواج لاحتمال العلوق والشرع اوجب ذلك لهم لاحتمال الولد فسقط ما قيل انه غير مسلم ولو صح ذلك لسقطت باسقاطهم وليس كذلك بالاتفاق لانه ليس له حق خالص حتى سقطت باسقاطهم بل مع حق الله لكن لما غلب حق العبد نسب اليه كالحدود فانها لا تسقط باسقاط العبد فكذا هنا * قوله (وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء) مخففا على حذف احدى الدالين كما هو الظاهر وما ذكره المصنف من انه على ابدال احدى الدالين بالتاء فلا يعرف له وجه والقول بان مراده انه ابدال احدى الدالين ياء مثل تقضى ثم حذف الياء من قبيل تطويل المسافة بلا طائل اذ حذف احد حرفي التضعيف روما للتخفيف شائع عند ارباب التصريف وهذه القراءة عن ابن كثير رواها ابو الفضل الرازي وغيره كما نقله المحشي * قوله (او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها) اي في هذا الوجه الكلام على الحذف والايصال اصله تعتدون فيها فحذف الياء كما في الاول لكن الياء في الاول مبدلة من الدال وهنا من نفس الكلمة بمعنى الاعتداء والاهتمام ولذلك قال فيها * قوله (فظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة) وظاهره الخ هذا مذهب الشافعي ومذهب امامنا ابي حنيفة الخلوة الصحيحة كالجماع يقتضي وجوب العدة فالمعنى ح من قبل ان تجامعوهن وما في معناه من الخلوة الصحيحة والمصنف اشار الى تأييد مذهبه بقوله فظاهره الخ والجواب ان المس عام لما يؤدي اليه من السبب كالخلوة الصحيحة فانه يكون سببا للمس والمجامعة والسبب في اكثر الاحكام يقام مقام المسبب كالايلاج قام مقام الانزال في وجوب الغسل وان لم ينزل ومس المرأة الاجنبية يقوم مقام الوطيء في حرمة المصاهرة والسفر يقوم مقام المشقة في اباحة ترك الصوم ونظائره كثيرة جدا ولعل لهذا قال فظاهره الخ ولم يقل وهذا يقتضي او يدل الخ وما قاله المحشي من ان العدة لا تجب وبانه حتى لو تزوجت وهي متيقنة بعدم الدخول حل لها ديانة وانما يجب قضاء فلا يصدقها القاضي لوجود المقتضي وانتفاء المانع فقيل لا يخفى بعده وهو وان نقله فقهاؤنا فقد صرحوا بانه لا يعول عليه والعجب من المحشي انه اجاب به مع نقل كلامهم انتهى ووجه عدم تعويل ما نقل عن فقهائنا انه ينافي ما تقرر عندهم من ان السبب يقام مقام المسبب في كثير من الاحكام ويلزم منه عدم وجوب الغسل اذا لم ينزل بعد الايلاج ديانة والا فالفرق بينهما وكذا الكلام في امثالها * قوله (وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المؤمنين ان لا ينكحوا الا مؤمنة تخيرا لنطفته) والحكم عام حال لان نكاح الكتابيات ثبت بقوله تعالى " والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب " الآية فاذا طلقن قبل المساس فالحكم مثل المؤمنات فوجه التخصيص وجه التخصيص لبيان الاحرى والاليق فلا مفهوم اتفاقا اذا التخصيص لما علم ماء والاولى للمؤمن من نكاح المؤمنات العفيفة والتخصيص لفائدة غير المفهوم لا يفيد المفهوم اتفاقا * قوله (وفائدة ثم ازاحة ما عسى ان يتوهم ان تراخي الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما تؤثر في النسب تؤثر في العدة) وفائدة ثم اي في قوله ثم طلقتموهن مع ان حكم الطلاق قريبة العهد من النكاح كذلك ففائدة ثم ازاحة اي ازالة ما يتوهم الخ ريثما يمكن الاصابة اي مقدارا مكان الاصابة كما تؤثر في النسب الخ وتأثيره في النسب اذا ادعت ان ما ولدها منه ومضى مدة الحمل هذا ولقائل ان يقول لا اعتبار لهذا الوهم بعد تصريح قوله " من قبل ٢ ان تمسوهن " الآية فالاولى كون ثم بمعنى الواو او الاستبعاد والله ولي الرشاد والسداد

٢٢ * قوله (وان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة وهي سنة لها) ان لم يكن مفروضا لها اي ان لم يكن حين العقد مهرا مسمى بقرينة قوله تعالى في سورة البقرة " وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم " الآية قوله وهي اي المتعة سنة لها ان كان مفروضا لها بعد اخذ نصف ما فرض لها * قوله (ويجوز ان يأول التمتع بما يعمهما) اي بالحمل على معنى العطاء مطلقا لا بمعنى المتعة المعروفة في الفقه وتقديرها مفوض الى رأي الحاكم عند الشافعي وعندنا هي درع وملحفة وخمار على حسب الفتاة والفقر الا ان يقل مهر مثلها عن ذلك فلها نصف مهر المثل فاذا حمل على معنى العطاء فيكون الامر للوجوب فيلزم ان يكون نصف المفروض واجبا ان كان مفروضا لها وان يكون المتعة واجبة ان لم يكن مفروضا لها والمسئلة كذلك اذ وجوب المتعة فيما اذا لم تكن مفروضا لها وانما ضعفه لان المتبادر من المتعة ما عرف في الفقه كما ذكرنا فكون معناها مطلق العطاء الشامل لها والنصف

١١ البصائر كما يقوى بنور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان من السراج ما لا يضيء اذا قلة دهنه ودقة فتيلته وفي كلام بعضهم ثلاثة تضني رسول بطيء وسراج غير مضيء ومائدة ينتظر لها من يجيء وانشدني في هذا المعنى * وسم جرى في الناس ليس بحامد * جوع الجماعة بانتظار الواحد * وسئل بعضهم عن الموحشين فقال هما ظلام ساتر وسراج فاتر وقيل معناه ذا سراج منير قال الزجاج وسراجا منيرا اي وكتابا بينا وقال ابو البقاء السراج اسم للتسريج وليس بمصدر ولعله معطوف على محذوف بل فراقب احوال امتك وانما ارتكب الى الحذف والتقدير لان قوله وبشر واقع في مقابلة وصفه عليه الصلاة والسلام بالشاهد ومعنى البشارة لا يناسب ظاهرا معنى كونه شاهدا فاضطر الى تقدير شيء يناسبه مثل راقب

قوله على سائر الامم او على اجر اعمالهم يعني يجوز ان يراد بالفضل معنى الزيادة اي بشرهم بان لهم زيادة وعلوا على سائر الامم وهو الوجه الاول ويجوز ان يراد به الثواب والاجر من قولهم للعطايا فضول وفواضل وهو الوجه الثاني

قوله ايذاءهم اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازا يعني يحتمل اضافة الاذى الى ضميرهم وان يكون من اضافة المصدر الى فاعله فتقديره ودع ايذاءهم اياك ولا تبال به ولا تؤاخذهم بالقتل والاسر بدل ايذائهم اياك وان يكون من اضافة المصدر الى مفعوله وتقديره دع ايذاءك اياهم اي دع ما يؤذيك به من اصرارهم على الكفر وغيره من صنوف الاذى ولا تجازهم عليه بايذائك اياهم بالقتل والاسر والاضرار حتى تؤمر بالمؤاخذة والمجازاة عليه ولذلك قيل انه منسوخ اي ولكون المعنى على اضافة المصدر الى المفعول قالوا ان قوله ودع اذاهم منسوخ بآية السيف وهي قاتلوا المشركين فان الامر بقتالهم ينافي الامر بترك اذاهم اي بان يترك النبي صلى الله عليه وسلم ان يؤذيهم على كفرهم

قوله وانه تعالى لما وصفه بخمس الصفات الخ اي لما وصف الله تعالى نبيه بخمس صفات وهي الشهادة والتبشير والنذارة والدعوة وكونه سراجا المدلول عليها بقوله شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا قابل كل واحد من هذه الصفات بخطاب من امر ونهي يناسبه فقابل الشاهد براقب المحذوف المعطوف عليه لقوله وبشر اي جعل الامر بالمراقبة ناظرا الى قوله شاهدا وجه مناسبة هذا الخطاب للشاهد لان الشهادة اللائقة انما تمكن بعد الاطلاع على احوال الامة والشهادة هي معنى قوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا

المهر خلاف المتبادر فالظاهر ان المراد المتعة المعروفة فيكون المراد المرأة التي كانت غير مفروض لها المهر * **قوله** (اوالامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها) اوالامر الخ اي و يجوز ان يأول الامر وهو متعوهن بالمعنى المشترك بين الوجوب والندب وهوالاذن بالفعل وجوازه كما ذهب اليه البعض وهومذهب مرجوح اومراده انه يطلق بعموم المجاز وهوخلاف الظاهر وعن هذا اخره فيكون المراد بالمتعة معناها المتعارف لاالمعنى الشامل لها ولنصف المهر لكن المراد بالمطلقة مطلق المطلقة قبل المسيس سواء كانت مفروضا لها فيكون المتعة سنة بعد وجوب نصف المسمى وهو قول الشافعي في الجديد اي قوله في مصر وفي القديم انها واجبة وهو قوله في البغداد واما عندنا فمختلف فيه فبعضهم على الاستحباب وآخرون على نفي الاستحباب والوجوب وفي الكشاف وان كانت مفروضا لها فالمتعة مختلف فيها فبعض على الندب والاستحباب ومنهم ابوحنيفة و بعض على الوجوب اولم يكن مفروضا لها فتجب المتعة بالاتفاق الاان يقل مهر مثلها من ذلك فلها نصف مهر المثل ٢٢ * **قوله** (اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة ٢٣ من غير ضرار ولا منع حق) اخرجوهن الخ اصل التسريح الاخراج للرعي ثم شاع فيما ذكر قوله تعالى " وحين تسرحون " وارد على الاول و قوله تعالى اوتسريح باحسان على المعنى الثاني كما هنا قوله ولا منع حق اي ولامنع واجب عليه وهوالمتعة الظاهر انه عطف تفسيره لقوله من غير ضرار * **قوله** (ولايجوز تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن) ولايجوز تفسيره بالطلاق السني وهو تطليق غير موطوءة واحدة وتطليق موطوءة ثلثا متفرقة في ثلثة اطهار اواشهر حسن وسني فلايجوز تفسير سراحا جميلا به اما الصورة الاولى فلكونه مرتبا على الطلاق لعطفه على متعوهن الواقع بعد الفاء فيلزم ترتب الطلاق السني على الطلاق الواقع ولاوجه له لان الطلاق الواقع ان كان واحدا يلزم ترتب الشيء على نفسه وان كان اثنين اوثلاثا فلايصح الترتب لكونه مباينا له مع عدم امكانه اذ الواقع لايصح ايقاعه لانه تحصيل الحاصل واما الصورة الثانية فلاتصح ايضا لان الضمير لغير المدخول بهن فلايمكن طلاقا اخر مرتبا على الطلاق الاول الواقع لانها اذا طلقت بانت فلاتتصور فيها لحوق طلاق بطلاق آخر ٢٤ * **قوله** (مهورهن لان المهر اجر على البضع) بيان وجه تسمية المهر اجرا ولما كان المهر اجرة على المنفعة وهي البضع بالنكاح وعلى وجه الحلال اطلق الاجر عليه حقيقة وفي بيانه نوع مسامحة لان المهر في مقابلة الاستمتاع اوعقد عليه فما ذكره لايتناول ماهو في مقابلة العقد ظاهرا الا ان يقال ان تمكنه على البضع يعد بضعا حكما فيكون اجرا ايضا كما هو في الاجارات فان بالتمكن بالانتفاع يجب الاجرة وان لم ينتفع * **قوله** (وتقييد الاحلال له عليه السلام باعطائها معجلة لاتوقف الحل عليه) باعطائها معجلة اي قبل الدخول و بعد العقد واعجاله عليه لان صيغة الماضي اعني آتيت يقتضي ذلك ظاهرا ولم يرض مافي الكشاف من تأويل الاعطاء بالاعطاء وما في حكمه كالتسمية في العقد كما جعل اعطاء الجزية شاملا لالتزامها في قوله تعالى " حتى يعطوا الجزية " قال المحشي لايقاس هذه بتلك فان كف رسول الله عليه السلام عن القتال للكفار بالتزامهم الجزية يمنع عن الحمل على الحقيقة فيها ولامانع هنا فيحمل على الحقيقة ولذا لم يرض به المصنف على ان ماذكره ايضا لايتوقف الحل عليه فان تسمية المهر في العقد ليس بشرط في الحل فانه يصح النكاح والحل بدون تسمية بل مع نفي المهر غاية الامر ان النكاح والحل لايخلو عن المهر واولم يذكر في العقد بل مع النفي وتحمل كلام الكشاف على ذلك خلاف ظاهر العبارة * **قوله** (بل لايثار الافضل له كتقييد حلال المملوكة بكونها مسبية بقوله وماملكت يمينك مما افاء الله عليك ٥٢ فان المشتراة لايتحقق بدؤ امرها وماجرى عليها) بل لايثار الافضل فان ايتاء المهر معجلا انفعه لخلاص الزوج عن عهدة الدين وشغل ذمته به اولى وافضل فلما كان التقييد لتلك الفائدة لايتوهم مفهوم المخالفة عند من يقول به فضلا عند من لايقول به و كذا الكلام في تقييد احلال المملوكة بكونها مسبية لا لتقييد حل المملوكة به بل لايثار الاحوط فان المشتراة لايتحقق بدؤ امرها الجواز كون السبي ليس في محله والجواز عدم كونها غنيمة بل حرة مسروقة ولذا نكح بعض المتورعين الجواري بعقد بعد الشراء مع الاتفاق على عدم صحة العقد على الاماء فلامفهوم ايضا بان المشتراة لاتحل و المراد بالمسبية ماشوهد سبيه وهوالمراد بقوله تعالى مما افاء الله عليك وقد جعلك دليل كون المراد مباشرة سباها ومشاهدته * **قوله** (وتقييد

قوله فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان مابعده وهو بشر المؤمنين ولاتطع الكافرين يدل عليه لانه كالتفصيل له ومعنى كونه تفصيلا للمراقبة ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راقب احوال امته يقف على جميع احوالهم من الكفر والايمان والطاعة والمعصية فيبشر المؤمنين بما يستوجبه ايمانهم من الفضل الكبير ولا يطيع الكافرين فيما ارادوا منه

قوله وقابل المبشر ببشارة المؤمنين اي قابل قوله ومبشرا بخطاب بشارة المؤمنين و هذا اتم تناسبا مما قاله صاحب الكشاف فانه جعل المبشر مقابلا بقوله ولاتطع حيث قال وقابل المبشر بالاعراض عن الكافرين و المنافقين لانه اذا اعرض عنهم اقبل جميع اقباله على المؤمنين وهو مناسب للبشارة الى هنا كلام الكشاف وفي توجيه التناسب في هذه المقابلة وهي مقابلة المبشر بلاتطع الكافرين بعد وتكلف كما قال الطيبي هذا نظم في غاية الحسن لكن في مقابلة التبشير بالاعراض عن الكافرين كلفة ولهذا قال القاضي وبشر معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك

قوله والداعي الى الله بتيسيره بالتوكل الباء في بتيسيره متعلق بالداعي وهو معنى باذنه في قوله وداعيا الى الله باذنه وفي قوله بالتوكل متعلق بقابل اي قابل الداعي باذنه بخطاب التوكل حيث امره به قائلا وتوكل على الله قال الطيبي رحمه الله نظير هذه الآية ماروينا عن البخاري واحمد بن حنبل عن عطاء بن يسار قال لقيت عبدالله بن عمر فقلت له اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية قال والله انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للمؤمنين انت عبدي و رسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولاغليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفوا و يصفح ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء و يفتح به اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وقد روى الراوي نحوه عن عبدالله بن سلام فقوله حرز المؤمنين مقابل لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه اي بتيسيره وتسهيله فان دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم للخاصات فايدتها في وقعد الله تعالى بتيسير وتسهيل فلذلك آمنوا من مكاره الدنيا وشدائد الآخرة و كان صلوات الله عليه بهذا لا عتبار حرزا لهم و قوله سميتك المتوكل الى آخر الحديث مقابل لقوله وسراجا منيرا فعلم قوله وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا مناسب لقوله وسراجا منيرا فان السراج مضيء في نفسه ومنور لغيره فبكونه متوكلا على الله يكون كاملا في نفسه فهو مناسب لقوله يقبض به الملة العوجاء و يفتح به اعينا عميا واذانا صما وهذا معنى قول صاحب الكشاف من انارة الله تعالى برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفى به عن جميع خلقه والله اعلم

٢ ليس المراد به ان احللنا خبر لفظا وانشاء معنى لان احللنا يفيد الحكم الشرعي وهو الحل بلا تأويل بالانشاء كما صرح به في التلويح

٢٢ ❊ وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ❊
٢٣ ❊ وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ❊

القرائب بكونهما مهاجرات معه في قوله وبنات عمك الآية) وتقييد القرائب جمع قريبة وهي بنات عماتك الخ بكونهما مهاجرات معه حيث قيل اللاتي هاجرن معك والمراد المعية للتشريك في المهاجرة ولا يشترط المقارنة في الزمان وان ذهب اليه البعض لانه منقوض بقوله تعالى * فاستقم كما امرت ومن تاب معك * وقوله تعالى واسلمت مع سليمان * وقدم التفصيل في قوله تعالى * ولما دخل معه السجن * الآية ٢٢ * قوله (ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله عليه السلام) ويحتمل تقييد الحل الخ نقل عن السيوطي انه قال في خصائصه الصغرى مما حرم عليه خاصة نكاح من لم تهاجر في احد الوجهين انتهى ولم يرض به المصنف لانه فهم من التقييد وقد عرفت ان التقييد لايثار الافضل مثل الاولين واوضح ذلك بناء على مفهوم المخالفة لصح في الاولين ولم يقل به احد الا ان يقال ان قوله * خالصة لك * متعلق باحللنا كما اشير اليه المصنف وايضا قوله ويعضده الخ اشارة الى وجه اعتبار المفهوم هنا دون الاولين لكن لما كان هذا خبر الاحاد مع انه موقوف فهم من ام هانئ وليس بمرفوع مروي عن رسول الله عليه السلام جنح كثيرون الى الاول وهو المختار عند المصنف * قوله (فاعتذرت اليه فاعذرني ثم انزل الله تعالى هذه الآية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء) فاعتذرت اليه بعذر صار مقبولا عنده وقبل اي قالت له اني مصبية اي ذات صبية واطفال وعدم التعيين النسبي والطلقاء من اسلم بعد فتح مكة كالطلقاء على التشبيه البليغ اذ الطلقاء واحدها طليق فعيل بمعنى المفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله فام هانئ ليست كذلك لان النبي عليه السلام من عليهم واطلقهم يوم فتح مكة ولم يسترقهم واسمها فاختة قوله ثم انزل الله هذه الآية فنزول هذه الآية بعد فتح مكة وفي بعض النسخ من الطلقاء وهو الظاهر ٢٣ * قوله (نصب بفعل يفسره ماقبله) وهو يحل اي ويحل لك من الافعال فيه التفات واوفق وتحل بالمتكلم لا التفات وتقدير المضارع لان كلمة ان في ان وهبت للاستقبال واوقدر الماضي اي احللنا لك امرأة يكون بمعنى المضارع لكونه جوابا للشرط المذكور على مذهب او جوابا للمحذوف يدل عليه المذكور على مذهب آخر والمتعارف في التفسير كون المفسر مابعد المفسر بفتح السين وهنا بالعكس اذ نسخة ماقبله هي التي صححها بعضهم وفي نسخة يفسره مابعده ولم يوجد فيما بعده مايصلح ان يكون مفسرا ليحل لك فالمراد بالمفسر هنا القرينة وانما احتيج اليه ولم يعطف على مفعول احللنا لان المراد ليس انشاء الاحلال المنجز بل المراد الاحلال المعلق بالهبة ان اتفق ذلك وهذه الجملة معطوفة على الجملة المتقدمة وقيد مؤمنة هنا قرينة على انه معتبر فيما مر ايضا * قوله (او عطف على ماسبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا) او عطف على ماسبق من مفعول احللنا ولما كان مظنة الاشكال بان هذا مقيد بان التي هي للاستقبال وماسبق ٢ انشاء الاحلال منجزا فلا يحسن العطف بل لا يصح دفعه بقوله ولا يدفعه التقييد الخ فان المراد بالاحلال هنا الاعلام بالحل اي المراد باحللنا المقدر فوق وامرأة مؤمنة بمعونة العطف الاعلام بالحل مثل علفتها تبنا وماء باردا فلا تدافع وايضا لا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز على ماقررناه على انه يجوز عند المصنف اخره لان فيه تعسفا كما عرفته ولا يقال ان الاعلام ايضا ماض فالدافع باق لان احللنا الملحوظ في امرأة مؤمنة مستقبل لكونه جوابا للشرط فح يرد عليه ان احللنا ايضا مستقبل فلا حاجة الى تأويله بالاعلام فالصواب ان ماضوية الاعلام لا تضر وليس مراده ان احللنا لك المذكور بمعنى الاعلام ايضا بناء على جواز الجمع بين الحقيقة والمجاز لما عرفت من ان الكلام من قبيل علفتها الخ واعلام الحل بعد وقوع الهبة مستقبل قوله في بيان ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط الاول بكذب صريحا كون ان وهبت محمولا على الحال او النعت كما زعمه الفاضل المحشي فلا جرم ان مراده ماذكرناه قوله اي اعلمناك امرأة مؤمنة الخ شاهد على ماقلنا من ان مراده بقوله فان المعنى بالاحلال الاعلام الاحلال الملحوظ في امرأة لا المذكور وقوله تهب لك نفسها هذا يوهم كون ان وهبت حالا او نعتا بناء على الذهول عن قوله شرط للشرط الاول قوله ولا تطلب مهرا معنى الهبة لكن لا يلزم من عدم طلب مهر كونه بلا مهر وهو المراد هنا الا يرى انه يلزم المهر فيمن عداه عليه السلام وان نفى المهر ففي العبارة نوع مسامحة * قوله (ان اتفق وان ذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر انها ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم)

قوله كما اشعر به فالكم معنى الاشعار مستفاد من اللام الموضوعة للاختصاص الكامل
قوله فظاهره يقتضي عدم وجوب العدة لان الجزاء وهو عدم وجوب العدة المستفاد من قوله فلكم عليهن من عدة مترتب على التطليق قبل المجامعة وهذا يدل على ان الخلوة الصحيحة المجردة عن المجامعة تقتضي عدم وجوب العدة لكن الفقهاء الحنفيين رحمهم الله اقاموا الخلوة مقام الدخول فاوجبوا العدة على المطلقة بعد الخلوة احتياطا وان لم يجامع فيها
قوله وتخصيص المؤمنات بالذكر مع ان الحكم وهو عدم وجوب العدة على المطلقة قبل المساس عام المؤمنات والكتابيات للتنبيه على ان اصل امر المؤمن والاولى به ان يتخير لنطفته اي يطلب خير النساء لنطفته ولا ينكح الا مؤمنة عفيفة ويتنزه عن مزاوجة الفواسق فضلا عن الكوافر ويستنكف ان يدخل تحت لحاف واحد عدو الله ووليه
قوله وفائدة ثم ازاحة ماعسى يتوهم الى آخره اي فائدة لفظة ثم في قوله ثم طلقتموهن ازالة دفع وهم من يتوهم ان تراخي الطلاق قدر ما يمكن الاصابة والمجامعة وقدر امتداد زمان النكاح كما يؤثر في نسب الولد يؤثر في وجوب العدة عليها يعني افاد لفظ ثم ان العدة غير واجبة في الطلاق قبل المساس وان تراخى زمان الطلاق بعد النكاح مقدار ما يمكن الاصابة فيه فكيف اذا لم يتراخ الطلاق وقصر زمان النكاح بحيث لم يمكن فيه الاصابة فبالحري ان لا يجب العدة فيه لان مشروعية العدة انما هي لصيانة الماء فحين لم يتصور الاصابة لا يحتاج الى الصيانة بايجاب العدة
قوله ويجوز ان يأول التمتيع بما يعمهما اي بما يعم المفروض المسمى في العقد وغير المفروض من المال فح لا حاجة الى تقييد مفعول متعوهن وهي المطلقات قبل الدخول وتخصيصها بغير المفروض لها فالمعنى متعوهن اي اعطوهن نصف مافرضتم لهن ان كان مفروضا لها ومتعوهن ان لم تكن مفروضا لها
قوله او الامر بالمشترك عطف على التمتيع في قوله ان يأول التمتيع اي يأول الامر الذي هو متعوهن بالمشترك بين الوجوب والندب فح لا يحتاج ايضا الى تخصيص المفعول بالمفروض لها او بغير المفروض لها فان كانت مفروضا لها فالامر للوجوب وان كانت غيرها فالندب ولا يظن ان حقيقة الامر ان يكون للوجوب وهو فيما سوى الوجوب مجاز فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لانا نقول صيغة الامر في المشترك الذي هو مطلق الطلب مجاز محض والوجوب والندب وغيرهما اقسام ذلك المعنى المشترك فيكون استعمال الامر في المشترك من باب عموم المجاز فلا يلزم الجمع بينهما والفرق بين هذين التأويلين ان التأويل الاول على تعميم المصدر الذي هو التمتيع المدلول عليه بمتعوا والثاني على تعميم صيغة الامر التي هي صيغة متعوا

ان اتفق الخ اى ان تحقق وقوع هبة له عليه السلام اشارة الى عدم وقوعه واختلف فى اتفاق ذلك اى فى وقوعه فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم تكن عند رسول الله عليه السلام احد منهن بالهبة وقيل كان ذلك واقعا والموهوبات اربعة كما ذكره المصنف وهذا الاخير والراجح اذ لا فائدة فى اعلام ذلك بلا وقوع ولا دلالة للنكرة على عدم الوقوع لان الحكم المذكور ليس لامرأة معينة وهو ظاهر * قوله (وقرئ ان بالفتح اى لان وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس مادام زيد جالسا) وقرئ ان بالفتح فيصح ان يكون معطوفا على ماسبق بدون تحل قوله لان وهبت اى على التعليل بحذف اللام و يجوز ان يكون مصدرا محذوفا معه الزمان اى وقت هبتها ولذا قال كقولك اجلس الخ فان مادام مصدر محذوف معه الزمان اذ المعنى اجلس وقت دوام جلوس زيد بغاية الامر ان اداة المصدر هنا ان وفى المثال ما فافهما ٢٢ * قوله (شرط للشرط الاول فى استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه عليه السلام لا توجب له حلها الا بارادته عليه السلام نكاحها فانها جارية مجرى القبول) شرط للشرط الاول و الشرط الاول مع جوابه جواب الشرط الثانى تقدير الكلام ان اراد النبي ان يستنكح امرأة مؤمنة فان وهبت نفسها للنبي احللناها هذا مقتضى قول المصنف فى سورة هود فى قوله تعالى " ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم الآية قبل يعنى ان الشرط فى مثله قيد للاول ولذا اعرب به النحاة حالا لانها قيد واشترط الفقهاء تقدم الثانى فى الوجود حتى لو قال ان ركبت ان اكلت فانت طالق لا تطلق مالم يتقدم الاكل على الركوب لتحقق تقييد الحالية انتهى وهذا ليس على مذاق المصنف لما عرفت ان الشرط الاول مع جوابه جواب الشرط الثانى كما صرح به فى سورة هود حتى ادخل الفاء فى الشرط الاول تنبيها على انه مع جوابه جواب الشرط الثانى مع ان الشرطين يتواليان بدون الفاء والواو كقول الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا وفى هذه الصورة اختلف العلماء قال بعضهم الجواب للاخير والشرط الاول مع جوابه جواب الاخير كالصورة التى اوردت مع الفاء وعلى هذا لم تطلق حتى يوجد التكلم اولا ثم الدخول ثانيا و لو كان بالعكس لم تطلق كما صرح به المصنف فى سورة هود وقال بعضهم اذا اجتمعا تطلق من غير ترتيب واختار المصنف القول الاول فى تلك السورة وماقيل فخالف لما اختاره المصنف وشرح لا يطابق المشروح لانه صرح بانه شرط للشرط الاول والقائل فسره بان الشرط فى مثله قيد للاول لكن يوافق معنى فتأمل ثم قيل لكن السمين استشكله بانها لانهم جعلوه بمنزلة القبول لان القصة فى الواقع كذلك على ماعليه عامة المفسرين فى غير القبول فى عبارة المصنف بالايجاب لينطبق على القاعدة لم يصب ثم قال انه عرضه على علماء عصره فلم يجدوا مخلصا الا بان هذه القاعدة ليست بكلية بل مخصوصة بما لم تقم قرينة على خلافه اى على تأخر الشانى كما فى نحو ان تزوجتك ان طلقتك فعبدى حر فان الطلاق لا يتقدم التزوج وما نحن فيه من هذا القبيل فى جعل الشرط الشانى هنا مقدما لم يصب فارادة طلب النكاح كناية عن القبول وليس المراد بها الارادة المتقدمة انتهى وانت خبير بان قول المصنف شرط للشرط الاول صريح فى كون المراد الارادة المتقدمة حيث جعلها شرطا للشرط الاول والشرط حقه التقدم فلابد من تغيير القبول بالايجاب او مراده بالقبول الايجاب ويلايمه قوله فانها جارية مجرى القبول ولم يقل فانها القبول او الارادة بان كانت ايجابا متقدمة لفظا و اعتبارا لكنها قبول مآلا لانها هنا قبول التملك اذ هبة المرأة الحرة نفسها مجاز عن تمليك بضعها فهى ايجاب مآلا و ان كان قولا ظاهرا فارادة النكاح قبول التملك فهى متأخرة وقبول حكما وان كانت متقدمة و جودا ولهذا قال فانها جارية مجرى القبول و بهذا البيان ينحل كثير من الاشكال مع محافظة القاعدة المقررة عند ارباب الكمال * قوله (والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه فى قوله خالصة لك) الآية عن الخطاب اى فى قوله " انا احللنا لك و بنات عمك " اى الالتفات من الخطاب الى الغيبة لاسيما بلفظ النبي مكررا اى لفظ النبي والتعريف بلام العهد له مدخل فيما ذكر و اختاره على التعبير بالرسول لانه معاملة مع الخلق او النبي يشعر الرفعة لغة على تقدير كونه من النبوة التى هى الرفعة ٢٣ * قوله (ايذان بانه مما خص به عليه السلام لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله) ايذان الخ واوجه بالخطاب لم يفهم ذلك من المنطوق بل يفهم من الفحوى و المنطوق اولى و اعلى قوله لاجله اى لاجل شرف النبوة فضلا عن شرف

قوله اخرجوهن من منازلكم سراحا جميلا من غير ضرار السراح اسم التسريح وليس بمصدر قال الراغب السرح شجر له ثمر الواحدة سرحة وسرحت الابل اذا رعى السرح ثم جعل لكل ارسال فى الرعى قال تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون والتسريح فى الطلاق مستعار من تسريح الابل كالطلاق فى كونه مستعارا من اطلاق الابل فاعتبر فى السرح المضى فقيل سرح تسرح فى سيرها ومضى سرحا سهلا والسرح ضرب من الشجر استعير لفظه من ذلك وقالوا فى ربط هذه الآية انها كالتمهيد للشروع فى نوع آخر من كرامات النبي صلى الله عليه وسلم وفضائله وهو استيثار الله تعالى له الافضل الاولى واختياره بالاطيب الازكى فى قوله آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك واللاتى هاجرن معك واختصاصه من دون المؤمنين بنكاح الواهبة نفسها لازدواجه بالحرج عنه والخلاء بالله الازى كيف ضيق على المؤمنين فى طلاق غير المدخول بها حيث سقط حقهم من العدة وامرهم بسوق المتعة و التسريح الجميل هذا يؤيد ان قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم فى ازواجهم وما ملكت ايمانهم معترض

قوله ولا يجوز تفسيره بالطلاق السنى اى لا يجوز تفسير قوله وسرحوهن سراحا جميلا او وصف السراح الجميل بالطلاق السنى لان قوله سرحوهن مرتب على الطلاق من حيث انه عطف على فمتعوهن المرتب بالفاء على التطليق المذكور فى قوله ثم طلقتموهن فاذا كان المعطوف عليه مرتبا على شئ يكون المعطوف كذلك مرتبا على ذلك الشئ فيكون المعطوف والمعطوف عليه اعنى قوله وسرحوهن وقوله فمتعوهن تفصيلا لحكم المطلقات الغير المدخول بها والمعنى فمتعوهن قبل الطلاق وسرحوهن سراحا جميلا واذا كان المراد بالتسريح الجميل الطلاق يكون المعنى طلقوهن بعد الطلاق طلاقا جميلا وهذا لامعنى له

قوله وتقييد الاحلال له الخ اى تقييد احلال ازواج النبي له صلى الله عليه وسلم باعطاء الاجور التى هى المهور معجلة يشعر بان ازواجه اللاتى نكحهن لا يحل له اذا لم يسلم اليهن مهورهن عاجلا والامر ليس كذلك بل ازواجه حلال بالعقد وتسليم المهر عاجلا ليس شرط الحل فوجب حمل التقييد على اختيار الاولى والافضل كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية مع ان الجارية ان كانت مملوكة بالشرى حلال للمشترى لكن الاولى الحل ان تكون الجارية مسبية مالكها وكذلك تقييد القرائب بالمهاجرات اختيار للاولى لان نكاح غير المهاجرات حرام له وتفصيله ان تسمية المهر فى العقد اولى من ترك التسمية واعطاء المهر لها عاجلا اولى من ان يسعد ويؤجله وكذلك الجارية المسبية من دار الحرب احل واطيب من المشترى وكذلك نكاح المهاجرات له عليه الصلاة والسلام افضل لحق الاتباع والمرافقة والمودة والهجرة معه من غيرهن

٢٢ ❁ وقد علمنا مافرضنا عليهم في ازواجهم ❁ ٢٣ ❁ وماملكت ايمانهم ❁ ٢٤ ❁ لكيلا يكون عليك حرج ❁

الرسالة و هذه نكتة اخرى لاختيار لفظ النبي قيل و هذا شامل لتخصيص الله تعالى له به و لهبتهن انفسهن فانه لم يكن حرصا على الرجال بل على الفوز بشرف خدمته والنزول في معدن الفضل وهذا انما تم على القول بوقوع الهبة * قوله (واحتج به اصحابنا على ان النكاح لاينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص ان النبي عليه الصلاة والسلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه) واحتج به اصحابنا اى بقوله خالصة على ان النكاح اى نكاح الامة لاينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع الخ ولا يخفى عليك ان ائمة الحنفية لايستدلون بصحة عقد النكاح بلفظ الهبة بهذه الآية بل استدلوا بصحة المجاز لان الهبة سبب لملك الرقبة وملك الرقبة سبب لملك المتعة فتحقق علاقة المجاز واذا وجد القرينة على عدم ارادة المعنى الحقيقي وهى كون الواهبة حرة ينعقد به النكاح الا ترى ان اصحابنا يجوزون النكاح بلفظ البيع بمثل ماذكرنا في الهبة فانكاره مكابرة و استشهاد صاحب الكشاف بهذه الآية لمزيد التوضيح حيث وقع عقد النكاح بلفظ الهبة في الشرع بالفعل او بالفرض لا الاستشهاد بها على الجواز كيف لا ووقوعه في الشرع بناء على تحقق العلاقة و القرينة اما العلاقة فالسببية و اما القرينة فلكون الواهبة حرا لايحتمل المعنى الحقيقي فثبت كونه مجازا والمجاز لايختص بحضرة الرسالة فلاريب ان الاختصاص به عليه السلام كونه بلا مهر فظهر ضعف ماقاله المصنف من ان اللفظ تابع للمعنى لانه ان اراد ان اللفظ مقيدا بارادة هذا المعنى تابع فلا يضرنا لانا لانجوز لغيره عليه السلام النكاح بلا مهر وان اراد مطلقا فغير مسلم والسند ظاهر بماذكرناه من ان المجاز لايختص بحضرة الرسالة بل ماخص به حكم من احكام الله تعالى وهو جواز النكاح بلا مهر هنا ولامعنى لاستعمال المجاز لاختصاصه ولايعرف له نظير في الشرع والعرف وانما قيل ان وهبت نفسها الاشعار بانه اوقات وهبت منفعة بضعي لاينعقد النكاح اذ المنفعة معدومة مع انها مقصودة كالاجارة فانها لاتصح باجرت منفعة داري مثلا لكونها معدومة وانما يصح باجرت داري اوارضي وان كان المراد المنفعة قوله والاستنكاح طلب النكاح هذا اصل معناه لغة اذ السين للطلب لكن المراد بها الايجاب على ماحققناه او القبول على ماهو ظاهر العبارة ولايلزم ارادة الارادة على انه لامحذور فيه اذ الاول مطلق والثاني مقيد وفيه مبالغة حيث يشبد عزمه المصمم في النكاح * قوله (و خالصة مصدر مؤكد اى خلص احلالها) مصدر كالعافية والخاطئة مؤكد للجملة قبله فيجب حذف عامله ولذا قال اى خلص احلالها كوعد الله اى وعد الله وعدا و في الكشاف و الفاعل في المصادر غير عزيز اى وفاعله ضمير مستتر وقال سيبويه ان كان الفعل لازم الحذف فيعمل المصدر لقيامه مقام الفعل حتى جوز تقديم معموله عليه واستتار الضمير فيه وماقيل ان فاعله لايستتر فيه ولايتقدم معموله عليه اذالم يكن حذف فعله لازما * قوله (او احلال مااحللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير في وهبت او صفة لمصدر محذوف اى هبة خالصة) او احلال مااحللنا لك مطلقا سواء كانت امرأة مؤمنة وهبت نفسها او غيرها والحاصل ان الاحلالات الاربع مخصوصة به عليه السلام لاتحل ازواجه ولااماؤه لاحد بعد انتقاله والتعبير بما في قوله مااحللنا لك لنقصان العقل او لكون المراد الوصف اخره لان المتبادر بيان خلوص امرأة بلا مهر فخالصة لك ناظر الى الاخير وعلى هذا الاحتمال لايبقى للشافعي التمسك بهذه الآية اصلا لكنه احتمال مرجوح وهذا المطلب سيجيء في قوله تعالى " ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا " الآية قوله او حال الخ فيكون ناظرا الى الاخير فيكون راجحا على الاحتمال الثاني لكنه قدمه لمشاركته الاول في كونه مصدرا مؤكدا والظاهر ان الحال حال مؤكدة لكونه مصدرا مؤكدا على تقدير المصدرية لكن اذا جعل حالا تكون اسم فاعل و كذا اذا جعلت صفة ٢٢ * قوله (قد علمنا مافرضنا عليهم في ازواجهم من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطئ حيث لم يسم) قد علمنا مافرضنا عليهم اى على المؤمنين في ازواجهم اى في شأنهن وحقهن ٢٣ * قوله (من توسيع الامر فيهما انه كيف ينبغي ان نفرض عليهم والجملة اعتراضية بين قوله لكيلا يكون عليك حرج ٢٣ و متعلقه) والجملة اعتراضية مقررة لما قبلها من خلوص الاحلال المذكور لرسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان الاحتمال الاول او الثاني ولايتجاوز المؤمنين اما الاول فلان الاحلال لهم بمهر المثل في صورة الهبة وعدم تسمية المهر لقوله تعالى ان تبتغوا " باموالكم " والباء للالصاق فلابد من المهر في الابتغاء والعقد وهذا عام خص منه البعض وهو النبي عليه السلام حيث حل له النكاح بلا مهر

قوله فان المشتراة لايتحقق بدو امرها البدو على وزن العتو من بدا يبدو بمعنى ظهر اى فان الجارية المشتراة لا يتحقق ظهور امرها في الحل اذ يحتمل ان تكون مغصوبة بخلاف التي سباها المالك من دار الحرب فانها لاتحتمل غير الحل

قوله و يحتمل تقييد الحل بذلك اى يحتمل الآية تقييد الحل بوصف المهاجرة فيفيدان القرائب اذا لم تكن مهاجرات معه لايحل له نكاحهن فيكون ذلك من الاحكام التي ينفرد عليه الصلاة والسلام بها خاصة مثل حل نكاح مافوق الاربعة من النساء ولكن حمل هذا القيد على تقييد الحل يرجح ان يكون القيدان الاولان لقيد الاحلال ايضا والالزم تفكك النظم وخروجه عن نسقه

قوله كنت من الطلقاء في النهاية الطلقاء هم الذين خلى سبيلهم يوم فتح مكة و اطلقهم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسترقهم الواحد طليق بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله

قوله نصب بفعل يفسره ماقبله والتقدير يحل لك امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها على ماقال صاحب الكشف ما اظنك ان اعربت امرأة مؤمنة الا ان تقول ان انتصابها محمول على ماقبله من قوله انا احللنا لك ازواجك وهذا من سوء تأملك لان ان وهبت نفسها للنبي شرط والشرط لا يصح في الماضي الاترى انك لوقلت ازرتك غدا قتامس كنت مخطئا وقولك انا احللنا اخبار عن الاحلال له في الماضي فلا يصح ذلك التقدير بل التقدير وتحل لك امرأة مؤمنة ان وهبت و يصح به الجزاء كما تقول اقوم ان قمت واخرج ان خرجت فافهمه وعن ابي علي قال هذا امتنان منه عزوجل على نبيه انه احل له امرأة وهبت نفسها للنبي فيما مضى وليس الامتنان عليه بامرأة ستفعل ذلك فانه يكون من باب ان كنت قلته اى ان صح اني كنت قلته فكذلك ان وهبت نفسها للنبي اى ان صح انها وهبت فانها تحل له فهذا معنى هذا الكلام وقال ابو البقاء فيل في ناصب وامرأة وجهان الاول ان عامله احللنا في اول الآية وقد رد هذا قوم فقالوا احللنا ماض وان وهبت مستقبل وهو صفة المرأة فاحللنا موضوع موضع جوابه وجواب الشرط لا يكون ماضيا في المعنى وهذا ليس بصحيح لان معنى الاحلال ههنا الاعلام بالحل هذا وانما وضع المظهر اعني لفظ النبي في قوله ان وهبت نفسها للنبي موضع المضمر ومقتضى الظاهر ان يقال ان وهبت نفسها لك لسبق ذكر النبي بوجه الخطاب دلالة على ان المرأة انما وهبت نفسها له وجاز له ذلك دون غيره تكرمة له لاجل نبوته و كذا وضع لفظ النبي في قوله ان اراد النبي ان يستنكحها موضع الضمير دلالة على ان الله تعالى انما آثر ارادته في ذلك لكونه صلوات الله عليه اهلا لذلك فظهر ان طريق ١١

٢٢ * وكان الله غفورا * ٢٣ * رحيما * ٢٤ * ترجي من تشاء منهن * ٢٥ * وتؤوى اليك من تشاء * ٢٦ * ومن ابتغيت * ٢٧ * من عزلت * ٢٨ * فلا جناح عليك * ٢٩ * ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولايحزن و يرضين بما آتيتهن كلهن *

فى صورة الهبة اما الثانى فلان الاحلالات الاربع على القيود المذكورة غير متحققة فى حقهم بل المتحقق فيه احلال البعض المعدود والمعنى قد علمنا علما ازليا ماينبغى ان نفرض عليهم فى حق ازواجهم وماملكت ايمانهم و يليق بهم ماهو من الحد والصفة ففرضنا عليهم مافرضناه على طبق ماعلمناه رعاية للمصلحة تفضلا لاوجوبا كما فرضنا على النبى مافرضناه على وفق علمنا مايليق به وهذا هو المراد هنا لكنه لم يذكر لظهوره والمصنف اشار اليه للدلالة على ان الفرق الخ فهم وجه تعرض علمه تعالى بما فرضنا الآية وان المراد العلم بما ينبغى ان يفرض وان المراد به العلم الازلى والتعلق القديم * **قوله** (وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه و بين المؤمنين فى نحو ذلك لابمجرد قصد التوسيع عليه) فى نحو ذلك اى حل النكاح بلا مهر له عليه السلام دون المؤمنين ونحو اباحة النساء فوق الاربع له عليه السلام دونهم مثلا * **قوله** (بل لمعان تقتضى التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة و بالعكس اخرى) بل لمعان وهى علمه تعالى بما يليق ان يفرض عليهم وان يفرض على الرسول عليه السلام قوله تارة كما فيما نحن فيه و بالعكس اى لمعان تقتضى التوسيع عليهم والتضييق على النبى عليه السلام مثل فرض قيام التهجد عليه عليه السلام دون المؤمنين والاحتراز عن ترك الاولى وقد ورد حسنات الابرار سيآت المقربين الاحرار وهذا العكس فهم من موضع آخر لاهنا ذكره تتميما للطلب وقيل والتوسيع فى زيادة العدد والتضييق فى منع الغير المهاجرات منه فحمل العكس مفهوم هنا لكن قوله " لئلا يكون عليك حرج " لايلايمه وتعميمه الى التوسيع والتضييق خلاف الفحوى ٢٢ * **قوله** (لما يعسر التحرز عنه ٢٣ بالتوسعة فى مظان الحرج) لما يعسر التحرز عنه سواء تاب اولم يتب و هذا القيد للاشارة الى مناسبة ختم الكلام بما قبله وكذا الكلام فى تقييد رحيما بالتوسعة فى مظان الحرج ٢٤ * **قوله** (تؤخرها وتترك مضاجعتها) تؤخرها بتأخير قسمها قوله وتترك مضاجعتها عطف تفسير لما قبله والتأخير لايراد ظاهره بل المراد الترك راسا اذ التأخير يستلزم الترك مدة التأخير والمراد هنا مطلق الترك مجازا ٢٥ * **قوله** (وتضم اليك وتضاجعها) وتضم اليك اى من تشاء ضمه وهو كناية لطيفة عن المضاجعة والمجامعة ولذا قال وتضاجعها عطف تفسير له * **قوله** (اوتطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرأ حمزة والكسائى وحفص ترجى بالياء والمعنى واحد) اوتطلق من تشاء تطلقها منهن فحمل معنى التأخير المفارقة بالتطليق مجازا اذ التأخير يستلزم المفارقة اوان التأخير والمراد هنا مطلق المفارقة مجازا بعلاقة الاطلاق والتقييد قوله وتمسك من تشاء امساكها فحمل لايكون الضم كناية عن المضاجعة والقربان بل المراد به الامساك تحت النكاح فانه ضم معنوى ولما كان المعنى الاول ظاهرا قدمه اذ يكون المراد بالتأخير تأخير قسمها اوترك قربانها اقرب الى الحقيقة وكذا كون الضم بمعنى المضاجعة اولى بالمعنى الحقيقى ولم يتعرض لاحتمال كون المعنى ترجى تترك تزوج من شئت من نساء امتك ومعنى تؤوى تتزوج من شئت كما تعرضه صاحب الكشاف لعدم مناسبته لما قبله فان ماذكر فيه الزوجات المنكوحات قوله بالياء اى بدل الهمزة والمعنى واحد لكن المصنف اختار الاول لانه اشهر فى هذا المعنى ٢٦ طلبت ٢٧ طلقت بالرجعة ٢٨ * **قوله** (فى شئ من ذلك) المذكور من الارجاء الى هنا فيكون من ابتغيت معطوفا على من تشاء الثانى والمراد غير المطلقة بقرينة المقابلة والاولى العموم كما اشرنا اليه والمعنى فلا جناح فلا اثم فى شئ مما ذكر فحمل كلمة الفاء تفريعية على ماذكر وان جعلت من شرطية منصوبة بما بعدها ولم تجعل معطوفة على من تشاء الثانى فيكون الفاء جوابها فيكون المعنى فلا جناح عليك فى ذلك الابتغاء ويفهم منه عدم الجناح فيما ذكر من الارجاء الخ بطريق دلالة النص اواشارة النص وفى الارشاد وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما ان يطلق او يمسك فاذا امسك ضاجع اوترك مضاجعته وقسم اولم يقسم واذا طلق فاما ان يخلى المعزولة او يبتغيها انتهى وهذا البيان بناء على ان المراد من النظم الشريف مجموع ماذكر من حيث المجموع والمتبادر من بيانهم ان المراد ماذكر على سبيل البدل و يؤيده العطف باو حيث قيل اوتطلق من تشاء وتمسك مع ان المطلقة التى لايراجع لم تذكر فى النظم صريحا الا ان يقال ان فيه حذفا يدل عليه المذكور ولفظة اولمنع الخلو فحمل يتم ماذكره لكن بقى الكلام كيف يراد المعانى المذكورة فى اطلاق واحد من لفظ واحد فليتأمل ٢٩ * **قوله** (ذلك التفويض الى مشيئتك اقرب الى قرة عيونهن) ذلك التفويض نبه به على ان قوله ترجى الخ المراد به ليس تخيير بل التفويض الى مشيئة الرسول عليه السلام بمعنى افعل ماشئت فهو بمعنى الامر التفويضى ومجاز عنه اقرب معنى ادنى من الدنو بمعنى

١١ التعليلين مختلفة فكما ان ثبوته اقتضت ذلك فكذا ارادته وهذا معنى قول القاضى بعيد هذا والعدول عن الخطاب الى الغيبة مكررا ثم الرجوع اليه فى قوله خالصة ايذان منه الخ قال الزجاج وانما قيل للنبى لانه لوقيل ان وهبت نفسها لك كان يجوز ان يتوهم ان فى الكلام دليلا على انه يجوز ذلك لغير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما جاء فى بنات عمك و بنات عماتك

قوله والقائل به بجر القائل عطفا على اتفاق

قوله وقرئ ان بالفتح على ان الجار اوالزمان المضاف الى ان وهبت محذوف فالتقدير لان وهبت اووقت ان وهبت كقولك اجلس مادام زيد جالسا فان ان فى ان وهبت وما فى مادام مصدريتان تجعلان مافى حيزهما من الفعل بمعنى المصدر وتقدير الاول واحللنا لك امرأة مؤمنة مدة وهبها نفسها لك وتقدير الثانى اجلس مدة دوام جلوس زيد فانتصاب امرأة مؤمنة على تقدير قراءة ان وهبت بالفتح باحللنا المذكور من غير تأويل و ينسلك امرأة فى سلك المعطوفات المتقدمة فى انها مفعول احللنا ولايقدر ناصبها عامل

قوله لايوجب له اى لايوجب حلها له وانما حذف مفعول لا يوجب لدلالة ذكره فى قوله فى استيجاب الحل عليه قوله ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته اى العدول من الخطاب الى الغيبة بلفظ النبى مكررا فى الموضعين اى فى قوله ان وهبت نفسها للنبى وفى قوله ان اراد النبى ان يستنكحها ثم الرجوع الى الخطاب فى قوله خالصة لك من دون المؤمنين ايذان بان احلال الواهبة له بمجرد ارادة استنكاحه اياها دون صريح لفظ القبول المعتبر فى الشرع كقبلت وتزوجت وغيرهما مما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم به لشرف نبوته ولا ينعقد النكاح بمجرد ارادة النكاح فى الامة وهو معنى قوله خالصة لك من دون المؤمنين

قوله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لاينعقد بلفظ الهبة وقد استشهد به ابو حنيفة رحمه الله على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة لان رسول الله وامته سواء فى الاحكام الافيما خصه الدليل وقال الشافعى رحمه الله لايصح العقد بلفظ الهبة فى حق الامة وقد خص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى الهبة ولفظها جميعا فلما خص المعنى ههنا به صلى الله تعالى عليه وسلم خص اللفظ به لان اللفظ تابع للمعنى فاختصاص المعنى به يوجب اختصاص اللفظ ومدعى الاشتراك فى اللفظ لابد له من دليل قال الامام قال الشافعى معنى الآية اباحة الوطئ بالهبة وحصول التزوج بلفظها من خواصك وقال ابو حنيفة تلك المرأة صارت خالصة لك زوجة ومن امهات المؤمنين لاتحل لغيرك ابدا وقال ويمكن ان يقال فعلى هذا ١١

القرب قوله لى قرة اشارة الى ان لفظة الى محذوفة وهو قياسي فيه قوله عيونهن اشارة الى ان جمع القلة بمعنى جمع الكثرة اذ يستعمل كل من جمعى القلة والكثرة موضع الآخر مجازا والنساء تسمع لجمع القلة فى بابه على ماهو الظاهر وقرة العين كناية عن السرور وقدمر التفصيل فى سورة مريم فقوله ولايحزن كالتأكيد له * قوله (وقلة حزنهن ورضائهن جميعا) وقلة حزنهن اشارة الى ان مع الترجيح لايخلون من حزن مابسبب البشرية وقيل القلة بمعنى النفى لانه صلى الله تعالى عليه وسلم مع تفويض القسم له لم يترك التسوية اصلا كرما منه الا السودة فانها وهبت ليلتها لعائشة رضى الله تعالى عنهما لكنه مخالف لماروى من انه عليه السلام ارجاء منها خمسا وآواها اربعا * قوله (لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه من حكم الله تعالى) لانه اى التفويض حكم كلهن فيه سواء صفة حكم ثم ان سويت اى ان سوى بينهن فى الايواء والارجاء والعزل والابتغاء وان رجحت بعضهن كماروى انه عليه السلام ارجاء منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة فكان يقسم لهن ماشاء كماشاء وكانت مما اوى اليه عائشة وحفصة وام سلمة وزينب ارجأ خمسا وآوى اربعا وهذه الرواية رجح الاحتمال الثانى لكن تعرض الاحتمال الاول لكون هذه الرواية خبر واحد * قوله (فتطيب نفوسهن به وقرأ تقر بضم التاء و اعينهن بالنصب وتقر على البناء للمفعول وكلهن تأكيد نون يرضين وقرئ بالنصب تأكيدا لهن) فتطيب نفوسهن فلايقع التنافس بينهن قوله بضم التاء اى من الافعال خطابا لرسول الله عليه السلام على ان الاسناد مجاز عقلى وتقر بالبناء للمفعول من قر المتعدى او من الافعال وكلهن لاحاطة الافراد ولو اضيف الى المعرفة ٢٢ * قوله (والله يعلم مافى قلوبكم) هذا ابلغ من يعلم الله مافى قلوبكم وصيغة المضارع للاستمرار والمراد العلم الحادث بعد وجود مافى القلوب فى القلوب فيكون تهديدا ووعيدا لمن لم يرض منهن ووعدا لمن رضى منهن بما دبر الله تعالى وفوض الى مشيئته عليه السلام فالخطاب له عليه السلام وازواجه تغليبا * قوله (فاجتهدوا فى احسانه) اى فى تحسين ما فى قلوبكم حتى تظفرتم بالمطالب الاخروية ٢٣ * قوله (وكان الله عليما) جملة تذييلية مقررة لمنطوق ماقبله * قوله (بذات الصدور) اى بالضمائر قبل ان يعبر بها سرا اوجهرا خصه لقوله مافى قلوبكم ولو عمم لكان مافى الصدور داخلا فيه دخولا اوليا ٢٤ * قوله (حليما) ختم به لان المقام كما عرفت للتهديد والوعد الاكيد فهو اولى من كان الله عليما غفورا * قوله (لايعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى) اشارة الى انه يعاقب من يستحق العقوبة لكنه لايعاجل ولذا قال فهو حقيق بان يتقى لان غضب الحليم اشد ٢٥ * قوله (لايحل لك النساء بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيقى وقرأ البصريان بالتاء) لايحل لك النساء اى تزوجهن واللام فى النساء للجنس فيبطل معنى الجمعية كما صرح ائمة الاصول قبل اتيان الجمع ثم الابطال لان النساء لامفرد له من لفظه ولم يجئ امرأة لعمومها الجارية مع ان المراد الحرائر وهذا ابلغ من حرم عليك النساء من بعد تكميل واحتراس ٢٦ * قوله (من بعد التسع وهو فى حقه عليه الصلاة والسلام كالاربع فى حقنا اومن بعد اليوم حتى اوماتت واحدة لايحل له عليه السلام نكاح اخرى) من بعد التسع هذا بناء على انه لايحل له مافوقها قوله اومن بعد اليوم هذا بناء على انه لايحل له ماسوى التسع وهذا المعنى اخص اخره لانه ضعيف لان التسع فى حقه عليه السلام كالاربع فى حقنا كما ذكره فكما يجوز لنا نكاح اخرى ان ماتت واحدة من الاربع كذلك يجوز له عليه السلام نكاح اخرى او ماتت واحدة من التسع ٢٧ * قوله (ولاان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى) ولاان تبدل بهن الباء داخلة على المتروك من ازواج اى من ازواج اخر بكلهن او بعضهن كما فى الكشاف فقول المصنف فتطلق واحدة الخ تمثيل واكتفاء بالادنى لكن تناول ازواج الزوج الواحدة بالتمحل بان يقال بان المراد جنس الازواج المتناول للواحد ومافوقه كما اشار اليه ابن كمال بقوله من جنس الازواج لكن هذا بلالام غير متعارف * قوله (ومن مزيدة لتأكيد الاستغراق) قيل فيشمل النهى بدل الكل او البعض اى ولو كانت واحدة كما مر مافيه وماعليه ٢٨ * قوله (حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعول وهو من ازواج) اشار الى انه ضمير حسنهن راجع الى الازواج اللاتى تكون ازواجا بالقوة اى من شأنهن ان تكون ازواجا بالقوة مجازا والمراد بهن من يفرض بدلا من ازواجه فسميت ازواجا بعلاقة ان تكون ازواجا

١١ التخصيص بالواهبة لافائدة فيه فان ازواجه كلهن خالصات له وقال الطيبى وجه التقرير ان الله تعالى ذكر فى هذه الآية طبقات النساء المحللات للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واختصاصهن به لم يوجد فى غيرهن وهى كونهن امهات المؤمنين ولم يذكر فى شئ منها لفظا ينعقد به علاقة الزوجية سوى ماذكر فى هذه الواهبة نفسها فانه تعالى مااكتفى بكونها صائرة من امهات المؤمنين بسبب احلال الله اياها كالبواقى بل صرح بلفظ الهبة ولو لم يكن له مدخل فى الاختصاص لم يكن لذكره فائدة ولقائل ان يقول فرق بين هذه الصورة و بين غيرها فانه لو لم يذكر لفظ الهبة لم يحصل المقصود وهو بيان حل الوطئ بلفظ الهبة بخلاف غيرها فانه لو ترك لفظ الهبة و صور الكلام فى غير هذه الصورة فقيل وامرأة مؤمنة بدون ذكر ان وهبت نفسها ينصرف المعنى الى حل الوطئ بلفظ التزوج كالمذكورات قبلها و يفوت المقصود فلذلك ذكر لفظ الهبة لاان له مدخلا فى الاختصاص

قوله اى خاص احلالها تصوير لناصب خالصة اى خاص احلال الواهبة خلوصا لك دون غيرك هذا معنى حل الوطئ بلفظ الهبة فى حقه خاصة

قوله اواحلال ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك وهذا على ان يكون القيود المذكورة شروطا للحل فى حقه خاصة لا لايثار الافضل بقرينة قوله خالصة لك وقوله من دون المؤمنين فيكون خالصة مصدرا لمضامين الجمل كلها لا يختص بقوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ومن هذا علم ان مراده من قوله فيما قبل ويحتمل تقييد الحل بذلك فى حقه خاصة تقييد الحل بالقيود المذكورة من اعطاء الاجور والتلات بالسبى والهاجرة لاتقييد حل نكاح القرائب بوصف المهاجرة فقط

قوله من شرائط العقد كحضور الشهود مطلقا واذن الولى فى الصغار وفى غيرها على قول قوله من توسيع الامر فيها بيان فى مافرضنا والضمير فى فيها راجع الى الازواج وما ملكت ايمانهم وقوله انه كيف ينبغى ان يفرض عليهم متعلق بعلمنا اى علمناه بانه كيف ينبغى ان يفرض عليهم فى حق ازواجهم وبملكهم اللاتى ملكوهن بملك اليمين

قوله والجملة اعتراض اى جملة قد علمنا الآية اعتراض واقع بين التعليل الذى هو لكيلا يكون عليك حرج و بين المعلل الذى هو خالصة لك للدلالة على ان الفرق بينه عليه الصلاة و السلام و بين المؤمنين فى الاختصاص وعدمه ليس لمجرد قصد توسيع الامر عليه بل لمعان اى لدواع وحكم ومصالح تقتضى تارة التوسيع عليه باحلال الزوجات له من غير اشتراط شهود ومهر وولى والتضييق على المؤمنين بايجاب ذلك عليهم فى ازواجهم وتارة تقتضى عكس ذلك اى التضييق عليه والتوسيع على المؤمنين ١١

بالقوة هذا بناء على ان الباء داخلة على المتروك كما اختاره السعدى فى سورة الفرقان فى قول المصنف او يبدل ملكة المعصية فقال فيه ان الاولى ادخال الباء على الملكة المعصية فان المنصوب يكون الحاصل والمجرور يكون الذاهب واوكانت الباء داخلة على المأخوذ كما اختاره المصنف فى سورة الفرقان كان ضمير بهن للنساء وكانت الازواج على ظاهرها اى ازواج النبي عليه السلام بلا تجوز وكان ضمير حسنهن للنساء لاالازواج * **قوله** (لتوغله فى التنكير) هذا مخالف لما صرح به النحاة من جواز الحال من النكرة فى سياق النفى وقد صرح به المصنف فى بعض المواضع لانها لاستغراقها يزول ابهامها فيصلح ان تكون مبتدأ واما وجوب تقديم الحال على ذيها اذا كانت نكرة فغير متمش فى الجملة المقرونة بالواو لكونه فى صورة العطف * **قوله** (وتقديره مفروضا اعجابك بهن) اذ الحال اصلها ان تكون مفردة فيأول ماوقع جملة بما يناسبها من المفرد وهنا لما كان الحال مقرونة بلفظة لو كان تأويله ماذكره ولااشكال بان لو تقتضى امتناع مدخولها والحال تدل على ثبوت امر لذى الحال لان لو هنا منسلخة عن معنى الشرطية كما اشار اليه المصنف * **قوله** (واختلف فى ان الآية محكمة او منسوخة بقوله ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء على المعنى الثانى فانها وان تقدمه قراءة فهو مسبوق بها نزولا) قال ابى بن كعب وابن عباس والحسن وابن سيرين وجماعة انها محكمة لامنسوخة وذهب على وابن عباس فى رواية اخرى عنه والضحاك الى انها منسوخة بقوله ترجى من تشاء الآية على المعنى الثانى وهو تطلق من تشاء وتمسك من تشاء ولعل من لم يقل بالنسخ اكتفى بالمعنى الاول وهو تترك مضاجعتها وتضاجعها اولم يرض انه مسبوق بها نزولا لكن يلزم ان يكون هذه الآية ناسخة لترجى من تشاء الآية على المعنى الثانى على تقدير تأخر نزولها الا ان يقال ان مفاد هذه الآية عدم التبدل بهن من ازواج بان يطلق واحدة منهن وينكح اخرى بدلها واما حرمة الطلاق بدون نكاح الاخرى بدلها فلا يستفاد منها فلا نسخ حينئذ ولذا لم يقل به احد وقيل هى منسوخة بقوله تعالى * انا احللنا لك * الخ وقيل بالسنة وفى التوضيح روت عائشة رضى الله تعالى عنها ماقبض النبي عليه السلام حتى اباح الله له من النساء ماشاء فيكون قوله تعالى * لا يحل لك النساء * منسوخا بالسنة لكن الشافعى ذهب الى ان الكتاب لايجوز نسخه بالسنة وبالعكس ولذا لم يرض به المصنف * **قوله** (وقيل المعنى لايحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتى نص على احلالهن ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر) وقيل المعنى الخ والاعرابيات والغرائب غير النساء اللاتى نص احلالهن له عليه السلام من الاجناس الاربعة او الكتابيات او من الاماء بالنكاح فانها ايضا غير الاجناس الاربعة فح لاتعرض فيها لعدم حل النساء بعد التسع ولا ان تبدل بهن من ازواج بل لانسخ قطعا مرضه لان بعد يكون ح بمعنى غير وايضا يكون قوله ولا ان تبدل بهن تكرارا للتأكيد وايضا يكون الاستثناء ركيكا لاندراج ملك اليمين فى الاربعة السابقة وجعل الاستثناء منقطعا لايدفع تلك الركاكة والكل خلاف الظاهر مع ان القول الاول مسلك الجمهور لانه قد سبق انهن لما اردن الله ورسوله اكرمهن الله تعالى بهذه الكرامة وهى عدم حل النساء بعد التسع اللاتى اردن الآخرة ٢٢ * **قوله** (استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع) استثناء من النساء الخ فلا تختص بالحرائر كيف لا وقوله تعالى * وبث منهما رجالا ونساء * صريح فى العموم وكذا من حلف لايتكلم اولا يتزوج النساء فتكلم الاماء او تزوج الامة يحنث فالاستثناء ح متصل وقيل منقطع بناء على ان النساء مختصة بالحرائر فى الاستعمال والعرف وهو ضعيف لما مر عمومها فى مواضع من القرآن فيها قوله * والمحصنات من النساء * الآية * وآتوا النساء صدقاتهن * شاملة للاماء المنكوحة لغير مالكها فيكون المعنى لكن ماملكت يمينك حلال لك فالخبر محذوف وعلى الاول مرفوع على البدلية كما هو المختار ويجوز نصبه على الاستثناء وفى الكشاف واستثنى عن حرم عليه الاماء انتهى فلا يكون الاستثناء من عدم التبدل ٢٣ * **قوله** (فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ماحد لكم) فتحفظوا الخ اشار الى ان معنى الرقيب الحافظ المهيمن والمراد به الامر بمحافظة الاوامر وعدم تجاوز الحدود لامجرد الاخبار فانه معلوم للابرار وكان هنا للاستمرار ٢٤ * **قوله** (الاوقت ان يؤذن لكم) اى المصدر المنسبك من ان مع الفعل حينية فلا حاجة الى ان يقال ان اصله هذا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وان صح فى الجملة فيكون استثناء من عموم

كالتضييق عليه بما فى قوله فيما بعد لايحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج والتوسيع عليهم باحلال تزوج النساء بعدد ازواجهم الى الاربع وباحلال التبديل بهن لهم ولما كان مفهوم العكس مستفادا من هذه الجملة الاعتراضية اوردت بين التعليل والمعلل ومعنى الاصل مستفاد من قوله خالصة لك من دون المؤمنين لكيلا يكون عليك حرج ومعنى العكس من هذا الاعتراض قال محيى السنة فى المعالم فى تفسير ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين اى احللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق فاما غير المؤمنة لاتحل له اذا وهبت نفسها منه واختلفوا فى انه هل كان يحل للنبي صلى الله عليه وسلم نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر فذهب جماعة الى انه كان لايحل له ذلك لقوله وامرأة مؤمنة واول بعضهم الهجرة فى قوله اللاتى هاجرن معك بالاسلام اى اسلمن معك فيدل ذلك على انه لايحل له نكاح غير المسلمة وكان النكاح ينعقد فى حقه بمعنى الهبة من غير ولى ولاشهود ولامهر وكان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم فى النكاح لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين كالزيادة على الاربع ووجوب تخيير النساء كان من خصائصه لامشاركة لاحد معه فيه واختلف اهل العلم فى انعقاد النكاح بلفظ الهبة فى حق الامة فذهب اكثرهم الى انه لاينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهرى ومجاهد وعطاء وبه قال ربيعة ومالك والشافعى وذهب قوم الى انه ينعقد بلفظ الهبة والتمليك وهو قول ابراهيم النخعى واهل الكوفة ومن قال لاينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج اختلفوا فى نكاح النبي صلى الله عليه وسلم فذهب قوم الى انه كان ينعقد فى حقه بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين وذهب آخرون الى انه لاينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج كما فى حق الامة لقوله عز وجل ان اراد النبي ان يستنكحها وكان اختصاصه صلى الله عليه وسلم فى ترك المهر لا فى لفظ النكاح واختلفوا فى التى وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهل كانت عنده امرأة منهن فقال عبد الله بن عباس ومجاهد لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة الا بعقد نكاح او ملك يمين وقوله ان وهبت نفسها على طريق الشرط والجزاء وقال آخرون بل كانت عنده موهوبة واختلفوا فيها فقال الشعبى هى زينب بنت خزيمة الانصارية يقال لها ام المساكين وقال قتادة هى ميمونة بنت الحارث وقال على بن الحسين والضحاك ومقاتل هى ام شريك بنت جابر من بنى اسد وقال عروة بن الزبير هى خولة بنت حكيم من بنى سليم

الاوقات فانتصب على الظرفية وفي انتصاب المصدر الغير الصريح وغيرما فيه ما الدوامية قولان للنحاة اشهرها انه لايجوز وقد جوزه بعضهم فاعتراض ابي حيان ومن تابعه ليس بشئ * **قوله** (اوالا ماذونا لكم) فحينئذ يكون استثناء مفرغا من اعم الاحوال اى لاتدخلوها فى حال من الاحوال الاحال كونكم ماذونا لكم فيكون ان يؤذن مصدرا بمعنى اسم المفعول حال اونفس المصدر حال مبالغة وهذا على رأى من لم يجوز انتصاب المصدر الغير الصريح على الظرفية وهو قول اكثر النحاة لكن المصنف اختار الاول تبعا لصاحب الكشاف لان الفرق بين المصدر الصريح والغير الصريح ليس بواضح فالحق احق ان يتبع وان كان قول البعض وفيه تنبيه على ان المصدر المسبوك قد يكون نكرة وان كان فى الاكثر معرفة بل اعرف من ذى اللام وقيل فى قوله تعالى " وماكان هذا القرآن ان يفترى من دون الله " معناه مفترى ولعل لهذا اخره ايضا ولايبعد ان يقال ان القولين المذكورين مرتبان بهذه الآية لان فى هذه الآية لايحتمل غيرهما بحسب الظاهر فادعاء عدم جوازهما فى هذه الآية يؤدى الى خطر عظيم ٢٢ * **قوله** (متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لايحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن له) لانه متضمن معنى يدعى لان تعديه اذن باللام وفى يقال اذن له فى كذا ولايقال اذن له الى كذا فاذا تعدى بالى يتضمن معنى يدعى للاشعار المذكور وقوله وان اذن له اى فى الدخول فى الدار مالم يكن مدعو الطعام صريحا لان الاذن اعم والدعوة اخص فانها الاذن فى دخول الدار والاكل والعام لايستلزم الخاص الا اذا كان عرف البلد ونحوه من القرينة الدالة على ان الاذن فى الدخول اذن فى الاكل كفتح الباب ورفع الحجاب والدعوة اجمالا بلا ارتياب * **قوله** (كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه ٢٣ غير منتظرين وقته اوادراكه وهو حال من فاعل لاتدخلوا) كما اشعر به وجه الاشعار انه حال من فاعل تدخلوا فيفيد ان الاذن المطلق بالدخول من غير اذن فى حضور الطعام لايكون اذنا بحضور الطعام واكله الا ان يكون القرينة قائمة على ذلك كامر فح يكون اذنا بحضور الطعام دلالة والا فلا الا يرى ان الحكام والمفتين فتحوا الباب ويرفعون الحجاب الاذن العام فى الدخول عليهم دون حضور طعامهم فعلم منه ان فتح الباب ليس قرينة مطلقا على الاذن بحضور المائدة ولايقال ان النهى عن الدخول لما كان مقيدا بقوله " غير ناظرين اناه " يشعر ان دخول بيت النبي عليه السلام غير منهى بدون هذا القيد لان هذا بناء على وقوع القصة كما يجئ وايضا دخول البيت مطلقا نهى عنه بقوله تعالى " ياايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم " الآية وهنا الخطاب مخصوص بقوم الخ كما صرح به فورد النبي على وجه ما وقع منهم فلامفهوم المخالفة وفى الكشاف انه وقع الاستثناء على الوقت والحال جميعا كانه قيل لاتدخلوا بيوت النبي الاوقت الاذن ولاتدخلوها الاغير ناظرين قيل هذا على جواز تعدد الاستثناء المفرغ على ما اجازه الاخفش والكسائى قال ابو حيان فقوله غير ناظرين حال والعامل فيه محذوف تقديره ادخلوا غير ناظرين كما قدر فى قوله تعالى " بالبينات والزبر " اى ارسلناهم بالبينات دل عليه لاتدخلوا وهذا بناء على عدم جواز تعدد الاستثناء قيل وهذه الحال يحتمل ان تكون مقدرة ولاحاجة اليه * **قوله** (او المجرور فى لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير) او المجرور فى لكم فالعامل ح يؤذن * **قوله** (وهو غير جائز عند البصريين وقد امال حمزة والكسائى اناه) وهو غير جائز الخ وان جاز عند الكوفيين حين عدم اللبس فهى بناء على مذهبهم والقراءة الاولى بناء على مذهب البصريين كما اختاره الزمخشرى من تعدد الاستثناء المفرغ وان خالف فيه ابو حيان * **قوله** (لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك) اى ادرك فمعنى غير ناظرين اناه غير منتظرين ادراكه دون غير منتظرين وقته ولذا قال فيما مر غير منتظرين وقته اوادراكه والقول بانه ح ايضا بمعنى الوقت ضعيف ولذا لم يلتفت اليه المصنف ٢٤ * **قوله** (ولكن اذا دعيتم فادخلوا) استدراك عن النهى عن الدخول بغير اذن وهذا يؤيد مذهبنا من ان الاستثناء لايفيد حكما للمستثنى مغايرا لحكم المستثنى منه والا فلا يظهر الاستدراك فلاتغفل وصدر باذا والماضى تنبيها على تحقق وقوعه وفيه اشارة الى كمال قبح الدخول بلادعوة وفيه تنبيه على ان المراد بالاذن الى الطعام هو الدعوة اليه ولو دلالة ولايشترط التصريح وانما قيل فادخلوا ولم يجئ " فاطعموا " مع انه مقتضى السوق للاشارة الى ان الاجابة تتم بالدخول ولو لم يتناول الطعام كما صرحوا به فالفاء جزائية لايقتضى التعقيب اذ تأخر الدخول عن الدعوة جائز بل العادة كذلك فى الاكثر قيل والفاء فى قوله فاذا طعمتم للتعقيب بلامهلة للتنبيه على انه ينبغى ان يكون

قوله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة فى مظان الحرج قال صاحب الكشاف وكان الله غفورا للواقع فى الحرج اذا تاب وقال الطيبى رحمه الله اعلم ان قوله وكان الله غفورا رحيما وارد على سبيل التذييل للآية اجمعها ومضمونها رفع الحرج عن حضرة الرسالة فى امور النساء كذا عن الواحدى فيجئ بالفاصلة عامة فى نفى الحرج من جميع التكاليف فى الدين لسائر المؤمنين فيدخل فيه امر الرسول صلى الله عليه وسلم دخولا اوليا فاذا الا مدخل لحديث النبوة

قوله تؤخرها ترجى بالهمز وبغير همز بالهمز قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر والباقون بغير همز قال الزجاج الهمز اجود واكثر والمعنى واحد يقال ارجأت الامر وارجيته اذا اخرته

قوله وتضم اليك وتضاجعها قال محيى السنة المراد من قوله تعالى وتؤوى اليك من تشاء ترد اليك من تشاء بعد العزل بلا تجديد عقد هذا وروى ان امهات المؤمنين حين تغايرن وابتغين زيادة النفقة وغاظن رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرهن شهرا ونزل التخيير فاشفقن ان يطلقهن فقلن يارسول الله افرض لنا من نفسك ومالك ماشئت والتخيير قوله تعالى ترجى من تشاء الآية وفى الكشاف معنى الآية تترك مضاجعة من تشاء منهن وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء او لاتقسم لايتهن شئت وتقسم لمن شئت او تترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت وعن الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك فاذا امسك ضاجع او ترك وقسم او لم يقسم واذا اطلق وعزل فاما ان يخلى المعزولة لايبتغيها او يبتغيها وروى انه ارجأ منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة وكان يقسم لهن ماشاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة وام سلمة وزينب ارجأ خمسا وآوى اربعا واعلم ان الزجاج والواحدى وابا البقاء جعلوا فلاجناح جزاء لقوله ومن ابتغيت فقدر الزجاج ان يؤوى اليك ممن عزلت فلاجناح عليك والواحدى قال ان اردت ان تؤوى اليك امرأة عن عزلتهن من القسم وتضم اليك فلالوم ولاعيب لجعل الجملة الشرطية عطفا على قوله تؤوى اليك من تشاء وقسيما لقوله ترجى من تشاء منهن ولم يذكر فائدة المعطوف عليه وصاحب الكشاف اعتبرها وذلك انه قسم ترجى من تشاء وتؤوى اليك من تشاء بمعنى يشمل المعزولة غير المبتغى ايواءها ايضا ليستقيم ذلك القسمة الحاصرة لجميع الاقسام فح لابد ان يحمل كلمة او فى الوجوه المذكورة الى التفريع لا الى الترديد او الاباحة كما فى قوله تعالى او كصيب من السماء والدليل على ان او فى بيان تلك الوجوه ليس للترديد قوله وهذه قسمة جامعة اذ لو كانت للترديد لايكون المفهوم من الآية الاقسام واحدا ولايكون القسمة جامعة لتلك الاقسام

٢٢ * ولامستأنسين لحديث * ٢٣ * ان ذالكم * ٢٤ * كان يؤذي النبي * ٢٥ * فيستحيي منكم *
٢٦ * والله لا يستحيي من الحق * ٢٧ * واذا سألتموهن متاعا * ٢٨ * فاسألوهن *

دخولهم بعد الاذن والدعوة على وجه شرعوا في الاكل كما دخلوا ففيه تقرير لما اشير اليه بقوله غير ناظرين اناه من النهي عن الدخول للطعام قبل ادراكه انتهى ولا يخفى ضعفه اذ شروع الاكل كما دخلوا مخالف لتعامل الناس في غير دعوة الوليمة والختان وغيرهما الا ان يعتبر التعقيب بالمكث القليل والضرورة مستثنى من الحكم وكذا الكلام في الانتشار * قوله (تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام النبي عليه الصلاة والسلام فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لهم) ولا تمكثوا مكثا يوجب الملال وفي مثل هذا ينظر الى تعامل الناس ويختلف باختلاف الاشخاص والاحوال والاوقات وكم من مصلحة تقتضي المكث الطويل بعد الطعام ولا يورث الملال وكذا الاشخاص المتحابين في الله والمجالسين في الله لا يورث الكلال لهم طول مكثهم بعد الطعام بل يزداد نشاطهم بصحبة الكرام خلاف صحبة اللئام قيل ولا تمكثوا تفسير لتفرقوا لان التفرق ليس بلازم حتى لو ذهبوا جميعا حصل المقصود قوله كانوا يتحينون تفعل من الحين اي ينتظرون حين الطعام ووقته قوله مخصوصة حال او خبر بعد خبر وبامثالهم ممن يصنع مثل ما فعلوا في المستقبل فاذا كان كذلك لا مفهوم بان دخول بيوت غير النبي عليه السلام للطعام جائز لان القيد اذا كان له فائدة غير مفهوم المخالفة لا مفهوم عند مثبته فضلا عن نفاه ولو سلم فالمفهوم لا يعارض المنطوق اذ قوله تعالى "يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم" الآية منطوق في عدم جواز دخول البيت مطلقا بلا اذن والى ذلك اشار بقوله والا لما جاز لاحد من الآحاد رجالا كانت او نساء ان يدخل بيوته او غير بيوته عليه السلام وقد بين ذلك مفصلا في اواخر سورة النور والغرض ان الخطاب عام لغير المحارم وخصوص السبب لا يصلح مخصصا من فضول الكلام ٢٢ * قوله (لحديث بعضكم بعضا) الظاهر انه مزح وهو ليس بحسن اللام تعليلية كما هو الظاهر وكونه زائدا خلاف الظاهر * قوله (او لحديث اهل البيت بالتسمع له) اي لسمعه استراقا وهذا خلاف الظاهر ولذا اخره ولعله تركه * قوله (عطف على ناظرين) اي غير مستأنسين فكلمة لا زائدة للتنبيه على استقلال نفي كل منهما * قوله (او مقدر بفعل اي ولا تدخلوا او لا تمكثوا مستأنسين) او مقدر بفعل فيكون الفعل المقدر مع معموله معطوفا على المذكور عطف الجملة على الجملة وفيه طول المسافة فالمآل واحد والاول راجح الا ان الحال وهو مستأنسين حال مقدرة في لا تدخلوا وحال محققة في لا تمكثوا ٢٣ (اللبث) ٢٤ * قوله (لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه) واشتغاله من اشتغله وهي لغة رديئة لكن المصنفين استعملوه في موضع وشغله واشتغاله ٢٥ * قوله (من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق) بتقدير المضاف وهو الاخراج بدليل ما بعده وهو قوله تعالى "والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق بعد الاطعام فعلم منه ان المستحيى منه المعنى لا ذواتهم ومعنى الحياء من المعاني تركها اذ معنى الحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم فانقباض النفس عن الحسن ليس بحياء بل حياء صرح به المصنف في تفسير قوله تعالى "ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة" الآية ٢٦ * قوله (يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يترك الله تعالى ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء) فينبغي ان لا يترك حياء اشار به الى ان معنى فيستحيي منكم فيترك اخراجكم حياء لا لاجل تحقق صورة الحياء قوله كما لم يترك الله تعالى اشار به الى انه تعالى اذا وصف بالحياء يراد به لازمه مجازا او استعارة وهو الترك اللازم للانقباض والنفي يتبع الاثبات فكما ان المعنى في قوله عليه السلام ان الله حيي كريم الحديث ان الله يترك كذا فكذلك المعنى في قوله والله لا يستحيي لا يترك فلا يقال ان نفي الحياء منه تعالى في بابه فلا حاجة الى التأويل بالترك قوله ترك الحيي بكسر الياء الاولى وتشديد الياء الثانية صفة مشبهة من الحياء قيل فان قيل الاستحياء من زيد لا الاخراج مثلا هو الحقيقة والاستحياء من استخراجه توسع بجعل ما نشأ منه الفعل كاصله وكلاهما صحيح فيصح ايقاع احدهما موضع الآخر قلت اراد انه لا بد من ملاحظة معنى الاخراج لانه منشأ الحياء الحقيقي والمجازي والفاء في قوله فيستحيي للسببية اذ الاستحياء عن الاخراج مسبب عن الايذاء والاولى كون الفاء للتعقيب فقط اذ السببية غير ظاهرة وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او للاستمرار ٢٧ * قوله (واذا سألتموهن) اي نساء النبي المدلول عليها بقوله بيوت النبي * قوله (شيأ ينتفع به) كالماعون وهو ما يتعاور في العادة كالفأس والقصعة ونحوهما ٢٨ * قوله (المتاع) اي المفعول به الصريح

قوله وقرئ بالنصب تأكيدا لهن في آتيتهن وهو ضمير منصوب على انه مفعول اثبت اللام في لهن في قوله تأكيدا لهن مكسورة قال ابن جني وهي قرأة ابي اناس وهي راجعة الى معنى قراءة العامة كلهن بضم اللام وذلك ان رضاء كلهن بما اوتيته كلهن على انفرادهن واجتماعهن فالمعنيان اذا واحد الا ان للرفع معنى وذلك ان فيه اصراحا من اللفظ بان يرضين كلهن ولا اصراح في القراءة الشاذة اعني النصب وانما هو في ايتائهن وان كان محصول الحال فيهما واحدا مع التأويل وقال الطيبي رحمه الله في توكيد الفاعل دون المفعول اظهار لكمال الرضى منهن وان لم يكن الايتاء كاملا سويا وفي توكيد المفعول اظهار انهن مع كمال الايتاء كاملات في الرضى والاول ابلغ في المدح لان فيه معنى التتميم وذلك ان المؤكد يرفع ابهام التجوز عن المؤكد ويؤيد القراءة بالرفع قراءة ابن مسعود ويرضين كلهن بتقديم كلهن على آتيتهن

قوله بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيقي قرأ ابو عمرو بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قال الزجاج من قرأ بالياء فلان النساء في معنى جمع النساء والنساء يدل على التأنيث فيستغنى عن تأنيث يحل ومعنى النساء لا يحل لك جماعة النساء وفي الكشاف وقرئ بالتذكير لان تأنيث الجمع غير حقيقي واذا جاز بغير فصل في قوله تعالى وقال نسوة كان مع الفصل اجوز

قوله وهو في حقه كالاربع في حقنا اي التسع نصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الازواج كما ان الاربع نصاب امته منهن فلا يحل له ان يتجاوز النصاب

قوله فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى وفي الكشاف ولا ان تستبدل بهؤلاء التسع ازواجا اخر بكلهن او بعضهن اراد الله لهن كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهن التسع اللاتي مات عنهن عائشة بنت ابي بكر * حفصة بنت عمر * ام حبيبة بنت ابي سفيان * سودة بنت زمعة * ام سلمة بنت ابي امية * صفية بنت حيي الخيبرية * ميمونة بنت الحارث الهلالية * زينب بنت جحش الاسدية * جويرية بنت الحارث المصطلقية * ومن في من ازواج لتأكيد النفي وفائدته استغراق جنس الازواج بالتحريم

قوله دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير قال الطيبي رحمه الله جاز ان يكون صفة لازواج والواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقرر فالمعنى ولا ان تبدل بهن من ازواج مفروض اعجابك بهن وعند صاحب المفتاح يجوز ان يكون حالا من ازواج وصححها موصوفية ازواج لانه على تقدير ازواج من الازواج ودخول الواو لعدم الالتباس بالصفة بناء على انه لا يجوز توسيط الواو بين الصفة والموصوف والمعنى ولا ان تبدل بهن من ازواج وان كن بالغات في الحسن غاية وهذا ابلغ

٢ التعرض للابداء الشيء على الاخفاء كالابداء في العلم بهما ـ ٣ وتقديم الابداء لانه اشنع ـ

٢٢ * من وراء حجاب * ٢٣ * ذلكم * ٢٤ اطهر لقلوبكم وقلوبهن * ٢٥ وما كان لكم * ٢٦ * ان تؤذوا رسول الله * ٢٧ * ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا * ٢٨ ان ذلكم * ٢٩ * كان عند الله عظيما * ٣٠ * ان تبدوا شيأ * ٣١ او تخفوه * ٣٢ * فان الله كان بكل شيء عليما * ٣٣ * لاجناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن *

محذوف والمعنى واذا اردتم السؤال المذكور فاسئلوهن من وراء حجاب ٢٢ * قوله (ستر) بكسر السين ما يستتر به ويختفي به * قوله (روى ان عمر رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه السلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة رضي الله تعالى عنها فكره النبي عليه السلام ذلك فنزلت) روى ان عمر الخ رواه النسائي قوله وقيل الخ رواه البخاري والنسائي فالاولى تقديم هذا لقوة رواية البخاري ٢٣ * قوله (ذلكم) اي سؤال المتاع من وراء حجاب اطهر وقيل ذلكم اي ما ذكر من عدم الدخول بغير اذن وعدم الاستيناس الحديث عند الدخول وسؤال المتاع من وراء حجاب ولا يخفى بعده ٢٤ * قوله (اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية) اطهر في بابه اي اشد تطهيرا ٢٥ * قوله (وما صح لكم) هذا احد معاني ما كان اذ نفي الكون غير مستقيم لامكان الكون والفعل فالمراد نفي الصحة لا نفي الامكان ٢٦ (ان تفعلوا ما يكرهه) ٢٧ * قوله (من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روى ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر رضي الله تعالى عنه) من بعد وفاته اي المضاف مقدر اما الوفاة او الفراق بقرينة ان النكاح انما هو بعد احدهما وتقابل الفراق بالموت بملاحظة الحيوة المستعيذة امرأة تزوجها النبي عليه السلام فلما دخل بها ورأته قالت اعوذ بالله منك فقال لها لقد عذت بمعاذ وطلقها فامر اسامة فمتعها بثلثة اثواب وذكر ابن سيد الناس في السيرة في اسمها خلافا عند ذكر زوجاته التي فارقهن فقيل عمرة بنت يزيد الكلابية وقيل فاطمة بنت الضحاك الكلابي وقيل غير ذلك * قوله (فهم برجمها فاخبر بانه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير) فهم برجمها لكونهما زانيين لفساد عقد النكاح على امهات المؤمنين مع كونهما محصنين قوله قبل ان يمسها اي قبل ان يجامعها اذ المس كناية عن الجماع الحلال فيكون عقد النكاح صحيحا ولذا ترك رجمهما قوله من غير نكير اشارة الى الاجماع ٢٨ (يعني ايذاءه ونكاح نسائه) ٢٩ * قوله (ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب حرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا ٣ شيأ) ذنبا عظيما اشار به الى ان قوله تعالى ان ذلكم جملة مقررة فتكون تذييلية قوله عند الله يفيد المبالغة في كونه عظيما وتعظيم الرسول عليه السلام ٣٠ * قوله (كنكاحهن على السنتكم) متعلق بتبدوا للتأكيد احتراز عن ارادة المجاز وكذا الكلام في صدوركم المراد الاخفاء في صدوركم على وجه العزم المصمم ٣ فان الهم الاختياري معفو الاولى لما سبق كنكاحهن او ايذائهن فان اخفاء الاذى ذنب عظيم وكلمة الشك بالنظر الى وقوع الابداء والاخفاء في نفس الامر ٣١ (في صدوركم) ٣٢ * قوله (فان الله بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به) فان الله كان الآية علة الجزاء القائمة مقامه اشار اليه بقوله فيجازيكم لانه يعلم ذلك تعلقا حادثا بانه قد وقع وهذا العلم سبب الجزاء ودليل هذا العلم علمه تعالى بكل شيء ممكن او واجب او ممتنع على وجه يليق به * قوله (وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد) وفي هذا التعميم يعني بكل شيء دون ان يقول به مع انه مقتضى السوق قوله مع البرهان على المقصود كما اشرنا اليه هذا متعلق بقوله مزيد تهويل الخ ٤ واشارة الى انه هو الاصل من هذا التعميم بادخال مع على البرهان وجه التهويل ان عذاب العالم يكون اشد لكونه على وفق المعلوم فاذا كان المعلوم ذنبا عظيما وعلم على الكيفية المعلومة يكون العذاب اعظم لاجرم فيكون ذلك مبالغة في الوعيد ٣٣ * قوله (استئناف لمن لا يجب الاحتجاب عنهم) استئناف اي نحوي او بياني جواب سؤال نشأ من قوله "واذا سألتموهن متاعا" الآية فان ظاهره عام خص منه هؤلاء المذكورون كانه قيل ما بال هؤلاء المحارم فاجيب بذلك والمعنى "لاجناح" لا اثم عليهن في شان هؤلاء المحارم ولا يجب الاحتجاب عليهن عنهم ولاجناح على هؤلاء في سؤال المتاع علنا ولا الدخول عليهن مع محافظة الحدود ومراعاة اداب الدخول كالاجناح عليهن في ابداء زينتهن للمحارم كما مر في سورة النور * قوله (روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله) روى انه لما نزلت الخ وهذا يؤيد كون الاستئناف معانيا * قوله (اونكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت) اونكلمهن اي اونحن ايضا نكلمهن لما عرفت من ان ظاهره العموم فنزلت وخص منه هؤلاء المحارم * قوله (وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم ابا في قوله تعالى واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق) لانهما بمنزلة الوالدين فيكونان داخلين في آبائهن

٤ وايضا الوعيد على رغبة النكاح بالاظهار والاخفاء فيه وعيد شديد على نفس النكاح ـ

ط وبالجملة بولغ في الوعيد على هذا النكاح بالوعيد على رغبة النكاح نظيره قوله تعالى "ولا تقربوا مال اليتيم" الآية ـ

قوله على المعنى الثاني وهو ان يكون معناه تطلق من تشاء وتمسك من تشاء لان مخالفته لهذه الآية انما هي بالمعنى الثاني لا بالمعنى الاول وهو ان يكون معناه نترك مضاجعة من تشاء وتضاجع من تشاء فانه بهذا المعنى لا تخالفها وهو بهذا المعنى لا يصلح ان ينسخها

قوله قيل المعنى لا تحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر فعلى هذا التفسير تحل له الزيادة على التسع ان كانت من الاجناس الاربعة وتحل التبديل بهن ان كانت من الاجناس الاربعة

قوله استثناء من النساء اي قوله عز وجل الا ما ملكت يمينك استثناء متصل عن حرم عليه من النساء وهن اللاتي اشير اليهن في ما احل الله عليك وكرر توكيدا لطول الكلام وقال ابو البقاء الا ما ملكت يمينك في موضع رفع بدلا من النساء او موضع نصب على الاستثناء وهو من الجنس فيكون متصلا ويجوز ان يكون من غير الجنس فيكون منقطعا

قوله فتحفظوا ما امركم ولا تتخطوا ما حد لكم وهو تحذير عن مجاوزة حدوده وتخطي حلاله الى حرامه والرقيب الحافظ المهيمن

قوله الا وقت ان يؤذن او الا ماذونا لكم يعني محل ان يؤذن نصب اما على الظرفية على انه مفعول فيه للا تدخلوا او على الحال من فاعل لا تدخلوا فالاستثناء من اعم هذا المستثنى فالمعنى على الاول لا تدخلوا بيوت النبي في وقت من الاوقات الا وقت ان يؤذن لكم وعلى الثاني لا تدخلوها كائنين في حال من الاحوال الا حال ان يؤذن لكم وهو معنى قوله او ماذونا لكم قال ابو البقاء الا ان يؤذن لكم في موضع الحال اي لا تدخلوا الا ماذونا لكم وهو على هذا حال من فاعل لا تدخلوا او حال من المجرور

قوله لانه متضمن معنى الدعاء يعني ان اصل تعدية الاذن بكلمة في يقال اذن فيه ولا يقال اذن اليه وعدى ههنا بكلمة الى حيث قيل الى طعام والاصل ان يقال في طعام فسبب العدول عن الاصل لاشعار المذكور فالمعنى لا تدخلوا الا مدعوين الى طعام اي لا تدخلوها غير مدعوين اليه سواء وجد الاذن قبل الدعوة اولا وهو معنى قوله وان اذن كما يشعر به قوله غير ناظرين اناه وجه الاشعار ان النهي عن الدخول حال النظر الى الطعام نهي عن النظر له لانسحاب معنى النهي الى القيد مع قيده والنهي عن الدخول المقيد بقيد عدم النظر اوقت الطعام دليل عدم استحسان الدخول من غير دعوة الى الطعام والحاصل ان دخول قيد الانتظار في حيز النهي على قصد الاشعار بعدم استحسان الدخول على وجه الانتظار

٢ لان حقيقة الايذاء فعل المؤذى اوقوله بالتأذى　منه

٢٢ * ولانسائهن * ٢٣ * ولاماملكت ايمانهن * ٢٤ واتقين الله * ٢٥ ان الله كان على كل شئ شهيدا * ٢٦ * ان الله وملائكته يصلون على النبى * ٢٧ * ياايها الذين آمنوا صلوا عليه * ٢٨ * وسلموا تسليما * ٢٩ * ان الذين يؤذون الله ورسوله *

بطريق عموم المجاز او بما حكمهما من آبائهن بدلالة النص اوندل عليهما فيكونان مقدرين قوله ولذلك سمى ام ابا مجازا لكونهما من اصل واحد لكن لاتقريب لانه ان اراد ان الخال بمنزلة الام كما هوالظاهر لايفيد المطلوب مع انه لم يبين تسمية الخال اما وان اراد انه ايضا بمنزلة الاب فيفيد المطلوب لكن لايسلم ذلك ولم يذهب اليه احد الاان يقال ان الخال لما كان بمنزلة الام وهى كالوالد كان الخال ايضا بمنزلة الوالد * قوله (اولانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما) اولانه كره ترك الاحتجاب الخ قيل هو قول للفقهاء كما نص عليه المفسرون لكن قيل عليه ان هذه العلة وهو ان يصفا لابنائهما وهما يجوز لهما التزوج بها جار فى النساء كلهن ممن لم تكن امهات المحارم فينبغى ان يعول على الاول ٢٢ * قوله (يعنى النساء المؤمنات) قدمر تفصيله فى سورة النور كما سيجئ ٢٣ * قوله (من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقدمر فى سورة النور) من العبيد والاماء هذا مذهب الشافعى ومذهبنا انه مخصوص بالاماء ٢٤ * قوله (واتقين الله فيما امرتن به) واتقين الله فيه التفات من الغيبة الى الخطاب اهتماما بامر التقوى كانه قيل واسلكن طريقة التقوى فى كل امر لاسيما فى الاحتجاب وليكن عملك احسن مما كان وانتن غير محتجبات ٢٥ (لاتخفى عليه خافية) ٢٦ * قوله (يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه) الاعتناء مشترك اشتراكا معنويا فان اصل الصلوة الدعاء تجوز بها عن الاعتناء باظهار شرفه بالنسبة الى ربه وتعظيم شانه بالنسبة الى الملائكة اذالاعتناء يتنوع بالاضافة فهو بالاضافة اليه تعالى يتحقق فى ضمن اعلاء ذكره وابقاء شريعته بعلماء امته واشاعة جلاله ورفعته بين المشرفين فى الدنيا وبين اهل العرصات فى الآخرة فهو بالنسبة الى الملائكة التعظيم والاستغفار له فليس فيه جمعا بين الحقيقة والمجاز على انه لامحذور فيه عند المصنف ٢٧ * قوله (اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد ٢٨ وقولوا السلام عليك ايها النبى وقيل وانقادوا لاوامره) اعتنوا انتم ايضا حمله على الاعتناء ايضا لان المراد الامر بالامتثال فلو لم يحمل الصلوة على الاعتناء هنا لكان ركيكا فالصلوة فى المواضع الثلثة بمعنى واحد وهو الاعتناء المطلق وان تنوع بالاضافة اما فى الاولين فقدمر توضيحهما واما فى الثالث فالاعتناء بمعنى الدعاء ولذا قال اعتنوا انتم وقولوا اللهم صل على محمد وقولوا السلام عليك ايها النبى قوله وقيل فى معنى السلام وانقادوا لاوامره اى السلام بمعنى الانقياد واما فى الاول فالمراد به القول بالسلام عليك ايها النبى وانما اكد السلام بالمصدر ولم يؤكد الصلوة به لانه مؤكد بان الله وملائكته يصلون على النبى وهذا التأكيد اقوى من التأكيد بالمصدر ففيه تنبيه على فضل الصلوة وقيل من الاحتباك حذف من احدهما ماذكر فى الاخر كانه قيل ان الله وملائكته يصلون على النبى صلوة ويسلمون عليه تسليما يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه صلوة وسلموا عليه تسليما ففيه من البعد الشديد مالايخفى * قوله (والآية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه فى الجملة) اذالاصل فى الامر الوجوب وهومذهب الجمهور مع انه لاصارف عنه قوله فى الجملة اى فى العمر مرة اذ الامر لايقتضى التكرار * قوله (وقيل تجب الصلوة كلما جرى ذكره) وهذا مختار الطحاوى من مشايخنا الحنفية والجمهور على خلافه * قوله (لقوله عليه الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وقوعه من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعده الله تعالى) رغم انف رجل بكسر الغين المعجمة من باب علم كناية عن الذل والهوان فان اصل معناه اصقه بالتراب وارغمه اى الصقه بالتراب فلزمه المذلة وهو المراد هنا وهى جملة دعائية مفيدة لاثم تاركها عند ذكره عليه السلام ولذا يفيد الوجوب ولوكان من اخبار الآحاد وجواب الجمهور انه من باب الترغيب فلا يفيد الوجوب وهوحديث صحيح رواه الطبرانى * قوله (ويجوز الصلوة على غيره تبعا ويكره استقلالا لانه فى العرف صار شعار الذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا) ويجوز الصلوة على غيره تبعا ولم يذكر السلام لان جوازه بطريق الاولوية واما السلام للتحية للاحياء فلا كلام فيه قوله ويكره استقلالا الظاهر انه تنزيه كما اختاره بعضهم وقيل انه تحريم وكذا اختلف فى دعاء البشر للنبى بالرحمة بان يقول اللهم ارحم محمدا فقيل انه لايجوز لايهامه التقصير وقيل انه يجوز وصحح السيوطى فى نكت الاذكار انه يجوز تبعا ويكره استقلالا والصلوة عن الانبياء عليهم السلام استقلالا فجائز كالسلام قال تعالى " وسلام على عباده الذين اصطفى " الآية وقوله تعالى " سلام على نوح فى العالمين " ٢٩ * قوله (يرتكبون مايكرهانه

قوله غير منتظرين وقته اوادراكه يريدان الانا فى اناه يحتمل ان يكون بمعنى الاوان والوقت فالمعنى منتظرين وقته ويحتمل ان يكون بمعنى النضج والبلوغ فيكون من انى الطعام انا كقولك قلاه قلا فاقا متوقف محتمل معناه

قوله حال من فاعل لاتدخلوا اوالمجرور فى لكم فالاستثناء فى الاان يؤذن لكم واقع على الوقت والحال معا ان كان يؤذن مأولا بالوقت اوعلى الحالين معا ان كان مأولا بمأذونا لكم وهذه الحال قيد للنهى لا المنهى عنه والالكان المعنى ادخلوها ناظرين اناه وهوغيرمراد

قوله فيكون جاريا على غير من هى له بلاابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين يعنى اذاقرئ بالجر على انه صفة لطعام يكون من باب صفة جرت على غير من هى له فوجب حينئذ عند البصريين ابراز الضمير وانفصاله بان يقال غير ناظرين اناه انتم كقولك هند زيد ضاربته هى وانما اوجبوا ابراز الضمير لحصول اللبس فى بعض الصور وفى التبس من الطباخى التاء علامة للفاعل والفاعل هى وانما اتى به وان كان فى اللفظ مايدل على ان الضرب لهند وهوالتاء لانه يأتى فى مواضع مشكلا فاحتيج الى هذا المنفصل ليجرى الشكل وغيره على سنن واحد قال ابن الحاجب اذاقلت نحن الزيدون ضاربون واناز يد ضارب ونحوهما يؤدى الى اللبس فعدلوا الى المنفصل وقال الشيخ عبد القاهر يجب الابراز فى قولك هند زيد ضاربته هى ولوقلت زيد هند ضاربته لم يجب لان فى الاول جرى الوصف على غير من هوله وفى الثانى جرى على من هوله قال مكى غير حال من كم فى لكم والعامل يؤذن ولايجوز ان يكون وصفا للطعام اذلوكان وصفاله لقيل ناظرين انتم لان اسم الفاعل اذاجرى صفة اوحالا اوصلة على غير من هوله لم يستتر فيه ضمير الفاعل بخلافه فى الفعل فلوقيل الى الطعام لاينتظرون اناه على الوصف لجاز

قوله لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك يريدان همزته مقلوب من الياء وهو علة الامالة قال مكى اناه ظرف زمان مقلوب من آن التى بمعنى حين فقلبت النون قبل الالف وغيرت الهمزة الى الكسرة اى غيرناظرين آنه اى حينه

قوله يتحينون اى يضبطون وقت ادراك الطعام وحينه

قوله مخصوصة بهم والالماجاز ان يدخل بيوته بالاذن لغيرالطعام اى النهى وارد فى قوم مخصوصين كانوا يضبطون وقت ادراك الطعام فنهوا عن ذلك والا فلولم يكن النهى لهؤلاء خاصة لماجاز لاحد ان يدخل الاان يؤذن له اذنا خاصا وهو الاذن الى الطعام فحسب لكنه يجوز الدخول بالاذن مطلقا

(منه)

٢٢ * لعنهم الله * ٢٣ * في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا * ٢٤ * والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا * ٢٥ * فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا * ٢٦ * ياايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن *

من الكفر والمعاصي) فيكون الايذاء مجازا مرسلا ٢ حيث ذكر السبب واريد المسبب لكن قوله يكرهانه فيه مقال فالاول ما كرهه الله ورسوله ثم ذكر الله في محله واذا قدمه * قوله (او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر ومجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له) فالايذاء حقيقة ح ككسر رباعيته في الاحد هذا الاذى متعلق بالجسم وقولهم شاعر الخ الاذى روحاني فالاذى مشترك بينهما اشتراكا معنويا فلا اشكال في ارادتهما معا وذكر الله ح للتعظيم اي لتعظيم الرسول عليه السلام بان يجعل ايذاءه ايذاء الله تعالى مع انه منزه عن ذلك ولذا لم يعد قولهم ان له ولدا وشريكا وانه جسم وغير ذلك اذى الله تعالى لانه تعالى منزه عن ذلك واوارد ذلك لكان المقصود غايته ولهذا لم يتعرض له * قوله (ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين) اطلاق اللفظ الخ وهو استعمال اللفظ المشترك في معنييه ويحتمل ان يكون الجمع بين الحقيقة والمجاز جوزه الشافعي ومنهم المصنف والمراد بالمعنيين الايذاء والكراهة فيكون جمعا بين المعنى الحقيقي والمجازي وفي بعض النسخ باعتبار معموليه اشارة الى ماذكر في الانصاف من ان تعدد المعمول بمنزلة تكرار العامل فيخف فيه الجمع بين المعنيين وان كان قد ادعى انه ليس من الجمع الممنوع لكنه ضعيف ورباعية بفتح الراء المهملة وتخفيف الياء سن بين الثنية والناب وقد كسرت رباعيته لانه رمى عبدالله بن قمئة الحارثي رسول الله بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه وهذا في غزوة احد قدمر تفصيله في سورة آل عمران ٢٢ (ابعدهم من رحمته) ٢٣ * قوله (يهينهم) اي يراد به اذلالهم فالاسناد مجازي على بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبه * قوله (مع الايلام) ومع يدل على ان الايلام هو المقصود بالذات والاهانة بالتبع ٢٤ * قوله (بغير جناية استحقوا بها) بغير جناية اي بلا جناية وهذا القيد لم يعتبر فيما قبله لعدم سداده والمفهوم منه ان الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بما اكتسبوا فلا يستحق الوعيد المذكور لكن اطلاق الايذاء مجاز لكونه في صورة الاذاء ٢٥ * قوله (فقد احتملوا) اي فقد تحملوا بهتانا اي بهتانا عظيما والبهتان كذب وافتراء يبهت من يسمع لكمال قبحه وتجاوز الحد يتحير من يسمعه وفيه تنبيه على ان ايذاءهم بطريق الافتراء وغيره كما اشير اليه بقوله واثما مبينا وصرح البهتان لما مر من انه اقبح الاذاء لانه جرح اللسان وهو اشد من جراحات السنان والحاصل ان ايذاءهم بالقول الكذب والفعل الباطل اشير الى الاول بالبهتان والى الثاني باثما مبينا ولفظ البهتان يشعر بكونه اثما عظيما يؤدي الى عذاب اليم * قوله (ظاهرا قيل انها نزلت في المنافقين يؤذون عليا رضي الله تعالى عنه) بالبهتان والفعل الطغيان صيغة المضارع للاستمرار او لحكاية الحال الماضية وفي هذا القول لم يتعرض ايذاء المؤمنات وذكر على وحده لايلائم يؤذون المؤمنين ولعله من باب الاكتفاء لان ايذاءه من اشنع الشنعاء * قوله (وقيل في اهل الافك) وهم الذين قذفوا ام المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق وايذاؤهم عام للمؤمنين والمؤمنات وان كان لعائشة رضي الله تعالى عنها على ان خصوص السبب لاينافي العموم * قوله (وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات) وقيل في زناة كانوا يتبعون بالعين المهملة لا بالمعجمة اذ الاتباع لايستلزم الاتباع قوله وقيل في زناة اورد عليه لكن ظاهر قوله بغير ما اكتسبوا لايلائمه وجوابه ان كره الاكتساب غير الاكتساب فلا اشكال الفاء في فقد احتملوا يفيد ان ايذاءهم سبب الاحتمال المذكور على وجه التنصيص وايذاء الرسول عليه السلام وان كان سببا للعن لكن لايراد التنصيص على سببيته والنكتة مبنية على الارادة ٢٦ * قوله (ياايها النبي) وفي هذا النداء مزيد لطف له عليه السلام قل لازواجك قدم الازواج لان تربيتهن اهم قال عليه السلام استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان بينكم وبتربيتهن حصل تربية البنات في الجملة ولذا اخرن عن الازواج والظاهر ان مقول القول محذوف اي قل لهن اوسين عليكن من جلابيبكن قوله يدنين جواب الامر فالجواب دل على المحذوف فيكون ايذانا بانهن افرط مطاوعتهن النبي عليه السلام بحيث لاينفك فعلهن عن امره وانه كالسبب الموجب له * قوله (يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة) يغطين اصل الادناء التقريب وتعديته بعلى بلزوم التغطية ولذا فسره به قوله وجوههن الخ اشارة الى المفعول المحذوف او بيان حاصل المعنى فان الادناء عليهن حاصله ماذكره بملاحفهن معنى الجلابيب الجلباب ثوب اوسع من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه ما ترسله الى صدرها وقيل هي الملحفة

قوله يعني ان اخراجكم حق لانه تأديب لكن لاادب له فينبغي ان لايترك الحق حياء منكم كما لايتركه الله تعالى ترك المستحيي بمعنى استعير لفظ الاستحياء في شأنه تعالى للترك بعد تشبيه تركه بترك المستحيي اولان الله سبحانه وتعالى اذا وصف بما يختص بالجسمانيات حمل على نهاياته واغراضه لاعلى بداياته المستحيلة على الله تعالى فان الانسان اذا استحيى عن فعل حيث فيه تركه وامتنع منه ولما كان غاية الاستحياء الترك والامتناع عن الفعل فحيث اسند الى الله تعالى يحمل معنى الاستحياء على غايته التي هي ترك الفعل مجازا ولذا اختار رحمه الله في تفسير والله لايستحيي من الحق معنى الترك حيث قال كما لم يتركه الله تعالى ترك الحيي وماذكره رحمه الله انسب لمعنى الاستعارة لاخذه معنى التشبيه حيث قال لم يتركه الله ترك الحيي اي لم يتركه تركا مثل ترك الحيي والوجه الثاني وهو حمل معناه على الغاية تصحيح لكونه مجازا مرسلا وهو قسيم الاستعارة ومباين لها

قوله روي ان عمر الحديث رواه البخاري ومسلم عن انس قال عمر رضي الله عنه الحديث الخ وذكر ان بعضهم قال انتهى ان نكلم بنات عمنا الامن وراء حجاب لئن مات محمد لاتزوجن فلانة فاعلم الله ان ذلك محرم عليه بقوله وما كان لكم اي ماصح لكم ايذاء رسول الله ولانكاح ازواجه من بعده ومن الناس من تفرط غيرته على حرمته حتى يتمنى لها الموت لئلا تنكح من بعده وعن بعض الفتيان انه كانت له جارية لايرى الدنيا بها شغفا واستهتارا فنظر اليها ذات يوم فتنفس الصعداء وانتحب نحيبه عذهب به فكره فلم يزل به حتى قتلها تصورا لما عسى يتفق بقوها بعده وحصولها تحت يد غيره وعن بعض الفقهاء ان الزوج الثاني في هدم الثلث يجري مجرى العقوبة فصين رسول الله عما يلاحظ ذلك

قوله وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل يعني كان الظاهر ان يقال ان تبدوا نكاحهن على انفسكم فان الله يعلم ذلك النكاح فوضع في موضعهما شيئا ليدخل تحت هذا العام ذلك دخولا اوليا على سبيل البرهان وكان اهول وابلغ في الوعيد

قوله ولذلك سمي العم ابا في قوله واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق فان الخطاب في آبائك ليعقوب واسمعيل عم يعقوب وكذا اسحق جعلا من الآباء

قوله يعني النساء المؤمنات اللاتي يصادقن ويخالطن معهن

قوله فيما امرن به على صيغة البناء للمفعول هذا اي قوله واتقين الله التفات ونقل كلام من الغيبة الى الخطاب متصل بما قبله وفي هذا النقل ما يدل على فضل تشديد فيما امرن به من الاحتجاب لان الخطاب اقوى تأثيرا من الغيبة فان من كان مشافها في الزجر كان اردع له مما كان غائبا

٢٢ * ذلك ادنى ان يعرفن * ٢٣ * فلا يؤذين * ٢٤ * وكان الله غفورا * ٢٥ * رحيما *
٢٦ * لئن لم ينته المنافقون * ٢٧ * والذين فى قلوبهم مرض * ٢٨ * والمرجفون فى المدينة *
٢٩ * لنغرينك بهم * ٣٠ * ثم لا يجاورونك * ٣١ * فيها * ٣٢ * الا قليلا *

وكل ما يستتر به وهو المختار عند المصنف * **قوله** (ومن للتبعيض فان المرأة ترخى بعض جلبابها وتلفع ببعض) اى وتغطى ببعض فالتغطية وجدت ببعض الجلابيب دون الكل ولذا ادخلت من التبعيضية عليها وعن السدى تغطى احدى عينيها وجبهتها والشق الاخر الا العين ولم يلتفت احتمال كون المراد بعض ما لهن من الجلابيب اذ لها جلبابان فصاعدا فى بيتها لان المراد التستر ببعض الجلباب اذا برزن اى اذا خرجن لحاجة سواء كان ذلك الجلباب فردا من افراد الجلابيب اولا ٢٢ * **قوله** (يميزن من الاماء والقينات) اشارة الى ما ذكر فى الكشاف ان النساء كانت فى اول الاسلام يبرزن فى درع وخمار كما كانت عادتهن فى الجاهلية لا فرق بين الحرة والامة فى ذلك وربما كان الشبان والشطار يتعرضون لهن فاذا عوتبوا فيه يقولون حسبناها امة جهلا او تجاهلا فامرن ان يحتجبن ويخالفهن بزيهن زى الاماء بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤس والوجوه ليحتشمن ويهبن فلا يطمع فيهن طامع قوله عن الاماء والقينات والمراد بالقينات البغايا لا المغنية نقل عن السبكى انه قال فى طبقاته استنبط احمد بن عيسى من فقهاء الشافعية من هذه الآية ان ما يفعله العلماء والسادات من تغيير لباسهم وعمائمهم امر حسن وان لم يفعله السلف لان فيه تمييز الهم حتى يعرفوا فيعمل باقوالهم انتهى لكن الآن يفعل الجهلة السفهاء ما يفعل الفقهاء والى الله المشتكى ٢٣ * **قوله** (فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن) ولا يلقيهن ما يكرهن فعلم منه ارتباطه بما قبله لانه تعالى بين المؤذين وسوء مآلهم زجرا لهم عن الايذاء وامر اثر ذلك النبى عليه السلام بان يأمر بعض المتأذين منهم بما يدفع ايذاءهم فى الجملة من التغطى والتميز ٢٤ * **قوله** (لما سلف) اى من الذنوب المنهية لا الذنب من ترك الستر فانه قبل النهى ليس بذنب ٢٥ * **قوله** (بعباده حيث يراعى مصالحهم حتى الجزئيات منها) حيث يراعى مصالحهم فضلا ورحما حتى الجزئيات منها اى من المصالح كالامر بالستر والتغطية بالجلباب فالختم برحيما انسب لما قبله من الختم بحليما ٢٦ * **قوله** (عن نفاقهم) وهذا يستلزم الانتهاء عن احكام النفاق الموجبة للايذاء ٢٧ * **قوله** (ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم فى الدين او فجورهم) ضعف ايمان الى آخره تنبيه على ان العطف من عطف الذوات المتغايرة فهم المؤمنون ايمانا غير مستند الى برهان ولذا قال وقلة ثبات كايمان المؤلفة قلوبهم فالمرض ح مستعار لذلك الضعف ويحتمل ان يكون المراد بهم المنافقين فالعطف لتنزل تغاير الصفات منزلة تغاير الذوات قوله اوتجوز عن تزلزلهم الخ فيكون العطف ايضا لتغاير الصفة وكذا الكلام فى قوله او فجورهم اى او تجوز عن فجورهم ٢٨ * **قوله** (والمرجفون فى المدينة) اما المراد بهم الفريقان او المنافقون فقط فالعطف ح ايضا لتغاير الصفات اوقوم آخرون فالعطف من عطف الذوات لكن هذا خلاف الظاهر * **قوله** (يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهى الزلزلة) يرجفون اخبار السوء اى ينشرون اخبار السوء عن سرايا المسلمين اى عن عساكرهم فيقولون هزموا وقتلوا وكان كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين قوله ونحوها من ارجافهم المؤدية الى الاذية * **قوله** (سمى به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت) سمى به الاخبار الكاذب اشار به الى ان الارجاف الاخبار على غير حقيقته قوله لكونه اى الخبر الكاذب متزلزلا فيكون من قبيل نقل المتعلق بكسر اللام الى المتعلق ان قيل بالنقل او مجاز لذلك ٢٩ * **قوله** (لنأمرنك بقتالهم واجلائهم) اشار به الى ان الاغراء مجاز عن الامر اذ الاغراء وهو التحريش مستلزم للامر والداعى الى المجاز بيان اهتمام الامر * **قوله** (او ما يضطرهم الى طلب الجلاء) اى او المعنى لنأمرنك ان تفعل بهم ما يضطرهم الى طلب الجلاء من الافاعيل التى تسوءهم قدم الاول اذ الواقع الاجلاء سيشير اليه ٣٠ * **قوله** (عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار رسول الله عليه الصلاة والسلام اعظم ما يصيبهم) عطف على لنغرينك اى على جواب القسم لان النفى يجاب به القسم قوله للدلالة على ان الجلاء الخ لكن الجلاء والمفارقة عن الاوطان لم يقع للمنافقين فالظاهر كون المراد بالمرجفون غير المنافقين من الكفرة المجاهرين فان الجلاء وقع لبعض اليهود من المصرين والحاصل ان ثم للتفاوت الرتبى وتبعدان ما بعدها ابعد مما قبلها واعظم ٣١ فى المدينة ٣٢ * **قوله** (الا زمانا قليلا او جوارا قليلا) الا زمانا

قوله والآية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه فى الجملة اى واوقع الامر مرة لان حقيقة الامر ان يكون للوجوب قد اختلفوا فى حال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره مستدلا بالحديث قال صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت الى آخر الحديث وروى انه قيل يا رسول الله ارأيت قول الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى فقال عليه الصلاة والسلام هذا من العلم المكنون ولولا انكم سألتمونى عنه ما خبرتكم ان الله وكل بى ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلى على الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته جوابا لذينك الملكين آمين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلى على الا قال ذانك الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملائكته لذينك الملكين آمين ومنهم من قال يجب فى كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل فى آية السجدة وتشميت العاطس وكذلك فى كل دعاء فى اوله وآخره ومنهم من اوجبها فى العمر مرة وكذا قال فى الشهادتين والذى يقتضيه الاحتياط عند كل ذكر لما ورد من الاخبار وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بى يوم القيمة اكثرهم على صلاة وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا وعن عبيد الله بن ابى طلحة عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جاء ذات يوم والبشرى ترى فى وجهه فقال انه جاءنى جبريل فقال اما يرضيك يا محمد ان لا يصلى عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا وعن عامر بن ربيعة عن ابيه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى على فليقل العبد من ذلك او ليكثر وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين فى الارض يبلغونى عن امتى السلام

قوله ويجوز الصلاة على غيره تبعا ويكره استقلالا قال الشيخ محى الدين فى كتاب الاذكار اجمعوا على الصلاة على نبينا محمد وعلى سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة عليهم السلام استقلالا واما غير الانبياء فالجمهور لا يصلى عليهم ابتداء واختلف فيه فقيل هو حرام وقيل مكروه كراهة تنزيه لانه شعار اهل البدع وقالوا ان الصلاة صارت مخصوصة فى لسان السلف بالانبياء كما ان قولنا عز وجل مخصوص بالله سبحانه وتعالى فكما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لا يقال ابو بكر او على صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان معناه صحيحا واتفقوا على جوازه فى غير

٢ فيه اشارة الى ان الاخذ لاجل القتل والظاهر ان الاخذ بالاسر ١٢ قوله تعالى اخذوا وقتلوا ابلغ من قوله فخذوهم واقتلوهم ١٢ قوله تعالى لعن الكافرين اى فى الدنيا والآخرة فى لعن آغايب ١٢

٢٢ ❁ ملعونين ❁ ٢٣ ❁ اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا ❁ ٢٤ ❁ سنة الله فى الذين خلوا من قبل ❁
٢٥ ❁ ولن تجد لسنة الله تبديلا ❁ ٢٦ ❁ يسألك الناس عن الساعة ❁ ٢٧ ❁ قل انما علمها عند الله ❁
٢٨ ❁ وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ❁ ٢٩ ❁ ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا ❁
٣٠ ❁ خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ❁

فيكون قليلا منصوبا على الظرفية اوجوارا قليلا فيكون منصوبا على المصدرية ٢٢ * **قوله** (نصب على الشتم اوالحال والاستثناء شامل له ايضا اى لايجاورونك الاملعونين) نصب على الشتم اى اذم ملعونين فلا يكون الاستثناء شاملا له وهذا هوالراجح ولذا قدمه واذا كان حالا من فاعل يجاورونك يكون من جملة الاستثناء هذا بناء على جواز استثناء شيئين معا باداة واحدة كما مر فى قوله تعالى "غير ناظرين اناه" والحاصل انه منعه اكثر النحاة فحسن فى مثله حمله على معنى لايلزم منه ذلك كما فى الوجه الاول هنا * **قوله** (ولايجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا ٢٣ لان مابعد كلمة الشرط لايعمل فيما قبلها) ولايجوز ان ينتصب اى على انه حال من ضمير اخذوا وقتلوا واختار فيه ٢ الاصل عدم الجواز و بعض النحاة جوزه مطلقا ومنهم الكسائى والفراء ومنهم من منع فى معمول الجواب اوالمنع فى معمول الشرط والمعنى اينما ثقفوا اى وجدوا فى اى مكان اخذوا اى بالاسر وقتلوا اى قتل بعض آخر منهم والتشديد للتكثير فى الفعل اوفى نائب الفاعل والتأكيد بالمصدر للمبالغة فى التشديد ٢٤ * **قوله** (مصدر مؤكد اى سن الله ذلك فى الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا فى وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا) مصدر مؤكد اذ اصله سن الله سنة فحذف الفعل واضيف المصدر الى الفاعل كسبحان الله قوله ذلك مفعوله المحذوف قوله فى الامم الماضية تفسير فى الذين خلوا ٢٥ * **قوله** (ولن تجد) الخ هذا ابلغ من القول وان يبدل سنة الله * **قوله** (لانه لايبدلها اولايقدر احد ان يبدلها) لانه اى لان الله لايبدلها مع قدرة التبديل قوله ولايقدر احد ماسوى الله ان يبدلها عدم تبديل الله تعالى مع القدرة لحكمة دعت ومصلحة اقتضت وان لم نعلمها بخصوصها ٢٦ * **قوله** (عن وقت قيامها استهزاء اوتعنتا وامتحانا) عن وقت قيامها هذا التقدير بقرينة قوله "قل انما علمها" الآية فالسؤال للاستعلام اوالاستعطاء وهنا للاستعلام لكن لايراد ظاهره ولذا قال استهزاء وتعنتا هذا بالنسبة الى المشركين المنكرين لها وامتحانا فالسؤال حينئذ من اليهود لانهم يعلمون فى التورية انها مما اخفاها الله تعالى فيسألونه ليمتحنوه بها فاذا وافقه يكون وحيا والا فلا فلااشكال بان الاستهزاء يقتضى الانكار والامتحان يقتضى الاعتراف اذ السائلون متغايرون ولذا قيل يسألك الناس ولم يقل يسئلونك ٢٧ * **قوله** (لم يطلع عليه ملكا ولانبيا) اشار الى ان معنى عند الله ان علمها مختص به مع ان انما يفيد الحصر فهو ابلغ من قوله تعالى "ان الله عنده علم الساعة" الآية ٢٨ * **قوله** (ومايدريك) لعل الآية قيل انه خطاب مستقل له عليه السلام غير داخل تحت الامر مسوق لبيان انها مع كونها غير معلومة للخلق مرجوة المجئ عن قريب لكن لايعلمك به شئ اصلا فاستعدوا لاتيانه وانتظروا لوقوعه فى كل حين واعبدوا ربكم حتى يأتيكم اليقين * **قوله** (شيأ قريبا اوتكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف و يجوز ان يكون التذكير لان الساعة فى معنى اليوم) شيأ قريبا توجيه التذكير قريب اشارة ثم صرح به بقوله و يجوز ان يكون الخ فالخبر عن ضمير الساعة المؤنث شيأ فلفظه مذكر وان كان معناه مؤنثا اوهو منصوب على الظرفية فان قريبا و بعيدا يكونان ظرفين لكونهما صفتين للزمان فقوله عن قريب تصوير لظرفيته اوقال فى وقت قريب لكان اوضح وفى الكشاف اوفى زمان قريب قوله لان الساعة فى معنى اليوم لانها اسم ليوم القيامة سميت بها لوقوعها بغتة ولك ان تقول ان التاء فى الساعة ليست بمتمحضة فى التأنيث كما قيل فى ان رحمة الله قريب الآية * **قوله** (وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين) وفيه تهديد اى فى قوله وما يدريك تهديد بانها قريبة الوقوع لان كل آت قريب و به يحصل التبكيت للمتعنتين و فى نسخة للممتحنين و هو الظاهر لان المتعنتين هم المستهزؤن او فى حكمهم و هو تهديد لهم ايضا وايضا يلزم على النسخة الاولى عدم التعرض للممتحنين وجه كونه تبكيتا لهم هو لموافق جوابه عليه السلام لما فى التورية وغيرها من الكتب السماوية علم انه وحى فعلم نبوته و يبكت المنكرين المتعصبين ٢٩ * **قوله** (ان الله لعن الكافرين) عام للمشركين واليهود والنصارى واعد لهم سعيرا هذا اشد من اللعن * **قوله** (نارا شديدة الاتقاد) اى سعيرا هنا ليس اسما للدركة المخصوصة بل هو اسم جنس شامل لابواب جهنم كلها ولذا نكر لانه فعيل بمعنى المفعول من سعرت النار اى الهبتها ولذا فسره بالنار شديدة الاتقاد اى الالتهاب والتنكير يعينه فى افادة الشدة وفى اعد تنبيه على ان النار اعدت للكافرين بالذات وللعصاة من الموحدين بالتبع ٣٠ * **قوله** (يحفظهم) لان الولى يكون بمعنى الحافظ المتولى

١١ الانبياء تبعا لهم فيقال اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه وازواجه واتباعه للاحاديث الصحيحة كما سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل يارسول الله كيف الصلاة عليكم اهل البيت قال قالوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وفى طريق آخر من الرواية قالوا كيف نصلى عليك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد

قوله يرتكبون مايكرهانه او يؤذون رسول الله اول معنى الايذاء بتأويلين التأويل الاول مبنى على عموم المجاز والثانى تأويل على الحقيقة قوله وذكر الله للتعظيم توجيه للتأويل الثانى بمعنى المراد على الثانى بيان حكم ايذاء الرسول عليه الصلاة والسلام فقط وذكر الله معه للتعظيم اى لتعظيم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقط الاشعار بان ايذاء رسوله ايذاؤه سبحانه بمعنى انه تعالى لايرضى به

قوله وجوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين باعتبارى العاملين معنى اذا عطف معمول فعل له معنيان حقيقى ومجازى على معموله الاخر بالواو ونحوه فمن حيث قيام العاطف مقام الفعل العامل يكون كأن لفظ العامل ذكر مرة اخرى فيجوز ان يراد به عند ما ذكر اولا احد معنيه وعند ما ذكر ثانيا معناه الاخر فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز اقول قد عرفت ما فيه من ان النحويين مافرقوا بين جاءنى زيد وزيد وزيد وبين جاءنى الزيدون فى ان العامل من حيث اللفظ والمعنى واحد

قوله وقيل فى الافك اى قيل نزلت فى الذين افكوا على عائشة

قوله فان المرأة ترخى بعض جلبابها اى ترسله الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار دون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه ماترسله على صدرها وعن ابن عباس الرداء الذى يستر من فوق الى اسفل وقيل الملحفة وكل مايستتر به من كساء اوغيره ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن و يغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زل الثوب عن وجه المرأة ادنى ثوبك على وجهك وذلك ان النساء كن فى اول الاسلام على عاداتهن فى الجاهلية تبرز المرأة فى درع وخمار لافصل بين الحرة والامة وكان الفتيان يتعرضون اذا خرجن الى حوائجهن وربما تعرضوا الحرة بعلة الامة يقولون حسبتها امة فامرن ان يخالفن ١١

٢ وانما فسره بالمثلين اذ المراد ضعف واحد بقرينة قوله تعالى فى سورة الاعراف لكل ضعف فتضعيف مجاز عن مثليه منه ٣ وهذه اللعنة اشد من اللعنة فى الدنيا لانها مقرونة بالعذاب فلعن الدنيا ينتهى عندها منه

٤ وانما تعرض له للاشارة الى انه تعالى نصر انبياءه وقهر اعداءه باظهار براءتهم حين اذاهم باسناد العيب اليهم فظهر كذبهم وافتضحوا على رؤس الاشهاد منه

٢٢ ✽ ولا نصيرا ✽ ٢٣ ✽ يوم تقلب وجوههم فى النار ✽ ٢٤ ✽ يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا ✽ ٢٥ ✽ وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا ✽ ٢٦ ✽ فاضلونا السبيلا ✽ ٢٧ ✽ ربنا آتهم ضعفين من العذاب ✽ ٢٨ ✽ والعنهم لعنا كثيرا ✽ ٢٩ ✽ يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا ✽

١١ يزيهن عن زى الامة بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤس والوجوه لكن محتشمات مهيبات فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله تعالى ذلك ادنى ان يعرفن وتلفع ببعض اى تستر به يقال لفع رأسه تلفيعا اى غطاه وتلفعت المرأة بمرطها اى تلحفت به وتلفع الرجل بالثوب والشجر بالورق اذا اشتمل وتغطى

قوله والقينات جمع قينة وكل عبد هو عند العرب قين والامة قينة وبعض الناس يظن القينة المغنية خاصة كذا فى الصحاح فظاهر المصنف يشعر بانه اراد بالقينات المغنيات بناء على ظن ذلك البعض لا مطلق الاماء فيكون من باب عطف الخاص على العام

قوله فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن ظنا منهن انهن اماء يعنى قولهن يعلمن بعلامة الحرائر بان يرخين الجلابيب بحيث يغطين بها وجوههن وابدانهن حتى لا يقع فى قلب اهل الريبة انهن اماء فيكون ذلك مؤديا الى تعرضهم لهن

قوله عن تزلزلهم فى الدين او فجورهم نشر على ترتيب اللف يعنى ان كان المراد بالمرض ضعف الايمان يكون المعنى لئن لم ينته الذين فى قلوبهم ضعف ايمان عن تزلزلهم فى الدين لنأمرنك بقتالهم وان كان المراد به الفجور يكون المعنى لئن لم ينته الذين فى قلوبهم فجور عن فجورهم لنأمرنك بقتالهم

قوله يرجفون اخبار السوء عن سرايا السرايا جمع سرية وهى قطعة من الجيش يقال خير السرايا اربعمائة رجل اى يخبرون اخبارا كاذبة يخبرون بسوء حال جيوش المسلمين فيقولون هزموا وقتلوا او جرى عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك الخبر قلوب المؤمنين يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير حقيقته لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهى زلزلة قال الراغب الرجف الاضطراب الشديد والارجاف ايقاع الرجفة اما بالفعل او بالقول ويقال الاراجيف ملاقيح الفتن الملاقيح ما فى بطون النوق من الاجنة والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم وعداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يخترعونه من اخبار السوء لنأمرنك بقتالهم واجلائهم عن المدينة او بان تفعل بهم الافاعيل التى تسوءهم وتضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة والى ان لا يساكنوك فيها الا زمنا قليلا قدر ما يرتحلون منها فسمى ذلك الامر اغراء وهو التحريش مجازا فقيل لنغرينك بهم تسمية للسبب باسم المسبب فيكون مجازا مرسلا او تشبيها الامر بالاغراء فاطلق اسم المشبه به على المشبه فيكون مجازا مستعارا

للامر والحفظ والدفع قبل الوقوع فى الاول وبعده فى الثانى وقد عرفت ان بين الولى والنصير عموما من وجه لا يجدون وليا الخ ابلغ من ما لهم من ولى ٢٢ ✽ **قوله** (ولا نصيرا يدفع عنهم العذاب) ولا نصيرا اعادة لا للتنبيه على الاستقلال ٢٣ ✽ **قوله** (يوم تقلب) مفعول لاذكر ✽ **قوله** (تصرف من جهة الى جهة) معنى تقلب فيلزم منه تقلب ذواتهم وهو المراد كناية وخص الوجوه بالذكر لانها اشرف الاعضاء وفى تقلبها مزيد الاذلال ✽ **قوله** (كاللحم يشوى بالنار) الاولى كاللحم يغلى فى القدر فيدور به اى بالغليان من جهة الى جهة كما هو المشاهد ✽ **قوله** (او من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب ونقلب) او من حال الى حال اى تغير حالها من طراوة الى سواد كلما نضجت جلودهم بدلت جلودا غيرها غير الصورة الاولى ولا منع فى الجمع بين المعنيين فاولم الخلو وقرئ تقلب بفتح التاء معلوم من التفعل واصله ماذكر حذف احدى التائين وتقلب بنون العظمة ✽ **قوله** (ومتعلق الظرف ٢٤ فلن نبتلى بهذا العذاب) ومتعلق الظرف وهو يوم يقولون قدم لافادة الحصر وقد عرفت انه متعلق باذكر او يجدون او نصيرا فح يكون يقولون حالا او استئنافا فالاولى ماذكر المصنف اعادة اطعنا مع ان اطاعة الرسول عين اطاعة الله تعالى لاظهار كمال التحسر ٢٥ ✽ **قوله** (وقالوا ربنا) تحسروا على اطاعة السادات اثر ندامتهم على ترك اطاعة الله واطاعة الرسول بعد ظهور خطائهم وظلمهم على انفسهم بان عكسوا الحال وخسران المآل وعن هذا قال فلن نبتلى بهذا العذاب عطف على يقولون لتحقق وقوعه ومع هذا فيه اشعار بان هذا القول منهم ليس كقولهم السابق بل اعتذار ارادوا به ضربا من التشفى من العذاب وان علموا عدم قبوله فى حق خلاصهم منها كقولهم ربنا اخرجنا منها الآية ✽ **قوله** (يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة) بالعبارة والتعبير بالسادة بيان وجه اطاعتهم كانهم مضطرون فى الاطاعة للمبالغة فى الاعتذار ٢٦ ✽ **قوله** (بما زينوا لنا) بانواع الاباطيل وفيه اشارة الى ان اسناد الاضلال مجاز عقلى والالف فى السبيلا للاطلاق كما فى واطعنا الرسولا ٢٧ ✽ **قوله** (مثلى ما آتيتنا لانهم ضلوا واضلوا) ٢ فضعف العذاب جزاء وفاقا لا زيادة على ما يستحقه واما المستضعفون فهم ضالون لا مضلون فعذابهم نصف ما لكبرائهم على مازعموا وقد اجاب الله تعالى فى سورة الاعراف لكل ضعف ولكن لا تعلمون اما السادة فلما مر واما الاتباع فكفرهم وتقليدهم ٢٨ ✽ **قوله** (والعنهم لعنا كثيرا كثير العدد وقرأ عاصم بالباء اى لعنا هو اشد اللعن واعظمه) والعنهم ٣ اى زد لعنهم لعنا كبيرا اى شديدا عظيما يؤدى الى عذاب جحيم وتصدير الدعاء بالنداء مكررا لكونه دعاء بنوع آخر وللاستدعاء الاجابة بتكرير التضرع والاستكانة ٢٩ ✽ **قوله** (فاظهر براءته من مقولهم يعنى مؤداه ومضمونه) فاظهر براءته ٤ صيغة التفعيل لاظهار واصله من مقولهم ولا معنى للبرأة من القول الا التبرئة من مضمونه ومؤداه ولذا قال يعنى مؤداه ومضمونه مجازا بذكر الدال وارادة المدلول كقوله تعالى ونرثه ما يقول الآية ✽ **قوله** (وذلك ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله تعالى كما مر فى سورة القصص) حرض امرأة باغية على قذف موسى عليه السلام بان دفع اليها الف دينار على قول فعصمه الله تعالى بان اظهر نزاهته عن ذلك بان اقرت المرأة الباغية على محضر الجماعة بان قارون حرضنى على ذلك وانت برئ من ذلك وخسف قارون بماله وبداره كما مر فى اواخر سورة القصص ✽ **قوله** (او اتهمه ناس بقتل هارون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا بهم عليهم حتى رأوه غير مقتول وقيل احياه الله تعالى فاخبرهم ببراءة موسى) او اتهمه ناس الى قوله غير مقتول وقيل احياه الله تعالى فاخبره ببراءته وهذا يخالف لما ذكر فى سورة المائدة من ان هرون كان مع موسى فى التيه وانه مات هرون ومات موسى بعده بسنة وهذا قول الاكثر فلذا ذكرهنا لا يعبأ به ✽ **قوله** (او قذفوه بعيب فى بدنه من برص او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله تعالى على انه برئ منه) او قذفوه بعيب فى بدنه الخ قد فصل المصنف هذه القصة فى قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر حيث قال او الحجر الذى فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله به عما رموه من الادرة فامر الله تعالى للمؤمنين بخلاف ذلك ونهى عن الاذية بعضهم لبعض او لرسولهم بمثل هذا الافتراء حتى خلصوا من العذاب العقبى والبرص ظاهر والادرة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة والراء المهملة المفتوحة وتاء تأنيث مرض ينفخ

(منه)

٢٢ ❁ وكان عندالله وجيها ❁ ٢٣ ❁ ياايها الذين آمنوا اتقوا الله ❁ ٢٤ ❁ وقولوا قولا سديدا ❁

٢٥ ❁ يصلح لكم اعمالكم ❁ ٢٦ ❁ ويغفر لكم ذنوبكم ❁ ٢٧ ❁ ومن يطع الله ورسوله ❁

❁ ٢٨ فقد فاز فوزا عظيما ❁ ٢٩ ❁ انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها

واشفقن منها وحملها الانسان ❁

منه الخصيتان وكون العيب ادرة مما اختاره في سورة البقرة واكتفى به وفرط تستره ان يكشف شيأ من جسده حين الغسل واغتسل بنوا اسرائيل مكشوفين ولم يبالغ عليه السلام في التستر فقذفوه بالادرة الخ ٢٢ ❁ **قوله** (ذا قربة ووجاهة وقرئ وكان عبدالله وجيها) ذا قربة ووجاهة من القربة لانه من الجاه عند العظماء وهو التقرب والعزة وفسر وجيها في سورة آل عمران بالنبوة والشفاعة لكن ما ذكره هنا يناسب قوله عندالله ٢٣ ❁ **قوله** (يا ايها الذين آمنوا) كرر النداء لاعتمام شان التقوى والتعبير بالايمان هنا وما سبق للايذان بان شان المؤمن ذلك ❁ **قوله** (في ارتكاب ما يكره فضلا عما يؤذي رسوله) اشارة الى ربط الكلام بما قبله ٢٤ ❁ **قوله** (قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا) قاصدا الى الحق متوجها اليه فتعلق الى بقاصد لتضمنه معنى التوجه يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها اذ السداد القصد الى الحق واطلاق القاصد على القول مجاز تسمية للقول بحال قائله ❁ **قوله** (والمراد النهي عن ضده كحديث زينب من غير قصد) والمراد النهي عن ضده لان الامر بالشئ يستلزم النهي عن ضده فيكون ضده حراما لان فوت ضد ذلك الشئ المقصود بالامر وهنا كذلك فقوله تعالى وقولوا قولا سديدا يقتضي حرمة قول الزور قوله كحديث زينب من غير قصد وعدل اي الجائر عن العدل والقصد اشارة الى قرينة كون المراد النهي عن ضده فانهم خاضوا في حديث زينب رضي الله تعالى عنها من تطليق زيد وتزوج النبي عليه السلام فان الخوض في حديثها يؤذي النبي عليه السلام وقد نهوا عنه بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية وبهذه المعونة يراد به النهي عن ضده ويشمل النهي عن الكذب والغيبة والبهتان ونحو ذلك وينكشف منه ان الامر بالقول السديد مع دخوله في التقوى انما ذكر للنهي عن خوضهم حديث زينب وهذا العطف مثل عطف جبرائيل على الملائكة ٢٥ ❁ **قوله** (يوفقكم للاعمال الصالحة) يوفقكم اي اصلاح الاعمال التوفيق في المجئ بها صالحة مرضية وهذا المعنى حقيق لقوله يصلح لكم اعمالكم اوقريب منه فلذا قدمه مع ان الكشاف اخره ❁ **قوله** (او يصلحها بالقبول والاثابة عليها) معنى مجازي له اذ معناه جعل الاعمال صالحة اما بالصون عن الخلل وهو اصلاح العبد او بتوفيق ذلك وهو اصلاحه تعالى وهو المراد واما الاصلاح بالقبول والاثابة عليها فهو لازم المعنى الاول غاية الامر ان هذا المعنى يلايم قوله ويغفر لكم ولعل لهذا قدمه صاحب الكشاف وهذا جواب الامر بالقول السديد او الامر بالتقوى والقول السديد وكلام الزمخشري يميل الى الاول حيث قال والمعنى راقبوا الله في حفظ السنتكم وتسديد قولكم فان فعلتم ذلك يصلح لكم سائر اعمالكم فعلم منه ان حفظ اللسان يجب على الانسان لانه كالثعبان ونعم ما قيل احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنك فانه ثعبان وكم في المقابر من قتيل لسانه يهاب عند لقائه الشجعان ولذا قال عليه السلام وهل يكب الناس على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد السنتهم فكان اللسان ملاك الامر كله كما قال عليه السلام والمفهوم منه ان من لم يقل القول السديد لا يصلح له اعماله باي معنى كان ٢٦ ❁ **قوله** (ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل) اشار به الى ان ويغفر لكم وان كان معطوفا على يصلح لكنه في الحقيقة جواب للشرط اي ان استقمتم في القول والعمل يغفر لكم فلا اشكال بان يغفر لكم اليق بالتقديم في الذكر لان التحلية بعد التخلية وهذا يؤيد كون معنى يصلح المعنى الاول ٢٧ (في الاوامر والنواهي) ٢٨ يعيش في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا ٢٩ ❁ **قوله** (تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة الاداء) تقرير للوعد السابق اي تأكيد له ولذا لم يعطف اذ قصد التأكيد ينافي العطف والوعد قوله فقد فاز فوزا عظيما قوله بتعظيم الطاعة بيانها سيجئ بقوله لعظمة شانها بحيث لو عرضت الخ وسماها امانة اي استعارة قوله من حيث انها واجبة الاداء بيان وجه الاستعارة ❁ **قوله** (والمعنى) شروع في بيان معنى الآية على وجه يتفاد منه ان الكلام مسرود على وجه التمثيل الذي خيل به المعقول محسوسا والمخيل محققا ❁ **قوله** (انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته) انها اي الطاعة بدنية كانت او مالية او مركبة وجودية كالمامورات او عدمية كالمنهيات لانها اصعب اجتنابها من فعل المأمورات لعظمة شانها اي لعظمة معنوية لا انها ثقيلة على النفوس سوى النفوس الفاضلة الخاشعة المطمئنة وعظمتها بلغت مبلغا بحيث لو عرضت تلك التكاليف الشاقة على هذه الاجرام العظام اي بدون امر والحال ان تلك

قوله ونم للدلالة على ان الجلاء الخ يريد ان كلمة ثم للتراخي الرتبي لا الزماني

قوله والاستثناء شامل له ايضا اي شامل الحال كقوله الا قليلا والمعنى لا يجاورونك الا اقلاء اذلاء ملعونين

قوله ولا يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا على ان يكون حالا من واو اخذوا وقتلوا لان ما بعد كلمة الشرط وهي اينما لا تعمل فيما قبلها لاقتضائها صدر كلام دخلت هي عليه

قوله او تكون الساعة عن قريب يريد ان قريبا صفة موصوفه شيأ او زمانا فعلى الثاني يكون انتصابه على الظرف فيبنى على انه مفعول فيه ليكون ويكون على الاول ناقصة وعلى الثاني تامة اي تقع في قريب من الزمان واستعمال كلمة لعل في مجزوم الوقوع على عادة الملوك ودلالهم في كلامهم

قوله وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين وجه التهديد ان في بيان قرب الساعة اشعارا بالمجازاة على اعمالهم فكأنه قال واعلموا ان الساعة ويوم الجزاء يقع في قريب من الزمان فيجازيهم على اعمالهم القبيحة

قوله وقرئ تقلب بمعنى تتقلب حذفت احدى تائيه لاجتماع المثلين كما في تنزل الملائكة وتقلب اي نقلب نحن وتقلب على ان الفعل للسعير ومعنى تقليبها تصريفها في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلت فترمى بها الغليان من جهة الى جهة او تغييرها عن احوالها وتحويلها عن هيئاتها او طرحها في النار مقلوبين منكوسين وخصت الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم موضع على الانسان من جسده ويجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة قال الراغب قلب الشئ تصريفه وصرفه عن وجه الى وجه وقلب الانسان صرفه عن طريقته والانقلاب الانصراف قال تعالى انقلبتم على اعقابكم وقلب الانسان قيل سمي به لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الروح والعلم والشجاعة وسائر ذلك فقوله وبلغت القلوب الحناجر اي الارواح وقوله لمن كان له قلب اي علم وفهم وقوله لتطمئن به قلوبكم اي تثبت به شجاعتكم وزوال خوفكم وعلى عكسه وقذف في قلوبهم الرعب وتقليب الشئ تغييره من حال الى حال نحو يوم تقلب وجوههم في النار وتقليب الامور تدبيرها والنظر فيها قال تعالى وقلبوا لك الامور وتقليب الله القلوب والابصار صرفها من رأى الى رأى وتقليب اليد عبارة عن الندم ذكرا لحال ما يوجد عليه النادم قال تعالى فاصبح يقلب كفيه اي يصفق ندامة والقلب السر الذي لم يظهر والقلب المقلوب من الاسورة الى هنا كلامه

الاجرام ذات شعور بالامور الجزئية وادراك بالامور الكلية لابين ان يحملنها لخوفها من مراعاتها على وجه ماشرع الله تعالى وعن هذا عطف عليه قوله * واشفقن منها * فلا عرض ولا اباء والاشفاق حقيقة بل الكلام استعارة تمثيلية شبهت حالة الانسان وهيئته المحققة وهي ما كلفه من الطاعة بحالة مقدرة مفروضة اذ المشبه به لايجب ان يكون محققا فذكر اللفظ الموضوع للمشبه به واريد المشبه ولا استعارة ولا المجاز المرسل فى مفرداتها بل باقية على حقيقتها * قوله (لاجرم فاز الراعى لها والقائم بحقوقها بخير الدارين) لاجرم فاز الراعى الخ فيه اشارة الى مامر من ان هذا القول تقرير للوعد السابق وهو الفوز العظيم اذ الفوز العظيم فى مقابلة التعب الجسيم وهو التعب بالتكاليف الشاقة وكونه تعبا عظيما انما يظهر بالتمثيل المذكور فان تلك التكاليف لما كانت ثقلها بتلك المرتبة اى بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام لابين متهائبين ان الراعى فيها يفوز فوزا عظيما وظهر كونه مقررا للوعد السابق ظهورا تاما ٢٢ * قوله (حيث لم يف بها ولم يراع حقها) اى بالامانة التى تحملها يوم الميثاق اى كلفها والتزمها بموجب استعداده الفطرى او اعترافه بقوله بلى فالمعنى وحملها الانسان وغدر ونقض العهد لانه كان ظلوما فعلم ان قوله انه كان ظلوما علة للقدر لا للحمل او علة له باعتبار تأديه الى النقض والغدر او لان الحمل بمعنى الخيانة لكن الظاهر من تقرير المصنف انه جعل حملها بمعنى تحملها ولذا قال حيث لم يف به فعلم منه ان عرض الامانة التى هى الطاعة على هذه الاجرام العظام مفروض وقيل وعبر عن اعتبارها بالنسبة الى استعداد ماذكر من السموات والارض بالعرض عليهن لاظهار مزيد الاعتناء بامرها والرغبة فى قبولهن لها وعدم استعدادهن لقبولها بالاباء والاشفاق منها للتهويل امرها وتربية فخامتها وعن قبولها بالحمل لتحقيق معنى الصعوبة المعتبرة فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التى يستعمل فيها القوى الجسمانية التى اشدها واعظمها مافيهن من القوة والشدة والمعنى ان تلك الامانة فى عظم الشان بحيث لو كلفت تلك الاجرام العظام التى هى مثل فى القوة والشدة وكانت ذات شعور وادراك لابين من قبولها واشفقن منها لكن صرف الكلام عن سننه بتصوير المفروض بصورة المحقق رومالزيادة تحقيق المعنى المقصود بالتمثيل وتوضيحه انتهى وضعفه لايخفى لان اول كلامه يشعر بان مفردات الكلام محمولة على المجاز واخره ينكر ذلك حيث جعل الكلام استعارة تمثيلية وقد عرفت انه لامجاز فى مفرداته فالمتبع ماذكره المصنف فلاتغفل واعلم ان المراد بعرض الامانة على الانسان قوله الست بربكم والمراد بحمل الانسان قبوله بقوله بلى لا الاستعداد الفطرى فانه لايناسب المقام والمراد بعرضها على هذه الاجرام مفروض وكذا اباؤها واشفاقها كما اختاره الشيخان والمراد بقوله انه كان ظلوما جهولا الاشارة الى نقض عهده لانه كان ظلوما بسبب حملها والمعنى انه كان مفرطا فى الظلم مبالغا فى الجهل حيث غدر ولم يف بما عهده وفى مثل هذه العلة تجرى مجرى التفريع اى فكان ظلوما جهولا بعدم الوفاء ولو حمل على ظاهره لكان المعنى وحملها الانسان ثم نقض عهده لانه كان فى حد ذاته ظلوما ولكونه ظالما لم يف بما عهده فح يكون العلة حصولية ويرام سبب كونه مفرطا فى الظلم فلا تدرى ما هو فالمناسب كون العلة تحصيلية وان منشأ الظلم ترك الوفاء وان لم يكن الكلام ظاهرا فيه ٢٣ * قوله (بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار اغلب افراده) وهم الذين لم يعملوا بموجب اعترافهم السابق وهم كثيرون كما واما الذين داموا على اعترافهم السابق وصدقوا ما عاهدوا الله فهم كما قلوا قدرا عليا فاسناد ذلك الى جميع افراد الانسان مجاز عقلى نسب الى الكل ما للبعض * قوله (وقيل المراد بالامانة الطاعة التى تعم الطبيعية والاختيارية) الطبيعية اى الغير الاختيارية كما فى الجمادات والاختيارية كما فى الانسان وهى اى الطاعة فى الاول مجاز وفى الثانى ٢ حقيقة وارادة المجموع بطريق عموم المجاز * قوله (وبعرضها استدعاؤها الذى يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدورها من غيره) وبعرضها اى المراد بعرضها استدعاؤها الخ اى تسخيرها قوله الذى يعم الخ صفة كاشفة له والمراد بالمختار ما يقابل الجماد والمراد بقوله من غيره اى من غير المختار وهو الجماد والظاهر ان المختار عام للانسان ولسائر الحيوان * قوله (وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لايؤديها فيبرأ ذمته) وبحملها اى المراد بحمل الامانة الخيانة فيها قيل بتشبيه الامانة قبل ادائها بحمل يحمله كما يقال ركبته الديون قوله فيبرأ ذمته منصوب على انه جواب النفى فيكون الحمل ح مستعارا للخيانة لان الامانة ما لم تؤد حمل عليه وراكب عليه

قوله ومتعلق الظرف اى ناصب الظرف الذى هو يوم تقلب يقولون اى يقولون فى ذلك اليوم ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول او محذوف وهو اذكر واذا نصب بالمحذوف كان يقولون حالا من الضمير الذى اضيف اليه الوجوه بناء على انهم فاعل فى المعنى ولفظ الوجوه مقحم اى تقلب وجوههم فى النار قائلين ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فلا نبتلى بهذا البلاء قال ابو البقاء يقولون حال من الوجوه لان المراد اصحابها ويضعف ان يكون حالا من الضمير المجرور لانه مضاف اليه يعنى يجب ان يكون الحال مبينة لهيئة الفاعل او المفعول وذلك الضمير مضاف اليه ليس فاعلا ولا مفعولا ليقلب وصحح جعله حالا منه بما ذكرناه من انه فاعل فى المعنى والوجوه مقحمة

قوله يعنون قادتهم القادة جمع قائد اصله قودة كقتلة فى جمع قاتل كما ان السادة جمع سيد اصله سودة والسادات جمع الجمع

قوله وقرأ عاصم بالباء اى قرأ عاصم كبيرا بالباء الموحدة مكان الثاء المثلثة فى كثيرا

قوله يعنى مؤداه ومضمونه وهو جواب لما عسى ان يقال ان معنى مما قالوا من قولهم او من مقولهم لان ما اما مصدرية او موصولة وايهما كان فكيف يصح البراءة منه يعنى لايقال براءة من القول او من المقول بل من العيب والدين فاجاب بان المراد بالقول والمقول مؤداه او مضمونه وهو الامر المعيب

قوله قاصدا الى الحق من سديد وفى الكشاف والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا سهم قاصد

قوله والمراد النهى عن ضده وهو القول الغير السديد وهو ما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل فى القول فان الامر بالشئ يتضمن النهى عن ضده

قوله يوفقكم الاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة يعنى اصلاح الاعمال اما بمعنى التوفيق فى المجئ بها صالحة مرضية او بمعنى القبول والاثابة عليها والمعنى على الاول يوفقكم الاعمال الصالحة وعلى الثانى راقبوا الله فى حفظ السنتكم وتسديد قولكم فانكم اذا فعلتم ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وفى الكشاف وهذه الآية مقررة للتى قبلها بنيت تلك على النهى عما يؤذى رسول الله وهذه على الامر باتقاء الله فى حفظ اللسان ليترادف عليهم النهى والامر مع اتباع النهى ما يتضمن الوعيد من قصة موسى واتباع الامر الوعد البليغ فتقوى الصارف عن الاذى والداعى الى تركه

٢ وان كان صحيحا اذ المعنى على هذا الوجه فابين ان يحملنها اى ان يخونها وحملها الانسان وخانها الانسان وماذكره حاصل المعنى منه ٣ الا ان يقال ان هذا مغاير للوجه الاول لان المراد بالعرض هنا غير المراد هناك ولذا مال اكثرون الى نسخة او منه

* **قوله** (فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتادى منه والظلم والجهالة الخيانة والتقصير) فيكون الاباء عنه اى عن حمل الامانة اتيانا بما يمكن ان يتأدى منها اى من الاجرام قوله والظلم والجهل الخيانة والتقصير فلا حاجة الى تقدير بعد قوله وحملها الانسان كما يحتاج فى الاول مثل غدر ولم يوف العهد توضيحه ان الاجرام مع كونها جمادا انقادت لاوامر الله تعالى بما يمكن لها من الانقياد واما الانسان مع كونه حيوانا عاقلا فلم يكن حاله كحال الجمادات حيث لا ينقاد لاوامر الله تعالى ونواهيه بما يصح منه من الانقياد الاختيارى بانواع القربات كما اشير اليه بقوله وحملها الانسان انه كان الخ وهذا هو احد الوجهين المذكورين فى الكشاف لكن المصنف اخره ومرضه مع تقديم الكشاف اضعفها اما اولا فلان حمل الامانة على المعنى المجازى الذى يعم الطبيعية والاختيارية خلاف الظاهر بل من الغرائب واما ثانيا فلان حمل العرض على الاستدعاء المذكور بعيد جدا واما ثالثا فلان كون معنى الحمل الخيانة استعارة من الغرائب الوحشية يجب صون النظم الجليل عنه واما رابعا فلان معنى الاباء ٢ كونه اتيانا بما يمكن ان يأتى منها اشد بعدا من اخواته ومع ذلك كله يفوت المبالغة التى فى الوجه الاول وهى تفريع عظم التكاليف الشاقة الذى يفيد ان من راعاها بحسب الوسع فلاجرم انه يفوز فوزا عظيما واحرز المقامات العلى * **قوله** (وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها انى فرضت فريضة وخلقت الجنة لمن اطاعنى فيها ونارا لمن عصانى فقلن نحن مسخرات على ما خلقنا لا نحتمل فريضة ولا نبتغى ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بحمله مایشق علیها جهولا بوخامة عاقبته) وقيل انه تعالى الخ قال جماعة من التابعين واكثر السلف نقله البغوى والطيبى عنهم لكن المصنف لم يرض به والزمخشرى لم يتعرض له لا لان خلق الله فهما فيها بعيد بل لانه لا يناسب ما قبله مع انه سبق التقرير ما قبله وايضا يفوت المبالغة المذكورة وايضا يجب حمل قوله انى فرضت فريضة على التخيير لها مع ان المتبادر الحتم والايجاب قطعا وايضا لا يظهر فى ذلك كثير فائدة والقول بان الفائدة بيان ظلم الانسان وجهله بحمل ما يشق عليه ضعيف لان حمل ما يشق عليه لتوقع فى مقابلته ما يستحقر لاجله مشاقها و يتلذذ بسببه متاعبها عين العدل والعلم و ينكشف منه ان جعل سبب جهله وظلمه تحمل التكاليف فى غاية من البعد بل سببهما عدم الوفاء بالعهود وترك الحدود والحرمان عن المقصود ونسيان رضاء المعبود ولو كان سببهما تحمل التكاليف يلزم جهل جميع افراد الانسان وظلمه لتحقق السبب فى الكل والقول بان سبب التحمل وعدم الوفاء به يستلزم الرجوع الى الوجه الاول * **قوله** (ولعل المراد بالامانة العقل او التكليف و بعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن و باباؤهن الاباء الطبيعى الذى هو عدم القابلية والاستعداد) ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وهذا اولى من نسخة او التكليف لانه ح عين المراد فى الوجه الاول ٣ قوله و بعرضها اعتبارها الخ والمراد باستعدادهن من حيث الخصوصيات كالاعراض و الصفات لا بالنظر الى الذات الجسمية او بالنظر الى الذات الجسمية عند من ذهب الى ان الاجسام مختلفة الماهية لتركبها من الجواهر الفردة المختلفة الماهية عندهم وعلى التقديرين يندفع اشكال السعدى * **قوله** (و بحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا) و بحمل الانسان قابليته واستعداده لها اى مع العقل ليتم المطلوب فلا يكون العرض قوله الست بربكم ولا الحمل بمعنى القبول بالفعل بقوله بلى فح لا يظهر وجه قوله انه كان ظلوما جهولا اذ بمجرد الاستعداد للامانة والطاعة لا يكون ناقض العهد فلا يكون ظلوما جهولا فظهر وجه ماقاله ثم هذا وجه رابع فى الآية سنح فى خاطر المصنف كما هو الظاهر وليس من تتمة الوجه الثالث كما توهم وقيل المراد بالامانة الخلافة المختصة به وهى مظهر اصفات الالوهية ولذا سمى بالعالم الاكبر قيل * وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر * وضعف هذا القول ظاهر اذ الخلافة لا تعم افراد الانسان ولو سلم لا معنى لعرضها على السموات والارضين ولو سلم لا يظهر وجه كون جنس الانسان ظلوما جهولا * **قوله** (لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان تكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدى ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما) لما غلب عليه القوة الغضبية الداعية للمنكر ومن جملته الظلم قوله و الشهوية الداعية الى الافراط فى تناول الفحشاء وهو سبب للجهل واكثر ما يوجد فى الانسان من الشر صادر بتوسط احدى القوتين واو مرض على

قوله تقرير للوعد السابق بعظيم الطاعة الوعد السابق هو الوعد باصلاح الاعمال والاثابة عليها و بمغفرة الذنوب للمؤمن المتقى القائل قولا سديدا والوعد بالفوز العظيم لمن يطيع الله ورسوله والظاهر ان المراد بالوعد الوعد بالفوز العظيم للمطيع على الطاعة فان الوعد بالفوز العظيم للمطيع يدخل فيه الاول و يدل عليه ما فى الكشاف حيث قال لما قال ومن يطع الله ورسوله وعلق بالطاعة الفوز العظيم اتبعه انا عرضنا الامانة وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم امرها وفخم شانها :

قوله وقيل المراد بالامانة الطاعة التى تعم الطبيعية والاختيارية والفرق بين هذا الوجه و بين الوجه الاول ان التمثيل على هذا الوجه واقع فى احوال هذه الاجرام العظام حيث شبهت حال انقيادها وانها لا تمتنع عن مشيئته وارادته ايجادا و تكوينا و تسوية بهيئات مختلفة بحال مأمور مطيع منقاد لا يتوقف عن الامتثال اذا توجه عليه امر المطاع كالانبياء وافراد المؤمنين كقوله تعالى ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وهذا معنى قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فعلى هذا التأويل معنى فابين ان يحملنها انها بعدما انقادت واطاعت ثبتت عليها وادت ما الزمتها من الامانة وخرجت من عهدتها سوى الانسان فانه حمل الامانة ثم لم يف بها وضيعها ثم خان بعضها اى نكث واخلف انه كان ظلوما جهولا وعلى الوجه الاول بعكس ما فى هذا الوجه الثانى فانه شبه هناك حالة الانسان وهى ما كلفه من الطاعة بحال مفروضة لو عرضت على السموات والجبال لابت حملها واشفقت منها لعظمه وثقل محمله وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه كان ظلوما على نفسه جاهلا باحواله حيث قبل ما لم يطق عليه هذه الاجرام العظام فعلى هذا قوله حملها مستعمل على حقيقته والمراد بالامانة التكليف ومرجعه الاطاعة لان المكلف لا يريد من تكليفه على المكلف الا اظهار طاعته وقائل هذا الوجه الثانى هو ابو اسحاق الزجاج رحمه الله فانه قال وحقيقة هذه اعلمنا الله تعالى انه ائتمن بنى آدم على ما افترضه عليهم من طاعته وائتمن السموات والارض والجبال على طاعته والخضوع له فاما السموات والارض والجبال فانهن اطعن الله بقوله قالتا اتينا طائعين ولم يحتمل الامانة اى اداها فكل من خان للامانة فقد احتملها وكذا كل من اثم فقد احتمل الاثم والكافر والمنافق حملا الامانة اى خانا ولم يطيعا وقال الزجاج ومن اطاع من الانبياء و الصديقين والمؤمنين فلا يقال كان ظلوما جهولا و يصدق ذلك ما يتلوه فى قوله ليعذب الله المنافقين الآية روى صاحب المطلع عن الازهرى انه قال ما علمت احدا فسر هذه الآية بما فسره ابو اسحق الزجاج هذا هو الذى عليه الاعتماد ان الله عز وجل قادر على ١١

٢٢ ❊ ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ❊ ٢٣ ❊
وكان الله غفورا رحيما ❊ ٢٤ ❊ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ❊

٢ ظاهره انه بناء على الوجه الاخير كانه اشار الى رجحانه ويمكن تطبيقه بالوجوه المذكورة فتأمل منه
٣ وقيل ويتوب الله اشارة الى الفريق الثانى اى الوافى بالعهد فح يكون الفريق الاول عاما خص منه البعض وهو من امن منهم منه

غلبة القوة الوهمية لكان اشمل فان الاستيلاء على الناس مقتضى القوة الوهمية ٢٢ ❊ **قوله** (ليعذب الله) غاية الحمل كما قاله المصنف تعليل للحمل فيكون قوله انه كان الخ معترضا للايذان من اول الحمل بنقض العهود ونسيان الحدود وكونه تعليلا مجاز فاللام لام العاقبة مثل اللام فى قوله تعالى "فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا" فالمعنى كان عاقبة حمل الانسان لها تعذيب هؤلاء وقدم المنافقين لانهم اخبث الكفرة واشدهم عذابا والمراد بالمشركين مطلق الكافرين ❊ **قوله** (تعليل للحمل من حيث انه نتيجته كالتأديب للضرب فى ضربته تأديبا) كالتأديب الخ اشارة الى ان التعذيب يترتب على الحمل مثل ترتب الاغراض على الافعال المعللة بها مثل ترتب التأديب على الضرب فارق فى بعض التعليل وتفصيل الاستعارة فى قوله تعالى ليكون لهم عدوا الخ كما بينت فى البيان ❊ **قوله** (وذكر التوبة فى الوعد ٢ اشعار بان كونهم ظلوما جهولا فى جبلتهم لا يخليهم عن فرطات) وذكر التوبة اى قبول التوبة اشعار بان كونه ظلوما الخ وحاصل ما ذكره بان كونه ظلوما جهولا لا يخرج ربقة الطاعة عن رقابهم بالمرة فاذا كان الامر كذلك يمكن تداركهم ما فرط بالتوبة والانابة فيكون ليعذب الله المنافقين عاما خص منه البعض وهو التائبون منهم ٣ ولم يتعرض للشق الاخر وهم الذين صدقوا ما عاهدوا الله كالانبياء والاولياء والعلماء الصالحين اتباعهم كما وان كثر كيفا وقد اشير اليه فى قوله تعالى "فقد فاز فوزا عظيما" ٢٧ ❊ **قوله** (وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعتهم قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر) وكان الله غفورا رحيما ختم به الاية تنبيها على ان رحمته سبقت على غضبه حيث لم يختم الاية بذو عقاب اليم مثلا لقوله ليعذب الله الاية الحمد لله ملهم الصواب ❊ واليه المرجع والمآب ❊ على اتمام ما يتعلق بسورة الاحزاب ❊ والصلوة والسلام على افضل من اوتى الكتاب وفصل الخطاب ❊ وعلى آله واصحابه خير الآل والاصحاب ❊ بين الصلوتين يوم الاحد اربعة وعشرين فى جمادى الاولى فى سنة تسع وثمانين بعد المائة والالف

١١٨٩

(بسم الله الرحمن الرحيم)

❊ **قوله** (سورة سبأ مكية وآيها خمس واربعون) سهو من قلم الناسخ والصواب خمس وخمسون او اربع وخمسون كما فى الكشاف حيث قال اربع وخمسون وكذا فى الارشاد ❊ **قوله** (وقيل الا وقال الذين اوتوا العلم) الاية وفى نسخة والذين الخ سهو ايضا من الناسخ والصواب ويرى الذين اوتوا العلم ٢٢ ❊ **قوله** (خلقا ونعمة) تمييزان عن نسبة له ما فى السموات والمعنى له خلق ما فى السموات ونعمته اذ كل مخلوق فى نعمة وان كان بعضه منتقما وانما تعرض كونه نعمة اذ المقام مقام الحمد ولذا قال الزمخشرى كله نعمة من الله وهو الحقيق بان يحمد ويثنى عليه من اجله اشار الى ان له ما فى السموات وما فى الارض محمود عليه ومحمود به ايضا وبهذا تبين ان نسخة خلقا وملكا ضعيف والمراد بما فى السموات وما فى الارض ما وجد فيهما داخلا فى حقيقتهما او خارجا عنهما فعم كنا فيهما فيعم نفس السموات والارض ايضا فهو ابلغ من قوله له السموات والارض وما فيهن لانه يلزم حينئذ كون السموات والارض له تعالى خلقا ونعمة بطريق البرهان وارادة الجزئية والظرفية بطريق عموم المجاز او بعموم المشترك ان قيل ان استعمال فى فى غير الظرف بطريق الاشتراك وفى شرح المواقف فى بحث العرض قولنا وجد كذا فى كذا اما بالاشتراك او الحقيقة والمجاز يطلق على معان مختلفة كوجود الجزء فى الكل والكلى فى الجزئى وكوجود الجسم فى المكان او الزمان انتهى لكن المشهور الحقيقة والمجاز ❊ **قوله** (فله الحمد فى الدنيا) ظاهره ان الكلام بتقدير المعطوف عليه بقرينة ذكره فى موضع آخر قال تعالى فى سورة القصص له الحمد فى الاولى والآخرة الاية لكن المحشين ذهبوا الى انه تعبير عن حاصل المعنى لان السموات والارض عبارة عن هذا العالم باسره وهو يشتمل على النعم الدنيوية فعلم من التوصيف بقوله الذى الخ انه تعالى محمود على نعم الدنيا ولما قيد الثانى بقوله فى الآخرة علم ان الاول محله الدنيا فصار

(المعنى)

١١ على ان يخلق فى كل ذرة من ذرات الكائنات العلم والحيوة والنطق للخطاب روى محيى السنة رحمه الله عرض الله الامانة على السموات على اعيان السموات والارض والجبال وعليه جماعة من التابعين واكثر السلف فقال لهن اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يارب لا نريد ثوابا ولا عقابا خشية وتعظيما لدين الله وكان العرض تخييرا لا الزاما ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله ساجدة له لقوله تعالى قالتا اتينا طائعين وقوله ولله يسجد ما فى السموات والارض الآية وقال بعضهم ركب الله فيهن العقل والفهم حين عرض الامانة عليهن حتى عقلن الخطاب واجبن بما اجبن وقال بعضهم المراد من العرض على السموات والارض هو العرض على اهل السموات عرضها على من فيها من الملائكة وقيل على اهلهما كلهم دون اعيانهما كقوله واسئل القرية اى اهل القرية والاول وهو ان يكون المراد عرضها على اعيان السموات والارض اصح وهو قول العلماء كابن عباس وجماعة من التابعين واكثر السلف

قوله واصل المراد بالامانة العقل الخ امثال هذا التأويل مما يفهمه العارفون من المشايخ الصوفية من الفاظ كلام الله المجيد بلسان الاشارة ولا يجزم بان هذا المعنى مراد الله تعالى ولذا اورده بلفظ اصل

قوله وعلى هذا يحسن ان يكون علة الحمل عليه اى وعلى هذا التأويل وهو ان يكون المراد بالامانة العقل والتكليف وتحملها قابليته واستعداده لها يحسن ان يكون قوله انه كان ظلوما جهولا استئنافا موردا لبيان علة تحميل الامانة على الانسان فان العلة لتحميلها عليه هى الظلم والجهل فان هاتين الرذيلتين هما اقتضته القوة الغضبية والشهوية المنسيتان عند غلبتهما وخامة عواقب اقتضائهما فحمل الله الامانة اى العقل والتكليف على الانسان وجعله بتلك الامانة قابلا ومستعدا لكسر سورتهما لينظر بنور العقل ضرر مآلهما فيمنع نفسه عن مقتضيهما او لعمل بمقتضى امر التكليف فيزجر نفسه عن ارتكاب ما تقتضيانه فلفظ الحمل فى قوله لحمل عليه بمعنى التحميل بقرينة كلمة على فان حمله بمعنى تحمله وحمله عليه بمعنى حمله بالتشديد

قوله تعليل الحمل من حيث انه نتيجته يريد ان اللام فى ليعذب الله للتعليل والتعذيب ليس علة لحمل الانسان الامانة لكن لما ادى الحمل اليه وانجر من حيث انه ادى الى الخيانة المؤدية الى التعذيب شبه بالعلة فكان التعذيب كأنه علة باعثة عليه له فاستعمل اللام فيه على سبيل المجاز المستعار كاستعمال لفظ الاسد فى الرجل الشجاع ولفظ البحر والوبل فى الجواد ويسمى مثل هذا اللام لام العاقبة كما ١١

المعنى انه المحمود على نعم الدنيا فيها و على نعم الآخرة فيها انتهى وهذا يلايم ماذكرناه اذ التفريع بالفاء يدل على ان ماقبله متضمن له فيقدر فى الكلام ايعلم انه من عطف المقيد على المقيد لامن عطف المقيد على المطلق فان عطف وله الحمد فى الآخرة على قوله الحمد لله الذى له ما فى السموات الخ ليس يستحسن ما لم يلاحظ قوله فله الحمد فى الدنيا فلا تغفل واما اعتبار الاحتباك فى مثله غير متعارف اذلالة قوله له ما فى السموات على الحمد فى الدنيا كما اعترفوا به وهذه الدلالة قرينة على تقدير المعطوف عليه المذكور واو لم يكن هذه الدلالة لفهم المعطوف عليه المذكور لانه من قبيل سرابيل تقيكم الحر ❊ قوله (الكمال قدرته وعلى تمام نعمته) تعرض له تمهيدا لقوله وعلى تمام نعمته لان تمام النعمة انما هو بكمال القدرة لا للاشارة الى ان الحمد الثناء الجميل سواء كان فى مقابلة نعمة اولا فان الحمد هنا فى مقابلة النعم الدنيوية كما صرح به المصنف وكمال القدرة ليس منها و المراد بالحمد ما يوجد فى ضمن الشكر العرفى وانما اختير الحمد لما بينه فى سورة الفاتحة ٢٢ ❊ قوله (لان ما فى الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف يما يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بهما وتقديم الصلة للاختصاص) وتقديم الصلة اى تقديم وله على الحمد مع انه قدم الحمد اولا للاختصاص اى قصر الموصوف على الصفة فالمعنى الحمد مقصور على الاتصاف بكونه له تعالى لايتجاوز الى الاتصاف بكونه لغيره تعالى لاقصر الصفة على الموصوف اذ المقصور عليه مجموع الجار والمجرور لا المجرور وحده لكن هذا يستلزم قصر الصفة اعنى الحمد سواء كان المراد به المبنى للفاعل او المفعول او الحاصل بالمصدر منهما على الموصوف وهو الله تعالى و كلام المصنف بناء عليه فلا تغفل ومراده انه لتأكيد الاختصاص لان لام الحمد الجنس كما هو الراجح او الاستغراق وعلى التقديرين يفيد الحصر ولا اشكال بان اللام يفيد الاختصاص بمعنى الملابسة التامة لا الحصر فى غاية من الضعف لان افادة التقديم الحصر فى الاغلب كما صرحوا به والمناقشة فى افادة التقديم الحصر اظهر من الاشكال فى افادة لام الجنس القصر وان اراد باللام لام الجارة فلا كلام فيه لانها يفيد الاختصاص فى الاثبات لا الثبوت والقصر عبارة عن الثانى لا الاول وما نقل عن السعد قدس سره لا يعبأ به ❊ قوله (لان النعم الدنيوية قد يكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة) فان النعم الدنيوية الخ ولذا لم يؤكد الاختصاص من لام التعريف بتقديم الصلة على الحمد بان يقال لله الحمد الآية للاشارة الى ان الحمد الصورى قد يكون لغيره تعالى وان كان حقيقة له تعالى بخلاف الحمد فى الآخرة فانه لا يكون لغيره تعالى لاحقيقة ولا صورة فاكد الاختصاص لذلك و انت خبير بان تقديم الصلة لو افاد ماذكره لافاده قوله تعالى له الحمد فى الاولى والآخرة فيلزم تساوى النعم الدنيوية والاخروية فى ذلك فما ذكره هنا من الفرق غير تام وايضا النعم الاخروية قد يكون بواسطة من يستحق له الحمد لاجلها كالشفاعة والمقام المحمود واللواء الممدود والحوض المورود فالاولى تقديم الصلة للاهتمام والحصر بالنسبة الى الحقيقة ولا يلتفت الى الصورى والقول بان الحمد لا يلزم ان يكون فى مقابلة النعمة ضعيف لان المراد به هنا فى مقابلة النعمة المجامعة للشكر العرفى ٢٣ ❊ قوله (الذى احكم امور الدارين) قال المصنف فى تفسير الحكيم فى البقرة المحكم لمبدعاته و اشار اليه بقوله احكم وكون فعيلا بمعنى مفعل وان انكره الشيخان فى قوله اليم عذاب اليم لكنهما اعترفا فى قوله تعالى بديع السموات وهنا ايضا قوله امور الدارين حيث افاض نعمه فى الدارين وحرض على الحمد عليهما وبهذا علم مناسبة ختم الكلام باسمائه ٢٤ ❊ قوله (ببواطن الاشياء) فسره بها لان الخبير تختص بها على ماقاله بعض اهل اللغة لانها من خبر الارض اذ شقها ولاشك ان العلم بالباطن يستلزم العلم بالظاهر والعلم بكل شئ خالق السموات والارض ومافيهن على وجه كونها نعمة فظهر المناسبة للاول ايضا ٢٥ ❊ قوله (كالغيث ينفذ فى موضع وينبع فى آخر) ينفذ فى موضع معنى يلج قوله و ينبع مغاير لمعنى يلج لكنه ذكر تتميما لبيان حال الغيث وقيل كانه ذكر ليعلم انه نفذ فيها اذ لولاه لم يعلم انه فى باطنها ماء وهذا لا يلايم قوله وينبع فى موضع آخر والنفوذ والنبوع ليسا فى موضع واحد والظاهر انه يعلم ماذكر انه قد وجد الآن او قبل فهذا التعلق حادث واما تعلقه بانه سيوجد فى وقت كذا على كيفية كذا فقديم باق ازلا وابدا والظاهر ان يعلم ما يلج مستأنف لا تفسير الخبير لانه العلم ببواطن الاشياء ٢ وهذا اعم لانه متعلق بقوله وما يخرج منها الآية وكذا الكلام فى كونه حالا ❊ قوله (وكالكنوز والدفائن والاموات) وكالكنوز هى مما يلج فى الارض بالايلاج وما يلج عام

١٦ فى قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وان حمل التعليل على عرض الامانة كما روى محيى السنة عن ابن قتيبة اى عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق و شرك المشرك فيعذبهما الله و يظهر ايمان المؤمن فيتوب الله عليه اى يعود عليه بالرحمة والمغفرة ان حصل منه تقصير فى بعض الطاعات وحمل الانسان على الجنس كما نقلنا عن الزجاج ان الله ائتمن آدم واولاده على ما افترضه عليهم من طاعته الخ يكون اللام حقيقة فى معنى التعليل لامجازا ولعله رحمه الله عدل عن الحقيقة الى المجاز لجعله متعلقا بالحمل دون العرض احترازا عن ان يعلل العرض بارادة العذاب اذ السموات و الارض والجبال من حيث كونها جمادات عاجزة عن حمل سائر الصفات لعدم استعدادها لقبولها ولذلك ابين ان يحملنها واشفقن منها لمقتضيا وعلوها عن اقدارها وحملها الانسان لقوة استعداده واقتداره لكونه ظلوما جهولا فاختص من بين سائر المخلوقات بقبول تجلى القهارية والتوابية والمغفرة وشاركها بقبول تجلى الرحمة فله النصيب الاوفر منها لقوة استعداده واقتداره قال السجاوندى ان الله فى الانبياء والاصفياء بدايع من خصايص الانسانية تحصل بالسهو ويذهب بالغير ذكره فى سورة الرعد و يعضده ماروى فى مسند الامام احمد بن حنبل عن ابى هريرة قلنا يارسول الله انا اذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من اهل الآخرة واذا فارقناك اعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والاولاد قال او انكم تكونون على كل حال على الحال التى انتم عليها عندى لصافحتكم الملائكة باكفهم ولزارتكم فى بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كى يغفر لهم وروى الفصل الاخير عن ابى ايوب الانصارى

قوله وذكر التوبة فى الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا فى جبلتهم لايخليهم عن فرطات وجه الاشعار ان حاصل معنى الآية انا كلفنا الانسان و امرناه بالطاعة ليعذب المنافق و الكافر و نغفر ذنوب من يؤمن وفرطاته فهو كان قبل امرناه بالطاعة ليظهر عصيانه بمقتضى جبلته فنعذب الكافر و نغفر ذنب عصيان المؤمن ونعود عليه بالعفو وقال الامام انه كان ظلوما جهولا اى كان من شانه الظلم والجهل يقال الفرس جموح و الماء طهور اى من شانه ذلك كذلك الانسان من شانه الظلم والجهل فلما اودع الله الامانة فيه ترك بعضهم الظلم والجهل ووفاه بما التزمه وابى بعضهم على ما كان فختص به الحمد لله اولا وآخرا ❊ واشكره باطنا وظاهرا حمدا لا يحصى عدده ❊ وشكرا لا يبلغ امده ❊ على نعمه المفاتحة للحصر ومنه الفاتحة لها الحصر ❊ لما ختمت مالماليه فى سورة الاحزاب بعون الله تعالى فالان اشرع مستعينا به ومتمسكا بحبل حوله وقوته كما يذيل كرمه فى شرح ما فى تفسير سورة سبأ فاقول

٣ والكتب اى الكتب الالهية

٢٢ ✻ وماتخرج منها ✻ ٢٣ ✻ وماينزل من السماء ✻ ٢٤ ✻ ومايعرج فيها ✻ ٢٥ ✻ وهو الرحيم الغفور ✻ ٢٦ ✻ وقال الذين كفروا لاتأتينا الساعة ✻ ٢٧ ✻ قل بلى ✻ ٢٨ ✻ وربى لتأتينكم عالم الغيب ✻ ٢٩ ✻ لايعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولافى الارض ✻

بالولوج بالايلاج ومع الايلاج والغيث واوجد بالايلاج ايضا فمن لم يتفطن ذلك قال والكنوز مايوضع فيها لامايلج فيها اوغفل عن كون الغيث كذلك قال تعالى " وانزلنا من السماء ماء فاسكناه " الآية ٢٢ ✻ **قوله** (كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون) كالحيوان ذكره باعتبار كونه مخلوقا من المتولد من التراب ولو لم يذكره لكان اظهر والفلزات بكسر الفاء واللام وتشديد الزاى مايذوب من المعدنيات كالذهب والفضة وغيرهما وقول السعدى وهى مافى الارض من الجواهر المعدنية بناء على ان المراد جميع المعدنيات كماذكره الجاربردى وماذكرناه فهو المشهور ٢٣ ✻ **قوله** (كالائكة ٣ والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق ٢٤ كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة) والمقادير اى مقادير الاعمال اوالامور المقدرة والارزاق كما قال تعالى " وفى السماء رزقكم " اى اسباب رزقكم اوتقديره وجعل المطر والثلج لانهما سببا الرزق ولذا لم يذكر المطر كماذكره الزمخشرى فانه مانزل من السماء باعتبار الابتداء ومايلج باعتبار الانتهاء والانداء جمع ندى على خلاف القياس وهو المطر الخفيف وهو الطل قوله والصواعق جمع صاعقة قصيفة رعد هائل معها نار لاتمر بشئ الااتت عليه والرعد صوت يسمع من السحاب والنزول وهو الحركة من العلو الى السفل حقيقة فى الاجسام كالملائكة مجاز فى غير الاجسام فمن يعزل عموم المجاز وايضا الفظةما فيه تغليب على تقدير كونه لغير العقلاء وان قيل انه يعم القبيلتين وضعا فالامر واضح وكذا الكلام فى ومايعرج وصيغ المضارع هنا للاستمرار وهو اولى من كونها لحكاية الحال الماضية ووجه تقديم ماقدمه يعرف بادنى تأمل والمراد بهذا الاستيفاق تفصيل لبعض مايحيط به علمه من الامور التى نيطت بها مصالحهم الدينية والدنيوية حتى يحمدوا عليه وبهذا البيان يظهر ارتباطه بماقبله ٢٥ ✻ **قوله** (وهو الرحيم الغفور للمفرطين فى شكر نعمته مع كثرتها اوفى الآخرة مع ماله من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر) قدم الرحيم هنا مع تأخيره فى اكثر المواضع لرعاية الفاصلة وهذا اولى من القول بانه منشأ المغفرة اذالتحلية بعد التخلية ختم الكلام بالرحيم مناسبته لابتدائه ظاهر اذ ماذكر من آثار الرحمة واما ختمه بالغفور فقداشار اليه بقوله للمفرطين فى شكر نعمته يتبادر الى الذهن ان الختم بالكريم انسب وبعد التأمل يظهر ان المناسب هو الختم بالغفور ٢٦ ✻ **قوله** (انكار لمجيئها) يعنى ان ظاهر هذا القول عدم اتيان الساعة اليهم ولايلزم منه انكار مجيئها رأسا لكن المراد بضمير المتكلم جميع الناس طرا لاانفسهم فقط اومعاصريهم بقرينة انكارهم كما نقل عنهم فى موضع آخر كقوله تعالى " ان هى الاحياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين " وقولهم " أئذا متنا وكنا ترابا " الخ ولذا قال المصنف انكار لمجيئها وانكار مجيئها انكار وجودها ضرورة ولم يقولوا ان نبعث مثلا لانهم كانوا يوعدون باتيانها ولذا نفوا باتيانها ✻ **قوله** (اواستبطاء استهزاء بالوعد به) فيكون مآله الانكار ايضا كقولهم متى هذا الوعد لكن الاستبطاء لما لم يكن من هذا الكلام ظاهرا ظهوره من متى هذا الوعد اخره مع انه يناسب تعبيرهم بضمير المتكلم اوالاستبطاء لما كان ح مجازا عن النفى مع امكان الحقيقة اخره ٢٧ (رد لكلامهم واثبات لما نفوه) ٢٨ ✻ **قوله** (تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم) لايجابه اى لاثباته المستفاد من بلى كما قال واثبات لما نفوه مؤكدا بالقسم وهو قوله وربى افظ الرب هنا اوقع من سائر الاسماء اذ اتيان الساعة من آثار التربية ✻ **قوله** (مقررا لوصف المقسم به بصفات) المقسم به هو الرب كما عرفته بصفات وهو علم الغيب وعدم خروج شئ من علمه وجزاء المحسنين وفيه اشارة الى ان اضافة العالم الى الغيب معنوية لدلالته على الدوام والثبوت فيكون صفة مدح ولذا رجح كونه صفة على كونه بدلا اوعطف بيان ✻ **قوله** (تقريرا لامكانه ونفى استبعاده على مامر غير مرة) اى امكان ماانكروه اى علم الغيب له مدخل فى بيان امكانه اذقد تقرر فى سورة البقرة ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات وعد منها العلم وانما قال امكانه ولم يقل وقوعه لان ماذكر انما يفيد امكانه وصحته دون وقوعه ووقوعه يعلم باخبار الشارع بعد ثبوت امكانه وايضا المنكرون انما ينكر امكانه ويدعون استحالته وامتناعه ولايقال ولم يقل يقرر وقوعه اقتصارا على مقدار الكفاية فى رد استبعادهم لما عرفت ان هذا لايثبت وقوعه

(وقرأ حمزة والكسائى علام الغيوب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اومبتدأ خبره لايعزب) الآية ٢٩ ✻ **قوله** (لايعزب عنه) اى لايبعد عن علمه والعزوب البعد وحاصله لايخرج عن علمه قال فى تفسير قوله تعالى " ومايعزب عن ربك " ولايبعد عنه ولايغيب عن علمه وانما قلنا وحاصله لان عدم البعد عنه تعالى كناية عن كونه معه كقوله تعالى " والله معكم " ومعنى والله معكم وعلمه تعالى محيط بكم " مثقال ذرة " موازن

سورة سبأ مكية الا ويرى الذين اوتوا العلم

وآيها اربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى له مافى السموات ومافى الارض **قوله** فله الحمد فى الدنيا تأويل المعطوف عليه به ليناسب المعطوف فى ان احد الحمدين فى الدنيا والآخر فى الآخرة فتناسبهما من باب تناسب التضاد كما فى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم

قوله وليس هذا من عطف المقيد على المطلق الغرض من قوله هذا ازالة ماعسى يتوهم من ان الحمد المعطوف مقيد بكونه فى الآخرة والحمد المعطوف عليه مطلق لم يقيد بكونه فى الدنيا فاندفع هذا الوهم قال وليس هذا من عطف المقيد على المطلق لان وصف المحمود عليه بالذى له مافى السموات والارض لدلالته على انه المنعم بالنعم الدنيوية جعل الحمد مقيدا بها فالعطف بهذا الاعتبار من عطف المقيد على المقيد وفى الكشاف ولما قال الحمد لله ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا كما تقول احمد اخاك الذى كساك وحلاك تريد احمده على كسوته وحلاه ولما قال وله الحمد فى الآخرة علم انه المحمود على نعم الآخرة وهى الثواب قال الطيبى رحمه الله لعل القاضى اراد بالمقيد الحمد الثانى لانه مقيد بقوله فى الآخرة والاول مطلق حيث لم يذكر معه فى الدنيا لكن صاحب الكشاف ماقيده بحسب المقابلة والعطف على نحو قول الشاعر .

عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم
ومقتلهم عند الوغى كان اعذبا

اى يقتلون نفوسهم فى السلم بقرينة الوغى بل قيده بانه فى الدنيا لان قوله له مافى السموات ومافى الارض يدل على ذلك اقوله ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية وهذا عين ماذكره القاضى ولعل القاضى عرض بقوله وليس هذا من عطف المقيد على المطلق بغير صاحب الكشاف وقال الطيبى ايضا ويمكن ان يقال ان كلا من الحمدين مقيد ومطلق بحسب التقابل فان الاول مقيد بماينبئ عن التقابل وترتب الحكم على الوصف والثانى مطلق منه والحمد الثانى مقيد بكونه فى الآخرة والاول مطلق عنه واما اطلاق الاول فاقلة مبالاة بالدنيا وتحقير شأنها واطلاق الثانى للايذان بفخامة شأنه وانه لايدخل تحت الوصف من الافضال والاكرام وغير ذلك

قوله فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولما كان بعض الحمد فى النعم الدنيوية راجعا الى العبد لم يكن جنس الحمد مختصا به تعالى اولاختصاصه مطلقا لان الحمد للعبد راجع الى حمد الله تعالى لان النعم المحمود عليها جميعا لله تعالى واصلة الى الحامد بواسطة اولا بواسطة فلعدم اختصاص جنس الحمد به تعالى فى النعم الدنيوية ببعض الاعتبار اخر الصلة فى الحمد المعطوف عليه حيث قيل الحمد لله ولم يقل لله الحمد بخلاف ١١

٢ وايضا اذا لم يكن مافى اللوح من الغيب يكون الاستثناء منقطعا لامتصلا وظاهر كلامه انه متصل وايضا لامعنى لكون الغيب مرجع الضمير اذ الكلام مسوق لبيان ان علمه تعالى محيط بجميع الاشياء فيعلم اجزاء الاموات فيقدر على جمعها فالفائدة فى بيان احوال الغيب تأمل منه ٣ لكن بالنسبة الى ماذكره المص احسن منه

٢٢ ❁ ولا اصغر من ذلك ولا اكبر ذلك الافى كتاب مبين ❁ ٢٣ ❁ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ❁

٢٥ ❁ اولئك لهم مغفرة ورزق كريم ❁

نملة صغيرة اوهباء فى السموات والارض اى فى الوجود لان السموات والارض عبارة عن جميع الموجودات عبر بقطرى العالم عن كله فان العامة لاتعرف ممكنا غيرهما ليس فيهما ولا متعلقا بهما وقدم التفصيل فى سورة يونس وتقديم السموات لعلوها واما تقديم الارض فى سورة يونس فلسبب بينه المصنف هناك (وقرأ الكسائى لايعزب بالكسر) ٢٢ * قوله (ولا اصغر من ذلك جملة مؤكدة لنفى العزوب) من ذلك المشار اليه مثقال ذرة معتبرا بضافى ولا اكبر من مثقال ذرة الا فى كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ جملة مؤكدة اى جملة برأسها غير معطوفة على ماقبلها سواء قرئ بالرفع اوالنصب قوله لنفى العزوب كأنه قيل كيف يتوهم العزوب وهو فى اللوح المحفوظ لكن يرد عليه انه مالايعزب عنه مثقال ذرة ومافى اللوح المحفوظ اصغر من مثقال ذرة او اكبر منه فكيف يؤكده الا ان يقال بالاستلزام * قوله (ورفعهما بالابتداء) اى ليس بالعطف لما سيجئ ومراده ان رفع اصغر بالابتداء خبره الا فى كتاب مبين واكبر معطوف على اصغر وليس بمبتداء لكن المعطوف على المبتداء فى حكم المبتداء ففى كلامه التسامح * قوله (ويؤيده القراءة بالفتح على نفى الجنس) بالفتح اى بالنصب لانه شبيه المضاف نقل عن الرضى انه قال يجب صرفه عن الظاهر بجعل الظرف مستقرا متعلقا بمحذوف فح لايكون مشابها بالمضاف فيكون مبنيا على الفتح ولاحاجة الى الاعتذار بان مثل هذا معرب لكنه انتزع تنوينه تشبيها بالمضاف كما جنح اليه ابن مالك فيكون كلام المصنف على ظاهره فالمعنى ولا اصغر كائنا من ذلك ونظيره قوله تعالى " لاتثريب عليكم " اى حاصل عليكم على انه خبر لما قاله الشيخ الرضى من ان كل مصدر يتعدى بحرف من الحروف الجارة يجوز جعل هذا الجار مع مجروره خبرا عن ذلك المصدر لان فيه معنى المصدر لتضمن ضميره وجه التأييد انهما من النواسخ وان اسم لامبتدأ معنى * قوله (ولايجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح فى موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه) ولايجوز الخ شروع فى بيان فساد العطف على القراءتين قوله بانه فتح بيان صحة العطف على ذرة مع ان الذرة مجرور وهذا مفتوح بان يقال ان فتح اصغر فى موضع الجر فيصح العطف على ذرة قوله لامتناع الصرف تعليل لكونه فتحا فى موضع الجر لامتناع الصرف اى لكونه غير منصرف لانه صفة مع كونه على وزن الفعل قوله لان الاستثناء يمنعه دليل قوله و لايجوز عطف المرفوع الخ لان الاستثناء حينئذ اذا كان متصلا كما هو الاصل فى الاستثناء ان مافى اللوح المحفوظ عزب عنه فذهاب عن علمه ففساده ظاهر وكون الاستثناء منقطعا خلاف الظاهر وان جوزه فى سورة يونس * قوله (اللهم الا اذا جعل الضمير فى عنه للغيب وجعل المثبت فى اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لاينفصل عن الغيب شئ الامسطورا فى اللوح) اللهم الخ اشارة الى ضعفه فالمعنى ح انه لايبعد عن غيبه شئ الا ما كان فى اللوح لبروزه من الغيب الى الشهادة و يلزم منه ان الغيب ليس بمسطور فى اللوح ٢ وفساده واضح اذ المراد بالغيب والشهادة بالنسبة الينا و بروزه فيه لاينافى كونه من المغيبات وحديث المغيبات الخمسة و لاشك فى كونها مسطورة فى اللوح لاسيما الاجال و الاعمال فالتعويل على عدم العطف او الاستثناء منقطع كما صرح به فى يونس واما جعله من قبيل لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى يعنى ان كان هناك عزوب فهو على هذه الصفة التى هى فى غاية البعد عن العزوب فضعيف ٣ لايلتفت اليه مع ظهور الوجه الصحيح وهو عدم العطف ٢٢ * قوله (علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضى اتيانها) اشار به الى ان المقصود من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض ولذا غير الاسلوب فقيل و الذين سعوا ولم يجئ وليجزى الذين سعوا الآية و بيان لما يقتضى اتيان الساعة وهو جزاء المؤمنين وعقاب الكافرين الاتيان بالمثناة الفوقية والنون بمعنى المجئ وماوقع فى بعض النسخ من اثباتها بالمثلثة والموحدة افعال من الثبوت بمعنى ان الجزاء مقتض لاثبات الساعة فى علمه او فى اللوح فيكون مرتبطا بجملة ما قبله فغير ملايم للمقام ٢٣ * قوله (اولئك لهم مغفرة) لما فرط فان الانسان لايخلو عن تقصير ما ولو جاهد حق الجهاد وترقى فى المناجاة قدم المغفرة لما مر غير مرة ان التخلية مقدمة على التحلية * قوله (لاتعب فيه ولامن عليه) تفسير كريم قال فى سورة الحج هى الجنة والكريم من كل نوع مايجمع فضائله وتفنن هنا كما هو عادته فاشار الى ان كرمه فى بابه انتفاء التعب فى تحصيله او فى تناوله وعدم المن والامتنان والاولى كون والذين مبتدأ خبره اولئك لهم ليفيد انه تعالى يتولى اثابة المؤمن بما يليق بلطفه وكرمه و اما عقاب الكفرة فكأنه داء

١١ النعم الاخروية فانها واصلة الى الحامد بلا واسطة فجنس الحمد فى الآخرة مختص به تعالى ولذا قدم الصلة على الحمد فقيل وله الحمد فى الآخرة قال صاحب الكشاف فى الفرق بين الحمدين اما الحمد فى الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها وهو الطريق الى تحصيل نعم الآخرة وهى الثواب واما الحمد فى الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها انما هو تتمة سرور المؤمنين وتكملة اغتباطهم يلتذون به كما يلتذ من به عطش بالماء البارد فان من حصل فى نعيم بعد مقاساة الشدة والتعب لايخلو حاله من تذكر تلك المقاساة واذا اخطره بباله ورأى ماعليه من الكرامة والنعيم يزيد سروره وابتهاجه وقولهم الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن اشارة الى هذا المقام ثم اذا ذكر ان ذلك النعيم وتلك الكرامة دائمة على وجه التعظيم وليس كنعيم الدنيا فانه على شرف الزوال وسرعة الانفصال يدخلها شوب الاستدراج يزيد ذلك على السرور والاغتباط وقوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ناظر الى هذا المطلوب فحمدهم فى الآخرة تتميم السرور قال الطيبى رحمه الله قوله واما الحمد فى الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها محض التلذذ يؤيده مارويناه عن البخارى ومسلم عن ابى هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لن ينجى احد منكم بعمله قالوا ولا انت يارسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله وفى رواية آخرى لابى هريرة ان يدخل احدا منكم عمله الجنة قال صاحب الانتصاف الحق فى الفرق بين الحمدين ان الاول عبادة يكلف بها والثانى لاتكليف به انما هو فى الآخرة كالامور الجبلية فى الدنيا كما جاء يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس والا فكلا النعمتين فضل وقيل ان قوله لانه نعمة واجبة الايصال ليس على اطلاقه عندهم ايضا لان مايعطى الله العباد فى الآخرة ليس مقصورا على الجزاء عندهم بل بعض ذلك تفضل وبعضه اجر

قوله والفلزات جمع فلز بكسر الفاء واللام وتشديد الزاى وهو ماينفيه الكوز مما يذاب من جواهر الارض والمراد ماخرج من المعادن من الجواهر كلها من الذهب والفضة وغيرهما والمقادير جمع مقدار بمعنى القدر وهو الحكم الالهى و الانديه جمع الندى بفتح النون و الدال وهو المطر و الجمع انداء وقد يجمع على اندية وهو شاذ لان هذه الصيغة جمع ماكان ممدودا مثل كساء واكسية والندى مقصور كذا فى الصحاح

قوله المفرطين بالتشديد من التفريط بمعنى التقصير

٢ فيه اشارة الى ضعف ماقاله السعدي من انه يحتمل ان يكون عطفا على الذين آمنوا بجامع التقابل منه قوله تعالى في آياتنا اي في شان آياتنا ولاياتنا من قبل ان امرأة غدبت في مرهرة منه ٣ او بالمجازاة لكونهم من الملغاة منه ٤ فيه تنبيه على ان سعيهم لجهلهم بانه الحق اما حقيقة او ادعائيا منه

٢٢ * والذين سعوا في آياتنا * ٢٣ * معاجزين * ٢٤ * اولئك لهم عذاب من رجز * ٢٥ * اليم * ٢٦ * ويرى الذين اوتوا العلم * ٢٧ * الذي انزل اليك من ربك * ٢٨ * هو الحق * ٢٩ * ويهدى الى صراط العزيز الحميد * ٣٠ * وقال الذين كفروا * ٣١ * هل ندلكم على رجل *

٥ وهو استكمال القوة النظرية والاعمال الصالحة استكمال القوة العملية والجمع بينهما هو المشهود له بالاستقامة وهنا نبه عليها بالاضافة الى العزيز الحميد منه

سعى اليهم سوء اعتقادهم وشوم افعالهم فلو عطف على الذين آمنوا لفات ٢ هذه النكتة الانيقة ٢٢ بالابطال وزهيد الناس فيها) ٢٣ * قوله (مسابقين كي يفوتونا) مسابقين متسابقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجز وعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللحوق به كذا قاله في سورة الحج ولذا قال مسابقين كي يفوتونا فانى لهم ذلك * قوله (وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين) على انه حال مقدرة * قوله (اي مثبطين عن الايمان من اراده) اي مثبطين ومعوقين ومانعين الخ ٢٤ * قوله (من سيئ العذاب) اي اشده لانضمام السعي المذكور الى الكفر المسطور ورادفة من للبيان والتنوين للتعظيم وهذا ابلغ من قوله اولئك لهم عذاب اليم ومن قوله اولئك اصحاب الجحيم الرجز سوء العذاب قاله قتادة واختاره المصنف فحينئذ يكون قوله اليم صفة كاشفة او مؤكدة ٢٥ * قوله (مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص) مؤلم بفتح اللام على انه مجاز عقلي فتقدم الكلام في اوائل البقرة ورفعه ابن كثير الخ فحينئذ يكون صفة لعذاب مخصصة ٢٦ * قوله (ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة او من مسلمي اهل الكتاب ٢٧ القرآن) ويعلم الخ اي يرى من الرؤية القلبية واوحلت على الرؤية البصرية المطابقة في العلم لم يبعد من الصحابة الخ فالموصول للجنس او من مسلمي اهل الكتاب فالموصول للعهد والاول هو المعول لعمومه ولذا قدمه وعلم الصحابة الخ من النبي ٣ وعلم مسلمي اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه من كتابهم ٢٨ * قوله (هو الحق) وتعريف الخبر يدل على اختصاص المنزل بكونه حقا لكن المنزل اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره فاطلاق المنزل بحسن الاتباع كذا قاله في اوائل الرعد * قوله (ومن رفع الحق جعل هو ضمير ابتداء والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى) ومن رفع الحق الخ ومن نصبه جعله ضمير فصل لاحظ له من الاعراب قبله والجملة الخ فبتكرر الاسناد للتقوية فلاجرم ان قراءة الرفع ابلغ * قوله (وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد باولي العلم على الجهلة ٤ الساعين في الآيات) وهو اي قوله ويرى الذين مستأنف استئنافا نحويا اي جملة ابتدائية سيقت للاستشهاد الخ قوله مرفوع اي بضمة مقدرة لكون آخره حرف علة فالواو ابتدائية لا عاطفة فلم يظهر ارتباطه بما قبله * قوله (وقيل منصوب معطوف على يجزى اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا) وقيل منصوب الخ الاولى معطوف على يجزى بلا لام فيكون علة لاتيان الساعة فيكون المعنى وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه في الايقان ويحتج به على الذين كذبوا كذا في الكشاف اي ليعلم عيانا بعد علمه برهانا ولا يخفى ضعفه لان هذا بناء على ان اليقين يقبل الشدة والضعف وهو مختلف فيه فقد قال علي رضي الله تعالى عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وايضا المتبادر كون المعلوم الساعة لان العلم عيانا وبرهانا يجري فيها لا في القرآن مع ان الكلام في القرآن ولعل هذا مرضه المصنف والقول بانه يجوز ان يراد القرآن فانه علم حقيقة عند قيام الساعة عيانا اي كالعيان بعد علمه في الدنيا برهانا بعيد كما في الكشاف ويجوز ان يريد ويعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو الحق فيزداد حسرة وغما ولم يتعرض له المصنف لبعده كما اشار اليه الزمخشري بقوله ويجوز الخ ٢٩ * قوله (ويهدى) مستأنف مثل ويرى الذين مسوق لمدح ما انزل بكونه هاديا الى الصراط القويم اثر مدحه بانه الحق لا يأتيه الباطل وكونه عطفا على الحق لكونه في تأويل الاسم كانه قيل ويرى الذين اوتوا العلم انه الحق وهاديا تكلف وكذا كونه حالا بتقدير المبتدأ اي وهو يهدي تعسف ايضا * قوله (الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى) خص به لانه اصل الاعتقاد قوله والتدرع بلباس التقوى خصه به ايضا لان التقوى خلاصة العمل فالصراط عبارة عن الاعتقادات ٥ الحقة والاعمال الصالحة واضافة اللباس من اضافة المشبه الى المشبه والتدرع ترشيح للتشبيه وفي اختيار الاسمين الجليلين تعظيم للصراط وختم الكلام بهما لان جزاء المحسن والمسيء انما هو بالقدرة الكاملة وانزال القرآن نعمة جسيمة لا فوق لها نعمة فيستحق الحمد فعلم مناسبة ختم الكلام باسمائه ٣٠ * قوله (يعني منكري البعث) بقرينة مابعده وكذا المترددين في البعث * قوله (قال بعضهم لبعض) اشار به الى انه من اسناد ما للبعض الى الكل مجازا لرضائهم ٣١ * قوله (هل ندلكم) وهذا ابلغ من قوله اندلكم على رجل * قوله (يعنون محمدا عليه السلام) عبروا عنه عليه السلام بالمنكر مع ان اسمه الشريف اشهر عندهم من الشمس

قوله اوفي الآخرة اي في امر الآخرة وشانها والضمير في قوله مع ماله عائد الى المفرطين وافرده بتأويل كل واحد والمعنى الغفور للمقصر في امر الآخرة بترك التهوي اليها مع ماله من التوسعة في الرزق والاقتدار على تحصيل ثواب الآخرة بماله من نعماء لا تحصى فقوله للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها اشارة الى ان قوله وهو الغفور الرحيم تتميم لما يستلزمه في قوله ما يلج في الارض الخ من الامتنان بواجب الحمد من فضله المتكاثرة ومن التفريط فيما اوجب عليهم من الشكر على تلك النعمة الجسيمة فنبه بهذا الاعلام على هذين المعنيين ثم عقبه بهذين الوصفين تتميما للمقصود يعني ان الله تعالى مع ما اولاهم تلك النعمة وشهد منهم ذلك التقصير رحيم بهم في تلك النعم غفور بغفرانهم ذلك التفريط قال الطيبي رحمه الله فان قلت اليس من الظاهر ان يفصل الآية الاولى بقوله وهو الرحيم الغفور لما اشتملت على ايجاب الحمد على نعمة الدارين ليرحمهم ويغفر لهم ان عسى ان فرطوا فيه والآية الثانية بقوله وهو الحكيم الخبير لمناسبة العلم الحكمة والخبرة قلت بلى لكن خواتم الكلام يحصل التتميم فدل الختام الاولى بفاصلتها الدالة على نوع من العلم على معنى التكميل وان الله تعالى كما انه منعم في الدارين كذلك يحكم امورهما على وجه قوي ورضي ويعلم ما يصدر عن العباد من تفاصيل الحمدين فيجزيهم على وجه الكمال والتمام والختام الثانية بفاصلتها آذن بالتتميم الذي اشرنا اليه ولو اجريا على الظاهر لفاتا تلك الفوائد والله اعلم باسرار كلامه الى هنا كلامه

قوله استهزاء مفعول له لاستبطاء

قوله رد لقولهم واثبات لما نفوه اي قوله عز وجل قل بلى وربي لتأتينكم رد لقولهم لا تأتينا الساعة واثبات لما نفوه وهو اتيان الساعة بكلمة الايجاب التي هي لفظة بلى اي هو رد للنفي واثبات لما نفي

قوله تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقررا مكانه معنى التكرير انه ايجاب بعد ايجاب فالايجاب الاول هو ايجاب اتيان الساعة بكلمة بلى والايجاب الثاني هو ايجابه بعد كلمة بلى بقوله لتأتينكم مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمي امدادا بما اتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله ليجزي لان عظمة حال

٢ قوله بعد ان مزق الخ اشار الى ان اذا هنا مستعار لمعنى بعد بجامع الظرفية قوله كل تمزيق اللفظة كل هنا لافادة الكمال لا لافادة عموم الافراد مثل اطعمنا الشاة كل الشاة فالمعنى اذا مزقتم تمزيقا كل تمزيق اى على وجه الكمال

* ٢٢ ينبئكم * ٢٣ * اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد * ٢٤ * افترى على الله كذبا ام به جنة *

في الهاجرة للتلهى والسخر به مع التعجب كانهم لم يعرفوا منه الا انه رجل من الرجال الذين يحدثون الاعاجيب من عند انفسهم بلا مستند قوى قاتلهم الله انى يؤفكون ٢٢ * قوله (يحدثكم باعجب الاعاجيب) لفظة النبأ مستعمل في خبر فيه غرابة فيدل على انه امر غريب عجيب واما كونه اعجب الاعاجيب فمستفاد من الاستفهام والتعبير بالدلالة على رجل اذ كلاهما ابيسا بمقصودين فيتولد من ذلك كون ما اخبر به من اعجب الاعاجيب لان هل ندلكم بظاهره يفيد انه رجل مجهول المكان محتاج الدلالة دليل فهل ندلكم عليه وهل لكم رغبة في ذلك ولا ريب في افادة كون خبره ذلك من اعجب الاعاجيب ٢٣ * قوله (انكم تنشأون خلقا جديدا بعد ٢ ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصيرون ترابا) تنشأون خلقا وهذا حاصل ما ذكروه فانهم جعلوا خلقا جديدا ظرفا والمصنف اشار الى ان مرادهم تنشأون اى تحدثون خلقا جديدا قوله بعد ان تمزق اجسادكم بيان كون الانشاء خلقا جديدا وهو بناء على ان الحشر بجمع الاجزاء المتفرقة فانه مقتضى قولهم اذا مزقتم الخ لكن قوله بحيث تصيرون ترابا ظاهره انه بناء على اعادة المعدوم بعينه كانه اخذ من قولهم كل ممزق وفي كلامه اشارة الى ان ممزق مصدر ميمي * قوله (وتقديم الظرف) اى اذا فيه ان اذا ظرفية محضة لا شرطية وهي حقيقة في الظرف عند البصريين وقد يجيء للشرط بلا سقوط معنى الظرف فلا وجه لاشكال السعدي فالتقديم معتبر ن ايقاعه متقدمة في اول الامر وهو المراد هنا قوله وعاملها محذوف يدل على ذلك * قوله (للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعاملها محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محجوب بينه وبينه بان) للدلالة على البعد اى الاستحالة اى للدلالة على البعد في اول الامر فان تمزيقهم كل التمزيق يفيد بعد الاعادة والمبالغة فيها لا سيما مع صيرورته ترابا كما نبه عليه بكل ممزق قوله وعاملها محذوف لا ما بعده لان ما بعدان لا يعمل فيما قبلها وايضا لو كان المذكور عاملا فيها لكان في حكم التأخر ولا يلائم ماذكره المص من ان تقديمه للدلالة على البعد فعاملها محذوف وهو تبعثون مثلا او تنشأون كما اشار اليه المصنف قوله فان ما قبله وهو ينبئكم او ندلكم لم يقارنه اى التمزيق ووقته وهو ظاهر واعتبار الوقت المتسع في مثله غير مناسب بل غير صحيح وما بعده وهو مزقتم مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف لكونه عاملا فيه وعدم كون ما بعده من قوله انكم لفي خلق كما عرفت من ان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها واوظرفا لم تبعثون قدر ما قبل اذا مزقتم ان لم تكن شرطية كما هو الظاهر من كلام المصنف او بعد اذا مزقتم على انه جواب ان جعلت شرطية نقل عن السجاوندي انه قال ان اذا انما تعمل فيما بعدها اذا كان مجزوما بها وهو مخصوص بالضرورة فلا يخرج عليه القرآن فاذا لم تجزم كانت مضافة والمضاف اليه لا يعمل في المضاف انتهى وفي التوضيح واذا عند الكوفيين تجيء للظرف فلا تجزم به الفعل وللشرط وتجزم به المضارع وقد عرفت ان المصنف اختار كونها ظرفية فلا تجزم والاضافة متعينة وابن هشام وان عزا كون عامل اذا فعل الشرط الى المحققين لكنه اذا كان اذا شرطية وقد عرفت ان المصنف اختار كونها لمحض الظرف كما هو الظاهر من كلامه * قوله (وممزق يحتمل ان يكون مكانا) اسم مكان لما اختار كونه مصدرا حيث فسره بكل تمزيق اشار الى جواز كونه اسم مكان مع ضعفه فلا يكون كل ممزق مفعولا مطلقا بل ينتصب على الظرفية لان كل لها حكم ما اضيف اليه * قوله (بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد فهو جديد (كحديد) من حد) بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول الخ قيل السيول على طريق التمثيل لان اجزاء الميت في قبره اذا تبددت وصارت اجزاء دقيقة انما بقاها من مكانها السيل في الاكثر فلا وجه لما قيل من ان التمزيق لا اختصاص له بالسيول فكان الاولى وطرحتكم الرياح انتهى بل الاولى كون المعنى من شأنها كيت وكيت لان الميت اذا لم يكن مدفونة يكون شأنه كذلك وجديد بمعنى فاعل وهو الظاهر والذا قدمه من جد الثوب بمعنى صار جديدا او اتخذ جديدا * قوله (وقيل بمعنى المفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه) هذا في الاصل ثم صار حقيقة عرفية بمعنى جديد وان لم يكن مقطوعا وجه التمريض ظاهر مما قررناه والاول نسب الى البصريين والثاني اى كونه بمعنى المفعول نسب الى الكوفيين واستدلوا بقولهم ملحفة جديد واجاب البصريون بانه من باب ان رحمة الله قريب من المحسنين اى ان الملحفة ليست بمحضة في التأنيث كما رحمة ٢٤ * قوله (جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه) بيان وجه تعرضهم به جنة واشار الى ان الجنة

١١ القسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وشدة ثباته وتقرره واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكما كان المستشهد به اعلى كعبا وابين فضلا وارفع منزلة كانت الشهادة اقوى وآكد والمستشهد عليه اثبت وارسخ قال صاحب الفرائد اقتضى المقام اليمين لان من انكر ما قيل له فالذي وجب ان يقال بعد ذلك اذا اريد اعادة القول ان يكون مقترنا باليمين والا كان خطأ بالنظر الى علم المعاني وان كان صحيحا بالنظر الى العربية والنحو وماذكر من ان عظمة المقسم به تؤذن عظمة حال المقسم عليه مستقيم فلو وصف بغير هذا الوصف مما يقتضي العظمة كان كذلك واما الوصف المذكور فلان انكارهم البعث باعتبار ان الاجزاء المتفرقة المنتشرة يمتنع اجتماعها كما كان يدل عليه قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم لا بد في الوصف بعده الا وصاف رد لزعمهم واستبعادهم وهو ان من كان عالما بهذه المثابة كيف يمتنع منه ذلك ثم كلامه وقد احسن واجاد رحمه الله وفي الكشاف فان قلت الناس قد انكروا اتيان الساعة وجحدوه فهب انه حلف لهم باغلظ الايمان واقسم عليه جهد القسم فيمين من هو في معتقدهم مفتر على الله كذبا كيف تكون مصححة لما انكروه قلت هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة والبينة الساطعة وهو قوله ليجزي فقد وضع الله في العقول وركب في الغرائز وجوب الجزاء وان المحسن لا بد له من ثواب والمسيء لا بد له من عقاب وقوله ليجزي متصل بقوله لتأتينكم تعليلا له قال صاحب الفرائد كلامه مشعر بان اليمين لم تكن مصححة فوجودها وعدمها سواء في التصحيح والتصحيح انما يكون بالحجة القاطعة فلزم ان لا فائدة في اليمين ههنا وهذا مما لا سبيل اليه وقد مر ان اعادة ما قيل بعد الانكار لا بد من ان يكون مقترنا بالقسم والا كان خطأ بحسب المعاني فلما اوجبت الحكمة الاعادة وجب اقترانها بالقسم سواء كان القسم مصححا لما انكروه او غير مصحح وقال الطيبي رحمه الله والعجب من هذين الفاضلين كيف ذهلا عن جدوى هذه اليمين وجلالة فائدتها في هذا المقام فانهم جربوه صلى الله عليه وسلم لم يشاهدوا منه الا الحق ولم يسمعوا غير الصدق ولهذا سموه بالامين وما كان تكذيبهم الا عن عناد ومكابرة وحسد يدل عليه ما اورده في الانعام عند قوله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون عن ابي جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء الى آخره وفي حم عند قوله تعالى انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وعن عتبة ابن ربيعة وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب الى غير ذلك فاتى اولا بالنص القاطع المقرر بالقسم المؤذن ١١

٢٢ ❊ بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد ❊ ٢٣ ❊ افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ❊

يعني المجنون والباء للالصاق الحقيقي و بلقيه الخ اسناد الالقاء والابهام الى الجنون مجاز ❊ قوله (واستدل به جماعهم اياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالخبر عنه وضعفه بين) واستدل به الخ اي استدل به ابو عمرو والجاحظ الخ قوله بجعلهم اياه اي الجنون قسيم الافتراء غير معتقدين حال من ضمير جعلهم صدقه اي صدق رسول الله عليه السلام في خبره قوله قسيم الافتراء الخ اشارة الى ان ام متصلة لكن الظاهر كون الثاني جملة فعلية الكنه عدل عنها الى الجملة الاسمية اشارة الى ان الثابت هو هذا الشق والاستدلال على الانقطاع يخالف المدلين سنقط مع ان الظاهر ان الاستدلال والجواب مبني على الاتصال لان في الانقطاع اضرابا عن الاول وكانه ذكر الثاني وحده او الاول وحده ❊ قوله (لان الافتراء اخص من الكذب) لانه كذب عن عمد لا مطلق الكذب فالترديد بين قسمي الكذب و رد عليه ان المجنون كما لا يعتقد الصدق لا يعتقد الكذب ايضا فالترديد لا يكون بين قسمي الكذب ايضا والقول بانه واسطة فكلام المجنون لا حكم فيه حتى يوصف بالصدق والكذب فانه مثل ما صدر من الطير لا قصد فيه خلاف ما سبق في المصنف فلا يكون شرحا في كلامه وكذا تجويز كون ام منقطعة خلاف مذاق المصنف وان سلم صحته وما ذكره المصنف قول اكثر اصحاب المعاني كصاحب المفتاح وصاحب التلخيص ٢٢ ❊ قوله (رد من الله تعالى عليهم ترديدهم واثبات لهم) كأنه قيل ليس الامر كما زعموا بل هو عليه السلام على عقل تام يعادل عقل الاولين والآخرين وصدق تام بحيث لا يحوم حوله كذب فالمفترى والمجنون المطلق هم الذين لا يؤمنون بالآخرة لانهم في الضلال البعيد مستغرقون فيه بحيث لا يرجى خلاصهم لاحاطة الضلال بهم كما هو مقتضى الظرفية وما هو مؤداه من العذاب وتقديم العذاب على ما يؤديه في الذكر للمبالغة في استحقاقهم كأنهم مستحقون له بدون سبب وللمسارعة الى ما يسوءهم وللتنبيه على ترتب العذاب على الضلال البعيد مسارعة كأنه سابقه في سبقه العذاب وهذا عام خاص منه البعض او المراد طائفة مخصوصة علم الله انهم يموتون على الكفر فالموصول للعهد او الجنس ❊ قوله (ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب) ما هو افظع الخ لكنه يستلزم القسمين على وجه المبالغة ومع الاشارة الى البرهان اما الافتراء فظاهر واما الجنون فلاختلال عقولهم المعادية وهو الجنون في الحقيقة الافظع بالفاء والظاء المعجمة بمعني الاشنع وما وقع في بعض النسخ اقطع بالقاف والطاء المهملة اي قاطع لبطلان القسمين فليس في محله ❊ قوله (وجعله رسيلاله في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له) وجعله رسيلاله اي جعل وقوعهم في العذاب رسيلاله اي لوقوعه في الضلال اي قرينا له كأنهما في وقت واحد والواو وان لم يدل على القران في الوقوع لكن القران في الذكر يشعر القران في الوقوع مع ان الجملة الاسمية وضعها للحال فيحمل عليه ما لم يصرف عنه صارف فمدلول الكلام انهم الآن في العذاب كما انهم الآن في الضلال لكن الثاني على الحقيقة والاول على وجه المبالغة كما عرفته من التقرير السابق ❊ قوله (والبعد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي) والبعد في الاصل صفة الضال اذا بعد عن الجادة وكلما ازداد عنها بعدا كان اضل ووصف الضلال اي الضلال عن الجادة على الاسناد المجازي للملابسة بينهما اذ الفاعل يلابس المصدر ثم شبه البعد عن الحق بالبعد عن الجادة فاطلق عليه الضلال استعارة ثم شاع فيه فصارت حقيقة عرفية فيه فاعتبر في هذا المعنى ايضا كون البعد صفة للضلال عن الجادة المعنوية حقيقة واسناده الى الضلال مجازا ٢٣ ❊ قوله (افلم يروا الى ما بين ايديهم) الآية استئناف مسوق لتذكير ما يعاينونه كما يجيء ❊ قوله (تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله تعالى) تذكير بما يعاينونه الخ اشار به الى ان الاستفهام لانكار الواقع وحاصله اتذكروا ما بظهرانيهم عيانا فان العمى وعدم التذكر لا ينبغي للعقلاء فانهما ضلال بعيد يؤدي الى عذاب شديد مديد كما عرفته من الآية المتقدمة فيظهر الارتباط ايضا ❊ قوله (وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزؤا) وما يحتمل اي تذكير بما اي بالخسف او اسقاط كسف من السماء فيه اي فيما يعاينونه من السماء والارض وهذا التذكير المصدر بالمشيئة قال وما يحتمل وقوعه فيه اي فيما يعاينونه قوله ازاحة الخ تعليل لقوله تذكير لما يعاينونه من السماء والارض والعلة تحصيلية ولا يضره عدم ترتب الازاحة على التذكير اذ تخلف العلة ليس كتخلف الارادة في اثبات النقص قوله لاستحالتهم الاحياء بعد الموت قوله حتى جعلوه اي جعلوا اخبار الاحياء بعد التمزيق والتفريق

١١ بالوصف المناسب وعقبه بالبرهان الساطع ولان ٢٢ تقريرا بعد تقرير ولانه اذا امتنت الشعر وجدت جل الاقسام التنزيلي غير مقترن بشيء من الحجة وكان ذكر الحجة ههنا كالتتميم للنص والتفرع على الاصل وانما اقتضى هذا التوكيد وهو ايراد بلى واعادة قوله لتأتينكم ثم الاقسام عليه ثم قرانه بالوصف المناسب ثم انضمام البرهان مع ذلك انه تعالى افتتح هذه السورة الكريمة بذكر الحمد للحامدين الجامعين ورتب عليه الحمد في الآخرة على نعمة الثواب فاذن بان القصد في خلق السموات والارض الا المعرفة والعبادة ثم جزاء المحسن العارف العابد و عقاب المسيء المعاند لقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ولهذا استبعد استبعاد من يكفر بذلك حيث عطف وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة على ما قبله كقوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض و جعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فاقتضى المقام لذلك ان يؤكد الكلام بكل ما امكن من المؤكدات فجيء اولا ببلى تقريرا ثم اعيد ما انكروه تمهيدا ثم اقسم عليه باسمه ووصف بما يناسب الجواب تخصيصا ثم ختم ذلك بالبرهان تنبيها و ايذانا بقصور فهمهم عن ادراك النص القاطع ويتصرف قول الامام وعندي ان الدليل المذكور في قوله عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة تقريره و ذلك انه اذا كان عالما بجميع الاشياء يعلم اجزاء الاحياء و يقدر على جمعها فالساعة ممكنة القيام والصادق قد اخبر عنه فتكون واقعة والله اعلم

قوله وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر قرأ الكسائي ههنا وفي يونس بالكسر والباقون بالضم وهو من العزوب وهو البعد يقال روض عزيب اي بعيد من الناس والمعنى لا يبعد ولا يغيب عنه مثقال ذرة اي مقدار اصغر نملة الذر صغار النمل والواحدة ذرة ولفظ ذلك في ولا اصغر من ذلك اشارة الى مثقال ذرة قوله جملة مؤكدة لنفي العزوب اي قوله ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة مؤكدة لمضمون جملة لا يعزب عنه مثقال ذرة وجه التأكيد انه اذا كان كل شيء من صغير وكبير مسطورا في اللوح المحفوظ يلزم ان لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض قال صاحب الكشاف وهو كلام منقطع عما قبله

قوله ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس وجه التأييد ان اسم لا التي لنفي الجنس مبتدأ في المعنى لانها من دواخل المبتدأ والخبر وفي قوله بالفتح على نفي الجنس نظر لان قوله تعالى اصغر من ذلك مشابه بالمضاف نحو لا خيرا منه فلو كان لا لنفي الجنس لوجب فيه النصب كما نص عليه في المفصل لا خيرا منه قائم ههنا فالتعبير عن النصب بلفظ الفتح ليس كما ينبغي و يمكن ان يقال انه وضع الفتح موضع النصب على مذهب الكوفيين

افتراء واعتقدوه اوقالوه افتراء من رسول الله عليه السلام على الله تعالى قوله وهزؤا من انفسهم عما ذكره وهذا غاية استحالتهم البعث * قوله (وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هى من خلقنا) وتهديدا عليها ناظر الى قوله وما تحتمل فيه ففيه لف ونشر مرتب والكلام فيه مثله فى الازاحة قوله والمعنى اعموا اى بالقلب ٢ فانه من عمى البصيرة وهو فساد البصيرة كما ان العمى بالبصر فساد القوة المبصرة فلم ينظروا اشار به الى ان مدخول الهمزة محذوف وقوله فلم ينظروا معطوف عليه والانكار متوجه اليهما والعطف بالفاء لان العمى سبب لعدم الرؤية و المراد بالنظر الرؤية لتعديته بالى لكن المراد الرؤية على وجه البصيرة ليؤديه الى التفكر فسر الرؤية اولا بالنظر اليهما ثم الفكر والتفكر فيهما بالنظر الصحيح اهم اشد خلقا ام هى اى السماء والارض فعلم ان من قدر على خلق الاجرام العظام بلا عمد يراه الانام يقدر على احياء الاموات بجمع الاجزاء المتفرقة او باعادة المعدوم بعينه فيمتنع عن استحالة الاموات * قوله (واما ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا) واما ان نشأ نخسف بهم الارض حلا بسبيلهم او بسقوط كسف من السماء نخسف بهم الخ فليكن على حذر من ذلك قوله وما احاط بجوانبهم تفسير مابين ايديهم وما خلفهم وفى الكشاف اعموا فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيث ما كانوا واين ساروا امامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما وان يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا ان نخسف الله بهم او نسقط عليهم كسفا من السماء فعلم ان السماء والارض كلتيهما مابين ايديهم وما خلفهم لان احدهما ناظر الى احدهما فلما كان كل واحدة منهما امامهم وخلفهم يلزم الاحاطة بجوانبهم بدون ذكر اليمين والشمال والفوق والتحت لانهما متصل واحد فيلزم الاحاطة من ذلك والفائدة فى افادة الاحاطة مع ظهوره التهديد بالعذاب وعلى هذا ذكر عقيب قوله ان نشأ نخسف بهم الآية فهى كقوله تعالى "يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا" الآية * قوله (لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات) لتكذيبهم بالآيات الخ وهو سبب لنزول ذلك العذاب الخسف عذب به قارون ومن معه واصحاب الايكة عذبوا بنزول كسف من السماء والاشتراك فى السبب يوجب الاشتراك فى المسبب فكونوا يامعشر قريش خائفين عن نزول مثل هذا العذاب عليكم وانما قال لتكذيبهم بالآيات ولم يقل لتكذيبهم البعث لقصد التعميم فيدخل تكذيب البعث دخولا اوليا * قوله (وقرأ حمزة والكسائى ان يشأ و يسقط و يخسف بالياء لقوله افترى على الله) ان يشأ الخ بالغيبة لقوله افترى على الله فذكر هناك باسم الغائب وكذا قرئ بالغيبة فعلم منه ان فى القراءة الاولى التفاتا * قوله (وحفص كسفا بالتحريك) وقد مر فى سورة الاسراء ان السكون اما جمع كسفة او فعل بمعنى مفعول او مخفف من المصدر ٢٢ * قوله (النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه ٢٣ لدلالة) النظر اى الى السماء والتفكر فيهما قوله وما يدلان عطف على النظر الضمير فى يدلان للسماء والارض قوله لدلالة فى تفسير لآية يلائم كون المشار اليه بذلك ما ذكر من السماء والارض ومن احاطتهما بالناظر من جميع الجوانب اذ الدلالة قائمة بهما وهما دالان على المطالب واما كون النظر و الفكر فيهما دلالة فبناء على التسامح و المراد بالنظر والدلالة بواسطة النظر فاطلق عليه الشيخان الدلالة لكونه سببا لظهور الدلالة) ٢٤ * قوله (راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل فى امره) راجع الى ربه اى مطيع اليه قوله فانه يكون كثير التأمل بيان وجه التخصيص اى لكونه متأملا به خص بالذكر والا فهى لآية لكل عبد منيب اوغيره ٢٥ * قوله (ولقد آتينا داود) الآية هذه القصة لتأكيد ما مر والتحريض على الانابة والتوبة المستفادة من الجملة المتقدمة والمعنى و بالله لقد آتينا داود لحسن انابته وكثرة بكائه على ما صدر منه من ترك الاولى قال تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب "منا" ذكر منا لتأكيد فخامته الذاتية بفخامته الاضافية وقيل منا اى بغير واسطة وهو متعلق بفضلا قدم عليه للاهتمام بالمقدم اذ الاهم كون الفضل من طرف الله تعالى بغير واسطة والمراد بالفضل ما يتفضل به لا المصدر * قوله (اى على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد) على سائر الانبياء عليهم السلام اى انبياء بنى اسرائيل او الانبياء السابقين عليه وهو ما ذكر بعده فانه معجزة خاصة به عليه السلام ولا ينافيه كون بعض الانبياء السابقين افضل منه اذ قد يكون فى المفضول ما ليس فى الفاضل وينكشف منه جواز كون المراد بالانبياء جميع الانبياء عليهم السلام قوله على سائر الانبياء اشارة الى ان الفضل بمعنى الزيادة ولذا عدى بعلى دون التفضل والاحسان * قوله (او على سائر الناس فيندرج

قوله ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح فى موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه لان المعنى ح لا يعزب عن عالم الغيب اصغر من مثقال ذرة ولا اكبر منه الا ما فى اللوح فانه يعزب وهذا المعنى فاسد وجوز هذا العطف ابو البقاء على ان يكون الضمير فى عنه للغيب و يكون الاستثناء منقطعا بمعنى لكن و يجعل الغيب اسما للخفيات قبل ان يكتب فى اللوح لان اثباتها فى اللوح نوع من البروز عن الحجاب و يكون المقصد و لا يعزب عن الغيب مثقال ذرة ولا اكبر لكن ما فى كتاب مبين يعزب عنه لان ما فى اللوح المحفوظ خارج عن الغيب بارز لما يطالع فيه الملائكة المقربون والمعنى على هذا ان ما اظهره من علومه التى تنفد الابحر دون نفادها بالنسبة الى ما اخفاه كقطرة بالنسبة الى الابحر السبعة وهذا هو المراد بقوله رحمه الله اللهم الا اذا جعل الضمير فى عنه للغيب

قوله لا تعب فيه ولا من عليه بيان لكرم رزق الآخرة

قوله وتزهيد الناس فيها التزهيد فى الشئ خلاف الترغيب وهو التنفير عنه يقال زهد فى الشئ بالتشديد وزهد عن الشئ اى نفر عنه واوقع النفرة فيه و يقال للمعرض عن الدنيا زاهد لتنفره عن الدنيا وعدم رغبته فيها

قوله مسابقين قدمر بيان تفسير معاجزين بمسابقين انه من باب المغالبة فى التعجيز وهو حال مقدرة من فاعل سعوا اى سعوا مقدرين على انفسهم السبق فى التعجيز

قوله اى مثبطين معنى التثبيط المنع ومن فى من اراده مفعوله والتفسير بمثبطين على القراءة بالتشديد كما قال الزجاج معاجزين بمعنى مسابقين ومعجزين انهم لعجزون من امن بها و يكون بمعنى مثبطين

قوله القرآن بالنصب لانه تفسير المنصوب وهو لفظ الذى فانه مفعول اول ليرى والمفعول الثانى الحق ان قرئ الحق منصوبا او هو الحق ان قرئ مرفوعا

قوله وهو رفع مستأنف اى قوله يرى فى موضع رفع بالابتداء كلام فان عامل رفع الفعل المضارع هو خلوه عن العوامل اللفظية اى هو مرفوع وليس منصوب عطفا على ليجزى المنصوب بان المقدرة فاذا لم يعطف عليه يكون الجملة استئناف كلام موردة على وجه الاعتراض تذييلا للكلام السابق وهو جملة الذين سعوا الآية وفائدته تجهيل الساعين فى آيات الله بالابطال قال الطيبى واذا ارتفع كان جملة مستأنفة معطوفة على جملة قوله وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة وفيه نظر لان كونه استئنافا ينافى كونه معطوفا والواو ليس للعطف بل هى واو يسميها النحويون واوا استئنافية او اعتراضية

٢٢ * ياجبال اوبى معه * ٢٣ * والطير *

فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن) اوعلى سائر الناس اما فى وقته او الناس قبله اوعلى العموم بلامثنوية وقيل ماعدا نبينا فى الاحتمال الاول لانه مامن فضيلة فى احد من الانبياء عليهم السلام الاوقداوتى مثلها بالفعل او مكن منها فلم يختر اظهارها ولامانع من ابقائها على ظاهره اخره لصحة الاول بلاتكلف كما عرفته قيل عليه انه ان اريد ان كلامنها فضل لايوجد فى سائر الناس فعدم مثل ملكه وصوته محل شبهة وان اريد المجموع من حيث هو ففيه انه موجود فى الانبياء ايضا فلاوجه لتخصيصه بالثانى واما كونه يندرج فيه على الاول ماسوى النبوة كما قيل فغير صحيح لان ملك سليمان اعظم من ملكه ويوسف كان ملكا ايضا وفى الكتب الالهية ماهو اعظم من الزبور الا ان يراد انبياء زمانه انتهى والكل لاطائل تحته ان المصنف اشار الى ضعف هذا الاحتمال بالتأخير وايضا قد عرفت ان المفضول قديوجد فيه مالايوجد فى الفاضل ٢٢ * قوله (رجعى معه التسبيح اوالنوحة على الذنب) رجعى معه اشار الى ان التأويب الذى اخذ منه لفظ اوبى بمعنى الترجيع معه على التسبيح قرينة اعتبار التسبيح ماذكر فى سورة ص وسورة الانبياء قال تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير قوله على الذنب هذا مستفاد ايضا من سورة ص قال تعالى وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه * الآية تعدية التسبيح بعلى باعتبار تضمين معنى الندامة قوله اوالنوحة عطف على التسبيح اى اوبى معه النوحة على الذنب فعلى متعلق بالنوحة * قوله (وذلك امابخلق صوت مثل صوته فيها) وذلك امابخلق صوت اى افقه كما اشار اليه بقوله مثل صوته امابالتسبيح او بالنوحة فيكون الامر بالتأويب امر التكوين فالمعنى كونى مرجعا بالتسبيح او بالنوحة * قوله (او بحملها اياه على التسبيح اذا تأمل مافيها) اذا تأمل اى داود فيها اى فى الجبال ونظر فيها وعلم ان مافيها من العجائب يسبح داود عليه السلام صانعها وهذا الحمل سمى تسبيحا مجازا لكونه سببا قد نوقش فيه بانه مع كون لفظ معه يأباه لااختصاص له به حتى يفضل به على غيره او يكون معجزة له فهو ارتكاب مجاز من غير داع يحمله عليه والمصنف اخره لضعفه و الامر حينئذ يكون امر الداود عليه السلام حقيقة امرا تكليفيا اى سبح بالتأمل فيها فيكون هذا وجها آخر لضعفه * قوله (اوسيرى معه حيث سار وقرئ اوبى من الاوب اى ارجعى فى التسبيح كلما رجع فيه) اوسيرى معه الخ والتأويب سير النهار لكن الظاهر مطلق السير نهارا اوليلا قوله وقرئ اوبى من الاوب اى رجعى فى التسبيح معه كلما رجع فيه وكان عليه السلام كلما سبح يسمع من الجبال مايسمع من المسبح معجزة له لانه فعل الله ظهر على يده خارق العادة وان لم يكن وقت التحدى * قوله (وهو بدل من فضلا او من آتينا باضمار قولنا اوقلنا) بدل من فضلا بدل الكل للتقرير وكان التوضيح وهو الظاهر ولذا قدمه خال عن الحذف لكنه بملاحظة كون المعنى تأويب الجبال او او بهما كما سيجئ قوله باضمار قولنا اى باضمار لفظ قولنا اوقلنا قيل الظاهر انه لف ونشر مرتب الاول ناظر الى كونه بدلا من فضلا والثانى ناظر الى كونه بدلا من آتينا فعلى البدلية من فضلا يقدر قولنا وعلى الثانى يقدر قلنا ومافهم من كلامه انهما ناظران الى الثانى فلاتقدير فى الاول لكنه بأول بتأويب الجبال ٢٣ * قوله (عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابية) عطف على محل الجبال لانه فى محل النصب قوله عطفا على لفظها ٢ وهو الظاهر وان احتاج الى الاعتذار الآتى فان العطف على المستتر فى اوبى محوج الى اعتبار التغليب اى تغليب المخاطب على الغائب و قد جوز عطف زوجك الجنة على المستتر فى اسكن فالمانع من العطف هنا لكنه طلب الله ثم اذ ليس به هنا على وجه آخر ويتضح منه ان عطف زوجك على لفظ آدم جائز هنالك الا ان يقال ان هنا مانعا وهو كون المنادى مضافا فيجب ان يكون منصوبا وفى امثاله الامر كذلك قوله تشبيها الحركة البنائية وهى الضم لعروضها وعدم اصالتها * قوله (اوعلى فضلا) على ان يكون آتينا المقدر فى فوق الطير بمعنى سخرنا فيكون من قبيل علفتها تبنا وماء باردا ولهذا التكلف اخره ويحتمل ان يقدر المضاف اى تسخير الطير وانقيادها او تسبيحها والطير اسم جمع اوجمع طائر ولم يبين ماهو المراد من الطير فالظاهر العموم اى من اى نوع من الطير اذا صادفت تسبيح داود عليه السلام سبحت معه فاللام فى الطير للعهد الذهنى قدم الجبال لان تسبيحها لكونها جمادا ابعد واعجب من تسبيح الطير * قوله (اومفعول معه لاوبى) اتفق شرطه لكنه لايجوز فيه الامران مع

قوله اى اوليعلم اولوا العلم عند مجئ الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا اى ليعلموا حينئذ انه كلام الله حقا بطريق العيان كما علموه الآن حقا من عند الله برهانا ودليلا لدلالته باعجازه لكمال بلاغته البشر قاطبة عن ان يأتوا بمثل اقصر سورة منه على انه من عند الله تعالى وفى الكشاف اى وليعلم اولوا العلم عند مجئ الساعة انه الحق علما لايزاد عليه فى الايقان و يحتجوا به على الذين كفروا و يجوز ان يريد وليعلم من لم يعلم من الاحبار انه هو الحق فيزدادوا حسرة وغما وانما خص احد التفسيرين بقوله علما لايزاد عليه والآخر بقوله فيزدادوا حسرة لان المراد ببرى ومفعوليه حصول العلم بمدعده فاذا اريد باولى العلم الاحبار الذين لم يؤمنوا كان المعنى و ليعلم الاحبار ان المنزل حق حين لاينفعهم سوى الحسرة والندامة كقوله تعالى يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قدجاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء الآية واذا فسر اولوا العلم بالمؤمنين ينبغى ان يكون المعنى انقلاب علم اليقين الى حق اليقين ليحصل فائدة مزيد العلم كما قال علما لايزاد عليه وهو المراد بقول القاضى رحمه الله ليعلم اولوا العلم عند مجئ الساعة انه الحق عيانا قال ابو البقاء فاعل يهدى ضمير و يجوز ان يكون ضمير اسم الله و يجوز ان يعطف على موضع الحق وتكون ان محذوفة فيكون مفعولا ثانيا و يجوز ان يكون فى موضع اسم الفاعل اى فيرون المنزل حقا وهاديا

قوله قال بعضهم لبعض و المراد بالذين كفروا قريش قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون برجل محمدا صلى الله عليه وسلم اى هل ندلكم على رجل يحدثكم باعجوبة من الاعاجيب و يقول انكم تبعثون وتنشأون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا وتمزق اجسادكم تمزيقا بسبب البلى وطول المكث فى التراب جعلوا الاعادة من قبيل شئ غريب و امر عجيب و نزلوا قائله منزلة رجل غير معروف قال صاحب المفتاح كانهم لم يكونوا يعرفون منه الا انه رجل ما وهو اشهر عندهم من الشمس وهو من باب التجاهل

قوله اجسادكم كل تمزيق يريد ان المراد بتمزيقهم تمزيق اجسادهم اى تفريق اجزاء جسد كل واحد منهم لاتفريقهم من جماعاتهم والمعنى اذا مزقت اجسادكم اى فرقت اجزاء جسد كل واحد منكم واوصاله و الممزق مصدر بمعنى التمزيق ولذا قال فى تفسيره كل ممزق كل تمزيق

قوله وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه اى تقديم الظرف وهو اذا فى اذا مزقتم للدلالة على ان الخلق فى ذلك الوقت وهو وقت تفريق الاجزاء و كونها ترابا بعيد وجه دلالة التقديم ١١

٢ والقول بانه يلزم دخول حرف النداء على المعرف باللام بدون ايهام مدفوع بانه يجوز فى التابع مالايجوز فى المتبوع　منه

٢ اى اعمل سابغات بتعليمنا كما قال تعالى* وعلمناه صنعة لبوس لكم *الآية اما بالوحى او بخلق علم ضرورى منه
٣ اى تضطرب وتتحرك فان موضع الثقب اذا كان اوسع من المسمار يكون كذلك كذا قيل منه

٢٢ * والنا له الحديد * ٢٣ * ان اعمل * ٢٤ * سابغات * ٢٥ * وقدر فى السرد *

رجحان العطف لانه يشعر حينئذ كون الطير متبوعا فى التسبيح كما ان داود عليه السلام متبوع فيه وهذا ليس من اقتضاء الفعل الى اثنين من مفعول معه حتى يقال انه لا يقتضى الفعل الى اثنين من مفعول معه الا على البدل او العطف لان قوله معه ليس بمفعول معه لاوبى لانه اما ظرف لغو او ظرف مستقر حال والطير مفعول معه فهما معمولان متغايران فلا ضير فى جمعهما ولو قيل انه يلزم تعلق المعية بفعل واحد بدون عطف وهو غير جائز بحسب المعنى يجاب بانه يعتبر تعلق الثانى بعد تعلق الاول والقول بانه يجوز ان يقال حذف الواو استثقالا لاجتماع الواوين كما مر مثله فى اول الاعراف علا حاجة اليه لان حذف العاطف لم يثبت الا نادرا صرح به الجامى فى بحث التحذير * قوله (وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره) وعلى هذا يجوز الخ لاتحادهما معنى صحة هذا العطف لا يتوقف على هذا الجواز بل يتوقف على وجود الفصل بمؤكد وغيره * قوله (وكان اصل النظم ولقد آتينا داود منا فضلا تأويب الجبال والطير فبدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شانه وكبرياء سلطانه) وكان اصل النظم الخ مراده ان مقتضى الظاهر ان يكون النظم هكذا بدون نظر الى مقتضى الحال قوله فبدل به هذا النظم هذا من قبيل ضيق فم البئر والباء داخل فى المتروك هنا قيل فعلى هذا هو استعارة تمثيلية او مكنية وتخييلية فى يا جبال اوبى * قوله (حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لامره فى نفاذ مشيئته فيها) كالعقلاء فيه اشارة الى ان الكلام استعارة المنقادين لامره صفة مخصصة او موضحة توصيفا لهم بوصف اغلب افرادهم وفى الكشاف اشعارا بانه ما من حيوان وجماد وناطق وصامت الا وهو منقاد لمشيئته غير ممتنع عن ارادته انتهى اى منقاد لمشيئته اما طبعا او اختيارا الاول فى الجمادات والثانى فى الحيوانات وجه الاشعار النداء بالجبال وهى من الجمادات والطير وهى من الحيوانات ولو قيل على مقتضى الظاهر لفهم ان الجماد والحيوان الصامت منقاد لمشيئته لكنه لم يفهم كونه كالعقلاء الذين اذا امرهم اطاعوا واذعنوا واذا دعاهم سمعوا واجابوا ففيه من الدلالة على عزة الربوبية وكبرياء الالهية ما لا يخفى على غبى فضلا عن ذكى ٢٢ * قوله (وجعلناه فى يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق) اى من غير ايقاد النار عليه وطرق عطف على احماء اى من غير طرق بالمطرقة * قوله (بالالة) اى يصرفه بسبب الالة والباء للسببية الالة مصدر الان بمعنى جعل الشئ لينا على ان همزة الافعال للتعدية * قوله (او بقوته) فيه اشارة الى ان معنى* النا له الحديد* جعلناه بالنسبة الى قوته التى آتيناها اياه لينا كالشمع بالنسبة الى سائر ذوى البشرية وهذا مراده وان كانت قاصرة عنه عبارته لكن الاول هو الظاهر المعول ٢٣ * قوله (امرناه ان اعمل وان مفسرة او مصدرية) امرناه ان اعمل سابغات ٣ قدره لان ان المفسرة شرطها ان يتقدمها ما يتضمن معنى القول دون القول الصريح فلا يتصرفها لكن تقديرا وحيا ووصينا صحيح قيل لكن حذف المفسر لم يعهد ولذا قال صاحب الارشاد وفى جعلها على ان المفسرة تكلف لا يخفى قوله او مصدرية بتقدير امرناه والمعنى امرناه بعمل سابغات لما عرفت فى آخر يونس ان معنى الامر والنهى يبطل اذا دخل عليهما ان المصدرية والقول بانه اذا لم يقدر فيقدر اللام ويتعلق بالنا ضعيف لان حذف الجار سماعى فى غير المواضع الثلثة ٢٤ * قوله (دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها) واسعات معنى سابغات وموصوفها محذوف وهو دروع بقرينة قوله وقدر فى السرد اذ السرد نسج الدروع قوله وقرئ صابغات بابدال السين صاد الاجل القين ومعناها ايضا الدروع الواسعة الصافية وهو اى داود عليه السلام اول من اتخذها اى الدروع ٢٥ * قوله (وقدر فى نسجها بحيث يتناسب حلقها) وقدر فى نسجها اى اقتصد بحيث يتناسب حلقها جمع حلقة فقدرها جعلها على مقادير متناسبة مقتصدة * قوله (اوقدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق وورد بان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله والنا له الحديد) اوقدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ٣ ولا غلاظا فتخرق وحاصله الاقتصاد ايضا ورد بان درعه لم تكن مسمرة اى ذات مسامير كما ينبئ عنه الالة الحديد قيل عدم الحاجة الى التسمير على تقدير اين الحديد بالالة اما اولين بقوته فلا بد من التسمير وفيه منع ظاهر لان الحديد اذا لان كالشمع بقوته لم يبق حاجة للتسمير كما اذا لان الحديد بالالة فالفرق تحكم لكن نقل عن الدر المنثور انه روى عن قتادة وابن عباس ومجاهد عن طرق مختلفة ان السرد فى الآية المسامير فكيف يقابل هذا بنقل مثل البقاعى مجهول لا يلتفت اليه لكن بيان ايتاء الفضل على سائر الانبياء عليهم السلام واعطاء معجزة له يناسبه عدم التسمير

١١ على العدائهم ماقالوا ذلك الا لاستبعادهم البعث وانكاره وسبب استبعادهم ذلك كون اجزاء الموتى متمزقة ومتفرقة غير قابلة بالنسبة الى عقولهم الاعادة والخلق الجديد وان المستبعد عندهم ليس الخلق الجديد مطلقا بل المستبعد الخلق وقت التمزق والتفرق فقدموا ذلك اهتماما ودلالة على البعد والمبالغة فيه وجه المبالغة انه عندهم اثبات الشئ بينته ودليله وهو وان اخركان بينا للعلة فى زعمهم لكن قدم مبادرة الى ذكر علة بطلانه اولا فى اعتقادهم الفاسد وهو معنى المبالغة فى البعد

قوله وعامله محذوف دل عليه ما بعده اى عامل الظرف الذى هو اذا محذوف وهو منصوب به على انه مفعول فيه وذلك العامل هو جزاؤه المعنى اذا مزقتم كل ممزق بعثتم فبعثتم جزاء اذا هذه وعامل فيها تقديره بعثتم وقت تمزيقكم كل تمزيق يدل على هذا المحذوف ما ذكر بعده وهو انكم لفى خلق جديد لان معنى الخلق الجديد هو البعث ولا يجوز ان يكون العامل فيه ما قبله اعنى ينبئكم لان اخباره عليه الصلاة والسلام به اى هؤلاء المنكرين لم يقع وقت تمزيقهم ولا ما بعده اعنى مزقتم او جديدا ما عدم جواز اعمال مزقتم فلان اذا مضاف الى مزقتم لان المعنى وقت تمزيقكم والمضاف اليه لا يعمل فى المضاف لان المضاف عامل فى المضاف اليه الجر فلو عمل المضاف اليه فى المضاف لزم تقديم الشئ على نفسه وتأخره عنه لان حق العامل التقدم وحق المعمول التأخر وكذا لا يجوز ان يعمل فيه جديد لان اذا محجوب بينه وبين جديد بان وما بعد ان لا يعمل فيما قبلها قال الزجاج فى هذه الآية نظر لطيف وهو ان اذا فى موضع نصب بمزقتم ولا يعمل فيها جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها المعنى هل ندلكم على رجل يقول اذا مزقتم بعثتم انكم لفى خلق جديد كقوله تعالى اذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون وقال ابو البقاء لا يجوز ان يعمل فيها مزقتم لان اذا مضافة اليه وقال الزجاج اذا حينئذ بمنزلة ان الجزائية يعنى معرى عن معنى الظرفية والوقت يعمل فيها الذى يليها قال قيس بن الخطيم اذا قصرت اسيافنا كان وصلها* خطانا الى اعدائنا فنضارب* المعنى تكن وصلها والدليل على ذلك جزم فنضارب والكناية فى وصلها للاسياف المعنى اذا يكونوا بحيث لا يصل اسيافنا اليهم فنحن نتقدم اليهم ونضاربهم بها وقال الخجندى عامل اذا محذوف اى بعثتم دل عليه انكم لفى خلق جديد ومزقتم انما يعمل فيه اذا كان مجزوما بها نحو من تضرب اضرب فان تضرب عامل فى النصب فانه اذا لم يجزم بها كانت مضافة الى الفعل والمضاف اليه لا يعمل فى المضاف والجزم وان جاء فى الشعر ضرورة لا يحمل عليه ١١

قوله تعالى بين يديه معنى بين يديه ههنا قرينة قوله يعملون له ما يشاء الآية *

٢٢ * واعملوا صالحا * ٢٣ * انى بما تعملون بصير * ٢٤ * ولسليمان الريح * ٢٥ * غدوها شهر ورواحها شهر * ٢٦ * واسلنا له عين القطر * ٢٧ * ومن الجن من يعمل بين يديه * ٢٨ * باذن ربه * ٢٩ * ومن يزغ منهم عن امرنا * ٣٠ * نذقه من عذاب السعير *

بل اذا ادخل الحلق بعضها فى بعض يحصل طرف فى كل حلقة بدون احتياج الى التسمير بالمسامير لان مقتضى التليين مثل الشمع ذلك الا ترى ان الشمع اذا جعل حلقا يحصل طرف فى كل حلقة بدون ربط وكذا الحديد اللين وعن هذا قال المصنف ويؤيده والآنة الحديد فانه مكابرة وما نقل عن ابن عباس وغيره فخبر الآحاد لا يقاوم ما فهم من ظاهر النظم الكريم فمقتضى الامتنان واظهارا لعظمة والكبرياء عدم التسمير ٢٢ * قوله (واعملوا صالحا الضمير لداود واهله ٢٣ فاجازيكم عليه) واعملوا اى دوموا على الاعمال الصالحات شكرا لهذه النعم السابقات قوله الضمير لداود واهله ففيه تلوين الخطاب وسره ان الاول فعل خاص به فخص الخطاب به عليه السلام والثانى عام له ولاهله فعم الخطاب ولا يبعد ان يقال ان الضمير لداود للتعظيم ٢٤ * قوله (اى وسخرنا له الريح وقرأ ابو بكر الريح بالرفع اى ولسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح) وسخرنا له الريح هذا على تقدير قراءة الريح بالنصب فلابد من ناصب وهو سخرنا كما ذكر مصرحا فى سورة ص قال تعالى * فسخرنا له الريح * الآية وعلى قراءة رفع الريح فالمحذوف مسخرة على انه خبر للريح ولسليمان متعلق بمسخرة فالتقديم اما للاهتمام او للحصر وكذا الكلام فى قوله وقرئ الرياح بالجمع بالرفع كما فى الكشاف ٢٥ * قوله (جريها بالغداة مسيرة شهر و بالعشى كذلك وقرئ غدوتها وروحتها) جريها بالغداة الخ وانما احتيج الى هذا التأويل لعدم صحة حمل الشهر على الغدو والرواح فهما ليسا نفس الشهر بل الجرى فيهما يكون فيه والجملة مستأنفة مسوقة لبيان كيفية التسخير او حال هى فى قوة الاستئناف كانه قيل كيف كان التسخير وقرئ غدوتها بمعنى غدوها وروحتها بمعنى رواحها وهى وقت الصبح الى الظهر والروحة والرواح بعد الظهر ومعنى التسخير التذليل اطاعته اجابة لدعوته وجريانها بامر سليمان عليه السلام وهذا اما تحقق الفهم فى الرياح او محمول على التمثيل وتلك ريح شديد هبوبها ولذلك وصفت بكونها عاصفة لينة طيبة فى نفسها ولذلك عصفت بكونها رخاء ونقل عن الامالى الحاجبية انه قال اعادة لفظ شهر الاعلام بزمن الرواح والالفاظ المبينة للمقادير لا يحسن اضمارها كما لا يحسن فى التمييز فتقول زنة هذا مثقال وهذا مثقال بدون اضمار وليس هذا من وضع الظاهر موضع المضمر فتأمل ٢٦ * قوله (النحاس المذاب اساله من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن) النحاس المذاب تفسير القطر وفى الكشاف اراد بعين القطر معدن النحاس ولكنه اساله كما الان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر باسم ما آل اليه كما قال * انى ارانى اعصر خمرا * فقوله ولذلك سماه اى سمى المعدن عينا فالاسالة وقعت على القطر من معدنه فايقاعها على العين وهو المعدن مجازى كما اشار اليه بقوله فنبع اى سال القطر كما ينبع الماء كما يجرى الماء من العين فاسال ليس بعين ولا معدن بل هو ما حل فيه وهو الماء فى العين والقطر فى المعدن فكان المعدن مشابها بالعين فى كون ما حل فيه جاريا وعن هذا سمى المعدن عينا فكما كان ايقاع الاسالة مجازا كذلك تسمية المعدن عينا مجاز اولى ففى الكلام مجاز ان احدهما فى النسبة والآخر فى الطرف اذ الاسالة بعد وقوعها يكون المعدن مشابها بالعين فتسميته عينا قبل الاسالة وحين ايقاع الاسالة مجاز باعتبار ما يؤول اليه فعلم منه ان الاضافة ليست من قبيل لجين الماء على ان المراد بالعين الماء المعين لانه يخالف لتقرير الشيخين وان سلم صحته فى نفسه وفى الكشاف وقيل كان يسيل فى الشهر ثلثة ايام فاسالة القطر لما كان معجزة لسليمان عليه السلام لكونها خارق العادة كالانة الحديد لداود عليه السلام ذكر هذا عقيب ذلك ٢٧ * قوله (عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدأ وخبر ٢٨ بامره) عطف على الريح فالمعنى وسخرنا له من يعمل حال كونه من الجن فمن بيانية قوله او جملة الخ فقوله من الجن مبتدأ على ان من اسم بمعنى البعض وخبره من يعمل وهذا اولى من عكسه وكون من يعمل مسخرا له يستفاد من قوله باذن ربه اى بامره وعلى الاول قوله باذن ربه تأكيد لقوله وسخرنا له مع الالتفات قوله بامره تفسير باذنه مجازا اذ الامر يستلزم الاذن والجملة الاسمية عطف على قوله سخرنا له عدل عن الفعلية الى الاسمية لافادة الدوام فى العمل المذكور ولذا حسن العطف وعلى الاحتمال الثانى فى الريح عطف الاسمية على الاسمية ٢٩ * قوله (ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه) وقرئ يزغ على البناء للمفعول من ازاغه ٣٠ * قوله (نذقه) فيه استعارة تبعية * قوله (عذاب الآخرة) اذ السعير اسم جهنم مطلقا او اسم دركة من دركاتها هذا مروى عن ابن عباس رضى

١١ القرآن ورواية الجزم فى قوله * اذا قصرت اسيافنا كان وصلها
خطانا الى اعدائنا فنضارب
خطأه المعرى لان القصيدة مرفوعة القوافى منها
وقد عشت دهرا والغواة صحابتى
اولئك خلصانى الذين اصاحب
وهذا يدل على ان الجزم فى فنضارب خطأ
قوله وجديد بمعنى فاعل اى جديد فعيل بمعنى فاعل عند البصريين يقال جد فهو جديد وقل فهو قليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جده اذا قطعه قوله واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة والقائل بالواسطة هو الجاحظ وهو الذى استدل بجعلهم الاخبار حال الجنة مقابلا للكذب على ان خبر المجنون ليس بكاذب لانهم جعلوه قسيم الكذب وليس بصادق عندهم لانهم حين انكروا البعث واظهروا تكذيب قائله عليه السلام كانوا بمراحل عن تصديقه وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب ليكون هذا منه على زعمهم وان كان صادقا فى نفس الامر واجيب عنه بان الافتراء هو الكذب عن عمد فهو نوع من مطلق الكذب فلا يمتنع ان يكون الاخبار حال الجنون نوعا آخر منه وهو الكذب لا عن عمد فيكون التقسيم حصر الخبر الكاذب فى نوعيه لا الخبر مطلقا فالمعنى اكذب بعمد او بلا عمد وليس المعنى اخبر بخبر كذب ام اخبر حال الجنة حتى يتم استدلاله وهذا الجواب هو المراد بقوله رحمه الله وضعفه بين لان الافتراء اخص من الكذب يريد ان الافتراء اذا كان اخص من الكذب لا يكون قسيمه قسيما لمطلق الكذب لان قسيم الخاص ليس قسيما للعام بل قسم منه واذا لم يكن قسيما لمطلق الكذب لا يلزم ثبوت الواسطة فلم يصلح الآية للاستدلال عليه
قوله افظع من القسمين اى من قسمى الكذب
قوله جعله رسيلا له فى الوقوع اى جعل العذاب مقترنا للضلال فى الوقوع والحال ان العذاب انما هو فى الآخرة والضلال فى الدنيا اشعارا بان الضلال لما كان العذاب من لوازمه كانهما فى الحقيقة مقترنان فى الوجود فى وقت واحد رسيل الرجل الذى يراسله فى نضال او غيره استعير للمقارن لان رسيل الرجل فى فعل من يقارنه فيه وفى الاساس هو رسيلك اى يباريك فى ارسالك كارسال السهم فى المناضلة ومن المجاز تقول اقبح سوء الذكر رسيله وسوء العاقبة ذميله
قوله ووصف الضلال به على الاسناد المجازى اى البعد فى الحقيقة صفة الضال لان الضال عن الطريق غير واصل الى المطلوب بعيد عنه فجعل البعد صفة صفته التى هى الضلال على التجوز مبالغة فى وصفه بالضلال

٢ المصونة عن الابتذال كانت تلك التصاوير تعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام كذا في الكشاف ولم يتعرض له المصنف لم سعد ٣ وقيل فكانها القدر المحارب ولايخفى مافيه عد قوله تعالى يعملون استئناف بياني عد ٤ فيه اشارة الى ان تصوير صور الملائكة لايخلو عن اشكال سعد ٥ كالقيام والركوع والسجود امامنفردا او مجتمعا وقوله ليراها الناس فالمراد الهيئة المرئية دون غيرها فهي كافية في الاقتداء عد ٦ هذا بطريق خرق العادة معجزة له او اسناد البسط الى الاسدين مجاز اذ الفعل على هذه الكيفية عد
٨ الكن تقابرهـا للملك اعتباري لاذاتي عد

٢٢ ✽ يعملون له مايشاء من محاريب ✽ ٢٣ ✽ وتماثيل ✽ ٢٤ ✽ وجفان ✽ ٢٥ ✽ كالجواب ✽
٢٦ ✽ وقدور راسيات ✽ ٢٧ ✽ اعملوا آل داود شكرا ✽

الله تعالى عنهما فظهر ضعف مانقل عن السدي وهو انه كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه ضربه من حيث لايراه الجني اذ هذا بناء على ان المراد عذاب الدنيا ولا يلائمه التعبير بعذاب السعير ٢٢ ✽ **قوله** (يعملون له مايشاء) تفصيل لما ذكر من عملهم ولذلك ترك العطف وصيغة المضارع هنا لحكاية الحال الماضية ✽ **قوله** (قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها) قصورا الخ اشار الى ان من محاريب بيان لمايشاء سليمان عليه السلام من الاعمال وصف حصينة مستفاد من التعبير بالمحاريب وكذا قيد شريفة ٢ والتكير المحارب مدخل في ذلك ويحارب عليها اى من شانها ان يحارب عليها على ان القضية ممكنة فكان موضع ٣ المحاربة اذ المحراب من صيغ المبالغة وليس بمنقول من اسم الآلة وان جوزه بعضهم فحاصله ماذكرناه ولايبعد ان يكون المحراب اسم مكان ولم يتعرض كون المراد بالمحاريب المساجد كما نقل عن مجاهد اذ التخصيص خلاف الظاهر وما اختاره المصنف شامل لها كما هو الظاهر من عطف بيوت شريفة على قصور وتماثيل جمع تمثال وهو صورة لاروح فيها اشار اليه بقول حرمة التصاوير الخ ٢٣ ✽ **قوله** (وصورا وتماثيل الملائكة) وهذا على ان الملائكة مرئيون لهم بصورة مخصوصة مع انهم اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال ٤ مختلفة ✽ **قوله** (والانبياء) وكذا الصلحاء والعلماء ✽ **قوله** (على مااعتادوا من العبادات ليراها الناس) على مااعتادوا اى على هيئتهم ٥ في عباداتهم التي كانوا يعتادونها حال من تماثيل اى كائنة تلك التماثيل على الوجه الذي اعتاده الملائكة والانبياء من العبادات وهذا القيد قرينة قوله ليراها الناس الخ ✽ **قوله** (فيعبدوا نحو عبادتهم) اى فيما اتفق شريعتهم اومثلها في الكيفية ✽ **قوله** (وحرمة التصاوير شرع مجدد) جواب سؤال بانه كيف يجوز لسليمان عمل التصاوير مع حرمته فاجاب بانه شرع مجدد اى بعد سليمان وعن ابي العالية لم يكن اتخاذ الصور اذ ذاك محرما انتهى ويدل على ذلك حكاية الله تعالى بلا انكار فلا حاجة الى النقل عن العلماء ✽ **قوله** (روي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط ٦ الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما) روى الخ تأييد لما اختاره من ان المراد مايعم صور الحيوان مع الرأس مع الاشارة الى تزييف ماقيل من انه يجوز ان يكون غير صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها اوصور الحيوان محذوفة الرأس فانه جائز في كل الشرائع حتى في شرعنا وجه التزييف ان النظم الكريم مطلق والتقييد خلاف الاصل والظاهر وانما حرم لانه بمرور الزمان اتخذها الجهلة مايعبد وظنوا وضعها لذلك فشاعت عبادة الاصنام قال المصنف في سورة نوح قيل هي اى والود وسواعا الخ اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا انتهى وهذا يقتضي حرمة التصاوير قبل سليمان فلاتغفل ٢٤ ✽ **قوله** (وصحاف) جمع صحفة وهي كالجفنة والقصعة مايوضع فيه الطعام مطلقا كما ذكره الراغب وبعض اهل اللغة فرق بان الجفنة اعظم القصاع ثم يليها القصعة وهي ماتشبع العشرة ثم الصحفة وهي ماتشبع خمسة ثم الميكلة وهي ماتشبع ثلثة اواثنين فح لاينبغي تفسير الجفان بالصحاف ولا يعتمد على هذا التفريق واوسلم فالمراد بها هنا المطلق بقرينة قوله كالجواب ٢٥ ✽ **قوله** (كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة) جمع جابية من الجباية لان الماء يجبى فيها اى يجمع جعل الفعل لها مجازا لان الحوض يجبى فيها لاجابية فاسناد الجباية اليها مجاز لكونه ظرفا للجمع ثم غلبت على الحياض الاناء المخصوص كالدابة وهي في الاصل مايدب في الارض ثم غلبت على ذوات الاربع اصله الجوابي حذف الياء اكتفاء بالكسر وقرئ باثبات الياء ايضا قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل ٢٦ ✽ **قوله** (ثابتات على الاثافي) جمع اثفية بضم الهمزة وتشديد الياء وهي مايوضع عليه القدر ✽ **قوله** (لاتنزل عنها) بيان المراد بكونها راسيات والا فجميع القدور راسيات اما في الارض او على الاثافي فاوضح بان المراد ثابتات على الاثافي دائما والقرينة عليه عدم افادة الكلام فائدة معتدا بها بدون هذا القيد ✽ **قوله** (لعظمها) اشارة الى ان الراسيات كناية عن عظمها ٢٧ ✽ **قوله** (حكاية لماقيل لهم وشكرا نصب على العلة اى اعملوا له واعبدوه شكرا) حكاية لماقيل لهم فالمعنى وقلنا لهم اعملوا باآل داود وشكرا منصوب على انه مفعول له والعلة تحصيلية ٨ والمراد الشكر العرفي وهو صرف العبد جميع ماانعم عليه الى ماخلق له فيشمل

قوله ونهديد عطف على تذكير اى قوله اولم يروا الآية تذكير لمـا بنوه على لفظ الماضي من التعاين تفاعل من عاين اى تذكير لما رأوه عيانا وهو السماء والارض الدالتان على كمال قدرة الله ليستدلوا بهما على ان من قدر على هذا الصنع العظيم الشان قادر على احياء الموتى وتهديد على استحالة البعث قوله والمعنى اعموا فلم ينظروا تقدير لما عطف عليه بالفاء والهمزة في التقدير داخلة على المعطوف عليه وهو عموا وفي الكشاف اعموا فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما كانوا واينما ساروا امامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما وان يخرجوا عماهم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول او بماجاء به كما فعل بقارون واصحاب الايكة

قوله لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل في امره لم يذكر المداول عليه وذكره صاحب الكشاف حيث قال لآية ودلالة لكل عبد منيب وهو الراجع الى ربه المطيع له لان المنيب لايخلو من النظر في آيات الله على انه قادر على كل شئ من البعث ومن عقاب من يكفر به يريد ان قوله ان في ذلك لآية لكل عبد منيب تذييل لقوله افلم يروا الى مابين ايديهم وما خلفهم وتعريض بقلة نظر منكري البعث والحشر في آيات الله واليه الاشارة بقوله لان المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله وفيه اشارة الى بيان انتظام هذه الآية مع قوله وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم ومع قوله ولقد آتينا داود منا فضلا لانه كالتخلص منه اليه لان داود عليه السلام من المنيبين المتفكرين في آيات الله قال تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب

قوله رجعي معه التسبيح في النهاية الترجيع ترديد الصوت وعن عبدالله بن مغفل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح فرجع فيها قال قلت لمعاوية كيف كان يرجع النبي صلى الله عليه وسلم قال آآ آآ آآ ثلاث مرات وقيل الترجيع تقارب ضروب الحركات في الصوت فمعنى رجعي معه التسبيح رددي ياجبال التسبيح مع داود

قوله والنوحة نصب عطفا على التسبيح قيل ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها والطير باصواتها ولفظ ذلك في قوله وذلك اما بخلق صوت اشارة الى التسبيح او النوحة في الجبال اما بان يخلق الله الصوت فيها مثل صوت داود عليه السلام ١١

٢ وهو الاكل لا تأثر الخشبة منها كما قيل منه

٢٢ ❊ وقليل من عبادى الشكور ❊ ٢٣ ❊ فلما قضينا عليه الموت ❊ ٢٤ ❊ ما دلهم على موته ❊
٢٥ ❊ الا دابة الارض ❊

عمل القلب واللسان وسائر الجوارح وفيه دليل على ان العبادة يجب ان يؤدى على طريق الشكر على انه مقصود بالذات فلا ينافيه كونها للرجاء والخوف قال تعالى "يدعون ربهم خوفا وطمعا" الآية وحاصل المعنى اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمته قصدا بالذات وسائر المقاصد بالتبع والظاهر ان داود ليس بداخل فى الاول بقرينة ذكره اثر تعداد النعم على سليمان عليه السلام وانما خوطب به اشعارا بان آثار النعم انعام على داود ايضا اذ الكلام مسوق من قوله تعالى "ولقد آتينا داود" لبيان ان داود عليه السلام عبد منيب فثبت الارتباط بقوله تعالى "ان فى ذلك لآية لكل عبد منيب" ❊ **قوله** (اوالمصدر لان العمل له شكر) اوالمصدر اى على انه مفعول مطلق بغير لفظه لان العمل له شكر اى لان العمل فيه معنى الشكر لما عرفت من ان المراد الشكر العرفى والعمل بالقلب واللسان والاركان عين الشكر العرفى ❊ **قوله** (اوالوصف له) اى للمصدر المحذوف اى اعملوا عملا شكرا والعمل الذى هو الشكر هو العمل بالامور المذكورة فيصح حمل الشكر على العمل بالمواطأة ❊ **قوله** (اوالحال) بتأويل شاكرين ولكونه مصدرا جعل مفردا والحال حال مؤكدة ❊ **قوله** (اوالمفعول به) اى اعملوا شكرا تجوزا قال ابن الحاجب انه جعل مفعولا به تجوزا وجه التجوز المشاكلة وفى الكشاف ويجوز ان ينصب باعملوا ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة والمراد التجوز فى الايقاع لان الطاعة التى هى المفعول به سبب للشكر ولا يبعد كونه مجازا فى الطرف ذكر الشكر وهو المسبب واريد الطاعة وهى السبب ٢٢ ❊ **قوله** (وقليل من عبادى الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته) وقليل خبر مقدم قدم للتنبيه على قلته فى اول الامر المتوفر على اداء الشكر الخ هذا مستفاد من صيغة المبالغة ومعنى التوفر المستزيد وتعديته بعلى لتضمنه معنى القائم لانه لازم له والمفهوم منه ان الشاكر كثير بالنسبة اليه لكنه لا يعبأ به ما لم يكن شاكرا بقلبه ولسانه وجوارحه المراد من عبادى عباده المؤمنون اذ الاضافة لتشريف المضاف وقد تكون عاما للكفرة و فى قوله تعالى "ءانتم اضللتم عبادى هؤلاء ام هم ضلوا السبيل" المراد بالعباد الكفرة لكن استعماله فيهم قليل منوط بالقرينة ❊ **قوله** (ومع ذلك لا يوفى حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعى شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر) ومع ذلك اى مع قلته لا يوفى حقه لا يؤدى حقه وهذا ليس بيان للقلة بل بيان انه لا يؤدى حق الشكر القليل لان توفيقه للشكر نعمة جسيمة الخ فلا يقدر اداء الشكر بوجه ولذا قيل الشكور من يرى الخ كما قيل العجز عن الادراك ادراك وسره ان العجز اعتراف بعدم قدرته على الشكر وهو عين الشكر وفى الاحياء ان داود عليه السلام قال فى مناجاته يارب اذا كان الهامك للشكر واقداره عليه نعمة فكيف يتأتى لى شكرك فقال يا داود اذا عرفت هذا فقد شكرتنى وسره ما مر من انه اعتراف بعدم قدرته على الشكر كما هو حقه وهذا عين الشكر مع صرف جميع ما انعم عليه الى ما خلق له وقيل لان التوفيق على الشكر نعمة فتستدعى شكرا آخر لا الى نهاية فيتسلسل ورد عليه انه لم لا يجوز ان يكون شكرا الشكر عين الشكر كما قيل وجود الوجود عين الوجود فلا يتسلسل وجوابه ان هذا الكلام مدخول قد اوضحنا ضعفه فى هامش شرحنا المقدمات الاربعة وحاصله انه يستلزم لكون الوجودين موجودا واحدا فهذا الكلام فى الوجود الخارجى غير تام وان قال به بعض الفضلاء وفحول العلماء ٢٣ ❊ **قوله** (فلما قضينا عليها الموت " اى على سليمان) فلما قضينا الفاء فصيحة اى وقضينا على سليمان الموت اى حكمنا على سليمان الموت حتى امتثاه اوانهينا عليه حيوته بالموت قال فى تفسير قوله "فوكزه موسى فقضى عليه" فقتله واصل القضاء انهاء حيوته فح يكون الموت منصوبا بنزع الخافض ٢٤ ❊ **قوله** (اى الجن وقيل آله) اى الجن فانه اسم جنس فيحسن رجوع ضمير الجمع اليه قوله وقيل آله اى ضمير دلهم راجع لآل سليمان المفهوم من سوق الكلام مرضه لان قوله تبينت الجن الخ يأباه بحسب الظاهر وينكشف منه انه يصح رجوعه للجن وآل سليمان ٢٥ ❊ **قوله** (اى الارضة اضيفت الى فعلها) اى الارضة بفتحات دويبة تأكل الخشبة ونحوها وهى دودة يحصل فى الخشبة وتأكلها قوله اضيفت اى الدابة الى فعلها ٢ لانه المراد بالارض ارضت ارضا اى اكلت والاضافة لادنى ملابسة ولم يلتفت الى ما قيل من انها اضيفت الى الارض مقابلة السماء لان فعلها فى الاكثر فيها لانه تكلف على ان اكثر فعلها وهو الاكل فى نحو الخشبة لا فى الارض ❊ **قوله** (وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها) وقرئ بفتح الراء

(خيئذ)

١١ فعلى هذا يكون ترجيع التسبيح و النوحة فيهما حقيقة اوبان يحمل الجبال داود وتحته اذا تأمل ما فيها على ان يقول سبحان الله لخالق خلقها ما يدل على ان خالقها كامل القدرة منزه عن نقيصة العجز وعلى هذا يكون الترجيع فيها مجازا

قوله وقرئ اوبى من الاوب بمعنى الرجوع والمعنى ارجعى فى التسبيح كلما رجع داود فيه وفى الكشاف وقرئ اوبى من التأويب والاوب اى رجعى معه التسبيح اوارجعى معه فى التسبيح كما رجع فيه لانه اذا رجعه فقد رجع فيه قوله لانه اذا رجعه فقد رجع فيه تلفيق بين معنى القراءتين لئلا تختلفا معنى والقراءة الاولى هى المشهورة والثانية شاذة قال الراغب الاوب ضرب من الرجوع لان الاوب لا يقال الا فى الحيوان الذى له ارادة والرجوع عام يقال آب اوبا وايابا ومآبا والاواب كالتواب وهو الراجع الى الله تعالى من المعاصى وبفعل الطاعات قال تعالى اواب حفيظ ومنه قوله للتوبة اوبة الى هنا كلامه

قوله باضمار قولنا اوقلنا قولنا بالنصب تصوير لكونه بدلا من فضلا اى آتيناه قولنا ياجبال اوبى معه فيكون بدل الكل من الكل لان امر الجبال بترجيع التسبيح معه فضل وكرامة من الله تعالى له ويجوز ان يكون بدل البعض من الكل بناء على ان الخاص بعض العام وقوله قلنا تصوير لكونه بدلا من آتينا اى ولقد قلنا ياجبال اوبى معه فعلى هذا يكون بدل الاشتمال للملابسة بين ايتاء الفضل والقول ياجبال اوبى معه واما قلنا يكون البدل على الثانى بدل الاشتمال وان كان مآل الابدال على هذا التقدير ايضا الى تفضيله عليه الصلاة والسلام لان بدل الكل لا يجرى بين الجمل عند علماء المعانى لما بين فى موضعه

قوله ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها الحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابية يعنى ان المقصود من العطف بالواو تشريك المعطوف للمعطوف عليه فى حكم اعرابه واعراب المعطوف عليه هنا نصب محلى فالقياس ان لا يجوز فى المعطوف غير النصب ولا يرفع عطفا على لفظ المبنى لان حركته حركة بناء والغرض من العطف ليس اتباع حركة البناء لاخرى مثلها بل الغرض منه اتباع الاعراب للاعراب فالقياس ان لا يجوز رفع الطير عطفا على لفظ المبنى لكن جوز ذلك تشبيها الحركة البنائية فى لفظ جبال بالحركة الاعرابية فان لفظ جبال من الاسماء المعربة وبناؤه عارض بسبب وقوعه منادى قائما مقام مبنى الاصل وهو كاف لدعواك وجه تأييد القراءة بالرفع ١١

٢ تأكل عصاه حكاية الحال الماضية منه ٣ و يؤخر من نسأته اى اخره ومنه النسئ منه ٤ وكذا صاحب الكشاف قال اوعلم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم الى اخره فيرد عليه ماذكرناه فى اصل الحاشية والحاصل ان المراد بالجن اماكلهم اوالمدعون علم الغيب كما فى الكشاف ومايتبادر من كلام المصنف الاحتمال الاول والظاهر من السوق ان المراد علم الجن الذين كانوا مسخرين كما فهم من بعض تقريره فتأمل فان بيانه موضع الزلل منه

٥ وقال السعدى تبين قد يجئ لازما ومتعديا فحم لاتجاز فى الكلام منه

٢٢ ❁ تأكل منسأته ❁ ٢٣ ❁ فلما خر تبينت الجن ❁ ٢٤ ❁ ان لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين ❁

فحينئذ لايكون مصدرا بمعنى الاكل ال مصدرا بمعنى تأثر الخشبة من فعلها لانه مصدر لمطاوعه * **قوله** (يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا) يعنى ان المفتوح مصدر افعل يفعل من باب علم المطاوع افعل يفعل فعلا كضرب يضرب ضربا كذا قيل وكون الثلاثى مطاوعا الثلاثى آخر من باب آخر غير متعارف واستعماله قليل فقوله ارضت الارض الخ من الباب الثانى بمعنى اكلت قوله فارضت اى الخشبة اى تأثرت ارضا بفتح راء اى تأثرا هذا من باب علم مطاوع الاول كما يشعر به الفاء وحاصله اكلت الدابة الخشبة فاكلت اى قبلت الاكل وهذا معنى التأثرهنا * **قوله** (مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا) مثل اكلت القوادح الخ القوادح بالقاف والدال والحاء المهملتين جمع قادحة وهى دودة تكون فى الاسنان قوله فاكلت من باب علم مطاوع اكل يأكل من الباب الاول ٢٢ * **قوله** (عصاه ٢ من نسأت البعير اذا طردته لانها تطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنساته على مفعالة كميضاة فى ميضاءة ومن ساته اى طرف عصاه) لانها اى العصا تطرد بها فيكون اسم آلة وهى العصا الكبيرة التى تكون مع الراعى واضرابه قوله منساته بوزن مفعالة بدلا من الهمزة اشار الى ان اصله منسأته بالهمزة ومنساته بالف ساكنة بدلا من الهمزة قوله قلبا اى بقلب الهمزة الفا وحذفها بالمرة قوله اخراجها بين بين بنائهما على الفتح كخمسة عشر قوله ومن ساته ٣ اى قرئ من ساته على ان من جارة وساته بالجر طرف العصا الاكل من طرف العصاه ما له تأكل منسأته نفسها * **قوله** (مستعار من سية القوس) الظاهر استعارة اصطلاحية ادادها من اللفظ قيل لانها كانت خضراء فاعوجت بالاتكاء عليها فشابهت سية القوس فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه اوالاستعارة اللغوية اى المجاز المرسل باستعمال المقيد فى المطلق وفى بعض النسخ مشتقا من سية القوس اى مأخوذا منها فالاشتقاق مآله هنا الاستعارة لكن النسخة الاولى هى الاولى * **قوله** (وفيه لغتان كما فى قحة وقحة وقرأ نافع وابو عمرو منساته بالف ساكنة بدلا من الهمزة وابن ذكوان بهمزة ساكنة وحمزة اذا وقف جعلها بين بين) كما فى قحة بكسر القاف وفتحها كعدة من الوقاحة فالمحذوف منها الفاء واما سية فالمحذوف لامها سواء كان واوا او ياء ٢٣ * **قوله** (علمت الجن بعد الالتباس عليهم) وفى الحقيقة الدليل الخرور لكن اسند الى الدابة مجازا لكونها سببا قوله بعد الالتباس اى بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم وتوهمهم ان كبارهم يصدقون فى ادعائهم علم الغيب لانهم كانوا يزعمون ان رؤساءهم يعلمون الغيب فعلموا حينئذ ان كبارهم لايعلمون الغيب لانهم لوعلموا مالبثوا الآية اوعلم الجن كلهم علما بينا بان يستدل الى الكل ما للبعض مجازا اذ الالتباس فى الحقيقة لضعفائهم كما مر قال المحشى والظاهر من كلام المصنف ان الالتباس والتبين للكل ٤ فانهم كانوا يتوهمون انهم يعلمون الغيب بما يتلقفون من الملائكة عند استراق السمع مثلا وفيه مافيه اذ المسخر لسليمان بعض الجن والتبين والالتباس لهم فكيف يدعى ان المراد مجموع الجن الا يرى ان قولهم مالبثوا فى العذاب مختص بالمسخرين فالمراد ضعفاء الجن كما عرفته وايضا يلزم تفكيك الضمير فى بعض الاحتمال ٢٤ * **قوله** (انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا فى تسخيره الى ان خر اوظهرت الجن وان بما فى حيزه بدل منه اى ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب) اوظهرت الخ حمل اولا تبينت على معنى علمت مجازا لان بين الظهور والعلم التلازم ثم جوز كون تبينت ٥ بمعناه الاصلى وهو الظهور ولما لم يكن لاخبار ظهورهم كثير فائدة قال وان بما فى حيزه بدل اشتمال فالظهور فى الحقيقة للبدل فيرجع فى المآل الى الاحتمال الاول مرضه حيث اخره لما عرفت انه لامعنى لظهور الجن فاسناد الظهور اليهم اولا ثم الابدال منهم خلاف مذاق الكلام وان كان مفيدا للمرام على ان الظهور لايفهم من النظم الكريم حاصل لمن هو مع ان المراد ظهوره للجن المسخرين * **قوله** (وذلك ان داود عليه السلام اسس بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات داود قبل تمامه فوصى به الى سليمان عليه السلام فاستعمل الجن فيه) وذلك اشارة الى مامر قوله فى موضع فسطاط موسى هو بيت وخيمة من شعر قال صاحب الكشف الظاهر ان فسطاط موسى عليه السلام المتعارف كانهم يضربونه ويتعبدون فيه تبركا فبنى البيت فى ذلك الموضع لا انه كان يضرب هناك فى زمن موسى عليه السلام الا بناقى ماتقل من موته فى التيه مراده دفع اشكال بان موسى عليه السلام لم يدخل بيت ارض المقدسة حتى

١١ عطفه على الجبال هو عدم وجود محل غيره بخلاف القراءة بالنصب فان له محلا غير العطف على الجبال لاحتمال ان يكون عطفا على فضلا وفيه نظر لاحتمال الرفع ان يكون عطفا على فاعل اوبى اى اوبى ياجبال انت والطير فيكون مثل اسكن انت وزوجك واذهب انت واخوك كما جوزه رحمه الله بقوله وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره اى ضمير الجبال وهو الياء فى اوبى

قوله اوعلى فضلا اى اوعطف على فضلا والمعنى ولقد آتينا داود فضلا والطير على معنى وسخرنا الطير فيكون عطفه عليه من باب عطف ماباردا على تبنا فى قوله علفتها تبنا ماء باردا اى وسقيتها ماء باردا وليس المراد ان انتصاب ماء باردا بسقيت المقدر حتى يكون من عطف الجمل بل هو من عطف مفرد على مفرد لكن معنى الكلام انما يستقيم بهذا التأويل فكان عامل المعطوف عليه حين نسب الى المعطوف تضمن معنى فعل يناسب المعطوف قال الزجاج حكاه ابو عبيدة عن ابى عمرو بن العلاء وهو كقوله علفتها تبنا وماء باردا واليه اشار صاحب الكشاف بان معناه وسخرنا له الطير قوله اومفعول معه لاوبى قال الزجاج ويجوز ان يكون الطير منصوبا على معنى مع كما تقول قمت وزيدا والمعنى اوبى معه ومع الطير

قوله وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره اى وعلى تقدير ان يكون والطير مفعولا معه لاوبى يصح حمل الرفع على العطف على ضمير الجبال وهو الياء فى اوبى وفيه نظر لان العطف على الضمير المتصل من غير تأكيده بمنفصل غير جائز الاانه جوز للفصل بقوله معه

قوله لمافيه من الفخامة اى لما فى هذا النظم من الفخامة التى لاتخفى ومن الدلالة على عظمة شانه تعالى وكبرياء سلطانه حيث جعلت الجبال منزلة منزلة العقلاء الذين اذا امرهم اطاعوا واذعنوا واذا دعاهم سمعوا واجابوا اشعارا بانه مامن حيوان وجماد وناطق وصامت الا وهو منقاد لمشيئته غير آب عن ارادته ونحوه قوله تعالى قال لهم الله موتوا بدل اماتهم الله وقوله كونوا قردة خاسئين بدل مسخهم الله وهو امر على طريق التسخير

قوله من غير احماء وطرق بالآلة اى جعلنا الحديد فى يده كالشمع من غير احمائه بالنار ومن غير ضرب بالمطرقة الطرق الضرب بالمطرقة قوله بالآلة متعلق بجعلنا اى جعلناه لينا بالآلة اى بان جعلناه لينا فى يده او بقوة يده عليه الصلاة والسلام لان الحديد بقوة يده قوله امرناه ان اعمله وان مفسرة ١١

٢٢ * لقد كان لسبأ * ٢٣ * في مساكنهم *

انه عند موته سأل الله تعالى ان يدنيه منه مقدار رمية حجر فدفن عند الكثيب الاحمر وهو صر بجنب المعروف الآن وهذا عجب لانهم لا يجوزان يضرب هذا قبل الذهاب الى التيه على ان موته في التيه مختلف فيه * **قوله** (فلم بعد اذ دنا اجله فاعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتوهم فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس فيه باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فحصوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك ٢ فوجدوه قدمات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه) فلم يتم بعد الخ هذا المذكور رواية وماذكره في سورة النمل من ان سليمان عليه السلام اتمه وتعبد فيه وتجهز بعده للحج رواية اخرى كما نقله البغوي لكن قوله تعالى " تبينت الجن ان لو كانوا " الآية لا يلائم الرواية المذكورة في سورة النمل فان هذا القول صريح في عدم الاتمام الا ان يراد بالعذاب المهين غير بناء البيت المقدس من الاعمال الشاقة وقيل و لعل المراد من اتمامه قربه منه اذ قد يعطى للقريب من الشئ حكم ذلك الشئ فيتوافق الروايتان بان المراد بالاتمام قربه من الاتمام فاذا قرب من اتمامه تجهز للحج فحج ثم عاد الى بيت المقدس فلما دنا اجله فاعلم به الخ و به يحصل التوفيق بين الروايتين والعلم عند الله الملك العلام قوله فاراد ان يعمي اي يستر على الجن موته فالتعمية مستعارة لهذا الستر فصانه الله تعالى عن التغير حتى خر ميتا فغسل وصلي عليه ودفن صلوات الله على نبينا وعليه ٢٢ * **قوله** (لقد كان لسبأ) هذا اخبار بعض المنكرين نعم الله تعالى وما اصابهم بسبب كفرانهم اثر بيان احوال الشاكرين لها وما ترتب على شكرهم من التزايد في النعم والخلاص عن النقم ٣ * **قوله** (لاولاد سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم قبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا) يشجب على زنة المضارع بضم الجيم وكذا يعرب على وزن المضارع والظاهر على اضمار المضاف بقرينة في مساكنهم بالجمع او المراد الحي على تقدير كونه منصرفا او القبيلة على تقدير كونه غير منصرف قوله لانه صار اسم قبيلة يؤيده فقد العلية والتأنيث بعد ما كان اسم رجل والقول بتقدير المضاف على تقدير كونه اسم رجل واما ان اعتبر كونه اسم قبيلة فلا وجه للقول بتقدير المضاف والظاهر ان عدم تعرض احتمال كونه اسم البلدة هنا لعدم ملاءمته لقوله في مساكنهم وعلى تقدير كون المراد البلدة فضمير مساكنهم لاهلها او استخدام وهذا تكلف مستغنى عنه بكون المراد اسم رجل او الحي والقبيلة * **قوله** (ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده الراوي كما يجب) ولعله اخرجه الضمير للهمزة لان تأنيثه غير محض او بتأويل الحرف او ما ذكر قوله فلم يؤده الراوي كما وجب لاشتباه الاخراج فظن ابن كثير قلبها الفا فاداه كما ظن وانت خبير بان هذا يرفع الامان في الروايات فالاولى السكوت عن مثل هذا التوجيه اذ لامنع من حملها على ظاهرها فان الهمزة اذا سكنت يطرأ قلبها من جنس حركة ماقبلها ولذا قال ولعله اخرجه بالترجي ولعله تركه ٢٣ * **قوله** (في مواضع سكناهم وهي باليمن) اشار الى ان المساكن اسم مكان لا مصدر ولو اريد المصدر مع عدم ملاءمته الجمع لاحتاج الى تقدير المضاف اي مواضع سكناهم و حمل كلام المصنف عليه بعيد * **قوله** (يقال له مأرب بينها و بين صنعاء مسيرة ثلث) يقال له مأرب كمنزل كما في القاموس موضع باليمن عظمة وعن هذا يقال مأرب وفي نسخة مأربة بتاء وهي مخالف لما في القاموس والصحاح * **قوله** (وقرأ حمزة وحفص بالافراد وفتح الكاف) وهو اسم مكان واضافته للجنس فهو في حكم الجمع فلاحاجة الى ان يقال انه مصدر بمعنى السكنى فهو يحتمل القليل والكثير لانه ح يحتاج الى تقدير المضاف اي موضع سكناهم وهو تكلف والاضافة تجري فيها الاستغراق وغيره كالمعرف باللام والمراد هنا الاستغراق * **قوله** (والكسائي بالكسر حملا على ماشذ من القياس كالمسجد والمطلع) والكسائي اي وقرأ الكسائي بالكسر الخ وهو على خلاف القياس كما قال حملا على ماشذ لكن هذا من الشواذ المقبولة ثم لفظة في في قوله في مساكنهم من العموم المجازي اي ما يطلق عليه لفظ مساكنهم فيتناول المساكن وما يقرب منه وهذا اولى من كون في بمعنى عند فان المساكن محفوفة بالجنتين لا ظرف لهما لان كون الجنة عن يمين بلدتهم لا ينافي كون بعض الجنة في المساكن نفسها ويؤيده ما قيل من ان بستان كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله واما القول بانه لاحاجة الى جعل في بمعنى عند فان القريب من الشئ قد يجعل فيه مبالغة

٢ فوجدوه قدمات الخ يعني بعد ما حصل لهم العلم بالوحي الى نبي ذلك الزمان مثلا انه عليه السلام مات حين ابتدأ الارضة تأكل المنسأة والافيجوز ان ابتداء الدابة بالاكل قبل موته او بعده بزمان كذا في الحاشية السعدية

٣ و بهذا البيان ظهر معنى التوقع في قد

١١ و لما اقتضى ان المفسرة معنى القول قدر قبلها امرناه قالوا ان مفسرة كأنه قيل والناله الحديد اي اعمل سابغات و بمعنى قلناله اعمل سابغات و يحتمل ان بلفظ الامر ونظيره ارسل اليه ان قم الى فلان اي قال له قم او يكون بمعنى ارسل اليه بان يقوم فعلى الاول ان مفسرة وعلى الثاني مصدرية وكذا ان في ان اعمل موجه على وجهين

قوله دروعا واسعات قال الزجاج معنى السابغ الذي يعطي كل ماتحته حتى يفضل عليه

قوله يناسب حلقها الحلق بفتح الحاء واللام جمع حلقة

قوله فلا تجعلها دقاقا فتقلق اي فتضطرب تحرك تلك الحلق يعني لابد ان يثقب رأسا كل حلقة من حلق الدروع مثل ثقب سم الخيط و يسمر في الوصل فاذا كانت المسامير دقاقا تحرك الطرفان اذا اتسع الثقب واذا كانت غلاظا تخرق الثوب وتفكك الحلق

قوله ورد بان دروعه لم تكن مسمرة و يؤيده قوله والناله الحديد وجه التأييد ان الحديد اذا كان لينا في يده كان كالحديد المحمي يكون كالشمعة يلتئم رؤس الحلق بنفسها ولايحتاج في وصلها الى التسمير بالمسامير فالاولى ان يكون معنى قدر في السرد اعملها مقدرا في نسجها ماينفع في الغرض من صنعتها من الاحكام وتناسب الحلق قال الزجاج السرد في اللغة تقدمة شئ بشئ يأتي به متسقا بعضه في بعض متتابعا و منه قولهم سرد فلان الحديث

قوله اي وسخرنا له الريح هذا تأويل من قرأ الريح بالنصب عطفا على داود على تضمين الالانة عند نسبته الى الريح معنى التسخير كما أول المذكور في عضف والطير بالنصب على فضلا من انه من باب العطف في قوله علفتها تبنا وماء باردا

قوله وقرئ بالرفع اي برفع الريح فيكون رفعه بانه مبتدأ وخبره محذوف مقدر تقديره ولسليمان الريح مسخرة قال الزجاج ومعنى الرفع يثبت لسليمان الريح وهو قول يؤل الى معنى سخرنا الريح كما اذا قلت لله الحمد فتأويله استقر لله الحمد وهو يرجع الى معنى احمد الله الحمد

قوله جريها بالغداة مسيرة شهر و بالعشي كذلك قال مكي تقديره مسير غدوها مسيرة شهر وكذلك تقدير رواحها شهر وانما احتيج الى ذلك لان الغدو والرواح ليسا وشهر انما يكونان فيه وقال ابن الحاجب في الامالي الفائدة في اعادة لفظ الشهر الاعلام بمقدار زمن الغدو و زمن الرواح و الا لفاظ التي تأتي مبينة للمقادير لايحسن فيها الاضمار الا ترى انك تقول زنة هذه مثقال وزنة هذه مثقال فلا يحسن الاضمار كما لايحسن في التمييز وايضا فانه لو اضمر فالضمير انما يكون للمتقدم باعتبار خصوصيته فاذا لم يكن اعتبار الخصوصية وجب العدول عن المضمر الى الظاهر الا ترى انك اذا كرمت رجلا وكسوته لما كانت العبارة اكرمت ١١

٢ بطريق عموم المجاز والمعنى انتفعوا وتمتعوا منه

٢٢ * آية * ٢٣ * جنتان * ٢٤ * عن يمين وشمال * ٢٥ * كلوا من رزق ربكم واشكروا له *
٢٦ * بلدة طيبة ورب غفور *

في شدة القرب فضعيف جدا اذ الكل قد يجعل ظرفا لما يكون جزؤه ظرفا له كما يقال فلان في البغداد او في محلة كذا مجازا وماذكره القيل لم نطلع عليه ٢٢ (علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على مايشاء من الامور العجيبة مجازللمحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان ٢٣ * **قوله** (بدل من آية اوخبر محذوف وتقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح) بدل من آية لان البدل لايشترط فيه المطابقة افرادا وغيره على ان الآية اسم جنس يعم القليل والكثير ولذا نكرت وللتفخيم كون الجنتين دالة على وجود الى قوله مجاز ظاهر وقد اوضحه المصنف في سورة البقرة في قوله تعالى ٠ ان في خلق السموات والارض ٠ الآية اذ هذه الدلالة متحققة في كل ممكن محدث ولو ذرة وحبة وقطرة واما دلالته على كونه تعالى مجازيا للمحسن الخ فباعتبار ان اولاد سبأ مادام محسنا كانت جناهم معمورتين محفوفتين بالاشجار والاثمار وانواع الفواكه والانهار واذا غيروا ما بانفسهم غيرالله ما بهم حتى بدل بجنتيهم جنتين ذواتي اكل الآية وكذا القرى التي بارك الله فيها مادامو محسنين فاذا عصوا ربهم مزق الله كل ممزق وقيل كونه مجازيا للمسيء والمحسن هو مأخوذ من ذكر البعث اولا ولايخفى بعده اذ الظاهر انه مستفاد من هذه الآية الكريمة وكونه معاضدة اي مقوية للبرهان الخ اي على البعث باعتبار انه يدل على انه تعالى قادر على التغيير بجعل الطرى هالكا والمجتمع متفرقا وكذا عكسه وفي كلامه اشارة الى ارتباط هذه الآية بماقبلها * **قوله** (والمراد جماعتان من البساتين) لافردان من الجنة لان مقتضى النظر ان لاولاد سبأ عموما اولاكثرهم جنتان فلاجرم ان الفردين من الجنة لايكونان لجماعة بل المراد جماعتان كل جماعة مشتملة على افراد كثيرة فقوله والمراد جماعتان بيان للواقع لاغير ٢٤ * **قوله** (جماعة عن يمين بلدتهم وجماعة عن شماله كل واحدة منهما في تقاربها وتضايقها كأنه جنة واحدة) جماعة عن يمين بلدتهم اشار الى ان اليمين والشمال يمين البلدة وشمالها يمين البلدة جانب المغرب وشماله جانب المشرق واما عدى بعن ليفيد انها متجافية عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ولو عدى بعلى او بفي لكان له وجه لكن السماع التعدية بعن وكمال التفصيل في اوائل سورة الاعراف في الكشاف كل واحدة الخ اشارة الى وجه اطلاق الجنة على كل جماعة منها قوله تضايقها ضبط بالقاف اي ينظم اليها ويتصل بها حتى يكون في حكم شيء واحد بحسب الرؤية اذ الهيئة الاجتماعية الحاصلة من تقاربها موحدة وحدة اعتبارية ولذا قال كأنها جنة واحدة * **قوله** (او بستانا لكل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله) اي ان لكل واحد جنتين احديهما عن يمين مسكنه والاخرى عن شماله فلا يحتاج الى توجيه العدول الى التثنية والارادة بهما جماعتان الظاهر انه عام خص منه البعض اذ يكون لكل واحد واحد جنتان بعيد قيل فالنظم على هذا كقوله تعالى ٠ وارجلكم الى الكعبين ٠ حيث لم يجمع الجنة لان مقابلة الجمع يقتضي انقسام الآحاد على الآحاد فلو جمعت يكون لكل مسكن رجل جنة واحدة فثنيت لئلا يلزم هذا المحذور اخر المصنف هذا الاحتمال لبعده لاقتضائه عدم وجود الجنة خارج المساكن ولايخفى بعده فالتثنية للنوع لاللفرد ٢٥ * **قوله** (كلوا) الامر للاباحة وكذا اشربوا اكتفى عنه بكلوا اوهو عام له ٢ من رزق ربكم والمراد مارزقهم الله من انواع الفواكه ٠ واشكروا له ٠ الامر هنا يحتمل ان يكون للوجوب وان يكون للامر المشترك بين الوجوب والندب * **قوله** (حكاية لما قال لهم نبيهم اولسان الحال اودلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك) حكاية الخ فهي جملة مستأنفة بتقدير القول الحقيق وهو الظاهر والفرض المجازي قوله اودلالة الخ عطف على حكاية والفرق ان المعنى هناهم احقاء بان يقال لهم ذلك اما حقيقة او بلسان الحال لكن لم يعتبر القول هنا ٢٦ * **قوله** (استئناف للدلالة على موجب الشكر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور) استئناف اي استئناف نحوي وحاصله ان هذه الجملة جملة ابتدائية مسوقة للدلالة على موجب الشكر قوله اي هذه الخ اشار الى حذف المبتدأ والخبر بلدة باعتبار وصفه وكذا الكلام في قوله وربكم الخ اي ورب غفور خبر محذوف المبتدأ واشار في اثناء التقرير الجامع بين الكلامين فتأمل * **قوله** (قرطات من يشكره وقرئ الكل بالنصب على المدح) قرطات من الخ والقرطات مايصدر من غير قصد تام من الصغائر لكن الظاهر هنا مطلق الذنب ويرجى عمومه الى الكبائر سوى الكفر * **قوله** (قيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولاهامة)

١١ رجلا وكسوته واذا اكرمت رجلا وكسوت غيره لكانت العبارة اكرمت رجلا وكسوت رجلا آخر فتبين انه ليس من جعل الظاهر موضع المضمر
قوله النحاس المذاب اشتقاقه من القطران تشبيها له به وعن بعضهم صح بفتح الطاء وهو مصدر وبالكسر مشتق منه قال الراغب القطر الجانب وقطرته القيته على قطره وتقطر وقع على قطره وتقاطر القوم جاؤا ارسالا كالقطر جمع قطرة ومنه قطار الابل والقطر بالكسر مايتقطر من الهنا وفي الكشاف اراد بعين القطر معدن النحاس ولكنه اساله كما الان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين فلذا سماه عين القطر باسم ماآل اليه كما قال اني اراني اعصر خمرا يعني ان اصله اسالة معدن القطر بان جعلناه مثل الماء ينبع كما ينبع الماء ولما كان المآل الى هذا قيل ابتداء اسلناله عين القطر تسمية للشيء باسم مايؤل اليه والحاصل انه ليس المراد به اسالة العين لان العين سائل ولامعنى لاسالة السائل لانه كتحصيل الحاصل وانما المراد اسالة المعدن بالاذابة وجعله قابلا للسيلان فسمى المعدن عينا مجازا لكينونته في المآل عينا كما سمى المعصير خمرا لصيرورته آخرا خمرا قوله عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة تقديره وسخرنا من يعمل بين يديه كائنين من الجن واذا كان مبتدأ وخبرا يكون المعنى والذين يعملون بين يديه كائنون من الجن
قوله سميت لانها يذب عنها ويحارب عليها اي سميت القصور الحصينة والمساكن الشريفة بالمحاريب لانها يذب عنها من يتعرض لها ويحارب عليها روى صاحب الكشاف انه قال يقال رجل محرب ومحراب الكثير الحروب كما يقال مكان محلال لكثرة مايحل فيه وانشد في الشيخ الاثير لبعض اهل الشام

قرن الشجاعة بالخضوع لربه
ما احسن المحراب في محرابه

سمى المحراب محرابا لكثرة مايحامى عليه وصفا المكان بصفة صاحبه
قوله وحرمة التصاوير شرع مجدد هذا جواب سؤال هو انه كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التصاوير وهو حرام واجيب بان ذلك مما يجوز ان يختلف باختلاف الشرائع وعن ابي العالية لم يكن اتخاذ الصور اذ ذاك محرما ويجوز ان يكون غير صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها لان التماثيل كل ماصور على مثل صورة غيره من حيوان اوغير حيوان او بصور محذوفة الرؤس
قوله وصحاف جمع صحفة وهي القصعة
قوله جمع جابية والاصل الجوابي حذف الياء اكتفاء بالكسرة واشتقاقه من الجباية وهي الجمع سمي الحوض بالجابية لان الماء يجبى فيه اي يجمع جعل الفعل له مجازا كان الجابي هو والحال انه المجبي فيه روى انه كان يقعد على جفنة واحدة الف رجل

قوله تعالى وبدلناهم بجنتيهم الخ بدل من ضميرهم بدل الاشتمال ١٢ ٢ اكل اكل خمط كلاهما بضم الهمزة والكاف والاول بالتنوين والثانى بالاضافة بدل من الاكل الاول فلما حذف الاكل الثانى وهو المضاف الى خمط اقيم المضاف اليه مقام المضاف فى كونه بدلا لكن كونه بدلا من الاكل بدل الكل مجاز فلا تغفل ١٢

٢٢ * فاعرضوا * ٢٣ * فارسلنا عليهم سيل العرم * ٢٤ * وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط *

قيل اخصب البلاد شروع فى بيان وجه كونها طيبة قوله واطيبها عطف العام على الخاص لم يكن فيها عاهة وهى الامراض الوبائية لطيب هواها وليس المراد نفى مطلق الامراض والهامة بتشديد الميم مايهم على الارض اى يدب كالعقارب والحيات والبراغيث فالبعوضة قيل فى بيان كونها اخصب البلاد وكانت المرأة تخرج وعلى رأسها المكتل فتعمل بيدها وتسير بين الاشجار فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من الثمار ٢٢ * قوله (عن الشكر) قيده به لان ماقبله بيان نعمه عليهم الفاء للسببية بجعلهم والاتوافر النعم سببا للمكوف على الشكر الفاء فى فارسلنا للسببية فى نفس الامر سواء كان للتعقيب اولا وهذا يدل على انهم اعرضوا عن الايمان ايضا ٢٣ * قوله (سيل الامر العرم اى الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب) سيل الامر العرم قدر الامر وهو موصوف للعرم اذ لا يجوز اضافة الموصوف كعكسه عند البصريين وهو المختار عند المحققين قوله اى الصعب تفسير للعرم هذا المعنى مأخوذ من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه بمعنى صعب قوله وصعب تفسير له وخلقه بضم الخاء واللام اى يقال رجل عارم بمعنى سيئ الخلق والعرم مثلث الراء وقراءة حفص بكسر الراء * قوله (اوالمطر الشديد اوالجرذ اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس) اوالمطر الشديد عطف على الامر العرم فالاضافة فى بابه اذا السيل المطر والجرذ بضم الجيم وفتح الراء المهملة والذال المعجمة نوع من الفارة قيل انه اعمى قوله اضاف اليه السيل اى الاضافة لادنى ملابسة والسكر بفتح السين وسكون الكاف ثم راء مهملة السد على الماء قوله ضربت اى صنعت وبنت اياه لهم اى لاولاد سبأ بلقيس الملكة * قوله (فحقنت به ماء الشجر وتركت فيه نقبا على مايقدار يحتاجون اليه) فحقنت به اى حبست وجمعت ماء الشجر والشجر بكسر الشين المعجمة وسكون الحاء المهملة واد بين عمان وعدن من ارض اليمن وفيه مساكن سبأ وتركت فيه الخ فلما عصى اولاد سبأ ارسل الله تعالى سيل ذلك العرم اى نقب الجرذ وهو الفارة السكر المذكور * قوله (اوالمسناة التى عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهى الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله) اوالمسناة الخ هذا تفسير اخر للعرم وهى مفعلة من سنيته بمعنى سقيته والمراد المسناة التى عقدوها سكرا كما فى الكشاف وفسرها الطيبى بما يرد ماء السيل عن البساتين قوله على انه جمع عرمة على حد تمر وتمرة وهى الحجارة المركومة اى الموضوع بعضها فوق بعض ليكون سدا والفرق ان العرم هنا عبارة عن السكر والسد وفيما قبله يراد بالعرم الجرذ اى الفارة والاضافة لادنى ملابسة هنا ايضا والارسال امابنقب ذلك الفارة او بغير ذلك فيما قبله نقب الفارة لاغير سلطه الله على سدهم فنقبه من اسفله فغرق بلادهم * قوله (وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام) وعن الضحاك كانوا فى الفترة التى بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقدم الوجه الاول وهو كون العرم صفة للسيل على انه صفة مشبهة بمعنى الصعب والشدة فالمعنى فارسلنا عليهم السيل العرم الشديد يخرب البلاد والعباد بل الشجر والدواب لان هذا المعنى هو المتبادر الخالى عن التكلف وفيما عداه العرم ليس بصفة بل اسم للجرذ اوالمطر الشديد او المسناة اوالوادى وارادة واحدة منها تحتاج الى قرينة بينة ودون اثباته خرط القتاد واما فى الوجه الاول فتعلق السيل الشديد بلا تعيين انه من المطر الشديد اوغيره وهذا بين لا يحتاج الى مبين واما تقدم الثانى فلان الظاهر سيل المطر والاضافة فى بابها والوفاق ظاهر ٢٤ * قوله (مر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك اوكل شجر لاشوك له والتقدير اكل اكل ٢ خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فى كونه بدلا اوعطف بيان وقرأ ابو عمرو اكل خمط بالاضافة بغير تنوين وقرأ الحرميان بتخفيف اكل) مر من المرارة بشع اى كريه ينفر عنه الطبع السليم تفسير للخمط نفسه كما اشار اليه بقوله فان الخمط الخ قوله اخذ طعما فى مرارته اى فيه مرارة الطعم بحيث لايؤكل بالاختيار خمط صفة اكل والاكل مايؤكل لانه وصف بمعنى مر بشع كما صرح به لكن قوله فان الخمط كل نبت الخ يشعر بانه جامد فح يكون توصيفا بالجامد لكن لاضير فيه قال ابن الحاجب ولافرق بين ان يكون الوصف مشتقا اوغيره اذا كان وضعه لغرض المعنى وهنا كذلك لان الخمط ليس مطلق النبت بل نبت فيه مرارة وباعتبار فهم المرارة جعل صفة ولذا قال اولا مر بشع تنبيها على ذلك فصار مثل تميمى وذى مال واما القول بانه يشير المصنف الى ان الخمط اريد به معنى البشع مجازا بعلاقة اللزوم فلا يلائم كلام المصنف واو قيل انه يجيء بمعنى الوصف

(ايضا)

قوله ثابتات على الاثافى جمع اثفية وهى مايوضع عليها القدر اصلها اثفوية على وزن افعولة فاعل

قوله اوالمصدر اى اويكون نصبه على المصدر من غير فعله كقعدت جلوسا لاتحاد المعنى لان عملهم له شكر فكانه قيل اشكروا شكرا لله على نعمائه

قوله اوالوصف له اى او يكون نصبه على انه صفة مصدر منصوب محذوف والمعنى اعملوا عملا شكرا اى عملا هو شكر

قوله اوالحال اى اونصبه على الحال والمعنى اعملوا شاكرين لله

قوله اوالمفعول به اى اونصبه على انه المفعول به لاعملوا اى افعلوا شكرا قال ابن الحاجب يجوز ان يكون مفعولا به كان العمل له تعلق بالشكر كما تقول عملت كذا فاجراء لذلك مجرى المفعول به ويجوز ان ينتصب على المصدر لانه نوع من العمل نحو قعدت القرفصاء واما لانه اذا عملوا فقد تضمن ذلك ولا يحتمل غيره يعنى اذا كان انتصابه على المصدر فاما ان يأول الشكر بالعمل وهو الوجه الاول فالمعنى اعملوا له او يأول العمل بالشكر وهو الوجه الثانى والمعنى اشكروا له شكرا ولكون الشكر عملا مخصوصا مثله بقعدت القرفصاء فان القرفصاء بالمد والقصر ضرب من القعود وهو ان يجلس على اليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبى بيديه ويضعهما على ساقيه كما يحتبى بالثوب يكون يداه مكان الثوب وكذلك الشكر عمل مخصوص وضرب من العمل وهو مقابلة النعمة لسانا وجنانا واركانا

قوله المتوفر على اداء الشكر معنى التوفر مستفاد من صيغة المبالغة فى لفظ الشكور وبين معنى التوفر فى الشكر بان يقبل الشاكر عليه بكليته فى اكثر اوقاته وهو معنى الشكر الاصطلاحى وهو صرف الجميع الى ماخلق لاجله وزاد عليه كثرة الزمان وعن ابن عباس الشكور من يشكر على احواله كلها عن السدى من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وهذا هو معنى قول السدى وعليه قوله اذ كان عون الله للشكر نعمة على له فى مثلها يجب الشكر الابفضله * وان طالت الايام واتسع العمر * اذامس بالنعماء عم سرورها * وان مس بالضراء عقبها الاجر * وعن داود انه جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم يكن تأتى ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلى وعن عمر رضى الله عنه انه سمع رجلا يقول اللهم اجعلنى من القليل فقال عمر ماهذا الدعاء فقال الرجل انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقليل من عبادى الشكور فانا ١١

٢ قال في سورة البقرة سمي بالجنة الشجر المظال ثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظلة انتهى ومقتضى ذلك تسمية البدل جنة في بابه وليس من المشاكلة الا ان يقال ان الاشجار المذكورة مقيدة بذواتى اثمار نافعة وهذا خلاف الظاهر

٢٢ ❁ واثل وشئ من سدر قليل ❁ ٢٣ ❁ ذلك جزيناهم بما كفروا ❁ ٢٤ ❁ وهل نجازى الا الكفور ❁
٢٥ ❁ وجعلنا بينهم و بين القرى التي باركنا فيها ❁

ايضا مثل العرم فانه كما عرفت انه وصف بمعنى الصعب واسم المطر وغيره لم يبعد هذا على قراءة اكل بالتنوين على ظاهره من ان خمط وصف له كما هو الظاهر من قوله مر بشيع واما اذا جعل التقدير اكل اكل خمط فلا توصيف بالخمط لكن هذا التقدير اذا اريد بالخمط الاراك او كل شجر لا شوك له واما اذا اريد به مر بشيع مجازا كما قيل اولكونه دالا على المرارة فلا يكون التقدير هكذا فلا تغفل ولم يذكر كون قوله مر بشيع اشارة الى الوصفية بل بيان حاصل المعنى وقد صرح في الكشاف او وصف الاكل بالخمط والمصنف اشار اليه كما هو عادته قوله بغير تنوين اى بغير تنوين اللام اى باضافته الى خمط فعلى هذا الاكل الثمر والخمط شجره فلا يحتاج الى التمحل الذي في التوصيف قوله بتخفيف اكل اى بسكون الكاف كما هو المشهور في مفهوم الضمين

٢٢ * **قوله** (معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئا بالنصب عطفا على جنتين) معطوفان على اكل لا على خمط لانه لو عطف عليه لزم ان يكون له ثمر اذ يعتبر الاكل فيه لكونه معتبرا في المعطوف عليه ولا ثمر له كما قال لان الاثل هو الطرفاء فلا جرم انه غير معطوف على الخمط على التفاسير كلها على تقدير المضاف وعدمه ولا اختصاص التعليل بالاخيرين كما قيل وقد بينا وجهه بحيث يشمل التفاسير كلها والطرفاء شجر لا ثمر له قال المحشي الاولى ضرب من الطرفاء والا فاضرب المشهور منها له ثمر يستعمله الاطباء كون الاثل نوعا من الطرفاء مما ثبت في اللغة لكن ثمر الطرفاء المذكور في الطب لعله نوع آخر من الطرفاء غير الاثل والكلام في الاثل لا مطلق الطرفاء * **قوله** (ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله والدلك يغرس في البساتين) فان جناه اى ثمره قال تعالى * وجنا الجنتين * وان وجنا اسم بمعنى مجنى واحده جناة والنبق بفتح النون وكسر الباء ثمر السدر وانما اوتوه قليلا للتذكير بالنعم الزائلة زيادة لتحسرهم وانما اوتوه قليلا لانه لو كان كثيرا لكان نعمة لا نقمة واما القول بان المراد بالسدر نوع منه لا ثمر له يسمى بالضال فلا يناسب المقام لما عرفته من ان تلك النعمة مذكرة للنعم الفائتة فيزداد حسرتهم * **قوله** (وتسمية البدل جنتين ٢) فالباء داخلة على المتروك وادخالها المصنف على الحاصل في اواخر سورة الفرقان حيث قال او يبدل ملكة المعصية بملكة الطاعة مخالف لما في هذا النظم لعله سهو من قلم الناسخ الاول فالصواب او يبدل بملكة المعصية ملكة الطاعة * **قوله** (للمشاكلة والتهكم) فان الجنة ما فيها اشجار مثمرة نافعة قوله والتهكم اى الاستعارة التهكمية والظاهر ان التهكم وجه آخر غير المشاكلة فالاولى او التهكم باو الفاصلة ٢٣ * **قوله** (ذلك جزيناهم) اى التبديل المذكور وصيغة البعد للتنبيه على كمال فظاعة التبديل المذكور او اشارة الى مصدر قوله تعالى * جزيناهم * فيكون ذلك مفعولا مطلقا للفعل المذكور اى ذلك الجزاء الفظيع جزيناهم لا جزاء آخر وعلى الاول يكون مفعولا ثانيا للفعل المذكور اى ذلك التبديل جزيناهم في الدنيا لا غير والاول اعذب معنى * **قوله** (بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذ روى انه بعث اليهم ثلثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص) او بكفرهم بالرسل وهو الاولى لاستلزامه الاول ولانه اعظم جناية قوله لا للتخصيص لان الجزاء غير مقصور عليه لتغريقهم الآتي وغيره الا ان يقال انه للتخصيص ادعاء او اضافيا ولذا اختار صاحب الارشاد التخصيص ٢٤ * **قوله** (وهل نجازى بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر) بمثل الخ اشار الى ان المراد بالجزاء جزاء مخصوص بجنس عام وهو العقاب للخاص وهو العذاب المهين واما عذاب عصاة الموحدين فطهرة لذنبه على ان المراد العذاب المستأصل وهو غير واقع للعصاة من المسلمين فلا اشكال في الحصر * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائي و يعقوب وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب) والمجازاة المكافأة ولم يرد في القرآن الا مع العقاب بخلاف الجزاء فانه عام قيل وقد يخص بالخير وليس كذلك لقوله تعالى * ليجزى الذين اساؤا * الآية ونظائره كثيرة جدا و صيغة المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة اذ الجزاء من جنس العمل ولما كان كفرهم على وجه المبالغة كما يدل عليه صيغة الكفور المفيدة للمبالغة كان جزاؤهم على وجه المبالغة وهل بمعنى النفي اى وما نجازي بسوء الجزاء على وجه المبالغة شخصا من الاشخاص الا الكفور ٢٥ * **قوله** (وجعلنا بينهم و بين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام) وجعلنا بينهم و بين القرى وكونه من قبيل عطف القصة على القصة اولى من عطفه على لقد كان لسبأ وتغيير الاسلوب حيث قيل هنا وجعلنا وما قبله لقد كان لسبأ للاشعار بان المذكور هنا اعظم نعمة واجل رحمة لان فعل العظيم عظيم وصرح الجمل بنون

١١ ادعوا ان يجعلني من ذلك القليل فقال عمر كل الناس اعلم من عمر

قوله وقيل آنه اى ما دل آل سليمان على موته الا دابة الارض اى الارضة وهي الدويبة التي تأكل الخشب يقال لها السرفة تثقب الشجرة وتتخذ بيتا يضرب بها المثل يقال هو اصنع من سرفة و الارض اى اكل الخشب فعلها فاضيفت الدابة الى الارض اى الا دابة اكل الخشب يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة فالارض في دابة الارض مصدر لا اسم الثرى

قوله وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يعني ان الارض بفتح الراء مصدر ارض الذي هو مطاوع ارض المتعدي وهو من باب فعلته ففعل فيقال ارضت الارضة الخشب فارض اى اكلته فأكل فهو مما يتعدى ولا يتعدى ومصدر المتعدي يجيء بسكون الراء و مصدر اللازم بفتحها ومضارع المتعدي بضم العين ومضارع اللازم بكسرها

قوله مثل اكلت القوادح جمع قادحة وهي دودة تأكل الاسنان وهذا من باب فعلته ففعل فان اكلت الثاني لازم مطاوع لاكلت الاول المتعدي و المعنى اكلت القوادح الاسنان فتأكلت

قوله اذ القياس اخراجها اى اخراج الهمزة بين بين لانها متحركة والقلب انما يكون في الساكنة وكذا فتح الميم في الآلة غير قياس و القياس الكسر لان العصا آلة الاتكاء

قوله كميضاة الميضاة هي البالوعة والمتوضئ

قوله ومن سأته قال الفراء من سأة القوس وهي مهموزة و يجوز عند الفراء سأة وساة والتفسير انما هو على العصا لا سأة القوس وسئل ابو عمرو عن ترك همزة من ساته قال وجدت انها في كتاب الله امثالا نحو خير البرية والنبوة وكان ابو عمرو يهمزها ثم تركها و يريد ان البرية من برأ الله الخلق فترك همزتها تخفيفا والنبوة اصله تنبؤة

قوله كما في قحة وقحة بكسر القاف وفتحها من وقح الرجل اذا صار قليل الحياء فهو وقح ووقاح بين القحة والهاء عوض من الواو وكذلك سية القوس وهي ما عطف من طرفيها والجمع سيات والهاء عوض من الواو اصلها وسى بكسر الواو وكان اصل قحة وقح عوض الهاء بعد حذف الواو كما في العدة

قوله علمت الجن يريد ان تبين اما من تبينه بمعنى علمه يقينا فيكون متعديا او من تبين بمعنى ظهر فيكون لازما فقوله علمت الجن اشارة الى الاحتمال الاول و قوله او ظهر اشارة الى الاحتمال الثاني وعلى الثاني يكون ان مع ما في حيزه بدلا من الجن بدل الاشتمال كقولك تبين زيد جهله فان كان ١١

٢ اى وقلنا لهم على لسان نبى الخ منه ٣ الظاهر ان آمنين حال مقدرة منه
٤ فعلم منه ان فاعل قالوا الاغنياء منهم فاسناده الى الكل مجاز منه

٢٢ ❁ قرى ظاهرة ❁ ٢٣ ❁ وقدرنا فيها السير ❁ ٢٤ ❁ سيروا فيها ❁ ٢٥ ❁ ليالى واياما ❁
٢٦ ❁ آمنين ❁ ٢٧ ❁ فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا ❁

العظيمة تنبيها على ذلك لان الامن فى مسايرهم ومتاجرهم مع اشتمال تلك القرى انواع الالاء وفنون النعماء كما يدل عليه التوصيف بالبركات اجل احسانا واسبغ نعما ولعل التأخير لاجل الترقى و المعنى وجعلنا بين مساكنهم و بين القرى الشامية التى بورك فيها للعالمين ٢٢ ❁ **قوله** (قرى ظاهرة ❊ متواصلة يظهر بعضها لبعض اوراكبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل) قرى ظاهرة متواصلة هذا ثابت باقتضاء النص والمراد بالظهور ظهور بعضها لبعض و يستلزم ظهورها لابناء السبيل و الفرق بين الوجهين الاول الاتصال وقرب بعضها من بعض بحيث يظهر لمن فى بعضها ما فى مقابلته من الاخرى ولا يلاحظ فيه كونها موضوعة على الطريق الخ والثانى كونها موضوعة على الطرق وهو المراد بقوله اوراكبة متن الطريق الخ ولا يلاحظ فيه كونها متواصلة الخ لكن المراد المعنى الثانى لان كونها نعمة بهذا الاعتبار دون الاول اذ لا فائدة فى ظهور بعض القرية لبعض ابناء السبيل الا ان يقال ان هذا يستلزم كونها ظاهرة لابناء السبيل ٢٣ ❁ **قوله** (وقدرنا فيها السير) اى جعلنا بين قراها مقادير متساوية اذ معنى التقدير التسوية فى المقادير ومعنى فيها بين قراها ❁ **قوله** (بحيث يقيل الغادى فى قرية و يبيت الرائح فى قرية الى ان يبلغ الشام) بحيث يقيل الغادى الغادى السارى وقت الصبح قوله يقيل من القيلولة وحاصل معناه من سار من قرية صباحا وصل الى اخرى وقت القيلولة وحاصل قوله و يبيت الرائح الخ ومن سار بعد الظهر من قرية وصل الى اخرى بعد الغروب ولا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد وماء ٢٤ ❁ **قوله** (سيروا فيها) الامر الاباحة وجعل القرية ظرفا للسير الاشعار بشدة القرب فكلمة فى بمعنى عند و التعبير بفى الاشعار بانهم كانهم لم يخرجوا من نفس القرى ❁ **قوله** (على ارادة القول بلسان المقال او بلسان الحال) لانهم لما تمكنوا السير على الوجه المشروح آنفا جعلوا كانهم مأمورون بالسير بدلالة الحال او بالمقال اى على لسان نبى [٢] ونحوه من ذوى خبرة وفطنة ٢٥ ❁ **قوله** (متى شئتم من ليل ونهار) بيان فائدة هذا القيد قدم الليل اما لانه مقدم اولانه ادل على امن الطريق اذ الليل مظنة الخوف من العدو ولذا قيل آمنين [٣] وقال المصنف لا يختلف الامن الخ ٢٦ ❁ **قوله** (لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات اوسيروا آمنين وان طالت مدة سفركم فيها) وامتدت ليالى واياما فذكر الليالى والايام لبيان الامن وعدم الخوف وان امتدت سفركم اياما وليالى وفى الاول معناه سيروا فيها ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فلا تعرض فيه لطول مدة السفر وان احتمله ❁ **قوله** (اوسيروا فيها ليالى اعماركم و ايامها لا تلقون فيها الا الامن) اوسيروا فيها اى سيروا فيها فى جميع اعماركم لا تلقون فى كل حين وزمان الا الامن ففائدة ذكر الليالى والايام ما ذكر لكن هذا على تنزيل تمكنهم من السير المذكور على الوجه المسطور منزلة امرهم بذلك وليس على الحقيقة لعدم امكانه ٢٧ ❁ **قوله** (فقالوا ربنا) الفاء للسببية كما سيظهر ❁ **قوله** (اشروا النعمة وملوا العافية كبنى اسرائيل فسألوا الله ان يجعل بينهم و بين الشام مفاوز) اشروا النعمة اى بطروها الاشر من باب علم وحاصله سأموا طيب العيش وملوا العافية كما سأموا ضيق العيش واورثه لا الفاقة بتشهى فى انتهاء شئ ضده كبنى اسرائيل فانهم طلبوا الثوم والبصل والبقل وغيرها بدل المن والسلوى قوله فسألوا الله اشار الى ان السؤال مسبب عن سآمة النعمة الدائمة وطلبوا تبديل اتصال العمار بالمفاوز والقفار وطلب الكد والتعب من ملال الجبار ❁ **قوله** (ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد) ليتطاولوا فيها على الفقراء اى ليفتخروا و يتكبروا [٤] على الفقراء الضعفاء باظهار القدرة على الركوب على المراكب القوية والتزود بالزاد النفيسة وغفلوا عما لحق بهم من الكد و التعب العظيم والخوف من العدو واللئيم والسبب القوى فى ذلك عدم شكر نعمة جسيم من رب كريم كما ان تبديل جنتيهم بجنتين ذواتى اكل الخ سببه اعراضهم عن الشكر و الاصرار على الكفر وما ذكره المصنف مسبب عن ذلك ايضا فان الله تعالى لما اراد الانتقام منهم الجأهم الى انهم طلبوا ما هو شر محض من حيث لا يشعر بتخيل انه خير وكمال وهكذا نكايات الله تعالى للمجرمين فيما فى ما فعله فى زوال نعمتهم بسبب كفرانهم والعل لم يذكر الاكل اتفاق النعم وتفاوت النقم وتخالف الاسباب بحسب الظاهر والخطاب وقيل لما فى التثنية والتكرير من زيادة تنبيه وتذكير ❁ **قوله** (فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة) كما هو المفهوم من قوله ❊ ومزقناهم كل ممزق ❊ الآية ❁ **قوله** (وقرأ ابن كثير و ابو عمرو و هشام بعد) بعد بتشديد العين امر من التفعيل و قراءة

[١١] متعديا فان جعل التعريف فى الجن للجنس كان المعنى او علم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم وتوهمهم ان كبارهم يصدقون فى ادعائهم علم الغيب و اذا جعل للعهد والمراد جن سليمان فيكون من باب وضع المظهر موضع المضمر فيفيد بحسب المقام معنى التهكم و المعنى علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان كانوا عالمين قبل ذلك وانما اريد التهكم بهم كما تتهكم بمدعى الباطل اذا دحضت حجته وظهر ابطاله بقولك هل تبينت انك مبطل وانت تعلم انه لم يزل لذلك متيقنا وكما تقول لمن يدعى معرفة الشئ ثم ظهر عجزه عنه قد علم المدعى انه لا يقدر على ذلك الشئ والحال انه لم يزل عالما به

قوله فلم يلبثوا حولا فى تسخيره يريد ان المراد بالعذاب المهين كونهم مسخرين له بعد موته حولا ظانين انه حى

قوله فى موضع فسطاط موسى عليه السلام قال الجوهرى الفسطاط بيت من الشعر و الفسطاط مدينة مصر والظاهر ان المراد به الاول لان المشهور ان موسى عليه السلام ما وصل الى بيت المقدس ولا رآه يؤيده ما رواه القاضى وصاحب الكشاف رحمهما الله فى سورة المائدة فى تفسير قوله تعالى قال رب انى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا و بين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض ان موسى و هرون كانا معهم فى التيه الا انه كان ذلك روحا لهم وزيادة فى درجتهما وعقوبة لهم وانهما ماتا فيه مات هرون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلاثة اشهر ومات النقباء بغتة غير كالب ويوشع

قوله فلم يبعد من اصعده لامر كذا اذا هيأه له اى مات قبل ان تمه

قوله اذدنا اجله اذ للمفاجأة اى لم ينه اساس بيت المقدس حتى فاجأه الاجل واعلم من الله تعالى به

قوله ومنع صرف عنه ابن كثير وابو عمرو اى قرأ بفتح الهمزة سبأ غير منصرف لكونه علما للقبيلة قال الزجاج من فتح وترك الصرف فجعله اسما للقبيلة ومن صرف جعله اسما لرجل او للحى

قوله فلم يؤده الراوى كما وجب اى كان اصل الاداء ان يقول الراوى و قرأ ابن كثير بين بين لكنه لم يقل كذلك بل قال قرأ بقلب الهمزة الفا قوله وقرأ حمزة وحفص بالافراد والفتح قال مكى من قرأ بالتوحيد وفتح الكاف جعله مصدرا ولم يجمعه واتى به على القياس لان فعل يفعل قياس مصدره الفتح نحو المقعد و المدخل وقيل هو [١١]

٢ قوله ولذا اعتذر الى قوله والايدى الانفس كناية ليس فى محله فلا تغفل منه

٢٢ ❊ وظلموا انفسهم ❊ ٢٣ ❊ فجعلناهم احاديث ❊ ٢٤ ❊ ومزقناهم كل ممزق ❊
٢٥ ❊ ان فى ذلك ❊ ٢٦ ❊ لآيات لكل صبار ❊ ٢٨ ❊ شكور ❊

باعد من المفاعلة المراد بها المبالغة لا المغالبة ❊ **قوله** (ويعقوب ربنا بالرفع باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا فى الترفه وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه) بلفظ الخبر اى على انه فعل ماض على انه شكوى منهم لبعد سفرهم مع قصر مسافة السفر لتجاوزهم فى الترفه و النعم وهذا مراد المصنف بقوله افراطا فى الترفه وعدم الخ وهذا المعنى ليس بمناسب لما قبله ومابعده وكون المعنى على انه شكوى من بعد الاسفار التى طلبوها اولا بعد وقوعها ابعد من المذكور اولا اذ بعد سفرهم لم يعلم بعد وسوق الكلام طلب البعد اذ لم يتقدم الطلب قبل هذا لكن قيل وعلى هذا المعنى الاخير يتقرب القراءة الاولى ولا يظهر وجهه فالاولى كون الخبر لفظا دعاء معنى ❊ **قوله** (ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد او بعد على النداء) بعد الخ بين اسفارنا بلفظ الماضى من الثلاثى ومعنى هذه القراءة ايضا شكوى منهم الخ قوله او بعد بين اسفارنا على النداء اى على تقدير يا ربنا وهذه القراءة وقراءة باعد على النداء متحدان وفهم منه ان قراءة باعد بلفظ الخبر وكذا بعد من الثلاثى بلفظ الخبر ايضا برفع ربنا على الابتداء كما فى الكشاف حيث قال وقرئ ربنا باعد بين اسفارنا وبعد برفع ربنا والمعنى على خلاف الاول وهو استبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفههم انتهى وهذا معنى قول المصنف على انه شكوى منهم الخ ❊ **قوله** (واسناد الفعل الى بين) لا الى الرب برفعه لفظا او محلا على انه حركة بنائية كما ذهب اليه الاخفش والاول هو الظاهر من كلام الكشاف حيث قال واسناد الفعل الى بين ورفعه به ولم يلتفت الى جواز اضمار الفاعل على انه ضمير المصدر او السير ونصب بين على الظرفية لانه تكلف ٢٢ ❊ **قوله** (حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها) والبطر طغيان من كثرة النعم وكذا الاشر كما مر بيانه فى اول الدرس حيث قال ليتطاولوا فيها على الفقراء الخ قوله ولم يعتدوا بها ناظر الى قراءة الخبر والشكوى منهم لبعد السفر مع دنو المسافة ولم يعتدوا بدنوها وشكوا من بعدها ٢٣ ❊ **قوله** (يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل) يتحدث الناس بهم اى الاحاديث جمع احدوثة لا جمع حديث والاحدوثة ما يتحدث به على سبيل التلهى والاستغراب فيصح حمل الاحاديث عليهم بالمواطأة بلا تمحل وقيل وجعلهم نفس الاحاديث اما على المبالغة او تقدير المضاف لانهم يتحدث بهم انتهى وقد عرفت ان الاحاديث جمع احدوثة وهى ما يتحدث به نعم لا مبالغة فيه ولا يحتاج الى التقدير نعم ان حمل الاحاديث جمع حديث على خلاف القياس يتم ما ذكره القائل ويمكن حمل كلامه عليه ❊ **قوله** (فيقولون تفرقوا ايدى سبأ) على انه استعارة تمثيلية فلا حاجة الى ما قيل اى مثل ايدى سبأ بحذف المضاف وهذا الكلام فى الكشاف بعد قوله ومزقناهم وهو المناسب لقولهم تفرقوا ايدى سبأ ٢ ولذا اعتذر البعض بقوله وانما قدم فيه مع اقتضاء المعنى لانه معرفة بالاضافة وقد وقع حالا فجعل الحال فى الحقيقة مثل المقدر لانه لا يتعرف بالاضافة والمعنى متفرقين تفرق ايدى سبأ والايدى الانفس كناية او مجازا كما نقل عن المفصل او مقحمة كما فى قوله تعالى " ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة " على وجه وهذا من كونها بمعنى الاولاد لان الاولاد اعضاد الرجل اقوى شبه ومن كونهما بمعنى البلاد او الطرق اى تفرقوا فى طرق شتى اذ معنى الاول متعارف فى اليد ومستلزم للباقى ٢٤ ❊ **قوله** (ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة) ففرقناهم اشار بالفاء الى ان الجملة جارية مجرى التفسير للجملة التى قبلها وان الواو بمعنى الفاء وفى بعض النسخ فرقناهم بدون فاء تفسير المزقناهم وهو الاولى قوله غاية التفريق اشارة الى ان ممزق مصدر ميمى مفعول مطلق للتأكيد ولفظة كل يفيد المبالغة فانه ليس فى مثل هذا الاحاطة الافراد بل للمبالغة ولذا قال غاية التفريق والظاهر ان الكل مستعار لذلك الغاية والشدة وقد جوز فى قوله تعالى " اذا مزقتم كل ممزق " كون ممزق اسم مكان ويجوز ذلك هنا ايضا ويلائمه قوله حتى لحق غسان بالشام الخ فيكون كل فى بابه بتقدير كل ممزق يمكن ان يكون ممزقاهم فيكون حينئذ كل ممزق مفعولا به ❊ **قوله** (والازد بعمان) بضم العين وتخفيف الميم نقل عن الجوهرى انه قال عمان مخففا بلد واما الذى بالشام بالفتح والتشديد وهو غير مرادهنا فحينئذ ومن هلك بسيل العرم هو الباقى فى ذلك المسكن فتأمل ٢٥ فيما ذكر ٢٦ ❊ **قوله** (عن المعاصى ٢٧ شكور على النعم) عن المعاصى وقدمر ان الصبر اذا عدى بعن يكون بمعنى التجنب والمنع ويدخل فيه الصبر على المصائب والطاعة والا كتفاء به لكونه اهم وصيغة المبالغة فيهما لان كمال الانتفاع بها

١١ اسم مفرد المكان يؤدى عن الجمع ومن كسر الكاف جعله اسما للمكان كالمصدر وقيل هو مصدر خرج عن الاصل كالمطلع بالكسر قوله معاضدة صفة العلامة بعد وصفها بدالة والبرهان هو المعجزة وهى الاية الحديد لداود وتسخير الجن والريح والطير لسليمان عليهما السلام

قوله والمراد جماعتان من البساتين اى لم يرد بساتين اثنين فحسب وانما اراد تعالى جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين فى تقاربهما وتضامهما كانهما جنة واحدة او اراد بستانى كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال تعالى وجعلنا لاحدهما جنتين من اعناب قوله حكاية بالرفع وكذا دلالة فى قوله او دلالة اى قوله تعالى كلوا الآية حكاية لقول نبيهم لهم او حكاية لسان الحال او دلالة بانهم الخ قيل كانت اخصب البلاد عن ابن عباس كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة اى آفة يخرج المرأة على رأسها المكتل فتعمل بيديها وتسير بين تلك الشجرة فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من الثمر

قوله اذا شرس خلقه اى اذا اساء خلقه

قوله او الجرذ هو نوع من الفأرة ويسمى الخلد ايضا اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا من سكر النهر سكرا اى سده والسكر بالكسر الاسم وقد جاء فيه الفتح تسمية بالمصدر

قوله فحقنت ماء الشجر اى جمعت وفى الاساس حقن الابل فى السقاء جمعه يقال لذلك الماء ماء الشجر لجريه من بين الجنتين فسدت بلقيس بين الجنتين بسد ومنعت الماء عنهم وجعلت فى السد ابوابا بعضها فوق بعض وجعلت بركة فيها اثنى عشر مخرجا بعدة انهارهم واخصبت بلادهم وكثرت اشجارهم وثمارهم وخيرهم فاتت بلقيس وهم فى ذلك الخير فبعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فذكروهم نعم الله عليهم وخوفوهم عقابه فقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فقولوا ان يحبس عنا هذه النعمة ان استطاع فسلط الله عليهم جرذا يسمى خلدا فنقب السد من اسفله فغرق الماء جناتهم وخرب ارضهم قال وهب كانوا يجدون فى علمهم وكهانتهم انه يخرب سدهم فأرة فلم يتركوا فرجة بين كل حجرين الا ربطوا عندها هرة فلما جاء زمانه وما اراد الله عز وجل بهم من التغريق اقبلت فأرة حمراء كبيرة الى هرة من تلك الهرر فساورتها حتى استأخرت منها الهرة فدخلت فى الفرجة التى كانت عندها فتغلغلت فى السد فثقبت وحفرت حتى وهنته للسيل وهم لا يدرون ذلك فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قطع السد وفاض على اموالهم فغرقها ودفن بيوتهم الرمل ففرقوا ١١

و التخصيص بهما لان الصبر نصف ايمان و الشكر نصف فمن جمعها فقد احرز كمال الايمان وتمام العرفان وتقديم الصبر لانه اتعب على النفس فيكون افضل مع مراعاة الفاصلة والشكر للفخامة والتفخيم ٢٢ * **قوله** (اى صدق فى ظنه اوصدق بظن ظنه مثل فعلته جهدك) اى صدق فى ظنه جعل المصنف قراءة صدق من الثلاثى اصلا فيكون ابليس فاعله ونصب ظنه بنزع الخافض اى اصاب ابليس فى ظنه فصدق بمعنى اصاب مجازا لان الصدق يستلزم الاصابة و عليهم متعلق بظنه قوله اوصدق يظن ظنه فيكون الظن مفعولا مطلقا لفعل مقدر فصدق ايضا بمعنى اصاب و جملة يظن ظنه حال مثل فعلته بالخطاب جهدك اى تجهد جهدك * **قوله** (و يجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما فى صدق وعده لانه نوع من القول) و يجوز ان يعدى الخ فيكون ظنه مفعولا به لصدق لانه اى الصدق نوع من القول فانه عبارة عن مطابقة نسبة الكلام للواقع والقول يتعدى بنفسه و فيه تنبيه على ان تعديته بنفسه بمعنى غير المعنى الذى لايكون متعديا بنفسه فان اريد به القول يكون متعديا بنفسه لكن بمعنى حقق اذلا معنى لقول الظن والمعنى ولقد صدق اى حقق ابليس ظنه فيتحد القراءتان و لما كان كون صدق متعديا بنفسه مستلزما للتكلف المذكور اخره وان اريد به مطابقة الحكم للواقع يكون لازما وما ورد فى الحديث من قوله صدق وعده ونصر عبده متعد بنفسه اى حقق وعده كقوله تعالى " رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه " الآية وقيل ضمير لانه للظن فانه من القول مجازا لشدة الاتصال بينهما ولايخفى انه لايناسب المقام اذ الكلام فى تعدية الصدق بنفسه * **قوله** (وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه) اى وقرأ الكوفيون صدق بالتشديد من التفعيل بمعنى حقق ظنه مجازا لان تصديق الظن غير متصور على الحقيقة فمراد لازمه و هو التحقيق كما فى قراءة التخفيف ان عدى بنفسه كامر * **قوله** (اووجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد) اووجده صادقا اى بناء فعل للوجدان مثل افعل لكنه ليس بمتعارف فى التفعيل و لذا اخره و ايضا لامعنى او جدان الظن صادقا فان الظن لايوصف بالصدق حقيقة قيل اوحقيقة على ان المراد من الظن ماهو لفظى فاذا كان الظن قولا حقيقة يكون صادقا حقيقة فيكون قوله اووجده صادقا على ظاهره ولايخفى انه تكلف يجب صون النظم الجليل عنه فالاحتمال الاول فى القراءتين يجب الاكتفاء به اذ لا داعى الى هذا التعسف مع ظهور الوجه الخالى عنه * **قوله** (بمعنى وجده ظنه صادقا) لما مر من ان بناء التفعيل للوجدان وهذا كناية عن تحقق ظنه او استعارة تمثيلية اومكنية وتخييلية فتأمل وكن على بصيرة * **قوله** (والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم) والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق اما بلسان الحال او بالمقال على انه استعارة كما مر قوله حين خيله اغواءهم برفع الاغواء على انه فاعل لخيله يؤيد ما قلنا اوالاغواء منصوب على الحذف والايصال وفاعله ضمير الظن اى خيل له اغواءهم كذا قيل والاول هو الاولى * **قوله** (و برفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بالسبأ حين رأى انهماكهم فى الشهوات او ببنى آدم حين رأى اباهم النبى ضعيف العزم) و برفعهما اى وقرئ برفع ابليس وظنه والتخفيف على الابدال اى ابدال الظن من ابليس بدل اشتمال لكن تحقق شرطه غير ظاهر ومن قرأ بالتشديد لم يقرأ برفعهما ولذا لم يتعرض له قوله وذلك اى ظنه اما ظنه بالسبأ بقرينة ذكر السبأ فيما مر فضمير عليهم لسبأ اولبنى آدم مطلقا وهو الاول لعمومه ولدخول السبأ دخولا اوليا والتخصيص خلاف الظاهر فح يكون تقدم مرجع الضمير حكما و يكون عاما خص منه البعض وهو من لم يتبعوه قوله حين رأى اباهم وهو آدم عليه السلام وكذا امهم حوا رضى الله تعالى عنها وصفه بالنبوة للتنبيه على ان ظنه عام للانبياء عليهم السلام فالنجاة من ظنه واغوائه ليس الا بعصمة الله تعالى * **قوله** (اوما ركب فيهم من الشهوة والغضب اوسمع من الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فقال لاضلنهم ولاغوينهم) اوما ركب فيه الخ معطوف على اباهم ولفظة او لمنع الخلو قوله من الشهوة والغضب وكذا القوة الوهمية اوسمع من الملائكة الخ قول الملائكة على طريق الجزم فيلزم ان يجزم ابليس ايضا الا ان يقال ان ابليس قاله تقليدا فيكون ظنا راجحا ولايبعد ان يكون الظن بمعنى العلم فى بعض الوجوه فانه ظن ذلك بما ركب فيه من الشهوة الخ وكذا الملائكة استنبطوا ذلك منه على وجه ٢٣ * **قوله** (الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه تقليلهم بالاضافة الى الكفار) الا فريقا هم المؤمنون تنبيه على ان من بيانية و هذا قرينة

١١ ومزقوا حتى صاروا مثلا عند العرب يقولون صار بنو فلان ايدى سبأ وايادى سبأ اى تفرقوا وتبددوا فذلك قوله وارسلنا عليهم سيل العرم

قوله بشع اى كريه الطعم يأخذ بالحلق بين البشاعة مثل الاهليلج قال الجوهرى الخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل قوله فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارته وهذا تأويل بجعله صفة لاكل اذ لوكان بمعنى شجر الاراك اشكل امر توصيفه به والقراءة بالاضافة مبنى على ان يراد به الاراك

قوله هو الطرفاء وهو شجر نبت فى الرمل فى مسيل المياه الواحدة طرفة قال سيبويه الطرفاء واحد وجمع

قوله فان جناه هو النبق الجنى الثمر والنبق بفتح النون وكسر الباء حمل السدر

قوله وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص اى تقديم مفعول جزيناهم وذلك فى قوله ذلك جزيناهم للتعظيم والمعنى ذلك الجزاء جزيناهم اى فعلنابهم ذلك الفعل جزاء لكفرهم فان ذلك الفعل الذى هو ارسالة سيل العرم عليهم وتخريب ديارهم و بساتينهم امر عظيم هائل عبرة للمعتبرين ودلالة التقديم على التعظيم من حيث انه لعظمه مستحق ان يذكر اولا كما يذكر الامور العظيمة قبل محقراتها استعظاما لها

قوله وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ فى الكفران او الكفر معنى المثل مستفاد من ايقاع قوله وهل يجازى الا الكفور تذييلا لقوله ذلك جزيناهم بما كفروا ومعنى المبالغة فى قوله الا البليغ فى الكفران مستفاد من صيغة الكفور والكفران ستر النعمة وترك شكرها والكفر تكذيب ما جاء من عند الله والجحود به قال الطيبى وذلك فى مثل هذه المواضع يفيد المعنى الكلى وهو العلية وذلك انه ورد عقيب اوصاف اجريت على موصوف فآذن بان المذكور قبله مستحق بما بعده اى ذلك الجزاء الاجل اتصافهم بتلك الصفات اقول هذا المعنى اى معنى العلية انما يستفاد اذا اشير باسم الاشارة الى هؤلاء الكفرة الموصوفين بما يوجب ذلك الجزاء و يقال اولئك جزيناهم ولفظ ذلك فى الآية اشارة الى الجزاء المذكور لا الى هؤلاء الكفرة قال صاحب الكشاف والمعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل قال صاحب الفرائد قوله ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر صحيح لكن قوله وهو العقاب العاجل منظور فيه لان المؤمن يبتلى بالعقاب العاجل ايضا فكيف وقد جاء فى الحديث جعل عذاب هذه الامة فى الدنيا وقال وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقال صاحب الكشاف وليس لقائل ان يقول لم قيل وهل نجازى الا الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء والجزاء عام للكافر والمؤمن لانه لم يرد الجزاء العام وانما اراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز ان يراد العموم وليس بموضعه الا ترى انك لو قلت جزيناهم بما كفروا ١١

٢٢ ❊ وما كان له عليهم ❊ ٢٣ ❊ من سلطان ❊ ٢٤ ❊ الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك ❊
٢٥ ❊ وربك على كل شئ حفيظ ❊ ٢٦ ❊ قل ❊

على ان قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه خص منه من لم يتبعوه فان ظنه على المؤمنين ليس بواقع فعلى هذا المعنى المراد بالاتباع الاتباع فى الكفر وهو الذى دالا كما حمل عليه اولا ثم بين ان تقليلهم بالاضافة الى الكفار وان كانوا فى انفسهم كثيرين * **قوله** (او الا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه فى العصيان وهم المخلصون) او الا فريقا الخ فمن يكون من تبعيضية والتقليل ح بالنسبة الى العصاة مطلقا ويكون قليلا فى نفسه ايضا اخره لان الاول هو الظاهر اذ المؤمن العاصى متبع من وجه دون وجه فلا يكون متبعا على اطلاقه وعلى ان يراد سبأ يلزم ايمان بعض منهم ولم يتعرض لهم المصنف هنا ٢٢ * **قوله** (وما كان له عليهم على المتبعين) وما كان الخ هذا للدوام فى النفى لا لنفى الدوام وهذه الجملة كالتكميل والاحتراس بدفع ما يوهم خلاف المقصود وهو تسلط ابليس ٢٣ * **قوله** (تسلط واستيلاء بوسوسته واستغوائه) تسلط الخ اى السلطان مصدر بمعنى التسلط قوله بوسوسته الخ قيده بها اذ التسلط اوكان انما يكون بها فلا مفهوم واستغوائه اى اغوائه فالسين للتأكيد لا للطلب والفرق بين الوسوسة و الاغواء ظاهر وقد يستعمل الاغواء بمعنى الوسوسة و هو المراد هنا ٢٤ * **قوله** (الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء) الا ليتعلق علمنا بمعنى التعلق الحادث الذى وهو [٢] التعلق بانه وقع الآن اوقبل وهذا التعلق يترتب عليه الجزاء واما التعلق بان الامر الفلانى سيوجد اوسيعدم فهو قديم ازلى لا يتغير اصلا ولا يترتب على هذا التعلق الجزاء فعلى هذا العلة تحصيلية بحسب الظاهر فالاستثناء مفرغ من اعم العلل اى وما كان له عليهم من تسلط لعلة من العلل الا ليتعلق علمنا الخ فالحصر حقيقى وتعلق من بقوله لنعلم باعتبار تضمنه معنى التميز اى مميزا عمن هو فى شك وتغيير الاسلوب حيث لم يجئ عمن يشك للمبالغة كأن الشك احاطه احاطة الظرف بالمظروف * **قوله** (او ليتميز المؤمن من الشاك) هذا معنى مجازى للعلم فان التميز لازم له لكن التميز بالنسبة الى المخلوق اى اوليتميز المؤمن بين الناس الخ وحاصله اوليميز من التفضل على انه فاعله هو الله تعالى فان اللازم اعلامه تعالى تمييزه تعالى لكن لما كان تمييزه تعالى مستلزما تميزه بين الناس قال اوليتميز الخ اى او ليتميز المؤمن فى الآخرة من الشاك فيها بتمييزه تعالى * **قوله** (اوليؤمن من قدر ايمانه و يشك من قدر ضلاله) اى المراد باثبات العلم اثبت المعلوم لا اثبات نفسه قال فى سورة آل عمران فى قوله تعالى ولبعلم الله الذين آمنوا الآية والقصد فى امثاله وتقريضه ليس الى اثبات علمه ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشئ موجودا انتهى فقوله اوليؤمن الخ اشارة الى ان القصد الى اثبات المعلوم لا الى اثبات العلم وهذا الاحتمال رجحه هناك ومرض الوجه المذكور اولا ولم يرض به ٣ * **قوله** (والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة) والمراد من حصول العلم اشارة اجمالا الى ما فصله فى سورة آل عمران وجه المبالغة كون اثبات المعلوم على طريقة البرهان كما صرح به هنالك كأنه قيل المعلوم ثابت لانه تعلق به علم الله تعالى وكل شئ هذا شأنه فهو ثابت البتة * **قوله** (و فى نظم الصلتين نكتة لا تخفى) قد بيناها آنفا من ان الصلة الثانية جملة جملة اسمية مع كون الاولى جملة فعلية للتنبيه على انهم احاط بهم الشك بحيث لا قدرة لهم على الخروج عنه واوكان الشك بادنى مرتبة وتخصيص الايمان والشك بالآخرة مع ان المراد جميع المؤمن به لان من آمن بالآخرة آمن بغيرها ولذا الشك ولذا اكتفى بالايمان بها فى اكثر المواضع وهذا يؤيد مذهبنا من ان الظن الغالب الذى لا يخطر بالبال نقيضه معتبر فى الايمان والصلتان تدلان على الدوام لكن الجملة الفعلية التى فعلها مضارع تدل على الدوام التجددى للاشارة الى انه ينبغى للمؤمن ان يترقى فى العرفان والايقان بحيث كلما وضع عصاه بداله سفر فى الاتقان الى ان يخرج الروح عن الابدان وهذا غير جار فى الشك وارتياب الاذهان ولذا اورد الجملة الاسمية للاشارة الى ان الهالك الثبات عليه الى الموت ٢٥ * **قوله** (محافظ والزنتان متآخيتان) الزنتان اى وزن فعيل مثل حفيظ ووزن مفاعل متآخيتان اى متماثلان يقعان بمعنى واحد كثيرا كالرقيب والجليس بمعنى المجالس والمراقب فالمحافظ هنا كالحفيظ بمعنى الوكيل القائم على احواله وليس بمعنى المواظب والمداوم وقد يجئ الحفيظ بمعنى يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها لكن هذا لا يلائم قوله على كل شئ وهذه الجملة تذييلية مقررة لما قبله والمعنى وربك حفيظ على كل شئ وكيل قائم على اموره فلذا ميز بين المؤمن والكافر الشاك فضلا عن الكافر الجازم ولذا اكتفى بالشك ولم يتعرض بالجزم وفى وربك مزيد اللطف له عليه السلام ٢٦ * **قوله** (للمشركين) تبكيتا لهم وتهكما بهم

[٢] قال المصنف فى سورة البقرة ليتعلق علمنا موجودا　منه

[٣] وهذا عجب منه اذ ما هو ضعيف عنده كيف يكون قويا عنده　منه

١١ وهل نجازى الا الكافر والمؤمن لم يصح ولم يبد كلاما وقال صاحب الفرائد وليس لقائل ان يقول الخ منظور فيه يعرف بالتأمل واقول لعل محل النظر قوله بل لا يجوز ان يراد العموم وايس بوضعه الاترى انك لوقلت جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكافر والمؤمن لم يصح ولم يبد كلاما ولعل وجه النظر ان ماذكره سند للمنع بقوله الا ترى الخ مبنى على ان يكون المراد بالكفور الكافر الجاحد بالحق المكذب بالرسل والظاهر ان المراد به مطلق من بالغ فى كفران النعمة مؤمنا كان او كافرا بقرينة ان الآية نزلت فيمن كفروا نعم الله فالمعنى وهل نجازى و بمثل ذلك الجزاء الا من بالغ فى كفران النعمة مؤمنا كان او كافرا و هذا معنى صحيح وكلام سديد واى فساد فى ارادة العموم على هذا المعنى قال صاحب الفرائد فى توجيه كلام الكشاف فالوجه ان يقال وهل نجازى بمثل هذا الجزاء وهو السيل والتبديل الا الذى بالغ فى الامتناع عن الشكر وكان فى ضمن قوله الكفور دون الكافر انه يعفو عن كثير ولا يعاقب بمثل هذا الا الذى بلغ هذا الحد من الكفران فيلزم ان يكون الكفور كافرا لان المؤمن لا يكون امتناعه من الشكر بهذه المثابة و يدل ان مراد صاحب الكشاف هذا المعنى قوله وقيل المؤمن تكفر سيئاته بحسناته و الكافر يحبط عمله فيجازى بجميع ما يفعله من السوء بعد قوله وهو العقاب العاجل فح يكون التعريف فى قوله العقاب العاجل للعهد والمعهود ماذكر من السيل والتبديل هذا معنى قول الزجاج قال هذا مما يسأل عنه و يقال ان الله يجازى الكفور وغير الكفور وجوابه ان المؤمن يكفر عنه السيئات لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات والكافر يحبط عمله فيجازى بكل سوء عمله لقوله تعالى ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم قال الطيبى ويمكن ان يكون اصل الكلام وهل نجازى الا العامل فعدل الى قوله الكفور ليشكل قوله بما كفروا اقول فى استقامة هذا المعنى نظر لانه مبنى على ارادة العموم فى الجزاء والمجزى لان المعنى على ماذكره ان المجازات بالثواب والعقاب مخصوص بالمؤمن والكافر لا يتجاوزهما الى غيرهما و هذا ليس بمقصود بل المقصود من الآية التهديد على كفران النعمة وهذا المقصود لا يتأدى بلفظ العامل

قوله يظهر بعضها لبعض اورا كبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل فسر معنى الظهور باعتبار المتعلق على وجهين الوجه الاول على ان يكون المظهور له بعض القرى و الثانى على انه ابناء السبيل

قوله بحيث يقيل الغادى يقيل من القيلولة اى يقيل من يسير غدوة فى قرية لا يقيل فى ارض ١١

٢ والظاهر ان الوجه الاول يصلح ان يكون سببا لحذف المفعول الثاني غاية الامر ان له وجها آخر غير ذلك تأمل 　سعد　 ٣ وقيل لان الزعم هو الاعتقاد الباطل واعتقاد انهم لا يملكون حق وفيه نظر سعد　 ٤ وان الاحتمال الثاني هو الانسب لانفهام الاذن لهما معا صريحا بخلاف الاول فان الاذن للمشفوع له لا يفهم فيه صريحا بل يفهم التزاما لان تمام الاذن للشافع انما هو بالاذن للمشفوع له　 سعد

٢٢ ❊ ادعوا الذين زعمتم ❊ ٢٣ ❊ من دون الله ❊ ٢٤ ❊ لا يملكون ❊ ٢٥ ❊ مثقال ذرة ❊ ٢٦ ❊ في السموات ولا في الارض ❊ ٢٧ ❊ وما لهم فيهما من شرك ❊ ٢٨ ❊ وما له منهم من ظهير ❊ ٢٩ ❊ ولا تنفع الشفاعة عنده ❊ ٣٠ ❊ الا لمن اذن له ❊

٢٢ ❊ **قوله** (اى زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته وهي من دون الله مقامه) اى زعمتموهم آلهة اشار الى ان مفعولي زعم محذوفان جميعا بسببين مختلفين كما اشار اليه بقوله حذف الاول وهو الضمير الراجع الى الموصول لطول ٢ الموصول بصلته فحذف المفعول الاول تخفيفا وهذا سبب حذف الاول والثاني اى حذف المفعول الثاني وهو آلهة لقيام صفته وهي من دون الله مقامه اى مقام المفعول الثاني والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما منه وهنا كذلك ❊ **قوله** (ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما) ولا يجوز ان يكون هو اى الصفة مفعوله الثاني لانه مع الضمير الخ اى لان قولك هم من دون الله لا يلتئم كلاما اى لا يتم كلاما اذ لا يصح السكوت عليه قيل بل ليس بصحيح عند التأمل ❊ **قوله** (ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه) ولا لا يملكون اى ولا يجوز ان يكون المفعول الثاني قوله لا يملكون لانهم لا يزعمون عدم ما لكيتهم بل يزعمون انهم مالكون ٣ لكونهم عابدين لهم والمعبود لابد وان يكون نافعا لعابده وضارا لتارك عبادته ٢٣ ❊ **قوله** (والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع اودفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم) والمعنى ادعوهم الامر للتهكم لا للتعجيز فيما يهمكم كما ادعيتم انهم شفعاؤنا في امور الدنيا قوله لعلهم اى راجين استجابتهم لكم فالرجاء من العابدين لا للمتكلم فلا اشكال وكلمة ان المفيدة للشك على زعمهم دعواكم اى زعمكم ❊ **قوله** (ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال " لا يملكون ٢٤ بانفسهم ") ثم اجاب عنهم اشعارا الخ اى قوله لا يملكون كلام مستأنف مسوق للجواب عنه قوله بانفسهم اشارة الى انهم ضارون لكون عبادتهم سببا لعقابهم قال تعالى " يدعو لمن ضره اقرب من نفعه " الآية ٢٥ ❊ **قوله** (مثقال ذرة) كناية عن مطلق الشيء فيتناول اصغر من ذلك واكبر من خير وشر ٢٦ ❊ **قوله** (في امرما وذكرهما للعموم العرفي) في امرما نبه به على انهما عبارتان عن امر ما ولذا قال وذكرهما للعموم العرفي اى انهما يعمان جميع الاشياء عرفا وهذا المعنى العرفي هو المراد هنا لما عرف في موضعه ان المعنى العرفي راجح على المعنى اللغوي ما لم يدل قرينة عليه فلا يتوهم انهم يملكون في غيرهما ❊ **قوله** (اولان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام) اولان آلهتهم الخ فالتخصيص لبيان الواقع فلا مفهوم ايضا اذ ليس لهم آلهة في غيرهما حتى يتوهم انهم يملكون في غيرهما ولما نفى قدرة السماوي منهم على امر سماوي والارضي على امر ارضي فعدم قدرتهم على غيره بطريق الاولى وفيه شيء يعرف بالتأمل فالجواب الاول هو المعول ❊ **قوله** (اولان الاسباب القريبة للخير والشر سماوية وارضية) فاذا لم يقدروا على خير وشر فيهما مع تحقق الاسباب القريبة فلا يملكون في غيرهما بالاولوية لانتفاء السبب القريب ❊ **قوله** (والجملة استيناف لبيان احوالهم) والجملة اى جملة لا يملكون استيناف بياني كانه قيل ما بال هؤلاء الآلهة فاجيب بذلك وقد اشار اليه بقوله ثم اجاب عنهم ولا يبعد ان يراد الاستيناف النحوي ٢٧ ❊ **قوله** (من شركة لا خلقا ولا ملكا) والكلام فيه مثله فيما قبل ٢٨ ❊ **قوله** (وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير امرهما) وما له اى لله منهم من آلهتهم من ظهير ومن زائدة لقصد العموم والمفرد الخبر لان استغراقه اشمل والتنكير للتحقير والمعنى وما لهم شركة في الخلق ولا في الملك ولا اعانة في خلقه تعالى فهذه الجملة مؤكدة لعدم كونهم مالكين شيئا واذا لم يملكوا شيئا كيف يكونون آلهة تعبدا فلا يتدبرون ذلك ام على قلوب اقفالها ٢٩ ❊ **قوله** (ولا ينفعهم ايضا شفاعتهم كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له ") ولا ينفعهم وفي نسخة بالفاء وهو الظاهر اذ فيه اشارة الى ان المقصود من الكلام نفي شفاعتهم لهم بقرينة ذكرها اثر ذكر عدم مالكية آلهتهم لكنه ذكر نفي الشفاعة على وجه العموم ليكون اثبات الشيء ببينة ونسخة الواو لا يفيد ذلك بل يفيد ان اللام في الشفاعة عوض عن المضاف اليه اى ولا ينفع شفاعتهم لهم وحاصله ولا ينفعهم شفاعة ثم الظاهر ان النفي متوجه الى القيد والمقيد جميعا اى ولا شفاعة فضلا عن نفعها ٣٠ ❊ **قوله** (اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له) اذن ان يشفع فالاذن للشافع او اذن ان يشفع له فالاذن للمشفوع له فكل واحد منهما معتبر في الآخر اذ لابد من الاذن للمشفوع له حين الاذن للشافع وبالعكس ٤ ❊ **قوله** (لعلو شانه ولم يثبت ذلك) لعلو شانه اى لعلو شانه تعالى يدل عليه كلا مه في سورة البقرة في قوله تعالى " من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه " بيان لكبرياء شانه اى لا يتكلم عنده احد في احد الا باذنه وكذا قوله تعالى في سورة النبأ " لا يتكلمون

١١ غير عامرة و يروح و يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء

قوله على ارادة القول بلسان الحال اى لا قول حقيقة ولكنهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه فكانهم امروا بذلك واذن لهم فيه

قوله او المقول والمعنى وقلنا لهم سيروا

قوله متى شئتم من ليل او نهار آمنين لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات ذكر في تخصيص الليالي والايام بالذكر والسير لا يكون الا في هذين الزمانين وجوه ثلاثة الوجه الاول ان المراد بتخصيص الوقتين عدم تفاوت الامر باختلاف الاوقات

قوله لان بالليل والنهار يتبين الاختلاف وعلى هذا الظاهر ان يكون الواو في قوله واياما بمعنى او فلذا قال رحمه الله متى شئتم من ليل او نهار كما قال في قوله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم الواو قد يجيء للاباحة نحو قولك جالس الحسن وابن سيرين والوجه الثاني ان يعبر بذكرهما عن طول الزمان وامتداد المدة من غير اعتبار شيء آخر والوجه الثالث ان يراد امتداد الزمان لكن مقيدا بايام المخاطبين ولياليهم فانك اذا قلت صم نهارا وصل ليلا لم ترد به الايام مخاطبك ولياليه ما عاش

قوله اشروا النعمة اى بطروا وملوا العافية اى سئموا منها كبني اسرائيل طلبوا البصل والثوم مكان المن والسلوى

قوله و يعقوب باعد بلفظ الخبر اى قرأ يعقوب ربنا بالرفع و باعد بلفظ الماضي على الخبر اى ربنا اوقع المباعدة بين اسفارنا قصدوا به اظهار التحزن حيث عدوا مسافرهم و منازل سيرهم بعيدة على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفههم كانهم يجازون على ربهم

قوله ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد او بعد على النداء واسناد الفعل الى بين قال ابن جني قرأ ابن عباس وغيره ربنا بعد بين اسفارنا بضم الباء من ربنا على الخبر وفتح الباء و العين من بعد ونصب بين وقرأ بعد بفتح الباء وضم العين ورفع بين محمد ابن السميقع وابن يعمر وغيرهما وقرأ ربنا باعد بين اسفارنا ابن عباس والحسن وغيرهما واما بعد و باعد فان بين فيه منصوب على المفعول به لا على الظرف لانه يريد بعد و باعد مسافة اسفارنا ولا يريد بعد و باعد فلان متعديان فعولهما معهما وكان شيخنا ابو علي يذهب الى ان اصل بين مصدر بان يبين بينا ثم استعمل ظرفا اتساعا وتجوزا كمقدم الحاج ثم استعملت واصلة بين الشيئين وان كانت في الاصل فاصلة وذلك لان جهتيهما وصلتا على مجاورتهما فصارت واصلة بين الشيئين وعليه قراءة من قرأ لقد تقطع بينكم بالرفع اى فصلكم فمعنى استعمالها واصلة هنا ان المعنى وقع التقطع في وصلكم واتصالكم فيؤول الى معنى فصلكم

٢ والمراد باللام الاولى كما فهم من الكشاف حيث قال تقول الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع ط كما تقول الكرم لزيد الخ عهد ط اى اللام داخلة على الفاعل عهد

٣ ولا يبعد ان يكون اللام زائدة بقرينة قوله تعالى في طه يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الآية عهد

قوله تعالى قل من يرزقكم الاستفهام انكارى سواء وتقرير كانه قيل ما يرزقكم الا الله عهد

٢٢ ٭ حتى اذا فزع عن قلوبهم ٭ ٢٣ ٭ قالوا ٭ ٢٤ ٭ ماذا قال ربكم ٭ ٢٥ ٭ قالوا الحق ٭
٢٦ ٭ وهو العلى الكبير ٭ ٢٧ ٭ قل من يرزقكم من السموات والارض ٭ ٢٨ ٭ قل الله ٭

الا من اذن له الرحمن" الاية وقد يجوز ان يكون الضمير في شأنه للشافع او المشفوع له اما الاول فلانه يجعل اهلا للشفاعة عند الله تعالى واما المشفوع له فلايمانه ولا يخفى ضعفه اذ الذوق شاهد على ان الكلام مسوق لبيان عظمته تعالى كما في سائر المواضع ولم يثبت ذلك اى الاذن لمن زعمتوهم شفعاء في الشفاعة لكم اما بالنسبة الى الاصنام فلانها جماد لا يقدر النطق واما بالنسبة الى الملائكة فلان اذنهم مقصور على الشفاعة لمن هو اهل لها من الموحدين والكفار ليسوا اهلا لها وكذا النبيون ايضا فحاصل المعنى ولا تنفع الشفاعة عنده في حال من الاحوال الا كائنة لمن اذن له في الشفاعة من النبيين والملائكة والعلماء ونحوهم او لا تنفع الشفاعة من الشفعاء المستحقين لها في حال من الاحوال الا كائنة لمن اذن له لاجله وفي شأنه من الذين يتأهلون لها فلا شفاعة لانتفاء الاذن فضلا عن النفع فالاستثناء مفرغ من اعم الاحوال كما عرفته وبهذا البيان اتضح معنى قوله ولم يثبت ذلك واذا لم يقل ولا يثبت ذلك ٭ **قوله** (واللام على الاول كاللام ٢ في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة وكسر الذال) كاللام في قولك الكرم لزيد اى اللام للاختصاص على ان الشفاعة فعل الشافع كما ان الكرم فعل زيد قوله وعلى الثاني كاللام ٣ في جئتك لزيد اى اللام للتعليل اذ المشفوع له لم يصدر عنه فعل الشفاعة كما ان المجيئة لم يكن فعل زيد بل حصول المجيئة لاجله وكذا هنا فالمعنى الا لمن اذن لاجله وفي شأنه قوله بضم الهمزة اى همزة اذن على انه مبنى للمفعول والكلام في اللام مثله في اللام واللام لا تتعلق بتنفع لانه يتعدى بنفسه وعلى كلا الوجهين هذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله اذ معنى الكلام ولا تنفع شفاعتهم عنده الا لمن اذن له وان ذكر مطلقا كما اوضحناه آنفا ٢٢ ٭ **قوله** (غاية لمفهوم الكلام) لا لمنطوق الكلام لانه ليس في المنطوق ما يحسن ان يكون غاية له وقول ابي حيان انه غاية لقوله فاتبعوه بعيد اما لفظا فظاهر واما معنى فلان هذا لا يكون غاية لاتباعهم كما يظهر من كونه غاية لمفهوم الكلام ٭ **قوله** (من ان ثمة توقفا وانتظارا للاذن اى يتربصون فزعين) لانه لما بين ان الشفاعة موقوفة على الاذن اشعر ان ثمة انتظارا للاذن وفزعا للراجين للشفاعة والشفعاء من ان لا يؤذن لهم كانه قيل يتربصون فزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم ٭ **قوله** (حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن) حتى اذا كشف الفزع الخ اشارة الى ان صيغة التفعيل للسلب والازالة كصيغة الافعال نحو اشكيته ولتضمن معنى الكشف تعدى بعن قوله عن قلوب الشافعين والمشفوع له تفسير لضمير قلوبهم وارادة كلاهما بناء على ما قلنا من ان اذن المشفوع له معتبر في اذن الشافع وبالعكس والاشكال ارادتهما معا ٭ **قوله** (وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل) وقيل الضمير اى في قلوبهم للملائكة لانهم ما عبدوا ولانهم من الشفعاء المأذون لهم فيندرجون في الموصول واذا قال وقد تقدم ذكرهم مرضه لان الكلام عام لهم ولغيرهم والتخصيص لكونه بلا مخصص خلاف الظاهر قوله على البناء للفاعل والفاعل ضمير الله اى كشف الله الفزع عن قلوبهم ٭ **قوله** (وقرئ فرغ اى نفى الوجل من فرغ الزاد اذا فنى ٢٣ قال بعضهم لبعض) وقرئ فرغ بالغين المعجمة وهو بمعنى ازيل ونفى ايضا وعن قلوبهم نائب الفاعل واصله فرغ الوجل عن قلوبهم ٢٤ (في الشفاعة ٢٥ قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اى مقوله الحق) ٢٦ ٭ **قوله** (ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه) ليس لملك الخ تقديم الملك لتقدم وجوده ولا نبي اعيد اللام تنبيها على استقلال نفيه ان يتكلم الخ فهذه الجملة تذييل مقررة لما قبلها وختم الكلام بما يناسب ابتداءه ظاهر من تقرير المصنف ٢٧ ٭ **قوله** (قل) امره عليه السلام تبكيتا لهم بان ما يعبدون لا يملكون يحملهم على الاقرار بان الهتهم لا يملكون مثقال ذرة فيهما كما مر في الآية المتقدمة من السموات والارض اى منهما جميعا ومن كل واحدة منهما ٭ **قوله** (يريد به تقرير قوله لا يملكون) كما عرفته وفيه اشارة الى وجه ارتباطه بما قبله ٢٨ ٭ **قوله** (اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم) وفيه اشعار الخ وجه الاشعار امره النبي عليه السلام بان يجيب فهم مقرون به اى مصدقون بقلوبهم كما يدل عليه قوله تعالى في سورة يونس قل من يرزقكم الى قوله فسيقولون الله وان لم يجيبوا بل سكتوا مخافة الالزام فالجواب ذلك اذ لا يقدرون على المكابرة في ذلك ولذا قال المصنف

قوله فيقولون تفرقوا ايدى سبا وعن بعضهم المعنى مثل ايدى سبا فضمير المثل لان ايدى سبا وقع حالا عن فاعل تفرقوا وسبا مهموز في الاصل غير انه التزم التخفيف في هذا المثل والايدى عبارة عن التفرقة اى تفرقوا في البلاد من قولهم اخذ يد البحر اى طلب طريقه وقيل ايادى سبا اولاد سبا لان الاولاد اعضاده اتقويه بهم

قوله اى صدق في ظنه فحذف الجار واوصل الفعل مثل واختار موسى قومه اى من قومه

قوله او صدق يظن ظنه فيكون انتصاب ظنه على انه مفعول مطلق لفعل محذوف مقدر وذلك الفعل في موقع الحال من فاعل صدق فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه

قوله مثل فعلته جهدك فعلته على لفظ الخطاب اى فعلته تجهد جهدك قال الزجاج صدقه في ظنه انه ظن بهم انه اذا اغواهم اتبعوه فوجدهم كذلك فمن شدد نصب الظن لانه مفعول ومن خفف نصبه على معنى صدق عليهم في ظنه روى محيي السنة عن ابن قتيبة ان ابليس لما سأل النظرة فانظره الله تعالى قال لاغوينهم ولاضلنهم ولم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة انما قاله ظنا فلما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم قال ابن جنى على تعلقه بصدق كقولك صدقت عليك فيما ظننته بك ولا يتعلق بالظن

قوله لانه نوع من القول اى يجوز ان يكون نصب ظنه على انه مفعول به لصدق لكونه نوعا من القول والقول يتعدى بنفسه قوله حين خيله اغواءهم اى حين خيل ظنه اى اوقع ظنه في خياله اغواءهم

قوله وبرفعهما والتخفيف اى وقرئ برفع ابليس وظنه على الابدال قال ابو البقاء ويقرأ برفعهما بجعل الثاني بدل الاشتمال وقال الزجاج هو كقوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه فيكون مثل اعجبني زيد رأيه

قوله حين وجد اباهم النبي وهو آدم عليه السلام ضعيف العزم فاستدل بضعف عزمه على انه يتبع اغواءه وينقاد له فظن ظنه

قوله او سمع من الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها فعلم من ذلك ان في طبعه وجبلته فسادا فظن انه بطبعه مائل الى ما اغواهم واغراهم اليه فوجده واولاده كما ظنه وذلك معنى صدق عليهم ابليس ظنه

قوله الا فريقا هم المؤمنون يريدان لفظة من للبيان لا للتبعيض فيكون معنى التقليل في فريقا بالنسبة الى الكفرة فان المؤمنين بالاضافة الى الكفرة قليلون ومعنى القلة مستفاد من تنكير فريقا

٢ اى ماتقدم قرينة على المراد فلاضير بعد ذلك لهذا الابهام ٣ و بعد تقرير الخيرية له عليه السلام لابأس لهذا الابهام فان قوله فشركما وان كان فى الظاهر اثبات الشر له عليه السلام مع ابى سفيان لكن اول كلامه يدل على انه فى صورة الانصاف واعاقال ونظيره لانه ليس من قبيل النظم الكريم فلا تغفل والمعنى فشركما لخيركما الفداء اى المساوى ٤ واقعد اجاد فى قوله وراكب جوادا قوله تعالى لعلى هدى والاكتفاء باحدهما وان كفى فى البيان لكنه اريد توضيحه على وجه التفصيل فانه لوقيل وانا واياكم لعلى هدى فقط لفهم ان غيره لفى ضلال و بالعكس ٢٢ * وانا او اياكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين *

اذ لاجواب سواه بالاتفاق ٢٢ * **قوله** (اى وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة) من الموحدين المتوحد مفعول الموحدين بالرزق الخ متعلق بالموحدين لما ثبت انه تعالى متفرد باعطاء الرزق وصيغة التفعل لافادة الكمال اذ ما يحصل بالتكلف يكون على وجه الكمال فهو المراد هنا وفى مثله قوله و القدرة الذاتية عطف العلة على المعلول وهذا متفهم من الكلام اذ الرزق بمعنى اعطائه لا يكون الا بالقدرة الكاملة اى الذاتية التى هى مقتضى الذات قوله بالعبادة متعلق بالموحد و الموحد بالعبادة موحد بوجوب الوجود وهو المراد هنا * **قوله** (والمشركين به الجماد النازل فى ادنى المراتب الامكانيـة) والمشركين عطف على الموحد و به يتم بيان الفريقين قوله الجماد النازل مفعول المشركين النازل صفة الجماد وعلى طريق الذم بانه فى المرتبة السافلة من درجات الممكنات فان الانسان وسائر الحيوان اقوى مرتبة فى درجة الممكنات فالجماد اخس الممكنات ومع ذلك جعلوه شريكا للقادر العزيز الحكيم * **قوله** (لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين) من الهدى والضلال بيان الفريقين لاحد الفريقين قوله لعلى احد الامرين اشارة الى ان اوفى بابه من كونه لاحد الامرين لكن للابهام لا للشك من المتكلم كما اشار اليه بقوله وهو بعد ماتقدم الخ قوله المبين صفة للضلال كما فى النظم و يحتمل كونه صفة لهما وافراده فى النظم لان الوصف والضمير يلزم افراده بعد المعطوف باو وفى كلام المصنف افراده مع كون العطف بالواو ليطابق مافى النظم لكن الاولى كونه صفة للضلال * **قوله** (وهو ٢ بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو فى الضلال ابلغ من التصريح لانه فى صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب) وهو اى ايراد الكلام على وجه الابهام مع كون الهادى والضال متعينين لكونه ابلغ الخ فهو مبتدأ خبره ابلغ من البلاغة او من المبالغة قوله من التصريح اشارة الى ان او للابهام كما عرفته قوله لانه فى صورة الانصاف الاولى ترك الصورة لانه غاية الانصاف المسكت وفى نسخة المبكت بمعنى المسكت للخصم لعدم تصريح من هو ضال وهاد فكل من سمع مثل هذا الكلام يقول قد انصفك صاحبك فيقطع حجة الخصم فلامجال له للمنافسة والمناقشة فيسكت الخصم ونسبة الاسكات الى الانصاف مجازية ونبه فى اثناء التقرير على ان الهادى والضال متعينان بطريق الكناية والتورية كما صرح بذلك فى الكشاف * **قوله** (ونظيره قول حسان * اتهجوه ولست له بكفوء فشركما لخيركما الفداء) قول حسان اى حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه الخطاب لسفيان بن حرب ابى معاوية فى اتهجوه يعيد محمدا كان هجاه النبى عليه السلام قبل اسلامه والاستفهام للانكار الواقعى اذ المضارع للاستمرار او لحكاية الحال الماضية ولست له بكفوء اى ولست يا سفيان بكفوء فشركما لخيركما الفداء وهذا محل الاستشهاد حيث لم يصرح بالشر ولا الخير لهما على التعيين بعد تقرير الخيرية ٣ له عليه السلام * **قوله** (وقيل انه على اللف وفيه نظر) بان يكون على هدى ناظرا الى قوله انا وفى ضلال راجعا الى اياكم نبه اولا على ضعفه ثم رد صريحا بقوله وفيه نظر و بين وجهه بانه لو قصد ذلك كان العطف بالواو فان المتعارف فى اللف والنشر مطلقا العطف بالواو لا باو الا ان يقال او الفاصلة بمعنى الواو الواصلة و هو خلاف الظاهر * **قوله** (واختلاف الحرفين لان الهادى كمن صعد منارا ينظر الاشياء و يتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس فى ظلام مرتبك فيه لايرى شيأ او محبوس فى مطمورة لايستطيع ان يتفصى منها) واختلاف الحرفين اى ادخل كلمة على على الهدى وكلمة فى على الضلال ولم يعكس اولم يتفقا لان الهادى كمن صعد منارا وهو البناء المرتفع فيناسب دخول على الدالة على ذلك الصعود ففيه اشارة الى انه استعارة تمثيلية او تبعية او كلاهما على مااختاره النحرير التفتازانى كما مر توضيحه فى سورة البقرة فى قوله تعالى * اولئك على هدى * الاية او ركب جوادا ٤ فهو مستعل على الهدى استعلاء الراكب على المركوب قوله مرتبك بالراء المهملة والمثناة الفوقية والباء الموحدة والكاف شدة لايكاد يتخلص منها كالانغماس الظروف المنغمس فى ظرف محيط به من جميع الجوانب ففيه استعارة تبعية ايضا وقيل ففيه استعارة مكنية والمطمورة مكان تحت الارض مظلم يحبس فيه اصحاب الجرائم لايستطيع ان يتفصى بالفاء بمعنى ان يتخلص و هذا فى الضال الذى يموت على الضلال او عام خص منه البعض وهو من آمن منهم بعد ما ضل والظاهر انه لايستقيم العكس ولا اتفاق الحرف فى الموضعين فى نظر البلغاء وان كان صحيحا فى نفسه ولذا جاء فى عامة المواضع على هدى وفى ضلال مبين ولامساغ لانكار صحة

قوله اوالافريقا من فرق المؤمنين هذا الوجه على ان من للتبعيض فيكون المراد بفريقا الخاص من المؤمنين و هم الذين لم يتبعوه فيما دعاهم اليه من المعاصى

قوله الاليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء لما كان ظاهر قوله لنعلم بمعنى ليحصل علمنا بذلك وعلمه تعالى به حاصل وكائن ازلا وابدا لايتجدد و لايتغير بحال اخرجه مخرج المجاز فاوله بثلاثة اوجه الوجه الاول ان يكون بمعنى ليتعلق علمنا بذلك تعلقا الخ فلا تلزم حدوث العلم بل الحادث هو تعلقه بذلك على الصفة المذكورة وحدوث التعلق لايستلزم حدوث العلم فانه ازلى والثانى انه مجاز عن التميز لان العلم بالشئ يلزمه تميزه عن اخر فيكون من باب اطلاق لفظ الملزوم على اللازم والثالث ان يكون المراد بالعلم متعلقه وهو ايمان المؤمن وكفر الكافر فمعنى لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك ليؤمن من قدر ايمانه و يشك من قدر ضلاله وانما عبر عن هذا المعنى بقوله لنعلم من يؤمن بالآخرة الاية مبالغة فى حصول المتعلق وثبوته لانه كاثبات الشئ ببينة فان الشئ مالم يتحقق ولم يوجد لم يتعلق به العلم موجودا فتعلق العلم بتحققه لازم لتحققه فى نفسه فيكون استدلالا باللازم على الملزوم فالمعنى ماكان لابليس عليهم من تسلط واستيلاء بالوسوسة الا ليظهر ايمان من قدر فى حكم الله الازلى انه مؤمن و يظهر شك من قدر فيه انه ضال

قوله وفى نظم الصلتين نكتة لاتخفى لعل النكتة ايقاع الشك فى الصلة الثانية فى مقابلة الايمان المذكور فى الصلة الاولى وانه لم يقل من هو مؤمن بالآخرة ممن هو كافر بها او من يوقن بالآخرة ممن هو فى شك منها ليؤذن بان ادنى شك فى الآخرة كفر وان الكافرين لايؤمنون بالآخرة بل هم مستقرون فى الشك يتجاوزون الى اليقين والمراد بالصلتين من يؤمن ومن هو فى شك فانهما صلتان لنعلم لانهما متعلقا لعلم لان المعنى على ماذكر ليتعلق علمنا بمن هو مؤمن و بمن هو فى شك

قوله و الزنتان متآخيتان اى زنة فعيل وزنة مفاعل متقاربتان فى المعنى كظهير بمعنى مظاهر و ضجيع بمعنى مضاجع وعوين بمعنى معاون وكذا حفيظ ومحافظ متقاربان معنى

قوله حذف الاول لطول صلته والثانى لقيام صفته مقامه يريد بيان نكتة حذف مفعولى الزعم بعد ان حذف كلاهما اذ يجوز حذف مفعولى فعل القلب ولايجوز حذف احدهما واثبات الآخر لعدم جواز الاقتصار على احدهما للعلم والمراد بالصفة هو قوله من دون الله فانه ظرف مستقر فى التقدير للمفعول الثانى تقديره زعمتموه الهة كائنة من دون الله حذفت الالهة واقيم هو مقامها

٢ والمعنى لاتسئلون عن المعاصي التي صدرت منا ولا نعاتبون وكذا قوله ولانسئل اى ولا نعذب الخ فلا يضرنا كونكم في ضلال وبهذا ظهر الارتباط بما قبله سعد ٣ الاان يقال انه تصريح بعد تعريض بحيث لايخل الانصاف سعد قوله تعالى قل يجمع وهذا من قبيل الانصاف حيث لم يتعين المحقين والمبطلين فيكون تقريرا لتقرير وتوضيحا للحال في الدارين سعد ٥ فيكونا حتراسا دفعا للوهم الناشي من بيان الحكم والقضاء سعد

٢٢ ❁ قل لاتسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون ❁ ٢٣ ❁ قل يجمع بيننا ربنا ❁ ٢٤ ❁ ثم يفتح بيننا بالحق ❁ ٢٥ ❁ وهو الفتاح ❁ ٢٦ ❁ العليم ❁ ٢٧ ❁ قل اروني الذين الحقتم به شركاء ❁ ٢٨ ❁ كلا ٢٩ بل هو الله العزيز الحكيم

قولنا فلان على الكفر والضلال وفلان في الاسلام والهدى ٢٢ * **قوله** (هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاسكات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين ٢٣ يوم القيامة) هذا ادخل في الانصاف الخ حيث اسند الاجرام ٢ الى انفسهم بصيغة الماضي الدالة على التحقق واسند العمل دون الاجرام وان كان المراد من الكلام الى المخاطبين المجرمين بصيغة المضارع وان كان تعريضا كما في شرح المفتاح فيكون نظير قوله "ومالي لااعبد الذي فطرني" الآية وان كان قوله ولانسئل عما تعملون " لايلايم ٣ التعريض قوله يوم القيامة بقرينة قوله ثم يفتح ٢٤ * **قوله** (يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار) يحكم اى الفتح بمعنى الحكم والفتاحة الحكومة والفتاح القاضي قوله ويفصل بيان يحكم قوله بان يدخل الخ اشارة الى ان المراد بالحكم الحكم بالفعل وهو اقوى من الحكم بالقول وان كان مجازا في الحكم بالفعل ٢٥ * **قوله** (وهو الفتاح) جملة مقررة لما قبله في قوة الدليل ولذا اختير هنا جملة اسمية دالة على الدوام واختير فيما قبله جملة فعلية * **قوله** (الحاكم للفصل) الحاكم صيغة الفاعل والفعال متساويان في شانه تعالى ولذا فسر الفتاح بالحاكم * **قوله** (في القضايا المنغلقة) اى الخفية المشكلة فضلا عن الواضحة كاحقاق التوحيد بادخال الموحدين في الجنة وابطال الشرك بادخال المشركين في النار وقيد المنغلقة مستفاد من صيغة المبالغة في الكيف مع الكم ايضا كما يدل عليه قوله في القضايا بصيغة الجمع ولاضير في جمع الكيف والكم لعدم تنافيهما اواشارة الى ان الفتاح من فتح المشكل اذا بينه والمعنى ح وهو المظهر امرهم بحيث ينكشف ويتميز المحق من المبطل وهذا المعنى مما صرح به المصنف في سورة الاعراف فلا ريب في لزوم قيد المنغلقة لانه مأخوذ في مفهومه ح وصيغة المبالغة تزداد انغلاقه فاذا حكم واظهر القضايا المتغلقة بعلم حكمه واظهاره القضايا المنغلقة بطريق الاولوية والحكومة لازمة للاظهار ولذا قال الحاكم الخ ٢٦ * **قوله** (بما ينبغي ٥ ان يقضى به) قدر المفعول بما هو مناسب المقام واشارة الى مناسبته لابتداء الكلام فيكون ختم الكلام بما ناسب ابتداءه ٢٧ * **قوله** (لارى باي صفة الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة) لارى باي صفة علة لقوله اروني اشار الى جواب سؤال ما معنى قوله اروني وقد كان يراهم واجاب بانه اراد بذلك ان يراهم الخطأ العظيم كانه قيل اروني باي وجه الحقتموهم بالله الخ حتى انظر باي صفة الحقتموهم فالكلام مجاز عن هذا ولم يراهم على هذا الوجه فطلب منهم الاراءة على هذه الكيفية لكنهم لايقدرون على ذلك لانهم اذا ابرزوا الاصنام وهم احجار وخشب ظهر فضيحتهم ولم يمكن لهم ان يبرزوا بالصفة التي يستحقون بها العبادة فالامر بالاراءة على هذا الوجه للتعجيز وهو يستلزم التوبيخ فلذا نقل عن ابن عطية انه قال فيه توبيخ لهم ولم يرد حقيقته لانه كان يراهم ويعلمهم فهو تمثيل وجوز المعرب ان يكون رأى علمية متعدية بهمزة النقل الى ثلثة مفاعيل ياء المتكلم والموصول والشركاء وعائد الموصول محذوف اى الحقتموهم وان يكون بصرية تعدت بالنقل الى اثنين ياء المتكلم والموصول وشركاء حال * **قوله** (وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم) الظاهر قوله اروني استفسار عن شبهتهم وهي الاصنام اذ الشبهة ما يشبه الثابت وليس بثابت والاصنام كذلك اوعبادة الاصنام فهو استفسار وطلب عن احضارهم باي صفة الحقتموهم بالله بعد الزام الحجة عليهم بقوله "قل ادعوا الذين زعمتم" الآية * **قوله** (زيادة في تبكيتهم) بتبصرهم بخطائهم العظيم فيكون الامر بالآخرة للتعجيز ٢٨ * **قوله** (ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة) اى المقايسة بين الله وبين الاصنام في استحقاق العبادة وابطالها بقوله اروني كما عرفت من ان المراد الاراءة باي صفة يستحقون به العبادة وانهم لايقدرون فيبطل المقايسة ٢٩ * **قوله** (بل هو الله) اضراب بعد الردع عن الشرك الى حصر الالوهية ومحض التوحيد له تعالى فانه اهم فلفظة بل للترقي * **قوله** (الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون به متسمة بالذلة متأبية عن قبول العلم والقدرة رأسا والضمير لله اوللشان) الموصوف بالغلبة اى فقط وهذا تفسير للعزيز فهو راجع الى صفة القدرة بهذا المعنى قوله والحكمة تفسير للحكيم وهي ايقان العلم واتقان العمل وهؤلاء الملحقون بصيغة اسم المفعول اى المعبودات الباطلة متصفة بضد ذلك كما اشار اليه بقوله متسمة بالذلة ضد العزة قوله متأبية اى آبية كمال الاباء عن قبول العلم والقدرة ضد الحكمة واورك القدرة لا بضره لانه مفهوم من قوله بالذلة قوله وهؤلاء الخ مأخوذ من الحصر الحقيقي المفيد لعجز جميع ما سوى الله تعالى وعدم علمه التام وتخصيص هؤلاء الملحقين من مقتضيات المقام

قوله ولايجوز ان يكون هو مفعوله الثاني اي لايجوز ان يكون الصفة التي هي من دون الله وتذكير هو باعتبار ان الصفة مأول بالوصف اوهي عبارة عن لفظ من دون الله اي لايجوز ان يكون من دون الله مفعوله الثاني لان من دون الله لايلتئم مع الضمير الذي هو المفعول الاول في زعمتوهم كلاما مفيدا اي لايكون كلاما مفيدا عند ضمه الى الضمير وجعله مفعولا ثانيا كلاما مؤديا المقصود اذ يكون التقدير ح زعمتوهم متجاوزين الله وهذا ليس زعمهم ومدعاهم بل مدعاهم هو معنى زعمتوهم الهة متجاوزين الله والمقصود من قوله تعالى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم الآية اظهار عجز الهتهم عن تملك ادنى شئ في السموات والارض ليقفوا على عجز الالهة ويعلموا ان العاجز بمعزل عن الالوهية والتعبد له

قوله ولايملكون اي ولايجوز ان يكون مفعوله الثاني لايملكون لانهم لايزعمونه اي لايزعمون ان الهتهم لايملكون مثقال ذرة لان من زعم شيئا انه اله يعتقد لامحالة انه مالك لايسلب عنه الملك

قوله ثم اجاب عنهم والجواب انما يكون بعد السؤال والسؤال ههنا ما تضمنه ادعوا لان المعنى قل لهم اسألوا الذين زعمتوهم انهم آلهة فيما يهمكم لتعلموا هل تملكون من جلب النفع لكم ودفع الضر عنكم فقبل ان يجيبوا بل قبل ان يسألوا به اجاب الله تعالى بانهم لا يملكون مثقال ذرة الآية لان هذا الجواب متعين لذلك السؤال سواء سكتوا او اجابوا ولو الزموا الجواب لاجابوا بعين هذا الجواب لانه لاجواب غير هذا

قوله وذكرهما للعموم العرفي كما في قوله تعالى وما من دابة في الارض ولاطائر يطير بجناحيه فان قوله في الارض وبجناحيه وامثالهما يستعمل في العرف للعموم وكذا قوله في السموات ولا في الارض ذكرا ههنا للعموم ومن المعلوم ان مثقال ذرة لايكون الا في السموات اوفي الارض كما ان الدبيب لا يكون الا في الارض ولا يكون الطيران الا بالجناحين فالغرض بالذكر بعد ماعلم معناه مما تقدم العموم

قوله والجملة استئناف اي جملة لايملكون الآية استئناف لبيان حال الهتهم انهم لايملكون شيئا

قوله ان يشفع اواذن ان يشفع له اي لاجله اي لاتنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له من الشافعين فاللام في اذن له كاللام في الكرم لزيد لان من اذن له هو الشافع وصفة الشفاعة له كما ان صفة الكرم لزيد وهذا هو معنى الوجه الاول اوالمعنى لاتنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن الشفيعه ان يشفع له اي لاجله وهذا معنى قوله اواذن ان يشفع له فاللام فيه كاللام في جئتك لزيد اي يكون للتعليل ١١

٢٢ * وما ارسلناك الا كافة للناس * ٢٣ * بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون *
٢٤ * ويقولون * ٢٥ * متى هذا الوعد *

لا الاشارة الى ان الحصر اضافى فانه ليس بصحيح هنا قوله والضمير لله وهو الراجح فافادة الخبر باعتبار وصفه بالعزيز الحكيم او الشان جوزه ئلا يلزم حمل الشئ على نفسه بادى النظر لكنه مدفوع كما عرفته وانما اختار الشان لما فيه من التفسير بعد الابهام فانه اوفق بالمرام فلذا لم يجعله عائدا الى ربنا ولذا اختير كون هو للشان فى قوله تعالى * قل هو الله احد * على احتمال ٢٢ * قوله (الا رسالة عامة لهم من الكف) اشار الى ان كافة صفة لمحذوف دل عليه الكلام وتاؤه للتأنيث فلذا قال الا رسالة عامة كما اختاره الزمخشرى ورضى به المصنف وكفى بالزمخشرى سندا فلا اشكال بان كافة لم ترد عن العرب الا منصوبة على الحالية مختصة بالمتعدد من العقلاء لان الاستقراء الناقص لا يفيد والتام غير واقع والزمخشرى موثوق به فى العربية قيل وقد صح ان عمر رضى الله تعالى عنه قال فى كتابه لآل بنى كاكلة قد جعلت هكذا لآل بنى كاكلة على كافة بيت المسلمين لكل عام مائتى مثقال ذهبا ابريزا وقاله على رضى الله تعالى عنه حين امضاه و قال فى شرح المقاصد انه بخطهما رضى الله تعالى عنهما موجود محفوظ الى الآن بدر بار العراق فقد استعمله فى غير العقلاء وغير منصوب على الحالية ولذا قال الامام الزمخشرى ما قاله ومن انكر ذلك يكون المعنى عنده ارسلناك جامعا للناس فى الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف على ان التاء للمبالغة لا للتأنيث كتاء العلامة واليه اشار بقوله والا جامعا للناس والقول بان حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه انما يكون اذا عهد وصفه بها بحيث لا يصلح لغيره ضعيف جدا لان اقامة الصفة مقام الموصوف قياس مطرد بلا شرط اذا قامت قرينة وذكر الفعل قبله دال على تقدير مصدره والاستعمال شاهد على ما ذكرنا والانكار مكابرة * قوله (فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم) فانها اذا عمتهم الخ اشارة الى وجه استنباط معنى العموم من كافة اذ اصل الكف بمعنى المنع استعمل فى معنى عامة مجازا ملحقا بالحقيقة لشهرتها لما ذكره من انه اذا عمتهم الخ فيكون بيان وجه التجوز بطريق ذكر اللازم وارادة الملزوم ثم صار حقيقة عرفية كما مر * قوله (او الا جامعا لهم فى الابلاغ فهى حال من الكاف والتاء للمبالغة) او الا جامعا لهم الخ حال من النبى عليه السلام اى جامعا للناس فى ابلاغ ما ارسلت به اليهم وهو دال على الحق وهو عموم رسالته عليه السلام وهذا اختيار الزجاج ويرد عليه ان كون الكف بمعنى الجمع غير محفوظ وانه لا تعدد هنا ايضا وان وجد شرط كونه حالا وكونه من العقلاء واجيب عن الاول ان الكف يجئ بمعنى الجمع كما يقال كف القميس اذا حاشيته قال ابن زيد كل شئ جمعته فقد كففته لكن الظاهر انه مجاز فيه لان ما يجمع يمنع تفرقه وانتشاره اما حسا او معنى وكون ذى الحال متعددا ليس بلازم كما مر من قول عمر رضى الله تعالى عنه فعلم مما ذكر ان ما اختاره الزمخشرى والمصنف احسن واقل تكلفا ٢ * قوله (ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار) ولا يجوز جعلها حالا الخ اذ المختار ان الحال لا يجوز تقدمها على ذى الحال المجرور لانه بمنزلة تقدم المجرور على الجار فى الاستحالة وقيل لان الحال لا تتقدم على معمولها المجرور بالحرف او بالاضافة يعنى للناس وليس بمستثنى ولا مستثنى منه قوله على المختار اشارة الى ان بعضهم جوزوا ذلك وجعلوا هذا الوجه احسن فى هذه الآية ورده الشيخان بما مر ذكره ورد ايضا بانه يلزم منه عمل ما قبل الا فيما بعدها ولا تابع له وقد منعه النحاة ايضا ويمكن تصحيحه بان الاستثناء مفرغ اى وما ارسلناك لشئ من الاشياء الا لتبليغ الناس كافة لكنه تكلف يحتاج الى تقدير تبليغ اذ بدونه لا يستقيم المعنى والدليل على عموم رسالته عليه السلام هذه الآية وقوله تعالى * قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا * والامة المعصومة اجتمعت على عموم رسالته عليه السلام للناس والجن وسند الاجماع كثير منه هذه الآية وقوله * قل يا ايها الناس * الآية ومنه قوله عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وهذا وان كان خبر آحاد لكن بانضمام الاجماع صار قطعيا ومنه ارسال المكاتب الى القياصرة والاكاسرة وملوك الحبشة بحيث يكون متواتر المعنى واشتهرته بين الناس حتى الكفرة منهم ٢٣ * قوله (فيحملهم جهلهم على مخالفتك) كانه اشار بذلك الى ارتباط هذه الآية بما قبلها والجهل اما حقيقة وهو ظاهر او حكما وهو الانكار تعنتا وعنادا مع علمه فان هذا العلم لعدم فائدته كلا علم فيكون جهلا حكما فانتظم عامله ايضا ٢٤ * قوله (من فرط جهلهم ٢٥ يعنون المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا) من فرط جهلهم اى من زيادة جهلهم سواء كان الجهل حقيقة او حكما بالانكار تعنتا مع علمه فمن وهم انه من تعنتهم لا من فرط جهلهم ولذلك عطفه بالواو دون الفاء فقد وهم اذ من البديهية ان هذا القول ليس بمختص بالمتعنت العالم به واما العطف

٢ لان شرط التعدد كما زعمه منتف البتة فى هذه الآية الكريمة وان تحقق الاولان على المعنى الثانى فعدم القول بالشرط المذكور احسن　منه

قال صاحب الكشاف تقول الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ان يكون على احد هذين الوجهين اى لا تنفع الشفاعة ١١ الا كائنة لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له اولا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له اى لشفيعه اوهى اللام الثانية فى قولك اذن لزيد لعمرو اى لاجله فكانه قيل الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال الطيبى اى اللام فى اذن له صلة الفعل فيجوز ان يكون مثل اللام فى قولك الشفاعة لزيد على انه الشافع وان يكون مثل اللام فى قولك القيام لزيد اى القيام كرامة لزيد على انه المشفوع له وقوله اى لشفيعه تفسير لقوله له فى قوله لمن اذن له اى لا تنفع الشفاعة الا لشخص اذن لشفيعه ان يشفع له وهذان الوجهان على ان اللام للاختصاص ويجوز ان يكون هذه اللام للتعليل بمعنى لاجل ولام الصلة مع متعلقه محذوف نحو قولك اذن لزيد لعمرو واليه الاشارة بقوله لمن وقع الاذن للشفيع لاجله هذا هو الذى يقتضيه النظم لان الذى له سوق الكلام ان شركاءهم لا ينفعهم فى الدنيا ولا يملكون مثقال ذرة من خير او شر او نفع او ضر فيها ولا لهم تصرف ما لا ينفعهم فى الآخرة لانه ان فرض لهم نفع فلا يكون الا فى الشفاعة فجئ بقوله فلا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له تعريضا بان اصنامهم لا يشفعون لانهم ليسوا بصدد ان يؤذن لهم هذا

قوله لعلو شانه اى لعلو شان من اذن له من الشافع او المشفوع له وتقربه عند الله

قوله ولم يثبت ذلك اى لم يثبت له من اذن له عند سماع كلام الحق بل خروصعق حتى اذا فزع الآية اولم يثبت علو الشان او الاذن والشفاعة ح حتى اذا فزع اللام فى لعلو متعلق باذن

قوله واللام على الاول كاللام فى قولك الكرم لزيد يعنى ان اللام للاختصاص الكامل فالاختصاص فى الوجه الاول وهو ان يكون المعنى الا لمن اذن له ان يشفع على البناء للفاعل يكون من باب اختصاص الصفة بمن قامت به لان المراد بمن الشافع فيكون الشفاعة للشافع فلذا شبهه بقولك الكرم لزيد واللام على الوجه الثانى للتعليل بمعنى لاجل ولذا شبهه بقولك جئتك لزيد اختار القاضى رحمه الله من الوجوه الثلاثة المذكورة فى الكشاف الوجه الاول والثالث وترك الوجه الثانى وهو ان يكون اللام كاللام فى القيام لزيد والفرق بين الاول والثالث ظاهر لا احتياج فيه الى البيان وانما الاشتباه بين الاول والثانى فان معنى اللام فيهما للاختصاص فلا شتراكهما فى معنى الاختصاص احتيج الى الفرق بينهما ببيان ان فى كل منهما ما به الامتياز عن الآخر بعد اجتماعهما فى معنى اختصاص لا ولذا بين صاحب الكشاف الفرق ١١

٢٢ ❁ ان كنتم صادقين ❁ ٢٣ ❁ قل لكم ميعاد يوم ❁ ٢٤ ❁ لاتستأخرون عنه ساعة ولاتستقدمون ❁ ٢٥ ❁ وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه ❁ ٢٦ ❁ ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم ❁

بالواو دون الفاء فامر سهل اذ فى استعمال الواو فصحة تستعمل فى موضع الفاء وغيرها واهل اختيار الواو للتنبيه على ان هذا القول منشؤه فرط الجهل فانهم يدعون امتناع حشر الاجساد وهو جهل اشد فهو زيادة كيفا كما يكون زيادة فى العلم كيفا بخلاف الجهل الذى ذكرنا قبله فانه اما اعم او مختص بالجهل الغير المفرط وهذا ظاهر اذا كان المراد الموعود بقوله يجمع بيننا الآية واذا كان المراد المبشر به والمنذر عنه فباعتبار دخول الحشر ونحوه فى ذلك العموم او عدم عطفه بالفاء لظهور تفرعه على ماقبله ففيه مبالغة حيث انه يشعر بظهوره وانه موكول الى ذهن السامع ٢٢ * **قوله** (يخاطبون به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين) لما كان الخطاب فيما مر له عليه السلام نبه هنا على ان الخطاب لكونه جمعا لرسول الله عليه السلام والمؤمنين وفيه تلوين ٢ الخطاب ووجهه ان المؤمنين لكونهم اتباعه عليه السلام مبشرون ومنذرون او قيل انه خطاب له عليه السلام ايضا والجمع للتعظيم ٣ لم يعد ٢٣ * **قوله** (وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين) وعد يوم اى الميعاد مصدر ميمى رجحه لظهوره والاضافة فى بابها لكونه اضافة الى المفعول او زمان ٤ وعد على ان يكون الميعاد اسم زمان فان مفعالا يكون اسم زمان ومكان كالميلاد والمدارس واضافته الى اليوم اى على الاحتمال الثانى للتبيين اى الاضافة بمعنى من فالمعنى ميعاد الذى هو يوم عظيم من قبيل اضافة العام من وجه الى الخاص من وجه * **قوله** (ويؤيده انه قرئ يوم على البدل) وجه التأييد ان البدل بدل الكل وهو يدل على الاتحاد لم يقل ويدل الخ لعدم وجوب اتحاد القراءتين الا يرى ان قراءة البدل لاتؤيد الوجه الاول * **قوله** (وقرئ يوما باضمار اعنى) وقرئ يوما بالنصب منونا فيكون ميعاد منونا فنصبه بتقدير اعنى اى اعنى بالميعاد فيكون الميعاد اسم زمان لامصدرا او مصدر بمعنى الموعود او بتقدير مضاف اعنى وعد يوم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ٢٤ * **قوله** (لاتستأخرون) لاتتأخرون عنه عن هذا الميعاد ساعة واوانا ولاتستقدمون ولاتتقدمون الواو استئنافية لاعاطفة * **قوله** (اذا فاجأكم) اى اذا جاءكم بغتة وهو بيان حاصل المعنى وان كان ظاهره ان الشرط محذوف وماذكر فى النظم جوابه * **قوله** (وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بالسؤال ومن التعنت والانكار) وهو جواب تهديد فلذا خص الخطاب بهم وان كان الميعاد عاما لهم ولغيرهم واشار الى ان الكلام فى الكم الاستعارة التهكمية قوله جاء مطابقا الخ اشار الى دفع اشكال بان السؤال عن تعيين الوقت فلا يطابقه الجواب ودفعه بان قصدهم من السؤال لم يكن الاسترشاد بل التعنت والانكار فالاستفهام للانكار الوقوعى فلذا اجاب بالتهديد والتشديد بجواب المتعنت التهديد والاعراض عما سألوه صريحا لعدم قصده مع الاشارة الى الجواب اجمالا بتنكير يوم اذ وقته مما استأثره الله تعالى بعلمه واما كون الجواب من اسلوب الحكيم فبعيد جدا ٢٥ * **قوله** (ولابما تقدمه من الكتب الدالة على البعث) ولابما تقدمه معنى بين يديه كناية او مجازا قوله الدالة على البعث بيان لمناسبته بماقبله والا فيكفرون مطلقا * **قوله** (وقيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن رسول الله عليه السلام فاخبروهم انهم يجدون نعته فى كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك) مرضه لانه حينئذ ينتفى الارتباط بماقبله وهو انكار البعث كما صرح به المصنف على انه ليس فى السياق ولا السباق مايدل عليه اذ المراد حينئذ بالذى بين يديه ماتقدمه من الكتب الدالة على رسالته عليه السلام ووجه الجواز مع الضعف انه ملايم لقوله * وما ارسلناك الا كافة للناس * الآية * **قوله** (وقيل الذى بين يديه يوم القيمة) فيكون بين يديه عبارة عن المتأخر المستقبل كما صرح به المصنف فى آية الكرسى حيث قال فى تفسير قوله تعالى * يعلم مابين ايديهم وما خلفهم * ماقبلهم ومابعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضى مرضه لعدم ملايمته بهذا القرآن لان المتبادر منه كون المراد من جنسه من الكتب لان مابين يدى الشئ يكون من جنسه ووجه الجواز مع الضعف ان حاصله على هذا انهم لم يؤمنوا بهذا القرآن ولابما يدل عليه من يوم القيمة ٢٦ * **قوله** (ولو ترى) الخطاب للنبى عليه السلام وهو الظاهر لكونه حقيقة او لكل من يصلح ان يكون مخاطبا فيكون الخطاب لغير معين فيكون الضمير المستتر فيه مجازا ومفعوله محذوف ولو للتمنى لاجواب له او شرط جوابه مقدر مثل لايمكن بيانه ٥ والمراد بالظالمون منكروا البعث فوضع الظاهر موضع المضمر للذم بالظلم اى الكفر ولبيان علة استحقاقهم * **قوله** (اى فى موضع المحاسبة ٦) فالتعبير عنه بعند ربهم

٢ وهذا الالتفات للتغليب ــ منه ٣ بل يعد لان المشركين لم يريدوا التعظيم ــ منه ٤ على ان المراد بالوعد الموعود ــ منه ٥ وفى الكشاف لرأيت العجب ولك ان تقول لرأيت امرا فظيعا ــ منه

٦ بقرينة قوله واسروا الندامة لما رأوا العذاب و بالموقوفون ــ منه

١١ بين الاول والثانى ولم يبين الفرق بين الاولين والثالث بناء على ظهور الفرق فيه فان الثالث ليس بمشترك فى معنى حتى يحتاج الى الفرق لان اللام فى الاول للاختصاص وفى الثالث للتعليل قال ابو البقاء اللام فى لمن اذن يجوز ان يتعلق بالشفاعة لانك تقول شفعت له وان يتعلق بتنفع

قوله غاية لمفهوم الكلام اى لفظة حتى غاية لما فهم من الكلام السابق من ان ثمة انتظارا للاذن وتوقفا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم وانه لايطلق لهم الاذن الا بعد ملى من الزمان وطول من التربص ومثل هذه الحال دل عليه قوله عز وجل رب السموات والارض ومابينهما الرحمن لايملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لايتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا كأنه قيل يتربصون ويتوقفون زمانا طويلا فزعين خائفين حتى اذا فزع عن قلوبهم اى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة فى اطلاق الاذن باشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا قال الحق اى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى

قوله وقرأ ابن عامر و يعقوب فزع على البناء للفاعل والفاعل هو الله تعالى اى حتى اذا فزع الله عن قلوبهم اى كشف الله الفزع وازاله عن قلوبهم والتفزيع ازالة الفزع كالتمريض بمعنى ازالة المرض قال الراغب انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولايقال فزعت من الله كما يقال خفت منه وقوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم اى ازيل يقال فزع اليه اذا استغاث به عند الفزع وفزع له اغاثه وقراءة فرغ بالراء والغين المعجمة يرجع الى معنى فزع بالزاء المعجمة المشددة والعين المهملة لانها بمعنى فرغت من الفزع او الفراغ من الفزع من لوازم ازالة الفزع قال الزجاج وتفسير هذا ان جبرائيل عليه السلام لما نزل الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحى ظنت الملائكة انه نزل بشئ من امر الساعة ففزعت لذلك فلما انكشف عنها الفزع قالوا ماذا قال ربكم سألت لاى شئ نزل جبريل قالوا الحق ثم كلامه وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت الملائكة اجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذى قال الحق وهو العلى الكبير وعن ابى داود عن ابن مسعود قال اذا تكلم الله عز وجل بالوحى سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلايزالون كذلك حتى يأتيهم جبرائيل فاذا جاء جبرائيل فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبرائيل ماذا قال ربك فيقول الحق فيقولون الحق الحق قال الطيبى فان قلت فظهر من هذه الروايات ان الموصوفين بهذه الصفات هم الملائكة والذى ١١

٣ عن الايمان اشار به الى ان المراد بالهدى الايمان مبالغة قوله اعرضوا عن الهدى الخ المتبادر منه الاستدلال

٣٢ ❊ يرجع بعضهم الى بعض القول ❊ ٣٣ ❊ يقول الذين استضعفوا ❊ ٣٣ ❊ للذين استكبروا ❊ ٣٦ ❊ اولاانتم ❊ ٣٦ ❊ لكنا مؤمنين ❊ ٢٧ ❊ قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعداذجاءكم بل كنتم مجرمين ❊ ٢٨ ❊ وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار ❊ ٢٩ ❊ اذتأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا ❊

لتعظيم يوم المحاسبة و الكلام استعارة تمثيلية فكن على بصيرة ٢٢ **قوله** (يتحاورون و يتراجعون القول ٢٣ بقول الاتباع) يتحاورون من المحاورة بحاء و راء مهملة بمعنى يجيب بعضهم بعضا فقوله و يتراجعون ٢ القول كالتفسير له قوله يرجع حال من ضمير موقوفون يقول الذين استئناف بياني ٢٤ للرؤساء ٢٥ * **قوله** (اولااضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان ٢٦ باتباع الرسول عليه السلام) اولااضلالكم بيان حاصل المعنى اذالمانع عن الايمان ليس نفس ذواتهم بل افعالهم وهو الاضلال هنا او اشارة الى تقدير المضاف لكن يفوت المبالغة اذ في الاول تنبيه على ان ذواتهم عين الاضلال بسراية الاضلال المتناهي في بابه اليهم ٢٧ * **قوله** (قال الذين) استئناف معاني ولذا ترك العطف للذين استضعفوا لم يجئ اليهم لكمال التقرر في الذهن انحن صددناكم تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي لانكار اسناد الصد اليهم مع وجود الصد * **قوله** (انكروا انهم صادون لهم عن الايمان ٣ واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم) انكروا انهم الخ اى الاستفهام لانكار وقوع الصد عنهم وتقديم المسند اليه لحصر ذلك الانكار والوقوع فيهم و يلزم منه اثبات الصد لغيرهم و ذلك الغير منحصر في انفسهم ولذا قال واثبتوا انهم الخ ولو كان التقديم لانكار حصر اسناد الصد اليهم لكان الصد مشتركا بينهم و بين المستضعفين وهذا و ان كان محتملا لكن المصنف حمل على حصر ذلك الانكار كما عرفته لان فيه مبالغة لايخفى قوله ولذلك بنوا الانكار على الاسم ٤ اى المسند اليه فيفيدان الصد واقع من انفسهم لا منا والمصنف لم يتعرض الحصر مع انه لازم كما مر توضيحه ٢٨ * **قوله** (اضراب عن اضرابهم اى لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا) اضراب عن اضرابهم اى ابطال اضرابهم اى لم يكن اجرامنا وجرمنا الصاد اى عن الهدى كما ادعيتم ايها الرؤساء من ان اجرامهم بسوء اختيارهم هو الصاد لهم كما يشعر به قولهم بل كنتم مجرمين فانه كان يفيد انهم راسخون في الاجرام وانهم هم الصادون انفسهم عن الهدى بسبب كونهم راسخين في الاجرام فقولهم بل مكر الليل انكار وابطال لاضرابهم و معنى قول المصنف لم يكن اجرامنا الصاد لم يكن انفسنا الصاد بسبب الاجرام و دائبا بالباء الموحدة بمعنى دائما من الدأب بمعنى العادة والدوام مستفاد من اضافة المكر الى الليل والنهار * **قوله** (حتى اغرتم علينا رأينا) حتى اغرتم الخ يقال اغار على العدو اذا غلب عليه وسلب ما معه ونهب فالمعنى هنا حتى غلبتم علينا في رأينا بحذف الجار في رأينا ٢٩ * **قوله** (اذ تأمروننا) بدل من مكر الليل والنهار او ظرف لمكر اى بل مكركم الدائم وقت امركم لنا والامر مستعار للتحريض والترغيب * **قوله** (والعاطف يعطفه على كلامهم الاول) وهذا اجمال ما فصله الكشاف بقوله فان قلت لم قيل ٥ قال الذين استكبروا بغير عاطف وقيل وقال الذين استضعفوا قلت لان الذين استضعفوا مراد لا كلامهم فجئ بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم جئ بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول انتهى مراده ان كلامهم الاول استئناف لبيان يرجع بعضهم الخ والمحاورة فلم يجز العطف وقول الرؤساء جواب عن سؤال ايضا فلا يجوز العطف واما كلامهم الاخر فعطف على كلامهم الاول وان كان جوابا ايضا لكنه معطوف على الجواب الاول لا على السؤال وهذه نكتة مصححة للعطف لا موجبة ولو ترك العطف على انه جواب لسؤال مقدر ناشئ من قول المستكبرين بان يقال فماذا قال المستضعفون حين قول المستكبرين لكان له وجه كما وقع في سورة الاعراف حيث حكى اولا قول المستكبرين حيث حكى قال الملأ الذين استكبروا الآية ثم حكى بدون عطف قال الذين استكبروا الآية فلو عطف هنا ايضا لا كلام في حسنه * **قوله** (واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل) واضافة المكر الى الظرف على الاتساع حيث اجرى مجرى المفعول به حتى كانه ممكور به مع انه هم المستضعفون او اجرى مجرى الفاعل حتى كانهما ماكران مع ان الماكرين المستكبرون وعلى التقديرين يكون الاسناد مجازا عقليا واما اذا حمل الاضافة على معنى في فلا مجاز لكنهم لم يتعرضوا له لانتفاء المبالغة التي قصدوها * **قوله** (بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور) على المصدر اى بفعل مقدر اى مكرتم مكر الليل الخ وقراءة الرفع خبر لمحذوف اى بل سبب ذلك مكركم او مبتدأ محذوف الخبر اى بل مكركم سبب ذلك قوله ومكر الليل اى وقرئ مكر الليل بفتح الميم والكاف وتشديد الراء من الكرور بمعنى المجئ والذهاب ٦

٢ اي يرجع بعضهم الى بعض بالقول ففيه تغليب سعد

بقرينة قوله وآثروا التقليد عليه فيستعمل الهدى في المعنيين سعد

٤ دون الفعل لانه واقع سعد

قوله تعالى وقال الذين استضعفوا وهذا ابلغ من وقال الضعفاء من وجهين واختار واستكبروا على تكبروا لنكتة سعد

٥ واختير الماضي هنا لتحقق الوقوع واما المضارع فيما قبل فهو في بابه فلا يحتاج الى النكتة سعد

٦ فيكون مصدرا ميميا من الكرور سعد

١١ ذهب اليه صاحب الكشاف هم الشفعاء مطلقا وان هذه الحالة واقعة يوم القيمة لقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن فاذن ما معنى الغاية في حتى وما وجه انطباقه على الاحاديث الصحيحة قلت والله اعلم يستخرج معنى الغيا من المفهوم وذلك ان المشركين لما ادعوا شفاعة الالهة والملائكة واجيبوا بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة معناه ما قال صاحب الكشاف قل لمشركي مكة ادعوا الذين عبدتم من دون الله من الاصنام والملائكة وسميتموهم باسمه والتجأتم اليه فانهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا تنفع الشفاعة من هؤلاء الا الملائكة لكن مع الاذن والفزع وهم لا يشفعون الا لمرتضين فعبر عن الملائكة بقوله الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم الآية كناية كانه قيل لا تنفع الشفاعة الا لمن هذا شانه وانه لا يثبت عند صدمة من صدمات هذا الكتاب المبين وعند سماع كلام الحق يعني الذين اذا نزل عليهم الوحي يفزعون ويصعقون حتى اذا اتاهم جبرائيل فزع عن قلوبهم ويقولون ماذا قال ربكم فيقول الحق الحق فان كون الله متعينا للجواب عن هذا السؤال وان الله هو ولي النعم والرازق من السماء والارض يقرران الهتهم لا يملكون شيئا من النفع والضر في السموات ولا في الارض والظاهر ان المراد بالتقرير في قوله يريد به تقرير قوله حمل المخاطبين على الاقرار المفهوم من الاستفهام التقريري دل عليه عبارة الكشاف حيث قال امرهم بان يقررهم بقوله من يرزقكم اى امرهم بان يجعلهم مقرين بان الرازق هو الله ويحملهم على الاعتراف به

قوله وفيه اشعار الخ وجه الاشعار ان الجواب به قبل ان يجيبوا يدل بطريق المفهوم على انهم لو اجابوا لاجابوا به اذ لا احتمال لجواب غيره فيكون مشعرا بانهم مقرون به بقلوبهم فان سكتوا عن تصريح الجواب لان الذي تمكن في صدورهم من العناد وحب الشرك قد الجم افواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته او تلعثموا اى تمكثوا وتوقفوا في الجواب ١١

قوله تعالى وجعلنا الاغلال والمعنى وجعلنا اعناقهم فى الاغلال على القلب وسيجئ الاشارة اليه فى سورة حم المؤمن

٢٢ * واسروا الندامة لما رأوا العذاب * ٢٣ * وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا *
٢٤ * هل يجزون الا ما كانوا يعملون * ٢٥ * وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها *
٢٦ * انا بما ارسلتم به كافرون * ٢٧ * وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا *

كما فى قوله * كر الغداة ومر العشى * كذا قيل المراد بمكرهم اما نفس امرهم بما ذكر من الكفر الخ كما هو الظاهر او امور اخر مقارنة لامرهم داعية الى الامتثال به مثل الترغيب والترهيب وغير ذلك والتعبير بالمكر يناسبه واما على الاول فالتعبير بالمكر لكونه فى صورته ولقصدهم المكر ٢٢ * قوله (واضمر الفريقان الندامة على الضلالة والاضلال) اشار به الى ان الضمير فى اسروا راجع الى الظالمين فى قوله اذ الظالمون قوله الندامة على الضلالة ناظر الى المستكبرين مع ملاحظة الاضلال وبدون ملاحظته ناظر الى المستضعفين لكن هذا لا يلائم انكارهم الاضلال بقولهم انحن صددنا كم الآية الا ان يقال ان انكارهم للتعصب والتعنت * قوله (واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير) نبه به على ان الاخفاء يراد به اخفاء كل عن صاحبه وان لزم الاخفاء عن كل مخلوق لما كان الندامة امرا قلبيا لا تفهم من قول المستضعفين لولا انتم لكنا مؤمنين بل يدل على اظهار العداوة لهم لكن المحشى ادعى ان هذا اظهار الندامة وفيه ما فيه * قوله (او اظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات وللسلب كما فى اشكيته) او اظهروها اخره لبعده اما لفظا فلكونه خلاف المشهور واما معنى فلان مخافة التعيير آب عنه ٢٣ * قوله (اى فى اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم) تنويها اى اظهارا اذ اصل التنويه فى المدح ذكره تهكما بهم واشعارا بموجب اغلالهم بكسر الجيم اذ الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق اذ مرجع الضلالة والاضلال الكفر وايضا فيه تنبيه على ان المراد بالظالمين فى قوله اذ الظالمون الكافرون اذ الشرك لظلم عظيم ٢٤ * قوله (اى لا يفعل بهم ما يفعل الاجزاء على اعمالهم) اشار الى ان هل بمعنى النفى او الانكار فيفيد النفى قوله على اعمالهم اى ما مصدرية واسقط كان كما هو عادته الكنه لبس باصابة * قوله (وتعدية يجزى اما لتضمين معنى يقضى) وتعدية يجزى قيل ظاهره ان الجزاء بمعنى القضاء وانه لا يتعدى بنفسه الى مفعولين وكلام الراغب يخالفه فانه بعد ما فسر به قال ويقال جزيته كذا وبكذا ويؤيده قوله تعالى * وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا * فلا حاجة الى التضمين انتهى وكلام المصنف لا يفهم منه كون الجزاء بمعنى القضاء بل قوله اما لتضمين معنى القضاء صريح فى خلافه والظاهر من كلامه ان الجزاء بمعنى الفعل حيث قال لا يفعل بهم تفسير هل يجزون غايته انه فعل خاص اى فعل الجزاء ولذا قال الاجزاء على اعمالهم مستثنى من الفعل فحم التعدية لاحد الامرين * قوله (او لنزع الخافض) وهو اما الباء او عن او على فانه ورد تعديته بها جميعا اما الباء فلان الجزاء ملابس بالاعمال واما عن فلتجاوزه عنه او لكونه منشأ منه واما على فظاهر ٢٥ * قوله (تسلية لرسول الله عليه السلام مما منى به من قومه) اى ابتلى به من قومه وهو بصيغة المجهول والفاعل هو الله تعالى اى مما مناه الله تعالى من اذى قومه * قوله (وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعى المعظم اليه التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك فى الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها) وتخصيص المتنعمين اشارة الى تفسير مترفوها اى متنعموها بالتكذيب مع انه عام لهم ولغيرهم من الضعفاء لانه اى التنعم والغنى لانه الداعى المعظم اى الاكثر من الاعظام بمعنى الاكثر قال هذا معظمه اى اكثره والظاهر انه مجاز اذ الاعظام فى الكيف والكثرة فى الكم والانهماك خبران وفى بعض النسخ المفاخرة على انه خبر والانهماك بالواو عطف عليه * قوله (ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا * انا بما ارسلتم) الآية ولذلك ضموا التهكم اى السخرية بقوله وما نحن بمعذبين والمفاخرة اى الافتخار بقولهم نحن اكثر اموالا واولادا الى التكذيب وهو قولهم انا بما ارسلتم به كافرون فالمراد بالتنعمين المتنعمون بالاموال والاولاد والقصر المستفاد من النفى والاستثناء اضافى لا حقيقى فلا ينافى ساير الحصر فى مواضع اخر كقوله تعالى * وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى * الآية قوله الا قال مترفوها حال مستثنى من اعم الاحوال قولهم انا بما ارسلتم الخ ابلغ فى الانكار من انا بكم كافرون ٢٦ * قوله (على مقابلة الجمع بالجمع) الجمع الاول الرسل الدال عليها ارسلتم دلالة التزامية والثانى كافرون فقد كفر كل واحد من الكفار برسوله ولو قيل تكذيب رسول واحد تكذيب جميع الرسل كما صرح به فى قوله تعالى * وقوم نوح لما كذبوا الرسل * الآية لا يحتاج الى هذا فلا تغليب فى الخطاب فى ارسلتم على ما اختاره واما على ما ذكرناه ففيه تغليب المخاطب على جنس الرسل الباقى قولهم ارسلتم بناء على ادعاء الرسل الرسالة ففيه تهكم كقول فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم الخ ونحوه ٢٧ * قوله (فنحن اولى بما تدعونه ان امكن) فنحن اولى بما تدعونه من الحسنى فى الآخرة ان امكن الآخرة وهذا مبالغة

١١ لانهم ان تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم فيقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق فيفحمون ويلزمون فلهذا فهذا الالزام يتلعثمون فى الجواب مع انهم معترفون به بقلوبهم الا ترى الى قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار حتى قال فسيقولون الله ثم قال فماذا بعد الحق الا الضلال فكانهم كانوا يقرون بالسنتهم مرة ومرة كانوا يتوقفون عنادا وضرارا وحذرا من الزام الحجة ونحوه قوله عز وجل قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا وبعد الالزام والالجام الذى ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون الى هذه الآية امره بان يقول لهم وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين وهذا من الكلام الذى يبادر كل سامع من مخالف او موافق ان يقول قد انصفك خصمك وهذا اوصل الى الغرض واقطع للشغب فلا ينكر على الفقهاء قولهم فى المجادلات احد الامرين لازم وقولهم فهو غير بعيد من هذا الوادى قال الطيبى انه تعالى لما امر حبيبه صلوات الله عليه اولا بان يكافحهم ويحجهم بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ثم يسألهم بقوله قل من يرزقكم من السماء والارض ويقول الاجابة والاقرار عنهم بنفسه فى قوله قل الله ليؤذن ان الذى تمكن فى صدورهم من العناد قد الجم افواههم عن النطق بالحق امره بان يرخى العنان معهم ويقول وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين ايذانا بهم على تماديهم فى الضلال وانهم مع علمهم بصحة ما اجابه وبعد اقرارهم به منغمسون فى ضلال ظاهر مكشوف فالكلام من اوله وارد على ترتيب انيق وانظم رضى مشتمل على فوائد واشارات وهو من باب الترقى

قوله وهو ما تقدم وجدت النسخ على هذا والظاهر ان الواقع من المص رحمه الله وهو ما تقدم على ان من فى مما متعلق بقوله ابلغ والمعنى وهو اى قوله وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين ابلغ فى التقرير مما تقدم وهو قوله قل من يرزقكم الآية اى التقرير هناك بليغ وهنا ابلغ منه لان التقرير فى ذلك على وجه الصراحة وهنا على وجه الكناية والكناية ابلغ من التصريح او سقط لفظ مما سهوا من قلم الناسخ والواقع من المصنف وهو بعد ما تقدم يدل عليه ما فى الكشاف وهو قوله وفى درجة بعد تقدمه ما قدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو فى الضلال المبين ولكن التعريض والتورية اوصل بالمجادل الى الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا ونحوه قول الرجل لصاحبه قد علم الله الصادق منى ومنك وان احدنا لكاذب

٢٢ ✽ وما نحن بمعذبين ✽ ٢٣ ✽ قل ✽ ٢٤ ✽ ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ✽
٢٥ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ✽ ٢٦ ✽ وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ✽

في الانكار حيث امكن انكر امكان الآخرة دون وقوعها فقط نبه به على ان غرضهم بهذا القول وافتخارهم به هذا الادعاء قياسا ٢ على النشأة الاخرى على الاولى مثل قوله " ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى " الآية وقوله ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا " وان ما اصابهم من النعم في الدنيا لاستحقاقهم به فلا ينفك في الآخرة ان امكنت ٢٢ ✽ قوله (اما لان العذاب لا يكون اولانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب) اولانه اكرمنا بذلك الخ وهذا هو الاولى لقولهم نحن اكثر اموالا لان معناه على ما عرفته فنحن اولى بالكرامة في القيامة فيكون وما نحن الخ تأكيدا لما فهم منه قولهم فلا يهيننا لما عرفته من انهم ظنوا ان الاكرام لهم في الدنيا لاستحقاقهم ولم يعرفوا انه استدراج لهم فوقعوا في هذا الظن الفاسد والدوام المستفاد من الجملة الاسمية ناظر الى النفي دون المنفي ٢٣ ✽ قوله (ردا لحسبانهم ٢٤ وذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه) ردا لحسبانهم ظنهم انهم اولى بذلك الاحسان لكونهم مكرمين في الحيوة الدنيا عن استحقاق فامره عليه السلام بالرد بان توسيع الرزق لمن يشاء وتضييقه لمن يشاء من الشخص الآخر انما هو بالمشية لحكمة دعت ومصلحة اقتضت لا لكرامة في الاول ولا لهوان في الثاني كيف لا والاشخاص المتساوية في الخصائص والصفات سواء كانت حميدة او ذميمة متفاوتون في التوسيع والتضييق مع تساويهم فالدليل جار في ذلك والمدعى مختلف ✽ قوله (لم يكن بمشيته ٢٥ فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج) لم يكن بمشيته لكن التالي باطل لصريح النظم على خلافه وكذا المقدم فلا يكون الكرامة ولا الحقارة اشار به الى ان ذلك لو كان بطريق الايجاب عليه تعالى ينافي المشية لان الايجاب غير الوجوب فالايجاب ينافي المشية بمعنى صحة الفعل والترك دون الوجوب فبعض العلماء اعترض على المصنف بان المشية تجامع الايجاب انما المنافي له القدرة على الفعل والترك وهذا اعتراف بما انكره اذ مراد المصنف بالمشية بمعنى صحة الفعل والترك ولا تجامع الايجاب لا بمعنى ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل هذا يقال ان المشية تجامع الايجاب قيل اي لو كان ذلك بطريق الايجاب نافي المشية على ما اشار اليه بعض المدققين من ان الواجب اما عبارة عما يستحق تاركه الذم كما قاله بعض المعتزلة او ما تركه مخل بالحكمة كما قاله بعض آخر او ما قدر الله على نفسه ان يفعل ولا يتركه كما اختاره بعض الصوفية والمتكلمين كما يشعر به النصوص كحرمة الظلم على نفسه الى آخر ما قال وفيه ما لا يخفى من الخلل من وجوه اذ الكلام في الايجاب وهو غير الوجوب ولا اظن احدا ان يدعي ان الوجوب ينافي الاختيار كالامور الواجبة علينا فانا مختارون فيها ان شئنا فعلنا والا فلا بخلاف الايجاب والاضطرار مثل حركة المرتعش والسقوط من مكان مرتفع والعطاس فانها اضطرارية وهو معنى الايجاب فلا اختيار فيها ولا مشية وبديهة العقل قاضية بذلك وقول المصنف ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه كما اوجب الحركة من مكان عال السقوط مثلا صريح فيما قررناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك من ان البسط والتضييق بمشية الله لقصور نظرهم او لعدم علمهم بمقتضى علمهم فيظنون بالظن الغالب او فيدعون الخ ونبه بعدم تعرض الاولاد على انهم من جملة الرزق وكثيرا ما يكون للاستدراج قال تعالى " سنستدرجهم من حيث لا يعلمون " ✽ قوله (كما قال " وما اموالكم ") الآية لانه تعالى لما نفى التقريب فهم منه التبعيد اذ لا واسطة بينهما فاذا يدل على انه استدراج وانكار البعض ذلك مكابرة ٢٦ ✽ قوله (قربة) تفسير زلفى واشارة الى انه مصدر بوزن بشرى ومفعول مطلق لتقرب من غير لفظه ✽ قوله (والتي اما لان المراد وما جماعة اموالكم والاولاد) والتي اي ان التي وقعت على الاموال والاولاد مع انها جمع لان المراد بهم جماعة وهي مفرد مؤنث اذ المجموع من حيث المجموع جماعة فاختير في التعبير بالمفرد المؤنث وليس مراده ان المضاف وهو الجماعة محذوف اذ لا حاجة اليه ✽ قوله (اولانها صفة محذوف كالتقوى والخصلة) فالموصوف مفرد مؤنث وكذا الصفة فلو لم يلاحظ احد الوجهين لقيل باللاتي كما روي ان الحسن قرأ باللاتي تقربكم ✽ قوله (وقرئ بالذي اي بالشيء الذي يقربكم) وقرئ بالذي لانه اعتبر موصوفه مفردا مذكرا اي بالشيء الذي الخ والشيء لكونه اسم جنس يحتمل القليل والجماعة ثم قوله وما اموالكم الخ جملة مستأنفة بالاستئناف النحوي او المعاني من جهته تعالى لا من مقول القول خوطب به اكثر الناس بطريق الالتفات والتلوين مبالغة في التهديد اي وما جماعة

٢ والا فلا فائدة في الخبر لظهور ذلك لكل احد منه　٣ الخ لانبيها على كونه الاستفهام منه
٤ قوله الا المؤمنون مآل من آمن الصالح فيه مآل وعمل صالحا ولم يذكر الواو ونبيها على انه الجمع وليست بمعنى منه
٥ قوله تعذب احدا فيه تنبيه على ان اضافة الاموال والاولاد الى المخاطبين حجبا لحاصل ما ذكره المص منه

قوله الخصم المشاغب اي المجادل من الشغب وهو تهييج الشر منه بيت حسان
اتهجوه ولست له بكفوء
فشركما لخيركما الفداء
قوله وقيل انه على اللف اي قيل ان هذا الكلام وهو وانا او اياكم الآية من قبيل اللف والنشر والمعنى انا على هدى وان اياكم في ضلال مبين وفيه نظر لان لفظة او يأباه والمعنى انا على هدى او في ضلال مبين او اياكم على هدى او في ضلال مبين ولفظة او هي التي ادرجته في باب التورية والايهام واوجئ بالواو مكان او يكون من باب اللف ويفوت معنى الكناية ويرجع معنى التقرير الى التصريح فيفوت المبالغة والترقي
قوله واختلاف الحرفين وهما على وفي في قوله على هدى وفي ضلال وفي الكشاف خولف بين حرفي الجر الداخلين على الحق والضلال لان صاحب الحق مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء والضلال كأنه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري اين يتوجه قال الجوهري ارتبك الرجل في الامر نشب فيه ولم يتخلص منه
قوله هذا ادخل في الانصاف فانه تنزل من المكافحة المصرحة ونسبة الضلال اليهم في قوله قل ادعوا الذين زعمتم الآية الى تردد في قوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ثم منه الى نسبة الاجرام الى نفسه والعمل اليهم ولما كان قل لا تسألون عما اجرمنا الآية نازلا بدرجتين عن اصل الكلام كان ابلغ وادخل في الانصاف قال صاحب الانتصاف وذكر الاجرام المضاف الى النفس بصيغة الماضي الذي يعطي معنى التحقيق وذكر العمل المنسوب الى الخصم بما لا يعطي ذلك اقول هذا توجيه لادخلية هذا من الاول في الانصاف بوجهين الاول التعبير بلفظ الاجرام في جهته وبلفظ العمل في جهتهم والثاني التعبير بلفظ المضي في جهته وبلفظ المستقبل في جهتهم حتى لو قيل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تجرمون او قيل لا تسألون عما عملنا ولا نسأل عما تعملون لكان ادخل ايضا ولكن قيل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تجرمون جمعا بين النكتتين وقد احسن واجاد رحمه الله
قوله وهو استفسار عن شبهتهم يعني اراد الله عز وجل بذلك ان يريهم الخطاء العظيم في الحاق الشركاء بالله وان يقاس على اعينهم بينه وبين اصنامهم ابطالهم على اصالة القياس اليه والاشراك به بعد الزام الحجة عليهم زيادة في الزامهم وتبكيتهم وهذا كما يقول القائل لغيره اذا افسدت شيئا ارني هذا الذي افسدته لاريك فساده قال الطيبي هذه قاعدة شريفة ودأب جليل في دأب المجادلة وقع شبهة الخصم الالد فانه ينبغي ان يرخي عنان الكلام معه اولا ويجاري معه على سنن يبعثه على التفكر والنظر في احوال نفسه ليعثر حيث يراد تبكيته عند ايراد الحجة البالغة وعليه قول ابراهيم عليه السلام اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي بعد قوله هذا ربي

٢ وفيه اشارة الى جواز تقدير المضافين عهد   قوله تعالى والذين يسعون اى والذين من هؤلاء الكفرة للارتباط
بماقبله   عهد   ٣ جميع الانبياء لان تكذيبه عليه السلام مثل تكذيب جميع الانبياء وكذا تكذيب القرآن تكذيب
جميع الكتب السماوية والقول بان المراد آيات جميع الكتب المنزلة فى جميع الانبياء ظاهر لايناسب المقام وان كان
صحيحا فى اداء المرام   عهد   ٢٢ ٭ الامن آمن وعمل صالحا ٭ ٢٣ ٭ فاولئك لهم جزاء الضعف ٭
٢٤ ٭ بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون ٭ ٢٥ ٭ والذين يسعون فى آياتنا ٭ ٢٦ ٭ معاجزين ٭

اموالكم الخ فان الجمع المكسر عقلاء اوغير العقلاء سواء فى حكم التأنيث كما فى الكشاف ٢٢ ٭ **قوله** (استثناء
من مفعول تقربكم اى الاموال والاولاد لاتقرب احدا الا المؤمن الصالح) استثناء الخ اى استثناء منقطع
لان ضمير الخطاب للكفار او متصل بتقدير الامن آمن وعمل صالحا منكم وقيل انه متصل على ان يجعل الخطاب عاما
للمؤمنين والكافرين ولاحاجة اليه قوله لا تقرب احدا اى منكم ايها الكفرة الامن آمن منكم اولاتقرب احدا
من الابرار والاشرار الامن آمن وعمل صالحا فالحكم على المستثنى بعد الثنيا ٭ **قوله** (الذى ينفق ماله
فى سبيل الله و يعلم ولده الخير و يربيه على الصلاح) الذى ينفق ماله الخ اى من جملة الصلاح انفاق بعض ماله
فى سبيل الله وتعليم ولده الخ فالتخصيص بالذكر من مقتضيات المقام وليس مراده قصر العمل الصالح
عليهما اذ لانفع فيهما بدون سائر العمل الصالح ٭ **قوله** (اومن اموالكم واولادكم على حذف المضاف)
اى الاموال والاولاد ٢ من آمن وعمل الخ واذا التقدير خلاف الظاهر قيل و يتعين هذا الوجه اذا جعل التى تقربكم صفة
التقوى على ان يجعل الاموال والاولاد تقوى مبالغة فى كونهما سبب التقوى ففيه اشارة الى ان هذا منتظم
لكون التى صفة للجماعة ايضا لكنه لايتعين وكذا فى جعل بالتقوى خبر ما مبالغة ايضا اذ النفى كالاثبات واذا
جعل اسنادهما ربحت تجارتهم مجازا ولو قيل ان هذا مستثنى من مفعول تقربكم على كون التى عبارة عن التقوى
بملاحظة توجه النفى الى القيد والقيد جميعا لم يبعد اذ لايلزم ان يكون الاموال والاولاد تقوى فى حق غير من آمن
وعمل صالحا لكنه غير مقربة وهو المحذور فى كونه استثناء من المفعول اذا كان التى عبارة عن التقوى لان هذا بناء
على ان النفى متوجه الى القيد فقط فالوجهان منتظمان المنبين فى التى ٢٣ ٭ **قوله** (فاولئك لهم جزاء الضعف)
الفاء للتفريع على ماقبله ان جعل الاستثناء متصلا اوخبر الا ان جعل الاستثناء منقطعا وعلى التقديرين فهو
من باب وضع العلة موضع المعلول اذ المعنى فاولئك يقرب اموالهم واولادهم عندالله زلفى لان لهم جزاء الضعف
٭ **قوله** (ان يجازوا الضعف) حاصل معنى لهم جزاء الضعف وليس اشارة الى ان الجزاء مصدر مبنى للمفعول
قوله والاضافة اضافة المصدر الى المفعول قرينة على انه حمل المصدر على المبنى للفاعل الذى يقال ان الجزاء
يتعدى الى مفعولين الاول نائب الفاعل والثانى الضعف فيثبت ان المصدر مبنى للمفعول فاشار الى انه حذف
الفاعل لظهوره انه هو الله تعالى فلا اشكال بان المصدر المبنى للمفعول نازع فى صحته بعض النحاة على انه لايضر
ذلك اذ مختاره الصحة اذ الاستعمال شاهد على الصحة ٭ **قوله** (الى عشرة فمافوقها و الاضافة اضافة

المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز
او المصدر لفعله الذى دل عليه لهم) الى عشرة ادنى المراتب لاينقص منها اصلا فما فوقها الى سبعمائة بل بغير
حساب قوله على الاصل اى بتنوين جزاء مع رفعه ونصب الضعف قوله رفعهما رفع الجزاء لانه خبر ورفع
الضعف لانه بدل من جزاء قوله ونصب الجزاء على التمييز عطف على رفعهما فهذه رواية عن يعقوب فهو
تمييز عن نسبة الضعف وفى الكشاف وقرئ جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف جزاء فالضعف
فى حكم المتقدم اوالمصدر اى يجزون به جزاء وهو الاولى اذ فى الاول يلزم تقدم التمييز على المميز ٢٤ ٭ **قوله**
(بما عملوا) اى به فوضع المظهر موضع المضمر لكمال التقرر فى الذهن وما عملوا عام للايمان والعمل الصالح
غيره وهم فى الغرفات اى فى غرفات الجنة على ان اللام للعهد اوعوض عن المضاف اليه ومراتب الغرفات
متفاوتة بحسب الاعمال والعمال والنيات الخالصات متعلق بآمنون اخر للفاصلة او خبر وآمنون خبر ثان
٭ **قوله** (من المكاره) اى جميعها ٭ **قوله** (وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة فى الغرفة على
ارادة الجنس) واستغراق المفرد اشمل اى لكل غرفة واحدة اومتعددة وفى قراءة الجمع انقسام الآحاد
الى الآحاد ٢٥ ٭ **قوله** (بالرد والطعن فيها) بقرينة اولئك فى العذاب ٢٦ ٭ **قوله** (مسابقين لانبيائنا)
قد مر تفصيله فى سورة الحج اى سابقين مشاقين للساعى فيها بالقبول وذكر الانبياء ٣ لانهم
افضل الساعين بالقبول والتحقيق وامامهم ٭ **قوله** (او ظانين انهم يفوتوننا) الظن ليس بمعتبر
فى مفهوم المعاجزة بل المعاجزة اما المسابقة لتأخر المسبوق بتقدم السابق والمراد بها المغالبة
وغلبتهم بالتعصب والعناد للانبياء متصور ولذا قال مسابقين لانبيائنا اولله تعالى وهو غير متصور ولذا

قوله ردع لهم عن المشاركة اى لفظ كلا ردع
لجعلهم مايعبدون من دون الله مشاركا لله سبحانه
اى ردع لهم عن مذهبهم بعد ما كسره بابطال
المقايسة كما قال ابراهيم اف لكم ولما تعبدون
من دون الله بعد ما حجهم وتنبيه على تفاحش
غلطهم وان لم يقدروا الله حق قدره بقوله هو الله
العزيز الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به شركاء
من هذه الصفات

قوله والضمير لله اوللشان فعلى الاول هو ضمير
مبهم راجع الى الله فى الذهن ومابعده تفسيره
كما قال صاحب الكشاف فى قوله تعالى ان هى الا
حياتنا هذا ضمير لايعلم ما يعنى به الا ما يتلوه واصله
ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع هى موضع الحياة
لان الخبر يدل عليها ومنه دهى العرب تقول ماشاءت
والفرق بين هذا الضمير وضمير الشان ان الجملة بعد ضمير
الشان مبتدأ وخبر وهذا الضمير مفرد مفسر له وخبر هذا
الضمير مثل خبر اسم الاشارة فى قولك هذا اخوك
قال صاحب الكشاف لا يكون هذا اشارة الى غير
الاخ

قوله اوالا جامعا قال الزجاج المعنى ارسلناك
جامعا للناس فى الابلاغ فجعله حالا من الكاف فى
ارسلناك والوجه الاول على انه مفعول مطلق
لارسلنا اصله الا ارسالة كافة حذف المصدر واقيم
الصفة مقامه والتاء فى كافة على الوجه الثانى
وهو ان يكون حالا من الكاف تاء المبالغة كتاء الراوية
والعلامة وقال ابو البقاء كافة حال من الكاف والهاء
زائدة للمبالغة وللناس متعلق به اى وما ارسلناك الا
كافة للناس عن الكفر والمعاصى وقال المالكى فى
شرح التسهيل قول الزجاج باطل لانه جعل كافة
حالا من مفرد ولا نعرف ذلك فى غير محل النزاع
وجعله من مذكر مع كونه مؤنثا ولايتأتى ذلك الا بجعل
تائه للمبالغة وبابه مقصور على السماع ولايتأتى غالبا
ماهى فيه الاعلى احد امثلة المبالغة كنسابة وفروقة
ومهذارة وكافة بخلاف ذلك فبطل ان يكون منها
لكونها على فاعلة فان جاءت على راوية جاءت على شاذ
الشاذ لان الحاق تاء المبالغة لاحد امثلة المبالغة شاذ
والحاقه لما لا مبالغة فيه اشذ واما الزمخشرى فقد
جعل كافة صفة ولم يستعمله العرب مفردا ولا مقرونا
بصفة اعنى ارسالة وحق الموصوف المستغنى
عنه بصفته ان يعتاد ذكره مع صفته قبل الحذف
والايصلح الصفة لغيره

قوله فلايجوز جعلها حالا من الناس على المختار
قال صاحب الكشاف ومن جعله حالا من المجرور
متقدما عليه فقد اخطأ لان تقدم حال المجرور عليه
فى الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى
ممن يرتكب هذا الخطأ ثم لايقنع به حتى يضم اليه
ان يجعل اللام بمعنى الى لانه لايستوى له الخطاء
الاول الا بالخطأ الثانى فلابد له من ارتكاب الخطأين
قال ابن الحاجب تقديم الحال على المجرور ١١

٢ لانه ذكر فيه من عبادة الدالة على ضعفهم ردا لما اوهم من كلامهم انهم مستحقون بذلك اشرافة النسب وغيره دون الاول ولان التوسيع والتضييق بالنسبة الى شخص واحد اول على انه ليس لكرامة ولا لهوان ***

٣ وتقديم المبتدأ هنا لانكار الحكم على ان يكون التقديم لمجرد التقوى كما اختاره صاحب المفتاح في قوله تعالى افانت تكره الناس وللاشارة الى ذلك قال تقريعا للمشركين اى الاستفهام لانكار العبادة للتوبيخ لا لانكار الفاعل قد حقق ذلك في المطول فلا تغفل ***

٤ اعادة اللام هنا لانه نوع آخر من التعليل دون الثاني

***

٢٢ * اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر له * ٢٣ * وما انفقتم من شيء فهو يخلفه * ٢٤ * وهو خير الرازقين * ٢٥ * و يوم يحشرهم جميعا * ٢٦ * ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون * ٢٧ * قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم * ٢٨ * بل كانوا يعبدون الجن *

قال او ظانين ظنا فاسدا انهم يفوتوننا و يتخلصون عن سطوتنا فانى لهم ذلك ٢٢ * **قوله** (يوسع عليه تارة و يضيق عليه اخرى وهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرار) فهذا في شخص واحد ولذا قال تعالى و يقدر له وما سبق و يقدر بدون له وهذا جواب آخر بانه لو كان ذلك لكرامة او لهوان لكان شخص واحد على حالة واحدة من الغنى و الفقر الى آخر العمر مع انه ليس كذلك لما عرفته من انه يكون في بعض الاوقات على سعة وطيب عيش و في بعض الاوقات الاخر يكون في ضيق وكد وعناء سواء كان شريفا شهيرا او عبدا حقيرا ولكونه جوابا اخر اقوى ٢ من الاول اعيد لفظة قل ولكونه تأكيدا للجواب الاول اختير الفصل ٢٣ * **قوله** (وما انفقتم من شيء) اى من شيء قليل كنصف تمرة فهو اى الله يخلفه اى يعوضه * **قوله** (عوضا اما عاجلا او آجلا) اما عاجلا اى في الدنيا او آجلا في الآخر فاو لمنع الخلو لانه تعالى لكرمه يعوض في الدنيا باعطاء المال بدله او بالقناعة التي هي كنز لا ينفد و بالثواب في الآخرة وفيه اشارة الى رد تخصيصه بالآخرة وان نقل ذلك عن مجاهد صاحب الكشاف لما ورد في الاحاديث الصحيحة نحو اللهم اعط كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا ٢٤ * **قوله** (فان غيره وسط في ايصال رزقه لا حقيقة لرازقيته) اى ليس برازق في نفس الامر وهذا معنى الحقيقة هنا ولا يخالفه اطلاق الرازق عليه حقيقة لا مجازا كاطلاق الشهداء على من ماتوا في المعركة حقيقة مع انهم لا قطع عليهم انهم شهداء حقيقة عند الله تعالى والفرق بين الحقيقتين واضح وقد خفي على بعض فاعترض على المصنف بما لا طائل تحته كما هو عادته ولما اطلق الرازق على غيره تعالى حقيقة لغة ووضعا ظهر حسن صيغة التفضيل و بعبارة اخرى لما اطلق الرازق على غيره صورة ظهر صحة التفضيل وقد مر الكلام فيه في قوله تعالى * احسن الخالقين * والحاصل ان المعنى الموصلين للرزق والواهب له بجوده حقيقة كما قيل فيه تأمل ايضا ٢٥ * **قوله** (و يوم يحشرهم) اى اذكر يوم يحشرهم (المستكبرين والمستضعفين ٢٦ * **قوله** (تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم) تقريعا الخ مفعول له لتقول اى هذا القول للملائكة تقريع المشركين وتبكيتا اى اسكاتا لهم كقوله تعالى * اانت قلت للناس اتخذوني * الخ وكونه اقناطا لهم بملاحظة جواب الملائكة حيث انكروا ٣ عبادتهم على وجه ابلغ قوله وتخصيص الملائكة اى بالذكر هنا في حكاية ما قيل لهم في ذلك الموقف وتقديم اياكم ليس للحصر لظهور انهم عبدوا غير الملائكة كما نطق به النص الكريم في موضع آخر والمصنف اشار الى ذلك بقوله لانهم اشرف شركائهم واشار ايضا الى ان الخطاب لغير اهل الكتاب من مشركي العرب فالمراد الاشرفية بالنسبة الى الاصنام فلا اشكال بعيسى وعزير عليهما السلام قوله والصالحون للخطاب منهم صريح في ذلك لكن من عبد الاصنام لم يعبد الملائكة و بالعكس والقول بانهم وان عبدوا الاصنام لكن مبدؤه عبادة الملائكة وجه آخر * **قوله** (ولان ٤ عبادتهم مبدأ الشرك واصله وقرأ حفص و يعقوب يحشرهم و يقول بالياء فيهما) ولان عبادتهم الخ لما روى ان من سبب حدوث الاصنام في العرب ان عمرو بن لحي اول من عبد الاصنام فسألهم فقالوا له هذه ارباب نتخذها على شكل الهياكل العلوية نستنصر بها ونستسقي فتبعهم واتى بصنم معه فاستمرت العرب الى ان جاء الاسلام كذا نقله ابن الوردي في تاريخه وما روى انها صور الانبياء عليهم السلام وسائر الصالحين رواية اخرى فلا وجه لما قيل ان هذا لا اصل له وقوله بالياء فيهما اى في يحشر و يقول فح لا التفات كما في الاول فان فيه التفاتا من الغيبة الى التكلم ٢٧ * **قوله** (قالوا) جواب سؤال وصيغة المضي لتحقق وقوعه سبحانك صدر الكلام به للاعتذار عما اتخذوهم شركاء والمعنى انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك * **قوله** (انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا و بينهم كانهم بينوا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة ٥ بقولهم بل كانوا) الآية انت الذي نواليه هذا جواب مراعاة للادب مع الرب باقامة العلة مقام المعلول فان قوله لا موالاة بيننا الخ معناه لم يعبدونا ولم نرض بعبادتهم اذ لا موالاة بيننا و بينهم و بدؤهم بانه تعالى يواليه فقط للاشعار بانهم لم يخالفوا رضاء الله تعالى ولذا لم يرضوا بعبادتهم لانه خلاف رضاء الله تعالى ٢٨ * **قوله** (بل كانوا يعبدون الجن) هذا اضراب عن ذلك لكن لا بمعنى الابطال بل للترقي من المهم الى الاهم او بمعنى الابطال لانه فهم اولا انهم عبدونا لكن لم نرض بعبادتهم اذ لا موالاة بينهم فهذه حالة منافية لذلك ثم اضربوا عن ذلك وابطلوا عبادتهم اياهم فقالوا

٥ على الحقيقة يدفع بهما التناقض حيث اثبتوا اولا عبادتهم ونفوا رضاهم فاشار الى ان المثبت اولا العبادة الصورية والمنفي العبادة على الحقيقة

***

١١ اذا كان صاحب الحال هو المجرور مختلف فيه فاكثر البصريين على منعه وكثير من النحويين على تجويزه ووجه الجواز انه حال عن معمول فعل لفظي فجاز التصرف فيه بالتقديم و التأخير كسائر الافعال ووجه المنع هو انه كثر الحال من المجرور في كلامهم ولم يسمع من الفصحاء تقديمه ولان حال المجرور صفة لصاحبها فهي معمولة في المعنى بحرف الجر الا انهم نصبوها لغرض الفصل بين الصفة والحال وكما ان معمول الجار بان لا يتقدم عليه جدير فكذا فرع معمول الجار بان لا يتقدم على الجار اجدر قال الطيبي و يمكن ان ينزل قول السالكي منزلة الجواب عن هذين الاحتجاجين هذا من وامثلة تقدم الحال على صاحبها اذا كان مجرورا ما ذكره ابو علي في التذكرة زيد خير ما يكون خير منك على ان المراد زيد خير منك خيرما يكون حالا فجعل خير ما يكون من الكاف المجرور ومن الامثلة قول الشاعر

اذا المرء اعيته المروءة ناشئا

فطلبها كهلا عليه شديد

اراد فطلبها عليه كهلا شديد ومن ذلك قول الآخر

تسليت طرا عنكم بعد بينكم

بذكراكم حتى كانكم عندي

اراد تسليت عنكم طرا ومما قدم الحال على المجرور وعلى ما تعلق به الجار كقوله غافلا تعرض لمنية المرء

اراد تعرض المنية للمرء غافلا

قوله يخاطبون به اى يخاطب الكفار بقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين رسول الله والمؤمنين يعني مقتضى الظاهر ان يقال ان كنت من الصادقين على خطاب رسول الله وحده لانه صلى الله عليه وسلم هو اخبرهم به وحده وحيا من الله لكن لما ساعده المؤمنون بتصديق هذا الموعود شركوهم في الخطاب له عليه الصلاة والسلام

قوله و يؤيده انه قرئ على البدل اى و يؤيد ان يكون المراد بالميعاد زمان الوعد لا المصدر وان الاضافة بيانية انه قرئ ميعاد يوم كلاهما بالتنوين على ان يكون يوم بدلا من ميعاد وجه التأييد ان ابدال الزمان منه بدل الكل تحقق ان المراد به زمان الوعد اذ لا معنى لابدال الزمان من الفعل الذي هو الوعد بدل الكل

بل كانوا يعبدون الجن قوله ونفوا انهم عبدوهم بلازم الابطال قوله على الحقيقة اى فى نفس الامر المدفع لزوم الكذب ظاهرا * قوله (اى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غيرالله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم) حيث اطاعوهم فالعبادة بمعنى الاطاعة مجازا قوله وقيل كانوا الخ فح يكون العبادة حقيقة وهذا المعنى لكونه حقيقة اوفق لكون هذا نفيا لعبادتهم اياهم لكن مرضه لكونه خلاف الظاهر اذ تمثلهم ممنوع ولو سلم ذلك فتخيلهم ممنوع لكن على الاول يلزم انهم عبدوهم على الحقيقة غاية الامر انهم اطاعوا الشياطين فى تلك العبادة وقيل يدخلون اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدونها بعبادتها وهذا لايلايم قوله ثم يقول للملائكة الخ ٢٢ * قوله (الضمير الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثانى للجن) او المشركين وهو المناسب لما قبله فالا كثر ح بمعنى الكل وعلى الاول فالاكثر باق على معناه لكن لم يتقدم الانس صريحا بل مفهوما وكون الاكثر بمعنى الكل مجاز بذكر الجزء وارادة الكل ٢٣ * قوله (فاليوم) الفاء لترتب مابعدها من الحكم بعدم المالكية على جواب الملائكة لايملك بعضكم و هذا ابلغ من القول فاليوم لاينفع بعضكم بعضا ولايضركم وفى هذا التعميم مبالغة عظيمة فى نفى نفع الملائكة للعبدة لانه يعلم بطريق برهانى وتعرض الضر ونفيه لتعميم العجز فاذا عجز المخلوقات عن نفع البعض لبعض علم بطريق الاولوية ذلك * قوله (اذالامر فيه كله له تعالى لان الدار دار الجزاء وهو المجازى وحده) اذ الامر كله له تعالى والمراد بالامر الثواب والعقاب بقرينة قوله لان الدار دار الخ والشفاعة انما تكون باذنه تعالى فلا اشكال بالشفاعة ٢٤ * قوله (عطف على لايملك مبين للمقصود من تمهيده) عطف على لايملك لانه حكاية له عليه السلام لما سيقال للعبدة اثر مايقال للملائكة لاحكاية لما سيقال يوم القيامة خطابا للملائكة مترتبا على جوابهم المحكى بقرينة لايملك بعضهم لبعض فلايحسن عطفه على نقول للملائكة وان صح فى الجملة التى صفة للنار دون العذاب وفى سورة السجدة جعل صفة للعذاب ولذا ذكر الضمير فى كنتم به وجعل الموصول مذكرا ٢٥ * قوله (يعنون محمدا عليه السلام) فالتعبير برجل للاشعار بانه كرجل غير معروف والقصر لرد رسالته عليه السلام ٢٦ * قوله (يريد ان يصدكم فيستتبعكم بما يستبدعه ٢٧ يعنون القرآن ٢٨ لعدم مطابقة مافيه الواقع) يريد ان يصدكم اشارة الى وجه دعوى الرسالة يعنون القرآن وان لم يتقدم بقرينة الافك ٢٩ قوله (باضافته الى الله سبحانه وتعالى) فاتضح الفرق بين الافك والافتراء وان الافتراء اخص من الافك والمراد بمافيه التوحيد ونفى الشرك والبعث والجزاء فعلم ان تعريف الافتراء بالكذب عمدا بناء على التسامح اذ الافتراء الكذب على الغير عمدا ٣٠ * قوله (لامر النبوة او للاسلام او للقرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ٣١ ظاهر سحريته) لامر النبوة تفسير الحق قوله والاول اى قولهم ماهذا الاافك مفترى باعتبار معناه اذ الكذب منوط بالمعنى قوله وهذا اى قولهم ان هذا الاسحر باعتبار لفظه اذ البيان على وجه البلاغة وحد الاعجاز يناسب السحر فلاتكرار ولذا قدم احتمال امر النبوة والاسلام لانهما لايحتاجان الى التمحل كاحتمال القرآن ومرادهم ان هذا مثل السحر فى كونه تمويها ومزخرفا لاحقيقة له اوان هذا لكمال فصاحته وفرط بلاغته وتعذر اتيان مثله جار مجرى السحر وقدمر الكلام فى اوائل سورة يونس فقولهم ان هذا الاسحر تشبيه بليغ قوله ظاهر سحريته معنى مبين و فيه ترويج لتكذيبهم * قوله (وفى تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما فى اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه) وفى تكرير الفعل اى قال والتصريح بذكر الكفرة اى بقوله الذين كفروا مع ان الظاهر وقالوا مثل ماسبق ومافى اللامين اللام الاولى لام الموصول والثانية اللام فى الحق من الاشارة الى الخ اشار به الى ان اللامين للعهد فالقائلون المعهودون هم كفار قريش وكفار مكة والمقول المعهود ماينبه عليه من امر النبوة الخ * قوله (وما فى لما من المبادهة الى البت تمهيدا للقول انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه) من المبادهة اى المسارعة لان لما تفيد وقوع الانكار والمجيئة فى وقت واحد من غير فاصل والمعنى كفروا للحق حين جاءهم من غير تامل وتدبر وهذا يدل على شدة شكيمتهم وفرط تعنتهم قوله الى البت اى قطع القضاء على انه سحر ثم بتوا على انه بين ظاهر لكل عاقل قوله تمهيدا للقول تعليل للمبادهة ومعناه بسطا وتقريرا لقولهم كما هو ديدن المحجوجين قوله انكار عظيم اى سخط شديد وتعجيب من امرهم حيث تجاسروا على الله تعالى بانكار مثل ذلك الحق الساطع النير قبل ان يتدبروه ٣٢ * قوله (وفيها دليل على صحة الاشراك) وفيها اى و الحال

قوله وهو جواب تهديد جاء مطابقا لمقصودة بسؤالهم من التعنت والانكار لما كان ظاهر الجواب غير مطابق لسؤالهم لانهم سألوا عن وقت ارساء الساعة واجيبوا عن احوالهم فيها بين وجه المطابقة بين الجواب والسؤال وتلخيص الجواب انه من الاسلوب الحكيم يعنى دعوا السؤال عن وقت ارسائها فان كينونته لا بد منه بل اسئلوا عن احوال انفسكم كيف تكونون مبهوتين متحيرين فيها من هول ماتشاهدون هذا الحق بحالكم من ان تسئلوا عنه وفى الكشاف فانهم ماسألوا عن ذلك وهم منكرون له الاتعنتا لااسترشادا فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا لمجيئ السؤال على سبيل الانكار والتعنت وانهم مرصدون ليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تأخرا ولاتقدما عليه

قوله ولذلك بنوا الانكار على الاسم اى ولاجل انهم انكروا صدور الصد عنهم واثبتوه للمستضعفين وانهم ماحملوهم على الكفر بنوا الانكار على الاسم حيث ادخلوا همزة الانكار على نحن دلالة على ان الصد واقع لكنهم ابوا ان فاعله بل فاعله هؤلاء المستضعفون اى هم الصادون لانحن ولو ادخلت الهمزة على الفعل يفيد ان النزاع فى اصل الصد لا فى فاعله وهو غير مراد

قوله اضراب عن اضرابهم اى قولهم بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضراب المستكبرين بقولهم بل كنتم مجرمين لما انكر المستكبرون ان يكونوا هم الصادين لهم عن الهدى بحرف الانكار واثبتوا الصد الى انفس المستضعفين بقولهم بل كنتم مجرمين اى ما نحن صددناكم عن الهدى بل انتم صددتم انفسكم عنه بان كفرتم وكنتم مجرمين ابطل المستضعفون اضرابهم هذا باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاضراب من جهتنا بل من جهة مكركم لنادائبا اى دائما ليلا ونهارا او بحملكم لنا على الاشراك واتخاذ الانداد حتى اغررتم اغررتم وبدائم علينا رأينا اى غيرتم صواب رأينا الى خطأ فهذا مقرر لقولهم اولا انتم لكنا مؤمنين

قوله والعاطف بعطفه على كلامهم الاول يريد بيان وجه ذكر العاطف فى قوله وقال الذين استضعفوا الآية وترك العاطف فى قال الذين استكبروا الآية فتلخيصه ان الذين استضعفوا سبق اولا كلامهم حيث حكى الله عزوجل كلامهم بقوله يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا الخ فجيئ بالجواب محذوف العاطف على وجه الاستئناف كأن قائلا قال ما قال الذين استكبروا فى جواب ما يقولهم المستضعفون فقيل قال الذين استكبروا انحن صددناكم الخ ثم جيئ بكلام آخر للمستضعفين بقوله وقال الذين استضعفوا الخ فعطف على كلامهم الاول عطف الماضى على المستقبل وان كان كلا القولين فيما يستقبل والتعبير عن بعض الامور والاقوال التى ستقع فى مواقف القيمة والدار الآخرة بلفظ المستقبل وعن البعض الآخر بلفظ الماضى لا يخلو عن نكتة ولايطلع على دقيقتها الاالثقات المحدث والبالغ فى افانين سحر علم البلاغة غايتها قدر الطاقة البشرية

قوله وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر والمعنى بل تمكرون الاغواء مكر الليل والنهار

قوله ومكر الليل بالتنوين اى وقرئ بل مكر بالرفع والتنوين على انه مبتدأ او خبر على معنى بل مكركم سبب ذلك او بل سبب ذلك مكركم ونصب الليل والنهار على الظرفية اى على انهما مفعول فيهما المكر

قوله ومكر الليل بتشديد الراء مصدر ميمى من كر يكر كرورا بمعنى التكرر واختلاف الاوقات قال ابن جنى اما المكر فى الكرور اى اختلاف

٢ فيلزم نفي الدرس وفي المثال المذكور المعنى ط لاسلطان ولا انزال وتوجه النفي الى القيد فقط اكثرى لا كلى ﷺ ط كان المعنى لاكتاب ولا تدريس اذ النفي متوجه الى القيد والقيد جميعا ﷺ ٣ اى المراد ليس القيام على القدمين بل الانتصاب فى امر الرسول عليه السلام فيكون مجازا تشبيها المعقول بالمحسوس وقدم الاول لكونه حقيقة ﷺ ٤ وفى الكشاف ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمى البصائر اشار به الى ان المراد من مثنى نفي الاجتماع الذي يشوش الخواطر فيتناول ثلاث ورابع . بدلالة النص تأمل ﷺ

٢٢ * وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير * ٢٣ * وكذب الذين من قبلهم *
٢٤ * وما بلغوا معشار ما آتيناهم * ٢٥ * فكذبوا رسلي فكيف كان نكير * ٢٦ * قل انما اعظكم بواحدة *
٢٧ * ان تقوموا لله * ٢٨ * مثنى وفرادى * ٢٩ * ثم تتفكروا * ٣٠ * ما بصاحبكم من جنة *

ان فيها دليلا على صحة الاشراك فالنفي متوجه الى القيد و المقيد جميعا وجمع الكتب للتنبيه على انه لابد لمثل هذه الشبهة من تظاهر الادلة فلا مفهوم وايضا يجوز ان يكون هذا من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد فلا مفهوم ايضا والمعنى لادليل لهم على صحة الاشراك ولاكتب تدل على ٢ صحة مثل قوله تعالى " ما انزل الله بها من سلطان " الآية ٢٢ * **قوله** (يدعوهم اليه و ينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له في اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية تجهيل لهم وتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم ٢٣ كما كذبوا) يدعوهم اى المشركين اليه اى الى الشرك و ينذرهم على تركه اى على ترك الاشراك فالنفي متوجه ايضا الى القيد والمقيد جميعا لانه ما ارسل نذير ينذرهم على ترك الاشراك وان ارسل رسولا ينذرهم على الاشراك وترك التوحيد واليه اشار بقوله وقد بان اى ظهر ظهورا تاما من قبل اى من قبلك او من قبل هذا البيان ان اى الشان لا وجه له اى للاشراك قوله ثم هددهم ثم للتراخي الرتبي واشار بقوله فقال الخ ارتباط هذا الكلام بما قبله ٢٤ * **قوله** (وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة الاموال او ما بلغ اولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى) وما بلغ هؤلاء وجملة وما بلغوا حالية والواو رابطة واشار بهؤلاء الى ان ضمير ما بلغوا راجع الى كفار قريش وضمير آتيناهم راجع الى الذين من قبلهم والمراد بالموصول القوة الخ قدم هذا الوجه لانه المناسب للتهديد ثم جوز العكس فقال او ما بلغ اولئك اى الذين قبلهم عشر ما آتينا هؤلاء اى كفار مكة من البينات الخ ٢٥ * **قوله** (فكذبوا) اى كذب الذين من قبلهم والفاء للتفسير لان ما بعده مجمل وهذا تفصيل له * **قوله** (فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم) اشار به الى ان الفاء للسببية ومع ذلك فصيحة والمحذوف ما ذكره الى قوله فكيف كان نكيري الخ والزمان المستفاد من حين الوقت الممتد لا عقيب التكذيب لكنهم لما اصروا على التكذيب فالتدمير كان متصلا به ووقع عقيبه باعتبار بقائه * **قوله** (فليحذر هؤلاء من مثله) اى كفار قريش من مثله لان الاتحاد في السبب يقتضي الاتحاد في المسبب وهذه النتيجة هو المراد من بيان تدمير من قبلهم قوله انكاري تفسير نكير فان نكير مصدر بمعنى الانكار وهو بالفعل هنا ولذا قال بالتدمير وهو ابلغ واقوى من الانكار بالقول * **قوله** (ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء) للتكثير اى القصد في الاول الى افادة كثرتهم وانهم اكثروا التكذيب وتمرنوا فيه كأنه سجية لهم وعادة لهم حتى تجاسروا على تكذيب الرسل فصيغة فعل للتكثير وفي الثاني للتعدية او الاول مطلق انزل له منزلة اللازم فالمعنى فعلوا التكذيب فصار ذلك سببا لتكذيب الرسل وهذا اختار الزمخشري وهو المتعارف المتبادر وما ذكره اولا فحاصله يرجع الى هذا اذ الفاء للسببية فلا ريب في كون المطلق سببا للمقيد فلا تكرار مع ان التكرار للتوكيد من البلاغة صرح المصنف في سورة المرسلات ٢٦ * **قوله** (ارشدكم وانصحكم بخصلة واحدة) نبه به على ان واحدة صفة لمقدر حذف لقيام القرينة كما قال هي ما دل عليه الخ * **قوله** (ان تقوموا لله هي ما دل عليه) اشار به الى ان قوله ان تقوموا لله بدل من قوله واحدة بدل الكل ٢٧ * **قوله** (وهو القيام من مجلس رسول الله عليه السلام او الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله تعالى معرضا عن المراء والتقليد) ٣ او الانتصاب اى الجد والاجتهاد في الامر اى في امر محمد عليه السلام خالصا او لوجه الله تعالى تفسير لله ٢٨ * **قوله** (متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول) يشوش الخاطر اى يفرق الافكار قيل ٤ وهو بناء على الخطاء المشهور والصواب تهوش كما فصل في درة الغواص ٢٩ * **قوله** (في امر محمد عليه السلام وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله الجر على البدل او البيان) ومحله اى محل ان تقوموا على البدل كما مر او البيان هذا بناء على تخالف عطف البيان لمتبوعه تعريفا وتنكيرا كما قاله ابن مالك في التسهيل واختاره الزمخشري ورضي به المصنف والافضل الجمهور ان عطف البيان يشترط ان تكون معرفة او توافقهما تعريفا وتنكيرا وفي بعض النسخ لم يذكر عطف البيان هذا بناء على ان المصدر المسبوك معرفة او أول بالمعرفة ... مسلم وهذا المنع ليس في محله * **قوله** (او الرفع او النصب باضمار هو او اعني) لف ونشر مرتب ورجح الطيبي تقدير اعني وقال انه انسب لان ذكر الواحدة مقصود هنا والمصنف رجح الرفع لانه يفيد ما افاده اعني مع الدوام ٣٠ * **قوله** (فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك) اشار به الى ان نتيجة التفكر

١١ الاوقات في رفعه فاما على فعل مضمر دل عليه قوله انحن صددناكم عن الهدى فانه كالجواب له اى بل صد مكر الليل والنهار في كرورهما واما على حذف الخبر اى مكر الليل والنهار صدنا ومن نصبه فعلى الظرف كقولك زرتك خفوق النجم هو متعلق بفعل محذوف اى صددتمونا في هذه الاوقات على هذه الاحوال.

قوله واضمر الفريقان الندامة جعل الضمير في اسروا راجعا الى الظالمين في قوله اذ الظالمون موقوفون عند ربهم فان الفريقين اعني المستكبرين والمستضعفين داخلان في الظالمين

قوله والهمزة تصلح للاثبات والسلب فهي على الوجه الاول للاثبات اى لاثبات السر للندامة واخفائها والذا فسر الاسرار بالاضمار والاخفاء وعلى الثاني السلب اى ازالوا اسرار الندامة واخفاءها والذا فسره بالاظهار والثاني هو الاوجه لان التعبير واقع وقد علم من قوله يرجع بعضهم الى بعض القول

قوله كما في اشكيته اى كما يصلح الهمزة في اشكيته الاثبات والسلب فتقول اشكيته اذا اثبت له الشكاية او ازلتها عنه وانشد الزمخشري لنفسه

شكوت الى الايام سوء صنيعها
من عجب ان يشتكي الى المشتكي
فما زاد في الايام الا شكاية
ولا زالت الايام تشكى ولا تشكى

فان تشكى الاول من اشكى اثبت الشكاية وتشكى الثاني من اشكى بمعنى ازال الشكاية اى لا زالت الايام تثبت الشكاية ولا تزيلها

قوله فجاء بالظاهر تنويها للذمهم واظهارا له لكل من يسمع فان في وضع الذين كفروا موضع ضميرهم نصا على اتصافهم بالكفر الموجب لاغلالهم بخلاف ما لو قيل في اعناقهم ففي وضع الظاهر موضع الضمير هنا فائدتان تصريح الذم وبيان الموجب

قوله وتعدية يجزى اما التضمين معنى يقضي بمعنى مقتضى الظاهر ان يقال مثل هل يجزون الا بما كانوا يعملون لان اصل الاستعمال ان يقال جزيته بما صنع ولا يقال جزيته ما صنع الا ان جزى لتضمينه معنى قضى بمعنى صنع او حكم عدى تعديته يقال جزى معنى هذا الامر اى قضى ومنه قوله تعالى لا يجزى نفس عن نفس شيئا والانسب هنا ان يكون جزى متضمنا معنى قضى بمعنى صنع ولذا قال في تفسيره لا يفعل بهم الا ما يفعل بالاجزاء على اعمالهم او يكون من باب حذف الجار وايصال الفعل مثل واختار موسى قومه اى من قومه

قوله عامنى به اى عما ابتلى به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة بكثرة الاموال و الاولاد و المفاخرة　. (محذوفة)
بالدنيا وزخارفها و التكبر بذلك على المؤمنين والاستهانة بهم من اجله اى من اجل التكبر بقل نبوته ومنبته اى ابتاءه قوله لان الداعي المعظم اليه التكبر اى لان معظم الداعي الى التكذيب هو التكبر والمفاخرة الخ　**قوله** والاستهانة بمن لم يحظ اى بمن لم يحرك من الاستهانة او بمن لم يمنع من الانذار بالاستهانة الحظ هو تحريك الشيء والحظو ايضا المنع قال الاخفاق الله اذ حظوتي حق اى منعته مني　**قوله** ولذلك ضم والتهكم والمفاخرة الى التكذيب اى ولاجل كون التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا معظم الداعي الى التكذيب ضم التهكم والمفاخرة الى التكذيب معنى التهكم مستفاد من لفظ انا ومن لفظ ارسلتم به وهم ينكرون رسالة قالوا انا بما ارسلتم به ١١

٢ واو ذكر قوله فتعلموا قبل قوله مابصاحبكم من جنة كما في الكشاف لكان اولى منه ٣ مرضه لان هذا السؤال ليس بسؤال الاجر في الحقيقة ولانه لايلايم ظاهر قوله ان اجري الا على الله بالحصر منه ٤ لان القرابة قد انقطعه وابلهم فلا مسامحة في حل قرباهم على قرباه منه ٥ قوله يعلم صدقي اشارة الى مناسبته بماقبله منه

٦ قدم الاول لظهور ارتباطه بماقبله واما ارتباط الثاني فباعتبار انه عليه السلام ابطل الاشراك وكسر الاصنام واما ارتباط الثالث فظاهر لكنه اخره لان المتبادر هو القذف الموجود منه

٢٢ * ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد * ٢٣ * قل ما سألتكم من اجر * ٢٤ * فهو لكم * ٢٥ * ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد * ٢٦ * قل ان ربي يقذف بالحق *

محذوفة وهي قوله ٢ فتعلموا اذ التفكر على الوجه الصواب يؤدي الى العلم بذلك والفاء قرينة على ماذكرناه ونقل عن ابن مالك في التسهيل انه قال ان تفكر علق حملاله على افعال القلوب فيكون مابصاحبكم معلقة بتفكروا اي تتفكروا فتعلموا ما به من جنة فحينئذ يكون فتعلموا اشارة الى ان التفكر مجاز عن العلم لكونه سببا له لكن قول المصنف ثم تتفكروا في امر محمد وماجاء به يؤيد الوجه الاول فحينئذ يكون قوله مابصاحبكم متعلقا بالمحذوف وهو فتعلموا * قوله (او استئناف منبه لهم) مسوق من جهته تعالى غير معمول بماقبله كله او عطف على مقدر وهو ان مابصاحبكم معمول لماقبله او لما دل عليه او استئناف يحسن الوقف على قوله ثم تتفكروا حينئذ دون الاول قوله منبه الخ بيان ارتباطه بماقبله وفي الاول ارتباطه واضح وكونه منبها على ماذكر منطوق الكلام ولذا لم يتعرض له * قوله (على ان ماعرفوه من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لايدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويلقي نفسه الى الاهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة) من رجاحة عقله اى كمال عقله فانه اى العقل الكامل والامر الخطير النبوة وخطب عظيم تفسيرله قوله فيفتضح بالنصب جواب النفي اى او معطوف على قوله ان يتصدى اى لايدعه قوله ويلقي نفسه عطف عليه * قوله (وقيل مااستفهامية والمعنى ثم تتفكروا اي شيء به من آثار الجنون) وقيل مااستفهامية اشارة الى ان كون ما نافية اولى لانه صريح في النفي دون الاستفهام فانه وان افاد النفي لكونه انكارا للوقوع لكنه تطويل بلاطائل والقائل ضعيف ٢٢ * قوله (ان هو الا نذير لكم) القصر الاضافي اى لاجنون له اصلا بل ان هو الا نذير * قوله (قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة) قدامه اى بين يدي كناية عن قدامه يعني ان انذاره بين يدي العذاب انذاره بعذاب الآخرة وقد حان وقته روى الترمذي وغيره ان النبي عليه السلام قال بعثت في نسم الساعة اى في قرب الساعة من نسم الريح ومايهب بلين في اوائلها فالمعنى بعثت وقد اقبلت اوائل الساعة ٢٣ * قوله (اى شيء سألتكم من اجر على الرسالة) حمل ما على الشرطية وحاصله مهما سألتكم من اجر على الرسالة والتبليغ ٢٤ * قوله (والمراد نفي السؤال كأنه جعل النبي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوي عليه لانه اما ان يكون لغرض او لغيره وايا ما كان يلزم احدهما) والمراد نفي السؤال كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيئا ولكنه يريد البت لتعليقه الاخذ بما لم يكن كما في الكشاف فحاصل المعنى هنا ان سألتكم شيئا فاعطيتموني فهو لكم فان مايسأله السائل انما يكون له لاجله المسؤول عنه كناية عن انه لايسأل اصلا اذ معناه الحقيقي تطويل بلاطائل قوله النبي دعوى النبوة بغير حق * قوله (ثم نفي كل منهما) فيلزم نفي التنبي فيثبت انه نبي حقا قوله واما توقع نفع دنيوي فسر الاجر بذلك مع انه اخص ولايلزم من نفي الاخص نفي الاعم لان المراد به مطلق النفع الدنيوي بطريق ذكر الخاص وارادة العام بقرينة ان المراد نفي توقع النفع الدنيوي لا الاجر بخصوصه فلا اشكال بالجاه ويحتمل ان يكون مااستفهامية لانكار الوقوع فيكون في قوة النفي فهي اولى من كونها نافية فحينئذ يكون قوله فهو لكم جواب شرط محذوف اى اذا لم اسألكم اجرا فاجر لكم * قوله (وقيل ماموصولة ٣ مراد بها ماسألهم بقوله ماسئلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا) ماموصولة مراد به ماسألهم بقوله ماسألكم الآية وهذا بناء على كون الاستثناء متصلا فحينئذ يكون المعنى الافعل من شاء ان يتخذ فهو لكم لانا قوله واتخاذ السبيل ينفعهم اشارة الى ماذكرناه * قوله (وقوله تعالى * قل لااسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى) اى الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح فهذا ايضا ينفعهم والآية معنى آخر لايناسب المرام هنا * قوله (واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه ٤ قرباهم) اشارة الى الآية الثانية الظاهر منه ان هذا بناء على معنى غير المعنى الذي ذكرناه لكن ماذكرناه واضح ٢٥ مطلع يعلم صدقي ٥ وخلوص نيتي وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي باسكان الياء ٢٦ * قوله (يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده) اصل القذف الرمي لكن المراد هنا الالقاء والانزال مجازا لانه رمي معنوي ان اريد بالحق الوحي فهو قرينة على المجاز وفي قوله يلقيه اشارة الى ان الباء زائدة كما هو الظاهر لان الحق حينئذ هو الملقى والمنزل ويجوز كونها للملابسة او للسببية مع كونه خلاف الظاهر لايلايم كلام المصنف * قوله (او يرمي به الباطل ٦

١١ كافرون على مقابلة الجمع بالجمع اى قوبل وما ارسلنا بقولهم انا بما ارسلتم به كافرون ومعنى المفاخرة من قولهم نحن اكثر اموالا واولادا ومعنى التكذيب من قولهم كافرون في انا بما ارسلتم به كافرون فان الكفر ستر الحق وهو عين التكذيب ومن قولهم ومانحن بمعذبين

قوله فنحن اولى بما تدعون اى فنحن لكثرة اموالنا واولادنا احق بما تدعونه من الرسالة ان امكن

قوله اولانه كرمنا بذلك اى اولان الله تعالى جعلنا مكرمين بكثرة الاموال والاولاد في الدنيا فلا يهيننا بالعذاب وهؤلاء الكفرة لم يعرفوا ان ذلك استدراج منه لاتكريم

قوله ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة اى ولكون بسط الرزق وتضييقه مستندين الى مشيئة الله تعالى لاالى اختلاف في الاشخاص في الاستحقاق وعدمه يختلف في الرزق الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات فكم من شخص بسط الرزق وشخص آخر مماثل له في جميع خصاله وصفاته يضيق عليه ذلك وذلك يدل على ان التفاوت في الرزق بالبسط والتضييق ليس الا لمشيئة الله تعالى فلايدل كثرة المال والاولاد على الكرامة ولاعدمها على المهانة وكم من قليل المال مكرم عند الله وكم من كثير المال مهان

قوله والتي اما لان المراد وماجماعة اموالكم اى تأنيث التي اما لكون اسم ما مؤنثا بتأويل الجماعة او لكونها صفة مؤنث معنى محذوف كالتقوى والخصلة والمعنى وما اموالكم ولااولادكم بالتقوى التي او بالخصلة التي تقربكم وهذا ايضا يحتاج الى التأويل لان المال جوهر والتقوى او الخصلة عرضان فلابد من تقدير مضاف قبل اموالكم واولادكم مثل وما جمع اموالكم وكثرة اولادكم بالتقوى او الخصلة التي تقربكم والباء في بالتي مزيدة للتأكيد كالباء في ليس زيد بقائم

قوله اى الاموال والاولاد لاتقرب احدا الا المؤمن الصالح الخ فيه لف ونشر والمعنى ان الاموال لاتقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لاتقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم في الدين

قوله اومن اموالكم واولادكم اى او استثناء من اموالكم واولادكم فيجب ان يقدر مضاف قبل من والمعنى الا اموال من آمن واولاده فان ذلك يقربه الى الله ويجوز ان يكون من مبتدأ خبره فاولئك لهم جزاء الضعف قال ابو البقاء ويجوز ان يكون الامن آمن استثناء منقطعا فيكون في موضع نصب ويجوز ان يكون في موضع رفع على الابتداء اى من مبتدأ ومابعده خبره

قوله ان يجازوا الضعف هذا معنى القراءة باضافة الجزاء الى الضعف من باب اضافة المصدر الى مفعوله اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف

قوله وقرئ بالاعمال على الاصل اى قرئ بنصب الضعف ورفع جزاء بالتنوين على ان يكون الضعف مفعولا به لجزاء والمعنى ان يجازوا الضعف قوله وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف من جزاء بدل الكل على ان يكون جزاء بمعنى مايجازى به لا المصدر فالمعنى فاولئك لهم الضعف بما عملوا والباء للمقابلة اى بدل ماعملوا قال الزجاج ويجوز رفع الضعف من جهتين على معنى فاولئك لهم الضعف على ان يكون الضعف بدلا من الجزاء او يكون مرفوعا على اضمار هو كأنه لما قيل فاولئك لهم جزاء كان قائلا يقول ماهو فقال هو الضعف قوله ونصب الجزاء عطف على بالاعمال اى وقرئ بنصب الجزاء على التمييز ورفع الضعف ١١

فيدمغه) فيكون المراد بالحق مقابل الباطل فيكون مثل قوله تعالى « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه » الآية قال المصنف هناك وانما استعار القذف وهو الرمى البعيد المستلزم اصلابة المرمى تصويرا لابطاله ومبالغة فيه وكذا الكلام فى فيدمغه اذالدمغ وهو كسر الدماغ بحيث يشق غشاؤه المؤدى الى زهوق الروح وهو تصوير لابطاله على نهج المبالغة وهو استعارة مصرحة تبعية تشبيها للمعقول بالمحسوس * **قوله** (او يرمى به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه) او يرمى به الخ فيكون استعارة مصرحة تبعية ايضا فالمراد بالحق الاسلام فالباقى الوجهين للتعدية ٢٣ * **قوله** (صفة محمولة على محل ان واسمها) وهو الرفع وذكر ان تمهيدا لذكر اسمها والا فلا محل لها فلوقال على محل اسم ان كما فى الواضح لسلم عن المسامحة قيل لم يجعل المحل لاسمها لانه لامحل له اذ شرطه بقاء المجرور وهذا منعه بعض النحاة فى غير العطف * **قوله** (او بدل من المستكن فى ان يقذف) ولا يلزم فى البدل حذف المبدل منه كما صرح به صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى « وجعلوا لله شركاء الجن » الآية ومثل هذا البدل سمى بدل العين من العين * **قوله** (او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربى او مقدرا باعنى وقرأ ابن كثير وابن ذكوان وابو بكر وحمزة والكسائى الغيوب بالكسر كالبيوت والباقى بالضم كالمشهور وقرئ بالفتح كالصبود على انه مبالغة غائب) وفى نسخة كالصيود بالدال المهملة ٢٣ * **قوله** (اى الاسلام) فيكون جاء استعارة تبعية فاللام اما للعهد او الجنس مبالغة ٢٤ * **قوله** (وزهق الباطل اى الشرك) كما دل عليه قوله تعالى « وقل جاء الحق وزهق الباطل » الآية لكن ماذكرهنا ابلغ كما اشار اليه بقوله بحيث لم يبق له اثر الخ قوله اى الشرك والمراد به الكفر مطلقا * **قوله** (بحيث لم يبق له اثر ماخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة) ماخوذ من هلاك الحى اى اصل هذا الكلام ان يكون مستعملا فى هلاك الحى كناية عنه يقال مايبدئ الحى وما يعيد اى هلك الحى بحيث لم يبق له اثر كناية من غير نظر الى مفرداته فاخذ منه واستعمل فى ذهاب الباطل ذهابا لم يبق له ولا يبعد ان يكون استعارة تمثيلية بل هى اولى ان تكون كناية يعرفه من له سليقة سليمة فعلم منه ان قوله وزهق الباطل بيان حاصل المعنى والابداء والاعادة الاول فعل امر ابتداء والثانى ان يفعله على طريق الاعادة ولما كان الانسان مادام حيا لا يخلو عن ذلك اى فعل امر ابتداء وفعله اعادة كنى به عن حياته وبنفيه عن هلاكه ثم شاع ذلك فى كل ماذهب ولم يبق له اثر وان لم يكن ذات روح فهو كناية ايضا او مجاز متفرع على الكناية والفعلان بمنزلة اللازم والمفعول محذوف كذا قيل * **قوله** (قال « اقفر من اهله عبيد « فاليوم لا يبدئ ولا يعيد) قال اى الشاعر وهو عبيد بن الابرص قاله عندما اراد النعمان قتله اقفر اى خلا وفارق اهله عبيد وصيغة المضى لتحققهما فى ظنه ومحل الاستشهاد قوله فاليوم الخ فان معناه فاليوم الهلاك تحقق اما كناية او استعارة فالفعلان ايضا اما منزلان منزلة اللازم وهو الظاهر او المفعول محذوف اى ومايبدئ الفعل ومايعيده * **قوله** (وقيل الباطل ابليس والصنم والمعنى لاينشئ خلقا ولا يعيده او لا يبدئ خيرا لاهله ولا يعيده) الباطل الخ لانه مبدؤه اولانه فرد كامل * **قوله** (وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعدها) ما استفهامية لانكار الوقوع فيكون مآله النفى وانما مرضه لانه تطويل بلاطائل ٢٥ * **قوله** (عن الحق) الظاهر ان لفظة اى بمعنى او وصيغة المضارع بمعنى الماضى ٢٦ * **قوله** (فان وبال ضلالى عليها فانه بسببها اذهى الجاهلة بالذات والامارة بالسوء) وبال ضلالى عليها وكلمة على الاستعلاء كأن الضلال مستعل على النفس اى استعلاء الراكب على المركوب متعلقة بالضلال وجعله حالا على تقدير عائدا ضرره على نفسى يفوت به المبالغة وحمل النفس على معناها المتبادر لانها المعذبة بالذات لانها الجاهلة بالذات وجهالة الذات بالواسطة وامارة بالسوء اى مرغبة بالسوء مزينة له وهذا معنى الامر هنا * **قوله** (و بهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحى الى ربى ٢٧ فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه) و بهذا الاعتبار اى بملاحظة كون الضلال بسبب النفس قابل الشرطية الخ فان السبب مذكور فى هذه الشرطية فلو لم يلاحظ سببية النفس لم يحسن التقابل ولا ينافيه كون الشيطان ونحوه سببا للضلال لان المراد السبب فى الجملة وانما قال السبب لان خالق الضلال هو الله تعالى مثل الاهتداء وانما لم ينسب اليه للتأدب فلا يقال الظاهر وان اهتديت فلها او يقال هنا فانما اضل بنفسى فإذا وجهه ولا يبعد الاحتباك لكن المصنف لم ينبه عليه ولم يجعل كلمة على للتعليل لانه مع كونه خلاف الظاهر يفوت المبالغة

۱۱ اى اولئك لهم الضعف جزاء بما عملوا

قوله اوالمصدر اى قرئ بنصب الجزاء على المصدر لفعله الذى دل عليه لهم وجه الدلالة انه اذا قيل اولئك لهم الضعف بما عملوا يفهم منه ان الضعف الذى حصل لهم بدل ماعملوا هو جزاء عملهم ولافادة الكلام معنى المجازاة يصح ان ينصب جزاء على انه مفعول مطلق لفعل دل عليه بفحوى الكلام فان محصول قوله فاولئك لهم الضعف بما عملوا فاولئك يجزون جزاء بما عملوا

قوله على ارادة الجنس وانما لم يحمل الغرفة على الوحدة لان الجماعة لا يكونون فى غرفة واحدة بل لهم غرف كل واحد منهم فى غرفة او فى غرف كثيرة بكثر درجاتهم ومقاماتهم بحسب تكاثر خيرهم وطاعاتهم مجازاة وتفضلا

قوله فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين والقرينة رجع الضمير فى له فى قوله ويقدر له الى من يشاء وهو المبسوط الرزق فتعلق البسط والتضيق هنا شخص واحد بخلاف ماتقدم فان هناك قرينة دالة على ان المبسوط الرزق غير المضيق عليه وهو تفاخر الكفار وتطاولهم بالمال والاولاد على من ليس لهم ذلك ولذا لم يذكر هناك لفظة له وذكرت هنا فلا تكرار

قوله عوضا اما عاجلا او آجلا وفى المعالم عن جابر ابن عبدالله قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كل معروف صدقة وكل ماانفق الرجل على نفسه واهله كتبت له صدقة وما وقى به الرجل عرضه كتبت له به صدقة قال الراوى قلت مامعنى ما وقى به قال ما اعطى الشاعر وذو اللسان المتقى وما انفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ماكان من نفقة فى بنيان او فى معصية وفى الكواشى ما شرط نصب بقوله انفقتم ومن شئ بيانه وجواب الشرط الفاء بعده او بمعنى الذى مبتدأ وخبره فهو يخلفه اى فالله يعوضه هنا بالمال او بالقناعة التى هى كنز لا يفنى ثم بالثواب فى العقبى وفى الحديث من ايقن بالخلف جاد بالعطية وفيه حكاية عن الله تعالى انفق عليك

قوله فان غيره وسط لان كل مارزق غيره من سلطان يرزق جنده او سيد يرزق عبده او رجل يرزق عياله فهو من رزق الله اجراه على ايدى هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب التى بها ينتفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذى اوجدنى وجعلنى ممن يشتهى فكم من مشته لا يجد وواجد لا يشتهى

قوله ولان عبادتهم مبدأ الشرك واصله لان الكفار عبدوا الملائكة اولا ثم عبدوا غيرهم من الاصنام

قوله حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله يعنى ليس المراد يعبدون الجن حقيقة العبادة لانهم ماعبدوا الجن فالمراد به اطاعة وسوسة الشياطين والمراد بالجن الشياطين لما كان الشياطين زينوا لهم عبادة (وما) الملائكة فهم كانوا يطيعون الشياطين فى عبادة الملائكة فمعنى يعبدون الجن يطيعون وهذا تفسير للعبادة بالمجاز وقوله وقيل كانوا يتمثلون لهم الخ تفسير لها بالحقيقة

قوله والاكثر بمعنى الكل هذا على ان يكون الضمير الاول للمشركين ولا حاجة الى هذا التأويل على ان يكون ذلك الضمير للانس لان جميع الانس لايؤمنون بالشياطين بل اكثرهم **قوله** والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه اى الاول وهو ماهذا الا افك باعتبار معنى القرآن لان الافك صرف الشئ عن وجهه ووجه القرآن معناه وانه من عندالله وهم صرفوه عن وجهه بالانكار والتكذيب وهذا وهو ان هذا الا سحر مبين باعتبار لفظه واعجازه فان القرآن لاعجازه البلغاء بكمال

٢٢ ✽ انه سميع قريب ✽ ٢٣ ✽ ولو ترى اذ فزعوا ✽ ٢٤ ✽ فلا فوت ✽
٢٥ ✽ واخذوا من مكان قريب ✽ ٢٦ ✽ وقالوا آمنا به ✽ ٢٧ ✽ وانى لهم التناوش ✽
٢٨ ✽ من مكان بعيد ✽

وما فى مايوحى موصولة وهو الاولى من كونها مصدرية وصيغة المضارع للاستمرار اوحكاية الحال الماضية وهذا من قبيل كلام المصنف المسكت الخصم الالد ٢٢ ✽ **قوله** (يدرك قول كل ضال اومهتد وفعله وان اخفاه ٢٣ عند الموت اوالبعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرأيت امرا فظيعا ٢٤ فلا يفوتون الله بهرب اوتحصن) يدرك قول كل ضال الخ ولما كان معظم الضلال الانكار بالقول ومعظم الاهتداء باقرار الحق بالقول اختير صفة السمع قوله "قريب" المراد القرب علما عبر به عنه تنبيها على انه تعالى عالم بذلك وان اخفاه وجاهد فى اخفائه فعلم من هذا البيان حسن ختم الكلام به والكلام وان خص به عليه السلام لكنه عام لغيره عليه السلام "ولو ترى" الآية الكلام فى ولو ترى هنا مثل الكلام فى قوله تعالى " ولو ترى اذ وقفوا على النار" الآية وجه دخول لو على المضارع وكون الخطاب عاما مذكور فى تلك الآية كون الخطاب لكل من يقف عليه اولى من ان يكون للنبى عليه السلام فقط والمفعول محذوف وهو الكفار اواذ مفعوله على المجاز العقلى اذ المراد برؤية الوقت رؤية ما فيه وهو ابلغ لكونه كنويا وعلى الاول ظرف له ويجوز جعل الفعل منزلا منزلة اللازم اى ولو يكون منك رؤية كناية عن تعلقه بمفعول مخصوص وهو حال الكفار " فلا فوت" الفاء للسببية داخلة على المسبب باعتبار انه سبب فى العلم وان كان مسببا فى الخارج لان عدم فوتهم من فزعهم وتحيرهم فى الجملة فلا ينافيه كون عدم قدرتهم على الهرب اوالتحصن سببا له والافراد فى النظم لكونه مصدرا وماذكره المصنف لازم المعنى ونفى المصدر ابلغ ٢٥ ✽ **قوله** (من ظهر الارض الى بطنها اومن الموقف الى النار) من ظهر الارض الخ ناظر الى كون المراد الموت وهو المختار عنده لانه اول ما اصابهم ومابعده الى البعث وكلمة او لمنع الخلو دون الجمع اذ احدهما مستلزم الاخر والاخير لبدر وهو احتمال مرجوح ✽ **قوله** (اومن صحراء بدر الى القليب) وهو بئر والمراد بها بئر معينة ببدر والبدر ماء بين مكة والمدينة رمى فيها القتلى من المشركين وخاطبهم رسول الله عليه السلام بقوله "فهل وجدتم ماوعد ربكم" الخ فعلم انه عليه السلام واصحابه الكرام رأوا ماحل بهم فى البدر فلا يلائمه قوله "ولو ترى" "اذ فزعوا" الخ رأيت امرا عظيما لكنه مارأيت معناه رأى فتأمل بالتأمل الاحرى ✽ **قوله** (والعطف على فزعوا اولا فوت ويؤيده انه قرئ " واخذ عطفا على محله اى فلا فوت هناك وهناك اخذ) والعطف على فزعوا والجامع واضح ولذا لم يتعرض احتمال الحالية من فاعل فزعوا اوخبر لا المقدر وهو اوهم اى فلا فوت لهم قوله ويؤيده انه قرئ " واخذ بالمصدر فان فى هذه القراءة يتعين العطف على فوت او يرجحه ومع هذا التأييد رجح الاول اذ فيه تناسب الجملتين فى المنصوبية ولا يجب توافق القراءتين قوله وهناك خبر مقدم اخذ مبتدأ مؤخر اخر لكونه نكرة محضة ٢٦ ✽ **قوله** (بمحمد عليه السلام وقدمر ذكره فى قوله مابصاحبكم) بمحمد عليه السلام والايمان به مستلزم لايمان سائر مايجب الايمان به قوله وقدمر الخ اى انه عليه السلام ذكر فتحقق شرط ارجاع الضمير اليه عليه السلام ولاحاجة اليه لانه عليه السلام حاضر فى الاذهان ومشهور فى اللسان وليس مراده انه لولم يذكر لم يرجع الضمير اليه عليه السلام لكنه لكونه مذكورا بهذا التعبير حسن الارجاع بلا تمحل ولم يتعرض احتمال الارجاع الى العذاب كما مرض فيما سيأتى لما عرفته من ان ايمانه عليه السلام مستلزم له دون العكس وكذا الكلام فى البعث ٢٧ ✽ **قوله** (ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا) اشار به الى ان التناوش التناول بسهولة وهذا مختار الزمخشرى وان ذهب الراغب وصاحب القاموس الى ان التناوش مطلق التناول اذ الزمخشرى ثقة ولا يبعد ان يستفاد هذا القيد من قوله من مكان بعيد فيوافق كلام القاموس ٢٨ ✽ **قوله** (فانه فى حيز التكليف وقد بعد عنهم) فانه اى الايمان فى حيز التكليف اذ المعتبر الايمان بالغيب وهذا الايمان ايمان الحضور فلا يكون مقبولا ولذا قال وقد بعد اى التكليف عنهم ✽ **قوله** (وهو تمثيل حالهم فى الاستخلاص بالايمان بعد مافات منهم وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشئ من غلوة تناوله من ذراع فى الاستحالة وقرأ ابو بكر والكوفيون غير حفص بالهمزة على قلب الواو) وهو تمثيل حالهم الخ اى قوله تعالى "وانى لهم التناوش" الخ استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من امور عديدة وهى ذوات الكفار وايمانهم والاستخلاص اى طلب الخلاص من العذاب به مع مافات عنهم بالهيئة المأخوذة من اشياء كثيرة وهى شخص وارادة تناول الشئ من مكان بعيد مثل تناوله من مكان قريب فذكر ماهو الموضوع للمشبه به واريد المشبه وجه الشبه الاستحالة وفى بعض النسخ وقع اوانه بعد قوله مافات فاعل

١١ بلاغته عن اتيان اقصر سورة من مثله يشبه السحر والبلاغة صفة اللفظ باعتبار المعنى

قوله وفى تكرير الفعل الخ اى كرر قالوا حيث قيل وقالوا ماهذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر ولم يقل وقالوا ماهذا الا افك مفترى وسحر مبين وكذا صرح بذكر الكفرة مع ان المقام مقام الاضمار ومقتضى ظاهر المقام ان يقال وقالوا ان هذا الا سحر فعدل عنه الى وضع المظهر وهو الذين كفروا موضع ضميرهم وكذا جئ بلام التعريف العهدى فى الذين وفى الحق اشارة الى معهود وهو القائلون والمقول فيه الذى هو القرآن وكذا ذكر لفظة لما الدالة على المفاجأة والمسارعة الى القطع بهذا القول وهو قولهم ان هذا الا سحر مبين من غير توقف وتأمل فى المقول فيه حتى يظهر لهم بالتأمل صدقه وانه لايليق ان يقال فيه انه سحر دلالة على انكار عظيم له اى لقولهم هذا وتعجيب بليغ منه كأنه قال اولئك الكفرة المتمردون بجرأتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قبل ان يذوقوه ان هذا الا سحر مبين فبتوا القضاء على انه سحر ثم بتوه على انه بين ظاهر يعلمه كل عاقل سحرا

قوله وفيها دليل على صحة الاشراك جملة حالية وذو الحال كتب وقد انسحب معنى النفى فى ما آتيناهم الى مضمون هذه الجملة الحالية والمعنى ما آتيناهم كتبا فيها دليل على صحة الاشراك حتى يتمسكوا بذلك عليها كقوله عزوجل ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون

قوله تدعوهم اليه وتنذرهم على تركه الضميران فى اليه وتركه للاشراك

قوله فحين كذبوا رسلى جاءهم انكارى بالتدمير فيكون الفاء فى فكيف فاء فصيحة لانها تقتضى هذا المقدر والنكير والانكار تغيير المنكر يقال نكرته فتنكر اى غيرته فتغير ومنه نكروا لها عرشها اى غيروه ويجوز ان يجعل العذاب من جنس الانكار تنزيلا للفعل منزلة القول نحو قوله ✽ تحية بينهم ضرب وجيع

قوله ولا تكرير فى تكذيب لما كان ظاهر قوله وكذب الذين من قبلهم يغنى عن قوله فكذبوا رسلى وكان الثانى كالتكرار من حيث الظاهر وانه يجعل الشئ سببا لنفسه دفعه بقوله ولا تكرير لان الاول للتكثير اى لتكثير الفعل والثانى للتكذيب اى لفعل التكذيب من غير نظر الى تكثيره والمعنى وفعل الذين من قبلهم التكذيب فعلا كثيرا وكان ديدنهم ذلك فلذا كذبوا رسلى فظهر من هذا معنى التسبيب المستفاد من الفاء فى فكذبوا رسلى ونظيره قول القائل اكفر فلان كفره فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم اوالاول مطلق والثانى مقيد معناه ان الاول لم يقصد تعلقه بمفعول فيكون مطلقا عن التعلق والثانى مقيد بالتعلق بمفعول فالمعنى فعل الذين من قبلهم فعل التكذيب واقدموا عليه فكذبوا رسلى ونظيره قول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فلا تكرار

لان المقيد غير المطلق كما ان نفس التكذيب غير تكثيره

قوله لتعلموا حقيته اى لتعلموا ان امره فى الرسالة من الله تعالى وماجاء به حق لا يحوم الشك حوله

قوله ومحله الجر على البدل قال ابو البقاء محل ان تقوموا جر بدلا من واحدة اورفع على تقدير هى ان تقوموا اونصب على تقدير اعنى قال الطيبى هذا التقدير لاقتضاء المقام لان طلب الواحدة مقصود اولى فى كلام المصنف وارخاء العنان قوله اواستئناف اى من جهة مبتدأ والخبر ما بصاحبكم وزيدت من الاستغراقية لتنفى ما يقال له جنة كانهم لما سمعوا الكلام الذى يقطر منه معنى الانصاف لخطاب جليل اتجه لهم ان يسألوا الاى شئ هذه الاقامة وهذا الخلوص وهذا النظر الدقيق واستعمال ٩١

٢ نثيشا بوزن فعيل بتقديم النون على الهمزة ثم الياء ثم الشين اى اخيرا منه

٣ اذا المذكور فى قوله تعالى بين يدى عذاب الخ اما لانكار القيامة او عذابهم لقولهم وائن رجعت الى ربى الآية منه

٢٢ ❊ وقد كفروا به ❊ ٢٣ ❊ من قبل ❊ ٢٤ ❊ ويقذفون بالغيب ❊ ٢٥ ❊ من مكان بعيد ❊

فات وضمير اونه راجع الى الاخلاص * قوله (اصلها اولانه من نأشت الشئ اذا طلبته قال رؤبة " شمر " الحمى جارا بى الخاموش " اليك ناش القدر النؤش " اومن نأشت اذا تأخرت) اصلها فان الواو متى ضمت ضمة لازمة سواء كان فى الاول اوغيره جاز قلبها همزة قال الزجاج كل واو مضمومة ضمته لازمة فانت بالخيار ان شئت تركتها وان شئت قلبتها همزة تقول اوؤر بالهمزة واوور بلا همزة كذا قاله المحشى واختاره المصنف وكفى بالقول الزجاج دليلا لنا وقال حيان وله شرطان آخران وهو ان لا يكون مدغمة كالتعوذ ولا فى مصدر لم تقلب فى فعله نحو تعاون تعاونا فان المصدر يحمل فيه على فعله والشرط الاول مسلم فيه ولا يضرنا هنا والشرط الثانى غير مسلم فانه اذا سلم لا يصح القلب هنا اذ فعله تناوش مثل تعاون مع ان القلب ورد فى القراءة المتواترة فلا جرم ان ما قاله ضعيف فلا اعتناء على ما قاله الزجاج قوله اولانه من نأشت الشئ اذا طلبته فتكون الهمزة اصلية على هذه القراءة فيكون لفظ التناوش واردا من مادتين لكن المختار عند المصنف القلب واذا قدمه الحمى جار ابى الخموش اى اوقعنى فى الامر الصعب الشديد اذ معنى الاقحام بالقاف والحاء المهملة الادخال فى الامر الشديد ابو الخاموش بالخاء والشين المعجمتين علم رجل ذكره صاحب القاموس نأش القدر بالهمزة مصدر بمعنى الطلب مضاف الى القدر والنؤش فعول بمعنى فاعل صفة بمعنى الطالب * قوله (ومنه قوله " شمر " تمنى نئيشا ان يكون اطاعنى " وقد حدثت بعد الامور امور " فيكون بمعنى التناول من بعد) تمنى الخ قيل هو من شعر لنهشل نئيشا الخ ٢ وهو بمعنى اخيرا كما فى الكشاف قوله فيكون بمعنى التناول من بعد بمعنى اذا كانت الهمزة اصلية يكون معنى التناوش التناول من بعد ظاهره على الوجه الاخير كما فهم من الكشاف حيث قال اى اخير ولا يبعد ان يكون هذا التفريع على الوجهين الاخيرين لان الطلب وهو معنى الوجه الاول من الوجهين الاخيرين لا يكون للشئ القريب الحاضر عندك وفيه نظر فاذا كان معنى التناوش التناول من بعيد يكون قوله " من مكان بعيد تأكيدا " او محمولا على التجريد كما قيل فى نظائره فعلم ان الاولى كون الهمزة مقلوبة من الواو لا اصلية ٢٢ * قوله (بمحمد عليه السلام او بالعذاب) قدمه لانه الاوفق للمرمن كون ضميرامنا به له عليه السلام قوله او بالعذاب اما اشارة الى كون ضمير امنا به للعذاب او لاستلزام ايمان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ايمان العذاب ٣ وغيره كما ههنا عليه الظاهر انه حال يفيد استبعاد ايمانهم واحتمال الاستيناف ضعيف وكذا العطف ٢٣ (من قبل ذلك اوان التكليف) ٢٤ * قوله (ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم فى الرسول عليه الصلوة والسلام) ويرجمون بالظن اى القذف بمعنى الرمى كما مر قوله بالظن اى المظنون تفسير للغيب بمعنى الغائب لا بمعنى المصدر والتعبير بالظن لان التكلم فى الغيب انما هو بالظن دون اليقين قوله ويتكلمون بما لم يظهر تفسير للرجم بالغيب * قوله (من المطاعن اوفى العذاب من البت على نفيه) من المطاعن حيث ينسبونه عليه السلام الى الشعر والسحر والكذب ومثل هذا الظن غير مطابق للواقع فيكون كذبا فرجم الغيب شايع فى الكذب قوله اوفى العذاب لف ونشر مرتب من البت اى القطع على نفيه ٢٥ * قوله (من جانب بعيد من امره وهو النسبة التى نحلوها فى امر الرسول صلى الله عليه وسلم او حال الآخرة كما حكاه من قبل) من جانب بعيد اى المراد من مكان بعيد الجهة البعيدة من امره عليه السلام وهو النسبة الخ كما عدته من النسبة الى السحر ونحوه نحلوها اى تكلفوها * قوله (ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرمى شيأ لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن فى لحوقه) ولعله تمثيل لحالهم الخ فح لا يناسب تفسير مكان بعيد بالجهة البعيدة اذ لا نظر فى المفردات فى الاستعارة التمثيلية وقد مر آنفا تصوير التمثيل وبيانه اجمالا انه شبه قولهم امنا به من حيث انه لا ينفعهم بحال من رمى شيأ من مكان بعيد وهو لا يراه فانه لا يتوهم اصابته ولا لحوقه لخفائه عنه وفرط بعده توضيحا للمعقول بالمحسوس والباء فى بالغيب للملابسة اوللصلة وكونها بمعنى فى خلاف المتبادر والمراد بالغيب ما لا يدركه الحس ولا يقتضيه بداهة العقل فهو بمعنى الغائب * قوله (وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقى اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا) وقرئ ويقذفون بصيغة المجهول والقاذف هو الشيطان ولذا قال على ان الشيطان الخ * قوله (على حكاية الحال الماضية) وهى عند النحاة ان القصة الماضية كانها عبر عنها فى وقوعها بصيغة المضارع كما هو حقها ثم حكى تلك الصيغة

١١ الفكر فقيل لهم ما بصاحبكم من جنة لاستعلام حال صاحبكم واستكشاف امره لانه تصدى للامر العظيم الذى تحته ملك الدنيا والدين وفى اطلاق تتفكروا مبالغة ليست فى تقييده

قوله فانه لا يدعه اى فان ما عرفوه من رجاحة عقله لا يدعه ان يدعى امرا خطيرا لان كمال العقل يمنع صاحبه ان يتعرض لعظام الامور من غير تحقق ووثوق ببرهان لانه يعلم بتأمله الصادق ان من ادعى امرا عظيما من غير تحققه ببرهان وربما يفتضح فى آخره عند العجز عن اثباته وتصور الافتضاح فى العاقبة يردعه عن التصدى له فاذا تصدى عاقل لادعاء امر يعلم انه اوثق لاثباته وان ذلك الامر محقق فلا ينبغى ان ينكر ما تدعيه العاقل فكيف اذا قرنه الخوارق والمعجزات وفى الكشاف واراهم بقوله ما بصاحبكم من جنة ان هذا الامر العظيم الذى تحته ملك الدنيا والآخرة جميعا لا يتصدى لادعاء مثله الا رجلان اما مجنون لا يبالى بافتضاحه اذا طولب بالبرهان فعجز لا يدرى ما الافتضاح وما رقبة العواقب واما عاقل راجح العقل مرشح للنبوة مختار من اهل الدنيا لا يدعيه الا بعد صحته عنده بحجة وبرهان والا فما تجدى على العاقل دعوى شئ لا يدله عليه وقد علمتم ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما به من جنة بل علمتموه ارجح قريش عقلا وارزنهم حلما واثقبهم ذهنا واصلبهم رأيا واصدقهم قولا وانزههم نفسا واجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به فكان مظنة لان تظنوا به الخير وترجحوا فيه جانب الصدق على جانب الكذب واذا فعلتم ذلك كفاكم ان تطالبوه بان يأتيكم بآية فاذا اتى بها تبين انه نذير مبين

قوله قدامه لانه مبعوث فى نسم الساعة كما قال عليه الصلاة والسلام بعثت فى نسم الساعة وفى النهاية قيل هو جمع نسمة اى بعثت فى ذوى ارواح خلقهم الله قبيل الساعة كانه قال فى آخر النشو من بنى آدم وقال الجوهرى نسم الريح اولها حين تقبل بلين قبل ان يشتد ومنه الحديث بعثت فى نسم الساعة اى حين ابتدأت واقبلت اوائلها

قوله والمراد نفى السؤال فهو كما يقول الرجل ان اعطيتنى شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيئا ولكنه يريد به البت لتعليقه الاخذ بما لم يكن اى على الجزاء وهو الاخذ بما لم يكن وهو الاعطاء وهو ابلغ من مجرد قولك ما اعطيتنى شيئا لانه تقرير الخصم واقرار منه بانه ما اعطاك شيئا لان له ان يقول كيف اخذ ما لم اعطك فينتفى الاعطاء بانتفاء الاخذ على البت وهكذا ههنا كانه قيل تنبهوا واعلموا انى اى شئ سألتكم من الاجر فذلك الشئ حقكم وملككم وليس لى فى ذلك من حق وانا مقر بذلك معترف به فهو ابلغ على وقيل ما سألتكم عليه من اجر

قوله جعل التنبى التبنى ادعاء النبوة

قوله وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما اسألكم عليه الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فالمعنى قل الذى سألتكم من اجر فهو لكم لان الذى سألتكم هو هدايتكم وسلوك طريق الحق فان كان هو الاجر فهو لكم لا لى لانكم قد علمتم ان نفع ذلك لا يعود الا اليكم يدل عليه قوله ان اجرى الا على الله (بعد)

قوله واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم يعنى اذا كان المراد بالاجر اتخاذ السبيل فى الآية الاولى والمودة فى القربى فى الآية الثانية يكون ذلك الاجر لهم لان اتخاذ السبيل نصيبهم ونفعه لهم وكذلك المودة فى القربى لان القرابة قد انتظمته واياهم بمعنى اجرى ان يصلوا الرحم وهذا الامر غير مختص به عليه الصلاة والسلام لانه واياهم سواء فى هذا الحكم لان اقاربه اقاربهم ويرجع نفع ذلك اليهم والقربى جمع قريب

بعد مضيهما قوله ذلك اى القبر * **قوله** (اوعلى قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف فى تحصيل ماضيعوه من الايمان فى الدنيا) اوعلى قالوا فيكون تمثيلا الخ اى على عطفه على قالوا فهو تمثيل لحالهم فى الآخرة واقرارهم بحقيته بعد انقضاء زمن التكليف قوله فى تحصيل متعلق بحالهم ٢٣ * **قوله** (وحيل بينهم و بين مايشتهون" من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والكسائى باشمام الضم للحاء) وحيل بينهم مبنى للمفعول ونائب الفاعل ضمير المصدر كما فى قوله تعالى" لقد تقطع بينكم" على وجه اى وقعت الحيلولة بينهم وكذا الكلام فى قوله" كما فعل باشياعهم" نائب الفاعل اما مصدره اوقوله باشياعهم فانكشف منه ان بينهم يجوز ان يكون نائب الفاعل ٢٣ * **قوله** (باشباههم من كفرة الامم الدارجة) اى الماضية ٢٤ * **قوله** (انهم كانوا فى شك مريب" موقع فى الريبة اوذى ريبة منقول من المشكك اوالشاك نعت به الشك للمبالغة) انهم كانوا فى شك اما اكتفاء بالادنى لان بعضهم كانوا فى جزم اووصف الكل بوصف بعضهم قوله موقع فى الريبة فالهمزة للتعدية قوله اوذى ريبة فالهمزة للصيرورة اسناد مجازى اواستعارة مكنية وتخييلية قوله منقول من المشكك اى من يصح ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى اوالشاك اى صاحب الشك الى الشك كما فى شعر شاعر اشارة الى ماذكرناه * **قوله** (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبا لم يبق رسول ولا نبى الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا) من قرأ الخ موضوع * تم ماتعلق بهذه السورة الكريمة * فيما بين الصلوتين * يوم الاثنين من رجب مضر فى سنة تسع وثمانين بعد المائة والالف * الحمد لله على التمام * وعلى سائر الانعام * مادام تحرك الفلك فى الليالى والايام * والصلوة والسلام على سيد الانام * وعلى آله واصحابه الكرام * مادام الليل عسعس والصبح تنفس

م م م
م

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون) وآيها على مافى بعض النسخ جمع آية مكسر وآيات جمع السلامة لها وماذكره المصنف قول البعض ونقل عن الدانى انه قال فى كتابه العدد هى اربعون وست آيات ٢٥ * **قوله** (مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم باخراجهما منه) قال فى سورة الانعام وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ماعرفت معنى الفاطر حتى اتانى اعرابيان يختصمان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأتها انتهى وما ذكره هنا مخالف لذلك الابداع اختراع الشئ لا عن شئ دفعة قال المصنف فى سورة الفلق فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد وهواولى بماذكره هنا وتركه لانه اولى وقيل كان اصل معناه الشق ثم تجوز بماذكر وشاع فيه حتى صار كالحقيقة فيه واشار بقوله كأنه الى ان شق العدم ليس على حقيقته فان الشق يختص بالاجسام فح لزم كون الفلق مجازا بل الجمع بين الحقيقة والمجاز فتأمل ولواكتفى بماذكره فى سورة الانعام لكان سالما عن التمحل وماقاله المحشى من انه لامانع من حمله على اصله وهوالشق هنا ويكون اشارة الى الامطار والنبات ونزول الملائكة فلايعرف وجهه لان الظاهر منه ان الامطار شق السموات والنبات شق الارض ولايساعده اللفظ اذ الفاطر صفة لله والحمد على نفس خلقهما لا على الامطار والنبات الشاقين للسموات والارض وان اراد انه تعالى فاطر السموات بالامطار والارض بالنبات فهو معنى صحيح لكنه تكلف واما ماقاله من ان ايقاع الفطر على السموات والارض على المجاز العقلى اوالحذف والايصال والاصل الفاطر من السموات الخ فلاطائل تحته وابعد منه ماقيل ان المراد شق السماء والارض يوم القيامة اذلامناسبة للمبدء اصلا و بعيد عن مقام الحمد قطعا * **قوله** (والاضافة محضة لانه بمعنى الماضى) والاضافة محضة اى معنوية لكونه بمعنى الماضى قال فى الانعام وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضى ولذلك قرئ فطر وهذا يؤيد ضعف القول المذكور من كون

قوله يلقيه و ينزل القذف والرمى دفع السهم ونحوه بعنف وإستعاران من حقيقتهما لمعنى الالقاء ومنه قوله تعالى وقذف فى قلوبهم الرعب ان اقذفيه فى التابوت ونحوه فى المجاز استعمال الرسن وهو موضوع لانف فيه رسن فى مطلق الانف وفى الكشاف القذف والرمى تزجية السهم ونحوه بدفع واعتماد قيل التزجية دفع الشئ برفق وهى غير مناسب المقام لان فيه دفع الشئ بعنف وفى مجمل اللغة التزجية دفع الشئ برفق كما تزجى البقرة ولدها تسوقه والريح تزجى السحاب تسوقه سوقا رفيقا وكذا فى الصحاح والاساس فلعل صاحب الكشاف جعل التزجية عاما فى مطلق الدفع ثم قيده بدفع واعتماد

قوله او يرمى به الباطل الى اقطار الآفاق وفى الكشاف او يرمى به الباطل فيدمغه و يزهقه فعلى هذا هومن الاستعارة المصرحة التحقيقية كما قال صاحب المفتاح اصل استعمال القذف والدفع فى الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل والمستعار منه حسى والمستعار له عقلى و قوله قل جاء الحق ومايبدئ الباطل وما يعيد تذييل لان الآية الثانية مقررة للاولى وعلى الاول تكميل لان الاولى اثبات الحق والثانية ازالة الباطل قيل و يجوز ان يكون من باب الطرد والعكس ووجهه ان ثبوت الحق فى الآية الاولى مصرح به واضمحلال الباطل ضمنى وفى الآية الثانية التى هى ومايبدئ الباطل ومايعيد عكس ذلك اى اضمحلال الباطل مصرح به وثبوت الحق ضمنى بناء على ان يكون قل جاء الحق تكريرا لمضمون الآية الاولى

قوله صفة محمولة على محل ان واسمها قال مكى من رفع جعله نعتا لرب على الموضع اوعلى البدل من المضمر فى تقذف ونصبه عيسى بن عمر نعتا لرب على اللفظ اوعلى البدل ويجوز الرفع على انه خبر بعد خبر اوخبر مبتدأ محذوف وعن بعضهم لايقال لايجوز البدلية لانه يفيد التركيب اذا حذف المبدل منه لان البدل لايستلزم جواز حذف المبدل منه مطلقا كما ذكر فى المفصل اقول عدم جواز حذف المبدل منه هنا لانه واذا كان علام الغيوب بدلا من الضمير فى يقذف الاترى اذا قيل ان ربى يقذف علام الغيوب بالحق لايرتبط الخبر بالاسم فلا يفيد واما اذا جعل بدلا من ربى فيفيد عند حذف المبدل منه واقامته مقامه نحو ان علام الغيوب يقذف بالحق

قوله وقرأ حمزة وابو بكر الغيوب بالكسر اى بكسر الغين وهما قرءاه حيث وقع بكسر الغين والباقون بضمها قال الزجاج الا جود الضم قيل الغيوب بالكسر والضم جمع غيب كالبيوت بالكسر والضم جمع بيت و بالفتح مفرد كالضروب للمبالغة

قوله كالصيود قال الجوهرى كلب صيود وكلاب صيد وصيد ايضا فى لغة من يخفف الرسل و بكسر الصاد لتسلم الياء
قوله وزهق الباطل يعنى قوله ومايبدئ الباطل ومايعيد كناية عن الزهوق والهلاك الحى اما ان يبدئ فعلا او يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء ولااعادة فجعلوا قولهم لايبدئ ولايعيد مثلا فى الهلاك قال بعضهم اى هلك كما تقول لايأكل ولايشرب اى مات وقال الواحدى مايبدئ الباطل ومايعيد اى ذهب الباطل ذهابا لم يبق منه اقبال ولاادبار ولاابداء ولا اعادة يريد ان هذا الكلام معبر عن معنى الهلاك كناية عنه من غير نظر الى مفرداته واليه اشار القاضى رحمه الله بقوله وزهق الباطل . **قوله** قال اقفر من اهله عبيد اقفر بتقديم القاف على الفاء من القفر بمعنى الخالى اى خلا من اهله وهلك واقفرت

المراد به ماهو يوم القيامة فى الكشاف ومنه ضعف كونه بدلا لانه من جعلها غير محضة جعله بدلا منه وهو مع كونه قليلا فى المشتق لامساغ لكونها غير محضة لكونه بمعنى الماضى لانه قرئ فطر السموات الخ وجعل الملائكة كما فى الكشاف وكذا الكلام فى جاعل الملائكة انه صفة لابدل الا ان جهات الاضافة لفظية وقد بان ضعفه ٢٢ * **قوله** (وسائط بين الله تعالى و بين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالته) وسائط بين الله الخ اشار به الى ان المراد بالرسالة المعنى اللغوى فهو غير مختص برسل الملائكة كجبريل عليه السلام ولهذا سمى الملائكة ملائكة لانه من الالوكة بمعنى الرسالة اذ الملائكة جمع ملأك وهو مقلوب مألك من الالوكة كما عرفته ووصفهم بكونهم وسائط وصف الكل بما هو للبعض فان منهم من شأنهم الاستغراق فى معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم بقوله يسبحون الليل والنهار لايفترون ٢ * **قوله** (بالوحى والالهام والرؤيا الصادقة) بالوحى ناظر الى الاول والوحى عام للوحى المتلو وغير المتلو والرؤيا الصادقة ناظر الى الجميع وكذا الالهام لكن الهام الانبياء حجة على الغير بخلاف الهام غيرهم فانه ليس حجة على الغير لعدم كونه من اسباب المعرفة فى غير الانبياء وفى ذكر الرؤيا تنبيه على انها بواسطة ملك يلقى اليه ما يرى النائم كان عكسها بواسطة الشيطان * **قوله** (او بينه و بين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه) او بينه اى بين الله و بين خلقه مطلقا غير مختص بالانبياء والصلحاء قوله يوصلون اليهم بيان وساطتهم بين الله و بين مخلوقاته من ذوى الروح آثار صنعه كالامطار والرياح وغيرها فهذه الوساطة غير الوساطة المذكورة فهم من يدبر الامر من السماء الى الارض فهم سماوية ومنهم ارضية على ما فصل فى علم الكلام ولامانع فى الجمع بين المعنيين فلفظة او لمنع الخلو فقط ٢٣ * **قوله** (ذوى اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب) ذوى اجنحة متعددة اشار الى ان مثنى الخ صفة لاجنحة و المعنى ان من الملائكة خلقا اجنحتهم اثنين اثنين وخلقا آخر منهم ثلاثة ثلاثة وخلقا اخر اربعة ٣ اربعة فزيادتها لعلو مرتبة من زيدت له الا يرى ان جبريل عليه السلام له ستمائة جناح قوله ما لهم من المراتب اشارة اليه * **قوله** (ينزلون بها و يعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به) ينزلون بها ناظر الى التفسير الاول لرسلا وما بعده لما بعده على طريق اللف والنشر المرتب وكون اولا او ثانيا للتقسيم بمعنى انه يفسر بهذا او بهذا قيل قوله اولى اجنحة صفة كاشفة لان المراد جميعهم ولو اريد البعض منهم كان المناسب لمقام العظمة ذكر عظيمهم وقد عرفت ان المراد بهم الرسل بالمعنيين المذكورين وهذا قسم منهم وقسم آخر منهم هم المستغرقون فى المعرفة كما عرفت وقد صرح به المصنف فى البقرة فلا حرمان المراد البعض غاية الامر يصح ان يقال انه من باب وصف الكل بما هو للبعض لان اولى اجنحة صفة لرسلا والرسل قسم منهم مع ان الظاهر انه صفة مدح لا كاشفة وان صح ان يقال انه تعريف لهم بالعوارض * **قوله** (ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفى ما زاد عليها لما روى انه عليه السلام رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح) ولعله لم يرد الخ هذا بناء على ان قوله يزيد فى الخلق ما يشاء لايدل على الزيادة فى الاجنحة والا فلا وجه لهذا الترجى مع ان الزيادة فى الاجنحة هى الظاهر المتبادر المذكر عقيبها قوله و نفى ما زاد الخ اى المراد هنا نفى النقصان لا نفى الزيادة بان يتوهم النقصان عن اثنين فانهم اجسام لطيفة جاز لهم ان يتصرفوا فى الامور بجناح واحد ولايقاس على الطيور واسماء العدد وان كانت نصا فى مدلوله لكنه قد يعدل عنه بالقرائن وفى الكشاف هنا تفصيل ٢٤ * **قوله** (استيناف للدلالة على ان تفاوتهم فى ذلك بمقتضى مشيته ومؤدى حكمته) استيناف اى جملة مبتدأة مسوقة لفوائد كما ذكره و المراد الاستيناف النحوى و لذا ترك العطف او المعانى و هذا هو اللايح لقوله ان تفاوتهم فى ذلك اى فى كونهم ذوى اجنحة متفاوتة بكونها اثنين او ثلثا او اربعا والحمل قوله يزيد فى الخلق الخ على هذا المعنى قال فيما مر ولعله لم يرد خصوصية الاعداد الخ ولو كان المعنى يزيد فى الخلق على ما ذكر لايحتاج الى الاعتذار المذكور وهو الاولى والباعث على ما ذكر ان الاصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل كما فى الكشاف ٤ لكن هذا وان سلم لاينافى كون المراد بالزيادة الزيادة على الرابع * **قوله** (لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف و الانواع بالخواص و الفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافى لوازم الامور المتفقة و هو محال) لا امر عطف على مقتضى الخ مجرور والمعنى ان ذلك التفاوت بمقتضى

الدار اى خلت واقفر الرجل اذا لم يبق عنده آدم وفى الحديث ما اقفر بيت فيه خل وقائل البيت عبيد بن الابرص و المراد بعبيد فى البيت نفس الشاعر وذلك ان المنذر بن ماء السماء كان ملكا وكان له يوم فى السنة يقتل فيه اول من يلقى فاتفق اليوم اشراف عبيد فامر بقتله فقيل امدحه فقال حال الجريض دون القريض الجريض الغصة والقريض الشعر اى حال الغصة لا حال الشعر فقال الملك انشدنا قولك اقفر من اهله ملحوب والقطبيات والذنوب اى خلا عن اهله هذه المواضع فقال اقفر من اهله عبيد * فاليوم لايبدى ولايعيد

قوله والمعنى لاينشئ خلقا ولا يعيده فحينئذ يكون الكلام جاريا على التصحيح لا الكناية وما نافية وقال الزجاج ما فى موضع نصب على معنى واى شئ يبدى الباطل وما يعيد والباطل ابليس اى لايبعث الخلق ولا يخلق والله عزوجل الخالق الباعث فقول القاضى وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده اشارة الى ما ذهب اليه الزجاج وقال الطيبى الوجه هو الاول لانه تعالى لما قال قل ان ربى يقذف بالحق اى شانه عز وجل ان يرمى بالحق الباطل و يزهقه قال صلوات الله عليه ثم ماذا اقول قال قل جاء الحق اى الاسلام او القرآن وزهق الباطل والشيطان

قوله و بهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحى الى ربى يريد ان التقابل الحقيقى هو ان يقابل على باللام كقوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ويقال هنا ان ضللت فانما اضل على نفسى وان اهتديت فانما اهتدى لها او يطابق بين البائين ليكون المعنى ان ضللت فانما اضل بسبب نفسى على نفسى وان اهتديت فانما اهتدى لنفسى بعون الله وتوفيقه و التقابل هنا وقع بكلمة على والباء فلا بد من تأويل مصحح لمعنى التقابل بينهما فحاصل تأويله رحمه الله ان التقابل بينهما وقع بالبائين احد البائين مصرح بها فى الشرطية الثانية المعطوفة وثانيهما مقدر فى الشرطية الاولى المعطوف عليها واشار اليه بقوله لانه بسببها فالمعنى ان ضللت فانما اضل على نفسى بسبب نفسى وان اهتديت فانما اهتدى بوحى الله الى اى بهدايته وتوفيقه وفى الكشاف وهما متقابلان من جهة المعنى لان النفس كل ما عليها فهو بها اعنى ان كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بها و بسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه الاستقامة تقديرها فى الثانية انظر الى هذا النظر الدقيق وانما امر رسوله بان يقول هذا والحال انه حكم عام لكل مكلف لانه عليه الصلاة والسلام اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره اولى به قال الامام فيه اشارة الى ان ضلال نفسى كضلالكم لانه صادر من نفسى ووباله على نفسى واما اهتدائى فليس كاهتدائكم بالنظر والاستدلال وانما هو بالوحى المبين قال الطيبى هذا البيان يدل على ان دليل النقل اعلى وافخم من دليل العقل **اقول** على ذلك علم عيانى لانه بالوحى الالهى والعلم الحاصل بالاستدلال علم بيانى والعيان فوق البيان لان عين اليقين اقوى من علم اليقين و كون ذلك دليلا نقليا بالنسبة الى ان كفار قريش كانوا يقولون انك قد ضللت حين تركت دين ابائك فقال الله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسى وان اهتديت فبما يوحى الى ربى من القرآن والحكمة **قوله** او من صحراء بدر الى القليب و القليب البئر قبل ان تطوى يذكر و يؤنث وقال ابو عبيد هى البئر العادية و العطف على فزعوا اى عطف واخذوا على فزعوا اى فزعوا واخذوا فلا فوت لهم والفاء فيه معنى السببية اى حصل لهم فزعهم واخذنا اياهم فاذن لافوت لهم ولعل هذا اشارة الى قول ابن جنى انه قال ينبغى ان يكون واخذوا

(مثنيه)

٢ ويؤيده قول المص فى سورة البقرة فهم رسل الله او كالرسل سعد
٣ اى بطريق التوزيع اى طائفة منهم اجنحتهم اثنين والاخرى ثلث والاخرى منهم اربع سعد
٤ وما فى الكشاف الاصل جناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك اقوى للطيران واعون عليه فبناء على الظاهر سعد

٢ اى على غضبه باعتبار التعلق اوالمعنى غلب الرحمة على الغضب
٣ و يؤيده قراءة فلا ممسك لها كما فى الكشاف

٢٢ ۞ ان الله على كل شئ قدير ۞ ٢٣ ۞ ما يفتح الله للناس ۞ ٢٤ ۞ من رحمة ۞
٢٥ ۞ فلا ممسك لها ۞ ٢٦ ۞ وما يمسك فلا مرسل له ۞ ٢٧ ۞ من بعده ۞
٢٧ ۞ وهو العزيز ۞ ٢٦ ۞ الحكيم ۞

مشيئته فقط لا بامر يقتضيه ذوات الملائكة فهذه الجملة للتنبيه على ذلك قوله لم تنافى اوازم الخ وفيه اشارة الى ان الملائكة متفقة الحقائق لما تقرر من ان الاجسام كثيفة كانت اولطيفة متماثلة لكون اجزائها وهى الجواهر الفردة متماثلة فاختلاف الاجسام بالعوارض وهذا مذهب بعض المتكلمين واختاره المصنف وقيل ان الاجسام متخالفة الحقيقة لكون اجزائها متخالفة الماهية فح لايتم ماذكره المصنف لكن لاحاجة الى ذلك لانه تعالى نص على ان تفاوتهم فى ذلك بمقتضى مشيئته كما فى باقى الامور لا لامر آخر وكفى بذلك دليلا لنا على مقاصدنا سواء كانت الاجسام متماثلة اولا قوله لان اختلاف الاصناف الخ تعرض الاصناف اشارة الى ان للملائكة صنفا كما صرح به فى سورة البقرة فقوله بالخواص ناظر الى الاصناف كان الفصول ناظرا الى الانواع ۞ قوله (والآية متناولة لزيادات الصور والمعانى كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس) والآية متناولة لزيادات الخ منشأ التناول التعبير بالخلق فانه يعم جميع المخلوقات غير مختص بالملك كملاحة الوجه وما بعده مثال للمعانى و بعضها مختص بالانسان الحصافة بالحاء واهمال الصاد المهملتين والفاء استحكامه ورونقه والسماحة السخاء ٢٢ ۞ قوله (وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة) وتخصيص بعض الخ جواب سؤال مقدر بانه اذا كان قدرته تعالى شاملة لجميع الممكنات فبم يخص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض فاشار الى الجواب بان ذلك انما هو من جهة الارادة فما اراد وجوده اوجده ومالم يرد وجوده بقى على العدم مع انه ان اراد وجوده اوجده وهذه الجملة تذييلية مقررة لما قبلها فان شمول قدرته تعالى لجميع الممكنات مما يوجب قدرته تعالى على ان يزيد كل ما يشاء زيادته واظهوره لم يتعرض له المصنف وتعرض بيان وجه كون بعض الاشياء حاصلا موجودا و بعض الاشياء الاخر باقيا على العدم مع ان القدرة شاملة لها ايضا ٢٣ ۞ قوله (ما يطلق لهم و يرسل وهو من تجوز السبب للمسبب ٢٤ كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة) من تجوز الخ اى الفتح مجاز مرسل للارسال لان فتح الباب سبب لارسال ما فيه وجدا تعبير به عنه للمبالغة كانها مغلقة بكتم العدم ففتح بنور الايجاد وهو قريب معنى " اعوذ برب الفلق " وما شرطية فالمعنى اى شئ يفتح الله و يرسله بلطفه من انواع رحمة سواء كانت نعمة اوامن وصحة وعلم ونبوة وغير ذلك مما لايكاد ان تحصى وعن هذا عبر بالرحمة والتنكير للتفخيم والتكثير كما اوكيفا ٢٥ ۞ قوله (يحبسها) اشارة الى ان ممسكا بمعنى المستقبل اى لا احد يقدر ان يحبسها و يمنعها وكذا المعنى فى قوله " وما يمسك فلا مرسل له " اى واى شئ يمسك الله تعالى فلا احد يقدر على ارساله فالمراد الرحمة بقرينة ما سبق ويحتمل العموم الى رحمة ونقمة ولم يذكر فيما سبق النقمة والشدة تنبيها على سبق ٢ رحمته وايضا المقتضى بالذات الرحمة والخير واما الشر والضر فمقتضى بالعرض وينكشف منه وجه تقديم الاول على الثانى ٢٦ ۞ قوله (اطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثانى مطلق يتناولها والغضب وفى ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه) لان الموصول الاول مفسر بالرحمة اشار الى ان من بيانية بيان التفسير والثانى مطلق وقد عرفت صحة احتمال كون المراد الرحمة ٣ وتذكير الضمير ح باعتبار لفظ الموصول قوله لان الموصول الاول اشارة الى ان ما الشرطية فى الاصل موصولة متضمنة معنى الشرط كما ذكره بعض النحاة واختاره المصنف لكن الجمهور على خلافه فالاولى ان يقال لان الاول مفسر بالرحمة كما فى الكشاف ٢٧ ۞ قوله (من بعد امساكه) لم يذكر هذا القيد فى الاول بان يقال من بعده اى من بعد فتحه وارساله لانه مستفاد من كونه جوابا للشرط بالفاء فهو هنا للتأكيد مع التهديد ٢٨ (الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه) ٢٩ ۞ قوله (لا يفعل الا بعلم واتقان) بالمثناة الفوقية اى الاحكام وفى نسخة بالمثناة التحية فيكون تفسيرا للعلم والاول اولى لكونه تأسيسا ۞ قوله (ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق) للملك والملكوت والمراد بالملك عالم الشهادة المفهوم من ذكر السموات والارض و الملكوت فعلوت من الملك وهو اعظم الملك اعنى عالم المعقولات الدال عليه جاعل الملائكة فالكلام من باب الترقى قوله والمتصرف فيهما ناظر الى قوله يزيد فى الخلق ما يشاء الآية وناظر ايضا الى قوله ما يفتح الله الآية فانه تصرف فى عالم الشهادة بالبسط والقبض والاكرام والاذلال و بهذا يظهر ارتباط ما يفتح الله الآية بما قبله ۞ قوله (امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس) الآية امر الناس اى قاطبة وكون المراد اهل مكة ضعيف قوله بشكر انعامه اذ الشكر

١١ فى قراءة العامة معطوفا على ما دل عليه قوله فلا فوت اى احيط بهم واخذوا فعطف على ما فيه الفاء السببية فيكون حكمه حكمه

قوله اولا فوت اى والعطف على لا فوت يأو بل انه بمعنى لا يفوتون الله و الا يلزم عطف الجملة على المفرد

قوله ويؤيده انه قرئ واخذ بالرفع والتنوين عطفا على محل لا فوت لا على محل فوت او يلزم ان يكون الاخذ منفيا وليس كذلك فان محل لا فوت جملة اى لا فوت هناك فعطف عليه جملة وهناك اخذ قال الزجاج و يجوز فلا فوت ولا اعلم احدا قرأها فان لم يثبت رواية فلا يقرآن بها وقال ابن جنى اخذ قراءة طلحة بن مصرف وفيه وجهان احدهما انه مرفوع بفعل مضمر يدل عليه فلا فوت اى واحاط بهم اخذ من مكان قريب وذكر القريب لانه الزم وثانيهما انه مبتدأ وخبره محذوف اى هناك اخذ واحاطة بهم

قوله وقدمر ذكره اى الضمير فى به راجع الى محمد صلى الله عليه وسلم وليس باضمار قبل الذكر لمرور ذكره فى قوله ما بصاحبكم من جنة فقوله وقدمر ذكره فى قوله ما بصاحبكم اشارة الى بيان النظم وذلك ان كلا من الآيات المصدرة بقل من قوله قل انما اعظكم قل ما سألتكم قل ان ربى يقذف بالحق قل جاء الحق قل ان ضللت فيه تذكير بالغ ووعظ شاف كاف فاختمت بقوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسى وفيه ايماء الى معنى المتاركة وان تلك النصيحة ما نفعت فيهم فيله مسليا اوالتفت الى كل من يتأتى منه النظر مخاطبا بقوله ولو ترى لعظم الامر وفخامة الشان اى ولو ترى ايها الناظر وقت فزعهم واخذهم فلا فوت لهم ووقت قولهم آمنا بمحمد صلوات الله عليه وسلامه فلا ينفعهم ايمانهم ح لرأيت خطبا عظيما وامرا هائلا

قوله ومن اين ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا وفى الكشاف التناول والتناوش اخوان الا ان التناوش تناول سهل لشئ قريب

قوله فانه فى حيز التكليف اى فان تناول الايمان بسهولة يكون فى حيز التكليف وهو دار الدنيا وقد بعد ذلك منهم فمن اين لهم ذلك التناول فكلمة انى لاستبعاد ايمانهم فى ذلك الوقت

قوله من غلوة وهى مقدار رمية العرب من غلوت السهم غلوا اذا رميت به ابعد ما تقدر عليه كذا فى الصحاح

قوله فى الاستعارة هى وجه التشبيه التمثيلى لاشتراكه بين الطرفين المثل والمثل به

قوله اقحمنى اى ادخلنى ونصب جار على انه منادى اى يا جار والخاموش اسم رجل ناش القدر اى طالبه والنؤش فعول بمعنى المفعول اى المطلوب

قوله تمنى نئيشا ان يكون اطاعنى يقول ان صاحبى تمنى آخر الامر ان يكون اطاعنى فيما نصحته من قبل والحال ان قد حدثت امور بعدها امور دالة على رشادى وصدق رأيى
قوله فيكون بمعنى التناول من بعد اى من اين لهم تناول الايمان من بعد معنى البعد مستفاد من معنى التأخر فى التناوش
قوله وهى النسبة التى جعلوها فى امر الرسول عليه الصلاة والسلام وهو قولهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والامر الخفى لانهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد اتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لان ابعد شئ مما جاء به الشعر والسحر وابعد شئ من عادته التى عرفت بينهم وجربت الكذب والزور
قوله وحال الآخرة عطف على امر الرسول اى وذلك ١١

٢٢ * يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم * ٢٣ * هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض
٢٤ لا اله الا هو فانى تؤفكون * ٢٥ * وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك *

على الانعام بالذات وعلى النعمة بالواسطة ولذا لم يقل بشكر نعمته وان قاله في بعض المواضع وقال بعضهم هنا بشكر نعمه ٢٢ * **قوله** (احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها) احفظوها اي ليس المراد ذكر اللسان فقط بل مع معرفة حقها وطاعة موليها اي معطيها بالجوارح فانها ذكر كامل اريد به هنا والحاصل ان الشكر العرفي مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا لكن لما كان الذكر اللساني من شعب الشكر ادل على وجود النعمة جعل رأس الشكر والعمدة فيه وعن هذا اكتفى بذكر اللساني هنا وفي اكثر المواضع * **قوله** (ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله) ثم انكر ان يكون الخ اشار الى ان هل للانكار الوقوعي فهل مستعمل في الانكار لوقوع الشيء فقط كما هنا وهذا معنى قولهم الاستفهام بهل يراد به النفي واما الانكار على مدعي الوقوع كقوله تعالى "افاصفيكم ربكم" الآية ويلزمه النفي وانكار على من اوقع الشيء نحو أتضرب زيدا وهو اخوك فمختص بهمزة الاستفهام فلا اشكال هنا اصلا اذ مراد الشيخ الرضي ان هل لا يستعمل لانكار المثبتان الاخيران دون الاول قوله بقوله متعلق بانكر ناظر الى لفظة هل من خالق ٢٣ * **قوله** (من السماء) الخ والمراد انكار الرزق مطلقا قيد من السماء والارض لانهما مبدأ الرزق اما المجموع او كل واحد منهما ٢٤ * **قوله** (لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير الحمل على محل من خالق) لا اله الا هو بيان انه المستحق للعبادة وحده اثر بيان انه لا خالق الا هو وان استحقاق العبادة انما هو بالخالق فهذا كالنتيجة لما قبله وبهذا يظهر الارتباط بما قبله فلما بين وحدانيته في الخالقية والمعبودية فرع عليه قوله فانى تؤفكون وعن هذا قال المصنف فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد اي في الخالقية وفي استحقاق العبادة الى اشراك غيره به لكن اشراكهم به في العبادة لا في الخالقية والسوق يقتضيه فالتفصي عنه ان الاشراك بالعبادة يستلزم الاشراك في الخالقية وان لم يلتزموها * **قوله** (فانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استئناف مفسر له او كلام مبتدأ) فانه وصف لانه لا يكون معرفة بالاضافة قوله فان الاستفهام الخ توجيه للبدلية بحسب المعنى والصناعة فان غير المضاف انما يستعمل بدلا في الكلام المنفي كذا قاله الفاضل السعدي لكن البدل منه ليس في حكم السقوط اذ لا معنى لا غير الله فالاولى الاكتفاء بالوصفية ولا اشارة فيه الى كون من زائدة مع انها زائدة قوله او لانه فاعل خالق عطف على قوله الحمل على محل اي رفعه على انه فاعل خالق وقيل فانه ح مبتدأ لا خبر له مراده انه مبتدأ وفاعله ساد مسد الخبر نحو ما قائم زيد ويجوز ايضا كون خالق خبرا مقدما وغير الله مبتدأ مؤخرا كما في نحو اقائم زيد قوله ويرزقكم صفة لخالق والوصف به دون غيره لمناسبته قوله "ما يفتح الله" والا فالمراد نفي الخالق سواء رأسا قوله او استئناف مفسر له اي لعامل خالق اشار الى ان خالقا معمول لعامل مقدر ويرزقكم تفسير له فيكون حذفه واجبا وضمير مفسر له راجع الى خالق تسامحا والمراد عامله وما ذكره المصنف مسلك الزمخشري كما صرح به في المفصل من ان حرف الشرط كان مثلا الزم للفعل من هل لانه لا يجوز دخوله على الجملة الاسمية كما دخلت عليها هل وقد جاز عمل الفعل مقدرا بعدها على شريطة التفسير كقوله تعالى "وان احد من المشركين" الآية فيجوز في هل بالطريق الاولى والقول بانه قبيح مختار السكاكي وتبعه صاحب التلخيص وذهب اليه ايضا الشيخ الرضي حيث قال لا يقال هل زيد خرج لا على كون زيد مبتدأ ولا على كونه فاعلا لفعل مقدر لان اصلها قد لكن استغنى عن الهمزة للزومها اياها وقد من لوازم الافعال ثم تطفلت على الهمزة في الدخول على جملة اسمية فاذا رأت الفعل في حيزها حنت الى الالف المألوف وعانقته وان لم تره في حيزها تذهل عنه وجوابه ما ذكره صاحب الكشاف * **قوله** (وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله تعالى ٢٥ اي فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه) وعلى الاخير اي على تقدير كون يرزقكم مستأنفا ولم يكن صفة ولا مفسرا على شريطة التفسير والمعنى على النفي فيقتضي عدم جواز اطلاق لفظ الخالق على غير الله تعالى بخلافه على الوجوه الباقية فان معناه لا خالق يرزق غير الله المختص بمجموع الخالقية والرازقية او الرازقية فيكون غيره خالقا كما قالت المعتزلة من ان العبد خالق لافعاله فجوزوا اطلاقه على غيره تعالى هذا مراد المصنف ولا يخفى ما فيه لما عرفته من ان المراد نفي الخالقية عن غيره مطلقا

١١ الجانب البعيد هي جهة الاستحالة وهي نسبتهم التي تعلوها اي ارتكبوا فيها شيئا محالا في امر الرسول عليه الصلاة والسلام او في حال الآخرة نسبة كاحكام من قبل اي كاحكام عزوجل منهم فيما قبل من انهم قالوا ما هذا الا افك وان هذا الا سحر مبين

قوله ولعله تمثيل لحالهم في ذلك اي في تلك النسبة وانما جعله من باب التمثيل لان المكان والبعد في مكان بعيد ليسا على حقيقتهما لان المراد بالمكان الجانب المعنوي وهو نسبتهم المحال اليه والمراد بالبعد البعد الرتبي وان كان لا يلزم ان يكون في مفردات الاستعارة والتمثيلية مجازات

قوله على ان الشياطين تلقي اليهم اي تقذف الباطل في قلوبهم فهو يقذفون

قوله والعطف على وقد كفروا اي عطف ويقذفون على قد كفروا والظاهر ان يجيء المعطوف على صيغة المضي كالمعطوف عليه لكن عدل الى المضارع استحضارا للصورة الماضية

قوله فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف اي يكون قولهم ويقذفون الخ على تقدير ان يكون معطوفا على قالوا تمثيلا لحالهم في طلب تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا بقولهم آمنا في الآخرة وذلك مطلب مستبعد عن يقذف شيئا من مكان بعيد وذلك الشيء غايب منه واذا كان الشيء المقذوف اليه غايبا عن القاذف الرامي ولم يره الرامي لا مجال للظن ان يلحقه المرمي وحالهم في طلب تناول الايمان في الآخرة كحال ذلك الرامي في عدم حصول مطلوبه

قوله من الامم الدارجة اي المنقرضة الماضية من درج القوم اي انقرضوا ودرج اي مضى لسبيله

قوله موقع في الريبة او ذا ريبة يعني ان المريب اما من ارابه اذا اوقعه في الريبة والتهمة او من اراب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجازا لان بينهما فرقا وهو ان المريب من الاول منقول ممن يصح ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والمريب من الثاني منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر وتلخيصه ان الريب صفة للعاقل لا يصح وصف الشك به فاما ان يجعل الشك كالانسان على الاستعارة المكنية ثم ينسب اليه ما هو من خواص الانسان وهو الارابة على سبيل الاستعارة التخييلية واشار اليه بقوله منقول من المشكك وان يستعار الاسناد من صاحب الشك للشك ليكون من الاسناد المجازي واشار اليه بقوله او الشاك نعت به للمبالغة تمت السورة الحمد لله على اسباغ نعمه والشكر على اكمال منه حمدا لا يحصى عدده وشكرا لا يبلغ امده اللهم كما وفقتني لكشف ما في سورة سبأ وفقني الى حل ما في سورة الملائكة لا حول الا بك ولا قوة الا منك فاشرع

(سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون) (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله فاطر السموات والارض (وقيد)

قوله مبدعها من الفطر بمعنى الشق قال الراغب اصل الفطر الشق طولا يقال فطر فلان كذا فطرا وفطر هو فطورا وانفطر انفطارا وقال تعالى هل ترى من فطور اي اختلال ووهن فيه وفطرت الشاة حلبتها باصبعين وفطرت العجين اذا عجنته فخبزته من وقته ومنه الفطر وفطر الله الخلق هو ايجاده وابداعه على هيئة مترشحة وقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها اشارة الى ما ابدع وركز في الناس من معرفته وهو المشار اليه بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ويصح ان يكون الانفطار في قوله السماء منفطر به اشارة الى ما ابدعها وافاضة عليها منه والفطر ترك الصوم يقال فطرته وافطرته وافطر هو

٢٢ * والى الله ترجع الامور * ٢٣ * يا ايها الناس ان وعد الله * ٢٤ * حق * ٢٥ * فلا تغرنكم الحيوة الدنيا * ٢٦ * ولا يغرنكم بالله الغرور * ٢٧ * ان الشيطان لكم عدو * ٢٨ * فاتخذوه عدوا * ٢٩ * انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير *

وقيد برزقكم لمناسبة قوله ما يفتح الله فلا مفهوم والا يلزم كون المختص مجموع الخالقية والرازقية من السماء والارض فيكون غيره خالقا ورازقا ولم يقل به احد فاهو جوابكم فهو جوابنا وايضا قوله لا اله الا هو بيان انه المستحق للعبادة وحده وانه استئناف سبق لتقرير النفي المستفاد منه وتكميل لدفعه ما يوهمه الاستفهام وهو ما ذكره المصنف ولما كان هذا ناطقا بنفي الوجود رأسا دل على ان ما قبله لنفي وجود الخالق غيره تعالى كما بيناه آنفا ولو لم يكن المراد به ما ذكرناه لم يظهر ارتباطه بما قبله ولو سلم ذلك فيكون بطريق المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على نفي غيره تعالى خالقا مثل قوله تعالى "الله خالق كل شئ" ونظائره كثيرة * قوله (استغناء بالسبب عن المسبب) فلا اشكال بان الجواب مسبب عن الشرط وهنا ليس كذلك اذ الجواب فى الحقيقة الاقتداء بهم او الامر به وهو مسبب عن الشرط ومؤخر عنه قوله فى الصبر اى فى دوام الصبر وهذا اشارة الى ان المعنى "فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا" الآية كما فى سورة الانعام وقد للتوقع اذ تكذيب الرسل متوقع من الامم الماضية قبل التكذيب * قوله (وتنكير رسل للتعظيم المقتضى زيادة التسلية والحث على المصابرة) وتنكير رسل للتعظيم والتكثير ايضا وهذا فى اقتضاء التسلية اقوى واحرى وفيه تنبيه على ان المراد بهذه الجملة انشاء التسلية او مجاز فى التسلية الاولى والصبر بدل المصابرة اذ هى الصبر فى محاربة الاعداء وهو ليس بمراد ٢٢ * قوله (فيجازيكم واياهم على الصبر والتكذيب) فيجازيكم الخطاب فى النظم الجليل له عليه السلام والمصنف عمم الى الامة ايضا لانهم مشتركون فى التكذيب والايذاء والتخصيص به عليه السلام لكونه اصلا متبوعا اماما لامته ٢٣ * قوله (يا ايها الناس) خاطب اولا الناس برمتهم ثم كون الخطاب له عليه السلام للتسلية والحث على الصبر ثم اعيد الخطاب للناس للوعد والوعيد وتكرير النداء للتنبيه على ان ما بعده من الامور التى حقها ان يتفطنوا لها ويتفكروا فيها * قوله (بالحشر والجزاء) بقرينة ذكره عقيب قوله والى الله ترجع الامور ٢٤ * قوله (لا خلف فيه) اذ الكذب فى اخبار الله تعالى محال ٢٥ * قوله (فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها) فيذهلكم بالنصب جواب النهى فالغرور مجاز عن هذا الذهول والنهى فى الموضعين على نسق لا اربنك هنا قدم الاول لان حب الدنيا رأس كل خطيئة وانه سبب للثانى مع مراعاة الفاصلة ٢٦ * قوله (الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة) الشيطان لانه فرد كامل من جنس الغرور فتعريفه للجنس لا للعهد فالمعنى اى المبالغ فى الغرور والتغرير قوله فانها اى المغفرة مع الاصرار على المعصية سوى الكفر وان امكنت لجواز عفو الكبيرة فضلا عن الصغيرة ولو بلا توبة عند اهل السنة والجماعة وفيه رد لما فى الكشاف بناء على الاعتزال قوله كتناول السم الخ فكما ان كثيرا ما لا يدفع الطبيعة فيهلك فكذلك لا يغفر الذنب ولو صغيرة فيهلك هلاكا معنويا وفيه تشبيه الذنوب على السموم كما صرح به فى اواخر البقرة * قوله (وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود) وقرئ بالضم اى بضم الغين مصدر غره متعديا وهو يفيد المبالغة فى صفة التغرير كأن الشيطان صار عين التغرير فهو مجاز عقلى لا بتقدير فيه المضاف ولا يجعل بمعنى اسم الفاعل لانه يخل المبالغة او جمع غار قوله كقعود ناظر الى الاحتمالين قدم الاول لافادته المبالغة ٢٧ * قوله (عداوة عامة قديمة) لانها مبتدأة من الابوين الى انقضاء دار التكليف وهذا معنى العموم والقدم هذه الجملة تعليل لما قبلها بحققه ولم يتعرض لتعليل الجزء الاول لان الذهول بها عن طلب المعاد انما هو باغواء الشيطان فيكون تغريرا له ايضا وينكشف منه وجه آخر لتأخيره ليكون متصلا بعلته ٢٨ * قوله (فاتخذوه) فصيروه عدوا * قوله (فى عقايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه فى مجامع احوالكم ٢٩) فى عقايدكم اى كونوا معتقدين لعداوته عن صميم قلب كذا قيل فيكون الاتخاذ بالاعتقاد قوله وافعالكم اى اذا اردتم الفعل فتفكروا فيه فافعلوا ما هو الحسن بل الاحسن واذا فعلوا ذلك فراقبوا فيه حتى لا يدخل فيه الرياء والسمعة وسائر المفسدات والمهلكات فان وساوسها اخفى من دبيب النمل وهذا المعنى للافعال يقتضى ان يكون معنى فى عقايدكم فى تصحيح عقايدكم بتطبيق ما كان عليه السلف الصالحين قبل ظهور البدع والمبتدعين ويؤيد قوله وكونوا على حذر الخ انما يدعو حزبه وهو من غلب عليه فانسيهم

قوله والاضافة محضة لانه بمعنى الماضى قال ابو البقاء الاضافة محضة على حكاية الحال ورسلا مفعول ثان واولى بدل منه او نعت له ويجوز ان يكون جاعل بمعنى خالق ورسلا حالا مقدرة وقال غيره فاطر السموات صفة لله ومعرفة اذ لم يجر على الفعل بل اريد به الاستمرار والثبات والدوام كما يقال جاء زيد مالك العبيد اى جاء زيد الذى من شانه ان يملك العبيد والمعنى هنا الحمد لله الذى شانه ان يبدع السموات والارض وعن مجاهد عن ابن عباس ما كنت ادرى ما فاطر السموات والارض حتى اختصم الى اعرابيان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأت فطرها اى شقها وقرئ الذى فطر السموات والارض وجعل الملائكة قال ابن جنى هى قراءة الضحاك وقرئ جاعل الملائكة بالرفع على المدح قال ابن جنى هى قراءة الحسن هذا على الثناء على الله وابرازه فى الجملة بما فيها من الضمير ابلغ وكلما زاد فى الاسهاب كان احرى وكلما اختلفت الجمل كان الكلام افانين وضروبا وكان ابلغ منه اذا الزم ضربا واحدا فقولك اثنى على الله الذى اعطانا فاغنى ابلغ من قولك اثنى على الله المعطينا والمغنينا لان معك هنا جملة واحدة وهناك ثلاث جمل ويدل على صحة هذا المعنى قراءة جعل الملائكة وقال ابو عبيد اذا طال الكلام فيه من الرفع الى النصب او من النصب الى الرفع يريد ما نحن عليه لاختلاف ضروبه وتباين تراكيبه
قوله ذوى اجنحة متعددة يريدان مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة وان اجنحتهم متفاوتة العدد بتفاوت مراتبهم وفى الكشاف مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة وانما لم ينصرف لتكرر العدل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ الى صيغ كما عدل عمر عن عامر وحذام عن حاذمة وعن تكرير الى تكرير واما الوصفية فلا يفترق الحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها الا ترى انك تقول مررت بنسوة اربع وبرجال ثلاثة فلا يعرج عليها اى لو كانت الوصفية مؤثرة فى المنع من الصرف لقلت مررت بنسوة اربع مفتوحا للصفة ووزن الفعل فلما صرفته علم انها ليست بمؤثرة اى ان الوصفية ليست باصل لان الواضع لم يضعها ليقع وصفا بل عرضت لها ذلك نحو مررت بحية ذراع ومررت برجل اسد فان الذراع والاسد ليسا بصفتين للحية والرجل حقيقة قال صاحب الفرائد يفترق الحال فيها فان مثنى وغيرها يقع صفة البتة والثلاثة وغيرها وقوعها صفة بالتأويل تقول رجال ثلاثة اى معدودة بثلاثة وكذا عن صاحب التقريب فانه قال لا يلزم من عدم اعتبار الوصفية فى المعدول عنه لخروجها فيه عدم اعتبارها فى المعدول مع انه لم يقع الا وصفا وجدت لبعض المغاربة كلاما يصلح ان يكون جوابا عنه وهو ان ثلاثة ورباع لا يخلو من ان يكون موضوعا للصفة من غير اعتبار الثلاثة اولا يكون فان كان الاول لم يمكن فيه العدد والمقدر خلافه وان كان الثانى كان الوصف عارضا لثلث كما كان عارضا لثلاثة فيمكن ان يقال ان هذه الاعداد غير منصرفة للعدل المكرر كالجمع والفى التأنيث قال الزجاج احدهما انه معدول عن ثلاثة ثلاثة واربعة اربعة والثانى ان عدله وقع فى حال التكرير وروى ان سيبويه زعم ان عدم الصرف للعدول عن لفظ ثلاثة الى مثلث وعن معنى ثلثة ثلاثة الى هذا لانك اذا قلت جاءت الخيل مثلث عنيت ثلاثة ثلاثة وقال صاحب الكشف معنى قولهم مثنى معدول عن اثنين اثنين انك اذا اردت بمثنى ما اردت الا ما اردت باثنين اثنين والاصل ان تريد بالكلمة معناها دون معنى كلمة اخرى فالعدل ضد الاستواء لان الاستواء هذا الذى ذكرنا والعدل ان تلفظ كلمة

٢ لكن عكسه فقد سبق ذكره في قوله تعالى الذين كفروا الى هنا فلا تغفل سعد

٢٢ ۞ الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير ۞

٢٣ ۞ افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ۞ ٢٤ ۞ فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ۞

ذكر الله وهم الكافرون ودعوته الى الهوى ومخالفة المولى في امره الاعلى ليكونوا اي معه من اصحاب السعير اي من اهل النار الخالدين * **قوله** (تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا) تقرير لعداوته ولذا اختير الفصل وبيان لغرضه فاللام للتعليل والغرض والعلة تحصيلية قوله والركون الى الدنيا فيه تأييد لما ذكرناه من ان الغرور بالدنيا اغاهو بالوسوسة والملة من الشيطان والميل الى الدنيا مفتح لكل مفسدة ومنبع لكل معصية وبهذا الاعتبار قدم على الثاني كامر ٢٢ * **قوله** (وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه) وعيد لمن اجاب وهم حزبه وشيعته قدمه لمناسبته لماقبله وذكر الوعد لمن خالفه بناء على عادة القرآن من ان يشفع الترغيب بالترهيب وبالعكس تنشيطا لاكتساب ماينجي وتثبيطا عن اقتراف مايردي والعطف لجامع التضاد المشهوري وبقي احوال المؤمنين الغير العاملين الصالحات مسكوتا عنها كما كان كذلك في اكثر المواضع * **قوله** (وقطع الاماني الفارغة) اي الباطلة مثل الاماني من الكفرة المترفين حيث قالوا "ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى" ونحوه قال المحشي هذا لايناسب المذهب الحق كانه حمله على قطع الاماني الفارغة للعصاة من الموحدين وليس كذلك ولوسلم ذلك كما هو الظاهر من قوله وبناء الامر الخ فراده ماسلفه آنفا من ان المغفرة وان امكنت لكن الذنب الخ وبعد القرينة القائمة على ظهور مراده لاوجه للاشكال عليه بمثل هذه المسامحة * **قوله** (وبناء الامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ٢٣ تقرير له) وبناء الامر كله اي بناء امر الآخرة كله من الثواب والعفو والرحمة على الايمان والعمل الصالح اي على وجه الكمال بدلالة الاجر الكبير ولايشوبه العتاب والوبال ويلزمه عدم كمال الامر لمن ليس له عمل صالح مع كونه مؤمنا لاعدم الامر له رأسا كقوله تعالى "واولئك هم المفلحون" فلاغبار في كلام المصنف ولاجرم انه موافق لمذهب اهل الحق فظهر ان المراد بالامر الامر النافع واما تعميمه الى الامر الضار بناء على ان المراد بالايمان والعمل وجودا وعدما فلاطائل تحته ولاباعث لاعتباره قوله الذين كفروا الى قوله لهم عذاب شديد لاباعث قوي له وان كان قوله "افمن زين له" الآية باعثا له في الجملة كما يومي اليه قوله وقوله افمن زين له الخ تقرير له وهذا ابلغ من قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ومن امثاله * **قوله** (اي افمن زين له سوء عمله) والمزين في الحقيقة هو الله تعالى عند المصنف او الشيطان ونحوه عند بعض والفاء لانكار ترتب مابعدها على ماقبلها ومابعدها وان كان منكرا في نفسه لكن انكر ترتب مابعدها على ماقبلها للتنبيه على علته كانه قيل هذا التشابه ليس بواقع لان عاقبتهما متباينة وكل ما هذا شانه فلايكون بينهما تساو ولاتشابه ولوعكس لكان له ٢ وجه اذ تباين العاقبة علة انية لتباينهما وتباينهما علة لمية لتباين عاقبتهما واضافة السوء اضافة الى الموصوف * **قوله** (بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا) بان غلب وهمه الخ وهذا صفة الكفار ونبه به على ان المزين هو الهوى الغالب على العقل ولذا فرع عليه قوله فرأى الباطل حقا اي فاعتقد ذلك اذ المراد الرؤية القلبية قوله والقبيح الخ عطف تفسير لماقبله والمراد القبح والحسن الشرعيان اي فاعتقد المنهي عنه مأمورا به والمأمور به منهيا ولم يذكر هذا الشق لاستلزام المذكور ذلك وايضا الكلام فيمن ارتكب العمل السوء وهذا وجه التخصيص بالذكر * **قوله** (كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ماهي عليه) كمن لم يزين له ولايقال هنا ومقتضى الظاهر افمن لم يزين له العمل السوء كمن زين له وجه العدول عنه مفهوم من بيان وجه قوله تعالى "افمن يخلق كمن لايخلق" لانه على ظاهره قوله على ماهي له اي في الواقع ونفس الامر لابمجرد الوهم والتخييل كما في مقابله * **قوله** (فحذف الجواب لدلالة فان الله) الآية فحذف الجواب اي الخبر لان من موصولة لاشرطية لكن لما كان متضمنا معنى الشرط عبر بالجواب عن الخبر لظهور المراد وذهب بعضهم الى ان من شرطية على التقديرين وهو قول الزجاج ظاهرا وهذا ظاهر كلام المصنف فح التعبير بالجواب في بابه كذا قيل لكن سلامة المعنى في الموصولية ولذا ادعى المحشي بتعين الموصولية في الوجه الاول وايده بعضهم بانه وقع في بعض النسخ الخبر بدل الجواب ٢٤ * **قوله** (وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة) وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله الخ هذا الوجه مذكور في المفتاح في باب الايجاز اولا وماذكره المصنف اولا فهو مذكور فيه ثانيا والمصنف مرضه ولهذا اخره لتأخر دليل الجواب عن مقامه لفصله بقوله

١١ وان تريد كلمة اخرى فما كان كذلك كان ثانيا واذا اجتمع مع الصفة وجب ان يمنع الصرف

قوله وحصافة العقل قال صاحب النهاية الحصيف المحكم العقل واحصاف الامر احكامه وفي الصحاح الحصيف الرجل المحكم العقل وقد حصف بالضم حصافة واحصاف الحبل احكام فتله واستحصف الشيء استحكم والسماحة الجود والسخاوة والاوليان مثال للزيادة في الصورة والاخريان مثال للزيادة المعنوية

قوله وتخصيص بعض الاشياء الخ يعني تخصيص بعض الاشياء بالايجاد والخلق مع نفوذ قدرته في كل شيء من جهة ارادته تعالى له من بين الممكنات المقدورة له تعالى يخلق مايشاء مما يقتضي حكمته ان يوجد ويترك مايشاء تركه في كتم العدم

قوله وهو من تجوز السبب المسبب اي من تجوز السبب الذي هو الفتح للاطلاق الذي هو المسبب والارسال الاترى الى قوله فلا مرسل له مكان لافاتح له يعني اي شيء يطلق الله من رحمة اي من نعمة رزق او مطر او صحة او من غير ذلك من صنوف نعمائه فلاممسك لها لما كان الفتح سبب الاطلاق والارسال تجوز اسم السبب على المسبب وادى المسبب بلفظ السبب فيكون مجازا مرسلا لكن صاحب الكشاف عبر عن هذا المجاز بالاستعارة حيث قال استعير الفتح الاطلاق والارسال فلعله اراد بالاستعارة معناها اللغوي وهو اخذ الشيء عارية وهذا المعنى موجود في المجازات المرسلة اذ اللفظ معار فيها من المعنى الحقيقي للمعنى المجازي او اعتبر معنى التشبيه بين الفتح والاطلاق فيكون استعارة مصطلحا عليها

قوله واختلاف الضميرين وهما في لاممسك لها وله في فلا مرسل له اي اختلافهما تأنيثا وتذكيرا مع انهما عائدان الى لفظ ما في الموضعين وهو مذكر لانه شرطية بمعنى اي شيء لان المراد بالاول الرحمة ولذا فسره بقوله من رحمة ولفظ الرحمة مؤنث ولذا انث ضميرها لكون ما عبارة عنها والمراد بالثاني مطلق يعم الرحمة والغضب والمتكلم بالخيار فيهما فانث على معنى الرحمة وذكر على ان لفظ المرجوع اليه لاتأنيث فيه وهو لفظ ما

قوله وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه اي وفي تفسير الاول بالرحمة دون الثاني دلالة على ان رحمته سبقت غضبه وفي الكشاف فان قلت فما تقول فيمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس قلت اراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها وهو الذي اراده ابن عباس ان قاله فمقبول وان اراد انه ان شاء ان يتوب العاصي تاب وان يشأ ان لايتوب لم يتب فمردود لان الله تعالى يشاء التوبة ابدا ولا يجوز عليه ان لايشاءها الى هنا كلامه يعني انك ان فسرت الرحمة بالنعمة من الرزق والصحة والامن وما يتصل بها فهو صحيح

(قال)

لان امساكها وارسالها مبني على مراعاة الاصلح فما تقول فيمن فسرها بالتوبة لانه يعود الى خلق الافعال وان الله تعالى اذا فتح التوبة على احد فلا ممسك لها وما يمسك منها فلا مرسل لها وهذا غير صحيح لما يلزم من ذلك انتقاض التكليف المبني على الاختيار فاجاب بما يوافق مذهبه من التأويل البعيد من انه حمل التوبة على معنى الهداية لها والتوفيق فيها قال الطيبي والذي يقتضيه النظم العموم في كل رحمة مخصصة بالانسان وذلك انه لما بين كمال قدرته في خلق السموات والارض والملائكة وغيرها تممه انه مولي جميع النعم على الناس ظاهرة وباطنة دينية ودنيوية وكما فصلت تلك الآية بقوله ان الله على كل شيء قدير ليدل على عموم المقدور فصلت هذه ١١

فان الله يضل الخ وايضا لايظهر تفريعه على ماقبله ظهور تفريع الوجه الاول عليه ولاتقريره لما قبله كما ادعاه المصنف الاشارة الى الارتباط وعلى هذا الوجه فالهمزة لانكار ذهاب نفسه عليهم حسرة والفرق فان الله تعالى لايفهم من النظم من انه لاجدوى لذلك التحسر فان الله يضل الآية قسم الاضلال اشدة مناسبة لماقبله بل هو الصلة وذكر يهدي للتتميم اولان القوم ضالين كثيرون وبهذا البيان يندفع الوجه الاول من وجهى التربص واما صاحب المفتاح نظراليه واختاره وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلي للحصر وقيد ورد بابنغ على مذهب المعتزلة * قوله (فحذف الجواب لدلالة فلاتذهب نفسك عليهم حسرات ٢٢ عليه) فحذف الجواب عبر بالجواب لان الظاهر ان من على هذا الوجه شرطية لاموصولة فاقول بانها موصولة والتعبير بالجواب لامر في الوجه الاول ضعيف اذ سلالة المعنى محققة في الشرطية ايضا بخلاف الاول فان التشبيه لايلايم الشرطية ولم يجوزوا كون فرآه جوابا لانه لامعنى لانكار كونهم رأوه حسنا لانه مطاوع زين وحينئذ تحقق التزيين وجب ذلك الاان يراد انكار مجموع التزيين وتلك الرؤية ولايخفى ان التزيين ليس من عمله بل عمل الهوى اوالشيطان نعم ان مباديه من كسبه وايضا لايظهر التفريع على ماقبله ولاتقريره وايضا لايقترن الماضي بالفاء بدون قد ظاهرة والتقدير غير متعارف هنا * قوله (ومعناه فلاتهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب) ولاتهلك يعني ان هلاكنفسه بالحسرة عبارة عن التهالك فيها وشدتها كما يقال هلك حبا ومات عليه خوفا وحزنا قوله فلا تهلك معنى فلاتذهب فذهب بمعنى هلك بالمعنى المذكور فهذا معنى قوله تعالى * فلعلك باخع نفسك على آثارهم * الآية * قوله (والفاآت الثلث للسببية) اي ماسوى في قوله فرآه لانها للعطف لاللسببية كما قيل قوله فرآه مطاوع زين فلاجرم انه مسبب عنه وقيل انها فاء التزيين له لانها رأس كلام وان قصد به تقرير ماقبله لاسيما اذا قلنا انها عطفت على مقدر كما هو مختار المصنف في امثاله في اكثر المواضع والتقدير هنا امن غفل عن النظر الصحيح فزين له لكن لايخلو عن كدر * قوله (غيران الاوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب) اذ تزيين الاعمال السوء وقبوله سبب لمن للعذاب الشديد وعكسه سبب لضده لكنه عادي وايضا اضلال الله تعالى وهدايته سبب لذلك الاعتقاد والتزيين وعدمه لكن الاضلال والهداية بصرف العبد اختياره الى الضلال والاهتداء وقد فصل في موضعه فلاجبر وهذا على الوجه الاول واما النهي عن تهالكه وتحسره عليهم فسبب عن ان الله تعالى جعل بعض الناس ضالا والبعض الاخر مهتديا وفي التوضيح الاصل في الفاء الدخول على المعلول اي المسبب ودخولها على العلة اي السبب لكونها معلولة في الذهن وكلام المصنف ظاهره يخالف ماذكر في التوضيح وكون ماذكر معلولا في الذهن ومسببا غير واضح * قوله (وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم اوكثرة مساوي افعالهم المقتضية للتأسف) وجمع الحسرات مع كونه مصدرا يحتمل القليل والكثير لكنه جمع للدلالة على تضاعف اغتمامه بحسب النوع كما اشار اليه بقوله على احوالهم وانواع الاغتمام باعتبار متعلقها وكذا قوله اوكثرة مساوي الخ فانه يفيد النوعية بالنظر الى المتعلق والفرق ان الاحوال يراد بها الاوصاف الذميمة هنا والافعال ماصدر من الجوارح والمراد بالتضاعف التضاعف كيفا لاكما اي لشدة اغتمامه بحيث يكاد يذهب نفسه جمعت للدلالة على الشدة كانها متضمنة لحسرات كثيرة وان كانت واحدة في نفسه لكن الاول هو الراجح * قوله (وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لاتتقدمه بل صلة تذهب او بيان للمتحسر عليه) وعليهم ليس الخ جوز بعضهم التقديم اذا كان ظرفا قوله او بيان فيكون متعلقا بمحذوف كانه قيل على من تذهب فقيل تذهب عليهم اخره لان الوجه الاول يفيد بيان للمتحسر عليه مع سلامته عن الحذف وحسرات مفعول له كما نبه عليه بقوله للحسرات على غيهم وذكر اللام للاشعار بانه مفعول له لقوله فلاتذهب ولتحقق شرط الحذف في النظم الجليل ٢٣ (فيجازيهم عليه ٢٤ وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح ٢٥ * قوله (على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة) على حكاية الحال الماضية قدمر تفسيرها وفيه اشارة الى ان الحكاية تكون في الامور المستغربة البديعة لكن سببها كثير جدا غير منحصر فيما ذكره قوله الدالة على كمال الحكمة وعلى كمال القدرة * قوله (اولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها) اولان المراد الخ

١١ الآية بقوله وهو العزيز الحكيم ليدل على شمول المسور والميسور

قوله احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها اي معطيها اي احفظوا بان تشكروا موليها بالقلب بمعرفة النعم وباللسان بالاعتراف بانها منه وبالجوارح بالطاعة لموليها اخذه من قول القائل

افادتكم النعماء مني ثلاثة
يدي ولساني والضمير المحجبا

قوله ورفع غير للحمل على محل من خالق فان محله الرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر ومن زائدة تقديره هل خالق غيرالله لكم وللاشياء فرفع غير اما على انه نعت له محمول على محله او بدل منه اي ماخالق غيرالله لكم والاستفهام الانكاري بمعنى النفي ولذا جوز زيادة من لانها لاتزاد في الاثبات فقوله فان الاستفهام بمعنى النفي تعليل لكون محل خالق مرفوعا اذ لولم يؤل الاستفهام بالنفي لايكون من زائدة ولايكون لخالق رفع محلي قوله اولانه فاعل خالق اي او يكون رفع غير لانه فاعل خالق والمعنى هل يخلق غيرالله شيئا

قوله وقد نصب على الاستثناء قرأ حمزة والكسائي بجر غير حملا على لفظ خالق والباقون بالرفع والنصب شاذ

قوله اواستئناف مفسر له اي اواستئناف مفسر لقوله هل من خالق على ان يكون محل من خالق مرفوعا على الفاعلية ليرزقكم المقدر ويرزقكم المذكور مفسر له والمعنى هل يرزقكم خالق غيرالله يرزقكم من السماء والارض لان الاستفهام بالفعل اولى وان كلمة هل خصوصا بمعنى قد على مايقوله سيبويه فكانت بالفعل اولى قال ابن الحاجب في شرح المفصل هل زيد خرج شاذ ومع شذوذه مقدر بالفعل وقال انما لم يحسن عندهم هل زيد خرج وشبهه امالان هل بمعنى وقد فكانت بالفعل اولى فاذاوقع بعدها الاسم كان كوقوعه بعدقد ولايسوغ هذا واما لان هل موضوع للاستفهام والاستفهام مقتض للفعل في المعنى فكان ذكر الفعل بعده هو القياس ولايرد عليه ازيد خرج فان الهمزة تصرفوا فيها مالم يتصرفوا في هل وقال الطيبي هذا القائل شهد على نفسه انه خارج من زمرة البلغاء ولله در صاحب المفتاح حيث تفرس لمثل هذا وقال ولكون هل ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه ليكون ادخل في الاثبات لاستدعاء المقام عدم التجدد كما في قوله تعالى فهل انتم شاكرون ونحوه فهل انتم منتهون وقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقول تأبط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا * واما قول سيبويه هل بمعنى قد فمعناه ان هل متضمنة لمعنى الهمزة وقد فاذا جردت منها خلصت لمعنى قد الاترى الى قول صاحب الكشاف في قوله تعالى هل اتى على الانسان الاصل اهل والمعنى اقداتى على الانسان يدل عليه انك لاتقدر الهمزة مع قد في مثل قد افلح كما تقدر في اتى اذا تسوغ في هل مالايسوغ في قد فيقال هل زيدا ضربت ولايقال قد زيدا ضربت ونص بخلاف ابن الحاجب ايضا في قسم الحروف

قوله وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على الله فسر جملة يرزقكم على ثلاثة اوجه الاول ان يكون صفة خالق والثاني ان يكون استئنافا مفسرا والثالث ان يكون كلاما مبتدأ فعلى الوجهين الاولين يكون خالق مقيدا بالرازقية والمعنى ليس في الوجود خالق يرزقكم فالمنفي هو الخالق الرازق غيرالله لامطلق الخالق غيره تعالى فهذا لايمنع اطلاق الخالق على غيرالله تعالى لان نفي الخاص لايستلزم نفي العام بخلاف الوجه الاخير وهو ان يكون كلاما مبتدأ فان الخالق على هذا الوجه ليس بمقيد بصفة الرازقية لعدم تعلق جملة يرزقكم بماقبلها فيكون المنفي مطلق خالق غيرالله تعالى فيمنع الآية على هذا الوجه اطلاق الخالق على غيرالله تعالى وفي الكشاف فان قلت هل فيه دليل على ان الخالق لايطلق على غيرالله ١١

٣ اوحامل المطر *

٢٢ * فسقناه الى بلد ميت * ٢٣ * فاحيينا به الارض * ٢٤ * بعد موتها *

٢٥ * كذلك النشور *

قيل الظاهر ان المصدر مضاف الى الفاعل اى بان احداث الرياح الاثارة فيكون اسناد الاحداث الى الرياح مجازا لكونها سببا لاحداث الله تعالى وهذا يوافق قوله ولذلك اسند اليها والقول بانه مضاف الى المفعول وهو الرياح والفاعل هو الله تعالى ضعيف اذ الكلام فى احداث الاثارة المعبر عنه بصيغة المضارع لا احداث الله تعالى الرياح بهذه الخاصية وكون الريح مسندا اليها صريح فى كلام المصنف حيث قال اسنده اليها بالضمير المؤنث قوله بهذه الخاصة بالباء فى النسخ التى عندنا وفى بعضها باللام وفى بعضها على هذه الخاصة كما قيل اى احداث الرياح الاثارة بهذه الخاصة اى عقيب ارسال الله الرياح فيكون الاثارة بعد الارسال فيكون استقباله بالنسبة الى الارسال فيكون المضارع حقيقة لا حكاية الحال الماضية لان المعتبر زمان الحكم لا زمان التكلم فزمان الحكم ان الاثارة مستقبلة بالارسال وان كانا ماضيين بالنسبة الى زمان التكلم هكذا قيل و يرد عليه ان السوق المذكور مستقبل بالنسبة الى الاثارة فحقه التعبير بالمضارع اذا اعتبر زمان الحكم لا زمان التكلم وكذا الكلام فى الاحياء وايضا بين الوجهين نوع تنافر * **قوله** (ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر) ويجوز ان يكون اختلاف الخ اى اختلاف الافعال بالمضى والاستقبال فى شئ واحد للدلالة على الاستمرار وانه لا يختص بزمان دون زمان نظيره جم كان مع المضارع ظاهره ان الماضى والمضارع فى بابهما كناية عن الاستمرار فلا يلزم التناقض او المراد ان الماضى بمعنى الاستمرار والمضارع ايضا كذلك بقرينة تعبير شئ واحد بالفعلين المتنافيين وهذا لا يخلو عن كدر لان المعتبر لما كان زمان الحكم لا زمان التكلم يكون اختلاف الافعال بناء على ان الفعل الثانى مستقبل بالنسبة الى الفعل الاول ٢٢ * **قوله** (وقرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص بتشديد الياء ٣٢ بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره) وقرأ الخ اى فى ميت وهما بمعنى واحد والقول بالفرق بينهما ضعيف قوله بالمطر اشار الى ان ضميره راجع الى المطر الدال عليه سحابا وكذا الضمير فى سقناه كما نبه عليه بقوله وذكر السحاب الخ لان السحاب مبدأ المطر ٣ * **قوله** (او بالسحاب فانه سبب السبب او الصائر مطرا) او بالسحاب فيكون مرجع الضمير مذكورا لفظا اخره لانه بعيد قوله او الصائر اى فان السحاب يصير مطرا وهذا بناء على ان السحاب بخار متصاعد فقد يصير مطرا بعينه وهذا مذهب الفلاسفة ولذا اخره واهله تركوا الفرق ان اعتبار كونه سببا بعيدا بناء على ان السحاب حامل المطر النازل من السماء الدنيا اليه كما هو المختار وفى هذا الوجه السحاب ينقلب بنفسه مطرا فهو مطر بالقوة وسبب قريب له ٢٤ * **قوله** (بعد يبسها) اى الموت هنا مستعار لذلك اليبس كما ان الاحياء مستعار لاحداث النضارة والبهجة وتفصيله فى اوائل البقرة واكتفى بذكر اليبس هنا عن ذكر احداث النضارة فى الاحياء ولو عكسه لكان اولى * **قوله** (والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل فى الاختصاص) هذا بيان النكتة المختصة بهذا الموقع وكونه تنشيطا للسامع الخ نكتة عامة فى جميع مواضع العدول قوله ادخل اى اقوى فى الاختصاص لان ضمير التكلم لا يحتمل الشركة ولذا يعد اعرف المعارف بخلاف ضمير الغائب فانه يحتمل الشركة فى اول الامر وان امكن الدفع بنصب القرينة ولذا قال ادخل افعل التفضيل * **قوله** (لما فيهما من مزيد الصنع ٢٥ اى مثل احياء الموات نشور الاموات فى صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه وذلك لا مدخل له فيها) لما فيهما من مزيد الصنع وهو الفعل مع التدرب اذ سوق السحاب والاحياء به الارض يترتب عليه منافع غريبة وفوائد عجيبة مثل انبات الحبوبات والثمرات والنباتات وغير ذلك مما لا يكاد ان يحصى قوله فى صحة المقدورية وجه الشبه قوله الا احتمال اختلاف المادة اى ان النابت ثانيا من مادة اخرى غير مادة الاول وذلك لا مدخل لها فى صحة المقدورية بل الاعادة اهون بالنسبة الينا من الابداء كما قال تعالى وهو اهون عليه وهذا بناء على ان الاعادة باعادة الاجزاء المتفرقة وهو المختار عند المصنف واما على القول بانه اعادة المعدوم بعينه كما اختاره جمهور المتكلمين فالمقيس والمقيس عليه سواء بحسب الظاهر لكنه ليس كذلك الاولى ان يقال فى صحة المقدورية وقابلية الاجزاء الاجتماع والتفرق واحاطة العلم بها وبمكانها الا ان يقال ان صحة المقدورية مستلزمة لتلك القابلية وشمول العلم بها ظاهرة * **قوله** (وقيل فى كيفية الاحياء) عطف على قوله فى صحة المقدورية * **قوله** (فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق) يرسل ماء كالمنى تنبت منه اى بسببه اجساد الخلق من عجز الذنب على ما ورد فى الاثار الظاهر انه مرضى لا تمريض لانه غير ثابت جزما والاثر خبر واحد والمطلب يقينى وايضا

١١ عزوجل قلت نعم ان جملة يرزقكم كلاما مبتدأ وهو الوجه الثالث من الاوجه الثلاثة واما على الوجهين الاخيرين وهما الوصف والتفسير فقد تقيد فيهما بالرزق من السماء والارض وخرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق اى كيف يستشهد به على اختصاص الله تعالى باطلاقه عليه وقد تقيد بقيد يرزقكم قال الطيبى ان المعنى ليس خالق سوى الله موجودا فاتجه للسائل ان يقول لم لم يكن غيره خالقا فقيل لانه يرزقكم من السماء والارض لان الخالق ينبغى ان يكون رازقا فان صفة الرازقية كالتتمة للخالقية هذا هو الوجه الفصيح القوى وعليه مذهب اهل الحق الى هنا كلامه وهذا هو اختيار الوجه الثالث قال صاحب الانتصاف القدرى يقول ثم خالق غير الله وكل احد عنده خالق ولذا وسع الدائرة واتى بالاوجه المتنافرة والذى يحقق الوجه الثالث المانع من اطلاق الخالق على غير الله ان المخاطبين مشركون اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا سئلوا من يرزق منهما قالوا الله فقرعوا باقامة الحجة عليهم باقرارهم ولو كان كما قال الزمخشرى لكان مفهومه اثبات خالق غير الله لكن لا يرزق وهؤلاء الكفرة قد تبرؤا منه فلا وجه لتقريعهم بما يلايم فواههم وايضا فان يرزقكم ولا اله الا هو جملتان سيقتا مساقا واحدا والثانية مفصولة اتفاقا فكذا الاولى الى هنا كلامه يعنى ان هاتين الجملتين سيقتا مساق التفضيل على وجه التتميم مفيدتان ان الخالق كما كان ينبغى ان يكون رازقا كذلك ينبغى ان يكون واحدا ففيه ان ان الخالق بالمعنى يكون رازقا واحدا فبطل الآية قول المعتزلة بان غير الله خالق وقول المشركين بان دون الله الها فبهذا التحقيق يصلح الآية تعريضا بالمشركين وهو المغ وقد احسن صاحب الانتصاف فى تحقيقه هذا واجاد رحمه الله حيث نظر الى النظم

قوله فوضع فقد كذبت موضعه يعنى ان من حق الجزاء ان يعقب الشرط وهذا الجزاء سابق على الشرط فكيف يكون اللاحق سببا للسابق والسبب يجب ان يكون متقدما على المسبب فلا بد له من تأويل وتأويله ان قوله فقد كذبت رسل ليس جزاء الشرط بل هو قائم مقام الجزاء والجزاء فى الحقيقة فتأس بهم بالصبر على تكذيب الرسل فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب الذى هو تكذيب الرسل عن المسبب الذى هو التأسى ومثل الآية قولك ان اكرمتنى الآن فقد اكرمتك امس وخلاصة الجواب ان الجزاء مبنى على الاخبار والتنبيه على التأسى والتسلى كما ان المثل فيه تنبيه على معنى الاعتداد

قوله وتنكير رسل للتعظيم فالمعنى فقد كذبت رسل اى رسل والحق ان التنكير فيه للتعظيم والتكثير والمعنى فقد كذبت رسل اى ذووا عدد كثير وآيات عظام يدل عليه ما فى الكشاف حيث قيل هناك معناه فقد كذبت رسل اى رسل ذووعدد كثير واولوا عدد كثير واولوا آيات ونذر واهل عمار وطوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك وهذا اسلى له واحث على المصابرة قوله الشيطان والغرور فى الاصل كل ما يغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر هنا بالشيطان اذ هو اخبث الغاوين **قوله** بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية قال الزمخشرى فى تفسير ولا يغرنكم بالله الغرور ولا تقولوا ان الله عفو يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة قال صاحب الانتصاف هذا تعريض باعتقاد اهل السنة وهذا لا يناقض معتقدهم لان الله سبحانه وتعالى وعد العفو عن الكبائر وقرن الوعيد بالمشيئة فى حق الموحدين فى مثل قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الى هنا كلامه **قوله** وهو مصدر غره يقال غره غرورا او جمع اى او جمع غار كقعود فى جمع قاعد وعن بعضهم الغرور ١١

(هذا)

هذا الاثم بدون ملاحظة صحة المقدور به فالمناسب عدم البحث عن كيفيته والاحالة الى علمه تعالى ٢٢ * **قوله** (من كان يريد العزة الشرف والمنعة) من كان يريد العزة اى على الدوام اى الشرف والمنعة بفتحتين بمعنى القوة حمل العزة على المعنيين الشرف والقوة وهذا بناء على جواز عموم المشترك كما هو مذهب المصنف ٢٣ * **قوله** (اى فليطلبها من عنده فان كلها له تعالى فاستغنى بالدليل عن المدلول) فان كلها له تعالى وعزة غيره تعالى كائنة من عنده تعالى وعن هذا قيل فليطلبها من عنده فلا ينافى قوله تعالى " ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين " الآية والى هذا اشار المصنف بقوله هناك ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين فاستغنى عن الدليل وهو قوله فلله العزة جميعا عن المدلول وهو الطلب منه تعالى فاقيم علة الجزاء مقامه وطلبها منه تعالى بحفظة الحدود والصبر على المقصود والشكر على الموجود وفيه رد على من كان يريد العزة بموالاة الكافرين كما اشير اليه فى قوله تعالى " الذين يتخذون الكافرين " الى ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا " والمراد العز الاخروى والشرف الدينى ولذا ذكر عقيب بيان وقوع النشور ولا ضير فى تعميمه الى العز الدنيوى الموصل الى العز الاخروى تصريح العزة ثانيا من قبيل بالكلم ووضع الظاهر لان المراد استغراق العزة واما الاول فلجنس العزة ٢٤ * **قوله** (بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح) بيان لما يطلب به العزة وقد فصلناه آنفا قوله وهو اى ما يطلب به العزة التوحيد وهو المراد الطيب اذ الكلم جنس يصح ان يطلق على الواحد ايضا لا جمع ومن جعلها جمع كلمة يحتاج الى التأويل بمعض الكلم وقيل المراد به كلمة الشهادة وجمعها لتعددها بتعدد قائلها وهو ضعيف تدقيق فلسفى لا يعبأ به فى علومنا الشرعية * **قوله** (وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما) وصعودهما هذا بناء على ان العمل لما كان التوحيد يرفعه فصعوده مستلزم لصعود العمل او العمل عطف على الكلم فيكون يرفعه ح حالا من العمل او الكلم مجازا عن قبول الله اياهما بعلاقة ان الصعود مستلزم للقبول فيكون مجازا مرسلا * **قوله** (او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن فى يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد) او صعود الكتبة الخ فيكون الكلم والعمل مجازا عما كتبا فيه بعلاقة الحلول او يكون المضاف مقدرا او التجوز فى الاسناد وهو ابلغ من الاولين قدم الاول لان المراد بصعود القبول ايضا فلا حاجة الى التكلف فى تصحيح الصعود على الحقيقة * **قوله** (ويؤيده انه نصب العمل) اى ويؤيده القراءة بنصب العمل ولم يقل ويدل عليه لعدم وجوب توافق القراءتين * **قوله** (او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه) او للعمل فيكون العمل رافعا لا بالمعنى المذكور بل بمعنى تحقيق الايمان فانه يدل على وجود الايمان فى القلب لانه امر خفى يعرف بالامارات كسائر الامور القلبية كالفرح والغضب ونحوهما وتحقيق الشئ رفع له عن الخفاء الى الاظهار كان ما هو سبب لقبول الشئ رفع له فالمعنيان له حقيقة لكن قدم الاول لقوته فى معنى الرفع قوله الايمان اشارة الى ان التوحيد يراد به جميع الاعتقادات لانه اس واصل يدور عليه دائرة المعتقدات والاقرار من جملة الاعمال اللازمة للايمان على مسلك المحققين من ان الايمان هو تصديق القلب * **قوله** (او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة) او لله اى يرفع الله العمل ويقبله حسن القبول وتخصيص العمل الخ ناظر الى الاخير قوله لما فيه من الكلفة والمشقة بخلاف الايمان فانه لا يتكرر بخلاف العمل ويصدره قوله تعالى " انا عرضنا الامانة على السموات والارض " الآية ولا ريب فى شرافة الايمان من حيث انه شرط لصحة سائر الاعمال وانه وحده كاف فى دخول الجنان * **قوله** (وقرئ يصعد على البنائين والصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك) والصعد هو الله تعالى وهو حقيقة ولذا قدمه او المتكلم به اى بالتوحيد اكتفى به لان اصعاده مستلزم لاصعاد العمل وحاصله او المتكلم به والعامل له فهو مجاز فى الاسناد لكونه سببا له او الملك اى الكاتب واصعاده اصعاد صحيفتهما كما مر واصعاد الله تعالى ان كان عبارة بالحكم بالقبول فهو حقيقة والا فهو عبارة عن الامر بالاصعاد * **قوله** (وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وتلاوة القرآن) وقيل الكلم الخ فح يكون جنسا متحققا فى ضمن افراد كثيرة او جمعا وتذكير الطيب لتأويله ببعض الكلم الخ * **قوله** (وعنه عليه الصلوة والسلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن) وعنه عليه الصلوة والسلام رواه الحاكم والبيهقى والطبرانى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عرج بها الملك وهذا يؤيد كون الصعد هو الملك فحيا ذلك الملك من التحية تفصيل حيا قد مر فى قوله تعالى " واذا حييتم بتحية "

قوله بل وفق على صيغة المبنى للمفعول ليوافق زين من التوفيق وعرف الحق على صيغة المبنى للفاعل والاستفهام فى افمن للانكار والمزين الشيطان والفاء هى الداخلة على السبب لان مضمون قوله افمن زين له الخ سبب وعلة لمضمون الجملة السابقة وكذلك الفاء فى فان الله يضل من يشاء للتسبيب والتعليل لما تضمنته جملة افمن زين له الآية من وقوع البون والتفرقة بين من زين له سوء عمله والموفق الى الحق فكان المعنى للكافرين عذاب شديد وللمؤمنين مغفرة واجر كبير فان من زين الشيطان له سوء عمله فرآه حسنا ليس كمن وفقه الله لمعرفة الحق والعمل الصالح ثم لما فى التسوية بينهما والمشابهة اتجه لسائل ان يقول لم هذه التفرقة ونفى التسوية فقيل فان الله يضل من يشاء و يهدى من يشاء واما الفاء فى فلا تذهب نفسك فهى الفاء الداخلة على المسبب وهو جواب شرط محذوف تقديره اذا استند الامر كله الى مشيئة الله تعالى فلا تهتم بكفرهم فهذا تسلية لحبيبه صلى الله عليه وسلم وقد علم مما حققناه من بيان التسبيب معنى قوله رحمه الله والفاآت الثلاث للسببية غير ١١

١١ الاباطيل و فعول فى الافعال المتعدية قليل منه لزمه لزوما ونهكه المرض نهوكا

قوله عداوة عامة قديمة فاتخذوه عدوا فى عقائدكم وافعالكم وفى الكشاف اخبرنا عز وجل ان الشيطان لنا عدو مبين واقتص علينا قصته و ما فعل بابينا صلوات الله عليه وسلامه وكيف انتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده وبعده ونحن على ذلك نتولاه ونطيعه فيما يريد منا مما فيه هلاكنا فوعظنا عز وجل بانه كما علمتم عدوكم الذى لا عدو اعرق فى العداوة منه وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله فاتخذوه عدوا فى عقائدكم وافعالكم ولا يوجدن منكم الا ما يدل على معاداته ومناصبته فى سركم وجهركم ثم لخص سر امره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذى يؤمه فى دعوة شيعته ومتبعى خطواته هو ان يوردهم مورد الشقوة والهلاك وان يكونوا من اصحاب السعير ثم كشف الغطاء وقشر اللحاء ليقطع الاطماع الفارغة والامانى الكاذبة فبنى الامر كله على الايمان والعمل الصالح وتركهما

قوله وعيد لمن اجاب دعاه ووعد لمن خالفه نشر على ترتيب اللف اى قوله عز وجل الذين كفروا لهم عذاب شديد وعيد لمن اجاب دعوة الشيطان وقوله و الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعد لمن خالف الشيطان ودعوته

قوله تقرير له اى تقرير المذكور من الوعيد والوعد المدلول عليهما بالآيتين السابقتين وفى الكشاف لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا قال لنبيه افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا يعنى افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات يعنى ان قوله افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له جعل الآيتين من باب اللف والنشر وقال الطيبى الاحسن ان يجعل الآيات من الجمع والتقسيم والتفريق فقوله يا ايها الناس ان وعد الله حق جمع الفريقين معا فى حكم نداء الناس وقوله و الذين كفروا و الذين آمنوا تقسيم بالعملين وما عليهما من الثواب والعقاب واما التفريق فقوله افمن زين له سوء عمله لانه فرق فيه و بين التفاوت بين الفريقين كما قال افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له وظهر من هذا البيان ان الفاء فى افمن للتعقيب والهمزة الداخلة بين المعطوف والمعطوف عليه لانكار المساواة وتقرير البون العظيم بين الفريقين وان المختار من الوجوه المذكورة تقدير كمن هداه الله فحذف لدلالة يضل من يشاء يهدى من يشاء قال محيى السنة فى الآية حذف مجازه افمن زين له سوء عمله فرأى الباطل حقا كمن هداه الله فرأى الحق حقا والباطل باطلا فان الله يضل من يشاء و يهدى من يشاء

٢ اذلافرق بين الامور كلها فاذا كان زيادة العمر ونقصانه مقدرا في علمه تعالى يكون سائر الامور كذلك منه
٣ مع جواز ارادة التراخي الزماني لكن المبالغة في التراخي الرتبي منه

٢٢ ❊ والذين يمكرون السيئات ❊ ٢٣ ❊ لهم عذاب شديد ❊ ٢٤ ❊ ومكر اولئك هو يبور ❊ ٢٥ ❊ والله خلقكم من تراب ❊ ٢٦ ❊ ثم من نطفة ❊ ٢٧ ❊ ثم جعلكم ازواجا ❊ ٢٨ ❊ وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ❊

الآية والمعنى هنا فامتقبل ذلك الملك بها الله تعالى طمعا لقبوله ورجاء رضائه على طريق الاستعارة * قوله (فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل) اى على هذا التفسير لم يقبل قبولا كاملا ان قيل ان العمل الصالح لا يشمل الفعل القلبي وان شمل فالمنفي نفس القبول في قوله لم يقبل اشارة الى ان الصعود مجاز عن القبول وكذا الاصعاد الحكم بالقبول كامر وجه الرحمن صفة له تعالى غير معلوم الكيفية او المراد ذاته تعالى ٢٢ * قوله (المكرات السيئات يعني مكرات قريش للنبي عليه السلام في دار الندوة وتداورهم الرأى في احدى ثلث خصال حبسه وقتله واجلائه) المكرات السيئات اى السيئات صفة لمحذوف وهو المكرات على انه مفعول مطلق لان مكر لازم والقول بانه مفعول به على تضمين يكسبون او يريدون تكلف واللام عوض عن المضاف اليه اوللعهد لشهرته او لكونه مذكورا في قوله تعالى • واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك • ليحبسوك ويحبسوك او يقتلوك او يخرجوك • من مكة قوله يعني مكرات قريش اشارة الى ان اللام عوض عن المضاف اليه او للعهد كما بيناه قوله وتداورهم الرأى في احدى الخ اشارة الى ما ذكر في الآية الكريمة قوله حبس مضمون قوله ليثبتوك وقتله مضمون قوله او يقتلوك قوله واجلائه مضمون قوله او يخرجوك فح يكون تعريف الموصول للعهد لكن الحكم عام للماكرين اجمعين وهذه الطائفة مقابلوا الطائفة الاولى لكن روعي صنعة الاحتباك في الجملة اذ لم يذكر صريحا ما هو لهم من النعيم المقيم في مقام كريم وهنا لم يذكر عدم عروج مكرهم وسوء اعمالهم ودار الندوة دار بمكة كانوا يجتمعون فيها للمشاورة اجتمع صناديد قريش لامر رسول الله عليه السلام في تلك الدار وابليس كان معهم في صورة شيخ نجدي الى اخر القصة التي ذكرت في تفسير تلك الآية الكريمة من سورة الانفال والندوة الاجتماع فاضافة الدار اليها لادنى ملابسة والتداور تفاعل بمعنى الادارة للرأى فيما بينهم والمحاورة كما قيل ٢٣ * قوله (لا يؤبه دونه بما يمكرون به) لا يؤبه اى لا يعتدونه اى عند العذاب اى بالنسبة اليه قوله بما يمكرون به نائب الفاعل لقوله لا يؤبه اى ان ما مكروا به لا اعتداد به بالنظر الى العذاب المعد لهم قوله بما يمكرون به لحكاية الحال الماضية وهذا لا يخالف كون جزاء السيئة مثلها اذ المراد الجزاء بما يستحقون به ومع ذلك لكونه المتقادما لا يعبأ بمكرهم بالنسبة اليه ٢٤ * قوله (يفسد ولا ينفذ) اى لا ينفذ ولا تأثير له اصل البوار الهلاك او الكساد استعير هنا لعدم التأثير فانه هلاك معنوي شبه بالهلاك الحسي فاستعير ما هو موضوع للهلاك الحسي للهلاك المعنوي وكذا الكلام في الكساد فمكر اولئك كان فاسدا حيث امر الله تعالى نبيه بالهجرة الى المدينة فطلبوه ولم يجدوه فكانوا خاسرين وفي مكرهم مغبونين ولو وجدوه لم يقدروا على اضراره فضلا عما توهموه * قوله (لان الامور مقدرة لا تتغير به) اى بمكر اولئك ومن جملة الامور المقدرة المقتضية ان النبي عليه السلام مصون عن مكرهم وما ارادوا به من اصابة الضر فمكرهم لا يغير ما قدره الله تعالى لان وقوع خلاف المقضي محال لخلاف علمه تعالى وليس فيه سلب الكسب عن العبد وحصر التأثير في التقدير كما زعم * قوله (كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب) كما دل عليه الخ والدال على ذلك قوله وما يعمر الى قوله الا في كتاب فانه يدل على ان ما وقع في هذا العالم كله ٢ جار على مقتضى قضائه وتقديره وعلمه والمصنف تعرض لكون الامور مقدرة لا تتغير الاشارة الى ارتباط آية والله خلقكم الآية الى ما قبلها ولولا الاحتمال كون الامور مقدرة الخ لم يظهر ارتباطها بما قبلها والا فالمصنف ان يبين فساد مكرهم بان ما مكروا لم يقع كما شرناليه فمن غفل عن ذلك فقد غفل ٢٥ * قوله (بخلق آدم منه) فيكون المضاف مقدرا اى والله خلق اباكم من تراب فحذف المضاف للتنبيه على ان آدم عليه السلام لكونه منطويا بالاجمال على آحاد البشر كان خلقه عليه السلام كخلق سائر آحاد الجنس منه فاوقع بحسب الظاهر على الجنس وقد تقدم فيه وجوه اخر في اوائل سورة الانعام وغيرها والملائم لقوله ثم من نطفة تفسير قوله خلقكم اى ابتداء خلقكم منه فانه المادة الاولى وكلمة ثم في ثم جعلكم ازواجا للتراخي الرتبي ٣ وكلمة من في من انثى للصلة لانه فاعل تحمل (٢٦ بخلق ذريته منها ٢٧ ذكرانا واناثا ٢٨ * قوله (الا معلومة له تعالى) اشار الى ان بعلمه حال من الحامل والواضع دون المحمول لان العلم بالحامل والواضع من حيث انه حامل وواضع مستلزم للعلم بالمحمول والموضوع وكذا العكس بملاحظة الحيثية لكن جعله حالا من الحامل والواضع لكونهما مذكورين صريحا ولك ان تقول انه جعله حالا من المحمول لانه مذكور تقديرا

١١ ان الاولين دخلتا على السبب والثالث على المسبب وكون الفاء للسببية لا ينافي كونها للتعقيب لان مرتبة بيان التعليل بعد مرتبة ذكر المعلل فان المعلل كالمدعى والتعليل كالشاهد والشهادة انما يكون بعد الدعوى ومعنى التعقيب في الفاء الداخلة على المسبب ظاهر

قوله وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة قاله الزجاج قال في كتابه الجواب ههنا على ضربين احدهما يدل عليه فلا تذهب ويكون المعنى افمن زين له سوء عمله فاضله الله ذهبت نفسك عليه حسرة وثانيهما يدل عليه فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فيكون المعنى افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله وقال الطيبي وفيه تنبيه على ان كل واحد من الجمل المدخول عليها الفاء لا يصح ان يكون جوابا لمانع معنى الانكار في الهمزة هنا ولما لم يصح المذكور بعد الفاء في الموضعين جوابا وجب تقدير الجواب وهو اما كمن هداه فيكون الدليل فان الله يضل من يشاء الآية او ذهبت نفسك عليهم حسرة فيكون الدليل فلا تذهب الاية ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات يريد ان نصب حسرات على انه مفعول له لتذهب ومعنى لا تذهب لا تهلك بفتح التاء من الهلاك

قوله وجمع الحسرات اى الحسرات جمع حسرة وهي مصدر والقياس ان لا تجمع والمصادر موضوعة للجنس من حيث هو والجنس يفيد معنى الجمع ويغني عنه فاذا جمع المصدر لا يجمع الا لنكتة كقصد الانواع فاشار اليه بقوله للدلالة على تضاعف اغتمامه قوله او كثرة مساوى افعالهم المقتضية للتأسف عليهم اى او الكثرة افعالهم السيئة القبيحة المقتضية للتأسف والحسرة عليهم يعني جمع الحسرات اما لكثرة نفس التأسف او لكثرة موجب التأسف وهو افعالهم القبيحة قوله بل صلة تذهب اى لا تهلك عليهم يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا قال صاحب الفرائد التقدير لا تذهب نفسك واقعة عليهم حسرات لان المحب يمضي الى المحبوب اذا اشرف على الهلاك واذا بالغ في الميل اليه وقع عليه

قوله او بيان للمتحسر عليه لما قيل فلا تذهب نفسك عليهم حسرات اتجه لسائل ان يقول على من قيل عليهم فكلمة على هنا كاللام في هيت لك فعلى هذا يكون عليهم متعلقا بمحذوف يفسره هذا الظاهر بناء على ان حسرات لا يعمل فيما قبلها لكونها مصدرا ويجوز ان تضمين تذهب معنى تحسر وساطة على ان الاصل فلا تحسر عليهم ذهابا بنفسك اى هلاكا فعلى هذا يكون عليهم متعلقا بتذهب على التضمين واما الوجه الاول وهو ان يكون صلة تذهب متعلقا به فعلى المجاز لا على التضمين لانه حينئذ يكون من قبيل هلك عليه حبا ومات عليه حزنا فان هلك ومات فيهما مجازان مستعاران تشبيها لحاله في الحب والحزن بحال من هلك ومات وفي الكشاف ويجوز ان يكون حالا كان كلها صارت حسرات لفرط التحسر اى يكون من باب الوصف بالمصدر (اذا المعنى)

قوله استحضارا لتلك الصورة البديعة اذا اريد بكل فعل ماض نوع خصوصية بحال مستغربة او تهويل بشأنها او غير ذلك يعدل منه الى المضارع ايؤذن بان هناك نكتة سرية وتلك النكتة كالاستغراب كما في هذه الآية فان ظاهر المقام يقتضي ان يقال فاثارت على المضي لمناسبة ما قبله وما بعده ماض فخولف فيه حيث اتى بتثير على المضارعة ليحكي الحال التي يقع فيها اثارة الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية او كالاهتمام كما في قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم لاقتضاء او معنى المضي نزل امر القيمة منزلة المضي المقطوع به الاهتمام وهذا من استحضار الصورة المستقبلة وجعلها كانها حاضرة الآن وكما في قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم جعلت طاعته صلوات الله عليه مستمرة الامتناع على سبيل التجدد ١١

٢٢ ۞ وما يعمر من معمر ۞ ٢٣ ۞ ولا ينقص من عمره ۞ ٢٤ ۞ الا في كتاب ۞ ٢٥ ۞ ان ذلك على الله يسير ۞ ٢٦ ۞ وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ۞

اذ المعنى وما تحمله و ماتضعه وتأنيث معلومة بتأويل المحمول بالنسمة او الجملة او النفس كما قيل هكذا في تأنيث ضمير وضعتها في قوله "قالت رب اني وضعتها" الآية ويوافق قوله تعالى "و يعلم ما في الارحام" الآية اذلافائدة كثيرة في الاخبار بعلم الحامل والواضع الا بملاحظة الحيثية فيؤل الى العلم بالمحمول فليتدبر اولا ٢٢ * **قوله** (وما يمد في عمر من مصيره الى الكبر) ومايمد في عمر من الخ اشار الى ان معمر من يمد عمره و يطول عرفا وان اطلق على من يقصر عمره ويقل لغة قبل اوله به لئلا يلزم تحصيل الحاصل في تعمير المعمر ولا يخفى عليك ان لفظة يعمر مضارع فيقتضي ان لا يكون معمرا بعد او المراد بالمعمر المشارف له فهو مجاز اولى فغرض المص بماذكرناه من ان المعمر في من يمد الخ لا المعمر بالمعنى اللغوي ٢٣ * **قوله** (من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره اولا ينقص من عمر المنقوص عمره) من عمر المعمر لغيره اي بالنسبة الى غيره اذ لا يتصور نقصان المعمر بالنسبة اليه ولم يذكر لغيره لظهوره اللام في لغيره للبيان متعلق بالمحذوف اي قيل هذا لغير المعمر وقيل هي متعلقة بينقص اي هذا النقص حاصل لغيره والضمير راجع الى المعمر فلا تكلف فيه ولذا قدمه ورجحه * **قوله** (بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة) بجعله ناقصا ابتداء لا بمعنى انه لا ينقص عمره بعد كونه زائدا فانه محال والنقصان بالنسبة الى غيره وهذا يختلف باختلاف الاضافات مثلا من كان عمره ستين فهو معمر بالنسبة الى من عمره خمسون ومنقوص عمره بالنسبة الى من عمره سبعون وعلى هذا فقس والضمير له اي المنقوص عمره لانه مذكور معنى كما وضحه بقوله لدلالة مقابله عليه كدلالة الحر على البرد اذ بسبب ذكر احدا لمتقابلين يخطر بالبال المقابل الآخر او المعمر اي الضمير للمعمر بطريق الاستخدام اريد بضميره المعمر المنقوص عمره لا المعمر المديد عمره كما في الوجه الاول وفيه تنبيه على ماذكرناه من ان المعمر يطلق على من نقص عمره لغة قوله ثقة بفهم السامع ان المراد بالمعمر المرجع للضمير ليس من يزيد عمره فلا جرم ان المراد به من ينقص عمره وهذا لا يلايم كون المعمر بنفسه مرجع الضمير فانه خلاف فهم السامع فتأمل قوله ولا يعاقبه ضميره راجع الى عبد غير العبد المثاب اذ لاريب ان المراد بالعبد المعاقب غير المثاب فالضمير راجع اليه بطريق الاستخدام فكذا فيما نحن فيه * **قوله** (اثبت في اللوح مثل ان يكون فيه ان حج عمرو فعمره ستون سنة والا فاربعون) اثبت في اللوح فيه تنبيه على ان المراد بالكتاب حينئذ اللوح ولا يصح ان يراد به علم الله تعالى لان في علمه تعالى انه حج فعمره ستون قطعا او لم يحج فعمره اربعون جزما فلا زيادة ولا نقصان في عمر واحد الخ والا يلزم الجهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والاولى ان أول ببركة العمر وعدم بركته كما قال شراح الحديث في قوله عليه السلام الصدقة ترد البلاء وتزيد في العمر فان ماذكره القيل اجل معلق بالنسبة الى اللوح فانه يقبل المحو والاثبات دون علم الله تعالى فيكون قليل الجدوى لا يليق بجزالة النظم الجليل * **قوله** (وقيل المراد بالنقصان مايمر من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما) وقيل المراد الخ مرضه لانه خلاف الظاهر لانه لا فائدة في اخباره لظهوره لكل احد فالمراد بالكتاب ح الصحيفة وبالزيادة مالم يمر من عمره ولم ينقص بعد ولم يذكره لظهوره وفي الكشاف وعن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب في اسفل ذلك ذهب يوم وذهب يومان حتى يأتي على اخره فيكون الزيادة مايكتب في الصحيفة اولا وعلى هذا يكون الزيادة والنقصان في عمر كل واحد واحد من الانسان لكن الزيادة والنقصان بهذا المعنى غير متعارف * **قوله** (وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل) وفاعله عمره على ان من زائدة او الله تعالى ان جعل متعديا ٢٤ * **قوله** (هو علم الله او اللوح او الصحيفة) هو علم الله هذا على الوجه الاول من وجوه النقص والزيادة قوله او اللوح او الصحيفة ينتظمهما على الاول ايضا ومابعده على الاخيرين ايضا واما علم الله فلا يصح في الاخيرين ٢٥ * **قوله** (اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقص) الى الحفظ المستفاد من الا في كتاب وصيغة البعد للتفخيم قوله او الزيادة والنقصان فافراد اسم الاشارة بتأويل ما ذكر والاخبار بانه يسير مع ان كل شيء عليه يسير للتنبيه على ان ذلك حقيق بالحفظ او الزيادة والنقصان حقيقان بالوقوع حسبما اقتضته الحكمة تدعو اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف وقس عليه نظائره ٢٦ * **قوله** (ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره)

١١ ليفيد استمرار امتناع عنهم ساعة فساعة **قوله** اولان المراد بيان احداثها لهذه الخاصية عطف على استحضارا اي جيء بالمضارع على الحكاية للحال الماضية لان المراد بيان ان الله تعالى احدث الرياح لاجل هذه الخاصية التي هي اثارة السحاب ودلالة صيغة المضارع على هذا المعنى من حيث انها تفيدان الرياح تفعل من الاثارة مايشاهده كل احد الآن والمعنى الله الذي احدث الرياح لاجل هذه الخاصية التي ترى الآن وهي اثارتها السحاب اي احدث الرياح فتثير سحابا كما تراه الآن ومعنى العلية مستفاد من الفاء السببية في فتثير ومعنى السبب وان كان موجودا في التعبير بعبارة الماضي لكن يفوت فيه معنى الاشارة والاشارة تكون في الحاضر وتمام التحقيق ماقاله صاحب المفتاح في بحث لو حيث قال واماكلمة لو فحين كانت لتعليق ماامتنع بامتناع غيره على سبيل القطع كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا لامتناع اكرامك بما امتنع من مجيء مخاطبك امتنعت جملتاها عن الثبوت ولزم ان تكونا فعليتين والفعل ماض واستلزم في مثل قوله عز اسمه ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم تنزيل المستقبل لتحققه في سلك المقطوع به لصدوره عمن لا خلاف في اخباره منزلة الماضي المعلوم في قولك لو رأيت على نحو تنزيل يود منزلة ود في قوله تعالى ربما يود الذين كفروا في احد قولي اصحابنا البصريين واستلزم في مثل قولك لو تحسن الي لشكرت القصد بتحسن الى تصوير ان احسانه مستمر الامتناع فيما مضى وقتا فوقتا على قصد الاستمرار حالا فحالا يستهزئ في قوله عز اسمه الله يستهزئ بهم ويمدهم بعد قوله قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن ويكسبون في قوله فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وقوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم وارد على هذا اي يمتنع عنتكم باستمرار وامتناعه عن طاعتكم ولك ان تزيد الغرض من لفظ ترى ويود وتحسن الى استحضار صورة المجرمين ناكسي الرؤس قائلين مايقولون وصورة الظالمين موقوفين عند ربهم متقاولين بتلك المقالات واستحضار صورة وداد الكافرين لو اسلموا واستحضار صورة الاحسان كما في والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها اذ قال فتثير استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية من اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض متكونا في المرئي تارة عن قزع تبدو كانها قطع قطن مندوف ثم تتضام متقابلة بين اطوار حتى يعدن ركاما وانه طريق للبلغاء لا يعدلون عنه اذا اقتضى المقام سلوكه اوما ترى تأبط شرا في قوله باني قد لقيت الغول تهوي * بسهب كالصحيفة صحصحان * فاضربها بلادهش فخرت * صريعا لليدين وللجران * كيف سلكه في فاضر بها بلادهش قصدا ان يصور لقومه

الحالة التي تشجع فيها بضرب الغول كأنه يبصرهم اياها وتطلبهم على كنهها وتطلب منهم مشاهدتها تعجيبا من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة **قوله** ولذلك اسندها اليها اي ولان المراد بيان احداثها لهذه الخاصية التي هي اثارة السحاب اسند الله الاثارة الى الرياح ولم يسند الافعال الباقية من الارسال والسوق والاحياء اليها بل اسند تلك الافعال الى ذاته تعالى **قوله** ويجوزان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر يعني جيء ارسل بلفظ المضي وتثير بلفظ المضارع ثم جيء فسقنا واحيينا بلفظ المضي للدلالة على ان امر الارسال والاثارة والسوق والاحياء يجري على الاستمرار يتجدد زمانا بعد زمان وقتا بعد وقت و يجوز ان يكون معنى الاستمرار مستفادا من لفظ تثير فقط كافادة لفظ يستهزئ في الله يستهزئ بهم لكن يدل على ان المستمر هو معنى الاثارة فقط فيفيد ان اثارة الرياح السحاب مستمرة استمرارا تجدديا والفرق بين الاستمرار الذي افاده اختلاف هذه الافعال و بين الذي افاده لفظ تثير غير خفي فان المستمر في الاول ١١

ضرب مثل الخ اى قوله هذا عذب الخ استعارة تمثيلية لاحوال المؤمن وهذا ملح اجاج استعارة تمثيلية للكافرين واحوالهم هذا هو المشهور رواية ودراية وهو المناسب لماقبله حيث ذكر الفريقان ومآلهما من النعيم المديد والعذاب الشديد وقيل الاظهر انه بيان لكمال القدرة العلية فلاحاجة الى التكلف لتوجيه مابعده وهو بعيد اما اولا فلمخالفته المشهور واما ثانيا فلان فى التمثيل بيانا لكمال القدرة العلية ايضا قوله والفرات بكسر العطش اى يزيله والكسر مستعار للازالة لانه كسر معنوى كما ان ايمان المؤمن يكسر الاهواء الردية ويقمع الشهوات الشهية * قوله (والاجاج الذى يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل) الذى يحرق اى يؤذى من يتناوله كما ان الكفر يحرق الفؤاد ويقطع الاكباد ويفسد الفطرة السليمة ويوصل الى الشقاوة المؤبدة فالاحراق هنا ايضا مستعار للاذية وسيغ صفة مشبهة اصله سويغ فاعل فصار سيغ بالتشديد اواصله سوغ بفتح السين وكسر الواو فقلب الواو ياء على خلاف القياس وملح بفتح الميم وكسر اللام صفة مشبهة ايضا وهوابلغ من سائغ شرابه ٢٢ * قوله (ومن كل) اى كل واحد تأكلون للاستمرار لحما طريا وهوالحوت وهولحم لغة لاعرفا فقدمر بيانه فى سورة النحل لم يقل وهو السمك لانه ينتظم ماسوى الحوت من الحيوانات البحرية نص عليه الشافعى فى الام كذا قيل وفيه نظر وكلمة من فى ومن كل للابتداء وفيه اشعار بانهم يبتدؤن اكله من البحر مبالغة فى تهيئة الاكل فى مقام الامتنان * قوله (استطراد فى صفة البحرين ومافيهما من النعم) استطراد فى صفة البحرين لماعرفت من ان المراد بالبحرين المؤمن والكافر فلاجرم انه ليس مرتبطة فهو استطراد فى صفة البحرين الخ * قوله (اوتمام التمثيل) فلايكون استطرادا وهذا الوجه يرى حسنا قويا اذالاستطراد الانتقال من كلام الى آخر يناسبه واصله ان الصايد بعد وخلف صيد فيعرض له صيد آخر فيترك الاول ويذهب خلف الاخر ثم استعير للانتقال المذكور وهذا لايناسب الجزالة والفصاحة حسبما امكن الحمل على بابه وهنا يمكن عدم الاستطراد كما ذكره الشيخان ولعله اخره لاضعفه بل لطول ذيله * قوله (والمعنى كما انهما وان اشتركا فى بعض الفوائد لايتساويان من حيث انهما لايتساويان فيماهو المقصود بالذات من الماء) كما انهما اى البحرين وان اشتركا فى بعض الفوائد كجرى الفلك فيهما لتحصيل المنافع واكل اللحم الطرى منهما واستخراج اللؤلؤ ونحوه منهما ان قيل ان اللؤلؤ يخرج من المياه العذبة ايضا قوله لايتساويان خبر انهما * قوله (فانه خالط احدهما ماافسده وغيره عن كمال فطرته لايتساوى المؤمن والكافر وان اتفق اشتراكهما فى بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الاخر) فانه خالط احدهما الخ وهذا بظاهره لايلايم قوله تعالى بينهما برزخ لايبغيان فتأمل فى توفيقه ظاهره ان العذب خالط الملح فازال ملوحته التامة والملح خالط العذب فازال عذوبته قال فى سورة الفرقان وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجرى فى خلاله فراسخ لايتغير طعمها وهذا يخالف ماذكره هنا الا ان يقال انه بعد الفراسخ يتغير طعمها وهوالمراد هنا فلا منافاة ويحتمل ان يكون المعنى فانه خالط احدهما وهو الملح ماافسده وغيره عن كمال فطرته لان العذب خالط الملح الخ فلامنافاة قوله لايتساوى المؤمن الخ خبر والمعنى قوله (اوتفضيل للاجاج على الكافر بمايشارك العذب من المنافع) اوتفضيل الاجاج جواب ثالث للاشكال بانه لايناسب ذكر منافع البحر الملح وقد شبه به الكافر واريد به الكافر لاالبحر وكذا الكلام فى ذكر منافع البحر العذب وقد شبه به المؤمن واريد به فالجواب الاول الاستطراد والثانى مايليه والثالث ماذكره هنا وخير الامور اوساطها قوله بمايشارك العذب الخ من السمك واللؤلؤ وجرى الفلك فيه والكافر خالٍ من النفع فيكون فى طريقة قوله تعالى "ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة" الآية والاستعارة التمثيلية لايلتفت فيها الى مفرداتها بل المشبه والمشبه به الهيئتان وماذكره هنا لايلايم الا ان يقال هذا عذب فرات الخ استعارة تمثيلية برأسها قوله وهذا ملح اجاج استعارة اخرى ثم قيل بعد التشبيه ان الكافر ليس كالاجاج بل ادنى منه لانه يشارك العذب فى المنافع دون الكافر وبالنظر الى ذلك لايحسن التشبيه وبالنظر الى مابه الاشتراك يحسن التشبيه اذالمشابهة من كل وجه لايلزم فى التشبيه بل لايصح ذلك ومانفى هنا من النفع نفع الآخرة ومااثبت اولا نفع الدنيا فلا منافاة اذالنفع الدنيوى لاعبرة به عنده تعالى وان كان من المنافع بحسب الظاهر ولذا نفى عن الكافر النفع فى صورة الاطلاق والمراد النفع الاخروى اذالفرد

[illegible]
الشامل للكل حيث قال لله لاالدعلى استمرار ولم يقل على استمرار الاثارة لامر وفى الثانى فعل الاثارة فقط
قوله وذكر السحاب كذكره يعنى ليس رجع الضمير فى به الى المطر اضمارا قبل الذكر لانه مذكور عقلا لدلالة السحاب عليه وذكره يغنى عن ذكره لان المطر ينزل من السماء او يكون المرجوع اليه هو السحاب نفسه لاالمطر فمعنى احيى الارض بالسحاب ان السحاب سبب المطر والمطر سبب حيوة الارض فيكون سببا لها بالواسطة والباء فى به للسببية او يكون المراد بالسحاب المطر مجازا مثل امطرت السماء سحابا اى مطرا لان المطر باجتماع اجزائه قطرا ومطرا فهو فى التجوز مثل لفظ العصير المستعمل فى الخمر فى قولك شرب فلان عصيرا اى شرب خمرا تذكرا العصير وتريد به الخمر لان العصير صار خمرا آخرا فهو من المجاز باعتبار مايؤول وهو على الاخير من باب الاستخدام حيث اريد بلفظ السحاب معناه الحقيقى وبضميره معناه المجازى الذى هو المطر
قوله والعدول فيهما من الغيبة الى ماهو ادخل فى الاختصاص اى العدول من ضمير الغائب فى ارسل الى ضميرى التكلم فى فسقناه واحيينا الدالين على قوة اختصاص السوق والاحياء به تعالى فى هذين الفعلين من مزيد صنيع وفضل حكمة ووجه دلالة ضمير التكلم على قوة الاختصاص وكونه ادخل فيه كونه اعرف من الغائب اذلا التباس فيه بخلاف الغائب فانه لايخلو عن شوب اللبس قوله اى مثل احياء الموات احياء الاموات يريد ان الكاف فى كذلك مرفوع المحل على انه مبتدأ بمعنى مثل ولفظ ذلك اشارة الى احياء الارض فى احيينا به الارض وخبر المبتدأ النشور
قوله اذليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه اى ليس بين الاحياءين فرق الا احتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه الذى هو احياء الارض فان احياء الارض يحتمل ان يكون بمادة غير المادة الاولى اذ يمكن ان ينبت الارض نبتا من مادة هى غير مادته الاولى بخلاف النشور فانه لايحتمل ان يكون بغير المادة الاولى للموتى والا لايكون نشورا للموتى بل يكون انشاء خلق آخر وذلك لامدخل فيها اى ذلك الاختلاف لامدخل له فى صحة المقدور به اى لايمنع نفوذ القدرة فى المقيس الذى هو النشور واحياء الموتى
قوله فانه يرسل ماء من تحت العرش فى حديث مسلم عن عروة بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم ينزل الله مطرا كانه الطل فينبت اجساد الناس وفى الكشاف روى انه قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يحيى الله الموتى وما آية ذلك فى خلقه فقال هل مررت بواد اهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا فقالوا نعم فقال فكذلك يحيى الموتى وتلك آية فى خلقه وقيل يحيى الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمنى الرجال تنبت منه اجساد الخلق قوله فاستغنى بالدليل عن المدلول يعنى كان اصل المعنى ان يقال
من كان يريد العزة فليطلبها من عند الله فوضع فلله العزة موضع فليطلبها من عنده استغناء به عنه لدلالته عليه لان الشئ لايطلب الامن عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من اراد النصيحة فهى عند الابرار تريد فليطلبها عندهم الا انك اقمت مايدل عليه مقامه يعنى وضع السبب موضع المسبب لان الطلب مسبب عن حصولها عند الله تعالى وفى العدول اى ترك السبب الى المسبب ايذان بان المقصود الاولى هو العزة والطلب هو الوسيلة كما فى قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست ومعنى فلله العزة جميعا ان العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الآخرة ثم عرف ان مايطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قوله وهو التوحيد اى مايطلب به العزة وهو التوحيد الذى عبر عنه بالكلم الطيب والعمل الصالح

الكامل هو المتبادر اثباتا ونفيا * قوله (والمراد بالحلية اللآلى واليواقيت) ذكر فى الكشاف وهى اللؤلؤ والمرجان دون اليواقيت ٢ وهو الظاهر وهو الموافق لقوله تعالى "يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان" وقيل فى توجيهه ولعل الياقوت عام فى الاصل وتخصيصه بعرف طار ولايخفى ضعفه ثم قال وفيه تصريح بان اللؤلؤ يخرج من المياه العذبة ولامانع منه وان لم نره وهذا ليس بشئ بل لادلالة فى النظم على استخراج اللؤلؤ من العذب اذ لوكان ابرى مثل الملح والتغليب باب واسع ٢٢ * قوله (وترى الفلك فيه فى كل) وافراد الخطاب هنا لان الخطاب لكل احد يتأتى منه الرؤية دون المنتفعين بالبحرين كذا قيل وهذا بناء على ان ضمير الجمع لايعم وفيه ٣ تأمل فلاولى التفنن فى البيان ٢٣ * قوله (تشق الماء بجريها) اشار به الى ان المواخر بمعنى المضارع لكنه للاستمرار وقوله بجريها الظاهر ان الجرى مستعار للحركة السريعة ٢٤ * قوله (لتبتغوا) اللام متعلقة بالجرى المفهوم من مواخر و يصح تعلقها بمواخر لاستلزامه الجرى كما قاله المصنف (من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر و يجوز ان تتعلق بمادل عليه الافعال المذكورة ٢٥ * قوله (على ذلك وحرف الترجى باعتبار مايقتضيه ظاهر الحال) وحرف الترجى مع انه محال فى حقه تعالى باعتبار مايقتضيه الخ والمراد باقتضاء ماذكر من الشكر للنعم والحاصل انه مجاز للتعليل اى والشكرون اولكى تشكرون كما صرح به فى سورة البقرة مع تضعيفه وقدفصل الكلام هنا ٢٦ * قوله (يولج الليل) عقب ذلك بيان قدرته على معاقبة الليل والنهار وتسخير الشمس والقمر دلالة على ان من قدر ذلك مع ماذكر يقدر على النشور واحياء من فى القبور والولوج الدخول فى مضيق وتوضيح ايلاج الليل والنهار قدمر فى سورة آل عمران * قوله (هى مدة دوره اومنتهاه او يوم القيامة) هى مدة دوره الخ قدمر مرارا ان الاجل يطلق على مجموع المدة وعلى غايتها قوله هى مدة دورة اشارة الى الاول وقوله اومنتهاه اشارة الى الثانى ومدة الشمس بمعنى منتهاه سنة وللقمر شهر فالجملة ح لحكم تسخيرهما وتنبيه على كيفية ايلاج احد الملوين فى الاخر فظهر الجامع بين الجملتين واختيار المضارع فى الاول والماضى فى الثانى ثم المضارع للتنبيه على الاستمرار ٢٧ * قوله (الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ فى قران والذين) الآية الاخبار المترادفة وفيه اشارة الى ان الله خبر لانعت اوعطف بيان لانه علم لايقع صفة والقول باعتبار اصله قبل الغلبة تكلف قوله كلاما مبتدأ لامحل له من الاعراب فى قران مضاف الى مابعده اى يكون متقارنا له فى الاستئناف وهو معطوف عليه والمعنى فى مقابلة قوله تعالى "والذين تدعون" قوله للدلالة على تفرده الخ يناسب المعنى الاخير اذ حاصل المعنى لله الملك لجميع الاشياء وحده وما يدعونه لاملك شيأ اصلا فانظر الى حسن هذا المعنى وجزالته المقابلة ٢٨ * قوله (للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة) للدلالة على تفرده الخ اى ان قوله له الملك ومابعده دليل على ماقبله وبرهان انى اذ انحصار الملك فيه تعالى ونفى الملك عما يدعون بالمرة مقرر لماقبله من انه تعالى خالق الافعال المذكورة وحده وانحصار الخالقية يقتضى التفرد بالالوهية اى استحقاق العبادة والامتياز بالربوبية فالتفرد مستفاد من تعريف الطرفين فى قوله ذلكم الله ربكم وفى هذا تقديم الخبر على المبتدأ انحصار حاصله ان جميع الملك والتصرف فى الاولى والآخرة له تعالى وليس لغيره ملك اصلا وكل من هذا شانه فهو متفرد بالالوهية والربوبية ٢٩ * قوله (لانهم جماد) اشار به الى ان المراد اصنامهم وخصها بالذكر لان الكلام مع المشركين فلايتناول الملائكة وعيسى عليهم السلام ٣٠ (على سبيل الفرض) ٣١ * قوله (لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبرئهم منكم عما تدعون لهم) اولتبرئهم اى بلسان الحال او بلسان المقال بخلق الله فيها قدرة على النطق كلها اولما خلو ومافهم من الثانى وهو القدرة على الاستجابة ليس بمراد لظهور عجزها فالغرض بيان تبرئهم فضلا عن الاستجابة وهذا يلائم قوله ويوم القيامة يكفرون اى ينكرون وصيغة العقلاء لكون العبادة من خواص العقلاء ٣٢ (باشراككم اياهم يقرون ببطلانه او يقولون ماكنتم ايانا تعبدون) ٣٢ * قوله (ولاينبئك) فيه تلوين الخطاب اذ هذا الخطاب له عليه السلام * قوله (ولايخبرك بالامر مخبر مثل خبير به اخبرك وهو الله تعالى فانه هو الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ماأخبر به من حال آلهتهم ونفى مايدعون لهم) وهو الله تعالى فالتعبير بخبير لماذكره من انه هو الخبير بالامر وحده لانه الذى يخبر بالامر على ماهو

٢ وفى بعض النسخ لم يذكر المرجان والصحيح مافى الكشاف منه

٣ لان الجمع عام لكل احد يتأتى منه الاستقاء والاكل والاستخراج منه

٤ التبرى فى يوم القيامة والظاهر ان هذا فى الدنيا فالاكتفاء بالوجه الاول اولى منه

قوله ويؤيده انه قرئ بنصب العمل وجه التأييد ان الضمير المستكن فى رفعه متعين حينئذ لان يرجع الى الكلم والقرآن يفسر بعضها بمعنى بعض

قوله اوالعمل فانه يحقق الايمان ويقويه قال صاحب الكشف المختار ان يرفع العمل الصالح دون ان يكون الهاء المنصوبة تعود الى العمل لانه لوكان عائدا اليه لكان العمل الصالح بالنصب على مقتضى قول سيبويه لانه قال اذا قلت قام زيد وعمرا يضربه بكر كان الاختيار فى عمرو النصب

قوله وتخصيص العمل الصالح بهذا الشرف وهو رفع الله تعالى اياه لمافيه من الكلفة والمشقة فان افضل الاعمال احمزها اى اشقها

قوله على البنائين اى على البناء للفاعل وعلى البناء للمفعول امن حسد

قوله فحيهما وجه الرحمن استعارة من استقبال المحيا وهو الوجه ومنه التحيات لله وفى النهاية وفى الحديث ان الملائكة قالت لآدم حياك الله معناه ابقاك من الحيوة وقيل هو من استقبال المحيا وهو الوجه وهو من التحية السلام

قوله فاذالم يكن عمل صالح لم يقبل وفى الحديث لايقبل الله قولا لابعمل ولايقبل قولا وعملا الابنية ولايقبل قولا وعملا ونية الا باصابة السنة وعن ابن المقفع قول بلا عمل كثريد بلادسم وسحاب بلامطر وقوس بلاوتر ونقل الامام فى التفسير عن الاستاذ ابى على الدقاق رضى انه قال علامة ان الحق سبحانه وتعالى رفع عملك ان لايبقى عندك فان بقى عملك فى نظرك فهو مدفوع وان لم يبق معك فهو مرفوع

قوله المكرات السيئات انتصاب السيئات على انها صفة مصدر يمكرون حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وعمل سيئا عرابه

قوله فى دار الندوة وهى الدار التى بناها قصى بمكة كانوا يجتمعون فيها للمشاورة يقال تندوت القوم اى جمعتهم

قوله لايعبؤ ونه اى لايبالى عند ذلك العذاب بمايمكرون به لحقارة مكرهم فى جنب ذلك

قوله تفسد ولاتنفذ يعنى ومكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات الثلاث هو يبور خاصة اى يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم فى قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ولايحيق المكر السئ الا باهله قال الراغب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الفساد قال تعالى وتجارة لن تبور تم كلامه وعلى هذا يكون لن تبور ترشيحا لاستعارة التجارة لمزاولة الطاعة

قوله لان الامور مقدرة لايتغير به اى الامور مقدرة بتقدير الله تعالى وقضائه والذى حكم الله تعالى وقضى به فى الازل لايتغير بمكرهم وافتعالهم كما دل عليه اى على ان الامور مقدرة بتقدير الله تعالى وقضائه بقوله والله خلقكم اى قدر ايجادكم من تراب والخلق فيه معنى التقدير

قوله بخلق آدم منه اى من تراب يعنى والمخلوق من التراب هو آدم ابوالبشر فقط واما اولاده فمخلوقة من نطف الابوين لامن التراب فاسند الخلق من التراب الى الجميع لخلق اصلهم منه الاشارة الى هذا المعنى بقوله بخلق آدم منه

قوله الامعلومة له يريد ان قوله عزاسمه بعلمه حال من انثى فاعل تحمل وتضع ومن زائدة لان مانافية قال الطيبى فان قلت سياق الكلام يقتضى ان يكون حالا من المحمول والموضوع لانهما مفعولان مقدران والكلام فيهما لافى انثى لقوله خلقكم من تراب وجعلكم ازواجا قلت لايخلو المقصود ١١

قوله تعالى يذهبكم اى يعدمكم ولا ينقلكم الى عالم آخر كذا قاله بعض من ارباب الحواشي وهذا تقرير لقسامة ولذا ترك العطف سعد

٢ هذا القيد مفهم من ان اعدام الاولين اعصيانهم سعد

٢٢ ❁ يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله ❁ ٢٣ ❁ والله هو الغنى الحميد ❁ ٢٤ ❁ ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ❁ ٢٥ ❁ وما ذلك على الله بعزيز ❁ ٢٦ ❁ ولا تزر وازرة وزر اخرى ❁

فى نفس الامر والواقع وهو المراد بالحقيقة لا ما هو مقابل بالمجاز فيكون تحقيق ما اخبر به هنا عن آلهتهم اى ان هذا الخبر من الاصنام هو الحق لانى خبر على ما هو الواقع وفى نفس الامر ٢٢ * قوله (فى انفسكم وما يعن لكم) بكسر العين مع تشديد النون اى يعرض لكم من الاحوال والتنبيه على هذا العموم لم يذكر صلته * قوله (وتعريف الفقراء المبالغة فى فقرهم فانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء اوان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به) وتعريف الفقراء الخ لانه لا مساغ للعهد فيكون الاستغراق كانهم جنس الفقراء لافقير غيرهم لان افتقار سائر المخلوقات وان كان متحققا فى انفسها لكنه بالاضافة الى فقرهم غير معتد به فان الفقر يتبع الضعف والانسان خلق ضعيفا ففقر سائر المخلوقات كالعدم ولذا حصر الفقر فيهم ادعاء واضافة ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء وهذا وان صح فى الجملة لكن يفوت المبالغة * قوله (ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا) لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات كذا قاله المصنف فى تفسيره فالمراد ليس بضعف البدن ففيه اشارة الى ان لهم احتياجا تكليفيا وقد ركبت فيهم البهيمية والملكية كان لهم احتياجا تكوينيا قال تعالى * الله الذى خلقكم من ضعف * ولو ذكره كما فى الكشاف لكان اتم واما سائر المخلوقات فاحتياجها بحسب الخلقة والتكوين واما الجن فالظاهر انهم داخلون فى الناس اما بطريق التغليب او المراد بالناسى كقوله يوم يدع الداع فان نسيان حق الله تعالى يعم الثقلين كذا قاله المصنف فى سورة قل اعوذ برب الناس الخ ٢٣ * قوله (المستغنى على الاطلاق) واما الامر بالعبادة فلنفع العباد قيل لما كثر الدعاء من النبى عليه السلام والاصرار من الكفار قالوا ان الله تعالى لعله محتاج الى عبادتنا حتى يأمرنا بها امرا بالغا ويهددنا على تركها فنزلت * قوله (المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد) اى غناه تعالى نافعا نفعا عاما لسائر الكائنات اذ كل غنى لا ينفع غناه بامساكه وعدم صرفه الى محله فلا يكون مستحقا للحمد فهو سبحانه تعالى جواد منعم فيستحق الحمد بغناه وعن هذا ذكر الحميد للتنبيه على ذلك فلا اشكال بانه قد قوبل الفقراء بالغنى بصنعة التضاد فلو جد ذكر الحميد وبهذا ظهر حسن الختام ومناسبته لاول الكلام وظهر ايضا وجه تقديم الغنى على الحميد ٢٤ * قوله (بقوم اخرين) اى خلق بمعنى المخلوق وجديد بمعنى اخرين والجمع اذا اريد به الجنس * قوله (اطوع ٢ منكم) فيكون مغايرة قوم اخرين لهم بالوصف لا بالذات الخطاب للانسان باعتبار بعض افراده وهم الكافرون بآبائه اطوع بمعنى المطيع او من قبيل الصيف احر من الشتاء والقول بان المشركين مطيعون فى الجملة لاعترافهم بالله تعالى وايمان بعضهم ببعض الكتب والنبى ضعيف * قوله (او بعالم آخر) فيكون المغايرة ذاتا * قوله (غير ما تعرفونه) كما يدل عليه تنكير خلق لكن اخره لان المتبادر الاحتمال الاول لان المقصود اللوم فيكون المراد قوما ما ثلون لهم فى الشهوات الشهوية والاتصاف بالقوى الردية ومع ذلك يهذبونها فيطيعون الله تعالى وفى الكشاف وهذا غضب عليهم لاتخاذهم له اندادا وكفرهم بآياته ومعاصيهم انتهى فيكون مرتبطا بقوله الذين كفروا لهم الآية ٢٥ * قوله (وما ذلك على الله بعزيز) اظهر فى موضع المضمر لزيادة المهابة واظهار العظمة * قوله (بمتعذر) اشار الى انه من عز عليه كذا اذا صعب وعسر والمتعذر فرد كامل من افراد المتعسر * قوله (او متعسر) هذا اصل معناه ولو اكتفى به لكفى اذ نفى العسرة مستلزم لنفى التعذر دون العكس وهذا ابلغ من قوله وذلك على الله يسير فمن قدم بيان وجه التعرض لذلك مع ظهوره فى قوله تعالى * ان ذلك على الله يسير * والجملة تذييلية ٢٦ * قوله (ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى) ولا تحمل بيان حاصل ولا تزر اذ معناه لا يؤاخذ نفس وما فهم من الكشاف حيث قال الوزر والوقر اخوان ووزر الشئ اذا حمله ان هذا معنى لا تزر حقيقة ووازرة صفة نفس واذا انث وازرة وقوله اثم نفس اخرى اشارة الى ان الوزر بمعنى الاثم سمى به لانه ثقيل معنى على النفس * قوله (واما قوله تعالى * وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم * ففى الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شئ من اوزار غيرهم) واما قوله الخ جواب سؤال مقدر قوله ففى الضالين المضلين جواب اما قوله مع اثقال ضلالهم اشارة الى انه اصل فى الحمل لان ضلاله سبب لاضلالهم وايضا الضلال بطريق المباشرة والاضلال بطريق التسبب فلا ينافيه قوله مع اثقالهم لان المراد باثقالهم ما كان بمباشرتهم وبما معه ما كان بسوقهم وتسببهم فهذا للعامل لمباشرته والضالين لتسببه فيصح اضافة الاثقال اليهما بالوجهين المغايرين كما عرفته

١١ من ان يكون مثوبا اولا فان كان الثانى فلا يدفع عنه الخلل وان كان الاول فاثبات العلم الواقع على المحمول والموضوع باثبات العلم بالحامل والواضع لاجلهما ابلغ من اثباته لهما ابتداء كما سبق فى قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فان كيف هنا لانكار الحال التى يقع عليها الكفر وحال الشئ تابعة لذاته فاذا امتنع ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت الحال فكان انكار حال الكفر لانها تتبع ذات الكفر ورديفها انكارا لذات الكفر وثبتها على طريق الكناية وذلك اقوى لانكار الكفر وابلغ وتحريره انه اذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم ان كل موجود لا ينفك من حال وصفة عند وجوده ومحال ان يوجد بغير صفة من الصفات كان ذلك انكار الوجوده على الطريق البرهانى وكذا ههنا فانه اذا اثبت العلم بالحامل والواضع يلزمه ثبوت العلم بالمحمول والموضوع على طريق الكناية فيكون ابلغ من اثبات العلم للمحمول والموضوع ابتداء لان فى سلوك طريق الكناية اثبات الشئ بالبينة وتنوير الدعوى بالشاهد

قوله وما يمد فى عمر من مصيره الى الكبر يعنى معنى الآية ما يعمر من احد ولا ينقص عمر احد وتسميته معمرا لما هو صائر اليه فهو مجاز باعتبار ما يؤول اليه كلفظ الخمر فى انى ارانى اعصر خمرا او المراد العصير الذى مصيره الى التخمر

قوله من عمر المعمر لغيره اى ولا ينقص من مقدار عمر ذلك المعمر عمر انسان آخر غيره بان يعطى له عمر ناقص من مقدار عمر المعمر فالقائم مقام الفاعل فى لا ينقص هو من عمره اى لا يفعل النقص من عمر المعمر لغيره فيؤل الى لا ينقص عمر انسان آخر من عمر المعمر وهذا الوجه على تقدير رجع الضمير فى من عمره الى المعمر المذكور وقوله او لا ينقص من عمر المنقوص على ان يرجع الضمير الى المنقوص من عمره وان لم يجر ذكره لدلالة مقابله وهو المعمر عليه دلالة الضد على الضد بواسطة تناسب التضاد فان الذهن كما ينتقل من احد المثلين او احد المتضايفين الى الآخر للتناسب كذلك ينتقل من احد المتضادين الى الآخر

قوله او المعمر عطف على لغيره فى قوله من عمر المعمر لغيره والفرق بينه وبين الوجه الاول ان المنقوص منه فى الوجه الاول عمر غير المعمر المذكور وفى هذا الوجه عمر المعمر لكن على التسامح والمراد آخر غير المعمر الاول لكن كنى عنه بالضمير ثقة بفهم السامع وعن بعضهم مثاله قول القائل له على درهم ونصفه فان الضمير فى نصفه يعود الى درهم على التسامح فان المراد نصف درهم آخر لا نصف الدرهم المذكور وفى المطلع قال الفراء يريد آخر غير الاول فكنى عنه كان الاول لان لفظ الثانى لو ظهر كان كالاول وجاز لامن الالباس كانه قيل لا يطول عمر احد ولا ينقص من عمر احد

قوله كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق اى ولا يعاقب عبدا آخر الا بحق هذا مثال اورده صاحب الكشاف موافقا لمذهبه قال الطيبى فيه اعتزال خفى وذلك ان مذهبهم ان استحقاق العقاب بالكبيرة يحبط استحقاق الثواب بالطاعة فعلى هذا لا يجتمع الثواب والعقاب فى شخص واحد واما عند اهل السنة فلا يبعد ذلك لان اهل النار من العصاة لا يخلدون فيها (قوله)
قوله مثل ان يكون فيه اى فى اللوح المحفوظ ان حج زيد فعمره ستون سنة روى محيى السنة فى المعالم قال كعب الاحبار حين حضر عمر الوفات قال والله لو دعا عمر ربه ان يؤخر اجله لاخر فقيل له ان الله عز وجل يقول فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة فقال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز ان يزاد وينقص فقرأ ان ذلك على الله يسير وروى الشيخ محيى الدين فى شرح صحيح مسلم عن بعض العلماء انه قال قد تقرر بالدلائل القاطعة ان الله تعالى عالم بالاجال والارزاق وغيرهما وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو به فاذا علم الله ان زيدا يموت فى خمسمائة استحال ان يموت قبلها او بعدها فاستحال ان الاجال التى عليها علم الله تعالى ان يزيد او ينقص فتعين تأويل الزيادة ١١

۲ والاولى ان يقال ان قوله وان تدع مثقلة من قبيل عطف الخاص على العام فان ما ذكروه فى بيان الفرق لايخلو عن كدر فان الظاهر كون المدعو صاحب الاوزار اذ لامعنى لكون المدعو اهل الطاعة وماذكرناه وهو سواء كان الحامل وازرا اولا فبناء على الظاهر ــــــ منه

۲۲ ❊ وان تدع مثقلة ❊ ۲۳ ❊ الى حملها ❊ ۲٤ ❊ لايحمل منه شيء ❊ ۲٥ ❊ ولوكان ذاقربى ❊
۲٦ ❊ انما تنذرالذين يخشون ربهم بالغيب ❊ ۲۷ ❊ واقاموا الصلوة ❊ ۲۸ ❊ ومن تزكى ❊
۲۹ ❊ فانما يتزكى لنفسه ❊ ۳۰ ❊ والى الله المصير ❊ ۳۱ ❊ ومايستوى الاعمى والبصير ❊

۲۲ ❊ **قوله** (وان تدع مثقلة * نفس اثقلتها الاوزار) وان تدع من الدعوة مثقلة صفة نفس ولذا قال المص نفس اثقلتها الاوزار بالثقل المعنوى اوالحسى على ان المراد حمل صحيفة الاوزار حمل مثقلة على الماضى لتحقق وقوعه ۲۳ ❊ **قوله** (يحمل بعض اوزارها) اى بعض اوزار نفس اخرى وقيد البعض لقرينة حالية لظهور ان الدعوة يحمل بعض اوزارها لاجميعها و يعلم حكم المجموع بالاولوية ۲٤ ❊ **قوله** (لم يجب بحمل شيء منه) لم يجب من الاجابة اوله بذلك لقوله وان تدع ❊ **قوله** (نفى ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها) ضمير عنها للنفس المثقلة اى لايحمل عنها ذنبها سواء كان الحامل وازرا اولا و به تبين بطلان زعم اتحادهما كما قيل قوله كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها اى قهرا وجبرا ومراده بيان الفرق بين معنى قوله ولاتزر الخ ومعنى وان تدع مثقلة الخ وماذكره المصنف حاصل ماقيل ان هذا نفى الحمل اختيارا والاول نفى له اجبارا وكلاهما زبدة ما فى الكشاف من ان الاول فيه الدلالة على عدل الله تعالى فى حكمه وانه لايؤاخذ نفسا بغير ذنبها والثانى ان لاغياث يومئذ لمن استغاث والمصنف لم يتعرض للاختيار وعدمه فالاولى السكوت عنهما لكن قول الكشاف وانه تعالى لايؤاخذ نفسا الخ يميل الى نفى الاجبار والامر فيه سهل ۲ ❊ ۲٥ ❊ **قوله** (ولوكان المدعو ذاقرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه) اى قربى مصدر بوزن بشرى وحذف المضاف اليه لظهوره وهذا اولى من تقدير الداعى اذ الاجابة من المدعو حين كون المثقلة قريبها متوقعة فنفيت عنه ❊ **قوله** (وقرئ ذوقربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان تامة فانها لاتلايم نظم الكلام) وقرئ ذوقربى فيكون اسم كان فيكون الخبر محذوفا اى ولوكان ذو قربى مدعوا او مدعوها وانما حسن ذلك مع ان فيه الاخبار بالمعرفة عن النكرة لوجود كان لكن الاول اسلم من التمحل قوله فانها لاتلايم الخ اذ المعنى ان المثقلة ان دعت احدا الى حمل بعضها لايجيب وان كان مدعوها قريبها ولوقيل ولووجد ذوقربى خرج من الارتباط والاتساق وهذا الكلام اظهار الغضب للكفار لقولهم ولتحمل خطاياكم كما ان ماقبله اظهار كمال الغضب فى اتخاذهم له تعالى اندادا ثم بين ان الانذار لاينفع لهؤلاء الكفار وانما ينفع لمن خشى من الاخبار ۲٦ ❊ **قوله** (غائبين عن عذابه) اى بالغيب حال من الفاعل قوله عن عذابه حذف لظهور ان الخشية عنه ❊ **قوله** (اوعن الناس فى خلواتهم) يؤكد كونه حالا من الفاعل اذ لاحلاوة فى كونه حالا من المفعول ولذا قدمه ❊ **قوله** (اوغائبا عنهم ربهم) اى عذابه او يخشون ربهم بالغيب اى بالقلب على ان يكون الباء للآلة كما انها على الاول للملابسة اى يخشون ربهم ملابسين بالغيب وماذكره المصنف حاصل معناه ۲۷ ❊ **قوله** (فانهم المنتفعون بالانذار لاغير واختلاف الفعلين لما مر) من انه يفيد الاستمرار كما تقدم فى قوله "الله الذى ارسل الرياح" الاية وهنا انما يحسن مع ان الفعلين ليسا اشيء لانهما كناية عن الطاعة والانقياد فيكونان كشيء واحد وقدم الخشية لانها سبب لسائر الطاعات ۲۸ ❊ **قوله** (ومن تطهر ۳) اى على وجه المبالغة اذ التكلف يستلزم المبالغة والكمال اذ ما يفعل بالتكلف يوجد على وجه الحسن والكمال ❊ **قوله** (عن دنس المعاصى) اى عن المعاصى كالدنس فى الخباثة وتنفر الطبع و يدخل فيها الكفر دخولا اوليا ۲۹ ❊ **قوله** (اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم و اقامتهم الصلوة لانهما من جملة المزكى) اذ نفعه لها اى بالذات ونفعه لغيره بالواسطة فان القوم الذى فيهم الصالحون سالمون عن الافات و ينزل عليهم البركات وهو اعتراض اى جملة تذييلية بقرينة قوله مؤكد الخ واشارة الى انه تعالى غنى عن عبادتهم وانما وجب ماوجب لكونهم منتفعين بها فى الدنيا والعقبى ۳۰ ❊ **قوله** (فيجازيهم على تزكيهم) وخشيتهم واقامة صلوتهم فيكون ترغيبا للتزكى وتشويقا الى التحرى فيكون الختم به اشد مناسبة باوله ۳۱ ❊ **قوله** (ومايستوى الاعمى) لفظة ما للنفى المطلق وما قاله المصنف فى سورة الكافرون من ان ما لاتدخل الا على مضارع بمعنى الحال فباعتبار اصله عند بعض ❊ **قوله** (الكافر والمؤمن) اى الاعمى مستعار للكافر والبصير مستعار للمؤمن ووجه الشبه ظاهر وكون الاستعارة التمثيلية لاتناسب هنا وان صحت بملاحظة الهيئة ❊ **قوله** (وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل) فيكون من تتمة قوله ذلكم الله الاية ومابينهما اعتراضية لنكتة رد مقال الكفار ومايترتب عليه من الاصرار كما ان فى الاول عطف على قوله ومايستوى البحران ومابينهما ايضا جملة

۳ وكذا معنى ازكى يزكى لان اصله تزكى فادغم التاء فى الزاى ثم اتى بهمزة الوصل ــ منه

۱۱ والنقصان انها بالنسبة الى ملك الموت اوغيره ممن وكل بقبض الارواح وامره باجال محدودة فانه تعالى بعد ان يامره بذلك او يثبت فى اللوح المحفوظ ينقص منه او يزيد على ماسبق به علمه فى كل شيء وهو معنى قوله يمحو الله مايشاء و يثبت وعلى ماذكرنا يحمل قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الراغب القضاء من الله اخص والقدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع وقد ذكر بعض العلماء ان القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا قال ابوعبيدة لعمر رضى الله عنه لما اراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر من قضاء الله قال افر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على ان القدر مالم يكن قضاء فمرجوان يدفعه الله فاذا قضى فلا مدفع له و يشهد لذلك قوله تعالى وكان امرا مقضيا وقوله كان على ربك حتما مقضيا

قوله فانه يكتب فى صحيفة عمره يوما فيوما روى محيى السنة قال سعيد بن جبير مكتوب فى ام الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة ايام حتى ينقطع عمره

قوله ضرب مثل المؤمن والكافر ضرب البحر العذب مثلا للمؤمن والملح الاجاج للكافر

قوله والفرات الذى يكسر العطش قال الراغب الفرات الماء العذب يقال للواحد والجمع والاجاج شديد الملوحة والحرارة من قولهم اجيج النار واجتها وقد اجت وائتج النار و يأجوج ومأجوج منه شبهوا بالنار المضطربة و الماء المتموجة بكثرة اضطرابهم واج الظليم اذا عدا اجيجا تشبيها باجيج النار

قوله استطراد فى صفة البحرين اى ليس هذا من تمام ضرب المثل لان فيه صفة مدح لاتناسب الكافر فانه لما ضرب البحر الملح مثلا للكافر وكان لايناسب وصفه بما يشعر مدحه لانه فى معرض الذم له اعتذر بانه وارد على سبيل الاستطراد مثاله ان يذهب الرجل الى موضع مخصوص صائدا يعترض له صيد آخر فاستقبل به واعرض عن الصيد الاول وكان قصد الاستطراد يقتضى ان لايعطف هو على الكلام السابق لكن لما كان له نوع تعلق باصل الكلام وهو المثل به جيء بالواو

قوله او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا فى بعض الفوائد الخ اى كما انهما لايتساويان فى اصل المقصود بعد اشتراكهما فى بعض الفوائد كذلك لايتساوى المؤمن والكافر فى ماهو الخاصة العظمى بعد اشتراكهما فى بعض الصفات الفاضلة والحاصل ان وجه الشبه بين الممثل والممثل به

على تقدير كون هذه الجملة موردة على طريق الاستطراد شيء واحد وهو وجود ماينتفع به فى احدهما دون الآخر

وهذا معنى واحد يشترك فيه طرفا الاستعارة التمثيلية اعنى الممثل والممثل به وعلى كونهما من تمام التمثيل شيئان الاول ماذكر والثانى الاختلاف فيما هو الخاصة العظمى بعد الاشتراك فى بعض الصفات وهذا المعنى ايضا وصف مشترك بين الممثل والممثل به ههنا فانه كما ان البحرين مختلفان فى معظم الخاصية المقصودة من الماء وهو كسر العطش فانه موجود فى العذب دون الاجاج و مشتركان فى بعض الصفات الفاضلة كوجود اللحم الطرى والحلى فيهما كذلك المؤمن والكافر مختلفان فى معظم الخاصية كالفطرة الاصلية فانها موجودة فى المؤمن ومضيعة فى الكافر ومشتركان فى بعض الصفات الحسنة كالشجاعة والسخاوة

معترضة لنكتة كالآخر الثانى لانه لاحسن فيه ولذلك تركه صاحب الارشاد قوله تعالى • مثل الفريقين كالاعمى • الآية يؤيد الاول ٢٢ ✽ **قوله** (ولا الظلمات ٢ ولا النور • ولا الباطل ولا الحق) ولا الظلمات جمعت لكثرة انواع الضلالات ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه المؤدية الى الكفر بخلاف النور فانه نوع واحد وهو قبول الهداية والفرق بين التمثيلين ان فى الاول شبه ذات الكافر بذات الاعمى والمؤمن بالبصير وفى الثانى التشبيه بين الوصفين وان استلزم احدهما الآخر ٢٣ ✽ **قوله** (ولا الثواب ولا العقاب) قدم الظل مع تقديم مايؤدى الى العقاب فى القرينتين الاوليين تنبيها على ان الثواب مقصود بالذات والعقاب واقع بالعرض كما وضحه فى اول سورة يونس اولسبق رحمته واما تقديم مايؤدى الى العقاب فلكثرته كما والغرض الاصلى من التمثيل بيان حال الفجار للتنفير عنه واما تقديم البحر الذى هو عذب فرات مرادا به المؤمن فلشرافة الايمان وكثرته كيفا والمناسبة بين الظل والثواب كونهما من المنافع والراحة وكذا الحرور والعقاب لكونهما مؤذيين ومولمين ✽ **قوله** (ولا لتأكيد نفى الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فعول من الحر) ولا لتأكيد نفى الاستواء تنبيها على الاستقلال وترك زيادة لا فى البصير لقرب النفى اولانه هو الاصل فلا يرام له نكتة وقيل قوله وما يستوى الاحياء الخ لما كان بمعناه اكتفى بالتكرار فيه عن التكرار فيه وانت خبير بان العكس اولى بذلك والمراد بالشقين الظل والحرور والظلمة والنور وقيل كررت فيما فيه تضاد والاعمى والبصير لاتضاد بين ذاتيهما تضادا حقيقيا بل التضاد وصفهما ولايخفى ضعفه وقيل لان المخاطب فى اول الكلام لايقصر فى فهم المرام وهذا يقرب ماقلنا من انه لقرب النفى ✽ **قوله** (غلب على السموم وقيل السموم مايهب نهارا والحرور مايهب ليلا) غلب على السموم اى فى الاصل بمعنى الشديد الحرارة لان الحرور من صيغ المبالغة ثم غلب على السموم غلبة تحقيقية هذا هو الظاهر وما ذكره القيل ضعيف ولذا مرضه ٢٤ ✽ **قوله** (تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول) وهذا يبطل ماقيل فى التكرار من ان التكرار فيما فيه تضاد والاحياء والاموات لاتضاد بين ذاتيهما كالاعمى والبصير وفى هذا التمثيل جمع المشبه به دون الاول وقدم المؤمن مع انه اخر فى الاول مراعاة لشرافة الايمان وللتصريح بكثرتهم بالجمع الدال عليها مطابقة واما فى الاول فذكر بلفظ المفرد لارادة الجنس والتنبيه على كثرة اهل الضلال ✽ **قوله** (ولذلك كرر الفعل) للتنبيه على مغايرته لما سبق باعتبار كونه ابلغ كأنه صنف آخر من الاستواء ✽ **قوله** (وقيل للعلماء والجهلاء) اذ كثيرا مايستعمل الحياة والممات لهما لكن مرضه لعدم مناسبته هنا اذ الكلام فى الايمان والكفر ونحوهما ٢٥ ✽ **قوله** (هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته) هدايته والمتعارف اسماعه والهداية حاصله اذ المراد اسماع قبول وهو الهداية قوله فيوفقه الخ تفصيل الاسماع والهداية اذ الهداية قد تستعمل فى انزال الكتب وارسال الرسل وغير ذلك فالمراد بها هنا التوفيق المذكور ٢٦ ✽ **قوله** (وما انت بمسمع من فى القبور) تقديم المسند اليه للحصر ✽ **قوله** (ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة فى اقناطه منهم ٢٧ فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك) ترشيح لتمثيل الخ اذ القبور من ملايمات الاموات فيكون ابلغ اشار به الى ان مقتضى الظاهر وما انت بمسمع الاموات لكنه عدل عنه الى ماذكر ترشيحا للتمثيل فيفيد ان الكافر هو عين الميت حيث اثبت له ماهو من خواص المشبه به وهو الكافر فعلم ارتباطه بما قبله واما قوله تعالى • ان الله يسمع • الخ الاشارة الى ان اسماع القبول مما استأثره الله تعالى فلذا صدر بان وذكر الاسم الاكرم وللتنبيه من اول الامر على ان الحصر المستفاد من قوله وما انت بمسمع بالنسبة اليه تعالى لابالنسبة الى جميع من عداه والحصر المستفاد من قوله ان انت الا نذير اضافى بالنسبة الى الاسماع اى النفى بهذا الحصر الاسماع كما نبه عليه بقوله فما عليك اى فما وجب عليك الا الانذار وقد انذرتهم وفعلت مايجب عليك واما الاسماع اى اسماع القبول فلا اليك اى غير مفوض اليك ✽ **قوله** (ولا حيلة لك اليه فى المطبوع على قلوبهم) نبه به على ان المراد بالكافرين هم الذين طبع الله على قلوبهم فهم مشابهون بالاموات وما فهم من السوق من انه تعالى يسمع من هو المطبوع على قلوبهم فليس بمراد اذ المعنى انه يقدر على اسماع من يشاء اسماعه سواء كان مختوما على قلوبهم اولا لكن الله تعالى لايشاء هدايته لانه خلاف علمه ٢٨ ✽ **قوله** (محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا) محقين فيكون بالحق حالا من الفاعل قوله او محقا

قوله او تفضيل الاجاج على الكافر شبه المؤمن والكافر بالبحرين ثم فضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب فى منافع كالسمك واللؤلؤ وجرى الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو فى طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة ثم قال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وكذلك ههنا كأنه قيل الكافر كالبحر الملح الاجاج فى فقد اصل المنفعة المقصودة او اشد منه فان البحر الملح فيه منافع من السمك والحلى وجرى الفلك بخلاف الكافر فانه فاقد المنفعة رأسا فعلى هذا يكون قوله ومن كل تأكلون لحما طريا الآية واردا مورد ترشيح الاستعارة لان الترشيح تفريع شئ يلائم المستعار منه بعد تمام الاستعارة بقرينتها و**** خلو النفع فى المشبه دون المشبه به على ماهو شان الترشيح كذكر الربح بعد استعارة الاشتراء لاستبدال الضلال بالهدى فى قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وموقعه اى موقع قوله ومن كل تأكلون الآية موقع التتميم صيانة لحق البحر لان فى تشبيه الكافر بالبحر الملح ايذانا بهضم جانبه اى بهضم جانب البحر الملح وكسره وحط درجته فوصفه بان فيه منفعة صورة لحقه ورفع لمحله وهو المراد بقوله رحمه الله او تفضيل الاجاج على الكافر بما يشارك العذاب من المنافع فاذا كان هذا ترشيحا للاستعارة يكون فى عطف قوله او تفضيل على تمام التمثيل فى قوله او تمام التمثيل باو الفاصلة نظر لان الترشيح من تتمات الاستعارة ومكملاتها فالاولى ان يكون ذكره لمجرد الصون لحق البحر الملح مبالغة فى ذم الكافر بانه لايليق البحر الملح مع كونه اجاجا غير صالح لدفع العطش ان يشبه به الكافر لان فيه منافع والكافر لانفع فيه

قوله يشق الماء بجريها المواخر جمع ماخرة يقال مخرت السفينة الماء اى شقته ويقال للسحاب بنات مخر لانها تمخر الهواء اى تشقها فالمعنى وترى الفلك فى كل من هذين البحرين شواق الماء بسبب جريها فيه

قوله ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة وهى تأكلون وتستخرجون وتلبسون وترى فكأنه قيل خلق الله البحرين وهيأهما واعدهما لكم وسخر الفلك تجرى فى البحر لتبتغوا من فضله فما دل عليه الافعال المذكورة هو معنى التهيئة والاعداد والتسخير

قوله وحرف الترجى باعتبار مايقتضيه ظاهر الحال فان ظاهر حال المنعم فى المخلوق اذا انعم ان يترجى المن والثناء ممن انعم عليه فبنى الامر على الظاهر واتى بكلمة الترجى فقيل ولعلكم تشكرون والا فباطن الحال لايقتضيها لانها واقعة فى كلام الله تعالى وهو سبحانه منزه من ان يترجى شيئا فيكون وقوع كلمة لعل فى الآية على وجه التمثيل حيث شبه صورة ما اعطى الله اياهم من نعمة خلقهم اطوارا وجعلهم اصنافا وخلق البحرين وتسخير الفلك لارادة ان تشكروا عليها بصورة مامنحه مانح من المخلوقين لآخر شيئا على رجاء ان يثنى عليه ويشكر فاستعمل فى الصورة الاولى ماهو موضوع لان يستعمل فى الصورة الثانية وامل هو كلمة لعل وفى الكشاف وحرف الرجاء مستعار لمعنى الارادة الا ترى كيف سلك به مسلك لام التعليل كأنما قيل لتبتغوا ولتشكروا وفهو على مافى الكشاف من الاستعارات المفردة وعلى ماذكره القاضى رحمه الله من الاستعارة المركبة كما يقال للمتردد فى امر انى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى والتجوز فى الاستعارة المفردة فى نفس الكلمة وفى المركبة فى مجموع الكلام ومفرداته حقائق فى معانيها ونظير لعل هنا فى استعمالها على التمثيل كلمة على فى قوله تعالى على هدى من ربهم على ماقال صاحب الكشاف ومعنى الاستعلاء فى قوله على هدى مثل لتمكنهم ١١

٢٢ ❁ بشيرا ونذيرا ❁ ٢٣ ❁ وان من امة ❁ ٢٤ ❁ الاخلا ❁ ٢٥ ❁ فيها نذير ❁ ٢٦ ❁ وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات ❁ ٢٧ ❁ وبالزبر ❁ ٢٨ ❁ وبالكتاب المنير ❁ ٢٩ ❁ ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ❁ ٣٠ ❁ الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ❁

فيكون حالا من المفعول ٢ وهذا حاصل المعنى لان الباء للملابسة متعلق بمحذوف وحاصله ماذكره المصنف قوله اوارسالا الخ اى اوصفة لمصدر وارسلنا والباء ايضا للملابسة والمصاحبة ٢٢ ❁ قوله (اى بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق) فيكون تقديم بالحق للقصر او للاهتمام به والحق هو المطابق للواقع والقصر فيما سبق اضافى بالنظر الى الاسماع ونفيه قدم البشارة لكرامته وشرافته ٢٣ (اهل عصر ٢٤ مضى) ٢٥ ❁ قوله (من نبي او عالم ينذرعنه) اى عن الله تعالى ❁ قوله (والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل) بان النذارة الخ كان البشير قرينة الخ فهو دال عليه وهو يدل على المحذوف ولم يعكس لماسيجئ من ان الانذار هو المقصود الخ اذ تأثير الانذار في الزجر عن الكفر والمعاصي اقوى وقيل خصها بالذكر لان البشارة لاتكون الا بالسمع فهو من خصائص الانبياء فالبشير نبي اوناقل عنه بخلاف النذارة فانها تكون سمعا وعقلا فلذا وجد النذير في كل امة ورد بان الحسن والقبح شرعيان عند اهل الحق فالانذار كالابشار لايكون الا سمعيا وهذا مع كونه مذهب الشافعي وائمة الحنفية قائلون بذلك مع كون الحاكم هو الله تعالى لايناسب هذا المرام ولا يستأنس الفام ❁ قوله (اولان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة) هذا وجه آخر الاقتصار وقدم وجه عدم اختيار العكس ٢٦ ❁ قوله (بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم ٢٧ كصحف ابراهيم) بالمعجزات الخ حملها عليها ليحسن المقابلة قدم المعجزة لانها دالة على صدقهم دون كتبهم فانها ليست بمعجزة اهم لانه من خواص القرآن واعيد الباء في الزبر والكتاب للتنصيص على المغايرة والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم والكتاب في عرف القرآن مايتضمن الشرايع والاحكام كذا بينه في سورة آل عمران وقيل الزبر جمع زبور وهو المكتوب يقال زبره اى كتبه والجمع يدل على الكثرة فالمراد الصحف قول المصنف كصحف ابراهيم اشارة اليه اذ الكاف يقتضي صحفا اخر وانما مرضها دون غيرها لان المراد تسلية للرسول عليه السلام من تكذيب قومه وتكذيب اليهود والنصارى ٢٨ ❁ قوله (كالتورية والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع) يعني ليس المراد ان كل رسول جاء بجميع ماذكر حتى يلزم ان لكل رسول معنى نبي كتاب بل المراد ان بعضهم جاء بهذا وبعضهم الآخر جاء بهذا الآخر ولاينافي جمع بعضها لبعض آخر كالكتاب مع المعجزة وهذا التفصيل بالنسبة الى الزبر والكتاب واما المعجزات فالمراد الجمع واوار يد بالرسل المعنى الاخص اهم لايحتاج الى هذا التمحل لكن المراد المعنى الاعم الشامل لجميع الانبياء عليهم السلام ❁ قوله (ويجوز ان يكون المراد بهما واحدا والعطف لتغاير الوصفين) ويجوز ان يكون المراد بهما اى بالزبر والكتاب واحدا والعطف لتغاير الوصفين لانه من حيث انه مكتوب زبر ومن حيث انه مجموع كتاب وضعفه لان اعادة الجار ظاهرة في التغاير بالذات ٢٩ ❁ قوله (اى انكارى بالعقوبة) يريد ان المراد بالانكار الانكار بالفعل وهو فوق الانكار بالقول وان كان مجازا فكونوا يا اهل مكة على حذر ان يصيبكم مثل مااصابهم ثم للتراخي الزماني ويحتمل التراخي الرتبي ٣٠ ❁ قوله (الم تر) اى الم تعلم انكار للنفي وتقرير للنفي والغرض من هذا الاستيناف تقرير ما قبله من اختلاف احوال الناس ببيان ان الاختلاف امر مطرد في جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان لكن اختلاف احوال الناس امر اختياري يجازون عليها واختلاف سائر المخلوقات طبيعي لااختياري ولك ان تقول المقصود من هذا الاستيناف الاستدلال على اخذهم بالعقوبة في الدنيا والآخرة وبيان القدرة عليه ببيان ان من قدر على هذه الاشياء المختلفة مع ان المادة في بعضها واحد قدر على اخذهم اخذا وبيلا وتعذيبهم عذابا شديدا "فاخرجنا به" اى بسبب ذلك الماء المخلوط بالتراب قدم تفصيله في اوائل البقرة والفاء باعتبار بدئه فانه لنزل الماء وامتزج بالتراب شرع الخروج عقيبه وان كان ظهوره في وجه الارض بعد مدة مديدة فبالنظر اليه يجئ في بعض المواضع بثم الدالة على التراخي والالتفات لاظهار كمال الاعتناء بذلك الاخراج لما فيه من الاختلاف مع اتحاد المادة الدال على كمال القدرة والحكمة البديعية ❁ قوله (اجناسها او اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة) اجناسها واصنافها فسر الالوان بالاجناس لانه يقال في العرف الوان من الاطعمة اى اجناس وكذا استعملها الفقهاء في هذا المعنى ثم فسرها بالاصناف فح يكون المراد نوع واحد مثل التفاح وله اصناف كثيرة وعلى هذا فقس قدم الاول لان فيه المبالغة في اظهار القدرة القاهرة والنعم المتوافرة والالوان مجاز فيهما لان اختلاف الالوان لازمها ❁ قوله (اوهيئاتها من الصفرة والحمرة ونحوها) اوهيئاتها فيكون المراد بالالوان

١١ من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعلى الشئ وركبه

قوله هي مدة دوره او منتهاه والترديد اشارة الى ان لفظ الاجل يستعمل في المدة الممتدة من مبدأ معين الى منتهاه ويستعمل في آخر جزء من الزمان ينتهي اليه ما قدر فيه ففسره رحمه الله على كل من احتمالي معناه

قوله الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء اى الاشارة بلفظ ذلك الى فاعل هذه الافعال التي هي الخلق والجعل في والله خلقكم من تراب ثم جعلكم ازواجا وخلق البحرين وتسخير الفلك فيهما وايلاج احد الملوين في الآخر وتسخير الشمس والقمر الجاريين على وفق ما قضته حكمته الى اجل مقدر لهما في علمه تعالى فلفظ ذلك مبتدأ والله خبره وربكم خبر ثان وله الملك خبر ثالث وهو المراد بالاخبار المترادفة فالمعنى ذلك الموصوف بتلك الصفات العظام التي اجريت عليه مستحق لان يعبد ويتخذ ربا مالكا ويخص بالعبادة دون الغير فقوله والذين يدعون عطف على جملة ذلكم الله واما اذا كان له الملك كلاما مبتدأ مستأنفا غير داخل في سلك اخبار ذلكم بل جملة مقررة للجمل السابقة من قوله والله خلقكم الى قوله يولج الليل في النهار يكون قوله والذين يدعون حالا من الضمير المستقر في الظرف

قوله ويحتمل ان يكون كلاما مبتدأ في قران قوله والذين يدعون من دونه مايملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية ووجه دلالته عليه ان هذا الكلام ح يكون استيناقا مبينا لما تضمنه قوله ذلكم الله ربكم من التفرد بالالوهية والربوبية المستفاد من طريق القصر اعني من جعل المبتدأ والخبر معرفتين فبعد الاخبار عن فاعل تلك الافعال المذكورة بانه متفرد بالالوهية والربوبية قال له الملك والذين يدعون من دونه لايملكون من قطمير فجئ بهذه الجملة مقرونة لما تلوه من الجملة الحالية ايضا على طريق القصر حيث قدم الخبر على المبتدأ للدلالة على ان علة التفرد بالالوهية والربوبية هي انه متفرد بالمالكية حال كون مايدعونه من دونه لايملكون شيأ فكانه لما قيل ذلكم الله ربكم اتجه لقائل ان يقول ماعلة تفرده بذلك فقيل له الملك والذين يدعون من دونه لايملكون من قطمير فكان قوله له الملك مع مايتلوه من الجملة الحالية كاثبات المدعى بالبرهان واى دلالة اقوى من دلالة البرهان على صدق الدعوى

قوله والقطمير لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها

قوله يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون فسر كفرهم باشراك الاصنام على وجهين الوجه الاول على الكناية فان الكفر بالشئ يلزم الاقرار ببطلانه وبالعكس واعتقلنا على الكناية دون المجاز لصحة ارادة المعنى الحقيقي اعني يكفرون بشرككم يقرون ببطلان اشراككم لهم والثاني على الحقيقة وحقيقة الكفر الستر والجحود فالمعنى يجحدون بعبادتهم وهو المعنى بقوله يقولون ما كنتم ايانا تعبدون

قوله ولايخبرك بالامر مخبر مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه يعني وضع الخبير موضع المضمر فالمعنى ولا يخبرك بالامر مثلي لاني خبير ببواطن الامور وخفياتها عالم بالاشياء كلها قال محيي السنة ولاينبئك مثل خبير يعني نفسه اى لاينبئك احد مثلي خبير عالم بالاشياء واقول ينبغي ان يكون معناه لااحد مثلي يخبرك ولا انباؤه على طريقة ولاترى الضب بها ينجحر اى لاضب ولا انجحار اذ لو فرضنا وجود خبير مثله لايكون لنفي الانباء عنه معنى فوجب المصير الى ماذكرنا من المعنى

قوله فانه الخبير على الحقيقة دون سائر المخبرين معنى الاختصاص مستفاد من لفظ مثل ووضع خبير موضع الضمير قوله ومايعن لكم من عن لي كذا يعن ويعن بالفتح والكسر عنا اى اعترض وعرض يقال لاافعله ماعن في السماء نجم اى ماعرض والمعنى انتم المحتاجون الى الله في انفسكم وفيما عرض واستقبل لكم من الامور قوله وتعريف الخبر للمبالغة اى تعريف خبر المبتدأ الذي هو الفقراء تعريف الجنس المفيد ان الناس هم الفقراء دون غيرهم من المخلوقات للمبالغة ١١

معناها الحقيق وهذا المعنى ينتظم اجناس الثمرات واصنافها والمراد بالاجناس الانواع مثلا التفاح نوع والكمثرى نوع آخر وغيرذلك اخرمع كونها حقيقة اذ اختلاف الاجناس والاصناف ادل على القدرة التامة ٢٢ * **قوله** (ومن الجبال) معطوف على ماقبله بحسب المعنى اى الم تعلم ان من الجبال الخ اذ المعنى الم تعلم ان بعض الجبال الخ وايراد الجملة الاسمية لمافيها من الاستمرار وكذا ما بعدها واما اختلاف الثمرات فامر حادث يتجدد بتجدد الازمنة * **قوله** (ذوجدد اى خطط و طرائق فيقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره) ذوجدد بتقدير المضاف جمع جدة بضم الجيم وهى الطريقة كما اشار اليه بقوله اى خطط وطرائق من جده اذا قطعه قوله و يقال جدة الحمار الخطة السوداء على ظهره لكونها مخالفة للونه قال ابو الفضل الجدة هى من الطرائق مايخالف لونه لون مايليه وانما قيل له جدة لانها مجدودة اى مقطوعة عن سائر الالوان بلونها الخاص لما عرفته من ان الجدة من جده اذا قطعه وانما احتيج الى تقدير المضاف لان الجبال ليس نفس الطريق بل هى كل مشتملة على تلك الطريق و الجزء لايحمل على الكل بالمواطأة فهو يحمل عليه بواسطة ذو فان المراد الطريق الذى يخالف لونه لون سائر اجزائه كما نبه عليه المصنف بقوله اى خطط الخ الخطة من الخط كالنقطة من النقط قيل فحينئذ يكون مآله ان من الجبال مختلف الوانها فتناسب قرينته انتهى لكن المراد هنا بيان ان من الجبال ذوطرائق مختلفة وان استلزم كون الوانها مختلفة والمراد بالقرينة بيان انها مختلف الوانها فيكون تأسيسا اذ المراد بقرينتها بيان اختلاف البيض والحمر بالشدة والضعف * **قوله** (وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة) وقرئ جدد بالضم اى بضم الجيم والدال واما فى القراءة المتواترة جدد بضم الجيم وفتح الدال كما عرفته قوله جمع جديدة بمعنى الجدة فيكون فى معنى القراءة المشهورة فيحتاج الى تقدير المضاف * **قوله** (وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح) اى وقرئ جدد بفتح الجيم وفتح الدال فلا يحتاج حينئذ الى تقدير المضاف قوله وهو الطريق الواضح الا انه وضع المفرد موضع الجمع لان المراد به الجنس ولذلك وصف بالجمع اعنى بيض وحمر فانهما صفتان له فلا يحتاج الى ماذكره المحشى الفاضل انه من قبيل وصف الكل بوصف اجزائه كنطفة امشاج لاشتمال الطريق على قطع ٢٣ * **قوله** (بالشدة والضعف) اشارة الى ان الوانها فاعل مختلف وانه صفة بيض وحمر صفة جرت على غير ماهى له ولذا لم يجئ مؤنثا فالمراد باختلاف الوانها مع انها الوان فى نفسها الاختلاف بالشدة اذ البياض والحمرة من الكلى المشكك بتفاوت افراده فوتوضعا فاضافة الالوان اليها بيانية وكونها لامية لايخلو عن مسامحة ٢٤ * **قوله** (عطف على بيض) فيكون جدد بعضها احمر وبعضها ابيض و بعضها اسود على الشدة ولذا وصف المعطوف عليه بكون مختلفا الوانها قبل ذكر هذا المعطوف تنبيها على ماذكرناه من ان السود لايختلف الوانها بالشدة والضعف بل هى موصوفه بالشدة فقط فعلم ان القيد الذى ذكر فى المعطوف عليه لايجب اعتباره فى المعطوف * **قوله** (اوعلى جدد كأنه قيل ومن الجبال ذوجدد مختلفة اللون و منها غرابيب متحدة اللون) اوعلى جدد فعلى هذا لايعلم كونها سودا بل هى بيض وحمر والظاهر انها سود ايضا ولعله قدمه للتنبيه على رجحانه وايضا بيان ان من الجبال غرابيب متحدة اللون لايلايم ماهو المذكور فى ارتباطه بماقبله من ان الاختلاف امر مطرد فى جميع المخلوقات فيكون تقريرا لاختلاف احوال الناس قوله متحدة اللون لان الغرابيب تأكيد للسود فلا وجه لما قيل من ان السواد لايقتضى الاتحاد لجواز اختلافه بالشدة والضعف على ان المتبادر من عدم وصفه بكونه مختلفا الوانها اتحاد اللون وايضا ان اختلاف اللون الواحد بالشدة والضعف لاينافى اتحاد اللون اذ اطلاق الالوان على لون واحد مختلف افراده بالشدة والضعف غير متعارف والاضافة فى النظم بيانية كما عرفته والا فالاطلاق تساهلا لاحقيقة * **قوله** (وهو تأكيد مضمر يفسره مابعده فان الغربيب تأكيد الاسود ومن حق التأكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك فى الصفة قول النابغة) وهو اى هذا اللفظ وهو غرابيب ولكون لفظه مرادا جعل الضمير الراجع اليه مذكرا تأكيد مضمر باضافة التأكيد الى مضمر وهو سود كأنه قيل وسود غرابيب سود فان الغرابيب تأكيد للاسود كتأكيد الفاقع للاصفر فان تعالى صفراء فاقع لونها والقانى للاحمر ومن حق المؤكد ان يتبع المؤكد فلا جرم انه مؤكد لمضمر والظاهر انه تأكيد اصطلاحى لما عرفت من اهل اللغة صرحوا بان الفاقع تأكيد الاصفر وهو تأكيد لفظى بالمرادف والقول بان المؤكد لايحذف مردود بما قاله شارح التسهيل بان المحذوف لدليل كالمذكور والغربيب هوالذى

١١ فى وصفهم بشدة الافتقار الى الله تعالى فكانهم لفرط افتقارهم هم الفقراء دون ماعداهم وان افتقار ماعداهم بالنسبة الى افتقارهم فى حكم العدم و يقال مثل هذا الحصر فى عرف البلغاء حصرا للكمال فهو كما يقال للكامل فى الرجولية هو الرجل كل الرجل وفى الجود هو الجواد ووجه كون الانسان افقر الى الله من سائر الخلق ان الانسان خلق ضعيفا وزيادة الافتقار انما تكون بزيادة الضعف فان الفقر مما يتبع الضعف و كلما كان الفقير اضعف كان افقر وقد شهد الله سبحانه على الانسان بالضعف فى قوله وخلق الانسان ضعيفا و قال الله الذى خلقكم من ضعف وانكر وقيل انتم فقراء لكان المعنى انتم بعض الفقراء وفات معنى المبالغة قال صاحب الفرائد الوجه ان يقال والله اعلم المراد الناس وغيرهم على طريقة التغليب الحاضر على الغائب واولى العلم على غيرهم كما فى قوله اهم اشد خلقا ام من خلقنا يريد اولى العقل وغيرهم يريد انتم المحتاجون اى فى حصول فائدة ما امر تكم به وحصول فائدة مانهيتكم عنه وفى غيرهما من كل الوجوه لا انا محتاج اليكم فى حصول فائدتهما او فى شئ غيرهما لانى غنى على الاطلاق حميد على الاطلاق لايرجع الى نفع من امتثالكم ولا مذمة من تقصيركم و بعضهم غير مأمور وغير منهى الا ان الكل مفتقر اليه من جميع الوجوه و هو غنى عن الكل من جميع الوجوه وهو الذى اراد من قوله تعالى انتم الفقراء الى الله والله الهادى وقال الطيبى رحمه الله الذى يقتضيه النظم والله اعلم ان يحمل التعريف فى الناس على العهد وفى الفقراء على الجنس لان المخاطبين الذين خوطبوا فى قوله ذلكم الله ربكم له الملك والذين يدعون من دونه ماتملكون من قطمير اى ذلكم المعبود هو الذى وصف بصفات الجلال لا الذين تدعون من دونه وانتم اشد الخلائق احتياجا اليه وهو غنى عنكم وعن عبادتكم لانه حميد له عباد يحمدونه وان لم تحمدوه انتم وهو المستغنى على الاطلاق بغنى ليس غناه من وجه دون وجه بل هو غنى من جميع الوجوه عن العالمين والعالمون جميعا محتاجون اليه تعالى وفى الكشاف فان قلت فقد قوبل الفقراء بالغنى فما فائدة الحميد قلت لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غنى نافعا بغناه الا اذا كان جوادا منعما واذا جاد وانعم حمده المنعم عليهم واستحق بانعامه عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على انه الغنى النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه والحميد على السنة مؤمنيهم هذا فذكر الحميد يكون من باب التكميل كقول كعب الغنوى

حليم اذا ما الحلم زين اهله
مع الحلم فى اعين العدو مهيب

قوله يقوم آخرين اطوع منكم فقوله عزوجل ان يشا يذهبكم و يأت بخلق جديد كلام وارد غضبا عليهم لاتخاذهم له اندادا ولان المقصود من الايراد اظهار كمال استغنائه عما يدعونه من دون الله (ابعد) وكمال افتقارهم الى الله عزوجل وغاية عجزهم وعظم قدرته **قوله** ولاتحمل نفس فسر معنى الوزر بالحمل لانه مصدر وزر الشئ اذا حمله فالوزر بمعنى الوقر والوازرة صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيامة لاتحمل الا وزرها الذى اقترفته لاتؤاخذ نفس بذنب نفس اخرى كما تؤاخذ جبابرة الدنيا الولى بالولى والجار بالجار ولما خالف ظاهر هذه الآية قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم لاشعاره بانهم مع حملهم اثقال انفسهم يحملون اثقال غيرهم ايضا اوله بان ذلك وزرهم ايضا لاوزر غيرهم لان اقتراف الوزر كما يكون بالمباشرة يكون بالتسبب ايضا الاترى كيف كذبهم الله تعالى فى قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ والماقيل ولاتزر وازرة وزر اخرى ولم يقل ولاتزر نفس وزر اخرى لان المعنى ان النفوس الوازرات لاترى منهن واحدة الاحاملة وزرها لاوزر غيرها **قوله** لم تجب بحمل شئ منه يعنى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار

٢ والاولى ان يقال ان قوله وان تدع مثقلة من قبيل عطف الخاص على العام فان ما ذكروه فى بيان الفرق لا يخلو عن كدر فان الظاهر كون المدعو صاحب الاوزار اذ لا معنى لكون المدعو اهل الطاعة وما ذكرناه وهو سواء كان الحامل وازرا اولا فبناء على الظاهر منه

٢٢ * وان تدع مثقلة * ٢٣ * الى حملها * ٢٤ * لا يحمل منه شئ * ٢٥ * ولو كان ذا قربى *
٢٦ * انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب * ٢٧ * واقاموا الصلوة * ٢٨ * ومن تزكى *
٢٩ * فانما يتزكى لنفسه * ٣٠ * والى الله المصير * ٣١ * وما يستوى الاعمى والبصير *

٢٢ * **قوله** (وان تدع مثقلة * نفس اثقلتها الاوزار) وان تدع من الدعوة مثقلة صفة نفس ولذا قال المص نفس اثقلتها الاوزار بالثقل المعنوى او الحسي على ان المراد حمل صحيفة الاوزار حمل مثقلة على الماضى لتحقق وقوعه ٢٣ * **قوله** (يحمل بعض اوزارها) اى بعض اوزار نفس اخرى وقيد البعض لقرينة حالية اظهور ان الدعوة بحمل بعض اوزارها لا بجميعها و يعلم حكم المجموع بالاولوية ٢٤ * **قوله** (لم يجب بحمل شئ منه) لم يجب من الاجابة اوله بذلك لقوله وان تدع * **قوله** (نفى ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها) ضمير عنها للنفس المثقلة اى لا يحمل عنها ذنبها سواء كان الحامل وازرا اولا و به تبين بطلان زعم اتحادهما كما قيل قوله كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها اى قهرا وجبرا ومراده بيان الفرق بين معنى قوله ولا تزر الخ ومعنى وان تدع مثقلة الخ وما ذكره المصنف حاصل ما قيل ان هذا نفى الحمل اختيارا والاول نفى له اجبارا وكلا هما زبدة ما فى الكشاف من ان الاول فيه الدلالة على عدل الله تعالى فى حكمه وانه لا يؤاخذ نفسا بغير ذنبها والثانى ان لا غياث يومئذ لمن استغاث والمصنف لم يتعرض الاختيار وعدمه فالاولى السكوت عنهما لكن قول الكشاف وانه تعالى لا يؤاخذ نفسا الخ يميل الى نفى الاجبار والامر فيه سهل ٢ * ٢٥ * **قوله** (ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه) اى قربى مصدر بوزن بشرى وحذف المضاف اليه اظهوره وهذا اولى من تقدير الداعى اذ الاجابة من المدعو حين كون المثقلة قريبها متوقعة فنفيت عنه * **قوله** (وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان تامة فانها لا تلايم نظام الكلام) وقرئ ذو قربى فيكون اسم كان فيكون الخبر محذوفا اى ولو كان ذو قربى مدعوا او مدعوها وانما حسن ذلك مع ان فيه الاخبار بالمعرفة عن النكرة اوجود كان لكن الاول اسلم من التمحل قوله فانها لا تلايم الخ اذ المعنى ان المثقلة ان دعت احدا الى حمل بعضها لا يجيب وان كان مدعوها قريبها واو قيل واو وجد ذو قربى خرج من الارتباط والاتساق وهذا الكلام اظهار الغضب للكفار لقولهم ولنحمل خطاياكم كما ان ما قبله اظهار كمال الغضب فى اتخاذهم له تعالى اندادا ثم بين ان الانذار لا ينفع لهؤلاء الكفار وانما ينفع لمن خشى من الاخبار ٢٦ * **قوله** (غائبين عن عذابه) اى بالغيب حال من الفاعل قوله عن عذابه حذف لظهور ان الخشية عنه * **قوله** (اوعن الناس فى خلواتهم) يؤكد كونه حالا من الفاعل اذ لا حلاوة فى كونه حالا من المفعول ولذا قدمه * **قوله** (اوغائبا عنهم ربهم) اى عذابه او يخشون ربهم بالغيب اى بالقلب على ان يكون الباء للالة كما انها على الاول للملابسة اى يخشون ربهم ملابسين بالغيب وما ذكره المصنف حاصل معناه ٢٧ * **قوله** (فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر) من انه يفيد الاستمرار كما تقدم فى قوله الله الذى ارسل الرياح الآية وهذا انما يحسن مع ان الفعلين ليسا لشئ لانهما كناية عن الطاعة والانقياد فيكونان كشئ واحد وقدم الخشية لانها سبب لسائر الطاعات ٢٨ * **قوله** (ومن تطهر ٣) اى على وجه المبالغة اذ التكلف يستلزم المبالغة والكمال اذ ما يفعل بالتكلف يوجد على وجه الحسن والكمال * **قوله** (عن دنس المعاصى) اى عن المعاصى كالدنس فى الخباثة وتنفر الطبع و يدخل فيها الكفر دخولا اوليا ٢٩ * **قوله** (اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكى) اذ نفعه لها اى بالذات ونفعه لغيره بالواسطة فان القوم الذى فيهم الصالحون سالمون عن الآفات و ينزل عليهم البركات وهو اعتراض اى جملة تذييلية بقرينة قوله مؤكد الخ واشارة الى انه تعالى غنى عن عبادتهم وانما اوجب ما وجب لكونهم منتفعين بها فى الدنيا والعقبى ٣٠ * **قوله** (فيجازيهم على تزكيهم) وخشيتهم واقامة صلوتهم فيكون ترغيبا للتزكى وتشويقا الى التحرى فيكون الختم به اشد مناسبة باوله ٣١ * **قوله** (وما يستوى الاعمى) لفظة ما للنفى المطلق وما قاله المصنف فى سورة الكافرون من ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال فباعتبار اصله عند بعض * **قوله** (الكافر والمؤمن) اى الاعمى مستعار للكافر والبصير مستعار للمؤمن ووجه الشبه ظاهر وكون الاستعارة التمثيلية لا تناسب هنا وان صحت بملاحظة الهيئة * **قوله** (وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل) فيكون من تتمة قوله ذلكم الله الآية وما بينهما اعتراضية لنكتة رد مقال الكفار وما يترتب عليه من الاصرار كما ان فى الاول عطف على قوله وما يستوى البحران وما بينهما اعتراض جملة على تقدير كون هذه الجملة موردة على طريق الاستطراد

٣ وكذا معنى ازكى يزكى لان اصله تزكى فادغم التاء فى الزاى ثم اتى بهمزة الوصل منه

١١ والنقصان انها بالنسبة الى ملك الموت اوغيره ممن وكل بقبض الارواح وامره بآجال محدودة فانه تعالى بعد ان يأمره بذلك او يثبت فى اللوح المحفوظ ينقص منه او يزيد على ما سبق به علمه فى كل شئ وهو معنى قوله يمحو الله ما يشاء و يثبت وعلى ما ذكرنا يحمل قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الراغب القضاء من الله اخص والقدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع وقد ذكر بعض العلماء ان القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا قال ابو عبيدة لعمر رضى الله عنه لما اراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر من قضاء الله قال افر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضاء فمرجو ان يدفعه الله فاذا قضى فلا مدفع له و يشهد لذلك قوله تعالى وكان امرا مقضيا وقوله كان على ربك حتما مقضيا

قوله فانه يكتب فى صحيفة عمره يوما فيوما روى محيى السنة قال سعيد بن جبير مكتوب فى ام الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة ايام حتى ينقطع عمره

قوله ضرب مثل المؤمن والكافر ضرب البحر العذب مثلا للمؤمن والملح الاجاج للكافر

قوله والفرات الذى يكسر العطش قال الراغب الفرات الماء العذب يقال للواحد والجمع والاجاج شديد الملوحة والحرارة من قولهم اجيج النار واجتها وقد اجت وائتجج النار و يأجوج ومأجوج منه شبهوا بالنار المضطربة و المياه المتموجة بكثرة اضطرابهم واج الظلم اذا عدا اجيجا تشبيها باجيج النار

قوله استطراد فى صفة البحرين اى ليس هذا من تمام ضرب المثل لان فيه صفة مدح لا تناسب الكافر فانه لما ضرب البحر الملح مثلا للكافر وكان لا يناسب وصفه بما يشعر بمدحه لانه فى معرض الذم له استعذر بانه وارد على سبيل الاستطراد مثاله ان يذهب الرجل الى موضع مخصوص صائدا يعترض له صيد آخر فاستقبل به واعرض عن الصيد الاول وكان قصد الاستطراد يقتضى ان لا يعطف هو على الكلام السابق لكن لما كان له نوع تعلق باصل الكلام وهو المثل به جئ بالواو

قوله او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا فى بعض الفوائد الخ اى كما انهما لا يتساويان فى اصل المقصود بعد اشتراكهما فى بعض الفوائد كذلك لا يتساوى المؤمن والكافر فى ما هو الخاصة العظمى بعد اشتراكهما فى بعض الصفات الفاضلة والحاصل ان وجه الشبه بين المثل والمثل به شئ واحد وهو وجود ما ينتفع به فى احدهما دون الآخر وهذا معنى واحد يشترك فيه طرفا الاستعارة التمثيلية اعنى المثل والمثل به وعلى كونهما من تمام التمثيل شيئان الاول ما ذكر والثانى الاختلاف فيما هو الخاصة العظمى بعد الاشتراك فى بعض الصفات وهذا المعنى ايضا وصف مشترك بين المثل والمثل به ههنا فانه كما ان البحرين مختلفان فى معظم الخاصية المقصودة من الماء وهو كسر العطش فانه موجود فى العذب دون الاجاج و مشتركان فى بعض الصفات الفاضلة كوجود اللحم الطرى والحلى فيهما كذلك المؤمن والكافر مختلفان فى معظم الخاصية كالفطرة الاصلية فانها موجودة فى المؤمن ومضيعة فى الكافر ومشتركان فى بعض الصفات الحسنة كالشجاعة والسخاوة

٢ والواو في البصير للعطف على الاعمى وفي الظلمات للجمع بين المجموعين وقس عليه ماعداهما منه

٢٢ ✽ ولا الظلمات ولا النور ✽ ٢٣ ✽ ولا الظل ولا الحرور ٢٤ ✽ ✽ ومايستوى الاحياء ولا الاموات ✽
٢٥ ✽ ان الله يسمع من يشاء ✽ ٢٦ ✽ وماانت بمسمع من في القبور ✽ ٢٧ ✽ ان انت الا نذير ✽
٢٨ ✽ انا ارسلناك بالحق ✽

معترضة لنكتة كالاخر الثاني لانه لاحسن فيه ولذلك تركه صاحب الارشاد قوله تعالى * مثل الفريقين كالاعمى * الآية يؤيد الاول ٢٢ * **قوله** (ولا الظلمات ؟ ولا النور . ولا الباطل ولا الحق) ولا الظلمات جمعت لكثرة انواع الضلالات ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه المؤدية الى الكفر بخلاف النور فانه نوع واحد وهو قبول الهداية والفرق بين التمثيلين ان في الاول شبه ذات الكافر بذات الاعمى والمؤمن بالبصير وفي الثاني التشبيه بين الوصفين وان استلزم احدهما الاخر ٢٣ * **قوله** (ولا الثواب ولا العقاب) قدم الظل مع تقديم مايؤدي الى العقاب في القرينتين الاوليين تنبيها على ان الثواب مقصود بالذات والعقاب واقع بالعرض كما اوضحه في اوائل سورة يونس اولسبق رحمته واماتقديم مايؤدى الى العقاب فلكثرته كما اوالغرض الاصلي من التمثيل بيان حال الفجار للتنفير عنه واما تقديم البحر الذى هو عذب فرات مرادا به المؤمن فلشرافة الايمان وكثرته كيفا والمناسبة بين الظل والثواب كونهما من المنافع والراحة وكذا الحرور والعقاب لكونهما موذيين ومولمين * **قوله** (ولا لتأكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فعول من الحر) ولا لتأكيد نفي الاستواء تنبيها على الاستقلال وترك زيادة لا في البصير لقرب النفي اولانه هو الاصل فلا يرام له نكتة وقيل قوله ومايستوى الاحياء الخ لما كان بمعناه اكتفى بالتكرار فيه عن التكرار فيه وانت خبير بان العكس اولى بذلك و المراد بالشقين الظل والحرور والظلمة والنور وقيل كررت فيما فيه تضاد والاعمى والبصير لاتضاد بين ذاتيهما تضادا حقيقيا بل التضاد وصفهما ولايخفى ضعفه وقيل لان المخاطب في اول الكلام لايقصر في فهم المرام وهذا يقرب ماقلنا من انه لقرب النفي * **قوله** (غلب على السموم وقيل السموم مايهب نهارا والحرور مايهب ليلا) غلب على السموم اى في الاصل بمعنى الشديد الحرارة لان الحرور من صيغ المبالغة ثم غلب على السموم غلبة تحقيقية هذا هو الظاهر وما ذكره القيل ضعيف ولذا مرضه ٢٤ * **قوله** (تمثيل اخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول) وهذا يبطل ماقيل في التكرار من ان التكرار فيما فيه تضاد والاحياء والاموات لاتضاد بين ذاتيهما كالاعمى والبصير وفي هذا التمثيل جمع المشبه به دون الاول وقدم المؤمن مع انه اخر في الاول مراعاة لشرافة الايمان وللتصريح بكثرتهم بالجمع الدال عليها مطابقة واما في الاول فذكر بلفظ المفرد لارادة الجنس والتنبيه على كثرة اهل الضلال * **قوله** (ولذلك كرر الفعل) للتنبيه على مغايرته لماسبق باعتبار كونه ابلغ كانه صنف آخر من الاستواء * **قوله** (وقيل للعلماء والجهلاء) اذ كثيرا مايستعمل الحياة والممات لهما لكن مرضه لعدم مناسبته هنا اذ الكلام في الايمان والكفر ونحوهما ٢٥ * **قوله** (هدايته فيوفقه لفهم اياته والاتعاظ بعظاته) هدايته والمتعارف اسماعه والهداية حاصله اذ المراد اسماع قبول وهو الهداية قوله فيوفقه الخ تفصيل الاسماع والهداية اذ الهداية قد تستعمل في انزال الكتب وارسال الرسل وغير ذلك فالمراد بها هنا التوفيق المذكور ٢٦ * **قوله** (وماانت بمسمع من في القبور) تقديم المسند اليه للحصر * **قوله** (ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه منهم ٢٧ فماعليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك) ترشيح لتمثيل الخ اذ القبور من ملابسات الاموات فيكون ابلغ اشار به الى ان مقتضى الظاهر وماانت بمسمع الاموات لكنه عدل عنه الى ماذكر ترشيحا للتمثيل فيفيد ان الكافر هو عين الميت حيث اثبت له ماهو من خواص المشبه به وهو الكافر فعلم ارتباطه بماقبله واماقوله تعالى " ان الله يسمع " الخ للاشارة الى ان اسماع القبول مما استأثر الله تعالى فلذا صدر بان وذكر الاسم الاكرم والتنبيه من اول الامر على ان الحصر المستفاد من قوله وماانت بمسمع بالنسبة اليه تعالى لابالنسبة الى جميع من عداه والحصر المستفاد من قوله ان انت الا نذير اضافى بالنسبة الى الاسماع اى المنفى بهذا الحصر الاسماع كما نبه عليه بقوله فماعليك اى فما وجب عليك الا الانذار وقد انذرتهم وفعلت مايجب عليك واما الاسماع اى اسماع القبول فلا اليك اى غير مفوض اليك * **قوله** (ولاحيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم) نبه به على ان المراد بالكافرين هم الذين طبع الله على قلوبهم فهم مشابهون بالاموات و مافهم من السوق من انه تعالى يسمع من هو المطبوع على قلوبهم فليس بمراد اذ المعنى انه يقدر على اسماع من يشاء اسماعه سواء كان مختوما على قلوبهم اولا لكن الله تعالى لايشاء هدايته لانه خلاف علمه ٢٨ * **قوله** (محقين اومحقا اوارسالا مصحوبا بالحق و يجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا) محقين فيكون بالحق حالا من الفاعل قوله اومحقا

(فيكون)

قوله اوتفضيل للاجاج على الكافر شبه المؤمن والكافر بالبحرين ثم فضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع كالسمك واللؤلؤ وجرى الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة ثم قال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وكذلك ههنا كانه قيل الكافر كالبحر الملح الاجاج في فقد اصل المنفعة المقصودة او اشد منه فان البحر الملح فيه منافع من السمك والحلي وجرى الفلك بخلاف الكافر فانه فاقد المنفعة رأسا فعلى هذا يكون قوله ومن كل تأكلون لحما طريا الآية واردا مورد ترشيح الاستعارة لان الترشيح تفريع شئ يلائم المستعار منه بعد تمام الاستعارة بقرينتها وتحقيق خلو النفع في المشبه دون المشبه به على ماهو شان الترشيح كذكر الربح بعد استعارة الاشتراء لاستبدال الضلال بالهدى في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فماربحت تجارتهم وموقعه اى موقع قوله ومن كل تأكلون الآية موقع التتميم صيانة لحق البحر لان في تشبيه الكافر بالبحر الملح ايذانا بهضم جانبه اى بهضم جانب البحر الملح وكسره وحط درجته فوصفه بان فيه منفعة صورة لحقه ورفع لمحله وهو المراد بقوله رحمه الله اوتفضيل الاجاج على الكافر بمايشارك العذاب من المنافع فاذا كان هذا ترشيحا للاستعارة يكون في عطف قوله اوتفضيل على تمام التمثيل في قوله اوتمام التمثيل باو الفاصلة نظر لان الترشيح من تتمات الاستعارة ومكملاتها فالاولى ان يكون ذكره لمجرد الصون لحق البحر الملح مبالغة في ذم الكافر بانه لايليق البحر الملح مع كونه اجاجا غيرصالح لدفع العطش ان يشبه به الكافر لان فيه منافع والكافر لانفع فيه

قوله يشق الماء بجريها المواخر جمع ماخرة يقال مخرت السفينة الماء اى شقته و يقال للسحاب بنات مخر لانها تمخر الهواء اى تشقها فالمعنى وترى الفلك في كل من هذين البحرين شواق الماء بسبب جريها فيه

قوله و يجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة وهي تأكلون وتستخرجون وتلبسون وترى فكانه قيل خلق الله البحرين وهيأهما واعدهما لكم وسخر الفلك تجرى في البحر لتبتغوا من فضله فادل عليه الافعال المذكورة هو معنى التهيئة والاعداد والتسخير

قوله وحرف الترجي باعتبار مايقتضيه ظاهر الحال فان ظاهر حال المنعم في المخلوق اذا انعم ان يترجى المن والثناء ممن انعم عليه فبنى الامر على الظاهر واتى بكلمة الترجي فقيل ولعلكم تشكرون والافباطن الحال لايقتضيها لانها واقعة في كلام الله تعالى وهو سبحانه منزه من ان يترجى شيئا فيكون وقوع كلمة لعل في الآية على وجه التمثيل حيث شبه صورة ماعطى الله اياهم من نعمة خلقهم اطوارا وجعلهم اصنافا وخلق البحرين وتسخير الفلك لارادة ان تشكروا عليه بصورة مامنحه مانح من المخلوقين لآخر بناء على رجاء ان يثنى عليه و يشكر فاستعمل في الصورة الاولى ماهو موضوع لان يستعمل في الصورة الثانية ولعل هو كلمة لعل وفي الكشاف وحرف الرجاء مستعار لمعنى الارادة الا ترى كيف سلك به مسلك لام التعليل كانما قيل لتبتغوا ولتشكروا فهو على مافي الكشاف من الاستعارات المفردة وعلى ماذكره القاضي رحمه الله من الاستعارة المركبة كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى والتجوز في الاستعارة المفردة في نفس الكلمة وفي المركبة في مجموع الكلام ومفرداته حقائق في معانيها ونظير لعل هنا في استعمالها على التمثيل كلمة على في قوله تعالى على هدى من ربهم على ماقال صاحب الكشاف ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتمكنهم ١١

٢ ويجوز كونه حالا منهما

٢٢ ﴿ بشيرا ونذيرا ﴾ ٢٣ ﴿ وان من امة ﴾ ٢٤ ﴿ الا خلا ﴾ ٢٥ ﴿ فيها نذير ﴾ ٢٦ ﴿ وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ ٢٧ ﴿ وبالزبر ﴾ ٢٨ ﴿ وبالكتاب المنير ﴾ ٢٩ ﴿ ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ﴾ ٣٠ ﴿ الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ﴾

فيكون حالا من المفعول ٢ وهذا حاصل المعنى لان الباء للملابسة متعلق بمحذوف وحاصله ماذكره المصنف قوله اوارسالا الخ اى اوصفة لمصدر وارسلنا والباء ايضا للملابسة والمصاحبة ٢٢ * **قوله** (اى بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق) فيكون تقديم بالحق للقصر اوللاهتمام به والحق هو المطابق للواقع والقصر فيما سبق اضافى بالنظر الى الاسماع ونفيه قدم البشارة لكرامته وشرافته ٢٣ (اهل عصر ٢٤ مضى) ٢٥ * **قوله** (من نبي اوعالم ينذرعنه) اى عن الله تعالى * **قوله** (والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل) بان النذارة الخ كان المراد قرينة الحرفهو دال عليه وهو يدل على المحذوف ولم يعكس لما سيجئ من ان الانذار هو المقصود الخ اذ تأثير الانذار فى الزجر عن الكفر والمعاصي اقوى وقيل خصها بالذكر لان البشارة لاتكون الا بالسمع فهو من خصائص الانبياء فالبشير نبي اوناقل عنه بخلاف النذارة فانها تكون سمعا وعقلا فلذا وجد النذير فى كل امة ورد بان الحسن والقبح شرعيان عند اهل الحق فالانذار كالابشار لايكون الا سمعيا وهذا مع كونه مذهب الشافعي وائمتنا الحنفية قائلون بذلك مع كون الحاكم هو الله تعالى لايناسب هذا المرام ولا مساس المقام * **قوله** (اولان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة) هذا وجه آخر للاقتصار وقد مر وجه عدم اختيار العكس ٢٦ * **قوله** (بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم ٢٧ كصحف ابراهيم) بالمعجزات الخ حملها عليها لحسن المقابلة قدم المعجزة لانها دالة على صدقهم دون كتبهم فانها ليست بمعجزة لهم لانه من خواص القرآن واعيد الباء فى الزبر والكتاب للتنصيص على المغايرة والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم والكتاب فى عرف القرآن مايتضمن الشرايع والاحكام كذا بينه فى سورة آل عمران وقيل الزبر جمع زبور وهو المكتوب يقال زبره اى كتبه والجمع يدل على الكثرة فالمراد الصحف قول المصنف كصحف ابراهيم اشارة اليه اذ الكاف يقتضي صحفا اخر وانما عرضها دون غيرها لان المراد تسلية للرسول عليه السلام من تكذيب قومه وتكذيب اليهود والنصارى ٢٨ * **قوله** (كالتوربة والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع) يعني ليس المراد ان كل رسول جاء بجميع ماذكر حتى يلزم ان لكل رسول معنى نبي كتاب بل المراد ان بعضهم جاء بهذا وبعضهم الاخر جاء بهذا الاخر ولاينافى جمع بعضها البعض آخر كالكتاب مع المعجزة وهذا التفصيل بالنسبة الى الزبر والكتاب واما المعجزات فالمراد الجمع واوار يد بالرسل المعنى الاخص لهم لايحتاج الى هذا التمحل لكن المراد المعنى الاعم الشامل لجميع الانبياء عليهم السلام * **قوله** (ويجوز ان يكون المراد بهما واحدا والعطف لتغاير الوصفين) ويجوز ان يكون المراد بهما اى بالزبر والكتاب واحدا والعطف لتغاير الوصفين لانه من حيث انه مكتوب زبر ومن حيث انه مجموع كتاب وضعفه لان اعادة الجار ظاهرة فى التغاير بالذات ٢٩ * **قوله** (اى انكاري بالعقوبة) يريد ان المراد بالانكار الانكار بالفعل وهو فوق الانكار بالقول وان كان مجازا فكونوا يا اهل مكة على حذر ان يصيبكم مثل ما اصابهم ثم للتراخي الزماني ويحتمل التراخي الرتبي ٣٠ * **قوله** (الم تر) اى الم تعلم انكار للنفي وتقرير المنفي والغرض من هذا الاستيناف تقرير ما قبله من اختلاف احوال الناس ببيان ان الاختلاف امر مطرد فى جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان لكن اختلاف احوال الناس امر اختياري يجازون عليها واختلاف سائر المخلوقات طبيعي لااختياري ولك ان تقول المقصود من هذا الاستيناف الاستدلال على اخذهم بالعقوبة فى الدنيا والآخرة وبيان القدرة عليه ببيان ان من قدر على هذه الاشياء المخالفة مع ان المادة فى بعضها واحد قدر على اخذهم اخذا وبيلا وتعذيبهم عذابا شديدا "فاخرجنا به" اى بسبب ذلك الماء المخلوط بالتراب وقد مر تفصيله فى اوائل البقرة والفاء باعتبار بدئه فانه لما نزل الماء وامتزج بالتراب شرع الخروج عقيبه وان كان ظهوره فى وجه الارض بعد مدة مديدة فبالنظر البديعي فى بعض المواضع بثم الدالة على التراخي والالتفات لاظهار كمال الاعتناء بذلك الاخراج لما فيه من الاختلاف مع اتحاد المادة الدال على كمال القدرة والحكمة البديعية * **قوله** (اجناسها او اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة) اجناسها واصنافها فسر الالوان بالاجناس لانه يقال فى العرف الوان من الاطعمة اى اجناس وكذا استعملها الفقهاء فى هذا المعنى ثم فسرها بالاصناف فح يكون المراد نوع واحد مثل التفاح وله اصناف كثيرة وعلى هذا فقس قدم الاول لان فيه المبالغة فى اظهار القدرة القاهرة والنعم المتوافرة والالوان مجاز فيهما الا ان اختلاف الالوان لازم لها * **قوله** (اوهيئاتها من الصفرة والحمرة ونحوهما) اوهيئاتها فيكون المراد بالالوان

١١ من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعلى الشئ وركبه

قوله هي مدة دوره اومنتهاه والترديد اشارة الى ان لفظ الاجل يستعمل فى المدة الممتدة من مبدأ معين الى منتهاه ويستعمل فى آخر جزء من الزمان ينتهي اليه ما قدر فيه ففسره رحمه الله على كل من احتمالي معناه

قوله الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء اى الاشارة بلفظ ذلك الى فاعل هذه الافعال التي هي الخلق والجعل فى والله خلقكم من تراب ثم جعلكم ازواجا وخلق البحرين وتسخير الفلك فيهما وايلاج احد الملوين فى الآخر وتسخير الشمس والقمر الجاريين على وفق ما قضته حكمته الى اجل مقدر لهما فى علمه تعالى فلفظ ذلك مبتدأ والله خبره وربكم خبر ثان وله الملك خبر ثالث وهو المراد بالاخبار المترادفة فالمعنى ذلك الموصوف بتلك الصفات العظام التي اجريت عليه مستحق لان يعبد ويتخذ ربا مالكا ويخص بالعبادة دون الغير فقوله والذين يدعون عطف على جملة ذلكم الله واما اذا كان له الملك كلاما مبتدأ مستأنفا غير داخل فى سلك اخبار ذلكم بل جملة مقررة للجمل السابقة من قوله والله خلقكم الى قوله يولج الليل فى النهار يكون قوله والذين يدعون حالا من الضمير المستقر فى الظرف

قوله ويحتمل ان يكون كلاما مبتدأ فى قران قوله والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية وجه دلالته عليه ان هذا الكلام يكون استئنافا مبينا لما تضمنه قوله ذلكم الله ربكم من التفرد بالالوهية والربوبية المستفاد من طريق القصر اعني من جعل المبتدأ والخبر معرفتين فبعد الاخبار عن فاعل تلك الافعال المذكورة بانه منفرد بالالوهية والربوبية قال له الملك والذين يدعون من دونه لايملكون من قطمير فجئ بهذه الجملة مقرونة بما تلاه من الجملة الحالية ايضا على طريق القصر حيث قدم الخبر على المبتدأ للدلالة على ان عله التفرد بالالوهية والربوبية هي انه منفرد بالملكية حال كون ما يدعونه من دونه لايملكون شيأ فكانه لما قيل ذلكم الله ربكم اتجه لقائل ان يقول ما علة تفرده بذلك فقيل له الملك والذين يدعون من دونه لايملكون من قطمير فكان قوله له الملك مع ما تلوه من الجملة الحالية كاثبات المدعى بالبرهان واى دلالة اقوى من دلالة البرهان على صدق الدعوى

قوله والقطمير لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها

قوله يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون فسر كفرهم باشراك الاصنام على وجهين الوجه الاول على الكناية فان الكفر بالشئ يلزم الاقرار ببطلانه وبالعكس وانما قلنا على الكناية دون المجاز لصحة ارادة المعنى الحقيقي اعني يكفرون بشرككم يقرون ببطلان اشراككم اياهم والثاني على الحقيقة وحقيقة الكفر الستر والجحود فالمعنى يجحدون بعبادتهم وهو المعنى بقوله يقولون ما كنتم ايانا تعبدون

قوله ولاينبئك بالامر مخبر مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه يعني وضع الخبير موضع المضمر فالمعنى ولايخبرك بالامر مثلي لاني خبير ببواطن الامور وبخفياتها عالم بالاشياء كلها قال محيي السنة ولاينبئك مثل خبير يعني نفسه اى لاينبئك احد مثلي خبير عالم بالاشياء واقول ينبغي ان يكون معناه لااحد مثلي يخبرك ولاانبأ على طريقة ولاترى الضب بها ينجحر اى لاضب ولاانجحار اذا وفرضنا وجود خبير مثله لايكون انبأ عنه معنى فوجب المصير الى ما ذكرنا من المعنى

قوله فانه الخبير على الحقيقة دون سائر المخبرين معنى الاختصاص مستفاد من لفظ مثل ووضع خبير موضع الضمير **قوله** ومايعن لكم من عن لي كذا يعن ويعن بالفتح والكسر عنا اى اعترض وعرض يقال لاافعله ما عن فى السماء نجم اى ماعرض والمعنى انتم المحتاجون الى الله فى انفسكم وفيما عرض واستقبل لكم من الامور **قوله** وتعريف الخبر للمبالغة اى تعريف خبر المبتدأ الذي هو الفقراء تعريف الجنس المفيد ان الناس هم الفقراء دون غيرهم من المخلوقات للمبالغة ١١

معناها الحقيق وهذا المعنى ينتظم اجناس الثمرات واصنافها والمراد بالاجناس الانواع مثلا التفاح نوع والكمثرى نوع آخر وغير ذلك اخر مع كونها حقيقة اذ اختلاف الاجناس والاصناف ادل على القدرة التامة ٢٢ ✽ **قوله** (ومن الجبال) معطوف على ماقبله بحسب المعنى اى الم تعلم ان من الجبال الخ اذ المعنى الم تعلم ان بعض الجبال الخ وايراد الجملة الاسمية لما فيها من الاستمرار وكذا ما بعدها واما اختلاف الثمرات فامر حادث يتجدد بتجدد الازمنة ✽ **قوله** (ذو جدد اى خطط و طرائق فيقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره) ذو جدد بتقدير المضاف جمع جدة بضم الجيم وهى الطريقة كما اشار اليه بقوله اى خطط وطرائق من جده اذا قطعه قوله و يقال جدة الحمار الخطة السوداء على ظهره لكونها مخالفة للونه قال ابو الفضل الجدة هى من الطرائق ما يخالف لونه لون مايليه وانما قيل له جدة لانها مجدودة اى مقطوعة عن سائر الالوان بلونها الخاص لما عرفته من ان الجدة من جده اذا قطعه وانما احتيج الى تقدير المضاف لان الجبال ليس نفس الطريق بل هى كل مشتملة على تلك الطريق و الجزء لا يحمل على الكل بالمواطأة فهو يحمل عليه بواسطة ذو فان المراد الطريق الذى يخالف لونه لون سائر اجزائه كما نبه عليه المصنف بقوله اى خطط الخ الخطة من الخط كالنقطة من النقط قيل فح يكون مآله ان من الجبال مختلف الوانها فتناسب قرينته انتهى لكن المراد هنا بيان ان من الجبال ذو طرائق مختلفة وان استلزم كون الوانها مختلفة والمراد بالقرينة بيان انها مختلف الوانها فيكون تناسبا اذ المراد بقرينتها بيان اختلاف البيض والحمر بالشدة والضعف ✽ **قوله** (وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة) وقرئ جدد بالضم اى بضم الجيم والدال واما فى القراءة المتواترة جدد بضم الجيم وفتح الدال كما عرفته قوله جمع جديدة بمعنى الجدة فيكون فى معنى القراءة المشهورة فيحتاج الى تقدير المضاف ✽ **قوله** (وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح) اى وقرئ جدد بفتح الجيم وفتح الدال فلا يحتاج حينئذ الى تقدير المضاف قوله وهو الطريق الواضح الا انه وضع المفرد موضع الجمع لان المراد به الجنس ولذلك وصف بالجمع اعنى بيض وحمر فانهما صفتان له فلا يحتاج الى ماذكره المحشى الفاضل انه من قبيل وصف الكل بوصف اجزائه كنطفة امشاج لاشتمال الطريق على قطع ٢٣ ✽ **قوله** (بالشدة والضعف) اشارة الى ان الوانها فاعل مختلف وانه صفة بيض وحمر صفة جرت على غير ماهى له ولذا لم يجئ مؤنثا فالمراد باختلاف الوانها مع انها الوان فى نفسها الاختلاف بالشدة اذ البياض والحمرة من الكلى المشكك بتفاوت افراده قوة وضعفا فاضافة الالوان اليها بيانية وكونها لامية لا يخلو عن مسامحة ٢٤ ✽ **قوله** (عطف على بيض) فيكون جدد بعضها حمر و بعضها بيض و بعضها سود على الشدة ولذا وصف المعطوف عليه بكون مختلفا الوانها قبل ذكر هذا المعطوف تنبيها على ماذكرناه من ان السود لا يختلف الوانها بالشدة والضعف بل هى موصوفة بالشدة فقط فعلم ان القيد الذى ذكر فى المعطوف عليه لا تجب اعتباره فى المعطوف ✽ **قوله** (او على جدد كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون و منها غرابيب متحدة اللون) او على جدد فعلى هذا لا يعلم كونها سودا بل هى بيض وحمر والظاهر انها سود ايضا ولعله قدمه التنبيه على رجحانه وايضا بيان ان من الجبال غرابيب متحدة اللون لا يلايم ماهو المذكور فى ارتباطه بما قبله من ان الاختلاف امر مطرد فى جميع المخلوقات فيكون تقريرا لاختلاف احوال الناس قوله متحدة اللون لان الغرابيب تأكيد للسود فلا وجه لما قيل من ان السواد لا يقتضى الاتحاد لجواز اختلافه بالشدة والضعف على ان المتبادر من عدم وصفه بكونه مختلفا الوانها اتحاد اللون وايضا ان اختلاف اللون الواحد بالشدة والضعف لا ينافى اتحاد اللون اذ اطلاق الالوان على لون واحد تختلف افراده بالشدة والضعف غير متعارف والاضافة فى النظم بيانية كما عرفته والا فالاطلاق تساهلا لا حقيقة ✽ **قوله** (وهو تأكيد مضمر يفسره مابعده فان الغربيب تأكيد الاسود ومن حق التأكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك فى الصفة قول النابغة) وهو اى هذا اللفظ وهو غرابيب والكون لفظه مرادا جعل الضمير الراجع اليه مذكرا تأكيد مضمر باضافة التأكيد الى مضمر وهو سود كأنه قيل وسود غرابيب سود فان الغرابيب تأكيد للاسود كالتأكيد الفاقع للصفراء قال تعالى صفراء فاقع لونها والقانى للاحمر ومن حق المؤكد ان يتبع المؤكد فلا جرم انه مؤكد لمضمر والظاهر انه تأكيد اصطلاحى لما عرفت من اهل اللغة صرحوا بان الفاقع تأكيد للاصفر وهو تأكيد لفظى بالمرادف والقول بان المؤكد لا يحذف مردود بما قاله شارح التسهيل بان المحذوف لدليل كالمذكور والغربيب هو الذى

١١ فى وصفهم بشدة الافتقار الى الله تعالى فكأنهم لفرط افتقارهم هم الفقراء دون ماعداهم وان افتقار ماعداهم بالنسبة الى افتقارهم فى حكم العدم و يقال مثل هذا الحصر فى عرف البلغاء حصرا لكمال فهو كما يقال للكامل فى الرجولية هو الرجل كل الرجل وفى الجود هو الجواد ووجه كون الانسان افقر الى الله من سائر الخلق ان الانسان خلق ضعيفا وزيادة الافتقار انما تكون بزيادة الضعف فان الفقر مما يتبع الضعف و كلما كان الفقير اضعف كان افقر وقد شهد الله سبحانه على الانسان بالضعف فى قوله وخلق الانسان ضعيفا و قال الله الذى خلقكم من ضعف ولو نكر وقيل انتم فقراء لكان المعنى انتم بعض الفقراء وفات معنى المبالغة قال صاحب الفرائد الوجه ان يقال والله اعلم المراد الناس وغيرهم على طريقة التغليب الحاضر على الغائب واولى العلم على غيرهم كما فى قوله اهم اشد خلقا ام من خلقنا يريد اولى العقل وغيرهم يريد انتم المحتاجون اى فى حصول فائدة ما امر تكم به وحصول فائدة مانهيتكم عنه وفى غيرهما من كل الوجوه لا انا محتاج اليكم فى حصول فائدتهما او فى شئ غيرهما لانى غنى على الاطلاق حميد على الاطلاق لا يرجع الى نفع من امتثالكم ولا مذمة من تقصيركم و بعضهم غير مأمور وغير منهى الا ان الكل مفتقر اليه من جميع الوجوه و هو غنى عن الكل من جميع الوجوه وهو الذى اراد من قوله تعالى انتم الفقراء الى الله والله الهادى وقال الطيبى رحمه الله الذى يقتضيه النظم والله اعلم ان يحمل التعريف فى الناس على العهد وفى الفقراء على الجنس لان المخاطبين الذين خوطبوا فى قوله ذلكم الله ربكم له الملك والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير اى ذلكم المعبود هو الذى وصف بصفات الجلال لا الذين تدعون من دونه وانتم اشد الخلائق احتياجا اليه وهو غنى عنكم و عن عبادتكم لانه حميد له عباد يحمدونه وان لم تحمدوه انتم وهو المستحق على الاطلاق بغنى ليس غناه من وجه دون وجه بل هو غنى من جميع الوجوه عن العالمين والعالمون جميعا محتاجون اليه تعالى وفى الكشاف فان قلت فقد قوبل الفقراء بالغنى فما فائدة الحميد قلت لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غنى نافعا بغناه الا اذا كان جوادا منعما واذا جاد وانعم حمده المنعم عليهم واستحق بانعامه عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على انه الغنى النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه والحمد على السنة مؤمنيهم هذا فذكر الحميد يكون من باب التكميل كقول كعب الغنوى

حليم اذا ما الحلم زين اهله
مع الحلم فى عين العدو مهيب

قوله يقوم آخرين اطوع منكم فقوله عزوجل ان يشا يذهبكم و يأت بخلق جديد كلام وارد غضبا عليهم لاتخاذهم له اندادا ولان المقصود من الايراد اظهار كمال استغنائه عما عبد عنه من دون الله بعد افتقارهم الى الله عزوجل وغاية عجزهم وعظم قدرته (ابعد)

قوله ولا تحمل نفس فسر معنى الوزر بالحمل لانه مصدر وزر الشئ اذا حمله فالوزر بمعنى الوقر والوازرة صفة للنفس لمعنى ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذى اقترفته لا تؤاخذ نفس بذنب نفس اخرى كما تؤاخذ جبابرة الدنيا الولى بالولى والجار بالجار ولما خالف ظاهر هذه الآية قوله تعالى يحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم لاشعاره بانهم مع حملهم اثقال انفسهم يحملون اثقال غيرهم ايضا اوله بان ذلك وزرهم ايضا لا وزر غيرهم لان اقتراف الوزر كما يكون بالمباشرة يكون بالتسبب ايضا الا ترى كيف كذبهم الله تعالى فى قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ والمعنى ولا تزروا زرة وزر اخرى ولم يقل ولا تزر من وزر اخرى لان المعنى ان النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها **قوله** لم يجب بحمل شئ منه يعنى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار

ابعد في السواد واغرب فيه كما في الكشاف قوله وحق التأكيد الخ والذا يقدر المؤكد بفتح الكاف قبل التأكيد ولايجعل المذكور مؤكدا لحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه ثم لما عرض في الصفة ابهام بينت بذكر الموصوف بعدها على انه بدل اوعطف بيان وكونه بدلا اوعطف بيان للصفة وهي غرابيب لاينافي كونه مفسرا اذ الصفة عين الموصوف وان افادت معنى زائدا عليه كالشدة هذا وبعض ماذكرنا منقول عن بعض شروح المفصل قوله في الصفة لما كان مانحن فيه من قبيل التأكيد قال ونظيره في الصفة اى حذف الموصوف وهو الطير واقيم العائذات مقامه فهي صفة مضمر يفسره مابعده قال الفاضل السعدى ظاهر المقابلة يوهم ان ما في النظم ليس من باب الصفة وقد ثبت انه منه فكأن المصنف قصد الاشارة الى مابينهما من التفوت في الصفة المؤكدة تأكيدا والمخصصة صفة لان الاصل في التوصيف ان يفيد التخصيص انتهى وهذا بناء على مااختاره من ان المراد تأكيد لبس تأكيدا صناعيا ومن اختار كونه تأكيدا اصطلاحيا قال المراد بالصفة الصفة الصريحة ✱ قوله

(شعر ✱ والمؤمن العائذات الطير يمسحها ✱ وفي مثله مزيد تأكيد لمافيه من التكرير) والمؤمن الخ هو من قصيدة النابغة المشهورة وتمامه ✱ ركبان مكة بين الغيل والسند ✱ والواو للقسم فالمعنى اقسم بالله المؤمن اذ المؤمن هنا ماهو من الاسماء الحسنى الطير اما جمع طائر واسم جمع وعن هذا وصفت بجمع اعنى العائذات اى الملتجئات الى حرم مكة زادها الله شرفا وادامها لحرم قتلها وصيدها ويمسحها كناية عن امنها حتى لاتنفر ولاتطير من يدلامس ومس احد بل تأنس معهم والغيل والسند موضعان والمؤمن مضاف الى العائذات اضافة لفظية فلايضره الالام والطير المذكور الذي يفسره المحذوف بدل منها وقدمر انه لاينافي كونه مفسرا قيل ومن جوز تقديم الصفة على موصوفها جعله صفة للطير المذكور ولايحتاج الى مضمر لكنه مذهب ردى ✱ قوله (باعتبار الاضمار والاظهار) اشار به الى ان التأكيد حاصل مرتين مرة بغرابيب ومرة اخرى بالسود مع مافيه من الابهام اولا والتفسير ثانيا وفيه زيادة تقرير ٢٢ ✱ قوله (كاختلاف الثمار والجبال) هذا تفسير كذلك لانه في محل نصب صفة مصدر مقدر اى اختلافا مثل اختلاف الثمار والجبال ولما كان اختلاف الثمار والجبال معروفا لتداول الثمار بين الانام ورؤية الجبال جعلت مشبها به وماسبق من اختلاف احوال الناس فانما هو من جهة الاعتقاد والاعمال وسائر الاحوال ٢٣ ✱ قوله (انما يخشى الله من عباده العلماء) اى مايخشاه الا العلماء واختيرانما لان الحكم المستعمل هو فيه مما من شانه ان لايجهله المخاطب ولاينكره ✱ قوله (اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله) اشار به الى ان المراد من العلماء من يعلم صفاته الذاتية والفعلية وصفاته السلبية والثبوتية وافعاله اى يعلم ان ماكان في العالم كله مخلوق له تعالى جواهرا كان اوعرضا فعل العبد والحيوانات كلها فعل الله تعالى والمراد بافعاله الحاصل بالمصدر لا من يعلم دقايق الفنون الشتى نعم العلم بصفاته وافعاله يتوقف على علوم كثيرة وفنون عديدة فتأمل وكن على بصيرة الاولى علم المخشي بدل معرفة المخشي ✱ قوله (فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه السلام انى اخشاكم لله واتقاكم له) فمن كان اعلم به اى بالمذكور من الصفات والافعال الخ نبه به على ان العلم والخشية من الكلى المشكك يتفاوت افرادهما قوة وضعفا اذ التصديق عند المحققين يقبل الشدة والضعف وكذا الخشية المترتبة عليه والزيادة في العلم اما بحسب الكيفية وهو المتبادر او بحسبهما قوله عليه السلام واتقاكم اشارة الى ان فائدة الخبر من الخشية الافادة انهم متقون له تعالى فالعالم الذي لايكون متقيا لايكون ممن يخشى الله تعالى فلايعد عالما بل ممن اضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه ✱ قوله (ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته) ولهذا اتبعه الخ فماسبق بيان افعاله وصفاته وهي القدرة والعلم والارادة والتكوين والحيوة وبهذا علم ارتباطه بماقبله وظهر ايضا ان المراد العلماء الذين يعملون بمقتضى علمهم وعلم غير العاملين نزل منزلة العدم والله اعلم ✱ قوله (وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولواخر انعكس الامر) حصر الفاعلية اى حصر الخشية المسند الى العلماء في المفعول وهو الله تعالى لكنه بتأويل وهو مفهوم الكون خاشيا عن الله تعالى مقصور على العلماء لايتجاوز الى غير العلماء فيكون من قبيل قصر الصفة على الموصوف هذا الحصر مستفاد من تقديم المفعول والقصر المستفاد من انما قصر خشية الله على العلماء والنفي عن غير العلماء وهذا غير الحصر الاول فتأمل قوله ولواخر اى المفعول وقدم الفاعل انعكس الامر اى لزم حصر المفعولية اى خشية

اودعت الى ان يخفف بعض وقرها لم تجب وان تفث وان كان المدعو بعض قرابتها من اب اوولد اواخ والفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى في معنى هذه الآية ان الاول في حق عدل الله وحكمه وانه لايؤاخذ نفسا بغير ذنبها والثاني ان لاغياث يومئذ لمن استغاث

قوله فاضمر المدعو لدلالة تدع عليه لما اوهم رجع الضمير في كان الى المدعو اضمارا قبل الذكر اولما بان المرجوع اليه وان لم يكن مذكورا لفظا لكنه مذكور عقلا لدلالة تدع في وان تدع اليه ودلالة الفعل على مفعوله المتعلق به لكنه ترك ذكره ليعم ويشمل كل مدعو من يصح ان يدعى نحو المعبود بالحق والانس والجن ومالايصح ان يدعى مثل الاصنام وغيرها واو قدر شئ من ذلك لاختص بها وافات العموم المراد فان قيل اذا كان المدعو عاما وكان الضمير في كان راجعا الى ذلك العام كيف يصح ان يكون ذاقربى خبرا عن الضمير الراجع اليه اذ يلزم منه ان يكون المدعو خاصا وحاصل السؤال ان جعل ذاقربى خبرا عن الضمير في كان ينافي ظاهرا كون المدعو عاما اجيب بان العام على نوعين عام على وجه الشمول وعام على وجه البدل والمراد هنا الثاني فيكون المعنى وان تدع النفس المثقلة الناس اما هذا واما ذاك لايحمل منه شئ وان كان ذلك المدعو ذاقربى الداعي

قوله وهو اولى من جعل كان تامة اى نصب ذاعلى جعل كان ناقصة وذاخبره اولى من جعلها تامة بمعنى وجد ووقع ذو على انه فاعلها فان كان التامة لايلايم نظم الكلام لان الجملة الشرطية وهي جملة ولو كان ذاقربى كالتتميم والمبالغة في ان لاغياث البتة ولو قدر المدعو ذاقربى ويعضده مارواه محيي السنة عن ابن عباس يلق الاب والام ابنه فيقول ياني احمل عني بعض ذنوبي فيقول لااستطيع حسبي ماعلي وهذا المعنى هو ماافاده كان الناقصة فلو قيل ان تدع النفس المثقلة الى تخفيف ماعليها لاتجد احدا يساعده ولو وجد ذوقربى لايحسن ذلك الحسن

قوله اوغائبا عنهم عذابه يعني ان الظرف وهو بالغيب حال من ضمير الفاعل في يخشون ثم لايخلو اما ان يكون الغيب صفتهم فهو الوجه الاول والمعنى يخشون حال كونهم غائبين عن عذابه اوعن الناس واما ان يكون صفة العذاب وهو الوجه الثاني فالمعنى يخشون حال غيبة عذاب الله عنهم

قوله فانهم المنتفعون لما افاد كلمة انما قصر الانذار على من خشي واقام الصلاة وهو عليه الصلاة والسلام ارسل لانذار كافة الثقلين من غير تقييد بالخشية واقام الصلاة وجب ان يبين وجه تخصيصهم بالذكر دون من عداهم فوجه التخصيص انهم المنتفعون بالانذار دون غيرهم فان الانذار انما يكون انذارا ويكون له تأثير اذا كان مع من يؤمن بالله والبعث والقيامة واهوالها لامع غيره وبيانه انه تعالى لما اظهر (٥٦) (س) غضبه على من اتخذ من دون الله اندادا وقوله ان يشأ يذهبكم واتبعه بالانذار بيوم القيامة واهوالها التفت الى حبيبه عليه الصلاة والسلام ناعيا اليه تمردهم وعنادهم وان الوعظ لاينجع فيهم لانهم لايخافون عقابه لكونهم جهلا لايتفكرون في العاقبة وانما ينجع فيمن يوقن انه لابد من المصير الى الله تعالى فيخشى عقابه واليه ينظر قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء

قوله واختلاف الفعلين لما مر اى اختلاف يخشون واقاموا

على القدرة التامة لانه لايوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة وقيل ان حالتي سطوات القهر اما ان يكون بغتة اوامهالا فدل العزيز على الاول والغفور على الثاني قال تعالى وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب والعالم يخاف الحالتين خصوصا الثانية لانها تكون استدراجا بخلاف الجاهل فانه يأمن كل الامن

٢ وانما اوله لان الاساور من لؤلؤ ليس بمعتاد كذا قاله في سورة الحج وفيه مناقشة اذ النشأة الاخرى لا يقاس على النشأة الاولى فالاساور من لؤلؤ في الجنة على ظاهره

٣ اما صفدر بنا او لغفور شكور او بدل من الموصول الاول ٤ قال الامام عطف على ان الذين يتلون كتاب الله والاحسن عطف على ما فهم مما قبله اي ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات عدن الخ

٢٢ ✽ ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ✽ ٢٣ ✽ ان ربنا لغفور ✽ ٢٨ ✽ شكور ✽
٢٥ ✽ الذي احلنا دار المقامة ✽ ٢٦ ✽ من فضله ✽ ٢٧ ✽ لا يمسنا فيها نصب ✽ ٢٨ ✽ ولا يمسنا
فيها لغوب ✽ ٢٩ ✽ والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم ✽ ٣٠ ✽ فيموتوا ✽ ٣١ ✽ ولا يخفف
عنهم من عذابها ✽ ٣٢ ✽ كذلك ✽ ٣٣ ✽ نجزي كل كفور ✽ ٣٤ ✽ وهم يصطرخون فيها ✽

٥ اشارة الى الجواب اذ لا محذور هنا في كونه جوابا بخلاف قوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون فان فيه خلاف المقصود كما بينه في تلك الآية

٦ وهذا هو الظاهر لان ما قبله عين ما بعده فان كل كفور في موضع المضمر الا ان يقال صيغة المبالغة غير المذكور

اي من ذهب مرصع اي مزين ٢ باللؤلؤ وهو اشرف من سائر افرادها او من ذهب اي فقط لكنه في صفاء اللؤلؤ وهذا المعنى بعيد اذ العطف لا يلائمه وانما هو ملائم للوصف على التشبيه البليغ الا ان يقال ان الواو صلة داخلة على الوصف كقوله تعالى * وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب * الخ * **قوله** (ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور) فيكون اللؤلؤ غير اساور واساور جمع اسورة وهي جمع سوار ٢٢ * **قوله** (ولباسهم فيها حرير) غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة حيث دلت الجملة الاسمية على الدوام والثبات بخلاف الاساور فانها لباسهم احيانا او للمحافظة على هيئة الفواصل ولعل لهذا اخره عن لبس الاساور مع ان المعتاد لبس الحرير ونحوه ابتداء * **قوله** (همهم من خوف العاقبة) الحزن لما فات او على الواقع والخوف على المتوقع وهنا استعمل في معنى الخوف * **قوله** (او همهم من خوف المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن) لفظة او مانع الخلو دون الجمع و الترديد للدلالة على ان كل واحد من المذكورات يستلزم الحمد دون المجموع من حيث المجموع فالحزن باق على عمومه من زوال النعم وخوف الموت وغيرها من احزان الدنيا والدين ٢٣ (المذنبين) ٢٤ * **قوله** (المطيعين) اي يعطي اجرهم بغير حساب وكذا يعطي المذنبين الاحسان تفضلا مع المغفرة وهذا ابلغ من قوله لغفور رحيم لان ما ذكر جامع لاحوال المذنبين والمطيعين ٢٥ * **قوله** (الذي احلنا دار المقامة * دار الاقامة) الذي احلنا ٣ اي جعلنا منزلا دار المقامة مصدر بمعنى الاقامة وهي الجنة وانما عبروا بها لان تمام المسرة بدوام النعمة ومرادهم بها دار الخلود ٢٦ **قوله** (من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه) من انعامه اي الفضل هنا بمعنى الانعام والاحسان والافضال فيه رد على الزمخشري حيث قال اذ لا واجب عليه ٢٧ (تعب) ٢٨ * **قوله** (كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة) اتبع نفي النصب مفعول اتبع الاول ونفي ما يتبعه مفعوله الثاني وفيه اشارة الى الفرق بان النصب نفس المشقة التي تصيب المنتصب الامر المزاول واما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب فهو نتيجة النصب لازمة وان وجد بدونه لجواز كون اللازم اعم فلما نفي النصب فهو نفي نتيجته ولازمه لكن ذكر بعده مبالغة في نفي النصب واللغوب على حياله او قيل المراد به ما يعم الفتور مطلقا سواء كان بسبب المشقة او لا لكان تأسيسا لما عرفته من انه يوجد بدون النصب وقيل الاول جسماني والثاني روحاني فيكون تأسيسا ايضا قوله لا يمسنا حال من مفعول احلنا ٢٩ * **قوله** (والذين كفروا ٤) عطف على ما سبق بجامع التضاد على عادة القرآن من ان يشفع الترغيب بالترهيب * **قوله** (لا يحكم عليهم بموت ثان) لامتناع طريان الموت على الحيوة الاخروية ٣٠ * **قوله** (فيستريحوا ونصبه باضمار ان) لانه جواب النفي والمنفي كلاهما اي لا قضاء الموت ولا استراحة بالموت لخلاصه عن العذاب * **قوله** (وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون) عطفا على يقضى ليدل على نفي القضاء بالموت و الاستراحة عقيبه مطلقا ومن تأمل ما ذكره المصنف في قوله تعالى ولا يؤذن حيث افاد ان جعل فيعتذرون جوابا لاوهم خلاف المقصود علم ان قوله فيموتوا كونه جوابا مرة وعدم كونه جوابا اخرى مما لا يتنافيان فاي تأمل ٥ قيل اول لا يقضى بلا يحكم بموت ثان لانه لو كان بمعنى الامانة لغى قوله فيموتوا انتهى والقضاء كما يجيء بمعنى الامانة يجيء ايضا بمعنى الحكم ٣١ * **قوله** (بل كلما خبت زيد استعارها) اي طفئت وسكن لهبها بان اكلت لحومهم وجلودهم زيد استعارها اي ايقادها بان يبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة بمعنى تبديل الجلود فقد فسر في قوله تعالى بدلناهم جلودا غيرها الآية والفعلان المنفيان لعموم السلب لا لسلب العموم اذ المراد بالثاني دوام العذاب سواء كان التعذيب بالزمهرير ونحوه كما كان بالنار لكن الاصل صورة التعذيب بالنار ٣٢ * **قوله** (مثل ذلك الجزاء) قد مر غير مرة ان مثل هذا يحتمل الاحتمالين اشارة الى ما بعده ٦ او الى ما قبله ٣٣ * **قوله** (مبالغ في الكفر او الكفران وقرأ ابو عمرو يجزى على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازى) مبالغ في الكفر بانضمام اذى المسلمين الى الكفر او سائر المعاصي وهو الانسب لمقام التهديد ولهذا قدمه ٣٤ * **قوله** (يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لجهر المستغيث صوته) يستغيثون على الدوام واراد الجملة الاسمية لافادة الدوام وتقديم المسند اليه لتقوية الحكم او للقصر قوله استعمل في الاستغاثة اما مجازا لجهر المستغيث صوته

قوله يداومون قراءته معنى الدوام مستفاد من اختلاف الافعال حيث جيء يتلون على صيغة المضارع واقاموا و انفقوا على صيغة الماضي ويرجون على صيغة المضارع ليدل على ان المراد الاستمرار والمداومة والتحقق ويساعده مقام المدح نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم

قوله وهو خبران قال الزمخشري وان شئت جعلت يرجون في موضع الحال على وانفقوا راجين ليوفيهم اي فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلاة والانفاق في سبيل الله لهذا الغرض وخبران قوله انه غفور شكور على معنى غفور لهم شكور لاعمالهم والشكر مجاز عن الاثابة الى هنا كلامه فعلى هذا ليوفيهم متعلق بالتلاوة و اقامة الصلاة والانفاق ولهذا قال فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض وهو التوفية وقال ابو البقاء يرجون خبران وليوفيهم متعلق بيرجون وهي لام الصيرورة تم كلامه وتأويله ان غرضهم في فعلوا لم يكن سوى تجارة غير كاسدة لان صلة الموصول هنا علة والمآل يتحقق الحكم والمادي ذلك الى ان وفاهم الله اجرهم اتى باللام

قوله علة لمدلوله اي لمدلول لن تبور وهو انتفاء البوار

قوله او لمدلول ما عد من تلاوة كتاب الله واقام الصلاة والانفاق فانها افعال تدل على الامتثال اي فعلوا ذلك وامتثلوا لامر الله ليوفيهم اجورهم

قوله او عاقبة عطف على علة اي او هو عاقبة ليرجون وليس بعلة وهو معنى ما قال ابو البقاء من ان اللام في ليوفيهم للصيرورة فيكون كاللام في فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا

قوله وهو علة للتوفية والزيادة اي قوله وانه غفور شكور استئناف وارد لبيان علة التوفية وزيادة الفضل

قوله احقه مصدقا من حققت حذره احقه حقا واحققته ايضا اذا فعلت ما يحذره اي احق ما اوحينا اليك من الكتاب حقا اي جعلت ما فيه حقا مصدقا لما تقدمه اراد به تصوير عامل الحال بصورة الفعل

قوله عالم بالبواطن والظواهر العلم بالبواطن معنى الخبير لانه من الخبرة وهي العلم بباطن الشيء والعلم بالظواهر معنى البصير بمعنى العليم بالمبصرات ومعنى جمع البواطن والظواهر مستفاد من حذف متعلق الخبير والبصير لارادة العموم ليذهب ذهن السامع الى كل مذهب ممكن من الامور الباطنة والظاهرة **قوله** هو عيار سائر الكتب اي معيار سائر (اي)
الكتب وبه يعرف صحة غيره وفي المغرب عايرت المكاييل والموازين اذا قايستها فالمعيار الذي يقاس به غيره ويسوى **قوله** وتقدم الخبير للدلالة على ان
العمدة في ذلك اي في المعلومات التي تعلق بها الخبير والبصير الامور الروحانية التي هي متعلقات الخبرة فتقديم الخبير للاهتمام بشان متعلقه **قوله** حكمنا بتوريثه
او نورثه يريد ان الظاهر ان قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب عطف على اوحينا وكلمة ثم يقتضي تراخي الزمان وان قال نورثه على لفظ المضارع لان توريث الكتاب
من محمد صلوات الله عليه انما يكون بعده ولما جيء بلفظ الماضي فلا بد له من تأويله على ثلاثة اوجه الوجه الاول ان المراد ثم حكمنا بتوريثه و الوجه الثاني
ان الماضي موضوع موضع المستقبل تنزيلا لما سيكون لتحقق وقوعه منزلة الكائن الواقع والوجه الثالث ان يكون هذه الآية متصلة بما سبق من قوله انا ارسلناك ١١

٢ بالفاء بمعنى التدارك ✽ ٣ اولم نعمركم عمرا يتذكر الخ فما يتذكر مفعول مطلق او بعمر يتذكر فيه ومنصوب بنزع الخافض ✽ ٣ فمعنى من تذكر من تمكن من التذكر ولذا اختير الماضي مع ان ماقبله مضارع ✽ ٥ فلا مفهوم بان له عذرا فيما دون ذلك ✽ ٦ ويعلم حكم مافوق الستين بدلالة النص فازالة العذر فيه اولى كما لايخفى ✽ ٧ اى لحمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه ✽ ٨ ولو عمم الى عصاة الموحدين فلا ينافي الشفاعة اذ النصرة دفع العذاب بقهر بخلاف الشفاعة ✽

٣٢ ✽ ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل ✽ ٣٣ ✽ اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ✽ ٣٤ ✽ فذوقوا فما للظالمين من نصير ✽ ٣٥ ✽ ان الله عالم غيب السموات والارض ✽ ٣٦ ✽ انه عليم بذات الصدور ✽

اى لتحقق الصراخ فيه اولكونها من افراده ٢٢ ✽ **قوله** (باضمار القول) اذلا يظهر بدونه اى قائلين على انه حال وهذا اولى من كون التقدير و يقولون بالعطف او يقولون بدون العطف على انه تفسيره ✽ **قوله** (وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ماعملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه) بالوصف الخ مع انه اطناب لانه لو اكتفى بالموصوف لكفى كقوله تعالى " ارجعنا نعمل صالحا " وجه الاطناب ماذكره وهذه النكتة علة مصححة لاموجبة فلذا ترك هذا الوصف في الآية المذكورة قوله لتلافيه اى تلافي ٢ العمل غير الصالح ✽ **قوله** (وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه) وانهم كانوا الخ اشارة الى وجه آخر للتقييد المذكور وفي الكشاف افيد الكلام وقال ولانهم كانوا الخ للاشارة الى ذلك قيل والوصف على الاول مؤكد وعلى الثاني مقيد لامؤكد فالاولى تقديم هذا الوجه لان الاصل في الوصف التقييد اذ المعنى ح نعمل صالحا الذي غير العمل الذي كنا نظنه صالحا وهو افيد لكنه لما كان التحسر ظاهرا من مثل هذا القول قدم الاول كالزمخشري حتى قال في تفسير قوله تعالى " والله ربنا ما كنا مشركين " يكذبون و يحلفون عليه مع علمهم بانه لاينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود فسبب هذا القول كمال الحسرة وفرط الحيرة والدهشة ٢٣ ✽ **قوله** (جواب من الله تعالى) بالذات بقرينة اولم نعمركم ٣ والخطاب للكفار للتحقير جائز ✽ **قوله** (وتوبيخا لهم) اى الاستفهام للانكار اى لانكار النفي واثبات النفي والانكار متوجه الى المعطوف عليه ايضا اذ التقدير الم نمهلكم اولم نؤخركم ولم نعمركم عمرا تمكن ٤ فيه المكلف من التفكر فالانكار للوقوع وهذا التوبيخ في الآخرة بتقدير فنقول لهم وكون هذا التقريع في الدنيا كما قيل لاوجه له ✽ **قوله** (وما يتذكر فيه يتناول كل عمر تمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل مابين العشرين الى الستين) يتناول كل عمر اشارة الى ان ما موصوفة لاموصولة اذ التعبير بالنكرة وهذا هو الصواب اذ التعيين لايتناول الكافر الذي لم يبلغ المبلغ المذكور وعن هذا مرض التعيين وقال قيل مابين العشرين الخ والحديث الذي رواه المصنف بناه على انه اكثر الاعمار ٥ مابين الستين الى السبعين وكون ما مصدرا ظرفية كما قاله ابو حيان اى مدة التذكر قيل انه غلط لان ضمير فيه يأباه لانها لايعود عليها ضمير الا على قول الاخفش باسميتها وهو ضعيف وجعل الضمير للعمر المفهوم من نعمركم تكلف واما كونها نافية كما نقل عن ابن الحاجب ففاسد لفساد المعنى ✽ **قوله** (وعنه عليه الصلوة والسلام العمر الذي اعذر الله الى ابن آدم ستون سنة) وعنه عليه الصلوة والسلام العمر الخ حديث صحيح اخرجه الشيخ البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ومعنى اعذر الله اى ازال الله العذر لان همزة الافعال للسلب فيه اى في ذلك العمر ستون ٦ سنة خبر العمر وقوله الى ابن آدم متعلق باعذر بتضمين الانهاء ونقل عن النهاية انه قال اى لم يبق فيه موضع الاعتذار حيث امهله فلم يعتذر يقال اعذر اذا بلغ اقصى الغاية ويحتمل ان يكون همزته للسلب انتهى و الظاهر انها للسلب ✽ **قوله** (فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي عليه السلام او الكتاب والعطف على معنى اولم نعمركم) فانه للتقرير كما عرفت ان الهمزة لانكار النفي وتقرير المنفي ٧ وهو مراد المصنف لانه يريد ان الهمزة لتقرير مدخولها لفساد المعنى فلا يلزم عطف الخبر على الانشاء قوله عمرناكم الاولى قد عمرناكم كما قال قد شرحنا لك في الم نشرح ✽ **قوله** (وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب) وقيل العقل كما قيل المراد برسولا في قوله تعالى " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " العقل مرضه اذ المجيئية فيه غير ظاهرة وليس فيه رائحة الاعتزال لان هذا ليس من الحسن والقبح العقليين كيف لا والدليل العقلي راجح فيما تعارض العقلي والنقلي ٢٤ ✽ **قوله** (فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم) فذوقوا الفاء جواب للشرط المحذوف المفهوم من المقام اى اذا لم تذكروا وقت الذكر وضيعتم رأس التجارة فذوقوا العذاب والفاء للتعليل والمعنى اذ ليس للظالمين واللام للاستغراق كلمة من زائدة لتأكيد النفي والاستغراق واختير المفرد لان استغراقه اشمل والمراد الكافرين ٨ اذ الشرك ظلم عظيم والنفي اوحظ اولا ثم الاستغراق ثانيا فيفيد الاستغراق في النفي لانفي الاستغراق لفساد المعنى ٢٥ ✽ **قوله** (لايخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم) اشارة الى ارتباطه بماقبله وان هذا القول تعليل لعدم الخفاء معنى الغيب قد سبق في اول البقرة والاضافة الى السموات لادنى ملابسة وكونها بمعنى في ضعيف ٢٦ ✽ **قوله** (تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى مايكون) اذا علم مضمرات الصدور وهي المراد بذات الصدور كانها تملكت

١١ بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الاخلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير فالمعنى ورثناه اى جعلناه موروثا لك من الامم المتقدمة وحينئذ لايكون معطوفة على اوحينا و يكون قوله والذى اوحينا اليك من الكتاب الآية اعتراضا واقعا بين هذه الآية و بين ماهي متصلة به لبيان كيفية توريث كتابهم لمن بعدهم وانه كان بطريق الوحى وعلى هذا الوجه يكون اورثنا ماضيا يجرى على ظاهره ويمكن ان يحمل ثم على التراخي في الرتبة ايضا ايذانا بفضل هذا الكتاب العزيز على سائر الكتب وفضل هذه الامة على سائر الامم

قوله وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد ولايجوز رجعه الى الذين اصطفينا لان الكافر ليس منهم

قوله مقتضى الجملة غفران في لان الظالم

قوله مبتدأ وخبر وفي الكشاف وفي اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن الآخرين مافيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليهلك الظالم لنفسه حذرا وعليهما بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله ولايغترا بما رواه عمر رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله ان يتوب عليهم وقوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم ولقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقرأها اطلع على حقيقة الامر ولم يعلل نفسه بالخدع الى هنا كلام الكشاف قال البيهقي في كتاب البعث والنشور ومعنى سابقنا سابق ان من زادت حسناته على سيئاته فهو الذي يدخل الجنة بغير حساب ومقتصدنا ناج ان من استوت حسناته و سيئاته فهو يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وظالمنا مغفور له ان من اوبق نفسه بالذنوب اما ان يدركه الشفاعة او يغفر الله تعالى له بفضله او يعذبه بقدر ذنبه ثم يخرجه ويدخله الجنة فرواه البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال الطيبي ولعمري هذا اى ماذكره الزمخشري بعيد عن الذوق متعسف جدا وما دعاه اليه الا تصحيح مذهبه ونحن معشر اهل السنة نجعل المشار اليه لقوله ذلك هو الفضل الكبير ماسبق من معنى الايراث كما في الوسيط ونجعل جنات عدن جملة مستأنفة قال محيي السنة ذلك هو الفضل الكبير يعني ايراثهم الكتاب ثم اخبر بثوابهم فقال جنات عدن يدخلونها يعني الاصناف الثلاثة وقال ابو البقاء جنات عدن خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ والخبر يدخلونها فيتخلص بهذا التأويل من هذا المضيق و يسلم النظم من الانفكاك وهذا اولى مما ذهب اليه من وجوه احدها ان سنة الله جارية في هذا الكتاب المجيد ان يقابل ذكر المؤمنين بذكر مخالفيهم و يقارن ذكر الجنة بذكر النار ولما ذكر اصناف المؤمنين وماله مصيرهم قابل به الكافرين وما اليه مصيرهم بقوله والذين كفروا لهم نار جهنم فلو جعل بعض اوائك من اهل النار ابطل التقابل ولناقض تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم على مارواه الترمذي عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة وثانيها ان قولهم ان ربنا لغفور شكور لايلائم ماقبله الا اذا جعل الشكور مقولا للسابق بالخيرات والغفور للظالم والمقتصد والعجب منه انه كيف بادر الى لفظ الشكور وقال دل الشكور على ان القوم كثير الحسنات وتقاعد ١١

٢ اى لجميع الناس ٣ فالخطاب ح ط لمن بعث اليهم رسول الله عليه السلام اخره لان العموم هو الظاهر حسبما امكن ط وفى الاول عام لهم ولمن قبلهم من الامم تغليبا للحاضر على الغائب وتغليبا للموجود على المعدوم بالعدم اللاحق والسابق فلا تغفل ٤ قيل الاولى لواحد من الامرين بطرح كل والظاهر انه يكون المعنى ح اقتضاء الكفر لواحد من الامرين دون الاخر ولا يخفى ضعفه ٥ قوله عند ربهم يغنى عن كون بيان المراد بالمقت

٢٢ ❁ هو الذى جعلكم خلائف فى الارض ❁ ٢٣ ❁ فمن كفر فعليه كفره ❁ ٢٤ ❁ ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا ❁ ٢٥ ❁ قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله ❁ ٢٦ ❁ اروني ماذا خلقوا من الارض ❁ ٢٧ ❁ ام لهم شرك فى السموات ❁

الصدور لتقررها قوله اخفى ما يكون اى ما يوجد من بين المغيبات اذ لا يمكن اطلاع احد غير صاحبه ولا من شانه ان يطلعه * **قوله** (كان اعلم لغيره) الاولى كان علمه بغيره اذ صيغة التفضيل لا يخلو عن كدر فما قيل ان كونه اخفى غير بين ولا مبين يجب عليه ان يبين وجه التعليل بغير هذا الوجه وقد عرفت ان ما عداه من المغيبات من شانه الاطلاع وان لم يطلع والانكار مكابرة ٢٢ * **قوله** (يلقى اليكم مقاليد التصرف فيها) عبر بالمضارع لما مر مرارا ان الماضى الذى جعل صلة منسلخ عن معنى الماضوية وكذا المضارع قوله مقاليد التصرف كناية عن تمكينهم من التصرف فيها بوجه من التصرف والانتفاع بها حسبما قدر له والمقاليد جمع مقلاد من قلده اذا الزمه والمراد مفاتيح التصرف قدم هذا المعنى لان الخطاب عام للجميع ٢ كما هو الظاهر من ضمير الجمع * **قوله** (وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف) وقيل خلفا بعد خلف اى جعلكم خلفاء عن قبلكم من الامم ٣ واورثكم بايديهم جمع خليفة لاطراد جمع فعيلة على فعائل مثل عطية وعطايا والخلفاء جمع خليف بدون تاء ومعنى الخليفة قد سبق تفسيره فى اوائل البقرة ٢٣ * **قوله** (فمن كفر) الفاء للسببية لكن لا فى نفس الامر لان جعلهم خلفاء سبب الايمان والطاعة لا الكفر بل جعلهم هذه النعمة سببا للكفر والعصيان * **قوله** (جزاء كفره) لا يتخطاه الى غيره ٢٤ * **قوله** (بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين ٤ مستقل) بيان له اى لقوله فعليه كفره وانما عطف مع ان البيان مانع للعطف لان زيادة التفصيل نزل منزلة التغاير والتكرير اى تكرير قوله ولا يزيد الكافرين قوله مستقل اى بالاصالة والمراد بالامرين المقت اى بغض الله تعالى الذى ليس وراءه صغار اذ المراد لازمه وهو اشد العقوبة والخسارة التى ما بعدها شر وخسارة اذ المراد خسار الاخرة ولو لم يكرر لتوهم ان احدهما تابع للاخر وان زال ذلك الوهم بدليل خارجى وقدم المقت لانه سبب الخسارة * **قوله** (باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الاخرة) باقتضاء قبحه اى قبح الكفر فان قبحه لذاته يعنى او لم يكن الكفر مستوجبا الشئ سوى المقت كفى ذلك لقبحه وكذا لو لم يستوجب شيأ سوى الخسار لكفى كما قيل ٢٥ * **قوله** (قل) الزاما لهم لعلهم تذكرون "ارأيتم" اى اخبرونى وقد مر مرارا ان ارأيتم كناية عن اخبرونى * **قوله** (يعنى آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله) والاضافة اليهم مع ان الظاهر الاضافة الى الله تعالى بزعمهم كما فى بعض المواضع قوله لانهم جعلوا الخ فالاضافة لادنى ملابسة وحاصلها ان الاضافة مجازية وامانحو قوله تعالى "ويوم يناديهم اين شركائى" فالاضافة بزعم المشركين تعالى الله عن ذلك "علوا كبيرا" * **قوله** (او لانفسهم فيما يملكونه) فالاضافة ح حقيقية وجعلهم شركاء لانفسهم فيما يملكونه لانهم جعلوا لآلهتهم شيأ من حرث وانعام وينفقونها على سدنتها ويذبحون عندها كما فصل فى اواخر سورة الانعام اخره لان المشهور جعلهم شركاء لله كما يقتضيه قوله اروني ماذا خلقوا من الارض" الآية وكذا ما قبل الآية ٢٦ * **قوله** (اروني ماذا خلقوا من الارض بدل من ارأيتم بدل اشتمال لانه بمعنى اخبرونى كانه قال اخبرونى عن هؤلاء الشركاء) بدل اشتمال لانه امر ايضا كما اشار اليه بقوله لانه بمعنى اخبرونى الخ ومر ان معناه أابصرتم او اعلمتم فاخبرونى اذ العلم سبب الاخبار ولا يصح بدل الكل لعدم اتحادهما ذاتا كما لا يخفى اذ المفهوم من الثانى غير ما فهم من الاول وكون البدل فى حكم تكرير العامل فى بدل المفردات فلا يضر عدم حكم التكرار هنا لكونه جملة وجريان البدل فى الجملة مما صرح به علماء البيان فلا وجه لقول ابى حيان ان ابدال الجملة من الجملة لم يعهد فى لسانهم ولما كان الاستفهام منسلخا عن الاستفهامية لم يلزم اعادتها فى البدل ويجوز ان يكون اروني استئنافا فح يكون احد مفعولى ارأيتم اروني محذوفا فى الاول ماذا خلقوا وفى الثانى الشركاء وعلى البدلية لا حذف اصلا اذ مجموع البدل والمبدل منه مشتمل على المفعولين لكن فيه تأمل فتأمل واختار ابو حيان كون اروني اعتراضا فالمفعول الاول شركاءكم والثانى ماذا خلقوا * **قوله** (اروني اى جزء من الارض استبدوا بخلقه) اى جزء مستفاد من من التبعيضية وجعل ما استفهامية لان ام فى قوله ام لهم شرك الخ منقطعة متضمنة لمعنى بل والهمزة وهى تقتضى التدرج اذا لم يتقدمها خبر فلا مساغ لجعلها موصولة او موصوفة قوله استبدوا الخ الاولى طرح قوله استبدوا وان كان ملايما لظاهر قوله ام لهم شرك الخ ٢٧ * **قوله** (ام لهم شركة مع الله فى خلق السموات) اشار الى ان الشرك

١١ عن لفظ الغفور فانه دل على ان القوم كثيروا السيئات وعن قول ابن عباس غفر العظائم من ذنوبهم وشكر اليسير من محاسن اعمالهم وروى الامام احمد ابن حنبل رضى الله عنه عن ابى الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما ذكر تفسير الفريقين قال واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك الذين يحبسون فى طول المحشر ثم هم الذين يلقيهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وفى المعالم مثله وثالثها انه هل يليق ويستقيم ان يمدح الله فى اول كلامه بقوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا" وقد قال الزمخشرى وهم امته من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى يوم القيامة لان الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى افضل رسل الله وحمل الكتاب الذى هو افضل كتب الله ثم قسمهم الى ظالم لنفسه الى آخر ما قال ثم رجع فى آخر كلامه وجعل اكثرهم من الذين يخلدون فى النار وقال صاحب الانصاف قد صدرت القصة بذكر المصطفين من عباد الله ثم قسمهم الى الظالم والمقتصد والسابق فيلزم اندراج الظالم الموحد فى المصطفين وانه منهم واى نعمة اعظم من اصطفائه للتوحيد والعقائد السالمة من البدع فبال الزمخشرى يطنب فى التسوية بين الموحد وبين المصطفى وبين الكافر المخزى وقوله جنات عدن عائد الى المصطفين عموما واعرابها مبتدأ ويدخلون خبره وقوله يحلون فيها الى آخر الآية خبر بعد خبر وظالم لنفسه مجرم قال الراغب ظلم النفس فى الحقيقة هو التقصير فى تهذيبها وسياستها المذكورة فى قوله وقد خاب من دساها وذلك ان كل انسان سائس نفسه فمن لم يوف حق السياسة فى الحقيقة فقد ظلمها ظلم الوالى رعيته فخوطب بذلك من اعطى القوة ومكن من البلوغ الى الدرجات الرفيعة فرضى لنفسه بادنى منزلة

قوله فان المراد بهما الجنس تعليل لرجع الضمير الى الثنى لان مقتضى الظاهر حينئذ ان يقال يدخلونها على لفظ التثنية

قوله او حال مقدرة اى مقدرين لانفسهم ان يحلوا فيها من اساور من ذهب قوله من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين فالمعنى يحلون بعض اساور كائنة من ذهب

قوله عطفا على من اساور فانه منصوب المحل على المفعولية ليحلون فانه يتعدى الى مفعولين والاول قائم مقام الفاعل والثانى من اساور

قوله همهم من خوف العاقبة كقوله تعالى انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وقيل حزن زوال النعم وقد اكثروا حتى قال بعضهم كراء الدار ومعناه انه يعم كل حزن من احزان الدين والدنيا حتى هذا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى محشرهم ولا فى مسيرهم وكانى باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن (مصدر)

قوله وقرئ الحزن اى قرئ بضم الحاء وسكون الزاى **قوله** ابلغ فى نفى التعب مما بعده مبالغة يريد ان نفى النصب يعنى عن نفى ما بعده من اللغوب الذى هو الكلال الحاصل منه لكن ابلغ النصب فى الانتفاء ما هو تابع ونتيجة له للمبالغة فان النصب نفس المشقة والكلفة واللغوب نتيجته التابعة اللازمة له وهى الكلال فصرح بنفى اللازم بعد انتفائه فى ضمن نفى الملزوم مبالغة فى انتفاء النصب لافادته ان النصب نفس المشقة منتف فيها بالكلية **قوله** مبالغ فى الكفر اى فى جحود الحق والكفران اى ستر النعمة وترك شكرها معنى المبالغة مستفاد من صيغة فعول **قوله** يصطرخون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة واستعمل ١١

٢٢ ❁ ام آتيناهم كتابا ❁ ٢٣ ❁ فهم على بينة منه ❁ ٢٤ ❁ بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا ❁ ٢٥ ❁ ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ❁ ٢٦ ❁ ولئن زالتا ان امسكهما ❁ ٢٧ ❁ من احد من بعده ❁ ٢٨ ❁ انه كان حليما غفورا ❁

مصدر هذا من باب التنزل و تقريب طريق الاحتساك اى ارونى اى جزء من الارض خلقوه اولهم شركة فى خلق الارض ام ماذا خلقوا من السموات اولهم شركة فى خلقها * قوله (فاستحقوا بذلك شركة فى الالوهية ذاتية) فاستحقوا بذلك التفريع على كل من المعطوف والمعطوف عليه اذ الاستحقاق بالالهية اى العباد : انما هو بالخلق استقلالا او اشتراكا قوله ذاتية اى بالذات ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق ٢٢ (ينطق على انا اتخذنا شركاء) ٢٣ قوله (على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية) اى بجعل الله تعالى وان لم يكن لهم شركة ذاتية كما فى الاول فجعلية مقابلة لقوله ذاتية * قوله (و يجوز ان يكون هم للمشركين كقوله تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا) و يجوز ان يكون هم للمشركين اى فى الموضعين لا للاصنام كما فى الوجه السابق وهو المختار لانه على هذا يلزم تفكيك الضمير والكل متفق قال تعالى فى اواخر سورة السبأ وما آتيناهم من كتب يدرسونها الخ * قوله (وقرأ نافع وابن عامر و يعقوب وابو بكر والكسائى) وقرأ نافع الخ والمصنف غير ملتزم بجعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا بل اختار ذلك فى اكثر المواضع فلا اشكال بان هذا مخالف لعادته من جعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا يبنى عليه تفسيره * قوله (على بينات فيكون ايماء على ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل) على بينات فالمعنى ح فهم على بينات على حجج من ذلك الكتاب قوله من تعاضد الدلائل اى الدلائل من ذلك الكتاب بان تذكر تلك الدلائل فى مواضع عديدة من ذلك الكتاب وليس المراد تعاضد الدليل النقلى بالدليل العقلى اذ كلمة الفاء و قوله منه يأبى عن ذلك قيل الظاهر انه على طريق التهكم فان الشرك لا يقوم عليه دليل فكيف يكون عليه دلائل متعاضدة فافهم انتهى ولا حاجة اليه لان الكلام مسوق الالزام الابرى الى قوله ارونى الخ مع ان ذلك محال وان الغرض من ذلك نفى انواع الحجج كما قال لما قرر نفى انواع الحجج فى ذلك الخ ٢٤ * قوله (لما قرر نفى انواع الحجج فى ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف الاخلاف) لما قرر نفى انواع الخ والوحى الذى غير متلو داخل فى الكتاب قال المصنف فى اوائل سورة الرعد فالمنزل اعم من المنزل صريحا اوضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه فلا يرد ان انواع الحجج غير منحصرة فيما ذكر لجواز كونه وحيا غير متلو وقد عرفت ان هذا الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقد عرفت ان الوحى الغير المتلو مندرج فى الكتاب وقوله تعالى فى سورة الاحقاف " اواثارة من علم " فى قبيل الوحى الغير المتلو اذ المراد و بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين وهذا العلم ليس من الكتاب لكونه مقابلا له فلا جرم انه بالوحى الغير المتلو * قوله (اوالرؤساء الاتباع) كلمة او لمنع الخلو دون الجمع فيشمل الكل وفى بعض النسخ والرؤساء بالواو فيشمل الكل بدون تمحل * قوله (بانهم شفعاء عند الله تعالى يشفعون لهم بالتقرب اليه) بانهم شفعاء متعلق بالتغرير عند الله اى فى يوم القيامة ان كان الساعة قائمة او فى الدنيا فى مصالحهم قوله بالتقرب متعلق بالشفاعة ٢٥ * قوله (كراهة ان تزولا) اى ان تزولا مفعول له بتقدير المضاف وفى مثله جوز حذف لا اى لان لا تزولا وهنا سكت عنه لان تقدير المضاف راجح عنده * قوله (فان الممكن حين بقائه لا بد له من حافظ) اى فان الممكن الحادث كما هو مفتقر الى المحدث حال حدوثه فهو مفتقر الى المبقى حال بقائه و هذا هو المراد من قوله لا بد له من حافظ الخ * قوله (او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع) او يمنعهما الخ فح يكون من محذوفة وان تزولا مفعولا على الحذف والايصال قوله لان الامساك منع اى يلزمه المنع لكنه تسامح فحمل المنع عليه على صورة الحقيقة ومراده ما ذكرناه ٢٦ * قوله (ولئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما) ولئن زالتا على سبيل الفرض من مقرهما ما امسكهما اى ان نافية كما فى ان يعد الخ ٢٧ * قوله (من بعد الله او من بعد الزوال) فان قيل ما معنى الامساك بعد الزوال قلنا المراد الامساك عن الفناء بالمرة او المراد بالزوال مشارفة الزوال لا الزوال بالفعل * قوله (والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء) والجملة اى جملة ان امسكهما ساد مسد الجوابين اى جوابى القسم والشرط هذا بناء على التسامح والا فهى جواب القسم ساد مسد جواب الشرط كما صرح به اكثر المواضع لكن لكون جواب الشرط عين جواب القسم جعل هذه الجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى زائدة لاستغراق النفى الاولى من الاولى صلة ٢٨ * قوله (حيث امسكهما) تنبيه على ربط ما قبله

١١ فى الاستغاثة بجهد المستغيث صوته و صيغة الافتعال بفقدان الصراخ صادر منهم على وجه الجد والشدة غير ما افاده نفس الصراخ ولذا قال يستغيثون يفتعلون

قوله جواب من الله وتوبيخ لهم مقدر بالقول يعنى فنقول لهم اولم نعمركم

قوله وما يتذكر فيه متناول الكل عمر تمكن المكلف فيه من التفكر اى طال اوقصر فلفظ ما فى ما يتذكر عبارة عن العمر والمعنى اولم نعمركم عمرا يتذكر فيه من تذكر اى يقدر فيه على ان يتذكر

قوله العمر الذى اعذر الله فيه ابن آدم ستون سنة الحديث من رواية البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعذر الله الى امرئ آخر اجله حتى بلغ ستين سنة قال صاحب النهاية اعذر اى لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة قال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية فى العذر

قوله والعطف على معنى اولم نعمركم اى عطف وجاءكم محمول على معنى اولم نعمركم لا على لفظه لان لفظه انشاء ولفظ المعطوف خبر ولا يجوز عطف الخبر على الانشاء بلا تأويل وانما تأويل هنا ان اولم نعمركم وان كان انشاء صورة لكنه خبر فى المعنى لان الاستفهام للتقرير اى للتثبيت فالمعنى عمرناكم قدر ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ولم يبق لكم عذر فى ترك التذكر قالوا الوقت المتذكر فيه ثمانية عشر سنة او ما بين البلوغ الى ستين او سبعين قال عليه الصلاة والسلام اعمار امتى ما بين الستين الى السبعين وكان جماعة من الصحابة ومن بعدهم اذا بلغ اربعين سنة او رأى شيبا بالغ فى الاجتهاد وطوى الفراش واقبل على قيام الليل واقل من معاشرة الناس ولا فرق فى ذلك بين ابن اربعين فما دونها لان الاجل مكتوم ايقظنا الله واياكم من رقدة الغافلين

قوله يلقى اليكم مقاليد التصرف او مفاتيحها للمستخلف خليفة وخليف فالخليفة تجمع على خلائف والخليف على خلفاء والمعنى انه جعلكم خلفاء فى ارضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها واباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة قال الراغب خلف فلان فلانا اقامه بالامر اما بعده واما معه والخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما لشرف المستخلف وعلى الوجه الاخير استخلف الله تعالى عباده فى الارض قال تعالى هو الذى جعلكم خلائف فى الارض الى هنا كلامه

قوله ارونى اى جزء من الارض استبدوا بخلقه ١١

٢٢ * واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم * ٢٣ * فلما جاءهم نذير *
٢٤ * مازادهم * ٢٥ * الا نفورا * ٢٦ * استكبارا فى الارض * ٢٧ * ومكر السيئ *

و بيان مناسبته لاول الكلام حتى يكون من قبيل التوشيع لان المراد بيان حمله على المشركين فى قولهم ٢ اتخذ الرحمن ولدا * مثلا وهذا لكونه عظيم الجرم يقتضى تعجيل العقوبة بتخريب العالم لكونهم فيه واقوله واتقوا فتنة لاتصيبن الخ * **قوله** (وكانتا جديرتين بان تهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) وكانتا جديرتين اى لائقتين بان تهد هدا بان تكسر كسرا وتفرق تفريقا لوجود سببه وهو شركهم وعصيانهم لكن المانع وهو حلمه تعالى منعه واما المغفرة لمن تاب من الشرك فان الاسلام يجب ماقبله فلا يؤاخذ به وهذا لطف من الله تعالى و بهذا يظهر مناسبته بما قبله فمن لم يفهم فليتهم وجدانه ٢٢ * **قوله** (واقسموا بالله) الآية قد سبق فى سورة الانعام * **قوله** (وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى او اتانا ٣ رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اى من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم) اى من واحدة من الامم اى فاحدى بمعنى الواحدة قوله اليهود والنصارى الخ بدل من الامم اشارة الى ان اللام فى الامم للعهد والمراد الامم الذين كذبوا رسلهم بقرينة سبب النزول كذا قيل فيكون اهدى من احدى الامم بمعنى اصل الفعل او من قبيل الصيف احر من الشتاء لكن كلام المصنف تفضيلا لها على غيرها فى الهدى لايلائمه * **قوله** (او من الامة التى يقال فيها هى احدى الامم تفضيلا لها على غيرها فى الهدى و الاستقامة) تفضيلا لها اى لاحدى الامم على غيرها فى الهدى وهذا بناء على ان احدى الاحد يقال لما يستعظم مما لانظير له كما نقل عن ابن مالك فى التسهيل فيدل على التفضيل اى اوحديتها تفضيلا لها على غيرها فى الاستقامة والهدى هنا و بالجملة ان احدى المضاف قد استعمله العرب للاستعظام مطلقا يقال للداهية العظيمة هى احدى الاحاد فى الذم كما يقال احدى العلماء واحدى الكبراء فى المدح لكن نقل عن الدماميني فى شرح التسهيل انه قال انما ثبت استعماله فى المدح فى احدى ونحوه المضاف الى جمع مأخوذ من لفظه كاحدى الاحاد او المضاف الى الوصف كاحدى العلماء واحدى الكبراء اما فى اسماء الاجناس كالامم فيحتاج الى نقل انتهى وكفى بقول صاحب الكشاف هنا نقلا لانه من الائمة لكن قدم الوجه الاول للتنبيه على ان افادة احدى حين كونها مضافة الى اسم الجنس الاستعظام ليس فى مرتبة افادتها الاستعظام حين الاضافة الى جمع مأخوذ من لفظه او المضاف الى الوصف والفرق بين الوجهين ان المراد باحديهم بعض من الامم وواحدة منهم كما قال اى من واحدة من الامم لكن المراد بالواحدة العلم وان كان فى الاثبات لما قال صاحب التلويح النكرة فى الاثبات قد تعم بالقرينة والقرينة هنا كون المراد اهدى من كل واحدة لامن واحدة غير معينة والوجه الثانى ان المراد باحدى الامم الامة التى يقال ٤ فيها احدى الامم للاستعظام كما عرفته مفصلا ففيه مبالغة حيث ادعوا انهم يكونون اهدى من الامة التى تكون مفضلة على غيرها اذ الهداية والاستقامة من قبيل الكلى المشكك فجاز ان يكون اهدى ٥ من الاهدى وكون من احدى للام بيانا لاهدى خلاف الظاهر مع فوت المبالغة على مازعموا ٢٣ (يعنى محمدا عليه السلام) ٢٤ * **قوله** (اى النذير اومجيئه على التسبب) اى على الوجهين لان الزيادة فى الحقيقة منه تعالى على قاعدة اهل الحق وهذا ابلغ من القول فلما جاءهم نذير كفروا به او اعرضوا عنه لانهم لما بالغوا باقسم فى الاتباع بالغ تعالى فى بيان كفرهم وعتوهم ٢٥ (تباعدا عن الحق) * ٢٦ **قوله** (بدل من نفورا اومفعول له) بدل من نفورا بدل الكل اومفعول له كون البدل يقتضى اتحادهما وكونه مفعولا له يقتضى تغايرهما فبين الوجهين نوع تنافر ٢٧ * **قوله** (واصله وان مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف) واصله وان مكروا المكر يعنى ان اصله ليس من اضافة الموصوف الى الصفة بل اصله المكر السيئ على ان السيئ صفة لمكر آخر مقدر فحذف الموصوف اختصارا ولذا قال استغناء عنه بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر لكونه فى تأويل المصدر ادخل الباء على المأخوذ والمشهور ادخالها بالمتروك قال تعالى * و بدلناهم بجنتيهم جنتين * قوله ثم اضيف ذلك المصدر الى السيئ فلا يكون من اضافة الموصوف الى الصفة باعتبار اصله واو بنى الكلام على مذهب الكوفيين اوقدر المضاف كما قاله فى مثله فى بعض المواضع لم يحتج الى هذا التمحل الا ان يقال ان الاحتياج الى هذا التمحل ليس لاجل لزوم اضافة الموصوف الى الصفة بل لامر آخر لكن لم يظهر ذلك الامر لنا وتوصيف المكر بالسيئ للتأكيد والمبالغة فى التقبيح ولو نظر الى ان المكر يستعمل فى صورة المكر يكون السيئ احترازيا

(قوله)

١١ انما فسر ماذا خلقوا بهذا وجعل ما استفهامية ليرتقل الى قوله ام لهم شرك فى السموات ثم الى قوله ام آتيناهم كتابا لان ام منقطعة متضمنة للهمزة و بل تقتضى التدرج كانه قال اخبرونى الذين تدعون من دون الله هل استبدوا بخلق شئ حتى يكونوا معبودين مثل الله سبحانه ثم نزل منه الى ام لهم شركة فى الخلق ثم نزل منه الى ام معهم بينة وحجة مكتوبة بالشرك

قوله ويجوز ان يكون هم المشركين اى و يجوز ان يكون ضمير المفعول فى آتيناهم عائدا الى المشركين لا الى اصنامهم بقرينة قوله فى موضع آخر فى حق المشركين ام انزلنا عليهم سلطانا فعلى هذا يكون التدرج من دليل العقل الى دليل النقل

قوله اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه الضمير فى عنه الى الحجج وفى عليه الى الاشراك اى لما نفى انواع الحجج فى الاشراك واتخاذ انداد من دون الله اضرب عن النفى بذكر ما حملهم ودعاهم على الاشراك به تعالى وهم جعل اسلافهم اخلافهم مغرورين بان يقولوا انهم شفعاء عند الله

قوله والجملة سادة مسد الجوابين اى جملة ان امسكهما من احد سادة مسد جواب القسم وجواب الشرط فان اللام فى ولئن هى اللام الموطئة للقسم اى والله ان زالتا ما امسكهما احد غير الله فلفظ من فى من احد مزيدة لتأكيد معنى النفى كما فى ما جاءنى من احد وفى من بعده للابتداء اى ما امسكهما احد امسا كا ابتداء من بعده

قوله وذلك ان قريشا لما بلغهم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله او اتانا رسول الله لنكونن اهدى من احدى الامم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه وفى احدى الامم وجهان الوجه الاول ان يكون من احدى الامم من بعض الامم ومن واحدة من الامم من اليهود والنصارى وغيرهم و الوجه الثانى من الامة التى يقال فى حقها هى احدى الامم تفضيلا لها على غيرها كما يقال فلان واحد القوم وواحدى العصر اى افضلهم وفى الاساس وهو واحد قومه وواحدهم و فلان واحد امة ووحد ووحيد واستوحد انفردوا وحده الله فلانا جعله بلانظير ومن بعضهم يقول العرب للداهية العظيمة هى احدى الاحد واحدى من سبع اى ليال عاد اى تجاوز الحد فى الشدة

قوله اومفعول له فالمعنى مازادهم الا ان نفروا استكبارا وعلوا فى الارض

قوله وان مكروا المكر السيئ يعنى ان عطف على نفورا او استكبارا فحذف الموصوف وهو المكر استغناء عنه بوصفه وهو السيئ ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر اى ثم غير ان مكروا المكر بان حذف ان مع الفعل واقيم موضعه المصدر ثم اضيف الى الصفة قال مكى هو من اضافة الموصوف الى الصفة وتقديره ومكروا المكر

٢ وهذا القول من قبيل الاشراك ولذا اورد قوله تعالى * تكاد السموات * الآية ٣ وفى رواية المصنف مخالفة لما فى النظم الكريم ذكرا و بدلا ان و اتانا بدل ان جاءنا ورسول بدل نذير واراد المتكلم بدل اسم الظاهر فلا تغفل ٤ وانما قال يقال الخ تمهيدا لقوله تفضيلا لها على غيرها ٥ واهدى افعل تفضيل من الهداية بمعنى الاهتداء او اسم تفضيل من المزيد مثل ابلغ من المبالغة على وجه

٢٢ * ولايحيق * ٢٣ * المكر السيء الا باهله * ٢٤ * فهل ينظرون * ٢٥ * الاسنة الاولين *
٢٦ * فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا * ٢٧ * اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم * ٢٨ * وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء * ٢٩ * في السموات
ولا في الارض انه كان عليما * ٣٠ * قديرا * ٣١ * ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا * ٣٢ * ما ترك
على ظهرها * ٣٣ * من دابة * ٣٤ * ولكن يوخرهم الى اجل مسمى * ٣٥ * فاذا جاء اجلهم
فان الله كان بعباده بصيرا *

* **قوله** (وقرأ حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل) بسكون الهمزة لتوالي الحركات واجتماع الكسرتين فحصل التخفيف ٢ * ٢٣ * **قوله** (ولايحيط) اي يحيق بمعنى يحيط احاطة معنوية هنا والظاهر انه مجاز تشبيها المعقول بالمحسوس قيل لكنه انما ورد في المكر ونحوه اي فيما يستعمل في الامور المعنوية قوله ولايحيق المكر السيء الا باهله * هو من ارسال المثل ومن امثال العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وفي [illegible] ن حفر مغواة وقع فيها والحاصل انه استعارة تمثيلية لكن كون النظم استعارة تمثيلية غير ظاهر ولا كلام في مثل من حفر لاخيه الخ ٢٣ * **قوله** (وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولايحيق المكر اي ولايحيق الله) ولايحيق المكر من احاق وهو متعد وفاعله هو الله تعالى ٢٤ * **قوله** (ينتظرون) اي ينظرون بمعنى ينتظرون ويترقبون ومن البديهة ان العاقل ولو كان غافلا لايترقب العذاب ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين ٢٥ (سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم) ٢٦ * **قوله** (اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم) اذ لا يبدلها نفي على سبيل الاستغراق اذ لا يبدل الله تعالى سنته وعادته ولا يقدر غيره تعالى تبديلها قوله بجعله غير التعذيب وهو الرحمة مكان التعذيب ٣ و بجعل المكذبين مرحومين فلا وجه لما قيل فيه ان المعنى على العكس بان يرحمهم بدل التكذيب قوله ولا يحولها الخ فيه اشارة الى دفع توهم التكرار ٢٧ * **قوله** (وقوله اولم يسيروا في الارض استشهاد عليهم بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين) استشهاد الخ بيان مناسبته لماقبله قوله بما يشاهدونه الخ تنبيه على ان الاستفهام لانكار النفي وتقرير النفي اي قد ساروا وشاهدوا الخ لكنهم لم يتفطنوا واصروا على العتو والكفر حتى هلكوا ٢٨ * **قوله** (وما كان الله) الكلام للعموم في النفي لا لنفي العموم والواو حالية وهو اولى من كونها عاطفة ومن صلة في من شيء فاعل ليعجزه * **قوله** (ليسبقه و يفوته) معنى ليعجزه بطريق اللزوم اعيد لا في قوله ولا في الارض تنبيها على الاستقلال في النفي ٢٩ * **قوله** (بالاشياء كلها) موجودها ومعدومها علما يليق ان يعلم على الوجه الذي تعلق العلم به تعلقا قديما او حادثا ٣٠ * **قوله** (عليها) اي على ممكنها وفيه صنعة الاستخدام لان الاشياء عام للممتنع والواجب والقدرة انما تتعلق بالممكنات فقط وهذا تعليل لنفي الاعجاز اذ منشأ الاعجاز عدم العلم بمكانهم واحوالهم ولو قادرا و بعد العلم منشأه عدم القدرة فلما ثبت العلم باحوالهم ومواقعهم والقدرة على اخذهم بحيث لا يقدر تخليصهم احد وما كانوا منتصرين ايضا ثبت نفي الاعجاز ٣١ * **قوله** (ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي) ولو يواخذ الله دخول لو على المضارع لاستمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا كما في قوله تعالى لو يطيعكم في كثير الخ ٣٢ * **قوله** (ظهر الارض) فالضمير راجع اليها لسبق ذكرها في قوله تعالى * اولم يسيروا في الارض * ولعل قول الشيخ الرضي انه من الاضمار قبل الذكر بناء على انها لم تذكر في الجملة التي ذكرت فيها ضميرها ٣٣ * **قوله** (من نسمة تدب عليها بشوم معاصيهم) من نسمة بفتحتين اي ذي روح من النسم وهو النفس وهذا معنى لغوي للدابة قوله تدب عليها اي تتحرك عليها * **قوله** (وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله * ولكن يوخرهم الى اجل مسمى) وقيل الخ فيكون مجازا ذكر العام واريد الخاص ولو اريد بالدابة معناها لكن وقع في الخارج على الانسان وحده لم يكن مجازا ولعل لهذا مرضه وايضا العموم هو الظاهر قوله لقوله ولكن يوخرهم لا يقتضي التخصيص لدخول الانس تحت العموم وايضا لايلايم التخصيص قوله تعالى * واتقوا فتنة لاتصيبن * الآية وايضا التشديد الاكيد في العموم ٣٤ * **قوله** (وهو يوم القيامة) فح المراد بقوله يوخرهم تأخير نوع الانسان لا اشخاصه ٣٥ * **قوله** (فيجازيهم على اعمالهم) اشارة الى ان جواب اذا محذوف اقيم علته مقامه واختير بصيرا هنا لان اكثر الاعمال من المبصرات والاعمال شاملة للتروك ايضا * **قوله** (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت) حديث موضوع

لاينبغي ان يشتغل بحله الحمد اوليه واهله على اتمام ما تعلق بهذه السورة
الكريمة بين الصلوتين يوم الاثنين من شعبان المعظم
سنة ١١٨٩

٢ وهذا في الوصل لكن بنية الوقف نحو صاد ونون
سعد

٣ اي المضاف مقدر وهو مكان التعذيب لقيام قرينة على ذلك او يحمل على ان غير التعذيب مفعول ثان وتعذيبا مفعول اول اي يجعل التعذيب غير تعذيب تسامحا ومبالغة سعد

قوله تعالى فينظروا اقاء لان المراد السير في ارض الهالكين فيعقبه النظر او السير مطلقا فيعقبه النظر باعتبار نهايته او وسطه وان تراخى عن ابتداء السير قدمر تفصيله في اوائل سورة الانعام سعد

١١ السي ودليله قوله بعد ذلك ولايحيق المكر السيء الا باهله فكر السيء انتصب على المصدر ثم اضيف الى نعته اتساعا مثل صلاة الاولى ومسجد الجامع وفي التيسير نحوه اضافة الحق الى اليقين ووصفه بالسيء لانه كان للصد عن الحق وقد يكون المكر حسنا اذا كان احتيالا للدعاء ومنه قوله تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا والله خير الماكرين

قوله وقرأ حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل اي قرأ بسكون همزة السيء في الوصل اي من غير قصد للوقف تخفيفا لتوالي الحركات ولكون الكسر بعد الكسر مستثقلا كاسكان همزة بارئكم واذا وقف ابدلها ياء ساكنة وقرأ الباقون بحفظها اي بحفظ الكسرة في الوصل و يجوزرومها واسكانها في الوقف روم الحركة الذي ذكره سيبويه هي حركة مختلسة مختفاة لضرب من الخفة وهي اكثر من الاشمام لانها تسمع ونحوه الحركة المختلسة لراء شهر في قوله تعالى شهر رمضان فبين الحق ولايجوز ان يكون الراء الاولى ساكنة لان الهاء قبلها ساكن فيؤدي الى الجمع بين الساكنين وكذلك قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وامن لايهدي ويخصمون وفي المقطع قال ابو جعفر وقف عليه حمزة وهو وقف تام فظن الراوي انه وصل لخفة الوقفة ولعله اختلاس فظن سكونا او وقف وقفة خفيفة ثم ابتدأ ولايحيق

قوله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم لاتمكروا ولاتعينوا ماكرا فان الله تعالى يقول ولايحيق المكر السيء الا باهله ولاتبغوا ولاتعينوا باغيا يقول الله تعالى انما بغيكم على انفسكم وعن كعب انه قال لابن عباس قرأت في التوراة من حفر مغواة وقع فيها قال انا وجدت ذلك في كتاب الله فقرأ الآية وفي امثال العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا المغواة بفتح الواو المشددة حفرة كالزبية حفرة تحفر للاسد

قوله وقرئ ولايحيق من احاق وعلى هذا يكون المكر منصوبا على انه مفعوله والفاعل هو الله تعالى

قوله من اثار الماضين اي من علامات هلاكهم

قوله من نسمة النسمة بفتحتين النفس او الانسان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة يس وهي مكية وآيها اثنان وثمانون) وفي نسخة ثلث وثمانون كما في نسخة الكشاف قوله مكية لم يستثن قوله * ونكتب ماقدموا وآثارهم * بناء على انها نزلت في بني سلمة من الانصار لما ارادوا الانتقال من دورهم لجوار مسجد رسول الله عليه السلام لانه قال ابو حيان انه ليس بصحيح ومارواه الترمذي والحاكم ولفظه كانت بنوسلمة في ناحية المدينة فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت هذه الآية فقال عليه السلام ان آثاركم تكتب فلم ينتقلوا قيل انه معارض بما في الصحيحين انه عليه السلام قرأ لهم هذه الآية ولم يذكر انها نزلت فيهم وقراءته لا تنافي تقدم النزول وهذا مراد ابي حيان لانه انكر اصل الحديث كما توهم انتهى ومافي الصحيحين فليس بمعارض بما في الترمذي لان عدم ذكر انها نزلت فيهم لايعارضه لانه سكت عنه لبيانه في حديث آخر وذكر انها ليست نزلت فيهم معارض بذلك لكنه لم يذكر فالاولى الاستثناء ولم يستثن ايضا قوله تعالى * واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله * فانها نزلت في المنافقين فتكون مدنية لكن قيل انه لاصحة له ولك ان تقول لو سلم صحته لايلزم ان يكون مدنية لان المنافقين قد ظهروا في مكة ايضا وان كثرت في المدينة * قوله (وعن النبي عليه السلام تدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة) المعمة بضم الميم وكسر العين المهملة وبعدها ميم مشددة بوزن المهمة لانها تعم صاحبها خير الدارين والمعنى يس تدعى المعمة تم تدعى اى تسمى سورة يس المعمة لانها تعم الخ وتسمى ايضا الدافعة والقاضية قوله تدفع الخ بيان الاول قوله وتقضي له الخ بيان الثاني والنسبة في كليهما مجازية للسببية ٢٢ * قوله (كالم في المعنى والاعراب) لكن يس من الثنائيات والم من الثلاثيات وهذا لاينافيه بحسب الظاهر احتمال كونها مسرودة على ٢ نمط التعديد فلاحظ لها من الاعراب ولا معنى لها ايضا فيجري فيه مافصل في اوائل سورة البقرة * قوله (وقيل معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به) معناه يا انسان كما نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بلغة طي قوله على ان اصله الخ اشارة الى مافي الكشاف والله اعلم بصحته متما لصحته ثم قال وان صح فوجهه ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره الخ قال ابو حيان الذي نقل عن العرب في تصغير انسان انيسيان بياء قبل الالف ولا يعلم في تصغيره انيسين وعلى تقدير ان يكون اصله انيسين فلا يجوز ذلك الا ان يبنى على الضم ولا يبقى موقوفا ٣ لانه منادى مقبل عليه ومع ذلك لايجوز لانه تحقير ويمتنع ذلك في حق النبي عليه السلام وايد اعتراضه الاخير بان الاسماء المعظمة شرعا لايدخلها التصغير ولذا يحكى ان ابن قتيبة لما قال في المهيمن انه تصغير المؤمن والاصل مؤيمن فابدلت الهمزة هاء قيل هذا يقرب من الكفر قلت المثبت مقدم على النافي واما ماذكره لايرد على الزمخشري لجواز ان يكون مراده توجيه قراءة الضم مع انه يمكن ان يقال انه يرد بالاقتصار على شطره في صورة الحرف فعومل معاملته وان التصغير قد يكون للشفقة والترحم كتصغير الوالد اولاده بل قد يجيء للتعظيم كما في مثل دويهة ولايقاس حال المخلوق بحال الخالق تعالى انتهى ماقاله الفاضل المحشي ومافهم من كلامه من ان التصغير يصح في النبي عليه السلام دون الخالق تعالى شانه اذ لايقاس حال المخلوق الخ فضعيف اذ التصغير ان كان للتحقير فلا يصح في شانه عليه السلام ايضا وان كان للتعظيم فيجوز فيه عليه السلام واما عدم جوازه في الخالق تعالى فلعدم السمع من الشارع فان اسماء الله توقيفية عندنا فلا يصح الاطلاق وان افاد التعظيم لا لانه لايقاس حال المخلوق بحال الخالق في مثل هذا فان التعظيم له عليه السلام واجب بايجاب الله تعالى مثل تعظيم الله تعالى ولو قيل النداء لغير النبي عليه السلام والمنادى له محذوف للعموم والخطاب في انك لمن المرسلين من قبيل تلوين الخطاب لايحتاج الى تكلفات ٤ كثيرة وله نظائر في القرآن يعرفه اصحاب البيان وفي الشافية تصغير انيسيان في تصغير انسان شاذ فقياسه انيسين في الجار بردى فقياسه انيسين وكانه مصغر انسيان لكن استغنى عنه بانسان كما جاء يدع وترك ماضيه وهو ودع الاستغناء عنه بترك وعن هذا قال البعض وهو دليل على ان الانسان من النسيان فاصله انسيان فلما صغر رد الى اصله انتهى فلما كان انيسين تصغير انسان على القياس لاوجه لانكار ابي حيان لانه مسموع من العرب في ضمن قاعدة كلية وان كان مسموعا بنفسه غير مسموع من العرب لو سلم صحته اذ الاستقراء التام مشكل والاستقراء الناقص غير مفيد ولعل الزمخشري

الا ان يقال في المعنى الاعراب وجودا وعدما

٣ ويمكن ان يقال انه مبني على الضم لكن سكونه في الوصل لكونه على نية الوقف وله نظائر كثيرة

٤ ولهذا التكلف مرضه وايضا الاقتصار على الشطر ليس مستعملا في لغتهم سوى الشعر كما صرح به في اوائل سورة البقرة

قوله بشوم معاصيهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يعذب في جحره بذنب ابن آدم ثم تلا هذه الآية وعن انس ان الضب ليموت هزلا في جحره بذنب ابن آدم وقيل يحبس المطر فيهلك كل شيء وهذه الروايات يؤيد ان المراد من الدابة مطلق مايدب على الارض لا الانسان وحده هذا آخر ما عليه في حل مافي سورة الملائكة * الحمد لله الموفق لاتمامه * والله اعلم باسرار كلامه * فالآن اشرع باذن الله متوكلا عليه في شرح مافي تفسير سورة ياسين * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

سورة يس مكية وآيها ثلاث وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله كما قيل م الله في ايمن الله وهو اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون والفه الف وصل ربما حذفوا منه النون فقالوا ايم الله وربما حذفوا الياء فقالوا م الله وربما ابقوا الميم وحدها فقالوا م الله فعلى هذا يكون سين اسما فانابذاته فالياء فيه حرف نداء ونظيره ماجاء في الحديث كفى بالسيف شا اى شاهدا فحذف العين واللام ويؤيده ماذهب اليه ابن عباس رضي الله عنه في حم عسق ونحوه انها حروف من جملة اسماء الله تعالى وهي رحيم وعليم وسميع وقدير ونحو ذلك

٢ الا ان يقال كسر السين لكسرة الهمزة المحذوفة   محمد   ٣ فعلم منه ان الاحتمالات التى ذكرت في اوائل البقرة لا يجرى فى كل اعراب بل هو على سبيل التوزيع فتأمل   محمد

٤ ولا يبعد ان يكون حالا مقدرة بالنسبة الى المجموع من حيث المجموع   محمد

٢٢ ۞ والقرآن الحكيم ۞ ٢٣ ۞ انك لمن المرسلين على صراط مستقيم ۞

اطلع عليه مع موافقة القياس قوله فاقتصر على شطره وهو سين لحذف لفظة انى بهمزة مضمومة ونون مفتوحة وياء ساكنة و بقى سين بين مكسورة وياء ونون والمبنى على ذلك لانه لو كان ماحذف شطره انسان اى بعد الحذف لفظ سان دون سين ولو قيل كسر السين فقلب الفعل فصار سين لم يبعد لكنه لم يلتفت اليه اذلا داعى لجعل السين مكسورا ٢ وانما قال معناه يا انسان لانه لما كان المراد بالتصغير التعظيم صار حاصل معناه يا انسان * قوله (كما قيل من الله فى ايمن الله) التنظير فى مجرد حذف شطر الكلمة والاقتصار على شطر الاخر لان ايمن كلمة قسم والحلف كثير فى السنة العرب * قوله (وقرئ بالكسر كجير و بالفتح على البناء كاين) وقرئ اى يس بالكسر كجير بفتح الجيم وسكون الياء وكسر الراء حلف عند العرب بمعنى حقا يحتمل ان يكون كسره على البناء كالفتح فى اين او الجد فى الهرب من التقاء الساكنين وهذا الاحتمال جار فى الفتح ايضا فانه حرك للساكنين وفتح هنا للخفة والكسر لانه اصل فى تحريك الساكن * قوله (اوالاعراب على اتل يس او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف) اوالاعراب الخ اى الفتح حركة اعراب لا حركة بناء فيكون نصبا وناصبه اما فعل وهو اتل واقرأ او باضمار حرف القسم اى حذفه فيكون منصوبا بعد حذفه على اللغة الفصيحة نحو الله لافعلن بالنصب وقد يبقى مجرورا بعد حذف حرف القسم نحو الله لافعلن بالجر لكنه شاذ قوله والفتحة مع ان الكسر لا يبقى لكونه مجرورا بحرف الجر لمنع الصرف فيكون الفتح فى موضع الجر وعلة منع الصرف التأنيث والعلمية لانها اسم السورة ٣ * قوله (و بالضم بناء كحيث اواعرابا كجير على هذه يس وامال الياء حمزة والكسائى وابو بكر وروح) و بالضم اى وقرئ بالضم بناء فيكون الضم حركة بناء حرك للهرب عن التقاء الساكنين هذا اذا لم يلها العامل اواعرابا اذا وليها العامل واذا قال على هذه يس وتفصيل هذا الكلام فى سورة البقرة * قوله (وادغم النون فى واو والقرآن الحكيم ٢٢ ابن عامر والكسائى وابو بكر وقالون وورش و يعقوب وهى واو القسم اوالعطف ان جعل يس مقسما به) النون مفعول ادغم وفاعله ابن عامر الخ قوله وهى واو القسم ان لم يجعل يس مقسما به قدمه لانه احتمالات كثيرة واما كونه مقسما به فوجه واحد وصف القرآن بالحكيم لاشتماله على الحكم اولانه كلام حكيم فيكون مجازا عقليا من قبيل اسناد المبنى للفاعل الى المفعول بواسطة حرف الجر اذ الاصل حكيم فى اسلوبه اوالصيغة للنسبة كلابن وتامر والتفصيل فى اوائل سورة يونس * ٢٣ قوله (انك لمن المرسلين) جواب القسم والتأكيدات لكمال العناية بمضمون هذه الجملة وفيه تعريض لمن انكره بانه تعالى كفى شهيدا بانك رسول الله وان من لم يتمسك فهو ليس على صراط مستقيم وهذا الكلام ابلغ من قوله انك لرسول الله * قوله (لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم) اشار به الى ان على صراط ظرف لغو متعلق بالمرسلين ولما كان اللام موصولا اول اسم المفعول بالفعل للتنبيه على ان عمل اسم الفاعل والمفعول بالحمل على الفعل والتعبير بالماضى للاشارة الى انه ليس المراد الحال والاستقبال بل المراد الماضى فيكون مجازا لانه حقيقة فى الحال وصاحب التوضيح نقل الخلاف فى كونه حقيقة او مجازا * قوله (وهو التوحيد والاستقامة فى الامور و يجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا) وهو التوحيد اى الاعتقادات الحقة وخص التوحيد بالذكر لانه خلاصة الاعتقادات و زبدة المرادات قوله والاستقامة فى الامور اى الاستقامة فى العمل اخره لتراخيه عن الاعتقاد ولو قال ثم الاستقامة فى الاعمال لكان اولى ومن جملته الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض وهذا المجموع جادة مسلوكة للمرسلين وان كان المخالفة فى بعض الفروع متحققة وانما سمى صراطا لكونه طريقا الى وصول مرضات الحق وفى على استعارة تمثيلية كما فصل فى اولئك على هدى الآية اواستعارة تبعية اوكلاهما معا كما اوضحناها فى اوائل البقرة وهذا الوجه قدمه لكونه راجحا اذ الثانى مما اختلف فى جوازه بدون العطف قوله خبرا ثانيا والخبر الاول لمن المرسلين * قوله (اوحالا من المستكن فى الجار والمجرور) لان فيه ضميرا راجعا الى النبى عليه السلام وزمان الحال وذى الحال متحد وهذا كاف فى صحة الحالية وان لم يكن زمان الحال متقدما بالزمان ٤ لكنه متقدم بالذات فان التوحيد وان تقدم زمانا لكن الاستقامة ليست كذلك الا ان يراد بالاستقامة فى العمل الاستقامة فى العمل المتفق عليه فى جميع الشرائع ولاجل هذا التكلف اخره * قوله (وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما) وفائدته اى على جميع الوجوه وصف الشرع

قوله وقرئ بالكسر اى بكسر النون هربا من التقاء الساكنين والكسر اصل فى تحريك الساكن كجير بكسر الراء وهو يمين العرب ومعناه حقا

قوله و بالفتح اى بفتح النون على انه مبنى على الفتح كاين وكيف

قوله اوالاعراب عطف على البناء اى الفتح فى هذه القراءة اما حركة بناء كفتح اين وكيف اوحركة اعراب نصب على انه مفعول به لفعل مقدر تقديره اتل يس او باضمار حرف القسم وفتح فى موضع الجر لكونه غير منصرف للعلمية والتانيث

قوله و بالضم بناء كحيث اى الحركة فى القراءة بالضم اما حركة بناء كحركة آخر حيث اوحركة اعراب فيكون مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه يس اى هذه السورة يس قوله اوالعطف ان جعل يس مقسما به فيكون يس معطوفا عليه وواو العطف يشركه فى حكم القسم وجواب القسم انك لمن المرسلين

قوله لمن الذين ارسلوا على صراط هذا على ان يكون على صلة المرسلين فيكون الظرف لغوا وقوله و يجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا على ان يكون ظرفا مستقرا فيكون على صلة عامل محذوف ومحله الرفع على انه خبر ثان لان والمعنى انك لكائن من المرسلين كائن على صراط مستقيم روى صاحب المرشد عن الزجاج انه قال الاحسن فى العربية ان يكون على صراط مستقيم خبرا ثانيا والمعنى انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم و يجوز ان يكون على صراط من صلة المرسلين اى المرسلين الذين ارسلوا على طريقة مستقيمة

قوله وان دل عليه لمن المرسلين التزاما لان الذين ارسلهم الله لارشاد الخلائق الى الطريق المستقيم لا يكونون الا على صراط مستقيم فيكون على صراط مستقيم حالا مؤكدة كما طوقنا فى مثل زيد ابوك عطوفا

المنفهم من المرسلين بالاستقامة اى بالاستواء لا افراط فيه ولا تفريط وهذه الاستقامة غير الاستقامة المذكورة بعد التوحيد فانها عبارة عن اخلاص العمل ونحوه كما عرفته قوله صريح لكونه صفة مدح وفى مثله لا يكتفى بالالتزام فان ارسال الرسل انما هو بالعقائد والاعمال الحقة وفى الكشاف وايضا فان التنكير فيه دال على انه ارسل من بين الصرط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه وهذا لا يدل عليه ما قبله فلا اشكال بانه لا حاجة اليه لان المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم ولم يتعرض له المص لان ما ذكره كاف فى دفع الاشكال لان دلالة الالتزام مهجورة فى اكثر المواضع ولذا تراهم يقولون هذا تصريح بما علم التزاما او وحمل على التعريض كما ذكرناه انفا لمكان اسلم من التكلف ٢٢ * **قوله** (خبر محذوف و المصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص بالنصب على اضمار اعنى) خبر محذوف اى هو تنزيل ولم يلتفت الى كونه خبر يس ان كان اسما للسورة اوما ولا بها كما جنح اليه البعض فح يكون الجملة القسمية معترضة لانه ليس بمنتظم للاحتمالات فى يس فلا جرم انه خبر محذوف على تقدير آخر فالاولى كونه خبر محذوف وكونه خبرا ثالثا اولى عاقيل والمصدر بمعنى المفعول او باق على معناه للمبالغة وهو الاولى وقراءة النصب يؤيد ما اختاره المص * **قوله** (اوفعله على انه على اصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن) اوفعله وهو نزل المعلوم راجع ضميره اليه تعالى لكونه حاضرا فى الاذهان فى جميع الاحيان او يس اسم من اسماء الله تعالى على ما ذهب اليه البعض على انه اى التنزيل على اصله وهو المصدرية فيكون مفعولا مطلقا اى نزل الله القرآن تنزيل العزيز الرحيم فحذف الفعل وابقى المصدر على معناه اوالتقدير نزل العزيز الرحيم تنزيلا فحذف الفعل للاختصار ثم اضيف المصدر الى فاعله مثل سبحان الله والعزيز الرحيم اوقع هنا من سائر الاسماء لان انزال الكتاب الذى بذت بلاغته بلاغة كل منطيق وعلا كل منثور ومنظوم لا يكون الا بالقدرة القاهرة والعزة التامة وايضا انزال القرآن الحاوى قواعد الاصول والفروع المتضمن لمصالح العباد فى المعاش والمعاد رحمة عظيمة ونعمة جسيمة واخير الرحيم على الرحمن مع انه المناسب لرعاية الفاصلة واذا نصب باعنى يكون مفعولا به والمصدر بمعنى المفعول اوعلى معناه للمبالغة وكذا الكلام فى قراءة الجر على البدلية والمبدل منه مقصود هنا ايضا ٢٣ * **قوله** (متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين) متعلق بتنزيل وهو الراجح اما لفظا فظاهر واما معنى فلان المعنى لتنذر به ولان الثانى يحتاج الى التأويل او بمعنى لمن المرسلين اى ما فهم منه وهو انه عليه السلام مرسل اذ اللام فى المرسلين للعهد اى انك يا محمد عليه السلام ممن عرف حالهم فى ارسالى واذلك جعل ابلغ من انك لمرسل اذ لا يصح تعلقه بلفظ لمن المرسلين اذ المراد جميع المرسلين والخطاب فى لتنذر مخصوص به عليه السلام وسائر المرسلين لم يرسلوا لانذار هؤلاء القوم بل لانذار اممهم فلو علق به احتاج الى التعمل بالقول بانه تعلق به لكونه عليه السلام بمضامنه ونحوه من التكلف ٢٤ * **قوله** (قوما غير منذر آباؤهم) اشار الى ان ما نافية منذر اسم المفعول لانه بمعنى انذر وآباؤهم نائب الفاعل كما فى النظم * **قوله** (يعنى آباءهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله) لتطاول مدة الفترة اى انقطاع اثار الوحى وهو ما فصل بين عيسى ومحمد عليهما السلام كان بينهما ستمائة او خمسمائة وتسع وستون سنة وايضا كان بينهما اربعة انبياء ثلثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسى قوله فيكون صفة الخ اشار الى ان جملة ما انذر صفة قوما صفة جرت على غير ما هى له فتكون احترازية عن الآباء الابعدين فح يكون فى الآية امتنان عليهم بان ارسل اليهم حين انطمست اثار الوحى وكانوا احوج ما يكونون اليه وتشويق الى متابعة الرسول عليه السلام والامر بالتنعم بهذه النعمة العظيمة والوعد على امتثاله والوعيد على مخالفته وعن هذا قال عقيبه «لقد حق القول» الآية لكن يخالف ظاهره قوله تعالى «وان من امة الا خلا فيها نذير» ويندفع بانه يفسر الامة باهل عصره لان امة العرب خلا فيها نذير فان اسماعيل عليه السلام انذرهم وبلغهم شريعة ابراهيم عليه السلام وقد كان منهم من تمسك بشرعه وان اندرس على تطاول المدة ففى زمان الفترة باق الوحى لكن اثاره اندرست بانقطاع مبلغ الوحى واما عيسى عليه السلام فلم يرسل اليهم لان بعثته وسائر رسل اهل الكتاب مختصة ببنى اسرائيل والمراد بالقوم طائفة العرب هنا على ما يستفاد من كلام المصنف وفى الكشاف وآباؤهم القدماء من ولد اسمعيل وكانت النذارة فيهم فلا اشكال بانه عليه السلام مبعوث الى كافة الناس وقد من الله تعالى على اهل الكتاب بقوله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل الآية

قوله خبر محذوف اى خبر مبتدأ محذوف وتنزيل بمعنى منزل تقديره هو منزل العزيز الرحيم اى نزله العزيز الرحيم على اضمار اعنى اوفعله فعلى الاول يكون مفعولا به وعلى الثانى مفعولا مطلقا اى نزل تنزيل العزيز الرحيم

قوله او بمعنى لمن المرسلين فالمعنى ارسلت اوارسلناك لتنذر

قوله غير منذر آباؤهم فسر لفظة ما على اربعة اوجه الاول على ان تكون نافية والثانى على ان تكون موصولة والثالث على ان تكون نكرة موصوفة والرابع على ان تكون مصدرية

٢ اى بقائهم على الكفر الى ان يموتوا ٣ بسبب احداث هيئة فى نفوسهم هيئة تمرن على حب الكفر والمعاصى والطبع احداث تلك الهيئة ٤ وهذا بناء على ان ضمير فهى راجع الى الايدى كما فى الكشاف مع الاشارة الى ضعفه

٢٢ * فهم غافلون * ٢٣ * لقد حق القول على اكثرهم * ٢٤ * فهم لايؤمنون *
٢٥ * انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا * ٢٦ * فهى الى الاذقان *

فلا اشكال اصلا * **قوله** (اوالذى انذر به اوشيأ انذر به آباؤهم الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر اوانذار آبائهم على المصدر) اوالذى الخ نبه اولا على ان ما نافية وقدمه لكونه بيانا فيدشدة احتياجهم الخ ثم اشار الى جواز كونها موصولة ثم الى كونها موصوفة ثم الى كونها مصدرية فالاحتمالات فيها اربعة قدم الارجح ثم الارجح فالارجح قوله انذر به اشارة الى حذف العائد المجرور وهو المختار عند المصنف ومنهم من منعه فاوله بمثله كما بينه فى قوله "واتقوا يوما لاتجزى" الآية قوله الابعدون اشارة الى الفرق بين التوجيهين فانهم انذروا به بلسان اسمعيل عليه السلام كما مر وهو العذاب فيكون مفعولا ثانيا كقوله تعالى "انا انذرناكم عذابا قريبا" فعلى الاول المفعول الثانى محذوف وهو المنذر به اى العذاب لظهوره قوله اوانذار آبائهم فح يكون ما مصدرية ومفعولا مطلقا على التشبيه اى لتنذر قوما كانذار آبائهم الابعدين فالاباء مجازية ٢٢ * **قوله** (متعلق بالنفى على الاول اى لم ينذروا وبقوا غافلين) او له لانهم غافلون فلا فائدة فى الاخبار بالفطنة الفاء فعدم انذارهم سبب ابقائهم على الغفلة فالفاء داخل على السبب * **قوله** (او بقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اى ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون) او بقوله انك لمن المرسلين مع ملاحظة صلته وهى لتنذر فح يكون الفاء داخلا على السبب والعلة الحصولية فالغفلة وان كانت سببا للانذار فى الخارج وعلة لكن المعلول وهو الانذار يعقبه الغفلة لانها تدوم فيتراخى عن ابتداء الانذار فان الغفلة باقية بعد ابتداء الانذار فتحقق التعقيب فحسن دخول الفاء على العلة بهذا الاعتبار واحفظ هذا فانه يجرى فى كل مادخل الفاء على العلة وضمير فهم على هذا الاحتمال راجع الى القوم وعلى الاول راجع الى الاباء الاقربين ٢٣ * **قوله** (لقد حق القول) اى وبالله لقد حق القول * **قوله** (يعنى قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) والمراد من مات على الكفر وهم الاكثرون ولذا قال على اكثرهم ٢٤ * **قوله** (لانهم ممن علم انهم لايؤمنون) فايمانهم ممتنع بالغير لاستحالة وقوع خلاف علم الله تعالى وعلمه تعالى بانهم لايؤمنون انما هو باختيارهم الكفر وايضا العلم غير مؤثر فلا يلزم الجبر والفاء فى فهم لايؤمنون داخل على العلة ولاتنس ماالقيناه اليك ٢٥ * **قوله** (تقرير لتصميمهم ٢ على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لاتغنى عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم) وهذا التصميم اثر الطبع على قلوبهم فعطف الطبع على قلوبهم عطف العلة على المعلول فلا اشكال بان ماذكر فى النظم فعل الله تعالى دون فعلهم ومعنى الطبع وختم القلوب قد مر تفصيله فى اوائل البقرة وحاصله انه استعارة تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من ذواتهم واحداث هيئة وعدم قدرتهم ٣ على الالتفات الى الحق وعدم وصولهم الى الصواب المطلق بالهيئة المنتزعة من المغلولين بالاغلال المجعولة فى اعناقهم وعدم قدرتهم على النظر الى الجهات والحرمان من جميع المرادات فذكر اللفظ المركب الموضوع للهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة وجه الشبه عدم القدرة على الوصول الى المطلوب وفى التيسير ان جمع الايدى ٤ الى الاذقان عبارة عن عدم التوفيق حين استكبروا عن الحق لان المتكبرين يوصفون برفع العنق والمتواضع بضده كقوله تعالى "فظلت اعناقهم لها خاضعين" وجعله استعارة تمثيلية احسن من جعله تمثيلات متعددة بجعل تصميمهم على الكفر مشبها بما يوضع فى الاغلال واستكبارهم بالاقماح فهى الى الاذقان تتمة للزوم الاقماح وعدم الاعتبار بالامم الخالية لاالتفكر فى العواقب الآتية بالسدين من خلف وقدام كما نقل عن الانتصاف وجعله ابو حيان لبيان احوالهم فى الآخرة على انه حقيقة لاتمثيل وهو ضعيف اما اولا فلان صيغة الماضى لايلائمه والقول بانه لتحقق وقوعه التزام مالم يلزم واما ثانيا فلان قوله "فهم لايؤمنون" معناه انهم يموتون على الكفر وهذا القول بيان سببه وهو تصميمهم على الكفر فبين الله تعالى على احسن الوجوه واما ثالثا فلانه لايلائم مابعده ايضا لانه لبيان احوال الدنيا نعم انه يكون ح بيان قوله لقد حق القول على اكثرهم لكن قوله فهم لايؤمنون بيان احوالهم فى الدنيا وهذا مرتبط به بدون فصل فما اختاره المصنف فهو امس بالمقام قوله بتمثيلهم متعلق بتقرير قوله فانهم متعلق بالتمثيل وبيان لوجه الشبه ٢٦ * **قوله** (فالاغلال واصلة الى اذقانهم) نبه به على مرجع فهى واصلة متعلق لالى الاذقان جمع ذقن وهو مجمع اللحيين فيضطر المغلول الى رفع وجهه الى السماء وهو الاقماح * **قوله** (فلا يخليهم يطأطؤن رؤسهم له) فلا يخليهم تفريع له واشارة الى ان المقصود من ذلك بيان انه لايخليهم اى لايتركهم يطأطؤن اى يخفضون رؤسهم له اى للحق المفهوم من المقام اذ جعل الاغلال

قوله فيكون مفعولا ثانيا لتنذر اى على تقريرى كون ما موصولة بمعنى الذى وعلى كونها نكرة موصوفة بمعنى شيأ يكون ما منصوبا المحل على انها مفعول ثان لتنذر اى لتخوف قوما العذاب الذى انذر به اباؤهم الابعدون اوعذابا انذر به آباؤهم

قوله اوانذار آبائهم عطف على قوله غير منذر وعلى هذا كون ما مصدرية فيكون مضمون ما انذر آباؤهم مفعولا مطلقا ويكون المراد بالآباء الابعدين ايضا اى ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون والفرق بين التعلقين بعد اشتراكهما فى كون الفاء فى فهم غافلون للسببية ان الغفلة فى الاول مسبب عن ترك الانذار وفى الثانى سبب للانذار فالمعنى على الاول لم ينذروا فبقوا على غفلتهم وعلى الثانى ارسلناك لتنذرهم فانهم غافلون على طريقة قولك ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل اوفهو غافل

قوله لانه ممن علم انهم لايؤمنون معنى التعليل مستفاد من الفاء التسببية فى فهم لايؤمنون

قوله تقرير لتصميمهم على الكفر اى قوله انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر بان مثل تصميمهم ذلك وانه لاسبيل الى ارعوائهم عن الكفر بان جعلهم كالمغلولين المقمحين فى انهم لايلتفتون الى الحق ولايعطفون اعناقهم نحوه ولايطأطؤن اى لايطامنون ولايخفضون رؤسهم له قال صاحب الانتصاف شبه تصميمهم على الكفر بذى الاغلال واستكبارهم مشبها بالاقماح لان المقمح لايطاطئ رأسه وقوله فهى الى الاذقان كناية عن الايدى وان لم يجر لها ذكر لان الغل يجمع اليد الى العنق وقال الزجاج بعد ماذكر نحوا من هذا ولم يذكر الايدى ايجازا واختصارا لان الغل يتضمن اليد والعنق ومنه قول الشاعر

وما ادرى اذا يممت ارضا

اريد الخير ايهما يلينى

اى الخير الذى انا ابتغيه ام الشر الذى لاابتغيه يلينى فذكر الخير وحده وقد علم ان الخير والشر معترضان للانسان ونحوه قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر قوله رافعون رؤسهم معنى الرفع مستفاد من الاقماح فان المقمح الذى يرفع رأسه ويغض بصره يقال اقمح البعير فهو قامح اذا روى فرفع رأسه ومنه شهر اقماح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء برده فيهما وهما الكانونان قال الزمخشرى معنى فهى الى الاذقان فالاغلال واصلة الى الاذقان ملزوزة اليها جعل الضمير فى فهى راجعا الى الاغلال لظهوره ومعنى السببية المستفاد من الفاء فى فهم مقمحون حينئذ ولم يرتض رجعه الى اليد كما قالوا لخفاء معنى السببية حينئذ مع ان فيه ضربا من التعسف وهو الاضمار قبل الذكر

٢ لان المراد بالسدان هما المتلاقيان بقرينة قوله فاغشيناهم ٣ وجه الشبه وهو مشترك بينهما فان المشبه به محسوس بين السدين فالجنس المطلق مشترك بينهما تأمل

٤ فلا يلزم الجبر كما فصل فى اوائل البقرة

٢٢ ❁ فهم مقمحون ❁ ٢٣ ❁ وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ❁
٢٤ ❁ وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم ❁ ٢٥ ❁ لا يؤمنون ❁ ٢٦ ❁ انما تنذر ❁

فى اعناقهم منع التوفيق عنهم لاصرارهم على الشقاوة فلا يناسب القول بانه سهو وفى بعض النسخ لفظة اى ساقطة ٢٢ * قوله (فهم مقمحون) الفاء لافادة ترتب مدخوله على ما قبله واختير الجملة الاسمية للدوام * قوله (رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم) رافعون الخ معنى مقمحون يقال اقمح الغل اذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه فعلى هذا قوله غاضون ابصارهم لازم معناه ونقل عن الفراء انه قال المقمح الذى يغض بصره بعد رفع رأسه فعلى هذا داخل فى مفهومه ثم هذا حاصل معناه لان تفسير اسم المفعول باسم الفاعل لا يخلو عن تمحل فالمقمح من جعل رأسه مرفوعا فيلزمه كون رأسه رافعا لكونه مطاوعا له * قوله (فى انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له) فى انهم لا يلتفتون متعلق بالتمثيل وبيانه وجه الشبه والمعنى لا يقدرون الالتفات الى جانب الحق لكونهم مطبوعين وهذا الالتفات معنوى وكذا عطف الاعناق اى الامالة وخفض الرؤس معنوى وهى فى المشبه به حسى شبه المعقول بالمحسوس تقريبا الى الافهام قوله لفت بكسر اللام وسكون الفاء بمعنى الجانب وهو منصوب على نزع الخافض ٢٣ * قوله (وجعلنا) اى وانا جعلنا عطف عليه واعادة الفعل للتنبيه على انه نوع آخر من التمثيل من بين ايديهم كناية عن قدامهم ولفظ من اما مقحمة او بمعنى فى ولا يبعد ان يكون للابتداء فاغشيناهم اى فاغشينا ابصارهم بقرينة فهم لا يبصرون * قوله (ومن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم فى انهم محبوسون) ومن احاط بهم الخ عطف على قوله بالذين غلت اعناقهم اى تمثيلهم ايضا بمن احاط بهم الخ اى قوله وجعلنا من بين ايديهم استعارة تمثيلية شبه ايضا حال الكفرة الذين صمموا على الكفر بمن احاط بهم سدان فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه فى قوله بهم اشارة الى ان من بين ايديهم ومن خلفهم كناية ٢ عن جميع الجوانب سدان تنكير السد للتعظيم او لكون المراد نوعا من السد قوله فغطى ابصارهم اشارة الى ما ذكرناه من ان المعنى فاغشينا ابصارهم بتقدير المضاف او التجوز فى الايقاع قوله بحيث لا يبصرون تنبيه على ان الفاء فى فهم لا يبصرون داخلة على المسبب قدامهم الخ فكما لا يبصرون قدامهم الخ لا يبصرون ايمانهم وشمائلهم وفوقهم وتحتهم ايضا كما نبه عليه بقوله احاط بهم والتخصيص بالذكر لان الابصار بالقدام حاصل بلا اتكاف فاذا لم يبصروه فعدم ابصار غيره بالاولوية وذكر الخلف لكونه مقابلا بالقدام لان السالك اذا لم يكن له بد من سلوك طريق يرجع الى خلفه واذا انسد الطريق من خلفه يقرب الهلاك * قوله (فى مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر فى الآيات والدلائل وقرأ حمزة والكسائى وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى) فى مطمورة ٣ محبس مظلم تحت الارض والاضافة من اضافة المشبه به الى المشبه وكونها استعارة مكنية وتخييلية غير ظاهر ممنوعون عن النظر فى الآيات اى بسبب كون الغشاوة على ابصارهم فصير الابصار كانها غطى عليها وحيل بينها وبين الآيات المنصوبة فى الانفس والآفاق وهذه بسبب غيهم ٤ وفرط شقاوتهم على ما فصل فى اوائل سورة البقرة وهؤلاء سمعهم ماوف لم يذكرها لانفهامه مما ذكر وايضا المشبه عقلى والمشبه به حسى وجه الشبه عقلى وقيل ما كان بفعل الخ قدمر تفصيله فى سورة الكهف واختار الخليل ان المضموم اسم والمفتوح مصدر من العشى وهو ضعف البصر فعلى هذه القراءة ذكر الفاء الدال على الترتيب غير واضح * قوله (وقيل الآيتان فى بنى مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ رأس النبى عليه السلام فاتاه وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومى آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله تعالى) وقيل الآيتان الخ رواه ابن اسحق فى السير والجمع على هذا القول مع انه رجل واحد للاشارة الى عموم الحكم قوله ان يرضخ اى ان يكسر بحجر بالضاد والخاء المعجمتين ليدمغه والدمغ شج يبلغ الدماغ وبنو مخزوم بطن من قريش ومنهم ابو جهل خذله الله تعالى واسم رجل آخر لم يبين فى الرواية ٢٤ * قوله (وسواء عليهم) الآية لم يذكر الفاء مع ترتبه على ما قبله تنبيها على انه نوع آخر بحياله لا يقصد ترتبه على ما قبله والمعنى وسواء اى مستو عليهم انذارك وعدم انذارك فى عدم النفع * قوله (لا يؤمنون سبق فى البقرة) لا يؤمنون جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء فلا محل لها او حال مؤكدة او بدل عنه ٢٥ * قوله (انذارا يترتب عليه البغية والمروة) البغية اى المقصود بكسر الباء وسكون

قوله ومن احاط بهم عطف على بالذين غلت مثلهم تارة بالذين غلت اعناقهم الى الاذقان وتارة بالذين احاط بهم سدان وكل واحد من التمثيلين من قبيل الاستعارة المركبة شبه فى الاول حالهم فى الطبع على الكفر والاستكبار عن قبول الحق وتعاميهم عن الدلائل والشواهد المنصوبة للتذكر والاعتبار بحال الذين غلت اعناقهم فى عدم قدرتهم على خفض رؤسهم غاضين ابصارهم وفى الثانى شبه حالهم فى ترك النظر فى الآيات وعدم الاستدلال بالدلائل بحال الذين احاط بهم سدان بحيث لا يرون ما وراءهم

قوله فى مطمورة الجهالة المطمورة الحفرة التى يطمر فيها الطعام اى يخبأ وقد طمرتها اى ملأتها والاضافة بيانية اى فى مطمورة هى الجهالة فهى من اضافة المشبه به الى المشبه مثل لجين الماء

قوله وقرأ حمزة والكسائى وحفص سدا بالفتح قال الراغب اصل السد مصدر سددته شبه به الموانع والسدة كالظلة على الباب وقد يعبر به عن الباب كما قيل الفقير الذى لا يفتح سدد السلطان والسداد والسدد الاستقامة والسداد ما يسد به الثلمة والثغر واستعير لما يسد به الفقر

قوله من العشى بالفتح والقصر وهو عدم الابصار فى الليل دون النهار واما العشاء بالفتح والمد فطعام العشاء كما ان الغداء بالفتح والمد طعام الغداة قال ابن جنى هى قراءة ابن عباس وعكرمة وغيرهما من عشى يعشى اذا ضعف بصره فعشى واعشيته كعمى واعميته واما قراءة العامة فهى على حذف المضاف اى فاغشينا ابصارهم وينبغى ان يعلم ان غ ش و يلتقى معناهما مع غ ش ى فان الغشاوة على العين كالغشى على القلب غير انهم خصوا ما على العين بالواو وما على القلب بالياء من حيث ان الواو اقوى من الياء وما يبدو للناظرين من الغشاوة على العين ابدى الى الحس مما يخامر القلب ولهذا فى هذه اللغة لطائف ومالو ادع كتابا لكبر حجمه

قوله حلف ابو جهل ان يرضخ رأس النبى صلى الله عليه وسلم من رضخت الحصى والنوى كسرته ورضخت رأس الحية بالحجارة

قوله انذارا يترتب عليه البغية المرومة والتقييد الانذار بهذا القيد دفعا لما عسى يسأل بان المفهوم مما تقدم ثبوت الانذار للمصممين على الكفر والمفهوم من هذه الآية انتفاء الانذار عنهم فظاهر هذه الآية يناقض ما تقدمها وحاصل الجواب انه نزل وجود الانذار الذى لم يفض الى المقصود منزلة العدم كانه قيل ما انذرت اولئك المصممين لانهم لم يؤمنوا انما تنذر هؤلاء الذين انتفعوا به قال صاحب المفتاح فى قوله تعالى انما تنذر من يخشاها لا يخفى على احد ممن به مسكة ان الانذار انما يكون انذارا ١١

قوله تعالى انانحن تأكيد للضمير المتصل المنصوب والباء في بالبعث الباء الظرفية اذ الاحياء نفس البعث اخر نكتب معاته مقدم لان ظهوره بعد الاحياء او بمعنى مجازى ولذا جئ بالمضارع دون الماضي منه

٢٢ ✽ من اتبع الذكر ✽ ٢٣ ✽ وخشى الرحمن بالغيب ✽ ٢٤ ✽ فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيى الموتى ✽ ٢٥ ✽ ونكتب ما قدموا ✽ ٢٦ ✽ وآثارهم ✽ ٢٧ ✽ وكل شئ احصيناه في امام مبين ✽ ٢٨ ✽ واضرب لهم ✽ ٢٩ ✽ مثلا اصحاب القرية ✽ ٣٠ ✽ اذ جاءها المرسلون ✽

الغير المجدية والباء قيد به ليصح الحصر فانه عليه السلام انذر من لم يتبع الذكر قطعا لمعذرتهم ٢٢ ✽ **قوله** (من اتبع الذكر اى القرآن بالتأمل فيه والعمل به) من اتبع الذكر اى من شارف اتباع الذكر او المراد انذار المؤمن بالفعل عما فرط وصدر من المناهى ٢٣ ✽ **قوله** (وخشى الرحمن) الكلام فيه مثل ما سبق والرحمن اوقع هنا من بين الاسامى لانه يخشى منه تعالى وهو الرحمن فكيف اذا لوحظ انه تعالى منتقم وشديد العقاب ✽ **قوله** (وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سريرته) وخاف عقابه بتقدير المضاف قوله قبل حلوله تفسير للغيب فالباء للمصاحبة اى خشى عذاب الرحمن غائبا ذلك العذاب عنه او بالعكس ويحتمل ان يكون المعنى غائبا عن اعين الناس او المعنى وخشى الرحمن بالقلب المخفى فيكون الباء للآلة كما اشار اليه بقوله اوفى سريرته اى في قلبه اوفيما يضمره مما لا يطلع عليه الناس فيكون اشارة الى الاحتمال الثانى ✽ **قوله** (ولا يغتر برحمته) اشارة الى وجه اختيار الرحمن دون القهار ونحوه كما نبهنا عليه آنفا ✽ **قوله** (فانه كما هو رحمن منتقم قهار) اوصفة الرحمة لا يقتضى امهال الظالم والاثم وتسوية الطايع والعاصى فكيف اذا انضم صفة القهر والانتقام اليها فذكر الرحمن للمبالغة في المنع عن الاغترار والانهماك في المناهى والحاصل ان كثرة الرحمة تقتضى الخشية دون الامن والمعصية فكيف صفة القهر والانتقام ٢٤ ✽ **قوله** (فبشره) الفاء لافادة ان الامر بالتبشير مرتب على الخشية واتباع الذكر مع المعرفة بمغفرة اشير الى ان العبد وان جاهد كل المجاهدة لا يخلوا عن تقصير ويحتاج الى مغفرة وقدمت لان التخلية مقدمة على التحلية والتنكير فيهما وفى اجر للتعظيم وكريم صفة مادحة اذ الكريم من كل نوع ما يجمع فضائله ✽ **قوله** (الاموات بالبعث او الجهال بالهداية) بالبعث قدمه لانه حقيقة تقديم والضمير لافادة الحصر او الجهال اى المراد بالموتى الجهال استعارة وكذا الاحياء استعارة ايضا شبه الجهل بالموت ٢ في كونهما صفة نقصان والمراد بالهداية العلم او المراد بالجهال الكفار والهداية الايمان والجملة تعليل لما قبله فانه لما ذكر المغفرة ٣ والرحمة وامره عليه السلام بالتبشير علله بانه تعالى احيى الموتى فيجزيهم على وفق اعمالهم ٢٥ ✽ **قوله** (ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة) ونكتب عبر عن الاحاطة باعمالهم بالكتابة التى تضبط بها الاشياء مجازا او المعنى ونأمر بالكتابة فاسند الى ذاته العلى مجازا ٢٦ ✽ **قوله** (الحسنة كعلم علموه او حبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتأسيس ظلم) كعلم علموه ٤ اشار به الى الفرق فان المراد بالآثار ما بقى بعدهم من آثار حسنة او سيئة كما في قوله تعالى «علمت نفس ما قدمت واخرت» على وجه كقوله عليه السلام من سن سنة حسنة فله اجرها الحديث فالمراد بالآثار ما تسبب به فيؤجر بالسببية خيرا وشرا فالاجر على عمله لا على عمل غيره وكذا العذاب على عمله القبيح دون على عمل غيره فلا ينافيه قوله تعالى «ولا تزر وازرة وزر اخرى» ٢٧ ✽ **قوله** (وكل شئ) منصوب بفعل يفسره ما بعده «احصيناه» هذا ابلغ من كتبناه وهذا عام للاعمال وغيرها فهو في حكم التأكيد بهذا الاشتمال ✽ **قوله** (يعنى اللوح المحفوظ) فانه امام الكتب واصلها ومقتداها وفسر الامام بالعلم الازلى ولم يلتفت اليه المصنف لان الامام اطلاقه على العلم الازلى غير متعارف ٢٨ ✽ **قوله** (ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اى مثال واحد) من قولهم اى معنى مثل مأخوذ من قولهم هذه الاشياء على ضرب الخ فعلم ان الضرب يجئ بمعنى المثل وهنا عدى باللام فصار المعنى ومثل لهم ✽ **قوله** (وهو يتعدى الى المفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما «مثلا اصحاب القرية» ٢٩ على حذف مضاف) وهو يتعدى الخ ظاهره انه معنى آخر غير ما ذكر اولا وما سبق في البقرة هذا المعنى وقد اوضح هنا بالامر به عليه ✽ **قوله** (اى اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا) اشار به ان مثلا المفعول الثانى واصحاب القرية المفعول الاول بتقدير المضاف قدم الثانى للاهتمام به او ليتصل بما هو شرحه ✽ **قوله** (ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية) بدلا من الملفوظ بدل الكل بتقدير المضاف او عطف بيان عند من جوز ٥ اختلافهما تعريفا وتنكيرا فالراجح البدلية والقرية انطاكية لان القرية هى المجتمع فيها سواء كان سوادا اعظم اولا كما عبر عنها بالقرية في سورة الكهف ايضا ٣٠ ✽ **قوله** (بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها واسناده الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين) بدل من اصحاب القرية بدل اشتمال فالضمير الراجع الى القرية كاف في الربط والا فيشكل البدلية اذ البدل من الاصحاب

٢ اذ الموت زوال القوة الحساسة وهى الحيوة الحقيقية والجهل زوال العلم وهو الحيوة المجازية وما ذكر في اصل الحاشية اجمل ما ذكر هنا منه

٣ هذا على المعنى الاول فتكرير الضمير للتقوية او تعليل لقوله سواء عليهم الخ فالتكرير للحصر ويجوز في الاول كون التكرير للحصر منه

٤ وضمير ما قدموا راجع الى الموتى لكن على الاحتمال الثانى محمول على الاستخدام منه

٥ وعند من جوز توافق البيان ومتبوعه في التعبير منه

١١ او يكون له تأثير اذا كان مع من يؤمن بالله والبعث والقيامة واهوالها والنظم يساعد عليه لان اصل الكلام وارد على تقسيم المنذرين وذلك ان قوله انك لمن المرسلين لتنذر قوما ما انذر آباؤهم مطلق شامل للمنذرين الذين لا ينفع فيهم الانذار والذين ينفع فيهم ذلك ثم قسم المنذرين في قوله لقد حق القول على اكثرهم على قسمين وحكم على اكثرهم انهم لا يؤمنون واكد ذلك بالجملة القسمية وسجله بسبق القضاء حيث قال لقد حق القول على اكثرهم اى ثبت عليهم ووجب ثم علل ذلك بخلق الكفر فيهم وجعلهم مصممين عليه واذن حبيبه صلوات الله عليه بالاياس عنهم بقوله سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وجعله كالتخلص الى ذكر الفريق الاولين وهم المتبعون للذكر الخاشون ربهم ولهذا التقرير البالغ والتقدير القضى ينبغى ان يستسلم العاقل ولا يستكبر النص القاطع

قوله اوفى سريرته يريد ان بالغيب صلة تخشى ظرف له فيحتمل ان يكون المراد بالغيب ما هو غائب عن الخاشى من عقاب الله اى خشى الرحمن من عقابه الغائب الذى يستحق به بالذنب وان يكون المراد به الضمير والقلب فانه لخفائه غائب اى خشى الرحمن في سريرته اى في قلبه وضميره

قوله الاموات بالبعث او الجهال بالهداية يعنى ان كلا من الاحياء والموتى في نحيى الموتى اما حقيقة في معناه وهو الوجه الاول او مجاز مستعار شبه الجهل بالموت والهداية بالاحياء فاستعير لفظ الموتى للجهال ولفظ الاحياء للهداية وهو الوجه الثانى وهذا الوجه الثانى مأخوذ مما روى عن الحسن من انه قال احياؤهم ان نخرجهم من الشرك الى الايمان اعلم ان التعريف في الموتى يحتمل ان يجرى على الجنس وعلى العهد والثانى اما ان يراد بهم المصممون على الكفر المعنيون بقوله لا يؤمنون والمنتفعون بالانذار في قوله من اتبع الذكر والفريقان جميعا وقول الحسن منزل على الثالث وتقريره انه تعالى لما امره صلوات الله عليه بانذار هؤلاء وبشارتهم بالمغفرة والاجر الكريم اتجه لسائل ان يسأل ويقول لم خص هؤلاء بهذين الامرين فاجيب لانا نخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما قدموا وآثارهم من الخير والشر فنفسر سيئاتهم ونثبهم على حسناتهم وتقرير الوجه الثانى ١١

قوله اذارسلنا بدل من اذا الاول

٢٢ * اذ ارسلنا اليهم اثنين * ٢٣ * فكذبوهما فعززنا * ٢٤ * بثالث *

٢٥ * فقالوا انا اليكم مرسلون *

كما هو الظاهر او قيل البدل من مجموع المضاف والمضاف اليه لم يبعد وكونه ظرفا للمضاف المقدر اسلم وقيل جاءها دون جاءهم للتنبيه على ان مجيئهم لكونه مقارنا بالايات البينات الواضحة كانه تأثرت القرية به فضلا عن اصحابها لكنهم لكونهم مطبوعى القلوب اصروا على الشقاوة وابوا عن السعادة وقيل لان المذكور اوفر فائدة حيث دل على انهم بلغوا الرسالة اليهم فى مقر عزهم ومركز شوكتهم ولا يخفى ان لا مدخل للمكان فى العزة والشوكة بل هما بكثرة العدد والعدة ٢٢ * قوله (لانه فعل رسوله وخليفته) فاسناد الارسال اليه تعالى مجاز عقلى وفيه اشارة الى جواب الاشكال المذكور بان الاسناد لكونه فعل رسوله لا لانه ارسلهما * قوله (وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما) والظاهر ان المراد بيحيى ويونس غير يحيى ويونس الذين من المرسلين فى انفسهما لان يونس النبى لم يدرك زمن عيسى عليه السلام ويحيى النبى وان ادركه فهو نبى بنفسه ويؤيده ما فى بعض النسخ يحنا وبولس وهو الذى صححه قدس سره فى شرح المفتاح والقول بانهما وان كانا نبيين لكنهما لكونهما على شريعة عيسى عليه السلام وداعيين بدعوته وامره قيل انهما رسل عيسى عليه السلام لا يفيد فى يونس لما عرفته انه لم يدرك زمن عيسى عليه السلام والنحرير التفتازانى صحح فى شرح المفتاح انهما بولس بفتح الباء الموحدة واللام ولعل يونس فى عبارة البيضاوى تحريف من بولس وقيل انهما بولس وبوالس والثالث شمعون ونقل القرطبى عن الطبرى انهم صادق ومصدوق وسلوم كذا نقله خسرو فى حاشية المطول ولما كان دعوتهم على وجه يوهم انهم رسل الله على ما هو ظاهر قولهم انا اليكم مرسلون قال المنكرون ما انتم الا بشر مثلنا فلا اشكال بان البشرية لا تنافى فى زعمهم الا الرسالة من الله لانتفاء المناسبة لا الرسالة من غيره فكيف يصح كونهم رسل عيسى عليه السلام ولك ان تقول ان البشرية تنافى على زعمهم الرسالة من الله ولو بالواسطة فانهم انكروا الوحى على البشر واستبعدوه وحين قالوا انا اليكم مرسلون بالامر بالتوحيد والنهى عن عبادة الاصنام بامر عيسى عليه السلام قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا يصح هذا التبليغ منكم ولو بالواسطة لان مرسلكم ليس باهل لذلك وقيل يجوز ان يقال الخطاب للرسل والمرسل معا على تغليب المخاطبين على الغائب ونفى الرسالة عنهم تغليبا عليهم انتهى ولا يخفى انه اعتبر التغليب اولا فى المخاطبين على الغائب ثم عكس الامر وفيه خفاء ٢٣ * قوله (فقوينا وقرأ ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به) فقوينا لان العزة تدل على الغلبة كما ذكره بصيغة التفعيل المبالغة فى التقوية وحذف المفعول وهو ضميرهما اى فعززناهما ٢٤ * قوله (هو شمعون) وما وقع فى المطول من ان احد الاثنين شمعون خلاف المشهور وعن هذا عدل عنه صاحب المطول فى شرح المفتاح كما مر بيانه وشمعون من الحواريين آمنوا بعيسى عليه السلام اولا ٢٥ * قوله (فقالوا) الفاء لافادة ان هذا القول مسبب عن التقوية القول اما صدر منهم جميعا او عن البعض اسند الى الجميع لرضائهم انا اليكم مرسلون والتأكيد لكونهم منكرين اولا وتقديم اليكم لرعاية الفاصلة او للقصر وان اريد رسل الله كما نقله ابن كمال عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه وكعب فلا مساغ للحصر بدون تمحل * قوله (وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل ٣ اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا الى المدينة رأيا حبيبا النجار يرعى غنما فسألهما فاخبراه) فلما قربا الفاء فصيحة اى ذهبا من مكانهما بعد الارسال وقربا من المدينة اى القرية المذكورة وسمى المدينة كما مر من ان القرية عام للمدينة وغيرها * قوله (فقال امعكما آية فقالا نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرئ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفى على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما النا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك قال قوما حتى انظر فى امركما فتبعهما) فقالا نشفى المريض الخ وهذا كرامة منهم معجزة لرسولهم عيسى عليه السلام وعن هذا قال حبيب امعكما آية ولم يقل امعكما معجزة قوله فآمن حبيب اى اظهر ايمانه كما قال المصنف فيما سيأتى فلما بلغه خبر الرسل اظهر دينه او آمن بما جاء آية فلا يقتضى انه ليس بمؤمن قبله قوله وقال الخ اى احضرهما الملك وقال لهما النا اله سوى آلهتنا قالا من اوجدك اى الزمانه بما لا يكاد ان يكابر فلما عجز عن الجواب قال الملك لهما قوما عن مجلسى فانتقل الى بحث آخر كما هو ديدن المحجوجين * قوله (ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استأنسوا به واوصلوه الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما) ثم بعث عيسى عليه

١١ هو ان الله تعالى لما ذكر ما دل على انتفاء ايمان اولئك المصممين وقفاه بما دل على انتفاء الانذار فى حق هؤلاء ورتب على الثانى البشارة بالمغفرة والاجر قيل اذا كان حكم هؤلاء هذا فاحكم اولئك المصممين فقيل انا نحن نحيى الموتى الآية وتحرير المعنى اشتغل عن بنفع بالتدارك وبشرهم بالفوز باليقين ودع اولئك الموتى وفوض امرهم الينا فانا نبعثهم ثم ننبئهم بما عملوا كما قال تعالى والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون واما اقرار الجمع او الجنس فمحمول على الفريقين وعلى اعم منهم فتقدير الاستئناف على حسب ما يقتضيه المقام والله اعلم

قوله وحبيس وقفوه حبيس فعيل بمعنى مفعول والمراد به الوقف وفى النهاية يقال حبسته احبسه حبسا اوحبسته احبسه وحبس احباسا اى وقفت والاسم الحبس بالضم وفى الكشاف ونكتب ما اسلفوه من الاعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او حبيس احبسوه او بناء بنوه من مسجد او رباط او قنطرة او نحو ذلك او سيئ كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة احدثها فيها تخسيرهم وشئ احدث فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاه وكذلك كل سنة حسنة او سيئة يستن بها ونحوه قوله عز وجل ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر اى قدم من عمله واخر من آثاره

قوله من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد الصحيح التفسير واضرب لهم بمثلهم يريد ان العرب يستعملون الضرب بمعنى المثل والمثال يقال عندى من هذا الضرب كذا اى من هذا المثال ويقال هذه الاشياء على ضرب واحد اى على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية اى جعل مثل اصحاب القرية مثلا لمضرو بالهم اى اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية قال ابو البقاء التقدير واذكر مثلا مثل اصحاب القرية والثانى بدل من الاول والظاهر ان اضرب بمعنى اجعل فاصحاب مفعول اول ومثلا مفعول ثان واختار مكى هذا وقال اصح ما يعطى القياس فيه هذا

قوله ويجوز ان يقتصر على واحد هذا على ان لا يضمن الضرب معنى الجعل فح لا يتعدى الى مفعولين بل تكون مثلا مفعوله والمثل المقدر قبل اصحاب اعنى مثل اصحاب القرية بدلا من المفعول الملفوظ وهو مثلا او عطف بيان له

قوله واسنده الى نفسه اى اسناد الله تعالى فعل الارسال الى ذاته فى قوله اذ ارسلنا والحال ان مرسلهما عيسى عليه السلام لان ارسالهما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسند فعل الرسول الى المرسل تجوزا من باب الاسناد الى السبب

قوله من عزه اذا غلبه قال الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اى اصلبة وتعزز اللحم اشتد وعز كانه حصل فى عزاز تصعب الوصول اليه كقولهم تظلفت اى حصل ١١

٢٢ ۞ قالوا ما انتم الا بشر مثلنا ۞ ٢٣ ۞ وما انزل الرحمن من شئ ۞ ٢٤ ۞ ان انتم الا تكذبون ۞
٢٥ ۞ قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون ۞

السلام حين سمع ان مرسليه حبسهما الملك فدخل القاه فصيحة اي جاء شمعون الى القرية فدخل متنكرا اي غير مظهر كونه رسولا لما عرف من حال صاحبيهما وتحرى في التبليغ وعاشر بحسن المعاشرة مع مراعاة قواعد الشريعة * قوله (فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شئ وليس له شريك فقال صفاه واوجز قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد) من ارسلكما سؤال عن تعيين المرسل بذكر خواصه فيفيد تشخصه وتعينه ولذا اجابا فقالا الله الخ واسنادهما الى الله تعالى لما مر لانه فعل رسوله خلق كل شئ اي كل شئ ممكن مستقلا ولذا قالا وليس له شريك اي في الخلق كما هو المناسب او ليس له شريك في العبادة تعريضا للملك وهذا بيان وصفه تعالى على الاجمال شامل لجميع اوصاف الكمال وليس له اهمال لكن الكمال حق الملك قال شمعون لهما صفاه الخ اهل الملك يفهم ويهتدي * قوله (قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعى بغلام مطموس العينين فدعوا الله تعالى حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي عنكم سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني دخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا) قالا ما يتمنى الملك هذا الكلام وتوقفهما على الله تعالى قالا ما يتمنى الملك من اي آية كانت وهذه آية اخرى تدل على صدقهما مطموس العينين يعني انه اعمى بلا حدقة وهو الاكمه واخذا بندقتين الخ وهذا معجزة من معجزات عيسى عليه السلام اكرمهما الله تعالى بالهام الملك ذلك البندقة شئ مدور قد يصنع من طين وهو المراد هنا كما هو الظاهر فصارتا باذن الله مقلتين المقلة سواد العين وبياضه مع النور الذي كان الرؤية به فقال له اي للملك عقيب ذلك ارشادا الى الحق ارأيت اي اخبرت لو سألت الهك في زعمك قوله ولا يضر من لا يعبده ولا ينفع من يعبده ثم قال اي الملك لهما قوله دخلت في سبعة اودية من النار ظاهر لا يلائم قوله تعالى « لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم » * قوله (وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن فصاح عليهم جبرائيل عليه السلام فهلكوا) يشفع لهؤلاء الثلثة اي لقبول دعوتهم في احياء الغلام فان شمعون يدعوا ايضا سرا قوله نصحه اي نصح شمعون الملك فآمن الملك في جمع داخلا في زمرة جماعة آمنوا وفيه تنبيه على ان التأني في الارشاد والرفق مع اهل الشقاوة والتعاون في الدعوة له منفعة تامة لمن له حجة نافعة فعلم ان فاعل قالوا من لم يؤمن من اهل القرية بخلاف فاعل فكذبوا وقوله فقالوا فانه عام ٢٢ * قوله (لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع البشر لانتقاض النفي المقتضي اعمال ما بالا) ورفع البشر الخ لان شرط عمل ما المشابهة بليس عدم انتقاض النفي بالا وافراد البشر لان المراد به الجنس والقصر اضافي ٢٣ * قوله (وحي ورسالة) اي المراد بشئ ليس مطلق الشئ فانه كذب بداهة بل شئ من الوحي والرسالة وهذا ابلغ من الاول لان هذا نفي الرسالة عن كل بشر بل عن كل شئ والاول نفي لها عنهم خاصة فهذا مؤكد له بمنزلة الدليل عليه قولهم ان انتم الا تكذبون عدول عن العام الى الخاص لكون المناقشة معهم ففهم منه ان كل من يدعي الرسالة فهم كاذبون والتغليب في انتم محتمل فيكون ناظرا الى العام وفيه اشارة الى انهم معترفون بربهم لقوله تعالى « ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله » الآية وهذا منصوص عليه فلا يعارضه ما سبق في الحكاية من ان الملك قال لهما النا اله غير الهتنا لانه خبر واحد على انه يحتمل ان يكون للتعنت او للامتحان بانهما هل يقدران على بيانه ام لا واختيار الرحمن لحلمه عليهم وانعامه بما لا يحصى لا لعدم تعجيل العذاب حين الانكار فانهم يزعمون الاصابة في انكارهم حيث استبعدوا كون البشر رسولا فاذكره السعدي هنا مما يكون اعجب العجائب ٢٤ * قوله (في دعوى الرسالة) تصحيح الحصر اذ لا يصح في كل شئ فحذف المفعول لظهور القرينة على المراد ولرعاية الفاصلة لا لعمومه وصيغة المضارع للاستمرار التجددي اي انتم مستمرون على الكذب كما دعوتم الرسالة وتكذبون خبر انتم ٢٥ * قوله (قالوا ربنا) استئناف معاني جواب لسؤال مقدر ولذا اختير الفصل تقديم ربنا لتقوية الحكم او للقصر الاضافي اي ربنا يعلم ولا تعلمون لانتفاء النظر الصائب عنكم * قوله (استشهدوا بعلم الله تعالى وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة) استشهدوا بعلم الله هذا تمهيد لقوله وهو يجري الخ فلا اشكال

---

١١ في ظليف من الارض والعزاز الذي يقهر ولا يقهر وعز المطر الارض صلبها وعز الشئ قل اعتبارا بما قيل كل موجود مملوك وكل مفقود مطلوب

قوله وحذف المفعول به اي حذف مفعول عززنا وهو الضمير العائد الى اثنين في اذ ارسلنا اليهم اثنين التقدير فعززناهما حذف بدلالة ما قبله وهو ضمير المفعول في فكذبوهما عليه وفي الكشاف ترك المفعول به لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون

قوله استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم قال الزمخشري فان قلت لم قيل انا اليكم مرسلون اولا وانا اليكم لمرسلون آخرا قلت لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار اقول في قوله لان الاول ابتداء اخبار نظر لان قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما يدل على انهما بلغا اليهم كلاما كذبا فيه والجملة الابتدائية التي هي يلقى بها مخاطب خالي الذهن وتكون تلك الجملة خلوا من المؤكدات

٢٢ ✿ وماعلينا الاالبلاغ المبين ✿ ٢٣ ✿ قالوا انا تطيرنا بكم ✿ ٢٤ ✿ لئن لم تنتهوا ✿
٢٥ ✿ لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم ✿ ٢٦ ✿ ائن ذكرتم ✿

بانه معلوم لافائدة فى الخبر وانما جرى مجرى القسم لانه يؤكد مضمون الخبر كالقسم وفى قولهم يعلم الله انه فعل كذا اولم يفعل كذا وهو يعلم خلافه اختلاف المشايخ وعامتهم انه يكفرثم رقم فى المجتبى رقما اخر او قال الله يعلم انى فعلت كذا وهو يعلم انه كاذب فقيل لايكفر وهو رواية عن ابى يوسف لانه قصد ترويج الكذب دون الكفر كذا فى البحر الرائق قوله وزادوا الخ اى اتوا اللام معان المعنى يتم بدونه وهذا معنى وزادوا الخ * قوله (لانه جواب عن انكارهم) ولمابالغوا فى الانكار ونفى الرسالة قابل الرسل فى الجواب بمؤكدات الاستشهاد بعلم الله وكلمة ان واللام المؤكدة وكون الخبر اسما وقد حقق هذا المرام فى اوائل المفتاح والتلخيص ٢٢ * قوله (وماعلينا الاالبلاغ) وقد بلغناكم والحصر هنا ايضا اضافى اى ليس بواجب علينا قبول الهداية * قوله (الظاهر المبين بالايات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لايحسن الابينة) وفى الكشاف فلو قال المدعى والله انى لصادق فيما ادعى ولم يحضر البينة كان قبيحا انتهى فعلم ان البينة على الاستشهاد بقوله المبين كانهم قالوا والله انا لصادقون فى دعوى الرسالة لانا ادعينا الرسالة و بلغنا الاحكام بالآيات الواضحة كابراء الاكمه واحياء الموتى باذن الله تعالى وكل من هذا شانه فهو صادق فى دعواه المقرونة بالقسم ونحوه وفى قوله المحسن اشارة الى ان الجواب عن انكارهم قدتم بقولهم ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون لكونه مؤكدا بتاكيدات عديدة لاسيما بالقسم لكن تمامه بالبينة الواضحة سواء كان المنكر ارتدع عن انكاره اولا وهذه العبارة اولى من قول الكشاف كان قبيحا اذ نفى الحسن لايستلزم القبح والمراد بالحسن والقبح هنا الكمال وعدم الكمال وهو عقلى اتفاقا ٢٣ * قوله (قالوا انا تطيرنا بكم) لما الزمهم الرسل بانا قد بلغنا بالآيات الواضحة وخرجنا عن العهدة انتقلوا الى بحث آخر كما هو ديدن المغلوبين وقالوا انا تطيرنا بكم بالتاكيد المبالغة فى صدق مقالهم * قوله (تشأمنا بكم) فعل ماض متكلم مع الغير من باب التفعل اصل معناه كان فى التفأل بالطير البارح والسانح فان العرب كانوا ينسبون الخير والشر الى الطائر فان مر سانحا وهو الطير الذى يكون يمينه يمين من لقيه والبارح بخلافه يتيمنون به وان مر بارحا يتشأمون به ثم عم وهنا الكفرة خذلهم الله تعالى تشأموا عن هو خير محض و بركة بحت و قالوا انا تطيرنا بكم * قوله (وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه) وذلك لاستغرابهم الخ وذلك الاستغراب بعد اقامة البينة على المدعى بلا ارتياب اشد شكيتهم وطبع قلوبهم وفرط تعنتهم فلا اشكال بان هذا الاستغراب بعد البيان ورفع الارتياب لاوجه له ثم الاولى ماذكرناه من انهم لما عجزوا عن المعارضة تحيروا واشتغلوا بالترهات كما هو ديدن السفهاء حين العجز عن معارضة العظماء ٢٤ (عن مقالتكم هذه ٢٥ * قوله (اى سبب شومكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم) اى سبب شومكم اشارة الى ان الطائر هنا مستعار لما هو شر وسبب شوم فى الحقيقة معكم اى مصاحب منكم ومتبوع لكم وهو سوء عقيدتكم فانها التى ساقت اليكم ما ابتليتم من حبس مطر وقلة زاد وسائر الشدائد وهذا ابلغ من قوله طائركم عند الله وقد مر تفصيله فى قوله تعالى " وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه " الآية * قوله (وقرئ طيركم) الطير جمع طائر او اسم جمع ومعناه ايضا اسباب التشأم اظهور ولم يتعرض له وفى القاموس الطير جمع طائر وقد يقع على الواحد ولعل ترك المصنف تفسير الطير باسباب شوم كما فعله الزمخشرى ايماء الى ان الطير بمعنى الطائر كذا قيل وفيه نظر ٢٦ * قوله (وعظتم به وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتكذيب) وجواب الشرط محذوف نقل عن المعرب انه قال اختلف سيبويه و يونس فيما اذا اجتمع استفهام وشرط ايهما يجاب فذهب سيبويه الى اجابة الاستفهام اى تقدير المستفهم عنه و يونس الى اجابة الشرط فيقدر سيبويه تتطيرون او تتطيروا مجزوما وعلى القولين جواب الشرط محذوف انتهى اختار المصنف مذهب سيبويه او يونس لانه قدر ماضيا دون المضارع حتى يعلم اختيار احد المذهبين كما قرره المعرب ٢ قوله مثل تطيرتم الخ على طريق اللف والنشر المرتب اذ الاول ناظر الى قولهم انا تطيرنا بكم والثانى الى لنرجمنكم والثالث الى وليمسنكم فهذا اولى من تقدير قائم مقامه لان فيه اشارة الى الترتيب المذكور * قوله (وقد زيد بالف بين همزتين و بفتح ان بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وان وان بغير استفهام) زيد بالف القراء السبعة على انها همزة استفهام بعدها ان الشرطية واصولهم فى مثله التحقيق وادخال الالف بين الهمزتين او التسهيل او حذف الالف على مايعرفه اهل الاداء وهذه قراءة ابى عمرو و قالون وهشام وعبر فيها بالمجهول روما

٢ قال الفاضل السعدى جعل المقدر جواب الشرط مع اليونس ومذهب سيبويه فى امثاله جعله جواب الاستفهام جل قوله وجواب الشرط محذوف على ان المقدر جواب الشرط وهذا يخالف تقرير المعرب فلا تغفل سعد

قوله وهو المحسن للاستشهاد يريد انه لولا قولهم وماعلينا الا البلاغ المبين لم يحسن قوله ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون لان هذا قول العاجز عن الدليل الذى لم يبق له متشبث سوى هذه الكلمة فحين لم يقتصرا على الاول بل قالا بعده وماعلينا الاالبلاغ المبين والبلاغ لايكون مبينا الا اذا كان مؤيدا بالمعجزات الظاهرة والآيات الشاهدة كانا كانهما اثبتا مدعاهما بالبينة فحسن ثانى كلاميهما الاول تحسين البرهان للدعوى

قوله تشأمنا بكم قال الراغب الطائر كل ذى جناح يسبح فى الهواء وتطير فلان واطير واصله التفأول بالطير ثم يستعمل فى كل مايتفأل به ويتشأم وقرئ طيركم قال الزجاج طائر وطير بمعنى واحد ولا اعلم احدا قرأ طيركم بغير الف

قوله وان وان بغير استفهام اى وقرئ ان ذكرتم بفتح ان بغير همزة الاستفهام على معنى تطيرتم لان ذكرتم وقرئ ان ذكرتم بكسر الهمزة على الشرط بغير همزة الاستفهام ايضا على معنى ان ذكرتم تطيرتم وقرئ أين ذكرتم على ان اين ظرف مكان والمعنى طائركم معكم فى اى مكان جرى ذكركم اى شومكم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ وجه الابلغية انه اذا شئم المكان بذكرهم كان محلوا بهم فيه اشأم ومبنى هذا الوجه الاخير على الكناية من حيث انه توسل باللازم الى الملزوم مع جواز ارادة اللازم

الاختصار فلا اعتراض عليه بناء على انه يعبر به عن الشواذ مع انه لم ينقل عنه مثله ولم يلتزمه و بفتح اي ومن يفتح
ان المصدرية فقبلها لام جارة مقدرة وهذه القراءة مع همزة الاستفهام ومابعدها بدونها مع الفتح والكسر
فاما ان يكون همزة الاستفهام مقدرة قبلها لتوافق القراءة الاخرى او بدونه فيكون على صورة الخبر كذا قيل
* قوله (وان ذكرتم بالتخفيف بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ) وفي بعض الحواشي وقرئ اين
ذكرتم بكلمة الاستفهام وتخفيف الكاف وهذا يلايم قول المصنف حيث جرى ذكركم قوله وان ذكرتم بتخفيف
الكاف و بهمزة ٢ مفتوحة بعدها اخرى مكسورة وهو ابلغ لان مجرد ذكرهم اذا اثر الشوم فوجود الشوم
كان اشأم و فيه اشارة الى رجحان هذه القراءة على سائر القراءات وفيه مالايخفى فانه وان كان ابلغ من حيث
ان المكان كان مشوما بذكرهم فكيف يكون بحلولهم فيه فانه كان اشأم لكن القراءة بتشديد الكاف ابلغ من حيث
انه يفيد التوبيخ على تطيرهم بمن هو عين بركة و يمن ٢٢ * قوله (بل انتم) بل للترقي في الذم وفي تقبيح
شانهم * قوله (قوم عادتكم الاسراف في العصيان) عادتكم الاسراف مستفاد من حالهم حيث
اصروا على العصيان برهة من الزمان واما الجملة الاسمية فلاتدل على العادة الابمعونة المقام وعن هذا قال
الفاضل السعدي بقرينة المقام وانما عرف الرسل ذلك لاصرارهم على الشرك الذي يعكفون عليه دائما
وذكر قوم للتوبيخ على انكم رجال فاقدون مقتضى الرجولية والتنكير للتحقير والاسراف في العصيان الافراط
فيه وانما عبر به لزيادة التهجين اذ الاسراف في الامور المباحة شنيع وفي المحظور اشنع ولم يقل في الكفر للتعميم
اولان الاسراف لايظهر في الكفر الا كيفا والمراد الاسراف كما وكيفا * قوله (فمن ثمه جاءكم الشوم)
قيل فالاضراب عن قوله ان ذكرتم والمعنى ليس سبب الشوم تذكيركم بل استمراركم على العصيان اوطائركم معكم
والجملة الشرطية معترضة وهذا اي كون الاضراب عن قوله طائركم معكم احسن لان فيه تسليم الشوم وسببه
لكنه اضرب عنه جعلوه سببا للشوم الى اثبات سبب في الحقيقة * قوله (اوفي الضلال ولذلك توعدتم
وتشاءمتم) اوفي الضلال عطف على العصيان ولذلك توعدتم الخ فعلى هذا الاسراف في الضلال دون
العصيان المترتب على الضلال فالاضراب عن مجموع ماقبله وهو ذكرا شوم وسببه الى ذكر غيهم واصرارهم على
الضلال لا الى بيان سبب شوم كما في الاول وعن هذا قال في الثاني ولذا توعدتم وتشاءمتم الخ قدم الاول لانه
امس بالمقام واوفق لقوله طائركم معكم وتقريره اذ المعنى في الاول ان سبب الشوم معاصيكم لا التذكير فان التذكير
سبب اصلاح الدارين وهذا مآل طائركم معكم فالاضراب عن قوله ان ذكرتم والاحتمال الثاني بعيد عن
المقام كما عرفته قوله فمن ثمه جاءكم الشوم اشارة الى انهم ابتلوا بحبس مطر ونحوه فتشاءموا بالرسل فبينوا
ان سبب التشاؤم سوء عقيدتكم وسائر معاصيكم وايضا اشير بقوله فمن ثمه الخ وقوله توعدتم الى ان الاخبار
بكونهم مسرفين بيان سبب تشاؤمهم في الاول و بيان سبب توعدهم في الثاني ولم يلاحظ هذا لا يعرف لقولهم بل انتم
الخ كثير فائدة * قوله (بمن يجب ان يكرم و يتبرك به) تنبيه على انهم افرط حماقتهم عكسوا الامر
واعرضوا عن النظر ٢٣ * قوله (وجاء من اقصى المدينة رجل) قدم على الفاعل لاشتمال ماقبل الآية
على سوء معاملة اصحاب القرية فكان المقام مقام ان ينتظر السامع لاالمام حديث بذكر القرية هل فيها
منبت خير ام كلها كذلك فهذا العارض جعل المجرور نصب العين كذا في المطول و التعبير بالمدينة للتفنن
كما فعل في سورة الكهف حيث عبر اولا بالقرية في قوله "حتى اذا اتيا اهل قرية" الآية ثم عبر بالمدينة في قوله
واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة فلايتم ماذكره البعض اذ هداه الله تعالى مع بعده عنهم وان بعده
لم يمنعه عن ذلك ولذا عبر بالمدينة هنا بعد التعبير بالقرية اشارة الى السعة وان الله يهدي من يشاء سواء
قرب ام بعد اذ القرية ايضا تدل على السعة والالم يتناول ارسال الرسل الى ماهو في البعيد ولايخفى فساده
وايضا هذا الرجل ممن هداه الله تعالى قبل ارسال تلك الرسل كما صرح به المصنف وايضا مثل هذه النكتة
لايجري في سورة الكهف و يسعى بمعنى يسرع ليظهر دينه و ينصح قومه وليبين لهم حقية المرسلين وقيل
بمعنى يقصد وجه الله تعالى مثل قوله تعالى "وسعى لها سعيها" وهذا مع كونه مجازا ٣ لايناسب مابعده كونه
استينافا اولى من كونه حالا اذ المسرعة في المشي قبل المجيء وهو حكاية للحال الماضية وفيه تنبيه على وجوب اسراع
الدعوة الى التوحيد حيثما امكن * قوله (وهو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم) في الحاء يجوز الحركات

٢ كذا قاله شهاب لكن يخالف تفسير المصنف حيث جرى ذكركم فالظاهر ان ذكرتم سعد

٣ وقد يعدل عن الحقيقة الى المجاز مع صحة ارادة الحقيقة لوجود قرينة صارفة لكون العلاقة ضعيفة يحتمل الكلام احتمالين وعن هذا ترى الشيخين جوزا المجاز في اكثر المواضع بعد حمل الكلام على الحقيقة و بالعكس سعد

قوله قوم عادتكم الاسراف في العصيان هذا مبني على ان الاضراب من قوله قالوا طائركم معكم فعلى هذا يكون قوله ان ذكرتم مع جوابه المحذوف وهو اطيرتم اعتراضا واقعا بين الاضراب والذي اضرب عنه واشار الى اتصال الاضراب بقوله قالوا طائركم معكم بقوله فمن ثم جاءكم الشوم فان معنى طائركم معكم سبب شومكم الذي هو العصيان معكم والاسراف بالعصيان ملايم له واما قوله اوفي الضلال فبني على ان الاضراب من قوله ان ذكرتم مع جوابه المحذوف وهو توعدتم بالرجم والتعذيب وجه اتصاله به ان التذكير لايكون الا الاضلال و ان توعدهم وتخويفهم المذكر الهادي لهم الى الطريق بالرجم والتعذيب من غاية ضلالهم والاسراف في الضلال الذي هو مجاوزتهم الحد فيه مناسب له واشار الى اتصاله به بقوله ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم و يتبرك به ومعنى التمود في الاسراف مستفاد من اسمية الجملة ومن كون الخبر على صورة اسم الفاعل الدالين بمعونة المقام على الاستمرار والثبات

الثلث ای یبری وکونه کان یصنعها لا یوافق ظاهرا ایمانه بنبینا علیه السلام کذا قیل وانت خبیر بانه لو کان کونه یصنعها لا یوافق ظاهرا ایمانه بنبینا فکذا ابراؤه واصلاحه ایضا والاولی ان المعصیة فی عبادته دون صنعها والعصیان لا یکون بصنعها بل بعبادتها کصنع الات اللهو فان المعصیة تتبع فعل العبد الاختیاری * قوله (وهو ممن آمن بمحمد صلی الله علیه وسلم وبینهما ستمائة سنة) اشارة الی ان غیره آمن بنبینا علیه السلام قبل وجوده کایمان تبع کما نقله بعضهم عن السیر وکتب الحدیث وقیل والایمان بنبینا قبل وجوده من خصائصه علیه السلام قال الامام حیث صار من العلماء بکتاب الله تعالی ورأی فی بعث محمد صلی الله تعالی علیه وسلم وبعثه ولعل المراد بالایمان الایمان بحقیته دون الایمان مع التزام ماجاء به فانه بعد وجود الارسال بالفعل فلا یلزم ان یکون من امة محمد علیه السلام والایمان بهذا المعنی واقع من جمع کثیر وجم غفیر ویؤید ماقلنا قوله تعالی ٭ واذ اخذ الله میثاق النبیین لما آتیتکم من کتاب وحکمة ثم جاءکم رسول مصدق لما معکم لتؤمنن به ٭ الآیة ولا یعرف وجه تعرضه ایمان الحبیب هنا * قوله (وقیل کان فی غار یعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دینه) وقیل کان فی غار الخ قریب انطاکیة الحمد لله الذی رزقنا بزیارة هذا الغار فوجدناه ضیقا ودخلناه وتلونا القرآن العظیم فیه وشاهدنا آثار عکوفه رضی الله عنه فیه حیث وجدنا فیه روحانیة ومهابة ولذة المناجاة نفعنا الله بشفاعته فی یوم التناد مع سائر العباد والزهاد قوله اظهر دینه فیه رد علی من قال ان ایمانه بعد الرسل ویؤیده حدیث سباق الامم ثلثة لم یکفروا بالله طرفة عین علی کرم الله وصاحب یس ومؤمن آل فرعون الحدیث مرضه لان المشهور کونه مخالطا للناس وان کان یعبد الله تعالی فی الغار فی بعض الاحیان اذ المخالطة افضل من العزلة عند الاکثرین والظاهر ان عبادته علی شرع قدیم والمتبادر شرع موسی قبل مجیء الرسل وکونه متعبدا بشرع نبینا علیه السلام بعید جدا اذ تفصیله لم یعلم ح ولو فرض صحة ذلک لوضح بیان انه ممن آمن بنبینا علیه السلام کایمان تبع وورقة بن نوفل لکنهم لم یبینوا بیانا شافیا والظاهر مابیناه من ان المراد الایمان بحقیته وبما جاء به اجمالا وهو المراد بقولهم ولم یؤمن نبی غیره علیه السلام قبل مبعثه والله اعلم بحقیقة الحال والیه المرجع والمآل ٢٢ * قوله (قال) استیناف معانی ولذا ترک العطف ٭ یاقوم ٭ النداء لیکون متهیأ لاصغاء ما القی الیهم والتعبیر بالقوم لقصد العموم والاضافة الی نفسه لاستمالتهم القبول والتعرض لعنوان الرسالة حثا لهم علی اتباعهم ببیان علة الاتباع وهو کونهم مرسلین من عند الله تعالی بالآیات الظاهرة الدالة علی الرسالة ثم کرر اتبعوا للتأکید ولبیان علة الاتباع الاخری او لبیان ارتفاع الموانع لان طلب الاجرة علی تبلیغ الرسالة من موانع الاتباع بعد تحقق سبب الاتباع کما اشیر الیه فی قوله تعالی ٭ ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ٭ (علی النصح وتبلیغ الرسالة) ٢٣ * قوله (وهم مهتدون الی خیر الدارین) وهم مهتدون جملة حالیة مؤکدة لان الرسل لا یکون الا مهتدیا اذ مرتبة التکمیل بعد الکمال فوصفوا بالاهتداء صریحا بعد ماعلم التزاما لفرط التشویق الی التوفیق ٢٤ * قوله (علی قراءة غیر حمزة فانه یسکن الیاء تلطف فی الارشاد بایراده فی معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح) تلطف الخ اذ الملاطفة مما یوجب النفرة قوله بایراده فی معرض الخ اشارة الی انه من باب التعریض وهو ان تذکر شیأ تدل به علی شیء لم تذکره کما یقول المحتاج للمحتاج الیه جئتک لاسلم علیک * قوله (حیث اراد لهم ما اراد لها) وایضا فیه ترک التصریح بنسبتهم الی الباطل وهذا اسماع المخاطبین الحق علی وجه لا یزید غضبهم ویسمی هذا النوع من الکلام المنصف وصفاله بوصف صاحبه * قوله (والمراد تقریعهم علی ترکهم عبادة خالقهم الی عبادة غیره ولذلک قال والیه ترجعون) والمراد تقریعهم الخ نبه به علی ان ما فی ومالی للاستفهام عن السبب علی طریق الانکار ای لا سبب لترک العبادة ولما کان المراد القوم بطریق الکنایة التعریضیة وانکر سبب ترک عبادة خالقهم لزم تقریعهم وتوبیخهم علی ذلک الترک ولما کان بطریق التعریض دون التصریح لا یزید غضبهم فکان من قبیل امحاض النصح واشار بترکهم الی ان المراد بلا اعبد ترک العبادة بمعنی کف النفس فلا اشکال بان عدم العبادة عدم ازلی لا یحتاج الی سبب حتی انکر ذلک السبب وایضا فیه تنبیه علی ان الاستفهام وان کان ظاهرا سؤالا عن سبب لنفسه لکن متوجه الی لا اعبد لانه حال من ضمیر المتکلم ومحط الفائدة القید فی الکلام المقید فالانکار انکار تحقق سبب موجب لترک العبادة والاعراض عنها والمراد بلا اعبد معنی الحال او الاستمرار

قوله وقیل کان فی غار یعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دینه وقاول الکفرة فقالوا او انت تخالف دیننا فوثبوا علیه وقتلوه وقیل رجموه وهو یقول اللهم اهد قومی وقبره فی سوق انطاکیة فلما قتل غضب الله علیهم فاهلکوا بصیحة جبریل
قوله تلطف فی الارشاد بایراده فی معرض المناصحة لنفسه وجه اللطف انه ابرز الکلام فی معرض التعریض دون التصریح حیث لم یقل مالکم لا تعبدون الذی فطرکم قصدا الی انه یرید لهم ما اراده لنفسه فان هذا الاسلوب من التعریض ادخل فی امحاض النصح والدلیل علی انه وضع قوله ومالی لا اعبد الذی فطرنی موضع مالکم لا تعبدون الذی فطرکم قوله والیه ترجعون ولولا انه قصد ذلک لقال الذی فطرنی والیه ارجع لکنه ترک التعریض فیه وغیر النظم حیث خاطبهم شفاها مبالغة فی التهدید ثم ساق الکلام الی المساق الاول وهو الاسلوب التعریضی فقال ءاتخذ من دونه آلهة الی قوله انی آمنت بربکم فاسمعون

٢٢ * واليه ترجعون * ٢٣ * ءاتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
شيئا * ٢٤ * ولا ينقذون * ٢٥ * اني اذا لفي ضلال مبين * ٢٦ * اني آمنت بربكم *
٢٧ * فاسمعون *

اذ في الاستقبال قد يمكن المناقشة بانه ليس من باب التعريض وان دفع المناقشة قوله واليه ترجعون قوله الذي
فطرني اشارة الى علة استحقاقه تعالى بالعبادة دون غيره اذ انحصار الالهية فيه تعالى فلا يقال انه لا حصر في الكلام
فهذا ابلغ من لا اعبد الا الله * ٢٢ قوله (مبالغة في التهديد) اذ معناه فتعاقبون اشد العقوبة ان بقيتم
على الشرك وهذا ايضا اشارة علة استحقاقه العبادة فقط اذ الاول مشير الى ان مبدأكم منه تعالى والثاني مشير
الى ان مرجعكم اليه تعالى فاستعدوا للقائه بالتوحيد وانواع العبادة والتجريد في كتب المعاني فيه التفات
من التكلم الى الخطاب وقد انكره قدس سره وقال التعريض لا يكون من قبيل الالتفات وقد جوز الاحتباك
ولم يلتفت اليه المص لان ما اختاره كلام منصف كما عرفته وفيه مبالغة والمواجهة بقوله واليه ترجعون ليس
من قبيل النسبة الى الضلال فلا ينافي اوله لان المراد بالرجوع اما بالموت ولا ينكره احد او بالبعث وهم وان انكروه
لكن ليس فيه تصريح ضلالهم بل بالرمز والتهديد يكفي الاشارة فيه * قوله (ثم عاد الى المساق الاول فقال
ءاتخذ من دونه) الآية الى المساق الاول وهو مناصحة نفسه تلطفا لهدايتهم ٢٣ * قوله (ءاتخذ من دونه)
استفهام لانكار الوقوع وانما يلي الفعل لان المنكر نفي اتخاذ الآلهة من دون الله على الاطلاق ان يردن الرحمن
اختار الرحمن لما مر ان صفة الرحمن لا تمنع الضر والعقوبة فكيف صفة القهر والانتقام او المراد ضر حقير كما افاده
التنكير او للاشارة الى ان مس الضر من آثار الرحمة بالنسبة الى الموحد اذ الضر من المكفرات وسبب للدرجات العاليات
* قوله (لا تغني عني شفاعتهم) اي ان فرض شفاعتهم لا تنفع كقوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا
ما استجابوا لكم الآية فالنفي متوجه للنفع او متوجه الى المجموع اي لا شفاعة لهم فضلا عن النفع ٢٤ * قوله
(بالنصرة والمظاهرة) والغلبة الانقاذ التخليص هذا استيفاء للاحتمال المتوقع منها اما الشفاعة واما الانقاذ
بالغلبة وكلاهما منتفيان وفيه اشارة الى قياس من الشكل الثاني الاصنام لا تكون قادرة على دفع الضر بالشفاعة
او بالغلبة وكل اله قادر على دفع الضر فينتج انها ليست آلهة وتأخير الانقاذ لانه دال على عدم كونها آلهة
ولم يجئ لا يشفعون مع انه اخصر واوفق لقوله لا ينقذون لما عرفت من تكثير المعنى ولا يتصور ذلك في الانقاذ
ومعنى لا ينقذون لا يقدرون على الانقاذ وصيغة العقلاء لان العبادة من خواص العالم ثم قوله تعالى ان يردن الخ
جملة استئنافية تجري مجرى التعليل لنفي المستفاد من ءاتخذ لا صفة لآلهة لانه ربما يوهم ان هناك آلهة
ليست كذلك الا ان يقال ان مفهوم المخالفة لا يعتبر هنا عند من قال به فضلا عن المنكرين له لان هذا
القيد لان شان الاله ذلك ولما كان هذه الصفة مفيدة لهذه الفائدة لا مفهوم اصلا ٢٥ * قوله (اني اذا)
اي اذا اتخذت من دونه آلهة لفي ضلال هذا ابلغ من اني لضال مبين * قوله (فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع
ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر) فان ايثار ما لا ينفع ما لا يقدر النفع بوجه من الوجوه
ولا يقدر دفع ضر ولو حقيرا بوجه ما اي بالشفاعة او بالنصرة والغلبة قيد الاخير وفي التعبير بالطاقة * قوله
(واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل) واشراكه عطف تفسير لقوله ايثار ولو اكتفى بالاشراك
لكان اسلم الا ان يقال الاشراك ايثار لما مر في اواخر سورة المائدة من قوله من عبد غيره تعالى معه فقد عبد غيره
٢٦ * قوله (اني آمنت) اي اني اظهرت ايماني فاذن خبر لا انشاء والتأكيد لكمال العناية به ولاظهار
ان صدوره عنه عن كمال شوق وانشراح صدر واطمئنان قلب لا كمن يقول بافواههم ما ليس في قلوبهم
والتعدية بالباء لتضمنه معنى الاعتراف واسم الرب اوقع للتنبيه على ان مقتضى التربية الايمان وايماني من آثار تربيته
ولا يبعد ان يكون الخطاب للتغليب اي اني آمنت بربي وربكم * قوله (الذي خلقكم) صفة جرت عليه
للتعظيم والتعليل والظاهر انه للتخصيص اذ الخطاب للمشركين اذ الرب شامل للرب الحقيقي والآلهة التي
يسمونها اربابا ٢٧ * قوله (فاسمعوا ايماني) اذ الذوات مما لا يقبل السمع فلا جرم ان المراد كلامه وما صدر
من المقال من الايمان وهو ليس مما يسمع حقيقة اذ التصديق وحده وهو الايمان عند المحققين او مجموع الاقرار
والتصديق لا يسمع حقيقة بل المسموع اللفظ الدال على الايمان او جزؤه * قوله (وقيل الخطاب للرسل)
فيكون صفة الذي خلقكم للتعظيم والتوضيح وان لم يقيد بهذا القيد فالامر واضح * قوله (فانه لما نصح
قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه) فانه لما نصح قومه وان كان بطريق التعريض تلطفا
في الارشاد اخذوا اي شرعوا يرجمونه لشدة شكيمتهم وفرط خبثهم فان الاحوال تتبدل بتبدل الحال

٢ اشار به الى ان الامر للاكرام كما فى قوله تعالى "ادخلوها بسلام آمنين" منه

٢٢ * قيل ادخل الجنة * ٢٣ * قال ياليت قومى يعلمون بما غفرلى ربى وجعلنى من المكرمين *

كالمطر فى الربيع يكون صدفا ودرا فى بطن الحوت وسما فى جوف الحية مرضه لان فيه تلوين الخطاب بلا داع وايضا لا فائدة فى اخبار اعانه للرسل فانه علم من نصح قومه واما الاخبار لقومه فلاتشويق الى التوحيد والاتباع او اظهارا للشجاعة وعدم المبالاة بهم وبقتلهم ايثارا للباقى على الفانى ٢٢ * قوله (قيل له ذلك) ابرزه لانه المراد وعدم الذكر لمجيئ قوله لما قتلوه * قوله (لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة) يدخلها اذا دخلها المؤمنون فالامر بالدخول مجاز عن التبشير بالدخول مع الداخلين قوله لما قتلوه فالخطاب لروحه المقدسة او للبدن فانه يسمع لكونه حيا نوع من الحيوة قوله بشرى مفعول له * قوله (او اكراما واذنا فى دخولها كسائر الشهداء اولما همّوا بقتله) او اكراما ٢ الخ عطف على بشرى وهذا هو الظاهر ولا يعرف وجه تأخيره قوله كسائر الشهداء يؤيده فالمعنى ح فيدخل روحه الجنة عقيب القتل كالشهداء فانهم يدخلونها بان تطوف ارواحهم فى الجنة فى جوف طير خضر كما فى الحديث * قوله (فرفعه الله تعالى الى الجنة على ما قاله الحسن رحمه الله تعالى وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم) فرفعه الله جواب لما قد يدخل الفاء فى جواب لما وان منعه بعض النحاة وفى بعض النسخ رفعه الله وقيل الظاهر انه معطوف على قتلوه قوله رفعه الله استئناف ولعل الامر على هذه الرواية تكوينى انتهى يعنى على هذه جواب لما قيل له والمناسب عطفه على قيل له والامر التكوينى عبارة عن تعلق ارادة وحصول امر عقيبه كما اختاره المحققون من ائمة الاصول ورضى به المصنف فى اوائل البقرة فلا كلام فالامر للاذن فى الدخول فى الوجهين فعلى هذا يكون رفعه حيا كعيسى عليه السلام اخر هذا الاحتمال لانه خلاف المشهور والاول قول الجمهور * قوله (والكلام استئناف فى حيز الجواب عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه فى نصر دينه ولذلك قال ياليت) الآية والكلام اى قيل ادخل الجنة استئناف كانه قيل ما حاله بعد ما استشهد او بعد ما رفع لكن منشأ السؤال غير مذكور صريحا بل فهم من قوله انى آمنت بربكم فاسمعون والظاهر ان يقرر السؤال هكذا كيف كان حاله بعد اظهار الايمان فى محضر اهل الطغيان فاجيب بانه قيل ادخل الجنة فهم بعد الجواب انه استشهد لاعلاء الدين وادخل الجنة دار اهل اليقين اورفع حيا فدخل الجنة ففى تقرير المصنف نوع مسامحة اذ ما قبل الكلام لم يفهم منه لقاء ربه الخ حتى يسئل عن حاله عند لقاء ربه فالظاهر ما قررناه ٢٣ * قوله (فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والطاعة) فانه جواب عن السؤال اى السؤال بماذا قال رضى الله تعالى عنه حين هذه الكرامة ولا كلام فيه قال ياليت قومى المنادى محذوف اى قال ياايها العقلاء ليت قومى الخ وجعل التمنى منادى بعيد وان صح بالتأويل الذى فى ياجبال مثلا * قوله (على دأب الاولياء فى كظم الغيظ والترحم على الاعداء) عن دأب الاولياء فى كظم الخ فحينئذ يكون فى نقله ترغيب على هذه الخصلة المرضية وهذا بخلاف عادة السفهاء فانهم اذا عوقبوا عاقبوا باضعاف ما عذبوا ابالتومتابعة الضعفاء وعليك اقتداء الاولياء العظماء * قوله (او ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم فى امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين) او ليعلموا الخ اى لعلهم يرجعون عما كانوا عليه ولا مانع من جمع النكتتين فاو لمنع الخلو ولما كان حصول العلم بحاله الا بهم قال ياليت ولم يقل اهل * قوله (وما خبرية) اى موصولة او موصوفة والعائد محذوف اى بالسبب الذى غفرلى به ربى وهو الايمان والطاعة وهذا هو المناسب لكون التمنى ليحملهم على الدخول فى الايمان ولذا قدمه ورجحه * قوله (او مصدرية والباء صلة يعلمون) او مصدرية فالمعنى يعلمون بغفران ربى ولا يلايم الحمل المذكور الا بلاحظة سبب المغفرة فيؤل الى الموصولية وتعرض الغفران لانه لا يخلو العبد عن تقصير ما ولو جاهد كل المجاهدة لقوله تعالى كلا لما يقض ما امره وفيه تشويق الى طلب المغفرة ولا يغتر بالعبادة * قوله (او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر اى باى شئ غفرلى يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم) جاءت على الاصل من عدم حذف الفها اذا دخل عليها الجار فرقا بينه وبين الموصول اخره اضعفه اما اولا فلانه شاذ اذ اللغة الفصيحة حذفها واما ثانيا فلانه لما ساغ الموصولية او الموصوفية فالباعث على الحمل على اللغة الضعيفة الشاذة واما ثالثا فلان الاستفهام ليس بحقيقة وانما المراد تعظيم المغفرة فيؤل الى الموصولية او المصدرية فارتكاب ما هو شاذ لهذه الفائدة المستفادة من الموصول لابهامه بالقرينة الحالية عبث جدا وقدم المغفرة لان التخلية مقدمة على التحلية وانما قال من المكرمين

قوله قيل له ذلك لما قتلوه بشرا اى قال له الملائكة حين قتل تبشيرا لانه شهيد من اهل الجنة وقوله او اكراما واذنا عطف على بشرا اى قيل لهم ذلك عند قتله بشرا او اكراما وقوله اولما همّوا بقتله عطف على لما قتلوه اى قيل له ذلك حين ما قصدوا قتله فرفعه الله حيا ببدنه وجسمه الى الجنة

قوله وانما لم يقل له اى لم يقل قيل له ادخل الجنة لان الغرض بيان المقول وهو ادخل الجنة دون المقول له وهو الرجل الذى جاء من اقصى المدينة ساعيا وقال ياقوم اتبعوا المرسلين الآية وهو حبيب النجار وهذا الكلام وهو قيل ادخل الجنة جملة استئنافية موردة فى حيز الجواب عما عسى يسأل عن حاله عند لقاء ربه مكانه قيل ماذا قيل له عند لقاء ربه فاجيب بقيل ادخل الجنة

قوله ولذلك اى ولكونه فى حيز الجواب عن السؤال عن حاله قال ياليت قومى يعلمون الآية قوله فانه جواب اى استئناف آخر جوابا عن السؤال عن قول ذلك الرجل حين ما قيل له ادخل الجنة فكانه قيل ما قال ذلك الرجل لما قيل ادخل الجنة فقيل قال ياليت قومى يعلمون الآية

قوله ليحملهم اى علمهم بحاله فى الجنة على اكتساب حال مثل حاله بالتوبة على العصيان والدخول فى الايمان قوله على دأب متعلق بتمنى مقيدا بعلته وقوله او ليعلموا عطف على ليحملهم اى تمنى علم قومه بحاله ليعلموا انهم كانوا من قبل على خطأ عظيم فى امره وهو دعوتهم اياهم الى اتباع المرسلين ومنعهم عن اتخاذ آلهة دون الله حيث كذبوه والتعليل الاول من تعليلى تمنى علم قومه اوجه لما ينبئ ذلك من انه يقصد نصح قومه حيا وميتا ولما يشتمل على الفوائد الكثيرة على سبيل الادماج من ان فيه تنبيها عظيما على وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والترؤف على من ادخل نفسه فى كثرة اهل البغى والتشمر فى تخليصه والتلطف فى افتدائه بخلاف الثانى فان فيه شائبة حظ النفس من زيادة غبطة وتضاعف لذة وسرور فلا يطابق قوله اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون كما سبق ان غرضهم فى الدعوة لم يكن سوى محض النصح

قوله وما خبرية اى موصولة والمعنى يعلمون بالذى غفرلى من الذنوب او مصدرية والباء صلة يعلمون فالمعنى يعلمون مغفرة ربى لى واستفهامية اى يعلمون باى شئ غفرلى ربى يريد المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم والمعنى ياليت قومى يعلمون ان ربى غفرلى بسبب المهاجرة عن دينهم على اذاهم

ولم يقل مكرما المبالغة كما بينها المصنف فى قوله تعالى "لاجعلنك من المسجونين" اى وجعلنى من جملة الذين علموا بانهم مكرمون بما لاعين رأت ولااذن سمعت الخ فيكون اللام للعهد وعن هذا لم يتعرض عليه الاكرام وظهر انه ابلغ من قوله واكرمنى وايضا فيه رعاية الفاصلة ٢٢ * **قوله** (من بعد اهلاكه اورفعه) مصدر مضاف الى المفعول فاعله متروك اى من بعد اهلاكهم اياه اورفعه هذا على القول الثانى المرجوح ٢٣ * **قوله** (من جند) من زائدة للاستغراق ومن السماء" بيان الجندية على الاكثر او بناء على ماوقع لنبينا عليه السلام وهو المتفهم من كلام المصنف فلا مفهوم بانه يفهم انه تعالى انزل جندا من غير السماء اذ المراد نفى انزال جند مطلقا كما دل عليه قوله "ان كانت الاصيحة" الآية وتخصيص السماء بالذكر لما ذكرناه * **قوله** (لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق) كما ارسلنا جندا من الملائكة يوم بدر الخ هذا من باب التعبير عن المستقبل بالماضى لتحقق وقوعه اذ السورة مكية وهذا منفهم من مقام آخر فانه تعالى لما نفى انزال جند لاهلاكهم مع انه معلوم من قصة بدر وخندق انه تعالى انزل جنودا من السماء لنصر رسوله عليه السلام قال طاب الله ثراه كما ارسلنا الخ والافق هذه السورة الكريمة لم يذكر نصرته تعالى الرسول عليه السلام فضلا عن ارسال الجنود * **قوله** (بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام) بل كفينا امرهم الخ كما كفى امر قوم لوط بريشة من جناح جبريل عليه السلام و بلاد ثمود وقوم صالح بصيحة جبريل كما فى الكشاف قوله وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام اشارة الى ما ذكرناه من ان هذا التعظيم لم يذكر فى هذه السورة قط وفيه بقوله ايماء على ذلك وفى الخندق انزل جنودا وان لم يقع القتال بل وقع انهزام الكفار والانهزام نوع هلاك فتعظيم الرسول بانزال جند من الملائكة وان لم ٢ يقاتل الملائكة معه عليه السلام ٢٤ * **قوله** (وماصح فى حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل ٤ شئ سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك) وماصح فى حكمتنا وهذا معنى ما كان فى اكثر المواضع لكن المناسب ان يقال وما كان عادتنا انزال جند لاهلاك قومه بل لاهلاك الامم العاصية سوى قوم الرسول عليه السلام فان مابين قوله وماصح فى حكمتنا الخ وقوله وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك نوع تنافر يعرف بالتأمل فيه وان امكن العناية فى دفعه * **قوله** (وقيل ماموصولة معطوفة على جند اى وما كنا منزلين على من قبلهم) وقيل ماموصولة اى لانافية فيكون تقدير الكلام ومما كنا منزلين فيكون من فيه زائدة كما فى المعطوف عليه فورد الاعتراض بان من شرائط من الزائدة كون مجرورها نكرة واذا كانت موصولة يفوت هذا الشرط والجواب ان الموصول هنا مثل اللام العهد الذهنى فيكون فى حكم النكرة و يؤيده القول بان جعله موصوفة كان احسن فلا حاجة الى الجواب بانه يجوز فى التابع مالايجوز فى المتبوع وجه التمريض هو فوت تعظيم الرسول عليه السلام اذ الظاهر ان انفهامه بنفى انزال الجنود لاهلاك قومه ولا لاهلاك الامم الماضية الطاغية ولايكون كون من زائدة فى المعرفة وجهاله لما عرفت من انه فى حكم النكرة * **قوله** (من حجارة وريح وامطار شديدة) من حجارة بيان لما الموصول انزال الحجارة على قوم لوط واصحاب الفيل قوله وريح انزلت على عاد قوم ٤ هود ٢٥ * **قوله** (ما كانت الاخذة اوالعقوبة) اى ان بمعنى النفى وضمير كانت الاخذة اوالعقوبة الاخذة مصدر على وزن بناء المرة بقرينة العقوبة وكونها على صيغة اسم الفاعل لايلائم العقوبة وان صح فى نفسه لقوله تعالى "ومنهم من اخذته الصيحة" الخ حيث جعل الصيحة آخذة وان كان مجازا ٢٦ * **قوله** (الاصيحة واحدة) اكدت بواحدة تنبيها على ان المراد وحدة الصيحة لاجنس الصيحة الشامل للقليل والكثير ففائدة التوكيد لدفع هذا التوهم * **قوله** (صاح بها جبريل وقرئت بالرفع على كانت التامة) وقرئت اى صيحة على كان التامة اى ماوجدت صيحة من الصياح الاصيحة واحدة لاغير ولوقدر الفاعل شئ من الاشياء يشكل تأنيث الفعل كما قاله ابوحيان من ان الاصل ان لايلحق التاء لانه اذا كان الفعل مسندا الى مابعد الا من المؤنث لم يجئ علامة التأنيث فتقول ماقام الاهند لاماقامت الاهند عند اصحابنا الافى الشعر وجوزه بعضهم فى الكلام على قلة ومثله قراءة الحسن" لا ترى الامساكنهم " بالتاء انتهى ان قدر الفاعل المحذوف مذكرا ينبغى ان لايكون الفعل مؤنثا وان قدر مؤنثا كما ذكرناه فيحسن جعله مؤنثا فلو قال ماقامت الاهند بتقدير ماقامت امرأة من النساء الاهند لاكلام فى حسنه وان قدر احد لاكلام فى عدم حسنه و بهذا البيان يحصل التوفيق بين القولين

٢ وفيه اشارة الى الاختلاف فى مقاتلتهم قال المص فى سورة الانفال والاخبار تدل على مقاتلتهم

٣ وذلك لان الله تعالى اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون البعض وما ذلك الابناء على مااقتضته الحكمة واوجبته المصلحة الا ترى الى قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الخ كذا فى الكشاف فاتضح بهذا معنى قول المصنف وماصح فى حكمتنا

٤ اى لكل شئ سبب

٥ لكن الصيحة ما انزل على بعض الامم كثمود فلايكون على اطلاقه تاما

قوله وماصح فى حكمتنا ان ينزل جندا لاهلاك قومه اى قوم حبيب النجار اذ قدرنا لكل شئ سببا وقدرنا اهلاك مكذبى كل واحد من الرسل سببا مخصوصا الا ترى الى قوله تعالى فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا

قوله وجعلنا ذلك سببا لانتصارك اى وجعلنا انزال الجند من السماء سببا لاهلاك المكذبين من قومك يامحمد وانتقامك من قومك تكريما لك كما ارسلنا يوم بدر والخندق

قوله وماكنا منزلين على من قبلهم اى ماانزلنا على قومه من جند ومن الذى كنا منزلين اياه على مكذبى الرسل من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة

قوله وقرئت بالرفع قال ابن جنى فى الرفع ضعف لتأنيث الفعل ولايقوى ان يقول ماقامت الاهند لان الكلام محمول على ماعليهم من عقوبة الاصيحة وماقام احد الاهند واما محصول الآية فقد كانت هناك صيحة واحدة فجئ بالتأنيث ومثله قراءة الحسن فاصبحوا لاترى الامساكنهم وقال الزجاج من قرأ بالنصب والمعنى ماكانت عقوبتهم الاصيحة ومن قرأ بالرفع فالمعنى ما وقعت عليهم عقوبة الاصيحة

٢٢ ❁ فاذاهم خامدون ❁ ٢٣ ❁ ياحسرة على العباد ❁ ٢٤ ❁ ما يأتيهم من رسول
الا كانوا به يستهزؤن ❁

٢٢ * **قوله** (ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحى كالنار الساطع والميت كرما دها) شبهوا بالنار فيكون
فى الكلام استعارة مكنية وتخييلية شبه القوم بالنار فى العلو واثبات الخمود استعارة تخييلية قرينة المكنية ويحتمل
ان يكون استعارة تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من القوم وحيوتهم ثم عروض الموت والهلاك فصاروا كرماد
بالهيئة المنتزعة من النار وكونها ساطعا لهبها ثم عروض الانطفاء والخمود فصارت رمادا فذكر الكلام
المركب الموضوع المشبه به واريد المشبه ويجوز كون الاستعارة مصرحة تبعية فى الخمود بمعنى البرودة
والسكون لان الروح لفزعها من الصيحة تندفع الى الباطن دفعة واحدة ثم تنحصر فتطفئ الحرارة الغريزية
لانحصارها وانت خبير بانه ما امكن الاستعارة التمثيلية لايصار الى غيرها قوله كالنار الساطع الساطع صفة جرت على
غير ماهى له اى الساطع لهبها وفى تذكيره هنا وتأنيث ضميره فى كرمادها اشارة اليه * **قوله** (كما قال
* وما المرأ الا كالشهاب وضوئه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع) كما قال قائله لبيد وما المرأ الخ ويحور بالحاء والراء
المهملتين بمعنى يعود ويرجع والمراد بالشهاب هنا شعلة النار والاستشهاد على كون الميت كالرماد والحى
كالنار الساطع فقوله يحور رمادا اى مثل رماد بعد اذ هو كالنار الساطع ٢٣ * **قوله** (تعالى فهذه من
الاحوال التى من حقها ان تحضرى فيها وهى مادل عليها ما يأتيهم) الآية تعالى بفتح التاء وفتح اللام وسكون الياء
وهى فى الاصل امر بالصعود الى مكان عال ثم شاع فى الامر بالحضور مطلقا كامر تفصيله فى قوله تعالى * قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم * فى اواخر سورة الانعام وجعل الحسرة منادى مجازا لتنزيله منزلة العقلاء كقوله تعالى * يا ارض
و يا سماء و يا جبال * وجه التنزيل ما اشار اليه بقوله فهذه من الاحوال الخ ففى الحقيقة بيان عظم تلك الحالة العجيبة
ثم اوضحه بقوله فان المستهزئين بالناصحين الخ ٢٤ * **قوله** (فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط
بنصحهم خير الدارين احقاء) فان المستهزئين اشار به الى ان المراد بالعباد المستهزئون بهم والتعبير بالعباد
للتنبيه على انهم خارجون عن مقتضى العبودية وعاملون بخلافها فاللام للعهد او للاستغراق ثم خص بهم
فحينئذ فيه اشارة الى ان كل عبد من العباد حقيق بان يتحسر اذ لا يخلوا احد عن تقصير ما الا من رحمه الله تعالى قوله
بالناصحين الخ وهم الرسل والجمع لان الرسول وان كان مفردا لكنه نكرة فى سياق النفى فيعم ومن الزائدة تؤكد
الاستغراق بطريق انقسام الآحاد الى الآحاد او استهزاء رسول واحد استهزاء بجميع الرسل فالمراد
بالعباد المجرمون مطلقا وليس المراد بهم اهل قرية فقط لانه لا يلايم عموم الرسول فيدخلون فيهم دخولا اوليا
الا ان يقال استهزاء رسول واحد استهزاء جميع المرسلين ولا حاجة الى هذا التكلف * **قوله** (بان يتحسروا)
وهذا لا يلايمه على العباد الا ان يقال انهم يتحسرون عليهم فالتغاير الاعتبارى كاف فى مثله * **قوله** (او يتحسر
عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين) او يتحسر عليهم وهو الظاهر لكنه اخره
اطول ذيله قوله وقد تلهف الخ تحقيق لهذا المضمون * **قوله** (ويجوز ان يكون تحسرا من الله تعالى
عليهم) ويجوز الخ هذا مقتضى ظاهر الكلام واما فى الاول فيحتاج الى التمحل كما اشار اليه احقاء بان يتحسروا
فيكون ياحسرة على لسان المتحسرين كقوله تعالى * وما انا عليكم بحفيظ * فانه على لسان الرسول عليه السلام
وكذا هنا * **قوله** (على سبيل الاستعارة) بان شبه حال العباد بحال من يتحسر عليه الله تعالى فرضا
ولا يلزم ان يكون المشبه به محققا بل يجوز ان يكون مفروضا كقوله تعالى * وسع كرسيه * الخ وختم الله على قلوبهم
فهنا ايضا يجوز ان يكون المشبه به مفروضا وانما جعل استعارة تمثيلية اذ الحسرة لا يصح ثبوتها له تعالى على
الحقيقة * **قوله** (لتعظيم ما جنوه على انفسهم) علة للاستعارة وفيه تأييد لما ذكرناه من ان جعل الحسرة
منادى لتعظيم جناياتهم * **قوله** (ويؤيده قراءة ياحسرتا) لان الاصل ياحسرتى فقلبت الياء الفا كما حقق
فى فن النحو ولم يقل ويدل عليه لان توافق القراءتين ليس بواجب والا فلا يحتمل المعنى الاول مع انه راجح معنى
وان بعد لفظا عكس هذا الاحتمال * **قوله** (ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها
والمنادى محذوف) ونصبها مع انه غير مضاف لطولها اى لمشابهتها بالمضاف لطولها بالجار المتعلق بها
كان المضاف طويل بالمضاف اليه وهذا معنى الطول هنا وما وقع فى محله فى مثل شبه المضاف مثل يا طالعا جبلا
مرض كونها منصوبة باضمار فعلها والمنادى محذوف اى ياقوم تحسروا حسرة فهو مفعول مطلق
لانه لا حاجة اليه مع انه يفوت المبالغة ولا كلام فى كون المنادى محذوفا فى مثله لان كونه منادى مجاز فالمنادى

قوله يحور رمادا اى يرجع من حار يحور حورا وحؤورا
رجع يقال حار بعد ذلك ونعوذ بالله من الحور بعد
الكور اى من النقصان بعد الزيادة

قوله تعالى فهذه من الاحوال التى من حقها ان
تحضرى فيها قال الزجاج هذا اصعب مسئلة فى القرآن
لان الحسرة مما لا يجيب فالفائدة فى منادتها كما لك
تقول لمن هو مقبل عليك يا زيد ما احسن ما صنعت
لتنبيهه بالنداء على المطلوب وكذا اذا قلت وانا اعجب
مما فعلت فقد افدته انك متعجب ولو قلت وا عجباه
مما فعلت كان ابلغ فى الفائدة والمعنى يا عجب اقبل فانه
من اوقاتك وانما نداء العجب تنبيه لان يتمكن علم المخاطب
بالتعجب من فعله والحسرة هى ان يركب الانسان
من شدة الندم ما لا نهاية بعده حتى يبقى حسيرا

قوله وهى مادل عليها اى تلك الحال ههنا مادل
عليها قوله ما يأتيهم الآية

قوله ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على
سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم
لاستحالة حقيقة التحسر على الله تعالى لان الحسرة
حالة تعترى الانسان من غاية الندامة على شئ وقيل
هى شدة الندم وهى لا يجوز على الله تعالى حمله على
المجاز المستعار فالمراد بها استعظام استهزائهم بالرسل
كما اتوهم

قوله ويؤيده قراءة ياحسرتا وجه التأييد ان اصله
ياحسرتى فتحت التاء حذرا من الثقل الحاصل
من مجاورة الكسر للياء ثم قلبت ياء المتكلم الفا
فالالف هو عبارة عن ياء الاضافة وهو من اضافة
المصدر الى فاعله

قوله ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها اى نصبها
لكونها منادى مشابها للمضاف نحو يا خيرا من زيد
لان كلمة على فى على العباد متعلقة بها فعلى العباد
من تتمة حسرة فشابهت ياخيرا من زيد فاعرب
على النصب ولم يبن على الضم كما بنى المنادى المفرد
المعرفة قال صاحب الكشاف ياحسرة على العباد نداء
مطول مشابه للمضاف لتعلق الجار بالمصدر فهو كما
تقول ياخيرا من زيد

قوله وقيل باضمار فعلها اى يتحسر تحسرا
والمنادى محذوف مثل يا محمد او يا اولياءى تحسر
تحسرا على العباد وفى المعالم فى بيان معنى ياحسرة
على العباد قال عكرمة يعنى ياحسرتهم على انفسهم
والحسرة شدة الندامة وفيه قولان احدهما يقول الله
ياحسرة وندامة وكآبة على العباد يوم القيامة حيث
لم يؤمنوا بالرسل والاخر انه من قول الهالكين قال
ابو العالية لما عاينوا العذاب قالوا ياحسرة اى ندامة
العباد يعنى الرسل الثلاثة حيث لم يؤمنوا بهم فتمنوا
الايمان حين لم ينفعهم

٢ فحينئذ يكون حسرة مفعولا به ✻ ٣ كما صرح به الشيخ عبد القاهر في قول الخنساء وانما هي اقبال وادبار ✻

٢٢ ✻ الم يروا ✻ ٢٣ ✻ كم اهلكنا قبلهم من القرون ✻ ٢٤ ✻ انهم اليهم لا يرجعون ✻

الحقيق محذوف واخراج الكلام عن المبالغة فيها قصد المبالغة مستنكر لدى اهل البلاغة ولم يلتفت الى كونها منصوبة بغير فعلها مثل انظروا او اسمعوا ٢ لانه خلاف الظاهر ✻ **قوله** (وقرئ ياحسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول) الى الفاعل وهو الظاهر لفظا لانه لا يحتاج ٣ الى تقدير بخلاف الاضافة الى المفعول فانه بواسطة الحرف لانه لا يتعدى بنفسه لكنه هو الموافق للقراءة المشهورة في كون العباد متحسرا عليهم بخلاف الاضافة الى الفاعل فان المتحسر بكسر السين هو العباد فخالف القراءة المتواترة فالاحتمال الثاني هو الراجح معنى فلو قدمه لكان احسن ✻ **قوله** (ويا حسره على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف) و ياحسرة اى وقرئ ياحسر بالهاء كما في الوقف باجراء الوصل مجرى الوقف روما للاختصار ٢٢ ✻ **قوله** (الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون) الم يعلموا حمل الرؤية على الرؤية القلبية اذ مدخوله ليس من المبصرات ٢٣ ✻ **قوله** (لان كم لا يعمل فيها ماقبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام) لان الاشتراك خلاف الاصل وهذا مراده لكن يرد عليه ان هذا ليس باولى من عكسه لم لا يجوز ان يكون اصلها الخبرية والاستفهام من فروعها والقول بان كون الاستفهام اصلا منقول عن الائمة لوسلم لا يحتمل الاختلاف وقد اختلفوا حتى قال ابو حيان بل كل واحدة منهما اصل في بابها لكونهما لفظين مشتركين و يؤيده اختلاف احكام التمييز فيهما ٢٤ ✻ **قوله** (بدل من كم على المعنى اى الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف) بدل من كم على المعنى اى بدل من كم اهلكنا كما اشار اليه بقوله اى الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم الخ لكنه لظهوره تسمح في العبارة نقل عن السيرافي انه قال في شرح الكتاب المعنى اولم يروا ان القرون التي اهلكناها لا يرجعون اليهم فانهم الخ بدل من جملة كم اهلكنا لان كم منصوب باهلكنا اذ لا يعمل فيها ماقبلها فلو ابدل منه كان تقديره اهلكنا انهم اليهم لا يرجعون ولا معنى له ولكن كم ومابعدها في تقدير الم يروا الذين اهلكناهم من القرون فالمعنى الم يعلموا ان القرون التي اهلكناهم من قبلهم لا يرجعون وفيه وجه آخر وهو ان يجعل صلة اهلكناهم اى اهلكناهم بانهم لا يرجعون اى بهذا الضرب من الهلاك انتهى او كان للهلاك ضرب غير هذا الضرب لكان لهذا الوجه وجه ومعلوم بالبديهة ان كل هلاك بعدم الرجوع قوله على المعنى دون اللفظ لان العامل في لفظ كم هو اهلكنا لكون لم يروا معلقا عن العمل ولا يمكن تسليط اهلكنا على البدل لعدم صحة المعنى لكن لما كان العامل في المعنى هو لم يروا ولهذا جاز عطف المنصوبين على الجملة المعلق عنها كقولك علمت ان زيدا قائم وعمروا قاعد جازان يكون بدلا على المعنى كذا قيل واعترض عليه بانه لا يخفى مافيه من التعسف الذي لا يساعده قواعد النحو وحمل قول المصنف على المعنى على ان كثرة المهلكين وعدم الرجوع ليس بينهما اتحاد بالجزئية والكلية ولا ملابسة كما هو مقتضى البدلية لكنه لما كان في معنى الذين اهلكناهم وانهم لا يرجعون بمعنى غير راجعين اتضح فيه البدلية على انه بدل اشتمال او بدل كل من كل الاولى الاكتفاء بالاشتمال وايضا قوله في معنى الذين اهلكنا يخالف قول المصنف الم يروا كثرة اهلاكنا حيث اعتبر الكثرة وهي المانع من البدلية على مازعمه ولو اعتبر الكثرة في الذين عاد المحذور فذكره لا يغني شيئا فما ذكره القائل الاول اقرب من هذا قوله ان كثرة المهلكين وعدم الرجوع ليس بينهما اتحاد الخ مدفوع بان المراد المهلكون الكثيرون وان هؤلاء المهلكين الكثيرين لا يرجعون فيتضح بدل الاشتمال لظهور الملابسة بينهما والسعدي قال يكفي الاتحاد الادعائي ولا مانع منه وانت خبير بانه يستلزم صحة البدلية في كثير من الاشياء بل كلها بهذا الادعاء ولا يخفى فساده والقول بانه يصح الادعاء في هذا دون ما عداه يحتاج الى بيان الفرق والا فتحكم بحت وفي المطول فينزل الجملة الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال من متبوعه فافاد ان كون الجملة بدلا بحسب المعنى لا بدلا حقيقة لانه من خواص المفرد فلو حمل قول المصنف على المعنى على هذا الوجه اسلم من التكلفات التي ارتكبوها مع ان كثرها لا يوافق قواعد النحو ولا مساغ لانكار البدلية لانها منقولة من الامام سيبويه واختاره الزمخشري ورضي به المصنف والبدلية لكونها خفية حتى انكرها ابو حيان ذكروا فيه وجوها اخر منها انه معمول لمقدر اى قد قضينا وحكمنا انهم لا يرجعون والجملة حال من فاعل اهلكنا ومنها انه معمول يروا وجملة اهلكنا معترضة ومنها ان كم اهلكنا معمول يروا ولام التعليل مقدرة قبل انهم والمعلل يروا كما في شرح المغني والكل تكلف ومع ذلك لا فائدة معتدبها في انهم لا يرجعون في بعض التوجيه

قوله وقرئ ياحسرة العباد بالاضافة الى الفاعل كقولك ياقيام زيد وياجلوس عمرو كان العباد اذا شاهدوا ذلك تحسروا

قوله اوالى المفعول اى يتحسر عليهم من يعنيه امرهم و يهمه مايهمهم و يقوى الوجه الاول وهو ان يكون من اضافة المصدر الى فاعله قول صاحب المفتاح ما يأتيهم من رسول كالبيان لسبب حسرتهم كانه قيل ماسبب تحسرهم فقيل استهزاؤهم بالرسل والقراءة بالاضافة تدل على هذا المعنى الى هنا كلامه

قوله وياحسره على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف اى قرئ ياحسره ساكنة الهاء قال ابن جني قرأ الاعرج ومسلم بن جندب ياحسره ساكنة الهاء وفيه نظر لان قوله على العباد متعلق بها او صفة لها فلا يحسن الوقف عليها دونه الا ان يقال ان العرب اذا اخبرت عن شئ غير معتد به ولا معتبر عليه اسرعت فيه ولم تأن على اللفظ المعبر عنه قال قلت لها قفي فقالت لي قاف اى وقفت فاقتصرت من جملة الكلمة على حرف منها تهاونا بالحال وتثاقلا عن الاجابة وان على العباد غير متعلقة بياحسره بل بمضمر يدل عليه حسرة كانه قيل اتحسر على العباد

قوله وهو معلق عن قوله كم اهلكنا والتعليق من خصائص افعال القلوب وفعل الرؤية منها والمعنى الم يعلموا فعلق ههنا بالاستفهام المستفاد من لفظ كم بحسب اصل الوضع وان استعملت ههنا مجردة عن معنى الاستفهام فلا يعمل الم يروا فيما بعد كم الا ان معناه نافذ في جملة كم اهلكنا كما ينفذ في قولك الم يروا ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل في لفظه قال الزجاج موضع كم نصب باهلكنا لان كم لا يعمل فيها ماقبلها خبرا كان او استخبارا يقول في الخبر كم فرسخ سرت تريد سرت فراسخ كثيرة ولا يجوز سرت كم فرسخ وذلك ان كم في بابها بمنزلة رب وان كان اصلها الاستفهام والابهام كما انه لا يجوز في الاستفهام كم فرسخ سرت كذا في الخبر لان الابهام قائم

قوله بدل من كم على المعنى يعني كم وان لم يعمل في لفظه الم يروا لكنها معمولة له بحسب المعنى على ماذكرنا من انه نافذ في معنى جملة كم اهلكنا وان لم ينفذ في لفظه فالبدل على هذا بدل الكل فهو مثل قولك الم تعلم كثرة قال زيد بعدم اتساقه وقرأ ابن مسعود الم يروا كم اهلكنا والبدل على هذه القراءة بدل اشتمال فهذا مثل قولك الم تعلم زيدا عدم فقهه قال صاحب الكشف انهم اليهم لا يرجعون والتقدير الم يروا انهم اليهم لا يرجعون تقديره الم يروا كم اهلكنا الم يعتبر كفار مكة بكثرة اهلاكنا من قبلهم واستيصالنا وتدميرنا اياهم حتى لم يبق منهم اثر فيفعلوا عاقم فيه قال صاحب الكشاف وهذا مما يرد قول اهل الرجعة اى قول اهل التناسخ يقال فلان يؤمن بالرجعة اى بالرجعة الى الدنيا بعد الموت

قوله وقرئ بالكسر على الاستئناف كان سائلا سأل انهم هل يرجع اليهم فقيل انهم اليهم لا يرجعون

٢ هذا بناء على انه معلوم باعتبار نفسه وكونه خبرا باعتبار انه غير معلوم باعتبار دلالة على البعث ٣ فكونها مبتدأ مؤخر اثارة وخبرا اخرى بناء على الاعتبارين نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد فلا تغفل ٤ اى للكفرة وهى آية لهم فى نفس الامر وان لم ينتفعوا به وقوله تعالى فى موضع آخر ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون باعتبار الانتفاع

٢٢ ❁ وان كل لما جميع لدينا محضرون ❁ ٢٣ ❁ وآية لهم الارض الميتة ❁ ٢٤ ❁ احييناها ❁
❁ ٢٥ ❁ واخرجنا منها حبا ❁ ٢٦ ❁ فمنه يأكلون

ولو قيل وحرف العطف محذوف مع بقاء المعطوف لكان اقل مؤنة لان هذا وان قل لكنه خال عن التمحل المذكور والفائدة فى ذكره مع ان عدم رجوع الموتى اليهم اى الى اهلهم وقومهم معلوم بالبديهة تذكير بانهم لا يرجعون الى الدنيا وقومهم كالم يرجعوا حتى يتداركوا ما فرط منهم والقول بانه تهكم بهم وبحميتهم غير ظاهر او تقديم اليهم للحصر اى انهم اليهم لا يرجعون بل الينا فيكون ما بعده مؤكدا له وهو ضعيف ايضا لظهور ذلك على ان ما بعده ناظر الى الجمع يوم القيامة فح لا يتصور الرجوع الى قومهم لهلاك جماتهم برمتهم واختير لا يرجعون مع ان الظاهر لم يرجعوا كما شرحنا فى بيان الفائدة لاستمرار النفى او لحكاية الحال الماضية مع مراعاة الفاصلة ٢٢ ❁ **قوله** (يوم القيامة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة وما مزيدة للتأكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون) وجميع فعيل بمعنى المفعول وافرد لمراعاة لفظة كل فان لفظه مفرد وان كان جمعا معنى وبالنظر اليه جمع راجعون فى قوله تعالى "كل الينا راجعون" وكل فى مثل هذا تفيد الاجتماع لانه وان وضع لاحاطة الافراد لا يراد هنا كل فرد فرد كأن لم يكن معه فرد لعدم استقامة المعنى اذ الحشر يقع جملة فذكر جميع بعده لان يتعلق به لدينا او محضرون وقيل اوله يفيد ذكره بعد كل لانها لاحاطة الافراد وهذه تفيد اجتماعهم فى المحشر ولا يخفى ان اخر كلامه لا يلايم اوله لان كلا لما كان لاحاطة الافراد يفيد ذكر جميع لافادة اجتماعهم فى الحشر كقوله تعالى "فسجد الملائكة كلهم اجمعون" فلا حاجة الى التأويل ومحضرون نعت لجميع ذكر لافادة انهم محضرون للحساب والجزاء خيرا كان او شرا والقول بان المراد محضرون معذبون بناء على ان المراد بكل كل كفرة ضعيف لانه اخراج كل عن ظاهره ودخول الكفرة فى كل يكفى فى الارتباط بقبله ٢٣ ❁ **قوله** (وآية لهم الارض الميتة وقرأ نافع بالتشديد) وآية اى آية دالة على صحة البعث فظهر الارتباط بقوله وان كل لما جميع الآية وكون المعنى وآية اى آية دالة على التوحيد لا يناسب ما قبله ظاهرا وان صح فى الجملة باعتبار ذكر المشركين فيما قبله والتعرض لكون الارض ميتة ثم احياءها كالصريح فى الاول ومعنى كون الارض ميتة زوال حركة القوة النامية وحيوتها هيجان القوة النامية وحدوث نضارتها بانواع النبات ولما كان الموت بالمعنى المذكور مقدما والحيوة طارية عليها عبر بالميتة اولا ثم بالاحياء ثانيا وايضا الموت شر والحيوة خير فلا يسند الاماتة اليه تعالى كما قال تعالى "بيدك الخير" الآية ٢٤ ❁ **قوله** (خبر الارض والجملة خبر آية) ولكونها عين المبتدأ استغنى عن الرابطة وهذا الاحتمال لسلامته عن التكلف قدمه ❁ **قوله** (او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهى الخبر) او صفة ٢ لها ولما كانت الجملة فى حكم النكرة قال فى وجه حسن ذلك اذ لم يرد بها اى بالارض معينة اذ الاحياء لا يختص بارض دون ارض فيكون اللام للعهد الذهنى فهو فى حكم النكرة فيحسن كون جملة احييناها صفة الارض مثل قوله "ولقد امر على اللئيم يسبنى" قوله وهى اى الارض على هذا التقدير الخبر ولما كانت فى حكم النكرة كما عرفته يصح كونه خبرا عن النكرة المخصصة بقوله لهم اى وآية كائنة لهم اى للمشركين او للجميع واللام للنفع فلا اشكال بانه مخالف للقواعد اذ الظاهر كون المبتدأ معرفة والخبر نكرة وهنا بالعكس وحمل الارض الميتة على الآية مع ان الآية احياؤها بعد موتها باعتبار صفتها ❁ **قوله** (او المبتدأ والآية خبرها او استئناف لبيان كونها آية) او المبتدأ اى الارض مبتدأ ٣ مؤخر وآية خبرها قدمت للاهتمام لان المقصود افادة كون الارض الموصوفة آية لهم ٤ لا كون الآية هى الارض وهذا يقتضى رجحان هذا الاحتمال لفظا ومعنى لكنه اخره المصنف لما عرفته من ان الآية نكرة مخصصة سواء كان لهم متعلقا بها لكونها بمعنى العلامة او ظرفا مستقرا صفة لها او الارض فى حكم النكرة والاذهان متوجهة الى ان آية دالة على صحة البعث محققة او على التوحيد محققة لكن لا تعلم بخصوصها فاخبر بانها هى الارض الموصوفة بالموت ثم الاحياء لا العكس واحييناها صفة الارض ايضا وصيغة المضى هنا للتغليب او لتنزيل منتظر الوقوع منزلة الواقع وكذا الكلام فى ما عداه قوله او استئناف اى احيينا استئناف معانى وهذا يؤيد ما ذكرناه من ان حمل الارض على الآية باعتبار صفتها ٢٥ ❁ **قوله** (واخرجنا منها) قدم المفعول الغير الصريح للاهتمام به ❁ **قوله** (جنس الحب) اى المراد باسم الجنس الجنس لا الوحدة ٢٦ ❁ **قوله** (قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به) قدم الصلة الخ ومن ابتدائية وكلمة الفاء داخلة على المسبب وصيغة المضارع فى الاكل اذ الاكل بالنسبة الى الاخراج

قوله وجميع فعيل بمعنى مفعول اى كل واحد مجموع لدينا فى المحشر فلدينا ظرف لجميع او لمحضرون اى كل محضرون لدينا وجدت فى النسخ وجميع او لمحضرون فعيل بمعنى مفعول وهو سهو من الناسخين فان موضع او لمحضرون بعد قوله ولدينا ظرف له عطفا على له فى ظرف له اى ولفظ لدينا ظرف لجميع او لمحضرون وفى الكشاف فان قلت كيف اخبر عن كل بجميع ومعناهما واحد قلت ليس بواحد لان كلا يفيد معنى الاحاطة وان لا ينفلت منهم احد والجميع معناه الاجتماع وان المحشر يجمعهم قال صاحب الانتصاف ومن ثم يقع اجمع فى التوكيد تابعا لكل

قوله او صفة لها اذ لم يرد بها معينة لما التزم جعله وصفا للارض وهو نكرة والارض معرفة ورد عليه ان المعارف لا توصف بالنكرات فاوله بان المراد بالموصوف ليس ارضا معينة فان اللام فيها للعهد الذهنى ويعامل بالمعهود الذهنى معاملة النكرات كما فى قوله ❁ ولقد امر على اللئيم يسبنى ❁ فان يسبنى صفة اللئيم اذ لم يرد به لئيم معين بل اريد به لئيم من اللئام فبهذا الاعتبار جاز وصفه بالنكرة التى هى من جملة يسبنى فاذا كان احييناها صفة الارض تكون الارض خبر آية فالمعنى وآية عظيمة لهم الارض الميتة التى احييناها او تكون الارض مبتدأ وآية لهم خبرها فالمعنى والارض الميتة التى احييناها آية عظيمة لهم قال صاحب الانتصاف غير الزمخشرى يمنع من وقوع الجملة وصفا للمعرف وان كان جنسا ويراعى المطابقة اللفظية وفيه نظر قال ابن جنى ان تعريف الجنس يفيد معرفته الا ترى انك تقول خرجت فاذا اسد بالباب فتجد معناه معنى قولك خرجت فاذا الاسد بالباب لا فرق بينهما وذلك انك فى الموضعين لا تريد اسدا واحدا معينا وانما تريد خرجت فاذا بالباب واحد من هذا الجنس وقال ابن الحاجب المحققون قالوا فى مثل قوله ولقد امر على اللئيم يسبنى ان قوله يسبنى صفة لكونه لم يقصد اسما معهودا يجرى فى ذلك مجرى المنكر فان قلت لم منع لا ينبغى ان يكون حالا لا صفة وان يراد لئيم معهود قلنا الشاعر يصف نفسه بالتؤدة وانه حليم ذو اناة ولا يناسبه ذلك بروره مرة على اللئيم او مرتين حتى يصير ذلك ملكة راسخة

قوله او استئناف لبيان كونها آية فكان سائلا قال كيف يكون الارض الميتة آية فقال احييناها قال ابو البقاء آية مبتدأ والارض مبتدأ ثان واحييناها الخبر والجملة تفسير لآية وقيل الارض مبتدأ وآية خبر مقدم واحييناها تفسير لآية ولهم صفة لآية

قوله قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به فيكون التقديم للتخصيص بناء على ان الحب لكونه معظم ما يعاش به حتى اذا قل جاء القحط ووقع الضر واذا فقد حضر الهلاك كان كأنه هو المأكول دون غيره فافادته التخصيص على المبالغة والادعاء ونحوه اطلاق اسم الجنس على فرد من افراده كحاتم الجواد قصدا الى انه لكماله فى الجود صار كأنه هو الجواد لا من سواه

مستقبل وان كان بعضها ماضيا قوله للدلالة على ان الخ وجه الدلالة لما فيه من ايهام الحصر اذ الحصر لازم للتقديم غالبا لكن لا يراد الحصر هنا لانه خلاف الواقع ولا ينافيه كون تقديمه للفاصلة والاكل منه عام للاكل بنفسه وما يتخذ منه من الخبز وغيره ٢٢ * قوله (وجعلنا فيها) الآية شروع في بيان الاحياء المذكور اجمالا والاحياء وان وجد باخراج الحب اذ المراد اخراج سنبلة فيها حبة لكن الاحياء بالجنات اكثر طراوة واوفر بهجة و المراد بالجنات الاشجار المظلة لا البستان لانها مبينة بقوله من نخيل الخ والتنكير للتفخيم وانما اختير هنا الجعل وفي الاول الاخراج لان الجعل فيه معنى التضمين اى جعل شئ في ضمن شئ ولما خلق في الارض جنات كانت كانها في ضمنه ولا يراد التنبيه على هذه النكتة في الحب مع انه يمكن اعتبار تلك النكتة فيه ولذا عبر بالاخراج و في موضع اخر عبر باخراج الجنات والنكتة مبنية على الارادة مع ان التفنن من شعب البلاغة * قوله (من انواع النخيل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب) ولذلك جمعهما وهذا لا يثبت المدعى اذ الجمع كثيرا ما يدل على الافراد دون الانواع غاية الامر انه يحتمله وهذا كاف في الدلالة الظنية وبانضمام نفس الامر تكون الدلالة في مرتبة القطع وفي قوله جمعهما اشارة الى ان النخيل جمع نخل كعبيد جمع عبد ولم يلتفت الى القول بانه اسم جمع لان كونه جمعا مما ذهب اليه اكثر الائمة حتى صرح به القاموس * قوله (فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف) لان الجنس مقول على كثيرين مختلفين بالحقائق بخلاف النوع فانه مقول على كثيرين متفقين بالحقائق ومعلوم بالبديهة ان الحب جنس تحته انواع لانه يشمل الحنطة والشعير والعدس وغيرها وما ذكره المص هنا مذهب اهل الميزان وعند اهل العربية الدال على الجنس عام له وللنوع اذ المراد بالجنس الماهية * قوله (ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل) ولا كذلك الدال على الانواع فانها غير مشعرة بالاختلاف بل مشعرة بالاتحاد في الماهية هذا مراده ولا يخفى ما فيه اذ تعدد الانواع يقتضي الاختلاف في الماهية الا ان يقال ان مراده بالانواع الاصناف ومعلوم بالبديهة ان النخل والاعناب نوع تحته اصناف فالحب لم يجمع لارادة الجنس الشامل للانواع الحقيقية المعتبرة عند اهل الميزان فلو جمع للتنبيه على تلك الانواع لكان له وجه لكن لما كان الجمع يحتمل ان يكون للاشارة الى الانواع بمعنى الاصناف كما في النخل والاعناب اختير المفرد ولو افرد النخل والعنب لاوهم كونهما جنسين تحتهما انواعا بالمعنى المتعارف وهو خلاف الواقع وعن هذا اختير الجمع وقد بان لك انه ساق الكلام على اصطلاح المنطقيين تارة وساقه على اصطلاح اهل العربية اخرى وفيه نوع تعقيد فالاولى ان الحب غرضه واحد وهو قوام البدن والغرض من النخل والاعناب التلذذ وهو متعدد اذ التلذذ الحاصل من احد النوعين مغاير للتلذذ الحاصل من النوع الآخر وعموم الحب مع انه نكرة في الاثبات لقيام الدليل على عمومه وهو عدم اختصاص اخراجه تعالى حبا دون حب وعموم النكرة في الاثبات اذا قام الدليل عليه مما صرح به في التلويح * قوله (دون التمور ليطابق الحب والاعناب) دون التمور بان يقال مثلا وجعلنا فيها تمورا بالتاء المثناة جمع تمر قوله ليطابق الحب دلة انه لائق يعني لو ذكر التمور لكان مطابقا للحب في كونه ماكولا لكن لم يذكر تمورا وان اقتضى المطابقة بل ذكر النخيل لان النخل ينتفع بخشبه وجريده وسعفه وطلعه او يدوم ظلها و يتخذ منها عصا وغير ذلك كما ينتفع بثمره فلعمة ليست ثمره فقط ولافادة هذه النكتة الانيقة لم يراع المطابقة للحب والاعناب اشار الى ان الاعناب يراد بها ظاهرها ولم يلتفت الى القول بان الاعناب بمعنى الكروم اما مجازا او بتقدير المضاف بقرينة عطفها على النخيل لانه خلاف الظاهر والعطف يدور على وجود الجامع وهو يتحقق كعطف النخيل على الحب اذ الكل والجامع هنا خيالي ولما كان للنخيل منافع كثيرة قدمت على الاعناب كما قدم الحب لكونه اصل المعاش * قوله (لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع) لاختصاص شجرها اى النخيل فالاضافة كشجر الاراك او شجر التمور فالاول هو الراجح المعول مزيد النفع كما مر بيانها قوله وآثار الصنع لان النخل لها خواص ليس لغيرها من الشجر لمشابهة الانسان بموتها بقطع رأسها واطلاعها رائحة المني وتلقيح ما بين ذكورها وغير ذلك ٢٣ * قوله (وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى) والفجر والتفجير كلاهما متعد والتفعيل يدل على المبالغة في الفعل والمفعول قوله لفظا ومعنى ناظر الى التشبيه اذ الفجر كالفتح وزنا ومعنى لان فيه فتحا وكذا التفجير كالتفتيح وزنا وهو المراد بقوله لفظا ومعنى لان التفجير هو التفتيح وان كان الفتح والتفتيح اعم ٢٤ * قوله (اى شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش) اى شيئا

قوله ولذلك جمعهما دون الحب اى ولكون المراد بالنخيل والاعناب الانواع جمعهما اذ لو افرد لفظهما وقيل من نخل وعنب يفهم منهما نوع واحد من النخل ونوع واحد من العنب لان اختلاف الانواع ليس بداخل في مفهوم النوع لانه هو المقول على الامور المتفقة الحقائق فاذا قصد ذلك يجب ان يجمع اللفظ بخلاف لفظ الجنس فان الاختلاف داخل في مفهومه لان الجنس هو المقول على المختلفات الحقائق فلا حاجة في افادة ذلك الى ان يجمع اقول في كون لفظ النخيل جمعا نظر قال الجوهري النخل والنخيل بمعنى الواحدة النخلة فيفهم من قول الجوهري ان كل واحد من النخل و النخيل بمعنى الواحد من النخل والنخيل مفردان موضوعان للجنس كلفظ تمر والواحدة النخلة كلفظ تمرة وليس لقائل ان يقول اراد المفسر بقوله ولذلك جمعهما الجمع بحسب المعنى و النخيل جمع بحسب المعنى وان كان مفردا لفظا لان المقام يأباه فان قصده ان يبين سبب افراد لفظ الحب وجمع لفظي النخيل والاعناب والحب كالنخيل في كونه جمعا بحسب المعنى

قوله وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع يريد ان النخيل اسم الشجر دون الثمر وكان الظاهر ان يذكر التمور بدل النخيل ليوافق الحب والاعناب فان الحب للنبات بمنزلة الثمر والاعناب ثمر لكن عدل عن مقتضى الظاهر الى لفظ النخيل لاختصاص شجر النخل من بين سائر الاشجار بمزيد النفع و آثار الصنع

قوله لفظا ومعنى والاولى ليس لفظ الفجر والتفجير كلفظي الفتح والتفتيح لتغاير الحروف غير الفاء

قوله اى شيئا من العيون حمل لفظة من في من العيون تارة الى البيان وتارة الى الزيادة ولم يتعرض الى كونها للتبعيض لان المقام مقام الامتنان بعد انواع النعم الكثير المختلفة الانواع والتبعيض ينافيه ولا ينافيه لفظ شيئا في قوله شيئا من العيون بابائه عن معنى القلة لان تنكيره للتعظيم اى شيئا عظيما من العيون لا يدرك بالوصف و التعبير بلفظ العام خصوصا بلفظ اعم العام كلفظ شئ قد يكون لاجل عدم التوصل الى المقصود او تعبير بلفظ خاص اشعارا بانه بلغ من مراتب الكمال مبلغا لا يمكن التعبير عنه الا بلفظ العام

قوله ومن مزيدة عند الاخفش فانه يرى زيادتها في الاثبات فيكون مفعول فجرنا العيون ومفعوله عند غير الاخفش محذوف والمعنى وفجرنا فيها شيئا من العيون او فجرنا من العيون ما ينتفعون به

٢ هذا بناء على انه معلوم باعتبار نفسه وكونه خبرا باعتبار انه غير معلوم باعتبار الاعلى البعث ۞ ٣ فكونها مبتدأ مؤخر تارة وخبرا اخرى بناء على الاعتبارين نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد فلا تغفل ۞ ٤ اى للكفرة وهى آية لهم فى نفس الامر وان لم ينتفعوا به وقوله تعالى فى موضع آخر ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون باعتبار الانتفاع ۞

ولو قيل وحرف العطف محذوف مع بقاء المعطوف لكان اقل مؤنة لان هذا وان قل لكنه خال عن الفعل المذكور والفائدة فى ذكره مع ان عدم رجوع الموتى اليهم اى الى اهاليهم وقومهم معلوم بالبديهة تذكير بانهم لا يرجعون الى الدنيا وقومهم كالم يرجعوا حتى يتداركوا مافرط منهم والقول بانه تهكم بهم وبجميعهم غير ظاهر او تقديم اليهم للحصر اى انهم اليهم لا يرجعون بل الينا فيكون مابعده مؤكدا له وهو ضعيف ايضا اظهور ذلك على ان مابعده ناظر الى الجمع يوم القيامة فح لا يتصور الرجوع الى قومهم لهلاك جملتهم برمتهم واختير لا يرجعون مع ان الظاهر لم يرجعوا كما اشرنا فى بيان الفائدة لاستمرار النفى او لحكاية الحال الماضية مع مراعاة الفاصلة ٢٢ ۞ **قوله** (يوم القيامة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة وما مزيدة للتأكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون) وجميع فعيل بمعنى المفعول وافرد لمراعاة لفظة كل فان لفظه مفرد وان كان جمعا معنى وبالنظر اليه جمع راجعون فى قوله « ان كل الينا راجعون » وكل فى مثل هذا تفيد الاجتماع لانه وان وضع لاحاطة الافراد لا يراد هنا كل فرد فرد كأن لم يكن معه فرد لعدم استقامة المعنى اذ الحشر يقع جملة فذكر جميع بعده لان يتعلق به لدينا او محضرون وقيل اوله به ليفيد ذكره بعد كل لانها لاحاطة الافراد وهذه تفيد اجتماعهم فى المحشر ولا يخفى ان آخر كلامه لا يلايم اوله لان كلا لما كان لاحاطة الافراد يفيد ذكر جميع لافادة اجتماعهم فى المحشر كقوله تعالى « فسجد الملائكة كلهم اجمعون » فلا حاجة الى التأويل ومحضرون نعت لجميع ذكر لافادة انهم محضرون للحساب والجزاء خيرا كان او شرا والقول بان المراد محضرون معذبون بناء على ان المراد بكل كل كفرة ضعيف لانه اخراج كل عن ظاهره ودخول الكفرة فى كل يكفى فى الارتباط بقبله ٢٣ ۞ **قوله** (وآية لهم الارض الميتة وقرأ نافع بالتشديد) وآية اى آية دالة على صحة البعث فظهر الارتباط بقوله وان كل لما جميع الآية وكون المعنى وآية اى آية دالة على التوحيد لا يناسب ماقبله ظاهرا وان صح فى الجملة باعتبار ذكر المشركين فيما قبله والتعرض لكون الارض ميتة ثم احياءها كالصريح فى الاول ومعنى كون الارض ميتة زوال حركة القوة النامية وحيوتها هيجان القوة النامية وحدوث نضارتها بانواع النبات ولما كان الموت بالمعنى المذكور مقدما والحيوة طارية عليها عبر بالميتة اولا ثم بالاحياء ثانيا وايضا الموت شر والحيوة خير فلا يسند الاماتة اليه تعالى كما قال تعالى « بيدك الخير » الآية ٢٤ ۞ **قوله** (خبر الارض والجملة خبر آية) ولكونها عين المبتدأ استغنى عن الرابطة وهذا الاحتمال اسلامته عن التكلف قدمه ۞ **قوله** (اوصفة لها اذلم يرد بها معينة وهى الخبر) اوصفة ٢ لها ولما كان الجملة فى حكم النكرة قال فى وجه حسن ذلك اذلم يرد بها اى بالارض معينة اذ الاحياء لا يختص بارض دون ارض فيكون اللام للعهد الذهنى فهو فى حكم النكرة فيحسن كون جملة احييناها صفة للارض مثل قوله « ولقد امر على اللئيم يسبنى » قوله وهى اى الارض على هذا التقدير الخبر ولما كانت فى حكم النكرة كما عرفته يصح كونه خبرا عن النكرة المخصصة بقوله لهم اى وآية كائنة لهم اى للمشركين او للجميع واللام للنفع فلا اشكال بانه مخالف للقواعد اذ الظاهر كون المبتدأ معرفة والخبر نكرة وهنا بالعكس وحمل الارض الميتة على الآية مع ان الآية احياؤها بعد موتها باعتبار صفتها ۞ **قوله** (او المبتدأ والآية خبرها او استئناف لبيان كونها آية) او المبتدأ اى الارض مبتدأ ٣ مؤخر وآية خبرها قدمت للاهتمام لان المقصود افادة كون الارض الموصوفة آية لهم ٤ لا كون الآية هى الارض وهذا يقتضى رجحان هذا الاحتمال لفظا ومعنى لكنه اخره المصنف لما عرفته من ان الآية نكرة مخصصة سواء كان لهم متعلقا بها لكونها بمعنى العلامة او ظرفا مستقرا صفة لها والارض فى حكم النكرة والاذهان متوجهة الى ان آية دالة على صحة البعث محققة او على التوحيد محققة لكن لا تعلم بخصوصها فاخبر بانها هى الارض الموصوفة بالموت ثم الاحياء لا العكس واحييناها صفة للارض ايضا وصيغة المضى هنا للتغليب او لتنزيل منتظر الوقوع منزلة الواقع وكذا الكلام فى ماعداه قوله او استئناف اى احيينا استئناف معانى وهذا يؤيد ماذكرناه من ان حمل الارض على الآية باعتبار صفتها ٢٥ ۞ **قوله** (واخرجنا منها) قدم المفعول الغير الصريح للاهتمام به ۞ **قوله** (جنس الحب) اى المراد باسم الجنس الجنس لا الوحدة ٢٦ ۞ **قوله** (قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به) قدم الصلة الخ ومن ابتدائية وكلمة الفاء داخلة على المسبب وصيغة المضارع فى الاكل اذ الاكل بالنسبة الى الاخراج

(مستقبل)

قوله وجميع فعيل بمعنى مفعول اى كل واحد مجموع لدينا فى المحشر فلدينا ظرف لجميع او لمحضرون اى كل محضرون لدينا او جدت فى النسخ وجميع او لمحضرون فعيل بمعنى مفعول وهو سهو من الناسخين فان موضع او لمحضرون بعد قوله ولدينا ظرف له عطفا على له فى ظرف له اى ولفظ لدينا ظرف لجميع او لمحضرون وفى الكشاف فان قلت كيف اخبر عن كل بجميع ومعناهما واحد قلت ليس بواحد لان كلا يفيد معنى الاحاطة وان لا ينفلت منهم احد والجميع معناه الاجتماع وان المحشر يجمعهم قال صاحب الانتصاف ومن ثم يقع اجمع فى التوكيد تابعا لكل

قوله اوصفة لها اذلم يرد بها معينة لما التزم جعله وصفا للارض وهو نكرة والارض معرفة ورد عليه ان المعارف لا توصف بالنكرات فاوله بان المراد بالموصوف ليس ارضا معينة فان اللام فيها للعهد الذهنى ويعامل بالمعهود الذهنى معاملة النكرات كما فى قوله « ولقد امر على اللئيم يسبنى » فان يسبنى صفة اللئيم اذلم يرد به لئيم معين بل اريد به لئيم من اللئام فبهذا الاعتبار جاز وصفه بالنكرة التى هى من جملة يسبنى فاذا كان احييناها صفة للارض تكون الارض خبر آية فالمعنى وآية عظيمة لهم الارض الميتة التى احييناها او تكون الارض مبتدأ وآية لهم خبرها فالمعنى والارض الميتة التى احييناها آية عظيمة لهم قال صاحب الانتصاف غير الزمخشرى يمنع من وقوع الجملة وصفا للمعرف وان كان جنسا ويراعى المطابقة اللفظية وفيه نظر قال ابن جنى قال ان نكرة الجنس يفيد معرفته الا ترى انك تقول خرجت فاذا اسد بالباب فتجد معناه معنى قولك خرجت فاذا الاسد بالباب لا فرق بينهما وذلك انك فى الموضعين لا تريد اسدا واحدا معينا وانما تريد خرجت فاذا بالباب واحد من هذا الجنس وقال ابن الحاجب المحققون قالوا فى مثل قوله ولقد امر على اللئيم يسبنى ان قوله يسبنى صفة لكونه لم يقصد اسما معهودا يجرى فى ذلك مجرى المنكر فان قلت لم يمتنع لا ينبغى ان يكون حالا لا صفة وان اراد لئيم معهود قلنا الشاعر تصف نفسه بالتؤدة وانه حليم ذو اناة ولا يتنبه لذلك بمروره مرة على اللئيم او مرتين حتى يصير ذلك ملكة راسخة

قوله او استئناف لبيان كونها آية فكان سائلا قال كيف يكون الارض الميتة آية فقال احييناها قال ابو البقاء آية مبتدأ والارض مبتدأ ثان واحييناها الخبر والجملة تفسير لآية وقيل الارض مبتدأ وآية خبر مقدم واحييناها تفسير لآية ولهم صفة لآية

قوله قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به فيكون التقديم للتخصيص بناء على ان الحب لكونه معظم ما يعاش به حتى اذا قل جاء القحط ووقع الضر واذا فقد حضر الهلاك كان كانه هو المأكول دون غيره فافادته التخصيص على المبالغة والادعاء ونحوه اطلاق اسم الجنس على فرد من افراده كحاتم الجواد قصدا الى انه لكماله فى الجود صار كانه هو الجواد لا من سواه

٢٢ * وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب * ٢٣ * وفجرنا فيها * ٢٤ * من العيون *

مستقبل وان كان بعضها ماضيا قوله للدلالة على ان الخ وجه الدلالة لما فيه من ايهام الحصر اذ الحصر لازم للتقديم غالبا لكن لا يراد الحصر هنا لانه خلاف الواقع ولا ينافيه كون تقديمه للفاصلة والا كل منه عام للاكل بنفسه ومايتخذ منه من الخبز وغيره ٢٢ * قوله (وجعلنا فيها) الآية شروع في بيان الاحياء المذكور اجمالا والاحياء وان وجد باخراج الحب اذ المراد اخراج سنبلة فيها حبة لكن الاحياء بالجنات اكثر طراوة واوفر بهجة و المراد بالجنات الاشجار المظللة لا البستان لانها مبينة بقوله من نخيل الخ والتنكير للتفخيم وانما اختير هنا الجعل وفي الاول الاخراج لان الجعل فيه معنى التضمين اي جعل شيء في ضمن شيء ولما خلق في الارض جنات كانت كانها في ضمنه ولا يراد التنبيه على هذه النكتة في الحب مع انه يمكن اعتبار تلك النكتة فيه ولذا عبر بالاخراج و في موضع اخر عبر باخراج الجنات والنكتة مبنية على الارادة مع ان التفنن من شعب البلاغة * قوله (من انواع النخيل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب) ولذلك جمعهما وهذا لا يثبت المدعى اذ الجمع كثيرا ما يدل على الافراد دون الانواع غاية الامر انه يحتمله وهذا كاف في الدلالة الظنية و بانضمام نفس الامر تكون الدلالة في مرتبة القطع و في قوله جمعهما اشارة الى ان النخيل جمع نخل كعبيد جمع عبد ولم يلتفت الى القول بانه اسم جمع لان كونه جمعا ماذهب اليه اكثر الائمة حتى صرح به القاموس * قوله (فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف) لان الجنس مقول على كثيرين مختلفين بالحقائق بخلاف النوع فانه مقول على كثيرين متفقين بالحقائق ومعلوم بالبديهة ان الحب جنس تحته انواع لانه يشمل الحنطة والشعير والعدس وغيرها وماذكره المص هنا مذهب اهل الميزان وعند اهل العربية الدال على الجنس عام له وللنوع اذ المراد بالجنس الماهية * قوله (ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل) ولا كذلك الدال على الانواع فانها غير مشعرة بالاختلاف بل مشعرة بالاتحاد في الماهية هذا مراده ولا يخفى مافيه اذ تعدد الانواع يقتضي الاختلاف في الماهية الا ان يقال ان مراده بالانواع الاصناف ومعلوم بالبديهة ان النخل والاعناب نوع تحته اصناف فالحب لم يجمع لارادة الجنس الشامل للانواع الحقيقية المعتبرة عند اهل الميزان فلو جمع للتنبيه على تلك الانواع لكان له وجه لكن لما كان الجمع يحتمل ان يكون للاشارة الى الانواع بمعنى الاصناف كما في النخل والاعناب اختير المفرد ولو افرد النخل والعنب لاوهم كونهما جنسين تحتهما انواعا بالمعنى المتعارف وهو خلاف الواقع وعن هذا اختير الجمع وقد بان لك انه ساق الكلام على اصطلاح المنطقيين تارة وساقه على اصطلاح اهل العربية اخرى وفيه نوع تعقيد فالاولى ان الحب غرضه واحد وهو قوام البدن والغرض من النخل والاعناب التلذذ وهو متعدد اذ التلذذ الحاصل من احد النوعين مغاير للتلذذ الحاصل من النوع الآخر وعموم الحب مع انه نكرة في الاثبات لقيام الدليل على عمومه وهو عدم اختصاص اخراجه تعالى حبا دون حب وعموم النكرة في الاثبات اذا قام الدليل عليه مما صرح به في التلويح * قوله (دون التمور ليطابق الحب والاعناب) دون التمور بان يقال مثلا وجعلنا فيها تمورا بالتاء المثناة جمع تمر قوله ليطابق الحب علة المنفي لا النفي يعني لو ذكر التمور لكان مطابقا للحب في كونه مأكولا لكن لم يذكر التمور وان فات المطابقة بل ذكر النخيل لان النخل ينتفع بخشبه وجريده وسعفه وطلعه او يدوم ظلها و يتخذ منها عصا وغير ذلك كما ينتفع بثمره فالنعمة ليست بثمره فقط ولافادة هذه النكتة الانيقة لم يراع المطابقة للحب والاعناب اشار الى ان الاعناب يراد بها ظاهرها ولم يلتفت الى القول بان الاعناب بمعنى الكروم اما مجازا او بتقدير المضاف بقرينة عطفها على النخيل لانه خلاف الظاهر والعطف يدور على وجود الجامع وهو متحقق كعطف النخيل على الحب اذ الكل والجامع هنا خيالي ولما كان للنخيل منافع كثيرة قدمت على الاعناب كما قدم الحب لكونه اصل المعاش * قوله (لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع) لاختصاص شجرها اي النخيل فالاضافة كشجر الاراك او شجر التمور فالاول هو الراجح المعول مزيد النفع كما مر بيانها قوله وآثار الصنع لان النخل لها خواص ليس لغيرها من الشجر لمشابهة الانسان بموتها بقطع رأسها واطلعها رائحة المني وتلقيحها بين ذكروانثى وغير ذلك ٢٣ * قوله (وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى) والفجر والتفجير كلاهما متعد والتفعيل يدل على المبالغة في الفعل والمفعول قوله لفظا ومعنى ناظر الى التشبيه اذ الفجر كالفتح وزنا ومعنى لان فيه قصعا وكذا التفجير كالتفتيح وزنا وهو المراد بقوله لفظا ومعنى لان التفجير هو التفتيح وان كان الفتح والتفتيح اعم ٢٤ * قوله (اي شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش) اي شيئا

قوله ولذلك جمعهما دون الحب اي ولكون المراد بالنخيل والاعناب الانواع جمعهما اذ لو افرد لفظهما وقيل من نخل وعنب يفهم منهما نوع واحد من النخل ونوع واحد من العنب لان اختلاف الانواع ليس بداخل في مفهوم النوع لانه هو المقول على الامور المتفقة الحقائق فاذا قصد ذلك يجب ان يجمع اللفظ بخلاف لفظ الجنس فان الاختلاف داخل في مفهومه لان الجنس هو المقول على المختلفات الحقائق فلا حاجة في افادة ذلك الى ان يجمع اقول في كون لفظ النخيل جمعا نظر قال الجوهري النخل والنخيل بمعنى الواحدة النخلة فيفهم من قول الجوهري ان كل واحد من النخل و النخيل بمعنى الواحد من النخل والنخيل مفردان موضوعان للجنس كلفظ تمر والواحدة النخلة كلفظ تمرة وليس لقائل ان يقول اراد المفسر بقوله ولذلك جمعهما الجمع بحسب المعنى و النخيل جمع بحسب المعنى وان كان مفردا لفظا لان المقام يأباه فان قصده ان يبين سبب افراد لفظ الحب وجمع لفظي النخيل والاعناب والحب كالنخيل في كونه جمعا بحسب المعنى

قوله وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع يريد ان النخيل اسم الشجر دون الثمر وكان الظاهر ان يذكر التمور بدل النخيل ليوافق الحب والاعناب فان الحب للنبات بمنزلة الثمر والاعناب ثمر لكن عدل عن مقتضى الظاهر الى لفظ النخيل لاختصاص شجر النخل من بين سائر الاشجار بمزيد النفع و اثار الصنع

قوله لفظا ومعنى والاقيس لفظ الفجر والتفجير كلفظي الفتح والتفتيح لتغاير الحروف غير الفاء

قوله اي شيئا من العيون جعل لفظة من في من العيون تارة الى البيان وتارة الى الزيادة ولم يتعرض الى كونها للتبعيض لان المقام مقام الامتنان بعد انواع النعم الكثير المختلفة الانواع والتبعيض ينافيه ولا ينافيه لفظ شيئا في قوله شيئا من العيون باباءه عن معنى القلة لان تنكيره للتعظيم اي شيئا عظيما من العيون لا يدرك بالوصف و التعبير بلفظ العام خصوصا بلفظ اعم العام كلفظ شيء قد يكون لاجل عدم التوصل الى المقصود او تعبير بلفظ خاص اشعارا بانه بلغ من رتبة الكمال مبلغا لا يمكن التعبير عنه الا بلفظ العام

قوله ومن مزيدة عند الاخفش فانه يرى زيادتها في الاثبات فيكون مفعول فجرنا العيون ومفعوله عند غير الاخفش محذوف والمعنى وفجرنا فيها شيئا من العيون او فجرنا من العيون ما ينتفعون به

٣٢ ۞ ليأكلوا من ثمره ۞ ٣٣ ۞ وما عملته ايديهم ۞ ٣٤ ۞ افلا يشكرون ۞ ٣٥ ۞ سبحان الذى خلق
الازواج كلها ۞ ٣٦ ۞ مما تنبت الارض ۞ ٣٧ ۞ ومن انفسهم ۞ ٣٨ ۞ ومما لا يعلمون
٣٩ ۞ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار

من العيون فمن ابتدائية ان اريد بها المنابع او بيانية ان اريد بها المياه وهو الموافق لقوله وفجرنا الارض عيونا قوله ومن مزيدة الخ وهو مرجوح ولذا اخره ٣٢ * **قوله** (اى ثمر ما ذكر وهو الجنات) فالتذكير والافراد بتأويل ما ذكر وان كان مرجعه النخيل والاعناب وهو المراد بقوله وهو الجنات لكن المراد بالاعناب الكرم وقد اختار كون المراد بها ظاهرها فالظاهر الاستخدام بالنظر الى الاعناب * **قوله** (وقيل الضمير لله تعالى على طريقة الالتفات والاضافة اليه تعالى لان الثمر بخلقه وقرأ حمزة والكسائى بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون) وقيل الضمير لله فالاضافة لادنى ملابسة كما اشار اليه بقوله لان الثمر بخلقه والالتفات من التكلم الى الغائب لتربية المهابة ومن تبعيضية او ابتدائية ٣٣ * **قوله** (عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما) عطف على الثمر لكن مع تقدير الضمير الراجع الى الثمر كما اشار اليه بقوله والمراد ما يتخذ منه فالمراد بالثمر نفسه لا ما يعم ما يتخذ منه واما الحب فعلم انه لا يتخذ منه ايضا ولذا لم يذكر ما عملته ايديهم من الحب ولعل ذكرها وعدم ذكرها هنالك للاشارة الى جواز الوجهين والمراد بالايدى انفسهم مجازا وجهه مذكور فى سورة البقرة فلا مجاز فى الاسناد ولم يجئ وما عملته تنبيها على كثرة تكرره * **قوله** (وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله تعالى لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها) وقيل ما نافية وح يكون الجملة حالية قوله لا بفعلهم الاولى لا بعملهم قوله ويؤيده الخ وجه التأييد انه مع الصلة كلفظ واحد فيحسن معه حذفه اذا لم يكن ضميرا مجرورا لاستطالته ورعاية الاختصار مع قيام القرينة القوية وهو اقتضاء الموصول العائد بخلاف غيرها ويؤيد الاول ايضا ظهور كون الثمر بخلق الله تعالى لا بعملهم بناء على ان الاشياء كلها مستندة اليه تعالى فلا حاجة الى نفيه بخصوصه ولو كان المراد كذلك لكان لكون ما نافية ردا لمن قال كمال الثمر يكون بفعل العبد وجها ٣٤ * **قوله** (افلا يشكرون) اى الا يتفكرون فلا يشكرون * **قوله** (امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه) امر بالشكر اى بكمال الشكر بالنسبة الى الموحدين او امر بنفس الشكر بالنسبة الى المشركين والمراد بالامر ما يعم الواجب والمندوب لما كان الاستفهام لانكار ترك الشكر وانكار ترك الشئ يستلزم الامر به اذا كان عدم فعله مفوتا لانكاره تركه قال المصنف امر بالشكر الخ ٣٥ * **قوله** (سبحان الذى خلق الازواج كلها) جملة ابتدائية مسوقة لتنزيهه تعالى عما لا يليق به كترك شكره على آلائه المعدودة المذكورة قد مر تفصيل سبحان فى اوائل سورة البقرة وسورة الاسراء * **قوله** (الانواع والاصناف) المراد بها المعنى اللغوى ولذا قال الزمخشرى الاجناس والاصناف اذ النبت والشجر جنس لا نوع مصطلح ٣٦ * **قوله** (مما تنبت الارض من النبات والشجر) مما تنبت الارض بيان للازواج وصيغة المضارع للاستمرار وصيغة الماضى فى خلق مثل ما مر اما للتغليب او لتنزيل منتظر الوقوع منزلة الواقع والمراد به كل ما ينبت فيها من الاشياء المذكورة وهى الحب والنخل والعنب وغيرها تنبيه على ان المراد بالجنات فيما مر عموم الاشياء وبيانها بالنخيل والاعناب لكونها فردا اكمل لا للتخصيص ٣٧ (الذكر والانثى) ٣٨ * **قوله** (وازواجا مما لم يطلعهم الله تعالى عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته) اشار به الى ان المراد مما لا يعلمون الغيبات التى لا ينصب عليها دليل ولا يعلمه نبى مرسل وملك مقرب الا من ارتضى من رسول لكن كلام المصنف وهو مما لم يطلعهم الله عليه يقتضى عدم اطلاع من ارتضى من رسول ايضا والاحسن ما ذكرناه لانه مقتضى قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الآية ٣٩ * **قوله** (وآية لهم الليل) ويجرى فيه ما ذكر فى قوله وآية لهم الارض الآية فتذكر كما نبه عليه المصنف * **قوله** (نزيله ونكشف عن مكانه) وبيان ذلك ان الظلمة وهى عدم النور هى الاصل اذ الاعدام متقدمة على الملكات فالنور طار عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد ازيل النهار من الليل لكونه ساترا لليل فكشف عنه كما يكشف عن الشئ الشئ الساتر له وعن هذا قال المصنف نزيله معنى نسلخ قوله فنكشف اى النهار عن مكانه اى عن محل الليل قوله نزيله اشارة الى ان السلخ لا بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب اى اخرجت الشاة عن الاهاب فالشاة مسلوخة مخرجة عن الاهاب الساتر لها بل بمعنى النزع واختاره ولم يجعل السلخ بمعنى الاخراج لانه لا ريب فى ان الشئ انما يكون آية دالة على كمال القدرة وعلى صحة البعث اذا اشتمل على نوع غرابة وتعجب بحيث يفتقر وجوده الى مزيد قدرة فاعله وذلك انما هو مفاجأة الظلام زوال ضوء

قوله ثمر ما ذكر وهو الجنات يريد ان تذكير الضمير فى من ثمره عائد الى الجنات على انه بتأويل الجنات بما ذكر والا فالظاهر ان يقال من ثمرها

قوله وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات اى على الالتفات من التكلم الى الغيبة فان الظاهر يقتضى ان يقال من ثمرنا ليوافق فجرنا وجعلنا واخرجنا واحيينا

قوله والاضافة اليه لان الثمر بخلقه واضافة الثمر الى ضمير الله سبحانه والظاهر ان يضاف الثمر الى الشجر لان الثمر انما يكون بخلق الله وايجاده فى الاشجار فهو له تعالى فبهذه الملابسة اضيف اليه تعالى

قوله والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وفى الكشاف ومما عملته ايديهم من الغرس والسقى والآبار وغير ذلك من الاعمال الى ان يبلغ الثمر منتهاه وابانا كله

قوله وقيل ما نافية عن بعضهم فى ما عملته ايديهم ثلاثة اوجه احدها ان يكون ما موصولة والثانى ان تكون نكرة موصوفة وعلى الوجهين هو فى موضع جر عطفا على ثمره ويجوز نصبه على موضع من ثمره والثالث ان تكون نافية ليأكلوا من ثمره ولم يعمله ايديهم ويقرأ بغيرهاء ويحتمل الوجوه الثلاثة الا ان كونها نافية ضعيف لان عملت لم يذكر له مفعول وهو قول ابى البقاء يعنى ان حذف الهاء فى عملت يقوى كون ما موصولة لا نافية لان حذف الضمير من الصلة احسن من حذفه من غيرها ففى القراءة بحذف الهاء يكون جعل ما نافية ضعيفا قال الزمخشرى فى الكشاف وقرئ على الوجه الاول وهو ان يكون ما موصولة وما عملت من غير راجع وهى فى مصاحف اهل الكوفة كذلك وفى مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير

قوله ازواجا مما لم يطلعهم الله عليه وانما قدر ازواجا ونكره ايماء الى ان الآية الكريمة من باب الجمع والتقسيم فان قوله عز وجل خلق الازواج كلها جمع لاصناف الازواج واللام فى الازواج للجنس اى خلق جنس الازواج كلها ثم قسم هذا الجمع بقوله مما تنبت الارض وما عطف عليه اى ازواجا مما تنبت الارض وازواجا من انفسهم وازواجا مما لا يعلمون والتقسيم يقتضى نكارة الازواج ليكون المراد ازواجا غير معينة من كل صنف وفى الكشاف فى تفسير مما لا يعلمون ومن الازواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد ان يخلق الله تعالى من الخلائق والحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به لانه لا حاجة بهم فى دينهم ودنياهم الى ذلك العلم ولو كانت بهم اليه حاجة لاعلمهم بما لا يعلمون كما اعلمهم بوجود ما لا يعلمون وعن ابن عباس لم يسمهم وفى الحديث ما لا عين رأت ولا اذن

٢ تقديم المسند اليه هنا للاهتمام لا للحصر منه ٣ لكن خلاف مذاق المصنف كما صرح في سورة اللقمان ان الغاية يكون غرضا حقيقة او مجازا منه

قوله تعالى تجري اي تتحرك بالحركة الطبيعية فالجري مستعار لها للمشابهة في السرعة وصيغة المضارع للاستمرار منه

٢٢ ❊ فاذاهم مظلمون ❊ ٢٣ ❊ والشمس تجري لمستقر لها ❊

النهار لما بين الظلام والضوء منافرة تامة فازالة الضوء واحداث الظلمة عقيبه تدل على قدرة تامة وفيه غرابة رشيقة واما الاشكال بانه اذا جعل السلخ بمعنى النزع لا يستقيم ان يقال نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجأه الظلام كما لا يستقيم ان يقال كسرت ففاجأ الانكسار لان دخولهم الظلام عين حصول الظلام فضعيف لان نزع ضوء النهار عين حصول الظلام لا عين دخول الظلام والفرق بينهما واضح فقول المعترض لان دخولهم في الظلام عين حصول الظلام كلام سخيف غاية الامر ان حصول الظلام ونزع ضوء النهار مستلزم لدخولهم في الظلام واللازم غير الملزوم فيصح المفاجأة وعن هذا اختار العلامة الزمخشري ورضي به المصنف وذهب عبد القاهر والسكاكي الى ان السلخ بمعنى الاخراج والمستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل والشارح العلامة وهو علامة الشيرازي اختار هذا المسلك بناء على ان كون السلخ بمعنى النزع يرد عليه الاشكال المذكور بخلاف كونه بمعنى الاخراج فانه لا يرد عليه ذلك الاشكال والنحرير التفتازاني اعانه على ذلك في شرح التلخيص مع ان الاشكال القوي يرد على ذلك وهو انه لو كان المراد ظهور النهار من ظلمة الليل لقيل فاذاهم مبصرون دون فاذاهم مظلمون وتمحلوا في دفعه بانواع التكلفات التي لا يليق بجزالة النظم الجليل والتفصيل مذكور في المطول مفصلا وتعرض له بعض الفضلاء المحشي قوله عن مكانه اي موضع القائه ظله ❊ قوله (مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق) مستعار من سلخ الجلد اي نزعه اي استعير لازالة الضوء السلخ بمعنى النزع واستعارته تبعية لكونه فعلا باعتبار مصدره ولذا قال مستعار من سلخ الجلد والطرفان حسيان والجامع عقلي لانه ما يعقل من ترتب امر على آخر لان ظهور اللحم مترتب على كشط الجلد وظهور الظلمة يترتب على ازالة الضوء عن موضع القائه ظله والترتب امر عقلي وصيغة المضارع للاستمرار واختيار الماضي في الاحياء والمضارع في السلخ للتفنن والتنبيه على حسن المسلكين في مثل هذين المطلبين وايضا لما كان هذه الآية مسوقة لبيان القدرة القاهرة في الزمان اختير المضارع الدالة على التجدد كل يوم وليلة بخلاف ما سبق فانه بيان قدرته في المكان فلا يتجدد الزمان فيه مثل تجدده هنا ٢٢ ❊ قوله (داخلون في الظلام) اي همزة الافعال للدخول فاذا للمفاجأة للزمان او المكان والفاء للسببية فان مفاجأة دخول الظلام مسببة عن كشف الضوء عن مكان الليل او للعطف من جهة المعنى اي كشف ضوء النهار عن مكان الليل ففاجأ القوم دخولهم الظلام اي فاجأوا زمان كشف الضوء او مكان كشف الضوء فالاول مذهب الزجاج والثاني مذهب المبرد ٢٣ ❊ قوله (والشمس تجري) الآية لما ذكر سلخ النهار من مكان الليل ذكر ما يناسب السلخ المذكور وهذا يؤيد كون السلخ بمعنى النزع لا الاخراج وكون الواو استئنافا اولى من كونه للعطف على الليل ❊ قوله (لحد معين ينتهي اليه دورها) لحد معين اشار الى ان المستقر اسم مكان من الاستقرار والمراد بالحد النهاية وقيد بالمعين لمزيد التوضيح اذ الحد لا يكون الا معينا قوله ينتهي الخ بيان لحد معين والمراد بدورها سيرها الى آخر السنة ❊ قوله (مشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره) فشبه اي انتهاء دورها اليه بمستقر المسافر وجه الشبه انتهاء السير الى محل معين مطلقا لكن لا قرار للشمس في ذلك الحد المعين كقرار المسافر فيه مثلا يتحرك الشمس من نقطة اول برج الحمل وتجري في برج برج الى ان ينتهي تلك النقطة التي اعتبر ابتداء حركتها منها لكن لا قرار في تلك النقطة فاطلاق المستقر بمجرد انتهاء السير الى تلك النقطة وهذا كاف في اطلاق المستقر على تلك النقطة ولا يخفى ما فيه الا ان يقال ان الشمس لكمال بطوء حركتها في تلك النقطة يظن انها تستقر فيها ولو قليلا كما ان مستقر المسافر قد يكون القرار فيه قليلا ولا يحتاج الى هذا التمحل لان المستقر مستعار لحد معين بعلاقة الانتهاء ولو كان للشمس قرار يكون المستقر حقيقة لا مستعارا واللام بمعنى الى في قوله ينتهي اليه دورها نوع اشارة اليه ٣ ❊ قوله (او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطأ بحيث يظن ان لها هناك وقفة) او لكبد السماء الدنيا اي وسطها فالمراد بالمستقر المكان ايضا لكن المراد وسط السماء وبين وجهه بقوله فان حركتها الخ وهذا التمحل لا بد في الاول ايضا كما اشرنا اليه ولا يعرف وجه عدم تعرضه فيه والقول بانها تسكن في النقطة المفروضة مطلوب البيان ❊ قوله (قال والشمس حيرى لها بالجو تدويم) قال اي ذو الرمة والشمس حيرى لها الخ اوله ❊ معرورا رمض الرضراض تركضه معرور بالمهملات بمعنى سائر وحده من اعروري بوزن افعوعل

١١ سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعهم عليه فاعلمنا بوجوده واعداده ولم يعلمنا به ماهو ونحوه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي الاعلام بكثرة ما خلق من علوه وما جماوه ما دل على عظم قدرته واتساع ملكه

قوله مستعار من سلخ الجلد اي لفظ السلخ في نسلخ منه النهار مجاز مستعار من كشط الجلد من مثل الشاة قال سلخت الاهاب من الشاة استعير منه لكشف الضوء من مكان الليل وازالته منه حيث شبه كشف الضوء وازالته من مكان الليل بكشط الجلد من الشاة والجامع ما يعقل من ترتب احدهما على الآخر فانه كما ترتب ظهور المسلوخ على السلخ كذلك يترتب ظهور ظلام الليل على كشف الضوء عن مكانه فالمستعار منه كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع امر عقلي وهو ما يعقل من ترتب امر على آخر كترتب ظهور اللحم على كشط الجلد وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل قال المرزوقي الآية دلت على ان الليل قبل النهار لان المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ كان المغطى قبل الغطاء وقال الفراء الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها ويؤيده ما روى الامام احمد بن حنبل والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من نوره اهتدى ومن اخطأه ضل لكن قول الزمخشري في تفسير سورة الرعد في قوله تعالى يغشي الليل النهار اي يلبسه مكانه فيصير اسود مظلما بعد ما كان ابيض منيرا ثم قوله ههنا فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله مؤذن بان الليل والنهار تولج وتداخل قال الله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وقال ان الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشي مكانه فكانما البسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس واما قول صاحب المفتاح المستعار له ظهور النهار والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلدته فمأخوذ من تفسير الزجاج قال وآية لهم الليل نسلخ منه النهار معنى نسلخ نخرج منه النهار اخراجا لا يبقى معه شيء من ضوء النهار وذلك من العلامات الدالة على توحيد الله وقدرته فصح قوله فاذاهم مظلمون اي داخلون في الظلام

قوله لحد معين ينتهي اليه دورها وفي الكشاف لحد لها موقت مقدر ينتهي اليه من فلكها آخر السنة فاللام في لمستقر للاختصاص لان جريها مختص بها كما تقول اتيته لعشر خلون من الشهر كما قال الزمخشري في قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه وحددناه ومعنى اللام الاختصاص تم كلامه ولو قيل الى مستقر لها كان للغاية والانتهاء ومعنى الاختصاص يعود الى الانتهاء لان جريها كما يختص به ينتهي اليه ولهذا قال ينتهي اليه دورها كذا في بعض شروح الكشاف

٢٢ ❁ ذلك ❁ ٢٣ ❁ تقدير العزيز ❁ ٢٤ ❁ العليم ❁ ٢٥ ❁ والقمر قدرناه ❁
٢٦ ❁ منازل ❁

اى مسار فى الارض وحده والرمض حر الشمس على وجه الارض والرمضان مأخوذ من الرمض الرمراض الحصاة والركض الجرى بصف سيرفرسه وجريه فى الظهيرة وشدة الحر والتدويم وقوف الطير فى الهواء وهو مجاز اواستعارة اوقوفها اوسكونها وهو محل الاستشهاد وحيرى مؤنث حيران استعارة اوتشبيه لها ايضا لان المتحير يقف فيقدم رجلا و يؤخر اخرى كذا قيل ❁ **قوله** (اولاستقرار لها على نهج مخصوص) فحينئذ يكون المستقر مصدرا ميميا واللام للتعليل والغاية مجازا ولم يبين المراد بالاستقرار للتعميم فيما ذكر قبله و بعده ولعل الاولى تأخيره ولا تنس ما هو المراد بالاستقرار فان ظاهره ليس بمراد فى بعض الوجوه على نهج مخصوص لتأكيد العموم ❁ **قوله** (اولمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها فى دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب) اولمنتهى مقدر والمستقر اسم مكان ايضا كما فى الوجه الاول لكن هذا باعتبار الايام والوجه الاول باعتبار السنين ولهذا قدمه اذ هو المناسب الجرى كل يوم اى مع ليلة قوله من المشارق بيان لمنتهى مقدر اى معين والجمع لان المراد بالمنتهى الجنس ❁ **قوله** (ثم لا تعود اليهما الى العام القابل) قال المحشى هذا حكم اكثرى لا كلى فان عدد ايام السنة الشمسية اكثر من عدد الدرجات لانها ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم فقد يتقاصر سيرها عن درجة فاندفع ما قيل ان مشرق الشمس متحد فى آخر القوس واول الجدى وايضا دورها فى السنة الشمسية وهى تزيد على ما ذكر باكثر من خمسة ايام ❁ **قوله** (اولمنقطع جريها عند خراب العالم) هذا معنى رابع لمستقر فالمستقر على هذا اسم زمان فالمستقر فى معنى المنقطع شبه بمستقر المسافر بعلاقة الانقطاع ففى المشبه به انقطاع السير وفى المشبه انقطاع الحركة اخره ليدفعهم هذا المعنى من لفظ المستقر اذ المتبادر مكان استقرار المسافر اذا انقطع سيره قيل وفى الكشاف تفسير آخر من النبى عليه السلام فى حديث صحيح عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه قال كنت مع رسول الله عليه السلام فى المسجد عند غروب الشمس فقال اتدرى اين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله اعلم تذهب لتسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها و يوشك ان تسجد فلا تقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعى حيث جئت فتطلع من مغربها وقرأ والشمس تجرى لمستقرها فهو قرارها انتهى وكذا نقل فى الهيئة الاسلامية عن ابى الليث السمرقندى روى ابوذر الغفارى الخ مع اختلاف يسير فى العبارة قال عليه السلام مستقرها تحت العرش انتهى وما ذكره المصنف تبعا للامام مسلك الحكماء لكن قوله اولمنقطع جريها عند خراب العالم لا يوافق مذهب الفلاسفة وظاهره جمع بين المسلكين وهو مشكل لان القائل بحركة الشمس لم يقل بخراب العالم والقائل بخراب العالم لا يثبت للشمس حركة فليتأمل فى تلفيقه الا ان يقال ان القائل بخراب العالم يثبت للشمس حركة مع القول بحدوثها وحدوث الافلاك كالقول بكروية الافلاك قالوا اى ضرر فى الدين مع الجزم بحدوثها وانما الخلل فى القول بقدمها ❁ **قوله** (وقرئ لامستقر لها اى لا سكون فانها متحركة دائما ولامستقر على ان لا بمعنى ليس ٢٢ الجرى على هذا التقدير المتضمن للحكم الذى يكل الفطن عن احصائها ٢٣ الغالب بقدرته على كل مقدور ٢٤ المحيط علمه بكل معلوم) وقرئ لامستقر لها اى لا سكون فهو مصدر اى لا استقرار لها اى لا سكون فحينئذ يكون منافيا للقراءة المتواترة حيث اثبت لها الاستقرار والسكون بحسب الظاهر وقد مر توجيهه قوله فانها متحركة دائما اى الى خراب العالم ولامستقر اى وقرئ لامستقر بالرفع على ان لا الخ وهو مبنى على الفتح فى القراءة التى قبلها على ان لا لنفى الجنس فيكون نصا فى الاستغراق بخلاف قراءة الرفع قوله على كل مقدور وهو كل ممكن بالامكان الخاص قوله بكل معلوم وهو كل شئ ممكنا كان اوواجبا اوممتنعا سواء كان تعلقه حادثا اوقديما ٢٥ ❁ **قوله** (والقمر قدرناه) بالنصب باضمار فعل يفسره الظاهر او بالرفع على ما اختاره المصنف ❁ **قوله** (قدرنا سيره) ففيه تقدير مضاف بقرينة ان نفس القمر ليس منازل وانما هى سيره ومحل حركته ٢٦ ❁ **قوله** (اوسيره فى منازل وهى ثمانية وعشرون الشرطين) اوسيره اى يجوز ان يكون المضاف المقدر مصدرا كما يجوز ان يكون اسم مكان وهو الراجح لاحتياج الثانى الى تقدير الجار فى المنازل كما قال اوسيره فى المنازل و يجوز التقدير قدرناه منازل على الحذف والايصال فهو متعد و يجوز ايضا قدرناه ذا منازل فقدرنا ح متعد الى مفعولين ولم يتعرض لهذين الاحتمالين لبعدهما الشرطين بفتح الشين والراء مثنى شرط بفتحتين وهو العلامة والمراد بهما نجمان وقيل ثلثة عند قرن الحمل سميا به لانهما علامة المطر

قوله اولكبد السماء كبد السماء وسطها يقال كبد النجم السماء اى توسطها وتكبدت الشمس اى صارت فى كبد السماء

قوله والشمس حيرى لها فى الجو تدويم حيرى تأنيث حيران لما تخيل الشاعر للشمس فى وسط السماء شبه وقفة وسكون لما يرى حركتها ابطأ وان كانت حركاتها لا تتفاوت سرعة و بطأ بل هى سريعة دائما شبهها بمن عرض له تحير فى سيره فوقف فقوله لها فى الجو تدويم استئناف لتعليل الحيرة

قوله اولاستقرارها على نهج مخصوص هذا على ان يكون مستقرا مصدرا بمعنى الاستقرار ومعنى استقرارها على نهج مخصوص ان الله تعالى جعل لها فى سيرها طريقا خاصا تسير عليه دائما لا تخرج عنه ولا تميل منذ خلقها الله تعالى الى آخر زمان الدنيا

قوله اولمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب يريد ان الشمس كل يوم لها مشرق ومغرب الى ستة اشهر الى ان ينتهى الى غاية ارتفاعها فى زمان الصيف فذلك حدها ومنتهاها فى الارتفاع لا تعدوه ثم ترجع على تلك المقطرات ستة اشهر اخرى الى ان ينتهى الى غاية انخفاضها فى زمان الشتاء فذلك حدها ومنتهاها فى الانخفاض لا تعدوه

قوله اولمنقطع جريها على لفظ اسم المفعول بمعنى زمان الانقطاع اى تجرى لزمان انقطاع جريها وذكر فى الكشاف وجها آخر قال وقيل مستقرها اجلها الذى اقر الله عليه امرها فى جريها فاستقرت عليه وهو آخر السنة وعلى هذا ايضا يكون المراد بالمستقر زمان الاستقرار و يؤيد هذا التأويل ما روى عن ابى ذر قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد عند غروب الشمس فقال يا اباذر اتدرى اين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال تذهب لتسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها و يوشك ان تسجد فلا تقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها وذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم وهو متفق عليه اخرجه البخارى ومسلم والترمذى

قوله وقرئ لامستقر اى لا سكون فانها متحركة دائما قال ابن جنى قرأها ابن عباس وعكرمة وعطاء وظاهرها العموم ومعناه الخصوص لان لا النافية للجنس لا يدخل الا نفيا عاما وقولك لا رجل عندى جواب عن سؤال عام اى هل عندك قليل او كثير من هذا الجنس الذى يقال له واحده رجل فقوله لامستقر لها نفى ان يستقر ابدا ونحن نعلم ان السموات اذا زالت بطل سير الشمس اصلا فاستقرت مما كانت ١١

ولا يخفى بعده * **قوله** (البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف) والبطين تصغير بطن وهو بطن الحمل والتصغير لعله لصغره والثريا تصغير ايضا نجوم معروفة واصله تصغير ثروى لكن المراد هنا النجوم المذكورة الدبران بفتحتين من الدبور سمى به لانه دبر الثريا اى صار خلفهما الهقعة بفتح الهاء الدائرة وهى ثلثة كواكب صغار متقاربة على هيئة اثفية كالبطين موقعها رأس الجوزاء سميت بها تشبيها بهقعة الدابة وهى دائرة تكون عند رجل الفارس فى جنب الدابة الهنعة بفتح الهاء ايضا وسكون النون كسكون القاف فى قوله وهى اسم مبنية فى منخفض عنق الفرس وهى خمسة انجم مصطفة على هيئة سمة التى بمنكب الجوزاء الذراع وهو كوكبان نيران منصبان فى المجرة موقعهما ذراعى الاسد النثرة وهى الفرجة بين الشارب بين كوكبان بينهما قدر شبر وبينهما لطخ بياض كانه قطعة سحاب وهى انف الاسد والطرف بفتح الطاء اصل معناه العين والمراد هنا كوكبان صغيران يتقدمان الجبهة لانهما عينا الاسد ولذا سمى بعينى الاسد * **قوله** (الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك) والجبهة وهى جبهة الاسد وهى خمسة كواكب على خط معوج اكثرها على طرف ذلك الزبرة بضم الزاى المعجمة وسكون الباء هى الكاهل والشعر المجتمع بكاهل الاسد والمراد هنا كوكبان مضيئان بينهما نجوم صغار وما بينهما اكثر من ذراع بطلوعه يقرب الاجنة الصرفة هى كوكب واحد نير ليس حوله كوكب يتلوه الزبرة سمى بها لانصراف البرد بطلوعها واقبال الحر عند نزول الشمس فيها العواء بالمد والقصر ذكر فى القاموس انها خمسة كواكب او اربعة كانها كتابة الف والصحيح انه ليس كذلك بل هى خمسة كواكب ثلثة منها على خط من جنوب الصرفة واثنان على سطر والجملة على شكل الدال المكتوبة بهذا البيان سميت بالعواء للانعطاف والالتواء فيها تقول العرب عويت الشئ اى عطفته السماك بكسر السين وهما سماكان الاعزل والرامح والمراد الاعزل لان الرامح ليس من المنازل وقيل وهما رجلا الاسد وكل منهما كوكب منفرد سمى به لسمكه اى رفعته * **قوله** (الغفر) ثلثة انجم صغار خفية موقعها الميزان سميت بها لنقصان ضوءها من قولهم غفرت الشئ اذا غطيته وسترته وهذه صورته * **قوله** (الزبانا) بضم الزاى كوكبان نيران على ذنبى الميزان وزعم العرب انهما زبانا العقرب اى قرناها وهذه صورته * **قوله** (الاكليل القلب الشولة النعايم) الاكليل اربعة انجم برأس العقرب وهو لغة التاج وعصابة تزين بالجواهر سميت به تشبيها بها القلب وهو كوكب نير احمر معه كوكبان صغيران احدهما فوقه والاخر تحته يقال له قلب العقرب وهذه صورته الشولة بفتح الشين المعجمة واللام ما ارتفع من ذنب العقرب وهو كوكبان نيران متقاربان عند ذنب العقرب وهذه صورته النعايم ثمانية كواكب متفرقة اربعة منها فى المجرة وتسمى الواردة لانها شرعت فى المجرة كانها تشرب منها وهى كالنهر واربعة خارجة تسمى الصادرة وكل واحد من هذه الكواكب نعامة و بعضها فى المجرة وصدر بعضها وهذه صورتها * **قوله** (البلدة سعد الذابح) البلدة وهى قطعة من السماء لا كواكب فيها بين النعايم و بين سعد الذابح ينزلها القمر وربما عدل فتنزل بالقلادة وهى ستة كواكب مستديرة يشبه القوس وانما سميت بلدة تشبيها لها بالفرجة التى بين الحاجبين وسعد الذابح كوكبان نيران بينهما قدر ذراع وفى نحر احدهما نجم صغير كانه شاة يذبحها السعد والجملة على رأس الجدى على هذه الصورة * **قوله** (سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية) سعد بلع كزفر كوكبان صغيران متفارقان افتراق سعد الذابح سمى بذلك لانه لا شاة معه كما كان مع الذابح كانه بلع شاته وسعد السعود ثلثة كواكب على خط مقوس بين الشمال والجنوب احدهما نير من كواكب الجدى واثنان خفيان من القوس القمر يقرب من جنوبها سمى بذلك لانهم يتيمنون عند طلوعه مما به يعيشون و يعيش مواشيهم وهذه صورته وسعد الاخبية اربعة كواكب من القوس ثلثة منها كثلاث ورابعها فى وسط الثلاث كانه خباء اى اخفاه وهذه صورته * **قوله** (فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر) فرغ الدلو المقدم بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وغين معجمة وهو مجرى الماء من الدلو وفرغ الدلو المؤخر وكل واحد منهما كوكبان نيران بينهما قدر رمح فى المرأى سميا به لان وقت طلوعهما يأتى الامطار كثيرا فكان كلا منهما دلو يصب الماء عنه وهذه صورته * **قوله** (والرشاء وهو بطن الحوت) الرشاء بكسر الراء وهو فى الاصل الحبل وسمى ببطن الحوت ايضا لانه نير كوكب فى بطن برج الحوت وتسميته بالرشاء من جهة ان الكواكب الصغار التى توهمت منها صورة الحوت شبهت برشاء الدلو وهذه صورتها

---

١١ عليه من السير ونعوذ بالله ان نقول ان حركتها دائمة كما ذهب اليه الملاحدة ونحوه قول الشاعر *

ابكى لفقدك ما ناحت مطوقة
وما سما فنن يوما على ساق

اى ما عشت ابكيك كذلك قوله لا مستقر لها ما دامت السموات على ما هى عليه

قوله ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس اى وقرئ ولا مستقر برفع مستقر على ان يكون لا بمعنى ليس المعنى ذلك الجرى على ذلك التقدير ليس مستقر للشمس ذلك تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور

قوله الشرطين هو تثنية الشرط بفتح الشين او بضمه وفتح الراء بمعنى العلامة قال المرزوقى فى كتاب الازمنة والامكنة الشرطان سمى بذلك لانهما كالعلامتين اى سقوطهما علامة ابتداء المطر والشرط العلامة ولهذا قيل لاصحاب السلطان الشرط جمع شرطة لانهم يلبسون السواد كانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها و يقال انهما قرنا الحمل وهما اول نجوم فصل الربيع ونوءه ثلاثة ايام والبطين سمى بذلك لانه بطن الحمل ونوءه ثلاث ليال عن الجوهرى والبطين من منازل القمر وهو ثلاثة كواكب صغار مستوية التثليث كانها اثافى وهو بطن الحمل لان الحمل نجوم كثيرة على صورة الحمل والشرطان قرناه البطين بطنه والثريا اليته والثريا يسمى النجم وهو تصغير ثروى من الثروة ونوءها خمس ليال والدبران سمى بذلك لانه دبر الثريا اى صار خلفها و يسمى المجدح ونوءه ثلاث ليال فان قيل اتقول لكل ما دبر كوكبا الدبران قلت لا لانه قد يختص الشئ من جنسه بالاسم حتى يصير علما وان كان المعنى يعم الجميع والهقعة سميت بذلك تشبيها بهقعة الدابة وهى دائرة تكون عند رجل الفارس فى جنب الدابة يقال لها فرس مهقوع وهى ثلاث كواكب تسمى رأس الجوزاء ونوءه ست ليال ولا يذكرون نوءها الا بنوء والجوزاء وتسمى الاثافى لانها ثلاثة كواكب صغار نيرة قريب بعضها ببعض والهنعة وهى منكب الجوزاء الايسر وهى خمسة انجم مصطفة وسميت بذلك من قولك هنعت الشئ عطفته وثنيت بعضه على بعض وكان كل واحدة منها منعطفا على صاحبه ونوءها خمس ليال وقيل ثلاث ليال والذراع ذراع الاسد وهما كوكبان نيران واحد كوكبى الذراع الغميصاء وهى تقابل العبور والمجرة و يقال لكوكبها الاخر الشعرى المرزم و يسمى مرزم الجوزاء ولا نوء له و يقال لكوكبى الذراع الشعريان احديهما العبور التى فى الجوزاء والاخرى الغميصاء التى فى الذراع تزعم العرب انهما اختا سهيل والنثرة هى ثلاث كواكب وسميت نثرة ١١

٢ بل يكون الصيف والشتاء والربيع والخريف في شهر واحد و يختل تكون النبات ــــه

٢٢ ✽ حتى عاد كالعرجون ✽ ٢٣ ✽ القديم ✽ ٢٤ ✽ لا الشمس ينبغي لها ✽ ٢٥ ✽ ان تدرك القمر ✽

* **قوله** (ينزل كل ليلة في واحدة منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازله وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الراء) ينزل كل ليلة صيغة المضارع للاستمرار والمراد بكل ليلة كل ليلة من شهر واحد واحد وتخصيص الليل بالذكر لانه مقدم على النهار قوله لا يتخطاه اي لا يتجاوزه قيل انه امر اغلبي اذ قد يتخطى و يتقاصر وقال بعضهم ينزل كل ليلة في واحد منها او يقربها او يحاذيها ولا يبعد ان يقال المنزل اسم اعم من المسافة التي يقطعها القمر والكواكب علامات لها لا انها منازل كالبروج وصورها و يصح القول بنزول القمر كل ليلة في واحد منها انتهى واعلم ان ماذكر من المنازل وصورها بناء على قاعدة الحكماء فلا يفيد العلم لانه مبني على استخراجهم من الرصد وذلك لا يفيد القطع بل لا يفيد الظن وكذا الكلام في اسامي المنازل وما علم من النص قطعا ان القمر ينزل كل ليلة في منزل من السماء بتحريك الملك و يتحرك بتحريكه سير يحسابه نقصان نوره في اول الشهر و يتزايد الى ان يتم بدرا ثم شرع النقصان الى ان دق فصار كالعرجون القديم ليعلم عدد السنين والحساب والمواقيت للناس بالحج ولهذا السر ذكر منازل القمر دون منازل الشمس مع ان لها منازل ايضا لان حالها لا تتفاوت في جميع المنازل ولم يذكر جريان القمر لمستقر له بالمعنى المذكور في مستقر الشمس لان ذكر المنازل يغني عنه ولا يبعد ان يحمل على صنعة الاحتباك وجه اختيار ماذكر دون العكس يعلم بماذكر وبالتأمل الصادق قبيل الاجتماع اي اجتماع القمر والشمس وهو بعده ومعه لا يخرج عن منازله ايضا لكنه لا يسمى قمرا في الشهر لانه من ثلثة الى ستة وعشرين و بعدها يسمى هلالا و يسمى قمرا في العرف العام والنظم الجليل على العرف العام وعلى المشهور من قبيل التغليب وقد يسمى الهلال قمرا اما تغليبا او مجازا كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة الآية ٢٣ * **قوله** (كالشمراخ المعوج) كالشمراخ بكسر الشين المعجمة و بميم ساكنة بعدها راء مهملة والف وخاء معجمة عيدان العنقود الذي عليه الرطب كذا في المصباح المعوج بتشديد الجيم من باب احمر وهو الظاهر او بتشديد الواو من باب التفعيل فهو اسم مفعول و على الاول اسم فاعل و هذا القيد مفهوم من القديم * **قوله** (فعلون من الانعراج و هو الاعوجاج) فعلون فنونه زائدة قيل فعلول فنونه اصلية و رجحه القاموس و الراغب و الاول مختار المصباح و وجه التشبيه انه بعد اليبس يستدق و يصير معوجا اصفر فالتشبيه تمثيلي و وجه الشبه هيئة منتزعة من عدة اوصاف للمشبه به كما في تشبيه الثريا * بعنقود ملاحية حين نورا * كذا قيل و فيه مافيه وفي قوله حتى عاد الخ اشارة الى انه في الابتداء كالعرجون ثم يتزايد نوره حتى تم بدرا ثم يتناقص نوره يوما فيوما الى ان صار مثل وشبه السابق في النظم تنبيه على حال ابتدائه وانتهائه والفائدة في بيانه مع ظهوره الترغيب الى الشكر عليه لان مواقيت بعض العبادات انما تعرف بذلك كما يعرف به عدد السنين والحساب واضافته اشارة الى ان سبب ذلك نزوله في تلك المنازل * **قوله** (وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون) كالعرجون بكسر العين وسكون الراء بزيون بباء موحدة وزاي معجمة وياء مثناة تحتية ثم واو ونون بساط رومي ٢٣ * **قوله** (العتيق وقيل مامر عليه حول فصاعدا) العتيق اذا الجديد ليس بمعوج ولم يكن اصفر وقديم لهو مامر عليه حول لكن لا يلزم ذلك بل المقصود كونه دقيقا واصفر سواء كان في سنة اولا ٢٤ * **قوله** (يصح لها و يتسهل) يصح اي لا يصح لها ولا يتسهل انما فسر به لان ينبغي لكونه من باب الانفعال مطاوع بغى بمعنى طلب فيكون ما له تسهل اذ قبول الطلب معنى التسهل فكل ما تسهل فهو يصح ومالا يتسهل فهو لا يصح وقد يجيء بمعنى يحسن و يليق وما اختاره المصنف امس بالمقام كما اشار اليه بقوله فان ذلك يخل الخ ٢٥ * **قوله** (في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان) في سرعة سيره وهذا هو المتبادر من ان تدرك ولذا قدمه فان القمر سريع الحركة حيث يقطع البروج اثنى عشر في شهر والشمس تقطعها في سنة ولو قطعتها في شهر ٢ كالقمر لم ينتظم الفصول الاربعة والمنافع المترتبة على تلك الفصول و يختل تكون النبات من الزروع والاثمار و يختل به تعيش الحيوان من الانسان وغيره وكما لا يصح لها ان تدرك القمر في سرعة السير والحركة لعدم موافقة الحكمة لا يصح للقمر ان يكون مثل الشمس في بطء السير وقطعه البروج في سنة لان ذلك يخل بامر العباد مثل الصوم والزكوة والحج ولم يتعرض له صريحا لانفهامه مما قبله كما نبهنا عليه * **قوله** (او في آثاره ومنافعه) لان القمر يعطي الالوان في الاثمار والشمس ينضجها فالمعنى ح لا الشمس يحسن

(ان)

١١ لانها مخطة مخطها الاسد كانها قطعة سحاب وفي الصحاح والنثرة الدواب شبه العطسة يقال نثرت الشاة اذا طرحت من انفها الاذى والنثرة كوكبان بينهما مقدار شبر وفيهما لطخ بياض كانه قطع سحاب وهي انف الاسد ينزلهما القمر و يجوز ان يسمى بذلك لانهما من سحاب قد نثر ونوءها سبع ليال والطرف سميت بذلك لانها عينا الاسد يقال طرف فلان اي رفع طرفه ونوءه ثلاث ليال قال الجوهري والطرف ايضا كوكبان يقدمان الجبهة عينا الاسد ينزلهما القمر والجبهة جبهة الاسد ونوءه سبع ليال والزبرة زبرة الاسد اي كاهله وقيل زبرته شعره الذي يزبر عند الغضب في قفاه ونوءه اربع ليال قال الجوهري الزبرة كوكبان نيران وهما كاهلا الاسد ينزلهما القمر والصرفة سميت بذلك لان البرد ينصرف بسقوطها وقيل ارادوا صرف الاسد رأسه من قبل ظهره وايام العجوز في نوءها وهي ثلاث ليال في نوءها قال الجوهري والصرفة منزلة من منازل القمر وهو نجم واحد نير يتلقاه الزبرة يقال انه قلب الاسد وسمي صرفة لانصراف البرد واقبال الحر والعواء عند و يقصر والقصر اجود واكثر وهي خمسة كواكب كانها الف معطوفة الذنب وسميت العواء لانعطافها وبالالتواء الذي فيها والعرب تقول عووت الشيء عطفته و يجوز ان يكون من عوى اذا صاح كانه يعوي في اثر البرد ولهذا يسمى طارد البرد ونوءها ليلة قال الجوهري والعواء من منازل القمر يمد و يقصر وهي خمسة انجم يقال انها وركا الاسد والسماك سمي سماكا اعزل لان السماك الآخر يسمى رامحا الكوكب تقدمه كانه رمحه ونوءه اربع ليال وسمي سماكا لانه سمك اي ارتفع قال الجوهري والسماكان كوكبان نيران السماك الاعزل وهو من منازل القمر والسماك الرامح وهو ليس من المنازل و يقال انهما رجلا الاسد والغفر هي ثلاثة كواكب قيل هو من الغفر وهو الشعر الذي في طرف ذنب الاسد وقيل سميت الغفر لانها ينقص ضوءها و يقال غفرت الشيء اذا غطيته فعلى هذا هو في معنى مفعول ونوءها ثلاث ليال وقيل ليلة قال الجوهري والغفر ثلاثة انجم صغار ينزلها القمر وهي من الميزان والزباني وسمي زباني العقرب وهما قرناها كوكبان من الزبن وهو الرفع وكل واحد منهما مندفع عن صاحبه غير مقارن له ونوءه ثلاث ليال قال الجوهري والزبانيان كوكبان نيران وهما قرنا العقرب ينزلهما القمر والاكليل وهي ثلاثة كواكب مصطفة على رأس العقرب ولذلك سميت به كانه من الاكليل وهو الاحاطة ونوءه اربع ليال وهو من العقرب والقلب وهي كوكب احمر بين نيرين يسمى بالقلب لانه في قلب العقرب ونوءها ليلة والقلب اربعة قلب العقرب وقلب الاسد وقلب الثور وهو الدبران وقلب الحوت قال الجوهري قلب العقرب منزل من منازل القمر وهو كوكب نير ١١

٣ اشارة الى ضعف هذه الوجوه وايضا لا الشمس ينبغي لها استيناف جواب سؤال بانه لم كان حركتهما
على الوجه المخصوص والوجوه المذكورة سوى الاول لا ينتظم ذلك

٢٢ * ولا الليل سابق النهار * ٢٣ * وكل *

ان تدرك القمر ولا يحسن نفي الصحة ح لانه على هذا لا يخل الحكمة ولا يختل به ٣ تكون الاشياء وكذا الكلام فيما بعده * قوله (اوفى مكانه بالنزول الى محله) اوفى مكانه لان لكل منهما فلكا مخصوصا وهي في الفلك الرابع لا تنزل منه الى محل القمر الذي هو السماء الدنيا وكذا عكسه وجميع الكواكب كذلك فلا يظهر وجه التخصيص بالقمر ولذا اخر المعنيين الاخيرين تنبيها على ضعفهما وايضا الادراك هو اللحوق وهو الملايم للمعنى الاول دون الاخيرين * قوله (اوسلطانه فتطمس نوره) اوسلطانه عطف على قوله في سرعة سيره والمراد بسلطانه قوة نوره فيظهر ليلا فلو ادركته الشمس محت نوره وهذا المعنى قابل الجدوى لان الشمس ادركته فمحت نوره ونور سائر الكواكب في النهار ولو كان المراد الليل فلو فرض ادراكها لم يبق الليل ليلا وايضا سائر الكواكب كذلك فلا وجه للتخصيص * قوله (وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها) وايلاء الخ اي الظاهر ان يقال لا ينبغي للشمس ان تدرك القمر لكنه عدل عنه لفظا لما ذكره وجه الدلالة ح ان حرف النفي لما دخل على الشمس نفسها مع ان النفي متوجه الى الفعل الذي بعده لا بدله من نكتة وهي التنبيه على ان ذات الشمس لا يصدر عنها شيء بالاختيار كما زعم ذلك بعض عبدة الكواكب والحكماء حيث توجه النفي اليها بحسب الظاهر وفي بادي الرأي فيفيد اول الامر انها معدومة اوفي حكم المعدوم وما هذا شانه فلا يصدر عنه شيء بالاختيار وما صدر عنه فبارادة الله تعالى فقط ولم يرد الله تعالى ادراكها القمر لاخلاله الحكمة فلا يصح ولا يمكن لها ذلك الادراك لكونها مسخرة لا يتسهل لها شيء الا ما اراد الله تعالى بها فلو قيل لا ينبغي للشمس الخ لم يفهم كون الشمس في حكم المعدوم حيث توجه النفي الى وصفها دون ذاتها فلا يدل على كونها مسخرة والقضية السالبة وان لم يقتض وجود الموضوع لكن الموضوع هنا موجود لكنه نبه بالايلاء المذكور على انه في حكم المعدوم وكذا الكلام في قوله تعالى " ولا الليل سابق النهار ٢٢ * قوله (يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه) يسبقه اشار الى ان سابقا بمعنى المضارع الذي للاستمرار قوله فيفوته تفريع على السبق وهو المراد بنفي السبق اي لا يدخل الليل قبل مضيه وكذا لا النهار سابق الليل بالمعنى المذكور وجه التخصيص ما مر من كون الليل مقدما * قوله (وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق) وقيل المراد بالليل والنهار آيتاهما وهما النيران اي الشمس والقمر لانهما آية الليل والنهار قال تعالى "فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة" وهو الذي اختاره صاحب الكشاف قوله فيكون عكسا للاول وهو من تتمة القيل لان محصله على هذا المعنى ولا القمر ينبغي له ان تدرك الشمس فيكون عكسا لغويا للاول وهو لا الشمس ينبغي لها الخ فيكون المعنى لا يسبق القمر الشمس في نوره وهو المراد من في سلطانه لما عرفت من ان الحكمة اقتضت لكل سلطانا على حدة ووجه التريض هو ان القمر لا يمكن ان يسبق الشمس في نوره لما مر من ان معنى ادراك الشمس القمر في سلطانه محو نوره ولا يمكن ذلك في القمر وان اريد به معنى آخر فليبين حتى ينظر فيه * قوله (لانه الملايم لسرعة سيره) لانه الملايم الخ اذ السبق ينبئ بالسرعة ما لم يوجد قرينة على خلافه والادراك يشعر بالبطء بناء على التبادر وما ذكره المصنف حكم اغلبي لا كلي ٢٣ * قوله (وكلهم والتنوين عوض عن المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار) وكلهم قدر المضاف اليه جمعا لقوله تعالى يسبحون وعن هذا المقل وكل واحد منهما كما هو الظاهر قوله والضمير للشموس الخ توجيه لجمعه لكن الظاهر التوجيه بعد قوله تعالى يسبحون * قوله (فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات) اي اختلاف احوالهما في المطالع والمغارب والبروج نزل منزلة تعدد افرادهما ولذا صح ان يقال الشموس والاقمار فصحة الجمع للافراد الاعتبارية ويصح ان يقال المراد بالجمع ما فوق الواحد وهذا وان كان قولا ضعيفا لكن الجمع بالنظر الى الافراد الاعتبارية ضعيف ايضا * قوله (اوالى الكواكب) الشاملة للشمس والقمر فيكون الجمع للافراد الحقيقية ومع ذلك اخره اذ الكلام مسوق لبيان احوال النيرين فقط فلا يناسب تعميم اخر الكلام الى سائر الكواكب وان صح في الجملة وايضا سباحة الكواكب الثابتة تحتاج الى التمحل بان المراد بالفلك الفلك الاعلى وهو الفلك التاسع لان الكواكب تتحرك تبعا بحركته ولا يخفى انه مجاز والمتبادر حركتها على خلاف التوالي ولذا قال تعالى " لا الشمس ينبغي لها " الآية ولا يخفى انه لا نظر الى الحركة بنفسها لا تبعا لحركة الفلك الاطلس * قوله (فان ذكرهما مشعر بها) اي بسائر الكواكب

١١ وبجانبيه كوكبان والشولة سميت بذلك لانها ذنب العقرب وذنبها شائل اي مرتفع ابدا والجوزاء يسمونها الابرة ونوءها ثلاث ليال وهما كوكبان مضيئان قال الجوهري والشولة كوكبان نيران متقاربان ينزلهما القمر يقال لهما حمة العقرب وتسمى العقرب شوالة لرفعها ذنبها والنعائم هي ثمانية كواكب اربعة منها في المجرة وتسمى الواردة لانها شرعت في المجرة كانها تشرب واربعة خارجة تسمى الصادرة وانما سميت نعائم تشبيها بالخشبات التي تكون على الزرنوقين ونوءها ليلة قال الجوهري والنعائم منزل من منازل القمر وهي ثمانية انجم كانها سرير معوج اربعة صادر واربعة وارد قال النعامة الخشبة المعترضة على الزرنوقين والبلدة هي فرجة بين النعائم وبين سعد الذابح وهو موضع خال ليس فيه كوكب وانما سميت بلدة تشبيها بالفرجة التي تكون بين الحاجبين غير مقرونين يقال رجل ابلد اذا افترق حاجباه ونوءه ثلاث ليال وقيل ليلة قال الجوهري البلدة من منازل القمر وهي ستة انجم من القوس تنزلها الشمس في اقصر يوم من السنة وسعد الذابح سمي بذلك لكوكب بين يديه يقال هو شاته التي يذبح ونوءه ليلة قال الجوهري وسعد الذابح منزل من منازل القمر وهما كوكبان نيران بينهما مقدار ذراع وفي نحر واحد منهما نجم صغير قريب منه كانه يذبحه فسمي لذلك ذابحا والبلع سمي بذلك لان الذابح معه كوكب بمنزلة شاته وهذا لا كوكب معه فكانه قد بلع شاته وقيل سمي به لان صورته صورة فم فتح ليبلع ونوءه ليلة قال الجوهري وسعد بلع من منازل القمر وهما كوكبان متقاربان زعموا انه بلع كما قال تعالى يا ارض ابلعي ماءك وسعد السعود سمي بذلك لان في وقت طلوعه ابتداء ما به يعيشون فيه ويعيش مواشيهم ونوءه ليلة قال الجوهري وسعود النجوم عشرة اربعة منها في برج الجدي والدلو ينزلها القمر وهي سعد الذابح وسعد بلع وسعد الاخبية وسعد السعود وهو كوكب منفرد نير واما الستة التي ليست من المنازل فسعد ناشرة وسعد الملك وسعد البهام وسعد الهمام وسعد البارع وسعد مطر واما سعد الاخبية فثلاثة انجم كانها اثافي ورابع تحت واحد منهن سمي بذلك لكوكب في كواكبها على صورة الخباء وقيل لانه يطلع قبل الدفء فيخرج من الهوام ما كان مختبئا ونوءه ليلة وفرغ الدلو المقدم ويقال الاعلى وقيل انما سمي به لان في وقته يأتي الامطار كثيرا فكانه فرغ دلو وهو مصب الماء ونوءه ثلاث ليال وفرغ الدلو المؤخر ونوءه اربع ليال والرشاء وهو السمكة ويقال بطن السمكة وقلب الحوت الى هنا كلام المرزوقي فمعظم ما اوردناه في اثنائه من كلام الجوهري والله اعلم باسرار كلامه قال الزمخشري وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المستمطرة وفي المغرب الانواء جمع نوء وهي منازل القمر والعرب كانت ١١

٢ فانهم فى اصلاب الاباء الاقربين كما يدل عليه بقوله وفى اصلابهم هم اى الاباء الاقربين وذرياتهم ✽
٢٢ ✽ فى فلك يسبحون ✽ ٢٣ ✽ وآية لهم انا حملنا ذريتهم ✽ ٢٤ ✽ فى الفلك المشحون ✽
٢٥ ✽ وخلقنا لهم من مثله ✽ ٢٦ ✽ ما يركبون ✽

خطورها فى الخيال ولذا عطفت النجوم على الشمس والقمر بسبب جامع خيالى وهذا ايضا سبب ضعفه وضميرها راجع الى الكواكب بطريق الاستخدام ٢٢ ✽ **قوله** (يسيرون فيه بانبساط) اى بسعة وفيه تنبيه على ان الكلام استعارة تبعية شبه سيرها على الانبساط والسهولة بالسباحة فى الماء فى مطلق الحركة السريعة السهلة فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه ولما كان السباحة فعل العقلاء عبر بضمير العقلاء حيث قيل يسبحون مع ان الظاهر ان يقال سابحات مع مراعاة الفاصلة وقدمر الكلام فى سورة الانبياء ونقل عن ابن السيد انه قال فى شرح ادب الكاتب معنى يسبحون يسيرون فيه بانبساط وكل من بسط فى شئ فهو يسبح فيه ومنه السباحة فى الماء انتهى وهذا يوهم انه حقيقة هنا لكنه خلاف المشهور ٢٣ ✽ **قوله** (وآية) اى علامة باهرة عظيمة دالة على قدرته التامة وعظمته القاهرة لهم اى لنفعهم والضمير راجع الى المشركين والتخصيص لان الكلام مسوق لارشادهم اوراجع الى الناس اجمعين ويدخل هؤلاء المشركون دخولا اوليا انا حملنا ذريتهم مجاز فى الاسناد خبر لآية ✽ **قوله** (اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونسائهم الذين يستصحبونهم) اولادهم عبر بالجمع لان الذرية تطلق على الواحد والجمع والمراد اما كبارهم ان اريد كونهم مبعوثين الى التجارة كما هو المتبادر ولذا قدمه والا فالمراد الصبيان والنساء بان يراد بالذرية اهل البيت بطريق عموم المجاز فهو جائز بالاتفاق ولو قيل انه جمع بين الحقيقة والمجاز لم يبعد لانه جائز عند المصنف قوله الذين الخ صفة الصبيان والنساء تغليبا اشار به الى وجه الاضافة وانها لادنى الملابسة والاستصحاب عام لكونها ازواجهم او بناتهم وسائر متعلقاتهم من العمات والخالات والخادمات ✽ **قوله** (فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها) عليهن مجازا باعتبار الحالية والمحلية كما اشار اليه لانهن مزارعها وهذا مختص بالزوجات ومن عداهن ذكرنا باعتبار الاتصال المعنوى تشبيها بالاتصال الحسى الجارى او باتصال الولادة وان قلت انها مختصة بالزوجات فلاضير فيه وفى ضمير مزارعها استخدام لعوده على الذرية بمعنى الاولاد ✽ **قوله** (وتخصيصهم لان استقرارهم فى السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم) وتخصيصهم الخ اى على هذا الاحتمال لان استقرارهم الخ فيكون ابلغ فى كونه آية وفيه اشارة الى ان الذرية ان عمت الى الاولاد الكبار صح لكن خص بما ذكر للنكتة المذكورة التماسك الاستقرار والثبات ٢٤ ✽ **قوله** (فى الفلك) اى فى السفن اذ الفلك يطلق على الجمع فضمه كضم اسد وعلى الواحد فضمه كضم قفل والمصنف اشار الى كون المراد جمعا بقوله فى السفن فيما مر ✽ **قوله** (المملو) هذا الوصف لانه اقوى فى الامتنان لان السلامة فى المشحون من اجل النعم وفيه مراعاة الفاصلة بقوله يسبحون ✽ **قوله** (وقيل المراد فلك نوح عليه السلام) فيكون مفردا ولامه للعهد لاغناء شهرته عن ذكره اولا والاضافة لانه صنعه بايحاء الله تعالى وركب فيها والذين آمنوا معه والمراد بالاول الجمع ولامه للاستغراق العرفى ✽ **قوله** (وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها اباءهم الاقدمين وفى اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ فى الامتنان وادخل فى التعجب مع الايجاز) وحمل الله الخ اى والمراد بحمل الله تعالى فى ذلك الفلك اقدم حمل اباءهم بتقدير المضاف قوله وتخصيص الذرية اى على هذا المعنى مع ان المحمولين اباؤهم ايضا لانه ابلغ فى الامتنان حيث افاد انه تعالى حفظ ذريتهم مع حفظهم لان حفظهم بقيهم من الاصل اقتضاء والآباء هنا مجاز بمعنى الاصول والاقدمين احتراز عن ابائهم الاقربين ٢ وادخل فى التعجب لان ذلك امر يتعجب منه اشد التعجب حيث انجاهم الله تعالى مع شدة الطوفان وفرط الماء فى الطغيان وسرعة الفلك فى الجريان من موج كالجبال بنص القرآن وهذا يدل على كمال قدرة المنان ومع ذلك مرضه اما اولا فلان تقدير المضاف خلاف الظاهر حيث صح المعنى بدونه واما ثانيا فلان هذه النعمة انعام على الاباء الاقدمين حقيقة والانعام على انفسهم بالذات هو الظاهر من الكلام ولذا قال تعالى يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وكذا فى سائر المواضع قال المصنف هناك تقييد النعمة بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع وان نظر الى ما انعم الله عليه حمله حب النعمة على الرضاء والشكر واما ثالثا فلان قوله تعالى وان نشأ نغرقهم الخ لا يلايم هذا الاحتمال الا بتعمل بعيد ٢٥ ✽ **قوله** (من مثل الفلك ٢٦ من الابل فانها سفائن البر) من مثل الفلك من بيانية قدم على المبين وهو ما يركبون لرعاية الفاصلة قوله من الابل فانها سفائن البرارى كالسفائن فى البر لكثرة ما تحمل واتباعها للمقصود وهو الملايم لقوله ما يركبون وخص الركوب بالذكر لانه اعم المنافع وقلما يخلو عن الحمل مع الركوب ولذا لم يجئ ما يحملون

(قوله)

١١ تعتقدان الامطار والحر والبرد كله يجئ منها وقال الجوهرى النوء سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته فى كل ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما قال ابو عبيد ولم يسمع فى النوء انه السقوط الا فى هذا الموضع وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقال الاصمعى الى الطالع منها فى سلطانه فتقول مطرنا بنوء كذا

قوله وقرأ الكوفيون وابن عامر القمر بنصب الراء على انه مفعول به لفعل مضمر يفسره الظاهر اى وقدرنا القمر ومن رفع قال هو محمول على وآية لهم فى الموضعين او على والشمس وهى اسماء لم يعمل فيها عامل ومعنى منازل ذا منازل فهو حال اى كونه ذا منازل او مفعول ثان لان قدرنا بمعنى صيرنا والمعنى صيرناه ذا منازل وقيل التقدير قدرناه منازل فحذف اللام واوصل الفعل

قوله كالشمراخ الشمراخ والشمروخ العثكال وهو ما عليه البسر من عيدان الكباسة وهو فى النخل بمنزلة العنقود فى الكرم

قوله كالبرنون قال الجوهرى البرنون بالضم السدوس وهو الطيلسان

قوله العتيق اى القديم فان العرجون اذا عتق وقدم دق وتقوس واصفر فشبه القمر آخر الشهر به

قوله وقيل المراد بهما آيتاهما اى المراد بالليل آية الليل التى هى القمر وبالنهار آية النهار التى هى الشمس وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول فالمعنى ولا القمر مدرك النهار الشمس وهو عكس قوله لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر فحق الظاهر ان يقال مدرك بدل سابق لان الواقع فى الاصل لفظ الادراك لكن خولف فى العكس حيث ذكر بدل مدرك لفظ سابق لان السبق هو الملايم لسرعة سير القمر وخلاصة التأويل انه روعى المناسبة فى العبارتين لا غير لان اثبات صفة الادراك وسلبها مناسب للشمس كما ان اثبات صفة السبق ونفيها مناسب للقمر لسرعة سير القمر وبطؤ سير الشمس ويؤيد هذا التأويل ما روى محيى السنة عن بعضهم لا يدخل احدهما فى سلطان الاخر لا يطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار له ضوء فاذا اجتمعا وادرك كل واحد منهما صاحبه فقد قامت القيامة وقيل لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر اى لا يجتمع معه فى فلك واحد تم كلامه قال الطيبى فان قلت لم عدل عن الظاهر وان يقال ولا القمر سابق الشمس كما صرح به صاحب الكشاف ولا يسبق الليل النهار اى لا يسبق آية الليل آية النهار قلت ليؤذن بالتعاقب بين الليل والنهار وبخصوصية التدبير على المعاقبة فانه مستفاد من الحركة اليومية التى مدار تصرف كل منهما عليهما

٢٢ ✿ وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ✿ ٢٣ ✿ ولاهم ينقذون ✿ ٢٤ ✿ الا رحمة منا ومتاعا ✿
٢٥ ✿ الى حين ✿ ٢٦ ✿ واذا قيل لهم اتقوا مابين ايديكم وماخلفكم ✿ ٢٧ ✿ لعلكم ترحمون ✿
٢٨ ✿ وماتأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ✿ ٢٩ ✿ واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله ✿

* قوله (اومن السفن والزوارق) جمع زورق وهي السفينة الصغيرة وهذا على ان يراد بالفلك سفينة نوح عليه السلام كما ان الاول على ان يراد به جنس الفلك وعلى هذا الاحتمال الثاني فيه رد على المعتزلة لان خلقنا يدل على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى ٢٢ * قوله (فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق اوفلا استغاثة كقولهم اتاهم الصريخ) فلا مغيث الخ اشار به الى ان الصريخ يكون بمعنى المغيث وهو المناسب للمقام ولذا قدمه قوله اوفلا استغاثة اشارة الى ان الصريخ قد يجيء ايضا بمعنى المستغيث فهو من قبيل الاضداد كما نقل عن ارباب اللغة لكن قول المصنف فلا استغاثة يدل على ان الصريخ مصدر بوزن وجيف اذ اصله بمعنى الصراخ وهو نداء وصوت مخصوص لكن نفي الاستغاثة نفي اعتداد به وكذا الكلام في المستغيث اذا اريد بالصريخ وان لم يتعرض له قوله كقولهم اتاهم الصريخ هذا وان احتمل ان يكون الصريخ بمعنى المغيث كما ظهر من اتاهم اذ الاتيان من خواص الجسم لكن لما كان مجيئه مصدرا ثابتا عند اصحاب اللغة حمله المصنف على كونه مصدرا ومعنى اتاهم الصريخ اى الاستغاثة والاتيان ح مستعار للحصول ٢٣ * قوله (ولاهم ينقذون) هذا ابلغ من ولا ينقذون لاشتماله تكرر النسبة وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلي والظاهر انه للحصر * قوله (ينجون من الموت به) ينجون من الانجاء او التنجية وهو الاولى اى لايخلصون من الموت بانفسهم بدون مغيث والاول نفي العون والنصرة والثاني نفي النجاة بانفسهم بدون عون ونصرة وقدم الاول لانه اليق بالنفي ٢٤ * قوله (الا رحمة والتمتع بالحيوة) الا رحمة اشار الى ان رحمة مفعول له من اعم المفاعيل وهو استثناء متصل والمعنى ولا ينقذون لاجل شيء الا الرحمة والتمتع والمجموع من حيث المجموع مفعول له اذ الرحمة بدون تمتع الحيوة لايكون علة للنجاة اذ حين يجيء الاجل المسمى لايكونون مرجوحين بالخلاص عن الهلاك وحاصل المعنى انهم لاينقذون لاجل شيء الا لاجل عدم مجيء الاجل مقدرا لهم وهذا رحمة واحسان منه تعالى ٢٥ * قوله (الى حين زمان قدر لآجالهم) الى حين متعلق بمتاعا وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لكن رحمة ومتاعا تنجيهم ان لم يجيء زمان قدر آجالهم ٢٦ * قوله (الوقايع التي خلت والعذاب المعد في الآخرة) الوقايع التي الخ معنى مابين ايديكم بتقدير مضاف لان معنى مابين ايديكم قدامكم والوقايع التي خلت وحلت في الامم الماضية قدامكم والاتقاء والحذر عن مثل تلك الوقايع لاعن نفسها قوله والعذاب المعد الخ تفسير ماخلفكم فيكون القدام والخلف مستعاران للزمان الماضي والمستقبل كما مر توضيحه في اوائل سورة البقرة ويحتمل العكس لان المستقبل المستقبل ومستدبر الماضي * قوله (اونوازل ٢ السماء ونوائب الارض لقوله ٣ اولم يروا الى مابين ايديهم وماخلفهم من السماء والارض) اونوازل السماء تفسير آخر لمابين ايديكم ونوائب الارض تفسير آخر لماخلفكم لكن المراد ح احاطة العذاب بهم من جميع الجهات مجازا ذكر الجزء واريد الكل فلا يشتغل وجه التعبير عن نوازل السماء بمابين ايديكم وعن نوائب الارض بماخلفكم اخره لاحتياجه الى ارتكاب التجوز بمرتبتين * قوله (اوعذاب الدنيا وعذاب الآخرة اوعكسه) اوعذاب الدنيا معنى ثالث لمابين ايديكم والمراد به العذاب الغير المتقدم اوغير الملحوظ تقدمه وفي الوجه الاول العذاب المتقدم وهو الوقايع التي حلت الامم الماضية الخ حصة الماضية ولذا يحتاج فيه تقدير المثل هناك دون هنا لقوله تعالى * اولم يروا الى مابين ايديهم * هكذا بالواو ولكنه سهو من قلم الناسخ الاول اذ التلاوة بالفاء * قوله (اوماتقدم من الذنوب وماتأخر) بتقدير مضاف اى وبال مابين ايديكم الخ ويمكن عكسه ايضا والمراد بما تقدم من الذنوب مافعلها اولا وبما تأخر مافعلها آخرا ٢٧ * قوله (لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله *وماتأتيهم من آية) الآية لتكونوا راجين ٤ اى الرجاء من العباد اذ لا يصح كونه من الله تعالى وفيه اشارة الى ان العبد وان اتقى غاية التقوى ينبغي ان يكون على رجاء الرحمة والجنة ولا يجزم ذلك ٢٨ * قوله (كأنه قال واذا قيل لهم اتقوا ٥ العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه) اتقوا العذاب منتظم لجميع الوجوه المذكورة اذ المراد بالذنوب وبالها المترتب عليها قوله اعرضوا ٦ الجواب المحذوف قوله وتمرنوا عطف تفسير لقوله اعتادوه اذا تمرن على الشيء مداومته وتكراره ٢٩ * قوله (على محاويجكم ٧) اى على المحتاجين من الفقراء والمساكين جمع محوج اسم فاعل من احوج على ان الهمزة للصيرورة اى صار ذا حاجة مثل امشى الرجل وقياسه محوجون بالواو والنون لانه صفة عاقل والناس يقولون محاويج مثل مفاطير كذا نقل عن المصباح والتعبير بالناس اشارة الى توهينه لكن استعمال العظماء ناطق بفصاحته على انه جمع

قوله والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات فكان تعدد احوال كل منهما تعدد ذاته فالجمع باعتبار كثرة احوال كل منهما والا فهما اثنان ذاتا يريد ان ضمير الفاعل في يسبحون عبارة عن كل فالمناسب له ان يقدر الضمير المضاف اليه لكل جمعا وان يكون ضمير العقلا فيقال في تقديره كلهم فسبب الجمع مع انهما اثنان اما باعتبار كثرة الاحوال كما ذكر او باعتبار انه راجع الى جنس الكواكب لاالى الشمس والقمر فقط اى كل من جنس الطوالع كل يوم وليلة وانما جمعا بالواو والنون لما وصفا بما يختص بذوي العقول وهو السبح قال الزجاج ومعنى يسبحون يسيرون فيه بانبساط وكل من انبسط في شيء فقد سبح فيه ومن ذلك السباحة في الماء

قوله اولادهم فسر الذرية على وجهين الاول ان يكون المراد بها مطلق الاولاد صغارا اوكبارا واشار اليه بقوله اولادهم والثاني ان يكون المراد به صبيانهم الذين هم صغار الذرية مع نسائهم فانهن يدخلن في معنى الذرية لكونهن مزارع الذرية فلذلك لا ابعد يطلق اسم الذرية عليهن مجازا كقولهم للطر سماء قال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كانت تقع على الصغار والكبار في التعارف ويستعمل في الواحد والجمع واصلها الجمع قال ذرية بعضها من بعض وقيل هو من ذرأ الله الخلق فترك همزته كروية وبرية وقيل اصله ذروية فعلية من الذر نحو قرية

قوله وتخصيصهم اى تخصيص الذرية بالذكر مع ان غير الذرية يحمل في الفلك لان معنى الآية في الذرية اظهر لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب

قوله وتخصيص الذرية اى تخصيص الذرية بالذكر على ان يكون المراد بالفلك فلك نوح لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في التعجب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيامة في سفينة نوح وذكر قراءة نافع وابن عامر في البين لتأييد قراءة ذرياتهم بالجمع كون المراد فلك نوح لان المراد بالذرية ح جميع الذرية من زمن نوح الى انقراض زمان الدنيا وجمع الذريات يناسبه ومعنى كونه ادخل في الاعجاز لافادة حملنا ذرياتهم مع مجاوزة القطه معنى حملنا آباؤهم الاقدمين في اصلابهم ذرياتهم مع كثرة الفاظه

قوله اومن السفن والزوارق يريد ان المراد بمثله ماشبه الفلك من الحيوان كالابل اومن جنس السفن كالزوارق

بعد الايمان بالله تعالى سعد
٦ اى اعرضوا عن الموعظة اوعن كل آية ذكرت حين الانذار بقوله اتقوا الخ سعد
٧ فان الانفاق يرد البلاء سعد

قوله تعالى واذا قيل الآية بيان اعراضهم عن الآيات المنقولة اثر بيان اعراضهم عن الآيات العقلية سعد ٢ دليل مصحح لاموجب لان حمل المطلق على المقيد في مثله ليس بلازم اتفاقا سعد ٣ اى المصائب والعذاب ولكونه نازلا من السماء عبر بالنوازل وفي الارض بالنائب جمع نائبة اى بلاء لعدم الحركة من جانب السفل سعد ٤ وهنا صح ان يكون حالا اى راجين ان ترحموا وكون لعل بمعنى كي ضعيف كما صرح به في اوائل البقرة سعد ٥ اى اتقوا الاسباب المؤدية الى ذلك العذاب وداوموا على الطاعات

٢ هذا انما كان القائل غير الفقراء واذا كان القائل الفقراء كما اشار اليه المص والمفعول المحذوف ايضا الفقراء اى انفقونا ــ محمد

٢٩ * قال الذين كفروا * ٢٣ * للذين آمنوا * ٢٤ * انطعم من لو يشاء الله اطعمه *
٢٥ * ان انتم الا فى ضلال مبين * ٢٦ * ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين *

مكسر وجمعه الصحيح بالواو والنون قال الذين كفروا الآية ويفهم منه ان المخاطبين هم اغلاة من الكافرين فحح اظهر فى موضع المضمر تسجيلا على كفرهم وبيانا لعلة القول المذكور ٢٢ * **قوله** (بالصانع) اى بوجود الصانع وهم الدهرى الذين ينكرون وجود البارى وهو مروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما * **قوله** (يعنى معطلة كانوا بمكة) يعنى معطلة وهم المنكرون لوجود الصانع ٢٣ * **قوله** (تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئته) تهكما بهم اشارة الى دفع اشكال من ان قوله تعالى من لو يشاء الله اطعمه ينافى كون المراد به دهريا معطلة فاجاب بان ذلك تهكم واستهزاء عن اقر به تعالى وتعليقهم الامور بمشيئة الله تعالى فيكون استعارة تهكمية ٢٤ * **قوله** (على زعمكم) اشارة الى جواب اخر بان قول المعطلة بناء على زعم الموحدين واعتقادهم فلا استعارة ولا مجاز بل القول مقدر كانهم قالوا انطعم من لو يشاء الله على ما قلتم ان الله تعالى موجود وهذا توضيح ما قاله الزمخشرى ومعناه انطعم المقول فيه هذا القول بينكم واذا امروا بالصدقة على المساكين قالوا ذلك ولما كان المؤمنون بقولهم انفقوا مما رزقكم الله قصدوا التعريض بالزنادقة المذكورين بانه تعالى موجود بوجود ازلى موصوف باوصاف الكمال ومن جلتها انعم على العباد ورازق فضلا منه فانفقوا مما اعطاكم بفضله ورزقكم بوجوده قابلوا باسوء المقابلة والتهكم والسخرية خذلهم الله فقالوا انطعم الخ بطريق الانكار * **قوله** (وقيل قاله مشركوا قريش) فيكون المراد الكافرين بالرسول عليه السلام دون الصانع فانهم معترفون بوجود الصانع ووجوب وجوده لكنهم اشركوا به تعالى مع انكاره عليه السلام * **قوله** (حين استطعمهم فقراء المؤمنين) اشارة الى معنى قولهم انفقوا اى اطعموا فقراء ٢ المؤمنين فحذف المفعول لان الانفاق يدل عليه واما فى الوجه الاول فلم يقدر مفعولا اما لتنزيله منزلة اللازم او لظهوره ولما كان معنى انفقوا قالوا فى الجواب انطعم دون انفق او نعطى وايضا معظم المرام من المال الاكل والاطعام ففيه مستلزم لنفى غيره بالاولوية * **قوله** (ايهاما بان الله تعالى لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك) ايهاما مفعول له لقولهم بان الله لما كان قادرا هذا مفهوم من قولهم لو يشاء الله اطعامه اطعمه فان ذلك يكون بالقدرة ولم يطعمهم مستفاد من لو الامتناعية والمراد نفى الاطعام على سبيل التوسعة دون مطلقا قوله فنحن احق بذلك اى بعدم الاطعام لانا عاجزون وهو تعالى قادر على كل شئ فاذا لم يطعمهم فنحن احرى بعدم اطعامهم وهذا مآل الاستفهام الانكارى وتعبيرهم بالمضارع فيدل على استمراره فيما مضى وقتا فوقتا مرضه لان الوجه الاول مأثور والا فالملايم لما سبق الوجه الثانى اذ الكلام فيه فى منكرى البعث وهم مشركو قريش ولم يذكر فيما سبق تلك الزنادقة فارجاع ضمايرهم اليهم يحتاج الى التمحل الا ان يقال ان الضمائر المذكورة راجعة الى مطلق منكرى البعث سواء كانوا معطلة اولا * **قوله** (وهذا من فرط جهالتهم فان الله تعالى يطعم باسباب منها) وهذا من فرط جهالتهم اى من فرط عنادهم وغاية تعصبهم فان ذلك سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل * **قوله** (حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له) وفيه اشارة الى ان الكفار مكلفون بالفروع وهو مذهب الشافعى والعراقيين من اصحابنا الحنفية ولذا لم يقيد بالاسلام فى الاغنياء والفقراء وما يستفاد من كلامه ان غرضهم الامتناع من الاطعام لا الرد على المؤمنين وقال الامام غرضهم الرد على المؤمنين دون الامتناع عن الاطعام لانه مما يفتخرون به ولا يخفى بعده عن الكلام وعن المرام وافتخرهم الاطعام على امثالهم دون مخالفيهم اذ التجاسر شرط فى التخاصم كما يشهد به الاستقراء ٢٥ * **قوله** (حيث امرتمونا بما يخالف مشيئته ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم) حيث امرتمونا اى حيث حرضتمونا بما يخالف مشيئته اما لتهكم اوعناد او جهالة قدمه لان ظاهر السوق يقتضيه لوقوعه فى حيز قولهم ولذا اشار الى ضعف الاحتمالين الاخيرين بقوله ويجوز الخ والثانى اقوى من الثالث لان كونه جوابا من الله تعالى نظائره كثيرة واما الثالث فبعيد لان كون قول المؤمنين جوابا لهم مع وقوعه فى حيز قول الكافرين بدون اعادة القول ضعيف نعم قد يجوز كون الكلام مقولا لقائل مع ان ذلك الكلام واقع فى حيز مقول لقائل آخر قال المصنف فى تفسير قوله تعالى ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب قال يوسف مع انه واقع فى تحت قول امرأة العزيز ووجهه انه لا بعد وصل كلام انسان بكلام انسان اخر اذا دلت القرينة عليه ٢٦ * **قوله** (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) يعنون

قوله كقولهم اتاهم الصريخ هذا استشهاد على مجئ الصريخ بمعنى الاستغاثة وفى الكتاب الصريخ والصارخ المستغيث اقول فى دلالة قولهم اتاهم الصريخ على كون الصريخ الاستغاثة نظر لجواز ان يكون معناه اتاهم المغيث اللهم الا ان يكون مراده ان الصريخ يستعمل فى المعنيين كما فى قولهم اتاهم الصريخ لكن الظاهر من ايراده عقيب قوله او فلا استغاثة انه للاستشهاد على مجيئه للاستغاثة كما هو عادته

قوله الا رحمة وتمتع بالحيوة مشعر بان الاستثناء متصل والمستثنى منه اعم عام المفعول له التقدير ولا هم ينقذون لشئ من الاشياء الا لرحمة منا قال ابو البقاء هو مفعول له او مصدر وقيل استثناء منقطع وقد اختار صاحب الكشاف فى الانعام هذا واختار ههنا الاتصال حيث قال لا ينجون من الموت بالغرق الا لرحمة الا رحمة فقدره على الانقطاع ولاهم ينجون من الغرق البتة ولكن رحمة منا هى التى تنجيهم فعلى هذا يكون فى عطف متاعا على رحمة تكلف لرجوع المعنى الى التمتع الى حين ينجيهم الا ان يقدر الارادة ويكون الاسناد من باب الاسناد الى السبب اى ينجيهم رحمة منا وارادة تمتيعهم الى حين اى الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق ولقد احسن من قال

ولم اسلم لكى ابقى ولكن
سلمت من الحمام الى الحمام

يقول ان سلمت من مرض لم ابق خالدا ولكن سلمت من الموت بهذا المرض الى الموت بمرض او سبب آخر قال صاحب الانتصاف القائل ابو الطيب اخذ المعنى من هذه الآية اخبر الله تعالى انهم ان سلموا من موت الغرق فذلك سلامة الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه

قوله الوقايع التى خلت يريد ان المراد بما بين ايديكم الوقايع التى مضت من المصائب ونكبات الزمان والبلايا التى اصابت الامم الماضية المكذبة بانبيائهم وبما خلفكم العذاب المعد فى الآخرة او المراد بالاول نوازل السماء وبالثانى نوائب الارض او المراد بالاول عذاب الدنيا وبالثانى عذاب الآخرة او عكسه بيان المناسبة فى الاول ان عذاب الدنيا لكونه اقرب حاضرا مشاهدا كان كانه بين ايديهم وعذاب الآخرة لكونه بعيدا بالنسبة اى عذاب الدنيا وغائبا كان كانه فى خلفهم وفى العكس ان عذاب الآخرة لكونه فى زمان يقبلون اليه كان كانه قدامهم وبين ايديهم وعذاب الدنيا لكونه ماضيا منقرضا وكان توجههم الى المستقبل لا الى الماضى كان كانه فى خلفهم يتلقاء قفاهم او يكون المراد بما بين ايديهم ما تقدم من الذنوب وبما خلفهم ما تأخر منها

٢ اواستعارة مكنية وتخييلية منه ٣ وانما حملها على النفخة الاولى لقوله تعالى ان كانت الاصيحة واحدة فانها النفخة الثانية لكن المراد بها الزمان الممتد واذا قال كقوله تعالى اوتأتيهم الساعة الخ فالمراد بالساعة الزمان الممتد يقع فيها النفخة الاولى لان مجيئها حال كون الرجل يصلح حوضه والاخر يسقى ماشيته الخ انما هو فى وقت النفخة الاولى فلا تغفل منه قوله تعالى فلا يستطيعون اى ان كانوا فيما بين ايديهم ولا الى اهليهم يرجعون اذا كانوا فى خارج اهليهم كذا فى الارشاد لان كلا منهما منظور فيه اذ العموم ظاهر فيه فى الثانى واما الاول منه

٢٢ ❊ ما ينظرون ❊ ٢٣ ❊ الا صيحة واحدة ❊ ٢٤ ❊ تأخذهم وهم يخصمون ❊

٢٥ ❊ فلا يستطيعون توصية ❊ ٢٦ ❊ ولا الى اهلهم يرجعون ❊ ٢٧ ❊ ونفخ فى الصور ❊

وعد البعث) ويقولون اى الكافرون اعادة القول هنا يؤيد كون هذا القول نصب عينهم وفرط اهتمامهم به وتنبيه على انه مقول اخر ليس من جنس ما سبق وهو معطوف على الشرط دون الجواب متى هذا الوعد استفهام انكار للوقوع فاشاروا به الى انه لا فائدة بالامر بالتقوى والانفاق الدال على صحة البعث ووقوعه لان هذا الوعد لا اصل له ولفظة هذا الدال على القرب للتحقير والاستهزاء والخطاب للرسول عليه السلام واصحابه الكرام ٢٢ * **قوله** (ما ينظرون) اى النظر لكونه متعديا بنفسه بمعنى الانتظار اذ التقدير ما ينظرون شيئا من الاشياء الا صيحة وهم ما ينتظرون ذلك لكن لما كان لحوقهم لحوق المنتظر لانه واقع لا محالة شبهوا بالمنتظرين فينظرون استعارة تبعية ٢ * ٢٣ * **قوله** (واحدة) صفة مؤكدة لدفع احتمال كون المراد للجنس دون الوحدة * **قوله** (وهى النفخة الاولى ٣) وهى التى بها تموت من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله تأخذهم الاخذ التناول والمراد هنا التناول المعنوى بقهر ٢٤ * **قوله** (وهم يخصمون) جملة حالية اخبر الاسمية للتأكيد فهو ابلغ من يخصمون * **قوله** (يتخاصمون فى متاجرهم ومعاملاتهم) يتخاصمون الخ وهذا باعتبار بعض الافراد قال عليه السلام ان الساعة تهيج اى تتحرك وتجئ بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم سلعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه رواه ابن جرير فى مرسل قتادة وهو فى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ورواه المصنف فى آخر سورة الاعراف وضميرهم راجع الى الكفرة الموجودين فى ذلك الزمان فان اعتبر كون مرجع ضمير يقولون الكفرة الذين قالوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ففى ضميرهم يخصمون استخدام او مجاز فى الاسناد حيث نسب الى الاباء ما للابناء * **قوله** (لا يخطر ببالهم امرها كقوله اوتأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يختصمون) لا يخطر ببالهم امرها ففيه بيان تهويل ذلك اليوم وشدته فان الغافل اذا صيح به يكون اصعب عليه بخلاف المتوقع له كما اشير الى شدة الصوت بوصفه بالوحدة حيث افادت ان تلك الصيحة لكمال شدتها تكفى فى اماتة الانام لا تحتاج الى الثانية فضلا عن الثالثة * **قوله** (فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو وقالون به مع اختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان) فسكنت التاء روما للتخفيف وادغمت بعد قلب التاء صادا وروى ابو بكر يعنى فى رواية العراقيين على القاء حركة التاء اليه فصار يخصمون بفتح الخاء وسكون التاء ثم قلبت التاء صادا فادغمت قوله وابو عمرو وقالون به اى بفتح الخاء مع اختلاس اى اختلاس حركتها اى تخفيفها مع سرعة * **قوله** (وكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثانى مدغما) وكانه جوز الخ جواب اشكال بان فيه الجمع بين الساكنين على غيره فاشار الى الجواب بانه كانه جوز ذلك اذا كان الثانى مدغما لانه قريب بما كان على حده وانما قال كانه جوز الخ لان جوازه فى حد ذاته مشكوك وان كان جوازه عنده مقطوعا والاولى ترك كانه * **قوله** (وقرأ حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله) وقرأ حمزة يخصمون من الثلاثى قوله من خصمه اشارة الى انه متعد فالمفعول محذوف اى يخصمون امثالهم فى معاملاتهم وقيل ان يخصم بعضهم بعضا وحذف المضاف اى افاعل فارتفع الضمير المجرور واستتر انتهى ولا نظير له فى المشهور لكن ارباب الحواشى اختاروا ذلك ٢٥ * **قوله** (فلا يستطيعون) تفريع لاخذهم بغتة وهذا ابلغ من فلا يوصون توصية مفعول به ليستطيعون واما كونه مفعولا مطلقا لفعل مقدر فتكلف مستغنى عنه * **قوله** (فى شئ من امورهم) العموم مستفاد من حذف المفعول فيه مع اختصار ٢٥ * **قوله** (ولا الى اهلهم) يرجعون غير الاسلوب لرعاية الفاصلة والاشعار بانهم لا يمكن لهم ذلك فيؤل الى نفى استطاعة الرجوع وهو المراد هنا كما فى التوصية لكنه تفنن فى البيان وقد مر تفصيله فى قوله تعالى لا الشمس ينبغى لها الآية * **قوله** (فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم الصيحة) فيروا جواب النفى منصوب بان المقدرة فيكون منفيا ايضا قوله بل يموتون اشار به الى ان المراد بعدم الاستطاعة عدمها بالموت لا بوجه آخر بدلالة قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الآية لكن تبعا اذ كر على شدة تلك الصيحة قوله حيث تبغتهم الصيحة بالغين المعجمة من البغتة اى اصابتهم الصيحة بغتة ٢٦ * **قوله** (ونفخ فى الصور اى مرة ثانية ومر فى سورة المؤمنين) ونفخ فى الصور اى اذا نفخ فى الصور لكن لتحقق وقوعه عبر بالماضى وقد مر تفصيله

قوله تقواهم اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وجه المشابهة احاطة العذاب بهم من كل جانب وانهم اين ما سار وا فانه امامهم وخلفهم محيط بهم لا يقدرون على الخروج عما هم فيه يدل عليه ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وهذا هو الوجه لقوله فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ولذلك قال لعلكم ترحمون

قوله لتكونوا راجين رحمة الله اشارة الى ان الرجاء من قبل المأمور لان الآمر وهو الله تعالى لا يصح الرجاء منه قوله كانه قال رحمة الله يعنى كان اصل المعنى اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم رحمة الله على ان رحمة الله مفعول له للامر بالاتقاء اى اتقوا رحمة الله وانعامه عليكم لكن جئ بكلمة الترجى وعلق بالرحمة ايماء الى انهم بعد الاتقاء لا يجزم عليهم بان يكونوا مرحومين بل هم على ذلك بين ان يرحموا وان لا يرحموا بناء على ان العبادة ليست بموجبة للرحمة كما ان العصيان ليس بموجب للعقوبة بل الرحمة والعقاب بعد ذلك مفوضان الى مشيئة الله تعالى

قوله كانه قيل واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا فاعرضوا جواب اذا المحذوف وما يأتيهم الآية دليل الجزاء لكونه استئنافا لبيان علة اعراضهم ولذا قال لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه والمفهوم من كلام الكشاف ان قوله وما يأتيهم الآية كالتذييل للكلام السابق حيث قال كانه قال واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال ودأبهم الاعراض عند كل آية وموعظة قوله على محاويج كم المحاويج جمع محوج بمعنى محتاج يقال احوج بمعنى احتاج وليس من احوجه اليه غيره فانه لا يناسب المقام

قوله يعنى معطلة كانوا بمكة وهم الزنادقة الذين لا يؤمنون بالآخرة ووحدانية الخالق وفى المغرب قال الليث الزنديق معروف وزندقته انه لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق وعن ثعلب ليس زنديق من كلام العرب ومعناه ما يقوله العامة ملحد ودهرى وعن ابن دريد انه فارسى معرب واصله زندا يقول بدوام بقاء الدهر وقال الامام الزنادقة هم المانوية وكان المزدكية يسمون بذلك ومزدك هو الذى ظهر فى ايام قباد وزعم ان الاموال والحرم مشتركة واظهر كتابا سماه زندا وهو كتاب المجوس الذى جاء به زردشت الذى زعموا انه نبى فنسب اصحاب مزدك الى زندا وعربت الكلمة فقيل زنديق وما ذكره امام هو الذى نقله صاحب المغرب من كتاب مسمى بمفاتيح العلوم والمعطلة هم الزنادقة الذين كانوا بمكة

قوله تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئته كانت الزنادقة منهم يسمعون المؤمنون يعلقون افعال الله بمشيئته فيقولون لو شاء الله لاغنى فلانا ولو شاء لاعزه ولو شاء لكان كذا فاخرجوا هذا الجواب ١١

٢٢ ۞ فاذاهم من الاجداث ۞ ٢٣ ۞ الى ربهم ينسلون ۞ ٢٤ ۞ قالوا ياويلنا ۞
٢٥ ۞ من بعثنا من مرقدنا ۞ ٢٦ ۞ هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون ۞

فى سورة المؤمنين ٢٢ (من القبور والجدث جمع جدث وقرئ بالفاء) ٢٣ * **قوله** (يسرعون وقرئ بالضم) يسرعون اى فى الخروج وان كانوا قائمين فى قبورهم بعد الخروج منها فلا منافاة بينه و بين قوله تعالى * فاذاهم قيام ينظرون اى قائمون فى قبورهم او يسرعون فى المشى فح التوفيق بينهما هو ان المراد بالقيام التوقع قال المصنف هناك او متوقعون فلا منافاة بين المشى بسرعة والتوقع ما يفعل بهم وقيل لامنافاة بينهما لان التقارب بين الزمانين يجعلهما كالواحد قال الامام لفظ الرب احسن مايكون لان من اساؤا واضطروا الى من احسن اليه يكون اشد الماوا كثر ندما من غيره انتهى هذا بالنسبة الى الكفار واما سرعة الاخيار فلان ميلهم الى مااشتاقوا اليه يكون من آثار التربية ٢٤ * **قوله** (قالوا ياويلنا وقرئ ياويلتنا) قالوا استيناف ولذا ترك العطف ياويلنا نادوا الهلاك لما فيه من الشدة العظيمة فنزل الويل و الهلاك منزلة العقلاء اى ياويلنا تعال فان هذا اوانك ٢٥ * **قوله** (من بعثنا) لكمال حيرتهم سئلوا من الباعث مع علمهم بانه تعالى * مرقد * يجوز ان يكون مصدرا بمعنى الرقاد و ان يكون اسم مكان فهو مفرد اقيم مقام الجمع والاول احسن لان المصدر مفرد مطلقا كذا نقل عن المغرب وكونه اسم مكان اقرب معنى * **قوله** (وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا) وقرئ من اهبنا بدل من بعثنا قوله ومن هبنا بمعنى اهبنا اى هب من الثلاثى قد يكون متعديا كما يكون لازما كما سبق حيث قال من هب من نومه اذا انتبه وهنا بمعنى نبهه وايقضه ونقل عن ابن جنى انه لم اره اصلا الا ان يكون على الحذف والايصال واصله هب بنا وميل الكشاف الى الاول حيث قال وعن بعضهم اراد هب بنا فحذف الجار واوصل الفعل * **قوله** (وفيه ترشيح ورمز) اى على القراءات كلها اذ المرقد ان اعتبر كونه مصدرا فاستعارة اصلية وان اعتبر كونه اسم مكان فاستعارة تبعية شبه بالرقاد الموت فاستعير اسمه له و وجه الشبه الاستراحة من الافعال الاختيارية لتعطل الحواس وانقطاع تعلق الروح عن الابدان ظاهرا او باطنا فى الموت وظاهرا فى النوم فقطفظم ان وجه الشبه اقوى فى المشبه واعرف على ان كون وجه الشبه اقوى فى المشبه به ليس بشرط على ما فصل فى المطول وكون الهبوب ترشيحا ظاهر لانه من خواص المشبه به واما كون البعث ترشيحا فلانه مشتهر فى القيام من النوم وان شئت فخصص قوله وفيه ترشيح بقراءة اهبنا وهبنا * **قوله** (واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما) واشعار بانهم الخ فح يكون المرقد حقيقة ولعل قول المحشى والمراد الترشيح اللغوى اذ لاتشبيه هنا ولا استعارة بناء على ذلك والا فلا مساغ لانكار الاستعارة لتصريح ائمة البيان ذلك لكن ظنهم ذلك لكونه غير مطابق للواقع كيف يكون الكلام حقيقة بناء على هذا الظن الفاسد وفيه تأمل * **قوله** (ومن بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر) ومن بعثنا فح يكون من تعليلية لنداء الهلاك ٢٦ * **قوله** (هذا) صيغة القرب لحضوره اى هذا البعث وعد الرحمن ذكر الرحمن هنا على كونه جوابا من الكفرة لطمع الخلاص عما ظهر لهم من طول الحساب وشدة العذاب وعلى تقدير كونه جوابا من الملائكة او المؤمنين فللاشعار بان صفة الرحمن لايقتضى اهمال الظالم فكيف اذا انضم اليها صفة القهر والانتقام * وصدق المرسلون * فيما بلغوا لاسيما فى اخبار وعد البعث * **قوله** (مبتدأ وخبر وما مصدرية اوموصولة محذوفة الراجع) مبتدأ وخبر قصدهم بهذا الخبر اظهار الندامة وكمال الحسرة فالجملة اما انشاء او المراد لازمها ورجح المصدرية لسلامتها عن الحذف لكن المصدر بمعنى المفعول فكونه اسم موصول راجح معنى * **قوله** (اوهذا صفة لمرقدنا وماوعد خبر محذوف او مبتدأ خبره محذوف اى ماوعد الرحمن وصدق المرسلون حق عليكم) اوهذا صفة وافراد اسم الاشارة لافراد لفظ المرقد كما عرفته وكون هذا صفة لتأويله بالمشار اليه ونحوه قيل فيصح الوقف على مرقدنا وقد روى عن حفص انه وقف عليه وسكت سكتة خفيفة كما وقع فى بعض النسخ فمن قال ان الوقف على مرقدنا عند الكل لئلا يتوهم ان هذا صفة لمرقدنا فقد اخطأ من وجهين انتهى قول القائل لئلا يتوهم ان هذا صفة لمرقدنا دليل على ان مراده بالكل كل العلماء الذين اختاروا قراءة حفص قوله وماوعد خبر محذوف تقديره هو ما وعد الرحمن قدم هذا الظهوره نقل عن شرح المفتاح للسيد قدس سره انه قال وفيه صنعة بديع تسمى التجاذب وهو ان تكون كلمة تحتمل ان تكون من السابق او من اللاحق والمراد به مثلا غيرها * **قوله** (وهو من كلامهم) حيث يتذكرون ماسمعوه من الرسل فيجيبون انفسهم او بعضهم بعضا كذا قيل فكونه جوابا من سؤال من بعثنا

١١ مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولونه من تعليق الامور بمشيئة الله و معناه انطعم من يقال له بينكم هذا القول وذلك انهم كانوا دافعين ان يكون الغنى والفقر من الله لانهم معطلة لايؤمنون بالصانع

قوله فنحن احق بذلك فى الاطعام يعنون ان الخالق اذا لم يشاء ان يطعمهم مع قدرته عليه فالمخلوق اولى واحق بان لايشاء ان يطعم من لايشاء الخالق اطعامه وجدت فى اكثر النسخ هكذا ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم فنحن احق بذلك فى الاطعام وهذا تركيب ركيك وفى بعض النسخ ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك فى الاطعام وهذا اقرب الى التصحيح من الاول ولعل كلا منهما محرف من اصل النسخة وظن ان اصل النسخة هكذا ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولا يشاؤه فنحن احق بذلك فى الاطعام لان حينئذ يكون معنى الاشارة فى قوله احق بذلك ظاهرا اى فنحن احق بعدم المشيئة فى الاطعام اى احق بان لانشاء اطعام من لايشاء الله اطعامه و هذا يوافق مافى الكشاف حيث قيل كانوا يوهمون ان الله تعالى لما كان قادرا على اطعامه ولا يشاء اطعامه فنحن احق بذلك ومافى المعالم قال محيى السنة فيه فى تفسير انطعم من لويشاء الله اطعمه وذلك ان المؤمنين قالوا لكفار مكة انفقوا على المساكين مما زعمتم من اموالكم انه لله وهو ما جعلوه لله من حروثهم وانعامهم قالوا انطعم ارزق من لو يشاء الله رزقه ثم لم يرزقه مع قدرته عليه فنحن نوافق مشيئة الله فلا نطعم من لم يطعمه الله وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لانعطى من حرمه الله وهذا الذى يزعمون باطل لان الله تعالى اغنى بعض الخلق وافقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وامر الغنى بالانفاق لا حاجة الى ماله ولكن ليبلو الغنى بالفقير فيما فرض له فى مال الغنى ولا اعتراض لاحد على مشيئة الله عزوجل وحكمه فى خلقه الى هنا كلامه

قوله و يجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم فعلى هذين الوجهين يكون استينافا جوابا لما عسى يسأل و يقال ماقال الله تعالى فى جواب مقالتهم هذه او ماقال المؤمنون فى الجواب فقيل قال او قالوا ان انتم الآية وهو على الوجه الاول وهو ان يكون من تمام كلام الكفرة يكون من باب التتميم

قوله فسكنت التاء اى حذفت حركتها ثم قلبت صادا فادغمت الصاد فى الصاد الثانية فالتقى ساكنان الخاء والصاد الاول فكسرت الخاء لان الكسر اصل فى تحريك الساكن او يكون الكسر لاتباع حركة الخاء حركة الصاد الثانية وان كان بينهما حرف لان الحرف الساكن لايكون حاجزا

٢ زيادة النفي بعد الخ ولا يلزم ظرفية الشيء لنفسه لان ما عام لها ولغيرها مفهوما وان كان في الخارج نفس الجنة والاول لما يحترم ذلك لفقد فيها فيه ضعيف لان فيها معتبر فيه في المعنيين الاولين فكذا في هذا المعنى منه ٣ فاذا اضرب بل يزدادوا ناقانا في الهم اتذكر انه لم يتذكروا في اول الامر والظاهر ماذكرناه في اصل الحاشية فلا يعرف بالقياس عليه منه ٧ لان المتبادر من لفظ اليوم معرفا هو الزمان الحاضر وان اريد المعهود وهو المذكور في قوله ضعنا لم يحتج الى ذلك منه

٢٢ ❁ ان كانت ❁ ٢٣ ❁ الا صيحة واحدة ❁ ٢٤ ❁ فاذا هم جميع لدينا محضرون ❁ ٢٥ ❁ فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ❁ ٢٦ ❁ ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ❁

لاستلزامه قولهم من بعثنا هو الله الرحمن والظاهر ان الاستفهام ليس على حقيقته بل لاظهار التحسر ويؤيده قراءة من بعثنا عن الجارة وما قيل انه لو استغرعذاب القبور لما تأت منهم هذا المقال فمدفوع بان هذا المقال لاختلاط عقولهم وكمال تحيرهم بحيث لم يبق لهم ادراك تام كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين على ان هذا القول منهم لان شدة عذاب الآخرة في مرتبة يكون عذاب القبور بالنسبة اليها كلا عذاب فيكون القبر كالمرقد لكن المصنف اشار بقوله لاختلاط عقولهم الى الاول وايضا قوله بعضهم ان جميع البشر لهم نومة قبل الحشر غير صحيح كما نقل عن البحر * **قوله** (وقيل ٢ جواب الملائكة او المؤمنين ٣ عن سؤالهم) الخ لان المتبادر كونه من كلام الكفرة لوقوعه تحت قولهم وقد مر ان الكلام بعض اتصاله بكلام بعض آخر وان صح لكنه بالقرينة الصارفة عن كونه كلام القائل الاول وهنا يمكن حمله على كونه كلام القائل الاول وعن هذا رجح الاول غاية الامر ان هذا صحيح ايضا لكنه مرجوح لما عرفته * **قوله** (معدول به عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي يهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث فارسل اليكم الرسل فصدقوكم) معدول به عن سننه الخ اذ ظاهره ان يجاب بتعيين الفاعل فعدل عنه فاجيب باسلوب الحكيم وهذا على الاحتمالين الاخيرين دون الاول اقوله تذكيرا لكفرهم الخ فان هذا لا ينتظم الاول اصلا فجوز ان يكون على كل احتمال كأنه ذهل عن قول المصنف وتنبيها بان الذي الخ وقوله كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الخ مع قوله تقريعا الخ * **قوله** (وليس الامر كما تظنونه فانه ليس بعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال) وليس الامر كما تظنونه ٤ الخ كون هذا من كلامهم كما اختاره المصنف ينافي كون قولهم ياويلنا من بعثنا بناء على انهم كانوا يظنون انهم نائمون الا ان يتمحل فتأمل ٥ ٢٢ * **قوله** (ما كانت الفعلة) ضمير كانت راجع الى الفعلة المفهومة من قوله ما وعد الرحمن ٢٣ * **قوله** (هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كانت التامة) وقرئت اي صيحة بالرفع ٢٤ * **قوله** (بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها كما يشاهدونه) بمجرد تلك الصيحة هذا مستفاد من اذا الفجائية مع الفاء واشارة الى الاستغناء عن الاسباب كما سيجيء قوله وفي كل ذلك تهوين امر البعث ورد لما استبعد من استحالة المنكرين ٢٥ * **قوله** (فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون * حكاية لما يقال لهم ح تصويرا للموعود ٧ وتمكينا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة الآية) فاليوم لا تظلم نفس وهذا ابلغ من قوله نفوس لان استغراق المفرد اشمل عدم ظلم الكفار بعدم زيادة عذابهم وعدم ظلم المؤمنين بعدم نقصان ثوابهم وعدم الظلم لا ينافي زيادة اجورهم تفضلا بل يلائمه فالنفس عامة للابرار والفجار * ولا تجزون فيه التفات من الغيبة الى الخطاب * الا ما كنتم تعملون * اي الا جزاء ما كنتم تعملون اذ كل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت فالخطاب عام للسعداء والاشقياء ايضا وقيل قوله حكاية لما يقال لهم اشارة الى ان ضمير تجزون وتعملون والخطاب للكفرة ولا يبعد ان يقال ان هذا الكلام تصوير للموعود والموعود عام لكون المراد البعث لكن لما كان الكلام مسوقا لتوبيخ الكفرة قال حكاية لما يقال لهم ولا ينافي العموم في نفسه قوله وتمكينا له والتمكن جعله ثابتا عنده قوله * شيئا * اما مصدر او مفعول به على الحذف والايصال ٢٦ * **قوله** (متلذذون في النعمة من الفكاهة بالضم وهو التمتع والتلذذ ومنه الفاكهة * **قوله** (وفي تنكير شغل وابهامه) الشغل هو الشأن الذي يشغل المرأ عما سواه لكونه اهم عاعداه اما لايجابه كمال المسرة والبهجة او كمال المساءة والغم ولا ريب ان المراد هنا هو الاول يحتمل ان يكون من جملة ما يقال لهم ح زيادة تحسرهم او ابتداء كلام من الله تعالى والمفهوم منه ان اصحاب الجحيم في حسرة صارخون باقون * **قوله** (تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ) تعظيم اي التنكير للتعظيم اي شغل لا يدرك كنهه ٦ ولا يضبط القلم وصفه وتقديمه لرعاية الفاصلة ولا يبعد ان يكون للحصر * **قوله** (وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية) اعلى ما يحيط الخ بالاضافة الى لفظة ما الموصولة او الموصوفة ولا وجه للقول بانه على حذف من التفضيلية قوله ويعرب من الاعراب وهو البيان اذ اصله الاظهار والبيان واصطلاح النحاة مأخوذ من هذا المعنى وقرأ ابن كثير الخ في شغل له بسكون الغين * **قوله** (فكهون كلاهما وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل) فكهون على انه صفة مشبهة للمبالغة اي كما في دوامه كأنهم جبلوا عليه

قوله وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به

قوله وابو عمرو به مع الاختلاس اي مع اختلاس كسرة مخفية هو فوق الاشمام لان الحركة المختلسة مسموعة بخلاف الاشمام فان الحركة فيه غير مسموعة

قوله وعن نافع الفتح فيه اي روي عن نافع الفتح في الخاء وعنه ايضا الاسكان والتشديد اي اسكان الخاء مع تشديد الصاد فعلى هذا يلزم التقاء الساكنين الخاء والصاد الاول جوزه نافع لكون الساكن الثاني مدغما ولم يجوزه الجمهور لكون التقاء الساكنين في غير حده وحده ان يكون الاول حرف مد مع كون الثاني مدغما ولا يكفي فيه كون الثاني مدغما فقط بدون كون الاول حرف مد

قوله حيث تبغتهم اي يموتون حيث اصابتهم الصيحة بغتة اي يموتون بغتة لما اصابتهم الصيحة قوله اي مرة ثانية وهي نفخة البعث وبينهما اربعون سنة

قوله جمع جدث بفتحتين وهو القبر والجمع اجدث واجداث

قوله وقرئ بالفاء اي قرئ الاجداف بالفاء جمع جدف والجدف القبر ايضا قال الجوهري الجدف القبر وهو ابدال الجدث قال الفراء العرب تعقب بين الفاء والثاء في اللغة فيقولون جدث وجدف وهي الاجداف والاجداث

قوله يسرعون من نسل في العدو ينسل نسلا ونسلا اي اسرع

قوله وقرئ من هبنا بمعنى من اهبنا قال ابن جني من هبنا قراءة ابي بن كعب من اهبنا بالهمز عن ابن مسعود وهي اقيس ويقال هب من نومه اي انتبه واهبته انا اي نبهته واما هب بمعنى ايقظ فلم ارها اصلا ولا مريئا في اللغة مهبوب بمعنى موقظ اللهم الا ان يكون حرف الجر محذوفا اي هب بنا اي ايقظنا ثم حذف واوصل الفعل وليس معنى من هبنا هب بنا معه وانما معناه من ايقظنا كما ان قوله تعالى ذهب الله بنورهم ليس معناه انه تعالى ذهب وذهب نورهم معه بل اذهب نوره فذهب به كاذهبه اي ازاله فاعرف ذلك الى هنا كلامه قوله وفيه ترشيح ورمز اي في التعبير بالهب الذي هو بمعنى الايقاظ ترشيح لاستعارة الرقاد للموت لان الايقاظ يلائم المستعار منه وهو النوم ورمز الى ان الموت كالرقاد

قوله ومن بعث قال ابن جني قرأها علي رضي الله عنه فمن الاولى متعلقة بالويل او حال منه متعلقة بمحذوف اي كائنا من بعثنا وجاز ان يكون حالا منه كما يجوز ان يكون خبرا منه كقول الاعشى * ويل عليك وويلي منك يارجل * ومن في قوله من مرقدنا متعلقة بنفس البعث

٢ اى ولهم ازواج مطهرة وهم وازواجهم

٢٢ * هم وازواجهم فى ظلال * ٢٣ * على الارائك * ٢٤ * متكئون * ٢٥ * لهم فيها فاكهة ولهم مايدعون *

* **قوله** (صلة لفاكهون) قدم لرعاية الفاصلة وهذا هو الظاهر لافادة الحصر اوللاهتمام بشانه * **قوله** (وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن فى الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات) وقرئ فكهون بالضم اى بضم الكاف وفتح الفاء من اوزان الصفة المشبهة كنطس بالنون والطاء والسين المهملتين وهو لغة فى نطس بكسر الطاء والاول بضم الطاء مع فتح النون وهو الحاذق الدقيق النظر الصادق الفراسة ويكون بمعنى التطهر والتنزه قوله فاكهين اى وقرئ فاكهين بالنصب ٢٢ * **قوله** (هم ٢ وازواجهم) وينكشف منه ان المراد اصحاب الجنة الرجال لا العام الشامل لهم وللنساء بطريق التغليب كما فى سائر المواضع ويمكن التعميم اولا وثانيا قصد التصريح بدون تغليب تنبيها على اصالتهم وشرافتهم ولا يخطر ببالى وقوع ذلك فى غير هذا الموضع * **قوله** (جمع ظل كشعاب اوظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائى فى ظلل) لان ظلل بضم ففتح جمع ظلة وهى ما ظل به لا ظل بكسر الظاء كقوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام " الآية فالظلة ما حصل به الظل بكسر الظاء فمآل القراءتين واحد اذ الظل بحسب العادة انما يوجد بالظلة والظلة تحدث الظل ويرد عليه ان اصحاب الجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا فالظل لا يحصل فى الجنة بالظلة اذ هواء الجنة مضيء بذاته لا يحتاج الى الشمس ولا قمر كما صرح به المصنف فى سورة الدهر فلا جرم ان الاحتمال الاول هو المعول فيكون ظلال فى قراءتهما بمعنى ظلال مجازا ٢٣ (على السرر المزينة) ٢٤ * **قوله** (وهم مبتدأ خبره فى ظلال وعلى الارائك جملة مستأنفة) وهم مبتدأ وازواجهم جمع زوجة عطف عليه خبره " فى ظلال " لانه ظرف مستقر يفيد الاستقرار والجملة الاسمية تفيد الدوام والتأكيد بان لكمال العناية به وللمبالغة فى وقوعه " وعلى الارائك " جملة مستأنفة اى استئنافا نحويا او بيانيا بان قال ما شانهم فى تلك الحالة فاجيب بها وعلى الارائك ليس بجملة على حيالها فراد ان متكئون ح خبر مبتدأ مقدر وعلى الارائك متعلق به قدم عليه لرعاية الفاصلة ولظهور المراد تساهل المصنف وهذا احتمال راجح لخلوه عن التكلف ولذا قدمه * **قوله** (اوخبر ثان) عند من جوز تعدده بلا عطف وح متكئون خبر مبتدأ مقدر وكونه خبرا ثالثا بعيد * **قوله** (اومتكئون والجاران صلتان له) عطف على قوله فى ظلال اى هم مبتدأ خبره متكئون والجاران اى فى ظلال وعلى الارائك ح صلتان له اى متعلقان له وجه التقديم رعاية الفاصلة اوالاهتمام به * **قوله** (اوتأكيد للضمير فى شغل اوفى فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة فى الاحكام الثلثة وفى ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه) اوتأكيد الخ عطف على قوله مبتدأ اى وهم ليس بمبتدأ بل تأكيد للضمير المستكن فى شغل اوفاكهون لكون ازواجهم معطوفا على ذلك الضمير ومعلوم انه اذا عطف على الضمير المرفوع المتصل اكد بمنفصل لكن التأكيد فى الثانى واجب وفى الاول حسن لوقوع الفصل قوله وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان فى ان اصحاب الجنة قوله وازواجهم عطف على هم اى على الاحتمال الاول اوعلى الاحتمال الاخير ايضا اذ العطف على الضمير المستكن عطف على مؤكده معنى والمراد بالاحكام الثلثة التفكه والجلوس على السرير والاتكاء وفسر الارائك بالسرر المزينة اذ الاريكة خاص بالمزينة والسرر عام لكن المراد فى مثل قوله تعالى " على سرر متقابلين " السرر المزينة ايضا لقرينة قوله تعالى " فى سرر موضونة متكئين " وان جعل هم مبتدأ يكون الجملة مستأنفة سيقت لبيان كيفية شغلهم وتفكههم لكن هذا وما ذكر بعده داخل فى شغل لانه كما عرفته عبارة عن نعمة عامة لجميع النعم غير مختص بنعمة دون نعمة والمتعارف فى مثل هذا الاتيان بالعطف لكن للتنبيه على انه نعمة بحيالها اختير الفصل وكذا الكلام فى قوله " لهم فيها فاكهة " الآية وهذا تفصيل ما اجمل فى شغل كما عرفته بيان انهم يتمتعون به فى الجنة من التفكه بانواع الفواكه من اللذات الجسمانية مع الاشارة الى انهم يتمتعون بانواع الاطعمة والاشربة اذ التناول الفواكه بعد التنعم بالاطعمة وتنكير فاكهة وابهامه للتعظيم لا ذكر فى شغل واعادة لهم للتنبيه على مغايرته لما قبله فانه عام للفواكه وغيرها ٢٥ * **قوله** (مايدعون به) اشار الى ان العائد المجرور محذوف وفيه كلام والمختار عند المصنف جواز حذفه * **قوله** (لانفسهم) بقرينة ولهم قال الامام انه ليس المراد انهم يعطون بعد الطلب بل انه حاصل لهم بدون الطلب كالملوك اذا طلب من الملك شيئا فقال له لك يحصل لك بحساب ما تطلبه والاولى الحمل على ظاهره اذ الدعاء مخ العبادة فى الكونين * **قوله** (يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه) يفتعلون

قوله مبتدأ وخبر وما مصدرية اوموصولة اى لفظ هذا مبتدأ وما وعد خبره وما مصدرية تقديره هذا وعد الرحمن اى موعوده الذى وعدنا به اوموصولة محذوفة الراجع اى هذا البعث هو الذى وعده الرحمن

قوله اوهذا صفة لمرقدنا اى من بعثنا من مرقدنا الذى هو هذا فحينئذ يحتمل ان يكون ما وعد خبر مبتدأ محذوف على تقدير كون ما مصدرية اوموصولة والمعنى هذا ما وعد الرحمن اوما وعده الرحمن لنا وان يكون مبتدأ خبره محذوف اى وعد الرحمن اوالذى وعده الرحمن وصدق المرسلون فيه حق

قوله وقيل جواب الملائكة اوالمؤمنين اى ما ذكر من الوجوه على ان يكون هو من كلام المبعوثين من مرقدهم وقيل هو كلام الملائكة او المؤمنين جوابا عن سؤالهم بقولهم من بعثنا من مرقدنا لكن كان الظاهر على هذا التقدير ان يقال فى الجواب الله او الرحمن اى بعثكم الله اوالرحمن الذى وعدكم البعث لان سؤالهم انما كان عن فاعل البعث لا عنه لكن عدل الجواب عن سنن السؤال الى ما يشعر بتكذيبهم وتصوير حال كفرهم ليكون اهول وفى التقريع ادخل فالجواب وارد على الاسلوب الحكيم يعنى لا تسألوا عن الباعث فان هذا البعث ليس كبعث النائم وان ذلك ليس مما يهمكم الآن وانما الذى يهمكم الآن ان تسألوا ما هذا البعث ذو الاهوال والافزاع وهو الذى وعده الله فى كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين وانتم كنتم كذبتم به حين ما وعده الله فى كتبه المنزلة على السنة الرسل الصادقين

قوله وارسل اليكم الرسل فصدقوكم اى صدقوا فى ذلك الوعد من صدقوهم الحديث والقتال اى اخبروهم خبرا صادقا فيدومنه صدقنى سن بكرة اى سن بكره مضى شرحه فى الاحزاب عند قوله تعالى رجال صدقوا وقال هناك من صدقنى اذا قال لك الصدق

قوله وفى كل ذلك تهوين امر البعث والحشر اى فى كل من بيان بعثهم من الاجداث بغتة عقيب نفخ الصور بلا مهلة واحضارهم فى المحشر بمجرد الصيحة دفعة بلا توقف الى امر آخر حكم بان امر البعث والحشر على الله هين اى يسير غير عسير وانهما مستندان الى قدرته الكاملة النافذة فيها بلا واسطة امر آخر على ما يشاهدونه كذلك عند بعثهم

قوله حكاية لما يقال لهم اى قيل لهم حينئذ فاليوم لا تظلم نفس الآية تصويرا للموعود الذى هو البعث والمجازاة

قوله وكذا قوله ان اصحاب الجنة اى هو ايضا حكاية لما يقال لهم فى ذلك اليوم اى يقال لهم هذان القولان يوم الحشر قوله من الفكاهة قال الراغب الفكاهة حديث ذوى الانس قال تعالى فاكهين بما آتاهم ربهم

٢ زيادة التمييز به الخ ولايلزم ظرفية الشيء لنفسه لان ماعام لها ولغيرها مفهوما وان كان في الخارج نفس الجنة والقول
لقد يتوهم ذلك لفقد فيها فيه ضعيف لان فيها معتبر فيه في المعنيين الاولين فكذا في هذا المعنى منه ٣ فاذا ضرب
الاحتمالات السبع في سلام في الاثنين في لفظة ما يكون الاحتمالات اربعة عشر واذا جعل ما مصدرية او بمعنى شيء يكون
الاحتمالات ثمانية وعشرين فاذا ضرب ذلك في الاحتمالين في نصب قولا يكون ستة وخمسين اذا اعتبر كونه قول الله تعالى
او قول الملائكة يكون اثنى عشرة ومائة احتمالا فتأمل وميز ما هو مستقيم من هذه الاحتمالات وما ليس بمستقيم منه

٢٢ * سلام * ٢٣ * قولا من رب رحيم * ٢٤ * وامتازوا اليوم ايها المجرمون *

اي يدعون من الافتعال اصله يدتعيون فعل به فصار يدعون بمعنى الثلاثي مع المبالغة واجتمل بمعنى جمل اي اذاب الشحم فهما من باب الافتعال بمعنى الثلاثي مع الدلالة على المبالغة والجد في الدعاء * **قوله** (اوما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه) اي الافتعال بمعنى التفاعل كاختصم بمعنى تخاصم والتداعي طلب بعضهم من بعض بفعل من الافعال لما فيه من المحبة والمودة بينهم وهذا المعنى لايناسب لما قبله * **قوله** (او يتمنون من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه على) او يتمنون الخ التمني هو ان يقول ليت كذا فهو قريب من الدعاء وان كان التمني عمل القلب فالفرق بينهما ظاهر * **قوله** (او ما يدعونه في الدنيا من الجنة ٢ ودرجاتها) بالمعنى المشهور اخره اذ الظاهر ان هذا لايلايم المضارع اذ الظاهر الماضي وحكاية الحال الماضية لاتحسن هنا * **قوله** (وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها) وما موصولة الخ ولم يتعرض لكونها مصدرية مع انه مستغن عن تقدير الضمير لان المصدر بمعنى المفعول قوله ولهم خبرها قدم لرعاية الفاصلة * **قوله** (وقوله سلام ٢٢ بدل منها) اي من ما بدل الكل من الكل ان خص الدعاء به والافبدل البعض من الكل بحذف العائد * **قوله** (او صفة اخرى و يجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اي ولهم سلام) او صفة اخرى اي على تقدير كون ما موصوفة في الوجهين اما على الثاني فظاهر واما على الاول فلئلا يلزم ابدال النكرة الغير الموصوفة من المعرفة وعلى كونه صفة يكون مأولا بسالم اي خالص لاشوب فيه وكذا اذا كان خبرا أول بسالم او بذي سلامة فح كون ما موصولة احسن * **قوله** (وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي لهم مرادهم خالصا) على المصدر اي على كونه مفعولا مطلقا تقديره يسلمون سلاما للتحية والتعظيم او الحال بتأويله بالمصدر كما قال لهم مرادهم خالصا ٢٣ * **قوله** (اي يقول الله او يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى ان الله تعالى يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم) اي يقول الله تعالى اشار الى ان قولا منصوب على المصدرية لفعله المقدر وهو يقول فاعله هو الله تعالى قوله او يقال اي الفعل المقدر مجهول قولا كائنا من جهته نبه به على ان من ابتدائية والجار والمجرور صفة لقولا وانما قال من جهته ليعم الاحتمالين كما قال والمعنى ان الله تعالى يسلم عليهم الخ وهذا على بعض الاحتمالات في سلام دون بعض اذ سلام امامرفوع على انه بدل مما يدعون اي لهم سلام فيكون في المعنى كالمبتدأ الذي خبره جار ومجرور مثل في الدار رجل او على انه صفة اخرى او على انه منقطع عما قبله على ان يكون خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر على ما نبه عليه المصنف فالاحتمالات في رفعه خمسة ٣ او منصوب اما على المصدرية او الحالية فالاحتمال فيه اثنان ونصب قولا اما على المصدرية او المفعول به على الاختصاص وما ذكره المصنف ناظر الى احتمال كون المعنى ولهم سلام سواء كان بدلا الى غير ذلك و بالجملة ما ذكره المصنف بناء على قراءة الرفع ماعدا كونه صفة دون النصب فالمعنى على قراءة النصب والرفع على كونه صفة قال الله تعالى قولا ووعدهم بان ما يدعونه سالم والمصنف لم يتعرض له لان المختار عنده ما وضحه * **قوله** (ويحتمل نصبه على الاختصاص) اي بتقدير اعني فيفيد المدح ٢٤ * **قوله** (وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة كقوله تعالى "ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون" وقيل اعتزلوا عن كل خير وتفرقوا في النار) وذلك حين يسار بهم الخ ولك ان تقول وذلك حين يسار بهم الى النار لقوله "ويوم تقوم الساعة" الآية الساعة اي يوم القيامة عبارة عن الزمان الممتد وقيام الساعة شامل لحين سوقهم الى الجنة والى النار وامتازوا عطف على الجملة السابقة بناء على جواز عطف الانشاء على الاخبار مطلقا كما نقل عن العلامة الزمخشري او عطف القصة على القصة كما مر توضيحه في قوله تعالى "وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات" الآية او المعطوف عليه انشاء معنى كانه قيل اثر بيان كونهم في شغل عظيم "وامتازوا اليوم ايها المجرمون" اي الكافرون عنهم والمعطوف مأول بالخبر لان المراد ان المجرمين يمتازون عن الموحدين او يمتاز بعضهم عن بعض ليسوا كاهل الجنة مع اهلهم وازواجهم وعدل عنه الى الامر لما فيه من التهويل والمعنى الاخير لايلايم قوله تعالى "واذا النفوس زوجت" فالاولى الاكتفاء بامتيازهم وانفرادهم عن المؤمنين ولاريب ان هذا ممكن في كل موضع فلا فائدة في المنع عن عطف الانشاء على الخبر وبالعكس والاولى انه معطوف على مقدر اي لاتجتمعوا وامتازوا مثل قوله تعالى "وبشر الذين" اي انذر وبشر كما اختاره بعضهم * **قوله** (فان لكل كافر بيتا ينفرد به لايرى ولايرى) ولعل هذا آخر امرهم

قوله وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام معنى التعظيم مستفاد من تنكيره ومعنى التنبيه على ما ذكر مستفاد من ابهامه حيث لم يبين ان شغلهم باي شيء هو قال الراغب الشغل والشغل العارض الذي يذهل الانسان وقد شغل فهو مشغول ولا يقال اشغل وقال الجوهري وقد شغلت فلانا فانا شاغل ولا تقل اشغلته وشغل شاغل توكيد مثل ليل اليل

قوله و يجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون فالمعنى متلذذون في شغل عظيم لايكتنه وصفه قال ابو البقاء وعلى المشهورة فاكهون رفع على انه خبر ان والاول في شغل وهو الخبر وفي شغل يتعلق به

قوله كفطس ونطس بكسر الطاء وضمها قال الجوهري التنطس المبالغة في التطهر وكل من ادق النظر في الامور واستقصى علمها فهو متنطس ومنه رجل نطس

قوله على الحال من المستكن في الظرف فالتقدير ان اصحاب الجنة كائنون في شغل فاكهين

قوله والكل لغات وهي اربع لغات شغل بفتحتين وسكون وشغل بضمتين وسكون

قوله كشعاب جمع شعب بالكسر وهو الطريق في الجبل والشعب بالفتح القبيلة العظيمة والجمع الشعوب والقباب جمع قبة

قوله وهم مبتداء اي لفظ هم مبتدأ وازواجهم عطف عليه وفي ظلال خبره وعلى الارائك جملة مستانفة جوابا لما عسى ان يسئل ان يقال فكيف حالهم في تلك الظلال فقيل على الارائك متكئون او خبر ثان للمبتدأ اي هم وازواجهم كائنون في ظلال على الارائك متكئون

قوله او خبر ثان عطف على في ظلال اي خبره في ظلال او متكئون فح الجاران وهما في ظلال وعلى الارائك صلتان لمتكئون اي متعلقان به فالمعنى هم وازواجهم متكئون في ظلال على الارائك

قوله او تأكيد عطف على مبتدأ اي لفظ هم مبتدأ او تأكيد للضمير في شغل او في فاكهون وعلى الارائك خبر آخر لان في ان اصحاب الجنة لان ازواج اصحاب الجنة يشاركنهم في الاحكام الثلاثة التي هي الكون في شغل عظيم او الفكاهة و الاتكاء على الارائك و معنى المشاركة مستفاد من عطف وازواجهم على الضمير المنفصل الواقع تأكيدا للضمير في الظرف او في فاكهين قوله وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه وهما هم وازواجهم لانهما فاعلان في المعنى للظرف او لفاكهون فالمعنى ان اصحاب الجنة وازواجهم في شغل فاكهون متكئون على الارائك كائنين في ظلال فان العطف يشرك الازواج لهم في الاخبار الثلاثة المذكورة فهو في افادة التشريك مثل قولك ان زيدا كاتب وشاعر ومنجم وعمرو فان عطف عمرو على زيد اشتركه في الحكم بالكتابة والشعر والتنجيم فالمعنى وعمرو كاتب وشاعر ومنجم

٢٢ * الم اعهد اليكم يابني آدم ان لاتعبدوا الشيطان * ٢٣ * انه لكم عدو مبين * ٢٤ * وان اعبدوني * ٢٥ * هذا صراط مستقيم *

و بعد خطاب اخسؤا فيها ولاتكلمون والافقوله تعالى * واذيتحاجون في النار * الآية ينافيه ظاهرا والقول بان هذا بلارؤية ضعيف فالاولى الاكتفاء بتفرق المجرمين عن المؤمنين كما نطق به قوله تعالى * وامتازوا اليوم * الآية وفسره بقوله وانفردوا عن المؤمنين وعدم تعرض تفرقهم في النار اذلامساس له في هذا المقام مع عدم ملايمته لاول كلامه في تحرير المرام ٢٢ * قوله (من جملة مايقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم) لكن ترك العطف لانه امر اخر مستقل بحياله مع انه انشاء ظاهرا وان كان خبرا باطنا ولم يتعرض كون قوله تعالى * وامتازوا * من جملة مايقال لهم مع انه كذلك لظهوره واما التعرض له هناك فللتمهيد لقوله تقريعا الخ الاشارة الى ان الاستفهام لانكار النفي وتقرير المنفي اى قد عهدنا اليكم وعن هذا قال المصنف وعهده اليهم الخ * قوله (مانصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة من عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان) مانصب لهم الخ اى وعهده اليهم بسبب مانصب فيه مسامحة قال المصنف في سورة البقرة فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب والعهد اذا عدي بالى يكون بمعنى الامر فيكون العهد ٢ استعارة لاقامة البراهين والعقل من الحجج المذكورة قوله الآمرة بعبادته الخ مجاز في الاسناد او مجاز عن الترغيب والترهيب ولم يتعرض لكونه عبارة عن الذي عهده في عالم الذر اذ قال لهم الست بربكم لانه عند المصنف استعارة تمثيلية كما اوضحه في تفسير هذه الآية وعبرهنا بيابني ٣ آدم لقوله تعالى * يابني آدم لايفتننكم الشيطان * الآية ونحو ذلك * قوله (لانه الآمر بها والمزين لها) بيان معنى الامر وانه مجاز عن التزيين والتحريض كما في قوله الآمرة فيكون مجازا في النسبة لكونه سببا لعبادة الاصنام وغيرها نبه عليه بقوله لانه الآمر بها * قوله (وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد واحد على لغة تميم ٢٣ تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه) بكسر حرف المضارعة وهو لغة في فعل من باب علم مطلقا وبعضهم لايكسر الياء كذا في الكشاف قوله واحهد بابدال العين حاء مهملة واحداى وقرئ واحد بابدال العين والهاء حاء وادغامها على لغة تميم ٢٤ * قوله (عطف على ان لاتعبدوا) لم يقل عطف على لاتعبدوا لاعادة كلمة ان وهي اما تفسيرية لما في العهد معنى القول وهو الظاهر او مصدرية بحذف الجار اى الم اعهد اليكم في منع عبادة الشيطان وقدمر في اواخر يونس ان الامر والنهي منسلخان عن معنى الامر والنهي اذا دخل عليهما ان المصدرية صرح الامر بعبادة الله تعالى بعد افهامها عن نهي عبادة الشيطان فانه عبارة عن نهي عبادة غير الله تعالى اعتناء بشانها وايقاظا لمن غفل عنها وقدم النهي اذ التخلية مقدمة على التحلية ولانهم مالم يجتنب عن عبادة غيره تعالى لايعبد الله تعالى وحده اذ العبادة له تعالى مع عبادة غيره تعالى عبادة غيره تعالى فقط فالمعنى لاتعبدوا غيره انفرادا واشتراكا واعبدوني وحده فقط ٢٥ * قوله (هذا صراط) التعبير بالقرب للتفخيم لانه لكمال وضوحه كأنه محسوس قريب * قوله (اشارة الى ماعهد اليهم او الى عبادته) اى ما امر اليهم وهو الاجتناب عن عبادة غيره تعالى وقصرها فيه تعالى قدمه لعمومه ثم قال او الى عبادته تعالى ٤ المتفهمة عن قوله وان اعبدوني والتذكير بتأويل ماذكر ونحوه والجملة الاحتمال الاول راجح لفظا ومعنى * قوله (فالجملة استئناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه او بالشق الاخر) فالجملة الفاء لافادة سببية ماقبلها لما بعدها قوله بشقيه اى عدم عبادة غيره تعالى وعبادة الله تعالى الشق الاخير هو عبادة الله تعالى فقط لف ونشر مرتب وفيه دليل على ماقلنا من ان قوله لاتعبدوا مستلزم الامر بعبادة الله تعالى لان النهي عن الشيء مستلزم للامر بضده فذكر ان اعبدوني للامر فلااشكال بان الامر بعبادة الله او عبادته تعالى لم يفهم صريحا كونها مما عهد اليهم * قوله (والتنكير للمبالغة والتعظيم) في كونه صراطا مستقيما اى لايعرف كنهه في باب الاستقامة قوله والتعظيم عطف المعلول على العلة فالتنوين للتعظيم وهذا فوق الحصر المستفاد من التعريف فلايظن ان حقه التعريف لافادته الحصر على انه افاد الحصر مع زيادة المبالغة * قوله (او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم) او للتبعيض هذا بناء على ان المراد التوحيد فقط والاول بناء على ان المراد به كل مايجب على المكلف اعتقاده او المراد الجمع بين الاعتقاد الحق والعمل الصالح وهذا هو الذي اختاره في سورة آل عمران والجمع المذكور وان لم يذكرهنا كما ذكر هنالك لكنه مفهوم اشارة اذ التوحيد زبدة الاعتقادات وموقوف عليه للطاعات وكون التنكير للتبعيض مما صرح به صاحب الكشاف وقد سبقه الامام المرزوقي في قوله تعالى اسرى بعبده ليلا اى بعض الليل ونقل عن الشيخ عبدالقاهر انه صرح

٢ وهذا قول البعض والتحقيق ماذكرناه منه ٣ فالمراد لهم اى ولغيرهم والمراد بني آدم المجرمون عبر به للتوبيخ على انهم لم يفعلوا بما يليق بهم وقيل فيه اشارة الى انه عهد آدم عليه السلام منه

٤ اى فقط المامور من ان عبادة الله تعالى مع عبادة غيره عبادة غيره فبهذا الاعتبار يكون عبادة الله تعالى صراطا مستقيما منه

قوله يفتعلون من الدعاء قال مكي اصل يدعون يدتعيون على وزن يفتعلون من دعا يدعو فاسكنت الياء بعد ان القيت حركتها على ماقبلها فحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها وقيل بل ضمت العين لاجل واو الجمع بعدها ولم يلق حركة الياء لان العين كانت متحركة فصار يدتعون فادغمت التاء في الدال وكان ذلك اولى من ادغام الدال في التاء لان الدال حرف مجهور والتاء مهموس والمجهور اقوى وكان رد الاضعف الى الاقوى اولى فابدلوا من التاء دالا فادغمت فصار يدعون وما ابتداء بمعنى الذي او مصدر او نكرة ومابعدها صفتها ولهم خبر وقال ابو البقاء الخبر سلام وقيل صفة ثانية لما وقيل هو بدل من ماقوله يتداعونه قال الامام فهو افتعال بمعنى التفاعل كالافتتال بمعنى التقاتل ومعناه ان كل مايصح ان يدعو احد صاحبه اليه او يطلبه احد فهو حاصل

قوله وقوله سلام بدل منها اى بدل من ما على تقديري كونها موصولة او موصوفة وقوله او صفة اخرى على تقدير كونها موصوفة بمعنى شيء اى ولهم شيء يدعونه سلام قوله ويجوز ان يكون خبرها اى ويجوز ان يكون سلام خبرها على احتمال كونها موصولة ومصدرية او خبر محذوف اى خبر مبتدأ محذوف تقديره هو سلام قال الامام ليس معناه انهم يدعون لانفسهم فيستجاب بعد الطلب بل معناه لهم مايدعون لانفسهم اى لهم ذلك فلاحاجة الى الدعاء كما ان الملك اذا طلب مملوكه منه شيئا يقول كل ذلك لك فيهم مشارة انه مجاب الى مطلوبه واخرى المراد ان ذلك لك حاصل فلم تطلبه اى لهم مايدعون ويطلبون ولاطلب لهم اولهم الطلب والاجابة فان الطلب ايضا لذة وكذلك العطاء فان من تمكن من ان يخاطب الملك في حوائجه فله منصب عظيم

قوله وقرئ بالنصب على المصدر اى قرئ سلاما بالنصب على انه مفعول مطلق محذوف الفعل تقديره يسلم الله او يسلم الملائكة عليهم سلاما او على انه حال من المستكن في الظرف اى يحصل لهم مايدعونه من مراداتهم خالصا لاشوب ولاشركة للغير فيه ولامزاحمة

قوله اى يقول الله او يقال لهم قولا يعني انتصاب قولا على انه مفعول مطلق محذوف الفعل تقديره يقول الله قولا او يقال لهم قولا او يكون نصبه على انه مصدر مؤكد لمضمون جملة لهم مايدعون

قوله او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم روى عن ابن ماجه عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيم اذسطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يااهل الجنة قال وذلك قوله سلام قولا من رب رحيم قال فينظر ١١

٢ زيادة التوبيخ على عدم اتعاظهم بالعقوبات النازلة على الامم العاصية الخالية باتباع الشيطان ﷺ ٣ فيكون معنى مع ظهور الخ مع الاستغناء عن بيانها لظهورها لكنها بينت لان حال الكفرة يشعر انكارها فاظهرت بالبرهان فلا حاجة الى ماقيل من ان المعنى مع بيان ظهور عداوته و بيان وضوح اضلاله ﷺ
٤ فيه التفات من الخطاب الى الغيبة للاعراض عن خطابهم وعتابهم لان فيه نوع تحقير وتقريع ﷺ

٢٢ ۞ ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون ۞ ٢٣ ۞ هذه جهنم التى كنتم توعدون ۞
٢٤ ۞ اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ۞ ٢٥ ۞ اليوم نختم على افواههم ۞
٢٦ ۞ وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ۞

فى قوله تعالى " ولكم فى القصاص حيوة " فدع القيل والقال فانه لايفيد الا الملال ٢٢ * **قوله** (رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأى) رجوع الى بيان الخ اذبين اولا بقوله " انه لكم عدو مبين " بالمؤكدات الجملة الاسمية وان وصيغة المبالغة والتوصيف بالظهور المبالغة فى تحقق مضمونه ثم امر بعبادته وحده وقوله ذلك بانه صراط مستوى موصل الى الغاية الرشيقة ووصفه بانه مشهود له الاستقامة اى الاعتدال بين الافراط والتفريط ثم شرع ثانيا ببيان معاداة ٢ الشيطان تفصيلا حيث اثبت له الاضلال لخلق كثير وجم غفير فهذا ابلغ من الاول لان هذا بيان ٣ عداوته بالبرهان بخلاف الاول واللام للقسم داخلة على جوابه والمعنى وبالله لقد اضل اسناد الاضلال اليه مجاز عند مشايخنا لكونه سببا وتنوين جبلا للتكثير وكثيرا مؤكد له افلم تكونوا اى الم تنظروا فلم تكونوا تعقلون الاستفهام لتقرير النفى اى لم تكونوا تعقلون لاختلال عقولكم والنفى ليس بمتوجه الى الدوام الدال عليه كان بل الكلام لدوام النفى بان لوحظ اولا النفى ثم الدوام ثانيا فنبه تنبيه على انهم كالانعام مسلوب عنهم العقل والادراك التام * **قوله** (والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائى بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات) والجبل الخلق اى الخلائق وقد يجئ بمعنى الطبع قال الراغب جبله الله على كذا اشارة الى ما ركب فيه مع الطبع اى الخلق وقد فسرت هنا بالامة والجماعة والمال واحد لكن لايصح معنى الطبع هنا * **قوله** (وقرئ جبلا بتخفيف جمع جبلة كخلقة وخلق وجبلا واحد الاجيال) و جبلا بكسر الجيم و الياء المثناة التحتية وهى قراءة على وشاذة ومعناها الطائفة من الناس وهى ايضا لغة لكن فصل عما سبق لكونها جمعا وماسبق مفردا ٢٣ * **قوله** (هذه) للتحقير مبتدأ خبره جهنم تمهيد لتوصيفها بالتى كنتم فلا يرام لفائدة الخبر التى كنتم توعدون على السنة الرسل وعد كل منهم برسوله الذى بعث اليهم وصيغة المضارع مع الماضى للاستمرار ولايبعد كونها لحكاية الحال الماضية ٢٤ * **قوله** (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون " ذوقوا حرها اليوم) اصلوها امر تحقير واهانة مثل قوله ذق انك انت العزيز الخ وكذا قوله ذوقوا حرها الاهانة اشارة الى ان الصلى دخول جهنم مع مقاساة حرها وذوق المها ولذا لم يجئ " ادخلوها وان كان المراد الدخول مع ذوق حرها و اما المؤمنون فيدخلونها بلا مقاساة حرها بل للعبور الى الجنة والدخول فيه * **قوله** (بكفركم فى الدنيا) اى ما مصدرية والباء اما للسببية او للبدل الاولى بكونكم كافرين بالله او بكفركم فى الدنيا على الاستمرار اشارة الى معنى كنتم ٢٥ * **قوله** (نمنعها من الكلام) باحداث هيئة تمنعهم عن النطق واحداث هيئة تسمى بالختم استعارة تبعية لكن هذا بالنسبة الى المنكرين كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين واما المعترفون فلا ختم على افواههم قوله تعالى " يوم تشهد عليهم السنتهم بالنسبة الى المعترفين فلا منافاة او الختم فى موطن والشهادة بالالسنة فى موطن آخر او الختم فى زمان والشهادة فى زمان اخر فلا منافاة ايضا ٢٦ * **قوله** (لظهور آثار المعاصى عليها ودلالتها على افعالها) حمل التكلم والشهادة على الاستعارة مثل نطق الحال فانه انطق من لسان المقال وظهور آثارها بان تبدل هيئاتها باخرى ولايبعد ان يكون تلك المعاصى مصورة بصورة قبيحة وعلى التقدير يعرفه اهل المحشر او الملائكة * **قوله** (او بانطاق الله تعالى اياها وفى الحديث انهم يجحدون و يخصمون فيختم الله على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم) او بانطاق الله تعالى اياها اى المعاصى كما قال تعالى " قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ " لكن هذا ليس بنص فى النطق بالمقال بل يحتمل ان يكون استعارة لدلالة الحال كما نبه عليه المصنف فى تفسير الآية المذكورة وعن هذا جوز ان يكون التكلم والشهادة هنا استعارة للدلالة فمن اعترض عليه فقد اعترض على نفسه قوله وتشهد للتفنن ولذا قال المص و يتكلم ايديهم وارجلهم ولم يكتف بالفعل الاول بان يقال وتكلمنا ايديهم وارجلهم تنبيها على ان تكلم ارجلهم بنوع معاص مغاير لما تكلم به ايديهم والتقديم لان اليد منشأ لمعاصى كثيرة وعن هذا قيل فى اكثر المواضع بما كسبت ايديهم ولعل المراد هنا جميع الاعضاء التى صدر منها المناهى و يؤيده قوله تعالى " وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا " واما المعاصى التى صدر من السنتهم فيجوز آثارها فيها ايضا والله اعلم بالصواب قال الامام اسند الله الختم الى ذاته واسند الكلام والشهادة الى الايدى والارجل لئلا يكون فيه احتمال ان ذلك منهم كان جبرا او قهرا والاقرار بالاجبار غير مقبول فقيل تكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم اى باختيارها بعد

١١ اليهم وينظرون اليه ولايلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم و يبقى نوره قال الطيبى وماذا على صاحب الكشاف لوآمن به وترك التعصب تحجب عنهم الاحتجاب جعل الخلق فى حجاب من رؤيته و يجوز ان يقال الله تعالى محتجب وليس بمحجوب لان الاحتجاب اقتدار وقهر والمحجوب مقهور تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

قوله ويحتمل نصبه على الاختصاص وفى الكشاف والاوجه ان ينتصب على الاختصاص وهو من مجازه اى انتصاب قولا على المدح اوجه من ان ينتصب على المصدر لفعل محذوف او على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة لان المقام من مجاز المدح لان هذا القول صادر عن رب رحيم فى مقام التعظيم وكان جديرا بان يفخم امره و يعظم قدره و يكون جملة مستقلة منصولة وجاز ان يكون المنصوب على المدح نكرة كما جوز الزمخشرى ذلك فى احد وجهى نصب قائما فى قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط قال هناك بعد قوله او على المدح فان قلت اليس من حق المنتصب على المدح ان يكون معرفة كقولك الحمد لله الحميد انا معشر الانبياء لانورث انا بنى نهشل لاندعى لاب قلت قد جاء نكرة كما جاء معرفة وانشد سيبويه مما جاء نكرة قول الهذلى
ويأوى الى نسوة عطل
وشعثا مراضيع مثل السعالى

قوله وذلك حين يسار بهم الى الجنة قال الطيبى اى يقال للمجرمين وامتازوا عن المؤمنين ابسار بهم الى النار كما يسار بالمؤمنين الى الجنة و يخاطبون بما يقابله اى وامتازوا اليوم ايها المؤمنون على تضمين ان اصحاب الجنة هذا المعنى و بيانه ان قوله ولا تجزون خطاب مجمل يعم اهل المحشر وفيهم الفريقان وتفصيله قوله ان اصحاب الجنة وقوله و امتازوا فلابد من ذلك التقدير ليصح عطف الطلبى على مثله ومن لم يقدر خلافه بان يقال ان اصحاب النار كذا لان المجمل وهو اليوم تجزون خطاب والمناسب ان يكون التفصيل ايضا خطابا ليطابق المجمل والى هذا الاجمال والتفصيل اشار صاحب الكشاف بقوله ونحوه قوله تعالى و يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون واما الذين كفروا الآية

قوله وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة اى بكسر الهمزة وباب فعل كله يجوز فى حروف مضارعته الكسر الا فى الياء واعهد بكسر الهاء وقد جوز الزجاج ان يكون من باب نعم ينعم و ضرب يضرب واحهد بالحاء على قلب العين حاء واحد بقلب العين والهاء حاء وادغام الحاء فى الحاء على لغة بنى تميم فان القلب بحرفين انهم ومنه دحاكما فى دعهاومعها اى دع هذه القرينة مع هذه المرأة اوهذه المرأة مع هذه القرينة **قوله** تعليل للامر من عبادته اى قوله انه لكم عدو مبين الآية استيناف جئ لبيان علة النهى عن عبادة الشيطان المدلول عليه بقوله لا تعبدوا الشيطان فكانه لما قيل لا تعبدوا الشيطان سأل سائل ما علة النهى عن عبادته فقيل انه لكم عدو مبين اى علة النهى انه لكم عدو ظاهر العدوان بين العداوة **قوله** اشارة الى ما عهد اليهم اى لفظ هذا فى هذا صراط مستقيم اشارة الى ماعهد اليهم وهو مادل عليه النهى عن عبادة الشيطان والامر بعبادة الله تعالى اى الانتهاء من عبادة الشيطان والامتثال بعبادة الله صراط مستقيم او اشارة الى عبادة الله تعالى اى عبادتكم لى وحدى صراط مستقيم قوله فالجملة استيناف اى جملة هذا صراط مستقيم استيناف جئ به لبيان السبب المقتضى للعهد لشقيه ماترك عبادة الشيطان وفعل عبادة الرحمن او للشق الاخير وهو عبادة الله المدلول عليها بان اعبدونى **قوله** والتنكير ١١

٢ فظهر ضعف ماقاله الامام كانه ذهل عن قوله انطقنا الله الآية وهذا وقيل وتكلم ايديهم الآية لكان حسنا منه ٣ اى لافادة استمرار النفى لالنفى الاستمرار فانه لا يصح هنا منه ٤ اى كما مسخنا قبلهم فى الدنيا مسخنا ونشاء بصورهم ايضا او كذا كما اوجدنا على اعينهم غشاوة او نشاء اطمسنا اعينهم لكنا لم نفعل لما ذكره المص منه

٥ وفيه اشارة الى ان الجملة الثانية من باب الترقى اذ فى الاولى بيان ابطال القوة الباصرة فقط وفى الثانية ابطال القوى باسرها منه ٦ قول المص وابطال القوى بل يدقون الحجارة لكنه مرجح لمخالفته مانقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما منه قوله تعالى لطمسنا الطمس محو الشئ والمراد هنا محو شق العين حتى تصير مسا او بقيت آثار الوجوه منه

٢٢ ❁ ولو نشاء لطمسنا على اعينهم ❁ ٢٣ ❁ فاستبقوا الصراط ❁ ٢٤ ❁ فانى يبصرون ❁ ٢٥ ❁ ولو نشاء لمسخناهم ❁ ٢٦ ❁ على مكانتهم ❁ ٢٧ ❁ فما استطاعوا مضيا ❁ ٢٨ ❁ ولا يرجعون ❁

اقدار الله تعالى اياها على الكلام ليكون ادل على صدور الذنب عنها انتهى قال المصنف فى تفسير قوله تعالى "قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ" اى ما انطقنا باختيارنا الخ ٢ وهذا وان لم يكن بالاختيار لكنه مطابق للواقع وله نظير فى الدنيا حيث اذا عوتب على اقراره يقول ما اقررت عن اختيار بل لكيت كيت معاه ويؤاخذ باقراره لكونه مطابقا لنفس الامر ٢٢ * قوله (ولو نشاء) صيغة المضارع لافادة الاستمرار ٣ فيما مضى وقتا فوقتا * قوله (لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة) لمسحنا بالحاء المهملة اعينهم اما مجاز فى الاسناد اى لامرنا مسحهم كما قال فى قصة لوط ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم مع ان الطامس جبريل عليه السلام او عبارة عن تعلق الارادة بكونها ممسوحة ولاجل تعدية الطمس بعلى وتعدية المسح بنفسه قال تعالى "اطمسنا اعينهم" وقال المص لمسحنا اعينهم ٢٣ * قوله (فاستبقوا الى الطريق الذى اعتادوا سلوكه) مستفاد من كون اللام للعهد وفيه تنبيه على ان حالهم فى الطريق الغير المعتادة يعلم بالاولوية * قوله (وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف) وانتصابه بنزع الخافض لابالظرفية لان الصراط كالطريق مكان مختص ومثله لاينتصب على الظرفية فيحول تأويله اما اولا فلانه منصوب بنزع الخافض لما عرفته او منصوب على انه مفعول به بالتضمين اخره لان الاول اقل مؤنة واكثر استعمالا والثالث ابعد منه والرابع اضعف من الثالث اما الثالث فلانه ان اريد بالاتساع التوسع فى الظرف حتى ينصب على انه مفعول به فهو فرع صحة نصبه على الظرفية والتصدى للتأويل للتخلص عن الظرفية الا ان يقال هذا بناء على اعتبار الظرفية ويؤيده قوله او بالظرف اى منصوب على الظرف على خلاف القياس او على قول بعض النحاة كابن الطراوة فعلم منه كون الرابع اضعف من الثالث فان الثالث وان كان بناء على كونه ظرفا لكن يمكن تقدير ظرفيته بذكر لفظة فى لكن قوله وجعل المسبوق الخ لايلائمه فان الظاهر ح وجعل المسبوق فيه مسبوقا فالاولى كون مراده من الاتساع جعل المسبوق اليه مسبوقا مجازا للمبالغة فى وصفهم بشدة الحرص على الحركة حيث جعلوا مريدين ان يسبقوا الصراط ويؤيده قول الكشاف او جعل الصراط مسبوقا لامسبوقا اليه ٢٤ * قوله (الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره) الطريق قدر المفعول بمعونة المقام حذف لرعاية الفاصلة فانى بمعنى كيف اى فكيف يبصرون استفهام لانكار الوقوع قوله فضلا عن غيره فان عدم ابصارهم اياه اولى حيث لم يبصروا ماهو معتاد السلوك فكيف يبصرون الغير المعتاد طريقا كان او غيره ٢٥ * قوله (ولو نشاء) اى مسخهم لمسخناهم ٤ وصيغة المضارع مع ان المعنى على المضى لما مر ولافادة ان عدم المسخ لاستمرار عدم المشيئة فيفيد استمرار انتفاء المشيئة لا لانتفاء استمرار الفعل * قوله (بتغيير صورهم وابطال قواهم) هو معنى المسخ الحقيقى فيلزمه ابطال القوى فى الاغلب ولذا قال ٥ وابطال قواهم لقوله تعالى "فما استطاعوا" الآية والمسخ هنا يتحقق معه ابطال القوى والقدر والا فالمسخ قد يوجد مع بقاء القوى والقدر ٢٦ * قوله (مكانتهم) المكانة والمكان بمعنى واحد هنا كالمقام والمقامة وقد يكون المكانة بمعنى المرتبة والمنزلة قوله تعالى "مكين" من المكانة بمعنى المرتبة * قوله (بحيث يجمدون فيه وقرأ ابو بكر مكاناتهم) بالجيم والدال المهملة مبنيا للمفعول من الانجماد وكونه مبنيا للفاعل محتمل وهذا منفهم من قوله على مكانتهم اذ المسخ على المكان ومشتمل عليه لايكون الا بحيث لايقدرون على مفارقة مكانهم فاتضح تفريع ما استطاعوا عليه وايضا ظهر اعتبار ابطال القوى والقدر فى تفسير المسخ لانه تفسير المسخ على المكان دون مطلق المسخ ولو فسره بعد قوله على مكانتهم لكان اوضح وقرأ ابو بكر مكاناتهم لتعدد المكان بتعددهم وفى قراءة الاكثرين المراد الجنس فيفيد التعدد ايضا ٢٧ * قوله (فما استطاعوا) اختير نفى القدرة لانه ابلغ * قوله (ذهابا) اى من مكانهم ٢٨ * قوله (ولا رجوعا) اى ولا رجوعا الى ما جاء منه واما الذهاب فلا ينبئ عن سلوك الطريق قبله فلا يغنى عن ذكر الرجوع بعكسه والتقديم اذ المضى اصعب والرجوع اهون فذكر الرجوع بعده من باب الترقى فقدم الطمس على المسخ للترقى ايضا اذ الاعمى يقدر على الحركة وان لم يهتد الى الطريق بخلاف المسخ المذكور كما عرفته وفى الكشاف واختلف فى المسخ وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة ٦ وعن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم انتهى والقول بالحجارة اوفق لقوله فما استطاعوا والقول الثالث لايلائم المسخ والقول الاول هو المعول واما عدم تعرض

١١ للمبالغة والتعظيم يعنى كان مقتضى الظاهر التعريف لارادة الحصر بان يقال هذا الصراط المستقيم او هذا هو الصراط المستقيم ليكون اثباتا له ونفيا لغيره لان الصراط المستقيم لم يكن غير هذا لكن عدل عن الظاهر الى لفظ التنكير للمبالغة والتعظيم قال صاحب الكشاف يريد صراط بليغ فى استقامته جامع لكل شرط يجب ان يكون عليه ونحو التنكير فيه ما فى قول كثير * لئن كان يهدى برد انيابها العلى * لافقر منى اننى لفقير * بليغ الفقر حقيق بان وصف به لكمال شرائطه فى والا لم يستقم معنى البيت اى او لم يحمل الفقير على بليغ الفقر لم يستقم معنى البيت لان افعل التفضيل يستدعى ان يكون المهدى اليه كذلك كانه قيل لم نجد احدا افقر منى لان بلغت غايته كما قال المرزوقى كذلك او لم يحمل هذا صراط مستقيم على المبالغة لم يتم معنى قوله لا تعبدوا الشيطان وان اعبدونى لان النهى عن عبادة الشيطان نهى عن متابعة سبيله وهى جميع طرق الضلالات والاهواء والبدع والامر بعبادة الرحمن امر باختصاص متابعة سبيل الحق كانه قيل لا تعبدوا الشيطان وخصونى بالعبادة لان صراطى بليغ فى استقامته ونحوه ماروى عن ابن مسعود خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم خط لنا خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منهن شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله

قوله اولتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم وفى الكشاف ويجوز ان يراد هذا بعض الصراط المستقيم توبيخا لهم على العدول عنه والتفادى عن سلوكه كما يتفادى الناس عن الطريق المعوج الذى يؤدى الى الضلالة والتهلكة كانه قيل اقل احوال الطريق الذى هو اقوم الطرق ان يعتقد فيه كما يعتقد فى الطريق الذى لايضل السالك كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ الذى ليس بعده نصح هذا فيما اظن قول نافع غير ضار توبيخا له على الاعراض عن نصائحه قال الطيبى يعنى ان قوله هذا بعض الطرق المستقيمة مع ان الواقع انه كل الطرق بل ليس الطريق الا هو للايذان بان المخاطب قد تفادى وتحامى وازوى عن سلوكه يعنى هب ان هذا الطريق ليس من الطرق التى بلغت فى الكمال غايته اليس انه بعض منها واقل ما عليك ان تعتقد انه طريق لايضل السالك فيه فهضم من حقه ليكون توبيخا للمخاطب على عدم التفاته اليه وتعييره على قلبه وابعث على التفكر لانه من كلام المص

قوله والكل لغات اى كل ذلك لغات فى معنى الخلق قال الامام الجيم والباء واللام لايخلو من معنى الاجتماع (المص)
قوله وقرئ جبلا بكسر الجيم وفتح الباء وتخفيف اللام جمع جبلة بكسر الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام كخلق فى جمع خلقة
قوله وجبلا واحد الاجبال الجبل صنف من الناس الترك جبل والروم جبل قوله ذوقوا حرها اليوم بكفركم فى الدنيا يريد ان المراد بالامر بدخول جهنم الامر بذوق حرها الان جزاء الكفر ذوق عذاب النار لا الدخول من حيث هو وان كان الدخول مستلزما لذوق العذاب وما فى بما كنتم مصدرية ولذا قال بكفركم والباء السببية او المقابلة قوله تمنعها من الكلام يعنى ان الختم ليس على حقيقته بل هو مجاز مستعار لمعنى المنع من الكلام للمبالغة اى اليوم نمنع افواههم من التكلم بالكلام منعا شبيها بالختم له ثم استعير لفظ الختم له ثم اشتق منه نختم فصارت الاستعارة تبعية وفى الحديث يقول العبد يوم القيامة انى لا اجيز على شاهدا ١١

٢ وفيه اشارة الى ان لو هنا لانتفاء الاول لانتفاء الثاني بحسب العلم كقوله تعالى * لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * ولو نظر الى الخارج لكان عكسه تأمل منه
٣ اي ليس المراد من مساق الشرطين مجرد بيان قدرته تعالى على ما ذكر من عقوبة الطمس والمسخ لبيان انهم احقاء الخ منه
٤ والظاهر ان قوله ومن نعمره الخ قضية كلية فالتنكيس متحقق في الكل وان كان متفاوتا قوله لئلا يعلم الخ اي ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وسوء الفهم وهذا هو المراد بقوله لئلا يعلم كناية وذلك متحقق في الكل ولو في الجملة منه

المصنف لعدم وقوعه كما هو مقتضى لو فانه يفيد انتفاء المسخ لانتفاء المشيئة فالمعنى ولو نشاء لطمسنا ولمسخناهم لكن لم نرده رحمة منا بل متعناهم بسلامة الاعضاء والصورة والقوى الى حين والى ان يأتيهم اليقين * **قوله** (فوضع الفعل موضعه للفواصل) موضعه اي الفعل منزل منزلة المصدر كقوله تسمع بالمعيدي او بتقدير ان او صفة لمحذوف اي ولا حالة يرجعون فيه كما اشار اليه المصنف في قوله * ومن آياته يريكم البرق * الآية فيصح ان يكون مفعول فااستطاعوا فلا يلزم ان يكون الجملة مفعولا مع انه غير صحيح * **قوله** (وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم) فيكون ح معطوفا على قوله فما استطاعوا والفعل باق على حاله غير مأول بالمصدر مرضه لعدم مناسبة المقام وعدم ملايمته لقوله * فما استطاعوا * الآية * **قوله** (وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة اقلب الواو ياء كالعتي والعثي) اذ اصله مضوى فقلب به ما فعل بمرمى * **قوله** (ومضيا كصبي) اي وقرئ مضيا بفتح الميم كصبي بفتح الصاد المهملة بعدها همزة مكسورة ثم ياء مشددة مصدر صاء من الديك او الفرخ اذا صاح فهو مثل لجيء فعيل مصدرا للاعتلال كما في كتب اللغة كذا قيل وجيف مصدر ايضا * **قوله** (والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل ٢ لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم) والمعنى انهم ٣ قد سبق سره وانه مقتضى لو الامتناعية ٢٢ (ومن نطل عمره) ٢٣ * **قوله** (نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدؤ امره) فلا يزال الخ تفسير نقلبه وتنبيه على ان المراد بالتنكيس المعنوي مستعار من الحسي والجامع تغيير الحالة الاولى وعكسها كما اشار اليه بقوله عكس ما كان قوله بدؤ امره مرفوع بكان وحاصل المعنى ومن نعمره نرده ٤ الى ارذل العمر قيل خمس وتسعون وقيل خمس وسبعون لئلا يعلم بعد علم شيئا كالصبي في الضعف وقلة الفهم وغير ذلك وهذا هو المراد بقوله بدء امره * **قوله** (وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر) فاختار قراءة الثلاثي قيل وقرئ من الانتكاس ايضا والتنكيس ابلغ منه ايضا لدلالته على تدرج كما هو الواقع ٢٤ * **قوله** (ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله) ان من قدر الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله وانه كالدليل عليه قوله فانه اي التنكيس مشتمل على الطمس حيث عرض له ضعف البصر في الاكثر بل زال البصر في البعض والمسخ حيث غير صورته الحسنة وزال القدرة والقوى وهذا مسخ في الجملة والاشتمال بالنظر الى مطلق الطمس والمسخ فلا اشكال واشار به الى ان اختيار هذا من بين الادلة الدالة على القدرة على الطمس والمسخ لاشتماله عليهما ٢٥ * **قوله** (رد لقولهم ان محمدا شاعر اي وما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه لا يماثله لفظا ولا معنى لانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها) رد لقولهم الخ اثر بيان التوحيد بقوله * الم اعهد اليكم * الى وان اعبدوني الخ واثر بيان الحشر بقوله * اليوم نختم * الآية وبين الرسالة بهذا القول الكريم البناء في تعليم القرآن للاستعانة او للسببية وحاصله ان القرآن ليس بشعر كيف لا فانه لا يماثله لفظا لانه غير مقفى ولا موزون ولا معنى اذ ليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات كون الشعر من التخيلات ليس بكلي بل باعتبار الاكثرية فان اكثره خيالات لا حقيقة لها والقرآن ليس كذلك والتفصيل في اخر سورة الشعراء بل معناه احكام دينية وعقايد حقية واعمال صحيحة والشعر ليس كذلك ٢٦ * **قوله** (وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة) وما يصح له الشعر هذا احد معاني ينبغي لانه مطاوع بغى بمعنى يطلب كما مر بيانه في لا الشمس ينبغي لها قوله ولا يتأتى له اي ولا يتسهل له او لا يمكن له ان اراد قرضه لانا جعلناه اميا لم يمارس علما ولم يشاهد عالما ولم ينشأ قريضا ولا خطبة ليكون حجة ثابتة على نبوته لانه مع ذلك قرأ كتابا بذت بلاغته فيكون قوله وما ينبغي رد لهم بانه عليه السلام لم يقدر انشاء الشعر من تلقاء نفسه لكونه اميا بعد ردهم بانه ليس بشاعر بالتعليم قوله ما اختبرتم طبعه الخ مثل قوله تعالى * فقد لبثت فيكم عمرا من قبله * وقد علمتم انه لم يشاهد عالما ولم ينشئ شعرا ولا خطبة وفي الكشاف كان الشعر احب الى رسول الله عليه السلام من كثير من الكلام ولكن كان لا يتأتى له * **قوله** (وقوله عليه الصلاة والسلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب) انا النبي لا كذب الخ قاله يوم حنين اي انا النبي صغرى وكل نبي ليس بكاذب كبرى اما الكبرى فظاهرة مسلمة واما الصغرى فالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة دلت بكاذب في كل خبر لا سيما في خبر

١١ الا من تفسى فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل قوله وانتصابه بنزع الخافض ذكر في انتصاب الصراط وجوها الاول ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط والثاني ان يكون بتضمين فعل الاستباق معنى الابتدار والمسابقة اي فابتدروا الصراط والثالث ان يجعل مسبوقا لا مسبوقا اليه على الاتساع كقولهم ويوم شهدناه والرابع ان ينصب على الظرفية بتقدير في اي فاستبقوا في الصراط وفيه اشكال لان الوقت الكلام لا يكون منتصبا على الظرفية بل يجب فيه اظهار كلمة في بقول جلست في المسجد ولا يقال جلست المسجد على الظرفية فالمعنى على الوجهين الاولين ولو نشاء لمحقنا اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق الواضح الواسع الذي اعتادوا سلوكه لم يقدروا ان يتلوا جهة السلوك فضلا عن غيره وعلى الثالث او نشاء لاعميناهم فلو طلبوا ان يخلفوا الصراط الذي اعتادوا المشي فيه لعجزوا ولم يعرفوا طريقا يعني انهم لا يقدرون الا على سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من سائر الطرق والمسالك كما ترى العميان يهتدون فيما الفوه من مقاصد دون غيرها وعلى الرابع ولو نشاء لاعميناهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المألوف كما كان ذلك هجيراهم لم يستطيعوا و بما ذكرنا يتحل معنى اللف والنشر الذي اراده العلامة الزمخشري بتقريره في الكشاف

قوله وقرأ ابو بكر مكاناتهم جمع مكانة المكانة والمكان بمعنى كالمقامة والمقام والمعنى لمسخناهم مسخا يجمدهم مكانهم لا يقدرون ان يبرحوه باقبال ولا ادبار ولا مضي ولا رجوع واختلف في المسخ فعن ابن عباس لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم **قوله** نقلبه فيه اي ننكسه في الخلق فنخلقه على عكس ما خلقناه قبلا وذلك انا خلقناه على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال الى حال ويرتقي من درجة الى درجة الى ان يبلغ اشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ما له وعليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله قال عز وجل منكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ثم رددناه اسفل سافلين قال العلامة الزمخشري وهذه دلالة على ان من ينقلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التمييز ومن العلم الى الجهل بعد ما نقلهم من خلاف هذا النقل وعكسه قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسخهم على مكانتهم ويفعل بهم ما شاء واراد الى هنا كلامه يعني ان جملة ومن نعمره معطوفة على جملة محذوفة المعنى لو نشاء لفعلنا الطمس ولو نشاء لفعلنا المسخ لانا قادرون على كل شيء وعلى قلب الحقائق الا يرى كيف نقلب الانسان في الخلق فنخلقه على عكس ما خلقناه قبلا وليس هذا باقرب من ذلك وقوله افلا يعقلون تنبيه على التفكر وتوبيخ لمن عسى ان ينكر منكرا انه تعالى كيف يختم على الافواه يوم القيامة ليتكلم الايدي وتشهد الارجل ومثله ما روي عن البخاري ومسلم عن انس ان رجلا قال يا رسول الله قال الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم ايحشر الكافر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الذي انشأه على الرجلين في الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا **قوله** وهو ابلغ اي ادخل في المبالغة لكون الصيغة موضوعة للتكثير اي تفعل هذا الفعل كثيرا

٢ وقيل لان النسبة الى الجد شايعة اولانه كان مشهورا بينهم بالشرف والعز والصدق عه
٣ اذفي المنهوك حذف نصفه مع زيادة عه ٤ يحتاج الى التعلم من الاساتيذ الماهرة عه
٥ ذكر المنذر دون المنذر به لان الغرض المسوق له هنا تفصيل المنذر بانه ينفع الانذار لبعضهم دون البعض الآخر مع ان المنذر به معلوم عامي عه

٢٢ * ان هو الا ذكر * ٢٣ * وقرآن مبين * ٢٤ * لينذر * ٢٥ * من كان حيا *

ان الله وعدني نصرتي فلا يجوز الفرار بل يجب القرار وعن هذا ثبت في مكانه مع ان من كو به بغل لا يقدر الكر والفر انا ابن عبد المطلب افاد ان لا بين قريش مشتهر بانه رأى في المنام انه يغلب على كفار قريش وذكره للتذكير ٢ * **قوله** (وقوله عليه السلام هل انت الا اصبع دميت) قاله حين اصاب الحجر اصبعه الشريف اي ما انت اي هل بمعنى النفي * **قوله** (وفي سبيل الله مالقيت اتفق من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات) اتفاقي ولا قصد فيه فلا اشكال به على القول بانه لم يقل الشعر ولا يتأتى منه ولا يمكن له اذ الشعر هو الكلام الموزون المقفى على سبيل القصد وذلك بملكة الاقتدار على انشاء الشعر حتى او قدر على ذلك ولم يتأت يطلق عليه شاعر ومن نطق بالشعر من غير ملكة لا يكون شاعرا كما وقع في الكلام المنثور في الاكثر بدون قصد نظيره الفصاحة في المتكلم حتى عرفها ائمة البلاغة بانها ملكة يقتدر بها على التعبير عن جميع المقصود بلفظ فصيح والتفصيل في المطول ويكشف منه جواب اخر وهو ان الشاعر من يقدر على انشاء شعر قصده في قدرة على انشائه في وقت دون وقت وعن بعض المقصود دون بعض آخر لا يطلق عليه شاعر فلو قيل انه عليه السلام قاله قصدا لا يرد الاشكال لانه بدون ملكة بل هذا اولى لان كونه اتفاقيا لا يمكن ان يدعي فيه وهكذا جميع الخصال يشترط فيها الملكة كالسخاء والعطاء والصبر والوفاء اذا صدرت بالملكة تكون من الخلق والا فلا وان اعطى الغناء كما حقق في المواقف وشرحه * **قوله** (على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا) على ان الخليل الخ جواب اخر حاصله ان ما قاله ليس بشعر عند الامام خليل الذي هو اسوة في العلوم العربية وواضع علم العروض وهو لم يعد المشطور وهو الذي حذف منه نصف البيت وشطره والرجز المحذوف من البيت قليلا كان او كثيرا ففيه روايات فمنهم من قال ان الرجز كله ليس بشعر ولا يسمى قائله راجز الا شاعرا وعلى هذا فالجواب تام ايضا وعن الخليل بن احمد ان المشطور والمنهوك وهو الذي حذف ثلثا البيت ليس بشعر واصله مستفعلن ست مرات والظاهر انه حذف نصفه تقطيعه هل انت الا مستفعلان اصبع دميت مستفعلان وقس عليه غيره قيل وفي كون ما ذكر مشطورا او منهوكا ما عرفت فهو غير متعين انتهى وقال المحشي المشطور كقوله عليه السلام هل انت الخ والمنهوك قوله عليه السلام في رواية البراء انا النبي لا كذب فالاولى ان يقول على الخليل ما عد المنهوك والمشطور من الرجز اي من بحر الرجز شعرا وانت خبير بانه لم يعد المشطور فعدم عده المنهوك يعلم بالاولوية ٣ فلذا لم يتعرض له * **قوله** (وقد روي انه حرك البائين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اي وما يصح للقرآن ان يكون شعرا) وقد روي انه عليه السلام حرك البائين الباء الاولى باء كذب والباء الثانية باء المطلب والمراد بالتاء الاولى تاء دميت بدون اشباع فح سقط الوزن لكن بعض شراح الحديث لم يرض به لمخالفته الرواية وعن هذا اخره المصنف ولعله تركه لان الجواب الاول هو المعول كما عرفت تفصيله مرض كون الضمير للقرآن لعدم تقدم ذكره صريحا وان علم من السياق مفهوما وايضا يحتاج الى تقدير كونه كما نبه عليه بقوله اي ما يصح للقرآن ان يكون شعرا ولم يتعرض لرد قولهم انه ساحر ونحوه لانه فهم من نفي كونه شاعرا نفي كونه ساحرا لانه لما لم يكن الشعر ممكنا له لكونه اميا لم يمارس كتبا فعدم امكان السحر له يعلم بالاولوية لانه يتوقف على ادراك قواعد علم السحر الدقيقة ٤ واما الشعر فلكونه سليقة العرب فربما يتوهم له فنفيه مستلزم لنفي السحر وكذا سائر ما تقولوه خذلهم الله تعالى فاتى بما يكون على ان قوله تعالى ان هو الا ذكر الآية صريح في رد جميع ما اختلقوه فهو جملة تذييلية مؤكدة لمنطوق ما قبله ومفهومه فلا تغفل عن اشاراته العلية وتلويحاته البهية ٢٢ * **قوله** (عظة وارشاد من الله تعالى) عظة اي الذكر من التذكير بمعنى الوعظ حمل عليه مبالغة او سمى القرآن ذكرا مجازا لاشتماله الذكر وحمل القرآن عليه او وصفه بالمبين فلا يلزم حمل الشيء على نفسه وايضا المراد به كتاب سماوي كما قاله ٢٣ * **قوله** (وكتاب سماوي يتلى في المعابد) متفهم من الخارج والمضارع للاستمرار * **قوله** (ظاهر انه ليس من كلام البشر لما فيه من الاعجاز) ظاهر معنى مبين اي ظاهر اعجازه وما ذكره المصنف حاصل معناه ٢٤ * **قوله** (لينذر القرآن او الرسول عليه السلام ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء) لينذر علة ٥ لما فهم من الانزال او علة لكونه كتابا مبينا والاكتفاء بالانذار لانه اهم من التبشير كما نبه عليه المصنف ٢٥ * **قوله** (عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله تعالى) عاقلا اي حيا اريد به عاقلا مجازا اذ الفهم كالحيوة كما ان الغفلة كالموت وجه الشبه

قوله اي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن على معنى ان القرآن ليس بشعر لان الشعر كلام موزون مقفى على سبيل القصد والقرآن غير مقفى ولا موزون وليس معناه من جنس ما يقصده الشعراء بشعرهم من التخيلات يعني قوله وما علمناه الشعر كناية تلويحية عن كون القرآن ليس بشعر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شاعر لان الآية رد لقولهم هو شاعر وذلك انهم ما سمعوا منه شيأ بين ظهرانيهم ما ينبئ عن الشعر ولا نسبوه الى الشاعرية اصلا اي وما جعلنا تعليمنا القرآن له ذريعة الى تعلم الشعر حتى يكون شاعرا فاذ لم يكن تعليم القرآن ذريعة اليه لا يكون القرآن شعرا ولا يكون هو شاعرا فالباء في قوله رحمه الله وما علمناه الشعر بتعليم القرآن للاستعانة وذلك ان من يمارس الدواوين والاشعار ربما يستعين به على قرض الشعر واذا لم يكن القرآن من الشعر في شيء فكيف يستعين به عليه قال العلماء في بيان نظم الآي اي قوله تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم الآية خاتمة لبيان احوال المعاد وكالتخلص الى ذكر احوال المكذبين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقريعهم وتوبيخهم وهو قوله ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فلو ارادوا ان يمشوا في الطريق المألوف لم يستطيعوا ولو نشاء لمسخناهم مسخا يجمدهم على مكانهم ومن تكاذيبهم قولهم في القرآن وفي من انزل اليه انه شعر وشاعر حتى رد عليهم بقوله وما علمناه الشعر الى قوله لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وهذا المعنى يلمح الى ما افتتح به السورة من قوله لينذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون قال الراغب الشعر معروف والجمع اشعار قال الله تعالى ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا وشعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اي علمت علما في الدقة كاصابة الشعر وقيل وسمي الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته فالشعر في الاصل اسم للعلم الدقيق في قولهم ليت شعري وصار في التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر المختص بصناعته وقوله تعالى حكاية عن الكفار بل افتراه بل هو شاعر مجنون وكثير من المفسرين حملوه على انهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم مقفى حتى قالوا ما جاء في القرآن من كل لفظة يشبه الموزون من نحو قوله تعالى وجفان كالجواب وقدور راسيات وقال بعض المحصلين لم يقصدوا هذا القصد فيما رموه به لانه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على اساليب الشعر ولا يخفى ذلك على الاعاجم من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سمى قوم الادلة الكاذبة الشعرية ولهذا قال في وصف عامة الشعراء والشعراء يتبعهم الغاوون ولكون الشعر مقرا بالكذب قيل احسن الشعر اكذبه والشعار الثوب الذي يلي البدن لمماسة شعر والشعار ما يشعر به الانسان نفسه في الحرب اي يعلم والشعر اذناب الكلاب اللازمة شعر الى هنا كلام الراغب

قوله وما يصح له ولا يتأتى له روي عن العلامة الزمخشري انه قال في كتاب سيبويه حرف واحد كل فعل فيه علاج يأتي مطاوعه على الانفعال (ظاهر) كضرب وطلب وعلم وما ليس فيه علاج كعدم وفقد لا يأتي مطاوعه على الانفعال البتة وقال ابن الحاجب ما ينبغي بمعنى لا يستقيم عقلا كقوله تعالى وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا لانه لو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة عند كثير من الناس في ان ما جاء به من قبل نفسه ولذلك عقبه بقوله ويحق القول على الكافرين لانه اذا انتفت الريبة لم يبق الا المعاندة فيحق القول عليهم اشارة الى اتصال هذه الآية بما قبلها وبما بعدها كما قررناه آنفا في بيان النظم وقال الامام وفيه وجه احسن من ذلك وهو ان الشعر لا يليق بمثله ولا يصلح له لان الشعر يدعو الى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ والوزن ولان احسنه المبالغة والمجازفة والاغراق في الوصف وكلها يستدعي الكذب وجل جناب الشارع عنه فاما هو الا كتاب سماوي يقرأ في المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته الفوز في الدارين فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين

٢ اى الكلمة الدالة على العذاب والمراد وجوب نفس العذاب قوله ويحق القول علة غائية بحسب الظاهر لانزال القرآن وارسال الرسل لانه لوفرض عدم الانزال والارسال لا يجب عليهم العذاب لقوله تعالى * وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * اوجوب العذاب للكافرين مترتب على الانزال والارسال كترتب الانذار عليه ولذا عطف عليه منه

٣ هذا تأسيس ان كان معنى مالكون متملكون او كانا تأكيدا ان كان معناه متمكنون من ضبطها فالاول هو الراجح واذا قدمه منه ٤ والماضى فى مثله بمعنى الاستمرار لانه وقع فى الماضى ولادلالة على الانقطاع فيفيد الاستمرار فى الذاية والتذليل منه ٥ ووجه التعقيب هو ان التعقيب لكون التفصيل بعد الاجمال منه

٢٢ * ويحق القول * ٢٣ * على الكافرين * ٢٣ * اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا * ٢٥ * انعاما * ٢٦ * فهم لها مالكون * ٢٧ * وذللناها لهم * ٢٨ * فمنها ركوبهم *

ظاهرا او مجازا مرسلا ذكر الحيوة واريد كمالها وغايتها وهو الموافق لما ذكره المصنف فى سورة البقرة وكذا الكلام فى المؤمن * **قوله** (او مؤمنا فى علم الله تعالى) اى علم بانه سيؤمن لا علمه بانه آمن الآن اوغدا فالاول تعلق قديم والثانى تعلق حادث فالمؤمن مجاز ايضا باعتبار مايؤل اليه لان من علم الله انه سيؤمن انه مؤمن لا محالة فاستعمال اسم الفاعل فى المستقبل مجاز * **قوله** (فان الحيوة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به) فان الحيوة الابدية وهى الحيوة الاخرة النافعة بالايمان وحده فان ضم اليه العمل الصالح كمل الحيوة الابدية بان لا يشوبها الم العذاب وشدة الحساب قيل ويجوز كونه مجازا مرسلا لانه سبب الحيوة الابدية وفى كلامه اغلاق انتهى ولا يخفى انه ذكر الحيوة المنسوبة واريد بها الايمان الذى هو كمالها وغايتها وماذكره القيل لا يوافق ماذكره المصنف فى البقرة واوقيل انه ماله لم يبعد * **قوله** (لانه المنتفع به) وان كان عاما لكافة الانام ٢٣ * **قوله** (ويجب كلمة العذاب) وهى قوله تعالى * لاملأن جهنم من الجنة * الآية هذا الوجوب بناء على الوعيد ٢٣ * **قوله** (المصرين على الكفر ٢ وجعلهم فى مقابلة من كان حيا) المصرين على الكفر لان الاعتبار على الخاتمة والوعيد لمن مات على الكفر دون من آمن بعد الكفر وكذا المراد بالمؤمن من اصر على الايمان ومات على الايقان واما الصيغة فكونه اسما فربما يدل على الدوام والاصرار بمعونة المقام وكذا يفهم هذا القيد من المقابلة على التفسير الثانى * **قوله** (اشعار بانهم لكفرهم واسقوط حججهم وعدم تأملهم اموات فى الحقيقة) لكفرهم اى لدوام كفرهم واسقوط حججهم تعبير الحجة على التهكم اموات فى الحقيقة اى فى نفس الامر وهذا ليس بمقابلة للمجاز وجه الاشعار مقابلة الحى والقول بانه يجوز ان يجعل استعارة مكنية قرينتها استعارة اخرى ظاهره ضعيف اذ لا استعارة بل الاشعار هو من خواص التركيب ٢٤ * **قوله** (اولم يروا) عطف على مقدر اى الم يتفكروا فى عجائب صنعنا ولم يروا اى ولم يعلموا اولم يبصروا وا قول بانه معطوف على الم يروا كم اهلكنا بعيد فح يكون تقديره والم يروا قدم الهمزة للصدارة مما عملت بيان لانعاما قدم للاهتمام به * **قوله** (مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدى واسناد العمل اليها) مما تولينا احداثه اشارة الى ان عمل اليد مجاز عن المذكور قوله ولم يقدر على احداثه واوكسبا وحاصله بيان انه لا مدخل لقدرة العبد كما فى الافعال الصادرة منهم وهذا هو المراد بقوله ولم يقدر على احداثه غيرنا فلا اشكال بان شيئا من الاشياء واوذرة وقطرة لا يقدر على احداثه غيره تعالى كما اشار اليه بقوله مبالغة فى الاختصاص * **قوله** (استعارة تفيد) اى الايدى مجاز عن القدرة كما هو المختار عند المتأخرين واسناد العمل مجاز عقلى فمراده بالاستعارة معناها اللغوى وهو المجاز وجمع اليد يفيد زيادة المبالغة كقوله تعالى * والسماء بنيناها بايد * الآية * **قوله** (مبالغة فى الاختصاص والتفرد بالاحداث انما خصها بالذكر لما فيها) مبالغة فى الاختصاص لان المجاز ابلغ واوقيل ان مجموع قوله مما عملت ايدينا استعارة تمثيلية لكان اقوى مبالغة فى الاختصاص * **قوله** (من بدائع الفطرة وكثرة المنافع) لاسيما فى الابل وكثرة المنافع كما بينه بما بعده قال تعالى * افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت * ٢٦ * **قوله** (متملكون بتمليكنا اياهم) اى مالكون من الملك قوله بتمليكنا اياهم مستفاد من السوق الدال على الامتنان مع انه كذلك فى نفس الامر * **قوله** (او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم) او متمكنون من ضبطها فهو من الملك بضم الميم بمعنى التصرف والقدرة اخره لانه ظاهر فى المعنى الاول مع ان الاول يستلزم الثانى دون العكس وايضا الابلاغ وذللناها لكون التأسيس خيرا من التأكيد وذللناها يكون تأكيدا على الثانى ٣ * **قوله** (قال * اصبحت لا احمل السلاح ولا * املك رأس البعير ان نفرا) قال اصبحت من قصيدة للربيع بن ضبع الفزارى يصف كبره وعاوسنه وقد سئل عن حاله وكان من المعمرين لا لابن هرمة كما فى شرح الكتاب كذا قيل والمعنى ظاهر قوله املك رأس البعير اى لا اقدر ولا امكن رأس البعير اى امساكه وضبطه وهذا محل الاستشهاد على كون مالكون بمعنى متمكنون لكن لا حاجة اليه لانه معنى مشهور له ٢٧ * **قوله** (وصيرناها منقادة لهم) وصيرناها منقادة اى ذللنا ٤ من الذل بكسر الذال بمعنى الانقياد لا من الذل بضم الذل ضد العز ولم يجئ فلكناها بل اختير الجملة الاسمية لافادة الدوام والاستمرار فى المالكية بخلاف الذل فانه اذا انقطعوا الركوب وسائره والفاء فى فمنها للتفصيل ٥ * ٢٨ * **قوله** (اى مركوبهم ٦) اى الركوب بفتح الراء فعول بمعنى المفعول قدم الركوب لانه اهم من سائر المنافع قال تعالى * والخيل والبغال

٦ والحمل من تتمات الركوب ولذا لم يتعرض له اوداخل فيها فى قوله * ولهم فيها منافع * وكذا الكلام فى الحراثة وفى الزينة منه

قوله قاله صلوات الله عليه يوم حنين حين نزل ودعا واستنصر فى حديث اخرجه البخارى ومسلم والترمذى عن البراء وعن البخارى ومسلم عن جندب بن عبدالله قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصابه حجر فدميت اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله مالقيت

قوله على ان الخليل ماعد المشطور من الرجز شعرا الشطر اخذ الشطر اى اخذ النصف من كل مصراع من بحر الرجز وحذف النصف الآخر واصل بحر الرجز مستفعلن ثمان مرات اوست مرات وقوله صلوات الله عليه وسلامه انا النبى لا كذب بمنزلة مصراع وهما جزآن من مصراع وزنهما مفاعلن مفاعلن وكذا انا ابن عبد المطلب بمنزلة مصراع آخر ووزنه ايضا مفاعلن مستفعلن حذف ساكن السبب الخفيف من مستفعلن اعنى السين فصار متفعلن فحمل على مفاعلن وترك من كل جزآن اخران وكان على الاصل ينبغى ان يكون كل من المصراعين مستفعلن اربع مرات ليصير مجموع البيت مستفعلن ثمان مرات فحذف النصف من كل من المصراعين وهذا عند الخليل ليس بشعر

قوله وقد روى انه حرك البائين اى روى عنه صلوات الله عليه انه حرك باءى الكذب والمطلب لينكسر الوزن ويخرج عن حد الشعر وكذا كسر تاء دميت بلا اشباع لينكسر الوزن لان وزنه بالاشباع فعولن وبلا اشباع فعول بضم اللام وسكن التاء الثانية وقال اقبت على لفظ الغائبة صدقة لاصبع لكسر الوزن وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرأ بيت لبيد * وهو كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * يقول كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا بتقديم الاسلام على الشيب لينكسر وزن المصراع فان وزنه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فان قدم لفظ الاسلام على لفظ الشيب انكسر الوزن

قوله ظاهر انه ليس كلام البشر معنى الظهور مستفاد من لفظ مبين ومعنى ظهوره ظهور انه من عند الله بشهادة المعجزة

قوله اموات فى الحقيقة اى ذكر الكافرين فى مقابلة من كان حيا اشعار بان الكفر موت لكونه مؤديا الى الهلاك الابدى اقول الاحسن ان يقال فى توجيه معنى التقابل ان المراد بالحى فى لينذر من كان حيا المؤمن لان الايمان عند التأمل حيوة حقيقية والمعنى لينذر من كان مؤمنا وتخصيصه لانه هو المنتفع بالانذار وعبر بالحى اشعارا بان الايمان حيوة حقيقية ويجوز ان يقصد الوجهان معا فى اطلاق واحد لعدم تنافيهما

فان الحيوة باعتبار معناه المجازى الذى هو الايمان يقابل الكفر كان الكفر باعتبار معناه المجازى يقابل الحيوة **قوله** وذكر الايدى واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة فى الاختصاص قال الطيبى رحمه الله يعنى استعير عمل الايدى من محل يستعمل فيه هذا اللفظ حقيقة وهو الانسان لمن لا يستعمل فيه عمل الايدى الا مجازا وهو الله سبحانه وتعالى مبالغة فى انه تعالى هو المنفرد بخلق ذلك لا يقدر عليها غيره اقول لا دخل لاستعارة اليد فى القدرة فى افادة الاختصاص فانه اوقيل خلقنا لهم مما عملت قدرتنا باسناد العمل الى القدرة لافاد الكلام معنى الاختصاص والتفرد وهذا فى افادة الاختصاص والاستقلال نظير قولك كتبته بيدى وسمعته باذنى وقلته بلسانى ورأيته بعينى فانها لكونها نفيا للتجوز على وجه التأكيد يفيد نفى شركة الغير وكذا اسناد الفعل الى هذه الجوارح نحو هذا مما كتبت يدى فان هذه الجوارح والافعال حقائق فى معانيها مع انها تفيد الاختصاص وكذلك اذا قلت اكلت طعاما مما كسبت يدى يفيد كلامك هذا اختصاصا كانك بما يكون من كسب يدك دون كسب يد غيرك مع ان اليد ليست باستعارة بل هى ١١

٢ ولما كان التبعيض باعتبار الاجزاء دون الجزئيات لاينافى اكل جميع الانعام منه

٣ اى فى الدنيا بالشفاعة اى فى الآخرة ايضا ان كانت واقعة على زعمهم فان أكثرهم لايؤمنون بالآخرة منه

٢٢ ✽ ومنها يأكلون ✽ ٢٣ ✽ ولهم فيها منافع ✽ ٢٤ ✽ ومشارب ✽ ٢٥ ✽ افلا يشكرون ✽

٢٦ ✽ واتخذوا من دون الله آلهة ✽ ٢٧ ✽ لعلهم ينصرون ✽ ٢٨ ✽ لايستطيعون نصرهم وهم لهم ✽

٢٩ ✽ جند محضرون ✽ ٣٠ ✽ فلا يحزنك ✽

والحمير " اتركبوها " الآية ونبه بمن التبعيضية على ان بعض الانعام لايركب اذ المراد بالانعام الازواج الثمانية " من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين " والمركوب الابل فقط ومنه ينكشف وجه تقديم الركوب لان الابل ابدع صنعا واوفر نفعا * **قوله** (وقرئ ركوبتهم وهى بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم اى ذو ركوبهم اوفمن منافعها ركوبهم) ركوبهم بالضم فيكون مصدرا بمعنى المفعول اوتقدير مضاف اى ذو ركوب واما قراءة ركوبتهم فهى بمعنى ركوبهم كما هو المختار والقول بانه جمعه ضعيف لانه لم يسمع فى الجمع فعولة ولا فى اسماء الجموع ولذا مرضه ٢٣ * **قوله** (اى ما يأكلون لحمه) بيان حاصل المعنى لان صحة المعنى لاتتوقف على تقدير الموصول لان من ابتدائية اوتبعيضية فالمعنى يأكلون منها قدم لرعاية الفاصلة على ان حذف الموصول مع بقاء صلته ممنوع عند النحاة والبعض فى الاول باعتبار الجزئيات اذ المركوب فرد من افراده والثانى باعتبار الاجزاء اذ المأكول بعض اجزائه لاكله اذ لايؤكل جلده ولاصوفه وغير ذلك فعلم منه ان مدلول من التبعيضية قد يكون جزءا من الاجزاء وقد يكون جزئيا من الجزئيات وما سبق من السعدى فى قوله تعالى " هذا صراط مستقيم " ينافى ما فهم هنا فتأمل قوله اى ما يأكلون لحمه بناء على الاغلب وانه هو المقصود الاهم فى الادام والافيؤكل شحمه ونحوه وجعل الاكل مقابلا للمنافع مع انه منها لانه بلغ فى المنفعة مبلغا كانه ليس من جنس المنفعة بل اعلى مرتبة منها وصيغة المضارع للاستمرار التجددى ٢٣ (من الجلود والاصواف والاوبار) ٢٤ * **قوله** (ومشارب) عطف الخاص على العام اذ المشارب من جملة المنافع وللتنبيه على انافته عطف على العام وجمع لتعدد الالبان بتعدد محالها او باعتبار تعدد المشارب والتنكير للتفخيم ولعدم القصد الى معين * **قوله** (من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع اوالمصدر) بمعنى الموضع فيكون مجازا ذكر المحل واريد الحال والمصدر بمعنى المفعول ٢٥ * **قوله** (نعم الله فى ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها لما امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة) نعم الله مفعوله المقدر قوله افلا يشكرون معطوف على مقدر اى الايتأملون فلا يشكرون نعم الله والاستفهام للتوبيخ على اعراضهم عن الشكر على النعم المذكورة والترغيب عليه بجميع انواعه ٢٦ * **قوله** (واتخذوا من دون الله آلهة " اشركوها به فى العبادة) واتخذوا من دون الله ذم لهم وتقريع بانهم اشركوا بالله اثر ذمهم بانهم لايشكرون وهذا ابلغ منه * **قوله** (بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة) بعد ما رأوا منه اشارة الى ارتباطه بما قبله والقدرة وان لم يتعلق به الرؤية لكن تتعلق بآثارها ولذا عطف عليها النعم الظاهرة من تمليك الانعام وتذليلها ومنافعها وغير ذلك مما لايحصى * **قوله** (وعلموا انه المتفرد بها) فيستحق العبادة لاغيره وهم وان لم يعلموا ذلك لكن لتمكنهم العلم به قال وعلموا ٢٧ * **قوله** (رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور) رجاء ان ينصروهم ٣ اى الرجاء معتبر فى جانب المخاطب لا المتكلم كما مر غير مرة قوله فيما حزبهم بالحاء المهملة والزاء المعجمة والباء الموحدة بمعنى اصابهم من الشدائد * **قوله** (والامر بالعكس لانهم ٢٨ لايستطيعون نصرهم وهم لهم) والامر بالعكس قوله تعالى " لايستطيعون نصرهم " وهذا بيان عجزهم عن نصرهم لابيان العكس لكنه تمهيد لبيانه وهو قوله وهم لهم جند محضرون قول المصنف لانه لايستطيعون الخ بيان العكس بالنظر الى الجزء الاخير وفى كلامه مزج غير مستحسن والاولى والامر بالعكس قوله تعالى " لايستطيعون " بيان له * **قوله** (لآلهتهم) بيان مرجع ضمير لهم فهم اما المشاكلة هم اولانهم عاملوها معاملة العقلاء ٢٩ * **قوله** (معدون لحفظهم والذب عنهم اومحضرون اثرهم فى النار) والذب اى دفع المضرات عنهم قال تعالى " وان يسلبهم الذباب شيئا لايستنقذوه " الآية بل الدافع هم المشركون العابدون فثبت ان الامر بالعكس قوله اومحضرون اثرهم فى النار فح لادلالة على ان الامر بالعكس فالراجح هو المعنى الاول ولايرد على المعنى الثانى ان اللام للنفع لا للضرر لان اللام للاختصاص ولوسلم كونها للنفع فيحمل على الاستعارة التهكمية كما فى قوله تعالى " ولهم عذاب عظيم " وليت شعرى ماذا يقول هذا المعترض فى مثل هذا اللام وهو كثير فى كلام العلام ٣٠ * **قوله** (فلا يحزنك وقرئ بضم الياء من احزن) فلا يحزنك الفاء تفريعية اى اذا كان ذلك حال معبودهم فلا تحزن بسبب ما قالوه لظهور بطلان مقالهم ترتب النهى على ما قبله ظاهر فى كلا المعنيين اما فى الاول فلانه يفيد انهم خائبون فى توقعهم المنفعة حيث عكس الامر كما عرفته واما فى الثانى فلانه يدل على انهم خاسرون فى رجائهم

١١ حقيقة فى معناه فظهر من هذا ان ليس لاستعارة اليد للقدرة مدخل فى الاختصاص بل الاختصاص مستفاد من اسناد الفعل الى هذه الجوارح مع انه صادر من صاحبها اومن جعلها آلات الفعل بالباء الكائنة للاستعانة نعم فى التعبير عن القدرة بلفظ اليد مبالغة من حيث ان المجاز ابلغ من الحقيقة لكونه اثباتا للشئ بالبينة فههنا قد ذكر اليد الذى هى محل ظهور القدرة واريد الحال الذى هو القدرة فلوقوع لزوم واتصال للقدرة باليد توسل بذكر اليد الى القدرة لكن هذه المبالغة ليست مبالغة فى الاختصاص على ما ذهب اليه القاضى رحمه الله على ان اطلاق اليد على القدرة ليس من باب الاستعارة بل هو من باب المجاز المرسل على ما بين فى علم البيان وادرجه الطيبى رحمه الله فى الاستعارة تكلفا فى تصحيح كلام الكشاف قال ونحوه استعمال الطلع فى قوله طلعها كأنه رؤس الشياطين فيما لاطلع له من الشجر واستعمال المرسن فى انف لا رسن له

قوله خصها بالذكر لما فيه من بدائع الفطرة يريد ان المراد بالانعام الابل وغيرها من ذوات القوائم الاربع قال الجوهرى النعم واحد الانعام وهى المال الراعية واكثر ما يقع هذا الاسم على الابل وحمله رحمه الله هنا على ما هو اعم من الابل حيث عد من المنافع الصوف والاوبار فان الصوف للشاة والوبر للابل

قوله يملكون بتمليكنا اياهم اومتمكنون من ضبطها المالك يستعمل بمعنى المتملك للشئ وبمعنى القاهر والقادر عليه فاشار الى الاستعمال الاول بقوله يملكون والى الثانى بقوله اومتمكنون من ضبطها والتصرف فيها فدل ما لكون على ان احدا لايمنعهم من التصرف فيها ودل وذللناها لهم على انها فى انفسها لاتمتنع من التصرف فيها بما اراد صاحبها وعلى الوجه الثانى وذللناها لهم عطف تفسيرى على قوله مالكون وليس بقوى كذا قالوا

قوله ولا املك رأس البعير ان نفرا * هذا استشهاد على مجئ المالك للقدرة على الضبط اى لااقدر على ضبط رأس البعير ان نفرا

قوله فركوبهم الظاهر ان الفاء فى قوله فركوبهم وقع سهوا من قلم الناسخ لانه ليس محلا للفاء والاصل ركوبهم بلا فاء لانه تفسير لركوبهم

قوله بمعنى الموضع اوالمصدر فى المطلع مشارب جمع مشرب بمعنى موضع الشرب او هى مصدر بمعنى المشروب وهو لبنها ومخيضها والزبد والسمن والاقط والجبن والرائب وغيره

قوله فيما حزبهم من الامور اى اصابهم يقال حزبه امر اذا اصابه

قوله والامر بالعكس اى الكفار ينصرون الهتهم اذا اصابها امر بما لايريدون لها فقوله وهم لهم جند محضرون بيان انعكاس الامر اى هم جند معدون محضرون يخدمونها ويذبون عنها ويغضبون لها والآلهة لااستطاعة لهم ولاقدرة على النصر واتخذوهم لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيمة جند معدون لهم محضرون اثر الالهة لعذابهم لانهم يجعلون وقودا للنار فلفظ هم على الوجه الاول للعبدة وعلى الثانى للآلهة كذا فى الكشاف وقوله اومحضرون اثرهم فى النار معناه اوالعبدة محضرون اثر الالهة فى النار اى يطرح اصنامهم اولا فى النار ليكون وقودا لها ثم يطرحون فيها عقيب الاصنام فعلى هذا يكون الضمير اعنى لفظة هم راجعا الى العبدة كما فى الوجه الاول بخلاف ما فى الكشاف فان الضمير على الثانى للاصنام فى تقريره قال الطيبى واما اتصال هذه الآية بما قبلها فان يجعل حالا مقررة لجهة الاشكال اى انا خلقنا لهم وفعلنا كذا وكذا وهم اتخذوا من دون الله ١١

٢ ومن هذا يتضح وجه تقديم السر على الجهر وقيل الاشارة الى اصلاح الباطن فانه ملاك الامر وهذا انما يتم اذا اختص السر بالباطن وليس فليس عهد

٢٢ ❊ قولهم ❊ ٢٣ انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ❊ ٢٤ ❊ اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ❊

من آلهتهم الشفاعة ٢٢ ❊ قوله (فى الله بالالحاد والشرك اوفيك بالتكذيب والتهجين) فى الله بالالحاد والشرك وهذا المعنى هو المطابق لترتب النهى على ماقبله واما الثانى فلايلايمه الا بملاحظة ان التكذيب عام لتكذيبهم فى الامر بالتوحيد والنهى عن الشرك والتهجين نسبة الى الهجنة والقباحة فى الامر بالتوحيد وغير ذلك فظهر اتصاله بما قبله ايضا والقول بانه على الوجه الثانى راجع الى قوله وماعلمناه ضعيف والنهى فى الحقيقة راجع اليه عليه السلام لكنه نوى القول كاية المبالغة مثل قولهم لا ارينك هنا وتوجيه النهى الى السبب للمبالغة فى توجه النهى الى المسبب لانه كاراد شئ بينة ٢٣ ❊ قوله (فنجازيهم عليه وكفى بذلك ان تسلى به) فنجازيهم اى العلم بهما كناية عن الجزاء لما مر والتعرض بعلم مايعلنون مع انه فهم من العلم بالسر للتنبيه على ان علمه تعالى بالسر كعلمه بالجهر فانه لاسر بالنسبة اليه تعالى وانما هو بالنسبة الى المخلوق ٢ والمراد بالعلم علمه بهما بانه قد وقع الآن اوقبله فان الجزاء انما يترتب عليه لا العلم بانه سيقع ❊ قوله (وهو تعليل للنهى على الاستيناف) اى تعليل لتعليل النهى انما الفاء كما عرفته يفيد علية ماقبله كما اوضحناه ولك ان تقول هذا تعليل المعلل ❊ قوله (ولذلك لوقرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز) ولو قرئ الخ كلمة لو تشير الى انه لم تقرأ به ولكنه جواب لمن قال انه لا تصح القراءة به مع انه لافرق بينهما كذا قيل ولانظير له لان قراءة الفتح فى موضع قراءة الكسر فى مثله واقع بل كثير فامعنى السؤال والجواب فلايعرف وجه قوله ولو قرئ الخ لانه ظاهر منكشف واقع مثله فى القرآن ٢٤ ❊ قوله (اولم ير الانسان) اى اغفل ولم ير اولم يتفكر ولم ير الانسان الظاهر ان اللام للعهد كما يشعر به سبب النزول ولذا لم يجئ اولم يروا مثل ماسبق وسبب النزول لايقتضى الاختصاص فيعم كل انسان حاله كذلك ولك ان تقول الاستغراق العرفى او الحقيقى باعتبار اسناد ما للبعض الى الكل كما جوزه المصنف فى سورة مريم فى قوله تعالى "ويقول الانسان ءاذا مامت" الآية ❊ قوله (تسلية ثانية بتهوين مايقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر) تسلية ثانية الماحل قوله تعالى "انا نعلم" الآية على التسلية جعل هذا تسلية ثانية وبين وجهه بان هذا القول اعظم جناية وقبحا من الاول فلايستغرب منهم هذا القول ولايوجب الحزن لانهم تقولوا ماهو اعظم منه لكن هذا القول كونه اعظم من القول بالشرك او القول بانه ليس برسول بملاحظة ماذكره بقوله وفيه تقبيح الخ والا فانكار التوحيد اعظم من كل جناية وجميع مقالة والقول بانه اشارة الى انه معطوف على اولم يروا الخ يخالف لتصريح المصنف حيث صرح بان قوله تعالى "انا نعلم" الآية تسلية فيكون هذا القول تسلية ثانية بالنسبة اليه ❊ قوله (وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا فى الخصومة بينا) وفيه تقبيح بليغ فاذا كان هذا القول اعظم من الاول كما اوضحناه قوله لانكاره اى لانكارهم الحشر قوله حيث تعجب منه هكذا فى النسخة التى عندنا فصوابه حيث عجب من التفعيل اى حيث حمل التعجب منه اى من انكار البعث لانه اهون من البدء وجعله افراطا فى الخصومة حيث عبر بصيغة فعيل الموضوعة للمبالغة بينا مستفاد من مبين لانه من ابان اللازم بمعنى البين الظاهر ❊ قوله (ومنافاة لجحود القدرة على ماهو اهون مما عمله فى بدأ خلقه) ومنافاة اما عطف على تقبيح بتقدير المضاف اى وفيه بيان منافاة كلام الكفرة المنكرين للبعث وعلاه بانه جحد القدرة الخ على الاعادة مع اعترافه القوة على البداية والحال ان الاعادة لكونه مسبوقا بالوجود اهون مما عمله فى بدأ خلقه وهل هذا الا تناقض ومنافاة وفى نسخة مما علمه من العلم فالفاعل ح الانسان وهذه المنافاة مفهومة لاصريحة واختار بعضهم كون المنافاة منصوبا معطوفا على افراطا اى وجعله تعالى منافاة اى بطريق المفهومية واطلاق الجعل على مافهم من الاشارة غير متعارف فالاول هو الاولى ❊ قوله (ومقابلة النعمة التى لامزيد عليها وهى خلقه من اخس شئ وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب) ومقابلة النعمة اما مرفوع او منصوب كالمنافاة قوله بالعقوق متعلقة بمقابلة النعمة وفى كلامه اشارة الى ان الاستفهام للانكار والتعجيب والرؤية رؤية قلبية قوله "انا خلقناه" ساد مسد المفعولين قوله "فاذا هو خصيم" عطف على الجملة المنفية داخلة فى حيز الانكار والتعجب كانه قيل اولم يعلم انا خلقناه من اخس شئ وماء مهين مكرما شريفا فى احسن تقويم ففاجأ خصومته فى امر اهون عليه من بدئه قوله بالعقوق اشارة الى معنى فاذا هو خصيم والمفاجأة بالنسبة الى تمام خلقه باكمال عقله فان تلك الخصومة كانت عقيب ذلك وان كانت متراخية عن ابتداء الخلقة بزمان طويل وكذا الكلام اذا كان التعقيب

١١ مالايستطيعون نصرهم ومع ذلك انهم يذبون عنها او ينصبون لها فلا يهمنك قال الطيبى رحمه الله لابد لهذه الفاء من كلام متصل به والذى يصلح لذلك قوله وماعلمناه الشعر لانه فى جواب من قال انه صلوات الله عليه شاعر والقرآن شعر واما بيان النظم فانه تعالى اراهم تلك الآيات الباهرة واولاهم تلك النعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها ومع ذلك كابروا وعاندوا واتخذوا من دون الله آلهة اشركوها به فى العبادة فاذا كان كذلك فلا يحزنك قولهم لانا مجازوهم على تكذيبهم

قوله وهو تعليل للنهى على الاستئناف اى قوله انا نعلم الآية تعليل لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان يحزن من قولهم ذلك وارد على الاستئناف لبيان العلة فكانه لما قيل فلا يحزنك قولهم قيل ماعلة النهى عن الحزن من قولهم ذلك فقيل انا نعلم الخ اى انا نجازيهم على قولهم ذلك ونعاقبهم عليه وننتقم منهم وهذا وان كان نهيا لقولهم عن ان يحزن رسول الله عليه الصلاة والسلام لكن المراد به نهى رسول الله عن ان يحزن من قولهم على مامر فى قوله تعالى ولايصدنك عنها من لايؤمن بها انه نهى للكافر عن ان يصد موسى عنها والمراد نهى موسى عن ان يتصد بصده

قوله ولذلك لو قرئ الخ اى ولاجل انه تعليل للنهى لو قرئ انا نعلم بفتح الهمزة على معنى لانا نعلم جاز على حذف اللام الجارة من ان هذا رد لقول من قال ان قرأ قارئ "انا نعلم" بالفتح بطلت صلاته وان اعتقد مايعطيه من المعنى كفر فتلخيص معنى الجواز ان الفتح اذا حمل على تعليل النهى لافرق بينه وبين الكسر على الاستئناف فى صحة المعنى واما ان علق اللام المقدرة فيدبا لحزن واعتقد ان المعنى انك تحزن لعلمنا سرهم وعلانهم فلا تحزن له يلزم الكفر وكذا لايلزم الكفر ان اراد به التعريض بغيره ولم يعتقد وفى الكواشى انا نعلم تعليل فى المعنى وان كانت مكسورة وزعم بعضهم ان من فتح انا بطلت صلاته وكفر وليس كذلك لانه لايخلوا اما ان يفتحها تعليلا فمعناها كالمكسورة ونحوانا تلبية فى لبيك ان الحمد والنعمة لك فتح الشافعى وكسر ابو حنيفة وهو تعليل او يفتحها بدلا من قولهم اى فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون من الكفر وتكذيبك فنجازيهم عليه وليس بكفر ايضا الجواز ان يخاطب هو صلى الله عليه وسلم والمراد غيره نحو لئن اشركت ليحبطن عملك بل ان اعتقد ان محمدا يحزن لعلم الله تعالى سرهم وعلانيتهم فقد كفر او يفتحها معمولة قولهم عند كل من يعمل القول بكل حال وليس بكفر ايضا الى

هذا كلام صاحب الكواشى

قوله تسلية ثانية بتهوين مايقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر يريد ان قوله اولم ير الانسان معطوف على قوله اولم يروا انا خلقنا لهم واسلوبها كاسلوبها فى التعكيس يعنى انا كما تولينا احداث النعم لتكون ذريعة الى ان يشكروها وهم جعلوها وسيلة الى الكفران كذلك خلقناهم من اخس الاشياء وامهنها ليخضعوا ويتذللوا فاذا هو خصيم مبين وتهوين الشئ الحكم له هين ومعنى كون قولهم فى الله ذلك القول هينا بالنسبة الى انكارهم ان انكار الحشر انكار اوقوع شئ قد علوا وسلموا بثبوت القدرة على ماهو مثله بل هو اصعب منه بالنسبة الى نظرهم وهو خلقهم فى البدء من اخس شئ وامهنه وهو النطفة القذرة الخارجة من انبوب النجاسة وجعلهم ذوى شرف وكرامة وذلك القول انزل من هذا الانكار لانهم لم يسلموا بوجه فهم فى انكار الحشر اقرب الى الالزام مما فى قولهم ذلك فان الثابت بالمقدمة المسلمة عند الخصم اقرب الى القبول عنده من الثابت بغيرها وانكار الواضح عند العقل اشد واقبح

٢٢ ❁ وضرب لنا مثلا ❁ ٢٣ ❁ ونسي خلقه ❁ ٢٤ ❁ قال من يحيي العظام وهي رميم ❁

والمفاجأة بالنسبة الى العلم لا بد من اعتبار انتهائه و بلوغه الى كماله هذا ما سنح بالبال والعلم عند الله الملك المتعال * قوله (روى ان ابي بن خلف اتى النبي عليه السلام بعظم بال يفتته بيده وقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال عليه السلام نعم و يبعثك و يدخلك النار فنزلت) روى الخ وهذا الحديث رواه البيهقي بعظم بال اي فات قوله يفتته اي يكسره اجزاء قوله اترى الله اي اتعلم الله يحيي هذا مفعول تعلم قوله بعد ما رم اي بعد البلى على ان ما مصدرية فقال عليه السلام نعم تم الجواب به اي الله تعالى يحيي هذا بان جمع الاجزاء المتفرقة معه ونفخ الروح فيه والاستفهام في السؤال وان كان الانكار الوقوعي في قوة النفي لكن النظر في الظاهر وظاهره ايجاب ونعم تقرير لذلك المثبت كما قالوا في الست بربكم النفي اذا دخل عليه الاستفهام وان كان يقتضي تقريرا في بعض الكلام هو معامل معاملة النفي المحض في الجواب الا ترى الى قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى نقله الفاضل السعدي في قوله تعالى " الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة " من سورة الحج وما نحن فيه عكس ذلك الخ فلا اشكال بان الظاهر في الجواب بلى لابطال النفي المفهوم من الاستفهام الانكاري الوقوعي وقوله عليه السلام و يبعثك الخ زيادة على الجواب وقد عدوا من الاسلوب الحكيم كانه قيل لا كلام فيه بل الكلام في حالك وامثالك فسؤاله نزل منزلة حاله وامثاله من المصرين على الكفر والانكار فاجيب بذلك لكن المشهور في الاسلوب الحكيم عدم تعرض جواب السؤال الصريح فالاولى كونه جوابا مع زيادة لاقتضاء المقام الاطناب للتشديد في الوعيد والبيان انه يموت على الكفر ومراعاة الاطناب مرغوب لدى اولي الالباب و يدخلك اي يامر الملائكة بان يدخلك النار * قوله (وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه) وقيل معنى فاذا هو خصيم الخ فح لا تسلية فيه ولا تقبيح بالنظر بل هو من بيان النعم التي انعم الله تعالى عليه كما في اوائل سورة النحل من قوله تعالى " خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين " على ما هو الظاهر ومعنى خصيم ح مميز قادر على الخصومة وان لم يخاصم بل هو مجرد القدرة على اظهار ما في نفسه ومعنى مبين ح معرب اي مظهر ما في ضميره والتعقيب والمفاجأة ناظر الى خلقه لا الى علمه بالتأويل المذكور وكل منها خلاف الظاهر ولا يلايمه سوق الكلام وصدره وعن هذا مرضه ولم يرض به ٢٢ * قوله (وضرب لنا) بيان الخصومة المذكورة وهذا الملايم المعنى الثاني ايضا والمعنى ففاجأ خصومتنا وضرب لنا مثلا واما على التقدير الثاني فهو عطف على الجملة المنفية داخلة في حيز الانكار والتقبيح قوله فاذا هو خصيم كالمعترضة بين المتعاطفين اذ ح هو معطوف على خلقنا غير داخل في حيز الانكار بل هو من شواهد صحة البعث وتمامه لكونه بيانا لابتداء خلقه وما يترتب عليه ولا يخفى عدم جزالته * قوله (امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى) امرا اي مثلا هنا مستعار لامر عجيب لكونه مشابها للمثل في الغرابة قوله وهو نفي القدرة الخ بقوله من يحيي العظام وهذا ليس من ضروب الامثال فلفظ مثلا استعير لهذا القول العجيب في الغرابة * قوله (وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه) وتشبيهه بخلقه بمخلوقاته هذا وجه آخر والمثل لكونه عبارة عما شبه مضربه بمورده يتضمن التشبيه فحمل هذا للمشابهة فاشار الى الوجهين المذكورين في الكشاف لكن لما كان تشبيهه بخلقه مما كان من الامور العجيبة جعلهما المصنف طاب الله ثراه وجها واحدا ولك ان تقول ان الواو في وتشبيهه بمعنى او فيكون الوجهان مذكورين فيه احدهما ان المراد بالمثل الامر العجيب وهو انكار قدرة الله تعالى على الاحياء والثاني تشبيهه بخلقه بالعجز عما عجزوا عنه ٢٣ * قوله (خلقنا اياه) اشار ان المصدر مضاف الى المفعول والى ان الخلق هنا ليس بمعنى المفعول والمراد معاملة النسيان لعدم جريه على مقتضى التذكر ولو تذكر حق التذكر بدأ خلقه لم ينكر الاعادة التي هي اهون فالعطف عطف العلة على المعلول ٢٤ * قوله (منكرا اياه ومستبعدا له والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حيوة) منكرا اي الاستفهام الانكار الوقوعي ومستبعدا له كالعلة للانكار لكن المراد بالاستبعاد الاستحالة قوله وهي رميم حال من العظام تفيد العلية ومستبعدا له مستفاد من ذلك قوله ولعله فعيل من رم الشيء اي من الفعل اللازم صار اسما بالغلبة ولعله مراد الكشاف في جعله اسما جامدا فلا مخالفة له ولذلك لم يؤنث مع انه خبر المؤنث وفعيل بمعنى فاعل لا يستوي فيه المذكر والمؤنث او بمعنى مفعول ولذا قال فيما مر ولعله الخ

قوله حيث عجب منه اي اوقع المخاطب في العجب منه اي من انكار الحشر معنى التعجيب مستفاد من همزة الاستفهام في اولم يروا الكائنة هنا للتعجيب وجعله افراطا في الخصومة معنى الافراط مستفاد من صيغة خصيم الموضوعة للمبالغة

قوله ومنافاة عطف على تقبيح اي في قوله اولم ير الانسان الآية تقبيح بليغ و منافاة لجحود القدرة على ما هو اهون مما عمله في بدء خلقه كانه قيل علم الانسان بدء خلقه ينافي انكار خلقه ثانيا من مواده المفتتة وخصومته فيه لان مقتضى علمه بذلك ان لا ينكر القدرة على الخلق ثانيا لانه اهون من الاول بالنسبة الى نظرهم لان الخلق الاول خلق من عدم صرف والخلق الثاني من مواد موجودة وانما قلنا بالنسبة الى نظرهم لانه بالقياس الى قدرة الله تعالى لا تفاوت بين الخلقين بالسهولة و الصعوبة بل كلاهما في السهولة سواء ومعنى الجحود مستفاد من لفظ خصيم لان الخصومة في الحشر والبعث انما نشأ من الجحود والانكار في نفاذ القدرة في احياء الموتى قوله ومقابلة عطف على جحود قوله بالعقوق متعلق بمقابلة النعمة

قوله قال اترى الله على صيغة المبني للمفعول بمعنى اتظن الله يحيي هذا بعد ما رم اي بلي

قوله فقال نعم و يبعثك و يدخلك النار وهذا من الاسلوب الحكيم اي احياؤه مما لا كلام فيه فسل عن حالك كيف تصير الى جهنم قيل ليس هذا من الاسلوب الحكيم في شيء بل اجاب وزاد في الجواب بالبعث و العقاب فقال الاسلوب الحكيم هو تلقي المخاطب بغير ما يترقب او السائل بغير ما يتطلب فقوله صلى الله عليه وسلم و يبعثك و يدخلك النار تحكم واللعين لم يترقب ذلك على ان سؤاله ذلك لم يكن سؤال مسترشد طالب الحق بل هو سؤال متعنت منكر لم يقنع ببلى ونعم ونظيره قوله تعالى " قل نعم وانتم داخرون " جوابا عن قولهم " ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون " على ان الزائد على الجواب لا يعتنيه الا الحكيم الحاذق قال الراغب السؤال ضربان سؤال جدل وحقه ان يطابقه جوابه لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه وسؤال تعلم وحق المعلم ان يصير فيه كطبيب رفيق يتحرى شفاء سقيم فيطلب ما يشفيه طلبه المريض او لم يطلبه وقال الطيبي مثاله من غلب عليه مرة السوداء اذا طلب من الطبيب ان يتناول اللبن فيقول عليك بماء الشعير كما اجيب عن سؤالهم عن الاهلة بقوله " قل هي مواقيت للناس " واذا طلب من غلبه الصفراء العسل فيقول له مع الخل وعليه ما نحن بصدده و قوله تعالى " يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين " قوله صار اسما بالغلبة يعني كان الظاهر ان يقال رميمة لانه فعيل بمعنى فاعل فوجه عدم مطابقته للمسند اليه في التأنيث انه جعل اسما بالغلبة لما رم من العظم فخرج عن كونه صفة مشتقة فلذلك لم يراع المطابقة او هو فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث نحو رجل قتيل وامرأة قتيل وفي الكواشي لم يؤنث رميم وان وقع خبرا لمؤنث لان الرميم والرمام والرمامة العظام البالية كالرفات وليس بصفة لان الصفة ما كان بمعنى فاعل او مفعول وزعم بعضهم ان رميما بمعنى فاعل او مفعول وقال محيي السنة لم يقل رميمة لانه معدول من فاعلة وكل ما كان معدولا عن وجهه ووزنه كان مصروفا عن اخواته كقوله " ما كانت امك بغيا " اسقط الهاء لانها كانت مصروفة عن باغية قوله وفيه دليل على ان العظم ذو حيوة اي وفي تعلق الاحياء بالعظام دلالة على سريان الحياة في العظام كسريانها في اللحم والدم والعصب وغيرها وكان الانسب ان يذكر هذا بعد قوله قل يحييها الذي انشأها اول مرة لان ما وقع في كلام الله تعالى ادل واثبت للمقصود مما وقع في كلام البشر الذي حكاه الله تعالى عنه بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم

(من)

٢ قوله تفاصيل المخلوقات اشارة الى رد قول الفلاسفة وهو انه تعالى يعلم الاشياء اجمالا لا تفصيلا منه
٣ وهذا ليس في محله وان كان كذلك في نفس الامر منه ٤ وكذا اثبات الاكل والشرب لها مجاز وكذا في وصفها بها منه

٢٢ * قل يحييها الذي انشأها اول مرة * ٢٣ * وهو بكل خلق عليم * ٢٤ * الذي جعل لكم من الشجر الاخضر * ٢٥ * نارا *

من رمثه اى من الفعل المتعدى بمعنى ابليته فبلى وهو يستوى فيه المذكر والمؤنث واو قيل انه جامد غير صفة اسم لما بلي كما هو الظاهر من الكشاف فتذكيره ظاهر * **قوله** (فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء) فيكون نجسا بالموت وهذا مذهب الشافعي واصحابنا لا يقولون بحيوته كالشعر والصوف ونحو ذلك ويقولون المراد باحياء العظام ردها الى ما كانت عليه من الغضاضة والطراوة والرطوبة في بدن حي حساس فلا ينجس بالموت وثمرة الخلاف التنجس بالموت عنده دون عندنا والتفصيل في فن الفقه ٢٢ * **قوله** (قل يحييها الذى انشأها اول مرة فان قدرته تعالى كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها) قل اسكات لهم وتذكير لما نسيه من بدأ خلقه * يحييها * فهم مع ان الظاهر الذى انشاها اول مرة يحييها اسؤاله عن يحييها لان غرضه من السؤال انكار الاحياء كما نبه عليه المصنف بقوله منكرا اياه اى الاحياء ذكر اولا للاهتمام به واختير في الصلة ما ذكر دون سائر الصفات لان مضمون هذه الصلة جلي عند كل عاقل لا يخفى فيها مكابرة غافل مع ما فيه اشارة الى دليل الاعادة وقد روى عن الفارابي انه كان يقول وددت ان ارسطو او وقف على القياس الجلي الذى في هذه الآية لم ينكر الحشر الجسماني ولك ان تقول وكذلك سائر الحكماء السفهاء لو وقفوا على هذا القياس الجلي آمنوا بالبعث والقياس الجلي هو ان الله تعالى انشأ العظام واحياها اول مرة وكل من انشأ شيأ اولا قادر على انشائه واحيائه ثانيا فينتج ان الله قادر على احيائها بعد فنائها اما الصغرى فسلمة لا نزاع فيها لاحد واما الكبرى فبيانها مبنية على ثلث مقدمات اما الاولى فكون الله تعالى قادرا على جميع الاجزاء واحيائها اشار اليه المصنف بقوله فان القدرة كما كانت لامتناع التغير فيه والمقدمة الثانية كون مواد الابدان قابلة للاجتماع واليه اشار بقوله والمادة على حالها في القابلية قوله اللازمة لذاتها اشارة الى ان تعاقب الاجزاء بالافتراق والاجتماع والموت والحيوة يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات يأبى ان يزول ويتغير والمقدمة الثالثة كونه تعالى عالما بمواقع الاجزاء واليه اشير بقوله تعالى * وهو بكل خلق عليم * وهذا ليس بقياس فقهي حتى يقال انه لا يعتبر في باب العقائد بل هو استدلال بما هو جلي على الاخفى كما عرفته ٢٣ * **قوله** (يعلم تفاصيل المخلوقات ٢ بعلمه وكيفية خلقها) اشارة الى ان المراد بالخلق المخلوقات اتى به قوله فيعلم اجزاء الاشخاص والا فهو تعالى يعلم الواجب والممتنعات ايضا قوله بعلمه اى بصفة زائدة على ذاته كما هو مذهبنا رد لمذهب المعتزلة من انه تعالى يعلم بذاته لا بصفة زائدة على ذاته ٣ * **قوله** (فيعلم اجزاء الاشخاص المفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الارواح والقوى التي كانت فيها) فيعلم اجزاء الاشخاص اشارة الى ما ذكرناه آنفا قوله اصولها وفصولها بالصاد المهملة وهي الفروع المتفرعة عليها ومآله اجزاؤه الاصلية والفرعية وضبطه بعضهم بالضاد المعجمة بمعنى زوائدها والاول هو الظاهر * **قوله** (او احداث مثلها) هذا بناء على ان المعدوم بعينه لا يعاد بل يعاد مثله وهو مذهب البعض وما قبله اشارة الى ان المعدوم يمكن اعادته بعينه كما فصل في علم الكلام جملة وهو بكل خلق معطوف على الصلة والعدول الى الاسمية لدوام علمه تعالى والجامع مدخلية كل منهما في الاحياء ٢٤ * **قوله** (كالمرخ والعفار ٢٥ بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتقدح النار) كالمرخ بفتح الميم وسكون الراء اسم شجرة وكذا العفار بفتح العين المهملة شجرة تخرج منهما العفار فوقه والمرخ تحته وما اشار اليه المصنف بقوله بان يسحق المرخ على العفار وفي قوله كالمرخ الخ اشارة الى ان شجرة اخرى تخرج منها نار بالسحق ولذا اختير في النظم الشجر بدون التاء اسم جنس لكن كلام المصنف يومى الى ان العفار الزند الاعلى والمرخ الزند السفلى فالعفار بمنزلة الذكر والمرخ بمنزلة الانثى وما ذكرناه اولا اختار الجوهري قيل يقطع الرجل منهما عصيين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهو انثى وتذكير الاخضر حمل على اللفظ وقرئ بالخضراء على المعنى * نارا * التنوين للنوع اى نوعا غريبا من النار لاجل حدوثها مما يقطر منه الماء وعن هذا وصف الشجر بالاخضر قيل نقل عن ارباب الحكمة ان النار على اربعة انواع نار تأكل ولا تشرب وهي النار المعهودة ونار تشرب ولا تأكل وهي نار شجر ونار تأكل وتشرب وهي نار المعدة ونار لا تأكل ولا تشرب وهي نار الحجر انتهى ونار المعدة ليست بنار حقيقة بل هي عبارة عن الحرارة ٤ وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في كل شجر

١١ فان الله تعالى امر نبيه عليه الصلاة والسلام بان يقول يحييها الذى انشأها اول مرة فلولا ان العظام غير قابلة الحيوة لما قال يحييها فعلم منه ان في العظام حيوة فاذا كان في العظام حيوة يؤثر فيه الموت وبهذه الآية استدل الشافعي ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحيوة تحلها واما الحنفيون فهي عندهم طاهرة يقولون ان الحيوة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت وان المراد باحياء عظام ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس

قوله المفتتة المتبددة التفتت التكسر والتبدد التفرق قوله اصولها وفضولها الاصول هي الاجزاء الاصلية للبدن والفضول بالضاد المعجمة جمع فضل وهو الزائد على اصول الاجزاء قوله او احداث مثلها عطف على تفاصيل اى يعلم تفاصيل المخلوقات واحداث مثلها في المعاد

قوله كالمرخ والعفار والمرخ بفتح الميم والراء شجر سريع الورى وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار والعفار زندة وهو الاعلى والمرخ الزند وهو الاسفل وفي الكشاف ثم ذكر من بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها به وهي الزناد التي تورى بها الاعراب واكثرها من المرخ والعفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهما عصيين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فينقدح النار باذن الله وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب

قوله وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى اى حملا على المعنى لان المراد من الشجر الشجرة لان النار تخرج من الفرد لا من الجنس من حيث هو كتأنيث ضميره في قوله تعالى من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم

قوله في الحقارة والصغر بالاضافة اليهما فان من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شأنهما فهو على خلق الاناسي اقدر وفي معناه قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس الخصه ان خالقهما لا يعجزه شيء قوله او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد على لفظ اسم المفعول اى وهو البدن المعاد قال العلامة الزمخشري قوله ان يخلق مثلهم يحتمل معنيين ان يخلق مثلهم في الصغر والقماءة بالاضافة الى السموات والارض او ان يعيدهم لان المعاد مثل المبتدأ وليس به اى ان المعاد مثل المبتدأ وليس عينه كما فسره صاحب الفلم والتقريب قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه خلاف المذهب وقد احسن واجاد بعض الفضلاء حيث قال ما ذكره العلامة مناف لما صرح به قوله تعالى قل يحييها الذى انشأها اول مرة لان الضمير في يحييها وانشأها راجع الى امر واحد فيكون المحيى هو المنشأ اول مرة فالمعاد عين المبتدأ ولان قولهم من يحيي العظام انكار لخلق تلك العظام الرميمة البالية (٦٩) (س) بعينها احياء ولم يكن المراد من قوله يحييها ان الله يجعلها احياء بعينها لم يطابق الجواب السؤال وقال الامام رحمه الله اعادة المعدوم عندنا جائز خلافا لجمهور الفلاسفة خذلهم الله والكرامية وطائفة من المعتزلة وقال ايضا والدليل على ان حشر الاجساد حق ان عود البدن في نفسه ممكن والله قادر على كل الممكنات وعالم بكل المعلومات فكان القول بالحشر ممكنا والانبياء قد اخبروا عن وقوعه والصادق اذا اخبر عن وقوع شيء ممكن وجب القطع بصحته وانما احتجنا الى اثبات القدرة والعلم لانه تعالى اذا علم بجميع المعلومات علم باجزاء تلك العظام النخرة والجلود الممزقة المتلاشية في اقطار الآفاق واذا قدر على جميع المقدورات كان قادرا على تمييز الاجزاء وجمعها واعادتها كما كانت اول مرة فسبحان الخلاق العظيم هذا تلخيص كلام الامام قال الطيبي رحمه الله قد جمع الله تعالى هذه المقدمات باسرها حاصرها في جوابه عن قولهم من يحيي العظام وهي رميم اما ما يدل على اثبات القدرة على الممكن واما علمه فهو قوله وهو بكل خلق عليم الآية واما ما يدل

٢٢ ❁ فاذا انتم منه توقدون ❁ ٢٣ ❁ اوليس الذى خلق السموات والارض ❁ ٢٤ ❁ بقادر على ان يخلق مثلهم ❁ ٢٥ ❁ بلى ❁ ٢٦ ❁ وهو الخلاق العليم ❁ ٢٧ ❁ انما امره ❁
٢٨ ❁ اذا اراد شيئا ان يقول له كن ❁ ٢٩ ❁ فيكون ❁

نار الا العناب ولذا يتخذ منه مدق القصارين و يتضح منه ايضا وجماد خال الكافى فى المرخ ثم قوله الذى جعل لكم قيل انه بدل من الصلة الاولى لكن لا يكون المبدل منه فى حكم السقوط او خبر لمبتدأ محذوف اى هو الذى او منصوب على المدح "وجعل" بمعنى خلق والجاران متعلقان به قدما على المفعول به الصريح للاهتمام بهما اذ الاهم جعل النار لنفعهم وكونها من الشجر الاخضر ليدل على صحة البعث او بمعنى صير "ولكم" مفعوله الثانى "ونارا" مفعوله الاول والتقديم لما مر ٢٢ * **قوله** (لا تشكون فى انها نار تخرج منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس و بلى وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله تعالى "فمالئون منها البطون") لا تشكون الخ نبه به على انه تحقق لما قبله مؤكد له اعتبر لازم المعنى لان فيه فائدة كثيرة ولو اريد ظاهره لكان اتم فائدة اذ الفاء سببية واذا للمفاجأة اى اذا جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا جعلتم المرخ على العفار بالسحق ففاجأتم ايقاد النار وهذا المعنى لم يفهم عاقلة صريحا بل التزاما قوله فمن قدر على احداث الخ اشارة الى ان المراد من بيان ذلك الاستدلال على الاعادة قوله المضادة لها اى من وجهين لان الماء بارد والنار حار وايضا الماء رطب والنار يابس قوله غضا اى طريا بمعنى لا اجتماع فيه مضادة الكيفية بل فيه اعادة الكيفية الاولى وهذا اسهل من ذلك فيكون اقدر على اعادته قوله على المعنى لان الشجر جنس فى معنى الاشجار وكذا تأنيث ضمير منها فى قوله تعالى "فمالئون منها البطون" الحمل على المعنى ٢٣ * **قوله** (اوليس الذى خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شانهما) اوليس الذى الآية جملة مستأنفة مسوقة لبيان امكان البعث باستدلال خلق اعظم من احياء الموتى وهو دليل آفاقى اثر اثباته بدليل النفسى والاستفهام للانكار والابطال وعطفه على مقدر اليس الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وليس الذى خلق السموات ٢٤ * **قوله** (فى الصغر والحقارة بالاضافة اليهما) اشار الى ان الكلام كناية كقوله مثلك لا يبخل اى انت لا تبخل واختير الكناية لانها ابلغ فحاصل المعنى ان الله قادر على اعادتهم كما انه قادر على خلقهما وهذا هو الموافق لقوله فيامر اصولها و فصولها فيعاد بجميع اجزائهم الاصلية و الفرعية وعوارضهم * **قوله** (او مثلهم فى اصول الذات وصفاتها وهو المعاد) او مثلهم الخ فالمراد بالمثل ما هو الظاهر منه فالمعاد ليس عين الهالك بل مثله فى اصول الذات وصفاتها دون بعض العوارض الذى باعتباره يتحقق المماثلة المقتضية المغايرة فى الجملة ولذا ورد اهل الجنة جرد مرد وضرس الكافر كاحد وهذا مراد المصنف وفيه ما فيه لانه مع مخالفته لما ذكره اولا يرد عليه انه يلزم كون المثاب والمعذب غير المطيع والعاصى الا ان يقال ان العذاب فى الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لالة ادراكها كما صرح به فى تفسير قوله تعالى "كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها" الآية فح يلزم ضعف ما ذكره اولا * **قوله** (وعن يعقوب يقدر) فى رواية عنه يقدر بصيغة المضارع ٢٥ * **قوله** (جواب من الله تعالى لتقرير ما بعد النفى مشعر بانه لا جواب سواه) جواب من الله اذ لا يجيب سواه تعالى او لا جواب غير الجواب المذكور قوله لتقرير ما بعد النفى وهو القدرة على خلق مثلهم والنفى وان ابطل بالانكار المفهوم من الاستفهام لكن النفى لوحظ فى الجواب مثل قوله تعالى "الست بربكم قالوا بلى" وقدمر فى حل قوله عليه السلام نعم يهلك ويدخلك النار ٢٦ * **قوله** (كثير المخلوقات والمعلومات) اى غير متناهية بمعنى لا يقف عند حد والمعلومات اى غير متناهية بالفعل بالتعلقات القديمة وغير متناهية بالقوة بمعنى لا يقف عند حد بالتعلقات الحادثة وقد اوضح هذه المسئلة الانيقة بالرسالة المستقلة الرشيقة لا يستغنى عنها الكملة المهرة فقدم الخلاق لشدة مناسبته لما قبله اذ الجملة تذييلية مقررة لما قبلها وذكر العلم لتوقف الخلق عليه وبه يعلم حسن الختام بالعليم او لرعاية الفاصلة ٢٧ * **قوله** (انما شانه) اى الامر واحد الامور بمعنى الشؤن والاشياء لا واحد الاوامر اى شانه المختص به ٢٨ * **قوله** (اذا اراد شيئا) اى اذا اراد ايجاده او اعدامه * **قوله** (اى تكون) امر من تكون بمعنى احدث وجودا او عدما ٢٩ * **قوله** (فهو يكون) قدر المبتدأ لكونه مرفوعا لا منصوبا مع ان الظاهر كونه منصوبا لكونه جواب الامر فى ظاهر الحال * **قوله** (اى يحدث) اشارة الى انه من كان التامة وكذا كن منه اشار اليه بقوله تكون بمعنى احدث للتفنن * **قوله** (و هو تمثيل لتأثير قدرته فى مراده) اى ليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به (ارادته)

٢ قوله وعظم شانهما الخ هذا لا يلايم قولهم الانسان اشرف المخلوقات وانه العالم الاصغر من حيث انه يشتمل على نظائر ما فى العالم الكبير من الجواهر والاعراض فتأمل　سعد

١١ على الاخبار من الصادق فهو قوله قل اى قل ايها الصادق المصدوق المشهور عندهم بالامين الثابت نبوته بالدلائل و البراهين فظهر ان الوجه الاول من الوجهين اللذين ذكرهما العلامة هو الوجه تصحيحا وذوقا اما التصحيح فكما مر و اما الذوق فان لفظة مثل هنا كناية عن المخاطبين نحو قولك مثلك يجود وهو المراد من قوله ان يخلق مثلهم فى الصغر والقماءة ثم الالتفات من قوله الذى جعل لكم الى قوله مثلهم لمزيد الاحتقار و الازدراء اى مثل ذلك البعداء اولان وزان هذه الآية وزان قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولو جعل المثل بمعنى مثل المبتدأ لفات اكثر هذه الفوائد

قوله وعن يعقوب يقدر اى روى عن يعقوب انه قرأ يقدر بالياء على الفعل

قوله جواب من الله بتقرير ما بعد النفى مشعر بانه لا جواب سواه اى بلى الذى خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وانما اجاب الله تعالى قبل ان يجيب المسؤل منه اشعارا بتعينه للجواب وانه لا جواب لمثل هذا السؤال غيره سواء التزم المسؤل منه الجواب او سكت

قوله وهو تمثيل لتأثير قدرته فى مراده بامر المطاع المطيع اى كامتثال المطيع لامر الآمر المطاع و يأتى بالمأمور به بسرعة كذلك يكون ما اراد الله تكوينه اذا تعلق به قدرته وارادته بلا ريث وتوقف فالممثل الشئ المكون و الممثل به المأمور المطيع والتمثيل كن فيكون لانه هو اللفظ المستعار لذلك المعنى كذا قالوا اقول الاصح ان المستعار لفظ كن فقط شبه الصورة الحاصلة من تعلق قدرة الله بايجاد شئ وسرعة حصوله عقيبه بلا ريث بالصورة الحاصلة من امر الآمر المطاع المطيع وسرعة اتيانه بالمأمور به بلا توقف فاستعمل فى الصورة الاولى ما هو موضوع للصورة الثانية وهو لفظ كن على وجه الاستعارة التمثيلية

قوله ونصبه ابن عامر والكسائى عطفا على يقول قال ابو على فى الاغفال لا يجوز ان يكون جوابا لقوله كن لان الجواب بالفاء انما يكون لغير الموجب نحو النفى و الامر والنهى فان قلت قد تقدم كن و هو امر فهلا جاز انتصابه نحو ائتنى فاعطيك قلت كن وان كان على لفظ الامر فليس بامر لان الامر يقتضى مأمورا موجودا او معدوما فان كان موجودا فلا وجه للامر وان كان معدوما فلا يجوز ان يؤمر المعدوم بالكون و الحدوث لما يلزم من ان يكون المأمور المعدوم فاعلا لنفسه وذلك فاسد واذا لم يكن امرا كان خبرا واذا كان خبرا لم يجز انتصاب الفعل بعدها على حد ما ينتصب الافعال و يكون المعنى والله اعلم انما يكونه فيكون ففاعل الفعل اسم الله تعالى واما ما فى النحل فالرفع على فهو يكون لان المعنى ليس على جواب الامر كقولك قم فاعطيك فالاول امر والثانى ضمان فقوله كن الامر فيكون ما يقع من المأمور و عن ابى العباس قائما يقول له كن فيكون رفع ولا يجوز الا الرفع لانه ليس مثل قوله تعالى لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم لان الاول منهم والثانى من غيرهم فوجه النصب على الجواب واما اذا كان الاول والثانى من واحد فلم يكن الا العطف فقوله كن فيكون ليس منه القول ومن المخلوق شئ وقال ايضا ليس كن فيكون مثل قم فاعطيك لان احد الفعلين من المخاطب والآخر منك ومن نصب فهو على ما ذكر وليس على الجواب اقول كثيرا ما ينتصب الفعل اذا كان الفعلان من واحد نحو ازل فتصيب خيرا وكل فتشبع واشرب فتروى واعمل فتدخل الجنة وتأمل فتعرف

قوله معللا بكونه مالكا للملك كله معنى التعليل مستفاد من ترتيب الوصف المناسب على الامر بالتسبيح اى سبح الذى بيده ملكوت كل شئ تسبيحا اى نزهه ١١

ارادته بلا مهلة بطاعة مأمور مطيع بلا توقف كذا قاله في سورة البقرة وماذكره هنا مآله وان خالف في العبارة وفي المعنى طابقه فلا قول ولا امر وهذا مذهب بعض ائمة الاصول وتلقاه المصنف بالقبول فقوله كن فيكون استعارة تمثيلية فتأمل وكن على بصيرة وقد اوضحناه في سورة البقرة * قوله (بامر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة) بامر المطاع للمأمور المطيع اي بالامر التكليفي وهو متعلق بالتمثيل مع ملاحظة القيود المذكورة بعده اذ المشبه به في الاستعارة التمثيلية الهيئة المنتزعة من الامور العديدة وذكر الامور العديدة يشعر بذكر الهيئة المأخوذة ولذا اكتفى بذكرها قوله في حصول متعلق بتمثيل ايضا اشارة الى وجه الشبه وهو الهيئة ايضا وهو معتبر في الجانبين ايضا والمغايرة باعتبار الاطلاق والتقييد قوله من غير امتناع في جانب المأمور به قوله وتوقف وافتقار في جانب الامر وهذا القيد ايضا معتبر في جانب المشبه * قوله (وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق) وهو اي الشبهة والتذكير باعتبار الخبر قياس قدرة الله الخ هذا القياس مستفاد من قوله من يحيي العظام الخ ولذا قال تعالى " وضرب لنا مثلا " وقال المصنف في تفسيره وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز الخ واشار به الى ارتباطه بما قبله وان جملة انما امره الخ استئناف مسوق لقطع الشبهة واختيار انما لان الحكم مما يعلم بادنى نظر والتفات * قوله (ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول) وقد جوز في سورة النحل كونه جوابا للامر لكن كون نصبه على انه جواب الامر مدخول كما بين هناك فما ذكره احسن ٢٢ * قوله (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء " تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب مما قالوا فيه) فسبحان الذي الفاء للسببية لان ماذكر فيما قبله من الشؤن العظيمة يدل على تنزهه عن سمات النقص باسرها لا سيما عما ضربوا له واذا قال المصنف عما ضربوا له لاقتضائه المقام والمرام وفي قوله عما ضربوا بالجمع تنبيه على ان الحكم عام وان قوله تعالى "وضرب لنا" بالافراد بالنظر الى سبب النزول قوله وتعجيب مستفاد من سبحان لانه كثيرا ما يستعمل في مقام التعجب والتعجيب لكن بطريق فهمه من عرض الكلام لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وان جاز عند المصنف قال المصنف في سورة النور واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر استعماله فاستعمل لكل متعجب ثم قال او تنزيه لله وقد قال اولا هذا تعجيب ممن يقول ذلك فعلم منه انه لا يريد الجمع بين المعنيين على انهما مقصودان من سبحان بل احدهما مقصود من اللفظ والآخر من عرض الكلام وفحواه لكونه لازما له وتفصيل سبحان قدمر في اوائل البقرة واوائل سورة الاسراء وتوضيحه بالامر بد عليه * قوله (معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شيء) معللا بكونه مالكا الخ اذ الموصول مع الصلة تفيد العلية في الاغلب وهنا كذلك قوله مالكا الخ تفسير ملكوت فانه مبالغة في الملك كما وكيفا فقوله كل شيء اشارة اليه وكما قادرا على كل شيء اشارة اليه كيفا كما ان الاول للمبالغة كما فقوله كل شيء عام خص منه البعض ان اريد بالشيء الشائي فيستثنى منه الباري وان اريد به المشيء فهو على عمومه بلا مثنوية فهو اشارة الى اتصافه بصفات الكمال لان الملك كله والقدرة عليه لا يتأتى الا ممن هو موصوف بجميع صفات الكمال قدم الاول اذ التحلية بعد التخلية وهذه العلة علة للعلل المعرفة ان الفاء للسببية وتفيد علية ماقبلها للتنزيه لكن هذه العلة تفيد مالكية جميع الامور وتصرفه بخلاف الاول فتأمل ٢٣ * قوله (وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كنت لا اعلم ماروي في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية) وعد ووعيد للمقرين بالثواب والمنكرين بالعقاب لف ونشر مرتب ولم يرض كونه وعيدا للمنكرين بناء على ان الخطاب للمشركين اذ الاعتبار الدلالة على العموم بطريق تلوين الخطاب على ان فيه مبالغة في الوعيد اذ الوعد للمقرين وعيد للمنكرين وفيه اشارة الى ان الختم بهذا في غاية من الحسن والبهاء يتحير منه العقلاء حيث اشير به الى ان المقصود من بدأ الخلق واعادته مجازاة الله تعالى المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه تعالى لا محالة فيظهر منه ايضا ضعف التخصيص بالمنكرين قوله وقرأ يعقوب فهذه القراءة ليست شاذة حيث لم يعبر بقيل وصرح قارئه وقوله فاذا للمفاجأة والمراد بهذه الآية قوله تعالى "فسبحان الذي" الآية * قوله (وعنه عليه السلام ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله تعالى غفر الله تعالى له

٨١ وقدسه لانه مالك كل شيء واليه ترجعون على نحو اعبدوا ربكم الذي خلقكم

قوله تنزيه عما ضربوا له وتعجيب مما قالوا اي تنزيه له عما ضربوا له من نفي القدرة على احياء الموتى منكرا بقولهم من يحيي العظام وهي رميم وتعجيب من قولهم هذا معنى التعجيب مستفاد من كلمة سبحان فانه يستعمل للتعجب وقد يستعمل للتنزيه خاصة وقد ينفرد للتعجيب خاصة وقد يستعمل للتنزيه والتعجيب معا وههنا كذلك اي تعجيب مما قال جماعة من كفار مكة منهم ابي بن خلف وابو جهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابي بن خلف الا ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لاصيرن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفته بيده ويقول يا محمد اترى يحيي الله هذا بعد مارم ولما اجاب الله تعالى عن ذلك بقوله قل يحييها الذي انشأها اول مرة وعقبه بقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون رتب عليه بالفاء قوله فسبحان الذي تأكيدا وتقريرا اي اذا تقرر هذا فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وكان من حق الظاهر ان يقال بيده ملكوت كل شيء واليه يرجع الامر كله فخص رجوع المشركين بالذكر دلالة على غضب شديد وتهديد عظيم اقولهم من يحيي العظام وهي رميم ولهذا زاد النبي صلى الله عليه وسلم على الجواب فقال نعم ويبعثك ويدخلك النار

قوله فاذا انه لهذه الآية اذا للمفاجأة اي ففاجأت ان ذلك الفضل لهذه الآية وهي فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون

قوله ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس الحديث من رواية الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء قلب وقلب القرآن يس ومن قرأها كتب له قراءة القرآن عشر مرات وروى الامام عن حجة الاسلام انه قال انما كان قلب القرآن لان الايمان صحته الاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيه بابلغ وجه وفي مسند الامام وابي داود عن معقل بن يسار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا سورة يس على موتاكم قال الامام رحمه الله وذلك ان الانسان حينئذ ضعيف القوة والاعضاء ساقطة البنية لكن القلب قد اقبل على الله بكليته فيقرأ عليه ما يزداد به قوة قلبه ويشتد تصديقه بالاصول وقال الطيبي رحمه الله قلت والعلم عند الله ان هذه السورة الكريمة من فاتحتها الى خاتمتها في تقرير امهات علم الاصول وجميع المسائل المعتبرة التي اوردها العلماء في مصنفاتهم بابلغ وجه واتمه فقوله يس والقرآن الحكيم وقوله تنزيل العزيز الرحيم في اثبات المعجزة فان الحكيم بمعنى مفعول اي المحكم المتقن الرصين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فهو محكم في نفسه فلو حام حوله وسمة الحدوث وصحة العدم لم يكن محكما في نفسه ولم يكن تنزيلا من عزيز ومحكم في رصيفه وتركيبه فلو عورض عنه لم يكن محكما في رصيفه وتركيبه ولم يكن منزلا من لدن عزيز رحيم وقوله انك لمن المرسلين الى قوله اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون في بيان المسائل المعتبرة في النبوات من التبليغ والبشارة والنذارة وكيفية دعوة الامة واستعمال اللين والرفق فيها وعدم الطمع في الاجر واحوال الامم وقبول البعض واباء الآخرين وبيان خاتمة السعداء منهم والاشقياء وقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون في اثبات القدر وان الكائنات كلها واقعة بقدر الله ولا يخرج شيء منها عن علمه وقوله انا جعلنا في اعناقهم الخ الآيات في اثبات القضاء وان افعال العباد مخلوقة لله تعالى وان كان كسبا لهم فعلم انه لا يجري في الملك والملكوت طرفة عين ولا فلتة خاطر الا بقضاء الله وقدره

واعطى من الاجر كأنه قرأ القرآن اثنين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء عليهم السلام حتى يدخل الجنة وهو ريان) ان لكل شئ حيوانا كان او جمادا قلبا اى امرا شريفا لجميع اجزائه فالمراد به العموم المجازى يتناول القلب الحقيقى وهو ملك مطاع فى البدن واشرف اجزائه والمجاز وهو اشرف وافضل اجزاء ما لا قلب له حقيقة ومن جملته هذه السورة الكريمة فانه كما قال عليه السلام افضل من سائر سور القرآن نقل عن الغزالى ان المدار على الايمان وصحته الاعتراف بالحشر والنشر على ابلغ وجه واحسنه فلذا شبهت بالقلب الذى به صحة البدن وقوامه واستحسنه الامام الرازى وقيل المراد بالقلب اللب المقصود لمن له لب فان ماسواه مقدمات وتتمات والمقصود من ارسال الرسل وانزال الكتب ارشاد العباد الى غاياتهم الكمالية فى المعاد وذلك بالحق والخلق بما عبر عنه بالصراط المستقيم كما مر فى الفاتحة وجه ما قاله الامام الغزالى على ما بينه الفاضل المحشى هو ان الصحة فى كلامه ليس بمعنى الثبوت ولا ما يقابل الفساد والبطلان بل ما يقابل السقم ولا شك ان من صح ايمانه بالحشر يخاف من النار ويرغب فى الجنة دار الابرار فيرتدع عن المعاصى التى هى كاسقام الايمان اذ بها يختل ويضعف ويشتغل بالطاعات التى هى لحفظ صحته ومن لم يقو ايمانه كان حاله على العكس فشابه الاعتراف به بالقلب الذى بصلاحه يصلح البدن وبفساده يفسد والله اعلم انتهى وحسن هذا البيان لا يحتاج الى البرهان لكن الكلام فى تخصيص هذا بهذه السورة الكريمة اذ ذكر الحشر والمعاد فى سائر السور مما لا يخفى على احد فلو كان سبب كونه قلب القرآن ذكر الحشر والنشر فيها لزم كون سائر السور التى ذكر فيها القيامة واحوالها فلا يخلو عن ذكرها بل بعض السور مشتمل ذكر المعاد على ابلغ وجه من هذه السورة الكريمة وكذا الكلام فى القول الثانى اذ الصراط المستقيم مذكور فى سائرها على وجه التفصيل ولك ان تقول فى وجهه ان التوحيد قطر الايمان والايمان بالآخرة قطره الآخر وهما مذكوران فى هذه السورة بابلغ وجه واكده حيث اقيم الدليل عليهما اقامة بعد اقامة ابتداؤها من قوله انك لمن المرسلين على صراط مستقيم الى آخر السورة وبيانهما على هذا الاسلوب مما تفرد به هذه السورة الجليلة ولعل لهذا قال قلب القرآن ولك ان تقول انه عليه السلام وصف بعض السور بالوصف كوصف البقرة وآل عمران بالزهراوين وهذه السورة بقلب القرآن والمراد بيان فضيلته من جهة الثواب وترغيب قراءته فى آناء الليل واطراف النهار فلا نشتغل لبيان وجه التخصيص ونفوض علمه اليه عليه السلام والعلم عند الله الملك العلام قوله كأنما قرأ القرآن الخ قيل قد عرفت انه مخالف لرواية الترمذى عشر مرات فان قيل يلزم تفضيل الشئ على نفسه قلنا المراد بالقرآن ما سوى سورة يس كما قيل فى ليلة القدر انها خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر قوله يصلون عليه اى يدعون والمراد بالثانى الصلوة على الميت مع المسلمين * والحمد لله رب العالمين * نحمد الله على اتمام ما يتعلق بهذه السورة الكريمة * بين الصلوتين فى يوم الاثنين من الشوال المفخم فى سنة تسع وثمانين بعد المائة والالف * اللهم انى اسألك ببركة هذه السورة الكريمة ان تجعلنا من صلح قلبه * وحسن حاله * وان تحفظنا بحصن حصين * ونصر متين * وفتح مبين * وان نصلى ونسلم على رسولنا وسيد المرسلين * وعلى آله وصحبه اجمعين آمين *

بحرمة من ارسلته رحمة للعالمين

م م م
م

١١ وارادته ومشيئته وقوله ومالى لا اعبد الذى فطرنى وقوله ءاتخذ من دونه وقوله وان اعبدونى هذا صراط مستقيم فى اثبات التوحيد ونفى الاضداد والانداد ووجوب العبادة وقوله وآية لهم الارض الميتة احييناها الى آخرها كالبحر الزاخر فى اثبات الصفات المعتبرة فى اصول الدين بدلائل الآفاق والانفس على اتم وجه وقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة اثبات لامارات الساعة لانها هى النفخة الاولى يدل عليه قوله تأخذهم وهم يخصمون كما ان قوله ونفخ فى الصور اثبات للنفخة الثانية وقوله قال من يحيى العظام وهى رميم الخ فى بيان الاعادة وقوله فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون فى بيان الحشر وقوله فاذا هم جميع لدينا محضرون بيان للحضور فى العرصات والموقف وقوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا اثبات للحساب والجزاء وقوله ان اصحاب الجنة وقوله وامتازوا اليوم فى بيان المرجع والمآب بعد الحساب فريق فى الجنة وفريق فى السعير وقوله ولهم ما يدعون فى بيان ان لهم ما تشتهى الانفس وقوله سلام قولا من رب رحيم فى بيان حصول ما تلتذ به السمع وتقر به الاعين وهو نيل الحسنة الكبرى والبغية الاسنى وهى رؤية الله تعالى كما دل عليه الحديث المصطفى كما ذكرنا فى موضعه من هذه السورة وقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون كالفذلكة للمذكورات وقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ كالخاتمة المشتملة على اسرار عجيبة يتحير فيها الاوهام وتكل من شرحه الالسن والاقلام ولهذا قال خير الامة على ما رواه العلامة كنت لا اعلم ما روى فى فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انها لهذه الآية وفى تقديم بعض هذه الاصول وتأخير بعضها معان لا تكاد تنضبط هذا ومن رام التفصيل فقد حاول نزف البحر بهات قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى هذا آخر ما املينه فى السورة حامدا لله ومصليا على خير خلقه فالآن اشرع فيما فى سورة الصافات مستعينا بالله ومستفيضا من فيضه الاقدس * اللهم كن وجهتى فى كل وجهة * ومقصدى فى كل مقصد وغايتى فى كل سعى وملجأى ومعاذى فى كل شدة * ومهمى ووكيلى فى كل امر * وتولنى تولى محبة وعناية فى كل حال رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى

٢٢ ✽ بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ✽

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة الصافات مكية وآيها احدى اوثنتان وثمانون) مكية لم يختلفوا فى كونها مكية لكن فى عدد آياتها خلاف فمنهم من قال احدى وثمانون ومنهم من قال اثنتان وثمانون آية كذا نقل عن الدانى واشار اليه المصنف ٢٢ * **قوله** (أقسم بالملائكة الصافين فى مقام العبودية) رجح كون موصوف الصافات الملائكة اذ المتبادر من الصافات الملائكة لقوله تعالى * وانا لنحن الصافون ٢ فكان الظاهر ان يجمع جمع المذكر السالم كما فى الآية المذكورة فأنثه اما على انها جمع صافة اى طائفة صافة ولما كان المراد الطوائف ٣ او الجماعات جمعت بالالف والتاء ولعل وجهه ان هذه الصفة لطوائف مخصوصة لا كلهم لان بعضهم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهى على ما فصل به النص فى اوائل البقرة واشار اليه هنا * **قوله** (على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله تعالى الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية) على مراتب الخ اى تقدم بعض صفوفهم على بعض باعتبار تقدم الرتبة والقرب من حظيرة القدس والتقدم بالنسبة الى محل القرب المعنوى فمن كان اعلى رتبة يكون صفهم قريبا الى ذلك المحل الذى الهمهم الله تعالى ان ذلك محل القرب ومن كان قريب رتبته ممن كان اعلى رتبة يكون صفهم قريبا الى ذلك الصف الاول وهكذا الى ان يتم الصفوف او المراد الصفوف المعنوية فى المعرفة كقوله تعالى * وما منا الا له مقام معلوم * اى فى المعرفة والعبادة لكن هذا لا يلايم قوله منتظرين لامر الله تعالى او المراد الاعم من الصفوف الحسية والمعنوية قوله فى تفسير قوله تعالى * وما منا الا له مقام معلوم * اى فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله فى تدبير العالم يؤيد التعميم اعترفوا بتفاوت مراتبهم فيه لا يتجاوزونها واما التفسير بان منهم قياما ومنهم ركوعا ومنهم سجودا فمع عدم دلالة اللفظ عليه لا يلايم معنى الصف منتظرين حال من ضمير الصافين لبيان الواقع فى حكم اصطفافهم لا من مدلول اللفظ مطابقة بل التزاما قوله الصافين وارد على ظاهره وكذا قوله الزاجرين معنى فالزاجرات قوله الاجرام الخ مفعول الزاجرات ولم يقدر مفعول الصافات اشارة الى انها نزل منزلة اللازم او المفعول محذوف تقديره و الصافين انفسهم لكن لظهوره لم يتعرض له * **قوله** (بالتدبير المأمور به فيها او الناس عن المعاصى بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله تعالى) بالتدبير الخ نبه به على ان الزجر بمعنى الحث والتشويق مجازا لا بمعنى المنع والنهى فيكون مثل قوله تعالى * فالمدبرات امرا * وتدبيرها كارادة الافلاك وطلوع الكواكب وغروبها فى السماء واجراء المياه واخراج النبات فى الارض قوله والتالين آيات الله والكلام فيه مثله فى الصافين و الزاجرين لكن الاولى التعبير على وفق ما وقع فى النظم الجليل اذ العدول لا يخلو عن سوء الايهام والاوهام قوله آيات الله اما تفسير ذكرا سميت ذكرا لاشتمالها الذكر او الاشارة الى المفعول المقدر له وذكرا مفعول مطلق من غير لفظه للتأكيد اذ التلاوة يستلزم الذكر * **قوله** (وجلايا قدسه) جمع جلية بمعنى مجلوة فالاضافة من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اى التالين قدسه تعالى وتنزهه عما لا يليق بشانه المجلوة الظاهرة بالدلائل الباهرة ولما كان التخلية اهم اكتفى به على انه يستلزم التحلية فهم التالون ايضا صفاته الكاملة ولكون ذكر الصفات اعظم المقاصد خصت بالذكر مع ان ذكر الآيات مشتمل عليها * **قوله** (على انبيائه واوليائه) وهم المركاون على الوحى قوله واوليائه وهم غيرهم او الاعم ولعل المراد بالتلاوة على الاولياء بالالهام وقد خص التلاوة بالانبياء فى سورة والمرسلات وهو اظهر التحريرات وحمل التلاوة على القراءة على الغير لقوله تعالى فى والمرسلات فالملقيات ذكرا على ان التلاوة فى انفسهم مندرجة فى والصافات * **قوله** (او بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف المرصوصة) اى او اقسم تعالى بطوائف الاجرام تفسير ثان اى المراد بالصافات الافلاك اشار اليها بقوله الاجرام فانها كثيرا ما تستعمل فى الافلاك قوله المرتبة بان تكون بعضها فوق بعض وهذا ليس بصف حقيقة اذ الصف ترتب الجمع فى خط مستقيم بل على التشبيه وعن هذا قال كالصفوف المرصوصة فى تراصهم من غير فرجة والرص اتصال بعض البناء بالبعض لاستحكامه وهذا مذهب الفلاسفة و المذهب الحق ان بين الافلاك فرجة مسيرة خمسمائة عام فعلى هذا جمع الصافات على بابه اخره لان الصف مع مجاز

٢ اى فى اداء الطاعة ومنازل الخدمة منه

٣ فلو قال اقسم بطوائف من الملائكة كما قال فى سورة والمرسلات لكان اوضح منه

٢ اذ التكميل بعد الكمال وكذا الافاضة بعد الزجر اذ التحلية بعد التخلية　منه

سورة والصافات مكية وآيها احدى او اثنتان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا

قوله لايشغلهم مباراة العدو اى معارضته من قولهم فلان يباريه اى يعارضه ويفعل مثل فعله وهما يتباريان اى يتعارضان

قوله والعطف لاختلاف الذوات اوالصفات والفاء لترتب الوجود وفى الكشاف حكم الفاء اذا جاءت عاطفة فى الصفات اما ان يدل على ترتب معانيها فى الوجود كقوله الصابح فالغانم فالآيب كانه قال الذى صبح فغنم فآب واما على ترتبها فى التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل واما على ترتب موصوفاتها فى ذلك كقولهم رحم الله المحلقين فالمقصرين فعلى هذه القوانين الثلاثة ينساق امر الفاء العاطفة فى الصفات فههنا ان وحدت الموصوف كانت الفاء للدلالة على ترتب الصفات فى التفاضل وان ثلثته فهى للدلالة على ترتب الموصوفات فيه بيان ذلك انك اذا اجريت هذه الاوصاف على الملائكة وجعلتهم جامعين لها فعطفها بالفاء يفيد ترتبا لها فى الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة واما على العكس وكذلك ان اردت العلماء وقواد الغزاة وان اجريت الصفة الاولى على طوائف والثانية والثالثة على اخر فقد افادت ترتب الموصوفات فى الفضل اعنى ان الطوائف الصافات ذات فضل والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا اوعلى العكس وكذلك اذ اردت بالصافات الطير وبالزاجرات ما يزجر عن معصيته وبالتاليات كل نفس تتلو الذكر فان الموصوفات مختلفة الى هنا كلامه ترك حمل الفاء على الترتب فى الوجود كما حمله القاضى عليه لان كون الزجر قبل التلاوة فى الوجود غير ظاهر لاحتمال ان يكون الامر على العكس بل العكس اظهر لان الزجر عن المعصية يكون باحكام الشرع والاحكام مستفادة من تلاوة الكتب السماوية فتكون التلاوة متقدمة على الزجر قال الطيبى وانما لم يعتبر فى الآية الترتيب فى الوجود لا فى الصفات ولا فى الموصوفات لان ما يقسم به يجب ان يكون عظيم الشأن وله مزية فى نفسه ولا يدخل الترتيب فى الوجود فى معنى التعظيم سواء كان فى توحيد الموصوف وتعدد الصفات او فى تعدد الموصوفات

واستعارة كما علمت مع بنائه على المذهب الضعيف * **قوله** (والارواح المدبرة اياها) اى الافلاك وهذا مذهب الحكماء فانهم اثبتوا لها نفوسا وارواحا كما فصل فى محله فالمراد بالزاجرات ارواح الافلاك والنفوس الفلكية لانها بمعنى المدبرات كما سبق واشار اليه بقوله المدبرة اياها * **قوله** (والجواهر القدسية) تفسير للتاليات والمراد الملائكة فانهم عند الفلاسفة جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة وعند اكثر المسلمين اجسام لطيفة الخ كذا بينه فى اوائل البقرة ونبه هناك على ضعف مذهب الحكماء بقوله وزعم الحكماء انها جواهر الخ وهذا اكتفى به فتدبر فان العقل يتحير * **قوله** (المستغرقة فى بحار القدس يسبحون الليل والنهار لايفترون) فالمراد ملائكة العرش والكروبين والمراد بالتلاوة القراءة فى انفسهم لا على غيرهم * **قوله** (او بنفوس العلماء الصافين فى العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعه) او بنفوس العلماء الخ عطف على قوله بالملائكة او بطوائف وجه ثالث والمراد بالنفوس الذوات اذ الصف فى العبادة لمجموع الارواح والابدان والصف اما حقيقة ان اريد بالعبادة الصلوة وبالصف الصف فى الجماعات او مجاز ان اريد بها مطلق العبادة ولذا اخره هنا الوجه عن الوجه الثانى لا وجه بل ذكر الوجه الثانى لا معنى له ولذا لم يتعرض له بعض المفسرين قوله الزاجرين الخ فالزجر بمعنى المنع والنهى التالين آيات الله اى على الغير بقرينة او المطابق وفى كلامه حيث عبر بالجمع المذكر السالم تنبيه على ان الظاهر كما فى الاول هذا الجمع ونكتة العدول قد مرت فى الاول * **قوله** (او بنفوس الغزاة) وجه رابع اى ذواتهم والمراد الذين يجاهدون فى سبيل الله ويحافظون حدود الله كما ان المراد بالعلماء العلماء الربانيون * **قوله** (الصافين فى الجهاد الزاجرين الخيل والعدو التالين ذكر الله تعالى لايشغلهم عنه مباراة العدو) الصافين فى الجهاد كانهم بنيان مرصوص فى التراص والثبات فالصف حقيقة اومن شانهم الصف مجازا اولى او باعتبار ما كان ويحتمل لعموم المجاز وكذا الكلام فى بعض الاحتمالات المذكورة الزاجرين الخيل بالسوق وركضها اوالعدو اى كفهم العدو عن المسلمين ولا مانع من الجمع فاو لمنع الخلو التالين ذكر الله اى فى انفسهم لا على غيرهم اوعلى غيرهم ايضا ان كان من العلماء ويكشف منه صحة جمع الرابع مع الثالث والتغاير الاعتبارى كاف فى التقابل قوله مباراة العدو معارضة فى الكر والفر ويجوز ان يراد النفوس المجاهدون بالجهاد الاكبر فانهم صافون فى الجهاد الاكبر صفا معنويا ويصح ايضا ان يراد النفوس الحاجين الصافين فى العرفات للتضرع والملبيات الزاجرين ابلهم للوصول الى المزدلفة لاجل طلب المغفرة التالين ذكر الله والتلبية لاجل طلب الرحمة والمراد البدن الصواف والارواح المدبرة والاجسام اللطيفة المسبحون فى عموم الاوقات كما سبق فى بعض الاحتمالات الزاجرين نفوسهم عن الانهماك فى الشهوات الشهية واوارد مجموع المعنى من حيث المجموع واريد عموم المجاز فى بعض الكلمات الشريفة لم يبعد ولم يتعرض لكون المراد بالصافات الطير لان القسم ببعض المخلوقات لاظهار شرفه ولا شرف فى الطير * **قوله** (والعطف لاختلاف الذوات) اى فى بعض الاحتمالات وهو الوجه الثانى ويحتمل فى الاول بان اريد بالزاجرات ملائكة غير الملائكة الصافين وكذا الكلام فى التاليات والظاهر ان هذا جار فى جميع الاحتمالات بان يراد بالزاجرات العلماء غير الاولين وكذا المراد بالتالين غيرهم ذاتا * **قوله** (اولاختلاف الصفات) كما هو الظاهر فحسن العطف لتنزل اختلاف الصفات منزلة تغاير الذوات * **قوله** (والفاء لترتيب الوجود) وهذا على تقدير اتحاد الذوات والتغاير فى الصفات لكن صفها وجد اولا لانه كمالها فى نفسها وهو مقدم على التكميل ٢ ثم وجد بعده الزجر للغير فانه تكميل للغير ثم افاضة الخير والظاهر ان المراد الترتب فى الوجود الذهنى لانه يجوز فى الخارج ان يوجد اولا الزجر والتلاوة ثم الصف ثانيا ولذا لم يقيد المص الوجود بالخارج * **قوله** (كقوله يالهف زيابة للحارث * الصابح فالغانم فالآيب * فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاساقة الى قبول الخير والتلاوة افاضة) كقوله يالهف كلمة تحسر نزل منزلة العقلاء فناداه اى تعال فان هذا اوانك وزيابة بفتح الزاء وتشديد الياء التحتانية المثناة بعد الالف موحدة اسم ام شاعر او ابيه والمعنى ياحسرة ابى اوامى من اجل الرجل المسمى بالحارث بن همام الشيبانى وقد توعده بالقتل فانه صابح اى مغير صباحا غانم وآيب اى راجع سالما قيل ذلك لما كانت الغنيمة تعقب الغارة والاياب تعقبها عطفت بالفاء فهم منه ان العطف بتغاير الصفات قد يكون بالفاء كالواو وفى كلامه اشارة اليه مثل الترتيب فى الوجود لكن الترتيب فى الشعر

باعتبار الوجود الخارجي وفيما نحن فيه ليس بنص في الوجود الخارجي فاعتبر فيه الترتب في الذهن سواء كان في الوجود الخارجي كما هو الظاهر اولا كما عرفته وكمال التفصيل قدمر في اوائل سورة البقرة في قوله تعالى * والذين يؤمنون بما انزل اليك * الآية ثم قوله فان الصف الخ يفيد ماذكرناه لا الترتب في الخارج لانه يجوز ان يكون الزجر اولا ثم الصف ثانيا الا ترى ان الفاسق الواعظ يمنع عن الشر اولا ثم يشرع في تحصيل كماله وكذا الافاضة قوله والزجر تكميل الخ الاول اذا كان الزجر بمعنى المنع والاساقة الخ ان كان الزجر بمعنى الحث والتشويق * **قوله** (اوالرتبة لقوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين) اوالرتبة هذا اذا كان الذوات مختلفة لقوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين فان عطف المقصرين على المحلقين بالفاء لانهم متأخرون عنهم رتبة لان وجود المحلقين قد يكون بعد وجود المقصرين وكذا الحال في حلق الرأس وقص الشارب لكن الحديث الشريف كما في الصحيحين رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال عليه السلام والمقصرين وهو عطف تلقين بالواو فلا شاهد فيه * **قوله** (غيرانه لفضل المتقدم على المتأخر وهذا بالعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاآت فيما يليها لتقارب مخارجها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا) لفضل المتقدم وهو التحليق في الخروج عن الاحرام على المتأخر وهو قص الشعر في الخروج المذكور فظهر ان ذوات المحلقين كونهم متقدمين رتبة باعتبار وصفهم قوله وهذا اي ماوقع في النظم الكريم بالعكس اي لفضل المتأخر على المتقدم اي ولو على بعض الاحتمالات لانه اشار الى ان التكميل خير من الكمال والتلاوة خير لانه افاضة الخير على وجه نقل عن شراح الكشاف ان القسمة رباعية لان الترتيب اما بين الصفات او بين الموصوفات وكل منهما اما بحسب الوجود اوالرتبة فالترتيب بين الصفات بحسب الوجود كما في البيت وبحسب الرتبة نحو انم العقل فيك اذا كنت كهلا فشابا وفي الموصوفات بحسب الوجود نحو وقفت كذا على ابنى بطنا فبطنا وفي الرتبة نحو رحم الله المحلقين فالمقصرين انتهى والترتب في الموصوفات بحسب الرتبة راجع في الترتيب بين الصفات فالقسمة مثلثة كما ذهب اليها صاحب الكشاف وكلام المص وان جعل فيه القسمة ثنائية لكنه يحتمل اما ان بعد ان نظر الى الظاهر اوثلثة ان اعتبر النية فانه لم يتعرض في الموضعين الصفة ولا الموصوف اومراده ماوقع في النظم الجليل فانه منحصر في اثنين في التحقيق اذالترتيب في الصفة اما بحسب الوجود او بحسب الرتبة واما الترتيب بين الموصوفات فراجع في الحقيقة الى الترتيب بين الصفات كما عرفته فالترتب الخارجي حقيقة والرتبي مجاز والترتب في الذهن كما في قوله تعالى * ثم ليقطع فلينظر * على ماصرح به الفاضل السعدى راجع الى الترتب في الرتبة ٢٢ * **قوله** (جواب للقسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم عليه) جواب للقسم هذا تمهيد لقوله والفائدة فيه اي في القسم تعظيم المقسم به وهو الصافات الخ واذا قدم كون المقسم به الملائكة وكذا سائر المقسم به والكل ظاهر سوى الاجرام المرتبة واوسع شرافتها لكن لا يظهر وجه تقديم هذا الاحتمال على سائر الاحتمالات المذكورة بعده الا ان يقال وجهه بالنظر الى الزاجرات والتاليات فان المراد بهما الارواح المدبرة والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس والتوحيد * **قوله** (على ماهو المألوف في كلامهم) اي في كلام العرب العرباء من تأكيد خبرهم المهم بالقسم كما يؤكدون بغيره والقرآن نزل على وفق اصطلاح العرب اذا كان المخاطب منكرا اومترددا او يخاف منه الانكار واصرارهم على الانكار بعد القسم لاينافي فائدة القسم * **قوله** (واما تحقيقه فبقوله تعالى رب السموات والارض) الآية واما تحقيقه اي اثباته على وجه التحقيق فبقوله رب السموات الآية ٣٢ * **قوله** (فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره) فان وجودها الخ تعليل لكون هذا تحقيقا له واثباتا له بالبرهان قوله مع امكان غيره اذ من الجائز ان لا يتحرك السموات او بعضها و ان يطلع الشمس من المغرب وان لا يكون الجسم ابيض وغير ذلك مما لا يحصى ودلالتها على وجود الصانع لاستحالة التسلسل او الدور واما دلالتها على التوحيد بملاحظة برهان التمانع كما فصل ذلك في علم الكلام وفيه ايضا دفع اشكال وهو ان المخاطب واحد فيجوز كون اله لغير المخاطب و بين به ان لا اله الا هو لانه رب السموات والارض الخ ولا رب سواه فلا معبود الا هو فيكون هذا كقوله تعالى * ان الهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم * في دفع الوهم المذكور بل هذا ابلغ لانه من قبيل ايراد الشئ ببينة ساطعة قيل و رد عليه انه مبنى وجوب الاصلح كقوله في الاحياء ليس في الامكان ابدع مما كان وقد شنع

قوله يالهف زيابة البيت لهف كلمة تحسر والزيابة اسم اب الشاعر والحارث اسم من غزاهم وصبحهم وغنم منهم وآب الى قومه سالما والصابح من صبحت القوم اذا اتيتهم صباحا ويجوز ان يقول الشاعر هذا الكلام مستهزيا ساخرا بوصفه بهذه الصفات وكان الامر بخلافه ويجوز ان يكون ذلك حقيقة اخبارا لما وقع ومعناه ياحسرة ابى لهذا الرجل الصابح عندنا والغانم منا والآيب الى قومه ومقاصدنا فالفاء فيه للترتيب في الوجود فان الاوب يوجد بعد الغنيمة و الغنيمة بعد الصبح فادخل الفاء للدلالة على ترتب هذه الصفات في الوجود وقوله فان الصف كمال والزجر تكميل والتلاوة افاضة اي افاضة الخير بيان للترتيب الوجودي بين هذه الصفات قوله والاساقة بمعنى السوق المشهور في كلام العرب السوق ولم اظفر فيما نظرت من كتب اللغة اساق بمعنى ساق ولعل الواقع في اصل النسخة والاساقة الى قبول الخير بالواو بدل اوفان التكميل يكون بالمنع عن الشر مع السوق الى الخير لا باحدهما فقط

قوله رحم الله المحلقين فالمقصرين فان المحلق اقرب من المقصر والفاء لدنو رتبة المقصر من المحلق روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال والمقصرين اخرجه البخاري ومسلم ومالك وابو داود عطفوا قولهم والمقصرين على قوله صلوات الله عليه ويسمى مثل هذا العطف عطف تلقين كقوله تعالى قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فعلى هذا خرج الحديث عن ان يصلح للاستشهاد والصالح للاستشهاد على ذلك ماروى عن الترمذي عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يارسول الله اى الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه الحديث قوله اوالرتبة عطف على الوجود في قوله الترتب الوجود

قوله غيرانه لفضل المتقدم على المتأخر الضمير في انه راجع الى الفاء الواقعة في الحديث اعنى في قوله فالمقصرين والمشار بهذا في قوله وهذا للعكس الى الواقع في الآية اعنى فالزاجرات فالتاليات يريد اويكون الفاء للترتب الرتبي لا الترتب في الوجود فيكون الفاء في الآية مثل الفاء في قوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين الا ان الفاء في الحديث لفضل المتقدم على المتأخر وفي الآية لفضل المتأخر على المتقدم لان افاضة الخيرات على الدوام المفهومة من التلاوة لم افضل ١١

٢ كلمة من ابيت التي تستعمل معها افعل التفضيل لعدم صحة المعنى ولانها لا تجامع مع الالف واللام بل هي صلة القرب ٭

٢٢ ٭ انا زينا السماء الدنيا ٭ ٢٣ ٭ بزينة الكواكب ٭

كثيرون فيه انتهى وجوابه ان هذا مبنى على رعاية الحكمة تفضلا لا على وجوب الاصلح واعتقاد القائل قرينة على المراد من قوله مثل انبت الربيع البقل ان كان القائل موحدا فالاسناد مجازى وان كان دهريا فحقيقة واما القول بانه ليس في الامكان ابدع مما كان فلا وجه له هنا اصلا لان قوله مع امكان غيره ينافيه لانه صريح بان ما وجد من الخوارق على وجه مخصوص يمكن ان يوجد على وجه مغاير لهذا الوجه فكيف يتوهم انه يلزم من قول المص على الوجه الاكمل القول بانه ليس في الامكان ابدع مما كان كما في الاحياء على ان هذا القول صحيح حسن لان المراد ليس في الامكان ابدع مما كان لتعلق العلم بما كان فيكون غيره ممتنعا بالغير فلا فساد فيه بل المحذور في خلافه الا يرى ان ايمان ابي لهب ممتنع بالغير لتعلق علمه تعالى بخلافه مع ان ايمانه ممكن في نفسه وقد اوضحناه في رسالة مستقلة من التوشيحات قوله مع امكان غيره قد عرفت فائدته وهي دفع توهم انه يلزم من قوله على الوجه الاكمل القول بانه ليس في الامكان ابدع مما كان وان امكن دفع محذوره كما عرفته فظهر ضعف ما قيل من انه لا حاجة اليه اذ يكفي امكان نفسه انما الحاجة اليه في اثبات الارادة ومراده انه لا حاجة الى تعرض امكان غيره مع تحقق امكان غيره فلا وجه لما ذكره السعدى هذا رد القائل وهو ابن كمال ٭ **قوله** (دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة) اى يدل على موجد قادر حكيم يوجدها على ما تقتضيه حكمته وتقتضيه مشيته فوجود الامور الممكنة على هذا الوجه دون الوجه الآخر مقتضى الحكمة والمشية فلا بد من ذكر وجود الصانع الحكيم لما عرفت ان وجود هذا العالم على هذا النمط دون نمط آخر يقتضي كون موجده حكيما يجرى الافعال على مقتضى حكمته ثم اشار بقوله ووحدته الى انه اوجد هذا العالم على هذا الاسلوب متعاليا عن معارضة غيره وهو معنى التوحيد فمن قال انه لا وجه لذكره اذ ليس الكلام فيه الا قوله لواحد فقد غفل اذ معنى التوحيد كونه تعالى متعاليا عن معارضة غيره في ايجاد العالم على هذا الوجه الاكمل فلا بد من ذكره يؤيد ما ذكرناه بيان المص هذا المطلب في سورة البقرة ٭ **قوله** (ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد) بدل من واحد لكن مثل هذا لا يكون في حكم المطروح فالمبدل منه مقصود ايضا كما في قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن صرح به في الكشاف ويلائم ما ذكرناه قوله واما تحقيقه فبقوله الخ ٭ **قوله** (فيدل على انه من خلقه) اذ معنى الرب هنا الخالق والايجاد نبه عليه المص بقوله على وجود الصانع اى الخالق فظهر بطلان مذهب المعتزلة ٭ **قوله** (والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها) مشارق الكواكب وهي كثيرة جدا فيدخل فيها مشارق الشمس والقمر قدمه لانه يناسب الجمع ولا يحتاج الى اعتبار السنة فالظاهر ان المشارق مشارق كل يوم وكذا المغارب مغارب كل يوم قوله وهي ثلثمائة وستون هذا على اعتبار السنة القمرية والا فالسنة الشمسية تزيد على ذلك بخمسة وستة ٭ **قوله** (مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة) جواب عن القول بانه لم لم يعكس وكونها ابلغ في النعمة ظاهر اذ الضوء اتم نعمة واما كونها ادل على القدرة فلان ازالة الظلام واحداث الضوء اقوى صنعا من عكسه ولو اكتفى بقوله ابلغ في النعمة لكان اولى والظاهر ان هذا بناء على احتمال كون المراد مشارق الشمس ويمكن التعميم الى الاول ايضا بدخول مشرق الشمس فيها ٭ **قوله** (وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال) وما قيل الخ اشارة الى الجمع بين القولين فان مشارقها من رأس السرطان الى رأس الجدى متحدة معها من رأس الجدى الى رأس السرطان فان اعتبر الاتحاد كانت مائة وثمانين وان نظر الى تغايرهما كانت ثلثمائة وستين فان المشارق من اول السرطان الى رأس الجدى اوقاتها من اول الصيف الى الشتاء ومن رأس الجدى الى رأس السرطان اوقاتها من اول الشتاء الى الصيف ٢٢ ٭ **قوله** (القربى منكم ٢) اشار بها الى ان الدنيا افعل تفضيل من الدنو بمعنى القرب لا اسم العالم الذي هو ضد الآخرة والقرب بالنسبة الى سائر السموات وان كان بيننا وبينها مسيرة خمسمائة عام ٢٣ ٭ **قوله** (بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها كاضوائها واوضاعها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول) بزينة هي الكواكب اى الاضافة بيانية اذ المراد بالزينة ما يزين به ولو اريد بها المعنى المصدري يكون الاضافة لامية كما سيجيء

١١ على المنع عن الشر والسوق الى قبول الخير المستفاد من معنى الزجر الذي هو التكميل والتكميل والارشاد فضل على مجرد الكمال الخالي عن التكميل كما في الآية للتدرج من الادنى الى الاعلى وما في الحديث للتنزل من الاعلى الى الادنى

قوله وادغم ابو عمرو وحمزة التاآت فيما يليها اى ادغم تاء الصافات في صاد صفا بعد قلب التاء صادا وتاء الزاجرات في زاء زجرا بعد قلبها زاء وتاء التاليات في ذال ذكرا بعد قلبها ذالا لتقارب التاء والصاد والزاء والذال في المخرج لانها جميعا من طرف اللسان واصول الثنايا العليا

قوله والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم عليه الفائدة في هذا القسم تعظيم المقسم به وهو الطوائف الصافات الزاجرات التاليات لان المألوف المتعارف ان لا يقسم الا بما هو عظيم الشأن اما بحسب نفس الامر او عند المقسم وتأكيد المقسم عليه الذي هو جواب القسم وهو ههنا الاخبار بان الاله واحد وقد زيد على التأكيد المستفاد من القسم التأكيد بان واللام لان المخاطبين وهم كفار مكة منكروا الوحدانية وذلك انهم قالوا اجعل الآلهة الها واحدا فاقسم الله بهؤلاء ان الهكم لواحد

قوله وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال وكان قائله نظر الى مكان الانتقال فان مكان الانتقال مائة وثمانون واراد بلفظ المشرق معنى المكان ومن قال انها ثلثمائة وستون نظر الى زمان الانتقال فان زمانه ثلثمائة وستون وقتا فان وقت طلوع الشمس في كل يوم من اول السنة الى آخرها غير وقت طلوعها في يوم آخر الى تمام السنة واراد بلفظ المشرق معنى الزمان فان المشرق يحتمل ان يكون اسم مكان وان يكون اسم زمان فمن قال انها مائة وثمانون اراد به المكان ومن قال ثلثمائة وستون اراد به الزمان قال العلامة الزمخشري رحمه الله والمشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذا المغارب تشرق الشمس كل يوم منها في مشرق وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين اشار رحمه الله بقوله ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين الى اختلاف زمان الانتقال فلذا قال المشارق ثلثمائة وستون كما قاله القاضي رحمه الله قوله القربى منكم قيل من في قوله القربى منكم ليست مما يستعمل مع افعل التفضيل والا لم يجتمع مع الالف واللام بل هي صلة القربى نحو قربت منك

قوله ويعضده قراءة حمزة وجه كون القراءة بالتنوين مقويا لكون الاضافة للبيان ان الكواكب حينئذ يكون بدلا من زينة بدل الكل فيفيد الابدال ان الكواكب اعيان الزينة وهذا هو المفهوم من الاضافة البيانية قال ابن الحاجب الزينة تطلق على ما يزين به وعلى المصدر كقولك زانه يزينه زينة فمن قرأ بالاضافة احتمل ان يراد به ما يزين به من اصناف ١١

٢ واوضاعها اى اشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات النعش والجوزاء وغيرذلك منه ٣ فان قيل الايجوز كونه حالا مقدرة اى وحفظا من كل شيطان مارد مقدرا عدم سماعه بعد الحفظ قلت قد صحح السعدى ذلك واشد بعضهم منه
٤ اواستئناف بيانى كأنه قيل ما حال الشيطان بعد الحفظ فيكون ردا لصاحب الكشاف حيث قال ولا يصح لان سائلا لو سأل لم يحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم وجه الرد ان السؤال لا يلزم ان يكون ماذكره لكن الظاهر كون السؤال ماذكره لان المذكور منشأ هذا السؤال فالظاهر كونه استئنافا نحويا فلا رد لكلام الزمخشرى منه

٢٢ ❁ وحفظا ❁ ٢٣ ❁ من كل شيطان مارد ❁ ٢٤ ❁ لايسمعون الى الملأ الاعلى ❁

لكن قدم الاول لانه مؤيد بالقراءة المذكورة مع ان هذا التفسير منقول عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قوله على ابدالها منه اى بدل الكل لاتحاد ما صدقا عليه قوله واوضاعها ٢ قيل هذا تفسير آخر للزينة على كون الاضافة لامية والمراد بها نسبة بعض الكواكب الى بعضها و نسبة بعض اجزائها لبعض كالثريا وكون الاوضاع زينة غير ظاهر فالاكتفاء بالاضواء للتغليب لان القمر لاضوءله بل له نور اولعدم الفرق بينهما واشار به الى ان المراد فى الاول وهو كون الزينة نفس الكواكب اضواء الكواكب اطلق عليها الزينة تسامحا او مجازا ذكر المحل واريد الحال * **قوله** (فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة ابى بكر بالتنوين) كالليقة بلام مكسورة من لاق بمعنى التصق وهو ما يجعل فى الدواة من حرير ونحوه من الخيوط لمانعة غوص القلم فى الحبر فيفسد الكتابة اوتصب والعامة يحرفونه ويقولون لقة والفصيح ليقة بالياء فهو اسم جامد فالزينة فى قوله او بزينة هى انها اسم جامد كما هو كذلك فى كون الاضافة للبيان والفرق هو ان المراد فى الاول ما يتزين به من الكواكب وفى الثانى اضواء الكواكب * **قوله** (والنصب على الاصل) وهو تنوين المصدر واعماله وكون الكواكب على النصب بدل اشتمال من السماء ضعيف لعدم الضمير وانتفاء شرطه وهو تشوق السامع وانتظاره الى البدل وهنا ليس كذلك والقول بان الضمير قد يستغنى عنه اذا ظهر اتصال احدهما بالاخر ليس فى موقعه لمخالفته عامة قول النحاة الا يرى ان مثل سلب زيد ثوبه الضمير لازم مع ان اتصال الثوب الى زيد اظهر فيح يرفع الامان فى البيان ثم تاء زينة ليست تاء الوحدة لانه وضع معها كالكتابة فلا اشكال لان اعمال المصدر مشروط بان لا يكون عددا ولا نوعا كالضربة * **قوله** (او بان زينتها الكواكب على اضافته الى الفاعل) على اضافته اى المصدر الى الفاعل اخره لان النسبة ح مجازية لان التزيين فعله تعالى * **قوله** (وركوز الثوابت فى الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات فى الست المتوسطة بينها و بين السماء الدنيا ان تحقق) وركوز الثوابت استئناف جواب سؤال مقدر بان الكواكب الثوابت مركوزة فى الفلك الثامن المسمى فى لسان الشرع الكرسى وما عدا القمر من السيارات اى الكواكب السيارات اى المتحركات بحركاتها الطبيعية وهى العطارد والزهرة والزحل والمريخ والمشترى فى الست وهى افلاك الثانى والثالث الى الفلك السابع من قوله ان تحقق اشار به الى ان تحققه ليس بمسلم عند اصحاب الشرع فالظاهر ان الكواكب فى السماء الدنيا كما نطق به النص الكريم * **قوله** (لم يقدح فى ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلألئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة) لم يقدح خبر قوله وركوز الخ وجواب للاشكال على تقدير التسليم اى سلمنا ذلك لكن لم يقدح فى ذلك فان اهل الارض يرونها اى الكواكب باسرها اى بجميعها كجواهر مشرقة اى مضيئة متلألئة اى ذوات لمعان على سطحها اى على سطح السماء الدنيا فلا يمتنع كون الكواكب مركوزة فى السموات فوقها اذ التزيين باظهارها عليها سواء كانت مركوزة فيها اولا وان صح هذا فى الجملة لكن الابقاء على ظاهرها اولى وتفسير النظم الجليل بما ثبت فى الشرع المستقيم و بما اختاره اهل الاسلام القويم احرى واحلى من تفسيره باصطلاح الفلاسفة اللئيم ٢٢ * **قوله** (منصوب باضمار فعله) المعطوف على زينا * **قوله** (او عطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا) او عطف على زينة فيلزم ح كون الحفظ مما يتزين به قوله باعتبار المعنى توجيه له بانه فى المعنى مفعول له والعطف على المعنى غير عطف التوهم وغير العطف على الموضع ولتكلفه اخره ٢٣ * **قوله** (خارج عن الطاعة برمى الشهب) والمارد والمريد الذى لا يعلق بخير واصل التركيب للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد فاذكره المص حاصل المعنى قوله برمى الشهب متعلق بقوله حفظا وفيه اشارة الى ان الكواكب يدخل فيها الشهب لانها هى المنبئة عن الكواكب صرح به المص فى سورة الملك او بطريق التغليب ٢٤ * **قوله** (كلام مبتدأ لبيان حالهم بعدما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان) كلام مبتدأ ٣ اى مستأنف استئنافا نحويا ٤ مسوق لبيان حالهم المتعلقة بالسماء وانما لم يعطف لانه نوع آخر من حالهم قوله بعد ما حفظ السماء اشارة الى الارتباط والمفهوم منه انه لو صدر بالفاء لكان له وجه لكن لم يقصد التفريع بل نبه على استقلاله والنكتة مبنية على الارادة فالمعنى لا يقدرون على الاستماع والاصغاء الى الملأ الا على اقوله " و يقذفون " الآية * **قوله** (فانه يقتضى ان يكون الحفظ

١١ متعددة واضيف الى صنفه ليتبين انه المراد وان يراد المصدر على ان التزيين بما اشتملت عليه الكواكب من الصفات المخصوصة من النور والترتيب والهيئة المخصوصة التى هى عليها واضافتها كاضافة ضرب الى زيد ومن قرأ بالتنوين وخفض الكواكب فعلى البدل اوعطف بيان من الزينة التى هى المصدر ومن نصب قدرفعلا اعنى الكواكب والزينة ايضا بمعنى ما يتزين به لان الكواكب كانت بدلها الا ان يقدر اعنى زينة الكواكب وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه و يجوز ان يكون فى قراءة النصب بدلا من السماء على انه بدل الاشتمال كانه قيل انا زينا الكواكب فى السماء الدنيا بزينة فيكون الزينة بمعنى المصدر

قوله او بزينة هى انها عطف على قوله بزينة هى الكواكب يعنى اولا يكون الاضافة للبيان بل يكون مثل الاضافة فى قولك ضوء الشمس ونور القمر

قوله كالليقة هى اسم لما يلاق به الدواة ومن بعضهم هو من قولهم لاقت الدواة تليق اى اصلحت واقتها انا يتعدى ولا يتعدى اذا اصلحت مدادها والحاصل ان لاق فى جميع استعمالاته دائر على معنى اللصوق ويقال المرأة اذا لم تحظ عند زوجها ما عاقت عند زوجها ولا لاقت اى ما لصقت بقلبه ولاق به فلان اى لاذبه ولاق به الثوب اى ليق به وهذا الامر لا يليق بك اى لا يعلق بك وفلان ما يليق درهما من جوده اى ما يمسكه ولا يلصق به قال الشاعر

كفاك كف ما تليق درهما
جودا واخرى تعط بالسيف دما

قوله لم يقدح فى ذلك خبر ركوز الثوابت اى ارتكاز الكواكب الثابتة فى الفلك الثامن والسيارات ماعدا القمر فى الست المتوسطة ان فرض تحققه لم يقدح فى تزيينها السماء الدنيا لان اهل الارض يرون تلك الكواكب وان كانت فى غير سماء الدنيا مثل جواهر مركوزة فى سماء الدنيا مشرقة متلألئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة قوله وحفظا منصوب باضمار فعله اى حفظناها حفظا اى كون مصدرا منصوبا بما جئ به للتوكيد او بالعطف على زينة باعتبار المعنى لان زينة فى الحقيقة مفعول له لقوله زينا والتقدير خلقنا الكواكب زينة وحفظا وانما قال باعتبار المعنى لان زينة ليس مفعولا له باعتبار اللفظ والتركيب و يجوز ان يقدر الفعل المعلل كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناه بالكواكب وقس على عامله اللاحقة قال المبرد اذا ذكرت فعلا ثم عطفت عليه مصدر فعل آخر نصبت المصدر لدلالته على فعل آخر نحو قولك افعل وكرامة اى افعل ذلك واكرمك كرامة وقال الطيبى رحمه الله وفيه توكيد آخر من هذه الحيثية ودلالة على ان الحفظ اهم من التزيين واعنى ولذلك اتبعه الله عز وجل بقوله لا يسمعون الى الملأ الاعلى

من شياطين لايسمعون ولاعلة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف إن واهدار عملها) فانه يقتضي ان يكون الخ اى لاتصح الوصفية لانه لامعنى للحفظ عمن لايسمع ولايمكن السمع بل الحفظ عمن قصد السمع مع ايهامه عدم الحفظ عن قصد السمع وفيه نظر قوله ولاعلة للحفظ لفساد في اللفظ لافي المعنى كما يذكره بحذف اللام وان قال اجتماع ذلك اى حذف اللام مع ان منكر وان جاز حذف كل واحد منهما على انفراد كما وقع في كلام الله تعالى وغيره هذا عند البصريين والكوفيون يجوزون هذين الحذفين قياسا كما قيل في قوله تعالى * يبين الله لكم ان تضلوا * اى لئلا تضلوا لكن الشيخين اختارا مذهب البصريين وقدرا في مثله كراهة ان تضلوا واوجوز ذلك هنا على مذهب الكوفيين يكون علة تحصيلية للحفظ والحفظ علة في الخارج فلادور * **قوله** (قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى * فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى) الا ايهذا الزاجري مضاف الى ياء المتكلم اضافة لفظية فلا يضره اللام احضر برواية الرفع بعد حذف ان واهدار عملها وروى بالنصب فلا شاهد منها وهذا المصراع الاول من البيت وآخره * وان اشهد اللذات هل انت مخلدى * وان هنا قرينة على حذف ان في احضر الوغى الوغى الحرب يخاطب الشاعر من زجره عن الحرب ولامه على التلذذ بالشهوات ويقول له هل تضمن لى الخلود فان من لاخلود له يغتنم الفرصة ولايخاف من الذي يلاقيه لامحالة وقدمر في سورة الروم في قوله تعالى * ومن آياته يريكم البرق * توضيح هذا البيت * **قوله** (وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء) فيه اشارة الى ان اختيار قراءة لايسمعون من الثلاثي لتضمنه معنى الاصغاء والافتعديته قد يكون بنفسه مثل سمعت زيدا وبالباء نحو عمرك الله هل سمعت براع رد في الضرع ماقرى في الحلاب واختار المص التضمين وهو الاولى وقيل انه مجاز فيه * **قوله** (مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه) اى لنفى السماع لانهم اذا لم يقدروا الاصغاء الذي هو السماع فعدم سمعهم يعلم بالطريق الاولى وانه كناية وهي ابلغ فمن قال انه لايلزم من انتفاء المجموع انتفاء كل جزء منه فقد غفل لان المراد انتفاء الاصغاء وهو سبب فلاجرم انه مستلزم لانتفاء السماع ويلزم انتفاء المجموع بجزئيه معا لامحالة * **قوله** (ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع) ويدل عليه الخ لان تطلب السماع هو الاصغاء او مستلزم له والكلام فيه مثل ماسبق والمبالغة المستفادة من صيغة التفعل تلاحظ اولا ثم النفي ثانيا فالمبالغة في النفي لانفي المبالغة * **قوله** (والملأ الاعلى الملائكة اواشرافهم) الملأ جماعة يملؤن العيون اشرافهم والمراد هنا اشراف الملائكة بقرينة لايسمعون فظهر منه وجه قيد اشرافهم لكن الاولى اشراف الملائكة لان في كلامه طولا ٢٢ (ويرمون) ٢٣ * **قوله** (من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده) توجيه قوله من كل جانب اى المراد جوانب السماء بقرينة ماقبله لاكل فرد فرد من الجوانب سواء كانت جوانب السماء اولا قيل ليس المراد ان كل واحد يرمى من جميع الجوانب بل هو على التوزيع اى كل من صعد من جانب يرمى منه الشهب المسببة من الكواكب وهذا بيان كيفية الحفظ بالكواكب من كل شيطان واذا قيل دحورا اى للدحور والطرد من السماء وابعدهم كالعلة ماقبله فهو من عطف العلة على المعلول اى لايقدرون سمع كلام الملأ الاعلى لانهم يقذفون الخ وعمم صعوده الجانب وكونه للسماء او بل الفلك تكلف ٢٤ * **قوله** (علة اى للدحور وهو الطرد) علة تحصيلية وهو مصدر مبني للمفعول فيكون فعلا لفاعل الفعل وان ابيت فاجعله علة لقذف الملائكة * **قوله** (اومصدر لانه والقذف متقاربان اوحال بمعنى مدحورين) اومصدر اى مفعول مطلق بغير لفظه واليه اشار بقوله لانه اى الدحور والقذف متقاربان اذ القذف لكمال سببيته للدحور كانه نفس الدحور فيقام السبب مقام المسبب وبالعكس كانه قيل ويقذفون قذفا او يدحرون دحورا قال المص في سورة والعاديات ضبحا نصبه بالعاديات لانها تدل بالالتزام على الضابحات ولاريب في دلالة القذف على الدحور بالالتزام فكونه مفعولا مطلقا ليقذفون لدلالته على يدحرون فني نفس الامر مفعول مطلق لفعله المدلول عليه بالالتزام وقس عليه امثاله فلا اشكال بان المفعول المطلق اسم مافعله فاعل الفعل المذكور مع كونه تأكيدا له قوله بمعنى مدحورين اشار به الى ان المصدر لكونه شاملا للقليل والكثير في معنى الجمع هنا فاذا اول المصدر باسم المفعول جمع * **قوله** (اومنزوع عنه الباء جمع دحر وهو مايطرد به ويقويه القراءة بالفتح) اومنزوع عنه الباء اى بدحور جمع دحر فيكون حاصلا بمعنى مايطرد به وهو الشهب هنا لانفس

قوله خارج من الطاعة قال الجوهري المارد العاتي وقد مرد الرجل بالضم مرادة فهو مارد ومريد والمريد الشديد المرادة وقال الراغب المريد والمارد من شياطين الانس والجن العرى من الخيرات من قولهم شجر امرد اذا تعرى من الورق

قوله يرمى الشهب متعلق بحفظا

قوله ولايجوز جعله صفة لكل شيطان يريد ان قوله عز وجل لايسمعون الى الملأ الاعلى لايجوز ان يتصل بماقبله على ان يكون صفة لكل شيطان او يكون علة الحفظ على حذف ان المصدرية بلام التعليل على ان يكون التقدير لان لايسمعوا او استئنافا لبيان علة الحفظ ولاسبيل الى جعله صفة لان الحفظ من الشياطين الذين لايسمعون ولايتسمعون لامعنى له ولاالى جعله علة الحفظ بالتقدير المذكور وهو ان يكون التقدير لئلا يسمعوا فحذفت اللام ثم حذف ان واهدر عملها كما في قول القائل * الا ايهذا الزاجري احضر الوغا * لان كل واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراده فاما حذفهما جميعا فمنكر من المنكرات على ان صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب وهذا هو معنى قوله رحمه الله فان اجتماع ذلك منكر اى اجتماع هذين الحذفين ثم قال صاحب الانتصاف وكلا الوجهين صحيح وعدم استماع الشيطان انما كان بسبب الحفظ فحاله عند الحفظ ان لايسمع فيصير موصوفا حالة الحفظ بذلك ومثله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات فالعامل في مسخرات وهي حال قوله وسخر الحال التي سخرها ملازمة لكونها مسخرة وقد اشار الزمخشري في هذه الآية الى مايقرب من هذا لكنه ذكره مبعدا وبلا آخر كالمبعد لهذا الوجه فجعله جمع مسخر وجعل معناه انواعا من التسخير من هذا النمط ثم ارسلنا رسلنا وابعدوا رسلا الا بعد الارسل واماانكار اجتماع حذفين فقد ساغ في قوله يبين الله لكم ان تضلوا اى لئلا تضلوا وكذلك لاسبيل الى الاستئناف لان سائلا لوسأل لم تحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لايسمعون لم يستقم المعنى قال الطيبي رحمه الله الاستئناف يمكن ان يكون على وجه آخر غير ماذكرناه وهو انه لما قيل وحفظا من كل شيطان مارد اى حفظناها حفظا فقيل فما يكون اذن فاجيب لايسمعون اولا يتطلبون السماع الى الملأ الاعلى اى لاينتهي طلبهم السماع الى المكان الاعلى لانهم يقذفون من كل جانب دحورا

قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغا * تمامه * وان اشهد اللذات هل انت مخلدى * فان قوله احضر محمول على حذف ان لدلالة عطف ان اشهد عليه فلو لم يقدر حتى يكون بتقدير المصدر لزم عطف المفرد على الجملة وهو غير مستقيم ١١

٢٢ ❁ ولهم عذاب ❁ ٢٣ ❁ واصب ❁ ٢٤ ❁ الامن خطف الخطفة ❁ ٢٥ ❁ فاتبعه شهاب ❁

الطرد لانه معناه المصدرى قوله ونقويه القراءة بالفتح لان فعولا يكون بمعنى مايفعل به في اكثر الاستعمال كالطهور وغسول لما تطهر به من الماء ويغسل به وقد يستعمل بمعنى الوضوء والتطهر * **قوله** (وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول اوصفة له اى قذفا دحورا) وهواى دحورا على الفتح يحتمل ان يكون مصدرا كما يحتمل ان يكون اسما وعن هذا قال ونقويه القراءة بالفتح ولم يقل و يدل الخ فاذا كان مصدرا يجرى فيه جميع الاحتمالات المذكورة فى القراءة بالضم مصدرا قوله وان يكون صفة اى اسم فاعل كصبور فيكون ح صفة لموصوف مقدر اى قذفا دحورا اى طاردا على الاسناد المجازى اوللنسبة اى قذفا ذا دحور وفعول بالفتح فى المصادر نادر وفى كتب التصريف لم يأت منه الاخمسة احرف الوضوء والطهور والولوع والوقود والقبول كما حكى عن سيبويه وزيد عليه الوزوع بالزاء المعجمة والهوى بفتح الهاء بمعنى السقوط كما ذكره المص فى سورة النجم وصرح به فى القاموس والرسول بمعنى الرسالة كما مر فى سورة الشعراء فهى ثمانية وزاد الكسائى وغيره اللغوب بمعنى التعب فتصير تسعة ٢٢ * **قوله** (اى عذاب آخر ٢٣ دائم اوشديد وهوعذاب الآخرة) بقرينة مقابلة العذاب رمى الشهب المحرقة قوله دائم معنى واصب حقيقة فيلزمه الشدة وعن هذا قال اوشديد الاول الشدة بحسب الكم والثانى بحسب الكيفية قوله وهوعذاب الآخرة لان العذاب الدائم الشديد عذاب الآخرة ٢٤ * **قوله** (استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة) استثناء من واو يسمعون فالحكم بعد قدرة السمع اوالسمع بعد الثنيا اى لايسمعون الا الشيطان الذى خطف الخطفة واسقط المص لفظة لالكنه مراد اذالاستثناء من النفى لامن المنفى وحده كما يوهمه عبارته فلو قال اواستثناء من واولا يسمعون كما فى الكشاف لكان اسلم وايضا الاولى ان يقال ومن فى محل الرفع بدل من واو يسمعون كما قاله الزمخشرى وتبعه المص فالتعرض لكونه استثناء بعد اختيار كونه بدلا لايعرف وجهه واوقيل المراد اومن بدل منه على ان الواو بمعنى اوضعيف وخلاف ظاهر العبارة نعم نقل عن ابن مالك انه قال اذا فصل بين المستثنى والمستثنى منه فالمختار النصب لان الابدال للتشاكل وقد فات بالتراخى لكن الزمخشرى اختار البدلية ورضى به المص قوله الاختلاس اى الاخذ بسرعة والمراد هنا اختلاس كلام الملائكة مسارقة فالظاهر انه مجاز بعلاقة السرعة والاخذ على غفلة المأخوذ منه * **قوله** (ولذلك عرف الخطفة) على ان اللام للعهد اذ المراد منها امر معين معهود و هواختلاس كلام الملائكة مسارقة اى خفية وهى ايضا مجاز واشار به الى ان الاصل كونها نكرة لكونها مفعولا مطلقا كما نبه عليه بقوله اختلاس كلام الكنها عرفت للذكر وقد جوز كونها مفعولا به على ارادة الكلمة وهو تعسف * **قوله** (وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الطاء ومكسورها واصلهما احتطف) وقرئ اى قرأ الحسن بكسرها مع تشديد الطاء وهى لغة تميم وقرأ عيسى بفتح الخاء وكسر الطاء المشددة قوله واصلهما اختطف فسكنت التاء للادغام وقبلها خاء ساكنة فكسرت لالتقاء الساكنين وسقطت همزة الوصل للاستغناء عنها ثم كسرت الطاء اتباعا لها قيل واما الثانية فمشكلة لان كسر الطاء فى الاولى للاتباع وهو مفقود هنا وقد وجه بانه على التوهم لانهم لما ارادوا الادغام نقلوا حركة التاء الى الخاء ففتحت فتوهموا كسرها لالتقاء الساكنين كما مر ثم اتبعوا الطاء لحركة المتوهمة واذ اجرى التوهم فى حركات الاعراب فهذا اولى و هو تعليل شذوذ ضعيف كذا قيل ٢٥ * **قوله** (اتبع بمعنى تبع) فالهمزة ليست للتعدية فيتعدى لواحد روى فى الشواذ فاتبعه بالتشديد * **قوله** (والشهاب مايرى كأن كوكبا انقض) مشابها للكوكب المشابه النازل من السماء ولهذا جعل الكوكب حفظا من كل شيطان مارد * **قوله** (وماقيل من انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم ينافى ذلك اذ ليس فيه مايدل على انه ينقض من الفلك ولا فى قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل فى الجو العالى فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كأنه على سطحها ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر فى بعض الاوقات رجما للشياطين يتصعد الى قرب الفلك للتسمع) وماقيل الخ اشارة الى اصطلاح الحكماء من ان الشهب ليست كواكب بل اجزاء بخارية دخانية لطيفة وصلت كرة النار فاشتعلت نارا ملتهبة فقد ترى ممتدة الى طرف الدخان ثم ترى كانها طفئت قوله فتخمين وفى بعض النسخ فتحدس اى ترى خبروماقيل اى ماقيل فتخمين فقول بالتخمين والظن و بعض الظن

١١ وايضا احضر واقع موقع المفعول به للزاجر والفعل لايقع مفعولا بتقدير ان او يراد معنى الحدث الذى هوجزء مفهومه فقط كما يقطع مبتدأ بذلك الاعتبار نحو وتسمع بالمعيدى خير من ان تراه برفع تسمع على معنى سماعك بالمعيد قوله والضمير لكل باعتبار المعنى يريد ان الظاهر افراد الضمير فى لايسمعون لانه راجع الى كل وهو لفظ مفرد فالجمع باعتبار ان معنى الكل جمع وان كان مفردا لفظا

قوله وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه يعنى ان السماع يعدى بنفسه يقال سمعت فلانا يحدث وسمعت حديثه و يعدى بالى يقال سمعت اليه يحدث وسمعت الى حديثه فالمعدى بنفسه يفيد الادراك فمعنى سمعت فلانا يحدث ادركته يحدث ومعنى سمعت حديثه ادركت حديثه ومعنى سمعت اليه يحدث وسمعت الى حديثه الاصغاء مع الادراك اى اصغيت اليه يحدث واصغيت الى حديثه ومعنى الاصغاء امالة القوة السامعة الى الجهة التى يراد الاستماع من تلك الجهة وفى تضمين لايسمعون معنى لا يصغون المستفاد من كلمة الى مبالغة فى نفى استماعهم كلام الملائكة وتهويل المانع سماعهم له وهو قذف الشهب لدلالته على انهم لايقدرون من هيبة الشهب على ان يميلوا اذانهم الى جهة السماء فضلا ان يسمعوا كلام الملائكة

قوله ويدل عليه قراءة حمزة اى يدل على ان تعديته بالى ليفيد معنى الاصغاء المستفاد منه نفى السماع على وجه المبالغة وتهويل المانع قراءة لايسمعون بالتشديد وجه دلالة القراءة بالتشديد على المبالغة فى نفى السماع ان معنى لايسمعون بالتشديد انهم يجتهدون و يتكلفون الاستماع ومع ذلك لايقدرون عليه فان صيغة التفعل تدل على معنى التكلف والتطلب والاجتهاد قوله علة اى للدحور يعنى ان انتصاب دحورا على انه مفعول له ليقذفون اومصدر لانه و القذف متقاربان فكانه قيل يقذفون قذفا او يدحرون دحورا اى يطردون طردا فيكون من قبيل قعدت جلوسا غير ان القعود والجلوس مترادفان و القذف و الطرد ليسا كذلك لان القذف لغة هو الرمى و الطرد والابعاد والرمى و الابعاد متقاربان معنى لامتزاد فان لكن لما كان المراد بالقذف ههنا هو الرمى المخصوص وهو رمى الشياطين بالشهب وهو عين الدحور صح انتصاب دحورا يقذفون على المصدر وفى الكشاف اولان القذف والطرد متقاربان فى المعنى فكانه قيل يدحرون اوقذفا قال الطيبى رحمه الله هذا من الاختزالات الحسنة اى يقذر يدحرون دحورا او يقذفون قذفا

قوله اومنزوع عنه الباء اى او انتصاب دحورا على نزع الخافض اى على حذف الجار وايصال الفعل بنفسه والتقدير يقذفون بدحور اى بما يدحر به و يطرد

انم فلا صحة لمخالفة قوله تعالى " ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح " الآية فالشهب مسببة عن الكواكب وان صح اى وان سلم صحة ذلك لم ينافه ذلك فى الحقيقة اذ ليس فيه الخ بل فيه دلالة على ذلك اذ السماء الدنيا صريح فى الفلك فلا قيل اولا انا زينا السماء الآية وفهم منه ان الكواكب للزينة والحفظ علم ان المراد بالشهب الكواكب لانها ترى لطرد الشيطان عن السماع قوله فان كل نير يحصل الخ غير صحيح عند اهل الشرع فان ما حصل فى الجو العالى لا يتجاوز الى كرة النار فكيف يكون زينة للسماء قوله من حيث انه يرى كانه على سطحه خلاف الرؤية لانه يرى فى الجو ولذا قال الحكماء الشهب من الكائنات فى جو الهوى فبينه و بين سطح السماء الدنيا مسافة بعيدة كما لا يخفى على من له حواس سليمة فما قاله الحكماء مردود غير تام فالشهاب ما يرى كان كوكبا انقض والقول بانه يجوز ان المراد بالسماء الدنيا جهة العلو لا الفلك كما اشار اليه المص بقوله فى الجو العالى فرية بلا مرية لان المص قد ذكر فيما مر الافلاك وكون الثوابت فى افلاك الثامن ووجه كون الكواكب زينة للسماء الدنيا مع كونها مركوزة فى الفلك الثامن ولعمرى ان مثل هذا من التغليطات بحيث تسكب فيها العبرات فالباعث حمل كلام الله تعالى على اصطلاح الحكماء الذين هم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون * **قوله** (وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبى عليه السلام ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه او مصيره دحورا) وما روى جواب سؤال بان ما روى مخالف للنص الكريم فانه يدل على ان حفظ السماء منذ خلقها فاشار الى الجواب بانه غير مسلم صحته ولو سلم صحته فلا نسلم مخالفته ايضا لانه يجوز ان يراد بما روى كثرة وقوعه جمعا بين الدليلين قال المص فى سورة الحجر وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات ولما ولد محمد عليه السلام منعوا من كلها ارهاصا له بالشهب ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر اى فلا منافات وهذا جواب آخر غير ما ذكر هنا فان ما ذكر هنا ناطق بان تكونها قبل المولد لطرد الشيطان فما روى محمول على الكثرة وما ذكر هناك يدل على ان تكونها ليس لحفظ السماء ولا لزجر الشياطين فبين الجوابين نوع تنافر فالظاهر ان ما ذكر فى الحجر هو الحقيق بالقبول فيكون زينة السماء بالكواكب منذ خلقت السماء واما الحفظ فيجوز ان يكون حادثا حين مولده عليه السلام ويؤيده ما قيل نجوم الرجوم غير نجوم الزينة نقله ابن كمال و بهذا ينحل اشكالات كثيرة منها ما ذكرنا و منها انه اذا كان النجوم رجوما ينقص زينة السماء ودفع المص هذا الاشكال فى سورة الملك حيث قال وهى رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عن النجوم ولا يلزم النقصان ايضا اذ المرجوم ح ليس النجوم بل الشهب والناجمات رجوما لكونها سببا للرجوم وهذا هو المناسب للتعبير بالشهاب هنا قوله او مصيره دحورا اى كون الشهب طردا للشيطان حدث حين مولده عليه السلام واما نفس الشهب فموجود قبل المولد فمآل هذا الجواب ما ذكر فى سورة الحجر * **قوله** (واختلف فى ان المرجوم هل يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها) واختلف الخ الظاهر انه يتأذى لكنه لم يحترق لضعف الاصابة لبعده اولامر آخر وقد يحترق اذا كان الاصابة قوية شديدة فاحتراقه لما ذكره والجواب الاخير هو الموافق لمذهبنا اذ الاول مذهب الفلاسفة والمتفلسفة ٢٢ * **قوله** (يضئ كانه يثقب الجو بضوئه) يضئ اى ثاقب بمعنى المضارع الاستمرارى قوله كانه يثقب اشارة الى انه استعارة لمشابهة الثاقب بشدة الضوء ٢٣ * **قوله** (فاستخبرهم والضمير لمشركى مكة اولبنى آدم) فاستخبرهم لان الاستفتاء طلب الافتاء وهو تبيين المبهم ومآله الاستخبار قوله لمشركى مكة وهو الاوفق لما بعده قوله اولبنى آدم ولعله باعتبار بعض افراده وعلى التقديرين مرجع الضمير لم يذكر صريحا بل حكما وان اوحد ارتباطه الى قوله ان الهكم يكون التفاتا قوله لمشركى مكة يومئ اليه اذ الظاهر ان الخطاب لمشركى مكة ٢٤ * **قوله** (اهم اشد) اى اقوى واصعب * **قوله** (يعنى ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما و المشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه وتعقيبه بعد ذلك وقراءة من قرأ امن عددنا) يعنى ما ذكر من الملائكة المرادين بقوله والصافات اشارة الى ترجيح هذا التفسير قوله ومن فى قوله ام من خلقنا لتغليب العقلاء وهم الملائكة هنا فيكون

قوله ويقويه القراءة بالفتح اى يقوى كونه مفعولا له عند اباء قراءة دحورا بفتح الدال وجه كونه مقويا له ان الدحور بالفتح صفة بمعنى الداحر اى الطارد فمعنى يقذفون داحرا يقذفون داحرا على الحذف والايصال قوله ويحتمل ان يكون ايضا مصدرا اى ويحتمل ان يكون دحورا بالفتح ايضا اى كدحور بالضم مصدرا كالقبول ويكون انتصابه على العلة او المصدرية ايضا او على انه صفة المصدر المحذوف اى قذفا دحورا فاذا كان صفة للمصدر يكون صفة مشتقة فعولا بمعنى الفاعل اى قذفا داحرا اى طاردا للشياطين

قوله دائم او شديد الوصب يجئ بمعنى الدوام او بمعنى المرض فاشار الى محتمل معناه فقوله او شديد اشارة الى معنى المرض الذى يلزمه الشدة فهو فى الثانى تفسير بالمجاز

قوله والمراد اختلاس كلام الملائكة اى المراد بالخطفة خطفة معلومة معينة وهى اختلاس كلام الملائكة على وجه الاستراق لا مطلق الخطفة ولذلك عرف الخطفة ولم يقل الا من خطف خطفة

قوله واصله اختطف قلبت التاء طاء ونقلت فتحة الطاء الاولى الى الخاء فحذفت همزة الوصل استغناء عنها بحركة الخاء فادغم الطاء فى الطاء فصار خطف مفتوح الخاء او حذفت فتحة الطاء الاولى فاجتمع ساكنان الخاء والطاء الاولى فحرك الخاء بالكسر لان الكسر اصل فى تحريك الساكن فاستغنى عن الهمزة بحركة الخاء فصار خطف مكسور الخاء

قوله ان صح لم ينافه ذلك اى ان صح ما قيل فى حدوث الشهب وهو قول الفلاسفة لا ينافى ان يكون الحكمة فى حدوثها طرد الشياطين لانها لا تحدث الا بقدرة الله تعالى وارادته اذ او لم يتعلق ارادة الله بحدوثها لما حدثت و ارادة الله افعال لا تخلو عن غاية حميدة وحكمة بالغة و الحكمة فى حدوث الشهب قذف الشياطين وطردهم عن استرق السمع

قوله اذ ليس فيه اى فى قوله فاتبعه شهاب ولا فى يقذفون من كل جانب ما يدل على ان الشهاب كوكب ينقض من الفلك ولا فى قوله فى سورة الملك انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين لان كل ما يكون مصباحا وزينة للسماء لا يجب ان يكون مركوزا وثابتا فيها فان جميع ما فى الجو من الجواهر النيرة كوكبا كان او شهابا فهو مصباح لنا ومزين للسماء ولا يلزم من تزيينها ان يكون فيها اقول كان الاولى له رحمه الله ان لا يتعرض لتطبيق قول الفلاسفة الزائغين عن اصول الدين وقواعد الشرع الآية الكريمة بل اللائق له ان يبطل مذهبهم بادنى اشارة من كلام الله تعالى وكلام رسوله عليه السلام ١١

٢ ولم يذكر مردة الشياطين لانهم ساقطوا الاعتبار
٤ او تقرير الدكاق السعدية ٥ وانظر حالك وحالهم انت تعجب
٢٢ ✽ انا خلقناهم من طين لازب ✽ ٢٣ ✽ بل عجبت ✽

تغليب الاشرف على الاخس فقيل من خلقنا و يدل عليه اى على التغليب اطلاقه اى عدم بيان من ومجيئه اى هذا القول بعد ذلك اى بعد هذه الاشياء من الملائكة والسماء الخ ٢ ولفظة ذلك اشارة الى ما مر والفاء التعقيبية يقوى ذلك اذ التقدير اذا عرفت ما مر من الملائكة والسماء الخ ، فاستفتهم والاستفهام * فى اهم اشد التقرير اشدية من خلقنا ام متصلة من اداة الاستفهام او انكار اشدبتهم خلقا لان خلق السماء والارض اكبر من خلق الناس قوله وقراءة اى و يدل على التغليب قراءة من قرأ ام من عددنا بالتخفيف والتشديد كما فى الكشاف قراءة شاذة والمعنى من ذكر فيعمم من اول السورة الى هنا فهو صريح فى التغلب وعدم تخصيصه بالعقلاء فقط ٢٢ * **قوله** (وقوله انا خلقناهم من طين لازب اى لازق فانه الفارق بينهم و بينها لا بينهم و بين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم) وقوله انا خلقناهم اى و يدل على التغليب هذا القول الكريم فذكر ادلة اربعة على التغليب لانه اهم اذ المعلوم الى السماء والارض ثم قوله اى لازق تفسير لازب لخفائه قوله فانه الفارق الخ تعليل لكونه دليلا عليه قوله بينهم اى بين مشركى مكة و بين هذه الاشياء المذكورة فيعم او بين بنى آدم و بين هذه الاشياء لا بينهم و بين من قبلهم الخ رد لما فى الكشاف فان ماذكر ليس يفارق بينهم لاشتراكهم فى كونهم مخلوقين من طين لازب ورده صاحب الكشاف ايضا * **قوله** (والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء) والامر فيه اى فى خلقهم بالاضافة و النسبة اليهم والى من قبلهم من الامم الماضية العاصية فلا يناسب كون ذلك فارقا بينهم و بين الامم الخالية * **قوله** (وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هى الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائى الى الجزء الارضى) وتقريره اى تقرير اثبات المعاد ٣ بما ذكر من قوله تعالى " انا خلقناهم " اما لعدم قابلية المادة بعد تفرقها وزوال اتصال بعضها ببعض قوله ومادتهم الخ الواو للحال الاصلية احترازا عن المادة الاخرى كالنطفة والعلق وغير ذلك ونبه به على ان المعاد الاجزاء الاصلية المتفرقة وهو مذهب بعض المتكلمين واختاره المص فى كتابه وقد مر نوع تفصيل فى قوله تعالى " اوليس الذى خلق السموات " الآية * **قوله** (وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم او بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادة بما دلك) وهما باقيان قابلان الانضمام لان هذا الانضمام بالذات وما بالذات لا يزول وقد علموا ان الانسان الاول وهو آدم عليه السلام انما تولد منه اى من طين لازب نبه به على ان خلقناهم اما مجاز فى الاسناد والايقاع او مجاز فى الحذف اى خلقنا اباهم فلا اشكال بانه انما يفيد ذلك لو اقروا بخلقهم من هذه المادة فانكارهم مكابرة صريحة لانه مسلم ومشاهد وكل شئ " هذا شانه فلا يسمع انكاره قوله وشاهدوا تولد الخ مبالغة فى الالزام وترق فى الافحام لانهم شاهدوا تولد بعض الحيوانات كالحشرات فلا فرق بين حيوان وحيوان بلا توسط مواقعة بالفاف والعين المهملة اى المجامعة فلا اشكال بانهم خلقوا من مجامعة اب وام قوله فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم وان لم يلتزموا ولم يعترفوا * **قوله** (واما لعدم قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على خلق ما لا يعتد به بالاضافة اليها) واما لعدم قدرة الفاعل فهو مردود ايضا فان من قدر خلق الاشياء العظام الجسيمة قدر الخ والانكار ايضا مكابرة * **قوله** (سيما ومن ذلك بدؤهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير) ومن ذلك اى من الطين اللازب بدؤهم اولا والاعادة اهون من البدأ وقدرته تعالى ذاتية اى من ذاته تعالى ومقتضى الذات لا تتغير لان ما بالذات لا يتغير اصلا واما الاستحالة لعدم علم الفاعل وقد ثبت بالبراهين النقلية و العقلية عموم علمه تعالى وشمول الكليات والجزئيات والموجودات والمعدومات ولم يذكره هنا لعدم ذكره صريحا وان فهم من بيان خلق هذه الاشياء كالقدرة فلو تعرض له كما تصدى له فى سورة البقرة لكان اتم بيانا وتقريرا لاعادة هنا مخالف لتقريرها فى البقرة حيث قال هناك ان مواد الابدان قابلة للجمع الخ لكن مقتضى الكلام هنا ماذكره على انه يمكن الجمع بينهما بادنى عناية ٢٣ * **قوله** (من قدرة الله تعالى وانكارهم البعث) الخطاب له عليه السلام والاضراب عن مقدر دل عليه الكلام اى لا يفيدهم الاستفتاء عن ذلك ولا يفهمهم بيان دليل الاعادة بل عجبت ٤ من هذا المجموع اذ لا وجه للتعجب من قدرة الله تعالى وانما التعجب من انكار البعث مع هذه القدرة التامة وقابلية المواد وصاحب الكشاف فسره بكل منهما على الانفراد للتنبيه على ان كل واحد منهما مما يتعجب منه فما ظنك اذا اجتمعا ففيه مبالغة لا تخفى

١١ على ان فى الآية اشارة الى بطلانه فان يقذفون يدل على ان هناك قاذفا يقذفهم بالشهاب عند صعودهم الى قرب السماء و المفهوم من قوله رحمه الله ولا يبعد الخ ان يصادف صعود الشيطان حدوث شهاب على سبيل الاتفاق فى بعض الاوقات كاصابة الصاعقة لبعض من فى الارض من الاناسى وغيرهم على وجه الاتفاق
قوله فلعل المراد كثرة وقوعه او مصيره دحورا اى لعل المراد من قولهم ان الشهاب حدث فى زمان ولادة النبى صلى الله عليه وسلم انه كثر وقوعه فيه وكان قليلا قبله او كان قبله كثيرا ايضا لكن لم يكن حينئذ دحورا وطردا للشياطين بل صيرورته طردا لهم كانت بميلاد النبى صلى الله عليه وسلم تكريما لنبيه عليه الصلاة والسلام وصونا لامته عن ان يضلهم الكهنة
قوله مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها كما قال * النار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله *
قوله و يدل عليه اطلاقه اى يدل على ان المراد بمن خلقنا ماذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما الخ لا من قبلهم من القرون الماضية كعاد وثمود اطلاق من خلقنا حيث لم يذكر بلفظ دل على نوع مخصوص من الخارقات بل عبر بلفظ عام اكتفاء بما ذكر كانه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبدايعه فاستفتهم اهم اشد خلقا ام الذى خلقناه من هؤلاء وكذا يدل على ان المراد مجيئه بعده وكذا يدل عليه قراءة من قرأ ام من عددنا وهو ظاهر وكذا يدل عليه قوله انا خلقناهم لان ضمير المفعول راجع الى المخاطبين بقوله فاستفتهم وهم مشركوا مكة وان قوله تعالى انا خلقناهم الآية جئ لبيان الفرق بين مشركى مكة و بين المذكورات قبله لان الكواكب والسماء والملائكة والشياطين من جملة ما ذكر قبله وهم ما خلقوا من طين لازب ولو كان المراد بمن خلقنا القرون الخالية و الامم الماضية لا يكون هذا فارقا بين كفار مكة و بين تلك القرون والامم الماضية لانهم مخلوقون ايضا من طين لازب والمراد من بيان هذا الفارق رد استحالتهم المعاد الجسمانى وارشادهم الى ان من قدر على خلق الاصعب فى نظرهم فهو على خلق الاهون اقدر فقوله رحمه الله لان المراد اثبات المعاد تعليل لان يراد بمن خلقنا المذكورون قبل الآية لا من قبلهم من الامم
قوله والامر فيه اى امر القدرة فى المعاد بالقياس الى هؤلاء المشركين ومن قبلهم من الامم الماضية سواء فمن انكر القدرة على احد المتساويين ينكر القدرة على الآخر واما اذا تفاوت المقدوران ١١

٢ فكيف عبادى وهؤلاء الخ جواب سؤال مقدر منه ٣ واختير المضارع هنا لان السخرية مستقبل بالنسبة الى التعجب اولحكاية الحال الماضية منه

٤ وهذا هو الموافق لما قرره المصنف من ان المراد فى مثله الغايات دون مباديها كالغضب والرحمة ونحوهما من الافعال النفسانية منه ٥ هذا لاينافى لزوم الاستعظام للتعجب والامداد لالته على المعية الزمانية فالوجدان حاكم بان استعظام الشئ مسبوق بانفعال يحصل فى الروعة من رؤية امر غريب كمشاهدة امر غريب مثل مشاهدة جوهرة نفيسة وهذا هو المعنى بالروعة فتأمل كذا فى السعدية منه ٦ بل الاولى ان يقال ان هذا كلام وارد على لسان الرسول عليه السلام كما صرح به المص فى قوله تعالى " وماانا عليكم بحفيظ " منه

٢٢ ✽ و يسخرون ✽ ٢٣ ✽ واذا ذكروا لايذكرون ✽ ٢٤ ✽ واذا رأوا آية ✽ ٢٥ ✽ يستسخرون ✽
٢٦ ✽ وقالوا ان هذا ✽ ٢٧ ✽ الاسحر مبين ✽ ٢٨ ✽ ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون ✽

واذا جعل الواو فى كلام المص بمعنى او لكن ولكل وجهة ٢٢ ✽ **قوله** (من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ حمزة والكسائى بضم التاء اى بلغ كمال قدرتى وكثرة خلائق الى تعجبت منهما ٢ وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث عن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والتعجب من الله تعالى) او عجبت الخ هذا يؤيد كون الواو فيما مر بمعنى او فان كلا منهما باق فى التعجب لكن قد عرفت وجهه ✽ **قوله** (اما على الفرض ٣ والتخييل) اى لوكان صحة التعجب لعجبت لكن ليس فليس والتخييل عطف تفسيره لكن اظهوره لم يذكر صيغة الفرض مثل قوله تعالى " قل ان كان للرحمن ولد " الآية والقول بانه يحتمل ان يكون الفرض استعارة تمثيلية والتخييل استعارة مكنية وتخييلية كما فى لسان الحال ناطق حيث خيل اللسان للحال تكلف ✽ **قوله** (او على معنى الاستعظام اللازم له ٤ فانه روعة تعترى الانسان عند استعظامه الشئ) فهو اما كناية او مجاز مرسل فانه اى التعجب روعة اقبح اراد الخوف وقد يراد بها الاستحسان مجازا وهو المراد هنا وذكر فى سورة البقرة ان التعجب حيرة تعرض الانسان لجهله بسبب التعجب منه وهو احسن مما ذكره هنا ولذلك قيل التعجب لما لايعرف واذا ظهر السبب بطل العجب وعلى كل تفسير لايجوز على الله تعالى فلابد من تأويل وما قيل من ان الاستعظام ٤ لايجوز على الله تعالى فضعيف لان قوله تعالى " وكان ذلك عند الله فوزا عظيما " وقوله " وكان فضل الله عليك عظيما " بدون تأويل اذ المراد بيان عظم بعض الاشياء بالنسبة الى غيرها وان كان جميع الاشياء عنده تعالى حقيرا وما ذكره المصنف من تفسير التعجب هنا مخالف لما ذكره فى سورة البقرة وهو المشهور فلانشتغل بحله ٥ ✽ **قوله** (وقيل انه مقدر بالقول اى قل يا محمد بل عجبت) مرضه اذ التقدير خلاف الظاهر مع عدم قرينة عليه لكن حسنه واضح اسلامته ٦ عن التعسف ٢٣ ✽ **قوله** (واذا وعظوا بشئ لايتعظون به اى واذا ذكرلهم مايدل على صحة الحشر لاينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم) هذا مقتضى المقام والا فالمفهوم ابلغ اى اذا ذكرلهم مايدل على الحق لاسيما الحشر لاينتفعون به اشار به الى ان نفى الذكر كناية عن عدم نفع التذكير اذ التذكير لاينفك عنه الذكر كما لاينفك لانكسار عن الكسر لبلادتهم اولفرط تعصبهم وعنادهم ولم يتعرض قول الكشاف ودأبهم انهم اذا وعظوا بشئ لم يتعظوا به لانه اخذ الاستمرار والدأب من اذا وهى ليس نص فى الاستمرار بل هى للقطع والقطع لايتوقف على الاستمرار كما فى قيل اذا جاء اجل زيد كذا وكذا اذا قامت القيامة اذا وقعت الواقعة ٧ وهى كثيرة مع انها وقعت مرة واحدة ومنشأ القطع ليس بمنحصر فى الوقوع مرارا واذا لم يدل كلمة اذ على الوقوع مرارا لايحسن اعتبار الدأب والاستمرار فى تفسير مدلولها وتفهم بمعونة المقام الاستمرار فيما وجد فيه الدوام فاكتفى المص بفهمه من المقام واحال على فهم السامع والزمخشرى اخذ فى تفسيره ماهو معلوم بالقرينة ولبعض ارباب الحواشى مقال فى اخذه فقيد دأب لانه قوله وجه وجيه ٢٤ ✽ **قوله** (معجزة تدل على صدق القائل به) اى بالبعث ٢٥ ✽ **قوله** (يبالغون فى السخرية ويقولون انه سحر او يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها) يبالغون فى السخرية اى السين للطلب ولاطلب هنا فيراد لازمه وهو المبالغة فى السخرية والاستهزاء لان مافعل بالطلب يقع على وجه المبالغة قوله ويقولون انه سحر بيان المبالغة فى السخرية وجه التعبير بالمضارع لتقييده يستسخرون ليفيد الاستمرار ٢٦ ✽ **قوله** (وقالوا ان هذا) الآية عطف على يستسخرون وصيغة الماضى لتحقق وقوعه ✽ **قوله** (يعنون مايرونه) اى المشار اليه الآية والمعجزة كانشقاق القمر ونحوه والتذكير بتأويل مايرونه وهذا يؤيد الاحتمال الاول وهو المبالغة فى السخرية واما معنى او يستدعى بعضهم الخ على ان السين للطلب فناسبة باعتبار لازمه ان القول بالسحر لاينفك عن الاستدعاء المذكور فى الاغلب ٢٧ (ظاهر سحريته) ٢٨ ✽ **قوله** (اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية) اشار به الى ان اذا معمول للفعل المحذوف الدال عليه لمبعوثون لان مابعد ان واللام لايعمل فيما قبله هذا اذا كان اذا ظرفية وان كانت شرطية فجوابها محذوف وفى عامل اذا الشرطية كلام مشهور فى النحو وعلى التقديرين يقدر نبعث مقدما اومؤخرا والظاهر من كلام المص الظرفية حيث قدر نبعث مقدما ✽ **قوله** (وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة فى الانكار) وقدموا الظرف اى فى ظاهر الكلام لانه مقدم على عامله فان عامله مقدم كما اشار اليه المص مبالغة فى الانكار اى فى انكار وقوعه لتكرر آلة الانكار ✽ **قوله** (واشعارا بان البعث مستنكر فى نفسه وفى هذه الحالة اشد

(استنكارا)

٧ وقوله تعالى " اذا الشمس كورت " الآية منه

١١ صعوبة وسهولة بالنسبة الى قياس البشر واعترفوا ان الاصعب داخل تحت قدرة الله تعالى لزمهم ان يعترفوا ان الاهون ادخل فيها لما ارتكز فى عقولهم ان القادر على الاصعب قادر على الايسر بالطريق الاولى وفى الكشاف اشد خلقا يحتمل اقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفى خلقه شدة واصعب خلقا واشقه على معنى الرد لانكارهم البعث والنشأة الاخرى وان من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون وخلقهم من طين لازب اما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان مايصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة او احتجاج عليهم بان الطين اللازب الذى خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا ءاذا كنا ترابا وهذا المعنى يعضده مايتلوه من ذكر انكارهم البعث وقيل من خلقنا من الامم الماضية وهذا القول لايلائم الى هنا كلام الكشاف قال صاحب الفرائد هذا الوجه الاخير مذكور فى التيسير قال فاستفتهم اى فاسأل المشركين يا محمد اهم اشد خلقا ام من خلقنا من الامم الماضية الذين كانوا اشد منهم قوة واكثر اموالا واولادا فان اجابوك بانهم اشد من سلف فقل لهم انا خلقناهم اى خلقنا جدهم من طين لازب يعنى اصلهم منه وهو آدم عليه السلام ثم خلقهم منه فكيف صاروا هم اشد منهم وكيف توهموا اشدتهم عند انفسهم انهم يعجزوننى وانا خالق جميعهم وموجدهم من العدم وعليه جمهور المفسرين سوى الامام ثم قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال فاستفتهم يتعلق بما قبله وهو انه تعالى اقسم ان الاله واحد لانكارهم ذلك وادعائهم الشرك ثم ذكر مايقال لهم فيه احتجاجا عليهم وهو خالق السموات والارض وغيرهما من البدائع والعجائب فالزمهم بما ذكر ان يقروا بانه سبحانه واحد لاشريك له فلما لم يقروا وعاندوا مع وضوح الدليل كما عاند من قبلهم وداموا على الشرك كما داموا عليه قيل لهم فانتظروا الاهلاك لانكم لاتكونون اشد خلقا منهم وقد هلكوا بمثل هذا العناد وانتم ايضا ستهلكون به فوضع فاستفتهم موضعه لافادته معناه ويمكن ان يكون قوله انا خلقناهم من طين لازب لاستكبارهم المنتج للعناد لقوله تعالى " فلينظر الانسان مم خلق " قال الطيبى رحمه الله ولايخفى على الحذاق بمعرفة التأليف والنظام وعلى ذى دربة باساليب الكلام ان القول ماذهب اليه صاحب الكشاف لان وزان الآية مع السوابق واللواحق وزان قوله تعالى " اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم " وقد سبق تقريره فى موضعه وقوله ١١

٣ لانه ان عطف على المفرد كان الفعل عاملا في المفرد   محمد

٢٢ ❁ اوآباؤنا الاولون ❁ ٢٣ ❁ قل نعم وانتم داخرون ❁ ٢٤ ❁ فانما هي زجرة واحدة ❁

استنكارا فهوابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي و يعقوب بطرح الثانية) واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه اذالمنكر مابلي الهمزة فاذا اعيد الهمزة افاد ذلك فاذافهم ذلك يعلم ان البعث في هذه الحالة اي حالة انقلابنا التراب والعظام اشد انكاروهذا على زعمهم الفاسد والافنفس البعث لكونه سببا للحيوة الابدية والسعادة السرمدية احسن من كل حسن وانكارهم البعث في نفسه لتأديه الى العقاب والحجاب وفي هذه الحالة لاستحالته على زعمهم ثم الكلام المشتمل نواع التأكيد بالاسمية وكلمة ان واعادة اداة الانكار لتأكيد الانكار بان اوحظ اولا الانكار ثم التأكيد ثانيا لا بالعكس افساد المعنى ٢٢ ❁ **قوله** (عطف على محل ان واسمها اوعلى الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم) عطف على محل ان واسمها الاولى على محل اسم ان هذا مذهب بعض البصريين القائلين بعدم اشتراط الطالب للرفع واما سيبويه ومن تبعه منعه لان الطالب للرفع هوالتجرد والتجرد قدزال بدخول ان وعن هذا قال اوعلى الضمير الخ اشارة الى الاختلاف رجح الاول لان الثاني يرد عليه ان همزة الاستفهام لاتدخل على المعطوف الا اذا كان جملة ٣ لئلا يلزم عمل ماقبل الهمزة فيما بعدها وهوغير جائز لصدارتها كما ذكره ابوحيان واجيب بان الهمزة الثانية مؤكدة الاولى فهي في الحقيقة داخلة على الجملة كالاولى لكون الثانية مؤكدة لها فهي مقدمة في النية فكان المعطوف بدون استفهام لكن لما دخلت على المعطوف وجد الفصل فصح العطف بلا تأكيد والكل تكلف والاحسن جعله مبتدأ محذوف الخبر تقديره اوآباؤنا الاولون مبعوثون كما اختاره ابوحيان قوله لزيادة الاستبعاد المفهوم من الانكار قوله لبعد زمانهم ولذا قالوا آباؤنا الاولون واما آباؤهم الاقربون فاقرب زمانهم فهم في حكمهم واعادة من بعد زمانه ابعد في عقولهم الفاسدة قيل والمعنى كان بعض اجزائنا ترابا و بعضها عظاما وتقديم التراب لانه منقلب من الاجزاء البادية ولا يخفى ضعفه لان الاجزاء كلها تنقلب الى التراب بعد مدة طويلة على ان بعض الاجزاء عظام لا بعض اجزائهم منقلبة الى العظام فظهر ضعف وجه تقديم التراب وقال بعضهم لما كان كونهم ترابا معلوما بطريق العقل وكونهم عظاما مشاهدا معلوما بطريق الحس كان الثاني اشد وقعا في الاستبعاد عند العامة فلذلك اخره بل نقول اولا مشاهدة العظام لكان الوهم يعارض العقل في كونه ترابا فهو كالتتميم الاول ولذلك تراه يذكر مؤخرا في جميع المواضع و يرد عليه مامر آنفا من ان المبعوث التراب في عموم الاشخاص وقد يبعث حال كونهم عظاما وهم الذين يقرب هلاكهم الى البعث والمشاهدة شاهدة على ذلك ولو لم يكن كذلك لا مساغ لقول باعادة المعدوم بعينه وهومذهب اكثر المتكلمين فاتضح وجه تقديم التراب وهوانهم صاروا ترابا بعد كونهم عظاما في الاكثر ❁ **قوله** (وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو على معنى الترديد) فيكون العطف على محل ان واسمها لا على الضمير لعدم الفصل اومبتدأ محذوف الخبر فالانكار ح متوجه الى الترديد لا الى المردد ٢٣ ❁ **قوله** (صاغرون) اذلاء قوله وانتم داخرون زيادة على الجواب اذ المقام مقام الاطناب للتشديد في الوعيد والمبالغة في التهديد والمخاطبون من علم الله انهم يموتون على الكفر اومقيد اي انتم داخرون ان بقيتم على هذه الحالة ❁ **قوله** (وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال اي الله اوالرسول وقرأ الكسائي وحده نعم بالكسر وهولغة فيه) وانما اكتفى به في الجواب ولم يذكر معه دليل صحة البعث لسبق مايدل على جوازه في هذه السورة الكريمة في قوله تعالى " فاستفتهم اهم اشد خلقا " اي مخلوقية ام من خلقنا الآية وفي غير هذه السورة ايضا قوله وقيام المعجز على صدق المخبر وهوعليه السلام عن وقوعه فضلا عن امكانه وصحته في قوله تعالى واذا رأوا آية يستسخرون وقولهم هذا سحر واستهزاؤهم اشد لشكيتهم وفرط عنادهم وعن هذا قيل وانتم داخرون كما مر وعدى القيام بعلى في قوله على صدق المعجز لتضمنه معنى الدلالة قوله بالكسر اي بكسر العين ٢٤ ❁ **قوله** (جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة وهي النفخة الثانية) جواب شرط الخ اختار كون الفاء جزائية لمناسبتها لما قبله وقيل انه تفسير اوتفصيل للبعث فلا يلائمه كون الجواب مذكورا قبله ولذا لم يلتفت اليه المصنف مع ان القائل الزجاج فانما البعثة اي مرجع ضميرهي البعثة الدال عليها لمبعوثون قوله اي صيحة واحدة فيه اظهار العظمة حيث افاد ان هذا الامر العظيم يقع بصيحة واحدة لا يحتاج الى صيحة كثيرة قوله واحدة صفة مؤكدة للوحدة المفهومة من التاء للاشعار بان المراد

١١ لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس واما معنى بل في قوله بل عجبت فهو اضراب عن الامر بالاستفتاء اي لاتستفتهم فانهم معاندون مكابرون لاينفع فيهم الاستفتاء ولايتعجبون من قدرة الله على خلق هذه المذكورات وعلى قدرته على اعادتكم وانتم تراب كما كنتم لانهم صم بكم عمي وانما يتعجب مثلك من له انصاف ونظر صحيح موفق من عندالله الاترى كيف قيده بقوله و يسخرون و عطف عليه بالواو وقالوا ان هذا الا سحر مبين ائذامتنا وكنا ترابا الآية

قوله سيما من ذلك بدؤهم من بالفتح على لفظ الموصول وذلك اشارة الى الطين المذكور اي لاسيما الذي ذلك الطين بدء خلقهم اولا وهوالبشر المخلوق من الطين لابواسطة كآدم ابي البشر او بواسطة كاولاده

قوله قرأ حمزة والكسائي بضم التاء وكان شريح يقرأ بالفتح و يقول ان الله لا يعجب من شئ وانما يعجب من لا يعلم فقال ابراهيم النخعي ان شريحا كان يعجبه علمه وعبدالله اعلم يريد عبدالله بن مسعود وكان يقرأ بالضم

قوله اما على الفرض والتخييل بان يكون التركيب من الاستعارة التخييلية كما في قولهم لسان الحال ناطق بكذا فيكون اثبات العجب لله تعالى كتخييل اللسان للحال وقال صاحب الفرائد ان كان المراد من التخييل انه يفرض له تعالى ذلك ولم يكن كان كذبا عليه وان كان انه مفروض له وكان جائزا عليه ومعلوم انه لايجوز وكان كذبا ايضا ولا وجه للفرض ويمكن ان يجاب بان يقال هو عند الله تعالى بمنزلة اوجاز عليه العجب لعجب و يمكن ان يقال العجب اي حمل على العجب لان الحامل على الفعل يسمى فاعلا تم كلامه وقال الطيبي رحمه الله ان الفرائد سد باب الاستعارة بهذا البيان وقد صرح صاحب الكشف بلفظ الاستعارة في يس عند قوله ياحسرة على العباد واما التفصي عن الكذب فنصب القرينة كما نص عليه صاحب المفتاح فيتصور معنى يليق بجلال الله عزوجل وان لم يعرف كيفية توافقه الامر المتعارف من معنى التعجب ثم يطلق على هذا المتصور اسم المتعارف والقرينة تنبه الى ذاته المقدسة عن صفات المخلوقين وقريب منه قول الامام مالك رضي الله عنه في قوله الرحمن على العرش استوى استعمال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة واما الاسناد المجازي فوجه حسن نقل محي السنة عن سيد الطائفة جنيد قدس الله سرهما قال الله تعالى لا يعجب من شئ ولكنه تعالى وافق نبيه صلى الله عليه وسلم وقال وان تعجب فعجب قولهم

٢٢ * فاذاهم ينظرون * ٢٣ * وقالوا ياويلنا هذا يوم الدين * ٢٤ * هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون * ٢٥ * احشروا الذين ظلموا * ٢٦ * وازواجهم * ٢٧ * وما كانوا يعبدون من دون الله *

بالزجرة الوحدة لا الجنس * **قوله** (من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها) فيكون استعارة او مجازا مرسلا وهو الظاهر من كلام المصنف * **قوله** (وامرها في الاعادة كامر كن في الابداء ولذلك رتب عليها) وامرها اى كامر كن في الابداء وقد مر توضيح هذا المقام في اواخر سورة يس وفي قوله تعالى * ثم اذا دعاكم دعوة من الارض * الآية في سورة الروم والحاصل ان المراد بامر كن تعلق ارادته تعالى بوجوده وحصوله بلامهلة لا امر ولا قول في البداية والاعادة على مااختاره المصنف قوله ولذلك رتب عليها فيه به على ان الفاء سببية واذا للمفاجأة ٢٢ * **قوله** (فاذاهم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون مايفعل بهم) فاذاهم قيام جمع قائم من مراقدهم من قبورهم قدمر تفصيل المرقد في يس احياء اذ القيام لا يكون الا بالحيوة وكذا النظر والابصار قوله يبصرون اى ينظرون من النظر بمعنى الابصار والرؤية اى يبصرون ماوقع في ذلك الحين قوله او ينتظرون اى ينظرون من النظر بمعنى الانتظار فيكون متعديا بنفسه كما قال مايفعل واما في الاول فيتعدى بالى ٢٣ * **قوله** (وقالوا) اى المبعوثون المنكرون للبعث ياويلنا لكمال حيرتهم وفرط تحسرهم نادوا الهلاك مع انهم ايقنوا ان لاهلاك لهم هذا يوم الدين استئناف جار مجرى التعليل لنداء الهلاك اى وانما نادينا بحضور الهلاك لان هذا اى هذا اليوم يوم الدين والجزاء * **قوله** (اليوم الذي نجازى باعمالنا) جزاء السوء لان الرسل اخبروا هذا اليوم وان المنكرين في عذاب اليم والمقرين في نعيم مقيم فنحن الآن نشاهده والعذاب لنا متحقق فهذا الاوان اوان حضور الهلاك اشار الى ان الدين هنا بمعنى الجزاء لانه مشترك لفظا بين المعاني الكثيرة ومن جملتها الجزاء * **قوله** (وقد تم به كلامهم) ولم يرض كون كلامهم تمامه وقوله ياويلنا كما اختاره ابوحاتم ورضي به ابوحيان لانه ح يكون اليوم ح تكرارا * **قوله** (وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون ٢٤ جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسيء) جواب الملائكة توبيخا لهم على تركهم النظر الصائب وعدم اعتقادهم قول الرسل الثاقب وقد علوا ذلك كما اشرنا اليه وجواب الملائكة لمجرد التوبيخ واختاروا يوم الدين لخوفهم عن سوء الجزاء واختار الملائكة يوم الفصل تقريعا لهم لانهم يحسبون انهم محسنون واشاروا الى ان هذا اليوم يوم الفصل بين المحسن والمسيء فاليوم يظهران وانتم مسيؤن والموحدون الذين كنتم تستهزؤن وتقولون ان هؤلاء اضالون محسنون مكرمون في ظلال وعيون ٢٥ * **قوله** (امر الله تعالى للملائكة اوامر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف) امر الله تعالى للملائكة وهو الظاهر اذ الامر يكون منه تعالى حقيقة قوله اوامر بعضهم اى بعض الملائكة لبعض آخر من الملائكة وهذا بامر الله تعالى قوله بحشر الظلمة متعلق بامر على التنازع * **قوله** (وقيل منه الى جهنم) اى من الموقف الى الجحيم لم يرض به لان الحشر من مقامهم الى الموقف لم يعرف بعد فلابد والحمل عليه وقيل لانه لايلايمه قوله فاهدوهم الى صراط الجحيم لانه كتعقيب الشيء على نفسه ويدفع بانه تعقيب المفصل بالمجمل وهذا كثير جدا مع ان معناه التعريف لا الحشر لان معنى الحشر الجمع والمتبادر الجمع من اماكن مختلفة ٢٦ * **قوله** (واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكواكب مع عبدته) واشباههم حمل الزوج على معنى المماثل والمشابه مجازا لان احد الزوجين يماثل الآخر فاريد به هنا لازمه قوله عابد الصنم وهو الظالم مع عبدة الصنم اى مع سائر عبدتها وهي اشباه عابد الصنم وكذا قوله وعابد الكواكب قدمه لان تفسير عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم فالتغاير بينهم اعتباري وابهم اعتبر ظالما وماعداه اشباهه مع ان ما عداه ظالم ايضا وكذا يحشر الزاني مع الزناة والسارق مع السراق وآكل الرباء والرشوة مع سائر الاكلة كما اشير اليه في الكشاف لكن هذا بناء على عموم الظالم والمتبادر من الذين ظلموا الكافرون لاطلاق الظالمين ومن هذا اكتفى المص عاذكر ولم يتعرض لعصاة الموحدين ولعله قصد رد صاحب الكشاف * **قوله** (كقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة) وهم اصحاب اليمين واصحاب الشمال والسابقون فان المراد بهم الامثال المتقاربة وكذا في هذا القول الكريم * **قوله** (اونساؤهم اللاتي على دينهم اوقرناؤهم من الشياطين) فيكون الازواج حقيقة اخرها لانها داخلة في اشباههم بقرينة قوله على دينهم ٢٧ * **قوله** (من الاصنام وغيرها زيادة في تحسرهم وتخجيلهم) من الاصنام وغيرها من الكواكب ونحوها واما عزير والمسيح والملائكة قدتقدم الجواب عنه

قوله اوعلى معنى الاستعظام اللازم له اى لحقيقة التعجب فان حقيقته روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء هذا على اصول المتكلمين قالوا صفات الله التي لايصح وصفه تعالى بها بحسب معانيها الحقيقية يراد بها الغايات واللوازم كالرحمة والغضب مثلا فان حقيقة الرحمة انعطاف وميل يقتضي التفضل والانعام كان الغضب غليان دم القلب لارادة الانتقام فهما لايجوز وصفه تعالى بهما بحسب الابتداء لان الانعطاف والميل في معنى الرحمة وغليان دم القلب في معنى الغضب من صفات الاجسام والله سبحانه منزه عنها فلابد ان يراد بهما عند وصفه تعالى بهما غايتاهما ولازماهما فغاية الرحمة الانعام وغاية الغضب الانتقام فمعنى الرحمن المنعم ومعنى الغضبان المنتقم وكذلك معنى التعجب حقيقة هو روعة تعرض للانسان عند استعظامه الشيء المتعجب منه وهذا لايجوز على الله تعالى لتقدس ذاته تعالى عن ان يعتريه روعة وفزع فلابد ان يراد به معنى لازم لحقيقته وهو الاستعظام فيحمل التعجب في شأنه تعالى على معنى الاستعظام فان من رأى منا امرا عظيما لم يره قبل يعجبه اولا روعة فيستعظمها لذلك فلما كان معنى الاستعظام ممايلزم حقيقة التعجب فعند وصفه تعالى به يراد الاستعظام اللازم له مجازا واورد عليه بان المفهوم من تفسيره للتعجب ان التعجب لازم الاستعظام والاستعظام ملزومه والمفهوم من قوله اوعلى معنى الاستعظام اللازم له العكس واجيب بان الوجدان شاهد ان الاستعظام الشيء مسبوق بانفعال يحصل في الروع من رؤية امر غريب كمشاهدة جوهرة نفيسة اودرة يتيمة هذا هو المعنى بالروعة عند التعجب واما قوله في تعريف التعجب عند استعظامه الشيء فلاينافي ذلك لان لفظ عند انما دل على المعية الزمانية لا على ان الاستعظام سابق وملزوم للروعة على ان الامام نص في هذا المقام على هذا المعنى حيث قال القانون في هذا الباب هذه الالفاظ محمولة على نهايات الاغراض لا على بداياتها ومن تعجب من شيء فانه يستعظمه فالتعجب في حق الله تعالى محمول على انه تعالى يعظم تلك الحالة ان كانت قبيحة فيرتب عليها العقاب وان كانت حسنة فيرتب عليها الثواب تم كلامه وقال الطيبي والحاصل في اضافة العجب الى الله تعالى وجهان عجب عارضي ومعناه الاستحسان والخبر عن تمام الرضاء وعجب مما انكره ومعناه الانكار والذم له

قوله او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها يعني ان السين في يستسخرون يحتمل ان يكون للتأكيد والمبالغة وان يكون للطلب فاشار الى الاول بقوله يبالغون والى الثاني بقوله او يستدعي

قوله تعالى وقفوهم من الوقوف المتعدى معطوف على فاهدوهم * انهم * استيناف جار مجرى التعليل * مسؤلون * اى محكوم عليهم بالسؤال عهد

٢ فيندفع الاشكال بمثل قوله تعالى * ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون عهد ٣ مع جواز الخ اى مع جواز كون موقف السؤال موقف سؤال مالكم لاتنصرون على حذفين عهد ٤ و يجوز موقفهم بضم الميم على صيغة اسم الفاعل عهد عهد ٥ اوالدين اى من جهة الدين فاليس عليه الحق عهد

٢٢ * فاهدوهم الى صراط الجحيم * ٢٣ * وقفوهم * ٢٤ * انهم مسؤلون * ٢٥ * مالكم لاتناصرون * ٢٦ * بل هم اليوم مستسلمون * ٢٧ * واقبل بعضهم على بعض * ٢٨ * يتساءلون * ٢٩ * قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين *

فى آخر سورة الانبياء واشار اليه المصنف هنا بقوله وهو عام مخصوص بقوله * ان الذين سبقت لهم * الآية زيادة فى تحسرهم تعليل لحشرهم وفيه اشارة الى ان الاصنام ونحوها حشرهم الى جهنم ليس لتعذيبها فانها جماد ليس لها عقاب بل لتخجيل عابديها * قوله (وهو عام مخصوص بقوله تعالى * ان الذين سبقت لهم منا الحسنى * الآية) هذا بناء على ان ما عام للعقلاء ايضا واذا اريد بها غير العقلاء فلا عموم ولا تخصيص لان ما لغير العقلاء لكن مختار المصنف العموم او المراد بها الشياطين مجازا كما صرح به فى اواخر سورة الانبياء * قوله (وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون) فالتعرض بمثل الزنا ليس بمناسب فظهر ما قلنا من ان مراد المصنف الرد على الكشاف ٢٢ * قوله (فعرفوهم طريقها ليسلكوها) فعرفوهم اى الهداية بالمعنى اللغوى التعريف والدلالة باللطف ولذلك تستعمل فى الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم كذا صرح به المصنف فى سورة الفاتحة ٢٣ * قوله (احبسوهم فى الموقف) قيده بالموقف بقرينة قوله انهم مسؤلون فظهر ضعف ما قيل عند مجيئهم النار اذ السؤال فى موقف المحشر ٢٤ * قوله (عن عقائدهم واعمالهم) يؤيد ما قيل عند مجيئهم النار كقوله تعالى * ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم * الآية اجيب بانه لا دلالة ما تلاه على ما ذكر اذ معنى قوله حتى اذا ما جاؤها * شارفوا المجئ * او جملة شهد حال بتقدير قد على ان المصنف جوز ما جنح اليه بقوله مع جواز ان يكون موقفهم بعد الهدى * قوله (والواو لا توجب الترتيب) فلا اشكال بان هذا الحبس والسؤال قبل الهداية الى صراط الجحيم لكن لابد من نكتة فى الترتيب فى الذكر وهى التنبيه على شدة هول الهداية الى الجحيم وهذا السؤال للتوبيخ لا للاستعلام ٢ وفى بعض المواطن دون بعض * قوله (مع جواز ٣ ان يكون موقفهم ٤) اى للسؤال بعد الهدى يعنى لامانع من ابقاء الكلام على ما يتبادر منه وهو كون السؤال بعد تعريف صراط الجحيم والمراد بالسؤال السؤال عن العقائد والاعمال ولا حاجة الى تأويل الهداية بارادة الهداية ولا وجه ايضا لحمل السؤال على سؤال آخر بعد السير قبل الدخول اذ لامانع من حمل السؤال على السؤال المذكور بعد السير وقبل الدخول اذ لا نص على كون السؤال المذكور قبل الهداية الى الصراط قول المصنف مع جواز ان يكون موقفهم ظاهر فيما ذكر غاية الامر ان ما قاله مختار ٢٥ * قوله (لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع) اى الاستفهام عما لكم للتوبيخ على عدم التناصر وعجزهم عنه بعدما كانوا على خلاف ذلك فى الدنيا متعاضدين متناصرين ٢٦ * قوله (منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم) جوز فى الاضراب ان يكون مضمون ما قبله اى لا ينازعون فى الوقوف والحساب ونحوهما بل هم منقادون للعجز وهذا هو الظاهر وقيل هو اضراب عن قوله لاتناصرون اذ حاصل المعنى لا يقدر احد على نصر احد بل هم منقادون لامره تعالى * قوله (واصل الاستسلام طلب السلامة) والانقياد والمراد هنا لازم له فهو مجاز متعارف * قوله (او متسالمون كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله) كانه يسلم بعضهم الخ الظاهر انه من الافعال والهمزة للازالة ولذا عطف عليه قوله يخذله فالمتسالمون بمعنى الفاعل اى ويخذله اى غير منتصر بعضهم بعضا لعجزهم اخر هذا المعنى اضعفه لاحتياج حمل الاستفعال على التفاعل ولان مآله معنى قوله تعالى * مالكم لاتناصرون * والتفت الى الغيبة لاظهار مزيد الغيظ ٢٧ * قوله (يعنى الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء) والبعض الاول الاتباع والثانى الرؤساء والمراد بالقرناء الشياطين ٢٨ * قوله (يسئل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) يسئل بعضهم اختير المضارع هنا اذ التساؤل مستقبل بالنسبة الى الاقبال وصيغة الماضى فى اقبل لتحقق وقوعه وقوله للتوبيخ اى لتوبيخ السائل الرؤساء وبالعكس ومآل هذا التساؤل التخاصم ولذلك فسر بيتخاصمون ٢٩ * قوله (قالوا) استيناف معانى مرجع قالوا هنا الاتباع وفيما بعده الرؤساء لاهتين التساؤل واظهور المراد لم يصرح الفاعل كما صرح به فى سورة سبأ * قوله (عن اقوى الوجوه وايمنه او عن الدين او عن الخير) عن اقوى الوجوه اى اليمين مستعار لاقوى الوجوه كما سيجئ قوله وايمنه عطف على قوله اقوى الوجوه اى كنتم تخدعوننا وتوهموننا ان اقوى الوجوه او الدين ٥ او الخير ما تدعوننا اليه قوله او عن الدين عطف على الوجوه او على اقوى الوجوه كما يشعر باعادة عن ومآل الكل واحد * قوله (كانكم تنفوننا

قوله مبالغة فى الانكار يعنى اصل الانكار حاصل فى التعبير بالجملة الفعلية نحو انبعث اذا متنا وكنا ترابا فابدلت الفعلية بالاسمية مصدرة بان والهمزة مبالغة فى الانكار لكن قدم الظرف وادخلت عليه همزة الانكار اشعارا بان البعث فى هذه الحالة وهى حالة كونهم امواتا وترابا اشد انكارا معنى التفضيل مستفاد من تقديم الظرف للعناية مع دخول همزة الانكار عليه

قوله عطف على محل ان واسمها مثل قولك ان زيدا قائم وعمرو اى وعمرو قائم

قوله فانه مفصول يعنى ان العطف على الضمير المتصل من غير تأكيده بمنفصل غير جائز لكن جوز هنا لكون المعطوف مفصولا عن المعطوف عليه بهمزة الاستفهام وهى وان لم تكن عبارة عن المعطوف عليه الا انها اذا ذكرها عقيبه اقيمت مقامه فكان العطف كان على الفاصل كما فى قولك ضربت انا وزيد

قوله على معنى الترديد يعنى قرأ بالواو الكائنة بمعنى او الموضوع للترديد

قوله اسئ مايدل على جوازه اى مايدل على جواز البعث قوله وهو عز وجل فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب فانه قد ذكر ان المراد به اثبات المعاد ورد استبعادهم البعث بدليل يدل عليه فانه يدل على ان من قدر على الاصعب قادر على الاهون

قوله اى اذا كان ذلك اى اذا وقع ذلك البعث فانما البعثة زجرة واحدة فحينئذ لا يكون هى ضميرا مبهما بل يكون راجعا الى البعثة المدلول عليها بلفظ لمبعوثون فهو نحو الضمير فى اعدلوا هو اقرب للتقوى فان لفظ هو راجع الى العدل المدلول عليه بلفظ اعدلوا ويجوز ان يكون ضميرا مبهما يفسره زجرة كما فى قوله * هى النفس ما حملتها تتحمل * على ما ذكر فى تفسير ان هى الا حياتنا الدنيا كما قال العلامة تقديره اذا كان ذلك فما هى الا زجرة واحدة وهى لا ترجع الى شئ انما هى مبهمة موضحها خبرها قال الزجاج المعنى قل لهم نعم تبعثون وانتم صاغرون ثم فسر ان بعثهم يقع بزجرة واحدة بقوله فانما هى زجرة فاذا هم يحيون ويبعثون بصراء ينظرون

قوله وامرها فى الاعادة كامر كن فى الابداء اى هو مثله فى كونه تمثيلا لتأثير قدرته فى مراده بامر المطاع المطيع فى سرعة حصول المأمور به من غير امتناع وتوقف على مزاولة عمل واستعمال آلة ولذلك رتب عليه قوله فاذا هم ينظرون اى ولكون امره بالاعادة مثل امر كن فى الابداء رتب على قوله فانما هى زجرة واحدة قوله فاذا هم ينظرون بالفاء التعقيبية الدالة على الترتيب بلا مهلة الداخلة ١١

٢ وفي الكشاف استعيرت لجهة الخير وجانبه فقيل اتاه عن اليمين اى من قبل الخير وناحيته فصده عنه واضله انتهى والظاهر من كلامه ان المراد باليمين جانب الخير في نفس الامر وعن لتضمن الاتيان بمعنى الصد وماذكرناه في اصل الحاشية كلام بعض المحشين وان المراد باليمين جانب الخير بطريق الخدمة وهو شر وضلال في نفس الامر وتعدية الثاني بعن يحتاج الى التمحل ويؤيد هذا قوله تعالى حكاية عنهم في سورة سبا بل مكر الليل والنهار تأمل ؏ ٣ وهذا لايلايم مابعده من قوله بل لم تكونوا مؤمنين ؏ ٤ وهذا اخص من المعنى الاول ؏ ٥ بل هذا كذب منهم لان مكرهم متحقق ؏ ٦ ولم يتعرض الاحتمال الثاني وهو ان المراد الكفرة والقرناء لان المختار عنده الوجه الاول مع انه يعلم به الوجه الثاني ؏ ٧ اشارة الى ان قوله اناكنا غاوين استيناف تعليلي ؏

٢٢ ۞ قالوا بل لم تكونوا مؤمنين ۞ وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين ۞
٢٣ ۞ فحق علينا قول ربنا انا لذائقون ۞ فاغويناكم انا كنا غاوين ۞

نفع السانح فيمنكم) كانكم تغوونا كونه متعلقا بجميع ماتقدم اولى من تعلقه بالاخير فقط قوله نفع السانح وهو ما اتاك من يمينك من طير ضد البارح وهو الطائر الذى اتاك من يسارك نفع السانح على زعمهم وكذا ضد البارح فالمصنف فسر كلامهم على وفق اعتقادهم وايضا هذا مقتضى كلامهم حيث قالوا عن اليمين مع انهم لاتيانهم حقيقة فضلا عن الاتيان عن اليمين والتأكيدات بان وكان مع المضارع لمزيد التوبيخ على ذلك فهذا ابلغ من قولهم في سورة سبا لولا انتم لكنا مؤمنين ۞ ٢ ۞ **قوله** (وهو لكنا مستعار من يمين الانسان الذى هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سمى يمينا وتيمن بالسانح) مستعار من يمين الانسان فذكر اسم المشبه به واريد المشبه وكونه استعارة تمثيلية اولى شبه الهيئة المأخوذة من الرؤساء وخدعهم وتزيين ماهم يدعونهم اليه بهيئة منتزعة من امور عديدة وهو الطائر واتيانه من يمين شخص واعتقاده انه نفع فذكر اللفظ المركب الموضوع للمشبه به واريد المشبه قوله وتيمن بالسانح ويتطير بالبارح قال عليه السلام لاعدوى ولاطيرة الحديث ۞ **قوله** (او عن القوة والقهر فتقسروننا ٣ على الضلال) عطف على قوله عن اقوى الوجوه اى اواليمين مستعار للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش وقيل وعلى هذا فى اليمين مجاز مرسل اطلق اسم المحل واريد الحال فان القوة وصف اليمين او اطلق اسم السبب على المسبب وماظهر من كلام الكشاف انه استعارة مصرحة كما فى الوجه الاول فاليمين استعيرت للقوة لانها مشابهة بالجانب الايمن فى الشرف والاعتناء به قوله فتقسروننا على الضلال وهذا معنى تأتوننا عن القوة ولذا قال فتقسروننا بالفاء التفسيرية ولايناسب كونها تفريعية اذ لامعنى تأتوننا عن القوة ظاهرا الابالاغراء والقسر ويؤيده قوله تعالى حكاية عن الاتباع ۞ بل مكر الليل والنهار ۞ حتى اغررتم علينا رأينا ۞ **قوله** (اوعن الحلف ٤ فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق) اى اليمين بمعنى الحلف لابمعنى الجانب الايمن ومعنى اتيانهم عن الحلف انهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق حلفا كثيرا حتى بقينا على الضلال وهلكنا بالشقاء المؤبد والمراد بالاتيان معنوى اذالعادة جارية على ان الاتباع يأتون الرؤساء لاالعكس ولوكان لكان نادرا فلايعبأ به قيل فالجار والمجرور حال وعن بمعنى الباء كقوله تعالى ۞ وماينطق عن الهوى ۞ وهذا على الاخير وفى الكشاف فان قلت قولهم اتاه من جهة الخير وناحيته مجاز فى نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا عن المجاز قلت من المجاز ماغلب فى الاستعمال حتى لحق بالحقائق وهذا من ذلك انتهى وجواز المجاز عن المجاز مذهب اليه كثيرون ٢٢ ۞ **قوله** (قالوا بل لم تكونوا) استيناف بيانى ايضا ولذا اختير الفصل بل اضراب عماقالوا ۞ **قوله** (اجابهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين فى انفسهم) لان قولهم بل لم تكونوا ابطال لقولهم وهو منع اضلالهم بانهم كانوا فى الاصل ضالين واضلال الضال تحصيل الحاصل ولايتم هذا الجواب اذا كان مرادهم الابقاء على الضلال ۞ ٥ ۞ **قوله** (وثانيا بانهم ماجبروهم على الكفر اذلم يكن لهم عليهم تسلط) هذا مبنى على التسليم اى انهم لم يجبروهم على الكفر وغاية الامر دعوتهم الى الكفر وبقائهم عليه كقول الشيطان عليه مايستحق وما كان لى عليكم من سلطان الى ان دعوتكم فاستجبتم لى فلاتلوموني ولوموا انفسكم ۞ الآية وهذا جواب آخر مبنى على التسليم ارخاء للعنان والقول بانهما جواب واحد ضعيف مع مخالفة قوله وثانيا الخ ۞ **قوله** (وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان) معنى الاضراب الثانى مختارين الطغيان لان الجبر والاكراه لوفرض تحققه لايعدم الاختيار وان اعدم الرضاء فالكفر وسائر المعاصى باختيار العبد ولومكرها مع انه لااكراه ۲۳ ۞ **قوله** (ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم فى العذاب كان امرا مقضيا لامحيص لهم عنه) ثم بينوا اى الرؤساء ان ضلال الفريقين اى الرؤساء والاتباع قوله كان امرا مقضيا بسبب اختيارهم الضلال فلاجبر وكذا قوله لامحيص لهم عنه اى عن العذاب اى لانجاة لهم اما عن العذاب فلتحقق سببه وهو الكفر والضلال واما عن الضلال فلتحقق علمه تعالى بضلالهم وكفرهم بصرف ارادتهم الجزئية وخلاف علمه تعالى محال ونجاتهم عن الضلال ممتنع لغيره فلاينافى التكليف كما لايلزم الجبر وهذا معنى قولهم فحق علينا اى وجب قول ربنا وهو قوله ۞ لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ۞ لقضائه تعالى وعلمه وارادته ۞ **قوله** (وان غاية مافعلوا بهم انهم دعوهم الى الغى لانهم كانوا على الغى فاحبوا ان يكونوا مثلهم) انهم اى الرؤساء ٦ دعوهم اى الاتباع الى الغى اى الى تفريع بقاء الغى ودوامه بقرينة ٧

١١ على كلمة اذا الفاجأة المنبئة عن سرعة حصول النظر بعد الزجرة بلاتوقف

قوله وعابد الكوكب مع عبدته وقع فى نسخ الكواكب على لفظ الجمع وتذكير الضمير فى عبدته ولعل لفظ الجمع سهو من قلم الناسخين والواقع من المص لفظ الكوكب على التوحيد يدل عليه افراد الصنم فى قوله عابد الصنم مع عبدة الصنم ولوكان الواقع منه الجمع لوجب تأنيث الضمير ويقال عابد الكواكب مع عبدتها

قوله امر الله اوامر بعضهم لبعض اوامر بعض الملائكة لبعض امر الله على لفظ المصدر خبر مبتدأ هو احشروا اى لفظ احشروا امر الله للملائكة اوامر بعضهم لبعض وليس المراد من قوله بعضهم لبعض بعض الكفرة لان عطف فاهدوهم الى صراط الجحيم على احشروا الذين ظلموا وعطف وقفوهم انهم مسؤلون عليه يأباه

قوله اوقرناؤهم من الشياطين والمعنى احشروا كل كافر مع شيطانه فى سلسلة قال ابو البقاء الجمهور على نصب ازواجهم اى احشروا ازواجهم او هو بمعنى مع وهو فى المعنى اقوى وقرئ شاذا بالرفع عطفا على الضمير فى ظلموا

قوله زيادة فى تحسيرهم نصب على انه مفعول له لاحشروا اى احشروهم مع معبوديهم زيادة فى تحسيرهم لانهم كلما رأوا معبوديهم معهم فى النار علموا ان سبب عذابهم السرمد هو لا فازدادوا حسرة وندامة على مافات منهم من الميل عن الحق الثابت بابهر الآيات واظهر المعجزات الى الاباطيل التى ليس لهم المعكوف عليها دليل غير التقليد لابائهم

قوله وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعنى قوله ما كانوا يعبدون من دون الله عام شامل بالنظر الى عمومه عيسى وعزيرا فيلزم ان يكونوا محشورين معهم مهديين الى صراط الجحيم وليس الامر كذلك لكنه مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وهو بمنزلة الاستثناء فكان المراد غيرهما ممن لم يسبق لهم من الله الحسنى فهو عام خص منه البعض

٢٢ * فانهم * ٢٣ * يومئذ في العذاب مشتركون * ٢٤ * انا كذلك * ٢٥ * نفعل بالمجرمين *
٢٦ * انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون * ٢٧ * ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون *
٢٨ * بل جاء بالحق وصدق المرسلين * ٢٩ * انكم لذائقوا العذاب الاليم * ٣٠ * وما تجزون الا ما كنتم
تعملون * ٣١ * الا عباد الله المخلصين *

٢ وجه الاباء هو انهم لم يقولوا مغوين على صيغة اسم المفعول ايماء الى ان غواية الاتباع
ليست من قبل الرؤساء منه

فانهم كانوا على الغي وهذا معنى انا كنا غاوين فاحبوا ان يكونوا مثلهم معنى انا كنا غاوين وهذه المحبة
ليكون عذابهم اهون في الجملة اذ البلية اذا عمت سهلت * قوله (وفيه ايماء ٢ بان غوايتهم في الحقيقة ليست
من قبلهم) عدى الاعماء بالباء لتضمنه معنى الاشعار ضمير غوايتهم للاتباع وضمير من قبلهم للرؤساء ولا بأس
في تفكيك الضمير لظهور المراد قوله في الحقيقة اشارة الى ان غوايتهم بحسب الظاهر من قبل الرؤساء حيث
دعوهم الى الغي كما صرح جوابه * قوله (اذ لو كان كل غواية لاغواء غاو فمن اغواهم) لاغواء غاو آخر
وناشئة من اغواء غاو آخر لزم ان يكون لكل غو مغو آخر فلزم التسلسل واللازم محال وكذا الملزوم ورد
عليه انه لا نم الملازمة بسند انه لم لا يجوز ان يكون غواية الاتباع من قبل الرؤساء في الحقيقة وغواية الرؤساء
ليست من غيرهم في الحقيقة فالظاهر ان يقال لان العبد لا تأثير لقدرته على الحقيقة بل كسبا كما هو المذهب
فلا يعرف وجه ما قاله المص هنا ٢٢ * قوله (فان الاتباع والمتبوعين) لما حكى الله تعالى كلام بعضهم
لبعض قال بعده فانهم يومئذ في العذاب مشتركون تنبيها على ان الاتباع لا يكونون ناجين عن العذاب ولا عذر
لهم في هذا وهذا كقوله قال تعالى لكل ضعف ولكن لا تعلمون * وكقوله تعالى * وقالت اولاهم لاخراهم
فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب * الآية ٢٣ * قوله (كما كانوا مشتركين في الغواية)
والاشتراك في السبب يوجب الاشتراك في المسبب ولا تأثير في دفع العذاب لاضلال الغير لان
ضلالهم باختيارهم كان الاتباع قصدوا بكلامهم للرؤساء دفع العذاب عنهم فرد الله تعالى بذلك
* ٢٤ * قوله (مثل ذلك الفعل) كذلك مفعول مطلق لما بعده فالكاف للعينية لا للتشبيه ٢٥ * قوله
(بالمشركين لقوله تعالى * انهم كانوا) الآية استدلال على كون المراد المشركين مع ان المجرمين الكافرون في استعمال
القرآن وان كان اعم في نفسه ٢٦ * قوله (اى عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليها) اى عن كلمة الخ
فيكون معنى يستكبرون يعرضون عنها اقوله او على من يدعوهم فيكون معنى يستكبرون يترفعون عليه وعن هذا عدى
بعن في الاول وبعلى في الثاني ٢٧ * قوله (ويقولون) عطف على يستكبرون وبيان لاستكبارهم
أئنا لتاركوا * والاستفهام للانكار والتأكيد المستفاد من ان تأكيد للانكار لا انكار التأكيد قوله آلهتنا *
من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد قيل انه كالهذيان فان الشعر يقتضي عقلا تاما فيكون مجنون منافيا له
يعنون محمدا عليه الصلوة والسلام ٢٨ * قوله (رد عليهم) اشارة الى ان الاضراب ابطالي والمعنى
ليس الامر كما اختلقتم بل جاء بالحق والباء اما للتعدية او للملابسة * قوله (بان ما جاء به من التوحيد حق قام به
البرهان وتطابق عليه المرسلون) من التوحيد خص به ذكرا ولانه عمدة الاعتقادات ٢٩ * قوله (انكم) فيه
التفات لاظهار مزيد الغضب ولتحققه عبر باسم الفاعل والجملة الاسمية مع كلمة ان * قوله (بالاشراك وتكذيب
الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا) على تقدير النون اى لذائقون
العذاب فاسقطت النون للتخفيف قوله كقوله ولا ذاكر الله استشهاد على جواز ذلك قيل هو شعر لابي الاسود
الدؤلي وقبله * فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله * اسقط الشاعر التنوين مع نصب المفعول وعدم اضافته
* قوله (وهو ضعيف في غير المحلى باللام) وفيه اشارة الى انه غير ضعيف اذا كان صلة الالف واللام لانه
ورد حذفه كثيرا لاستطالة الصلة الداعية للتخفيف كما في قوله الحافظوا عورة العشيرة * قوله (وعلى
الاصل) اى وقرئ على الاصل هو النصب مع اثبات النون ٣٠ * قوله (الا مثل ما عملتم) قدر المضاف
اذ الجزاء مثل العمل لا عينه ٣١ * قوله (استثناء منقطع) فالمعنى حينئذ لكن عباد الله المخلصين جزاؤهم
مضاعف الى سبعمائة قدمه لاقتضاء السياق * قوله (الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين)
فيكون حينئذ من تلون الخطاب ولهذا اخره مع ان الاصل الاستثناء المتصل * قوله (فيكون استثناؤهم عنه
باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف) باعتبار المماثلة المفهومة من المضاف المقدر لان المستفاد من الاستثناء عدم
جزاء المخلصين بمثل ما فعلوا وهذا اعم من المقصود وهو الجزاء بالاضعاف ولما اعتبر الاستثناء عن المماثلة افاد
ان جزاءهم مضاعف ولا احتمال الجزاء بدون المماثلة وهذا الاعتبار لا يخلو عن ضعف ولذا لم يتعرض له
صاحب الكشاف ولم يرض به صاحب الارشاد وغيره * قوله (والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار) اى باعتبار
المماثلة والفرق بينهما ان الانقطاع بناء على كون الخطاب للمشركين والاتصال مبني على عموم الخطاب

قوله وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون
وجه كونه دليلا عليه ان الضمير في كانوا ويعبدون
عائدا الى الذين ظلموا فالمعنى احشروا الذين ظلموا
وما كانوا يعبد هؤلاء الظلمة من دون الله

قوله والواو لا يوجب الترتيب يعني كان مقتضى
الظاهر ان يقال وقفوهم انهم مسؤلون واهدوهم
الى صراط الجحيم لان تعريف طريق جهنم
والدلالة على سلوكه انما يكون بعد الحبس
في الموقف للسؤال لكن لما كان الغرض امر
الملائكة بان يجمعوا هذين الفعلين اللذين هما
التعريف والحبس لهم لا بيان الترتيب بينهما ابقدم
والتأخير جئ بالواو الجامعة دون الفاء او ثم

قوله مع جواز ان موقفهم بعد الهدى والتعريف
اى بعد الدلالة الى طريق جهنم وتعريفه لهم
يعني يجوز ان تعرفهم الملائكة طريق جهنم اولا
ولا يسوقوهم اليه ثم يقفوهم في الموقف للسؤال
ثم يسوقوهم الى جهنم فيكون الترتيب في الذكر
على حسب ترتيب ما وقع نحو لا تأخذه سنة ولا نوم
فانه لما كانت السنة قبل النوم في الوجود والنوم
متأخرا عنها فيه وقع ترتيب ذكر لفظيهما على نحو
ترتيبهما في الوجود

قوله كأنه يسأل بعضهم بعضا هو من اسأله اى
اخذله فقوله ويخذله عطف تفسير

قوله ولذلك فسر اى ولاجل ان تساؤلهم اى سؤال
بعضهم بعضا لاجل التوبيخ والتقريع فسر
يتساءلون بيتخاصمون لان سؤال التوبيخ عين
التخاصم

قوله عن اقوى الوجوه واثبتها اى بتمويه الباطل
وترويجه وتزيينه في صورة الحق تلبيسا وتدليسا

قوله او عن الدين جاء في بعض التفسير من اتاه
الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل الدين فلبس
عليه الحق ومن اتاه من جهة الشمال اتاه من
قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل
التكذيب بالقيامة وبالثواب والعقاب ومن اتاه من
خلفه خوفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده
فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة

قوله او عن الخير كأنكم تنفعوننا نفع السانح
استعيرت اليمين التي هي اقوى الجانبين واشرفهما
لجهة الخير وجانبه فقيل اتاه عن اليمين اى من قبل
الخير وناحيته وفي الكشاف في اليمين لما كانت اشرف
العضوين وامتنهما وكانوا يتيمنون بها فبها
يصافحون ويماسحون ويناولون ويتناولون
ويزاولون اكثر الامور ويتشاءمون بالشمال ولذلك
سموها الشومى كما سموا اختها اليمنى وتيمنوا بالسانح
وتطيروا من البارح وكان الاعسر معيبا عندهم
وعضدت الشريعة ذلك فامرت بمباشرة افاضل
الامور باليمين واراذلها بالشمال وكان رسول الله ١١

٢٢ ✿ اولئك لهم رزق معلوم ✿ ٢٣ ✿ فواكه ✿ ٢٤ ✿ وهم مكرمون ✿ ٢٥ ✿ وجنات النعيم ✿
٢٦ ✿ على سرر ✿ ٢٧ متقابلين ✿ ٢٨ ✿ يطاف عليهم بكأس ✿ ٢٩ ✿ من معين ✿

لجميع المكلفين لكن لا يخفى عليك ان الا فى الاستثناء المنقطع بمعنى لكن كما اشرنا اليه والخبر محذوف فلا حاجة الى تكلف اعتبار المماثلة واما كون الاستثناء من ضمير انذائقو العذاب كما جنح اليه السمرقندى فى شرح انذاو بلات فلم يلتفت اليه المص وان كان الاستثناء حقيقة لان عدم ذوق المخاصين امر مقرر غير محتاج الى الاستثناء ٢٢ * قوله (خصائصه) صفة جرت على غير ماهى له اذ الرزق ٢ غير معلوم لعدم كونه مقدرا بمقدار معلوم وهو غير مناد فلا يكون معلوما كمية بل معلوم كيفية * قوله (من الدوام) اى بحسب نوعه وان كان منقطعا بحسب شخصه لم يرد به حصر الخصائص بالدوام اذ لها خصائص اخر * قوله (او تمحض اللذة ولذلك فسره بقوله "فواكه") هذا بناء على ان فواكه خبر مبتدا محذوف وجوز البدل وعطف البيان ٢٣ * قوله (فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذى والقوت بالعكس) فان الفاكهة تعليل للتفسير المذكور اى فان الفاكهة المحضة ما يقصد الخ * قوله (واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل فكانت ارزاقهم فواكه خاصة) اشار به الى ان رزقا اسم جنس فى معنى الجمع فواكه اى مثل فواكه خاصة فى كون القصد التلذذ دون التغذى وان كان المراد بها لحم طير وغيره وقيل الفواكه من مستتبعات الاغذية فذكرها مغن عن سائر الاطعمة والوجه الاول هو المعتمد لافادة ان سائر الاطعمة مثل الثمرة فى كون المقصود بها التلذذ فقط دون التغذى لما عرفت من ان اهل الجنة محفوظة عن التحلل اى تحلل البدن المحتاج الى البدل فلا ينافى ما ورد فى الحديث من انه يتحلل بعض فضلات الغذاء بعرق طيب الرائحة فان هذا ليس بتحلل البدن ٢٤ * قوله (فى نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا) من الكد والتعب فى المكسب ٢٥ * قوله (فى جنات ليس فيها الا النعيم) الحصر مستفاد من اضافة الجنات الى النعيم لانها تفيد اختصاص الجنة بالنعيم وهو معنى الحصر * قوله (وهو ظرف) لمكرمون وهو الظاهر ولذا لم يقيد وكونه ظرفا لمعلوم غير مناسب اذ المعلومية ليس بمختص فى الجنات * قوله (او حال من المستكن فى مكرمون او خبر ثان لاولئك وكذلك على سرر) والخبر الاول لهم رزق معلوم ٢٦ (يحتمل الحال او الخبر فيكون متقابلين) ٢٧ * قوله (حالا من المستكن فيه او مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون) حالا من المستكن فيه اى فى الخبر اوفى على سرر والحال حال متداخلة فى البعض او مترادفة فى البعض الاخر قوله وان يتعلق الخ ويحتمل ان يكون على سرر متعلقا بمتقابلين فيكون متقابلين ح حالا من ضمير مكرمون ٢٨ * قوله (باناء فيه خمرا وخمر) اشار به الى ان الكأس ليس مطلق الاناء بل اناء فيه خمر لكن الاولى اناء فيه شراب وتخصيص الخمر بالذكر لاقتضاء السياق قوله او خمر وهو مجاز بذكر المحل وارادة الحال * قوله (كقوله وكأس شربت على لذة) اى كقول الاعشى وكأس شربت هذا قرينة على ان المراد بكأس الخمر اى وكأس شربته والمشروب الخمر وكون المراد شربت ما فيها تكلف ٢٩ * قوله (من شراب معين) موصوفه شراب * قوله (او نهر معين اى ظاهر للعيون) اشارة الى انه يجوز ان يكون موصوفه نهرا ومعناه ظاهر للعيون جار فى الارض كما تجرى الانهار والجريان حقيقة فى الشراب مجاز فى النهر * قوله (او خارج من العيون وهو وصف الماء من عان الماء اذا نبع) وهو اى الخروج من العيون صفة الماء من عان اذا نبع اى نبع من الارض بظهر او من كلا هما بمعنى جرى فعيل بمعنى فاعل اى جار وعلى الاول فهو على صيغة المفعول اصله معيون فاعل فصار معين مثل مبيع * قوله (وصف به خمر الجنة) اشار به الى ان من معين متعلق بمحذوف صفة الكأس وفى الحقيقة صفة ما فيها على الاحتمال الاول * قوله (لانها تجرى كالماء) فيكون حقيقة ويؤيده قوله تعالى "وانهار من خمر لذة للشاربين" وقيل هذا بناء على انها خمر حقيقة لكنها عبر بالمعين تشبيها لها به لكثرتها حتى تكون انهارا جارية فى الجنان * قوله (او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله تعالى "بيضاء") الآية والاشعار بان ماء يحتمل كونه بالمد وهو الماء مفرد المياه والقصر فيكون ما الموصوفة عبارة عن الماء فالمآل واحد وحاصله ان المراد ماء جار على الحقيقة لكنه فى حلاوة العسل وله نشأة كنشأة الخمر وطعم اللبن فيكون خمر مجازا عن الماء عبر به دون سائر الاشربة لانها الذ الاشربة والقرينة قوله من معين لانه يدل على ان المراد الماء وما فهم من الكشاف ان المراد الخمر حقيقة وصف به اى بالمعين لانها تجرى فى الجنة كما تجرى الماء فى الدنيا ولا مجاز لا فى الخمر ولا

٢ وفى الكشاف فسر الرزق المعلوم بالفواكه فح يكون المراد بالمعلومية كونه معلوما نفسه وهو الفواكه وما ذكره المص وجدناه فى الكشاف ولم يلتفت الى هذا الوجه لانه قليل الجدوى والمناسب للمدح معلومية النعوت عفه
٣ اى سهل الاخذ وهذا هو المراد من هذا القيد ـ نه عفه

١١ صلى الله عليه وسلم يحب التيامن فى كل شئ وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن ان يؤتى كتابه بيمينه والمسئ ان يؤتاه كتابه بشماله استعيرت لجهة الخير وجانبه السانح هو ما مر من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك الى يمينك والعرب تتيمن به لانه امكن للرمى والصيد والبارح ضده كذا فى النهاية وفى الصحاح السانح ما ولاك ميامنه من ظبى او من طائر او من غيرهما تقول سنح لى الظبى يسنح سنوحا اذا مر من مياسرك الى ميامنك والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح وفى المثل من لى بالسانح بعد البارح قال ابو عبيدة سأل يونس رؤبة وانا شاهد عن السانح والبارح فقال السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره وفى الكشاف فان قلت قولهم اتاه من جهة الخير وناحيته مجاز فى نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا عن المجاز قلت من المجاز ما غلب فى الاستعمال حتى لحق بالحقائق وهذا من ذلك تم كلامه يعنى قولهم اتاه من جهة اليمين لا تقرر مستعار من قولهم اتاه من جهة الخير والخير لا جهة له فكيف استعارته واجاب بانه مجاز فى المرتبة الثانية شبه الخير بالجهة اليمنى للابتداء بها على ما نقلنا من كلام الكشاف من قوله اليمين لما كانت اشرف العضوين وامنهما الخ فاستعير لفظ المشبه به وهو الجهة للخير فالاضافة فى جهة الخير بيانية اى الجهة التى هى الخير اطلاق الجهة على الخير مجاز فى المرتبة الثانية ثم اطلاق اليمين على جهة الخير مجاز فى المرتبة الثالثة فهو كالمسافة وهى فى الاصل موضع الشم من ساقه بمعنى شمه وكان الدليل اذا كان فى فلاة اخذ التراب فشمه ليعلم انه على طريق ام لا فاذا وجد رائحة الابعار علم انه على طريق ثم استعير لبعد ما بين الموضعين ثم استعير للفرق بين الكلامين

قوله او عن القوة والقهر اى او يكون معنى عن اليمين عن القوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش والمعنى انكم كنتم تأتوننا عن القوة والقهر حتى تحملوننا على الضلال وتقسروننا عليه وهذا من خطاب الاتباع رؤسائهم والغواة الشياطينهم وعلى هذا يكون اطلاق لفظ اليمين على القوة والقهر على سبيل المجاز المرسل لا على طريق الاستعارة كما ذكر الطيبى رحمه الله ان هذه الاستعارة ليست من التى مبناها على التشبيه بل هى من اطلاق السبب على المسبب لكن صاحب الكشاف عبر عن هذا بلفظ الاستعارة حيث قال ولك ان تجعلها مستعارة للقوة والقهر فلعله اراد بالاستعارة معناها اللغوى وهو اخذ الشئ عارية فلفظ السبب وهو اليمين اخذ عارية معناه الحقيقى الذى هو الجانب القوى واطلق على معناه المجازى الذى هو القوة المسببة عنه اقول والانسب منه ان يقال هو ١١

٢٢ ❁ بيضاء لذة للشاربين ❁ ٢٣ ❁ لافيها غول ❁ ٢٤ ❁ ولا هم عنها ينزفون ❁

فى الجريان فى العين والوجه الاخير الذى ذكره المصنف غير مشهور ولا يلايم ايضا قوله تعالى • فيهما انهار من ماء • الى آخره ٢٢ * **قوله** (وهما ايضا صفتان للكأس ووصفها بلذة اما للمبالغة اولانها تأنيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال • ولذ كطعم الصرخدى تركته • بارض العدى من خشية الحدثان •) وهما ايضا صفتان لكأس ان اريد بها الاناء الذى فيه خمر فيكون مجازا فى الاسناد وان اريد الخمر نفسها فالامر ظاهر ووصفها بالبيضاء ان اريد الماء على ما جوزه المصنف فواضح وان اريد الخمر حقيقة فلكونها كالماء فى اللون والبياض والرقة واللطافة قوله وكذلك اشارة الى هذين الاحتمالين قوله اما للمبالغة كان اللذة عين اللذة وهو الظاهر وما ذكره ثانيا غير متعارف وعن هذا تصدى للاستشهاد قوله كطب بفتح الطاء بمعنى طبيب حاذق ووزنه فعل بفتح الفاء وسكون العين قال اى الشاعر ولذ فسره فى الكشاف بالنوم وفى الاساس بعيش لذيذ وهو المناسب لما نحن فيه وبه يظهر الاستشهاد واما على الاول فهو بمعنى لذيذ ايضا وليس باسم جامد للنوم بقرينة قوله فى الاساس غاية الامر ذكرهما لكونه من افراد اللذيذ اولغلبته على النوم قوله الصرخدى الخمر المنسوب الى الصرخد بلدة بالشام تنسب اليه الخمر الحدثان بفتحات شدايد الدهر ونوائبه التى تحدث فيه فالاضافة الى الدهر لظرفيته لها اولادنى ملابسة ٢٣ * **قوله** (لافيها غول) قدم الخبر للقصر اى عدم الغول مقصور على الاتصاف به خمور الجنة لايتجاوزه الى الاتصاف به خمور الدنيا من قبيل قصر الموصوف على الصفة لكن حاصله عدم الغول مقصور على خمور الجنة لايتجاوزه الى خمور الدنيا فان فيها غولا فح يكون قصر الصفة على الموصوف وهذا مراد من قال انه من قصر الصفة على الموصوف فلا يرد ما اورده النحرير فى شرح التلخيص من ان هذا توهم * **قوله** (غائلة كما فى خمر الدنيا كالخمار) غائلة وهى ما يخاف من الضرر كالخمار بضم الخاء الصداع واما ضرر آخر كافساد العقل وفى قوله كالخمار اشارة اليه قوله كما فى خمر الدنيا اشارة الى الحصر اضافة الخمر الى الدنيا لادنى ملابسة اوللظرفية * **قوله** (من غاله يغوله اذا افسده) نبه به على ان اصله الافساد والاهلاك كما صرح به الامام نقلا عن الواحدى ثم اريد به هنا ما يترتب عليه من الضرر كالصداع وافساد العقل لانه اهلاك فى الجملة قوله من غاله اشارة الى كونه متعديا والتعرض بيغوله للتنبيه على كونه من الباب الاول وغولا مصدر بمعنى غائلة * **قوله** (ومنه الغول) بضم الغين التى يذكرها العرب انها من شياطين الجن المهلكة وفى الكشاف ومنه الغول التى فى تكاذيب العرب فليس لها حقيقة لكن المصنف ذكره على زعم العرب توضيحا للمرام ولهذا فصله عما سبق وقال ومنه الغول وقيل وهل لها حقيقة ام لافيه تفصيل فى حيوة الحيوان المناسبة به لاهلاكها على تقدير وجوده ٢٤ * **قوله** (ولاهم عنها ينزفون) وايلاء حرف النفى الضمير الراجع الى اهل الجنة قدم تفصيله فى قوله تعالى • لا الشمس ينبغى لها • الآية * **قوله** (يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده بالنفى وعطف على ما قبله لانه من عظم فساده) يسكرون بيان حاصل المعنى على قراءة المجهول من نزف الشارب اى شارب الخمر فهو نزيف فعيل بمعنى المفعول ولذا عطف عليه قوله منزوف اذا ذهب عقله الظاهر اذا اذهب من الافعال مجهولا فذكر حاصله ايضا والمراد ذهاب ادراك ماله وعليه لاذهاب عقله حقيقة * **قوله** (كانه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائى بكسر الزاى وتابعهما عاصم فى الواقعة) كانه جنس آخر فعطف عليه مثل عطف جبريل وميكائيل على الملائكة لبيان شرفهما حتى كانهما نوع آخر وهذا نكتة مشهورة فى عطف الخاص على العام * **قوله** (من انزف الشارب) اى صار ذا نزف اى عقل اوشراب نافد * **قوله** (اذا نفد عقله اوشرابه) وفى الكشاف ومعناه صار ذا نزف ونظيره اقشع السحاب وقشعته الريح واكب الرجل وكببته وحقيقتهما دخلا فى القشع والكب واشار به الى ان نزف من الثلاثى متعد وانزف من الافعال لازم مطاوع له كما يجئ تحقيقه فى سورة الملك قيل ولا ثالث لهما وهذا اى انزف ثالثهما وهو ايضا بمعنى يسكرون انفاد عقل السكران اوشرابه من كثرة شربه وعلى التقديرين يلزم عليهما السكر * **قوله** (واصله النفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها) واصله النفاد اى نفاد شئ من شئ كما اشار اليه المصنف بقوله نزف المطعون الخ فان الدم نفد من الجرح ونفد الماء من البئر والعقل من السكران ونزحت الركية اى ماءها حتى نزفتها اى حتى لم يبق فيها

١١ من اطلاق لفظ المحل على الحال اومن اطلاق لفظ الملزوم على اللازم فان الجانب القوى الذى هو اليمين محل وملزوم للقوة والقهر و قال الطيبى وقد جمع المعنيين من قال

وكنا الايمنين اذا التقينا
وكان الايسرين بنو ابينا

بمعنى ان لفظا الايمين والايسرين يحتمل ان يكونا مستعارين للخيرين والشريرين مبنيين على التشبيه وان يكونا مجازين مرسلين فى معنى الاقوياء والاضعفين قوله وانما جنحوا اى مالوا اليه

قوله وفيه ايماء بان غوايتهم ليست من قبلهم الايماء الى هذا المعنى مستفاد من حق عليناقول ربنا اذ المفهوم منه ان غوايتهم انما كانت بحكم الله الازلى وتقديره الذى لامحيص عنه اذ لوكان كل غواية لاغواء غاو من جنسهم فى اقوى الجمع فاما ان يتسلسل او يدور او ينتهى الى من ليس منهم والاولان باطلان فتعين الثالث

قوله لقوله انهم كانوا الآية تعليل لتفسير الاجرام بالشرك لان الضمير فى انهم راجع الى المجرمين فلما اثبت لهم الجملة الاستئنافية الاستكبار والاباء عن التوحيد عند عرض كلمة لا اله الا الله عليهم علم ان المراد بالمجرمين المشركون لان المعرض عن التوحيد مشرك

قوله على تقدير النون كانه قيل لذائقون العذاب كما نصب لفظة الله بتقدير التنوين فى قوله ولا ذاكر الله الا قليلا كانه قيل ولا ذاكرا الله بنصب لفظة الله وتنوين ذاكر بالجر عطفا على مستعتب فى المصراع الاول وهو • فالفيته غير مستعتب • ولا ذاكر الله الا قليلا • اوله • فذكرته ثم عاتبته • عتابا رفيقا وقولا جميلا • الفيته بمعنى وجدته غير مستعتب على لفظ اسم المفعول اى غير راجع بالعتاب عن قبح مافعل اى ذكرته ماكان بيننا من المودة فالفيته غير راجع عن قبح فعله بالعتاب ولاتائب عنه وعبر عن عدم التوبة بعدم ذكر الله ويحتمل ان يراد بالقلة العدم حذف التنوين من ذاكر لالتقاء الساكنين لاللاضافة ولهذا كان لفظة الله منصوبا

قوله وعلى الاصل اى وقرئ لذائقون العذاب بالنون على الاصل

قوله الامثل ماعملتم قدر المثل لان الجزاء مثل العمل لاعينه

قوله استثناء منقطع وفى المطالع لكن الموحدون الذين اخلصهم الله بالهدى والايمان اولئك لهم رزق معلوم فى الجنة بدل العذاب الاليم للكفرة وقيل الاستثناء متصل بالجزاء اى الاعباد الله المخلصين فان جزاءهم يضاعف اضعافا تفضلا منه تعالى عليهم وقيل متصل بالذوق اى يذوقون الاعباد الله المخلصين وقال الطيبى رحمه الله والذى يدل عليه ظاهر كلام صاحب الكشاف انه متعلق ١١

٢٢ ❁ وعندهم قاصرات الطرف ❁ ٢٣ ❁ عين ❁ ٢٤ ❁ كأنهن بيض مكنون ❁ ٢٥ ❁ فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون ❁ ٢٦ ❁ قال قائل منهم ❁ ٢٧ ❁ اني كان لي قرين ❁ ٢٨ ❁ يقول ائنك لمن المصدقين ❁ ٢٩ ❁ ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون ❁

شيء التركيب العز والاستمرار المستفاد من الجملة الاسمية ناظرا الى النفي فهو الدوام النفي لا نفي الدوام ٢٢ * قوله (وعندهم) اي عند اهل الجنة حور قاصرات الطرف * وهذا ابلغ من قوله * فيهن خيرات حسان * الآية لما بين الله تعالى مطاعم اهل الجنة ومساكنهم اولا ومشاربهم ثانيا اخبر ثالثا بان لهم ازواجا مطهرة لان معظم اللذات الحسية المساكن والمطاعم والمشارب والمناكح فقدم الاهم فالاهم والله تعالى اعلم * قوله (قصرن ابصارهن على ازواجهن) فلا ينظرن لغيرهم اصلا ويؤيده قوله تعالى * حور مقصورات في الخيام * فلا وجه لحمله على كونه بشدة الحسن المانع عن رؤية غيره او كناية عن فرط المحبة ٢٣ * قوله (نجل العيون جمع عيناء) نجل العيون بضم النون وهي العين التي اتسع شقها على وجه الاعتدال جمع عيناء كما ان النجل جمع نجلاء فانه ممدوحة فيهن ٢٤ * قوله (شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض) تخصيص بيض النعام بقرينة قوله مكنون اي مصون فان النعام لكونها تبيض في الفلاة تبعد عن ان يمس بيضها ولان بياضه مشوب قليل صفرة مع لمعان ويدل عليه قوله تعالى * في موضع آخر وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون * الآية فان الدر بياضه مشوب بالصفرة وبهذه القرينة خص البيض بيض النعام * قوله (المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان) فان البياض الصرف غير ممدوح في الرجال والنساء وانما يمدح اذا شابه قليل حمرة في الرجال وصفرة في النساء ولذا قال اص المخلوط بادنى صفرة ولم يقل بادنى حمرة وقوله تعالى * كأنهن الياقوت والمرجان * اي في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائها كذا فسره المص فلا منافاة اذ الحمرة في خد ودهن والبياض المخلوط بالصفرة في البشرة واليه اشار ايضا بقوله فانه احسن الوان الابدان ٢٥ * قوله (معطوف على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب) والعطف بالفاء لان التحادث بعد شرب الخمر اشار اليه بقوله فيتحادثون على الشرب اي مع الشرب كقوله تعالى * وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم * اي مع ظلمهم والمعية لا يقتضي اتحاد الزمان بل يقتضي الاجتماع ولو في زمانين مثل قوله تعالى * اني اسلمت مع سليمان لله رب العالمين * * قوله (قال * وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام *) الحصر المتفهم من الكلام حصر ادعائي وغرضه بيان ارتباطه بما قبله في كونه لذة كما اشار اليه بقول والتعبير بالمضي اي هنا دون ما قبله للتأكيد فيه بان وقوعه لما كان محققا جعل كالواقع ولما كان مظنة ان يقال ان ما قبله ايضا كذلك اشار الى الفرق بقوله فانه الذ تلك اللذات كأنه قال وهذا مما يجب الاهتمام به فانه الذ تلك اللذات * قوله (والتعبير عنه بالمضي للتأكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل) تعليل لهذا القدر لانه ذوق روحاني فانه اعز والذ من اللذة الجسمانية ورضوان الله تعالى ورؤية الله تعالى الذ من جميع اللذات ولذا قال الذ من تلك اللذات ولم يقل من جميع اللذات * قوله (يتساءلون عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا) ولذا كان الذ من تلك اللذات قوله وما جرى لهم وعليهم من التفرقة والمضرة واصل هذا التساؤل تحديث نعم الله تعالى فيما جرى لهم وتذكير ما اعطاه الله تعالى في مقابلة ما عليهم وغير ذلك من اللطائف ٢٦ * قوله (في مكالمتهم) وفيه اشارة الى ان تساؤلهم لا ينحصر فيما ذكره من التساؤل عن المعارف ٢٧ * قوله (اني كان لي قرين * جليس في الدنيا) اني كان لي قرين وجه التأكيد بعد قوله ائنك لمن المصدقين فكان مظنة الانكار ٢٨ * قوله (يوبخني على التصديق بالبعث) اي الاستفهام لانكار الواقع وحاصله التوبيخ والتأكيد في ائنك تأكيد الانكار لا الانكار التأكيد قوله بالبعث دال قوله ائذا متنا وكنا الخ فالاولى ان يقال يوبخني على كوني من جملة المصدقين بالبعث فانه ابلغ ولذا اختير في النظم * قوله (وقرئ بتشديد الصاد من التصدق) اي الانفاق فالمعنى ح ائنك لمن المنفقين ماله في وجوه الخيرات ان تكون فقيرا رجاء الثواب من الله الملك الوهاب في الآخرة التي وعد فيها اجر المتقين بغير حساب وبهذه الملاحظة يلائم ما بعده ائذا متنا الآية وما قيل انهما اخوان ورثا مالا عظيما فالكافر منهما اشترى به بساتين وفرشا وغير ذلك والمؤمن منهما بذل وجوه البر ثم اصابه الحاجة فسأل من اخيه الكافر فقال ائنك لمن المصدقين لانا بعد الموت والقيامة نبعث ونجزى فشكل اثباته على الخصوص فالاولى الاطلاق على ان الغرض لا يتعلق بالتعيين ٢٩ * قوله (ائذا متنا الآية لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء) وقد مر تحقيق هذا الكلام قريبا فتذكر قيل ذكر التراب يكفي ويغني عن ذكر العظام وكونه للتنزل في الانكار والتأكيد لا يرجحه بل يجوزه فكأنه تصوير

١١ يجزون لكن على الانقطاع والتقابل حاصل لان جزاءهم كما سبق هو ذوق العذاب الاليم اهانة وجزاء اولئك الرزق المعلوم والفواكه كرامة

قوله ويكون استثناؤهم عنه اي استثناء عباد الله المخلصين عن ضمير تجزون باعتبار المماثلة في كونهم مجزيين بالعمل فيكون الاستثناء بهذا الاعتبار متصلا لدخول المستثنى في المستثنى منه بخلاف ما اذا كان الضمير للمجرمين المراد بهم المشركون فان الاستثناء يكون ح منقطعا بمعنى لكن لعدم دخول ما بعد الا فيما قبلها

قوله والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اي باعتبار تضاعف الثواب لان كلمة الا ح يكون بمعنى لكن الموضوع للاستدراك ومعنى الاستدراك دفع توهم تولد من كلام سابق فانه لما قيل في حق الكفرة ما تجزون الا ما كنتم تعملون معناه ما تجزون الا مثل عملكم وقع في وهم السامع ان المخلصين هل يكون جزاء عملهم من الثواب مثلا وحدا او مثلا مضاعفة فقيل دفعا لتوهم كونه مثلا واحدا الا عباد الله المخلصين اي لكن جزاء عملهم في الثواب ليس كجزاء الكفرة في كونه مثل عملهم بل ثوابهم مضاعف يدل على تضاعف ثواب المخلصين عد النعم الكثيرة المذكورة في قوله اولئك لهم رزق معلوم وما عطف عليه من الآيات المشتملة على صنوف نفائس النعماء فانه استئناف في بيان ثواب المخلصين من عباده

قوله خصائصه من الدوام او تمحض اللذة يريد ان معلومية الرزق يحتمل ان يكون من جهة الكم او من جهة الكيف وقوله ولذلك فسره بقوله فواكه اشارة الى رجاحة كونها من جهة الكيف اي ولاجل كونه معلوما بمحض اللذة فسر الرزق بقوله فواكه المنبئ عن اللذة ومعنى كون فواكه تفسيرا للرزق انه عطف بيان له كذا قاله شراح الكشاف وفي المطالع المبدل منه بدل الكل وعلى ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص بدل البعض من الكل لان الفواكه بعض رزقهم قال الامام المقصود من ذكر الفاكهة التنبيه بالاعلى على الادنى يعني لما كانت الفاكهة حاضرة ابدا كانت الادام اولى بالحضور وفي الكشاف ويجوز ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال الطيبي رحمه الله يمكن ان يقال ان قوله معلوم اما محمول على التفاوت اي كما عرف في الدنيا عند اهلها فيكون بدل الكل لان قوله من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر كله صفة الفواكه واما محمول على الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فيكون فواكه خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة والمراد كل طعام يؤكل للتلذذ ٢١

(حال)

٢ بان يقال يخلق الله تعالى لهم حدة النظر ونحوه

٢٢ * قال * ٢٣ * هل انتم مطلعون *

لحال مانشاهده من الاجساد البالية من مصير اللحم وغيره ترابا عليها عظام نخرة ليذكره و يخطر بباله مايساق مدعاه انتهى وهذا السؤال والجواب يجريان فى سائر المواضع قوله وكونه للتنزل اشارة الى ان الظاهر تقديم العظام لكن اختيرهنا طريق التنزل لكن لابد لهذا الاختيار من نكتة وقد ذكرت فيمامر انفا ومن جملتها كون العظام ترابا باطول المدة وايضا بعث التراب ابعد من بعث العظام والاهتمام به فقدمه المنكر ٢٢ * قوله (اى ذلك القائل ٢٣ هل انتم مطلعون) وهذا ادل على طلب الاطلاع من هل انتم تطلعون اوتطلعون * قوله (الى اهل النار لاريكم ذلك القرين) الى اهل النار عدى الاطلاع بالى لتضمنه معنى النظر اذ الاطلاع انما يكون بعد النظر قوله لاريكم الخ اذ المراد اراءة سوء حال قرينه المنكر للبعث ثم قال الثانى استئناف جواب سؤال نشأ من القول الاول وعن هذا ترك العطف وصيغة الماضى مثل اقبل و يقول بصيغة المضارع اما لحكاية الحال الماضية اوحال من قرين * قوله (وقيل القائل هو الله تعالى او بعض الملائكة) استئناف ايضا لكن كون القائل هو الله تعالى لايلائم فكيف يقرر السؤال بانه اى قول قاله الله تعالى حين قال قائل منهم انى كان لى قرين وكذا قوله او بعض الملائكة ولعل لهذا مرضه * قوله (يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذلك القرين) اشار به الى ان المضارع مقتضى الظاهر لكنه عدل عنه الى الماضى للتأكيد كامر هل تحبون الخ والاستفهام ظاهر على القول الثانى واما على الاول فمجاز عن اغرائهم الى تلك المحبة * قوله (فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم) فيزداد سروركم و يزداد حزن اعدائكم واطلاع اهل الجنة على اهل النار ومعرفة من فيها مع مابينهما من التباعد غير بعيد فلانشتغل بكيفيته ٢ ونقل عن السمرقندى انه قال ان لهم طاقات فى الجنة ينظرون منها فى علو لاهل النار انتهى قال المصنف فى تفسير قوله تعالى "ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء" الآية وهو دليل على ان الجنة فوق النار * قوله (وعن ابى عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف) اى من باب الافعال اما ماض مجهول اومضارع منصوب على جواب الاستفهام فلامه مكسورة كما فى الماضى المجهول على ان المضارع على صيغة المعلوم قول المصنف على انه جعل اطلاعهم سبب لاطلاعه يؤيد الثانى نوع تأييد فعلى هذه القراءة همزة اطلع همزة قطع لانه من الافعال وعلى الاول فاطلع من الافتعال همزته وصل * قوله (على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه) من الافعال بسكون الطاء فيهما والسببية لكونه جواب الاستفهام مع الفاء كما هو الظاهر اومن الفاء ان قرئ ماضيا اذ المعنى ان اطلعتمونى اطلع والمراد من اطلاعهم اياه اطلاعهم معه اى اطلاع الجميع وفيه شائبة كون الشخص مطلعا بكسر اللام ومطلعا بفتح اللام و يدفع بان التغاير الاعتبارى كاف فى ذلك والتصوير بان كون الشخص مطلعا بكسر اللام الشخص من الاشخاص مغاير لنفسه من حيث كونه مطلعا بفتح اللام لذات من الذات كما قيل فى علم الانسان بذاته * قوله (من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به) اذ حسن الادب ان لاينظر فى مجلسه لشئ ولايفعل شيأ مالم يشاركوه فيما امكن المشاركة ومشروعة والاطلاع والنظر يمكن المشاركة ان ساعده الشرع وكذا هذا المعنى يمشى فى قراءة مطلعون من الافتعال ومعنى الاستبداد به الاستقلال به * قوله (اوخاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله "هم الآمرون الخير والفاعلونه" اوشبه اسم الفاعل بالمضارع) اوخاطب الملائكة عطف على جعل على وضع المتصل الخ قيل متصل بقوله بكسر النون فان اباحاتم رد هذه القراءة بجمعها بين نون الجمع وياء المتكلم اذ الوجه ان يأتى مطلعى لانه اذا اتصل اسما الفاعل والمفعول بمفعولاتها وكانت مضمرات يلزم الاضافة كقوله عليه السلام اومخرجى الخ ووجهوها تارة بتسليم ان النون نون الجمع لكن وضع المتصل موضع المنفصل يعنى ان الاصل على قراءة كسر النون مطلعون اياى ثم جعل المنفصل متصلا روما للاختصار فقيل مطلعونى ثم حذفت الياء اكتفاء بالكسر كما فى نحو الكبير المتعال وهذا مختار الزمخشرى ورضى به المصنف والتحقيق فيه اختلاف محصله ان نحو ضاربك وضاربك ذهب سيبويه فيه الى ان الضمير فى محل الجر بالاضافة ولذا حذف فيه التنوين ونون التثنية والجمع وذهب الاخفش وهشام الى انه فى محل نصب وحذفها للتخفيف حتى وردت ثابتة نحو قوله هم الآمرون الخير والفاعلونه والمصنف اشار بقوله على وضع المتصل الخ الى اشكال ابى حاتم وجوابه واختار مذهب الاخفش واجاب بعضهم بان هذه النون نون وقاية لانون جمع فيكون المتصل فى موضعه واليه اشار المصنف بقوله اوشبه

١١ وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة قال العلامة وقوله فى جنات يأباه اى يأبى قول قتادة لان المعنى حينئذ اولئك لهم جنة فى جنات النعيم اقول يمكن ان يصحح قول قتادة بان يحمل على التجريد كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد

قوله واهل الجنة لمااعيدوا على خلقة محكمة الخ وفى الكشاف فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهى كل مايتلذذ به ولايتقوت لحفظ الصحة يعنى ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات بانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل مايأكلونه يأكلونه على سبيل التلذذ

قوله محفوظة عن التحلل التحلل بالحاء المهملة يعنى اجزاء ابدانهم لاتحلل حتى يحتاج الى بدل مايتحلل منها من قوت يتغذى به لحفظ الصحة

قوله من غيرتعب وسؤال يعنى طريق تحصيل الرزق فى الدنيا اما تعب ومشقة اوسؤال وطلب من الغير وكل منهما يورث خساسة فاعله نافية لكرامته واهل الجنة مكرمون لانعدام هاتين الرذيلتين فيهم

قوله فى جنات ليس فيها الا النعيم معنى الحصر والتخصيص مستفاد من اضافة الجنات الى النعيم لان الاضافة بتقدير اللام يفيد الاختصاص الكامل فيها فاذا قيل هى دار النعمة يفهم منه عرفا ان ليس فيها غير النعمة وهذا الطريق خارج عن الطرق الاربعة المشهورة الموضوعة لافادة معنى القصر وعلماء المعانى لم يعدوا هذا الطريق من الطرق المفيدة للقصر فى بابه لان فهم معنى القصر فيه بمعونة استعمال العرف لامن سياق الكلام فقط على ان هذا تخصيص فى المركب التقييدى وتلك الطرق الاربعة انما هى فى الاسنادى

قوله وهو ظرف اوحال اى قوله فى جنات ظرف لغو متعلق بمكرمون اى هم مكرمون فيها او حال من المستكن فى مكرمون اى مكرمون كائنين فى جنات النعيم فيكون ظرفا مستقرا

قوله وكذلك على سرر يحتمل الحال والخبر اى يحتمل الحال من المستكن فى مكرمون فيكون من الاحوال المترادفة على ان يكون فى جنات النعيم حالا منه ايضا لا ظرفا له اومن المستكن فى جنات فيكون من الاحوال المتداخلة و يحتمل الخبر من اولئك وعلى كل تقدير يكون متقابلين حالا من المستكن فيه اى فى قوله فى سرر اومن المستكن فى مكرمون فعلى الاول يكون من تداخل الاحوال وعلى الثانى من ترادفها

قوله وان يتعلق عطف على الحال فى قوله يحتمل الحال اى على سرر يحتمل الحال من ضمير مكرمون و يحتمل ان يتعلق بمتقابلين فعلى الاول ظرف مستقر وعلى الثانى لغو فعلى الثانى يكون متقابلين حالا من ضمير مكرمون فالمعنى هم مكرمون متقابلين ١١

٢٢ * فاطلع ٭ ٢٣ ٭ مرآه ٭ ٢٤ ٭ فى سواء الجحيم ٭ ٢٥ ٭ قال تالله ان كدت لتردين ٭
٢٦ ٭ ولولا نعمة ربى ٭ ٢٧ ٭ لكنت من المحضرين ٭ ٢٨ ٭ افما نحن بميتين ٭
٢٩ ٭ الا موتتنا الاولى ٭

اسم الفاعل بالمضارع) لاشتراكهما فى الدلالة على الاستقبال والحال وفى غيرهما فصح دخول نون الوقاية على اسم الفاعل مثل المضارع وهذه القراءة لايجوز فيه كون القائل هو الله تعالى او بعض الملائكة فلا تغفل قوله هم الآمرون الخير و الفاعلونه هذا لايعرف قائله و لذا قيل انه مصنوع لايصح الاستشهاد به وقيل الهاء للسكت وليس مفعول فاعلون فلا يصح الاستشهاد ايضا وكون النون للوقاية اسلم لان الاول رده ابو حيان بانه ليس من محال المنفصل حتى يدعى ان المتصل وقع موقعه اذ لايجوز ان يقال هذا زيد ضارب اياها ولا زيد ضارب اياى لانه لايعدل الى الانفصال مادام الاتصال ممكنا وان اجيب بانه لايسلم انه يمكن الاتصال حال ثبوت النون والتنوين قبل الضمير بل يصير الموضع موضع المنفصل ٢٢ * **قوله** (فاطلع عليهم) اى القائل المذكور الفاء على قراءة فاطلع الظاهر انها فصيحة اى فاطلع الله تعالى او بعض الملائكة اياهم الى اهل النار فاطلعوا جميع القرين و جلسائه لكن خص الاطلاع بالقائل لقوله قال تالله ان كدت لتردين الآية لانه مختص بالقائل المذكور ٢٣ * (اى قرينه) ٢٤ * **قوله** (وسطه) اشار به الى ان سواء هنا ظرف لا مصدر بمعنى الاستواء و الظاهر من هذا ان قوله جلسائه هل انتم مطلعون قبل اطلاع احوال قرينه ورؤيته فى وسط الجحيم فلا يلائمه قول المصنف الى اهل النار لاريكم ذلك القرين فالملائم له ان يقال الى اهل النار لارى ذلك القرين المراد من الوسط اما حقيقى او اعتبارى ٢٥ * **قوله** (قال) اى ذلك القرين تالله اختير تاء القسم لان فيها معنى التعجب كما صرح به المصنف فى سورة الانبياء * **قوله** (لتهلكنى بالاغواء) اى لتردين من الارداء بمعنى الاهلاك بالاغواء اى بالدعوة الى الغواية بانكار يوم القيامة * **قوله** (وقرئ لتغوين وان هى المخففة واللام هى الفارقة) بين ان المخففة وان النافية ٢٦ (بالهداية والعصمة) ٢٧ * **قوله** (معك فيها) اى الجحيم الجحيم مؤنث معنوى المناسب للسوق لكنت من المهلكين اى من الهالكين لكن اختير من المحضرين للتفنن ٢٨ * **قوله** (عطف على محذوف اى انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين) والعطف بالفاء لسببية ماقبلها لمابعدها اى نحن اى معاشر اهل الجنة برحمتهم مخلدون ابدا بقرينة فما نحن بميتين لان هذه لدوام النفى راعى هنا ادب المجالسة كما مر وامافيما قبله فالحال مختصة به ولذا افرد هناك وجمع هنا وفى نسخة انحن مخلدون بالهمزة وهى الظاهرة ووجه النسخة بدون همزة للتنبيه على ان الاستفهام للتقرير * **قوله** (اى من شأنه الموت وقرئ بمائتين) اشارة الى ان الجملة للدوام والصفة المشبهة تفيد الثبوت و بهذا ظهر كون الاستثناء متصلا لانه الاصل فى الاستثناء وحقيقة مع ان المناسب لقوله نحن مخلدون اى فى الجنة ان يراد بالموت فى الجنة فيكون الاستثناء منقطعا لكنه حمل الموت على مطلق الموت سواء فى الجنة او فى الدنيا فيكون الحكم بعد الثنيا و الاستثنا متصلا وجوز كون الاستثناء منقطعا فى سورة الدخان وقدمه ثم جوز كونه متصلا على طريقة قولهم ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم الخ مبالغة فى النفى اى لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اى الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى فى المستقبل فيكون الاستثناء متصلا ادعاء وان كان منقطعا حقيقة والمعنى هنا نحن مخلدون فى الجنة ابدا فما نحن بميتين الان امكن لحوق الموتة الاولى فى المستقبل وهذا بمنزلة فوتنا فى الجنة محال وماذكره المصنف هنا وجه آخر والمستثنى متصل حقيقة ٢٩ * **قوله** (التى كانت فى الدنيا وهى متناولة لما فى القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل) وهى الخ توجيه للموتة بتاء الوحدة مع ان الموت مرتان مرة عند انقضاء الاجل ومرة فى القبر قال تعالى حكاية * قالوا ربنا امتنا اثنتين * الآية على احد الاحتمالين فاشار هنا الى ان الموت فى القبر بعد السؤال داخلة فى الموتة الاولى اذ الحياة فى القبر غير معتد به لانه ليس بحياة تامة ودخول القبر فى الدنيا لانه قبل البعث ولاينافيه كونه اول منازل الآخرة اذ الدنيا ضد الآخرة وكونه اولها لانه يعلم به حال الميت فى الآخرة ثوابه او عقابه فيكون معنى امتنا اثنتين اماتتين بان خلقهم الله تعالى امواتا اولا ثم صيرهم امواتا عند انقضاء آجالهم وهذا المعنى هو المختار عند المصنف فى تفسير الآية المذكورة * **قوله** (وقيل على الاستثناء المنقطع) مرضه هنا وقدمه فى سورة الدخان مع ان مآلهما واحد لافرق بينهما لكن لما وجه كون الاستثناء متصلا هنا بما لم يذكر فى تلك السورة وكونه متصلا على وجه الحقيقة مرض كونه منقطعا لكونه مجازا والاتصال حقيقة وفى تلك السورة قدم الانقطاع لانه الظاهر الغير المحتاج الى التكلف ثم ذكر احتمال كونه

(متصلا)

١١ على سرر قال ابو البقاء فى جنات يجوز ان يكون ظرفا او حالا او خبرا ثانيا وكذلك على سرر و يجوز ان يتعلق بمتقابلين و يكون متقابلين حالا من مكرمون او من الضمير فى الجار و يطاف عليهم يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون كالذى قبله وان يكون صفة لمكرمون ومن معين نعت الكأس وكذلك بيضاء ولذة ولا فيها غول وعنها يتعلق بيترفون

قوله اوخمر فيكون الكأس مجازا مرسلا من باب اطلاق اسم المحل على الحال كما فى قوله وكأس شربت اى شربته فان المراد بالكأس نفس الخمر بقرينة تعلق الشرب به و نفس الكأس مما لايشرب قال ابن الاعرابى لايسمى الكأس كأسا الا وفيها الشراب والبيت للاعشى ومصراعه الثانى * واخرى تداويت منها بها * و بعد هذا البيت
لكى يعلم الناس * انى امرؤ
اتيت المعيشة من بابها

قوله اوللاشعار بان مايكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة وجه اشعار وصف الكأس بالمعين بذلك المعنى ان شرب ماء النهر المعين والماء الظاهر للعيون والخارج من العيون الذى يشرب به من غيره

قوله ولذ كطعم الصرخدى تركته * لذة صفة مشبهة من اللذاذة كصب والواو واو رب والصرخدى الشراب المنسوب الى صرخد و هو موضع بالشام اى رب لذيذ كطعم الشراب الصرخدى تركته بارض الاعداء لخشية الحدثان اى لخوف مكروه عسى يحدث و يصيبنى من قبل الاعداء

قوله غائلة اى ليس فيها غائلة الصداع كما فى خمور الدنيا لانه تعالى قال فى موضع آخر لايصدعون عنها والخمار نوع صداع يحصل من شرب الخمر من غائلة اذا افسده

قوله ومنه الغول بالضم وهى من السعالى والجمع اغوال و غيلان وكل ما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول يقال غالته غول اذا اوقعه فى مهلكة ومنه غاله الشئ واغتاله اى اخذه من حيث لم يدر و يقال الغضب غول الحلم اى العقل لانه يغتاله و يذهب به يقال اية غول اغول من الغضب ومنه الغول التى فى اكاذيب العرب

قوله من نزف الشارب نزف على لفظ المبنى للمفعول اى سكر وذهب عقله

قوله اذا نفد عقله اوشرابه نفد بالدال المهملة من نفد الشئ بالكسر نفادا اى فنى وذهب يقال انفد القوم اى ذهبت اموالهم وكذا يقال انزف القوم اذا انقطع شرابهم فمعنى لاينزفون على قراءة كسر الزاى لاينقطع شرابهم بل هو دائم متواصل

٢٢ ۞ وما نحن بمعذبين ۞ ٢٣ ۞ ان هذا لهو الفوز العظيم ۞ ٢٤ ۞ لمثل هذا فليعمل العاملون ۞
٢٥ ۞ اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم ۞ ٢٦ ۞ انا جعلناها فتنة للظالمين ۞

متصلا بما ذكر في ولا عيب فيهم الخ وكونه متصلا بالتأويل لا بالحقيقة فيكون الانقطاع راجحا بالنسبة اليه فتدبر ٢٢ * قوله (وما نحن بمعذبين) وهذا ايضا للدوام في النفي لا لنفي الدوام وهذه الجملة تذييلية مسوقة لتأكيد ما فهم من قوله * تالله ان كدت لتردين * الآية راعى الترتيب في الذكر حيث ذكر اولا توفيقه تعالى والعصمة وعدم متابعة القرين بسبب التوفيق ثم ذكر دوامهم في الجنة لان تمام المسرة بالنعمة انما هو بالدوام ثم ذكر عدم تعذيبهم اصلا للتنبيه على ان نعمهم خالصة صافية عن الكدورات فضلا عن العقوبات * قوله (كالكفار) اسقاطه اولى من ذكره الا ان يقال انه اشارة الى ان هذا الكلام لتعريض الكفار وللاثام كما صرح به فلا مفهوم * قوله (وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له) وهو الظاهر لعدم الدليل على انقطاع كلامه مع قرينه ولذا اخره * قوله (اومعاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ) اومعاودة الخ ولا يبعد ان يكون افما نحن بميتين معاودة الخ والحصر المستفاد من تقديم المسند اليه على الخبر المشتق حقيق ومنشأ التعريض وما تقدم في افما نحن بميتين ليس الحصر اذ الكفار لا يموتون ابدا بل التقديم لتقوية الحكم ولرعاية الفاصلة ٢٣ * قوله (يحتمل ان يكون من كلامهم) اي من كلام اهل الجنة ودخل فيه القائل المذكور دخولا اوليا وانما لم يقل من كلامه لان كلامه قد تم كما صرح به المصنف * قوله (وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب) فصيغة الافراد بتأويل ما هم سواء كان من كلامهم او من كلام الله تعالى وصيغة القرب لقرب المشار اليه ٢٤ * قوله (اي لنيل مثل هذا) قدر المضاف اذ لا صحة للمعنى بدونه والمثل مقحم او هذا اشارة الى شخص النعمة فالمثل في موضعه لكن الظاهر الاشارة الى النوع كما صرح به صاحب الكشاف في قوله تعالى * هذا الذي رزقنا من قبل * * قوله (يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين) يجب اشارة الى ان الامر للوجوب قوله لا للحظوظ الحصر من تقديم المعمول على العامل الانصرام الانقطاع وهو يحتمل الامرين اما من كلامهم اومن كلام الله تعالى وهو الظاهر هنا ٢٥ * قوله (اذلك) اي ما ذكر من النعيم المخبر عنها صيغة البعد للتفخيم * قوله (شجرة ثمرها نزل اهل النار) واشار الى ان التاء في شجرة للوحدة النوعية ولذا اسقط المصنف التاء وزيد ثمر اشارة الى ان المضاف مقدر بقرينة ان النزل لا يكون الا ثمرها قوله نزل اهل النار اشارة الى ان خبر شجرة الزقوم محذوف لان ام متصلة قال صاحب المفتاح وقد يكون حذف المسند بناء على ان ذكره يخرج الى ما ليس بمراد كقولك ازيد عندك ام عمرو فانك لو قلت ام عندك عمرو او عمرو عندك لخرج ام عن الاتصال الى الانقطاع انتهى وكذا فيما نحن فيه * قوله (وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة) على التمييز من نسبة الخيرية الى ذلك او الحال من ضمير خير والنزل ما يعد للنازل من الطعام وهو مستعار للحاصل من الشيء وله معان اربع اخر الطعام والفضل والبركة والقوم النازلون واختار الطعام الذي يعد للنازل حيث قال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر الخ فيه اشارة الى رد ما ذكره الزمخشري من ان ذلك اشارة الى رزق معلوم لانه رجوع اليه والقصة المذكورة بينهما ذكرت بطريق الاستطراد وهو تكلف وجعله حالا اذا كان المراد بالنزل ما يعد للنازل من الطعام وجعله تمييزا اذا كان المراد الحاصل من الشيء وهو اللذة الحاصلة من الطعام مثلا والالم الحاصل من العذاب اذ الحال يصدق على ذيها والرزق معد بخلاف التمييز فانه يغاير المميز هكذا نقل عن الزمخشري لكن كلام المصنف سكت عن ذلك والظاهر انه تمييز من النسبة مثل قوله لله دره فارسا * قوله (بمنزلة ما يقام للنازل واهم ما وراءه ذلك ما تقصر عنه الافهام وكذا الزقوم لاهل النار) فيكون النزول مستعارا له او تشبيها بليغا وكذا الزقوم لاهل النار بمنزلة ما يقام للنازل واهم من العذاب ما لا يحيط به الاقلام * قوله (وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة ٢٧ محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان) وهو اي الزقوم اسم شجرة فيقدر المضاف وهو ثمرة ذلك الشجرة كما نبه عليه دفرة بالدال المهملة اي منتنة مرة في غاية المرارة وقيل ان الذال المعجمة ايضا بمعناه لكن المشهور تختص بالطيب كما نقل عن ملك اذفر وتهامة سهل الحجاز مقابل نجد سميت به اي بالزقوم الشجرة الموصوفة اي بما ذكر في الآية اي انها شجرة تخرج

قوله كأنه جنس رأسه اي كأن السكر وذهاب العقل جنس برأسه غير داخل في جنس الغول على ما هو النكتة في جميع صور عطف الخاص على العام كعطف الصلوة الوسطى على الصلوات وعطف الروح على الملائكة في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وفي قوله تنزل الملائكة والروح يعني الغول المذكور في الجملة المعطوف عليها اعم من النزف الذي هو السكر وذهاب العقل والخاص يسلب في ضمن سلب العام يعني نفي العام يغني عن نفي الخاص فالفائدة في افراد هذا الخاص بالذكر بيان انه اعظم فساد الخمر وكون الغول اعم منه من حيث ان معناه في الاصل مطلق الفساد لا الفساد المقيد الذي هو فساد الخمار الحاصل من شرب الخمر والا فالنزف الذي هو السكر وذهاب العقل عين الغول الذي هو فساد الخمار لا شيء داخل فيه

قوله نجل العيون جمع نجلاء من النجل بالتحريك وهو سعة شق العين يقال رجل انجل اي واسع العين وامرأة نجلاء والجمع نجل

قوله شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه معنى المصون مستفاد من وصفه بالمكنون فانه من كننت الشيء اي سترته وصنته من الشمس وقوله في الصفاء والبياض بيان لوجه التشبيه خص البيض وهو مطلق ببيض النعام بناء على ما هو المتعارف فيما بين العرب من تشبيه النساء ببيض النعام وتسميتهن بيضات الخدور قال صاحب المطلع شبههن ببيض النعام المكنون في الاداحي التي لا يصيبها شمس ولا ريح ولا غبار فيتغير لونها الى هذا كلامه الاداحي جمع ادحي وهو موضع النعامة الذي يفرخ فيه وهو افعول من دحوت بمعنى بسطت ويقال للفرس مر يدحو دحوا وكذلك اذا رمى بيديه رميا لا يرفع سنبكه عن الارض لانها يدحوه برجلها ثم تبيض وليس للنعام عش

قوله فانه الذ تلك اللذات اي فان تحادثهم عن الشراب او اقبال بعضهم على بعض متسائلين الذ تلك اللذات الحسية الى العقل فان اللذة الحاصلة من التحادث والتساؤل عن المعارف والفضائل لذة عقلية وادنى اللذات العقلية الذ وارفع من اعلى اللذات الحسية

قوله وتساؤلهم مبتدأ خبره عن المعارف قال الطيبي رحمه الله لما قيل وهم مكرمون وجيء بالاخبار المتوالية اولها في جنات النعيم وثانيها على سرر متقابلين وثالثها يطاف عليهم بكأس من معين ورابعها يطاف وعندهم قاصرات الطرف عين ليكمل لذة الشراب بلذة حسان الوجوه اريد تتميم معنى تلك النعمة التي في خلالهم بذكر ما كانوا عليه في الدنيا مع القرين السوء الذي كاد ان يفوت عليهم هذا النعيم المقيم ليزيد غبطتهم وتبجحهم واليه الاشارة بقوله ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين

٢٢ ✿ انها شجرة تخرج في اصل الجحيم ✿ ٢٣ ✿ طلعها ✿ ٢٤ ✿ كأنه رؤس الشياطين ✿
٢٥ ✿ فانهم لآكلون منها ✿ ٢٦ ✿ فمالؤن منها البطون ✿ ٢٧ ✿ ثم ان لهم عليها ✿

في اصل الجحيم انبت فيها الزقوم في كون ثمره مرادفة قوله محنة اي الفتنة بمعنى المحنة لا بمعنى الابتلاء وبهذا عطف تفسير له قوله او ابتلاء في الدنيا فيكون الفتنة بمعنى الابتلاء وهو اصل معناها لما مر من ان الفتنة في الاصل الاذابة بالنار يقال فتنت الذهب وبالاذابة يعلم ما خاص من غيره ولذلك يطلق على الابتلاء والامتحان لانه يعلم به الطيب والخبيث ويطلق على العذاب فالاذابة بالنار يلزمه العذاب ويطلق على الكذب ونحوه * **قوله** (يعيش في النار ويلتذ بها فهو قادر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق) يعيش في النار الحيوان المعتدل ٢٢ * **قوله** (منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها) منبتها في قعر جهنم اي تخرج بمعنى تنبت ولذا عدي بفي والاصل بمعنى الاسفل كاتقان لاسفل الشجر اصلها بالمعنى اللغوي لان الشجر تبنى عليه قوله واغصانها ترتفع الخ لازمه ٢٣ * **قوله** (حملها استعار من طلع التمر لمشاركته اياه) حامله بفتح الحاء وهو ماعلى رأسها كتشابه الثرولس بتراذ تمر جسم قام به طعم ولون ورائحة ورطوبة ولهذا استعمل الطلع له دون التمر قوله مستعار من طلع التمر الاضافة فيه لادنى ملابسة اذا الطلع طلع النخل وهو اول ما يبدو من النخل * **قوله** (في الشكل او الطلوع من الشجر) في الشكل فيكون استعارة مصرحة وهذا ابلغ او الطلوع من الشجر قيل او لاستعماله بمعنى ما يطلع مطلقا فيكون كالمرسن الانف فهو مجاز مرسل وهذا معنى قول صاحب الكشاف استعارة لفظية او معنوية انتهى او كان كلام المصنف بناء على ما ذكره لكان اطلاق طلع على طلعها حقيقة لانه ما يطلع من الشجرة فالظاهر ان قوله او الطلوع من الشجر بيان وجه الشبه ٢٤ * **قوله** (كأنه) كان طلعها رؤس الشياطين اختير الجمع مع ان المسند اليه مفرد للمبالغة في بيان قبحه ولذا قال المصنف في تناهي القبح وصحة حمل الجمع عليه لان المراد به الجنس * **قوله** (في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك) وهو تشبيه بالمخيل اي المخترع في الذهن والخيال وبهذا الاعتبار كان معروفا ولا يشترط ان يكون المشبه به معلوما في الخارج ومرى القيس مسند الشيء اه ومعتمر الفصحاء في ذمه يقول ومسنونة زرق كانياب اغوال * والغول لم يره والعقل اختلف فيه هل انها حقيقة ام لا ورأس الشياطين كالغول في خيال كل احد مرتسم بصورة قبيحة فاذا اريد بيان قبح شيء شبه برأس الشيطان كما انهم اذا استحسنوا شيأ قالوا ماهو الاملك كما ذكر في فن المعاني فاندفع اشكال بعض الملاحدة بانه تشبيه بما لا يعرف قوله بالملك تقويه لذلك بالملك مع كونه ليس بمعلوم في الخارج يكون مشبها به في جميع الالسنة كذلك رؤس الشياطين لكونهما مركوزان في الذهن ومعلومان فيه * **قوله** (وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف) وقيل الشياطين اي المراد بها هاحيات اي نوع من الحيات يقال لها الشياطين على انها اسم لها فيكون المشبه به معلوما في الخارج فلا اشكال اصلا والاعراف جمع عرف بضم العين وسكون الراء شعر على ماتحت الرأس * **قوله** (ولعلها سميت بها لذلك) ولعلها سميت تلك الحية بها اي بالشياطين لذلك اي لقبح منظرها على طريق التخييل ايضا لكن التسمية لا يناقش فيها بانها على طريق التخييل ولهذا قال ولعلها الخ اذ التسمية لا يجب فيها ان يراعى معنى الاصلي والمعنى اللغوي وهذا قوي في رد الملاحدة لكن المصنف مرضه لعدم شهرته ٢٥ * **قوله** (فانهم) اي اهل الجحيم الدال عليهم شجرة الزقوم الفاء لتعليل كون شجرة الزقوم نزل اهل النار والتأكيدات للمبالغة في وقوع مضمونها * **قوله** (من الشجرة او من طلعها ٢٦ لغلبة الجوع او الجبر على اكلها) من الشجرة في ابتدائية قوله او من طلعها فمن تبعيضية والتأنيث لاضافته الى المؤنث وكسب التأنيث منه ولا حاجة الى هذا التمحل مع ان الظاهر تقديم دل الاكل ثم تفرعيه اذ ملأ البطون من طلعها ٢٧ * **قوله** (اي بعدما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم) اي بعدما شبعوا الخ اشار به الى ان ثم للتراخي الزماني قوله فطال استسقاؤهم عطف على غلبهم العطش داخل في حيز بعد فاتضح التراخي في الزمان وطلب استسقائهم معلوم التزاما من الاكل وملأ البطون غير مذكور صريحا لكنه مذكور صريحا في سورة الكهف بقوله تعالى * وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل * الآية * **قوله** (ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة) ويجوز ان يكون ثم الخ فيكون للتراخي في الرتبة الاشارة الى ان شرابهم اشنع من ماكولهم ويؤيده قوله تعالى في سورة الواقعة "فشاربون عليه من الحميم" بالفاء ولعل ماذكرها في بعض

قوله وقرئ بتشديد الصاد قال الزجاج المصدقين بتخفيف الصاد من صدقت وبالتصديق ولا يجوز تشديدها لان المصدقين الذين يعطون الصدقة والمصدقين الذين لا يكونون بعد ان معنى التصديق غير مناسب لنداء قدامت وكانوا بل هو من سبب التصديق فلاكم الا عالما سي كان قرين يقول انك لمن المصدقين بالبعث بعد ان تصير ترابا وعظاما فالمصاحب قرينه تصدقه لم انا لمدينون له هل انتم مطلعون عليه اي هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم من منزلة اهل النار فاطلع المسلم فرأى قرينه الذي يكذب بالبعث في وسط الجحيم الى هنا كلام الزجاج وقال الطيبي رحمه الله هذا تقرير حسن للانتظام لكن ما رواه محيي السنة هنا اسلم قص الله خبرهما في الكهف وضرب لهم مثلا رجلين

قوله وعن ابي عمرو مطلعون من اطلعه غيره عليه اذا جعله مطلعا وبرفده على جعله مطلعا هو وقعت هنا على نحو الطلب فهل اي هل انتم مطلعوني عليه

قوله على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه اي جعل اطلاعهم حاله سبب الاطلاع وموقوفه على حاله واستعلام حالهم مع انه قادر على ان يطلع على حاله نفسه من غير استعلام واستطلاع منهم كان للتأدب رعاية لادب المجالسة بتركه الاستبداد والاستقلال في معرفة حال قرينه وتنزيل نفسه منزلة المستأذن

قوله على وضع المتصل موضع المنفصل يعني ان الاصل حينئذ ان يقال مطلعون اياه لكنه مطلعوي فاعل فصار مطلعي لكن قيل مطلعون بكسر النون اصله مطلعوني فحذف الياء اكتفاء بكسرة النون او يقال مطلعون اياي الكن قيل مطلعون بالنون والاضافة ايضا للضمير المتصل موضع المنفصل قال ابو البقاء وهو بعيد جدا لان النون ان كانت للوقاية فلا يلحق الاسم وان كانت للجمع فلا يثبت في الاضافة وقال الزجاج هو شاذ بالاجماع وله وجه ضعيف وقد جاء في الشعر الفاعلون الخير والامرونه * وكل اسم الفاعلين اذا ذكرت بعدها المضمر لم تذكر النون ولا التنوين تقول زيد ضارب وهما ضاربان وهم ضاربوك ولا يجوز هم ضاربونك ولا ضاربونك الا في الشعر الا انه قد قرئ مطلعون على مطلعوني كما يحذف في رؤس الآي وبقيت الكسرة دليلا عليه واجود القراءة واكثرها مطلعون بتشديد الطاء وفتح النون ويليه مطلعون بالتخفيف والفتح

قوله او شبه اسم الفاعل بالمضارع فكما جاز يطلعون جاز مطلعون قياسا له عليه

٢ وهذا اولى من قول المص تعليل لاستحقاقهم منه ٣ اذ الظاهر ان المراد بضمير انهم الضالون المذكورون وهم الكفرة في زمنه عليه السلام فلا يجوز في آبائهم ح وعلى الثاني هو يجوز ايهم والجمهور منه

٢٢ ﴿ لشوبا من حميم ﴾ ٢٣ ﴿ ثم ان مرجعهم ﴾ ٢٤ ﴿ لالى الجحيم ﴾ ٢٥ ﴿ انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ﴾ ٢٦ ﴿ ولقد ضل قبلهم ﴾ ٢٧ ﴿ اكثر الاولين ﴾ ٢٨ ﴿ ولقد ارسلنا فيهم منذرين ﴾ ٢٩ ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴾ ٣٠ ﴿ الا عباد الله المخلصين ﴾

الاوقات وما ذكر هنا في وقت آخر اما لتفاوت الشدائد بين من الكافرين وعن هذا ضعف كون ثم للتراخي الرتبي معان له مفيدا في الظاهر ٢٢ * قوله (لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ بضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به ٢٣ مرجعهم) لشرابا من غساق وهو ما يسيل من اهل جهنم من الصديد كذا ذكره في سورة النبأ وعنا المراد به ما يسيل اليهم من الحيات والعقارب او دموع الكفرة والصديد ما يسيل من جراحهم وجلودهم والمراد بماء حميم ماء متناه في الحرارة قوله يقطع امعاءهم اشارة اليه ويشوى الوجوه ايضا قوله والاول مصدر سمي به اي ما يشاب به وهو نفس الغساق الخ وطبا لجحيم فالاول ابلغ ٢٤ * قوله (الى دركاتها) اي المراد انهم يردون في الجحيم من مكان الى مكان اخر اشد عذابا منه * قوله (او الى نفسها فان الزقوم والحميم) هذا لا يلائم ما سبق من قوله فاطلع فرآه في سواء الجحيم الى قوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم الى هنا قوله فان الزقوم الخ ضعيف لانهما بعد الدخول لان شجرة الزقوم في جهنم وكذا الحميم لانه مخلوط به ما يسيل من اهل جهنم كما مر بيانه * قوله (نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى " هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن ") نزل هذا تهكم اذ النزل ما يعد للنازل تكرمة له قوله وقيل الحميم خارج الخ اي خارج عنها بالكلية فلا ينافي انهم بعد دخول النار لا يخرجون منها بالاتفاق اذ المراد لا يخرجون الا للانتفاع والاستراحة وقيل خارج من محل النار الى محل منه كما يخرج الدواب للسقي وليس المراد انهم خارجون عن الجحيم فيجوز انه في طبقة من طبقاتها مثلا والانقلاب اظهر في الرد * قوله (يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم) يعني تفسير يصعدون قوله كما يورد الابل الخ اي من مكانه الى الماء الذي هو خارج من مكان الابل لكنه في دخل الماء الى الابل ساكنة فيهم ثم يردون الى الجحيم من موضع آخر ويحتمل بعض ما ذكرناه آنفا ويؤيده انه الخ والانقلاب اظهر في الرد وفيه نظر ٢٥ * قوله (انهم الفوا) استئناف ٢ يجري مجرى التعليل لاستحقاقهم العذاب المذكور والفوا بمعنى وجدوا فيعلم منه ان آباءهم كذلك معذبون بتلك اسباب الشديد بدلالة النص او اذ آباؤهم الاقربون ٣ وكذلك الابعدون ايضا عن كانوا ضالين * قوله

(تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على اثرهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث) كانهم يزعجون اخذه من يهرعون لمجهول اشار به الى ان يهرعون مستعار الاهراع الذي هو الاسراع الشديد يكون بالازعاج والجبر في الاكثر شبه تقليدهم على وجه السرعة بدون تأمل ونظر الى دليل بالاسراع الشديد الحاصل بالازعاج وحاصله تشبيه المعقول بالمحسوس والى ذلك اشار بقوله وفيه اشعار الخ وجه الاشعار ما ذكرناه ٢٦ * قوله (قبل قومك) وهو المذكور بالظالمين في قوله تعالى " انا جعلناها فتنة للظالمين " فانهم المنكرون لخروج الشجر من النار واستهزؤا كما فصل في قوله تعالى " والشجرة الملعونة في القرآن " الآية والاكتفاء بالضلال ذا الاضلال ضلال ايضا والتصدير بالقسم للمبالغة في تحققه ٢٧ * قوله (اكثر الاولين) تنبيه على ان الضالين كثيرون عددا من المهتدين وكذا الحال في الآخرين ٢٨ * قوله (" ولقد ارسلنا فيهم منذرين " انبياء انذروهم من العواقب) ولقد ارسلنا اللام جواب القسم المحذوف وفائدته ما ذكر آنفا من كمال الاعتناء به وعدي الارسال بفي لتضمنه معنى البعث والتنبيه على ان رسول كل امة من جنسهم لا من الاجانب الا نادرا ولم يتعرض لكونهم مبشرين اذ المقام يقتضي الانذار وعن هذا قال المصنف انبياء انذروهم صيغة الماضي للاشارة الى ان اسم الفاعل بمعنى الماضي ٢٩ * قوله (من الشدة والفظاعة ٣٠ الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح) من الشدة والفظاعة كالاغراق والاهلاك بالزلزلة والصيحة حيث لم ينفعهم النذر بل اصروا على المعاصي والكفر وهذا عام خص منه البعض انتفعوا بالانذار ورجعوا عن الانكار الى القبول والاقرار او المراد قوم مخصوصون علم الله انهم يموتون على الكفر فالاستثناء متصل على الاول ومنقطع على الثاني قول المصنف الذين تنبهوا لانذارهم يؤيد الاول ويكون الاستثناء متصلا قوله فاخلصوا الخ معنى المخلصين والظاهر ان اطلاق الاخلاص حين الانذار مجاز اولي واثنى الله تعالى بالتعبير بالعباد والاضافة اليه تعالى تعظيما لشانهم والوصف بالاخلاص الذي هو زبدة العبادات وزبدة البرهان

قوله وضبطه بقول امست حتى انقطع سواي وعن ابي عبيدة قال لي عيسى بن عمر كنت اكتب يا ابا عبيدة حتى انقطع سواي قال الراغب سواء وسط وسواي بمعنى قال تعالى مكانا سوى اي يستوي طرفاه ويستعمل ذلك وصفا وظرفا واصل ذلك مصدر والشيء المساوي كعدل ومعدل وقيل ومقابل تقول سيان زيد وعمرو واسواء جمع سي كنقض وانقاض قال قوم استواء والمساواة متعارفة في المثمنات يقال هذا الثوب يساوي كذا واصله مساواة في القدر

قوله انها كي كلمة ان في ان كدت هي المخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان ونحوه ان كاد ايضا واللام في لتردين هي الفارقة بينها وبين النافية والارداء الاهلاك قال مقاتل معناه والله لقد كدت ان تغويني ومن اغوى انسانا فقد اهلكه

قوله اي نحن مخلدون منعمون هي الجملة المقدرة بعد الهمزة التي عطفت عليها الجملة فما نحن بميتين بالفاء والهمزة للتقرير وهو من قول آخر المؤمن على سبيل الاغتباط والابتهاج من تذكر الخلود في الجنة اذ يقصر دونها كل امة وفي كبد اشد المنى

اشد الظم عندي في سرور
تيقن عنه صاحبه انتقالا

والمعنى ان هذه حال المؤمنين وصفتهم وما قضى الله بهم ان لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم يتمنون الموت كل ساعة وقيل لبعض الحكماء ما اشد من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت قوله او معاودة الى مكالمة جليسه تحدثا بنعمة الله وتبجحا بمعنى قوله وما نحن بمعذبين امام تمام خطابه لقرينه الذي رآه في سواء الجحيم اوهو معاودة ومراجعة الى خطاب جلسائه مسوقا في سياق خطاب هل انتم مطلعون قال العلامة ويجوز ان يكون قواهم جميعا اي قول المؤمن واصحابه بمعنى لما فرغ القرين المؤمن من توبيخ قرينه وذكر عصمة الله سبحانه وتعالى له من تلك الورطة وحمد الله تعالى قال هو ومن معه من عباد الله المخلصين وما نحن بمعذبين

قوله وهو ايضا يحتمل الامرين اي قوله لمثل هذا فليعمل العاملون يحتمل ان يكون من كلام اهل الجنة وتحادث بعضهم مع بعض في الجنة وان يكون كلام الله تعالى قال العلامة الزمخشري تمت قصة المؤمن وقرينه ثم رجع الى ذكر الرزق المعلوم فقال اذلك خير نزلا اي حاصلا ام شجرة الزقوم واصل النزل الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم الى هنا كلامه وهذا الذي ذكره العلامة بيان لنظم الآي وفيه ان قصة المؤمن ذكرت ١١

٢٢ ❁ ولقد نادينا نوح ❁ ٢٣ ❁ فلنعم المجيبون ❁ ٢٤ ❁ ونجيناه واهله من الكرب العظيم ❁ ٢٥ ❁ وجعلنا ذريته هم الباقين ❁ ٢٦ ❁ وتركنا عليه في الآخرين ❁ ٢٧ ❁ سلام على نوح ❁ ٢٨ ❁ في العالمين ❁ ٢٩ ❁ انا كذلك نجزي المحسنين ❁ ٣٠ ❁ انه من عبادنا المؤمنين ❁

* قوله (اي الذين اخلصهم الله لدينه) وهو ابلغ من الاول * قوله (والخطاب مع الرسول عليه السلام والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم ٢٢ شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها) والخطاب مع الرسول اي للرسول عليه السلام تعظيماله والمراد خطاب امته الدعوة اذ خطاب الامام والمتبوع خطاب للتابع معه مالم يكن خصيصا به قوله ورأوا آثارهم اشارة الى ان النظر من النظر بمعنى الرؤية لكن الظاهر الرؤية العلمية بقرينة سمعوا والمراد بالامر بالنظر الاعتبار والاتعاظ ولذا قال والمقصود خطاب قومه ليتنبهوا و ينزجروا عن فعلهم المؤدي الى هلاكهم * قوله (اي ولقد دعانا حين آيس من قومه ٢٣ اي فاجبناه احسن الاجابة والقدر وهو الله لنعم المجيبون نحن) ولقد دعانا باهلاك قومه بقوله "رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا" ٢ قوله حين آيس من قومه اي من ايمان قومه اشارة الى ماذكرناه حمل النداء على الدعاء بقرينة مابعده وفرق بان النداء للبعيد والدعاء للقريب ولايلائمه التعبير بالنداء هنا الا بالتمحل * قوله (فحذف منها ماحذف اقامة مايدل عليه) فحذف منها الخ والمحذوف القسم لدلالة اللام عليه وقوله اجبناه احسن الاجابة لدلالة نعم المجيبون عليه والمخصوص بالمدح اي نحن وان المدح بحسن الاجابة في قوة كون الاجابة على احسن الاجابة ٢٤ * قوله (ونجيناه) بيان الاجابة المذكورة واهله سوى ابنه كنعان ٣ * قوله (من الغرق او اذى قومه) اولم الخاو و يؤيده نسخة واذى قومه اذ لامانع من الجمع وكون المراد الغرق يؤيده مابعده ولذا قدمه واو اكتفى به لايضره ٢٥ * قوله (اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيامة اذ روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم ٢٦ من الامم) اذ هلك من عداهم من كان في السفينة كما سيجيء فظهر وجه حصر الباقين في ذريته بنيه الثلثة سام وحام و يافث وازواجهم المسلمة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام فسام ابو العرب والفرس والروم وحام ابو السود اذ من المشرق الى المغرب و يافث ابو الترك و يأجوج ومأجوج والظاهر ان موت كل من كان معه بعد الخروج من السفينة ولذا قيل له الاب الثاني وهذا مراد من قال ولذا قيل له آدم الثاني ٢٧ * قوله (هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما) هذا الكلام جيء به على الحكاية ولذا لم ينصب معناه مفعول تركنا فهذه الجملة منصوبة محلا او تقديرا والمعنى يسلمون اي الآخرين من الامم عليه اي على نوح تسليما فحذف فعله وعدل عن النصب الى الرفع ليدل على الثبوت والدوام * قوله (وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء ٢٨ متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية من الملائكة والثقلين جميعا) وقيل هو سلام من الله عليه فلا يكون مجيء هذا الكلام على الحكاية فيكون تقديره وقلنا له سلام قوله ومفعول تركنا اي على الاخير اذ على الاول سلام على نوح مفعول تركنا مرضه لان السلامة على الحذف اولى على ان قوله في الآخرين لايناسبه وكذا قوله في العالمين كما اشار اليه بقوله ومعناه الدعاء الخ وفيه ايضا تنبيه على ان في انه لبيان متعلق متعلق به الجار والمجرور وهو على نوح ومتعلقه ثبوت السلام والتحية والدعاء به على نوح عليه السلام فقوله في العالمين متعلق بالجار والمجرور قوله في الملائكة اشارة الى الفرق بين الآخرين والعالمين وان العالمين عام للملائكة دون الآخرين وللتنبيه على الفرق بينهما قيد الآخرين من الامم وعمم العالمين الى الملائكة والثقلين ٢٩ * قوله (تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه) من التكرمة بنجاته وبقاء الثناء عليه مجازاة له على احسانه فان الدنيا وان كان دار التكليف لكنه قد يجازي العبد فيها بحسن الجزاء في مقابلة احسانه و بسوء الجزاء بما قدمت ايديهم من العصيان واحسانه عليه السلام كما وكيفا اما الكم فبا كثار النوافل مع الفرائض و يدخل فيه المجاهدة في الدعوة واعلاء كلمة الله تعالى وصبره اذى قومه واما الكيف فعبادة الله تعالى كانه يراه في مرتبة المشاهدة واما مرتبة المراقبة فشان الاولياء واللام في المحسنين للاستغراق وكونه تعليلا للفعل باعتبار دخوله دخولا اوليا واشارة الى الدليل كانه قيل ان نوح لايق بهذا الجزاء لانه محسن كما وكيفا وكل من هذا شانه فهو لايق باحسن الجزاء وكذا الكلام في قوله انه من عبادنا المؤمنين ٣٠ * قوله (تعليل لاحسانه بالايمان اظهار الجلالة قدره واصالة امره) تعليل لاحسانه ولاحسان جميع المحسنين وتخصيصه به عليه السلام اذ الكلام مسوق لمدحه والتعبير بالجمع لكونه من قبيل ابراد الشيء ببينة قوله واصالة امره لانه شرط لصحة ما عداه من الاحسان فهو من قبيل تعليل الشيء باعظم

١١ مستطردة لهذين الكلامين المتصلين معنى وذلك انه تعالى لما ذكر رزق اهل الكرامة ومن كرامتهم انهم على سرر متقابلين واتصل به قولهم فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون واستوفى القصة ذكرا لها رجع الى ذكر اهل الشقاوة وتهكم بهم بقوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم

قوله اوالحال فيكون العامل معنى الاشارة من لفظ ذلك

قوله وفي ذكره دلالة الخ وجه الدلالة ذكر لفظ النزل الذي هو طعام يهيأ للنزيل في بيان حال مقابليهم فان العقل ينتقل من احد المتقابلين تقابل التضاد الى الآخر كما ينتقل من احد المتضايفين الى المتضايف الآخر والنزل يجيء بمعنى الريع الذي هو الطعام الحاصل من الارض ومنه قول صاحب المغرب النسل ليس من انزال الارض و يجيء بمعنى الطعام المتخذ للضيف ومعنى التهكم في الثاني اظهر فالمعنى ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير في كونه نزلا

قوله وانتصاب نزلا على التمييز اوالحال فالمعنى على الاول ان للرزق المعلوم نزلا ولشجرة الزقوم نزلا فايهما خير نزلا ومعلوم انه لاخير في شجرة الزقوم وعلى الثاني ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير في كونه نزلا ومعلوم ان رزق المعلوم خير في كونه نزلا من شجرة الزقوم فعلى الوجهين معنى الآية انه لما اختار المؤمنون ماادى الى الرزق المعلوم واختار الكافرون ماادى الى شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توبيخا على سوء اختيارهم

قوله دفرة اي منتنة الرائحة كريهة الشم

قوله سميت به الشجرة الموصوفة اي الموصوفة بانها تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين

قوله فانهم لما سمعوا اي فان الظالمين الكافرين لما سمعوا ان في النار شجرة انكروا و كذبوا و قالوا كيف يكون في النار شجرة و النار تحرق الشجرة ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش في النار و يلتذ بها كالسمندر فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق

قوله حملها الحمل ما كان في بطن وعلى رأس شجرة من الثمر والمراد هنا الثاني

قوله مستعار من طلع التمر وفي الكشاف والطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة لفظية او معنوية عن نور الدين الحكيم اللفظية نحو رأيت اسدا والمعنوية كقولك * اذا اصبحت بيد الشمال زمامها * فانك تجعل في الاول الشيء الشيء وليس به وفي الثاني تجعل للشيء الشيء وليس له و ايضا اذا رجعت في الاول الى التشبيه الذي هو المقصود بانك عنوانه نحو رأيت رجلا كالاسد وان رمته و في الثاني لم يواتك ١١

٢ و بقوله اني مغلوب فانتصر والكرب الغم الشديد ❁ ٣ تقديم قصة نوح لتقدمه زمانا ❁

٣ وامه واعلة فانهما كافرين ❁ ٤ كانه قيل ثبت الله التسليم على نوح وادامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليهم عن آخرهم فالعالمين عام والآخرين خاص ولذا قال في بيانه من الامم ❁

اركانه وتحقق شرط ماتبق من اجزائه والافالاحسان لايتحقق بمجرد الايمان بل هو عبارة عما ذكرناه وفي قوله اظهارا الخ اشارة الى ما حققناه كانه لكونه ركنا اعظم نفس الاحسان وسبب لوجوده ٢٢ * **قوله** (ثم اغرقنا الآخرين) ثم للتراخي الرتبي اذ الاغراق قبل النجاة وقيل للتراخي الذكرى اذ نقاء ذريته ومابعده متأخر عن الاغراق * **قوله** (يعني كفار قومه ٢٣ ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة) ممن شايعه وتابعه نبه عن التبعيضية على ان له تابعا اخر في الايمان واصول الشريعة وهي الفروع المتفق عليها في جميع الاديان او اكثر الاديان لكن خص ابراهيم بالذكر اظهارا لرفعة شانه وعلو منصبه حيث جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة وعن هذا كان رئيس الموحدين وقدوة المحققين كما سيجيء الاشارة اليه ٢٤ * **قوله** (ولايبعد اتفاق شرعهما في الفروع اوغالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح صلوات الله عليهم) ولايبعد الخ فيه اشارة الى ضعفه اذ الظاهر ان كلا منهما صاحب شريعة مستقلة قوله اوغالبا اقرب من الاول وهذا عين ماذكره اولا فان قوله واصول الشريعة اشارة الى الفروع المتفق عليها وان قيل انها العقائد اوقوانينها الكلية من اجزاء الاوامر الالهية يكون هذا اليا ن مغايرا لذلك ان اريد العقائد الحقة فقط وكان بينهما الفان الخ وهذه رواية اختارها المص لدليل لاح له وفيه اقوال اخر كما قيل ٢٥ * **قوله** (متعلق بمافي الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر) متعلق بمافي الشيعة الخ اي متعلق بالشيعة لان فيها معنى المشايعة وهي مصدر ويكفي في عامل الظرف رائحة الفعل ٢٦ * **قوله** (من آفات القلوب) قدمه لان الاطلاق هو الظاهر المتبادر فليس بعض الآفات اولى من بعض كما في الكشاف لكن آفة الشرك اولى بالذكر والارادة لكونه اعظم الآفات وعن هذا قيل عن الشرك * **قوله** (اوعن العلائق) اي الدنيوية اي ليس فيه شيء من محبتها والميل اليها بحيث يشغل عن ذكر الله تعالى ومحبته ومشاهدة آثار قدرته ونتايج لطفه بل مارأى شيأ الا رأى الله تعالى قبله فهو مشغول دائما بالذكر والتفكر في آلائه والاستدلال بصنايعه على عظم شانه وباهر سلطانه والخوض في لجة التوحيد وبحر التفريد فكان المعلوم عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حاضرا ولذلك قال خالص لله تعالى اومخلص الخ وهذا معنى مجيء ربه بقلب سليم من حيث المجموع وهذا في غاية الفصاحة ونهاية الايجاز مع البلاغة اذ سلامة القلب وهو كالملك في البدن فاذا سلم سلم الجسد كله فهو من جوامع الكلم * **قوله** (خالص لله اومخلص له) اومخلص بفتح اللام اي اخلصه الله تعالى او بكسر اللام اي اخلص له والتغاير الاعتباري كاف فلايلزم كون القلب مخلصا لنفسه اذ التغاير الاعتباري يدفعه وقيل نزل منزلة اللازم اي ذا اخلاص فلايلزم المحذور المذكور وهو بهذا المعنى غير متعارف وان ابيت عما ذكرنا فاكتف بفتح اللام * **قوله** (وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ) وقيل حزين بحزن فعل ابيه وقومه من السليم بمعنى اللديغ اي الملدوغ من حية او عقرب فان العرب سمته سليما تفألا بسلامته وصار حقيقة فيه يقال لدغته الهموم قيل فيكون استعارة من السليم بمعنى اللديغ وجه الشبه تألم من ابتلي به وهذا المعنى ايضا راجع الى سلامة القلب اذ الحزن من الاشراك عين السلامة من الآفات لكن اخره لان المعنى الاول امس بالمقام واوفق بالمرام * **قوله** (ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كانه جاءبه متحفا اياه) ومعنى المجيء به الخ لما كان ظاهره محالا حاول بيان ماهو المراد فقال اخلاصه له وفي الكشاف معناه انه اخلص لله تعالى قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك واليه اشار المصنف بقوله كانه جاءبه متحفا اياه فالكلام استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من اشياء عديدة وهي ابراهيم عليه السلام واخلاص قلبه لربه بحيث عرف منه بعلاقة تدل على ذلك بالهيئة المأخوذة من امور كثيرة وهي شخص من مقربي ملك وتحفه ملكا بتحف عظيم بحيث لايقدر عليه غيره في اوانه وعرف ذلك منه فذكر اللفظ الموضوع للهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة سواء كان للملابسة اوللتعدية ثم قول الكشاف وعرف ذلك بصيغة المجهول كما اشرنا اليه بقولنا بعلاقة الخ لابصيغة المعلوم حتى يقال ان العارف لايطلق عليه تعالى اذ لافائدة في الاخبار بانه عرف ذلك ولوسلم ذلك فلايلزم من ذلك اطلاق العارف عليه تعالى فان فيه بيان فعله تعالى مثل سخر الشمس والقمر وبث فيهما مع انه لايلزم منه اطلاق المسخر والباث قال المصنف في تفسير قوله تعالى * وعلم آدم الاسماء * الآية يصح اسناد التعليم اليه تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه تعالى وله نظائر كثيرة

١١ تلك الواناة وقال الطيبي يمكن ان يقال اما اللفظية فهي ان الطلع موضوع لحمل الشجرة مع قيد ان يكون تلك الشجرة نخلة فاستعمل هنا غيرها وهو كالمرسن فانه موضوع لانف بشرط ان يكون فيه رسن واذا استعمل في انف انسان كان مجازا لفظيا ليس فيه مبالغة لانهما كالمترادفين واما المعنوية فهو ان يشبه حمل تلك الشجرة بالطلع المحقق تشبيها بليغا ثم يطلق على ذلك الحمل اسم الطلع والقرينة الاضافة ويحتمل ان يكون حقيقة وان يكون مكنية مستلزمة للتخييلية كقول القائل * صحى القلب عن سلمى واقصر باطله * وعري افراس الصبا ورواحله * وفي تسمية الاول الاستعارة تسامح لانه من المجاز المرسل الخالي من الفائدة فسماها مبالغة اوتغليبا

قوله وهو تشبيه بالمخيل اي تشبيه طلع شجرة الزقوم برؤس الشياطين تشبيه تخييلي لان المشبه به لاحقيقة له في الخارج لان قبح منظر الشيطان مركوز في الجبلة مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لايخالطه خير فيقولون في القبيح المنظر كانه وجه شيطان كانه رأس شيطان واذا صوره المصورون جاؤا بصورته على اقبح مايقدر واهوله وهو كما زعم لايرى ولكنه يتخيل انه اقبح مايكون اذ روي لروي في اقبح صورة كما انهم اعتقدوا في الملك انه خير محض لاشر فيه فشبهوا به الصور الحسنة قال تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وهذا تشبيه تخييلي كما انشد الزجاج قول امرئ القيس *
اتقتلني والمشرفي مضاجعي
ومسنونة زرق كانياب اغوال
ولم ير الغول ولا انيابها

قوله وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف وفي الكشاف الشيطان حية عرفاء وقال محيي السنة قيل اريد بالشياطين الحيات والعرب تسمى الحية القبيحة المنظر شيطانا فعلى هذا لايكون التشبيه تشبيها تخييليا بل يكون تحقيقيا العرفاء طويلة العرف قال الجوهري والعرف عرف الفرس سميت به لكثرة شعرها قوله ولعلها سميت بها لذلك اي ولعل تلك الحيات سميت بالشياطين لكونها هائلة قبيحة المنظر تشبيها الحية في كونها قبيحة المنظر بالشيطان فتشبيه الحية بالشيطان تشبيه تخييلي وتشبيه طلع شجرة الزقوم بالحية المشبهة بالشيطان تشبيه تحقيقي

قوله اي بعد ماشبعوا منها يريد ان كلمة ثم التراخي فاما ان يراد بها التراخي في الزمان اوالتراخي في الرتبة فقوله ماشبعوا منها الخ اشارة الى التراخي الزماني فالمعنى انهم يملؤن بطونهم من شجرة الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم فلايسقون الابعد ملي من الزمان تعذيبا بذلك العطش ثم يسقون ١١

٢٢ * اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون * ٢٣ * ائفكا آلهة دون الله تريدون * ٢٤ * فما ظنكم برب العالمين * ٢٥ * فنظر نظرة فى النجوم *

فكيف ذهلوا عنه فاعترض بعض واجاب بعض اخر فتدبر وقيل ثم ان ظاهر كلامهم ان فى جاء استعارة تبعية تصريحية فشبه الاخلاص قلبه بمجيئه بتحف فى استجلاب رضائه ولم يحمل على الحقيقة مع ان القلب قابل للانتقال لان المجئ يقتضى الغيبة من حضرته تعالى انتهى ولا كلام فى صحة ذلك لكن لما كان الاستعارة التمثيلية مساغ لا يصار الى غيرها قوله ولم يحمل على الحقيقة واه جدا لان القلب وان كان قابلا للانتقال لكن المجيئة الى ربه محال بالمعنى الحقيقى وصحة المجيئة المعنوية والانتقال المعنوى لا يدفع المجازية اذ المجيئة من خواص الاجسام وعليك الاستعارة التمثيلية فان مفردات الكلام لا يلتفت اليها فى التمثيلية ٢٢ * قوله (بدل من الاولى او ظرف لجاء او سليم ٢٣ اى اتريدون آلهة دون الله افكا) بدل من الاولى لكن المبدل منه ليس فى حكم المطروح قوله او ظرف لجاء الخ وهذا هو الاصل اذ لا يلزم منه حدوث المجيئة المذكورة او السلامة فى ذلك الوقت بل يلزم كمال ظهور فى ذلك الوقت او الظرفية باعتبار استمراره او المراد الزمان الممتد ذكرا به متصلا وعدم اكتفائه بدخوله فى قومه لرعاية حق الابوة ولذا قدم قوله ماذا تعبدون ما استفهامية وذا بمعنى الذى حذف العائد لرعاية الفاصلة وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او للاستمرار * قوله (فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه) فقدم المفعول للعناية لان الانكار متوجه اليه لا الى الفعل ولا الى الفاعل فوجب التقديم وجهة القضية ضرورية قوله ثم المفعول له وهو آلهة لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل وهو اتخاذهم الافك آلهة وفيه اشارة الى ان الاستفهام للتقرير لكنه ذريعة الى انكاره كما اومى اليه التعبير بالباطل والمراد انكار الواقع والتوبيخ عليه * قوله (على انها افك فى نفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين) على انها افك فى نفسها للمبالغة مثل قولها وانما هى اقبال وادبار والتأويل بتقدير يخرجه عن البلاغة قوله او المراد بها الخ اى ان لم يقصد المبالغة لجاء هكذا قوله او حالا اى من الفاعل قدم على ذى الحال لما مر ٢٤ * قوله (بمن هو حقيق بالعبادة) اشار الى ان الالة اقيمت مقام المدلول وانما حمله عليه لانه يناسب ما قبله اشد المناسبة من انكار عبادة غير الله تعالى واشار ايضا الى دليل يدل على بطلان العبادة غير الله تعالى كانه قيل ما تعبدون من دون الله غير مستحق للعبادة لانه غير خالق شيأ ما وكل من استحق العبادة فهو خالق من الشكل الثانى * قوله (لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه) حتى تركتم عبادته غاية للظن وكذا ما بعده والمعنى اى ظن فى شان رب العالمين المستحق للعبادة حتى تركتم عبادته بذلك الظن والتعبير بالظن سيجئ واطلق الترك مع انهم عابدوه ايضا لان من عبد الله تعالى مع عبادة غيره فقد عبد غيره فقط لانه اغنى الشركاء قوله او اشركتم به غيره بناء على الظاهر او امنتم من عذابه ولا يناسب هذا ما قبله ولذا اخره * قوله (والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به) والمعنى انكار ما يوجب ظنا يكون سببا عن الاعراض عن عبادته او سببا للاشراك به او موجبا للامن من عذابه فما لكم ظن اصلا بل سبب ذلك التقليد للاباء الاقدمين كما صرحوا به فى موضع آخر وهو عليه السلام لما علم ذلك جزم ان ليس لكم ظن يكون داعيا لكم الى ما كنتم عليه قوله فضلا عن قطع الخ اشارة الى انه متصف بالاولوية وفيه تجهيل وتسفيه حيث اشار الى ان المطالب من المطالب اليقينية فلا بد لهم من دليل قطعى على ما هم عليه مع انه ليس لهم ظن صحيح على ذلك فضلا عن قطع والظن الذى حصل من التقليد ظن فاسد فان اباءهم الاقدمين ليس لهم ايضا ظن صحيح فالمنكر الظن الصحيح * قوله (او يقتضى الامن من عقابه على طريقة الالزام) لانهم يعترفون بانه رب العالمين وان ما يعبدونه جماد لا يقدرون على شئ اصلا * قوله (وهو كالحجة على ما قبله) وقد مر تقريرها بالشكل الثانى وانما قال كالحجة لانه ليس فى صورة الحجة صريحا بل اشارة كما عرفته ٢٥ * قوله (فرأى مواقعها واتصالاتها) انما فسره به لان غرضه عليه السلام الاستدلال على انه سقيم والاستدلال ليس باجرامها بل باحوالها كاتصال بعضها ببعض وتقابلها وتقارنها وتباعدها وحركتها فالمراد بالنظر التأمل فى احوالها ولذا عدى النظر بفى فلا يكون النظر بمعنى الرؤية فقط * قوله (او علمها) عطف على المواقع اى فنظر نظرة فى علم النجوم وهو مشروع فيما وافق الشرع لان اول من نظر فى علم النجوم ادريس عليه السلام صرح به

١١ ماء حار وهو الشراب المشوب بالحميم وقوله ويجوز ان يكون ثم لما فى شرابهم من البشاعة ومزيد الكراهة اشارة الى التراخى فى الرتبة لا فى الزمان لما ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب بما هو اكره وابشع جاء بثم للدلالة على تراخى حال الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته لصفته فى الزيادة عليه قوله من غساق الغساق الماء المنتن البارد ضد الحميم والغساق بالتخفيف لغة

قوله الى دركاتها او الى نفسها لما كان المفهوم من ظاهر قوله فانهم لآكلون الآية انهم فى الجحيم وقت الاكل لان الماكول ثابت فى اصل الجحيم والمفهوم من قوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم خارج الجحيم وقت الاكل اول رحمه الله الكلام بأحد التأويلين التأويل الاول انهم يأكلون الزقوم ويشربون الحميم فى الجحيم ومعنى الرجوع رجوعهم من بعض دركات الجحيم الى دركاتها الاخرى وهو المراد بقوله رحمه الله الى دركاتها والتأويل الثانى ان الاكل من الشجرة لكونه قبل دخولهم الجحيم يقدم اليهم نزل من شجرة الزقوم والحميم قبل الدخول يأكلون منها ويشربون من الحميم ثم يساقون ويرجعون الى الجحيم وهو المراد بقوله رحمه الله او الى نفسها وقوله فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم بيان للثانى

قوله يطوفون بينها وبين حميم آن والاستشهاد فى لفظ بين ولفظ الطواف فانه يدل على ان بين الجحيم وبين جهنم بينونة وبعدا مقدار ما يطاق فيه وان ليس الجحيم فى نفس جهنم وآن من انى الحميم اى انتهى حره

قوله ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم المنقلب مصدر بمعنى الانقلاب والمعنى ثم ان انقلابهم الى الجحيم وجه التأييد ان الانقلاب ادل على الحركة المنبئة عن المسافة والبعد بين مبتدا الحركة وبين جهنم

قوله تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد اى قوله عز وجل انهم الفوا آباءهم الآية جملة استئنافية موردة للتعليل فكانه قيل لماذا استحقوا تلك الشدائد فقيل انهم الفوا آباءهم ضالين اى انهم وجدوا آباءهم فى ضلال فقلد وهم فيه اى سبب استحقاقهم ذلك تقليد آبائهم فى اختيارهم العمى على الهدى

قوله كانهم يزعجون على لفظ المبنى للمفعول اى يقلقون مضطرين على الاسراع

قوله وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث وجه الاشعار ان النظر يقتضى التأمل والتوقف والاسراع ينفيه

٢ الاان الوجه الاول معتبر فى الوجه الثانى والثالث اذ مجرد النظر فى علم النجوم وكتابها لايترتب عليه قوله فقال انى سقيم مالم يلاحظ معه النظر فى احوال النجوم * ٣ من التفعيل على صيغة المجهول وكذا جمع وعرف بالتشديد على المبنى للمفعول ⁕ *

٢٢ * فقال انى سقيم * ٢٣ * فتولوا عنه مدبرين * ٢٤ * فراغ الى آلهتهم * ٢٥ * فقال *

المص فى سورة مريم و كذا الكلام فى النظر فى كتاب علم النجوم وهذا اوفق بتعدية النظر بفى * قوله (او كتابها ولامنع منه) اى من النظر فى علم النجوم لان استخراج بعض الامور من حركاتها واوضاعها بناء على قاعدة اوضحها ارباب علم النجوم ليس بممنوع بلا اعتقاد انها مؤثرة بل بجعل الله تعالى تلك الحركات و الاوضاع علامة لها فلا اشكال بانه كيف نظر فى النجوم مع انه نبى معصوم * قوله (مع ان قصده ايهامهم وذلك حين سألوه ان يعيد معهم ٢٢ اراهم بانه استدل بها لانهم كانوا منجمين) مع ان قصده ايهامهم اى ايقاع وهمهم انه نظر فى النجوم ولم ينظر فيها حقيقة بدليل انه سألوه ان يعيد معهم اى ان يحضر العيد معهم فاراد دفعه بالاسلوب الحكيم فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم اراهم بانها استدل بها مع انه لم يستدل بها وهذا يناسب الوجه ٢ الاول دون الثانى والثالث اى اوهمهم انه استدل بها على سقمه قياسا اى حيث نظر فى النجوم فقال انى سقيم فوهموا انه استدل بها لان عادتهم ذلك لاجل انهم كانوا منجمين اى كان عادتهم الاستدلال بالنجوم على احوالهم الآتية يقال عيد اذا حضر مع الناس العيد كما يقال جمع اذا حضر الجمعة وعرف ٣ اذا حضر عرفة وعيدهم يجمع كفرهم فقال انى سقيم ليعرضوا عنه فيجعل اصنامهم جذاذا الا كبيرا لهم كما فصل فى سورة الانبياء واشير اليه هنا اجمالا * قوله (على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون و كانوا يخافون العدوى) على انه مشارف الخ متعلق باستدل و انما حمله عليها لانه غير سقيم بالفعل و ايضا لااستدلال عليه بل على ماسيأتى والمشارفة مستفادة من القرينة الحالية فيكون سقيم مجازا باعتبار المادة و الصيغة قوله الى معيدهم بضم الميم و فتح العين المهملة وتشديد الياء المثناة التحتية موضع عيدهم * قوله (اواراد انى سقيم القلب لكفركم) فيكون من قبيل صفة جرت على غير ماهى عليه و سقم القلب مجاز اذ حاصله انى حزين القلب واسناد السقم الى ذاته مع انه حال قلبه مجاز عقلى * قوله (او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه) وهذا بظاهره سقم حقيقى فالاولى تقديمه على الوجه السابق لكن المرض و السقم ليس مجرد الخروج عن الاعتدال بل الخروج عنه مع كونه موجبا لخلل فى فعله وهذا ليس كذلك ولهذا قال قل من يخلو منه * قوله (او بصدد الموت) اواراد انه مستعد للموت استعداد المريض غاية الامر استعداد المريض قريب و استعداد الصحيح بعيد فهو استعارة وجه الشبه الاستعداد للموت وانما اوله لان الانبياء عليهم السلام معصومون عن الكذب و بين عدم كون هذا القول كذبا باطلا و بلات الاربعة الاول المشارفة الى السقم والثانى سقم القلب و الثالث المراد خروج المزاج عن الاعتدال فى الجملة و الرابع الاستعداد بالموت و هذا غير الاول اذ فى الاول المشارفة للسقم وهذا الاستعداد بالموت والكل من قبيل التعريض فان المعاريض لمندوحة لمفتة عن الكذب وتمام الكلام فى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى " ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون " * قوله (ومنه المثل كفى بالسلامة داء) قيل هو حديث فى مسند الفردوس فهو من الامثال النبوية ومعناه ان حياة المرء سبب لموته فهى كالمرض الحاضر اذ الموت لايلحق الا بالحى و ماليس بحى لايطرأ عليه الموت فهى سبب بعيد فى معنى الشرط * قوله (وقول لبيد " فدعوت ربى بالسلامة جاهدا * ليصحنى فاذا السلامة داء ") وقول لبيد اى ومنه قول لبيد جاهدا اى مجتهدا اشد جهد ليصحنى من الافعال والهمزة للتعدية اى ليجعلنى صحيحا و ليكون سببا ليصحنى فاذا السلامة داء اذا للمفاجاة اى ففاجأت كون السلامة داء حيث حصل لى التيقن بان آخر السلامة الموت فيكون سببا له كابتداء الهلاك فهو تشبيه بليغ وماذكرناه معنى المفاجاة ٢٣ * قوله (هاربين مخافة العدوى) فيكون مدبرين حال مخصصة لامؤكدة كما فى بعض المواضع لانه حمل مدبرين على معنى هاربين مجازا اذ لاد بار لازمله والقرينة ترتب هذا الكلام على ماقبله بالفاء وانما قال مخافة العدوى اذ الاخبار بالسقم على مافهموه من السقم الحقيقى مستلزم لخوف العدوى فهو مستلزم للفرار ٢٤ * قوله (فذهب اليها فى خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة) فذهب اليها عقيب فرارهم عنه وخروجهم الى موضع عيدهم كما دل عليه الفاء التعقيبية لا السببية قوله فى خفية اشار به الى ان راغ الذهاب فى خفية فهو اخص من مطلق الذهاب قوله اصله الميل بحيلة ثم استعمل فى الذهاب فى خفية مجازا مطلقا بالحقيقة لان فيه خدعة وحيلة مااذ الميل من جانب ليخدع من خلفه من حيث لايشعر به ٢٥ * قوله (اى الاصنام استهزاء

قوله الا الذين اتهاوا اى تضرعوا والاستثناء متصل ان كان المراد بالمنذرين جميع المكلفين الماضين قبل قومه عليه السلام ومنقطع ان كان المراد بهم اكثر الاولين الواقع فاعل ضل والمستثنى منه على الوجهين الضمير فى المنذرين فكانه قيل فانظر كيف وقعوا فى الشدة و انقطعت الاعداد الله المخلصين

قوله وقرئ بالفتح اى بفتح لام المخلصين قوله والخطاب مع الرسول و المقصود خطاب قومه فهو من باب التعريض

قوله شروع فى تفصيل القصص بعد اجمالها اى فى تفصيل قصص الانبياء بعد اجمال تلك القصص بقوله ولقد ارسلنا فيهم منذرين فان المراد بالمنذرين الانبياء الذين انذروهم من عواقب قبح الاعمال

قوله حين آيس من قومه اى من ايمان قومه بعد الاجتهاد والمبالغة فى الدعوة الى الايمان

قوله فاجبناه احسن الاجابة فوالله انعم المجيبون نحن لما كان منداة نوح مناجاة مصرا به شكاية من اذى قومه والمناداة تقتضى ان يقابله المنادى بالاجابة فسر فاجبناه احسن الاجابة ثم جئ بالجملة القسمية المادحة للمجيب تعالى فالفاء الاولى و هو الفاء فى اجبناه للعطف على ناداثا والثانية اعنى الفاء فى فلنعم جواب شرط محذوف و اللام فى لقد نادانا وفى فلنعم المجيبون لام موطئة للقسم و المخصوص بالمدح محذوف والتقدير والله لقد نادانا نوح فاجبناه احسن الاجابة فوالله انعم المجيبون نحن فحذف ماحذف وهو المقسم به فاجبناه احسن الجواب ونحن اما حذف القسم به فلدلالة اللام عليه واما حذف اجبناه احسن الاجابة فلدلالة انعم المجيبون عليه وهو وان لم يكن جوابا لكنه دليل الجواب حذف الجواب واقيم هو مقامه واما حذف المخصوص بالمدح فلدلالة فعل المدح عليه

قوله هذا الكلام يعنى قوله عز و جل سلام على نوح فى العالمين مفعول تركنا نحو قرأت سورة انزلناها اى تركنا على نوح هذا الدعاء وهو الدعاء بالسلامة فى الامم الآخرين الآتين بعده وقيل هو ليس مفعول تركنا بل هو ابتداء كلام من الله و مفعول تركنا محذوف اى تركنا الثناء عليه

قوله متعلق بالجار و المجرور اى قوله فى العالمين متعلق بقوله على نوح اى متعلق على ما يتعلق به على نوح معناه الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا وان لايخلو احد منهم منها كانه قيل ثبت الله التسليم على نوح وادامه فى الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن اخرهم معنى الشمول والاستغراق مستفاد من الجمع المحلى باللام اعنى لفظ العالمين

٢٢ * الا تأكلون * ٢٣ * مالكم لا تنطقون * ٢٤ * فراغ عليهم * ٢٥ * ضربا باليمين *
٢٦ * فاقبلوا اليه * ٢٧ * يزفون * ٢٨ * قال اتعبدون ما تنحتون *
٢٩ * والله خلقكم وما تعملون *

لما لم يكن القول لها بالتقريع والتفهيم لعدم صلاحيتها للخطاب قال استهزاء اى استهزاء بها فانه كما يكون لله قد يكون ايضا لغير العاقل كذلك او استهزاء لعابديهم فان الاستهزاء قد يكون للغائب ايضا ٢٢ * قوله (الا تأكلون) الاستفهام للعرض مثل الا تنزل * قوله (يعني الطعام الذى كان عندهم ٢٣ بجوابى) يعنى الطعام الخ اشارة الى المفعول ووضعه عندها للتبرك لا للاكل قوله بجوابى هذا القيد من مقتضيات المقام والا فلا تقدر الاحتمام على النطق ولو عمم لكان اتم لدخول الجواب دخولا اوليا وقد عرفت ان المراد الاستهزاء لا غير ٢٤ * قوله (فمال عليهم مستخفيا وتعديته بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه) فمال اى مال عقيب استهزائها مستخفيا لما عرفت ان اصل معناه الميل بحيلة وهذا اقرب الى المعنى الاول من معنى الذهاب فى خفية وان الميل لمكروه بيان للاستعلاء اى استعلى عليهم استعلاء الراكب على المركوب فهى على استعارة تمثيلية وتحقيقها قدمر فى قوله تعالى " اولئك على هدى من ربهم " من اوائل البقرة ٢٥ * قوله (مصدر راغ عليهم لانه فى معنى ضربهم او لاضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم ضربا) لانه فى معنى ضربهم اى لانه متضمن لمعنى ضربهم لما عرفت من ان ميله لمكروه وهو الضرب والكسر وفى كلامه مسامحة قوله او لاضمر الخ وهو الاصل * قوله (وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعى قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله " تالله لاكيدن اصنامكم ٢٦ الى ابراهيم) للدلالة على قوته فيكون المراد الضرب الشديد بحيث جعلهم بهذا الضرب جذاذا فيكون البا للآلة قوله بسبب اليمين فالباء ح للسببية اخره ومرضه لانه ح يفوت المبالغة المستفادة من الاحتمال الاول وايضا المتبادر من اليد اليمين * قوله (بعد ما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما مر شرحه فى قوله تعالى " من فعل هذا بآلهتنا " الآية) بعد ما رجعوا الخ اشارة الى ان الفاء فصيحة والتقدير رجعوا من متعبدهم فرأوا اصنامهم مكسرة الا كبيرا لهم وبحثوا حيث " قالوا من فعل هذا بآلهتنا " الى آخره وايضا اشارة الى دفع اشكال ذكرها صاحب الكشاف والاشكال بانه ذكر فى الآية الاخرى معنا فى يذكرهم الآية وهذه تقتضى انهم شاهدوه وهو يكسرها فاسرعوا اليه وتلك الآية المذكورة تدل على انهم لم يشاهدوه وانما استدلوا بذمه انه هو الكاسر لها وجوابه انه لا منافاة بينهما فان معنى هذه الآية ايضا انه حين كسرها لم يشعر به احد واقبالهم اليه يزفون بعد رجوعهم من متعبدهم وبحثهم عن الكاسر وظنهم انه عليه السلام هو كاسرها فليس فى هذا النظم ما ينافيه اصلا واجيب ايضا بان الرائى له بعض اتباعهم ولم يذكروه لكبرائهم اصارف ما حتى بلغهم فقالوا ما صدر عنهم وهو المذكور فى سورة الانبياء انتهى وهذا كما ترى ٢٧ * قوله (يسرعون من زفيف النعام) اى اسرع لخلطه الطيران بالمشى والمراد بيان شدة الاسراع والزفيف مصدر كالزف * قوله (وقرأ حمزة على بناء المفعول من ازف اى يحملون على الزفيف و يزفون اى يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع و يزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفون بعضا لتسارعهم اليه) وقرأ حمزة الخ اشار الى ان جميع القراء غير حمزة قرؤا من الثلاثى المعلوم قوله على البناء للمفعول صوابه على البناء للفاعل لان ما ذكره المصنف مخالف لما ثبت فى جميع كتب القراآت فازف من الافعال يكون لازما ومتعديا فالمعنى على قراءة حمزة يزفون اى يحملون على الزفيف اى يحمل بعضهم بعضا على الزفيف او يدخلون فى الزفيف قوله من وزف الخ فيزفون بوزن يعدون وكون وزف بمعنى اسرع مما اثبته الثقاة وكفى بتصريح صاحب الكشاف دليلا قوله من زفاه ناقص اذا حداه فيكون يزفون بوزن يرمون ٢٨ * قوله (قال اتعبدون) استفهام للانكار الواقعى للتوبيخ * قوله (ما تنحتونه من الاصنام ٢٩ اى وما تعملونه) اى ما موصولة او موصوفة والعائد محذوف استدل اهل السنة بهذه الآية على ان افعال العباد مخلوقة له تعالى اما على كون ما موصولة فظاهر واما على كونها مصدرية فلان المراد بالمصدر الحاصل بالمصدر فيكون موجودا فى الخارج والمعنى والله خلقكم وما تعملون اى عملكم بمعنى معمولكم فالمآل معنى الموصول وعلى التقديرين يثبت المطلوب وانما تعرض خلق الله انفسهم للتنبيه على انه لا فرق بين خلقهم وخلق اعمالهم المكسوبة * قوله (فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم) فان جوهرها اى مادتها بخلقه تعالى اى بدون مدخلية العبد قوله وشكلها اى صورتها وان كان عملهم اى كسبا ولذلك اسناده الى العبد حقيقة واما وجوده فى الخارج فبخلق الله تعالى

قوله تعليل لما فعل بنوح يعنى قوله انا كذلك نجزى المحسنين استئناف لبيان علة ما فعل بنوح من التكرمة التى هى تنجيته مع اهله من الكرب العظيم وجعل ذريته الباقين فى العالم وترك كلمة التحية عليه فى السنة الامم الآخرين كأنه قيل لماذا استحق نوح هذا التكريم فاجيب بانه محسن وانا نجزى المحسنين مثل ذلك الجزاء ومعنى جعل ذريته باقين انه مات كل من كان معه فى السفينة غير ولده اوهم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيامة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة اولاد سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان من المشرق الى المغرب ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج وقالوا ان يأجوج ومأجوج هم بنو عم الترك

قوله اوغالبا اى او فى اكثر الفروع

قوله وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وفى جامع الاصول الف سنة ومائة واثنان واربعون سنة قوله من آفات القلوب قال صاحب الفرائد لما كان المقام مقام المدح وجب ان يكون سالما عن كل الآفات لان السالم عن البعض يدخل فيه كل القلوب لانه ما من قلب الا وهو سالم عن البعض

قوله من السليم بمعنى اللديغ وهو بمعنى الملدوغ من لدغته العقرب تلدغه لدغا فهو ملدوغ ولديغ

قوله فقدم المفعول للعناية اى قدم المفعول به لتريدون وهو آلهة للاهتمام بانكاره ثم قدم المفعول له وهو افكا لان انكار كونهم على الافك الباطل وبناء امرهم عليه اهم من انكار الآلهة ولذا قدمه عليها

قوله ويجوز ان يكون مفعولا له وآلهة بدل منه والتقدير اتريدون افكا آلهة دون الله وبعد كونها بدلا منه اما ان يراد بالآلهة نفسها ويجعل انها نفس الافك مبالغة او يراد بها عبادتها بحذف المضاف فعلى هذا يتناسب البدل والمبدل منه فى كونهما معنى مصدريا بخلاف الوجه الاول اذ البدل فيه عين والمبدل منه معنى

قوله بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين يريد ان التعبير بالصفة وهى لفظ الرب دون الاسم للاشعار بعلية الوصف لانكار تركهم عبادته الى عبادة غيره وتجهيلهم فيه وفى رب العالمين معان ثلاثة الاول معنى التربية وهى تبليغ الشئ الى كماله شيئا فشيئا لان الممكن كما انه مفتقر الى المحدث حال حدوثه مفتقر الى المبقى حال بقائه وهذا من الانعام الذى يجب ان يشكر عليه ولا يصد عن عبادة مولاه وهو المراد بقوله بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين فقوله حتى تركتم عبادته ناظر الى هذا المعنى والمعنى ا ؛

٣ وان اراد به المعنى النسبى فيرد عليه انه غير موجود فلا يكون مخلوقا

والتنبيه على ذلك قال وان كان بفعلهم دون بخلقهم * **قوله** (فباقداره اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعى والعدد) فباقداره اياهم خبر لقوله وشكلها ودخول الفاء فى مثله غير متعارف وعبارته وان وافقت تقرير الزمخشرى لكن قدس سره اراد ان مراد القائل بعلم من اعتقاده فالمراد باقداره اياهم عليه باعطاء القدرة على ذلك الفعل وصرف العبد تلك القدرة الى الفعل تسمى كسبا عند الاشاعرة والمعتزلة يدعون ان العبد يخلق افعاله بتلك القدرة التى اعطاها الله تعالى قوله والعدد بضم العين جمع عدة وهى ما يكون الة للشئ * **قوله** (اوعلمكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون اوانه بمعنى الحدث) اوعملكم على ان ما فى وما تعملون مصدرية على ان المراد به المعمول الذى هو موجود فى الخارج يتعلق به الخلق دون المعنى النسبى فانه امر معدوم فى الخارج لا يتعلق به الخلق قوله بمعنى معمولكم وقدس بيانه آنفا قوله اوانه بمعنى الحدث اى المصدر باق على مصدريته لكن المراد به الحاصل بالمصدر وهو الاثر اى المعمول ايضا كما صرح به الفاضل الخيالى لكن المصنف جعله وجهين الاول كون المصدر مأولا باسم المفعول والثانى كون المصدر باقيا على مصدريته مرادا به الحاصل ٣ بالمصدر وهو الاثر المترتب على فعله وايقاعه وذلك الاثر هو المعمول فالوجهان متحدان مآلا فلا تغفل واستعمال لفظ المصدر على الحاصل بالمصدر مجاز كما صرح به صاحب التوضيح حيث قال فى اوائل المقدمة الاولى من المقدمات الاربع ان الفعل يراد به المعنى الذى وضع المصدر بازائه ويمكن ان يراد به الحاصل بالمصدر والقول بالاشتراك بينهما غير متعارف والمتناول المصدر به لان المعنى الذى هو الايقاع لا وجود له فى الخارج ولا يتعلق به الخلق * **قوله** (فاذا كان فعلهم بخلق الله تعالى فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك) فاذا كان فعلهم الخ اى اذا كان المراد الحدث لا يفوت الاحتجاج لما ذكره من انه يثبت كونه خلق الله على وجه ابلغ لانه يصير كناية وهى ابلغ من التصريح لان خلق الفعل يستلزم خلق المفعول المتوقف عليه والمراد من فعلهم فى كلام المصنف هو المعنى الحاصل بالمصدر كما اراد بالحدث هذا المعنى ومن مفعولهم مثل الشكل الحاصل فى اصنامهم المتوقف على ذلك المعنى فاذا كان ذلك المعنى الذى يقوم بهم بخلقه تعالى يكون الذى لا يقوم بهم بل بغيرهم مثل الشكل المذكور بخلقه تعالى اولى ولا يخفى عليك ان فعلهم بمعنى الحاصل بالمصدر مفعول ايضا غايته انه قائم بهم والشكل المذكور فعل بمعنى الحاصل بالمصدر قائم بذى شكل فكلاهما فعل بمعنى الحاصل بالمصدر ومفعول ايضا وتوضيح المقام ان كثيرا من المصادر مما يحصل للفاعل معنى ثابت فقط ان كان لازما وان كان متعديا يحصل للفاعل هيئة كالمالية وهيئة المفعول كالمالوكية نقله حسن چلبى عن جده فى حاشية التلويح وفيما نحن فيه يحصل لصانع الصنم هيئة وهى عاملية وللصنم هيئة وهى مصنوعية وهى المراد بالشكل فكما انه مفعول للعامل كذلك المعنى القائم بالعامل مفعول له ايضا لان الهيئتين الحاصلتان بالمصدر كلاهما فعل له وهو مفعوله فالقول بان المعنى القائم به فعله والمعنى القائم بالغير مفعوله ليس بتام وكون المعنى القائم به الحاصل بالمصدر مفعولا صرح الشريف المحقق قدس سره فى قول ابن الحاجب المفعول المطلق اسم ما فعله الفاعل للفعل المذكور وقد اطلق ابن الحاجب المفعول على المفعول المطلق وقد صرح قدس سره ان المفعول المطلق هو الحاصل بالمصدر وعلم ان المعنى القائم بالفاعل الحاصل بالمصدر الموجود فى الخارج مفعولا ايضا وقد يطلق على الحاصل من الحاصل بالمصدر الحاصل بالمصدر كالشكل فى الصنم فان الحاصل بالمصدر هو الشكلية وحاصله الشكل وغاية الامر ان عملكم ان كان المراد به المعمول على تأويل العمل باسم المفعول كان المقصد المعنى الذى يقوم بالغير لتبادره لا لعدم كون المعنى القائم به معمولا فانه ايضا معمول كما عرفته وان كان المراد بعملكم الحدث اى الهيئة القائمة به فهو ايضا معمول لما عرفته لكن المراد بما تعملون المعنى القائم بالغير حيث قال وما تعملون فى تفسير وما تعملون فاحتاج الى ما ذكره فان فعلهم اذا كان بخلق الله تعالى فيهم وهو مكسوب العبد ومخلوق الرب كان مفعوله وهو الشكل القائم بالصنم المتوقف على فعلهم اى على مفعوله الذى يتوقف هو عليه اولى بذلك * **قوله** (وبذلك تمسك اصحابنا على خلق الاعمال) اصحابنا اى اهل السنة جميعا لا لاصحاب الشافعى فقط على خلق الاعمال اى على ان افعال العباد سواء كانت قائمة بهم اوقائمة بغيرهم مخلوقة له تعالى اذ لا قائل بالفصل فاذا كان الحدث القائم به على الوجه المحرر مخلوقا له كان غيره اولى بذلك * **قوله** (ولهم ان يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف اومجاز) ولهم اى لاصحابنا ان يرجحوه اى كون

١١ الثانى المالكية التامة للعالمين يقال رب الدار ورب المال لمالكهما وهى تمنع ان يشركه غيره فيكون مالكا للعالمين يجب للعالمين ان لا يشركوا به شيئا فقوله اواشركتم بغيره اشارة الى هذا المعنى والمعنى الثالث القهر الذى هو من لوازم المالكية ومقتضاه ان لا يؤمن من اتصف به فقوله اوامنتم من عذابه اشارة الى هذا المعنى

قوله والمعنى انكار ما يوجب ظنا اى معنى الاستفهام الانكارى فى فما ظنكم برب العالمين انكار ما يوجب الظن بالصد عن عبادته وهذا ناظر الى المعنى الاول من المعانى الثلاثة المذكورة وهو معنى التربية التى هى انعام رب العالمين المستوجب للعبادة شكرا لدعائها اى الموجب للصد عن عبادته مع وجود موجب العبادة له اى لا موجب للصد عن عبادته

قوله ولا يجوز الاشراك به عطف على يوجب اى وانكار ما يجوز الاشراك به وهذا اشارة الى المعنى الثانى وهو مالكية العالمين اى ما ظنكم بمالك العالمين فى تجويزكم اشراك الغير به اى ما يجوز الاشراك مع هذا المانع اى لا يجوزه

قوله او يقتضى الامن من عقابه عطف على يوجب ايضا اى وانكار ما يقتضى الامن من عقابه وهذا اشارة الى المعنى الثالث وهو معنى القهر اى ما ظنكم بمالك العالمين وقاهرهم فى ان تأمنوا من عقابه اى ما يقتضى الامن منه مع وجود مقتضى الخوف فيه اى لا مقتضى للامن منه

قوله على طريقة الالزام متعلق بانكار فى قوله انكار ما يوجب ومعنى الزامهم بهذا الانكار ظاهر اذ كل من تلك المعانى الثلاثة للرب قاطع لعرق شبهتهم على ما علم من التقرير

قوله وهو كالحجة على ما قبله اى قوله فما ظنكم برب العالمين عند بعد من الانكار المقرون بالدليل حجة عليهم فى افكهم الذى قاله ابراهيم عليه السلام اى عكسه بابطاله واثبات ما هو الصدق الحق مكانه وهو التوحيد المستفاد من انكار افكهم وارادتهم الآلهة دون الاله الحق وفى ايراد لفظ قلبه الناظر الى افكا فى الآية السابقة نكتة لا تخفى عن اللبيب

قوله اوفى كتابها وعن بعض الملوك انه سئل عن مشتهاه فقال حبيب انظر اليه ومحتاج له وكتاب انظر فيه

قوله مع ان قصده ايهام كان القوم منجمين فاوهمهم انه استدل بامارة فى علم النجوم على انه يسقم فقال انى سقيم اى مشارف للسقم

قوله وذلك حين سألوه ان يعيد معهم بالتشديد من العيد واحد الاعياد اى سألوه ان يشهد العيد معهم قوله على انه مشارف للسقم متعلق باستدل

قوله الى معبدهم اى الى مكان عيدهم

٢٢ ✽ قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم ✽ ٢٣ ✽ فارادوا به كيدا ✽ ٢٤ ✽ فجعلناهم الاسفلين ✽
٢٥ ✽ وقال انى ذاهب الى ربى ✽ ٢٦ ✽ سيهدين ✽

٢ اى فاطرحوه منه ٣ مصدر بمعنى المفعول وليس بجمع كما صرح به المص فى سورة التوبة فهو مجاز اولى منه

المراد عملكم على ان يكون المراد الحدث على الاولين اى الموصولية او المصدرية بتأويلهما بالمفعول لما فيهما من حذف وهو العائد فى الموصولية والتجوز فى التأويل باسم المفعول لكن كون المقصود المعنى القائم بالصنم يرجح الاولين لدلالته صريحا وما ذكره من الاولوية يظهر ضعفه مما فصلناه آنفا على ان هذا ايضا مجاز لكون المراد الحاصل بالمصدر وهو مجاز واما القول بان هذا يحتاج الى تقدير عملكم فى المنحوت فيكثر الحذف فمدفوع لانه باق على عمومه والاستدلال المذكور مبنى على العموم والعمل فى المنحوت يدخل دخولا اوليا فالتخصيص خلاف الظاهر ٢٢ ✽ **قوله** (قالوا ابنوا له) استئناف بيانى لما لم يقدروا المحاجة بالدليل ارادوا التعذيب بالنار كما هو شان المبهوت العاجز ومعنى له اى لتعذيبه فاللام للاستهزاء والتخصيص ✽ **قوله** (فى النار الشديدة من الجحمة وهى شدة التأجج) بتقديم الجيم الاولى الاتقاد وفيه اشارة الى ان الفاء فى ٢ فالقوه فصيحة والتقدير قالوا ابنوا له بنيانا ٣ فاوقدوا نارا فيه فالقوه الخ ✽ **قوله** (واللام بدل الاضافة اى جحيم ذلك البنيان) واللام بدل الخ ومن منعه وهو بعض البصريين حمل اللام على العهد ٢٣ ✽ **قوله** (فارادوا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم) فارادوا به الفاء للترتيب فى الذكر وهذا ابلغ من القول فكادوا به فان ماوقع بالارادة يقع على وجه المبالغة والتعبير بالكيد لكونه مشتملا على نوع من الحيلة حيث صنعوا منجنيقا لرميه الى بنيان عال بالنار من بعيد لان شدة حرها كانت مانعة عن الحضور عندها وهذا نوع من المكر لاضراره ٢٤ ✽ **قوله** (الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما) الاذلين بابطال كيدهم بان قال ياناركونى بردا وسلاما الآية وقد مر تفصيله فى سورة الانبياء وفى سورة الانبياء فجعلناهم الاخسرين وهذا وان خالفه لفظا لكنه مطابق معنى قوله حيث جعل النار عليه الخ مع ان النار بحالها لكنه تعالى دفع اذاها عنه كما يرى فى السمندر ويشعر به قوله عليه اى على ابراهيم او انقلب النار هواء طيبة وعلى التقديرين يكون معجزة دالة على صدقه والى هذا اشار بقوله وجعله برهانا نيرا الخ ولم يقل معجزة لانه ليس بمعجزة على مصطلح اهل الكلام قوله فى سورة الانبياء من معجزاته لكونه فى صورة المعجزة حيث كان الامر الخارق للعادة وفى التعبير ببرهانا نيرا اضافة لاتخفى قيل الاسفلين استعارة الاذلين والظاهر انه مجاز مرسل ٢٥ ✽ **قوله** (اى الى حيث امرنى ربى وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته ٢٦ الى مافيه صلاح دينى اوالى مقصدى) الى حيث امرنى الخ جعل الذهاب الى المكان الذى امر ربه به الذهاب اليه مبالغة ولا يبعد ان يقدر المضاف اى الى مأمور ربى لكن يفوت المبالغة وكذا الكلام فى قوله او حيث الخ والمعنيان متغايران لان مأمور ربه من المكان الذى يتجرد فيه للعبادة وبالعكس واحتمال انه ليس من المأمور بعيد وكذا الكلام فى قوله الى مافيه صلاح الخ لان نظر المقربين صلاح دينهم فالمراد بمقصدى مافيه صلاح دينه وقيل الظاهر انه لف ونشر مشوش بالنظر الى ظاهر الكلام لكن ماذكرناه امس بالمرام ✽ **قوله** (وانما بت القول لسبق وعده اولفرط توكله اوالبناء على عادته معه) وانما بت القول اى جزمه حيث لم يذكر ما يدل فى الجزم ظاهرا كما ذكر سيدنا موسى عليه السلام وقيل السين تؤكد الوقوع فى المستقبل لانها فى مقابلة لن المؤكد للنفى كما ذكره سيبويه وماذكرناه اوفق لتقرير المصنف قوله لسبق وعده اى وعده الله تعالى اياه بالهداية والظاهر ان الوعد لم يسبق لموسى عليه السلام اولفرط توكله وان لم يسبق الوعد والتوكل كلى مشكك فتوكله عليه السلام اشد من توكل موسى عليه السلام وان كان له فرط التوكل ايضا اوالبناء على عادته اى عادة الله معه مع ابراهيم حيث جرت عادته معه الهداية الى مقصده والعناية فى حصول مرامه ✽ **قوله** (ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل ولذلك ذكر بصيغة التوقع) ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام الظاهر انه سلب كلى واو حل لفظة اوعلى منع الخلو يكون قوله ولم يكن كذلك لرفع الايجاب الكلى المتحقق فى ضمن السلب الكلى والحاصل ان شيأ من الامور المذكورة لم يتحقق فى موسى عليه السلام فليس فيما ذكره نسبة القصور الى موسى عليه السلام بل بيان ماهو سبب القطع هنا وبيان ماهو سبب التوقع فى شان موسى عليه السلام فلا حاجة الى مايقال ان ذلك امر دنيوى وهذا امر دينى فلذا ناسب الجزم فيه بل للتفاوت بين مقاميهما اذ ذاك قبل البعثة بخلاف هذا وصرح المص فى سورة الانبياء كان ابراهيم عليه السلام ابن ست عشر ح والاكثرون ذهبوا الى ان البعثة على اربعين سنة فنبوة ابراهيم عليه

قوله يخافون العدوى اى يخافون ان يتجاوز منهم الطاعون ويسرى من المطعون اليهم

قوله ليعنى فاذا السلامة داء روى انه قد مات رجل فجأة فالتفت عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابى اصحيح من الموت فى عنقه

قوله فذهب ذل اليها فى خفية يريد ان راغ ضمن معنى الذهاب والميل فعدى بكلمة الى كما انه ضمن معنى الاقبال فعدى بكلمة على فى قوله فراغ عليهم قوله وان الميل لمكر وه عطف على الاستعلاء اى التعدية بكلمة على لاستعلاء ابراهيم على الاصنام اولان الميل الى مكروه وكلمة على تناسبه لانها تستعمل فى المضرات نحو دعا له ودعا عليه واما ماكسبت وعليها ما اكتسبت

قوله مصدر لراغ عليهم لانه فى معنى ضربهم وبه سقط اعتراض صاحب الفرائد عليه حيث قال يبعد ان يكون ضربا مفعولا مطلقا لان الاقبال على الشئ مستخفيا لا يدل على الضرب وقال الطيبى فى جعل الاقبال عليهم نفس الضرب مبالغة فهو مجاز من اطلاق السبب على المسبب لان اقباله عليهم لم يكن الا للضرب ويجوز ان يكون من المجاز باعتبار مايؤل اليه اى اقبل عليهم اقبالا مؤديا الى الضرب كما قال فى هدى للمتقين هدى للضالين الصائرين الى التقوى فالمعنى فمال الى الاصنام اضربها ضربا

قوله من زفيف النعام وهو ابتداء عدوه وآخر مشيه كذا قال الزجاج وقرئ يزفون على البنى للفاعل من ازف ومفعوله محذوف اى زف بعضهم بعضا وقرئ يزفون بتخفيف الفاء من وزف اذا اسرع ويزفون على وزن يرمون

قوله من زفاه اذاحداه اى ساقه

قوله فان جوهرها بخلقه اى فان جوهر ما يعملونه من الاصنام بخلق الله وتأنيث الضمير فى جوهرها لكون ما عبارة عن الاصنام وتذكيره فى شكله باعتبار لفظ ما وشكله مبتدأ خبره فباقدراه اى وشكل مايعملونه من الاصنام وان كان بصنعهم فباقدار الله تعالى اياهم وتمكينه وخلقه قوله ولذلك جعل من اعمالهم اى ولكون شكل الصنم بصنعهم جعل الصنم من اعمالهم فى قوله وماتعملون فكون الصنم معمولهم انما هو بسبب كون شكله بفعلهم لا بانهم خلقوها لانهم لايخلقون شيأ وهم يخلقون قوله اوماتوقف عليه فعلهم عطف على وماتعملونه اى وخلق مايتوقف عليه فعلهم من دواعى ذلك العمل وبواعثه والعدد جمع عدة وهى الآت العمل وكل مايحتاج فيه اليه من الوادبريد ان ما فى ماتعملون اما موصولة فالمان براد ماتعملونه اوماتعملون مايتوقف عليه فعلهم او مصدرية فيكون المعنى او عملكم لكن العمل بمعنى المعمول فيرجع فى المال الى معنى الوجه الاول وانما جعل العمل بمعنى المعمول فى هذا الوجه كما فى الوجه الاول من الوجهين ١١

٢٢ * رب هب لى من الصالحين * ٢٣ * فبشرناه بغلام حليم * ٢٤ * فلما بلغ معه السعى *
٢٥ * قال يابنى انى ارى فى المنام انى اذبحك *

السلام فى ذلك الحين ليست بمقطوع بها ثم الظاهر ان عادة العظماء التوقع فى مقام الجزم صرح به المصنف فى اواخر سورة التحريم وصيغة التوقع فى كلام موسى عليه السلام كذلك واما سيدنا ابراهيم عليه السلام فجرى على ظاهر الحال وجزم فى المقال ٢٢ * قوله (بعض الصالحين يعنى على الدعوة والطاعة و يؤنسنى فى الغربة يعنى الولد لان لفظ الهبة غالب فيه) بعض الصالحين الظاهر انه حمل من على كونها اسما بمعنى البعض و يحتمل ان يكون المعنى رب هب لى ولدا من الصالحين فيكون من بيانية وماذكره المصنف ح حاصل المعنى قوله لان لفظ الهبة غالب فيه وانما قال غالب فيه لانه قد يطلق على غيره كالاخ فى قوله تعالى * ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا * قوله (ولقوله تعالى * فبشرناه *) الآية حيث ذكر التبشير بالفاء التعقيبية عقيب ذكر دعائه عليه السلام بهبة بعض الصالحين و هذا صريح فى ان دعاءه عليه السلام بهبة بعض الصالحين فى طلب الولد وارادته بخصوصه فمن زعم ان الاشارة بالغلام لاتدل على ارادة الولد بخصوصه فقد وهم ٢٣ * قوله (بشره بالولد و بانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبى لا يوصف بالحلم و يكون حليما واى حلم مثل حلمه) و بانه ذكر كما طلبه حيث قال من الصالحين قوله يبلغ اوان الحلم فيكون تبشيرا بكونه معمرا لان كمال السرور به قوله فان الصبى لايوصف بالحلم المترتب عليه المدح فى العاجل والثواب فى الآجل ولذلك لايوصف فعل الصبى بالحسن والقبح والحلم من الاخلاق الحسنة قوله و يكون حليما عطف على يبلغ وهو مراهق والمراهق فى حكم البالغ فى اكثر الاحكام فلا ينافى ماذكرناه لانه قريب من البلوغ فيعطى حكمه وكلام المص بناء على ذلك * قوله (حين عرض عليه ابوه الذبح و هو مراهق فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) حين عرض عليه الخ فقال انى ارى فى المنام انى اذبحك فهذا عرض لاتصريح * قوله (و قيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه * فتا) الآية وقيل ما نعت الله اى ماوصف الله نبيا وقوله تعالى * انك لانت الحليم الرشيد * حكاية عن قوم شعيب قالوا له تهكما و عدم النعت لايدل على عدمه قوله لعزة وجوده اى لقلة وجوده واسناد التبشير اليه تعالى مجازا لكونه آمرا للملائكة به و فى سورة والذاريات * و بشروه بغلام عليم * و المراد به هناك اسحق و اسناد التبشير اليهم حقيقة ٢٤ * قوله (اى فلما وجد وبلغ ان يسعى معه فى اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعى لا به لان صلة المصدر لاتتقدمه ولا ببلغ) فلما وجد و بلغ الخ اشار الى ان الفاء فى فلما بلغ فصيحة والمحذوف المذكور ثابت باقتضاء النص لان صلة المصدر الخ وكذا عامله معرفا باللام قليل * قوله (فان بلوغهما لم يكن معا) وهذا ان اقتضى ذلك بلوغهما معا فى الزمان الواحد والافلا كلام فى صحته والتفصيل فى قوله تعالى * ودخل معه السجن فتيان * الا يرى ان قوله تعالى * فاستقم كما امرت ومن تاب معك * الآية و قوله تعالى حكاية عن بلقيس اى اسلمت مع سليمان لايدل اتحاد زمان تلبسهما بالفعل والقول بانه اول بانه حال او فيه مضاف مقدر اى اسلاما مع دعوته لايضرنا لان هذا التأويل جار هنا ونوقش فى الاول ايضا بان الظرف يجوز فيه مالايجوز فى غيره فيجوز عمل المصدر فى الظرف مقدما وان لم يجز فى غيره * قوله (كانه قال فلما بلغ السعى فقيل مع من فقيل معه) اى يسعى معه لكن لانظر له فان السعى ذكر بعد ذكر معه فكيف يساغ هذا التقرير وكيف يجوز ذكر الجواب قبل منشأ السؤال الا ان يقال ان فى الكلام تقديما وتأخيرا فان اصل الكلام فلما بلغ السعى الخ كما يدل عليه تقريره ثم قدم معه للاهتمام به * قوله (وتخصيصه لان الاب اكمل فى الرفق والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه اولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة) وتخصيصه الخ اى او قيل فلما بلغ مع غيره السعى قال يابنى الخ تم الكلام فلم خصص الاب فاجاب بان تخصيصه به لان الاب اكمل فى الرفق فلا يستسعيه قبل اوانه فالغرض بيان اوانه وانه فى غضاضة سنه كان مافيه من رصانة العقل ورزانة الحلم حتى اجاب بما اجاب بذلك الجواب الحكيم وتجسر على احتمال تلك البلية العظيمة و فى الكشاف وغير الاب ربما عنف به الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته ولم يصلب عوده يعنى انه ح لم يعلم رصانة حاله وتمام عقله مع ان المراد افادة ذلك ودل الفاء التعقيبية على ان المراد بالتبشير هو المقرون بالهبة لامجرد الخبر السار والمصنف نبه عليه بقوله فلما وجد و بلغ ٢٥ * قوله (يحتمل انه رأى ذلك) وفى التعبير بالماضى اشارة الى ان المضارع فى النظم بمعنى حكاية الحال الماضية وهذا هو الاحتمال الراجح ولذا قدمه ورأى هنا من الرؤيا لامن الرؤية

١١ السابقين ليطابق ماتنحتون فان ما فيه موصولة قطعا فلو لم يؤول العمل هنا بمعنى المعمول لفات التطابق وتفكك النظم

قوله فانه بمعنى الحدث اى فان العمل فى هذا الوجه بمعنى الحدث الذى هو المعنى المصدرى لكن ذكر اللفظ الدال على الحدث وكنى به عن المعمول ليطابق ما تنحتون وسلوك طريقة الكناية ابلغ من الحقيقة العارية عن الكناية لكونه اثباتا للشئ ببينة والى هذا اشار رحمه الله بقوله فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك و يدخل فى المعمول الذى اريد بالعمل الجوهر و العرض الحاصل بالصدر فصح بدخول الثانى فيه التمسك لاهل السنة مع حصول المطابقة لما تنحتون

قوله و بهذا المعنى اى بالمعنى المصدرى تمسك به اصحابنا وهم اهل السنة و الجماعة على ان افعال العباد بخلق الله تعالى لا بخلقهم كما زعمت المعتزلة

قوله وانهم ان رجعوه على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز اى و لاصحابنا ان رجحوا هذا الوجه الاخير و هو ان يكون المراد عملكم على الوجهين الاولين المذكورين على تقدير كون ما موصولة الحذف فى الوجه الاول وهو ان يكون التقدير ما تعملونه حذف ضمير المفعول الراجع الى الموصول والمجاز فى الوجه الثانى منهما وهو ان يكون المراد بما تعملون ما يتوقف عليه عملكم وجه الرجحان ان الاصل عدم الحذف و الحقيقة فان قلت العمل فى هذا الوجه الاخير ليس على حقيقته ايضا اذ المراد به المعمول قلنا ان ارادة المعمول بلفظ العمل فيه ليس على طريق المجاز بل على طريق الكناية و الكناية لاتنافى ارادة المعنى الحقيقى و به خرج الجواب عن طعن صاحب الكشاف لاهل السنة فى استدلالهم بهذه الآية على خلق الاعمال بان المعنى المصدرى لايطابق ما تنحتون فوجه الجواب ان اهل السنة وان ارادوا بما تعملون المعنى المصدرى الذى هو الحدث و هو عملكم لكن ليس مرادهم ان العمل من حيث هو مقصود بل مرادهم به المعمول وذكر العمل للدلالة بمخلوقيته على مخلوقية المعمول بطريق برهانى و يثبت فى ضمنه قاعدة خلق الاعمال قال صاحب الانتصاف يتعين حمل ما على المصدرية انهم لم يعبدوا الاصنام من حيث هى حجارة عارية عن الصورة ولولاها لاتخذوا حجرا دون غيره بل عبدوها باعتبار اشكالها وهى اثر عملهم فعلى الحقيقة انما عبدوا عملهم فوضحت الحجة فى انها مخلوقة لله سبحانه وتعالى فكيف يعبد مخلوق مخلوقا

٢ او يقول الذبح في الشام او عند الصخرة وقيل امله وقع مرتين مرة بالشام لاسحق ومرة لاسمعيل بمكة ولابد في ذلك من النقل ولا يعرف بالرأي عهد

* قوله (اوانه رأى ماهو تعبيره وقيل انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما اصبح روى انه من الله او من الشيطان فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر) وقيل انه رأى ليلة التروية الخ وهذا بحسب الظاهر لا يلايم قوله اني ارى في المنام اني اذبحك اذ المتبادر انه قال ذلك كما فهمه واهل الشك مرضه قوله فلما اصبح روى اي فكر انه من الله او من الشيطان ولم يرجح لحكمة فلما امسى اي دخل في المساء وبات ونام رأى مثل ذلك من الرؤيا فلا بعد ان قائلا يقول قوله فهم بنحره اي ذبحه وقال له ذلك اي يابني اني ارى في المنام صيغة التصغير للشفقة والترحم خصوصا في هذه البلية الجسيمة بحيث تقطع الفؤاد وتحرق الاكباد فعلى هذا يكون المعنى اني ارى في المنام امر الله تعالى اياي بذبحك ولما كان الامتثال بامر الله تعالى لازما اخبر بانه رأى في المنام انه ذبحه وهذا غاية ماوصل فكري * قوله (والاظهر ان المخاطب باسمعيل لانه الذي وهب له اثر الهجرة) والاظهر ان المخاطب بقوله يابني قوله لانه الذي وهب الخ وهذا مؤيد لما ذكرناه من ان هذا التبشير مقرون بالهبة لا بمجرد الخبر السار لكن عبر بالتبشير لانه حصل به كمال السرور قيل الخلاف في هذه المسئلة مشهور لكن الصحيح انه اسمعيل للوجوه التي ذكرها المصنف قوله اثر الهجرة اي هجرته الى الشام قيل وهي اول هجرة لله تعالى وكان رزقه قبل كبر سنه بخلاف اسحق انتهى قال المص في تفسير قوله تعالى الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق روي انه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتي عشرة سنة فقوله وكان رزقه قبل كبر سنه لا يوافق ظاهر النص الا ان يقال ان مراده قبل كبره التام ومذكور في النظم مطلق الكبر * قوله (ولان البشارة باسحق بعد معطوف على البشارة بهذا الغلام) ولان البشارة باسحق الخ حيث قال تعالى وبشرناه باسحق الآية بعد تمام هذه القصة وهذا واضح جلي وادل دليل على ان المخاطب اسمعيل عليه السلام والقول بان هذا القول كالفذلكة لما قبله واجمال بعد التفصيل وهو محمل من قال ان المخاطب اسحق عليه السلام بعيد جدا فان هذا ليس من قبيل الفذلكة * قوله (ولقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والآخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا) انا ابن الذبيحين نقل عن العراقي انه قال لم اقف عليه قيل قلت في مستدرك الحاكم عن معاوية بن ابي سفيان كنا عند رسول الله عليه السلام فاتاه اعرابي فقال يارسول الله خلفت البلاد يابسة والماء يابسا هلك المال وضاع العيال فعد علي مما افاء الله عليك يابن الذبيحين فتبسم رسول الله عليه السلام ولم ينكر الحديث ذكره في المواهب والشفاء فهذه يكفي لثبوته حديثا فانه قوله وفعله وتقريره انتهى وما انكره العراقي حديث انا ابن الذبيحين وشمول تقرير لمثل هذا غير واضح والمتعارف اذا رأى شيأ ولم ينكره فهو تقرير وثبت صحته فذكر المصنف من قبيل نقل الحديث بالمعنى وهو مما يتنازع فيه اذا حوفظ متن الحديث * قوله (ان سهل الله له حفر بئر زمزم او بلغ بنوه عشرة) ان سهل الله حفر زمزم لانها كانت اندرس اثرها لما خلت مكة عن الناس بعد جرهم كما فصل في السير قوله او بلغ الخ اي ان بلغ بنوه عشرا قوله او بنوه الاول وبين نكتة جعله غائبا ميلا لغيبته بالنسبة الى الحكاية * قوله (فلما سهل اقرع فخرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة) فلما سهل اي حفر زمزم اشارة الى ان الثاني مشكوك فيه لكن البعض صحح الثاني فقال لان عبد الله لم يولد عند حفر زمزم وهو مخالف لقول المص فلما سهل الخ * قوله (ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة) ولان ذلك كان بمكة على مافصل في السير ومن ذهب الى انه اسحق وعليه اهل الكتاب يقول الامر بالارض المقدسة ولا يلزم عدم كون اسحق ثمة * ٢ * قوله (ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وماروى انه صلى الله عليه وسلم سئل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم) ولان البشارة باسحق الخ اي في قوله تعالى فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب الآية اذ الظاهر كون البشارة بهما دفعة فكيف تصور الامر بذبح ذلك الولد قبل ولادة يعقوب قوله لم يثبت بل قال ابن حجر انه موضوع * قوله (والزوائد من الراوي وماروي ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء فيهما) والزائد من الراوي

(قوله)

قوله من الجحمة وهي شدة التأجج اي التلهب قال الجوهري الجحيم اسم من اسماء النار وكل نار عظيمة في مهواة فهي جحيم من قوله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم والجاحم المكان الشديد الحر وقال الراغب الجحمة شدة تأجج النار ومنه الجحيم وجحم وجهه من شدة الغضب استعارة من جحمة النار وذلك من ثوران حرارة القلب

قوله فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك اي فان ابرهيم عليه السلام لما قهر هؤلاء المشركين بالحجة وهي قوله اتعبدون ماتنحتون والله خلقكم وما تعملون قصدوا تعذيبه بالقائه في النار الشديد حذرا لظهور عجزهم عند العامة فقصدوا الكيد فجعل الله كيدهم برهانا نيرا على علو شانه فجعلهم الاسفلين الاذلين عند العامة والخاصة وفي الدنيا او الآخرة وفي الكشاف ان الله غلبه عليهم في المقامين جميعا واذلهم بين يديه ارادوا ان يغلبوه بالحجة فلقنه الله والهمه ماالقمهم به الحجر وقهرهم فمالوا الى المكر فابطل الله مكرهم وجعلهم الاذلين الاسفلين لم يقدروا عليه

قوله والتبت القول اي قطع بقوله سيهدين حصول الهداية معنى القطع مستفاد من سين سيهدين لان سين الاستقبال للجزم بوقوع الفعل معنى سيهدين سيرشدني ويعصمني ويوفقني كما قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين كان الله تعالى وعده وقال له ساهديك فاجرى كلامه على سنن موعد ربه او اظهر به كمال توكله وتفويضه امره الى الله او بناه على عادة الله معه في هدايته وارشاده ولو رجا الهداية لقال مثل ماقال موسى عليه السلام عسى ربي ان يهديني سواء السبيل التي بكلمة الترجي وهي عسى فان عسى تستعمل في مقام الرجاء وحصول المرجو غير مقطوع به عند الراجي وهو متردد بين ان يكون وبين ان لا يكون

قوله بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم اي بشره بثلاثة بان الولد غلام ذكر وانه يبلغ اوان الحلم وانه يكون حليما

قوله لان صلة المصدر لا تتقدمه لان المصدر مأول بان مع الفعل وما في حيزها لا يتقدم عليه

قوله فان بلوغهما لم يكن معا اي بلوغ ابرهيم السعي لم يكن مع اسمعيل بل بلوغه قبله بكثير من الزمان ولو تعلق معه ببلغ لافاد المعية في البلوغ وفي الكشاف معه لا يخلو ان يتعلق ببلغ او بالسعي او بمحذوف فلا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي ولا بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقي ان يكون بيانا كانه لما قال فلما بلغ السعي اي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من فقال مع ابيه الى هنا كلام الكشاف يعني ان الظرف مع يقتضي اتحاد المصاحبة كما قال صاحب الكشاف في قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان مع يدل ١١

قوله تعالى ماذا ترى وقرئ ماذا ترى اى ماذا تبصر من رأيك وتبديه
٢ وتكلفه آخرون واشار الى ضعفه فكونها موصولا هو الراجح

٢٢ ☆ فانظر ماذا ترى ☆ ٢٣ ☆ قال يا ابت ☆ ٢٤ ☆ افعل ما تؤمر ☆ ٢٥ ☆ ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ☆ ٢٦ ☆ فلما اسلما ☆

قوله لم يثبت اى فى محله المعتبر ٢٢ * قوله (من الرأى وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع و يأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون عليه و يكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائى ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء خاصة) من الرأى لا من الرؤية ولا من الرؤيا كما مر قوله ليعلم ما عنده اى لم يشاوره ليرجع الى رأيه ومشورته ولكن ليعلم الخ قوله فيثبت قدمه اى فيثبت ابراهيم قدم اسمعيل عليهما السلام ان جزع اى اسمعيل عليه السلام ويأمن اى ابراهيم عليه السلام ان سلم ولم يجزع وليوطن اسمعيل عليه السلام فهذا الكلام فى صورة المشاورة لما ذكره لا المشاورة حقيقة قوله فيكتسب المثوبة لان المراهق كالبالغ فى كونه مثوبا بالاعمال الصالحات * قوله (والباقون بفتحها وابو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون بالاخلاص فتحها ٢٣ وقرأ ابن عامر بفتح التاء) بفتحها اى قرؤا بفتح التاء قوله بالاخلاص فتحها اى الراء اى بلا امالة و بدون بين بين ٢٤ * قوله (ما تؤمر به) وانما قال ما تؤمر لانه يوحى وهو يفيد الايجاب ورؤيا الانبياء وحى وعلى الرواية الثانية وهى انه رأى فى ليلة التروية الخ فالامر واضح * قوله (فحذفا دفعة او على الترتيب كما عرفت) فحذفا اى الجار والمجرور دفعة وهذا مختار المص اوعلى الترتيب عند من لم يجوز الحذف المجرور وقال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف نحو امرتك الخير اى بالخير قوله كما عرفت اى فى سورة البقرة فى قوله تعالى "واتقوا يوما لا تجزى" الآية واجتماع الحذفين جائز فيما اذا كان الحذف الاول شايعا وهنا كذلك وما سبق فى قوله تعالى " لا يسمعون الى الملأ الاعلى " من ان اجتماع الحذفين منكر اذا لم يكن الحذف الاول شايعا فلا منافاة وقيل الممنوع كونه حذفا قياسيا فلا يمتنع سماعا على طريق الندرة انتهى ولما كان احتمال كون ما مصدرية كما اشار اليه بقوله اوامرك على ارادة المأمور به فلا يكون الحذف سماعيا لعدم تعين الموصولية * قوله (اوامرك على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور) اوامرك اى لفظة ما مصدرية قوله على ارادة المأمور به اى المصدر المسبوك يراد به المأمور على طريق الحذف والايصال واذا قال على ارادة المأمور به ولم يقل اى المأمور به فالمصدر المسبوك بمعنى اسم المفعول بالحذف والايصال كما عرفته وهذا كثير فى كلامهم وقيل المصدر الأول بمعنى الحاصل بالمصدر كالمصدر الصريح والظاهر من كلام المص ما ذكرناه لا ما ذكره و يؤيده تقرير المص فى قوله تعالى " والله خلقكم وما تعملون " وايضا انكر بعضهم كون المصدر المسبوك بمعنى الحاصل ؟ بالمصدر ولا بد فى ذلك من النقل من الثقات قوله والاضافة الى المأمور اراد به الاضافة اللغوية اى الاسناد فاسند الفعل المجهول الى ضمير ابراهيم عليه السلام مجازا اذ اصله اسناده الى الجار والمجرور اى ما تؤمر به اذ ما فعل المأمور به لا المأمور لكن توسع فيه واسند الى المأمور كما مر فى احتمال الموصولية * قوله (ولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به فى المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص) ولعله الخ توجيه لقوله ما تؤمر اذ لم يذكر ابراهيم عليه السلام كونه مأمورا به فوجهه بانه فهم من كلامه الخ وانما قال فهم اذ لا تصريح به فى الكلام قوله وعلم الخ بيان منشأ الفهم اذ فهم من كلامه انه يقدم على الذبح والحال ان الاقدام على مثل ذلك لا يكون الا بامر وقيل والفرق بين الوجهين انه فهمه على الاول من كلامه وعلى الثانى من عزمه على ما يقدم عليه بدون امر فجعله وجهين و يؤيده نسخة او الفاصلة لكن لا بد من بيان منشأ فهمه من كلامه بدون ملاحظة كون رؤيا الانبياء وحيا وحقا وايضا عزمه على ما قدم الخ مفهوم من كلامه لا من فعله اذ المباشرة بعد المشورة * قوله (وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا) وانما ذكر بلفظ المضارع الدال على الاستمرار التجددى لتكرر الرؤيا كما مر فى كلام القيل وتكرر الرؤيا ماض بالنسبة الى هذا القول فالاولى ذكر المضارع لحكاية الحال الماضية وكونه للاستمرار لا يناسب هنا فانه فيما اذا كان وقوعه محتملا بعد هذا القول ٢٥ * قوله (ستجدنى) السين لتأكيد الوقوع فى المستقبل كما مر فى قوله تعالى "سيهدين" الوجدان اما من المصادفة او من المعرفة " من الصابرين " ابلغ من صابرا مع مراعاة الفاصلة * قوله (على الذبح او على قضاء الله وقرأ نافع بفتح الياء) على الذبح متعلق بالصابر المفهوم من الصابرين لا بالصابرين واما قوله على قضاء الله تعالى فيجوز تعلقه بالصابرين لان القضاء اعم من الذبح ٢٦ * قوله (استسلما لامر الله) اى انقادا واطاعا فيكون باب الافعال بمعنى الاستفعال على انه

١١ على معنى الصحبة واستعداؤها فيجب ان يكون دخولهما السجن مصاحبين له لان معه على هذا حال من فاعل بلغ فيكون قيدا للبلوغ فيلزم منه ما ذكره من المحذور لان معنى المعية المصاحبة وهى مفاعلة وقد قيد الفعل بها فيجب الاشتراك فيه قال الطيبى رحمه الله لا يقال ان قول بلقيس اسلمت مع سليمان على ما ذكر يقتضى استحداث اسلامهما معا وليس كذلك لانا نقول لا يبعد ذلك فانه عليه السلام وافقها اوافقتها روى الواحدى عن ابن عباس لما شب حتى بلغ سعيه سعى ابراهيم والمعنى بلغ ان يتصرف معه ويعينه فاذن لا بد من تعلقه بالسعى لا كما ظن من انه يجوز ان يتعلق ببلغ وحين لم يجز تقديمه عليه وجب ان يقدر مثله على شريطة التفسير كما قال صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين فيه ليس صلة الزاهدين لان الصلة لا تتقدم على الموصول وانما هو بيان كأنه قيل فى اى شئ زهدوا فقيل فيه هكذا التقدير فى الآية لما قال فلما بلغ معه السعى اى القدرة على ان يسعى قيل مع من يسعى فقيل مع ابيه والفائدة فى التكرير الثاني كيد كما فى تركيب الاضمار على شريطة التفسير والمبالغة فى استصحابه اياه كأنه بلغ معه واستكمل فى اخلاقه من بدء حاله قال صاحب الفرائد لا افتقار الى البيان والى السؤال والوجه ان يقال ان التقدير فلما بلغ السعى كائنا معه فيكون حالا من السعى متقدما عليه وقال الطيبى رحمه الله المعنى لا يساعد عليه لانه عليه السلام ما بلغ سعيا وصفه انه كائن مع ابيه لان المعنى انه عليه السلام بلغ حدا من العمر يسعى مع ابيه

قوله وتخصيصه اى تخصيص الاب بالذكر حيث لم يقل فلما بلغ السعى على الاطلاق بل معه اى مع ابيه لان الاب ارفق الناس بالابن واعطفهم عليه و غيره ربما عنف به فى الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته وكان اذذاك ابن ثلاث عشر سنة والمراد انه على غضاضته وتقلبه فى حد الطفولية كان فيه من رصانة الحلم وفسحة الصدر ما جسره على احتمال تلك البلية العظيمة والاجابة بذلك الجواب الذى اورده على الاسلوب الحكيم

قوله فلما اصبح روّا فتدبروا مهموز اللام من روأت فى الامر روية فكرت فيه ونظرت ومنه يوم التروية الثامن من عشر ذى الحجة واصلها الهمزة واخذها من الرى او الرؤية خطأ وقوله الان روى النظر فيه منتصب على المصدر كذا فى المغرب

قوله اولان البشارة باسحق مقرونة بولادة يعقوب قال تعالى فى سورة هود فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلما بشر باسحاق بشره بابنه يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحق مراهقا وقد وعد لاسحق ابنا وهو يعقوب بنافلة منه وهذا معنى قوله فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا

٢ فيكون ذلك فى حكم الذبح فالمعنى قد صدقت الرؤيا حكما لاحقيقة ﺳﻌﺪ ٣ قيل تصديق الرؤيا اما بذل وسعه وان لم يقع ما رآه بعينه اولان الرؤيا تأول وصدقها ووقوع تأويلها اوقوعها بعينها ليس بلازم انتهى وقوله وقوع تأويلها يؤيده رؤيا يوسف عليه السلام لان صدقها بوقوع تأويلها حيث سجد له ابواه واخوته ﺳﻌﺪ

٢٢ ❁ وتله للجبين ❁ ٢٣ ❁ وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ❁ ٢٤ ❁ انا كذلك نجزى المحسنين ❁

قوله وماروى مبتدأ خبره فالصحيح وهذه الرواية لمخالفة ما اختاره من ان الذبيح اسمعيل اذ يفهم من هذه الرواية ان المأمور بذبحه هو اسحق ردها بان الرواية الصحيحة يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم

قوله وهو حتم عليه اى واجب عليه من حتمت عليه الشئ اى اوجبته يريد ان المشاورة انما تكون فى فعل يتردد فيه بين ان يفعل وان لا يفعل والواجب بايجاب الله تعالى ليس من شانه ان يتردد فيه فاذا وردت المشاورة فى الواجب وجب تأويل معناها فتأويله هنا ماذكر

قوله وبكسر الراء خالصة اى كسرة خالصة اى بلاامالة الفتحة الى الياء

قوله وبيل فتحة الراء ورش اى يجعلها ورش بين بين وهو دون الامالة المعروفة بين القراء ويقال له الامالة الصغرى

قوله باخلاص فتحها اى قرؤا بالفتحة الخالصة من غير امالة

قوله فحذفا دفعة اى فحذف الجار والمجرور معا اوعلى الترتيب بان حذف الجار اولا فصار تؤمره ثم حذف الضمير كما يحذف كثيرا من صلة الموصول فقيل تؤمر وقد يحذف الجار مع فعل الامر واوصل الفعل كما فى قوله ❁ امرتك الخير فافعل ما امرت به ❁ اى امرتك بالخير

قوله اوامرك بالنصب على انه مفعول افعل هذا الوجه على ان يكون ما مصدرية اى افعل امرك على ان يراد بالامر المأمور به تجوزا لا كناية لعدم جواز ارادة المعنى الحقيقى للامر

قوله ولعله فهم من كلامه يريد ان قول ابراهيم عليه السلام لابنه على سبيل المشورة انى ارى فى المنام انى اذبحك لايدل على انه امر فى منامه بذبح ولده فمن اين علم ابنه الامر بالذبح حتى قال افعل ماتؤمر فقال رحمه الله فى بيانه ولعله فهم من كلامه الخ

قوله ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد اى لعل الامر بالذبح فى المنام دون اليقظة لهذه العلة وجه كون المبادرة الى الامتثال ادل على كمال الانقياد بالاشارة فى المنام ان مافى المنام من الرؤيا لايخلو عن توهم خلط الاضغاث واحتماله بخلاف ما امر فى اليقظة بالوحى فانه خال عن ذلك الاحتمال والمسارعة الى امتثال الامر مع هذا الاحتمال ادل على كمال الانقياد من الامتثال مع الجزم وعدم الاحتمال

قوله وانماذكر بلفظ المضارع اى انماذكر ابراهيم رؤيته تلك الرؤيا بلفظ المضارع حيث قال انى ارى والظاهر ان يقول انى رأيت لانه اخبار بعد وقوع الرؤية تكرر الرؤيا ثلاث ليال متواليات فلكون المقام مقام الاستمرار جئ بلفظ المضارع الدال على الاستمرار التجددى

لازم ورجعه لان فيه عمرما ظاهرا وان كان المراد بامر الله الذبح فيفيد زيادة المدح ❁ قوله (اوسلم الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما) اوسلم الخ فيكون متعديا والتعبير بالتفعيل اشارة الى تعديته والمفعول محذوف وهو الذبح بالنسبة الى اسمعيل وابنه بالنسبة الى ابراهيم عليه السلام والمتبادر المتعارف كون المفعول المحذوف واحدا فى مثل هذا الكلام وان قام قرينة على تعدد المفعول هنا ولعل لهذا اخره ايضا قوله الذبيح وابراهيم بالرفع على انه بدل من ضمير التثنية اوفاعل لفعل مقدر مفسر لقوله سلما اى سلم الذبيح نفسه وسلم ابراهيم ابنه وهذا هو الظاهر وقد قرئ بهما اى باستسلما وسلما وهذا يؤيد كون اسلما بمعنى استسلما اواسلما ❁ قوله (واصلهما سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه سلم من ان ينازع فيه) واصلهما اى اصل الافعال الثلثة وهو الظاهر وفى بعض النسخ واصلهما قوله اذا خلص له ولم ينازع فيه احد ولذا قال فانه سلم الخ توجيها لاستعماله للخلاص بانه سلامته من النزاع ٢٢ ❁ قوله (صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبى الجبهة) صرعه على شقه اى باشر ابراهيم عليه السلام صرعه بنفسه وهذا ابتلاء عظيم وانقياد جسيم قوله على شقه اى الايمن وهو الظاهر اوالايسر وصرعه معنى تله واصله رماه على التل مفرد التلال وهو التراب المجتمع المرتفع ثم عمم لكل صرع ترابا كان اوغيره باستعمال اسم الخاص فى العام مجازا متعارفا ملحقا بالحقيقة قوله فوقع جبينه على الارض توجيه لقوله للجبين اللام فيه للاختصاص اوللبيان كما فى هيت لك او بمعنى على قوله صرعه على شقه يومى اليه وكون الصرع مختصا بالجبين يفيد كون الصرع على شقه لا على ظهره ولا على بطنه وهو المراد بكبه على وجهه وبهذا ظهر وجه ذكر الجبين ولعل اختيار هذا لكونه ايسر فى الذبح اولئلا يرى تمام وجهه والمفهوم من بيان المص ان وقوع جبينه على الارض مسبب عن صرعه على شقه وهو كذلك وما ذكرناه من ان ذكر الجبين لافادة كون الصرع على شقه بالنظر الى المآل فلا محذور للتفاوت بالمآل والآية ❁ قوله (وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه) وقيل كبه على وجهه الخ مرضه لان قوله للجبين يأباه الا ان يقال انه مجاز بذكر الجزء وهو احد جانبى الجبهة وارادة الكل وهذا يفيد جواز ارادته ولا يدفع الضعف وقيل الجبين للمجاورة ولا يخفى ان الجبين جزء الجبهة على ماصرح به المص والجبهة جزء من الوجه وجزء الجزء جزء قوله باشارته اى برأى ابنه واستحسانه فالاشارة بمعنى الرأى وهو انما يعلم بالقول فالظاهر ان الاشارة بمعنى التصريح ويحتمل ان يكون اشارة باليد ونحوها قوله يرق له اى للتغير اى لاجل التغير اوالولد فاللام حينئذ صلة وفى الاول علة ❁ قوله (وكان ذلك عند الصخرة بمنى اوفى الموضع المشرف على مسجده اوالمنحر الذى ينحر فيه اليوم) وكان ذلك اى هذا العمل عند الصخرة بمنى يجوز صرفه وعدمه باعتبار المكان اوالبقعة قوله فى مسجده اى فى مسجد منى تذكيره باعتبار المكان ٢٣ ❁ قوله (وناديناه) اى بواسطة الملك او بوحى ان يا ابراهيم ان تفسيرية لاحسن لغيرها يا ابراهيم بيان للنداء والنداء بصيغة البعد للتفخيم قد صدقت الرؤيا اى قد حققت الرؤيا كما فى قوله تعالى ❁ ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ❁ قوله (بالعزم والاتيان بالمقدمات) ٣ كما مر من ان صرعه على شقه الخ فعلم منه ان من امر بشئ واتى بمقدماته المقدورة له ولم يأت بنفس المأمور به فقد صدق انه حقق ما امر به حسبما امكن له ولو نظر الى هذه الرواية تم الكلام حيث لم يقدر على اتيان المأمور به واتى بما هو مقدوره من المقدمات ❁ قوله (وقد روى انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع) لان القطع بخلق الله تعالى والسكين آلة القطع وقد لا يخلق الله تعالى فيها لحكمة دعت ومصلحة اقتضت اولانه قلب حدها اولان مذبحه جعل الله عليه صحيفة من نحاس لايراها كما قيل والاولى عدم التأويل لانه ادل دليل على القدرة الكاملة وعلى كل حال فهو معجزة لابراهيم عليه السلام اوارهاص لاسمعيل عليه السلام ❁ قوله (وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك) وجواب لما محذوف مقدر بعد قوله صدقت الرؤيا قوله تقديره كان ما كان الخ اشارة الى ان الجواب ليس وناديناه على ان الواو زائدة لان فى حذفه من البلاغة مالا يخفى كما نبه عليه بقوله مما ينطق به الحال قوله واظهار الخ والمراد العالمين فى زمانهما ❁ قوله (تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما) لافراج تلك الشدة اى ان الله تعالى فرج كربهما العظيم بسبب احسانهما كما او كيفا كما فصلناه

٢ اى واشار الى الفائدة فى ذلك ٣ لانه نذر بصيغته و يمين بموجبه فابطل النذر يعمل بموجبه وهو اليمين ولما وجب الحنث لزم الكفارة

٢٢ ❁ ان هذا لهو البلاء المبين ❁ ٢٣ ❁ وفديناه بذبح ❁ ٢٤ ❁ عظيم ❁

فى قصة نوح عليه السلام * قوله (واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا بالذبح لقوله افعل ماتؤمر) قبل وقوعه اى بالفعل كما نسخت خمسون صلوات فى حديث الاسراء واليه مال كثير من الاصوليين والخلاف فى هذه المسئلة على وجهين هل يجوز النسخ قبل الوقوع والتمكن منه و يجوز قبل الوقوع اذا تمكن منه كما فى مانحن فيه لتمكنه الذبح وقيل التمكن من الاعتقاد به كاف فى النسخ كالنسخ فى خمسين صلوات والتفصيل فى اصول الفقه * قوله (ولم يحصل) اى الذبح فيكون نسخا قبل وقوعه مع التمكن منه والفائدة الابتلاء واختبار المكلف فى اطاعته وامتثاله واظهار كمال عبوديته لغيره واعا قال ولم يحصل لان التمكن من الفعل فضلا عن التمكن من الاعتقاد به حاصل وفى التلويح فان قيل هب ان الخلف وهو الفداء هنا قام مقام الاصل لكنه استلزم حرمة الاصل اى ذبحه وتحريم الشئ بعد وجوبه نسخ لا محالة لرفع حكمه قيل لا يلزم كونه نسخا وانما يلزم لو كان حكما شرعيا وهو ممنوع فان حرمة ذبح الولد ثابتة فى الاصل فزالت بالوجوب ثم عادت بقيام الشاة مقام الولد فلا يكون حكما شرعيا حتى يكون ثبوتها نسخا للوجوب و انت تعلم ان مافهم مما ذكره ان ههنا نسخين الاول رفع الحرمة الاصلية وهو ايضا نسخ لانه لا تحريم ولا اباحة قط الا بالشرع كما قرره صاحب التوضيح و الثانى رفع الوجوب اذ تحريم الشئ بعد وجوبه نسخ هذا مختار والبعض ٢٢ * قوله (الابتلاء البين الذى يتميز فيه المخلص من غيره) الابتلاء اى المراد بالبلاء الابتلاء والامتحان قوله البين اى المبين من ابان المتعدى * قوله (اوالمحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها) اوالمحنة البينة فالمبين من ابان اللازم قدم الاول لان الابتلاء اى الاختبار اصل معنى البلاء واطلاقه على المحنة لكونه سبب الاختبار قوله الصعوبة اذ كونه محنة ظاهر وكونها صعبة اوضوحها وكونها اشارة الى انها صفة جرت على غير ماهى له ضعيف ٢٣ قوله (بما يذبح بدله فيتم به الفعل) بما يذبح تنبيه على ان ذبحا صفة مشبهة بمعنى المذبوحة وكونه ذبحا مجاز اول قوله فيتم به الفعل المقصود من الذبح وهو قطع الاوداج واراقة الدم لرضاء الله تعالى وفى الكشاف قد علم الله تعالى ان حقيقة الذبح لم يحصل من فرى الاوداج وانهار الدم فوهب الله تعالى الكبش العظيم ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة فى نفس اسمعيل عليه السلام ولكن فى نفس الكبش بدلا منه والى هذا التفصيل اشار بقوله فيتم به الفعل ٢ والفائدة فى ذلك مع قيام ماوجد من ابراهيم عليه السلام مقام الذبح من غير نقصان حيث ذل وسعه لكن الله منعه تحصيل المأمور به من كل وجه كذا فى التفسير الكبير ايضا لا ٢٤ * قوله (عظيم الجثة سمين اوعظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبى) عظيم الجثة وهذا معنى حقيق له ولذا قدمه اوعظيم القدر ولا مانع من الجمع بان يراد الاول بعبارته والثانى باشارته حيث اسند تعالى الفداء الى ذاته العلى * قوله (واى نبى من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروى انه هرب منه عند الجمرة بسبع حصيات حتى اخذه) واى نبى من نسله الخ اشارة الى ترجيح كون المخاطب اسمعيل عليه السلام كما صرح به فى اول الدرس والوعل بسكون العين المهملة وكسرها ولد المعز البرية اوالذكر منهما وثبير اسم جبل بمكة معروف وقيل انه الكبش الذى تقرب به هابيل ابن آدم عليه السلام الى الله تعالى فقبله فكان فى الجنة يرعى حتى فدى الله تعالى به اسمعيل فح قال من طاهر وكذا كونه عظيم القدر واضح * قوله (فصارت سنة) اى رمى الجمرة سنة وانما رمى الجمار للشيطان حيث تعرض لهما بالوسوسة * قوله (والفادى فى الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطى له والآمر به على التجوز فى الفداء اوالاسناد) والفادى فى الحقيقة ابراهيم عليه السلام لانه هو المباشر له وهذا جواب سؤال بان الله تعالى هو المفتدى منه لانه الآمر بالذبح فكيف يكون فاديا حتى قال وفديناه فاجاب بما ذكر وحاصله انه مجاز اما فى الكلمة وهو فديناه لانه بمعنى امرنا بالفداء اواعطيناه اوفى الاسناد لكونه آمرا به اسند اليه تعالى تعظيما له والتعبير بنون العظمة يورث زيادة تعظيم * قوله (واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة) وكذا نقله القرطبى عن الامام مالك وكذا لو نذر قتله كما نقل عن الجصاص ولو نذر ذبح عبده لاشئ عليه وروى ان محمدا الحق العبد بالولد حيث قال لزمه ذبح الشاة فى العبد ايضا ولو نذر ذبح والده اتفقوا على انه لا يلزمه ذلك ولو نذر ذبح نفسه يلزم ذبح شاة عند محمد خلافا لهما وقال ابو يوسف لاشئ عليه فى الكل لانه لا نذر فى معصية الله تعالى والقتل حرام وكفارته كفارة يمين ٣ وقال الامام انه فى شرع ابراهيم

قوله استسلما لامر الله او سلم يريد ان اسلما يحتمل ان يراد به معنى اللزوم فيكون بمعنى الاستسلام والانقياد وان يراد به معنى التعدية فيكون بمعنى سلما اى سلم الذبيح وهو اسمعيل نفسه و سلم ابراهيم ابنه الى حكم الله فلفظ الذبيح بدل من الف سلما لانه مرتفع به على انه فاعل له لان الفعل اذا اسند الى الفاعل الظاهر لا يثنى و لا يجمع نحو جاء الزيدان وجاء الزيد بدون قوله تعليل لافراج تلك الشدة عنهما بمعنى جملة انا كذلك نجزى المحسنين استئناف و اقع لبيان علة افراج تلك الشدة كانه قيل لماذا استحقا ذلك الافراج فقيل لاحسانهما لانا كذلك نجزى المحسنين

قوله واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه وفى الكشاف وليس هذا من ورود النسخ على المأمور به قبل الفعل ولا قبل اوان الفعل فى شئ كما يسبق الى بعض الاوهام حتى تشتغل بالكلام فيه يعنى لما بذل ابرهيم عليه السلام وسعه وفعل مايفعله الذابح من بطحه على شقه امر الشفرة على حلقه لم يكن هذا من ورود النسخ قبل الفعل فى شئ كما يسبق الى بعض الاوهام يعنى ورود النسخ قبل الفعل جائز لكن هذه الآية ليست من تلك المسئلة فى شئ يدل عليه قول صاحب الكشاف فى قصة البقرة يجوز النسخ قبل الفعل ولا يجوز قبل وقت الفعل يريد ان ابرهيم اتى بالمأمور به لانه باشر الفعل بقدر الامكان و بذل المجهود ولم يكن منه تقصير ولم يتم مانع اتم الذبح المأمور به ولهذا قال قد صدقت الرؤيا وعن بعضهم الذبح هو الاعتماد و قد وجد لكن الانذباح لم يوجد كما تقول هديته فلم يهتد اوهديته فاهتدى و كسرته فلم ينكسر اوكسرته فانكسر قال الامام وليس كذلك لان المعنى قد صدقت الرؤيا انه قد اعترف بكون الرؤيا واجب العمل لانه قد اتى بكل مارآه فى المنام ولو كانت المباشرة كافية فى كل ما امر به لما احتاج الى الفداء وحيث احتاج علمنا انه لم يكن آتيا فى المباشرة بكل ما امر به هذا هو السؤال الذى اورده صاحب الكشاف مع جوابه حيث قال فان قلت فاذا كان ماأتى به ابراهيم من البطح وامرار الشفرة فى حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء انما هو التخليص من الذبح ببدل قلت قد علم الله ان حقيقة الذبح لم تحصل من فرى الاوداج وانهار الدم فوهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة فى نفس اسمعيل و لكن فى نفس الكبش بدلا منه فان قلت فاى فائدة فى تحصيل تلك الحقيقة وقد استغنى عنها بقيام ماوجد من ابراهيم مقام الذبح من غير نقصان قلت الفائدة فى ذلك ان يوجد مامنع منه فى بدله حتى يكمل منه الوفاء بالمنذور و ايجاد المأمور به بكل وجه الى هنا كلامه يعنى نحن قلنا انه امتثل الامر وخرج من عهدة ١١

٢٢ ۞ وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم ۞ ٢٣ ۞ كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ۞
٢٤ ۞ وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ۞

٢ قوله مقضيا الخ فالحال ح محققة وهذا جار في كل حال مقدرة مثلا معنى قوله تعالى فادخلوها خالدين *مقضيا خلودها　منه

عبارة عن ذبح شاة ولم يثبت نسخه وليس بمعصية كذا قيل ولذا قال على القارى و لعل الفرق ان ذبح الولد كان قبل الاسلام يتذرونه ويعدونه قربة بخلاف ذبح الوالد انتهى ولم يثبت نسخه فكان حكمه باقيا * **قوله** (وليس فيه ما يدل عليه ٢٢ سبق بيانه في قصة نوح ٢٣ لعله طرح منه انا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة) وليس فيه اى فيما ذكر من النظم ما يدل على انه كان نذرا من ابراهيم عليه السلام حتى يستدل به واجيب بانه ورد في التفسير المأثور انه نذر ذلك وهو في حكم النص ولذا قيل له لما بلغ معه السعى اوف بنذرك وما نقلناه من على القارى من ان ذبح الولد كان قبل الخ يؤيد مذهبنا لعله طرح منه اذ لم يقل انا كذلك كما في سائر القصص اكتفاء الخ علة مصححة لا موجبة والا لزم طرح مجموعه اذ ما ذكر في هذه القصة مجموع هذا القول وصيغة الترجى اشارة اليه والمصنف قال طرح اشارة الى انه كانه ذكر ثم طرح موافقة لسائر القصص فالطرح مجاز عن عدم الذكر ٢٤ * **قوله** (مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين و بهذا الاعتبار وقعا حالين) مقضيا نبوته اول بذلك لتصحيح المقارنة بالقضاء الازلى والتقدير فتقارن الحال صاحبها ح ولهذا قال و بهذا الاعتبار وقعا حالين فقضاء نبوته وتقدير كونه من الصالحين مقارنين بذى الحال ولا يضر عدم مقارنتهما اى النبوة و الصلاح بها فان القرينة قد قامت على ان المراد التقدير والقضاء * **قوله** (ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال غير مشروط بل المشروط مقارنة تعلق الفعل به لا اعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل و بشرناه بوجود اسحق اى بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين كانوا مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حيثما يوجد ومن فسر الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته) ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة كما فهم من كلام الزمخشرى حيث قال ولا بد من تقدير مضاف اى بشرناه بوجود اسحق نبيا وهو العامل في الحال لا فعل البشارة و بذلك صار نظير ادخلوها خالدين ولم يرض به المص اذ الفرق بينهما واضح فان اهل الجنة واهل النار موجودون حال الدخول دون الخلود فلذا اول بمقدرين بخلاف حال البشارة اذ لم يكن المبشر به موجودا حال البشارة فيشكل حاله واشار الى ان وجوده ليس بلازم وانما اللازم مقارنته معنى العامل لاتصافه بمعنى الحال موجودا كان اولا فلا حاجة الى ما ذكره من تقدير الوجود و يرد عليه ان ثبوت الشئ للشئ فرع ثبوت المثبت له والاتصاف بمعنى الحال يقتضى وجود الموصوف ولعل لذلك بادر الى التسليم فقال ومع ذلك لا يصير الخ وهذا هو الوجه الثانى من الرد فان الداخلين الجنة مقدرين خلودهم مقدرين بكسر الدال واسحق لم يكن مقدرا اسم الفاعل نبوة نفسه الخ فظهر الفرق بينهما فلا يتم ما ذكره الزمخشرى و يرد عليه ان الحال المقدرة تحتاج الى تقدير سواء كان المقدر نفس ذى الحال اوغيرها فالمثال المذكور التقدير فيه من نفس ذى الحال وفيما نحن فيه التقدير من غيره ولو كان التقدير لازما كونه من ذى الحال لا يتم ما ذكره المص ايضا فراد صاحب الكشاف التنظير في مجرد كونها حالا مقدرة قال صاحب الكشف ثم ان تقدير الوجود لا محيص عنه وان لم يكن الحال مقدرة لان البشارة لا تتعلق بالاعيان تقول بشرته بقدوم زيد فمعنى بشرناه باسحاق بوجوده لا محالة وهذا وان سلم لا يكون توجيها لكلام الزمخشرى فان كلامه في تصحيح الحال بل يكون هذا توجيها آخر للزوم تقدير الوجود فلا يكون تفريع قوله فما ذكره في الكشاف لا بد منه وما جنح اليه القاضى لا يغنى عنه على ما ذكر ظاهرا وجهه قوله نبوته ثلا يكرر البشارة لكن لا يلايم كونه نبيا فيما سيأتى الامر بذبحه والقول بان هذا التبشير بعد الامر بذبحه والفداء لا يناسب مساق الكلام وعلى هذا التقدير الحال مقدرة ايضا لا محققة لان نبوته بعد التبشير بها * **قوله** (وفى ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق) وفى ذكر الصلاح اى الصلاح الكامل بعد النبوة مع انها مستلزمة له تعظيما لشان الصلاح حيث جعل من صفات الانبياء واشير بتأخيره الى انه غاية النبوة ونتيجتها لاختصاصه بالافعال والاقوال وقد سبق من المص ان المراد كمال الصلاح فلو حمل عليه هنا لا يسلم من الاشتباه قوله وايماء بانه الخ وفى هذا نوع خفا اذ الصلاح متحقق في غير الانبياء عليهم السلام الا ان يقال المراد كمال الصلاح بمعنى الكمال قدمه لان التكميل موقوف عليه وهذا مرتبة الانبياء بالاصالة قوله على الاطلاق اى في جميع الافعال والفعل عام للقول والاعتقاد كما يعم الافعال الجارحة قوله بالفعل متعلق بالكمال والتكميل

١١ المأمور به لكن حقيقته لم تحصل فوهب الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة وفائدته ايجاد المأمور به بكل ما يدخل تحت الامكان قوله و قيل وعلا اى تيسا من الاروى اهبط عليه من ثبير وهو جبل مكة

قوله على التجوز في الفداء او الاسناد نشر على ترتيب اللف يعنى اسند الفداء الى الله تعالى والحال ان الفادى حقيقة ابراهيم اما على التجوز في الكلمة حيث شبه الاعطاء بالفداء ثم استعير لفظ المشبه به الذى هو لفظ الفداء للمشبه الذى هو الاعطاء فالمعنى واعطيناه ذبحا عظيما و اما على التجوز في الاسناد و الفداء حقيقة في معناه اسند حقيقة الفداء الى الله تعالى لانه الآمر به فالاسناد في الاول حقيقة و لفظ الفداء مجاز و في الثانى بالعكس فقوله على التجوز في الفداء ناظر الى الوجه الاول وقوله او في الاسناد ناظر الى الثانى

قوله لعله طرح عنه انا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة قال الراغب في درة التنزيل ان قوله كذلك نجزى المحسنين لما جعل امارة لانتهاء كل قصة وكان قصة ابراهيم عليه السلام متضمنة لذكره وذكر ولده الذبيح فقيل له بعد ما تله للجبين قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين فجاء في هذا المكان و قد بقيت بقية من القصتين فلما انتهيا جاء بما جعل خاتمة لكل قصة من قصصهم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزى المحسنين وترك لفظة انا لشيئين احدهما تقدم ذكرها في هذه القصة والآخر ان تخالف بين منتهى هذه القصة لانها من القصة الاولى التى ختمت بانا كذلك نجزى المحسنين بين منتهى قصة ليس ما قبلها منها

قوله ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة الخ هذا رد على صاحب الكشاف فيما قال نبيا حال مقدرة كقوله ادخلوها خالدين ثم قال فان قلت فرق بين هذا و بين قوله فادخلوها خالدين وذلك ان المدخول موجود مع وجود الدخول و الخلود غير موجود معهما فقدرت مقدرين الخلود فكان مستقيما و ليس كذلك المبشر به فانه معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به اوجب عدم حاله لا محالة لان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالمحلى وهذا المبشر به الذى هو اسحق حين وجد لم توجد النبوة ايضا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف يجعل نبيا حالا مقدرة والحال صفة الفاعل او المفعول عند وجود الفعل منه او به فالخلود وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لان المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة او مقدرة وقت وجود البشارة باسحق لعدم اسحق قلت هذا سؤال دقيق السلك ضيق المسلك والذى ١١

٢٣ ❁ وباركنا عليه ❁ ٢٣ ❁ وعلى اسحق ❁ ٢٤ ❁ ومن ذريتهما محسن ❁ ٢٥ ❁ وظالم لنفسه ❁
٢٦ ❁ مبين ❁ ٢٧ ❁ ولقد مننا على موسى وهرون ❁ ٢٨ ❁ ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ❁
٢٩ ❁ ونصرناهم ❁ ٣٠ ❁ فكانوا هم الغالبين ❁ ٣١ ❁ وآتيناهما الكتاب المستبين ❁ ٣٢ ❁ وهديناهما
الصراط المستقيم ❁ ٣٣ ❁ وتركنا عليهما في الآخرين * سلام على موسى وهرون * انا كذلك نجزي المحسنين *
انهما من عبادنا المؤمنين ❁ ٣٤ ❁ وان الياس لمن المرسلين ❁ ٣٥ ❁ اذ قال لقومه الا تتقون ❁
٤٦ ❁ اتدعون بعلا ❁

تنازعا والتخصيص بالاخير ضعيف ٢٢ * قوله (على ابراهيم في اولاده) قدمه لانه مذاق السوق حيث ان الكلام في تبشير الولد وما يتعلق به ٢٣ * قوله (بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا) بان اخرجنا من صلبه الخ وهذا اخراج انبياء بني اسرائيل من صلب آدم عليه السلام ولذا لم يتعرض له صراحة وايضا للتعميم فان الاخراج من صلب اسمعيل عليه السلام افضل الرسل اخراج من صلب ابراهيم عليه السلام ايضا واعادة على في اسحق للتنبيه على استقلاله في التبريك قيل والضمير في صلبه لابراهيم لان اولاد اسحق كلهم من بني اسرائيل وايوب من نسل عيص بن اسحاق وشعيب من نسل مدين بن ابراهيم وهذا وان كان هو الظاهر لكن ذكره بعد قوله على اسحاق يلائم ما ذكرنا وذكر شعيب للاستطراد او التغليب في كلام ابن الكمال اشارة الى ما ذكرناه ٢٤ * قوله (في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة ٢٥ بالكفر والمعاصي) في عمله كما وكيفا كما سيفصله قوله او على نفسه الخ وهذا هو المناسب لقوله وظالم لنفسه فهو اجدر بالتقديم والمستفاد من من التبعيضية البعض المطلق فيكون محسنا باعتبار تحققه في افراد وظالما باعتبار تحققه في ضمن افراد اخر قدم المحسن لشرافته وان كان قليلا بالنسبة الى الظالم وافرد في الموضعين لارادة الجنس والتنكير لعدم تعينهما ولم يقيد المحسن بالنفس لكثرة الاحتمال كما نبه عليه المص ٢٦ * قوله (ظاهر ظلمه) اى الكلام صفة جرت على غير ما هي له لانه صفة ظلم وفائدة الوصف المبالغة في الذم ولم يجعله صفة للمحسن ايضا لما قرر به متعه * قوله (وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب) وفي ذلك تنبيه الخ وايضا فيه تنبيه على ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله تعالى فانه مما يشوش المعاش ولذا قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا كذا قاله المص في سورة البقرة في قوله تعالى "ومن ذريتنا امة مسلمة لك" وهذا اولى مما ذكره هنا ٢٧ * قوله (ولقد مننا على موسى) بيان انعامه على بعض اولاد ابراهيم واسحق عليهما السلام ومدحهم بالاحسان فهو مدح لابراهيم عليه السلام ايضا فاتضح ارتباطه بما قبله قوله وباركنا ابلغ من قوله ولقد مننا اظهارا للتفاوت وانما خص موسى عليه السلام لانه صاحب التورية وشريعة مستقلة غير تابع لابراهيم عليه السلام كاكثر اولاده * قوله (انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية ٢٨ من تغلب فرعون او الغرق ٢٩ الضمير لهما مع القوم ٣٠ على فرعون وقومه ٣١ البليغ في بيانه وهو التورية ٣٢ الطريق الموصل الى الحق والصواب ٣٣ سبق مثل ذلك) البليغ في بيانه اى في بيان الاحكام من المبالغة لا من البلاغة فان البلاغة بالمعنى المشهور مختص بالقرآن قوله وهو التورية اوتي موسى عليه السلام بالاصالة وهرون بالتبع ٣٤ * قوله (هو الياس بن ياسين سبط هرون اخ موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراس مكانه وفي حرف ابي وان ايليس) الياس بن ياسين وفي نسخة ماسين ولا ادري صحتهما وكانه محرف من بنيامين فان ماسين ليس بعبراني كذا قيل قدمه لما ذكرناه من ان الكلام مسوق لمدح ابراهيم عليه السلام فالياس ح من اولاده ولذا مرض القول بادريس وفي حرف ابي اى في قراءته ايليس بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة ولام مكسورة بعدها ياء ساكنة * قوله (وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس ٣٥ عذاب الله) مع خلاف عنه في الرواية فروي عنه الوصل والقطع قال الداني لا تهمز الالف التي قبل السين كأنه فسهوا منه الوصل الى آخر ما قاله المحشي ٣٦ * قوله (اذ قال لقومه) ظرف لقوله المرسلين الدال عليه لمن المرسلين او متعلق باذكر المقدر * قوله (اتعبدونه او اتطلبون الخير منه) اتعبدونه اى الدعاء بمعنى العبادة لان العبادة تتضمن الدعاء قوله او تطلبونه فح مفعوله محذوف وهو الخير بقرينة انهم لا يطلبون الا الخير وبعلا منصوب بنزع الخافض اخر لان مجئ تدعون بمعنى الطلب غير متعارف وكونه بمعنى تطلبون تدعون من الافتعال فالظاهر ان الثلاثي بمعنى الافتعال * قوله (وهو اسم صنم كان لاهل بك بالشام وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول) لاهل بك وفي القاموس انه لقوم يونس ولا مانع من كونه لهما يقال الآن بعلبك كما يقال قديما كذلك قوله اتدعون بعض البعول وهو الصنم بقرينة قوله وتذرون احسن الخالقين حمل التنوين على معنى التبعيض ح اذ الرب على ما زعمه المشركون متعدد متفرق اخره لان لغة قريش ومن شايعه هو المتعارف في استعمال القرآن والاستفهام

١١ بحل الاشكال انه لابد من تقدير مضاف في محذوف وذلك قوله فبشرناه بوجود اسحق نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك يرجع تفسير قوله تعالى فادخلوها خالدين الى هذا كلامه ووجه الرد ان قوله نبيا حال مقدرة من اسحق والعامل في الحال وذي الحال هو بشرنا والشرط ان يقارن معناها الفعل العامل وذي الحال وههنا كذلك فان تقدير النبوة والكون من الصالحين بمعنى انهما مقدران ومقضيان في حكم الله الازلي عند البشارة مقارنا بالبشارة العاملة في الحال وذيها وما قاله القاضي رحمه الله في توجيه الحال المقدرة مأخوذ من قول الامام رحمه الله حيث قال ولا يجوز ان يكون المعنى وبشرناه باسحق حال كون اسحق نبيا لان البشارة متقدمة على صيرورته نبيا فوجب ان يكون المعنى وبشرناه باسحق حال ما قدرناه نبيا وحال ما حكمنا عليه بكونه نبيا واذا كان الامر كذلك فحينئذ كانت البشارة بشارة بوجود اسحق حاصلة بعد قصة الذبح فوجب ان يكون الذبيح غير اسحق عليه السلام

قوله ومن فسر الكلام باسحق وجدت النسخ هكذا ولعل لفظ الكلام واقع سهوا من الناسخين والواقع من المص لفظ الغلام اى من فسر الغلام في قوله تعالى فبشرناه بغلام حليم باسحق لا باسمعيل جعل المقصود من البشارة في قوله وبشرناه باسحق نبيا البشارة بنبوته لان البشارة بنفسه قد حصلت بقوله فبشرناه بغلام حليم وفي الكشاف وعن قتادة بشره الله بنبوة اسحق بعد ما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذبيح اسحق اصاحبه عن تمسكه بقوله وبشرناه باسحق قالوا ولا يجوز ان يبشره الله بمولده ونبوته معا لان الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه اى مع علم ابراهيم بانه سيكون نبيا تم كلامه قوله اصاحبه وعن تمسكه متعلقان بجواب والضمير في اصاحبه راجع الى من يقول وفي تمسكه الى صاحبه وفي قوله الى الله تعالى اى هذا جواب من يقول الذبيح اسحق لصاحبه القائل بانه اسمعيل تمسكا بقوله وبشرناه باسحق على ما ذكر من ان الاظهر ان المراد به اسمعيل لان البشارة باسحق بعد معطوف على البشارة بهذا الغلام وعطف البشارة باسحق على البشارة بغلام حليم يدل على ان المبشر به بقوله فبشرناه بغلام حليم غير اسحق وهو اسمعيل لوجوب التغاير بين المعطوف والمعطوف عليه فمن قال ان المراد في الموضعين اسحق حمل العطف على عطف البشارة بنبوة اسحق على البشارة بنفسه فقط فيتغاير المعطوف والمعطوف عليه قال صاحب التقريب وفي قوله لا يصح الامتحان بالذبح مع علمه بانه سيكون نبيا نظر لان الحال المقدرة على ما قرر يقتضي ان يبشر بوجوده مقدرا نبوته ولا يلزم ١١

٢ قيل كان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فتوابه ﷺ قوله تعالى الله وقراءة الرفع خبر لمحذوف اومبتدأ وخبر ﷺ ٣ اوللتعظيم وهذا اولى لسلامته عن التكلف ﷺ

٢٢ ❁ وتذرون احسن الخالقين ❁ ٢٣ ❁ الله ربكم ورب آبائكم الاولين ❁ ٢٤ ❁ فكذبوه فانهم لمحضرون ❁ ٢٥ ❁ الا عباد الله المخلصين ❁ ٢٦ ❁ وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين ❁

الانكار والنفي اي مايصح ذلك لكم ٢٢ * قوله (وتذرون) عطف على تدعون والاستفهام هنا ايضا للانكار التوبيخي وهذا كالتصريح لما علم التزاما لان من عبد غيره تعالى مع عبادته تعالى فقد عبد غيره فقط ولذا لم يذكر هذا في اكثر المواضع ولم يجئ تدعون مع مناسبته ومجانسته لما قبله لان رعاية المجانسة من المحسنات البديعية ولا مدخل لها في البلاغة ولا يرام الا لنكتة والا فيمكن تحصيل المجانسة في اكثر المواضع مع انه لم يراع الجناس سواء كان تاما اوناقصا فيلزم بيان النكتة فيه ولا يخفى مافيه من التكلف بل التعسف * قوله (وتتركون عبادته) قدر المضاف اذ لا معنى بدون الاضافة فان ترك الذات كناية عن ترك اختيار افعالها بالمرة والاشكال بان افعل يضاف لما هو من جنسه وخالق الله بمعنى الايجاد وخلق العباد كسبهم مدفوع لان المراد احسن المقدرين اذ الخلق في اللغة التقدير وقيل لان المراد اعظم من ان يطلق عليه ذلك كما قاله الامدي * قوله (وقد اشار فيه الى المقتضي الانكار المعني بالهمزة ثم صرح به بقوله " الله ربكم ورب آبائكم الاولين " ٢٣ وقرأ حمزة ٣ والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل ٢٤ اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة اولان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا) ثم صرح به اي بما اومى اليه بقوله " الله ربكم " الآية فان من كان ربا ورب آبائهم الاقدمين هو الحقيق بالعبادة وحده وترك عبادته مع الاصرار على عبادة غيره مستنكر جدا والتقييد بالاولين اي الاقدمين لشموله جميع الاباء الابعدين والاقربين مع مراعاة الفواصل قوله بالنصب اي بنصب الثلاثة على البدل من احسن الخالقين الله بدل من احسن وربكم بدل من الله والمبدل منه مقصود ايضا ٢٥ * قوله (مستثنى من الواو لامن المحضرين لفساد المعنى) مستثنى من الواو في فكذبوه منقطع ان اريد بالمرجع من عبد البعل والصنم ٢ وان اريد به القوم مطلقا فمتصل قوله لامن المحضرين اي لامستثنى من المحضرين فانه يقتضي ان يكون المخلصون من المكذبين لكنهم ليسوا من المحضرين ولاريب في فساده ٢٦ * قوله (لغة في الياس كسينا وسينين) حيث جاء من طورسينا وايضا جاء وطور سينين فلم صحة كون المراد بالمفرد وصيغة الجمع واحدا قيل وجه التشبيه بهما ان الاول علم غير عربي تلاعبوا به فجعلوا بصيغة الجمع او بزيادة الياء والنون في السريانية لمعنى كما في الكشاف والا لكان حقه ان يقال الياكال وميكائيل واختار هذه اللغة على هذا لرعاية الفاصلة * قوله (وقيل جمع له) اي لالياس يراد به الياس وقومه ٣ تغليبا كالمهلبين لمهلب وقومه واشار الى وجه ضعفه بقوله لكن فيه الخ اي وجب تعريفه باللام جبرا لما فاته من العلمية ولا فرق فيه بين التغليب وغيره كما نقل عن ابن الحاجب في شرح المفصل وسره ان العلم اذا اريد جمعه يراد به المسمى فيكون نكرة فيجب تعريفه باللام لكن هذا ليس متفق عليه كما بين في المطولات نقل عن ابن يعيش انه قال في شرح المفصل يجوز استعماله بعد التثنية والجمع نكرة ووصفه بالنكرة نحو زيدان كريمان وزيدون كريمون وهو مختار عبد القاهر * قوله (مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام اوللمنسوب اليه بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس) اوللمنسوب اليه بحذف ياء النسب عطف على قوله له اي اوجمع لالياسي لاجمع لالياس فح لايحتاج الى القول بانه لغة في الياس اوجمع له مرادا به هو واتباعه على التغليب فح لايراد به الياس عليه السلام بل اتباعه المنسوبة الى الياس عليه السلام وهذا خلاف السوق مخالف لسائر القصص حيث كان الدعاء بالسلام لنفس النبي وهنا لاتباعه ويرد مع ذلك ماقاله المص من قوله وهو قليل ملبس بكسر الباء اي موقع في اللبس والاشتباه في انه جمع الياس اوالياسي فضعف بحذف ياء النسبة لاجتماع الياآت في الجر والنصب كما قيل في الاعجمين * قوله (وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم اوالقرآن اوغيره من كتب الله) الى آل ياسين اي قرؤا على آل ياسين قوله لانهما مفصولان الخ تأييد لهذه القراءة والمراد المصحف العثماني وليس المعنى انه قرئ " آل ياسين اتباعا للرسم العثماني كما يتوهم من قوله لانهما مفصولان الخ قوله فيكون ياسين ابا الياس فيكون موافقا للقراءة الاخرى في المعنى كانه قيل سلام على الياس هو آل ياسين لان الآل يطلق على الاولاد كآل محمد عليه السلام * قوله (والكل لايناسب نظم سائر القصص ولاقوله " انا كذلك ") الآية والكل اي كل ماذكر بعد قوله وقيل محمد الخ لايناسب نظم الخ لان السلام في سائرها عليهم انفسهم بعد ذكر قصة من قصصهم وهنا ليس كذلك فيكون ياسين ابا محمد ولا يخفى بعده قوله اوالقرآن الخ فمقتضى

(هذا)

١١ من تقدير نبوته العلم بتقديرها الهم الا ان يشمر هكذا وهو انه يوجد مقدرا نبوته وقال الطيبي رحمه الله من قال انها مقدرة ذهب الى ان هذا ابتداء بشارة بالوجود وبالنبوة معا فهو كقولك خطت الثوب قميصا ولا يخفى على احد انه عند هذه البشارة لم يكن نبيا فالعلم بتقديرها ظاهر ولم يحتج الى التصريح ولو بشره الله بنبوة اسحق بعدما امتحنه بذبحه كما قال قتادة لكان الظاهر ان يقال و بشرناه بنبوة اسحق بل بنبوته لما سبق ذكره وذكر البشارة به ومما يدل على ذلك ان قصة تذييل القصة بما ذيلت به سائر القصص المذكورة من مثل قوله سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين واذا صح ذلك فلا يجوز ان يؤمر بالذبح امتحانا وهو عالم بانه يصير نبيا لان الامتحان انما يصح اذا ايقن الذابح انه سيذبح ولا يتأخر اجله الى هنا كلامه واقول في قوله فالعلم بتقديرها ظاهر ولم يحتج الى التصريح نظر لانه يحتمل ان يبشره الله تعالى بوجود اسحق حال كون نبوته مقضيا بقضائه الازلي ولم يصرح بها عند البشارة بوجوده لابراهيم عليه السلام ثم يحكي الله تعالى تلك البشارة لمحمد صلى الله عليه وسلم بقوله و بشرناه باسحق نبيا فيكون لفظ نبيا واقعا في الحكاية دون المحكي فعلى هذا من اين يعلم ابراهيم تقدير نبوته المكنونة في علمه الازلي اذا لم يصرح بلفظ نبيا عند التبشير له عليه السلام فمع هذا الاحتمال القطع بان العلم بها ظاهر تحكم محض فلعله لم يمعن النظر في نظر صاحب التقريب حتى يتجلى له حقيقة الحال بل اخذ المعنى من ظاهر المقال فقال ماقال

قوله محسن في عمله اوعلى نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي قال الامام دخل تحت قوله محسن الانبياء والمؤمنون وتحت قوله ظالم الفاسق والكافر وفيه تنبيه على انه لايلزم من كثرة فضائل الاب فضيلة الابن لئلا تصير هذه الشبهة سببا لمفاخرة اليهود قال التهامي

لاتحسبن حسب الاباء مكرمة
لمن يقصر عن غايات مجدهم
حسن الرجال بحسن لابحسنهم
وطولهم في المعالي لابطولهم

وفي الكشاف وفيه تنبيه على ان الخبث والطيب لايجري امرهما على العرق والعنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا مما يهدم امر الطباع والعناصر وعلى ان الظلم في اعقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقيصة وان المرء انما يعاب بسوء فعله و يعاتب على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله اوفرعه

قوله البليغ في بابه معنى البلوغ مستفاد من سين استفعل فان سين الاستفعال يدل على الاعتمال والطلب يقال مر مستعجلا اي طالبا ذلك من نفسه مكلفها اياه ومنه استخرجته اي لم ازل اتلطف واطلب حتى خرج كذا في المفصل

٢٢ * انا كذلك نجزى المحسنين * انه من عبادنا المؤمنين * ٢٣ * وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين * الاعجوزا فى الغابرين * ثم دمرنا الآخرين * ٢٤ * وانكم * ٢٥ * لتمرون عليهم * ٢٦ * مصبحين * ٢٧ * وبالليل * ٢٨ * افلا تعقلون * ٢٩ * وان يونس لمن المرسلين * ٣٠ * اذ ابق * ٣١ * الى الفلك المشحون * ٣٢ * فساهم * ٣٣ فكان من المدحضين *

هذا كون ياسين ابا القرآن اوغيره ولا يظهر وجهه بل صحته واذا لم يتعرض له الزمخشرى وغيره قال الامام دونما اهذا الياسين اسم القرآن كانه قيل سلام على من آمن بالقرآن الذى هو ياسين ولا يخفى بعده وضعفه وعدم الغرض لمثل هذا القول الواهى احسن والرأى العالى ٢٢ * قوله (اذ الظاهر ان الضمير لالياس) اذ الظاهر الخ لانه ذكر فى قصة وتمامها بذلك كما فى سائر القصص وارجاعه الى من لم يذكر قصته فى غاية من البعد ٢٣ * قوله (سبق بيانه) اى فى مواضع شتى فى سورة هود وفى الحجر وفى النمل وغيرها ٢٤ * قوله (يااهل مكة ٢٥ على منازلهم فى متاجركم الى الشام فان سدوم فى طريقه) فى متاجركم جمع متجر زمان التجارة او محلها اسم زمان اومكان الى الشام متعلق بمحذوف اى ذاهبين الى الشام وسدوم قرية قوم لوط ٢٦ * قوله (داخلين فى الصبح) على ان همزة الافعال للدخول ٢٧ * قوله (اى ومساء) اشار الى ان المراد بالليل اوله مجازا بعلاقة الكلية والجزئية والقرينة المانعة كون السير فيه لاسيما فى الاوقات الحارة وايضا النظر فى عاقبة امرهم والاعتبار بها فى اول الليل لبقاء الضوء فى الجملة ويؤيده مقابلته بالاصباح ولعل لهذا قيل و بالليل ولم يجئ وعشيين مع انه المناسب لمصبحين اذ الباء بمعنى فى والظرفية تفيد البعضية واقرب الاجزاء الى زوال النهار اول الليل * قوله (اونهارا وليلا) فالمصبحين يراد به الداخلين فى النهار بدلالة مقابلته بالليل فهو مجاز ايضا ذكر الجزء واريد الكل عكس الاول والمراد ايضا الجزء لما مر من ان الظرفية تفيد الجزئية وان المرور لايقع الاجزء يسير من اجزائهما فذلك الجزء فى الليل اوله كما هو الظاهر اوجزء ما بشرط امكان النظر الى منازلهم وما اصابهم * قوله (ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد له مساء) ولعلها اى قرية سدوم بفتح السين والدال المهملة وقعت تلك القرية قريب منزل فعلى فى قوله عليهم معنى الاستعلاء فى عليهم مشرفون على منازلهم اومستعلون المكان الذى يقرب منها كما قال سيبويه مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه كذا قاله المص فى قوله تعالى * اواجد على النار هدى * من سورة طه لكن المص اشار الى ان على بمعنى الباء حيث قال يمر بها اذ المرور يتعدى بالباء فى اكثر الاستعمال فح يكون معناه مثل معنى مررت بزيد وقد مر نقلا عن سيبويه وادعى ابن هشام فى مغنى كون الباء فى مثل مررت بزيد بمعنى على وهذا مخالف لرأى المص ولما نقل عن الامام سيبويه فى معنى مررت بزيد قوله المرتحل عنه صباحا وجه التخصيص ان الارتحال عن المنزل يكون وقت الصباح والنزول فى المكان وقت المساء فى الغالب وفيه اشارة الى رجحان الاحتمال الاول وانما قال ولعلها الخ لانه لاجزم فيه اذ فى ذلك احتمالات كثيرة والظاهر ان الواو بمعنى او اذ المرور فى احد الوقتين لافيهما جميعا فى سفر واحد كما يشعر به قوله الى الشام ولم يتعرض مرورهم حين الرجوع من الشام الى مكة لكونه معلوما مما ذكره ولم يعكس لان الاعتبار فى اول المرور وتنبيها ايضا على ان المضاف مقدر فى عليهم اى على منازلهم ٢٨ * قوله (افليس فيكم عقل تعتبرون به) افليس فيكم عقل اشار به الى ان تعقلون مشتق من العقل بمعنى المبدأ للادراك الكلى لابمعنى الادراك الكلى تعتبرون من الاعتبار والاتعاظ به اى بما تشاهدون من تدميرهم تدميرا فان اثاره باقية كما قال تعالى * وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم * فترجعون عما انتم عليه وافراد العقل لان المراد به الجنس وفى الكشاف عقول اذ المخاطب متعدد والفاء معطوف على محذوف اى الاتتفكرون فلاتعقلون والاستفهام للانكار اى الكم عقل لكن لاتستعملونه فيما خلق لاجله اوللتقرير اى ليس لكم عقل تعتبرون به فكانه لاعقل لكم اصلا ٢٩ * قوله (وقرئ بكسر النون) كما قرئ بضم النون فى المتواترة ولم يقرأ بالفتح مع ان يونس بتثليث النون ٣٠ * قوله (هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه ٣١ المملو) هرب واصله اى اصل الاباق الخ فان الاباق اخص والهرب اعم والتفسير بالاعم جائز مثل السعدان نبت قوله حسن اطلاقه عليه على انه استعارة شبه هربه من قومه بغير اذن ربه بفرار العبد من سيده ومولاه فى عدم الاذن فى الفرار فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه اوهو مجاز مرسل ذكر المقيد واريد المطلق ثم اريد بالمطلق مقيد آخر فكان مجازا بمرتبتين والاستعارة ابلغ من المجاز المرسل ٣٢ * قوله (فقارع اهله) اى فساهم بمعنى قارع اى قارع بالقاء السهام فلذا قال فساهم ولم يقل فقارع لتبيين طريق القرعة وهو القاء السهام فى البحر وضمير ساهم راجع الى اهل الفلك الدال عليه المشحون والافراد لكون الاهل مفردا لفظا ٣٣ * قوله

قوله قد سبق مثل ذلك اى قد سبق مثل قوله انه من عبادنا المؤمنين فى منتهى قصة نوح وذكر هناك انه تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره قوله سبط هرون السبط واحد الاسباط وهو ولد الولد

قوله لانه قرئ ادريس قرأ ابن مسعود وان ادريس فى موضع الياس وكذا قرئ ادراس مكان الياس وقرئ الياسين بكسر الهمزة والياسين على لفظ الوصل بالوصل وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس قال ابن جنى وكذا الياسين اما الياس فان الهمزة منه مكسورة واصله ياس ثم لحقه لام التعريف كانه على ارادة ياء النسب والياسين على هذا كما حكى عنهم صاحب الكتاب الاشعرون يريد الاشعريين وعن قطرب هؤلاء زيدون منسوبون الى زيد بغير ياء النسبة ويجوز ان يجعل كل واحد من اهل الياس ياسا فقال الياسين يقال خبيبون ويراد ابو خبيب واصحابه كانه جعل كل واحد منهم خبيبا ونحو منه قولهم شاب مفارقه جعل كل جزء من مفرقه مفرقا ثم جمعه

قوله وهو اسم صنم اى هو علم لصنم كان لهم كناوعبل وقيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياء وكان الشيطان يدخل فى جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك

قوله والمعنى اتعبدون بعض البعول اى المعنى على الاخير وهو ان يكون المراد بالبعل الرب اتعبدون بعضا من الارباب وتتركون ربا هو احسن الخالقين اى تتركون عبادته ومعنى البعضية مستفاد من تنكير بعلا المفيد للتقليل

قوله وقد اشار فيه الى المقتضى الانكار اى قد اشار فى قوله وتذرون احسن الخالقين الى ما يقتضى انكار عبادة البعل وهو كون من تركوا عبادته احسن الخالقين اى لاينبغى لكم ان تعبدوا مخلوقا تاركين عبادة احسن الخالقين فان ترك عبادة احسن الخالقين مقتض لانكار عبادة جماد مخلوق عاجز

قوله وانما اطلقه اى اطلق المحضرون ولم يقيد بقيد فى العذاب اكتفاء عن ذكره بالقرينة وهى كون المحضرين المشركين عبدة الصنم

قوله اولان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا لان فى الاحضار معنى القسر والقسر انما يكون فيما هو مكروه عند المقسور

قوله كالمهلبين فى جمع مهلب وهو مهلب بن صفرة ابو المهالبة واشتقاقه من الهلبة وهى شعر الخنزير والذى يخرز به وكذلك ما غلظ من شعر الذنب وغيره

٤٢ ۞ فالتقمه الحوت ۞ ٤٣ ۞ وهو مليم ۞ ٤٤ فلولا انه كان من المسبحين ۞
٥ ۞ للبث فى بطنه الى يوم يبعثون ۞

(فصار من المغلوبين بالقرعة) اى كان بمعنى صار واول سهمه عليه السلام يجرى فى الماء واسهام الباقى كانت فوق الماء كانها فى طين وقد تعاهدوا ان من جرى سهمه فهو الآبق بخلاف العكس اوان من غاص سهمه فى الماء فهو آبق وسهمه عليه السلام كان كذلك * **قوله** (واصله المزلق عن مقام الظفر) واصله اى اصل المدحض المزلق بصيغة المفعول كالمدحض اى الواقع فى الزلق فاستعمل المغلوب لخلوه عن الظفر وسقوطه عنه واذا قال المزلق عن مقام الظفر * **قوله** (روى انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله تعالى به فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق ورمى بنفسه فى الماء ٤٢ فالتقمه من اللقمة) فركب السفينة معنى الى « الفلك المشحون » لكن فى النظم عبر بالغاية وفى الرواية عبر بفى كان الغاية ليست مقصودة لكنها وقعت كذلك قوله فوقفت السفينة بدون سبب من الاسباب الظاهرة والسفينة اذا كان فيها آبق او مذنب لم تسر لحكمة وهى ماوقع ليونس عليه السلام وكان ذلك بدولة قوله من اللقمة اى مستعار منها لمشابهته عليه السلام بها اى باللقمة فى الابتلاع دفعة واحدة ٤٣ * **قوله** (داخل فى الملامة اوآت بما يلام عليه اومليم نفسه) داخل فى الملامة اى همزة الافعال للدخول مثل اصبح الرجل لكن الدخول معنوى الملامة بمعنى اللوم ودخوله فى اللوم لاتيانه بما يلام عليه قوله اوآت بما يلام الخ اى همزة افعل للصيرورة نحو امشى الرجل اى صار ذا مشى وحاصله صار ذا لوم لانه للآتى بما يلام عليه صار ذا لوم كما ان من فعل المشى صار ذا مشى فلو قال او صار ذا لوم لكان اوضح قوله او مليم نفسه فالهمزة للتعدية حذف مفعوله وهو نفسه حيث فعل مافعل قبل ان يأمره الله تعالى وكذا سبب دخوله فى اللوم او صيرورته ذا لوم ماذكر اخره لاحتياجه الى تقدير المفعول بخلاف الاولين * **قوله** (وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كشيب فى مشوب) اى بفتح الميم فح الظاهر ان يكون ملوما لانه واوى كقول لكن لما قلبت الواو ياء فى المجهول كما نبه عليه بقوله من ليم جعل كالاصل مثل بيع جاء اسم المفعول مليم كما جاء مبيع من بيع ومعناه وقع عليه اللوم اما من نفسه او من قبل الشرع وهو المناسب لقوله فلولا الآية ٤٤ * **قوله** (فلولا انه كان من المسبحين) الفاء يفيد سببية ذلك الفرار للبثه فى بطن الحوت الى يوم القيامة لولا انه كان من المسبحين فدخول الفاء فى الحقيقة اللبث لكن التسبيح منع وقوعه فالسبب لم يؤثر لوجود مانع * **قوله** (الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره) بالتسبيح الماء الالابسة وكونها للاستعانة بعيد اذ الذكر ليس يختص بالتسبيح وقيد كثيرا متفهم من التعبير بقوله من المسبحين دون مسبحا والتعبير بالتسبيح دون التوحيد لان التخلية مقدم * **قوله** (اوفى بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين) اوفى بطن الحوت وهذا هو الظاهر من قوله تعالى « فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك » فاستجبنا له « الآية لكن رجح الاول لان الثانى داخل فيه * **قوله** (وقيل من المصلين) فلا يراد بطن الحوت نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال كل ما فى القرآن من التسبيح فهو بمعنى الصلوة ولو صح هذا النقل لزم الحمل على الاكثر لان الصلوة فى بطن الحوت بعيد بحسب العادة وايضا ذكر التوحيد ايضا وهو اشرف الذكر فارادة او ذكر التسبيح وحده فهو بمعنى الصلوة وهنا ليس كذلك وايضا انه مجاز بدون قرينة قوية بل مع قرينة خلافه وهو كونه فى بطن الحوت وقد ابتلى بقوله تعالى « فاستجبنا له » حيث افاد الفاء ان خلاصه بسبب دعائه وتسبيحه فى بطن الحوت وعن هذا مرضه واخره ٤٥ * **قوله** (حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشانه) حيا قدمه اذ اللبث يناسب الحيوة اما ان يراد به طول المدة او البحر الحيوانى لا يهلك عند النفخة الاولى كما صرح به ابن كمال لكن يخالف قوله تعالى « ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله » الآية مع انه فى حيز لولا فلا يقتضى الوقوع بل يوجب عدم الوقوع فلا اشكال اصلا وقيل ميتا مرضه لما ذكر من ان اللبث يناسب الحيوة * **قوله** (ومن اقبل عليه فى السراء اخذ بيده عند الضراء) ومن اقبل عليه اى على الله تعالى بانواع القربات كالصلوة والتوحيد والتسبيحات اخذ بيده كناية عن انجائه عن المضرات او استعارة تمثيلية يعرف من له سليقة وضمير عليه راجع اليه تعالى اضمر قبل الذكر لانه تعالى حاضر فى اذهان المؤمنين السراء و الضراء مؤنثان لا مذكراهما قيل والظاهر ان من اقبل عطف على قوله وفيه حث الخ فح يكون من قبيل عطف العلة على المعلول والعطف على حث بعيد لانه لا معنى له قيد بالسراء اذ الاقبال عليه تعالى و الاخلاص له يعم الموحدين

قوله لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام اقول هذا انما يرد لو لم يكن لام الياس للتعريف بل من نفس الكلمة واما ان كان للتعريف كما ذكره ابن جنى فلا يرد الاعتراض

قوله او المنسوب اليه عطف على الضمير المجرور فى له فى قوله وقيل جمع له اى او جمع للذى نسب الى الياس اى او جمع الياسى والاصل الياسيين حذف ياء النسبة تخفيفا كالاعجمين والاشعرين فى الاعجميين والاشعريين

قوله وهو قليل ملبس اى حذف ياء النسبة قليل فى كلام العرب ملبس اى موقع لمن يسمعه فى اللبس فاذا سمع لفظ الاعجمين لا يعرف انه جمع اعجم او اعجمى واذا سمع لفظ الاشعرين والياسين يتردد فى انهما جمعا اشعر والياس او جمعا اشعرى والياسى

قوله والكل لا يناسب نظم سائر القصص لان السلام عليه فى اواخر سائر القصص هو النبى الذى قص قصصه فما يناسب النظم هنا ايضا ان يراد بالياسين الياس النبى عليه السلام لا غيره لان القصة المذكورة قصة الياس عليه السلام ولا يلائمه ان يراد به محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن او غيره من كتب الله و لا يلائم ايضا قوله انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين لان الظاهر ان المراد بالضمير فى انه من عبادنا الياس النبى عليه السلام المتقدم ذكره فى قوله وان الياس لمن المرسلين وان هذا الكلام مقطع قصته كمقاطع سائر القصص

قوله لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه شبه هربه من قومه بلا اذن مولاه باباق عبد مملوك من سيده فى كون كل منهما هربا بلا اذن المولى وجعل انه هو بعينه فاستعير لفظ المشبه به الذى هو الاباق له بعد تصوره اقبح فعله لان الاباق يستعمل فى المملوك اذا هرب من سيده عصيانا وامتناعا من خدمته قال الطيبى رحمه الله و يجوز ان يكون على طريقة استعمال المرسن فى انف الانسان فيكون من اطلاق لفظ المقيد على المطلق فان الاباق هرب مقيد بخصوص اطلاق على مطلق الهرب كما ان المرسن هو الانف الذى فيه اثر الرسن من انوف الدواب يطلق على مطلق الانف اطلاقا فما للمقيد على المطلق من غير تشبيه بين المعنيين فعلى هذا يكون مجازا مرسلا فاطلاق لفظ الاستعارة حينئذ انما هو باعتبار المعنى اللغوى للاستعارة وهو اخذ اللفظ عارية

قوله فقارع اهله يريد ان الضمير الذى على فى فساهم راجع ظاهرا الى الفلك والمراد اهل الفلك اى فساهم اهله على ان المضاف محذوف او ذكر الفلك واريد به اهله تجوزا من باب ذكر لفظ المحل وارادة الحال فيه

(والمشركين)

٢ ولايقوم على ساقه لعدم ساقه كشجرة البطيخ والقثاء

٢٢ ❁ فنبذناه ❁ ٢٣ ❁ بالعراء ❁ ٢٤ ❁ وهو سقيم ❁ ٢٥ ❁ وانبتنا عليه ❁
٢٥ ❁ شجرة من يقطين ❁ ٢٦ ❁ وارسلناه الى مائة الف ❁

والمشركين فهو سبب النجاة والمنافع والخيرات الذكر في حال المسرات وفيه اشارة الى رجحان ارادة مدة عمره كاثبه عليه بالتقديم فعلم ان المراد بالحث على اكثار الذكر في حال السراء ٢٢ * **قوله** (بان حملنا الحوت على لفظه) اى على نبذه فاسناد النبذ اليه تعالى مجاز عقلي و الاسناد الى الحوت حقيق الفاء في فنبذناه لافادة سببية الذكر للخلاص المذكور فالتعبير بالنبذلان النجاة من الغم العظيم برمى الحوت الماء من جوفه واخراجه منه وهذا كالبيان لقوله تعالى فاستجبنا له ونجيناه من الغم ٢٣ * **قوله** (بالمكان الخالى عما يغطيه من شجر اونبت روى ان الحوت سار مع السفينة) بالمكان الخالى الخ واهل السر فيه تكميل النعمة باثبات شجرة عليه في احوج مايكون و ايضا فيه اشارة الى انه مبعوث الى قوم انس فيهم منزله هداية و توفيق ثم هداهم الله تعالى الى الحق والصواب وادخلهم في زمرة اولى الالباب * **قوله** (رافعا رأسه يتنفس فيه يونس و يسبح حتى انتهيا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون) رافعا رأسه الخ مع ان يونس عليه السلام في بطنه والبحر والليل فلا ينافيه رفع رأسه قوله ويسبح حكاية الحال الماضية اى يسبح مع التوحيد والاعتراف بكونه محتاجا الى عفوه تعالى ورحمته ٢٤ * **قوله** (عاناه قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد) عاناه من اجله اى سقيم لاجل مااصابه من كون بدنه كبدن الطفل في ارخاوة هذا بحسب الظاهر واما بحسب الباطن فلمعنى انه سقيم قلبه من عدم ايمان قومه كامر في قصة ابراهيم عليه السلام ٢٥ * **قوله** (اى فوقه مظلة عليه) اى فوقه بيان معنى الاستعلاء وانه مجاز عن الفوق بدون اتصال لكونه لازماله كالجهة اشار اليه بقوله مظلة عليه ضمير مظلة راجع الى شجرة للتنبيه على ان عليه حال من شجرة لامتعلق بانبتنا وان صح في الجملة لكن يفوت ح افادة كونها مظلة عليه قدمت لكون صاحبها نكرة اوللاهتمام به لافادته اولا ان المقصود من انبات شجرة كونها مظلة عليه وهوالاولى لان الاول يرد عليه ان ذا الحال نكرة مخصصة فلايجب تقديم الحال على صاحبها ٢٦ * **قوله** (من شجر ينبسط على وجه الارض ٢ ولايقوم على ساقه يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به) من شجر ينبسط الخ معنى من يقطين كلمة من بيانية وزيادة التاء في شجر لان المراد الجنس وفي النظم الجليل المراد الشجرة فلابد من الدلالة عليها بتاء الوحدة والشجر ماله ساق وقد استعمل هنا بمعنى النجم وهوالذى لاساق له مجازا ولااشكال ماوقع في هذه الاية وفي حديث البخارى شجرة الثوم يدل على خلافه لان باب المجاز مفتوح وقد صرح الاص في سورة الرحمن كون الشجر ماله ساق والنجم ماليس له ساق وجه اختيار المجاز ماذكرناه آنفا من الرموز اللطيفة وهي هداية قومهم واعانتهم وهي كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء قوله يفعيل وزن نادر * **قوله** (والاكثر على انها كانت الدباء غطته باوراقها عن الذباب) الدباء بضم الدال المهملة وتشديد الباء الوحدة والمد القرع وهونافع جدا وعن هذا احبه رسول الله عليه السلام و يناسب ماذكرناه غاية المناسبة * **قوله** (فانه لايقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تحب القرع قال اجل هي شجرة اخى يونس وقيل التين وقيل الموز يغطى بورقه ويستظل باغصانه ويفطر على ثماره) فانه اى الذباب لايقع عليه قيل انه من خواصه ولعل لهذا اختير شجرة من يقطين واوقيل وانبتنا عليه يقطينا لكفى لكن اختيرالاطناب اذالتفصيل بعد الاجمال والتوضيح بعد الابهام اوقع في النفوس بلااحتمال قوله اجل اى نعم واضافة شجرة الى يونس عليه السلام لادنى ملابسة قيل في قوله انك تحب القرع الخ امامحبة القرع فثابتة في البخارى لكن هذا الحديث لم يخرجه الحفاظ انتهى ولعل الشيخين وغيرهما من المفسرين اطلعوا على تخريجه الحفاظ ورووه وهذا القول لماكان مؤيدا بهذا الحديث قدم سائر الاحتمالات قوله يغطى بورقه ناظر الى الجميع والافات المقصود من انبات شجرة ولايتوقف التغطى بورقه على كون الورق كبيرا اذ يوجد التغطى بالاوراق الصغيرة بسبب ضم بعضها الى بعض وتراكبها على ان التين ورقه كبير قيل في قوله تعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة انه ورق التين فح لفظ يقطين مجاز اذ تسمية التين والموز يقطين غيرمتعارف ولعل لهذا مرضه قوله ويفطر على ثماره فيه اشارة الى انه يصوم في تلك الحالة الشديدة والى ان الشجرة صارت ذات ثمار عقيب انباتها فهي خارقة من الخوارق ٢٧ * **قوله** (هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى) بنون مكسورة بعدها ياء تحتية ساكنة ثم نون مضمومة ثم واو والف اسم الموصل اوقرية من بقربها وهي

قوله داخل في الملامة قال الزجاج يقال قدلام الرجل فهو مليم اذا اتى مايجب ان يلام عليه وقدلام فهو ملوم اذا اتى بلوم ولاموه عليه

قوله وقرئ بالفتح اى بفتح ميم مليم فيكون بمعنى ملوم كمشيب في معنى مشوب من الشوب بمعنى الخلط

قوله الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح معنى كونه كثيرا بالتسبيح مستفاد من جعله من زمرة المسبحين فان الشخص لايقال في حقه انه من المسبحين مالم يدم على كثرة التسبيح لله ومثل هذا النعت كالقلب المشهور في كثرة الممارسة

قوله وفيه حث على اكثار الذكر اذيبين فيه ان اكثار التسبيح لله كان سببا لنجاة يونس من بطن الحوت ولبثه فيه الى يوم البعث

قوله ومن اقبل عليه في السراء اخذ بيده في الضراء وظاهر قوله هذا وجه الله غيرمرتبطة بماقبله ولعله تحرف عن اصل النسخة وكان الاصل ودلالة على ان من اقبل عليه في السراء اخذ بيده في الضراء عطفا على حث وفي الكشاف وهذا ترغيب من الله عز وجل في اكثار المؤمن من ذكره بماهو اهله واقباله على عبادته وجمع همه لتقييد نعمته بالشكر في وقت المهلة والفسحة لينفعه ذلك عنده في المضائق والشدائد

قوله بان حملنا الحوت على لفظه اى على رميه لما كان ان يريد ان اسناد الحمل الى الله تعالى اسناد حقيقى من باب الاسناد الى السبب الحامل

قوله اى فوقه مظلة عليه هذا توجيه لتعلق كلمة على بمعنى ان انبتنا لايتعدى بعلى انبتنا فيه لا تعلق ماوجد ان عليه ليس صلة بل هو حال اى انبتنا الشجرة مستعلية عليه نحوه وجاؤا على قميصه بدم كذب هكذا قالوا والقول يجوز ان يتعلق بانبتنا صلة له على تضمينه معنى ظللنا اى ظللنا عليه منبتا شجرة اوانبتنا شجرة مظللا عليه وظلل مايتعدى بعلى كما في وظللنا عليهم الغمام

قوله وقيل الموز هو شجر يشبه القثاء يكون في المصر

قوله والمراد ماسبق من ارساله وهو الارسال المذكور بقوله وان يونس لمن المرسلين فعلى هذا يكون وارسلناه الى مائة الف عطفا على قوله وان يونس لمن المرسلين على سبيل البيان على طريقة اعجبني زيد وكرمه لانه دل على ابتداء الحال وعلى انتهائها وعلى ماهو المقصود بالارسال من الايمان واعترض بينهما قصة من قصصه اعتناء بشأنها لاحتوائها على امر عجيب

قوله في مرأى الناظر وفي عرفهم هكذا لان كلمة اوفي او يزيدون تنبئ عن معنى الشك في تعين ١١

٢٢ ❁ او يزيدون ❁ ٢٣ ❁ فآمنوا ❁ ٢٤ ❁ فمتعناهم الى حين ❁
٢٥ ❁ فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ❁

قرية يونس والاول هو المعول فان الثانى لا يلايم قوله تعالى "وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى امها رسولا" الآية فانه يفيد ان الرسول يبعث من البلد * قوله (والمراد به ماسبق من ارساله) فى قوله وان يونس لمن المرسلين فيه لان الارسال الاول كاف ولذا نقل عن شرح الكشاف فهو عطف على قوله وان يونس لمن المرسلين على سبيل البيان لدلالته على ابتداء الحال وانتهائه وعلى المقصود من الارسال من الايمان واعترض بينهما قصته اعتناء بها افراجها وقدر اذكر الثانى فح يكون لفء فى قوله فآمنوا تعقيب عرفى نحو تزوج فولد له او الفاء السببية فقط بدون تعقيب * قوله (او ارسال ثان اليهم) مجدد الارسال الاول وانما ملتزم عليه لان ماذكر فى اواخر يونس من قوله تعالى "فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس" الآية يدل عليه فان المروى انهم بعد مفارقته ايهم رأوا العذاب آمنوا فنفعهم ايمانهم لانه ليس ايمان بأس حيث آمنوا قبل حلول العذاب و بعد رؤيتهم مقدمات العذاب فح يكون المعنى فآمنوا اى فداوموا على ايمانهم عقيب ارسال ثان ولم يتكسوا على رؤسهم بعد ارسال ثان لاجل رفع العذاب ولاجل نجاو بل اخلصوا الايمان وجددوه لان الاول كان ايمان بأس لانه خلاف النص كما عرفته * قوله (او الى غيرهم) عطف على قوله اليهم فح يكون قوله فآمنوا فى غاية الامن عن الاشكال اذ المقرون بحرف التعقيب ايمان قوم آخرين لكن قوله فمتعناهم الى حين كالصريح فى ان المراد ارسال ثان او ماسبق لانه طبق مافى سورة يونس وهو قوله تعالى "لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين" فلاشك فى ضعف القول الاخير ٢٢ * قوله (فى مرأى الناظر اى اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو) فى مرأى الناظر اى الشك المستفاد من لفظة او بالنسبة الى المخاطب والناظر والمعنى انهم بلغوا الى مرتبة من الكثرة بحيث يشك الناظر اليهم فى تعيين عددهم فقال مرة هم مائة الف وقال اخرى او يزيدون والى هذا اشار بقوله والمراد الكثرة قوله وقرئ بالواو فلو قيل او بمعنى الواو يقربه هذه القراءة لم يبعد وقيل او بمعنى بل وجوز ايضا ان تكون او للابهام من غير اعتبار الناظر والكل مجاز ولذا لم يلتفت اليه المصنف وما اختاره المصنف وان كان مجازا لكنه اقرب الى الحقيقة قيل او يزيدون عطف على جملة ارسلنا بتقدير هم يزيدون فلا يفهم ح كونهم مرسلا اليهم فالظاهر انه معطوف على مائة الف بتقدير اشخاص يزيدون والمعنى وارسلناه الى اشخاص هم مائة الف او اشخاص يزيدون على مائة الف ٢٣ * قوله (فصدقوه) الظاهر انه اشارة الى ان الارسال الى غيرهم وهم احتمال مرجوح او المراد به ماسبق * قوله (او فجددوا الايمان به بمحضره) الباء الاولى متعلق بالايمان والثانية بجددوا وهذا ناظر الى ان الارسال اليهم ثانيا او المراد به ماسبق اى فجددوا الايمان به بعد ما آمنوا بغيبته بعد مارأوا اول امارات العذاب ولم يؤخروه الى حلول العذاب كما صرح به المصنف فى سورة يونس فلا وجه للاشكال بان ايمانهم بعد مارأوا العذاب ايمان بأس كانه لم ينظر الى كلام المص فى تلك السورة اولم يتفطن اشارته قيل والاول على الوجوه والثانى على تكرر الارسال وهو بعيد اذ كلامه يقتضى تفسيره الثانى اذا كان على تكرر الارسال فكيف يكون الاول شاملا له اذ تجديد الايمان غير احد فالاول على الوجه الاخير والثانى على الارسال اليهم ثانيا او المراد ارسال ماسبق ٢٤ * قوله (الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرايع الكبر واولى العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين فى آخر السورة) بما ختم به سائر القصص وهو قوله وتركنا عليه فى الآخرين سلام الخ قوله تفرقة الخ اى الاشارة الى الفرق بان ارباب الشرايع الكبر افضل منهما فينبغى ان ينبه على الافضلية بمثل ذلك ان كان المراد بالالياس ادريس فهو من ارباب الشرايع الكبر الذين اجتهدوا فى تأسيسها وتقريرها وان كان المراد به سبط هرون ففيه اشكال و ينتقض كلامه به اذ الظاهر انه ليس من اولى العزم فالجواب الثانى اظهر منه وهذا علة مصححة لا موجبة فلا يرد ان تخصيصهما بالاكتفاء يحتاج الى مخصص اذ العلة مصححة والارادة كافية فيها على ان قصتهما لقربها فى آخر السورة لا يبعد ان تكون مخصصة ٢٥ * قوله (معطوف على مثله فى اول السورة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام فى تقريره جاريا لما يلايمه من القصص موصولا بعضها ببعض) معطوف على مثله فى اول السورة وهو قوله "فاستفتهم اهم اشد

انا عددهم ومقداره والمخبر به هو الله تعالى وهو سبحانه منزه عن ان يعتريه شك فوجب ان يرجع معنى الشك الى شك الناظر اليهم يعنى انهم فى الكثرة بحيث يشك الناظر فيه و يقول انهم مائة الف او اكثر اى يقع شكه بين مائة الف وما فوقها لا بينها وما تحتها

قوله وقرئ بالواو اى قرئ و يزيدون بالواو مكان او قال ابن جنى هى قراءة محمد بن جعفر رحمه الله و فيه اعراب حسن وذلك ان قوله يزيدون خبر مبتدأ محذوف اى هم يزيدون والواو لعطف الجملة على الجملة كقولك مررت برجل مثل الاسد وهو ابنه اشجع و لقيت رجلا جوادا وهو والله فوق الجواد و يبعد ان يقال ان يزيدون عطف على مائة لان الى لا تعمل فى يزيدون فلا يجوز ان يعطف يزيدون على معموله فان قلت قد يجوز فى المعطوف مالا يجوز فى المعطوف عليه كقولنا رب رجل واخيه و رب شاة وسخلتها و مررت برجل صالح ابواه لا طالحين ونحو ذلك قلنا او قدرت التجوز فى هذا ونحوه لا يتابع ما يمتنع من تقدير حرف الجر مباشرا للفعل الا تراك لا تجيز مررت بقائم و يقعد و انت تريد بقاعد ومع ذلك يلزم فساد المعنى لان المعنى حينئذ وارسلناه الى جمعين الاول مائة الف والآخر زائد وليس هو الغرض لان الغرض و ارسلناه الى جمع او رأيتهم لقلتم انتم هؤلاء مائة الف وهم ايضا يزيدون فالجمع اذن واحد لا جمعان وكذلك قراءة العامة او يزيدون اى او هم يزيدون قال الزجاج روى عن الفراء و ابى عبيدة معنى او يزيدون بل يزيدون و قال غيرهما او يزيدون فى تقديركم انتم اذا رأيتم الرائى قال هؤلاء مائة الف او يزيدون هذا هو المنقول قوله ولعله انما لم يختم قصته الخ يعنى لم يختم قصة لوط وقصة يونس بما ختم به سائر القصص حيث لم يقل فى قصة لوط و تركنا عليه فى الآخرين سلام على لوط انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ولم يقل ذلك فى قصة يونس تفرقة بينهما و بين ارباب الشرايع الكبر الكبر بضم الكاف و فتح الباء جمع الكبرى صفة الشرايع لا جمع الاكبر فان جمعه على اكابر واكبرون ولا يقال كبر بضم الكاف و سكون الباء لان هذه البنية جمعات للصفة خاصة مثل الاحمر والاسود وانت لا تصف باكبر كما تصف باحمر لا تقول هذا رجل اكبر حتى تصل بمن او تدخل الالف واللام كذا فى الصحاح

قوله او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين فى آخر السورة فى قوله تعالى وسلام على المرسلين وتخصيصهم بالرسل المذكورين مستفاد من التعريف العهدى فى لفظة المرسلين المذكور فى آخر السورة

(خلقا)

خلقا" الآية والفاء هنا عاطفة تعقيبية لان الامر بالاستفتاء بعده عقيب الامر بالاستفتاء عن ذلك بدون تراخ ولذا عطف بالفاء دون الواو او ثم قوله امر رسوله الخ شروع في بيان الاستفتاءين مع دفع اشكال اورده ابو حيان بان فيه فصل طويل لا ينبغي ارتكابه وان لم يمتنع وقد يستقبح النحاة الفصل بجملة نحو اكلت لحما واضرب زيدا وخبزا فما بالك بجمل بل بسورة قوله وساق الكلام في تقريره جار بالخ اشارة الى جوابه بان الفصل ليس باجنبي بل عما يلايمه من القصص الست لانها وان كانت متباينة لكنها متوافقة في الغرض وهو الدعوة الى التوحيد وبيان الحشر والمعاد ولذا قال موصلا بعضها ببعض بحيث تم تقت واتصلت حتى كانها كلمة واحدة على ان ما استقبحه النحاة في عطف المفرد واما الجمل فلاستقلالها يجوز فيها ذلك لكن لم يعهد في كلامهم مثل هذا الفصل الطويل بين المتعاطفين ولم نطلع على ذلك في غير هذا المحل ولعل هذا مراد ابي حيان فلو قيل لما قرر سبحانه وتعالى برهان التوحيد وصحة البعث فرع على هذا قوله "فاستفتهم اهم اشد خلقا" بالنسبة الى برهان البعث وعطف عليه قوله "فاستفتهم الربك البنات" بالنظر الى دليل التوحيد لكن المحذوف وهو المعطوف عليه لما ذكر في اوائل السورة حسن حذفه لقيام القرينة عليه لكان اسلم واحكم والله تعالى اعلم * **قوله** (ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة) كلمة ثم للاشارة الى التراخي الرتبي لما عرفته من ان الامر الاستفتاء الثاني عقيب الامر بالاستفتاء الاول وعدي الاستفتاء بعن مع انه يتعدى بفي قال تعالى "ويستفتونك في النساء" الآية لتضمنه معنى التفتيش والتفحص مثل السؤال * **قوله** (حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين) والجعل بالقول والاعتقاد قوله ولانفسهم البنين والجعل بمعنى الاختيار حتى اذا بشر احدهم بالانثى ولادتها ظل وجهه مسودا وليس المعنى ان ليس لهم البنات * **قوله** (في قولهم الملائكة بنات الله) في قول قريش كما هو مقتضى السوق وقال في سورة النحل كانت خزاعة وكنانة تقولون الملائكة بنات الله فتأمل * **قوله** (وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر وهو التجسيم وتجويز الفناء على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) وهؤلاء اي القائلون قوله التجسيم وما بعده بدل من ضلالات اخر جمع اخرى قوله فان الولادة الخ بيان لتوهم زيادة التجسيم ودفع اشكال بانهم لم يريدوا التجسيم بانه يلزم من كلامهم قوله الكائنة اي الموجودة بعد العدم الفاسدة اي الفانية بعد الوجود صفة كاشفة او موضحة لا مخصصة في تجويز البنات وهو المناسب للسباق وفي نسخة وفي تجويز الفناء وهو الملايم لقوله فان الولادة مخصوصة الخ فانه فهم من هذا القول تجويزهم الفناء ويلزم ايضا تجويزهم العدم قبل الوجود لانه وصف الاجسام بالكائنة وقد عرفت ان معناه الموجودة بعد العدم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذه المفاسد يلزم لكلامهم وان لم يلتزموها قوله وارفعهما لهم حيث اختاروا الذكور وقد عرفت ان معنى الجعل هنا بمعنى الاختيار وقتلوا البنات قوله ولذلك اي ولزيادتهم على الشرك ضلالات قوله انكار ذلك اي جعل الملائكة بنات الله معنى يتفطرن الخ قد تقدم في سورة مريم * **قوله** (والانكار ههنا مقصور على الاخيرين) اي في قوله فاستفتهم الخ والاخيرين جعلهم اوضع الجنسين له تعالى والاستهانة بالملائكة وانكار التجسيم وتجويز الفناء وغيرهما من المفاسد لم يتعرض له * **قوله** (لاختصاص هذه الطائفة بهما) وهم مشركوا العرب والباء في بهما داخلة على المقصور اي لانفرادهم بذلك واما ما عداهما فغير مختص لهم لان مطلق الشرك شاركوا فيه سائر المشركين وفي نسبة الولد له تعالى فقد شاركوا فيه اليهود والنصارى وسائر المجسمة شاركوا في اثبات التجسيم * **قوله** (ولان فساد ما لا تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم ام خلقنا الملائكة) الآية حيث الخ متعلق بقوله مقصور المعادل المفعول الاول لجعل والمفعول الثاني قوله ام خلقنا الملائكة قوله عن التقسيم متعلق بالاستفهام وهو الظاهر وقيل وفي نسخة على التقسيم وهي اظهر اي جعل مبنيا عليه لا للاعتناء به ولا يظهر وجهه اذ المعنى حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم في قوله "الربك البنات" الآية قوله "ام خلقنا الملائكة" الآية فظهر بذلك كون الانكار هنا مقصورا على الاخيرين وايد بقوله جعل المعادل الخ على ان ام متصلة واشار ايضا

قوله معطوف على مثله في اول السورة وهو قوله تعالى فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا يريد انه تعالى امر حبيبه عليه الصلاة والسلام ان يستفتي قريشا في هذه السورة الكريمة مرتين امر اولا بان يستفتيهم في وجه انكارهم البعث بقوله فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا ثم ساق الكلام في امر الحشر والنشر ومآل الفريقين المصدقين له والمكذبين اياه واشبع الكلام فيه ثم عالي ان انكارهم ذلك ما نشأ الا من التقليد بقوله انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ولا فائدة في الحرص على ايمانهم مسليا حبيبه صلوات الله عليه فلا تذهب نفسه عليهم حسرات وقرر ذلك بقوله ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين يعني ان دأب قومك كدأب سائر الامم السالفة مع انبيائهم وبين وخامة عاقبة المكذبين وحسن عواقب المرسلين ومصدقيهم مفصلا فبدأ من نوح عليه السلام الى ان ختم بيونس عليه السلام ثم شرع في نوع آخر من الاستفتاء وهو الكلام في الالهيات وختم السورة بما يتصل بها فان قلت فما وجه اتصال الاستفتاء الاول بفاتحة السورة وانه من جهة الخلقية وان المخلوقات السابقة اشد خلقا من خلق المنكرين للبعث فما وجه اتصال هذا الاستفتاء بها قلنا من وجه كونه تعالى رب السموات والارض وما بينهما وانه منشئ للعجائب كما قرر في قوله تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة

قوله وتفضيل انفسهم عطف على القسمة في قوله عن وجه القسمة اي امرهم باستفتائهم عن وجه القسمة وعن وجه تفضيل انفسهم على الله بان جعلوا اوضع جنسي الحي وهو البنت له تعالى وارفعهما وهو الابن لهم

قوله واستهانتهم عطف على تفضيلهم او على ما عطف عليه تفضيلهم قوله حيث انثوهم اي حكموا بان الملائكة اناث

قوله ولذلك كرر الله انكار ذلك اي ولهذه الامور الثلاثة التي زادوها على شركهم من التجسيم بتجويز الولد له تعالى وتفضيل انفسهم عليه واستهانة اكرم خلق الله كرر الله تعالى انكار هذه الامور في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه حيث قال سبحانه وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا بديع السموات والارض انى يكون له ولد الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وجعلوا له من عباده جزءا ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون اي له البنات ولكم البنون ويجعلون لله ما يكرهون اصطفى البنات على البنين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون

٢ والقول بانه متعلق بيقولون بعيد لتعلق من افكهم تعسف　　منه

٢٢ ❁ ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ❁ ٢٣ ❁ الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله ❁

٢٤ ❁ وانهم لكاذبون ❁ ٢٥ ❁ اصطفى البنات على البنين ❁

قوله والانكار هنا مقصور على الآخرين وهما تفضيل انفسهم عليه واستهانتهم بالملائكة لاختصاص هذه الشناعة وهم قريش بهذين المنكرين اعني التفضيل والاستهانة ولان فساد هذين الامرين مما يدركه العامة اذا خلوا وطباعهم فانهم يجزمون بانهم ليسوا مفضلين على الله وان الملائكة مكرمون عند الله غير مهانين قوله حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم متعلق بقوله والانكار ههنا مقصور على الاخرين تعليلا له اي الدليل على ان الانكار ههنا مقصور على الآخرين جعل قوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون معادلا للاستفهام عن القسمة بقوله الربك البنات ولهم البنون وجه كونه دليلا عليه ان الاستفهام عن التقسيم انكار للتفضيل والاستفهام المعادل للاستفهام الاول وهو قوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون انكار للاستهانة فكان الاستفهام في احد المعادلين لانكار احد الاخرين وفي المعادل الآخر لانكار الآخر منهما علم ان الانكار هنا مقصور على الاخرين

قوله فان الانوثة الخ تعليل للقصر المستفاد من قوله لان امثال ذلك لا يعلم الا به اي الا بالشهود بالبصر اذ لا طريق لمعرفته سواه ولا سبيل الى ادراكه غير طريق الحس اذ ليس في طباع الملائكة ما يدرك به انوثتهم عقلا حتى يستدل به عليها وكانه جواب سؤال عسى يرد عليه من انه لا يلزم من نفي العلم بالمشاهدة نفي العلم مطلقا

قوله مع ما فيه من الاستهزاء ناظر الى قوله لان امثال ذلك لا يعلم الا به داخل في حيز التعليل لتخصيص علم المشاهدة بالذكر اي لتخصيصه بالذكر وجهان الاول ان امثال ذلك لا يعلم الا بالمشاهدة والثاني الاستهزاء بهم والاشعار بانهم مفرطون في الجهل ومن غاية افراطهم فيه انهم يقطعون بانوثة الملائكة كانهم شاهدوا خلق الملائكة فان قلت لم قال وهم شاهدون فخص علم المشاهدة قلت ما هو الا استهزاء بهم وتجهيل وكذلك قوله اشهدوا خلقهم ونحوه ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وذلك انهم لما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر يعني نفي طريق المشاهدة بالاستهزاء بهم وتجهيلهم لينسد جميع طرق العلم كانه قيل ما حصل لكم العلم الضروري بهذا القول ولا اخبر به صادق ولا طريق الاستدلال والنظر اليه فهل انكم شهدتم ذلك اخبروني به ان حصل ذلك

ل ان الاستفهام للانكار الوقوعي وبعضهم اختار كون ام منقطعة بمعنى بل مع الهمزة قال صاحب الارشاد اضراب وانتقال من التبكيت بالاستفتاء السابق الى التبكيت بهذا اي بل اخلقنا الملائكة اناثا الذين هم من اشرف الخلائق وما اشار اليه المص من ان ام متصلة اظهر لكن يرد على المص ان الانكار ليس بمقصور على الاخرين لانهم ارتكبوا في ذلك انواعا من الكفر احدها التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثاني تفضيل انفسهم على ربهم والثالث انهم استهانوا بالملائكة كما صرح به في الكشاف واعترف به المص ايضا وانكار الاخيرين مستلزم لانكار جميع ما لزمه من المفاسد وهو ظاهر وما ذكره في بيان المقصورية لا ينافي ما ذكرناه بل يؤيده فلا وجه لتعرض مثل هذا البيان والله المستعان ولم يتعرض له صاحب الكشاف بل نبه على عموم الانكار واقول بان مراده ان ما ذكرته صريحا الاخيران لا يضرنا لما عرفت ان انكارهما مستلزم لانكار جميع ما لزمه وما ذكر في الثاني كون الملائكة مخلوقة اناثا ولم يذكر كونهم بناتا له تعالى مع انهم اثبتوا وزعموا انهم بنات الله لكن نفي الانوثة عنهم مستلزم لنفي كونهم بناتا وليس بالعكس ولذا انكر الانوثة فانها لازمة للبنات وانكار اللازم ونفيه مستلزم لنفي البنتية بطريق برهاني فهو ابلغ وفهم منه انهم ادعوا انه تعالى "اتخذ بناتا" كالتبني ولم يدعوا الولادة والتوليد قال المص في قوله تعالى "وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه" الآية في سورة يونس اي تبناه وفيه تصريح بان مرادهم ليس التوليد فح لا يلزم ضلالات اخر المذكورة سابقا ولعل المص اطلع على ذلك لكن المشهور انهم قائلون بالتوليد كما فهم من قوله تعالى "بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة" وبيان المص هناك وفي سورة البقرة مائل الى كون مرادهم التوليد قاتلهم الله انى يؤفكون فح التعبير بالخلق هنا بناء على انهم اعترفوا كونهم مخلوقين مع ادعاء التوليد فليتأمل فان العقل يتحير ٢٢ * **قوله** (وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا تعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم لتمكن معرفته بالعقل الصرف) وانما خص علم المشاهدة والمراد التخصيص بالذكر لا القصر لعدم اداته الا ان يقال الحصر مفهوم من كون وهم شاهدون حالا من فاعل خلقنا اي ام خلقناهم اناثا والحال انهم حاضرون وقت خلقنا فحسن الحال بهذا التقرير ونحوه والحال في قوة التعليل فيفيد القصر ولذا قال المص لا تعلم الا به وبملاحظة ذلك يفيد الحصر قوله لان امثال ذلك كتوجيه اي لان ذلك وامثاله الخ وتذكير ضمير به اذ تاء المشاهدة ليست متمحضة في التأنيث قوله بالعقل الصرف اي بدون مشاهدة فلا يعلم بالاستدلال ولا بالبديهة لما عرفت من ان الانوثة ليست من لوازم ذواتهم لازما بينا او بينا بالمعنى الاخص او الاعم ولم يتعرض لعدم انزال البرهان عليهم المستفاد من قوله تعالى "ام لكم سلطان مبين" والحصر في قوله تعالى "لا يعلم الا به" اضافي بالنظر الى العقل الصرف * **قوله** (مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به) مع ما فيه من الاستهزاء حيث اشير الى انهم تصدوا لاثبات ما لا يقدرون عليه اصلا فقوله والاشعار بالواو من قبيل عطف العلة على المعلول * **قوله** (كانهم شاهدوا خلقهم) فان لهم ذلك وكذا كانهم شاهدوا انوثتهم ولو في غير وقت الخلق والتخصيص بوقت الخلق لكمال ظهوره ح او لكونه اول وقت الاطلاع والا فالمراد اطلاع انوثتهم ولو بعد الخلق ٢٣ * **قوله** (الا انهم من افكهم) جملة ابتدائية من جهته تعالى غير داخل تحت الاستفتاء وفيه رد لما اختلقوه ابلغ رد لا يستحق به والتصدير بحرف التنبيه لتاكيد الاشارة والتنبيه على تحقيق ما بعدها وان المقررة للنسبة وتقديم من افكهم واللام في ليقولون وحكاية الحال الماضية للدلالة على كمال فحشه باستحضاره والتعبير بلفظة الله الدال على جميع كمال الصفات وتنزهه عن سمات النقصان ثم بيان كذبهم فيما يعتقدون بانا كيدات للاشعار بان الكذب عادتهم المستمرة فلا يبعد هذا الافك منهم لرسوخهم فيه فقوله وانهم لكاذبون تذييلية مقررة لما قبلها * **قوله** (لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه) متعلق ٢ بافكهم لكونه مصدرا ولذا اضاف الى الجمع لارادة الجنس قوله وقيام ما ينفيه من باب الترقي والواو كاف به لكن ٢٤ * **قوله** (فيما يتدينون به) اشارة الى انه تأسيس ودخول هذا القول فيه لا يضر التأسيس بل يضره التخصيص بهذا القول * **قوله** (وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث) وقرئ ولد الله فيكون خبر المبتدأ المحذوف وعن هذا قال اي الملائكة ولد الله فعل بضم الفاء وسكون العين بمعنى المفعول اي المولود الخ فالمراد هنا الجمع ٢٥ * **قوله** (استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء

٢٢ ❁ مالكم كيف تحكمون ❁ ٢٣ ❁ افلا تذكرون ❁ ٢٤ ❁ ام لكم سلطان مبين ❁
٢٥ ❁ فأتوا بكتابكم ❁ ٢٦ ❁ ان كنتم صادقين ❁ ٢٧ ❁ وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا ❁

اخذ صفوة الشئ وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها) استفهام انكار اى انكار الوقوع ولذا قال واستبعاد وفى القراءة المشهورة بهمزة مفتوحة هى حرف استفهام حذفت همزة الوصل بعدها هى همزة الكلمة قوله اخذ صفوة الشئ اى خياره فبناء الافتعال للاتخاذ قوله لدلالة ام عليها لانها ان كانت متصلة فظاهر وان كانت منقطعة غير معادلة لها فتدل عليها ايضا لكثرة استعمالها معها * قوله (اوعلى الاثبات باضمار القول اى لكاذبون فى قولهم اصطفى) على الاثبات اى الاستفهام ليس بمقصود بل خبر على الاثبات قوله اى لكاذبون فى قولهم اصطفى البنات على البنين وهذا القول يلزم قولهم الملائكة بنات الله فهو يكون جملة وانهم لكاذبون تأكيدا ولذا اخره * قوله (اوبدل من ولد الله) على قراءة ولد الله بالماضى فيكون الجملة بدلا من مفرد كما جوزه النحاة ويحتمل بدل الجملة من جملة الملائكة ولد الله لكن اقتصر على جزئها المصرح به فى النظم ليشمل القراءتين وفيه نوع بعد فالاولى الابدال على القراءة المشهورة واعتبار القول على القراءة الشاذة اوعلى الاعم وقولهم ولد الله كالصريح فى التوليد الا ان يقال ان ولد الله مجاز عن التبنى فيتم تفسير المص بالتبنى فى سورة يونس وفى قوله باضمار القول اشارة الى دفع اشكال وهو فكيف يصح قراءة ابى جعفر بكسر الهمزة على الاثبات مع ان قراءة اصطفى البنات بفتح الهمزة استفهام على طريق الانكار والاستبعاد ودفعه بانه ح من كلام الكفرة لامن الله تعالى والانكار منه تعالى فلا تدافع ثم قال صاحب الكشاف هذه القراءة وان كان هذا محلها ضعيفة لان الانكار اكتنفها من جانبيها وذلك قوله وانهم لكاذبون مالكم كيف تحكمون فمن جعلها للاثبات فقد اوقعها دخيلة بين نسيبين ولم يلتفت اليه المصنف لان هذا امر سهل يرتكب عند قيام القرينة على المراد واما القول بان الجملة الاعتراضية المؤكدة اى انهم لكاذبون تزيدها ضعفا لانها مقررة لنفى الولد من اصله مؤكدة لذلك فان وجهتها لهذه خرجت عن كونها للافك وصار كانها مجوزة للولادة المذكورة مطرقة لصدقهم لوقالوا بها فاسد جسيم بلا ريب اما اولا فلان قوله انهم لكاذبون مقررة لانكار البنات ونفيها اذ الكلام مسوق له حيث قال تعالى " فاستفتهم الربك البنات " الخ لامقررة لنفى الولد عن اصله لان الضمير فى الا انهم من افكهم لمشركى العرب واما ثانيا فلان قوله وصار كانها مجوزة للولادة المذكورة بناء على ان تكذيبهم فى كونهم اختار البنات يوهم ان لا تكذيب او نسبوا الله تعالى اختيار البنين فلا يكون جملة انهم مقررة لنفى الولد المطلق وهو المقصود وهذا فاسد اذ لا مفهوم عندنا والقائل ابن كمال من الحنفية ولا عند الشافعى ايضا لان الكلام فى رد قولهم المخصوص وهو نسبة البنات اليه تعالى فتكذيبهم فى قولهم اصطفى البنات لخصوص الواقعة وفى مثل هذا لا مفهوم عند الشافعى فانه فيه فائدة غير المفهوم وهى التنبيه على خصوص الواقعة وقد عرفت ان النفى فى اول الدرس الى هنا البنات واما نفى البنين فلم يتعرض له هنا لان قاله اليهود والنصارى فلم يذكر قولهم هنا حتى ينكر ويستبعد وفى غير هذا الموضع بين فساده وشيد اركانه وابرز راهينه الكثيرة فكيف يتوهم ذلك لوسلم المفهوم هنا اذ المفهوم لا يعارض المنطوق واما ثالثا فلان ماذكره اوضح لزم عدم تكذيبهم من كون تكذيبهم اثبات الولد المطلق فهو جوابكم فهو جوابنا ٢٢ * قوله (مالكم) فيه التفات لمزيد التقريع كيف تحكمون حال من الضمير المستتر فى الظرف المستقر والانكار المستفاد من الاستفهام متوجه اليه وكيف معمول تحكمون منسلخ عن معنى الاستفهام قدم لاقتضاء الصدارة باعتبار اصله * قوله (بما لا يرتضيه عقل) فضلا عن نقل والمراد العقل السليم الغالب على الوهم وفيه اشارة الى ان ليس لهم عقل اذ العقل الذى غلب عليه الوهم كلا عقل ٢٣ * قوله (انه منزه عن ذلك) وعن سائر صفات النقص الاستفهام انكار للتوبيخ ٢٤ * قوله (ام لكم) ام منقطعة للاضراب عن سؤال الاصطفاء ولا يبعد ان يكون متصلة بمحذوف دل عليه وهم شاهدون اى الكم حضور حين خلقنا الملائكة اناثا ام لكم سلطان مبين وتأخيره الى هنا لان ماذكر بينهما من تتمة الاول * قوله (حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته) هذا مأخوذ من قوله فأتوا بكتابكم ولم يكن لهم برهان عقلى ايضا بل البرهان العقلى يدل على بطلان قولهم ولذا لم يتعرض عدم حجتهم العقلية الامر بقوله فأتوا للتعجيز ٢٥ * قوله (الذى انزل عليكم) بيان وجه اضافة الكتاب اليهم على وجه الفرض كما دل عليه ان كنتم الآية ٢٦ * قوله (ان كنتم صادقين) كلمة الشك مع عدم صدقهم مقطوع به بناء على زعمهم للتهكم * قوله (فى دعواكم ٢٧ يعنى الملائكة ذكرهم

قوله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه اى لعدم شئ فى ذات الله تعالى من صفات الاجسام مقتض لولادة الولد لتقدس ذاته عنها وقيام دليل من جهة العقل و النقل دال على نفى الولادة عنه سبحانه فقولهم ذلك ليس الا افكا محضا وكذبا صرفا

قوله ذكرهم باسم جنسهم سميت الملائكة جنة اذ قدار الجنس واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم فى هذا الموضع باسم جنسهم وانما ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم وتقصيرا بهم ان يبلغوا منزلة المناسبة التى اضافوها اليهم وفيه اشارة الى ان من صفته الاجتنان والاستتار وهو من صفات الاجرام لا يصلح ان يناسب من لا يجوز عليه ذلك ومثله ان تسوى بين الملك وبين بعض خواصه فيقول الملك اتسوى بينى وبين عبدى فكما ان صفة العبودية تنافى المساواة الاولى كذلك صفة الاجتنان التى هى من لوازم الاجرام تنافى ان يناسب الموصوف بها من لا يجوز عليه ذلك

قوله وقيل قالوا الله والشيطان اخوان قال الامام روينا ان قوما من الزنادقة يقولون الله و ابليس اخوان والله هو الاخ الحليم الكريم وابليس هو الاخ الشرير الخسيس وقال وعندى ان هذا القول اقرب وهو مذهب المجوس القائلين بيزدان واهرمن

قوله محضرون فى العذاب والمعنى انهم يقولون مايقولون فى الملائكة وقد علم الملائكة انهم فى ذلك كاذبون مفترون وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون والمراد المبالغة فى التكذيب حيث اضيف الى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة كذا فى الكشاف يعنى اكذبهم الله تعالى بقوله وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا حيث عبر عنهم بالجنة ولما اريد التجسيم ومزيد المبالغة قيل ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون حيث اوقع الجملة القسمية حالا و اعيد لفظ الجنة للتوضيح و التكذيب وجعلهم عالمين بان معتقدهم معذبون بتلك المقالة كما تقول ان الذى مدحته وعظمته هو الذى يعلم انك كاذب وهو يسعى فى نكالك وخزيك

قوله استثناء من لمحضرون منقطع ان فسر محضرون بالكفرة و متصل ان فسر بعامة الكفرة والمؤمنين وما بينهما وهو سبحان الله عما يصفون جملة اعتراضية واقعة بين المستثنى و المستثنى منه لبيان تنزه ذاته تعالى عما يصفونه به من نسبة الولد والنسب تعالى عن ذلك علوا كبيرا

قوله اومن يصفون اى اوهو استثناء من واو يصفون فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا ولا يجوز ان يكون متصلا لان المعنى يأباه وقيل يجوز ان يكون الاستثناء من جعلوا و اختار الواحدى الاول وهو انما يحسن كل الحسن اذا فسر الجن بالشياطين ١١

٢٢ ❀ ولقد علمت الجنة انهم ❀ ٢٣ لمحضرون ❀ ٢٤ ❀ سبحان الله عما يصفون ❀
٢٥ ❀ الا عباد الله المخلصين ❀ ٢٦ ❀ فانكم وما تعبدون

باسم جنسهم) يعني الملائكة هذا بناء على ان المراد بالجنة من هو مستور عن الاعين واتحاد للوحدة النوعية لا للشخصية فيكون متناولا الجن المقابل الانس والملائكة والملائكة هي المرادة هنا بقرينة ما سبق وفيه اشارة الى ان الملك مخلوق من نار ايضا لكنهم مخلوقون من نار مصفاة عن الدخان والجن مخلوقون من نار مخلوطة بالدخان والاول هو النور وعن هذا قيل الملائكة اجسام نورانية الخ وهذا قول البعض واختاره المصنف في اوائل البقرة فيكون تخصيص الجن باحد نوعيه وهو مخلوق من نار مغمور بالدخان تخصيصا عرفيا كالدابة لذات القوائم الاربع واما ما نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من ان نوعا من الملائكة يسمى الجن ومنهم ابليس فلا يناسب ههنا فان زعمهم الباطل كون الملائكة مطلقا بنات الله تعالى وما نقل فهو مفيد لكون استثناء ابليس عنهم متصلا * **قوله** (وضعا منهم ان يناسبوا من هذه المرتبة) وضعا منهم اي حطا لرتبتهم تحقيرا لمن زعم ذلك واما في غير هذا المقام فقال في شأنهم بل عباد مكرمون فهم في انفسهم معظمون عنده تعالى * **قوله** (وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة) روي عن ابي بكر الصديق ان المشركين لما قالوا الملائكة بنات الله قال لهم تبكيتا لهم فمن امهاتهم قالوا سروات الجن فحمل الجنة على ظاهره فلا يتناول الملائكة وعن هذا قال المصنف فخرجت الملائكة فيكون المراد بالنسب المصاهرة ويكون هذا جناية اخرى غير قولهم الملائكة بنات الله مرضه اذ الكلام في جعلهم الملائكة اناثا والمتبادر من النسب ذلك دون المصاهرة والمتعارف مقابلة النسب بالمصاهرة قال تعالى * فجعله نسبا وصهرا * على ان القول منهم غير مجزوم لكونه خبر الآحاد * **قوله** (وقيل قالوا ان الله والشيطان اخوان) فالله هو الاخ الخير الكريم وابليس هو الاخ الشرير الخسيس فقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا المراد منه هذا المذهب قال الامام وعندي هذا القول اقرب الاقاويل وهو مذهب المجوس القائلين بيزدان واهرمن انتهى والمجوس لم يذكرهم قط فكيف يرجع ضمير وجعلوا ولذا مرضه المصنف وايضا المراد بالاخوان نظيران فلا يراد بالنسب ظاهره فهو ابعد الاقاويل ٢٢ * **قوله** (ان الكفرة او الانس او الجنة ان فسرت بغير الملائكة) ان الكفرة اي هؤلاء المشركون الذين تقولوا هذا وان هذا ان اريد بالجنة الملائكة فضميرانهم لا يسوغ رجوعه اليهم فلا جرم انه راجع الى ما رجع اليه ضمير جعلوا قوله والانس اي القائلون بهذا القول الشنيع لكن مقابلته بقوله اولا من الكفرة غير ظاهر قوله او الجنة ان فسرت اي الجنة بغير الملائكة وهذا في القول الثاني والثالث وهذا قيد الاخير فالمعنى ح والله لقد علمت الجنة الذين قال المشركون في شأنهم ان الله صاهرهم انهم اي الجنة لمحضرون ووجه علمهم انهم يعلمون ان كل عاص معذبون ولو كانوا اتقياء غاية الامر انهم لا يظنون انهم عاصون لان كل حزب بما لديهم فرحون واسناد النسب اليه معصية لكن الاسناد من مشركي العرب فعلم من ذلك ان المراد الجنة المردة العاصية الشاملة للشياطين وغيرهم قوله في العذاب لان محضرون مستعمل في احضار العذاب ما لم يقم قرينة على خلافه وحاصله ان الجن العاصين لقد علموا ان الله تعالى يحضرهم في العذاب فلو كانوا مناسبين له تعالى نسبا او شركاء في استحقاق العبادة لما عذبهم كما ان المعنى في الوجه الاول المعول والله لقد علمت الجنة التي عظمهم المشركون فرط تعظيم بان جعلوا بينهم وبين الله تعالى نسبا وهم الملائكة ان الكفرة المعظمين لهم بهذا لمحضرون العذاب المؤبد والشقاء المخلد لكفرهم وكذبهم بهذا الافتراء خصوصا والمراد به المبالغة في التكذيب ببيان ان الملائكة الذين يدعون انهم هذه النسبة يعلمون انهم كاذبون في ذلك كذبا بينا جليا ويحكمون بانهم معذبون لاجله حكما مؤكدا بان جعل الجملة اسمية مصدرة بان واللام في الخبر وبهذا البيان يظهر ارتباطه بما قبله ٢٣ * **قوله** (في العذاب ٢٤ من الولد والنسب ٢٥ استثناء من لمحضرون منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض) ان فسر الضمير بما يعمهم اي المخلصين وهو الانس فانه يعم المخلص وغيره فيكون الحكم على الانس بانهم لمحضرون في العذاب بعد الثنيا فان اراد بقوله ما مر من الانس هذا العام يحسن التقابل بينه وبين قوله ان الكفرة وما بينهما اعتراض اي على كونه متصلا او على الاعم من المنقطع ايضا لفائدة الاعتراض التنزيه **قوله** (او من واو يصفون) عطف على قوله من المحضرين فيكون الاستثناء منقطعا لان ضميره للمشركين وان اريد به العموم فيكون متصلا لكن العموم في مثله غير متعارف لان سبحان الله يأبى عنه الا ان يجعل ان الحكم بعد الثنيا فالداعي الى هذا التمحل ٢٦ * **قوله** (فانكم) اي اذا علم

(ذلك)

١١ ليرجع معناه الى قوله تعالى حكاية عن اللعين لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي انهم لمحضرون النار معذبون حيث اطاعونا في اغوائنا اياهم لكن الذين اخلصوا الطاعة لله وطهروا قلوبهم من ارجاس الشرك وانجاس الكفر ورذائل ما عمل فيهم كيدنا فلا يحضرون ويكون ذلك مدحا للمخلصين وتعريضا بالمشركين وارغاما لانوفهم ومزيدا لغيظهم اي انهم بخلاف ما هم عليه من سفه الاحلام وجهل النفوس وركاكة العقول

قوله عود الى خطابهم اي الخطاب في قوله فانكم وما تعبدون عود من اسلوب الغيبة المسوقة من قوله وجعلوا الى هنا الى سنن خطابهم الاول الكائن بقوله ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين

قوله وبصليها لا محالة معنى التأكيد المدلول عليه بلا محالة مستفاد من اسمية الجملة وتكرر الاسناد في من هو صال الجحيم

قوله ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد الخبر فيكون الواو بمعنى مع نحو كل رجل وضيعته اي كل رجل مقرون مع ضيعته قال ابو البقاء المشهور ان الواو في وما تعبدون للعطف اي انكم ومعبودكم وقيل يضعف ان يكون بمعنى مع اذ لا فعل هنا

قوله وقرئ صال بالضم قال ابن جني صال الجحيم كان شيخنا ابو علي يحمله على حذف لام صالي تخفيفا ويعرب اللام بالضم كما حذفت باء البالية من قولهم ما باليت به بالة وهي البالية كالعاقبة والعافية وذهب قطرب الى انه جمع صال اي صالون فحذف النون للاضافة وبقي الواو فحذفت لالتقاء الساكنين وحمل على معنى من لانه جمع وهذا حسن وقول ابي علي وجه ماخوذ به تم كلامه اقول كان ينبغي على الثاني ان يكتب هكذا صالوا الجحيم باثبات الواو في الكتابة كما هو قاعدة الكتابة فاسقاطه باعتبار سداد المعنى واستقامته وجدت فيما نظرت اليه من النسخ قد كتب هكذا وقرئ صال الجحيم على انه منالكم جمع محمول على معنى من فاعل لفظ منالكم ايس واقعا في موضعه غير من موضعه سهوا من قلم الناسخين واصل النسخة هكذا على انه جمع محمول على معنى من وموضعه بعد قوله مستوصلين للنار فان مقتضى المعنى ان يقال مستوصلين للنار منالكم وقرئ صال الجحيم على انه جمع محمول على معنى من

٢ ثم عدل عن الغيبة الى الخطاب فى مالكم كيف تحكمون الخ الى الغيبة فى قوله و يجعلون وجعلوا بينه الآية ثم الى الخطاب هنا ولذا قال عود

٣ كما فى الاول فانه راجع الى الله تعالى والمراد الناس فهو من قبيل يحادون الله ورسوله

٢٢ ❀ ماانتم عليه ❀ ٢٣ ❀ بفاتنين ❀ ٣٤ ❀ الامن هو صال الجحيم ❀

ذلك ونجاة المخلصين فانكم ايها المشركون * وماتعبدون * من الاصنام والشياطين * **قوله** (عود الى ٢ خطابهم ٢٢ على الله) عود الى خطابهم اى الى خطاب المشركين وانما قال عود الخ لان قوله تعالى فاستفتهم عدل فيه عن الخطاب الى الغيبة اذ الخطاب فيه الى النبى عليه السلام ولامساغ ح لخطابهم قوله عليه متعلق بفاتنين قدم عليه للفاصلة ٢٣ * **قوله** (مفسدين الناس بالاغواء) الناس مفعوله المحذوف يقال فتن فلان على فلان اذا افسده واخرجه عن الاعتدال قوله بالاغواء اشارة الى ان المراد بما تعبدون الشيطان بالتشبيه كأن عابد الصنم عبده قال تعالى * بل كانوا يعبدون الجن * الآية واحوال الجن كالناس فقوله مفسدين الناس من قبيل الاكتفاء او المراد بالناس الانسى فهم الجن نبه عليه فى الموضعين ٢٤ * **قوله** (الامن سبق فى علمه انه من اهل النار يصلاها لامحالة) استثناء مفرغ اذ المستثنى منه محذوف كما نبه عليه بقوله الناس وعلمه تعالى بانه من اهل الشقاوة والغواية بصرف اختياره الجزئى الى الكفر والعصيان فلا جبر قدمنا تحقيقه مرارا قوله يصلاها اى يدخلها مع مقاساة حرها لامحالة لعلمه تعالى به واستحالة وقوع خلافه وهذا التعبير اولى بالارادة لتوقفه على قدم تعلق الارادة وهو مختلف فيه بعد اتفاق اهل الحق على قدم نفس الارادة * **قوله** (وانتم ضميرلهم ولآلهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب) ولآلهتهم اى الشيطان غلب فيه المخاطب على الغائب وهو آلهتهم * **قوله** (ويجوز ان يكون وماتعبدون لمافيه من معنى المقارنة سادا مسد الخبر اى انكم وآلهتكم قرناء لاتزالون تعبدونها ماانتم على ماتعبدونه بفتنين باعثين على طريق الفتنة) لما فيه من معنى المقارنة اشار الى ان الواو فى وماتعبدون بمعنى مع سادا مسد الخبر نحو كل رجل وضيعته فالمعنى ح انكم مع آلهتكم وانتم قرناء لاتبرحون تعبدونها والخبر المحذوف قرناء اى مقرونان فحذف الخبر واجب لقيام الواو مقام مع قوله لاتزالون تعبدونها بيان معنى المقارنة المستفادة من الواو وفيه اشكال مشهور وهو ان الخبر المقدر عامله بعد المعطوف لتحمله ضميره فكيف يسد مسده وهو غير قائم مقامه وكان المصنف اشار الى دفعه بقوله لما فيه من معنى المقارنة بان المقدمة القائلة الساد مسد الخبر لابد ان يذكر فى محل الخبر ممنوعة كذا قيل وفيه نظر اذ لايستفاد من قوله لما فيه من معنى الخ هذا المنع ولو سلم هذا المنع لابد له من سند لمخالفته المشهور وتم البحث فى النحو فح يكون قوله ماانتم مستأنفا لما عرفت من ان السكوت على قوله فانكم وماتعبدون صحيح مثل كل رجل وضيعته فيكون ماانتم عليه ابتداء كلام غير متعلق بما قبله من جهة الاعراب قوله على ماتعبدونه اشارة الى ان ضمير عليه راجع الى ماتعبدون لا الى الله كما فى الاول فانه راجع الى الله والمراد الناس فهو من قبيل يحادون الله ورسوله ولفظة على متعلق بفاتنين ايضا لكن باعتبار تضمين معنى الباعث فجعل المضمن اصلا والمضمن فيه قيدا وحالا فقوله باعثين متضمن جعله اصلا وقوله على طريق الفتنة مضمن فيه بادنى تغيير ولو عكس لكان اولى * **قوله** (الاضالا) مستثنى مفرغ ايضا لانه معنى الامن هو صال الجحيم اى ماانتم ايها المشركون باعثين على ماتعبدونه على طريق الفتنة احدا الاضالا الخ فح لاتغليب فى انتم كما كان فى الاحتمال الاول لان على ما ماتعبدونه باقى عنه فيعلم كون معبودهم وهو الشيطان غير قادر على اغواء احد الاضالا بطريق دلالة النص واما فى الاول فيعلم بعبارة النص ايضا ولذا قدم الوجه الاول وان احتيج فيه الى التغليب دون هذا الوجه * **قوله** (مستوجبا للنار مثلكم) اى مستحقا لها فالتعبير به بناء على الوعيد ومذهبه قرينة على مراده * **قوله** (وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين) وقرئ صال بالضم اى هى قراءة شاذة للحسن رحمه الله على انه جمع اى اصله صالون ساقط واوه وحذف النون للاضافة فبقى صال الجحيم واتبع الخط على اللفظ فلم يرسم الواو فاعرابه تقديرى وعند هو الوجه الاول قدمه لسلامته عن التعمل * **قوله** (او تخفيف صائل على القلب كشاك فى شائك) بتقديم اللام على العين كما نقتضيه قوله مثل شائك فاصله صائل فصار بعد القلب صالى فقلبت الياء همزة ثم حذف تخفيفا فاضمحر كذا اعرابه وزنه فاع قوله كشائك قيل بالجر اعرابه على الكاف فى انه شائك على القلب اصله شاكى من الشوكة فقلب فصار شائك يقال شاكى السلاح اى تام السلاح فهو كقاض ان جعل ناقصا اذ فيه قولان قيل اصله شائك فقلب كما رواشتقاقه من الشوك وقيل اصله شاكك من الشكة وهى السلاح فاجتمع مثلان فابدلوا الثانى ياء للتخفيف فاعلوا اعلال قاض ومن ضمه ففيه قولان احدهما ان اصله شاوك فقلبت واوه الفا وقيل هو محذوف من شائك و فيه لغة ثالثة

قوله اوتخفيف صائل على القلب اى على قلب المكان يريد ان اصل صالى صايل و صائل مقلوب صائل قلب مكان فصار صالا ثم حذف الياء واجرى الاعراب على عينه كما ان شاك اصله شائك كذا قالوا قال الطيبى فكانه لا اتفاق على كون شاك مقلوبا كما قاله صاحب التقريب قال ابو البقاء قرئ صال بضم اللام وفيه وجهان من صال قلب فصار صايلا ثم حذف الياء فبقى صال ذكر الجوهرى فى باب الشوك شاك الرجل يشاك شوكا اى ظهرت شوكته وشدته فهو شائك السلاح وشاكى السلاح ايضا مقلوب منه وذكر الجوهرى ايضا فى باب الناقص رجل شاكى السلاح اذا كان ذا شوكة وحد فى سلاحه قال الاخفش هو مقلوب من شائك

قوله اوالمحذوف منه كالمنسى بان يحذف لام صال تخفيفا و لا يلاحظ تقديره كانه ترك رأسا ونسى ثم يجعل الباقى اسما برأسه و يجرى الاعراب على عينه لكونه بهذا الاعتبار بمنزلة لام الكلمة

قوله كما فى قولهم ماباليت به بالة فان اصلها بالية قال الجوهرى و قولهم لاابالية اى لا اكترث له واذ قالوا لم ابل حذفوا الالف تخفيفا لكثرة الاستعمال كما حذفوا الياء من قولهم لاادرى وكذلك يفعلون فى المصدر فيقولون ماابالية بالة و الاصل بالية مثل عافاه الله عافية فحذفوا الياء منها بناء على قولهم لم ابل

قوله فحذف الموصوف وهو احد واقيمت الصفة وهى له مقام معلوم مقامه لان اصله مامنا احد الاله مقام معلوم و الضمير فى له عائد الى ذلك الموصوف المقدر قوله وامل الاول اشارة الى درجاتهم فى الطاعات اى امل قوله ومامنا الآية اشارة الى درجات الملائكة فى الطاعات وهذا اى قوله وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون الى درجاتهم فى المعارف

قوله ويحتمل ان يكون هذا وماقبله من قوله سبحان الله من كلامهم الخ يعنى يجعل من قوله سبحان الله الى قوله وانا لنحن المسبحون قصة واحدة ليكون مفرغا افراغا واحدا وتقديره ولقد علمت الملائكة ان الكفرة لمحضرون ومعذبون لعنوانهم ونزهوا الله سبحانه وتعالى بقولهم سبحان الله عما يصفون اى عما يصفه هؤلاء ولكن المخلصون برآء مما يصفونه ثم التفتوا الى الكفرة وجاؤا بالفاء الجزائية اى اذا صح انكم تفترون والله سبحانه منزه عما تقولون وان المخلصين من عباد الله مما تصفونه فاعلموا انكم و آلهتكم لا تقدرون على ان تفتنوا على الله من عباده المخلصين الذين اصطفاهم ننده بل الذين تقدرون ان تفتنوا من هو مثلكم ممن قدر الله انه من اصحاب النار نعوذ بالله والفرقوا ١١

شاك بتشديد الكاف من الشكة لاغير انتهى واللغة المشهورة كونه من الشوك كما اختاره في اكثر الكتب * **قوله** (او المحذوف منه كالمنسي كما في قولهم ماباليت به بالة) وهذا هو الوجه الثالث التوجيه قراءة صال بالضم اى المحذوف من صال وهو الياء كالمنسي فاجرى الاعراب على ماقبله كيد ودم واغفال كالمنسي و لم يجعله منسيا لانه يخالف الوجهين الاولين ولانه نادر ليس بقياسي قوله باليت به بالة اى اعتددت به ومنه المبالاة نقل عن الخليل انه قال اشتبه على اشتقاقه حتى سمعت قول ليلى الاخيلية * بثت باليا هم هبالة بعدما * وردت وحول الماء بالجم رتمى * فعرفت ان اصله المبادرة للافتنان فاصل لاابالي به لا ابادر الى افتنانه فانبذه و لا اعتد به * **قوله** (فان اصله بالية كعافية) مصدر على وزن فاعلة والاشارة اليه قال كعافية فانه مصدر فهو مفعول مطلق فحذف لامه منسيا فاجرى اعرابه على لامه ثم على تائه او حذف لامه كالمنسي وهو اللام لماقبله ٢٢ * **قوله** (حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم) هذا على انه من كلام الله تعالى كأن قوله ولقد علمت الجنة الى هنا من كلامه تعالى فحكى كلام الملائكة بلفظهم بلاتغيير لعدم الالتباس كقوله تعالى وما انا عليكم بحفيظ * فانه حكاية عن كلام الرسول عليه السلام بدون تغيير ولو قيل على اصله ومامنهم الا له الخ لم يفهم اعترافهم بالعبودية وعن هذا اختير ما في النظم قوله للرد على عبدتهم اى عاقبة اعترافهم الرد المذكور على ان اللام للعاقبة فان الاعتراف المذكور قبل هذه المقالة الشنيعة الشنعاء بزمان وقرن ودهر طويل * **قوله** (والمعنى ومامنا احد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم و يحتمل ان يكون هذا وماقبله من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال و لقد علمت الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه) والمعنى ومامنا احد اشارة الى ان الاستثناء منقطع الا له مقام في المعرفة الخ الظاهر انه من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد لانه صرح في اوائل سورة البقرة ان قسما منهم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره و قسما منهم يدبر الامر من السماء الى الارض و هم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبته في كتاب الطوالع انتهى مختصرا و ان كان قوله الآتي و لعل الاول اشارة الى درجاتهم الخ لايلائمه لكن كلامه يحمل هنا اعتمادا بتفصيله هناك قوله و يحتمل ان يكون الخ ضعفه لان هذا يحتاج الى تقدير القول فانبه عليه بقوله قالوا سبحان الله الخ وايضا الخطاب على وجه العتاب من شانه تعالى وكلمة ثم في المواضع الثلثة للتراخي الرتبي قوله قال تعالى ولقد علمت الملائكة الخ اشارة الى الوجه المختار عنده من ان المراد بالجنة الملائكة وضمير انهم راجع الى الكفرة المشركين قوله ثم استثنوا الخ اشارة الى رجحان كون الاستثناء من واو يصفون قوله منه اى العبودية وتذكير الضمير لان تاءه ليست بتمحضة في التأنيث اوالتأويل بالانقياد * **قوله**

(ثم خاطبوا الكفرة بان الافتنان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لايتجاوزونها فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه) للشقاوة الخ اى مع العلم بها كما مر من قوله الا من سبق في علمه الخ ذكرهنا الشقاوة لانها سبب كونهم من اهل النار فيدل عليها النظم اقتضاء ولذا قال الامام الا من كان كذلك في علمه وتقديره فالمقتضى لهذه الحوادث تقدير الله تعالى وحكمه بالشقاوة و كذا السعادة و بساعده النظم حيث يدل عليه باقتضاء النص فحذف الموصوف و هو احد كما قال اولا ومامنا احد الخ اشار به الى ان المحذوف مبتداء ومنا خبر الاكتفاء بصفته وهي جملة له مقام معلوم اذ القاعدة ان المنعوت بظرف اوجملة لايحذف الا اذا كان بعض ما قبله مجرورا بمن او بفي و ماعداه ضرورة اوشاذا في المشهور فح ينعقد منه كلام مفيد مناسب المقام اذ معناه حينئذ ومامنا احد متصف بصفة من الصفات الابصفة ان يكون له مقام معلوم من الطاعة والعبودية لايتجاوزه الى كونهم بنات الله تعالى مثلا فالحصر اضافي لا حقيقي فانه لايكاد يوجد في قصر الموصوف فلاوجه للقول بانه لايخلو احد من صفات متعددة فلايرد اشكال ابي حيان من انه ليس هذا من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لان المحذوف مبتداء فتقديره ما احد منا وجملة له مقام معلوم خبره اذ الفائدة لاتتم الا به فلاينعقد كلام عن مامنا احد انتهى وجه عدم الورود ان الفائدة تحصل بملاحظة الصفة اذ المعنى ومامنا احد الا احد له مقام معلوم والقول بان المقصود بالافادة هذه الجملة وماهو المقصود بالافادة يقع خبرا لانه

١١ من الاحتجاج رجعوا الى اظهار العبودية والخضوع لربهم و الاعتذار عما نسب اليهم قوله و مامنا الا له مقام معلوم الخ قال يحيى السنة الا من قدرالله انه سيدخل النار اى سبق له في علم الله الشقاوة وقال الامام الا من كان كذلك في حكم الله و تقديره وذلك تصريح بان المقتضى لوقوع هذه الحوادث حكم الله وكان عمر بن عبدالعزيز يحتج بهذه الآية في اثبات هذا المطلوب اى ان حكم الله بالسعادة والشقاوة هوالذى يؤثر في حصولهما

قوله و مافي ان واللام افتقا ماتبدأ خبره لانهم المواظبون معنى المواظبة والدوام مستفاد من اسمية الجملة و معنى تأكيد النسبة من ان واللام ومعنى الاختصاص مستفاد من جعل المسند اليه والمسند معرفتين وتوسيط ضمير الفصل بينهما قوله معنى لنحن الصافون نصف اقدامنا في الصلاة ونحف اجنحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر وقيل نصف اجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين وقيل ان المؤمنين انما اصطفوا في الصلوة منذ نزلت هذه الآية و ليس يصطف احد من اهل الملل في صلواتهم غير المسلمين

قوله ولم تخالف مثلهم اى مثل الاولين من الامم

قوله اى لما جاءهم الذكر الذى هو اشرف الاذكار اى كفروا بالذكر لما جاءهم القرآن الذى هو اشرف الاذكار والمواعظ والمهيمن اى الحافظ عليها

قوله و هو باعتبار الغالب وفي الكشاف والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقام الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم يوم القيامة كما قال تعالى و الذين اتقوا فوقهم و لايلزم انهزامهم في بعض المشاهد و ما جرى عليهم من القتل فان الغلبة كانت لهم ولمن بعدهم في العاقبة وكفى بمشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين مثلا يحتذى عليها وعبرا يعتبر بها وعن الحسن ما غلب نبي في حرب و لا قتل فيها و لان قاعدة امرهم واساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والحكم نادر وعن ابن عباس ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة قوله والمقضى بالذات اى المقضي بالذات للانبياء بقضاء الله الازلى هو الغلبة على اعدائهم و ماوقع نادرا من صورة الانهزام فهو مقضي بالعرض اما لابتلائهم و امتحانهم او يكون سببا لرفع درجتهم في الآخرة و اما لغير ذلك من الحكم والمصالح التى تقتضى ذلك الجند يقال للعسكر اعتبارا بالغلظة من الجند اى الارض الغليظة التى فيها حجارة ثم يقال لكل مجتمع مطلقا جند وان لم يكن فيه معنى الغلظة نحو الارواح جنود مجندة والجمع اجناد وجنود قال تعالى اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود

(محط)

٢٢ ✽ وانا لنحن الصافون ✽ ٢٣ ✽ وانا لنحن المسبحون ✽ ٢٤ ✽ وان كانوا ليقولون ✽ ٢٥ ✽ لو ان عندنا ذكرا من الاولين ✽ ٢٦ ✽ لكنا عباد الله المخلصين ✽ ٢٧ ✽ فكفروا به ✽ ٢٨ ✽ فسوف يعلمون ✽ ٢٩ ✽ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ✽ ٣٠ ✽ انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ✽

محط الفائدة فجعله تابعا لموضوع القضية يقتضى انه مفروغ عنه مسبوق هنا لا لايضاح او تخصيص وان كان به مصير الحكم كلاما متضمنا لمعنى مفيد مدفوع بانه اذا اريد تقرر الحكم ذكر اجمالا ثم تفصيلا لانه اوقع فى النفس فانه لما قالوا وما منا احد فهم منه ان المنفى صفة من الصفات اذلا معنى لنفى الاحد منهم فالمراد نفى اتصافه بصفة لكن النفى توجه الى الذات للدلالة على انهم مسخرون لا يتيسر لهم الا ما اريد بهم كما مر مثل هذا فى قوله تعالى "لا الشمس ينبغى لها" الآية حيث قال المصنف هناك وايلاء حرف النفى الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها انتهى وان كان بينهما فرق من وجه ولهذه النكتة الانيقة اختار الشيخان ما اختاره وابو حيان قد ذهل عنه وكثيرا ما نسمع من الاكابر ان فائدة الخبر باعتبار قيده مثل الصفة والحال قوله تعالى "قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى" الآية من هذا القبيل قوله تعالى "فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون" "ولا تقربوا الصلوة وانتم سكارى" وليت شعرى ماذا يقول ابو حيان فى امثال ذلك وهى كثيرة فى القرآن وهذا كثير فى النثر جدا ٢٢ ✽ **قوله** (فى اداء الطاعة ومنازل الخدمة) فى اداء الخ اى المراد الصف المعنوى كما مر فى اول السورة ففيه نوع رد العجز على الصدر وقوله ومنازل الخدمة اى التدبير فى الامور اشارة الى ما ذكرناه آنفا ومنازل الخدمة من جملة الطاعات ٢٣ ✽ **قوله** (المنزهون لله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم فى الطاعات وهذا فى المعارف) ولعل الخ اى وانا لنحن الصافون ولعل هذا اشارة الى قسمين كما نقلناه عن المصنف آنفا ✽ **قوله** (وما فى ان واللام وتوسيط الفاصل من التأكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم) من الثقلين فالحصر حقيقى بالنظر الى المواظبة والدوام اذلا مساغ للبشر المواظبة على الطاعة ولو فى بعض الاوقات كالاسبوع مثلا بلا انفصال فضلا عن اكثر اوقاته ✽ **قوله** (وقيل هو من كلام النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم فى الجنة او بين يدى الله فى القيامة وانا لنحن الصافون له فى الصلوة والمنزهون له عن السوء) وقيل الخ فحينئذ يكون المراد من المقام المقام الحقيقى الحسى فى الاول والمعنوى فى الثانى مرضه لان قول القائل الاخر ذكره فى اثناء قول القائل وان صح بدون تصريح القائل لكنه مع القرينة ولا قرينة هنا ظاهرا ولان الحصر يحتاج الى التمحل لكن المراد بالصافون الصافون الحقيقى قوله والمنزهون بكسر الزاء معنى وانا لنحن المسبحون ٢ ولم يشر الى الحصر لما ذكرنا من ان الحصر يحتاج الى التمحل بان يحمل على القصر الاضافى بالنسبة الى الكفار لاسيما فى الثانى ٢٤ ✽ **قوله** (وان كانوا ليقولون" اى مشركوا قريش ٢٥ كتابا من الكتب التى نزلت عليهم) وان كانوا كلمة ان مخففة من الثقيلة قوله اى مشركوا قريش بقرينة ما بعده وما قبله ايضا اذ الكلام فى بيان معايبهم كتابا معنى ذكرا قوله من الكتب الخ اشارة الى ان فى الكلام ايجاز حذف اذ المراد من الاولين الامم الاولين الماضية ولا معنى لكون كتابا بعضا منهم فالمراد من الاولين الكتب المنزلة عليهم والمراد كتابا من جنس الكتب المنزلة ومثلها فى كونه وحيا من الله تعالى وليس المراد كتابا بعضا حقيقة من الكتب المنزلة على الامم الخالية فانه محال فمرادهم كتابا آخر منزلا على محمد عليه السلام اقول فكفروا به ٢٦ ✽ **قوله** (لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم) اى مثل الاولين فيكون كقوله تعالى "او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم" الآية ٢٧ ✽ **قوله** (اى لما جاءهم الذكر الذى هو اشرف الاذكار) اى لما جاءهم الذكر اشار الى ان الفاء فصيحة اى فجاءهم الذكر على لغتهم مع احتوائه البلاغة والبراعة ومن هذا عجزوا عن آخرهم عن المعارضة والى ذلك اشار بقوله الذى هو اشرف الاذكار ✽ **قوله** (والمهيمن عليها) اى الرقيب على سائر الكتب بحفظه عن التغيير ويشهد لها بالصحة والثبات كذا فسره المصنف فى سورة المائدة ٢٨ عاقبة كفرهم) ٢٩ ✽ **قوله** (اى وعدنا لهم بالنصرة والغلبة وهو قوله تعالى "انهم لهم المنصورون") الآية سبق هذا الوعد اما فى علم الله تعالى او فى محل آخر من قوله تعالى "لاغلبن انا ورسلى" ان كان نزوله متقدما عليه قوله وهو قوله الخ اشار به الى ان هذا بدل من كلمتنا بدل الكل للتفسير ووجه التأكيدات والاختصاص للدلالة على انهم منصورون على الدوام اما فى وقت الغلبة على الكفار فظاهر واما فى عكسه الصورى فمنصورون ايضا حيث ينالوا به الدرجات الرفيعة فى الجنات العالية ومحو السيئات بالنسبة الى الامة وضعف الحسنات ٣٠ ✽ **قوله** (وان جندنا) وهم جميع الموحدين الشامل للامة والمرسلين والتعبير بالجند والاضافة لزيادة التفخيم فهو تعميم بعد التخصيص فعلم ان المراد بعبادنا المرسلين الانبياء والمؤمنون لان ذكر الامام والمتبوع

٢ وفى الكشاف نصف اقدامنا فى الصلوة واجنحتنا فى الهواء منتظرين ما نؤمر وقيل نصف اجنحتنا فى حول العرش داعين للمؤمنين انتهى فحينئذ يكون المراد الصف الحقيقى والمراد ايقاع نفس الفعل من غير قصد الى التعلق بالمفعول او الصافون انفسهم اى الناظمون لها فى سلك الصفوف لقيامهم فى مقاماتهم المعلومة كذا فى الارشاد فى اول السورة فالمراد الصف المعنوى تأمل سعد

قوله هو الموعد لنصرك اى حين هو زمان وعد نصرك فالموعد بمعنى زمان الوعد لا بمعنى المصدر او المكان قوله وهو يوم بدر

قوله والمراد بالامر الدلالة اى المراد بالامر بالابصار الدلالة اى دلهم على ان ذلك الحين وهو حين نصرك عليهم قريب كانه قدامه بمعنى شبه الدلالة الواضحة بالابصار ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه والجامع كون وقوع المدلول عليه محققا كالمشاهد واشار الى معنى الاستعارة بقوله قدامه وانما لم يحمل الابصار على حقيقته لان المبصر منتظر بعد غير موجود وقت الامر بالابصار فوجب المصير الى المجاز مرادا به الدلالة على ان وعد الله الآتى بمنزلة الكائن استحضارا لتلك الحالة الآتية كما فى قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم

قوله وسوف للوعيد لا للتبعيد يعنى اصل وضع سوف للتنفيس والتأخير الذى معناه التبعيد وهو بحسب اصل معناه ينافى نكتة استعارة الابصار للدلالة على ان الموعود قريب وانه فى القرب كأنه قدامه فحمل سوف على الوعيد لا على التبعيد ثلا ينتقض تلك النكتة

قوله شبهه بجيش الخ وفى الكشاف مثل العذاب النازل بهم بعد ما انذروه فانكروه بجيش انذر بهجومه قومه بعض نصاحهم فلم يلتفتوا الى انذاره ولا اخذوا اهبتهم ولا دبروا امرهم تدبيرا ينجيهم حتى اناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت فى وقت آخر وما فصحت هذه الآية ولا كانت لها الروعة التى تحس بها ويروقك موردها على نفسك وطبعك الالمجيئها على طريقة التمثيل

قوله نزل اى العذاب نزل على البناء للمفعول من التنزيل والقائم مقام الفاعل ضمير العذاب

٢ وقيل ليس بمقضى بالذات اما لخافتهم الامام او للضم او للغرور وما ذكرناه مختار المص عهد ٣ قوله لانتظامها اى لانسلاكها فيه استعارة مكنية وتخييلية عهد ٤ او المراد بالكلمة المعنى اللغوى وهو ما يتكلم به قليلا كان او كثيرا او المراد به الجنس عهد ٥ والامر قد يكون للحال كما يكون للاستقبال لان المضارع كذلك والقرينة هنا على كون الامر للحال كونه ادخل فى التسلية وتهديد الكفار فيتم ما ذكره الشيخان عهد

٢٢ ❁ فتول عنهم ❁ ٢٣ ❁ حتى حين ❁ ٢٤ ❁ وابصرهم ❁ ٢٥ ❁ فسوف يبصرون ❁
٢٦ ❁ افبعذابنا يستعجلون ❁ ٢٧ ❁ فاذا نزل بساحتهم ❁

يستلزم ذكر الامة والتابع والا كنفى بذكرهم للتعظيم * قوله ١ (وهو باعتبار الغالب والمقضى بالذات) وهو باعتبار الغالب هذا بالنظر الى الظاهر واما فى الحقيقة فهو كلى كما يقتضيه ايراد الجملة الاسمية مع التأكيدات المعرفة من انهم منصورون غالبون على الدوام فى الحقيقة قال المص فى سورة آل عمران فى تفسير قوله تعالى "والله لا يحب الظالمين" فيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين انتهى فكلامه هنا بناء على الظاهر لا على الحقيقة والا فيقع التدافع بين كلاميه قوله والمقضى بالذات اشارة الى ما ذكرنا لان الخير مراد لله تعالى بالذات واما الشر فمقضى بالتبع وبالعرض اذ لا يوجد ٢ شر جزئى ما لم يتضمن خيرا كليا كذا صرح به فى قوله تعالى "بيدك الخير" فى بيان وجه ترك ذكر الشر * قوله (والانتظامها وهى كلمات لانتظامها ٣ فى معنى واحد) والتعبير الخ اى هذا استعارة حيث شبه الكلمات بكلمة واحدة ٤ فى دلالتها على معنى واحد وهذا اولى من جعله مجازا مرسلا بذكر الجزء وارادة الكل فان الاستعارة ابلغ على ان مثل هذا الجزء والكل لا يكون من العلاقة المعتبرة لكونه جزأ اعتباريا صرح به فى التلويح ٢٢ * قوله (فاعرض عنهم) الفاء لكون ما قبلها سببا للامر بالاعراض لكن لا مطلقا بل مقيد بقوله الى حين فاذا جاء ذلك الحين فجاهدهم بالنصر المبين ٢٣ * قوله (وهو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح) مرضه لان يوم البدر يوم الغزوة الكبرى اذ به زاد شوكة الاسلام ووقع الرعب فى قلوب جميع الكفرة ونصر عز من الملك القهار ٢٤ * قوله (على ما ينالهم ح) من المصيبة العظيمة كأنه يشاهدهم فيه اى فى وقت الامر لقربه فسر قوله على ما ينالهم حال من مفعول ابصرهم قوله (والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كأنه قدامه) والمراد بالامر اى قوله ابصرهم الدلالة الخ شبه ما هو محقق الوقوع قريبا بما هو حاضر بين يديه مشاهدة فى عدم احتمال عدم الوقوع فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه وقد عرفت ان المراد بالامر بالرؤية الامر بسوء حالهم فى الحقيقة وان كان الامر متوجها الى رؤية ذواتهم وليس بمقصود بالبداهة ولذا قال المص على ما ينالهم فحط الفائدة القيد ومعلوم ان فظاعة احوالهم ليست بمحققة ح فلا جرم انه استعارة ٢٥ * قوله (ما قضيناك من التأييد والنصرة والثواب فى الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد ٢٦ روى انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل * فاذا نزل بساحتهم *) ما قضيناك الخ اشارة الى المفعول المحذوف قوله من التأييد والنصرة وذلك وان لم يكن مرئيا لكن جعل مبصرا لكمال ظهوره بظهور آثاره فهو استعارة مكنية والابصار استعارة تخييلية ولم يقدر ما حل بهم لانه غير مناسب لمقابله لان الامر بالاعراض لا يلائمه وهذا قرينة على ان المراد بالامر الاستقبال لكن المص حمل على الحال ومن هذا قال والمراد بالامر الدلالة الخ ولو حمل على الاستقبال لاستغنى عن ذلك لكن الشيخين اتفقا على ذلك والفاضل المحشى قال وهذا بناء على ان مدلول الامر الحال دون الاستقبال وهذا ان تم يظهر وجه ما اختاره الشيخان لكن الامر كالمضارع لكونه مشتقا منه فتدبر ٥ اذ لو تم ما ذكره لزم كون الامر للفور وهو قول مرجوح وسوف للوعيد اى للتأكيد الوعيد فانها تستعمل كثيرا ما للتأكيد فى الوعيد كالسين مجازا لا للتأخير والتبعيد الذى هو معناه الحقيقى لانه غير مناسب لمقام الوعيد فان ابصرهم كما عرفته يدل على القرب فهو قرينة على عدم ارادة التبعيد فلا ريب انه للتأكيد والاستفهام فى " افبعذابنا " للتقرير باستعجالهم او الانكار الواقعى للتوبيخ وتقديم افبعذابنا لرعاية الفاصلة لا للحصر ٢٧ * قوله (فاذا نزل العذاب بفنائهم بغتة) نزول العذاب عبارة عن وقوعه والفناء بكسر الفاء تفسير الساحة وهى العرصة الواسعة عند الدور * قوله (شبه بجيش هجمهم فناخ بفنائهم) اى الكلام استعارة تمثيلية كما هو الظاهر من الكشاف حيث قال مثل العذاب النازل بهم بعدما انذروا فانكروه بجيش انذر بهجومه قومه بعض نصاحهم فلم يلتفتوا الى انذاره حتى اناخ بفنائهم وقطع دابرهم ومراده مثل الهيئة المنتزعة من العذاب وظهوره الخ بالهيئة المأخوذة من امور عديدة الخ لكنه تسامح فى العبارة والاستعارة المكنية والتخييلية بان يجعل مرجع الضمير مكنية والنزول تخييلية خلاف الظاهر * قوله (بغتة وقيل الرسول) بغتة اخذها من التبادر والعادة وقيل اشارة الى ان اذا الفجائية ولا يخفى ما فيه لانه يلزم ان يكون ما بعدها مبتدأ فهو شرطية جوابه محذوف وهو حاق بهم سوء الحال قوله تعالى "فساء صباح" علة الجزاء اقيمت مقامه كما هو الظاهر قيل وفى قوله فاناخ استعارة مكنية او تمثيلية التشبيه الجيش

قوله مستعارة من صباح الجيش المبيت اى من صباح الجيش الذى اقبل عليهم العدو بياتا اى من الليل واغارهم صباحا او وقت نزول العذاب اى وقت كان من اوقات الليل والنهار

قوله واطلاق بعد تقييد اى اطلاق الفعلين وهما ابصر ويبصرون فانهما عند ذكرهما اولا مقيدان بمفعول تقديره على ما فسره رحمه الله يبصرون ما قضيناك من التأييد والنصرة والثواب فى الآخرة وههنا مطلقان عن التقييد بالمفعول لان المعنى انه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وانواع المساءة اى انه عليه السلام يبصر من صنوف المسرة وانهم يبصرون انواع المساءة فالمفعول فى الاول محذوف مقدر وفى الثانى متروك لقصد التعميم وان الفعل ليس مخصوصا بشئ دون شئ وهذا احد انواع سحر الكلام حيث يتوصل بتقليل اللفظ الى تكثير المعنى كقولهم فى باب المبالغة فلان يعطى ويمنع ويصل ويقطع وانما حمل الاول على التقييد والثانى على الاطلاق ولم يعكس لان فى الاول قرينة على خصوص المفعول وهو قوله تعالى انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فان قلت هب ان فى الثانى تأكيدا لانه تكرير للاول فما معنى التأكيد فى الاول حتى قال تأكيدا على تأكيد قلنا وجه التأكيد فى الاول تضمنه بمضمون انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فان قيل قد ذكرت ان الاول مقيد والثانى مطلق فكيف يكون المطلق تأكيدا للمقيد وهما مختلفان تقييدا واطلاقا اجيب بان الاطلاق انما هو لاجل تعميم المتعلق بالمفعول ليفيد امرا عاما داخلا فيه متعلق الاول وغيره فمن حيث انه عبر بلفظ عام بعد التعبير عنه تقديرا بلفظ خاص تكرر ذكره فجاء به التأكيد لان معنى التأكيد ذكر الشئ مرة بعد اخرى قوله عما قاله المشركون فيه اى فى حق الله تعالى على ما حكى فى السورة فى قوله ليقولون ولد الله وقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا

قوله لاختصاصها به كما قيل والصدق لاختصاصه بالصدق قال صاحب الكشاف فى قوله تعالى عذاب الهون اضاف العذاب اليه كقوله رجل سوء يريد العراقة فى الهون والتمكن منه وهو من اضافة الموصوف الى الصفة وهى مصدر نحو رجل عدل فاذا تجسم من الصدق فلا يكون شيئا غيره فيستلزم ان يكون مختصا به وهذا هو معنى قوله لاختصاصها به ويجوز ان يكون الاضافة بمعنى اللام كقوله تعالى رب السموات والارض وقوله رب العرش والتعريف فى العزة للجنس فاذا كان مالك جنس العزة هو الله فلا يكون احد معزا لا به

(التنزيل)

٢٢ * فساء صباح المنذرين * ٢٢ * وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون *
٢٤ * سبحان ربك رب العزة عما يصفون *

النازل بحبل برك في ساحته كذا قيل وفيه نظر بل الظاهر ان المجموع استعارة تمثيلية ومفرداتها باقية على حالها حقيقة اومجازا مرض كون ضمير نزل للرسول عليه السلام لعدم ملايمته لما بعده وايضا الظاهر فاذا نزلت والالتفات في مثله غير ملتفت اليه * **قوله** (وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اى العذاب) وقرئ نزل مبنى للمفعول من الثلاثى هو لازم واذا قال على اسناده الخ قوله ونزل من التفعيل على صيغة المجهول والى هذا اشار بقوله اى نزل العذاب لكونه متعديا بنفسه والتشديد للمبالغة في الوعيد لا للتكثير فاذا كان المراد الرسول عليه السلام فالساحة لبدر واولة بقربه وكون المراد يوم الفتح لم يرض به المص وكذا كون المراد خيبر بعيد لانه لم يتعرض له في امر قط ٢٢ * **قوله** (فبئس صباح المنذرين صباحهم) فبئس اى ساء من افعال الذم والمخصوص بالذم محذوف وهو صباحهم وكون صباحهم سوأ لكونه وقت نزول العذاب وفيه مبالغة في بيان سوء احوالهم وهو المقصود فان فيه بيان ان سوء حالهم حين نزول العذاب بلغ الى مرتبة بحيث يتعدى الى وقتهم فافسده وجعله سوء * **قوله** (واللام للجنس) لان افعال المدح والذم تقتضى الشيوع فيما بعدها ليكون التفسير بالمخصوص بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال وفيه تقرير الحكم ولذا لم يحمل ساء على معنى قبح لانتفاء المبالغة ولو حمل عليه لكان اللام للعهد فالمراد بالجنس الاستغراق اذ السوء من احوال الافراد دون الماهية من حيث هى هى ولو حمل عليه لم يبعد وهكذا في كل موضع ذكر فيه افعال المدح والذم ومثل نعم الرجل وبئس الرجل مأول * **قوله** (والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح) المبيت اسم الفاعل المشددة من بيت العدو اذا سار ليلا ليهجم عليهم وهم في غفلتهم في الصباح كقوله تعالى بيت طائفة منهم الآية قوله لوقت نزول العذاب متعلق بالمستعار وجه الاستعارة ما اشير اليه بقوله ولما كثرت الخ الاولى نسخة ولما كثر لان فاعله الهجوم فلا وجه لنسخة كثرت الا اذا اول الهجوم بالجملة والصولة وهو التزام ما لا يلزم * **قوله** (سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر) الغارة كالاغارة احداث القتل والنهب بالعدو واصلها السير السريع قال تعالى فالمغيرات صبحا اى يغير اهل الخيل وقت صبيحة تخصيص وقت الصبح لذكر هنا وتسمية الغارة صباحا مجاز تجوز بالزمان عما يقع فيه كما هو المشهور في العرب للوقائع فيه ٢٣ * **قوله** (تأكيدا الى تأكيد) اى مع تأكيد فالى بمعنى مع او منضما الى تأكيد فان قوله تعالى فتول عنهم الآية تأكيد للوعيد السابق بقوله واقد سبقت الآية * **قوله** (واطلاق بعد تقييد) حيث لم يقل وابصرهم مع انه مذكور في الاول فقوله يبصرون لا يقدر له مفعول الموافقة في الاطلاق فمع كونه تأكيدا الدخول ما سبق تحت العموم فلا يكون المراد التأكيد المصطلح ومثل هذا كثير اما يقال انه مقيد بقرينة ما سبق فلو قيل هذا لم يبعد * **قوله** (الاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة) ما لا يحيط به الذكر قدر المفعول لعام مع انه في الاول كان خاصا قيل وبهذا ظهر الاطلاق والتقييد وفيه خفاء اما اولا فلان الاطلاق والتقييد ناظران الى ذكرهم في الاول دون الثاني وهو عبارة عن ذوات قريش الآن بل المراد ابصار حالهم ويرجح ان المستفاد من قوله على ما يناسبهم انواع المساءة كما هنا نعم في يبصرون التخصيص والتعميم واما ثانيا فلان ذكر المفعول العام لا يطلق عليه الاطلاق * **قوله** (اوالاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة) فيكون هذا ايضا مقيدا فيكون اوالاول عطفا على اطلاق الخ والعطف على ما لا يحيط الخ بعيد ٢٤ * **قوله** (عما قاله المشركون فيه على ما حكى في السورة) والتنبيه على العموم قيل عما يصفون ولم يجئ عما يشركون والمشركون عام لجميع الكفرة او ما حكى مقال المشركين واعتقادهم فلا يضره عدم تناول اليهود والنصارى وغيرهم * **قوله** (واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة ٢ الا له ولمن اعزه) فرب العزة معناه موصوف بالعزة ومعطى العزة لمن اراد عزه وهو الرسول عليه السلام والمؤمنون الكرام فهو مشترك بين المعنيين اشعارا كامنويا لانه يصدق على كلا المعنيين رب العزة والتنوع بالاضافة كما هو شان المشترك المعنوى * **قوله** (وقد ادرج ٣ فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد) اما السلبية فمستفادة من سبحان فانه تنزيه عما لا يليق والتخصيص بما قاله المشركون لملاحظة الارتباط بما قبله والتنزيه عن سائر ما لا يليق يعلم بدلالة النص او بالقياس ولما كان التنزيه عن السلبية شاملا للتنزيه عن الشرك حصل الاشعار بالتوحيد ولذا قال

٢ اشارة الى ان لام العزة الاستغراق كما قيل ان العزة لله جميعا فيفيد القصر منه
٣ فيكون هذا من جوامع الكلم فيكون غاية في البلاغة والبراعة منه

قوله وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية معنى الصفات السلبية مستفاد من سبحان ربك رب العزة عما يصفون ومعنى الصفات الثبوتية مستفاد من سلوب النقايص فان سلب النقائص مستلزم لاثبات النقايض ونقايض النقايص صفات ثبوتية عالية فان سلب العجز عنه تعالى اثبات للقدرة وسلب الجهل اثبات للعلم وكذا بواقى السلوب ويمكن ان يستفاد معانى الصفات الثبوتية من لفظ الرب لان من جملة تربيته تعالى انه خلق العالم واخرجه من العدم الصرف الى الوجود على هذا النظام المتقن المرعى فيه صنوف الحكم وهذا الخلق المتقن دال على ان فاعله متصف بالقدرة التامة والارادة والخبرة والعلم وتأخير ذكر الثبوتية عن السلبية لتأخر الدال عليها وهو لفظ الرب عن الدال على السلبية وهو لفظ سبحان لفظ الجملة في قوله جملة الصفات بمعنى الاجمال لا بمعنى الكلية

قوله مع الاشعار بالتوحيد معنى الاشعار مستفاد من قوله عما يصفون فان المشركين يصفونه تعالى به حيث يقولون ان مع الله الها فتنزيه الله تعالى عن الشرك عين التوحيد ولكون افهام الصفات الثبوتية من التنزيه بطريق اللزوم والاستلزام اخر رحمه الله ذكر الثبوتية عن السلبية لتأخر اللوازم عن الملزومات عقلا

قوله ولذلك اخره عن التسليم اى ولكون المراد بقوله الحمد لله رب العالمين الحمد المقيد وهو حمد على النعم الواصلة الى المرسلين وتبعهم لا مطلق الحمد اخر الحمد عن التسليم ولو قدم لكان المفهوم مطلق الحمد ولو لا هذه النكتة لكان الانسب ان يقدم ذكر الحمد لله على تسليم المرسلين على ما هو الدأب في الخطب وغيرها بقال الحمد لله والصلوة والسلام على نبيه * هذا آخر ما يسر لى من حل معضلات ما في تفسير سورة الصافات الحمد لله بامتنان على توفيقه لى الى ما اتاقيه من حل الاغلاقات الرامزة في هذا التفسير الى مكنونات دقائق المعانى التنزيلية فاستعينك الى حل ما في سورة ص لا حول الابك ولا قوة الا منك اللهم ارزقنا التوفيق للعمل بما في كتابك الكريم كما ترضاه ووفقنا بكرمك الجسيم الى الاطلاع على اسراره انك انت البر الرحيم فاقول مستعينا بك

٢٢ ✿ وسلام على المرسلين ✿ ٢٣ ✿ والحمد لله رب العالمين ✿
٢٤ ✿ بسم الله الرحمن الرحيم ص ✿

مع الاشعار ولم يقل ادرج لكن اشار بادخال مع على الاشعار الى ان المقصد الاقصى التوحيد والثبوتية منفهمة من لفظ العزة فان صفات الكمال كلها اما عزة او مستفادة من الرب مع العزة وعن هذا قال المص وقد ادرج فيه سواء كان بالتصريح او بالالتزام وسواء كان بعبارة النص او باقتضاء النص فان الرب اى المالك او الخالق او السيد يقتضي ان يكون حيا عالما سميعا بصيرا الى غير ذلك فمن توقف فيه فقد ذهل عن الاشارة الرشيقة * قوله (٢٢ تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم ٢٣ على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم) جواب عن اشكال يظهر على الخواطر من ان حمد الله تعالى اجل من كل شئ ومن السلام على الرسل فاشار الى الجواب بان الحمد هنا ما هو متحقق في ضمن الشكر العرفي والباعث عليه النعم مطلقا ومن اجلها ارسال الرسل اذ به ينتظم المعاش والمعاد وجه اختيار الحمد من شعب الشكر قدمر في اوائل سورة الفاتحة قوله على ما افاض الخ الاشارة الى ما ذكرنا * قوله (والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه و يسلمون على رسله) كما وضحه في تفسير البسملة والحاصل ان قوله سبحان ربك الخ مقول على السنة العباد * قوله (وعن علي رضي الله تعالى عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل جن وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين) وعن علي رضي الله تعالى عنه اخرجه ابن حاتم وغيره قوله ان يكتال الخ استعارة لطيفة اما تمثيلية او تبعية في ان يكتال والظاهر الاول بان شبه الهيئة المأخوذة من المسبح وما حصل له الاجر العظيم واحراز المسبح له بالمجاهدة وصدق النية بالهيئة المنتزعة من الكائل والبر مثلا والكيل باعتداء محض وقوله من قرأ والصافات موضوع كما مر مرارا

الحمد لله على ما افاض علينا من سوابغ النعم والكرم ومن اجلها التوفيق على اتمام ما يتعلق بهذه
السورة الشريفة * في يوم عرفه * بعد العصر الذي وقت مبارك وقف فيه الحجاج
من المؤمنين والمؤمنات * في جبل عرفات * وهذا نعمة اخرى
من افضل الكرامات * سبحان ربك رب العزة عما يصفون *
وسلام على المرسلين * والحمد لله
رب العالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة ص مكية وآيها ثمان وثمانون) اشار بقوله مكية الى رد من قال انه مدنية نقله الداني في كتاب العدد وآيها خمس وثمانون آية وقيل ست اوثمان واختار المصنف الاخير ولم يقل احد ان ص وحدها آية قال المصنف في سورة البقرة و البواقي ليست بآيات وص ون وق من البواقي وهذا توقيف لامجال للقياس فيه فلا يحسن الوقف عليه وهذا غير مختص بلفظ ص كما قيل ٢٥ * قوله (وقرئ بالكسر لالتقاء الساكنين) اى قرئ في المتواترة ص بالساكنين في الوصل لانه موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجبه كما مر في اوائل البقرة تفصيله وقرئ بالكسر لانه الاصل في دفع اجتماع الساكنين * قوله (وقيل لانه امر من المصاداة) اى من باب المفاعلة مرضه لانه يخالف ما تقرر من ان ما وقع في اوائل السور من الالفاظ التي بتهجيها وانه مخالف للقراءة المشهورة * قوله (بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اى عارض القرآن بعملك) فانه يعارض الصوت الاول المراد المعارضة اللغوية اى يقابله بمثله في الاجرام الصلبة العالية قوله اى عارض القرآن بعملك اى قابله ووافقه فانه اذا ذكر فيه امر او نهي فأت بما امر وانته عما نهي والعمل عام للنهي لانه بمعنى كف النفس وهذا معنى المعارضة هنا وان كان فيه نوع بعد * قوله (وبالفتح لذلك) اى وقرئ بالفتح لذلك اى للتخلص من الساكنين لان الفتحة اخف الحركات اخره لما عرفت ان الكسرة والاصل

سورة ص مكية وآيها ست وثمانون
بسم الله الرحمن الرحيم
قوله وقرئ بالكسر لالتقاء الساكنين لان الكسر اصل في تحريك التقاء الساكن وانما كان اصلا فيه لان حركة الساكن لا تكون الا حركة بناء فالانسب ان يحرك بحركة هي ابعد من المعربات وهي الكسرة لانها لا تدخل في بعض المعربات كالفعل المضارع وغير المنصرف
قوله وبالفتح لذلك اى قرئ بالفتح لالتقاء الساكنين واختير الفتح مع ان الكسر اصل فيه للخفة او لحذف حرف القسم وايصال حرف القسم الى صاد فيكون منصوبا على انه مفعول به له او لاضمار حرف القسم نحو الله لا فعلن كذا بجر لفظة الله وانما فتح في موضع الجر لكونه غير منصرف للعلمية والتأنيث بناء على انه اسم للسورة قوله وبالجر على تأويل الكتاب اى قرئ بالجر على اضمار حرف القسم ولم يفتح لكونه منصرفا على تأويل الكتاب وانما انصرف ح لفوات التأنيث وان وجد العلمية قال الامام قرأ الحسن بكسر الدال لالتقاء الساكنين وعيسى بن عمر بنصبها بحذف حرف القسم وايصال فعله كقولهم الله لافعلن كذا واكثر القراء على الوقف لان الاسماء العارية عن العوامل تذكر موقوفة الاواخر والفرق بين الحذف والاضمار ان المحذوف متروك اصلا فلا يكون فيما يقوم مقامه اثره والمضمر بخلافه روى عن صاحب الكشاف ان القسم يعمل في اسم الله بواسطة الباء اذا كسرت واذا فتحت فقد حذفت وصار القسم عاملا في الاسم من غير واسطة قال الطيبي رحمه الله ما روى عنه يخالف ما سبق في سورة البقرة حيث قال هناك ان انتصابها بفعل مضمر نحو اذكر لا انها مقسم بها فانتصب نصب قولهم الله لافعلن على حذف حرف الجر الى اخر السؤال ويمكن ان يقال ان صاحب الكشاف وفق ههنا اثر الزجاج فانه قال انها قسم والقرآن ذي الذكر عطف عليها المعنى اقسم بالصاد وبالقرآن ذي الذكر ولانه لم يمنع الجواز هناك ولكن ذكر ما لزم منه الاستكراه بل ذكر ما يدل على ان هذا ايضا وجه حيث قال والاوجه ان يقال ذالك نصب

❊ **قوله** (اولحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح فى موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر والتنوين على تأويل الكتاب ٢٢ الواو للقسم ان جعل ص اسما للحرف) اولحذف حرف القسم فيكون الفتحة حركة اعرابية فيكون منصوبا بفعل القسم نحو الله لافعلن كذا بالفتح قوله او اضماره والفرق ان فى الحذف منسيا وفى الاضمار منوى يبقى اثره ولذا قال والفتح استيناف بانه لما كان الجار منويا مرادا فلم يكن مجرورا فاجاب بانه مجرور لكن وضع الفتح موضع الكسر لكونه غير منصرف لانه علم السورة فاحدى العلة العلمية والاخرى التأنيث وكونه علما معناه جزء من السورة قدمر توجيهه فى اوائل سورة البقرة ودفع توهم الدور قوله وبالجر اى وقرئ بالجر على انه منصرف انا وبل السورة بالكتاب اوالقرآن فانهما يطلقان على البعض كما يطلق على الكل وعلى هذا يكون منونا وانما احتيج الى التأويل مع ان الثلاثى الساكن الوسط يجوز صرفه كهند لانه يجب صرفه ح ❊ **قوله** (ومذكورا للتحدى) هكذا فى اكثر النسخ ووقع فى بعض النسخ اومذكورا باو فحيح لا يظاهر المقابلة فالاولى طرحها كما فى اكثر النسخ لان ذكره على كونه علما اسما للحرف انما هو للتحدى لا غير كما اوضحه المص فى البقرة ❊ **قوله** (اوللرمز بكلام مثل صدق محمد صلى الله عليه وسلم) وهذا قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اى للاشارة الى كلمة هى منها اقتصرت عليها كما مر تفصيله هناك ❊ **قوله** (اوالسورة خبر المحذوف اولفظ الامر) اوالسورة اى ان جعل علما للسورة خبر المحذوف اى هذه صاد اولفظ الامر كما مر وكذا ان جعل اشارة الى مدد اقوام وآجال بحساب الجمل اوالتاويل بان المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف اوكونه من اسماء الله تعالى وغير ذلك ❊ **قوله** (اوللعطف ان جعل مقسما به) ان جعل اى صاد مقسما به فلوكان للقسم يلزم توارد قسمين على مقسم عليه واحد وهو ضعيف وعن هذا لم يجعله ح للقسم ولم يكن المراد بالصاد ح القرآن والكتاب لئلا يلزم عطف الشئ على نفسه فالمراد به اسم الله مثلا قيل لكن اذا جعل الاول قسما منصوبا على الحذف والايصال يكون العطف عليه باعتبار المعنى فلا اشكال فيه حتى يلزم ح انها للقسم كما قيل ❊ **قوله** (والجواب محذوف دل عليه ما فى ص من الدلالة على التحدى اوالامر بالمعادلة اى انه لمعجز اوواجب العمل به اوان محمدا صلى الله عليه وسلم لصادق) والجواب محذوف اى على الوجهين قوله من الدلالة على التحدى اى اذا كان المراد اسما لحرف الصاد كما مر وقيل او اسما للسورة فان هذه سورة صاد فى معنى هذا متحدى به المعجز انتهى قد عرفت ان كونه اسما للسورة جعله المص كونه مذكورا للتحدى والمعنى ان ص والقرآن ذى الذكر انه متحدى به معجز قوله اوالامر بالمعادلة عطف على قوله من الدلالة وفى قوله بالمعادلة تنبيه على ان المعادلة هى المراد بالمصاداة والمعارضة وهذا ناظر الى قوله وقيل لانه امر من المصاداة قوله اى انه لمعجز ناظر الى الاول قوله اوواجب العمل به ناظر الى الثانى قوله اوان محمدا الخ على كونه رمزا لصدق محمد عليه السلام ❊ **قوله** (اوقوله «بل الذين كفروا فى عزة وشقاق» ٢٣ اى ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه «بل الذين كفروا فى عزة» اى استكبار عن الحق «وشقاق» خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به) اوقوله بل الذين الخ عطف على قوله والجواب محذوف اى اوالجواب ليس بمحذوف بل قوله بل الذين الخ كما نقله السمرقندى عن بعضهم انه جواب القسم لكن قوله اى ما كفر به الخ يشير الى ان كونه جواب القسم على التوسع والمراد المعطوف عليه وهذا اولى مما قيل فان بل لنفى ما قبله واثبات ما بعده فمعناه ليس الذين كفروا الا فى عزة وشقاق فان ذلك يؤدى الى اخراج بل عن العطف بالكلية فالاولى ما اشار اليه المص وقيل الجواب ان ذلك لحق وقيل كم اهلكنا وليعده لم يلتفت اليه المص ❊ **قوله** (وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر) وعلى الاولين اى وعلى كون الجواب محذوفا دل عليه ما فى ص اوالامر بالمعادلة ايضا اى على الثالث وفيه تصريح بما ذكرنا فظهر ضعف ما قيل اما ان يريد هذا القائل ان بل زائدة فى الجواب اوبعد بها الجواب تجريدها معنى الاثبات انتهى اما الاول فلان كون بل زائدة فى الجواب غير متعارف ولم يسمع من الفصحاء واما الثانى فلان تجريدها معنى الاثبات مخالف للمصرح به القائل من قوله فان بل لنفى ما قبله واثبات ما بعده واما كون الاضراب قائما مقام الجواب بحيث صار كانه الجواب فله نظائر كاقامة علة الجواب مقامه ❊ **قوله** (ولكن من حيث اشعاره بذلك) اى اشعار الجواب بذلك اى ان من كفر به لم يكفر لخلل فيه بل استكبارا عن الحق وخلافا لله ورسوله فالاضراب عن هذا المشعر به لا عن الجواب الصريح وهو انه

قوله اوالسورة خبر المحذوف اى او اسما السورة خبرا لمبتدأ محذوف تقديره هذه ص قوله اولفظ الامر بالنصب عطف على اسماء الحرف قوله وللعطف ان جعل مقسما به اى اوالواو فى والقرآن للعطف ان جعل ص مقسما به

قوله اوالامر بالمعارضة بالجر عطف على التحدى هذا على ان يكون ص امرا من المصاداة بمعنى المعارضة والاول وهو ان يكون دالا على التحدى على ان يكون اسما للحرف والجواب على كل من التقادير المذكورة محذوف دل عليه ص وهو انه لمعجز اوانه لواجب العمل به اوان محمدا لصادق اما دلالة ص على الاول فباعتبار كونه اسما للحرف مذكورا للتحدى متضمنا لمعنى قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ودلالته على الثانى باعتبار كونه امرا من المصاداة اى عارض القرآن بعملك والقرآن ذى الذكر انه اوواجب العمل به وعلى الثالث باعتبار كونه رمزا بكلام اى صدق محمد والقرآن ذى الذكر ان محمدا لصادق اقول وجدت النسخ التى نظرت اليها هكذا والجواب محذوف دل عليه ما فى ص من الدلالة على التحدى اوالامر بالمعادلة اى انه لمعجز اى انه اوواجب العمل به وان محمدا لصادق فتصحيح كلامه على ما وجدته من النسخة بان يجعل انه لمعجز ناظرا الى التحدى وقوله انه واجب العمل به تفسيرا لقوله بانه لمعجز بمعنى ان الاعجاز يدل على انه حكم من عند الله تعالى واجب العمل به فبهذا الاعتبار صح التفسير به ويجعل قوله ان محمدا لصادق ناظرا الى قوله اوللرمز بكلام لكن يختل به نظم كلامه رحمه الله لان قصده تصوير هذين الجوابين على تقدير ان يكون الدال عليهما ما فى ص من الدلالة على التحدى اوالامر بالمعادلة وليس معنى الجواب الثانى مناسبا لهذين الامرين حتى يدل عليه بل هو انما يناسب الرمز ولم يعد الرمز من دوال الجواب فكان الاولى له رحمه الله ان يقول الجواب محذوف دل عليه ما فى ص من الدلالة على التحدى اوالامر بالمعادلة اوالرمز اى انه لمعجز اوانه لواجب العمل به اوان محمدا لصادق ليكون قوله انه لمعجز ناظرا الى التحدى وقوله انه لواجب العمل به الى الامر بالمعادلة وقوله ان محمدا لصادق الى الرمز على طريقة اللف والنشر

قوله اوقوله رفع عطفا على ما فى قوله دل عليه ما فى ص اى دل عليه ما فى ص اوقوله بل الذين كفروا فى عزة وشقاق فالتقدير ص والقرآن ذى الذكر ما كفر به من كفر لخلل فيه بل لاستكبارهم ومخالفتهم الحق فالدليل على الجواب مضمون ما فى حيز هذا الاضراب المناسب له من جهة المعنى

٢ اى فنادوا طلبا للنجاة والحال انه ليس هذا الحين حين مناصهم من ناصه اى فاته لا من ناص بمعنى تأخر
٣ اى تقيم بذلك اى لدخول التاء عليها ٤ اى لفظ حين بلا ملاحظة اعرابه ونصبه

٢٢ ❁ كم اهلكنا من قبلهم من قرن ❁ ٢٣ ❁ فنادوا ❁ ٢٤ ❁ ولات حين مناص ❁

المعجز او الواجب العمل فان الاضراب عنه لا معنى له الا ان يجعل انتقاليا وذلك ليس بواقع فى القرآن ما لم يكن محكيا عن غيره وسكت عن الثالث لسبق التنبيه عليه بقوله اى ما كفر به من كفر الخ * قوله (والمراد بالذكر العظة والشرف او الشهرة) لما كان الذكر مستعملا فى المعانى الكثيرة وقد يطلق على نفس القرآن ايضا حاول بيان المراد منه فقال العظة اى الموعظة كما قال تعالى "يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة" لانها كاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها المرغبة فى المحاسن والزاجرة عن القبيح وهذا معنى الوعظ قدمها لانها الاهم قوله او الشرف والشهرة كقوله تعالى "وانه لذكر لك ولقومك" اى شرف الخ وفى نسخة او الشهرة والصحيح نسخة الواو لان شهرته لشرفه ويجوز ان يراد الكل بعموم المشترك او بعموم المجاز * قوله (او ذكر ما يحتاج اليه فى الدين من العقائد والشرائع والمواعيد) وهذا راجع الى معنى العظة * قوله (والتنكير فى عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ فى غرة اى فى غفلة عما يجب عليهم النظر فيه) للدلالة على شدتهما اى التنكير للتعظيم وبيان شدتهما كيفية قوله فى غرة بكسر الغين المعجمة والراء المهملة اى فى غفلة عظيمة على ان التنكير للتعظيم وكلمة فى فيهما لبيان تمكنهم واستغراقهم فيهما وقدم الاول لانه سبب للثانى ٢٢ * قوله (كم ما كان) كم خبرية مفعول اهلكنا * من قبلهم * من ابتدائية او صلة من قرن تمييز له * قوله (وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا) لان سبب اهلاك الامم الماضية الخالية كفرهم فكفر كفار قريش سبب لهلاكهم لان اتحاد السبب يؤدى الى اتحاد المسبب وبهذا الاعتبار صار هذا وعيدا لهم قوله استكبارا الخ بيان ان كفرهم للاستكبار والمخالفة وعلى هذا المنوال تحقق فلا مفهوم بان الكفر بدونهما لا يكون سبب الاهلاك لانه لبيان الواقع ٢٣ * قوله (استغاثة او توبة واستغفار) استغاثة اى قبل الاهلاك وبعد حلول العذاب وعن هذا لا يقبل توبتهم فالفاء فى فنادوا ٢ للترتيب فى الذكر والا فالنداء بعد الاهلاك والاول اهلكنا بالاهلاك لكن المراد فى موقعه ٢٤ * قوله (اى ليس الحين حين مناص) اى ليس مناصهم لانه فى موضع الحال بتقدير الحال لما عرفت ان هذا الحين ليس حين التوبة والاستغفار والاستغاثة والاستنصار * قوله (ولا هى المشبهة بليس) وهو الظاهر ولذا قدمه * قوله (زيدت عليها تاء التأنيث للتاكيد كما زيدت على رب وثم) للتاكيد اى تاكيد معنى النفى لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى وهذا جار فى زيادة كل حرف وتخصيص التاء هنا بالزيادة لانها تكون للمبالغة كما فى علامة ونقل عن الرضى انها لتأنيث الكلمة وتكون تاكيد التأنيث والمقصود تاكيد معنى النفى وايضا ما الفائدة فى تاكيد التأنيث والكلام فى زيادتها على رب وثم مثل الكلام هنا * قوله (وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين) وخصت الخ اى تقيم ٣ بذلك حكمها حيث لم يدخل الا على الاحيان وهذا معنى قول المص وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين اما الاسم او الخبر وامتنع بروزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه فالمحذوف الاسم والمذكور هو الخبر قوله اى ليس الحين اشارة الى المحذوف حين مناص خبره * قوله (وقيل هى النافية للجنس اى ولا حين مناص لهم) وهو قول الاخفش وحين مناص منصوب بها والخبر محذوف اى لهم ولذا قال اى ولا حين مناص لهم وهذا ابلغ لانه يفيد لا حينا ما سواء كان حين نزول العذاب او لا مناص لهم لكن الاول قدمه ورجحه لان المقصود نفى حين العذاب كونه حين مناص اذ لا فائدة فى نفى غير هذا الحين كونه حين مناص * قوله (وقيل للفعل والنصب باضماره اى ولا ارى حين مناص) وقيل للفعل اى النفى للفعل والنصب اى نصب ما بعده باضمار ذلك الفعل اى ولا ارى اى ولا اظن حين مناص اى ولا ارى هذا الحين حين مناص واذا كان النفى متوجها الى الفعل فكون التاء زائدة مشكل ولذا اسقطها المص فى بيان المعنى * قوله (وقرئ بالرفع على انه اسم او مبتدأ محذوف الخبر اى ليس حين مناص حاصلا لهم او لا حين مناص كائن لهم) وقرئ ٤ بالرفع اى رفع حين على انه اسم لا بناء على انه عمل عمل ليس وهو احد المذاهب فيها قوله او مبتدأ بناء على انها لا تعمل وهو مذهب آخر من ان المشابهة بليس لا تعمل اما قوله محذوف الخبر اى فى كلا الاحتمالين قوله حاصلا لهم ناظر الى الاول قوله كائن لهم ناظر الى الثانى * قوله (وبالكسر) اى وقرئ بالكسر سواء كان مبنيا او معربا ولذا لم يقل بالجر لعدم شموله بالمبنى * قوله (كقوله * طلبوا صلحنا ولات اوان * فاجبنا ان لات حين بقاء * اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضمائر فى قوله *

قوله وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك اى وعلى التحدى والامر بالمعادلة يكون الاضراب بل ايضا من الجواب المقدر لكن من حيث اشعار ذلك الجواب بالجواب الذى دل عليه قوله بل الذين كفروا وهو ما كفر من كفر لخلل فيه فوجه الاشعار بذلك على اول الاولين فلان المعجز الواجب العمل به يدل على ان الكافر به ما كفر لخلل فيه ووجه الاشعار به على ثانى الاولين فلان صدق محمد صلى الله عليه وسلم يشعر ايضا بان الكافر به ما كفر لخلل فيه فبهذا الاعتبار يستقيم معنى الاضراب ايضا وفى الكشاف فان قلت قوله ص والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق كلام ظاهره متنافر غير منتظم فما وجه انتظامه قلت فيه وجهان احدهما ان يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدى والتنبيه على الاعجاز كما مر فى اول الكتاب ثم اتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدى عليه كانه قال والقرآن ذى الذكر انه لكلام معجز والثانى ان يكون صاد خبر مبتدأ محذوف على انها اسم للسورة كانه قال هذه ص يعنى هذه السورة التى اعجزت العرب والقرآن ذى الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله وكذلك اذا اقسم بها كانه قال اقسمت بص والقرآن ذى الذكر انه لمعجز ثم قال بل الذين كفروا فى عزة واستكبار عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله واذا جعلتها مقسما بها وعطفت عليها والقرآن ذى الذكر جاز لك ان تريد بالقرآن التنزيل كله وان تريد السورة بعينها ومعناه اقسم بالسورة الشريفة والقرآن ذى الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل والذكر الشرف والشهرة من قولك فلان مذكور وانه لذكر لك ولقومك او الذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه فى الدين من الشرائع وغيرها الى هنا كلام صاحب الكشاف قوله ولا تريد بالنسمة غير الرجل قال الطيبى فيكون من عطف الشئ على نفسه لكن من باب التجريد جرد من الرجل آخر مثله متصف بصفة البركة وعطف عليه كانه غيره وهو هو اقول فيه نظر لان عطف الشئ على نفسه لم يذكره علماء البديع من طرق التجريد والباء هنا ليس الباء التجريدية بل هو صلة مررت عطف باعادة الجار وقوله ظاهره متنافر غير منتظم يعنى به لم يذكر المقسم عليه ولم يبين المضرب عنه قال الطيبى وفى كلامه سوء ادب ولذلك قال الامام وفيه اشكال لان احدهما ان هذا مقسم به وليس له مقسم عليه وثانيهما ان بل ١١

٢ وهذا بحسب الظاهر قياس في اللغة فلا يعبأ به لانه لابد في كونه حرف جر من النقل من ائمة النحاة ولم يتعرض في كتب النحو كون لات حرف جر الا ان السعدي قال قاله الكوفيون الا ان الزمخشري لم يتعرض له بل اكتفى بالبناء كبير فليتأمل ٥ اى كون تحين بمعنى حين لم يوجد الا في هذا البيت

٢٢ * وعجبوا ان جاءهم منذر منهم * ٢٣ * وقال الكافرون * ٢٤ * هذا ساحر * ٢٥ * كذاب * ٢٦ * أجعل الآلهة الها واحدا *

ولات هذا العام اوان ﴿ *) طلبوا الخ قبل البيت لابي زبيد الطائي النصراني واسمه المنذر بن حرملة وهو ممن ادرك الاسلام ولم يسلم والمعنى طلبوا اى الاعداء صلحنا اى ان نصالحهم والحال انه ليس زمان الصلح لانه وقع ما بعده القتل والنهب والشقاق فاجبناهم اى قلنا اجبناهم بان هذا الزمان ليس زمان يقابل زمان الشقاق والقتال فالبقاء باق على معناه ويحتمل ان يكون بمعنى الابقاء قوله اما الان لات الخ شروع في بيان وجه الكسر والتعبير هنا بالجر لكونه معربا اى يختص جره بجر اسم الزمان كذ ومنذ قوله كما ان لولا الخ استشهاد على اختصاص بعض حروف الجر ٢ بمجرور مخصوص بيان ان لولا الامتناعية عد من الحروف الجارة لكن جره مختص بالضمائر المتصلة دون غيرها وهذا مذهب سيبويه لان حقها ان تدخل على ضمير منفصل مثل لولا انتم فاذا دخلت على متصل مثل لولاك كانت جارة وجرها مختص بذلك كما ان حتى جرها مختص بالاسم الظاهر قوله ولولاك اشارة الى هذا التفصيل * **قوله** (اولان اوان شبه باذلانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته) اولان اوان شبه باذ هذا قول المبرد في توجيه كسر اوان في البيت واستنافيه وعن هذا قال ثم حمل عليه اى على اوان مناص قوله وجعل تنوينه عوضا الخ كتنوين حينئذ * **قوله** (لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بني الحين لاضافته الى غير متمكن) لما بينهما من الاتحاد لان المضاف والمضاف اليه كشئ واحد قوله ثم بني الحين اى على الكسر لاضافته الى غير متمكن وهو مناص لانه مبني * **قوله** (وقرئ ولات بالكسر كجير ويقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس) وقرئ ولات بالكسر اى بكسر التاء فبني على الكسر كجير والمراد بالامام مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه لانه متبوع واصل فسمي باسم الامام * **قوله** (اذ مثله لم يعهد فيه) اى انه لم يقع في الامام في محل آخر مرسوما على خلاف القياس حتى يقال ان ما هنا مخالف للقياس الرسمي لاحتمال موافقته له بان تكون تحين كلمة برأسها كما ذهب اليه ابو عبيدة فلم تحمل على خلاف القياس مع امكان الموافقة كذا قيل قوله وقيل ان التاء مزيدة على حين الخ يأبى من كون تحين كلمة برأسها * **قوله** (والاصل اعتباره الاقى خصه الدليل) والاصل اعتباره اى اعتبار خط المصحف قال في الكشاف فكم وقعت في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط انتهى وهذا هو الاولى فادعاء موافقته له على قول ابي عبيدة تعسف اذ المخالفة له مشهور حتى انه تصدى لبعضهم بيان ما هو المخالف له في رسالة مستقلة فوجه ما ذكره المص غير معلوم وفي المغنى انه يشهد للجمهور انه يوقف عليها بالتاء وانها رسمت منفصلة عن الحين وابو عبيدة وان كان اماما في النحو لكن المخالفة للجمهور وهم البصريون والكوفيون ليست مستحسنة فلا وجه لما قاله السعدي * **قوله** (وانشد * العاطفون تحين لا من عاطف * والمطعمون زمان ما من مطعم * والمنص الخبي من ناصه ينوصه اذا فاته) وانشد اى قول الشاعر والاستشهاد في تحين وهو ظاهر فيما ذكره لكن قيل انه ٣ شاذ نادر لا ينبغي كلام الله ان يحمل عليه وحذف كلمة لات مع بقاء حرف منها جائز الخ ايضا كذا قيل ولا يخفى ما فيه ٢٢ * **قوله** (بشر مثلهم) معنى منهم فالمعنى منذر من جنسهم * **قوله** (اوامي من عدادهم) فيكون معنى منهم من نوعهم وهو الامية قدم الاول لان كون تعجبهم من كونه بشرا مثلهم شايع في القرآن واما الثاني فغير متعارف على انه يوهم ان تعجبهم لكونه اميا مثلهم لا بشرا مع ان النص ناطق بان تعجب الكفار كون رسلهم بشرا مثلهم ٢٣ * **قوله** (وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول) وضع فيه الظاهر الخ اذ الظاهر وقالوا فاللام للعهد قوله جسرهم اى حملهم على هذا القول لان تعليق الامر بمشتق يقتضي علية مأخذ الاشتقاق ٢٤ * **قوله** (فيما يظهره معجزة ٢٥ فيما يقول على الله تعالى) فيما يظهره لما كان الساحر هو الكذاب حمله على ما يظهره من المعجزة وحمل الكذب على ما يقوله لحمل الكلام على ما هو الاصل اذ التأسيس خير من التأكيد واختار صيغة المبالغة في الكذب لانه كذب على الله تعالى ولرعاية الفاصلة ٢٦ * **قوله** (بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد) يريد ان ظاهره ليس بمراد اذ جعل الامرين امرا واحدا محال فضلا عن جعل الامور امرا واحدا بل المراد جعل الالوهية التي وصف لالهتهم لواحد فالمعبود بالحق واحد

١١ يقتضي رفع حكم ثبت قبلها واثبات ما بعدها وان ذلك هنا وقال الراغب بل هنا لتصحيح ما قبله وابطال ما بعده فانه دل بقوله والقرآن ذي الذكر على ان القرآن مقر التذكير وان ليس امتناع الكفار من الاصغاء اليه بان ليس موضعا للذكر بل لتعززهم وشقاقهم

قوله اوذكر ما يحتاج اليه في الدين قال الراغب الذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن الانسان ان يحفظ ما يقتنيه من المعرفة وهو كالحفظ الا ان الحفظ يقال اعتبارا باحرازه والذكر اعتبارا باستحضاره وتارة يقال لحضور الشئ في القلب او القول ولذلك قيل الذكر ذكران ذكر بالقلب وذكر باللسان نحو قوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم وقوله ص والقرآن ذي الذكر وقوله قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا فقد قيل ان الذكر هنا وصف للنبي صلى الله عليه وسلم كما ان الكلمة وصف لعيسى عليه السلام من حيث انه صلوات الله عليه بشر به في الكتب المتقدمة فيكون قوله رسولا بدلا منه ومن الذكر عن النسيان فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ومن الذكر بالقلب واللسان معا فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا فاذكروه كما هداكم

قوله ولا هي المشبهة بليس قيل مذهب البصريين ان لات بمعنى ليس ومذهب الكوفيين انها لا النافية للجنس وهذا اولى لكثرتها في الاستعمال ولا بمعنى ليس انما تكون في الشعر فوجب ان تحمل ما في القرآن على الشائع لا على القليل وحجة البصريين ان تاء التأنيث من خواص الفعل فوجب ان تكون المشبهة بالفعل والحاق التاء في التي لنفي الجنس ابعد

قوله وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين اى خصت لات هكذا مع انها لنفي جنس الزمان لا غير بها غيره لا يقال لات رجل في الدار كما ان ثمة خصت بعطف الجمل لا يعطف بها مفرد الى مفرد نحو غضبت ثمة قلت لا يعني وسبب اختصاصها بلزوم الاحيان لا في دخولها على غيرها من الالتباس لان لا ليست لنفي الحال صريحا فيختص دخولها على الاحيان بخلاف ليس لانها اذا وقعت وقعت لنفي الحال فلا يختص بالاحيان كذا قالوا واقول يلزم من هذا الدليل ان لا يستعمل كلمة لا سواء كانت بالتاء اولا الا في الاحيان وليس كذلك فان ما لا تاء فيه يستعمل كثيرا في غير الاحيان فالاولى ان يحال تخصيصها بالاحيان الى استعمال العرب كتخصيص استعمال ثمة بعطف الجمل وكذا خصت بحذف احد المعمولين اما الاسم او الخبر على حسب اختلاف القراءتين في حين النصب ١١

٢ كلام على السعدي واي السعود ١٢ ٣ فصله عن لانه يجوز ان يكون من المشي المتعارف لانه يجيء ويذهب ١٢

٢٢ ﴿ ان هذا الشيء عجاب ﴾ ٢٣ ﴿ وانطلق الملأ منهم ﴾ ٢٤ ﴿ ان امشوا ﴾

٢٥ ﴿ واصبروا ﴾ ٢٦ ﴿ على آلهتكم ﴾

فقط و المعنى اجعل اى اقال و اعتقد ذلك فالتصيير بمعنى القول الصادر عن اعتقاد و الاستفهام للانكار الواقعي وعن هذا قالوا ان هذا الشيء عجاب ٢٢ * قوله (بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه آباؤنا وما شاهده من ان الواحد لايفي علمه و قدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام و كرام) من ان الواحد لايفي الخ هذا لازم من عبادتهم افره تعالى اذ العبادة انما تكون للعالم والقادر وان لم يلتزموا ذلك فلا اشكال ٢ بانهم لم يثبتوا الهيا ذلك ما عبدوها بل اثبتوا العلم والقدرة له تعالى قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اذ المص لم يدع اثباتهم ما لا آلهتهم بل لزم ذلك لتعظيمهم وعبادتهم * قوله (روى انه لما اسلم عمر رضي الله تعالى عنه شق ذلك على قريش فاتوا اباطالب فقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت مافعل هؤلاء السفهاء وانما جئناك لتقضي بيننا و بين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم) روى انه لما اسلم الخ قيل رواه احمد في مسنده ومرادهم بهؤلاء السفهاء من اسلم و يدخل فيه عمر رضي الله تعالى عنه دخولا اوليا لا انهم هم السفهاء ولكن لا يشعرون * قوله (وقال هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل عليهم فقال صلى الله عليه وسلم ماذا تسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتم أمعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا) يسألونك السؤال وهو ان تسأل منهم ما تريد اوما يريدون فلا تقل والظاهر انه تحريف وانه السؤال اى العدل كما وقع في غير الكشاف من التفاسير غايته انه الاولى قوله عليه السلام ماذا يسألونني يؤيد ماذكره المص ارفضنا اى اتركنا فواهم وندع اى نتركك والهك اى الهك الذي خصصت العبادة به فلا يلزم منه انكارهم الاله قوله فلا تمل كل الميل فيه نوع اشارة الى انه علم عرف انه عليه السلام حق لكنه لم يوفق للايمان قوله امعطي بتشديد الياء جمع معط مضاف الى ياء المتكلم وهو المفعول الاول قوله انتم فاعله وسط بين الاول والمفعول الثاني وهو كلمة واحدة قوله وتدين اى ينقاد قولهم وعشرا عطف تلقين اى نعطيكم واحدة وعشرا معها ظنا منهم ان تلك الكلمة مما يطلبونها * قوله (فقال عليه السلام قولوا لا اله الا الله) كونه كلمة واحدة لان المراد هنا المعنى اللغوي وهي ما يتكلم به قليلا كان او كثيرا فقاموا عن المجلس غاضبين * قوله (فقاموا وقالوا ذلك) اى ان هذا الشيء عجاب اى قول عجاب والتعبير بالشيء للتوهين ٢٣ * قوله (وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٤ قائلين بعضهم لبعض امشوا ٢٥ واثبتوا ٢٦ على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق من مجلس التقاول يشعر بالقول) وانطلاق اشراف قريش اذ الملأ مختص باشراف قوم ولمهابتهم يملأون العيون بكتهم اى اسكتهم بالقول عما يكرهون قوله بعضهم لبعض بدل من ضمير قائلين وهذا بيان حاصل المعنى لان لفظة ان مفسرة والامر بالمشي مع ان الانطلاق مشعر به ليعطف عليه اصبروا وهذا مناط الفائدة قوله يشعر بالقول وفيه خفاء والاشعار ليس باولى من عدم الاشعار لاسيما الانطلاق عن غضب وقيل اذ المنطلقون من مجلس غالبا يتفاوضون ماجرى فيه فتضمن المفسر لمعنى القول اعم من كونه بطريق الدلالة وغيرها كالمقارنة ومثله كاف فيه انتهى وفيه نظر اذ هذا القول ليس مما جرى في المجلس ظاهرا * قوله (وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول) مرضه لان هذا المعنى مجاز غير متعارف فالقول بان اطلاق الانطلاق على الاندفاع في القول الظاهر انه مجاز مشهور نزل منزلة الحقيقة غريب جدا اذ لا نعلم استعماله في غير هذا الموضع مع انه قول البعض ولم يرض به المص ثم يكون المعنى وشرعوا في الكلام بهذا القول اى امشوا الخ كما هو ديدن المغلوبين ثم الامر بالمشي واضح فان ايضا مفسرة لتضمنه القول بطريق الدلالة واوجعل ان مصدرية اومخففة من الثقيلة اسلم عن التكلف * قوله (وامشوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها) الظاهر انه من تتمة قوله وقيل فيكون مختصا بالتفسير الثاني ولايبعد ان يعم للتفسير الاول ايضا وهذا المعنى ايضا مجاز اذ الاشتراك خلاف الظاهر والعلاقة الكثرة اذ المشي بكثرة الخطوات * قوله (ومنه ٢ الماشية) اى البهائم الماشية اى سميت البهائم ماشية تفاؤلا كما في الكشاف اولكونها سميت به لكثرة مشيها وترددها في رعيها لكن المناسب لغرض المص الاحتمال الاول * (اى اجتمعوا) اى المراد به اجتمعوا مجازا لان معنى كثرة الولادة لا تناسب هنا والاجتماع لازم له * قوله (وقرئ بغيران) ثم يقدر القول اذ الارتباط انما يحصل به واما تقدير ان فغير

١١ والرفع فمن نصب قال تقديره ولات الحين حين مناص و من رفع قال تقديره ولات حين مناص لهم حاصلا لهم

قوله وقيل للفعل اى وقيل هي لا النافية للفعل و نصب حين باضمار ذلك الفعل الذي نفي بها على انه مفعول به له تقديره ولا ارى حين مناص

قوله وقرئ بالرفع على انه اسم اى اسم لات على ان تكون مشبهة بليس فالخبر محذوف تقديره لا حين مناص حاصلا لهم بمعنى ليس حين مناص حاصلا لهم

قوله اومبتدأ محذوف الخبر تقديره و لا حين مناص حاصل لهم

قوله طلبوا صلحنا اى طلبوا منا ان نصلح وليس حين طلبهم ذلك حين او ان صلحهم فاجيبنا بان ليس ذلك الحين حين ابقائه اى حين ابقاء الصلح و البقاء هنا موضوع موضع الابقاء كالعطاء بوضع موضع الاعطاء

قوله كما ان اولا تجر الضمائر اقول فيه نظر لان اولا الامتناعية من دواخل المبتدأ و الخبر نحو اولا زيد لهلك عمرو و نص عليه في المفصل غايته ان يكون الكاف في اولاك في وقوعه موقع المرفوع مثل انت في مررت بك انت في وقوعه موقع المجرور ثم هذا الاستدلال من اين يحكم انه مجرور باولا

قوله اذ اصله حين مناصهم فان حين مضاف الى مناص و مناص مضاف الى الضمير فلما حذف الضمير وقطع المناص عن الاضافة كان قطع المناص عن الاضافة كقطع حين عنها لان قطع المضاف اليه الذي هو المناص عن الاضافة الى الضمير كقطع المضاف الذي هو حين عنها لاتحاد المضاف والمضاف اليه في تعلق كل بالآخر فصار كان المقطوع عن اضافة الضمير هو حين ثم بني الحين لاضافته الى غير المتمكن الذي هو الضمير تأويل بل جعل اضافة المناص بمنزلة اضافة الحين لاتحاد بينهما هذا محصول كلامه رحمه الله قال صاحب التقريب وفيه نظر لان الاضافة الى المضمر لا توجب بناء كغلامك واما اذ فبناؤه لاضافته الى الجملة فيبقى بناؤه بعد حذفها اقول في الجواب عن نظر صاحب التقريب ان معنى قوله لاضافته الى غير متمكن انه اضيف الى غير متمكن ثم قطع عن الاضافة فاشبه اذ وقبل و بعد فبني وليس مراده ان بناءه كان لاضافته الى المبني من غير نظر الى انقطاعه عن الاضافة

قوله لا تصالها به في الامام اى التاء زيدت في اول حين جزء امنه لانها كتبت متصلة بحين في امام المصاحف وهذا القول مردود ولا يصح التمسك باتصالها به في الامام فكم وقعت في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط و انشد صاحب المطلع

العاطفون تحين مامن عاطف
والمطعمون تحين مامن مطعم ١١

٢ الاولى اختصاص الانكار به فان ماذكر يوهم ان يوحى اليه من غير اختصاص به مع ان الكفرة لايقولون به منه
٣ وقيل مستفاد من تقديم الظرف منه

٢٢ ❊ ان هذا لشئ يراد ❊ ٢٣ ❊ ماسمعنا بهذا ❊ ٢٤ ❊ فى الملة الآخرة ❊ ٢٥ ❊ ان هذا الا اختلاق ❊
٢٦ ❊ ءانزل عليه الذكر من بيننا ❊

متعارف وان كان القراءة الاخرى يمكن ان يكون قرينة عليه ❊ **قوله** (وقرئ يمشون ان اصبروا) والمضارع بالنسبة الى ابتداء الانطلاق والجملة حال او مستأنفة والكلام فى ان اصبروا كافى ان امشوا فانه ان امشوا الظاهر انه متعلق بانطلق بالتأويل المذكور واماتعلقه بيمشون فتكلف ٢٢ ❊ **قوله** (ان هذا لشئ يراد) مقول القول المفهوم من انطلق ❊ **قوله** (ان هذا الامر لشئ من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له) ان هذا الامر الذى شاهدناه من نفى آلهتنا وابطال شأنها لشئ حاصل من ريب الزمان اى من نوائب الدهر يراد بنا اى يريد الدهر بنا فلا مرد له فلا فائدة فى سكون ابى طالب وواسطة لانه عليه السلام لايترك رأيه من ابطال آلهتنا فليس لنا من الامر شئ الا الصبر على عبادة آلهتنا والثبات عليها فاصبروا وداوموا على الثبات عليها فعلم من هذا البيان ان قوله ان هذا لشئ يراد تعليل للامر بالصبر وريب الزمان الذى ذكروه لانهم اسندوا الحوادث والوقايع الى الدهر ولذا ورد لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر اى خالق الدهر ❊ **قوله** (او ان هذا الذى يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشئ يتمنى ويريده كل احد) اوان هذا الذى يدعيه الخ وجه ثان قوله يتمنى ويريده الخ فيهذا الرسول عليه السلام من جملة ما يريد ذلك والظاهر ان مرادهم لاينال ماتمناه ويريده ❊ **قوله** (اوان دينكم لشئ يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه) اوان دينكم الخ اى المشار اليه فى هذا الوجه دينهم وفى الوجه السابق ماوقع من امر النبى عليه السلام وفى الوجه الاول نفى آلهتهم قدم الاول لان مساعدة ماقبله اظهر وكذا الثانى والوجه الثالث هو المفهوم من دعوى الرسالة والوجه الرابع كذلك مفهوم من دعوى التوحيد قوله ليؤخذ اى لينزع منكم ويطرح بقرينة ماسبق من ابطال عبادة غيره تعالى ولم يذكر ان هذا الامر لشئ يريده الله تعالى وحكم بامضائه وماارادالله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر على عبادة الآلهة اكتفاء بالوجه الاول لان العادة اسناد الحوادث التى تقع على خلاف مراد الناس الى الدهر والزمان لاسيما فى الجاهلية ٢٣ ❊ **قوله** (بالذى يقوله) محمد عليه السلام وهو التوحيد بقرينة قوله فان النصارى يثلثون ٢٤ ❊ **قوله** (فى الملة التى ادركنا عليها آباءنا اوفى ملة عيسى عليه السلام التى هى آخر الملل فان النصارى يثلثون) فى الملة التى الخ فالآخرة بمعنى المغايرة قوله اوفى ملة عيسى الخ فالآخرة بمعنى الاخير كما صرح به وكونه آخر الملل على زعمهم قوله يثلثون ان يجعلون الآلهة ثلاثة وهذا قول بعضهم ❊ **قوله** (ويجوز ان يكون حالا من هذا) فيكون ظرفا مستقرا وعلى الاول ظرف لغو متعلق بسمعنا ❊ **قوله** (اى ماسمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا فى الملة المترقبة) اى ماسمعنا من اهل الكتاب الخ فالاشارة الى مادعاهم النبى عليه السلام من التوحيد قوله كائنا فى الملة المترقبة فيكون المراد بالآخرة الاخير كما فى الوجه الثانى لكن المراد بالملة هنا ليس ملة عيسى عليه السلام كما فى الوجه الثانى ولاملة قريش بل الملة التى جاء بها نبى مبعوث فى آخر الزمان بدون تعيين وفى الصحاح كاهنة عن تلك الملة المترقبة الكائن فيها التوحيد فيكون نفيا لنبوة نبينا عليه السلام وهذا كذب صريح صدر منهم تعنتا وتعصبا فانهم بشروا بانه مبعوث فى آخر الزمان وانه يكسر الاصنام ويدعو الى التوحيد ٢٥ ❊ **قوله** (كذب اختلقه) اى افتراه اخترعه من عند نفسه ٢٦ ❊ **قوله** (انكار لاختصاصه بالوحى وهو مثلهم او ادون منهم فى الشرف والرياسة) انكار ٢ لاختصاصه الخ اى الاستفهام للانكار الوقوعى والمنكر ماليه الهمزة وهو الانزال والوحى والاختصاص مستفاد من ٣ قوله من بيننا والباء داخل على المقصور بتضمين معنى الامتياز قوله وهو مثلهم فى كونه بشرا قوله او ادون فى الشرف والرياسة ناظر الى الشرف والمثلية بالنسبة الى كونه بشرا فلاتدافع كلمة او بمعنى بل اى بل ادون كما فى قوله تعالى ❊ او يزيدون على وجه ❊ **قوله** (كما فى قوله تعالى ❊ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ❊ وامثال ذلك دليل على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوى) على رجل وهو الوليد بن مغيرة فى مكة وعروة ابن مسعود الثقفى فى الطائف ❊ من القريتين ❊ من احدى القريتين فان الرسالة منصب عظيم لايليق الا بعظيم ولم يتفطنوا انها رتبة روحانية لاجسمانية تقتضى عظم النفس بالتحلى بالفضائل لا التزين بزينة دنيوية والحسد ناظر الى كونه مثلهم بشرا او ادنيا قوله وقصور النظر الى كونه ادونهم فى الشرف والحطام بكسر الحاء الحطب اطلق على زينة الدنيا ومتاعها تهوينا لهم واشارة الى انهم كالبهائم فى عدم ادراك الكمالات القدسية

١١ قال صاحب الكشاف والملأ يريد ماوقع فى الامام من اتصالها بحين لانه لواطلق ذلك لادى الى امر عظيم فربما غيروا مالايجوز تغييره
قوله والاصل اعتباره اى اعتبار القياس قوله وقوله عطف على لاتصالها به قوله والمناص الملجأ فعل من ناص عن قرنه ينوص نوصا ومناصا اى فر وراغ قال الفراء النوص التأخر قال الله تعالى ولات حين مناص اى ليس وقت تأخر وفرار والنوص ايضا الملجأ ولهذا كذا فى الصحاح فذلك ما وقع فى بعض النسخ من ان المناص الفوت سهو من الناسخ وان كان معنى الملجأ لزم معنى الالتجاء فسر رحمه الله النوص بالفوت لان معنى الفوت الانسب بالمقام لاصل معناه
قوله وضع الظاهر موضع المضمر يعنى مقتضى الظاهر ان يقال وقالوا لسبق ذكرهم فوضع الاسم الظاهر موضعه وقوله الكافرون موضع ضميرهم غضبا عليهم بذكرهم بلفظ دال على ذمهم وتقبيحهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول وجه الاشعار ان ترتب هذا القول على الفعل يشعر بعلية الوصف له
قوله بان جعل الالوهية التى كانت لهم لواحد لما توهم ظاهر قوله سبحانه حكاية عنهم اجعل الآلهة الها واحدا انكارا لجعل الذوات ذاتا واحدة وهذا مما لايعتقده من له ادنى شئ من العقل فضلا عن ان يعتقده مدعى النبوة اشار رحمه الله الى ان الكلام محمول على الحذف صرف الكلام عن ظاهره بان حمل على انكار جعل صفة الالوهية لواحد مع اشتراك تعدد فيها فى زعمهم الفاسد والجعل بمعنى التصيير اى صير صفة الالوهية لواحد مع ان الآلهة شركة فيها ذكر صاحب الكشاف وجها آخر غير ماذكره رحمه الله حيث قال وقوله اجعل الآلهة الها واحدا مثل قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا فى ان معنى الجعل التصيير فى قول على سبيل الدعوى والزعم كانه قال اجعل الجماعة واحدا فى قوله لان ذلك فى الفعل محال لامتناع جعل الجماعة شخصا واحدا محال عقلا وليس بجعل قولا ودعوى اذ يمكن ان يقول قائل الجماعة شخص واحد وان كان كذبا ولايمكن لاحد ان يجعل الجماعة شخصا واحدا اى لايقدر احد ان يكونهم واحدا بالشخص اقول فيه نظر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل ان ذوات الآلهة ذات واحدة حتى يقال ان معناه اجعل الجماعة واحدا فى قوله بل يقول ان الالوهية لايتصف بها غير الواحد فوجه ماذكره القاضى رحمه الله قال الامام رحمه الله بعدما نقل كلام صاحب الكشاف اقول ان منشأ التعجب من وجهين ١١

٢ وان كانوا يثبتونه ظاهرا شهد ٣ من ان المقلد بفتح اللام على الشك شهد

٢٢ * بل هم فى شك من ذكرى * ٢٣ * بل لما يذوقوا عذاب * ٢٤ * ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب * ٢٥ * ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما *

وانها مقتضى الرسالة ٢٢ * قوله (من القرآن او الوحى) سمى ذكرا لانه له الذكر او الوحى ترديد فى العبارة اذ الوحى هو القرآن هنا ولفظة بل لاضراب عن جميع ماقبله والاول كونها للترقى فى الذم والاوهم ويؤيد مجى فى ذلك بالطريقة المجازية كان الشك احاط بهم احاطة الظرف بالظروف فهو ابلغ من قوله وهم شاكون او يشكون * قوله (لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس فى عقيدتهم مايبتون به ٢ من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق) لميلهم الى التقليد تعليل لشكهم فيما ذكرا لكن التقليد يفيد الاعتقاد الغير الجازم لا الشك كما ورد فى حاشية الفاربى ان المقلد بفتح اللام على الشك قوله مايبتون من البت وهو القطع وفى النسخة الصحيحة وتحيرهم يبتون راجع الى التابع المقلد بكسر اللام والمتبوع وهو المقلد وهذا يؤيد ماذكرناه ٣ ولم يوجد القطع فقولهم هذا من الاوهام الباطلة لان ادلة التوحيد اكثر من ان تحصى ٢٣ * قوله (بل لم يذوقوا عذابى) بعد تنبيه على ان لما تفيد عدم تحقق لوازم معنى ضده واذا فسره به ولفظ بعد لاظهار مافى لما من معنى التوقع قال المص فى اوائل سورة قد افلح ولفظة فيها ثبت التوقع كان له تفيد والمعنى ان العذاب على شرف الوقوع لانه لم يقع بعد فلذا لم يزل عنهم الشك * قوله (فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه) زال شكهم اشار به الى ان الاضراب عن الاول قبله ولم يكن الحسد مذكورا فى النظم صريحا فلا وجه لجعله اضرابا عن مجموع الكلامين على ان المعنى ان حسدهم وشكهم لا يزولان الا بذوقهم العذاب قوله حتى يمسهم العذاب وهذا معنى ذوق العذاب استعارة ٢٤ * قوله (بل اعندهم خزائن رحمته وفى تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لامانع له) بل اعندهم اشار الى ان ام منقطعة اذ لامساغ لكونها متصلة فتقدر بل والهمزة فيكون اضرابا عن الاضراب الثانى مع انكار مدخولها قوله وفى تصرفهم معنى عندهم للاشارة الى ان المراد بالعندية الملك والتصرف التجرد الحضور بدونهما لا يفيد ولا يراد فهو كقوله تعالى * اهم يقسمون رحمة ربك * الصناديد جمع صنديد اى الرئيس والمنكر كون الخزائن عندهم ولذا قدم عندهم اذ المنكر مايلى الهمزة الظاهر ان تقديم الظرف للقصر قصر افراد فان قولهم ءانزل عليه الذكر الخ نزل منزلة من ادعى اشتراك خزائن الرحمة فانكر ذلك واثبته له تعالى واما جعله قصر قلب كما قيل فضعيف ثم الظاهر ان يكون المعنى اختصاص الانكار بهم لا الانكار الخصيص بهم لماذكرنا آنفا فى الهامش وفى اضافة الرحمة الى ضمير الخطاب مزيد اضافة تعالى له عليه السلام ولفظ العزيز والوهاب اوقع مقامى بين الاسماء الحسنى كما يدل عليه المص فى التحرير والتقرير * قوله (فانه هو العزيز الغالب الذى لايغلب الوهاب الذى له ان يهب كل مايشاء لمن يشاء) فانه هو العزيز الخ اشارة الى ان العزيز بمنزلة التعليل للقدر المذكور وكذا الوهاب تعليل للتفضل اى ونشر غير مرتب قوله كل مايشاء اشارة الى ان الحذف فى التعليل فى المفعول ويدخل النبوة فيه دخولا اوليا * قوله (ثم رشح ذلك فقال ام لهم) الآية اى قوى ذلك اصل الترشيح التربية ومنه الترشيح للاستعارة ٢٣ * قوله (كانه لما انكر عليهم التصرف فى نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمته التى لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل فى امر هذا العالم الجسمانى الذى هو جزء يسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها) كانه لما انكر عليهم التصرف نبه به على ان الاستفهام للانكار الوقوعى وانكار التصرف فى نبوته لكونه من جملة المنكر الذى هو كون خزائن رحمته عندهم ولذا قال بان ليس عندهم الخ فلا ينافى قولهم والمنكر مايلى الهمزة قوله اردف ذلك الخ بيان للترشيح ولذا قال فمن اين لهم الخ فكانه دليل على انكار التصرف فى النبوة بيان عجزهم عن تدبير جزء يسير فهو من قبيل التنبيه بنفى الادنى عنهم على نفى الاعلى قوله جزء يسير ومن جملته معيشتهم التى هى خويصة امرهم فانهم عاجزون عن تدبيرها فضلا عن النبوة التى هى اعلى المراتب فتدبيرها مختص بالعزيز الوهاب ففيه تجهيل وتعجيب من حالهم قوله فى العالم الجسمانى العلوى والسفلى وذكر السموات مع بداهة عدم مدخليتهم فى امرها لبيان عدم مدخليتهم فى امر الارض وانه مثل امر السموات فى عدم قدرتهم على تصرف امر يسير وفى قوله الذى هو جزء يسير الخ اشارة الى ماذكرناه فلا اشكال بان امر السموات ممتنع انهم تصرفه فكيف يقال انه جزء يسير ويؤيد ما ذكرنا وما ذكره المص فى تفسير قوله تعالى * فليرتقوا * الآية قوله ان يتصرفوا فيها اى فى خزائنه جمع خزينة وهى اسم

١١ احدهما ان القوم ما كانوا اصحاب نظر واستدلال بل كانت اوهامهم تابعة للمحسوسات فلما وجدوا فى الشاهد ان الفاعل الواحد لا تفى قدرته بحفظ الخلائق قاسوا الغائب على الشاهد وكذلك المجسمة فانهم يقولون لما كان كل موجود فى الشاهد يجب ان يكون جسما متحيزا يجب فى الغائب ذلك وكذا المعتزلة فانهم يقولون ان الامر الفلانى قبيح منا فيجب ان يكون قبيحا من الله تعالى والثانى ان اسلافهم لكثرتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين فى الشرك توهموا انهم على كثرتهم على هذه الجهالة محال ان يكونوا مبطلين ويكون الانسان الواحد محقا فظهرى لو كان التقليد حقا لكان هذه الشبهة لازمة الى هنا كلامه

قوله بليغ فى التعجب معنى المبالغة من صيغة التعجب وفى الكشاف وقرئ عجاب بالتشديد كقوله مكرا كبارا وهو ابلغ من المخفف ونظيره كريم وكرام وكرام

قوله ويدل الكم بها الجم اى بذل الكم وتدل عليكم الجم من دون بمعنى ذل واطاع قوله فقالوا وقالوا ذلك اى قالوا اجعل الآلهة الها واحدا قوله والانطلاق الاشراف مكة فسر الملأ بالاشراف وهو فى اصل اللغة بمعنى الجماعة ثم غلب استعماله فى الاشراف

قوله لان الانطلاق من مجلس التقاول يشعر بالقول قال الطيبى رحمه الله يعنى ان ابو حيان يجعل ان مفسرة لان وانطلق الملأ منهم متضمن لمعنى القول على العادة المألوفة واعترضنا على العادة المألوفة ليعلم انه ليس المراد ان انطلق متضمن معنى القول نحو اى يجد النية فلانا ولا يجوز ايضا ان يقدر القول بان يقال وانطلق الملأ منهم قائلين ان امشوا لان ان المفسرة تقتضى سبق الجملة لتوضحه وبين ان المعنى به القول والقول لا يفتقر الى البيان

قوله وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع فى القول ومعنى اندفاع الملأ فى القول تفاوتهم بكلمة امشوا اى قال بعضهم لبعض امشوا بمعنى انحوا واحتموا

قوله ان هذا الامر لشئ من ريب الزمان اى ان هذا الامر وهو الامر بكلمة لا اله الا الله لشئ من حوادث الدهر يراد بنا

قوله ريب الزمان حوادثه وصروفه ومنه ريب المنون اى صروف الدهر المنون الدهر والمنون ايضا المنية

قوله ويجوز ان يكون حالا من هذا على ان هذا اشارة الى التوحيد والظرف متعلق بمحذوف بخلاف الوجهين الاولين فان الظرف فيهما متعلق بحدثنا قوله ولا الكهان بضم الكاف وتشديد ١١

المكان الذي يخزن اي فيه نفايس الاموال شبه رحمته التي لا نهاية لهما اذا تعلقت ارادته بهما وجدت بقدرته بالاشياء المخزونة التي لا تستنتج في احتياجها الى كلفة واجتهاد فهي استعارة مكنية وتخييلية ٢٢ * **قوله** (جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك) اي التصرف في خزائنه وكلمة الشك للتهكم * **قوله** (فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم) وفيه اشارة الى ان العرش محل التدابير والافلاك لانه في النظم الجليل عليه اذا الارتقاء في الاسباب يتحقق بوجوه شتى وليس في هذا نسبة الاستواء اليه تعالى فلا يرد ما في الانتصاف الاستواء المنسوب اليه تعالى ليس مما يتوصل اليه بالصعود في المعارج وليس استواء استقرار كما فسر في محله فهذه العبارة ليست بجيدة انتهى وليس في كلام المص ولا الزمخشري نسبة الاستواء اليه تعالى وجها من الوجوه ٢ فلاجرم ان هذا البحث من طغيان القلم والله تعالى اعلم * **قوله** (ليعلوا الى الوحي الى من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب في الاصل هو الوصلة) بضم الواو ما يتوصل به حسا كالحبل او معنى كالدليل الموصل الى المدلول * **قوله** (لانها اسباب) اي جعل الله تعالى اسبابا للحوادث السفلية فهي شاملة للعرش فالمعنى الاول غاية الفرق ان الظرفية في الاحتمال الاول لكونها محل صعود وفي الثاني لكونها محل الاستقرار * **قوله** (وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية ٢٣ اي هم جند ما) جعل جندا خبرا لمبتدأ محذوف ولم يتعرض للحصر الذي اشار اليه صاحب الكشاف حيث قال اي ماهم الا جند من الكفار المتحزبين ٣ على رسله وباطنوا الكلام في افادة الحصر وذهب صاحب الكشف الى ان الحصر مستفاد من التفخيم الدال عليه بالتنكير وزيادة ما الدالة على الشيوع وغاية التعظيم لدلالتهما على اختصاص الوصف بالجندية من بين سائر الصفات كانهم لا وصف لهم سواه ولم يصرح في محله افادة التعظيم الحصر وهو متداول بين اهل البيان من ارباب البيان وكثيرا ما يقال في مثله الحصر مستفاد من المقام ولو قيل هذا ههنا لم يبعد اذ الحصر ليس على الجندية فقط بل على الجندية الموصوفة بكونهم من الكفار المتحزبين على رسله فلا ريب في اقتضاء المقام القصر والمبالغة في الذم فالقصر قصر الموصوف على الصفة فهو غير حقيقي ادعائي وكون الجند صفة جاء وبل الجندية كما اشار اليه شراح الكشاف ولكونه تكلفا بل تعسفا عدل عنه المص والله اعلم بالصواب والسداد * **قوله** (من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن ابن لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية او فلا تكترث بما يقولون) مكسور عن قريب فيكون مهزوما مجازا والكون وقوعه محققا جعل كالمحقق فيفيد وقوعه في المستقبل قريبا كان او بعيدا فقوله عما قريب مفهوم عن الفحوى اذ الكلام يشعر بمزيد غضب الله تعالى عليهم ومن اشتد عليه غضب الله تعالى اخذه ولم يؤخره واما القول بان معنى القرب مستفاد من صيغة مهزوم الدالة على الحال ففيه اشارة الى ان ما هو قريب الوقوع يستحق ان يعبر عنه بما يدل على الحال فهو غير تام لانه منقوض بنحو قوله تعالى " وان الدين لواقع " وقوله تعالى " ذلك يوم مجموع له الناس " الآية فلا نقل كون مهزوما بمعنى مكسورا مجاز مشهور ولم يستعمل قديما والمراد الكسر المعنوي وما في ما زائدة وعن بمعنى بعد اي بعد زمن قريب والمتحزبين اي الصائرين احزابا معنى قوله من الاحزاب بيان لجند وحاصله ما ذكره المص وهو جند كائنون من الكفار المتحزبين اي المتفرقين فوجا فوجا قوله فلا تكترث من الاكتراث بمعنى المبالاة اي فلا تبال * **قوله** (وما مزيدة للتقليل كقولك كلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزؤ) وما اي في قوله ما هنالك مزيدة للتقليل وهو المناسب للمقام لان فيه استصغار الجند وايضا فيه اظهار كبريائه وعظمته * **قوله** (وهو لا يلائم ما بعده) وهو كونهم مهزومين واتفاقا لا يلائم لانه يصح بملاحظة الهزؤ لانه صرح مآله التقليل في نفس الامر وملاحظة نفس الامر انسب بما بعده ولا يراد بقوله ام عندهم الخ وقوله ام لهم ملك السموات الاستهزاء حتى يقال ان وصفهم بالعظمة استهزاء يناسب السياق والسباق قوله وهو غاية التهكم ناظر الى قوله فليرتقوا في الاسباب اذ في الاولين يفيد الهمزة الانكار * **قوله** (وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول) الى حيث اي مكان معنوي وضعوا فيه اي في ذلك المكان قوله من الانتداب اي من الادعاء لمثل هذا القول وهو ما انزل عليه الذكر والحاصل ان هنالك هنا مستعار للرتبة من العلو والشرف وهو معنى قوله الى حيث الخ كما اوضحناه

١١ الهاء جمع كاهن اي ماسمعنا بالتوحيد من اهل الكتاب ولا من الكهان كاثنا ذلك التوحيد في الملة الآخرة اي في الملة المتجددة المترقبة من بعد وهي ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما اخبرنا اهل الكتاب ولا الكهان انه سيتجدد ملة يكون فيها التوحيد والثاني ان يحمل على الحال في الوجهين الاولين لان المعنى ما سمعنا ان ليس في ملة عيسى ولا في ملة آبائهم التوحيد وحمله على الحال يشعر بان فيهما توحيدا لكنا ما سمعناه وجه الاشعار ان القيد في الاولين نفي كينونته رأسا فتوجه النفي الى نفي الكينونة بمعنى او كان مستعملا في ذلك حمله على الحال لان الحمل على الحال يحتمل نفي السماع والكينونة معا ويحتمل نفي السماع فقط دون الكينونة والمراد في الوجه الثالث نفي السماع فقط لا الكينونة وفي الكشاف في الملة الآخرة في ملة عيسى التي هي آخر الملل لان النصارى يدعونها وهم مثلثة غير موحدة او في ملة قريش التي ادركنا عليها آباءنا او ما سمعنا بهذا كائنا في الملة الآخرة على ان يجعل في الملة الآخرة حالا من هذا ولا تعلقه ما سمعنا كما في الوجهين ولمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا من الكهان انه يحدث في الملة الآخرة توحيد الله قال الطيبي بعني الظرف كان متعلقا بقوله سمعنا على ان يراد بالملة الآخرة ملة عيسى او ملة قريش وعلى ان يراد بها الملة المتجددة وهي ما جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون حالا من اسم الاشارة اي ما سمعنا ان يتجدد مثل هذا في الملة الآخرة لان الظرف حينئذ مستقر وبيان لاسم الاشارة وعلى الاولين لغو

قوله وهم مثلهم او ادون منهم هذا المعنى مستفاد من قولهم من بيننا انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم ورؤسائهم وينزل عليه الكتاب من بينهم وهذا الانكار ناشئ عما انطوى به صدورهم من الحسد على ما اوتي من شرف النبوة

قوله وليس في عقيدتهم ما يتوبون به اي ما يقطعون به قوله من قولهم هذا ساحر كذاب بيان ما في نفس حاصلا في قلوبهم ما قطعوا به في ظاهر كلامهم حيث قالوا على البت هذا ساحر كذاب وان هذا الا اختلاق قالوه على وجه البت والقطع حسدا وعنادا لا اعتقادا وجزما في قلوبهم وليس في قلوبهم الا الشك في امر القرآن وهذا توجيه لما يرى من ان وصفهم بالشك في امر القرآن يخالف ظاهرا قطعهم بقولهم ان هذا الا اختلاق فحمل صورة قطعهم على حسد منهم حيث اظهروا البت والقطع حسدا وما في قلوبهم خلاف ما اظهروه من البت لانهم في مرية منه قال العلامة الزمخشري وقولهم الا اختلاق كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد

٢ والوسل فالمراد بالاستواء ما اريد من قوله تعالى ثم استوى على العرش " الآية منه

٣ فيكون قريش بعض الكفار المذكورين على ان من في قوله من الاحزاب للتبعيض منه

٢٢ * فليرتقوا في الاسباب * ٢٣ * جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب *

٢٢ * كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد * ٢٣ * وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة *
* ٢٤ اولئك الاحزاب * ٢٥ * ان كل الا كذب الرسل *

ولم يلتفت الى كون الاشارة الى مكان وهو مكة ادام الله تعالى شرفه على الحقيقة لانه خلاف الظاهر اذ المقصود بيان انهم متهطون مستكبرون حيث تجاسروا على هذا القول الانتداب مطاوع ندب اكذا فانتدب له اذا دعاه فاستجاب وقد كنى به هنا عن نصب انفسهم له والتقيد به وهنالك ظرف مهزوم وهو اولى من كونه صفة جند ٢٢ * قوله (ذو الملك الثابت بالاوتاد) ذو الملك الخ صفة فرعون بقرينة كون ذو مفردا ولقوله تعالى " وفرعون ذو الاوتاد " حمل الكلام على الاستعارة شبه فرعون في اثبات ملكه بذى بيت ثابت اقيم عوده بالاوتاد واثبت له الاوتاد تخييلا والتشبيه المضمر استعارة مكنية او استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من فرعون وملكه الثابت بالهيئة المأخوذة من البيت وثبوته بالعمود المؤيد بالاوتاد والمربوط بها فاستعمل اللفظ الموضوع للمشبه به في المشبه ولا يبعد ان يكون كناية * قوله (كقوله * ولقد غنوا فيها بانعم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد * مأخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده اوذو الجموع الكثيرة) كقوله اى قول اسود بن يعفر ولقد غنوا بالغين المعجمة بمعنى اقاموا وظل الملك حينئذ اما كنوى او استعارة مكنية وتخييلية قوله مأخوذ الخ للتنبيه على ان فيه استعارة تمثيلية كما وضحناها وهو الراجح * قوله (سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد) فيه اشارة الى انها استعارة مصرحة ذكر الاوتاد واريد الجموع وجه الشبه ماذكر من قوله يشد بعضهم بعضا الشد معنوى في المشبه حسى في المشبه به * قوله (يشد البناء) قيل ليس المراد معناه المعروف اذ لامعنى لشده بالوتد بل هو من قوله بنى عليها اذا ضرب خيمة ولا يظهر وجهه بل الظاهر ان المراد به معناه المتبادر اذ المراد بالبناء المبنى من البيت ونحوه فلا ريب انه يشد بالاوتاد فيا بنى بالعمود ونحوه * قوله (وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدى المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت) يعني المعذب بصيغة المفعول وقيل كان يمده بين اربعة اوتاد في الارض ويرسل عليه العقارب والحيات فانتقم الله تعالى منه بالغرق وارسال الحيتان عليه ٢٣ * قوله (واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب) اى الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر ويدغيضة بقرب مدين يسكنها طائفة وقد مر في سورة الشعراء وهم قوم شعيب عليه السلام بعث اليهم كما بعث الى مدين والمراد بالقوم من ارسل اليهم ويكون عليه السلام اجنبيا منهم لا ينافى التعبير باخيهم كما صرح به هناك وماسيأتى في الصف من انه لم يقل ياقوم كما قال موسى لانه لانسب لهم فيه بناء على استعمال آخر في القوم الا ترى ان قوله تعالى " ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم " يعم جميع الرسل و يعم القوم الى جميع من ارسلوا اليهم سواء كان لهم نسب اولا فلا وجه للقول بان هذا غير صحيح لانه اجنبي من اصحاب الايكة واما قومه اصحاب مدين ٢٤ * قوله (يعني المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم) المتحزبين على الرسل اى المجتمعين عليهم وظاهر كلام المص ان اللام للعهد قوله الذين جعل الجند الخ اشارة الى ارتباط قوله كذبت الخ بماقبله قال المحشى وفي التحرير فيه تفخيم لشانهم واعلاء لهم على من تحزب على رسول الله عليه السلام انتهى يريد انه من باب زيد الرجل في قصر المسند اليه للمبالغة فعلى ماذكره يكون اللام في الاحزاب الجنس وعلى ماذكره المص للعهد انتهى وجعل اللام للجنس ادعاء ليفيد القصر كما في زيد الرجل فحينئذ لايكون الجند المهزوم منهم في قوله مسابقة من الاحزاب على ان المقام مقام التحقير لا مقام الترفيع فلا جرم ان رأى المص هو الراجح المعول ٢٥ * قوله (ان كل) ان نافية " الا كذب الرسل " افرد كذب لمراعاة لفظ الكل * قوله (بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام) فلذا ترك العطف قوله من التكذيب على الابهام اى ذكر تكذيبهم اولا حيث قال " كذبت قبلهم قوم نوح " الآية على الابهام اى على ابهام من كذبوه اذ لايفهم من قوم نوح انهم كذبوا نوحا وكذا الكلام في قوم لوط على ان الرسول لم يذكر في اكثرهم ومجئ قوم نوح وقوم لوط دون ماعداهما لان ماعداهما مشهور باللقب دون قوم نوح وقوم لوط ثم اوضح بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل في الجملة الاستثنائية لان الاستثناء مفرغ من اعم العام في خبر المبتدأ اى ماكل واحد من الاحزاب مخبرعنهم بخبر الا مخبر عنه بانه قد كذب الرسل وهذا مراد التحرير في المطول بقوله واعلم انه قد يقع بعد الا في الاستثناء المفرغ الجملة وهى اما خبر مبتدأ نحو مازيد الا يقوم اوصفة الى آخره فان الخبر في الحقيقة محذوف كما ذكرناه قيل ولو قيل ان قوله قد كذب الرسل خبر لقوله كل كما قاله التحرير التفتزانى لم يبعد والحصر المستفاد من الاستثناء ادعائى للمبالغة في الذم

قوله بل اعندهم اى ماهم بمالكى خزائن الرحمة والعطية حتى يصيبوا بها من شاؤا و يصرفوها عمن شاؤا حتى يتخيروا النبوة بعض صناديدهم و يعطوا عطية النبوة ويترفعوا عن محمد صلى الله عليه وسلم وانما الذى يملك الرحمة وخزائنها والتصرف فيها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب بها مواقعها المقسمها على ما تقتضيه حكمته كما قال اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا

قوله ثم رشح ذلك معنى الترشيح التربية والتقوية من قولهم فلان رشح للوزارة اى ربى وجعل اهلا ورشح الفصيل اذا قوى على المشى اى ثم قوى نفى تصرفهم في خزائن رحمة الله المفهوم من الاستفهام الانكارى باردافه دليله الذى هو قوله ام لهم ملك السموات والارض فان الدعوى تتقوى بالدليل لان الدليل يقوى الدعوى ويلجئ الخصم الى قبولها ومعنى كونه دليله ان انتفاء التصرف في امر قليل مما يستدل به على انتفائه في كثير

قوله فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها اى في خزائن الرحمة او في النبوة

قوله اذ لا تكثرت بما يقولون اى لاتبال بقولهم ولا تحزن حل رحمه الله معنى قوله عز وجل جند ماهنالك مهزوم من الاحزاب على وجهين الاول ان يكون كلاما واردا في معرض التعليل لقوله ام عندهم خزائن رحمة ربك من انكار تصرفهم في خزائن الرحمة والثانى ان يكون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله وهو لا يلائم مابعده اى حمل زيادة كلمة ما على التعظيم لا يلائم قوله مهزوم لان الوصف بالعظمة لايناسب الوصف بالانهزام فانه اذا وصف الجند بالشجاعة والقوة تهكما يقال هو شجاع قوى ولا يقال هو شجاع ضعيف وهذا رد على صاحب الكشاف حيث قال وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام الا انه على سبيل الهزؤ اقول كان الاولى ان يقول رحمه الله وما مزيدة لتأكيد التقليل لان معنى التقليل او التعظيم مستفاد من تنكير جند لا من كلمة ما وما انما جيئت لتأكيد المعنى المستفاد من التنكير قوله من الانتداب من ندبه الامر فانتدب اى دعاه له فاجاب له يعنى لفظ هنالك للاشارة الى المكان والمراد من المكان هنا اجابتهم لانفسهم في الدعوة الى مثل هذا القول وهو قولهم ان امشوا واصبروا الى ءانزل عليه الذكر من بيننا

قوله في ظل ملك بفتح الميم وسكون اللام لضرورة الشعر بمعنى ملك بكسر اللام و ثابت صفة الملك

٢ اى نفخة واحدة لاتثنى ولاتردد فحينئذ يكون مالها من فواق كالتأكيد بما قبله ولذا اخره سعد

٢٢ ✽ فحق عقاب ✽ ٢٣ ✽ وما ينظر هؤلاء ✽ ٢٤ ✽ الاصيحة واحدة ✽

٢٥ ✽ مالها من فواق ✽ ٢٦ ✽ وقالوا ربنا عجل لنا قطنا ✽

كان سائرا وصفا فهم بالنسبة الى هذا الوصف كلا وصف كامر فى جند ما هنالك * قوله (مشتمل على انواع من التأكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه * فحق عقاب *) مشتمل على انواع من التأكيد لاعادة التكذيب والتعبير بالجملة الاسمية وان كان خبرها فعلا فانها بمعونة المقام تفيد الدوام وحصر صفاتهم فى التكذيب كانه لا وصف لهم سواه لعراقتهم فيه والتوضيح بعد الابهام وجعل كل واحد مكذبا لجميع الرسل قوله على استحقاقهم تنبيه على ان معنى فحق استحق ردا لقول الزمخشرى اى فوجب لذلك ان اعاقبهم الخ ٢٢ * قوله (وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم) وهو اى قوله تعالى * ان كل الا كذب الرسل * اما مقابلة الجمع بالجمع فيكون المعنى كل واحد منهم كذب رسوله الذى ارسل اليهم مثل قولهم ركب القوم دوابهم او جعل تكذيب الواحد من الرسل الخ وهذا هو الاولى ليفيد المبالغة وقد صرح به واكتفى فى قوله تعالى * وقوم نوح لما كذبوا الرسل * من سورة الفرقان ولا يتمشى فيه الوجه الاول فتأمل والوجه الاول بناء على ان المراد بكل الكل المجموعى لانه قد يستعمل فيه وان كان خلاف الظاهر وقيل المضاف اليه المحذوف الضمير الراجع الى الاحزاب اى ان كلهم فيراد الكل المجموعى ح وهو منقوض بقوله تعالى * وكلهم آتيه يوم القيامة فردا * فالوجه ما ذكرنا والوجه الثانى بناء على ان المراد الكل الافرادى اى ما كل واحد واحد منهم كما اختاره الزمخشرى اوما كلهم والمعنى ايضا كل واحد اذ الاضافة الى المعرفة انما يفيد احاطة الاجزاء اذا كان المضاف اليه مفردا واما اذا كان جمعا فيحتمل الامرين وحسبك قوله تعالى * وكلهم آتيه يوم القيامة فردا * وقوله تعالى * ومن كل الثمرات * وكون تكذيب واحد كتكذيب الجميع لاتفاق كلهم فى الاعتقاديات وفى بعض الشرائع المتفق عليها ٢٣ * قوله (وما ينظر قومك) اشار به الى ان ينظر بمعنى ينتظر لتعديته بنفسه اذ التقدير وما ينظر هؤلاء شيئا من الاشياء الا الصيحة قوله قومك قدمه لحضورهم فيعلم حال غيرهم بالمقايسة * قوله (او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر او حضورهم فى علم الله تعالى) او الاحزاب الذى جعل الجند المهزوم منهم قوله فانهم كالحضور فيكون هؤلاء استعارة شبه استحضارهم بالذكر او حضورهم فى علم الله تعالى بالحضور الحقيقى قدم الاول لانه وجه شايع مشهور بخلاف الثانى وهم وان لم ينتظروا ذلك لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر لتحقق وقوعه جزما شبهوا بالمنتظرين فكل قرن ينتظرون بهذا المعنى لان وقته غير معلوم ٢٤ * قوله (هى النفخة) اى النفخة الثانية وسمى تلك النفخة صيحة لاشتمالها الصيحة وقيدت بواحدة اظهارا للعظمة والكبرياء ولكفاية الصيحة الواحدة فى وقوع امر عظيم ٢٥ * قوله (من توقف مقدار فواق وهو مابين الحلبتين او رجوع وترداد ٢ فان فيه يرجع اللبن الى الضرع وقرأ حمزة والكسائى بالضم وهما لغتان ٢٦ قسطنا من العذاب الذى توعدنا به او الجنة التى تعد للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه) من توقف مقدار فواق يحتمل ان يكون اشارة الى حذف مضافين لكنه غير متعارف وان يكون فواق مجازا مرسلا بعلاقة اللزوم اذ نفى فواق عنهم مستلزم لنفى توقف مقدار فذكر الملزوم واريد اللازم قوله او رجوع فحينئذ يكون فواق مجازا مرسلا فقط وكذا الترداد بفتح التاء قوله فان فيه الخ بيان العلاقة قوله وهما لغتان اى بمعنى واحد لكن الفتح لكثرة استعماله جعله اصلا والمعنى اذا جاءت وقت الصيحة لم تتأخر مقدار فواق من الزمان كانها لم تستقدم والمراد بيان ان عقابهم الموعود ليس بينهم وبين حلوله الا الصيحة والنفخة الثانية فاذا جاء وقتها لا تتأخر مقدار هذا الزمان فيترتب العقاب وبهذا الاعتبار يكون النفخة الثانية داهية دهياء واما فى حق المؤمنين فهى نعمة عظيمة لكونها وسيلة الى منحة كبراء فظهر ضعف ما قيل فانها داهية يعم هولها جميع الامم برها وفاجرها فعلم ان المراد هنا بيان عقابهم فى الآخرة واما اخذهم فى الدنيا فمذكور فى مواضع اخر لان قوله وما ينظر هؤلاء * الآية يأبى عن حمل العقاب على عذاب الدنيا قسطنا اى نصيبنا الخ فيكون استهزاء لاستعجال ما هددبه ومرجع ضمير قالوا الاحزاب او الكفار الجند المهزوم فقط قوله او الجنة عطف على قوله من العذاب قوله التى تعد للمؤمنين فسؤالهم الجنة اى النعيم الذى سمعوه منه عليه السلام فى الدنيا للاستهزاء وقيل او حقيقة فانهم لما وعدوا بالايمان نعيم الجنان وهم لا يؤمنون بيوم الحساب سألوا ما وعدوا فى الآخرة قبلها قال السمرقندى وهو اقوى التفاسير لقولهم ربنا ولو كان على ما يحمله اهل التأويل وسؤال العذاب

قوله مأخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاد قال الشاعر * والبيت لايبتنى الا على عمد * ولا عماد اذا لم ترس اوتاد * فاستعير لثبات العز والملك واستقامة الامر

قوله وقيل نصب اربع سوار بفتح السين جمع سارية بمعنى اسطوانة نحو جوار فى جمع جارية اصله سوارى نحو جوارى هذا وقيل كان يمد المعذب بين اربعة اوتاد فى الارض ويرسل عليه العقارب والحيات

قوله واصحاب الايكة اى اصحاب الاجمة وهى مغيض ماء يجتمع فيه الشجر ومنه غيض الاسد اى الف الغيضة

قوله يعنى المتحزبين على الرسل الذى جعل الجند المهزوم منهم هذا المعنى مبنى على ان يكون الاحزاب مبتدأ واولئك خبره اى المتحزبون على الرسل فى التكذيب اولئك القائلون فهم ماقالوا كذبا على ما هو الموافق لما فى الكشاف حيث قال قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب

قوله بيان لما استدالهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التأكيد اى قوله ان كل الا كذب الرسل بيان للتكذيب الذى استدالهم على وجه الابهام فى قوله اولئك الاحزاب فان معناه الاحزاب اولئك الموصوفون بالتكذيب لان اسم الاشارة يراد به الموصوف مع صفته نحو اولئك على هدى من ربهم فحاصل معناه الاحزاب اولئك المكذبون والمستدالهم فى هذه الجملة هو التكذيب وبين ذلك المستدالهم قوله ان كل الا كذب الرسل لصراحته فيه ويجوز ان يكون اولئك مبتدأ والاحزاب خبره فعلى هذا وجه كون التكذيب مبهما فيه كون الحزب منبئا عن معنى التكذيب لان الذى حزبهم هو التكذيب يعنى انهم اجمعوا عليه فيه ووجه اشتماله على انواع التأكيد تكرير التكذيب ابهاما وايضاحا وبحيله على طريقة القصر والتخصيص والاتيان بلفظ الكل الشامل لكافة مكذبى الرسل وجمع لفظ الرسل المحلى بلام الاستغراق دلالة على ان كل واحد منهم كذب جميع الرسل بناء على ان تكذيب واحد منهم تكذيب الجميع ووصفهم وتنزيلهم بالذم برذيلة وصف تكذيب الرسل وفى الكشاف ولقد ذكر تكذيبهم اولا فى الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فاوضحه فيها بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا وفى تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتنويع فى تكريره بالجملة الخبرية اولا وبالاستثنائية ثانيا وما فى الاستثنائية من الوضع على سبيل التوكيد والتخصيص انواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق اشد العذاب وابلغه ثم قال فحق عقاب اى فوجب لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم

٢ بين اهل الطغيان ۞ ٣ من مثل هذا الخسران ۞

٢٢ ۞ قبل يوم الحساب ۞ ٢٣ ۞ اصبر على مايقولون واذكر عبدنا داود ۞ ٢٤ ۞ ذا الايد ۞
٢٥ ۞ انه اواب ۞

الرسول عليه السلام ولم يسألوا ربهم ولذا ترك المص درج الاستهزاء كما فى الكشاف انتهى وقول السمرقندى منقوض بقوله تعالى * واذقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا * الآية وايضا قوله سألوا ما وعدوا فى الآخرة قبلها النائم اوكانوا يؤمنون حيث قال اولا فانهم لما وعد والنعم الجنان بالايمان الخ فلا جرم ان الاحتمال الاول هو الراجح المعول كما فى سائر المواضع ومن جملته قوله تعالى * واذقالوا اللهم * الآية حيث سألوا العذاب من الله تعالى ولم يسئل الرسول عليه السلام * **قوله** (ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اى عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها ٢٢ استعجلوا ذلك استهزاء) ويقال لصحيفة الجائزة اى العطية تعرضه تمهيدا لقوله وقد فسر بها وصحيفتها مايكتبه الامراء لبعض عماله لابرازه وقت الحاجة ونقل عن بعض اهل اللغة انه ذكر ان الجائزة كلمة حدثت فى الاسلام واصلها ان امير جيش كان بينه و بين عدوه نهر فقال من جاز هذا النهر فله كذا فكان يعطى من جازه مالا ثم عميت العطية مطلقا انتهى وقد اشتهر فى هذا الزمان فى الرشوة ٢ والى الله المشتكى ٣ قوله وقد فسر اى قصد بها اى بالصحيفة وبقطعة القرطاس مجازا ذكر المقيد وهو صحيفة الجائزة واريد المطلق ثم اريد بالمطلق المقيد الاخر وهو صحيفة الاعمال اما مجازا فيكون مجازا بمرتبتين اولكونه من افراد المطلق اواستعارة قوله ننظر بالجزم او بالرفع فيها ومرادهم ننظر فيها هل كان فيها مايوجب عقابنا فى يوم الحساب فيكون استهزاء ايضا لكن اللائق مساعد بالمقام اخره وضعفه قوله استهزاء اى على الوجوه اصبر على مايقولون من المقالات الباطلة من قولهم مانزل عليه الذكر الخ وقولهم عجل لنا قطنا الخ فالمضارع لحكاية الحال الماضية والمعنى اصبر على الاذى الذى حصل من قولهم ٢٢ * **قوله** (واذكر لهم قصته) اى الجند المهزوم قصته قدر القصة اذ لا فائدة فى ذكر ذاته وايضا يدل عليها مابعده ولظهورها لم تذكر فى النظم الكريم وفى ذكر عبدنا تنويه لشأنه وان ماصدر عنه من الزلة مغفور كما سيصرح به * **قوله** (تعظيما للمعصية فى اعينهم) قيل اشارة الى المناسبة بين اصبر واذكر القصة للعطف فى اعينهم اى فى نظرهم وحاصله نهو يلا للمعصية وزجرا لهم عنها قوله فانه تعالى لكون المعصية مما يجب الاحتراز عنه وهو المراد بقوله تعظيما للمعصية فى نظرهم بيان ان داود عليه السلام مع علو شأنه لما كان حاله ماذكر مع كونه ترك الاولى فهؤلاء الكفرة اجدر بكمال الاستغفار والاجتناب عن الاصرار على الكفر والمعاصى والاضرار * **قوله** (فانه مع علو شأنه واختصاصه بعظايم النعم والمكرمات) بعظايم النعم اشارة الى قوله * انا سخرنا * الآية الى قوله * وهل اتيك * الآية والباء داخل على المقصور فهذه النعم العظيمة مختصة به ولاينافيه كون عظايم النعم الاخر متحققا فى غير داود عليه السلام كسليمان عليه السلام ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حيث كلمه الله تعالى فى المقام الاعلى وسلم الحجر وغير ذلك من المعجزات التى لاتحصى * **قوله** (لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة) لما اتى صغيرة وهى تزوجة الاتى بيانه ولو عبر بترك الاولى بدل صغيرة لكان اولى قوله ووبخه الملائكة كالتفسير لقوله نزل عن منزلته فنزلته وقاره اوالتوقيرله ونزوله عنها المتحقق فيها للتنبيه على زلتها ونوع العتاب وايضا نزوله عن منزلته بكائه والواصب والغم والندم الدائم على عادة الانبياء عليهم السلام فى استعظام محقرات فرطت منهم * **قوله** (بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان) بالتمثيل والتعريض حيث قالوا * ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة * الخ قوله حتى تفطن حيث قال تعالى * وظن داود انما فتناه * الآية قوله فما الظن بالكفرة اشارة الى ارتباط هذه القصة بما قبلها * **قوله** (اوتذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلقاك مالقيه من المعاتبة على اهماله عنان نفسه ادنى اهمال) اوتذكر قصته اى اواذكر ليس من الذكر المعروف كما فى الاول بل بمعنى التذكر فى نفسه قصته لتصون نفسك ولذا قال وصن نفسك الخ عطف المعلول على العلة وهذا المعنى اس بماقبله من قوله * اصبر على مايقولون * والاول انسب بقوله * وقالوا ربنا عجل لنا قطنا * الآية وماقبله اذ المراد بالمعنى الاول تخويف الكفرة المستهزئين ٢٤ * **قوله** (ذا القوة يقال فلان ايد وذوايد وذوآد واياد بمعنى ٢٥ رجاع الى مرضات الله) ذا القوة الظاهر انه مجاز اذ القوة يظهر فى اليد وهى آلة لها ومنهما اكثر منافع الانسان قوله فلان آيد اى قوى واياد بكسر الهمزة بمعنى القوة اومايتقوى قوله رجاع معنى اواب من الاوب بمعنى الرجوع * **قوله** (وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة فى الدين) وهو تعليل للايد

قوله وهو امامقابلة الجمع بالجمع هذا بناء على ان يراد بكل الكل المجموعى وقوله اوجعل تكذيب الواحد تكذيب جميعهم على ان يراد به الكل الافرادى اى كل واحد

قوله ومايتنظر قومك وهم اهل مكة فعلى هذا لايحتاج معنى الاشارة الى تأويل لكونهم حضرا موجودين فى زمان الخطاب به واما اذا اشير به الى الاحزاب جميعا وهم ماضون منقرضون فلابد من تصحيح الاشارة الى تأويل بتنزيله استحضارهم ذكرا منزلة استحضارهم اشخاصا وافظ الحضور فى قوله هم كالحضور جمع حاضر كالقعود فى جمع قاعد لامصدر

قوله وانما لم يراع المطابقة الخ يعنى لم يقل والطير يحشرن ايضا بق يسبحن لان المراد هناك بيان حدوث تسبيحها حالا بعد حال وهنا بيان تسخير الطيرله حال كونها محشورة جملة وهذا المعنى انما يحصل فى الاسم لافى الفعل على ماقال صاحب الكشاف وقوله محشورة فى مقابلة يسبحن الاانه لما لم يكن فى الحشر ماكان فى التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شئ جئ باسم لا فعلا وذلك انه لوقيل وسخرنا الطير يحشرن على ان الحشر يوجد من حاشرها شيئا بعد شئ والحاشر هو الله عزوجل لكان خلفا لان حشرها جملة واحدة ادل على القدرة

قوله لاجل تسبيحه اى لاجل تسبيح داود يريد ان الضمير فى له لداود على حذف المضاف اى كل من الجبال والطير لاجل تسبيح داود مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه

قوله والفرق بينه و بين ماقبله الخ لما اقتضى النكتة المذكورة فى اختيار لفظ يسبحن على مسبحات ان يختار هنا لفظ يؤب على لفظ اواب لانه بمعنى مسبح لان الاوب هنا الرجوع الى التسبيح والرجاع الى التسبيح مسبح جعل الاول اعنى يسبحن على الموافقة فى التسبيح اى سخرنا الجبال معه يوافقنه فى التسبيح حالا بعد حال اى يحدثنه مع داود موافقا لتسبيحه والثانى اعنى الاواب على المداومة اى كل من الجبال والطير مسبح على الدوام والحاصل ان تسبيحهما عند الموافقة والمتابعة لتسبيح داود يكون حالا بعد حال فناسبه صيغة الفعل الدال على التجدد وتسبيحهما فى نفسهما اصالة يكون على الدوام فيلايمه صيغة الاسم الدال على الدوام والثبات

قوله اوكل منهما ومن داود عطف على كل واحد من الجبال والطير اى كل منهما ومن داود مرجع لله التسبيح ولم يجعل رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع

٢ لكن الارتفاع متوقع ولذا قال والاشرق ولم يقل ولم تشرق　　منه

٢٢ * انا سخرنا الجبال معه يسبحن * ٢٣ * بالعشي والاشراق * ٢٤ * والطير محشورة *

ولم يقل تعليل الذي الايد اذ التعليلات للمعاني دون الذوات قوله ودليل الخ لان القوة محتملة لان تكون في الجسم بل هو المتبادر الحقيق فلا طائل تعيين ان المراد القوة في الدين دون البدن لان مقتضى المقام بيان قوته في الدين اذ المراد بالاواب رجاع الى رضاء الله تعالى كما صرح به فانه مشتهر في هذا المعنى لا بمعنى الرجوع الى الله وان احتمل ذلك في بعض المقام فيكون بديعا لكن لا نعرف استعماله في هذا المعنى في النظم الجليل * قوله (وكان يصوم يوما و يفطر يوما و يقوم نصف الليل) وهو اشق على النفس من صيام الدهر لترك راحة تذكرها فربما كذا قالوا وفيه تأمل على انه لا حاجة اليه اذ المقصود بيان مجاهدته ولو علل افضليته بان فيه اعطاء حق نفسه المطية لكان احسن و يدل عليه قوله و يقوم نصف الليل لا ازيد منه لما ذكرنا من رفق المطية ٢٢ * قوله (قدمر تفسيره) اي في سورة الانبياء قيل اخر ظرف المعية هنا عن الجبال وقدم في الانبياء فقيل وسخرنا مع داود الجبال لذكر سليمان وداود ثمة فقدم مسارعة للتعيين ولا كذلك هنا اي المفعول به حقه التقديم لكن عدل عنه في تلك السورة لوجب وهنا اتفق المقتضي فجئ على مقتضى الظاهر وقد جوز في سورة الانبياء كون التسبيح بلسان الحال ولا ينافيه قوله بالعشي والاشراق لان المراد ح جميع الاوقات الموجودة فيها التسبيح وكونه معه لكمال ظهوره معه لكن الاولى كونه بلسان المقال * قوله (و يسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال) و يسبحن حال وقد جوز هنا كونه استئنافا قوله موضع مسبحات اذ الافراد هو الاصل في الحال والعدول لما ذكره المصنف قوله لاستحضار الحال الماضية هذا ان اريد التسبيح بالمقال كانه اشار الى رجحانه قوله والدلالة الخ هذا ناظر الى رجحان كون المراد التسبيح بالمقال اذ التسبيح بلسان الحال ثابت على الدوام ٢٣ * قوله (ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضئ و يصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانئ انه عليه الصلاة والسلام صلى صلوة الضحى) ووقت الاشراق قدر المضاف اذ الاشراق ان تضئ الشمس قوله وهو اي وقت الاشراق وهو وقت الضحى اي الضحوة الصغرى واما شروقها اي من الثلاثي فطلوعها يقال شرقت الشمس اي طلعت ولما تشرق اي لم تشرق من الاشراق اي لم تضئ ولم ترتفع ٢ ارتفاعا تاما والعشي عبارة عن وقت العشاء وام هانئ صحابية معروفة اخت علي ابن ابي طالب * قوله (وقال هذه صلاة الاشراق) وقال اي عليه السلام هذه صلاة الاشراق اشارة الى الخلاف الواقع في هذه الصلاة اعني الاشراق والضحى فقيل انها بدعة حسنة وانه عليه السلام لم يصلها واما صلاته عليه السلام في بيت ام هانئ لما دخل مكة عام الفتح فانما كانت صلاة شكر لذلك الفتح العظيم صادف ذلك الوقت لا انه عبادة مخصوصة فيه دون سبب و قيل انها سنة وهذا هو القول الاصح وقيل انها كانت واجبة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من خصائصه وهذا ضعيف * قوله (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الآية) اشارة الى انكار ثبوت صلاة النبي عليه السلام لها وهو ما ذهب اليه بعض الصحابة واقلها ركعتان واكثرها اثنى عشر واوسطها في الفضيلة ثمانية وفي قوله ما عرفت صلاة الضحى الخ تنبيه على ان المراد بقوله تعالى يسبحن يصلين فان التسبيح كلما ورد في القرآن فهو بمعنى الصلاة الا اذا قامت القرينة على ان المراد التنزيه والتقديس او التعجب كذا نقل عن الطبراني حيث كانت صلاة داود في قصة على نهج المدح علم منه مشروعيتها لان شرع من قبلنا شرع لنا اذا قصه الله تعالى ورسوله من غير نكير فيكون ح جمعا بين الحقيقة والمجاز اذ تسبيح الجبال يراد به التنزيه بالمقال لا الصلاة او الجمع بين المجازين ان اريد تسبيحه بلسان الحال ففي كل منهما خلاف ولك ان تقول ان المراد بالصلاة مطلق الدعاء يتحقق في ضمن صلاة داود الصلاة العرفي وفي ضمن صلاة الجبال الصلاة اللغوية و بعد لا يخلو عن تعسف فالمعنى الاول وهو التقديس هو المعتمد المعول ٢٤ * قوله (والطير) عطف على الجبال او مفعول معه * قوله (اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر) من كل جانب اي من كل جانب يمكن الحشر منه قوله وانما لم يراع الخ اي ان محشورة حال من الطير على اصلها وهو كونها مفردة مع ان الاولى جملة اذ الحشر جملة وهو المستفادة من كونها مفردة لعدمد لانها على التجدد حالا بعد حال والاصل في الافراد الدلالة على الوقوع دفعة ما لم يقم قرينة على خلافه لا سيما عند مقابلته بالفعل الدال على التجدد والمقابلة قرينة

قوله فعجز عن البيان اي عجز عن اقامة البينة فاوحى اليه في المنام ان اقتل المدعى عليه فقال هذا منام فاعيد الوحي في اليقظة فاعلم الرجل فقال ان الله لم يأخذني بهذا الذنب و لكن باني قتلت اباهذا غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فهابوه وقيل كان يبيت حول محرابه الف يعون القصص ليلهم يحرسونه

قوله و انما سمي به اما بعد اي وانما سمي بفصل الخطاب لفظ اما بعد الواقع في الخطب في اوائل الكتب لكونه فاصلا المقصود من غير التباس

قوله لا نذر و لا هذر النذر القليل والهذر كثرة الكلام من اهذر الرجل في كلامه اي اكثر

قوله وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف وانما احتيج في هذا الوجه الى تقدير المضاف لان نفس النبأ الواقع وقت تسور المحراب لا يمكن ان يجئ الآن لانقراضه بل الجائي قصة ذلك النبأ واما اذا كان المتعلق المحذوف التحاكم كما في الوجه الاول فلا حاجة الى تقدير القصة لان المراد بالنبأ ح القصة لان المعنى هل اتيك قصة تحاكم الخصم ولا يجوز ان يكون النبأ في هذا الوجه الثاني بمعنى القصة لان القصة ما يحكى من قول او فعل بعد الوقوع وما وقع لا يسمى حال الوقوع والحدوث قصة بل يسمى واقعة وحادثة و ما اشبه ذلك والاقتصاص انما يكون بعده فلذا احتيج الى تقدير قصة مضافة الى النبأ

قوله الا اشتغال بخاصة اي بخاصة امر نفسه اي الاشتغال بامور تخصه خاصة

قوله على تسمية مصاحب الخصم خصما هذا اشارة الى دفع سؤال عسى يرد عليه بان المراد بالخصمين الملكان لا فوجان من الملائكة وجه قول الملائكة نحن فوجان خصمان فاشار الى دفعه بان سمى مصاحب الخصم خصما و في الكشاف لما كان صحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم صحت التسمية به

قوله وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة اذ البغي لا يتصور من الملائكة الا على الفرض والتقدير لانهم معصومون عن الذنب وانما قال ان كانوا ملائكة لان المتحاكمين ان كانا بشرين على ما قيل يكون الكلام محمولا على الحقيقة لا على الفرض و التعريض على ما روي ان الخصمين كانا من الانس و كانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الغنم او كان احدهما موسرا وله نسوان كثيرة و الثاني معسر ماله الا امرأة واحدة فاستنزله عنها قال صاحب الانتصاف اذا جعل تمثيلا كان الذي سبق الى الفهم داود منه ظاهرا في النعاج والشاء ثم انتقل عنه الى فهم تمثيله بحاله وعلى الاستعارة يكون قد فهم التحاكم في النساء ثم استشعر انه المراد

على ذلك ٢٢ * **قوله** (كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح) كل واحد اى تنوين كل عوض عن المضاف اليه وهو واحد ليتناول الجبال والطير قوله لاجل تسبيحه اشار الى ان ضميره لداود عليه السلام بتقدير المضاف واللام تعليلية قوله رجاع الى التسبيح نبه به على ان كل واحد منهما يرجع الى التسبيح كما سبح داود عليه السلام * **قوله** (والفرق بينه وبين ماقبله انه يدل على الموافقة فى التسبيح وهذا يدل على المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع لله التسبيح) يدل على الموافقة فى التسبيح اشار به الى ان معه ظرف ليسبحن واختار هنا وقد جوز فى سورة الانبياء جواز تعلقه بسخرنا ايضا وقوله وهذا على المداومة لان الاستمرار التجددى لايقتضى عموم الاوقات بل يقتضى عدم عموم الاوقات فبين كلاميه نوع تنافر تأمل والجملة الاسمية تدل على الدوام والثبات لكن الدوام الدوام العرفى لاالحقيقى الذى يكون و يوجد بدون انقطاع اصلا فانه عليه السلام قد يشتغل بخواص الانسان كالنوم والاكل وكذا الطيور والجبال ايضا لكونه تابعة له لكن الشرع اعتبر الدوام مالم يوجد منافيه وهو المراد بالدوام فى اكثر المواضع والمقصود المدح بانه عليه السلام مداوم على التسبيح لاينفك عنه حيث لم يوجد ماينافيه والجملة الاولى ساكتة عن هذا افترقا وقوله مرجع لله تعالى الخ فضميره لله تعالى اخره لانه لايفهم منه كون الجبال والطير تابعين له عليه السلام فى التسبيح وهو الغرض هنا ٢٣ * **قوله** (وشددنا ملكه) ٢ فيه ايجاز الحذف والمعنى وآتيناه الملك وشددناه * **قوله** (وقويناه بالهيبة والنصرة و كثرة الجنود ٣ وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على آخر وعجز عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت انى قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته) وعجز عن البيان اى عن اثباته بالشاهد قوله ان اقتل المدعى عليه لفظة ان تفسيرية او مخففة او مصدرية فاعلمه اى اعلم داود عليه السلام بانه سيقتله قصاصا كما يدل عليه آخره فقال المدعى عليه صدقت ياداود انى قتلت اباه غيلة بكسر الغين المعجمة وسكون الياء اى خدعة واخذت البقرة واول عدم ادعاء رجل قتل اباه اما لعدم كونه معلوما له اولعدم البينة قوله فعظمت بذلك هيبته اى كان ذلك من جملة اسباب زيادة هيبة لا انه وحده سبب لعظمة مهابته لكن لابهامه ذلك مرضه ٢٤ * **قوله** (النبوة اوكمال العلم اواتقان العمل) النبوة لاستلزامها كمال العلم واتقان العمل سميت النبوة حكمة اذ الحكمة كما صرح به المص فى قوله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء الآية من البقرة ايقان العلم واتقان العمل وقد يطلق على كل منهما ٤ وعن هذا قال اوكمال العلم اواتقان العمل كما فى النسخ وفى بعضها واتقان العمل بالواو ٢٥ * **قوله** (وفصل الخطاب تمييز الحق عن الباطل) وفصل الخطاب اى الفصل باق على معناه المصدرى فالخطاب بمعنى الخصام لانه احد انواعه اختاره لانه المناسب لقوله وشددنا ملكه قوله تمييز الخ متعلق بالفصل قدمه لانه الاصل لكن المراد الحاصل بالمصدر * **قوله** (اوالكلام الملخص الذى ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس) اوالكلام الخ فح يكون الفصل بمعنى اسم المفعول والمراد بالخطاب الكلام ويكون الاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف وسمى فصلا لانفصاله عما سواه من الكلام الغير الملخص الذى فيه التباس بغير المقصود ولذا قال من غير التباس اى بغير المقصود و يجوز ان يكون الفصل بمعنى اسم الفاعل اى الفاصل من الخطاب الذى بين الحق والباطل والصواب والخطاء و يجوز ان يراد بفصل الخطاب القصد الذى ليس فيه ايجاز مخل ولااطناب ممل * **قوله** (يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها) يراعى فيه الخ استئناف بيين ماهو المراد من قوله ينبه المخاطب الخ والمراد بمظان الفصل محالها التى من شانها ان تقع الامور المذكورة فيها والحاصل يراعى فيه مقتضى الحال قوله الفصل ٥ والوصل اى ترك العطف والعطف الخ من قبيل التمثيل المشار اليه ونحوها من الحالات التى يبحث فى فن البيان * **قوله** (وانما سمى به امابعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلاة) وانما سمى الخ اى بفصل الخطاب امابعد اى بعد ماوجب علينا لانه يفصل المقصود فى الكتاب عما سبق مقدمة اى توطئة له لاداء الواجب ولذا قال من الحمد والصلاة ومن الجملة ايضا فيكون اطلاق فصل الخطاب على امابعد مجازا بالنظر الى المعنى المذكور ولايبعد ان يكون عرفية ولذا قال ابن الاثير والذى اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو امابعد لان المتكلم يفتح كلامه فى كل امر ذى شان بذكر الله تعالى وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق اليه فصل بينه و بين ذكر الله تعالى بقوله امابعد كذا فى المطول فهو حقيقة عرفية عندهم

قوله و حقيقته اجعلنى اكفلها اى اضمها كما اضم ماتحت يدى

قوله وقيل اجعلها كفلى اى نصيبى و الكفل بالكسر يجئ بمعنى النصيب و بمعنى الضعف بكسر الضاد و يحتمل ان يكون المعنى اجعلها كفيلى بمعنى امرأتى يقال للمرأة كفيل ايضا كذا فى المغرب وجدت فيما نظرت اليه من النسخ اجعلها كافلى كفى نصيبى واظن انه تحريف من الناسخين فلعل اصل النسخة كما كتبته وهو اجعلها كفلى اى نصيبى

قوله خطبت المرأة و خطبها هو فخاطبنى خطابا اى غالبنى فى الخطبة حيث تزوجها هو دونى ووافق بعض النسخ من لفظ خطبة المرأة تحريف ونسخ واصل النسخة خطبت المرأة

قوله وعزنى على تخفيف غريب اى لفظ عزنى على تخفيف الزاء فى معنى عزنى بالتشديد غريب هو كما يقال ظلت فى ظللت ومست فى مسست

قوله و تعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة تقديره لقد ظلمك بسؤال نعجتك مضيفا اياها الى نعاجه ولعله قال ذلك بعد اعترافه وهذا بيان اوجه مسارعة داود الى تصديق احد الخصمين وحكمه بانه مظلوم قبل استماع كلام الآخر من الاقرار و الانكار

قوله جمع خليط الخليط بمعنى الشريك وفى المغرب الخليط احق من الشفيع والشفيع احق ممن سواه ومنه خالطه شاركه وهو خليط فى التجارة وفى القوم وهم خلطاؤه و بينهما خلطة اى شركة و قوله فى الشفعة الخليط احق من الشريك و الشريك احق من الجار والجار احق من غيره اراد به من شاركه فى نفس المبيع و بالشريك الشريك فى حقوقه و بالجار اللاصق لاالمجاور مطلقا

قوله اضرب عنك الهموم طارقها تقديره اضربن عنك الهموم اى ادفعها و طارقها بدل من الهموم تمامه * ضربك بالسوط قونس الفرس * قونس الفرس مابين اذنيه و القونس ايضا مقدم رأس الدابة من ناصيتها يقول ادفع طوارق الهموم عن نفسك واضرب بها عند غشيانها كما تضرب قونس الفرس عند السوق

قوله اى وهم قليل قال ابو البقاء الا الذين آمنوا استثناء من الجنس و المستثنى منه بعضهم وما زائدة وقليل خبره وقيل التقدير وهم قليل منهم

٢ ملك بنى اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود الملك والنبوة عهد ٣ وكثرة الجنود وقيل كان يبيت حول محرابه اربعون الفا مستلئم يحرسونه كذا فى الكشاف ولم يتعرض له المص لعدم الجزم به عهد ٤ فيكون مجازا اذ كثرة استعمال الحكمة فى العلم والعمل امارة الحقيقة ولا بعد فى الاشتراك اللفظى عهد
٥ وفى الكشاف وملخصه ان لايخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلايقف فى كلمة الشهادة على المستثنى منه ولايتلو قوله فويل للمصلين الا موصولا بمابعده ولا والله يعلم وانتم بصلة قوله لاتعلمون ونحو ذلك وكذا العطف وتركه انتهى فعلم منه ان الفصل والوصل ليسا بمعنى ترك العطف والعطف وان لم يبعد ذلك بل هذا هو الظاهر من كلام المص فتأمل عهد

٢٢ * كل له اواب * ٢٣ * وشددنا ملكه * ٢٤ * وآتيناه الحكمة * ٢٥ * وفصل الخطاب *

لكنه مجاز بالنسبة الى اصل معناه من باب اطلاق اسم الكل على جزئه * **قوله** (وقيل هو الخطاب القصد الذى ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء فى وصف كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لانزر ولا هذر) هو الخطاب ٢ القصد الخ وقد اشرنا اليه ان القصد بمعنى المتوسط باعتداله بين امرين فيدخل فيه ما فيه اختصار غير مخل واشباع غير ممل وهو الاطناب اشار اليه بقوله ليس فيه اختصار مخل الخ قوله لانزر اى قليل اى لا اختصار مخل بالافادة ولا هذر بالذال المعجمة اى لا تطويل ممل قيل وهكذا وقع فى وصف كلامه عليه السلام فى حديث ام معبد وغيره من طرق صحيحة هذا بناء على انه تفسير الفصل كما هو المتبادر حيث ذكر عقيبه ولم يلتفت الى كونهما صفتان لكلامه على ان المعنى كلام الرسول عليه السلام فصل اى بين الحق والباطل ومع ذلك لا قليل مخل ولا كثير ممل فح يكون لانزر الخ صفة بعد صفة الكلام ولا يلزم العطف بل لو عطف لصح على هذا الاحتمال بخلاف الاحتمال الاول لكونهما تفسيرا له مرضه اذ المعنى الاول هو المناسب لمدح الانبياء عليهم السلام والحديث المذكور ليس بصريح فيما قيل كما عرفته فلا يؤيد هذا المعنى حتى ينافى التمريض ٢٢ * **قوله** (استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه) استفهام اى هل استفهام فائدة الخبر بالنسبة الى ما بعده ومعناه التعجب ٣ اذ حقيقة الاستفهام محال والمناسب هنا من المعانى المجازية التعجب اى جعل ٤ المخاطب متعجبا بما القى اليه او متعجبا منه قوله والتشويق الى استماعه من لوازم التعجب او العكس وليس معنى آخر للاستفهام والتعجب وان كان ممن يعرف القصة لكنه لما لم يداعلام صح التعجب قال المص فى البقرة فى قوله تعالى "الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم" الآية وقد يخاطب من لم ير ولم يسمع فانه صار مثلا فى التعجب * **قوله** (فى الاصل مصدر ولذلك اطلق الجمع) والمراد هنا من يتصف بالخصومة والجمع اذتسوروا دخلوا قالوا ٢٣ * **قوله** (اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام) تنبيه على ان التفعل بناؤه هنا العلو على اصله ولذا قال تفعل من السور بعد قوله تصعدوا سور الغرفة والسور الحائط المحيط بالمدينة و المراد هنا المحيط بالغرفة والسور وان كان جامدا لكن الجامد قد يكون مشتقا منه كما صرح به الزمخشرى فى أوائل سورة البقرة وكذا الكلام فى تسنم اى تصعد الى السنام وهو اسم جامد اشتق منه تسنم قوله والغرفة معنى المحراب وهى البيت العالى وانما سمى محرابا قال الزجاج المحراب اشرف المجالس وهو مفعال من الحرب كانه يحارب فيها النفس والشيطان وهى محل المحاربة فالمحراب اسم مكان لا اسم الآلة وفى المحراب اشارة الى ان داود عليه السلام ح مشغول بالعبادة ولهذا كان الباب مغلوقا فالخصمان يدخلان فى الغرفة من الحائط دون الباب سيجئ الاشارة من المص * **قوله** (واذ متعلق بمحذوف اى نبأ تحاكم الخصم اذتسوروا) دل عليه ما بعده وهى التحاكم اذ لا يصح تعلقه باتيك لان اتيان الخبر لم يكن فى ذلك الوقت كما سيصرح به ولا يخفى ان التحاكم ليس فى ذلك الوقت فانه وقت الدخول الا ان يقال ان المعنى على قصد التحاكم * **قوله** (او بالنبأ على ان المراد به الواقع فى عهد داود وان اسناده اليه على حذف مضاف اى قصة نبأ الخصم) او بالنبأ وفى الكشاف انه لا يصح تعلقه بالنبأ لان النبأ الواقع فى عهد داود عليه السلام لا يصح اتيانه رسول الله عليه السلام فاشار المص الى جوابه بقوله على حذف المضاف اى قصة نبأ الخصم اى يتعلق به ويدفع المحذور بتقدير مضاف لكن لتكلفه اخره * **قوله** (او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول عليه السلام لم يكن ح) او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لكونه فى الاصل مصدرا كما صرح به آنفا والظرف يكفيه رائحة الفعل ولكونه ضعيفا اخره لكونه اسما الآن وايضا الخصومة المفهومة لم توجد حين التسور فيحتاج الى التأويل بارادة الخصومة * **قوله** (واذ الثانية فى قوله "اذدخلوا على داود" ٢٤ بدل من الاولى او ظرف لتسوروا) واذ الثانية الخ والمراد بدل الاشتمال وكونه بدل الكل بان يجعل زمانا هما لقربهما بمنزلة المتحدين بعيد قوله او ظرف لتسوروا بان يأول الدخول بارادة الدخول كما مر ٢٥ * **قوله** (لانهم نزلوا عليه من فوق فى يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه الصلاة والسلام جزأ زمانه يوما للعبادة و يوما للقضاء و يوما للوعظ و يوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صور الانسان فى يوم الخلوة) لانهم نزلوا الخ بيان سبب الفزع بحسب البشرية لان ظاهره يوهم انهم قصدوا السوء فالخوف منهم معناه من سوء قصدهم

٢ وهذا القول ان اعتبر فيه مراعاة مظان الفصل والوصل يرجع الى القول الاول والا فلا اعتبار فيه
منه

٣ وحاصله تعجب فهو عطف على اصبر او اذكر
منه

٤ وفى الكشاف ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التى حقها ان تشيع ولا تخفى على احد فح يكون صيغة التفعيل للنسبة بجعله من الاخبار العجيبة لكن الظاهر فى مثله للتعدية اى جعل المخاطب متعجبا
منه

اذ الخوف لايكون من ذواتهم ولذا قالوا لاتخف من سوء القصد اذ اتينا عليك لاجل ان بعضنا بغى على بعض الخ والنزول من فوق دون الباب لانه كان مشروعا فى شريعته او ذلك يسوغ للملائكة والحرس جمع حارس مثل نصر جمع ناصر والمراد بخاصته اهله وقضاة حوائجه ٢٢ * **قوله** (قالوا لاتخف) علموا خوفه بامارة تدل عليه والنهى عن الخوف نهى عن دوامه مرادا به النهى عن سببه * **قوله** (نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما) اى خصمان خبر محذوف واما قدره فوجان للتنبيه على ان المراد بالتثنية جماعة ليوافق تسوروا ولك ان تقول المراد بالجمع ما فوق الواحد بقرينة خصمان فيوافق تسوروا و يؤيده انه روى ان الذى جاءه ملكان فلا يحتاج الى الاعتذار بقوله على تسمية مصاحب الخصم خصما اى للمجاورة على ٢ انه يلزم ح الجمع بين الحقيقة و المجاز و هو وان جاز عند المص لكنه لايجوز عندنا فيحتاج الى اعتبار عموم المجاز اى ما يطلق عليه الخصم و فى قوله على تسمية مصاحب الخ اشارة الى دفع شبهة وهى ان المختصمين ملكان اثنان لا جماعتان وجعل المجموع خصما يأباه قوله ان هذا اخى الخ و ان امكن ان يقال ان المجموع خصم و المذكور بعده قول بعضهم لكنه تكلف بعد تعسف ٢٣ * **قوله** (وهو على الفرض ٣ وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور) وهو على الفرض والتقدير لا على التحقيق وحاصله انه لو بغى بعضنا الخ لكنه لقصد التعريض صور فى صورة التحقيق وهذا فى المآل كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك فقوله و قصد التعريض بما وقع من داود من تتمة الجواب لا جواب آخر و يحتمل ان يكون جوابا آخر بان يراد به كناية وتعريض ولا يلائمه العطف بالواو وايضا لايلائمه قوله ان هذا اخى الخ فلا اشكال بان الملائكة كيف يخبرون عن انفسهم بما لم يقع ٤ منهم ٢٤ * **قوله** (ولا تجر فى الحكومة وقرئ ولا تشطط اى لاتبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد ٢٥ الى وسطه وهو العدل) ولا تجر من الجور اى دم على عدم الجور فى الحكومة وهذا بيان حاصل المعنى فى القراءات المذكورة باسرها وان كان اصل معناها مختلفة كما نبه عليه بقوله اى لاتبعد عن الحق فى قراءة ولا تشطط من شطط الثلاثى والقراءة العامة بضم التاء من اشطط من الافعال بمعنى تجاوز الحد ولذا قال عن الشطط وهو مجاوزة الحد فيكون قولهم واهدنا الى سواء الخ كالتأكيد لقوله اذ الهداية الى سواء الصراط العدل عدم الجور او مستلزم له اذ المراد فى الحكومة ٢٦ * **قوله** (بالدين او النعجة ٢٧ هى الانثى من الضأن) بالدين فيكون استعارة مصرحة وكذا الكلام فى النعجة ٥ وهذا تمهيد لقوله تسع وتسعون تقديم الخبر اما للحصر او لكون المبتدأ نكرة واحدة للتأكيد لدفع توهم ارادة الجنس * **قوله** (وقد يكنى بها عن المرأة) وفيه نوع خفاء اذ المرأة ليست لازمة لها ولا ملزومة فكيف يكون كناية والقول بالاستعارة اظهر من القول بالكناية واذا قيل المراد بالكناية معناها اللغوى لانه استعارة مصرحة لكونهما متشابهتين فى لين الجانب و سهولة الضبط و الانتفاع لكن هذا بالنسبة الى النوع لا بالنسبة الى شخص شخص وكون الاستعارة معناها اللغوى غير معلوم والقول بمعنى الاستعارة كناية لخفاء المراد منها ضعيف لانها واضحة مع القرينة و بدونها لا استعارة فالاولى عدم التعبير بالكناية واما التمثيل فالمراد به المعنى اللغوى وهو التشبيه لا المعنى المصطلح وهو تشبيه هيئة بهيئة وذكر ما هو المشبه به وارادة المشبه اذ المراد تحاكمهم ومجيئهم على صورة الانسان فان التمثيل كما يجئ فى الاقوال يجئ فى الافعال قال المولى سعد الدين وهذا فى الافعال بمنزلة الاستعارة التخييلية فى الاقوال حيث لم يكن المقصود من تحاكمهم الا ماهو ظاهر الحال ثم فى هذا التمثيل تعريض بحال داود و ما صدر منه ورمز الى الغرض كذا قيل ولهذا ظن داود ما ظن فاشتغل الاستغفار وانابة الى ربه الغفار وهذا قرينة على ان الكلام على الاستعارة والتعريض اذ القرينة قد تكون بعد الاستعارة * **قوله** (والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ فى المقصود) لانه اوقع فى الذهن او وقوعه مع بينة كما صرحوا فى بيان قولهم المجاز ابلغ من الحقيقة لانه ايراد شئ مع بينة كذا الكلام فى كون الكناية ابلغ من التصريح والاحتراز عن بيان حاله عليه السلام بالتصريح والمواجهة قضاء لحق النبوة ومراعاة لكمال الافادة قيل و يجوز ان يراد بالتمثيل معناه المعروف فتأمل انتهى و لايخفى انه مع تكلفه لايناسب المقام و الابلغ اما من البلاغة او من المبالغة * **قوله** (وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون و قرأ حفص بفتح ياء لى نعجة) لان الفتح والكسر يتعاقبان فى الاسماء كثيرا ولما جاوز الاسم

---

٢ او التغليب وهو الظاهر سعد

٣ اى فرض المسئلة وتصويرها فى انفسهم كتصويرها وفرضها فى زيد و عمرو على ما هو العادة الجارية كذا قيل وفيه تأمل لان تصويرها فى زيد وعمرو لتوضيح المسئلة و هذا ليس كذلك سعد

٤ وهو كذب سعد

٥ واو اكتفى بالدين كما فى سورة الحجرات لكان اولى اذ الثانى غير متعارف سعد

٢٢ ❁ فقال اكفلنيها ❁ ٢٣ ❁ وعزني في الخطاب ❁ ٢٤ ❁ قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ❁
٢٥ ❁ وان كثيرا من الخلطاء ❁

المشهر قصدوا مناسبته لما فوقه ولما تحته وكسر نون نعجة لغة تميم كما قيل ٢٢ * قوله (فقال) الفاء للترتيب في الذكر * قوله (ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي اي نصيبي) ملكنيها بالبيع او بالهبة المراد ملك العين هنا وملك المتعة في التعريض وهذا معنى مجازي اذ حقيقته اجعلني كفيلا على ان همزة الافعال للتعدية وهذا ليس بمراد اذ معنى الكفالة لا يجري في الاعيان الا الكفالة بالنفس من ذوي العقول وهنا ليس كذلك وايضا لا يصح الكفالة فيما قصد هنا من حال داود عليه السلام فجعل مجازا عن التمليك بعلاقة القدرة على التصرف فالظاهر انه استعارة قوله كما اكفل ما تحت الخ اي كما اتصرف ما تحت يدي من تسع وتسعون نعجة فاكفل مجاز مرسل في القدرة على التصرف قوله وقيل اجعلها كفلي الخ اي اكفلنيها من الكفل بكسر الكاف بمعنى النصيب لا من الكفالة كما في الاول مرضه لان ظاهره لا يلائم المرام لاسيما ما هو المقصود من هذا الكلام وهو التعريض له عليه السلام لكن لما كان مآله المعنى الاول اذ جعلها نصيباله انما هو بطريق الملك عنا وفي المعنى المراد جوزه مع تزييفه ٢٣ * قوله (وغلبني في مخاطبته اياي محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر رده) وغلبني الخ اشار الى ان في الكلام ايجاز الحذف اذ التقدير فقال لي اكفلنيها وقلت له لا اكفلها ثم عاد الكلام وغلبني في مخاطبته اياي محاجة بان جاء بحجاج ليس يطابق الواقع لكن لم اقدر رده لكونه الحن ولا بد من هذا القيد ليظهر الخصومة فان الحجاج لو كان في محزه لم يكن الخصومة من سبيل قوله بغى بعضنا على بعض وقوله لقد ظلمك الخ يؤيد ما ذكرنا وبهذا يظهر وجه التعبير بقوله خصمان اذ الخصومة تكون من الطرفين قوله وغلبني تفسير لقوله وعزني اذ العزة تجيء بمعنى القوة والغلبة كما جاءت بمعنى التفرد وبمعنى لا نظير له قوله في مخاطبته تفسير الخطاب مع الاشارة الى حذف الفاعل والمفعول واللام اما عوض عن المضاف اليه او للعهد * قوله (او في مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني خطابا حيث زوجها دوني وقرئ وعازني اي غالبني وعزني على تخفيف عزبت) او في مغالبته على ان الخطاب مصدر خاطبه اذا غلبه في السعي عطف على قوله في مخاطبته الخ الخطبة بكسر الخاء التزوج وقصده والخطبة في النكاح خاصة وهذا المعنى اذا اريد بالنعجة المرأة استعارة كما مر بيانه قوله فخاطبني المفاعلة هنا للمغالبة خطبت المرأة متكلم وحده اي اردت نكاح المرأة وخطبها هو اي رجل آخر قصد نكاحها فخاطبني اي ذلك الرجل غالبني في ذلك حيث زوجها بيان الغلبة قوله على تخفيف وفي الكشاف وقرأ ابو حيوة وعزني بتخفيف الزاي طلبا للتخفيف وهو تخفيف غريب وكأنه قاسه على نحو ظلت في ظللت ٢٤ * قوله (قال) اي داود منما للسؤال المذكور اي لا تسئل ذلك فانه ظلم وهذا مآله لكن خاطب المظلوم وكون هذا السؤال ظلما [2] لانه في غير موضعه او لانه يؤدي الظلم بمعنى التصرف في حق الغير * قوله (جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين طمعه وانما قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمينه معنى الاضافة) وانما الخ دفع لما يتوهم من انه بمجرد ذكر المدعي الجور منه بدون اثبات او اعتراف كيف حكم بظلمه فاشار بكونه وجه الدفع هو ان فيه مطويا وهو فلما اقر المدعى عليه ذلك بعد التفحص وقوله اصدق المدعي قال ثم قال عليه السلام لقد ظلمك وانما قال ولعل لعدم الجزم بذلك او هذا من عادة العظماء حيث ذكروا الترجي في مقام الجزم وهو الانسب هنا ولم يتعرض البينة لعدمها لانهم تسوروا المحراب فمثل هذا لا يطلب البيان قوله على تقدير صدق المدعي اي ان كان الامر كما قلت لقد ظلمك وكونه جوابا لقسم محذوف لا يلائمه الا ان يقدر القسم قبل الشرط وقرينة تقدير الشرط حالية محافظة لصحة الحكم وحسنه وكذا الكلام في اعتبار الاعتراف قوله لتضمينه معنى الاضافة او بمعنى الضم فالمعنى بسؤال نعجتك مضافة الى نعاجه وفي الكشاف كأنه قال باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب لجعل المضمن اصلا والمضمن فيه قيدا والاولى عكسه كما ذكرناه واشار بقوله والطلب الى ان السؤال سؤال الاعطاء لا سؤال الاستعلام ٢٥ * قوله (وان كثيرا من الخلطاء) من كلام داود عليه السلام والظاهر ان الواو ليس للعطف بل للحال ذكره لبيان سبب البغي وهو اختلاط اموالهم فلا يستغرب ذلك من اخيك وانما قال كثيرا لان القليل خلاف ذلك كما دل عليه الاستثناء المنقطع * قوله (الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط) وهذا بناء على ان المراد بالنعجة معناها الحقيقي

[2] وهذا اشارة الى وجه كونه ظلما اذ مجرد السؤال كونه ظلما غير ظاهر منه

٢٣٠ ❁ ليبغى ❁ ٢٣ ❁ بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم ❁

٢٤ ❁ وظن داود انما فتناه ❁ ٢٥ ❁ فاستغفر ربه ❁ ٢٦ ❁ وخر راكعا ❁ ٢٧ ❁ واناب ❁

لا الكثير وتنبيه ايضا على انه اشار المدعى الى انه خالط نعجته الى نعاجه فمثل ذلك و الاظهر ارتباطه عاقبله وقد جوزان يكون ابتداء كلام غير محكى عنه فيح يكون الواو استدائية قيل وصير الخلطاء بالشركاء لاختلاط اموالهم فتكون بمعنى الاصدقاء فيكون كما قيل عدوك من صديقك مستفاد ٭ فلا تستكثرن من الصحاب فان الداء اكثر ماتراه ٭ يكون من الطعام او الشراب ٭ ٢٢ ٭ **قوله** (ليبغى وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها) وقرئ بفتح الياء اى فى اخر الكلمة بنى على الفتح لاتصاله بنون التأكيد المقدر فهو ح جواب قسم مقدر بقرينة اللام كما فى البيت اشير اليه فى الكشاف ٭ **قوله** (كقوله اضرب عنك الهموم طارقها ٭ وبحذف الياء اكتفاء بالكسر) كقوله الخ والبيت من شعر طرفة بن العبد تمامه ضربك بالسيف قونس الفرس ٭ فاضرب امر فتح اخره لتقدير نون التأكيد معه والهموم مفعوله وطارقها بدل منه بدل البعض واستعار ضربها لصرفها عنه وضربك مفعول مطلق وقونس بفتح القاف والنون اعلى الرأس والمراد به هنا عظم بين اذنى الفرس وحذف الياء للتخفيف كما فى والليل اذا يسر ٢٣ ٭ **قوله** (بعضهم على بعض) بدل من ضمير ليبغى ٭ الا الذين ٭ الآية استثناء منقطع كما هو الظاهر من قوله وقليل ماهم فعلم منه ان المراد بالكثير الذين لم يؤمنوا او امنوا ولم يعملوا الصالحات وقلتهم بالنسبة الى الكثير ٭ **قوله** (اى وهم قليل وما مزيدة للابهام) اى وهم قليل اشار الى ان هم مبتدأ وقليل خبره قدم للتنبيه اولا على قلته ولفظة ما مزيدة للابهام الاولى وماصلة للابهام وتنكير قليل والتعبير بالقلة ابيان كمال قلتهم بالاضافة اليهم ٭ **قوله** (والتعجب من قلتهم) الاولى والتعجب من قلتهم والتعجب مستفاد من المبالغة فى بيان القلة بمعونة المقام كانه قيل ما اقلهم ٢٤ ٭ **قوله** (وظن داود) اى علم لم يفسره به كما فسره الزمخشرى لظهوره بدلالة ما بعده اذ الاستغفار والانابة الى الملك الجبار ظاهر فى العلم وان امكن حمله على حقيقته ٭ **قوله** (ابتليناه بالذنب) قدمه لانه يناسب قوله ٭ فاستغفر ٭ والمراد بالذنب ترك الاولى وهو وده عليه السلام ان يكون له ما لغيره كما سيجىء وهو نوع محنة ولذا قال ابتليناه من البلاء بمعنى المحنة وقد يجىء البلاء بمعنى النعمة والابتلاء قد يستعمل بمعنى الامتحان لكن لا يصح هنا ٭ **قوله** (او امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها ٢٥ للذنب) او امتحناه اى عاملناه معاملة الامتحان بتلك الحكومة وقوله هل يتنبه بها اى بتلك الحكومة بيان غاية الامتحان بالنسبة الى العباد وهنا استعارة تمثيلية كما مر فى مواضع عديدة ولفظة انما بفتح الهمزة تفيد الحصر مثل انما بكسر الهمزة عند صاحب الكشاف لكن الشيخين لم ينبهاعلى القصر هنا لعدم حسنه اذ المقصود ليس قصر الفتنة عليه لانه يقتضى انفصال الضمير كما قيل الا ان يقال هذا فى الحصر بما والا دون انما نعم او حمل اليهما لا يقتضى انفصال الضمير اذ التقدير ما فتنا الا داود ولعل هذا مراد من قال ما فعلنا به الا الفتنة وعلى التقديرين فالقصر اضافى او ادعائى او حقيقى بملاحظة متعلقه وهو الذنب فى الاحتمال الاول اذ المراد الذنب المخصوص به والحكومة فى الاحتمال الثانى ولا ريب فى اختصاصهما به والاولى عدم اعتبار الحصر اما لانه لا يفيد الحصر كما صرح فى المغنى او قد يعدل عنه وان افاد الحصر وقد صرح شراح البخارى عدم افادة انما بالكسر الحصر فى قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات فظنك فى انما بفتح الهمزة ٢٦ ٭ **قوله** (ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدؤه) اى مفض اليه فى الجملة فجعل كالسبب له فيكون مجازا مرسلا والاولى جعله استعارة لكونه مشابها له فى الخرور للتعظيم ٭ **قوله** (او خر للسجود راكعا اى مصليا كانه حرم بركعتى الاستغفار) فيكون راكعا مجازا مرسلا للصلاة بعلاقة الكلية والجزئية قوله او خر للسجود وهذا دليل على وجوب السجدة للتلاوة ولذا جعله ابو حنيفة من جملة سجدة التلاوة قيل وخالف فيه بعض الشافعية لكن المسطور فى الفقه اختلاف الشافعية على اطلاقه ولم يقيد بالبعض قوله حرم من التفعيل اى عقد التحريمة ودخل فى الصلاة واحرم للصلاة وحرم كلاهما بمعنى واحد اى دخل فى الصلاة بتكبيرة الاحرام وركعتى الاستغفار ركعتين تصلى عند التوبة وهى مشروعة كذا قيل وانما قال كانه حرم لان الاحتمال الاول هو الراجح المعول ٢٧ ٭ **قوله** (ورجع الى الله بالتوبة) اى بالندامة على ما مضى والعزم على عدم العود فيما سيأتى وهى غير الاستغفار ولذا عطف عليه وان استلزم احدهما الآخر ٭ **قوله** (واقصى ما فى هذه القصة الاشعار بانه عليه السلام ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر واناب عنه وما روى ان بصره وقع على امرأة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم) واقصى الخ هذا تمهيد لرد ما قيل بيان ان نهاية

(فافهم)

قوله ابتليناه بالذنب وفى الكشاف لما كان الظن الغالب يدانى العلم استعير له ومعناه وعلم داود وايقن انما فتناه اى ابتليناه لامحالة بامرأة اوريا هل يثبت او يزل

قوله كانه حرم بركعتى الاستغفار اى كبر للتحريمة بسبب ان يصلى ركعتين للاستغفار فراكعا بمعنى مصليا لان الركوع يعبر به عن الصلاة اى كنى بالراكع عن الساجد لما بين الركوع والسجود من الانحناء والخضوع ولما بينهما من المناسبة استشهد ابو حنيفة رضى الله عنه به فى سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه بعد تعبيره عن السقوط لا يحمل على مجرد الركوع وفى الروضة قال اصحابنا ويستحب ان يسجد فى ص خارج الصلاة واو سجد فى الصلاة جاهلا او ناسيا لم يبطل صلاته فان كان عامدا بطلت على الاصح فالركوع على الوجه الاول بمعنى السجود وحده لا بمعنى الصلاة الكاملة كانه لما تنبه على ذنبه سجد كسجدة التلاوة للاستغفار عن ذنبه وعلى الوجه الثانى بمعنى الصلاة تسمية للكل باسم جزئه روى انه بقى ساجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع رأسه الا لصلاة مكتوبة او لما لا بد منه ولا يرقأ دمعه حتى نبت العشب من دمعه الى رأسه ولم يشرب ماء الا وثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله فى العفو حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه اهل الزيغ من بنى اسرائيل فلما غفر له سار به فهزمه وروى انه نقش خطيئته فى كفه حتى لا ينساها

مافهم من هذه القصة الاشعار بان داود عليه السلام الخ وهذا الود ٢ وان كان فى حق غير الانبياء غير محظور اذ مجرد المحبة بدون العمل بمقتضاه لابأس به لاسيما اذا كان تلك المحبة ضرورية لكنه فى حق الانبياء عليهم السلام يعد محذورا وهذا معنى قوله عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل كذا رواه المص فى قصة آدم عليه السلام قوله ان صح اى لانسلم صحته ولو سلم فلا نم ظاهره بل لعله خطب اى قصد نكاح مخطوبة غيره او استنزل اى طلب ان يطلقها وبعد العدة تزوجها وكلاهما لايخل بمنصب النبوة اذ كان ذلك معتادا فيما بينهم لكونه مشروعا فى شرعهم واياك ان تحمله على معنى لايليق بمقام الرسالة * قوله (وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى) فكان الرجل من الانصار اذا كانت له زوجتان نزل من احدهما اى طلق احديهما لان تخذه خليلا من المهاجرين قوله بهذا المعنى اى بالنزول من الزوجة وتطليقها لكن لم ينقل من المهاجرين الاستنزال وهو طلب النزول والكلام فيه واما النزول عن زوجته بلا طلب منه فلا كلام فى مشروعيته فى شرعنا ايضا الا يرى ان زيدا رضى الله تعالى عنه طلق زينب رضى الله تعالى عنها فتزوجها النبى عليه السلام فلا مساس له للمقام الا ان يقال ان الانصار استنزلوا عن زوجة المهاجرين فحينئذ يقال هذا مشروع فى صدر الاسلام كما صرح به بعضهم لكنه لم نطلع عليه * قوله (وماقيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يقدم حتى قتل فتزوجها هراء و افتراء ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود على مايرويه القصاص جلدته مائة وستين) اوريا بالهمزة مضمومة وواو ساكنة وراء مهملة مكسورة وياء تحتية بعدها الف رجل من مؤمنى قومه قوله ان يقدم اى ان يجعله مقدما فى عسكره حين القتال به فتزوجها اى فتزوج امرأة اوريا فهراء بوزن غراب الكلام فاسد وافتراء اذلا مجال لتوجيهه كما فى الرواية الاولى قوله ولذلك قال الخ دليل اى على كونه افتراء كون حد القذف مائة وستين اجتهاد من على رضى الله تعالى عنه على تقدير صحة تلك الرواية قال الزين العراقى لم يصح عنه ووجهه على فرض صحته انه ضوعف فيه حد القذف كما ضوعف حد الاحرار على حد العبد لان الانبياء عليهم السلام سادات السادات كذا قيل وهذا قول جيد اذ اورد فى الشرع ولا اعتبار للاجتهاد فيما ورد النص فيه ولعل وجهه ان هذا ليس حد القذف فى الحقيقة ٣ لان حد القذف حق العبد وحده انما يلزم بطلب المقذوف ولا مساغ للطلب هنا فهو تأديب لاساءة ادبه فهو مفوض الى الامام او ذلك سياسة وهو الاظهر اذ فى الاول نظر * قوله (وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما) وقيل ان قوما الخ هذا مقابل لكون المراد ملائكة فى صورة انسان ولذا قيد هناك بالمشهور فهذا القول ليس بمشهور وعن هذا مرضه وايضا لايلايم مابعده الا بتمحل كما نعتمد * قوله (فتصنعوا هذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم) فتصنعوا اى تكلفوا صنعة لخوفهم من العقوبة حيث لم يدخلوا من الباب بهذا التحاكم اى قال احدهما مدعيا ان هذا اخى له تسع الخ وهذه الرواية كما لايلايم مابعده لايوافق ما قبله ايضا من قوله تعالى ففزع منهم قالوا لاتخف الخ فانه لما كان عنده اقوام فلا وجه للفزع وقولهم لاتخف الخ وقوله فعلم غرضهم بامارات مثل تسورهم الغرفة وقصد ان ينتقم منهم بابى اشد الاباء فلاجرم انه لاوجه لهذا القول الا بتمحل بعيد وقد روى ان الملكين قالا ان الرجل حكم على نفسه لكن على هذه الرواية لايتوهم المخالفة بمقام العصمة فلا يحتاج الى المعذرة * قوله (فظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه مما هم به واناب) فظن ان ذلك ابتلاء اى امتحان هل يغضب لنفسه اوفى الله تعالى وعلى هذه الرواية الظن فى بابه وليس بمجاز عن علم اليقين فاستغفر ربه لعزمه على تأديبهم لحق نفسه وهذا وان لم يكن سيئة لكن محقرات الامور عظيمة عند العظماء ولذا كان حسنات الابرار سيئات الاحرار ٢٢ * قوله (فغفرنا له) الفاء للسببية اذ الاستغفار المقرون بالشرط سبب عادى كالموجب للمغفرة والرحمة فيه التفات تعظيما للغفران لان عظيم الشان جسيم الغفران * قوله (اى مااستغفر عنه) فيه تأكيدات كثيرة يعرفها من له سابقة فقدم لان القرب وهو الرضاء اعظم نعمة من سائر النعماء ٢٣ * قوله (لقربة بعد المغفرة ٢٤ مرجع فى الجنة ٢٥ ياداود) بتقدير قلنا له ياداود اما بالوحى بلا واسطة او بواسطة الملك * قوله (استخلفناك على الملك فيها) بضم الميم بمعنى التصرف فيها قدمه لانه يوافق قوله تعالى وآتاه الله الملك والحكمة قال المص

قوله وكان له اى لداود اى لداود مثله اى امثال داود ان يكون له وهذا زيد فيها عهد
٣ وايضا هذا ليس بقذف الزناء عهد

قوله ودان يكون له مالغير ٭ هذا على ان يكون المتحاكمان ملكين واما اذا كانا بشرين فذنب داود عجلته فى الحكم وتصديق دعوى المدعى قبل السؤال عن الخصم و تضايعه قبل ثبوت الدعوى ببينة او باعتراف

قوله وقد واسى الانصار من آسيته بالى مواساة بالجزاء اى جعلته اسوتى فيه وواسيته لغة ضعيفة فيه كذا قال الجوهرى فواسى هنا بالواو وارد على اللغة الضعيفة

قوله هراء بالراء المهملة وضم الهاء من هرأ الرجل فى منطقه هراء اى تكلم كلاما قبيحا قال ابن السكيت هراء الكلام اذا كثر منه فى خطأ وهو منطق هراء بالضم وقال ذو الرمة
لها بشر مثل الحرير ومنطق
رخيم الحواشى لاهراء ولانزر

٢٢ ❁ فاحكم بين الناس بالحق ❁ ٢٣ ❁ ولا تتبع الهوى ❁ ٢٤ ❁ فيضلك عن سبيل الله

٢٥ ❁ ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ❁

٢٦ ❁ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ❁

هناك اى ملك بنى اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك انتهى فظهر وجه تخصيصه بالذكر فعلى هذا يكون مثل فلان خليفة السلطان اذا كان منصوبا لينفذ ما يريد * قوله (او جعلناك خليفة عمن قبلك من الانبياء القائمين بالحق) فعلى هذا يكون من قبيل هذا الولد خليفة ابيه وهذا المعنى لا يناسب المقام لما عرفت من ان الملك لم يوجد قبل داود عليه السلام فلا يفهم كونه خليفة فى الملك مع ان قوله تعالى "فاحكم بين الناس" بالفاء التفريعية يقتضى الملك فالاولى الاكتفاء بالمعنى الاول فتأمل فيكون المعنى خليفة الله فى الارض فى عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم ٢٢ * قوله (بحكم الله تعالى) اى المراد بالحق وان كان عاما لكل حكم مطابق للواقع لكن المراد حكم الله تعالى بقرينة فاحكم ٣ وتفريعه بالفاء على جعله خليفة وكون اللام الجنس اولى من كونه للعهد لافادة المبالغة كأنه جنس الحق كله ٢٣ * قوله (ولا تتبع الهوى) كالتأكيد لما قبله والعطف لمغايرته مفهوما * قوله (وما تهوى الانفس) اشار الى ان الهوى بمعنى الهوى كما فى قول الشاعر *هواى مع الركب اليمانين مصعد* لكن لا حاجة الى ذلك هنا اذ اصل معناه وهو رأى يتبع الشهوة الردية يصح بلا تجوز هنا بخلاف ما فى البيت فان قوله مع الركب الخ قرينة على ان المراد الهوى اى المحبوب * قوله (وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعى وتظليم الآخر قبل مسائلته) وهو يؤيد ما قيل الخ وجه التأييد ان ذكره بعد الامر بالحق فى الحكم يقتضى ان اتباع الهوى فى امر حكمه لا ميل امرأة والا لم يقل ويدل لان النهى لا يقتضى وقوع المنهى عنه فيكون ولا تتبع وصية مستقلة متفرعا عما قبله فلا يكون كالتأكيد لما قبله ٢٤ * قوله (دلائله التى نصبها على الحق) اى المراد بالسبيل دلائله لانها طريق معرفة الحق ٣ قوله التى نصبها بلا يمكن يكون المراد بالدليل المعقول دون الاعم من المنقول ايضا وقيل سواء كانت عقلية او نقلية نصا او قياسا ولا يخفى ان النصب مشتهر فى العقليات لكن فى التعميم المبالغة وجمع الدلائل لان السبيل اسم جنس ٢٥ * قوله (ان الذين يضلون) جملة مستأنفة مقررة لما قبلها ولذا ترك العطف والتأكيد بان للمبالغة فى وقوعه واظهر سبيل الله لكمال التقرر فى الذهن * قوله (بسبب نسيانهم) الاضافة بيانية اى بسبب هو النسيان من اضافة العام الى الخاص وقدم بيانها * قوله (وهو ضلالهم عن السبيل) فالنسيان والضلال واحد فلا يلزم تعدد سبب العذاب اذ الضلال عن السبيل وان كان عاما لكن المراد هنا نسيان يوم الحساب مع انه مستلزم لسائر الضلال ومعظمه وذكر يوم الحساب امس بالمقام مع مراعات الفاصلة والمراد بالنسيان معاملة النسيان لا حقيقة النسيان كما حقق فى قوله تعالى "كما نسوا لقاء يومهم هذا" * قوله (فان تذكره يقتضى ملازمة الحق ومخالفة الهوى) وفى هذا البيان كمال البراعة فانه يدل على ان نسيانه يقتضى مخالفة الحق وملازمة الهوى وهو الدليل على كون النسيان ضلالا لكن لتكثير الفائدة اختار ما ذكره وفى الكشاف يوم الحساب متعلق بنسوا اى بنسيانهم يوم الحساب فهو مفعول او بقوله لهم اى لهم عذاب يوم القيامة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله انتهى والمص اختار هذا اذ الاول بناء على ان يوم مفعول به لا ظرف فهو حينئذ يكون اسم الظرف والمتبادر كونه ظرفا ولذا لم يلتفت اليه المص ثم ان النسيان ضلال فى الحقيقة غايته انه سبب اضلال آخر اذ لا ريب فى كون نسيان الامور الشرعية ضلالا حقيقة وسببا لضلال آخر وهو انكار الحشر مثلا اذ قد عرفت ان المراد بالنسيان الضلال عن سبيل الله الذى هو الدلائل التى نصبت على الحق وهذا يستلزم انكار الحق لذهوله عن دليله فلا وجه لما قيل ان العدول الى المجاز مع امكان الحقيقة لا داعى له الى آخر ما قال ٢٦ * قوله (خلقا باطلا لا حكمة فيه) اى باطلا صفة لمفعول مطلق فهو مفعول مطلق نيابة قوله لا حكمة فيه تفسير الباطل المراد هنا بل فيه حكمة عظيمة وفائدة جسيمة مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكرة لذوى الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به امور العباد فى المعاش والمعاد وفيه دليل على صحة يوم الحساب وبهذا يظهر الارتباط بما قبله بلا ارتياب * قوله (او ذوى باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين) او ذوى باطل فيجوز كون باطلا حالا من فاعل خلقنا بتقدير المضاف وهو ذوى فى قوله ذوى باطل وحاصله ما ذكره وهو بمعنى مبطلين وينكشف منه جواز كون باطلا من صيغ النسب اى ذوى بطلان فتأمل قوله عابثين اى لاعبين اشارة الى ان الباطل جاء بمعنى العبث واللعب وما له ما ذكر اولا اذ انتفاء اللعب فى الخلق لاشتماله الحكمة

(قوله)

٢ اذ كنت خليفة كذا فى الكشاف عهد

٣ المراد بالحق الحكم الحق بمعونة المقام ولك ان تقول المراد الحق المطلق فيدخل الحكم الحق دخولا اوليا عهد

قوله بحكم الله اذ كنت خليفة يريد ان الامر بالحكم العدل بعد ذكر انا جعلناك خليفة مشعر بان وصف الخلافة يقتضى الحكم بالعدل ولذلك رتب الحكم فى التنزيل بالفاء على جعله خليفة

قوله وهو يؤيد ما قيل الخ وجه التأييد عطف النهى عن الهوى على الحكم بالحق لانه يدل على ان المعنى ولا تتبع الهوى فى حكمك والمسارعة الى تصديق المدعى وتظليم الآخر قبل المسألة اتباع للهوى فى الحكم

قوله دلائله التى نصبها على الحق جعل السبيل مجازا مستعارا من حقيقته التى هى الطريق الموصل للسالك الى المقصد للدليل الموصل للمستدل المتفكر الى ما هو الحق عن بعضهم فيضلك منصوب على جواب الامر وقيل مجزوم عطفا على النهى وفتحت اللام لالتقاء الساكنين فهذا مثل لم يفر ولم يعض بفتح الراء والضاد اصلهما لم يفرر ولم يعضض ادغم احد المثلين فى الآخر بعد اسكانه فالتقى ساكنان فحرك الحرف الآخر المدغم فيه لتعذر التلفظ بالساكنين لكون تلاقيهما على غير حده واما التحريك بالفتح فلخفة الفتحة ويجوز الكسر لان الكسر اصل فى تحريك الساكن

قوله فان تذكره يقتضى ملازمة الحق ومخالفة الهوى يريد ان جملة ان الذين يضلون الآية كلام وارد على سبيل الاستئناف مبين لعلة الامر بالحكم بالحق والنهى عن الهوى وعن بعض خلفاء بنى مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز او للزهرى هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجرى عليه القلم ولا يكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الانبياء افضل ام الخلفاء ثم تلا هذه الآية

قوله خلقا باطلا لا حكمة فيه قال صاحب الكشاف خلقا باطلا لا لغرض صحيح هذا اشارة الى ما ذهب اليه من ان افعال الله تعالى معللة بالاغراض ففسره القاضى رحمه الله على ما عليه اهل السنة فان الحكمة التى هى سبب باعث للحكيم على الفعل وعلة غائية لفعله لا يجب ان تكون غرضا للحكيم

قوله او ذوى باطل بمعنى مبطلين فيكون باطلا حالا من ضمير الفاعل فى خلقنا بتقدير مضاف بخلافه فى الوجه الاول فان نصبه على الاول على انه صفة مصدر محذوف وهو مفعول مطلق لخلقنا ولذا قال خلقا باطلا حذف المصدر واقيم الصفة مقامه واعرب باعرابه

قوله بعنوان التسوية الخ اى يكونان سببا لنفيها و لكمالهما فى السببية اسند المنع اليهما من الحكيم لان مقتضى الحكمة عدم التسوية والرحيم فان محض الرحمة لا يقتضى تسوية الابرار والكفار فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام وللتنبيه على ماذكرنا اختار الحكيم و الحليم الرحيم من بين الاسامى السامية منه

٢٢ ❊ ذلك ظن الذين كفروا ❊ ٢٣ ❊ فويل للذين كفروا من النار ❊ ٢٤ ❊ ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ❊ ٢٥ ام نجعل المتقين كالفجار

قوله (او الباطل الذى هو متابعة الهوى *) فيكون الباطل ح مفعولا له قوله الذى هو متابعة الهوى تفسير للباطل على هذا التقدير اذ الباطل مفهوم كلى يتناول امورا كثيرة والتخصيص بمعونة المقام والقرينة وعن هذا فسره فى كل احتمال بما يليق به لكن قدم ما هو خال عن التكلف البعيد قوله هو متابعة الهوى اشارة الى الارتباط * قوله (بل الحق الذى هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون *) بل الحق ضد الباطل وهذا الاضراب معتبر مثله فى اخويه كما نبهنا عليه فى الاول لكنه لم يصرح به لان المآل متحد فى الكل فاكتفى به فى الوجه الاخير قوله والتدرع بالشرع التدرع لبس المدرع ففيه استعارة مكنية وتخييلية فكن على بصيرة وحاصله التحصن عن وقوع الهلاك المعنوى بتمسك الشرع الشريف قوله من التوحيد بيان للحق واشارة الى تكميل القوة النظرية فيشمل جميع الاعتقادات الحقة ولكون التوحيد معظمه اكتفى به قوله والتدرع الخ اشارة الى تكميل القوة العملية * قوله (على وضعه موضع المصدر) وكذا فى الاول لكنه اكتفى بالتنبيه فى الاخير كما مر فى الاضراب * قوله (مثل هنيئا) اى كل هنيئا اى اكلا هنيئا وهذا على تقدير كون هنيئا صفة وفيه وجوه اخر ذكرها المص فى اوائل سورة النساء ٢٢ * قوله (الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون) ليصح الحمل والا فيراد به المبالغة لا يحتاج الى ذلك التأويل مثل اقبال وادبار ٢٣ * قوله (بسبب هذا الظن) هذا مستفاد من الفاء اظهر الذين كفروا موضع المضمر لتنبيه على علة الحكم لفظة من فى من النار ابتدائية او بيانية وهى الظاهر فلا تحمل على معنى الهلاك بل المراد به وادى جهنم واما فى الاول فالمراد به الهلاك ٢٤ * قوله (ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التى هى من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه و كذا التى فى قوله " ام نجعل المتقين كالفجار *) ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة و بل للاضراب والمعنى بل انجعل والاستفهام فيها للانكار الوقوعى اى لم يقع التسوية بينهما بعدم العقاب للمفسدين كالصالحين وذلك بان لا يكون الحشر فيكون خلقها باطلا فلما انكر التسوية دل على ان الخلق المذكور ليس بباطل اى خال عن الحكمة بل هو مشتمل على الحكم البديعة كما مر بيانها فهذا فى المعنى استدلال بانتفاء اللازم وهو التسوية بين الفريقين على انتفاء الملزوم وهو خلقها باطلا فالاضراب من المدعى الى الدليل على ان كلاهما مقصودان فى المآل هى للترقى وانما قال لانكار التسوية اى التشابه لان المقصود من الكلام فى مثل هذا التشابه لا التشبيه والا لكان حق الكلام ام نجعل المفسدين كالمؤمنين الصالحين و انكار مشابهة الكافرين بالمؤمنين اذ لا وجه لعكسه فالمراد نفى التشابه ولذا قال نفى التسوية ووجه العدول عن حق الكلام ان الكفار لما ظنوا ان خلقها باطل جعلوا المؤمنين كالمفسدين فى عدم المؤاخذة وقد مر مثله من المص فى قوله تعالى " افمن يخلق كمن لا يخلق " الآية و كذا الكلام فى قوله ام نجعل المتقين كالفجار " ٢٥ * قوله (كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم) وانما قال كانه لمجيئ من الاحتمال الاخر قوله بين المؤمنين لم يقيد بالعاملين اما للاشارة الى ان المراد انكار التسوية بين مطلق المؤمنين وذكر وعملوا الصالحات فى النظم الكريم للترغيب على تحصيل الكمال او اللام للعهد والكافرين معنى المفسدين و وجه التعبير به للتنبيه على ان كفرهم يؤدى الى افساد الارض وفسادها كما قال تعالى " الا انهم هم المفسدون " وقد فصله المص هناك قوله و المجرمين من المؤمنين وهذا غير متعارف بل استعمال القرآن فى الكافرين والوجه الثانى هو المناسب للمقام اذ الكلام مسوق لرد ظنهم المذكور * قوله (ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون فى الدنيا) باعتبار وصفين هما التقوى وصف المؤمنين والفجور وصف الكافرين يمنعان التسوية كما يمنع الوصفان الاولان ففيه مبالغة قوله من الحكيم لان مقتضى الحكمة عدم التسوية بان يجازى المؤمنين احسن الجزاء والكافرين بسوء الجزاء قوله الرحيم لان مقتضى الرحمة انعام من اطاعه وانتقام من عصاه * قوله (والغالب فيها عكس ما يقتضيه الحكمة فيه او فى غيرها وذلك يستدعى ان تكون لهم حال اخرى يجازون فيها) والغالب فيها اى فى الدنيا عكس ما تقتضى الحكمة فيه كما نشاهد ان الكافر متنعم فى الدنيا اكثر من تنعم المؤمنين قال الشافعى رحمه الله تعالى ومن الدليل على القضاء وحكمته بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق فلا بد من دار اخرى الجزاء حتى جوزى

قوله او الباطل هذا على ان يكون نصب باطلا على انه مفعول له لخلقنا ولما اقتضى كونه علة ان يكون بمعنى مصدريا قال رحمه الله على وضعه موضع المصدر اى ما خلقنا بطلانا وعبثا مثل هنيئا مريئا كما فى قوله تعالى فكلوه هنيئا مريئا اى اكلا هنيئا مريئا وهما صفتان اقيمتا مقام المصدر وكما فى قوله هنيئا مريئا غير داء مخامر اى هناء هناءة غير ان هنيئا صفة مشتقة واقعة موقع مصدر هو مفعول مطلق وباطلا صفة مشتقة واقعة موقع مصدر ايضا لكن ذلك المصدر مفعول له فتشبيهه به فى مجرد وقوع المشتق موقع المصدر وفى الكشاف اى ما خلقناهما وما بينهما للعبث واللعب ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا واودعناها العقل والتمييز ومنحناها التمكين وازحنا عللها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها عاقبة وجزاء على حسب اعمالهم وذلك اشارة الى خلقها باطلا

قوله والظن بمعنى المظنون اى خلقها للعبث لا الحكمة هو مظنون الذين كفروا وقال الامام الآية تدل على صحة القول بالحشر والنشر لانه تعالى خلق الخلق اما للاضرار او للانفاع او لا لهذا ولا لذلك والاول لا يليق بالرحيم الكريم والثالث ايضا باطل والدليل المشاهد " وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو " ولما بطل هذا ثبت القول بوجود حيوة اخروية فكل من انكر الحشر والنشر كان شاكا فى حكمة الله فى خلق السموات والارض وهو المراد من قوله ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار والدليل عليه قوله ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض والى هذا نظر قول صاحب الكشاف حيث قال لان الجزاء هو الذى سيقت اليه الحكمة فى خلق العالم من رأسها فمن جحده فقد جحد الحكمة من اصلها ومن جحد الحكمة فى خلق العالم فقد سفه الخالق وظهر بذلك انه لا يعرفه حق قدره فكان اقراره بكونه خالقا كلا اقرار

قوله ليدل على نفيه اى ليدل انكار التسوية ونفيها على نفى خلقها باطلا استدلالا بنفى اللازم على الملزوم

قوله وكذا التى اى وكذا انكار التسوية التى فى قوله ام نجعل المتقين كالفجار ونفيها يدل على نفى خلقها باطلا قوله كانه انكر التسوية بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين اى انكر التسوية اولا بين فريق العام الذى هو مطلق المكلفين ثم بين فريق الخاص الذى هو المؤمنون منهم فعلى هذا يكون تكريرا لانكار راجعا الى تغاير الذوات المتصفة بما يمنع التسوية

٢٢ * كتاب انزلناه اليك مبارك * ٢٣ * ليدبروا آياته * ٢٤ * وليتذكر اولوا الالباب * ٢٥ * ووهبنا لداود سليمان نعم العبد

المؤمنون فى مقابلة ايمانهم وعلمهم قوله عكس مايقتضيه الحكمة فيه لايخلو عن كدر اذالغالب فيها وهو كون الكفار متنعمين فوق تنعم المؤمنين مما يقتضيه الحكمة لان افعاله تعالى لاتخلو عن حكمة ومصلحة وان لم نعلمها بخصوصها الا انه قال مراده عكس مايقتضيه الحكمة بحسب الظاهر وبالنسبة الى علمنا اذالظاهر يقتضى كون المؤمنين متنعمين دون الكافرين لانهم اعداء الله تعالى واولئك اولياء الله تعالى ووقع فى هذا العالم عكس ماعلمنا انه مقتضى الحكمة فلابد من دار اخرى يجازون فيها على مايقتضيه الحكمة التى نعرفها انها مايقتضيه الحكمة ٢٢ * قوله (نفاع وقرئ بالنصب على الحال) نفاع كثيرا لنفع ينتظم به امر المعاش والمعاد تفسير مبارك وهو خبر لمبتدأ او هو كتاب لانه نكرة مخصصة وان جعل كتاب خبرا لمحذوف اى هذا كتاب يكون مبارك صفته وهو محط الفائدة وعلى حاليته يكون حالا مؤكدة اذ البركة غير منفكة عنه اللهم اجعله مونسا فى قبرنا وشفيعا لنا فى يوم الحساب ٢٤ * قوله (ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعانى المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اى انت وعلماء امتك) ليتفكروا اى التدبر بمعنى التفكر فيها فيعرفوا وهذا هى المقصود من التفكر قوله مايدبر ظاهرها مفعول يعرفوا من التأويلات الصحيحة بيان ماوجعل التأويلات مدبر ظاهر الآيات لانها يحفظ به ويحصل به كثير فائدة وطريق التأويلات الصحيحة احاطة العلوم الآلية والفنون النقلية وكذا المعانى الحسنة تعرف بالمراجعة الى العلوم الموقوف عليها ولذا قال المص فى الديباجة لايليق لتعاطى علم التفسير الالمن برع فى العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق فى الصناعات العربية والفنون الادبية بانواعها فعلم ان فاعل ليدبروا اولوا الالباب تنازعا مع اعمال الثانى وهذا اولى من كونه المؤمنين اولهم والمفسدين كما قيل والاخير بعيد جدا لما ذكرناه واحترز بالتأويلات الصحيحة عن التأويلات الباطلة فانها تحريف كما قيل فى تحريف اليهود والنصارى انه بالتأويل ومنشؤه اتباع الهوى مع عدم المراجعة الى العلوم الموقوف عليها قوله على الاصل اى بترك ادغام التاء فى الدال اى انت وعلماء امتك اى الخطاب لغير معين فيعم كل من قدر على التدبر والتفكر ومثل هذا لايقال فيه تغليب ٣ وفيه تعريض بان الجهلة كالبهائم لاحظ لهم فى تدبر الآيات وبهذا ظهر ضعف ماقيل ان الفاعل فى ليدبروا المؤمنين مطلقا وابعد منه القول بانه المؤمنون والمفسدون ٢٤ * قوله (وليتعظ به ذووا العقول السليمة) اشار الى ان التذكر الاتعاظ وقبول الوعظ والنصيحة وهو الظاهر فلذا قدمه بين الانزال فائدتين مرتبتين التفكر فى الآيات وهو مقدم والاتعاظ مترتب على التدبر * قوله (او ليستحضروا) اشار ثانيا الى انه من الذكر القلبى * قوله (ماهو كالمركوز فى عقولهم) اشارة الى دفع اشكال يرد عليه ظاهرا بانهم لم يعرفوا اولا ذلك حتى يكون هذا تذكرا للغائب عن قواهم المدركة او الحافظة واشار به الى دفعه بانه كالمركوز فى عقولهم وان لم يكن مركوزا فيها بالفعل * قوله (من فرط تمكنهم من معرفته بمانصب عليه من الدلائل) من فرط تمكنهم الخ بيان كونه كالمركوز فى العقول من معرفته اى العاقل المتفهم من ذوى العقول السليمة او الكتاب فهو مضاف الى المفعول قوله من الدلائل اى العقلية * قوله (فان الكتب الالهية بيان لما لايعرف الا من الشرع) كوجوب الصلوة والزكوة ونحوهما وحرمة الشراب وغيرها وان كان الكتب الالهية متخالفة فى ذلك البيان بالنسبة الى بعض الاحكام * قوله (وارشاد الى مايستقل به العقل ٤) وبهذا تم جواب الاشكال وفرط تمكنهم من معرفته بما اوتى اليهم من العقل والقوى نزل منزلة المعرفة بالفعل مع الذهول عنها فانزل الله تعالى كتابا ليستحضروا به ماه وكالغائب عنهم بعد المعرفة لانه ارشدهم الى الدلائل العقلية بعد الذهول عنها مع فرط التمكن من معرفتها * قوله (ولعل التدبر للمعلوم الاول) وهو مالايعرف الا من الشرع فيناسبه التدبر والتفكر * قوله (والتذكر للثانى) وهو مايستقل به العقل ولايتوقف على الشرع لتوقف الشرع عليه مثل معرفة وجوده تعالى ووحدته على قول ولو توقف ذلك لزم الدور فيناسبه التذكر كما مر توضيحه وانما قال ولعل لان هذا لايلائم ماذكره اولا فى معنى ليدبروا وفى معنى التذكر فتذكر وجه ارتباط قوله تعالى "كتاب انزلناه" انه يفهم من الكتاب كون الخلق المذكور مشتملا على حكم ومصالح كثيرة وعدم كونه لعبا وعبثا ٢٥ * قوله (اى نعم العبد سليمان اذ مابعده تعليل للمدح وهو من حاله) اى نعم العبد سليمان لا داود ٥ اذ مابعده الخ ومدح الولد بخصال حميدة يشعر مدح الوالد بها لاسيما هنا فان لداود ذكرها منقبة عظيمة ومن جملته هبة ولده شانه

٣ الا ان يقال ان فيه تغليب الموجودين الحاضرين على الموجودين الغائبين والمعدومين منه

٤ وفى نسخة الى مالايستقل به العقل فحينئذ يكون عطف تفسير لما قبله منه

٥ اى المخصوص بالمدح محذوف وهو سليمان لا داود منه

قوله ويجوز ان يكون تكريرا الانكار الاول باعتبار وصفين بان يكون الجريان فى الانكار الثانى عين الجريين فى الانكار الاول ذاتا ويكون تكرير الانكار راجعا الى تكرير الوصفين كانه قيل ام نجعل ايمان قوم كافسادهم ام نجعل تقواهم كفجورهم والحاصل ان ذوات المتقين وذوات الفجار فى الانكار الثانى ان كانت عين ذوات المؤمنين والمفسدين فى الانكار الاول يكون الانكار الثانى غير الانكار الاول لمغايرة محل تسوية المنكر بالانكار الثانى لمحل المنكر بالانكار الاول ذاتا وصفة فلا يكون الانكار الثانى تكريرا للاول وان كانت عين الاول كان الثانى تكريرا للاول لاتحاد محلى المنكرين ذاتا لكن اعادة ذلك الانكار ثانيا وتكريره انما هو باعتبار الوصفين الآخرين المانعين عن تسوية موصوفيهما

قوله بعنوان التسوية من الحكيم الرحيم وانما اختار هذين الاسمين من اسماء الله تعالى لان نفى التسوية بين جزائى المحسن والمسئ انما هو مقتضى الحكمة والرحمة فان مقتضى الحكمة ان لايجعل جزاء المسئ مثل جزاء المحسن فى نيل الثواب وكذا مقتضى الرحمة ان لايجعل جزاء المحسن كجزاء المسئ فى العقاب

قوله فان التفاضل بينهما الخ اى فان فضل المؤمن على المفسد وفضل المتقى على الفاجر اما ان يكون فى الدنيا بان يكون المؤمن فى الروح والراحة والسعة والسرور والمفسد والفاجر فى اضداد ذلك ومعلوم ان غالب الامر فى الدنيا عكس مايقتضى الحكمة من التوسعة على المؤمن المتقى والتضييق على المفسد الفاجر او يكون فى غير الدنيا وهو المتعين لان خلق السموات والارض ومابينهما لايخلو عن حكمة وعاقبة حميدة فاذا لم يظهر مقتضى الحكمة فى حالى المحسن والمسئ فى الدنيا فلابد ان يظهر فى غيرها وهو الدار الآخرة لان الحكمة لاتنفك عن مقتضاها فاذا لم يظهر هنا فلابد ان يظهر هناك وذلك لايكون الا فى الحيوة الثانية الاخروية الموجبة للحشر والنشر هذا وجه دلالة الآية على صحة القول بالحشر والنشر

(كذا)

٢ وحاصله انه مسبح فاطلق عليه اواب لما ذكر في اصل الحاشية

٢٢ * انه اواب * ٣٣ * اذ عرض عليه * ٢٤ * بالعشي * ٢٥ * الصافنات *
٢٦ * الجياد * ٢٧ * فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي *

كذا وكذا غاية منقبة اعظم من هذا ٢٢ * قوله (رجاع الى الله تعالى بالتوبة) قيده بها لايهامه من قصته الآتية وبين الله تعالى اولا انه رجاع الى ربه بالتوبة عما صدر منه من ترك الاولى لئلا يتوهم تلك القصة ما اوهمه ظاهرا كما كان كذلك في قصة داود ونظيره قوله تعالى * عفا الله عنك لم اذنت لهم * الآية اذ ذكر الرجوع بالتوبة في مقام المدح يشعر العفو والغفران وان اخر ذكر الغفران هنا وقدم العفو في قصة النبي عليه السلام تنبيها على كمال لطفه ورفعة منزلته * قوله (او التسبيح ٢ مرجعه له) فالمرجع راجع كما قال الزمخشري لان كل مؤوب اواب فحسن ان يقال ان سليمان راجع الى التسبيح لكونه مرجعا له ولهذا التكلف اخره ٢٣ * قوله (ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور ٢٤ بعد الظهر ٢٥ الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون الا في العراب الخلص) ظرف لاواب وهو تعليل للمدح وظرف التعليل في معنى التعليل ولذا قال فيما مر اذ ما بعده تعليل للمدح وفي كونه ظرفا لاواب تقييده بهذا الوقت وهو لا يلائم المدح وان اريد به الوقت الممتد فالاولى كونه ظرفا لاذكر المقدر كما في نظائره والقول بان الاهم بيان كونه اوابا في ذلك الوقت الممتد ضعيف اذ يدخل هذا تحت العموم دخولا اوليا قوله والضمير لسليمان عند الجمهور قيد به لان منهم من قال انه لداود عليه السلام كما ذكره المعرب لكنه ضعيف جدا لان هذه القصة لم ينقل عن داود الذي يقوم الخ اي يقوم على ثلث قوايم ويثني الرابعة ماسا بطرف مقدمها الارض وهذا مراده وان اجمل في العبارة لان من المحال القيام على طرف واحدة ورفع ثلث قوايم من الارض وهذا لا يخطر بالبال قوله على طرف حال وحاصل معنا مما عرفته اي يقوم على ثلثة قوايم على حال كونه معتمدا على طرف سنبك والسنبك مقدم الحافر فان فسر بطرف الحافر كما وقع في بعض كتب اللغة فالاضافة بيانية اي طرف هو سنبك العراب بكسر العين الاصيلة منها لا الدخيلة فقوله الخالص صفة كاشفة له قوله الصافن من الخيل الخ اشارة الى ان الصافنات جمع صافن لا صافنة لان المذكر الذي لا يعقل جمع بالجمع المؤنث وتفصيله في قوله تعالى * رواسي ان تميد بكم * الآية في سورة الرعد ولا تغليب لان تغليب المؤنث على المذكر غير شايع وان ساغ في الجملة ٢٦ * قوله (جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض) او جود بفتح الجيم وسكون الواو كثوب وثياب قوله وهو الذي الخ مدح لحال مشيه بعد المدح بحال قيامه اذ الجري هنا بمعنى المشي لا غير من نحو الركض ويدل عليه قوله وقيل الذي يجود بالركض مرضه اذ لا معنى لجودة الركض اذ الركض ضرب الدابة بالرجل الا بملاحظة الاسراع في المشي * قوله (وقيل جمع جيد روي انه عليه الصلاة والسلام غزا دمشق ونصيبين) وقيل جمع جيد فح يكون كالتأكيد لما قبله والتأسيس خير من التأكيد لانه ح يفوت المدح باسراع المشي الا ان يراد بكونها جيدة سرعة المشي بلا تعب ولهذا التكلف مرضه * قوله (واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم يزل يعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر) واصاب الف فرس لبيت المال فلا اشكال بان الغنايم لم تحل لغير نبينا عليه السلام اذ الحيوان لا يحرق فيكون لبيت المال فورثها منه على انها معدة لمصالح المسلمين لا على انها ملكه حتى ينافي ان الانبياء لا يورثون واظهور المراد عبر بالارث مسامحة فالمراد بالارث حيازة التصرف لا الملك وجه كون الانبياء لا يورثون اما لبقائه على ملكهم او لصيرورته صدقة او لعوده بيت المال او لكونه وقفا على ورثته على ما فصله المحدثون والفقهاء لكن المختار كونه لبيت المال على ما اشرنا اليه واختلف فقيل انه مخصوص بنبينا عليه السلام وقيل عام لقوله عليه السلام انا معاشر الانبياء لا نورث وهذا هو المختار وقيل خرجت من البحر باجنحة وابعده لم يتعرض له المص قوله فاستعرضها اي طلب سليمان العرض وغفل عن العصر اي عن صلاة العصر * قوله (او عن ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها) او عن ورد اي شئ من العبادة الوظيفة صلاة نافلة او ذكرا مستعار من ورد الماء ولا يختص بالثاني كما يظنه العامة كذا قيل * قوله (فعقرها تقربا الى الله) العقر لا يقتضي الملك فلا ينافي ما سبق بل يقتضي مالكية التصرف قوله تقربا لله على انه مشروع في شريعته يعني لا غضبا فلا يكون اسرافا مذموما كيف لا وقد روي ان الله تعالى ابدلها خيرا منها وهي الريح كما في الكشاف وقيل ابقى في يده مائة فرس من الف فرس وما في ايدي الناس من نسلها * ٢٧ قوله (اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب انبت عدي تعديته)

قوله فيعرفوا ما يدبر ظاهرها اي ما يعقب ظاهر الآيات ويتبعه من التأويلات الصحيحة الجارية على قوانين الشرع الكائنة على اصول العربية والمعاني المستخرجة من تلك القوانين والاصول والتدبر من دبر الامر وهو آخره والدابر التابع فالتدبر لكونه مشتقا عن التاخر يستعمل في التأمل التابع المعقب للشئ فلذا قال ليتفكروا فيعرفوا ما يدبر ظاهرها وجدت في بعض النسخ ما يدبروا بالواو فلعله سهو من الناسخين لان ما موصولة ويدبر صلته والضمير في يدبر للواو من التأويلات بيان ما فلا وجه لواو الجمع فيه

قوله اوليستحضروا عطف على ليتعظ قوله من فرط تمكنهم بيان لما الذي هو مفعول ليستحضروا اي ليحضروا فرط تمكنهم على معرفة الله بما نصبه الله عليه من الدلائل الدالة عليه

قوله ولعل التدبر المعلوم الاول والتذكر للثاني لان التدبر بمعنى التفكر والتأمل يتوجه الى جهة المجهول لاستعلامه فاذا علمته بتدبرك وحضر عندك ثم غفلت عنه ثم توجهت اليه ثانيا واحضرته بتوجهك يسمى الاحضار الثاني تذكرا ولا يسمى تدبرا وفي الكشاف تدبر الآيات التفكر فيها والتأمل الذي يؤدي الى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة لان من اقتنع بظاهر المتلو لم يحل منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحلبها ومهرة نثور لا يستولدها وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفا وقد والله اسقطه كله ما يرى للقرآن عليه اثر في خلق ولا عمل والله ما هو اي ما القرآن ملتبسا بحفظ حروفه واضاعة حدوده اي ليس القرآن ان يحفظ حروفه ويسقط حدوده بحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الورعة لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين واعذنا من القراء المتكبرين

قوله اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله يريد ان المخصوص بالمدح المحذوف في نعم العبد هو سليمان لا داود لان ما ذكر بعده من كونه اوابا رجاعا اليه بالتوبة او مسبحا مرجعا للتسبيح وقت عرض الصافنات الجياد عليه بالعشي ومن قوله اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب وطفق مسحا بالسوق والاعناق تعليل لمدح سليمان بنعم العبد وهذه الصفات المادحة المذكورة كلها من حال سليمان فدل تعليل المدح بصفات سليمان على ان المراد بالعبد هو سليمان لا داود اقول هذا الذي ذكر بعد المدح انما يدل على ان المراد بالعبد سليمان لو كان مختصا بسليمان وقد مر وصف داود بانه اواب ويجوز ١١

اصل احببت ان يتعدى بعلى على انه حقيقة بدون تضمين كافهم من تقرير الراغب مثل قوله واستحبوا الكفر على الايمان اى آثروا عليه ومافهم من الكشاف ان تعديته بعن لتضمنه معنى الاغناء او الاجزاء وهو الظاهر اى جعلت حب الخير مجزيا او مغنيا عن ذكر ربى و المعنى على مااختاره المص انبت حب الخير عن ذكر ربى عدى احببت تعديته اى مثل تعدية انبت اى جعلت حب الخير نائبا عن ذكر ربى قوله لكن لما انيب الخ مراده ان احببت متضمن معنى انبت لكنه لم يعبر به لان فى هذا التعبير اطفه وفيه اشارة الى ان اصل حاله عليه السلام ذكر الله تعالى فعرض له هذه الحالة فقوله انبت المراد منه وقوعه منه بلا قصد لا بالارادة يعرف وجهه بالتامل * **قوله** (وقيل بمعنى تقاعدت) وفى الكشاف وذكر ابو الفتح الهمدانى فى كتاب التبيان ان احببت بمعنى لزمت من قوله مثل الخ ثم قال وليس بذاك ورده بانه لغة غريبة لاتليق بالنظم الكريم وايضا كما فى كتب اللغة ليس مطلق اللزوم بل لزوم البعير لمكانه لمرض اوجرب ونحوه وهو لايناسب المقام لانه هذ لزوم تلهى ونشاط الا اذا جعل من قبيل قوله تعالى * فبشرهم بعذاب * قال المحشى هذا من قبيل استعمال المقيد فى المطلق لانه لما كان لزوم المحبة للخيل على خلاف مرضاة الله تعالى جعلها من الامراض التى تحتاج الى التداوى باضدادها ولذلك عقرها ففى احببت استعارة تبعية لايخفى حسنها انتهى مراده ان احببت بمعنى لزمت فيه استعارة تبعية ولك ان تقول انه مجاز مرسل ذكر المقيد واريد المطلق ثم اريد المقيد الاخر فيكون مجازا بمرتبتين اواريد المقيد الاخر على انه فرد من افراده فيكون مجازا بمرتبة واحدة فلاحاجة الى القول بالاستعارة التبعية الضدية فان فيها خفاء وايضا يحتاج الى تضمين فعل مناسب يتعدى بعن كما مر من الاجزاء او الاغناء اذ اللزوم لايتعدى بعن قيل والمص عدل عما فى الكشاف فقال ارادوا به التقاعد وهو الاحتباس المعوق عن الامر وهو متعد بعن بلا تضمين فقصر المسافة وجعل احب بمعنى تقاعد دفعا لبعض ماورد على ذلك القيل ولهذا التكلف العظيم مرضه ولم يرض به والمراد ايضا التقاعد بدون قصد قوله فيما مر وغفل عن المصير يؤيد ماذكرناه * **قوله** (من قوله مثل بعير السوء اذ أحبا اى برك) اى ضرب بعير السوء اى السيئ وانما قيده لكونه غير مرضى له اذ أحبا اى برك ولزم مكانه وهذا محل الاستشهاد فان احب هنا بمعنى لزم مكانه فكذا فى النظم الكريم * **قوله** (وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقرأ ابن كثير ونافع بفتح الياء) وحب الخير اى على هذا التقدير مفعوله اى تقاعد عن ذكر ربى لاجل حب الخير على انه علة حصولية وعلى الاول مفعول به اى آثرت حب الخير واظهوره لم يتعرض له وفى ايقاع احببت على حب الخير مبالغة والمراد احببت الخير مغنيا عن ذكر ربى او انبت حب الخير عن ذكر ربى محبا اياه اذ فى التضمين اعتبر اصل المعنى باحد الوجهين ثم المراد عن هذه المبالغة المبالغة فى الغفلة عن ذكر الله تعالى لفوات وقت الذكر تأسفا عليه ولذا استردها فعقرا كثرها قوله والخير المال الكثير ولايقال للمال خير مالم يكن كثيرا قال عليه الصلاة والسلام الخ حديث صحيح وفى البخارى والمسلم الخير معقود فى نواصى الخيل روياه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وفيهما ايضا البركة فى نواصى الخيل اى كثرة الخير فى ذواتها قال الخطابى يكنى بالناصية عن الذات وهو المراد هنا انما جعل البركة فى الخيل لان بها يحصل الجهاد الذى فيها خير الدنيا والآخرة واما الحديث الاخر وهو الشؤم يكون للفرس فمحمول على مالم يكن معدا للغزو بل للكبر والافتخار ومعد للنهب والاغارة بالتعدى والاضرار قوله الى يوم القيامة وفيه اشارة الى ان الجهاد باق الى يوم القيامة ٢٢ * **قوله** (اى غربت الشمس شبه غروبها بتوارى المخباة بحجابها واضمارها من غير ذكر) اى غربت الشمس بيان المعنى المراد قوله شبه الخ بيان الاستعارة التبعية قوله بتوارى المخباة صريح فى الاستعارة المصرحة المخباة امرأة حسناء وجه الشبه مطلق التوارى عن اعين الناس وحتى غاية لاحببت ومتعلق به بمعنى الى اى الى ان توارت والظاهر ان الباء فى بحجابها للظرفية وكونها للاستعانة او للملابسة بعيد * **قوله** (لدلالة العشى عليها) فيكون فى حكم المذكور ولم يلتفت الى رد الامام وغيره ممن رجح كون الضمير للصافنات بان فيه تفكيك الضمير والاضمار من غير سبق ذكر لانها مذكورة حكما مثل قوله تعالى وورثه ابواه واما تفكيك الضمائر فامر سهل يلتزم كثيرا مابوجود القرينة ٢٣ * **قوله** (ردوها) مقول القول المقدر فاضمر اضمار ماهو جواب له كان قائلا قال فاذا قال سليمان فلايكون مقولا للقول المذكور ولانه موضع المقتوسع الاقتضاء جليا وهو اشتغال نبى من انبياء الله تعالى بامر الدنيا حتى تفوته

١١ ان يكون عند داود ايضا الصافنات الجياد و يطفق مسحا بالسوق والاعناق ولذا قال رحمه الله والضمير فى عليه لسليمان عند الجمهور قوله فى الركض وهو ضرب الرجل فى الارض اصل احببت ان يتعدى بعلى لانه بمعنى آثرت قال الزجاج احببت حب الخير آثرت حب الخير على ذكر الله عز وجل وفى الاساس استحبوا الكفر على الايمان آثروه عليه و قال صاحب الفرائد ذهب جماعة من العلماء الى ان احببت بمعنى آثرت وان عن بمعنى على و جعلوا احببت بمعنى استحببت وقد جاء بمعنى الايثار فى قوله تعالى الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة اى يؤثرونها و الايثار من لوازم الاحباب فيجوز ان يضمن الاحباب معنى الارادة اى اردت حب الخير و يجوز ان يكون مصدرا محذوف الزيادة و قال صاحب الفرائد التقدير احببت الخير حبا اى احبابا ثم اضيف الى المفعول

قوله مثل بعير السوء اذ أحبا اوله * ضربنا باللهون قد البا * اليا اى اقام ولزم احبا من احب البعير بالحاء المهملة اذا وضع ركبتيه على الارض بحيث لايرفعه الضرب قال صاحب المطلع احب اذا لزم المكان مردود لانها لغة غريبة لا تليق بفصاحة القرآن مع مافيه من الاخلال من الفائدة وروى العلامة هذا المعنى فى الكشاف عن ابى الفتح الهمدانى بانه ذكر فى كتاب التبيان ان احببت بمعنى لزمت من قوله مثل بعير السوء اذا احبا وليس بذلك فقول العلامة وليس بذلك مراده معنى ماقال صاحب المطلع من رد معنى هذه اللغة الغريبة فى هذا المقام ولهذا لم يذكره العلامة فى الاساس وذكره الجوهرى فى الصحاح وانشد هذا المصراع و قال الاحباب البروك قال ابو زيد يقال بعير محب وقد احب احبابا و هو ان يصيبه مرض او كسر فلايبرح مكانه حتى يبرأ او يموت وقال ابو البقاء قال ابو على احببت حتى جلست من احباب البعير وهو بروكه وحب الخير مفعول له مضاف الى المفعول وقال صاحب الفرائد لايبعد ان يفسر احببت بمعنى لزمت لاستلزام الاحباب اللزوم لان من احب شيئا لزمه وقال وعن ذكر ربى على هذا نصب على الحال اى لزمت الارض لحب الخير معرضا عن ذكر ربى

قوله الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة المراد بالخير هنا الاجر و الغنيمة

قوله شبه غروبها بتوارى المخباة بحجابها فى الاساس خبأت الجارية وجارية مخبأة ونساء مخبآت وامرأة مخبأة وخباة تختبئ بعد الاطلاع و فى الصحاح اختبأت اى استترت و جارية مخباة اى مستترة و الخباة مثل الهمزة المرأة التى تطلع ثم تختبئ * قال الزبرقان بن بدر ان ابغض كنائنى الى الخباة الطلعة

٢ وفي الحديث فقال للشمس انت مأمورة اي بالسير وانا مأمور اي بفتح القرية اللهم احبسها على شيأ فحبست عليه حتى فتح الله عليه كذا في المشارق منه

٣ فيه ايجاز حذف اذ تقديره لقد صدر من سليمان ما هو لا ينبغي بمنصب النبوة ولقد فتناه بقرينة قوله ثم اناب منه

* ٢٢ * فطفق مسحا * ٢٣ * بالسوق والاعناق * ٢٤ * ولقد فتنا
سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب *

الصلاة عن وقتها كما في الكشاف لكن هذا الاشتغال اوله بالاختيار وآخره بحيث تفوته الصلاة عن وقتها بالغفلة عن ذلك كما صرح به المصنف حيث قال وغفل عن العصر فلا اشكال بان الاشتغال بها حتى تفوته الصلوة ذنب عظيم اذ النسيان لا يدخل تحت التكليف والقول بان تلك الصلوة غير معلوم فرضيتها ضعيف اذ السوق يقتضي الفرضية وقد مر ان العقر تقرب بالله تعالى على انه مشروع في دينه والا لا قصد به التقرب والمصدر من نبي الله تعالى ٢٢ * **قوله** (الضمير للصافنات) ولم يلتفت الى القول بان الضمير للشمس وانها ردت له كما ردت ليوشع عليه السلام ليصلي الصلوة في وقتها و الخطاب للملائكة وهو مروي عن علي رضي الله تعالى عنه لان قوله ردوها على لا يلائمه ولو قيل ان الخطاب للملائكة اما اولا فلان الملائكة لا يقدرون على ردها بعد غروبها بلا عون من الله تعالى واذنه واما ثانيا فلان الفاء في فطفق للتعقيب وهذا يقتضي كون الضمير للصافنات فلو كان للشمس يقال فصلى او ذكر وما وقع ليوشع عليه السلام استبقاء ٢ الشمس لا ردها بعد الغروب والرواية عن علي رضي الله تعالى عنه خبر واحد ٢٣ * **قوله** (فطفق فاخذ) الفاء فصيحة اذ تقدير الكلام فردوها فطفق هو من افعال المقاربة ومعناه شرع فاخذ بمعنى فشرع * **قوله** (يمسح بالسيف مسحا) اشار الى ان مسحا مفعول مطلق ليمسح ومفعول به محذوف وهو السيف او يمسح محذوف مع مفعوله وجملة يمسح خبر طفق لا على الحالية كما ذكره ابو البقاء لانه لابد له من خبر واقامة الحال مقام الخبر مع امكان جعله خبرا بعيد جدا ٢٤ * **قوله** (اي بسوقها واعناقها بقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه) اي بسوقها الخ اي اللام عوض عن المضاف اليه او للعهد عند من لم يجوز العوضية قوله بقطعها تفسير للمسح المراد هنا ولذا قال فيما سبق فعقرها وهو مجاز لكونه لازما للمسح بالاعناق قوله مسح علاوته بكسر العين اي الرأس مادامت على الجسد بيان استعماله في هذا المعنى قديما * **قوله** (وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبالها) وقيل جعل اي شرع يمسح بيده اعناقها فلا يقدر السيف مرضه لانه لا يناسب السياق حيث قال اني احببت الخ فانه يفيد تأسفا على ما فات قوله حتى توارت لا يلائمه قطعا وايضا مسح السوق حبا غير متعارف فلا وجه لترجيحه الامام * **قوله** (وعن ابن كثير بالسؤق على همز الواو لضمة ما قبلها كمؤقن) على همز الواو اي الساكن المضموم ما قبلها والقياس ابدال الواو همزة اذا كانت مضمومة كادور فنزلوا ضم ما قبلها منزلة ضمها كما اشار اليه بقوله كمؤقن * **قوله** (وعن ابي عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس) بالسؤوق بضم الهمزة بعدها واو ساكنة بوزن فسوق جمع ساق ايضا والعقر معناه النحر فهو بمسح الاعناق فالحاجة الى مسح السوق لعل وجهه لالهائها عن ذكر الله تعالى بالاشتغال بها فقصد بذلك جبر ما فات على وجه اتم او لسهل العقر النحر ولا يلائمه تقديم مسح السوق في الذكر ٢٥ * **قوله** (ولقد فتنا) ٣ اي والله لقد ابتلينا بالمحن او امتحناه بها * والقينا على كرسيه * الخ بيان للابتلاء * ثم اناب * ثم رجع اليه تعالى بالتوبة عطف بثم ولم يعطف بالفاء كما في قوله فاستغفر قيل فيه اشارة الى استمرار انابته وامتدادها فان الممتد يعطف بها نظرا الى الآخر بخلاف الاستغفار فانه ينبغي المسارعة اليه انتهى و كما ينبغي الاستغفار عقيب الابتلاء فكذلك ينبغي المسارعة الى الانابة عقيبه ٤ فالظاهر ان الانابة متراخية كما يظهر من تقرير الابتلاء ولك ان تقول ان ثم للتراخي في الرتبة * **قوله** (واظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم يحمل الا امرأة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده) واظهر ما قيل فيه اي في معنى الفتنة اي في الابتلاء ما روي مرفوعا والحديث المرفوع ما انتهى بسنده الى النبي عليه السلام والموقوف الى الصحابة والمقطوع الى التابعين انه قال سليمان لاطوفن الليلة الطواف هنا كناية عن القربان والمراد بالليلة هذه الليلة الآتية بعد التكلم بلا انفصال اي والله لاجامعهن على سبعين امرأة وفي رواية الامام الصغاني عن الشيخين لاطوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي فطاف بهن ولم تلد منهن الا امرأة نصف انسان او قال ان شاء الله لم يحنث وكان ارجا لحاجته وهذا يعد معنى ما رواه المص وما رواه المص من غير الشيخين لان لفظهما مخالفة كما عرفته وتفصيله في شرح الحديث وعدم قوله ان شاء الله

٤ الا يرى انه عطف في قصة داود بالواو منه

قوله واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليه يريد ان ضمير الفاعل في توارت عائد الى الشمس وان لم يجر ذكرها لدلالة العشي عليه وفي الكشاف والذي دل على ان الضمير للشمس مرور ذكر العشي ولابد للمضمر من جرى ذكر او دليل ذكر وقيل الضمير للصافنات اي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام قال الامام هذا اولى لان بقاءه عليه مشتغلا بالخيل حتى تغرب الشمس وتفوت صلاته ذنب عظيم فالواجب عليه التضرع بالابتهال لا الاظهور والتحسر بقوله ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق واذا قلنا ان الضمير يعود الى الصافنات لا يلزم منه فوت الصلاة وغايته ان الاولى استغراق الاوقات في ذكر الله من الاشتغال بامر الدنيا فترك الاولى وتحسر لذلك وامر بالقطع على ان رجوع الضمير حينئذ الى المذكور القريب وعلى الاول الى المقدر البعيد قوله مسح علاوته قال الجوهري العلاوة رأس الانسان مادام في عنقه يقال ضربت علاوته اي رأسه قوله وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبالها قال في المعالم هو قول ضعيف و قال الزجاج وقيل مسح اعناقها وسوقها بالماء بيده وانما قال ذلك قوم لان قتلها كان عندهم منكرا وليس ما عقر الله تعالى منكرا

قوله على همز الواو اي على جعل الواو همزة تضاعف الثقل بضمة ما قبلها فان الواو في نفسها ثقيلة واذا انضم الى ثقلها ثقل ضم ما قبلها تضاعف الثقل فكما قلبوا الواو همزة اذا كانت مضمومة نحو ادؤر في جمع دار و غؤور في مصدر غارت الشمس وهو الاصل والقياس في همزة الواو وقلبوا ايضا اذا ضم ما قبلها جعلوا ضمة ما قبلها كانها فيها للتلاصق كما قيل مؤسى في موسى ومؤقدان في موقدان

قوله وعن ابن عمرو بالسؤوق على وزن الفعول بهمزة الواو لضمتها كما في ادؤر

قوله اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس لان اللفظ المفرد الدال على الجنس يراد به كثيرا معنى الجمعية اذا قامت قرينة دالة عليه وههنا قرينتان لفظية وعقلية اللفظية جمع الاعناق والعقلية ان المراد بساق الصافنات ومن المعلوم ان ليس للصافنات الكثيرة ساق واحد

قوله فلم يحمل الا امرأة جاءت بشق رجل اي بنصف ابن فلم يحمل صح بالياء التحتاني اي فلم يحمل شيء كقوله تعالى وان فاتكم شيء من ازواجكم

لاجل النسيان فلا محذور فضلا عن ترك الاولى فح معنى قوله تعالى * والقينا على كرسيه * وضع القابلة اوامه له عليه ليراه فى القيناه مجاز عقلى * قوله (اوقال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا) المراد منه الحث على القول ان شاء الله فى الامور الحسنة فلا اشكال بانه عليه السلام قال لاتقل اوقاله يفتح عمل الشيطان * قوله (وقيل ولدله ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك وكان يغذوه فى السحاب) فاجتمعت الشياطين اى المسخرين له عليه السلام على قتله حتى لايسخرهم بعد سليمان فعلم سليمان ذلك بامارات تدل على ذلك قوله فكان يغذوه القاء فصيحة اى فوضعه فى سحاب وجعل من ظئره وترضعه فيه بحيث لم يروه حين وضعه وقد علمت انهم لايعلمون الغيب وفيه دليل على ان التمسك بالسبب والتحصن لاينافى التوكل لكن الاولى الفرار بين التفويض الى الله تعالى ولذا قيل حسنات الابرار سيآت المقربين وقال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل فللانبياء خواص وشؤون فتأمل فلا اشكال بانه عليه السلام قال اعقلها وتوكل فلا ينافى التوكل مباشرة الاسباب مالم يعتقد التأثير فيها * قوله (فاشعر به الا ان القى على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على الله) فاشعر به اى بشئ من احواله الا ان القى الخ * قوله (وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقأ دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته فكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدون لها كعادتهن فى ملكه فاخبره آصف رضى الله عنه فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما) غزا صيدون بصاد مهملة ودال مهملة اسم مدينة من الجزائر كابينه بقوله من الجزائر اى من جزائر البحر واصاب ابنته اى ابنة الملك يعنى وجدها جرادة اسمها فاخذها وتزوج بها لانها من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه واحبها كما فى الكشاف والظاهر انها غنيمة له لكن قوله عليه السلام احلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى اى من الانبياء فالمعنى انه تزوجها كما اشرنا اليه امالانه اشتراها من الغانمين لان الامم السالفة اذا غنموا حيوانا ملكوها دون الانبياء اولانها لم تكن من الاسارى لكونها ابنة الملك القوى فاحبها حبا شديدا وكان لا يرقأ اى لاينقطع دمعها و يرقأ مهموز بمعنى ينقطع وكانت تغدو اى تذهب وقت الصبح وتروح اى تذهب وقت المساء مع ولائدها جمع وليدة بمعنى المولودة والمراد بها الجوارى لكن الاولى معها ولائدها يسجدون لها قيل وهذا سهو والصواب يسجدن لها كما فى بعض النسخ والقول بالتغليب لايرضى عنه اللبيب مثل قوله تعالى * وجدتها وقومها يسجدون للشمس * الآية فاخبره اى سليمان آصف وزيره وخرج الى الفلاة اى الى الصحراء باكيا ندامة على مافعل من اتخاذ الصورة وان كان جائزا فى شرعه لماترتب عليه امر قبيح قوله للطهارة او للجماع * قوله (فتمثل لها بصورة شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه فى كل شئ) وهذا ادل دليل على كذب هذه القصة المنقولة من اباطيل اليهود كما فى الكشاف فان تمثل الباطل بصورة الحق لاسيما بصورة الانبياء ليس بصحيح لانه يؤدى الى الفتنة والفساد * قوله (الا فيه وفى نسائه) وقيل انه كان فيهن ايضا لانه كان يجامع نسائهن فى الحيض ولايغتسل من الجنابة وابعد هذه الرواية عن مقام العصمة لم يتعرض له المص بل اشار الى رده بقوله الا فى نسائه * قوله (وغير سليمان عن هيئته) لحكمة وهى عدم عرفان امينة ومعرفته عليه السلام ماصدر منه من ترك الاولى وانابته الى الملك الاعلى كما قال فاتاها الخ وهذا كالقى شبه عيسى على غيره تنفيذا لقضائه فعرف ان الخطيئة اى ترك الاولى قد ادركته اى قد ادركت مضرته * قوله (فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعلم ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ماعبدت الصورة فى بيته) فكان يدور الخ الفاء السببية معنى يتكفف اى يسأل ربه عفوه ورضوانه وقيل هذا لمن يسأل لانه يمد كفيه الى جانب السماء وهو من آداب الدعاء * قوله (فطار الشيطان وقذف الخاتم فى البحر فابتلعته سمكة فوقعت فى يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك) فطار الشيطان اى ذهب سريعا فطار استعارة تبعية وقذفه فى البحر لئلا يقع فى يد غيره فوقعت فى يد سليمان عليه السلام ليعود على حاله من الحكومة على الانام فضلا من الله ذو الجلال والاكرام * قوله (فعلى هذا الجسد صخر سمى به وهو جسم لاروح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك) صخر اى الشيطان المذكور وهو جسم لا روح فيه مع ان الصخر فيه

قوله مع ولائدها اى مع جوار لها جمع وليدة وهى يقال لصبية وجارية والمراد هنا الجارية وفى الكشاف اما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن فى بيت سليمان فالله اعلم بصحته ثم قال ولقد ابى العلماء المتقنون قبوله وقالوا هذا من اباطيل اليهود والشياطين واما اتخاذ التماثيل فيجوز ان تختلف فيه الشرائع وقال الامام وهذا باطل من وجوه احدها ان الشياطين لوقدر ان تتشبه بصورة الانبياء لزم عدم الوثوق بشئ من الشرائع وثانيها انه لوقدر ان يعامل النبي هذه المعاملة فغيره اولى وقد قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وثالثها كيف يليق بحكمة الله تعالى ان يسلط الشيطان على غشيان نسائه والعياذ بالله هذه فرية ليس فيها مرية ورابعها كيف اذن نبى الله على عبادة الصنم وخامسها ان تفسير القاء الجسد على الكرسى بالولد او بنفسه لمرض شديد القى الله عليه اوابتلاء بتسليط خوف اوتوقع بلاء فصار لذلك الجسد الضعيف الملقى على الكرسى اولى من تفسيره بتسليط عفريت قادر لان العرب يقول فى الضعيف الزمن انه لحم على وضم وجسد بلا روح قال الطيبى فاشبه الاقاويل فى القاء الجسد هو شق الولد لانه مؤيد بمارويناعن الائمة المتقدمين وفى الكشاف واما السجود للصورة فلا يظن نبى الله ان يأذن فيه واذا كان بغير علمه فلاعليه وقوله والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب عن افادة انابة الشيطان منابه نبوا ظاهرا

قوله ليكون معجزة لى هذا دفع لما اوهمه قوله لاينبغى لاحد من بعدى من شبه الحسد والحرص على استبداده بالنعمة وتحقيقه انه عليه السلام كان ناشئا فى بيت الملك والنبوة ووارثا لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهرا للمبعوث اليهم ولايكون معجزة حتى يخرق العادات فذلك معنى قوله لا ينبغى لاحد من بعدى قالوا انما طلب الملك من بين سائر المعجزات لما ان الغالب فى زمنه عليه السلام الملك فطلب مثل ذلك ليكون معجزة لان معجزة كل نبى كان من جنس الغالب فى زمانه كالسحر فى زمن موسى عليه السلام فتحداهم بالعصا واليد البيضاء والطب فى زمن عيسى عليه السلام فتحداهم بابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والفصاحة فى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فتحداهم باقصر سورة من كلام ذى العزة والكبرياء واما الزيادات الخارقة للعادة فاما من حيث تسخيره لم يسخر الانس فقد روى محيى السنة عن مقاتل قال كان

روح فاطلاق الجسد عليه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك وهو صورة سليمان عليه السلام ليس في تلك الصورة روح صاحبها فكأنه لا روح فيه فلذا سميت جسدا في قوله تعالى * والقينا على كرسيه * فالمراد بالجسد صخر والقاؤه جلوسه على كرسيه فاجتماع الخلق عليه لظنهم سليمان فهذا الالقاء غير الالقاء المذكور في الوجهين الاولين ومقتضى قوله تعالى * وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام * اطلاق الجسد على جسم فيه روح فلا حاجة الى التمحل المذكور * قوله (والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا ح وسجود الصورة بغير علمه لا يضره) والخطيئة الخ جواب سؤال تقريره ظاهر وقيل توجيه لهذه القصة ورد على ما في الكشاف من انها من افتراء اليهود فانها لا تليق بعقائد فان ابن حجر قال ان هذه القصة رواها النسائي وغيره باسناد قوي انتهى ولعل صاحب الكشاف لم يعمل بهذه الرواية لكونه خبر واحد لا يزاحم ما ثبت بالتواتر من عصمة الانبياء عليهم السلام قوله تغافله عن حال اهله بعيد لان المدة اربعون يوما كما اعترف به فهذه المدة التغافل عن مثله مع انه مسخر له الجن والانس مستبعد جدا فالاحوط ما اختاره الزمخشري والاكتفاء بالوجهين الاولين ٢٢ * قوله (اي لا يتسهل له ولا يكون) معنى لا ينبغي لانه قد مر ان ينبغي مطاوع بغى كما ان الانكسار مطاوع كسر بكسر الواو وعن هذا يستعمل تارة بمعنى لا يصح كقوله تعالى * لا الشمس ينبغي لها * الآية وتارة بمعنى لا يتيسر ولا يليق فان ذلك كله من شأنه ان لا يطلب فبذكر اللازم وارادة الملزوم والتعيين موكول على القرينة قوله ولا يكون بيان له * قوله (ليكون معجزة لي مناسبة لحالي) دفع توهم انه طلب للمفاخرة بامور الدنيا قوله مناسبة لحالي لان زمانه زمان كثرة الجبارين وتفاخرهم بقوة الملك ومعجزة كل نبي من جنس ما اشتهر في زمنه كما غلب في عهد النبي عليه السلام البلغاء فانزل الكتاب الحاوي لانواع البلاغة واصناف البراعة معجزة له عليه السلام وفي عهد عيسى غلب الاطباء فاحياء الموتى ونحوه اعطي عيسى وكذا اوتي موسى العصا واليد البيضاء لغلبة السحرة في عهده معجزة لهما عليهما السلام فمعنى من بعدي على هذا من دوني كما في قوله تعالى * فمن يهديه من بعد الله * اي من غير الله اذ البعدية تقتضي المغايرة فيكون مجازا قدمه هنا لانه مناسب لمقام النبوة وفي الكشاف كان سليمان عليه السلام ناشيا في بيت الملك والنبوة ووارثا لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة فلا يشبه الحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة ان يستعطي الله تعالى ما لا يعطيه غيره * قوله (او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد هذه السلبة) وفيه اشارة الى ان السؤال المذكور بعد الافتتان المذكور ولعل لهذا قدم سؤال المغفرة على سؤال الهبة على انه عادة العظماء ان يسلبه مني هذا حاصل المعنى لا تقدير في المبنى اذ كون ملكه لغيره في عصره انما هو بسلبه منه كما وقع لصخر فالدعاء بعدم كون ملكه لغيره دعاء بعدم سلب احد ملكه او مستلزم له فلا تقدير في النظم ومن بعدي ايضا بمعنى غيري لكن لا مطلقا بل من هو في عصره فيكون هذا تفسيرا آخر لا تفصيلا للاجمال اولا قوله بعد هذه السلبة قرينة على ان مراده عدم سلب ملكه عنه في حياته * قوله (او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة) ح لاحد قد عرفت ان لا ينبغي قد يستعمل في لا يصح لاحد بقيد عموم النفي قوله لعظمته اشارة الى ان هذا السؤال كناية عن عظمة الملك سواء كان لغيره ام لا كما اوضحه بقوله كقولك لفلان الخ اي هذا القول بيان عظمة ما لفلان من الفضل والمال اذ ربما كان في الناس امثاله ولا يخفى انه خلاف الظاهر اذ المتبادر منه ان لا يعطى احد مثله ولعل لهذا اخره وايضا ينافي ظاهره ما ورد في الحديث تفلت علي الشيطان البارحة فاردت ان اربطه بسارية المسجد ثم تذكرت دعوة اخي سليمان الحديث ولذا اخره والجواب وهو كناية عن عظمته سواء كانت لغيره ام لا فانه لا ينافي ارادة الحقيقة وعدمها ناش عن الذهول عن قولهم ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة مرادهم ان معنى الحقيقة يصح ارادتها في الكناية دون المجاز لا جمع المعنى الكنائي والحقيقي معا وايضا انه لو لم يكن المعنى الحقيقي منفيا فلا يترتب عليه فيكون منافسة اي الحسد والبخل مع ان مراده وقع هذا التوهم فالمنافاة ظاهرة وهذا المعنى ضعيف فالمعنى الاول هو الراجح المعول وهو كون المراد من بعدي من غيري ممن هو في عصره لكن نبينا عليه السلام راعى دعاءه وان لم يكن عاما له لكمال رأفته وفرط تواضعه ويلائمه هذا المعنى قوله * وهب لي ملكا * بخلاف المعنى الثاني لانه بناء على ان هذا بعد اعطاء الملك بعد هذه السلبة فيحتاج الى التمحل

١١ سليمان عليه السلام ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير والشياطين بدليل ما بعده وروى البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته واردت ان اربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاسئا واما من حيث تسخير الملوك فهي ما ذكر الفقيه ابو حنيفة واحمد بن داود الدينوري في تاريخه ان سليمان عليه السلام ورث ملكا في عصر كيخسرو بن سياوش وسار من الشام الى العراق فبلغ خبره الى خراسان فلم يلبث كيخسرو قليلا حتى ملك ثم سار سليمان الى مرو ثم الى بلاد الترك فتوغل فيها وجاز بلاد الصين ثم عطف الى ان وافى بلاد فارس فنزلها اياما ثم عاد الى الشام ثم امر ببناء بيت المقدس فلما فرغ سار الى تهامة ثم الى صنعاء وتفقد الطير وكان من حديثه مع صاحبة صنعاء ما ذكره الله تعالى وغزا بلاد المغرب والاندلس وطنجة وافريقية ونواحيها والله اعلم بحقيقة الحال

قوله لان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة اي مفاخرة ومحاسدة من نافست في الشيء منافسة اذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم يعني قال عليه السلام لا ينبغي لاحد من بعدي ولم يقصد بذلك الا عظم الملك وسعته كما تقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس امثال ذلك ولكنك تريد تعظيم ما عنده ومن الحجج انه قيل لمالك بن دينار فقال احسد مني من قال هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وهذا من جرأته على الله وشيطنته كما حكى عنه طاعتنا اوجب من طاعة الله لانه شرط في طاعته فاتقوا الله ما استطعتم واطلق طاعتنا فقال واولي الامر منكم يعني قال تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ولم يقل عقيب قوله واولي الامر منكم ان استطعتم ولم يعلم انه تعالى شرط ان يكون من المؤمنين وهو لم يكن من المؤمنين فان من في منكم للاتصال لقوله صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا وقيل انما قال عليه السلام لا ينبغي لاحد من بعدي لانه كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى مثله احد فلا يحافظ حدود الله فيه كما قال الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك

٢٢ * الملك انت الوهاب * ٢٣ * فسخرنا له الريح * ٢٤ * تجرى بامره رخاء * ٢٥ * حيث اصاب
٢٦ * والشياطين * ٢٧ * كل بناء وغواص * ٢٨ * وآخرين مقرنين فى الاصفاد *

فى وهب لى ملكا وفى قوله لا ينبغى و بخلاف المعنى الثالث لانه خلاف المتبادر وارتكاب المجاز او الكناية مع امكان الحقيقة وقد عرفت ان جمعهما مشكل وان جوزه المص اذ حمل الكلام على معنى يناسب كل مذهب كالواجب فى مثل هذا دفعا للايهام والاوهام * قوله (وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين) بتقديم الاستغفار الخ اى تقديمه فى الذكر اذ الواو وان لم يقتض الترتيب لكن لا بد من نكتة فى ترتيب الذكر وهى هنا ما ذكره الشيخان من ان عادة الانبياء والصالحين الاهتمام بالدين فان افكار الابرار مائلة الى ابواب الدين وكل ما يعين لهم وما اجل بعضهم قول موسى عليه السلام او اجد على النار هدى على معنى يهدينى الى ابواب الدين والبحث بان الاستيهاب طلب المعجزة فالاليق كونها فى ابتداء امره غريب جدا الا يرى ان الملائكة قالوا فى مقام الاعتذار سبحانك اولا ثم اعتذروا بقولهم " لا علم لنا " الآية ونظائره كثيرة وكون الاستغفار وسيلة الى الاستيهاب لكونه مفتاح اجابة الدعوة كان التسبيح مفتاح التوبة فى قوله تعالى " فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين " وهذا لا ينافى كونه مقصودا بالنفس اذ روعى فيه كونه مفتاح اجابة الدعاء واستوضح بكون الابتداء فى بسم الله للاستعانة فانه روعى فيها جهة كونها موقوفا عليها لا جهة الآية * قوله (ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء) ووجوب تقديم الخ المراد بالوجوب الوجوب العادى وفيه دلالة على ما قلنا من ان الاستغفار روعى فيه جهة كونه مفتاح الاجابة لا كونه وسيلة فقط كما فى البسملة ٢٢ * قوله (المعطى ما تشاء لمن تشاء) المعطى من الوهاب لم يشر معنى المبالغة لان المبالغة معتبرة فى صفاته تعالى سواء عبرت بصيغة المبالغة اولا قوله ما تشاء اشارة الى مفعوله المحذوف وكذا الى تشاء وهو ثناء يناسب الدعاء واكتفى به ولم يقل الملك انت الغفار الوهاب لما مر من انه مما يجعل الدعاء بصدد الاجابة ٢٣ * قوله (فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح) اجابة لدعوته هذا ظاهر فى الوجه الاول والثالث فى معنى لا ينبغى واما فى الوجه الثانى فاون بانا ادمنا له تسخير الريح بان رددناه بعد سلب صخر وفيه دلالة على ان استيهاب الملك والهبة له بعد هذا الدعاء بناء على الظاهر واما كونه بعد ابتلائه والقاء جسد على كرسيه او قبله فغير معلوم فى الاحتمال الاول والثانى فى القاء على كرسيه واما على الاحتمال الثالث فهو بعد الابتلاء كما اشرنا اليه آنفا والظاهر انه بعد الابتلاء فى الاحتمالين الاولين ايضا قوله وقرئ الرياح لما عرفت من ان الرياح مستعملة فى الخير والريح فى الشر الا نادرا بكلى ولذا قرئ بالريح بالمفرد مع ان المراد الخير المحض ٢٤ * قوله (لينة من الرخاوة لا تزعزع اولا تخالف ارادته كالمأمور المنقاد) لا تزعزع اى لا تحرك لشدتها فيكون مجازا عن عدم شدة التحرك اذ الرخاوة من خواص الاجسام قوله اولا تخالف ارادته الخ فيكون استعارة اشار اليه بقوله كالمأمور المنقاد قال المص فى قوله تعالى " ولسليمان الريح عاصفة " شديدة الهبوب من حيث انها تبعد كرسيه فى مدة يسير كما قال " غدوها شهر " الآية وكانت رخاء فى نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفا حسب ارادته انتهى فلا يتوهم المنافاة والضمير بامره راجع الى سليمان والريح فهم مراده وامره على طريق خارق العادة فتجرى على وفق امره وفى تجرى استعارة فتفطن ٢٥ * قوله (اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطأ الجواب) اراد تفسير اصاب وهذا المعنى مأخوذ من الخ فان اصاب فى هذا المثل بمعنى اراد لانه لو كان بمعناه المعروف لا مساغ لقوله فاخطأ وكذا فى النظم الكريم لا يناسب معناه المعروف وهو وقوع الصواب فلا جرم انه مجاز عن اراد اذ الاصابة مسببة عن الارادة والداعى الى المجاز بيان انه مصيب فى ارادته وحيث متعلق بتجرى او فسخرنا ٢٦ * قوله (عطف على الريح) والواو للجمع مطلقا فلا ينافى كون الشياطين مسخرا اولا والجامع خيالى ٢٧ * قوله (بدل منه) بدل الكل من الكل وهو الظاهر لسلامته عن الحذف فيكون المراد المسخرين على ان اللام للعهد فلفظة كل فى موقعه وان جعل بدل البعض يحتاج الى تقدير العائد اى كل بناء وغواص منهم فالكل يحتاج الى التأويل فلا تغفل ٢٨ * قوله (عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم فى الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل ليكفوا عن الشر) عطف على كل لا على الشياطين لانهم منهم وانت تعلم ان يكون اللام للعهد راجح فيكون عطفا على الشياطين المعهودين لكن اختار المص كون اللام للاستغراق فيكون كل بناء بدل البعض

قوله وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه فى امر الدين كما هو عادة الانبياء والصالحين من تقديم امر دينهم على امور دنياهم

قوله وقرئ الرياح قراءة الريح هى المشهورة والرياح شاذة

قوله لا تزعزع من الزعزعة وهى التحريك

قوله بالاقران فى الاصفاد الصفد بفتحتين القيد وسمى به العطاء اى سمى بالصفد العطاء قال الزجاج الاصفاد هى السلاسل من الحديد وكل ما شددت به شدا وثيقا بالحديد وغيره فقد صفدته وكل من اعطيته عطاء جزيلا فقد اصفدته كانك اعطيته ما يرتبط به وفى الكشاف وسمى به العطاء لانه ارتباط بالمنعم عليه ومنه قول على رضى الله عنه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك ومنه قول القائل * غل يدا مطلقها وارق رقبة معتقها * وقال حبيب ان العطاء اسار وتبعه من قال :* ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا * الى هنا كلام الكشاف الاسار الرباط قوله ان العطاء اسار بعض من مصراع بيت اوله * هممى معلقة عليك رقابها * مغلولة ان العطاء اسار * والرواية فى ديوانه ان الوفاء اسار يقول قد احسنت الى وصيرنى احسانك اسيرا لك وقبل هذا البيت

اياما مصفوة اطرافها

بك والليالى كلها اسحار

والمراد بمن تبعه المتنبى قال * وقيدت نفسى فى دراك محبة * ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا * الرواية فى دراك بالفتح وهو كل ما استترت به يقال انا فى ظل فلان وفى دراه اى فى كنفه

قوله عكس وعد واوعد ووجه العكس ان معنى فعل فى الاول شر ومعنى افعل خير وفى الثانى بالعكس

قوله وفى ذلك نكتة ولعل النكتة ما قال الفراء يقال وعدته خيرا واوعدته شرا فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا فى الخير الوعد والعدة وفى الشر الايعاد والوعيد وقال فان ادخلوا الباء جاؤا بالالف قال الراجز *

اوعدنى بالسجن والاداهم

قوله او من العطا فالعامل فيه معنى الاشارة فى هذا اى اشير اليه كائنا بغير حساب

٢٢ * عطاءنا * ٢٣ * فامنن او امسك * ٢٤ * بغير حساب *

تعدد الضمير والكل بمعنى الكثير او المراد كل بناء وغواص يمكن له حصوله * **قوله** (ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا) ولعل اجسامهم الخ جواب اشكال بانهم اجسام لطيفة لا يصلحون للتقييد فاجاب بان لطافتها بمعنى كونها شفافة والشفافية لا تنافي الصلابة كما في الزجاج فح عدم رؤيتهم لا للطافتهم فان اللطافة بمعنى الشفافية لا تنافي الرؤية كالزجاج بل لانهم لو كانوا مرئيين لوقع الاشتباه كما فصله الامام في تفسير قوله تعالى * انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم * الآية * **قوله** (والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران في الصفد وهو القيد) والاقرب الخ لما فيه من عدم اعتبار القيد والمبالغة في دفع شرورهم لكون التمثيل اقرب الى النفوس بجعل المتخيل كالمحقق والمعقول كالمحسوس فلا قيد حقيقة حتى يرد الاشكال * **قوله** (وسمى به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه) سمى به العطاء اي بالصفد وهذا بناء على عدم الفرق بين فعليهما قوله لانه يرتبط بالمنعم اي يربطه لان ارتبط كربط متعد اي يربطه بمن انعم عليه وهذا بيان اوجه التسمية اي لما كان العطاء يربطه المنعم بمن انعم سمى صفدا مجازا لكونه للربط المعنوي تشبيها له بالربط الحسي * **قوله** (وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه) فالمفهوم منه ان الاصفاد هو المسمى به العطاء لا الصفد وما تقدم بقيد انه سمى به العطاء فالثلاثي والمزيد بمعاينة [illegible] معا وتوجيهه ان اصل هذه المادة للقيد فلذا ورد فعله ثلاثيا على الاصل وانما سمى العطاء به في المزيد لما ذكر من كونه يربط المنعم عليه وقد استند تأمله ان معنى المزيد اذا كان مغايرا لمعنى الثلاثي يراعى فيه معنى الثلاثي بوجه من الوجوه لكون اصل المادة موجودا في المزيد فاحفظ هذا فانه ينفعك في مواضع شتى * **قوله** (عكس وعد واوعد) فان وعد الخير والصفد للشر واوعد للشر واصفد للخير وفي اوعد سرور بالنسبة الى الغير وعن هذا قالوا ان الوعيد للكفار وعد للابرار لكن هذا بالنسبة الى الغلبة فان وعد في الاصل شامل للخير والشر ثم غلب في الوعد بالسرور والا فلا يكون مما نحن فيه لان الثلاثي كالمزيد مستعمل في الضر قال تعالى * وعد الله المنافقين والمنافقات * الآية * **قوله** (وفي ذلك نكتة) وهي ان الثلاثي يستعمل فيما هو الاصل في مادته والمزيد في الطارى عليه اذ تغاير معناهما وقد عرفت ان الاصل في هذه المادة القيد فلذا ورد فعله ثلاثيا والاعطاء طار عليه فلذا ورد فعله مزيدا لكونه طاريا على الثلاثي وجه العكس لا يرام تفصيله وقد حاولوا بيان وجهه بما لا طائل تحته قال المحشي زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى فتقليل حروف الوعد يدل على انه ينبغي تقليل زمنه وهو البر عاجله بخلاف الايعاد المحمود خلافه فينبغي فيه عكسه وكذا الصفد والاصفاد فان من الحسن تقابل ما فيه مضرة وتكثير غيره واعتبر في احدهما الزمان وفي الآخر الحدث لان الوعد والوعيد من الاقوال ولا عبرة بكثرتها وقلتها فلذا اعتبر ذلك في زمانهما ولا كذلك الآخر انتهى يرد عليه ان كون زيادة المبنى دالا على زيادة المعنى ليس بكلي مثل فعل وفاعل ووعد الله ووعيده زمانهما سواء وايضا كلام القوم في زيادة الحدث لا الزمان وحده بدون حدث والتحقيق ان هذا من آثار الوضع فالاشتغال بتوجيهه لا يخلو عن كدر ٢٢ * **قوله** (اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا) هذا الذي الخ اي الاشارة وان كانت الى امور متعددة لكنه مأول بما ذكر قوله على ما لم يسلط به غيرك اي في عصرك او مطلقا فانه لم يعط احدا مثله وان كان سؤاله غير ذلك قوله عطاؤنا خبر هذا من قبيل شعري شعري اي هذا المعطى يليق ان يطلق عليه العطاء لانه لا نظير له في السلطنة والتسلط والاستيلاء وقيل فائدة الخبر بجعل قوله بغير حساب قيدا له فتتم الفائدة ح وان لم يجعل قيدا له فذكر هذا عطاؤنا ليس للاخبار بل ليترتب عليه ما بعده وتعدية يسلط بالباء لتضمينه معنى الظفر ٢٣ * **قوله** (فاعط من شئت وامنع من شئت) فاعط تفسير لقوله فامنن احترازا عن كون المن بمعنى تعداد النعم بقرينة قوله او امسك وايضا هذا المعنى متفرع على ما قبله قوله وامنع معنى امسك لانه لازم الامساك فالامر هنا للتسوية بقرينة او ولفظة او ايضا للتسوية مع الاشارة الى ان الاعطاء هو الاولى والمراد بمن اما مغاير للاول وهو المتبادر من اظهاره او عينه باعتبار الوقتين والمفعول الثاني محذوف اي فاعط من شئت ما شئت او امنع من شئت ما شئت ٢٤ * **قوله** (حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك) حال من المستكن الخ فح يكون الباء للملابسة قوله اي غير محاسب بصيغة المفعول وحساب ليس بمعنى محاسب لان الباء يمنعه بل مراده بيان حاصل المعنى ومعناه على ما اختاره المص

قوله اوصلة له اي العطاء اي اعطاء بغير حساب والباء متعلق بعطاء فيكون ظرفا لغوا بخلاف كونه حالا فان الباء حينئذ متعلق بمحذوف مقدر ويفهم من عبارة الكشاف انه صلة اعطاء حيث قال هذا الذي اعطيناك من الملك والمال والبسطة عطاؤنا بغير حساب ثم شرع في تفسير فامنن او امسك قال الطيبي في شرح قوله هذا قدم بغير حساب على فامنن ليشير الى ان بغير حساب متعلق بعطاؤنا والفاء في فامنن للتفصيل او جزاء شرط محذوف واو للاباحة والتخيير وعن بعضهم بغير حساب حال من عطاؤنا اي هذا عطاؤنا واسعا لان الحساب بمعنى الكافي

٢ فاشير الى ان ملك الدنيا ضره اذا احب قال عليه السلام من احب دنياه اضر آخرته سعد
٣ وانما جعله بدلا من عبدنا لا من ايوب كما فى الكشاف ولانه متبوع مقصود كذا قيل سعد

٢٢ * وان له عندنا لزلفى * ٢٣ * وحسن مآب * ٢٤ * واذكر عبدنا ايوب * ٢٥ * اذ نادى ربه *
٢٦ * انى مسنى * ٢٧ * الشيطان بنصب * ٢٨ * وعذاب *

هو مفوض اليك كما يقتضيه الامر بمعنى التسوية كما عرفته فيكون حالا مؤكدة واو قيل فى المعنى اى غير مسؤل عنه فى الآخرة يكون حالا مقدرة * قوله (او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره) او من العطاء او حال من العطاء لانه فى معنى المفعول او الفاعل او صلة له اى الباء متعلق به وظرف لغو وهو الظاهر وما بينهما اعتراض اى على الوجهين وفائدة الاعتراض التخيير فى ذلك كما عرفته والمعنى اى على الوجهين انه عطاء الخ وفيه اشارة الى فائدة الخبر وان حسابا بمعنى حساب العدد قوله لا يكاد يمكن حصره فيه مبالغة عظيمة اذ نفى قرب امكانه فضلا عن الامكان مع انه محصور لانه متناه فضلا عن امكانه الكل اريد به المبالغة فى كثرته فلا اشكال * قوله (وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم فى القيد) فح يكون فائدة الخبر واضحة لكن مرضه لعدم ملائمة قوله فامنن الخ بالفاء وعن هذا حاول بيانه فقال والمراد بالمن اطلاقهم لانه من الاحسان اليهم وهذا الاطلاق بنفى مسوق لكفوا عن الشر ولذا مرضه ايضا وعلى هذا يكون مفعول فامنن الشياطين لا من شئت كما فى الاول ولعله اشار بذلك الى رد هذا الاحتمال ويكون قوله بغير حساب حالا من المتكلم فى الامر اى غير محاسب على منه الخ كما فى الاول ٢٢ * قوله (فى الآخرة مع ماله من الملك العظيم فى الدنيا) هذا من قبيل التكميل لدفع توهم ان لاحظ تاما فى الآخرة مع ماله من الملك العظيم فى الدنيا ٢ * ٢٣ * قوله (وهو الجنة) اخره مع ان القرب وهو معنى الزلفى خير لرعاية الفاصلة ٢٤ * قوله (ايوب بن عيص بن اسحق) قد سبق ان عيص جده لانه ابن آموص بن عيص وفى سورة الانبياء وكان روميا من اولاد عيص بن اسحق وفى سورة الانعام ايوب بن آموص من اسباط عيص بن اسحق فالاضافة الى جده هنا فلا محذور وفى قوله عبدنا تشريف له صبره على ما اصابه وفى ابدال ايوب ٣ من عبدنا او عطف بيان له مزيد اهتمام لشانه ٢٥ * قوله (بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له ٢٦ بانى مسنى وقرأ حمزة باسكان الياء واسقاطها من الوصل ٢٧ بتعب ٢٨ الم) بدل من عبدنا بدل اشتمال فالمعنى واذكر يا ايها النبى الحادث الذى فى وقت نداء ربه ووجه الالتفات هو ان اجابة النداء من آثار الربوبية قوله بانى مسنى اى الباء الجار محذوف لان تعدية النداء الى المفعول الثانى بالباء ومسنى متعديا بالباء اى جعل النصب ماسا فى قوله والمراد بالعذاب فى الاصل الالم الفادح اى الثقيل * قوله (وهو حكاية لكلامه الذى ناداه به والا لقال انه مسه) وهو حكاية لكلامه الخ بلا تغيير والا اى وان لم يكن حكاية لكلامه فى وقت النداء لقال انه مسه لانه غائب وفى مثله يجوز الوجهان بالاعتبارين * قوله (والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه فى ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه) والاسناد الى الشيطان مع ان المس من الله تعالى كما اشار اليه بقوله اما لان الله مسه الخ فيكون الاسناد مجازا لكونه سببه وما فى قوله لما فعل مصدرية وضمير الفاعل لايوب كما قيل انه اعجب فيكون فعل القلب او اللسان دون فعل سائر الاركان او استغاثه مظلوم فلم يغثه فيكون الفعل بمعنى كف النفس عن الاغاثة قوله فداهنه فيكون فعل اللسان والاركان والكل لا يلائم منصب النبوة * قوله (او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب) او لسؤاله عطف على قوله لما فعل اى او لان الله تعالى مسه بذلك لسؤاله اى لسؤال ايوب عليه السلام البلاء فحذف المفعول لدلالة قوله امتحانا لصبره فلما اصاب البلاء بسبب سؤاله ودعائه وهو ترك الاولى اذ الاولى سؤال دوام العافية قال عليه السلام سلوا الله العافية فيكون قوله " انى مسنى الضر " فى سورة الانبياء وهنا قوله " انى مسنى الشيطان " الآية اعترافا بالذنب اى ترك الاولى واعترافه توبة وطلب الخلاص * قوله (او مراعاة للادب) عطف على قوله اعترافا اى لم يسنده الى الله تعالى مراعاة للادب فاسنده الى سببه وهو الشيطان فان من شانه القاء مثله مع ان الفاعل هو الله تعالى وهذا الوجه الاخير اسلم من سائره * قوله (او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه فى مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع) او لانه وسوس الى اتباعه الخ فيكون الاسناد ايضا مجازيا لكن الله تعالى اعلم بصحته وعلى الوجه الاخير الاسناد الى الشيطان حقيقى لكونه كاسب الوسوسة والاسناد الى الكاسب حقيقى اخره مع كونه حقيقيا لان اطلاق النصب والعذاب على ما يوسوس ليس بمتعارف قوله ويغريه من الاغراء وهو الحث عليه والجزع الشكوى وعدم الصبر وهذا

قوله وقيل اشارة الى تسخير الشياطين فعلى هذا بغير حساب حال من الضمير فى فامنن او امسك والمعنى فامنن او امسك غير محاسب عليك والتفويض ولذا اتى صاحب الكشاف فى بيان هذا الوجه بالواو بدل او حيث قال او هذا التسخير عطاؤنا فامنن على ما شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك من شئت منهم بالوثاق بغير حساب اى لا حساب عليك فى ذلك ويجوز الاباحة ويشعر بها قوله لا حساب عليك فى ذلك فى تفسير بغير حساب قوله بدل من ايوب اى بدل منه بدل الاشتمال

قوله ولولا هى اى لولا حكاية كلامه على صورته بعينه لقال انه مسه لانه غائب

قوله اما لان الله مسه بذلك بفعل بوسوسته فيكون اسنادا مجازيا من باب الاسناد الى السبب

قوله او لسؤاله عطف على لان الله مسه اى لسؤال الشيطان من الله تعالى ان يسلطه على امواله واولاده وبدنه ويمتحنه هل يصبر على بلاء الله تعالى او يجزع وانما عطفه عليه باو لان سبب الاسناد هناك وسوسة الشيطان وهنا سؤاله والسؤال غير الوسوسة لكن الاسناد فيهما اسناد مجازى من باب الاسناد الى السبب فقوله امتحانا مفعول به للسؤال فان الشيطان على ما حكى سأل الله تعالى ان يمتحن ايوب بالتسلط عليه بالبلاء

قوله فيكون اعترافا بالذنوب او مراعاة للادب اى فيكون اسناد المس الى الشيطان الذى هو السبب الحامل اعترافا منه بذنوبه فكانه قال اتبعت الشيطان فعملت الذنب او اسنده الى الشيطان ولم يقل مسنى الله بنصب وعذاب تأدبا حيث لم ينسبه الى الله فى دعائه مع انه فاعله ولا يقدر عليه الا هو

قوله او لانه وسوس الى اتباعه عطف على لان الله ايضا اى لان الشيطان وسوس قوم ايوب الى اتباعه اى الى اتباع وسوسته فاتبعوه ورفضوه واخرجوه من ديارهم وانما عطفه عليه باو مع ان سبب الاسناد وسوسته ايضا لتغاير الموسوس اليه فان الوسوسة هناك الى ايوب نفسه وهنا الى قومه

قوله او لان المراد بالنصب عطف على لان الله ايضا فوجه العطف باو ان الاسناد هناك مجازى والمسند حقيقة وهنا بالعكس فان التجوز هنا فى كلمة مسنى بنصب دون اسناده الى الشيطان لان معناه على هذا الوجه اتعبنى الشيطان وعذبنى بشبه اقناطه من الرحمة اى من الصحة وعود ما فات منه اليه بتصوير البلاء فى نفس ايوب بصورة ما لا يرجى منه الخلاص بجزع منه بالانصاب والتعذيب فاستعير لفظ المشبه به للمشبه استعارة تصريحية وانما قلنا ان الاسناد فى هذا الوجه حقيقى لان المعنى حينئذ عظم الشيطان البلاء فى نفسى واقنطنى من البر فاسناد الاقناط وتعظيم البلاء اليه اسناد حقيقى

(ايضا)

٢٢ ❊ اركض برجلك ❊ ٢٣ ❊ هذا مغتسل بارد وشراب ❊ ٢٤ ❊ ووهبنا له اهله ❊
٢٥ ❊ ومثلهم معهم ❊ ٢٦ ❊ رحمة منا ❊ ٢٧ ❊ وذكرى لاولى الالباب ❊
٢٨ ❊ وخذ بيدك ضغثا ❊ ٢٩ ❊ فاضرب به ولا تحنث ❊

ايضا غير لائق بمنصب النبوة * قوله (وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرأ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد) على المصدر فيكون المراد الحاصل بالمصدر اذ لا معنى لمس المعنى النسبي فيكون في المآل معنى قراءة الجمهور * قوله (وبضمتين للتثقيل) ظاهره ان الغرض من القراءة بضمتين التثقيل ولا يرى له وجه والمتعارف في مثله التثقيل الا ان يقال مراده بالتثقيل الدلالة على ثقل ما مسه واصابه فيكون الضمتين حركة عارضة لافادة هذا الغرض لا لغة اصلية او يقال المتداول الضم ثم السكون والضمتين لغة اصلية ايضا لكن لا يستعمل الا فيما فيه ثقل ليتوافق اللفظ والمعنى ٢٢ * قوله (حكاية لما اجيب به اى اضرب برجلك الارض) اشارة الى انه تقدير القول اذ لا ارتباط بدونه اى فقلنا له اركض اما عقيب تضرعه او بعد مدة الى ان جاء وقت التنفس اى اضرب برجلك معنى اركض اذ الركض الضرب بالرجل ٢ واصله ركض الدابة بالرجل ٢٣ * قوله (اى فضرب بها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل) اى فضرب بها فنبعت عين اى فظهرت بقدرة الله عين بسبب الضرب او عقيبه فقيل هذا مغتسل نبه به على ان في الكلام حذف ايجاز اكثر من جملة واحدة ٣ لدلالة ما ذكر عليه كقوله تعالى " فارسلون يوسف ايها الصديق " الآية فقوله مغتسل خبر لمحذوف والجملة مقول القول والقائل اما الملك او الله تعالى * قوله (اى ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك) تغتسل به الخطاب لايوب عليه السلام والخبر في معنى الامر اى اغتسل اختير الخبر لانه آكد وهذا مفهوم من قوله هذا مغتسل اذ الخبر بان هذا مغتسل لمن احتاج الى الغسل للشفى قرينة واضحة على ان المراد الامر بالغسل منه والشرب منه قوله وتشرب منه اشارة الى انه معطوف على بارد فالضمير هنا محذوف وهو منه والتعبير بالمضارع لتصريح ما هو المراد منه ولو جعل مغتسل اسم مكان لكان باردا صفة جرت على غير ما هي له او صفة له للمبالغة وكذا الكلام في شراب قوله فيبرأ باطنك من المرض قدمه لانه اهم ويحتمل فيبرأ باطنك من العلائق الدنيوية والشيطانية لانه نصب عين المقربين * قوله (وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ٢٤ بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم ٢٥ حتى كان له ضعف ما كان) وقيل نبعت عينان الخ ٣ لان ظاهر النظم الوحدة ووجه جوازه مع ضعفه ان المراد الجنس وعدم ذكر الحال الدلالة بارد عليه كدلالة الحر على البرد في قوله تعالى " وسرابيل تقيكم الحر " واشكاله مرضه ولا حاجة الى القول بان باردا ح صفة شراب مع تقدمه اذ تقدم الصفة على الموصوف لا يجوز فيكون لمغتسل اذ المراد به الماء الذي يغتسل به على انه اسم مفعول على الحذف والايصال كما اشار اليه المص بقوله اى تغتسل به بان جمعناهم الخ وهذا هو المختار واذا قدمه ٢٦ * قوله (رحمة عليه) نبه به على ان رحمة مفعول له كما انه كذا قوله وهبنا له ٤ وان كان للصبر مدخل اما كما سيجئ ٢٧ * قوله (وتذكيرا لهم) اى وتذكيرا لهم محاسن الصبر والجاء الى الله تعالى كانهم ذهلوا عنه بعد المعرفة به لانه كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفة حسن الصبر فذكرناهم ليستحضروا ما ذهلوا عنه بعد العلم به والتمكن منه ولذا اختير التذكير على التدبر وقيد اولى الالباب لانهم المنتفعون به ومن لم ينتفع به فليس من اولى الالباب * قوله (لينتظروا الفرج بالصبر والجاء الى الله فيما يحيق بهم) وفيه نوع بيان علية الصبر للهبة المذكورة وغيرها وما ذكر من كون الرحمة علة بيان علة العلة فانه فضل بعد الصبر اذ لا وجوب كما لا ايجاب ٢٨ * قوله (عطف على اركض) والجامع ظاهر وقدم الاول ذكرا لتقدمه وجودا * قوله (والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه ٢٩ روى ان زوجته ليا بنت يعقوب عليه السلام وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة فابطأت فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود) والضغث الحزمة الخ واصله الاختلاط ومنه اضغاث احلام قدمر تفصيله في سورة يوسف قوله وهي رخصة الخ اى باقية في شرعنا وغيره ايضا لانه قصه الله تعالى من غير نكير فيكون شرعا لنا لكنهم شرطوا فيه الايلام فلو ضرب بسوط واحد له شعبتان خمسين مرة في حلفه على ضربه مائة ضربة فانه يبر اذا تألم وان لم يتألم فلا يبر او ضربه مائة لان الضرب وضع لفعل مؤلم يتصل بالبدن بآلة التأديب وقيل يحنث على كل حال كما فصل في شرح الهداية كذا قيل والاولى بقوله في الحدود تصوير المسئلة بالحدود فلو زنى احد او شرب او قذف محصنة او محصنا فضرب بسوط واحد له شعبتان او اكثر بالايلام المذكور خمسين مرة او ار بعين او دون

٢ فيكون ذكر رجلك اما للتجريد او للتأكيد
❊
٣ وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل منها وضرب برجله اليسرى فنبعت باردة فشرب منهما وحكمة ربه بذلك مفوض الى علم الشارع
❊
٤ اى رحمة على ايوب وتذكرة لغيره او رحمة لغيره من العابدين فانا نذكرهم ولا ننساهم كذا قاله في سورة الانبياء ❊

قوله وخذ بيدك الخ وهذا يدل اقتضاء على انه حلف في حال ابتلائه على ضرب امرأة لكن كونه امرأته مفهوم من معونة المقام وبالرواية المذكورة اذ النص مجمل بينه تلك الرواية المذكورة وكذا كون عدده مائة ضربة معلوم من الرواية ❊

قوله تغتسل به قال الراغب غسلت الشئ اى سكبت عليه الماء فازلت درنه والغسل الاسم والمغتسل ما يغتسل به والاغتسال كناية عن غسل البدن والمغتسل الموضع الذى يغتسل فيه

ذلك يتم الحد وقيل لايتم الحد فليراجع الى المفصلات من كتب الفقه ولم يلتفت المص الى القول بان حكمها منسوخ اذلايعلم ناسخه ولا الى القول بانه مخصوص بايوب عليه السلام لان التخصيص خلاف الظاهر فلابدله من برهان عليه ٢٢ * **قوله** (فى النفس والاهل والمال فى اصابه) اى مسه قيد اشارة الى عدم الفرق بين المس والاصابة وقد يفرق بينهما قال المص فى سورة آل عمران والمس مستعار للاصابة وقيد فى اصابه من مقتضيات المقام والا فهو صابر فى كل شئ ومن كل شئ * **قوله** (ولايخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لايسمى جزعا كتمنى العافية وطلب الشفاء) ولايخل به الخ جواب سؤال مقدر وتقريره واضح وحاصل الجواب ان الصبر عدم الجزع و لاجزع فيماذكر قال تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام انما اشكوا بثى وحزنى الى الله ٢ الآية * **قوله** (مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه فى الدين ٢٣ ايوب) مع انه قال ذلك الخ جواب آخر بانه او سلم انه جزع لايضر الصبر ايضا لانه لامر دينى وهو خوف الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم انه لوكان نبيا لما ابتلى مثل ماابتلى به قيل هذا ناظر الى الوجهين الاخيرين وصبره الممدوح فى المصائب الدنيوية مالم تضر بالدين انتهى والوجه الاول من الاخيرين ان الشيطان وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم والظاهر منه ان الفتنة وقعت فى القوم فاذكره هنا ليس بمناسب له الا ان يقال ان رفضهم واخراجهم من ديارهم ليس لارتدادهم بل لخوفهم العدوى اولعدم تحملهم النظر الى ذلك البلاء اوانبر ذلك من الوجه الاخرى ٢٤ * **قوله** (مقبل بشراشره على الله تعالى) بشراشره اى بجملته وكليته جمع شرشرة بمعجمتين مكسورتين ومهملتين اوليهما ساكنة و الاخرى مفتوحة وهى القطعة من الشئ اى مقبل بجميع قطعه التى هى اعضاؤه وحواسه حتى فؤاده ٢٥ * **قوله** (وقرأ ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع) وضع الجنس الذى يحتمل القليل والكثير موضع الجمع لافادته مع القرينة ماافاده الجمع من تعدد العبد والداعى الى ذلك التنبيه على وحدتهم فى العبدية و اتفاقهم فى العبودية فيكون عبدنا فى قوة عبيدنا * **قوله** (اوعلى ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق و يعقوب عطف عليه) اوعلى ان ابراهيم وحده فيكون عبدنا على ظاهره وللتنبيه على رجحان الاول قدمه اذ الوصف بالعبدية من اشرف الخصال الجيدة قوله عطف عليه اى على العبد وعلى الاول عطف على ابراهيم وهو الظاهر والمعنى واذكر قصة عبادنا المخلصين و خصالهم المحمودة كما شير اليه بقوله اولى الايدى لامتك ليقتدوا بهم و الجمع بينهم لاجتماعهم فى النسب وافراد اسمعيل لكونه مدحا لا لابراهيم عليه السلام بوجه اخر وقد يجمع بينهم باسرهم فى موضع اخر و قد يفرد كلا منهم فى الذكر للتفنن فى البيان ولاقتضاء المقام وكذا الكلام فى التقديم والتأخير فى بيان قصصهم بل الاولى تفويض علمه الى اللطيف الخبير ٢٦ * **قوله** (اولى القوة فى الطاعة والبصيرة فى الدين اواولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة) اولى القوة فى الطاعة فالايدى مجاز عن الطاعة والقوة فيها قوله والبصيرة اى اولى البصيرة وهى ادراك الاشياء المعقولة بالقلب بمنزلة البصر فى المحسوسات ولذا قال فى الدين اى فى الاعتقاديات بقرينة المقابلة بالاعمال و الطاعة و يحتمل التعميم فى الطاعة والدين ويلائمه قوله اواولى الاعمال الجليلة هى شاملة للتروك بمعنى الكف عن محارم الله تعالى والتوصيف بالجليلة لكون الكلام مسوقا لمدحهم لا التعبير بالايدى لانها عامة قال تعالى "وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم" قوله والعلوم الشريفة اى المشروعة احترازا عن العلوم الضارة اوصفة مادحة لها وعلى كلا الاحتمالين الثناء عليهم بتكميل القوة النظرية والقوة العملية بالحكمة النظرية والحكمة العملية * **قوله** (فعبر بالايدى عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها) فعبر بالايدى تفريع على الوجه الثانى و يحتمل التعميم الى الوجه الاول عن الاعمال اى عن الاعمال الظاهرة سواء كانت حصولها باليد اولا كما اشار اليه بقوله لان اكثرها بمباشرتها فيكون اليد مجازا مرسلا من قبيل ذكر السبب وارادة المسبب وهذا بناء على ان السببية فى النوع كافٍ فى العلاقة كما صرح به صاحب التوضيح فى قوله رعينا الغيث اى النبات و ان كان حصوله بغير المطر كماء الانهار و الابار * **قوله** (و بالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها) و بالابصار اى عبر بالابصار عن المعارف اى عن العلوم سواء كانت اعتقادية اوعملية قوله لانها اقوى مباديها بيان علاقة المجاز وانه ايضا مجاز مرسل بعلاقة السببية لكن قدم الاول للتنبيه على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقى هو العمل بهما صرح به الزمخشرى فى قوله تعالى "ولقد

٢ وكذا شكوى العليل الطبيب وذلك ان اصبر الناس على البلاء لايخلو من تمنى العافية وطلبها فاذا صح ان يسمى صابرا مع تمنى العافية وطلب الشفاء فليسم صابرا مع الجاء الى الله تعالى والدعاء بكشف مابه　　سعد

قوله ولايخل به شكواه اى ولايخل بوجدان ايوب صابرا شكواه الى الله من الشيطان بقوله انى مسنى الشيطان الآية لان الشكوى الى الله عز وجل لايسمى جزعا و قد قال يعقوب عليه السلام انما اشكوا بثى و حزنى الى الله و كذلك شكوى العليل الى الطبيب وذلك ان اصبر الناس على البلاء لايخلو من تمنى العافية وطلبها فاذا صح ان يسمى صابرا مع تمنى العافية و طلب الشفاء فليسم صابرا مع الجاء الى الله والدعاء بكشف مابه ومع التعالج ومشاورة الاطباء على ان ايوب عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس اليه انه لوكان نبيا لما ابتلى بمثل ماابتلى به

قوله بشراشره اى بكليته قوله على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له و فى الكشاف ومن قرأ عبدنا جعل ابراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا وهى اسحق و يعقوب

٢٢ * انا اخلصناهم بخالصة * ٢٣ * ذكرى الدار * ٢٤ * وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار *
٢٥ * واذكر اسمعيل واليسع * ٢٦ * وذا الكفل *

آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله الآية * **قوله** (وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى و العماة ٢٢ جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لاشوب فيها) بالبطلة اى عن العمل الجهلة اى عن المعارف الحقة الواجب كالزمنى فى عدم القدرة على الاعمال باسرها باليد قوله والعماة جمع الاعمى بمعنى اعمى بصرا لكونه اعمى قلبا والتعريض على كلا المعنيين * **قوله** (هى * ذكرى الدار *) هى اى تلك الخصلة الخالصة ذكرى الدار وفيه مزج غير مستحسن اشار الى انه خبر لمبتدأ محذوف ٢٣ * **قوله** (تذكرهم الآخرة دائما) اى الذكرى بمعنى التذكر على انه مصدر الثلاثى وماذكره فى قوله وذكرى لاولى الالباب من قوله تذكيرا لهم فبناء على انه مصدر التفعيل مضاف الى المفعول والفاعل متروك وتعريف الدار للجنس ادعاء كان جنس الدار لايتحقق فى غيرها وهو اولى من جعله للعهد و الدوام مستفاد من الجملة الاسمية كما عرفته وقيل هو مستفاد من ابدالها من خالصة وهذا يخالف مااشار اليه المص من انه خبر عن ضمير خالصة مقدر وكونه مستفادا من جعلها عين الخالصة التى لايشوبها غيرها غير ظاهر * **قوله** (فان خلوصهم فى الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون و يذرون جوار الله تعالى والفوز بلقائه وذلك فى الآخرة) فان خلوصهم فى الطاعة المستفاد من اولى الايدى والابصار بسببها اى بسبب تذكر الدار دائم الاوقات اشار الى ان الباء للسببية العادية وفيه تنبيه على ان قوله انا اخلصناهم علة لماقبله * **قوله** (واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف هشام ونافع بخالصة الى ذكرى للبيان) واطلاق الدار اى عن التقييد بالآخرة للاشعار الخ وهذا يؤيد ماقلنا من ان اللام فى الدار للجنس * **قوله** (اولانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله) اولانه مصدر كالعافية فى الاضافة لامية فاضيف الى فاعله اذ الخلوص قائم بذكر الدار ولم يلتفت الى ماقيل من ان المراد بالدار الدنيا وذكرها الثناء الجميل لانه لايناسب المقام ٢٤ * **قوله** (لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم فى الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كاموات فى جمع ميت اوميت) لمن المختارين تفسير المصطفين من الاصطفاء بمعنى اخذ صفوة الشئ وخياره وحاصله ماذكره قوله من امثالهم من الامم اوفى عصرهم المصطفين عليهم الغالبين عليهم فى الخير وان كان بعضهم وهو ابراهيم عليه السلام راجحا فى الخير على من سواه من اسحق ويعقوب وهذا اشارة الى تفسير الاخيار وبيان كونه وصفا المصطفين وتعديته بعلى لتضمنه معنى الغلبة لانها جمع خير اسم تفضيل وزيادة الخير تستلزم الغلبة و الرجحان فيكون مقابل الشر ولذا قال كشر واشرار ثم قال اوجمع خير المشدد اوخير المخفف فلايكون ح اسم تفضيل و بلايمه جمعه بالاخيار فان اسم التفضيل القياس فيه ان لايجمع على افعال لكنه لازوم تخفيفه كانه بنية اصلية اذ لايقال اخير واشر الاشذوذا اولضرورة محافظة الوزن جمع ميت بالتشديد اوميت بالتخفيف لكن الجمع فيهما على القياس وفيما نحن فيه على التأويل ٢٥ * **قوله** (واذكر اسمعيل) اعادة اذكر فى هذه المواضع للتنبيه على ان كل واحد واحد مقصود على حياله * **قوله** (هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بنى اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما فى قوله * رأيت الوليد بن اليزيد مباركا *) واللام فيه الخ اى اللام فيه زائدة وهو علم العجمى لافعل مضارع كما قيل والتمثيل باليزيد لمجرد زيادة اللام اذ اليزيد اصله مضارع جعل علما وجرد عن الضمير وجاز دخول اللام عليه ٢ واما اليسع فلااشتقاق له على مااختاره المص فى سورة الانعام وان ذهب بعضهم الى ان اصله يوسع مضارع وسع فاعل كاعلال يعد لكن المص اختار انه علم عجمى وليس بعربى لكن اللام لازمة لمقارنتها للوضع ولاينافى كونه غير عربى فانها قدرت فى بعض الاعلام الاعجمية كالاسكندر نقل عن التبريزى انه قال فى شرح ديوان ابى تمام انه لايجوز استعماله بدونها ولحن من قال اسكندر مجردا له منها والشاهد فى قوله اليزيد كما اشرنا اليه لزوم ال فى يزيد واليسع على ماهو فى صورة الفعل * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع ٢٦ ابن عم يسع او بشر بن ايوب) وقرأ حمزة والكسائى والليسع بوزن جعفر تشبيها بالمنقول من ليسع بوزن فيعل من اللسع قيل فيه تسامح والمراد مافى الكشاف ان حرف التعريف دخل على ليسع قال فى سورة الانعام وعلى القراءتين هو علم عجمى دخلت عليه اللام انتهى وانما جعله مشبها بالمنقول * **قوله** (واختلف فى نبوته فقيل فر اليه مائة نبى من بنى اسرائيل من القتل

---

٢ اى بعد جعله نكرة فلاينافى ما فى القاموس من ان يزيد لايدخل عليه اللام منه

قوله وفيه تعريض بالبطلة اى بالبطلة الذين لهم ايد ولا يصرفون قوتها الى طاعة الله وابصار لاينظرون بها نظر اعتبار انهم كالزمنى والعماة الزمنى بفتح الزاء جمع زمن والعماة جمع عمى وفى الكشاف لماكانت اكثر الاعمال تباشر بالايدى غلبت فقيل فى كل عمل هذا مما عملت ايديهم وان كان عملا لايتأتى فيه المباشرة بالايدى اوكان العمال جذما لاايدى لهم وعلى ذلك ورد قوله عز وعلا اولى الايدى والابصار يريد اولى الاعمال والفكر كان الذين لايعملون اعمال الآخرة ولايجاهدون فى الله ولايفكرون افكار ذوى الديانات ولايستبصرون فى حكم الزمنى الذين لايقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبى العقول الذين لااستبصار بهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين فى دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين بهما وقرئ اولى الايادى على جمع الجمع وفى قراءة ابن مسعود اولى الايد على طرح الياء والاكتفاء بالكسرة قال ابن جنى وهى قراءة الحسن والثقفى و الاعمش ويحتمل ان يراد بها الايدى على قراءة العامة فحذف الياء تخفيفا كقوله تعالى يوم يدع الداع فيراد القوة فى طاعة الله والعمل بمايرضاه كقراءته بالابصار اى التبصر بما يحظى عند الله فالايدى على هذا جمع يدى وهى القوة كقولك له يد فى الطاعة وقدم فى المتابعة فالمعنيان واحد وهو البصيرة والنهضة فى طاعة الله تعالى ويحتمل ان يراد بها النعمة والتأييد هذا خلاصة كلام ابن جنى و قال العلامة فى الكشاف وتفسيره بالايد من التأييد قلق غير متمكن ويريد به قول الزجاج فانه قال من قرأ اولى الايد بغير ياء فمعناه من التأييد والتقوية على الشئ وانما كان قلقا لانه لايلائم الابصار فان الابصار جمع بصر وهى الجارحة والمراد ههنا البصيرة فاذا لم يجعل الايدى جمع اليد المراد بها العمل لم يتطابقا لفظا ولامعنى لان التأييد من افعال الله وهو لطفه وتوفيقه

قوله واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية وجه الاشعار انصراف معنى المطلق الى الكمال فكان ماسواه ليس بدار والدنيا معبر اى موضع عبور وانتقال كجسر يمر عليه ولايقر فيه و الدار الآخرة مقر واى دار يكون فى القرار مثل دار الخلود قال تعالى لهم فيها دار الخلد وخير مستقرا واحسن مقيلا

٢ اشارة الى ماتقدم من الخ اى اشارة الى الآيات الناطقة بمحاسنهم ولذا قال اونوع من الذكر وهو القرآن فى كلام المصنف نوع تسامح　منه

٢٢ ＊ وكل ＊ ٢٣ ＊ من الاخيار هذا ＊ ٢٤ ＊ ذكر ＊ ٢٥ ＊ وان للمتقين لحسن مآب ＊
٢٦ ＊ جنات عدن ＊ ٢٤ ＊ مفتحة لهم الابواب ＊

فآواهم و كفلهم) واختلف فى نبوته فقيل كان نبيا و يرجحه كونه معدودا ومذكورا فى جنب الانبياء وقيل كان رجلا صالحا فحج ذكره معهم لانه كان فى اثرهم واقتدائهم على الكمال فى العلم والاعمال قوله من القتل الخ قيل انه كان ان بمائة نبى من بنى اسرائيل فقتلهم ملك الامانة منهم الياس كفلهم ذوالكفل وخبأهم عنده وقام بمؤنتهم فسماه الله تعالى ذا الكفل انتهى فظهر منه وجه ذكره فى عداد الانبياء وان لم يكن نبيا فى قوله فسماه الخ اشارة الى ان هذا اللقب من جهته تعالى اظهارا لكمال رضائه وانه تعالى يحفظ من جميع السوء مكافاة له ＊ **قوله** (وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلى كل يوم مائة صلاة) كفل اى تعهد لله تعالى بامر فوفى به قال فى سورة الانبياء وذوالكفل يعنى الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمى به لانه كان ذا حظ من الله تعالى اوتكفل منه اوله ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجئ بمعنى النصيب و الكفالة والضعف انتهى واشار هنا الى كونه بمعنى الكفالة دون غيرها كانه راجح عنده اواكتفى بما ذكره هناك واختلف فى الاسم ايضا فقيل هو الياس وقيل غيره بل هو ابن عمه و الاولى السكوت عن تعيينه ٢٢ ＊ **قوله** (اى وكلهم) على ان التنوين عوض عن المضاف اليه والمراد بالكل كل الافراد دون كل الاجزاء وان اضاف الى المعرفة ٢٣ ＊ **قوله** (من الاخيار) واكتفى بهاهنا وماسبق قبل لمن المصطفين الاخيار لمكان ابراهيم عليهم السلام والا فاسمعيل عليه السلام افضل من اسحاق و يعقوب ٢٤ ＊ **قوله** (اشارة الى ماتقدم من ٢ امورهم ٢٥ شرف لهم) لان الشرف تلزمه الشهرة والذكر بين الناس فتجوز به بعلاقة اللزوم العرفى ثم صار كالحقيقة العرفية فيكون المعنى ان فى ذكر قصصهم وتنويه الله بهم شرف عظيم لهم وحث على اقتداء غيرهم بهم احرازا لهذا الشرف الشريف ＊ **قوله** (اونوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع فى بيان ماعداهم ولامثالهم فقال " وان للمتقين " ٢٦ مرجع ٢٧ عطف بيان لحسن مآب) اونوع من الذكر على ان تنوين ذكر للنوع وهو القرآن لانه اسم للقدر المشترك بين الكل والجزء ثم صار علما بالغلبة للكل وفائدة الخبر بملاحظة نوعيته اوعظمته اولتمهيد ذكر مابعده والانتقال من نوع من الكلام المتعلق بقصص الانبياء الى نوع من الكلام المتعلق لبيان ماعداهم ومثل هذا يقرب من فصل الخطاب فلا يقال انه لافائدة فيه لانه معلوم كونه من القرآن والمص اشار الى ماذكرنا بقوله نوع من الذكر و بقوله ثم شرع فى بيان الخ وثم التراخى فى الرتبة " وان للمتقين " اى وان لهم اظهر فى موضع المضمر تنبيها على علة الحكم و التعبير بالمتقين لبيان شرافة التقوى والظاهر ان المراد المرتبة العليا من التقوى لان المراد هم المذكورون من الانبياء عليهم السلام كما نبه عليه المص فاللام للعهد وان اريد بها الجنس فلا يكون من وضع المظهر موضع المضمر فيدخل هؤلاء الانبياء دخولا اوليا ＊ **قوله** (وهو من الاعلام الغالبة) الضمير راجع الى جنات عدن و التذكير لكونه علما فى حكم المفرد صرح به المص فى قوله تعالى " جنات عدن التى " الآية فلا اشكال بانه غير معين ولا يصلح للبيان والاعتراض بان الاعلام الغالبة يلزم فيها الاضافة اوتعريفها باللام مدفوع بانه اغلبى لا كلى صرح به ابن مالك فى التسهيل واوقيل ان الضمير راجع الى عدن يرد عليه الاعتراض المذكور مع الاشكال بان هذه الاضافة من قبيل اضافة العام الى الخاص وهو قبيح وجوابه ان القبح ان كان كون الخاص من افراد العام مشهورا مثل اضافة الانسان الى زيد والا فلا قبح ومانحن فيه من هذا القبيل فلاقبح قيل واعترض عليه بان جعله علما مع القول بانها عطف بيان مخالف لاتفاق النحويين من وجوب توافق البيان والمبين تعريفا وتنكيرا ومثل هذا حمله على الاغلب اولى لان صاحب الكشاف صرح به وهو من الائمة العربية ＊ **قوله** (لقوله جنات عدن التى وعد الرحمن عباده وانتصب عنها " مفتحة ٢٧ على الحال) لقوله تعالى " جنات عدن " الخ وهذا بناء على ان قوله التى وعد الرحمن صفة جنات عدن اوعدن كما اختاره المص اما على الاول فلان جنات عدن لولم يكن معرفة بكونه علما لم يكن التى صفة لها واما على الثانى فلان المضاف اليه لولم يكن علما لم يكن التى صفة له فاذا كان علما بالغلبة التقديرية يكون الجنات معرفة ايضا ولولم يكن علما لكونها مضافة الى المعرفة والقول بانه لادليل عليها لاحتمال كون التى بدلا اذ لاتعين كونه صفة حتى يتم التقريب ضعيف لانه كما يحتمل البدلية يحتمل الوصفية كما فهم من كلام المعترض ولامساغ للوصفية الا بكونه معرفة وهذا القدر كاف فى تمام التقريب ولولم يكن للوصفية احتمال اصلا لورد الاعتراض المذكور وفى بعض

قوله واضاف نافع وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان وقال ابو البقاء والاضافة من باب اضافة الشئ الى ماببينه لان الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى والخالصة مصدر بمعنى الاخلاص مضاف الى المفعول اى باخلاصهم ذكرى الدار وقيل بمعنى خلوص بالاضافة الى الفاعل اى بان خلصت لهم الذكرى الدار وعن بعضهم خالصة اسم فاعل تقديره بخالص ذكرى الدار اى خالص ان يشاب بغيره وقرئ بتنوين خالصة فيجوز ان يكون ذكرى فى موضع نصب على انه مفعول خالصة اوعلى اضمار اعنى وان يكون مرفوعا فى موضع فاعل خالصة اوعلى تقدير هى ذكرى وقد اختار رحمه الله هذا الوجه الاخير ولذا قال هى ذكرى الدار قال الجوهرى الذكر والذكرى نقيض النسيان وذكرت الشئ بعد النسيان وذكرته بلسانى و بقلبى والذكر الصيت والثناء قوله كقوله جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب يعنى ان عدنا معرفة علم للجنة والدليل عليه وصف ما اضيف اليه بالموصولة فان التى وعد الرحمن عباده صفة لجنات عدن ولو لم يكن عدن معرفة لما كانت الجنات معرفة لان النكرة اذا اضيفت الى النكرة تفيد تخصيصا لاتعريفا وان جعل التى صفة عدن يكون ادل على تعريفه

قوله وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال اى انتصب عن جنات عدن على الحالية على ان فى مفتحة ضمير الجنات والعامل ما فى الجار و المجرور من معنى الفعل فان جنات عدن بدل من اسم ان وهو لحسن مآب والتقدير وان للمتقين جنات عدن اى حصل لهم جنات عدن مفتحة لهم الابواب هذا القول فيه نظر لان جنات عدن معمول ان لا معمول حصل وعامل الحال هو عامل ذى الحال وعامل ذى الحال يجب ان يكون فعلا اومعنى فعل وعامل ذى الحال هنا حرف لافعل ويمكن ان يجاب عنه بان اسم ان وان كان متأخرا عن الخبر لكنه فى قوة التقديم فان تقديره ان جنات عدن حاصلة للمتقين مفتحة لهم ابوابها بناء على ان ضمير المبدل منه ضمير البدل ولما كان البدل مقصودا بالنسبة اقيم مقامه فضمير المبدل منه كان كانه ضمير البدل فيكون ذوالحال ضمير اسم ان الكائن فى الظرف المعمول لمتعلقه الذى هو حصل اوحاصل باعتبار كونه عبارة عن البدل فالاولى ان يقول وانتصب عن ضميرها بناء على التأويل المذكور وانما احتيج الى ذلك التأويل لانه اولاه لما كان لمعنى الفعل الكائن فى للمتقين ملابسة لنفس جنات عدن بدون اعتبار الضمير الملابس له على انه فاعله فيكون ملابسا للحال لان العامل فى الحال يجب ان يكون هو العامل فى ذى الحال لامحالة و يؤيده ماروى عن صاحب الكشاف انه قال فى الجار والمجرور ١١

٢٢ ❊ متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب ❊ ٢٣ ❊ وعندهم قاصرات الطرف ❊
٢٤ ❊ اتراب ❊ ٢٥ ❊ هذا ما توعدون ليوم الحساب ❊

النسخ كقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى والنفخة الاولى هي الاولى * قوله (والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل) وهو وان حاصل للمتقين لحسن مآب وذو الحال هو الضمير المستتر في حاصل خبران * قوله (وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف) وقرئتا اى الجنات ومفتحة على كون جنات مبتدأ ومفتحة خبره فلا يرد عليه ما ورد على كونه عطف بيان فيح الجملة مفسرة لحسن مآب لان محصله جنات عدن مفتحة لهم الابواب اكراما لهم قال تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها الخ فعلم ان مفتحة حال مقدرة وصيغة التفعيل لتكرير الفعل او لتكثير نائب الفعل ويؤيده جمع الابواب وكون جنات عدن في قراءة الرفع مبتدأ بناء على انها علم او كونها مخصصة بالاضافة ضعيف والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة اى الجنات هي الابواب كذا في الكشاف ولم يتعرض له المص كانه اختار كون الابواب نائب فاعل لمفتحة اذ التقدير مفتحة لهم ابوابها على كون اللام عوضا عن المضاف اليه ٢٢ * قوله (حالان متعاقبان) اى متكئين ويدعون حالان من ضمير لهم وايراد الجملة في الثاني مع ايراد المفرد في الاول لان يدعون بمعنى يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يختص شيء منها بمكان ولا زمان للاستمرار التجددي بخلاف الاتكاء فانه دائم بدوام العرف على ان المفرد لكونه اصلا لا يرام له نكتة والمراد بحالان متعاقبان حالان مترادفان وهي حال مقدرة لان الاتكاء بعد تفتيح الابواب وكذا الدعاء والطلب * قوله (او متداخلان من الضمير في لهم لا من لمتقين للفصل) او متداخلان اى متكئين حال من الضمير المستكن في لهم ويدعون حال من الضمير في متكئين وهذا هو الاولى لا من المتقين لفساد في اللفظ وهو الفصل اى فصل اسم ان الى مفتحة لهم الابواب لكن الفصل ككونه اجنبيا غير ظاهر لان مفتحة حال من الضمير المستكن في الظرف المستقر * قوله (والاظهر ان يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ) والاظهر ان يدعون مستأنف استئنافا معانيا كانه قيل ما شانهم بعد دخولهم فيها ومتكئين حال من ضميره على انه حال محققة ولذا قال الاظهر وتقديم متكئين لرعاية الفاصلة ولا يخفى ان كون الحال مقدرة كما انها خلاف الظاهر وتقديم الحال على ذي الحال خلاف المتعارف قوله والاظهر منظور فيه فلا تغفل * قوله (فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة) اى انحلال الاجزاء بالحرارة الغريزية فبالغذاء حصل جزء بدل ما تحلل ونقص فيحفظ الحيوة ولا تحلل في الجنة فلا غذاء ولا جوع وما تناوله اصحاب الجنة سواء كان لحما وثمرة هو التفكه والتلذذ اشار اليه بقوله بان مطاعمهم فالمراد بالفاكهة ما يتلذذ به دون الثمرات فقط ٢٣ * قوله (لا ينظرن الى غير ازواجهن) وهن الحور العين مع نساء الدنيا قيل او يمنعن طرف الازواج ان ينظر الى الغير لشدة الحسن وهو ابلغ انتهى واستفادة هذا المعنى من قاصرات الطرف غير ظاهر الا ان يقال انه يتضمن معنى المنع وهو تكلف والمراد بالطرف البصر واصله تحريك الاجفان للنظر فوضع موضع البصر والمعنى قصرن ابصارهن على ازواجهن وما ذكر ههنا حاصل معناه ٢٤ * قوله (لداتهم فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية) لدات جمع لدة بوزن عدة اى مماثلة لهم في السن ولذا قال فان التحاب الخ قوله او بعضهن الخ اى لدات بعضهن لبعض لا عجوز فيهن فان كلهن بنات ثلث وثلثين وكذا ازواجهن صرح به في سورة الواقعة فعلم ان اوهنا لمنع الخلو فقط وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجزا شمطا رمصا جعلهن الله تعالى بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا رواه المصنف في سورة الواقعة * قوله (واشتقاقه من التراب فانه يمسهن في وقت واحد) واشتقاقه من التراب لانهن لما ولدوا معهن في وقت واحد كانهما وقعا في التراب في وقت واحد اخره مع انه اختير في الكشاف لان الاحسن الاهتمام بحصول المحبة بينه وبين زوجته لا بين الزوجات فالاحسن جعل قوله فان التحاب الخ علة لكون ازواجهم مساوين لهن في السن لا جعله علة لكونهن على سن واحد كما في الكشاف اذ الكلام مسوق لبيان ما اعد لهم في الآخرة فالتحاب بينهم وبين ازواجهم نعمة جسيمة لهم لا التحاب بين ازواجهن والقول بان كون الزوجات اصغر منهم احب لهم لا التساوي ضعيف ناش من التعصب قال تعالى فجعلناهن ابكارا عربا اى متحببات الى ازواجهن اترابا متساوية السن على ان العلة تلاحظ في الثاني ايضا او ذكرت في الثاني كانت ملحوظة في الاول ايضا ولا مخالفة بين كلام الشيخين لكن اعتبار المصنف اولى لما ذكرناه من ملايمة السوق ٢٥ * قوله (لاجله فان الحساب

١١ في حكم الظرف كانه قيل جنات عدن استقرت للمتقين حال كونها مفتحة لهم الابواب قال في الكشاف الابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال قال ابو البقاء اما ارتفاع الابواب ففيه ثلاثة اوجه احدها هو فاعل مفتحة والعائد محذوف اى مفتحة لهم الابواب منها والثاني هي بدل من الضمير في مفتحة وهو ضمير الجنات والابواب غير اجنبي منها لانها من الجنة وقد يقال فتحت الجنة و يراد ابوابها وفتحت السماء فكانت ابوابا قيل ان من شرط اعمال الصفة ان يكون في السبب دون الاجنبي والثالث كالاول الا ان الالف واللام بدل من الهاء العائدة وفيه بعد وهو قول الكوفيين قال الزجاج مفتحة لهم الابواب منها اجود من ان يجعل الالف واللام بدلا من الضمير لان معنى اللام ليس من الضمير في شيء ولان الحرف لا يبدل من الاسم وقال ابو علي في الاغفال لا يخلو الالف واللام من ان يكون للتعريف او بدلا من الضمير كما في قوله حسنة الوجه ولو كان في مفتحة ضمير جنات كما في قولك مررت برجل حسن الوجه لوجب ان ينتصب الابواب اى ويقال ابوابا كقولهم الشمرى رقابا والعقور كلبا ولا يرتفع لامتناع ارتفاع فاعلين بفعل واحد على وجه الاشتراك فلما لم ينتصب خلى عن الضمير فاذا لم يكن مثل حسن الوجه فلا يكون اللام الا للتعريف فيحتاج الى ضمير يرجع الى الموصوف كقولك منها وفيها هكذا ينبغي ان يرد قولهم لا كما قال الزجاج ان معنى اللام ليس من الضمير في شيء فانه يجيء في معناه كما في الحسن الوجه والحسن وجهه فادخلوا اللام في الحسن كما ادخلوا فيه الضمير الا تراهم يقولون ان التنوين بدل من المضاف اليه وقال ابو علي ايضا يجوز ان يكون الابواب بدلا من الضمير الذي في مفتحة كقولك جاءني القوم بعضهم لان الابواب من الجنة

قوله حالان متعاقبان او متداخلان معنى تعاقبهما ان كلاهما حالان من الضمير في لهم ومعنى تداخلهما ان متكئين حال منه و يدعون حال من الضمير في متكئين

قوله والاظهر ان يدعون استئناف كانه لما قيل مفتحة لهم الابواب سأل سائل ما حالهم فيها فقيل يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب متكئين

قوله لداتهم قال الجوهري لدة الرجل تربه والهاء عوض من الواو الذاهبة من الولادة وهما لدان والجمع لدات ولدون وقولهم هذه ترب هذه اى لدتها وهن اتراب وفي الكشاف كان اللدات سميت اترابا لان التراب مسهن في وقت واحد ١١

قوله تعالى ان هذا اى ماذكر من انواع الكرامات لرزقنا اعطاؤنا ماله من نفاد اى نوع ماذكر باق غير منقطع اصلا وهذا وعد لدوام النعمة لان كال التلذذ انما يتم بدوام النعمة وفيه اشارة الى خلودهم فى الجنة

٢٢ ❁ ان هذا لرزقنا ماله من نفاد ❁ ٢٣ ❁ هذا ❁ ٢٤ ❁ وان للطاغين لشر مآب جهنم ❁ ٢٥ ❁ يصلونها ❁ ٢٦ ❁ وبئس المهاد ❁ ٢٧ ❁ هذا فليذوقوه ❁ ٢٨ ❁ حميم وغساق ❁ ٢٩ ❁ وآخر ❁ ٣٠ ❁ من شكله ❁

علة الوصول الى الجزاء) لاجله فاللام للتعليل لكن العلة الحساب لا يوم كما قال فان الحساب علة الوصول الخ فذكر اليوم لتعيين وقت الحساب كانه الحساب الذى يكون يوم الجزاء كما اشار اليه بقوله الى الجزاء فالنسبة الى اليوم مجازية بعلاقة الظرفية * قوله (وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ماقبله ٢٢ انقطاع) بالياء الخ وعلى قراءة التاء فيه التفات تعظيما لهم بلذة المخاطبة ولذا جعلها المصنف اصلا ٢٣ * قوله (اى الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا) اى الامر هذا اى هذا خبر مبتدؤه محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اى هذا كما ذكر اومفعول لفعل محذوف وعلى كل تقدير من قبيل فصل الخطاب كما صرح به فى اواخر فن البديع اخر كونه مفعولا لانه يلزم عطف الاخبار وهو ان للطاغين على الانشاء قال النحرير فى المطول فهو اقتضاب لكن فيه نوع ارتباط لان الواو بعده للحال فلا عطف ولا اشكال فلا وجه لعدم تعرض الزمخشرى لذلك بل عدم تعرضه لكون الاسمية آكد قال ابن الاثير انما هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو احسن من الوصل وهى علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام اخر وذلك من فصل الخطاب الذى هو احسن موقعا من التخلص وهو هنا الانتقال من بيان ما اعد للمؤمنين من الجنات وما فيها من انواع اللذات الى بيان ما اصاب الطاغين من اصناف العقاب وفنون الحجاب وماسبق من قوله هذا ذكر فيه انتقال من بيان مناقب الاخيار الى بيان ما اعدت لهم عند ربه لاولى الابصار لكن فى هذا الفصل الخطاب ذكر الخبر وهذا يؤيد كون المحذوف هو الخبر اذ المبتدأ هو الركن الاعظم فحذف الخبر اولى والكاف فى كما ذكر للعيانة ٢٤ * قوله (لشر مآب) ابلغ من سوء مآب وان كان المقابلة يقتضى ذلك ظاهرا وذكر حال الفريقين وسكت عن حال عصاة الموحدين كما فى اكثر المواضع * قوله (اعرابه ماسبق) فى جنات عدن وجوز ان يكون منصوبا على شريطة التفسير ٢٥ * قوله (حال من جهنم) اى حال مقدرة والفاء فى فبئس للتعقيب اذ ذم الشئ يعقب ذكره ٢٦ * قوله (المهد والفرش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله * لهم من جهنم مهاد *) المهد والمهاد كالفراش لفظا ومعنى وكذا المهد وتفسيره به لمقابلة قوله اوالمفرش والمآل واحد اوالمهد مهد الصبى فالمعنى انها لهم كالمهد للصبى مصدر سمى به مايمهد لينوم عليه فعلى هذا يكون استعارة تهكمية مع ما فيه من الاشارة الى انهم كالصبيان فى عدم العقل وكذا الكلام فى الفراش اى المفرش اشار اليه بقوله من فراش النائم وفراشه للراحة وفيه استعارة تهكمية فكن على بصيرة ٢٧ * قوله (اى ليذوقوا هذا فليذوقوه) اشار اولا الى ان هذا منصوب على شريطة التفسير وهذا الفاء لا يمنع اعمال ما بعدها فى قبلها قال الرضى فى قوله تعالى ﴿ وربك فكبر ﴾ والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط فكانه قال ومايكن من شئ فكبر ربك والمعنى هنا مهما يكن من شئ فليذوقوه فيفيد التأكيد ولبس الفاء زائدة * قوله (اوالعذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره حميم وغساق ٢٨ وهو على الاولين خبر محذوف اى هو حميم) او العذاب هذا فيكون خبر مبتدأ محذوف فح يكون جملة فليذوقوه بمنزلة جزاء شرط محذوف قوله ويجوز ان يكون مبتدأ الخ فح فليذوقوه جملة معترضة للتنبيه فى اول الامر ان الحميم اعد لهم ولا يلزم الاضمار قبل الذكر لان الحميم مقدم رتبة واول لهذا الايهام اخره وضعفه مع ان فيه السلامة عن الحذف وعلى الوجهين الاولين حميم خبر لمبتدأ محذوف كما نبه عليه فاختار الحذف فى الموضعين وفى الثالث لاحذف فى الموضعين فينبغى الترجيح فرجع ضمير هو المقدر المشار اليه بهذا وهو مضاق العذاب فلذا قال اوالعذاب هذا فالمشار اليه بهذا جنس ما اعد لهم من المشروبات وغيرها وافراد هذا لكون المراد الجنس * قوله (والغساق مايغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها) والغساق وقيل الزمهرير والحميم الماء الحار وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وعن الحسن الغساق عذاب لايعلمه الا الله تعالى * قوله (وقرأ حفص وحمزة والكسائى وغساق بتشديد السين ٢٩ اى مذوق او عذاب آخر وقرأ البصريان واخرى ومذوقات اوانواع عذاب اخر) غساق بتشديد السين وما اختاره المصنف غساق بتخفيف السين قوله وغسق بمعنى سال من الباب الثانى اوالرابع ٣٠ * قوله (من مثل هذا المذوق اوالعذاب فى الشدة وتوحيد الضمير على انه لماذكر اوللشراب الشامل للحميم والغساق اوللغساق وقرئ بالكسر وهى لغة) مثل هذا المذوق اشار الى وجه توحيد ضمير شكله بان مرجع ضميره مثل هذا المذوق اوالمرجع العذاب مطلقا سواء كان بالمذوق او بغيره فهو اعم واعتباره اهم قوله

(وتوحيد)

١١ وانما جعلن فى سن واحد لان التحاب بين الاقران اثبت وقيل هن اتراب لازواجهن اسنانهن كاسنانهم

قوله اعرابه ما سبق اى سبق فى ان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب بعين ماذكر هناك فان جهنم بدل من لشر مآب ويصلونها حال من جهنم والعامل فيها ماتى للطاغين من معنى الفعل

قوله والمخصوص بالمدح محذوف التقدير فبئس المهاد هى اى جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد والمعنى لهم جهنم مهاد وكلمة من هى المسماة بمن التجريدية نحو رأيت من زيد اسدا فان جهنم عين مهاد ومن التجريدية هنا مثل كلمة فى التجريدية فى قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وهى عين دار الخلد

قوله اى ليذوقوا هذا فليذوقوه ذكر فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون هذا منصوبا بفعل مضمر على شريطة التفسير والثانى ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره العذاب هذا والثالث ان يكون مبتدأ خبره حميم وفليذوقوه اعتراض كما تقول زيد فافهم رجل صالح قال مكى قيل فليذوقوا خبر هذا ودخلت الفاء للتنبيه الذى فى هذا وقال ابو على هو مثل قول الشاعر وخولان فانكح فتاتهم حمله سيبويه على ان خولان جملة فكانه قال هؤلاء خولان فالمعنى على هذا انبهوا واشيروا الى الذى توعدوه وعرفوه حق معرفته فليذوقوه

قوله والغساق مايغسق قال الراغب الغساق مايقطر من جلود اهل النار وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقيل لو قطرت منه قطرة فى المغرب لنتنت اهل المشرق وعن الحسن الغساق عذاب لايعلمه الا الله ان الناس اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا فى قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة

قوله وتوحيد الضمير على انه لما ذكر يعنى ان الظاهر ان يقال من شكلهما لان المذكور اثنان وهما حميم وغساق فتوحيده للحمل على المعنى اى من شكل ما ذكرنا وقيل يعود على الحميم وحده او على الغساق وحده قال مكى ومن شكله صفة لآخر والازواج الخبر والهاء فى شكله يعود على المعنى اى وآخر من شكل ما ذكرنا وقيل يعود على الحميم ويجوز ان يكون الخبر محذوفا اى ولهم آخر ومن شكله ازواج صفتان ومن قرأ آخر بالتوحيد رفعه بالابتداء ايضا وازواج ابتداء ثان ومن شكله خبر الازواج والجملة خبر آخر ويجوز ان يكون آخر معطوفا على حميم ومن شكله نعت له وازواج يرتفع بالجار اى بالظرف الذى هو من شكله وقد يسمى الجار والمجرور بالظرف ولا يحسن ان يكون ازواج خبرا عن آخر لان الجمع لايكون خبرا عن الواحد

٢٢ ❀ ازواج ❀ ٢٣ ❀ هذا فوج مقتحم معكم ❀ ٢٤ ❀ لا مرحبا بهم ❀ ٢٥ ❀ انهم صالوا النار ❀
٢٦ ❀ قالوا ❀ ٢٧ ❀ بل انتم لا مرحبا بكم ❀

وتوحيد الضمير الخ تصريح بعود الايماء اليه هذا منتظم في القرائتين اي آخر مفرد اواخر بضم الهمزة جمعا قوله وقرئ بالكسر اي بكسر شين الشكل وهو لغة فيه كالمثل ٢٢* قوله (اجناس) اي الزوج كما يطلق على الذكر والانثى يطلق على كل متجانسين اما بالاشتراك او بالحقيقة والمجاز * قوله (خبر لآخر اوصفة له اوللثلاثة) خبر لآخر ان جعل مبتدأ لكونه نكرة مخصصة وجمع ازواج في اخر مفردا لكون المراد الجنس الشامل للقليل والكثير والمراد هنا الكثير فلذا جمع خبره قوله اوصفة له اي لآخر ان جعل خبر محذوف قوله اوللثلاثة اي حميم وغساق واخر فح الجمع على ظاهره لكن اخره لان يكون الحميم والغساق ازواجا غير ظاهر لما عرفت ان الاول الماء الحار والثاني ما يسيل الخ واعتبار صنفين فيهما غير واضح الا بشدة الحرارة واشديته وكذا في ما يسيل في شدة البرودة واشديته والله تعالى اعلم * قوله (اومرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم) اومرتفع بالجار وهو من شكله ازواج قوله او الخبر اي خبر آخر محذوف وهو مثل لهم نقل عن الدر المصون انه قال الاحتمالات خمسة لانهم قالوا اخر مبتدأ ومن شكله خبره وازواج فاعل الظرف اواخر مبتدأ ومن شكله نعت اخر المبتدأ وازواج مبتدأ ثان ومن شكله خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر المبتدأ الاول فالضمير في شكله راجع الى المبتدأ فلا اشكال بان الجملة خلت عن الضمير اوشكله نعت لاخر المبتدأ وازواج خبره اومن شكله نعت لاخر المبتدأ وازواج فاعله والضمير لآخر والخبر مقدر وهو لهم اومن شكله ازواج صفتان لاخر والخبر مقدر اي لهم ايضا فالوجوه خمسة لكن يلزم في بعضها كون النكرة المحضة مبتدأ فالاحسن الوجه الذي لا يلزم ذلك فتأمل ٢٣ * قوله (حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها) حكاية ما يقال الخ اشار به الى ارتباطه بما قبله بتقدير القول اي فيقال لهم تقريعا وتوبيخا هذا افراده لكون خبره مفردا لفظا وان كان متعددا معنى قوله واقتحمها معهم فوج تبعهم هذا مفهوم من التعبير بمعكم اذ مع تدخل على المتبوع والاقتحام ركوب الشدة الخ ولهذا عبر عن الدخول بالاقتحام والقائل ملائكة العذاب او بعضهم لبعض كما في الكشاف لكن الظاهر هو الاول ولذا قدمه لان ما ذكره الكشاف اولا يحتاج الى التكلف بان الخطاب بقوله معكم من بعضهم اي الرؤساء لبعض منهم ٢ وهو الاتباع ولمشار اليه بهذا فوج من التابعين يدخلون النار مع المتبوعين الاخرين من التابعين للرؤساء واشكال التفتازاني بان الظاهر ح مقتحم معنا بناء على ان خطاب معكم للرؤساء كما كان كذلك اذا قيل القائل ملائكة العذاب وليس كذلك كما عرفته ودعاء المتبوعين وهم الرؤساء على اتباعهم من غير مواجهة لهم حين تقرر كل في محله المخصوص فلا اشكال ايضا فالظاهر ح لا مرحبا بكم ولا يخلو عن تعسف ٢٤ * قوله (دعاء من المتبوعين على اتباعهم) بقرينة قولهم "بل انتم لا مرحبا بكم" الآية * قوله (اوصفة لفوج) وعلى التقديرين يحتاج الى تأويل بمقول لهم لانه دعاء وانشاء لا يقع وصفا ولا حالا الا بتأويل كالخبر وعن هذا اخر هذا الاحتمال ولفظة مع في معكم يدل على الاجتماع في الوجود دون الاجتماع في الزمان كقوله تعالى "واسلمت مع سليمان لله" الآية وكذا قوله تعالى "فاستقم كما امرت ومن تاب معك" الآية فانه لا مساغ لان يتوهم المعية في الزمان وكذا فيما نحن فيه فالمراد اشتراكهم في مقاساة شدتها في زمان متقارب عرفا كاسلام بلقيس فانه متراخ عن اسلام سليمان بمدة مديدة نقل عن الكشف انه قال ولو سلم عدم اتحاد زمانهما فهو لتقاربه عد متحدا وانت خبير بانه لا يجري في مثل "اسلمت مع سليمان لله" الآية فالاولى عدم تسليم ذلك ويدل على عدم اجتماعهم في الدخول في زمان واحد قوله تعالى "كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا" الآية فلا يعرف وجه ما قاله ابو البقاء لا يجوز ان يكون مع ظرفا متعلقا باقتحم لفساد المعنى حتى قيل لم ادر من اي وجه يفسد والحالية والصفة في المعنى كالظرف وكذا رضي به صاحب الكشف فالاحتمالات الثلاثة الظرفية والحالية والصفة سواء في صحة المعنى * قوله (اوحال منه اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما اتوا بهم رحبة وسعة) بضم الراء وسكون الحاء الفضاء الواسع قوله وسعة تفسيره فاشار الى ان مرحبا مفعول به لاتوا مقدرا واتوا من الاتيان وبهم بيان المدعو له كاللام في سقياله ٢٥ * قوله (داخلون النار باعمالهم مثلنا) بيان دخول النار بعد وجوده اذ اسم الفاعل حقيقة في الحال اتفاقا باعمالهم مثلنا المثل مفهوم من معونة المقام واشارة الى سبب دخول النار مع مقاساة حرها اذ اشتراك السبب يوجب اشتراك المسبب ٢٦ * قو (اي الاتباع للرؤساء ٢٧ بل انتم احق بما قلتم)

٢ ولو قيل الخطاب بقولهم معكم من بعضهم الرؤساء لبعض من الرؤساء ايضا كما هو المعروف في مثله لكان اولى والتغاير الاعتباري بكسر الطاء وتخاطبا ايضا والا فلا حاجة الى ذلك عه

قوله دعاء من المتبوعين قال ابو البقاء لا مرحبا يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا اي هذا فوج مقولا له لا مرحبا و مرحبا منصوب على المصدر او على المفعول اي لا يسمعون مرحبا و قوله تعالى معكم يجوز ان يكون حالا من الضمير في مقتحم او من فوج لانه قد وصف ولا يجوز ان يكون ظرفا لفساد المعنى و يجوز ان يكون نعتا ثانيا و في الكشاف لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم تقول لمن تدعو له مرحبا اي اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا ورحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم

٢٢ ❊ انتم قدمتموه لنا ❊ ٢٣ ❊ فبئس القرار ❊ ٢٤ ❊ قالوا ❊ ٢٥ ❊ ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار ❊ ٢٦ ❊ وقالوا ❊ ٢٧ ❊ مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار ❊ ٢٨ ❊ اتخذناهم سخريا ❊ ٢٩ ❊ امزاغت ❊ ٣٠ ❊ عنهم الابصار ❊

وهولامرحبابكم وجه الاحقية كونهم مضلين وضالين و اناالضالون فقط ولابد من ملاحظة ذلك ومن جمع الامرين احق بهذا الدعاء لكن الاتباع جمعوا بين الامرين ايضا وهو الكفر والتقليد وقد ذهلوا عنه وسوق الكلام هنا بالخطاب ينافى مامر فى الجملة من دعاء المتبوعين وهم الرؤساء على اتباعهم من غير مواجهتهم لان المناسب ح ان يقولوا بل هم لامرحبابهم فالاولى ان يقال ان ضمير الغائب فى لامرحبابهم لاعراض الرؤساء عن الاتباع لا لعدم حضورهم وقد اشرنا فيمامر ان فيه تعسفا فالاولى كون القائل ملائكة العذاب بل الاضراب عن محذوف اى قالوا ليس الامر كما قيل بل انتم ايها الرؤساء ❊ **قوله** (اوقيل انا اضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا ٢٢ قدمتم العذاب او الصلى لنا باغوائنا واغرائنا على ماقدمتم من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة ٢٣ فبئس القرجهنم) اوقيل انا ان كان الدعاء من الملائكة كما ان الاولى ان كان الدعاء من المتبوعين قوله اضلالكم الخ تعليل للاحقية على الوجهين قوله كما قالوا للرؤساء بيان لاضلالهم لهم اذ مقول القول انتم قدمتموه لنا فانه علة الاحقية والضمير للعذاب او الصلى كما اشار اليه بقوله قدمتم العذاب او الصلى ولما كان مظنة ان يقال مامعنى تقديمهم العذاب لهم اشار الى الجواب بان المراد الاغراء على ماقدمتم من العقائد الخ فى الحقيقة علة كونهم مضلين لهم الاغراء على العقائد الباطلة التى سبب للعذاب فوضع المسبب موضع السبب فجعل المسبب علة لاضلالهم للمبالغة فالمقدم بكسر الدال حقيقة العمل السوء وقيل هو الله تعالى لا الرؤساء لكنهم لكونهم اسبابا لذلك العمل السوء جعلوا المقدمين لهم مجازا فى الاسناد وكذا المقدم بفتح الدال هو الجزاء لا العاملون لكنهم جعلوا مقدمين مجازا بعلاقة الجناية والمجاورة قوله فبئس المقراى القرار بمعنى المقر اطلاقا للمصدر عليه ٢٤ ❊ **قوله** (اى الاتباع ايضا) اعيد قالوا لان المقول هنا نوع آخر ٢٥ ❊ **قوله** (مضاعفا اى ذاضعف) كلمة من فى من قدم لنا شرطية " هذا " اى العذاب مضاعفا بيان لازم المعنى قوله اى اذاضعف اشارة الى ان المضاف مقدر لعدم صحة الحمل على العذاب الا ان يراد المبالغة ولو قدمه على قوله مضاعفا لكان اولى ويحتمل ان يكون مضاعفا اشارة الى ان ضعفا بمعنى مضاعفا و قوله اى ذاضعف للتنبيه على ان مضاعفا من صيغ النسب ❊ **قوله** (و ذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب) وذلك ان يزيد على عذابه اى على عذابه المستحق له بضلاله مثله لاضلاله فيصير العذاب ضعفين بالنسبة الى عذاب الضلال فلا اشكال بان الضعف كيف يكون و قد قال و من عمل سيئة فلايجزى الامثلها لما عرفت انه عذاب يستحقه لاضلاله فالضعف بالنسبة الى عذاب الضال ورد قولهم هذا فى سورة الاعراف بقوله لكل ضعف ولكن لاتعلمون " فعذاب الاتباع ايضا مضاعف لكفرهم وتقليدهم كما ان ضعف عذاب المتبوع لضلالهم واضلالهم ٢٦ ❊ **قوله** (اى الطاغون) مطلقا كبراؤهم وضعفاؤهم ولما كان القائل هنا غير القائل الاول اختير العطف بخلاف ماسبق فان القائل هناك عينه فلذا ترك العطف ٢٧ ❊ **قوله** (مالنا) مبتداء وخبر والاستفهام للتعجب لانرى حال وهى محل الاستفهام ❊ **قوله** (يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم ويسخرون بهم ٢٨ صفة اخرى لرجالا) نبه به على ان كنا نعدهم صفة رجالا قوله و يسخرون بهم و يقولون ان هؤلاء الضالون وهذا هو المناسب لقولهم من الاشرار ❊ **قوله** (وقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها فى الاستسخار منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائى سخريا بالضم وقد سبق مثله فى المؤمنين ٢٩ مالت) بهمزة الاستفهام حذف منه همزة الوصل لكونه صفة ح لانه خبر ايضا لكونه انكارا لانفسهم انكار الواقع والشدان تقول انه استئناف وليس بصفة قوله وتأنيب التأنيب اللوم الشديد ولذا قالوا كنا نعدهم من الاشرار ٣٠ ❊ **قوله** (فلانراهم وام معادلة لمالنا لانرى على ان المراد نفى رؤيتهم لغيبتهم كانهم قالوا ليسوا ههنا امزاغت عنهم ابصارنا) فلا نراهم الاولى فلزمهم وام معادلة اى ام متصلة معادلة لقوله مالنا قيل و هو خلاف مااشتهر من النحاة من انه لابد من تقديم الهمزة عليها لفظا اوتقديرا وما الاستفهامية لاتكون معادلتها وكذا غيرها من ادوات الاستفهام لكنه ميل مع المعنى اكتفاء بكونه فى معنى ما فيه الهمزة كما اشار اليه بقوله كانهم قالوا ليسوا الخ والزمخشرى ليس بمقلد ولامانع منه غير التقليد انتهى والحاصل ان صاحب الكشاف جوز كون ما الاستفهامية معادلة ام وهو من ائمة العرب وكفى به دليلا ❊ **قوله** (اولاتخذناهم على القراءة الثانية) اى معادلة لاتخذناهم فح لااشكال لتقديم الهمزة لفظا

قوله اوقيل لنا عطف على صلة ما وهى قلتم فى بماقلتم اى بل انتم احق بماقيل لنا لشدة استحقاقكم به لتضاعف سببه فيكم وهو الضلال والاضلال

قوله وتأنيب لها قال الجوهرى انبه تأنيبا عنفه ولامه وقال الناس هو التوبيخ وحقيقته انه مأخوذ من الاناب وهو المسك فكانه بالتوبيخ يزيل عنه الطيب والاناب فانه يقدح فيه و يعد عليه العيوب والجنايات .

قوله وام متعادلة لمالنا على ان المراد نفى رؤيتهم يريد بيان اتصال قوله امزاغت الابصار بماقبله فبينه على وجهين احدهما ان يتصل بقوله مالنا اى مالنا لانراهم فى النار كانهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلانراهم وهم فيها قسموا امرهم بين ان يكونوا من اهل الجنة و بين ان يكونوا من اهل النار الا انه خفى عليهم مكانهم فعلى هذا المناسب ان يكون اتخذناهم اخبارا صفة رجالا والوجه الثانى ان يتصل باتخذناهم سخريا اما ان تكون متصلة على معنى اى الفعلين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام ازدراءهم و تحقيرهم وان ابصارنا كانت تعلو عنهم وتقتحمهم على معنى انكار الامرين جميعا على انفسهم وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا و زاغت ابصارهم محقرة لهم واما ان تكون منقطعة بعد مضى اتخذناهم سخريا على الخبر والاستفهام كقولك انها لابل ام شاة وازيد عندك ام عندك عمرو وكذا فى الكشاف والثلاث نشر لقوله على الخبر او الاستفهام

قوله على ان المراد نفى رؤيتهم لغيبتهم اى كلام معادلة لقوله مالنا لانرى على ان يراد بمالنا لانرى نفى رؤيتهم لغيبتهم اى يراد بالاستفهام عن نفى الرؤية الغيبة على طريق الكناية فان الغيبة تستلزم عدم الرؤية فتوسل بذكر اللازم الى الملزوم وكذا زيغ البصر كناية عن كونهم حضرا فان قولك زاغ بصرى عن زيد انما يصح اذا كان زيد حاضرا فالمعنى لمقتضى هاتين الكنايتين اغابوا ام حضروا ولكنا لانراهم وهذا هو معنى قول صاحب الكشاف فى بيان اتصال كلامهم قسموا امرهم بين ان يكونوا من اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار اى الامرين كان

قوله على القراءة الثانية وهى قراءة اتخذناهم بهمزة الاستفهام وهذا التأويل ايضا على كون ام متصلة ولذا قال اى الامرين فعلنا فان علامة كون ام متصلة صحة دخول كلمة اى على الامرين فانك اذا قلت ازيد عندك ام عمرو يصح لك ان تقول ايهما عندك بخلاف ام المنقطعة فانها بمعنى بل والهمزة فانك بها اضربت عن السؤال الاول واستأنفت سؤالا آخر قوله و قصورا نظامهم على رثاثة حالهم من رث الثوب اذا كان خلقا ١١

(وفيه)

٢ في ذاته احترازا عن الكثرة في صفاته على ماهو مذهب اهل السنة وتعدد القدماء محذور في الذوات لا في الصفات منه

٢٢ * ان ذلك * ٢٣ * لحق * ٢٤ * تخاصم اهل النار * ٢٥ * قل * ٢٦ * انما انا منذر *
٢٧ * وما من اله الا الله الواحد * ٢٨ * القهار * ٢٩ * رب السموات والارض وما بينهما *
٣٠ * العزيز * ٣١ * الغفار *

وفي الكشاف ولك ان تقول الهمزة الاستفهامية مقدرة فيمن قرأ بغير همزة لان ام تدل عليها انتهى فالاولى عدم جعلها معادلة لما انا لا نرى لما فيه من التكلف والاختلاف فهي معادلة لاتخذناهم على القرائتين * قوله

(بمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهم على انفسهم) بمعنى اي الامرين فعلنا بهم والتعبير بالفعل ايهم الاستسخار والتحقير قوله فان زيغ الابصار الخ وانما احتاج الى هذا التأويل لان الاستسخار حينئذ يقابل زيغ الابصار قوله فان زيغ الابصار كناية عنه فان من حقر شيئا لا ينظر اليه والفرق بين السخرية والتحقير هو ان الاول الاستهزاء والاستخفاف والتحقير لازمه قوله على معنى انكارهم الخ اي الاستفهام ليس على ظاهره بل للانكار الوقوعي وعن الحسن كل ذلك قد فعلوه اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم وهذا بيان حالهم في الدنيا ومعاملتهم واما الاحتمال الاول فبيان حالهم في جهنم وانهم فيها قسموا امرهم بين ان يكون فقراء المسلمين من اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار الا انهم خفي عليهم مكانهم كما في الكشاف فالاستفهام ح على ظاهره * قوله (او منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم) او منقطعة سواء كان اتخذناهم خبرا او استفهاما قوله والمراد الدلالة الخ حاصله اضلوهم على انفسهم وجه الدلالة انهم لما اضربوا عن قولهم اتخذناهم سخريا الى قولهم ام زاغت لان معناه ح بل ازاغت فهم منه ان استرذالهم ليس بملتفت اليه بخصوصه بل الالتفات الى زيغ ابصارهم عنهم وهو مستلزم الاستسخار ولذا قال على ان استرذالهم كان لزيغ ابصارهم فلا اشكال بانه التفت الى المعطوف عليه مع انه مسكوت عنه بمقتضى بل ٢٢ * قوله (اي الذي حكينا عنهم ٢٣ لابدان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم) الآية الذي حكينا عنهم وهو الذي جرى بين رؤساء الكفرة وضعفائهم وهذا كالفذلكة لما سبق قوله لابدان يتكلموا به في المستقبل وبعد دخولهم في جهنم فالحقية بالنسبة الى المستقبل وهو معلوم من اخباره تعالى فهذه الجملة تذييلية مقررة لما فهم من الكلام السابق ٢٤ * قوله (وهو بدل من حق) بدل الكل والمبدل منه ليس في حكم السقوط كقوله تعالى "وجعلوا لله شركاء الجن" فان الجن بدل من الشركاء مع كونه مقصودا اذ لا معنى وجعلوا لله الجن صرح به صاحب الكشاف وكذا هنا اذ لا معنى هنا ايضا ان ذلك تخاصم اهل النار * قوله (او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك) وهذا ايضا مثل ما مر ولم يجعل صفة لذلك لان صفة اسم الاشارة يلزم ان يكون معرفا باللام كما صرح به الفصل من غير نقل خلاف فيه بين النحاة ولا يجوز الفصل بين اسم الاشارة ونعته ٢٥ * قوله (يا محمد للمشركين ٢٦ انذركم عذاب الله تعالى) القصر اضافي في مثله اي لا ساحر ولا شاعر فلا ينافي كونه مبشرا ولا يبعد كونه ادعائيا اذ الاهم الانذار لا سيما ان الكلام مع المشركين كما نبه عليه المص بقوله للمشركين والمناسب لحالهم الانذار ٢٧ * قوله (الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته ٢ * ٢٨ الكل شئ) الذي لا يقبل الشركة تفسير لقوله "وما من اله الا الله" قوله والكثرة الخ تفسير لقوله الواحد ليكون الكلام تأسيسا اذ الوحدة في وجوب الوجود واستحقاق العبادة علمت من قوله "وما من اله الا الله" لانه بمنزلة لا اله الا الله لكون من مزيدة للاستغراق فلو حمل الوحدة على هذا المعنى يكون تأكيدا وهذا وان حسن في ذاته لكن التأسيس خير من التأكيد فالمراد انه لا تعدد ولا اجزاء له كما انه لا نظير له في الواجب الوجود واستحقاق العبادة وجملة "وما من اله" الخ تقرير لما فهم من انما انا منذر من انه تعالى لا شريك له والعطف على انا منذر مع انه كالتأكيد لانه ليس بتأكيد محض بل فيه معنى زائد عليه قوله "القهار" للتشديد في الوعيد للشرك المتعد وبه يظهر مناسبة ختم الكلام باوله ٢٩ * قوله (منه خلقها واليه امرها ٣٠ الذي لا يغلب اذا عاقب ٣١ الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء) منه خلقها الخ هذا التعميم مفهوم من التعبير بالرب لكن الجمع بين المعنيين في اطلاق واحد مشكل الا على مذهب المص وتقديم الظرف في الموضعين للحصر لكن لا دلالة على القصر في النظم الجليل الا بتمحل فتأمل قوله اذا عاقب هذا القيد من مقتضيات المقام والا فلا يغلب في كل شئ اراده بل يغلب على كل شئ وهذا اصل معناه وما ذكره حاصله قوله الذي الخ حمل اللام في الموضعين على الموصولة يغفر ما يشاء لقوله "ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" والشرك مستثنى من الذنوب * قوله (وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعى

١١ والمراد ذلهم وضعف حالهم في الدنيا اي كون انظارهم مقصورة على ضعف حالهم في الدنيا ولم ينظروا الى ما يؤول اليه حالهم من البهجة والسرور في الآخرة لعدم اعتقادهم الآخرة

قوله وقرئ بالنصب على البدل من ذلك وفي الكشاف وقرئ بالنصب على انه صفة لذلك لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس وهو متناقض لما قال في المفصل من ان اسماء الاشارة لا توصف الا بما فيه الالف واللام قال صاحب التقريب تخاصم بدل من ذلك لا صفة وقال ابن الحاجب انما التزم وصف هذا بذي اللام للابهام يعني ان المبهم يدل على الحضور والتعيين ولم يدل على حقيقة الذات التي اشير اليها فلا بد ان يذكر بعده ما يدل على حقيقة الذات ولا طريق له الا وصفه به فوصفه بما يدل على خصوصية الذات قال وصفه بما يدل على معنى الذات هو القياس والاسماء الدالة على حقيقة الذوات هي اسماء الاجناس لا الاعلام ونحوه وتعريفها باعتبار معناها في نفسها انما هو باللام قال بعض المغاربة وذلك ان اللام معرفة لحقيقة الذات بخلاف الاضافة فان تأثيرها في اختصاص حقيقة الذات بالمضاف اليه وذلك بعد تعريف حقيقة الذات وقال الطيبي رحمه الله وههنا شئ آخر وهو الفصل بين اسم الاشارة وصفته بالخبر وهو غير جائز قال صاحب المقتبس ومن المسائل في هذا النحو انه لا يجوز ان يقول مررت بهذا يوم الجمعة الرجل ويجوز مررت بزيد يوم الجمعة العاقل والفرق ان اتصال الصفة بالمبهم اشد من اتصالها بسائر الموصوفات لان اسم الاشارة واسم الجنس كالشئ الواحد من جهة ان المقصود بهما جميعا ما يقصد من الاسماء ومنه امتنع مررت بهذين العاقل والطويل وجاز مررت بالزيدين العاقل والطويل لان صفة غير الاسم المبهم ليست في الامتزاج كالمبهم ولذلك لم يجز ايضا نحو قولك مررت بهذا ذي المال لان ذلك يؤدي الى جعل ثلاثة اشياء شيئا واحدا فانه مرفوض وهما ومثلوا ايضا لا تقول لقيت هذا وللخطوب كثيرة الرجل وتقول لقيت زيدا والخطوب كثيرة الشجاع

قوله قل يا محمد للمشركين انما انا منذر وفي الكشاف قل يا محمد لمشركي مكة ما انا الا رسول منذر انذركم عذاب الله واقول لكم ان دين الحق توحيد الله وان يعتقد ان لا اله الا الله الواحد بلا ند ولا شريك له القهار لكل شئ وان الملك والربوبية له في العالم كله وهو العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب العصاة وهو مع ذلك الغفار لذنوب من التجأ اليه او قل لهم ما انا الا منذر لكم ما اعلم وانا انذركم عقوبة من هذه صفته فان مثله حقيق بان يخاف عقابه كما هو حقيق بان يرجى ثوابه الى هنا كلام الكشاف قال الطيبي رحمه الله ١١

٢٢ * قل هو * ٢٣ * نبأ عظيم انتم عنه معرضون * ٢٤ * ما كان لى من علم بالملأ الاعلى * اذ يختصمون * ٢٥ * ان يوحى الى الا انما انا نذير مبين *

٢ وفى الكشاف هم الملائكة وآدم عليه السلام وابليس لانهم فى السماء منه

٣ والتعبير بالتخاصم لكونه فى صورة التخاصم منه

هو الانذار) وفى هذه الاوصاف تقرير للتوحيد اشار به الى الارتباط والمراد بالقهار القهار لكل شئ كما قال فيما سبق فلو كان اله غيره لزم مقهوريته وهو مناف الالوهية ورب السموات الخ يعنى كل موجود ماسوى الله تعالى فلا يوجد اله غيره تعالى والباقى واضح ووعد هو الغفار الموحدين من العصاة وغيرهم ووعيد المشركين اى الكافرين مطلقا وهو القهار العزيز قوله وتثنية ما يشعر الخ وهو القهار العزيز وتقديمه لكن المص اخره فى البيان اطول بحثه لان المدعى هو الانذار وفيه اشعار بان ما بعده هو الدليل وفيه خفاء وفى بعض النسخ المدعو بدل المدعى بمعنى المطلوب وهو المناسب ٢٢ * قوله (اى ما انبأتكم به من انى نذير من عقوبة من هذا صفته وانه واحد فى الوهيته) ما انبأتكم فضمير المفرد راجع اليه وان كان عبارة عن المتعدد مبتدأ خبره نبأ وفائدة الخبر بوصفه بالعظيم والمجموع تمهيد لقوله " انتم عنه معرضون " * قوله (وقيل ما بعده من نبأ آدم عليه السلام) اى مرجع ضمير هو نبأ آدم عليه السلام فهو ضمير مبهم يفسره ما بعده مرضه لعدم ملايمته لقوله " وانتم عنه معرضون " مع بعده فى نفسه فان جعله ضميرا مبهما مع تحقق ما يصلح ان يكون مرجعا له بعيد جدا ولم يلتفت الى جعل الضمير لتخاصم اهل النار او امر القيامة او القرآن لكونه خلاف الظاهر واشكاله اذ القرآن والقيامة ليسا بمذكورين لفظا بل مذكوران حكما ٢٣ * قوله (لتمادى غفلتكم) منفهم من الجملة الاسمية الدالة على الثبوت فى السبب وكذا فى السبب وتقديم انتم اما للحصر او لتقوية الحكم * قوله (فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة) فان العاقل الخ ففيه تعريض بانهم ليسوا من اولى العقل السليم * قوله (اما على التوحيد فامر واما على النبوة فقوله " ما كان لى ") الآية فامر مع ملاحظة برهان التمانع واما على النبوة المستفاد ادعاؤه من قوله انما انا منذر ٢٤ * قوله (ما كان لى) اى ما حصل لى من تلقاء نفسى العلم به وانما هو بالوحى * قوله (فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما وردت فى الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحى) فان اخباره الخ تعليل على كون هذا دليلا على نبوته لكونه اخبارا عن الغيب قوله من غير سماع اذ لم يشاهد عالما ولا معلما قوله ومطالعة كتاب اذ لا يقدر تلك المطالعة لكونه اميا ولكون الكتب المتقدمة غير عربى وفى قوله عن تقاول ٢ الملائكة اشارة الى ان المراد بالملأ الاعلى الملائكة والباء فى بالملأ لتقوية العمل كما صرح وابه فى غير موضع والقول بانه عدى العلم بالباء للنظر الى معنى الاحاطة لا حاجة اليه والملأ جماعة الاشراف سمى به لملأ عيون الناس لمهابتهم وهو اسم جنس ولذا وصف بالفرد هنا وليس باسم جمع لانه لا يوصف بالمفرد ولذا قالوا الكلم فى الكلم الطيب ليس باسم جمع لكونه موصوفا بالمفرد وهو الطيب والبعض قدر مضافا وهو البعض والطيب صفة له ان قيل انه اسم جمع قيل قوله وقوله على ما وردت الخ اشارة الى وجه قيام الحجة بما ذكر فان تقاول الملائكة لا يطلع عليه فلا يحصل له الا انه لما ورد مطابقا للكتب قبله كما يعرفه اهل الكتاب ويستمد غيرهم منهم دل على ما ذكر * قوله (واذ ظرف لعلم ومتعلق به) اى بعلم بتقدير الحادث اى علم بالحادث الذى وقت تخاصمهم اى تقاولهم فان اذ لازم الظرفية عند المصنف فلا يكون متعلقا بعلم اذ العلم لا يوجد فى ذلك الوقت بل تعلق الحادث فى ذلك الوقت ولو جعل مفعولا به على انه اسم ظرف لصح تعلق العلم به فيكون متعلقا به والاختصام بمعنى التخاصم وهو بمعنى التقاول لا التخاصم ٣ المعروف نبه عليه المصنف بقوله عن تقاول الملائكة وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لغرابته * قوله (او محذوف اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى) او محذوف وهو الكلام اخره اذ التقدير خلاف الظاهر هنا اذ تعلقه بالعلم على انه ظرف بتقدير الحادث حسن جدا صرح به المصنف فى قوله تعالى " واذ قال ربك للملائكة " الآية ومنع الزمخشرى هنا تعلقه لان علمه ليس فى ذلك الوقت بل بعده لعدم اعتبار تقدير الحادث ونحوه وتبعه بعض المحشين وهو ذهول عما ذكره المصنف فى اوائل سورة البقرة فتأمل ولا كلام فى تعليقه بالكلام فلو اقتصر عليه كالزمخشرى كان اولى ٢٥ * قوله (اى لانما) اى لام الجارة محذوفة فى انما لانه قياس فيه * قوله (كأنه لما جوز ان الوحى يأتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله " انما انا منذر ") جوز بالبناء للمجهول اى لما جوز الكفرة ذلك الزمهم بانه يخبرهم بما لا يعلم الا بالوحى لا انه مبنى للفاعل والضمير للرسول عليه السلام حتى يقال انه لم يصادف محزه فيجعل مجازا عن غير ذكر كما قيل انتهى والاولى ان معنى لما جوز لما اثبت ان الوحى يأتيه

١١ يعنى هذه الآية متعلقة باول السورة فانه تعالى لما اقسم بقوله ص ان القرآن حق وان محمدا صلى الله عليه وسلم لصادق ثم انكر على مشركى مكة عزتهم وشقاقهم وقولهم هذا ساحر كذاب وتعجبهم من كونه منذرا وان الله واحد وعدقبائحهم وعنادهم وحسدهم ثم استهزأ بهم بقوله فليرتقوا فى الاسباب ثم خسارهم وانهم جند ما هنالك مهزوم من جنس الاحزاب الخالية الذين كذبوا رسلهم واهلكهم الله وفصل ذكر الانبياء مسليا لحبيبه صلوات الله عليه وسلامه ومصبراله كل ذلك تمهيدا للامر بالانذار والبشارة والدعوة الى التوحيد وعبادة الله وتوطئة له قال قل انما انا منذر ويدل عليه قوله تعالى قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون وانما قرن مع المنذر الرسول فى الوجه الاول دون الثانى لان المنذر اذن كناية عن كونه رسولا اذ لا يكون رسولا الا ان يكون منذرا ومبشرا ولذا عطف عليه قوله واقول لكم ان دين الحق توحيد الله عطف على انذركم وفسره بقوله وان يعتقد ان لا اله الا الله الى قوله وهو مع ذلك لغفار الذنوب من التجاء اليه وعلى الثانى المنذر يجرى على حقيقته وقوله ما اعلم اشارة الى اطلاق لفظ منذر وابهامه لتفخيم امر ما ينذر به وقوله وانا انذركم عقوبة من هذه صفته عطف تفسيرى وتقييد للاطلاق والحاصل ان قوله وما من اله الا الله فى التنزيل على الوجهين عطف على مضمر يقدر حسب تفسير قوله منذر ويضمر الوجه الاول قوله قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون الى هنا كلام الطيبى

قوله وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه الخ اى تكرير اللفظ الدال على الوعيد وهو لفظ القهار ولفظ العزيز وتقديمه على ما يشعر بالوعد وهو لفظ الغفار لان المطلوب الاهم الانذار دون البشارة ولذا اقتصر على لفظ منذر ولم يقل منذر ومبشر

قوله عن مثله اى مثل ذلك النبأ اى الخبر عن عقوبة القهار العزيز ووحدانيته

قوله اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى فالمعنى ما كان لى من علم بكلام الملأ الاعلى وقت اختصامهم

قوله اى لانما هذا اذا قرئ انما بالفتح وهى المشهورة فيحتمل وجهين احدهما ان يكون على نزع الخافض وافضاء الفعل فحينئذ يكون القائم مقام الفاعل الظرف اعنى الى والمعنى ما يوحى الى الامر من الامور الا الانذار وابلاغ ولا افرط فى ذلك وثانيهما ان يكون انما انا نذير هو القائم مقام الفاعل والى ظرف والوحى على هذا بمعنى الامر ولهذا قال صاحب الكشاف فى هذا الوجه المعنى ما اومر الا بهذا الامر وحده وليس الى غيره قال الطيبى ومعنى انما ان فى الكلام حصرين كقوله تعالى انما يوحى الى انما الهكم اله واحد فان قلت ما هذا الحصر كانه صلوات الله عليه لم يوح اليه الا لاختصاص النذارة ولم يؤمر الا باختصاص الانذار كما قال وليس الى غير ذلك قلت المخاطبون مشركون وما كان الذى ينكرون عليه الانذار الا لاختصاص المنذرين وبدء امرهم وكان الواجب قلع الشرك وازالة ما ينبغى ازالته فاذا ازيل ذلك وبدل بالايمان والاعمال الصالحة جاز ان يبشروا كما قال تعالى " لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا " كانه قال صلوات الله عليه ما اوحى الا فى شأنكم الا ان انذركم

كأنه عليه اولا بقوله واماعلى التبوء فقوله ما كان الآية بين بذلك ٢ اى بقوله لانما انا نذير ماهو المقصود به بيان ذات الوحى فجوز مجاز عن اثبت اذ التجويز لازمه وقوله لماجوز الكفرة الخ لاوجه له اذ الكفرة لم يجوزوا الوحى بل انكروه بعد ظهور المعجزة عنادا واستكبارا كما نطق به الآيات فى مواضع عديدة والمراد بالمقصود المقصود الاصلى فلا اشكال بان الوحى لاينحصر فى الانذار وقدمر الكلام فيه قريبا * **قوله** (ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه) ويجوز ان يرتفع اى انما انا الخ على انه نائب الفاعل ليوحى فح لايقدر اللام فى انما ولاحاجة الى الاعتذار بقوله لماجوز الخ وعلى الاول فيوحى مسند الى الجار ٣ والمجرور * **قوله** (وقرئ انما بالكسر على الحكاية) اى ان اصله قبل كونه نائب الفاعل انما انا بالكسر فحكى عن الكسر حين كونه فاعلا وان كان القاعدة تقتضى ان تكون مفتوحة ٢٢ * **قوله** (بدل من اذ يختصمون مبين له) اذ البدل بدل الكل وهو بمنزلة عطف البيان قوله مشتملة على تقاول الملائكة يناسب كونه بدل البعض لكن قوله مبين له كالصريح فى بدل الكل * **قوله** (فان القصة التى دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس فى خلق آدم عليه السلام واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر فى البقرة) فان القصة التى الخ اى قصة قول الله تعالى مشتملة على تقاول الخ اى فى نفس الامر وبين فى موضع آخر فبهذا الاعتبار صح ان يكون مبينا له وان لم يشتمل هنا * **قوله** (غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ماهو المقصود منها) غير انها اختصرت اى هنا اكتفاء بذلك اى بما ذكر فى سورة البقرة وهى وان لم تنزل بعد لان البقرة مدنية وهذه السورة مكية لكنها محقق نزولها فلا اشكال فى الاحالة عليها قبل نزولها * **قوله** (وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبى صلى الله عليه وسلم بمثل ماحاق ابليس على استكباره على آدم عليه السلام هذا) وهو انذار المشركين الخ فلم يكن هذا مقصودا من هذه القصة يختل ارتباط هذه القصة بماقبلها وبيان استكبار ابليس على آدم وعاقبة استكباره من اللعن والطرد من مقام القرب لانذار المشركين على استكبارهم على قبول الحق وبيان قول الله تعالى للملائكة وسجودهم اجمعين لتمهيد بيان استكبار ابليس على آدم وبهذا البيان يظهر ارتباط هذا الكلام بماقبله ويتضح ايضا ان بيانه تعالى هذه القصة لايكون تكرارا بالنسبة الى المقصود وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبى عليه السلام وعلى قبول الحق قوله هذا اى الامر هذا اوخذ هذا اومضى هذا فصل الخطاب وقدمر الكلام فى تحقيقه آنفا * **قوله** (ومن الجائز ان يكون مقاولة الله تعالى اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملأ الاعلى بمايعم الله تعالى والملائكة) ومن الجائز ان يكون مقاولة الله الخ اراد به دفع اشكال بان التقاول لم يكن بين الملأ الاعلى فقط مع ان ماقبله يقتضى ذلك فدفع بان قول الله تعالى بواسطة الملك فالتقاول انما وقع بين الملأ الاعلى فقط غايته بامر الله تعالى فاسناد القول الى الله تعالى مجاز قوله وان فسر الملأ الاعلى بمايعم الله الخ ان يقال المراد به ماعدا البشر فيعم الله تعالى والملائكة فيوافق ماقبله ايضا لكن الاولى ترك هذا الاحتمال اذ لم ينقل من السلف اطلاق الملأ الاعلى عليه تعالى باى معنى كان ٢٣ * **قوله** (عدلت خلقته) بجعل الاعضاء سليمة مستواة معدة لمنافعها ومهيأ لنفخ الروح بقرينة قوله ونفخت فسر التسوية بالتعديل هنا وقد فرق بينهما فى سورة الانفطار فلا تغفل ٢٤ * **قوله** (واحييته بنفخ الروح فيه) هذا حاصل المعنى اذ نفخ الروح مستلزم الاحياء ولاحاجة الى القول بانه اشارة الى انه مجاز او كناية عن احيائه وقدمر فى سورة الحجر معنى النفخ وانه عبارة عن تعلقه بالبدن مجازا اوانه عبارة عن ايجاده تعالى فى البدن والحيوان حى مادام الروح فى البدن وميت اذا انقطع * **قوله** (واضافه الى نفسه لشرفه وطهارته) واضافته اى الروح الى نفسه الاولى الى ذاته واصح الاقوال ان الروح مما استأثره الله تعالى بعلمه لشرفه وطهارته مثل اضافة البيت والناقة فى بيت الله وناقة الله ٢٥ * **قوله** (فخروا له) ٤ اى فقعوا امر من وقع يقع والمراد الوقوع فى الارض بقرينة قوله ساجدين وهو الخرور والسقوط ولذا فسره فى سورة الحجر بالسقوط فهو معنى حقيقى له والمراد بالامر الامر المعلق اوالامر المنجز فقدمر تفصيله فى سورة البقرة والاعراف ٢٦ * **قوله** (تكرمة وتبجيلا له وقدمر الكلام فيه فى البقرة ٢٧ * فسجد الملائكة) الظاهر ان الفاء فصيحة اى ثم قلنا للملائكة بعد خلق آدم اسجدوا فسجد الملائكة كلهم اجمعون اكدبتاكيدين للمبالغة فى التعميم الى مكان الارض والداو بين وكون اجمعين دالا على انهم سجدوا مجتمعين دفعة فى زمان واحد رده

٣ الاظهر بين ذلك اى الوحى بما هو المقصود به الخ اذ المقصود اخبار ماهو داع الى الوحى ومصحح له تحقيقا لقوله انما انا منذر فى ضمن تحقيق نبوته عليه السلام باختصام الملأ الاعلى فاذكره المص لايفيد ذلك لايحمل الكلام على القلب منه

٣ اومسند الى الحال المقدرة لهم اوماثمة وغيره من الامور المغيبات ويدخل حالهم دخولا اوليا فالمعنى مايوحى الى حال الملأ الاعلى اومايوحى الى مايوحى منه

٤ بكسر الخاء لانه من الباب الثانى منه

قوله ويجوز ان يرتفع اى يجوز ان يكون محل انما يوحى الى الرفع على انه قائم مقام فاعل يوحى ويكون وقوعه موقع الفاعل هو الوجه فى فتح همزته

قوله فان القصة التى دخلت اذ عليها مشتملة على وقوع تقاول الملائكة هذا توجيه لكون هذا البدل لبيان المبدل منه وحاصله ان المراد باختصام الملأ الاعلى على تقاول الملائكة وابليس فى خلق آدم فكانه قيل ما كان لى علم بالملأ الاعلى اذ يتقاولون اذ قال ربك للملائكة * الآية فالبدل فصل وبين ما اجمل فى المبدل منه

قوله ومن الجائز هذا جواب لسؤال صعب يرد هنا لمن انه كان المراد بالملأ الاعلى الملائكة وبالخصومة المقاولة التى جرت بينهم وبين الله فى قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها الخ يدل عليه قوله تعالى ههنا انى خالق بشرا من طين يشكل معنى اذ يختصمون لان الاختصام الذى هو بمعنى المقاولة المذكور ليس بين الملائكة بل بينهم وبين الله تعالى فاجاب رحمه الله عنه اولا بقوله ومن الجائز الخ وثانيا بقوله وان يفسر الملأ الاعلى بمايعم الله والملائكة فيكون من باب التغليب وفيه بعد لانه لايلائم الادب ولذا اختار صاحب الكشاف الاول ولم يتعرض الثانى بل المفهوم من كلامه استبعاده حيث قال فان قلت ما كان التقاول بينهم انما كان بين الله وبينهم لان الله سبحانه هو الذى قال لهم وقالوا له فانت بين امرين اما ان تقول الملأ الاعلى هؤلاء وكان التقاول بينهم فلم يكن التقاول بينهم واما ان تقول التقاول كان بين الله وبينهم فقد جعلته من الملأ الاعلى قلت كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة ملك فكان المقاول فى الحقيقة هو الملك المتوسط فصح ان التقاول كان بين الملائكة وآدم وابليس وهم الملأ الاعلى والمراد بالاختصام التقاول وقال الطيبى رحمه الله فى شرح هذا السؤال والجواب قوله انت بين امرين اى امرين ممتنعين لانك اذا قلت الملأ الاعلى الملائكة والخصومة هى المقاولة التى جرت بينهم وبين الله فى قول تعالى انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الخ فلا يصح معنى اذ يختصمون لان الاختصام ليس بين الملائكة بل بينهم وبين الله وان جعلت الله من قبيل الملأ الاعلى فقد ابعدت المرمى واجاب بما يلزم اسناد يختصمون من ان يكون حقيقة ومجازا معا وهو ضعيف الى هنا كلام الطيبى اقول لانسلم ان يكون الاسناد حينئذ حقيقة ومجازا فانه اذا كان المقاول من جناب الله تعالى ملكا متوسطا يكون اسناد الاختصام بمعنى المقاولة اليه حقيقة لامجازا كما انه حقيقة فى سائر الملائكة ويرشد اليه قول صاحب الكشاف فكان المقاول فى الحقيقة هو الملك المتوسط ثم قال الطيبى والاولى ان لايجعل اذ قال ربك للملائكة بدلا من اذ يختصمون بل يكون منصوبا باضمار اذكر ويفسر المخاصمة بمارويناعن الامام حنبل والترمذى عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قمت من الليل فتوضأت وصليت ماقدر لى فنعست ١١

٢ وان قائل انا الذي سمتني الخ على رضي الله تعالى عنه وكفى بنا دليلا منه ٣ الاان يقال ان كونه مانعا فى زعمه وماذكره المص فبالنظر الى نفس الامر منه
٤ اونفس الامر يستعمل فى نفس الامر فى نفس الامر وفى نفس الامر فى الزعم منه

٢٢ ۞ وكان ۞ ٢٣ ۞ من الكافرين ۞ ٢٤ ۞ قال يا ابليس مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى ۞
٢٦ ۞ استكبرت ام كنت من العالين ۞ ٢٧ ۞ قال انا خير منه ۞ ٢٨ ۞ خلقتني من نار وخلقته من طين ۞

المص بانه اوكان كذلك لكان حالا لا تأكيدا * قوله (تعظم ٢٢ وصار ٢٣ باستكباره امر الله تعالى اواستنكافه عن المطاوعة اوكان منهم فى علم الله تعالى) تعظم الاولى تعاظم وقدمر الفرق فى سورة البقرة بين استكبر وتكبر قوله وصار اى كان بمعنى صار للانتقال من السعادة الى الشقاوة قوله باستكبار امر واستقباحه لا بعدم امتثاله فقط فانه لا يكفر فى عدم الانقياد اوكان منهم من الكافرين فى علم الله تعالى فكان فى بابه للدوام قال فى سورة البقرة وان الذي علم الله من حاله انه توفى على الكفر وهو كافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو الموافاة المنسوبة الى شيخنا الاشعري ٢٤ * قوله (خلقته بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما فى خلقه من مزيد القدرة) خلقته بنفسي اول بيدى بنفسي ثم اشار الى تأويل النفس بقوله من غير توسط قوله من مزيد القدرة تنبيه على ان اليد كناية عن القدرة لكن لايراد التثنية فان قدرته تعالى باعتبار الذات واحدة كسائر الصفات وغير متناهية باعتبار التعلقات فالمراد به التأكيد على كمال القدرة ومزيدها كما نبه عليه المص فان التثنية قد تجيء لمجرد التكرير كقوله تعالى " ثم ارجع البصر كرتين " فاريد لازمه وهو التأكيد قال امام الحرمين يجوز الحمل على القدرة والنعمة اوعلى نعمة الدنيا والآخرة ولم يلتفت اليه المص لان فيه جمعا بين المعنيين المجاز بين وهو مختلف فيه والثاني لايناسب المقام اذ المناسب لخلق القدرة ولذا لم يحمله على النعمة * قوله (واختلاف الفعل) اى فى ابداعه افعالا مختلفة كل واحد منها يدل على القدرة والافعال المختلفة كونه طينا ثم صلصالا لا ثم لحما وعظما ثم حيا بنفخ الروح فيه واتيانه الحكمة والقوة الاعتقادية والعملية وغير ذلك والمراد بالفعل الحاصل بالمصدر وايراد التثنية للدلالة على كثرة المقدور فى محل واحد حتى استجمع خواص جميع الممكنات ونظائر سائر الكائنات وحمل اختلاف الفعل على فعل آدم من افعال ملكية كانها آثار اليمين وافعال حيوانية كانها آثار الشمال وكلتا يدين تعسف وغريب جدا * قوله (وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعى للتعظيم) وترتيب الانكار الخ اى الاستفهام فى مامنعك انكار ابطالى اى لامانع اصلا وترتيب هذا الانكار عليه اى على خلقه بيديه الاشعار بانه المستدعى للتعظيم لانه تعالى اعتنى بشانه وبخلقه حيث ذكر فى خلقه بيديه * قوله (اوبانه الذي تشبث به فى تركه سجوده وهو لايصلح للمانعية اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص) اوبانه الذي الخ اى اوللاشعار بانه الذي تشبث ابليس به فى تركه فى ترك السجود بين الوجهين نوع منافرة فتأمل فان ماذكره ثانيا يوهم بانه لا اشعار بانه المستدعى للتعظيم ولكن للسيد ان يستخدم الخ الاان يقال قوله وله مزيد اختصاص كاف فى الاشعار المذكور ٢٥ * قوله (تكبرت من غير استحقاق) وهذا معنى الاستكبار وهو طلب التكبر بالشنيع وقدمر تحقيقه فى سورة البقرة ولذا عبر به دون تكبرت وايضا حسن مقابلته بقوله ام كنت من العالين يقتضي هذا التفسير * قوله (اوكنت ممن علا واستحق التفوق و قيل استكبرت الان ام لم تزل كنت من المتكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار) اوكنت ممن علا اى فى نفس الامر واذا قال واستحق التفوق وقد عرفت ان المراد بالاول طلب العلو بلا استحقاق وفى الكشاف ممن علوت بالخطاب مع ان الظاهر ممن علا لان اسم الموصول غائب فالايق كون صلته غائبا واعتذر بانه ميل الى المعنى كقوله "انا الذي سمتني امي حيدرة ٢ "وحمل الكلام نظرا الى المعنى شائع فى كلامهم وان الزمخشري امام فى هذا الباب واستفيد من كلامه ان صلة من يصح ان يكون مخاطبا اذا كان الموصول عبارة من المخاطب ومتكلما اذا كان عبارة عن المتكلم كما صح ان يكون غائبا ح نظرا الى لفظ الموصول نظيره كون صلة من مفردا بالنظر الى لفظه وجمعا نظرا الى معناه والا فالفرق تحكم ٢٦ * قوله (ابداء المانع وقوله خلقتني) الآية ابداء للمانع ولماكان هذا اظهارا المانع فذكره المص فى توجيه قوله تعالى " مامنعك ان تسجد لما خلقت من قوله " اوبانه الذي تشبث به فى تركه الخ ليس فى موقعه اذ ماتمسك به فى ترك السجود ٣ قوله هذا ٢٧ * قوله (دليل عليه وقدسبق الكلام فيه) دليل عليه اى كالدليل عليه فى زعمه و التعبير بالدليل للتهكم وقدسبق الكلام فيه من انه ادعى العلو فى نفس الامر فى زعمه ٤ كانه اختار الشق الثاني واورد الدليل عليه بان عنصره وهو النار وحدها اواغلب اجزائه النار وعنصر آدم وحده الطين اوهو واغلب اجزائه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر به وقد غلط فى ذلك بان رأى الفضل كله باعتبار العنصر و غفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد

١١ فى صلاتي حتى استثقلت فاذا انا بربي تبارك وتعالى فى احسن صورة فقال يا محمد قلت لبيك رب قال فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لاادري قالها ثلاثا قال فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد انامله بين ثديي فتجلى لى كل شئ وعرفت فقال يا محمد قلت لبيك رب قال فيم يختصم الملأ الاعلى قلت فى الكفارات قال ماهن قلت مشي الاقدام الى الجماعات والجلوس فى المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء فى المكروهات وفيه رواية ابلاغ الوضوء اماكنه فى المكاره و فى رواية السبرات قال ثم فيم قلت اطعام الطعام ولين الكلام والصلاة فى الليل والناس نيام قال سل قلت اللهم انى اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لى وترحمني واذا اردت فتنة فى قوم فتوفني غير مفتون واسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني الى حبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وسألت محمد ابن اسمعيل عن هذا الحديث فقال هذا صحيح وقال التوربشتي و الاختصام الذي فى الآية و الذي فى الحديث يحتمل انهما فى قضية واحدة و يحتمل ان كل واحد فى قضية اما الاول فقد ذهب اليه بعض اهل العلم من المفسرين والمحدثين وقد ذكروا الحديث فى تفسير الآية غير انهم لم يبينوا وجه التناسب و هو يسير على من يسره الله عليه وهو ان الملائكة لما استقصروا الاوضاع البشرية فلم يهتدوا الى وجه الحكمة فى تكريم آدم عليه السلام بسجودهم تباهم بما يدوا به من الدرجات والكفارات ثم قال والاظهر ان نقول الاختصام فى الآية غير مافى الحديث وذلك ان مافى الآية هو تقاول الملائكة فى امر السجود وقد امر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بان يحتج على منكرى نبوته بما اوحى اليه من قصة الملائكة وآدم ليكون دليلا على نبوته واما الحديث فانه اخبار عما كوشف بها فى المنام ومما يدل على التغاير ان فى الآية نفى عن النبي صلى الله عليه وسلم العلم باختصام الملائكة وفى الحديث لم ينف هو عن نفسه علم الاختصام وانما نفى عنه علم ما كان الملائكة يختصمون منه ومما يدل عليه ايضا كشف الآية عن اختصام قدمضى و اخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن اختصام لم يمض اذ قال له ربه فيم يختصم الملأ الاعلى فانه يدل على ان حال الاختصام باقية وايضا ان السورة مكية والحديث يدل على ان الرؤيا التي رآها صلوات الله عليه بالمدينة الى هنا كلام التوربشتي الذي نقله الطيبي عنه ولماكان هذا الكلام مخالفا لما اختاره الطيبي من ان المراد بالاختصام فى الآية عين مافى الحديث تعرض الطيبي رحمه الله الى جواب الادلة التي ذكرها التوربشتي لبيان ان مافى الآية غير مافى الحديث فقال اما الجواب عن قوله ان تقاول الملائكة فى امر السجود وقوله اما الحديث فانه اخبار عن التي كوشف بها فى المنام فان هذا مبني على ان قوله واذ قال ربك للملائكة بدل من اذ يختصمون وقدبينا ضعفه على ان البدل فيه ماينافى الخصومة وهو الفاء فى فسجد فانها فاء فصيحة كانه قيل فسواه الله ونفخ فيه فسجد الملائكة فاذنت بسرعة الامتثال وانه عليه السلام كما وجد لم يتوقف سجودهم عن الوجود ١١

٢٢ ❁ قال فاخرج منها ❁ ٢٣ ❁ فانك رجيم ❁ ٢٤ ❁ وان عليك لعنتى الى يوم الدين قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ❁ ٢٥ ❁ قال فبعزتك ❁ ٢٦ ❁ لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ❁ ٢٧ ❁ قال فالحق والحق اقول ❁ ٢٨ ❁ لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين

٢ اى ملاك الامر وكونه خليفة فى الارض وتصرفه فيها باعتبار قوى ثلثة منه

٣ وفى الكشاف وانه مقسم به عظم الله تعالى باقسامه اذ الحق نقيض الباطل منه

لما خلقت بيدى بغير واسطة و باعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله "ونفخت فيه من روحى" الآية و باعتبار الغاية وهو ملاكه ٢ وهذا هو المراد بقوله وقد سبق الكلام فيه فى سورة الاعراف ٢٢ ❁ **قوله** (من الجنة او السماء او من صورة الملائكة) من الجنة هذا معلوم من السوق ومذكور حكما وكذا الكلام فى السماء والخروج من الصورة الملكية مجازى وهذا بناء على ان المختار عنده كون ابليس من الملائكة كما صرح به فى سورة البقرة وكلمة او لمنع الخلو ٢٣ ❁ **قوله** (مطرود من الرحمة ومحل الكرامة) مطرود الخ اى الرجم كناية عن الطرد لان المطرود يرجم بالحجارة فى الاكثر ٢٤ ❁ **قوله** (مر بيانه فى الحجر) الان فى الحجر وان عليك اللعنة وهنا لعنتى بالاضافة وهى ابلغ واللام فى اللعنة عوض عن المضاف اليه اوللعهد والتقييد بالى يوم الدين لانه منتهى امد اللعن فى ايام التكليف الخالى عن العقاب واما اللعن فى الآخرة فمع العذاب الذى تنسى عنده اللعن والحجاب وهذه القصة وان خالف بعضها ما فى سورة الاعراف والحجر لفظا لكنه يطابق معنى والمراد يوم الدين يوم القيامة ٢٥ ❁ **قوله** (فبسلطانك وقهرك) اقسم بصفة العزة من بين الصفات لانها هو المناسب لما قصده من الاغواء فانه قهر من ابليس ٢٦ ❁ **قوله** (اجمعين) تأكيد و يؤيد القول بان اجمعين لايدل على الوقوع دفعة فى زمان واحد وهو ظاهر والوقوع دفعة وعدمه مستفاد من القرينة ❁ **قوله** (الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله تعالى على اختلاف القراءتين) الذين اخلصهم الله الخ هذا على قراءة فتح اللام قوله او اخلصوا قلوبهم الخ هذا على قراءة كسر اللام اخره لان الاول ابلغ فى المدح وانه مستلزم للثانى وهنا اقتصر القصة التى فى سورة الاعراف حيث حكى عنه قال "فبما اغويتنى لاقعدن لهم" الى قوله "ولاتجد اكثرهم شاكرين" وقد مر ان ما ذكر هنا وان خالف لفظا لما ذكر فى سورة اخرى لكن يطابقه معنى مع اختصار القصة فى موضع وتفصيلها فى موضع آخر كما هو شان سائر القصص فى عادة القرآن فتأمل ثم لا تغفل لكن نقل الكلام فى القسم اقسم بالعزة هنا وفى سورة الحجر على ما حكى عنه وحكى عنه فى سورة الاعراف انه حلف بالاغواء على ان الباء "فى فبما اغويتنى لاقعدن لهم" الآية للقسم وان كان الراجح كونها للسببية فيحتاج الى التمحل فتأمل ٢٧ ❁ **قوله** (اى فاحق الحق واقوله) اى فاحق اشارة الى الفعل المحذوف الناكام الحق مفعول مطلق له او مفعول به والحق الثانى مفعول به لاقول المقدر وهذا على قراءة النصب اختارها المصنف ❁ **قوله** (وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ٣) ورد اطلاقه عليه تعالى باذن الشرع واصله مجرور بحرف القسم وهو الباء فلما حذف صار منصوبا باقسم المقدر وقد يبقى مجرورا على الشذوذ مرضه لان حذف حرف القسم فى مثله غير شايع لاحتمال ان يكون الحق غير اسم الله تعالى فاذا ذكر اداة القسم تعين كون المراد اسم الله تعالى ❁ **قوله** (ونصبه بحذف حرف القسم كقوله "ان عليك الله ان تبايعا" وجوابه "لاملأن") الآية كقوله لايعلم قائله كذا قيل ورد عليه انه لايتم الاستشهاد به وفى شرح الشواهد انه قيل لرجل امتنع عن مبايعة بعض الخلفاء ورووه على مكان عليك وان تبايعا بمعنى مبايعتك وهو اسم ان وعليك خبرها الله اى والله حذف حرف القسم وهو الواو فصار منصوبا باقسم المحذوف وهو محل الاستشهاد وهى جملة قسمية معترضة تمامه "تؤخذ كرها اوتجئ طايعا" تؤخذ بالنصب بدل من تبايع وتجئ بالنصب ايضا معطوف عليه وطايعا حال وما بينهما اعتراض وهو الحق اقول وجه الاعتراض تأكيد كون قول الله حقا لاسيما فى القسم تشديدا فى الوعيد ٢٨ ❁ **قوله** (وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول) وهو على الاول اى كون الحق الاول منصوبا باحق المحذوف الذى بمعنى ضد الباطل جواب قسم محذوف لان اللام يلايمه مع النون المشددة وايضا القسم يناسب الوعيد للتأكيد واحتمال كون اللام لام الابتداء وان صح لكن يفوت المبالغة الحاصلة من القسم ❁ **قوله** (وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اى الحق يمينى او قسمى او الخبر اى انا الحق وقرئا مرفوعين على حذف الضمير من اقول) على الابتداء على انه قسم ايضا كما فى لعمرك قوله يمينى خبره او قسمى فالمآل واحد فهذه الجملة انشائية معنى وان كانت خبرية لفظا اذ الغرض احداث القسم بها قوله على حذف الضمير اى الضمير العائد الى المبتدأ فحينئذ يكون والحق اقول جملة اسمية تفيد التأكيد ❁ **قوله** (كقوله "قد اصبحت ام الخيار تدعى" "على ذنبا كله لم اصنع" ومجرورين

١١ مدحا لهم عليه بالاذعان لامر الله تعالى فلو توهم التوقف كان ذما لهم كما ذم ابليس بقوله الا ابليس استكبر فضلا عن المقاولة فى المأمور به وايضا لو كان قوله اذ قال بدلا من اذ يختصمون لكان الظاهر ان يقال اذ قال ربى للملائكة لقوله ما كان لى من علم بالملأ الاعلى وليس المقام مما يقتضى الالتفات وعن قوله ان النفى فى الآية غير النفى فى الحديث لان نفى الاختصام غير نفى ما فيه الاختصام فان غايته ان ما فى الآية مبهم وما فى الحديث موقت فيكون الحديث مفسرا للآية على انه لابد لذلك من التفسير ولذا جعل صاحب الكشاف اذ قال بدلا منه وعن قوله كشف الآية عن اختصام قد مضى والخبر عن اختصام لم يمض بان يختصمون فى الآية وارد على حكاية الحال الماضية فيدل على استمرار الخصومة واستحضارها فى مشاهدة السامع فيما مضى وقتا ووقتا وفيما يجئ حالا فحالا وعن قوله السورة مكية والحديث مدنى فان هذا النقل موقوف على الرواية وصحتها على انه يجوز ان يكون الله تعالى نبهه صلى الله عليه وسلم فى مكة على اختصام الملائكة واغتباطهم لبنى آدم وماخيهم من الفضائل مجملا ثم نبهه ثانيا فى المدينة مفصلا والله اعلم بحقيقة الحال واقول ما ذكره التوربشتى من ان المراد بالاختصام فى الآية غير ما اريد به فى الحديث هو المختار عند ائمة التفسير وانه اوفق لتلاؤم الآى على انه يمكن ان يدفع اجوبة الطيبى عن ادلة التوربشتى ما دفع جوابه الاول فبما ذكرنا من ان اسناد الاختصام الى الملأ المتوسط حقيقة فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز فى اسناد يختصمون على تقدير بداية اذ قال ربك من اذ يختصمون واما دفع قوله على ان البدل فيه ما ينافى الخصومة وهو الفاء فبان المراد باختصام الملائكة تقاولهم اتجعل فيها من يفسد الاستفسار والاستعلام من الحكمة فى خلق آدم لا المعارضة فيه فلا ينافى الاختصام بهذا المعنى مدحهم بسرعة الامتثال للامر بالسجود له والمنافى للمدح هو الاختصام بمعنى المعارضة وهو ليس بمراد هنا واما دفع الجواب الثانى فبان ما كان لى من علم الآية من جملة مقول قل وقوله اذ قال ربك ليس بداخل تحت المقول فحينئذ لايلزم ان يقال اذ قال ربى الاترى اذا قلت قل ما كان لى ان اسير يوم الجمعة يوم يسير رفيقك يجوز ان يكون

يوم يسير رفيقك بدلا من يوم الجمعة مع انه لايلزم ان يقال يوم يسير رفيقى لان يوم يسير رفيقك ليس بداخل تحت مقول القول واما دفع الجواب الثالث فبان العلم بما اختصم فيه من حيث انه مختصم فيه يستلزم العلم بالاختصام ولايمكن العلم الاول بدون الثانى لانه غير متصور وجواب الطيبى رحمه الله مبنى على ان يمكن نفى العلم بالاختصام مع العلم بالمختصم فيه واما دفع الجواب الرابع فبانه خلاف الظاهر من الآية فان لفظ كان فى ما كان لى من علم اندفع معنى ارادة الاستمرار من لفظ يختصمون لان كان صريح فى الدلالة على المضى حتى انه اذا اريد ابقاء معنى المضى مع الشرط جعل الشرط لفظ كان نحو ان كنت قلته فقد علمته وان كنت ضربت زيدا فقد ادبته بخلاف ان قلته وان ضربته فان معناهما على الاستقبال روى الزجاج عن ابى العباس ان كان اقوتها على معنى المضى ١١

على اضمار حرف القسم الاول) كقوله اى قول "ابى النجم قداصبحت ام الخيار تدعى" على ذنبا كله لم اصنع" كله مبتدأ خبره لم اصنع والعائد محذوف اى لم اصنعه ولم يجوز كونه منصوبا بالفعل المؤخر ليفيد الكلام السلب الكلى لارفع الايجاب الكلى فلو نصب به لعكس الامر فيختل الغرض وتمام بيانه فى فن المعانى وفيما نحن فيه لامحذور فى النصب لكن فى قراءة الرفع تأكيد كما عرفت وتقوية الحكم ومع ذلك اختار المص النصب ليوافق الاول فى النصب وايضا فيه الحصر بتقديم المفعول اى مااقول الاالحق وفيه مبالغة فى تحقق الوعيد * **قوله** (وحكاية لفظ المقسم به فى الثانى للتوكيد وهو شـايع فيه اذا شارك الاول) وحكاية لفظ المقسم به الخ فيكون القسم واحدا لفظا وقسمين معنى لكن فيه نوع ضعف اذ فى الاول حذف حرف القسم وهو الباء وابقى عمله وهو شـاذ فالفصيح كونه منصوبا بالقسم المحذوف كما مر والحكاية غيرالتأكيد لان فى التأكيد يكون الثانى قسما مؤكدا للاول وفى الحكاية ليس كذلك فقوله للتأكيد اى لتأكيد المقسم به لالتأكيد القسم قوله اذا شـارك الاول اى فى اللفظ والاعراب والمعنى فلو لم يكن كذلك لايكون حكاية اذ الشرط فيها كون الثانى هو الاول بعينه * **قوله** (و برفع الاول وجره بنصب الثانى وتخريجه على ماذكرنا والضمير فى منهم للناس) و برفع الاول الخ على انه قسم على انه مبتدأ اى الحق يمينى كما مر فى قراءة عاصم وحمزة هذا تكرير لها قوله وجره اى جرالاول على انه قسم ونصب الثانى اى بااقول والنصب ناظر الى قوله وجره فهى قراءة شـاذة فلايكون قوله ونصب الثانى ناظرا الى رفع الاول فانه اى رفع الاول ونصب الثانى قراءة عاصم وحمزة فلاحسن اذكره فى مثال الشـواذ لكن لايعرف وجه تكرار قراءة عاصم وحمزة قوله وتخريجه على ماذكرنا كما بينا * **قوله** (اذ الكلام فيهم) حيث قيل لاغوينهم اى الناس فهم مذكورون لفظا ثم مرجع ضمير لاغوينهم مذكور حكما * **قوله** (والمراد من منك من جنسك ليتناول الشـياطين) والمراد من منك من جنسك بتقدير مضاف وهذا اولى من التجوز فى ضمير منك بان يراد هو ومن كان مثله اما بالتغليب اوبعموم المجاز * **قوله** (وقيل للثقلين واجمعين تأكيد له اوللضمير) وقيل للثقلين فلاحاجة الى الاعتذار فى منك فهو الاولى اذ السوق يدل على ان اغواءه ووسوسته عام لجميع المكلفين واجمعين تأكيد له اى لضمير منهم وضمير منك دفعا لتوهم عدم الشمول ٢٢ * **قوله** (اى على القرآن اوعلى تبليغ الوحى) اى على القرآن بيان مرجع الضمير وهو مذكور حكما اذ سؤال الاجر من الانبياء لو كان على تبليغ الوحى والقرآن من جملة الوحى ٢٣ * **قوله** (المتصنعين بما ليسوا من اهله على ماعرفتم من حالى فانتحل النبوة واتقول القرآن) المتصنعين بما ليسوا من اهله امرا ولا ينفى التهمة بطلب المال والاجر على التبليغ ثم ينفى كونه مفتريا على الله واستدل على ذلك بانه نشأ بين اظهرهم وعرفوا حاله وانه امين صادق غيرصادر عنه امر قبيح فضلا عن الكذب والافتراء على المولى الاعلى قوله فانتحل والانتحال ادعاء مالااصل له بوقوعه واتقول القرآن اى اتكلف بالقول ٢٤ * **قوله** (عظة) اى الذكر بمعنى الموعظة اوشرف لهم لكن الاهم هنا ماقاله المص ٢٥ * **قوله** (للثقلين) لانهما مكلفـان بالاوامر و النواهى خصهما بالذكر لان الملائكة ليسوا مامورين بالعمل بالقرآن وماعداهم ليسـوا بمكلفين ٢٦ * **قوله** (وهوما فيه من الوعد والوعيد اوصدقه باتيان ذلك) وهوما فيه اى فى القرآن ولايلايم ارجاعه الى تبليغ الوحى مطلقا فلذا اخره فيما قوله من الوعد اى للمخلصين والوعيد للغاوين فالخطاب لكافة المكلفين والمراد انهم يعلمون علم مشـاهدة بعين اليقين بل حق اليقين بعد ماعلموا علم اليقين بالنسبة الى السعداء اوعلم ليقين بعد انكارهم فى الدنيا بالنسبة الى الاشقياء والتخصيص بالوعد والوعيد لان ماعداهما من نبائه لايفيد علمه وان تحقق علمه ايضا وعن هذا قال اوصدقه باتيان ذلك اى باتيان ذلك من الوعد والوعيد وانما قلنا من الوعد والوعيد وان كان عاما يصدق ما انباه مطلقا لكن المراد تحقيقهما فالوجهـان متغايران بهذا الوجه وان كان مآلهما واحدا فالنبأ مجاز عن وقوعه فيتحقق صـدقه عيانا ٢٧ * **قوله** (بعد الموت) اذ الموت اول القيامة الصغرى والمراد البعدية الذاتية فان العلم بذلك والموت زمانهما واحد بل قوله تعـالى" وان من اهل الكتاب الاليؤمنن به قبل موته" يشـعر ان العلم بذلك قـبل الموت على وجه فلا تغفل * **قوله** (او يوم القيامة) فيكون العلم بعين اليقين او بحق اليقين فلااشكال اصلا وهو الاحرى بالاعتبار جزما فافظة اولمنع الخلو * **قوله** (اوعند ظهور الاسلام) اى عند ظهور شـوكة الاسلام

١١ عبارة عن كل فعل ماض ثم قال الزجاج ان كان هوعلى باب سائر الافعال الاان فيه اخبارا عن الحال فيامضى اذا قلت كان زيد عالما فقد انبأت ان حاله فيامضى من الدهر هذا واما دفع الجواب الخامس وبان التوربشتى ثقة فى علم الحديث فقوله فى باب الحديث بمنزلة الرواية لا يقول مايقوله من غير ثبت وسـند والله اعلم باسرار كلامه

قوله تكرمة و تبجيلا هذا دفع لما عسى يسـأل ان السجود لغيرالله لا يجوز فكيف سجد الملائكة لآدم فازاح ذلك الشبهة بان الممنوع السجود على وجه العبادة وسجود الملائكة لآدم ليس على وجه العبادة له بل هو على وجه التكرمة والتبجيل وليس بممنوع

قوله او كان منهم فى علم الله فسر رحمه الله معنى كان على وجهين احدهما ان يكون بمعنى صار الدال على الانتقال اى كان مؤمنا قبل الاباء عن السجود لانه كان بكثرة عبادته انخرط فى سـلك القدسيين ثم صـار كافرا من جملة الكافرين بترك الامتثال لامر ربه وعصيانه وثانيهما ان يكون معناه باقيا على اصل المضى فمعنى كونه كافرا فى الزمان الماضى انه ثبت فى علم الله ازلا انه سـيكفر فى مستقبل الزمان بالاباء عن طاعة الله والاسـتكبار عن امره فيكون من زمرة الكافرين لا انه ثبت فى علم الله انه كافر قبل الاباء و الاسـتكبار عن الطاعة

قوله خلقته بنفسى قال صاحب الكشـاف وجه قوله تعالى خلقته بيدى ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فغلب العمل باليدين على سـائر الاعمال التى يباشر بغيرهمـا حتى قيـل فى عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل لمن لايدين له يداك اوكتا وفوك نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدى ثم قال فان قلت فما معنى قوله مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى قلت الوجه الذى اسـتنكره ابليس السجود لآدم واستنكف منه انه سجود لمخلوق فذهب بنفسـه وتكبر ان يكون سجدته لغير الخالق وانضم الى ذلك ان آدم مخلوق من طين وهو مخلوق من نار ورأى للنار فضلا على الطين فاستعظم ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه فى المنصب وزل عليه ان الله سبحانه حين امر به اعز عباده عليه واقربهم منه زلفى وهم الملائكة وهم احق بان يذهبوا بانفسـهم عن التواضع للبشر الضئيل و يستنكفوا من السجود من غيرهم ثم لم يفعلوا وتبعوا امر الله وجعلوه قدام اعينهم ولم يلتفتوا الى التفاوت بين الساجد والمسجود له تعظيما

لامر ربهم واجلالا لخطابه وكان هو مع انحطاطه عن مراتبهم حرى بان يقتدى بهم و يقتفى اثرهم ويعلم انهم فى السجود لمن هو دونهم بامر الله اوغل فى عبادته منهم فى السجود لما فيه من طرح الكبرياء وخفض الجناح فقيل له مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى اى مامنعك من السجود لشئ هو كما تقول مخلوق خلقته بيدى لاشك فى كونه مخلوقا امتثالا لامرى واعظاما لخطابى كما فعلت الملائكة فذكر له ماتركه من السجود مع ذكر العلة التى تشبث بها فى تركه وقيل له لم تركته مع وجود هذه العلة وقدامرك الله به يعنى كان عليك ان تعتبر امر الله ولا تعتبر هذه العلة ومثاله ان يأمر الملك وزيره ان يزور بعض سقاط الحشم فيمتنع اعتبارا لسقوطه فيقول

بغلبة اهله على الكفار اللئام فحم يكون المراد بالعلم العلم اليقين لا عين اليقين فضلا عن حق اليقين وهو اما سبب لاسلام الكفار كما وقع لبعضهم او سبب لزيادة طغيانهم اخره لان المناسب للتهديد هو الاحتمالان الاولان * **قوله** (وفيه تهديد) اى فى ولتعلمن تهديد وترغيب ايضا اذ المراد الجزاء الاحسن الاوفى او الجزاء السوء الاحرى اشار اليه بالوعد والوعيد * **قوله** (عن النبى عليه السلام من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله له داود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغيرا وكبير) موضوع لا اصل له وختم السورة ببيان حكم القرآن كبدئها الحمد لله على اتمام هذه المتعلقات * على هذه السورة الكريمة * والصلاة والسلام على خير البرية * وعلى آله واصحابه العلية البهية

يوم الخميس ٢٨ من صفر الخير المبارك فى سنة ١١٦٠

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة الزمر مكية الا قوله قل ياعبادى الذين اسرفوا الى قوله وانتم لا تشعرون وآيها خمس اوثنتان وسبعون اية) سورة الزمر وتسمى سورة الغرف لقوله لهم غرف من فوقها غرف كذا قيل قوله مكية الا ثلث آيات مدنية نزلت فى حق وحشى قاتل حمزة رضى الله عنه كما نقله الداني عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما " قل ياعبادى " قيل ورابعة وهى " الله الذى نزل احسن الحديث " الآية قال ابن الجوزى واما عدد الآيات فقيل خمس وقيل ثلث وقيل ثنتان وسبعون والاختلاف فى قوله مخلصين له الدين فيما هم فيه يختلفون مخلصا له دينى فبشر عبادى من تحتها الانهار من هاد ٢٢ * **قوله** (خبر محذوف مثل هذا اومبتدأ خبره " من الله العزيز الحكيم " ٢٣ وهو على الاول صلة التنزيل) خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول قوله خبره من الله وفيه المصدر فى بابه وتعظيم له وفيه اطناب بالنسبة الى تنزيل العزيز الرحيم للتوضيح بعد الابهام لكمال التقرر * **قوله** (اوخبر ثان) عند من جوزه بلا عطف والاول عند من لم يجوزه * **قوله** (اوحال عمل فيها معنى الاشارة) كذا فى الكشاف والمراد بمعنى الاشارة مافهم من هذا المحذوف فلا كلام فى عمله محذوفا لان المحذوف بالقرينة كالموجود اذاقدر مقدما على الحال اذ المراد به ماتضمن معنى الفعل وهو انبه او اشير فلا معنى للاشكال بان العامل المعنوى كالا يعمل مقدما لضعفه فاولى ان لا يعمل محذوفا لان هذا ظرمنقول عن النحاة بخلاف العامل المقدم حاله فان فى عمله اختلافا بين النحاة وهذا كالقياس فى اللغة وذا لايجوز كما صرح به فى التوضيح * **قوله** (اوالتنزيل) عطف على معنى الاشارة اوحال عمل فيها التنزيل لانه بمعنى منزل لكونه خبرا لهذا المقدر وذو الحال الضمير المستتر فيه وقيل اوالتنزيل على ان يكون حالا من الكتاب فيكون العامل التنزيل وهو تكلف لان جواز الحال من المضاف اليه مخصوص ببعض الصور ومن هذا قيل وجاز الحال من المضاف اليه لان المضاف عما يعمل عمل الفعل و هو احد الصور التى يجوز فيها ذلك و هذا ليس بمتعارف فالاحتمال الاول هو المعول * **قوله** (والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثانى القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ اوالزم) والظاهر الخ هذا اذاقدر هذا على انه مبتدأ لانها يقتضى ان يكون المشار اليه حاضرا حين التلفظ به وانما قال والظاهر لامكان ان يراد جميع القرآن بجعل هذا اشارة الى الموعود انزاله فى الكتب المتقدمة كما اشار اليه فى اوائل سورة البقرة قوله وعلى الثانى عطف على الاول اى والظاهر ان الكتاب على الثانى القرآن كله فان القرآن منزل كله من الله تعالى فتخصيصه بهذه السورة خلاف الظاهر وان صح ارادتها فان قيل كان القرآن ليس بحاضر حين التلفظ بهذا كذلك السورة ليست بحاضرة ايضا قلنا ان السورة لما كانت على شرف الذكر والحضور نزلت منزلة الحاضر ولا كذلك القرآن كله فلا تغفل ٢٤ * **قوله** (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق) يؤكد كون المراد جميع القرآن اذ المراد به هنا القرآن ومقتضى القاعدة كون الثانى عين الاول

١١ له مامنعك ان تواضع لمن لايخفى على سقوطه بربه هلا اعتبرت امرى و خطابى وتركت اعتبار سقوطه و فيه انى خلقت بيدى فانا اعلم بحاله ومع ذلك امرت الملائكة بان يسجدوا له لداعى حكمة دعانى اليه من انعام عليه بالتكرمة السنية وابتلاء للملائكة فمن انت حتى يصرفك عن السجود له مالم يصرفنى عن الامر بالسجود له وقيل معنى لماخلقت بيدى لما خلقت بغير واسطة الى هنا كلام الكشاف قال الطيبى الفاء فى قوله فما معنى قوله للتسبب يعنى اذا كان معنى خلقت بيدى الفعل وكونه مخلوقا لله تعالى فوجه اختصاصه فى هذا المقام و خلاصة الجواب ان ذلك الامر كان ابتلاء محضا للملائكة وابليس فى انهم هل يؤثرون النص على القياس او يرجحون القياس بدليل التمثيل بالوزير والملك فالملائكة مع جلالتهم آثروا النص فامتثلوا لامر الله تعالى تعظيما له و اجلالا لخطابه وابليس مع ضعفه آثر القياس حيث قال خلقتنى من نار وخلقته من طين فقيل له على سبيل القول بالموجب هب انه كان مخلوقا من تراب فهلا نظرت الى امر الملائكة فسجدت ولم تنظر الى تلك العلة فلم تمتنع واليه الاشارة بقوله لم تركته مع وجود هذه العلة فقوله من السجود بيان ماتركه يعنى ذكر لابليس السجود مع تلك العلة ووبخه عليهما فى قوله مامنعك ان تسجد لماخلقت بيدى ثم قال الطيبى هذا تطويل واخفاء للشمس بالطين لحب المذهب فانه تعالى علل انكاره عليه لعدم السجود بهذه العلة التى تدل على تكرمة المسجود له يؤيده قوله استكبرت ثم ايراد اللعين ذلك القياس الفاسد حيث قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فكيف يجعل قوله خلقت بيدى متضمنا لهذا وقد جعله جوابا للانكار قال صاحب الانتصاف اطال الزمخشرى فارا من معتقدين احدهما ان اليدين من صفات الذات التى اثبتها السمع والمعتقد الثانى ان النبى افضل من الملك و الزمخشرى شديد التعصب فيه فلاجرم مثل قصة آدم فى انحطاط رتبته ببعض سقاط الحشم مثالا لآدم الذى هو عنصر الانبياء واقام منزلة لابليس عدوه وصحح اعتقاده فى انه افضل من آدم والمغالطة من جهة انه لم يجعل نفسه اسوة الملائكة مع علمهم بان آدم عليه السلام ساقط المنزلة و المراد ضد ماذكره الزمخشرى وهو تعظيم معصية ابليس اذلم يعظم من كرم الله تعالى وخلقه بيديه و ذلك تعظيم لا تحقير وفى حديث الشفاعة يقولون انت آدم خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته وذلك كله تعظيم آدم وخصائصه

قوله اوللاشعار بانه المستدعى للتعظيم اى وترتيب الانكار بالاستفهام الانكارى بقوله مامنعك ان تسجد لماخلقت يؤدى الى الاشعار بان خلق الله تعالى آدم بنفسه بلاواسطة شئ هو المستدعى لتعظيمه وتكريمه لان ذلك يدل على انه مكرم عند الله تعالى ومن تكرمته تعالى انه خلقه بنفسه ومن كرمه خالقه يستحق ان يكون مكرما عند المخلوق بالطريق الاولى فالاباء عن السجود له اباء عن تكريمه والاباء عن تكريم من يستحق التعظيم منكر فلذا رتب الانكار عليه
قوله او بانه الذى اتشبث به فى تركه هو ولا يصلح لمانع اى اوللاشعار بان الخلق باليد هو الذى تشبث به ابليس فى ترك السجود ذاهبا الى ان السجود للمخلوق لايجوز ولم يعلم ان كونه مخلوقا لايصلح لان يكون مانعا من السجود اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض وفى قوله سماوله مزيد اختصاص رد لما ذهب اليه صاحب الكشاف ١١

١١ من ان الملائكة افضل من البشر كما هو معتقد اهل الاعتزال ٢ والحاصل ان الاستحقاق ملحوظ في احد الجانبين فلا دور منه ٣ هو اى الله مبتداء خبره الذى لان الذى عبارة عن الله تعالى ايضا منه ٤ اى امتيازه تعالى عن غيره

٢٢ * فاعبد الله مخلصا له الدين * ٢٣ * الا لله الدين الخالص *

فصيغة المضى اما للتغليب او لتنزيل منتظر الوقوع منزلة الواقع وتعديته بالى لكونه عليه السلام غاية الانزال * قوله (ملتبسا بالحق) اى الباء للملابسة والمعنى ما انزلنا اليك الكتاب الا ملتبسا بالحق الذى يقتضى انزاله او بالحق يشتمل القرآن عليه من الاحكام الاعتقادية والعملية * قوله (او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله) اشار الى ان الباء يجوز ان يكون للسببية لكن بتقدير المضاف وهو الاثبات الخ اذ نفس الحق لا يكون سببا للانزال بل السبب اثباته وقطع النظر عن اثباته فهو مشتمل عليه وهو معنى الملابسة وهذا يغنى عن اعتبار معنى السببية فان ما هو ملابس له فهو ثابت جزما وهذا معنى الاثبات ولهذا قدم معنى الملابسة ورجحه واظهر الكتاب فى موضع المضمر على تقدير كون المراد به فيما مر القرآن اظهارا لشرفه ولكمال تقرره فى الذهن وللتشريف النبى عليه السلام واثر صيغه بالحق المنفهم مما مر لان المنزل من الله لا يكون الا حقا وملابسا بالحق ولما كان المقصود الاصلى من الانزال تكميل النفس وتكميل الغير فرع عليه قوله فاعبدوا الله ومن جملة العبادة امر سائر المكلف بها لكونه رسولا وكان الامر بعبادة الله متناولا لها ١١ ٢٢ * قوله (ممحضا له الدين من الشرك والرياء) هذا من قبيل التهييج على دوام الاخلاص بالنسبة الى الرسول عليه السلام على ان الامر ايضا امر بدوام العبادة بالنسبة اليه عليه السلام * قوله (وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر) رفع الدين على انه مبتدأ وله خبره قوله لتعليل اى فى المعنى لان تقديره فعبادة الله تعالى بالاخلاص واجبة وحده لان الدين مختص له وكل من هذا شانه فيستحق العبادة له وحده اذ الاخلاص يدل على الحصر واشار به الرد على الزمخشرى حيث قال انه على هذه القراءة كان ينبغى ان يقرأ مخلصا بفتح اللام واما على الكسر فلا وجه له الا الاسناد المجازى فيكون الدين فاعل مخلصا فالمخلص بكسر اللام هو صاحب الدين واما الدين فهو مخلص بفتح اللام واما كون له الدين مبتدأ وخبرا فغير مستقيم لانه مكرر مع ما بعده فالمص اختار الاخير ودفع محذوره بان له الدين تعليل الامر قوله الا لله الدين الخالص ليس تعليلا له فلا تكرار اوله الدين تعليل الامر ولا يلاحظ فيه كونه خالصا مخلصا فلا تكرار وكون المعنى لله الدين لا يقتضى التكرار لان الا لله الدين الخالص محط الفائدة قيد الخالص لما ثبت فى موضعه ان الغرض فى الكلام المقيد قيده نفيا كان او اثباتا واو سلم التكرار فلا ينافى الاستقامة اذ التكرير للتأكيد من شعب البلاغة صرح به المص فى سورة والمرسلات ثم هذه القراءة قراءة ابن ابى عبلة كما صرح به فى البحر وهى من الشواذ * قوله (وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام) لكن الاختصاص المؤكد بكسر الكاف بمعنى الحصر والاختصاص المؤكد بفتح الكاف بمعنى التعلق الخاص لان افادة لام الجارة الحصر غير متعارف واو بنى الكلام على القول بانه يفيد القصر فالامر ظاهر لكن اللام الجارة لم تعد من طرق الحصر * قوله (كما صرح به مؤكدا) بكسر الكاف او بفتح الكاف حيث اظهر لفظة الجلال والدين مع ان المقام مقام المضمر ووصف الدين بالخالص وذكر اداة التنبيه لمزيده تأكيدا بعد تأكيد اعتناء بشان الطاعة اذ المراد بالدين الطاعة وقد عرفت انه ليس تكرار الاول لان المسوق له الكلام هو القيد * قوله (واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال الا لله) الآية واجراه مجرى الخ حيث جعله تعليلا لما قبله والتعليلات تكون معلومة فى الاغلب ولم يذكر الفاء ونحوه مما يدل على تعليل مدخوله اعتمادا على اقوى الوصلين وهو العقل وذلك فيما علم كونه دليلا ثم ذكره بحرف التنبيه المشعر بان مدخوله من الامور التى تعلم بادنى تنبيه اما لبداهته او لحضوره فى الاذهان ولا يقال انه غير مسلم عند الزمخشرى فانه تعليل الشئ بنفسه اذ المعلل كون عبادة الله بالاخلاص واجبا والعلة اختصاص استحقاق الطاعة به ٢ تعالى والقول بان الاستئناف البيانى وقوعه بالا التنبيهية غير ظاهر ضعيف اذ لا مانع منه وقلة الاستعمال او سلم لا يضرنا اذ المضر امتناع الاستعمال ٢٣ * قوله (اى الا هو الذى وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية) الا هو الذى الخ ٣ التعبير بالذى هو لبيان وجوب اختصاصه ٤ والباء داخل على المقصور والاختصاص مستفاد من تقديم الخبر واللام الجارة كما مر توضيحه والوجوب من كون جهة القضية ضرورية مع قيام القرينة الدالة على وجوب الاختصاص اذ لو لم يجب الاختصاص لامكن الطاعة لغيره تعالى وذا محال بالادلة القاطعة والى ما ذكرنا اشار اجمالا بقوله فانه المتفرد الخ * قوله (والاطلاع على الاسرار والضمائر) والاطلاع الخ انما تعرضه لانه لما جعل الدين المختص به تعالى ما كان خالصا والخالص انما تحقق

قوله على اختلاف القراءتين فمن قرأ بفتح لام المخلصين فسره بالذين اخلصهم الله لطاعته ومن قرأ بكسر اللام فسره بالذين اخلصوا قلوبهم اى اخلصوا قلوبهم عن الشرك والرياء و جعلوا عباداتهم ونياتهم لمحض وجه الله غير مشوبة بالغير

قوله اى احق الحق واقوله يريد ان انتصاب الحق الاول على انه مفعول مطلق ناصبه فعل محذوف وهو احق وانتصاب الحق الثانى على انه مفعول به لاقول وتقديمه للتخصيص معناه ولا اقول الا الحق

قوله ونصبه بحذف حرف القسم فيكون من باب حذف الجار وايصال الفعل بلا واسطة مثل قومه فى واختار موسى قومه اى من قومه فانتصابه على نزع الخافض

قوله كقوله ان عليك الله ان تبايعا * تؤخذ كرها او تجئ طائعا * تمامه فى المطلع من كتاب سيبويه * تؤخذ كرها وترد طائعا * كان شخص اخذ قهرا بان يبايع واليه قيل له ان عليك ان تبايع اى الواجب او القسم عليك وحق الله ان تبايع فلانا فاذا اخذت كرها لاجل ذلك ثم بعد المبايعة ترد طائعا وتؤخذ بدل من تبايع اى بدل الفعل من الفعل كبدل الاسم من الاسم

قوله وما بينهما اعتراض اى على تقدير ان يكون انتصاب والحق على القسم يكون جواب القسم لاملأن وقوله والحق اقول جملة اعتراضية بين القسم وجوابه

قوله وهو على الاول اى قوله لاملأن و قوله والحق اقول جملة اعتراضية بين القسم و جوابه

قوله وهو على الاول اى قوله لاملأن على الاول اى على ان يكون الحق منصوبا مصدرا الفعل محذوف يكون جواب قسم محذوف تقديره وعزتى لاملأن جهنم و يكون الجملة القسمية تفسير الحق فى والحق اقول

قوله كقوله كله لم اصنع يعنى ان الضمير المنصوب محذوف من لم اصنع للتخفيف التقدير لم اصنعه البيت لابى النجم اوله قد اصبحت ام الخيار تدعى فكله اذا كان مرفوعا يفيد عموم السلب و ان كان منصوبا يفيد سلب العموم ومراد الشاعر عموم السلب لان قصده ان ام الخيار تدعى على ذنبا لم اصنع شيئا منه فاذا نصب يفيد خلاف مراده وهو انه لم يصنع كله بل بعضه و بعد هذا البيت

* من ان رأت رأسى كرأس الاصلع * * ميز عنه قنزعا عن قنزع * * جذب الليالى ابطئى او اسرعى * * افناه (اذا) قيل الله للشمس اطلعى * * حتى اذا واراك افق فارجعى * قوله وهو سائغ فيه اذا شارك الاول اى اذا شارك الثانى الاول فى المعنى واما اذا خالفه كما اذا اريد بالاول الاسم وبالثانى المصدر او الصفة فح لا يجوز الحكاية عن الاول لتغايرهما معنى وفى الكشاف ومجرورين على ان الاول مقسم به قد اضمر حرف قسمه كقولك الله لافعلن والحق اقول اى ولا اقول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتشديد وهذا الوجه جائز فى المنصوب والمرفوع ايضا وهو وجه دقيق حسن اى جعل الثانى حكاية عن الاول ومعربا باعرابه وجه دقيق حسن فالمعنى على المجرور والله لاملأن جهنم والحق اقول اى هى سنتى وعادتى فعلى هذا ١١

اذا لم يكن فيه شرك ونفاق ولا رياء وذا لا يعلم الا بالاطلاع على ما فى الضمائر فيجب اختصاصه بان يخاص له الطاعة حتى يكون من المخلصين عند رب العالمين قوله فانه المتفرد بالالوهية دليل اى على وجوب ذلك الاختصاص وقوله والاطلاع الخ دليل اى على ذلك الوجوب ٢٢ * **قوله** (يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع) يحتمل المتخذين الخ اى المراد بالموصول اما الكفرة على ان المتخذين اسم فاعل وهو المتبادر فى مثل هذا الكلام وايضا لا يحتاج فيه الى الحذف بل العائد الضمير الواقع فاعلا قوله والمتخذين اسم مفعول وهو المعبودون من دون الله ولذا قال من الملائكة الخ على حذف الراجع اى والذين اتخذوهم ولا حسن له والوجه الاول هو الراجح المعول * **قوله** (واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول "ما نعبدهم") واضمار المشركين اى على الوجه الثانى لان ضمير الفاعل لا يعود على الموصول بل على المشركين وهم غير مذكورين فوجه ارجاع الضمير اليهم لكونهم معلومين من السوق ٢٣ * **قوله** (باضمار القول) اى يقولون لانه بدون القول لا ينتظم الخبرية * **قوله** (او ان الله يحكم بينهم) الخ اى وخبره على الاول جملة "ان الله يحكم" الآية فعلى هذا قوله ما نعبدهم حال من ضمير اتخذوا بتقدير القول ايضا كما سيصرح به ٢٤ * **قوله** (وهو متعين على الثانى وعلى هذا يكون القول المضمر بما فى حيزه حالا) وهو اى قوله ان الله يحكم متعين كونه خبرا على الثانى اى على ارادة الملائكة وغيرهم من المعبودين من الموصول لانهم ما قالوا "ما نعبدهم الا ليقربونا" فلا يصح كونه خبرا عن المتخذين بفتح الخاء فالمراد باولياء المشركاء فى العبادة **قوله** (او بدلا من الصلة) اى بدل اشتمال والمحذوف كالمذكور فلا اشكال بان حذف البدل وهو القول والقاء المبدل منه الذى فى نية الطرح نظر على ان المبدل منه مقصود ايضا فى مثله قوله "ان الله يحكم" على تقدير كون ما نعبدهم خبرا خبر ثان عند من جوز تعدد الخبر بلا عطف او استئناف بيانى كانه قيل ما حالهم ومقابلهم فى يوم القيامة فاجيب بذلك وهذا هو الاولى * **قوله** (وزلفى مصدر) بوزن بشرى مفعول مطلق مؤكد ليقربونا بغير لفظه اى ليقربونا تقريبا * **قوله** (او حال وقرئ "قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا" حكاية لما خاطبوا به آلهتهم و"نعبدهم" بضم النون اتباعا) او حال مؤكدة عند الزمخشرى حيث جوز وقوعها بعد الجملة الفعلية او حال دائمة عند من شرط وقوع الحال المؤكدة بعد الجملة الاسمية تأويل اسم الفاعل اى مقربين ايانا ومثل هذه الحال المؤكدة غير متعارف والشايع مقارنتها لفظا لا معنى ايضا ولذا اخره قوله اتباعا اى للباء ٢٥ * **قوله** (من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة) من الدين واختلافهم انهم اشركوا بالله تعالى بهذا الزعم فرحين بذلك ومقابلوهم وهم الموحدون ابطلوا ذلك واثبتوا الوحدانية فى العبادة كالوحدة فى وجوب الوجود وفى الخالقية قوله بادخال الخ متعلق بيحكم والحكم بالفعل اقوى من الحكم بالقول وان كان مجازا فيه لانه بهذا الحكم يتميز المحق من المبطل تميزا تاما ظاهرا يتبين به ما اختلفوا فيه والحكم بمعنى فصل الخصومة لا يراد فى مثل هذا المقام وان لم يمتنع ارادته * **قوله** (ومقابليهم) اى بالتقابل بالتضاد ٢ المشهورى لا الحقيقى وهم معلومون مذكورون حكما بذكر الكفرة كدلالة الحر على البرد * **قوله** (وقيل الضمير لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم) فانهم الخ بيان اختلافهم على هذا الوجه والحكم ايضا مجاز او كناية عن التميز المذكور بادخال الملائكة وعيسى وعزير الجنة وادخال الكفرة النار تفرقا بينهم اذ المراد بالتميز صريح التفريق بينهم لكن هذا لا يجرى فى عبدة الاصنام مع ان الكلام معهم فان كفار مكة يعبدون الاصنام ولذا مرضه وايضا طلب الشفاعة واللعن ليس فيها مادة يختلف فيها العبدة والمعبودون اختلافا يحتاج به الى الحكم والفصل كما نبه عليه بعض المتأخرين وان امكن الجواب بان فيهما مادة يصح الاختلاف فيها بان العبدة يدعون استحقاق الشفاعة والمعبودين ينكرون بالمقال او بالحال فى الدنيا فالله تعالى يحكم بينهم بذلك ٢٦ * **قوله** (لا يوفق للاهتداء الى الحق) وان كان يهدى اليه بنصب الدلائل وارسال الرسل وانزال الكتب فالمنفى خلق الاهتداء فقط ٢٦ * **قوله** (فانهما فاقدا البصيرة) والتثنية نظرا الى اللفظ والا فالظاهر انهما عبارة عن واحد والتعدد لتغاير الوصفين وهذا اما ان يراد بهم قوم مخصوصون علم الله تعالى انهم يموتون على الكفر او عام خص منه البعض وهم الذين يؤمنون منهم ويؤيد الاول التعبير بكذاب اى مبالغ فى الكذب فيكون معنى كافر راسخ فى الكفر بحيث اشرب حب الكفر فى قلبه وهذه الجملة تعليل الحكم

(سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادى الآية) (٩٤) (س) وآيها خمس او ثلثان وسبعون (بسم الله الرحمن الرحيم)

تنزيل الكتاب الآية **قوله** عمل فيه معنى الاشارة المدلول عليه بلفظ هذا المقدر الواقع مبتدأ فان تقديره هذا تنزيل الكتاب كائنا من الله وهذا ما منعه بعضهم واختاره الزجاج **قوله** والظاهر ان الكتاب على الاول السورة اى على ان تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف يراد بالكتاب السورة اى هذه السورة قول من عند الله او هذا تنزيل السورة كائنا من عند الله يدل عليه ما جاء فى فواتح السور التى خليت باسماء السور نحو ذلك الكتاب وتلك ايات الكتاب فان الكتاب مفسر فيها باسم السورة غالبا وان شئت فعليك باستقراء كلام صاحب الكشاف وعلى الثانى القرآن اى المراد بالكتاب على ان يكون . ١١

١١ لا يكون اعتراضا بل يكون لمجرد التوكيد كالتكرير كذا قالوا فى توجيه معنى الدقة والحسن فى هذا الوجه قال الطيبى فان قلت فسر على تقدير النصب قوله الحق اقول على الحصر بقوله ولا اقول الا الحق وهو جائز لانه مفعول قدم على عامله وما وجهه على الجر قلت انه على القسم والقسم فى المعنى يفيد معنى الحصر والجزم فى القول واقول فيه نظر لان المفهوم مما ذكره الحصر الكائن فى ما انا الا اقول والحصر فى عبارة الكشاف ليس هذا المعنى بل معنى الحصر فيها ما اقول الا القول الحق واين هذا من ذلك قال محيي السنة واختلفوا فى وجههما قيل نصب الاول على الاغراء كانه قال الزم الحق والثانى بايقاع القول عليه اى اقول الحق وقيل الاول قسم اى فبالحق وهو الله عز وجل فانتصب بنزع حرف الاضافة وانتصاب الثانى بايقاع القول عليه وقيل الثانى تكرار القسم اقسم الله بنفسه لاملأن جهنم منك وممن تبعك اجمعين قوله وتخريجه على ما ذكرنا فرفع الاول للابتداء وجره للقسم ونصب الثانى على انه مفعول مقدم والجملة معترضة

قوله واجمعين تأكيد له او للضميرين اى تأكيد للضمير فى منهم فمتابع لاملأن جهنم من الشياطين وممن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت فى ذلك بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من اولاد الانبياء وغيرهم او تأكيد للضميرين وهما الكاف فى منك وضمير الفاعل فى تبعك فالمعنى لاملأن جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين لا اترك منهم احدا

قوله فانتحل النبوة فانتحل بالنصب من نحلته القول انحله نحلا بالفتح اذا اضفت اليه قولا قاله غيره وانتحل فلان شعر غيره او قول غيره اذا ادعاه لنفسه والتقول القرآن من تقول عليه كذا اى كذب عليه اى لا اقول كذبا فى ان القرآن كلام الله بل اقوله صدقا ولا ادعيه كذبا وتقولا كما ادعاه ابو مسيلمة الكذاب

قوله وهو ما فيه من الوعد والوعيد فعلى هذا يكون متعلق العلم نفس النبأ وقوله او صدقه مبنى على ان يكون متعلق العلم الصدق المضاف الى النبأ اى ولتعلمن صدق نبأ القرآن بعد حين حذف المضاف واعرب المضاف اليه باعرابه * هذا آخر ما املبته فى سورة ص الحمد لله على حسن توفيقه الاتمام * وعلى محمد افضل الصلاة والسلام * فالآن اشرع مستعينا بالله فى شرح ما فى سورة الزمر * اللهم لا حول الا بك * فاعتصمت بحبلك المتين * وبتأييدك اقول

١) تنزيل الكتاب مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم ٢ اى بطلان التالى او بطلان المقدم ٣ اذ قولهم اتخذ الله ولدا ظاهر فى التبنى ولم ينقل عنهم صريحا الولادة الحقيقية فحسن حمل كلامهم على التبنى وهو عام لاتخاذ البنات ايضا بعموم المجاز
* ٢٢ لو اراد الله ان يتخذ ولدا * ٢٣ * لاصطفى مما يخلق ما يشاء * ٢٤ * سبحانه هو الله الواحد القهار

القرآن لان المعنى تنزيل القرآن من عند الله العزيز الحكيم و اما على القراءة بالنصب على تقدير الزم او اقرأ فالظاهر انه القرآن

المذكور بملاحظة مقابله وهو ان الله يهدى من هو مؤمن اخيار والباقى الكافر على كفره والمؤمن على ايمانه وقع الحكم المذكور لا محالة ٢٢ * قوله (لو اراد الله ان يتخذ ولدا) وهذا ابلغ من القول لو اتخذ الله ولدا * قوله (كما زعموا) وزعمهم اتخاذ الولد لا ارادة اتخاذه لكن لما كان الارادة المصطلحة مع الفعل عند اهل الحق ٢٣ * قوله (اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق) اذ لا موجود الخ تعليل لكون الاصطفاء من المخلوق حيث قال تعالى مما يخلق ما يشاء ولم يقل لاصطفى ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوق له فلو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء على انه ولد له لكن التالى باطل فالمقدم مثله اما بطلان التالى فلان من البين الجلى ان المخلوق لا يماثل الخالق حتى يقوم مقام الوالد له اذ من حق الولد ان يجانس والده ولا تجانس بين الخالق والمخلوق لكون الخالق واجبا وجوده ممتنعا عدمه والمخلوق ممكن الوجود والعدم واما بطلان المقدم فلان انتفاء اللازم وامتناعه يستلزم امتناع الملزوم فيمتنع الارادة فضلا عن الاتخاذ وكلمة لو هنا لامتناع الاول لامتناع الثانى مثل قوله تعالى " لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا " وهذا مستعمل فى الاستدلال وهذا ليس من قبيل نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه لانه غير مستعمل فى مقام الاستدلال بقرينة ان النحاة عدوه معنى آخر مغايرا لما هو مستعمل فى مقام الاستدلال وصرح به النحرير فى المطول ومن سلم صحة استعماله هنا فى الاستدلال لا يسوغ له تجويز كونه من قبيل لو لم يخف الله لم يعصه و بالعكس لكن الاستدلال صحيح فلا مساغ للعكس و فى الكشاف يعنى لو اراد الله اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح لكونه محالا ولم يتأت الا ان يصطفى من خلقه بعضه كما فعل بالملائكة فزعمتم انهم اولاده جهلا منكم وقال صاحب الكشف فى حله المعنى لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ان يريده فالضمير راجع الى ما دل عليه اراد لا الاتخاذ وحاصله لو اراد اتخاذ الولد لامتنعت تلك الارادة لتعلقها بالممتنع وهو اتخاذ الولد ولا يجوز على البارى ارادة الممتنع لانها اى الارادة ترجح بعض الممكنات واصله او اتخذ الولد امتنع فعدل الى ما ذكر لانه ابلغ ثم حذف الجواب وجئ بدله بقوله لاصطفى تنبيها على انه هو الممكن دون الاول فلو كان هذا من ايجاد الولد فى علمه جاز وليس منه كقوله " ولا عيب فيهم غير ان نزيلهم " اى ضيوفهم " يعاب بنسيان الاحبة والوطن " انتهى وما يستفاد من تقرير المص انه لم يرض ما فى الكشاف ولا ما فى الكشف لان قوله ولا يجوز على البارى ارادة الممتنع مسلم فى الارادة المحققة فان تعلقها بالممتنع محال و هنا ليس كذلك بل هى مفروضة والممتنعات بفرض وقوعها لابطال امر آخر كقوله تعالى " قل ان كان للرحمن ولد الاية " وقوله " لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا " ونظائره كثيرة ولما فرض للرحمن ولد الخ وفرض وجود آلهة غير الله تعالى فى العالم الاستدلال على انتفاء التالى فرض هنا ايضا وجود ارادة الله اتخاذ ولد لابطال التالى والمقدم والقول بجواز ذلك فى مثل الآيتين دون هنا تحكم بحت فالمعنى على ما فهم من تقرير المص لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعم المشركون لاصطفى مما يخلق ما يشاء على كونه ولدا له اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة الخ لكن التالى باطل اذ المخلوق لا يماثل الخالق كما بيناه ومن حق الولد ان يماثل الوالد فلما بطل التالى بالبرهان المذكور بطل المقدم وهذا التحقيق من سوانح الزمان والله المستعان * قوله (فيقوم مقام الوالد له) الظاهر ان مراده ان من شان الولد ان يقوم مقام الوالد بعده ولو اتخذ الولد من جنس المخلوق لقام مقام الوالد له او مراده نفى الولد له بطريق ابلغ لانه اذا نفى ما يقوم مقام الولد له لزم نفى الولد بطريق الاولوية فلا اشكال بان المشركين اثبتوا له نفس الولد لا ما يقوم مقامه و بان المقتضى للمماثلة الولد لا ما يقوم مقامه ولو اريد بقوله " اتخذ الله ولدا " التبنى كما صرح به المص فى سورة يونس لكان التعبير بان يقوم مقامه اظهر لكن كلامه هنا لا سيما قوله فضلا عن التوالد آب عنه ظاهرا قال المص فى سورة يونس تنزيه له عن التبنى فانه لا يصلح الا من يتصور له الولد انتهى فحمل كلامه هنا عن التبنى حسن وتعرضه للتوالد لما ذكر من ان ابطال التوالد لابطال التبنى وكذا حمل كلام الكفرة على التبنى وما ورد فى ردهم من بيان استحالة الولادة وامتناع الزوجية ينبغى ان يحمل على ذلك من ان التعرض لذلك لبيان امتناع التبنى ببيان استحالة الولد الحقيقى فاتأمل ٢ ولا تغفل ٣ * قوله (ثم قرر ذلك بقوله " سبحانه ") الاية ثم للتراخى فى الرتبة ٢٤ * قوله (فان الالوهية الحقيقية) احترز عن الالوهية التى اثبتها المشركون فانها لا تتبع الوجوب فان مشركى العرب لم يثبتوا

قوله ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق يريد ان الباء فى الحق اما للصاحبة وهو الوجه الاول او للسببية وهو الثانى قوله من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر وفى المطلع الاخلاص قصد العبد بعمله ونيته رضاء الله لا يشوبه شئ من غرض الدنيا قال الراغب الخالص كالصافى الا ان الخالص هو ما زال عنه شوبه بعد ان كان فيه ويقال خلصه و مخلص ولذلك قال الشاعر * خلاص الخمر من نسج الفدام * والفدام ما يوضع فى فم الابريق ليصفى ما فيه قال الله تعالى ونحن له مخلصون واخلاص المسلمين انهم قد تبرؤا مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث نعوذ بالله قال الله تعالى مخلصين له الدين وحقيقة الاخلاص التعرى عن كل ما دون الله وقال الشيخ العارف الاخلاص اخراج رؤية العمل من العمل والخلاص من طلب العوض عن العمل والنزول عن الرضى بالعمل

قوله وقرئ برفع الدين على ان الدين مبتدأ خبره له قدم لتأكيد الاختصاص فان اصل الاختصاص حاصل من اللام بدون التقديم فى الدين له فاريد تأكيد ذلك الاختصاص فقدم الخبر عليه وجملة له الدين استئناف لتعليل الامر بالعبادة لله كأن سائلا قال ما علة الامر بالعبادة له فقيل له الدين اى لاختصاص الدين له كما صرح به مؤكدا فى قوله الا لله الدين الخالص اى مؤكدا بتأكيد الاختصاص وكلمة التنبيه وفى الكشاف وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا بفتح اللام كقوله واخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله الا لله الدين الخالص والخالص والمخلص واحد الا ان يصف الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازى كقولهم شعر شاعر واما من جعل مخلصا حالا من العابد وله الدين مبتدأ و خبرا فقد جاء باعراب رجع به الكلام الى قولك له الدين الا لله الدين الخالص اى هو الذى وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب و الاسرار الى هنا كلامه معرفة هذا الكلام موقوفة على معرفة كلام الزجاج لان الزمخشرى بنى هذا الكلام على كلام الزجاج قال الزجاج قوله فاعبد الله مخلصا له الدين الدين منصوب بوقوع الفعل عليه ومخلصا منصوب على الحال اى فاعبد الله موحدا له لا تشرك به شيئا وزعم بعض النحويين انه يجوز مخلصا له الدين برفع الدين على ان قوله مخلصا تمام الكلام و يكون له الدين مبتدأ وخبرا وهذا لا يجوز من وجهين احدهما انه لم يقرأ به و الآخر انه يعيده الا لله الدين الخالص فيصير له الدين مكررا فى الكلام لا يحتاج اليه وهو المراد من قول الزمخشرى رجع الكلام الى قولك لله الدين الا لله الخالص ولهذا الاشكال قال وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا بفتح اللام فيكون حالا من الله تعالى لا من العائد فيتصل قوله له الدين بالحال اتصال قوله قرآنا عربيا قال الزمخشرى قرآنا عربيا حال موطئة كقولك جاءنى زيد رجلا صالحا فيقع الاستئناف فى موقعه اى عند قوله الا لله الدين الخالص اللهم الا ان يجعل من رفع الدين و مخلصا بالكسر الدين فاعل مخلصا على الاسناد المجازى اى فاعبد الله مخلصا دينك لله واصله مخلصا الدين لله بالنصب فيتصل به و يقع الاستئناف فى موقعه

٢ اذ الاجزاء يحتاج بعضها الى بعض ســه ٣ اختيار المضارع في يكور للاستمرار ولكون الضوء والظلمة امرين مهيبان يدلان على كمال قدرة قاهرهما بخلاف تسخير الشمس والقمر ولذا عبر بالماضي اما لتغليب الموجود على المعدوم او لتنزيل منتظر الوقوع منزلة الواقع ســه

٢٢ * خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل *
٢٣ * وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى *

لا آلهتهم الوجوب الذاتي * **قوله** (تبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية) بالبرهان القاطع المراد بالوحدة الذاتية نفي التعدد من الافراد واحتمال نفي تعدد الاجزاء خارجا او ذهنا لا يناسب المقام اذ المقام نفي الشركاء حيث قال تعالى * والذين اتخذوا من دون الله اولياء * اي آلهة شركاء ومن عممه فقد قصد بيان ما في نفس الامر فقد برهن في علم الكلام على استحالة الاجزاء الذهنية كالخارجية وايضا محل البحث في فن الكلام لا هنا * **قوله** (وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة) فلو كان له مثل لشاركه في بعض الذاتيات فيستلزم التركيب المستلزم للاحتياج ٢ * **قوله** (والتعين المخصوص) اي من التعين المخصوص هذا بناء على ما ذهب اليه بعض الحكماء من دخول التعين في حقيقة الفرد وكذا ذهب اليه بعض المتكلمين لان الجواهر الفردة التي يتركب الاجسام منها متماثلة الحقيقة واختلاف الاجسام انما هو بالعوارض وجمهور المتكلمين قالوا انها خارجة عن الماهية فان الجواهر الفردة مخالفة الحقيقة في الاجسام واشار المص الى المسلكين * **قوله** (والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله * خالق *) الآية والقهارية المطلقة اي القهارية على كل شيء تنافي قبول الزوال لانه هو المقهورية المحرج الى الولد لقيامه مقامه بعد زواله فالقهارية مقرر لنفي الولد بهذا الاسلوب وكلمة ثم في ثم استدل للتراخي الرتبي ايضا ودلالة خلق السموات والارض على الوحدة المستلزمة لنفي الولد قدمر غير مرة ومن جملتها قوله تعالى * ان في خلق السموات * الآية من سورة البقرة ٢٢ * **قوله** (يغشي كل واحد منهما الآخر) وفي النظم اعيد الفعل والليل والنهار مع ان الاكتفاء بالضمير يمكن في البعض يكور ٣ الليل على النهار والنهار عليه اعتناء بشان كل واحد منهما مع ان التكوير في الثاني مغاير له في الاول اذ المراد غشي كل واحد منهما مكان الآخر ففي الاول يغشي الظلام مكان الضوء وفي الثاني بالعكس * **قوله** (كما يلف عليه لف اللباس باللابس) اشار الى ان التكوير اللف من كار العمامة على رأسه وكورها والى ان الكلام محمول على الاستعارة شبه غشي كل منهما مكان الآخر باللف في الستر والاخفاء فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه واسند الغشي اليهما مجازا بعلاقة الحالية والمحلية وفي سورة الاعراف يغشي الليل النهار على الحقيقة في الكلمة مع الاسناد المجازي وهنا على الاستعارة والاسناد المجازي معا فهذا ابلغ من ذلك * **قوله** (او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة) هذا وجه آخر في تخريج الاستعارة اي شبه تغييب كل منهما بالآخر بالتكوير واللف في مطلق التغييب وحاصله اذا طرى الليل على النهار غيبه كما غيب الامر اللاف بالملفوف لان الليل يعقب النهار سريعا كما في قوله تعالى * يطلبه حثيثا * فكأنه غيبه وفيه نوع تسامح اذ المغيب لا بد وان يكون موجودا مثل الملفوف الموجود يكون غائبا عن الحس باللفافة وهنا ليس كذلك و الغيب وان اطلق على المعدوم لكن لا يغيب كل منهما على الآخر حقيقة بخلاف الاول فان كل واحد منهما يغشي مكان الآخر ولذا قدم الاول وكذا الكلام في الوجه الثالث * **قوله** (او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة) الظاهر ان التكوير على هذا المعنى من الكرور والمرور لكن اللفظ لا يساعده فمراده ان التكوير هو اللف ايضا لكن اللف لما تضمن تتابع اكوار العمامة ونحوها اعتبر في المشبه التتابع فالمعنى تعاقب احدهما الآخر كرارا مرارا الى يوم القيامة فقوله او يجعله كارا الخ بيان حاصل المعنى في هذا المعنى التشبيه في التتابع والتعاقب مرارا استعارة تبعية ايضا والحاصل ان في التكوير بمعنى اللف ثلث اوصاف الستر والتغيير والتتابع مرارا ففي المشبه اعتبر كل واحد من تلك الاوصاف ولو اعتبر المجموع من حيث المجموع بالوجه الاحسن لكان ابلغ والفرق بين المعاني الثلثة ظاهر وان كان بين الاولين تلازم ولعل لهذا قال المحشي والفرق بين الاولين قليل جدا مع ان الفرق واضح قطعا وفي الاولين استعارة تبعية استعارة المحسوس للمحسوس وجعله استعارة مكنية والتكوير تخييلية لا يوافق تقرير المص وان كانت صحيحة في نفس الامر ٢٣ * **قوله** (وسخر الشمس والقمر) اي خلقهما ودبرهما كيف يشاء او سخرهما لما خلقتا له بايجاده وتقديره او بحكمه كذا قاله في سورة النحل * **قوله** (هو منتهى دوره) اي المراد بالاجل المسمى اي المعين منتهى دوره اي ينتهي دوره في آخر السنة فان للشمس في دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا يعود اليهما الى العام القابل وللقمر منازل يقطع تلك المنازل ثلثين يوما تقريبا * **قوله** (او منقطع حركته) اي في يوم القيامة قدمر تفصيله في سورة يس

١١ وقول الزمخشري الا ان يصف الدين بصفة صاحبه مستثنى من قوله وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا بفتح اللام وقال صاحب التقريب في قوله رجع الكلام الى قولك لله الدين الا لله الدين الخالص نظر لان تغاير دلالتي الجملتين على الاجمال و التفصيل ظاهر فهو تأكيد وقال الطيبي بين الجملتين بون وغاية معنى الجملة الاولى بسبب تقديم الخبر تأكيد الاختصاص لان اللام ايضا للاختصاص واما الجملة الثانية فهي منقطعة عنها لتصدرها بكلمة التنبيه فان الا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا وموقع هذا الكلام في هذا المقام موقع التذييل للكلام السابق وحقه ان يكون مؤكدا لجملة قوله فاعبد الله مخلصا له الدين لاتفاقهما و تطابقهما واليه الاشارة بقول الزمخشري الخالص و الخالص اي بفتح اللام واحد لان الدين اذا كان مخلصا كان خالصا ولو جعل تذييلا لقوله له الدين وحده لجاء الكلام متكررا ويأباه الطبع السليم فان معنى لله الدين اي الدين مختص به لا بغيره وهو معنى لله الدين الخالص

قوله اي الا هو الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة هو تفسير يناسب معنى التذييل اي الا هو الله الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة والفاء في قوله فانه المتفرد اشارة الى ان اختصاص الدين له تعالى معلل باتصافه تعالى بصفات الالوهية المستفاد من ذكر اسم الذات وهو لفظة الله تعالى فكان كانه تعليق الحكم بالوصف المناسب فان الاعلام قد يستفاد منها معنى الصفة اذا كان المسمى بالعلم معروفا بصفة كحاتم في معنى الجواد وكذا من بعض اسماء الاجناس ما يستفاد منه معنى الصفة كاسد في معنى الشجاعة و نعامة في معنى الجبن ولذا قد يتعلق به حرف الجر مثل * اسد على وفي الحروب نعامة * قال الطيبي في ابراز الاسم الجامع شان عظيم وخطب جليل وهذا الباب والزمخشري خصه بحسب اقتضاء المقام وهو ايجاب اختصاصه بان يخلص له العبادة بامرين مناسبين احدهما انه مطلع على الغيوب والاسرار فيطلع على سر من اخلص ومن رآى وثانيهما انه منعم على الاطلاق لا يستجير بما انعم نفعا فلا ينبغي ان يشوب عبادته بما يكدره ولما امر عباده المخلصين بما امر عقبه على سبيل الاستطراد ذكر من يكدر العبادة بالشرك و تعالى بقوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى

قوله يحتمل المتخذين من الكفرة و المتخذين من الملائكة و عيسى والاصنام المتخذين الاول بكسر الخاء والثاني بفتحها فالضمير في اتخذوا على الاول راجع الى الذين وعلى الثاني الى المشركين وان لم يجر ذكرهم لكونه مفهوما والراجع الى الذين محذوف والمعنى على الثاني والذين اتخذهم المشركون اولياء قوله وهو مبتدأ خبره على الاول ما نعبدهم اي قوله الذين كفروا مبتدأ خبره على الاول يحتمل ان يكون ما نعبدهم باضمار القول اي يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا اليه ويحتمل ان يكون ان الله يحكم بينهم قوله وهو متعين على الثاني اي ان الله يحكم بينهم متعين للخبرية على الوجه الثاني وهو ان يكون الضمير في اتخذوا للمشركين وانما خصه على الثاني بالخبرية لان الذين لا يجوز على الثاني ان يكون الخبر ما نعبدهم باضمار القول كما جاز على الاول لان التقدير ح والذين اتخذهم المشركون من دون الله اولياء يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الا الله زلفى وهو لا يصح **قوله** وعلى هذا اي وعلى ان يكون الخبر ان الله يحكم بينهم على الوجهين اي سواء كان المراد ١١

٢ الاان يقال ان معناه البالغ في المغفرة وهذا يستلزم عدم التعجيل بالعقوبة عهد ٣ اي على تفرده بالوهية عهد
٤ حال والعامل معنى الاشارة لان استدلال خبر لهذا المحذوف وضمير به راجع الى الاستدلال قوله لانه اقرب لان الانسان اعرف بحال نفسه عهد ٥ فيكون معنى خلقكم من آدم خلقكم من نطفة آدم وحوا عليهم السلام والتخصيص بآدم في النظم الكريم لاصالته اذ حواء خلقت منه اي من ضلعه الايسر عهد

٢٢ * الاهو العزيز * ٢٣ * الغفار * ٢٤ * خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها *

فالمراد باجل مسمى يوم القيامة ح وفي الاول آخر السنة وتحقيق الآية والله اعلم ان المشركين كانوا قائلين بان الله تعالى اتخذ ولدا فبين لهم انه لواراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق مايشاء على انه ولده ومن البين ان المخلوق لايماثل الخالق حتى يقوم مقام الولد فالثاني باطل وكذا المقدم كما اوضحناه آنفا ثم قرر واكد ذلك بقوله * سبحانه * الآية وجه التقرير بين بما لامزيد عليه ثم استدل عليه بقوله * خلق السموات * الآية ودلالة هذه الامور على الوحدانية قد قدمت مشروحا في سورة البقرة في قوله تعالى * ان في خلق السموات والارض * ا ... ولذا لم يتعرض له هنا ثم صرح بما هو فذلكة التقرير فقال * الاهو العزيز الغفار * بحرف التنبيه للاشعار بانه كالبديهي اذ القادر على كل ممكن الغالب على كل شئ لايكون الا واجب الوجود المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد الى آخر ما قال آنفا فلذا قدم العزيز واختاره من بين الاسامي السامية وعبر بكل ممكن لان القدرة لاتتعلق الابالممكن ايجادا واعداما واما اختار كل شئ في الغالب اما للتفنن اوللتعميم واطلاق الغالب ليس على طريق الوصفية والاسمية بل على انه فعله تعالى كاطلاق الصانع فلااشكال بان اطلاق الغالب على الله تعالى لم يرد لكن اشتهر على الالسنة في القسم و الطالب الغالب ولا اعلم ما اصله وعند من لم يشترط السماع في التوصيف لااشكال فيه انتهى وليت شعري ماذا يقول في اطلاق الصانع بل اطلاق واجب الوجود على الله تعالى فهو جوابه فهو جوابنا قال تعالى * والله غالب على امره * الآية فالغالب اطلاقه على الله تعالى ثابت في الشرع ع ٢٢ القادر على كل ممكن الغالب على كل شئ ٢٣ * قوله (حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب مافي هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة) حيث الخ الظاهر ان هذا تفسير الحليم لاتفسير الغفار ٢ فانه محو الذنوب قوله وسلب اي لم يعاجل بسلب مافي هذه الصنائع من تكوير الليل والنهار وعكسه من الرحمة الخ بيانها واشار به الى مناسبته لما قبله وحسن ختم الآية به وتأخيره لما ذكر في تقديم العزيز ولرعاية الفاصلة ٢٤ * قوله (استدلال آخر ٣ بما اوجده في العالم السفلي) نبه على ان الاستدلال السابق استدلال بما اوجده في العالم العلوي ولا يلائمه قوله خلق السموات والارض وايضا كون التكوير المذكور من العالم العلوي محل نظر الا ان يقال انه من آثار ما اوجده في العالم العلوي من الشمس قدم الاول لانه اعظم صنعا وابدع خلقا وقد يقدم الاستدلال بالانفس على الآفاق لانها عالم اصغر مشتمل على جميع ما في العالم ولكل وجهة * قوله (مبدؤه ٤ من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة) البدو بالنسبة الى الحوادث الكائنة بعد ايجاده وفهم منه ان ايجاد الانعام بعد ايجاد الانسان * قوله (واعجب صنعا) لماذكرنا من انه عالم صغير مشتمل على نظائر ما في العالم الكبير واكثر دلالة لاجل ماذكرناه من اشتماله على نظائر مافي العالم الكبير * قوله (وفيه) اي في خلق الانسان الخ اشار الى ان الخطاب في خلقكم الانسان موجودا حاضرا اوغائبا اومعدوما ففيه تغليب من وجهين وصيغة المضي ايضا للتغليب * قوله (على ماذكره ثلاث دلالات خلق آدم عليه السلام اولا من غير اب وام ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعب الخلق الفائت للحصر منهما) ثلاث دلالات قائمة بادلة ثلثة ولما كان المقصود الدلالة عبر بها خلق آدم اولا لان قوله ثم جعل معطوف على محذوف كما سيصرح به قوله على ماذكره يعم المحذوف ايضا قوله من غير اب وام مفهوم من مواضع اخر اومن دلالة الحال هنا وهذا دليل اول على انحصار الالوهية له تعالى ثم خلق حواء من قصيراه تصغير قصرى وهو صفة للضلع الاخيرة وهذا غير مفهوم هنا لكنه قيده للرواية الصحيحة من اسفله ثم تشعب الخلق اي الانسان منهما ٥ من آدم وحواء قوله ثم خلق اشارة الى ان جعل بمعنى خلق والتعبير بالجعل لانه انشاء من شئ كائن في ضمنه * قوله (وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها اوعلى معنى واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها) وثم للعطف الخ هذا هو المختار عنده فلذا قال ثلث دلالات اي ثلث ادلة اوعلى واحدة عطف على محذوف اي ثم للعطف على معنى واحدة اي من نفس وحدت ماض يقال وحد يحد من باب علم وقيل و يجوز تشديدها ويأبى عنه كونه معنى واحدة من الثلاثي وهذا على مذهب ابي حنيفة حيث ذهب الى ان اسمي الفاعل والمفعول مشتق من الماضي وقيل واسم الفاعل قد يكون للمضي وانما يمتنع ارادته اذا عمل كما صرحوا به قوله فشفعها اي جعلها شفعا وزوجا بعدما كان واحدا قوله ثم جعل منها اي من نفس واحدة والمراد بالنفس البدن والجسد وكلمة من

١١ بالذين اتخذوا بقوله اوالمتخذين بكون القول المضمر قبل مانعبدهم بما في حيزه اي بقوله حالا من الضمير في اتخذوا فالمعنى على الاول المشركون الذين اتخذوا الملائكة اوعيسى اوالاصنام من دون الله اولياء قائلين مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم وعلى الثاني الملائكة وعيسى والاصنام الذين اتخذهم المشركون من دون الله اولياء قائلين مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فالضمير في بينهم راجع الى أولياؤهم والمعنى ان الله يحكم بينهم بانه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة التي نحتوها وعبدوها من دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم واياها حصب جهنم وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض اقروا وقالوا الله فاذا قالوا للمشركين فالكم تعبدون الاصنام قالوا مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى فالضمير في بينهم عائد اليهم والى المسلمين والمعنى ان الله يحكم يوم القيمة بين المتنازعين من الفريقين كذا في الكشاف

قوله او بدلا من الصلة اي من صلة الموصول وهو اتخذوا والتقدير الذين يقولون ما نعبد الاصنام الاليقربونا الى الله يحكم بينهم

قوله لايوفق للاهتداء فسر رحمه الله نفي الهداية بنفي التوفيق للاهتداء على ما هو قاعدة اهل السنة وفسره صاحب الكشاف بمنع اللطف حيث قال المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لالطف لهم وانهم في علم الله من الهالكين قال صاحب الانتصاف يجب حمل الآية على ظاهرها وان الله سبحانه وتعالى خالق الضلال والايمان

قوله اذ لاموجود سواه الا وهو مخلوقه قال صاحب الكشاف في تفسير الآية يعني لواراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح لكونه محالا ولم يتأت الا ان يصطفي من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكة فافتتنتم به وغركم اختصاصه اياهم فزعمتم انهم اولاده جهلا منكم به وبحقيقته المخالفة لحقائق الاجسام والاعراض كانه قال لواراد اتخاذ الولد لم يزد على مافعل من اصطفاء ماشاء من خلقه وهم الملائكة الا انكم لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم اتخاذهم اولادا ثم تماديتم في جهلكم وسفهكم فجعلتموهم بنات فكنتم كذابين كفارا متبالغين في الافتراء على الله وملائكته غالين في الكفر الى هنا كلام الكشاف وتقرير الكلام على ماقال صاحب التقريب لواراد اتخاذ الولد لم يصح الا ان يصطفي بعض خلقه وقداصطفى الملائكة وشرفهم فغركم اختصاصه فزعمتم انهم اولاده بل بناته فكنتم كذابين وفي تحقيق معنى التلازم ونفي اللازم (ابتدائية) واثبات نفي الملزوم على ماقرره نظر والاولى ماقيل لواراد ان يتخذ ولدا كما زعمتم لاختار الافضل وهو الذكور لا الانقص وهو الاناث وقال الطيبي مراد صاحب الكشاف ان مؤدى لاصطفى مما يخلق مايشاء في هذا المقام مؤدى قولنا لامتنع ولم يصح الى آخر ماذكره والاستثناء في قوله ولم يتأت الا ان يصطفي على اسلوب قول لبيد * ولاعيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب * اراد ان يقول ليس فيهم عيب البتة فوضع غير ان سيوفهم بهن فلول موضعه اي لوكان هذا عيبا فهم موصوفون به فاذا لاعيب فيهم البتة وكذلك المعنى لواراد الله ان يتخذ ولدا

٢ قوله تعالى فى ظلمات ثلث بدل من قوله " فى بطون امهاتكم اومتعلق بيخلقكم لاخلقا لانه مصدر مؤكد كذا قيل وفى تعلقه بيخلقكم خفاء وكذا تعلق قوله فى بطون امهاتكم به لايكون لان خلقه فى محل ومكان فالظاهر انه ظرف مستقر حال من ضمير يخلقكم ط وان الظاهر هو البدلية ط وان المراد بالظلمة الظلم عه

٢ وكون تعدد من بعد خلق لان خلق اسم جنس والتعدد على هذا الوجه بقرينة قوله ثم خلقنا النطفة علقة فى اوائل سورة المؤمنين عه

٢٢ ✽ وانزل لكم ✽ ٢٣ ✽ من الانعام ثمانية ازواج ✽ ٢٤ ✽ يخلقكم فى بطون امهاتكم ✽
٢٥ ✽ خلقا من بعد خلق ✽ ٢٦ ✽ فى ظلمات ثلاث ✽ ٢٧ ✽ ذلكم ✽ ٢٨ ✽ الله ربكم ✽
٢٩ ✽ له الملك لا اله الا هو ✽ ٣٠ ✽ فانى تصرفون ✽ ٣١ ان تكفروا فان الله غنى عنكم ✽

ابتدائية لكونه منشأ لخلقها فعلى هذا كلمة ثم للتراخى الزمانى ✽ **قوله** (اوعلى خلقكم لتفاوت مابين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية) اوعلى خلقكم عطف على معنى واحدة فح كلمة ثم للتراخى الرتبى كما اشار اليه بقوله لتفاوت مابين الآيتين قوله فان الاولى الخ بيان للتفاوت فى الدلالة فيما بعد ثم وهو خلق حواء من ضلعه اقوى دلالة مما قبلها على وحدانيته لانه لم يخلق انثى غير حواء من قصيرا رجل فكانت ادخل فى كونها آية قال المحشى نقل عن الزمخشرى انه يجوز ان تخلق من بعض الضلع ويجوز ان ينفصل منه الضلع ويخلق منه هى ويبدل لآدم مكانه انتهى وفى الاول لابد ان يقال ويبدل لآدم مكانه والاحالة الى علم اللطيف الخبير اولى واسلم ✽ **قوله** (وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حواء) وقيل اى فى بيان وجه اتيان ثم اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه الخ فثم ح فى بابه مرضه اما اولا فلان ماذكره ليس بمرضى عند المص وانما هو لستعارة تمثيلية كما صرح به فى اواخر الاعراف واما ثانيا فلان الظاهر ان خلق حواء قبل ذلك الاخراج لو سلم ذلك واما ثالثا فلان المراد هنا بيان الادلة الدالة على الوحدانية والقدرة الباهرة فلاجرم ان المراد بخلق الانسان ماذكره اولا ويدل عليه ايضا قوله تعالى " يخلقكم فى بطون امهاتكم " الآية فلامساغ لارادة ما ذكره هنا وان سلم صحته فثم للتراخى الرتبى وهوهنا المعطوف عليه ادنى مرتبة وهوجائز كعكسه واتفق شراح الكشاف على جوازه كما قيل ٢٢ ✽ **قوله** (وقضى اوقسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتبت فى اللوح) وقضى اى الانزال مجاز عن القضاء والتقدير اومجاز عن القسمة قوله توصف الخ شروع فى بيان العلاقة وحاصله انه اثبت ذلك فى اللوح المحفوظ ونزلت به الملائكة الموكلة باظهاره فى العالم السفلى فلذلك وصف ذلك بالنزول وان لم يوصف به حقيقة وانزل استعارة تبعية شبه القضاء بالنزول فى الظهور بعد الخفاء اوايجاد القضايا فى هذا العالم وصنعها فيه بعد ايجاده الكتابى فى اللوح اشبه لانزاله منه اليه واحتمال كونه مجازا مرسلا ضعيف ✽ **قوله** (اواحدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار) فيكون اسناد الانزال الى الانعام مجازا عقليا وهذا الوجه هو الشايع فى مثله وان كان الاول ابلغ وسبب حياتها المطر النازل من السماء قوله كاشعة الكواكب الخ لايظهر وجهه وفى الكشاف وقيل لاتعيش الا بالنبات والنبات لايقوم الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها وهو الظاهر فانزال المطر سبب بعيد لحياة الانعام فيكون الاسناد الى الانعام مجازا نعم لاشعة الكواكب مدخل فى ذلك لكن الاولى والامطار واشعة الكواكب ٢٣ ✽ **قوله** (من الانعام) من بيانية اى انزل لكم شيأ هو الانعام ثمانية ازواج جمع زوج والزوج مامعه آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد هنا الاول ✽ **قوله** (ذكرا وانثى من الابل والبقر والضأن والمعز) ذكرا وانثى قدم تفصيله فى اواخر سورة الانعام ٢٤ ✽ **قوله** (بيان لكيفية خلق ماذكر من الاناسى والانعام اظهارا لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولى العقل) لشرافتهم التغليب فى موضعين فى الخطاب وضمير العقلاء ✽ **قوله** (اوخصهم بالخطاب لانهم المقصودون) الخ لان التغليب باب واسع وعدم صلاحيتهم للخطاب لايكون قرينة على التخصيص ٢٥ ✽ **قوله** (حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف ٢٦ ظلمة البطن والرحم والمشيمة اوالصلب والرحم والبطن ٢٧ الذى هذه افعاله) حيوانا سويا معنى خلقا الى قوله مكسوة لحما قوله من بعد عظام الخ معنى من بعد خلق ٢ والمشيمة بوزن نعيمة مقر الولد ٢٨ ✽ **قوله** (هو المستحق للعبادة والمالك) اشارة الى ان ربكم خبر بعد خبر عند من جوزه اوخبر لمحذوف اى ذلكم ربكم قوله والمالك معنى الرب ايؤيد الاحتمال الثانى ٢٩ ✽ **قوله** (اذلايشاركه فى الخلق غيره) وكذا فى وجوب الوجود غيره تعالى وهذا معنى له الملك بالحصر فيفيد ان جميع الكائنات مخصوصة به تعالى خلقا وتصرفا قوله " لا اله الا هو " متفرع على ماقبله واكتفى فى التفريع باقوى القرينة وهو ظهوره عند العقل ولم يصرح فيه الفاء التفريعية ٣٠ ✽ **قوله** (فكيف يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك) انكار كيفية العدول والمراد انكار العدول كناية ٣١ ✽ **قوله** (ان تكفروا) من الكفر لامن الكفران بقرينة قوله ولايرضى لعباده الكفر فيراد بقوله وان تشكروا وان تؤمنوا كلمة ان لك فى الموضعين بالنظر الى ماق نفس الامر لابالنظر الى القائل وقدم الاول لكثرة الكافرين ✽ **قوله** (عن ايمانكم) اى المضاف محذوف لانه لامعنى عن الغنى عن الذوات الا الغنى عن وصف من اوصافه مناسب للمقام والمناسب هنا

١١ لاصطفى من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكة ولاخفاء فى ان هذا الاصطفاء ليس من اتخاذ الولد فى شئ فاذن مع ان يتخذ ولدا وتلخيصه انه اواراد ان يتخذ ولدا لكانت الطريق الى ذلك ما يمتنع ان يكون طريقا وهو اصطفاء الملائكة لعبادته واليه الاشارة بقوله لواراد اتخاذ الولد لم يزد على مافعل ونظيره من حيث المبالغة قوله تعالى لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى فان اريد ان يقال لايذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الاولى مع ذوقها فى المستقبل واقول المفهوم من كلام صاحب الكشاف ان للولد لازمين الاول مجانسته للوالد والثانى اختصاصه له وتقربه منه فلخص المعنى على ماقرره لواراد الله ان يتخذ ولدا لم يتأت له من المراد الا الشق الثانى وهو الاختصاص والاصطفاء لعباده وتقربه منه لاستحالة الشق الاول عليه اذ لامجانسة بين الخالق والمخلوق ولامماثلة بين الواجب والممكن وقد فعل الله ذلك الفعل المأتى له وهو الاصطفاء فزعم الكفرة من ذلك الفعل ان هؤلاء المصطفين اولاده ثم توغلوا فقالوا هؤلاء بناته فذكره صاحب الكشاف من التحقيق مبنى على ان كلمة لو بمعنى ان الشرطية لاالتى تستعمل فى مقام الاستدلال كما فى قوله عزوجل لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وصاحب التقريب زعم ان صاحب الكشاف جعلها مما يستعمل فى مقام الاستدلال فاشكل عليه تخريج كلام الكشاف على معنى لو الاستدلالية فقال وفى تحقيق معنى الاالازم ونفى اللازم واثبات نفى الملزوم نظر اقول يمكن ان يوجه معنى الكلام على جعل لو الاستدلال بان يقال محصول المعنى لواتخذ الله ولدا لاتخذه من المخلوق لكن اتخاذ الولد من المخلوق ممتنع وهذه صورة قياس استثنائى مركب من شرطية لزومية موجبة ومن مقدمة استثنائية سالبة للتالى طوبت مقدمته الاستثنائية والنتيجة نقيض المقدم فدا فادت الشرطية ضمنا انه تعالى لم يتخذ ولدا من جنس الواجب الخالق اذ ليس فى الوجود واجب اخر وافادت المقدمة الاستثنائية انه سبحانه لم يتخذ ولدا من جنس الممكن المخلوق لعدم المجانسة ولابد بين الولد والوالد من الجنسية فلما امتنع اتخاذه تعالى الولد من جنس الواجب ولامن جنس الممكن ثبت انه سبحانه يمتنع ان يتخذ ولدا قطعا وهو المطلوب

قوله والقهارية المطلقة عطف على اسم ان وهو الالوهية الحقيقية لان من ثمة بيان معنى الله الواحد

يريد ان قوله سبحانه هو الله الواحد القهار جملة استئنافية مورودة تعليلا لامتناع اتخاذه تعالى الولد ذاتا وصفة اما الامتناع الذاتى فمستفاد من اسم الجلال وهو لفظة الله الدالة على الالوهية الحقيقية لاستلزامه الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية تأبى المشاركة بين اثنين فضلا عن المشاركة بين متماثلين فضلا عن التوالد واما الامتناع الوصفى فمستفاد من قوله القهار فان القهارية المطلقة التى هى الغالبية على كل شئ لاالغالبية على شئ دون شئ ينافى قبول الزوال المحوج الى الولد لبقاء النوع لان قبول الزوال يكون من انفعال ينبئ عن المغلوبية ومن لايقبل الزوال لايحتاج الى الولد لبقاء النوع لان الاحتياج الى بقاء النوع انما هو لضرورة فناء الشخص وزواله فاذا لم يزل الشخص باقيا لااحتياج الى ولد يقوم مقامه ولذا كان اهل الجنة مستغنين عن التوالد والتناسل لبقاء اشخاصهم ١١

٢ ترك قوله رحمة الخ اولى منه ٣ المراد به الكافر وقيل وصف الجنس بحال بعض افراده وهو ضعيف منه
قوله تعالى منيبا اليه عما كان يدعوه فى حالة الرخاء اوراجعا اليه مخلصا له الدين وهذا هو الموافق لما فى سورة يونس منه

٢٢ ❁ ولا يرضى لعباده الكفر ❁ ٢٣ ❁ وان تشكروا يرضه لكم ❁ ٢٤ ❁ ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون ❁ ٢٥ ❁ انه عليم بذات الصدور ❁ ٢٦ ❁ واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ❁

الايمان بقرينة المقابلة بقوله وان تشكروا قوله " فان الله غنى " علة الجزاء المحذوف القائمة مقامه اى ان تكفروا بعد مشاهدة هذه الآيات الدالة الباهرة على التوحيد فانتم متضررون به ومنتفعون بالايمان فقط فان الله غنى عن ايمانكم ٢٢ * **قوله** (لاستضرارهم به رحمة عليهم) علة لعدم الرضا قوله ٢ رحمة عليهم اى شفقة عليهم ولذا عدى بعلى علة للعدل ترك اللام لانه فعل الله تعالى بخلاف الاستضرار والرضاء المحبة مع ترك الاعتراض فالله تعالى لايحب الكفر واعترض عليه بالعقوبة وهذا مذهب اهل السنة وعند المعتزلة الرضاء الارادة مع ترك الاعتراض فلا رضاء ايضا وان فسر بالارادة فالكفر برضاء الله تعالى اى بارادة الله تعالى فلا يعرف وجه ما نقل عن بعض الاشعرية انه ذهب كالنووى فى كتاب الاصول والضوابط الى ان الكفر برضاء وقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر" المراد بالعباد هنا المؤمنون المخلصون منهم والاضافة للتشريف كما نقله السخاوى وقال انه وقع فى عصره البحث فيه وانكره علماء الحنفية كالعينى ونقله ابن الهمام عن الاشعرى وامام الحرمين انتهى والحاكم بانه دائر على تفسيره ضعيف لان علماء اهل السنة حنفية كانت اوشافعية لا يرضون بتفسير الرضاء بالارادة بل انكروه ردا على المعتزلة فلا وجه للقول منهم بان الكفر برضاء والقول بانه مجاز عن الارادة عند القائلين به اشتغال بما لا ينبغى ولم يجئ ولا يرضى عنكم الكفر تنبيها على ان العبودية يقتضى الايمان دون الكفر فهؤلاء خرجوا عن مقتضى العبودية وان لم يخرجوا عن العبودية قال تعالى فى سورة الفرقان ءانتم اضللتم عبادى هؤلاء الخ والرضاء يتعدى بالباء وعن وعلى واذا تعدى باللام تعدى بنفسه دون على وعن كما فيما نحن فيه والرضاء من الكيفيات النفسانية لانه حالة نفسانية تعقب ما يلايم الطبع مع سرور به وقد عرفت انه غير الارادة وكل ماهو من الكيفيات النفسانية يراد بها غاياتها لا مباديها فهو مجاز عن اختياره كما ان الرحمة مجاز عن ارادة الخير اوالانعام ٢٣ * **قوله** (لانه سبب فلاحكم) فرضاه تعالى لكم رحمة لكم فاصل الايمان سبب الفلاح بل عين الفلاح والاعمال الصالحات سبب كمال الفلاح ولك ان تقول والمراد بالشكر هنا الشكر العرفى فيتناول الايمان والاعمال الصالحات والاقوال الصادقات والله لهذا لم يجئ وان تؤمنوا فقوله وان تشكروا ابلغ منه **قوله** * (وقرأ ابن كثير ونافع فى رواية وابو عمرو والكسائى باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابى عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها) فى رواية اى فى رواية نافع فقط فانه روى عنه ايضا الاختلاس لانها صارت بحذف الالف المنقلبة من الواو من يرضاه لانه جزاء حذف منه علامة للجزم والقاعدة فى اشباع الهاء ان يتحرك ماقبلها فاشبع بجنس حركة ماقبلها نحو به وله وان سكن ماقبلها لم تشبع نحو اليه وعليه وهنا ماقبلها ساكن تقديرا وهو الالف المحذوفة فمن لايشبع بالنظر اليه فان جعلت موصولة بمتحرك اشبع واذا قال موصولة بمتحرك الخ قوله وهو لغة اى لغة بنى عقيل وكلاب اجراء للوصل مجرى الوقف ٢٤ * **قوله** (ولا تزر وازرة اخرى) اى ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها فقط ويفهم منه ان النفس المطيعة كونها غير حاملة وزر نفس عاصية بطريق الاولوية ويعلم منه ان كفر الكافر لايسرى الى الغير اصلا وهذا تأكيد لما فهم من قوله " ان تكفروا فان الله غنى عنكم " من ان الكافر يتضرر بكفره فقط لاغيره " ثم الى ربكم " خطاب للفريقين مرجعكم اى بالبعث * **قوله** (بالمحاسبة والمجازاة) وتمييز الرشد من الغى والمحق من المبطل فالانباء بالفعل وهو ابلغ من القول وان كان مجازا اوكناية عن المحاسبة وفيه وعد ووعيد وبه يعلم مناسبته لما قبله ٢٥ * **قوله** (فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم) فضلا عن اعمالكم الظاهرة وهو تعليل لما قبله ومؤكد له ٢٦ * **قوله** (واذا مس الانسان ٣) شروع فى بيان قبح الانسان فى حالتى الضر والسرور اما الثانى فظاهر واما الاول فلان دعاءه ليس بالخلاص نبه عليه المص بقوله لزوال ما ينازع الخ اختير اذا مع الماضى هنا اذ مس الضر فى نفسه محقق الوقوع وان كان نادرا بالنسبة الى الحسنة ولهذا قيل وان تصبهم سيئة " الآية وتنكير ضر للتحقير اشارة الى اولوية الحكم المذكور عند اصابة الكبير والكثير والمراد بالانسان المعهود بالكفر والشقاوة على ان اللام للعهد او جنس الانسان فيكون وصف الجنس بحال بعض افراده ثانيا وفيه تفصيل ذكر فى قوله تعالى " ويقول الانسان ائذا مامت لسوف اخرج حيا " والحاصل ان الاحسن فى مثله كون اللام للعهد * **قوله** (لزوال ما ينازع العقل فى الدلالة على ان مبدأ الكل منه) العقل وهو الوهم الكاذب والتراجع الفطرة لا لخاوصه ولذا كان مذموما وان كان يرى حسنا لان ظاهره ان جميع الامور من النفع والضر من الله تعالى

١١ ابد الابدين وفى الكشاف ثم قال سبحانه فنزه ذاته عن ان يكون له احد مما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء ودل على ذلك بما ينافيه وهو انه واحد فلا يجوز ان يكون له صاحبة واذا لم يكن له صاحبة لم يتأت ان يكون له ولد وهو معنى قوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وقهار غالب لكل شئ ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف يكونون له اولياء وشركاء ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الآخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لايشارك قهار لايغالب

قوله استدل على ذلك اى على انه تعالى واحد قهار بقوله خلق السموات والارض الآية

قوله يغشى كل واحد منهما الآخر حقيقة التكوير اللف يقال كار العمامة على رأسه وكورها فاستعير اما للتغشية من حيث انه شبه تغشية كل من الملوين الآخر بلف شئ بالثوب بجامع الستر فاطلق لفظ المشبه به على المشبه على سبيل الاستعارة المصرحة واما للتعقيب فان كلا منهما يعقب الآخر كتعقيب اللفافة الملفوف شبه التعقيب باللف فاستعير لفظه له والجامع هنا الستر ايضا واما التكرير شبه كرورهما متتابعان بكرور تتابع اكوار العمامة فجعل التكوير مجازا مستعارا للاتباع والجامع وقوع كل عقيب الآخر وتمام التحقيق ان الآية تحتمل ثلاثة اوجه من التشبيه احدها ان يكون من تشبيه المحسوس بالمحسوس ووجه الشبه امور ولكن فى حكم واحد وهو تشبيه الهيئة الحاصلة من اختلاط الليل بالنهار عند طلوع الفجر وظهور الخيطين بالهيئة الحاصلة من لف اللباس على اللابس وثانيها تشبيه محسوس بمحسوس والوجه واحد حقيقة شبه كل واحد منهما فى تغييبه اياه بشئ ظاهر لف عليه ما غيبه عن نظر الناظرين وثالثها ان يكون تمثيلا بان يشبه حالة كرور الليل والنهار ومجئ احدهما فى اثر الآخر وما يتصل بهما من النفع لقوله جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر اواراد شكورا بحالة تتابع اكوار العمامة بعضها عقيب بعض وما يتصل بها من الحسن فانهما كالتيجان للعرب

قوله او منقطع حركته المنقطع بفتح الطاء موضع الانقطاع

قوله حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما فى هذه الصنايع من الرحمة وفى الكشاف الا هو العزيز الغفار الغالب القادر على عقاب المصرين الغفار لذنوب التائبين قال صاحب الانتصاف ولمن شاء من المصرين دون الشرك والمراد بهذه الصنايع خلق السموات والارض وتكوير الليل على النهار والنهار على الليل وتسخير الشمس والقمر فان كل واحدة من هذه الصنايع قد نيطت بها منافع ومصالح لا تحصى والله تعالى هو الغالب القادر على ان يعاجلهم بالعقوبة ويسلب عنهم النعم المنوطة بهذه الصنايع لكنه الغفار اى الحليم لايعجل بعقوبتهم وبسلب النعم المنوطة بها فسمى الحلم بالمغفرة

قوله استدلال آخر على انه واحد قهار

قوله من قصيراء وهو الضلع الاسفل وهو اقصر الضلوع

قوله مثل خلقها التقدير خلقكم من نفس واحدة خلقها ثم جعل منها

وان الاصنام لاتقدر النفع والضر لكن هذا ليس عن اعتقاد صحيح راسخ قوله على ان مبدأ الكل مصدر ميمى اى البدأ لقوله منه ٢٢ * **قوله** (اعطاه من الخول وهو التعهد) من الخول بفتحتين وهو التعهد اى تعهد الشئ اى الرجوع اليه مرة بعد اخرى فلما كان العطاء من الكريم المطلق يتكرر حينا بعد حين عبر عن الاعطاء بالتخويل * **قوله** (او من الخول وهو الافتخار ٢٣ من الله) او الخول بفتح وسكون وهو الافتخار كذا فى الكشاف وهذا بناء على انه واوى ويائى وان اشتهر انه ثانى وقد اشار اليه فى المصباح وليس المراد ان خول مضعف خال بمعنى افتخر حتى يقال تعديته للمفعول الثانى مشكل لانه موضوع فى اللغة بمعنى الاعطاء وما ذكر بيان لمأخذ الاشتقاق واصل معناه الملاحظ فى وضعه له ومثله كثير فاصله جعله مفتخرا عليه ثم قطع النظر عنه وصار بمعنى اعطاه مطلقا كما مر كذا قيل ولايخفى ما فيه من التكلف على ان شراح الكشاف اعترض عليه بان خال بمعنى افتخر يائى لا غيره وبعينه الخيلاء واجيب بانه واوى ويائى كما عرفت فالمعنى الاول هو المعول ٢٤ * **قوله** (نسى) اى عامل معاملة الناسى * **قوله** (اى الضر الذى كان يدعو الله الى كشفه) اشارة الى ان الموصول عبارة عن الضر ومفعول يدعو محذوف اى يدعو الله تعالى الى كشفه اشارة الى ان المضاف مقدر وهذا فى الحقيقة بيان نسيان ربه اذ لاقبح فى نسيان الضر مع تذكر ربه * **قوله** (او ربه الذى كان يتضرع اليه وما مثله الذى فى قوله وما خلق الذكر والانثى ٢٥ من قبل النعمة او ربه الخ اى المراد بالموصول الرب تعالى فح التعبير بما يحتاج الى التمحل بان يقال انه بمعنى من على ان المراد الوصف كقوله تعالى * وما خلق الذكر والانثى * اى الخالق الذى خلق وقوله تعالى * والسماء وما بناها * ومن بناها وانما اوثرت ما على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والشئ القادر الذى بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناءها كذا قاله المص هناك واشار اليه هنا بقوله وما مثله الذى فى قوله الخ والمعنى هنا نسى من ربه الذى ربه ودل على وجوده وكمال تربيته كشف الضر عنه وقدم الاول لخلوه عن التكلف قوله يتضرع الخ اشارة الى ان دعا ضمن معنى تضرع فلذا عدى بالى ولم يقل ينيب اليه كما فى النظم اما لتكثير الفائدة او للتنبيه على ان حاصل الانابة التضرع ٢٦ * **قوله** (وجعل لله) عطف المعلول على العلة او بالعكس اظهر فى موضع المضمر لتربية المهابة والتنبيه على فرط الغواية وكمال الحماقة * **قوله** (وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين) والضلال اشارة الى قراءة ابن كثير والاضلال الى قراءة غيرهم على سبيل اللف والنشر الغير المرتب والحاصل ان اللام لام العاقبة لالام الغرض اذ الضلال المستمر ليس غرضا له واما الاضلال وان كان فعله غرضا له لكنه لم يعتقد كونه اضلالا اذ الصد عن سبيله ليس اضلالا عنده كيف لا وكل حزب بما لديهم فرحون والنتيجة مايترتب على الفعل وان لم يقصد فهى اعم من الغرض فاستعير اللام هنا للعاقبة كقوله تعالى * فالتقطه آل فرعون ليكون * الخ وقد حقق فى فن البيان وكون الضلال نتيجة باعتبار دوامه وكماله او الجعل مقدم على الضلال ذاتا وان كانا متلازمان ٢٧ * **قوله** (امر تهديد) اى تمتع امر للتهديد لان المعنى الحقيقى وهو الطلب على سبيل الايجاب محال بل الطلب مطلقا ممتنع فان الله تعالى لايأمر فهو مثل * اعملوا ماشئتم * والجامع بينه وبين الامر التقابل فيكون من الاستعارة التهكمية بتنزيل التضاد منزلة التناسب بواسطة التهكم والحاصل ان تمتع بمنزلة لاتتمتع بكفرك عبر بالامر تهكما كذا فى حاشية خسرو فظهر ضعف ماقيل والمص جعل الامر للتهديد بجامع التمكن من الفعل فيهما بل هذا سهو موحش * قليلا * نصب على المصدرية اى تمتعا قليلا او الظرفية اى تمتع فى زمن قليل اوزمانا قليلا * **قوله** (فيه اشعار بان الكفر نوع تشه لاسند له واقناط للكافر من التمتع فى الآخرة) نوع تشه لانه اشرب حب الكفر فى قلبه بحيث اخذ بمجامع فؤاده عكس المؤمنين هذا مقتضى التمتع واما قوله لاسند له لايستفاد من التمتع بل من قوله قليلا لان التمتع اذا كان قليلا لايكون له سند فى مثل هذا ولذا قال واقناط الخ * **قوله** (ولذلك علله بقوله * انك *) الآية ولذلك اى ولكون المقصود اقناطهم علله الخ ولو لم يكن المراد الاقناط لم يصح التعليل اذ المعنى انك باق فى النار ابدا كما يشعر به التعبير باصحاب النار ٢٨ * **قوله** (على سبيل الاستئناف للمبالغة) حيث لم يذكر حرف التعليل كانه قيل ماشأنه ان تمتعه قيد بقليلا فاجيب بانه من اصحاب النار لكن هذا الاستئناف يصلح لان يكون تعليلا

١١ زوجها فح يكون كلمة ثم على ظاهرها من التراخى فى الزمان واما اذا عطف على خلقكم يكون للتراخى فى الرتبة والمنزلة لتفاوت ما بين الآيتين فان مضمون الآية الاولى وهى خلقكم من نفس واحدة سنة الله الجارية مستمرة والآية الثانية وهى ثم جعل منها زوجها ليس على مجرى العادة فى خلق آدم قال صاحب الفرائد اى مانع يمنع من ان يكون التراخى فى الزمان اعل خلق حواء من آدم بعد مدة فاجيب عنه بان المانع جعل قوله ثم جعل منها زوجها معطوفا على قوله خلقكم من نفس واحدة عطف الجملة على الجملة ولا شك ان تشعب الخلق الفائت للحصر من آدم لم يكن مقدما على خلق حواء من ضلع آدم قوله او على معنى واحدة فيكون العطف بحسب المعنى كنوال العطف فى فاصدق واكن

قوله وقيل اخرج من ظهره ذريته هذا تأويل آخر لصرف كلمة ثم على حقيقتها فى التراخى الزمانى فح المراد من قوله خلقكم من نفس واحدة اخراج الذرية من ظهره فيكون من عطف الجملة على الجملة والتأويل الاول ابعد من التعسف واولى على مالايخفى على ذى دربة بالاساليب

قوله والمشيمة وهى التى تخرج مع الولد من الغشاء

قوله لانه سبب فلاحكم المعنى وان تشكروا يرض الشكر لا جلكم لان الشكر سبب فلاحكم فاذن ما كره كفركم ولا رضى شكركم الا لكم واصلاحكم لا لان منفعته ترجع اليه لانه الغنى الذى لايجوز عليه الحاجة وفى الكشاف وقد تمحل بعض الغواة ليثبت الله ما نفاه عن ذاته من الرضى لعباده الكفر قال الامام احتج الجبائى بهذه الآية من وجهين احدهما ان المجبرة يقولون ان الله تعالى خلق كفر العباد وانه من جهة ان كل من خلقه حق وصواب فقال لو كان الامر كذلك لكان قد رضى الكفر من الوجه الذى خلقه وذلك ضد الآية والثانى لو كان الكفر بقضاء الله لوجب علينا ان نرضى به لان الرضى بالقضاء واجب والرضى بالكفر كفر واجاب الاصحاب من وجوه احدها ان عادة الله تعالى جارية بتخصيص لفظ العباد بالمؤمنين قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقال عينا يشرب بها عباد الله وقال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما فى اللفظ خاصا فى المعنى وثانيها ان الكفر بارادة الله لابرضاه لان الرضى من الله عبارة عن المدح عليه والثناء على فعله وثالثها ان الرضى عبارة عن ترك اللوم والاعتراض لاعن الارادة قال ابن دريد رضيت قسرا وعلى القسر رضا * من كان ذا سخط على صرف القضا * قال الواحدى معنى الآية ان تكفروا يا اهل مكة فان الله تعالى غنى عن عبادتكم وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا ارضى لاولياءى واهل طاعتى الكفر هذا طريق من قال بالتخصيص ومن اجراها على العموم قال لان الله تعالى لايرضى الكفر لاحد وكفر الكافر غير مرضى لله وان كان بارادته لانه لايمدحه ولا يثنى عليه

قوله باشباع ضمة الهاء قال الواحدى منهم من اشبع الهاء حتى الحق بها واوا لان ما قبلها متحركة فصارت بمنزلة ضربه وله ومنهم من حرك الهاء ولم يلحق بالواو لان اصله يرضاه والالف ١١

٢ جئ به للاشارة الى ان الممدوح احيا بعض الليل منه ٣ وفى المرآت فلا يقع فى كلام الله تعالى الاحكاية او بنا و بل انتهى اى كون بل للاعراض عما قبله واثبات مابعده على سبيل التدارك لايقع فى كلام الله تعالى الخ وكلام ارباب الحواشى يشعر بانه للاضراب كانه قيل دع عنك الكافر الخ منه

٤ وجوزان يكون الهمزة للنداء فى التخفيف كانه قيل يامن هو قانت انت من اهل الجنة ولم يتعرض له المص لانه قليل الجدوى وخلاف الفحوى مع انتفاء المبالغة منه

٢٢ * امن هو قانت * ٢٣ * آناء الليل * ٢٤ * ساجدا وقائما * ٢٥ * يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه * ٢٦ * قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون *

لذلك فجعل علة لمية ببيان سببه الخارجى وعن هذا اكد بمؤكدات كلمة ان والجملة الاسمية والتعبير عن اصحاب النار ومثل هذا يفيد التأكيد والمبالغة كما فى قوله * لاجعلنك من المسجونين * اذ الظاهر لاجعلنك مسجونا وهنا الظاهر انك صاحب النار فظهر وجه قوله للمبالغة لان هذا الكلام افادانك من اصحاب النار فى علم الله تعالى على ان العلة حصولية وظهر ضعف ماقيل قوله للمبالغة علة لقوله عاله بقوله كانهم يفعلون مابه يكفرون لاجل الخلود فى النار لان هذا بناء على ان العلة تحصيلية والظاهر من مثل هذا الكلام كون العلة حصولية ٢٢ * قوله (قائم بوظائف الطاعات) اى القنوت هنا بمعنى القيام وهو اصل معناه ثم استعمل فى الدعاء وفى الطاعة والعبادة لكن المراد هنا القيام المعنوى وهو الدوام على الطاعات والمواظبة على العبادات اشار اليه بقوله بوظائف الطاعات ٢٣ * قوله (ساعاته) نبه به على ان اناء جمع آنا مقصورا كقوله تعالى * غير ناظرين اناه * اى وقته وساعته او جمع اناء بفتح الهمزة والمد والمراد بالساعة ٢ الوقت * قوله (وام متصلة بمحذوف تقديره آ الكافر خير ام من هو قانت) كمحذوف الخ لان ام المتصلة لابد لها من معادل وهنا غير مذكور فلا ريب انه محذوف كما ذكره والقرينة قوله تمتع بكفرك لانه دال على الكافر بالالتزام آ الكافر بمد الهمزة الاستفهامية وحذف همزة الوصل قدم هذا مع احتياجه الى المحذوف لانه ابلغ فى التوبيخ حيث اخرج الكلام فى صورة الانصاف المسكت للخصم الالد وهو ابلغ من التصريح * قوله (او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن هو بضده) او منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام فيقدر له الخبر ولا يحتاج فيه الى المعادل والى تقديره ولذا قال بل امن هو الخ كلمة بل للترقى المعرف فى محله انه ليس للاضراب فى كلام الله تعالى ٣ الابطريق الحكاية فهو للترقى من المهم الى الاهم كانه قيل اخبار قلة تمتع الكفار مهم فان هذا الامر يتضمن الاخبار المذكور لكون المراد به التهديد واخبار عدم تسوية من جاهد فى المبرات وغيره اهم اذ فيه مزيد ترغيب فى الطاعات والمراد بضده الكافر وقيل عامله والعصاة الموحدين ولا يخفى ضعفه والضد لايطلق على المؤمن العاصى وان حاله مسكوت عنه فى الاكثر وايضا ماقبله قرينة على كون المراد الكفار وتقديره فى ام المصلة كالصريح فى ذلك * قوله (وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لكن هو جعل له اندادا) بتخفيف الميم على انه موصولة بمعنى ٤ امن الخ فالمعنى انكار المشابهة فهى فى المآل قراءة التشديد ٢٤ * قوله (حالان من ضمير قانت) اى حالان مؤكدتان * قوله (وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين) والواو للجمع الخ توجيه العطف بانه نزل تغاير الصفتين منزلة تغاير الذوات وترك العطف فى ساجدا لان القنوت هو القيام بوظائف العبادات فهو ليس بمغاير للسجود والقيام فلا مساغ للعطف لان الذات والصفة ايضا متحدة ٢٥ * قوله (فى موضع الحال او الاستيناف للتعليل) والحذر والرجاء علة حصولية باعثة على دوام الطاعات ٢٦ * قوله (نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العملية) نفى لاستواء الخ لكون الاستفهام للانكار الوقوعى فهو نفى او مستلزم للنفى وكذا الكلام فى قوله بعد نفيه الخ * قوله (على وجه ابلغ) للتصريح فيه الاستواء ولم يكتف بالهمزة وام الدالة على الاستواء وايراد قل تنبيهما على انه اهم واختيار هل الدالة على طلب التصديق تهكما بهم والتعبير بالموصول وكون الصلة مضارعا مفيدا الاستمرار وتكرير الموصول الدال على مغايرة الاول وحذف المفعول للتعميم او جعل الفعل منزلا منزلة اللازم وذكر لايعلمون مكان يجهلون فظهر حسن الاطناب ولم يكتف بالقول هل يستوى العالمون والجاهلون * قوله (لمزيد فضل العلم) على العمل لكونه موقوفا عليه للعمل ولاشتماله التوحيد الذى هو خلاصة العلم وان كان العمل مقصودا من العلم وفى الكشاف وقد نبه الله تعالى على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقى هو العمل بهما وعبادة الله تعالى والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة فى قوله * ولقد آتينا لقمان الحكمة * بالبعث على الشكر حيث قيل ان اشكر لله وبهذا الاعتبار يعتنى بشانه حيث قدم فى الذكر هنا وفى الجمع بينهما تنبيه على ان العمل بدون علم والعلم بلا عمل غير معتد به والجامع بينهما هو الحكيم الذى اوتى خيرا كثيرا وفوزا عظيما وتهذيب الاخلاق داخل فيهما علمها فى العلم وعملها فى العمل وقد يقابل لهما بالاعتبار الاخر كما فصل فى اوائل التوضيح * قوله (وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اى كما لايستوى العالمون والجاهلون لايستوى القانتون والعاصون) اى كما لايستوى العالمون الخ هذا ان كان

١١ المحذوفة للجزم ليس يلزم حذفها فكانت كالباقية ومع بقاء الالف لايجوز اثبات الواو

قوله وماشله الذى اى كلمة ما فى قوله ما كان يدعو اليه على الوجه الثانى مثل ما الذى فى قوله وما خلق الذكر والانثى اى نسى الذى كان يدعو اليه وفى الكشاف وما بمعنى من كقوله وما خلق الذكر قيل فى هذا الوجه تكلف لانه لايقال دعا اليه بمعنى دعاه وكذلك قوله بمعنى من لاحاجة اليه وقال الطيبى لايقول هذا من ذاق حسن موقع ما فى موضع من لارادة الوصفية باقتضاء المقام ولطف محل تضمين دعاه معنى تضرع و ابتهل كانه قيل نسى الكاشف لضر المضطرين والسميع لدعاء المتضررين والعليم باحوال الملهوفين الذى كان يتضرع اليه هذا الكفور المختال ويبتهل اليه هذا المتكبر كقوله وماخلق الذكر والانثى اى القادر العظيم القدرة الذى قدر على خلق الذكر والانثى

قوله وان لم يكونا غرضين فاللام فى ليضل على كلتا القراءتين هى اللام المسماة بلام العاقبة كما فى قوله عزوجل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا واستعمال لام التعليل فيما لايصلح ان يكون غرضا اوعلة يكون على وجه الاستعارة التبعية

قوله فيه اشعار بان الكفر نوع تشهى لاستدلاله واقناط كأن معنى التشهى مستفاد من لفظ تمتع لان التمتع لايكون الافى امر تشتهيه النفس ومعنى الاقناط مستفاد من لفظ قليلا اى تمتعا قليلا

قوله للمبالغة معنى المبالغة مستفاد من لفظ ان ومن قوله من اصحاب النار فان قولك زيد من العلماء ابلغ من زيد عالم

قوله تقديره الكافر خير ام من هو قانت هذا على تقدير ان يكون ام متصلة والمعادل الآخر محذوف ولذلك عطف عليه قوله او منقطعة وفى الكشاف وقيل معناه ام من هو قانت افضل ام من هو كافر واهذا افضل ام من هو قانت على الاستفهام المتصل الى هنا كلامه هذا على ان يكون الهمزة وام معادلتين ولابد من تقدير احدى المعادلتين فعلى التخفيف الاستفهام مذكور فيقدر ام المعادلة واليه الاشارة بقوله ام من هو قانت افضل ام من هو كافر وعلى التشديد ام مذكورة فتقدر الهمزة واليه الاشارة بقوله اهذا افضل ام من هو قانت هذا مأخوذ من قول ابى على قال ومن قرأ امن فان الجملة التى عادلتها ام قد حذفت المعنى الجاحد الكافر بربه خير ام من هو قانت ومن موصولة ودل على الجملة المحذوفة المعادلة لام ماجاء بعده من قوله قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون لان التسوية لاتكون الابين اثنين ومثل هذا الحذف قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام مالى لاارى الهدهد ام كان من الغائبين

قوله اومنقطعة والتقدير بل امن هو قانت كضده فعلى تقديرى الاتصال والانفصال يكون الخبر محذوفا

قوله والواو للجمع بين الصفتين فالمعنى جامع بين السجود والقيام هذا تصحيح لما دل عليه واو العطف من مغايرة المعطوف للمعطوف عليه ولما كان عطف قائما على ساجدا مشعرا بالمغايرة بينهما وهما متحدان ذاتا جعل معنى المغايرة المستفادة من الواو راجعا الى المغايرة بين الصفتين كانه قال جامع بين السجود والقيام كقولك زيد كاتب ومنجم اى جامع بين الكتابة والتنجيم

قوله فى موقع الحال او الاستيناف للتعليل فالمعنى على الاول قانت حذرا عن عذاب الآخرة وراجيا رحمة

(هذا)

٢ والحديث يؤيد ماذكره في تفسير الآية باعتبار دلالة النص على ان الصابرين على مشاق الطاعات

٢٢ ❊ انما يتذكر اولوا الالباب ❊ ٢٣ ❊ قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم ❊ ٢٤ ❊ للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ❊ ٢٥ ❊ وارض الله واسعة ❊ ٢٦ ❊ انما يوفى الصابرون ❊ ٢٧ ❊ اجرهم بغير حساب ❊
٢٨ ❊ قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين ❊ ٢٩ ❊ وامرت لان اكون اول المسلمين ❊

هذا اعرف من ذلك وايضا التشبيه هنا غير ظاهر لعدم اداته ولعل لهذا مرضه قوله والعاصون ظاهره عام للمؤمن العاصي ايضا كما اختاره المحشي لكن الظاهر المراد الكفار اذ الكلام فيهم فلذا قال تقديره الكافر خيرا من هو قانت وهو كالصريح فيما قلناه ٢٢ ❊ **قوله** (بامثال هذه البيانات) قيده بها تنبيها على الارتباط بما قبله والامثال اما للتقوى او لتعميم لعموم البينات وبهذا ظهر حسن ختم الكلام به وفيه تعريض بان من لم يتذكر كالكافر المذكور ومثاله ليس من اولي الالباب والعقول السليمة بل من جنس البهائم اللئيمة وينكشف منه وجه آخر لحسن ختام الكلام به ❊ **قوله** (وقرئ يذكر بالادغام ٢٣ قل يا عبادي) الآية اعادة قل لما ذكر ولكون المقول جنسا آخر مغايرا للمقول الذي قبله وهذا حكاية من الله تعالى كانه قيل قال الله تعالى "يا عبادي" الاضافة للتشريف والترغيب لامتثال الامر بالتقوى ❊ **قوله** (بلزوم طاعته) اشارة الى ان المراد بالتقوى المرتبة الوسطى اذ المرتبة الاولى وهو التبري عن الشرك المخلد موجود في المؤمنين ٢٤ ❊ **قوله** (اي للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة) بالطاعات كما وكيفا مثوبة حسنة اي كما وكيفا ايضا جزاء وفاقا قيد مثوبة بالحسنة للازدواج بما قبله او قد يطلق المثوبة على سيئة تهكما والتنكير فيهما للتعظيم او في الاول للتقليل وفي الثاني للتكثير ❊ **قوله** (وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة) وقيل معناه الخ فعلى هذا لا يكون في هذه الدنيا متعلقا باحسنوا وان كان المراد ذلك بل يكون بيانا لحسنة كما قال وفي هذه بيان الخ واما في الاول في هذه الدنيا متعلق باحسنوا فمكان حسنة يكون الآخرة وان احتمل ان يكون في الدنيا لكنه قليل الجدوى وخلاف الفحوى ولذا مرض هذا المعنى وايضا اعرابه مشكل لان الصفة لا تتقدم مع بقاء الوصفية فيكون حالا اما من حسنة والحال لا يكون من المبتدأ الا عند ابن مالك او الضمير المستتر في الخبر لانه ضميره فكانه حال منه لكنه خلاف المعروف في امثاله والى هذا جنح بعض المتأخرين ثم هذا القول كالتعليل للامر بالتقوى والتعبير بالاحسان للتنبيه على ان التقوى انما تكون في مرتبة عالية اذا كان بالاحسان المفسر بلسان الوحي بان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ٢٥ ❊ **قوله** (فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فيهاجر الى حيث يتمكن منه ٢٦ على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها) فمن تعسر عليه الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله توضيحه ان قوله للذين احسنوا مستأنف لتعليل الامر بالتقوى ولذا قيد بالدنيا حيث كان الدنيا مزرعة الآخرة وذكر هذه الجملة عقيبها لللاعتذار بالضعف والقول بانا كنا مستضعفين في الارض فان هذا الاعتذار ليس بمقبول كما قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فعلم ان قوله وارض الله واسعة كناية عما ذكره المص وفيه دليل على وجوب الهجرة اذا لم يتمكن باداء الواجب الى حيث يمكن منه وقدمر مزيد التفصيل في سورة النساء ومهاجرة الاوطان هذا مفهوم مما قبله لان قوله وارض الله واسعة كناية عن الهجرة حين العسرة ٢٧ ❊ **قوله** (اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب) اشارة الى ان بغير حساب صفة اجرهم او حال منه وهو الاولى وكونه حالا من الصابرون بعيد لفظا وان كان قريبا معنى وفي قوله لا يهتدي الخ استعارة بديعة وكناية على بصيرة ❊ **قوله** (وفي الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا) وفي الحديث الخ رواه الطبري وابو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو ضعيف كما قاله العراقي ٢ لكنه لا يضر في فضائل الاعمال ❊ **قوله** (ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل) ان اجسادهم الخ فيه اشارة الى ان الصابرون يعم الصابرين على مشاق الامراض والاسقام وان هذا الصبر له مزية على سائر الصبر لكن كون الصابرين عاما لهم لا يناسب ما قبله فتأمل ولا تغفل قوله مما يذهب به قال المص في البقرة يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه فالمعنى هنا مما يذهب به مما يأخذه ٢٨ ❊ **قوله** (قل اني) اعادة قل للمرمرارا "امرت" وجه التخصيص ما سيجئ ❊ **قوله** (موحدا له) حاصل معنى الاخلاص فانه ان لا يشوب طاعته شرك جلي ولا شرك خفي وهو مستلزم للتوحيد بل هو عين التوحيد ذاتا وان تغاير مفهوما وفيه تنبيه على ان المرائي ليس بموحد ان كان الرياء غالبا على الاخلاص فضلا عن الرياء المحض ٢٩ ❊ **قوله** (وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة) اشار به الى ان اعبد الله منصوب بنزع الخافض اي امرت بان اعبد الله قوله لاجل ان اكون اي اللام تعليلية على ان الغاية حصولية مقدمهم

١١ ربه وعلى الثاني قانت لانه يحذر الآخرة ويرجوا الرحمة وفي الكشاف وعن الحسن انه سئل عن رجل يتمادى في المعاصي ويرجو فقال هذا تمن وانما الرجاء قوله فتلا هذه الآية قال صاحب الانتصاف كلام الحسن صحيح اراد به الزمخشري باطلا فراد الحسن ان حق المصر ان يغلب خوفه رجاءه ولم يرد اقناطه من رحمة الله وظهر من حال الزمخشري واعتقاده ان هذا العاصي لا يدخل الجنة فلا وجه لرجائه فاورد قول الحسن رمزا لهذه العقيدة فلا ينفع القانت قنوته اذا ادى به قنوطه بريد ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون

قوله نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية على وجه ابلغ معنى الابلغية مستفاد من وضع الظاهر موضع المضمر فان مقتضى الظاهر ان يقال هل يستوون على ان الواو عبارة عن الذين يقنتون والذين لا يقنتون فوضع هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون موضعه دلالة بهذا النفي المستفاد من الاستفهام الانكاري بهل على ذلك النفي المستفاد من كلمة ام لشهرة هذا النفي من ذاك لكون التباين بين العالم والجاهل واضحا مسلما عند كل احد مما هو بين العامل والمخل بالعمل اذ يمكن ان يخفى التباين بينهما على بعض الناس واشعارا بان العمل لا يعتد به بدون العلم وان العامل لا يكون عاملا حقيقة مالم يكن عالما فالمراد بالموصولين في الذين يعلمون والذين لا يعلمون هو المعهود بقوله امن هو قانت كمن هو بضده فان الموصولين فيه عبارتان عن العامل والمخل عبر عنهما اولا بالعامل والمخل وثانيا بالعالم وغير العالم فدل ذلك على ان العامل حقيقة هو العالم والمخل هو الجاهل فكان لفظا العامل والعالم كانهما لفظان مترادفان على معنى واحد يعبر عنه بايهما اريد وكذا المخل والجاهل وفيه ان العالم لا يكون عالما حقيقة مالم يكن عاملا وان استجمع علوما جمة يرشدك اليه ما في الكشاف قال واراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الديانة كانه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقنتون ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء

قوله وقيل تقرير الاول فح يكون المراد بالذين الجنس دون العهد بخلاف الوجه الاول اي كما لا يستوي جنس من يعلم وجنس من لا يعلم لا يستوي من يقنت ومن لا يقنت وعلى هذا لا يكون قوله عز وجل الذين يعلمون والذين لا يعلمون من وضع المظهر موضع المضمر لان المراد بالذين يعلمون حينئذ غير ما اريد بقوله امن هو قانت وكذا الذين لا يعلمون لا يراد به من هو ضد القانت لوجود المغايرة بين المشبه والمشبه به فالوجه الاول بمنزلة القياس المنطقي المركب من المشهورات البديهية والثاني بمنزلة القياس الفقهي

قوله اي للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة هذا على ان يكون في هذه متعلقا باحسنوا و قوله و قيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا على ان يتعلق في هذه بحسنة و هذه هو معنى قول الزمخشري وقد علقه السدي بحسنة ففسر الحسنة بالصحة والعافية ثم قال في هذه الدنيا صفة لحسنة اذا تأخر فاذا تقدم كان بيانا لمكانها فلم يخل التقدم بالتعلق و ان لم يكن التعلق وصفا و قال الطيبي ١٠١

٢ وهو التقدم في الدخول ورفعة الدرجات عهد ٣ والمحشي فسر قول المص لاجل ان اكون مقدمهم بقوله في الشرف والرتبة ولا يخفى ان اعتبار تقدم الزمان والشرف معا هو المتبادر بل كان الواجب لتحقق التقدم زمانا عهد

دخولا في الاسلام في الدنيا ودخولا في الجنة في الآخرة اما الاول فلان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته وهو ظاهر واما الثاني فلانه لما كان مقدما في تحصيل السبب كان متقدما في المسبب جزاء وفاقا ونبه بقوله مقدمهم على ان الاول هنا صفة بمعنى قبل لا ظرف والاولوية في دخول الاسلام لا غير والقول بان الاخلاص غير مختص به عليه السلام دون امته حتى يكون ذلك سبب تقدمه ذهول عن المراد اذ المراد كما عرفته ان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته كما صرح به في اوائل سورة الانعام والاخلاص تابع له فيكون اول ايضا زمانا * **قوله** (لان قصب السبق في الدين بالاخلاص) اي لان احراز قصب السبق بتقدير المضاف ولكثرة الاستعمال حذفه وفي نسخة حيازة قصب السبق فلا حذف ح واصله انهم كانوا في مراهنتهم في سباق الخيل يوضع في نهاية ميدانه قصبة مغروزة كل من يأتي اولا باخذها فيعلم بذلك سبقه انهم ثم صار مثلا في كل سبق سواء كان في الاسلام او في العلم والعمل والشرف وغير ذلك او كناية عنه فهو مستعمل في الاولية والتقدم ٢ في الشرف والرتبة لكن المراد هنا التقدم في الزمان ٣ مع التقدم في الشرف والرتبة * **قوله** (اولانه اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم) فالاولية زمانية ايضا لكن لم يلاحظ فيه التقدم الرتبي وان كان متحققا فيه ايضا وهذا الوجه ذكره الزمخشري في كون اللام زائدة ففيه تنبيه على ان الوجهين جاريان في الزيادة وعدمها اخره لان العموم ظاهر والتخصيص خلاف الظاهر ومعنى من دان اي من تدين بدينهم قوله ومن دان عطف على قريش قيل وفيه ان اهل السير ذكروا ان بعض قريش كان يحتنق ويعبد بدين حق في الفترة كورقة بن نفيل واشخاص اخر الا انه لا يعد ذلك في جنبه شيأ فانه لم يكن عن تحقيق قاطع لعرق الشبهة وقد صار منسوخا برسالته وهذا معطوف على جملة ما قبله بحسب المعنى واللام على هذا تعليلية ايضا ولو عطفه على مقدر لكان اظهر والتقدير لانه مقدمهم اولانه اول من اسلم الخ انتهى والمراد بالاسلام بعد ما امر فلا ينافيه تعبده قبل النبوة لانه عليه السلام تحنث في جبل حراء قبل النبوة وتعبد ما شرع له ولم يكن تابعا لنبي في عبادته قبل رسالته كما هو المختار * **قوله** (والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة) والعطف الخ جواب سؤال مقدر بانه كيف عطف امرت على امرت وهما واحد ولا يخفى ان هذا الاشكال في غاية من الضعف لان تقييد الثاني بالعلة واضح فكيف يذهل عنه وعطف المقيد على المطلق شايع ولذا اجاب به * **قوله** (والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبقة في الدين) وان اقتضت لذاتها الخ لان الانسان لم يترك سدى فامر بالعبادة والاخلاص لتجنبه عن الرياء الذي هو الشرك الاصغر وهذا معنى قوله وان اقتضت لذاتها فهي ايضا الخ اي في العطف اشعار بان العبادة الخالصة مأمور بها لذاتها مع قطع النظر عما يحصل بها شرف الدين ولاجل تحصيل شرف الدين ايضا ولذا قدم الاول في الذكر وظهر وجه اعادة امرت وعدم الاكتفاء بالاول وهذا الوجه هو المرجح للعطف والاول هو المصحح له ولذا اخره ووجه الاشعار ظاهر حيث قيل وامرت لعلة كذا والسبقة بضم السين وسكون الباء ما يعطى في السبق من الخط وعبارة الاقتضاء في الموضعين لما ذكرناه والا فالاقتضاء غير ظاهر * **قوله** (ويجوز ان يكون اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص) ان يكون اللام مزيدة عطف على قوله لاجل ان اكون مقدمهم الخ بحسب المعنى اذ حاصله يجوز ان يكون اللام تعليلية ويجوز ان يكون مزيدة فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص لا امرا بالعبادة المقرونة بالاخلاص حتى يتوهم التكرار ويحتاج الى التمحل في العطف فيكون مغايرا للاول اذ الامر بالتقدم في الاخلاص مغاير للامر بالعبادة المقرونة بالاخلاص لكن اخره لان كون اللام مزيدة خلاف الظاهر ولذا ايده بقوله اردت لان افعل فان اللام زائدة لكون مدخوله هو المراد وفي الكشاف ولا تزاد الا مع ان خاصة دون الاسم الصريح كانها زيدت عوضا من ترك الاصل وهو الاسم الصريح الى ما يقوم مقامه وهو ان مع الفعل ثم قال والدليل على ذلك مجيئه بغير لام في قوله وامرت ان اكون من المؤمنين * **قوله** (وابدأ بنفسه في الدعاء اليه) هو معنى قوله وامرت الثاني في الدعاء اليه اي الى الاخلاص ليكون مقتدى به في قوله وفعله فيكون اسرع القبول واحترازا عن صفة الملوك الذي يأمرون بما لا يفعلون ولذا قال تعالى * اتأمرون الناس بالبر وتنسون

١١ يعني حسنة مبتدأ والخبر للذين احسنوا وفي هذه الدنيا متعلق بحسنة ولو كان متأخرا عنها لكان وصفا وحين تقدم كان بيانا لمكانها لان التقدم لم يخل بالتعلق كما ان الجملة اذا كان صفة لنكرة وهي اما فاعل او مفعول فاذا تقدمت صارت حالا وهذه ان لم تكن وصفا لتقدمها ولا حالا لفقدان العامل لم يخل التقدم بتعلقها بالحسنة فيكون بيانا لمكانها اي مكان الحسنة على نحو وكانوا فيه من الزاهدين كأن قائلا لما سمع للذين احسنوا حسنة سئل اين هي فقيل في هذه الدنيا

قوله فمن تعسر الخ وفي الكشاف ومعنى ارض الله واسعة ان لا عذر للمفرطين في الاحسان البتة حتى ان اعتلوا باوطانهم وبلادهم وانهم لا يتمكنون فيها من التوفر على الاحسان وصرف الهمم اليه قيل لهم فان ارض الله واسعة وبلاده كثيرة فلا تجتمعوا مع العجز وتحولوا الى بلاد اخر واقتدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم قال الطيبي افاد ارض الله واسعة هذه المعاني المتكاثرة من حيث اتصاله بالكلام السابق وذلك ان الجملة في قوله للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة مع ما اتصل به من قوله وارض الله واسعة مستأنفة تعليل للامر بالتقوى انما قيد الفعل بالظرف وهي في هذه الدنيا للاشعار بان الدنيا مكان الاحسان ومزرعة لحرث الآخرة فاريد تتميم ذلك المعنى فقيل وارض الله واسعة لئلا يعتذر العامل المفرط في الاعمال بالاعتلال بالمكان بانه لم يكن متمكنا من التوفر على الاحسان في ارضه كانه قيل اتقوا ربكم فيما تأتون وتذرون وتيقنوا بحصول امر بن جزاء الاحسان وفسحة المكان فهاجروا وتحولوا ان لم تمكنوا من التقوى في ارضكم ثم انجدلهم ان يسألوا ويقولوا فماذا يكون بعد تلك الحسنة لنا من الاجر فاجيبوا انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب يعني ان الله تعالى وفى اجر من سبق عليكم من الانبياء والصالحين لصبرهم على مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم فلكم الاجر وتوفيته اذا اقتفيتم اثرهم واهتديتم بهداهم هذا التأويل انما يحسن اذا علق الظرف باحسنوا لا بحسنة ومن ثم كان الوجه الثاني مرجوحا لا لما قاله مكي من ان الاول احسن لان الدنيا ليست بدار جزاء لان المعنى حينئذ لهم في هذه الدنيا الصحة والعافية وفي الآخرة يوفون اجورهم كاملة وعلى الاول المعنى ان لهم وراء دخول الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت فوضع الصابرون موضع الضمير للعلية وهنا ايضا نكتة سرية وهي ان اسم الاشارة في هذه الدنيا (انفسكم)
كما هو في قوله * هذا ابو الصقر فردا في محاسنه * لا كما في قوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لعب ولهو والاشعار بان الدار نعم الدار اذا جعلت مكانا للعمل وحرثا للآخرة
قوله والعطف لمغايرة الثاني للاول بتقييده يريد ان عطف امرت على امرت عطف الشيء على نفسه والعطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه فاوجهه فقال وجهه ان الامر بالاخلاص وتكليفه شيء والامر به ليحرز القائم به قصب السبق شيء فاذن اختلف المعطوف والمعطوف عليه في الجهة واذا اختلف وجها الشيء وصفتاه ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين والحاصل انه اذا كرر المعنى اناطه به معنى زائد كان المجموع غير المفرد فالتقدير امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لان اكون ١١

٢٢ ✻ قل انى اخاف ان عصيت ربى ✻ ٢٣ عذاب يوم عظيم ✻ ٢٤ ✻ قل الله اعبد مخلصا له دينى ✻
٢٥ ✻ فاعبدوا ماشئتم من دونه ✻ ٢٦ ✻ قل ان الخاسرين ✻ ٢٧ ✻ الذين خسروا انفسهم ✻
٢٨ ✻ واهليهم ✻ ٢٩ ✻ يوم القيمة ✻

انفسكم " الآية وفيه اشارة الى ان قوله امرت ان اعبدالله متضمن بانه مأمور ايضا بامر الغير بعبادة الله تعالى بالاخلاص وانه عليه السلام فعل ذلك اولا ثم امر غيره ثانيا ✻ **قوله** (بعد الامر به) اى بعد كونه عليه السلام مأمورا بالاخلاص بقوله انى امرت ان اعبدالله مخلصا الخ واختير الاطناب حيث لم يجئ ان اعبدالله له الدين اولا لان التفصيل بعد الاجمال اوقع فى الاذهان وابلغ فى البيان ٢٢ ✻ **قوله** (بترك الاخلاص والميل الى ماانتم عليه من الشرك والرياء) لم يقل بترك العبادة للتنبيه على ان العبادة بلا اخلاص كلا عبادة وايضا فيه تعريض بانكم مشركون فى عبادتكم شركا خفيا وهو الرياء وهو مثل الشرك الجلى فى عدم قبول العبادة ٢٣ ✻ **قوله** (لعظم مافيه) اى وصف اليوم بالعظم لعظم مافيه من العذاب والحجاب واو قيل عظيم صفة عذاب والجر الجوار لم يبعد ٢٤ ✻ **قوله** (امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصاله دينه) عن اخلاصه اى فى العبادة وهذا معنى قوله الله اعبد لان تقديم المفعول يفيد الحصر الحقيقى هنا ولم يقل امر بالاخبار عن عبادته لما مر من ان العبادة معتد بهما بالاخلاص واما بدونه فكلا عبادة قوله وان يكون عطف على الاخلاص اى امر بالاخبار عن ان يكون مخلصاله دينه والفرق ان الاول افراد الله تعالى بالعبادة بان لايعبد غيره استقلالا اومعه والثانى بان لاينوى بالعبادة رجاء ثواب اونجاة عذاب وهو خطر عظيم واما رجاء الثواب والخلاص من العقاب مع النية بالعبادة الامتثال بامر الله تعالى والانتهاء عن محارم الله تعالى فلاينافى الاخلاص وقوله عليه السلام من قام رمضان ايمانا واحتسابا ونحوه محمول على ذلك اوحال مؤكدة اودائمة اوالدين اعم من العبادة اى مخلصاله فيمافعلت وتركت ✻ **قوله** (بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص) اشارة الى الارتباط بما قبله والى وجه تقديم الاول اذا الامر بالاخبار عن اخلاصه متأخر زمانا ووجودا عن الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالاخلاص فى العبادة ومافهم من الكشاف انه اشارة الى تغايره مع الاول ولايخفى انه لاحاجة اليه لظهور التغاير ✻ **قوله** (خائفا على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم) هو معنى قوله "انى اخاف" الآية قطعا لاطماعهم فى موافقته عليه السلام فى دينهم وعدم مخالفته وهذا اشارة الى مانقل عن مقاتل فى سبب النزول ان كفار قريش دعوه عليه السلام الى دينهم وعدم مخالفته اد بائهم فنزلت قطعا لطمعهم الفاسد والاقناط الكلى عن المتابعة ✻ **قوله** (ولذلك رتب عليه قوله " فاعبدوا ماشئتم من دونه ٢٥ تهديدا وخذلانا لهم) ولذلك اى ولكون المقصود قطع اطماعهم وهذا مقتضى سوق الكلام ولايلائمه الفصل بينه وبين فاعبدوا بقوله " قل الله اعبد " الآية الا ان يقال ان هذا معتبر هنا ايضا بقرينة ماسبق كانه قيل " قل الله اعبد " الآية " قل انى اخاف ان عصيت " الآية اوالمعنى على مافهم من الكشاف ولذلك اى ولكون المقصود هنا الامر باخباره عن اخلاصه رتب عليه قوله فاعبدوا كانه قيل انا مخلص فى عبادة الله تعالى فاعبدوا ماشئتم من ان تعبدوه وغيره تعالى ستعلمون غدا مااصابكم من الشقاء المؤبد والعذاب المخلد واذا قال تهديدا الخ نظيره قوله تعالى " اعملوا ماشئتم " اذا الشارع لايأمر بالفحشاء فلاجرم ان الامر للتهديد مجازا ٢٦ ✻ **قوله** (الكاملين فى الخسران ٢٧ بالضلال ٢٨ بالاضلال ٢٩ حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران) الكاملين فى الخسران قيده بالكمال لما سيجئ من انهم جمعوا وجوه الخسران اوالمطلق منصرف الى الكمال واللام فى مثله للجنس للتنبيه على ان ماعدا من الخسران ليس بخسران بالنسبة اليه فالحصر المستفاد من كون المبتدأ محلى باللام بالكمال وملاحظته اذ الحصر لايصح بالنسبة الى نفس الخسران وتعريف العهد لايفيد الحصر كما صرح فى علم المعانى واما الجمل فصحيح بدون تأويل انقيده بيوم القيامة والتقييد بيوم القيامة مع ان الضلال والاضلال فى الدنيا لان ظهور الخسران وهو اضاعة رأس المال ومآله الهلاك الدائم فى يوم القيامة وكمال ظهوره حين دخول النار لانه يتم الخسران بحق اليقين بعد علمه بعين اليقين وعن هذا قال حين يدخلون النار قوله بدل الجنة اشارة الى ان الكافر له منزل فى الجنة اذا آمن ايمانا صحيحا فاضاعوه بالاصرار على الكفر قوله لانهم جمعوا الخ تعليل لكونهم كاملين فى الخسران كما اشرنا اليه ✻ **قوله** (قيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لارجوع بعده) وقيل وخسروا اهليهم لابالاضلال فقط كما سبق بل بالاضلال ان كانوا من اهل النار وان كانوا من اهل الجنة فلايكون الخسران بالاضلال لعدم الاضلال بل خسروهم بان ذهبوا

١١ من السابقين وفائدته التنبيه على ان السبق المعتبر ليس بتقدم الزمان بل بالتقدم بقدم الصدق

قوله ويجوز ان يجعل اللام مزيدة فعلى هذا يكون ان كون اول المسلمين هو المأمور به لا المأمور له كما فى الوجه الاول فيكون العطف راجعا الى مغايرة الامرين باعتبار متعلقيهما اى يكون العطف باعتبار مغايرة المأمور به فالمعنى امرت باخلاص العبادة وامرت لان اكون من السابقين فان الكون من السابقين غير اخلاص العبادة فهو فى الحقيقة عطف مأمور به على مأمور به آخر فكانه قيل امرت باخلاص العبادة وبكونى اول المسلمين

قوله فيكون امرا بالتقدم اى فيكون قوله وامرت لان اكون اول المسلمين امرا للنبى صلى الله عليه وسلم بالتقدم فى الاخلاص والبدء بنفسه اى بنفس النبى صلى الله عليه وسلم فى الدعاء الى الاخلاص بعد الامر به قال الزمخشرى والدليل على هذا الوجه وهو ان يكون اللام مزيدة مجيئه بغير لام فى قوله وامرت ان اكون من المسلمين وامرت ان اكون من المؤمنين وامرت ان اكون اول من اسلم وفى معناه اوجه ان اكون اول من اسلم فى زمانى ومن قومى لانه اول من خالف دين ابائه وخلع الاصنام وحطمها وان اكون اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما وان اكون اول من دعى نفسه الى مادعى اليه غيره لاكون مقتدى بى فى قولى وفعلى جميعا ولاتكون صفتى صفة الملوك الذين يأمرون بمالايفعلون وان افعل مااستحق به الاولية من اعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب يعنى ان الله امرنى ان اخلص له الدين من الشرك والرياء وكل شوب بدليلى العقل والوحى فان عصيت ربى بمخالفة الدليلين استوجبت عذابه فلااعصيه ولااتابع امركم وذلك حين دعوه الى دين ابائه الى هنا كلامه ذكر فى معنى الاولية وجوها اربعة ومدار الوجوه على وجهين احدهما السبق بحسب الزمان وثانيهما بحسب المعنى والوجه الاول على وجوه احدها ان المراد بالاولية اول المخالفين لغير دين الاسلام الدافعين لما يضاد الايمان قال تعالى فقاتل فى سبيل الله لاتكلف الا نفسك وحرض المؤمنين رفع نقيض الشئ بالاثبات له وثانيها ان يراد بالاولية اول المدعوين الى الاسلام واليه الاشارة بقوله اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما والداعى الى الشئ ينبغى ان يكون متحليا به وثالثها ان يراد بالسبق السبق الى الدعوة فان الافضل ان من يدعوا الخلق الى خلق كريم ان يدعو نفسه اليه اولا ويتخلق به حتى يؤثر فى الغير على ماهو سنة الانبياء والصالحين لا الملوك والمتجبرين والفرق بين هذا الوجه والوجه السابق ان الاول مطلق وهذا مقيد قال صاحب الانتصاف هذا الوجه احسن الوجوه والوجه الثانى ان يراد بالسبق بالقدم والاعمال الصالحة وهو المراد من قوله وان افعل مااستحق به الاولية كقوله تعالى السابقون السابقون اولئك المقربون وهذا الوجه الثانى وهو ان يكون اللام مزيدة اوفق لتأليف نظم القرآن لورود امثاله بغير اللام فى القرآن كما ذكرت فقوله اسلاما الظاهر انه تمييز وبيان لما ابهم فى الاولية فقوله دلالة على السبب بالمسبب يعنى اطلق التقدم فى الاسلام واريد الاعمال الصالحة لان الاعمال سبب السبق على ان من لم يأت من المؤمنين بالاعمال حاصل فى منزلة بين المنزلتين عندهم وعند المحدثين والسلف

٢ الى ان ينتهى الى الشيطان اوالى المنافق فانهم فى الدرك اسفل فلايكون لهم ظلة من تحتهم منه ٣ بل لهم ايضا عند ترددهم فى دركاتهم ط فيكون عذابهم مضاعفا منه
ط وهذا ان لم يعتبر لم يظهر لقوله ومن تحتهم ظلل فائدة لان هذه الظلل لآخرين ظلل لهم من فوقهم منه ٤ من فوقهم كالايكون لمن فى الطبقة السفلى من تحتهم منه
٥ واصل هذه طغووت فقلب الواو ياء فصار طغيوت منه

٢٢ * الاذلك هو الخسران المبين * ٢٣ * لهم من فوقهم ظلل من النار * ٢٤ * ومن تحتهم ظلل *
٢٥ * ذلك يخوف الله به عباده * ٢٦ * ياعباد فاتقون * ٢٧ * والذين اجتنبوا الطاغوت *
٢٨ * ان يعبدوها * ٢٩ * وانابوا الى الله * ٣٠ * لهم البشرى *

عنهم الخ مرصد لان ذهابهم عنهم بهذا الوجه كونه خسرانا لاهليهم غير ظاهر بل هذا خسران انفسهم ايضا لان اهليهم باقون بهذا الذهاب النعيم المؤبد والثواب المخلد ٢٢ * **قوله** (مبالغة فى خسرانهم لما فيه من الاستئناف والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين) الاستئناف اى المعنى والتصدير بالا التنبيهية المشعرة بان مدخوله مثل البديهى المحتاج الى التنبيه وتوسيط الفصل اختار كونه ضمير الفصل ليفيد تأكيد الحصر المستفاد من تعريف الخبر ويجوز ان يكون مبتدأ ثانيا ووصفه بالمبين بمعنى الظاهر لانه من ابان اللازم وهذا الوصف كالتأكيد لما فهم من حرف التنبيه من ظهور الخسران كما عرفته وصيغة البعد الدالة على عظمه وعلى انه بمنزلة المحسوس تفيد المبالغة ايضا وكونه كالفذلكة لما سبق المفيدة للتقرير ونتيجة لما سبق يزيد المبالغة ٢٣ * **قوله** (شرح لخسرانهم) لما عرفت ان المراد الخسران فى الآخرة حين يدخلون النار فلاجرم انه تفصيل لما اجمل اولا واختير هذا الاطناب لما عرف من ان التفصيل بعد الاجمال اشد وقوعا فى النفس ولكونه بيانا ترك العطف واللام فى لهم اما للاستحقاق او للنفعة تهكما ٢٤ * **قوله** (اطباق من النار وهى ظلل الآخرين ٢) ٣ اشار به الى ان المراد بالظلل طبقاتها التى بعضها فوق بعض فلما كانت الطبقة العليا مظلة للسفلى سميت تلك الطبقة ظلة على التشبيه والاستعارة والمراد بالآخرين من فى الطبقة السفلى منهم فلايكون لمن فى الطبقة العليا ظلة ٤ مع ان النظم عام قال فى سورة الواقعة فى تفسير قوله تعالى "وظل من يحموم" من دخان اسود وهذا اقرب بماذكرهنا وايضا هذا يقتضى الشمس مع انه لاشمس فى الآخرة فالمراد بما ذكر ان النار محيطة بجوانبهم كناية اذ كون الظلل من فوقهم ومن تحتهم يستلزم كونها من جميع الجوانب اذ الظاهر ان المراد اتصال مافى الفوق بما فى تحت وبهذا يندفع اشكال آخر ايضا وهو ان الظلة ما على الانسان فكيف سمى ما تحته بالظلة وجه الاندفاع ان المراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب كناية كما عرفته وايضا ان الذى تحته يكون ظلة لانسان آخر تحته واندفع الاشكال ايضا بالطبقة العليا فانها ظلة لما تحته واما الاشكال بانه يلزم ان لايكون لمن فيها ظلة فالجواب انه لايبعد ان يسمى المهاد ظلة مشاكلة والاحسن الحمل على الكناية فلايحتاج الى العناية ٢٥ * **قوله** (ذلك العذاب هو الذى يخوفهم به ليجتنبوا مايوقعهم فيه) ليجتنبوا الخ فالمراد بالعباد المؤمنون كما هو الظاهر من الاضافة وان اريد العموم فالمراد الاجتناب عن اصرار مايوقعهم فى ذلك العذاب الفظيع بالنسبة الى الكافرين والاجتناب عما يوقعهم فيه بالنظر الى المؤمنين لكن ارادة المعنيين به فى اطلاق واحد يحتاج الى التمحل فتأمل وكذا الكلام فى قوله "ياعباد فاتقون" ٢٦ * **قوله** (ولا تتعرضوا لما يوجب سخطى ٢٧ البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين) ولاتتعرضوا الخ كالتصريح فى ان المراد المؤمنون فهو عظة من الله تعالى لطفا وكرما قوله فعلوت منه لان المعنى يقتضى ان يكون من الطغيان فاصله طغيوت ٥ كالجبروت والملكوت وضع عينه وهو الغين فى موضع اللام ووضع لامه وهو الياء الذى اصله الواو فى موضع العين فصار طيغوت فقلب الياء الفا فصار طاغوت فوزنه فلعوت نقل عن الجوهرى انه قال ويكون واحدا وجمعا قوله بالشيطان اشارة الى انه مفرد قال فى سورة البقرة فى قوله تعالى "فمن يكفر بالطاغوت" بالشيطان او الاصنام او كل ماعبد من دون الله او صد عن عبادة الله فبين الكلامين منافرة ظاهرة فالحق مافى سورة البقرة * **قوله** (بنى للمبالغة فى المصدر كالرحموت) اختار انه فى الاصل مصدر واليه ذهب الفارسى وقيل هو اسم جنس مفرد مذكر والتأنيث والجمع لارادة الآلهة واختاره سيبويه وقيل هو جمع وهو مذهب المبرد وهو ضعيف * **قوله** (ثم وصف به للمبالغة فى النعت ولذلك اختص بالشيطان ٢٨ بدل اشتمال منه) ثم وصف به الخ ففيه المبالغة من وجهين لانه صيغة موضوعة للمبالغة كالجبروت والملكوت والوصف بالمصدر للمبالغة فى النعت وعن هذا قال فى تفسيره البالغ غاية الطغيان قوله منه اى من الطاغوت لما عرفت انه مفرد مذكر ٢٩ * **قوله** (واقبلوا اليه بشراشرهم عماسواه ٣٠ بالثواب على السنة الرسل او الملائكة) واقبلوا اليه قدم الاول لان التخلية متقدمة على التحلية قوله بشراشرهم اى بكليتهم عما سواه حتى عن انفسهم وتعلق عن باقبلوا لتضمنه معنى الانقطاع هذا مفهوم من التعبير بالانابة ولادخل فيه لحذف المفعول لانه يفيد العموم فى المفعول وهذا معنى المرتبة الثالثة من التقوى والمناسب فى مثل هذا اعتبار المرتبة الثانية من التقوى

١١ الصالحين هو من اطلاق الكل على البعض لان الاعمال ركن من ركنى الاسلام فان الاسلام عندهم مجموع الامرين التصديق والعمل

قوله امر بالاخبار عن اخلاصه هذا دفع لما عسى يتوهم من معنى التكرير فى قوله قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وقل الله اعبد مخلصا له دينى وحاصل الدفع ان الاول اخبار بانه مأمور من جهة الله باحداث العبادات والاخلاص والثانى اخبار بانه يخص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ولدلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة واخره فى الاول فالكلام اولا واقع فى الفعل نفسه واحداثه وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ماشئتم من دونه والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغة فى الخذلان والتخلية كذا فى الكشاف وتلخيص دفع وهم التكرير ان الاول اخبار عن كونه كان مأمورا باحداث الاخلاص والثانى اخبار عن انه امتثل الامر وفعل المأمور به ولذلك قدم المفعول على الفعل وقد تقرر عند اصحاب المعانى انهم اذا قدموا على الفعل معموله آذنوا بتقرر الفعل وانه مسلم الثبوت والتردد فى المعمول كانهم قالوا له اعبد ما نعبد لنعبد ما تعبد كما روى فى سبب نزول قل ياايها الكافرون ان رهطا من قريش قالوا يامحمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت السورة حتى امر بان يقول لكم دينكم ولى دين فامر عليه الصلاة والسلام بان يجيبهم بقوله الله اعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ماشئتم من دونه كما اجاب هنالك بلكم دينكم ولى دين فالقصر فى الله اعبد من باب قصر الافراد

قوله الكاملين فى الخسران معنى الكمال مستفاد من التعريف الجنسى نحو ذلك الكتاب وحاتم الجواد وفى الكشاف الكاملين فى الخسران الجامعين لوجوهه واسبابه كما قال فى هو الرجل اى الكامل فى الرجولية الجامع لما يكون فى الرجال من مرضيات الخصال يعنى انما يطلق اسم الجنس على بعض افراده اذا اجتمعت فيه الخصال المعتبرة فى ذلك الجنس فكأنه ذلك الجنس كله فقول القاضى رحمه الله لانهم جمعوا وجوه الخسران اشارة الى ذلك المعنى

قوله وقيل وخسروا اهليهم الى آخره وعلى هذا يكون المراد بالاهل الاهل فى الجنة من الحور والغلمان وغيرهما وفيه تتميم المعنى كانه قيل خسروا رأس المال والربح وقوله الاذلك هو الخسران المبين تذييل ولهذا قال وهو مبالغة فى خسرانهم لما فيه من الاستئناف الخ

قوله بتقديم اللام على العين هو بالعين المهملة فان اصله طغووت وهو مبالغة الطغيان مصدر من طغا يطغى اوطغا يطغو على وزن ملكوت والرحموت والجبروت الان فى طاغوت قلبا بتقديم اللام على العين فصار طوغوت ثم قلب الواو الفا فصار طاغوت اطلقت على الشيطان او الشياطين لكونها مصدرا وفيها مبالغات وهى التسمية بالمصدر كان الشيطان عين الطغيان وان البناء بناء مبالغة فان الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والقلب وهو للاختصاص اذ لايطلق الطاغوت على غير الشيطان

(قوله ٠)

قوله بدل الاشتمال منه فكأنه قيل اجتنبوا الشيطان عبادته

قوله بالثواب على السنة الرسل اى لهم البشارة بالثواب كقوله لهم البشرى ١١

٢٢ ✲ وبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ✲ ٢٣ ✲ اولئك الذين هداهم الله ✲
٢٤ ✲ واولئك هم اولوا الالباب ✲ ٢٥ ✲ افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من فى النار ✲

* **قوله** (عند حضور الموت) قيد الاخير والمراد ملائكة الموت واولياء الحلو ٢٢ * **قوله** (فبشر عبادى) الفاء للتفريع اذ معنى لهم البشرى يستحقون البشرى فاذا كان كذلك فبشر يا ايها الرسول عبادى حذف المبشر به فى الموضعين للتفخيم اى فبشر بما لاعين رأت ولا اذن سمعت مما لايحيط به الحصر والعدد والذين يستمعون لانهم يستمعون باذن واعية مع القبول "فيتبعون احسنه" اى المأمور به دون المنهى عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ اولعل المراد ماهو الجلى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة وسيجئ الاشارة اليه من المص * **قوله** (وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدأ اجتنابهم وانهم نقاد فى الدين) للدلالة على مبدأ اجتنابهم اى عن الطاغوت والظاهر على مبدأ اجتنابهم وانابتهم وقوله نقاد جمع ناقد هو من قوله فيتبعون احسنه وكون الاستماع مبدأ للاجتناب والانابة لاينافى كون مسموعهم مفرعا على الدين الذى من جملته الاجتناب او يقال الاتباع امر عند مستمر فيتقدم باعتبار بعض ويتأخر باعتبار آخر كما قيل ولايخفى ان المفرع هو التبشير لا المسموع وماذكره لايعرف وجهه وحاصل المعنى والذين اجتنبوا المناهى وواظبوا على الطاعات بسبب اتباعهم احسن القول حين استماعهم فبشرهم بالثواب المقيم فى جنة النعيم * **قوله** (يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل) اشار به الى ان المراد باحسن القول المأمور به دون المنهى عنه قوله ويؤثرون الافضل الخ اشارة الى احتمال آخر وهو كون المراد باحسنه العزائم دون الرخص حرصا على ماهو اقرب عند الله واكثر ثوابا وقد يكون الامر بالعكس اى الرخص فيختار الرخص دون العزائم فعلم من هذا البيان ان هذا القول اى التمييز المذكور مستفاد من دلالة النظم على ماذكرناه من احسن القول الحق وهو المأمور به دون المنهى عنه فلاحاجة الى التمسك بان من يميز الحسن من الاحسن ويختار الاحسن على الحسن يلزمه ان يميز القبيح من الحسن ويجتنب القبيح المنهى وكأنه لم ينظر الى ماسيجئ من قول المص فى تفسير واتبعوا احسن ما انزل اليكم الآية ٢٣ * **قوله** (لدينه) فالهداية بمعنى التوفيق وخلق الاهتداء او بمعنى ٢٤ * **قوله** (واولئك هم) اعيد اسم الاشارة للتنبيه على ان اتصافهم بتلك الصفة يقتضى كل واحدة من الاثرين وان كلا منهما كاف فى تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين هنا * **قوله** (العقول السليمة) اشار الى ان اللب اخص من العقل لانه مقيد بالسلامة المذكورة لا فى العقل فانه اعم من السليم عن المنازعة وغيره ولذا اختير فى مثل هذا تعريضا بان من كان على خلاف ذلك فهو كالبهائم * **قوله** (عن منازعة الوهم والعادة) فان للوهم تسلطا على سائر القوى والعقل فمن غلب عقله على الوهم كالمو حد فقد فاز فوزا عظيما لبقاء عقله على مقتضى الفطرة ومن غلب وهمه على عقله فقد خسر خسرانا مبينا لعدول العقل عن مقتضى الفطرة لامور وهمية كما فى عبادة الاصنام وطلب الشفاعة منها * **قوله** (وفى ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها) دلالة على ان الهداية قيل هو مذهب الاشعرى من ان ما فعله العبد كله من خير كالهداية وغيرها فعل الله تعالى بايجاده وخلقه فيها ومنه قبول النفس لذلك من غير تأثير فيه ولا كسب وعند الماتريدية بخلافه حيث اثبتوا لقدرة العبد تأثيرا وسمى كسبا ومذهب الاشعرى جبر متوسط وفى الحقيقة جبر محض كما وضحناه فى شرح المقدمات الاربع فى التوضيح ودلالة الآية عليه بقوله اولوا الالباب مع ماقبله وفى الدلالة نظر فتدبر ٢٥ * **قوله** (جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره انت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه) ٢ جملة شرطية تمهيد لقوله معطوفة الخ وتنبيه على ان من شرطية هذا احد القولين للنحاة فى مثله فان منهم من يجعله عطفا على محذوف دل عليه المقام والهمزة داخلة على ذلك المحذوف والمذكور معطوف عليه وهو الذى اختاره الشيخان هنا وفى اكثر المواضع ومن النحاة من يجعل الهمزة مقدمة من تأخير لاصالة الهمزة الاستفهامية فى الصدارة وهو الذى رجحه المغنى وقد اختار ذلك الشيخان ايضا فى بعض المواضع قوله انت مالك امرهم اى قادر على التصرف فيه قوله فمن حق عليه كلمة العذاب تفصيل لكونه مالك امرهم والمص اسقط الكلمة ميلا الى حاصل المعنى * **قوله** (فكررت الهمزة فى الجزاء لتأكيد الانكار والاستبعاد) فكررت الهمزة حيث ذكرت ثانيا فى فانت تنقذ والمراد بالجزاء قوله فانت لتأكيد الانكار اى الانكار الوقوعى والاستبعاد من لوازم الانكار لامعنى آخر له ولما كان الحكم فى الجزاء او المقصود الجزاء كرر الهمزة فيه وقدم المبتدأ على الفعل الخبرى لتقوية الحكم دون الحصر

---

٢ بيان احوال عبدة الطاغوت اجمالا فظهر ارتباطه بما قبله منه

١١ فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة قال الله عزوجل يبشرهم بذلك فى وحيه على السنة رسله وتتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشريكم اليوم جنات

قوله ووضع الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا يعنى لايجوز ان يراد غيرهم لان قوله فبشر عبادى مترتب على جملة قوله والذين اجتنبوا الى قوله لهم البشرى فاقيم الظاهر مقام المضمر للدلالة على ان سبب اجتنابهم عن المعاصى ومبدأه هو استماعهم القول الذى هو الوحى الالهى الملقى اليهم على السنة الرسل واتباعهم احسنه وعلى انهم نقاد فى الدين يميزون الحسن عن القبيح والاحسن عن الحسن ويختارون الافضل فالافضل

قوله وفى ذلك دلالة اى فى قوله عزوجل هداهم الله دلالة على ان الهداية بفعل الله تعالى وفى قوله واولئك هم اولوا الالباب دلالة على قبول النفس لتلك الهداية لان مقتضى اللب ان يقبل الهداية التى هى الدلالة الى طريق يوصل الى الفوز بالسعادات ويسلك صاحبه ذلك الطريق

قوله فكررت الهمزة الخ قال الزجاج افانت تنقذ من فى النار معنى الجزاء والهمزة فى افانت جاءت مؤكدة معادة لطال الكلام لانه لايصلح ان يأتى بهمزتا الاستفهام فى الاسم والاخرى فى الخبر والمعنى افمن حق عليه العذاب افانت تنقذه فوضع من فى النار موضع ضمير المفعول فى تنقذه لتأكيد الانكار وللدلالة على ان من حق عليه العذاب كمن وقع فيه حيث جعل المحكوم عليه بالنار كائنا فيها فقيل من فى النار

افساد المعنى اذ ح يفهم انكار الحصر دون انكار اصل الحكم مع انه المقصود هذا مسلك صاحب المفتاح نظرا الى انه عليه السلام وهو المخاطب لم يعتقد اشتراكه ولا انفراده كما صرح به التحرير فى المطول فى قوله تعالى * افانت تكره الناس * الآية ولم يلتفت الى ما قيل من انها اعيدت لاستطالة الكلام لان بهذا القدر من الاستطالة لاتقتضى الاعادة * **قوله** (ووضع من فى النار موضع الضمير لذلك) اى للتأكيد لان المراد انقاذه من النار اذا عذب فى النار وهذا مذكر فلو قيل فانت تنقذه لم يفهم كون المراد انقاذه حين كونه فى النار * **قوله** (وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه) وللدلالة على ان من حكم عليه الخ اشار به الى ان المراد بكلمة العذاب الحكم بالعذاب * **قوله** (وان اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم فى دعائهم الى الايمان سعى فى انقاذهم من النار) وان اجتهاد الرسول عليه السلام الخ فح يكون تقديم المبتدأ على الخبر الفعلى للحصر كما هو مسلك صاحب الكشاف وفى المطول وجعلها صاحب الكشاف من قبيل التخصيص نظرا الى انه عليه السلام لفرط شفقته بايمانهم وتبالغ حرصه على ذلك كانه يعتقد قدرته على ذلك انتهى وهذا وان كان فى الآيتين المذكورتين فيعم لكنه جار فى هذه الآية ايضا كما صرح به المص فيحمل الكلام على تخصيص الانكار لا انكار التخصيص ومسلك السكاكى اسلم اذ فيما ذكره المص تبعا للزمخشرى نوع خدشة فقوله سعى اى كسعى * **قوله** (ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف) ويجوز ان يكون الخ فلا تكرار ح فيكون الآية جملتين كما كانت جملة واحدة فى الاول للدلالة على ذلك اى على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه قوله والاشعار بالجزاء المحذوف وهو فانت تنقذه بالضمير كما هو اصله لا فانت تنقذ من فى النار فانه لو كان المحذوف افانت تنقذ من فى النار لاوجه لكون المذكور استئنافا فح يكون هذه الجملة معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره انت تسعى فى انقاذه فانت تنقذ من فى النار بالفعل ايغار من حكم عليه بالعذاب نقل عن الشارح المحقق سعد الدين انه قال ان فى هذه الاية استعارة لايعرفها الا فرسان البيان وهى الاستعارة التمثيلية المكنية لانه نزل مادل عليه قوله * افمن حق عليه كلمة العذاب * من استحقاقهم العذاب وهم فى الدنيا منزلة دخولهم النار فى الآخرة حتى يترتب عليه تنزيل بذله عليه السلام جهده فى دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار الذى هو من ملائمات دخولهم النار وقد عرفت من مذهبه ان قرينة المكنية قد تكون استعارة تحقيقية كما هو فى نقض العهد انتهى والاستعارة التمثيلية المكنية غير متعارف عندهم بل قولهم الاستعارة التمثيلية تشبيه هيئة منتزعة من امور بهيئة اخرى فذكر اللفظ المركب للمشبه به ويراد المشبه ينافيها فالظاهر ان النار مجاز عن الكفر والضلال المفضى اليها فذكر المسبب وهو النار واريد السبب فكانه قيل انت تهدى من اضله والانقاذ ترشيح لهذا المجاز او مجاز عن الدعاء للايمان والطاعة كما اختاره شراح الكشاف واختار السعدى ان من فى النار تشبيه بليغ وتنقذ ترشيح له ولما كان معنى قول المص سعى الخ مثل السعى كان معنى قوله من فى النار كمن هو فى النار وكلام المص مائل الى التشبيه البليغ وهو اقل مؤنة فلا تغفل ٢٢ * **قوله** (لكن الذين) استدراك مما فهم من قوله من فى النار من قوله لهم من فوقهم ظلل بقرينة ما سبق والمعنى لكن المتقين ليسوا كذلك بل لهم غرف مبنية ضد ما للكافرين فيكون بين الكلامين المتغايرين نفيا واثباتا بحسب المعنى * **قوله** (علالى) جمع علية بكسر العين وقد تضم وتشديد اللام والياء وهى بمعنى الغرفة والمراد به ما ارتفع من البناء كالقصر واصله عليوة فاعل مثل مرمية * **قوله** (بعضها فوق بعض) بيان احوال اكثر الغرفات فانها متناهية فبعضها ليس فوقه غرفة وفيه اشارة الى انها متفاوتة من جهة العلو كما ان العمال والاعمال متفاوتة بحسب الاخلاص وتكثير الاعمال وبعض الاعمال احرى من بعض ؟ يدخلونها بحسب اعمالهم واخلاصهم ٢٣ * **قوله** (بنيت بناء المنازل على الارض) اى بنيت على وجه الاحكام وانواع الزينة وجرى المياه وغير ذلك وحاصله انها بنيت بناء معروفا عندكم فلا اشكال بانه لا يظهر فائدة هذا الوصف اذ الغرف لا يكون الا مبنية ٢٤ * **قوله** (اى من تحت تلك الغرف) اى على الارض اى من تحت اشجارها فيتلذذون بذلك اصحاب الغرف اصحاب الغرفة العليا والغرفة السفلى ٢٥ * **قوله** (مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف فى معنى الوعد) مصدر

؟ وايضا فيه تحقيق الحقيقة وبيان ان الغرف ليست كالظلل لان المراد بها الاستعارة التهكمية كما عرفته

عه

قوله وان اجتهاد الرسول عطف على ان من حكم داخل معه فى حيز الدلالة التى هى علة وضع الظاهر موضع الضمير فيلزم ان يكون هو من جملة مدلول وضع الظاهر موضع الضمير اقول فيه نظر لان الدلالة على ان اجتهاد الرسول فى دعائهم الى الايمان سعى فى انقاذهم من النار حاصلة بدون وضع من فى النار موضع الضمير المفعول فى تنقذه فانه اذا قيل افانت تنقذه من فى النار يستفاد منه ذلك ى لان ذلك المعنى مدلول لفظ الانقاذ المتعلق بمفعوله لا مدلول وضع الظاهر موضع الضمير فان لفظ تنقذ متعلقا بمفعوله يدل عليه سواء قيل تنقذه من النار او قيل تنقذ من فى النار

قوله والاشعار بالجزاء المحذوف تقديره افمن حق عليه كلمة العذاب فانت تخلصه ثم استوئنف افانت تنقذ من فى النار لتأكيد الانكار وللدلالة على ان من حكم عليه الخ والاشعار بذلك الجزاء المحذوف وفى الكشاف قوله افانت تنقذ من فى النار يفيد ان الله تعالى هو الذى يقدر على الانقاذ من النار وحده لا يقدر على ذلك احد غيره فكما لا يقدر انت ان تنقذ الداخل فى النار من النار لا تقدر ان تخلصه مما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه الى هنا كلامه يريد بقوله يفيد ان الله هو الذى يقدر على الانقاذ من النار ان تقديم الفاعل المعنوى على الفعل وايلاءه همزة الانكار يدل على ان الكلام فى الفاعل لا فى الفعل اى لست انت الفاعل لهذا الفعل بل فاعله غيرك وهو الله وحده

قوله جمع علالى علية بضم العين وتشديد اللام مع تشديد الياء وهى الغرفة والجمع علالى وهى فعيلة واصلها عليوة فقلبت الواو ياء وادغمت

قوله بنيت بناء المنازل دفع لما عسى يسأل من ان وصف الغرف بالمبنية خلاف المتعارف لان المبنية من اوصاف الامور الحقانية لا العلالى وخلاصة الجواب ان غرف الجنة على خلاف ما فى الدنيا فيكون ابنيها المنازل التى على الارض وسويت تسويتها تجرى من تحتها الانهار كما تجرى من تحت المنازل

٢٢ ❋ لا يخلف الله الميعاد ❋ ٢٣ ❋ الم تر ان الله انزل من السماء ماء ❋ ٢٤ ❋ فسلكه ❋ ٢٥ ❋ ينابيع في الارض ❋ ٢٦ ❋ ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ❋ ٢٧ ❋ ثم يهيج ❋ ٢٨ ❋ فتراه مصفرا ❋
٢٩ ❋ ثم يجعله حطاما ❋ ٣٠ ❋ ان في ذلك لذكرى ❋ ٣١ ❋ لاولي الالباب ❋
٣٢ ❋ افمن شرح الله صدره للاسلام ❋

اى مفعول مطلق مؤكد لمضمون جملة لا تحتمل انها غيرها وهى لهم غرف الخ وفيه اشارة الى ان ذلك بناء على الوعد لا على استحقاقهم وقد مر مرارا حله ٢٢ ❋ **قوله** (لان الخلف نقص وهو على الله تعالى محال ٢٣ هو المطر ٢٤ فادخله ٢٥ هى عيون ومجار) لان الخلف نقص لانه كذب لكونه خبرا ولذا قال وهو على الله محال ❋ **قوله** (كائنة فيها) اشار الى ان فى الارض ظرف مستقر لا لغو ❋ **قوله** (او مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع) او مياه الخ عطف على عيون نابعات فيها فعلى هذا يجوز ان يكون الظرف لغوا قوله للمنبع اى مجرى الماء وللنابع اى الماء نفسه اما بالاشتراك اللفظى وهو الظاهر من كلامه او بالحقيقة فى المجرى والمجاز فى الجارى ❋ **قوله** (فنصبها على الظرف) اى فى ينابيع وفى بعض النسخ على المصدر فهو باقامة صفة الموصوف مقامه اذ اصله سلوكا فى ينابيع فجعل مصدرا على التسامح او اصله سلوك ينابيع فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ❋ **قوله** (او على الحال) بتأويله نابعا وهو التكلف ولذا اخره ٢٦ ❋ **قوله** (ثم يخرج به) اختير ثم هنا والفاء فى قوله فسلكه لظهور الزرع بعد مدة والسلوك عقيب الانزال ❋ **قوله** (اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما) اصنافه ٢ فان اللون يطلق على النوع او مجازا نقل الوان الطعام قوله او كيفياته من خضرة وهذا هو المتعارف الحقيقى اخرها مع انها المعنى الحقيقى اذ المعنى الاول افيد حيث يتناول انواعا كثيرة متضمنة الكيفيات متعددة بخلاف الثانى فانه يحتمل نوعا واحدا مشتملا على كيفيات متعددة فعلم منه ان زرعا جنس يراد به التكثير والتنكير للتكثير ٢٧ ❋ **قوله** (ثم يجفه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منبته ٢٨ من يبسه ٢٩ فتاتا) حان له اى قرب ان يثور ان ينتثر قوله فتاتا اى المتكسر ٣٠ ❋ **قوله** (لتذكيرا بانه لا بد له من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحيوة الدنيا فلا تغتر بها) لتذكيرا اى الذكرى بمعنى التذكير ولما اقتضى التذكير المفعول قدر آياته بمعونة المقام والمراد الآيات العقلية الدالة على القادر الحكيم ولذا قال بانه لا بد من حكيم الخ قوله دبره ناظر الى قوله حكيم صانع قوله وسواه اى عدله مفهوم من الفحوى وفى ايجاد الزرع على هذه الكيفية مع ما فيه من الاشارة الى ما ذكره فى اواخر سورة الفتح من قوله "كزرع اخرج شطأه" الآية دلالة على كمال قدرته وتمام حكمته حيث انشأه مدرجا من حال الى حال تغاير الاولى واظهر فى كل منها صنعا وحكما يجدد فيها لاولى الابصار عبرا وسكونا الى عظم قدرته وايضا فيه رمز الى ان الحيوان لا سيما الانسان خلق اولا بسبب الماء كزرع مختلف الوانه فى الطراوة والبهجة ثم نكس خلقه ثم اماته فاقبره فسبحان من دقت اشارته وعظمت حكمته واما قوله ان فى ذلك لذكرى الخ اشارة الى مجموع ما ذكرنا وفى قوله وبانه مثل الحيوة الدنيا ميل الى ما ذكر وما يستفاد من قوله تعالى "واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء" الآية فان الحيوة الدنيا مشبهة بزرع والمص جعل الزرع مشابها بحيوة الدنيا فتدبر ٣١ ❋ **قوله** (اذ لا يتذكر به غيرهم) بيان لوجه التخصيص ٣٢ ❋ **قوله** (افمن شرح الله) الآية جملة مستأنفة كالتعليل لقوله والكلام فى الهمزة والفاء مثل الكلام فى افمن حق عليه كلمة العذاب والخبر محذوف كما سيجئ بيانه ❋ **قوله** (حتى تمكن منه بيسر عبر به عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأبية عنه) حتى تمكن منه اى حتى استقر الاسلام بيسر اى بسهولة قوله عبر به اى بشرح الصدر او عن شرح الله عن خلق نفسه شديدة الاستعداد اى باعداد الله تعالى قال فى سورة الانعام وهو كناية عن جعل النفس اى الروح او الذات مع الروح كناية عن جعل النفس قابلة الحق مهيأة لحلوله حلولا مصفو بافيها مصفاة عما يمنعه وينافيه وهو اوضح مما ذكره هنا والحاصل ان شرح الصدر اصله فى الشرع بسطه ومده باللحم ونحوه فكنى به عن التوسيع ثم تجوز به هنا عن خلقه مستعدا الخ فهو كالواسع الحقيقى مثل المكان يقبل ما يحل فيه بسهولة ❋ **قوله** (من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابل الاسلام) من حيث ان الصدر الخ متعلق بقوله عبر به الخ وهو بيان لايقاع الشرح على الصدر كناية عما ذكره هذا مقتضى كلامه فى سورة الانعام وقيل قوله من حيث ان الصدر الخ بيان للتجوز والعلاقة على ان شرح الله صدره استعارة تمثيلية او الصدر مجاز عن النفس بعلاقة الحلول فان الصدر محل القلب وفى شرح المواقف والقلب له تجويف فى جانبه الايسر يجذب اليه لطيف الدم فيجعله بحرارته المفرطة فذلك البخار هو المسمى بالروح عند الاطباء ويتعلق النفس الناطقة اولا بذلك الروح القلبى المتكون فى جوفه الايسر كما عرفته وتفيد النفس

٢ فيكون المراد بالزرع الحبوبات مجازا وعلى الثانى المعنى الحقيقى اكتفى به هنا ولم يذكر سائر النباتات لان الزرع اكثر نفعا واوفر مؤونة ولك ان تقول انه اعم من كل نبات مجازا بذكر المقيد وارادة المطلق

❋

قوله هو المطر وقيل كل ماء فى الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله فسلكه فادخله ونظمه ينابيع فى الارض عيونا ومسالك ومجارى كالعروق فى الاجساد قوله اذ الينبوع جاء للمنبع والنابع اى لفظ الينبوع جاء فى اللغة للمنبع والنابع فقوله هى عيون ومجارى على ان يراد بالينابيع المنابع وقوله او مياه نابعات على ان يراد بها النابعات فنصب ينابيع على الثانى على المصدر اى على انه مفعول مطلق لفعل مقدر تقديره فسلكه فى المجارى ينبع نبوعا اى يخرج خروجا والينبوع يجئ مصدرا من نبع وفى المغرب نبع الماء ينبع اى خرج من الارض ينبوعا ونبعا ونبعانا او على الحال هو على ان يكون الينبوع بمعنى النابع والمعنى نابعات

قوله ثم جفافه يعنى جعل الهيجان الذى بمعنى الثوران مجازا مستعملا فى معنى التمام فقوله لانه اذا تم جفافه الخ بيان للعلاقة المصححة لاطلاق لفظ الهيجان على التمام وهو من اطلاق لفظ اللازم على الملزوم

قوله وبانه مثل الحيوة الدنيا فلا تغتر بها يريد ان الآية اما واردة على ظاهرها حاثة على التفكر والتذكر فى آيات الله الباهرة او مرادا بها التمثيل باعثة على التذكر والاتعاظ زاجرة عن الركون الى اللذات العاجلة منبهة على انها فى وشك الزوال وسرعة الانفصال يدل على الثانى سوابق هذه الآية ولواحقها فانها مسوقة للتذكير والوعظ لا سيما قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اى لمن لا يلين قلبه لمواعظ الله وزواجره ولذلك استشهد بقوله عليه الصلاة والسلام الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله

قوله عبر به اى عبر الله تعالى عن شرح صدره للاسلام عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبول الاسلام غير آبية عنه

قوله من حيث متعلق بعبر لبيان جهة التعبير به عنه

٢٢ * فهو على نور من ربه * ٢٣ * فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله *

الناطقة الروح بواسطة التعلق قوة بها يسرى الروح الى جميع البدن وتلك النفس هى القابلة للاسلام
والايمان فعلم منه ان المراد بالروح فى كلام المص ذلك البخار وقد يراد به النفس ولا يمكن هنا اقول له المتعلق بفتح
اللام للنفس و المص استعمل الروح بمعنى النفس الناطقة فقوله الروح يتعلق اولا بالبخار المنبعث عن القلب الخ
فى سورة الحجر تحاشيا عن الغلط بالاشتراك اللفظى ٢٢ * قوله (على نور) فيه استعارة تمثيلية او تبعية
قدمر توضيحها فى قوله تعالى "على هدى من ربهم" * قوله (يعنى المعرفة والاهتداء الى الحق) يعنى المعرفة
اى النور استعارة للمعرفة و الاهتداء عطف تفسير لها و العطف بالفاء لترتبه على الشرح بالمعنى المذكور
واختيار الجملة الاسمية لتفيد الدوام والثبات * قوله (وعنه عليه الصلاة والسلام اذا دخل النور القلب انشرح
وانفسح فقيل وما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله)
وعنه عليه الصلوة والسلام الحديث صحيح لكن فى سنده ضعف كما نقل المحشى عن ابن العراقى لكن الضعف
لا يضر فى مثل هذا المطلب اذا دخل النور القلب انشرح و الظاهر من الحديث ان دخول النور سبب
للانشراح و مافهم من النظم الكريم على ماقرره المص العكس و الفاء داخلة على المسبب و التفصى عنه
ان المراد بالانشراح فى الحديث دوام الانشراح يؤيده قوله عليه السلام فى بيان علامته الانابة الخ او المراد
زيادة الانشراح اذ مراتب المعارف غير متناهية و المراد بالانابة هنا الميل التام مجازا لانه لازم لاصل معناها
وهو الرجوع ولقرينة مقابلتها للتجافى والدار الغرور الدنيا والتأهب احضار الاهبة وهى مالا بد للمسافر وفيه
تنبيه على ان الانسان كالمسافر يقطع المسافة يوما فيوما آنا فآنا والمطلب دار الخلود والوصول اليه بالموت
وعن هذا قال للموت * قوله (وخبر من محذوف دل عليه "فويل") الآية وخبر من محذوف وهو كمن جعل
صدره ضيقا كما صرح به فى سورة الانعام او كمن قسى قلبه كما اختاره المص والمراد التشابه لا التشبيه كما مر بيانه
فى قوله تعالى "افمن يخلق كمن لا يخلق" من سورة النحل ٢٣ * قوله (من اجل ذكره) اى كلمة من للتعليل
وهو من فروع معنى الابتداء اذ الشئ ناش من العلة وهى مبدؤه * قوله (وهو ابلغ من ان يكون عن
مكان من لان القاسى من اجل الشئ اشد تأبيا من قبوله من القاسى عنه بسبب آخر والمبالغة فى وصف اولئك
بالقبول وهؤلاء بالامتناع) وهو ابلغ الخ لانه اذا قيل قسا منه فالمراد انه تسبب القسوة نشأت منه واذا
قيل قسا عنه فالمعنى ان قسوته جعلته متباعدا عنه وعن ذكره فيكون قسوته بسبب آخر كما صرح به المص
ولا ريب فى ان ذكر الله يلين القلوب و يورث الخشية فكونه سببا للقسو تدل على كون قلبه مختوما
ومطبوعا على الكفر فلا يرجى خلاصه من الشقاوة وعن هذا قال اولئك فى ضلال مبين فهذا اما خاص بمن علم الله
تعالى انهم يموتون على الكفر او عام خص منه البعض وهم الذين آمنوا بعد ذلك * قوله (ذكر شرح
الصدر و اسناده الى الله) لان الشرح يفيد التوسعة و ايقاعه على الصدر دون القلب يفيد الكثرة التى
فاضت حتى ملأت الصدر فلا يسعه القلب و اسناده الى الله تعالى يدل على انه على احسن الوجوه و انه
مع اشتماله الحكمة لكونه فعل القادر الحكيم وانه خير محض والخير بيده تعالى والقسوة شر محض فلا يسند اليه
تعالى وان كان فعله تعالى لتعليم التأدب * قوله (وقابله بقساوة القلب) ومقتضى التقابل ان يعبر بالضيق
كما فى سورة الانعام وان القسوة مثل فى نبوه عن قبول الحق والاعتبار وان اصل القساوة عبارة عن الغلظ مع
الصلابة كما فى الحجر ففى التعبير بها رمز الى ان قلوبهم كالحجر لا تتأثر بالنذر قطعا بخلاف الضيق فانه يرجى
تأثره فى الجملة وان كان المراد بالضيق عدم تأثره بقرينة قوله كانما يصعد فى السماء وعدم اسنادها اليه تعالى
لما مر من انه شر محض مثل قوله تعالى "بيدك الخير" لا للاشارة الى انها جبلة خلقوا عليها اذ فطرة كل احد على السواء
فى قبول الحق لكن الكفرة ضيعوها ولا يخفى عليك ان بيان المص فى شرح الصدر بناء على قاعدة الحكماء
اللئام و بيانه على مذهب علمائنا الكرام هو ان المراد بالشرح احداث هيئة تمرنهم على استحباب الايمان
و الطاعات واستقباح الكفر و السيئات لاشتغالهم بالنظر القويم و التفكر المستقيم خلاف الختم و القساوة
فانه احداث هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصى كما ذكره فى سورة البقرة فلا حاجة الى ماذكره
من تعلق النفس الناطقة بالروح او لا الخ فانه بناء على الوهم و لذا كان عسيرا الفهم و ايضا
قد بين فى قوله تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها ان المراد بالفطرة الخلقة اى الحالة التى

قوله وخبر من محذوف تقديره كمن لم يشرح صدره
للاسلام او كالقاسية قلوبهم

قوله من اجل ذكره اى اذا ذكر الله عندهم
اوآياته اشمأزوا وانقبضوا و ازدادت قلوبهم
قساوة كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم قوله وهو
ابلغ من ان يكون من مكان عن اى من ذكر الله ابلغ
من عن ذكر الله فانك اذا قلت قسا قلبه من ذكر الله
فالمعنى ان القسوة لاجل الذكر و بسببه واذا قلت
قسا قلبه عن ذكر الله فالمعنى غلظ قلبه عن قبول الذكر
و بعد عنه ونظيره سقاه من العطش اى من اجل
عطشه وسقاه عن العطش اى ارواه و ابعده
عن العطش فافاد لفظ من ان قلوبهم اشد امتناعا
من قبول الذكر لان الذكر هو سبب قسوتها
بخلاف عن ذكر الله فانه يفيد ان قلوبهم قست
بسبب من الاسباب فبعدت عن ذكر الله قاسية
بذلك السبب فقبول الذكر فى عن ذكر الله اقرب
الى الامكان منه فى من ذكر الله

قوله والمبالغة فى وصف اولئك اى والمبالغة
فى وصف اولى الالباب الذين شرح الله صدورهم
للاسلام بانهم يقبلون الذكر والعظة و يتذكرون
بالذكرى وفى وصف اضدادهم الذين قست قلوبهم
من ذكر الله بانهم يأبون عن الاسلام و يمتنعون
عن الذكر ولا يقبلونه ذكر الله فى حق الفريق الاول
شرح الصدر المنبئ عن الفسحة والسعة واسنده
الى ذاته تعالى دلالة على انهم بمنزلة عند الله وانه
تعالى تولى شرح صدورهم وخلقها مستعدة
لقبول الاسلام و الذكر بخلاف هؤلاء الضالين
القاسية قلوبهم من ذكر الله فانهم لعدم استعدادهم
لقبول الكمال والتذكر بالذكر فى مرمى سحيق منه
تعالى لا ينظر اليهم نظر اصلاح بل يتركهم فى طغيانهم
يعمهون فلما تركوا وطردوا عن مطمح النظر اسند
امورهم الى انفسهم فاستولى عليهم الشيطان
فاستعبدهم نفوسهم الامارة وقست قلوبهم
من ذكر الله

جبلوا عليها من قبولهم للتوحيد ودين الاسلام وتمكنهم من ادراكه بحيث لو خلوا وما جبلوا عليه لما اختاروا دينا آخر فعلم منه ان ذلك الخلق غير مختص بمن شرح الله صدره كما اشعر به كلام المص * **قوله** (واسنده اليه ٢٢ بظاهر للناظر بادى نظره والآية نزلت فى حمزة وعلى وابى لهب وولده) واسنده الضمير المستتر له تعالى والبارز للقساوة والتذكير لان تأنيث المصدر ليست بحقيقة فيه وانه مأول بان مع الفعل قوله والآية نزلت الخ لكن الحكم عام الاولى نزلت فى على وحمزة وهما ممن شرح الله صدرهما ٢٣ * **قوله** (الله نزل) تقدم المسند اليه على الخبر الفعلى للحصر وصيغة المضى لتغليب ما نزل على ما لم ينزل بعد * **قوله** (يعنى القرآن روى ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت) ملوا ملة بفتح الميم السآمة مصدر مللت بالكسر وعروض السآمة لهم اما بمقتضى البشرية او بسبب آخر فطلبوا منه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يصاحبهم لئلا يملوا سآمتهم فنزلت هذه الآية ارشادا لهم الى ما يزيل سآمتهم وهو تلاوة القرآن وتفكر ما فيه من اللطائف والاذعان * **قوله** (وفى الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تأكيد الاسناد اليه وتفخيم المنزل واستشهاد على حسنه) وفى الابتداء باسم الله الخ حيث لم يجئ نزل الله تأكيد للاسناد اليه اى مع الحصر كما ذكرناه وتفخيم الخ حيث اخبر اسم الجلال المستجمع لجميع صفات الكمال قوله واستشهاد الخ اى استدلال على حسنه الاولى على احسنيته لانه المدعى وعدى بعلى لكونه بمعنى الاستدلال وجه الاستدلال انه لما كان منزله هو الموصوف بجميع اوصاف الكمال ومن جملتها كونه عالما بالاحسن علم كون المنزل احسن الحديث قوله وتفخيم واستشهاد معطوف على تأكيد لان قوله وفى الابتداء باسم الله متضمن لدعوى ان ذكر اسم الله لايق وهما ناظران اليه دون لابتداء باسم الله بل قوله تأكيد ناظر اليه فقط والحاصل ان المنزل لما كان على الكمال المطلق الدال عليه اسم الجلال والاثر يجب ان يناسب المؤثر وبالجملة عظم الفاعل يقتضى عظم فعله وهو يوجب حسنه كما وكيفا والمراد هنا الاحسنية كيفا اى من جهة البلاغة البالغة الى حد الاعجاز قوله الآتى فى الاعجاز اشارة الى ما ذكرناه ولو اكتفى بذلك فى بيان الاحسنية لكفى وبالرام اوفى ٢٤ * **قوله** (بدل من احسن او حال منه) بدل من احسن مع كون البدل منه مقصودا او حال اى حال موطئة اذ الحال فى الحقيقة قوله متشابها * **قوله** (وتشابهه تشابه ابعاضه فى الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة) تشابه ابعاضه فاسناده الى الكل مجاز وفيه اشارة الى ان المراد التشابه اللغوى وهو شبه بعضه بعضا فى الاعجاز وغيره كما ذكره المص وتجاوب النظم تقاربه فى وجوه المحاسن بحيث لا يكون اختلافا وصحة المعنى خالية عن الركاكة وهذه الوجوه عامة الكل بعض مطلقا واما الاعجاز فمختص بمقدار اقصر سور واما المتشابه بمعنى انه لا يعلم تأويله الا الله فليس بمراد هنا بل هو ايضا متشابه لبعض آخر فى الامور المذكورة اما الاولان فظاهر واما الاخيران فلان المتشابه صحيح المعنى لكن لا نطلع عليه واما الدلالة فلانه يدل على ابتلاء الراسخين وعجزهم وقلة علمهم وهذا نفع عظيم لمن له قلب سليم ٢٥ * **قوله** (جمع مثنى او مثنى على ما مر فى الحجر) جمع مثنى بضم الميم وفتح النون المشددة على خلاف القياس اذ قياسه مثنيات او مثنى بالفتح مخففا بمعنى انه امام من التثنية بمعنى التكرير فان كل ذلك يكرر قراءته مطلقا فى الصلوة وغيرها او نظمه فان نظمه متماثل بعضه بعضا او قصصه ومواعظه او من اثناء فانه مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز او مثنى اسم فاعل على الله تعالى بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى وكمال التفصيل فى سورة الحجر * **قوله** (وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق واعصاب) وصف به اى بقوله مثانى كتابا مع انه مفرد باعتبار تفاصيله كأنه قيل كتابا ذا فصول مثانى فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه قوله كقولك القرآن سور الخ تنظير له بان القرآن مع كونه مفردا كان سورا وآيات خبرا له باعتبار اجزائه وكذا الكلام فى والانسان عظام وعروق * **قوله** (او جعل تمييزا من متشابها كقولك رأيت رجلا حسنا شمائل) او جعل تمييزا من متشابها لانه فاعل فى الاصل فهو تمييز محول عن الفاعل فلا يحتاج الى التمحل المذكور كما فى المثال المذكور فان شمائله تمييز عن حسنا لان اصله فاعل لكن التمييز هنا معرفة بالاضافة وهو جائز وان كان التنكير اكثر ٢٦ * **قوله** (تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد) تشمئز اى تنقبض انقباضا تاما قوله خوفا الخ مستفاد من قوله الذين يخشون او من القرينة الحالية تقشعر قيل انه صفة كتابا او حال فعلى هذا اختيار الجملة لافادة الاستمرار التجددى بخلاف كونه متشابها ورجح البعض كونه استئنافا مسوقا لبيان آثاره الظاهرة

قوله يظهر للناظر بادى نظره معنى الظهور مستفاد من لفظ مبين

قوله ملوا ملة قال الجوهرى مللت الشئ بالكسر امله ومللت منه مللا وملة وملالة اذا سئمته

قوله وفى الابتداء باسم الله الخ وفى الكشاف وايقاع اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث ورفع منه واستشهاد على حسنه وتأكيد لاستناده الى الله وانه من عنده وان مثله لا يجوز ان يصدر الا عنه وتنبيه على انه وحى معجز مباين لسائر الاحاديث يعنى هذا التركيب من باب تقوى الحكم لكن فى تخصيص اسم الله الجامع بالذكر وايقاع الفعل على احسن الحديث والدال كتابا عنه ووصفه بمتشابها الاشعار بترتب الحكم على الوصف والدلالة على الاختصاص وان مثل هذا الكلام فى حسن نظمه وغرابته وكونه جامعا للمعارف الحقة وحائزا لمحاسن الاخلاق ومكارم الشيم لا ينبغى ان يصدر الا عمن استجمع فيه الاسماء الحسنى والصفات العليا وفى قوله وان مثله اشارة الى الكناية التى ذكروها فى نحو مثلك لا يبخل ومثلك يجود مرادا به انت لا تبخل وانت تجود

قوله جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثنى من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده وقيل لانه يثنى فى التلاوة فلا يمل كما جاء فى وصفه بماذا ويستطاب فان احلى الكلام المستعاد المستطاب

ويجوز ان يكون جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما كان قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين بمعنى كرة بعد كرة

قوله وصف به كتابا بيان اوجه وصف المفرد بالجمع حاصله ان الكتاب جملة ذات تفصيل فان القرآن اسباع واخماس وسور وآيات وانه اقاصيص واحكام ومواعظ مكررات ونظيره قولك الانسان عظام وعروق واعصاب

قوله وتركيبه من حروف اقشع هذا بيان الحكمة لفعل الواضع لانه بين الاشتقاق كما فى القمطر فان القمط هو الاصل ثم زيدت فيه الراء فصار رباعيا دالا على معنى زائد وفى الكشاف يقال اقشعر جلده ووقف شعره وهو مثل فى شدة الخوف فيجوز ان يريد به مجيئه التمثيل تصويرا لافراط خشيتهم وان يريد التحقيق والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده اصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم ثم اذا ذكروا الله ورحمته وجوده بالمغفرة لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة

٢ وقيل اشتقاق اكبر سعد

٢٢ * ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله * ٢٣ * ذلك * ٢٤ * هدى الله يهدي به من يشاء *
٢٥ * ومن يضلل الله * ٢٦ * فما له من هاد * ٢٧ * افمن يتقي بوجهه *

في سامعيه اثر بيان اوصافه في نفسه والحال والاستئناف متقاربان فالحال امس بالارتباط وكذا الصفة نقل عن السمرقندي انه قال ولم يذكر انهم يغشى عليه ويصرعون كما نراه من اهل البدع وهو من الشيطان ولم يكن احد اعلم بالله من نبيه ولم يسمع عنه ولا عن احد من اصحابه مثل ذلك انتهى ويدل على خفة لانهم كون رقصهم مع الامرد وسوء حالهم اجلى من الشمس في الهاجرة * قوله (وهو مثل في شدة الخوف) يعني انه استعارة تمثيلية يعني انه تصوير لخوفهم بذكر الناره وتشبيه حاله بحالها شبه الهيئة المنتزعة من الخائف وخوفه حين استمع القرآن ومافيه من الوعيد بالهيئة المأخوذة من الجلود واقشعرارها حين وجود امر هائل فذكر اللفظ المركب الموضوع للمشبه به واريد المشبه ويحتمل ان يكون كناية ع ذكر لان اقشعرار الجلود لازم للخوف الشديد فذكر اللازم واريد الملزوم لكن الاستعارة التمثيلية ابلغ ولا تكلف فيه كما عرفته ويحتمل ان يكون على حقيقته والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن ومافيه من الوعيد اصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم كذا في الكشاف ولا ريب في امكانه لكن الاستعارة لاسيما التمثيلية ابلغ ومن هذا اختاره المص * قوله (واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من القشع وهو الاديم اليابس) تقبضه اي انقباضه والتعبير بالتفعل للمبالغة اذ ما حصل بالتكلف يقع على وجه الكمال وتركيبه اي اشتقاقه من القشع اشتقاق كبير ٢ وقد صرح الزمخشري ان الاشتقاق قد يوجد في الجوامد فالمشتق منه هو الاديم اليابس وهو جامد كاشتقاق استحجر من الحجر * قوله (زيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب اقمطر القمط وهو الشدة) بزيادة الراء فصار قشعر واشتق منه اقشعر فليس المراد بالزيادة ماهو المتعارف قوله ليصير رباعيا اشارة اليه قوله من القمط وهو الشدة اشار به الى ان اشتقاق اقشعر من القشع وهو الاديم اليابس لانه تقبض حين يبسه انقباضا حسيا والقباض الجلد معنوي ٢٢ * قوله (ثم تلين جلودهم) الظاهر ان ثم للتراخي الزمني لانه يجوز ان يوجد اذا سمعوا القرآن ومافيه من الوعد الباعث للسرور قبل ذلك الخوف زمانا وهذا ايضا كناية عن كمال السرور اذ لين الجلود عبارة عن عدم تقبضه فكما ان الانقباض كناية عن شدة الخوف او استعارة كذلك عدم الانقباض كناية عن كمال السرور او استعارة وكذا الكلام في لين القلوب كناية او استعارة اذ اصل اللين ليس بمتحقق فيهما * قوله (بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه) بالرحمة اشار به الى ان المراد الى ذكر رحمة الله ومغفرته قوله والاطلاق اي اطلاق ذكر الله حيث لم يجئ الى ذكر رحمة الله وذكر مطلقا للاشعار المذكور وفيه مبالغة في بيان الرحمة والمغفرة ولو ذكر الرحمة افات تلك المبالغة * قوله (والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان) وبهذا يظهر حسن المقابلة بينه وبين تقشعر فهذا ابلغ من القول بتمكن الخ * قوله (وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ٢٣ اي الكتاب او الكائن من الخشية والرجاء ٢٤ هدايته ٢٥ ومن يخذله) وذكر القلوب الخ اي مع انها لم تذكر اولا لتقدم الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب اما اشارة او اقتضاء فذكرت هنا صريحا لعدم ذكرها يغني عنه كان يقال ثم تلين جلود الذين يرجون رحمته فاختير هنا التصريح للايجاز وهناك اختير الاطناب للتفنن في الخطاب على انه لا يحسن وصف القلوب بالاقشعرار وان صح لبيان كمال الاضطراب * يهدي به * اي بالهدى يفهم منه ان هدى بمعنى سبب الهداية او بمعنى الدلالة على ما يوصل فيهدي اي يخلق الله تعالى هدايته بهذه الهداية الدالة على ما يوصل الى البغية هذا ان اريد الكتاب واما اذا اريد الكائن من الخشية الخ فكونه هدى الله بمعنى الاهتداء وهو لطفه وتوفيقه يهدي بهذا الاثر من يشاء من عباده وهو من صحب ذلك الاثر كذا في الكشاف والمعنى الاول يليق بالاكتفاء به لانه مع ظهوره يناسب اول الآية مناسبة تامة وذكر ومن يضلل الله فناسبته لاول الآية لان المراد من قساقلبه ولم يقشعر جلوده من وعيد الكتاب ولم يلن ايضا من وعده قوله ومن يخذله اشارة الى ان معنى يضلل عدم التوفيق لانهما كه على التقليد ٢٦ * قوله (يخرجهم من الضلال) وان كان له هاد يرشدهم الى الصراط المستقيم كالنبي والقرآن العظيم ٢٧ * قوله (افمن يتقي) اي امن يضل في الدنيا ولم ينتفع بالكتاب الكريم فيتقي بوجهه الذي هو اشرف اعضائه * قوله يجعله درقة يقي به نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه) درقة بفتحتين ترس

قوله والاطلاق اي اطلاق ذكر الله حيث لم يقيد بالمتعلق ولم يقل ذكر الله بالرحمة الاشعار الخ يعني ان اصل امره الرحمة والرأفة ورحمته هي سابقة غضبه فلاصالة رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شئ من صفاته الا كونه رؤفا رحيما

قوله والتعدية بالى اي تعدية لان بكلمة الى لان لان ضمن معنى فعل متعد بالى كانه قيل سكنت واطمأنت الى ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير خاشية

قوله وذكر القلوب لتقدم الخشية هذا بيان اوجه تخصيص القلوب بالذكر وتلخيصه انه اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فكانه قيل تقشعر جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم في اول وهلة فاذا ذكروا الله ومبنى امره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم روى الامام عن لسان اهل العرفان العارفون السائرون في بيداء جلال الله تعالى فان نظروا الى عالم الجلال طاشوا وان لاح لهم اثر من عالم الجمال عاشوا وقال الطيبي اعلم ان الله تعالى لما وصف القرآن بالمجيد وبالغ في مدحه حتى بلغ غايته من الكمال على ماسبق في قوله الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها واراد ان يبين كيفية هدايته الخلق فان جل الغرض من الكتب السماوية الهداية قال مثنى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم يعني من اراد الله ان يهديه اوقع في قلبه الخشية كقوله هدى للمتقين ثم يشاهد منه ظاهره بان يأخذه في بدأ الحال قشعريرة في الجلد لضعف الحال وقوة سطوة الوارد فاذا انس سماعه والف انواره يلين جلده فيتأثر منه القلب فيطمئن اليه فتنقلب النفس الامارة مطمئنة الا بذكر الله تطمئن القلوب فكما تأثر الظاهر من القلب في بدء الحال ينعكس في ثاني الحال ويتأثر القلب من الظاهر ولذلك جعل اقشعرار الجلد تابعا لخشية الله اولا ولين القلب تابعا للين الجلد ثانيا فيستمد الظاهر من الباطن انواره والباطن من الظاهر اثاره فلا يزالان يتعاونان حتى يصعد النفس بذلك الى مدارج القدس ومعارج الكمال

قوله يجعله درقة اي يجعل وجهه ترسا يحفظ به نفسه لضرورة ان يديه مغلولتان الى عنقه وغالب ما يقي به الانسان نفسه يداه فاذا غلت يداه وعجز عن الاتقاء بهما جعل وجهه آلة الاتقاء فوجهه بمنزلة الترس لدفع السوء وليس ذلك الا لغاية العجز وانسداد طرق الدفع والخلاص اللهم اني اعوذبك من شرور نفسي وسيئات اعمالي اللهم بعدني بلطفك عن معصية تؤدي الى جعل اشرف الاعضاء ترسا يحترس به عن اصابة السوء لاخسها

٢٢ ❁ سوء العذاب يوم القيامة ❁ ٢٣ ❁ وقيل للظالمين ❁ ٢٤ ❁ ذوقوا ما كنتم تكسبون ❁ ٢٥ ❁ كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ❁ ٢٦ ❁ فأذاقهم الله الخزي ❁ ٢٧ ❁ في الحيوة الدنيا ❁ ٢٨ ❁ ولعذاب الآخرة ❁ ٢٩ ❁ اكبر ❁ ٣٠ ❁ لو كانوا يعلمون ❁ ٣١ ❁ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ❁ ٣٢ ❁ لعلهم يتذكرون ❁ ٣٣ ❁ قرآنا عربيا ❁ ٣٤ ❁ غير ذي عوج ❁

من جلود يتقي به وفي كلام المص تشبيه بليغ اى يجعل وجهه درقة قوله يتقي به نفســه اشارة الى مفعوله المحذوف لانه يكون الخ اى آلة الدفع اليدان لو لم يكن مغلولة كان يقصــد الدفع بهما وان لم يتحقق الدفع فلا يقدر ان يتقي اى ان يقصد الدفع الا بوجهه وان لم يحصل الاتقاء لكن الوجه لما كان اول ما مســه النار جعل كالترس في كونه اول مس الالم لكن يسلم باقي الاعضاء بسبب الترس بخلاف الوجه فانه لا يدفع الاذى من سائر الاعضاء فهو نظير لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ٢٢ * **قوله** (ســوء العذاب) اى العذاب السوء فيه بيان مبالغة شدة العذاب اذ نفس العذاب سوء فاذا وصف بالسوء يفيد المبالغة * **قوله** (كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره ٢٣ اى لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم) كمن هو آمن منه اشــارة الى الخبر المحذوف حذف للتهويل والمعنى انكار مشابهته به كمال بشاعة في الدنيا في الانتفاع بالقرآن العظيم قوله كما حذف في نظائره من قوله " افمن حق عليه كلمة العذاب " على وجه وقوله " افمن شرح الله " الآية وغيره مما ذكر في غير هذا الموضع فان الخبر يحذف كثيرا وان ذكر قليلا كقوله " افمن يخلق كمن لا يخلق " الآية وغير ذلك فحذفه اكثري لا كلي * **قوله** (بالظلم واشــعارا بالموجب لما يقال لهم وهو " ذوقوا ") الآية بالظلم اى الكفر او اعم منه ٢٤ * **قوله** (اى وباله والواو للحال وقد مقدرة) اى وباله اما بتقدير المضاف او مجاز ذكر السبب وارادة المسبب والواو اى في قوله وقيل للحال وذو الحال فاعل يتقي والقائل الملك الموكل على العذاب وصيغة المضي لتحققه وقد مقدرة على المذهب الراجح في الذوق استعارة تبعية والامر للاهانة ٢٥ * **قوله** (كذب الذين) الآية تسلية له عليه السلام ببيان ان المكذبين من الامم السالفة كانوا معذبين بعذاب الدنيا اثر بيان ان الظالمين يذوقون عذاب النار في الآخرة * **قوله** (من الجهة التي لا تخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها) من الجهة معنى من حيث قوله ان الشر مفعول لا يشــعرون حذف للتهويل فكذا يأتي قومك المكذبين العذاب من حيث لا يشــعرون وهذا اشد ٢ تأثيرا ٢٦ * **قوله** (فاذاقهم الله) تفصيل فأتاهم العذاب * **قوله** (الذل ٣ * ٢٧ كالمسخ والخســف والقتل والسبي والاجلاء) كالمسخ اى مسخ صورهم قردة وخنازير الاول لشبانهم والثاني لشيوخهم والخســف اى خسفهم في الارض كقارون والمسخ لبني اسرائيل والاجلاء اى ٤ اخراجهم من اوطانهم وهو اشــد من القتل ٢٨ * **قوله** (المعدلهم ٢٩ لشــدته ودوامه ٣٠ لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ٣١ يحتاج اليه الناظر في امر دينه) لشــدته بيان اكبريته كيفا ودوامه بيانها كما قوله لو كانوا من اهل العلم اى يعلمون منزل منزلة اللازم للمبالغة وقوله لعلموا ذلك فانه يتعدى الى المفعول ولو تعدى الاول لزم التكرار قوله واعتبروا به اشــارة الى ان المراد العلم الاعتبار اذ العلم بدون اعتبار كلا علم " ولقد ضربنا " كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان " للناس في هذا القرآن من كل مثل " من كل معنى كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس فالمثل مســتعار لهذا المعنى ولذا قال ولقد ضربنا ترشيحا للاستعارة اذ المعنى كررنا كما اشرنا ٣٢ * **قوله** (يتعظون به) اى كي يتعظون فلعل بمعنى كي على طريق الاســتعارة كما مر بيانه في قوله تعالى " لعلكم تتقون " في اوائل ســورة البقرة ٣٣ * **قوله** (حال من هذا والاعتماد فيهما على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له) حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة ومثل هذه الحال تسمى حالا موطئة لان الحال عين ذي الحال مع كــونه جامدا فكونه حالا باعتبار صفته كالمثال المذكور ففي الحقيقة الحال تلك الصفة ٣٤ * **قوله** (لا اختلال فيه بوجه ما) لا في النظم ولا في المعنى او انحراف من الدعوة الى جانب الحق ولذا قال بوجه ما * **قوله** (وهو ابلغ من المستقيم) لما عرفته من عمومه والاستقامة يجوز ان تكون بوجه دون وجه ولانه نفي عنه مصاحبة العوج فيقتضي نفي اتصافه بالطريق الاولى كذا قيل وفيه اذ نفي مصاحبة العوج عين نفي اتصافه به * **قوله** (واختص بالمعاني) نقل عن التفتازاني انه قال هو الوجه الثاني في ترجيحه لان لفظ العوج بكسر العين مختص بالمعاني فدل على اســتقامة المعنى من كل وجه بعدما دل على اســتقامة اللفظ بكونه عربيا بخلاف ما اذا قيل مستقيما او غير معوج فانه لا يكون نصا في ذلك لاحتمال ان يراد نفي العوج بالفتح انتهى وفيه بحث اما اولا فلان كونه عربيا ان دل على اســتقامة اللفظ دل ايضا على اســتقامة المعنى واما ثانيا فلان المعنى هنا مقابل للاعيان لا الالفاظ فيشمل اللفظ ايضــا قال المص في اوائل ســورة الكهف وهو في المعاني كالعوج في الاعيان والاولى ان يقال ان العوج وقع في حيز النفي لكون

٢ وابلغ منه انه اذا جاءك الشر من الجهة التي يحتسب منها الخير كاتيان العذاب من السحاب الابيض او فوجئوا العذاب من مأمنهم والكلام عام له ايضا فاتاهم استعارة تبعية

اللام في العذاب للجنس او للعهد   منه

٣ الخزي في الاصل ذل يستحى منه ولذلك يستعمل في كل منهما   منه

٤ وكذا ضرب الجزية   منه

٥ قوله يحتاج اليه الناظر الخ وبهذا القيد يحسن وقوع كلمة كل هنا   منه

قوله كمن هو آمن تقدير لخبر المبتدأ الذي هو من في افمن يتقي فحذف الخبر كما حذف في نظائره من قوله عز وجل امن هو قانت وافمن حق عليه كلمة العذاب وافمن شرح الله صدره

قوله اى لهم يريد ان مقتضى الظاهر الضمير يجري ذكرهم بلفظ من في افمن يتقي لكن وضع المظهر وهو لفظ الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا لهم بالظلم واشعارا بالموجب لان يقال لهم ذوقوا الآية فان ترتب الامر على الوصف يشعر بان الوصف علة له فيفيد ان ظلمهم هو الذي اوجب عليهم ان يؤمروا بذوقوا جزاء كسبهم والواو في وقيل للحال ولفظ قد مقدرة وذو الحال ضمير الفاعل في يتقي اى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب وقد قيل لهم ذوقوا ما كنتم تكسبون كمن هو آمن من ذلك قوله لعلموا ذلك تقدير لجواب لو

قوله حال من هذا اى قرآنا عربيا حال مؤكدة من هذا القرآن والعامل معنى الاشارة قوله والاعتماد فيهما على الصفة يعني لا بد ان يكون الحال دالة على معنى زائد على ذي الحال وصفة قائمة به وقرآنا ليس كذلك بل هو عين ذي الحال فصحح كونه حالا اتباعه صفة التي هي عربيا فبانضمامه اليه دل على معنى زائد قال الزجاج عربيا منصوب على الحال اى ضربنا للناس في هذا القرآن في حال عربيته وبيانه وذكر قرآنا توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا فذكر رجلا توكيدا وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال قرآنا حال وعربيا صفة لان القرآن مصدر فيمكن ان يقع حالا اى مقروا عربيا وقال ابو البقاء قرآنا هو حال من القرآن موطئة والحال في معنى قوله عربيا وقيل انتصب بيتذكرون

قوله وهو ابلغ من المستقيم واختص بالمعاني وجه كونه ابلغ من المستقيم ان غير ذي عوج يدل على انه لا اختلاف فيه بوجه من الوجوه واشار اليه بقوله لا اختلال فيه بوجه ما وجه دلالته عليه تنكير عوج فانه للتقليل فاذا نفي يدل على ان القرآن ليس فيه شيء من العوج بخلاف مستقيما فانه لا يدل على ذلك وقوله واختص بالمعاني بيان لوجه كونه ابلغ من ان يقال غير معوج واسترجاحه عليه لان لفظ العوج بالكسر مخصوص بالمعاني دون الاعيان فيدل على ان معانيه صحيحة مستقيمة لا ترى فيها اختلافا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولو قيل غير معوج لفهم منه ان الفاظه مستقيمة وكان تكريرا لان قوله قرآنا عربيا دل على ذلك ولان العوج اذا استعمل في الاعيان دل على بلوغه في الاستقامة الى حد لا يدرك العقل فيه خللا ١٦

٢ روى ان عمر رضى الله تعالى عنه قال على المنبر ماتقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذا لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب فى اشعارهم قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته تخوف الرجل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر رضى الله تعالى عنه عليكم بديوانكم الخ

٢٢ * لعلهم يتقون * ٢٣ ضرب الله مثلا * ٢٤ رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل *

غيرهنا بمعنى النفى مثل قوله تعالى * غير المغضوب عليهم * فيفيد العموم بعبارته واما المستقيم فنكرة فى الاثبات ولا عموم له بعبارة النص الابدليل وعن هذا قال فهو ابلغ الخ * **قوله** (وقيل بالشك استشهادا معطوف بقوله * وقرآنا عربيا غير ذى عوج * من الاله وقول غيرمكذوب * وهو تخصيص له ببعض مدلوله) وقيل بالشك على قوله بالمعانى اى اختص بالشك فيفيد الكلام نفى الشك فيكون مثل لاريب فيه ولاشك فى كونه ابلغ من المستقيم لانه لاينفى الشك لان معناه انه معتدل لاافراط فيه ولاتفريط وهذا لاينافى الريب ووجه الاستشهاد بانه ذكر فى مقابلة اليقين فلاجرم ان المناسب هو معنى الشك والقول بان استعمال العرب العوج بمعنى الشك غيرظاهر وان كان مقابلته باليقين مشعرا به ضعيف لان آخر كلامه رد اوله فان الاشعار كاف فى مثل هذا المطالب لان هذا المطلب لايرام فيه الجزم واليقين واما القول فى رد هذا الاشكال بانه مقتبس من الآية وقائله فصيح من اهل اللسان فلو لم يكن فهمه ما اتى به كذلك فقريب جدا لان معنى الآية ونكاته مقتبس من كلام الشعراء والعرب العرباء قال ٢ عمر رضى الله تعالى عنه عليكم بديوانكم لاتضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم رواه المص فى سورة النحل فى قوله تعالى * او يأخذهم على تخوف * الآية فذكره يستلزم الدور اوفيه شائبة الدور ٢٢ * **قوله** (علة اخرى مرتبة على الاولى) اشار به الى ان لعل فى الموضعين بمعنى كى يفيد التعليل فمآل ضرب الامثال اولا بالتذكر ثم مآل التذكر بالاتقاء لانه المقصود منه فليس فيه تعليل معلول واحد بعلتين وهذا مراده ولايخفى مافيه اذعدم جواز ذلك فى العلة الخارجية المؤثرة فى الوجود الخارجى واما فى العلة الذهنية فالتوارد جائز والظاهر ان المراد هنا العلة الذهنية الا ان يقال بل الظاهر العلة الخارجية ولايخفى عدم استقامته هنا ٢٣ * **قوله** (للمشرك والموحد ٢٤ مثل المشرك على مايقتضيه مذهبه من ان يدعى كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه) مثل المشرك على مايقتضيه مذهبه اى مذهب المشرك انما جعله مقتضى مذهبه لان الاصنام جمادات لايتصور منها التنازع والمشركون يعلمون ذلك ويقولون مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى كما تقدم فى اوائل السورة الكريمة فادعاء كل واحد من معبوديه عبوديته الخ على مقتضى مذهبه ومعبوديه جمع مضاف وعبوديته مفعول يدعى بناء على الزعم قوله بعبد متعلق بقوله مثل المشرك * **قوله** (ويتعاورونه) عطف تفسير لقوله يتجاذبونه اذ الجذب الحقيقى هنا غير متصور التعاور الاخذ بالمناوبة وهو معنى التجاذب حاصله التنازع كما سبق قوله فى مهامهم المختلفة اى فى مهماتهم المختلفة كما وقع فى بعض النسخ * **قوله** (فى مهامهم المختلفة فى تحيره) متعلق بمثل وبيان وجه التشبيه وتحيره فى ان ايهم يوجد ويجلب رضائه وان كان زمان الخدمة متعينا بالنوبة * **قوله** (وتوزع قلبه) اى تفرقه وعدم سكونه كالتفسير للتحير * **قوله** (والموحد بمن خاص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخص الاختلاف) والموحد عطف على المشرك اى مثل الموحد ولو كان عما سبق تمثيله قوله بمن خاص اى لعبد الخ والتعبير بمن خاص قدم المشرك لان الكلام فيه وذكر الموحد لتوضيح الاول اذ الشئ ينكشف باضداده ولم يعبر بالعبد كما عبر به فى سورة النحل لحسن الازدواج قوله سلما لرجل فى الثانى وفى الاول لمناسبة الثانى وتنكير رجل لعدم قصد التعيين ورجلا بدل من مثلا بدل الكل اوعطف بيان كما صرح به فى سورة البقرة اومفعول ضرب ومثلا حال منه قدم عليه لكونه نكرة اومفعولا لضرب لتضمنه معنى صير قوله وفيه اى لفظة فيه صلة شركاء والظاهر انه خبر مقدم لان النكرة وان وصفت يحسن تقدم خبرها فمراد المص انه صلة بحسب المعنى والمآل اذ لو اريد ظاهره لم يظهر لتقديمه فائدة مثل التخصيص اوالاهمية لكن سلامة المعنى ماهو الظاهر من كلام المص وتقديمه لئلا يفصل به بين الموصوف والصفة ولواخر عن الصفة لتوهم كونه صلة لها مع انه صلة شركاء لانه يتعدى بفى يقال اشتركوا فى امر قوله والتشاخص الاختلاف اى الاختلاف فى الخدمة * **قوله** (وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون العين وثلاثتها مصادر سلم) وقرأ نافع الخ معتاد المص تقديم قراءة الاكثر وهنا عكس الامر لانه غير ملتزم والعادة الفعل الاكثرى لايشترط الدوام الاترى انه قال فى بعض المواضع وقرئ فى القراءة المتواترة مع ان عادته وقرأ فلان بصيغة المعلوم

١١ كما ذكر فى طه قال الزجاج العوج بكسر العين فيما لايرى له شخص وما كان شخصا ثبت فيه عوج بالفتح تقول فى دينه عوج وفى العصا عوج فاذا لابد من ذى اى غيرذى معان مائلة عن الاستقامة قال صاحب الانتصاف فى تقدمه فى طه الاعتذار عن استعمال العوج المكسور فى الاشخاص بان الاشياء التى لايرى فيها خلل وعوج فى العادة اذا استطلعت رأى المهندس وامرت ان يعرض استواءها على المقاييس الهندسية اعترفها على عوج فى غير موضع لايدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسى فنفى الله عزوعلا العوج الذى دق ولطف عن الادراك اللهم الا بالقياس الذى يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعانى فقيل فيه عوج بالكسر لكونه مشبها بالمعانى وحاصله انه يجوز غير ذى عوج والمراد الفاظ القرآن وتلخيصه ان اختيار غير ذى عوج على معوج اما لان المراد وصف معانى القرآن ووصف الفاظه فهو القياس الفتح لكن اريد المبالغة والاشعار بان الفصحاء البارعين فى البلاغة لو تأملوا وتفكروا فى نظمه واساليبه وبالغوا فى التأمل غايته لم يعثروا فيه على عوج قط قال الزمخشرى فان قلت فهلا قيل مستقيما اوغير معوج قلت فيه فائدتان احداهما نفى ان يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا والثانية ان لفظ العوج مختص بالمعانى دون الاعيان يريد ان المطلوب ان يقال ان معانيه صحيحة مستقيمة لاترى فيها اختلافا ولو قيل غير معوج لفهم منه ان الفاظه مستقيمة وان العوج بالكسر اذا استعمل فى الاعيان افاد المبالغة فى الاستقامة لاشعاره بان الفاظه بلغت فى الاستقامة الى حد لايدرك العقل فيه خللا على ما ذكر

قوله علة اخرى مرتبة على الاولى اى قوله لعلهم يتقون علة اخرى لضرب المثل المذكور فى قوله ولقد ضربنا الآية بعد تعليله بقوله لعلهم يتذكرون مرتبة عليه لان الاتقاء عن المعاصى الموبقة انما يكون بعد تذكرهم واعتبارهم القرآن وانذاراته

قوله استشهادا بقوله الخ وجه الاستشهاد انه جعل غير ذى عوج صفة مؤكدة لليقين فعلم منه بطريق المقابلة ان العوج ضد اليقين ومقابله ومقابل اليقين عادة هو الشك فانهم يقولون الثالث يوقن فيه يريدون به لاشك فيه

قوله المشرك والموحد الاولى ان يذكر هذا التفسير قبل رجلا متصلا بمثلا ويقال ضرب الله مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء الآية اذ يوهم ذكره بعد رجلا من اول الامر ان يكون المضروب مثلا للمشرك والموحد رجل واحد فيه شركاء

٢ اولان ذكر المرأة فى الاحكام ليس بشائع فضلا عن مثل هذا لان ستر هن فى الذكر مستحسن سعد
٣ وقيل الظاهر انه مثل زيد اسد كما فى القرأة المشهورة ولا يخفى ضعفه سعد

٢٢ * هل يستويان مثلا * ٢٣ * الحمد لله * ٢٤ * بل اكثرهم لا يعلمون * ٢٥ * انك ميت وانهم ميتون * ٢٦ * ثم انكم * ٢٧ * يوم القيامة عند ربكم تختصمون *

* قوله (نعت بها او حذف منها ذا ورجله سالما اى وهناك رجل سالم) نعت بها اى للمبالغة كأنه لكمال سلامته عين السلامة او حذف منها ذا او المصدر بمعنى اسم الفاعل ويؤيده قراءة ورجلا سالما قوله ورجلا سالما اى وقرئ رجلا سالما من سلم من باب علم بمعنى خلص * قوله (وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع) وتخصيص الرجل اى عدم ذكر المرأة او عدم ذكر ما يعم الرجل والمرأة لانه افطن للضر والنفع ٢ فان المرأة والصبى قد يغفلان عنهما والمراد بالرجل ما فى قوله سلما لرجل ٢٢ * قوله (صفة وحالا) اى مثلا مستعار لصفة غريبة لمشابهتها له فى الغرابة بخلاف ما ذكر اولا فانه على بابه * قوله (ونصبه على التميز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع) ولذلك وحده لان التميز لبيان جنسه ورفع ابهامه وهو حاصل بالافراد كلفظ المصدر ما لم يقصد به الانواع واذا قصد به الانواع روعى المطابقة كما فى قراءة مثلين واذا قال المص للاشعار باختلاف النوع وانما قال للاشعار لان اختلاف النوع هنا متحقق والافراد والتثنية داران على قصد الاشعار باختلاف النوع وعدم الاشعار * قوله (اولان المراد هل يستويان فى الوصفين على ان الضمير للمثلين) اولان المراد الخ اى ضمير يستويان للمثلين فلو لم يثن لم يحصل التميز ويلتبس كما قيل ولا يخفى انه تكلف اذ الاستواء صفة رجلين اذ الكلام مسوق لبيان حالهما وايضا يحتاج التميز الى التأويل كما قال فى الوصفين او مثلين منصوب بنزع الخافض ومن هذا اخره * قوله (فان التقدير مثل رجل ومثل رجل) بيان تثنية المثلين بالاضافة الى رجلين لان قوله ورجلا سلما معناه وضرب الله مثلا رجلا سلما لرجل وان ذكر المثل مرة واحدة لكنه ذكر مرتين فى التقدير ولذا قال فان التقدير الخ ٢٣ * قوله (كل الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق ٢٤ فيشركون به غيره من فرط جهلهم) كل الحمد اشارة الى ان اللام للاستغراق او الجنس لكن الاول كل حمد بتكرير الحمد لا يشاركه فيه على الحقيقة هو معنى الحصر الحاصل من الاستغراق اذ لو شاركه على الحقيقة لاختل الحصر قوله على الحقيقة لان الحمد على غيره تعالى كان على وجه المجاز لكونه منعما مجازا لكونه واسطة فكما انه يصدق عليه انه منعم مجازا يكون الحمد له مجازا لان هذا الحمد راجع الى المنعم الحقيقى فلا يضر الحصر وكما التفصيل فى سورة الفاتحة وجه ختام الآية به انه ايضا بيان وحدانيته وتقرير لما قبله من نفى الاستواء لان قوله هل يستويان انكار لوقوع التسوية فبطل عبادة الاصنام وعلم حصرها لخالق الانام والحمد لله تقرير له كما قرره المص اذ المراد بضرب المثل تطبيق حالة عجيبة معقولة باخرى محسوسة مثلها فاذا بطل الاستواء فى المثل له المحسوس بطل الاستواء فى الممثل واذا كان الغرض من هذا التمثيل ابطال الشرك واثبات التوحيد كان ارتباطه بما قبله اظهر وعلم ايضا مناسبة آخر الكلام باوله المسمى فى علم البديع بالتوشيح بل اكثرهم لا يعلمون ترق من بيان عدم الاستواء فى الممثل له وفى المثل الى بيان انهم جهلة لا ينتبهون بمثل هذا التنبيه الجلى ولا يتفطنون بالامور البديهية فضلا عن المقدمات النظرية وهذا اهم من الاول فلذا اضرب عنه على سبيل الترقى الى هذا البيان بانهم يشركون به غيره لكون عقولهم وحواسهم مؤفة فلا يدركون ما لهم وما عليهم فبقوا فى الضلال والشرك ٢٥ * قوله (فان الكل بصدد الموت وفى عداد الموتى) اشار الى ان ميت مجاز اولى لان ما لهم الموت لا محالة فلذا اكد بان واراد الجملة الاسمية للمبالغة فى وقوع مضمونها * قوله (وقرئ مائت ومائتون لانه مما سيحدث) نبه به على ان مائتا لكونه اسم الفاعل يدل على الحدوث واما الميت فلكونه صفة مشبهة يدل على الثبوت وفى الكشاف والفرق بين الميت والمائت ان الميت صفة لازمة كالسيد واما المائت فصفة حادثة تقول زيد مائت غدا ٣ كما تقول سائد غدا اى سيموت وسيسود واذا قلت زيد ميت فكما تقول حى فى نقيضه فيما يرجع الى اللزوم والثبوت والى هذا التفصيل اشار المص بقوله لانه مما سيحدث اى بالنظر الى ما سيحدث قيل مائت وبعد حدوثه يثبت ولا يزول فبالنظر اليه قيل ميت ولما كان الخطاب للحى دون الميت حمل الكلام على المجاز الاولى ٢٦ * قوله (على تغليب المخاطب على الغيب) على تغليب المخاطب لشرافته على الغيب لدناءته وان كانوا كثيرا جدا ٢٧ * قوله (عند ربكم) العندية مكانة لا امكان فلا التفات فى ربكم متعلق بقوله تختصمون ورعاية الفاصلة اخر والاختصام بمعنى التخاصم * قوله (فتحتج عليهم) بيان للاختصام والتخاصم على هذه الكيفية وان لم يفهم من النظم الكريم لكن الحال فى نفس الامر كذلك * قوله (بانك كنت على الحق فى التوحيد وكانوا على الباطل فى التشريك)

قوله وفيه صلة شركاء اى لفظة فيه فى قوله رجلا فيه شركاء هذا يدل على ان الظرف مع اعتماده يجوز ان يكون غير عامل فيما بعده بل متعلقا به وخبرا له كما ذهب اليه صاحب المفتاح فى قوله كأنه علم فى رأسه نار

قوله وتخصيص الرجل لانه افطن اى تخصيص الرجل وهو الرجل المالك المذكور بقوله لرجل بالذكر دون الصبى والمرأة لان الرجل افطن للضر والنفع منهما وفى المطلع انما خص المالك بالرجل دون الصبى والمرأة ليكون افطن بحال العبد فى الدعة والكد والمرأة والصبى قد يغفلان عن ذلك وفى الكشاف وانما جعله رجلا ليكون افطن لما شقى به او سعد فان المرأة والصبى قد يغفلان عن ذلك

قوله صفة وحالا يعنى ان لفظ المثل ليس حقيقة فى معناه بل هو مجاز مستعار للصفة والحال

قوله ولذلك وحده اى ولاجل ان انتصابه على التميز وحد مثلا ولو كان انتصابه على الحال لقيل مثلين كما يقال فى التميز لا يستوى هؤلاء الرجال علما وفى الحال لا يستوى هؤلاء عالمين

قوله فان التقدير مثل رجل ومثل رجل اى فان تقدير ضرب الله مثلا رجلا الآية ضرب الله مثل رجل فيه شركاء متشاكسون ومثل رجل سلم الى رجل والضمير فى هل يستويان عائد الى مثلين المذكورين تقديرا

قوله كل الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه معنى الاستغراق مستفاد من التعريف الجنسى فى الحمد لله فانه يفيد بمعونة القرينة الاستغراق ومعنى الاختصاص من اللام فى لله ونفى المشاركة من لفظة الله لان الاسم الجامع فى مقام ضرب المثل لنفى الاضداد والانداد متجل بصفة الوحدانية والفردانية

قوله لانه مما سيحدث وفى الكشاف والفرق بين الميت والمائت ان الميت صفة لازمة كالسيد واما المائت فصفة حادثة تقول زيد مائت غدا كما تقول سائد غدا اى سيموت وسيسود واذا قلت زيد ميت فكما تقول حى فى نقيضه فيما يرجع الى اللزوم والثبوت قال الفراء يقال لمن لم يمت انه مائت عن قليل وميت ولا يقولون لمن مات هذا مائت وقال صاحب الانتصاف فاستعمل ميت مجازا اذ الخطاب مع الاحياء ومائت حقيقة والمختار ان استعماله فيما مضى مجاز واما استعماله فى المستقبل عند الاصوليين فمجاز بلا خلاف وقال الطيبى رحمه الله لا بد من الفرق بين عالم وعليم قال صاحب المفتاح اولى من كونه اسما كيجوز يدعالم فيستفاد الثبوت صريحا فاصل الاسم صفة وغير صفة الدلالة على الثبوت ثم دلالة الصفة المشبهة عليه اظهر والزم

٢٢ ✽ فمن اظلم ممن كذب على الله ✽ ٢٣ ✽ وكذب بالصدق ✽ ٢٤ ✽ اذ جاءه ✽
٢٥ ✽ اليس فى جهنم مثوى للكافرين ✽ ٢٦ ✽ والذى جاء بالصدق وصدق به ✽
٢٧ ✽ اولئك هم المتقون ✽

فى التوحيد وكذا فى سائر المطالب الدينية وجه التخصيص اذ الكلام فيه ✽ **قوله** (واجتهدت فى الارشاد والتبليغ وجواب التكذيب والعناد وهم يتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا آباءنا) واجتهدت عطف على كنت اى فتحتج عليهم بانك اجتهدت فى الارشاد والتبليغ وجواب التكذيب بيان خصومته عليه السلام قوله وهم يتذرون ٢ الخ بيان خصومتهم ٢ ويظنون انه اعتذار ولا يفيد شيأ ما من المنافع وانهم يعرفون عدم النفع لكن لفرط دهشتهم ظنوا انه يفيده ✽ **قوله** (وقيل المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم فى الدنيا) وقيل المراد به الاختصام العام الجارى بينهم وهذا المعنى غير مناسب هنا لان الكلام كما عرفت ابطال الشرك واثبات التوحيد ولذا مرضه وايضا مساس قوله تعالى " انك ميت " الآية بالمقام لكونه تمهيدا لقوله " ثم انكم يوم القيامة " الآية وظهور كونه تمهيدا له انما هو بالمعنى الاول فتأمل وايضا المعنى الاول هو الانسب لقوله " فمن اظلم ممن كذب " الخ فانه مسوق لبيان حال كل من طرفى الاختصام الجارى فى شان الكفر والايمان ٢٢ ✽ **قوله** (باضافة الولد والشريك اليه) بيان فريته على الله واسناد الولد مذكور فى اول السورة بقوله " لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى " الخ واضافة الشرك مذكور فى اول السورة بقوله " والذين اتخذوا " الآية وقوله تعالى " وجعل لله اندادا " الآية ورده بانواع الدلائل واوضحه بضرب المثل ثم بين تخاصمهم والزام الحجة عليهم فسجل عليهم بانه اظلم من كل ظالم لجمع الامرين الافتراء على الله تعالى وتكذيبهم بالصدق فكل واحد منهما كاف فى الاظلمية فظنك بهما وقدم الاول لعظم قبحه ٢٣ ✽ **قوله** (وهو ما جاء به عليه الصلاة والسلام) ففيه مبالغة حيث جعل عين الصدق والحق ولا يأول بالصادق لانه ينافى المبالغة ✽ ٢٤ **قوله** من غير توقف وتفكر فى امره) بيان فائدة قوله اذ جاءه اذ التكذيب انما يكون بعد مجيئه فاشار الى ان المراد به التكذيب من غير توقف الخ وهو اشنع حالا فاذ هنا فجائية صرح به الزمخشرى وهو امام فلا يضره ما نقله المغنى عن سيبويه من انه يشترط فيها ان تقع بعد بينا او بينما لان الظاهر اغلبى لا كلى وتصريح العلامة قرينة عليه وجاء استعارة تبعية فكن على بصيرة ٢٥ ✽ **قوله** (وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم) اشار الى ان الاستفهام انكار للنفى واثبات المنفى ومن هذا قال وذلك اى المثوى والمكان فى جهنم يكفيهم مجازاة فالكفاية مفهومة من سياقه هنا كأنه قيل اليس جهنم كافية للكافرين مثوى ومكانا بل عذابا ✽ **قوله** (واللام تحتمل العهد) والمعهودون هم المشركون الذين كذبوا على الله فح يكون من باب وضع المظهر موضع المضمر وهو الظاهر ولذا قدمه اشارة الى رجحانه ✽ **قوله** (والجنس) اى الاستغراق فيدخل هؤلاء المشركون دخولا اوليا كما دخل اهل الكتاب فح لا يكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمر ✽ **قوله** (واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأ ما علم مجئ الرسول به بالتكذيب) لانه الخ وهذا البيان ضعيف لان سبب الكفر تكذيب ما جاء به عليه السلام لا بخصوص بمن فاجاه والقيد باذا الفجائية لاظهار كمال شناعتهم لا لانه مخصوص به ٣ الا يرى ان من كذب ما جاء به عليه السلام بعد مدة فهو كافر اتفاقا فلا يظهر وجه ما ذكره والاولى فى الجواب كما فى علم الكلام ان المبتدع ان ادى بدعته الى انكار ما علم مجيئه ضرورة فهو كافر والا فلا فالاستدلال على اطلاقه ليس بتام ٢٦ ✽ **قوله** (والذى جاء بالصدق) لما ذكر حال المكذبين شفع بحال المصدقين للترغيب والترهيب فالجامع فى العطف التضاد المشهورى ✽ **قوله** (الجنس ليتناول الرسول والمؤمنين لقوله " اولئك هم المتقون ٢٧ وقيل هو النبى صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه كما فى قوله " ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون " وقيل الجائى هو الرسول صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر رضى الله عنه) الجنس ليتناول الخ اى الموصول للاستغراق فيتناول المؤمنين ولا يخفى عليك ان فى الصلة اعتبار الامرين فالامر الاول غير متحقق فى المؤمنين ٣ فكيف يتناولهم قوله " اولئك هم المتقون " لا يدل عليه لجواز كون الجمع للتعظيم فالظاهر ما مرضه من قوله وقيل هو النبى عليه السلام لكن المراد هو ومن تبعه اذ كثيرا ما يذكر المتبوع ويراد هو واتباعه ما لم يكن له تخصيص اما بدلالة النص او اشارته او بتقدير المعطوف وهذا مؤيد بقوله تعالى " ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون " فلا يظهر وجه تمريضه فان قيل يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز قلنا لا جمع لما عرفت من ان الاتباع مداول عليه بدلالة النص او اشارته او بتقدير المعطوف كقوله تعالى " تقيكم الحر " اى والبرد ✽ **قوله** (وذلك يقتضى اضمار الذى

٢ والاعتذار ليس بخصومة بحسب الظاهر لكن فى صورة الخصومة تأمل منه

٣ فلا مفهوم المخالفة هنا كما يشعر به كلام المص لان لهذا القيد فائدة غير مفهوم المخالفة فلا مفهوم ح اتفاقا منه

٤ اى فى جميع المؤمنين وان علم فى علمائهم منه

قوله من غير توقف معنى السرعة مستفاد من تقييد التكذيب بوقت مجئ الصدق على ان اذ للمفاجأة اى كذب بالصدق مفاجئا وقت مجيئه

قوله واللام يحتمل العهد والجنس اى اللام فى الكافرين يحتمل العهد والمعهود هو من كذب على الله اى لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق ويحتمل الجنس اى لجنس الكافرين فيدخل فيهم من كذب على الله دخولا اوليا فيكون اثباتا لكونهم من اهل النار بالبرهان

قوله لقوله اولئك هم المتقون هذا اعتذار لحمل الجمع على المفرد فان اولئك هم المتقون خبر الذى جاء بالصدق وهو مفرد فلابد ان يحمل الذى على الجنس ليكون مجموع المعنى ويصح حمل الجمع عليه

قوله وقيل هو النبى والمراد هو ومن تبعه فان الرسول صلوات الله عليه امام امته وقدوتهم وان مجيئه بالصدق وتصديقه مجيئهم به وتصديقهم كما يقال رئيس القوم يا فلان افعلوا ونحوه قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب اى موسى وقومه بدليل قوله لعلهم يهتدون وفى الكشاف والذى جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وامن واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه فى قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فلذلك قال اولئك هم المتقون الا ان هذا فى الصفة وذلك فى الاسم يعنى هناك ذكر الاسم وهو موسى عليه السلام وههنا ذكر الصفة وهو الجائى بالصدق وقال محيى السنة قال ابن عباس والذى جاء بالصدق يعنى النبى صلى الله عليه وسلم جاء بلا اله الا الله وصدق به الرسول ايضا بلغه الى الخلق

قوله وذلك يقتضى اضمار الذى اذ ح لا يجوز ان يكون الضمير فى وصدق راجعا الى الذى المذكور لانه عبارة عن الرسول صلوات الله عليه فيلزم ارتكاب امرين ممتنعين وهما الاضمار قبل الذكر او اضمار لفظ الذى

٢ اى صدق به الناس ولم يكذبهم الناس مفعول صدق والباء صلة — سعد

٢٢ ❁ لهم ما يشاؤن عند ربهم ❁ ٢٣ ❁ ذلك جزاء المحسنين ❁ ٢٤ ❁ ليكفر الله عنهم اسوأ الذى عملوا ❁
٢٥ ❁ ويجزيهم اجرهم ❁ ٢٦ ❁ باحسن الذى كانوا يعملون ❁ ٢٧ ❁ اليس الله بكاف عبده ❁

وهو غير جائز) على ما اختاره الثقاة من النحاة وجوزه بعضهم مطلقا وفصل بعضهم فقال انه يجوز حذف الموصول مع بقاء صلته ان عطف على موصول آخر كما فيما نحن فيه لكن المص لم يلتفت اليه لضعفه ولا بأباء الاخبار عنه بالجمع لما عرفت من ان الجمع للتعظيم واما القول بانه يراد بالذى النبى والصديق معا على ان الصلة للتوزيع اي يندفع المحذور فضعيف اما اولا فلان استعمال الذى فى التثنية غير متعارف واما ثانيا فلان التوزيع فليس يحسن لان التصديق شان الرسول عليه السلام اولا وايضا يحتاج الى كون الواو بمعنى او وهو خلاف الظاهر * قوله (وقرئ وصدق به بالتخفيف) فح يكون اولئك هم المتقون للتعظيم لا محالة ويؤيد ما ذكرناه فى الوجه الاول * قوله (اى صدق به ٢ الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول) او صار صادقا بسببه فى الذهن على ان الباء سببية وفى الاول صلة والمعنى صار صادقا عند المخاطبين بسببه ويدل عليه قوله لانه معجز الخ فانه صريح فى ان المراد ظهور صدقه بسبب دلالة المعجزة فالمراد بالصدق القرآن العظيم ح واما فى الاول فعام منه ٢٢ * قوله (فى الجنة) اى فى جنتهم الواسعة لا مطلق الجنة وسيجيء الاشارة اليه فى آخر السورة ٢٣ * قوله (على احسانهم ٢٤ خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون) خص الاسوأ الخ فعلى هذا الاسوأ فى بابه والمراد به الكبيرة كما صرح به الفاضل المحشى لكن يرد عليه ان اجتناب الكبائر شرط فى التقوى المتعارف فى القرآن وهو المرتبة الوسطى من التقوى بل اشترط بعضهم الاجتناب عن الصغائر ايضا وعن هذا عدل عنه فقال او للاشعار بانهم لاستعظامهم الخ وان اريد بالتقوى المرتبة الاولى وهو التبرء عن الشرك المخلد لتم الكلام لكنه خلاف الاستعمال فى المرام * قوله (وان ما يفرط منهم من الصغائر اسوأ ذنوبهم) فافعل ايضا على حقيقته لكنه بالنظر الى حسبانهم لا فى نفس الامر ويرد عليه انه على هذا التقدير يكون افعل على حقيقته محل اشتباه فليطلب من محله ولو قيل ان الصغائر بالنظر الى ما تحتها كبائر كما صرح به المص فى سورة النساء فافعل وارد على هذا بالنظر الى ما فى نفس الامر لم يبعد * قوله (ويجوز ان يكون بمعنى السيء) يعنى ليس افعل على حقيقته بل بمعنى اصل الفعل فلا اشكال اصلا * قوله (كقولهم الناقص والاشج) الناقص هو يزيد بن الوليد لقب به لانه نقص ما كانوا يأخذونه من بيت المال ورد المظالم على اهلها والاشج عمر بن عبد العزيز لقب به لشجة كانت فى رأسه وعدله وزهده معروف وامه كانت من نسل عمر الفاروق رضى الله تعالى عنه * قوله (اعدلا بنى مروان وقرئ اسوأ جمع سوء ٢٥ ويعطيهم ثوابهم) اعدلا بنى مروان اشار به الى ان اعدل بمعنى عادل وهذا الوجه اختاره المص وفيه وجه آخر وهو ان افعل للتفضيل والزيادة مطلقا لا على المضاف اليه فقط وانما اضيف للبيان له فالمعنى هما اعدلان من بنى مروان وما نحن فيه اسوء من بين اعمالهم فلا يلزم كونه اسوء على سائر اعمالهم حتى يرد الاشكال فيحتاج فى دفعه الى التمحل مثلا الذنب الصغير اسوء بالنسبة الى المباح مثلا كيوسف احسن اخوته اى احسن من بين اخوته ٢٦ * قوله (فتعداهم محاسن اعمالهم باحسنها فى زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها ٢٧ استفهام انكار للنفى) فتعداهم محاسن الخ اشارة الى دفع الاشكال وهو انهم لا يجازون على الحسنات وانما يجازون على الاحسن منها وليس كذلك فدفعه بان محاسن الاعمال تعد من احسن الاعمال لفرط اخلاصهم فافعل هنا ايضا للزيادة المطلقة بحسب ظنهم كالاسوأ قوله فتعد بضم التاء وفتح العين وتشديد الدال بصيغة المجهول من التعدى تحسب يعنى ان هؤلاء لاخلاصهم تعد محاسنهم من احسن الاعمال وفيه بيان فضيلة الاخلاص وترغيب فيه لكن لما عدت محاسن الاعمال احسنها فما احسن الاعمال ان قيل انه احسن الاعمال بدون ملاحظة الاخلاص كالعزيمة فانها احسن بالنسبة الى الرخصة فى حد ذاتها وان لم تنفك عن الاخلاص لا يبعد واما الرخصة فكونها احسن بملاحظة الاخلاص وقس عليه غيره كما يجيء فى قوله تعالى «واتبعوا احسن ما انزل اليكم» الآية فاحسن الاعمال شامل لهما اى المحاسن والاحسن فى حد ذاته * قوله (مبالغة فى الاثبات) لانه نفى النفى وهو اثبات فهو كدعوى الشيء ببينة فهو ابلغ من قوله الله

قوله وقرئ وصدق به بالتخفيف قال ابن جنى هى قراءة ابى صالح وعكرمة بن سليمان وفيه ضرب من الثناء على المؤمنين فهو كقولك الذى يأمر بالمعروف ويتبع سبيل الخير فهو مثاب عند الله فكذا قوله صدق به اى استحق اسم الصدق بمجيئه قال الراغب يستعمل الصدق فى فعل الجوارح نحو صدق فى القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب وكذب فى القتال اذا كع وجبن وعليه قوله تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به اى حقق ما اورده قولا بما تحراه فعلا

قوله او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه وهذا ايضا تأويل على القراءة بالتخفيف اى قوله وصدق به كناية عن كونه صلى الله عليه وسلم صادقا بسبب القرآن وذلك انه صلوات الله عليه جاء بالصدق الذى هو القرآن وسمى بالصدق مبالغة اى جاء بالقرآن الذى هو محض الصدق والحال انه هو السبب فى صيرورته صادقا لانه معجزة والمعجزة تصديق من الله الذى لا يصدق الا الصادق وفى الكشاف وقيل وصار صادقا بسببه لان القرآن معجزة والمعجزة تصديق من الحكيم الذى لا يفعل القبيح لمن يجريها على يده ولا يجوز ان يصدق الا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة اقول وجه الكناية ان المعجزة سميت بالصدق لاستلزامها ان الجائى بها صادق عبرت بالصدق لكونها سبب الصدق فذكر لفظ الملزوم وهو الصدق المعبر به عن المعجزة واريد به اللازم مع جواز ارادة الملزوم وليس مع الكناية الا هذا فهذا مجاز اريد به الكناية لان اطلاق الصدق على المعجزة مجاز من باب اطلاق اسم المسبب على السبب فكان لفظ الصدق مجازا فى المعجزة وكناية فى صدق الجائى بها ويجوز كون اللفظ الواحد مجازا وكناية باعتبارين قوله وصدق به اى وقرئ صدق به على البناء للمفعول

قوله خص الاسوء للمبالغة يريد بيان وجه تخصيص الاسوء بالذكر مع ان السيء مكفر ايضا وذلك ان افعل اما ان يراد به التفضيل اولا يراد فان اريد به التفضيل ففيه وجهان الاول انه اذا كفر الكبائر يفهم منه تكفير الصغائر فاريد الاختصار فقصر على ذكر الاعلى والثانى الاشعار باستعظام الذنب اى ذنب كان من الصغائر والكبائر واما اذا لم يرد به التفضيل فالاضافة فى اسوء الذى عملوا ليس من اضافة افعل التفضيل الى الجملة التى يفضل عليها بل هى من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الناقص والاشج اعدلا بنى مروان فان المراد هما عادلان فى بينهم لانهم ازيد فى العدل ١١

٢٢ ❁ ويخوفونك بالذين من دونه ❁ ٢٣ ❁ ومن يضلل الله ❁ ٢٤ ❁ فما له من هاد ❁ ٢٥ ❁ ومن يهدى الله فما له من مضل ❁ ٢٦ ❁ اليس الله بعزيز ❁ ٢٧ ❁ ذى انتقام ❁ ٢٨ ❁ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ❁ ٢٩ ❁ قل افرأيتم ماتدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره ❁

كاف عبده * **قوله** (والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فالاضافة للعهد بناء على انه فرد اكمل ٢ اذ صفة العبودية اشرف اوصافه لكن كفايته لجميع عباده المخلصين مفهوم منه بطريق الاشارة * **قوله** (ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائى عباده وفسر بالانبياء) ويحتمل الجنس ضعفه مع كونه مؤيدا لما ذكرنا ولقوله ويخوفونك الآية فان خطاب الرسول عليه السلام يرجح الاول قوله وفسر بالانبياء لكونهم افرادا كاملة وايضا التشريف المستفاد من الاضافة يناسبهم فيدخل عليه السلام دخولا اوليا ٢٢ * **قوله** (يعنى قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك آلهتنا بعيبك اياها) يعنى قريشا والتخويف لما كان فعلهم لكونه عليه السلام بين اظهرهم اضمروا وان لم يتقدم ذكرهم قوله ان تخبلك من التخبيل وهو افساد العقل بمس من الجن فيخوفونك اما حكاية الحال الماضية اوالاستمرار وتقديم قوله اليس الله بكاف عبده فيه لطف عظيم بانه تعالى كاف عبده فى الحفظ والحراسة ٣ قبل اخبار التخويف نظيره قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم الآية * **قوله** (وقيل انه صلى الله عليه وسلم بعث خالدا رضى الله عنه ليكسر العزى فقال له سادنها احذركها ان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه عليه الصلوة والسلام لانه الآمر له بما خوف عليه) وقيل انه بعث الخ والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله عليه السلام خالد بن الوليد فقطعها كذا قاله فى سورة والنجم مرضه اما اولا فلما ذكره المص من تنزيل تخويف خالد منزلة تخويفه وهو خلاف الظاهر واما ثانيا فلان اسناد التخويف الى قريش يكون ح مجازا عقليا والسادن بالمهملة هو القائم بخدمتها وهذا بعد الهجرة بزمان طويل فيكون هذه الآية مدنية ولم يقل به احد كذا قيل وهذا ايضا وجه الضعف ٢٣ * **قوله** (حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لاينفع ولايضر ٢٤ يهديهم الى الرشاد) حتى غفل عن كفاية الله الخ بيان ارتباطه بما قبله واشارة الى ان الحكم عام له عليه السلام ولغيره وان كان المراد بالعبد الرسول عليه السلام اذ الغفلة عن كفاية الله تعالى تناسب الامة قوله بما لاينفع وهو الصنم المراد بالذين من دونه يهديهم الجمع نظرا الى المعنى الى الرشاد اى الى اصابة الحق والمراد الهداية بمعنى الدلالة الموصلة فلا ينافيه وجود الهادى بمعنى الدلالة اليه كما مر قدم هذا الكلام لشدة مساسه بما قبله ٢٥ * **قوله** (اذ لا راد لفعله كما قال اليس الله بعزيز) وهذا دليل الاول ايضا والمعنى ومن يهده الله حتى لم يغفل عن كفاية الله تعالى قوله كما قال نبه به اولا على مناسبة ختم الآية باولها والكلام فى اليس الله مثل ما سبق من انه استفهام انكار لوقوع النفى فيفيد الاثبات مبالغة ٢٦ * **قوله** (غالب منيع) فلا راد لفعله ولا معقب لحكمه وارتباط قوله تعالى اليس الله بكاف الى هنا بما قبله لانه لما اخبر تعالى والذى جاء بالصدق الآية وتبليغ الصدق وهو ما جاء به عليه السلام لايخلو عن اذى الاعداء قرر الله تعالى بانه كاف عبده الآية تسلية له عليه السلام ٢٧ * **قوله** (ينتقم من اعدائه ٢٨ لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية) والمانع عن اسناد الخلق الى غيره تعالى بحيث اضطروا الى اذعانه ومعرفته ما وجب بطلان معتقدهم فما بالهم فى تخويف عبده بما لاينفع ولايضر وبهذا يظهر ارتباطه بما قبله وانه ليس بتكرار بالنسبة الى هذا الارتباط ٢٩ * **قوله** (قل افرأيتم) اى اخبرونى بعد اعترافكم ذلك ان ما تدعون من دون الله اى ما تعبدونه من آلهتكم من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره اى هل يقدرن كشف ذلك اى دفعه قبل الوصول اورفعه بعد الوصول ولعل التعبير بالكشف لذلك وكذا ان اراد الله بكم ضرا ومن فى الارض جميعا هل يقدرن الكشف عن ذلك والتخصيص به عليه السلام اذ الكلام مسوق لتخويفهم اياه عليه السلام ورده بانى اخاف رب العالمين لا غير اولان فيه مراعاة الانصاف المسكت للخصم الالد مع امحاض النصح ولذا قدم ارادة الضر ويعرف حال غيره بالاشارة وفى التعبير بان ارادنى الله بضر دون ان اراد الله ضرا بى مبالغة وكذا الكلام فى القسم الثانى والفاء عطف على مقدر اى انظرتم بالنظر القويم فرأيتم اوعطف على ما قبله والهمزة الاستفهامية مقدمة من مؤخر وهذا هو المناسب لبيان تعقيب مابعده بما قبله * **قوله** (اى ارأيتم بعدما تحققتم واعترفتم ان خالق العالم هو الله ان آلهتكم ان اراد الله ان يصيبنى بضر هل يكشفنه) اى ارأيتم بعد ما تحققتم الخ اشارة الى ما ذكرناه قوله بعد ما تحققتم الخ معنى الفاء فلذا سقط فى قوله اى ارأيتم

(بعد)

٢ وقيل بقرينة كون ويخوفونك حالا بتقدير المبتدأ وفيه شائبة دور ❁ ٣ اى لما ثبت ان الله تعالى كاف عبده فى الحفظ والحراسة كان التخويف بغير الله تعالى عبثا باطلا وهذا هو المراد بقوله ويخوفونك فهو بمنزلة النتيجة لما قبله ❁

١١ منهم لان ابناء مروان غير الناقص والاشج لاعدل فيهم اذ كلهم جائرون الناقص هو محمد الخليفة سمى به لانه نقص اعطية القوم وارزاقهم المعينة فى بيت المال والاشج هو عمر بن عبد العزيز رض روى ان عمر بن عبد العزيز رض سمى بالاشج الشجة اصابت رأسه وروى الشيخ اسمعيل صاحب سير السلف ان عمر بن عبد العزيز كان ربعة رقيق الوجه نحيف الجبهة بجبهته اثر نفحة الدابة وروى الشيخ ابو نعيم فى حلية الاولياء عن نافع قال كنت اسمع ابن عمر يقول ليت شعرى من هذا الذى من ولد عمر فى وجهه علامة يملأ الارض عدلا وقال صاحب الجامع وهو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموى القرشى امه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم كان على صفة من العبادة والزهد والتقى والفقه وحسن السيرة لاسيما ايام ولايته ومناقبه كثيرة ظاهرة

قوله فعداهم محاسن اعمالهم باحسنها اى يسوى محاسن اعمالهم فى زيادة الاجر باحسنها اى يعطى جزاء العمل الاحسن معادلا لاجزاء العمل الاحسن لفرط اخلاصهم فى العمل اى بلغ اخلاصهم حدا عد فيه عملهم الحسن من الاحسن فجوزوا بالحسن مجازاة مثل المجازاة بالاحسن فى الزيادة وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اسلم العبد وحسن اسلامه كتب الله له كل حسنة كان ازلفها ومحى كل سيئة كان ازلفها وكان بعد ذلك القياس كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها الا ان يتجاوز الله عنها قال صاحب النهاية ازلفها اى قدمها واسلفها والاصل فيه القرب والتقدم قوله استفهام انكار للنفى مبالغة فى الاثبات وجه المبالغة ان انكار النفى تقرير الاثبات فالاستفهام كما افاد الانكار فى النفى افاد التقرير فى الاثبات فالتقرير والانكار مستفاد ان من همزة الاستفهام وتقرير الثبوت مبالغة فى الاثبات

قوله والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم روى ان قريشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا نخاف ان تخبلك آلهتنا وانا نخشى عليك معرتها لعيبك اياها وروى انه بعث خالدا الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذركها يا خالد ان لها شدة لايقوم لها شئ فعمد خالد اليها فهشم انفها فقال الله عز وجل اليس الله بكاف عبده ان يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء فى مواطن الخوف وهذا تهكم بهم لانهم خوفوه ما لايقدر على نفع ولا ضر واذا قرئ عباده يكون المراد الانبياء ولقد قالت اممهم لهم نحو ما قالوا له صلى الله عليه وسلم من التخويف بآلهتهم وذلك قول قوم هود ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ويحتمل ان يراد بالعبد اوالعباد الجنس على الاطلاق لان الله ١١

٢٢ ❁ اواراد بى برحمة ❁ ٢٣ ❁ هل هن ممسكات رحمته ❁ ٢٤ ❁ قل حسبى الله ❁
٢٥ ❁ عليه يتوكل المتوكلون ❁ ٢٦ ❁ قل ياقوم اعملوا على مكانتكم ❁ ٢٧ ❁ انى عامل ❁
٢٨ ❁ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ❁ ٢٩ ❁ ويحل عليه عذاب مقيم ❁
٣٠ ❁ انا انزلنا عليك الكتاب للناس ❁

بعدما تحققتم واعترفتم ان خالق العالم الخ اشار به الى ان المراد بالسموات جانب العلو والارض جانب السفل فيعم العالم كله ومن هذا قال ان خالق العالم الخ قوله ان ارادنى الله ان يصيبنى الخ هذا حاصل المعنى لاتقدير فى المبنى اشار به الى ان المراد اصابة الضر او النفع به عليه السلام لان ذاته مراد لكن عبر به للمبالغة لان ارادة الذات كناية عن ارادته فعلا ما فيكون ابلغ ٢٢ * **قوله** (ينفع) فسره به لانه ذكر فى مقابلة ضر والتنكير فى الموضعين للتحقير والتعبير بالرحمة للاشارة الى انه تفضل واظهار الضر والرحمة لكمال التقرر فى الذهن ٢٣ * **قوله** (فيمسكنها عنى) اى قبل الوصول ابتداء او بعد الوصول بقاء وان كان المتبادر هو الاول فى الموضعين * **قوله** (وقرأ ابو عمرو كاشفات ضره ممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته ٢٤ كافيا فى اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذى لامانع لما يريده من خير او شر روى ان النبى صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا فنزل ذلك) اذ تقرر الخ يعنى انه تعالى كونه كافيا علم مما قبله ولذا اعيد الامر بالقول تبكيتا لهم ان التبكيت فلذا قال روى الخ للاشارة الى ان قل للاسكات لاغير وسكوتهم لابتغائهم حيث اضطروا الى معرفة مايوجب بطلان معتقدهم ثم اصروا على اعتقادهم الفاسد * **قوله** (وانما قال كاشفات وممسكات على مايصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها ٢٥ لعلمهم بان الكل منه تعالى) من الانوثة اى بعد قوله ويخوفونك بالذين من دونه تنبيها على كمال ضعفها واشارة الى تعجيزها عما طلبهم به من كشف الضر من نحو مرض وفقر وامساك الرحمة من صحة وغنى لان الانوثة تشعر اللين والرخاوة كما ان الذكورة تنبئ عن الشدة والصلابة كما فى الكشاف واما التعبير بالمذكر اولا حيث قيل بالذين من دونه فلكون تأنيثهن لفظيا حيث عبر باللات والعزى ومناة اولزعمهم ان الملائكة اناث قال تعالى «الكم الذكر وله الانثى» ٢٦ * **قوله** (على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم) على حالكم فشبهت الحال وهى الجهة التى انتم عليها بالمكان القار فيه وجه الشبه ثباتهم فى تلك الحال ثبات المتمكن فى مكانه قوله كما استعير هنا اى لفظ هنا ولفظ حيث من المكان للزمان اى اصل وضعهما المكان وقد يستعاران للزمان بجامع انهما ظرفان وان الممكن لايخلو عنهما وقدمر فى سورة الانعام ان المكانة بمعنى التمكن والاستطاعة بل قدمه وقد قدم ان الامر للتهديد مع توضيح فى الانعام ٢٧ * **قوله** (اى على مكانتى فحذف للاختصار والمبالغة فى الوعيد) فحذف للاختصار لما تقدم من القرينة عليه والمبالغة فى الوعد والوعيد من الامر لما مر من انه للتهديد قوله انى عامل استئناف جار مجرى التعليل اذ التقدير فانى عامل على حالتى ايضا فهو من تتمة الوعيد لانه يتضمن بان على سبب لنصور بى وحذف متعلقه يفيد المبالغة لابهامه اذ لم يذكر ما يعمل عليه لعدم الاحاطة به فيفيد التهويل * **قوله** (والاشعار بان حاله لاتقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة) فاذا لم تقف حاله فلا يناسب ذكرها لعدم تقرره واما تقدير المص على مكانتى فابراز مطلق الحال التى لاتقف لا الحال الموجودة بقرينة قوله ان حاله لاتقف ويرد عليه ان حالة الكفار لاتقف فانه يزيد عداوتهم يوما فيوما وبغضهم آنا فآنا مع انها ما ذكرت فعدم وقوف الحال لايستلزم حذفها لانه يجوز ذكرها مع ارادة المطلق وله نظائر كثيرة فالاشعار المذكور منظور فيه * **قوله** (ولذلك) اى ولكون حاله مزدادة على مر الايام توعدهم * **قوله** (توعدهم بكونه منصورا عليهم فى الدارين فقال «فسوف تعلمون») الآية الفاء لترتب اخبار هذا الكلام على ماقبله كما اشار اليه المص ٢٨ * **قوله** (من يأتيه) من موصولة ويحتمل الاستفهامية لكن ما لها الموصولة اذ حقيقة الاستفهام غير متصورة اذ المقصود التعميم مع ان المراد الكفار كما نبه عليه بقوله فان خزى اعدائه الخ لكن اخرج الكلام على صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب فانه ادخل وابلغ من التصريح به ٢٩ * **قوله** (فان خزى اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله تعالى يوم بدر) حمل الخزى على خزى الدنيا بقرينة قوله ويحل عليه عذاب مقيم فانه عذاب النار كما صرح به واشار به الى ان اسناد الخزى الى العذاب مجاز والاسناد اليه تعالى حقيقة والتعبير يحل هنا والخزى هناك للتنبيه على ان عذاب الآخرة اشد وابقى وان عذاب الدنيا فى جنبها كلا عذاب ٢٩ * **قوله** (دائم وهو عذاب النار ٣٠ لاجلهم فانه مناط مصالحهم فى معاشهم ومعادهم) دائم اشار به الى ان مقيما مجاز لغوى اذ الدوام يستلزم الاقامة ويجوز ان يكون مجازا فى الاسناد اى مقيم فيه صاحبه

١١ تعالى كافيهم فى الشدائد وكافل مصالحهم فهذه الآية متصلة بقوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء الآية لانه لما آذن بتوهين امر الاصنام وتسفيه رأيهم والتسجيل على جهلهم شجع رسوله صلى الله عليه وسلم وامره ان لايكترث بهم واصنامهم فكانهم لما عجزوا عن الجواب وظهر تبكيتهم خوفوه بمعبوديهم قال الطيبى رحمه الله وما احسن هذا النظم وما الطف موقع معنى الكناية وتخصيص لفظ العبد ووصف الاصنام بالذين من دونه شاهدا للمقام وما ادق هذا التعريض بحال عبد يثبت معبودات شتى ويدعى كل واحد منها عبوديته ويبقى هو متحيرا ضايعا وحال عبد لم يثبت الا معبودا واحدا فهو قائم بما كلفه القيام به عارف بما يرضاه وهذه الآية متصلة ايضا بما بعده من قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله

قوله اذ تقرر بهذا التقرير والمراد بهذا التقرير هو التقرير المستفاد من الاستفهام بكلمة هل فى موضعين والتقرير بمعنى الحمل على الاقرار وفى الكشاف فان قلت لم فرض المسألة فى نفسه دونهم قلت لانهم خوفوه معرة الاوثان وتخبيلها فامر بان يقررهم اولا بان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فان ارادنى خالق العالم الذى اقررتم به بضر من مرض او فقر اوغير ذلك من النوازل او برحمة من صحة اوغنى اونحوهما هل هؤلاء اللاتى خوفتمونى اياهن كاشفات عنى ضره او ممسكات رحمته حتى اذا القمهم الحجر وقطعهم حتى لايحيروا ببنت شفة قال حسبى الله كافيا لمعرة اوثانكم عليه يتوكل المتوكلون وفيه تهكم الى هنا كلامه قوله لم فرض المسألة فى نفسه معناه انه لم قال ارادنى ولم يقل ارادكم او ارادنا الله بضر او ارادنا الله برحمة والحاصل ان الكلام بعد تقرير ان خالق العالم هو الله واجاب بان التقرير لم يكن الا لامر نفسه لانهم خوفوه معرة الاوثان بدليل قوله ويخوفونك بالذين من دونه فاوجب ذلك ان يقدم لهم مسألة التقرير ثم يبنى عليها الجواب ليكون اثبت للحجة والزم لها قوله لايحيروا اى لايحيروا قال الجوهرى المحاورة المجاوبة والتحاور التجاوب يقال كلمته فما احار الى جوابا وما كلمه ببنت شفة اى بكلمة قوله وفيه تهكم يعنى انه لامعرة للاوثان فكيف يؤمر بقل حسبى الله كافيا لمعرة اوثانكم ثم يردف بقوله عليه يتوكل المتوكلون

قوله روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سألهم فسكتوا فنزل اى سألهم بالسؤال الثانى الذى امر صلى الله عليه وسلم به وهو قوله قل افرأيتم اى قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم افرأيتم ما تدعون من دون الله الآية بعد ما امر الله تعالى به فسكتوا فيه وتبين فنزل قل حسبى الله

٢ فان التكليف مبني على الاختيار دون الاجبار وجهاد الكفار تكميل النفوس الناقصة قهرا الصير ذلك بالتدريج اختيارا فلا اجبار ١٢ منه ٣ ان قرئ بصيغة المجهول فهو متعد ايضا ١٢ منه

٢٢ * بالحق * ٢٣ * فمن اهتدى فلنفسه * ٢٤ * ومن ضل فانما يضل عليها * ٢٥ * وما انت عليهم بوكيل * ٢٦ * الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها * ٢٧ * فيمسك التي قضى عليها الموت * ٢٨ * ويرسل الاخرى * ٢٩ * الى اجل مسمى *

٢٢ * **قوله** (ملتبسا به) اى الباء للابسة وقدمر في اوائل هذه السورة تحقيقه وقداشار هناك الى جواز كون الباء للسببية اي بسبب اثبات الحق واشار بقوله ملتبسا الى انه حال من المفعول اوالحال من الفاعل ٢٣ * **قوله** (فمن اهتدى فلنفسه * اذنفع به نفسه) الفاء للتفصيل اى فمن اختار الاهتداء به بان اعتقد بانه من الله تعالى وعمل بما فيه فنفعه لنفسه لا يتخطى الى غيره وقدم هذا الشق لشرافته ٢٤ * **قوله** (ومن ضل بان لم يعمل بما فيه * فانما يضل عليها * القصر مراد في الاول ايضا ولم يذكر اداة القصر لا تفهامه بالمقابلة ولكونها مذكورة في موضع آخر وتأنيث ضمير عليها باعتبار النفس * **قوله** (فان وباله لا يتخطاها ٢٥ وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالابلاغ وقد بلغت) وما وكلت عليهم لتجبرهم الخ ٢ مع انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وفي قوله وما انت عليهم بوكيل حصر وارتباط هذه الآية بما قبلها هو انه لما بين حال الكفار بانهم مجزيون في الدارين بين الله تعالى في هذه الآية انا انزلنا عليك القرآن للتبليغ وقد بلغت وكفرهم لا يضر غيرهم ففيه تسلية له عليه السلام بهذا الطريق ارتسلية بانك منصور عليهم في الدارين ٢٦ * **قوله** (الله يتوفى) الآية تقديم المسند اليه يفيد الحصر وصيغة المضارع للاستمرار * **قوله** (اى يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا او باطنا وذلك عند الموت ظاهرا لا باطنا) اى يقبضها عن الابدان نبه به على ان اسناد الموت الى الانفس اى الارواح مجاز عقلي فانه حال بدنها كما اشار اليه بقوله اى يقبضها عن الابدان فانه نبه على ان الميت بدن الانسان وكذا الكلام في النوم فالموت مفارقة الارواح عن الابدان فلا فناء للارواح كما دل عليه النصوص وان ذهب بعضهم الى فنائها وان اريد بالنفس جملة الانسان كما في الكشاف فالتجوز باسناد ما للجزء الى الكل وفي الكشاف الانفس الجمل كما هي وتوفيها اماتتها وهي ان تسلب ما هي به حية حساسة دراكة من صحة اجزائها وسلامتها لانها عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت انتهى وهو اوضح مما ذكره المص فان ما ذكره بناء على ما اختاره الحكماء ومن تبعهم من ان النفس تعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف والموت انقطاع ذلك التعلق باطنا وظاهرا وعند اكثر المتكلمين النفس تحل بالبدن حلول ماء الورد في الورد سواء كان ذلك النفس جوهرا سارية في البدن كسريان ماء الورد في الورد وهو الصحيح بدليل ان الروح اذا خرجت من الجسد ودخلت وامثال ذلك من العروج الى عليين ومن النزول الى سجين او جسما لطيفا مشابك الجسد مشابكة الماء بالعود الاخضر اجرى الله تعالى العادة بان يخلق الحيوة ما استمرت هي في الجسد فاذا فارقت توفت والاولى ان يفوض علمه الى الله تعالى كما قال تعالى "قل الروح من امر ربي" اي مما استأثره الله تعالى بعلمه على وجه * **قوله** (وهو في النوم) فالنوم مشابه للموت والنائمون مشابهون للموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما قال تعالى "وهو الذي يتوفيكم بالليل" ٢٧ * **قوله** (ولا يردها الى البدن وقرأ حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ٢٨ اى النائمة الى بدنها عند اليقظة ٢٩ هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال) الواقع قبل الموت فلا اشكال بان الارسال آني لا امتداد له فلا وجه لكون الاجل مغيا للارسال * **قوله** (وما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحيوة) في ابن آدم نفس بسكون الفاء وروح وكذا في سائر الحيوان ولشرافة ابن آدم اكتفى به بينهما اى بين النفس والروح مثل شعاع الخ فالنفس تجلى في الروح وتضيئه انجلاء معنويا والروح مظهر للنفس ومجلى لها بها تستضئ كان الاجسام المستضيئة مظاهر لشعاع الشمس وتستضئ منه فالروح بمنزلة الجسم المستضئ والنفس مثل الشمس او شعاعها تضئ الروح ضياء معنويا وتستضئ الروح بها قوله فالنفس مبتدأ خبره التي بها العقل فاذا كان العقل اى الادراك والتمييز به صار كالشمس المضيئة والروح مبتدأ خبره ايضا التي بها النفس بفتح النون والفاء ايضا والحيوة * **قوله** (فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم) فيتوفيان اي فيفارقان عن البدن بالكلية عند الموت ويفارق النفس وحدها ولذا لم يبق له ادراك وتمييز دون الروح ولذا لم يفارق عن البدن النفس بفتح الفاء والحيوة عند النوم فيتوفى ٣ هنا لازم وفي النظم متعد والحاصل ان شعاع النفس تنقطع عند النوم عن الروح ولذا لا يكون له ادراك لكن لم يعلم ان مراده بالنفس والروح

قوله والاعتقال كالشفاعات وممسكات على ما يصفونهن به من الانوثة وفي الكشاف انهن وكن اناثا وهن اللات والعزى ومناة قال الله تعالى افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى لضعفها وعجزها زيادة تضعيف وتعجيز مما طلبهم به من كشف الضر وامساك الرحمة لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة والصلابة كانه قال الاناث اللاتي هن اللات والعزى ومناة اضعف مما تدعون لهن واعجز **قوله** والاشعار بان حاله لا تقف عطف على المبالغة على طريق العطف التبيني للمعطوف عليه لان الاشعار بذلك المعنى هو جهة المبالغة ومعنى المبالغة مستفاد من حذف المتعلق يعني اضمر متعلق عامل وجعل مطلقا ليفيد ان حاله صلى الله عليه وسلم في الترقي قوة ونصرا امر لا يمكن الواصف من وصفه ولا تقف على حد وقوفا بل هي لا تزال تترقى وتزداد ساعة فساعة يوما فيوما الى ان تنتهي في القوة اقصى غايات الكمال فان الله معينه ومظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ولو ذكر متعلقه لاقتصر على المذكور اذ يفيد ذكره اني عامل على مكانتي اي حالتي التي انا عليها الآن

قوله ولذلك توعدهم اي ولاجل ان قوله اني عامل دالا بسبب اطلاقه على المبالغة مشعرا بانه صلى الله عليه وسلم يزداد قوة ونصرا من الله تعالى توعدهم بكونه عليه الصلاة والسلام منصورا عليهم في الدارين بقوله فسوف تعلمون الآية فانه وعيد عليهم باخزائهم ودليل على غلبته عليه الصلاة والسلام ونصره له عليهم قوله ملتبسا به اشارة ان الباء في بالحق للمصاحبة كما في تنبت بالدهن

قوله اي يقبضها عن الابدان وفي الكشاف الانفس الجمل كما هي وتوفيها اماتتها وهو ان تسلب ما هي به حية حساسة دراكة من صحة اجزائها او سلامتها لانها عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت والتي لم تمت في منامها يريد ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك فيمسك الانفس التي قضى عليها الموت الحقيقي اي لا يردها في وقتها حية ويرسل الاخرى النائمة الى اجل مسمى الى وقت ضربه لموتها وقيل يتوفى الانفس يستوفيها ويقبضها وهي الانفس التي تكون معها الحيوة والحركة ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها وهي انفس التمييز قالوا فالتي تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحيوة لان نفس الحيوة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ورووا عن ابن عباس في ابن آدم نفس وروح بينهما ١١

(ماذا)

ماذا يريد بهما جوهرا او جسما و بعد كونه جوهرا امتعلق بالبدن ام حال فيه * **قوله** (قريب مما ذكرناه)
خبر وما روى اكثر الاستعمال في مثله اتيان الخبر بالفاء ووجه الاقرب نسبة التوفي الى النفس دون جملة البدن
والنفس غاية الامر انه رضي الله تعالى عنهما اثبت روحا مغايرا للنفس واثبت التوفي لها ايضا عند الموت دون النوم
فبينهما فرق كثير ولذا قال قريب مما ذكرناه وفي الكشاف والصحيح ماذكرت اولا لان الله عز وجل علق التوفي
والموت والمنام جميعا بالانفس انتهى فكان المص اشار الى الجواب عنه بان التوفي نسب الى النفس في النظم
وفي كلام ابن عباس رضي الله عنهما فلا منافاة والزمخشري نسب التوفي في النظم الجليل الى جملة البدن والنفس
حيث قال وانما الجملة هي التي تموت وهي التي تنام فقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فاذا نام العبد قبض
الله تعالى نفسه ولم يقبض روحه مخالف له على ما اختاره دون ما اختاره المص ٢٢ * **قوله** (من التوفي
والامساك والارسال ٢٣ على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته ٢٤ في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها
عنها بالكلية حين الموت) من التوفي الخ قدم خبر مرة اي ذلك في مثله اشارة الى ماذكر ونحوه " لقوم يتفكرون "
لانهم المنتفعون به * **قوله** (وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعقبها من السعادة والشقاوة والحكمة
في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي آجالها) لا تفنى اي الروح بفناء ابدانها بل هي باقية كما دل
عليه قوله تعالى " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء " الآية وغير ذلك من الآيات والاخبار
والقول بفنائها مخالف لها وارتباط هذه الآية بما اشار اليه المص من قوله وما يعقبها من السعادة الخ فانها منفهمة
من قوله " قل يا قوم اعملوا على مكانتكم " الى قوله وما انت عليهم بوكيل ٢٥ * **قوله** (بل اتخذ قريش) اختار
كون ام منقطعة لان الاتصال يحتاج الى التقدير وهي مقدرة ببل والهمزة قوله بل اتخذ بفتح الهمزة على انه
استفهامية وهمزة الوصل محذوفة وقريش مذكور بقوله يا قوم اعملوا بل للترقي من الاخبار بسوء حالهم في الدارين
الى بيان سبب اسوء حالهم والهمزة للانكار ٢٦ * **قوله** (تشفع لهم عند الله) اي في الدنيا في معاشهم فانهم
منكرون الآخرة فضلا عن الشفاعة فيها او في الآخرة ان فرض وقوعها ٢٧ * **قوله** (ايشفعون ولو كانوا
على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم) ايشفعون ولو كانوا الخ اشار الى ان اولو كانوا الهمزة
فيه داخلة على محذوف وهنا يشفعون فالهمزة لانكار الوقوع والواو للحال ايشفعون حال كونهم على هذه الصفة
فان هذه الكيفية تنافي الشفاعة بديهة قوله لا تقدر معنى لا يملكون ولا تعلم معنى ولا يعقلون من العقل بمعنى الادراك
الكلي وهذه اشارة الى الصغرى والكبرى مطوية وهي ان الشفاعة لمن يقدر ويعلم فينتج من الشكل الثاني
ان الجمادات لا شفاعة لهم وصيغة العقلاء في النظم الكريم لاسناد فعل العقلاء اليها ٢٨ * **قوله** (رد لما عسى
يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة
الا باذنه ولا يستقل بها) ان الشفعاء اشخاص الخ فاسناد الشفاعة الى الاصنام مجاز اذ المراد اشخاص وهم العباد
والزهاد مقربون عند الله تعالى هي اي الاصنام تماثيلهم اي صورهم لا روح فيها فهم قادرون عالمون فالجواب
بتحرير المراد والرد منع الكبرى وهي ان تلك الاشخاص قادرون عالمون وكل من هذا شأنه فله الشفاعة بان الله
تعالى مالك الشفاعة كلها بحيث لا يشذ منها فرد اذ اللام في لله للاختصاص ملكا كلها معنى جميعا فالكل
لاحاطة الافراد دون الاجزاء وان اضاف الى المعرفة قوله لا يستطيع احد نكرة في سياق النفي يفيد العموم اي
لا نبي مرسل ولا ملك مقرب فضلا عن غيرهم اي لا يقدر احد على امر ما فضلا عن الشفاعة قوله الا باذنه
مستفاد من كون اللام للاختصاص ملكا فان المالك ان يأذن غيره التصرف في مملوكه وقد صرح به
في مواضع عديدة فح يكون معنى قوله ام اتخذوا من دون الله شفعاء من دون اذن الله شفعاء قوله ولا يستقل
بها من قبيل عطف العلة على المعلول اي لا بد من الاذن للشفاعة لان احدا ما لا يستقل بها لانه ملكه
تعالى كما عرفته ومعلوم بالبديهة ان المملوك لا يتصرف فيه احد بدون اذن المالك فتلك الاشخاص ايضا مثل
صورهم لا تقدر الشفاعة وان كان لهم قدرة وعلم اما بدون اذنه تعالى فظاهر واما باذنه فلعدم استقلالهم
فاتخاذهم الشفعاء من دون اذن الله تعالى باطل * **قوله** (ثم قرر ذلك) اي الشفاعة لا توجد الا باذنه
كلمة ثم للتراخي الرتبي اذ تقرير الشيء فوقه * **قوله** (فقال " له ملك السموات والارض " ٢٩ فانه مالك الملك
كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ٣٠ يوم القيامة فيكون الملك له ايضاح) فانه مالك الملك

مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز
والروح التي بها النفس فاذا نام العبد قبض الله
نفسه ولم يقبض روحه والصحيح ماذكرت اولا
لان الله عز وعلا علق التوفي والموت والمنام جميعا
بالانفس وما عنوا بنفس الحيوة والحركة ونفس
العقل والتمييز غير متصف بالموت والنوم وانما الجملة
هي التي تموت وهي التي تنام الى هنا كلامه قوله كان
ذاتها قد سلبت جواب عن سؤال مقدر يعني
اذا كانت الاماتة عبارة عن سلب ما به النفس دراكة
لا سلب الذات فكيف قال الله يتوفى الانفس والنفس
كما تقرر الجملة كما هي فاجاب ان النفس عند سلب
الصحة كان ذاتها قد سلب مبالغة واعلم انه قد فسر
التوفي بوجهين احدهما انه في معنى الاماتة
نحو قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا على بناء المفعول فالانفس حينئذ بمعنى الارواح
والابدان جميعا ولهذا قال الانفس الجمل كما هي
والتوفي لما كان بمعنى سلب الصحة لا الانفس حمل على
التجوز كما قرره وثانيهما ان يكون التوفي بمعنى الاستيفاء
والقبض كقراءة من قرأ والذين يتوفون على البناء
للفاعل والانفس حينئذ اما ما به التمييز واما نفس
الحيوة فيصح حمله على حقيقته لانه سلب ما به النفس
دراكة لكن يلزم من هذا الوجه ان يكون نفس
الحيوة متصفا بالموت لا الجملة الحساسة ويكون ما به
التمييز متصفا بالموت والنوم فرد هذا الوجه بقوله
والصحيح ماذكرت اولا اي المراد بالنفس الجملة
وبالتوفي سلب ما هي به حية حساسة دراكة والقاضي
رحمه الله اختار هذا الوجه الثاني المرجوح عند
صاحب الكشاف ولعله انما اختار هذا الوجه لكونه
مؤيدا بما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال
الطيبي رحمه الله الوجه الاول من باب الجمع والتفريق
جمع النفسين الميتة والنائمة في حكم التوفي اولا ثم فرق
بين جهتي التوفي بالحكم على النفس الميتة بالامساك
وعلى النائمة بالارسال والتقدير الله يتوفى الانفس
اي الانفس التي تقبض والتي لم تقبض فيمسك الاولى
ويرسل الاخرى ويؤيده قول صاحب الكشاف
التقدير ويتوفى التي لم تمت فاستغنى عن ذكر يتوفى
ثانيا لجريه اولا وتحريره الله يميت الشخص بان
يسلب منه ما به يصح حيوته وينيم الآخر نومة
تشبه الموت في عدم التصرف والتمييز ثم لا يرد الحيوة
الى الانفس التي اماتها موتة حقيقية ويرد التمييز
الى التي اماتها موتة مجازية الى اجل مسمى فان قلت
يلزم على ماذكرت ان يكون التوفي مستعملا في مفهومين
حقيقة ومجازا قلت يجعل مجازا عن قطع تعلق النفس
عن البدن مطلقا لئلا يلزم ذلك كما قال الامام النفس
الانسانية عبارة عن جوهر مشرق روحاني اذا تعلق
بالبدن حصل ضوءه في جميع الاعضاء وهي الحيوة ١١

٢٢ ❊ وإذا ذكر الله وحده ❊ ٢٣ ❊ اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ❊ ٢٤ ❊ وإذا ذكر الذين من دونه ❊ ٢٥ ❊ اذا هم يستبشرون ❊ ٢٦ ❊ قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة ❊ ٢٧ ❊ انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ❊ ٢٨ ❊ ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة ❊ ٢٩ ❊ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ❊

كله تنبيه على ان المراد بالسموات جانب العلو والارض جانب السفل فيتناول المخلوقات كلها وعن هذا قال مالك الملك كله وهذا يستلزم ان لا يملك احد ان يتكلم في امره الخ فضلا عن الشفاعة دون اذنه للشفيع والمشفوع له جميعا فلا يشفع احد الا باذنه للشفاعة ولا يشفع لكل احد بعد الاذن الا باذن المشفوع له "ثم اليه" فقط لا الى غيره "ترجعون" بالبعث للجزاء قوله فيكون له الملك ايضا ح فيزول الملك الصوري عن غيره بالمرة وبهذا يتم الجواب اذ نفي الشفاعة عن غيره الا باذنه انما يظهر على وجه علم اليقين في الآخرة وبهذا القول اشير الى ان الملك ح لله تعالى كما قال تعالى "مالك يوم الدين" وقوله تعالى "لمن الملك اليوم لله الواحد القهار" ٢٢ ❊ **قوله** (دون آلهتهم) فذكر الله تعالى وآلهتهم معا لم يذكرها والظاهر ان حالهم ح بين الامرين ٢٣ ❊ **قوله** (انقبضت ونفرت) اصل معنى الاشمئزاز انقباض الجلد ونحوه ثم شاع في النفرة والظاهر من كلامه انه جمع بين المعنيين لكن مراده الثاني وذكر الاول التنبيه على المناسبة بين المعنى الاصلي والنفرة ثم اسناد النفرة الى القلوب مجاز لكونها محلا له فالمراد نفرة صاحب القلوب ولذا اسند الاستبشار الى ذواتهم ٢٤ ❊ **قوله** (واذا ذكر الذين من دونه) اي وحدها اقوله من دونه اي متجاوزين الله تعالى فالقول بانه اما وحدها او مع الله ضعيف اذ التجاوز يأبى عنه ❊ **قوله** (يعني الاوثان ٢٥ لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله وقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غما حتى ينقبض اديم وجهه) ونسيانهم حق الله تعالى لاستيلاء الوهم حين الامن من مس الضر ومنشأه انكار الآخرة فلذا قيل قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واختير الاطناب ولم يكتف بقلوب الكافرين او الكافرون فانه سبب لعدم ايمان سائر المؤمن به قوله حتى بلغ الغاية فيهما اي في الامرين وهما الاستبشار فانه عبارة عن ان يمتلئ قلبه امتلاء معنويا سرورا وفرحا حتى ظهر اثره كانه لفرط امتلائه فاض وسال من قلبه حتى وصل الى بشرة وجهه واشار اليه بقوله حتى تنبسط له الخ وكذا الكلام في الاشمئزاز اي ان يمتلئ امتلاء معنويا غما بحيث يملأ قلبه واستولى عليه وفاض وسال الى اديم وجهه فظهر اثره فيه كما يشاهد في وجه المتعبس الحزين ❊ **قوله** (والعامل في اذا المفاجأة) والمراد اذا الثانية اذ الاولى شرطية والثانية جوابه فاذا المفاجأة قام مقام الفاء واذا المفاجأة ظرف زمان كما هو مختار الزجاج فالفاء للعطف بحسب المعنى لكن الفاء هنا لم يذكر فالمعنى واذا ذكر الذين من دونه فاجاؤا زمان استبشارهم او مكان استبشارهم كما هو مذهب المبرد والمفعول به محذوف اي فاجاؤا زمان استبشارهم او مكان استبشارهم فقوله والعامل في اذا على انه ظرف معنى المفاجأة لا على انه مفعول به والاية صيراذا اسم ظرف لا ظرفا وهو خلاف المذهب ٢٦ ❊ **قوله** (التجئ الى الله تعالى بالدعاء لما تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم) التجئ الى الله تعالى الخ التجئ امر معنى قل اللهم الخ لما تحيرت في كفرهم الخ خطاب له عليه السلام وهذا تعليم الامة وارشاد الى التجائه الى الله تعالى باسمائه الحسنى وقت التحير في امر ما لا سيما في امر الدين فانه يكشف الضراء ويحسن بالنعماء والا فهو القاهر فوق عباده ويقدر على تقليب قلوبهم وتعجيل عذاب من كان حاله كذلك ❊ **قوله** (فانه القادر على الاشياء) معنى فاطر السموات الخ وان السموات والارض عبارة عن جميع الاشياء الممكنة لكن الاولى فانه الخالق اذ الفاطر بمعنى الخالق قال في سورة الانعام وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها لكن لما كان الخلق مستلزما للقدرة قال فانه القادر ❊ **قوله** (والعالم بالاحوال كلها) معنى عالم الغيب والشهادة والاولى العالم بها حتى يتناول ذوات الاشياء واحوالها ٢٧ ❊ **قوله** (فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ٢٧ وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص ٢٨ زيادة مبالغة فيه) فانت وحده الخ الحصر مستفاد من تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي قوله تقدر ان تحكم الخ اشار الى ان المراد بالعباد هنا نفسه عليه السلام والكافرون اللئام بقرينة ما سبق ولو عمم الحكم لدخل الحكم بينه وبين هؤلاء دخولا اوليا واتيان الفاء في فانت للاشارة الى انه متفرع على ما قبله لكن لم يذكر في النظم الكريم احالة الى فهم السامع او النظم الكريم بمنزلة الصغرى والكبرى مطوية فما ذكره المص نتيجة القياس وهذا الاحتمال هو الراجح ولو ثبت ان للذين ظلموا اي كفروا ما في الارض اي ملك ما في الارض جميعا ومثله وضم مثل ما في الارض

١١ ثم انه في وقت النوم ينقطع تعلقه عن ظاهر البدن دون باطنه وفي وقت الموت ينقطع التعلق عن ظاهره وباطنه فالموت والنوم من جنس واحد بهذا الاعتبار لكن الموت انقطاع تام كامل والنوم انقطاع ناقص فظهر ان القادر الحكيم دبر تعلق النفس بالبدن على ثلاثة اوجه احدها انه دبر امرها بحيث يقع ضوء الروح على جميع اجزاء البدن ظاهره وباطنه وذلك هو اليقظة وثانيها بحيث ينقطع الضوء عن الظاهر والباطن وهو الموت وثالثها بحيث ينقطع عن الظاهر دون الباطن وهو النوم فثبت ان الموت والنوم يشتركان في كون كل واحد منهما توفي النفس ثم يمتاز احدهما بخواص معينة ومثل هذا التدبير العجيب لا يمكن صدوره الا عن القادر الحكيم ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الاحاديث النبوية ما روي في صحيح البخاري عن ابي قتادة قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض القوم لو عرست بنا يا رسول الله قال اخاف ان تناموا عن الصلاة قال بلال انا اوقظكم فاضطجعوا فغلبت عينا بلال فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقد طلع حاجب الشمس فقال يا بلال اين ما قلت قال يا رسول الله ما القيت على نومة مثلها قط فقال ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها حين شاء الحديث وعن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء النوم باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وروي عن لقمان انه قال لابنه يا بني كما انك تنام ثم تستيقظ كذلك تموت ثم تحيى قاس الموت بالنوم فكانا موتين قال الراغب توفية الشيء بذله وافيا واستيفاؤه تناوله وافيا قال الله عز وجل ووفيت كل نفس ما كسبت وقد عبر عن الموت والنوم بالتوفي قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقوله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي فقد قيل توفي رفعة واختصاص لا توفي موت والوافي للذي بلغ التمام يقال درهم واف وكيل واف ووفى بعهده واوفى اذا تمم العهد

قوله وهو غاية لجنس الارسال اي قوله الى اجل مسمى غاية لجنس ارسال النفس يريد ان مقتضى الظاهر ان يقال الى آجال لان المراد آجال الانفس بقرينة جري ذكر الانفس وقوله والتي لم تمت ويمسك التي ويرسل الاخرى في تقدير والانفس التي لم تمت فيمسك الانفس التي قضى عليها الموت ويرسل الانفس الاخرى على ما ذكر في تقرير كلام الكشاف لكن وحد لفظ الاجل نظرا الى وحدة الجنس

٢ مع ابهامه اذالمعنى فظهرلهم من سخط الله وعذابه مالم يكن في حسبانهم ولم يحدثوا به نفوسهم كافي الكشاف وماذكرناه اظهر لافادة المبالغة عهد

٣ وهي قوله تعالى "واذامس الانسان ضر دعا ربه منيبااليه " الاية ولعدم كونه سببا عماقبله عطف بالواو عهد ٤ اي يجعل التضاد منزلة التناسب بواسطة التهكم كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم عهد ٥ كافصله في الكشاف من دعاء رسوله عليه السلام ربه بامره وقوله انت تحكم الخ ثم ماعقبه من الوعيد العظيم تأكيدلانكار الاشمئزاز والاستبشار ورجوعهم الى الله تعالى في الشدايد الى آخر ماقال عهد

٢٢ * وبدالهم سيئات ماكسبوا * ٢٧ * وحاق بهم ماكانوا به يستهزؤن *

٢٤ * فاذا مس الانسان ضر دعانا * ٢٥ * ثم اذاخولناه نعمة منا *

معه لافتدوا به لكن لايقبل كقوله تعالى "ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملأ الارض ذهبا ولوافتدى به " وعن هذا قال وعيد شديد الخ فهذا تمثيل للزوم العذاب لهم وامتناع الخلاص عنه اذلم يقصد اثبات الشرطية بل التمثيل بحالهم بحال من يحاول التخلص والفداء بماذكر فلا يتقبل منه وهذه الجملة قيل انها معطوفة على مقدر والتقدير انا احكم بينهم بالعذاب ولوعلموا ذلك مافعلوه والاولى جملة مستأنفة مسوقة لبيان اثر الحكم الذي استدعاه النبي عليه السلام بتعليم الله تعالى اياه عليه السلام وبيان شدة فظاعتهم كاكان شدة شكيتهم في الدنيا جزاء وفاقا " وبدالهم " اى ظهر لهم من الله تعالى "مالم يكونوا يحتسبون "بل حسبوا لئن رجعوا الى ربهم ان لهم الحسنى وفيه زيادة مبالغة اي في الوعيد لان الشر من حيث لايحتسب اشد فكيف اذاجاء من حيث يحتسب الخير ٢ * قوله (ونظيره قوله فلاتعلم نفس مااخفي لهم في الوعد ٢٢ سيئات اعمالهم او كسبهم حيث تعرض صحائفهم) ونظيره اى في افادة المبالغة قوله تعالى "فلاتعلم نفس" الاية لكن هذا في الوعد وماسبق في الوعيد حيث ابهم للدلالة على انهما لايخطر بالبال وعلمه منحصر في الملك المتعال قوله في الوعد متعلق بلفظ قوله دفعا للابهام بسبب سوء الاوهام " وبدالهم سيئات ماكسبوا" كاتفسيره قبله بان بين ان مالم يكونوا يحتسبون سيئات ماكسبوا لفظة ما اما موصولة عبارة عن الاعمال كاقال سيئات اعمالهم اومصدرية وهو المراد بقوله اوكسبهم اى سيئات كسبهم على ان المراد بالكسب الحاصل بالمصدر اى مكسوبهم فالمآل واحد لكن رجح الاول لانه صريح في المقصود وان كان فيه حذف العائد قوله حيث تعرض ظرف لبدالهم صحائفهم فظهر مافيها اوحيث صورت بصورة قبيحة ٣ * قوله (واحاط بهم جزاؤه) حيث اهلكوا لاجله اى لاجل استهزائهم رسلهم وماجاؤابه ٢٤ * قوله (اخبار عن الجنس بماغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكرالله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبيب بمعنى انهم يشمئزون عن ذكرالله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره) اخبار عن الجنس الخ حمل اللام في الانسان على الجنس وبعض افراد الجنس ليس كذلك وعن هذا قال بماغلب فيه ففيه تغليب ولوحمل اللام على العهد وهو الذي اشمأز قلبه اذا ذكرالله وحده الخ لاستغنى عن التحمل المذكور قوله والعطف على قوله واذا ذكرالله وحده يؤيد العهدية واظهر موضع المضمر للتوبيخ على انهم لم يعملوا بمقتضى الانسانية قوله بالفاء دون الواو كافي ٣ الاية المتقدمة لبيان مناقضتهم الخ وتعكيسهم في السبب اى جعلهم ماليس بسبب سببا فان الاشمئزاز عن ذكرالله وحده لايكون سببا لالتجائهم الى الله تعالى حين اصابة الضر بل هو سبب لاعراضهم عنه قال صاحب الكشاف قلت في هذا السبب لطف وبيانه انك تقول زيد مؤمن بالله فاذامسه ضر التجأ اليه فهذا تسبيب ظاهر لالبس فيه ثم تقول زيد كافر فاذامسه ضر التجأ اليه فتجيء بالفاء مجيئك بالفاء ثمه كان الكافر حين التجأ الى الله تعالى الذي التجأ المؤمن اليه مقيم كفره مقام الايمان ومجريه مجراه في جعله سببا في الالتجاء فانت تحكي ماعكس فيه الكافر الاترى انك تقصد بهذا الكلام الانكار والتعجب من فعله انتهى والمص اراد ان يلخص فبينه على وجه الاجمال بحيث يقرب من الاخلال والحاصل ان في الفاء استعارة تهكمية ٤ بجعل مالايكون سببا سببا تهكما وتسفيها لهم ومايستفاد من كلام المص ان المناقضة والتعكيس مرتبان على الاشمئزاز والاستبشار مما قيل ويجوز اعتباره بين كل منهما على حدة ولم يلتفت الى كون الفاء داخلة على السبب دون المسبب وظهور مالم يكونوا يحتسبون مسبب عمابعد الفاء لانه يتكرر مع قوله" والذين ظلموا " الاية الا اذا حمل احدهما مافي الدنيا والآخر مافي الاخرة وقداشار اليه في قوله" والذين ظلموا "حيث قال وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين الخ ولم يلتفت ايضا الى كون الفاء تفصيلية لسيئات ماكسبوا لان المراد به الظهور يوم القيامة وقدصرح به حيث قال حيث تعرض صحائفهم على ان مااختاره الشيخان فيه لطف ومبالغة كاعرفته من بيان الزمخشري * قوله (ومابينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم) بيان فائدة الاعتراض ٥ وفيه اشارة الى ان الكلام مسوق للانكار والتعجب كاصرح به الزمخشري والمراد التأكيد معنى فلايضره التقديم والتأخير وذلك اشارة الى ماذكر من الاشمئزاز والاستبشار والمناقضة والتعكيس والقصر على الاولين قصور عظيم اذا الانكار للمجموع من حيث المجموع اوالتعكيس وكلام المص مائل اليه ٢٥ * قوله (اعطيناه اياها تفضلا لان التخويل مختص به) في اللغة بماكان

قوله يشفعون تقدير الفعل دخلت عليه همزة الانكار عامل في الحال فان واو كانوا لايملكون الآية في معنى الحال من ضمير الفاعل في يشفعون المعنى ايشفعون غير مالكين للشفاعة ولو في العقل والتمييز والشفيع يجب ان يكون قادرا للشفاعة عاقلا مميزا اى ايشفع اصنامهم وهم على هذه الصفة قوله لله رد على ماعسى يجيبون به وجه الرد هو افادة الكلام معنى التخصيص بتقديم المسند على المسند اليه اى لله وحده جنس الشفاعة لاتجاوزه الى غيره مطلقا فيدخل في حكم الانتفاء شفاعة اصنامهم دخولا اوليا قال صاحب الكشاف في قوله لله الشفاعة جميعا اى هو مالكها فلايستطيع احد شفاعة الابشرطين ان يكون المشفوع له مرتضى وان يكون الشفيع مأذونا له وههنا الشرطان مفقودان جميعا

قوله لايملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه يريد ان قوله له ملك السموات والارض جملة مقررة لقوله لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله ومن جملة الملك الشفاعة كان مالكا لجنس الشفاعة جميعا

قوله دون آلهتهم يعني اذا افرد الله بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم اشمأزوا وانقبضوا واذا ذكر الذين من دونه وهم آلهتهم ذكرالله معهم اولم يذكر استبشروا فقوله دون آلهتهم اشارة الى ان لفظ وحده ليس واردا على وجه الاعتراض مثل لفظ تعالى اوسبحانه اوعزوجل بعد ذكر اسم الجلال بل المعنى ان مدار هذه الآية وما سيق له الكلام هو معنى التوحيد فسيق معنى وحده على ذلك السياق اذلو قيل واذا ذكرالله اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة لكان الكلام بمعزل عن المقصود لانهم ماكانوا يشمئزون اذا شفع ذكرالله بذكر آلهتهم واذا ذكرت آلهتهم وحدها كانوا يستبشرون وانما كان اشمئزازهم من ذكرالله وحده فنبه الله بوضع قوله الذين لايؤمنون بالآخرة موضع الضمير على انهم مااشمأزوا الا انهم ركنوا الى اللذات العاجلة وانغمسوا في الشهوات النفسانية فاذا سمعوا قول لااله الاالله فاستلزم ذلك العبادة لله وحده والتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود وظهرت آثار الكآبة على وجوههم وانقبضت قلوبهم وضاقت صدورهم واذا ذكرت اصنامهم مالت قلوبهم الى اللذات العاجلة واستبشروا وفرحوا

قوله تعالى انما اوتيته على علم عندي الظاهر انه سهو من قلم الناسخ فان عندي غير موجود في النظم هنا الا ان يقال ان هذا قول قارون وقومه اذ المعنى قد قال مثلها وماذكره مثلها مع ٢ والمجاز المفرد بان يراد بالقول مايعم المعنى الحقيقي والمجازي غير متعارف والاقرب في كل مجاز عقلي مع ان احدا لم يذهب اليه مع

٢٢ ۞ قال انما اوتيته على علم ۞ ٢٣ ۞ بل هي فتنة ۞ ٢٤ ۞ ولكن اكثرهم لايعلمون ۞ ٢٥ ۞ قد قالها الذين من قبلهم ۞ ٢٦ ۞ فما اغنى عنهم ماكانوا يكسبون ۞ ٢٧ ۞ فاصابهم سيئات ما كسبوا ۞ ٢٨ ۞ والذين ظلموا ۞ ٢٩ ۞ من هؤلاء ۞ ٣٠ ۞ سيصيبهم سيئات ما كسبوا ۞ ٣١ ۞ وماهم بمعجزين ۞ ٣٢ ۞ اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ۞

تفضلا فهو اخص من الاعطاء مع قطع النظر عن الاسناد اليه تعالى كأنه اشارة الى اختيار خولناه على اعطيناه مع قطع النظر عن الاسناد اليه تعالى فتامل ٢٢ * **قوله** (على علم عندي) خبر ان كانت ما موصولة لكن حقه ان يكتب مفصولة عن ان وحال ان كانت ما كافة وهو الظاهر اما لفظا فلانها موصولة بان في الخط واما معنى فلافادة القصر * **قوله** (اى علم منى بوجوه كسبه) وهذا اذا كان المراد بالنعمة المال فقط وهو بعيد لانها عامة له وللصحة والامن من خوف الاعداء والغرق والحرق وغير ذلك كما ان الضر عام للمرض والفقر والخوف والجوع وغير ذلك * **قوله** (او بانى ساعطاه لما لى من استحقاقه) او بانى عطف على بوجوه كسبه اى على علم منى به ما اعطاه لما لى اى لاجل شئ حصل لى وهو استحقاق له وهذا عادة الكفرة قال تعالى "فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا" الخ اى لاجلنا ونحن مستحقوها * **قوله** (او من الله تعالى به واستحقاق والهاء لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد شئ منها) او من الله عطف على قوله منى اى على علم من الله بى وباستحقاقى وهذا الازم اللازم الاول قوله والهاء اى فى قوله اوتيته الخ لان المراد شئ منها فالمرجع شئ فى الحقيقة اوتاه نعمة كما رحمة فى عدم تمحضه للتأنيث ٢٣ * **قوله** (امتحان له) اى تمتحن به على ان المراد الحاصل بالمصدر او عبر بالمصدر للمبالغة واصل الفتنة الامتحان واطلاقها على المصيبة لانها مما يمتحن به * **قوله** (ايشكر ام يكفر وهو رد لمقاله وتأنيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ٢٤ ذلك) وهو رد لمقاله كأنه قيل ليس الامر كذلك بل هى فتنة قوله ذلك اى كون ذلك المذكور من النعمة فتنة * **قوله** (وهو دليل على ان الانسان للجنس) وعن هذا اختاره فيما مر وحمل على التغليب ولا يخفى عليك ان العطف بالفاء كما فصل ادل على كون المراد العهد ومعناه على العهدية ولكن اكثر الكفرة لايعلمون ذلك واقلهم يعلمون لكنهم لايعملون بمقتضى العلم ٢٥ * **قوله** (الهاء لقوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه) والمراد بالهاء مسماه لا لفظه والمراد ضمير المؤنث اما تعبير بالجزء عن الكل او بناء على ان الضمير هو الهاء فقط والالف اشباع للفرق بين ضمير المؤنث والمذكر فاذا كان اسما فلا كلام فى دخول لام التعريف عليه * **قوله** (فانه قالها ورضى به قومه ٢٦ من متاع الدنيا) فانه قالها اى هذه الجملة فانها عين ما قال والاختلاف باعتبار المحل لايعبأ به فى مثل هذا ولئن اعتبر فالمعنى قال مثلها قوله ورضى به قومه فجعل المجموع قائلين لكونهم راضين فاسناد ٢ ما للبعض الى الكل مجاز عقلى والرضاء فى هذا وان لم يشترط عند بعض لكن الرضاء متحقق هنا فما اغنى عنهم الفاء لان ماقبله سبب لاخبار مابعده ٢٧ * **قوله** (جزاء ٤ سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه فى مقابلة اعمالهم السيئة) جزاء سيئات الخ قدمر غير مرة ان المضاف مقدر فى مثل هذا او المراد بالسيئات جزاء سيئة مجازا لكونها سببا للجزاء وسماه اى الجزاء سيئة مع انه ليس بسيئة للمشاكلة لانه وقع وذكر فى مقابلة اعمالهم السيئة تقديرا لاتحقيقا لعدم ذكر السيئة صريحا هنا على هذا التقدير مثل قوله تعالى "وجزاء سيئة سيئة" لكن المشاكلة فيه تحقيقا * **قوله** (رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك) فان جعل جميع مايجزون به سيئا يدل واوضحا على ان كل ماعملوه كذلك وفيه نوع خفا اذ المتبادر من مثل هذه الاعمال السيئة وجزاء المعصية فمن اين يفهم ان كل ماعملوه كذلك ولذا قال رمزا الخ الا يرى انه كثيرا ما يقابل جزاء سيئة بجزاء الحسنة ٢٨ * **قوله** (بالعتو ٢٩ المشركين ومن للبيان او للتبعيض) بالعتو خصه بالذكر لمناسبته بماقبله من قوله "انما اوتيته على علم" الخ والا فالظاهر بالشرك كما يؤيده قوله ومن للبيان فان كلهم ظالمون اذ الشرك ظلم عظيم وجوز التبعيض مع ان كلهم ظالمون بناء على ان المراد بالظلم الظلم المتجاوز الحد بانضمام الاذى الى الكفر او بانضمام سائر المعاصى الى الشرك فالبيان ناظر الى مطلق الظلم والتبعيض ناظر الى القيد فلا منافاة بينهما لتغاير الجهتين ٣٠ * **قوله** (كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم ٣١ فائتين ٣٢ حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا) كما اصاب اولئك نبه به على ان تعرض اصابة اولئك لبيان اصابة هؤلاء واستدلال به على ذلك لان اشتراك السبب يقتضى اشتراك المسبب قوله وقد اصابهم اى وقد انجز الله وعده باخزاء اعدائه وفيه اشارة الى ان المراد بما يصيبهم عذاب الدنيا وقد اشرنا اليه قوله وماهم بمعجزين تذييل مقرر لماقبله وقيل هو اشارة الى عذاب الآخرة "اولم يعلموا"

٣ وافرد الجزاء لانه جنس يحتمل القليل لا حاجة الى الجمع سيما اذا اعتبر مصدرا مع

قوله زيادة مبالغة فيه لمعنى وظهر لهم من سخط الله وعذابه مالم يكن فى حسبانهم ولم يحدثوا به نفوسهم وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هى سيئات وعن سفيان الثورى انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء وجزع محمد بن المنكدر عند موته فسئل له فقال اخشى آية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لى من الله مالم احتسبه قوله سيئات اعمالهم او كسبهم الاول على ان يكون ما موصولة فان العمل بمعنى المعمول اى سيئات اعمالهم التى عملوها والثانى على انها مصدرية

قوله فان التخويل مختص به اى بالاعطاء على وجه التفضل فان الاعطاء الذى هو فى مقابلة الاجر والعوض لايسمى تخويلا يقال خولنى اذا اعطاه على غير جزاء

قوله والهاء لما ان جعلت موصولة اى ضمير المفعول فى اوتيته راجع الى ما فى انما ان جعلت موصولة اى ان الذى اوتيته فخبر ان على علم وان جعلت كافة فالضمير للنعمة فح كان الظاهر ان يقال اوتيتها لكن ذكر ضمير النعمة لان المراد انما اوتيت شيئا من النعمة

قوله لما لى من استحقاقه قال صاحب الانتصاف وكذلك تقول القدرية ان الاثابة على الله سبحانه وتعالى واجبة يوتاها العبد على علم من الله باستحقاقه والثابت منه اهل السنة الذين جعلوا الثواب من الله سبحانه وتعالى تفضلا لا استحقاقا

قوله وتأنيث الضمير باعتبار الخبر ولفظ النعمة فالوجه الاول اولى لان ابن جنى ذكر انه اذا حمل على المعنى اولا لايحسن بعده الحمل على اللفظ

قوله وهو دليل على ان الانسان للجنس اى هذه الآية دليل على ان المراد بالانسان فى اذا مس الانسان ضر جنس الانسان كما حمله على الجنس هناك بان قال هو اخبار عن الجنس بما يغلب فيه وجه الدلالة هو رجع ضمير الجمع اليه اذ لو كان المراد منه المعهود لما ساغ ذلك

قوله جزاء سيئات اعمالهم وجزاء اعمالهم يريد ان المراد بالسيئات اما نفس اعمالهم السيئة ومعلوم ان الذى اصابهم ليس نفس تلك الاعمال بل جزاؤها فح لابد من تقدير مضاف فالمعنى واصابهم جزاء سيئات ما كسبوا فعلى هذا يكون السيئات حقيقة فى معناها والمراد بها جزاء السيئات وجزاء السيئة ليست بسيئة لكن عبر بسيئة على طريق المشاكلة لانه واقع فى مقابلة سيئات اعمالهم رمزا الى ان جميع اعمالهم سيئات ليس ١١

٢٢ ❁ ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون ❁ ٢٣ ❁ قل ياعبادى الذين ❁ ٢٤ ❁ اسرفوا على انفسهم ❁
٢٥ ❁ لاتقنطوا من رحمة الله ❁ ٢٦ ❁ ان الله يغفر الذنوب جميعا ❁
٢٧ ❁ انه هو الغفور الرحيم ❁

اى انجاسروا على القول المذكور غاوتيته على علم ولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء بسطه من عباده ويقدر لمن يشاء تضييقه من عباده الآخرين بناء على مشيئته وحكمته لا لاستحقاق العبد وعدم استحقاقه اوان الله يبسط الرزق لمن يشاء تارة و يقدره له تارة اخرى وهذا شاهد جلى على انه بمجرد المشيئة والحكمة لامدخل لاحد فى ذلك فمالهم فى تقول ذلك فالاستفهام للانكار الواقعى ٢٢ * **قوله** (بان لحوادث كلها من الله بوسط او بغيره) واما الغافلون فلاحظ لهم وعن ذلك خص بقوم يؤمنون مع ان ذلك آية للكل لكن الكافرين لم ينتفعوا بذلك ٢٣ * **قوله** (قل) ياايها الرسول حكاية من الله تعالى ياعبادى الذين الآية ٢٤ * **قوله** (افرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى) اى الاسراف فى مثل هذا مجاز لاستعمال المقيد فى المطلق فان معناه صرف المال على وجه غير شرعى فذكر ذلك واريد المطلق وهو التجاوز عن الحد ثم اريد التجاوز عن الحد فى المعاصى اما استعمال المطلق فى المقيد فيكون مجازا بمرتبتين اولكونه فردا من المطلق فيكون مجازا بمرتبة واحدة وله احتمال آخر وهو التشبيه والاستعارة اى شبه الافراط فى المعاصى بالافراط فى بذل المال لا على نهج الصواب فاستعمل لفظ المشبه به فى المشبه وتعدية الافراط بعلى لتضمنه معنى الجناية او معنى الحمل * **قوله** (واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ماهو عرف القرآن) اى استعمالها فى المؤمنين اكثرى لا كلى اذقد تستعمل فى الكفار خاصة كقوله تعالى فى سورة الفرقان *ءانتم اضللتم عبادى هؤلاء ام هم ضلوا السبيل* وغير ذلك ٢٥ * **قوله** (لاتيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا) بالاحسان بعد الغفران كقوله تعالى *انه هو التواب الرحيم* قال المص فى سورة البقرة وفى الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو و بهذه القرينة ادرج المص هنا المغفرة فى الرحمة لانها تدل عليها اقتضاء اذالتحلية بعد التخلية والرحمة اى الاحسان بعد المغفرة ومحو الذنوب ولذا قال من مغفرته اولا وتفضله وهو معنى الرحمة ثانيا والاولية والثانوية ذاتى لازمانى وان صح فى الجملة اورتبى ٢٦ * **قوله** (عفوا) تمييز عند من يفرق بينهما بان المغفرة ستر الذنوب والعفو محوها و يجوز سترها مع عدم المحو بالمرة لكن المشهور الترادف * **قوله** (ولو بعد بعد) اى ولو كان العفو بعد مدة مديدة كمدة العذاب فان بعض العصاة يعذب ولا يغفر ثم يعفى بعد ذلك و يدخلهم الجنة تفضلا هذا اذا لم يعذب بمقدار عصيانه واما اذا عذب بمقدار معاصيه ثم دخل الجنة فالمغفرة غير ظاهرة فى حقه الاولى التقييد بمن يشاء بقرينة قوله تعالى *و يغفر مادون ذلك لمن يشاء* وبقرينة التصريح به فى قراءة شاذة وسيشير اليه المص * **قوله** (وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر و يدل على اطلاقه فيماعدا الشرك قوله ان الله لايغفر ان يشرك به الآية) وتقييده بالتوبة الخ رد على الزمخشرى وسائر المعتزلة فانهم منعوا العفو عن الكبائر بلا توبة و هنا قيد الكلام بالتوبة على مقتضى مذهبهم حيث قال فى الكشاف وفى قراءة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وابن مسعود رضى الله تعالى عنه *يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء* والمراد بمن يشاء من تاب ورده المص اما اولا فبانه خلاف الظاهر والنصوص تحمل على ظواهرها حسبما امكن و اما ثانيا فلانه يدل على اطلاقه فيماعدا الشرك قوله تعالى *ان الله لايغفر ان يشرك به* الآية لكن للزمخشرى ان يقول ان هذه الآية ايضا مقيدة بالتوبة فالمناسب الاكتفاء بالاول لان القاعدة المستمرة ماذكره اولا كما صرح به ائمة الكلام اذلو لم يحمل النصوص على ظواهرها مالم يدل دليل قاطع على خلافها لارتفع الامان و الله المستعان نعم هذه الآية تدل على ان المراد ماعدا الشرك مع الاجماع على ذلك ودل عبادة عليه ايضا كما مر من المص * **قوله** (والتعليل بقوله *انه هو الغفور الرحيم* ٢٧ على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة) والتعليل بالرفع عطف على فاعل يدل وكذا مابعده وجه الدلالة ما اشار اليه المص بقوله على المبالغة والمبالغة فى المغفرة والرحمة اما بحسب الكمية لانها لجميع الذنوب وهذا ليس بمراد لقوله جميعا صريحا او بحسب الكيفية فتكون للكبائر بدون توبة وكيفية المغفرة باعتبار متعلقه وهو الكبائر وكذا الرحمة كيفيته والشدة فيها لكونها اصحاب الكبائر وهذا مراده ولا يخفى مافيه اذمع التوبة الامر كذلك لما عرفت ان متعلقهما كبيرة وصاحبها فلاتفاوت فى وقوعهما مع التوبة وكذا الكلام فيمابعده والحصر مفهوم من تعريف الخبر وضمير الفصل يقويه فكمال المغفرة والرحمة على وجه المبالغة مختصان به تعالى وان وجد اصلهما فى غيره ظاهرة وصورة والوعد بالرحمة يفيد انه غير مستحق لذلك اولا رحمته وهو انما يكون بدون توبة كذا قيل ولا يلائمه قوله تعالى *فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم* فافاد

١١ فيها عمل صالح يثابون به وجه الرمز الى هذا المعنى انه لو عبر بلفظ الجزاء لم تكن تنصيصا على ان جزاء ما كسبوا كله من جنس العذاب لان الجزاء عام فى الثواب والعذاب واما اذا عبر عنه بلفظ السيئات فانه يدل على ان اعمالهم التى يجازون بها كلها سيئات لاصالح فيها اذلو كان فى اعمالهم عمل خير يستحقون به الثواب لم تسم جزاء اعمالهم بالسيئات فعلى هذا يكون لفظ السيئات مجازا فى معنى الجزاء

قوله واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين وجه التخصيص دلالتها على انهم بمنزلة و تقرب منه فيخرج الكافر اذلا منزلة له عند الله تعالى قوله لاتيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا واقتصر النهى عن القنوط عن الرحمة بهذا الترتيب لان الرحمة للمذنب انما تكون بعد مغفرة ذنبه دل عليه قوله انه هو الغفور الرحيم

قوله وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر هذا رد على صاحب الكشاف فيه قال فى تفسير ان الله يغفر الذنوب جميعا يعنى بشرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط فى القرآن فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكرا له فيما لم يذكر فيه لان القرآن فى حكم كلام واحد لايجوز فيه التناقض ثم قال بعيد هذا فى تفسير وانيبوا الى ربكم و انما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع فى حصولها بغير توبة و للدلالة على انها شرط فيها لازم لاتحصل بدونه الى هنا كلامه والمعتزلة لما اوجبوا العقاب للعاصى قيدوا المغفرة بشرط التوبة واهل السنة جوزوا العفو و المغفرة للمؤمن المذنب بدون التوبة قال صاحب الفرائد ماذكره صاحب الكشاف من التناقض غير لازم لان من ذكر المغفرة بعد التوبة لايلزم عدم حصول المغفرة بدونها وماذكره من الدلالة على انها شرط فيها لازم لاتحصل بدونه ممنوع وقوله وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة الخ يشعر بان ذكر الشئ بعد الشئ يوجب توقف الاول على الثانى وهو ظاهر البطلان

قوله و يدل على اطلاقه فيماعدا الشرك اى فيماعدا الشرك من الكبائر والصغائر من ذنوب من آمن وجه الدلالة ان قوله و يغفر ما دون ذلك ذكر مطلقا من قيد التوبة لكن المعتزلة اقاموا لمن يشاء منزلة لمن يتوب كما قال الزمخشرى والمراد بمن يشاء من تاب فيقول معنى لمن يشاء مغفرته تاب اولم يتب والتخصيص بالتائب خلاف الظاهر من الآية

قوله والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة اى و يدل على اطلاقه عن قيد التوبة تعليل مغفرته لذنوب عباده بوصف ذاته تعالى بغاية المغفرة والرحمة وجه الدلالة ان من شان من بلغ غفرانه اقصى الغايات ورحمته غاية الكمال ان يغفر ذنوب عباده وان لم يتوبوا

ان الرحمة بعد قبول التوبة و بعد التوبة محققة ايضا * **قوله** (وتقديم مايستدعى عموم المغفرة مما فى عبادى من الدلالة على الذلة و الاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهى عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة) والاختصاص المستفاد من اضافة عباد الله تعالى المفيد كونها مؤمنين فى الالقاب وتخصيص ضرر الاسراف قال الامام لان معنى قوله اسرفوا على انفسهم ان الضرر عائد اليهم فكانهم من تلك الذنوب عود ضررها على انفسهم فلا حاجة الى الحاق ضرر آخر بهم انتهى ومراده ان الذنب ابعادا عن مرضات الله تعالى وكفى به مضرة وان لم يعذب قوله لاحاجة الى الحاق ضرر آخر بهم اى بشرط التوبة فلا يشترط التوبة قوله مطلقا اى عن التقييد بالتوبة فالتقييد بها اخراج الكلام عن ظاهره قوله عن الرحمة متعلق بالقنوط وقد عرفت ان المراد الرحمة بعد المغفرة فضلا عن المغفرة لا بلايم ماقدمه من قوله لاتيأسوا من مغفرته اولا الخ * **قوله** (واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب) واطلاقها بالجر عطف على المغفرة اى فضلا عن اطلاق المغفرة عن قيد التوبة وتعليله اى تعليل النهى باعتبار ما لزمه من الخبر بان الله يغفر الذنوب الاول بان الله تعالى غفار الذنوب والمبالغ فى الرحمة * **قوله** (ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغنى والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجمع) لدلالته على ان المستغنى ففيه اشعار بان المغفرة والرحمة من ذاته لالشئ آخر من توبة وغيرها ولا يخفى ان التوبة لاتوجب المغفرة فهى ايضا من لطفه بعد التوبة ايضا فالجواب الاول هو المعول نعم ما ذكره من الوجوه يؤيد الاطلاق فلا تغفل * **قوله** (ومارووى انه عليه الصلاة والسلام قال ما احب ان يكون لى الدنيا ومافيها بها) ومارووى مبتدأ خبره لاينفى عمومها قوله ما احب ولا ارضى ان يكون لى اى موهوبة لى وفى ملكى الدنيا اى الدار الدنيا ومافيها من الاموال والزخارف باسرها قوله بها الباء للمقابلة اى بهذه الآية فانها خير من الدنيا ومافيها لان مضمون الآية الكريمة مغفرة المذنبين ولو كبيرة ولو بلا توبة فهو باق اثره والدنيا ومافيها يفنى عن قريب فاختار ماهو خير وابقى وفيه تبشير للمؤمنين وبيان ان هذه الآية فيها سرور تام للمسلمين والحمد لله رب العالمين * **قوله** (فقال رجل يارسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات) ومن اشرك من العطف التلقينى على الذنوب فى الآية فهو فى محل النصب والمراد الاستفهام فالتقدير اومن اشرك كذا قيل ولا يخفى بعده اذ العطف التلقينى عطف على ماقبله من كلام المتكلم فالاولى ماقاله الفاضل اليمنى يحتمل ان يكون مرفوعا اى محلا اى ومن اشرك موعود اومنصوبا اى وعد من اشرك اومجرورا اى يغفر ذنوب من اشرك والرفع ارفع الوجوه فسكت اى رسول الله عليه السلام ساعة والمراد الساعة الشرعية اى فى وقت يسير ثم قال الا ومن اشرك الا حرف الاستفتاح ومن يحتمل فيه الوجوه المذكورة نقل عن التفتازانى انه قال فان قيل ان اريد بالتوبة الاسلام فلا مغفرة للمشرك وان اريد معه فلا حاجة الى السكوت لانتظار الوحى او الاجتهاد بل لاوجه للسؤال والآية وردت فى المشركين اذ دخلوا دخولا اوليا بلا خفاء قلنا اما السؤال فللاستبعاد عادة لعظم الامر واما السكوت فلتعليم التأنى والتدبر وعدم المسارعة الى الجواب وايراد الحديث للدلالة على اشتراط التوبة انتهى وفيه كدر لايخفى اما اولا فلان قوله بل لاوجه للسؤال ليس فى موقعه لان المتبادر من عبادى المسلمون كما نبه عليه المصنف وان سلم ورود الآية فى شان الكفرة فالسؤال فى موضعه واما ثانيا فلان قوله واما السكوت الخ ضعيف لان سكوت صاحب الشريعة ظاهره لانتظار الوحى فى مدة الوحى وهى ثلثة ايام والاجتهاد حين تمام مدة الوحى كما قرر فى محله على انه لابد من الفرق بين السكوت لانتظار الوحى او الاجتهاد و بين السكوت لتعليم التأنى واما ثالثا فلان كونه دالا على اشتراط التوبة كما زعمه الزمخشرى منظور فيه والمستند ماذكره المصنف آنفا واما رابعا فلما اشار اليه المصنف بقوله لاينفى عمومها كما ستعرفه ثم هذا الحديث رواه احمد و الطبرانى والبيهقى وهو صحيح لكن فى سنده ضعف كما قاله ابن حجر كذا قيل * **قوله** (ومارووى ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل فى عياش والوليد بن الوليد فى جماعة فتنوا فافتتنوا) ومارووى ان اهل مكة الخ قيل هذا الحديث فى صحيح البخارى لكنه بغير هذا اللفظ قوله فتنوا اى عذبوا وفى التفسير الكبير وقيل نزلت فى عياش بن ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين

قوله والحصر اى الحصر المستفاد من تقديم المسند اليه و من ضمير الفصل وتعريف الخبر وجه دلالة الحصر على اطلاق المغفرة عدم صحة معنى الحصر عند التقييد بالتوبة اذ يكون المعنى حينئذ هو الغفور لمن تاب دون غيره ومن المعلوم ان غيره من المخلوقين قد يعفو عن ذنب من تاب عن هو تحت حكمه

قوله والوعد بالرحمة بعد المغفرة معنى الوعد مستفاد من لفظ الرحيم المذكور بعد الغفور وجه دلالة هذا الوعد على اطلاق المغفرة كونه لطفا بعد لطف فان عفو المولى ذنب عبده المجرم وستره لطف واحسان ثم الرحمة والانعام بعده لطف على لطف واحسان على احسان فمن هذا صفته من شانه ان يغفر ذنب عبده وان لم يتب

قوله وتقديم مايستدعى عموم المغفرة مما فى عبادى فان فى لفظ عبادى شيئين دالين على عموم المغفرة الاول معنى العبودية المستفاد من لفظ المضاف وحده المنبئ عن الذل المقتضى للترحم و الغفران والثانى الاضافة الدالة على معنى الاختصاص والتقريب وهذان الامران لاقتضائهما عموم المغفرة لجميع عباد الله تعالى يدلان على انه تعالى يغفر ذنوب عباده مطلقا وان لم يتوبوا عن ذنوبهم

قوله وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم فكانه قيل قل ياعبادى الذين اضروا انفسهم بالافراط فى الجناية معنى التخصيص مستفاد من تقييد الاسراف بانه على انفسهم وجه دلالته على اطلاق المغفرة كونه منبئا عن الترحم المقتضى للمغفرة الكاملة والمغفرة فى العفو بلا توبة اتم وابلغ

قوله والنهى عن القنوط مطلقا من الرحمة فضلا عن المغفرة يعنى ان الله تعالى نهى الجانى عن اليأس من طمع الرحمة والانعام فكيف من طمع المغفرة واطلاقها وجه دلالته على الاطلاق ان نهى عباده عن القنوط من رحمته تعطف لهم وتسل لقلوبهم المستولى عليهم من اسرافهم على انفسهم وافراطهم فى الجناية وادمج فى هذا النهى معنى الوعد بالرحمة التى هى الانعام لهم وهذا لطف على لطف لان الانعام للجانى لايكون الا بعد المغفرة و العفو عن جنايته والانعام بعد العفو احسان بعد الاحسان ومثل هذا اللطف يقتضى ان لايقيد مغفرته تعالى بقيد التوبة وان النهى عن القنوط من رحمته مطلق غير مقيد بقيد التوبة

قوله وتعليله بان الله يغفر الذنوب اى ويدل على اطلاق المغفرة تعليل النهى عن القنوط من رحمته ١١

قوله تعالى اسلموا له اى اخلصوا له العمل ٭ ٢ وفى الارشاد اذليس المدعى ان الآية تدل على حصول مغفرة لكل احد من غيرتوبة وسبق تعذيب انتفى عن الامرينهما الخ وهو اوضح مما ذكره المص ٭

٢٢ ٭ وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون ٭ ٢٣ ٭ واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ٭ ٢٤ ٭ من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لاتشعرون ٭

اسلموا ثم فتنوا فافتنوا اى ارتدوا وكان المسلمون يقولون فيهم لايقبل الله تعالى منهم توبتهم فنزلت هذه الايات فكتبها عمر وبعث بها اليهم فاسلموا وهاجروا ٭ **قوله** (اوفى الوحشى) قاتل سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم النبي عليه السلام لما اراد ان يسلم وخاف ان لاتقبل توبته فلما نزلت هذه الآية اسلم فقيل لرسول الله عليه السلام هذه له خاصة ام المسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة ٭ **قوله** (لاينفى عمومها) خبر وماروى اذ العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب فنزول هذه الآيات فى هذه الوقائع لايمنع من عمومها قال المحشى ولاينافيه التقييد بالتوبة فى حق المشركين انتهى وفيه اذا الكلام الواحد يراد به المطلق اوالمقيد وارادتهما معا فى اطلاق واحد مشكل قال صاحب الارشاد ووجوب حمل المطلق على المقيد فى كلام واحد مثل اكرم الفضلاء اكرم الكاملين غيرمسلم فكيف فيما هو بمنزلة كلام واحد انتهى والمقام مقام التحقيق فلايفيد المنع فى هذا المقام بل يجب البيان بالدليل او بنقل من الثقات فلم نطلع على ذلك المذكور من ان الكلام الواحد مقيد بقيد بالنسبة الى شخص اواشخاص ومطلق بالنسبة الى آخر حتى يقال ان قوله تعالى " ان الله يغفر الذنوب جميعا " مقيد بالتوبة بالنسبة الى المشركين ومطلق بالنظر الى الموحدين على مافهم من كلامهم ومايستفاد من كلامه ان الآية الكريمة تعم المشركين و المؤمنين فيخالف لماص من ان المراد بالعباد المؤمنون فالاولى ان يقال ان ماذكر من الروايات فى سبب نزولها ليس لها ثبات مع ان بينها مالايخفى من التعارض كما نبه عليه الفاضل السعدى فى قوله واضافة العباد الخ قيل والمراد عموم سائر الذنوب عماتابوا عنه اولم يتوبوا وماذكر فى سبب النزول من انه من الذنب الذى سبق الاسلام ومغفرته بالاسلام الذى يجب ماقبله لاينافى شموله لما وقع بعده فان خصوص السبب لايدل على خصوص الحكم كما تقرر فى الاصول انتهى والكلام فى التقييد بالتوبة فى جميع الكبائر وعدمه فيما عدا الشرك والامر بيان ذلك وفيه تردد كما عرفته ٭ **قوله** (وكذا قوله " وانيبوا ") رد على الزمخشرى ايضا حيث قال وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع فى حصول المغفرة بغيرتوبة الخ فرده المص بقوله فانها اى آية قوله تعالى " ان الله يغفر الذنوب " لاتدل الخ فهذا القول وهو وانيبوا الخ لاينفى عمومها ايضا ولان ذكر شئ بعد شئ لايقتضى توقف الاول على الثانى ولاعدمه بل هذا ارشاد الى ماهو الانفع فان التوبة المقرونة بالشرط وهو المراد من قوله وانيبوا تمحص الذنوب موثوق معها النجاة فلايفيد انه معتبر فيما قبله وغير معتبر بل هذا حكم آخر على حياله وبنصره مجئ هذا بالامر مع ان ماقبله اخبار المغفرة مطلقا ٢٢ ٭ **قوله** (فانها لاتدل على حصول المغفرة لكل احد من غيرتوبة وسبق تعذيب انتفى عن التوبة والاخلاص فى العمل وتنافى الوعيد بالتعذيب) من غيرتوبة اذ لودلت على ذلك كانت المغفرة تغنى عن التوبة والاخلاص فينافى الوعيد بتعذيب من لم يتب لاسيما عن الشرك لكنها غيردالة فلاتنافى ذلك كيف لا والاجماع منعقد على ان بعض عصاة الموحدين معذبون اما بمقدار ذنوبهم وهم الذين لايشاء مغفرتهم واما بانقص من جرمه وهم الذين يشاء الله تعالى مغفرتهم فيجب حمل الكلام على العموم توفيقا بين النصوص والادلة ٣٢ ٭ **قوله** (اى القرآن) فان القرآن افضل الكتب المنزلة فح الخطاب للجنس سواء كان الامة امة الاجابة اوالدعوة فعلى هذا القرآن تفسير لاحسن دون ما انزل اليكم ولواريد تفسيرما انزل اليكم فيكون الخطاب لهذه الامة الاجابة فح يكون احسن القرآن مابين فيه الاحكام الشرعية والحق والباطل دون القصص ونحوها وعلى التقديرين فالتفضيل على بابه ٭ **قوله** (اوالمأمور به دون المنهى عنه) فالاحسن على هذا بمعنى الحسن اومن قبيل الصيف احر من الشتاء ولذا اخره مع انه المتبادر ٭ **قوله** (اوالعزائم دون الرخص اوالناسخ دون المنسوخ) اوالعزائم وهى ماشرع الله تعالى اولا دون الرخص وهى ماشرعه الله ثانيا بناء على الاعذار وهذا ليس على اطلاقه بل العمل بالرخص قد يتعين بل قد يجب كما بين فى الاصول فالاولى ان يقال و بالعكس ايضا اوتركها رأسا وكذا الكلام فى قوله اوالناسخ دون المنسوخ فان هذا فى المنسوخ الذى ندب عمله اواباح دون المنسوخ الذى يحرم الاول مثل صوم يوم عاشوراء فانه منسوخ فرضيته مع مندوبية صومه والثانى مثل الخمر ٭ **قوله** (ولعل المراد ماهو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة) فانه اعم مع بقاء احسن فيه فى بابه فان المجموع من حيث المجموع احسن وان كان بعضها حسنا ٢٤ ٭ **قوله** (بغتة) بل يجئ بغتة وان جاء فى بعض الاوقات على تخوف ومخافة بان يهلك قوم فيأتى العذاب قوما آخرين

١١ بانه تعالى يغفر الذنوب جميعا فانه جملة مستأنفة واقعة فى معرض التعليل لنهى القنوط كانه قيل ماسبب نهيهم عن القنوط من الرحمة فاجيب بان سبب النهى هو ان الله يغفر الذنوب جميعا ودلالة هذا التعليل على اطلاق المغفرة لاشعاره بان غفار يته تعالى الجانى ليس يقتصر على العفو عن جنايته بل هى تؤدى بعد العفو عن الجناية الى انعامه عليه واحسانه له ومن شان من معاملته مع الجانى هذا اللطف ان لايقيد غفرانه بقيد التوبة

قوله ووضع اسم الله موضع الضمير وجه دلالته على الاطلاق ماذكره من ان اسم الجلال دال على كمال الاستغناء المقتضى ان لاينتقم على ذنب عبده و يعفو عنه وان لم يتب

قوله واتاكيد بالجميع وجه دلالته على الاطلاق انه افاد دخول الذنب الذى لم يتب عنه صاحبه تحت الذنوب التى تعلقت بها المغفرة

قوله وماروى مبتدأ خبره لاينفى عمومها اى ماروى انه عليه السلام قال مااحب الخ وماعطف عليه من الرواية الاخرى لاينفى عموم الآية يعنى خصوص سبب نزول هذه الآية لاينفى عمومها للجميع على ماقالوا من ان خصوص السبب لاينافى عموم الحكم ومعنى مااحب ان املك الدنيا الخ مااحب ان املك الدنيا ومافيها بدل هذه الآية فالباء فى بها للبدلية و المقابلة لانه تعالى من على من اسرف من عباده ووعدهم ان يغفر لهم ذنوبهم جميعا ونهاهم ان يقنطوا من رحمته الواسعة والواو فى قوله ومن اشرك عاطفة و المعطوف عليه مادل عليه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اشرك فى قول الصحابى ومن اشرك يارسول الله يحتمل ان يكون مرفوعا اى ومن اشرك ايضا موعودا و منهى اومنصوبا اى اوعده الله عباده ووعد من اشرك اومجرورا اى ان الله يغفر ذنوب من آمن من عباده وحده اوذنوب من آمن ومن اشرك وهذه الوجوه تترتب ايضا على قوله صلى الله عليه وسلم الاومن اشرك واهل الصحابى لما نظر الى معنى قوله ياعبادى وان له مزيد اختصاص بالمؤمنين خص الغفران بهم ولما تفكر فى عموم قوله الذنوب جميعا تحير وتردد فسأل ولذلك توقف صلوات الله عليه حتى اوحى اليه اواجتهد قوله وماروى ان اهل مكة الحديث روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان الذى تدعو اليه لحسن لوتخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت هذه الآية وروى عن ابن عمر قال نزلت هذه الآية ١١

٢٢ * ان تقول نفس * ٢٣ * ياحسرتا * ٢٤ * على مافرطت * ٢٥ * في جنب الله *

وهم متخوفون منه و يتربصون من وقوعه لكن الاول آكثر وقوعا من جانب الارض كخسف قارون ومن معه اومن جانب السماء كما فعل بقوم لوط * قوله (فيتداركوا) اى فيتداركوا مايدفعه من التوبة وقبول الاسلام كما وقع لقوم يونس عليه السلام قوله فيتداركوا جواب النفي اى لايكن منكم شعور ولاتدارك ٢٢ * قوله (كراهة ان تقول نفس) اى ان تقول مفعول له لقوله انيبوا بتقدير المضاف باعتبار لازمه وهو انما امرنا بالانابة كراهة ان تقولوا اولاينيبوا نفسه ان جوز نصب المفعول له بدون الاتحاد في الفاعل كما اختاره المحشي والشرط بالاتحاد اكثرى لاكلي والكراهة تقابل الرضاء دون الارادة فلا محذور في وجود قول النفس به وقدمر غير مرة تقدير الكراهة وهي ضد الرضاء فان الكراهة ليس ضدا للارادة لجواز جمعهما في شرب الدواء الكريه اذا اعتقد نفعه واراد شربه كما في المواقف وشرحه * قوله (وتنكير نفس للتقليل لان القائل بعض الانفس) وهم المقصرون في الاعمال * قوله (اوللتكثير كقول الاعشى * ورب بقيع لوهتفت بجوه * اتاني كريم ينفض الرأس مغضبا) اوللتكثير اولمنع الخلو اذلا منافاة بينهما ولما كان كونه للتكثير قليلا بالنسبة الى كونه للتقليل ايده بشاهد من كلام الشاعر قوله ورب بقيع هو اسم موضع بعينه لا المقبرة تشبيها ببقيع الفرقد وهو مقبرة المدينة المنورة كما توهم اوهتفت بمعنى صحت بجوه والجو هنا ناحية الفضاء و ينفض بالفاء و الضاد المعجمة و يجوز ان يكون بالغين المعجمة ومعناه يحرك والشاهد قوله كريم فان المراد به التكثير اى قوم كثير كرام ٢ كذا نقل عن شارح قصيدة الاعشى والمثال للتكثير في المعاني انه لابلا اى لابلا كثيرا ٢٣ * قوله (وقرئ بالياء على الاصل) وما اختاره قراءة الالف مبدلة من الياء اى ياحسرتا احضرى فهذا اوانك ولكمال تأسفه نادى الحسرة والندامة تنزيلا له منزلة العقلاء وصيغة البعد لكمال دهشة اولان الحسرة لكونها غير محسوسة كانت بعيدة ٢٤ * قوله (بما قصرت) اى بسبب تقصيرى اشار الى ان على بمعنى الباء لكونها للتعليل كقوله تعالى على ماهداكم ٢٥ * قوله (في جانبه اى في حقه وهو طاعته) فسره اولا بما يرادفه وهو مشتق من الجنب ثم فسره بما هو المراد وهو حقه اذ التفريط واقع في حقه تعالى و الافراط داخل في التفريط هنا وهو طاعته اذ الطاعة حق ويلزمه له تعالى * قوله (قال سابق البربرى * اماتتقين الله في جنب وامق * له كبد حرى عليك تقطع * وهو كناية فيها مبالغة) اماتتقين اماتخافين ٣ من الله تعالى في جنب وامق ٤ والوامق المحب اى في حق عاشق وفي التفسير الكبير الجنب يسمى جنبا لانه جانب من جوانب ذلك الشيء والشيء الذي يكون من لوازم الشيء وتوابعه يكون كأنه جند من جنوده وجانب من جوانبه فلما حصلت المشابهة بين الجنب الذي هو العضو و بين مايكون لازما للشيء وتابعا له لاجرم حسن اطلاق لفظ الجنب على الحق والامر والطاعة انتهى وقول المص اى في حقه وهو طاعته اشارة الى ماذكره الامام ملخصا فقول الامام فلما حصلت المشابهة كالصريح في اطلاق الجنب على ارادة الطاعة استعارة مصرحة فقول المص وهو كناية مخالف له مع ان الظاهر انه سلم صحة ماذكره الامام من المشابهة بينهما الا ان يقال انه اشارة الى وجه آخر وهو ارادة الطاعة من الجنب بطريق الكناية اذ الحق لازم الجنب فذكر الملزوم واريد اللازم على مااختاره الخطيب وهذا لايمنع المقابلة بقوله وقيل ذاته اذ الكناية فيه بوجه آخر كما ستعرفه * قوله (كقوله * ان السماحة والمروءة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشرج *) كقوله اى قول زياد الاعجم ان السماحة اى السخاء والمروءة اى كمال الرجولية والندى اى العطاء في قبة اى كأنها في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اى ثبوتها له سواء كان على الحصر اولا فترك التصريح بان يقول انه مختص اى ممتاز بها فالمطلوب في هذه الكناية النسبة اى اثبات امر لامر وفيما نحن فيه اثبات حق الطاعة له تعالى فالمص لاينكر ماذكره الامام بل نبه به على وجه آخر كما تسمع انهم جعلوا بعض الكلام استعارة مرة وكناية اخرى فلا يرد ماقاله الفاضل السعدى * قوله (وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله) وقيل ذاته وفي الكشاف فان قلت فرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلاذكر سوى مايعطي من حسن الكناية و بلاغتها فكأنه قيل فرطت في الله فمامعنى فرطت في الله قلت لابد من تقدير مضاف كالطاعة انتهى فالظاهر منه ان هذا بيان حاصل الوجه الاول لامعنى مغاير له حتى يكون كناية اخرى ولما قصد الايجاز ولم يتعرض ماذكره الزمخشري ظن انه وجه آخر وليس

(كذلك)

١١ في عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا قد اسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولاعدلا ابدا قوم اسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا فيه فانزل الله تعالى هذه الآيات فكتبها عمر بن الخطاب بيده ثم بعث بها الى عياش ابن ابي ربيعة والوليد بن الوليد والى اولئك النفر فاسلموا وهاجروا وقال عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وانت تزعم انه من قتل اواشرك اوزنا يلق اثاما يضاعف له العذاب وانا قدفعلت ذلك كله فانزل الله تعالى الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لااقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لايغفر ان يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء فقال وحشي اراني بعد في شبهة فلا ادرى ايغفر لي ام لا فانزل الله تعالى قل ياعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله قال وحشي نعم هذا فجاء واسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للمسلمين عامة قال بل للمسلمين عامة

قوله وكذا قوله وانيبوا اى وكذا لاينفى عموم تلك الآية السابقة للتائب وغير التائب قوله وانيبوا الآية لان تلك الآية لاتدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة واخلاص عمل لتكون مغنية عن التوبة والاخلاص ومنافية للوعيد بل دلت باطلاقها على ان الله تعالى يغفر ذنوب بعض عباده بتوبة وذنوب بعض بلاتوبة فيلائم تلك الآية الامر بالانابة الى الله والاسلام اليه المراد به الاخلاص في العمل ولاينافيه فهذا رد على صاحب الكشاف في قوله وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها بغير توبة وللدلالة على انها شرط فيها لازم لاتحصل بدونه وقد ذكرنا مافيه من الدفع بكلام نقلناه عن صاحب الفرائد

قوله ولعله ماهو انجى اى اول المراد من احسن ماهو انجى واسلم وانما استرجح هذا الوجه اوجود معناه في كل واحد من المحتملات المذكورة

قوله كراهة ان تقول يعني ان تقول في محل النصب على انه مفعول له لفعل مقدر دل عليه انيبوا واتبعوا اى امرناكم بالانابة و الاتباع احسن ماانزل اليكم كراهة ان تقول نفس و هذا التقدير اوفق لنظم الكلام مماقدره صاحب الكواشي حيث قال اى انذرناكم كراهة ان تقول نفس

قوله اوللتكثير اى اوتنكير نفس للتكثير على الاستعارة لان اصل التنكير ليس للتكثير حقيقة وكذا رب في قوله رب بلد قطعت و رب بطل قاتلت ١١

---

٢ وهو يريد اقواما من الكرام ينصرونه لاكريما واحدا كما في الكشاف منه　٣ خطاب النفسه كما هو الظاهر منه

٤ باضافة جنب الى وامق منه　٥ وهو من فصحاء العرب البصرة منه

٢٧ * وان كنت لمن الساخرين * ٢٣ * اوتقول لوان الله هداني * ٢٤ * لكنت من المتقين * ٢٥ * اوتقول حين ترى العذاب لوان لى كرة فاكون من المحسنين * ٢٦ * بلى قدجاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين *

كذلك كما عرفته ومرضه لان كون الكلام مرجعاله لايستلزم ان يكون المراد ذلك بل المراد اثبات امر وهو الحق الذي هو الطاعة لاذاته وايضا كون ذلك مرجع الكلام غير مسلم اذ ذكر الجنب كما عرف الزمخشري بعطي تحسن الكناية والبلاغة فكيف يكون ذلك مرجعاله واوضح ماذكره لكان في كل كناية ذكر لفظ الكناية مطروحا ولم يقل به احد وضعف القولين الاخيرين لانتفاء المبالغة فيهما ومافي ما فرطت مصدرية ثم مسلك السلف ان الجنب وصف له تعالى اصله معلوم وكيفيته مجهولة ولم يرضوا تأويل مثل هذا فلاحاجة الى التمحل الذي ارتكبه الشيخان ٢٢ * قوله (المستهزئين باهله) اى باهل الله اضافة الاهل لكمال الاختصاص به تعالى بالمواظبة على الطاعات والتوجه اليه بشراشره معرضا عما سواه * قوله (ومحل وان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر) ومحل وان كنت الخ لان ان مخففة كما نبه عليه بقوله وانا ساخر تنبيها على ان هذه الحالة منشأ قوى لنداء الحسرة وفرط الندامة ٢٣ * قوله (اوتقول) عطف على تقول نفس اى اوكراهة ان تقول نفس الخ * قوله (بالارشاد الى الحق) نبه به على ان المراد بالهداية المنفية بمعنى الارشاد الى الحق بانزال الكتب وارسال الرسل ونصب الدلائل والغاء انها عليه لقوله بلى فانه رد من الله كما صرح به المصنف واوجاها على الايصال بالفعل لم يصح الرد ٢٤ * قوله (الشرك والمعاصي * اوتقول) اى اوكراهة ان تقول حين الخ واوهنا للتنويع ٢٥ * قوله (فى العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا تخلو من هذه الاقوال تحيرا اوتعللا بما لاطائل تحته) فى العقيدة والعمل الاول ناظر الى الشرك والثانى الى العمل قوله واو اى كلمة اوللدلالة على انه لايخلو من هذه الاقوال كلها كما هو الظاهر فاو بمعنى الواو وقوله تحيرا اى تحسرا على التفريط فى الطاعة هذا ناظر الى قوله ياحسرتا على مافرطت قوله اوتعللا ناظر الى قول لوان الله هدانى واوقال اوتمنى الرجعة اشارة الى قوله لوان لى كرة الخ لكان اتم ببيانا فكلمة اوللاشارة الى ان منشأ هذه الاقاويل مختلف والترديد المستفاد من لفظة اوناظر الى منشأ الاقاويل المذكورة ومتعلقها لانفسها فانها تقع جملة لا لاحدها فقط مرددا ٢٦ * قوله (رد من الله تعالى عليه) لان لو يفيد النفي فى الاثبات فهذا رد النفي والمعنى ليس الامر كما زعمت بل هديت بالوحى واوضحت لك السبل وارشدت الى الحق فكذبت بها واستكبرت عن قبولها وكنت من الكافرين وآثرت الكفر على الايمان * قوله (لما تضمنه قوله لوان الله هدانى من معنى النفي) جواب سؤال تقريره ان كلمة بلى مختصة بايجاب النفي فى واحدة من تلك المقالات واجاب بانها رد للثانية وكلمة لو يتضمن النفي لانها للانتفاء فيفيد النفي فى الاثبات والاثبات فى النفي * قوله (وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتأخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة) وفصله عنه الخ جواب سؤال ايضا بانه لم لم يقرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لوان الله هدانى قوله لان تقديمه الخ اى لانه لايخلو ان يقدم مع جوابه على احدى القرائن الثلث فح يلزم التفرقة بين القرائن الثلث وهو ليس بحسن لما فيه من تبتير النظم بالجمع بين القرائن او يؤخر المردود مع جوابه فح يخل بترتيب النظم المطابق للوجود كما بينه بقوله لانه يتحسر الخ وفيه تصريح بان الاقاويل الثلثة واقعة جميعا فالترديد المستفاد من كلمة او بالنظر الى متعلق الاقوال كما عرفته قوله ثم يتمنى الرجعة اشارة الى ان اوللتمنى كما ينبه عليه وهذا يؤيد ما قلنا من ان الاولى ان يقول بعد قوله اوتعللا اوتمنى الرجعة وماذكره المصنف علة مصححة لاموجبة ثم القول الاول عند تطاير الكتب على ما يشهد به مواضع من التنزيل والثانى عند مشاهدة احوال المتقين واغتباطهم والثانى عند الاطلاع على النار ورؤية العذاب كذا قاله المحشي وفيه مناقشة لان قولهم لوهدانا الله لهديناكم فى العذاب وله نظائر كثيرة فالاولى عدم التعيين * قوله (وهو لايمنع تأثير قدرة الله تعالى فى فعل العبد) جواب عن تمسك المعتزلة بهذه الآيات على استقلال العبد بفعله وان العبد خالق فعله قوله وهو اى ماذكر من الآيات الثلث من قوله ان تقول نفس ياحسرتا الى قوله بلى قدجاءتك * قوله (ولامافيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيث للنفس) ولامافيه الخ اى ولايمنع تأثير قدرة الله تعالى فى فعل العبد اسناد الفعل الى العبد فى الرد اى فى قوله "بلى قدجاءتك" الآية كما عرفته من ان القرآن مملوء من ان الله تعالى هو الذي يضل و يمنع ومنه الرين والقسوة وختم القلوب والابصار واحداث

١١ فان وضع رب حقيقة للتقليل وقد يستعار للتكثير والمستشهد به فى قول الاعشى ورب بقيع البيت هو لفظ كريم يريد بيان كثرة من يجيب الى نصرته لانه فى مقام مدح نفسه وكثرة ناصريه لان كريما واحدا اجابه بنفض الرأس اى بحركه غضبا وقبله دعا قومه حولى فجاؤا لنصره

وناديت قوما بالمسناة غيبا

والبقيع موضع فيه اروم الشجر من ضروب شتى والهتاف الصوت والمراد هنا النداء والجو الفضاء وكذا المراد من قوله رب بلد قطعت انه جواب للغبانى ومن قوله رب بطل فالت ان دأبه وعادته مقارعة الابطال فعلى هذا المراد بالنفس جميع الانفس المؤمنة والكافرة ولفظة او فى قوله تعالى اوتقول لتنويع القول

قوله وقرئ بالياء على الاصل اى قرئ ياحسرتى بالياء وكسرت التاء على الاصل لان اصل الالف الياء ابدلوا الالف من الياء هربا من ثقل الياء الى خفة الالف نحو ياغلاما وفى الكشاف وقرئ ياحسرتى على الاصل وياحسرتاى على الجمع بين العوض والمعوض منه قال ابن جنى قرأ ابن جعفر ياحسرتاى وفيها اشكال لان الالف فيه بدل من ياء ياحسرتى هربا من ثقل الياء الى خفة الالف وكان ينبغى ان لايؤتى بياء التكلم بعد الالف لئلا يجتمع العوض والمعوض منه ومثله ما انشده ابو زيد

* انى اذا ما حدث الما *

* دعوت اللهم يا اللهما *

جمع بين ياء والميم وانما الميم عوض من ياء النداء قال الطيبي ويمكن ان يقال ان المفرط لما شاهد نتيجة كمال تفريطه فيما نجيه من ذلك الهول ونهاية خيبته من الفوز والفلاح تضجر وتفجع ومدصوته كما يفعل الملهوف فنزل الالف منزلة نفس الكلمة والحق الياء المعوض به اوانه من هول ذلك اليوم ذهل فلم يدر ما يقول ونحوه ماذكره صاحب الكشاف فى قوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لايتساءلون واذا كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتتعتعون فى الجواب عن مثل هذا السؤال ويفوضون الامر الى علم الله وذلك قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لاعلم لنا انك انت علام الغيوب فما ظنك بالضلال من اممهم

قوله فى جانبه اى فى حقه الجنب الجانب يقال انا فى جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجانب والجانب ثم قالوا فرط فى جنبه وفى جانبه يريدون فى حقه قال الراغب اصل الجنب الجارحة ثم يستعار الناحية التى تليها كعادتهم فى استعارة سائر ١١

٢٢ ۞ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله ۞ ٢٣ ۞ وجوههم مسودة ۞ ٢٤ ۞ أليس في جهنم مثوى ۞ ٢٥ ۞ للمتكبرين ۞ ٢٦ ۞ وينجي الله الذين اتقوا ۞ ٢٧ ۞ بمفازتهم ۞ ٢٨ ۞ لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ۞ ٢٩ ۞ الله خالق كل شئ ۞

الغشاوة على الاسماع ووجه اسناد الفعل الى العبد كونه كاسبا لفعله بارادته وكمال التفصيل في علم الكلام وتذكير الخطاب في قوله جاءتك مع ان النفس موءنث على المعنى اذ النفس عبارة عن الشخص ٢٢ * قوله (بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد) ولا يدخل فيه القول بكونه تعالى مرئيا معاينا كما زعمه الزمخشري لان النصوص ناطقة بذلك فذهب اهل السنة الى ان اهل الجنة يرونه تعالى بلا كيفية ٢٣ * قوله (بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من روءية البصر) بما ينالهم من الشدة كانه اختار ان السواد كناية عن كآبة الخوف فيه كما ان البياض كناية عن ظهور بهجة السرور وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه واهل الباطل بضد ذلك كما صرح في سورة آل عمران وهنا اشار اليه بقوله او بما يتخيل الخ * قوله (واكتفى فيها بالضمير عن الواو) هذا كان مخالفا لما صرح به في سورة الاعراف من ان هذا غير فصيح ولذا قيل الاولى ان يقول والجملة استيناف وكانه اشار هنا الى انه فصيح واتيان الواو افصح هذا ان كان ترى من روءية البصر واختاره المصنف وان كان من روءية القلب فهذه الجملة مفعول ثان كذا في الكشاف ان كان المراد كناية عن كمال الشدة فالاولى روءية القلب وان كان حقيقة السواد فالظاهر روءية البصر ٢٤ * قوله (اليس في جهنم) انكار النفي واثبات المنفي * قوله (مقاما ٢٥ عن الايمان والطاعة) مقاما معنى مثوى اسم مكان من ثوى اذا قام قوله عن الايمان بقرينة قوله تعالى " وكنت من الكافرين " وا وترك الطاعة الكان اوفق بمذهب اهل السنة * قوله (وهو تقرير لانهم يرون كذلك) تنبيه على ارتباطه بما قبله ولذا اختير الفصل قوله لانهم الخ يشعر بانهم يرون كذلك في حال كونهم في جهنم والظاهر ان ذلك في العرصات لكن بعد اطلاعهم على انهم من اهل النار ٢٦ * قوله (وينجي الله) هذا على عادة القرآن من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لما يجي وتثبيطا عما يردي * قوله (وقرئ وينجي ٢٧ بفلاحهم) اي وينجي الله الذين اتقوا عن الشرك والمعاصي عن مثوى المتكبرين وعن عذاب المشركين حال كونهم ملابسين بفلاحهم اي بظفرهم بالامر الاقصى في الجنة المأوى * قوله (مفعلة من الفوز) اي مصدر ميمي منه قيل اما من فاز بالمطلوب اي ظفر به فح الباء متعلقة بمحذوف هو حال من الموصول مفيدة لمقارنة نجاتهم من العذاب لنيل الثواب فقوله تعالى " لا يمسهم السوء " الخ اما حال اخرى من الموصول او من ضمير مفازتهم واما من فاز منه اي نجا منه والباء للملابسة فح يكون قوله تعالى " لا يمسهم " تفسيرا او بيانا لمفازتهم اي ينجيهم الله تعالى ملتبسين بنجاتهم الخاصة بهم اي بنفي السوء والحزن عنهم انتهى والاولى الاحتمال الاول كما هو الظاهر من كلام المصنف * قوله (وتفسيرها بالنجاة) اي المفازة بالنجاة اي من العذاب كما قيل فح يكون تكرارا فالاولى بالنجاة بالثواب * قوله (تخصيصها باهم اقسامه) اي المفازة بمعنى الفوز * قوله (و بالسعادة) اي تفسيرها بالسعادة على ما اشير اليه بالسعيد سعيد في بطن امه * قوله (والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجي او لقوله " لا يمسهم ") الآية والعمل الصالح اي تفسيرها بالعمل اطلاق لها على السبب فيكون مجازا لغويا فيكون الباء للسببية اي بسبب فلاحهم والفلاح دخول الجنة وكذا الكلام في التفسير بالسعادة قوله والباء للسببية على الاحتمالين الاخيرين واما على الاول فللملابسة وكلام المصنف مجمل والتفصيل ما ذكره بعض المتأخرين والحاصل ان صلة مفازة اما من او الباء والاول النجاة من العذاب والثاني الظفر بالثواب والباء في بمفازتهم اما للملابسة او للسببية والظرف اما لغو او مستقر فتأمل وكن على بصيرة ٢٨ * قوله (وهو حال او استيناف لبيان المفازة) وهو حال اي من الموصول او من ضمير مفازتهم كما اوضحناه آنفا او استيناف اي استيناف معاني كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء فيكون نجاتهم الخاصة بهم فلا تكرار لان المراد ح لا يمسهم السوء ولا الحزن على انه سلب كلي لا رفع الايجاب الكلي وهذا ليس بمفهوم من الاول ولا يخفى عليك ان المناسب للمقام حمل الفوز على الظفر بالمطلوب بعد الاخبار بالنجاة من العذاب ٢٩ * قوله (الله خالق كل شئ) تقديم المسند اليه يفيد الحصر * قوله (من خير وشر وايمان وكفر) من خير وشر سواء كان من الاعيان او من الاعمال وذكر بعدهما الايمان والكفر تنصيصا على المقصود ورمزا الى ردا لمعتزلة واشارة الى كمال ضعف تمسكهم بالآيات المذكورة

١١ الجوارح الات نحو اليمين والشمال يقال من عن يميني مرة وامامي وقيل جنب الحائط وجانبه والصاحب بالجنب اي القريب وقوله تعالى في جنب الله اي في امره الذي حده لنا و بني من الجنب افعل نحو جنبته واجتنبته ومنه اجتنب واجتنبوا قول الزور وجنب فلان خيرا وجنب شرا واذا اطلق فقيل جنب فلان فمعناه ابعد عن الخير

قوله قال سابق البربري له كبد البيت المعنى اما تتقين الله في حق وامق اي محب عاشق له كبد حرى تأنيث الاحر تقطع صفة كبد اصله تتقطع بعد وصفها بحرى حذف احد التائين من تتقطع والجملة اعني له كبد حرى عليل تقطع صفة وامق

قوله وهو كناية فيها مبالغة وفي الكشاف وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبته فيه اي فقد اثبته على الطريق ابرها في كاف قوله

ان المروءة والسماحة والندى
في قبة ضربت على ابن الحشرج

والبيت لزياد الاعجم جعل السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فافاد اختصاصها به بابلغ وجه يعني اذا رمتها لم تجد حصة منها خارجة من هذا المكان وهذا هو معنى المبالغة في مثل هذه الكناية قيل انما سمي الشاعر بالاعجم للكنة وكان يبدل الشين سينا والطاء تاء

قوله وقرئ في ذكر الله اما ايراد هذه القراءة استشهادا لتفسير الجنب بالقرب لان ذكر الله قربة والقراآت قد تكون بعضها تفسيرا لمعنى البعض

قوله المستهزئين باهله اي باهل الله واهل طاعته

قوله واو للدلالة على انه لا تخلو من هذه الاقوال اي كلمة او في الموضعين للدلالة على ان النفس لا تخلو عن تلك الاقوال التي هي يا حسرتى على ما فرطت واللذان عطفا عليه باو التنويعية تحسرا وتعللا التحسر في يا حسرتى على ما فرطت و في لو ان لي كرة والتعلل في لو ان الله هداني لكنت من المتقين وفي النسخ التي نظرت اليها وقع تحيرا موقع تحسرا والظاهر انه سهو من الناسخين يدل عليه ما ذكر بعيد هذا من قوله لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية و تحيرا معنى لكن الانسب لنظم القرآن معنى التحسر وتذكير الضمير العائد الى النفس في قوله وانه لا تخلو حملا على المعنى كتذكير ضمائر الخطاب في بلى قد جاءتك الآية

قوله رد من الله اي قوله بلى قد جاءتك الآية رد من الله لما تضمنه قوله او ان الله هداني لكنت من المتقين من معنى النفي الذي يقتضيه وضع كلمة بلى من الايجاب بعد النفي ولما تضمن قوله او ان الله هداني معنى ١١

٢٢ ✽ وهو على كل شئ وكيل ✽ ٢٣ ✽ له مقاليد السموات والارض ✽
٢٤ ✽ والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون ✽

على اثبات مذهبهم مع ان هذه الآية نص على انه تعالى خالق افعال العباد من الحسنات والسيئات لكن بارادتهم الجزئية كما مر غير مرة ✽ ٢٢ **قوله** (يتولى التصرف فيه ٢٣ لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص) ولا يتمكن من التصرف الخ وهو مقرر لقوله وهو على كل شئ وكيل ولذا لم يعطف ✽ **قوله** (لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها) لان الخزائن بيان مزيد الاختصاص مع الاشارة الى وجه الكناية ولا يمكن المعنى الحقيق هنا فكيف يكون كناية مع ان صاحب الكشاف اشترط في الكناية امكان المعنى الحقيق والاعتذار بانه مجاز متفرع على الكناية وهم يسمونه كناية ضعيف لانهم فرقوا بين المجاز والكناية واطلاق الكناية على المجاز لا يخلو عن تشويش واشتباه فالاولى ان يقال ان هذا بناء على عدم اشتراط المعنى الحقيق وجواز ارادته وهو مذهب الجمهور واختاره المصنف هنا وساق الزمخشري الكلام هنا على مسلك الجمهور ولا ضير فيه لان له نظيرا في اعتبارهم قبيل كلامه لا يخلو عن النظر لان الظاهر ان ملكها والتصرف ليس هو اختصاصه او ملكها لمفاتيحها فيكون معنى كنائيا والقدرة والحفظ مغايرله ايضا ولذا فسر به وان كان بينهما تلازم ✽ **قوله** (وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته) هذا على انه عربي مأخوذ من التقليد بمعنى الالزام كما اشار اليه بقوله من قلدته بتشديد اللام كما هو الظاهر وقيل بتخفيف اللام وفي بعض كتب اللغة جمع مقلد بلا ياء وهو المشهور في اسم الآلة وفي الكشاف مقاليد الملك وهي المفاتيح ولا واحد لها من لفظها ولم يلتفت اليه المصنف لان المقليد والمقلاد ثابت وجه اطلاق المقاليد على المفاتيح لان المفتاح فيه الزام الفتح ✽ **قوله** (وقيل جمع اقليد معرب اكليد) الظاهر انه اشارة الى ماذكره الزمخشري من ان هذه الكلمة اصلها فارسية وبالتعريب الحق بالعربي فالمعتبر في العربية كون اللفظ مستعملا عند العرب لا الوضع العربي ✽ **قوله** (على الشذوذ) لان جمع افعيل على مفاعيل مخالف للقياس اذ القياس اقاليد ✽ **قوله** (كمذاكير) فانه جمع ذكر بمعنى الآلة واما الذكر مقابل الانثى فجمعه ذكور مرضه لكونه شاذا اولان كونه معربا خلاف الظاهر لانه ثابت في وضع اللغة كما في الوجه الاول ✽ **قوله** (وعن عثمان رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير) هو حديث ضعيف وقال ابن الجوزي موضوع كذا قاله المحشي وقيل انه غير مسلم ✽ **قوله** (والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض) والمعنى على هذا ان لله واوثرلفظة ان لكان اولى هذه الكلمات معنى مقاليد قوله يوحد بها الخ بيان مزيد دلالة على الاختصاص المستفاد من تقديم الخبر قوله وهي مفاتيح خير السموات بيان وجه الاستعارة يعني ان هذه الكلمات شبهت بالمفاتيح في مطلق الايصال لانها موصلة الى الخير الابدي كما ان المفتاح موصلة الى الخزائن وقدر خير اما البيان حاصل المعنى اوالاشارة الى حذف المضاف ✽ **قوله** (من تكلم بها) مستحضرا لمعناها ومراعاة لمبناها ✽ **قوله** (اصابه) اى اصاب الخير السرمدي وهذا بيان بعض افرادها على تقدير صحته لا القصر عليها ٢٤ ✽ **قوله** (متصل بقوله ✽ وينجي الله الذين اتقوا ✽ وما بينهما اعتراض) متصل بقوله الخ اى معطوف عليه والجامع التضاد المشهوري واختلافهما بالاسمية والفعلية لان المعطوف عليه امر مستمر بالاستمرار التجددي لان المعنى الراجح التنجية من العذاب والفوز بالمطلوب وهذا متجدد في كل وقت من الاوقات بخلاف خسران الكافر فانه مستمر على الدوام ✽ **قوله** (للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها) للدلالة الخ بيان فائدة الاعتراض ووجه الدلالة ظاهر مهيمن اى مراقب واذا قال هناك من ايمان وكفر والخلق لا يوجد بدون العلم مجاز عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر ولكون الاعتراض يفيد التأكيد اختير الفصل ولم يعطف ✽ **قوله** (وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم) وتغيير النظم بان اسند التنجية الى ذاته دون اهلاكهم بان يقال ويهلك الذين اشركوا بالله مثلا للاشعار الخ نظيره قوله تعالى ليجزي الذين الخ ٢ قال غير النظم ولم يقل ويجزي الذين كفروا للتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة وان الله تعالى يتولى

١١ ماهديت صح وقوع بلى بعده قوله وفصله عنه يعني كان مقتضى الظاهر ان يقع الجواب متصلا بما يجاب عنه وهو قوله اوان الله هداني لكنت من المتقين وههنا قد وقع الفصل بينه وبين ما يجاب به عنه بقوله او تقول حين ترى العذاب الآية لكن عدل عن الظاهر واختير الفصل لان الوصل يوجب احد الامرين اما تفكيك النظم بتفريق القرآئن وذلك بتقديم الجواب على الفصل اى على القرينة الفاصلة واما ابطال الترتيب الوجودي وذلك بتأخير المردود عليه عن الفصل

قوله وهو لا ينافي تأثير قدرة الله في فعل العبد اى قوله بلى قد جاءتك آياتي الآية الواقع ردا لما دل عليه قوله اوان الله هداني لكنت من المتقين لا ينافي تأثير قدرة الله في فعل العبد لان معناه هديتك بالوحي فلم تهتد به فكذبت واستكبرت ولما اوهم ظاهر هديتك فلم تهتد وظاهر اسناد فعل التكذيب والاستكبار الى المخاطب عدم تأثير القدرة في فعل العبد دفع رحمه الله ذلك الوهم بقوله ولا ينافي الخ فقوله ولا ما فيه عطف على قوله وهو لا ينافي وخبره محذوف دل عليه خبر المعطوف وهو لا ينافي

قوله كما عرفت ولعله اراد به ما ذكر في تفسير وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من ان اختيار العباد مخلوق باختيار منوط بدواع لا اختيار لهم فيها

قوله بان وصفوه بما لا يجوز عليه قال الزمخشري وصفوه بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله امرنا بها ولا يبعد عنهم قوم يسفهونه بفعل القبائح ويجوزون ان يخلق خلقا لا لغرض ويؤلم لا لعوض ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق ويجسمونه بكونه مرئيا معاينا مدركا بالحاسة ويثبتون له يدا وقدما وجنبا مستترين بالبلكفة ويجعلون له اندادا باثباتهم معه قدماء الى هنا كلامه وقال صاحب الانتصاف والزمخشري عدى طوره فتمم عليه حد الرد اتعاتب اهل السنة الى انهم ينسبون القبائح الى الله ولم ينسبوا اليه قبيحا فان التصرفات في الملك لا يوصف بالقبح واما المعتزلة فيقولون الله ليس خالق كل شئ ويكذبون لان الافعال شئ لقوله بعد هذا الله خالق كل شئ ويقولون ان الله يخلق لغرض لانه الفعال لما يشاء وعندهم انه تعالى ليس في الملك لان الفعل اما منطو على مصلحة فيجب عليه فعله او مفسدة فيجب عليه تركه فاين اثر المشيئة واما اعتقاد تكليف ما لا يطاق تظلما فباطل لانه من لازم خلق الله الاعمال ولازم الحق حق ١١

واناالظالم التصرف في ملك الغير بغير اذنه وقوله يجوزون الالم لا لعوض فما يقول في ايلام البهائم والاطفال وليس بسبب سابق ولا في البهائم ثواب واما الرؤية التي دل عليها قول النبي صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر فنص لا يقبل التأويل والتستر بالبلكفة ستر لا يستر وليس كالتهتك بالباطل الذي اعتمده وتمريضه بانهم اثبتوا قدماء لكونهم اثبتوا لله تعالى صفات الكمال كلا والله ما جعل له اندادا الا القدرية الذين جعلوا نفوسهم يخلقون ما يريدون على خلاف مراد ربهم حتى شاء الله ما لم يكن وكان ما لم يشأ فمن اثبت من صفات الله ما شهد به كتابه ١١

٢ اى التعظيم بالقبل والاشارة باليد كذا قيل لاحاجة اليه ✻ ٣ وتقولون لى اعبده كما فى الكشاف ✻ ٤ ولم يجعل حالا من فاعل اعبد لئلا يصير الانكار راجعا الى القيد فيفسد المعنى الا ان يقال ان العبادة لو وقع لو وقع حال الامر و بسببه فيكون بيانا للواقع فلا مفهوم ولا فساد فى المعنى ✻

٥ الياء عبارة عن المتكلم ✻ ٦ تمامه وان اشهد اللذات هل انت مخلدى ✻

٢٢ ❁ قل افغير الله تأمرونى اعبد ايها الجاهلون ❁ ٢٣ ❁ ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك ❁ ٢٤ ❁ لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ❁

الآبة المؤمنين بلطفه وكرمه واما العقاب فبداسياقه الى الكفرة سوء اعتقادهم وشوم اعمالهم وهنا اشار اليه اجمالا والعجب ان الفاضل المحشى قال وتغير النظم من الفعلية الى الاسمية ✻ **قوله** (وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية الكرم) وللتصريح بالوعد عطف على الاشعار اى وللتصريح بالوعد حيث قال وينجى الله والتعريض بالوعيد حيث قال "اولئك هم الخاسرون" المنبه على انهم معذبون ابدا ولم يصرح به قضية الكرم مفعول له اى لاقتضاء الكرم اياه اذ الكريم اذا وعد صرح بوعده تنشيطا للموعود واذا توعد لم يصرح به بل اوح اليه وعرض به بحيث يمكن ان يذهل عن كونه وعيدا وهذا تعليل بعد الوقوع وما ذكر علة مصححة لا موجبة اذ كثيرا ما يصرح الوعيد على الوجه الاكيد بل قد عرض الوعد حسبما اقتضى المقام واوجبه المرام ✻ **قوله** (او بما يليه) اى او متصل بما يليه وهو قوله الله خالق كل شئ" الخ وهذا هو الظاهر من الولى بدون فاصل وقبل له مقاليد الآية فعلى هذا لا يكونان معترضين فعلى هذا يكون المعنى ان الله تعالى خالق لجميع الاشياء بيده مقاليد العالم العلوى والسفلى "والذين كفروا بآياته" التكوينية الدالة على القدرة التامة "هم الخاسرون" خسرانا تاما لا خسران وراءه ومعنى الاتصال به ان المراد بكفرهم انكار تلك الآيات بخصوصها او مطلق الآيات الشاملة لها والجامع خيالى اخره لان الاول هو المتبادر لفظا واعذب معنى وصاحب الارشاد رجح الثانى وقد اوضحناه ✻ **قوله** (والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده) والمراد بآيات الله تعالى الآيات العقلية وهى دلائل قدرته من الآيات التكوينية المنصوبة فى الانفس والآفاق قيل انه مبنى على الوجه الثانى والظاهر الاطلاق واستبداده اى استقلاله بامر الخ اى استقلاله فى تصرف السموات والارض لا يملك امرها ولا يتصرف فيهما غيره وهذا غير الخلق ولذا عطف على دلائل قوله او كلمات توحيده عطف على امر السموات هذا بناء على ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ✻ **قوله** (وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب) وتخصيص الخسار اى الكامل من الخسار بهم الباء داخل على المقصور عليه لان غيرهم من عصاة الموحدين ذو حظ من الرحمة حيث عاقبة امرهم الجنة ولو كانوا معذبين قبل دخولها ٢٢ ✻ **قوله** (افغير الله اعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد) هذا معنى الفاء واشارة الى ارتباطه بما قبله والاستفهام للانكار الوقوعى والمنكر لما كان عبادة غير الله قدم غير الله لا لمطلق العبادة ولو دخل الهمزة على العبادة لاختل المعنى فالتقديم فى مثله لا يفيد الحصر لفساد المعنى الا ان يقال انه لتخصيص الانكار لا لانكار التخصيص كما قلنا فى نظائره ✻ **قوله** (للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا نؤمن بالهك لفرط غباوتهم) نبه به على ان تأمرونى من قبيل حكاية الحال الماضية او للاستمرار وان اعبد بتقدير بان اعبد محذوف هنا على انه مأمور به كما يجيء التصريح به قوله عقيب ذلك اى مشاهدة تلك الآيات او عقيب الامر بعبادة الله تعالى والامر مستعار للتزيين والترغيب ومعنى استلم قبل من الاستلام بمعنى التقبيل ٢ ومنه استلام الحجر الاسود الاسعد قوله لفرط الخ متعلق بامروه به وجه الدلالة ان ذكره عقيب المفعول المصدر بالفاء التعقيبية ✻ **قوله** (ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تأمرونى اعبد لانه بمعنى تعبدوننى على ان اصله تأمرونى ان اعبد فحذف ان ورفع اعبد) بمعنى تعبدوننى ٣ بالتشديد من التفعيل اى تصيرونى عابدين غير الله تعالى قوله على ان اصله تأمرونى ان اعبد الخ فاعبد صلة تأمرونى ٤ وفى الاول صلة تأمرونى محذوف وهو ان اعبد كما اشرنا اليه ✻ **قوله** (كقوله احضر الوغى) اوله الا ايهذا الزاجرى ٥ احضر الوغى ٦ اى الا ايهذا المانعى من الحروب وان احضر الوغى اى الحرب قدمر هذا البيت مرارا فى هذا الكتاب الاستشهاد به على جواز حذف ان من المضارع ورفع الفعل والمعنى باق على حاله مع ذكر ان وفيما نحن فيه باق على انه مأمور به كما ان المعنى فى البيت باق على ان الزجر والمنع من حضور الوغى ✻ **قوله** (ويؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تأمروننى باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ٢٣ اى من الرسل) بحذف الثانية لانها التى بها حصل الثقل وقيل المحذوف هى الاولى لانها حرف اعراب ولم يلتفت اليه المصنف لان دليله يقتضى عدم حذفه ٢٤ ✻ **قوله** (كلام على سبيل الفرض والمراد تهييج الرسل واقناط الكفرة) اشار به الى ان لفظة ان بمعنى لو الفرضية والامور

١١ وسنة رسوله فلا طعن عليه ولو كره المبطلون واما اثبات القدم واليد والجنب بقرينة ولم يقل به احد من اهل السنة وانما اثبت القاضى صفات سمعية وردت فى القرآن ولم يتجاوز فى اثباتها على ما وردت به السنة وغيره حمل اليد على النعمة والقدرة والوجه على الذات فلا وجه لاساءة ادبه

قوله واكتفى فيها بالضمير قال صاحب الكشف واستغنى عن الواو لمكان الضمير وقال الزجاج يجوز حمل وجوههم مسودة على البدل من الذين كذبوا اى ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة وفى الكشاف وجوههم مسودة جملة فى موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب

قوله وهو تقرير لانهم يرون كذلك معنى التقرير مستفاد من همزة الانكار ووضع الظاهر موضع المضمر المفيد للتعليل

قوله وتفسيرها بالنجاة تخصيصها باهم اقسامها اى وتفسير المفازة بالنجاة كما قال صاحب الكشاف بمفازتهم اى بفلاحهم او بسبب منجاتهم تخصيص لها باهم اقسامها من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اى بمنجاة منه لان النجاة اهم اقسام الفوز لانها من اعظم الفلاح وتفسيرها بالسعادة والعمل الصالح اطلاق لاسم المسبب على السبب فان الفوز مسبب من السعادة الازلية وسبق العمل الصالح ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ولهذا فسر ابن عباس المفازة بالاعمال الحسنة فتفسير المفازة بالفلاح حمل على الحقيقة يدل عليه قولهم فاز بكذا اذا ظفر بمراده وفى الاساس طوبى لمن فاز بالثواب وفاز من العقاب اى ظفر ونجا تفسيرها بالنجاة حمل على الحقيقة ايضا لان استعمال العام فى بعض افراده كما اذا قلت رأيت اليوم انسانا واردت به زيدا حقيقة لا مجازا واما تفسيرها بالعمل الصالح فمجاز وهو ظاهر

قوله وهو حال او استئناف اى جملة لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون حال من مفعول ينجى وهو الذين اتقوا هذا على ان يفسر الفوز بالعمل الصالح وان الباء فى بمفازتهم للسببية فالمعنى وينجى الله الذين اتقوا بسبب اعمالهم غير متلبسين بالسوء او هى استئناف لبيان ان الفوز ما هو فكأنه قيل ما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء فعلى هذا الباء فى بمفازتهم الآية كما فى كتبت بالقلم اى ينجيهم بنفى السوء والحزن عنهم فلا محل لها حينئذ من الاعراب وهذا على ان يفسر المفازة بالفلاح

قوله تطبيقا له بالمضاف اليه لان لكل متق مفازة قال ابو على الافراد للمصدر والجمع لان المصادر قد تجمع اذا اختلف اجناسها (المخيلة)

قوله وهو كناية عن قدرته وحفظه اى قوله له مقاليد السموات والارض كناية عن قدرة الله وحفظه لخزائن المخلوقات لان من له مقاليد السموات والارض يلزمه ان يكون حافظا وقادرا وبالعكس فتوسل بذكر اللفظ الدال على الملزوم الى اللازم مع جواز ارادة الملزوم وليس معنى الكناية الا هذا قوله وفيها رمز بدلالة على الاختصاص معنى الاختصاص مستفاد من تقديم المسند اعنى له على المسند اليه وهو مقاليد يعنى لو قيل مقاليد السموات والارض له كان فيه نوع دلالة ١١

المستحيلة كثيرا ما يفرض وقوعه لنكتة دقيقة تناسب المقام وهى هنا اقناط الكفرة من وقوع ملتمسهم وهو استلام معبود هم الباطل وتهييج الرسل الكرام اى تحريكه وترغيبه على دوام ما كانوا عليه من التوحيد فى ذاته والتفريد فى صفاته وللمبالغة فى ذلك صدر بالقسم والتعبير بالماضى للتعريض بان نسب الفعل وهو الاشراك الى النبى عليه السلام والمراد غيره عن وقع الشرك فى الماضى كما حقق فى فن المعانى وقيل ان لفظة ان باق على حاله لان احتمال الوقوع ولو فرضا كاف ولا يلزم وقوعه فان افادة الشرط مطلقا لا تدل على وقوع المقدم وهو مصححه والمرجح انه قصد به تهييجهم ونحوه وفيه ما لا يخفى مع انه غير منتظم فى اذ وايضا ما ذكره يناسب معنى لو * **قوله** (والاشعار على حكم الامة) اى الامة الاجابة بانه لو صدر منهم الاشراك لحبط عملهم او الامة الدعوة بان عملهم محبط فى الدنيا والآخرة بطريق الاولوية وهو المناسب لكون الكلام للتعريض اوعام لامة الاجابة والدعوة * **قوله** (وافراد الخطاب) اى فى قوله اشركت مع ان الظاهر لئن اشركتم * **قوله** (باعتبار كل واحد) اذ الخطاب وقع هكذا ولو جمع لاوهم ان الخطاب على سبيل الاجتماع وللمجموع من حيث المجموع وليس كذلك ولذا لم يجئ ولقد اوحينا الى الرسل لئن اشركتم الخ مع انه موجز فمفهوم خطاب اشركت على سبيل البدل دون الاجتماع * **قوله** (واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب) واللام الاولى اى لام لئن اشركت والاخريان هو ما بعد اللام الاولى للجواب واطلاق الجواب على المعطوف اعنى ولتكونن مسامحة واما اللام الداخلة على فداوحى فقسمية بلا شبهة وتعدد القسم لبيان ان مدخوله من اهم المهمات * **قوله** (واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به فى قوله " ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم ") واطلاق الاحباط اى على سبيل الفرض يحتمل ان يكون من خصائصهم لان خطر الخطير اخطر ولذا قيل اشد الناس بلاء الانبياء الخ معناه انهم عوتبوا بما كان تركه اولى لعظم قدرهم ومن هذا ما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين لان شركهم المفروض اقبح لما قلنا قوله وان يكون اى ويحتمل ان يكون على التقييد بالموت لان هذا القيد لكونه مذكورا فى آية اخرى وهى قوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه الآية وهذا بناء على مذهب الشافعى رحمه الله فان الردة عنده لا تحبط العمل السابق ما لم يستمر على الكفر الى الموت فيحمل المطلق هنا على المقيد كما هو المذهب عنده من ان المطلق يحمل على المقيد واما عندنا فالردة مبطلة للاعمال السابقة مطلقا لان المذهب عندنا ان المطلق لا يحمل على المقيد الا فى صورة واحدة كما فصل فى علم الاصول لكن لا يقضى منها الا الحج وجهه مبين فى علم الفقه والعجب من صاحب الارشاد اتبع القاضى فى هذا البيان مع انه من العلماء الحنفية الاعيان * **قوله** (وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب ٢٢ رد لما امروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك) وعطف الخسران عليه الخ كأنه اشار الى ان المراد بالخسران الخسران الحاصل من الاحباط والاولى الاطلاق فيدخل هذا الخسران دخولا اوليا قيل لكن الظاهر ح فتكون من الخاسرين فترك الفاء وذكر اللام معه يقتضى انه خسران آخر غير حبوط العمل لكنه اذا عطف بالواو دون الفاء اشعارا باستقلال كل منهما فى الزجر فالمراد بالخسران على مذهبنا ما لزم من حبط العمل لا الخلود فى النار حتى يلزم التقييد بالموت كما هو مذهب الشافعى " بل الله " اضراب من مفهوم الكلام اشار اليه بقوله رد لما امروه به وهو قولهم استلم بعض آلهتنا الخ قوله ولولا دلالة التقديم اى تقديم المفعول على عامله وهو اعبد لم يكن كذلك اى لم يكن هذا ردا لكن الدلالة ثابتة اذ التقديم يقتضى التخصيص غالبا فالقرينة على ذلك معونة المقام اذ الكلام مسوق لردهم وانهم لم يأمروا بترك عبادة الله تعالى رأسا حتى يكون هذا الكلام ردا له بل امروه بالاستلام فهذا الكلام سيق لرده فلا جرم ان هذا التقديم للتخصيص والفاء هى جزائية عند الزجاج اى اذا كنت عابدا فاعبد الله فقط وعند الفراء والكسائى زائدة بين المؤكد والمؤكد كما نقله الفاضل الچلبى فالتقدير الله اعبد فاعبده وقدر الفعل مؤخرا ليفيد الحصر وحكى فى الاتصاف عن سيبويه ان تقديره تنبه فاعبد الله فهى عاطفة وقدم المفعول لئلا تقع الفاء فى صدر الكلام ولافادة الحصر وتكون عوضا عن المحذوف كذا نقله البعض

١١ على الاختصاص وهو الاختصاص المستفاد من اللام قوله فاذا قدم لفظة له على المسند اليه افاد الكلام زيادة الاختصاص

قوله وتغيير النظم للاشعار بان العمدة فى فلاح المؤمنين فضل الله وفى هلاك الكافرين بان خسروا يريد ان ظاهر النظم يقتضى ان يقال ويهلك الذين كفروا ليطابق المعطوف والمعطوف عليه لكن عدل عن مقتضى الظاهر وغير الاشعار بما ذكره وجه الاشعار انه لم يذكر فى الحكم على المتقين بالنجية موجب لها غير مضمون صلة الموصول وذكر ذلك فى الحكم على الكفار بما يليق بهم وهو اختصاص الخسران

قوله والتصريح بالوعد اى التصريح بوعد النجية فى طرف المتقين والتعريض بالوعيد فى طرف الكافرين مقتضى للكرم فان اللائق بالكرم ان يصرح الوعد للمحسن ليحصل له العلم بالموعود من حاق اللفظ ويستبشر به ويتبجح منه وان يعرض بالوعيد للمسئ ولا يصرح به وان كان مستحقا لما اوعد به كيلا يزيد صريح خبر الهول فى اغتمامه

قوله او بما يليه عطف على بقوله اى او متصل بما يقربه من قوله الله خالق كل شئ على ان يكون المعنى ان كل شئ فى السموات والارض فالله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وانكروا ذلك اولئك هم الخاسرون

قوله وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم له حظ من الرحمة معنى التخصيص مستفاد من ضمير الفصل وتعريف المسند وغير الكافرين يدخل فيهم المؤمن العاصى فى قوله رحمه الله لان غيرهم له حظ من الرحمة والثواب رد على المعتزلة فى قولهم المؤمن المرتكب للكبيرة يخلد فى النار فيكون الآية حجة عليهم اذ معناها اولئك الكافرون بآيات الله ودلائل قدرته هم الخاسرون دون المؤمنين الذين آمنوا بها ولم ينكروها

قوله عقيب ذلك اى عقيب الدلائل والمواعيد

قوله لانه بمعنى تعبدونى من عبده اياه بالتشديد اى امره ان يعبده والمعنى افتقولون لى اعبد غير الله على ان اصله تامرونى ان اعبد كما فى احضر فى قوله الا ايهذا الزاجرى احضر الوغا فان احضر فى محل النصب على انه مفعول الزاجر على ان اصله ان احضر فحذف ان ورفع الفعل قال ابو البقاء وقد ضعف هذا الوجه من حيث كان التقدير ان اعبد فعند ذلك يفضى الى تقديم الصلة على الموصول وليس بشئ لان ان ليست فى اللفظ ولا يبقى عملها فلو قدرنا بقاء حكمها لافضى الى حذف الموصول وبقاء صلته وذلك لا يجوز الا فى ضرورة الشعر وروى صاحب الكشف عن ابى سعيد ان ان ههنا لما حذفت بطل حكمها ولو كان الحكم باقيا اوجب نصب اعبد ولم يقرء به احد

قوله ونافع بحذف الثانية قال صاحب الكشف من قرأ بالتخفيف حذف احدى النونين كقوله فبم تبشرون وقوله اتحاجونى فى الله وانكر هذه القرآءة بعضهم ومن انكر مثل هذه حرم عليه الشروع فى كتاب الله والتفرق كلام الائمة وشهد ببلادته

قوله كلام على سبيل الفرض هذا دفع لما عسى يسئل ويقال كيف صح هذا الكلام مع انه ثبت فى علم الله تعالى ان رسله لا يشركون ولا تحبط اعمالهم ١١

عن شراح الكشاف والاول هو الراجح المعول لكن الاولى ان يقال الفاء لافادة معنى الشرط فكأنه قال ومايكن من شئ فاعبد الله لان فيه مبالغة جدا اشار اليه المصنف فى قوله تعالى * وربك فكبر * فهو لايمنع الفاء عن عمل مابعده لماقبله صرح به التحرير فى المطول فى قوله تعالى * واما ثمود فهديناهم * فى قراءة ثمود بالنصب ٢٢ * قوله (انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص) اى مايوجب اختصاص العبادة بالله تعالى المذكور قبله قوله انعامه مفعول المحذوف وانعامه خلقه اولا وجعله سيد البشر وافضل الرسل ثانيا وقدر الانعام دون النعمة لان الشكر يتعلق بالانعام وهو ايصال النعمة اولا و بالذات و بالنعمة ثانيا و بالعرض و المراد بالشكر الشكر قولا لانه اظهر شعب الشكر العرفى المعبر عنه بالحمد اذ الشكر بالجوارح و بالقلب منفهم من قوله فاعبد ومن هذا علم ارتباطه بماقبله ٢٣ * قوله (ماقدروا عظمته فى انفسهم حق تعظيمه) عظمته اى ماعرفوا عظمته حق تعظيمه معنى ماقدروا ماعرفوا مجازا قال الواحدى يقال قدر الشئ اذا سبره ليعلم مقداره ثم قيل لمن يعرف شيأ قد قدر اى عرف كنهه وقد يقال معناه ماعظموه حق تعظيمه وقيل ماوصفوه حق وصفه انتهى فالمصنف اشار الى الاول فى الانعام وهنا الى الثانى اى ماعظموه حق تعظيمه وكما هو حقه وان كانوا عظموه بنوع التعظيم لكن هذا التعظيم كلا تعظيم وفى الكشاف لما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره فى نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه انتهى قوله فى انفسهم اشارة الى ذلك اى ماقدروا فى انفسهم حق تقدير حتى يعظموه حق تعظيم * قوله (حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بمالايليق به وقرئ بالتشديد) حيث جعلوا له الخ احتراز عن انتفاء التعظيم حق التعظيم لعدم قدرة العبد عليه مع افراغ السعى فى تحصيله ولذا ورد ما عبدناك حق عبادتك وماعرفناك حق معرفتك فان هذا العجز عن ذلك عين التعظيم وعين الادراك ٢٤ * قوله (تنبيه على عظمته وكمال قدرته وحقارة الافعال العظام التى تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته) تنبيه على عظمته الخ اشارة الى ارتباطه بماقبله وحقارة الافعال الخ لجعله هذه الاجرام الجسام كقبضة واحدة والسموات الاقوياء المحكمات مطوية كطى السجل للكتب * قوله (ودلالة على ان تخريب العالم اهون شئ عليه) فيه اشارة الى ان المراد بالارض والسموات العالم باسره بناء على ان الارض والسموات عبارتان عن العالم السفلى والعلوى وفيه ايضا تنبيه على ان المراد بحقارتها ليس عبارة عن تخريبها بل هى بالنظر الى قدرته التامة الذاتية و انما تعرضه لتمهيد قوله اهون شئ كأنه قال اهون شئ كما ان ايجاده اهون شئ عليه * قوله (على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين) على طريقة الخ متعلق بالتنبيه و دلالة ومراده انه استعارة تمثيلية تخييلية لا تحقيقية فان المشبه به لايلزم ان يكون محققا بل قد يكون مفروضا متخيلا فان كان المشبه به محققا يكون الاستعارة التمثيلية محققة كقوله انى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى وان كان المشبه به متخيلا مفروضا لامحققا يكون استعارة تمثيلية تخييلية اشار اليه بقوله من غير اعتبار القبضة الخ وتوضيحها ان الهيئة المأخوذة من عظمته تعالى بحيث يستحقر دونها جميع من سواه ونفاذ قدرته فى الامور العظام ايجادا واعداما بحيث يكون خلق جميع المخلوقات كخلق امر واحد بالهيئة المنتزعة بشخص وقبضته الارض جميعا والسموات مطويات بيمينه فذكر ماهو الموضوع للمشبه به واريد المشبه لكن المشبه به امر مفروض متخيل لا تحقق له الا فى التصور والخيال لتوضيح عظمة الملك المتعال ولذا قال والتخييل بعد قوله التمثيل وهذا نظير ما قيل فى قوله تعالى * وسع كرسيه السموات والارض * الآية وكذا قوله تعالى * ختم الله على قلوبهم * الآية على ماحققه صاحب الكشاف وهذا من بدايع الاستعارة قال المص فى تفسير قوله تعالى * وسع كرسيه السموات والارض * تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله تعالى * وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته * الآية وهنا ذكر التخييل بدل ذكر مجرد هناك غايته انه ذكر بالعطف و مراده ماذكر بقرينة قوله و تمثيل مجرد هناك كما عرفته فمن حمل التخييل على غير هذا المعنى كأنه لم ينظر الى كلام المص فى الآية الكرسى فلافائدة فى نقله وجرحه * قوله (حقيقة و لامجازا) حقيقة ذكرها لتمهيد ذكر قوله و لامجازا و للاشعار بان انتفاء المجاز كانتفاء الحقيقة والا فلاحاجة الى نفيها اواشارة الى رد من قال بها نظرا الى ظاهره وفى الكشاف ولانرى بابا فى علم البيان ادق ولاانفع ولا

١١ فدفعه بانه كلام على سبيل الفرض و التقدير والمحالات يصح فرضها لاغراض فكيف بما ليس بمحال الايرى الى قوله و لوشاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا قوله وافراد الخطاب باعتبار كل واحد هذا جواب لما عسى يسئل و يقال ان الموحى اليهم جماعة حيث قيل و لقد اوحى اليك والى الذين من قبلك فكيف قال لئن اشركت على التوحيد و تلخيص الجواب ان معناه اوحى اليك لئن اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله او اوحى اليك والى كل واحد منهم لئن اشركت ليحبطن عملك كما تقول كسانا الخليفة حلة اى كسا كل واحد منا

قوله واطلاق الاحباط الخ والمراد باطلاقه عدم تقييده بالموت حال الشرك فيكون هذا الحكم مختصا بالانبياء ان فرض اشراكهم فرضا لان شركهم اقبح من شرك غيرهم اقول فى قوله هذا اشعار بان من اشرك بعد الايمان و العمل الصالح من الامم و العياذ بالله ثم تاب عن الشرك قبل الموت وآمن لايحبط صالح عمله الذى عمله قبل الشرك و هذا خلاف ماعليه اصحابنا فى علم الكلام من ان الاشراك محبط للعمل مطلقا غير مقيد بالموت على الشرك اللهم الا ان يعتبر اطلاق الاحباط مع الخسران بقرينة العطف بالواو الموضوعة للجمع فالمعنى لئن اشركت لجمعت بين احباط العمل والخسران العاجل فى الدنيا فيجوز ان يكون هذا الحكم مختصا بالانبياء لشدة قبح شركهم دون الامم حيث يجوز ان لايعجل الخسران فى حقهم ويؤخر امرهم الى الآخرة

قوله وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب فان احباط العمل سبب الخسران فهو كعطف وقالا الحمد لله على آتينا فى قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على رأى صاحب المفتاح فان ايتاء العلم لهما سبب لقولهما الحمد لله وفى الكشاف فان قلت مامعنى قوله ولتكونن من الخاسرين بسبب حبوط العمل و يحتمل ولتكونن فى الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا انفسهم ان مت على الردة و يجوز ان يكون غضب الله على الرسول اشد فلايمهله بعد الردة الاترى الى قوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الى هنا كلام الكشاف اعتبر صاحب الكشاف معنى الاطلاق و التقييد فى معنى الخسران والقاضى فى معنى الاحباط لكن وحده بل مقرونا مع ماعطف عليه من معنى الخسران على ما قررنا فيؤل الى اطلاق الخسران وتقييده ايضا فمعنى قول صاحب الكشاف مامعنى قوله ولتكونن من الخاسرين انه لم اطلقه ولذلك قيد فى الجواب تارة بقوله من الخاسرين بسبب حبوط العمل فعطف ولتكونن على ليحبطن من باب عطف المسبب على السبب واخرى بقوله فى الآخرة وجمله الخاسرين الذين خسروا انفسهم وقوله و يجوز ان يكون غضب الله على الرسول اشد مبنى على ان يترك الخسران على اطلاقه مبالغة

قوله ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك اى لم يقع اسم الجلال مقدما فى الذكر على فاعبد بل يقال فاعبد الله فاريد الامر بتخصيصه تعالى بالعبادة اى قصر العبادة عليه فقدم على الفعل وليس معنى قوله هذا ان لفظة الله مفعول فاعبد المذكور قدم عليه للتخصيص ١١

(اعون)

٢٢ * سبحانه وتعالى عما يشركون * ٢٣ * ونفخ في الصور * ٢٤ * فصعق من في السموات ومن في الارض * ٢٥ * الا من شاء الله *

اعون على تأويل المتشابهات من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية و كلام الانبياء فان اكثره تخييلات قدزلت فيها لاقدام قديما وماوقى الزالون الا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقير حتى يعلموا ان في عداد العلوم الدقيقة علما لوقدروه حق قدره لماخفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه ٢ الخ والمص روح الله روحه اشار الى هذا التفصيل بقوله من غير اعتبار القبضة واليمين بعد قوله على طريقة التمثيل ردا على من اعتبره من المجسمة واما المجوز ككان يرادبالقبضة الملك والتصرف وباليمين القدرة مثلا كما اختاره بعضهم فهولس بمناسب وان صح لان الاستعارة التمثيلية ابلغ * **قوله** (كقولهم شابت لمة الليل) اللمة بالكسر الذوابة التي تلم بالمنكب والمراد انه ابيضت ظلمته بطلوع الفجر وهذا استعارة تصريحية تمثيلية تخييلية كما اوضحناها في الآية الكريمة وكونها استعارة مكنية وتخييلية خلاف مذاق الكلام * **قوله** (والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقديرذات قبضة وقرئ قبضته بالنصب على الظرف) والقبضة شروع في بيان معنى القبضة في الاصل وان لم يكن مرادا هنا قوله المرة من القبض اى انه مصدر بناء المرة اطلقت بمعنى القبضة بضم القاف وهو المقدار المقبوض مجازا من قبيل اطلاق اسم المتعلق بكسر اللام على المتعلق فالقبضة بالضم صفة مشبهة * **قوله** (تشبيها الوقت بالمبهم) جواب عما قيل انه ظرف محض فيجب تصريح لفظة في فاجاب بان حذف في بناء على تشبيه الوقت المعين بالمبهم في كونه ظرفا وهذا عند الكوفيين والبصريون يقولون انه خطاء غير جائز وهو الصحيح والقراءة شاذة * **قوله** (وتأكيد الارض بالجميع) اى تأكيدا في المعنى لانه حال من الارض اومن الضمير المستتر في قبضته بمعنى مقبوضه فلايكون تأكيدا اصطلاحا لانه معرب باعراب متبوعه * **قوله** (لان المراد بها الارضون السبع اوجميع ابعاضها البادية و الغائرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها) الارضون السبع على القول الاصح من ان الارض كالسماء سبع طبقات قوله اوجميع ابعاضها هذا على قول من قال ان الارض واحدة والمراد بقوله تعالى ومن الارض مثلهن سبع اقاليم وهو قول مرجوح قوله منظومة في حكمها اى مجموعة معها على انه مبتدأ خبره قبضته على قراءة الرفع ٢٢ * **قوله** (ما ابعد وما اعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم اوما يضاف اليه من الشركاء) ما ابعد الخ نبه على ان المراد بسبحانه تعالى التعجب منهم فانه قد يستعمل فيه مجازا قوله عن اشراكهم على ان ما مصدرية قوله اومايضاف الخ اى ما موصولة ٢٣ * **قوله** (يعني المرة الاولى) اى النفخة الاولى بقرينة قوله فصعق اى مات وقوله ثم نفخ فيه اخرى ٢٤ * **قوله** (خروا ميتا) وهو الصحيح من ان النفخة الاولى يموت الخلق بها الا من شاء الله قوله اومغشيا عليه اشارة الى قول اخر من ان النفخة الاولى لايموتون بها بل يخرون مغشيا فالنفخة الاولى نفخة الفزع والنفخة الثانية نفخة الموت والنفخة الثالثة نفخة البعث فالنفخات ثلث حينئذ وقيل النفختان ثابتان نفخة الفزع نفخة الموت لانهم فزعوا حتى ماتوا قال القرطبي في التذكرة والذى دلت عليه الاحاديث الصحيحة انهما نفختان لاثلث فالاولى يميت الله تعالى بها كل حي والثانية يحيي الله تعالى بها كل ميت * **قوله** (اومغشيا عليهم ٢٥ قيل جبرائيل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد) اومغشيا عليهم الجمع باعتبار معنى من وفي نسخة مغشيا عليه بالنظر الى لفظة من والاشكال بان نص القرآن يدل على ان هذا الاستثناء بعد نفخة الصعق وهي النفخة الاولى التي مات منها من بقي على وجه الارض والحديث الصحيح الذي روى في الصحيحين والسنن وهو انه عليه السلام تلا هذه الآية وقال فاكون اول من رفع رأسه فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلاادري ارفع رأسه قبلي اوكان ممن استثنى الله فانه يدل على انها نفخة البعث مدفوع بما نقله القرطبي عن بعض المشايخ من ان الموت ليس بعدم محض بالنسبة الى الانبياء والشهداء فانهم موجودون احياء وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعق كل من في السماء والارض وصعقة غير الانبياء موت وصعقهم غشي فاذا كانت نفخة البعث عاش من مات وافاق من غشي عليه ولذا وقع في الصحيحين فاكون اول من يفيق وهذا الجواب احسن الاجوبة التي ذكرت هنا فالمراد بالنفخة النفخة الاولى كما دل عليه

٢ اذ لايحل عقدها المورية ولايفك قيودها المكربة الا هو وكم من آية من آيات التنزيل وحديث من احاديث الرسول قدضيم وسيم الخسف بالتأويلات الزائغة والوجوه الرثة لان من تأول ليس له حظ من هذا العلم انتهى ما في الكشاف منه

قوله تعالى ونفخ الخ عطف على قوله والسموات مطويات بتأويل الفعل اى طوى منه

١١ لان ما في حيز الفاء لايتقدم عليه بل معناه انه مفعول اعبد المقدر مؤخرا عنه تقديره الله اعبد فاعبد حذف اعبد لدلالة المذكور عليه وتفسيره له وهذا ما ذهب اليه الفراء قال ان نصبه بفعل مقدر هذا الظاهر معطوف عليه بالفاء تقديره بل الله اعبد فاعبد قال صاحب الكشاف بل الله فاعبد رد لما امروه به من استلام بعض آلهتهم كانه قال لاتعبد ما امروك بعبادته ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه وكن من الشاكرين على ما انعم به عليك من ان جعلك سيد ولد آدم تم كلامه هذا مذهب الزجاج و قال مكي نصب الله باعبد و قال الفراء والكسائي هو نصب باضمار فعل كما ذكر والفاء للمجازاة عند ابي اسحق وزائدة عند الاخفش وقال صاحب الانتصاف مقتضى كلام سيبويه ان الاصل تنبه فاعبد الله فحذف الفعل الاول اختصارا واستنكروا الابتداء بالفاء ومن شانها التوسط فقدم المفعول وصارت الفاء متوسطة لفظا ودالة على المحذوف وانضاف اليها فائدة الحصر لاشعار التقديم بالاختصاص قال الطيبي رحمه الله مذهب ان الفاء في قوله بل الله فاعبد دال على اضمار الشرط فالدال على تخصيص ان كنت عاقلا على رأي صاحب الكشاف اوعلى تنبه كما فهم صاحب الانتصاف من كلام سيبويه قلت دل عليه ايها الجاهلون في قوله تعالى قل افغيرالله تأمروني اعبد ايها الجاهلون اى السفهاء الخفاف الاحلام لانه تعالى حين سمع ان رهطا من قريش قالوا على نحو ما ورد في سورة الكافرون يامحمد نعبد آلهتك سنة وتعبد الهك سنة امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يرد عليهم بقوله افغيرالله تأمروني اعبد ايها الجاهلون وحيث سمعهم ايضا يقولون استلم بعض الهتنا رده بقوله بل الله فاعبد يعني لاسفههم في ذلك الرد خص ربك بالعبادة ان كنت عاقلا واشكره حيث لم يجعلك من جنس ما هو اضل من الانعام وجعلك من افضل الخلق و اشرفهم بل رفع منزلتك عليهم و جعلك سيد ولد آدم فافهم هذه الرموز والتلويحات وترحم على صاحب الكشاف في ابراز تلك المحاسن

قوله وفيه اشارة الى جواب الاختصاص وجه الاشارة ان الشكر يدل على سبق انعام الله الموجب لتخصيصه بالعبادة التي هي شكر النعم بسبب انعامه و فيه ايضا ان شكر الله تعالى هو تخصيصه بالتعظيم دون تشريك الغير له فيه وان

الشاكر لايكون من زمرة الشاكرين مالم يخصصه بالتعظيم وان اشرك الغير له في التعظيم ليس شكرالله
بل هو كفران لنعمه وهذا المعنى مستفاد من عطف وكن من الشاكرين على الله فاعبد لان معناه خصص الله بالعبادة وكن من جملة الشاكرين فيدل على ان شكرالله
تعالى هو تخصيصه بالعبادة وان من لم يخصصه بها لم يكن شاكرا **قوله** على طريقة التمثيل والتخييل متعلق بتنبيه ودلالة وهما عاملان فيه على
التنازع لما اخبرالله تعالى عنهم اولا بانهم ما عظموه حق تعظيمه وثانيا بان بين ان هذه الاجرام مع عظمها ورفعتها مسخرة تحت قدرته القاهرة تسخير شئ ١١

٢٢ * ثم نفخ فيه اخرى * ٢٣ * فاذا هم قيام * ٢٤ * ينظرون *
٢٥ * واشرقت الارض بنور ربها * ٢٦ * ووضع الكتاب *

ثم نفخ فيه اخرى والحديث المذكور لايدل على كون المراد نفخة البعث لماذكر وايضا ظهر من هذا البيان
ان اوفق كلام المصنف للتقسيم والمراد ان اهل السماء والارض عند نفخة الصعق منهم من يموت فقول المص
خرميت اشارة اليه ومنهم من يغشى عليه كالانبياء والشهداء ولا ينافيه قوله تعالى * كل نفس ذائقة الموت *
لانهم يموتون الكن موتهم ليس كسائر الاموات * **قوله** (وقيل حمله العرش) اشار بقوله وقيل الخ
الى ان الاولى عدم التعيين لماقيل انه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح ٢٢ * **قوله** (نفخة اخرى وهى تدل على
ان المراد بالاولى ونفخ في الصور نفخة واحدة كاصرح به في مواضع) وهى تدل الخ وجه الدلالة اذا العطف
يقتضي تراخي النفخة الاخرى فضلا عن المغايرة فلو اريد بالاول مطلق النفخة الشامل للاخرى لم يكن
لذكرها ههنا وجه بل صحة * **قوله** (واخرى يحتمل النصب والرفع) يحتمل النصب على المصدرية
باقامة الصفة مقام الموصوف وهى النفخة والرفع على انه صفة لنائب الفاعل وهى النفخة المقدرة
جعلت نائب الفاعل مجازا واخرى صفتها وعلى الاول النفخة المقدرة منصوب على انها مفعول مطلق
واخرى صفته ونائب الفاعل لفظة في الصور مجازا ٢٣ * **قوله** (قائمون من قبورهم) اشار به الى ان قياما
جمع قائم وقد يجئ بمعنى المصدر لكن يأبى عنه فاذاهم الان يراد المبالغة قوله من قبورهم اى بعد جمع الاجزاء الاصلية
المتفرقة واعادة الروح * **قوله** (او متوقفون) فح يكون القيام بمعنى مقابل الحركة وهو الوقوف ولما كان المعنى
المقابل للجلوس متعارفا قدمه (وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون *) ٢٤ * **قوله** (وهو حال من ضميره)
قدم للفاصل اختير المضارع هنا على اصله والماضي في النفخ لتحقق وقوعه واذا المفاجأة ظرف زمان اومكان والفاء
للسببية او العطف على مقدر والتفصيل في الجامي * **قوله** (والمعنى يقلبون ٢ ابصارهم في الجوانب
كالمبهوتين) اوله بذلك لان الرؤية لامعنى لها هنا وجه انفهامه منه لان من كان كذلك لايخلو عن النظر
والرؤية قوله في الجوانب مقتضى التقلب او بالعكس قوله كالمبهوتين اشارة الى ان المراد بيان تحيرهم وهذا
اما حال البعض اسند الى الجميع لاجتماعهم معهم او حال الجميع اذ السعداء والاشقياء سواء في ذلك قال
تعالى * وترى الناس سكارى وماهم بسكارى * الآية * **قوله** (او ينتظرون مايفعل بهم) اى ينظرون بمعنى
ينتظرون ويترقبون و هذا معنى النظر المتعدي بنفسه ٢٥ * **قوله** (واشرقت) اى اضاءت لازم اى
صارت الارض ذات ضياء * **قوله** (بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع و يظهر الحقوق
كما سمى الظلم ظلمة) بما اقام فيها من العدل اى في يوم القيامة قوله لانه اى العدل يزين البقاع تزيينا معنويا
بحيث يزيل الظلمة المعنوية باظهار الحق وابطال الباطل فالنور مستعار لهذا العدل والجامع ازالة الظلمة
حسية في المشبه به ومعنوية في المشبه * **قوله** (وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة) اى الظلم
في الدنيا ظلمات يوم القيامة اى سبب ظلمات يوم القيامة قال تعالى * يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا *
الآية او الظلم يستلزم الظلمة وهو الموافق لقوله سمي العدل نورا الخ الكن في الحديث لكون الطرفين مذكورين
فيه يمتنع الاستعارة * **قوله** (ولذلك اضاف اسمه الى الارض) اى ولان المراد بالنور هنا العدل
استعارة اضاف اسمه تعالى و هو الرب اليه تعالى حيث قال بنور ربها * **قوله** (او بنور خلق فيها
بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافها الى نفسه) او بنور اى حسي خلق فيها فلا استعارة فيها
بلا توسط اجسام كالشمس والقمر ولذلك اى المراد بالنور ماخلق فيها الخ اضافها الى نفسه الاولى الى ذاته
للتنبيه على انه خلق بلا سبب لانه ح لايبقى جسما مضيئا الا وقد سقط بعد ماانشقت السماء وانتثرت الكواكب
٢٦ * **قوله** (والحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه) فالكتاب مجاز عن الحساب
وذكر الجزاء لترتبه على الحساب لان الكتاب مجاز عنه ايضا فانه لايجوز في اطلاق واحد قوله من وضع
٣ المحاسب كتاب المحاسبة بيان علاقة المجاز * **قوله** (او صحائف الاعمال في ايدي العمال) عطف
على الحساب فلايكون مجازا بل على حقيقته قوله في ايدي العمال ليقرؤا ما فيها من الاعمال فيكون
كقوله تعالى * ووضع الكتاب فترى المجرمين * الآية على وجه والظرف في ايدي العمال متعلق بوضع

٢ لاستيلاء الحيرة والدهشة منه
٣ قدم هذا الاحتمال في سورة الكهف وهو الصواب
اذ مرض الوجه الاول هناك منه
١١ مقبوض بقبضة اليد يصرفه القابض كيف
يشاء فقوله والارض جميعا قبضته و السموات
مطويات بيمينه من باب الكناية الايمائية المبنية على
التخييل والتمثيل قال صاحب الانتصاف لفظ التخييل
عبارة موهمة قال الطيبي المراد بالتخييل التصوير
بان تخيل عند ذكر هذه الاشياء في ذهنك معنى
عظمة الله فيمتلئ قلبك رعبا ومهابة و يحصل من
ذلك روعة لم تحصل من مجرد قولك هو عظيم
كما اذا اردت ان تقول بدل فلان جواد فلان
كثير الرماد فانت عند ذكرك كثير الرماد
تصور كثرة احتراق الحطب ثم كثرة الطبخ ثم
كثرة تردد الضيفان فتجد من الروعة مالم تجده
اذا قلت فلان جواد والاسلوب من الكناية الايمائية
نحو قول البحتري
اوما رأيت المجد القى رحله
في آل طلحة ثم لم يتحول
وفي الكشاف والغرض من هذا الكلام اذا اخذته
بجملته ومجموعه تصوير عظمته و التوقيف على
كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى
جهة حقيقة اوجهة مجاز و كذلك حكم ما يروى
ان جبريل صلوات الله عليه قال يا اباالقاسم ان الله
تعالى يمسك السموات يوم القيامة على اصبع
والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على
اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم
يهزهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله تعجبا
مما قال ثم قرأ تصديقا له وماقدروا الله حق قدره
الآية وانما ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم
منه الا مايفهمه علماء البيان من غير تصور امساك
ولااصبع ولاهز ولاشئ من ذلك ولكن فهمه وقع
اول شئ واخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة
على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي تتحير
فيها الاذهان ولاتكتنهها الاوهام هينة عليه هونا
لايوصل السامع الى الوقوف عليه الااجراء العبارة
في مثل هذه الطريقة من التخييل و لاترى بابا في علم
البيان ادق والطف من هذا الباب ولاانفع واعون
على تعاطي تأويل المتشابهات من كلام الله
في القرآن
قوله شابت لمة الليل اللمة بالكسر الشعر الذي
يجاوز شحمة الاذن فاذا بلغ المنكبين فهي جمة فان
شيب شعر الليل كناية عن البياض العارض لمحل
سواد الليل عند الصبح و المراد تصوير ظهور
بياض الصبح من سواد الليل من غير اعتبار
الشعر والشيب حقيقة اومجازا و كذلك القبضة
واليمين في الآية
قوله تشبيها للوقت بالمبهم يعني لاينتصب من
ظروف المكان بتقدير في الا المبهم لا يقال جلست المسجد بالنصب بل يقال في المسجد و القبضة هنا معرفة بالاضافة فاذا نصبت
على الظرف يجب ان يصار الى اعتبار التشبيه
قوله وتأكيد الارض بالجميع يعني افراد الارض أي من حيث الظاهر ان يؤكد بالجميع لان معنى
الجميع يقتضي الكثرة والتعدد فلابد ان يراد بها الجنس الشامل الارضين السبع والجنس لكثرة افراده يصح ان يؤكد بالجميع او يراد بها الكل المشتمل لاجزائه ولتضمنه
الاجزاء المتكثرة اوالتعدد ابعاضها بدوا وغورا صح تأكيدها به
قوله وقرئ مطويات اى قرئ بنصب مطويات على انها حال فح يكون ١١

٢٢ ✽ وجيء بالنبيين والشهداء ✽ ٢٣ ✽ وقضى بينهم ✽ ٢٤ ✽ بالحق وهم لا يظلمون ✽
٢٥ ✽ ووفيت كل نفس ما عملت ✽ ٢٦ ✽ وهو اعلم بما يفعلون ✽ ٢٧ ✽ وسيق الذين
كفروا الى جهنم زمرا ✽ ٢٧ ✽ حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها ✽ ٢٩ ✽ وقال لهم خزنتها ✽
٣٠ ✽ الم يأتكم رسل منكم ✽ ٣١ ✽ يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ✽
٣٢ ✽ قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ✽

✽ **قوله** (واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل ٢ اللوح المحفوظ يقابل به الصحائف ٢٢ الذين يشهدون للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين) واكتفى باسم الجنس الخ اى على الاخير اذ الصحائف جمع والتعبير عنه باسم الجنس لارادة الجنس المنتظم للقليل والكثير والقليل ليس بمراد فالمراد الكثير واما على الاول فالمراد الحساب فلا يحتاج الى التأويل فتعريفه اما الجنس او الاستغراق فالراجح الاول وجيء بالنبيين نائب الفاعل له الام اى انفعهم او عليهم اى على ضررهم وهم الكفرة والاول هم المؤمنون قوله من الملائكة الخ بيان للشهداء جمع شاهد ✽ **قوله** (وقيل المستشهدون) اى فى سبيل الله فيكون الشهداء جمع شهيد اخره اذ التخصيص خلاف الظاهر فالمؤمنون بهم المستشهدون وغيرهم ٢٣ ✽ **قوله** (بين العباد ٢٤ بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد ٢٥ جزاءه ٢٦ فلا يفوته شئ من افعالهم) على ما جرى به الوعد ولو قطع النظر عن الوعد والوعيد فلا يكون النقصان والزيادة ظلما قوله بالحق اى بالحق والعدل كما سبق وهذا معنى واشرقت الارض بنور ربها على المعنى المختار ✽ **قوله** (ثم فصل التوفية وقال " وسيق الذين ") الآية قدمه مرارا انه لا يلزم الفاء فى مثله لانه كثيرا ما لم يذكر الفاء اعتمادا على ظهوره وللعدول الى اقوى الدليلين وقال وقدم توفية الاشقياء لكثرتهم ولمناسبة ما قبله حيث سيق الكلام لابطال الشرك واثبات التوحيد ٢٧ ✽ **قوله** (افواجا متفرقة بعضها فى اثر بعض على تفاوت اقدامهم فى الضلالة والشرارة والزمر وهى جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه) على تفاوت اقدامهم الخ يساق المتبوعون اولا ثم التابعون ثانيا على ما دل عليه قوله تعالى " قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا " الآية قوله على تفاوت اقدامهم كناية عن التوفى فى الطغيان ✽ **قوله** (او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروءة وهى الجمع القليل) او من قولهم شاة زمرة بضم الزاى والمناسبة بينهما فى القلة لكن القلة بالنسبة الى المجموع قوله وهى ٣ الجمع القليل وفى بعض النسخ هذا القول قبل قوله واشتقاقها ٢٨ ✽ **قوله** (ليدخلوها وحتى هى التى تحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء) وحتى هى التى تحكى الخ وقدم تفصيله فى سورة الانعام وحاصله ان حتى ابتدائية وما بعدها جملة على ان اذا شرطية وتجوز كونها جارة واذا ظرفية لا شرطية قوله فتحت ٤ بدون الواو اشارة الى ان مجيئهم سبب لفتح ابواب جهنم كما هو مقتضى الشرطية وابوابها سبعة قال تعالى " لها سبعة ابواب " الآية والمراد بجهنم دار العذاب مطلقا لا اسم دركة مخصوصة وكل باب من تلك الابواب مختص بطائفة مخصوصة كما فصل فى سورة الحجر ٢٩ ✽ **قوله** (تقريعا وتوبيخا) اذ الاستفهام ليس على حقيقته فهو لانكار النفى واثبات المنفى للتوبيخ ٣٠ ✽ **قوله** (من جنسكم ٣١ وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار) وقتكم ٥ هذا اى اليوم هنا بمعنى الوقت لان المنذر به فى الحقيقة وقت دخولهم النار ولذا قال المصنف وقت دخولهم النار واليوم اذا قرن بفعل غير ممتد يراد به مطلق الوقت لا بياض النهار كما حقق فى الاصول ✽ **قوله** (وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع) اى لا يعلم بالعقل وجوب الحكم وحرمته كما ذهب اليه المعتزلة فانهم ذهبوا الى ان ذلك يعرف بالعقل حتى اذا ترك ما عرفه بالعقل يأثم وفعل ما علم حرمته بالعقل يستحق العقاب ومنشؤه القول بالحسن والقبح العقليين مع ان الحاكم هو العقل ورده المصنف بان هذه الآية ونحوها يدل على انه لا تكليف قبل الشرع فبطل قولهم ✽ **قوله** (من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب) من حيث انهم عللوا اى بحسب المعنى والمآل لانه فى المآل تستحقون التوبيخ وليس لكم معذرة لانكم جاءكم الرسول وبلغ الاحكام واوضح السبيل من الحل والحرام ولو كان الامر كما زعموا لقالوا لم لم ودع فيكم العقل الذى يرشدكم الى الحسن والقبح لا سيما قبح الكفر وقد فصل هذا المقام فى فن الاصول فالاشكال بان هذا دليل اقناعى لا يناسب عند ارباب العقول ٣٢ ✽ **قوله** (كلمة الله بالعذاب علينا) نبه به على ان اضافة الكلمة الى العذاب لادنى ملابسة والمراد كلمة الله بالعذاب لدلالتها على العذاب اضيفت اليه قوله علينا اشارة الى ان المقام مقام الضمير كما قال ووضع الخ ✽ **قوله** (وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة) وهو الحكم عليهم بالشقاوة اى باختيارهم الجزئى فلا جبر واشار الى ان المراد بكلمة الله الحكم مجازا تسمية المدلول باسم الدال للدلالة الخ وللتنبيه على ان ذلك الحكم لكونهم

٢ وقيل اللوح المحفوظ قال تعالى وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر اى مسطور فى اللوح واذا قال هنا يقابل به الصحائف اظهارا للمداد وقطعا عن المعذرة ✽

٣ اى زمرة الضمير للزمرة ✽

٤ وفيه دليل على انها لا تفتح الا اذا جاؤها كأبواب السجون فاذا جاؤها تفتح ثم تغلق كذا قيل ✽

٥ قيل اى لا يوم القيامة فان الاضافة تفيد الاختصاص وليس مختصا بهم وفيه ان ادنى الملابسة كاف فى الاضافة ✽

١١ خبر السموات محذوفا يدل عليه خبر المعطوف عليه التقدير والسموات قبضته حال كونها مطويات فالعطف من عطف المفردات والعامل فى الحال معنى الفعل الذى فى القبضة وذو الحال الضمير فى قبضته لانها بمعنى مقبوضته او الخبر بيمينه ومطويات حال متقدمة من ضمير المبتدأ فى الظرف والعامل معنى الاستقرار كان جميعا حال متقدمة والفرق بين القراءتين كالفرق بين قولك الكتاب مطوى بيمينه والكتاب مطويا بيمينه والاول اولى لما يتصور عند السامع طى المشرق فى مشاهدته ومن ثمة جاء يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب واما حكم الارض فبالقبض انسب فالعطف من عطف الجمل والظاهر من عبارة الكشاف ما قررنا ان خبر السموات محذوف على نصب مطويات والتقدير والسموات قبضته حيث قال وقرئ مطويات على نظم السموات فى حكم الارض ودخولها تحت القبضة ونصب مطويات وفى الكواشى والسموات مطويات مجموعات مبتدأ وخبر فيتعلق بيمينه اى بقدرته او بيمينه حال من ضمير مطويات او مطويات حال وبيمينه الخبر

قوله واخرى يحتمل النصب على المصدر والرفع على انه قائم مقام الفاعل انفخ وتذكير الفعل للفصل اولانها مؤنث غير حقيقى

قوله ولذلك اضاف اسمه الى الارض اى ولاجل ان النور مستعار للعدل اضاف تعالى اسم الرب الى الارض ووجه دلالة هذه الاضافة على كون النور مستعارا للعدل ان فى هذه الاضافة ان رب الارض وخالقها هو الذى يعدل فيها وانما يجور فيها ويظلم غير ربها

قوله او بنور خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة فعلى هذا يكون النور حقيقة فى معناه بخلاف الوجه الاول

قوله ولذلك اضاف الى نفسه اى ولكون المراد بالنور النور الذى خلقه الله تعالى بلا واسطة اجسام نيرة اضاف النور الى نفسه حيث قال بنور ربها وجه دلالة هذه الاضافة اليه ان الانوار المفاضة من الاجسام المضيئة اوهمت ناظر بها انها انوار تلك الاجسام فلذا يضاف اليها ويقال نور الشمس ونور القمر ونور الكواكب وان كانت تلك الانوار فى الحقيقة نور الله تعالى الظاهر من تلك الوسائط فحين اضيف النور اليه تعالى كما فى الآية يستفاد منه ما هو بلا واسطة وهو ما خلقه الله تعالى فى الارض ح بلا توسط جسم مضئ قال الواحدى ان الله يخلق فى يوم القيامة نورا يلبسه وجه الارض فيشرق الارض به من غير شمس ولا قمر هذا احد قولى الزجاج وقال محيى السنة اشرقت الارض بنور خالقها وذلك حين يتجلى الرب لفصل القضاء فتضارون فى نوره كما تضارون فى الشمس ١١

٢٢ * قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها * ٢٣ * فبئس مثوى المتكبرين * ٢٤ * وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة * ٢٥ * زمرا * ٢٦ * حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها * ٢٧ * وقال لهم خزنتها سلام عليكم * ٢٨ * طبتم *

كافرين ولكفرهم بصرف الارادة الى الكفر * قوله (وقيل هو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) قيل مرضه لان الآية غير خاصة بالكفرة فلم يرض به وان ذهب الزمخشرى اليه وفيه تأمل فتأمل ٢٢ * قوله (ابهم القائل لتهويل مايقال لهم) ابهم الخ حيث ذكر الفعل مجهولا لتهويل مايقال الخ كون الابهام دالا على التهويل بمعونة المقام لان ابهام قائل ادخلوا ابواب الخ لايكون الااذا عظمة ومن هو هذا شأنه يكون قوله واقعا لامحالة وهذا معنى تهويل مايقال لهم والا فالتهويل مدلول ما قال لهم سواء كان القائل مذكورا اولا والاولى ان يقال ابهم القائل لكونه معلوما متعينا حيث ذكر اولا وهم خزنة النار ٢٣ * قوله (اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم محذوف سبق ذكره) اللام فيه للجنس وهذا ليس من خواص هذا الكلام بل كان كذلك فى فاعل هذا الباب حيث عرف باللام والمخصوص بالذم اى جهنم * قوله (ولاينافى اشعاره بان مثواهم فى النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه) ولاينافى اشعاره الخ اى التعليق بالمشتق يقتضى علية مأخذ الاشتقاق وهو التكبر على الحق مع انه قد سبق ان دخولهم النار لحكمه تعالى بشقاوته فاجاب بان هذا مسبب عن الحكم المذكور فالسبب هو المجموع لكن هذا سبب قريب لدخول النار والحكم سبب بعيد فلا تدافع بينهما لكن العلم بالتكبر سبب للحكم المذكور اذ العلم بالماهية تابع للمعلوم والتكبر فى الخارج سبب لدخول النار ومسبب عن الحكم المذكور لان حكمه تعالى قضاؤه بصدور تكبرهم عن الايمان ولايقع خلافه فمن قال بالعكس بان يقال كلمة العذاب حقت عليهم لتكبرهم عن الايمان وكفرهم فقد اشتبه عليه الفرق بين التكبر فى العلم والتكبر فى الخارج كما عرفته * قوله (كما قال عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار) اذا خلق العبد للجنة لعلمه بانه اختار الايمان استعمله الخ واذا خلق العبد للنار لعلمه بانه صرف ارادته الى الكفر استعمله اى لم يوفق وترك على حاله فلاجبر كما مر مرارا ٢٤ * قوله (اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لايذهب بهم الاراكبين) اسراعا الخ اشار الى ان السوق هنا سوق مراكبهم لانهم لايذهبون الاراكبين وحثها اسراعا الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين الى الملوك واما سوق اهل النار فطردهم اليها بالهوان والعنف كما يعمل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل فشتان مابين السوقين فلا اشكال بان اهل الجنة لايحتاج الى السوق لانهم امروا بالذهاب الى موضع الراحة وانواع الكرامة ٢٥ * قوله (على تفاوت مراتبهم فى الشرف وعلو الطبقة) بناء على تفاوت اعمالهم واخلاصهم فلذلك جعلوا زمرا ٢٦ * قوله (حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم مالا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين) حذف جواب اذا هنا ولم يجعل فتحت جوابا له بترك الواو كما فى الاول للدلالة الخ بانه لايضبطه القلم ولايحيطه نطاق البيان قوله وان ابواب الجنة الخ وجه الدلالة على تقدم الفتح انها جملة حالية بتقدير قد كما هو المختار او بدونها كما قيل والظاهر من الحال التقدم على عامل ذى الحال وان صح المقارنة زمانا ولم يلتفت الى القول بان الواو واو الثمانية لان المنفتح لهم ثمانية والابواب لجهنم سبعة فيكون وفتحت جواب اذا كما فى الاول لانه قول ضعيف على ان ابواب الجنة سبعة صرح به المصنف فى اوائل البقرة نقلا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما * قوله (وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف) اى من الثلاثى والتشديد للتكثير فى الفاعل ٢٧ * قوله (وقال لهم) عطف على جواب محذوف وهو فازوا من الكرامة مالا يحيط به الوصف اشار اليه المصنف بقوله حذف جواب اذا الخ فح عطف قال لهم عليه من قبيل عطف الخاص على العام لانه يدل على انه لايعتريهم بعد مكروه اصلا وهو اعظم النعم جزما لاشعاره بان ما اعطى لهم لايشوبه مكروه قط سلام عليكم اختير النكرة لتفخيمه * قوله (لايعتريكم بعد مكروه) اشار به الى ان سلام جملة خبرية مفيدة للدوام لكونها جملة اسمية اذ لامعنى للدعاء بالسلامة فى دار السلامة ٢٨ * قوله (طهرتم من دنس المعاصى) وهذا معنى الطيب هنا وفائدة الخبر تمهيد قوله فادخلوها خالدين او انشاء المدح

قوله حتى يموت على عمل الخ المراد بالعمل الايمان فى الاول والكفر فى الثانى

١١ فى اليوم الصحو وهذا احد قولى الزجاج وقال الحسن والسدى بعدل ربها واراد بالارض عرصات القيامة وهذا القول هو المختار عند الزمخشرى وتبعه القاضى رحمهما الله واختار الامام قول الواحدى

قوله اللام او عليهم الجاران متعلقان بالشهادة فى والشهداء اى وجئ بالشهداء فيشهدون للامم شهادة نافعة وعليهم شهادة ضارة

قوله وقيل المستشهدون اى الذين استشهدوا وجمع شهيد بمعنى المستشهد وعلى الاول جمع شهيد ايضا لكن بمعنى الشاهد

قوله جزاؤه اما على حذف المضاف والتقدير جزاء ماعملوا او على التعبير عن جزاء العمل بالعمل للمشاكلة

قوله وهى الجمع القليل ليس المعنى ان زمرا من صيغ جمع القلة لانه ليس كذلك بل المراد ان معناها الجماعة القليلون

قوله وفيه دليل على انه لاتكليف قبل الشرع وجه الدلالة انهم لما وبخوا اولا بالاستفهام التوبيخى فى الم يأتكم رسل منكم ثم علل توبيخهم ذلك بالجملة الاستئنافية التى هى يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم الآية افاد هذا التعليل انهم مااستحقوا التوبيخ اولم يأتهم الشرع بالآيات والانذارات لانهم ح معذورون بجهلهم احكام الشرع وفى هذه المسئلة زيادة تفصيل فى علم الكلام فى البحث عن حال من لم يبلغه الدعوة من رام ذلك فليرجع اليه

قوله علينا اشارة الى ان المقام مقام المضمر لسبق ذكرهم لكن وضع الكافرين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص الحكم بالشقاوة والكون من اهل النار بالكفرة ولو قيل علينا بدل على الكافرين لايفيد الكلام معنى اختصاص ذلك الحكم بالكفرة اقول اختصاص ذلك الحكم بالكفرة يستفاد من الضمير ايضا لان الواو فى قالوا عبارة عن الذين كفروا السابق ذكرهم فسواء قيل حقت كلمة العذاب علينا او على الكافرين يفيد الكلام اختصاص الحكم بالكفرة ولاحاجة فى افادة الاختصاص الى وضع الظاهر موضع الضمير فالاولى ان يقال فى وجه وضع الظاهر موضع المضمر هنا انه للدلالة على ان الحكم عليهم باستحقاق العذاب انما هو لاجل كفرهم فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعلية الوصف لذلك الحكم

قوله وقيل هو وقوله لاملأن جهنم اى قيل ان كلمة العذاب التى حقت عليهم قوله تعالى لاملأن جهنم الآية وتذكير الضمير اعنى هو لتذكير الخبر

قوله ابهم القائل لتهويل مايقال لهم يعنى لم يذكر فاعل القول وابهم ببناء الفعل للمفعول للدلالة على تهويل المقول وجه الدلالة هو افادته ان الاهم ذكر المقول وبيان ماهو لاذكر القائل وفى ضمنه ان الاهتمام والعناية للقول انما هو لاجل كونه امرا هائلا

قوله المخصوص بالذم سبق ذكره وهو جهنم والتقدير وبئس مثوى المتكبرين هى

قوله ولاينافى اشعاره الخ لما لزم من ظاهر جعل التكبر

بذلك لا الخبر والاول اوفق لقوله والفاء للدلالة على ان طيبهم الخ وهذه التحية قبل دخولهم الجنة وتحية سلام عليكم بما صبرتم والتبشير بدوام السلامة بعد دخولهم الجنة وجملة سلام عليكم فى الموضعين خبرية لا دعائية انشائية اشار اليه المصنف فى سورة الرعد بقوله بشارة بدوام السلامة ٢٢ ✽ **قوله** (مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصى بعفوه لانه يطهره) سبب لدخولهم اى سبب عادى قوله وهو لا يمنع دخول العاصى اى صاحب الكبيرة بعفوه متعلق بالدخول لانه يصدق عليه انه طاب من دنس المعاصى لانه عام من الطاهر منه بالاجتناب عن المعاصى او الطاهر منه بعفوه تعالى سواء كان بالشفاعة اولا وهو رد على المعتزلة حيث جعلوا هذه الآية دليلا على عدم دخول صاحب الكبيرة فى الجنة وهم وان لم يعترفوا بعفوه تعالى لكنه مردود ايضا بالدليل الساطع وبذلك يتم الرد فيكون الجواب الزاميا ٢٣ ✽ **قوله** (وقالوا) عطف على قال لهم وقولهم هذا سبب لحمدهم وعدم اتيان الفاء الماضى من العدول الى اقوى الدليلين وهو العقل او سبب حمدهم ما ذكر فى حيز الصلة والقصد حكاية عين ما حمدوا به قيل وقالوا الحمد لله ولم يجئ وحمدوا الله الذى صدق وعده الخ للاشعار بان ما حمدوه جملة اسمية مفيدة للدوام واختصاص الحمد به تعالى حيث اتى بلام الجنس او الاستغراق ولام الاختصاص قوله وحمدوا الله ساكت عن ذلك كله ✽ **قوله** (بالبعث والثواب ٢٤ يريدون المكان الذى استقروا فيه على الاستعارة) ظاهره ان الاستعارة فى الارض بتشبيه المكان الذى استقروا فيه بارض الدنيا وان ارض الآخرة لا تسمى ارضا الا مجازا وهو الذى اشار اليه فى اواخر سورة ابراهيم حيث قال واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على الحقيقة وكلامه هنا بناء على ذلك ان تم والا فلا ✽ **قوله** (وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه ٢٥ اى يتبوأ كل منا اى مقام اراده) وايراثها تمليكها الخ اشار الى ان الايراث مستعار لتمليكها مخلفة عن اعمالهم كما ان الايراث تمليك مال الميت مخلفة عنه او وجه الشبه التمكين من التصرف والوراثة اقوى لفظ يستعمل فى التمليك والاستحقاق من حيث انها لا يعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة فى كرامتهم كذا قاله فى سورة مريم لم يتعرض له هنا لانه مرضه هناك لكنه مؤيد بالخبر الصحيح ✽ **قوله** (من جنته الواسعة) لا من جنة غيره فلا اشكال بانه كيف يتبوأ كل منهم مقام جنة غيره مع انه ممنوع بلا اذن فاشار الى دفعه بان العموم المستفاد من حيث نشاء ناظر الى جنة كل منهم اظهارا للسرور التام بسعة جنته والقرينة على ذلك ظهور منع التصرف لمقام غيره ✽ **قوله** (مع ان فى الجنة مقامات معنوية لا تمانع واردوها) جواب ثان بحمل المقامات المفهومة من قوله حيث نشاء على المقامات الروحانية فح يبقى العموم على بابه فان معارف الله تعالى ومقاماتها غير متناهية فكلما الترقى فى معرفة الله تعالى عصاه بداله سفر ولا يستقر فى محل كما ان حال العارفين فى الدنيا كذلك وهذا ما قاله الامام من ان لنا جنتين جسمانية وروحانية ومقامات الثانية لا تمانع فيها فيجوز ان يكون فى مقام واحد منها ما لا يتناهى من اربابها لكونها واسعة يقلبون فيها ما يشتهون وهذه الجنة حالية والمعنى اورثنا مقامات الجنة المحسوسة حال كوننا نسرح فى منازل الارواح كما نشاء انتهى ولا بعد فيه لما عرفت ان حال العارفين فى الدنيا كذلك ترقى العارفون فى كل حين الى مقام من المعرفة والمقام الثانى اعظم شانا من الاول وهكذا الى غير النهاية وذكر بعضهم ان المراد بجنتان فى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة فى الدنيا وهو التلذذ بمعارف الله تعالى وانواع المبرات وطاعة الله تعالى وجنة فى العقبى فان اراد المصنف بذلك ما ذكرناه فلا ريب فى حسنه وتلقى العقول بقبوله ولا يقال انه يقتضى ان كل احد يصل الى كل مقام روحانى مع ان منها ما يختص بالانبياء المكرمين والملائكة المقربين والظاهر انه لا يصل اليها كل احد من العارفين فلابد من التقييد ايضا فالفائدة فى العدول عن الظاهر لان ما يختص بالانبياء الكرام والملائكة العظام من مقامات المعارف من جهة الكيف فقط كما كان فى الدنيا كذلك مع ان التعلق واحد وكذا فى الآخرة ٢٦ ✽ **قوله** (فنعم اجر العاملين) وفصل تلك الآية بهذا القول ولم يجئ فنعم جزاء المحسنين لانه اريد التعميم الى التدارك

١١ علة للثواء فى جهنم المستفاد من ترتب الحكم على الوصف المناسب بعد تعليل الدخول فيها بان كلمة العذاب حقت عليهم المستفاد من ورود جملة قيل ادخلوا الآية على سبيل الاستيناف ان تعليل الفعل الواحد بعلتين مستقلتين لان الثواء فى جهنم والدخول فيها واحد ما لا اوله رحمه الله بان تعليل الفعل الواحد بعلتين جاز اذا كانت احدى العلتين علة لعلة الاخرى وهذا هو المراد بقوله فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه

قوله اسراعا بهم الى دار الكرامة هذا دفع لما يرد على ظاهر معنى السوق فان المفهوم من السوق طرد المسوق وقسره بالعنف والهوان الى غير مراده كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل فحاصل الدفع ان السوق لا يلزم ان يكون طردا على وجه العنف والهوان الى خلاف المراد بل يجوز ان يفعل السوق لاسراع اهل الكرامة الى نيل مرادهم وسوق اهل التقوى الى الجنة من هذا القبيل وفى الكشاف المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانهم لا يذهب بهم الا راكبين وحثها اسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين

قوله حذف جواب اذا تقديره نالوا سرورا وكرامة فنكتة الحذف افادته ان التعبير على ما حصل لهم حينئذ من البهجة والسرور قاصر عن بيان كنهه

قوله وان ابواب الجنة عطف على انهم داخل معه فى كونه مداولا لحذف جواب الشرط وجه دلالة حذف الجواب على هذا المعنى ان غاية السرور والابتهاج عند مجيئهم وحضورهم عند ابواب الجنة انما تحصل اذا شاهدوا من خارج الباب ما فى الجنة من انعم واللذائذ البهجة وذلك المشاهدة لا يمكن الا اذا كانت ابواب الجنة مفتوحة عند المجئ اليها ورأوا من الباب ما فيها وفى الكشاف وحق موقعه ما بعد خالدين اى حق جزاء اذا ان يقدر بعد قوله خالدين وعن بعضهم اى فادخلوها خالدين كان ما كان ووقعوا فيما وقعوا وقوله كان ما كان ووقعوا فيما وقعوا جزاء اذا جاؤها وقال الزجاج اختلف الناس فى جواب اذا قيل الواو مسقطة اى حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وسمعت محمد بن زيد يعنى المبرد يذكر ان الجواب محذوف والتقدير حتى اذا جاؤها الى اخر الآية سعدوا اى اذا كانت هذه الاشياء سعدوا وقيل حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها اى حتى اذا جاؤها وقع مجيئهم مع فتح ابوابها حتى يجتمع المجئ مع الفتح فى حالة واحدة قال الزجاج والذى عندى حتى اذا جاؤها الى قوله خالدين دخلوها وقول المبرد موافق للقول الاول

قوله مقدرين الخلود جعل خالدين من الاحوال المقدرة لان الخلود ليس مصحوبا مع الدخول ومعنى الحال يجب ان يكون مقارنا للعامل فى الوجود فوجب المصير الى معنى التقدير ليحصل المقارنة فان تقديرهم الخلود فى الجنة مصحوب مع الدخول وان لم يكن نفس الخلود مصحوبا معه

انه صبره فانه كالمسامل لتحصيل بعض مافوت على نفسه والى المحسنين الذين حافظوا على حدود الله تعالى وتخطوا الى التخصيص بمكارمه ولعل تعبير الجزاء بالاجر لهذه النكتة الرشيقة * قوله (الجنة ٢٢ وترى الملائكة) الخطاب لرسول الله عليه السلام اولمن يصلح للرؤية * قوله (محدقين) الاحداق الاحاطة كما تحيط الحدقة بالعين وحافين من الحفاف بمعنى الجانب جمع حاف ولما كان معناه الاحاطة لايكون الواحد حافا وعلى هذا حمل قول الفراء انه لاواحد له اى ان الواحد لايكون حافا اى محيطا اذ الاحاطة لاتتصور بالشئ الواحد فاقلها ثلثة اواثنان وقيل انه لم يرد استعماله وهذا يرجع الى الاول فى المآل لانه لما لم يمكن احاطة شئ واحد بامر لم يوجد استعماله حقيقة وكلاهما حسن اذ الاحاطة انما هى بمعنى مجازاة جميع جوانبه ومقابلته بحيث لايفوت المحاط المحيط قال المصنف فى تفسير قوله تعالى * والله من ورائهم محيط * لايفوتونه كما لايفوت المحاط المحيط واما اطلاق الاحاطة على دوران شخص واحد بامر بالتدريج فمجاز بالتخيل كما تخيل قطر واحد نازل من جانب العلو واحد خط فكذلك هنا لان من دار بالبيت يحفظ حركته فى الذهن والخيال فيتخيل بالحفظ المذكور انه احاط به بحيث لايفوت المحاط منه فكأنه خط مستدير محيط به مثل احاطة الجميع به ٢٣ * قوله (اى حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف ٢٤ ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية) اى حوله اشار اولا الى كون من زائدة ثم صرح به ثانيا كون من زائدة فى الاثبات مذهب الاخفش واختار المصنف هنا قوله اولابتداء تنبيه على كون من ابتدائية فيكون الحفوف بغير العرش وهو خلاف الظاهر المتبادر ولذا اخره * يسبحون * اختير المضارع هنا لافادة تجدده بخلاف الحفوف فانه على الدوام ولذا اختير اسم الفاعل قوله ملتبسين بحمده فالباء للملابسة والجملة حال ثانية اشارة الى ان حافين حال اولى لان رأى بصرية واعتبار انه علمية خلاف الظاهر اذ الظاهر ان هذه الحالة فى الآخرة ومساس هذا القول بماقبله ظهر من ان يخفى * قوله (اومقيدة للاولى وللمعنى ذاكرين له بوصفى جلاله واكرامه تلذذا به) اومقيدة للاولى اى حال من الضمير المستكن فى الحافين فهى حال متداخلة وعلى الاول حال مترادفة تقديم التسبيح لانه تخلية مع انه متضمن للحمد والملابسة اما لان احدهما بالقلب والآخر باللسان او بداية الحمد ملابسة لنهاية التسبيح اى يقولون سبحان الله والحمد لله كما فى الكشاف والمصنف اشار اليه بقوله والمعنى ذاكرين له الخ فان اريد الذكر اللسانى فالملابسة بالوجه الاخير وصف الجلال هى الصفات السلبية وصفات الاكرام هى الصفات الثبوتية والدال على الاول سبحان الله وعلى الثانى الحمد لله قوله تلذذا اشارة الى انه ليس بالتكليف اى متلذذين لامتعبدين كما ان تسبيح اهل الجنة وحمده فى الجنة كذلك * قوله (بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق فى صفات الحق) والمراد بالعليين حملة العرش وسائر المقربين قوله هو الاستغراق الخ واشار به الى انهم صافون فى اداء الطاعة ومنازل الخدمة واما المعارف فاعلى لذائذهم كما صرح به فى اواخر سورة والصافات ٢٥ * قوله (اى بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة) اى بين الخلق قدمه لان القضاء المعروف مايكون بينهم قوله او بين الملائكة وهذا مناسب لماقبله وخال عن تفكيك الضمير واما فى الاول وان لزم التفكيك فهو مختار لما عرفت ان القضاء هو المتعارف فيما بينهم * قوله (باقامتهم فى منازلهم على حسب تفاضلهم) فى منازلهم من المعارف والعبادة قال تعالى حكاية ومامنا الاله مقام معلوم ٢٦ * قوله (وقيل الحمد لله رب العالمين) واقد اشير به الى مناسبته ابتداء السورة حيث صدرت باخبار تنزيل الكتاب وختامها باستحقاق الحمد على تنزيله تنبيها على ان انزاله من اعظم نعمائه لانه الهادى الى مافيه كمال العباد والداعى الى مابه ينتظم صلاح المعاش والمعاد قول المصنف على ماقضى بيننا بالحق لاينافيه لانه اراد ارتباطه بماقبله وماذكرناه من لطائف التنزيل واسرار التأويل * قوله (اى على ماقضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضى بينهم) اذ الحمد لايكون الا على الانعام والمنعم عليهم هم المؤمنون لانهم ممن قضى لهم وفى الكشاف وقالوا الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وانزال كل منا منزلته التى هى حقه انتهى اشار به الى ان القائلين مطلق العباد السعداء والاشقياء اما السعداء فظاهر واما الاشقياء فلخلاصهم عن شدة العرصات وطول

قوله والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم قال صاحب الكشاف جعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة فهى الادار الطيبين ومثوى الطاهرين لانها دار طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها الامناسب لها موصوف بصفتها فما ابعد احوالنا من تلك المناسبة وماانضعف سعينا فى اكتساب تلك الصفة الا ان يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا تنقى انفسنا من درن الذنوب وتميط وضر هذه القلوب الى هنا كلامه يعنى رتب الامر بالدخول بالفاء على طبتم للدلالة على ان الطيب سبب لدخول الجنة قال الامام قالت المعتزلة هذا يدل على ان احدا لايدخلها الا اذا كان طاهرا عن كل المعاصى والى هذا اشار الزمخشرى بقوله فما ابعد احوالنا من تلك المناسبة الى قوله الا ان يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا تمرضا وقال الطيبى رحمه الله ويحصل ذلك ايضا بان يبدل الله سيئاتهم حسنات فيدخلون طاهرين طيبين بفضل الله على ان احدا لايدخلها الا بفضله روينا عن البخارى ومسلم عن ابى هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا ان لاينجوا احد منكم بعمله قالوا ولاانت قال ولاانا الا ان يتغمدنى الله برحمته وفى رواية اخرى لابى هريرة لن يدخل احدا منكم عمله الجنة وبالشفاعة ايضا والاحاديث فيها بلغت حد التواتر وبعد التهذيب ايضا على ماروينا عن مسلم عن جابر فى حديث طويل ان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها فيخرجون كانهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من انهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم القراطيس يؤيده مارواه الواحدى عن قتادة انهم طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتص بعضهم من بعض فلما هذبوا وطيبوا قال لهم الخزنة طبتم فادخلوها خالدين وقال الطيبى ايضا اعلم ان خاصية التركيب ومقتضى التأليف لايساعد تفسير صاحب الكشاف السوق بقوله والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لايذهب بهم الا راكبين ولاتأويله الذين اتقوا بقوله وقيل فى زمر الذين اتقوا هى الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء والقراء لان الآيات من باب الجمع مع التقسيم فان قوله ووفيت كل نفس جمع الانفس كلها فى حكم توفية اجور الاعمال صالحها وسيئها وقوله وسيق الذين كفروا وقوله وسيق الذين اتقوا الى آخر الايات تقسيم لذلك الجمع وتفصيل لذلك المجمل وقد افرقها الذين كفروا والذين اتقوا على الكافرين والمتقين ليدل على العموم قال الزمخشرى فى قوله تعالى ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار تأمل قوله الى الذين ظلموا اى الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الى الظالمين واوقع فى الموضعين زمرا حالا من ضميرى الفريقين ليدل على انهم على طرائق شتى افواجا متفرقة على تفاوت منازلهم ومراتبهم كما ورد فى حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس ثلاثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم والثانى على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وقوبل كل من المفصلين بالآخر فوجب ان يفسر الذين اتقوا بمايكون مقابلا لقوله الذين كفروا وكذبوا بآيات الله

الانتظار كما دل عليه حديث شفاعة الفصل بين الخلائق فحمدهم على ذلك الفصل لا على ما يقضى عليهم لكن المصنف لم يرض به وخص المؤمنون به ونبه فى اثناء التقرير على انه لا تكرار لان الحمد الاول على ايراث الجنة كما صرح وايه وهنا الحمد على المقضى لهم وعن هذا قالوا الحمد لله رب العالمين اذ القضاء المذكور من جملة آثار التربية على ان التكرار فى مثله ممدوح لدى الابرار ومحمود عند الاخيار * **قوله** (او الملائكة وطى ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم) او الملائكة هذا ناظر الى احتمال كون القضاء بين الملائكة فحينئذ لا يتوهم التكرار وطى ذكرهم اى على الوجهين * **قوله** (عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب الخائفين) حديث موضوع * **قوله** (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انه عليه السلام كان يقرأ كل ليلة بنى اسرائيل والزمر) رواه الترمذى وغيره فليس بموضوع وسر تخصيص القراءة بهما علمه مفوض اليه عليه السلام * الحمد لله على اتمام ما يتعلق بسورة الزمر * بعون خالق القوى والقدر * بعد طلوع الشمس * يوم الاحد من شهر ربيع الآخر * سنه ١١٩٠

قد تم طبع الجلد السادس فى المطبعة العامرة فى غرة صفر من سنة ١٢٨٧ ويليه تكملته ان شاء الله تعالى

م م م
م م
م

١١ ورسله وباليوم الآخر وقلبت عليهم شقوتهم وحقت عليهم كلمة العذاب بان يقال وسيق الذين اتقوا الشرك وآمنوا بآيات الله ورسله وباليوم الآخر الى الجنة زمرا طيبين فرقة طابوا بالشفاعة وفرقة هذبوا بالاقتصاص واخرى نجوا بالمغفرة وادركتهم كلمة ربهم الحسنى كما قال وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم كما حقت كلمة العذاب على اولئك الاشقياء واما اختيار كلمة السوق وبناء الفعل المفعول فللدلالة على عظمة الكبرياء والجلال وايضا لا يليق بهذا المقام ان يقال وحثها اسراعا بهم الى دار الكرامة كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك لانه صدور من جانب ملك الملوك بعد قضاء الحق وتوفى الاجور ويمكن ان يجرى على المشاكلة فانه لما نسب السوق الى الكفار وانضم معه مقام الجبروت والكبرياء قبل وسيق الذين كفروا وفى عكسه قوبل فى الكهف وساءت مرتفقا وحسنت مرتفقا الى هنا كلام الطيبى رحمه الله قوله اى يتبوء كل منا فى اى مقام اراده من جنته الواسعة ويتصره ماروى الامام احمد والترمذى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة

قوله الجنة بيان للمخصوص بالمدح المقدر فى فنعم اجر العاملين والمقام مقام الاضمار لان التقدير فنعم اجر العاملين هى اى ما سبق ذكر الجنة لكن صور القدر بلفظ المظهر توضيحا

قوله محدقين قال مكى حافين نصب على الحال لان ترى من رؤية العين وواحده حاف وقال الفراء لا واحد له

قوله والقائلون هم المؤمنون من المقضى بينهم فيه رد على صاحب الكشاف فى قوله والمقضى عليهم اما جميع العباد واما الملائكة اذ يرد عليه ان جميع العباد يدخل فيهم المؤمنون والكافرون فهب ان المؤمنين يحمدون الله تعالى على ما انعم عليهم من النعم الاخروية الفائتة للحصر ولا نعيم للكافر فى الآخرة حتى يحمد فى مقابلته فامعنى حمده والحمد لتعظيم المنعم بسبب انعامه ففسر القاضى رحمه الله المقضى عليهم بالمؤمنين لئلا يرد عليه ذلك قال الطيبى فى توجيه كلام الكشاف يحمل الجميع على المجاز بان يراد بالعباد المؤمنون وان يقصد بالحمد المدح على قضائه بالحق والقسط كما يرى الظالم المنصف اذا استوفى الحاكم العادل منه حق جنايته فانه [illegible] بالاخذ فى مدحه

قوله وطى ذكرهم بمعنى جئ له بقيل مبنيا للمفعول ولم يذكر القائلون لكونهم معلومين [illegible] وتعظيمهم [illegible] الفعل للمفعول بطوى ذكر الفاعل الشهرة [illegible] او للتعظيم و [illegible] يجتمع فيه النكتتان ولذا [illegible] على النعمتين [illegible] الحمد لله اولا وآخرا [illegible] على محمد اوتى قرآنا [illegible] الكرام وتبيانا بامر الهم [illegible] ونشرع فى [illegible] سورة حم المؤمن

(تكملة الجزء السادس)

(من القاضي وحاشيته للقنوي)

(وابن تمجيد)



٢٢ * بسم الله الرحمن الرحيم حم *

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المؤمن وتسمى سورة غافر وسورة الطول

* **قوله** (سورة المؤمن مكية) بلاخلاف واستثنى منهـا قوله فسبح بحمد ربك لان الصلاة نزلت بالمدينة كما في الكشاف لكنه مردود بان الصلوة نزلت ٢ بمكة بلا خلاف ٣ واو سلم فلا يتعين ارادة الصلوة كذا قيل قوله ولو سلم بعد قوله نزلت بمكة بلاخلاف محل اضطراب ونقل عن الاتقـان انه قال واستثنى منهـا قوله * ان الذين يجادلون * الى قوله * لايعلمون * فانها مدنية نزلت في اليهود لما ذكروا الدجال * **قوله** (وآيها ثمانون وخمس آيات) اوثمان وثمانون واختاره المصنف لعله اطلع عليه ولذا قال المحشي لم نرفيها عند نامن الكتب قول احد بانها ثمان وثمانون بل قيل اثنان وقيل اربع وقيل خمس وقيل ست وثمانون فحسن الظن بالمص انه اطلع عليه فان مثل هذا موقوف على السمع ٢٢ * **قوله** (اماله ابن عامر وحمزة والكسـائي وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين) صريحا اي امالة تامة بقرينة قوله ونافع الى قوله بين بين اي بين الامالة والتفخيم واستعمل لفظ صريحا في التامة اذغير التامة لايظهر الامالة ظهورا تاما * **قوله** (وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين) اي بنـاء على التحريك لالتقاء السا كنين على انه مبني على الفتح كاين وكيف وهذا بناء على انه مبني ولا يجوز في المبنيات اجتمـاع السا كنين والمختار عند الشيخين انه معرب اي قابل له ومعرضة له اذلم تنـاسب مبني الاصل لكنه خال عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه فسكونه سـكون وقف فلذا جاز التقـاء السا كنين في القرآة المتواترة وكمال التوضيح في اوائل سـورة البقرة * **قوله** (والنصب باضمار اقرأ) عطف على التحريك اي قرئ بفتح الميم على النصب والفتح حينئذ حركة اعراب في والا لحركة البناء فحينئذ يكون معربا بالفعل ولانزاع فيه بل النزاع في اضمار اقرأ * **قوله** (ومنع صرفه للتعريف والتانيث) جواب سوأل لم لم ينون مع انه معرب اجاب انه غير منصرف للتعريف لانه علم السورة المصدرة به اتفاقا والتانيث لانه بمعنى السورة * **قوله** (اولانه على زنة اعجمي كقابيل وهابيل) اي على وزن يختص بالاسماء العجمية او يكثر فيهـا قيل وهذا هو العجمة المذكورة في موانع الصرف لاامر آخر زائد عليهـا وهو منقول عن سيبويه لان العجمة اما حقيقية وهي ظاهرة واما غير حقيقية بان تخالف المعروف من مفرداتهم فتلحق

٢ قال المصنف هنـاك اذ كان الواجب بمكـة ركعتين بكرة وركعتين عشيا منه

٣ في سنة احدى عشر من النبوة منه

سورة المومن مكية وآيها خمس اوثمان وثمـانون

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله على التحريك لالتقاء الساكنين واماخصوصية الفتح وان كان الاصل في تحريك الساكن الكسر فلخفة الفتحة قال الزجاج واما الميم فساكنة في قرآءة القراء كلهم الاعيسى بن عمر فانه فتحها وهو على وجهين احدهما ان يكون الفتح لالتقاء الساكنين حيث جعله غير منصرف لانها على لفظ الاسماء الاعجمية نحو هـابيل وقابيل والمعنى على اتل حم يا هذا والاجود ان يكون الفتح لالتقاء الساكنين حيث جعله اسمـا للسورة حكاية عن حروف الهجـاء **قوله** لتحقيق مافيه من الترغيب والترهيب والحث على ماهو المقصـود ومعنى الترغيب مستفـاد من غافر الذنب والترهيب من شديد العقـاب ذي الطول ومعنى الحث من قابل التوب فان وصفه تعـالى بانه قابل التوب حث للعباد على المقصود من انزال القرآن وهو التوبة والرجوع عن المعاصي والاتابة الى الله

(بالاعجمي)

٢٢ * تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم * ٢٣ * غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول *

بالاعجمي وتسمى شبه الجملة فليس بتأويل كما توهم انتهى لكن في الكتب المشهورة لم يتعرض له ولعل لهذا قال صاحب الكشف الاولى ان يعلل بالتعريف والتركيب انتهى لضعف الاعتماد على النقل عن سيبويه لعدم شهرته وفي اعراب حم ونحوه وجوه كثيرة مفصلة في اوائل البقرة واعراب تنزيل الكتاب قدمر في اول سورة الزمر مع زيادة فيه وهي ان حم ان جعل مبتدأ تكون تنزيل الكتاب خبرا لنبه عليه في سورة حم السجدة وبالجملة في حم وجوه كثيرة من الاعراب فتنزيل الكتاب مربوط به في بعض الوجوه دون بعض آخر بخلاف ما في اول الزمر فتدبر ٢٢ * **قوله** (لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة) فذكر العزيز الدال على كمال القدرة فان الاعجاز لا يكون الا بالقدرة الباهرة والحكمة البالغة عطف على القدرة الكاملة والحكمة البالغة معنى العليم لان البلغ لا يصح الا البليغ الذي وصل لاعلمه الى حد الاعجاز علمه بالاشياء يكون حكمة اذ الحكمة ايقان العلم فذكر العليم دون الحكيم تنبيها على ذلك وللتفنن الذي هو من شعب البلاغة حيث ذكر الحكيم في اول سورة الزمر ولما كان الحكيم ظاهرا في الدلالة على المقصود اختير الحكيم في سورة الجاثية والاحقاف ٢٣ * **قوله** (صفات اخر) قدمها على الابدال لانها مقصودة بالنسبة كالموصوف * **قوله** (لتحقيق ما فيه من الترغيب) مفهوم من غافر الذنب وقابل التوب والاول ابلغ لان معناه غافر الذنب ولو بلا توبة * **قوله** (والترهيب والحث على ما هو المقصود منه) والترهيب مستفاد من شديد العقاب وفي ذكر الصفات الثلث في الترغيب والصفة الواحدة في الترهيب تنبيه على سبق رحمته كما نبه عليه المص * **قوله** (والاضافة فيها حقيقية) اي معنوية تفيد التعريف بالاضافة الى المعرفة فيصح كونها صفة له تعالى * **قوله** (على انه لم يرد بهما زمان مخصوص) حتى يكون الاضافة غير حقيقية لفظية على في مثله بمثابة فلا حاجة الى جعلها بمعنى اللام كما في قوله تعالى « على ما هديكم » واراد به على ان المراد بهما الدوام والاستمرار على ما هو اللائق بصفاته تعالى وقول الامام لان صفاته تعالى منزهة عن الحدوث والتجدد ضعيف لان تعلقات صفاته تعالى قد تكون حادثة فيراد به زمان مخصوص كالحال والاستقبال فيكون الاضافة للمعمول واضافة لفظية واذا قصد به الماضي او الاستمرار يكون الاضافة حينئذ معنوية ولذا قال الشيخان في قوله تعالى « حسبنا الله محسبنا وكافينا » يدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا انتهى فالمحسب مع كونه صفة لله تعالى جعلاه بمعنى الاضافة اللفظية ويمكن هنا اعتبار ذلك ويمكن اعتبار الاستمرار في حسبنا فيكون الاضافة معنوية مفيدة للتعريف وقد تكلمنا عليهما في سورة آل عمران * **قوله** (واريد بشديد العقاب مشدده) اسم الفاعل من اشده اي جعله شديدا قيل انه اشارة الى ما قاله النحاة من ان سيبويه قال اضافة الصفات لفظية ويجوز ان تكون تجعل محضة ويوصف بها المعارف اذا لم تعمل الا الصفة المشبهة وشديد منها فدفعه بان شديد العقاب بمعنى اسم الفاعل من الافعال فيكون الاضافة معنوية ويوصف بها الباري مثل غافر الذنب وسر ذلك ما اشرنا اليه من ان صفات الباري ان اريد بها نفسها او تعلقها القديم فالاضافة معنوية لكونها بمعنى الاستمرار وان اريد بها التعلق الحادث فان قصد به الماضي فالاضافة معنوية ايضا وان اريد به الحال فالاضافة لفظية وبذلك يندفع الاضطراب بين كلام اولي الالباب ٢ * **قوله** (او الشديد عقابه) فيكون في الاصل معرفا باللام فحذفت للمشاكلة لوقوعه في صحبة غافر الذنب وقابل التوب وهذا اقل تكلفا من الاول اذ كونه فعيلا بمعنى المفعل قد انكره الزمخشري في قوله تعالى « عذاب اليم » واثبته في قوله تعالى « بديع السموات » ورضي به المص في الموضعين وفي مثل هذا الاختلاف تسكب العبرات في الماوين * **قوله** (فحذف اللام للازدواج وامن الالباس) اي لاجل امن الالتباس بغير الصفة لان وقوعه في سلك الصفات يرجح كونه صفة ويعينه * **قوله** (او ابدال) جمع بدل عطف على قوله صفات اخر لكن المبدل منه ايضا مقصود وكونها ابدالا ابتناء على ان الاضافة لفظية ولا ضير في كونها معنوية فحينئذ لا يرد ان النكرة لا تبدل من المعرفة ما لم توصف وان كان مندفعا ايضا بان النحاة صرحوا بخلافه ولا يرد ايضا ان البدل في المشتقات قليل وان تعدد البدل لم يذكر النحاة لانهم صرحوا بخلافه وكفى بنا شاهدا تصريح الزمخشري بذلك * **قوله** (وجعله وحده بدلا مشوش للنظم) وجعله وحده اي شديد العقاب دون غافر الذنب وقابل التوب

٢ وبهذا التحقيق ظهر ما في الكشاف من الخلل حيث قال اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين وانه يغفر الذنوب ويقبل التوبة الآن او غدا حتى تكونا في تقدير الانفصال فيكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد ثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم اله الخلق ورب العرش انتهى وجه الخلل انه بني على اطلاقه مع انه غير جار في التعلق الحادث بل يصح فيه ان يقال انه غافر وقابل الآن او غدا او امس كما صرحوا في العلم ان تعلقه الآن او قبل وقد اوضحنا هذا المرام بعون الله ملك العلام في رسالتنا المعمولة لرد الجلال الدواني ولا يستغني عنها الطلاب الاعالي مع ان كلام الزمخشري منقوض بما ذكره في حسبنا الله فلا تغفل

عفه

قوله واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه هذا توجيه لجعل شديد العقاب صفة له تعالى فانه على هذين التأويلين يكون معرفة صح وقوعه صفة لله كالوصفين الاولين قال صاحب الكشاف اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين وانه يغفر الذنب ويقبل التوب الآن او غدا حتى يكونا في تقدير الانفصال فيكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد ثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم اله الخلق ورب العرش واما شديد العقاب فامره مشكل لانه في تقدير شديد عقابه لا ينفك من هذا التقدير وقال ابن الحاجب في الامالي لان اضافته غير محضة على كل حال لانه صفة مشبهة فلا يفرق بين ماضيه وغيره بخلاف اسم الفاعل وقال ايضا في هذه الصفات اشكال آخر وهو قوله ذي الطول وقال ابو البقاء يجوز ان يكون شديد بمعنى مشدد كما جاء اذين بمعنى موذن فيكون الاضافة محضة وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال لما كان القابل بالنظر الى انه شيء له القبول لا بالنظر الى انه عامل صح وقوع شديد بهذا الاعتبار صفة له بالاضافة الى العقاب فعلى هذا يكون شديد العقاب معرفة كما انهما معرفتان فليتأمل

قوله فحذف اللام للازدواج يعني كان اصل شديد العقاب الشديد عقابه فهو معرفة صح وقوع صفة للمعرفة لكن حذف اللام منه ليزاوج ما بعده وما قبله لفظا قال صاحب الكشاف ولقائل ان يقول هي صفات وانما حذف الالف واللام من شديد العقاب ليزاوج ما قبله وما بعده لفظا فقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سحادليه من عنادليه فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قال ١١

متوش النظم لما فيه من الالباس بالصفة حيث وقع بين الصفتين والفصل بين الصفات لكن لا تنافى الغرض فان المبدل منه فى مثله ليس فى حكم المطروح كامر غير مرة ❊ **قوله** (وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة) بين الاولين دون ما عداهما لافادة الجمع اى يجوز الجمع بينهما او عدم التنافى بخلاف العقاب فلا اشكال بانه ان اراد اجتماعهما كما حمل عليه كلام الزمخشرى فهو بزعمه اعتبر التوبة اذ لا عفو فى الكبائر عندهم بدون توبة وان اراد اجتماعهما فى الجملة فغيره كذلك لان مراد القائل من قوله لا بد وان يكون موافقا لمذهبه فكيف يحمل كلام المصنف على ما حمل عليه كلام الزمخشرى الا يرى ان اسناد الانبات الى الربيع حقيق فى كلام الدهرى ومجاز فى كلام غيره ❊ **قوله** (او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد) يعنى ان العطف لدفع توهم الاتحاد بينهما اذ ربما يتوهم الاتحاد لقربهما معنى بخلاف سائر الصفات فانها لا يتوهم الاتحاد حتى يدفع بالعطف وان كانت متغايرة نعم او عطف اصح بل حسن بجامع التقابل كلة او لتشمع الخلو وكذا فى قوله او تغاير موقع الفعلين لان الواو للجمع وهو ملزوم للمغايرة احتمل العطف ثلث نكات الاول بملاحظة المعنى والاخريان بملاحظة المعنى الالتزامى ❊ **قوله** (او تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون الذنب باقيا وذلك لمن لم يتب) او تغاير موقع الفعلين وهما ستر الذنوب الذى هو معنى المغفرة وقبول التوبة عنه فان موقع الاول ذنب باق وموقع الثانى ذنب زائل بمحو وهذا بظاهره يخالف ما مر من قوله لافادة الجمع بين محو الذنوب لانه معنى الغفر والقول بان المراد ببقائه انه باق فى صحائف سيأته لا يمحى ما لم يتب وان لم يعاقب عليه فان تاب محى وكتب له حسنة بدلا منه يحتاج الى البيان مع انه لا يلايم قوله لان الغفر هو الستر فان المتبادر منه ان الذنب باق لكنه مستور وما الفائدة فى بقائه فى صحائف سيأته مع عدم العقاب عليه وان ورد فى الشرع هكذا فليبين من محله ❊ **قوله** (فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له) وجه الشبه ان كلا منهما لم يكتب عليه ذنب فان اراد بذلك ان المفهوم منه ان من لم يتب ليس كمن لم يذنب كما هو مقتضى السوق فلا مفهوم عند اكثر العلماء مع ان بعضهم ناقش بان التشبيه بمن لا ذنب له بظاهره لا يدل على عدم بقاء الذنب قال المصنف فى قوله تعالى ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ومقتضى ذلك ان بين الغفر وقبول التوبة تنافيا فتامل ❊ قيل والتارك للذنب عمدا يثاب مراده والتارك للذنب مع الاستطاعة على فعله يثاب والا لزم فى كل آن ان يثاب بترك المعاصى كذا صرح به التحرير فى اوائل التلويح ❊ **قوله** (والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها) اى مثل تمر وتمرة الفارق بين الواحد والجمع التاء مرضه اذ استعمال التوبات فى موقع التوبة آب عنه ❊ **قوله** (والطول التفضل بترك العقاب المستحق) والطول فى اللغة التفضل بعم الانعام بالثواب وترك العقاب وتخصيصه بترك العقاب لوقوعه بعد شديد العقاب كأنه قيل شديد العقاب لكنه ان شاء عاقبه وان شاء تفضل بترك العقاب المستحق بالمعاصى سوى الكفر والشرك ولهذه المناسبة خصه بتركه وايضا تركه العقاب دفع المضرة وهو اهم من جلب المنفعة وايضا ترك العقاب رأسا كما هو المتبادر مستلزم للثواب اذ لا واسطة بينهما فى الآخرة بخلاف الثواب فانه يجوز ان يسبق بالعذاب ولا تكرار لان غفر الذنوب محوها او سترها والطول الفضل بترك العذاب المستحق وهما متغايران وان تلازما على ان التكرار للتوكيد من شعب البلاغة لا سيما فى بيان الكرم واللطف الجزيل ❊ **قوله** (وفى توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل على رجحانها) وفى توحيد صفة العذاب اى فى ذكرها مرة واحدة مع ذكر صفات الرحمة متعددة حال كون صفة العذاب مغمورة اى مغلوبة حيث ذكرت فيما بين صفة الرحمة وفى التعبير بصفات الرحمة تنبيه على ان صفة المغفرة وقبول التوبة والطول مآلها صفة الرحمة وتمهيد الى بيان ان صفة الرحمة سبقت تلويحا الى الحديث القدسى ان رحمتى سبقت على غضبى قوله دليل مبتدأ لقوله وفى توحيد صفة العذاب قوله على رجحانها اى على رجحان الرحمة وغلبتها على صفة الغضب وللاشارة الى ذلك ذكر ما يدل على الرحمة متعددا وذكر ما يدل على الغضب والانتقام واحدا مع الاشارة الى عفوه بقوله ذى الطول جملة لا اله الا هو حالية من الضمير فى غافر الذنب مثلا للترغيب على الاقبال الكلى على عبادته وحده اثر الترغيب والترهيب على التوبة وطلب محو الذنب بالطاعة ٢٢ ❊ **قوله** (فيجب الاقبال الكلى على عبادته) تفريع على انه المستحق للعبادة وحده وان المراد به بيان وجوب الاقبال الكلى حتى يكون العبد المكلف مظهر الصفة الرحمة ومستحقا لها وبعيدا عن العقاب الشديد وبهذا البيان يظهر ارتباطه بما قبله

(قوله)

٢ ولو قيل ان ترك العطف فيما عداهما للتنبيه على انها صفة على حيالها واما الغفران وقبول التوبة فمتقاربان اذ قبول التوبة يستلزم الغفر والغفر اعم فانه يكون بدون التوبة ومع التوبة لاندفع الاشكالات وان الغفر يستلزم المحو فى الشرع وان كان اعم منه بحسب اللغة منه

١١ فى قولهم ما يحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل انه على نية الالف واللام كما كان الجماء الغفير على نية طرح الالف واللام ومما سهل فى ذلك الامن من اللبس وجهالة الموصوف الى هنا كلام الكشاف والتجادل الذكر والعناد لان الخصيتان قال الطيبى ما وجدت له وجها فى الاصول سوى ما فى المغنى شيئا وذكر بعضهم انه مذكور فى كتاب الشامل فى اللغة

قوله او ابدال بفتح الهمزة جمع بدل هو عطف على صفات اى او هذه المذكورات جميعا ابدال من الله غير صفات له على ان اضافتها جميعا غير محضة قوله وجعله وحده بدلا مشوش للنظم اى جعل شديد العقاب وحده بدلا من الله دون الاولين وما بعده كما جعله الزجاج وحده بدلا منه مشوش لنظم القرآن وقال صاحب الكشاف وفى كونه بدلا وحده بين الصفات نبو ظاهر والوجه ان يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد آذنت بان كلها ابدال غير اوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعيلها كلها على مستفعلن فهى محكوم عليها بانها من الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل تم كلام الكشاف وعن بعضهم توسيط البدل بين الصفات جائز فى النحو لكنه قبيح بين علماء البيان لان الصفة تدل على انه مقصود والبدل يدل على انه غير مقصود فيلزم التناقض ويؤيد كونه صفة منتظمة فى سلك الصفات المذكورة ما قال الامام لا نزاع فى ان غافر الذنب وقابل التوب صفتان وانما جعلهما كونهما مفيدين معنى الدوام والاستمرار فكذلك قوله شديد العقاب لان صفات الله تعالى منزهة عن الحدوث والتجدد فكونه شديد العقاب معناه كونه بحيث يشتد عقابه وهذا المعنى حاصل ابدا غير موصوف بانه حصل بعد ان لم يكن قوله وتوسيط الواو الخ يريد نكتة ذكر الواو بين الاولين دون ما عداهما وتلخيصه على ما فى الكشاف ان فيه نكتة جليلة وهى افادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاءة للذنوب كان لم يذنب كأنه قال جامع المغفرة والقبول وروى ان عمر رضى الله عنه افتقد رجلا ذا بأس شديد من اهل الشام فقيل له تتابع فى هذا الشراب فقال عمر رضى الله عنه لكاتبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وانا احمد اليك الله الذى لا اله الا هو

٢٢ * اليه المصير * ٢٣ * ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا * ٢٤ * فلا يغررك تقلبهم فى البلاد
* ٢٥ * كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم * ٢٦ * وهمت كل امة * ٢٧ * برسولهم *

٢٢ * **قوله** (اليه المصير فيجازى المطيع والعاصى) لا الى غيره فيجازى المطيع بالثواب والعاصى بالعقاب ان لم يتفضل بالعفو جملة تذييلية مقررة لما قبلها ومن هذا يعلم مناسبة ختم الكلام باوله ٢٣ * **قوله** (لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق) لما حقق التنزيل اشار به الى ان التنزيل بمعنى المنزل فالاضافة بيانية والمراد بالكتاب القرآن لا السورة وحدها كما جوزها فى اوائل الزمر وان كان تحققه وتحقيق امره بانه منزل من الله العزيز العليم اى الحكيم فيفيد انه مشتمل على كمال الفصاحة ونهاية البلاغة وانواع العلوم من الاصول والفروع لكون منزله عزيزا قادرا على نظم كلامه على وجه الاعجاز بحيث عجز فصحاء العرب عن آخرهم عن اتيان ما يدانيه فضلا عن اتيان مثله مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم وفرط بلاغتهم وحكيما ذا حكمة بالغة فلما تحقق شان القرآن على هذا الاسلوب من البيان سجل الله تعالى بالكفر وما يترتب عليه من الاخذ والانتقام قوله بالطعن متعلق بالمجادلين تمهيد لبيان قوله واما الجدال فيه لحل عقده الخ قوله وادحاض الحق الادحاض الابطال اى على زعمهم او ارادة ادحاض الحق قوله لقوله وجادلوا بالباطل قرينة على المراد بالمجادلة ذلك لا مطلق المجادلة فحمل المطلق على المقيد فى شبه اتفاقا * **قوله** (واما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه) واما الجدال اى فى القرآن لحل عقده جمع عقدة وهى المشكل والخفى من القرآن كما صرح به ائمة الاصول وقطع تشبث اهل الزيغ اى اهل الميل عن الحق الى الباطل كالجبرية والمجسمة والمشبهة وغير ذلك من اهل الهواء وقطع مطاعنهم اى قطع طعنهم فى القرآن كمخالفة آية لآية اخرى مثلا على زعمهم الفاسد * **قوله** (فمن اعظم الطاعات) ولذلك صرف اهل الحق عنانهم الى ردهم وابطالهم بالدلائل العقلية والنقلية ووضعوا مقدمات انيقة وادلة يقينية وخطابيات نافعة وقياسات جدلية واسسوا بنيان ذلك وشيدوا اركانهم بحيث لا مجال لاهل الهوا فى تحتهم فضلا عن ردهم شكر الله مساعيهم واسكنهم فى اعلى الجنان مع الالطف والرضوان * **قوله** (ولذلك قال عليه السلام ان جدالا فى القرآن كفر بالتنكير) المفيد للتبعيض بمعونة المقام والبعض الذى هو كفر هو الطعن وارادة ابطاله والبعض الذى هو خلافه جدال فى ذب الطاعنين ودفع المخاصمين * **قوله** (مع انه ليس بجدال فيه على الحقيقة) جواب آخر بمنع انه جدال فيه على الحقيقة وان كان جدالا فيه صورة والجواب الاول بناء على تسليم انه جدال وايده بالحديث الشريف كما عرفته والموافق للقانون تقديم هذا الجدال والجدال ان اريد به المخاصمة الباطلة فاطلاق الجدال على الجدال المذكور هو مجاز للمشاكلة فان اصله من جدل الحبل اذا فتله لما فيه من العدول عن الحق والبحث جدال عنه لا فيه فانه يتعدى بمن اذا كان للمنع عن الحق وبفى لخلافه وبالباء ايضا كما فى قوله وجادلهم بالتى هى احسن وان اريد به المخاصمة مطلقا فاطلاق الجدال على ما ذكر حقيقى والحديث المذكور مبنى على ذلك كما عرفته ويؤيده قوله تعالى وجادلهم بالتى الخ ٢٤ * **قوله** (فلا يغررك امهالهم) كناية عن نهيه عليه السلام عن الغرور بسبب امهاله لهم والفاء سببية عما قبله اى اذا علمت ان هؤلاء المجادلين كفرة فلا تلتفت الى توسيع الرزق والربح فى تجارتهم وحسن عيشهم فانه استدراج كما هو عادتنا فى الاشقياء المتمردين فانهم مؤاخذون عن قريب والتقلب الخروج من ارض الى اخرى الخطاب له عليه السلام والمراد امته او تثبيته على ما كان عليه والمعنى فلا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم فى مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم * **قوله** (واقبالهم فى دنياهم وتقلبهم فى بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة) فى بلاد الشام اشارة الى ان المراد كفار قريش وتقلبهم رحلة الشتاء لليمن ورحلة الصيف للشام قال تعالى • لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف • لكن الحكم عام لغير الكفار ايضا ولغير المكاسب ايضا كما اشرنا اليه * **قوله** (فانهم مأخوذون عن قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم الآية) اشارة الى ارتباطه بما قبله وانه دليل عليه يفيد العلم باخذهم عن قريب اذ اتحاد السبب يؤدى الى اتحاد المسبب * ٢٥ **قوله** (والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود) والذين تحزبوا اى اجتمعوا على الرسل للعداوة ولذا قال وناصبوهم اى عادوهم وآذوهم قوله بعد نوح اشارة الى زيادة لفظة من فى من بعدهم ٢ ومرجع الضمير قوم نوح كعاد فانهم بعد قوم نوح بدون واسطة وثمود بعد قوم عاد فهم ايضا بعد قوم نوح ٢٦ (من هؤلاء ٢٧ وقرئ برسولها * **قوله** ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب) اى ليس المراد من الاخذ

٢ ويؤيده عدم ذكر من فى قبلهم سعد

بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله واليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدعه اليه حتى تجده صاحيا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل يقراها ويقول قد وعدنى الله ان يغفر لى وحذرنى عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع احسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذا رايتم اخاكم قد زل زلة فسددوه ووفقوه وادعوا له الله ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا للشياطين عليه

قوله او تغاير موضع الغفائن كانه رحمه الله اراد به رد قول صاحب الكشاف يعنى الصاحبى بالواو ليفرق بين الوصفين وليؤذن بتغاير موقع الغفران الذى هو الستر وموقع القبول فيكون الغفران بالنسبة الى من لم يتب والقبول بالنسبة الى من تاب روى السلمى عن سهل غافر الذنب اى ساتره على من يشاء وقابل التوب عمن تاب اليه واخلص العمل وعليه النظم لان تاخير القبول عن الغفران يدل على ان رتبته التقديم بحسب الوجود فى شخص واحد فيدل على جواز الغفران من غير توبة الجمع بالواو قال الراغب الغفر الباس الشئ ما يصونه عن الدنس ومنه قيل اغفر ثوبك فى الوعاء واصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ والغفران والمغفرة من الله تعالى هو ان يصون العبد من ان يمسه العذاب والاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا لم يؤمروا بان يسألوا ذلك باللسان فقط بل به وبالفعال وقد قيل الاستغفار باللسان دون الفعال فعل الكذابين

قوله والطول الفضل بترك العقاب قال الراغب الطول من الاسماء المتضايفة يقال طويل وطوال كعريض وعراض والجمع طوال وقيل طيال وقيل طال وتطاول اظهر الطول والطول قال تعالى فتطاول عليهم العمر والطول خص به الفضل والمن قال تعالى ذى الطول

قوله وفى توحيد صفة العذاب الخ يعنى ذكر من صفات الرحمة ثلاثا اوصاف غافر الذنب وقابل التوب وذى الطول ومن صفات العذاب ذكرت صفة واحدة مدرجة فى اثناء تلك الصفات وهى شديد العقاب للاشعار برجحان الرحمة على العذاب وغلبة اللطف على القهر على مقتضى قوله سبقت رحمتى غضبى

قوله وادحاض الحق اى ابطاله من ادحض الله حجتهم اى ابطلها وحجتهم داحضة اى باطلة والمراد هنا ازالته

* ٢٢ * وجادلوا بالباطل * ٢٣ * ليدحضوا به الحق * ٢٤ * فأخذتهم * ٢٥ * فكيف كان عقاب * ٢٦ * وكذلك حقت كلمة ربك * ٢٧ * على الذين كفروا * ٢٨ * أنهم اصحاب النار * ٢٩ * الذين يحملون العرش ومن حوله *

ظاهره بل هو كناية عن التمكن والقدرة على ما قصدوه من ايذاء وتعذيب لان من اخذ شيئا تمكن من فعل ما اراده * قوله (وقيل من الاخذ بمعنى الاسر) فيكون الاخذ على ظاهره والاسر سبب قوى لما ارادوه من التمكن على الايذاء والتعذيب لكن مرضه لانه خلاف الظاهر وان الظاهر ان قوله ليأخذوه من المؤاخذة لا من الاخذ وفي بعض النسخ وقتل بالقاف والتاء الفوقانية فحينئذ يكون معطوفا على تعذيب والظاهر انه بالقاف والياء التحتانية من القول ٢٢ * قوله (وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له) وجادلوا بالباطل وهذا يؤيد بنوع التأييد كون المجادلة عاما ٢٣ * قوله (ليزيلوه به) وهذا قرينة على ان المراد بادحاض الحق قصدا دحاضه ٢٤ * قوله (بالاهلاك) اى المراد بالاخذ الاهلاك كناية فهو ابلغ من فاهلكتهم * قوله (جزاء لهم) وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ بهمه وعزمه المصمم على المعصية في الدنيا والآخرة فان المراد هنا العذاب في الدنيا بالاستيصال وعذاب التكذيب اخر في الآخرة ٢٥ * قوله (فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره) تمرون على ديارهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون اشارة الى ان هذا التهويل لمن شاهد آثار العقاب وعن هذا قال المصنف فانكم الخ قوله وترون اثره اى اثر العقاب وهو المراد باخبار المرور على ديارهم لكن هذه الرؤية كلا رؤية لعدم الاتعاظ به * قوله (وهو تقرير فيه تعجيب) اى الاستفهام للتقرير اى لحمل هؤلاء الكفار على الاقرار بذلك العذاب وقد يجيء الاستفهام للتقرير بهذا المعنى وهو المناسب هنا قوله فيه تعجيب اى تعجيب السامعين من عدم اتعاظ هؤلاء المشركين واصرارهم على ما يؤدى الى هلاكهم فما اصبرهم على العقاب ٢٦ * قوله (وعيده او قضاؤه بالعذاب) وعيده وفي آخر سورة الزمر وقع كلمة العذاب والمراد كلمة الله فالاضافة هناك وفي امثاله مجاز لادنى ملابسة وهنا الاضافة حقيقية وفي ايراد كلمة ربك لطف ٢ للنبي عليه السلام فسر بالوعيد لان الكلمة بمعنى الكلام والمراد مدلوله او حكمه وهو المراد بقوله او قضاؤه بالعذاب قدم الاول لانه اقرب الى المعنى الحقيقي على الذين كفروا اظهر موضع المضمر لبيان علة الحكم ٢٧ لكفرهم * ٢٨ قوله (بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى) على ارادة اللفظ ناظر الى بدل الكل اى ان كان المراد بالكلمة قوله فالكلمة وانهم اصحاب النار متحدان ذاتا وان تغايرا مفهوما وهو معنى بدل الكل لكن لا يلايمه تفسيرها بالوعيد الخ قوله او المعنى ناظر الى الاشتمال اى ان كان المراد بالكلمة معناها فالبدل اشتمال وخلوه عن الضمير لا يضر لظهور الربط به ولهذا التكلف قدم احتمال كونه بدل الكل وقيل قوله على ارادة اللفظ والمعنى يحتمل عوده الى انهم اصحاب النار على اللف والنشر المرتب فهو بدل الكل ان اريد به لفظه واشتمال ان اريد معناه والمآل واحد لكن هذا بناء على ان المراد بكلمة الرب لفظ الكلام وقد فسرها فيما مر بالمدلول او بالحكم فلا تغفل ولم يلتفت الى احتمال كون انهم الخ في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل اليه اى لانهم اى كفار قريش يستحقون العقاب في الآخرة لكونهم كفارا معاندين متحزبين على الرسول عليه السلام كدأب من قبلهم من الامم الهالكة في الايام الخالية مع انه اوضح معنى من البدلية لان العلة والمعلول واحد ظاهرا اذ المعنى وكذلك اى كما وجب قضاؤه تعالى بالتعذيب على الامم العاصية الماضية وجب ايضا على قومك الذين كفروا بك لانهم اصحاب النار وهذا كما ترى عين الحكم بالتعذيب وايضا العلة كونهم كافرين كما دل التعبير بالذين كفروا غاية الامر ان هذا علة ثانية وذلك علة اولية وبالجملة لا يخلو عن تمحل ولهذا لم يتعرض له ٢٩ * قوله (الكروبيون اعلى طبقات الملائكة) ٣ الكروبيون جمع كروبي بفتح الكاف وضم الراء المهملة المخففة وتشديدها خطأ ثم واو بعدها ياء موحدة ثم ياء مشددة من كرب بمعنى قرب كذا قيل وعن هذا قال المصنف اعلى طبقات الملائكة اى ساداتهم ورئيسهم جبريل عليه السلام لانه صاحب الوحى واسرافيل وميكائيل وغيرهم * قوله (واولهم وجودا) لعله اطلع عليه اذ لا يعرف مثل ذلك الا بالسماع من صاحب الوحى ولعل الاولى الاكتفاء بالاول ولما كان المراد بالكروبيين ساداتهم يكون تفسيرا للذين يحملون العرش ومن حوله * قوله (وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له او كناية عن قربهم من ذى العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره) وحفيفهم حوله مستفاد من قوله ومن حوله كما دل عليه قوله تعالى * وترى الملائكة حافين من حول العرش * مجاز عن حفظهم لانه يلزم الحمل وكونهم حافين والظاهر من الاحاديث الصحيحة كونهما على الحقيقة اذ لا مانع ولا صارف عنها بل لها مؤيد كما عرفت وفي الكشاف ذكر

٢ لان المراد بالموصول قومه عليه السلام لا الكفرة الهالكة الماضية سعد

٣ الذين مبتدأ خبره يسبحون والجملة مستأنفة مسوقة لتسلية رسول الله عليه السلام ببيان شرافة الايمان وتباعد اهل الكفر عن الاحسان فلم ارتباطه بما قبله سعد

قوله ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اى ولاجل تنوع الجدال نوعين حقا وباطلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جدالا في القرآن كفر بتنكير جدالا للدلالة على التوعية والبعضية وقوله مع انه ليس جدالا على الحقيقة بيان نكتة اخرى لتنكيره والنكتة الاولى اى مع ان الجدال في القرآن ليس جدالا فيه على الحقيقة يعني يفيد التنكير معنى التوعية في الجدال مع افادته ان الجدال الباطل في القرآن ليس جدالا على الحقيقة بل هو شيء شبيه بالجدال ظاهرا فلو قال عليه الصلاة والسلام ان الجدال معرفا بلام الحقيقة لاوهم ان هذا الجدال جدال حقيقة وجه دلالة التنكير على هذا المعنى هو افادته انه جدال حقير لا يعتد به ملحق بالعدم والنكرة كما يعبر بها دلالة على تعظيم المعنى كذلك قد يعبر بها للدلالة على تحقير المعنى وعدم الاعتداد به قال الامام استعمال الجدال اى تعديته بفي مشعر بالجدال الباطل واستعماله بعن مشعر بالجدال لاجل تقريره والذب عنه فان الجدال نوعان حق وباطل اما الحق فهو حرفة الانبياء قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا والجدال في آيات الله هو ان يقول مرة انه سحر ومرة انه شعر ومرة انه اساطير الاولين واقول اما تعدية استعماله بفي للباطل فلتضمنه حينئذ معنى الطعن المعدى بكلمة في يقال طعن فيه واما تعديته للحق اذا استعمل بعن فلتضمنه اذا معنى التفتيش المعدى بكلمة عن يقال فتشت عنه قال الراغب الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة واصله من جدلت الحبل احكمت فتله وجدلت البناء احكمته

قوله فانهم مأخوذون عما قليل بكفرهم بيان لمعنى الفاء في فلا يغررك الدالة على ان ما بعدها مسبب عما قبلها يعني لما بولغ في الحكم عليهم بالكفر صار ذلك سببا لان يقال فلا يغررك لان الكافر شقي مطلقا منغمس في لذات هذا العاجل غافل عن الآجل وعاقبته الدمار والعاقل لا ينظر الى ظاهر الحال والتنعم بزهرة الحيوة الدنيوية فالفاء جواب شرط محذوف واليه اشار صاحب الكشاف بقوله انهم لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر والكافر لا احد اشقى منه عند الله وجب على من تحقق ذلك ان لا ترجح احوالهم في تحيدا ١١

* ٢٢ * يسبحون بحمد ربهم * ٢٢ * ويؤمنون به * ٢٤ * ويستغفرون للذين آمنوا * ٢ وهذا ايضا بناء على كون الحمل على الحقيقة
* ٢٥ ربنا *

بعض الاحاديث الدالة على كون المراد الحقيقة ثم ما معنى حفظه وتدبيره بلا حمل وحفيف فلابد من البيان وقوله اوكناية عن قربهم الخ اوضح ادراكا من الاول لكن لاحاجة اليه قيل ولما كان المجاز والكناية لايجتمعان فى لفظ واحد حملوه على اللف والنشر المرتب بجعل المجاز الحمل والكناية للحفيف كما قيل لان العرش كروى فى حيزه الطبيعى فلا يحتاج الى الحامل ففيه قرينة عقلية على منع ارادة المعنى الحقيقى واما الحفيف والطواف به فلا مانع من ارادته منه فيكون كناية انتهى وهذا بيان على مذهب الفلاسفة والحمل لا لاحتياجه الى الحامل لانه محفوظ بقدرة الله تعالى كالسموات والارضين بل لتعظيمه واظهار شرافته فالواجب الحمل على حقيقته كما نطق به الاحاديث الصحيحة و النسخة التى عندنا باو الفاصلة حيث قيل اوكناية فالمجاز والكناية كلاهما ناظران الى الحمل والحفيف وقد عرفت انه لامانع من ارادة المعنى الحقيقى ٢٢ * قوله (يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام) من صفات الجلال وهى السلبية والاكرام الصفات الثبوتية * قوله (وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح) لانهم يعظمون الله تعالى دائما واما التسبيح والتنزيه اذا اطلعوا نسبة بعض البشر ماهو منزه عنه وفيه نظر فالاولى ان التسبيح هو التخلية وهو مقدم على الحمد الذى هو التحلية وان الحالية لايدل على انه مقتضى حالهم وانما يدل على مقارنة مضمون عامله سواء كان معه زمانا مقدما ذاتا او مقدما زمانا واوسلم انه يدل على تقدمه زمانا فلا تم دلالته على الدوام ٢٣ * قوله (اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله) اظهارا لفضله اى لفضل الايمان على سائر الطاعات فى نفسه وتعظيما لاهله فلا اشكال بانه لافائدة فى الخبر ولازمها لان ايمانهم امر مقطوع به لاسيما المكربون منهم اذ المراد بالخبر اما مجاز لذلك الاظهار او لانشائه فلفظه خبر و معناه انشاء ولذلك اخر عن قوله يسبحون ليتصل بقوله و يستغفرون وقوله ومساق الآية لذلك الخ تلويح اليه * قوله (ومساق الآية لذلك كما صرح به بقوله و يستغفرون الآية) لذلك اى لاظهار فضله وتعظيم اهله كما صرح به اى باظهار فضله وتعظيم اهله والكمال ظهوره عبر بالتصريح مسامحة لان استغفارهم لهم انما هو لتعظيم اهله وتعظيم اهله لفضله نظيره قوله تعالى يحكم بها النبيون الذين اسلموا الخ مدحهم بالاسلام تنويها للمسلمين واظهار فضل الاسلام * ٢٤ قوله (واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش فى معرفته سواء ردا على المجسمة) المراد حملة العرش حقيقة بقرينة مقابلتهم بسكان الفرش وقد سبق منه انه مجاز عن حفظهم اوكناية عن قربهم واشعارا الخ وجه الاشعار هو انه تعالى لوكان مستويا على العرش كاستوى الاجسام فى امكنتهم كان من قوله شاهده ٢ فلا يطلق عليه انه مؤمن بالله لانه لايقال لمن يشاهد الشمس انه مصدق ومذعن بالشمس فلما اطلق عليهم انهم مؤمنون على انهم لايشاهدونه تعالى فبطل قول المجسمة بانه تعالى متمكن فى العرش تمكن الجسم فى مكانه لكن يرد عليه ان اسباب العلم ثلثة العقل والحواس السليمة والخبر الصادق فقوله فلا يطلق عليه انه مؤمن بالله تعالى ممنوع والمستند واضح والقول بان المراد بانه لايطلق عليه مؤمن ايمانا معتدا به ضعيف لان ذلك فعين يشاب بايمانه والملائكة ليسوا كذلك وايضا هذا بظاهره منقوض بايمان الصحابة بشواهد النبوة فتأمل ولاتغفل فلاحاجة فى رد المجسمة الى ذلك لانه مردود بالادلة العقلية القاطعة والبراهين النقلية فى علم الكلام * قوله (واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة) لما كان الاستغفار وهو طلب المغفرة من المذنبين حقيقة حاول التأويل بان المراد باستغفارهم شفاعتهم ان جعل قوله ربنا وسعت الخ بيانا وقوله وحملهم على التوبة ان جعل حالا والحالية تنظم الشفاعة ايضا بخلاف البيان حيث يخص بها انتهى والاولى انهما عامان فيهما والشفاعة الدعاء بالمغفرة والثانى الدعاء بالتوفيق على التوبة الاول للاموات والاحياء والثانى للاحياء فقط فقوله والهامهم بما يوجب المغفرة عطف تفسير للحمل على التوبة والتعبير بالايجاب بناء على الوعد فانه تعالى وعد قبول التوبة اذا قارنت شروطها وخلف الوعد محال فيجب لغيره فقوله بما يوجب الخ تنبيه على ان دعاءهم بالحمل على التوبة الجامعة للشروط فانها تفهم فقط * قوله (وفيه تنبيه على ان المشاركة فى الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة) ففيه ترغيب للمؤمنين على الدعاء بمغفرة اخيهم المسلم والشفقة عليه والنصح لله ولكتابه ٢٥ قوله (اى يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون او حال) تقدير القول لابد منه للارتباط

١١ ولايغره اقبالهم فى دنياهم وتقلبهم فى البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب المربحة وكانت قريش كذلك يتقلبون فى بلاد الشام واليمن ولهم اموال يتجرون فيها ويتربحون وان مصير ذلك وعاقبته الزوال ووراءه شقاوة الابد ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم للرسل وجدالهم بالباطل وما ادخر لهم من سوء العاقبة مثلا كان من نحو ذلك من الامم وما اخذهم به من عقابه واحله بساحتهم من انتقامه

قوله ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا يعنى ان قوله ليأخذوه كناية عن القتل والتعذيب لانهم ما عبروا بالاخذ المتعارف قال تعالى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون لاقتضاء مقام التسلى ذلك فقوله ليتمكنوا منه بيان لاستلزام القتل الاخذ

قوله فاخذتهم بالاهلاك جزاء لهم يعنى انهم قصدوا الاخذ فجعلت جزاءهم على ارادة اخذه ان اخذتهم اى جازيتهم على ارادة اخذهم الرسول قال الطيبى رحمه الله فان قلت الظاهر ان قوله فاخذتهم جزاء لتكذيبهم واخذهم باخذ الرسول والجدال بالباطل لاسيما واصل الكلام فى الجدال لقوله تعالى ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا فكيف جعله جزاء لقوله وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وحده قلت السؤال ظاهر والجواب مشكل ويمكن ان يقال ان تكذيبهم وجدالهم كان للحسد وان مثل ذلك الرسول لاينبغى ان يكون موطأ للعقب فلن يتخلصوا منه الا بالقتل فجعل ذلك اصلا فى الاعتبار تغليبا او مشاكلة فاعتبر هذا لاما سيق له الكلام من المجادلة الباطلة المريد للقتل

قوله هو تقرير فيه تعجيب اى الاستفهام فى فكيف كان عقاب للتقرير بمعنى الحمل على الاقرار وفى ضمنه تعجيب للمخاطبين اى ايقاع لهم فى التعجب فهو مقدر بالقول اى اخذتهم قائلا فكيف كان عقاب

قوله على الذين كفروا انهم معنى التعليل مستفاد من ترتيب الحكم على الوصف المناسب

قوله على ارادة اللفظ والمعنى نشر على ترتيب اللف اى هو بدل الكل من الكل على ارادة اللفظ وبدل الاشتمال على ارادة المعنى وتلخيصه ان المراد بالكلمة فى قوله كلمة ربك الكلام الدال على وعيدهم والحكم عليهم بالعذاب فان كان المراد من قوله انهم اصحاب النار لفظ هذا الكلام الدال على ١١

* ٢٢ * وسعت كل شئ رحمة وعلما * ٢٣ * فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك * ٢٤ * وقهم عذاب الجحيم * ٢٥ * ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم * ٢٦ * ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم * ٢٧ * انك انت العزيز * ٢٨ * الحكيم *

وهو بيان ولذا ترك العطف والمراد بيان التفسير او حال فى قوة البيان * ٢٢ **قوله** (اى وسعت رحمتك وعلمك فازيل عن اصله للاغراق فى وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة فى عمومهما وتقديم الرحمة) اى وسعت رحمتك فائدة الخبر تمهيدا لقوله فاغفر ولذا جئ بالفاء وفيه اشارة الى انه تمييز محول عن الفاعل ايفيد الاغراق فى وصفه الخ والمبالغة فى الوصف ان كان المدعى ممكنا عادة وعقلا فتبليغ وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا مادام فينا * ونتبعه من الكرامة حيث مالا * كذا فى فن البديع ومانحن فيه من هذا القبيل محل نظر فتدبر والمبالغة فى عمومها حتى تعم الرحمة الى الجمادات ايضا ولعل هذا عد من الاغراق فعلم ان الاغراق فى صفة الرحمة لا فى العلم لان جعل ذاته تعالى كانها عين العلم والرحمة للمبالغة فى العموم انما هو بالنسبة الى الرحمة واما العلم فلا ريب فى عمومه ولذا لم يجعل قوله تعالى وسع كل شئ علما من هذا القبيل * **قوله** (لانها المقصودة بالذات ههنا لان المقام طلب المغفرة اوطلب التوفيق على التوبة وهو طلب الرحمة ولذا قال فى اوائل السورة بصفات الرحمة اشارة الى قوله غافر الذنب وقابل التوب ذى الطول قوله بالذات اشارة الى ان العلم هو المقصود للتنبيه على انه عالم بمن يستحق بالرحمة والمغفرة ولذلك قال ههنا وتنكيرهما للتفخيم ٢٣ **قوله** (للذين علمت منهم التوبة) اشارة الى فائدة ذكر العلم والمراد تعلق علمه بوقوع التوبة تعلقا حادثا لا تعلقه بان التوبة ستوجد تعلقا قديما فان ترتب المغفرة على الاول دون الثانى والاولى ان يقال فاغفر فارحم بالمغفرة للاشارة الى فائدة ذكر الرحمة كالعلم * **قوله** (واتباع سبيل الحق) اشارة الى ان اضافة السبيل اليه تعالى للتشريف والمراد سبيل الحق وهو دين الاسلام وظاهره ان استغفارهم مختص بمن تاب مع ان قوله تعالى ويستغفرون عام على ان المراد به الشفاعة للاموات الذين لا يقع منهم التوبة والتخصيص بالاموات التائبين لا يناسب عموم الرحمة فالاولى ان يقال ان الشق الآخر محذوف مثل قوله سرابيل تقيكم الحر وانما حذف للعدول الى اقوى الدليلين وهو العقل وان اريد التوبة عن الشرك كما يؤيده قوله واتبعوا سبيلك فلا اشكال فى العموم اصلا ويناسبه كونه بيانا لقوله ويستغفرون للذين آمنوا الخ ٢٤ **قوله** (واحفظهم منه وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد والدلالة على شدة العذاب) اذ الدعاء بالمغفرة مستلزم له للتأكيد فهو كالبيان بعد الاجمال وهو اوقع فى النفوس والاذهان ٢٥ **قوله** (ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم اياها) ربنا وادخلهم عطف على قوله وقهم عذاب وتوسيط النداء بينهما للمبالغة فى اظهار التذلل والتخشع وايماء الى ان قبول الدعاء من آثار التربية الدعاء بادخال الجنة بعد الدعاء بالوقاية عن عذاب الجحيم اذ الحفظ المذكور لا يستلزم الادخال لجواز اسكانهم فى الاعراف ولو سلم الاستلزام فذكره تصريح بعد اشعار للتأكيد كامر والدلالة على ان دخول الجنة مما يتنافس فيه المتنافسون فلابد من التصريح به تنشيطا للمتنافسين قال المص فى سورة مريم وعدن علم لانه المضاف اليه فى العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التى الخ اى صح وصفه بالمعرفة والمراد بهذا الوصف الاستعطاف بالاستجابة ٢٦ * **قوله** (عطف على هم الاول) فى قوله وادخلهم اى ادخلهم وهؤلاء معهم اشارة الى انهم متبوعون وهؤلاء تابعون لكونهم مقصرين فى الاعمال ولذا لم يدخل هؤلاء فى قوله وادخلهم ودعوى دخول هؤلاء بجعلهم مندرجين فى الموعودين وهو موافق لقوله تعالى * والذين آمنوا الى قوله الحقنا بهم ذريتهم والمراد اما ادخالهم معهم فى الجنة او فى الدرجة وهذا الاخير هو المتبادر من الالحاق وايضا اصل الدخول بالايمان اذ لا دخول بدونه فالمراد الادخال فى الدرجة * **قوله** (اى ادخلهم معهم هؤلاء ليتم سرورهم) اشارة اليه ويؤيده قوله عليه السلام ان الله يرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كان دونه لتقر بهم عينه وتلا قوله تعالى الحقنا بهم ذريتهم الخ وكذا الآباء والازواج يرفعون فى درجته يعلم ذلك بدلالة النص * **قوله** (اوالثانى لبيان عموم الوعد) اى ومن صلح معطوف على هم فى وعدتهم لبيان عموم الوعد بان الله تعالى وعد الجنة اياهم ولمن صلح الخ تتميم لسرورهم لا لاستحقاقهم فى انفسهم والا لما احتيج الى العطف لدخولهم فى وادخلهم * **قوله** (وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد) اى بضم اللام من باب حسن والاول صلح بفتح اللام من الباب الاول * ٢٧ **قوله** (الذى لا يمتنع عليه مقدور) اشارة الى ارتباطه بما قبله ومناسبة آخر الكلام لاوله ٢٨ * **قوله** (الذى لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد) فظهر كمال الارتباط وفيه بيان فائدة توصيفها بالتى وعدتهم كانه قيل وعدتهم فانجز وعدك فانك لا تخلف

٢ يعنى فى مقام الاستغفار والا فالعلم مقدم ذاتا اذ الرحمة لمن علم انه مستحقا بالرحمة منه

٣ اى النكر على المعرف باللام كبرة على الجز المعرف باللام مصدر ميمى بمعنى الجز منه

١١ الوعيد والقضاء بالعذاب يكون هو بدلا من كلمة ربك بدل الكل لكون هذا الكلام عين كلمة الرب واما بيان كونه بدل الاشتمال على ارادة المعنى فان معنى انهم اصحاب النار لان الكلام بالوعيد والحكم عليهم بالعذاب اعم من كون ذلك الوعيد او العذاب بالنار فلكون معنى البدل منه اعم من معنى البدل مشتملا عليه صح كونه بدل الاشتمال منه لملابسة بين العام والخاص

قوله وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا الخ يريد بيان الوجه فى جعل خبر المبتدا يسبحون ويحمد ربهم حالا دون العكس حيث لم يقل يحمدون ربهم مسبحين وتلخيصه ان تسبيح حملة العرش لكونه غير مقتضى حالهم كان من شانه ان يجهل عند المخاطب او يتردد فيه واصل الخبر ان يكون مجهولا عند المخاطب ليفيده فائدة تامة بخلاف حمدهم فانه لكونه مقتضى حالهم كان بمنزلة المعلوم عنده فالاولى ان يجعل ماهو اكثر افادة للمخاطب ركنا من الكلام ويجعل ماهو دونه فى الفائدة فضلة وقيدا لما هو ركن فيه

قوله رد على المجسمة مفعول له لقوله اشعارا وجه كونه ردا عليهم ان قولهم ويؤمنون به مسوق لمدح حملة العرش ومن حوله ولا مدح الا بالايمان بالغيب الا يرى ان من شاهد الشمس ورآها عيانا متلالية مستضيئا بها العالم واقر ان الشمس موجودة وانها ضوء لا يوجب هذا الاقرار لصاحبه مدحا فعلم من سوق ويؤمنون مساق المدح ان ايمانهم بالله ايمان بالغيب اذ لو كان ايمانهم ايمانا شهوديا لم يستحقوا بالمدح وعلم منه ايضا انهم وسكان الارض سواء فى معرفة الله تعالى ولو كان الامر كما ذهب اليه المجسمة لشاهد هؤلاء الملائكة الله تعالى وعاينوه ولا يوجب ايمانهم الشهودى مدحا لهم والحاصل ان سوق يؤمنون مساق المدح يرد قول المجسمة اذ لو صح ما قالوا لما اوجب ايمانهم مدحا لهم قال صاحب الكشاف فائدة قوله ويؤمنون مع ان كل احد لا يخفى عليه ان حملة العرش ومن حوله من الملائكة يسبحون بحمد ربهم مؤمنون اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء فى غير موضع من كتابه بالصلاح كذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله ثم كان من الذين آمنوا فابان بذلك فضل الايمان وفائدة اخرى وهى التنبيه على ان الامر لو كان كما يقول المجسمة لكان ١١

٢٢ * وقهم السيئات * ٢٣ * ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته * ٢٤ * وذلك هو الفوز العظيم * ٢٥ * ان الذين كفروا ينادون * ٢٦ * لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم * ٢٧ * اذ تدعون الى الايمان فتكفرون *

الميعاد فحينئذ الدعاء بالادخال الدعاء بانجاز الوعد تعبدا ٢ وتلذذا بالمناجاة واظهار الشفقة للمؤمنين التقاة * قوله ٢٢ (العقوبات) فانها من جملة السيئات في انفسها وان لم تكن سيئة لكونها جزاء وان اريد بها المعاصي كما هو المشهور فالمضاف مقدر وعن هذا قال او جزاء السيئات وللثاني تقول انها مجاز عن الجزاء لكونها سببا له ويحتمله كلام المص * قوله (او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او تخصيص بعد تعميم او العقوبة او المعاصي في الدنيا) تعميم بعد تخصيص اذ قوله وقهم عذاب الجحيم خاص بالآخرة وهذا عام بالعقوبة الدنيوية ايضا والاول للمتبوع والثاني للتابع او المراد بها المعاصي لاجزاؤها وعلى كل تقدير لا تكرار على ان التكرار للتأكيد مستحسن عند ارباب البلاغة * قوله (لقوله تعالى ٢٣ اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة كانهم طلبوا السبب بعد ما سألوا المسبب) لقوله ومن تق الآية تأييد للاحتمال الاخير واما الاحتمالات الثلثة الاول فربط قوله ومن تق السيئات بها موكول اليك ٢٤ * قوله (يعني الرحمة او الوقاية او مجموعهما) يعني الرحمة قدمها لانها عامة لما بعدها اذ الوقاية من جملة الرحمة ولو اكتفى بها الكفى وصيغة البعد الايذان بفخامتها والتذكير للتأويل بما ذكر كما مر غير مرة والجملة تذييلية مقررة لما فهم من الكلام السابق والحصر المستفاد من تعريف الخبر وضمير الفصل والوصف بالعظيم لاظهار شرف الفوز والترغيب الى السبب المؤدي اليه وانه صعب المنال بحيث لا يتيسر الا بتوفيق الملك المتعال ٢٥ * قوله (ان الذين كفروا) لما ذكر خاصة عباده بصفاتهم التي اهلتهم للفوز العظيم والفلاح الجسيم عقبهم باضدادهم الاشقياء الذين ضلوا عن سبيل الله واضلوا عنه ولا ينفعهم الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالرفق والنصيحة كما هو عادة الله تعالى من تشفيع الترغيب بالترهيب ولم يعطف قصتهم على قصة الفائزين لتباينهما في الغرض فان الاولى سيقت لبيان شرف الايمان والثانية مسوقة لبيان تردهم وانهماكهم في المعاصي بحيث لا ينفع الدعوة الى الآيات والانذار بالعقوبات * قوله (يوم القيامة فيقال لهم ٢٦ اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء) فيقال لهم اما اشارة الى ان لمقت الله معمول للنداء لتضمنه معنى القول وهو الراجح ولذا قدمه او هو معمول لقول مقدر فصدر بالفاء التفسيرية واما الفاء على الاول فبيان حاصل المعنى وهذا حكاية ندائهم في كونهم معذبين في النار وقد اظهروا المقت انفسهم التي امرتهم بالسوء وصارت سببا لما وقع من انواع العذاب وفنون الحجاب فيقال لهم يا ايها الكفرة الفجرة لمقت الله اياكم اكبر واعظم من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء فقوله اياكم اشارة الى مفعول المصدر المضاف الى الفاعل والتنازع في انفسكم بعيد ولذا لم يلتفت اليه والمنادي خزنة جهنم وكونه مؤمنين ضعيف ٢٧ * قوله (ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه اخبر عنه) لا له كما ذهب اليه الزمخشري لانه اخبر عنه بقوله اكبر والمصدر لا يفصل بينه وبين معموله بالخبر ولا يخبر عنه قبل تمامه بمتعلقاته لكن الزمخشري جوز ذلك في الظرف كما نقل عنه في امالي ابن الحاجب * قوله (ولا الثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يأول بنحو في الصيف ضيعت اللبن) اي لا يكون ظرفا للمقت الثاني في قوله يوم القيمة الخ ودعوتهم الى الايمان في الدنيا فلا يصح الظرفية في وقت من الاوقات الا وقت التأويل بنحو الصيف ضيعت اللبن وفي نسخة في الصيف الخ وهو رواية في هذا المثل والمعنى في النسخة الاولى بتقدير في واصله كما في شرح الفصيح بانه يضرب لمن فرط في طلب ما يحتاج اليه حتى فاته وطلبه في غير وقته وضيعت بكسر التاء خطابا لامرأة والامثال لا تتغير فخوطب به رجل او رجال او جماعة من النسوة مع انه في الاصل خطاب لامرأة كانت تحت عمرو بن عدس اليمني وكان مسنا لا يقدر قضاء الوطر لكنه متمول غني فسألته الطلاق فطلقها وكان ذلك في وقت الصيف فتزوج تلك المرأة عمير بن معبد وكان فقيرا شابا فرث مواشي الزوج الاول في الشتاء على تلك المرأة فقالت لخادمها قم فاطلب اللبن لنا فلما جاء وطلب اللبن منه قال الزوج الاول قل لها الصيف ضيعت اللبن وصارت مثلا يضرب لمن فرط في طلب ما يحتاج اليه حتى فاته وطلبه في غير وقته وان كان ما فاته غير اللبن في غير الصيف والمخاطب رجل واحد او جماعة فيقال له في الصيف ضيعت اللبن على طريق الاستعارة التمثيلية وقد عرفت ان الامثال لا تتغير فهو لفظ عليها على ما ورد في مورده فشبه مضربه بمورده فيذكر ما هو للمورد ويراد المضرب وفي النظم الكريم المعنى من مقتكم انفسكم اذ تدعون الخ اي وقت ظهور خطاء اصراركم على الكفر عقيب الدعوة الى الايمان وتفويتكم ما هو سبب نجاتكم في ذلك الوقت الماضي

٢ نظيره قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا الخ هذا الدعاء لاستدامة النعمة واعتدادا بها فلا اشكال بان هذا الدعاء تحصيل الحاصل فلا تغفل منه

١١ حملة العرش ومن حوله مشاهدين مما يين ولما وصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم علم ان ايمانهم وايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء في ان ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وانه لا طريق الى معرفته الا هذا وانه منزه عن صفات الاجرام وقال الامام انهم مدحوا بوصف الايمان والاقرار بوجود شيء معاين لا يوجب المدح وقال الطيبي رحمه الله رحم الله صاحب الكشاف فلو لم يحصل في كتابه الا هذه النكتة لكفاه شرفا وفخرا وقال صاحب التقريب وفي لزوم المشاهدة من الحمل واختصاص الايمان بالغيب ولزوم استواء الايمانين من كل وجه نظر وقال صاحب الانتصاف استدلاله على انهم لا يشاهدون بقوله يؤمنون لا يصح لان الايمان هو التصديق ولا يشترط فيه غيبة المصدق به بدليل الايمان بالآيات المشاهدة من انشقاق القمر وقلب العصا وقال صاحب الانصاف الايمان بالآيات المشاهدة ليس ايمانا بوجودها بل ايمان بانها دالة على صدق النبي المتحدي بها وقال صاحب الانتصاف غرض الزمخشري من هذا التقرير وقصده نفي الصحة للرؤية فوله لو كانت الرؤية صحيحة لرآه حملة العرش لا يلزم فان الرؤية عبارة عن ادراك يخلقه الله تعالى ويجوز ان لا يخلق لهم الرؤية او لا يرفع المانع والحجاب

قوله فازيل عن اصله الاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومها اما الاغراق في وصفه بالرحمة والعلم فللاشعار بان ذاته تعالى كانه عين رحمة وعلم واسعين كل شيء واما المبالغة في العموم فمستفاد من جعل ما حقه فاعلا او مسندا تميزا كما في اشتعل بيتي نارا واشتعل رأسي شيبا فان فيهما من المبالغة في شمول الاشتعال لجميع البيت وشمول الشيب لجميع الرأس ما ليس في اشتعل النار في بيتي واشتعل شيب رأسي وفي الكشاف الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى والاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك ولكن ازيل الكلام عن اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم واسعان كل شيء تم كلامه وانما قال القاضي والمبالغة في عمومها لان اصل العموم حاصل بلفظ كل والتمييز يفيد المبالغة في ذلك العموم قال الطيبي وعليه ما رويناه عن مسلم عن سلمان الفارسي ١١

وتعذيبكم بأس المال الذى هو والفطرة السليمة ولما كان هذا مناسبا ٢ بهذا الوجه اهذا القول دون كونه من ضروب الامثل قال نحو فى الصيف ضيعت اللبن ولا ريب فى ان ظهور خطاء الدعوة الى الايمان والكفر عقيبه فى يوم القيمة فيصح الظرفية * قوله (اوتعليل للحكم) اى كلمة اذ للتعليل دون الظرف عطف على قوله ظرف الفعل الخ والمراد بالحكم المحكوم عليه مجازا وهو المقت الثانى اوالاول او كلاهما تنازعا فان اريد بالحكم النسبة التامة وهو نسبة الاكبر يكون تعليلا لها وهو الظاهر لفظا ومعنى اما الاول فلكونه باقيا على حقيقته واما الثانى فلكونه مستلزما لكونه علة للمقت ايضا على ان التعليل مسوق للحكم وكونه تعليلا للمقت باعتبار تضمنه الحكم اذ كل نسبة تقييدية فى قوة النسبة التامة * قوله (وزمان المقتين واحد) اى مقت الله تعالى ومقتهم انفسهم واحد وهو يوم القيمة حيث لم يقيد بالظرف لكون اذ تعليلا لكن للمجاز اعتبار اختلاف المقتين زمانا بان يعتبر مقت الله تعالى حين كفرهم بعد الدعوة ومقتهم انفسهم فى يوم القيمة قال الفاضل المحشى اى يجوز ان يكون فى وقت واحد بخلاف الوجه الاول فان اختلاف الزمان فيه متعين *٢٢ قوله (اماتتين بان خلقتنا امواتا ولم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا) اماتتين اى اثنتين منصوب على انه صفة لمفعول مطلق اوانه مفعول مطلق مجاز قوله بان خلقتنا امواتا اولا اى من غير سبق حيوة حيث خلقتنا نطفا ثم علقا ثم مضغة ثم لحوما وعظاما بمعنى قدرت خلقنا كذا او خلقت اجزائنا الاصلية مجازا اوخلقت مبدأنا ثم صيرتنا امواتا بعد ما صيرتنا احياء * قوله (فان الاماتة جعل الشئ عادم الحيوة ابتداء) فيكون الاماتة فى الموضعين واحدا حقيقيا كما هو ظاهر كلامه ورد عليه ان اطلاق الميت على الجماد يلزم ان يكون حقيقة ولم يقل به احد وانه مخالف لما مر منه فى قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الآية * قوله (او تصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل) كالتصغير والتكبير فى جواز اطلاق الابتدائى والتصيير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض الخ استدلال على اطلاق التصغير والتكبير على الابتدائى والمعنى سبحان من جعل البعوض صغيرا مع انه خلقه صغيرا ابتداء لا انه خلقه كبيرا ثم جعله صغيرا وكذا الكلام فى قوله وكبر الفيل فكيف يصح عند ايصح ذلك ولا كلام فى صحة ذلك وانما الكلام فى كون ذلك حقيقة فيهما كذا حقق فى البحر وقد ذهب السكاكى تبعا للزمخشرى كما بينه قدس سره فى شرح المفتاح بما حاصله انه جعل السعة المجوزة فى المثال الثانى كالواقعة ثم امر بتغييرها الى التضييق وحاصله انه جعل الممكن الذى يجوز ارادته بمنزلة الواقع وجعل امره بانشائه على الحالة الثانية بمنزلة امره بنقله عن غيرها وتعبيرها عنها ولذا جعله بعضهم بمنزلة الاستعارة بالكناية فيكون مجازا مرسلا بالكناية كذا نقله بعضهم والمجاز المرسل بالكناية غير متعارف عندهم وهنا كلام طويل ليس فى ذكره كثير طائل والاولى الاكتفاء بما مر من ان الارادة المتوهمة المتعلقة بالسعة نزلت منزلة السعة فعبر عنها بالسعة والتكبير وكذا الكلام فى التصغير فيكون اطلاق التصغير والتكبير على الابتدائى مجازا وعلى التصيير بالفعل حقيقة وكذا فيما نحن فيه اذ اطلاق الاماتة على عادم الحيوة ابتداء مجاز بتنزيل امكان الحيوة فيه منزلة الحيوة مجازا ثم غير وازيل عنه الحيوة فصار اماتة مجازا و بهذا يندفع ما اورد عليه من انه يستلزم اطلاق الموت على الجماد على سبيل الحقيقة وانه مخالف لما مر فى سورة البقرة بل ما ذكره فى تلك السورة قرينة على مراده هنا حيث جعل الحيوة فى القوة النامية مجازا وجعل الموت بازائها مجازا ايضا وهذا صريح فى ان مراده باطلاق الاماتة على جعل الشئ عادم الحيوة ابتداء مجاز فيلزم فى النظم على هذا التقدير الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند المص وعندنا يجوز بعموم المجاز * قوله (وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل احد مقدوريه تصيير وصرف له عن الآخر) وان خص بالتصيير كما هو الظاهر لكونه حقيقيا فاختيار الفاعل احد مقدوريه الضمير للفاعل المختار والمفعول اى ما قبله الشئ من الحالين تصيير اى كالتصيير والا فلا بد فى التصيير من حالة الى اخرى كما هو المشهور وفى الكشاف اشارة اليه حيث قال واذا اختار الصانع احد الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه انتهى وهذا مراد المص غاية انه اجاز غاية الايجاز وهذا عادة المص وليس اول قارورة كسرت فى الاسلام لكن لا اخلال بالمرام الظهور ان صار الانتقال من حال الى حال اخرى ولذا لا يقال صار الله عالما والافعال والتفعيل موضوعان للنقل من حال الى حال فلا جرم ان مراده التشبيه اى كالتصيير لكن الفرق بين الوجهين خفى

(والظاهر)

٢ فى فرط طلب ما يحتاج اليه حتى فاته وطلبه فى غير وقته مع الحرمان فى وصوله اذ المقت يشعر بانهم لو ردوا الكانوا مؤمنين كما قالوا يا ليتنا نرد ونكون من المؤمنين وله نظائر كثيرة مجد

١١ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض فجعل منها رحمة واحدة فيها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فاذا كان يوم القيمة اكملها بهذه الرحمة والى هذا المعنى ينظر ما جاء فى سورة الشورى والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض فان الاستغفار فيها محمول على عموم المجاز وهو طلب مطلق الغفر ان فيراد بالاستغفار فى حق المؤمنين خاصة غفران الذنوب وازالة العقاب فى الآخرة وايصال الثواب كما قال ههنا فاغفر ثم قال وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن وفى حق الكافرين ترك معاجلة العقاب فى الدنيا بشؤم كفرهم كما ذكر فى الفرقان فى قوله قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض انه كان غفورا رحيما وفى حقهما جميعا بادرار الرزق والارتفاق بما خلق لهم من المنافع الجمة وبالترحم فيما بينهم بعضده تذييل تلك الآية بقوله الا ان الله هو الغفور الرحيم حيث صدره بكلمة التنبيه المؤذنة بالتحقيق واردفها بان المؤكدة واتى بالاسم الجامع ووسط بضمير الفصل بين المعرفتين فاذا هذه الآية التى فى سورة المؤمن مخصصة بمن وجد منهم الايمان بدليل العدول من المؤمنين الى الذين آمنوا واما قوله وسعت كل شئ رحمة وعلما فكالمقدمة للاستغفار والوسيلة الى طلب الحاجة فيجب ان يقصد العموم فيهما ليكون انجح الى المطلوب يعنى شانك هذا فافعل بهؤلاء خاصة فى الآخرة ما هم مفتقرون اليه حينئذ فاذا الفاء فى فاغفر مرتبة للدعاء على الوصفين فان قلت جعل الرحمة علة للمغفرة ظاهر فما بال العلم قلت معناه حققنا ان رحمتك وسعت كل شئ فاغفر للذين تابوا واعرفوا ان علمك احاط بكل شئ فانجح مقاصدهم ما علموا وما لم يعلموا فانك اعلم باحوالهم ومصالحهم وعليه قول الخليل عليه السلام ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق ان ربى لسميع الدعاء فانه عليه السلام جعل العلم وحده وسيلة الى الطلب قال الزمخشرى فى تفسيره انك اعلم باحوالنا وما يصلحنا ويفسدنا منا وانت ارحم بنا منا وانصح لنا بانفسنا كلامه وههنا نكتة فى نهاية من اللطف ولا بد من اظهارها ١١

* ٢٢ * واحييتنا اثنتين * ٢٣ * فاعترفنا بذنوبنا * ٢٤ * فهل الى خروج * ٢٥ * من سبيل
* ٢٦ * ذلكم * ٢٧ * بانه * ٢٨ * اذا دعى الله وحده * ٢٩ * كفرتم *
* ٣٠ * وان يشرك به تؤمنوا * ٣١ * فالحكم لله *

والظاهران مآلهما واحدوان قيل ان المراد بالاول ان التصيير فى الابتدائى والنقل حقيقة اذ كل منهما متناول المعنى الوضعى واختاره المصنف خلاف كلام الشيخين جارالله والسكاكى كما جنح اليه السعدى فقد عرفته انه لامساغ اليه وقد بينا ان المصنف قد بين هذا فى سورة البقرة واشار الى كونه مجازا فتأمل ولا تغفل ٢٢ * قوله (الاحياءة الاولى واحياءة البعث) الاحياءة الاولى بنفخ الروح فى بطن الامهات والثانية بنفخ الروح ايضا فى النشور * قوله (وقيل الاماتة الاولى عند انخرام الاجل والثانية فى القبر بعد الاحياء للسؤال) الانخرام بالخاء المعجمة والراء المهملة انقطاع عمره فحينئذ الاماتة فى بابها اى المزيل للحيوة مرضه مع انه حقيقة لما يلزمه من احياآت ثلثة وهو خلاف القرآن كما فى الكشاف * قوله (والاحياآن ما فى القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم) فيه نوع دفع لزوم مخالفة القرآن بان المقصود احداث الاعتراف ليتوسلوا بذلك الى ما علقوا به اطماعهم الفارغة من الرجع الى الدنيا ولذلك قالوا فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل وهو فى المعنى فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فلذلك لم يتعرضوا فى الحيوة الدنيا فلا محذور فيه لكونها معلومة فهذا المعنى انسب بحالهم وانه خالص عن التمحل الذى ارتكبه العلماء وايضا يرد على الاول الحيوة فى القبر فانه من جملة الاحياآت فما هو جوابكم فهو جوابنا وان قيل انه لا اعتداد بهما قلنا ان الحيوة الدنيا لا اعتداد بها لزوالها كما قيل وان لم يكن موجها وانكار الحيوة فى القبر انكار عذاب القبر ونعيمه * قوله (بعد المعاينة لما غفلوا عنه) بالنون بعد الياء من العيان وهو المشاهدة * قوله (ولم يكترثوا به) من الاكتراث وهو المبالاة اى ولم يبالوا ولم يعتدوا به * قوله (ولذلك تسبب بقوله فاعترفنا بذنوبنا) ولذلك اى لاجل المقصود من قولهم احييتنا اثنتين اعترافهم بالاحيائين متوسلا بذلك الى ما علقوا به من الرجع الى الدنيا تسبب بقوله الخ اشار الى ان الفاء السببية داخلة على المسبب * ٢٣ قوله (فان اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث) اقترافهم اى كسبهم اياها اى الذنوب من اغترارهم خبران واعترافهم بالذنوب اعتراف منهم بما انكاره سبب لكسب المعاصى وهو البعث والفاء فى فهل الى خروج للسببية لكن لا للخروج بل الى طلب الخروج فان اعترافهم بالذنوب لما كان اعترافهم بان انكار البعث سبب لتلك المعاصى التى من جملتها الكفر حين الدعوة طلبوا الرجع الى الدنيا حتى يكونوا من زمرة الصالحين ٢٤ * قوله (نوع خروج من النار) اشارة الى ان تنوين خروج للنوع ٢٥ * قوله (طريق فنسلكه) بالنصب جواب الاستفهام وبيان لما هو المقصود من طلب الخروج الى سبيل * قوله (وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا) ليأسهم الخلود لهم ومع تيقنهم الخلود لا مجال لحمل الاستفهام على الحقيقة وانما يقولونه من فرط قنوطهم اذ مثل هذا الكلام انما يقال فى فرط القنوط واليأس الكلى قوله تعللا التعلل هنا الاشتغال بما يلهى قوله وتحيرا عطف العلة على المعلول او بالعكس * قوله (ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم) اى لان الاستفهام ليس بمقصود اجيبوا الخ ولم يتعرض جواب الخروج وطلبه لا نفيا ولا اثباتا ولك ان الاستفهام على حقيقته لانهم لكمال دهشتهم كانوا مغلوبى العقل وظنوا انهم يجابون مثل حلفهم والله ربنا ما كنا مشركين فاجيبوا باسلوب الحكيم (٢٦ اى الذى انتم فيه ٢٧ بسبب انه ٢٨ * قوله (متوحدا او توحد وحده فحذف الفعل واقيم مقامه فى الحالية) متوحدا اشار الى ان وحده حال وهذا هو المشهور نحو مررت بزيد وحده ولذا قدره والمعنى منفرد فى ذاته وصفاته ثم جوزان يكون مفعولا مطلقا الفعل محذوف بقوله او توحد من باب التفعل لافادة الكمال فهو ابلغ من وحد وحده فهو على حد انبتكم نباتا والجملة حال ايضا تفيد تقوية الحكم وفى الاول اول بمشتق منكر لان الحال لا تكون الا منكرا ٢٩ * قوله (بالتوحيد) متعلق الكفر التوحيد لا ذاته تعالى فانه لا ينكره احد من العقلاء فالكفر هنا بمعنى الانكار لمقابلته يؤمنوا ٣٠ * قوله (بالاشراك) اى فروابه وبادروابه مع الاعتراف بالله تعالى لكن اعترافهم به تعالى كلا اعتراف حيث اشركوابه ولذا اكتفى المصنف بالاشراك ٣١ * قوله (فالحكم لله) اى اذا كان الامر كذلك فالحكم بالعذاب السرمدى لله * قوله (المستحق للعبادة) لاغيره وانما فسره به لاقتضاء المقام اياه حيث عبدوا غيره وتركوا عبادته لما مر من ان من عبد الله تعالى مع غيره فقد عبد غيره فقط لانه اغنى الشركاء فى بعض النسخ ذكر قوله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمدى واسقط فى بعضها وهو الظاهر

١١ وهى ان الخليل عليه السلام حين وصف الله تعالى بسعة العلم واستلزم ذلك سعة الرحمة واستغرق فى بحار الرحمة ورأى ان رحمته وسعت كل شئ اطمع فى غفران والديه قال فاغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فادخل الكافرين فى الرحمة والغفران فضلا عن المؤمن ذكر صاحب الكشاف نحو هذا فى سورة التوبة عند قوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وما نحن بصدده اولى واحرى بالرجاء وكيف لا وقد نص الله تعالى على ذكر الرحمة والعلم وفى الكشف فان قلت قد ذكر الرحمة والعلم فوجب ان يكون ما بعد الفاء مشتملا على حديثهما جميعا وما ذكر الا الغفران وحده قلت معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل الله سبيل الحق التى نهجها لعباده ودعا اليها انك انت العزيز الحكيم اى الملك الذى لا يغلب وانت مع ملكك وعزك لا تفعل شيأ الا بداعى الحكمة وموجب حكمتك ان تفى بوعدك تم كلامه خلاصة السؤال ان الفاء فى فاغفر لما يعقب بالتفصيل المفصل والمفصل مشتمل على شيئين وليس فى التفصيل الا شئ واحد والجواب ان العلم مندرج فى قوله فاغفر للذين تابوا ومن ادمته اذ ليس المراد انهم يستغفرون لمن آمن مطلقا كما يقتضيه مطلق قوله ويستغفرون للذين آمنوا اى الذين وجد منهم الايمان بل لمن آمن وعلم منه التوبة عن المعاصى والكفر جميعا كما هو قضية مذهبه يؤيد هذا التأويل قوله فى سورة الشورى الا ترى الى قوله فى سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وحكاية عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب الاستغفار كما تركوا الذين آمنوا من الصدقين طمعا فى استغفارهم فكيف بالكفرة وقوله ويستغفرون ههنا لمن فى مثل حالهم وصفتهم اى فى الطهارة عن ارجاس الشرك واوضار الذنوب والمعاصى وغير التائب ليس بطاهر ثم قال صاحب الكشاف فان قلت فما الفائدة فى استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون موعودون المغفرة والله لا يخلف الميعاد قلت هذا اعتزالة الشفاعة وفائدته زيادة الكرامة والثواب وقال صاحب الانتصاف ايضا الزمخشرى فى هذا المقام من وجوه مراعاة المصلحة واعتقادا امتناع غفران الكبائر بلا توبة واعتقاد وجوب التوبة على الله وجحد الشفاعة واقع ما فيه المراد بالاستغفار زيادة الكرامة مع ان صريح السؤال هو المغفرة ووقاية الجحيم

قوله وهو تصريح بعد اشعار فان الدعاء بالمغفرة لهم مشعر بالدعاء لهم بالتنجية من عذاب الجحيم فصرح بان عطفه عليه عطف الخاص ١١

٢٢ العلى الكبير * ٢٣ * هوالذى يريكم آياته * ٢٤ * وينزل لكم من السماء رزقا * ٢٥ * وما يتذكر * ٢٦ * الامن ينيب * ٢٧ * فادعــوالله مخلصين له الدين * ٢٨ * واوكره الكافرون *
٢٩ * رفيع الدرجات ذوالعرش *

اذالاول حكم بانه سهو من القلم وغلط الناسخ ولعل وجهه ان قوله فالحكم يأبى عن ذكر حكم وقيل لتكرره مع مابعــده فالظاهر الاكتفاء باحدهما واراد بمابعده قوله حيث حكم على من اشرك بعد قوله ويسوى بغيره وهذا ساقط فى النسخة التى عنــدنا وعلى تقدير وجوده فالحكم بانه ســهومن قلم الناسخ مناسب بتا ذكر ثانيا وهذا بحث لاطائل تحته ٢٢ * **قوله** (عن ان يشرك به ويسوى بغيره حيث حكم به على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته فى استحقاق العبادة) عن ان يشرك به اشارة الى معنى العلى قوله ويسوى به معنى الكبير قوله فى استحقاق العبادة تنبيــه على ارتباطه بماقبله وحسن ختم الكلام بمايناسب اوله ٢٣ * **قوله** (الدالة على التوحيد وسائر مايجب ان يعلم تكميلا لنفوســكم) الدالة على التوحيد خصها بالتوحيد صريحا لمناســبة المقام فان الآيات الفعلية الافاقية والانفســية كماتدل على التوحيد تدل على وجوده وكمال قدرته وعلمه التام وغير ذلك من صفات الكمال كماقال وسائر وجه الدلالة مذكور مشروح فى سورة البقرة فى قوله تعالى * ان فى خلق السموات والارض * الآية ويريكم من الاراءة البصرية ٢٤ * **قوله** (اسباب رزق كالمطر) امابتقدير المضاف اوبمجازمرســل بذكر المسبب وارادة السبب قوله كالمطر الظاهر ان الكاف للعناية بقرينة قوله تعالى * وانزل من السماء ماء * الخ فالجمع لتكرره وباعتبــار افراده اوللتمثيل والســبب الآخر البرد والبرق والمراد بالاسباب ماله مدخل فى وجود الرزق لاسبب مســتقل اذالسبب هوالماء الممزوج بالتراب * **قوله** (مراعاة لمعاشكم) كماان الاول لمراعاة معادكم ففيه بيان الجامع بين المتعاطفين اعنى الجامع الخيالى وان الثانى امورامر دينكم ٢٥ * **قوله** (بالآيات التى هى كالمركوزة فى العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك فى التقليد واتباع الهوى) التذكر مســتلزم عدم الغفلة عنها بعدالمعرفة بها وليس جميع الخلق كذلك فاشار الى ان تمكن معرفتها لظهورها نزل منزلة المعرفة اولا والغفــلة ثانيا للانهماك فى التقليــد الخ ٢٦ * **قوله** (يرجــع عن الانكار بالاقبال عليها) حمله عليه لشــدة مناسبته بالمقام اذالمقام على التوحيد بيان احواله قليل الجدوى * **قوله** (والتفكر فيها) اشارة الى معنى اخر للتذكر فحينئذ لايحتاج الى التأويل المذكور * **قوله** (فان الجازم بشئ لاينظر فيماينافيه) تعليل للحصرفالتذكر لايتيسرللمقلد الذى لاينظر الى الآيات ٢٧ * **قوله** (فادعوا الله الآية من الشرك) فادعوا الله اى اذاكان التذكر مختصا بمن ينيب فادعوا الله اى فاعبدوا الله ايها المنيبون ٢٨ * **قوله** (اخلاصكم وشــق عليهم) اخلاصكم من الشرك وشــق عليهم لاعتقادهم على انهم على حق لان كل حزب بمالديهم فرحون ٢٩ * **قوله** (خبران آخران) اى على مذهب من جوز تعدد الخبر بدون عطف وهوالمختار والخبر الاول الذى يريكم وكون الخبر الاول اسم موصول صلته جملة فعلية مصدرة بالمضارع والخبران الآخران مفردين فيه نكتة رشيقة لاتخفى * **قوله** (للدلالة على علوصمديته) الصمدية كونه محتاجا اليه فى كل الامور والدلالة على ذلك لان كونه رفيع الدرجات مســتلزم له كما اشار اليه بقوله فان من ارتفعت درجات كماله واشار الى ان المراد بالدرجات درجات كماله * **قوله** (من حيث المعقول والمحســوس الدال على تفرده فى الالوهيــة) المعقول قيد للصمدية والمعقول مفهوم من قوله رفيع الدرجات والمحســوس من قوله ذوالعرش قوله الدال على تفرده فى الالوهية اشارة الى ارتباطه بماقبــله وانه رد على المشركين بايراد البرهان الساطع على تفرده فى الالوهية * **قوله** (فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لايظهر دونها كمال) اى الكمال الحقيقى ليس الالله وان كل مايراه كمالا من نفســه اومن غيره فهو من الله وبالله والى الله وهذامعنى قوله لايظهر دونها كمال اى لايظهر ولايوجد بدون درجات كماله دون بمعنى الغير وجعل السعدى على معنى عند ولايخفى انه لايظهر حينئذ ماذكرناه من المعنى المذكور مع انه المراد هنا وقد صرح به المصنف فى تفســير قوله تعالى * قل ان كنتم تحبون الله * الآية من سورة آل عمران فمعناه على كونه بمعنى عند اى لاكمال بالنســبة الى كماله تعالى بل كمال غيره كالعدم * **قوله** (وكان العرش الذى هو اصــل العالم الجسمانى فى قبضــة قدرته لايصح ان يشرك به) فى قبضة قدرته مســتفاد من التعبير بقوله ذوالعرش قوله الذى هو اصل عالم الجسمانى اختيار منه ان العرش جسم محيط بالعالم وقدمر انه عبارة عن الملك وكونه اصل عالم الجسمانى بناء على ان السموات والارض اصول العالم كما صرح به فى سورة طه وان العرش من جملة السموات وفيه نظر * **قوله** (وقيــل الدرجات مراتب المخلوقات اومصاعد الملائكة الى العرش اوالسموات اودرجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح)

١١ على العام دلالة على شدة العذاب كعطف جبريل على الملائكة فى تنزل الملائكة والروح مع انه داخل فيهم تفضيلاله على غيره وجه الدلالة هوالعطف فانه يشعر بان المعطوف بلغ فى الزيادة مبلغا خرج به من ان يكون من جملة المعطوف عليــه فكان كانه من جنس آخر غير داخل فيــه فلابد من عطف يدخل فى حكمه

قوله اوالثانى معطوف على الاول اى قوله ومن صلح عطف على هم الاول المتصل بادخل داخل معه فى حيزادخل فى انه مفعوله اوعطف على هم الثانى المتصل بوعدتهم داخل معهم فى كونهم موعودين بالجنات فيفيد العطف على هم الثانى عموم الوعد اياهم ولن صلح من اباءهم الخ

قوله وهــو تعميم بعــد تخصيص فان الدعاء بالتقية فى وقهــم عذاب الجحيم مخصوص بالمؤمنين المذكورين فى قوله ويستغفرون للذين امنوا وفى وقهم السيئات يعم المذكورين وآباءهم وازواجهم وذرياتهم الصالحين معنى التعميم مستفاد من رجع ضمير المفعول فى وقهم السيئات الى المذكورين جميعا وقوله اوتخصيص بمن صلح على تقدير رجعه الى من فقط دون الاولين

قوله كانهم طلبوا السبب بعــد ماطلبوا المسبب اى كان حملة العرش ومن حوله طلبوا للمؤمنين سبب دخولهم الجنة بقولهم وقهم السيئات بعد طلبهم المسبب بقولهم وادخلهم جنات عدن فان التقية عن السيئات لدخول الجنة على مقتضى وعد الله تعالى واما من خاف مقــام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى قال صاحب الكشاف وقهم السيئات اى العقوبة اوجزاء السيئات فحذف المضاف على ان السيئات هى الصغائر او الكبائر المتوب عنها والوقاية منها التكفير اوقبول التوبة ثم كلامه فبنى الكلام هنا على مذهبــه واجاب عنه الامام بانه لايجوز ذلك لان اسقاط عقوبة الكبيرة بعد التوبة عندكم واجب وماكان فعله واجبا كان طلبه بالدعاء عبثا قبيحا عنــدكم وكذا اسقــاط عقوبة الصغيرة واجب فلا يحســن طلبه بالدعاء ولايجوز ان يكون ذلك الطلب زيادة منفعــة على الثــواب لان ذلك لايسمى مغفرة انتهى كلامه فح يجب القــول بان المراد بالتوبة التــوبة عن الشرك كماقال الواحدى فاغفر للذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك اى دين الاســلام

قوله اذتدعون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لاله لانه اخبر عنــه قال ابو البقاء ومكى وصاحب الكشف لمقت الله لايعمل فى اذتدعون لان المصدر ان اخبر عنه لم يجز ان يتعلق به شئ يكون فى صلته لان ١١

(فالرفع

* ٢٢ * يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده * ٢٣ * لينذر * ٢٤ * يوم التلاق *
٢٥ * يوم هم بارزون * ٢٦ * لا يخفى على الله منهم شيء * ٢٧ * لمن الملك اليوم لله الواحد القهار *
٢٨ * اليوم تجزى كل نفس بما كسبت *

فالرفيع بمعنى الرافع وكذا ما بعده اى هو الذى جعل مراتب المخلوقات رفيعة وكذا ما بعده مرضه لانتفاء الدلالة على علو صمديته الخ ٢٢ * قوله (خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحى) الروحانيات اى الملائكة مطلقا او ملائكة الرحمة قوله مسخرات اى منقادة لامره وهو الوحى والملقى هو الملائكة لكن لا مطلقا بل المأمورون بالوحى الا ان يراد التغليب والضمير فى آثارها راجع الى الملائكة وفى نسخة بالضمير المذكر فالمرجع التسخير اى اثر التسخير قوله وهو اى آثار الوحى فالتذكير باعتبار الخبر فان مطابقته الخبر اولى من مطابقته للمرجع اذ الخبر محط الفائدة وكون الوحى اثر الملائكة باعتبار كونهم حاملين له وكذا الكلام فى كونه اثر التسخير * قوله (وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحى) اى هذا القول تمهيد للنبوة اى بيان لامر النبوة بعد تقرير التوحيد اشارة الى تأخره عن الخبر الدال على التوحيد وصيغة المضارع لتجدد الوحى والروح الوحى استعارة شبه الوحى بالروح لانه يحيى به القلوب بالحياة المعنوية كما ان الروح سبب للحيوة الحسية وقيل جبريل ولم يلتفت اليه اذ الاول هو الانسب بالمقام وايضا المناسب الالقاء هو الوحى ويكون معنى يلقى ينزل على كون المراد جبريل وهو خلاف الظاهر * قوله (بيانه لانه امر بالخير) اى بيان الوحى اى الوحى هو بيانه تعالى لانه اى الوحى امر بالخير فصح كونه بيانا * قوله (او مبدؤه والامر هو الملك المبلغ الى محل النبوة) او مبدؤه اشارة الى ان من يجوز ان يكون ابتدائية كما يجوز ان يكون بيانية بالاعتبارين اذ الامر ٢ حينئذ هو الملك المبلغ وفى الاول الامر هو الله تعالى قوله الى محل النبوة متعلق بالمبلغ قوله (وفيه دليل على انها عطائية) وفيه اى فى قوله على من يشاء من عباده دليل على انها عطائية ولا يشترط فيه الاستعداد الذاتى والاستعداد الذى اعتبر فيه كما اشار اليه فى سورة الانعام وفى سورة الزخرف ايضا فهو باعداد الله تعالى فهو ايضا من المواهب الالهية ٢٣ * قوله (غاية الالقاء والمستكن فيه لله تعالى او لمن او للروح) غاية الالقاء اى علة غائية بطريق الاستعارة وحاصله لام العاقبة ان كان مرجع الضمير هو الله تعالى وفى الباقيين اللام فى بابها * قوله (واللام مع القرب يؤيد الثانى) لان من وهو الرسول عليه السلام اقرب لفظا فعوده اليه اولى واما اللام اى لام الغرض فلان الغرض انما يناسب ما هو المنذر بالذات وهو النبى عليه السلام ٢٤ * (يوم القيمة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال) يوم القيمة منصوب بنزع الخافض اى من يوم القيمة ومن عذابها وهذا مراد من قال انه ظرف لينذر والا فلا صحة للظرفية ٢٥ * قوله (يومهم) بدل من يوم التلاق والاضافة لادنى ملابسة لان اليوم يوم خروجهم من قبورهم فالبروز بمعنى الخروج او ظاهرون لا يسترهم شئ من نحو البناء والثياب فالبروز بمعنى الظهور وهما متقاربان لان الخروج يستلزم الظهور والظهور لا يكون الا بعد الخروج * قوله (خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شئ او ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشى الابدان او اعمالهم وسرائرهم) او ظاهرة نفوسهم اى ارواحهم الغير المجردة وهى جسم لطيف قوله بغواشى الابدان اى بالابدان الغاشية من اضافة الصفة الى الموصوف والمراد انها مع حلولها فى البدن كحلول ماء الورد فى الورد تظهر فى الاعين لقوة الابصار فلا يسترها الابدان كما يسترها فى الدنيا فلا اشكال بانه انكار للحشر الجسمانى كيف يتوهم ذلك مع ان الكلام مسوق لبيان احوال الناس فى الحشر الجسمانى ٢٦ * قوله (من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم فى الدنيا) اى لما كانوا يتوهمون فى الدنيا ٣ من انهم اذا استتروا بالحيطان وسائر الحجب ان الله لا يراهم ولا اعمالهم لحماقتهم وجهلهم ٢٧ * قوله حكاية لما يسأل عنه فى ذلك اليوم ولما يجاب به) اى ان فيه قولا مقدرا اى يقال لهم لمن الملك الخ الظاهر ان القائل والمجيب هو الله تعالى حذف للتهويل او الملك او القائل هو الله تعالى والمجيب الملك وبالعكس وفيه بيان شدة ذلك اليوم وصعوبة الامر لان الملك والحكم اذا كان لواحد قهار يصعب الامر جدا * قوله (او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما) فحينئذ لا سؤال ولا جواب على الحقيقة بل شبه ما دل عليه ظاهر الحال بذلك السؤال والجواب ٢٨ * قوله (كانه نتيجة لما سبق) ارادبها معناها اللغوى ولذا كان المراد معناها اللغوى وهو الفهم دون الاصطلاحى لم يصدر بالفاء لانه يفهم من قوله لمن الملك الخ انه يجزى كل نفس بما يستحق من الخير

٢ اذ الامر حينئذ هو الملك فاطلاق الامر على الملك لكونه مأمورا به مبالغة وان قيل الامر بالمد يكون المعنى ان الامر من طرف الله تعالى الملك فيكون الامر بمعنى اسم الفاعل عهد

٣ منهم اليوم صائرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما يتوهمون فى الدنيا فلا اشكال بان الله تعالى لا يخفى عليه منهم شئ برزوا او لم يبرزوا فالمعنى قوله لا يخفى عليه منهم شئ حين بروزهم عهد

١١ الاخبار عنه يؤذن بتمامه وما يتعلق به يؤذن بنقصانه وقال ابن الحاجب فى الامالى اذا انتصب اذ تدعون بالمقت الاول يكون المعنى لمقت الله اياكم فى الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم فى الآخرة وليس فيه شئ سوى الفرق بين المصدر ومعموله بالاجنبى وهو اكبر الذى هو الخبر وهو جائز لان الظروف متسع فيها

قوله ولا الثانى اى ولا ظرف للمقت الثانى لان مقتهم انفسهم انما هو فى يوم القيمة حين شاهدوا العذاب على سيئاتهم لا وقت دعوتهم فى الدنيا الى الايمان وعن الحسن لما رأوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله الآية واذا بطل هذان الوجهان علم انه معلق بمضمر دل عليه قوله لمقت الله اى مقتكم الله حين دعيتم الى الايمان وكفرتم قال الطيبى ولا ارتياب فى تعسفه والاحسن ما قدره مكى حيث قال والعامل فيه اذكروا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون

قوله الآن يؤول بحوفى الصيف ضيعت اللبن فيكون الكلام واردا على سبيل التهكم لانهم لم يمقتوا انفسهم وقت الدعوة الى الايمان

قوله او تعليل للحكم وزمان المقتين واحد وهو يوم القيمة على ان يقال لهم فى ذلك اليوم لمقت الله اياكم الآن اكبر من مقت بعضكم لبعض بكفركم واعراضكم عن الدعوة الى الايمان كقوله يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا فيكون اذ تمحض التعليل مجردا عن معنى الزمان وانما جعله امرا ثانيا تعليلا لا ظرفا فى هذا الوجه لانهم لم يمقتوا انفسهم حين دعوا الى الايمان وانما مقتوها فى النار وعند ذلك لا يدعون الى الايمان

قوله بان خلقتنا امواتا هذا دفع لما عسى يثلث ويتوهم ان المفهوم الظاهر من الاماتة هو اعدام حيوة من الجسم الحى وليس الاماتة الاولى كذلك فان الجنين فى الرحم قبل تعلق الروح به لا حيوة له حين كانت فى الرحم ولا قبله حتى يكون متعلق الاماتة ففسر رحمه الله الاماتة الاولى بخلقتنا امواتا كما قالوا من صغر البعوض وكبر جسم الفيل معناه ا ١١

* ٢٢ * لاظلم اليوم * ٢٣ * ان الله سريع الحساب * ٢٤ * وانذرهم يوم الآزفة *
٢٥ * اذ القلوب لدى الحناجر * ٢٦ * كاظمين *

والشر * قوله (وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذتها والمها لكنها لاتشعر بها فى الدنيا لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها) هيئات حسنة اوسيئة الخ قيل هذا على طريق الصوفية والحكماء المتألهين من اصحاب الكشف وتصفية الباطن بالرياضة من كدور الطبيعة والهيولى المشاهد فى الارواح المفارقة الابدان وصور اعمالها وان لذتها والمها هو اللذة والالم انتهى وقد ذكر المصنف فى هذا الدرس مايوهم انكار الحشر الجسمانى مرتين وان كان مراده ماذكرناه آنفا وهنا مراده انهم يجازون بالثواب اوالعقاب مع تلك اللذة والالم اوالهيئة المذكورة تنقلب ثوابا اوعقابا كقوله تعالى * ان الذين يأكلون * الى قوله * انما يأكلون فى بطونهم نارا * الآية والمأكول فى الدنيا يكون نارا فى العقبى ٢٢ * قوله (بنقص الثواب اوزيادة العقاب) هذا على صورة الظلم نفى عنه تعالى واما نفس الظلم فلا يتصور فى حقه تعالى لانه تصرف فى ملكه فلا يكون ظلما بنقص الثواب ٢٣ * قوله (اذ لايشغله شأن عن شأن) يحاسب الخلائق فى مقدار حلبة شاة * قوله (فيصل اليهم مايستحقونه سريعا) اشارة الى ان المراد باخبار سرعة الحساب سرعة وصول مايستحقونه من الثواب وبهذه الملاحظة يظهر ارتباطه بما قبله ايكون تذييلا له وتقريرا له ٢٤ * قوله (اى القيامة سميت بها لازوفها اى قربها او الخطة الآزفة) لان كل آت قريب كقوله تعالى * انا انذرناكم عذابا قريبا * الآزفة اسم فاعل منقول الى يوم القيمة ولما كان المعنى الاصلى ملحوظا فى المنقول اليه قال سميت بها لازوفها لا لانه باق على وصفيته فانه ينافى كونه اسما لها اوهو باق على وصفيته فحينئذ يكون صفة لموصوف مقدر وهو الخطة بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وبعدها تاء تأنيث ومعناها هنا الامر والقصة * قوله (وهى مشارفتهم النار) فيكون المراد الامر الذى يقع يوم القيمة من الامور الشديدة التى حقها ان تخط وتكتب لغرابتها والتخصيص بقرينة قوله وانذرهم وانما اخر هذا المعنى لان كونه اسما لها هو المشهور المعروف وايضا يحتاج الثانى الى تقدير الموصوف قوله وهى مشارفتهم النار اشارة الى معنى الآزفة وقربه لما مر * قوله (وقيل الموت) فالمراد بالخطة مايقع لهم فى الدنيا ولم يرض به لعدم مناسبة السابق واللاحق واقوله وانذرهم ٢٥ * قوله (اذ القلوب) بدل من يوم و لايلايم هذا كون المراد الموت الحناجر جمع حنجرة اوحنجور كحلقوم لفظا ومعنى وهو كما قال الراغب رأس الغلصمة من خارج والغلصمة لحم بين الرأس والعنق * قوله (فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم) مستفاد من لدى الحناجر * قوله (فلا تعود فيتروحوا) جواب النفى اى كلاهما منتفيان التروح حصول الروح والراحة بالتنفس * قوله (ولا تخرج فيستريحوا) بالموت ٢٦ قوله (على الغم) قال فى القاموس كظم الغيظ يكظمه رده وحبسه والمراد هنا ساكتين على الغم والكرب مع بلوغها الحناجر ففيه استعارة مصرحة فان السكوت على الغم شبه بحبس القربة وترك العمل بمقتضاه فى الامساك فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه فيكون استعارة تبعية وهذا اولى من القول بانه مجاز مرسل اوهو بمعنى مغمومين ففيه استعارة مكنية وتخييلية اذ شبه مافى النفس من الغم بماء ملاء قربة واثبات الكظم تخييلية اذ فيه تكلف وان كان صحيحا فى نفسه والغم بالغين المعجمة وكونه بالفاء بعيد ركيك فان المعنى حينئذ انهم ممسكون على الافواه لئلا تخرج قلوبهم مع انفاسهم ففيه مبالغة عظيمة كما اشار اليه فى الكشاف وهذ لايلايم قول الشيخين ولا تخرج فيستريحوا اذ الخروج مطلوبهم وبه فراغتهم فكيف يقال لئلا تخرج قلوبهم الخ * قوله (حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة) اى اللام عوض عن المضاف اليه والمعنى اذ قلوبهم والثان تقول اللام للعهد اذ كون اللام عوضا عن المضاف اليه مختلف فيه و النحاة جوزوا الحال من المضاف اليه اذا كان المضاف عاملا اوجزأه اوكجزئه والقلوب جزء من المضاف اليه كقوله تعالى * ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين * قوله (اومنها اومن ضميرها فى لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين) اومنها اى من القلوب وفيه ضعف من وجهين كون الحال من المبتدأ وهو ممنوع عند الجمهور وان جوزه ابن مالك واسناد الكظم اليها مجازى وهذا وارد فى كونه حالا من ضميرها ايضا وايضا يحتاج الى التمحل فى جمع الكاظم جمع العقلاء كما قال وجمعه كذلك اى جمع العقلاء لان الكظم الخ ولما كان القلوب وصفت بصفات العقلاء اجريت مجرى العقلاء وفى النظم الكريم

١١ سبحان من خلق البعوض صغيرا وجسم الفيل كبيرا وليس المعنى ان البعوض كان كبيرا فصغره الله وجسم الفيل كان صغيرا فكبره الله اقول يرد على ظاهر هذا التأويل لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز وان كانت الاماتة مجازا فى ذلك المعنى والجمع بين معنى اللفظ المشترك فى اطلاق واحد ان كان حقيقة فيهما اللهم الا ان يصار الى عموم المجاز وفى الكشاف فان قلت كيف صح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة قلت كما صح ان تقول سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما اردت الانشاء على تلك الصفات والسبب فى صحته ان الصغر والكبر جائزان على المصنوع الواحد من غير ترجح احدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع احد الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه وهذا هو معنى قوله رحمه الله وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل المختار احد مقدوريه تصيير وصرف له عن الآخر وقال صاحب الكشاف فى تفسير اثنتين اماتتين او احياءتين اوموتتين وحيوتين واراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وبالاحياءتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم قال ومن جعل الاماتتين التى بعد حيوة الدنيا والتى بعد حيوة القبر لزمه اثبات ثلاث احياءات وهو خلاف مافى القرآن الا ان يتمحل فيجعل احداهما غير معتد بها او يزعم ان الله يحييهم فى القبور وتستمر بهم تلك الحيوة فلا يموتون بعدها ويعد هم فى المستثنين من الصعقة فى قوله الا من شاء الله الى هنا كلامه
قوله اذ المقصود اعترافهم الخ هذا تعليل لكون المراد بالاحياء ما فى القبر وما للبعث وتلخيصه انهم انما غفلوا عن الاحياء بعد الموت عن الحيوة الدنيا لانهم منكروا البعث والمعاتبة المذكورة بقوله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون انما كانت لاجل انكارهم فمقتضى الحال والمقام ان يكون المراد بالاحياءتين فى قولهم واحييتنا اثنتين الاحياءتين الثانيتين وهما ما فى القبر وما للبعث لا الاحياءة التى فى الدنيا مع ما فى القبر او للبعث لان تلك الاحياءة الدنيوية ليست مما انكروه وقال الطيبى لان مراد الكفار من هذا القول اعترافهم بما كانوا ينكرونه فى الدنيا ويكذبون ١١

٢٢ * ماللظالمين من حميم ٢٣ * ولاشفيع يطاع * ٢٤ * يعلم خائنة الاعين * ٢٥ * وماتخفى الصدور * ٢٦ * يقضي بالحق *

خاضعين حال من اعناقهم والخضوع من صفة العقلاء فلما وصفت الاعناق به اجريت مجرى العقلاء فجمعت بالياء والنون وهذا استعارة ايضا * قوله (اومن مفعول انذرهم على انه حال مقدرة) والمعنى وانذرهم حال كونهم مقدرين الكظم على ان المقدر اسم مفعول اخره لانه مع كونه خلاف الظاهر يحتاج الى التكلف اذالمتبادر كون مقدرين اسم فاعل وقد اورد عليه انه لم يقع ذلك التقدير اصلا فاحتيج الى اعتبار كونه اسم مفعول مع مافيه من الخفاء ٢٢ * قوله (قريب مشفق) القرب من جهة النسب والمراد نفي نفعه وفراره عنه كقوله تعالى "يوم يفر المرأ من اخيه" الآية ٢٣ * قوله (ولاشفيع مشفع) مقبول الشفاعة وهذا معنى يطاع اذقبول شفاعته هو الاطاعة له وان كان مجازا والمراد نفي الشفاعة وقبولها معا ٢ اذالشفاعة انما تكون شفاعة اذا كانت مقبولة ولذا نفي كلاهما ولامفهوم بان له شفيعا لكن لايقبل شفاعته واوسلم فالمفهوم لايعارض المنطوق الدال على نفي الشفاعة رأسا * قوله (والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم) اى الضمائر المذكورة في قوله وانذرهم الى هنا ان كانت للكفار وهو الظاهر اذا لاحوال المذكورة مختصة بهم قوله لذ لانه الخ اذ كون القلوب هكذا لايتجاوز المؤمنين قوله وانه لظلمهم اى لكفرهم اذالشرك لظلم عظيم فان الحكم على المشتق يفيد علية ماخذ الاشتقاق ولما كان العلة مختصة بهم كان الحكم مختصا بهم و يجوز ان يكون الضمائر عامة لهم ولغيرهم فحينئذ لايكون من باب وضع الظاهر موضع المضمر لكن لايرى في هذا التعميم حسن اذالحكم كما صرح به مختص بالكفار الا ان يقال انه من قبيل اسناد ماهو للبعض الى الكل ولايخفى ضعفه ومثل هذا ارتكبه في قوله تعالى "ويقول الانسان أئذا مامت" الآية من سورة مريم ٢٤ * قوله (النظرة ٣ الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم) اشار الى انه صفة لموصوف مقدر هو النظرة قيل لاالعين اوالاعين لانه لايناسبه ٤ ماعطف عليه لان الظاهر ان يقال حينئذ والصدور المخفي فيها ونبه بقوله كالنظرة الثانية على ان النظرة الاولى ليست بخائنة بل معفو عنها لعدم القصد وان قصدت فهي خائنة ايضا وكذا النظرة الى الملاهي والنظرة الى العلوم المحرمة بدون باعث مجوز ويدخل فيه النظر في النجوم وغير ذلك ممالم يساعد الشرع القويم النظر اليه بعين ملم قوله (واستراق النظر اليه) اى الى غير المحرم اشارة الى ماذكرناه من النظرة الاولى بالقصد كاستراق السمع فان الشياطين لما منعوا عن استراق السمع كذلك انهم منعوا عن النظر اليه بالارادة فاسترقوا النظر اليه * قوله (اوخيانة الاعين) على ان خائنة مصدر مضاف الى الاعين كالكاذبة والباقية واسناد الخيانة الى الاعين مجاز لانها فعل صاحبها وكذا اسنادها الى النظرة مجاز ايضا واعتبار كونها استعارة مصرحة اواستعارة مكنية وتخييلية بجعل النظر بمنزلة شئ يسرق في المنظور اليه ولذا عبر بالاستراق كما قيل تعسف ٢٥ * قوله (من الضمائر والجملة خبر خامس) من الضمائر وهو مايخفيه الانسان في قلبه اختار كون ما موصولة اوموصوفة واحتمال المصدرية وان وافق قوله خيانة الاعين لكن الاول ابلغ لشموله جميع المخفيات والجزاء على اخفاء الصدور باعتبار المخفي فيها والجملة خبر خامس لقوله وهو الذي الخ مثل يلقي الروح قدعلل بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولاشفيع يطاع كذا في الكشاف يريد به انه قريب معنى ولاضير في بعده لفظا لان ماذكر فيما بينهما معترضة * قوله (للدلالة على انه مامن خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء) العموم مستفاد بدلالة النص لانه تعالى لما علم المخفيات في القلوب فهم منه انه تعالى يعلم جميع المخفيات بدلالة النص ولم يتعرض علمه بخائنة الاعين لظهوره قوله والجزاء بيان انه لازم العلم وانه المراد هنا وان المراد بالعلم علما يترتب عليه الجزاء وهو تعلقه الحادث بانه وقع الآن اوقبل دون تعلقه القديم وهو تعلقه في الازل بانه سيوجد واخبار العلم بما في الصدور ليس بتكرار لقوله لايخفى على الله الآية لان الماضي خص باعيانهم واعمالهم واحوالهم وهنا المراد المخفيات مطلقا ٢٦ قوله (والله يقضي) قضاء ملتبسا بالحق لابالباطل وفيه مبالغة ذكر اسم الجلال لتربية المهابة وتقديمه على الخبر الفعلي المفيد لتقوى الحكم والحصر ايضا بمعونة المقام ويؤيده قوله والذين يدعون الخ * قوله (لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلايقضي بشئ الا وهو حقه) لما عرفت انه المالك الحاكم على الاطلاق بدون التقييد بشئ دون شئ فاذا كان قضاؤه بشئ هو حقه فيكون قضاؤه ملتبسا بالحق وهذا الكلام لبيان مافهم من النظم الكريم من ان قضاءه

٢ اى نظرة الاعين الخائنة على ان اللام عوض عن المضاف اليه اوالنظرة الخائنة للاعين سعد

٣ لامتناع الحمل على معناه الحقيقي فان الطاعة لايكون الالمن هوفوق المطيع تحقيقا اوتقديرا كذا قيل فيكون المطاع مجازا في المشفع سعد

٤ وفي الكشاف ولايحسن ان يراد الخائنة من الاعين لان قوله وماتخفى الصدور لايساعده فقوله لانه لايناسبه ماعطف الخ اشارة اليه سعد

١١ الانبياء حين كانوا يدعونهم الى الايمان بالله وحده واليوم الآخر لان قولهم هذا كالجواب عن النداء في قوله ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون كانهم اجابوا ان الانبياء دعونا الى الايمان باليوم الآخر وكنا نعتقد مايعتقده الدهرية الا حيوة بعد الممات فلم نلتفت الى دعواهم وثبتنا على ما كنا عليه من الكفر والمعاصي فالآن نعترف بالموتتين والحيوتين اللتين شاهدناهما اواهوالهما واما حديث الاحياء الاول فالقوم معترفون به لاينكرونه فلا فائدة في ذكره ولهذه الفوائد استعقب قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قوله فاعترفنا بذنوبنا كما في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فيكون الذنب تكذيب البعث نظيره قوله تعالى كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قدجاءنا نذير فكذبنا وقلنا مانزل الله من شئ الى قوله فاعترفوا بذنبهم و قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال لا يلزم ثلاث احياآت لان مرادهم من قولهم امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين انا الآن تيقنا انك احييتنا بعد الاماتة فاعترفنا فقولهم امتنا الخ سبب لاعترافهم فاذلك جاؤا بالفاء وذلك انهم كانوا منكرين للبعث وبسبب ذلك كانوا اكبرى الذنوب فاعترفوا بها وعلموا ان الله تعالى كما كان قادرا على الانشاء كان قادرا على الاعادة

قوله الى نوع خروج يريد ان تنكير خروج للنوعية اى فهل الى نوع من الخروج سريع اوبطئ من سبيل قط ام اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وانما يقولون ذلك تعللا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراك به

قوله متوحدا اوتوحد وحده يعني نصب وحده اما على الحال اوعلى المصدرية لفعل محذوف مقدر وذلك الفعل المقدر حال ولما حذف اقيم مصدره مقامه في افادة معنى الحال بدلالته عليه

قوله خبران آخران اى هما خبران آخران لهو في قوله هوالذي يريكم اياته بعد الاخبار عنه بالذي يريكم آياته مع ما عطف عليه

* ٢٢ * والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ * ٢٣ * ان الله هو السميع البصير * ٢٤ * اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم * ٢٥ * كانوا هم اشد منهم قوة * ٢٦ * وآثارا فى الارض * ٢٧ * فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق * ٢٨ * ذلك ٢٩ * بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات * ٣٠ * فكفروا فاخذهم الله انه قوى * ٣١ * شديد العقاب *

بالحق فقط دون الباطل وهذا الحصر ليس يستفاد من تقديم المسند اليه بل كون هذه صفته واحواله لا يقضى الا بالحق كما ذكره الزمخشرى واما الحصر المستفاد من تقديم المبتداء فمقتضاه نفى القضاء بالحق عن غيره تعالى ولم ينبه عليه المص لاغنائه عنه قوله تعالى والذين يدعون ٢٢ * قوله (تهكم بهم) اى استهزاء لعابديهم اذ اصل الكلام لا يقدرون على شئ و يدخل فيه عدم قدرتهم على القضاء دخولا اوليا * قوله (لان الجماد لا يقال فيه انه يقضى او لا يقضى) انه يقضى وهو ظاهر واما قوله او لا يقضى لان انما يقال فى النفى عما يصح صدوره منه فلا اشكال بانه يقال لا يقضى لانتفاء القضاء عنهم لان انتفاء القضاء لا يكفى فى ذلك القول بل لا بد مع ذلك صحة صدوره منهم فكان التقابل بينهما تقابل العدم والملكة واذا حمل قوله تعالى ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة على المجاز اذ صدور الاستحياء منه تعالى محال و يرد عليه قوله تعالى لم يلد ولم يولد الا ان يقال انه رد القائلين بانه تعالى له ولد وذكر لم يولد للمشاكلة وكذا هنا لا يقضون بشئ مجاز ايضا * قوله (وقرأ نافع وهشام بالتاء على الالتفات) هو رواية عنه اذ روى ابو حيان عنه خلافه كما فى السعدى * قوله (او باضمار قل) فيكون ابتداء كلام منه عليه السلام فلا يكون التفاتا ولذا قابله بالالتفات ٢٣ * قوله (تقرير لعلمه بخائنة الاعين) ناظر الى البصير * قوله (وقضائه بالحق) ناظر الى السميع على طريق اللف والنشر المشوش * قوله (ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه) ووعيدا لهم لف ونشر مرتب الفعل كانت للكفار هنا كما فى السامى ولذا اكتفى بالوعيد ولم يتعرض بالوعد قوله وتعريض بحال ما يدعون من دونه بانهم لا يسمعون ولا يبصرون فكيف يعبدون وايضا يفهم منه انهم لا يقدرون القضاء لانهم كالاصم والاعمى ٢٤ قوله (فينظروا) بالجزم لكونه معطوفا على المجزوم واما كونه منصوبا فى جواب النفى فيحتاج الى العناية لانه لا يصح تقديره ان لم يسيروا ينظروا الا ان يقال ان الاستفهام للانكار وانكار النفى اثبات فهو جواب نفى النفى والمعنى هلا يسيرون فينظرون فان منهم من لم يسر فغلب على غيره كذا قيل ولا يخفى انه معقد لان هلا لا يستفاد من الكلام اصلا * قوله مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود) هو تفسير العاقبة فليحذروا عن مثل تلك العقوبة ٢٥ قوله (قدرة وتمكنا وانما جيئ بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين) بالفصل وهو فصلة هم مع ان الظاهر تركه لان حقه ان يقع بين المعرفتين لدفع ان ما بعده خبر لا صفة وهنا ليس كذلك * قوله (لمضارعة افعل من للمعرفة فى امتناع دخول اللام عليه) تعليل للمجيئ اى لمشابهة افعل من اى لمشابهة اسم التفضيل الذى استعمل بمن و فى قوله وحقه ان يقع بين اشارة اى ان يجوز الجرجانى وقوع المضارع بعده كما فى قوله تعالى وهو يبدئ و يعيد ليس فى محله اذ كونه ضمير الفصل غير مسلم * قوله (وقرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف) على الالتفات لكمال التوبيخ مع العتاب وجملة كانوا مستأنفة معاتبة كانه قيل كيف كانت امورهم وعاقبتهم واختير الجملة المضوية للاشعار بدوامه ٢٦ * قوله (مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا) واكثر آثارا لان الاثر لا يوصف بالشدة ولم يرض به المص لان الاثر كما يوصف بالكثرة يوصف ايضا بالشدة اذ الشدة من قبيل الكيف ولا ريب فى انه موصوف بالمبالغة كيفا وكما قوله الحصينة اشارة الى الشدة كيفا ولم يتعرض الى كثرته كما يقوله مثل القلاع الكثيرة وان كانت فى نفس الامر كثيرة فهى معطوفة على قوة وعلى ما قيل معطوفة على اشد كما ان قوله ورمحا معطوف على قوله متقلدا بتقدير عامل مناسب له اى اخذا رمحه مثلا ٢٧ قوله (فاخذهم الله) الفاء فصيحة اى وعصوا رسله وعتوا عن امر ربهم فاخذهم الآية * قوله (يمنع العذاب عنهم) قوله من الله متعلق بواق بتقدير المضاف اى من عذاب الله قدم للاهتمام ومن فى من واق زائدة لاستغراق النفى قوله يمنع تفسير لواق وان اسم الفاعل بمعنى المضارع من الوقاية بمعنى الحفظ وهو مستلزم للمنع ولذا فسره به ٢٨ * قوله (الاخذ) المشار اليه الدال عليه اخذهم وصيغة البعد لشدة الاخذ ٢٩ * قوله (بانهم) بيان سبب الاخذ باعتبار قوله فكفروا وفيه وافق قوله فاخذهم الله بذنوبهم فهذا كالتفصيل له قوله فاخذهم الله تفريع على ما قبله وتمهيد لما بعده فلا تكرار * قوله (بالمعجزات) وهى الظاهر من البينات فيكون معناها الموضحات من بان المتعدى * قوله (والاحكام الواضحات) فيكون البينات بمعنى الواضحات من بان اللازم ٣٠ (متمكن مما يريده غاية التمكن) ٣١ * قوله لا يؤبه بعقاب دون

قوله وتمهيد للنبوة الخ فيه عطف على خبر اى هو خبر رابع وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد بالاخبار الثلاثة الاول

قوله والروح الوحى ومن امره بيانه يريد ان من فى من امره بيانية او ابتدائية والروح مستعار للوحى لكون الوحى سببا للحيوة او من كان ميتا فاحييناه كما ان الروح سبب الحيوة فالمعنى على كونها بيانية يلقى الروح الذى هو امر بالخير على من يشاء وعلى كونها ابتدائية يلقى الوحى من جهة امره والذى يفهم من قول الواحدى انها ابتدائية حيث قال من امره من قضائه او بامره اى من جهته وبامره قال ابو البقاء من يجوز ان يكون حالا من الروح وان يكون متعلقا بيلقى

قوله وفيه دليل على انها عطائية اى فى هذه الآية دليل على ان النبوة عطائية وجه الدلالة تعليق الوحى بالمشيئة غير مقيدة بالاكتساب من جهة العبد ولكلمة من الابتدائية نوع دلالة على ان النبوة موهبة لا كسبية لاشعارها بان الوحى من جهة الله لا من جهة العبد يكسبه

قوله والمستكن فيه لله او لمن او للروح وفى الكشاف لينذر الله او الملقى عليه وهو الرسول او الروح فالاسناد الى الرسول اسناد حقيقى والى الله يحتمل الحقيقة والمجاز نحو كسا الخليفة الكعبة والى الروح مثل انبت الربيع البقل فى انه لا يحتمل الا المجاز والوجه الثانى اقرب من جهة اللفظ والمعنى لقرب المرجع اليه وقوة الاسناد قوله والمعبودون والعباد قالوا هذا اولى هذه الوجوه لان هذا الطلاق محمول على ما ورد فى كثير من المواضع نحو فمن كان يرجو لقاء ربه ان الذين لا يرجون لقاءنا ولا يدال قوله يوم هم بارزون من يوم التلاق وبيان هم بارزون بقوله لا يخفى على الله منهم شئ قال مكى هم بارزون مبتدأ وخبر فى موضع خفض باضافة يوم اليهما وظروف الزمان اذا كانت بمعنى اذا اضيفت الى الجمل الفعلية والاسمية فان كانت بمعنى اذ لم تضف الا الى الفعل فاذا وقع بعدها اسم مرفوع اضمر فعل يرتفع به لان اذ لما مضى والشرط لا يكون لما مضى فافهم ذلك قوله او ظاهرون لا يسترهم شئ من جبل او اكمة او بناء لان الارض بارزة قاع صفصف ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما جاء فى الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا من رواية البخارى ومسلم والترمذى عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلا والحديث فى الجامع الغرلة القلفة التى تقطع من جلد الذكر

قوله حكاية لما يسئل عنه فى ذلك اليوم ولما يجاب به ومعناه انه ينادى مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار وقيل يجمع الله الخلائق يوم القيمة فى صعيد واحد بارض بيضاء ١١

٢٢ ❊ ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ❊ ٢٣ ❊ وسلطان مبين ❊ ٢٤ ❊ الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب ❊ ٢٥ ❊ فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم ❊ ٢٦ ❊ وما كيد الكافرين الا فى ضلال ❊ ٢٧ ❊ وقال فرعون ذرونى اقتل موسى ❊ ٢٨ ❊ وليدع ربه ❊ ٢٩ ❊ انى اخاف ❊ ٣٠ ❊ ان يبدل دينكم ❊ ٣١ ❊ او ان يظهر فى الارض الفساد ❊

عقابه لايؤبه اى لايعتد به فانه كالاعقاب اتنا هيه وخفته بالنسبة اليه ٢٢ (يعنى المعجزات ٢٣ ❊ قوله وحجة ظاهرة قاهرة والعطف لتغاير الوصفين) اى ان المراد بهما واحد ذاتا وهو المعجزات وصحة العطف لتغاير الوصفين نزل تغاير الوصفين منزلة تغاير الذاتين اى ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا له على نبوته واضح فى نفسه او موضحا اياها فالمعجزات من حيث انها خارقة للعادة ونازلة من عنده تعالى آيات ومن حيث انه عليه السلام غلب بها على من يعاندها سلطان فهما متغايران اعتبارا وان اتحدا ذاتا والآية اعم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص القاطع والى ذلك اشار بقوله وحجة قاهرة قوله ظاهرة بمعنى مبين من اللازم او مظهرة موضحة من المتعدى ❊ قوله (او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشانه) كعطف جبريل على الملائكة ٢٤ ❊ قوله (يعنون موسى) اذ التقدير هو ساحر لان المقول لايكون الاجملة ❊ قوله (وفيه تسلية النبى عليه السلام وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا) وفيه تسلية الخ بيان فائدة القصة قوله وفيه ٢ اى ماذكر من قصة موسى عليه السلام لا من قوله اولم يسيروا الى هنا ويؤيده قوله وبيان لعاقبة من هو الخ ٢٥ ❊ قوله (اى اعيدوا عليهم ماكنتم تفعلون بهم اولا كى يصدوا عن مظاهرة موسى) دفع اشكال بان هذا حين ولادة موسى بل قبلها فاشار الى ان المراد الاعادة والدوام على ما كانوا عليه لشدة شكيمتهم حين لم ينتبهوا بمثل هذه الآيات القاهرة بل ازدادوا طغيانا الى ان ينتقم الله تعالى منهم قيل لم يصدر عن قارون مثل هذه المقالة لكنهم غلبوا عليه هنا قوله كى يصدوا عن مظاهرة موسى عليه السلام وفيه اشارة الى ان هذا انما وقع اولا لخوف فرعون عن مولود يسلب ملكه وثانيا بعد ظهوره عليه السلام ليصد الناس عن اتباعه فلا اشكال اصلا ٢٦ ❊ قوله (فى ضياع) اشار الى انه من ضلت الدابة اذا ضاعت وهو معنى لغوى له ❊ قوله (ووضع الظاهر فيه موضع المضمر لتعميم الحكم ٣ والدلالة على العلة) لتعميم الحكم اى لكل كافر لا لكل ذى كيد بقصد به الاضرار ٢٧ ❊ قوله (كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذى تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا فى اهون شئ دليل على انه تيقن انه نبى فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه) كانوا يكفونه بيان وجه قوله ذرونى مع انه ملك مطاع فاشار الى وجهه وهو ان قومه يكفونه عن قتله اى يمنعونه لكن المنع ليس بالقهر بل ببسط العذر الذى هو ليس من شأن الملك الجبار كما يشد فامتناعه عن قتله بهذا القدر ليس الا لما ذكره المصنف بقوله وتعلله الخ كما هو ديدن المحجوجين حيث يوهمون رأى اسافل الناس فى ترك المعارضة ويقولون لهم او لم ننهك عن المحاجة الكنت غالبا عليه والزمته واسكته لعلمه بان خصمه محق وحجته دامغة فلا مساغ له المناظرة معه قطعا قوله مع كونه سفاكا اى مبالغا فى سفك الدماء ومع خوفه من غائلته وعن هذا قتل نفوسا كثيرة لاجله وبعد ظهور من لاجله ذبح ابناء بنى اسرائيل كف نفسه الخبيثة عن اضراره برهان ساطع على انه محق مؤيد من عند الله تعالى ان كان عارفا بالله تعالى ٢٨ ❊ قوله (فانه تجلد وعدم مبالاة بدعاء ربه) تجلد اى اظهار الجلادة وعدم المبالاة بدعائه مع ان باطنه مملو بالخوف والرعب قوله دليل على انه تيقن انه نبى الخ دليل على ماذكرناه ويؤيده ان هذا عادة المغلوبين حيث اظهروا الشجاعة بانواع الترهات بعد الالزام بالحجج البينات فلا اشكال بانه لايلايم ماقبله ٢٩ قوله (ان لم اقتله) قيده به اذ الخوف المذكور حين بقائه عليه السلام ٣٠ ❊ قوله (ان يغير ماانتم عليه من عبادتى وعبادة الاصنام لقوله ويذرك والهتك) من عبادتى مصدر مضاف الى المفعول اى من عبادتكم اياى وعبادة الاصنام قيل صنع اصناما لقومه وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقيل كان يعبد الكواكب كذا قاله فى سورة الاعراف والمتبادر هنا انه عبد الاصنام مع قومه قوله كقوله ويذرك والهتك قدمر توضيحه لكن المتبادر من قوله ويذرك مع ماقبله ان القوم حثوا على قتله والمفهوم هنا انهم منعوه عنه والتوفيق حمل احدهما فى وقت والآخر فى زمن آخر فتدبر ٣١ ❊ قوله (مايفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو وعلى معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد) التحارب تفاعل من الحرب والتهارج بمعناه لانه من الهرج وهو القتل او المراد الافساد بغير القتال قوله ان لم يقدر حمل لفظة او لمنع الجمع ولاضير فى الحمل

٢ وتخصيص قصة موسى عليه السلام كما قال واقربهم زمانا وكونه تسلية باعتبار اخذهم وان لم يذكرها هنا لعله مماسبق منه

٣ وهذا ينافى بحسب الظاهر ان يكون الظاهر فى موضع المضمر منه

١١ كانه سبكة قصة لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادى منادٍ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار

قوله كانه نتيجة لما سبق فانما سبق دال على البعث والحشر والغرض منه المجازات على الاعمال كان النتيجة غرض وغاية من المقدمتين قال صاحب الكشاف فهذا يقتضى ان يكون المنادى هو المجيب يعنى دل الاستيناف فى قوله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ان لله العدل التام فلا يظلم احدا وله التصرف التام فلا يشغله شأن عن شأن فيسرع الحساب والواوقع لله الواحد القهار جوابا عن اهل المحشر لم يحسن هذا الاستيناف قال صاحب الكواشى بعد فناء الخلق يقول تعالى لمن الملك اليوم فلم يجب فيقول تعالى لله الواحد القهار والوقف على اليوم كاف وعلى القهار تام اليوم الثانى معمول تجزى وكذا عن ابى البقاء

قوله وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب التألم او التلذذ لكن قد يشغلها عنها الاشتغال بالدنيا فالاولى ان لا يفسر الآية على هذا الوجه مع ان ظاهر معنى الآية يأبى ذلك لان ظاهر معنى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يجزى الله كل نفس بدل عمله جزاء من لذة او الم لم يكن اياها فى الدنيا بل يجازى به يوم القيمة والمفهوم مما ذكره القاضى رحمه الله ان ذلك مما حصل للنفس فى الدنيا لكن لايشعر به لعوائق تشغلها القول والحطة الآزفة بالضم الامر والقصة فيكون الآزفة صفة منتهية موصوفها محذوف اى انذرهم يوم الامر القريب والامر القريب هو مشارفتهم النار

قوله وقيل الموت اى سمى الموت بالآزفة لكونه قريبا

قوله حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة فان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين

قوله او منها او من ضميرها اى او هو حال من القلوب على معنى ان القلوب كاظمة على غم وكرب فيها مع بلوغها الحناجر او حال من ضمير القلوب المستكن فى الظرف الذى هو لدى الحناجر وانما جمع كاظمين حينئذ جمع العقلاء او صفها بالكظم الذى هو من افعال العقلاء كما قال رأيتهم لى ساجدين وقال فظلت اعناقهم لها خاضعين

قوله او من مفعول انذر على انه حال مقدرة اى وانذرهم مقدرين الكظم كقوله فادخلوها خالدين

٢٢ ✵ وقال موسى ✵ ٢٣ ✵ انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ✵ ٢٤ ✵ وقال رجل مؤمن من آل فرعون ✵ ٢٥ يكتم ايمانه ✵ ٢٦ ✵ اتقتلون رجلا ✵ ٢٧ ✵ ان يقول ✵ ٢٨ ✵ ربى الله ✵

على منع الخلو والدين يطلق على الحق والباطل واذا قال فى تفسيره ما انتم عليه ٢٢ * **قوله** (اى لقومه لسمع الامه) جعل القول لقومه انواه وربكم واما قوله فى سورة الاعراف وقال موسى لقومه استعينوا فلا يؤيد هذا الامر من انه قول قومه له وهنا قول فرعون لقومه وقد افقنا بينهما قوله من كل متكبر فى غاية من الفصاحة حيث عم الكلام من كل متكبر فيدخل فرعون دخولا اوليا و بين سبب الاستعاذة وهو التكبر لا مطلقا بل على الله تعالى ثم ضم اليه يوم الحساب والتعبير بيوم الحساب النكتة رشيقة مع رعاية الفاصلة ٢٣ * **قوله** (صدر الكلام بان تأكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد فى دفع الشر هو العياذ بالله) توكيدا اى الحكم وان مضمون هذه الجملة متحقق وان قراءه عن صميم وصدق ولذا قال واشعارا اى تنبيها على ان السبب قوله فى دفع الشر بيان حاصل معناه لا الاشارة الى تقدير المضاف فانه ينافى المبالغة * **قوله** (وخص اسم الرب لان المطلوب هو التربية والحفظ) وهو من جملة التربية والحفظ ولذا اعطفه عليه * **قوله** (واضافته اليه واليهم حثا لهم على موافقته لما فى تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة) واضافته اليه الخ مع ان الظاهر الاضافة اليه فقط قوله لما فى تظاهر الارواح الخ وهذا هو الحكمة فى مشروعية الجماعة فى العبادات لان تعاون الارواح كتعاون الابدان وهذا تعليم منه عليه السلام والافكليم الله مستغن عن التعاون والتظاهر و يعلم تعاون الارواح من العياذة اى الالتجاء اذ الالتجاء الى الرب بالاشباح غير متصور فلا جرم انه بالارواح اي بالتوجه بالارواح التي هى مدركة فى الحقيقة * **قوله** (ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول) لتعميم الاستعاذة وقد اوضحناه آنفا قوله ورعاية الحق اى رعاية حق فرعون الذى كان له عليه اذ رباه صغيرا وفيه تنبيه على ان رعاية الحق واجب اوحسن وان كان صاحب الحق كافرا والدلالة على الحامل له عليه السلام على الاستعاذة منه وهذا اولى مما قيل على الحامل له اى لفرعون على قوله اقتل موسى فان سببه كبره لان المقام بيان قول موسى عليه السلام حين سمع موسى عليه السلام كلام فرعون * **قوله** (وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى عذت فيه وفى الدخان بالادغام وعن نافع مثله) بالادغام اى بادغام الذال المعجمة فى التاء بعد قلبها ٢٤ * **قوله** (من اقاربه وقيل ٢ من متعلق بقوله يكتم ايمانه) قال فى المصباح كتم من باب قتل يتعدى الى المفعولين فيجوز زيادة من فى المفعول الاول فيقال كتمت من زيد الحديث كما يقال بعته الدار و بعتها منه ومنه وقال رجل مؤمن الآية وهو على التقديم والتأخير انتهى كما قيل فلا اشكال بانه لا يتعدى بمن بل بنفسه كقوله تعالى ولا يكتمون الله حديثا واختاره صاحب التلخيص فوجه تقديمه لان فى التأخير اخلالا ببيان المعنى فانه لو اخر من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم فلم يفهم انه اى ذلك الرجل من آل فرعون فيكون ذلك الرجل المؤمن من بنى اسرائيل يكتم ايمانه من آل فرعون خوفا منهم دون موسى ومن تبعه واقول بانه ينافى ما ورد فى الحديث الصديقون ثلثة حبيب النجار مؤمن آل ياسين ومؤمن آل فرعون وعلى بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه يجاب عنه بانه على فرض صحته الاضافة لادنى ملابسة لوقوع ايمانه بين اظهرهم مع اتباعه لهم ظاهرا كذا قيل ولعل لهذا التكلف مرضه المصنف ٢٥ * **قوله** (والرجل اسرائيلى او غريب موحد كان ينافقهم) والرجل اسرائيلى دون من اقارب فرعون هذا على الوجه الثانى الذى لم يرض به المصنف قوله او غريب منافق وهذا ضعيف جدا لمخالفته الاثر المذكور وهذا ناظر الى كونه غريبا واما احتمال كونه ناظرا الى كونه اسرائيليا فبعيد وقد عرفت انه على الاحتمال الاول ان ذلك الرجل من اقارب فرعون وقد قيل انه ابن عمه وهو الظاهر الموافق للرواية المذكورة وفى الكشاف والظاهر انه كان من آل فرعون فان المؤمنين من بنى اسرائيل لم يقلوا ولم يفروا والدليل عليه قول فرعون ابناء الذين آمنوا معه ٢٦ * **قوله** (اتقصدون قتله) فحينئذ فيه مبالغة حيث انكر ارادة قتله فضلا عن قتله اشار الى انه مجاز بذكر المسبب وارادة السبب وتوجه الانكار الى القصد لانه المتحقق منهم دون القتل ٢٧ * **قوله** (لان يقول اووقت ان يقول من غير روية وتأمل فى امره) لان يقول فاشار الى ان اللام الجارة مقدرة قبله هذا على مذهب اووقت ان يقول اى المضاف مقدر وهو الوقت قدم الاول لان سبب قصدهم هذا القول السديد وفيه توبيخ عظيم بانه ما لكم سبب قط فى ارتكاب القتل بغير حق الا هذا القول الحق المركوز فى العقل المطلق وهو قوله ربى الله ٢٨ * **قوله** (وحده وهو فى الدلالة على الحصر مثل صديق زيد) وحده اى الاضافة فيه للجنس كما فى المثال المذكور فيفيد الحصر فيكون المعنى

٢ لم يرضه اذ لا مقتضى هنا لتقديم المتعلق كذا قيل

قوله ولا شفيع مشفع اى ولا شفيع مقبول الشفاعة يريد ان يطاع مجاز فى يشفع قال صاحب الكشاف فى المطاع مجاز فى المشفع لان حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر فى انها لا تكون الا لمن فوقك وقال فى معنى قوله ولا شفيع يطاع يحتمل ان يتناول النفى الشفاعة والطاعة معا وان يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول ما عندى كتاب يباع فهو محتمل نفى البيع وحده وان عندك كتابا الا انك لا تبيعه ونفيهما جميعا وان لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا ونحوه ولا ترى الضب بها ينجحر يريد نفى الضب وانجحاره ثم قال فان قلت فعلى اى الامرين يجب حمله قلت على نفى الامرين جميعا من قبل ان الشفعاء هم اولياء الله واولياء الله لا يحبون ولا يرضون الا من احبه الله ورضيه وان الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم واذا لم يحبوهم لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظالمين من انصار ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولان الشفاعة لا تكون الا فى زيادة التفضل واهل التفضل وزيادته انما هم اهل الثواب بدليل قوله ويزيدهم من فضله وعن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة الى هنا كلام الكشاف فى قوله ولان الشفاعة لا تكون الا فى زيادة التفضل على قاعدة الاعتزال

قوله والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر الخ اى الضمائر المذكورة فى يوم هم بارزون وفى لا يخفى على الله منهم شئ وفى وانذرهم وكاظمين ان كانت راجعة الى الكفار كما هو الظاهر بقرينة سياق الآى وسباقها من قوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم الى آخر الآية المسوقة لذكر الكفرة وذكر اقوالهم واحوالهم يكون لفظ الظالمين فى وما للظالمين من حميم من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على اختصاص نفى الحميم والشفيع بهم وان ذلك النفى معلل بظلمهم لما ان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعلية الوصف لذلك الحكم فح يكون التعريف فى الظالمين للعهد على ما هو مذهب اهل السنة والمعهودون هم الكفرة المذكورون وعند صاحب الكشاف للجنس فانه لا يرى الشفاعة لجنس الظالمين سواء كانوا مؤمنين او كافرين لما انه لا يرى الشفاعة لاهل الكبائر كما اشار اليه بقوله ان الشفعاء اولياء الله الخ وبقوله ولان الشفاعة لا تكون الا فى زيادة التفضل واهل التفضل وزيادته انما هم اهل الثواب ومرتكب الكبيرة عندهم ليس من اهل الثواب والظلم من الكبائر فقتضى مذهبه ان يحمل التعريف فيه على التعريف الجنسى

٢٢ * وقدجاءكم بالبينات * ٢٣ * من ربكم * ٢٤ * وان يك كاذبا فعليه كذبه * ٢٥ * وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم * ٢٦ * ان الله لايهدى من هو مسرف كذاب *

لاربى الاالله تعالى وفيه تعريض لمن اتخذ فرعون ربامع انه عبد حقيرجزما قوله كصديق زيد فان الاضافة فيه للجنس وكذا فيما نحن فيه فان الاضافة لوحملت على العهدية يكون حمل الجزئى على الجزئى فلايفيد فائدة تامة فلابد من كون الاضافة للجنس حتى يكون حمل الجزئى على الجنس فيفيد الحصر ٢٢ * قوله (التكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات) التكثرة لانها الجمع المحلى باللام فيفيد الكثرة وهى تسع آيات لقوله تعالى * ولقدآتينا موسى تسع آيات بينات * فلايبعد ان يكون اللام للعهد قوله والاستدلالات عطف تفسير للمعجزات لقوله على صدقه وقيل والمراد باستدلالات مامر فى الشعراء مماذكره من ادلة التوحيد وهى غير المعجزات وجملة وقدجاءكم حال من الفاعل تفيد التنبيه على انه امع ماقبلها يوجب الايمان به والتعظيم له فقصد قتله بعد هذا فى غاية من البعد والشقاوة اووجود ماينافيه والباء فى بالبينات اماللتعدية اوللملابسة ٢٣ * قوله اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجاالهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا الآية) بعدذكر البينات اى الشواهد على كونه تعالى ربهم لان المعجزات الدالة على صدقه عليه السلام دالة على كونه تعالى ربهم اذالمعجزة فعل الله تعالى ووجه الاحتجاج انه لماثبت الرب بالبرهان فلامساغ لهم الى الانكار الاعنادا وتعنتا لكن هذابحسب الظاهر لايلايم انه يكتم ايمانه فان هذا يشعر بايمانه الاان يقال ان فرعون وقومه يعرفون ربهم لكن لايعترفون به قوله ثم اخذهم الاحتجاج الخ اشارة الى دفع هذا الاشكال اى خاف فرعون لماقدمه ان اوعرف ايمانه لاخذه فذكر احتجاج الاحتياط وفيه نظر ٢٤ قوله (لايتخطاه وبال كذبه فيحتاج فى دفعه الى قتله) لايتخطاه وبال كذبه نبه على الحصر وتقدير المضاف قوله فيحتاج اى حتى يحتاج فى دفعه الى قتله وهوجواب النفى اى لايوجد التخطى ولا الاحتياج ٢٥ * قوله (وان يك صادقا) كلمة ان هنا للشك اولزعم المخاطب (فلا اقل من ان يصيبكم بعضه) اى فلابد ان يصيب بعضه مع ان اصابة الكل محتمل لكن اصابة البعض كاف فى الزجر * قوله (وفيه مبالغة فى التحذير) حيث حذربانه متوكل على ربه معتمدا على عونه والحال انه اثبت حقيته بالآيات البينات فمن كان حاله كذلك اصاب ماوعده لامحالة فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وهذاتحذيرلاتحذيرفوقه * قوله (واظهار الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا) واظهار الانصاف حيث ردد بين كونه كاذبا وبين كونه صادقا مع تيقن صدقه وهو بعض مواعده اذالوعيد دنيوى واخروى والمراد بالبعض العذاب الدنيوى وفيه نوع كدر اذاصابة العذاب الآخرة متيقن دون العذاب الدنيوى بالنسبة الى كل كافر فالاولى العكس اوالسلوك الى طريق الانصاف * قوله (او يصيبكم مايعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بماهواظهر احتمالا عندهم) جواب عن الكدر الذى ذكرناه لكن فى كونه اظهر احتمالا عندهم منظور فيه فتأمل * قوله (وتفسيرالبعض بالكل كقول لبيد * تراك امكنة اذالم ارضها * او يرتبط بعض النفوس حمامها مردود لانه ارادبالبعض نفسه) تراك فعال للمبالغة فى الترك والامكنة جمع مكان او يرتبط عطف على ان يرتبط او معطوف على المجزوم والارتباط هنا بمعنى المنع والعوق مجازا والحمام بكسرالحاء المهملة الموت والمعنى انه ترك كل مكان لايرتضيه بالرحلة منه الى ان يمنعه الموت عن الارتحال قوله لانه اراد بالبعض نفسه لاجميع النفوس كازعمه المستدل وهوابو عبيدة قائلا بان المراد ببعض النفوس جميعها اذلايسلم من الموت احد فرده المصنف بان المراد بالبعض نفسه بقرينة ماقبله اذالم ارضها فالمراد الاان اموت ولقائل ان يقول ان علاقة المجاز وهوذكر البعض وارادة الجميع متحققة كماقال المصنف فى قوله تعالى * اكثرهم به يؤمنون * انه بمعنى كلهم والقرينة على ذلك ان ما اخبر به النبى الصادق لايتخلف فالاولى انه مسلك المصنف المسكت للخصم الالد على ان ذكر البعض لاينافى ماعداه ٢٦ * قوله (احتجاج ثالث ذات ٢ وجهين احدهما انه لوكان مسرفا كذابا لماهداه الله الى البينات ولماعضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلاحاجة لكم فى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثانى لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لايهديه الله تعالى سبيل الصواب وسبيل النجاة) احتجاج ثالث باظهار الانصاف جملة مستأنفة اكدت بتأكيدات اهتماما بشأنها كانّ ان وذكر اسم الجليل وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلى والتعرض بالاسراف والكذب على سبيل المبالغة فان فيه تعريضا بضلالهم بانهم لايهتدون بتلك الهداية الكاملة لانهم مسرفون متجاوزون الحد فى الانهماك عن المعاصى كاذبون ولهذا

٢ ذات وجهين الاولى ذووجهين اوذات جهتين بتأويل احتجاج بحجة وانما قال ذات وجهين لان متعلق الاستئناف امر ان الشرطية الاولى والشرطية الثانية فالمعنى الاول ناظر الى الشرطية الثانية والثانى الى الاولى منه

قوله النظرة الخائنة اماصفة مشتقة من خان نعت للنظرة حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه اومصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لايحل ولايحسن ان يراد بها الخائنة من الاعين لان قوله وماتخفى الصدور لايساعد عليه لان مراعاة النسبة بين القرينتين فى فصيح الكلام واجبة فاذن لايجوزان يكون الخائنة صفة العين اى العين الخائنة ثم اضيف الصفة الى موصوفها لان قوله وماتخفى الصدور لايناسبه لانه نسب الاخفاء الى الصدور فيوجب ذلك ان ينسب الخائنة الى العين ويقال المعنى يعلم نظرة الاعين ويعلم ماتخفى الصدور

قوله والجملة خبرخامس اى جملة يعلم خائنة الاعين وماتخفى الصدورخبر خامس لهو فى قوله هوالذى يريكم اياته كما ان يلقى الروح خبرا بعده ولكن قوله يلقى الروح قد علل بقوله لينذريوم التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولاشفيع يطاع فبعد لذلك عن اخواته من الاخبار السابقة كذا فى الكشاف قال الطيبى رحمه الله فهلالم يقدم على يلقى الروح او على اخواته لئلايحصل هذاالبعد قلت لايخلو اما ان يؤتى به قبل قوله الذى يريكم اياته وينزل لكم من السماء رزقا اوبعده ولايجوز الاول لان هذا متضمن للتهديد كماقال الكشاف والمراد استراق النظر الى مالايحل وقال الوحدى يعلم مسارقة النظر الى مالايحل وماتسر القلوب فى السر من المعصية والله يقضى بالحق فيجزى بالحسنة والسيئة وذلك وارد فى الامتنان على مايوجب الشكر من نعمه وقدسبق اتصاله بماقبله من ان المراد بالايات هى الآيات السابقة وذلك انه تعالى لماحكى احوال المشركين فى هذه السورة واراد ان يشرع فى احوال المخلصين المنيبين على قضية التضاد جعل قوله فالحكم لله العلى الكبير ماتصل به تخلصا الى ذكرهم معناه هوالذى يريكم آياته جميعا من الآفاق والانفس ويفصلها ويدبرامورمعاشكم بانزال الرزق من السماء ومعادكم بالدعوة الى الدين الخالص ولايجوز الثانى لانه امان يقدم على رفيع الدرجات اويؤخر عنه ولايجوز الاول لان رفيع الدرجات فى الوجه المختار مفسر بمصاعد الملائكة ومهابطها للسفارة بين المرسل والمرسل اليه فهو كالمقدمة لقوله يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده وورودهما عقيب قوله وينزل لكم من السماء رزقا لابد ان بان الماء كماهو حيوة الارض الميتة كذلك الوحى ١١

٢٢ ۞ ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين ۞ ٢٣ في الارض ۞ ٢٤ فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا ۞
٢٥ ۞ قال فرعون ما اريكم ۞ ٢٦ ۞ الا ما ارى ۞ ٢٧ ۞ وما اهديكم ۞ ٢٨ ۞ الا سبيل الرشاد ۞
٢٩ ۞ وقال الذى آمن ياقوم انى اخاف عليكم ۞ ٣٠ ۞ مثل يوم الاحزاب ۞ ٣١ ۞ مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود ۞ ٣٢ ۞ والذين من بعدهم ۞ ٣٣ ۞ وما الله يريد ظلما للعباد ۞

التعريض غير الاسلوب فى الاحتجاج الثالث كما اشار الى ذلك بقوله وعرض افرعون الخ واسراف فرعون بالقتل وانواع الفساد واسراف قومه بانقيادهم فى ذبح ابناء بنى اسرائيل وكذب فرعون ادعاء الربوبية وكذب قومه قولهم انه عزيز واننا رب من يلى امره ٢٢ * قوله (ياقوم لكم الملك) فيه تغليب قوله اليوم اشارة الى زواله غدا (غالبين عالين ٢٣ ارض مصر ٢٤ * قوله اى فلا تفسدوا امركم ولا تعرضوا لبأس الله تعالى بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه فى الضميرين لانه كان منهم فى القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم) اى فلا تفسدوا اشار به الى ان فمن ينصرنا مربوط بمحذوف كما ذكر وانه جواب ان جاءنا او دال على الجواب المحذوف والاستفهام للانكار الوقوعى فلهذا قال لم يمنعنا منه احد معنى فمن ينصرنا لانه كان منهم فى القرابة اى على كونه مؤمنا قبطيا وليريه انه معهم الخ على الوجه الثانى ولا يلزم من اراءته ان يكون معهم فى الكفر بل معهم فى المكان والوجود قوله ومساهمتهم والمساهمة المشاركة كان لكل منهم سهم ونصيب فيما نصحهم به قال تعالى "واتقوا فتنة لا تصيبن" الآية فلا اشكال اصلا ٢٥ * قوله (قال فرعون) استئناف كأنه قيل فماذا قال فرعون حين هذا النصح الجليل فاجيب بانه قابله باسوء المقابلة * قوله (ما اشير اليكم) ومراد المص ان ارى هنا من الرأى واتعدى بالى لتضمن معنى التوجه اى ما اشير اليكم ٢ متوجها اليكم ٢٦ * قوله (واستصوبه من قتله) اختار كون ما فى الا ما ارى موصولة والعائد محذوف ٢٧ * قوله (وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبى ولسانى متواطئان عليه) وما اعلمكم اى الهداية بمعنى اللغوى وهى الاعلام الا ما علمت الخ اذ الاعلام يستلزم العلم وهذا الغرض التى والاثبات لقوله الا سبيل الرشاد فاشار الى معنى الاستثناء قبل ذكره فلا ضير فيه قوله وقلبى معنى ما اريكم الا ما ارى ولسانى معنى وما اهديكم الا سبيل الخ وهذا بناء على ما اختاره من ان الرؤية بمعنى الرأى وهى حال القلب وان الهداية هى الاعلام وهو فعل اللسان فلا خلل فى ترتيبه ٢٨ * قوله (طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او رشد كعبد لا من ارشد كجبار لانه مقصور على السماع) وقرئ بالتشديد من رشد من باب علم كعلام فانه من علم بكسر اللام من الثلاثى او من رشد بفتح الشين كعباد فانه من عبد من الباب الاول اشار الى ان هذه الصيغة التى للمبالغة بنيت من الثلاثى من باب علم ومن باب نصر ولم يجئ من المزيد الا فى الفاظ نادرة وردت على خلاف القياس وهى دراك من ادرك وقصار من اقصر عن الشئ وجبار من اجبر ٥ ويسار من اسار ولهذا قال المصنف لا من ارشد الخ ورشد من الثلاثى بمعنى هدى واصاب الحق قال فى قوله تعالى لعلهم يرشدون الرشد اصابة الحق قوله سماعى اى فعال من المزيد سماعى ولم يسمع رشاد من ارشد * قوله (او النسبة الى الرشد كعواج وبتات) ٤ وهذا كثير فى فعال كما فى الشافية لكن اختار الاول اذ المقام مقام المبالغة ٢٩ (فى تكذيبه والتعرض له ٣٠ قوله مثل ايام الامم الماضية يعنى وقايعهم) اى المراد بالايام الوقايع بذكر المحل وارادة الحال ثم صار حقيقة عرفية جمع وقعة بمعنى الحرب او واقعة بمعنى النازلة الشديدة ومآلهما واحد واوقدر المضاف اى مثل حادث يوم الاحزاب لم يبعد ٦ * قوله (وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم) وجمع الاحزاب مبتدأ خبره اغنى الخ لانه بمعنى الوقايع كما عرفته فالظاهر الجمع لكن اضافته الى الاحزاب لما كانت للجنس كان فى حكم الجمع واضافته كونها للجنس بقرينة اضافته الى الجمع ولذا قال مثل ايام الامم الخ بجمع الايام ٣١ قوله (مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل ٣٢ كقوم لوط) دائبا اى الدأب بمعنى دائبا وهو مصدر دأب فى العمل اذا كدح فيه ثم نقل الى معنى الشان والعادة وهى عملهم وطريقتهم الذى دأبوا فيه اى داوموا عليه قدر المضاف وهو الجزاء لان المخوف فى الحقيقة جزاء العمل قيل دائبا خبر ثان لسبى كان وهو اولى من كونه حالا من المجرور والايذاء بمعنى الاذاء صحيح ٣٣ * قوله (وما الله يريد ظلما للعباد) وقد عرفت ان الظلم لا يتصور فى حقه تعالى لانه تصرف فى ملكه فالمعنى وما الله يريد صورة ظلم وهذا ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد لتكرر الاسناد وتقوى الحكم وتنكير ظلما للتحقير وفى قوله للعباد اضف لا يخفى والعباد هنا عامة للابرار والاشرار ٧ * قوله (فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفى فيه نفى حدوث تعلق ارادته بالظلم) اشار الى ان صفة الارادة قديمة وتعلقها حادث وهو مختار اكثر المتكلمين ولا ريب فى ان نفى

٢ فلا يرد اشكال السعدى شيخ
٣ وقد اختار البعض كونها مصدرية عهد
٤ كعواج بايع العاج وبتات بايع البت وهو كساء غليظ وقيل طيلسان من صوف او خز كذا قيل عهد
٥ اى على قول بعض العلماء وما ذكره فى آخر سورة الحشر من انه من جبر الثلاثى فهو مختار عنده فلا منافاة لكن الاولى تركه عهد
٦ وفى هذا الكلام نوع اشعار بانه لكنهم لم يفهموا عهد
٧ ومثل دأب قوم نوح الخ عطف بيان لمثل الاول لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح فسرى ذلك الحكم الى اول ما تناولته الاضافة كذا فى الكشاف عهد
١١ حيوة القلوب الميتة ولا الثانى لانه اذا لم يجز ذلك فى الطريق الاولى هذا لئلا يتخلل بين المقدمة ولاحقها اجنبى وانما عقب به قوله يلقى الروح من امره وما يتصل به من الاستطراد لمناسبة بينهما لفظا ومعنى اما اللفظ فكلاهما مضارعان واما المعنى فلدلالة كل منهما على الوعيد والتهديد اما العلم فلما سبق من ان المراد بالخائنة استراق النظر الى ما لا يحل واما الوحى فلتصريح تعلقه بقوله لينذر يوم التلاق الخ
قوله وتعريض بحال ما يدعون من دونه وانها لا تسمع ولا تبصر
قوله اضارعة افعل من المعرفة فى امتناع دخول اللام عليه وقال ابن الحاجب ولا يجوز ان تقول زيد هو غلام وان كان عنده دخول حرف التعليل عليه لان هذا مخصوص بافعل من كذا والفرق بينهما ان افعل من كذا اشبه المعرفة شبها قويا من حيث المعنى حتى ان معنى قولك افضل من كذا الافضل باعتبار افضلية معهودة ولذلك قام مقامه وليس غلام زيد كذلك فانه انما امتنع دخول حرف التعريف عليه من جهة ان الاضافة قد تكون للتعريف واللام للتعريف فكره الجمع بينهما بخلاف افضل منك
قوله وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله متقلد سيفا ورمحا اى آخذا رمحا وانما احتيج الى هذا التأويل لان الآثار جمع والانسب لمعنى الجمع هو الكثرة لا الشدة كما ان التقلد ليس بمناسب للرمح فلذا احتيج الى تقدير آخذا
قوله لا يؤبه بعقاب اى لا يبالى بعقاب عند عقاب الله
قوله والعطف لتغاير الوصفين فكانه قيل ولقد ارسلنا موسى بمعجزات جامعة بين كونها علامات دالة على صدقه فى دعوى الرسالة وبين كونها حجة قاهرة للخصم
قوله او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشأنه كعطف بعض افراد العام على العام كما مر غير مرة وقد بينا وجه افادة مثل هذا العطف التفخيم

٢٢ * وما قوم اني اخاف عليكم يوم التناد * ٣٣ * يوم تولون * ٢٤ * مدبرين * ٢٥ * ما لكم من الله من عاصم * ٢٦ * ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف * ٢٧ * من قبل * ٢٨ * بالبينات * ٢٩ * وما زلتم في شك مما جاءكم به * ٣٠ * حتى اذا هلك * ٣١ * قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا *

ارادة شيء منهم من أمثاله ومما يبطل الاصرار في النظم الذي هو منه المطلع التحقيق تفسيره والتحقيق اي لا يريد من الحق عمي الزمخشري (بتركه عطاء الاعتراض) هم هذا عطف على قوله ظلما فيهم فكم ما تقدم عن النظم بكل م ونفريع عليه فانه اذ لا يريد الظلم لم يترك لانه لم لا يترك الظلم في صورة الظلم لا اشكال ٢ في التفريع نقل بعضهم في صحة تفريعه على النظم على مذهب اهل السنة ولا فيه لا يريد ظلم بعض العباد لانه لا يجري في ملكه الاما يشاء مدفوع بان الى ارادة الله تعالى تدور توسط ارادة العبد واما في توسط ارادة العبد فارادة الله تعالى تابعة لها فلا يتناول النظم هذا ولا لزم كون تكليف الكافر بالايمان والعاصي بالطاعة ظلما لانهم لو لم يؤمنوا يستحقون العذاب الابدي فيندفع الاشكال بان العبد اراد وخلقه الله تعالى على وفق ارادته فلا حاجة الى تأويل الارادة بالرضاء اذ لا وجه له اذ المقصود في الارادة رأسا وتحقيق هذا قال المصنف وهو ابلغ من قوله الخ ويؤيد ما ذكره ان علماءنا اجابوا عن لزوم الجبر بان الله تعالى علم انه ارادة العبد بان علمه تعالى وارادته تابعان لارادة العبد والجبر فاعلم قد تقدم البحث عن هذه المسائل العظام في مواضع شتى فلا تغفل عن التأمل الاخرى ٣٢ * قوله (ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف) يوم القيامة اي يوم التنادي من اسمائه يوم القيامة قوله ينادي الخ بيان وجه التسمية كما مر في يوم التلاق انه للاستغاثة وهذا نداء اصحاب النار لاصحاب الجنة واما ما حكي فلا يختص بقوله الاستغاثة يكون هذا ايضا مخصوص باصحاب النار * قوله (وقرئ بالتشديد وهو ان ينفر بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه) وقرئ بالتشديد اي بتشديد الدال من ند اذا هرب وهذا معنى يوم يفر الآية كلها ومعنى حينئذ يوم الفرار ولم يلتفت الى ما قيل من ان المراد يوم الاجتماع من ندا اذا اجتمع ومنه الندي قال تعالى فليدع ناديه وهو المجلس الذي يجتمع فيه القوم لان معنى الفرار انسب بالمقام ٣٣ (عن الموقف ٢٤ * قوله منصرفين عنه الى النار) اي عن الموقف الى النار بسوق شديد * قوله (وقيل فارين عنها) اي عن النار غير معجزين فانه يجدهم ٢٥ * قوله (يعصمكم من عذابه) اشارة الى ان من في من عاصم زائدة لتأكيد النفي قوله من الله لا يعصمكم وان المضاف مقدر وهو العذاب اختير هذه الجملة الاسمية لافادة استمرار وهو ابلغ من قوله وما كان لهم من الله من واق من وجه ٢٦ * قوله (ومن يضلل الله) ومن يرد خذلانه ولم يوفقه لسوء اختياره فما له من هاد يوصله الى صراط مستقيم وان كان له هاد يرشده الى الحق القويم وانما جاء بالله فيما جاءكم من تتمة مقال المؤمن المذكور لبيان شدة شكيمتهم * قوله (يوسف بن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى او على نسبة احوال الآباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف صلى الله تعالى عليه وسلم) على ان فرعونه فرعون موسى قال المصنف في سورة البقرة وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه الوليد من بقايا عاد وفرعون يوسف ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة فالاولى ترك هذا الاحتمال فضلا عن تقديمه قوله او على نسبة احوال الآباء الى الاولاد فيكون مجازا في الاسناد لكنهم راضون به ولهذا كثر استعمال هذا الاسناد قيل وقد يجوز كون بعضهم ٢ جاوز او في بعض التواريخ ان مدة يوسف قبل مولد موسى عليه السلام باربع وستين سنة فيكون نسبة حال البعض الى الكل واليه مال المصنف في سورة يوسف ٢٧ (من قبل موسى ٢٨ * قوله بالمعجزات) لم يبين تلك المعجزات ما هي في المعتبرات ولم نطلع عليه ٢٩ (من الدين ٣٠ * قوله حتى اذا هلك) غاية امراله فارالم وحتى ابتدائية ويحتمل ان تكون جارة * قوله (مات) فسر هلك به احترازا عن الهلاك القهري بالاهلاك الحسي ٣١ * قوله (ضما الى تكذيب رسالته ٣ تكذيب رسالة من بعده) ضما الى تكذيب رسالته فيكون قولهم رسولا على زعم المؤمنين الداعين له رسالة من بعده فيكون انكار رسالة موسى لذلك * قوله (اوجزما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته) اوجزما ٤ عطف على ضما فيكون اما حالا اي جازمين من ضما اي ضامين او مفعول له لقوله قلتم مع عدم ما يتوهم من ان قولهم بعده رسولا يقتضي تسليم رسالته والتصديق بها مع ان قوله فما زلتم في شك يدل على شكهم فيه بانهم جازمون بان لا يبعث رسول بعده حيث قالوا لن يبعث الله بانق لا تأكيد فلا منافاة وقد عرفت وجه وعد نظيره هذا الاسلوب كما مر نظيره غير مرة ٥ * قوله (وفي ذلك ان يبعث الله على ان بعضهم ... تقريرا بعضا من البعث) اي الاستفهام للانكار معنى حاله

٢ بل ارتباطه بقوله بلا ملاحظة ما قبله فتأمل منه

٣ فاذا جاءكم رسول جديد وكذبتم به على حكمكم الباطل الذي هو عدم الكتاب وانكار انه قد نسخ موسى وانكرتم رسالته استشهادا به على ان قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا اي نسبة لرسالة يوسف كيف وقد شكوا فيما جاء به وانما هو تكذيب رسالة من بعده مضموما الى تكذيب رسالته ولهذا البيان يظهر ارتباطه بما قبله منه

٤ والفرق بين الوجهين ان التكذيب في الاول كلاهما على الجزم حيث قال ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده وفي الثاني وفي بيان المراد بتكذيب رسالة من بعده الجزم بذلك لما عرفت من ان الجزم هنا غير مطابق والشك في الفهم مقابل اليقين لا التردد وفي الثاني التردد فيه وعدم البعث بعده منه

٥ والجزم اعم من اليقين لانه قد يكون غير مطابق للواقع كما في قولهم لن يبعث الله الآية منه

قوله اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا اي اعيدوا عليهم القتل كالذي كان اولا يريد ان هذا قتل غير القتل الاول يعني انهم باشروا قتل ابناء بني اسرائيل اولا خوفا مما اخبره الكهنة من ذهاب ملكه على يد واحد سيولد فلما انقضى عنهم ذلك القتل بعد قضاء الله بالظهور لما لم يغن عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى واحس بانه قد وقع اعاده عليهم غيظا وظنا منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى وما علم ان كيده ضائع في الكرتين جميعا

قوله ويؤيده قوله وليدع ربه قال صاحب الكشاف وقوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وقال الطيبي انما صدر منه هذا الكلام على سبيل الايهام والتورية كما علمت انه ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد منهما والمعنى اوهم قومه المعنى القريب وهو انه يحكم وفي ضميره البعيد فظهر ان ليس له رب الذي يدعوه ليس برب اي لا يجدي دعوته شيئا لانه يدعو ما لا حقيقة له وهو كما تقول لمن ظفرت به وليس له ناصر انا انتقم منك فادع ناصرك لينجيك والمراد ما في ضميره انه انهم بقتله يخاف ان يعاجله بالهلاك لانه كان قد استيقن انه نبي وان ما جاء به آيات وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا

(٦) (تكملة) (س) قوله ورعاية الحق اي لم يصرح بأحد الخصمين بل عبر بلفظ عام يشمله وغيره رعاية لحق التربية ودلالة على ان السبب الحامل له على ان يقول اني عذت بربي الخ استكبار فرعون عن الحق وانكاره ليوم الحساب قوله كان شافههم اي يداريهم حيث ربهم ظاهرا على دينهم وفي السر موحد مؤمن بما جاء من عند الله قوله وهو في الدلالة على الحصر مثل صديق زيد وجه افادة مثل هذا التركيب الحصر ان المراد بالمبتدأ المضاف الجنس فيفيد ان جنس صديقه زيد فاذا كان جنس صديقه زيدا لم يكن له صديق سواه بخلاف ما اذا قيل زيد صديق فانه لا يفيد معنى الحصر

٢٢ * كذلك * ٢٣ * يضل الله * ٢٤ * من هو مسرف مرتاب * ٢٥ * الذين يجادلون في آيات الله * ٢٦ * بغير سلطان * ٢٧ * اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا * ٢٨ * كذلك * ٢٩ * يطبع الله على كل قلب متكبر جبار * ٣٠ * وقال فرعون ياهامان ابن لي صرحا * ٣١ * لعلي ابلغ الاسباب * ٣٢ * اسباب السموات * ٣٣ * فاطلع الى اله موسى *

على الاقرار او بمعنى ان النفي ثابت مقرر ٢٢ * قوله (مثل ذلك الاضلال) اى الاضلال السابق فيكون الكاف للتشبيه او الاضلال اللاحق فيكون الكاف للعينية كما مر مرارا ٢٣ (في العصيان ٢٤ * قوله اى شك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد) اغلبة الوهم على العقل فيظن بسببه ما هو متيقن مشكوكا فيه هذا اذا نظر الى البينات قوله والانهماك في التقليد اذا لم ينظر اليها ٢٥ * قوله (بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع) بدل الكل لكن المبدل منه ليس في حكم المطروح لانه في معنى الجمع فبالنظر الى معناه يجمع الضمير العائد اليه وباعتبار لفظه افرد الضمير وانما قال في معنى الجمع لان المراد كل مسرف في عصيانه مرتاب في دينه ٢٦ * قوله (بغير حجة بل اما تقليدا او شبهة داحضة) باطلة بغير سلطان اتاهم النفي متوجه الى القيد والمقيد جميعا اى لا سلطان ولا اتيانه ٢٧ * قوله (فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اى وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر ٢٨ اى كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله ٢٩ يطبع الله الآية استئنافا للدلالة على الموجب لجدالهم) فيه ضمير من اى في كبر ضمير مستتر راجع الى من وافراده لكون لفظه مفردا بعد رعاية معناه بجمع الذين يجادلون كما عرفته وهذا ابلغ من قوله كبر مقتا الله الخ وذكر عند الله وعند الذين آمنوا للمبالغة في احتقاده واعادة عند في عند الذين للتنبيه على المغايرة ويجوز ان يكون الذين مبتدأ فيكون الجملة مستأنفة قوله على حذف مضاف اى في جانب المبتدأ كما قال وجدال الذين لما كان بعض الجدال جدالا مشروعا كما قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن قيد بغير سلطان او بغير سلطان اى او الخبر بغير سلطان عن المضاف المقدر لا عن الذين لما فيه من الاخبار عن الذات والجثة بالظرف قوله وفاعل كبر اى على هذا الاحتمال قوله كذلك والمعنى حينئذ كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون كتوبا فيكون المراد نفس ذلك الجدال فهو ابلغ لكن اخره لكون الكاف اسما بمعنى المثل معمولا كالفاعل نادر قوله استئناف نحوى او معانى كانه قيل ما الموجب لجدالهم الباطل فاجيب بانهم مطبوعو القلوب ومختومها كما مر بيانه في قوله ختم الله على قلوبهم لكن اظهر في موضع المضمر لبيان سبب الطبع وعمم الحكم ليدخلوا فيه دخولا اوليا قدم متكبر للتنبيه على انه اشنع الاحوال لا سيما التكبر على الله تعالى وعلى رسوله جبار فعال من اجبر على خلاف القياس كما مر وحاصله ظالم على وجه المبالغة * قوله (وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رأت عيني وسمعت اذني) في الاسناد الى منبع الرؤية والسمع على الاسناد المجازى لكن صار حقيقة عرفية كما فهم من كلام الكشاف * قوله (او على حذف مضاف اى على كل ذى قلب متكبر) فحينئذ يتحد القرآتان لكن الاول اى كون الاسناد مجازيا ابلغ ولذا قدمه ٣٠ * قوله (وقال فرعون) لما زجره رجل مؤمن ولم يجد لدفعه سبيلا شرع في بعض الترهات فقال خطابا لوزيره هامان كما عود بدن المحجوجين ابن لي اسند البناء اليه مجازا عقلى * قوله (بناء مكشوفا عاليا من صرح الشئ اذا ظهر) بناء مكشوفا عاليا اذ الصرح القصر العالى ويلزمه الظهور او الصرح بمعنى الظهور يؤيده قوله من صرح الشئ اذا ظهر منه قوله تعالى صرح ممرد من قوارير الآية ٣١ * قوله (الطرق) فسرها بها لان السبب ما يؤدى بدون تأثير كالسلم ٣٢ * قوله (بيان لها) اى عطف بيان او بدل منها ومجئ الاشارة الى المراد باسباب السموات اشار الى ما في الكشاف من انه لو قيل لعلى ابلغ اسباب السموات لكفى فالسبب لهذا الاطناب * قوله (وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشأنها وتشويق للسامع الى معرفتها) وتفخيم لشأنها فان ذكر الشئ مرتين لا يكون الا لعناية شأنه وفخامة حاله وتشويق للسامع مخاطبا كان او غيره ولذا لم يقل للمخاطب لان المعرفة بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب والمراد بالسامع هامان وغيره ٣٣ * قوله (عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجى) على ان جوابه ينصب كالتمنى والاصل ان جوابه منصوب تشبيها للتمنى ووقوعه في القرآءة المتواترة شاهد على صحته * قوله (ولعله اراد ان يبنى له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه او ان يرى فساد قول موسى) ولعله اراد لما كان في كلامه نوع خفاء اذ بلوغ الاسباب كيف يكون باعثا الى اطلاع اله موسى فحاول بيانه بطريق الترجى والظن فقال ولعله اراد ان يبنى له رصدا وهو المراد بالصرح في موضع عال ولذا قال فيما مر مكشوفا عاليا يرصد منه احوال الكواكب من حركاتها ونزولها في اى موضع من البروج التي هي اسباب

قوله اضافة اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم وجه الاحتجاج هو افادة انه اتى بالبينات الكثيرة لا بينة واحدة وان ما يدعوكم اليه ربكم ايضا لا ربه وحده اى الذى يدعو اليه موسى هذا المعلوم المتميز الذى لو قيل لكل مميز عاقل من رب السموات والارض ليقول الله كما في الشعراء بعد ما سأل اللعين ما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين وفي الكشاف كانه قال اترتكبون الفعلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة وما لكم علة قط في ارتكابها الا كلمة الحق نطق بها وهي قوله ربي الله وحده مع انه لم يحضر لتصحيح قوله بينة واحدة ولكن بينات عدة من عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده وهو استدراج لهم الى الاعتراف به وليلين جماحهم ويكسر من سورتهم

قوله وفيه مبالغة في التحذير واظهار الانصاف وعدم التعصب ولذا قدم كونه كاذبا بيانه ما في الكشاف حيث قال فان قلت لم قال بعض الذى يعدكم وهو نبي صادق لا بد لما يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه قلت انه احتاج في مقاولة خصوم موسى ومناكريه الى ان يلاطفهم ويداريهم ويسلك معهم طريق الانصاف في القول ويأتيهم من جهة المناصحة فجاء بما علم انه اقرب الى تسليمهم لقوله وادخل في تصديقهم له وقبولهم منه فقال وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم وهو كلام المنصف في مقالة غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يردوا عليه وذلك انه فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق في جميع ما يعد ولكنه اردف يصبكم بعض الذى يعدكم ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من اعطاه حقه وافيا فضلا ان يتعصب له او يرمى بالحصاة من ورائه وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل قال صاحب الانتصاف نظيره ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين قدم ما تصدق به المرأة لدفع التهمة وابعاد الظن ولم يضره تأخير القصد لهذه الفائدة

قوله كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وهو صدقه وجه كون احتمال صدقه اظهر عندهم من احتمال الكذب انهم تيقنوا انه نبي ولذا خاف فرعون من قتله من اول الامر بل قال اتوهم تعللا ذرونى اقتل موسى مع كونه سفاكا في اهون شئ على ما ذكر من ان تعلله بذلك دليل على انه تيقن انه نبي

قوله ترك امكنة البيت اى اترك امكنة اذا لم ترضها الى ان يرتبط الحمام بعض النفوس قيل اى كلها وهو يوم القيمة وهذا خطأ (سماوية) لانه اراد ببعض النفوس نفسه الى ان يموت من هو مشهور معروف لا يخفى على كل احد وعليه قوله تعالى ورفع بعضهم درجات وقال الزجاج قوله بعض الذى يعدكم من لطيف المسائل لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وعد وعدا وقع باسره لا ببعضه وحق اللفظ كل الذى يعدكم لكن هذا من باب النظر يذهب فيه المناظر الى الزام الحجة بايسر ما في الامر وليس فيه نفى اصابة ومثله قول الشاعر * قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل *

٢٢ ۞ وانى لاظنه كاذبا ۞ ٢٣ * وكذلك ۞ ٢٤ ۞ زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل ۞ ٢٥ ۞ وما كيد فرعون الا فى تباب ۞ ٢٦ وقال الذى آمن ۞ ٢٧ ۞ ياقوم اتبعون اهدكم ۞ ٢٨ ۞ سبيل الرشاد ۞ ٢٩ ۞ ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع ۞ ٣٠ ۞ وان الآخرة هى دار القرار ۞ ٣١ ۞ من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ۞

سماوية وهى المراد من قوله ابلغ الاسباب اسباب السموات وانما سميت طرقا لانها سبل الى معرفة الحوادث الارضية التى من جملتها ارسال الله تعالى موسى عليه السلام اذا الكلام فيه او ان يرى فساد قول موسى الخ يرى اما من الثلاثى وهو الظاهر او من الافعال وهو مستلزم الاول اذا لاراءة والاعلام بعد الرؤية والعلم وهذا هو الملايم لغرضه الفاسد * **قوله** بان اخباره من آله السماء متوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لايتأتى الا بالصعود الى السماء) بان اخباره متعلق بالفساد من آله السماء وهذا بناء على انه معترف بالله تعالى وانه عن اثبات له المكان وهو ضعيف لان فرعون لايعرف ربه وانه دهرى صرح به فى بعض المواضع ٢ نعم ان ذلك قول البعض وهو يعرف ربه لكن اثباته المكان لم يصرح فى غيرهذا الموضع وعن هذا قال ولعل اراد ان يبنى له الخ ولم يجزم به * **قوله** (وهو مما لايقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه) فح يكون قوله فاطلع الى آله موسى على ظاهره بل لاظهار عدم امكانه وايضا ان ماذكره اولا بناء على انه وقومه لهم معرفة باحكام النجوم وان اهل عصره منهم حاذقون فى علم النجوم بل فرعون ماهر فى ذلك الفن والكل خلاف مانقل عنه من انه رجل خفيف العقل دنى الرأى ويؤيده قوله وذلك لجهله بالله تعالى وكيفية استنبائه اما اولا فلانه منزه عن المكان وقد اشعر كلامه بانه فى السماء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وان رسوله كرسول الملوك يلاقونه ويصلون الى مكانه وهذا جهل منه بكيفية ارسال الرسل ومثل هذا الجاهل الاحمق كيف يتيسر له الاطلاع على دقائق علم النجوم وهل هذا الاشتغال الا الاخطار بالبال فالاولى ان يقال انه لكمال عجزه عن المعارضة مع موسى عليه السلام اشتغل بهذه المقالة الواهية كما روى عن نمرود انه بنى صرحا ببابل سمكه خمسة آلاف ذراع ليترصد امر السماء فكذا هنا بدون تعرض بما ذكر والله تعالى اعلم وعلى تقدير بنائه صرحه وعلى تقدير بنائه كيف يكون مقداره لم نطلع على ذلك فالظاهر انه لم يقع شئ من ذلك ٢٢ * **قوله** (فى دعوى الرسالة) ولم يقل فى دعوى ان له آلها لما مر من انه معترف بالله تعالى واراد بقوله ماعلمت لكم من آله غيرى نفى العلم به دون وجوده وقد مر الكلام فيه فى سورة القصص ٢٣ * **قوله** (ومثل ذلك التزيين) والكلام فيه مثل الكلام فى كذلك يضل الله ٢٤ * **قوله** (سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ زين بالفتح وبتوسط الشيطان) والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى لانه الخالق للافعال كلها اذ لايجرى فى ملكه الا مايشاء وقد يسند الى الشيطان وغيره لكونه سببا فيكون مجازا فى الاسناد فلذا قال وبتوسط الشيطان قد مر تفصيله فى سورة آل عمران * **قوله** (وقرأ الحجازيان والشامى وابوعمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات) وهذا اعتراف بما ذكرناه وهو الحق الحقيق بالقبول لدى اهل العقول * **قوله** ويؤيده وما كيد فرعون الاية) لانه يشعر ان ماتقدم ذكره كيد والا فلا يناسب ختم الكلام بإوله والمراد اما كيد حقيقة او فى صورة الكيد ٢٥ * **قوله** (اى فى خسار) كقوله تعالى تبت يدا الآية ٢٦ * **قوله** (يعنى مؤمن آل فرعون وقيل موسى عليه السلام) مرضه لان الكلام فى مؤمن آل فرعون الى هنا ولان هذا العنوان لايناسب النبى وان كان الايمان من اشرف الخصال ولعل الداعى الى ذلك ياقوم اتبعون اهدكم اذ الهداية يناسب الرسالة ولاريب فى ان الهداية شأن النبى بالذات وحال المؤمن بالواسطة ٢٧ * **قوله** (بالدلالة) فان الهداية الواقعة من غيره تعالى هى الدلالة والارشاد فالمراد بالاتباع الاتباع بالقوة لا الاتباع بالفعل ٢٨ * **قوله** (سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ماعليه فرعون وقومه سبيل الغى) الى المقصود اشارة الى ان سبيل الرشاد من قبيل الحذف والايصال وهذا الكلام من المؤمن يشعر بانه يظهر ايمانه وسيجئ الكلام فيه ٢٩ * **قوله** (تمتع يسير لسرعة زوالها) تمتع اى متاع اسم مصدر وهو التمتع قوله يسير اى قليل قال تعالى قل متاع الدنيا قليل فاذا كان قليلا يكون زواله سريعا وعن هذا قال لسرعة زوالها على انه دليل انى وعكسه برهان لمى ٣٠ * **قوله** (لخلودها) فاجتهدوا فى الايمان وتكميل المراتب مع الاحسان حتى تنالوا السعادة الابدية ثم شرع فى تقسيم العمال تنشيطا للثانى وتثبيطا عن الاول ٣١ **قوله** (من عمل سيئة) ويدخل فيه ترك الفرائض والواجبات قدم هذا القسم لكثرته اولتبعيد قومه عن كونهم فى زمرته ويدخل الكفر فيه دخولا اوليا * **قوله** (عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها) اما

٢ وصرح به فى التفسير الكبير نقله السعدى منه

٣ فشرع بذم الدنيا ثم ثنى بتعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقتها وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهما ليثبط عما يتلف وينشط لما يزلف منه

١١ فقد أبان فضل الثانى على المستعجل بما لايقدر الخصم ان يدفعه وذكر الزجاج فى آل عمران وانشد ابوعبيدة بيتا غلط فى معناه يعنى هذا البيت وقال ليس المعنى اويعلق كل القوس حمامها وانما المعنى اويعلق نفسى حمامها وفى كلام الناس بعض يعرفك اى انا اعرفك وقال ابن الانبارى فى الزاهة هوابوعبيدة معمر بن المثنى كان عالما بالشعر والعربية والاخبار والنسب وصنف كتابا فى القرآن وسماه المجاز وفى حاشية الكشاف قال ابوعثمان المازنى للمبرد سمعت اباعبيدة يقول ماكذب النحويين على العرب حيث يزعمون ان الالف فى علقاة للتأنيث وسمعتهم يقولون علقاة للوقف فقال هلا قلت له قال كان اجفى من ان يفقه ما قول له واجيب عن قول ابى عبيدة ان من جعل الالف للتأنيث لم يقل فى الواحد علقاة ومن كون جعل الالف للالحاق صح له ان يقول علقاة روى الجوهرى عن سيبويه علقى نبت يكون واحدة وجمعا والفه للتأنيث فلا ينون وقال صاحب التقريب قال ابوعبيدة للمازنى ما رأيت ككذب النحويين يقولون تاء التأنيث لاتدخل على الفه وسمعت رؤبة يقول واحد علقى علقاة فقال المازنى فقلت لابى عبيدة فقال ذلك اى التاء انما تدخل على الفه على لغة من يقول ان الفها للالحاق لا للتأنيث

قوله احتجاج ثالث ذات وجهين الاحتجاج الاول مفاد من اضافة الرب اليهم بعد ذكر البينات والاحتجاج الثانى من قوله وان يك كاذبا فعليه كذبه الخ والاحتجاج الثالث هو قوله ان الله لايهدى من هو مسرف كذاب وهذه حجة ذات وجهين لكن صلاحيته للاحتجاج انما هى باعتبار الوجه الاول دون الثانى وفى تخييل الثانى فائدتان الفائدة الاولى تليين شكيمتهم والثانية التعريض به لفرعون

قوله وساهمهم اى قارعهم اى اريهم انه من اهل قرعتهم فيما ينصح لهم وهو معهم فى الاقتراع ويصيبه من السهم مايصيبهم

قوله وما اعلمكم الا ماعلمت ولعل الواو فيه سهو من الناسخين واصل النسخة اوما اعلمكم باو القام صلة وان موضع هذا التفسير ماقبل قوله وما اهديكم لانه انما يناسب قوله ما اريكم الا ما ارى دون قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد

قوله من رشد كعلام اى من رشد بالكسر كعلام من علم او من رشد بالفتح كعباد من عبد لا من ارشد كجبار من اجبر لانه مقصور على السماع قال ابن جنى قرآءة الرشاد بالتشديد قرآءة معاذ بن جبل على المنبر وهو اما من رشد يرشد كعلام من علم يعلم او من رشد يرشد كعابد من عبد يعبد ولا يحمل على ارشد لان فعالا لم يأت من افعل الا محفوظة نحو اجبر فهو جبار واسأر فهو سئار واقصر فهو قصار وادرك فهو دراك على انهم قالوا جبره على الامر وقصر عن الامر فينبغى ان يكون جبار وقصار من فعل وكذا ينبغى ان يعتقد فى سئار ودراك على انهما خرجا بحذف الزيادة قصار الى سئار ودراك تقديرا وان لم يخرجا الى اللفظ استعمالا كما قالوا ابقل المكان فهو باقل واورس الرمث فهو وارس وقالوا الفحت الريح السحاب وهى لاقح وهذا على حذف همزة افعل وانما قياسه ملقح فعلى هذا خرج الرشاد الى رشد بمعنى ارشد تقديرا لا استعمالا فان قيل فان المعنى انما هو على ارشد فكيف اجزت ان يكون بمعنه من رشدا ورشد فى معنى ارشد وانه ليس من لفظ ارشد قيل المعنى راجع الى انه مرشد لانه اذا رشد ارشد لان الارشاد من الرشيد فهو من باب الاكتفاء بالسبب عن المسبب وعليه قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح انها ١١

٤٢ ۞ ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ۞
٤٣ ۞ ويا قوم مالى ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار ۞ ٤٤ ۞ تدعونني لاكفر بالله ۞

حقيقة حسنا لكن ومعنى حيث (يمكر كذا يجب ٤٢ * قوله (ومن عمل صالحا) تعرض ذكر ومن ذكر او انثى لا تشريف في الاول اكتفى بالعموم من قوله وهو مؤمن ذكر صريحا مع عموم اهل الصلح للتنبيه على شرفه وجعله قيدا الاشارة الى انه شرط لصحة سائر الاعمال الصالحات ويدخل فيه ترك المعاصي اذا اجتنب عنها او قصد صاحبها الاعلى سبيل دفعها * قوله (بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة) بغير تقدير اشار به الى ان معنى بغير حساب انه لا يقدر بقدر الاعمال كالاعمال التي بل يضاعف الى عشرة امثاله او لا تنقص شيأ منه وقد يضاعف الى سبعمائة ضعف اضعافا متفاوتة باعتبار الاعمال والعمل وبحسب الازمنة والامكنة ولا يرد غير حساب غم منه لانه كان ذلك في الخلود ما كان غير زائدا كعذاب الخلود مخلد وكونه غير زائد ايضا * قوله (وفي تقسيم العمل وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب تغليب الرحمة) وفي تقسيم العمل اي صريحا بقوله من ذكر او انثى دون تقسيم الاول صريحا بل ضمنا كما اشرنا اليه ولاحتمال نقص ثواب الاناث ذكرت صريحا الاشارة الى انهن محريات بان يستحققن وان كان ثوابهن انقص من اجر الذكور لنقصان حرصهن ونقصانهن وعدم فرض الجمعة ونحوها مصدرة باسم الاشارة المرضوعة للبعيد الدال على تحقق مضمر والدال على انهم جديرون بما يرد بعده لما ذكر من الصفات المحمودة وتفضيل الثواب باضافة الجنة والتجوز وتكرير باضافة العجلة اي مفصلا ضعف ذا الاول بلائم فلام التغليب الرحمة اي على الغضب كما ورد رحمتي سبقت على غضبي انما يلزم الثاني * قوله (وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك) وجعل العمل عمدة حيث جعل مبتدا والايمان حالا للدلالة الخ اذ الحال يذكر شرطا للحكم الذي وقع الاحوال فيه فيكون شرطا في صحة الاعمال الفرعية مع قيام القرينة القوية عليها واما كون ثوابه اعلى فلان سائر الاعمال لما لم يكن معتدا بها بدونه ولا ثواب لها منفكة عنه فهم منه ان ثوابه اعلى من ذلك لان هذا شرط مقصود لذاته لا لغيره مثل الطهارة لانه شرط مقصود للصلاة لا في نفسه فلا اشكال به بانه شرط مع ان ثوابه انقص من ثواب الصلاة ٤٣ * قوله (كرر نداءهم) جواب سؤال ما سبب هذا التكرار * قوله (ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه) ايقاظا عن سنة الغفلة اي عن الغفلة الكائنة والايقاظ راجع اليه لان النداء الحقيق يدل على غفلة المنادى ولو تنزيلا والاهتمام بنصيحة المنادى انما هو بتكراره لاجل النصيحة المتعددة المتغايرة او مبالغة في توبيخهم الخ بانهم لكمال عنادهم وانهماكهم في التقليد لا يفيدهم نداء واحد لكونهم صما بكما عميا وقد عرفت مرارا ان العبارات تختلف باختلاف الاعتبارات فايقاظهم عن نوم الغفلة الخ اعتبار يناسب النصح والتوبيخ المذكور واعتبار آخر يناسب الخطاب ونظيره تكرارا اهتماما بالمنادى في نصيحة ايه * قوله (وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطفه على الاول) اعترض بانه معطوف على كرر وهذا جواب سؤال بانه لم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني قوله الداخل اي النداء الثاني على كلام هو بيان لما قبله وهو اتبعون الخ ولذا لم يعطف على النداء الاول * قوله (فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه) دليل لقوله وعطفه الخ اي فان ما بعد النداء الثالث ايضا كالنداء الثاني تفسير لما اجمل فيه اي في النداء الاول والمشارك الثاني في بيان المجمل عطف عليه * قوله (تصريحا او تعريضا) قيل هذا تفسير على سبيل اللف والنشر فالتصريح في الثالث والتعريض في الثاني لان فناء الدنيا وقرار الآخرة وكونها دار الجزاء فمرجعه ان الدعوة اليه تعين الحق والرشد ٣ * قوله (او على الاول) اي عطفه على النداء الاول قيل هذا ما اختاره الزمخشري لانه بين سبيل الرشاد وهو ما علم الله لانه منج وغيره مهلك موصل الى الثاني والاستفهام للتعجب والتوبيخ الكن لا لدعوته اياهم الى النجاة بل لدعوتهم اياه الى النار ٤٤ * قوله (بدل او بيان فيه تعليل) من تدعونني الى النار يقرب ان المراد من النار ما يكون سببا اليها او بيان اي او عطف بيان اما حقيقة بناء على انه يجري في الجمل كالمفردات وهو مختار السيد ذكي اوصورة ومعنى ان لم يكن جاريا في الجمل كما صرح به ابن هشام في المغني محاصله بيان اي فالجملة مستأنفة كالتفسير لما قبلها ولذا ترك العطف وصيغة المضارع للاستمرار وقدم هذا مع انه مؤخر قصدا الى ان يتمن مفتتح الكلام ومقطعه الدعوة الى النجاة والدعوة الى العزيز الغفار * قوله (والدعاء كالهداية في التعدية بالى واللام) اما تعديته بالى فلان مدخوله غاية

٢ وفيه رد على الزمخشري وقال العلامة الطيبي يأبى ان يكون الثاني داخلا في البيان ما مر من الملائمة والوعيد بتطاول العذاب وتصريح المتاركة وفيه من غير مرة ان دأب الانبياء والدعاة الى الله سلوك طريق الملاطفة وسياها خاطاه ان في الدعوة ثم لما ضقوا ان ذلك انوع لا يجدي فيهم توابا التوبيخ والاغلاظ ثم بعد ذلك ما يؤذن بالمتاركة والانحطاط وتحقق الفصل بالهلاك والدمار كذلك سلك هذا ولذلك قال الزمخشري واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة فما جاء السعدي بالالتفات ولا يغني من جوع تم

١١ من انبعث هي واذا انبعث انبعث غيرها
قوله كالوزن وزن اي بياع العاج ببياع البت وهو الطيلسان من خز وصوف اي منسوب الى بيع العاج والبت

قوله وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم يعني لابد من تقدير جمع اليوم على ان يراد باليوم الجنس لا الواحد من الايام لان الاحزاب لم يهلكوا مرة واحدة في يوم واحد وانما هلك كل حزب في يوم مخصوص به لكن لما جاء بالتفصيل بعد الافراد وهو قوم نوح وعاد وثمود قيل يوم لانه لم يلبس يعني لما اضاف اليوم الى الاحزاب وفسرهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس ان كل حزب كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه اغنى عن ذلك كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا
قوله مثل جزاء ما كانوا عليه دائما من الكفر وايذاء الرسل قال الزجاج مثل يوم حزب ودأب هؤلاء دؤبهم في عملهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون عنه ولابد من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم وانتصاب مثل الثاني على انه عطف بيان لمثل الاول وهو المراد من التفسير في قوله وجمع الاحزاب مع التفسير فان عطف البيان مبين ومفسر لمتبوعه
قوله وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل المنفي هنا ارادة الظلم فان من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان عن الظلم ابعد وهنالك ان يكون مبالغا في الظلم وكم بين النفيين ولا بلاغة هنا من ذلك وجه آخر ذكره صاحب الكشاف وهو تنكير ظلما كانه نفى ان يريد ظلما ما واما التنكير في ظلام مثله لان ظلاما بناء مبالغة والتنكير فيه في التفخيم والتكثير والمتحقق ظلما مستفادة من افادة التنكير لمعنى التقليل ولا مانع هنا من حمل التنكير على التقليل وهذا مانع

قال صاحب الكشاف ويجوز ان يكون معناه كمعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر اي لا يريد لهم ان يظلموا يعني انه دمرهم لانهم كانوا ظالمين (الهداية) ومعناه على ما قال لا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانه يوقعهم في الهلكة وعيه انهم بانفسهم يكفرون ويوقعونها في الهلكة وكذلك قوله وما الله يريد ظلما للعباد معناه لا يريد لهم ان يظلموا فيوقعوا انفسهم بسبب الظلم في الدمار ولكنهم هم الذين ظلموا فتعرضوا للدمار فذلك دمرناهم والمعنى على الوجه الاول جازيناهم بالاهلاك فعدلنا فيهم وعلى الثاني اهلكناهم لانهم كانوا ظالمين قال صاحب الانتصاف هذا من الطراز الاول وقد سبق من ابطاله ما يغني عن اعادته وقال الطيبي ان مؤمن آل فرعون لما نصح ١١

الهداية واما تعديته باللام فلانه هو الغرض من الهداية وكذا الدعوة لانها ايضا الدلالة على الشئ والهداية لاتتعدى بنفسها عند المص ولذا حمل ماهو متعد بنفسه ظاهرا على الحذف والايصال كما صرح به فى سورة الفاتحة فقوله فى التعدية بالى واللام بيان وجه الشبه فقط لااحتراز عن كون الهداية متعدية بنفسها دون الدعوة كما ظن ٢٢ * قوله (ربوبيته) اى الوهية اشار الى ان المراد ليس ذاته فانه معلوم فالمراد الوهيته بمعونة المقام ٢٣ * قوله (والمراد نفى المعلوم) كناية وهذا مخالف لما فى سورة القصص بحسب الظاهر لكن الحق ماذكر هنا كما اوضحناه هناك * قوله (والاشعار بان الالوهية لابد لها من برهان واعتقادها لايصح الاعن ايقان) فانها من المطالب التى يشترط فيها اليقين ولايكفى فيها التقليد فضلا عن الوهميات ولما كان العلم صفة توجب تمييزا لايحتمل النقيض فالاعلام من المطالب اليقينية غير ثابت واما قال ماليس لى علم ولم يقل ما علم لى بطلانه مع انه المقصود لعامل مماثلة المصنف وفى تقرير المص الاتى اشارة اليه ٢٤ * قوله (المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة) مفهوم العزيز والكمال لكون العزيز من صيغ المبالغة * قوله (وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران) هذا ثابت باقتضاء النص اذ القدرة صفة تؤثر على وفق الارادة وهى يتوقف على العلم وهى مستلزم للحياة فهما مستلزمان للصفات الذاتية اذ المقدرة انما تكون ممدوحة اذا كانت قدرته على التعذيب محققة ولذا قال والتمكن الخ وبهذا علم حسن ختم الكلام بهما وان ما يدعونه جماد لايوجد شئ يوجب الالوهية فضلا عن كونه مستجمعا لصفات الالوهية فثبت ماذكرنا من ان المراد تدعوننى ما بطلانه جلى لكنه سلك مسلك الانصاف المسكت للخصم ذى الاعتساف ٢٥ * قوله (لارد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله ان ماتدعوننى الآية) فعل وقد جوز كونه مصدرا فى سورة النحل ٢٦ * قوله (اى حق عدم دعوة الهتكم ٢ الى عبادتها اصلا) اى ثبت بما ذكرناه من ان الالوهية موقوفة على كمال القدرة والعلم والارادة والجمادات ليس لها ذلك فالجماد لايكون الها من الشكل الثانى فقوله لاجرم بمنزلة التفريع على ماقبله لان ماقبله دليل له وذكر فى الآخرة لتقوية الاولى كانه قيل فكما انه ليس له دعوة فى الآخرة كذلك ليس له دعوة فى الدنيا اصلا * قوله (لانها جمادات ليس لها ما يقتضى الوهيتها) بل لها ما يقتضى عدم الوهيتها * قوله (او عدم دعوة مستجابة) هذا بناء على ان النسبة الى المفعول وعلى ما مر لامه له دعوة انسبة الدعاء الى الفاعل لانهم كانوا يدعونه فحمل نفى الدعاء على نفى الاستجابة منه لدعائهم اياه قال تعالى * ولو سمعوا ما استجابوا لكم * مبنى على فرض استماع الدعاء لهم * قوله (او عدم استجابة دعوتها) تنزيلا لغير المستجاب منزلة العدم فالثانى على حذف الصفة كقوله تعالى يأخذ كل سفينة غصبا اى صحيحة ولايجرى فيه حمل المطلق على الكامل اذ نفى الكمال قد يشعر بثبوت اصله واما الصفة فلنفى القيد والمقيد جميعا لقيام القرينة على ذلك ولك ان تقول فى الكمال ايضا والثالث على حذف المضاف فالمعنى الاول هو المعول ٣ * قوله (وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه) اى لفظة لارد ايضا لما دعوه وجرم ليس بمعنى حق بل بمعنى كسب فحينئذ لايكون فاعله انما تدعوننى بل ضمير مستكن راجع الى الدعاء السابق الذى دعوه * قوله (اى كسب ذلك الدعاء اليه ان لادعوة له بمعنى ماحصل له من ذلك الا ظهور بطلان دعوته) اى كسب ليس على حقيقته لانه ليس شأن الدعاء بل معناه ماحصل من ذلك شئ من الاشياء الا ظهور بطلان دعوته اى دعوتهم اياه على ان الدعوة مضاف الى المفعول وهذا يؤيد ماقلنا ان الاولى فى الوجه الاول اضافة الدعوة الى المفعول لا الى الفاعل لانه هو الظاهر بما قبله قيل وهذا هو القول الثانى من اقوال النحاة فيه قوله تعالى * ولا يجرمنكم شنآن الآية * من معنى الكسب * قوله (وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لابد فعل من التبديد وهو التفريق) وقيل فعل بفتحتين فحينئذ لايكون لارد لما دعوه بل يكون جرم اسم لا اشاره اليه بقوله كما ان بدا من لابد فهو مصدر مبنى على الفتح وحاصل معنى لابد من بطلانه وهذا المعنى لا اذا ظهر بطلانه وتبين فساده قوله وهو التفريق فمعناه لافراق اذ معنى التبديد تفريق بعضه عن بعض وانقطاعه * قوله (والمعنى لاقطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اى لاينقطع فى وقت ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم لاجرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد) والمعنى لاقطع اى لاانقطاع فالقطع هنا بمعنى الانقطاع لابمعنى الجزم فانه ليس بصحيح هنا ولذا قال اى لاينقطع فى وقت ما قوله فى وقت ما مستفاد من كون

٢ وفى الكشاف معناه ان ماتدعوننى اليه ليس له دعوة الى نفسه قط اى من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته ثم يدعوا العباد اليها اظهارا لدعوة ربهم وما تدعون اليه والى عبادته لايدعو هو ذلك ولايدعى الربوبية ولو كان حيوانا تبرأ من الدعاة اليه ومن عبدته انتهى ففى كلام المصنف عدم دعوة آلهتكم اضافة الدعوة الى آلهتكم من اضافة المصدر الى الفاعل لكن المناسب لما قبله ماشار اليه بقوله دعوة الحق والذين يدعون من دونه لايستجيبون بشئ فالاولى تقديم هذا المعنى منه

٣ فالمآل واحد لكن فى الثانى المحذوف هو الصفة وفى الثالث المحذوف هو المضاف منه

١١ القوم وارشد الى طريق الايمان الى ان انتهى الى قوله فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا وما زاد اللعين على مابدأ اولا فقال ما اريكم الا ما ارى اى ما اشير اليكم الا ما ارى من القتل فحينئذ ايس المؤمن واستشعر الخوف وايقن ان حجة الله لزمتهم قال انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب لانه تعالى بعث اليهم الرسول مجدوبا بالبينات كرسولكم فلم يؤمنوا فدمرهم الله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد اى انه لايريد الاهلاك قبل اتخاذ الحجة وقد بعث اليهم واليكم الحجة فظهر ان قول صاحب الكشاف لايريد لهم ان يظلموا بما نبوا المقام عنه وقضية مذهبه جرته اليه

قوله وقرئ بالتشديد اى بتشديد اى الدال من ند بمعنى نفر وتفرق قال ابن جنى هى قرآءة ابن عباس والضحاك والكلبى وهو تفاعل مصدر تناد القوم اى تفرقوا من قولهم ند يند كفر ينفر وتنادوا كتنافروا والتناد كالتنافر واصله التنادد فادغم

قوله على ان فرعونه فرعون موسى كما قيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه

قوله اوسبط اى هو سبط يوسف بن يعقوب على ماقيل انه يوسف بن ابرهيم بن يوسف بن يعقوب اقام فيهم عشرين سنة

قوله اوجزما بان لايبعث بعده رسول يعنى يحتمل ان يفسر الآية على وجهين الوجه الاول مبنى على انهم جازمون فى نفى رسالة يوسف وجازمون بنفيها بعده

قوله على ان بعضهم يقرر بعضا بنفى البعث والتقرير هنا بمعنى الحمل على الاقرار فان همزة التقرير دخلت على حرف النفى فدلت على ان كل واحد من المكذبين كان يقرر صاحبه بنفى البعث

قوله يضل الله فى العصيان هكذا وجدت ما نظرت اليه من النسخ وظنى ان موضع قوله فى العصيان بعد مسرف كما هو كذلك فى عبارة الكشاف فلعل اصل النسخة هكذا يضل الله من هو مسرف فى العصيان مرتاب شاك فيما يشهد به البينات

قوله بدل من الموصول الاول وهو من فى من هو مسرف ولكونه من الفاظ العموم الدالة على الكثرة صح ابدال لفظ الجمع منه

قوله وافراده للفظه قال صاحب الكشاف وليس ببدع ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى قال صاحب الانتصاف فيما ذكره عود الى اللفظ بعد مقابلة معناه واهل العربية يجتنبونه والاولى ان لايعتمد فى اعراب القرآن عليه والصواب ان فاعل كبر ضمير مصدر يجادلون اى كبر جدالهم مقتا او يجعل الذين مبتدأ ١١

٢٢ * وان مردنا الى الله * ٢٣ * وان المسرفين * ٢٤ * هم اصحاب النار * ٢٥ * فستذكرون *
٢٦ * ما اقول لكم * ٢٧ * وافوض امرى الى الله * ٢٨ * ان الله بصير بالعباد * ٢٩ * فوقاه الله
سيئات ما مكروا * ٣٠ * وحاق بآل فرعون *

لاللجنس قوله فيقلب بالنصب جواب النفي اى لاانقطاع ولاانقلاب الحق اى لازال باطلة حتى ينقلب حقا قوله ابطلان الخ اشارة الى ان قوله انما تدعوننى الخ خبرلا بتقدير اللام الجارة و البطلان مضمون الجملة ولهذا انكاف مرضه ولا ينافيه قوله و يؤيده قولهم لاجرم انه بفعل بضم الجيم وسكون الراء لان هذا مؤيد لكونه اسمالافعلا وايضا كون هذا ثابتا فى كلام البلغاء مطلوب البيان ٢٢ **قوله** (وان مردنا الى الله بالموت) اى مرجعنا عطف على انما تدعوننى ولوضوح ذلك عطف عليه اذالمراد الرجوع بالموت لابالبعث وعطف ان المسرفين الخ يلايم كون المراد بالرد الرد بالبعث وجعلا جرمان مردنا الخ لوضوح برهانه وان لم يعترفوه ٢٣ * **قوله** (فى الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء ٢٤ ملازموها) كالاشراك ناظر الى الاسراف فى الضلالة وسفك الدماء بغير حق كما فعل فرعون بنى اسرائيل وابنائهم ناظر الى الاسراف فى الطغيان و يحتمل ان يكون الطغيان عطف تفسير للضلالة وهما تمثيلان لكن الكاف للعينية والتمثيل لكون المفهوم عاما اذ الضلال البعيد وهو المراد بالاسراف فى الضلال مختص بالاشراك والقتل اعظم الكبائر بعد الاشراك فالقول بانهما تمثيل لتعميم الظلم لنفسه وظلم غيره وظاهره شموله افرالكفرة من العصاة غفلة عن قوله الاسراف فى الضلالة الخ مع ان قوله ملازموها مختص بالكفار وتأويله بمعنى الملازمة العرفية الشاملة للمكث الطويل اشتغال ٢ بمالا يعنى ٢٥ * **قوله** (سيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب) اشارة الى ان المراد بالذكر ذكر بعضهم بعضا لاذكرهم جميعا لغيرهم ففيه تغليب ٢٦ * **قوله** (من النصيحة) من قوله اتقتلون رجلا الى هنا فانه كله نصيحة لاتعييب وتعيير ومراده ان ما اقول لكم حق جلى تعترفون به حين لا ينفع الاعتراف فهذه الجملة كالفذلكة لما قبلها لانها اجمال بعد التفصيل ثم اعرض عنهم لعله بانهم مختومو القلوب فلا ينفعهم النذر والآيات وتوجه بشرا شره الى الله القوى البصير فقال وافوض امرى الى الله لفظه خبر ومعناه انشاء واضافة الامر للاستغراق ٢٧ * **قوله** (ليعصمنى) يؤيد كون افوض انشاء * **قوله** (من كل سوء) فيدخل سوء قومه دخولا اوليا ٢٨ * **قوله** (فيحرسهم) اى فيحرس من سلم امره وتوكل عليه فى جميع مهامه واقبل عليه بمجامع قلبه من خلص عباده والى هذا المعنى اشار بقوله ان الله بصير بالعباد اذ معناه ان الله عالم باحوال العباد علما ازليا بانها ستقع وعلما يترتب عليه الجزاء وهو علمه بانها وقعت تلك الحال الآن اوقبل فمن فوض امره فقد نجا ومن عصى فقد طغى واكتفى بقوله فيحرسهم لانه امس بالمقام والا فالمراد ماذكرناه من تفصيل المرام * **قوله** (وكأنه جواب توعدهم المفهوم من قوله فوقاه الله الآية) وهذا الجواب فى غاية من الحسن والبهاء اوجزالة نظمه وجزالة معناه وفى نهاية من البلاغة والبراعة وتعليم لجميع الامة حيث التجاء الى الله تعالى فى دفع المكاره كلها وجلب المنافع من آخرها لم يبين مكروها ما واشار الى ماقيل مارأيت شيأ الارأيت الله معه بل قبله وهذا سلوك الصديقين والصالحين اللهم ادخلنا برحمتك فى زمرة السالكين المفهوم من قوله الخ لانه لم يذكر قبله توعدهم وانما فهم من قوله فوقاه الله الآية ولم يجعل التوعد مفهوما من قوله وما كيد فرعون الافى تباب لان المراد به ماذكر اولا من الامر بالبناء واطلاع اله موسى وغير ذلك ولا اشعار اصلا لتوعد الناصح وانما قال وكأنه ولم يجزم به لان الطمع فى مقام الجزم من عادة العظماء اولاحتمال المتاركة ٢٩ * **قوله** (شدائد مكرهم) اى السيئات بمعنى الشدائد والاضافة بيانية وهى اولى من كونها لامية وافراد المكر مع جمع السيئات لان المراد جنس المكر والاضافة للجنس اوللتنبيه على ان المكرهم الواحد شدائد كبيرة ويجوز ان يكون مكرهم بدون توعدهم ويؤيده التعبير بالمكر فظهر وجه قوله وكأنه ايضا قوله مكرهم اشارة الى ان ما مصدرية * **قوله** (وقيل الضمير لموسى) اى ضمير فوقاه لموسى عليه السلام مرضه لان السياق وقوله ياقوم يقتضى كونه لمؤمن آل فرعون ٣٠ * **قوله** (بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك) اى يدل عليه النظم الكريم بدلالة النص ولم يلتفت الى ماقيل من انه يجوز ان يكون آل فرعون شاملاله ايضا بان يراد بهم مطلق كفرة القبط كما قيل فى قوله تعالى اعملوا آل داود شكرا لانه تكلف يحتاج الى ارتكاب عموم المجاز * **قوله** (وقيل المراد بطلبة المؤمن من قومه فانه فرالى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلى والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم) وقيل المراد من آل فرعون طلبة المؤمن بفتحات جمع طالب والاضافة الى المفعول فلايم فرعون وسائر قومه قوله فقتلهم اى قتل فرعون اياهم

٢ لان كل موضع يجرى فيه هذا التأويل منه

١١ بتقدير حذف المضاف اى جدال الذين يجادلون والضمير فى كبر يعود الى الجدال المحذوف فالجملة مبتدأ وخبر ومثله فى حذف المضاف وعود الضمير اليه اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله فى احد تأويله وهو اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله ومثله وفيه ما يوجب السلامة عما ذكره والاولى العدول عنه وقال الطيبى ولعل فى قوله وليس يبدع ان يحمل اشارة الى هذا المعنى

قوله وفاعل كبر كذلك على ان يكون الكاف فى كذلك اسما بمعنى المثل فعلى هذا قد تقدم التميز على الفاعل ومثله جائز قال المرزوقى انه يجوز تقديم التميز على الفاعل وليس فى جوازه خلاف كما فى قوله يزداد طيبا ترابها قال صاحب الكشاف ومن قال كبر مقتا عندالله جدالهم فقد حذف الفاعل والفاعل لايصح حذفه قيل فيه نظر قال ابوالبقاء يجوز ان يكون الخبر كبر مقتا اى كبر قولهم مقتا وقال الطيبى اذا جاز فى قوله تعالى حتى اذا بلغت التراق ذلك وقد قال فى تفسيره الضمير فى بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذى وقعت فيه يدل عليها وتقول العرب ارسلت اى السماء يريدون جاء المطر فلا يجوز هذا لدلالة الذين يجادلون على على جدالهم احرى

قوله فيكون قوله يطبع الله الآية استئنافا لدلالة على الموجب كأنه لما قيل كبر مقتا مثل جدال الذين يجادلون فى آيات الله قيل فالذى اوجب كبر ذلك المقت عند جدالهم فيها فقيل يطبع الله على كل قلب متكبر جبار اى اوجبه استكبارهم عن آيات الله وطبعهم عليه وتمرنهم فيه وقيل فى معنى الاستئناف كأنه قيل بعد قوله كبر مقتا عندالله مثل جدال الذين يجادلون فى آيات الله فما فعل الله بهم اذا فقيل يطبع الله على قلوبهم فوضع كل قلب متكبر موضع الضمير اشعارا بان المجادل فى آيات الله بغير علم متكبر جبار

قوله لانه منبعهما كما اسند الاثم الى القلب فى قوله فانه آثم قلبه والاثم للجملة من الروح والبدن كذلك التكبر اسند الى القلب وهو للجملة لان القلب منبعه فانه رئيس الاعضاء ومحل كتمان الشهادة ومنشأ التكبر والتجبر وفائدته التأكيد كما فى رأته عينى وسمعته باذنى وكذا رأته عينى

قوله اوعلى حذف مضاف فحينئذ يكون متكبر جبار صفتى ذى قلب لا قلب لايحتاج فى وصفه بالتكبر الى تأويل

قوله على جواب الترجى تشبيها للترجى بالتمنى لان الترجى طلب ما يتوقع حصوله والتمنى طلب مالايمكن حصوله قال الزجاج المعنى لعلى ابلغ الى الذى يؤدينى الى اله موسى واعاقبت (لرجوعه) هذا على دعوى موسى لانى على تبين من ذلك **قوله** وانى ارى عطف على انى يبنى اى اواراد ان يرى ان فساد قول موسى وقوله بان اخباره متعلق بيرى والباء للسببية ويرى من الاراءة اى اراد ان يرى قومه رأى عين فساد قول موسى فى دعوى الرسالة بان ذلك مما يستجهل لانه موقوف على الاطلاع الى اله موسى ولايمكن ذلك الا بالصعود الجسمانى الى جهة السماء وهو مما لاقدرة للانسان عليه وذلك لجهله بالله المنزه عن الجهة والمكان وجهله بكيفية استنبائه لمن يشاء ان يكون نبيا

٢٢ ❁ سوء العذاب ❁ ٢٣ ❁ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ❁ ٢٤ ❁ ويوم تقوم الساعة ❁ ٢٥ ❁ ادخلوا آل فرعون ❁ ٢٦ ❁ اشد العذاب ❁ ٢٧ ❁ واذ يتحاجون فى النار ❁

رجوعهم من غير قتله وعلم من هذا البيان انه اظهر ايمانه بعد كتمه كما يقتضيه نصيحته مرض هذا الاحتمال لان التخصيص خلاف الظاهر ٢٢ ❁ **قوله** (الغرق اوالقتل اوالنار) الغرق على التفسير الاول لآل فرعون اوالقتل على التفسير الثانى له وهو المرجوح قوله اوالنار على كون قوله النار يعرضون خبرا محذوفا اوبدلا من سوء العذاب ٢٣ ❁ **قوله** (جملة مستأنفة) اى مسوقة لبيان كيفية نزول العذاب بهم هذا على كون النار مبتدأ خبره يعرضون خبر سابق له ❁ **قوله** (اوالنار خبر محذوف ويعرضون استئناف للبيان اوبدل ويعرضون حال منها اومن الآل) اوالنار خبر محذوف وهوالضمير العائد الى سوء العذاب قوله اوبدل اى بدل الكل من سوء العذاب فان المراد العذاب السوء اى الشديد ❁ **قوله** (وقرئت منصوبة على الاختصاص) اى بتقدير اخص اوعنى ❁ **قوله** (او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون) بصاد مهملة من الصلى مثل اصلوها بمعنى الاحراق ❁ **قوله** (فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوابه) والظاهر انه مجاز من الاحراق ٢ لامن قولهم عرضت الناقة على الحوض حتى يقال انه على القلب ❁ **قوله** (وذلك لارواحهم) هذا يؤيد كون الارواح اجساما لطيفة سارية فى البدن سراية ماء الورد فى الورد لماذهب اليه بعضهم لكن قال المصنف فى سورة آل عمران والآية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك لايفنى بخراب البدن ولايتوقف عليه ادراكه وتألمه والتذاذه ويؤيده قوله تعالى النار يعرضون عليها الآية انتهى وقدبينا هذا المرام هنالك بمالامزيد عليه ❁ **قوله** (كماروى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان ارواحهم فى اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة) قيل ذكره القرطبى فى التذكرة ونصه ارواح آل فرعون فى اجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين يقال لهم هذه داركم فذلك قوله تعالى النار يعرضون الآية انتهى والظاهر ان ارواح جميع الكفار كذلك ويحتمل الاختصاص بهم وعرض الارواح مع الاحراق والألم ❁ **قوله** (وذكر الوقتين يحتمل التخصيص) وهذا يقتضى عدم تعذيبهم فى غير هذين الوقتين الا ان يقال اثر الاحراق والألم باق فى عموم الاوقات والقول اوالتعذيب بنوع آخر بعيد ❁ **قوله** (والتأبيد) هو الظاهر المتبادر والمراد التأبيد مادامت الدنيا باقية وقيل وفيما بين الوقتين والله اعلم بحالهم ❁ **قوله** (وفيه دليل على بقاء النفس) اى الروح كما نقلناه مافى آل عمران ❁ **قوله** (وعذاب القبر) فالمراد بالوقتين التأبيد ولااشكال بان الروح ليست فى القبر لان المراد به عذاب البرزخ لكنه يفيد ان عذاب القبر الروح فقط دون البدن ولايخفى بعده ومن اراد الاطلاع على هذا المرام فليراجع الى شرح الصدور فى احوال القبور للامام السيوطى ٢٤ ❁ **قوله** (هذا مادامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ٢٥ ادخلوا الخ يا آل فرعون) اى هذا مادامت الدنيا اراد به ربط قوله ويوم تقوم الساعة الى ماقبله الظاهر انه معطوف على قوله النار يعرضون قوله فاذا قامت بالفاء اشارة الى الترتيب واتصال العذاب والى ان المراد باليوم الوقت قوله قيل لهم اى للملائكة والخزنة وذكر النار دال عليهم قوله يا آل فرعون اختار المصنف قرآءة ادخلوا من الثلاثى فمعنى قيل لهم اى لآل فرعون وماذكرناه اولا على قرآءة ادخلوها من الافعال واشار ايضا الى ان آل فرعون منادى حذف منه حرف النداء على قرآءة ادخلوا من الثلاثى ٢٥ ❁ **قوله** (عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه) وعذاب البرزخ ايضا عذاب جهنم ايضا لكنه اشد اماكيفا بتضاعف عذابه على عذاب القبر اوكما فانه متناه وعذاب القيمة غير متناه اوعذاب القبر منقطع فيما بين الوقتين كما قال الزمخشرى او ينفس عنهم وان كان هذا ضعيفا ❁ **قوله** (اواشد عذاب جهنم) فان عذابها الوان بعضها اشد من بعض كالزمهرير والعذاب بالحيات والعقارب والفرق بين الوجهين ان الاول عذاب جهنم لكنه اشد مما كانوا فيه فى البرزخ بالعرض على النار بدون ملاحظة اصناف العذاب والثانى بملاحظة انواعها والنوع الذى فى القيمة اشد من النوع الذى فى البرزخ ❁ **قوله** (وقرأ نافع وحمزة والكسائى ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار) اى الخزنة كما مر بيانه وانفهامهم من المقام ٢٧ ❁ **قوله** (واذكر وقت تخاصمهم فيها) على تقدير واذكر الحادث الذى وقت تخاصمهم لان اذ لازم الظرفية عند المصنف وجوز البعض كونه مفعولا به على انه اسم ظرف لاظرف فعامله مقدر معطوف على ماقبله عطف القصة على القصة بدون ملاحظة الانشائية والاخبارية والشرط مناسبة الغرض من القصتين ❁ **قوله** (ويحتمل عطفه على غدوا) فيكون قوله ويوم تقوم اعتراضية لكنه يلزم

٢ وعرضهم على النار وعرضه على السيف استعارة تمثيلية بتشبيههم بمتاع يبرز من يريد اخذه وجعل السيف والنار كالطالب الراغب منهم لشدة استحقاقهم للهلاك كذا قيل لكنه يحتمل والتفصيل بتحصل الهيئة فى الطرفين والامور العد المعدودة الملتئمة فتأمل وكن على البصيرة منه

قوله والفاعل على الحقيقة هوالله هذا رد على صاحب الكشاف فى ذهابه الى تنزيه الله تعالى عن ان يفعل القبائح حيث قال هنا والمزين اما الشيطان بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل اوالله تعالى على وجه التسبيب لانه مكن الشيطان وامهله ومثله زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون الاترى انه جعل اسناد التزيين والصد عند نسبتهما الى الله تعالى على المجاز والاسناد الى السبب وعند نسبتهما الى الشيطان على الحقيقة فرده القاضى رحمه الله بان الفاعل فى الحقيقة هوالله تعالى والشيطان واسطة فى تعلق فعل الصد بالمصدود يعنى عن السبيل يعنى ان الصاد حقيقة هوالله تعالى لكن بواسطة وسوسة الشيطان فاسنادهما الى الله تعالى اوالى الشيطان عند اهل السنة على عكس ماعليه المعتزلة

قوله ويؤيده وماكيد فرعون الا فى تباب وجه التأييد هو اضافة الكيد الى فرعون فانها قرينة على ان الصد له لان الصد عين الكيد اونتيجته

قوله اى خسار وفى الكشاف التباب الخسران والهلاك قال الراغب التب والتباب الاستمرار فى الخسران يقال تباله وتبا له وتبيه اذا قلت له ذلك ولتضمين الاستمرار قيل استتب لفلان كذا اى استمر وتبت يدا ابى لهب اى استمرت فى الخسران

قوله يعنى مؤمن آل فرعون وقيل موسى وانما استرجح رحمه الله ان يكون القائل مؤمن آل فرعون لدلالة السياق عليه ولقوله ياقوم فان المخاطبين آل فرعون وهم ليسوا قوم موسى ولقوله اتبعونى المشعر بالرفق والشفقة عليهم حيث لم يقل اتبعوا موسى وفى الكشاف قال اهدكم سبيل الرشاد فاجمل لهم ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتصغير شأنها لان الاخلاد اليها هواصل الشر كله ومنه يتشعب جميع مايؤدى الى سخط الله ويجلب الشقاوة فى العاقبة وثنى بتعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقتها وانها هى الوطن اوالمستقر وذكر الاعمال حسنها وسيئها وعاقبة كل منهما ليثبط عما يتلف وينشط لما يزلف ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذى ثمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذى عاقبته النار وحذر وانذر واجتهد فى ذلك واحتشد لاجرم

ان الله استثناه من آل فرعون وجعله حجة عليهم وعبرة للمعتبرين وهو قوله فوقاه سيئات مامكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب وفى هذا ايضا دليل على ان الرجل كان من آل فرعون تم كلامه لفظة ايضا فى قوله وفى هذا ايضا اشارة الى ماسبق فى تفسير قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون من انه قال هناك وقول المؤمن فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا دليل ظاهر على انه يتنصح لقومه يعنى كما كان فى تلك الآية دلالة ظاهرة على ان المؤمن من آل فرعون كذلك فى هذه الآية لدلالته اضافة القوم الى نفسه مرتين وقوله اتبعونى ولم يقل اتبعوا موسى وسلوك طريقة الاجمال والتفصيل والمبالغة فى التحذير والانذار لان مثل هذه النصيحة واخلاصها ١١

٢٢ * فيقول الضعفاء للذين استكبروا * ٢٣ * انا كنا لكم تبعا * ٢٤ * فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار * ٢٥ * قال الذين استكبروا انا كل فيها * ٢٦ * ان الله قد حكم بين العباد * ٢٧ * وقال الذين فى النار لخزنة جهنم *

حينئذ تخاصمهم قبل قيام الساعة الان يقال ان قوله ويوم تقوم الساعة اعتراض بين المتعاطفين للدلالة على ان الاول فى الدنيا فلا تغفل ٢٢ * قوله (تفصيل له) اى الفاء للتفصيل وضميره للتخاصم وفى نسخة لهم والاول اصح اذ الثانى يحتاج الى التمحل فان هذا ليس تفصيلا للفريقين فيكون المراد تفصيل احوال الفريقين ٢٣ * قوله (تباعا كخدام جمع خادم اوذوى تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز) تبعا بفتحتين بدل الباء جمع تابع وتبعا ايضا جمع تابع لكنه نادر واذا جوز كونه مصدرا بتقدير مضاف اى ذوى تبع وهو المراد بقوله على الاضمار قوله او التجوز اى فى الاسناد للمبالغة كرجل عدل ولشدة تبعيتهم كانهم عين التبعية او التجوز فى الظرف اى المصدر بمعنى اسم الفاعل اى تابعين والاول ابلغ وهذا الخبار للتمهيد لقوله فهل انتم والافلا فائدة فى اخباره ولالازمه ٢٤ قوله (فهل انتم مغنون) ابلغ من افانتم مغنون ومن فهل انتم تغنون ومن فهل تغنون مثل قوله تعالى فهل انتم شاكرون وماذكرهنا معتبرهنا ايضا * قوله (بالدفع او الحمل) بالدفع هذا اقرب معنى وابعد مبنى والثانى عكسه * قوله (ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون) وهو الدفع او الحمل كما اشار اليه اولا والمعنى تدفعون او تحملون عنا نصيبا اى بعضا منه اذ النصيب بمعنى الحصة * قوله (اوله بالتضمين) اى او مفعول له بالتضمين اى فهل انتم مغنون دافعين او حاملين عنا نصيبا وهذا الاحتمال هو الذى اكتفى به فى سورة ابراهيم * قوله (او مصدر كشيأ فى قوله لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيأ فتكون من صلة مغنون)او مصدر اى مفعول مطلق لان شيأ عبارة عن الاغناء هنا فلا حاجة الى ان يقال اى قائم مقام المصدر لتأويله به قوله كشيأ فى قوله تعالى الخ فان شيأ فيه متعين لكونه مصدرا لقوله لن تغنى لانه لايتعدى الى مفعول به وقدم نصيبا هنا واخر من شئ من عذاب الله فى سورة ابراهيم لنكتة يعرفها من له سليقة قوله فيكون من فى قوله من النار صلة لمغنون اى متعلق به لانه يتعدى بمن واما على الاول فهو ظرف مستقر بيان النصيب ٢٥ * قوله (قال الذين) جملة مستأنفة واذا اختير الفصل وصيغة المضى لتحقق وقوعه وصيغة المضارع فيما مر فى بابها فلا يرام لها نكتة نعم فى سورة ابراهيم وقع لفظة الماضى اى فقال الضعفاء للنكتة المذكورة والمراد بالذين استكبروا الرؤساء الذين استتبعوهم * قوله (نحن وانتم فكيف نغنى عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا) نحن وانتم تفسير لانا كل و اشارة الى التغليب وهذا اعتذار منهم بانه لاقدرة لنا على الاغناء واستدلوا عليه بانه لوقدرنا لاغنينا عن انفسنا والظاهر من هذا الجواب ان مراد الضعفاء استفهام حقيقة لكن المستضعفين تيقنوا ان لاقدرة لهم فالمراد به المعاتبة كما اومى اليه فى سورة ابراهيم فالجواب بهذا الطريق لكونه فى صورة الاستفهام واما الجواب فى سورة ابراهيم فصالح لان يكون جوابا عن المعاتبة كما صرح به المص هناك والظاهر ان هذا التخاصم متعدد وعن هذا كان ماوقع هنا مغايرا لما وقع هناك وكلاهما مغاير ان ظاهرا لما نقل فى سورة سبا * قوله (وقرئ كلا على التأكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه) وهذا مذهب الفراء وتبعه الشيخان ومنع ابن جنى كون كل المقطوع عن الاضافة تأكيدا * قوله (ولا يجوز جعله حالا من المستكن فى الظرف فانه لايعمل فى الحال المتقدمة كما يعمل فى الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب) ولا يجوز جعله حالا لا تزييف لما منعه تأكيدا باختيار كونه حالا من المستكن فى الضمير بانه لايعمل الظرف فى الحال المتقدمة قوله كما يعمل فى الظرف المتقدم فانه جائز للتوسع فى الظرف كالمثال المذكور فان كل يوم منصوب على الظرفية وعامله لك ولايقاس الحال على الظرف فانه يسوغ فيه مالا يسوغ فى غيره كما صرح به غير واحد من العلماء ٢٦ * قوله (بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولامعقب لحكمه) بان ادخل اى بان امر بذلك وفيه اقناط كلى عن اغناء نصيب من النار و بهذا الاعتبار ظهر حسن ختام الكلام والظاهر انه من تتمة قول المستكبرين قوله لامعقب لحكمه اى لاراد له وحقيقته الذى يعقب الشئ بالابطال والمعنى انه حكم للكفار بالنار والابرار بالجنة وذلك كائن لايمكن تغييره فلانقدر اغناء نصيب من النار لانفسنا فضلا لغيرنا ؟ وهذا منفهم من التأكيدات فى جملة ان الله الآية ٢٧ * قوله (وقال الذين) عطف لانه مغاير وليس بجواب لسؤال مقدر والمراد بالموصول العام الاتباع والمتبوعين * قوله (اى لخزنتها فوضع جهنم موضع الضمير للتهويل اولبيان محلهم فيها اذ يحتمل ان يكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر) للتهويل لان جهنم علم لدار العقاب الشامل للعذاب بالنار وغيرها ويحتمل ان يكون الخ وهذا

؟ وبهذا ظهر كونه جوابا　　ﺳﻬ

١١ فلما يصدر من الاجانب كما قال اما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وايقاظ من سنة الغفلة وفيه انهم قومه وعشيرته وهم فيما يوبقهم وهو يعلم وجه خلاصهم ونصيحتهم عليه واجبة وهو يتحزن لهم ويتلطف بهم ويستدعى بذلك الا يتهموه فان سرورهم سروره وغمهم غمه ثم ادخال الفاء الفصيحة بعد الفراغ من النصيحة قال فستذكرون ما اقول لكم تتميم للمقصود يعنى لما فرغ من النصيحة قصدوا اهلاكه ومكروا وهموا بتعذيبه فوقاه الله مما هموا به ورجع كيدهم اليهم

قوله وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغى وفى الكشاف والرشاد نقيض الغى وقال الراغب الرشد والرشد خلاف الغى ويستعمل استعمال الهداية قال تعالى لعلهم يرشدون وقال بعضهم الرشد بالضم اخص فان الرشد بالضم يقال فى الامور الدنيوية وبالفتح فى الدنيوية والاخروية والرشاد يقال فيهما

قوله تمتع يسير معنى اليسير مستفاد من تنكير متاع المفيد للتقليل

قوله ولعل تقسيم العمال الخ يعنى كان مقتضى المقابلة ان يقال ومن عمل صالحا فيجزى بمثله لكن غير مقتضى الظاهر حيث قسم من عمل صالحا وفصل بقوله من ذكر او انثى وذلك يدل على كمال العناية الى جانب الرحمة وذكر فاولئك يدخلون الجنة يدل فلا يجزى الا مثلها دلالة باسمية الجملة على الدوام والثبات وصدرت هذه الجملة الاسمية باسم الاشارة دلالة على الحضور والتقريب وان ذلك الجزاء لهم لاجل اتصافهم بالايمان والعمل الصالح وهذا الذى ذكرناه هو الوجه فى ان التقسيم والاسمية الجملة الجزائية وتصديرها باسم الاشارة لتغليب رحمة الله على سخطه

قوله وجعل العمل عمدة الخ اى النكتة فى جعل العمل عمدة حيث جعل ركنا من الكلام مسندا والايمان قيدا له الدلالة على الايمان شرط فى كون العمل معتبرا وجه الدلالة اشعاره الى الجزاء بدخول الجنة انما تترتب على العمل المقيد بالايمان لا على مطلق العمل ففيه ان العمل العارى عن الايمان غير معتبر فلا يترتب عليه المجازاة بالثواب واما دلالته على ان الايمان اعلى ثوابا من العمل فلكونه محسنا للعمل والمحسن للغير اولى بان يكون حسنا فى ذاته فبهذا الاعتبار كان الايمان احسن من العمل فيكون من جهة الثواب ايضا اعلى منه

قوله وعطفه على النداء الثانى الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير المجمل فيه تصريحا وتعريضا يريد بيان وجه عطف النداء الثالث بالواو على النداء الثانى وترك عطف النداء الثانى　(مخالف)　على النداء الاول فتلخيصه اى ما دخل عليه حرف النداء الثانى بيان لما دخل عليه حرف النداء الاول فلذلك ترك العطف لكمال الاتصال بينهما ولما كان ما دل عليه النداء الثالث مشاركا لما دخل عليه النداء الاول عطف الثالث على الثانى بالواو وتشريكا له معه فى ذلك الحكم لان الثالث مفسر ايضا لما اجمل فى الاول تفسيرا تصريحا وتعريضا اما التصريح فبقوله وانا ادعوكم الى العزيز الغفار اى الى توحيده فبين فيه ان سبيل الرشاد هو توحيد الله واما التعريض فبقوله مالى ادعوكم الى النجاة اى الى عمل يؤدى الى النجاة ويحتمل ١١

٢٢ ❁ ادعوا ربكم يخفف عنا يوما ❁ ٢٣ ❁ من العذاب ❁ ٢٤ ❁ قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ❁ ٢٥ ❁ قالوا بلى قالوا فادعوا ❁ ٢٦ ❁ وما دعاء الكافرين الا في ضلال ❁ ٢٧ ❁ انا لننصر رسلنا والذين آمنوا ٢٨ ❁ في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ❁ ٢٩ ❁ يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ❁ ٣٠ ❁ ولهم اللعنة ❁ ٣١ ❁ ولهم سوء الدار ❁ ٣٢ ❁ ولقد آتينا موسى الهدى ❁ ٣٣ ❁ واورثنا بنى اسرآئيل الكتاب ❁ ٣٤ ❁ هدى وذكرى ❁ ٣٥ ❁ لاولى الالباب ❁ ٣٦ ❁ فاصبر ❁

٢ وقيل اى من المغلوبية لكن الاول ماذكرناه منه

٣ وعبر به اى بيوم الاشهاد لبيان كيفية النصر ومحله منه

٤ بعده من ذلك الاشارة الى الهدى وصيغة البعد للتعظيم منه

مخالف لما صرح به من ان جهنم علم الدار العقاب كما ذكرناه ولهذا اشار الى ضعفه وجهنام بكسر الجيم وتشديد النون بعدها الف البئر العميقة كما اختاره ٢٢ * **قوله** (قدر يوم) اذ لا يوم حينئذ وهذا منهم لكمال دهشتهم وفرط حيرتهم لما علموا انه لا يخفف عنهم العذاب ٢٣ * **قوله** (شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانية) شيئا من العذاب اشار به الى المفعول المقدر ليخفف ومن للبيان ويحتمل ان يكون من العذاب مفعوله على ان من اسم بمعنى البعض ٢٤ * **قوله** (اراد وابه الزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة) الزامهم الحجة اى الاستفهام لانكار النفى وتقرير المنفى للتوبيخ ٢٥ * **قوله** (قالوا بلى) لفظة بلى لابطال النفى لان النفى وان بطل بالاستفهام الانكارى لكن فى الجواب يعامل معاملة النفى المحض كقوله تعالى الست بربكم قالوا بلى قالوا فادعوا الامر بالدعاء للتهكم * **قوله** (فانا لا نجترئ فيه اذ لم يؤذن لنا فى الدعاء لامثالكم وفيه اقناطهم عن الاجابة) فانا لا نجترئ علة لمقدر اى انما امرناكم بالدعاء فانا لا نجترئ فيه فليس لنا اجابة لقولكم ادعوا ربكم فادعوا ان نفعتم الدعاء فانى لكم ذلك قوله لامثالكم اى لكم كناية والقول والمراد بقوله لامثالكم الكفرة ضعيف اذ ليس المراد هنا الكفرة المخصوصون ٢٦ * **قوله** (ضياع لا يجاب) تفسير ضياع فقولهم فادعوا لمجرد التهكم ولا يبعد ان يكون وما دعاء الكافرين احتراسا لدفع توهم ان المراد بادعوا طلب الدعاء ويحتمل ان يكون تذييلا لما فهم من الكلام السابق وهو ان دعاءكم لا ينفع اصلا لتعطيلكم اسباب الاجابة فيكون وما دعاء الكافرين الخ تقريرا لهذا المفهوم وعلى التقديرين يظهر ارتباطه بما قبله ومناسبة ختم الكلام باوله فالظاهر ان وما دعاء الكافرين من كلام الخزنة وقد يجوز ان يكون من كلام الله تعالى اخبارا لنبيه عليه السلام فحينئذ يكون تذييلا وتقريرا لقولهم لا احتراسا ٢٧ * **قوله** (بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة) اشارة الى ارتباطه بما قبله ٢٨ * **قوله** (اى فى الدارين) تفسير للحياة الدنيا وما بعده * **قوله** (ولا ينتقض ذلك بما كان لاعدائهم عليهم من الغلبة احيانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر) من الغلبة اى كون الكفرة غالبين بحسب الظاهر ٢ وهذا فى الدنيا فان الحرب يداول بين الناس مرة لهذا ومرة لذلك لحكمة دعت ومصلحة اقتضت ومن جملة الحكمة تنيالهم الشهادة والسعادة وتمحيص ذنوب المسلمين قال تعالى وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين فالنصرة فى كل حال للمؤمنين والحمد لله رب العالمين فلا حاجة الى الحمل على غالب الحال كما قال المصنف فى قوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقضى بالذات وكذا قوله هنا وغالب الامر الا ان يقال انه باعتبار الظاهر * **قوله** (والاشهاد ٣ جمع شاهد كاصاحب واصحاب) اختلف فى جمع فاعل على افعال كاصحاب فقيل انه جمع فعل مخفف من فاعل كشهد مخفف شاهد وقيل هو جمع شهد جمع شاهد فهو جمع الجمع واختار المصنف انها جمع شاهد وقيل انها جمع شهيد * **قوله** (والمراد بهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين) وقد فسر فى سورة هود بالجوارح قوله على الناس او للناس ٢٩ * **قوله** (بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة اولانه لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرأ غير الكوفيين ونافع بالتاء) اولانه لا يؤذن لهم فالنفى متوجه الى النفى والمعذرة معا اى لا معذرة ولا نفع وهو الصحيح المطابق لما ذكره من الآية المذكورة فالاول وهو ان النفى متوجه الى النفى فقط ضعيف لمخالفة ظاهره بالآية المذكورة ٣٠ * **قوله** (البعد من الرحمة) فاللام للتهكم واعيد ولهم للتهويل ولمغايرته لما قبله ٣١ * **قوله** (جهنم) تفسير للدار السوء فهو من اضافة الصفة الى الموصوف ٣٢ * **قوله** (ما يهتدى به فى الدين من المعجزات والصحف والشرائع) ما يهتدى به اى ان الهدى مصدر اريد به ما ذكر اما للمبالغة او للتجوز به ٣٣ * **قوله** (وتركنا عليهم بعده من ذلك التوراة) وتركنا عليهم اى اورثنا استعارة تبعية شبه تركه عليهم بالايراث فى كونه تركا للمال من المورث الى الوارث ولكونه اقوى اسباب الملك اختير اورثنا على سائر اسباب الملك ٤ قوله بعده اى بعد موسى عليه السلام اذ الارث ما يؤخذ بعد الموت وهذا بيان حاله بعد الوفاة واما حال الحياة فلا ينتظم الايراث له فلذا خصه بما بعد الموت وحال حيواته معلوم حيث اخذوا التورية والعلم منه بالمشافهة او بالذات او بالواسطة ٣٤ (هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا **قوله** ٣٥ لذوى العقول السليمة) لانهم منتفعون به وان كان عاما لغيرهم فى حد ذاته ٣٦ (على اذى

١١ ان يكون قوله تصريحا او تعريضا قيد للاجمال اى تفسير ما اجمل فى الاول اجمالا على وجه التصريح او التعريض اما الاجمال على وجه التصريح فقوله اتبعونى اهدكم سبيل الرشاد فان معناه مصرح به غير مكنى عنه لكن فيه اجمال بينه ما دخل عليه النداء الثالث من قوله وانا ادعوكم الى العزيز الغفار اى الى توحيده واما الاجمال على وجه التعريض فى قوله اتبعونى اهدكم سبيل الرشد فان فيه تعريضا بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغى وسبيل الغى مجمل بينه ما فى النداء الثالث من قوله تدعوننى لاكفر بالله فعلم منه ان سبيل الغى هو الكفر بالله كما علم من قوله وانا ادعوكم الى العزيز الغفار ان سبيل الرشاد هو توحيد الله تعالى قال الطيبي يابى ان يكون الثالث داخلا فى البيان ما فيه من الملاطفة والوعيد الى حلول الدمار وتصريح المتاركة بقوله فستذكرون ما اقول لكم الآية وقدمر غير مرة ان دأب الانبياء والداعين الى الله تعالى سلوك طريق الملاطفة وسبيل ارخاء العنان فى الدعوة ثم اذا ايقنوا ان ذلك النوع لا يجدى فيهم اتوا بالتوبيخ والتغليظ ثم بعده بما يؤذن بالمتاركة والاقناط وبتحقيق الفصل بالهلاك والدمار كذلك سلك ههنا

قوله او على الاول عطف على النداء الثانى فى قوله عطفه على النداء الثانى فان قيل قد اقروا اعترف رحمه الله بان ما بعد النداء الثالث ايضا تفسير للمجمل فى الاول تصريحا او تعريضا فعلى هذا يكون بين الثالث والاول كمال الاتصال كما بين الثانى والاول فيوجب ذلك ترك العطف قلنا ان الثالث فى البيان الاول ليس كالثانى كما قال صاحب الكشاف واما المجيء بالواو العاطفة فلان الثانى داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فاعطى الداخل عليه حكمه فى امتناع دخول الواو واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة وقال الشارحون يعنى قوله وياقوم مالى ادعوكم الى النجاة ليس من جنس الكلام المفسر وهو اهدكم سبيل الرشاد فجيء بالعاطف ليكون عطفا على قوله ياقوم اتبعونى الناعم بنوعين من الكلام احدهما فى الترغيب عن الدنيا وتصغير شأنها والتحريض على الاطلاع على حقيقة الآخرة وتعظيم شأنها وعلى ما يقربهم اليها من الاعمال الصالحة وما يبعدهم عنها من الاعمال السيئة وثانيهما فى بيان مجادلة جرت بينهم وبينه (٨) (تكملة) (س) وانه محق وانهم مبطلون وختمهما بما ينبئ عن المتاركة الكلية وتحقق اعتزاله عنهم وتدميرهم وهو قوله فستذكرون ما اقول لكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد **قوله** والمراد نفى المعلوم اى المراد بنفى العلم نفى المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح ان يعلم الها فهذا من باب نفى الشيء بنفى لازمه على سبيل الكناية وقيل نفى العلم عن الخاص بناء على الدليل الواضح الشامل للكل يكون نفيا للعلم عن الكل **قوله** لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق قال الزجاج فى سورة هود قال المفسرون المعنى حقا انهم فى الآخرة هم ١١

٢٢ ❊ ان وعد الله حق ❊ ٢٣ ❊ واستغفر لذنبك ❊ ٢٤ ❊ وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار ❊ ٢٥ ❊ ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان اتاهم ❊ ٢٦ ❊ ان فى صدورهم الا كبر ❊ ٢٧ ❊ ماهم ببالغيه ❊ ٢٨ ❊ فاستعذ بالله ❊ ٢٩ ❊ انه هو السميع البصير ❊ ٣٠ ❊ لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ❊

المشركين ٢٢ ❊ **قوله** (بالنصر لا تخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون) اشار الى ان الفاء فى فاصبر جزائية اى اذا ظهر لك ماقصصناه وان النصرة فى العاقبة للانبياء والمؤمنين فدم على الصبر على اذى المشركين كما صبر الرسل من قبلك حتى يأتى امر الله تعالى باهلاك المشركين وانجاء المسلمين ٢٣ ❊ **قوله** (واقبل على امر دينك وتدارك فرطاتك لترك الاولى والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك فى النصر واظهار الامر) لترك الاولى اشار به الى ان المراد بالذنب ماهو ترك الاولى فان حسنات الابرار سيئات المقربين فترك الاولى يعد ذنبا لعظم قدرهم لقوله عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل قوله تدارك امر لقوله واقبل او مصدر معطوف على امر دينك قوله لترك الاولى متعلق بفرطات وهى ماصدر من غير قصد وتعمد تام واهله وان حط عن الامة لكنه لم يحط عن الانبياء لما من عظم قدرهم فان خطر الخطير اخطر قوله والاهتمام عطف على الاولى او التدارك قوله بالاستغفار متعلق بالتدارك قوله فانه كافيك علة للاقبال اى فلا حاجة الى اهتمام امر العدى اذ النصر من عند الله تعالى واو بعد حين فان العاقبة للمتقين وهذا لا ينافى التشبث بالاسباب قال تعالى وخذوا حذركم الآية والمذموم هو الاتكاء عليه ٢٤ ❊ **قوله** (ودم على التسبيح والتحميد لربك) اى المراد الامر بالدوام تهييجاله لان نفس الاشتغال بالتسبيح موجود قبله وتركه وان لم يتوقع لكنه امر بالدوام تهييجا وتنشيطا له عليه السلام قوله على التسبيح والتحميد الاولى على التسبيح ملتبسا بحمده وقدمر وجه كون التسبيح اصلا والحمد قيدا فعلى هذا المراد عموم الاوقات لا خصوص الوقتين كما هو المشهور فى امثاله ❊ **قوله** (وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا) فالمراد ليس كناية عن الدوام كما فى الاول بل المراد خصوص الوقتين والمراد بالتسبيح والحمد الصلوة مجازا لاشتمال الصلوة عليهما قيل والقائل بعدم فرضية الصلوات الخمس بمكة الحسن لاغير وقدمر فى سورة الروم انه يقول كان الواجب ركعتين فى اى وقت اتفق وكله تخالف الصحيح المشهور وحديث المعراج وعن هذا مرضه المصنف فالاولى المراد الذكر على الدوام العرفى ٢٥ ❊ **قوله** (عام فى كل مجادل مبطل وان نزلت فى مشركى مكة) واما المجادل المحق فلا يدخل فيه ولا كلام فى مشروعيته قال تعالى ❊ وجادلهم بالتى هى احسن الآية ❊ قوله وان نزلت الخ اشار اولا الى منعه ثم سلم فقال عام الخ لان خصوص السبب لا يقتضى تخصيص الحكم ❊ **قوله** (او اليهود حين قالوا لست صاحبنا) اخره لانه يقتضى ان يكون الآية مدنية وهو خلاف الظاهر ❊ **قوله** (بل هو المسيح بن داود) وهو الدجال لانه من اليهود ولا يبعد ان يكون المراد ابن الصياد ارادوا به فاتاهم الله تعالى ان النبى المبشر به فى التورية المسيح بن داود سمى مسيحا بالحاء المهملة لشؤمه لانه يطلق المسيح على من فيه شؤم او لكونه اعور ممسوح العينين او لانه يمسح الارض فهو فعيل بمعنى الفاعل وكذا الاول واما الثانى فهو فعيل بمعنى المفعول ❊ **قوله** (يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار) وهذا على تسليمه استدراج وامهال ٢٦ ❊ **قوله** (ان فى صدورهم) ان نافية الا كبر الحصر ادعائى اذ فى صدورهم اشياء كثيرة لكن الكبر اغلبيته كان ماسواه لم يوجد ❊ **قوله** (الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة اوان النبوة والملك لا يكون الا لهم) او ارادة الرياسة عطف على تكبر اطلاق الكبر على الارادة مجاز لانها سبب الكبر او العكس ولذا اخره قوله اوان النبوة عطف على الرياسة فهو مجاز ايضا ٢٧ ❊ **قوله** (ببالغى دفع الآيات) اى الضمير فى ببالغيه راجع الى دفع الآيات اذ المجادلة فى آيات الله دفع الآيات ❊ **قوله** (او المراد) اى دفع المراد وهو دفع الآيات فالمآل واحد ٢٨ (فالتجئ اليه ٢٩ ❊ **قوله** (لاقوالكم وافعالكم) فيجازيكم عليه ٣٠ ❊ **قوله** (فمن قدر عليها مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل) فمن قدر عليها مع عظمها بمكانها او قابلية الاجزاء المتفرقة اجتماعها فهذا استدلال على وقوع البعث وكون خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس بالنسبة الى علم الانسان والا فهو وسائر الموجودات سوآء بالنسبة الى القدرة القاهرة قوله على خلق الانسان ثانيا حمله عليه لان الكلام فيه دون الخلق اولا قوله من غير اصل اى مادة قال فى سورة السجدة فى قوله تعالى ❊ ثم استوى الى السماء ❊ وهى دخان جوهر ظلمانى ولعله اراد بها مادتها والاجزاء المتصغرة التى ركبت منها انتهى وهذا ينافى ماذكره هنا فلا تغفل ولعل الاستدلال بها على البعث لا يتوقف على انتفاء المادة قوله ثانيا من اصل بناء على انه ليس معدوم الاصل والمادة

١١ الاخسرون وزعم سيبويه ان جرم بمعنى حق قال الشاعر

ولقد طعنت اباعيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا

اى حقت فزارة بعدها بالغضب وقال الفراء هى كلمة كانت فى الاصل بمعنى لابد ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بها عن القسم الاتراهم يقولون لاجرم لآتينك قال وليس قول من قال جرمت حققت بشئ وانما لبس عليهم ابو عبيدة الشاعر بقوله ولقد طعنت البيت فرفعوا فزارة كانه حق لها الغضب قال وفزارة منصوب اى جرمتهم الطعنة ان يغضبوا قال ابو عبيدة احقت عليهم الغضب اى احقت الطعنة فزارة ان يغضبوا وحقت ايضا من قولهم لاجرم لافعلن كذا اى حقا

قوله اى حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها يريد ان ان مع مافى حيزه فاعل جرم اى حق وثبت عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها وفى الكشاف وان مع مافى حيزه فاعله اى حق ووجب بطلان دعوته اى مافى انما بمعنى الذى اى حق وثبت ان الذى تدعوننى اليه ليس له دعوة ولما كان معنى قوله ليس له دعوة قريبا من معنى بطلان دعوته فسر معنى الآية به

قوله ويؤيده قولهم لاجرم بالضم وجه التأييد ان كون الجرم بالضم لغة فيه يحقق ان جرم بالفتح ليس باسم كذلك لان فعلا وفعلا اخوان كرشد ورشد وعدم وعدم

قوله ملازموها يريد ان اضافة الاصحاب الى النار اضافة مجازية جعلوا لشدة اشتغالهم بالنار اصحابها ومالكيها كالاضافة فى قولهم ابناء السبيل واشباهه

قوله وقيل بطلبة المؤمن بكسر اللام وماطلبته من شئ وفى الاصل مصدر بمعنى الطلب والمراد هنا المعنى المصدرى اى بسبب طلب مؤمن آل فرعون

قوله فرجعوا رعبا فقتلهم اى رجعوا خوفا منه لما شاهدوا من الكرامة الخارقة للعادة فقتل فرعون هؤلاء الراجعين

قوله جملة مستأنفة فكانه لما قيل وحاق بآل فرعون سوء العذاب قيل ماحالهم فى ذلك العذاب فقيل النار يعرضون عليها الآية قوله او النار خبر محذوف تقديره هو النار اى ذلك الشئ النار او بدل من سوء العذاب ويعرضون حال من النار او من سوء العذاب

قوله مثل يصلون من صلى فلان النار بالكسر يصلى صليا احترق ويقال ايضا صليت الرجل نارا اذا ادخلته النار وجعلته يصلاها فان القيته فيها القاء كانك تريد الاحراق قلت اصليته بالالف وصليته تصلية وقرئ ويصلى (بالمرة) سعيرا بالتشديد على البناء للمفعول فيكون فى الاضمار مثل زيدا مررت به فان زيدا منصوب بفعل يفسره مررت نحو جزت تقديره جزت زيدا **قوله** وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأبيد فاذا حمل على التخصيص يكون عرضهم على النار فى هذين الوقتين وفيما بين ذلك والله اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس آخر من العذاب او ينفس عنهم واذا حمل على التأبيد على ما استعمله اهل العرف فى معنى التأبيد يقولون ماطلعت الشمس وما لاح النجم يريدون به ابدا

بالمرة واوعجب الذنب الذي يخلق الانسان منه خلق النخلة من النواة وهذا لايوافق مذهب اكثر المتكلمين من ان البعث باعادة المعدوم بعينه واعل اطلاق الكلام منه اولى * **قوله** (وهو بيان لاشكل مايجادلون فيه بامر التوحيد) وهو بيان لاشبه مايجادلون فيه بامر التوحيد متعلق باشكل بمعنى اشبه في الوجوب المؤكد وهو البعث وفي نسخة من امر التوحيد من متعلق باشكل بمعنى اشبه ايضا الكنه باعتبار تضمين معنى اقرب وهو البعث ايضا لكن نسخة بامر التوحيد اوضح معنى ومراد المصنف بيان اتصال هذه الآية بماقبلها وفي الكشاف ان مجادلتهم في آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو اصل المجادلة فحجوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله تعالى خالقها بانها خلق عظيم لايقادر قدره الخ وهو اوضح واراد المصنف انه لماذكر قبلها التوحيد و مايثبته ونعى على المشركين شركهم ذكر مايثبت البعث لان اللازم بعد الايمان بالله و وحدانيته معرفة امر المبدأ والمعاد ٢٢ * **قوله** (لانهم لاينظرون ولايتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهوآءهم) اشاربه الى ان ماقبله لماكان لاثبات البعث الذي يشهدله العقل ناسب نفي العلم عن الناس من كفربه اشارة الى انهم لوكانوا عقلاء تفكروا في آيات الله تعالى ولم يجادلوا فيها والما لم يذكر مفعوله بل عومل معاملة اللازم وقيد الاكثر لكثرة الكافرين ثم اشار الى انهم عمي بقوله ومايستوى الاعمى الآية ٢٣ * **قوله** (الغافل والمستبصر) اى الاعمى مستعار للغافل عن ابصار الآيات والبصير مستعار للمستبصرين ذوى بصيرة يتأملون في الدلائل وتقديم الاعمى لانه امس بالمقام واشد ملاءمة لماقبله من نفي العلم والنظر ثم قسم الذين آمنوا وعملوا الصالحات لمجاورة البصير واشرافهم والمراد بالغافل الكافر وبالمستبصر المؤمن كما صرح به في سورة فاطر ٢٤ * **قوله** (والمحسن والمسيء) والمحسن تفسير للذين آمنوا لحسن التقابل وماذكر في النظم الكريم تفسير المحسن فعلى هذا تفسير المسيء الذين كفروا وعصوا فاقيم تفسير احد المتقابلين مقامه اهتماما بشأنه وهو قريب من صنعة الاحتباك ولم يعكس اذ الفضل للمتقدم * **قوله** (فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث) ولمانفي الاستواء علم ان لهم حال يظهر فيها التفاوت وعدم المساواة وذلك في دار الجزآء لافي الدنيا ولذا قال فيما بعد البعث والقرينة ذكره بعد اقامة الحجة على وقوع البعث واما في الدنيا فلا يظهر التفاوت فيها * **قوله** (وزيادة لافي المسيء لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيماله من الفضل والكرامة) اى العطف يغني عن ذكر لا لكنه زيد لان المقصود اى من نفي الاستوآء نفي مساواته للمحسن فيماله من الفضل والكرامة وهذا بحسب اللغة يحتمل ان يكون للمسيء فضل وكرامة لكن دون ماللمحسن وان لايكون له فضل وكرامة اصلا وهو المراد هنا وامثاله بحسب العرف ولولم يعد النفي ربما ذهل عنه فظن انه ابتدآء كلام ولوقيل ولاالذين آمنوا الخ لم يفهم نفي مساواة المسيء للمحسن فيماله من الفضل بل يوهم خلافه فادخل كلمة النفي على الاعمى والمسيء للتنبيه على ذلك وظاهر الكلام نفي الاستوآء بين الفريقين والمراد نفي مساواة الكافر للمؤمن فيماله من الفضل ونبه على ذلك بادخال كلمة النفي على الفريق الغافل وكذا في سائر المواضع ويتضح منه وجه آخر لتقديم الاعمى وتأخير المسيء * **قوله** (والعاطف الثاني عطف الموصول بماعطف عليه على الاعمى والبصير) والعاطف الثاني اى قوله والذين آمنوا عطف الموصول وهو الذين بماعطف عليه وهو قوله لاالمسيء على الاعمى والبصير اى عطف المجموع على المجموع كما في قوله تعالى "هو الاول والآخر والظاهر والباطن" اذ لاجامع بين الوصفين بل الجامع بين المجموعين اما الواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين * **قوله** (لتغاير الوصفين في المقصود اوالدلالة بالصراحة والتمثيل) وجه التغاير ان الغافل وهو المراد بالاعمى والمستبصر وهو المراد بالبصير والمحسن والمسيء صفات متغايرة المفهوم وان كان ماصدق عليه الاعمى والمسيء والمستبصر والمحسن متحدا لكن التغاير مفهوما كاف في العطف لانه تغاير اعتباري ينزل منزلة التغاير الحقيقي قوله في المقصود لايظهر وجهه اذ مصحح العطف كما عرفته التغاير مفهوما وان امكن ارجاعه اليه قوله اوالدلالة عطف على المقصود والدلالة بالصراحة بالذين آمنوا والتمثيل بالبصير ايضا والدلالة بالصراحة بالمسيء والتمثيل بالاعمى فعلم منه ان قوله والذين آمنوا ولا المسيء مشبه وماقبله مشبه به فترك العطف مناسب لكن عطف للتغاير المذكور ٢٥ * **قوله** (اى تذكرا ماقليلا يتذكرون والضمير للناس او للكفار) اى تذكر الخ اى ان نصب قليلا لانه صفة مصدر مقدر ويجوز نصبه

قوله ويحتمل عطفه على غدوا هذا انما يصح اذاكان المراد من عرضهم على النار احراقهم بها على التجوز ولايصح على ارادة الحقيقة منه

قوله وقرئ كلا قال شراح الكشاف والرفع ابلغ لان كلا مبتدأ وفيها الخبر والجملة خبران فيكون كل مقصودا بالذكر بخلاف النصب لانه فضلة في الكلام قال ابن جني زيد ضربت اقوى من قولنا زيدا ضربت لان زيدا في الاول ركن الجملة وفي الثاني فضلة

قوله فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كما تقول كل يوم لك ثوب ولاتقول قائما في الدار زيد وذلك اضعف عمل الظرف واما عمله في الظرف فللاتساع في الظروف فيكفي فيها مافيه رائحة الفعل

قوله جهنام بكسر الجيم والهاء وتشديد النون

قوله بحذف المضاف تقديره يخفف عنا عذاب يوما مفعول يخفف على الوجه الاول من العذاب ومن للتبعيض و يوما تمييز مقدم ولماكان مؤدى من التبعيضية هنا شيئا من العذاب لان مآل بعضا من العذاب وشيئا من العذاب واحد فسره به والمفعول على الوجه الثاني يوما على معنى عذاب يوم ومن العذاب بيان للمضاف المقدر

قوله ولاينقض ذلك هذا دفع لما توهم ظاهر قوله انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد من انه منقوض بان الرسل والمؤمنين قد غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين يعني انهم يغلبون في الدارين جميعا بالحجة والظفر على مخالفيهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين امتحانا من الله والعاقبة لهم

قوله وتركنا عليهم بعده من ذلك التورية اى وتركنا عليهم بعد موسى من ذلك الهدى كتاب التورية يعني استعير اورثنا لتركنا قال صاحب النهاية في اسماء الله الوارث وهو الذي يرث الخلايق ويبقى بعد فنائهم ومنه اللهم متعني بسمعي وبصرى واجعلهما الوارث مني اى ابقهما صحيحين سالمين الى ان اموت وفيه اشارة الى ان ميراث الانبياء ليس الا العلم والكتاب الهادي الناطق بالحكمة والموعظة الا يرى كيف اطلق الهدى في قوله ولقد آتينا موسى الهدى ليكون شائعا في جميع جنسه فيتناول جميع ماآتاه الله تعالى في باب الدين ثم جعل نصيب امته الكتاب وحده وكيف اوى سيدنا صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء وان الانبياء صلوات الله عليهم لم يورثوا دينارا ولادرهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر اخرجه ابوداود والترمذي عن قيس بن كثير عن ابي الدردآء قال صاحب الجامع معنى وضع اجنحة الملائكة التواضع والخشوع تعظيما للطالب وتوقيرا للعلم قال تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقيل معناه الكف عن الطير ان اى لا تزول من عنده كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم مامن قوم يذكرون الله عز وجل الاحفتهم الملائكة

قوله هداية وتذكرة اوهاديا ومذكرا الوجه الاول على ان يكون هدى وذكرى مفعولا له لاورثنا والثاني على ان يكون حالين من الكتاب جاءنا على صورة المصدر نحو آتيته مشيا او ماشيا

قوله بل هو المسيح بن داود اى بل صاحبنا المسيح ابن داود يريدون به الدجال يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود ويبلغ سلطانه البر والبحر ١١

٢٢ ﴿ ان الساعة لآتية لاريب فيها ﴾ ٢٣ ﴿ ولكن اكثر الناس لايؤمنون ﴾ ٢٤ ﴿ وقال ربكم ادعونى ﴾ ٢٥ ﴿ استجب لكم ﴾ ٢٦ ﴿ ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ﴾ ٢٧ ﴿ الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ﴾ ٢٨ ﴿ والنهار مبصرا ﴾ ٢٩ ﴿ ان الله لذو فضل على الناس ﴾ ٣٠ ﴿ ولكن اكثر الناس لايشكرون ﴾

على الظرفية اى زمانا قليلا يتذكرون الضمير للناس فيكون قليلا فى معناه اوللكفار فيكون بمعنى العدم * قوله (وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب اوالالتفات اوامر الرسول بالمخاطبة) على تغليب المخاطب ليس فى محله الا يرى قوله اوالالتفات فانه لايلايم التغليب والقول بان الظاهر جريانه على الوجهين لان بعض الناس او بعض الكفار مخاطب هنا ضعيف اذلاخطاب هنا والايكون تغليبا فى قراءة الياء قوله اوامر الرسول الخ فالمعنى قل لهم قليلا ماتذكرون اخره لانه تكلف لكن لاالتفات ح ٢٢ * قوله (فى مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها) على جوازها اى على امكانها كما اوضحه المصنف فى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى وهو بكل شئ عليم وتعرض لجوازها مع ان الكلام فى اثباتها ووقوعها لان الوعد بوقوعها انما يحمل على ظاهره اذا امكن فمعنى لاريب فيها لاينبغى ان يرتاب لسطوع برهانه لان احدا يرتاب والالزم التناقض بينه وبين قوله ولكن اكثر الناس الخ ويظهر ايضا معنى الاستدراك اى لاينبغى ان يرتاب فيها ولكن اكثر الناس يرتابون ولايؤمنون لعدم نظرهم فى الحجة القاطعة عليها ٢٣ * قوله (لايصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر مايحسون به) اى يدركونه بالحواس الظاهرة وعداه بالباء لتضمنه معنى الشعور وخلق السموات والارض من جملة مايحسونه ارتباط قوله ان الساعة الآية بماقبله واضح حيث اشير الى وقوعها بقوله خلق السموات الآية ٢٤ * قوله (اعبدونى ٢٥ اثبكم لقوله) اعبدونى فسره بالعبادة وان كان مجازا بقرينة قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتى ولما حمل الدعاء على العبادة بالقرينة المذكورة حمل استجب لكم على الاثابة فقال اثبكم اما العلاقة فى الاول فظاهر لان العبادة يتضمن الدعاء مع ان الدعاء عبادة مخصوصة اريد بها مطلق العبادة مجازا واما العلاقة فى الثانى فلان الاثابة انما يترتب على الاستجابة فى بعض العبادة وهو الدعاء الذى هو مخ العبادة وهذا القدر كاف فى العلاقة ٢٦ * قوله (صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤآل كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته) وان فسرنا هو الظاهر ٢ قوله كان الاستكبار اى عن العبادة الصارف عن الدعاء بمعنى السؤآل منزلا منزلته اى منزلة عدم السؤآل فان من استكبر عن عبادة الله انه لى كان كافرا ولايدعو الله تعالى * قوله للمبالغة) بجعل عدم الدعاء استكبارا عن العبادة كانه كفر فيكون قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتى ملايما بهذا الاعتبار لان يراد بالدعاء السؤآل لكنه لاحتياجه الى التحمل اخره مع انه الحقيق * قوله (اوالمراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها وقرأ ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء فتح الخاء) اوالمراد بالعبادة الدعاء مجازا عكس الوجه الاول فلاحاجة الى التنزيل المذكور والفرق ان ماقبله ولاستكبار عن العبادة كناية عن عدم السؤآل وفى هذا الوجه العبادة مجاز عن الدعاء بمعنى السؤال قوله فانه اى الدعاء بمعنى السؤال من ابواب العبادة قال عليه السلام الدعاء مخ العبادة لان فيه اظهار كمال الذل والتضرع وهو عين العبادة واظهار العبودية فحينئذ لايكون مجازا ان اريد مطلق العبادة واطلاقها على الدعاء لكونه فردا منها وان اريد بالعبادة الدعاء بخصوصه يكون مجازا كساير اطلاق العام على الخاص ٢٧ * قوله (لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما) اى لتسكنوا من السكون لامن السكنى ويلزمه الاستراحة وهذا اللازم هو المراد هنا * قوله (ليؤدى الى ضعف الحركات وهدؤ الحواس) اى بسبب كونه باردا وهدو الحواس اى سكونها بسبب الظلمة وفيه لف ونشر مرتب الاستراحة بالنوم فيه ازالة الكلال الحواس وازاحة للتعب ٢٨ * قوله (والنهار مبصرا يبصر فيه اوبه) اى بسببه وفيه اشارة الى ماقاله فى سورة يونس وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذى هو سبب فان النهار كانه ظرف الابصار سبب له ايضا اشار اليهما بقوله يبصر فيه اوبه فلفظة اولمنع الخلو * قوله (واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال) مبالغة اى لكمال سببيته للابصار جعل كانه مبصرا بخلاف الليل فانه ظرف مجرد لاسبب للسكون فلايحسن ان يقال ساكنا فيه للمبالغة ٢٩ * قوله (لايوازيه فضل والاشعار به لم يقل لمفضل) لايوازيه فضل هذا مفهوم من تنوين فضل فانه للتعظيم قوله والاشعار به لم يقل لمفضل لانه يدل على تعظيم ذاته صراحة دون فضله وليس هذا بمقصود هنا هذا مراده ولايخفى مافيه لان المشتقات يراد فيها الصفات قصدا فلذا قيل عالم قادر مريد فى اثبات العلم والقدرة والارادة له تعالى ولو قيل التعبير بذوفضل يفيد المبالغة لم يبعد ٣٠ * قوله (لجهلهم بالنعم

٢ وفى الارشاد وان فسر الدعاء بالسؤآل كان الامر الصارف عنه منزلا منزلة الاستكبار عن العبادة وهذا اوضح وماذكر القاضى معقد مراده مافى الارشاد وفهمه منه اصعب من خرط القتاد ولما كان الصارف عن السؤآل منزلا منزلة الاستكبار عن العبادة حسن ان يكون قوله تعالى ان الذين الخ علة للامر بالدعاء بمعنى السؤآل سعد

١١ وتسيرمعه الانهار وهو آية من آيات الله فيرجع الينا الملك فسعى الله تمنيهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا متناهم

قوله وهو بيان لاشكل مايجادلون فيه من التوحيد حيث جعل رحمه الله وجه اتصال هذه الآية بماقبلها بيان كمال قدرته على خلق هذه الاجرام العظام المشتملة على الصنع العجيب المرعى فيه صنوف الحكمة ليستدل به على القدرة على الاعادة يعنى يجادلون فى وحدانية الله تعالى وفى قدرته على البعث والثانى اشكل عندهم من الاول فبين الله ماهو اشكل بقوله لخلق السموات الآية قال صاحب الكشاف ان مجادلتهم فى آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو اصل المجادلة ومرادها فحجوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها بانها خلق عظيم لايقادر قدره وخلق الناس بالقياس اليه شئ قليل مهين فمن قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهانته اقدر وهو ابلغ من الاستشهاد بخلق مثله فالمعنى ان الذين يجادلون فى الآيات الدالة على اثبات الحشر والبعث لم يكن تلك المجادلة منهم من حجة وبرهان لكن بما فى قلوبهم من الكبر والاستبعاد لقدرة الله تعالى فقيل لهم من قدر على خلق السموات والارض مع عظمها كان على خلق امثالكم فى المهانة اقدر وهو كقولهم تكبرا وعنادا من يحيى العظام وهى رميم وقوله قل يحييها الذى الى قوله اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى اى مثلهم فى الصغر والقماءة بالاضافة الى السموات والارض مع عظمها ونصر هذا التأويل قوله ولكن اكثر الناس لايعلمون اى لايعلمون مافى البعث من الحكمة لانه لابد من جزاء المحسنين والمسيئين

قوله لاينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم اى لاينظرون ولايتأملون فى خلق السموات والارض حتى يستدلوا به على ان من قدر على خلق هذه الاجسام العظام قادر على البعث والاعادة

قوله وزيادة لافى المسئ يريد بيان وجه زيادة كلمة لا المذكورة للنفى فى طرف المسئ دون المحسن حيث لم يقل ولاالذين آمنوا وهو موضع زيادتها ظاهرا اذ يقال ماجاءنى زيد وعمرو ولابكر ولاخالد الالنكتة فالنكتة هذه هى ان المقصود نفى مساواة المسئ للمحسن فيما للمحسن من الفضل والكرامة قوله والعاطف الثانى الخ اى العاطف الثانى وهو الواو فى والذين آمنوا عطف (واعمالهم) الموصول يعنى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بماعطف عليه من قوله ولاالمسئ على الاعمى والبصير اى عطف العاطف الثانى هذين الضدين على ذينك الضدين مع ان المعطوف والمعطوف عليه متحدان ذاتا فان المراد بالاعمى المسئ وبالبصير المحسن المفهوم من قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات نظرا الى المغايرة الواقعة فى المقصود من نفى مساواة الوصفين فى المعطوف والمعطوف عليه فان المقصود من نفى مساواة الوصفين فى المعطوف بيان التفاوت فيما للمحسن من الكرامة والفضل على المسئ وفى المعطوف عليه بيان التفاوت فيما للبصير من الاهتداء الى المطلوب فالعطف راجع الى تغاير المقصودين من نفى مساواة الوصفين فى المعطوف والمعطوف عليه اونظرا الى تغاير الوصفين فى الدلالة على المعنى المراد ١١

٢٢ ❊ ذلكم ❊ ٢٣ ❊ الله ربكم خالق كل شئ لااله الاهو ❊ ٢٤ ❊ فانى تؤفكون ❊ ٢٥ ❊ كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون ❊ ٢٦ ❊ الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء ❊ ٢٧ ❊ وصوركم فاحسن صوركم ❊ ٢٨ ❊ ورزقكم من الطيبات ❊ ٢٩ ❊ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين ❊

واغفالهم مواقع النعم) اما حقيقة وهم الكفرة المقلدون او حكما بتنزيل عالمهم به منزلة عدم العلم لعدم جريهم على موجب العلم ❊ قوله (وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم) اى لما فيه من مزيد البيان لاسيما اذا وقع موقع الضمير فهو يدل على ان كفران النعمة مخصوص بهم وهو شأنهم فن شكر فهو بتوفيق الله تعالى لايعنى التخصيص الحصرى اذالجن لايشكر اكثرهم الا ان يراد الحصر الادعائى او يراد تعميم الناس الى الجن بمعنى الناسى كما صرح به فى قل اعوذ برب الناس الآية ٢٢ ❊ قوله (المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية) اى الممتاز بالافعال كخلق السموات والارض والليل والنهار وغيرها نبه به على ان اسم الاشارة اوحظ فى الاشارة الى الذات الوصف وهو المراد بالافعال ٢٣ ❊ قوله (اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها) اخبار مترادفة اشارة الى ان ذلكم مبتدأ خبره الاول اسم الجلال والقول بانه لافائدة فى الاخبار مع انه غير مسلم عند الكفار ضعيف لان معنى ذلكم كما عرفت المتصف بهذه الافعال المقتضية للالوهية الله اى المعبود بالحق الواجب الوجود لاغير رد للمشركين فانهم منكرون للتوحيد الذى يدل عليه الحصر المستفاد من تعريف الطرفين فاى فائدة افيد من هذا قوله تخصص الخ اى تقرر اللاحقة بالسابقة فالرب تقرر كونه معبودا بالحق خالق كل شئ يقرر الربوبية قوله لااله الاهو ذكر لكمال التقرير فان الحصر فيه بالاتفاق وليس معناه ان الله اى المعبود بالحق هو شامل للرب فى النعم وغيره فبذكر الرب وهو ايضا شامل الخ لان الله لوكان عاما نظرا الى اصل الوضع لم يكن قوله لااله الاالله توحيدا ويجب صون الكلام عن مثل هذه الالفاظ الموهمة خلاف المقصود فراده التقرير كما نبه عليه بقوله وتقررها وقد مر هذا فى سورة الانعام وبيانه هناك اتم وقد جوزها له فى بعضها البدلية والوصفية وكون الله خبرا بناء على انه مأول بالمعبود بالحق او على انه ليس بعلم على ما اختاره المصنف فى تفسير البسملة والا فالجزئى الحقيقى لايحمل على شئ ❊ قوله (وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لااله الاهو استئنافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة) استئنافا اى على هذه القراءة واما فى الاولى فخبر قوله بما هو كالنتيجة لان ماقبله يدل على تفرده بالالوهية وانما قال كالنتيجة لانه ليس فى صورة النتيجة بل هو كالنتيجة فى تفرعه على ذلك ٢٤ ❊ قوله (فكيف ومن اى وجه تصرفون من عبادته الى عبادة غيره) يعنى ان انى يجئ بمعنى كيف وبمعنى من اين كلاهما صحيح هنا على سبيل التناوية وعلى كلا التقديرين الاستفهام للانكار الوقوعى ٢٥ ❊ قوله (اى كما افكوا افك عن الحق كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها) كما افكوا كون ما مصدرية اولى من كونها موصولة والتعبير بالماضى للاشارة الى ان المضارع بمعنى الماضى عدل عنه لاستحضار الصورة العجيبة او للاستمرار ٢٦ ❊ قوله (الله الذى جعل لكم الارض قرارا) اى مستقرا فيه وسمى قرارا للمبالغة (والسماء بناء) اى قبة مضروبة عليكم ❊ قوله (استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة) والاستدلال الاول هو قوله الله الذى جعل لكم الليل الآية بافعال اخر وهى جعل الارض موضع استقرار والسماء قبة مضروبة والتصوير وغيرها اشاربه الى ارتباطه بما قبله وبعض افعاله تعالى فصله المتعلق بالامكنة بعد بيان فضله المتعلق بالزمان وقدم الاول لانه اوفر نعمة ٢٧ ❊ قوله (وصوركم) بيان فضله المتعلق بانفسهم وافاء فى فاحسن تفسيرية وفى ذكره اولا اجمالا ثم التفصيل ثانيا من الاهتمام بشأنه ما لايخفى ❊ قوله (بان خلقكم منتصب القامة بادى البشرة) منتصب القامة بخلاف سائر الحيوانات وكذا بادى البشرة اى ظاهرها ليس بمغطى بالشعر والوبر وافرد منتصب القامة واخويه بتأويل كل فرد او بتأويل بان خلق كل واحد منكم لان المراد لا المجموع من حيث المجموع ❊ قوله (متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات) والتخطيطات جمع تخطيطة مقابل ما يتصل بالاعضاء كالحواجب والاصداغ والشوارب فى الرجال والاظفار وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر المكنات وهذا بيان للمحاسن المحسوسة بالحواس الظاهرة ومابعده من قوله متهيئا لمزاولة الخ بيان المحاسن المعنوية ويدخل فى اكتساب الكمالات الاحاطة بالجزئيات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل التى يعجز عنه الملائكة فضلا عن غيرهم والجامع بين التصوير وبين جعل السماء بناء على كون كل منها تعداد نعمائهم وكذا قوله ورزقكم الآية ٢٨ ❊ قوله (اللذائذ) مما يستطيبه الشرع القويم والطبع المستقيم وقد فسرت بالحلال ايضا ولم يلتفت اليه لكونه خلاف الظاهر مع انه يستلزم الحل ٢٩ ❊ قوله (فان كل

١١ فان دلالة المعطوف وهو والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسئ على المعنى لكونها على وجه الصراحة اوضح من دلالة المعطوف عليه وهو مايستوى الاعمى والبصير لكون دلالته عليه وجه التمثيل ضرب الاعمى مثلا للمسئ والبصير للمحسن فان فيه نوع خفاء لكونه مجازا مستعارا والحقيقة ادل على المقصود من المجاز فالعطف لتغايرهما فى الدلالة على المعنى المراد وضوحا واوضحيا فالعطف على هذا الوجه من باب العطف التفسيرى

قوله على تغليب الخطاب او الالتفات قال الطيبى التغليب وان كان اتم لانه اشمل فى التناول لكنه غير مناسب للمقام واما الالتفات فانه اتم فائدة وهى انسب للمقام فهذه الآية متصلة بقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لايعلمون وهو كلام مع المجادلين كما قال الزمخشرى فحجوا بخلق السموات والارض والعدول من الغيبة الى الخطاب فى مقام التوبيخ يدل على العنف الشديد والانكار البليغ

قوله اولمن الرسول بالمخاطبة تقديره قل لهم قليلا ماتتذكرون

قوله وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه عن الدعاء منزلا منزلة الاستكبار منزلا منزلته يعنى ان فسر الدعاء فى ادعونى بالسؤال لابالعبادة كان الاستكبار الصارف عن الدعاء منزلا منزلة الاستكبار عن العبادة ووضعا للعبادة موضع الدعاء للمبالغة ووجه المبالغة الاشعار بان ترك الدعاء ترك العبادة ولذا رتب عليه مارتب على ترك العبادة وهو دخولهم جهنم صاغرين فى قوله ان الذين يستكبرون الخ تعليل الامر بالدعاء المعنى ادعونى استجب لكم لان من لايدعوا فهو مستكبر عن العبادة وانما عذبه وضع العبادة موضع الدعاء ليؤذن ان الدعاء مخ العبادة وان تركه ترك العبادة عن الترمذى عن انس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الدعاء مخ العبادة واوقع صلة يستكبرون ليشعر بان الدعاء هو الخضوع للبارى وفيه اظهار الافتقار والاستكانة وعن الترمذى عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه وعنه عن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسأل وهذه الآية معطوفة على جملة قوله ان الذين يجادلون فى آيات الله بجامع وجود الاستكبار اما بحسب وجود المجادلة فى الآيات واما بحسب ترك الدعاء والعبادة ومابينهما استطراد بحديث المجادلة فى البعث

قوله او المراد بالعبادة الدعاء فالمعنى ان الذين يستكبرون عن الدعاء الفرق بين هذا الوجه وبين الوجه الاول ان العبادة فى الوجه الاول حقيقة فى معناها لكن مجاز وفرق بين وضع شئ موضع شئ آخر لغرض وبين

موضع وضعت الدعاء اشعارا بالمعنى المذكور آنفا وفى هذا الوجه ان يراد هو به فقوله الذين يستكبرون الآية سواء اريد بالدعاء المأمور به فى ادعونى العبادة او السؤال استئناف واقع تعليلا للامر بالدعاء

قوله وهدوء الحواس الهدوء على وزن القعود مهموز من هدأ هدأ وهدوءا اى سكن يقال اتانا فلان وقد هدأت العيون واتانا هدوءا اذا جاء بعد نومة وبعد هدء من الليل اى بعد ماهدأ الناس اى ناموا روى عن ابى القاسم انه قال المناسب ان ينسب السكون الى الليل لان الحركة اما حركة طبع او اختيار وحرارة الطبع من الحرارة وحركة الاختيار من الخطوات المتتابعة بسبب الحواس فخلق الليل باردا مظلما وهو المعنى بقوله رحمه الله بان خلقه باردا مظلما ليؤدى الى ضعف الحركات وهدوء الحواس ١١

٢٢ ❊ هو الحى ❊ ٢٣ ❊ لااله الاهو ❊ ٢٤ ❊ فادعوه ٢٥ ❊ مخلصين له الدين ❊ ٢٦ ❊ الحمد لله رب العالمين ❊ ٢٧ ❊ قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى ❊ ٢٨ ❊ وامرت ان اسلم لرب العالمين ❊ ٢٩ ❊ هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ❊ ٣٠ ❊ ثم لتبلغوا اشدكم ❊

ماسواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال) فان كل تعليل لقوله رب العالمين فانه يفيد الحصر لكون الاضافة للاستغراق مع ان المقام يدل عليه والمعنى فان كل ماسواه من الممكنات المحدثات مفتقر اليه تعالى فى الابتداء وفى البقاء لان الممكن الحادث كما يحتاج الى المحدث فى حال حدوثه يحتاج ايضا فى البقاء الى مبقيه كما حققه فى تفسير رب العالمين فى سورة الفاتحة اذ لو انقطع ارادته العلية عنهم واحوالهم لانعدم بالكلية ٢٢ ❊ **قوله** (المنفرد بالحيوة الذاتية) لان حيوة ماعداه عارضى ٢٣ ❊ **قوله** (لااله الاهو اذ لاموجود يساويه اويدانيه فى ذاته وصفته) لااله الاهو كالنتيجة للمنفرد بالحيوة الذاتية فلا تكرار فى ذكره هنا ٢٤ **قوله** (فاعبدوه) حكم مسبب عن مضمون هذه الاوصاف وعن هذا صدر بالفاء قد سبق ان الدعاء يجيء بمعنى العبادة وظهر العلاقة وكذا عكسه والداعى اليه قوله مخلصين له الدين فانه ينتظم العبادة دون السؤال وقوله اى الطاعة من الشرك والرياء اشارة اليه فان الطاعة مع الشرك جليا كان او خفيا كلا طاعة ٢٥ ❊ **قوله** (اى الطاعة من الشرك والريا) اى الطاعة تفسير للمراد تفسير المراد بالدين هنا وفى امثاله من الشرك متعلق بمخلصين ٢٦ ❊ **قوله** (قائلين له) اذ لا ارتباط بدون تقدير القول وفيه تنبيه على ان الاستطاعة على الطاعة بتوفيق الله تعالى فقط فيجب الحمد على ذلك وعلى سائر النعم ولذلك وصف برب العالمين فلا تكرار فى ذكره هنا مع ذكره آنفا فان ذكره هنا بيان استحقاقه بجميع المحامد بخلاف ماسبق ٢٧ ❊ **قوله** (من الحجج والآيات اومن الآيات) من الحجج اى البراهين العقلية والآيات السمعية قيل وليس هذا مبنيا على الحسن والقبح العقليين كما يتوهم لان اثبات الصانع ووحدانيته انما تثبت بالعقل ايضا لئلا يلزم الدور لو توقف السمعية على الادلة انتهى وقد صرح المصنف فى اواخر سورة الانبياء ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع وهذا البيان لايوافقه والكلام فى اثبات وجود الصانع تام بالاتفاق واما التوحيد فعند الشافعى يصح اثباته بالسمع كما عرفته واما عندنا فكلام علمائنا مضطرب فقال بعضهم كاثبات الصانع عقلى واليه مال الفاضل الخيالى لكن لزوم الدور لو توقف على السمع غير بين ولامبين وقال بعض علمائنا انه يصح اثباته بالعقل وبالسمع فلا دور فى اثباته بالسمع عندهم فتدبر فان المقـل يحير ٢ ❊ **قوله** (فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها) اى من جهة الاعتداد فان الاحكام الاعتقادية مستفادة من الشرع ومأخوذة منه ليعتدبها وان توقف الشرع على بعضها ولا يلزم الدور لتغاير الجهتين والاعتراض على تعدد الادلة بان الثانى لايفيد اذ اليقين حصل بالاول ضعيف اما اولا فلما مر من ان المقصود من الثانى الاعتداد هنا واما ثانيا فلان الدليل الثانى مع قطع النظر عن الاول وكذا الثالث والرابع وهلم جرا صرح به الحريرى فى التلويح الا يرى ان الفقهاء اثبتوا فرضية الصلوة بالقرآن والحديث واجماع الامة وله نظائر كثيرة فلا حاجة الى ان يقال انه مبنى على ان اليقين يقبل الزيادة والنقصان فان هذا قول البعض والنهى عن ذلك للتهييج على دوام ذلك كقوله تعالى ❊ فلا تكونن من الممترين ❊ او المراد ارشاد الامة كما قيل فى نظائره وكذا الكلام فى قوله وامرت ان اسلم الخ ٢٨ ❊ **قوله** (اى انقاد له واخلص له دينى) اى المراد بالاسلام معناه اللغوى وهو الانقياد له ظاهرا وباطنا قوله واخلص له دينى اى من الشرك والرياء هذا بالعطف كعطف التفسير وفى نسخة ان انقاد فى اخلاص دينى ٢٩ ❊ **قوله** (هو الذى خلقكم) استدلال ثالث بافعال مخصوصة بالانسان تدل على صحة البعث والمعنى خلقكم من تراب كخلق آدم منه او الاغذية التى يكون منها المنى ثم من نطفة اى منى من النطف وهو الصب سمى بها لانه تصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة وهذا تجوز عن خلق اجزائهم الاصلية فلا اشكال بانهم لم يوجدوا بوجودين فى هذه الحالة ثم يخرجكم اى بعد خلقكم من مضغة مخلقة اوغير مخلقة وجعل المضغة عظاما وكسونا العظام لحما الى آخر ماذكر فى سورة قد افلح المؤمنون ففيه ايجاز حذف باكثر من جملة واحدة والعطف بثم لتراخى الاشياء لابعضها من بعض فى المدة وعطف بالفاء فى سورة المؤمنين لان هناك ذكر خلق النطفة علقة الخ وهنا ذكر خلق الانسان منها وشتان مابين الخلقين ولك ان تحمل ثم للتراخى الرتبى فى بعضها ❊ **قوله** (اطفالا) بيان ماهو المراد منه لان الطفل لكونه اسم جنس يحتمل القليل والكثير والمراد هنا الكثير لقوله يخرجكم ❊ **قوله** (والتوحيد لارادة الجنس اوعلى تأويل كل واحد منكم) اى التأويل فى خلقكم اى خلق كل واحد منكم فحينئذ الطفل لايصح ان يكون بمعنى الاطفال وهذا التأويل بتقدير مفعول وهو كل واحد وزيادة من وهو تكلف بعد تكلف ولذا آخره ٣٠ ❊ **قوله** (لتبلغوا اشدكم) كمالكم فى القوة والعقل

٢ هذا اشارة الى دفع اشكال وهو ان النهى عن عبادة الاوثان متحقق قبل مجيء البينات بالادلة العقلية فاوجه ترتيبها على مجيئها فاشار الى دفعه بقوله فانها مقوية بالدلالة العقلية منه

قوله يبصر فيه اوبه اقتديبصر على المبنى للمفعول فسر اسناد مبصرا على وجهين الاول من باب الاسناد الى زمان الشيء والثانى من باب الاسناد الى سببه

قوله واسناد الابصار اليه تجوز فيه مبالغة وذلك ان الملابس اذا وصف بصفة الملابس به كان ذلك ايذانا بكمال ذلك الوصف فى الاصل وانه سرى منه اليه لكثرة صدوره منه فاذا قيل نهاره صائم يدل على انه فى النهار صائم ثم انه بلغ فيه الى ان اتصف نهاره بصفته وكذا المراد فى الآية المبالغة فى وصف تهيؤ اسباب المعاش وسهولة تأتيها لان زمان التعيش هو النهار لنورانيته فجعل كانه هو المبصر

قوله ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال يعنى كان مقتضى ظاهر النظم ان يقال والنهار لتبصروا فيه ليوافق لتسكنوا فيه فى كونه تعليلا لكن غير عنه الى جعله حالا من النهار لقصد المبالغة فى كونهم مبصرين باسناد الابصار الى ضمير النهار ولماذا لم يسند السكون الى الليل فى منظره حيث لم يقل جعل لكم الليل ساكنا على الاسناد المجازى ايضا ليطابق الليل والنهار حالا بل قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال ولم يكن السكون والابصار حالين اومفعولا لهما فيراعى حق المقابلة لان مؤدى احدهما مؤدى الآخر معنى وان تغايرا من حيث اللفظ فهما متقابلان من حيث المعنى ولانه لو قيل ساكنا والليل يجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة الا يرى ان قولهم ليل ساج وساكن لاريح فيه لم يتميز الحقيقة من المجاز وذلك ان ساكنا يجوز حمله على الحقيقة كما يجوز حمله على المجاز فلو قيل ساكنا لبقى اللفظ دائرا بين المعنيين احدهما المقصود وهو ارادة المجاز اذ المراد ان يكون الناس فى الليل ساكنين والآخر غير مقصود وهو ارادة الحقيقة فوجب التصريح بقوله لتسكنوا لئلا يلتبس الغرض هذا تحقيق مافى الكشاف قال صاحب الفرائد قوله الليل يجوز ان يوصف على الحقيقة بالسكون منظور فيه لان اضافة السكون الى الليل باعتبار انه لاريح فيه فالسكون للريح لا لليل ولا يلزم من قولهم ليل ساج وساكن ان يكون السكون لليل حقيقة

قوله وللاشعار به لم يقل لمفضل معنى ان المقصود المبالغة بتنكير الفضل وانه فضل لايوازيه فضل وذلك لايتأتى الا بالاضافة فانه اذا جعل فضل مضافا اليه رجع معنى التنكير اليه ولو قيل لمفضل لم يوجد هذا المعنى

قوله وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم قال صاحب الفرائد وضع الظاهر موضع المضمر للايذان بانهم لايشكرون (جمع) لكونهم ناسا لان الشر مجعون فى طينة الناس وهذا الغالب عليهم قال الراغب فى درة التنزيل فان قيل لم اختلف اواخر هذه الاى اعنى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لايعلمون وبعده ان الساعة لآتية لاريب فيها ولكن اكثر الناس لايعلمون ثم بعده ان الساعة لآتية لاريب فيها ولكن اكثر الناس لايؤمنون ثم بعده ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لايشكرون الجواب ان من آمن بخلق السموات والارض ثم انكر الاعادة فالمناسب ان ينبه على ذلك بان يقال له ان من قدر على الاكبر فهو اقدر على الاصغر فلذلك اختص بنفى العلم لان العلم هو المحتاج اليه والمبعوث عليه وان من انكر البعث فهو محتاج الى الايمان به بعد علمه بان القادر ١١

٢٢ ❊ ثم لتكونوا شيوخا ❊ ٢٣ ❊ ومنكم من يتوفى من قبل ❊ ٢٤ ❊ ولتبلغوا ❊ ٢٥ ❊ اجلا مسمى ❊
٢٦ ❊ ولعلكم تعقلون ❊ ٢٧ ❊ هو الذى يحيي ويميت فاذا قضى امرا ❊ ٢٨ ❊ فانما يقول له كن فيكون ❊
٢٩ ❊ الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله انى يصرفون ٣٠ ❊ الذين كذبوا بالكتاب ❊ ٣١ ❊ وبما
ارسلنا به رسلنا ❊ ٣٢ ❊ فسوف يعلمون ❊ ٣٣ اذ الاغلال فى اعناقهم ❊ ٣٤ ❊ والسلاسل ❊

جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة فى الامور وقوله ثم لتبلغوا خطاب للجمع باعتبار بعض افراده وكذا الكلام فى قوله ثم لتكونوا شيوخا والقرينة قوله ومنكم من يتوفى ومن للتبعيض (اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا فى قوله ٢٢ ثم لتكونوا شيوخا و يجوز عطفه على لتبلغوا وقرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ بالكسر وشيخا كقوله طفلا ٢٣ من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ٢٤ ❊ قوله (ويفعل ذلك لتبلغوا) فاللام تعليل للمقدر وهو يفعل ذلك اى التبليغ الى الاشد والشيخوخة ٢٥ ❊ قوله (وهو وقت الموت او يوم القيمة) هو وقت الموت بالنظر الى الاشخاص قوله او يوم القيمة بالنظر الى نوع الانسان قدم الاول لانه انسب بالمقام لان خلقهم للعبادة كما صرح به فى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فكون الموت غاية له اظهر بالنسبة الى كل شخص شخص من كون القيمة غاية له ٢ بالنسبة الى نوع الانسان لكن الغرض من ايجاب العبادة الجزاء عليها وبهذا الاعتبار لا يبعد ان يكون هذا مرجحا لكن الاكثرين جنحوا الى الاول فتأمل ٢٦ ❊ قوله (ولعلكم تعقلون ما فى ذلك من الحجج والعبر) ولعلكم تعقلون عطف على قوله ولتبلغوا لان لعل بمعنى كى اى ولكى تعقلون فيكون عطف الخبر على الخبر قيل ومما يؤيد هذا القول بان لعل للتعليل فى مثله لكن المصنف لم يرض به وحمل مثل هذا على الاستعارة التمثيلية ٢٧ ❊ قوله (فاذا اراده ٢٨ فلا يحتاج فى تكوينه الى عدة وتجشم كلفة) فاذا اراده اشارة الى ان القضاء بمعنى تعلق الارادة الالهية او وجوده من حيث انه يوجد والتفصيل فى سورة البقرة فلا يحتاج فى تكوينه لان الامر التكوينى كاف فيه العدة بالضم وتشديد الدال وهى الآلة ومختار المصنف انه لا امر حقيقة بل المراد تعلق الارادة الالهية وانه تمثيل وفيه اختلاف بين ائمة الاصول كما بيناه فى سورة البقرة فى قوله تعالى ❊ بديع السموات والارض واذا قضى امرا الآية ❊ ❊ قوله (والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق) والمراد ما سبق الافعال المخصوصة من قوله الله الذى جعل لكم الليل الى هنا او من قوله هو الذى خلقكم من تراب الآية ❊ قوله (من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد) حيث هنا للتعليل فهو تعليل لترتبه على ما قبله فان القدرة منسوبة الى الذات اى منشأها الذات العلى لجميع الاشياء الممكنة بالنسبة الى الذات سواء فكما يستند اليها الآلات والعدد بنفسها وابدعها بلا اسباب ومواد كذلك انه قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد لكنه اجرى عادته بربط المسببات بالاسباب واذا قال غير متوقفة على العدد والمواد ولم يقل بلا اسباب ومواد ٢٩ ❊ قوله (عن التصديق به) اى بوحدانيته اذ لم يجادل فى وجوده تعالى احد يعبأ به فالمراد آيات الله الدالة على التوحيد ٣ سواء كانت عقلية او نقلية او لتصديق به وبالبعث ايضا فانه مجادلة فى آيات الله تعالى ايضا بغير سلطان ولا علم ولا كتاب منير ❊ قوله (وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل) هذا اذا اريد بالمجادل شخص او اشخاص باعيانهم وقد صرح فى غير موضع ان الحكم عام لمن هو سبب النزول وغيره الا ان يراد به المجادل الذى هو سبب النزول وان كان الحكم عاما ❊ قوله (او المجادل فيه او للتأكيد) وهو التوحيد فى موضع والبعث فى آخر والرسالة فى آخر ايضا وقد عرفت عمومه الى كل مجادل فيه الا ان يقال مذاق المصنف التخصيص بما يناسب السباق والسياق او للتوكيد فان التكرير للتوكيد من شعب البلاغة يفيد الاهتمام به ٣٠ ❊ قوله (الذين كذبوا بالقرآن او بجنس الكتب السماوية) الذين كذبوا بدل من الموصول الاول او صفة له على الذم او منصوب كذلك يفيد ان سبب المجادلة تكذيبهم بآيات الله ٣١ ❊ قوله (من سائر الكتب او الوحى والشرائع) من سائر الكتب ان اريد بالكتاب القرآن على ان اللام للعهد اذ الكتاب مشتهر فى القرآن ما لم يقم قرينة على خلافه يحمل عليه او الوحى والشرائع ان اريد بالكتاب جنس الكتب بناء على ان اللام للجنس فحينئذ يكون هذا ابلغ من الكتب اخره لانه ضعيف على ان تكذيب القرآن مستلزم لتكذيب سائر الكتب ٣٢ ❊ قوله (جزاء تكذيبهم) ففيه وعيد اكيد حيث ابهم للتهويل والفاء لانه تفريع على ما قبله او خبر للذين ان جعل مبتدأ ٣٣ ❊ قوله (ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضى لتيقنه) ظرف ليعلمون اشارة الى ان اذ ظرف لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى فوقع الاشكال بان يعلمون مستقبل فلا يصح الظرفية واجاب بان المعنى على الاستقبال فحقه ان يقال باذا الدالة على الاستقبال لكن عبر باذ الموضوع للماضى كما عرفت وهو المراد بقوله والتعبير بلفظ الماضى لتيقنه ٣٤ ❊ قوله (عطف على الاغلال او مبتدأ خبره يسحبون فى الجحيم

٢ نظيره قوله تعالى ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين قال المصنف يريد به الموت او القيمة الاول ان كان المراد بالمتاع تمتع كل فرد فرد واستقراره والثانى ان كان المراد تمتع نوع الانسان وكذا هنا وامثاله فلا تغفل منه

٣ فلهذا قال هنا التصديق به وفيما مر اشار الى ان المراد النبوة حيث نقل عن اليهود انهم قالوا لست صاحبنا الخ منه

١١ على خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم واما قوله ان الله لذو فضل فمعناه ومن كان لله عليه فضل فهو محتاج الى ان يؤدى حقه بالشكر وما يستديمها له ويربطها لديه

قوله اخبار مترادفة اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق كل شئ والوحدانية لا ثانى له ومعنى تخصيص اللاحق السابق ان السابق اعم بحسب المفهوم من اللاحق ومعنى تقريره له ان اللاحق من لوازم السابق واللازم يقرر الملزوم اذ لولا وجود الملزوم لم يوجد اللازم

قوله فيكون لا اله الا الله استئنافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة اى فيكون جملة لا اله الا الله على كون نصب خالق على الاختصاص كلاما مستأنفا بما هو كالنتيجة لكونه تعالى ربا خالقا لكل شئ ومعنى كونه نتيجة للصفات المذكورة ان الالوهية وربوبية العالمين وخالقية كل شئ لكونها ابية ان تشترك بين شيئين يقتضى وحدانية من اتصف بها وتفرده

قوله اى كما افكوا افك عن الحق كل من جحد بآيات الله قال محيى السنة كما افكتم عن الحق مع قيام الدليل كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون

قوله استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة يريد ان قوله تعالى الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الى آخره قدمنى فيه الخبر وهو الموصولة المشتملة على صلات هى افعال يختص بها البارى تعالى وعلى الاسم الجامع ليتميز بها عن الغير كذلك قوله الله الذى جعل لكم الارض قرارا قال الطيبى وكأن قوله ذلكم الله ربكم خالق كل شئ اشير به الى ان الموصوف بتلك الصفات المذكورة مستحق لان يكون ربا خالقا لا اله الا هو كذلك قوله هو الحى لا اله الا هو اتى به وان جئ بالضمير بدل اسم الاشارة للدلالة على ان المتصف بالصفات المذكورة مستحق لان يكون حيا واحدا واما الذى خلقكم من تراب فان المبتدأ وان بنى على الموصولة المشتملة على الصلات المختلفة لكن استقلاله فى الدلالة على التمييز ليس كاستقلالها لانه من تتمة قوله وصوركم فاحسن صوركم ولذلك اكتفى بالضمير دون الاسم الجامع ولم يؤت باسم الاشارة او بما يقوم مقامه من الضمير لابتناء التوحيد عليه لكن فيه اعتناء بدليل الانفس لذكره اولا مجملا ثم مفصلا ثانيا والله اعلم قوله معرض للزوال من العرضة بالضم من قولهم فلان عرضة للناس لا يزالون يقعون فيه وجعلت فلانا عرضة لكذا اى نصبته له وقوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اى نصبا قوله فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها هذا جواب سؤال عسى يرد على ظاهر الآية بان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد نهى عن عبادة الاوثان بادلة العقل قبل نزول ادلة النقل التى هى آيات القرآن وظاهر الآية يدل على انه عليه الصلوة والسلام نهى عنها بنزول آيات القرآن اذ امر بان يقول نهيت لما جاءنى البينات قيد النهى بوقت مجئ البينات فخلص الجواب ان آيات القرآن لما كانت مقوية لادلة العقل ومنبهة عليها كان ذكرها ذكر ادلة العقل فكان ١١

٢٢ * يسحبون فى الحميم * ٢٣ * ثم فى النار يسجرون * ٢٤ * ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا * ٢٥ * بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا * ٢٦ * كذلك * ٢٧ * يضل الله الكافرين * ٢٨ * ذالكم *

٢٢ والعائد محذوف اى يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال فى اعناقهم بمعنى اعناقهم فى الاغلال او اضمار الباء ويدل عليه القراءة به والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية) عطف على الاغلال والظرف فى حكم المتأخر والمعنى اذ الاغلال والسلاسل فى اعناقهم والجمع لانقسام الآحاد على الآحاد والفرق ان السلاسل يقادون بها والاغلال يقيدون بها اشار اليه فى سورة الدهر وعطف الفعلية اى جملة يسحبون السلاسل على الاسمية وهى اذ الاغلال فى اعناقهم وهو حسن لانه يمنع تناسب الجملتين وهو كون المراد التجدد فى السحب وقتا بعد وقت وكون الاغلال فى اعناقهم دائم لاينقطع اصلا بمعنى اعناقهم فى الاغلال وليس مراده انه من باب القلب كقوله ادخلت القلنسوة فى رأسى كما ظن ابن عطية قال المحشى فانه ليس من القلب فى شئ لانهما اعتباران متغايران انتهى ويرد عليه انه اذا صح الظرفية من الطرفين يلزم ظرفية الشئ لنفسه فالاولى الحمل على القلب قوله القراءة به اى بالباء فلا يحتاج الى القول حملا على المعنى الخ ٢٣ * **قوله** (يحرقون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومنه السجير للصديق كأنه سجر بالحب اى ملئ) فالمراد احتراق ظاهرهم وباطنهم ومن جميع الجهات هذا اذا كان المراد بالوقود مصدر بمعنى الاتقاد والاحتراق وان كان بمعنى ما يوقد وهو الحطب يكون المعنى اذا ملأه بالحطب احميه قال تعالى وقودها الناس والحجارة * **قوله** (والمراد تعذيبهم بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض) جواب اشكال بان ماقبله عذاب بالاحراق ايضا فاجاب بان المراد بماقبله سحبهم على وجوههم فى النار ثم تسليط النار على جميع اعضائه ظاهرا وباطنا فثم للتراخى فى الرتبة والحمل على التراخى الزمانى ضعيف قوله وينقلون من بعضها الخ يؤيد ماذكرنا لكن اذا انقل من عذاب الى العذاب الذى كان فيه يجد اشد مما كان ثم وثم كما قال تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ٢٤ * **قوله** (غابوا عنا) اى ضلوا عنا بمعنى غابوا كقوله تعالى أئذا ضللنا فى الارض على وجه من ضلت الدابة اذا لم يعرف مكانها والظاهر انه مجاز واحتمال الاشتراك بعيد * **قوله** (وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم) اى السؤال باينما كنتم للتوبيخ لاحقيقة * **قوله** (اوضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم) اوضاعوا عنا من ضل المتاع اذا ضاع فلم نجد منهم ما كنا نتوقع من الشفاعة وان كانوا حاضرين لكنهم لعدم نفعهم كانهم كانوا غائبين ٢٥ * **قوله** (اى بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن) اى بل تبين انما اوله بذلك لان ظاهره كذب صريح اشار بهذا الى وجه غير ماذكره فى قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين حيث حمله على الكذب ولم يأوله لان قوله تعالى بعده * انظر كيف كذبوا على انفسهم الآية * يأبى عن التأويل لانه لو اوله لايكون كذبا وهو خلاف مادل عليه النص واما هنا فلم يوجد ماينافى التأويل فاوله الشيخان ٢٦ * **قوله** (مثل هذا الضلال) هذا مشبه به والمشبه عدم اهتدائهم الى شئ ينفعهم فى الآخرة كما نبه عليه المصنف بقوله حتى لايهتدوا فذلك اشارة الى ماقبله ٢٧ * **قوله** (حتى لايهتدوا الى شئ ينفعهم فى الآخرة او يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا) فيكون ذلك اشارة الى مابعده ويكون الكاف للمبنية لا للتشبيه حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا اما لتوسط الحائل بينها وبينهم او لعدم نفعهم كانهم لم يتصادفوا ودخول لو على المضارع لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا وكلمة بل للترقى لانهم اجابوا عن السؤال بما عبدوه بان آلهتهم الباطلة ليست بموجودة للحائل بينهم اوليست بنافعة وان كانت حاضرة ثم اضربوا عنه بطريق الترقى فقالوا قد تبين لنا انها ليست بشئ معتد به حتى بالغوا فى ذلك فنفوا عنها الشيئية ومرادهم نفى كونها شيئا معتدا به اذ كونها اشياء بديهى لامجال لانكاره الا بتنزيل الوجود منزلة العدم لعدم نفعها ثم الظاهر ان يقال مثل هذا الاضلال لانه مفعول مطلق لقوله يضل الله لكن لما كان الاشارة الى ماقبله من قوله ضلوا عنا قال مثل ذلك الضلال فيكون مفعولا مطلقا ليضلوا من الثلاثى اللازم لقوله يضل الله الكافرين مثل انبته الله نباتا قوله حتى لايهتدوا اشارة الى ذلك لان عدم الاهتداء هو الضلال فعلم مما قررنا ان الاضلال ليس بمعنى الخذل لان هنا لان قولهم ضلوا عنا لايلايم معنى الخذل لان فى الوجهين اظهر الكافرين موضع المضمر لبيان سبب الحكم ورعايته ٢٨ * **قوله** (الاضلال) بمعنى صرفهم عن الاهتداء الى شئ ينفعهم فى الآخرة وهذا فى الدنيا او بمعنى صرفهم عن آلهتهم الخ وهذا فى الآخرة كان ضلالهم فى الآخرة حيث لم يجدوا مايتوقعون

١١ تقييد النهى بوقت مجئ البينات ظاهر اذ المعنى نهيت لما جاءنى شواهد العقل والسمع وانما نهى بها قال صاحب الكشاف لما كانت البينات مقوية لادلة العقل ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قوله اتعبدون ماتنحتون والله خلقكم وماتعملون واشباه ذلك من التنبيه على ادلة العقل كان ذكر البينات ذكرا لادلة العقل والسمع جميعا وانما ذكر مايدل على الامرين جميعا لان ذكر تناصر الادلة ادلة العقل وادلة السمع اقوى فى ابطال مذهبهم وان كانت ادلة العقل كافية وقال صاحب الانتصاف معرفة الله تعالى ووحدانيته معلومتان بالعقل
قوله والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ماسبق اى الفاء فى قوله عزوجل فاذا قضى امرا نتيجة ماسبق من الافعال من الاحياء والاماتة وسائر ماذكر من افعاله الدالة على ان مقدورا من المقدورات لايمتنع عليه فكانه قال فاذلك من الاقتدار البالغ اذا قضى امرا كان اهون شئ عليه واسرعه الى امتثال امره النافذ وقبول حكم القاهر من غير توقف واحتياج الى عدد واسباب اخر قال الطيبى والمعنى اعلموا وتنبهوا على ان من كان قادرا على تلك المقدورات العظيمة كيف شاء ومتى شاء بلا مانع ولا مدافع كان امره اذا قضى امرا لاعادة وجد كاهون شئ واسرعه وقال وانما قيدناه بذكر الاعادة لان جميع ماذكر من الآيات وارد عقيب قوله ان الساعة لآتية لاريب فيها ولكن اكثر الناس لايؤمنون وقد عطف على هذا مجموع قوله وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين على طريق الحصول والوجود وتفويض الترتيب بينهما الى الذهن يعنى لما اقتضت الحكمة ايجاد الخلق للعبادة ثم ترتب الجزاء عليها وذلك عند قيام الساعة فلابد من حصولهما ولكن اكثر الناس لايؤمنون يستكبرون عن العبادة وينكرون الاعادة افلا يتفكرون فى تلك الدلائل الدالة على كمال القدرة ونفاذ الارادة ليعلموا ان من كان قادرا على ذلك كان امرا لاعادة اهون شئ عليه واسرعه وفى هذا التنبيه تقريع عظيم للمجادلين فى الآيات الشاهدة على اثبات البعث واستبعادهم للاعادة ولذلك جعل هذه النتيجة تخلصا الى اعادة الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله على سبيل التعجب والتعجيب وسجل على جهالتهم وصرفهم عن الطريق الحق مع قيام تلك الحجج القاطعة والبراهين الساطعة بقوله انى تصرفون كما قال فى تلك الآية انى تؤفكون
قوله اوللتوكيد ان تعدد ذلك
قوله اذا المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضى لتيقنه هذا دفع لما عسى يتوهم من ان الجمع بين لفظى سوف واذ كالجمع بين سوف وامس فى قولك سوف اصوم امس كان (من) اذ موضوع للمضى فدفع هذا الوهم بقوله اذ المعنى على الاستقبال يعنى ان اذ هنا بمعنى اذا الموضوعة للاستقبال وكان مقتضى الظاهر ان يقال اذا بدل اذ لكن عدل عن الظاهر واتى بلفظ المضى لان الامور المستقبلة لما كانت فى اخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد **قوله** وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء اى بنصب لام سلاسل وفتح ياء يسحبون على ان السلاسل مفعول يسحبون مقدما عليه اى يجرون السلاسل فى الجحيم فيكون هذه الجملة الفعلية اعنى جملة ويسحبون السلاسل معطوفا على الجملة الاسمية التى هى الاغلال فى اعناقهم او واقعة مضافا اليه لكلمة اذ وهما ان الجملتان منتظمتان فى معنى الاضافة والمعنى فسوف يعلمون ١١

٢٢ * بماكنتم تفرحون فى الارض * ٢٣ * بغير الحق * ٢٤ * و بماكنتم تمرحون * ٢٥ * ادخلوا
ابواب جهنم * ٢٦ * خالدين فيهـا * ٢٧ * فبئس مثوى المتكبرين * ٢٨ * فاصبر ان وعدالله *
٢٩ * حـق * ٣٠ * فاما نرينـك * ٣١ * بعض الذى نعـدهم * ٣٢ * اونتوفينـك *
٣٣ * فالينا يرجعون *

من آلهتهم ٢٢ * قوله (تبطرون وتتكبرون) تبطرون من باب علم وتتكبرون عطف تفسيرله فى المعنى لان معنى بطر سرونشط غرورا فهو اخص من السرور ومستلزم للكبر اوعينه قوله فى الارض اشارة الى انهم مع كونهم مخلوقين من الارض والطين متمكنون فى الارض السفلى يستكبرون وذلك مستلزم للتواضع واظهار الضراعة والحقارة وعن غفلتهم عن ذلك يتكبرون ٢٣ * قوله (وهو الشرك والطغيان) وهو الشرك اعتقادا والطغيان عملا وهذا فى المعنى التفسير بغير استحقاق ٢٤ * قوله (تتوسعون فى الفرح) نبه على ان المرح شدة الفرح فهو اخص منه فهو من باب الترقى ولوقدم لاحتاج الى التمحل * قوله (والعدول الى الخطاب للمبالغة فى التوبيخ) اذالعتاب بالمواجهة اشد تأثيرا فى المؤاخذة واشار بالتوبيخ الى ان الاخبار اهم بذلك للتوبيخ مجازا اوانشاء والافلافائدة فى الخبر ٢٥ * قوله (الابواب السبعة المقسومة لكم) قال تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم اى لكل باب منهم اى من اتباع الشياطين جزء مقسوم افرز له ينزلونها بحسب مراتبهم فى الكفر ومتابعة ابليس وقدمر تفصيله فى سورة الحجر فقوله ادخلوا ابواب جهنم من قبيل انقسام الاحاد الى الاحاد لكن ماسبق من الكفار عبدة الاصنام والامر بالدخول ابواب السبعة لهم مشكل لان اعلى الابواب للعصاة الموحدين والثانية لليهود والثالثة للنصارى او بالعكس الى آخر ماذكر فى الحجر ولوقال ادخلوا ابواب جهنم التى اعدت لكم لكان سالما عن الخدشة والمناقشة ٢٦ * قوله (مقدرين الخلود) واشارة الى ان خالدين حال مقدرة وقدمر غيرمرة ٢٧ * قوله (عن الحق جهنم) والتكبر عن الحق بمعنى الاعراض عنه كفر قوله جهنم مخصوص بالذم * قوله (وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان دخول المقيد بالخلود سبب الثوا عبر بالثوى) تنبيه على ان الفاء للسببية قوله عبر بالمثوى فحسن ختم الكلام به واوقيل فبئس مدخل المتكبرين لاختل حسن الختام وان لم يضر بالمرام ٢٨ * قوله (بهلاك الكفار) سواء كان بالاهلاك اولا فالوعد بمعنى الوعيد حمله عليه لاقتضاء مابعده ٢٩ * قوله (كائن لامحالة) مفهوم من التأكيد بان والجملة الاسمية واضافة الوعد الى اسم الجليل وبكون الخبر حق دون كائن ٣٠ * قوله (فاما نرينك) تفصيل له * قوله (فان ترك ومامزيدة لتأكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولاتلحق مع ان وحدها) ولذلك اى لكون مامزيدة للتأكيد لحقت النون اى النون المثقلة الفعل ولايلحق مع ان وحدها لان ان الشرطية يكون مابعدها غيرمتحقق لافادتها الشك والتردد والتأكيد لايناسب الاالتحقق فاذا اكد دل على انه ممايعتنى به فيدخل فى حكم المتيقن والتعبير بان المقيد للتردد بالنظر الى وقوعه فى نفس الامر لابالنسبة الى البارى تعالى شانه وهذا قول الاكثرين وقداجاز بعضهم لحوق النون مع ان وحدها ولم يلتفت اليه المصنف لضعفه ٣١ وهو القتل والاسر ٣٢ * قوله (قبل ان نراه) قيده به لقوله فامانرينك الآية ٢ كلمة اولمنع الخلو ٣٣ * قوله (يوم القيمة فنجازيهم على باعمالهم وهوجواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك) فنجازيهم على اعمالهم وهو المراد بالاخبار بان الينا يرجعون قوله وهو جواب اونتوفينك لانه شرط آخر بالعطف فالتقدير اواماتوفينك قوله فذاك مبتدأ خبره محذوف ٣ اى فذاك جزاءهم فى الدنيا ولهم جزاء فى الآخرة هواشد وابقى ويدل عليه قوله الآتى بمعنى ان نعذبهم الخ * قوله (ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم فى حياتك اولم نعذبهم فانا نعذبهم فى الآخرة اشد العذاب) جوابا لهما بمعنى انه جواب سادمسد الجوابين كما قال صاحب الكشاف فى بعض المواضع وهوساد مسد جواب القسم والشرط وحاصله انه جواب احدهما والآخر محذوف دل عليه المذكور بعينه وهذامراد من قال ومعنى كونه جوابا لهما انه جواب لكل منهما استقلالا لالمجموعهما بان يجعل الشرطان بمنزلة شرط واحد لانه فى العطف بالواو دون او وان كانت للتسوية وماذكر فى سورة الرعد فامانرينك بعض الذى نعدهم اونتوفينك فانما عليك البلاغ الآية من الجزاء للشرطين فالظاهر ان المراد به ماذكرناه من انه سادمسد الجزائين اى اجزاء الاخير وجزاء الاول محذوف هوعين المذكور لاامر مغايرله فلاوجه لما قيل انه لان الغرض ثمة ايجاب التبليغ وانه ليس عليه سوى ذلك كيفما دارت الحال من ارآءة الموعود بانزال العذاب عليهم اوتوفيك على ذلك وههنا التسلية ونفى الشماتة وبيان مدة الصبر انتهى لانه تكلف ويجرى مثل ذلك هنا اذا كان فالينا يرجعون جوابا لهما * قوله (ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع) ويدل عليه قوله تعالى ولعذاب الآخرة

٢ لكن المتبادر من كلام المصنف انه لمنع الجمع ولذا قال قبل ان نراه وسره ان احدهما كاف فى تحقق الوعد فلااشكال بان قتلهم واسرهم فى البدر وقدرآه النبى عليه السلام منه

٣ اذالجزاء لايكون الاجملة منه

١١ جزاءتكذيبهم وقت كون الاغلال فى اعناقهم ووقت سحبهم السلاسل فى الجحيم وقالوا فى تصحيح عطف الفعلية على الاسمية هنا ان اذ الاغلال فى اعناقهم يشبه فى اللفظ الجملة الفعلية لتقدم الظرف على المبتدأ كتقدم الفاعل مع قوة شبه الظرف بالفعل على ان اباالحسن يرفع زيدا فى قولك فى الدار زيد بالظرف كما يرفعه بالفعل هكذا نقل عن ابن جنى ونقل عنه ايضا ان من غريب شبه الظرف بالفعل انهم لم يجيزوا فى قولهم فيك يرغب ان يكون مرفوعا بالابتداء وفى يرغب ضمير كقولك زيد يضرب لان الفعل لايرفع بالابتداء فكذلك الظرف

قوله والسلاسل بالجر حملا على المعنى قال مكى هذا على العطف على الاعناق وهو غلط لانه يصير فى الاعناق وفى السلاسل ولامعنى للغل فى السلاسل ومن ثمة قال القاضى رحمه الله حملا على المعنى وماذكره المكى من الغلط بناء على الحمل على اللفظ وفى الكشاف وعنه والسلاسل يسحبون بجر السلاسل ووجهه انه لوقيل اذ اعناقهم فى الاغلال مكان قوله اذ الاغلال فى اعناقهم لكان صحيحا مستقيما فلما كانتا عبارتين معتقبتين حمل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى ونظيره مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولاناعب كأنه قيل بمصلحين ثم كلامه يعنى كان القياس ان يقال ولاناعبا بالنصب لانه معطوف على منصوب وهو مصلحين لكن جر الشاعر له ناعب لانه خبر ليس يجئ تارة بالباء وتارة بدونها فحمل جر ناعب على العبارة الاخرى وهى العبارة بالباء فكذا جر السلاسل هنا محمول على المعنى دون اللفظ

قوله غابوا عنا اى غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولانتفع بهم قال الجوهرى ضلت المسجد والدار اذالم تعرف موضعهما وكذلك كل شئ مقيم لايهتدى له فى الحديث عن الرجل الذى قال لعلى اضل الله يريد اضل عنه اى اخفى عليه واغيب من قوله تعالى اذا ضللنا فى الارض اى خفينا

قوله وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم هذا للتوفيق بين هذه الآية وبين قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فقد قالوا فى تفسيره انهم مقرونون بآلهتهم فانه يدل على ان آلهتهم معهم فى جهنم حاضرين عندهم

قوله اوضاعوا عنا من قولهم ضل الشئ يضل ضلالا اى ضاع وهلك والاسم الضل بالضم (١٠) (تكملة) (س) قوله فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم قوله جهنم تصوير للمخصوص بالذم المحذوف وفى الكشاف فبئس مثوى المتكبرين عن الحق المستخفين به مثواكم اوجهنم اشار الى ان المخصوص بالذم هذا وذلك لان لفظ المتكبرين اذا كان من وضع الظاهر موضع الضمير لارادة التعليل بدليل قوله ادخلوا كان التقدير فبئس المثوى مثواكم واذاكان عاما فقد دخل فيه المخاطبون دخولا اوليا كان التقدير وبئس مثوى المتكبرين جهنم قوله ولكن لماكان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالمثوى يعنى حين صدر الكلام بلفظ ادخلوا كان المناسب بحسب الظاهر ان يجاء فى العجز بمدخل لتجاوب الصدر والعجز لكن عدل عن مقتضى القياس فقيل مثوى بدل مدخل لان المذكور هو الدخول المقيد بالخلود و يناسبه لفظ المثوى والفظ ٩٩

٢٢ * ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك * ٢٣ * وماكان لرسول ان يأتى بآية الا باذن الله * ٢٤ * فاذاجاء امر الله * ٢٥ * قضى بالحق * ٢٦ * وخسر هنالك المبطلون * ٢٧ * الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنهـا تأكلون * ٢٨ * ولكم فيها منافع * ٢٩ * ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم * ٣٠ * وعليها * ٣١ * وعلى الفلك * ٣٢ * تحملون *

اشد وابقى وجه الدلالة على الشدة ان هذا يدل على الاهتمام بشان عقاب الآخرة والدنيوى وقوعه وعدمه على حد سواء * قوله (فى هذا المرض) وفى بعض النسخ العرض بدل المرض والمرض بكسر الميم ومعناه هذا القبيل كذا قيل ٢٢ * قوله (اذقيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصصهم اشخاص معدودة) اذقيل عدد الانبياء الخ اشار به الى ان المراد بالرسل هوالمعنى الاعم الشامل لجميع الانبياء لا المعنى الاخص للرسل فان عددهم ثلثمائة وخمسة عشر كما قيل او ثلثة عشر كما اختاره الفاضل الخيالى قيل و الرسل منهم ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا كما وقع فى تتمة هذا الحديث وهو مروى فى كتاب امام احمد والمصنف لم يصرح بكونه حديثا بل قال قيل اشارة الى ان الاولى عدم التعيين لاحتمال الزيادة عليها والنقصان عنها وفى الكشاف هم ثمانية آلاف اربعة آلاف من بنى اسرآئيل واربعة آلاف من غيرهم فيلزم اما اخراج بعض الانبياء عنهم اوزيادة عليهم وهذا مما يجعل فى الاعتقاد خللا فالصواب عدم التعيين ٢٣ * قوله (فان المعجزات عطايا الله قسمها بينهم على مااقتضته الحكمة كسائر القسم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها) فان المعجزات جواب عما اقترحوه من الآيات عنادا ولو انزل مااقترحوه لايؤمنون بل اقترحوا آيات آخر قوله قسمها بينهم قال تعالى فى سورة الرعد ولكل قوم هاد نبى مخصوص بمعجزات من جنس ماهو الغالب كسائر القسم بكسر القاف جمع قسمة والاستبداد اى الاستقلال ٢٤ * قوله (فاذاجاء امر الله بالعذاب فى الدنيا والآخرة) فاذاجاء امر الله فرع على ماقبله لان عادة الله تعالى اهلاك من اقترح الآيات عنادا لا استرشادا واخبر اذا مع الماضى لتحققه وفى جاء استعارة تبعية وكذا فى خسر اى هلك استعارة تبعية او تمثيلية (٢٥ بانجاء الحق وتعذيب المبطل ٢٦ * قوله (المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها) يشير الى وجه اتيان الفاء فى فاذاجاء كامر قوله بعد ظهور الخ متعلق باقتراح وفيه تنبيه على عنادهم وتخصيص المبطلون بالمعاندين من مقتضيات المقام لان قوله وماكان لرسول الآية ٢ مسوق لرد المقترحين ما يغنيهم عنها اى عن المقترحة لان المقصود ظهور النبوة ولا فرق فيها بين معجزة ومعجزة فاذادل ما آتاهم الرسول على صدقه فى دعوى الرسالة اغنى عما سواه فسؤال المعجزة بعده ليس الا للتعصب والعناد ٢٧ * قوله (الله الذى) ٣ الآية استدلال آخر بنوع آخر من النعم الدالة على وحدانيته وعلى صحة البعث * قوله (فان من جنسها مايؤكل كالغنم ومنها مايؤكل ويركب وهو الابل والبقر) فان من جنسها اى من نوعها كالغنم الكاف لان غيرها كالابل والبقر مما يؤكل والمعز يدخل فى الغنم واتيان الكاف ليس للاشارة الى المعز قوله ومنها مايؤكل ويركب معا ولذا عطف بالواو وعد البقر مما يركب بناء على عادة بعض الناس وان لم يخلق للركوب بل خلق للزراعة ولك ان تحمله على التغليب ولا يجوز ان يذكر بدله الخيل لانها ليست من الانعام كالبغل والحمار وكلمة من تبعيضية فى الموضعين كما نبه عليه المصنف وتقديم منها ٤ تأكلون لرعاية الفاصلة وصيغة المضارع فى الموضعين للاستمرار وتقديم الركوب سيجيئ الاشارة اليه ٢٨ * قوله (كالالبان والجلود والاوبار) قد جعل المشارب مقابلة للمنافع فى يس لاظهار الشرافتها وهنا لم تذكر المشارب صريحا جعل النافع عاما لها فقال كالالبان ٢٩ * قوله (ولتبلغوا) الآية هو عام فى الركوب وحمل الاثقال او مخصوص بحمل الاثقال لمقابلته الركوب فهو حينئذ كقوله تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد الآية حاجة مفعول ولتبلغوا فى صدوركم تحمل اثقالكم من بلد الى بلد قيده لبيان تقرر الحاجة وبيان مزيد النعمة حيث كان احوج مايكون * قوله (بالمسافرة عليها) لكون المسافة ٥ بعيدة ٣٠ (فى البر ٣١ فى البحر ٣٢) * قوله (وانما قال على الفلك ولم يقل فى الفلك للمزاوجة) اى للمشاكلة والظاهر انه لاحاجة اليه لان الظرفية والاستعلاء موجود فيها فيصح كل من العبارتين كما اشير اليه فى الكشاف حيث قال لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة يستعليها ثم ذكر المزاوجة لكن لاحاجة اليه الا ان يقال اراد به ان ترجح على المزاوجة * قوله (وتغيير النظم فى الاكل لانه فى حيز الضرورة) حيث لم يجيئ ولتأكلوا كما جاء لتركبوا منها ولتبلغوا الانه اى الاكل فى حيز الضرورة اى من ضروريات الانسان قيل ويطرد هذا الوجه فى قوله لكم فيها منافع لان المراد منفعة الاكل واللبس وهو ايضا مما يلحق بالضروريات فلا يحسن ان يجعل الغرض لان مدخول لام الغرض لايلزم ان يترتب على الفعل والاكل يترتب عليه لامحالة وايضا الغرض لايلزم ان يكون مقصودا اصليا ورد عليه ان الاكل وان كان ضروريا لكن الاكل منها ليس بضرورى فالمعول ماذكره الفاضل وهو صاحب الكشاف وايضا قال تعالى لتأكلوا من ثمرة بلام الغرض فاذكره المصنف هنا غير تام فالاولى

٢ اشار به الى ارتباطه بما قبله فان المجادلة فى آيات الله عامة لذلك الاقتراح منه

٣ ولما كان استغراق الفرد اشمل اختير الرسول فى وماكان لرسول الآية منه

٤ وهو عطف على لتركبوا على المعنى اذ المعنى تركبون او العكس فان ومنها تأكلون فى الاصل ولتأكلوا منها غير الى مافى النظم لما يأتى كما نبه عليه المصنف او المعنى وخلق لكم الانعام منها تأكلون فيكون عطف الجملة على الجملة وهذا هو الظاهر واذا اختاره النحرير التفتازانى منه

٥ او فيه بيان كونه نعمة جسيمة منه

١١ المدخل انما يناسب مطلق الدخول لا الدخول المقيد بالخلود فبهذا التقييد صح تجاوب عجز الآية مع صدرها معنى كون الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء ان الثواء بمعنى الاقامة ومجرد الدخول من غير تقييده بالخلود لايكون سببا للاقامة بل سبب الاقامة هو الدخول على وجه الخلود فلتقيده بالخلود المنبئ عن مكث لاغاية له كان سببا للاقامة المنبئة عن المكث فى المكان

قوله فان نرينك وما مزيدة اصله فان نرينك ومامزيدة لتأكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل الا يرى انه لايقال ان تكرمن فلانا يكرمك ولكن يقال اما تكرمن فلانا

قوله وجواب نرينك محذوف تقديره فاما نرينك بعض الذى نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك اى فذاك مطلوبك قال صاحب الانتصاف اما حذف الاول دون الثانى لان الاول اذا وقع فهو غاية الامر فى انكارهم وان لم يقع وقع الثانى وهو الذى يحتاج اليه فى التسلية قال صاحب الكشاف فالينا يرجعون متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف تقديره فاما نرينك بعض الذى نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك او ان نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيمة فننتقم منهم اشد الانتقام ونحوه قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون

قوله ويجوز ان يكون جوابا لهما الخ ولم يتعرض لهذا الوجه صاحب الكشاف هنا قال الطيبى تفسير صاحب الكشاف اذن بان العذاب الواقع فى الدنيا بهم بشأنه معقود به الهمة لان معنى فذاك فذاك منالك ومطلوبك واما الاخروى فلابد من كينونته وتفسير القاضى دل على الاهتمام بشان الاخروى والدنيوى ان وقع اولم يقع سواء وصاحب الكشاف فسر مافى الوعد بما يوافق تفسير القاضى حيث قال فاما نرينك وكيف ما دارت الحال اريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم اوتوفيناك قبل ذلك فانه يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا لا عليك حسابهم وجزاؤهم حيث جعل اريناك وتوفيناك (الجمل) بيانا للاحوال الدائرة واوقع قولهم فانه يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب المعترض من قوله تعالى فانما عليك الا البلاغ جزاء للشرط ثم قال الطيبى فان قلت ماالفرق قلت بين المقامين بون بعيد لان الجزاء فى الوعد مختص بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ودال على الردع عن توقع الحساب والعقاب وان عليه تبليغ الرسالة والجزاء ههنا مختص بالكفار ولذلك ماجوز ان يكون جوابا لقوله نرينك ولا له ولقوله نتوفينك معا لان هذا المقام مقام التسلية والتصبير على اذى القوم والتشفى عنهم مطلوب ولاسيما قد فازوا بمباغيهم يوم بدر وقضية النظم تساعد هذا التقرير وذلك ان قوله تعالى فاصبر ان وعد الله حق متصل بقوله الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله وقوله فسوف ١١

٢٢ * ويريكم آياته * ٢٣ * فاى آيات الله * ٢٤ * تنكرون * ٢٥ * افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا فى الارض * ٢٦ * فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون * ٢٧ * فلما جاءتهم رسلهم بالبينات * ٢٨ * فرحوا بما عندهم من العلم *

الحمل على التفنن * قوله (وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون لاغراض دينية واجبة اومندوبة اوللفرق بين العين والمنفعة) لانه يقصد به اشارة الى ما ذكره صاحب الكشاف من انه ذكر الركوب وبلوغ الحاجة باللام بخلاف الاكل والحمل وسائر المنافع لنكتة لان ما دخله اللام غرض متعلق للطلب وجنس الركوب وبلوغ الحاجة كذلك لان فيه واجبا ومندوبا تتعلق به ارادة الحكيم بخلاف الاكل واصابة المنافع لان منه ما هو مباح لا تتعلق به الطلب انتهى وكما يكون جنس الركوب منه واجب اومندوب كذلك جنس الاكل والمنافع منه ما هو واجب ومنه مندوب كما اعترف به حيث قال لان منه اى بعضه مباح فلا فرق بين الاشياء فيما ذكره وايضا كما عرفت ان الاكل جئ باللام فى سورة يس فكيف يقال على اطلاقه مباح لا يتعلق به الطلب فعلم بما ذكران ما ذكره الشيخان غير مطرد وليس بتام فالحمل على التفنن الذى هو من شعب البلاغة احسن وكذا ظهر ضعف قوله اوللفرق بين العين والمنفعة اذ المراد بالعين المأكولة ٢ وبالمنفعة ما سواه والغرض فى الحقيقة يتعلق بالذات بالمنافع دون الاعيان وجه الضعف ما مر وايضا تعلق الغرض بالاعيان ابلغ منه بالمنافع نظيره تعلق الحل والحرمة فى الاعيان فان علماء الحنفية ومنهم صاحب الكشاف ذهبوا الى انه حقيقة وفيه مبالغة كما بين ائمة الاصول ويشهد له المعقول ٢٢ (دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته ٢٣ اى فاى آية من تلك الآيات ٢٤ * قوله (فانها لظهورها لا تقبل الانكار) اى لا ينبغى انكاره وانكارها مكابرة اشار به الى ان الاستفهام للانكار الواقعى للتوبيخ قوله من تلك الآيات اى الآيات المذكورة العقلية اشارة الى ارتباطه بما قبله وان الفاء للتفريع على ما قبله * قوله (وهو ناصب اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه) وهو اى قوله تنكرون ناصب اى والتقديم لاقتضائه الصدارة اذ لو قدرته متعلقا بضميره اى اوقلنا ان مفعول تنكرون ضمير حذف للقرينة وهى فاى آيات الله اى تنكرونه كان الاولى رفع فاى آيات الله على انه مبتدأ خبره تنكرونه اذ النصب يقتضى ناصبا محذوفا بدون داع * قوله (والتفرقة بالتاء فى اى اغرب منها فى الاسماء غير الصفات لابهامه) شروع فى وجه عدم التاء فى اى مع انه مؤنث هنا فاشار الى ان التاء فى اى حال التأنيث اغرب الخ اى التفرقة بين المذكر والمؤنث فى الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب فان المتعارف الاكثر جريانه فى الصفات المشتقة وهى اى التفرقة المذكورة فى اى اغرب لابهامه فانه اسم استفهام عما هو مبهم مجهول عند السائل والتفرقة مخالفة لابهاميته لانها يقتضى التميز فهو مذكر ومؤنث يعلم بالقرائن اى باعتبار المضاف اليه ولذا قال المصنف فى اواخر سورة لقمان وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تأنيثها بتأنيث كل فى كلتهن اى فى ان تأنيث كل منهما باعتبار ٣ المضاف اليه ٢٥ * قوله (افلم يسيروا) اى اقعدوا فى ديارهم فلم يسيروا قدمر توضيحه فى هذه السورة فى قوله تعالى " اولم يسيروا " وبيان ما وقع بالواو وبالفاء * قوله (ما بقى منهم من القصور والمصانع ونحوهما) ما بقى منهم اى من آثارهم فآثارا معطوف على قوة وعامله اكثر لا اشد والمصانع مجارى الماء والمراد هنا الحياض كما قيل ولا مانع من ارادة المعنى الحقيقى * قوله (وقيل آثار اقدامهم فى الارض لعظم اجرامهم) فحينئذ يصح ان يكون عامله اشد مرضه اما اولا فلان كون جميع الامم الهالكة كذلك غير معلوم واما ثانيا فلان مثله لا يطول بقاؤه بل الظاهر اندراسه فى مدة قليلة بالمرور عليها ٢٦ * قوله (ما الاولى نافية اواستفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة اوموصوفة اومصدرية مرفوعة به) اواستفهامية للانكار فالنفى منصوبة باغنى اى على تقدير الاستفهام قوله موصولة اوموصوفة بل هو الظاهر فحينئذ يكون العائد محذوفا اومصدرية فلا حذف حينئذ اخره لان المراد بالكسب المكسوب ايضا على انه الحاصل بالمصدر لا المعنى النسبى الغير الموجود فى الخارج مرفوعة على التقديرين لانه فاعل اغنى وكون ما المصدرية فاعلا مسامحة والمراد المصدر الحاصل بالتأويل كما اشرنا اليه ٢٧ * قوله (بالمعجزات اوالآيات الواضحات) اى الدالة على النبوة وعلى التوحيد فهى اعم من المعجزات والعطف باو اولى من العطف بالواو كما فى بعض النسخ ٢٨ * قوله (واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة كقوله بل ادارك علمهم فى الآخرة) واستحقروا علم الرسل وهذا هو المراد بالفرح بما عندهم لما يجئ من ان فرحهم ضحكهم منه الخ ولولا ملاحظة هذا اللازم لم يكن بين الشرط والجزاء ارتباط تام اذ الجزاء بحسب الظاهر ليس مسببا عن الشرط الا ان يقدر نحو حينئذ وغيره والمراد بالعلم العقائد الخ كما هو الظاهر اذ ما جاء تهم الرسل العقائد

٢ قيل اى ما يتعلق بالعين وهو الاكل فانه يتعلق اتلاف العين وبين ما يتعلق بالنفعة كالركوب فاتلاف المنفعة ففى كلام المصنف نوع مسامحة سعد

٣ وهنا وان لم يكن معنى الاستفهام مرادا لكن روعى ما هو فى اصله سعد

١١ يعلمونهم الخ وعاقبة عنادهم وكفرهم اذ الاغلال فى اعناقهم والصبر على اذاهم فان الله وعد المؤمنين ان يشفى صدورهم بالانتقام منهم فى الدنيا فاما نرينك بعض ذلك فذاك منالك اونتوفينك فالينا يرجعون فيصلون الى ما وعدناهم واعددنا لهم من الخزى والنكال وجر السلاسل والاغلال والسحب الى جهنم والسجر فى النار فبئس المآل

قوله وتغيير النظم فى الاكل الى آخره يريد بيان وجه دخول لام الغرض فى بعض هذه الامور وسلبها عن بعضها وكان اصل النظم ان يقال لتركبوا منها ولتأكلوا منها ولتنتفعوا باصوافها واوبارها والبانها ونسلها ولتبلغوا عليها حاجة صدوركم فتغيير النظم فى الاكل لتميزه عما عداه من حيث انه من ضرورات ما يحتاج اليه الانسان لبقاء الشخص بخلاف ما عداه اومن حيث انه مخصوص بامر دنيوى كالتعيش والتلذذ وما سواه من الركوب والمسافرة ليس كذلك بل قد يكون لغرض دنيوى كالتعيش والتلذذ وقد يكون لغرض دينى واجب اومندوب اومن حيث ان الاكل يكون باستهلاك عين الانعام ومنفعة الركوب والمسافرة ليست كذلك قال صاحب الكشاف فان قلت لم قال لتركبوا منها ولتبلغوا عليها ولم يقل ولتأكلوا منها ولتصلوا الى منافع واهلا لك قال منها تركبون ومنها تأكلون وتبلغون عليها حاجة فى صدوركم قلت فى الركوب الركوب فى الحج والغزو وفى بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين اوطلب علم وهذه اغراض دينية اما واجبة اومندوب اليها مما يتعلق به ارادة الحكيم واما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذى لا يتعلق به ارادته الى هنا كلامه وخلاصة جوابه ان الغالب فى الاكل وسائر المنافع استيفاء مجرد الشهوة ولا يناط بامر دينى الا فى الندرة فالناس والبهائم فيها سواء والغالب فى الركوب وبلوغ الحاجة عليها قضاء العبادة فلا يكون الاهتمام فيهما سواء ففرق باللام ونظيره قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة قال صاحب الفرائد كيف يكون الاكل واصابة المنافع بدون تعلق ارادته هذا خارج عن حد الاستقامة والوجه ان يقال انما قال ومنها تأكلون ولكم فيها منافع كالبن والوبر ولم يقل لتأكلوا منها ولتصلوا الى المنافع لانهم فى الحال آكلون وآخذون للمنافع واما الركوب وبلوغ الحاجة فامران منتظران فجئ بما يدل على الاستقبال قال صاحب الفرائد بين الزمخشرى على ان الامر راجع الى الارادة والحق انه لا ربط بين الامر والارادة والصحيح ان المهم فى الانعام الركوب والحمل لا الاكل فلذلك جرد الاكل عن اللام قوله اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه لان النصب مقتضى للحذف والرفع ليس كذلك والاصل عدم الحذف قوله والتفرقة بالتاء فى اى اغرب منها فى الاسماء غير الصفات لابهامه وفى الكشاف فاى آيات الله جاءت على اللغة المستفيضة وقولك فاية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث فى الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب وهى فى اى اغرب لابهامه قال صاحب التقريب وفى اى اغرب لمطلوبية الابهام فيه ومنافاته التميز قال الطيبى قوله التفرقة بين المذكر والمؤنث فى الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب ليس بمطلق بل اذا لم يرد ١١

٢٢ ❊ وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ❊ ٢٣ ❊ فلما رأوا بأسنا ❊ ٢٤ ❊ قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ❊ ٢٥ ❊ فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ❊ ٢٦ ❊ سنة الله التي قد خلت في عباده ❊ ٢٧ ❊ وخسر هنالك الكافرون ❊

الحقة الصحيحة فاعرضوا عنها وفرحوا بالعقائد الباطلة التي اتخذوها دينا قبل مجئ الرسل وهو ايضا مؤيد بقوله ٢ بل ادارك علمهم في الآخرة اي ان ما انتهى وتكامل فيه من اسباب علمهم من البراهين والآيات وهو ان القيمة كائن لامحالة لا يعلمونه كما ينبغي ولذا قال تعالى بل هم في شك منها كمن تحير في امر لايجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم ❊ **قوله** (وهو قولهم لانبعث ولانعذب وماأظن الساعة قائمة ونحوها) وهو اي ذلك العلم قولهم اي مفهوم قولهم لانبعث او اطلق القول على العلم مجازا لكونه دالا ولو بالواسطة قوله ولانعذب اي لو كان البعث لانعذب قال تعالى حكاية ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى الآية ❊ **قوله** (وسماها علما على زعمهم تهكما بهم) اي اطلاق العلم على العقائد الزائغة على طريق الاستعارة التهكمية ❊ **قوله** (او من علم الطبايع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك) كلمة من زائدة في الاثبات وهي غير فصيحة وهو معطوف على قوله عقائد الخ فحينئذ لاتهكم مرضه لما مر من ان المتبادر عقائدهم الزائغة لان ما جاءهم رسلهم العقائد الصحيحة فاعرضوا عنها وفرحوا بما عندهم الخ ❊ **قوله** (او علم الانبياء وفرحهم به فرح ضحكهم منه واستهزائهم به ويؤيده وحاق بهم الآية) او علم الانبياء اي المراد بما عندهم من العلم علم الانبياء فضمير عندهم للرسل عليهم السلام وضمير فرحوا للكفار وفيه تفكيك الضمير ولذا قال وفرحهم به ضحكهم منه الخ ٢٢ ❊ **قوله** (وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما رأوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم) وقيل الفرح ايضا اي كان العلم وحاق بالكافرين الخ اشار به الى ان ربط الجزاء بما قبله حينئذ بملاحظة المعطوف وايضا فرح الانبياء بما عندهم من العلم وان كان عاما في عموم الاوقات غير مختص بوقت مجيئهم بالبينات لكن تمادي جهل الكفار وعلمهم سوء عاقبتهم حينئذ يكون سببا لمزيد فرحهم بما اوتوا من العلم وشكرهم التام اذ الاشياء تنكشف باضدادها فيزداد النشاط على الفرح والشكر على الانبساط ولايخفى بعده وعن هذا اخره وان الثاء يدل لمجرد جواز ارادته بالاحتمال المذكور ٢٣ ❊ **قوله** (شدة عذابنا ٢٤ يعنون الاصنام) شدة عذابنا البأس العذاب الشديد فيكون متعلق الرؤية بمعنى الابصار وان لم يكن نفس الشدة مرئية الا ان يراد المبالغة قالوا آمنا بالله هذا انشاء للايمان لا اخبار له وكفرنا الخ كالتأكيد لما فهم من وحده فلم يك اسقط النون من لم يكن من غير قياس تشبيها بحروف العلة هذا ابلغ من فلم ينفعهم ايمانهم ٢٥ ❊ **قوله** (لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم) لامتناع قبوله امتناعا بالغير لانه قضى ان ايمان البأس لايقبل فيكون ممتنعا بسبب القضاء كما اشار اليه بقوله سنة الله الآية ❊ **قوله** (والفاء الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم رسلهم كالتفسير لقوله فما اغنى عنهم) والفاء الخ شروع في بيان الفاآت الاربع الاولى فاء فما اغنى نبه عليه بانه فاء النتيجة كما بينه والثانية اي الفاء تفسيرية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى لان عدم الاغناء مبهم ومجمل والتفسير بعد الابهام كالتفصيل بعد الاجمال ولما كان التفسير غير صريح قال كالتفسير كما قال في الاول كالنتيجة لانه عكس الغرض ونقيض المطلوب لكن لما ترتب عليه نزل منزلة الغرض والنتيجة ❊ **قوله** (والباقيتان لان رؤية البأس مسببة عن مجئ الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية) والباقيتان للسببية مسببة عن مجئ الرسل مسامحة والمراد مسببة عن عدم قبول البينات حين مجئ الرسل اياها وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية فيه نظر بل الامتناع مسبب عن حكم الله تعالى وقضائه فالفاء الرابعة لمجرد التعقيب بلا سببية وليس الفاء للتعقيب فقط بل للسببية مع التعقيب كما عرفته ٢٦ ❊ **قوله** (اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد) اشار الى ان سنة الله مفعول مطلق واصله سن الله سنة فحذف الفعل واضيف المصدر الى الفاعل اي عدم نفع الايمان حين اليأس عادة مستمرة بمقتضى حكمته ❊ **قوله** (وهي من المصادر المؤكدة كوعد الله ولم يلتفت الى كونه مفعولا به بتقدير احذر لكونه خلاف المشهور ٢٧ ❊ **قوله** (اي وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير للزمان) اي وقت تفسير هنالك ثم صرح بانه اسم مكان استعير للزمان والجامع كونهما ظرفا ❊ **قوله** (عن النبي عليه السلام من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولاصديق ولاشهيد ولامؤمن الاصلى عليه واستغفر له) موضوع وصلى بمعنى دعا الحمد لله على توفيق اتمام ما يتعلق بهذه السورة الكريمة في يوم السبت بين الصلوتين من جمادى الاولى سنة ١١٩٠ الحمد لله اولا واخرا ظاهرا وباطنا والصلوة على النبي وآله سرمد

٢ او بل ادارك اي تتابع حتى استحكم علمهم في الآخرة وعلمهم في الآخرة انهم كانوا يقولون لانبعث الخ وهذا المعنى هو المناسب لغرض المص وهو اطلاق العلم على العقايد الباطلة الخ عهد

١١ التمييز بامر خارجي لئلا يخالف قوله في قوله قالت نملة واستشهاد ابي حنيفة رحمه الله في انها انثى بدليل قالت فانه قال هناك ان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى وهو وهي وروى عن قتادة انه دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوني عما شئتم وكان ابو حنيفة رحمه الله حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكرا ام انثى فسألوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال قال نملة

قوله او استفهامية منصوبة بما اغنى على انها مفعولة والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة على الفاعلية لاغنى والمعنى اي شئ اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم

قوله وسماها على زعمهم اي سمى عقايدهم الزايغة علما على زعمهم تهكما بهم

قوله او علم الطبايع بالرفع عطف على عقايدهم وكذا او علم الطبايع او علم الانبياء واذا كان المراد علم الانبياء يكون الضمير المجرور في عندهم للانبياء بخلافه في الوجهين الاولين فان المراد به حينئذ الكفرة المستكبرون لآيات الله

قوله وقيل الفرح ايضا للرسل كان العلم لهم في الوجه الاخير

قوله ولذلك قال لم يك اي ولاجل امتناع قبول ايمانهم حينئذ قال لم يك ينفعهم دون لم ينفعهم فان الاول ابلغ من الثاني لان معنى لم يك معنى لم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايمانهم على ما مر في تفسير ما كان الله ان يتخذ من ولد قال صاحب الانتصاف فائدة دخول كان المبالغة في نفي الفعل الداخلة هي عليه بتعديد جهة نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار النفع مثلا فهو نفي مرتين وقال الطيبي تفسيره بلا يصح ولا يستقيم وارد من جهة تسلط النفي على الكون المتضمن للفعل المنفي كانه قيل هذا الفعل من الشؤن التي عدمها راجح على الوجود فانها من قبيل المحال

قوله والفاء الاولى الى آخره يريد بيان معاني الفاآت الاربع التي في فما اغنى وفلما جاءتهم وفلما رأوا بأسنا وفلم يك ينفعهم ايمانهم وتحقيق ما ذكره ان انتفاء اغناء كسبهم كالنتيجة لما قبله من كثرتهم وشدتهم قوة وآثارا وكونه كالنتيجة له من حيث ان ذلك كله ادى اليه فهو عاقبته وثمرته كما ان النتيجة عاقبة المقدمتين وثمرتهما وتمام التحقيق انه كالنتيجة له لكن على القلب يعني اجتمعوا وتحشدوا مع قوة اجسادهم وحصلوا (قوله) ما زاد في قوتهم من المال والمنال وما يلجؤن اليه من الحصون والمصانع ليغنيهم اذا حزبهم امر الاغناء التام فانقلب التدبير عليهم وما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ولما كان مرتبة نتيجة الشئ التأخر عنه فيه ناسب الفاء الموضوعة للتعقيب والترتيب ولما كان قوله فلما جاءتهم الى قوله يستهزؤن كالتفسير لعدم اغناء كسبهم عنهم وكان المفسر يقتضي التأخر عن المفسر ناسب ان يدخله الفاء المفيدة للتعقيب والتأخر ولما كان احاطة العذاب بهم سببا لان يقولوا آمنا بالله وحده ناسب ذلك ان يدخل الفاء السببية في قوله فلما رأوا بأسنا الخ ولما كان ايمانهم وقت مشاهدة البأس سببا لانتفاء نفع ايمانهم حينئذ لكونه ايمانا بأسا ناسب ان تحمل الفاء في فلم يك ينفعهم ايمانهم على معنى التسبيب ايضا ١١

٢٢ * بسم الله الرحمن الرحيم * ٢٣ * تنزيل من الرحمن الرحيم * ٢٤ * كتاب * ٢٥ * فصلت آياته * ٢٦ * قرآنا عربيا * ٢٧ * لقوم يعلمون *

* قوله (سورة السجدة) من قبيل اضافة العام الى الخاص قدمر تفصيله فى سورة الفاتحة قبل وتسمى سورة فصلت وسورة حم السجدة * قوله (مكية) بالاتفاق وبلا خلاف * قوله (وآيها ثلث او اربع واربعون) نقل عن التيسير انه قال ان الاختلاف فى قوله تعالى مثل صاعقة عاد وثمود

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ومنه العون وبه نستعين ٢٢ * قوله (ان جعلته مبتدأ فخبره ٢٣ تنزيل الآية) ان جعلته مبتدأ على انه اسم السورة او القرآن او على انه اسم الله تعالى والخبر على الاولين تنزيل اما للمبالغة كرجل عدل او بتأويله بالمنزل بزنة اسم المفعول وفائدة الخبر بالصفة لعل تخصيص الوصفين هنا لما فيه من بيان المصالح الدينية والدنيوية وبه كمال العباد وتصحيح الاعتقاد وتهذيب الاخلاق وتحسين الاعمال الصالحات وهى من عظماء النعم واجلاء الكرم ومعظم المنحة ولما كان بعضها اعظم من بعض جمع الوصفين الاول دال على النعمة الجليلة والثانى على النعمة الحقيرة وقد بين المصنف وجه تخصيص الوصفين فى سورة حم المؤمن وهنا وسكت فى سورة الزمر عن بيانه احالة الى فهم الاذكياء وفى كل من السور الثلثة ذكر الاوصاف الجليلة للتفنن وعلى الثالث تنزيل خبر بمعنى منزل بزنة اسم الفاعل * قوله (وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدأ لتخصصه بالصفة وخبره ٢٤ كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف) وخبره كتاب اى كتاب كامل فى الهداية بحيث لا يعرف كنهه ولذا نكر وفائدة الخبر بملاحظة ماذكرناه * قوله (ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة فى النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية) ولعل افتتاح بيان للنكتة فى تصدير جميعها بحم دون ان يجعل فواتحها مختلفة قوله لكونها مصدرة ببيان الكتاب وان كان البيان متغايرا فى الجملة سواء كانت حم اسم السورة او القرآن او حروفا مقطعة لاتحاد ما صدرت به من ذكر الكتاب ولاتحاد الغرض منها كذا قيل قوله وتسميتها به آب عن التعميم الا ان يقال ان الواو بمعنى او لكنه خلاف الظاهر او قوله متشاكلة فى النظم والمعنى ناظر الى تسميتها به وقوله مصدرة ببيان الكتاب ناظر الى قوله افتتاح الخ قوله متشاكلة فى النظم والمعنى معناه متشابهة تلك السورة فى النظم اى فى البلاغة والمعنى اى فى المعنى الجزيل وانت تعلم ان جميع السور كذلك ولا يظهر وجه التخصيص وايضا لابد من نكتة ذكر عسق فى السورة الاتية دون ذكر مثله فيما عداها وايضا لابد من نكتة فى الافتتاح بالم فى البقرة وآل عمران وفى السور الثلثة بطسم وطس وفى السور الاربع بالم والسكوت هناك والتعرض هنا مما لا يعرف وجهه ولذا لم يتعرض له صاحب الكشاف وصاحب الارشاد فان ما ذكره ههنا غير ظاهر المعنى قوله واضافة التنزيل الخ قد مر توضيحه والمراد بالاضافة الاضافة المعنوية اللغوية * ٢٥ قوله (ميزت باعتبار اللفظ والمعنى) اى ميزت من اصل الآيات ومقاطعها ومبادى السور وخواتمها وميزت باعتبار المعنى لكونه وعدا ووعيدا وقصصا واحكاما وخبرا وانشاء وامرا ونهيا قال فى سورة هود فصلت بالفوائد من العقائد والاحكام والمواعظ والاخبار او بجعلها سورا او بالانزال نجما نجما او فصل فيها ولخص ما يحتاج اليه انتهى وهنا جمع بين اللفظ والمعنى الاشارة الى ان او هناك لمنع الخلو * قوله (وقرئ فصلت) من الثلاثى معلوما او مجهولا قرئ كل منهما فى الشواذ * قوله (اى فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعانى) ظاهره انه حينئذ لازم وبعضها فاعله واما جعله متعديا فاعله مستتر راجع الى الآيات بعيد اذ الفاصل ليس بآيات الاعجاز او بعضها نائب الفاعل * قوله (او فصلت بين الحق والباطل) او فصلت اى الآيات بين الحق والباطل او بين المحق والمبطل فيكون متعديا على البناء للمعلوم ٢٦ * قوله (نصب على المدح او الحال من فصلت آياته وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه) نصب على المدح بتقدير امدح او اعنى ونحوه قوله او الحال اى الحال الموطئة فان الحال فى الحقيقة عربيا من فصلت اى من فاعل فصلت واظهر المراد تسامح فى البيان والقول بان فيه مضافا مقدرا اعتمادا على ظهوره ضعيف فانه لا يعتبر فى التسامح قوله بسهولة قراءته هذا بالنسبة الى العرب لنزول القرآن على لغتهم ولا ضير فى التخصيص لانه عليه السلام نشأ بين اظهرهم والاسلام شاع فى مشارق الارض ومغاربها ٢٧ * قوله (العربية او لاهل العلم والنظر) قدر المفعول العربية لمناسبة

٢ وقيل قال شيخنا الخذاما قيل ان حم اسم من اسماء القرآن يعنى ان افتتاح هذه السور بما هو اسم من اسماء القرآن فى الاصل لكونها بيانا للكتاب والقرآن ويسمى بحم لتشاكلها فى النظم والمعنى انتهى ولا يخفى ما فيه لانه فى الاصل من الحروف المقطعة وان اراد انه نقل عنها الى كونه اسما من اسماء القرآن على احتمال فسائر الحروف كذلك فلا تغفل

سعد

١١ والحاصل ان الفائين الاولين للتعقيب والترتيب والفائين الاخيرتين للتسبب وفى الفاء التسببية معنى الترتيب ايضا لكن مع اشعار ان ما قبلها سببا لما بعدها وليس فى الاولين هذا الاشعار وفى الكشاف فان قلت كيف ترادفت هذه الفاءآت قلت اما قوله فما اغنى عنهم فهو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم واما قوله فلما جاءتهم رسلهم فجار مجرى البيان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم كقولك رزق زيدا المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلما راوا باسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فلما راوا باسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم ايمانهم تابع لايمانهم لما راوا باس الله

قوله اسم مكان بمعنى انه اشارة موضوع للاشارة الى المكان قد استعير هنا للزمان ولذا فسر بوقت رؤيتهم البأس وكذلك لفظ هنالك فى قوله تعالى وخسر هنالك الكافرون بعد قوله فاذا جاء امر الله قضى بالحق وخسر اى وخسروا وقت مجئ امر الله او وقت القضاء بالحق هذا آخر السورة ومعانى القرآن لا اخرلها والله اعلم باسرار كلامه والحمد لله اولا واخرا وهو يقول الحق ويهدى السبيل اللهم اهد وسدد بفضلك تالآن مستعينا بك اشرع واقول (سورة السجدة مكية وآيها ثلث واربع وخمسون)

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله حم ان جعلته مبتدأ على ان يراد به السورة او القرآن فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف اى خبر مبتدأ محذوف تقديره هو او هذه المتلو تنزيل او مبتدأ لتخصصه بالصفة وهى من الرحمن الرحيم هذا قول الاخفش والزجاج

قوله واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية وجه الاشعار ان المنزل من اتصف بغاية الرحمة لا يكون الا رحمة للعالمين وصلاحا لهم

قوله وقرئ فصلت قال ابو على كلهم بضم الفاء وكسر الصاد والتشديد ومن بعضهم لم ينقل فى المتن والوضحين بالتخفيف قوله اى فصل بعضها من بعض بمعنى تباعد من قولك فصل من البلد اى فصل نفسه عن البلد نقل عن صاحب الكشاف ان اصله (١١) (تكملة) (س) فصل نفسه كقوله نزع عن الامر نزوعا واصله نزع نفسه قال ابو نواس * واذا نزعت عن الغواية فليكن * لله ذاك النزع لا للناس * قوله نصب على المدح او الحال من فصلت اى مما اقيم مقام فاعله وهو الآيات فالمعنى على الاول اريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا عربيا وعلى الثانى فصلت آياته فى حال كونه قرآنا عربيا قال ابو البقاء كتاب اى هو كتاب ويجوز ان يكون مرفوعا بتنزيل اى نزل كتاب قرآنا حال موطئة من آياته ويجوز ان يكون حالا من كتاب لانه قد وصف قوله وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه اى فى وصف القرآن بالعربى امتنان من الله لان فى الكلام العربى من سهولة الاخذ والفهم ما ليس فى غيره قوله يعلمون العربية هذا رد على ارادة تعلق العلم بالمفعول وان المفعول محذوف منوى ١١

٢٢ * بشيرا ونذيرا * ٢٣ * فاعرض اكثرهم * ٢٤ * فهم لايسمعون * ٢٥ * وقالوا قلوبنا
فى اكنة مماتدعونا اليه * ٢٦ * وفى آذاننا وقر * ٢٧ * ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل *

قوله قرءآنا عربيا قوله اولاهل العلم اشارة الى ان يعلمون نزل منزلة اللازم قوله والنظر ذكره لكونه سببا للعلم والاشارة الى ان المراد بالعلم العلم النظرى وعلى التقديرين التقييد به لانهم المنتفعون به مع انه عام لجميع الناس * قوله (وهو صفة اخرى لقرءآنا) احترازية بحسب الظاهر * قوله (اوصلة لتنزيل اولفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات) والباقى احتمال ضعيف قيل لاصحة للثانى لان المصدر قد وصف بقوله من الرحمن الرحيم فلايعمل واجيب بانه لانسلم كونه صفة وهذا مخالف لتصريح المصنف ولذا سلم وقال لوسلم الوصف فالظرف يتسع فيه انتهى وهذا ليس بمرضى عند المصنف وقدمر مرارا منه المنع من العمل بعد الوصف ٢٢ * قوله (للعاملين به والمخالفين له وقرئتا بالرفع على الصفة الكتاب اوالخبر لمحذوف)العاملين به بكسر اللام فيه لف ونشر مرتب بناه على انه فهم منه انه ليس لقوم لايعلمون قوله وقرئتا بالرفع قيل عزاه الطيبى لنافع وهو خلاف مسلك المصنف حيث عبرعن القرآءة الشاذة بصيغة المجهول * ٢٣ قوله (فاعرض اكثرهم اوقوعه عن تدبره) الفاء السببية على خلاف الغرض لان ماقبله سبب للقبول وهؤلاء جعلوه سببا للاعراض لفساد شكيمتهم وقيدالاكثر لان بعض القوم وهم المؤمنون يقبلون اليه بشراشره فالضمير راجع الى القوم واورجع الى الكفار المذكورين حكما لاشكل قيد الاكثر ويحتاج الى التمحل بان الاكثر بمعنى الكل كماصرح به المصنف فى سورة الفرقان * قوله (وقبوله ٢٤ سماع تأمل وطاعة) فالمنفى ماهو المقصود من السمع لانفسه لماعرفت مرارا ان اسم الجنس كما يستعمل فى مسماه يستعمل ايضا فيمايستجمع المعانى المخصوصة به والمقصودة منه الفاء فى فهم للنتيجة واختير الجملة الاسمية لتفيد الدوام وقدم المسند اليه على الخبر الفعلى للحصر والنفى لعموم الاوقات فهو سلب كلى لارفع الايجاب ٢٥ * قوله (اغطية جمع كنان ٢٦ صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر) اغطية جمع كنان كغطاء لفظا ومعنى وليس هو مايجعل فيه السهام كماقيل اذ لامناسبة الا ان يجعل كناية اواستعارة تمثيلية واختير هنا لفظة فى وفى موضع آخر اختير على قال الزمخشرى انهما بمعنى لان ماكان ظرفا لشئ كان عليه وقدمر فى قوله تعالى وعليهما وعلى الفلك تحملون توضيحه واختيار فى هنا لانه حكى عنهم فكان الاحتواء والظرفية انسب والتعبير بعلى ثمة لانه لماكان منسوبا اليه تعالى فى الاسراء والكهف كان معنى الاستعلاء والقهر انسب كذا قيل وفيه نظر لان مرادهم هنا ايضا بجعل الله تعالى فالوجه الثقة والسؤال بالعكس دورى وكذا الكلام فى آذاننا وقر ٢٧ * قوله (يمنعنا عن التواصل) اى الوصول اليك واختيار فولك التفاعل بمعنى الوصول عبربه للمبالغة * قوله (ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدأ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ) ومن اى كلمة من للابتداء وجهه ماذكره اى ان الحجاب عريض مستوعب للمسافة المتوسطة بينهما فيكون ابلغ فى منع الوصول وليست من زائدة اذالفرق بين قولهم الحجاب بيننا وبينك وقولهم الحجاب من بيننا وبينك على ان من ابتدائية واضح كماعرفته على ان زيادة من فى الاثبات غير فصيح فاندفع الاعتراض بانه لافرق بين وجود من وعدمه كانه غفل عن اشارة الشيخين فان معنى البين الوسط بسكون السين سواء كان حاقا اولا فاذا كان مبدأ الحجاب من البين الذى اعتبر من الطرفين يفيد استيعاب المسافة المتوسطة لماعرفت ان البين ليس بمختص بحاق الوسط بفتح السين والابتداء مستلزم للانتهاء وانتهاؤه الطرف الآخر اذلااولوية لبعض الاجزآء فيحصل الاستيعاب بلاارتياب فكيف يقال انه لافرق بين وجود من وعدمها فانه يدل على حجاب ماعند عدم من بلا ابتداء وانتهاء وقدقيل الابتداء من حاق الوسط يفيد الاستيعاب ايضا للزوم كون الانتهاء بجميع الاطراف لعدم الاولوية قيل هذا ليس ماقرر فى الكتاب ولايتوقف هذا على تقدير من قبل بين الثانى ولا اعادة بين كما جمعه الشارح المحقق ردا على غيره من الشراح وانما ذهبوا الى ماذكرصونا لكلام الله تعالى عن زيادة من بلا فائدة لكن فيه بحث لايخفى انتهى والابتداء والانتهاء امر يختلف باختلاف الاعتبار فاذا اعتبر الحجاب مبتدأ من جانب المتكلم يكون انتهاؤه طرف المخاطب فاذا عكس يكون ابتداء الحجاب من طرف المخاطب وانتهاؤه طرف المتكلم فلاضير فى تقدير من قبل بين الثانى بل لابد منه للعطف قوله للزوم كون الانتهاء بجميع الاطراف لعدم الاولوية ضعيف جدا اذلاندعى كون الابتداء بجميع الاطراف لعدم الاولوية حتى يلزم ماذكر بل نقول الابتداء معتبر من الطرف الذى يلى المتكلم لرجحانه بالقرب وعدم اولوية ماعداه والانتهاء ايضا معتبر من الطرف الذى يلى المخاطب لاولويته بالقرب وعدم اولوية ماعداه فاذاكان

١١ وقوله اولاهل العلم والنظر على ان ينزل العلم منزلة الفعل اللازم ولايقدرله مفعول

قوله اوصلة لتنزيل اوفصلت الاول اولى وفى الكشاف والاجود ان يكون صفة مثل ماقبله ومابعده اى قرآنا عربيا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات والصفات يعنى ان علق لقوم بتنزيل يقع التفرقة بين المفعول له الذى هو لقوم وبين متعلقه بقوله كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا وبين الصفات ايضا لان بشيرا ونذيرا صفة قرآنا وان علق بفصلت يلزم التفرقة بين الصفات وهى قرآنا عربيا وبشيرا ونذيرا وانما جمع الصلات وهى واحدة ليوافق قرينتها اعنى الصفات وقيل انما جمعها وهى واحدة وهى اللام لتعدد مااتصل بها من قوله تنزيل وفصلت واراد بالصلات العلاقات بالمعانى

قوله واصله الثقل الوقر بالفتح الثقل فى الاذن وبالكسر الحمل للحمار والبغل والوقار السكون

قوله ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدأ منهم ومنه قال صاحب الكشاف واوقيل وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى اى حجاب حاصل وسط الجهتين واما بزيادة من فالمعنى ان الحجاب ابتداء منا وابتداء منك فالمسافة المتوسط لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب ولافراغ فيها وقال صاحب الانتصاف مقتضى كلامه ان يكون من مقدرة على بين الثانية لانه جعلها مفيدة للابتداء فكانه قيل ومن بيننا ومن بينك حجاب وهو غلط فان بين لايصح معها اعادة عامل لانه يجعل بين داخلة على المفرد ومن شأنها الدخول على متعدد وقدزيد على هذا بان جعل الاولى حجابا من جهتهم والثانية من جهته وليس كذلك فالاولى هى الثانية بعينها وهى عبارة عن الجهة المتوسطة بين المضافين وتكرارها ان كان لان المعطوف عليه مضمر مخفوض يوجب تكرار خافضة وجلست بين زيد وبين عمرو فلا تفاوت بين قولك جلست بين زيد وعمرو وجلست بين زيد وبين عمرو وانما ذكرها اى ان من مع الظاهر جائز ومع المضمر واجب والصحيح انها اى ان من ههنا مثل وجعلنا من بين ايديهم سدا الاشعار بان الجهة المتوسطة بين النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبينهم مبتدأ الحجاب تم كلامه فنقول هذا الايراد وارد على كلام القاضى ايضا لانه مقتبس من كلام الكشاف مطابق له وقال صاحب التقريب وفى تقرير صاحب الكشاف نظر لان البين اذافسر بالوسط ومن للابتداء يكون الابتداء من الوسط لامن الطرف فلايلزم استيعاب الوسط ولعله لم يرد بالوسط حاق الوسط بل المسافة المتوسطة بينهما فصح ماذكره الى هنا كلامه وفى هذه الآية مبالغات بثلاثة حجب احدها الحجاب الخارج ثم حجاب الصمم ثم حجاب اكنة القلوب نعوذ بالله من ذلك

الحجاب مبتدأ منهم ومنتهيا اليه وبالعكس حسبما اعتبرت فلاريب فى الاستيعاب الحمدلله ملهم الصواب قول المصنف مبتدئ منهم ومنه صريح فى اعتبار من قبـل بين الثانى * قوله (وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك مايدعوهم اليه واعتقادهم) وهذه تمثيلات اى قولهم قلوبنا فى اكنة ومابعده تمثيلات اما الاول فتمثيل لنبو قلوبهم اى لبعده عن ادراك الخ وهذا البعد باعتبار الخلقة على زعمهم قال المصنف فى قوله تعالى "وقالوا قلوبنا غلف" مغشاة باغطية خلقية لايصل اليه ماجئت به ولاتفقهه مستعار من الاغلاف الذى لم يختن ولذا رد الله هناك "بل لعنهم الله بكفرهم" الآية ولايناسب ان يراد هنا بعده عن الادراك بخلق لان الله تعالى لانهم لم يعرفوه بل قولهم مماتدعونا اليه مشيرا الى ان قلوبهم اوعية العلوم لكنها مماتدعونا بعيد والمراد بالتمثيل استعارة تمثيلية * قوله (ومج اسماعهم له) بيان تمثيل وفى اذاننا وقر اى هذا تمثيل لمج اسماعهم اى عدم قبول ماتدعونا اليه كانهم صم والكلام فيه مثله فيما قبله وما تدعونا معتبر فى المعطوف ادعاء منهم ان اذاننا غير ماؤفة لكن ماؤفة فى شان ماتدعونا اليه قدم الاول لان الثانى كالدليل عليه اذ ادراك القلوب بسلامة الحواس * قوله (وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) وامتناع مواصلتهم اى على زعمهم اى قوله ومن بيننا الخ تمثيل لامتناع المواصلة الخ ولما كان مايدعوهم اليه من قبيـل المسموعات لم يقولوا وعلى ابصارنا غشاوة ولايبعد ان يقال ان قولهم ومن بيننا الخ فيه رمز الى ذلك اذ الحجاب يمنع الرؤية والخطاب ولما كان المراد بماذكروا التمثيل فرعوا عليه قولهم فاعمل ٢٢ * قوله (على دينك اوفى ابطـال امرك) على دينك وهو المناسب لقولهم ما تدعونا قوله او فى ابطـال امرك لازم لما ذكروا ولمنع الخلو اننا عاملون اكده وابانه كيدات اظهارا على تصلبهم فيه وصدق الرغبة وتحقيق ثبات اما كانوا عليه وهذه الجملة كالتعليل لقولهم اعمل فيكون تعليلا للمعلل ٢٣ * قوله (قل) فى ردهم انما انا بشر مثلكم قصر اضافى يوحى الى ومايترتب عليه * قوله (لست ملكا ولا جنيا) اشارة الى ان المنفى فى القصر الملكية والجنية * قوله (لايمكنكم التلقى منه) اشارة الى انه تلويح الى الجواب عن قولهم قلوبنا فى اكنة اى لست ملكا او جنيا حتى لايمكنكم التلقى منه لعدم المجانسة والمناسبة بل انا بشر مثلكم يمكنكم التلقى للمجانسة والمناسبة التى هى شرط فى التضام قوله ولا ادعوكم الخ رد لقولهم ومن بيننا وبينك الخ مع ملاحظة قوله لست ملكا الخ اى لست ملكا ولا جنيا حتى لاتصلوا الينا * قوله (ولا ادعوكم الى ماتنبو عنه العقول والاسماع) جواب عن قولهم قلوبنا فى اكنة وفى آذاننا وقر لكن هذا كونه جوابا بناء على اسلوب الحكيم كانهم بنوا قولهم على هذا المذكور اما تعصبا او تغليطا فاجيبوا بذلك والاقتضاء قولهم ادعاء منهم ان قلوبنا فى اغطيـة بحسب الخلقـة ولذا لانفهم ماتقول ولانسمعه كما عرفته من تصريح المصنف به فى البقرة لكن قولهم بنى على اسلوب الحكيم على ماذكر لانه الانسب فى الجملة بحالهم مما بنوا عليه كلامهم فى نفس الامر * قوله (وانمـا ادعوكم الى التوحيد والاستقامة فى العمـل) اشـار اليه بقوله انمـا الهكم اله واحد والاستقامة فى العمل كما قال فاستقيموا اليه وهذا بيان للحصر الثانى وهو حصر حقيقى اذ المعنى ان الاله اله واحد لاغير والاضـافة اليهم لمزيد الترغيب فلامفهوم * قوله (وقديدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل) اى وقد دل عليهما الخ والتعبير به لافادة الاستمرار وقد للتحقيـق فى المضارع وهذا تكاف فالاولى وقد دل كما فى سائر المواضع قوله دلائل العقل ناظر الى التوحيد وشواهد النقل ناظر الى الاستقامة فى العمل او المجموع للمجموع ٢٤ * قوله (فاستقيموا فى افعالكم متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد) فاستقيموا فى افعالكم خصه بالافعال الجوارح لان قوله انما الهكم الخ اشارة الى الاستقامة فى الاعتقاد لان التوحيد خلاصة المعتقدات ولما كان الاستقامة فى العمل متفرعة على التوحيد اذ لايعتد العمل الصالح بدونه فرع عليه بالفاء فقال فاستقيموا ولما كان الاستقامة متأخرة فى الرتبة عن التوحيد قيل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا بكلمة ثم وسيجئ التفصيل فى هذه السـورة الكريمة قوله متوجهين اليه اشارة الى ان تعلق الى بتضمين معنى التوجه قوله فاستووا اليه اشارة الى وجه آخر فى التعلق اى الاستقامة بمعنى الاستواء وهو يتعدى بالى لكن الاول اولى وهذا بيان حاصل المعنى * قوله (والاخلاص فى العمل) وهو الاستقامة فى العمل وان الاستقامة وهى عدم الاعوجاج مستعار للاخلاص تشبيها للمعقول بالمحسوس فى انتفاء الاعوجاج المطلق ٢٦ * قوله (مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل) والواو لاتقتضى الترتيب اذ الاستغفار لابد وان يكون مقدما لكن الاستقامة لكونها

قوله لست ملكا ولا جنيا قال صاحب الكشاف فان قلت من اين كان قوله انما انا بشر مثلكم يوحى الى جوابا لقولهم قلوبنا فى اكنة قلت من حيث انه قال لهم انى لست بملك وانما انا بشر وقد اوحى الى دونكم فصحت بالوحى وانا بشر نبوتى واذا صحت نبوتى وجب عليكم اتباعى وفيما يوحى الى ان الهكم اله واحد فاستقيموا اليه قال صاحب الفرائد لزم ان يكون هذا جوابا لقولهم اذ قولهم لايقتضى ان يكون له جوابا وانما يشعر هذا بان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لانتركهم بما ذكروا انا لانسمع ماتذكر ومرادهم بما قالوا ان يتركهم ومايدينون ومايفعلون سلمنا انه جواب لكن المراد فيه انى بشر فلا اقدر ان اخرج قلوبكم من الاكنة وارفع الحجاب من البين والوقر من الاذن ولكن اوحى الى وامرت بتبليغ انما الهكم اله واحد هذا ينظر الى قول الامام كانه قيل انى لااقدر ان احملكم على الايمان جبرا وقهرا فانى بشر مثلكم ولا امتياز بينى وبينكم الا انى مخبر ان الله تعالى اوحى الى فانى ابلغ هذا الوحى اليكم ان شرفكم الله تعالى بالتوفيق قبلتموه وان خذلكم بالحرمان رددتموه وذلك لايتعلق بنبوتى ورسالتى وفسر صاحب الانتصاف كلام صاحب الكشاف بان قال انما كان قوله انما انا بشر مثلكم جوابا لماسبق لانهم لما ابوا القبول منه كل الاباء قال انما انا بشر لاقدرة لى على اظهـار المعجزات بل القدرة عليها مختصة بالله تعالى تصديقا لى ثم عقبه بما يتم المقصود وهو التوحيد وادرج تحت الاستقامة جميع تفاصيل الشرع وتممه بانذارهم على ترك القبول بالويل وقدر بعضهم كانه قال لاتصغى الى قولك ولاترعوى اليه فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صحت نبوتى وجب عليكم الارعواء والاصغاء الى قولى وقال الطيبى كيف ماكانت فالجواب من الاسلوب الحكيم والمطابقة بين الجواب والسؤال انما تظهر اذا نظر الى الجانبين والى معنى التركيب ومايقتضيه من المعنى بحسب المقام فنقول لفظة انما من ادوات الحصر ومعنى التركيب هنا ماانا الا بشر يوحى الى وانما يستقيم هذا اذا قيل له فيما تدعيه من الوحى والرسالة تدعى مايوجب الخروج من البشرية والدخول فى الملكية لان الرسالة منافية للبشرية وانها من مناصب الملائكة وكتاب الله مملوء من هذا الرد وهذا المعنى انما يعطيه معنى قولهم ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون على ارادة انك فيما تدعيه من الرسالة واثبات التوحيد ونحن فيما نعتقد من ان البشرية منافية للرسالة فى حاجز منيع وحجاب ساتر كامر وتمام التقرير انه صلوات الله عليه وسلامه حين يحدثهم بقوله حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته كانه

قال انى رسول الله اليكم ومعجزتى هذا الكتاب الفارق بين الحق والباطل والكاذب والصادق وانه نازل بلسانكم وانتم زعماء الحوار وارباب البيان تعلمون انه كذلك لما عجزتم عن الاتيان بمثله وهو المراد من قوله يعلمون ماانزل اليهم من الآيات المفصلة المبنية بلسانهم العربى المبين وعند ذلك اعرضوا وعاندوا واوردوا الشبهة الزكية معارضين والى الاعراض الاشارة بقوله فاعرض اكثرهم فهم لايسمعون والى المعارضة بقوله قلوبنا فى اكنة الآية فكانهم قالوا سلمنا دعواك لكن عندنا ماينافيه وهو ان الرسالة منحصرة فى الملكية وماانت الا بشر مثلنا وماانزل الرحمن من شئ وليس عندنا مايدفع به هذا الدليل وان اجتهدت كل الاجتهاد وهذا معنى قوله فاعمل اننا عاملون على احد وجهيه وهو فاعمل فى ابطال امرنا اننا عاملون فى ابطال امرك فاجابهم بقوله انما انا بشر مثلكم على سبيل القول بالموجب يعنى لاشك انى ١١

٢٢ * وويل للمشركين * ٢٣ الذين لايؤتون الزكاة * ٢٤ * وهم بالآخرة هم كافرون *
٢٥ * ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون * ٢٦ * قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين *

اهم قدم في الذكر والمراد بالاستغفار الندم على الكفر والمعاصي مع العزم على عدم العود لا بمعنى طلب المغفرة لانه لا يفيد المشركين الان يقال ان المعنى توبوا اليه واستغفروه اى اطلبوا المغفرة بعد التوبة لان التوبة ثابتة باقتضاء النص * قوله (ثم هددهم على ذلك فقال ٢٢ من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله) ثم هددهم ثم للتراخي الرتبي على ذلك اى على سوء العقيدة قوله من فرط جهالتهم السبب لشركهم والسبب للويل اى الهلاك الدائم اشراكهم ولهذا اظهر في موضع المضمر تنبيها على علة الحكم ومن في من فرطهم متعلق بالمشركين اى اشراكهم بسبب فرطه جهلهم بالله تعالى وصفاته ٢٣ * قوله (لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل) لبخلهم لا لعدم غنائهم وعدم اشفاقهم اى وعدم ترحمهم على الخلق ومرجع الايمان التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وكلاهما منتفيان فيهم وهذا المعنى بناء على ان الزكوة فرضت بمكة من غير تعيين كما في قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده الخ وما فرضت بالمدينة تقدير ما يخرج كما مر توضيحه في سورة الروم * قوله (وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكى انفسهم وهو الايمان والطاعة) وفيه دليل هذا مذهب الشافعي وبعض العلماء الحنفية ومعنى كونهم مخاطبين في الفروع انهم مواخذون بترك العمل يضاعف لهم العذاب بتركه ومعنى كونهم المخاطبين انهم امروا به مع تحصيل شرطه وهو ايمان بالله تعالى وتحقيقه في الاصول وقد اوضحه المصنف في قوله تعالى "يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى" الآية وقيل معناه الخ فحينئذ لا اشكال بفرضية الزكوة في المدينة لكن مرضه لان هذا المعنى غير متعارف في العرف فانما هو معنى الاوى ٢٤ * قوله (حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم الآخرة) اذ الحال كثير اما يشعر التعليل وانما قال مشعرة لعدم كونها في صورة التعليل واختير الجملة الاسمية لافادتها التقرر فيه وكذا اعادتهم للتقرير وتقديم بالآخرة لرعاية الفاصلة لا للحصر فالمراد اما الكفرة المخصوصين الذين علم الله انهم باقون على الكفر او عام خص منه البعض الذين آمنوا وخص كفرهم بالآخرة بالذكر لانها ركن اعظم من بين المؤمن به كالايمان بالله تعالى ٢٥ * قوله (لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل) من المن بمعنى تعداد النعم للتذكير او للتوبيخ واصله الثقل فاطلق على ذلك لثقله على الممنون عليه لاسيما اذا كان للتوبيخ والتقريع * قوله (او القطع من مننت الحبل اذا قطعته) وهذا هو المناسب للمقام ولذا قدمه في سورة والتين وقد يجئ بمعنى الانعام ولم يذكره لعدم مناسبته * قوله (وقيل نزل في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون) في المرضى جمع مريض وان كان شابا والهرمى جمع هرم وهو الشيخ الفاني وان كان صحيحا فبينهما عموم وخصوص من وجه فالمعنى غير منقوص ولا ممنوع اجر من كان في حال شبابه وقوته وصحته اعمالا ثم عجز بالمرض او كبر حتى هرم فلا ينقص اجر الذى كان يكتب له في شبابه وقوته كما نقل عن السمرقندى مرضه لعدم الجزم به وايضا الظاهر ان يكتب له نية العمل الذى كان عليه لا نفس اجر العمل لكن الاول يرجى من ارحم الراحمين قوله كاصح ما كانوا يعملون اى كما كتب لهم الاجر في اصح اوقات كونهم عاملين وهذا مثل اخطب ما يكون الامير تجوزا في النسبة على ما حققه النحاة في المثال المذكور والمعنى ان ما يكتب لهم من الاجر في المرض والكبر مثل الذى كان لهم وهم اصح مما سواهم او اصح منهم الآن كذا قيل ؟ ولم يبين وجه تمريضه وقد ذكرناه آنفا والظاهر انه ليس بمختار المصنف لانه يخالف ظاهر قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فلا تغفل ٢٨ * قوله (قل) امر رسول الله عليه السلام اهتماما بشأنه وارتباطه بما قبله ظاهر وذكر احوال المؤمنين في اثناء توبيخ الكفرة لان عادة الله جرت على ان يشفع الترهيب بالترغيب وبالعكس ائنكم لتكفرون انكار كفرهم للتوبيخ لانه انكار الواقع وان واللام لتأكيد الانكار بان لوحظ اولا الانكار ثم التأكيد ثانيا لا لانكار التأكيد بان يلاحظ اولا التأكيد ثم الانكار ثانيا بالذى خلق وفي تعليق كفرهم بهذا الموصول استعظام كفرهم مع الاشارة الى ان ما يشركون به لا يقدر على ان يخلق ذرة ما وفيه ايضا تشنيع عظيم جدا وفي ابهام الموصول تفخيم لشأنه تعالى وتعرض خلق الارض اولا لقربه من الحس وظهوره عندهم * قوله (في مقدار يومين) قال في سورة الاعراف فان اليوم المتعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ * قوله (او في نوبتين) ما بين النوبتين خال عن الخلق وبهذا يظهر كونهما نوبتين والاول اشارة الى تقدير المضاف اى المقدار

وقيل كاجر اصح اعمالهم لان حال الصحة يأتى العمل فيها اصح لمراعاة الاركان والشرائط او المراد لهم الاجر كما كانت في اصح اوقات لهم اعمالهم وشبه الاصحة الى الوقت مجازية ومثله اخطب ما يكون الامير قائما

١١ بشر ولست بملك وذلك كيف يقدح في دعواى لان الرسالة انما تثبت بالدعوى وتصديقها بالمعجزة وقد حصل ذلك وهو دليل قاطع فلا اترك القاطع ولا اشتغل بجواب شبهتكم لان الذى على الآن الدعوة الى التوحيد وبيان سبيل الرشاد والامر بالتوبة عما سبق لكم من الترك والتحريض على مكارم الاخلاق من اداء الزكاة والايمان بالآخرة الى غير ذلك هكذا ينبغي ان يفسر تأويل صاحب الكشاف وهو اقرب الاقوال السالفة لان مقتضى انما موجب فاعمل اننا عاملون لا يساعد تأويلهم فان قلت تأويلهم هذا مبنى على معنى فاعمل اننا عاملون في ابطال الامر فمعنى الآية على الوجه الآخر وهو اننا عاملون في ديننا قلت تأويله ما رواه الواحدى عن مقاتل ان ابا جهل رفع ثوبه بينه وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد انت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب فاعمل انت على دينك ومذهبك اننا عاملون على ديننا ومذاهبنا قال الله تعالى قل انما انا بشر مثلكم اى كواحد منكم لا امتيازى الا بما دعوتكم والنظم مع الاول الى هنا كلام الطيبي قوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وجه الدلالة وورود الوعيد والتهديد على تركهم اداء الزكاة اذ لولا انهم مخاطبون باداء الزكاة وسائر العبادات ومكلفون بها لما هددهم الله على ترك الزكاة قوله وقيل معناه لا يفعلون ما يزكى انفسهم وهو الايمان والطاعة فان الايمان بالله وكتبه ورسله والطاعة لما امر الله به بالامتثال له يطهر ان النفس وتزكيانها من دنس الشرك والمعاصي ويصقلان مرآتها عن مكدرات تعوقها عن الاتصال بعالم القدس فعلى هذا الوجه لا يكون في الآية دليل على خطاب الكفار بالفروع وتكليفهم بها

قوله حال مشعرة الى آخره فان الحال قد تقع في موقع التعليل كقولك ضربته مؤدبا فان مؤدبا حال يفيد معنى تأديبا والتأديب ونظائرها كثيرة في القرآن وغيره من كلام البلغاء

قوله كاصح ما يعملون اى كاصح احوال كونهم عاملين على تقدير مضاف قبل ما المصدرية وفي بعض النسخ كاصح ما كانوا يعملون اى كما عملوا في حال كونهم اصح الاصحاء

والثاني الى التجوز قدم الاول لرجحانه وقيل الظاهر ان اليوم على هذا التفسير لمطلق الوقت ولا يخفى ما فيه
* قوله (وخلق في كل نوبة ماخلق) قيل في نوبة خلق اصلها ومادتها وفي اخرى صورها وطبقاتها
ولا يخفى ان عدم التعيين هو الاسلم اذ اثبات التعيين مشكل الا بالظن والتخمين اذ المادة متقدمة ذاتا وخلقا
* قوله (في اسرع مايكون) قيل انه اشارة الى ان المراد بذلك بيان سرعة ايجاده وانه لم يرد اكثر من يوم
والظاهر ان التوزيع مقدار يومين يؤيده قوله الاول وهذا لاينافي قوله في الاعراف وفي خلق الاشياء مدرجا
مع القدرة على ايجاده دفعة دليل بالاختيار واعتبار للنظار وحث على التأني في الامور لانه ليس دفعيا
بل تدريجي لكن وقع في اسرع مايكون * قوله (ولعل المراد من الارض مافي جهة السفل من الاجرام
البسيطة) بطريق عموم المجاز فيتناول نفس الارض وسائر الاجرام البسيطة من الدواب والهواء والاشجار
والوحوش وغيرها ولايلزم منه الجمع بين الحقيقة والمجاز لانه اريد به معنى مجازي شامل لافراد المعنى الحقيقي
وغيرها وهذا جائز بالاتفاق * قوله (ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها
صارت انواعا) ومن خلقها في يومين عطف على قوله من الارض اي ولعل المراد من خلقها الخ بلا ينافي
ماذكرناه من ان عدم التعيين انسب الخ قوله انواعا كالجبال والبراري والرياض ونحوها فالمعنى
صارت اي الارض بها اي بالصور المختلفة على ما دل الصور بصيغة الجمع انواعا اي تنوعت الى انواع مختلفة
لدلالة صيغة الجمع على كونها مختلفة والمراد بالاصل المشترك الجوهر الفرد والجزء الذي لايتجزى لا الهيولى
فان المتكلمين ابطلوه بالبرهان والمراد بالصور الهيئة القائمة بالمادة لا الصورة الجسمية ولا الصورة النوعية
الجوهرية فان ذلك مسلك الفلاسفة والمتفلسفة وجوز ذلك المحشي بلا داع اليه وقيل المراد بالاجرام البسيطة
العناصر الاربعة وهي ارض وماء وهواء ونار ولاريب ان الماء مخلوق قبل الارض قال المصنف في اوائل سورة
هود وكان الماء اول حادث بعد العرش وقيل الماء على متن الريح فيلزم حينئذ ان يكون الريح اي الهواء مخلوقا
قبل الارض وتعميم خلق الارض اليهما لايخلو عن كدر فتدبر فالمراد بها مافي الارض وانما قال ولعل اما
لعدم الجزم بذلك او بناء على عادة العظماء * قوله (وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته) في ذاته بان
يعتقدوا بما لايليق به من صفات الجسم وصفاته بان ينكروا قدرته على البعث ونحوه ومن الحادهم في ذاته
الاشراك به لانهم بالاشراك به جعلوه من جنس المخلوقات كما صرح به المصنف في قوله تعالى افمن يخلق
كمن لايخلق من سورة النحل ٢٢ * قوله (ولايصح ان يكون له ند) اشار الى ان ذكر الجمع ؟ لانه ابلغ في الذم
لانه كيف يكون انداد مع انه لايصح ان يكون له ند واحد ٢٣ * قوله (الذي خلق الارض في يومين)
اشارة الى ارتباطه بما قبله ٢٤ * قوله (خالق جميع ماوجد من الممكنات ومربيها) وفيه تقرير لما قبله
والعالمين يتناول جميع الممكنات الموجودة بالتغليب قوله ومربيها بيان معنى الرب بعد التنبيه على ان المراد به
خالق ماوجد جميعا من الممكنات مع ملاحظة معنى التربية وهي ايصاله الى كماله شيئا فشيئا فلا يلزم الجمع بين
المعنيين المشتركين او بين الحقيقة والمجاز ٢٥ * قوله (استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج
عن الصلة) استئناف اي ابتداء كلام فانه قد يصدر بالواو لتحسين اللفظ غير معطوف على خلق هذا تصريح
بما علم التزاما لانه ذكر وجهه بقوله للفصل بما اي بالجملتين احديهما وتجعلون الخ والثانية ذلك رب العالمين وهما
خارج عن الصلة اذ الاولى معطوف على تكفرون والثانية اعتراضية مقررة لمضمون ماقبلها وهما اجنبيان
والفصل بالاجنبي يمنع العطف واجيب اولا بمنع كون ذلك اجنبيا بان الجملة الاولى متحدة بقوله لتكفرون معنى
وان تغايرا لفظا فهو بمنزلة الاعادة له وبان الجملة الثانية اعتراضية مقررة لمضمون الكلام السابق فهي
بمنزلة التأكيد فالفصل بهما كلا فصل وفي هذا الاعتبار بلاغة من جهة المعنى لانه يفيد التنبيه على ان مجرد
المعطوف عليه كاف في تحقق الربوبية واستحالة ان يجعل له ند فكيف اذا انضم اليه المعطوفات وثانيا بتسليم
ذلك وتجويز عطفه على مقدر دل عليه المذكور اي خلقها وجعل تحصيلا للتنبيه المذكور والكل تكلف اما
الاول فلان الاتحاد اوسع لايخرجه عن كونه فاصلا بالاجنبي ظاهرا بلا ملاحظة الاتحاد بالتأويل واما الثاني
فلان التقدير خلاف الظاهر وماذكر من ان العطف يفيد البلاغة فمدفوع بان تلك الفائدة تحصل في صورة
الاستئناف ايضا رواسي اي جبالا شامخة مرتفعة وقد مر بيانه في سورة الرعد ٢٦ * قوله (مرتفعة عليها

٣ اوالجمع باعتبار الواقع لابان يكون مدار الانكار
التعدد واليه اشار المصنف بقوله ولايصح ان يكون له
ند ثم الكلام استعارة تمثيلية اذ لم يجعلوا له تعالى ندا
فضلا عن الانداد لكن حالهم شبهت بحال من
يعتقد ذلك كما صرح به المصنف في اوائل البقرة منه
قوله ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين
اشارة الى اتصال قوله رب العالمين بما قبله بتوسط
اسم الاشارة وان المذكور قبله مستحق لان يقال له
رب العالمين لاجل ما اتصف بالقدرة التامة الكاملة
وهو خلق الارض في يومين اما بيان كيفية اتصال
اللفظ فان صاحب الكشف قال ظاهر الآية مشكل
لان قوله وجعل عطف على خلق وداخل في حيز
صلة الذي وقد فصل بقوله وتجعلون له اندادا فقد
وجه بانه حال من الضمير الذي في خلق لا من نفس
الموصول وقال ابو البقاء وجعل فيها مستأنف غير
معطوف على خلق لئلا يلزم الفصل وليس من الصلة
في شيء وقال الطيبي الكلام افرغ في قالب محكم
رصين لايجوز التفكيك لا بالحال ولا بالاستئناف فان
قوله وجعل عطف على خلق وكذلك وتجعلون
عطف على تكفرون فكان اصل الكلام ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي
من فوقها بدليل قوله في اربعة ايام سواء لانه فذلكة
لمدة خلق الله الارض ومافيها وفيه تصريح بان
وجعل معطوف على خلق ثم لما زيد الانكار جيء بقوله
وتجعلون لله اندادا لانه عطف على سبيل البيان
على قوله لتكفرون بالذي خلق الارض لان قوله
وتجعلون له اندادا ابين من تكفرون ورب العالمين اجمع
من الذي خلق ونظيره قوله تعالى قل قتال فيه كبير
وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام عطف
على سبيل الله واتحادهما جوز ذلك كانه قيل صد
عن سبيل الله والمسجد الحرام كذلك ههنا التقدير
ائنكم لتجعلون اندادا لمن خلق الارض في يومين
وجعل فيها كذا وكذا اقول هذا التأويل لايخلو
ايضا عن الفصل بين صلات الذي وقد استحسنه
رحمه الله بانه خال عن الفصل اذ قال ولايجوز
التفكيك لا بالحال ولا بالاستئناف فانه حكم بنفي جواز
الفصل بالحال فضلا عن الفصل بالعطف وقد
ارتكب في تأويله هذا ما احترز عنه وقال الراغب
لابد من احد امرين اما ان ينوى بقوله وجعل فيها
رواسي التقديم حتى يعطف على خلق وينوى بقوله
وتجعلون لله اندادا التأخير وهذا انما يجوز في ضرورات
الشعر واما ان يعطف على فعل مثل ماوقع في الصلة
بدلالة الاول عليه فيضمر خلق الارض ثم يعطف
عليه وجعل فيها رواسي

٢٢ * وبارك فيهـا * ٢٣ * وقدر فيهـا اقواتهـا * ٢٤ * فى اربعـة ايام * ٢٥ * سواء *
٢٦ * للسائلين *

ليظهر للنظار مافيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب) مرتفعة بيان فائدة قوله من فوقها مع انه يتم الكلام بدونه ولذا لم يذكر فى اكثر المواضع بأن خلقها فوق الارض لاتحتها كالساطين ولا مغروزة فيها كالمسامير وان كان بعض اجزائها مغروزة فيهـا ولذا قال تعالى والجبـال اوتادا لكن اكثر اجزائها مرتفعة عليها لماذكر من المنافع لتكون رأى العين فيستبصر من شاهد خلقها ويستدل بكونها ثقلا على ثقل على موجد مختار قادر على امساكها ان تزول واتمكن مافيها من المنافع قوله معرضة بزنة اسم المفعول من الافعال من اعرضه كذا اذا اظهره ومكنك من اخذه وكونه من التفعيل احتمال والمعنى واحد وهذا التفصيل مذكور فى الكشاف وهذا معلوم بالمشاهدة ومن هذا لم يذكر فى اكثر المواضع وذكره هنا تذكرة للغافلين وتبصرة للعارفين وكلة من ابتدائية واحتمال الصلة ضعيف ٢٢ * قوله (واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوانات) اذالبركة كثرة الخير وصيغة المفاعلة للمبالغة لاللمغالبة ٢٣ * ٢ قوله (اقوات اهلها بان عين لكل نوع مايصلحه ويعيش به) اقوات اهلها بتقدير المضاف اوالاضافة مجازية لادنى ملابسة وماذكر حاصل المعنى قوله بان عين متعلق بقدر * قوله (اواقواتا تنشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها) تنشأ منها فالاضافة بمعنى من فلاحاجة الى تقدير الاهل قوله بان خص متعلق بقوله تنشأ بان خص كل قوت بقطر وفيه نظر لايخفى فان كل نوع لايختص بقطر بل اكثرها ينتظم به اصل المعايش مشترك كالحنطة كمايشهد به الحس والمشاهدة فان اكثر الحبوبات تنشأ من قطر واحد الاان يراد المبالغة فان لبعض الاراضي خواص لايوجد فى غيرها كماعلم بالاستقراء ليكون الناس محتاجين بعضهم لبعض وهو مقتض للمودة والتحاب بينهم وبهذا عمارة الارض وانتظام امر المعاش فسبحان من دقت حكمته وجلت عظمته وقرئ وقسم من الثلاثى وهومؤيد للوجه الثانى فى الجملة وينتظم الاول ايضا ٢٤ * قوله (فى تتمة اربعة ايام) والمراد فى يومين وجه اختيار ماذكر سيجيء وانما احتاج الى ذلك اى تقدير المضاف وهو تتمة لان ظاهره لواريد لزم كون خلق السماء والارض فى ثمانية ايام لانه تعالى بين انه خلق الارض فى يومين ثم صرح ايضا بانه قضيهن سبع سموات فى يومين فلواريد باربعة ايام هنا ظاهرها لزم كونهما مخلوقتين فى ثمانية ايام وهو فى ستة ايام ٣ كماصرح به فى النظم الكريم فى مواضع شتى * قوله (كقولك سرت من البصرة الى بغداد فى عشرة ايام والى الكوفة فى خمسة عشر يوما) حاول بيان صحة المعنى المذكور من هذا المعنى اذالمعنى فى خمسة يكون بها جملة السفر من البصرة خمسة عشر فهو بتقدير مضاف اى فى تتمة خمسة عشر بقرينة ماقبله حيث قال الى البغداد فى عشر ثم عطف عليه قوله والى الكوفة فى خمسة عشر فدل على ان مراده ماذكر * قوله (ولعله قال ذلك ولم يقل فى يومين للاشعار باتصالهما باليومين الاولين والتصريح على الفذلكة) للاشعار هذا لايلايم كون معنى يومين نوبتين ويكون معنى اربعة ايام اربعة نوب جمع نوبة وقد عرفت ان كونها نوبتين انما يتحقق بان يكون بينهما وقت خال عن الخلق والالكان نوبة واحدة لانوبتين وكذا الكلام فى اربعة نوب والتعويل على قوله والتصريح على الفذلكة اى التنصيص عليها ولذا عدى التصريح بعلى والمراد بالفذلكة هنا كالفذلكة اى انه جار مجرى الفذلكة كمانبه عليه صاحب الكشف اذالفذلكة تذكر فيها تفاصيل اعداد ثم يؤتى لها بجملة فيقال ضم ثلثة ايام وسبعة ايام تلك عشرة كاملة وهنا اذا قيل يومان ويومان فهى اربعة ولم يجئ هكذا الا ان يقال انه بمنزلته لكنه ترك للعلم به بقرينة قوله تعالى فى ستة ايام فحينئذ يكون الكلام على ظاهره والفذلكة مصدر مصنوع مأخوذ من قولهم بعد العدد لشئ فذلك يكون كذا فاشتق منه فذلكة كالبسملة والحوقلة والحمدلة ثم يراد بها ماذكر كماعرفته ٢٥ * قوله (اى استوت سواء بمعنى استواء) اى سواء مصدر لفعل محذوف اذالسواء اسم مصدر ولذا قال بمعنى استواء ومعنى الاستواء لازيادة فيها ولانقصان فهى صفة مؤكدة لان مفهومها مستفاد من كون اربعة ايام فذلكة * قوله (والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير فى اقواتها اوفى فيها وقرئ بالرفع على هى سواء) وقيل حال فيكون بمعنى مستويا مرضه لان الحال من المضاف اليه قليل فى غير الصور الثلث ولان الحال وصف معنى وان كان الفرق بينهما حاصلا بماذكر فى النحو وماذكر صفة الايام كماعرفته لاالارض وايضا يلزم تخالف القرائتين فى المعنى وان لم يؤد الى التناقض ٢٦ * قوله (متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض

٢ وقدر اقواتها اى حكم بالفعل بان يوجد فيما يأتى لاهلها من الانواع المختلفة اقواتها المناسبة لها على مقدار معين يقتضيه الحكمة كذا فى الارشاد نبه به على ان اختيار التقدير لان الايجاد بالفعل لم يوجد بعد ولما كان الاهل عاما لجميع الحيوانات قال من الانواع المختلفة فان قوت الانسان يخالف قوت سائر الحيوانات وقس عليه ماعداه منه

٣ قيل خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق مافيها يوم الثلاثاء والاربعاء كما فى الكشاف منه

قوله مرتفعة بالنصب على ان من فوقها صفة رواسى اوحال منها

قوله معرضة للطلاب هو من قولهم اعرض لك الخير اذا امكنك ويقال عرض لك الظبى اذا امكنك من عرضه اذا ولاك عرضه عرضت الشئ فاعرض اى ابرزته فبرز

قوله كقولك سرت من البصرة الخ يريد ان فى اربعة ايام ليس قيدا لقدر فقط حتى يكون تقديرا لاقوات فى اربعة ايام غير يومى خلق الارض بل هو قيد لمجموع خلق وقدر يومان لخلق الارض ويومان لتقدير القوت والجميع اربعة ايام فقوله فى اربعة ايام فذلكة تلك الايام الفذلكة فى الحساب هى ان يذكر اولا اشياء مفصلة ثم يجمع تلك التفاصيل ويكتب فى مؤخر الحساب فذلك كذا فبنى من لفظ فذلك كذا فعل قالوا فذلك بغذلك فذلكة كالبسملة والحمدلة

قوله اى استوت سواء يعنى نصب سواء على انه مصدر لفعل محذوف ذلك الجملة الفعلية المحذوفة صفة لايام اى فى اربعة ايام مستوية ويدل عليه قراءة سواء بالجر على انه وصف بالمصدر لفعل للمبالغة قوله اوفيهـا اى اوحال من الضمير فى فيها فى قوله وقدر فيها اقواتها

قوله وقرئ بالرفع على هى سواء اى على انه خبر لمبتدأ محذوف قال محيي السنة ابوجعفر بالرفع على الابتداء ويعقوب بالجر على نعت اربعة والباقون بالنصب على المصدر اى استوت سواء واستواء ومعناه سواء للسائلين عن ذلك قال قتادة والسدى من سأل عنه فهكذا الامر سواء لازيادة ولانقصان جوابا لمن سأل فى كم خلقت الارض والاقوات

(وما)

ومافيها) قوله للسائلين خبر مبتدأ محذوف وهو هذا الحصر كما صرح به فالمراد التعلق المعنوى قوله عن مدة الخ بيان المسؤل عنه * قوله (اويقدر اى قدر فيها الاقوات للطالبين لها) اى اومتعلق بقدر فيكون ظرفا لغوا قوله للطالبين تنبيه على ان السائلين ليس على ظاهره بل بمعنى الطالبين فلا يقدر المسؤل عنه وتقديرلها للربط بالاقوات قدم الاول لان السؤال على ظاهره وان المراد الاستعلام فلذا قدر المسؤل عنه وهذا السؤال اما تحقيق اوتقديرى والفرق ان السؤال فى الاول طلب العلم وفى الثانى طلب الاقوات ٢٢ * قوله (قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لايلوى على غيره) لان الاستواء اذا تعدى بالى يكون بمعنى توجه اليه وبعلى يكون بمعنى الاستيلاء مثل قوله تعالى ثم استوى على العرش والمراد القصد والارادة الى خلقها * قوله (والظاهر ان ثم لتفاوت مابين الخلقين لاللتراخى فى المدة) الخلقين اى المخلوقين اذ شتان مابين السموات والارضين وهذا بناء على ان خلق السموات السبع مقدم على خلق الارض ومافيها واختاره المصنف لانه مقتضى ظاهر الآية المذكورة قال الفاضل السعدى ورد بانه مخالف لاطباق اهل التفسير غيرهما نل انه تم خلق الارض ومافيها فى اربعة ايام ثم خلق السموات ومافيها فى يومين انتهى فتم فى بابه * قوله (لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها) قيل معناه تذكروا الارض اوذروها واذكروها بعد ذلك حتى لايخالف اطباق اكثر المفسرين قوله دحيها استئناف والبعدية للرتبة كذا قيل والكل تكلف فالحق احق ان يتبع وقول الاكثرين ليس بحجة على المصنف لانه متمسك بدليل وماذكر فى جوابه عدول عن الظاهر من وجوه والمصنف ارتكب خلاف الظاهر هنا وحمل ثم على التراخى الرتبى مع انه شايع فى الاستعمال حتى كانه ملحق بالحقيقة وماذكره المصنف فى سورة النحل فهو بناء على قول آخر وهذا عادته فى اكثر المواضع واشار هنا ايضا الى مسلك آخر بقوله والظاهر الخ على انه لاضرورة فى اعتقاد احد الطرفين فلا تغفل ٢٣ * قوله (امر ظلمانى) وليس المراد حقيقة الدخان لانه لم يكن موجودا ونسبته الى الظلمة على خلاف القياس كما قيل نورانى * قوله (ولعله رادبه مادتها والاجزاء المتصغرة التى ركبت منها) مادتها وهى ماتركب منه الشئ وهى الاجزاء التى لاتتجزى عند المتكلمين والاجزاء المتصغرة كالتفسير للمادة التى هى الجواهر الفردة واظلامها ابهامها قبل حلول المنوع واما التعرض بالهيولى فليس بمناسب هنا لانه مذهب الحكماء الغافلين ٢٤ * قوله (بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وابرزا ما اودعتكما) من التأثير ناظر الى العلويات قوله والتأثر ناظر الى السفليات وفى نسخة لما خلقت باللام ومآلهما واحد لان الباء سببية فهى قريبة من معنى اللام التعليلية قوله وابرزا ما اودعتكما يقتضى ان يكون الباء للتعدية وكون اللام للصلة وكونها سببية اوللملابسة لايلايم لقوله وابرزا الخ بحسب الظاهر اذ المعنى حينئذ ائتيان مافيهما بمعنى الاظهار لاائتيان ذاتهما بسبب ماخلقت اوملابساله وان امكن ارجاعهما الى معنى التعدية بالتمحل وماقيل انه يلزم على كونها للتعدية حذف ماهو كبعض حروف الكلمة فدفوع بانه قد يحذف صلة ماعلى انه مشترك الورود لان باء السببية والملابسة للتعدية ايضا بمعنى ايصال الفعل الى معموله بواسطة حرف الجار بل حروف الجار كلها سواء فيها نعم التعدية التى للباء لاتوجد فى غيرها من الحروف الجارة لكن الكلام فى كونها صلة والكل فيها سواء والامر للتخيير كذا قيل والظاهر ان الامر على هذا الوجه للتكليف كما يجئ من قوله انه خاطبهما الخ * قوله (من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة) المختلفة اى بسبب نسبة بعض اجزائها الى بعض والى الامور الخارجة وبالحركة ايضا ناظر ايضا الى العلويات والكائنات المتنوعة ناظر الى السفليات ففيه لف ونشر فى الموضعين والمراد بالكائنات المتنوعة الحادثة الموجودة فى الارض مثل النباتات والاشجار والاثمار ومنها الصواعق والبرق والشهب والزلازل وغير ذلك * قوله (اوائتيا فى الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير) اى كونا واحدثا لكن هذا بناء على ان الخلق السابق بمعنى التقدير لانه فى اللغة بمعنى التقدير دون الايجاد الذى هو معنى عرفى له والا لزم التكرار بلا فائدة * قوله (اوالترتيب للرتبة اوالاخبار اوائتيان السماء حدوثها وائتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت مافيه) اوالترتيب عطف على بمعنى التقدير اى المراد بالخلق السابق الايجاد ايضا لكن الامر للترتيب اى فقال لهما ائتيا ٢ احدثا ثم خلق الترتيب منفهم من الفاء ومقدم على الخلق فاذا كان المراد بالخلق معناه

٢ اى فقال تعالى لهما ائتيا احدثا ثم خلقهما فيكون الامر بالاتيان مقدما على الخلق بالذات فيحتاج فى الفاء المفيد لتأخر القول بالاتيان عن الخلق والايجاد الى التمحل كما قال والترتيب للرتبة الخ منه

قوله والظاهر ان ثم لتفاوت مابين الخلقين لاللتراخى فى المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها وجه تعليل كون كلمة ثم هنا للتراخى الرتبى لاالزمانى بقوله والارض بعد ذلك دحاها ان تلك الآية دالة على ان خلق الرواسى بعد خلق السماء متأخر عنه لدلالته على ان خلق السماء مقدم على دحو الارض والحال ان دحو الارض مقدم على خلق الرواسى والمقدم على المقدم على الشئ مقدم على ذلك الشئ ولما دلت هذه الآية على ان خلق السماء متأخر عن خلق الرواسى وجب فى تلفيق الآيتين ان يحمل ثم ههنا على تفاوت مابين الخلقين فى الرتبة لافى الزمان ترقيا من الادنى الى الاعلى لان الكلام مع المتمردين المعاندين كما فى الخليل عليه السلام مع قومه فى الاخذ من الكوكب الى القمر ثم الى الشمس وختم الكلام بقوله انى برئ مما تشركون الا يرى انه تعالى لما ختم الكلام قال فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود والمعنى انكم لتكفرون بالذى خلق الارض وفعل كذا وكذا واعظم من ذلك انه استوى اى قصد الى خلق السماء وهى شئ حقير ظلمانى كالدخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا اوكرها الى آخره وفى قوله رحمه الله والظاهر اشعار بامكان حملها على التراخى فى المدة فوجهه ان يصرف معنى ثم الى تأخر خلق السماء عن خلق الارض فقط ولا يكون خلق الرواسى منظورا فيه فى معنى ثم من قولهم استوى الى مكان كذا قال الراغب المساواة المعادلة المعتبرة بالذرع والوزن والكيل وقد يعبر بالكيفية نحو هذا السواد مساو لذلك السواد وان كان تحقيقه راجعا الى اعتبار مكانه دون ذاته واستوى على وجهين بمعنى تساوى لقوله تعالى لايستوون عند الله وبمعنى اعتدل الشئ فى ذاته نحو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقيل معناه استوى له مافى السموات ومافى الارض اى استقام الكل على مراده بتسويته تعالى اياه كقوله تعالى ثم استوى الى السماء فسويهن واذا عدى بالى فبمعنى الانتهاء اليه اما بالذات اوبالتدبير وعلى الثانى قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان والمساواة متعارفة فى المثمنات يقال هذا الثوب يساوى كذا واصله من المساواة فى القدر قال تعالى حتى اذا ساوى بين الصدفين

قوله بما خلقت فيكما الباء فى بما خلقت لتعدية الايتان ولذا فسر بابرزا قوله من التأثير والتأثر فيه لف ونشر اى ائت يا سماء بما خلق فيك من قوة التأثير وانت يا ارض بما اودع فيك من التأثر وقبول السماويات وكذا قوله من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة اى من الاوضاع المختلفة فى السماء والكائنات المتنوعة فى الارض قوله على ان الخلق السابق بمعنى التقدير اى على ان الخلق فى قوله خلق الارض بمعنى التقدير لابمعنى الايجاد عن العدم وانما احتيج الى هذا التأويل حينئذ اذ لولم يأول يلزم الامر بحصول الحاصل قوله اوالترتيب للرتبة اى اويكون الخلق السابق بمعنى الايجاد من العدم لكن المراد بالترتيب المستفاد من الفاء فى قوله فقال لها المنبئ بحسب اصل الوضع عن وقوع مابعده بعد الخلق السابق بعدية زمانية مقيدة ظاهرا ان يؤمر الموجود الحاصل بان يوجد فحمول على الترتيب الرتبى لاالزمانى فلا يلزم الامر بحصول الحاصل لانه انما يلزم ذلك ان لو حمل الترتيب ١١

المعروف كانت الفاء مجازا عن الترتيب فى الرتبة اوفى الاخبار والمرتب عليه اعلى رتبة من المرتب مع ان المشهور عكسه لكن هذا ليس بمطرد مثل ثم التى للترتيب فان مدخولها يكون اعلى رتبة مما قبله وهو الاكثر الاشهر وقد يكون بالعكس فكذا هنا وقيل هذا هو المقصود الاصلى من خلقهما فالمرتب اعلى من المرتب عليه فيوافق المشهور وهذا مرتب على الخلق وان كان مقصودا اصليا ولايتم ماذكره القيل واخر هذا الوجه الثانى لان الخلق فيهما بمعنى التقدير وهو معنى لغوى مهجور وايضا الخلق فيما عداهما باق على معنى الايجاد فينتفى التلائم وكذا الكلام فيما بعده مع مافيه من المخالفة بين اتيانهما ٢ وجمع بين الاثنين المجازين واشار المصنف الى ضعفه بوجه آخر بقوله وقد عرفت مافيه وهو لزوم كون وجودها متقدما على خلق الجبال فعلى هذا يلزم كونه متأخرا عن خلق الجبال ❁ **قوله** (اوليأت كل منكما الاخرى فى حدوث مااريد توليده منكما) عطف على ائتيا فى الوجود والمراد بماذكر توافقهما فى ظهور ما اريد منهما وسيجيئ من المصنف تصريحه على الاستعارة اوالمجاز المرسل فى استعماله فى لازمه لان المتوافقين يأتى كل منهما صاحبه كذا نقل عن الكشف ولعل المراد بالتوافق فى ظهور ما اريد منهما التأثير والتأثر فاذا ظهر التأثير فى السماء ظهر التأثر فى الارض ولايلزم ذلك فى كل ظهور ما اريد منهما وهذا القدر بماذكرناه كاف فى ذلك ولتكلفه بما عرفته من وجوه اخره عن جميع الاحتمالات وقد نقل عن الكشف انه قال هو احسن ولايعرف وجهه ❁ **قوله** (ويؤيده قراءة آتيا من المواتاة اى ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما) وآتيا بالواو من المواتات نقل عن المصباح انه قال يقال اتيته على الامر بمعنى وافقته وفى لغة اهل اليمن تبدل الهمزة واوا فيقال واتيته على الامر مواتاة وهى المشهورة على السنة الناس انتهى ولذا وقع فى نسخة وآتيا قيل فاعله قرئ به فى الشواذ ولذا قال المحشى وفى بعض النسخ ائتيا بالهمزة وهى الصحيح فان الكلمة مهموز الفاء وكذا الكلام فى المواتاة يجوز قرائته بالهمزة وهو الظاهر وبالواو لكن صيغة المفاعلة لم يظهر وجهها اذ ائتيا من الثلاثى الا ان يقال ان مراده بيان معناه والمواتاة اظهر دلالة على المراد وهو توافق كل واحدة منهما اختها نظيره ماقاله الفقهاء ان الوجه من المواجهة وقد عرفت ان ائتيا على هذا الوجه بمعنى التوافق بقرينة تعديته بعلى وان كان مقدرا هنا لما سمعت من صاحب المصباح انه قال يقال آتيته على الامر بمعنى وافقته فنبه به على ان معنى الاتيان كونه بمعنى الموافقة ان تعدى بعلى لكن هذا المعنى حينئذ حقيقة اومجاز ففيه تردد والظاهر الثانى اذ الاشتراك خلاف الظاهر ٢٢ ❁ **قوله** (شئتما ذلك اوابيتما) شئتما معنى طوعا قوله اوابيتما من الاباء معنى كرها منتظم الى الوجوه الثلثة المذكورة فتأمل ❁ **قوله** (والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لااثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال) والمراد اظهار الخ اى الكلام وهو ائتيا طوعا استعارة تمثيلية لانهما لما نزلا منزلة العقلاء حيث امرا وخوطبا اثبت لهما ماهو من صفة العقلاء من الطوع والكره لانهما من خواص العقلاء فيكون ترشيحا وكذا قوله شئتما اوابيتما قوله وجوب وقوع مراده مع قطع النظر عن وقوع مراده فيهما لانه بيان معنى قوله ائتيا طوعا اوكرها مع قطع النظر عن قولهما اتينا طائعين فهذا استعارة مستقلة على حيالها ٢٣ ❁ **قوله** (قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون) قالتا اتينا طائعين استعارة اخرى اشار اليها بقوله منقادين بالذات شبه تأثرهما عن تعلق القدرة والارادة بلامهلة بالانقياد الذى هو من خواص العقلاء فذكر لفظ المشبه به وذكر المشبه ثم قال والاظهر الخ اشارة الى ان الاظهر كون مجموع الكلام من حيث المجموع استعارة واحدة تمثيلية قوله ان المراد تصوير تأثير قدرته هذا بيان قوله تعالى ائتيا طوعا الخ قوله وتأثرهما بالذات الخ ناظر الى قوله قالتا اتينا طائعين قوله وتمثيلهما اشارة الى ان الكلام من حيث المجموع استعارة تمثيلية وماذكره المصنف عام للاحتمالات المذكورة فى ائتيا طوعا الخ وماقاله الكشاف من قوله معنى امر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما انه اراد تكوينهما فلم يمتنعا عنه ووجدتا كما اراد فكانتا فى ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع وهو المجاز الذى يسمى التمثيل مخصوص بالوجه الثانى وهو غير مرضى عند المصنف قوله على التمثيل وبيانه انه شبه حال الصانع فى تأثير قدرته على وفق ارادته فيهما وحالهما فى قبول ما اريد منهما بتعلق القدرة على وفق الارادة بحال امر المطاع والمأمور المطيع من غير امر هنا ولا امتثال اشار اليه قوله كقوله

٢ اوآتيان السماء حدوثها الخ اى المأمور اتيانهما فى الوجود ايضا حدوث السماء بنفسها والارض بوصفها عهد

١١ على الترتيب الزمانى وليس كذلك ومعنى الترتيب الرتبى ان وجودهما بمجرد الامر بالاتيان وقولهما اتينا طائعين العبارتين عن تعلق الارادة بوجودهما وعن سرعة قبولهما الوجود بلاتوقف الى عدد واسباب اخر امر اعجب واغرب من مطلق معنى الخلق والحاصل ان زمان الخلق السابق وزمان قوله تعالى لهما ائتيا زمان واحد فمعنى الترتيب حينئذ راجع الى تفاوت مابين مفهوم الخلق وقوله تعالى ائتيا **قوله** اوالاخبار عطف على الرتبة اى ان يكون الخلق السابق بمعنى الايجاد ايضا لكن الفاء بمعنى ترتيب الخبر على الخبر يعنى اخبر الله تعالى عن خلق الارض اولا ثم اخبر عن قوله لهما ائتيا طوعا اوكرها قالتا اتينا طائعين فالترتيب على هذا محمول على الترتيب الزمانى ولذا عطفه على الرتبة باو واتفاق الوجود عطفه على الوجه الاول باو لكون الاتيان فيه على معنى اللزوم غير متعد الى الثانى به وكذا الوجه الثالث والرابع والفرق بين الاوجه الثلاثة الاخيرة باعتبارات اخر غنية عن البيان قال صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى ثم استوى الى السماء ثم ادعاه وادعى الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض ومافيها من غير صارف يصرفه ثم كلامه قالوا فيه سوء ادب واقول قوله هذا ينافى ماقال بعده قد خلق جرم الارض اولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء وماقال فى سورة البقرة جرم الارض تقدم خلقه على خلق السماء واما دحوها فتأخر لان له خلق الارض ومافيها يشعر بان دحو الارض متقدم على خلق السماء لان خلق مافى الارض لايكون الا بعد الدحو ثم قوله بعده قد خلق جرم الارض اولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء صريح فى ان دحوها متأخر عن خلق السماء وبيانه ماذكره الامام ان الله سبحانه وتعالى بين انه خلق الارض فى يومين ثم انه تعالى فى اليوم الثالث جعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها وهذه الاحوال لايستقيم دخولها فى الوجود الا بعد الدحو ايضا انه لانزاع ان قوله تعالى قال لها وللارض ائتيا طوعا اوكرها قالتا اتينا طائعين كناية عن ايجاد السماء والارض فلو تقدم ايجاد السماء على ايجاد الارض لكان قوله ائتيا طوعا اوكرها ايجاد الموجود ونقل الواحدى فى البسيط عن مقاتل انه قال خلق السماء قبل الارض وتأويل الآية ثم استوى الى السماء وهى دخان قبل ان يخلق الارض على الاضمار ثم قال والمختار عندى ان يقال خلق السماء مقدم على خلق الارض والخلق ههنا ليس عبارة عن التكوين والايجاد بل عن التقدير كما فى قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون لئلايلزم انه تعالى قال للشئ الذى وجد كن والتقدير فى خلق الله تعالى حكمته بانه سيوجد وقضى بذلك وعليه معنى الآية وقال صاحب الكشف قال قوم ان ثم لترتيب الخبر على الخبر اخبر اولا بخلق الارض ثم اخبر بخلق السماء

(كن)

قوله والاظهر ان المراد تصوير تأثير قدرته فيهما الخ قال صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى ائتيا طوعا اوكرها ومعنى امر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما انه اراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما ارادهما وكانتا فى ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه فعل الآمر المطاع وهو من المجاز الذى يسمى التمثيل ويجوز ان يكون تخييلا ويبنى الامر فيه على ان الله كلم السماء والارض وقال لهما ١١

٢٢ * فقضاهن سبع سموات * ٢٣ * فى يومين * ٢٤ * واوحى فى كل سماء امرها * ٢٥ * وزينا السماء الدنيا بمصابيح * ٢٦ * وحفظا *

كن فيكون وقد قال هناك وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة مأمور مطيع بلا توقف انتهى وهذا البيان جار هنا غاية الامر ان الكلام هناك عام وهنا خاص وجواز كونه تخييلية ومكنية كما تقول نطقت الحال وغيره من الاحتمالات يخالف ما يفهم من كلام المصنف * **قوله** (وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب) لجواز ان يخلق الله فى الجماد ادراكا وحيوة ونطقا فيصح ان يكون مخاطبا ومتكلما ولذا قيل انه كتوى لامكان الحقيقة فيه * **قوله** (انما يتصور على الوجه الاول والاخير) لانهما حينئذ موجود تان دون الوجهين الاخيرين لكونهما معدومين وهذا انما يتم فى الامر التكليفى واما فى الامر التكوينى فيصح ان يخاطب معدوما كما اختاره بعض ائمة الاصول لكن الكلام فى الامر التكليفى حيث قال واقدرهما على الجواب * **قوله** (وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله تعالى ساجدين) طائعين بصيغة العقلاء وهى جمع المذكر السالم مع ان الظاهر طائعات باعتبار كونهما مخاطبين وهو من صفة العقلاء كقوله تعالى ساجدين قال هناك ولما جريت اى الشمس والقمر واحد عشر كوكبا مجرى العقلاء وصفهم بصفاتهم ٢٢ * **قوله** (فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن) الفاء للترتيب فى الذكر ٢ على الوجه الاول فى ائتيا كالفاء فى قوله تعالى فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ صرح به السعدى هناك اشار الى ان القضاء بمعنى الخلق لا مطلقا بل على وجه الاتقان اذ القضاء اتمام الشئ قولا اوفعلا كقوله تعالى فقضيهن سبع سموات صرح به المصنف فى البقرة والابداع ما لم يسبق له مثال ولا مادة قوله واتقن امرهن لما عرفت ان القضاء الخلق على وجه الاتمام * **قوله** (والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثانى) على المعنى لانه بمعنى السموات اما لكونه اسم جنس وهو المختار عنده او جمع سماءة قوله او مبهم اى الضمير ليس له مرجع صريحا بل ضمير مبهم يفسره ما بعده كقوله ربه رجلا وسبع سموات حال من ضمير السماء او بدل كما قاله فى البقرة اذ الحال شرطها ان تكون مشتقة او ما فى حكمها وهنا ليس كذلك الا ان يتمحل ٢٣ * **قوله** (قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة) اى وقع خلقها فى الوقت الذى يسمى يوم الخميس الآن وكذا الكلام فى خلق الشمس الخ يوم الجمعة فلا يضره عدم تعين يوم الخميس والجمعة حينئذ وكذا الكلام فى قوله هذا بناء على ان الوقت الذى خلقت فيه الارض لما كان اول اوقات وقع الخلق فيها ناسب اعتباره يوم الاحد ٣ الذى هو اول الاسبوع وهكذا ما بعده والكل بناء على الوقوع اتفاقا ثم عدم التعرض لمثل هذا مما يتعلق به الغرض به والنص ساكت عنه اولى قيل لكن اورد عليه لزوم تقدم الدحو على خلق السماء فلذا مرضه ولا يبعد ان يقال ان هذا القائل التزم ذلك وقدمر توضيحه قريبا ٢٤ * **قوله** شأنها وما يتأتى منها) شأنها اشار الى ان الامر واحد الامور بمعنى الشؤن * **قوله** (بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره) بان حملها عليه اختيارا مذهب بعض الفلاسفة من انها حية ناطقة وقوله طبعا بناء على مذهب غيرهم من المتكلمين واما عند غيرهم من اهل الشريعة فلا يقولون بشئ منهما كذا قيل وفيه نوع تعريض بان المصنف لم يتعرض لما ثبت فيما بين اهل الشريعة تجاوز الله تعالى عنه قوله بان حملها تفسير للوحى وانه مجاز اذ الوحى مستلزم للحمل على الموحى اليه وبه ولم يلتفت الى ما قيل من ان الامر واحد الاوامر والوحى على ظاهره واضافة امره لادنى ملابسة لانه خلاف الظاهر لانه يقتضى كونها حية مدركة وهو خلاف ما ثبت فى الشرع والوحى ايضا تجوز وان اريد ما اشار اليه بقوله وقيل اوحى الى اهلها الخ فضعفه ظاهر ايضا ولذا مرضه اذ الكلام مسوق لبيان ما يتأتى منها بعد خلقها ٢٥ * **قوله** (فان الكواكب كلها ٤ ترى كانها تتلألأ عليها) اشارة الى انه لا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة فى السموات فوقها اذ التزيين باظهارها عليها كذا قاله فى سورة الملك والى ذلك اشار هنا بقوله كانها ترى تتلألأ عليها بصيغة كانها وقد مر بعض التفصيل فى سورة والصافات وكذا تفصيل قوله وحفظ ٢٦ * **قوله** (اى وحفظناها من الآفات) اى هو مفعول مطلق لفعل محذوف معطوف على زينا والحفظ لا سيما عن الآفات من جملة التزيين ولذا قدم زينا وظهر الجامع * **قوله** (او من المسترقة حفظا) ويؤيده قوله تعالى وحفظا من كل شيطان مارد بل بعينه وضمير وحفظناها للمصابيح المستعارة للكواكب لانها مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها * **قوله** (وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة

---

٢ والاظهر ان المترتب ما على سبق جعلها سبعا او مضمون مجموع الجمل المذكورة والا فالامر بالاتيان امر مترتب على خلقها فلو ترتب الخلق على الامر بالاتيان بالوجه الاول لزم الدور سعد

٣ وفى الارشاد روى انه تعالى خلق جرم الارض يوم الاحد ويوم الاثنين ودحاها وخلق ما فيها يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وخلق السموات وما فيهن يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق آدم عليه السلام فى آخر ساعة منه وهى الساعة التى تقوم فيها الساعة القيمة انتهى والمراد ما ذكرناه من انه وقع الخلق فى وقت سمى ذلك الوقت الآن الاحد الخ واما خلق آدم فى يوم الجمعة فالمراد حقيقته سعد

٤ اشار به الى ان المصابيح مستعارة للكواكب لانها مضيئة بالليل اضاءة السرج فيه سعد

١١ ائتيا شئتما ذلك او ابيتما فقالتا اتينا على الطوع لا على الكره والغرض تصوير اثر قدرته فى المقدورات لا غير من غير ان يحقق شئ من الخطاب والجواب ونحوه قول القائل قال الجدار للوتد لم تشقنى قال الوتد سل من يدقنى فلم يتركنى ورائى الحجر الذى ورائى الى هنا كلام الكشاف يعنى ان المقاولة مع السماء والارض يجوز ان يكون من باب الاستعارة التصريحية التمثيلية ويجوز ان يكون من الاستعارة فى ذاتهما مكنية كما تقول نطقت الحال بدل دلت الحال فيجعل الحال كالانسان الذى يتكلم فى الدلالة ثم يتخيل له النطق الذى هو لازم المشبه به وينسب اليه واما بيان الاستعارة التمثيلية فهو انه لما شبه حالة السماء والارض والمقاولة بينهما وبين خالقهما فى ارادة تكوينهما وايجادهما بحالة امر آمر ذى جبروت له نفاذ فى سلطانه واطاعه من تحت ملكه من غير اباء والاوجه ان يراد بقوله تخييلا تصويرا لقدرته وعظم سلطانه وان القصد فى التركيب الى الخلاصة من المجموع على سبيل الكناية الايمائية من غير نظر الى مفرداته كما سبق فى قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه

قوله وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير من الوجوه الاربعة المذكورة فى تفسير ائتيا طوعا او كرها وانما حصر جوازه على الاول والاخير لانه لا يتصور ذلك على الوجهين المتوسطين اذ يلزم حينئذ ان يقول السماء والارض حال كونهما فى العدم ائتيا فى الوجود وحدثا وان يقول الارض دحيت

قوله فخلقهن خلقا ابداعيا يريد ان قضى من القضاء بمعنى الصنع لا من القضاء بمعنى الحكم كما فى قول ابى ذويب

* وعليهما مسرودتان قضاهما * داود او صنع السوابغ تبع

(س) (تكملة) (١٣)

قوله والضمير للسماء على المعنى دون اللفظ لان ضمير المفعول فى قضيهن جمع والسماء مفرد لفظا لكن من حيث انه موضوع للجنس جاز جعل ضميره جمعا كما قال تعالى حكاية عن السماء والارض طائعين على الجمع حملا على المعنى والظاهر التثنية **قوله** وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثانى فالمعنى على الاول فقضاهن كائنة سبع سموات او معدودة على انها سبع سموات وعلى الثانى فقضى سبع سموات على نحو ربه رجلا بمعنى رب رجل على اقامة المفسر مقام المفسر **قوله** اى وحفظناها من الآفات او من المسترقة قدم من محتملى معنى الحفظ الاطلاق على التقييد لاستر جاحه عليه حيث ذكرهنا غير مقيد بشئ كما قيد فى قوله وحفظا من كل شيطان مارد ليكون الاطلاق مفيدا ١١

١٢ ❊ ذلك تقدير العزيز العليم ❊ ٢٣ ❊ فان اعرضوا ❊ ٢٤ ❊ فقل انذرتكم صاعقة ❊
٢٥ ❊ مثل صاعقة عاد وثمود ❊ ٢٦ ❊ اذ جاءتهم الرسل ❊ ٢٧ ❊ من بين ايديهم ومن خلفهم ❊

وحفظا) وقيل مفعول له اى معطوف على مفعول له بتضمنه الكلام السابق كما اشار اليه بقوله زينة وحفظا ففى كلامه مسامحة لانه اطلق المفعول له على المعطوف عليه وقيده بقوله على المعنى وهو قيد لاصل المفعول له مرضه لظهور ضعفه فى بيان معناه ٢٢ ❊ **قوله** (البالغ فى القدرة والعلم) فى القدرة لكونها ذاتية وكذا العلم وحسن الختم به لان خلق السموات على هذا النمط البديع والايحاء والتزيين والحفظ المذكورات اعا هو بالقدرة التامة والعلم الكامل ٢٣ ❊ **قوله** (عن الايمان بعد هذا البيان) اشارة الى معنى الفاء والارتباط بما بعده والمعنى فان داموا على الاعراض عنه الخ ٢٤ ❊ **قوله** (فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كانه صاعقة) اشار به الى ان صاعقة استعارة مصرحة للعذاب الشديد اذ الصاعقة قصفة رعد هائل معها نار لاتمر على شئ الا اتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وعذاب هؤلاء المهلكين ليس بهذا بعينه فى الاكثر فلاجرم انه استعارة فى المشبه وفى بعض المشبه به كما عطف عليه على انه لم ينقل اهلاك قريش بالصاعقة الحقيقية ٢٥ ❊ **قوله** (وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهى المرة من الصعق اوالصعق) من الصعق بسكون العين اوالصعق بفتح العين كحذر كلاهما مصدر صعقته الصاعقة اذا اهلكته ❊ **قوله** (يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا) الصاعقة صعقا متعد فصعق صعقا اى هلك هلاكا فعل لازم كان الاول مطاوع بفتح الواو والثانى مطاوع بكسر الواو وهذا من الغرائب والمتعدى من الباب الثالث واللازم من باب علم ومصدر الاول بسكون العين وفتح الصاد ومصدر الثانى بفتح الصاد والعين على ما فهم من كتب اللغة ٢٦ ❊ **قوله** (حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة اوظرفا لانذرتكم) ذكر المعرب فيه وجوها احدها انه ظرف لانذرتكم والثانى انه منصوب بصاعقة لانه بمعنى العذاب اى انذرتكم [٢] العذاب الواقع فى وقت مجئ رسلهم والثالث انه صفة لصاعقة الاولى والرابع انه حال من صاعقة الثانية قاله ابو البقاء واورد عليه ان الصاعقة جثة وهى قطعة نار فى افق السماء فلا تقع صفة ولا حالا لها وتأويلها بالعذاب اخراجها عن مدلولها من غير ضرورة كذا قيل والمصنف اختار كونه حالا من الصاعقة الثانية لكونه معرفة ولصحة المعنى لان الموجود فى وقت مجئ الرسل اليهم الصاعقة الثانية والمعنى مثل صاعقة عاد وثمود كائنة حاصلة وقت مجئ الرسل ❊ **قوله** (لفساد المعنى) اذ الانذار والصاعقة الاولى ليسا موجودين فى ذلك الوقت بل بعده بمدة طويلة وازمنة متطاولة والاشتغال بتصحيحه بالحمل الابعد التزام ما لم يلزم [٣] والجمع اما لتكذيب رسلين تكذيب الرسل كلهم كما قال المصنف فى قوله تعالى " وقوم نوح لما كذبوا الرسل الآية " اومن اطلاق الجمع على المثنى اما لكون اقل الجمع اثنين كما ذهب اليه البعض مع ضعفه او مجازا كاطلاقه على الواحد مثل قوله فنادته الملائكة فان المراد به جبريل مجازا فكذا هنا ٢٧ ❊ **قوله** (اتوهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة) جعل الجهتين كناية عن جميع الجوانب لان الجهة التى مبدؤها بين اليد اى امام ومنتهاه الخلف وبالعكس يستلزم الجهات الاربع وهو المراد هنا اوالجهات الست ثم المراد به من كل جهة وطريق من طرق الارشاد بالموعظة الحسنة والحكمة والمجادلة التى هى احسن وحاصله بذل الوسع فى دعوتهم مع الرفق والاسنة والى كون هذا المجاز مرادا اشار بقوله واجتهدوا بهم الخ من كل جهة اى من كل وجه يمكن الدعوة به ❊ **قوله** (اومن جهة الزمن الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم فى الآخرة وكل من اللفظين يحتملهما) اومن جهة زمن الماضى اى المراد بايديهم الزمن الماضى ومستعار له والمراد بخلفهم الزمن المستقبل استعارة له بجامع ان كل حادث محتاج الى الزمان والمكان فالموضوعان للجهتين المكانيين اعنى القدام لانه من بين يديه والخلف مستعاران للزمان الاول للماضى لان الماضى قدامه والثانى للخلف لان المستقبل خلفه وقد جوز العكس فى آية الكرسى وقال لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضى والى هذا اشار بقوله وكل من اللفظين يحتملهما ❊ **قوله** (اومن قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين) ومن قبلهم معنى بين ايديهم ومن بعدهم معنى ومن خلفهم فحينئذ جمع الرسل ظاهر لكن المجيئة يحتاج الى التمحل ولذا قال اذ قد بلغهم خبر المتقدمين الخ تنبيها على ان المراد بالمجئ بلوغ خبرهم ولا ريب فى تكلفه وعدم احتياجه اليه ❊ **قوله** (داعين الى الايمان بهم اجمعين) داعيين بصيغة التثنية الى الايمان اشارة الى معنى بلوغ خبرهم ووجه التعبير بالمجيئة ولما كان

[٢] والظاهر ان انذرتكم انشاء لا خبر وقيل صيغة الماضى للدلالة على تحقق الانذار المنبئ عن تحقق المنذر به وهو ضعيف　سعد

[٣] واما عدم جواز كونه صفة لصاعقة عاد لاستلزامها حذف الموصول مع بعض صلته وهو غير جائز عند البصريين كذا قيل وفيه لم لا يجوز ان يكون اللام فى الكائنة المحذوفة حرف تعريف لا موصول　سعد

[١١] فائدة جديدة سوى ما فهم من المقيد

قوله وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا وفى الكشاف ويجوز ان يكون مفعولا له على المعنى كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا قالوا فى حواشى الكشاف هذا الوجه احسن واقرب واوكد والى اعجاز التنزيل انسب وللفائدة املا ويكون التقدير وزينا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظناها حفظا فدل بالفعل فى الاول على اضمار فعل فى الثانى مناسب للمصدر المذكور ودل بالمصدر فى الثانى على اضمار مصدر مناسب للفعل المذكور ومثله قول القائل ❊ يرمون بالخطب الطوال وتارة ❊ وحى الملاحظ خيفة الرقباء ❊ اى يرمون رميا ويوحون وحيا

قوله كانه صاعقة قال ابو زيد الصاعقة نار تسقط من السماء فى رعد شديد وقيل هى قصفة رعد تنقض معها شقة من نار قوله من الصعق والصعق الاول بالسكون والثانى بالتحريك يقال صعقته الصاعقة اى اهلكته فصعق صعقة اى مات اما بشدة الضرب او بالاحراق

قوله ولا يجوز جعله صفة لصاعقة اوظرفا لانذرتكم لفساد المعنى اى ولا يجوز جعل اذ جاءتهم صفة لصاعقة فى قوله انذرتكم صاعقة اوظرفا لانذرتكم لفساد المعنى اذ يلزم على الاول ان يكون الصاعقة التى امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتحذير المخاطبين منها عين الصاعقة التى اصابت الامم الماضية هب ان كان صفة لصاعقة فى قوله مثل صاعقة عاد وثمود ويصح المعنى وعلى الثانى يلزم ان يكون انذار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اياهم حين جاءت الرسل الماضية اعوام

قوله اومن جهة الزمن الماضى فسر من بين ايديهم ومن خلفهم على وجهين الوجه الاول تفسير بحسب الحقيقة لان من بين ايديهم ومن خلفهم حقيقة فى المكان والوجه الثانى تفسير بحسب المجاز اذ قد يستعار للزمان ما هو موضوع للمكان وهذا معنى موضوع للمكان وهذا معنى ما روى عن الحسن انذروهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الامم وعذاب الآخرة لانهم اذا حذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمن الماضى وما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجرى عليهم　**قوله** اومن قبلهم ومن بعدهم اى اتتهم (رسلهم) الرسل من قبلهم ومن بعدهم ولما كان هذا الوجه غير ظاهر المعنى محتاجا الى البيان اذ الرسل الماضون قبلهم والرسل الذين سيجيئون بعدهم غير حاضرين فى زمانهم فكيف يقال فيهم انهم جاءتهم وكيف يخاطبونهم بقولهم انا بما ارسلتم به كافرون بين رحمه الله معنى هذا الوجه فقال اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعيين الى الايمان بهم جميعا بمنزلة مجئ خبر من قبلهم ومن بعدهم من الرسل منزلة مجئ اشخاصهم فكانهم جميعا حاضرون فى زمانهم يدعونهم الى الايمان بهم وهم يخاطبونهم بقولهم انا بما ارسلتم به كافرون فقولهم هذا خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الانبياء الذين دعوا الى الايمان على سبيل التغليب

٢٢ * الا تعبدوا الا الله * ٢٣ * قالوا لو شاء ربنا * ٢٤ * لانزل ملائكة * ٢٥ * فانا بما ارسلتم به *
٢٦ * كافرون * ٢٧ * فاما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق * ٢٨ * وقالوا من اشد منا قوة *
٢٩ اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة * ٣٠ * وكانوا بآياتنا يجحدون * ٣١ * فارسلنا
عليهم ريحا صرصرا *

رسلهم داعين الى الايمان بالانبياء المتقدمين والمتأخرين كانهم جاؤهم فلا اشكال بان المجيئة تقتضى المقارنة * قوله (ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة) قال المحشى فان قلت كيف يصح هذا الوجه ومجئ الرسل الى عاد وثمود غير صالح وهود غير معهود قلت يراد بالرسل مايعم المتقدمين والمتأخرين كما فى اوجه السابق والتغاير مختلف اومايعم رسل الرسل ايضا انتهى اى المراد بالرسل الدال على الكل اكثرهم وهم هود وثمود واكثر المتقدمين والمتأخرين وهذا مراده على مايدل المحشى لكن لاطائل تحته اذ ارادة الكل لما ساغت بالتأويل المذكور فما الباعث على ارادة الاكثر * قوله (كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان) قال المصنف هناك من نواحيها فالكل فى بابه ٢٢ * قوله (بان لاتعبدوا) اشار الى ان ان مصدرية بتقدير حرف الجر ولا ناهية متعلق بجاءتهم وصحة دخول ان المصدرية على الامر والنهى قدمر توضيحها فى اواخر يونس * قوله (اواى لاتعبدوا) على ان ان تفسيرية بمعنى اى التفسيرية وهو الظاهر فى مثل هذا الكلام ولم يلتفت الى احتمال كونها مخففة من الثقيلة لانها انما تقع بعد افعال اليقين ٢٣ * قوله (ارسال الرسل ٢٤ برسالته) ارسال الرسل اشار الى ان مفعول المشية المحذوف كونه مقدارا من مضمون الشرط ليس بمطرد وقد يقدر فى غيره كما اشار الى المراد هنا على ان ما له مطابق للمشهور اذ المعنى لوشاء ربنا ارسال رسل من الملائكة لانزل ملائكة برسالته ٢٥ * قوله (فانا بما ارسلتم به) الفاء للاشارة الى النتيجة كانه قيل لوشاء ربنا ارسال رسل لانزل ملائكة لكنه لم ينزل ملائكة ينتج انه تعالى لم يشأ ذلك فضلا عن ارسال الرسل وفيه مبالغة حيث ابتنوا على زعمهم عدم المشية ثم فرعوا على ذلك قولهم انا بما ارسلتم به كافرون وهذا ابلغ فى الانكار من قوله فانا بكم كافرون فعلم ان لو هنا لانتفاء الاول لانتفاء الثانى مثل قوله تعالى * لوكان فيهما آلهة الآية * وجمع الملائكة باعتبار افراد الرسل وافراد ملك فى قوله وقالوا لولا انزل عليه ملك لانه اريد به نبينا عليه السلام * قوله (على زعمكم) فانهم لم يعترفوا بالرسالة فالتعبير به بناء على اعتقاد المخاطب تهكما ٢٦ * قوله (اذ انتم بشر مثلنا لافضل لكم علينا) تعليل للمعلل ٢٧ * قوله (فاما عاد) تفصيل لما اجمل الفاء ٢ للسببية قدم عاد لانهم مقدمون فى الوجود * قوله (فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق) معنى بغير الحق صرفه عن الظاهر لانه واضح لايحتاج الى النفى فالمعنى هو الاستحقاق ٢٨ * قوله (وقالوا من اشد) ٣ بيان ٤ استكبارهم * قوله (اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها بيده) اغترارا بقوتهم اشار الى ان الاستفهام للانكار الوقوعى فمآله النفى اى لا اشد منهم فالمراد منه اثبات الاشدية لهم بحسب العرف وان احتمل المساواة بحسب اللغة فلذا قال اغترارا الخ وهذا منهم بيان لاستحقاقهم العظمة على زعمهم واشارة الى جواب الرسول عما خوفهم من العذاب وعن هذا رده الله تعالى اولم يروا الخ قوله ينزع الصخرة اى يريد نزعها ليصح مافرع عليه لا انه عينه وكونه تفسيرا له لايناسب ٢٩ * قوله (اولم يروا) اى لم يتفكروا ولم يعلموا ان الله الآية فمابالهم ان يغتروا ويقولوا ذلك جوابا عما خوفهم ولم يعلموا ان ماخوفهم من العذاب ليس من عند انفسهم حتى يغتروا بذلك بل انه هو من عند الله الذى هو اخذه شديد لايقدر احد ان ينجوا منه ولو تظاهر الثقلان من الانس والجان * قوله (قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على مالايتناهى قوى على مالايقدر عليه غيره) نبه به على ان القوة بمعنى ٥ القدرة صرح به علماء الكلام ونقل عن الراغب ايضا قوله المقتدر اى البالغ فى القدرة لان اصل معناه التكلف فى القدرة وهو يفيد الكمال وهو المراد به حين استعمل فى الله تعالى كالمتوحد ٣٠ * قوله (يعرفون انها حق وينكرونها) اشار الى ان الجحد انكار عن علم وقد يستعمل لمطلق الانكار ويمكن ان يراد المطلق هنا اذ لاقطع لانكارهم عن علم * قوله (وهو عطف على فاستكبروا) يفيد ان انكارهم لاستكبارهم او العكس بملاحظة اللمية والانية فحينئذ يكون قوله تعالى اولم يروا الآية اعتراضية على ان الواو اعتراضية وجه الاعتراض الرد عليهم كما عرفته وكون الواو عطفا على مقدر وكون المجموع من المعطوف والمعطوف عليه اعتراضيا بعيد ٣١ * قوله (باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذى يصر اى يجمع) من الصر بكسر الصاد لا من الصر بفتح الصاد بمعنى الحر لان رواية انهم اهلكوا بالسموم ضعيفة قوله اى يجمع اى لشدة البرد يجمع ظاهر جلد الانسان بمعنى يقبضه فينقبض * قوله (اوشديدة الصوت فى هبوبها من الصرير) ولايبعد ان يكون اولمنع الخلو

٢ اذ التفصيل مبنى عن الاجمال السابق منه

٣ هذا ابلغ من القول من هو اقوى منا منه

منه

٤ الاولى بيان قبحهم قولا بعد بيان شناعتهم فعلا

٥ فلا يحتاج الى توجيه العلامة منه

قوله ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة اى يحتمل ان يكون من بين ايديهم ومن خلفهم عبارة عن كثرة الرسل فيكون لفظ من كل مكان فى قوله تعالى يأتيها رزقها رغدا عبارة عن كثرة الرزق وفى هذا الوجه بعد لان فى كثرة الرسل فى عهد عاد وثمود بحيث يدعونهم الى الايمان بهم نظر ثم الظاهر ان اللام فى الرسل فى الوجه الثالث للاستغراق الحقيق لان المراد بهم جميع الرسل من قبلهم وبعدهم وفى عصرهم وفى الوجوه الثلاثة الاخر للعهد اذ المراد بهم من ارسل اليهم فى عصرهم

قوله بان لاتعبدوا اواى لاتعبدوا يعنى لفظ ان فى ان لاتعبدوا اما مخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف اصله بانه لاتعبدوا اى بان الشان والحديث قولنا لكم لاتعبدوا اومفسرة اوقوعها بعد معنى القول وهو مجئ الرسل المتضمن للدعوة فكانه قيل انبأتهم الرسل فنادوهم ان لاتعبدوا الا الله

قوله قدرة فانه قادر بالذات فسر رحمه الله القوة بالقدرة وفسر صاحب الكشاف بين معنى القوة والقدرة حيث قال فان قلت القوة هى الشدة والصلابة فى البنية وهى نقيضة الضعف واما القدرة فما لاجله يصح الفعل من الفاعل من تميز بذات اوبصحة بنية وهى نقيضة العجز والله سبحانه لايوصف بالقوة الا على معنى القدرة فكيف صح قوله هو اشد منهم قوة وانما يصح اذا اريد بالقوة شئ واحد قلت القدرة فى الانسان هى صحة البنية والاعتدال والقوة الشدة والصلابة فى البنية وحقيقتها زيادة القدرة فكما صح ان يقال الله اقدر منهم جاز ان يقال اقوى منهم على معنى انه يقدر لذاته على مالايقدرون عليه بازدياد قدرهم وقال صاحب الانتصاف فسر الزمخشرى القدرة بخلاف ماقاله المتكلمون ثم عاد الى تفسيرها بالقدرة وجعل الفرق بينهما ان قدرة الله لذاته وقدرة المخلوق بقدرته ويمكن قال زيد افضل من عمرو بمعنى سلب القدرة عن زيد الافضل والحق ان قدرة العبد مقارنة لفعله لاقبله ولابعده وغير مؤثرة فى ايجاده وقدرة الله جلت قدرته مؤثرة فى جميع المقدورات ازلا وابدا وقال الامام فى شرح اسماء الله الحسنى على ان القوة ههنا عبارة عن كمال القدرة وعندى ان كمال حال الشئ فى ان يؤثر يسمى قوة وكمال حال الشئ فى ان لايقبل الاثر من الغير يسمى ايضا قوة فان حملنا القوة فى حق الله تعالى على كونه كاملا فى التأثير فى الممكنات كان معنى القوة هو القدرة لانه تعالى انما يوجد الممكنات بقدرته وان حملنا على المعنى الثانى كان معنى قوته كونه ثابتا وحقا لذاته لان كل ما كان بالذات لايقبل الاثر

قوله يعرفون انها حق وينكرونها قال الراغب الجحود نفى مافى القلب ثباته واثبات مافى القلب نفيه يقال جحد جحودا وجحدا قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم و يجحد تخصيص بفعل ذلك يقال رجل جحد شحيح قليل الخير يظهر الفقر وارض جحد قليل النبت

٢٢ ❁ فى ايام نحسات ❁ ٢٣ ❁ لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ❁ ٢٤ ❁ ولعذاب الآخرة اخزى ❁ ٢٥ وهم لاينصرون ❁ ٢٦ واما ثمود فهديناهم ❁ ٢٧ ❁ فاستحبوا العمى على الهدى ❁

٢٢ * قوله (جمع نحسة من نحس نحسا) بكسر الحاء صفة مشبهة بوزن خشنة من نحس الخ من باب علم * قوله (نقيض سعد سعدا) من باب علم ايضا اى بارك وكثر خيره واتصاف اليوم بالسعد ونقيضه باعتبار ماكان فيه من الامور السعيدة والنحيسة اى الشؤم * قوله (وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف او النعت على فعل) على التخفيف لان السكون اخف من الحركة فمعناه معنى ماقرئ بكسر الحاء او النعت على فعل بالسكون وليس على التخفيف فمعناه مامر ايضا * قوله (او الوصف بالمصدر) مبالغة فى بيان شؤمه وهذا وان كان ابلغ لكن اخره لان القراءة الاولى تؤيد الاحتمالين الاولين * قوله (قيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وماعذب قوم الايوم الاربعاء) فهو يوم نحس فى حق الكفار ويوم سعد فى شان الابرار فمن تشأم به من اهل الايمان فذلك من ضعف ايمانه قال المصنف فى سورة القمر فى قوله تعالى انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر وذلك يوم الاربعاء آخر الشهر وعن هذا تشأم يوم الاربعاء فى كل آخر شهر من ليس له حظ من العرفان قيل وفى مناسك الكرمانى الايام كلها لله تعالى لكن خلق بعضها نحوسا وخلق بعضها سعودا انتهى ولعل مراده بعد تسليم صحته ماذكرناه من ان النحس والسعد عبارة عما وجد فيه من الخير والنفع والشر والضر والله تعالى اعلم ٢٣ * قوله (اضاف العذاب الى الخزى وهو الذل على قصد ٢ وصفه به لقوله ولعذاب الآية) اضاف العذاب يعنى من اضافة الموصوف الى الصفة قوله وهو الذل الذى يستحيى منه ٢٤ * قوله (وهو فى الاصل صفة المعذب) لما عرفت من انه ذل يستحيى منه وهو من صفات العقلاء * قوله (وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازى للمبالغة) اى للمبالغة فى خزى المعذب كانه لفرط شدته تجاوز منه الى العذاب فاتصف العذاب به مجازا ٢٥ * قوله (بدفع العذاب عنهم) قيد به لان النصرة دفع المضرة وكذا ليس لهم شفاعة فى ذلك الدفع ولاغيره من وجوه دفعه اخبر الجملة للتأكيد وقدم المسند اليه على الخبر الفعلى لتقوية الحكم ويجوز كونه للحصر ٢٦ * قوله (فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره مابعده ومنونا فى الحالين وبضم الثاء) فدللناهم نبه به على ان المراد بالهداية هنا الدلالة على مايوصل الى المطلوب لا الدلالة الموصلة بدليل قوله فاستحبوا الخ ٣ قوله بنصب الحجج اى الدلائل العقلية اشارة الى المرتبة الثانية من مراتب الهداية قوله وارسال الرسل مرتبة ثالثة من مراتبها وكذا يصح ان يراد المرتبة الاولى منها وهى افاضة القوى التى بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة وهذه المرتبة متحققة فى عامة الكفار ٤ واما الهداية بمعنى خلق الاهتداء ٥ او بمعنى الدلالة الموصلة الى البغية فموجودة فى المؤمنين فقط ولم يتعرض المرتبة الاولى لان ماذكر مستلزم لها والذم باضاعتهم تلك الهداية ابلغ قوله ومنونا فى الحالين على انه منصرف بتأويل الحى وعدم انصرافه بتأويل القبيلة وتفصيله قدمر فى الاعراف ٢٧ * قوله (فاختاروا الضلالة على الهدى) اى الاستحباب مجاز للاختيار والعمى للضلالة والعلاقة كون كل منهما سببا للهلاك مطلقا فالاول سبب للهلاك الحسى والثانى للهلاك المعنوى واسناد الاستحباب اليهم لكونهم كاسبين له وقد عرف فى موضعه ان الاسناد الى الكاسب حقيقة فلايتم استدلال المعتزلة بهذه الآية على ان الايمان باختيار العبد على الاستقلال لان قوله استحبوا العمى دل على انهم بانفسهم آثروا العمى وهذا ذهول عما ذكرناه من ان العبد كاسب والله تعالى خالق وان فعل العبد متعلق القدرتين اذ قدرة الله تعالى مؤثرة وقدرة العبد شرط عادى لتأثير قدرة الله تعالى وبهذا المعنى انها مدخل ما فى حصول الفعل الاختيارى للعبد وتمام البحث فى علم الكلام وفى المقدمات الاربع لصاحب التوضيح فى التوضيح وفى قوله اختاروا رد على الكشف حيث قال فى لفظ الاستحباب مايشعر بان قدرة الله تعالى هى المؤثرة وان لقدرة العبد مدخلا ماقان المحبة ليست باختيارية بالاتفاق وايثار العمى حبا وهو الاستحباب من الاختيارية كذا نقله الفاضل المحشى وكون المحبة غير اختيارية بمحبة حقيقية وهو ميل القلب الى الشئ لكمال ادرك فيه بسبب من الاسباب وقد يكون سببها اختياريا وبهذا الاعتبار يكون ممدوحا ومذموما مأمورا به ومنهيا عنه كالايمان فانه غير اختيارى مع انه مأمور به بسبب تعاطيه الى سببه الاختيارى المؤدى الى الايمان وكذا المحبة وقد يراد بها لازمها وهو الطاعة وهذا هو المراد بمحبة الرسول عليه السلام فانا نحن مكلفون بمحبته بهذا المعنى المجازى المسمى بالمحبة الشرعية

٢ قوله على قصد وصفه به متعلق بقوله اضافة العذاب منه

٣ الفاء للسببية بجعلهم سببا له وسين استحبوا للمبالغة منه

٤ فلم تذكر فى عاد بل ذكر استكبارهم للتفنن فى البيان الذى من شعب البلاغة منه

٥ واحتمال كون الهداية بهذا المعنى وانهم ارتدوا بعد ما آمنوا بعيد فحينئذ يظهر وجه تخصيصها بثمود منه

٦ كذا صرح به شراح الحديث لاسيما على القارى فى شرح المشكوة منه

قوله وقرأ الحجازيان قرأ الكوفيون وابن عامر بكسر الحاء والباقون بسكونها

قوله اضاف العذاب الى الخزى وهو الذل على قصد وصفه به على ان الاضافة من باب اضافة الموصوف الى الصفة كانه قيل ولنذيقهم عذابا خزيا على وزن حذرا وخزيا بالكسر على المصدر والدليل عليه قوله ولعذاب الآخرة اخزى فان حمل اخزى على العذاب المنبئ عن اتصاف العذاب بالخزى يرشد الى ان الاضافة فى عذاب الخزى على قصد الوصف والخزى الذل والهوان قال الجوهرى خزى بالكسر يخزى خزيا ذل وهان ووصف العذاب بالذل والهوان على الاسناد المجازى جعل نفس العذاب ذليلا مهانا وانما الذليل المهان الكفار المعذبون للمبالغة لما انه يشعر بانهم بلغت ذلتهم الى ان سرت الى مايلابسهم وهو العذاب الذى يلحق بهم نحو قولك شعر شاعر وصف الشعر بالشاعرية اشارة الى ان شعره ايضا شاعر قال المتنبى

* ومااناوحدى قلت ذا الشعر كله * ولكن شعرى فيك من نفسه شعر *

قوله فاختاروا الضلالة على الهدى قال صاحب الكشاف ولو لم تكن فى القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها صلى الله تعالى عليه وسلم وكفى به شاهدا الكفى بها حجة هذا تعريض منه لاهل السنة والجماعة فى قولهم ان الخير والشر جميعا من الله تعالى والمعتزلة يقولون الشر من العبد لا من الله تعالى لانه تعالى لايفعل القبائح ويستدلون على مذهبهم بهذه الآية لدلالتها على ان ثمود احين هداهم الله ودلهم على الخير اختاروا من عند انفسهم الباطل على الحق قال الطيبى فى حق ماقال صاحب الكشاف هنا انطقه الله الذى انطق كل شئ به اهل السنة على اللائمة التى تلزمهم والحجة التى تبهرهم يعنى ان اسم القدرية يقال لمن يثبت لغير الله قدرة مستقلة ولذلك شبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القدرية بالمجوس الذين يثبتون قادرين فاعلين فاعل خير محض وفاعل شر محض ويسمون الاول يزدان والثانى باهرمن فالمعتزلة اولى باسم القدرية لانهم يثبتون للعبد قدرة على الخلق والايجاد حيث يقولون العبد خالق لجميع افعاله وقال الامام شرع صاحب الكشاف ههنا فى سفاهة عظيمة والاولى ان لايلتفت اليه لانه وان كان قد سعى سعيا حسنا فيما يتعلق بالالفاظ الا انه كان بعيدا من هذه المعانى

(وعليه)

٢٢ ❁ فاخذتهم صاعقة العذاب الهون ❁ ٢٣ ❁ بما كانوا يكذبون ❁ ٢٤ ❁ ونجينا الذين آمنوا
وكانوا يتقون ❁ ٢٥ ويوم يحشر اعداء الله الى النار ❁ ٢٦ ❁ فهم يوزعون ❁ ٢٧ ❁ حتى اذا ما جاؤها ❁
٢٨ ❁ شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ❁

ودليله حمل قوله عليه السلام لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين ٢
وكذا معنى محبة الله تعالى الطاعة ومعنى محبة الله تعالى ايانا ارادة الخير والرضاء وفي الآخرة اللقاء والاسكان
في الدرجات العلى ٣ فمن حصل له محبة حقيقية مع الطاعة له فقد احرز مقاما سنيا واستكمل ايمانه استكمالا
قويا ولذا قال عليه السلام لعمر حين قال له عليه السلام حصل لي محبة طبيعية بلازمة محبة شرعية بحيث
كنت احب الي من الولد والوالد والناس اجمعين الآن يا عمر اي استكملت الايمان الآن يا عمر وقد انكشف لك
بما ذكر اختلال ما في الحاشية السعدية وقد عرفت ايضا ان المراد بقوله تعالى فاستحبوا العمى بمعنى اختاروه
كما صرح به المصنف فلا وجه لتعرض كون المحبة الطبيعية غير اختيارية والجواب عنه لان المعنى المراد بها هنا
ترجيح الضلالة على الهدى مجازا لكونها مستلزماله وهو اختياري بلا شبهة واتفاقا ٢٢ ❁ قوله (صاعقة
من السماء ٤ فاماتتهم) قيد من السماء للتأكيد وقطع احتمال التجوز في الصاعقة والا فالصاعقة لا تكون
الا من السماء وفيه رد من قال المراد بالصاعقة الصيحة كما ورد في آيات اخر اذ لا مانع في جمعهما ❁ قوله
(واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة) واضافتها مع انها ليست له فهي لادنى ملابسة للمبالغة كأن
عذابهم له صاعقة وانه عين الهون والحقارة مع انه صفة المعذب ٢٣ ❁ قوله (من اختيار الضلالة) اي على
الضلالة بترجيحها على الهدى والتعبير بالكسب اشارة الى ماذكرناه من ان العبد كاسب واذا اسند اليه حقيقة
والله تعالى هو الخالق وقد غفل عن هذه الاشارة الانيقة الطائفة المعتزلة ٢٤ ❁ قوله (وكانوا يتقون) ٥ اراد به
المرتبة الوسطى من التقوى وكانوا الاحتراز ❁ قوله (من تلك الصاعقة) متعلق بنجينا اخره لمراعاة الفاصلة
وبهذا القيد اشار الى ارتباطه بما قبله ٢٥ ❁ قوله (ويوم نحشر وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين
ونصب اعداء وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله تعالى) ويوم يحشر متعلق بمقدر اي اذكر الحادث الذي وقت
حشر اعداء الله معطوف على قوله فقل انذرتكم وما بينهما اعتراض وفائدة الاعتراض واضحة ٢٦ ❁ قوله
(يحبس اولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا) معنى حبس اولهم امساكهم حتى يجتمعوا فيساقون
الى النار لانه ابلغ في التفضيح ❁ قوله (وهي عبارة عن كثرة اهل النار) اي كناية عن ذلك اذ لو لم يكونوا
جمعا كثيرا جدا لم يحبس اولهم انتظارا لمجيء آخرهم فذكره هنا للدلالة على ماذكر ولولاه لم يكن تحته فائدة
كذا قيل ولا يخفى ان فيه فائدة تفضيحهم وتشهيرهم ولا ينافيه قوله تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا
لان المراد فوجا متفرقا يسبق بعضهم البعض بحسب طبقاتهم وزيادة عتوهم فيجوز حبس اولهم الخ
او المراد حبس اول فوج من تلك الافواج المتفرقة على آخر ذلك الفوج فعلى هذا اندفع الاشكال بان قوله
تعالى قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا بان هذا القول يدل على ان بعضهم وهم المتبوعون يدخلون
في جهنم اولا فكيف يقال يحبس اولهم لئلا يتفرقوا وجه الاندفاع هو ان المراد يحبس اول فرقة من تلك
الفرق كالمتبوعين على آخرهم لا كل فوج فوج وكذا فرقة التابعين ايضا يحبس اولهم على آخرهم ٢٧
❁ قوله (اذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور) لانه تأكيد ما زيدت لفظة ما بعده
وهو كلمة اذا فهي تؤكد معنى اذا وكلمة اذا لكونها للشرط يدل على اتصال الجواب وهو الشهادة بالشرط وهو
المجيء لوجوب وقوعهما في زمان واحد ولو كان ممتدا في بعض الاوقات كما نحن فيه فان المعنى حتى
اذا ما جاؤها سئلوا عن معاصيهم فانكروا فشهد عليهم بعد ختم افواههم لكن هذا يعتبر زمانا واحدا ممتدا
فلا ينافي قوله لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور في الكلام ايجاز حذف باكثر من جملة والمراد بالجلود الجوارح بدليل
قوله تعالى وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم وهذا اولى من التخصيص بالفروج ولا يبعد ان يقال ان كل عضو
يشهد بما فعله والاكتفاء بما ذكر لانه سبب لمعاصي سائر الاعضاء ٢٨ ❁ قوله (بان ينطقها الله)
وهذا انسب لقولهم انطقنا الله ولذا قدمه وهذا الانطاق اما بتركيب العقل والادراك فيها او بدونه اذ هي
من خوارق العادات ❁ قوله (او يظهر عليها آثار تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال) وهذا
الاظهار انطاق استعارة ودلالة الآثار والعلامات على ما اقترف اي اكتسب بها اي بتلك الاعضاء وفيه تأييد
لما قلنا من ان المراد مطلق الاعضاء نطق بلسان الحال وهي انطق من لسان المقال واستعارة نطقت الحال
مشهورة واظهار هذه الآثار اما بتغيير اشكالها الى اسوء الاشكال او باحداث هيئة قبيحة على اشكالها الاصلية

٢ كذا قال المصنف في تفسير قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله الآية ـ ـ سعد
٣ والمراد بالسماء جانب العلو فان ما علاك فهو سماء
لا يراد بها هنا الفلك ـ ـ سعد
٤ وكان صالح داخلا فيهم لكن المراد بالنسبة
اليه عليه السلام المرتبة العليا من التقوى او وجود
المرتبة الوسطى فيها ولم يذكر نجاة عاد ومن معه
لظهوره وانه ذكره في موضع آخر ـ ـ سعد
قوله واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون
للمبالغة اما وجه المبالغة في الاضافة فلان الصاعقة
نفسها عين العذاب فان اضيفت الى العذاب يفيد
المبالغة في كونها عذابا واما المبالغة في الوصف
فظاهر لانه وصف بالمصدر نحو رجل عدل

٢٢ ❁ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ❁ ٢٣ ❁ قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ ❁ ٢٤ ❁ وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون ❁ ٢٥ ❁ وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ❁

قيل فان قلت على كل حال الشاهد انفسهم وهى آلات كاللسان فما معنى شهدتم علينا قلت قال الشارح المحقق فى شرح الكشاف ليس المراد بهذا النوع من النطق الذى ينسب حقيقة الى الجملة ويكون غيره آلة بلا قدرة وارادة له فى نفسه حتى لو اسند اليه كان مجازا كاسناد الكتابة الى القلم بل على ان الاعضاء ناطقة حقيقة بقدرة وارادة خلقهما الله تعالى فيهما وكيف لا وانفسهم كارهة لذلك منكرة الان يقال نفسه لاتقدر على دفع كونها آلات و يؤيده قوله عليهم انتهى فعلى هذا السؤال المذكور باق فالتفصى عنه القول بان اسناد الشهادة الى الاعضاء مجاز كانهم استغربوا من هذه الشهادة على انفسهم لانتفاء الاختيار رأسا وسئلوا عن الآلات عن سببها ٢٢ ✱ **قوله** (سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب) ولعل قصر السؤال على الجلود لانها اعجب منها اذ ليس شانها الادراك بخلاف السمع والابصار ٢ اوانه من باب الاكتفاء كقوله تعالى • سرابيل تقيكم الحر الآية • ٣ ولا يقال الجلود هى المدركة للعذاب بالقوة المودعة فيها فالعل التخصيص بالجلود لانها المرئى منهم دون السمع والبصر لان المعذب فى الحقيقة النفس العاصية المدركة لا الآلات ادراكها صرح به المصنف فى تفسير قوله تعالى • كلما نضجت جلودهم الآية • فالاولى القول بالاكتفاء الايرى ان الكلام شامل لسائر القوى من القوة اللامسة والذائقة بل الشامة ايضا فان كلا منها ان استوفى ما لامساغ لاستيفائه شهد عليهم كما اشرنا اليه فالقول بالاكتفاء منتظم لها جميعا والسؤال وان كان عن سببها لكن المعنى لاى سبب وباى موجب شهدتم فيصلح ان يكون انطقنا جوابا له كانهم قالوا ٤ سبب شهادتنا انطاق الله تعالى بلا اختيار فلا اشكال بان هذا يصح ان يكون جوابا عن كيف ٥ شهدتم لاعن لم شهدتم قوله سؤال توبيخ هذا على التفسير الاول اذا انطق الحقيق يليق بالتوبيخ والتعجب بل الاظهر التعجب ولذا قال ولعل المراد به نفس التعجب اى بدون التوبيخ وقيل يعنى لاقصد هنا للسؤال وانما قصد به ابداء التعجب لان التعجب ٦ فيما لايعلم سببه وعلته فالسؤال عن العلة المستلزم لعدم معرفتها جعل مجازا اوكناية عن التعجب انتهى وآخر كلامه جعل السؤال مجازا اوكناية ينافى لاوله لاقصد هنا للسؤال ولك ان تقول ما المانع من حمل السؤال على حقيقته اذ السبب ليس معلوما لهم ولذا اجابوا فقالوا انطقنا الله الآية ٢٣ ✱ **قوله** (اى ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذى انطق كل شئ اوليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذى انطق كل حى) اى ما نطقنا باختيارنا فلا نستحق التوبيخ اذ التوبيخ على ما فعل باختيار وهذا بناء على ان السؤال للتوبيخ قوله اوليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذى الخ على ان السؤال للتعجب قوله كل حى اشار به الى ان المراد بكل شئ كل حى اذ النطق الحقيق لايكون الامن الحى لكن هذا ليس بشرط عندنا ٧ ولذا وقع كل شئ بدل كل حى ولو حمل السؤال على الحقيقة يكون هذا بيانا للسبب اى سببها انطاق الله تعالى ايانا بدون اختيارنا ✱ **قوله** (واول الجواب والنطق بدلالة الحال بقى الشئ عاما فى الموجودات الممكنة) قيد بالموجودات لان المعدومات الممكنة غير دالة بلسان الحال ولو لم يأول النطق والجواب بذلك وحمل على ظاهره يكون الشئ عاما ايضا فى الموجودات الممكنة كما صرح به صاحب التوشيح فى بحث المشترك اللفظى وهو الظاهر من جواز حمل نطق الجلود والسمع والبصر على النطق الحقيق فليتأمل ٢٤ ✱ **قوله** (يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استئنافا) وهذا الاحتمال لايلايمه قوله واليه ترجعون والظاهر الاستئناف الظاهر ان المضارع بمعنى الماضى او لحكاية الحال او الرجوع الى العذاب المؤبد والمراد تقرير ما قبله بان القادر على الخلق لاسيما على خلق الاحياء من الاموات قادر على انطاق كل شئ ولم يكن حيا مدركا فهذه الجملة كالتذييل لما قبلها ٢٥ ✱ **قوله** (اى كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها) وكنتم تستترون عن الناس اشار الى ان النفى فى وما كنتم تستترون راجع الى قوله ان يشهد واصل الستر ثابت بالنسبة الى غرض آخر وهو استتاركم من الناس بانواع الحجب عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما كنتم تستترون وما ظننتم ان يشهد عليكم اعضاؤكم لانكاركم البعث ولا يخطر ببالكم ذلك ولو خطر ذلك لما تجاسرتم على العصيان فعلم ان هذا حكاية لما سيقال لهم تقريرا لشهادة الجلود وسائر الاعضاء للتوبيخ والتفريع قوله مخافة الفضاحة فى جانب الاثبات اشارة الى ان قوله ان يشهد مفعول ٨ تستترون المنفى بتقدير المضاف اى وما كنتم تستترون مخافة ان يشهد لان هذا الخوف

(منه)

٢ كذا قاله العلامة التفتازانى وشهادة السمع والبصر مع كونهما من الاعراض لانه يجوز ان يعيدها الله تعالى بصورة الجسم كما قيل فى وزن الاعمال وكذا الكلام فى سائر القوى فلا وجه للاشكال المذكور فى الحاشية السعدية منه

٣ كلام على السعدى منه

٤ والمراد السبب البعيد والقريب انكارهم المعاصى ومخاصمتهم كما ورد فى الحديث صرح به المصنف فى قوله اليوم نختم على افواههم الآية منه

٥ بل هذا لايصلح ان يكون جوابا عن كيف شهدتم منه

٦ ولما كان السؤال للتوبيخ او التعجب لايحتاج الى الجواب لكن اجيب عنه نظرا الى ظاهره منه

٧ ولو كان شرطا لوجب اعتبار كون الجلود والسمع والبصر حيا وهو بعيد منه

٨ وهذا الوجه اولى وقد ذكر فى وجه اعرابه وجوه اخر والاسلم ما ذكر منه

قوله وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها جعل رحمه الله ان يشهد مفعولا به لتستترون بواسطة الجار اعنى كلمة من المحذوفة من ان تشهد وجعله صاحب الكشاف مفعولا له بتقدير مضاف حيث قال المعنى انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا ولكنكم انما استترتم لظنكم ان الله لايعلم كثيرا مما تعملون تم كلامه فالتقدير على ما ذكره و ما كنتم تستترون خيفة ان يشهد عليكم سمعكم وانما فسره كذلك لان يستتر لايتعدى بنفسه فلا يكون مفعولا وقال صاحب الكشف التقدير من ان يشهد فحذف من ولما جعله صاحب الكشاف مفعولا له جعل المستدرك منه بقوله ولكن ظننتم هذا المفعول له ولهذا قال ولكنكم انما استترتم لظنكم الخ فالمعنى على ما قرره لم يكن استتاركم لخوف الحساب فى يوم التناد لانكم قوم دهرية ولكن كان الخوف لاجل الفضيحة فى الدنيا من ابناء جنسكم فاستترتم منهم لا من العالم بالسر والخفيات لانكم كنتم تعتقدون اعتقاد الفلاسفة خذلهم الله ان الله غير عالم بما تفعلون فى الحجب من ارتكاب الفواحش وجدت فى النسخ التى نظرت اليها كنتم تستترون الناس بنصب الناس على انه مفعول به لتستترون عدى فعل الاستتار الى مفعوله بنفسه والاستعمال على استتر منه لاعلى استتره فتركه من اما سهو منه رحمه الله اومن الناسخين

٢٢ * ولكن ظننتم ان الله لايعلم كثيرا مما تعملون * ٢٣ * وذلكم * ٢٤ * ظنكم الذى ظننتم بربكم ارديكم * ٢٥ * فاصبحتم من الخاسرين * ٢٦ * فان يصبروا فالنار مثوى لهم * ٢٧ * وان يستعتبوا * ٢٨ * فماهم من المعتبين * ٢٩ * وقيضنا * ٣٠ لهم *

متنف عنكم لانكاركم البعث فليس استتاركم للخوف مماذكر بل استتاركم من الناس مخافة الفضاحة والقرينة على ان المراد اثبات الاستتار من الناس مع ان النظم مسوق لنفى الاستتار لخوف الشهادة بدلالة العادة على ذلك فان الفواحش ترتكب فى وراء الاستار والحجاب وايضا كما عرفت ان النفى فى الكلام المقيد راجع الى القيد فيفيد ثبوت المقيد قوله وما ظننتم ثابت اقتضاء اذعدم الاستتار لخوف الشهادة مسبوق بعدم ظن الشهادة * قوله (وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغى ان يحقق ان لايمر عليه حال الاوعليه رقيب) وفيه تنبيه واظهوره بالتأمل الصادق عبر بالتنبيه قيل قال ابونواس "اذاما خلوت الدهر يوما فلاتقل" خلوت ولكن قل على رقيب * ٢٢ * قوله (ولكن ظننتم الآية فلذلك اجترأتم على مافعلتم) ولكن ظننتم استدراك مما فهم من الكلام اى ماظننتم ان الله تعالى يعلم مافعلتم وان يك مثقال حبة من خردل اوتكونوا فى صخرة اوفى السموات اوفى الارض فينطق اعضاؤكم ولكن ظننتم ان الله لايعلم كثيرا وهو ماتفعلون خفية فى وراء الحجاب فلذلك بالغتم فى الاستتارة عن اعين الناس لامن العلام الغيوب ولاتخافون انه تعالى ينطق الجوارح و بهذا البيان ظهر ارتباطه عاقبله ٢٣ * قوله (اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله ٢٤ ظنكم الذى الخ خبران له ٢ ويجوزان يكون ظنكم بدلا وارداكم خبرا) وهو مبتدأ ظاهره ان المبتدأ والخبر متحدان لكن قوله ارداكم محط الفائدة لكن الاولى ان يكون ظنكم بدلا بل الاكتفاء به احرى واجيب بانه ان سلم الاتحاد فالحمل من قبيل شعرى شعرى وقيل المراد منه التعجب والتهكم وقد يراد من الخبر غير فائدة الخبر ولازمها والكل تكلف والوجه الاحسن ماذكرناه اولا ٢٥ * قوله (اذصار ما منحوا الاستسعاد به فى الدارين سببا للشقاء المرّل) مامنحوا اى اعطوا من العقل والحواس السليمة والاعضاء المستوية للاستسعاد اى لطلب وصول السعادة فى الدارين فى الدنيا والآخرة لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين خائبين هذا شقاوة فى الآخرة والشقاوة فى الدنيا لكونها شقاوة ومؤدية الى شقاوة الآخرة قوله تعالى فاصبحتم من الخاسرين كناية عماذكر وليس خصوص الوقت اى الصباح بمقصود وقد اشار الى تحقيقه المصنف فى اواخر سورة والصافات وهذا ابلغ من فاصبحتم خاسرين ٢٦ * قوله (لاخلاص لهم عنها) لقيام الدليل على خلود الكفار ويفيده ايضا التعبير بالمثوى وحاصله فان يصبروا على ظن ان الصبر ينفعهم لانه مفتاح الفرج لاينفعهم صبرهم اذلم يصادف محله لما سمعته من الدليل على خلودهم فقوله فالنار مثوى علة الجزاء المحذوف اقيمت مقامه ٢٧ * قوله (يسألوا العتبى وهى الرجوع الى مايحبون) ٤ اى السين للطلب قوله وهى الرجوع الى مايحبون لانها اسم من اعتبه اذالم يعتب عليه كذا قيل ٢٨ * قوله (فماهم من المعتبين) جواب ان والجملة اسمية للتأكيد والدوام وهذا ابلغ من فماهم معتبون * قوله (المجابين اليها) اى الى العتبى وهى الرجوع نقل عن الكرمانى فى شرح البخارى فى باب الاستحياء انه قال ان الاستفعال هنا لطلب المزيد والاستعتاب ليس لطلب العتب اى العتاب بل لطلب الاعتاب والهمزة فيه للسلب انتهى ولذا قال المصنف يسألوا العتبى اسم مصدر وهو الاعتاب اى ازالة العتب اى العتاب * قوله (ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص) ونظيره اى فى المعنى قوله تعالى لان معناه ان صبرنا بان نترك الجزع اولم نصبر بان جزعنا وطلبنا الرجوع الى الدنيا مالنا من محيص من خلاص فهو فى المعنى نظيره وان خالفه فى المبنى على ان هذا حكاية عنهم ومانحن ليس كذلك وعن هذا قال نظيره * قوله (وقرئ وان يستعتبوا فماهم من المعتبين اى ان يسألوا ان يرضوا ربهم فماهم فاعلون لفوات المكنة) وقرئ ان يستعتبوا على صيغة المجهول لكن المعتبين ايضا اسم فاعل اى ان سئلوا ان يرضوا ربهم بان يسئلوا الرد قوله فماهم فاعلون لفوات المكنة اى لفوات وقتها وهو دار التكليف الدنيا وهذا حاصل معنى معتبين حينئذ لان الظاهر ان المعتبين بمعنى المستعتبين اى ليسوا من طالبين الرضاء لفوات وقته لان فاعلون مفعوله المقدر ذلك اى ذلك الاستعتاب الاسترضاء وهذا المعنى لايلايم بحسب الظاهر المعنى المتفهم من القراءة الاولى لان طلبهم الرجوع استرضاء وسؤال ارضاء ربهم فلاتغفل وفى قول صاحب الكشاف اى لاسبيل لهم الى ذلك نوع اشارة الى التوفيق بينهما وحاصله اى لايقدرون تحصيل ذلك ٢٩ * قوله (وقدرنا ٣٠ لهم للكفرة) يقال قيض الله له كذا اذا قدره وحاصله وجعلنا لهم اى حكمنا لهم بذلك بحيث

---

٢ بربكم اظهر فى موضع المضمر لكمال التوبيخ وفرط قبحهم منه

٣ والراجع الى الموصول محذوف اى الذى ظننتم به على طريقة جدجدى منه

٤ وهى الرجوع الى مايحبونه جزعا عماهم فيه قوله جواب ان يعنى ان الشرط سبب للاخبار به كلمة ان فى الموضعين بالنسبة الى مافى نفس الامر لا بالنظر الى القائل به منه

قوله اى يسألون ان يرضوا ربهم فماهم فاعلون فالاستعتاب على هذا من قولهم استعتبته فاعتبنى اى استرضيته فارضانى

قوله اخدانا من الشياطين جمع خدن بالكسر الخدن والخدين الصديق يقال خادنت الرجل اى صادقته والقرناء جمع قرين كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين

٢٢ ❊ قرناء ❊ ٢٣ فزينوا لهم مابين ايديهم ❊ ٢٤ ❊ وماخلفهم ❊ ٢٥ ❊ وحق عليهم القول ❊
٢٦ ❊ في امم ❊ ٢٧ ❊ قد خلت من قبلهم من الجن والانس ❊ ٢٨ ❊ انهم كانوا خاسرين ❊
٢٩ ❊ وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ❊ ٣٠ ❊ لعلكم تغلبون ❊

يستولون عليهم وهذا القيد ملحوظ في التقدير وفي الكشاف يقال هذان ثوبان قيضان اذا كانا متكافيين اى متماثلين فمعنى التقدير التخمين والتسوية مراد به المعنى اللغوى لاالتقدير بمعنى القضاء ٢٢ ❊ **قوله** (اخدانا من الشياطين) ٢ اخدانا جمع خدن وهو الصديق كالخدين قرناء جمع قرين والمراد به هنا الحب الصديق ولهذا فسرها بالاخدان وفسر المصنف الاخدان في قوله تعالى ولامتخذي اخدان بالاخلاء في السر ❊ **قوله** (يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة) يستولون اى تقيضها امالاستيلائه عليهم بالاغواء والاضلال هذا مأخوذ من استيلاء القيض الخ اولاخذه بدلا من غيره من سائر القرناء هذا مأخوذ من المقايضة اى من بيع المقايضة اى بيع العرض بالعرض ومرضه وهو مختار الزمخشرى لان الاول راجع اما لفظا فظاهر اذ كون الثلاثى مأخوذا منه هو الاصل الشائع واما معنى فلافادته الاستيلاء والغلبة على الكفرة وهذا ابلغ نعم ماذكره صاحب الكشاف انسب بالتفسير بالتقدير والتسوية ٢٣ ❊ **قوله** (من امر الدنيا واتباع الشهوات) من امر الدنيا معنى مابين ايديهم اى امامهم لحضور امر الدنيا عندهم ولفرط رغبتهم له كالشئ الذى بين يديه فمابين ايديهم مستعار له قوله واتباع الشهوات يؤيد ماذكرناه من فرط رغبتهم فيه ٢٤ ❊ **قوله** (من امر الآخرة وانكاره) ولعدم مشاهدتها ولكمال الاعراض عنها كالامر الذى خلفه وهذا اوفق في الوجود وانسب بالتزيين وقد يعكس فيراد بالاول امر الآخرة وبالثانى امر الدنيا والتزيين في الاول ظاهر وفي الثانى تزيين انكاره بحيث يكون انكاره مستحسنا عندهم ولك ان تقول ان المعنى وصدوا عما خلفهم مثل علفتها تبنا وماء باردا (٢٥ اى كلمة العذاب ٢٦) ❊ **قوله** (في جملة امم) اى الجار والمجرور حال من ضمير عليهم بتقدير مضاف وفائدته المبالغة في بيان نزول العذاب عليهم ببيان انهم معدودون من زمرة الهالكين وبعض من فرقة الخاسرين ❊ **قوله** (كقوله ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ففى آخرين فانك قد افكوا وهو حال من الضمير المجرور) كقوله اى كقول الشاعر واصنيعة الاحسان والكرم ومأفوكا بمعنى مصروفا عن الاحسان والجود للبخل لالعدم المال ففى آخرين قد افكوا اى فانت في جملة قوم آخرين قد افكوا اى قد صرفوا عن الجود والعطاء اى لست اول من بخل اولك لبخيل وكونك بخيلا مقطوع به لكون معدودا من زمرة البخلاء المقطوع ببخلهم وهذا المعنى الاخير هو الانسب هنا وهذا محل الاستشهاد وهذا ابلغ من كون في بمعنى مع ٢٧ ❊ **قوله** (قد خلت) قد مضت من قبلهم من صلة او ابتدائية من الجن والانس العاصين قدم الجن لتقدمهم وجودا ❊ **قوله** (وقد عملوا مثل اعمالهم ٢٥ تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم) وقد عملوا اى هؤلاء الكفار مثل اعمالهم اى مثل اعمال الامم الماضية فلاجرم انهم يعذبون مثلهم اذ الاشتراك في السبب يوجب الاشتراك في المسبب وهذا هو المراد هنا وعن هذا قال تعالى انهم كانوا خاسرين لكن الاولى على هذا التقدير كون الضمير لهم فقط ٢٩ ❊ **قوله** (وقال الذين كفروا) بيان مثالهم في شأن القرآن اثر بيان شناعتهم في حق الآخرة اى قال بعضهم لبعض من كفار مكة لاتسمعوا لهذا القرآن النهى عن سمعه نهى عن السبب المؤدى اليه اذ السمع ليس باختيارى الظاهر ان التعبير بالقرآن بناء على اعتقاد من اعتقد القرآن ❊ **قوله** (وعارضوه بالخرافات) جمع خرافة اى بالاكاذيب واصله اسم رجل كانت الجن استهوته فلما رجع كان يحدث بما رأى من العجائب ثم شاع في كل كذب لااصل له ونقل عن الزمخشرى تشديد رائه وفي الصحاح بتخفيف رائه ومال اليه الاكثرون وخرافاتهم مثل قصة اسفنديار وقصة رستم ❊ **قوله** (اوارفعوا اصواتكم بها ٣ لتشوشوه على القارى) فحينئذ يكون بيان طريق عدم سمع القرآن وهو المناسب للمقام كانه من قبيل عطف العلة على المعلول قوله لتشوشوه التشويش التخليط وهذا تفسير بحاصل المعنى مناسب للمقام كما اشار اليه بقوله اذ هذى فانه نبه به على ان اصل معناه الهذيان وهو لازم لما ذكره من المعارضة بالاكاذيب اورفع الاصوات للتشويش فاريد به احدهما مجازا ويجوز كون او لمنع الخلو ❊ **قوله** (وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى يلغى ولغا يلغو اذا هذى) لغى يلغى من الباب الثانى وكذا لغا يلغو من الباب الاول وما في النظم الكريم من الباب الثانى وهو الاكثر الاشهر ولذا قدمه قوله هذى بالذال المعجمة من الهذيان وهو مالا اصل له اولا معنى له ٣٠ ❊ **قوله** (اى تغلبونه على قراءته) ناظر الى الاحتمال الثانى كانه راجح عنده وهو المناسب للمقام كما شرنا اليه

٢ قوله من الشياطين لقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا الآية ❊ عهد

٣ ورفع الصوت ليس بمعتبر في المفهوم اللغوى فتفسيره به لدلالة الكلام بمعونة قرينة المقام اذ قوله لعلكم تغلبون قرينة واضحة والترجى من المخاطب وجه الترجى لعدم الجزم فيه في كلا الوجهين ❊ عهد

قوله كقوله ان تك عن احسن الصنيعة البيت اى ان تك انت مأفوكا اى مصروفا عن احسن الصنيعة فانت في جملة آخرين مأفوكين احسن الصنائع اى فانت في عداد آخرين لست في ذلك باوحدى

قوله وعارضوه بالخرافات في النهاية خرافة اسم رجل من بنى عذرة استهوته الجن وكان يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا حديث خرافة واجروه على كل ما يكذبونه من الاحاديث وعلى كل ما يستملح ويتعجب منه وفي الحديث انه قال خرافة حق قال الجوهرى الراء فيه مخففة وروى عن صاحب الكشاف انه قال المسموع من العرب الخرافات بالتشديد قوله وقد سبق مثله في سورة الزمر في تفسير قوله تعالى ليكفر الله عنهم اسوء الذى عملوا ذكر هناك خص الاسوء للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك اوللاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغائر اسوء ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيئ كقولهم الناقص والاشج اعدلا بنى مروان قال صاحب الكشاف وقد ذكرنا اضافة اسوء بما اغنى عن اعادته قد ذكر هو هناك ان الاضافة ماهى من اضافة افعل الى الجملة التى يفضل عليها ولكن من اضافة الشئ الى ماهو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشج اعدل بنى مروان واما التفضيل فايذان بان الشئ الذى يفرط منهم من الصغائر والزلات المكفرة هو عندهم الاسوء لاستعظامهم المعصية فالمعنى هنا لنجزينهم اسوء جزاء الذى كانوا يعملون وهذا غير مستقيم على التفضيل لان الكفرة يجزون بالعذاب الشديد وليس المراد ان العذاب سوء وانهم يجزون بالاسوء دون السوء وتعنى بالدار عينها على ان المقصود الصفة اى ونريد بالدار في قولك دار سرور عين الدار المذكورة والمقصود الصفة لان المراد في هذه الدار سرور وليس مراد لك ان في الدار دارا وكذا المراد بالدار في دار الخلد عين النار في نفسها دار الخلد لاان في النار دارا والمقصود صفة الخلد فان المعنى انهم في النار خلد اى خلود ويسمى مثل هذا في علم البديع التجريد جرد عن الدار دار للمبالغة كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والمعنى ان رسول الله اسوة حسنة فان ان جزاءهم فيها دار الخلد وهى نفسها دار الخلد جرد من الدار دارا

٢٢ * فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا * ٢٣ * ولنجزينهم اسوء الذى كانوا يعملون * ٢٤ * ذلك * ٢٥ * جزاء اعداء الله * ٢٦ * النار * ٢٧ * لهم فيها * ٢٨ * دار الخلد * ٢٩ * جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون * ٣٠ * وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس * ٣١ * نجعلهما تحت اقدامنا *

اليه اولعلكم تغلبونه بالمعارضة ٢ المذكورة على الوجه الاول ٢٢ * قوله (المراد بهم هؤلاء القائلون) فحينئذ يكون من باب وضع المظهر موضع المضمر ٣ للاشعار بالعلة وللرمز الى انهم هم المغلوبون المقهورون بالعذاب الشديد فى الدنيا وفى الآخرة ايضا اشير اليه بقوله ولنجزينهم الخ فحينئذ التعبير بالجزاء هنا للتنبيه على ان جزاءهم الاوفى انما هو فى العقبى والعذاب الدنيوى نبذة منها ويحتمل ان يكون المراد بالاول العذاب فى الدارين او العكس * قوله (او عامة الكفار) فحينئذ لا يكون موضع المضمر ٤ فيدخل هؤلاء الكفار دخولا اوليا ٢٣ * قوله (سيئات اعمالهم وقد سبق مثله) اى فى سورة الزمر وهو اشارة الى ان اضافة اسوء للتخصيص وافعل للزيادة المطلقة اشار اليه بقوله سيئات اعمالهم وقد ذكرها لوجهين ٥ آخرين ٢٤ * قوله (اشارة الى اسوء ٢٥ جزاء اعداء الله خبره) اشارة الى اسوء فصيغة البعد للتهويل فحينئذ يجوز ان يكون اسوء فى بابه وهو الكفر فانه اسوء الاعمال وجزاءه اسوء الجزاء لان جزاء اعداء الله اشد الجزاء الظاهر ان المراد بالاسوء الاعمال فكيف يحمل عليه جزاء اعداء الله فالظاهر ان ذلك اشارة الى الجزاء المدلول عليه بقوله ولنجزينهم الا ان يقال المراد ذلك لكن انه مقيد باسوء او الحمل على الاتساع او بتقدير المضاف اى سبب جزاء اعداء الله تعالى ٢٦ * قوله (عطف بيان للجزاء او خبر محذوف) اى ذلك خبر محذوف وهو الامر ذلك على انه عبارة عن مضمون الجملة لا عن الجزاء وحده فحينئذ يكون ما بعده جملة مستقلة مبينة لما قبلها فيكون تفصيلا بعد الاجمال فهو آكد لكن اخره لاحتياجه الى تقدير فذلك حينئذ اشارة الى مبهم يفسره ما بعده كضمير الشان ٢٧ (فى النار ٢٨ * قوله (فانها دار اقامتهم وهو كقولك فى هذه الدار دار سرور وتعنى بالدار عينها) اى انه من التجريد المصطلح عند ارباب فن البديع وهو ان ينتزع من امر ذى صفة امر آخر مثله مبالغة فيها لانها نفسها دار الخلد لا فيها دار الخلد لكن بولغ فى صفة الخلد بحيث بلغ الى مرتبة يصح منها دار اخرى موصوفة بالخلد مثلها * قوله (على ان المقصود هو الصفة) بسبب الملاقة اشارة الى توجيه آخر لتصحيح الظرفية لانها اذا قصدت الصفة وذكر الموصوف وهى الدار توطئة لها كأنه قيل لهم فيها الخلد وهذا وان صحح الظرفية لكنه تكلف مع فوات المبالغة المذكورة فلا ريب فى رجحان الاول ولذا قدمه ولم يلتفت الى ما قيل انها على حقيقتها ٦ والمراد ان لهم فى النار المشتملة على الدركات دارا مخصوصة هم فيها خالدون انتهى لان المراد بالنار دار مخصوصة لا النار المطلقة المشتملة على الدركات لان الظرفية حينئذ مجازية والمتبادر الحقيقة والظرف الحقيقى دار مخصوصة بهم فلا جرم انه مراد اذ لا صارف عنه نظيره زيد فى البغداد او فى محلة كذا وهما ظرفان مجازيان وزيد فى بيت كذا ظرف حقيقى له وما نحن فيه من قبيل زيد فى بيت كذا ٢٩ * قوله (ينكرون الحق او يلغون وذكر الجحود الذى هو سبب اللغو) ينكرون الحق وهو المعنى الحقيقى له وعن هذا قدمه او يلغون وهو مجاز كاينه ذكر السبب واريد المسبب واكتفى به الزمخشرى لانه امس بما قبله من قوله وقال الذين كفروا الآية ٣٠ * قوله (وقال الذين كفروا) بيان احوالهم فى كونهم معذبين فى النار وكون هذا القول مغايرا للقول الاول من جهة المكان اظهر الذين كفروا اضلانا اى صارا سببين لضلالنا والمراد اضلانا حتى نكون من اهل النار المؤبد * قوله (يعنى شيطانى النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان) ٧ اطلاق الشيطان على الانس الحامل على الضلالة مجاز واستعارة وعلى الجن حقيقة فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند المصنف وفيما وقع فى عبارة مشايخنا يراد به عموم المجاز * قوله (وقيل هما ابليس وقابيل) فحينئذ من فى من الجن للتبعيض والظاهر كونها للبيان والقول بانها للبيان ايضا اطلاق الجن على ابليس والانس على قابيل لانهما لما كانا متبوعين كانهما عين النوعين وقوله فانهما سنا الخ اشارة الى ذلك بعيد * قوله (فانهما سنا الكفر والقتل) لف ونشر مرتب فان اول من كفر ابليس حيث ستكبر واستقبح امره تعالى له بالسجود لآدم فصار كافرا واول من قتل بغير حق قابيل حيث قتل اخاه هابيل والكفر اعظم الكبائر ثم القتل بغير حق اعظم من سائر الكبائر وبهذا الاعتبار كانوا متبوعين فى جميع المعاصى فرضه لانه خلاف الظاهر من وجهين (وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر والسوسى ارنا بالتخفيف كفخذ من فخذ وقرأ الدورى باختلاس كسرة الراء) ٣١ * قوله (ندوسهما من الدوس انتقاما منهما وقيل نجعلهما فى الدرك الاسفل) مرضه اما اولا فلانه يحتاج الى تأويله بالجهة

٢ ووقوع المعارضة بالخرافات ورفع الاصوات للغلبة لم اطلع عليه منه

٣ والموصول للعهد منه

٤ والموصول للجنس منه

٥ لكن الوجهين الآخرين لا يناسب فلا تغفل منه

٦ وقد صرح ائمة فن البديع بانه من باب التجريد فلا جرم ان ما قيل ضعيف منه

٧ شيطانى بتشديد الياء تثنية شيطان اضيف الى ياء المتكلم منه

قوله وقرأ ابن عامر الخ قيل معناه بالسكون اعطنا اللذين اضلانا وحكوا عن الخليل انك اذا قلت ارنى ثوبك بالكسر فهو استبصار معناه اعطنى ثوبك ونظيره اشتهار الايتاء فى معنى الاعطاء واصله الاحضار

التى تلى ماتحت اقدامنا وهو معنى مجازى له مع ان الحقيقة ممكن كما عرفته واما ثانيا فلان هذا الجعل ليس ٢ بمقدور لهما ٢٢ * **قوله** (مكانا اوذلا) مكانا ناظر الى المعنى الثانى المرجوح عنده اوذلا ناظر الى المعنى الاول الراجح فيكون على اللف والنشر المشوش وقيل هذا على الوجهين فى تفسير تحت اقدامنا ولايخفى بعده ٢٣ * **قوله** (اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته) هذا منفهم من الحصر الذى يفيده تعريف الطرفين اوكون الاضافة للجنس مثل صديق زيد ٢٤ * **قوله** (فى العمل) قيد به لذكره عقيب التوحيد الذى هو خلاصة العلم فيتناول جميع الاعتقاديات والاستقامة فى العمل هى منتهى العمل * **قوله** (وثم لتراخيه عن الاقرار فى الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة) اى ثم هنا ليس للتراخى الحقيقى وهو الزمانى بل للتراخى فى الرتبة قوله من حيث انه الخ بيان التراخى الرتبى لكنه ينتظم التراخى الزمانى لكنه نظر الى التراخى الرتبى تنبيها على شرافته قال المصنف فى سورة هود والاستقامة شاملة ٣ للاستقامة فى العقايد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين والاعمال بالقيام بوظائف العبادات من غير تفريط وافراط مفوت للحقوق ونحوها انتهى والاستقامة فى الاخلاق وهى التوسط بين الافراط والتفريط كالجود المتوسط بين الاسراف والبخل داخل فى الاستقامة فى العمل فتأمل * **قوله** (اولانها عسر قلما يتبع الاقرار) لما عرفته من بيان الاستقامة وهى العدل المأمور به فى قوله تعالى «ان الله يأمر بالعدل والاحسان» الآية قيل لو قال عسيرة لكان احسن وان اول بامر عسر والمعطوف عليه اعلى مرتبة فى الاول لانه العمدة والموقوف عليه للعمل وصحته وفى الثانى عكسه لان الاستقامة اصعب واعظم اذ المراد بها الثبات ٤ على الاقرار ومقتضاه وهى فى غاية العسرة اى الاستقامة تعسر على كل احد ولذلك قيل الدخول فى الاسلام سهل فى تحصيل المرام واما الثبات على الاحكام والاسلام فصعب على جميع الانام الامن ايد بالمشاهدة القوية والقوة القدسية وعن هذا قالوا يجب على كل احد معرفة الكفريات اقوى من معرفة الاعتقاديات فان الثانية يكفى فيها الايمان الاجمالى بخلاف الاولى فانه يتعين فيه العلم التفصيلى كذا صرح به على القارى فى شرح بدر الرشيد ونقل عن الكشف انه قال المراد بالاستقامة الثبات على اقرار الربوبية ومقتضاه لان من قال ربى الله اعترف انه مالكه ومدبر امره ومربيه وانه عبد مربوب بين يدى مولاه فالثبات على مقتضاه ان لايزل قدمه عن طريق العبودية قلبا وقالبا ويندرج فيه كل العبادات والاعتقادات ومثله كما سيأتى فى الحجرات ثم لم يرتابوا وما نقلناه من المصنف اوضح من هذا واوفر فائدة منه مافصلناه وقد علم مماذكر ان الوجه الثانى اقوى من الوجه الاول فلم اخره بل الاكتفاء به اولى كما فهم من الكشاف واكتفى صاحب الارشاد بالثانى ايضا فلم ذكر الاول ورجحه فتأمل ثم لاتغفل ولقد اغرب الفاضل المحشى حيث فسر الوجه الاول بما ذكر فى الوجه الثانى ثم زيف الوجه الثانى بانه لايناسب المقام اذ مقتضاه الترغيب فى الاستقامة ولايخفى عليك ان كون الاستقامة عسيرة لاينافى الترغيب فى الاستقامة بل يلايم الترغيب فى بذل المجهود فى تحصيلها اشار اليه بقوله قل مايتبع الاقرار فاذا كان الامر كذلك فليجتهدوا فى الاتباع المذكور وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ويمكن ٥ ان يقال ان المصنف رجح الاول لان قوله تعالى «ان الذين قالوا ربنا الله» متضمن الثبات على الاقرار اذ الاقرار بدون الثبات كلا اقرار وعن هذا حمل الاستقامة على الاستقامة فى العمل دون الثبات على الاقرار ثم جوز ذلك تصريحا بما علم التزاما اوتضمنا * **قوله** (وماروى عن الخلفاء الراشدين فى معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فجزئياتها) وماروى الخ جواب سؤال نشأ من عموم الاستقامة على مافهم من بيانه حيث ذكر العمل على اطلاقه وهو بظاهره يخالف ماروى عن الخلفاء الراشدين فى معنى الاستقامة من الثبات على الايمان وهو مروى عن عمر رضى الله تعالى عنه واخلاص العمل كماروى عن عثمان رضى الله تعالى عنه واداء الفرائض منقول عن على رضى الله تعالى عنه فاجاب عنه بانه جزئيات من الاستقامة لاعينها وفى الكشاف وعن ابى بكر رضى الله تعالى عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا ولم يتعرض له المصنف لانه روى عنه اقوال اخر كما اشير اليه فى الكشاف ويؤيد ان ماروى عنهم جزئيات ذكر كل منها على طريق التمثيل مخالفة قول كل منهم قول الآخر اذ لايتوهم اختلافهم فى اصل معنى الاستقامة فعلم ان الاستقامة مفهوم كلى يصدق على كل واحد مماروى عنهم وعلى غيره من التوسط فى الاعتقاد والاخلاق والاعمال الصالحات ٢٥ * **قوله** (فيما يعن لهم

٢ الا ان يقال ان هذا وامثاله لايقتضى الوقوع ولوكان مقدورا كما فى الاول منه

٣ وهنا خص الاستقامة بالعمل لمقابلة الاستقامة فى العقايد لكن العمل شامل للاخلاق ايضا لانها عمل القلب منه

٤ كما فى الكشاف وظاهر عبارة المصنف ان المراد بالاستقامة الاستقامة فى العمل ايضا ويرد عليه انه ترك الوجه الراجح فالاولى حمل كلامه على ان مراده بها الثبات على الاقرار كما فصلناه منه

٥ وفى بيان الاستقامة نوع غموضة فان الاستقامة كما ان تحصيلها صعب فمعرفتها صعب جدا وهذا من الغرائب جزما منه

٢٢ ❊ الا تخافوا ❊ ٢٣ ❊ ولا تحزنوا ❊ ٢٤ ❊ وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون ٢٥ ❊ نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا ❊ ٢٦ ❊ وفى الآخرة ❊ ٢٧ ❊ ولكم فيها ❊ ٢٨ ❊ ماتشتهى انفسكم ❊ ٢٩ ❊ ولكم فيها ماتدعون ❊ ٣٠ ❊ نزلا من غفور رحيم ❊

بمايشرح صدورهم ويرفع عنهم الخوف والحزن) فيعينون اهم اى يظهرلهم من الامور الدينية اوالدنيوية قوله بمايشرح متعلق بقوله تتنزل قوله عنهم الخوف الخ وهذا منطوق النظم واما شرح صدورهم فبالالتزام تتنزل مطاوع نزل فالتنزل النزول مهلا والمعنى تتنزل الملائكة الموكلون بتدبير الامور غبا بعد غب على وفق مايعرض لهم حينا بعد حين ❊ قوله (اوعند الموت اوالخروج من القبر) عطف على قوله فيما يعن الخ فانه حال الحيوة تتنزل الملائكة من جهته تعالى ويامر بمايشرح بطريق الالهام اوعند الموت اوالخروج من القبر فلفظة او لمنع الخلو وقوله وابشروا الآية يؤيد الاحتمالين الاخيرين والجمع لانقسام الاحاد الى الاحاد ويجوز نزول جمع من الملائكة واكل واحد واحد من الموحدين المستقيمين تكريما لهم ٢٢ ❊ قوله (ماتقدمون عليه) اذ الخوف على المتوقع وهو فى المستقبل كما ان الحزن على الواقع وهو فى الماضى ٢٣ ❊ قوله (على ماخلفتم وان مصدرية اومخففة مقدرة بالباء اى بان لاتخافوا) قدمر مرارا ان الامر والنهى قد يدخل عليهما ان المصدرية فيراد بهما المعنى المصدرى منسلخا عنهما معنى الامر والنهى كما صرح به المصنف فى اواخر سورة يونس اومخففة من ان المشددة قوله مقدرة بالباء الجارة على التقديرين اى بان لاتخافوا الخ ❊ قوله (اومفسرة) لان تتنزل يتضمن معنى القول قيل وعلى الثانى يتضمن تتنزل معنى العلم ولهذا التحمل اخر مع ان المعنى حينئذ ظاهر والنهى باق على حاله وكذا الكلام فى الثانى ٢٤ ❊ قوله (وابشروا) اى ان ابشروا وهذا منتظم للتفسير الاول ايضا اذلا مانع بالتبشير فى حال الحيوة بطريق الالهام كالاخيرين ❊ قوله (فى الدنيا على لسان الرسل) اما بالذات اوبواسطة العلماء من ورثة الانبياء وهذه الآية الكريمة مسوقة لبيان مناقب المتقين فى الدنيا والآخرة وشرح احوالهم فيهما اثر بيان شناعة احوال الكفرة فان نزول الملائكة بالهام مايشرح صدورهم مقابل لاغلاء الكفرة ماقيض لهم من قرناء السوء بتزيين القبيح وسائر الاحوال واضح وحال عصاة الموحدين مسكوت عنها اذ حاصل المعنى ان الله تعالى كتب وحكم الامن من كل غم فلن تذوقوه ابدا فلاريب فى عدم تناوله عصاة المسلمين ٢٥ ❊ قوله (نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ماكان الشيطان يفعل بالكفرة) نلهمكم الحق اشار به الى انه من بشارة الملائكة لهم وماذكره لازم مافى النظم الكريم قوله بدل ماكان الخ اشارة الى ماوضحناه آنفا (٢٦ بالشفاعة والكرامة حيثما تعادى الكفرة وقرناؤهم ٢٧ ❊ قوله (اى فى الآخرة ٢٨ من اللذائذ) اى فى الآخرة الخ كانه تفصيل ماجمل فى ابشروا بالجنة قوله من اللذائذ التى تقر بها عيونهم ٢٩ ❊ قوله (ماتمنون من الدعاء بمعنى الطلب) اى تدعون بوزن تفتعلون من الدعاء بمعنى الطلب وذكر فى سورة يونس وجوها اخر منها ماتدعونه فى الدنيا من الجنة ودرجاتها وقد ذكر كون الدعاء بمعنى الطلب مقابلا لمعنى التمنى فى يس وهنا جعلهما واحدا ❊ قوله (وهو اعم من الاول) اى ماتمنى اعم من المشتهى اى فى حد ذاته اذ التمنى لايكون الا مايطلبه ويحبه من الامور المحسوسة والمعنوية وفضائل عقلية روحانية والاشتهاء قد يكون عما لايطلب ولا يحبه كالمريض يشتهى مايضره ولا يريده كذا قيل لكن هذا الفرق لايلايم ههنا وفى شرح المواقف ان الانسان قد يريد شرب دواء كريه غاية الكراهة فيشربه ولايشتهيه بل ينفر عنه وماقيل عكس ذلك ظاهره فاسد فالاولى العطف بناء على التغاير الاعتبارى وقيل اعم من الاول لان كل مطلوب لايلزم ان يكون مشتهى كالفضائل العلمية وهذا وان سلم لكن لايفيد هنا كما لايخفى فالتعويل على ماذكرناه وغرض المصنف بيان الفرق فى حد ذاته والتمنى هنا طلب مايكون ممكنا ولايتناول مايكون حصوله ممتنعا ولعل تفسيره اولا بقوله ماتمنون ثم قوله من الدعاء بمعنى الطلب اشارة الى ذلك ٣٠ ❊ قوله (حال مماتدعون للاشعار بان ماتمنون بالنسبة الى مايعطون) حال مماتدعون اى من ضمير المقدر اومن الضمير المستكن فى الخبر اى لكم وهذا وان كان احسن صناعة ومعنى لانه قيد الحصول لا للادعاء والتمنى لكن عبارة المصنف لاتساعده وقوله للاشعار بان ماتمنون آب عنه ايضا لانه صريح فى كونه حالا من الموصول باعتبار الضمير الراجع اليه حيث جعل كالنزل خبرا لان معان اسمه ماتمنون ❊ قوله (مما لايخطر ببالهم كالنزل للضيف) اشارة الى انه تشبيه بليغ قوله للضيف اشارة اليه اذلاضيف فى الجنة النزل مايعد للنازل من طعام وشراب وفيه تنبيه على ان وراء ذلك اعظم منه كرامة كما قال مما لايخطر ببالهم اشارة الى ماورد فى الحديث القدسى اعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وهذا ايضا يعد نزلا فى سورة الم السجدة بالنسبة الى اللذة الروحانية كاللقاء والرضاء والمقامات

قوله ماتقدمون عليه بالتخفيف من القدوم اى يقولون الاتخافوا الآن ماتقدمون عليه فى الدار الآخرة ولاتخافوا على ماخلفتم فى داركم الدنيا والخوف غم يلحق لتوقع مكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع اوحصول امر ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه ابدا فكما ان الشياطين قرناء العصاة كذلك هؤلاء الملائكة اولياء المتقين واحباؤهم فى الدارين

٢٢ * ومن احسن قولا ممن دعا الى الله * ٢٣ * وعمل صالحا * ٢٤ * وقال انني من المسلمين *
٢٥ * ولا تستوى الحسنة ولا السيئة * ٢٦ * ادفع بالتي هي احسن *

المنوية من معارف الله تعالى فى كلام المصنف صنعة تلميح ٢٢ * **قوله** (ومن احسن) قولا اى لا احد احسن منه بل هذا احسن من كل احد * **قوله** (الى عبادته) اى الى توحيده او الى مطلق عبادته الشاملة للتوحيد وغيره ٢٣ (فيما بينه وبين ربه) ٢٤ * **قوله** (تفاخرا به واتخاذا الاسلام دينا ومذهبا) تفاخرا به اشارة الى هذا المقام الذى يحرم عنه اكثر الانام فهو فى الحقيقة التفاخر بالتوفيق الى الحق والاسلام وهو ممدوح حيث قصد به الشكر على الانعام والمذموم التفاخر بامور الدنيا ترفعا على الاقوام والى ذلك اشار اجمالا بقوله واتخاذا الاسلام دينا * **قوله** (من قولهم هذا قول فلان لمذهبه) ٢ هذا على الوجه الثانى وفى بعض النسخ ومذهبا بالواو وهى احسن مما وقع بالفاصلة فهو وماقبله دينا وجه واحد وهذا المعنى للقول مجاز صرح به المصنف فى قوله تعالى * ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية * من البقرة ولذا اخره * **قوله** (والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت فى النبى عليه السلام) فيكون خاصة به كقوله فى حق ابراهيم عليه السلام قال اسلمت لرب العالمين والمعنى افتخر بالاسلام حيث اختاره دون شرف الدنيا وزخارفها والوجوه المذكورة جارية حينئذ ايضا ومنشأ هذا القول لان الداعى الى الله هو النبى عليه السلام بالذات وبالحقيقة لكن خصوص السبب لا ينافى العموم ولذا مرضه ورجح العموم فيدخل فى هذا العموم النبى عليه السلام دخولا اوليا * **قوله** (وقيل فى المؤذنين) لانهم داعون الى الصلوة التى هى ام العبادات فكانه دعاء الى جميع المبرات مرضه لان التخصيص خلاف الظاهر مع ان الآية مكية والاذان شرع فى المدينة والتزام كون هذه الآية مدنية مع ان السورة مكية التزام ما لا يلزم وكذا القول بان حكمها متأخر عن نزولها ضعيف اذ لا داعى الى هذا القول مع ان العموم هو الظاهر من اللفظ المتناول للمؤذن وغيره وقدم الدعوة الى الله مع انه التكميل والعمل الصالح كمال وهو مقدم على التكميل تنبيها على ان تكميل الغير ما ينبغى ان يكون نصب العين للمسلم وللتنبيه على ذلك قدم فى الذكر وان كان الاحرى ان يقدم العمل الصالح عليه لان المرء ما لم يكن مستقيما لا يقيم غيره على وجه الكمال ٢٥ * **قوله** (ولا تستوى الحسنة) اى الخصلة الحسنة والسيئة صرح بهما فى قوله تعالى ومابعدها الآية * **قوله** (فى الجزاء وحسن العاقبة) لما فى الاول من الحسن الموجب لحسن الجزاء وحسن العاقبة ولما فى الثانى من القبح المقتضى لسوء الجزاء وسوء العاقبة فتكونان متفاوتتين فى الآثار والاحكام وفيه ترغيب لرسول الله عليه السلام فى الصبر على اذية المشركين ومقابلة اساءتهم بالاحسان فانه سبب لدفع الشقاق والعدوان ويكون العدو حينئذ كالاخوان وهو حث لجميع المسلمين ايضا على هذه الخصال فى عموم الاوقات والاحوال * **قوله** (ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفى) اذ كان المراد ان الحسنة لا تستوى مع السيئة فحينئذ لا حاجة الى لفظة لا الثانية فتكون مزيدة واذا كان المراد ان الحسنات لا تتساوى تتفاوت مراتبها وافرادها كان السيئة كذلك فلا يكون لا الثانية مزيدة لان هذا النفى ليس بمفهوم من الاول وهو ظاهر وهذا المعنى فى حد ذاته حسن لكن المناسب للسوق ما قاله المصنف والثانى اختاره الزمخشرى كانه نظر الى ان عدم تساوى الحسنة مع السيئة امر جلى غير محتاج الى النفى بل الغرض نفى تساوى الحسنات واثبات التفاوت بين افرادها وكذا المراد نفى تساوى السيئات واثبات الاختلاف فى مراتبها بان يكون بعضها اسوأ وبعضها اسوء والمصنف انما حمله على الاول لان المقصود الحث على مقابلة الاساءة بالاحسان لا نفى التساوى بينهما والاخبار به فانه مفروغ عنه بل المراد نفى تساوى جزائهما وعاقبتهما وهو اقرب معنى وانسب لما بعده وهو قوله تعالى ادفع بالتى الخ ٢٦ * **قوله** (ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتى هى احسن منها وهى الحسنة) ادفع السيئة قدر مفعوله المحذوف السيئة لما ذكرناه من ان المصنف اختار ان المراد ان الحسنة لا تستوى مع السيئة حيث اعترضتك تلك السيئة من جانب العدو قوله بالتى متعلق بادفع هى احسن منها اى من السيئة وهى الحسنة وعن هذا قال عليه السلام واحسن الى من اساءك * **قوله** (على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا) اى الزائد حسنها فى نفسها لا بالنسبة الى السيئة فانها لا حسن فيها قطعا وهذا بعيد لان من الداخلة على المفضل عليه ٣ يأبى عن هذا المعنى فالاولى ان يقال انه من باب الصيف احر من الشتاء * **قوله** (او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات) فالمفضل عليه فى النظم الكريم ما يمكن دفعها به من الحسنات وهذا اظهر واولى وبالتقديم احرى * **قوله** (وانما اخرجه مخرج الاستئناف على انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة) وانما اخرجه حيث ترك الفاء التفريعية اذ الظاهر فادفع الخ قوله على

٢ اى لانه تكلم بذلك منه

٣ ولذا قال المحشى اى متباعدا وليس من صلة الافعل منه

قوله ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتى هى احسن منها وهى الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا وباحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات يريد ان المراد بصيغة احسن اما الزيادة المطلقة من غير نظر الى ما اضيف اليه او لراديه الزيادة على ما اضيف اليه بان يكون المراد احسن ما يمكن دفعها به من الحسنات اقول الضمير فى منها فى قوله ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتى هى احسن منها راجع الى السيئة فيكون المراد الزيادة على ما اضيف اليه على منوال العسل احلى من الخل فحينئذ لا يستقيم قوله على ان المراد بالاحسن الزيادة مطلقا ولا قوله او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات فليتدبر وفى الكشاف يعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان فى انفسهما فخذ بالحسنة التى هى احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التى ترد عليك من بعض اعدائك ومثال ذلك رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتى هى احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتفتدى ولده من يد عدوه فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولى الحميم مصافاة لك ثم قال وما يلقى هذه الخليقة او السجية التى هى مقابلة الاساءة بالاحسان الا اهل الصبر والا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير من قال فان قلت فهلا قيل فادفع بالتى هى احسن قلت هو على تقدير قائل قال فكيف اصنع فقيل ادفع بالتى هى احسن وقيل لا مزيدة والمعنى ولا تستوى الحسنة والسيئة ثم قال فان قلت فكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتى هى حسنة قلت اجل ولكن وضع التى هى احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ فى الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها

قوله وانما اخرجه مخرج الاستئناف يعنى كان مقتضى القياس على هذا الوجه الاخير ان يقال فادفع لان المقام حينئذ مقام الترتيب فكانه قيل اذا كان عندك حسنات يمكن ان يدفع بها السيئة التى اعترضتك فادفعها بالحسنة التى هى احسن ما عندك من الحسنات لكن ترك الترتيب بالوصل بالفاء الى الفصل للاستئناف ووكل امر الترتيب الى الذهن الذى هو اقوى الدليلين للمبالغة وافصح المبالغة وضع احسن موضع الحسنة معنى فى لفظ احسن ظاهر واما المبالغة فى صورة الاستئناف فلان فائدة السؤال فان السؤال يدل على الاهتمام به وان الواقع بعد السؤال اوقع فى القلب واشد تمكنا فيه

٢٢ ۞ فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم ۞ ٢٣ ۞ وما يلقيها ۞ ٢٤ ۞ الا الذين صبروا ٢٥ وما يلقيها الا ذو حظ عظيم ۞ ٢٦ ۞ واما ينزغنك من الشيطان نزغ ۞ ٢٧ * فاستعذ بالله ۞ ٢٨ ۞ انه هو السميع ۞ ٢٩ ۞ العليم ۞ ٣٠ ۞ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ٣١ ۞ واسجدوا لله الذى خلقهن ۞

على انه جواب اشار به الى ان المراد الاستئناف البيانى للمبالغة فى بيان الدفع المذكور لان الاستئناف اقوى ٢ الوصلين بماقبله اتكالا على فهم السامع وعقله والعقل اقوى الدليلين فدلالة الاستئناف على اتصال * ادفع باتى * على ماقبله اقوى من دلالة الفاء التفريعية لكون هذه دلالة لفظا والاستئناف عقلا * **قوله** (ولذلك وضع احسن موضع الحسنة) ولذلك اى لاجل المبالغة المنفهمة من الاستئناف وضع احسن موضع الحسنة مع ان الظاهر الحسنة لانها كافية فى الدفع لكن اريد المبالغة لان من دفع السيئة بالاحسن من افراد الحسنات سهل عليه الدفع عليه بما دونه ٢٢ * **قوله** (اى اذا فعلت ٣ ذلك صار عدوك المشاق) اذا فعلت ذلك اشارة الى انه جواب شرط مقدر قوله المشاق اى المخالف اسم فاعل واصله المشاقق من شاقق قال تعالى * ومن يشاقق الرسول * الآية * **قوله** (مثل الولى الشفيق) وهو القريب الصديق الحميم اى المشفق وهذا اولى من ان يراد بالولى الصديق والحميم القريب فيكون تأكيدا للولى وان اريد بالولى الصديق مطلقا يكون حميم مقيدا له وعكسه لايناسب ٢٣ * **قوله** (ومايلقى هذه السجية وهى مقابلة الاساءة بالاحسان) السجية اى الخصلة اشار به الى ان الضمير راجع الى مافهم من السوق فالمرجع مذكور حكما ٢٤ * **قوله** (فانها تحبس النفس عن الانتقام) فانها اى السجية تحبس تلك الخصلة الجيدة النفس عن الانتقام وان كان ذلك حسنا فى بعض الاحيان لبعض الانام واسناد الحبس الى السجية لكونها سببا له فيكون المراد بالصبر الصبر عن الانتقام بمعونة المقام فيكون راجعا الى الصبر عن الشهوات ٢٥ * **قوله** (من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة) من الخير قوله وكمال النفس كعطف تفسير له وكمالها بالعلم والعمل لا باحدهما فانه لايعبأ به وفيه حث عظيم وتحريض جسيم على مقابلة الاساءة بالاحسان فجملة ومايلقيها الخ تذييل مقرر لما فهم مما قبله وقيل الحظ العظيم الجنة فحينئذ يكون وعدا وعلى الاول مدح وهو المناسب للمقام ولذا مرضه ٢٦ * **قوله** (واما ينزغنك) اى ان ينزغنك وما مزيدة للتأكيد من الشيطان من ابتدائية قدم على الفاعل للاهتمام به اذ الغرض كون النزغ من الشيطان اى شيطان الجن اوشيطان الجن والانس * **قوله** (نخس شبه به وسوسته لانها بعث على مالا ينبغى كالدفع بما هو اسوأ) نخس وهو الغرز اى ادخال نحو الابرة فى الجلد استعير للوسوسة وهى المراد لانها بعث على مالا ينبغى كما ان الغرز بعث على الشئ سواء كان على ماينبغى اوعلى مالاينبغى قوله كالدفع الخ اشارة الى ارتباط هذا الكلام بماقبله وفيه تنبيه على انه ان عرض لك وسوسة من جانب الشياطين فى عمل هذه الخصال المحمودة فدوموا على الاستعاذة ولا تطعه * **قوله** (وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده اواريد به نازغ وصف للشيطان بالمصدر) على طريقة جد جده فيكون الاسناد مجازيا اواريد به نازغ فيكون نزغ مجازا لغويا لا مجاز فى الاسناد والاول ابلغ ولذا قدمه ٢٧ (من شره ولا تطعه ٢٨ * **قوله** لاستعاذتك) فيعينك بدفع شره ٢٩ * **قوله** (العليم بنيتك او بصلاحك) فيجازى عليه ومراده الربط بماقبله واشارة الى حسن ختم الآية بهذين الوصفين وقدم السميع لانه امس بالمقام وفيه تنبيه على ان السمع صفة مغايرة للعلم وتعريف الوصفين هنا وتنكيرهما فى اواخر الاعراف رعاية للاعتبار فى التعظيم بالتنكير وكونهما معروفين فى اذهان المؤمنين ٣٠ * **قوله** (لانهما مخلوقان مأموران مثلكم) اى مسخران بامره التكوينى كما مر تفصيله فى سورة النحل والقول بان المراد الامر التكليفى بان خلقهما بحيث لهما ادراك كما يشعر به قوله مثلكم تكلف وان لم يكن محالا كيف لا وقد جوز بعضهم فى قوله تعالى * انا عرضنا الامانة على السموات * الآية ثم المراد بالامر التكوينى على طريقة الاستعارة التمثيلية لاحقيقة امر على ما اختاره المصنف قوله مثلكم اشارة الى مانع آخر لان العبادة لاتكون الا من هو خالق فهم مخلوقان مثلكم والمرأ لاينبغى ان يعبد مثله و يفهم بدلالة النص المنع عن عبادة الاصنام وسائر الاجسام ٣١ * **قوله** (الضمير الاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما) جملة حالية من قبيل جاء نى زيد والشمس طالعة قوله بهما اى بالشمس والقمر * **قوله** (اشعارا ٤ بانهما من عداد مالا يعلم ولا يختار) وجه الاشعار المذكور نظم الاربعة فى صيغة واحدة ومعلوم بالبديهة ان الليل والنهار لا ادراك لهما قطعا ولا يستحقان العبادة جزما فكذا الشمس والقمر وللتنبيه على ذلك جمعها فى ضمير واحد فعلم منه ان عدم استحقاقهم للعبادة لكونها غير مدركة مع كونها مخلوقة واصل السبب كونهما مخلوقة والتعرض لعدم ادراكهما لمزيد تقبيح عابديها فلا مفهوم ٥ وتأنيث القمر للتنبيه ايضا

٢ لان هذا انما يكون فى مقام الاهتمام بالحكم والدلالة على انه ينبغى ان يسأل عنه ويجاب ليكون كالمذكور او لا اجمالا ثم تفصيلا اذ لا شك انه اوقع فى النفوس منه

٣ لان اذا هنا مثل اذن اكرمك جواب للقول وجزاء للفعل منه

٤ او للتغليب فان الشمس مؤنث معنوى ولشرافتها غلبت منه

٥ واو او جمع الضمير اليهما فلا اشعار لذلك اى لكونهما فى حكم الاناث لاستواء المذكر فيهما كما قيل ولعل المراد بجعل الضمير مثنى او الجمع مافوق الواحد منه

قوله صار عدوك المشاق اى الخاصم المخالف لك مثل الصديق الحميم الشفيق

قوله نخس بالخاء المعجمة الساكنة من نخسه بعود ونحوه ينخسه نخسا اى ضربه به شبه به وسوسة الشيطان ووجه الشبه كونه بعثا على مالا ينبغى كالدفع بما هو سوء فان انسانا اذا اساء اليك يحثك الشيطان ويبعثك الى ان تدفع اساءته بما هو اسوء من اساءته فضلا عن ان تحسن اليه

قوله اواريد به نازغ فالوا فعلى هذا من بيانية وتجريدية جرد من الشيطان شيطان اخر وسمى نازغا وجرد منه وصفه الذى هو تسويله وجعل نازغا فهو هو ايضا وعلى الاول يكون من ابتدائية المعنى اما ينزغنك من الشيطان اى من جهة الشيطان نزغ فاسند الفعل الى فعله مجازا

قوله والمقصود تعلق الفعل بهما اى المقصود من تعليق خلق بالاربعة المذكورة تعلقه بالشمس والقمر لانهما المقصودان بنهى السجود اذ قيل لا تسجدوا للشمس ولا للقمر وكان الظاهر ان يقال بعد النهى عن السجود لهما واسجدوا لله الذى خلقهما لكن ادرج فى متعلقه الليل والنهار فقيل خلقهن اشعارا بان الشمس والقمر اللذين يسجد لهما المشركون فى عدم استحقاقهما للسجود منخرطان فى سلك مالا يعلم ولا يختار فيكون الآية مع كونها امرا للسجود لله وحده تجهيلا لعبدة الكواكب على وجه تعريضى وفى الكشاف الضمير فى خلقهن لليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة مالا يعقل حكم الانثى والاناث يقال الاقلام بريتها وبريتهن اولما قال ومن آياته كن فى معنى الآيات فقال فى الكشاف وتأويل لرجع ضمير المؤنث الى ما ليس بمؤنث اقول تأويله الثانى اولى من الاول لان ذلك انما يكون فيما اعتبر اولا بلفظ الجمع المكسر والمذكور هنا ليس كذلك بل اشياء قد ذكرت فرادى كل واحد منها مذكر غير الشمس فانه ١١

٢٢ ❁ ان كنتم اياه تعبدون ❁ ٢٣ ❁ فان استكبروا ❁ ٢٤ ❁ فالذين عند ربك ❁ ٢٥ ❁ يسبحون له بالليل والنهار ❁ ٢٦ ❁ وهم لا يسأمون ❁ ٢٧ ❁ ومن اياته انك ترى الارض خاشعة ❁ ٢٨ ❁ فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ❁ ٢٩ ❁ ان الذى احياها ❁

على انها فى حكم الايات العجزة وفيه مزيد تشنيع لعابديهما ٢٢ * **قوله** (فان السجود اخص العبادات) تعليل لقوله ان كنتم الخ اى فان السجود من بين المبرات اخص العبادات به فانه لم يعبد به احد سواه تعالى و عن هذا علق حصول مطلق العبادات بالسجود واما القيام فقد يتذلل به غيره تعالى والركوع فى حكم القيام شرعا اذ العبادة التذلل و غايته والسجود كاله فلذا يختص به تعالى * **قوله** (وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابى حنيفة آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى) وهو اى قوله تعبدون موضع السجود للتلاوة عند الشافعى قيل فى احد قوليه فلذا قال وعند ابى حنيفة وفى احد قولى الشافعى عند قوله لا يسأمون لانه تمام المعنى اى لانه به يتم المعنى على ان تأخير السجود جائز بالاتفاق بخلاف تقديمه على محله فمحل الاختلاف ان من سجد فى قرأة تعبدون يخرج عن العهدة عند الشافعى فى احد قوليه وعندنا لا يقع معتدا به وكذا عند الشافعى فى قوله الآخر فلاجرم فى احسنية تأخيره الى قوله وهم لا يسأمون ٢٣ * **قوله** (عن الامتثال) هذا القيد من معونة المقام ولم يقدر عن السجود او عن العبادة لان الكفرة لم يستكبروا عن ذلك بل سجدوا لغيره تعالى من الشمس والقمر لكنهم لم يمتثلوا امره ونهيه تعالى ولو قيل انهم لما سجدوا لغيره تعالى ايضا فكانهم لم يسجدوا له تعالى لان من عبد الله تعالى وغيره فقد عبد غيره كما صرح به فى اواخر سورة المائدة فيحسن تقديره عن سجوده تعالى وعبادته لم يبعد ٢٤ * **قوله** (فالذين عند ربك من الملائكة ٢٥ اى دائما) فالذين عند ربك علة الجزاء المقدر اقيمت مقامه اى فان استكبروا فدعهم لان له تعالى عابدين ساجدين مسبحين دائما فالضرر عليهم وانما ذكر التسبيح مع ان المقام يقتضى ذكر السجود اذ التسبيح وهو التنزيه عما لا يليق شامل للسجود وغيره اذ ليس المراد انهم يقولون سبحان الله بل المراد التقديس فعلا وقولا على ان السجود موضع التسبيح قولا وهذا طائفة من الملائكة شانهم الاستغراق فى معرفة الله تعالى كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الاله مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون لا الملائكة كلهم فان منهم من يدبر امر السماء و الارض * **قوله** (لقوله ٢٦ وهم لا يسأمون لا يملون) حيث اختير الجملة الاسمية وقدم المسند اليه على الخبر الفعلى اما للحصر اولتقوى الحكم والقول بان الجملة الاسمية اذا كان خبرها فعلا مضارعا لا يفيد الدوام ليس بكلى على انه لو سلم فالمراد الدوام العرفى ويؤيده قوله يسبحون بصيغة المضارع فلا تغفل ٢٧ * **قوله** (ومن اياته الآية يابسة متطأمنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل) ومن آياته الدالة على صحة البعث ادخل من التبعيضية لان له آية اخرى وهذا بعض منها مستعارة من الخشوع لان اصل معناه التذلل بالجوارح وهو مختص بالعقلاء فاستعير هنا لحال الارض من السكون وخلوها عن النبات الباعث لطراوتها الجامع السكونة والتطأمن والاستعارة التمثيلية احسن ٢ هنا كما لا يخفى ٢٨ * **قوله** (تزخرفت وانتفخت بالنبات) اى تحركت بالنبات وتزخرفت لان النبات اذا دنى ان يظهر ارتفعت له الارض وانتفخت ثم تصدعت عن النبات وهذا معنى قوله اهتزت وربت فظهر وجه تقديم اهتزت وهذا بناء على الاغلب والا فقد يكون الارض اهتزت بماء الانهار والآبار بدون ماء فى بعض الاراضى * **قوله** (وقرئ ربأت اى زادت) اى بالهمزة بمعنى ارتفعت قوله اى زادت حاصل معناه لانه من ربأ عليه اذا اشرف ويقال انى لاربوك كذا اى ارفعك عنه ولا ارضاه لك كذا فى الاساس كما نقله بعضهم و فى الكشاف كانها بمنزلة المختال فى زيه وهى قبل ذلك كالذليل الكاسف البال فى الاطمار الرديئة انتهى واشار به الى انها استعارة ونقل عن الكشف انه يشعر بانه ليس من التخييل قال المص فى قوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها تزينت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزينة فتزينت بها انتهى و كلامه ظاهر فى الاستعارة التخييلية و يحتمل استعارة مكنية وتخييلية حيث شبه الارض بالعروس وحذف المشبه به كما هو شرطها واكتفى بذكر المشبه واسند الى المشبه ما هو من خواص المشبه به وهو اخذ الزخرف والزينة وكمال التفصيل هناك وهنا يحتمل ايضا ان يكون استعارة تبعية فى ربت وتزخرفت او استعارة تمثيلية قول الكشاف كانها اى الارض بمنزلة المختال فى زيه ظاهر فى الاول ويمكن تطبيقه على الثانى يعرف بالتأمل العالى ٢٩ * **قوله** (يعدموتها) حياة الارض وموتها مستعاران قدمر تفصيله فى تفسير قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم الآية

---

٢ اى احسن من الاستعارة التبعية منه

١١ يجوز ان يقال الرجال جاءت ولا يجوز ان يقال زيد وعمرو وبكر جاءت بل يجب ان يقال جاؤا ولا يجوز ان يحمل على التغليب لان المذكر يغلب على المؤنث دون العكس

قوله وهو موضع السجود اى يسجد السامعون لهذه الآية عند قوله تعبدون عند الشافعى رحمه الله لاقتران الامر بالسجود به لاشتراطه بقوله ان كنتم اياه تعبدون و المعنى واسجدوا لله ان خصصتموه بالعبادة وعند ابى حنيفة رحمه الله موضع السجود آخر الآية التالية لهذه الآية وهى "وهم لا يسأمون" لانه من تمام معنى الآية الاولى لان الشرطية الثانية وهى فان استكبروا معطوفة بالفاء الدالة على الترتيب على الشرطية الاولى فلما كانت الثانية مرتبطة بالاولى من حيث المعنى رأى ابو حنيفة رحمه الله ان يسجد بعد تمام الثانية قال صاحب الروضة الاصح انها عقيب يسأمون قال الطيبى ويمكن ان يقال تمام المعنى عند قوله "واسجدوا لله الذى خلقهن" لانه حكم قد عقب الوصف المناسب و قوله ان كنتم اياه تعبدون تتميم للمعنى وتقريع للغافلين وقوله فان استكبروا تتميم غب تتميم وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم لكنه متضمن للذم على ترك السجود فان قوله فان استكبروا وضع موضع فان لم يسجدوا اقامة للسبب مقام المسبب للعلية وانت قد عرفت ان شرعية ايجاب السجدة اما للامر بها او المدح لمن اتى بها والذم لمن تركها وكان الظاهر ايجاب سجدتين لجعل الثانى كالتوكيد للاول فشرع سجدة واحدة وعن بعضهم انما كانت السجدة عند لا يسأمون لانه اقرب الى الاحتياط فانها ان كانت عند الآية الاولى جاز تأخيرها وان كانت عند الثانية لم يجز تعجيلها

(قوله)

٢٢ * لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير * ٢٣ * ان الذين يلحدون * ٢٤ * في آياتنا * ٢٥ * لا يخفون علينا * ٢٦ * افمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيمة * ٢٧ * اعملوا ما شئتم * ٢٨ * انه بما تعملون بصير * ٢٩ * ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم * ٣٠ * وانه لكتاب عزيز * ٣١ * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه *

٢٢ * **قوله** (من الاحياء والاماتة) حقيقة كانت او مجازا كأنه اشارة الى دليل وهو ان الاحياء والاماتة بالمعنيين المذكورين مقدوران له تعالى لانهما ممكنان وكل شيء ممكن مقدور له تعالى فهما مقدوران له تعالى فقوله تعالى انه على كل شيء قدير اشارة الى الكبرى فقوله من الاحياء الخ اشارة الى النتيجة لان كل شيء عبارة عن الاحياء والاماتة كما يوهمه ظاهر العبارة ولظهور المراد تسامح في البيان ٢٣ * **قوله** (يميلون عن الاستقامة) يشير به الى انه مقابل قوله "ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية" وما ذكر بينهما من تتمة بيان الاستقامة مما يترتب عليها ومحافظتها ومن الادلة الدالة على التوحيد الذي خلاصة العلم ومن الادلة الدالة على امكان البعث الذي هو من اعظم قطر الايمان والالحاد الميل والمراد هنا الميل عن الاستقامة اى الاعراض لتعديته بعن ٢٤ * **قوله** (بالطعن والتحريف والتأويل الباطل والالغاء فيها) بالطعن بانه سحر او شعر او من اساطير الاولين قوله والتحريف الاولى تركه لان الظاهر ان المراد بآياتنا القرآن ولم يقع التحريف فيه كما في التورية والانجيل والتعميم اليهما خلاف الظاهر الا ان يقال ان المراد به التأويل الباطل على ان قوله والتأويل الباطل عطف تفسيره قال تعالى "فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة" قوله والالغاء الخ اشارة الى قولهم والغوا فيه بالمعنيين المذكورين اخذا بالحاصل ٢ لان لغوهم المفهوم من قولهم والغوا الالغاء افعال من اللغو ٢٥ * **قوله** (فيجازيهم على الحادهم) اى لا يخفون ٣ علينا كناية عنه ٢٦ * **قوله** (قابل الالقاء في النار بالاتيان آمنا مبالغة في احماد حال المؤمنين) قابل الا انما اذ الظاهر ان يقال امن يدخل الجنة لكنه عدل عنه مبالغة في احماد حال المؤمنين اذ الامن من القاء النار مستلزم لدخول الجنة دخولا اوليا دون العكس اذ يجوز سبق دخول الجنة بالقاء النار اولا ثم الدخول ثانيا قوله في احماد حال المؤمنين اى جعله محمودا والتعبير بالالقاء في الاول للتنبيه على المقهورية بخلاف اهل الجنة وقد مر الكلام في وسيق الذين اتقوا ربهم الآية وبالجملة سوقهم الى الجنة تعجيلا لايصالهم الى ما تقر به عيونهم فلا ينافي اختيارهم الدال عليه التعبير بالاتيان ٢٧ * **قوله** (تهديد شديد) اى الامر مستعار لضده والمعنى لا تعملوا ما شئتم واعملوا ما امرتم به ٢٨ * **قوله** (وعيد بالمجازات ٢٩ بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا او مستأنف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون) بدل من قوله بدل الكل مع ان المبدل منه مقصود كما دل عليه قوله او مستأنف اى جملة ابتدائية مسوقة لبيان منكري الذكر وحذف الخبر للتهويل اشار اليه بقوله مثل معاندون الخ فالحذف ليذهب السامع الى اى شيء ممكن فيفيد التهويل لا محالة لكن التقدير بعد قوله حجة * **قوله** (او اولئك ينادون والذكر القرآن) او اولئك الخ فيئذ لا حذف لكن آخره لبعده والمراد بالبدل بدل جملة ان الذين الخ من جملة ان الذين يلحدون لا بدل كلمة ان مع الاسم من ان مع الاسم حتى يقال انه ٤ ابدال غريب والذكر القرآن لاشتماله الذكر سمي بالذكر ويؤيد ما ذكرنا ان المراد بآياتنا القرآن لا الاعم منه لان الذكر من باب وضع الظاهر موضع المضمر ٣٠ * **قوله** (كثير النفع عديم النظير) من عز يعز من باب علم بمعنى عدم النظير كذا في المواقف والظاهر انه حقيقة وقيل العزة حالة مانعة للانسان ان يغلب كما قاله الراغب فاطلاقه على عدم النظير مجاز مشهور يقال هو عزيز اى لا يوجد مثله انتهى هذا من باب الثاني بمعنى الغلبة واما من الباب الرابع فبمعنى عدم النظير كما ذكره المواقف في شرح الاسماء الحسنى فهو حقيقة فيه وما هو من الاسماء السامية فيحتمل معاني كثيرة كما ذكر في شرح الاسماء الحسنى قوله كثير النفع لازم المعنى اذ ما هو الغالب فهو كثير النفع ولعله اشار به الى احتمال كونه من عز يعز من الباب الثاني بمعنى الغلبة وقوله عديم النظير من الباب الرابع ولكونه معجزا لا نظير له ولكونه مشتملا على المصالح كلها كثير النفع * **قوله** (او منيع لا يتأتى ابطاله وتحريفه) او منيع معنى لازم بمعنى الغلبة لا يتأتى ابطاله وتحريفه فيكون ذكر التحريف فيما مر ليس على ما ينبغي او المعنى منيع لا يتأتى اى لا يمكن معارضته واتيان مثله او منيع بنسخ العمل بسائر الكتب السماوية لكونه ناسخا لها والكل متفرع على معنى الغلبة ٣١ * **قوله** (لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات) اى من بين يديه ولا من خلفه كناية عن جميع الجهات اذ المعنى من يديه الى خلفه ومن خلفه الى بين يديه على ان من ابتدائية فيفيد جميع الجهات وقد مر في قوله تعالى "ومن بيننا وبينك حجاب" ما يفيده هنا وهذه استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من جانب القرآن بهيئة مأخوذة من شخص حمي من جميع جهاته فلا يمكن ايصال الضرر اليه من عدوه * **قوله** (او مما فيه من الاخبار الماضية والامور

٢ كلام على السعدي منه

٣ ومعنى لا يخفون لا يخفون اى الملحدون الموصوفون بالالحاد وماصله لا يخفى الحادهم اذ المراد بالمشتقات الوصف ولذا قال المص فيجازيهم على الحادهم منه

٤ لان تكرار العامل في البدل غير معهود الا في الجار والمجرور وكما نقل ذلك عن الشيخ الرضي وحمل كلام المص وخبر ان محذوف على كلا الاحتمالين البدلية والاستئنافية وان كان الظاهر كونه بيانا على الاستئناف ولك ان تقول ان المص اختار رأي الزمخشري فان ظاهر كلامه ان تكرار العامل في البدل معهود في غير الجار والمجرور وهو امام وكفى به دليلا لنا منه

قوله قابل الالقاء في النار بالاتيان آمنا مبالغة في احماد حال المؤمنين وجه المبالغة اشعاره بان في الالقاء في النار ملقيا يسوقهم بلا اختيار منهم ويلجئهم النار وفي الاتيان آمنا انهم يأتون باختيارهم آمنين راضين عن حالهم شاكرين الله على امنهم

قوله بدل من قوله ان الذين يلحدون قال شراح الكشاف وفي هذا الابدال اشعار بتغليظ من تأول القرآن بالرأي الباطل والهوى الزائغ وتعظيم لشان القرآن المجيد وانه آية عظيمة ومعجزة قاهرة وعقبه بما يبين عجزهم عن المعارضة بتلك الشبهة الركيكة وهي ان الرسالة منحصرة في الملائكة لا تتعدى الى البشر وطعنهم فيه وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وذيل المعنى بوجوه من الاستطرادات المناسبة الى نوع آخر من مطاعنهم وهو الالحاد فيه تقريرا للعجز والانخذال وبيانا لتبكيتهم من الحجة القاهرة وما يدل على الابدال للتعظيم وضع قوله بالذكر موضع في آياتنا وضعا للمظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق وجعله محلا لاثبات اوصاف الكمال عليه وانه لكتاب عزيز الخ

قوله من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية التأويل الاول مبني على ان من بين يديه ومن خلفه حقيقة في معناه وهو المكان والثاني على انه مجاز مستعار للزمان وفي الكشاف لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه مثل كان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به فقوله كان الباطل لا يتطرق اليه بيان للمثل يعني قوله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه استعارة ١١

٢٢ ❁ تنزيل من حكيم ❁ ٢٣ ❁ حميد ❁ ٢٤ ❁ مايقال لك ❁ ٢٥ ❁ الاما قدقيل للرسل من قبلك ٢٦ ❁ ان ربك لذو مغفرة ❁ ٢٧ ❁ وذوعقاب اليم ❁ ٢٨ ❁ ولو جعلناه قرأنا اعجميا ❁ ٢٩ ❁ لقالوا لولافصلت آياته ❁ ٣٠ ❁ ءاعجمي وعربي ❁

الآية) فحينئذ لااستعارة تمثيلية بل بين يديه كناية عن قدامه وهو الاخبار الماضية والامور الآتية معنى ولامن خلفه كناية وا‌عيد لا لتنبيه على المعنى بالاستقلال ويحتمل العكس كمامر تقريره والمعنى لايتطرق اليه باطل في اخباره عن الامور الماضية اوعن الامور الآتية اوبالعكس بل كله حق لانه تنزيل اى منزلة من حكيم ٢٢ ❁ **قوله** (واى حكيم) لايعرف كنهه وما نزل من جانب الحكيم لايأتيه الباطل بوجه من الوجوه فقوله تنزيل من حكيم بمنزلة التعليل لماقبله فهو مقرر له ولذا لم يعطف عليه ٢٣ ❁ **قوله** (يحمده كل مخلوق) اشارة الى انه فعيل بمعنى المفعول والمراد كل من آمن به من المخلوقين ❁ **قوله** (بما ظهر عليه من نعمة) اى على كل مخلوق من نعمه اى من نعم الله تعالى البداء للسببية والآلة فيكون الحمد بلسان الحال وعلى الاول بلسان القال اواعم فتدبر وكذا قيل فالاولى العموم فح لايبعد ان يكون المراد كل مخلوق لان نعمه ظهر على كل مخلوق فيكون حامدا بلسان الحال وان لم يحمد بلسان المقال اوالمعنى انه يستحق الحمد وان لم يحمد ٢٤ (اى مايقول لك كفار قومك ٢٥ ❁ **قوله** الامثل ما قال لهم كفار قومهم) والكلام على التشبيه البليغ فاصبر على اذاهم كما صبر واحتج بأن امرنا قومك كما امرنا قوم الرسل قبلك ❁ **قوله** (اومايقول الله لك الامثل ما قال لهم) عطف على قوله مايقول لك كفار قومك من انك ساحر شاعر الخ اومايقول الله لك من الاوامر والنواهي التي اجملت في قوله ان ربك لذو مغفرة الآية ٢٦ ❁ **قوله** الى آمن لانبيائه عما فرط منهم عماصح ان يعاتب عليه والتخصيص بالانبياء لقوله الاماقد قيل للرسل فالارتباط به يكون اتم وكذا لذو مغفرة لسائر اوليائه ٢٧ ❁ **قوله** (لاعدائهم) وهم كفار قومهم فيدخل اعداء رسول الله عليه السلام دخولا اوليا كدخوله عليه السلام في الانبياء ❁ **قوله** (وهو على الثاني يحتمل ٢ ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحى اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة) يحتمل اى احتمالا قريبا والاحتمال البعيد هو ان يكون القول غير مذكور اى ان ربك الخ ليس بيان للمقول بل مستأنف يبين وعده للمؤمنين ووعيده للكافرين والمقول له عليه السلام ولغيره من الانبياء التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة التى نتيجة العمل واكتفى عما ذكر قبله وتقديم المغفرة لسبق رحمته وذكر اسم الرب اوقع هنا من سائر الاسماء اذ المغفرة من جملة التربية والتنوين للتفخيم ولذا لم يوصف بالعظمة وفي العقاب اريد التشديد في الوعيد ومن هذا وصف باليم اى مولم بفتح اللام على الاسناد المجازى قيل والحصر فيه اضافى بالنسبة الى غيره من امور الدنيا فلا ينافي انه يقال له غير ذلك كالامر بالدعوة وغير ذلك واليه اشار بقوله يعنى ان ٣ حاصل ما اوحى اليك الخ اوانه باعتبار الحاصل انتهى وما ذكر هنا مشتمل على جميع امور الدين واو تحصل اليم ٢٨ ❁ **قوله** (جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر ٢٩ بينت بلسان نفقهه ٣٠ ءاكلام اعجمى ٤ ومخاطب عربى انكار مقرر للتخصيص) اى لتخصيص القرآن بكونه عربيا لااعجميا ولمخاطب العرب اعم من الرسول عليه السلام والمرسل اليه فقوله اعجمى الخ صفة لكلام مقدر وهو ما يتكلم به قليلا كان اوكثيرا وعربى صفة لمخاطب بقرينة ان الكلام الواحد لايكون عجميا وعربيا معا فلاجرم ان موصوفهما مختلف ولم يعكس لان قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا اعجميا الآية يقتضى ماذكره والحاصل ان الانكار لاستبعادهم لكون القرآن كلاما اعجميا مع ان المخاطب عربيا لانهم لايفهمون العجم ولذا قال تعالى ولو جعلناه قرأنا اعجميا لقالوا اى العرب لولا فصلت الآية قال تعالى في سورة الشعراء ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ماكانوا به مؤمنين ❁ **قوله** (والاعجمى يقال للذى لايفهم كلامه ولكلامه) والاعجمى يقال الخ اصله العجم ومعناه من لايفهم كلامه للكنة في اصل خلقته اولغرابة بقيه وزيدت الياء للمبالغة كما في احمرى كما فصل في الشافية وشرحها قوله ولكلامه عطف على للذى اى ويقال ايضا لكلام من لايفهم كلامه مجازا لكنه لشهرته ملحق بالحقيقة لكن ابقى قوله ولكلامه في بعض النسخ والاولى النسخة الاولى ولم يتعرض صاحب الكشاف هذا لكونه مجازا قد عرفت انه مجاز متعارف وماذكر في النظم من الاعجمى هو الكلام كما قال المص ءاكلام اعجمى فاراد بذكره ردا على الزمخشرى فعلم منه ضعف النسخة التى لم يذكر فيها قوله ولكلامه وعلاقة المجاز التعلق لان الكلام متعلق بالمتكلم وقائم به ❁ **قوله** (وهذه قرأءة ابى بكر وحمزة والكسائى وقرأ قالون وابوعمر وبالمد والتسهيل وورش بالمد وابدال الثانية الفا وابن كثير وابن ذكوان وحفص بغير المد بتسهيل الثانية وقرئ اعجمى وهو منسوب

٢ يحتمل المقول اى على انه بيان لما في قوله ما قيل بتقدير من اى من قوله تعالى ان ربك لذو مغفرة الخ منه

٣ وفيه اشارة الى ان المماثلة في ذلك الحاصل والافبعض مايوحى الى الرسل المتقدمين لم يوح الى نبينا عليه السلام لاختلاف الشرايع منه

٤ ءاعجمى الخ جملة مستأنفة سيقت لبيان انكارهم ذلك منه

١١ تمثيلية والوجه منتزع من عدة امور وهى مسبوقة بالتشبيه ومن ثمه اى في البيان بان انه شبه الكتاب وعدم تطرق الباطل اليه بوجه من الوجوه بمن هو محمى بحماية غالب قاهر يمنع جاره من احاطة اعدويه من كل جانب ثم اخرجه مخرج الاستعارة بان المشبه الى ذكر المشبه به قيلا لاياتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه فقوله لاياتيه الباطل صفة اخرى لكتاب وقوله تنزيل من حكيم حميد تعليل لاتصاف الكتاب بالوصفين المذكورين فكونه حكيما موجب لان يكون منزله محكما متقنا رصينا يغلب ولا يغلب فيكون عزيزا وكونه حميدا يستدعى ان يكون كلامه حقالاباطلا عبثا يهدى الناس الى النعمة العظمى والله يدعو الى دار السلام فليشكر حامله وليحمد المتكلم به ثم ان المشركين حين لم يعرفوا حق هذه النعمة وراموا نسبة الباطل اليه وطلبوا توهين احكامه كما نبه عليه قوله ولو جعلناه قرآنا اعجميا الآية سلى حبيبه اولا بقوله مايقال لك الاما قدقيل للرسل من قبلك وثانيا بقوله ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه

قوله اى حكيم اشارة الى ان تنكير حكيم للتعظيم

قوله وهو على الثانى الخ لفظ للمعمول في قوله يحتمل ان يكون المقول نصب على انه خبر يكون اى قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم على الوجه الثانى وهو ان يكون المقول بمعنى ان حاصل مااوحى اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة وانما وجه رحمه الله معنى الكلام على الثانى بهذا التوجيه تصحيحا لمعنى الحصر المستفاد من قوله مايقال لك الاماقدقيل للرسل الاية لان ماقال الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللرسل المتقدمة ليس قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم فقط بل في الوحى اليهم واليه صلى الله عليه وسلم هذا وغيره من القصص والامثال والمواعظ الجمة فينبغى ان يصرف معنى الحصر الى الحاصل فان حاصل جميع مااوحى اليه واليهم صلى الله عليه وسلم وعليهم ماتضمنه قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم من الوعد للمؤمنين والوعيد للكافرين فالحصر مايسمى عند البلغاء بحصر الكمال

الى العجم) اعجمى بغير همزة فالهمزة الاستفهامية داخلة على عجمى ولذا قال منسوب الى العجم الاشارة الى ان الياء حينئذ للنسبة وليست بزائدة كافى اعجمى والعجم من هو ما عدا العرب قيل وقد يخص باهل فارس ولغتهم العجمية ايضا وهو مشتهر فيهم الآن بحيث صار بالغلبة اسما لهم حتى اذا اطلق العجم على غير اهل فارس يؤدى الى الفتنة والفساد لكونهم مشهورين بسوء الاعتقاد فلو لم يكن اسما لهم بالغلبة لما كان كذلك فبين الاعجمى والعجمى عموم وخصوص من وجه * قوله (وقرأ هشام اعجمى على الاخبار) اى الهمزة من الكلمة وهمزة الاستفهام متروكة * قوله (وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت آياته) هلا فى فصلت للتحضيض وهو التى هنا لا للتنديم * قوله (فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب) بعضها اعجميا اى على لغة العجم ما سوى العرب وليس المراد ما سبق مالا يفهم ولذا قال لافهام العجم وهم من عدا العرب وبعضها عربيا وهو ظاهر فيكون اعجمى خبر المبتدأ وهو بعضها وكذا عربى ومنشأ جواز هذه الارادة كون قوله اعجمى وعربى بمنزلة التقسيم فالمتبادر ما ذكره المص ويحتمل ان يكون المعنى كما فى الاستفهام بالاخبار بان القرآن عجمى والمرسل اليه عربى وهذا بعيد لان الغرض الافهام وفى صورة كون الكلام اعجميا والمخاطب عربيا لا افهام ح فيفوت الغرض ولهذا قال المص وعلى هذا جاز ان يكون المراد الخ ولم يقطع به بل ذكره مع الاشارة الى ضعفه وكذا اشار الى ضعف هذا الاحتمال صاحب الكشاف ويكون قراءة الاخبار على تقدير ان يكون المعنى كما فى الاستفهام للانكار ايضا لان معنى الانكار على تنافر حالتى الكتاب والكتاب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد وجماعة كما فى الكشاف * قوله (والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور) والمقصود اى من قوله ولو جعلناه الى تمام الشرطية ابطال مقترحهم ومقترحهم كون القرآن بلغة العجم باستلزامه المحذور وهو انه لا وجه لانزاله اعجميا على من لا يفهمه لانه يفوت به الغرض قال تعالى ۞ وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ۞ اى بلغة قومه الذين هو منهم و بعث فيهم ليبين لهم ما امر به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة و يترجموه لغيرهم فانهم اولى الناس اليه بان يدعوهم واحق بان ينذرهم كذا قاله المص هناك و بهذا اندفع الاشكال بانه عليه السلام مبعوث الى كافة الناس مع ان غير العرب لا يفهم اللغة العربية فيكون لهم حجة على الله تعالى بانا لا نفهمه وجه الاندفاع علم مما مر من قوله و يترجموه لغيرهم فلم يبق لهم حجة ولم يعكس لما مر ايضا من انهم اولى الناس الخ على ان المقصود ليس على ان عكسه غير ممكن بل نبه على انه ممكن لكنه اولى الناس اليهم به وان المقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور على زعمهم لانه لا يستلزم المحذور فى نفس الامر و بالنسبة الى المنصف لانه لو فرض انزال القرآن بلغة العجم لامكن الفهم بالترجمة كما فى عكسه لكنه كان يصعب عليهم مع انهم اولى الناس اليهم * قوله (ا للدلالة على انهم لا ينفكون عن التعنت فى الآيات كيف جاءت) اى المقصود من هذه الجملة الشرطية بيان انهم لا ينفكون عن التعنت عنادا لا فراحهم الاعجمية فاذا وجدت طلبوا تفصيله و تبيينه ولو فصل طلبوا امرا ثم وثم كاقتراحهم الآيات والمعجزات تعنتا كما مر توضيحه مرارا وهذا الوجه قرينة على ما ذكرنا فى الوجه الاول من ان المحذور على زعمهم لا فى نفس الامر ولما كان المراد بالعربى المرسل اليهم ينبغى ان يجمع العربى لكن الافراد والتذكير متعين هنا كما ذكر فى الكشاف من قوله وحق البليغ ان يجرد الكلام عما يريد عن مراده والمراد تنافر حالتى الكتاب والمكتوب اليهم اى كون الكلام اعجميا والمخاطب عربيا مع قطع النظر عن غيره وعن هو فى حقه فاذا انكرت لباسا طويلا على امرأة قصيرة قلت اللباس طويل واللابس قصير ولو قلت واللابسة قصيرة كان من فضول الكلام لان الكلام لم يقع فى ذكورة اللابس وانوثته وانما وقع فى غرض وراءهما انتهى وظاهره يرى انه تحقيق انيق وتدقيق رشيق لكنه لا يخلو عن كدر لان كل كلام لا يخلو عن غرض ما فيلزم ان لا ينظر الى افراده وجمعه وذكورته وانوثته وهذا مخالف لما ذكر فى عامة الكتب المعتبرات فى علم الادبيات من ان مطابقة الصفة لموصوفها والخبر للمبتدأ وغيرهما واجب ولم يتعرضوا لما ذكره الزمخشرى ولعل لهذا لم يلتفت اليه المص وتركه رأسا لانه يرفع الامان قطعا على انه يلزم ان لا يكون مذكرا لانه يوهم ان موصوفه مذكر ولا مفردا لانه يشعر بان موصوفه واحد والجواب بان التذكير فى الكلام والافراد هو الاصل لا يفيد لاشعاره خلاف الواقع فالجواب المطابق لما هو المشهور هو انه اسم جنس يحتمل القليل والكثير وترجيح الافراد لمشاكلة قوله اعجمى ٣٣ * قوله (الى الحق) وهو الحكم

قوله انكار مقرر للتحضيض معنى الانكار مستفاد من الهمزة ادخلت عليه لتقرير معنى التحضيض فى لولا فصلت المتضمن للانكار

قوله والاعجمى يقال للذى لا يفهم كلامه و يقال للكلام ايضا فيقال متكلم اعجمى وكلام اعجمى

قوله وقرئ اعجمى على ان يكون منسوبا دخل عليه همزة الانكار

قوله واعجمى على الاخبار اى وقرأ اعجمى بدون همزة الاستفهام على الاخبار على ان يستفاد من كلمة التحضيض معنى التمنى اى ليت آياته فصلت تفصيلا بان يكون بعضها اعجميا وبعضها عربيا ليعلم كل الناس منهم فيكون قوله اعجمى وعربى بيانا للتفصيل الذى تمنوه على سبيل الاخبار

قوله والمقصود ابطال مقترحهم وهو قولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم قوله او الدلالة عطف على ابطال اى او المقصود من هذا الاخبار الدلالة على انهم لا ينفكون عن التعنت على اى وجه كان جاءتهم آيات الله لان القوم غير طالبين للحق وانما يتبعون اهواءهم و يجوز ان يكون معنى القراءة على ان الاخبار ان القرآن اعجمى والرسول والمرسل اليه عربى فعلى هذا يكون قوله اعجمى وعربى اخبارا واردا لبيان عدم التفصيل فى الآيات اى انما اوالقرآن اعجمى والمرسل اليه عربى والكلام العجمى غير مفصل للرجل العربى اى غير مبين له فكيف يفهم القوم العرب الكلام العجمى و معنى عدم التفصيل فى الآيات حينئذ كونها غير مبينة للعربيين

٢٢ ٭ وشفاء ٭ ٢٣ ٭ والذين لايؤمنون ٭ ٢٤ ٭ فى آذانهم وقر ٭ ٢٥ ٭ وهو عليهم عمى ٭
٢٦ ٭ اولئك ينادون من مكان بعيد ٭ ٢٧ ٭ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ٭ ٢٨ ٭
واولا كلمة سبقت من ربك ٭ ٢٩ ٭ لقضى بينهم ٭ ٣٠ ٭ وانهم ٭

والاحكام فهذا الكلام ردعليهم بانه هداهم الى ما يكمل به نفوسهم من المعارف والعمل الصالح ٢٢ ٭ **قوله** لما فى صدورهم من الشك والشبهة) فيه استعارة مكنية وتخييلية ولما نزل على لسانهم ولغتهم معجزا بينا فى نفسه حتى عجزوا عن معارضته عن آخرهم وبينا لغيره من امر الدين كله صريحا اودلالة اواحالة على القياس ٢٣ هو مبتدأ خبره فى آذانهم وقرا ٭ **قوله** (على تقدير هو فى آذانهم وقر ١ ٢ لقوله وهو عليهم عمى) على تقدير الخ هذا احد الوجوه التى ذكرت فى اعرابه وهو كون فى آذانهم خبر مبتدأ محذوف كما قال على تقدير هو فى آذانهم فلفظة هو مبتدأ وفى آذانهم خبره والجملة خبر المبتدأ الاول وايده هذا الوجه بقوله وهو عليهم عمى ٣ فانه المناسب لما قبله اذا قدر فيه هو ويحتمل ان يكون فى آذانهم خبر المبتدأ بدون تقدير هو ووقر فاعل الجار والمجرور اى الظرف المستقر اوفى آذانهم خبر مقدم ووقر مبتدأ مؤخر والجملة خبر الاول ورعاية المناسبة لما لم تكن واجبة لاتقتضى عدم جواز غيره والمص اختار الاول ولم يلتفت الى غيره فرجح هو والذكر وفى الاحتمال الثالث يحتاج الى تقدير منه وحذف العائد المجرور فيه كلام فى جوازه فهو ضعيف واما حذف المبتدأ عند قيام قرينة فشائع فى كلام البلغاء بلا امتراء وهو اى الذكر والقرآن عليهم عمى ٢٤ ٭ **قوله** (وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين مختلفين عطف ذلك على للذين آمنوا هدى) وذلك اى المذكور لتصامهم اى لاظهارهم الصمم حيث قالوا وفى آذاننا وقر هذا ناظر الى قوله وفى آذانهم وقر وتعاميهم اى لاظهارهم العمى عما يريهم الخ ناظر الى قوله وهو عليهم عمى حيث قالوا ومن بيننا وبينك حجاب فهذا نوع رد العجز على الصدر ومن جوز العطف على عاملين اى على معمولى عاملين فى الكلام مسألة مشهورة بين النحاة عطف ذلك اى عطف قوله والذين لايؤمنون على للذين آمنوا واحد العاملين الجار والآخر العامل المعنوى اى الابتداء فالذين لايؤمنون فى موضع معطوف على قوله للذين آمنوا على ان المعنى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لايؤمنون به فى آذانهم وقر منه اى يختلف حاله باختلاف المحل ومحل السعادة ينتفع به انتفاعا تاما ومحل الشقاوة لاينتفع به اصلا بل يزيد به ضلالهم وخسرانهم بسبب انكارهم قال تعالى "ولايزيد الظالمين الاخسارا" وهذا المعنى لاخفا فى حسنه وجوز الاخفش هذا العطف واختاره لتصحيح الاشارة العائدة الى معنى ذكرناه لكان حسنا وهذا العطف منعه بعضهم مطلقا وجوزه بعضهم مطلقا وجوز بعضهم اذا كان احدهما مجرورا وقدم كما فى ما نحن فيه والتفصيل فى شرح الكافية وفى مغنى اللبيب وشرحه قدم التصام على التعامى لان آفة الاول اشد واكثر ٢٦ ٭ **قوله** (اى منهم) كذا فى بعض النسخ وفى بعضها باسقاط منهم ٭ **قوله** (اى هو تمثيل لهم فى عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح به من مسافة بعيدة) هو تمثيل اى استعارة تمثيلية قوله بمن يصيح به اى بحال من يصيح الخ فى عدم استماع الصوت والنداء مطلقا لكن فى المشبه به منتفيا اصل السمع وفى المشبه منتف ماهو المقصود منه وهو قبول الصوت ولم يلتفت المص الى القول بانه على حقيقته وانهم يوم القيمة ينادون كذلك تفضيحا لهم لانه خلاف الظاهر اذ الكلام مسوق لبيان حالهم فى الدنيا وحمل هذا القول وحده على حالهم فى الآخرة بعيد جدا قوله يصيح به تفعيل من الصياح كذا قيل قوله من مسافة بعيدة بيان حاصل المعنى ولو ابقى على ظاهره لكان اظهر ٢٧ ٭ **قوله** (بالتصديق والتكذيب كما اختلف فى القرآن) اشارة الى ان المقصود من ذلك الاخبار تسلية رسول الله عليه السلام بان الاختلاف فى القرآن ليس باوحدى فيه بل سائر الكتب السماوية كذلك فلاتحزن وانما خص اية الكتاب لموسى عليه السلام والاختلاف فيه لانه مشهور بين العرب وان اليهود ساكنون فى جوار المدينة فحالهم معلوم لهم ٢٨ ٭ **قوله** (وهى العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ اوتقدير الآجال) وهى العدة بالقيامة اى قدر الجزاء فى القيمة لكون تمهيد الجزاء قوله اوتقدير الآجال عطف على العدة ٭ ٢٩ **قوله** (لقضى بينهم فى الدنيا باستئصال المكذبين) وانجاء المصدقين والمراد القضاء بالفعل لكن سبق الكلمة من ربك منع ذلك والضمير فى بينهم لكفار مكة لما عرفت من ان قوله تعالى ولقد آتينا الآية مسوق لبيان ان حال قومك كحال الامم الماضية لكن اخر اهلاك قومك المكذبين لسبق كلمة ولتفضيلك ٣٠ ٭ **قوله** (وانهم وان اليهود والذين لايؤمنون) وان اليهود اوترك هذا الاحتمال لكان اولى قوله اوالذين لايؤمنون من كفار مكة واليهود والنصارى

٢ على الوصف بالمصدر اوعلى حذف المضاف اى ذو وقر والشيخ عبد القاهر انكر الذى فى مثله لفوات المبالغة الالان تعمل سعد

٣ والكلام فى عمى مثل الكلام فى الوقر ويحتمل فى الوصفين التشبيه البليغ منه

قوله على تقدير هو فى آذانهم وقر وانما احتج الى هذا التقدير لان المراد بيان القرآن فى حق كل من الفريقين ما هو ولما بين انه هدى للمؤمنين بين عقيبه انه وقر فى آذانهم وعمى عليهم دلالة على انهم صم عمى عن القرآن يتصامون عن سماعه ويتعامون عما فيه من الآيات

قوله ومن جوز العطف على عاملين عطف ذلك على الذين آمنوا هدى اى ومن جوز العطف على معمول عاملين مختلفين جعل قوله والذين لايؤمنون فى آذانهم وقر عطفوا على الذين آمنوا هدى فيكون الذين لايؤمنون مجرورا للعطف على المجرور باللام ووقر مرفوعا على الخبر بعطفا على هدى المرفوع بانه خبر المبتدأ اعنى هو فى قوله هو للذين آمنوا فهذا فى العطف على معمولى عاملين مثل قولك فى الدار زيد والحجرة عمرو وقولك ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة وفى الكشاف لايخلو اما ان يكون الذين لايؤمنون فى موضع الجر معطوفا على قوله للذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لايؤمنون فى آذانهم وقر وفى آذانهم وقر على حذف المبتدأ اوفى آذانهم منه وقر وقال ابن الحاجب فى الامالى والذين لايؤمنون مخفوض معطف على الذين آمنوا ووقر مرفوع عطف على هدى وفى آذانهم بيان لمحل الوقر لاخبر للمبتدأ الذى هو الوقر لان والذين لايؤمنون فى آذانهم وقر عطف على قوله للذين آمنوا هدى وشفاء فلابد ان يكون موافقا له فى الاعراب فيجب ان يكون المعطوف على الذين مخفوضا والمعطوف على هدى مرفوعا بالابتداء ولايستقيم ان يقال جملة فى آذانهم وقر فى موضع رفع معطوفة على هدى لانه يؤدى الى ان يكون المبتدأ جملة ويلزم من هذا التقدير ان يكون عطفا على معمولى عاملين ومثل هذا العطف على عاملين جائز عند المحققين المتأخرين ويجوز ان يكون والذين لايؤمنون مبتدأ تقديره والذين لايؤمنون هو فى آذانهم وقر على ان يكون المبتدأ الثانى محذوفا وخبره وقر وفى آذانهم بيان لمحل الوقر ولايكون الوقر فى آذانهم مبتدأ وخبر اولا يقدر هو اذلاعائد من الجملة الى المبتدأ فلايكون ما يربط ١١

(قوله)

٢٢ ❁ لفي شك منه ❁ ٢٣ ❁ مريب ❁ ٢٤ ❁ من عمل صالحا فلنفسه ❁ ٢٥ ❁ ومن اساء فعليها ❁
٢٦ ❁ وماربك بظلام للعبيد ❁ ٢٧ ❁ اليه يرد علم الساعة ❁ ٢٨ ❁ وماتخرج من ثمرات من اكمامها ❁
٢٩ ❁ وما تحمل من انثى ولا تضع ❁

٢٢ * **قوله** (من التورية او القرآن) من التورية الاولى عدم التعرض له ٢ فان هذا ناظر الى قوله وان اليهود وقد عرفت انه لاوجه اذكرهم ابيان انهم انكروا التورية نعم لو ذكر اليهود الذين انكروا القرآن كما اشرنا اليه لكان اولى ٢٣ * **قوله** (موجب الاضطراب) اذ الشك مما يوجب القلق والاضطراب وهذا وجه آخر ذكره في سائر المواضع من ان معنى مريب موقع في الريبة على الاسناد المجازي ثم المراد بالشك ماهو العام للانكارى الجازم كما قال فيما مر بالتصديق والتكذيب والتعبير بالشك للتنبيه على انه في باب الاعتقاد كالانكار الجازم ٢٤ نفعه ٢٥ * **قوله** (ومن اساء فعليها ضرره) غير الاسلوب ولم يجئ ومن عمل سيئة او من احسن للاشارة الى ان الاساءة لا ينبغي ان تسمى عملا ٢٦ * **قوله** (وماربك بظلام للعبيد) والمبالغة في نفي الظلم لانفي مبالغة الظلم وان كان هذا هو المتبادر لفساد المعنى لاستلزامه وجود اصل الظلم والفرق انه ان اوحظ النفي اولا ثم المبالغة ثانيا يفيد المبالغة في النفي ولو عكس يفيد نفي المبالغة او اذا اراد الله الظلم يفعل على وجه المبالغة لان فعل العظيم يكون عظيما فلا مفهوم والتعبير بقوله وماربك ازدياط فه عليه السلام وجه ارتباطه بما قبله هو ان المعنى من آمن بالقرآن او بجميع الكتب وعمل بمقتضاه او بمقتضاها ومن اساء ومن شك فيه فضلا عن الانكار قوله وماربك الخ تذييل مقرر لم قبله بان المحسن يثاب والمسيء يعاقب ولو عكس لكان في صورة الظلم وماربك بظلام للعبيد فيفعل بهم مايليق بهم من اثابة المحسن وتعذيب المسيء * **قوله** (فيفعل بهم ماليس له ان يفعله) وهذا في صورة الظلم لانه تعالى لو عاقب المطيع واثاب العاصي لايكون ظلما لانه تصرف في ملكه وتصرف المالك في ملكه من جهة مالكيته لايكون ظلما لكن يكون في صورة الظلم وهذا هو المراد هنا وفي سائر المواضع فقوله فيفعل بهم الخ اشارة الى ماذكرناه وكثيرا ما يفسر المص قوله تعالى وما ظلمهم الله وما عاملهم معاملة الظلم اشارة الى الوجه الذي ذكرناه وعممه للفريقين ولم يخصه بالمسيء لماذكرناه من انه لوعذب المحسن لايكون ظلما واو اثاب العاصي لايكون ظلما ايضا وفي الكشاف فيعذب غير المسيء وتخصيصه بالمسيء للاعمال الى مذهبه من ان الكبيرة صاحبها مخلد كذا قيل لكنه غير واضح فالاولى انما اكتفى به لبعده لانه بحسب الظاهر مخل بالكرم واما الثواب لغير المحسن فبعد كرما فلذا اكتفى به اذ الكلام في نفيه لافي الوقوع والا فهذا يخالف مذهبه ايضا لان الاثابة والعقاب واجب عند المعتزلة ٢٧ * **قوله** (اليه)لا الى غيره يرد علم الساعة اي علم وقت وقوعها وقيامها وهذا ابلغ من قوله وعنده علم الساعة * **قوله** (اي اذا سئل عنها) بيان وجه ذكر يرد والتعبير باذا سئل للتنبيه على وقوعه ولذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماالمسؤل عنها باعلم من السائل حين سأل جبرائيل عليه السلام عنها بقوله متى الساعة ولم يقل ما انا اعلم منك كما هو الظاهر تنبيها على ان كل مسؤل فرض ليس باعلم من السائل * **قوله** (اذلايعلمها الاهو اشارة الى الحصر فاذالم يعلمها الاهو لايرد علمها الا اليه ٢٧ * (وماتخرج من ثمرات من اكمامها) قيل فيه احتمالان في شرح التأويلات انه متصل بامر الساعة والبعث وهو الاقرب فانه لايعلم هذا كله الا الله تعالى فذكر هذه الامور لنا سببها العلم الساعة وان الكل ايجاد بعد العدم بقدرته تعالى فيكون برهانا على الحشر وان يتصل بقوله * ومن آيات الليل والنهار والشمس * اوبقوله * ومن آياته انك ترى الارض خاشعة * فالمعنى من آيات الوهيته وقدرته وعلمه ان يخرج الثمرات من اكمامها انتهى قوله معطوفة على الساعة يؤيد الوجه الاول ويؤيده ايضا قوله تعالى الا بعلمه كالصريح في الاول * **قوله** (من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرأنافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا) جمع كم بكسر الكاف من كمه اذا ستره وهو بالكسر في الثمار وبالضم كم القميص وقد يضم الاول ايضا لكن المص اختار الكسر قوله وقرئ بجمع الضمير ايضا اي اكمامهن * **قوله** (ومانافية) وبه جزم الزمخشري ليفيد الحصر الذي هو المناسب للمقام وهو مختار المص ايضا وعن هذا قال ويحتمل ان تكون موصولة * **قوله** (ومن الاولى زائدة للاستغراق ويحتمل ان تكون ماموصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة) ومن الاولى زائدة على انها فاعل تخرج للاستغراق اي لتاكيد الاستغراق لان ماالنافية تفيد الاستغراق لكنه ليس بنص ولذا اكد بمن الزائدة ومن مبينة اي من الاولى مبينة على هذا الاحتمال والاستغراق حينئذ لان ما الموصول من الفاظ العموم وفاعل تخرج ضمير ما والتأنيث نظرا الى المعنى لانه بمعنى ثمرة وكذا الجمع بحسب المعنى كما ان الافراد نظر الى اللفظ * **قوله** (بخلاف ٢٩ قوله وماتحمل من انثى ولاتضع بمكان) فان مافيه نافية لاغير لانه اتى بعده قوله تعالى

٤ ويؤيد ماذكرنا انه اكتفى في تفسير وانهم يقولون وان كفار قومك ثم اكتفى بقوله من القرآن في تفسير لفي شك منه ـه

١١١ الجملة الثانية الى الاولى لان قوله قل هو للذين آمنوا هدى اخبار عن القرآن بانه للمؤمنين هدى وشفاء فاذالم يكن في الثانية ذكر القرآن كانت اجنبية عنها ويجوز ان يكون والذين لايؤمنون مبتدأ وخبره في اذانهم وقر من غير تقدير هو والرابط محذوف اي الذين لايؤمنون به هذا قريب من الوجه الثالث المذكور في الكشاف وقال ايضا ويجوز ان يكون قوله وهو عليهم عمى مرتبطا بقوله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والتقدير هو للذين آمنوا هدى وهو على الذين لايؤمنون عمى وقوله والذين لايؤمنون في اذانهم وقر جملة معترضة على الدعاء وقال الطيبي رحمه الله هذا وان جاز من جهة الاعراب لكنه من جهة المعاني مردود لفك النظم واولى الوجوه ما يصح منه عطف قوله وهو عليهم عمى على قوله في اذانهم وقر ليكون على وزان قوله وفي اذانهم وقرا وان يروا كل آية لايؤمنوا بها ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وذلك ان يقدر هواي هو في آذانهم وقر وهو عليهم عمى لانه الطريق الواضح والمنهج المستقيم انما يعمى من لا بصر له ولا بصيرة وهذا هو الوجه الذي ذكره القاضي رحمه الله اولا وصاحب الكشاف ثانيا وعليه يلتئم الكلام

قوله هو تمثيل لهم الخ يعني ان مثلهم في عدم قبولهم واستماعهم له مثل من يصيح به من مسافة بعيد لايسمع من مثلها الصوت فلايسمع النداء

قوله وقرئ بجمع الضمير ايضا اي قرئ من اربعت من اكمامهن

الا بعلمه وهو استثناء مفرغ لايكون الا بعد النفى او الايجاب المتضمن للنفى كقوله تعالى * ويأبى الله الا ان يتم نوره * فلا يصح كونه موصولة اذ لايفهم منه النفى كالمثال المذكور قوله ولاتضع عطف على تحمل ولازائدة قائمة مقام ما النافية فلايقال وفيه نظر لانه يكفى فى صحة التفريغ النفى فى قوله ولاتضع لان ذكرلا دون ماقرينة واضحة على ماذكرناه ومن فى قوله من اكمامها ابتدائية على كل حال ٢٢ * **قوله** (الامقرونا بعلمه واقعا بحسب تعلقه به) لما كان الخروج والحمل والوضع بايجاد الله تعالى وقدرته لابعلمه اشار المص الى توجيهه بان المعنى هذا لايكون واقعا وموجودا الا بحسب تعلق علمه تعلقا ازليا على انه سيقع كذا كيفية وكمية ووصفا وزمانا ومكانا فيكون واقعا على الحالة المذكورة لاستحالة خلاف علمه تعالى وهذا معنى كونه مقرونا بعلمه ٢٣ * **قوله** (بزعمكم) لانه منزه عن الشركاء فبقى الكلام على زعمهم توبيخا لهم كما نص عليه فى قوله اين شركائى الذين زعمتم كذا فى الكشاف ويوم ظرف لمضمر مقدم او مؤخر اى اذكر الحادث الذى يقع يوم يناديهم فالضمير المستتر له تعالى وهذا النداء والسؤال للتوبيخ والتهكم كما عرفته ٢٤ * **قوله** (اعلمناك) والمراد بالاعلام الاخبار فلايرد انه يقتضى اخبرناك لانه تعالى عالم فلايصح اعلامه والمص لم يلتفت اليه لان هؤلاء الكفرة لكمال دهشتهم وفرط حيرتهم قالوا اعلمناك واصل القول لكمال التحير لا لوقوعه اولا وانظاهر انه كذب كقولهم والله ربنا ماكنا مشركين ولابعد منهم ان يغفلوا عن كونه تعالى عالما لاستيلاء الحيرة فلم يدروا مايقولون ومايصنعون ٢٥ * **قوله** (من احد يشهدلهم بالشرك اذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال) من احد موصوف مقدر اشهيد وهو من الشهادة بمعنى المضارع فقوله ما منا من شهيد جملة منفية فى محل نصب لانها مفعول آذناك وقد علق عنها قوله اذ تبرأنا عنهم بيان عدم شهادتهم لهم بالشركة وهذا اقرار بعبادتهم فى الدنيا والتبرئ منهم فى الآخرة لما عاينا الحال وهذا ايضا من فرط دهشتهم فانهم يعلمون انه لايفيد قال تعالى * وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا * الآية فيتمنون الرجوع الى الدنيا والتبرئ منهم ليفيد لهم ذلك فعلم ان تبرئهم لما عاينوا الحال لايفيد وانهم يعلمون ذلك لكن اضطراب الحال يؤدى الى مثل هذا المقال * **قوله** (فيكون السؤال عنهم للتوبيخ) اى اذا كان المراد نفى الشهادة والاقرار التبرئ منهم وانهم اعلموه او اخبروه تعالى بذلك التبرئ فالسؤال عنهم للتوبيخ اى انكر او التوبيخ وتأكيده والمقصود دفع مايقال ما وجه السؤال بعد سبق الايذان فيما مضى عن الزمان بانه ليس بسؤال حقيقة وهذا من المص توجيه بحسب الظاهر والا فقدمر تحقيقه ان هذا القول بناء على فرط الدهشة كقولهم * والله ربنا ماكنا مشركين * ولك ان تقول قوله آذناك انشاء الاخبار وبعد الكلام لايخلو عن كدر لان السؤال للتوبيخ على كل حال سواء سبق الايذان اولا فلا وجه لما قال لانه يفهم منه ان السؤال لو كان بدون سبق الايذان لايكون للتوبيخ وليس كذلك وماذكره مذكور فى الكشاف مع زيادة ولايعرف وجهه اذ السؤال من الله الملك المتعال ليس بسؤال حقيقة بل مجاز عن معنى يناسب المقام وهنا المناسب التوبيخ سواء كان مسبوقا بالسؤال والجواب اولا ويخصر ماقلنا انهم صرحوا كون السؤال للتقريع فى مثل هذا القول مع عدم ذكر قولهم آذناك الخ * **قوله** (اومن احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا) اى شهيد من الشهود لا من الشهادة كما فى الاول لانهم ضلوا اى غابوا فلا نعرف مكانهم اوضل شفاعتهم عنا فكانا لم نشاهدهم وان كانوا حاضرين والاول هو المناسب للمرام فالسؤال حينئذ للتوبيخ ايضا غاية الامر انهم تصدوا الجواب عن السؤال فكانهم حملوا السؤال على ظاهره ولعل هذا مراد الشيخين بما ذكرا من ان السؤال ح للتوبيخ واما فى غير ذلك فعلى ظاهره بحسب زعمهم قيل فعلى هذا يكون اذناك انشاء والاعلام بمعنى العلم وقد عرفت انه انشاء فى الاول ايضا وان لم يتعين له قوله والاعلام بمعنى العلم ان اراد به على زعمهم فراجع الى ماذكرناه فى الاحتمال الاول من انهم لكمال حيرتهم يظنون انهم اعلمهم به تعالى فيجوز هنا وهنا لك وان اراد به ظاهره ففساده ظاهر اخره لان كون الشهيد بمعنى الشهادة شايع متبادر وايضا عدم الشهود على تقديره اول كما عرفته * **قوله** (وقيل هو قول الشركاء اى ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين) هو قول الشركاء اما حقيقة بانطاق الله تعالى اياهم او القول بلسان الحال او المراد بالشركاء غير الاصنام من العقلاء المعبودين كعزير والمسيح ولهذا التكلف مرضه وايضا ما هو قول الشركاء ما منا من شهيد واذناك مقول الكفرة وحكاية قول لبعض فى جنب قول

قوله شركائى بزعمكم اضافهم اليه على زعمهم وبيانها فى قوله اين شركائى الذين زعمتم وفيه تهكم وتقريع

قوله من احد يشهد لهم بالشركة اى ما منا احد يشهد اليوم بانهم شركاؤك وما منا الا من هو موحد لك

قوله وقيل هو تهكم قول الشركاء فان قلت فعلى هذا التفسير مامعنى قوله وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وضل هنا اما بمعنى ضاع وهلك او بمعنى غاب واذا كان المجيبون هؤلاء الشركاء كانوا موجودين عندهم حاضرين فكيف يصح معنى الضياع او الغيبوبة قلنا ان ضل على هذا بمعنى ضاع وهلك المعنى ان الشركاء حينئذ لاينفعون العبدة والشافع الذى لاينفع شهادة كالمعدوم ولذلك قال رحمه الله فى تفسير قوله وضل عنهم ماكانوا يدعون لاينفعهم واما قوله اولايرونه فبنى على ان يكون الجواب من قبل العبدة كما هو كذلك على الوجهين الاولين

٢٢ ٭ وضل عنهم ما كانوا يدعون ٭ ٢٣ ٭ من قبل ٭ ٢٤ ٭ وظنوا ٭ ٢٥ ٭ ما لهم من محيص ٭ ٢٦ ٭ لا يسأم الانسان ٭ ٢٧ ٭ من دعاء الخير ٭ ٢٨ ٭ وان مسه الشر ٭ ٢٩ ٭ فيؤس قنوط ٭ ٣٠ ٭ ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ٭ ٣١ ٭ ليقولن هذا لى ٭ ٣٢ ٭ وما اظن الساعة قائمة ٭ ٣٣ ٭ ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى ٭ ٣٤ ٭ فلننبئن الذين كفروا ٭ ٣٥ ٭ بما عملوا ٭

آخر بدون تصريح القائل وان صح عند الامن عن الاشتباه بقرينة تدل على المراد لكن القرينة هنا ضعيفة وان صلحت لتحققها قيل مرضه لما فيه من تفكيك الضمائر والامر فى ذلك سهل ٢٢ (يعبدون ٢٣ ٭ قوله لا ينفعهم اولا يرونه) تفسير لضل وانعدم نفعهم كأنهم ابصروا بحاضرين فيكون حينئذ ضل اى غاب مجازا من قبيل تنزيل وجود الشئ منزلة العدم لعدم نفعه اولانهم لم يروهم فيكون ضل حقيقة حينئذ قدم الاول لانه مستلزم للتحسر الشديد والأسف المديد وهذا فى موقف وجعلهم مقرنين بعد دخولهم النار فلا منافاة ٢٤ ٭ قوله (وايقنوا) اى الظن هنا بمعنى العلم اليقين مجازا لكنه يجتمع مع الادراك مع قيام قرينة صارفة عن المعنى الحقيقى وهنا لا مجال لاحتمال غيره ٢٥ (مهرب والظن معلق عنه بحرف النفى ٢٦ لا يمل ٢٧ من طلب السعة فى النعمة وقرئ من دعاء بالخير ٢٨ ٭ قوله وان مسه الشر الضيقة) اختيران المفيدة للشك لان مسه بالنسبة الى مس الخير قليل نادر فسر الشر بالضيقة بمعونة المقابلة اذ المراد بالخير هنا السعة فى النعمة واوعم فى الموضعين لكون ما نحن فيه داخلا دخولا اوليا بعد ٢٩ ٭ قوله (من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكفار لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) صفة الكفار فيكون توصيف الانسان به بوصف اغلب افراده تنبيها على انه من مقتضى الجنس الا من عصمه الله تعالى ففى قوله صفة الكفار تنبيه على انها قد توجد فى المؤمن الغير الكامل فيجب على المؤمن ان يجتهد فى الاحتراز عن مثل هذه الصفة او قاربها ٭ قوله (وقد بولغ فى يأسه من جهة البنية والتكرير) اى الصيغة لان صيغة فعول للمبالغة قوله والتكرير اى تكرير اليأس اذ القنوط يأس ظهر اثره على الموصوف به فبهذا الاعتبار يوجد التكرير ٭ قوله (وما فى القنوط من ظهور اثر اليأس) كحزنه وعبس وجهه فهو اخص من اليأس مطلقا فذكر الاخص بعد الاعم يفيد المبالغة وعكسه يحتاج الى المحسن كما جعلوا فى قوله تعالى "وكان رسولا نبيا" قوله وهو صفة الكفار اشارة الى ارتباط هذه الآية بما قبلها من انها ناطقة باحوال الكفار فى الدنيا كما ان ما قبلها مبين اشتغالهم واضطرابهم فى الآخرة ٣٠ ٭ قوله (ولئن اذقناه الآية) اى و بالله لئن اذقناه رحمة عظيمة او قليلة والتعبير بالرحمة دون النفع مع انه المناسب للضراء تنبيها على انه لطف محض و كرم بحت ومع هذا يقولون هذا لى لكمال طغيانهم وفرط عتوهم ٭ قوله (من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه) هذا القيد لبيان انه اسبغ نعمة واصلة اليه احوج ما يكون ومع ذلك لم يعرف نعمه فقال ما قال وماذا بعد الحق الا الضلال وفى قوله مسته باسناد المس الى الضر مع اسناد الرحمة الى ذاته العلى تنبيه على ان ارادة الخير بالذات وارادة الشر بالعرض وايضا التعبير بالاذاقة فى الاول والمس فى الثانى لطف عظيم يعرفه من له قلب سليم ٣١ ٭ قوله (حق استحقه لمالى من الفضل والعمل اولى دائما لا يزول) حق استحقه لمالى لا تفضل من الله تعالى فيكون اللام فى لى للاستحقاق قوله اولى عطف على قوله لى من الفضل والعمل اى هذا لى دائما لا يزول فاللام للملك مع الاختصاص اى هذا لى لا لغيرى كقوله تعالى "فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه" الآية وهذا يراد به انه لا يشكر ما نحه ولا يحمد منعمه لاعتقاد استحقاقه فمزجر المؤمنين عن قربهم بمثل هذه الخصلة الشنيعة الشنعاء فضلا عن اتصافهم بها ٣٢ ٭ قوله (تقوم) اشار الى ان اسم الفاعل بمعنى المستقبل فيكون مجازا كما صرح به فى التوضيح ٣٣ ٭ قوله (اى ولئن قامت على التوهم كان لى عند الله تعالى الحالة الحسنى من الكرامة) على التوهم والفرض وبالغ فى نكاره حيث نفى الظن فضلا عن علم اليقين ثم زاد فى العتو حيث فرض وقوعه ورتب عليه ان له الحسنى بناء على القياس الفاسد كأنه اراد بذلك انه ما اخبره من ان له سوء الحساب وطول العذاب فى يوم التناد غير واقع وتقديم لى ان حمل على الحصر يفيد المبالغة فى ذلك كما يفيده قوله الحسنى ثم الظاهر ان هذا قول بعضهم وقوله تعالى حكاية عنهم "ان نظن الا ظنا" قول بعضهم الآخر والظن فى هذا القول بمعنى الوهم فلا منافاة بينهما ٭ قوله (وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه) اشارة الى التفسير الاول لقوله هذا لى قوله لا ينفك عنه اشارة الى التفسير الثانى له تنبيها على ان المعنيين متقاربان يصح جمعهما وقد عرفت انه قياس لكنه فاسد ولذا رده الله تعالى بقوله فلننبئن الذين كفروا بالقسم كما اكد كلامه بالقسم والتعبير بالموصول والاظهار فى موضع المضمر تسجيلا على كفرهم وتنبيها على علة الحكم للتأكيد ايضا ٣٤ ٭ قوله (فلنخبرنهم) هذا الاخبار بالفعل لا بالقول ٣٥ ٭ قوله (بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها)

قوله وقد بولغ فى يأسه من جهة البنية والتكرير اما المبالغة من جهة البنية فلان بناء فعول للمبالغة واما من جهة التكرير فلان القنوط بمعنى اليأس غير ان فى القنوط معنى ظهور اثر اليأس قال الامام اليأس من صفة القلب القنوط اظهار آثاره فى احوال الظاهر

لتبصرتهم من التبصير بمعنى التعريف يقال بصره كذا وبكذا اذا عرفه وقدمر غير مرة ان المراد بتلك لازمه وهو الوعيد بالعقاب الشديد ومذا عكس ما اعتقدوا فيها ولو لم يلاحظ ماذكرناه لم يظهر كون هذا عكس ما اعتقدوا واشار به ان الموصول عبارة عمن ذكر سابقا بناء على انه للعهد والجمع حملا على المعنى اذ اللام فى الانسان للجنس لا للعهد والفاء لان الاخبار المذكور متفرع على ماقبله ٢٢ **قوله** (ولنذيقنهم) بيان انهم وجدوا عكس ما اعتقدوا صريحا بعد التنبيه عليه رمزا مع التهكم حيث عبر بالاذاقة المشعرة بالاصابة الشديدة مع التلويح الى انهم لما لم يشكروا باذاقتنا الرحمة اياهم ولم يعرفوا انها تفضل من الله تعالى جازاهم باذاقة العذاب الشديد المؤبد المديد ٭ **قوله** (لايمكنهم التفصى عنه) اى التخلص عنه مستفاد من موضع آخر التعرضه للتنبيه على انهم لما اعتقدوا ان الكرامة لاتنفك عنهم يجازون بانهم لاينفك عنهم الشقاء المؤبد والعذاب المخلد وقيل لايمكنهم التفصى الخ مستفاد من غليظ وتفسيره ولايظهر وجهه واحيل الى ماذكره المصنف فى عريض ٢٣ ٭ **قوله** (واذا انعمنا على الانسان) سواء كان بعد مس الضراء اولا ولتحقق وقوعه اختيار الماضى وهذا يغاير ماقبله فلا تكرار وفيه ايضا وصف الجنس بوصف اغلب افراده ٭ **قوله** (عن الشكر) هذا القيد مقتضى الاعراض واعراضه عن الشكر سواء كان لكفره فقط او مع قوله هذا لى فهو اعم من الاول فى الوضعين ٢٤ ٭ **قوله** (وانحرف عنه) ٢ اى عن الشكر قيل يشير الى انه كناية عن الانحراف عن الشكر فان النأى بجانبه يلازم الانحراف وينبغى ان يعتبر فى ضمير عنه استعارة بالكناية انتهى فعلى هذا يكون هذا كالتأكيد للاعراض وايضا ينبغى ان يعتبر فى ضمير عنه فى اعرض عنه استعارة بالكناية لكن الاولى كون الاعراض والانحراف استعارة ٣ مصرحة تشبيها للمعقول بالمحسوس ٭ **قوله** (اوذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا) على ان الجانب بمعنى الناحية والمكان ثم نزل مكان الشئ وجهته كذلك منزلة الشئ نفسه كقولك لمجلس العالى ادام الله تعالى اياه وقوله مقام الذئب فكانه قيل نأى بنفسه ثم كنى بقوله ذهب عن التكبر والخيلاء فيه ففيه كنايتان وعلى الوجه السابق كناية واحدة حيث كنى بنأى بجانبه عن الانحراف كذا قيل والظاهر ماقاله المحشى الفاضل من قوله والفرق بين المعنيين ٤ ان الجانب فى المعنى الاول باق على حقيقته ولاوجه لما قاله العلامة التفتازانى ان لفظ الجنب جسده وفى المعنى الثانى كناية عن الجملة والنفس انتهى قال المص فى سورة الاسراء ونأى بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كانه مستغن مستبد بامره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المتكبرين انتهى قوله هنا اوذهب بنفسه الخ الى قوله تكبرا اشارة الى كونه كناية عن الاستكبار فذكره هناك اوضح مما ذكره هنا فحينئذ يكون هذا تأسيسا لاتأكيدا للاعراض وعلى الاول يكون تأكيدا كامر ٭ **قوله** (والجانب مجاز عن النفس) اى على الاخير واما على الاول فباق على حقيقته كما صرح به المحشى ردا على العلامة التفتازانى ٭ **قوله** (كالجنب فى قوله تعالى فى جنب الله) فانه مجاز عن ذات الله لاكناية عند من اشترط امكان ارادة المعنى الحقيقى كصاحب الكشاف ورضى به المص وعند من لم يشترط ذلك فهو كناية وقيل لايخفى ان قوله مجاز فى قوله والجانب مجاز مجاز فانها كناية عنها ولايظهر وجه هذا البحث لان كلاما واحدا قد يجوز كونه حقيقة لكون القرينة ضعيفة وكونه مجازا لتحقق القرينة ولو ضعيفة وكلام الشيخين مشحون بذلك ونقل عن النحرير التفتازانى ماذكرناه فى وجه صحة ذلك مع ان المجاز لايصار اليه الاعند تعذر الحقيقة فان اراد بقوله فانها كناية لان المعنى الحقيقى يمكن ارادته فقد عرفت انه لاينافى ذلك كونه مجازا وان اراد غير ذلك فليبين ذلك ثم ان ماذكره المص فى جنب الله مذهب المتأخرين ومسلك المتقدمين التوقف فيه ولم يرضوا التأويل المذكور ونحوه ٢٥ ٭ **قوله** (كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره) كثير بيان معنى المراد قوله مستعار مما له عرض الخ وهو الاجسام وهى موصوفة به وهو اقصر الامتدادين واطولهما هو الطول والظاهر ان عريضا مستعار للكثير كما فسره به فقوله مستعار مما له عرض بناء على التسامح فى قول الكشاف وقد استعير العرض لكثرة الدعاء شاهد على ماقلناه قوله بكثرته مسلم قوله واستمراره غير ظاهر من هذا اللفظ بدون ملاحظة الدليل على خلودهم وكذا الكلام فى دلالة غليظ على الدوام قوله متسع اشارة الى ان فيه استعارة بالكناية حيث شبه الدعاء بامر ممتد واثبت له لازمه وهو العرض لكن امتداد متناه فلا يدل على عدم تناهى المستعار له الا بملاحظة الخارج ٭ **قوله** (وهو ابلغ من الطويل

٢ الباء بجانبه للتعدية قوله وانحرف عنه اشارة اليه ٭

٣ لان اصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى العرض فيكون استعارة مصرحة للاباء عن الشكر ٭

٤ وانه يتحقق بالبعد عن الشئ فى الجملة وفى الثانى لابد ان يذهب ويبعد عن الشئ بالكلية بحيث يكون غائبا عنه وهذا اصل معنى التركيب والمراد هنا كنوى فلا فرق بين المعنيين فى معنى الكناية الا بالمبالغة فى الثانى ٭

اذا الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله) وهو ابلغ من البلاغة او من المبالغة وهو المناسب لقوله اذا الطول الخ قال فى تفسير قوله تعالى "وسارعوا الى مغفرة من ربكم" الآية وذكر العرض للمبالغة فى وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول انتهى ويستفاد منه ان الكلام لو حمل على الاستعارة التمثيلية هنا لكان احسن ولعل قوله مستعار له عرض الخ اشارة اليه وماذكر فى قوله تعالى "فى سورة الاسراء واذا مسه الشر كان يؤسا اما بالنسبة الى قوم آخرين او هذا فى وقت وذلك فى وقت آخر فلا تدافع ولو قيل ان الدعاء المريض لا يبعد ان يجتمع مع اليأس والقنوط لم يستبعد عقلا الا يرى ان اهل النار مع يأسهم عن الخروج وتيقنهم بالخلود يدعون بالاخراج بقولهم ربنا اخرجنا وغير ذلك ٢٢ ❁ **قوله** (اخبرونى) اى ارأيتم كناية عن الاخبار اذ العلم اوالرؤية سبب الاخبار ٢٣ ❁ **قوله** (ان كان اى القرآن) كلمة ان بناء على زعم المخاطبين والسلوك الى طريقة المنصف المسكت للخصم المشاغب ٢٤ **قوله** (من غير نظر واتباع دليل) هذا القيد اشارة الى سبب كفرهم وان هذه الآية الكريمة مسوقة لالزام الطاعنين والملحدين وايضا فيه حث على التأمل والكفر الصائب فيما الق ولا يتبادر الانكار ٢٥ **قوله** (اى من اضل منكم فوضع الموصول) وهو من هو فى شقاق بعيد واختير فى الصلة الجملة الاسمية وعبر بهو فى شقاق للمبالغة كان الشقاق احاط به احاطة الظرف بالمظروف والمعنى من هو فى خلاف بعيد عن الحق ❁ **قوله** موضع الضمير) وهو منكم كما نبه عليه بقوله من اضل منكم ❁ **قوله** (شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم) فيه اشارة الى ان المعنى فى مثله وهم اضل من كل ضال بحسب العرف ٢٦ **قوله** (يعنى ما اخبرهم النبى عليه السلام به من الحوادث الآتية) عبر عنه بالآيات لانها آية دالة على نبوته عليه السلام لكونه اخبارا عن المغيبات والحوادث الآتية مثل قوله فى الخندق ان المسلمين يملكون ملك كسرى واخبار غلبة الروم على الفارس وقوله عليه السلام ستفترق امتى ثلثا وسبعين الحديث ❁ **قوله** واثار النوازل الماضية) جمع نازلة وهى ما قصه الله تعالى فى الامم الماضية كقصة عاد وثمود مما لا يعلم الا بالوحى مع انه عليه السلام لم ينشئ قريضا ولم يمارس علما ولم يشاهد عالما ❁ **قوله** (وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوحات) كفتح مكة له عليه السلام وغير ذلك ❁ **قوله** (والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة) تنبيه على كون ذلك من آيات النبوة ودلائل حقية القرآن وهؤلاء الكفرة لم ينظروا الى هذه الآيات الدالة على حقية القرآن بل انكروه من غير نظر وفكر ولذا انكروا نبوته عليه السلام وبهذا البيان يظهر ارتباطه بما قبله ٢٧ **قوله** ماظهر منها فيما بين اهل مكة وماحل بهم) ماظهر منها اى من الآيات بين اهل مكة من الاسر والقتل كما وقع فى بدر ويوم فتح مكة **قوله** (اوما فى بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة) اوما فى بدن الانسان معطف على ماظهر الخ لان الانسان هو العالم الصغير من حيث انه يشمل على نظائر ما فى العالم الكبير لان رأسه كالفلك وصوته كالرعد وضحكه كالبرق وشعره كالنبات وظهره كالبر وبطنه كالبحر وعقله كالقمر وروحه كالشمس وحواسه كالخمسة السيارات وغير ذلك فحينئذ يكون المراد بالآفاق ما فى السموات والارض ومابينهما من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة والعلم فالمراد بآياتنا ليس مايدل على النبوة وحقية القرآن بل ماذكر من الآيات الدالة على وجود البارى ووحدته وقدرته وعلمه فيكون مثل قوله تعالى "وفى الارض آيات للموقنين وفى انفسكم افلا تبصرون" وفى ارتباطه حينئذ بما قبله خفاء ولذا اخره ولم يتعرض لكون المراد بالآفاق حينئذ ما فى السموات الخ لظهوره فلا يحسن المناقشة فيه وعلى التقديرين فالاضافة لتشريف الآيات والسين فى سنريهم للتأكيد مثل السين فى سنكتب وسنريهم فى الاحتمال الاول ظاهر وفى الاحتمال الثانى سنريهم بالتوفيق الخ والمراد بالآفاق هنا ماهى خارج الانسان والجمع للتنبيه على تعدد انواعه فضلا عن اشخاصه وتقديم الآفاق لظهورها ولكثرتها بالنسبة الى الانفس ٢٨ ❁ **قوله** (الضمير للقرآن او الرسول صلى الله عليه وسلم) هذا على الاحتمال الاول وتقديم القرآن لانه المذكور سابقا وذكر الرسول منفهم من ذكر القرآن على ان احدهما مستلزم للآخر من جهة التبين فاذا تبين ان القرآن حق علم ان الرسول حق وبالعكس وهذا يؤيد الوجه الاول بل يدل لان تبين كون القرآن حقا بالآيات انما هو على الوجه الاول واما فى الثانى فيحتاج الى التمحل فتأمل ❁ **قوله** (اوالتوحيد اوالله) هذا على التفسير

٢٢ ✿ اولم يكف بربك ✿ ٢٣ ✿ انه على كل شئ شهيد ✿ ٢٤ ✿ الا انهم فى مرية ✿ ٢٥ ✿ من لقاء ربهم ✿
٢٦ ✿ الا انه بكل شئ محيط ✿

الثانى والحصر على الكل اضافى اى انه الحق فقط لاما زعموه من ان القرآن اساطير الاولين وسحر وغير ذلك اومن ان الرسول شاعر اوساحر ونحو ذلك اومن التشريك له تعالى ٢٢ * **قوله** (اى اولم يكف ربك والباء مزيدة للتأكيد) اى لتوكيد الاتصال الاسنادى بالاتصال الاضافى والمعنى المراد ولم يكف انكار اوقوع عدم الكفاية واسم الرب هنا اوقع لان الكفاية من آثار التربية وفى اضافته اليه عليه السلام مزيد لطف له اذ هذا الكلام مسوق لترددهم فى شان القرآن وتوبيخهم عليه بانهم اصروا على العناد حتى يريهم الآيات الدالة على حقية القرآن وعلى صدق الرسول عليه السلام ولم يكتفوا باخباره تعالى فرد الله تعالى عليهم بانه تعالى كاف * **قوله** (كانه قيل اولم يحصل الكفاية به ولاتكاد تزاد فى الفاعل الامع كفى) كانه قيل بيان حاصل المعنى واشارة الى ان زيادة الباء مع غير الفاعل كثيرة ومعه نادر لكنه فى كفى مشهور ولذا قال ولاتكاد تزاد لكن نقل عن النحاة ان زيادتها فى غير كفى شاذ مختلف فيه فقوله لاتكاد تزاد لايلايم هذا المنقول عن النحاة ولذا قال الفاضل السعدى مراده لاتكاد تزاد يقينا لان مذهب الاخفش فى احسن بزيد فى التعجب انه امر لفظا ومعنى وان فيه ضمير المخاطب مستتر وبالجملة ان للنحاة فى غير كفى اختلافا ٢٣ * **قوله** (بدل منه والمعنى اولم يكفك انه تعالى على كل شهيد) بدل منه اى بدل الاشتمال ولذا قال والمعنى اولم يكفك انه تعالى على كل الخ ونبه على ان المبدل منه فى حكم الطرح كما هو المشهور وان تخلف فى بعض الصور **قوله** (محقق له فيحقق امرك باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة) محقق له تفسير لشهيد لانه من الشهادة ويلزم الشهادة التحقيق وهذا اللازم هو المراد هنا قوله فيحقق امرك كانه نتيجة للمذكور فان قوله تعالى فى قوة الكبرى يؤخذ من تلك الكبرى صغرى وتضم الى تلك الكبرى فيحصل المقصود * **قوله** (او مطلع) اى شهيد من الشهود والمراد لازمه وهو الاطلاع * **قوله** (فيعلم حالك وحالهم) علما يترتب عليه الجزاء وهو العلم بانه وقع الآن اوقبله وهو تعلق حادث فيكون المراد انه تعالى يجازيك باحسن الجزاء ويجازيهم باسوء الجزاء او ينصرك فى الدنيا ويخذلهم فيها * **قوله** (او اولم يكف الانسان رادعا عن المعاصى) او اولم يكف عطف على قوله اولم يكفك خطابا له عليه السلام فحينئذ الكاف فى ربك مطلق الانسان فيدخل هؤلاء الكفرة دخولا اوليا * **قوله** (انه تعالى مطلع على كل شئ لايخفى عليه خافية) اشارة الى ان شهيد من الشهود اى الاطلاع فلذا قال مطلع الخ لايخفى عليه خافية اى من شانه الاختفاء فارتباطه ظاهر وان اريد بالانسان قومه عليه السلام فالارتباط اظهر ٢٤ * **قوله** (فى شك وقرئ بالضم وهو لغة كخفية وخفية) فى شك وهذا احوال بعضهم والبعض الآخر جازم فى انكاره قوله بالضم بضم الميم قوله كخفية وخفية تنبيه على انه من اوزان المصادر والكسر افصح ٢٥ * **قوله** (بالبعث والجزاء) لاستبعادهم اعادة الموتى بعد اختلاط ترابهم بتراب الارض وامتناع تميز ترابهم عن تراب الارض اولاد عائهم استحالة اعادة المعدوم بعينه وقدمر جوابه فى سورة الم السجدة ٢٦ * **قوله** (عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لايفوته شئ منها عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنات) عالم بجمل الاشياء فهو عالم باجزاء الموتى مقتدر عليها فيقتدر على تميز اجزائه المخلوط بتراب الارض قوله لايفوته شئ منها اشارة الى ان محيطا استعارة اى لايفوته شئ من علمه كما لايفوت الحائط المحيط وماذكره من الحديث موضوع والحمد لله على اسباغ نعمائه لاسيما على توفيق اتمام ماتعلق بهذه السورة الكريمة والصلاة والسلام على مبلغ احكامه وعلى آله واصحابه الحافظين لحدود شرعه تمت فى يوم الخميس بين الصلوتين من جمادى الآخرة سنة ١١٩٠

(سورة حم عسق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة حم عسق مكية) اى جملتها مكية وهذا مختار الشيخين وقال بعضهم انه فيها مدنيا فاستثنى بعضهم اربع آيات قوله قل لااسئلكم عليه اجرا الى آخر الآيات الاربع واستثنى فى الاتقان ام يقولون افترى لانها نزلت فى الانصار وقوله ولو بسط الله الرزق الآية فانها نزلت فى اصحاب الصفة واستثنى بعضهم ايضا الذين اذا اصابهم البغى وسيأتى فى كلام المصنف مايدل على ان بعض الآيات مدنية كما ستراه

٢ وهذا جواب ايضا اجمالا قوله مقتدر عليها مستفاد من دليل آخر ونبه به على ان الاعادة انما هى بعلم الاجزاء والاقتدار على جمعها وقابلية الاجزاء جمعها كما اوضحه المصنف فى البقرة عهد

قوله والمعنى اولم يكف انه تعالى على كل شئ شهيد قال صاحب الكشاف ومعناه ان هذا الموعود من اظهار ايات الله فى الآفاق وفى انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذى هو على كل شئ شهيد اى مطلع مهيمن يستوى عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده ولو لم يكن كذلك لما قوى هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة قال الطيبى رحمه الله فان قلت من اين دل هذا اللفظ الموجز على هذه المعانى المبسوطة التى ذكره صاحب الكشاف قلت من مقتضى المقام والعدول عن الظاهر فان اصل المعنى سنريهم هذه الآيات اظهارا للحق وكفى بهما دليلا للاشعار بالعلية وان هذه الآيات انما صلحت للدليل على حقية المطلوب لان منشأها من هو على كل شئ مطلع واليه الاشارة بقوله فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب وابدل انه على كل شئ شهيد من قوله بربك بيانا وتفسيرا وايذانا بان هذا الوصف متعين له وشاهد بان الرب هو الذى يكون على كل شئ شهيدا واليه الاشارة بقوله مطلع مهيمن يستوى عنده غيبه وشهادته واما اختصاص الضمير فى انه الحق بالقرآن فمن حيث المقام لما سبق ان هذه السورة الكريمة نازلة فى بيان عظمة القرآن المجيد والرد على منكريه ومعانديه فكل ماجاء ذكره منرعا (؟) [illegible] الى ماناسبه من المعانى فكان قوله قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به كلاما على سبيل ارخاء العنان كالخاتمة لهذه المعانى فجئ بقوله سنريهم اياتنا فى الآفاق الآيات تسلية لحبيبه صلوات الله عليه ووعدا لاظهار كلمته واظهار اعلائه وسلك به مسلك الدليل والبرهان [illegible] للموافق والمخالف حقيقة واليه الاشارة بقوله ولو لم يكن كذلك لما قوى هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة وادمج فى الكلام معنى [illegible] بالغيب بذكر على كل شئ شهيد واليه الاشارة بقوله يستوى عنده غيبه وشهادته ليكون كالشاهد على انها بنفسها آية مستقلة من حيث [illegible] مخبرة عن علم الغيب الى [illegible] [illegible] عن الزجاج ثم قال ومعنى الكفاية هنا ان الله تعالى قد بين لهم مافيه كفاية [illegible] هذا آخر ما املينا فى [illegible] سورة السجدة نحمد الله الحقيق بالحمد على [illegible] [illegible] التوفيق لكشف مافى سورة الشورى [illegible] تبركا

فى محله فكأنه بنى هنا على الاغلب فيها كذا قيل لعل المصنف لم يعتمد على هذه الاقوال لكونها مبنية على خبر الآحاد فى سبب النزول والمتبادر من كون السورة مكية او مدنية كون جميعها مالم يدل دليل على خلافه وما سيأتى من كلام المصنف ان امكن تأويله بأول والا فهو فى حكم المستثنى منه لم يتعرض الاستثناء هنا اعتمادا على ما سيأتى * قوله (وتسمى سورة الشورى وهى ثلاث وخمسون) وقيل خمسون والاختلاف فى حم عسق قال المصنف فى اوائل البقرة حم عسق آيتان ومقتضاه ثلاث وخمسون آية لكن بضم قوله كالاعلام يكون اثنتا خمسين ٢٢ قوله (اسمان للسورة) اى لعل ماذكر من حم عسق وبهذا التأويل افرد الضمير ولم يجئ لعلهما بالتثنية واختيار الافراد بهذا التأويل لانهما فى حكم اسم واحد لكون المسمى واحدا * قوله (ولذلك فصل بينهما وعد آيتين) علة لعده والفصل بينهما الخ علة لكونهما اسمين وهذا الدليل يقتضى ترك الترجى لكن لكون الدليل ظنيا حيث جوز الفصل ليطابق سائر الحواميم قاله بالرجاء او لعدم كونهما اسمين لجريان الاحتمالات المذكورة فى اخواته مثل كون المراد بهما المقطعة المسرودة على نمط التعديد او المأول من جنس هذه الحروف والظاهر انه ان جعل اسما للقرآن يحتمل هذين الاحتمالين وكذا ان اعتبر اسم الله قيل وقد ايد كونهما اسمان بانه وردفى تسميتها عسق من غير ذكر حم كما وقع فى بعض النسخ هنا قوله فصل بينهما اى فى الخط * قوله (وان كان اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق) وان كان اسما واحدا فهو آية واحدة فحقه عدم الفصل فى الخط لكنه فصل ليطابق الخ اى ليطابق لفظة حم سائر الحواميم فى انفراده فى الرسم عن غيره قيل انه ورد فى الحديث الصحيح والآثار حواميم ولا يختص بالشعر فلا يلتفت الى مافى القاموس تبعا للحريرى فى الدرة وبعض النحاة ان اريد جمع حم يقال ذوات حم او آل حم ولا يقال حواميم وقد جاء فى الشعر انتهى وما جاء فى الحديث الصحيح من حواميم يجوز ان يكون لفهم المخاطبين كقوله "ليس من ابر فى الصيام فى السفر" اذ القاموس فى مثله ثقة قوله وقرئ حم سق قارئه ابن عباس وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم * ٢٣ قوله (اى مثل مافى هذه السورة من المعانى) اى كذلك مفعول به والكاف بمعنى المثل والمراد التشبيه لا التعيين لقوله تعالى «والى الذين من قبلك» وجعل مافى هذه السورة مشبها به لكونه معلوما بالمشار فيه البيان وفائدته ماذكره المصنف * قوله (او ايحاء مثل ايحائها) اى كذلك مفعول مطلق لقوله يوحى مجازا لكونه قائما مقامه لكونه صفة للمفعول المطلق المحذوف وهذا مراد من قال بمعنى انهما واقعة موقع المفعول والمشار اليه حينئذ الايحاء لا المعانى كما فى الوجه الاول وقيل كلاهما تقدير المفعول به وانما الاختلاف فى تعيين المشار اليه وهذا لا يلائم تقرير المصنف اذ الايحاء مصدر ولا حسن لجعله مفعولا به هنا الا ان يراد به الموحى فيرجع الى الوجه الاول * قوله (اوحى الله اليك والى الرسل من قبلك) عبر بالماضى لقوله والى الذين من قبلك فانه اقتضى الماضى وان لم يقتض قوله اليك قوله والى الرسل اشارة الى ان المراد بقوله والى الذين من قبلك الرسل لانه قد يقال لغير النبى يوحى اليه كما يقال انزل اليه قوله قبلك تنبيه على ان من صلة * قوله (وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحى وان ايحاء مثله عادته) وانما ذكر الخ جواب سؤال منشؤه التعبير بالوحى قوله للدلالة والمتعارف كون هذا علة مستقلة للتعبير بالمضارع فى موضع الماضى قال المصنف فى قوله تعالى ﴿فلم تقتلون﴾ وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها فى النفوس او للدلالة على الحكم مستمر فيه وله نظائر كثيرة فى كلامه وفى كلام غيره فلا يعرف وجه ماذكر هنا فالاولى على استحضار الحال الماضية لغرابته وللدلالة على كمال اضغنه او للدلالة على استمرار الوحى والاعتذار بان المراد استمراره فى الازمنة الماضية ولما كان الماضى لادلالة له على الاستمرار عدل عنه للدلالة على ما قصد منه واليه الاشارة بقوله وان ايحاء مثله عادته ضعيف لان قوله الماضى لادلالة له على الاستمرار ان اراد الدلالة القطعية فكذلك المضارع لادلالة له على الاستمرار قطعا وان اراد الدلالة الظنية فله دلالة عليه بهذا المعنى قال المصنف فى قوله تعالى ﴿كنتم خير امة﴾ دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرئ كقوله تعالى ﴿وكان الله غفورا رحيما﴾ فالماضى قد يدل على الاستمرار فى الازمنة الثلاثة بمعونة القرينة فضلا عن الاستمرار فى الازمنة الماضية وايضا لا معنى لدلالة المضارع على الاستمرار فى زمان الماضى والظاهر

سورة عسق مكية وتسمى الشورى وهى ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق اسمان للسورة قرأ ابن عباس وابن مسعود حم سق قال الزجاج المصاحف فيها العين ثابتة وقال ابن جنى روى محبوب عن اسمعيل عن الاعمش وابن مسعود حم عسق وقرئ حم سق قال وهذا يؤكد ان يكون الغرض من هذه الفواتح كونها فواصل بين السور ولو كانت اسماء الله تعالى لما جاز تغيير شئ منها واما نحو جبرائيل وميكائيل فانها اسماء اعجمية فبعدت عن كلامهم فاجترئت عليها وتلاعبت بها وكان ابن عباس ايضا يقرأها كذلك الى هنا كلامه قوله مثل مافى هذه السورة من المعانى او ايحاء مثل ايحائها الاول على ان يكون الكاف فى كذلك مفعولا به ليوحى والثانى على ان يكون مفعولا مطلقا على ان يكون فى الاصل نعتا لمفعول مطلق التقدير اوحى ايحاء مثل ذلك حذف الايحاء واقيم النعت مقامه واعرب باعرابه والمشار اليه بلفظ ذلك حم عسق لانه اسم للسورة ولذلك قال اى مثل مافى هذه السورة من المعانى قال ابو البقاء وفيه وجهان احدهما ان كذلك مبتدأ ويوحى الخبر والثانى ان يكون كذلك نعتا لمصدر محذوف اى وحيا مثل ذلك قبلك

ان كلمة او سا قطة من بعض النسخ وقيل ان حرف العطف محذوف مع بقاء المعطوف فانه جائز ولو شاذا * قوله (وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ و يوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر و يوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى) على ان كذلك مبتدأ اذ الكاف اسم بمعنى المثل قوله او مصدر عطف على مبتدأ و يوحى على هذه القراءة مسند الى اليك اى الى مجموع الجار والمجرور كما ان مر فى مر بزيد مسند الى بزيد وحاصل المعنى يقع الوحى اليك قوله والله مرتفع بما دل الخ اى فاعل لفعل محذوف كأنه قيل من الموحى قال الله اى اوحى الله * قوله (والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شأن الموحى به كما مر نظيره فى السورة السابقة) فى قوله تنزيل من الرحمن الرحيم او فى قوله تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم * او فى قوله تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم * وهو الموافق لما ذكر هنا ولعل تخصيص الوصفين لما فى الكتاب من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة وهى معنى العزيز والدال على الحكمة البالغة ولذلك قال صفتان له مقررتان لعلو شأن الموحى * قوله (او بالابتداء كما فى قراءة نوحى بالنون والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان) او بالابتداء معطوف على قوله بما دل عليه فقدم الاول مع انه يحتاج الى التقدير لموافقته القراءة الاولى والعزيز وما بعده اخبار جمع الاخبار اذ المراد بما بعده الحكيم وقوله له ما فى السموات ويجوز على هذا الاحتمال كون الخبر محذوفا اى الله موح وهو الاوفق للسؤال بقوله من الموحى اذ يكونان جملتين اسميتين فيكون الجواب مطابقا للسؤال لكن رجح الاول وهو كون المحذوف فعلا وكون لفظة الله فاعلا لمجئ الكلام هكذا عند عدم الحذف فى مثله كجواب يحييها الذى انشأها عن سؤال من يحيى العظام وانما لم يجوز كون كذلك مبتدأ فى القراءة الاولى كما جوزه هنا لافتقاره الى تقدير العائد مع وجود احتمال لا يحتاج فيه الى الحذف فظهر ضعف ما قيل ان حذف الضمير الواقع مفعولا قياسى لما مر من وجود احتمال الخ والوقف على قوله من قبلك حسن على تقدير كون الله مرتفعا بما دل الخ او بالابتداء الخ ولم يتعرض اعرابه حم عسق لبيان مثله مرارا كثيرة لكن على تقديره اسما واحدا كونهما اسما واحدا فالامر واضح وان جعلا اسمين فهما خبران لمبتدأ محذوف اى هذه السورة حم عسق هذا عند من جوز تعدد الخبر بدون العطف وعند من لم يجوزه فيقدر المبتدأ الآخر فى الثانى والاعراب فى باقى الاحتمالات معلوم مما ذكره فى سورة البقرة وفى اوائل سائر السور ٢٢ * قوله (وقوله له ما فى السموات * الآية خبران له) اى لقوله الله وجعل المعطوف خبرا مسامحة والا فى الحقيقة من توابع الخبر ولا يخفى ما فى قوله العلى العظيم من المناسبة القوية لقوله له ما فى السموات الخ والمراد بما فى السموات وما فى الارض ما وجد فيهما داخلا فى حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فيتناول نفس السموات ايضا ومعنى العلى المتعالى عن الانداد والاشباه والعظيم المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه * قوله (وعلى الوجوه الاخر استئناف مقرر لعزته وحكمته) وعلى الوجوه الاخر وهى ما عدا كونه خبرا لقوله الله قوله مقرر بيان ارتباطه بما قبله اما كونه مقررا لعزته فظاهر واما كونه مقررا لحكمته فلان العلو والعظمة يستلزمان الحكمة والا يخل العلو الخ ٢٣ (وقرأ نافع والكسائى بالياء ٢٤ * قوله (يتشققن من عظمة الله) وعلوه قدمه لانه مسوقة لبيان عظمته وعلوه على انه دليل انى فيكون ارتباطه بما قبله اظهر * قوله (وقيل من ادعاء الولد له) اى من نسبة الولد له من ضد لعدم مناسبته لما قبله ظاهرا واما فى سورة مريم فهذا المعنى ظاهر بل متعين لانه ذكر فيما قبله * وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيأ ادا تكاد السموات * الآية وقد مر معناه على التفصيل فى سورة مريم والمناسبة على هذا المعنى كون الآية واردة للتنزيه عن الولد والشريك بعد اثبات المالكية والعلو والعظمة والتنزيه مستفاد بالالتزام لا بالعبارة وترك العطف يؤيد الوجه الاول * قوله (وقرأ البصريان وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر) ابلغ من المبالغة لانه مطاوع فطر من التفعيل ويدل صيغة التفعيل على المبالغة فيكون مطاوعه على وجه المبالغة * قوله (وقرئ تتفطرن بالتاء لتأكيد التأنيث وهو نادر) لانه جمع المؤنث الغائب والقياس بالياء والنون واما مع التاء فى آخره والقراءة بالتاء مع النون نادر شاذ لان العرب لا تجمع بين علتى التأنيث ولذا قال المص بالتاء لتأكيد التأنيث اى النون للتأنيث والتاء لتأكيده وانما لم يعكس لان الكلمة جمع المؤنث والنون اصل فيه ٢٥ قوله اى يبتدأ الانفطار من جهتهن الفوقانية) اى كلمة من ابتدائية لكن الاولى يبتدأ التفطر من جهتهن الفوقانية وهذا الوجه اقرب الى

قوله والله مرتفع بما دل عليه اى بما دل عليه يوحى كان قائلا قال من يوحى فقيل الله كرفع رجال فى قوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال على قراءة يسبح مبنيا للمفعول وفى الكشاف كان قائلا قال من الموحى فقيل الله قال الطيبى رحمه الله فان قلت فى امثال هذا السؤال انما يتعدون الفاعل مع الفعل ليقع المرفوع فاعلا لفعل محذوف كما فعل ابو البقاء وقال والله فاعل الفعل محذوف كأنه قيل من يوحى فقيل الله وقدره فى قوله يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال من يسبح فاجيب رجال اى يسبح رجال وكذا فى قوله زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم من زينه فاجيب زينه شركاؤهم فماله اوقع السؤال من الموحى فجاب الله على انه خبر مبتدأ محذوف اى الموحى الله اجيب ان هذا التقدير انما نشأ من الفعل المضارع ودلالته على الاستمرار كما مر فاوجب ذلك ان يجىء فى السؤال بما يجاب عنه بالدوام ويمكن ان يقال ان تلك الامثلة السؤال فيها عن فاعل مجهول بخلافه فى هذا المقام فانه لما قيل كذلك يوحى اليك لم يخف على احد ان الموحى هو الله تعالى فلا يكون السؤال عن تعيين الموحى بل ليجاب بما ينبئ عن المدح والتعظيم ومن ثم قرن اسم الذات بذكر صفات تضمن معنى الجلال والكبرياء ثم عقب بالتنزيه البالغ لله در صاحب الكشاف والطف عبارته ولو قال من يوحى لفات كل هذه الفوائد

قوله وقوله له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم خبران له تقديره الله له ما فى السموات وما فى الارض والله هو العلى العظيم

قوله وعلى الوجوه الاخر استئناف اى قوله له ما فى السموات الآية على الوجوه الاخر المذكورة استئناف كلام مقرر لعزته وحكمته

قوله والاول ابلغ لانه مطاوع فطر بالتشديد وجه الابلغية ان ما فى فطر بالتشديد معنى التكثير وهو معتبر فى مطاوعه وقد مر فى تفسير سورة مريم ان التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ووجه آخر لابلغيته ان بناء التفعل للتكلف وهذا الوجه ايضا قد ذكر هناك

قوله وهو نادر لان جمع المؤنث الغائب انما يكون بالياء التحتانية لا بالتاء روى فى نوادر ابن الاعرابى الابل تتشمن فالوجه فى مثل هذا تاكيد التأنيث كتاكيد الخطاب بالكاف فى ارأيتك قال العلامة الزمخشرى الشاذ على وجوه شاذ عن القياس وشاذ عن الاستعمال مع موافقة القياس وشاذ عنهما جميعا وهذا من قبيله فتكون هذه القراءة مخالفة للقياس خارجة عن الفصاحة نسب هذه القراءة الى الغرابة حيث قال وروى يونس عن ابى عمرو وقراءة غريبة تتفطرن بتائين مع النون

٢٢ * والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض * ٢٣ * الا ان الله هو الغفور الرحيم * ٢٤ * والذين اتخذوا من دونه اولياء * ٢٥ * الله حفيظ عليهم * ٢٦ * وما انت * ٢٧ * عليهم بوكيل * ٢٨ * كذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا

كون مرجع ضمير فوقهن السموات اولى من كون مرجعه الارض * قوله (وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات وادلها على علو شانه من تلك الجهة) على الاول اى على كون التفطر من عظمة الله تعالى قوله من تلك الجهة لما فيها من آيات الملكوت كالعرش والكرسى والملائكة وهذا يؤيد كون السموات خيية * قوله (وعلى الثانى ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس) وعلى الثانى اى على تقدير كون الانفطار من نسبة الولد اليه ليدل على الانفطار من تحتهن بالاولى اما لكونه محل نسبة الولد له تعالى اولا لان انفطاره سهل بالنسبة الى الفوق وهذا جار فى الوجه الاول ايضا قوله فان المراد بها الجنس لا العهد فيتناول السبع الارضين ولذا جمع الضمير الراجع اليها والمعنى تكاد السموات من فوق الارض فيتناول ٢ جهتين للسماء الفوقانية والتحتانية مرضه لاحتياجه الى التكلف ٢٢ * قوله (والملائكة) اى العلويون او مطلقا * يسبحون * صيغة المضارع للاستمرار * و بحمد ربهم * حال وقدمر وجه تقديم التسبيح على التحميد فالمعنى والحمد مقتضى حالهم دون التسبيح وقدم التسبيح والحمد على الاستغفار هنا لما مر ايضا من ان الحمد والتسبيح مقتضى حالهم بالنسبة الى الاستغفار * قوله (بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك فى الجملة يعم المؤمن والكافر) بالسعى قيل فهو مجاز مرسل او استعارة للسعى المذكور قوله والالهام هذا شامل للمؤمن والكافر كما يعم قوله واعداد الخ بل الظاهر انه عطف تفسير للالهام ولذلك قال وذلك فى الجملة يعم الخ والمراد بالاسباب المقربة الى الطاعة المعاونة فى بعض امور المعاش قوله فى الجملة اى عدم التقييد بالمؤمن فلفظة من يعم فى لمن فى الارض يعم الخ * قوله (بل او فسر الاستغفار بالسعى فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد حيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة) بل او فسر الاستغفار بل للترقى من العموم الى الاعم بالسعى فيما يدفع الخ مجاز ايضا اخره اذ العلاقة ح غير ظاهرة وان من ح يحتاج الى اعتبار التغليب بل الظاهر التخصيص بالمؤمن لقوله تعالى فى سورة حم المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا الآية ٢٣ * قوله (اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته) اشارة الى ان صيغة المبالغة لشمول رحمته بلا عوض ولا غرض جميع الموجودات اذ دفع الخلل المتوهم من الحيوان والجماد من آثار الرحمة وذكر الرحيم دون الرحمن للتنبيه على ان هذا مقتضى اسم الرحيم فما ظنك باسم الرحمن ولم يتعرض لبيان المغفرة لان عموم الرحمة اوسع من عموم المغفرة وقدم المغفرة لرعاية الفواصل وايضا المغفرة مثل التخلية والرحمة كالتحلية والعلم بالمقايسة سكت عن بيانها ولم ينبه على الحصر لانه فهم من بيان عمومها والتأكيدات فى الجملة لكمال العناية بمضمونها * قوله (والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثانى دلالة على تقدسه عما نسب اليه) والآية الخ شروع فى بيان ارتباطها بما قبلها ٣ على الاول اى على المعنى الاول وهو التشقق من عظمة الله وجه الدلالة على العظمة ان تسبيح الملائكة يدل على تقدسه وحمدهم على عظمته او المجموع يدل على المجموع ودلالته على كل احدهما بناء على الارادة * قوله (وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته) باستغفار الملائكة هذا بناء على عمومه المؤمن والكافر وهو وان كان مرجوحا كما عرفته من ان الراجح هو التخصيص لكنه اعتبره ليناسب كمال الرحمة قوله وفرط غفرانه الاولى تركوا اكتفاء بفرط الرحمة ٢٤ (شركاء واندادا ٢٥ رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها ٢٦ يا محمد ٢٧ * قوله (بموكل بهم او موكول اليه امرهم) بموكل بهم اى فعيل بمعنى المفعول من المزيد مع حذف الايصال ولا كلام فيه وانما الكلام فى كونه بمعنى الفاعل من المزيد او بموكول اليه اى فعيل بمعنى المفعول من الثلاثى مع حذف الايصال ايضا لكن الاولى بموكول اليك امرهم امرهم نائب الفاعل له وتعديته بعلى لتضمنه معنى الرقيب فى الاول وفى الثانى بمعنى الى وللمشاكلة الخبر على ٢٨ * قوله (الاشارة الى مصدر يوحى) هكذا فى النسخة التى عندنا وصوابه الى مصدر اوحينا كما فى الكشاف اى الاشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده فيكون واقعا موقع المفعول المطلق فالكاف للعينية وهذا احد الاحتمالين المذكورين فى مثله وقدم المصنف هذا الاحتمال عكس ما فى الكشاف لان قرآنا حينئذ يكون مفعولا به وهو الراجح لانه ح يكون وكذلك مفعولا مفعولا مطلقا والاصل تقدم رتبة المفعول المطلق على غيره من المفاعيل وانما قدم الاحتمال الاخير فى قوله تعالى * وكذلك جعلناكم امة وسطا * نظرا الى ان الاصل كون الكاف للتشبيه

٢ هذا على الوجه الثانى اى الانفطار لنسبة الولد اليه تعالى منه

٣ وارتباط قوله تعالى والذين اتخذوا الآية بما قبله بملاحظة ان هذا الاتخاذ منهم امدم علمهم عصمته تعالى بعظمته تعالى هذا على الاحتمال الاول فى تكاد السموات واما على الثانى فظاهر فيظهر الجامع بينهما من هذا البيان منه

قوله وتخصيصها على الاول اى تخصيص جهة الفوق بالذكر على ان يكون المعنى يتفطرن من عظمة الله مع ان التفطر من عظمة الله شأنه ان يبتدى من جميع الجهات لان اعظم الآيات الدالة على علو شانه تعالى من جهتهن الفوقانية وفى الكشاف قال من فوقهن لان اعظم الآيات وادلها على الجلال والعظمة فوق السموات وهى العرش والكرسى وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتقديس حول العرش وما لا يعلم كنهه الا الله من آثار ملكوته العظمى فلذلك قال يتفطرن من فوقهن اى يبتدى الانفطار من جهتهن الفوقانية

قوله وعلى الثانى اى على ان يراد بالادعاء دعاء الولد لله سبحانه ليدل على ان الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى لان كلمة الكفر وهى قولهم اتخذ الرحمن ولدا جاءت من الذين تحت السموات فكان القياس ان يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التى جاءت الكلمة ولكنه بولغ ذلك فجعلت مؤثرة فى جهة الفوق ونظيره فى المبالغة قوله عز وجل يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم فجعل الحميم مؤثرا فى اجزائهم الباطنة كذا فى الكشاف

قوله فان المراد بها الجنس تعليل لرجع ضمير الجمع الى المفرد تصحيحا للوجه الاخير

قوله وذلك بالجملة يعم المؤمن والكافر يعنى ان اريد بلفظ من لمن فى الارض ما يعم المؤمن والكافر يراد باستغفار الملائكة السعى فيما يستدعى مغفرة الفريقين من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة بل يجوز ان يراد به ما يعمها وسائر الحيوانات والجمادات او فسر استغفارهم بالسعى فيما يدفع الخلل المتوقع وان اريد به المؤمنون فقط فالمراد باستغفارهم لهم الشفاعة لهم قال صاحب الكشاف فان قلت كيف صح ان يستغفروا لمن فى الارض وفيهم الكفار اعداء الله وقد قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة فكيف يكونون لاعنين مستغفرين لهم قلت قوله لمن فى الارض يدل على جنس اهل الارض وهذه الجنسية قائمة فى كلهم وفى بعضهم فيجوز ان يراد به هذا وهذا وقد دل الدليل على ان الملائكة لا تستغفر الا لاولياء الله وهم المؤمنون فاراد الله اياهم ١١

٢٢ * لتنذر ام القرى * ٢٣ * ومن حولها * ٢٤ * وتنذر يوم الجمع * ٢٥ * لا ريب فيه *
٢٦ * فريق فى الجنة وفريق فى السعير * ٢٧ * ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة

لاللعيبة او انه لما كان المتبادر كون قرآنا مفعولا به رجح الاشارة الى المصدر هنا لتكون مفعولا مطلقا ولما لم يذكر المفعول به لفظا رجح كونه مفعولا به ليستغنى عن التقدير * **قوله** (او الى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر فى القرآن فى مواضع جمة ٢) اى او الاشارة الى معنى الآية الخ من قوله الله حفيظ وانما انت نذير عليهم فقط وانما قال الى معنى الآية لان المعنى هو المقصود وان صح الاشارة الى لفظه ومعناها باعتبار دلالته على المعنى قيل والمعنى انه لما كان عليه السلام حريصا على ايمان المشركين قيل له ليس فى قدرتك هدايتهم وانما عليك البلاغ الكافى وقد بلغت * **قوله** (فيكون الكاف مفعولا به) لان الموحى حينئذ ذلك وصيغة البعد للتفخيم * **قوله** (وقرآنا عربيا ٣ حالا منه) اى قرآنا حال موطئة والحال عربيا كون المعنى عربيا مجاز تسمية المدلول باسم الدال اذ العربية صفة اللفظ باعتبار دلالته على المعنى وكذا الكلام فى القرآنية وانما اختار ذلك دون البدلية او النصب على المدح لكون المجاز ابلغ ومن جعل الاشارة الى اللفظ والمعنى لم يكن مجازا عنده ٢٢ * **قوله** (اهل ام القرى وهى مكة) وانما اختير المجاز او تقدير المضاف للتنبيه على ان الانذار بحيث يكون تأثيره ساريا الى الجماد ٢٣ * **قوله** (من العرب) خصه بهم مع انه مبعوث لكافة الانام لانهم اقرب اليه عليه السلام ودعوة الاقرب اهم ولذلك قال وانذر عشيرتك الاقربين اولان السورة مكية والانذار للعرب بالذات والبا فى الواسطة ولو عمم لكان اولى كما اختاره البغوى ٢٤ * **قوله** (يوم القيامة يجمع فيه الخلائق او الارواح والاشباح او الاعمال والعمال وحذف ثانى مفعولى الاول واول مفعولى الثانى للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن) للتهويل لايهام التعميم لشمول كل عذاب عاجل وآجل قوله وايهام التعميم اى تعميم كل واحد من العرب وغيره فقوله للتهويل ناظر الى الاول وايهام التعميم ناظر الى الثانى على طريق اللف والنشر المرتب اذ التهويل لايناسب الثانى وان صح فى الجملة اذ ايهام التعميم المخاطب التهويل اذا اريد بالتعميم تعميم العذاب دون تعميم المنذر ولو قيل وذلك الحذف لتعميم العذاب فى الاول وفى الثانى لتعميم المنذر فى نفس الامر بدون ذكر ايهام لكان له وجه بل وجه حسن او الحذف فى الاول اكتفاء بالغرض المسوق له او اكتفاء بدلالة القرينة والحذف فى الثانى اكتفاء بتقدم ذكره او روعى فيه صنعة الاحتباك لم يبعد وتكرار الانذار للاستعظام او للمغايرة بينهما حيث ذكر فى الاول المنذر دون المنذر به وفى الثانى بالعكس بحسب الظاهر ٢٥ * **قوله** (اعتراض لا محل له) وجه الاعتراض تحقق ذلك اليوم اذ المعنى انه لسطوع برهانه وظهور دلائله لاينبغى ان يرتاب فيه ٢٦ * **قوله** (اى بعد جمعهم فى الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون) مراده التوفيق بين قوله يوم الجمع وبين قوله فريق الخ اى الجمع اولا ثم التفريق ثانيا كما يدل عليه قوله تعالى " وامتازوا اليوم ايها المجرمون " اى انفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة والامتياز بعد الاجتماع * **قوله** (والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه) والتقدير منهم فريق للارتباط بما قبله اذ لا ارتباط بدون الضمير قوله والضمير للمجموعين ولفظة من للتبعيض قدم الاول لشرافته واما قوله تعالى " فمنهم شقى وسعيد " قدم الشقى فيه لكثرته * **قوله** (وقرئا منصوبين على الحال منهم اى وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين فى دارى الثواب والعقاب) وقرئا منصوبين فحينئذ لاحاجة الى تقدير منهم قوله بمعنى مشارفين فيكون الحال محققة او متفرقين فى دارى الخ فيكون حالا مقدرة وعلم ان منهم فريق الخ فى الاول حال وهذا اولى من الاستئناف لانه يحتاج الى تقدير السؤال بان يقال كيف يكون حالهم بعد الجمع فاجيب بذلك والواو ليس بشرط فى الجملة الاسمية الواقعة حالا اذ المشهور جواز تركها ٤ اذا كانت فى تأويل المفرد وان ابيت عنه فاختير الاستئناف والمقدر منهم لان منهم فريق ولم يقدر فريق منهم لان منهم خبر مقدم على الوجه الاحسن فى خبر النكرة الموصوفة واما على الثانى فيكون فريق مبتدأ ومنهم صفته وفى السعير وفى الجنة خبره مع ان جعل الصفة المقدرة مسوغة لكون النكرة مبتدأ غير متعارف ٢٧ * **قوله** (مهتدين او ضالين) اقتصر على الاول فى سورة النحل حيث قال فيها متفقين على الاسلام وجه الاقتصار هو ان الانسان فطر على استعداد قبول الحق قال المص فى قوله تعالى " اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى " اى الذى جعل الله لهم بالفطرة التى فطر الناس عليها ٥ وجه الترديد هنا هو ان القوة الشهوانية والغضبية والوهمية لما كانت داعية الى الشر كان الانسان بواسطة

٢ قوله فانه مكرر فى القرآن الخ انما ذكره تصحيحا للتشبيه ومعنى الآية المتقدمة مشار اليه وما يشبه المذكور مكررا فى مواضع جمة لكن لو حمل الكاف على المثلية لاستغنى عن هذا ١٢ عهد

٣ بينا لا لبس فيه عليك لتفهم ما يقال لك ولا تجاوز حد الانذار كذا فى الكشاف ١٢ عهد

٤ كقوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو الآية ١٢ عهد

٥ ويدل ايضا على تقدير الاول قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقوله تعالى ولو شاء لهديكم اجمعين ١٢ عهد

١١ الا ترى الى قوله فى سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا او حكاية عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب به الاستغفار فما تركوا للذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا فى استغفارهم فكيف للكفرة ويحتمل ان يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم والغفران فى قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى ان قال انه كان حليما غفورا وقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وان لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاما هذا ولما كان تفسير صاحب الكشاف هذه الآية على طريقة اهل الاعتزال ترك القاضى رحمه الله تلك الطريقة وفسرها بما عليه اهل السنة والوجه ان يحمل هذا الاستغفار على عموم المجاز كما سبق فى سورة المؤمن

قوله والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته يريد بيان اتصال قوله والملائكة يسبحون الى قوله الغفور الرحيم بما قبله على كل واحد من الوجهين المذكورين اما وجه اتصاله على الوجه الاول وهو ان يراد بالانفطار انفطار من عظمة الله فانه زيادة تقرير لعظمته فكانه قيل تكاد السموات يتفطرن هيبة من جلاله واحتشاما من كبريائه والملائكة الذين هم ملأ السبع الطباق حافون حول العرش صفوفا بعد صفوف يداومون خضوعا لعظمته على عبادته وتسبيحه وتحميده ويستغفرون لمن فى الارض خوفا عليهم من سطواته واما على الوجه الثانى فمن حيث دلالته على تقدسه عما نسب اليه من اتخاذ الولد فكانه قيل تكاد السموات يتفطرن من اقدام اهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء والملائكة يوحدون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات التى يضيفها اليه الجاهلون به ويحمدونه على ما منحهم من الالطاف ويستغفرون لاهل الارض يسعون فيما يوجب مغفرتهم

قوله او موكول اليه امرهم اى فانت بشخص موكول اليه امرهم ٤

٢٢ ❁ ولكن يدخل من يشاء فى رحمته ❁ ٢٣ ❁ والظالمون مالهم من ولى ولانصير ❁ ٢٤ ❁ ام اتخذوا ❁
٢٥ ❁ من دونه اولياء ❁ ٢٦ ❁ فالله هو الولى ❁ ٢٧ ❁ وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير ❁
٢٨ ❁ وما اختلفتم ❁ ٢٩ ❁ فيه من شئ ❁ ٣٠ ❁ فحكمه الى الله

تلك القوى مستعد لقبول الشر والضلال ٢٢ ❁ **قوله** (وان يدخل من يشاء فى رحمته) وهذا ابلغ من قوله " ويهدى من يشاء " اذ الادخال فى الرحمة يشعر استيعاب الرحمة اياه استيعاب الظرف المظروف (بالهداية والحمل على الطاعة ٢٣ ❁ **قوله** اى ويدعهم بغير ولى ولانصير فى عذابه) متعلق بقوله ويدعهم لكن الاولى فى ضلاله اذ هو المقابل فى لادخال الرحمة ❁ **قوله** (ولعل تغيير المقابلة للمبالغة فى الوعيد اذ الكلام فى الانذار) ولعل تغيير المقابلة فان الظاهر ان يقول ويدخل من يشاء فى الضلال بعدم التوفيق والنصرة لكن عدل عنه الى ماذكر لاشعاره بانهم ظالمون انفسهم بصرف ارادتهم الجزئية الى الشر والضلال فحرم عن رحمة الملك المتعال وان ليس لهم خلاص من ذلك الضلال ومايترتب عليه من العقاب والاغلال وضلالهم وعذابهم معلوم من اقتضاء النص والتعبير بالجملة الاسمية للدلالة على توغلهم فى ذلك وامتناع النجاة فيما هنالك قوله اذ الكلام فى الانذار بقرينة ذكره عقيب قوله " وتنذر يوم الجمع " الآية والمبالغة فى الانذار ابلغ ولذا لم يبالغ فى الشق الاول مبالغة الشق الثانى ولم يسند صريحا اضلالهم هنا كما فى موضع آخر حيث قال ولكن يضل من يشاء المعنى من ان ضلالهم ودوام عذابهم من كسبهم حيث عبر عنهم بالظالمون واما الرحمة فبفضله تعالى ولذا اسنداليه تعالى واما الاسناد فى موضع فلانه خالق الضلال كالاهتداء وسلب ولايته ونصرته عنهم بطريق العموم افناط لهم من الخلاص عن ذلك ٢٤ ❁ **قوله** (بل اتخذوا) اشارة الى ان ام منقطعة وهمزة اتخذوا على انه همزة استفهام وهمزة الوصل محذوف لان ام المنقطعة بتقدير بل وهمزة الاستفهام لا باحدهما فى المشهور وهى معطوفة على جملة والظالمون وانكار اتخاذهم للتوبيخ لانه انكار الواقع ٢٥ كالاصنام ٢٦ ❁ **قوله** (جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولى بالحق) جوابه شرط محذوف دل عليه المقام والمعنى ان ارادوا اولياء بحق ينصرهم وينجيهم على الحق فالله هو الولى بالحق فحسب فليجتهدوا فى اتخاذه وليا وليحترزوا اتخاذ غيره اولياء ولم يحمل الفاء على كونها عاطفة على قوله اتخذوا الخ او تعليلية للانكار المفهوم من الاستفهام لان المتعارف فى مثله العطف بالواو والتعليل انما يحسن اذا كان الانكار صريحا وايضا لانكار لكونه واضحا لمية لايحتاج الى التعليل وتقدير الشرط كثير مع مؤنة الفاء مع ان فيه تحريضا على اتخاذه اوليا ببيان ان الولاية منحصرة فيه ٢٧ ❁ **قوله** (وهو يحيى الموتى) مناسب لقوله وتنذر يوم الجمع قوله " وهو على كل شئ قدير " تعميم بعد التخصيص وجه التخصيص مااشرنا من مناسبته لماقبله ❁ **قوله** (كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية) كالتقرير الاولى تقريرا الخ قيل لم يجعله تقريرا وتأكيدا لما بينهما من التغاير بحسب صريحه ومنطوقه فاذا تأملته وجدت بينهما تلازما يصلح باعتباره للتأكيد انتهى واكثر التقريرات فى مثله باعتبار التلازم او اللزوم والتصريح ليس بشرط فيه ٢٨ ❁ **قوله** (انتم والكفار) اشار به الى التغليب ولم يعكس لشرافة المؤمن ولهذا السر لم يدخل الكفار فى الخطاب اصالة فليس فيه التفات اذ الكفار كانوا يكونون غائبين اعتبروا غائبين هنا ايضا ٢٩ **قوله** (من امر من امور الدين او الدنيا ٣٠ فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة) من امر من امور الدين قدمه لانه الموافق لقوله انتم والكفار اذ الظاهر ان الاختلاف بينهما فى امر الدين واما الاختلاف فى امر الدنيا فقد يكون بين المسلمين ولذا لم يذكر الدنيا فى الكشاف ولعل المصنف ذكره والظاهر ان اولهم الخلاف فقط قيل اختلافهم فى القرآن وقيل فى رسول الله عليه السلام وقيل فى الدين فعلى الاول فحكمه الى الله فيما اقام من الحجج والبراهين حيث عجزوا عن اتيان مثله وان كان فى رسول الله عليه السلام فحكمه الى الله حيث اثبت نبوته ورسالته بدليل النقل وبرهان العقل واما فى الدين فقد اقام عليه مايعلم كل ذى لب انه الحق والصواب وان غيره باطل انتهى وماذكره المحشى فليس بموافق لما ذكره القائل اذ المحق والمبطل لايطلق على القرآن ولا على غيره ولا على الدين وغيره بل يطلق على الحق والباطل واما الرسول عليه السلام وغيره وان اطلق عليهما المحق والمبطل لكن المراد فى قول القائل ثبوت رسالته لاتمييزه من المتنبى وتمسك التكلفات البعيدة التزام مالايلزم فلايكون الاقاويل المذكورة توضيحا لما قاله المصنف بل هذا وجه آخر يحتمله الكلام وان كان بعيدا عن المرام اذ الغرض المسوق له الكلام التمييز بين المخالفين اما فى الدنيا بنصر المحق فيها وعدم نصر المبطل او باثابة المحق وعقاب المبطل فالمراد بالحكم التمييز المذكور وهو حكم

٢ اشارة الى ان تقدير الشرط مقتضى الفاء لكن الظاهر انه علة للجزاء المحذوف القائمة مقامه كما اشرنا اليه بقولنا فليجتهد والى اتخاذه وليا فان الله هو الولى فقط لاغير سعد

قوله الاشارة الى مصدر يوحى فالمعنى مثل ذلك الايحاء اوحينا اليك اوالى معنى الآية المتقدمة وهى قوله الله حفيظ عليهم وماانت عليهم بوكيل فالاشارة بلفظ ذلك الى ماتضمنه قوله هذا من ان الله هو الرقيب عليهم و ماانت برقيب عليهم ولكن نذير لهم لان هذا المعنى كرره الله تعالى فى كتابه فى مواضع جمة فكان لتكرر ذكره فى القرآن مرارا كثيرة كانه محسوس مشاهد يصح ان يشار اليه بالاشارة الحسية

قوله وحذف ثانى مفعولى الاول اى حذف ثانى مفعولى تنذر الاول وذكر مفعوله الاول وهو ام القرى وحذف اول مفعولى تنذر الثانى وذكر مفعوله الثانى للتهويل فى الحذف الاول وايهام التعميم فى الحذف الثانى فكان المعنى فى الاول لتنذر ام القرى شيئا لايدرك بالوصف ولايكتنه كنهه وفى الثانى لتنذر جميع الخلائق يوم الجمع اى من يوم الجمع وهو يوم القيمة وفى بعض شروح الكشاف وكان التقدير لتنذر ام القرى ما يجب ان تنذر به ولتنذر ام القرى يوم الجمع روى عن صاحب الكشاف انه قال لتنذر ام القرى ومن حولها عام فى الانذار باحوال الدنيا والآخرة ثم خص بقوله وتنذر يوم الجمع اى يوم القيمة زيادة فى الانذار وبيانا لعظم اهوال يوم القيمة لان الافراد بالذكر يدل على هذا

قوله متشارفين للتفرق لما لزم من ظاهر معنى الحال ان يكونوا مجموعين متفرقين وهو مشكل فى ظاهر الرأى لايهامه الجمع بين متضادين اوله رحمه الله بمعنى متشارفين للتفرق فان معنى مشارفة التفرق يجتمع مع معنى الجمع وان كان نفس التفرق لايجتمع معه وهذا التأويل مبنى على ان يراد بالجمع الجمع فى الموقف وقوله او متفرقين فى دارى الثواب والعقاب مبنى على ان يراد به الجمع فى يوم القيمة اى هم مجموعون فى ذلك اليوم مع افتراقهم فى دارى الثواب والعقاب كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين فى مسجدين

قوله ولعل تغيير المقابلة للمبالغة فى الوعيد يعنى كان ظاهر النظم يقتضى ان يقال ويدخل من يشاء فى عذابه بدل قوله والظالمون مالهم من ولى ولا نصير ليقابل قوله يدخل من يشاء فى رحمته لكن عدل عن مقتضى الظاهر الى قوله والظالمون الآية للمبالغة فى الوعيد على رذيلة الظلم بان الظالم ليس له ولى حميم ولانصير ينقذه من بأس ذلك اليوم يدل على ان التغيير لقصد المبالغة ١١

٢٢ * ذلكم الله ربي عليه توكلت * ٢٣ * واليه انيب * ٢٤ * فاطر السموات والارض * ٢٥ * جعل لكم من انفسكم * ٢٦ * ازواجا * ٢٧ * ومن الانعام ازواجا * ٢٨ * يذرأكم * ٢٩ * فيه *

فعلى اقوى من حكم قولى بان هذا محق وذا مبطل والظاهر من كلام المص انه بيان حكم الاختلاف فى امر الدين ولم يتعرض لحكم الاختلاف فى امر الدنيا لانه احتمال مرجوح والمعنى فى الاختلاف فى امر الدنيا وما اختلفتم فيه وتنازعتم فى شئ من الخصومات فحكمه اى فتحاكموا فيه الى رسول الله عليه السلام ولا تؤثروا على حكومته حكومة غيره كما قال البعض فالحق ان قوله او الدنيا سهو من قلم الناسخ اذ ما ذكر القيل فليس مخصصا بالاختلاف بين المؤمنين والكافرين بل عام الاختلاف بين المسلمين بل لا يبعد ان يقال انه مختص بالاختلاف بين المؤمنين كما قيل فى قوله تعالى "فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله ورسوله" الآية اذ الكفار لا يعتقدون حقية الرسول عليه السلام وحقية الكتاب * قوله (وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله) وقيل مرضه لانه مخالف للسياق لان هذا مختص بالمؤمنين ومذاق الكلام بيان الاختلاف بين المسلمين والمشركين وايضا المراد من حكم الله محكم الكتاب وهو تكلف ٢٢ * قوله (ذلكم الله ربي) هذا دليل على كون قوله تعالى "وما اختلفتم فيه الخ" حكاية قول الرسول عليه السلام كما فى الكشاف فاضافة الرب للاستغراق فيفيد الحصر * قوله (فى مجامع الامور) وهذا التعميم مستفاد من حذف المفعول فيكون ابلغ من ذكر المفعول العام لانه يفيد العموم مع الاختصار وقيل هو اشارة الى الحصر المستفاد من تقدم الظرف ٢٣ * قوله (ارجع فى المعضلات) معنى انيب فى المعضلات اى الامور المشكلة او فى المعاد كما مر التفصيل فى سورة هود ٢٤ * قوله (وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف لا لى الله وبالرفع خبر آخر لذلكم او مبتدأ خبره جعل لكم الخ) خبر آخر عند من جوز تعدد الخبر بدون عطف وعند من لم يجوزه مبتدأ خبره جعل لكم او خبر لمبتدأ مقدر اى هو فاطر السموات اى خالقهما وقيل صفة لربي هذا ان جعل اضافة فاطر معنوية والا فلا يكون صفة فيكون بدلا وقدمر التفصيل فى قوله تعالى "غافر الذنب وقابل التوب" الآية قوله من الضمير اى من ضمير اليه بدل الكل او الوصف لا لى الله فى قوله فحكمه الى الله لكن الموصوف هو الله ولا مدخل لقوله الى ولظهور المراد تسامح وما بينهما اعتراض بين الصفة والموصوف وكذا الكلام فى البدل ووجه الاعتراض هو بيان سبب تفويض الحكم اليه تعالى ٢٥ * قوله (من جنسكم ٢٦ نساء) من جنسكم ٢ اى من انفسكم استعارة للجنس يعنى خلق لكم من جنسكم لا من جنس غيركم فان التجانس شرط التضام وباعث المحبة والائتلاف او المعنى خلق لكم من انفسكم ازواجا فان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقهن من نطف الرجال وقدمر الكلام فيه فى سورة الروم ٢٧ * قوله (اى وخلق للانعام من جنسها ازواجا او وخلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا) اى وخلق للانعام اشار الى ان قوله ومن الانعام ازواجا من قبيل عطف الجملة على الجملة بتقدير خلق اذ لا يصح عطفه بدونه على ازواجا لان قوله من انفسكم يأباه كذا قيل لكن الظاهر انه من قبيل عطف شيئين على معمولين مختلفين بحرف واحد وساغ لتقدم الجار والمجرور وذكر خلق لان العطف فى قوة تكرير العامل قوله "او اصنافا" اى او المراد بازواجا اصنافا فى جمع صنف بمعنى النوع نوع الابل ونوع البقر ونوع الضأن ونوع المعز لان الازواج قد يراد به الاصناف قوله او ذكورا الخ اى قد يكون الزوج بمعنى ذكر وانثى ويقابله الفرد والفرق ان الاول يراد به الاصناف والانواع بدون ملاحظة ذكر وانثى والثانى يراد به الذكر والانثى بدون اعتبار الانواع والاصناف فبينهما عموم وخصوص من وجه وقدم المعنى الاول لانه المناسب لما قبله * ٢٨ قوله (يكثركم من الذرء وهو البث وفى معناه الذرو والذرو) من الذرء وهو البث وهو الانتشار فيلزمه الكثرة فتفسيره تفسير باللازم وهذا من المهموز والذرو من المضاعف والذرو فى آخره واو منقوص وقد فسر بخلقكم ايضا ولم يلتفت اليه اذ فى الاول مبالغة وايضا يوافق قوله تعالى "وبث منهما رجالا كثيرا ونساء" (والضمير على الاول للناس والانعام على تغليب المخاطبين العقلاء ٢٩ * قوله (فى هذا التدبير) اى مرجع الضمير الجعل المذكور فسره اولا بهذا التدبير رعاية بتذكير الضمير وافراده فالتدبير هنا من صفات الفعل وكذا فى سائر المواضع التى يسند فيها اليه تعالى قوله (وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير) فانه اى الجعل المذكور كالمنبع الخ وفى جعله ظرفا له مبالغة اشار اليه بقوله كالمنبع وهو محل نبوع الماء وظهوره قوله كالمنبع يشعر بان مدخول فى فيه استعارة مكنية ولفظة فى قرينة تخييلية وهذا مسلك البعض وعند البعض لفظة فى استعارة تبعية قوله "يكون بينهم توالد فيه اشارة الى ان قوله تعالى يذرؤكم فيه تغليب العقلاء على غيرهم وتغليب المخاطب

٢ المراد بالجنس النوع ـه

١١ فى الوعيد ان الكلام فى الانذار فلكون المقام مقام الاهتمام بشان الانذار كان مقتضى الحال ان يبالغ فيه قوله جواب شرط محذوف قال الطيبي قضية الاضراب عن الكلام السابق تقتضي التعقيب فيدخل مدخول الفاء فى خبر الانكار كانه قيل بل اتخذوا من دون الله اولياء عقيب العلم بان ليس الولى الا الله بدليل تعريف الخبر بالجنس الحقيق وتوسيط ضمير الفصل المؤدى بالتخصيص وعطف وهو يحيي الموتى عليه

قوله انتم والكفار وهذه الآية اعنى قوله وما اختلفتم الى آخرها حكاية قول رسول الله عليه وسلم للمؤمنين اى ما خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فاختلفتم انتم وهم فيه من امر من امور الدين او الدنيا فحكم ذلك الامر المختلف فيه مفوض الى الله وهو اثابة المحقين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين

قوله وفى معناه الذر والذر والذرء مهموز كالخبء والذر وناقص كالغزو والذر مضاعف كالدر وقال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كانت قد يقع على الصغار والكبار معا فى التعارف ويستعمل فى الواحد والجماعة واصله الجمع قال الله تعالى ذرية بعضها من بعض وقال تعالى ذرية من حملنا مع نوح وفيها ثلاثة اقوال قيل هو من ذرء الله الخلق فترك همزته كروبة وبرية وقيل ذروية وقيل هو فعلية من الذر

على الغائب ففيه تغليبان كما نقل عن شراح الكشاف انتهى قوله يكون بينهم توالد ففيه تغليبان ايضا لكن تغليب الغائب على المخاطب وهو غير مشهور وتغليب العقلاء على غيرهم وفيه اشارة الى ترجيح التفسير ٢ الاول للازواج كما اشار اليه بالتقديم وقد بينا وجهه ٢٢ * **قوله** (اى ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه) واما اطلاق الكلام عن هذا القيد اولى والاعتذار بانه قيده بقرينة ماقبله اي ارتباطه ضعيف اذ الارتباط يحصل بنفي المماثلة من كل وجه لدخول ماذكره تحته دخولا اوليا فالمعنى ليس مثله شيء في شأن من الشؤن التى من جملتها هذا التدبير البديع * **قوله** (والمراد من مثله ذاته كما في قولهم ومثلك لايفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذانفى عمن يناسبه يسد مسده كان نفيه عنه اولى) والمراد من مثله ذاته فيكون الكاف للتشبيه لازائدة كما زعمه البعض قوله كما في قولهم الخ اشارة الى ان كون المراد الذات بطريق الكناية وهي ابلغ من التصريح قوله فانه اذانفى عمن يناسبه بيان كونه مبالغة قوله كان نفيه عنه اولى لانه لما كان المماثلة منفية عمن يكون مثله في صفته فكيف عن نفسه وهو المراد هنا دون نفي المماثلة عمن يكون مثله فانه لامثل له كأنه قيل ليس كذاته شيء لكنه صريح في ذلك ولا مبالغة فيه واما قوله ليس كمثله شيء فهو عين ليس كذاته شيء في المعنى لكن فيه مبالغة ولهذا اختير هذا الكلام دون ذلك المقال لانه نفي الشيء بنفي لازمه لان نفي اللازم نفي الملزوم لانه اذا انتفى ان يكون لمثل الله مثل والمراد نفي مثله تعالى اذ لو كان له مثل لكان هو تعالى مثل مثله اذ التقدير انه موجود فمثله تعالى ملزوم مثل والمثل لازمه فنفيت هذا اللازم والمراد نفي ملزومه اى ليس كذاته شيء اذ لو كان له مثل لكان الله تعالى مثل مثله وهذا الوجه هو الوجه الاول في المطول والثاني ماذكره صاحب الكشاف واختاره المصنف وهو انهم قد قالوا مثلك لايبخل فنفوا البخل عن مثله والغرض نفيه عن ذاته فسلكوا طريق الكناية قصدا الى المبالغة لانهم اذا نفوه عما يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كامر والوجه الاول هو الدقيق وبالقبول الحقيق وعلى الوجهين لايستلزم وجود مثله تعالى فلا يحسن حمل الكاف على الزيادة هربا عن استلزامه وجود المثل فانه من غاية الغفلة عن هذه الدقيقة * **قوله** (ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الاوفيهم الطيب الطاهر لداته) ونظيره في كونه كناية بالاشياء عن الذوات قول رقيقة بوزن تصغير اسم امرأة قوله بنت صيفي قيل انه سهو وصوابه بنت ابى صيفي ابن هاشم بن عبد المطلب كما ذكره ابن حجر وسبب هذا كما ذكره المحدثون انه تتابعت على قريش سنون مجدبة حتى اضر بهم القحط جدا قالت رقيقة فبينا انا نائمة اذ سمعت هاتفا يهتف ويقول يا معشر قريش ان هذا المبعوث منكم قد اظلتكم ايامه وهذا ابان نجومه فحيهلا بالحياء والخصب الا فانظروا رجلا منكم وسيطا عظاما جساما ابيض وطف الاهداب سهل الخدين اشم العرنين فليخلص هو وولده الا وفيهم الطيب الطاهر لداته وليهبط اليه من كل بطن رجل فليسنوا من الماء وليمسوا من الطيب ثم ليرتقوا باقبيس فليتق الرجل وليؤمنوا افغثتم اذا ماشئتم فقصصت رؤياى فسابق البطحى الاقال هوشيبة الحمد فلما قام ومعه رسول الله عليه السلام وقد ايفع قال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسؤل غير مبخل هذه عبادك واماؤك يشكون اليك سنتهم فقد اذهب الخف اللهم فامطر غيثا مغدقا فما زالوا عن مكانهم حتى تفجرت السماء بمائها والمراد بالطيب الطاهر لداته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طهارة الذات عبارة عن طهارته لداته على نهج الكناية المذكورة وهي جمع لدة كعدة من الولادة والمراد اترابه وامثاله في السن ويكون بمعنى الولادة والمولد فالمعنى ان مولده ومولد من معنى من آبائه موصوف بالطهارة كما ذكره في الفائق لكن الاول ابلغ واشهر لانه اثبات لطهارته ببرهان لان من علم من طهارة اقرانه وانه من جماعة عرفوا بالطهارة علم طهارته بالطريق البرهاني كما قرره اهل البيان والسقيا طلب السقي والدعاء له انتهى كلام ماقيل والاستشهاد بقوله لداته فان المراد به ذاته عليه السلام كناية كامر بيانه * **قوله** (ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه يعطى معنى ليس مثله غير انه آكد لماذكرناه) ومن قال الخ اى لم يرد به انه زائدة محضة ليس لذكره فائدة اى مراده ماذكرناه من ان المعنى معنى ليس مثله والفرق ان هذا آكد يفيد المبالغة دون ليس مثله شيء وانما قال لعله لان مراد من قال الكاف زائدة كونها زائدة محضة غير راجع الى ماذكره من الكناية لكن فيها فائدة ما لفظا فلتحسين اللفظ واما معنى فلتأكيد معنى المثل صرح ائمة البيان انه من قبيل المجاز في الزيادة * **قوله** (وقيل مثله

٢ وفي الحاشية السعدية اشارة الى ترجيح التفسير الاول والثالث من وجوه تفسير ومن الانعام ازواجا فان الدلالة على التوالد فيهما وفيه نظر لان الزوجية المشعرة بالقربان لم تعتبر منه

قوله فانه اذانفى عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى يعنى لما اريد نفي مثله تعالى بطريق برهاني سلك في نفيه مسلك الكناية كما قالوا في المدح بالجود على وجه المبالغة مثلك لايبخل وغيرك لايجود لايريدون بهما نفي البخل عن شخص يماثل الممدوح ولاسلب الجود عن شخص يغاير الممدوح وانما يريدون بالاول نفي البخل عن نفس الممدوح وبالثاني اثبات الجود له فبعد ماعلم انه من باب الكناية لايبقى فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثله شيء الامايعطيه الكناية من فائدتها وهي اثبات الشيء ببينة فيكونان كانهما عبارتان متعاقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته تعالى

قوله في سقيا عبد المطلب السقيا من سقاه الله الغيث واسقاه والاسم السقيا بالضم لامن سقيته الماشية والارض والاسم منه السقي بالكسر والمراد من سقيا عبد المطلب دعاؤه لاستسقاء الغيث قوله وفيهم الطيب والطاهر لداته اى اترابه جمع لدة بمعنى ترب بكسر التاء من ولد يلد ولدا والهاء عوض من الواو المحذوفة من اوله وفي الصحاح وقولهم هذه ترب هذه اى لدتها ذكر ابن الجوزي في كتاب الوفاء في حديث رقيقة كلاما طويلا مختصره ان رقيقة بنت صيفي بن هاشم كانت لدة عبد المطلب رأت في النوم وكان العام عام القحط قد تتابعت على الناس سنون انهها اشير اليها من هاتف الى ان يرتقي الناس الى جبل ابي قبيس للاستسقاء فقصصت رؤياها فاستووا وابتدروا الجبل فقام عبد المطلب ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام قد ايفع فقال اللهم ساد الخلة كاشف الكربة هذه عبادك واماؤك وفيهم الطيب والطاهر لداته يشكون سنتهم اذهبت الخف والظلف اللهم فامطر غيثا مغدقا فما زالوا حتى تفجرت السماء بمائها الخلة بالفتح الثلمة يقال اللهم اشدد خلته والمراد من سد الخلة اصلاح الشان قال وفيهم الطيب والطاهر لداته والقصد من طريق الكناية الى طيبه وطهارته لاالى طيب لداته وطهارتهن

قوله ومن قال الكاف فيه زائدة لعله انه يعطى معنى ليس مثله غير انه آكد فيكون مثله خبر ليس اى ليس مثله شيء هذا قول الزجاج قال ابو البقاء الكاف زائدة ومثله خبر ليس ولو لم تكن زائدة لافضى الى المحال اذ المعنى ان له مثلا وليس لمثله مثل فاذا كان لمثله مثل فلمثله مثل وهو هو مع ان اثبات المثل لله محال وقيل المثل زائدة اى ليس ١١

٢٢ * وهو السميع البصير * ٢٣ * له مقاليد السموات والارض * ٢٤ * يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر * ٢٥ * انه بكل شئ عليم * ٢٦ * شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى اوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى * ٢٧ * ان اقيموا الدين * ٢٨ * ولاتتفرقوا فيه * ٢٩ * كبر على المشركين ٣٠ * ماتدعوهم اليه * ٣١ * الله يجتبى اليه من يشاء *

صفته اى ليس كصفته صفة) فيكون كمثل بفتحتين بمعنى القصة الغريبة فح يكون شئ بمعنى صفة مر عنده مع ان المثل والمثل والمثيل بمعنى واحد كشبه وشبه وشبيه لان المثل بكسر الميم وسكون الثاء غير متعارف فى معنى الصفة العجيبة ٢٢ الكل مايسمع ويبصر ٢٣ * قوله (خزائنهما ٢٤ يوسع ويضيق على وفق مشيئته) خزائنهما بيانه وتفسيره فى سورة الروم قوله " يوسع لمن يشاء " فى وقت ويضيق له فى وقت آخر او يوسع لمن يشاء توسيعه من عباده ويضيق لمن يشاء تضييقه من عباده الآخرين وقدمر تفصيله ايضا فى سورة الروم ٢٥ * قوله (فيفعله على ماينبغى) اى يوسع لمن ينبغى له التوسيع واوضيق له افسد حاله ويضيق لمن ينبغى له التضييق ولووسع له افسد حاله وهذا انما كان بالعلم الازلى ختم الآية بقوله انه بكل شئ عليم ٢٦ * قوله (اى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما عليهم السلام من ارباب الشرائع) اى شرع الكم وهو وضع الهى سائق لاولى الالباب الى الخير بالذات وهو يعم الفروع كما يعم الاصول لكن المراد به هنا الاصول كما سيجئ قوله دين نوح معنى ماوصى به نوحا قوله ومحمد اى دين محمد معنى والذى اوحينا اليك قوله ومن بينهما الخ اشارة الى وماوصينا به ابراهيم " الآية وفيه اشارة الى وجه التقدم وهو ان نوحا عليه السلام اول نبى بعث بعد ادريس وانه اول نبى شرع الله تعالى على لسانه الشرائع والاحكام او اول نبى قد اهلك الله تعالى بدعائه اهل الارض كذا قيل فى اواخر سورة النساء واول التخصيص بالابتداء لانه اب ثان لانه لم يبق فى وجه الارض بعد الطوفان احد سوى ابنائه ثم قدم عليه السلام لانه اشرفهم قوله ومن بينهما من ارباب الشرائع اشارة الى ان المراد جميع الانبياء ذكر مشاهيرهم واشرافهم واريد الجمع ولذا قيل يعنى انه اكتفى بالابتداء والاختتام والوسط عن الجميع والاختتام برسولنا ظاهر واما الابتداء بنوح فلامر والافاول الانبياء آدم عليه السلام والمراد بالوسط ابراهيم عليه السلام وعبر باوحينا مع الخطاب اما التفنن اذ التكرار ليس من المحسنات مالم يوجد فيه نكتة وقيل للاشارة الى ان شريعته هى الشريعة الكاملة وهذا لايلايم قوله وهو الاصل المشترك بينهم قوله ومن بينهما الثلثة المذكورون لانه ليس لغيرهم شريعة كثير بعضهم كذا قيل ولايلايمه قوله تعالى "لكل جعلنا منكم شرعة ٣ ومنهاجا * قوله (وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين) وهو الاصل المشترك بينهم وهو امر واحد فالعطف للتغاير الاعتبارى قوله المفسر بقوله اشارة الى ترجيح كون ان تفسيرية فالمراد به التوحيد وسائر العقايد الحقة والطاعة مطلقا والفروع المتفق عليها فى الشرائع لاتختلف فيها ولم يتعرض انها الاصل لقلتها ٢٧ * قوله (وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فى احكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع) اى محل ان اقيموا على ان كلمة ان مصدرية والمعنى شرع اقامتكم الدين لما عرفت ان ان المصدرية اذا دخلت على الامر والنهى يراد به المصدر ومعنى الامر والنهى منسلخ عنهما نبه اولا على كون ان مفسرة بقوله المفسرة بقوله ان اقيموا ثم جوز كونها مصدرية ويجوز كونها مخففة من الثقيلة لكن المفسر بفتح السين مذكور التزاما لاصريحا اى واوحينا بشئ هو اقامة الدين * قوله (اوالرفع على الاستئناف كانه جواب وماذلك المشروع اوالجر على البدل من هاءبه) اوالرفع على الخبر لمبتدأ مقدر وهو الاولى من عكسه اى المشروع اقامة الدين اوالجر على البدل من هاءبه والمآل واحد لانه راجع الى ماوهو عبارة عن المشروع ٢٨ * قوله (ولاتختلفوا فى هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) واما الشرائع المتفق عليها فهى فى حكم اصول الدين ولم يذكرها المص من انها قليلة بالنسبة الى الشرائع المختلف فيها ٢٩ * قوله (عظم عليهم) اى صعب عليهم صعبا روحانيا لمخالفته هواهم وفسره بعظم لانه اشهر فى المعنى شق وصعب والكبر والعظم هنا مستعاران للصعب والمشقة تشبيها للمعقول بالمحسوس ٣٠ * قوله (من التوحيد) وسائر اصول الدين والطاعة ايضا لكن خصه بالذكر لانه يناسب الاشراك ٣١ * قوله (يجتلب اليه) نبه به على ان يجتبى افتعال من الجباية وهى الجمع نقل عن الراغب انه قال جبيت الماء فى الحوض اى جمعته ومن جاته قوله تعالى "يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا " لكن الاجتباء ليس مطلق الجمع بل الجمع على نهج الاصطفاء واجتباء الله تعالى من يشاء من عباده امتيازهم عن من عداهم بالتوفيق وفيض العلم بادنى سعى وقد جوز المص فى قوله . قالوا لولا اجتبيتها " كونه بمعنى الطلب لانه قد يكون بمعنى الاخذ والطلب مجاز عنه وهذه الطائفة غير الطائفة المهتدين اعلى منهم رتبة ولذا قال هنا من يشاء ولم يذكر مايدل على كسب العبد وذكر هناك من ينيب الدال على كسبه

؟ وايضا المراد به الاصل المتفق عليه فلا يحسن ان يقال لانه ليس لغيرهم سعد

١١ كهو شئ كما فى قوله تعالى فان آمنوا بمثل ماآمنتم به وهو بعيد وفى الكشاف ولك ان تزعم ان كلمة التشبيه كررت كما كررها من قال وصاليات ككما يؤثفين ومن قال فاصبحت مثل كعصف مأكول قال صاحب الانتصاف القول بان الكاف زائدة مردود لما فيه من الاخلال بالمعنى لان التأكيد يصلح ان يكون فى النفى وههنا التأكيد وقع فى حصول التشبيه فاذن اهمال تأكيد المماثلة اقوى فى هذا المعنى من تأكيدها ونفى المماثلة المهملة ابلغ من نفى المماثلة المؤكدة اذ لايلزم من نفى المماثلة المحققة نفى اصل المماثلة بخلاف عكسه والكاف حيث وردت انما تؤكد المماثلة لاالنفى فليس نظير الآية بشطرى البيتين مستقيم فالوجه الاول اصح ولذا قال ولك ان تزعم وكذا قال القاضى فى تأويله بلفظ امثل قال الراغب المثل اعم الفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك ان الند يقال لمايشارك فى الجوهر فقط والمثل عام فى جميع ذلك ولهذا لما اراد الله تعالى نفى التشبيه من كل وجه خصه بالذكر فقال تعالى ليس كمثله واما الجمع بين الكاف والمثل فقد قيل ذلك تأكيد النفى تنبيها على انه لايصح استعمال المثل ولاالكاف فنفى بليس الامرين جميعا

قوله وقيل مثله صفته اى ليس كصفته شئ من صفات المخلوقات تنبيها على انه سبحانه لايصح ان يكون موصوفا بتلك الصفات على حسب مايوصف به البشر وان وصف بكثير مما يوصف به البشر كالعلم والقدرة والارادة والحيوة والتكلم فان اتصاف الله تعالى بتلك الصفات ليس على حسب ماتصف به البشر والملك وقوله تعالى للذين لايؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى اى لهم الصفات الذميمة وله الصفات العلى وقد منع الله تعالى من ضرب الامثال بقوله فلا تضربوا لله الامثال ثم نبه انه تعالى قد يضرب لنفسه المثل فلايجوز لنا ان نقتدى به فقال ان الله يعلم وانتم لاتعلمون ثم ضرب لنفسه المثل فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لايقدر على شئ الآية وفى هذا تنبيه على انه لايجوز ان نصفه بصفة مما يوصف به البشر الا بما وصف به نفسه كذا قال شراح الكشاف فى هذا المقام

قوله اى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرائع يعنى رتب الكلام بالابتداء والاختتام والتوسط وجئ باول من مهد به الشريعة ثم بمن ختم به الشريعة ووسط المتوسطين وعدل من اوحينا الى وصينا واتى بكاف الخطاب ليؤذن بالفرق بين توصيتهم وتوصيته عليه السلام

وشتان ما بين الفريقين وكلتا الطائفتين هم اهل الدين لم يتفرقوا فيه لكن الفريق الاول فى زمرة الصديقين الذين هم الفائزون بشرح الله تعالى صدورهم وقذف النور فى قلوبهم والفريق الثانى من جملة السالكين الذين يجتهدون فى كسب المعارف وتحصيل العلوم والاخلاق وعن هذا قدم الاول وعبر بالاجتباء وعن يشاء وعبر فى الثانى بالهداية وبالانابة واما صاحب الكشاف فنظر الى ان الكلام فى عدم التفرق فى الدين فناسب الجمع فقال هم طائفة واحدة على ما فهمه البعض حيث قال وعلى مختار الزمخشرى هم طائفة واحدة وكذا ما فهم من كلام صاحب الارشاد انهم طائفة واحدة ولكل وجهة لكن ما ذكرناه اولى بالتعبيرين والتغاير الاعتبارى وان كان كافيا فى صحة العطف لكن لما كان للتغاير الحقيقى مساغا لا يصار الى غيره * قوله (والضمير لما تدعوهم او للدين) والمآل واحد والترديد فى العبارة اذ المراد بما تدعوهم الدين وبيانه بالتوحيد لان التوحيد خلاصة الدين قدم الاول لقربه لفظا ولكون المآل واحدا اقتصر الزمخشرى على الثانى ٢٢ (بالارشاد والتوفيق ٢٣ يقبل اليه ٢٤ * قوله (يعنى الامم السالفة) اختار كون الضمير للامم السالفة بناء على انهم بعد الطوفان كانوا امة واحدة مؤمنين فبعد موت آبائهم اختلف الابناء حين بعث اليهم او كانوا امة واحدة موجودين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك فى عهد آدم الى ان قتل قابيل هابيل او كانوا متفقين على الضلال فى فترة من الرسل فيكون المراد بقوله " ولولا كلمة سبقت من ربك " الامهال الى آخر اعمارهم " لقضى بينهم " بالعذاب حين افترقوا لعظم ما اقترفوا فلا يرد فى عذاب الاستئصال حين جاء اجلهم المقدر فلا وجه لاشكال ابى السعود على الوجه الاول * قوله (وقيل اهل الكتاب لقوله تعالى " وما تفرق الذين اوتوا الكتاب ") مرضه مع انه مؤيد بقوله " وما تفرق الذين " اذ التخصيص خلاف الظاهر واهل الكتاب وهم اليهود والنصارى قوله تعالى " كان الناس امة واحدة " الى قوله " فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم الحق " الآية وقوله تعالى " كان الناس امة واحدة فاختلفوا الخ " يؤيد الوجه الاول ٢٥ * قوله (بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول عليه السلام) وفيه توبيخ عظيم اذ هذا العلم يوجب الاتفاق على الحق والتفرق من كمال خبثهم وشدة شكيمتهم هذا منتظم لكلا التفسيرين افترقوا قوله او العلم بمبعث الرسول عليه السلام خاص بالوجه الثانى لان المراد بالرسول عليه السلام رسولنا عليه الصلاة والسلام * قوله (او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها) او اسباب العلم باطلاق العلم على سببه مجازا مرسلا او بتقدير المضاف وحينئذ جاء على حقيقته بالنسبة الى الرسل وفيما عداه استعارة تبعية آخره لكافه بارتكاب المجاز مع انه يستلزمه مجئ العلم اذ السبب لا يفارق عن السبب فلا يكون وجها آخر فى الحقيقة قوله فلم يلتفتوا اليها كأنه جواب عن سؤال بان مجئ السبب يستلزم العلم بالمسبب فاشار الى الجواب بان ذلك حين الالتفات لكنه ضعف لانهم لم يلتفتوا الى العلم حقيقة حيث لم يعملوا بمقتضاه ٢٦ * قوله (عداوة وطلبا للرياسة) اى البغى بمعنى الظلم وتجاوز الحد قوله وطلبا للرياسة اشارة الى ان البغى بمعنى الطلب وكونه طلبا للدنيا اى للرياسة بمعونة المقام لكن المتعارف ان الابتغاء بمعنى الطلب والبغى بمعنى الظلم والتعدى وعن هذا قدم الاول ٢٧ * قوله بالامهال ٢٨ الى اجل مسمى هو يوم القيامة او آخر اعمارهم المقدرة) اى بالامهال الى آخر اعمارهم المقدرة او الى يوم القيمة وقد ظهر لطف ذكر امهال على اطلاقه بما ذكرناه آنفا وانما قال فى الى اجل مسمى هو يوم القيمة او آخر الخ وقد ذهل عنه صاحب الارشاد واعترض على المص بدون الاستناد الاول ناظر الى كون المراد اهل الكتاب والثانى ناظر الى ان المراد الامم السالفة لف ونشر غير مرتب * ٢٩ (باستئصال المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا) لكن القضاء لم يتحقق على هذا الوجه لوجود كلمة الامهال اما فى الاول فلعدم تحقق هذا القضاء حين افترقوا مع تحقق سببه وهو عظم جرمهم لوجود المانع وهو كلمة سبقت بالامهال الى آخر اعمارهم فاذا جاء آخر اعمارهم عذبوا بالاستئصال كقوم عاد وثمود ولوط واما فى الثانى لم يتحقق الحكم بالاستئصال مع وجود سببه لوجود المانع وهو الامهال الى يوم الحساب والسؤال قوله اقترفوا بتقديم القاف على الفاء بمعنى اكتسبوا وما قبله بالعكس من الافتراق بمعنى التفرق ٣٠ * قوله (يعنى اهل الكتاب الذين كانوا فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم) فانهم اورثوا التوراة والانجيل بعد الامم السالفة وهم عام لما كانوا فى عهد رسول الله عليه السلام واصلا فهم لكن التفرق لكونه فى عهد رسول الله عليه السلام خص بهم

قوله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع وهو ما الموصول فى ما وصى به والمعطوف بعده

قوله او الرفع على الاستئناف فيكون رفعه على انه خبر لمبتدأ محذوف اى هو ان اقيموا حذف فى دلالة السؤال المقدر عليه فان الجواب لمثل هذا السؤال يكون بالجملة

قوله او الجر على البدل من هائه اى من هاء مفعول شرع وهو الموصول وهو ما وصى الراجع اليه من الصلة وهو الضمير المجرور فى به اقول فيه ان البدل يصح اقامته مقام المبدل منه ولا يصح ذلك هنا اذ لا يجوز ان يقال شرع لكم من الدين ما وصى به باقامة الدين نوحا لفقد الراجع الى الموصول ولم يتعرض صاحب الكشاف لهذا الوجه ولعل تركه لهذا السبب

قوله ولا تختلفوا فى هذا الاصل وهو اصل الدين المشترك بين الملل المختلفة وهو دين الاسلام الذى هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه ويوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل باقامته مسلما ولم يرد به الشرائع التى هى مصالح الامم على حسب احوالهم فانها مختلفة متفاوتة

قوله يجتلب اليه وفى الكشاف يجتبى اليه ويجمع اخذه من الجباية وهى جمع الخراج لا من الاجتباء بمعنى الاصطفاء كما قال محيى السنة يصطفى اليه من عباده من يشاء لانه جعله من باب الجمع والتفريق فان قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا معناه الاقامة على الجماعة وترك التفرقة وقوله كبر على المشركين وقوله يجتبى اليه بيان ان دخل فيها ومن خرج منها فقا وقيل يجتبى اليه يجمع الى الدين اظهر معنى ويصطفى ادق مغزى لان اصطفاء الله اولياءه يدل على اجتماعهم على التوحيد وعدم الاختلاف فى اصول الدين قال الله تعالى اولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده كما ان اشراك اعداء الله يدل على التعدد والتفرقة لا سيما قد عظم منه كبر ولهذا لما دعوا الى التوحيد قالوا متعجبين اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وقال تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا وفى اسناد الاجتباء الى ذاته عز وجل واسناد كبر الى ما تدعوا اشارة الى معنى قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين وفقدان اهل السنة والجماعة عن اجتباء الله الى دينه وهداه اليه

والايراث باق فى زمنه عليه السلام وان كان منسوخا بالقرآن فيكون مرجع الضمير فى بعدهم الامم السالفة ❊ **قوله** (اوالمشركين الذين اورثوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثو اوورثوا) اوالمشركين عطف على اهل الكتاب فرجع الضمير فى من بعدهم اهل الكتاب والمراد المشركون الذين لايؤمنون لان الايراث هنا لكونه بمعنى الاعطا بلا كسب كالميراث لايستلزم الايمان ٢٢ ❊ **قوله** (من كتابهم لايعلمونه كما هو اولايؤمنون به حق الايمان) هذا على التفسير الاول فى ماتفرقوا وان المراد بالموصول اهل الكتاب والكتاب الذى شك فيه كتابهم وهو التورية و الانجيل قوله لايعلمونه كما هو معنى الشك وانه بمعنى عدم اليقين ونفى العلم اما لعدم علمهم بمقتضاه ان كان المراد علماؤهم اولعدم علمهم فى نفس الامر قوله كما هو حقه يؤيد الاول قوله اولايؤمنون به حق الايمان لايعدان يكون هذا اشارة الى المنافقين منهم فيكون الشك بمعنى عدم الايمان لان الشك مستلزم لعدم الايمان ❊ **قوله** (او من القرآن) هذا على التفسير الثانى فيما تفرقوا وان المراد بالموصول المشركون ولم ينبه على معنى الشك ح اكتفاء بما سبق من قوله انهم لايؤمنون قيل ويجوز فيه ابقاء الشك على معناه المشهور وانت خبير انه عدم الايمان اذالشك فى الامور الاعتقادية كفر بالاتفاق غاية الامر ان عدم الايمان يتحقق فى صورة الجزم بانتفائه ٢٣ ❊ **قوله** (مقلق اومدخل فى الريبة) مقلق اى موقع فى القلق والاضطراب فيكون همزة الافعال للتعدية قوله اومدخل فى الريبة فيكون همزة الافعال للدخول مثل اصبح الرجل اى دخل وقت الصباح لكن الظاهر ح داخل فى الريبة الا ان يقال ان الافعال للتعدية ايضا بمعنى موقع فى الريبة اى فى الشك وماذكره حاصل المعنى و يؤيده تفسيره بموقع فى الريبة فيكون مجازا فى الاسناد مثل جد جده والفرق ان المعنى فى الاول موقع فى الريب بمعنى القلق والاضطراب فلا مجاز فى الاسناد وفى الثانى موقع فى الريبة اى الشك قال المصنف فى اول سورة البقرة الريبة هى قلق النفس واضطرابها وسمى الشك بالريب لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة ٢٤ ❊ **قوله** (فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذى اوتيته) اشار الى ان اللام للتعليل والمشار اليه التفرق المدلول عليه لتفرقوا وهو المناسب لما بعده ولذا قدمه ثم اشار الى جواز كون الاشارة الى الكتاب او العلم الذى اوتيته صفة العلم اوالكتاب ايضا على سبيل المساوية والكتاب مذكور لكن على تقدير كون المراد به القرآن دون التورية والانجيل فح المشار اليه اما التفرق اوالعلم الذى هومذكور فى قوله من بعد ماجاء هم العلم وماجاءهم من العلم اعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكون التفرق علة للدعوة لان المراد تفرق اهل الكتاب الذين كانوا فى عهد رسول الله عليه السلام وان كان المراد تفرق الامم السالفة فالعلة العلم اوالكتاب اى القرآن والقول بان تفرقهم سبب لتفرق قومه عليه السلام فلذا اجمل سبيله ضعيف ٢٥ ❊ **قوله** (الى الاتفاق على الملة الحنيفية اوالاتباع لما اوتيت) الى الاتفاق على الملة الخ هذا ان اريد بالمشار اليه التفرق قوله اوالاتباع لما اوتيت ناظر الى كون المشار اليه الكتاب اوالعلم والمراد اعتبار التناسب بين التعليل والمعلل وقيل لاجل التفرق فدخول اللام ح باعث متقدم الامر بالدعاء وايجابه فلولا التفرق لم يجب الدعاء وهذا كما ترى ❊ **قوله** (وعلى هذا يجوز ان يكون اللام فى موضع الى لافادة الصلة والتعليل) وعلى هذا اى على هذا التقرير فى التفاسير المذكورة على ان اللام متعلقة بادع والتعدى بالى يجوز ان يكون اللام فى موضع الى لافادة الصلة اى ليدل بها على صلة فيهما واذا كان بمعنى لاجله لم يكن فى الكلام مايدل على صلة الدعاء وهو المدعو اليه والتعليل ظاهر كونه من اللام فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذا وان كان جائزا عند المصنف لكن لاحاجة اليه فالمناسب ماذكره اولا من ان اللام للتعليل وصلة فادع محذوف وكون التعليل مستفادا من الفاء وان لم يكن بعيدا لكن لايلايم كلام المصنف ٢٦ ❊ **قوله** (واستقم على الدعوة كما امرك الله تعالى ٢٧ الباطلة) واستقم على الدعوة خصصها بالدعوة لذكره عقيب قوله فلذلك فادع واما فى سورة هود فجعلها عاما لاقتضاء المقام كما اشار اليه المصنف هناك قيل وفسر الراغب الاستقامة هنا بلزوم المنهج المستقيم انتهى فلايخفى هذا من التأويل بالدوام على الاستقامة وكذا قوله ولاتتبع اهواءهم تهييج على ذلك والامر بالدوام على عدم الاتباع ٢٨ ❊ **قوله** (وقل آمنت بما انزل الله) وهذا ابلغ من قوله وآمن بما انزل الله لانه صريح فى الاخبار المقصود هنا وهو فى الحقيقة امر بهذا بالامة كما يدل عليه قوله لا كالكفار الخ ❊ **قوله** (يعنى جميع الكتب المنزلة لا كالكفار والذين آمنوا

٢٢ * وامرت لاعدل بينكم * ٢٣ الله ربنا وربكم * ٢٤ * لنا اعمالنا ولكم اعمالكم * ٢٥ لاحجة بيننا وبينكم * ٢٦ * الله يجمع بيننا * ٢٧ * واليه المصير * ٢٨ * والذين يحاجون فى الله * ٢٩ * من بعد ما استجيب له * ٣٠ * حجتهم داحضة عند ربهم * ٣١ * وعليهم غضب * ٣٢ * ولهم عذاب شديد * ٣٣ * الله الذى انزل الكتاب * ٣٤ * بالحق *

ببعض و كفروا ببعض) يعنى جميع الكتب المنزلة لان ما فى ادوات عموم غير العقلاء تحمل على العموم ما لم يكن قرينة على تخصيصه ولما كان استغراق المفرد اشمل اختير فى النظم الكريم من كتاب لا كالكفار عطف على مقدر اى كن ودم على ايمان جميع الكتب المنزلة لا تكن كالكفار الذين الخ ٢٢ * قوله (فى تبليغ الشرايع والحكومات) متعلق باعدل وهذا القيد مستفاد من قوله بينكم * قوله (والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية) ولك ان تقول والاول اشارة الى كمال النفس و الثانى اشارة الى تكميل الغير والاول مقدم وجود اولذا قدم ذكر او ايضا لم يجئ وامرت لان ابلغ الشرايع مع انه الظاهر للتنبيه على انه عليه السلام يستوى بينه وبين غيره من امته ولا يأمرهم بما لا يعمل فى الغالب ولا يخالفهم ما ينهاكم عنه ولا يفرق بين الاغنياء والفقراء بل امر كل منهم ما يليق بهم قوله والحكومات اشارة الى انه عليه السلام يعدل ايضا فى فصل القضاء عند المحاكمة والمخاصمة وجمع بينهما تكثير اللفائدة والظاهر ان اللام صلة والعدل هو المامور به والباء محذوفة اى بان اعدل وقيل المأمور به محذوف واللام على بابها اى امرت بذلك لاجل ان اعدل والظاهر ان بينكم للالتفات اذ المخاطبون ما هو المذكور فى اهوائهم ٢٣ * قوله (الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولى امره) الله ربنا استئناف مسوق لبيان بعض الشرايع قوله خالق الكل اى ربنا وربكم كناية عن كل الموجودات او عن كل مما ذكرنا قوله ومتولى امره معنى الرب وما ذكره اولا ثابت باقتضاء النص والرب يطلق على المربى المصلح والسيد والمالك والخالق والمعبود اما اشتراكا او حقيقة او مجاز او الظاهر الثانى فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عنده وعلى ما ذكرناه من ان معنى الخالق ثابت اقتضاء لا يلزم ذلك ٢٤ (فكل مجازى بعمله ٢٥ * قوله لا احتجاج بمعنى لا خصومة) لان الحجة فى الاصل مصدر بمعنى الاحتجاج كما نقل عن الراغب ثم اطلق على نفس الدليل مجازا مشهورا الحقنا بالحقيقة لكن المراد هو الاول ومن هذا قال لا احتجاج بمعنى لا خصومة بالاحتجاج وابراز الحجة * قوله (اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى العناد ٢٦ يوم القيامة) سوى العناد ولا يفيد لارباب العناد ابراز الحجة والآيات ٢٧ * قوله (مرجع الكل بفصل القضاء وهذا بعد الجمع ولذا اخر * قوله (وليس فى الآية ما يدل على متاركة الكفار رأسا حتى تكون منسوخة بآية القتال) وليس فى الآية الخ لان ترك المحاجة لاجل ظهور الحق ووضوح العناد على الاطلاق لا يدل على ترك المقاتلة بل لا يبعد ان يقال ان فيها اشارة الى المقاتلة حيث لم ينفع لهم المحاجة بالحروف فلا طريق الا المقاتلة بالسيوف فكيف يدعى النسخ ٢٨ * قوله (فى دينه) بتقدير المضاف وفيه تنبيه على ان هذا القول فى معنى التعليل لقوله لاحجة وبيان لعنادهم وصيغة المفاعلة للمبالغة والمعنى والذين من الكفار يحاجون اى يبالغون فى ابراز الحجة لابطال دين الله ٢٩ * قوله (من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به) من بعد ما استجاب له الناس الخ اى ضميرله لله تعالى وهذا بيان لعنادهم اى بعد ظهور الحق قد دخل الناس فى دين الله افواجا قوله او من بعد ما استجاب الخ فرجع الضمير الرسول عليه السلام لانه فى حكم المذكور لانه قائل الاقاويل المذكورة او بعد ما استجاب له الخ فالضمير ايضا له عليه السلام لكن المستجيب له عليه السلام اهل الكتاب هنا قوله بان اقروا بنبوته بيان الاستجابة هنا كما ان قوله فاظهر الخ فيما قبله بيان استجابة الله تعالى والاستجابة مفهوم كلى يتنوع بالاضافة قدم الاول لسلامته عن التكلف واما الاخيران فقد قيل ان الآية الكريمة على هذين الوجهين تكون مدنية مع ان السورة مكية من غير استثناء من المصنف الا ان يكون مبشراله ووعدا جعل لتحققه كالماضى لكن هذا لا يلايم قوله والذين يحاجون فالوجه الاول هو المعول قوله واستفتحوا به بمعنى استنصروا به او فتحوا عليهم وعرفوا لهم بانه نبى وهذا الاستفتاح غير الاستفتاح المذكور فى البقرة ٢ فى قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا الآية ٣٠ * قوله (زائلة باطلة) عند ربهم وان كانت ذى حجة فى النظر الفاسد فالتعبير بالحجة للتهكم على زعمهم ٣١ (بعنادهم ٣٢ على كفرهم ٣٣ * قوله جنس الكتاب ٣ ٣٤ ملتبسا به بعيدا من الباطل) جنس الكتاب فيدخل القرآن فيه دخولا اوليا ولو حمل على القرآن وحده لم يبعد قوله ملتبسا به اى الباء للملابسة والمراد من الحق ضد الباطل وقيد به مع ظهوره تصريحا بانه حجة

٢ وقيل هو عين ذلك بان اقروا بنبوته قبل مبعثه ولا يلائمه التعبير بالاستجابة منه

٣ فالانزال يعم التدريج والدفع بعموم المجاز ان خص الانزال بالدفع والا فهو على حقيقته منه

قوله واستفتحوا به الاستفتاح الاستنصار

٢٢ ❋ والميزان ❋ ٢٣ ❋ ومايدريك لعل الساعة قريب ❋ ٢٤ ❋ يستعجل بها الذين لايؤمنون بها
٢٥ ❋ والذين آمنوا مشفقون منها ❋ ٢٦ ويعلمون انها الحق ❋ الا ان الذين يمارون في الساعة
٢٨ لفي ضلال بعيد ❋

ثابتة صادقة خلاف ما أبرزه المعاندون فهذه الجملة مسوقة لبيان قوله لاحجة اى لاحجاج اذا الحق ظهر بانزال الكتب كما ان الجملة الاولى سيقت لبيان مكابرتهم بعد ظهور الحق قدمت اولا لمبادرته الى بيان بطلانها وترك العطف لكمال الانقطاع وتباين الغرضين ❋ قوله (او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام) اى يلزم فعلى هذا الحق بمعنى الوجب واللازم دون مقابل الباطل وان استلزمه قوله والاحكام اى الاحكام ٢ العملية بقرينة مقابلة العقائد ٢٢ ❋ قوله (والشرع الذى يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر به) والشرع فيكون الميزان بمعنى مايوزن به الشيء وهو معنى لغوى له او يكون استعارة ان اريد به آلة الوزن تشبيه المعقول بالمحسوس فح يكون عطف الخاص على العام على الوجه الاحسن بالحق ان اريد بالشرع الفروع وان اريد مطلق الاحكام فالعطف للتغاير الاعتبارى فلا يلزم عطف الشيء على نفسه ولعل لهذا التكلف اخر هذا الوجه ورجح كون الحق بمقابل الباطل قوله ويسوى بين الناس كما يسوى المقادير وكذا الكلام في العدل فان الميزان استعارة له وهو اما ضد الجور والظلم ٣ والتوسط بين الامور اى في العقائد وفي الاخلاق والاعمال قوله بان انزل الامر به فيكون الايقاع مجازيا ٤ اذ العدل باى معنى كان لايوصف بالانزال ❋ قوله (او آلة الوزن بان اوحى باعدادها) فالميزان بمعناه الحقيقى الاصطلاحى قوله اوحى باعدادها فالانزال ايضا مجاز عن الايحاء فهو وان كان من قبيل الاجسام يصح اطلاق الانزال لكنه ليس منزلا من السماء والقول بانه انزل من السماء حقيقة بعيد يحتاج الى نقل سديد ٥ وابعد منه ماقيل انه ميزان الاعمال ٢٣ ❋ قوله (اتيانها) اذ الموصوف بالقرب اتيانها لانفسها ولهذا السر جعل قريب مذكر او المراد باتيانها وقوعها وحصولها اذ الاتيان من خواص الاجسام فالاتيان استعارة مصرحة ❋ قوله (فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفجأك اليوم الذى يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاؤك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب اولان الساعة بمعنى البعث) واتبع الكتاب الخ تنبيه على ارتباطها بما قبلها وفيه لف ونشر حسبما ذكر من الوجوه السابقة قوله بمعنى ذات قرب اى على النسب كلابن وتامر ٢٤ (استهزاء ٢٥ ❋ قوله (خائفون منها مع اعتنائهم لتوقع الثواب) افتعال من العناية لتوقع الثواب ادخال مع على عنايتها اشارة الى انها هو الاصل لكن لم يتعرض لها في النظم لكمال ظهورها ٢٦ ❋ قوله (الكائن لامحالة) هذا مستفاد من التأكيد واشارة الى ان الحق بمعنى المحقق الواجب مثل قوله تعالى ذلك بان الله هو الحق الآية ٢٧ ❋ قوله (يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة) من المرية بمعنى الجدل قوله او من مريت الناقة قيل كان الظاهر اسقاطه لان المرية ٦ بمعنى الجدل مأخوذة من هذا كما صرح به الراغب في مفرداته وقد صرح به المصنف في سورة النجم ولذا قيل انه اراد انه حقيقة فيه او مجاز واستعارة مأخوذ مما ذكر انتهى وقال المحشى اشارة الى معنى آخر مستقل ليس بمأخذ للمرية بمعنى الجدل خلاف ماقاله بعضهم ويشهد لما اشار اليه المصنف ظاهر سياق كلام الصحاح وغيره انتهى ويؤيده العطف باو ❋ قوله (اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المجادلين يستخرج عند صاحبه بكلام فيه شدة) ظاهره ان الشدة مأخوذة في مفهوم مريت الناقة فيكون اخص من مسح ضرعها فيوافقه قوله بكلام فيه شدة اذ الجدال يكون كذلك فظهر ضعف ماقيل ان معنى الشدة فيه غير لازم ولو ثبت في اللغة صريحا ان الشدة ليست مأخوذة في مفهوم المرية بل مريت الناقة ومسحتها من واد واحد فالشدة مأخوذة من صيغة المفاعلة لانها للمبالغة في مثل هذا الا للمغالبة لما عرفت ان الجدل بكلام فيه شدة كما يشهد به الاستقراء ٢٨ ❋ قوله (لفي ضلال بعيد عن الحق) فيه مبالغة عظيمة حيث جعل الضلال ظرفا له ووصف بالبعد عن الحق فهو ابلغ من قوله يضلون ضلالا لابعيد اذ ان انكار الساعة من اعظم انكار المعتقدات فهو بعيد عن الحق والصواب كما بولغ في اول الآية حيث صدر بحرف الاستفتاح وكلمة التأكيد وذكر الموصول والمفهوم منه الا ان الذين يمارون انها الحق لعلى هدى عظيم ❋ قوله (فان البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات) لانه كالبدء فهو محسوس والغائب الذى يكون مشابها للمحسوس انكاره كانكار المحسوس ولاريب في كونه ابعد عن الصواب بحيث لايرجى وصوله بلا ارتياب وعدى اشبه بالى لانه متضمن معنى القرب ❋ قوله (فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ماوراءه) اى الى ماوراء البعث من اعتقاد وقوعه او الثواب والعقاب او من سائر المغيبات لكون حواسه مأوفة وقلبه مختوما قوله فهو ابعد الخ اشارة الى ان البعد صفة للضال لا الضلال فاسناد

٢ اى الاحكام العملية فيكون كل واحدة من الفروع حقا لازما بالاضافة الى زمانها كما فصل المصنف في قوله تعالى وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم الخ منه

٣ قال في سورة الحديد وانزل العدل ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء اذ الظلم يفضى الى هجوم الاعداء فالظاهر ان المراد به ضد الظلم منه

٤ وهذا اولى مما ذكره السعدى منه

٥ وقد جوز كونه منزلا من السماء الى نوح عليه السلام ولم يلتفت هنا اليه لكون الرواية غير قوية عنده منه

٦ قوله تعالى ومايدريك لعل الساعة الساطعة بوقوعها الكتب وبهذا ظهر المناسبة لما قبله

٧ بكسر الميم وقد يضم منه

قوله تذكير القريب لانه بمعنى مقتضى القياس ان يقال قريبة لانه مسند الى ضمير الساعة والفعيل اذا كان بمعنى الفاعل يجب مطابقته لموصوفه تذكيرا وتأنيثا فالوجه في ترك التاء كونه بمعنى ذات قريب كقولهم ناقة لابن اى ذات لبن وامرأة طامث بمعنى ذات طمث وقيل ترك التاء تشبيها لفعيل بمعنى فاعل بما هو بمعنى مفعول

٢٢ ❊ الله لطيف بعباده ❊ ٢٣ ❊ يرزق من يشاء ❊ ٢٤ ❊ وهو القوى ❊ ٢٥ ❊ العزيز ❊ ٢٦ ❊ من كان يريد حرث الآخرة ❊ ٢٧ ❊ نزدله فى حرثه ❊ ٢٨ ❊ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ٢٩ ❊ وماله فى الآخرة من نصيب ❊ ٣٠ ❊ ام لهم شركاء ❊

المسند اليه مجاز عقلى وفيه مبالغة اخرى وصيغة افعل التفضيل مع ان المذكور لفظ بعيد لان صيغة فعيل للمبالغة وبدلالة المقام يراد به الزيادة على الغير وذلك الغير منكر ماليس بالمحسوسات من المغيبات ٢٢ ❊ قوله (برا بهم بصنوف البر لا يبلغها الافهام) هذا معنى ٢ اللطف هنا قوله لا يبلغها الافهام ٣ مستفاد من مادة من اللطف فهو اخص من البر فتح الباء من الاسامى السامية كان صنوف البر مستفاد من صيغة فعيل والمبالغة بحسب الكمية من الصيغة وبحسب الكيفية من المادة ولا يبعد عكسه او كل منهما من كل منهما وترك العطف لانه مقصود على حياله وتقديم المسند اليه على الخبر المشتق ليفيد الحصر والمراد بعباده العباد الخاص اذ صنوف البر شاملة للبر الدنيوى والاخروى ويؤيده قوله لا يبلغها الاوهام او الافهام ولا يبعد التعميم الى البر والفاجر ويؤيده فى الجملة قوله تعالى يرزق من يشاء فانه عام الخ ٢٣ ❊ قوله (اى يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته الحكمة) اى يرزقه كما يشاء وهو المراد هنا لان رزق كل دابة على الله تعالى ولا يظهر لطف قيد من يشاء الا بملاحظة كما يشاء من التوسيع والتضييق كامر مرارا وصيغة المضارع للاستمرار قوله فيخص كلا الخ فاذا كان نوعا من البر مخصوصا بكل من عباده كان جنس البر عاما لكل العباد فالتعميم باعتبار الجنس والتخصيص باعتبار النوع فلا منافاة قوله على ما اقتضته الحكمة فتوسيع رزق بعض وتضييق رزق بعض آخر او توسيع رزق بعض فى وقت وتضييقه فى وقت آخر مما اقتضاه الحكمة ولو عكس لفسد حال العبد ٢٤ ❊ قوله (الباهر القدرة ٢٥ المنيع الذى لا يغلب) الباهر القدرة فيه الجملة مقررة لما قبلها تذييلية فقوله وهو القوى مؤكد لقوله الله لطيف بعباده والعزيز مقرر لقوله يرزق من يشاء لان معناه لا يغلب على ما يريده ففيه طريق لف ونشر مرتب ومن جملة لطفه انزال الكتاب وبيان الشرايع والاحكام ٢٦ ❊ قوله (ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث فى الاصل القاء البذر فى الارض) ثوابها اشارة الى انه استعارة قوله شبهه الخ بيان وجه الشبه فالحرث مستعار للزرع الحاصل من القاء البذر والعمل مشبه بالبذر فهو مستعار للعمل وكثيرا ما يلزم لاستعارة مذكورة استعارة اخرى مرموز اليها ❊ قوله (ويقال للزرع الحاصل منه) اى مجازا ملحقا بالحقيقة والعلاقة السببية والمسببية وهو المراد هنا ٢٧ (فنعطه بالواحد عشرة الى سبعمائة فما فوقها ٢٨ ❊ قوله (ومن كان يريد بعمله حرث الدنيا اى نفعها ❊ قوله (شيأ منها على ما قسمناه) اى لفظة من تبعيضية قوله على ما قسمناه فيه تنبيه على كمال خسرانه حيث بين ان ما اراده بعمله واصل اليه البتة لانا قسمنا بينهم معيشتهم فاضاع العمل بما لا يفيد وهذا خسران ليس فوقه خسران ٢٩ ❊ قوله (اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى) اشارة الى ان المعنى من كان يريد بعمله الصالح ولما كان ارادته مقصورة على متاع الدنيا وزخارفها لم يكن له بسبب ذلك العمل حظ من ثواب الآخرة وان كان هذا على الاستمرار كما يدل عليه جمع الماضى مع المضارع فلا حظ له من ثواب الآخرة اصلا وان كان فى بعض الاحيان فلا نصيب له من ثواب العمل الذى اريد به حرث الدنيا وايضا ان الذى اريد به الدنيا او كان غالبا لحبط عمله والا فينقص ولا يحبط وهذا غير ما ذكر فى سورة الاسراء اذ المراد هناك من كان همه مقصورا على الدنيا وتحصيلها بان لا يعمل اصلا او يعمل ويقصد به الدنيا وهنا المراد من كان يريد بالاعمال الخ ثم القول الاولى الاقتصار على ذكر الشطر الثانى من الحديث اذ لا دلالة لصدره على المعنى الآية الا على مذهب الحنفية الخ ضعيف فان المعنى انما الاعمال اى صحة الاعمال فاذا نوى بعمله متاع الدنيا لم يصح فلا يكون له فيها نصيب على ما ذكره الشافعية ايضا ٣٠ ❊ قوله (بل الهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع) اشارة الى ان ام منقطعة فيها معنى بل ٤ والهمزة ولذلك قال والهمزة للتقرير والتقريع او والانكار للتقريع اى المعنى اولا التقرير اى التثبيت والتحقيق ثم الانكار ثانيا والانكار مستفاد من الفحوى فلا يلزم الجمع بين المعنيين المجازيين والاضراب من قوله شرع لكم ما بينهما اعتراض مقرر لمضمون شرع لكم ❊ قوله (وشركاؤهم شياطينهم) اى الشركاء الذين زعموا انهم شركاء لله تعالى فى وضع الشرع الشياطين الذين اطاعوهم فالاضافة فى الموضعين لادنى ملابسة وحمل الشركاء على الشياطين لان المراد ليس الشركاء فى العبادة لقوله تعالى شرعوا لهم فان المزين من الشياطين وقيل وشركاؤهم شياطينهم لانهم شاركوهم فى الكفر وحملوهم عليه فالاضافة على حقيقتها

٢ اى اللطف ثبت فيه دقة لكن المراد هنا مطلق النفع وما قاله قدس سره فى شرح المواقف اللطيف خالق اللطف بلطف لعباده من حيث لا يعلمون ولا يحتسبون فهو باعتبار اصله فهو هنا عام سعد

٣ وفى بعض النسخ لا يبلغها الاوهام عد

٤ وبل فى الاصل للاضراب الابطالى او الانتقالى وهنا لاضراب حقيقة لكون ما بعده منكرا بل الاضراب صورى ولا اشكال اصلا وقس عليه نظائره عد

قوله برا بهم بصنوف من البر الذى لا يبلغها الافهام برا بفتح صفة مشبهة بمعنى محسن من بر يبر برا والبر بالكسر مصدره ومعنى عدم بلوغ الافهام مستفاد من بناء فعيل ومن معنى اللطيف فان اللطيف فى المعانى يمتنع ادراك الابصار كما ان اللطافة فى الاجسام تمنع ادراك الابصار لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وفى الكشاف لطيف بعباده بليغ البر بهم قد توصل بره الى جميعهم وتوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد من كلياته وجزئياته وفى كل قيد من القيود فائدة اما بليغ فمستفاد من معنى اللطف فى الاساس لطفت بفلان رفقت به واللطف به اذا اريد مودة ورفقا وقوله بليغ البر فى بناء فعيل وقوله توصل بره الى جميعهم فى اضافة العباد وهو جمع ان معرف الله تعالى يفيد الشمول والاستغراق وقوله توصل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد فمأخوذ من معنى الدقة فى اللطف وفى الاساس شئ لطيف وكلام لطيف وفلان لطيف لاستنباط المعانى وتلطفت بفلان احتلت له حتى اطلعت على اسراره والقول الجامع فيه ما ذكره حجة الاسلام فى شرح اسماء الله الحسنى انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح على سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى الادراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك الا فى الله عز وجل وقال الامام الله لطيف البر بظهور آثار بره فى عباده من حيث لا يعلمون ويقضى مصالحهم باحسانه من حيث لا يحتسبون فمعنى قول صاحب الكشاف توصل من كل واحد توصل بره متشبثا بكل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد وقوله من كلياته وجزئياته حال من المستغرق توصل

قوله اى رزقه اى يرزق لطفه وبره من يشاء قوله فيخص كلا من عباده بنوع من البر اشارة الى دفع شبهة نشأت من قوله الله لطيف بعباده فان معناه على ما فسره صاحب الكشاف الله بره قد توصل بره الى جميع العباد وظاهر قوله يرزق من يشاء يدل على انه لم يرزق به من يشاء ويمنع عن يشاء وظاهر هذا كما ترى تناقض فدفع رحمه الله هذه الشبهة بقوله فيخص ١١

٢٢ ﴿ شرعوا لهم ﴾ ٢٣ ﴿ من الدين ما لم يأذن به الله ﴾ ٢٤ ﴿ ولولا كلمة الفصل ﴾ ٢٥ ﴿ لقضي بينهم ﴾
٢٦ ﴿ وان الظالمين لهم عذاب اليم ﴾ ٢٧ ﴿ ترى الظالمين ﴾ ٢٨ ﴿ مشفقين ﴾ ٢٩ ﴿ مما كسبوا ﴾ ٣٠ ﴿ وهو واقع بهم ﴾
٣١ ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات ﴾ ٣٢ ﴿ لهم ما يشاؤن عند ربهم ﴾ ٣٣ ﴿ ذلك ﴾

انتهى وهذا لا يلائم قوله تعالى شرعوا لهم فانه مستأنف لبيان افعال الشركاء فهو كالصريح في ذكرناه في ان المراد الشركة في وضع الشرع ٢٢ * قوله (بالتزيين) معنى التشريع اذ لا مجال لحمل شرعوا على ظاهره فالمراد زينوا لهم من الدين والدين مشترك بالاشتراك اللفظي بين الدين الحق والباطل ٢٣ * قوله (كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا) اى العمل الصالح لقصد الدنيا وفيه اشارة الى ارتباطه بما قبله * قوله (وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذ وها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدينوا به) واضافتها الخ اى لادنى ملابسة لانها على زعمهم بناء على اتخاذهم اياها شركاء قوله واسناد الشرع الخ جواب سؤال مقدر لانها سبب ضلالهم اى الاسناد مجاز عقلي بملابسة السببية * قوله (او صور ٢ من سن لهم) جمع صورة اى صور كبرائهم وانبيائهم السالفة مرض هذا الاحتمال لما عرفته من التكلف فان وضع الشرع لمن له نطق وعقل فالوجه الاول هو المعول ٢٤ * قوله (اى القضاء السابق بتأجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة) اى القضاء السابق تفسير الفصل سمى القضاء به لانه يفصل بين الامور قوله بتأجيل الجزاء الى يوم الحساب والجزاء قوله او العدة عطف على القضاء السابق وتسمية الفصل حينئذ ظاهر والمراد بالكلمة الوعد المذكور والتأنيث باعتبار العدة والاضافة لبيانها ان الفصل يكون يوم القيمة ٢٥ * قوله (بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم) بين الكافرين والمؤمنين باهلاك الاولين وانجاء الآخرين اخر الاحتمال الثاني لانه لا يظهر وجه الفصل بينهما سواء اريد بهم الشياطين او الاوثان والقول فان الكل منهما خصومة كامر لا يعرف وجهه اذ المراد القضاء في الدنيا ٢٦ * قوله (وقرئ بالفتح عطفا على كلمة الفصل اى ولولا كلمة الفصل وتقرير عذاب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الآخرة) وقرئ بالفتح ٣ اى قراءة العامة بالكسر على الاستئناف وقراءة مسلم بن جبيرة والاعرج بفتحها وفصل بينهما بجواب لولا اشتمالها بالاول قوله فان العذاب الخ تعليل للتخصيص بالعذاب في الآخرة اذ العذاب في الدنيا كالقتل والاسر لا عذاب في جنب عذاب الآخرة ٢٧ * قوله (ترى الظالمين في القيامة) ترى الظالمين جملة مستأنفة لتقرير ما قبله اظهر في موضع المضمر للتسجيل على ظلمهم ولبيان علة الحكم ٢٨ * قوله (مشفقين خائفين) مشفقين اما حال او مفعول ثان والخوف وان لم يكن مرئيا لكن آثاره مرئية فيه مبالغة حيث يشتد خوفهم بحيث يكاد ان يكون مرئيا فالحمل على الرؤية البصرية اولى من حملها على الرؤية القلبية وعد الرائين قوله الظالمون مشفقون ٤ الخطاب اما للرسول عليه السلام او لكل من يصلح للخطاب ٢٩ * قوله (من السيئات اى الكفر وسائر المعاصي) لما مر من ان المراد بالظالمين الكافرون اشار اليه المصنف بقوله بين الكافرين والمؤمنين وكلمة من صلة مشفقين بتقدير مضاف اى من وباله اشار اليه بقوله اى وباله واقع الخ وجعلها تعليلية يوجب ان يكون صلة مشفقين محذوفا اى خائفين من جزاء ما كسبوا ٣٠ * قوله (اى وباله لاحق بهم) في الآخرة وايثار واقع على يقع مع ان المعنى على الاستقبال لتحقق وقوعه كقوله تعالى وان الدين لواقع * قوله (اشفقوا او لم يشفقوا) اشارة ان اشفاقهم وعدم اشفاقهم سواء في عدم النفع وكلمة او للتسوية لان خوفهم ليس في محله ٣١ * قوله (في اطيب بقاعها وانزهها) والظاهر ان الاضافة لبيان اذ جملة بقاعها اطيب وانزه الا ان يقال ان المراد بالمؤمنين الصديقون والسابقون بالخيرات فيكونون في اطيب بقاعها ومن دون ذلك من المؤمنين في طيب بقاعها لكن المتبادر العموم ثم المؤمنون الذين لم يعملوا الصالحات فحالهم مسكوت عنها ولك ان تقول ان ما ذكر في النظم الكريم عام ومكانهم اطيب البقاع ومكان عصاة الموحدين طيب ٣٢ * قوله (اى ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم) اى ما يشتهونه من جنتهم الواسعة ثابت عند ربهم فما عام خص منه البعض مع ان في الجنة مقامات معنوية فيكون العموم باقيا في بابه واشار الى ان عند متعلق بالظرف وهو لهم اذ الغرض المبالغة في الاهل الجنة من النعيم حسيا كان او معنويا فان قلت ان شاء كون الجنان له هل يكون ثابتا لهم لان ما يشاؤن عام قلنا انه قصد الاشارة الى الجواب عن مثل هذا الاشكال بان المراد ما يشاؤن من الجنة الواسعة وايضا قد يصرف الله تعالى عنهم مشيئة مثل ذلك ولا يبعد ان يقال قوله عند ربهم اشارة اليه لان معناه كما هو الظاهر في علمه تعالى في او حكمه وقضائه ٣٣ * قوله (اشارة الى ما للمؤمنين) الذين يعملون الصالحات وصيغة البعد للتفخيم والافراد للاشارة

٢ عطف على سبب ضلالتهم والمراد من كبراء المشركين فانه سن اى وضع ما لم يأذن به الله لهم اى للمشركين فاسند الشرع الى الاوثان لكون الاوثان صور ذوي العقل لكن تلك الصور صور من سن لهم منظور فيه لانه صرح في اواخر سورة النوح انها صور الصالحين فتأمل منه

٣ فيكون في حيز اولا فيكون مفتوحا او اعاد قدر المضاف لبيان حاصل المعنى اذ عذاب الظالمين غير متحقق بعد ولما كان المقصود رحمتها بالعذاب قال تقدير عذاب الظالمين منه

٤ يعني ينعكس الحال في الآخرة فالآمنون في الدنيا مشفقون في الآخرة والمشفقون في الدنيا آمنون في الآخرة اشير اليه بقوله والذين آمنوا الخ وقدم الاول لانه مرتبط بما قبله او لكثرته منه

٥ الروضة كل موضع فيه ماء وعشب كذا نقل عن حواشي الكشاف لكن الاول كل موضع فيه ماء والشجر وعشب منه

٦ ثابت لهم عند ربهم جعل الظرف متعلقا بالظرف لا بالفعل مع قربه واصالته في العمل اذ ليست مشيئة عند الله تعالى اولانه ابلغ في تنعيم اهل الجنة والوجه الثاني لم يجعله حالا من الموصول او من ضميره وجوز ان يكون خبرا آخر للذين آمنوا ان جعل مبتدأ والواو للابتداء لكن العطف على الظالمين اولى لوجود الجامع وهو التضاد المشهوري وان الاصل في الواو العطف وفي اختيار الموصول والصلة هنا واسم الفاعل هناك نكتة لطيفة منه

١١ الخ يعني الدفع ان ايصال نوع من البر الى شخص دون شخص آخر بمقتضى الحكمة لا ينافي ايصال الجنس الى كل احد قال في الكشاف كلهم مبرورون لا يخلو احد من بره الا ان البر اصناف وله اوصاف والقسمة بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت قضايا الحكمة والتدبير فيطعم بعض العباد صنفا من البر لم يطعمه لآخر وهذا حظ له وصف ليس ذلك الوصف لصاحبه فمن قسم منهم ما لم يقسم للآخر فقد رزقه وهو الذي اراد بقوله يرزق من يشاء كما يرزق احد الاخوين ولدا دون الآخر على انه اصابه بنعمة اخرى لم يرزقها صاحب الولد

قوله ويقال للزرع الحاصل منه وهذا المعنى هو المراد بالحرث في الآية

قوله نؤته منها شيأ اى قليلا معنى القلة مستفاد من لفظ من التبعيضية في منها

قوله واضافتها اليهم يعني اذا كان المراد بالشركاء اوثانهم فمعنى اضافة الشركاء اليهم بقوله لهم انهم متخذوها شركاء حيث جعلوها لله اندادا فيكون الاضافة لادنى ملابسة

الى ما ذكر ٢٢ * قوله (الذي يصغرون ما عندهم في الدنيا) يصغرونه اي عنده وبالنظر اليه اشار الى ان تعريف الخبر للحصر وضمير الفصل يؤكده والتوصيف بالكبير للاحتراز عن المذكور والمراد بالفضل ما يتفضل به لا نفس التفضل وجملة ذلك تذييلية مقررة لما فهم من قبله ٢٣ * قوله (ذلك الثواب) وهو المراد بالفضل الكبير كانه قال ذلك الفضل الكبير الذي هو الثواب العظيم وهما متحدان ذاتا متغايران مفهوما فلا حاجة الى ما قيل اشير الى الثواب لفهمه من السياق * قوله (الذي يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العائد) اشارة الى ما ذكره في سورة البقرة ومن لم يجوز حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف منه الجار واجري مجرى المفعول به ثم حذف وعند من جوزه حذفا دفعة واحدة * قوله (او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده) المفهوم من قوله في روضات الجنات لهم ما يشاؤن الخ فلا وجه لقول ابي حيان انه لم يتقدم في هذه السورة لفظ البشرى ولا ما يدل عليه حتى تكون الاشارة اليه انتهى وهذا اعجب منه لان قوله تعالى « في روضات الجنات دلالة على التبشير اظهر من ان يخفى وقيل انه اشارة الى المصدر الدال عليه الفعل الذي بعده فان الاشارة قد تكون لما بعده كما في قوله تعالى » وكذلك جعلناكم امة وسطا « الآية ونحوه انتهى وهذا مع انه لا حاجة اليه الا من ان التبشير مفهوم من سوق الكلام غير معلوم في مثله وما نقل عن الائمة في مثل قوله تعالى » وكذلك جعلناكم امة وسطا « ونحوه مصدر بالكاف وذكر الفعل بعده بدون فصل وهنا ليس كذلك وان ثبت في مثله ايضا يكون وجها صحيحا لكن لم نطلع عليه وفي هذا التقدير يكون المحذوف الضمير المنصوب فقط كانه عليه بقوله يبشره الله الخ قوله ذلك مبتدأ خبره » الذي يبشر الله « الآية كالفذلكة لما سبق فائدة الخبر الحث على الاجتهاد في كون العبد من زمرة العباد الصالحين حتى يكون من المبشرين وايضا فيه بيان ان ذلك التبشير في غاية من الكمال بحيث لا يعرف كنهه وصيغة المضارع للاستمرار قوله يبشر بمعنى يبشر من ابشره من الافعال (وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من بشره وقرئ يبشر من ابشره ٢٤ * قوله (على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة على ما اتعاطاه نفس متكلم وحده من التعاطي والتعاطي تناول الشئ بتكلف ولما كان في التبليغ تكلف عبر بالتعاطي ٢٥ * قوله (نفعا منكم) فسره به مع ان الاجر في العرف مختص بالمال ليكون الاستثناء متصلا فيكون مجازا بذكر الخاص وارادة العام ٢٦ * قوله (ان تودوني اقرباي منكم) اشار الى ان المودة مصدر مأول بان مع الفعل كمكسه والقربى مصدر بوزن بشرى كالقرابة وفي للسببية مثل في في قوله عليه السلام ان امرأة عذبت في هرة قوله منكم لقوله لا اسألكم والخطاب لقريش وهو الظاهر والقول اولا الانصار ايضا لانهم اخواله عليه السلام على ما بينه اهل الحديث خلاف الظاهر والمشهور مع ان السورة مكية وفيه سلوك طريق الانصاف حيث اشار الى انكم ان لم تعرفوا ما هو سبب نجاتكم وهو كوني هاديا لكم الى سواء السبيل ورحمة لكم ولسائر المخلوقات فلا اقل من مودتي لاجل قرابتي والمودة لحفظ القرابة امر لازم عليكم فلا اطلب منكم في مقابلة التبليغ الا ما هو لازم عليكم فلم لا تتبعوني مع عدم طلب مغرم وما طلبته منكم من المودة ليس من جنس المغرم * قوله (او تودوا قرابتي) اي او ان تودوا قرابتي وهذا حاصل المعنى لا اشارة الى كون في زائدة بل هي على هذا الوجه للظرفية مجازا اذ المعنى لا اطلب منكم الا مودة واقعة في قرابتي والمودة الواقعة في القرابة مودة القرابة والمشهور ان القرابة مصدر فيحتاج الى تقدير مضاف وهو الاهل ويؤيده ان القرابة بمعنى القربى وهو مصدر فكذا القرابة فظهر ضعف ما قيل وتقدير المضاف ليس بصحيح لان القرابة كما تكون مصدرا تكون اسم جمع لقريب كالصحابة كما ذكره ابن مالك في التسهيل وما يحتمل ذلك القرابة وهنا المذكور القربى والقرابة تفسير هنا فلا جرم انه مصدر ومودة قرابته يدل على مودته عليه السلام بدلالة النص فهذا المعنى افيد وفيه لفظة في باقية في الظرفية ولو مجازا وفي الوجه الاول حمل على السببية فهو احرى بالتقديم * قوله (وقيل الاستثناء منقطع) اذ المودة ليست اجرا معروفا وهو اعطاء المال وما ذكره اولا لتأويل الاجر بالنفع او هو منقطع وان اول الاجر بالنفع لان المودة لازمة لهم لتمدحهم بصلة الرحم فنفعها عائد اليهم ولا يكون نفعا له عليه السلام فيكون منقطعا ولا يخفى ضعفه غاية الامر ان نفع المودة نفع له عليه السلام ونفع لهم فلا يكون الاستثناء منقطعا حينئذ فالوجه ابقاء الاجر على معناه المتبادر كما في قوله تعالى » وما اسألكم عليه من اجر ان اجري « الآية في مواضع كثيرة وجه التمريض ان الاستثناء المتصل هو الاصل والحقيقة فيحمل عليه مهما امكن * قوله (والمعنى

قوله ذلك الثواب الذي يبشرهم الله هذا على ان يكون المشار اليه بذلك روضات الجنات وقوله او ذلك التبشير على ان المشار اليه مصدر يبشر المذكور والعائد الى الموصول في هذا الوجه ايضا محذوف ولكن لا يقدر الجار

قوله ان تودوني اقرباي منكم الوجه الاول مبني على ان يقام في مقام لام التعليل كقولك ما ضربته الا في التأديب والثاني مبني على ان يكون القربى مفعولا به للمودة وفي صلة وفي الكشاف فان قلت هلا قيل الا مودة القربى والا المودة للقربى وما معنى قوله الا المودة في القربى قلت جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي ومحله وليست في بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره الا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها والقربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد في اهل القربى

قوله وقيل الاستثناء منقطع الوجه الاول على ان الاستثناء متصل اي لا اسألكم اجرا الا هذا الاجر الذي ان تودوا اهل قرابتي

لا اسئلكم اجرا قط ولكن اسئلكم المودة) وهذا حاصل المعنى اذ المتعارف في مثله ولكن المودة مسؤلة كان المعنى في حاشية القوم الاحجار الكن جارا لم يجئ على ان المحذوف خبر لكن * قوله (وفي القربى حال منها) يعني على الوجوه لما عرفت ان ماذكر في الوجوه وحاصل المعنى لاتقرير المبنى * قوله (اى الاالمودة ثابتة في ذوى القربى متمكنة في اهلها) في ذى القربى اشارة الى ان في وجهى الاتصال والانقطاع متمكنة في اهلها اشارة الى تقدير المضاف * قوله (اوفي حق القرابة ومن اجلها) اوفي حق القرابة هذا على الوجه الاول قوله ومن اجلها فيه تنبيه على ان في للسببية وهي بمعنى اللام كانبه عليه فيما مر بقوله " ان تودونى لقرابتى وان قدر حق او شأن في باق في الظرفية والمص نبه على كلا الوجهين هنا وقد اكتفى بالوجه الثاني هناك * قوله (كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله) فان المعنى الحب لاجل الله ولرضائه والبغض ينبغي ان يكون لاجل الله تعالى ولرعاية حقوقه * قوله (روى انها لما نزلت قيل يارسول الله من قرابتك هؤلاء قال على وفاطمة وابناهما) قيل وهذا يقتضي ان هذه الآية مدنية فان الحسن والحسين وانما في المدينة ولم يذكر المص ان في هذه السورة مدنية وقيل انه ايس بمرضي لما ضعف الحديث المذكور كما في تخريج احاديث الكشاف لابن حجر * قوله (وقيل القربى التقرب الى الله اى الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى) وقيل القربى فليس المراد بمعنى القرابة والظاهر انه حينئذ منقطع لان التقرب الى الله تعالى ليس نفعاله عليه السلام بل نفع البيت وهذا جار في المعنى الاول ايضا لهم فلا يكون متصلا وان اريد بالاجر النفع مطلقا قيل وانه على نهج قوله " ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم فلا يعرف وجه تخصيصه بهذا الوجه ٢٢ * قوله (ومن يكتسب طاعة لا سيما حب آل الرسول) وحب الرسول يعلم بالطريق الاولى هذا اشارة الى ارتباطه بما قبله * قوله (وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله تعالى عنه ومودته لهم) اشدة محبته لهم شرعا وطبعا وخصوص السبب لاينافي عموم الحكم والاولى الابقاء على عمومه ولذا امرضه ٢٣ * قوله (اى في الحسنة ٢٤ بمضاعفة الثواب وقرئ يزداى يزد الله وحسنا حسنى) بمضاعفة الثواب كما وكيفا مع الكم والتعبير بالحسن في غاية من البراعة حيث اشير الى انه خبر من تلك الحسنة لما نه وصفوبه عن شوبه بالكدورات ٢٥ * قوله (لمن اذنب) واو لم يتب ٢٥ * قوله (بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة لمن اطاع) قوله بتوفية الثواب اى باعطائه كاملا مع زيادة عليه وهذا معنى كونه شكورا ومناسبة شكور لاول الآية ظاهر واما مناسبة غفور فلان العبد وان كان مجاهدا غاية الاجتهاد لايخلو عن تقصير قال تعالى كلا لما يقض ما امره فوعد الله تعالى بالعفو والغفران مع الاحسان بعد الوعد بمضاعف الثواب في مقابلة اقتراف الحسنات فظهر مناسبة ختم الكلام بما يناسب ابتداءه فقوله ان الله غفور شكور تعليل لزيادة الثواب بانه تعالى يغفر التقصير الذى وقع في كسب الحسنات و يعطى الثواب بالتضاعف والظاهر ان قوله تعالى " ومن يقترف " ابتداء كلام وليس من مقول القول ٢٧ * قوله (بل ايقولون) اشارة الى ان ام منقطعة كما في قوله " ام لهم شركاء [٢] معطوف على هذا القول و الاستفهام للتقريع و الانكار الواقعي والاضراب [٢] من الادنى الى الاعلى منه وهو انه تعالى لما ذكر ماشرعه واضرب عنه الى جعلهم بتسويل الشياطين كما شرع تهكما بهم في اتباع الضلال اضرب عنه ثانيا انكارا لقولهم وتقريعا لهم ٢٨ * قوله (افترى محمد عليه السلام بدعوى النبوة او القرآن) من تلقاء نفسه او القرآن او بدعوى [٣] ان القرآن من عند الله ٢٩ * قوله (فان يشأ الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله) فان يشأ الله الفاء سببية هذا القول اى فان يشأ الله تعالى يختم قلبك بختمه لكن لم يقع المشية ولا الختم بل شاء انشراحه وملأه حكمة وعلما ومثل هذا لايجترئ على الافتراء والاشارة الى ذلك قال استبعاد للافتراء الخ هذا من قبيل الاكتفاء بالادنى والا فالظاهر ان يقال بيان استحالة الافتراء عن مثله قوله عن مثله اى عنه كناية * قوله (بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه) فيه تعريض بهم حيث تجاسروا على هذا القول الذى هو اشنع الافتراء لكونهم مختومين على قلوبهم * قوله (فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه) وهذا حاصل المعنى والا فالظاهر ان يشأ الله الختم على قلبك فان قيل مشية الختم مقطوع بعدم وقوعها فكان المقام مقام لو دون ان لان استعمالها فيما لايقطع بوجوده ولا بعدمه

[٢] هذا بحسب الظاهر والا فهما منكران فلا اضراب عن الامر الثابت الى ماهو منكر فلا تغفل منه

[٣] او لمنع الخلو فقط منه

[٤] وقد مر غير مرة ان صدق الشرطية لايتوقف على صدق الطرفين منه

قوله بل ايقولون يريد ان ام منقطعة بمعنى بل والهمزة ومعنى الهمزة فيه للتوبيخ وقوله فان يشأ الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله فالمعنى كما في الكشاف ايما لكون ان ينسبوا مثله الى الافتراء على الله الذى هو اعظم الفرى وافحشها فان يشأ الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفترى عليه الكذب فانه لايجترئ على افتراء الكذب على الله الا من كان في حالهم وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله وانه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المختوم على قلوبهم قال الطيبي رحمه الله لابد من تقدم كلام يصح ان يضرب عنه وهو قوله ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله وبيانه انه تعالى لما امر صلوات الله عليه بان يتلو عليهم قوله شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى اوحينا اليك وساق الكلام الى ان انتهى الى الاضراب الاول فاضرب عن الامر بالتلاوة الى السؤال على سبيل التقرير والتهكم واجرى عنان الكلام حتى بلغ الى مقام الاضراب الثاني فوبخهم على امر آخر اعظم من الاول وهو نسبة الافتراء الى اكرم خلق الله فقال ام يقولون اى ايتفوهون بهذه العظيمة ويقولون ان محمدا شرع من تلقاء نفسه هذا الذى تلا عليكم وسماه دينا وذكر ان الله اذن به للانبياء ان تمسكوا به و يوصوا اممهم به وهذا معنى قولهم افترى على الله كذبا وفي الآية تعريض بافترائهم وانهم المختوم على قلوبهم وانهم اخس خلق الله واذل لهم و ابعدهم من رحمة الله اولئك كالانعام بل هم اضل

٢٢ * ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور * ٢٢ * وهو الذي يقبل التوبة عن عباده *

اجيب بانه قد يورد كلمة ان في مثله على سبيل المساهلة وارخاء العنان كقوله تعالى * قل ان كان للرحمن ولد * الآية ومثل قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به * الآية ولما كان قوله ام يقولون افترا * مستلزما بانهم مختومون على قلوبهم ولذا اجترؤا على هذا القول الذي هو اقبح الكذبات والافتراء فرع عليه قوله فان يشأ الله يختم على قلبك باعتبار لازمه كانه قيل واذا كان قولهم هذا لكونهم مطبوعي القلوب فان يشأ الله يختم على قلبك فتجترئ على الافتراء على الله مثل جسارتهم على ذلك فالتفريع على ما قبله واضح جلي وقد استصعبوا ذلك التفريع وتمحلوا في توجيهه حتى قال بعضهم تعالى بامعان النظر فان هذه الآية في اصعب ما مر بي في كلام العظيم وفقنا الله افهم معانيه انتهى وهذا عجب لان تفريع هذا على ما قبله باعتبار ما فهم من المعنى اظهر من ان يخفى ونظائره كثيرة في الكلام العظيم * قوله (وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحي عنه) هو من امسكه اذا حبسه وفي بعض النسخ ينسك من النسيان وهو الموافق بما فسر به فادة تنسك القرآن وتقطع الوحي عنك فتعديته بعن لتضمنه معنى القطع فحينئذ ضميرعنه راجع الى القلب ويحتمل الالتفات ووجه التفريع على هذا هو انه اوافترى على الله الكذب ٢ لختم على قلبه بامساك القرآن بان لا ينزل عليه اوبانسائه فوضع فان يشأ الله موضع فان افترى لانه سبب لمشيئة ذلك * قوله (او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم) او يربط عطف على يمسك قوله بالصبر ومعنى الربط على القلب كما بين في محله والمراد به ان لا يشق عليه ذلك وقد شق عليه وتأذى به غاية التأذي حتى قيل له فلعلك باخع نفسك انبرة لله تعالى وتكثيرثوابه بانواع المجاهدة كذا قيل اخره لبعده عن المرام اذالمرام استشهاد على بطلان ما قالوا ببيان انه عليه السلام او افترى على الله تعالى لنهه عن ذلك كما في الوجه الاول من الوجه الثاني اواستشهاد ببيان ان الافتراء منشأه ختم القلوب وقلبه عليه السلام ليس بمختوم كما في الوجه الاول والتفريع على هذا انه لما حكى انهم يقولون افترى فهم منه انه عليه السلام تأذى منه لافترائهم عليه عليه السلام مع عدم ايمانهم فرع على هذا المفهوم قوله فان يشأ الله يختم على قلبك بالقاء الصبر فلا يشق عليك اذاهم لكنه تعالى لم يشأ ذلك بل شق عليك اذاهم لرفع درجاتك وتكثير ثوابك ٢٢ قوله (استيناف لنفي الافتراء عما يقوله بانه لوكان مفترى لمحقه) والمراد استيناف نحوي اي ابتداء كلام ليس معطوفا على ما في حيز الشرط بل معطوف على مجموع الجملة وسقوط الواو في ويمح الله على ما في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كقوله * ويدع الانسان * حذفت الواو من يدعو لفظا للاستقبال اللام الساكنة كما في قوله تعالى * سندع الزبانية وحذفت في الخط ايضا تبعا للفظ لكنها غير محذوفة معنى وانما لم يعطف على ما في خبر الشرط لان محو الباطل امر محقق لانه لوكان مفترى لمحقه وهذا متحد مع المعنى الثاني في قوله فان يشأ الله يختم على قلبك حيث قال وقيل ويختم على قلبك يمسك القرآن والوحي عنه ولعل لهذا اخره المصنف ومرضه لكن صاحب الارشاد قدم هذا الوجه ورجحه فتأمل وكن على بصيرة * قوله (اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق) اشار به الى ان المضارع للاستمرار ولذا ذكر الباطل على الاطلاق وعطف عليه قوله يحق الحق ورفع يحق قرينة واضحة على ان يمحو ليس بمجزوم معطوف على الجزاء * قوله (بوحيه او بقضائه او بوعده بمحو باطلهم واثبات حقه بالقرآن او بقضائه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان بالشر) بوحيه معنى بكلماته اي المراد بكلماته اما الوحي او القضاء او الوعد فالافراد لكون المراد الجنس ولذا جمع الكلمات ولا يبعد ان يكون او لمنع الخلو فقط قوله بمحو الخ متعلق بوعده قوله بالقرآن متعلق باثبات ومحو تنازعا عم الوحي اولا لان مراده بيان عادته الجارية مع جميع رسله ولذا ذكر الباطل والحق على الاطلاق وخص الوعد بالقرآن لان الوعد لنبينا عليه السلام ولذا اضاف الباطل اليهم والحق الى الرسول عليه السلام فيراد بالباطل والحق في النظم الكريم المعهود ان اواللام عوض عن المضاف اليه وفي الاول المراد بهما الجنس قوله وسقوط الواو الخ قدمر توضيحه وحاصله انه سقطت لالتقاء الساكنين ثم تبعه الرسم ٢٣ * قوله (بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن او عن لتضمنه معنى الاخذ والابانة) بالتجاوز عما تابوا عنه وهذا معنى التوبة هنا وصيغة المضارع للاستمرار قوله لتضمنه معنى الاخذ ناظر

٢ هذا الشرط سبب لاخبار الجزاء كقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله سعد

قوله استيناف لنفي الافتراء عليه قال ابو البقاء يختم جواب للشرط ويمحو مرفوع مستأنف وليس من الجواب لانه سبحانه يمحو الباطل من غير شرط وسقطت الواو من اللفظ لالتقاء الساكنين ومن المصحف حملا على اللفظ وروى محي السنة عن الكسائي ان في الآية تقديما وتأخيرا مجازه والله يمحو الباطل يعني ان الاصل ويحق الحق بكلماته ويمحو الباطل ثم قال محي السنة وهو في محل رفع ولكنه حذف منه الواو في المصحف على اللفظ كما حذفت في ويدع الانسان وسندع الزبانية اخبران ما يقولونه باطل يمحوه الله ومما يقوى انه مرفوع لا مجزوم عطفا على يختم عطف قوله ويحق الحق بكلماته عليه وهو مرفوع ولو كان المعطوف عليه مجزوما لكان هو مجزوما ايضا بان يقرأ يحق بفتح القاف او بكسرها او بفك الادغام

قوله يعدى الى مفعول ثان اي القبول يعدى بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة ولتضمنه معنى الاخذ عدي بمن لتعدية الاخذ بمن فيقال قبلت منه كما تقول اخذت منه ولتضمنه معنى الابانة عدي بعن يقال قبلت عنه كما يقال ابنت عنه وفي الكشاف يقال قبلت منه الشيء وقبلته عنه فمعنى قبلته منه اخذته منه وجعلته مبدأ قبولي ومنشأه ومعنى قبلت عنه عزلته عنه وابنته

الى تعديته بعن قوله والانابة ناظرالى تعديته بمن * **قوله** (وقد عرفت حقيقة التوبة) اى فى اوائل سورة البقرة وحاصلها الرجوع عن المعاصى بالندم عليها والعزم على ان لايعودها ابدا * **قوله** (وعن على رضى الله تعالى عنه هى اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة وتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته) وعن على رضى الله تعالى عنه قيل وروى عن جابر رضى الله تعالى عنه ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اللهم انى استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلوته قال له على رضى الله تعالى عنه ياهذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك هذه تحتاج الى التوبة فقال ياامير المؤمنين وما التوبة قال هى اسم تقع على معان الخ كذا فى الكشاف ويحتمل ان يكون مراده التوبة مجموع هذه الامور فالمراد كل افرادها لكن ماسبق حاوعلى هذه الستة لان الندامة على المعاصى باداء مافات من حقوق الله وحقوق العباد قوله واذابة النفس اى تصييرها مهزولة بعد ماقواه بالمعاصى باستيفاء اللذات والشهوات الشهية وهذا مندرج فى العزم ان لايعودها واذاقتها فيه استعارة مرارة الطاعة اى بالنسبة الى النفس الغير المرتاضة فانها مجبولة على حب المعاصى والا فالطاعة احلى من كل حلو وكذا الكلام فى حلاوة المعاصى والا فهى امر من كل مر قوله كل ضحك ضحكته اى ضحكته المعاصى واسناده الى المعاصى مجازى ان قيل ان ضحك بمعنى اضحك لكنه خلاف الظاهر والبكاء اما حقيقة او التباكى وكذا المراد بالضحك اعم من الحقيقى والحكمى وهو التلذذ بالمعاصى او السرور ٢٢ * **قوله** (صغيرها وكبيرها لمن يشاء) ولو بلا توبة كما هو مذهب مذهب اهل السنة والمراد ما سوى الكفر لمن يشاء لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك ٢٣ * **قوله** (فيجازى ويتجاوز) فيجازى اى بالثواب او العقاب قوله ويتجاوز بالعفو اما تفريع على العلم او كناية عنه نقل عن شرح الكشاف ان المجازاة للتائب والتجاوز بالعفو وماذكر اولا هو الظاهر ويؤيده عطف يعفو على قوله يقبل التوبة * **قوله** (عن اتقان وحكمة) ونسخة اتقان بالتاء الفوقية هو الاصح هنا من نسخة عن ايقان بالياء التحتية افعال من اليقين كما صحح اى علم جازم لان علمه تعالى لايوصف بالايقان لانه علم ينفى الشك والشبهة عنه بالاستدلال كذا قاله المصنف فى اوائل سورة البقرة والمراد باتقانه كونه على مقتضى الحكمة فقوله وعن حكمة عطف تفسير له وهذا القيد لم يذكر فى غير هذا الموضع * **قوله** (وقرأ الكوفيون غير ابى بكر ماتفعلون بالتاء) فيكون التفاتا والفعل عام للفعل القلبى ايضا والتروك قال فى سورة آل عمران وهو اخص من اجاب وهو يتعدى بنفسه وباللام انتهى فحينئذ لاحاجة الى قوله فحذف اللام ونقل عن المصنف انه قال يتعدى الدعاء بنفسه وللداعى باللام فحينئذ يتم ما قاله هنا ٢٥ * **قوله** (اى يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف فى واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء) الاول والمراد استجابة الدعاء المذكوره فى اواخر آل عمران وهذا هو الراجح هنا اذ الاخير يحتاج الى التمحل كما ستعرفه قيل يحتاج الى تقدير مضاف اى دعاء الذين آمنوا الآية * **قوله** (او الاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه) او الاثابة باو الفاصلة وهو الصحيح وفى نسخة والاثابة فح يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز او يحمل الواو على معنى او قوله فانها اى الطاعة كدعاء اى مثل دعاء وطلب لما يترتب عليه فاستعير الدعاء للاثابة للطاعة والاثابة للاستجابة * **قوله** (ومنه قوله عليه السلام افضل الدعاء الحمد لله) اى افضل الطاعات الحمد لله تعالى اى الحمد له تعالى سواء كان بقوله الحمد لله او غيره من الالفاظ الدالة على الوصف بالجميل وتخصيص الحمد لله بالذكر لانه اشهر واظهر دلالة على الحمد له تعالى وقس عليه سائر الطاعات قولا او بدنا ومنه ايضا قوله عليه عليه السلام اكثر دعائى ودعاء الانبياء قبلى لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وقوله فى الحديث القدسى من شغله ذكرى عن مسألتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين يدل على ذلك * **قوله** (او يستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها) فحينئذ فاعل يستجيب الذين والمفعول محذوف والاستجابة مستعارة للانقياد والدعاء مجاز للامر ولعل لهذا اخره وايضا يحتاج الى تقدير المفعول وايضا عطف يزيدهم عليه يكون بتمحل وهو ان يكون معطوفا على مقدر هو مسبب عن قوله يستجيب والمعنى ويستجيب المؤمنون بالعبادة ليستجيب الله تعالى لذلك دعاءهم ويجازيهم ويزيدهم من فضله ولايخفى انه تكلف بل تعسف وكذا عطف يستجيب على هذا المعنى

٢٢ **قوله** وعن على كرم الله وجهه هى اسم يقع على ستة معان روى جابر ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انى استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له على رضى الله عنه ياهذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى التوبة فقال ياامير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة الى آخره وفى الكشاف التوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهما والعزم على ان لايعاود لان الرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب وقوله ان يرجع عن القبيح اشارة الى مذهبه لان اكثرهم قالوا التوبة عن بعض المعاصى مع الاصرار على البعض غير صحيحة قال ابو هاشم لوتاب عن ذلك القبيح لكونه قبيحا وجب ان يتوب عن كل القبيح وان تاب عنه لالمجرد قبحه بل لغرض آخر لايصح توبته وعند اهل السنة التوبة عن بعض المعاصى مع الاصرار على البعض صحيحة وقال الشيخ ابو عبد الله الانصارى التوبة ثلاثة اشياء الندم والاعتذار والاقلاع قال الطيبى الندم انما يكون على مافات فى الزمن الماضى فرجع عنه بالقلب لان التوبة سعى من مساعى القلب وتنزيهه عن القبيح واليه الاشارة بقوله ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهما والاعتذار عند التلافى لمافات فى الحال تفصيا الواجب ان كان من حق الله باداء الفرائض ورد المظالم ان كان من حق العباد فلابد من التفصى على طريقة اى يجتهد على طريقه للخلاص منه باى وجه امكن ان كان المظلوم فى قيد الحياة فالتفصى عنه بان يرد عليه او يستحل منه وان مات يردها على ورثته وان لم يقدر فيتصدق عنه والاقبح قوله ويستغفر والاقلاع هو ان يعزم على ان لايعاود الى الذنب وهو يتعلق بالمستقبل ويمكن ان يحمل قوله ان لايعاود لان الرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب على انه لايصح التوبة اذا رجع عن القبيح مجانا او خوفا من الناس او ضعفا حصل فى بدنه فلايكون توبة ولو قال تعظيما لله وحذرا من سخطه لكان اولى لانه دخل فى كلامه ما اذا رجع عنه طالبا للثناء والسمعة والرياء والسمعة **قوله** صغيرها وكبيرها لمن يشاء هذا تفسير الآية على قاعدة اهل السنة وما فى الكشاف تفسير لها على اصل اهل الاعتزال حيث قال ويعفو عن السيئات عن الكبائر اذا تيب عنها قال الطيبى اذا لافرق بين قوله يقبل التوبة وبين يعفو عن السيئات لان قبول التوبة ليس الا العفو عن السيئات بل المعنى من شانه قبول التوبة عن عباده اذا تابوا والعفو عن سيئاتهم بمحض رحمته او بشفاعة شافع قال الامام انه تارة يعفو ابتداء من غير توبة

٢٢ ✽ ويزيدهم من فضله ✽ ٢٣ ✽ والكافرون لهم عذاب شديد ✽ ٢٤ ✽ ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا فى الارض ✽ ٢٥ ✽ ولكن ينزل بقدر ✽ ٢٦ ✽ ما يشاء ✽ ٢٧ ✽ انه بعباده خبير بصير
٢٨ ✽ وهو الذى ينزل الغيث ✽ ٢٩ ✽ من بعد ما قنطوا ✽ ٣٠ ✽ وينشر رحمته ✽

لا يكون على يقبل التوبة كما هو الظاهر بل يكون معطوفا على قوله وهو الذى يقبل التوبة فيفوت تناسب الجملتين فى الفعلية وهو من محسنات العطف فلا جرم ان الاحتمال الاول هو الراجح المعول ٢٢ ✽ **قوله** (على ما آتوا او استحقوا واستوجبوا له بالاستجابة) على ما آتوا واهدا فى الاحتمال الاول قوله او استحقوا ناظر فى الاحتمال الثانى وصيغة المضارع فى الافعال كلها للاستمرار ويظهر وجه بعض الافعال على بعض بالتأمل الاحرى ٢٣ ✽ **قوله** (بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل) مراده بيان مناسبته لما قبله ولم يضف عذاب الكفار الى ذاته لان المقصود بالاعادة الاثابة واما عقاب الكفرة فكأنه داء ساقه اليه سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم ٢٤ ✽ **قوله** (لتكبروا وافسدوا فيها بطرا ولبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء) لتكبروا اصل معنى البغى طلب اكثر مما يجب بان يتجاوز فى القدر والكمية او فى الوصف وعن هذا قال المصنف تجاوز الاقتصاد اى التوسط فيما يتحرى اى فيما يقصد ومقتضاه ان طلب اقل مما يجب بغى ايضا لكن المتعارف الاول ولهذا فسر بتكبروا اذ البغى المسبب عن كثرة المال هو التكبر لا التقى والذل المذموم وان صدق عليه طلب تجاوز الاقتصاد الا ان يقال تجاوز الاقتصاد لا يشتمل الاعلى فى الاقتصاد قوله كمية او كيفية لمنع الخلو فقط يجرى فى المعنيين اما فى الثانى وهو الظلم فظاهر واما فى الاول فلان التكبر يقبل الشدة والاشدية وايضا يكثر ويقل باعتبار الاوقات او باختلاف الاشخاص والمراد بالبعض الاول فى قوله لبغى بعضهم من هو مبسوط الرزق والمراد بالرزق مطلق المال لا الرزق المصطلح عند المتكلمين وهو ما ساقه الله تعالى الى الحيوان فيأكله ✽ **قوله** (وهذا على الغالب واصل البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية او كيفية) وهذا على الغالب والا فبعض من هو واسع المال يتقرب بانواع القربات باموال الطيبات ولما كان الاكثر حكم الكل ابرز الكلام على صورة العموم وبين المعنيين عموم وخصوص من وجه لان قوله الاستعلاء طلب العلو غير مختص بطلب العلو بالكبر بل قد يكون بطلب العلو فى الامر بالعبد والخادم وفى اظهار الغنى حفظا لقدره وتحاشيا عن الذل ونعم طلب العلو اذا وافق الشرع ٢٥ ✽ **قوله** (ولكن ينزل بقدر بتقدير ٢٦ ما اقتضته مشيئته) ولكن ينزل استعمال لكن فى مثله لكون ما بعده حكما مغايرا لما قبله وهذا القدر كاف فى استعمال لكن وان لم يندفع التوهم به او استدراك معنى لانه توهم من قبله ان البسط لم يقع فازيل به اى والله لا يبسط كل البسط ولا يقدر ولا يضيق كل التضيق لكن ينزل الرزق ويعطيه ويبسطه بتقدير ما يشاء ٢ على ما قتضته مشيئته ٢٧ ✽ **قوله** (يعلم خفايا امرهم وجلاياها فيقدر لهم ما يناسب شأنهم) خفايا امرهم اشارة الى معنى خبير قوله وجلاياها الخ معنى بصير بمعنى عالم بظواهر احوالهم مجازا لا بمعنى يبصر كل المبصرات كما هو اصل معناه فيقدر لهم ما يناسب شأنهم كما ورد فى الحديث القدسى ان من عبادى من يناسبه الغنى فلو افقرته لفسد حاله وان من عبادى من يناسبه الفقر فلو اغنيته لفسد حاله هذا نقل بالمعنى تأمل وظهر من هذا ان الله تعالى لو ضيق الرزق افسد حاله لكنه لم يذكر بل اشير اليه بقوله ولكن ينزل الخ ولعل التعبير بالتنزيل لكونه واقعا بتقدير واثبات فى اللوح قوله فيقدر الخ اشارة الى ان قوله خبير بصير جملة تذييلية مقررة لما قبلها وختم الكلام بهذين الوصفين من بين الاوصاف مناسب لاول الكلام ✽ **قوله** (روى ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت) هم قوم من فقراء الصحابة كانوا على صفة فى مسجد المدينة فالآية على هذا مدنية وهو مخالف لما ذكره المصنف من ان السورة مكية بلا استثناء لان يقال انه خبر فيما سبق ✽ **قوله** (وقيل فى العرب كانوا اذا اخصبوا ٣ تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا) اذا اخصبوا اى اذا وسع رزقهم تحاربوا لفراغهم عن الاشتغال بكسب المعاش واذا اجدبوا اى اذا قحطوا والجدب القحط انتجعوا بمعنى ارتحلوا للنجعة بضم النون وهى طلب الكلاء فى غير اماكنهم لعدم ما تعيش به دوابهم ومواشيهم فاذا تفرقوا لم يتيسر لهم القتال ٢٨ ✽ **قوله** (المطر الذى يغيثهم من الجدب ولذلك خص الغيث بالنافع وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد) بالمطر النافع فلا يقال غيث لغير النافع قوله تعالى من بعد ما قنطوا يدل على ان الغيث المطر الذى ينزل حين الاحتياج قوله بالتشديد فيدل على كثرة نزول المطر فهو ابلغ ٢٩ ✽ **قوله** (من بعد ما آيسوا منه وقرئ بكسر النون) وهو الصحيح ووقع فى بعضها بفتح النون وهو سهو من القلم لانه قراءة شاذة وما هو بفتح النون فقراءة متواترة وعادة المصنف التعبير بصيغة قرئ فى قراءة شاذة ٣٠ ✽ **قوله** (فى كل شئ) العموم مفهوم من حذف المفعول مع الاختصار قوله من السهل ضد الجبل والمراد بالرحمة

٢ فعلم منه ان المتقى هو البسط الذى يكون سبب البغى المذكور لا البسط مطلقا فلا ينافى قوله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء الآية منه

٣ اى اذا دخلوا فى الخصب والسعة فهمزة الافعال للدخول وكذا اجدبوا اى اذا دخلوا فى الجدب والقحط منه

قوله ويعلم ما تفعلون فيجازى ويتجاوز عن اتقان وحكمة اى يجازى التائب ويتجاوز عن غير التائب وصدور هما عنه عز وجل عن اتقان منه وحكمة وان لم ندرك ذلك بعقولنا فلا اعتراض لاحد عليه وهذا ايضا هو التفسير الموافق لما عليه اهل السنة قال صاحب الكشاف ويعلم ما تفعلون اى يعلمه فيثيب على حسناته ويعاقب على سيئاته يعنى قوله ويعلم ما تفعلون جار مجرى التذييل للكلام السابق خاصة قوله يقبل التوبة ويعفو عن السيئات دل على ان العفو تعلق بالسيئات المتوب عنها فلابد من وجود سيئات غير متوب عنها وغير معفو عنها فالتذييل قوله ويعلم ما تفعلون انها تجب الثواب والعقاب وفيه تعسف اما على اصل السنة فظاهر واما على اصل اهل الاعتزال فلانهم قالوا ان التوبة عن بعض الذنوب مع الاصرار على بعض غير صحيحة على ما مر وتقريره هذا مبنى على صحة التوبة عن بعض السيئات مع وجود سيئات غير متوب عنها وهو يخالف مذهبه

قوله ومنه قوله عليه الصلاة والسلام افضل الدعاء الحمد لله اى ومن كون الطاعة الدعاء قوله صلى الله عليه وسلم افضل الدعاء الحمد لله وجه كونه منه ان الحمد لله طاعة وقد جعله عليه الصلاة والسلام دعاء وان قلنا الحمد عدلان الحمد فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما وهذا يعم فعل الجوارح والقلب واللسان ومقابلة المنعم بالتعظيم الصادر من الظاهر والباطن عين الطاعة له قوله فحذف اللام اى فحذف اللام من الذين والاصل ويستجيب للذين كما حذف فى اذا كالوهم والاصل كالوا لهم

قوله ويستجيبون لله بالطاعة اذا دعاهم اليها هذا التفسير مبنى على ان يكون الذين آمنوا فاعل يستجيب والتفسير الاول على انه مفعوله وفاعله هو الله تعالى والمذكور فى تفسيره اى يستجيب الله لهم قال ابو البقاء على هذا الوجه الاخير يكون الذين فى موضع رفع اى ينقادون له وقال الطيبى على الوجه الاول ويستجيب الذين آمنوا عطف على يقبل التوبة فيشمل الاثبات على اصناف المكلفين الموافقين منهم والمخالفين فان المؤمن اما عاص او غير عاص والاول تائب او غير تائب والكافر من صنف المخالفين وقد بين فى الآيتين ما لكل من الاصناف ومعاملة الله مع كل فريق من قبول التوبة والعفو والاستجابة والعذاب وعلى الوجه الثانى ويستجيب عطف على ١١

٢٢ ❊ وهوالولى ❊ ٢٣ ❊ الحميد ❊ ٢٤ ❊ ومن آياته خلق السموات والارض ❊ ٢٥ ❊ ومابث فيهما ❊ ٢٦ ❊ من دابة ❊ ٢٧ ❊ وهو على جمعهم اذا يشاء ❊ ٢٨ ❊ وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ❊ ٢٩ ❊ ويعفو عن كثير ❊ ٣٠ ❊ وما انتم بمعجزين فى الارض ❊ ٣١ ❊ وما لكم من دون الله من ولى

٢ فيه اشارة الى ان الآية نفس السموات لاخلقها فهو من اضافة الصفة الى الموصوف اى ومن آياته السموات والارض المخلوقة عهد

٣ وهو بعض الاشاعرة عهد

٤ كالتقدير لقوله ويعفو كذا قيل المراد عهد

منافع الغيث وبه يظهر الجامع بين قوله ينزل وبين ينشر ❊ قوله (من السهل والجبل والنبات والحيوان) قال فى تفسير قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ فى الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره انتهى وهو ابلغ مماذكر هنا ٢٢ ❊ قوله (الذى يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته) فيه تنبيه على ان هذه الجملة تذييل لما فهم من قوله وهو الذى ينزل الغيث الخ ٢٣ ❊ قوله (المستحق) سواء حمد اولم يحمد قوله على ذلك اشارة الى ان الحمد فى مقابلة النعمة فيكون جزأ من الشكر العرفى ٢٤ ❊ قوله (فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم) ٢ على وجود صانع اشار الى ان المراد بالآيات الآية الدالة على وجود صانع ايضا ولا يخفى انها تدل على وحدته تعالى وقدرته على جميع الممكنات والمناسب للمقام التعرض للوحدة وجه التمسك والاستدلال بها مابين فى سورة البقرة مشروحا ٢٥ (عطف على السموات اوالخلق) ٢٦ ❊ قوله (من حى على اطلاق اسم المسبب للسبب) نبه به على ان اطلاق الدابة على سكان السماء مجاز بعلاقة السببية والمسببية فان الدابة مايدب على الارض وهذا مخالف لما فى سورة النحل من قوله من دابة بيان لهما لان الدبيب هى الحركة الجسمانية سواء كانت فى السماء اوفى الارض ❊ قوله (اومايدب على الارض ومايكون فى احد الشيئين يصدق انه فيهما فى الجملة) وحاصله انه من باب التغليب مثل قوله تعالى ❊ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ❊ وانما يخرج من الملح اوالمراد انه مجاز عقلى ويؤيده قول صاحب الكشاف كما قال بنو تميم فيهم شاعر اوشجاع وبطل وانما هو فى واحد منهم اوفصيلة من فصائلهم وبنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم انتهى ومابث عطف على السموات اى وخلق مابث فيهما اوعطف على خلق قيل فيكون استدلالا بالامكان بعد الاستدلال بالحدوث انتهى وجهه غير ظاهر علة الاحتياج الى العلة الحدوث اوالامكان مع الحدوث اوالامكان وحده كمابين فى المواقف وشرحه والآية السموات والارض المخلوقة قال المص فى تفسير قوله تعالى ❊ ان فى خلق السموات ❊ الآية من سورة البقرة انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص الى آخره فنبه على ان الاستدلال بالامور المخلوقة لا بخلقها فيكون من اضافة الصفة الى الموصوف وقيل فالمراد انها آية من حيث خلقها وهذا مع مخالفته لما صرح به المص مخالف للمحاورات حيث قالوا فى التقريرات العالم حادث لانه اثر القديم ٢٧ ❊ قوله (وهو على جمعهم اذا يشاء فى اى وقت يشاء) اى جمع الناس اى حشرهم بعد البعث للحساب والجزاء وارجاع الضمير الى السموات والارض وما فيهما على التغليب لاوجه له واذا المرجع الناس المعلوم من قوله ومابث فيهما ٢٨ ❊ قوله (حتكن منه واذا كما تدخل على الماضى تدخل على المضارع) سواء كانت ظرفية اوشرطية واذا دخلت على الماضى قلبته مستقبلا كالماضى بعد ان الشرطية لكنه يختار الماضى لدلالته على التحقق المناسب لاذا ولئلا يلغو الاستقبال ولذا امتنع اذا يريد قام ولم يمتنع اذا اريد يقوم على ماقصله النحاة واذا متعلق بجمعهم دون قدير لانه يلزمه تعليق القدرة بالمشية ولا يخفى مافيه واذا كان المراد بتقدير تعلق القدرة فقد اده غير ظاهر اى يتعلق قدرته على جمعهم وقت مشية جمعهم عند من اختار حدوث ٣ تعلق القدرة ٢٩ ❊ قوله (فبسبب معاصيكم) اى الباء للسببية والمراد بما كسبت ايديكم المعاصى كناية وكسب اليد وان كان عاما للطاعة ايضا لكنه مشتهر فى المعاصى على ان قوله من مصيبة شاهد عليها ❊ قوله (والفاء لان ماشرطية اومتضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بمافى الباء من معنى السببية) اى لم يقرأها اى الفاء بناء على ماوصل اليهما من النبى عليه السلام بلافاء وهذا معنى قوله ولم يذكرها نافع الخ واظهور المراد تساهل فى العبارة قوله بما فى الباء الخ وايضا الملابس بواجب وكون المبتدأ موصولا يكفى فى اشعار السببية ثم الظاهر ان الشرط سبب لاخبار الجواب كقوله تعالى ❊ ومابكم من نعمة فمن الله ❊ الآية ٣٠ ❊ قوله (من الذنوب فلا يعاقب عليها) فى الدنيا اذ الكلام فى المؤاخذة فى الدنيا فالقول فلا يعاقب اصلا ضعيف ❊ قوله (والآية مخصوصة بالمجرمين) فالمخاطبون فى وما اصابكم هم المجرمون وفائدة الخبر الزجر عن المعاصى بانها داعية الى المعاقبة فى الدنيا فكيف بالآخرة ❊ قوله (فان مااصاب غيرهم فلاسباب اخر) غيرهم اى غير المجرمين من الانبياء والاولياء والاطفال والمجانين فلاسباب اخر الخ ومنها رفع درجاتهم ❊ قوله (منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه) وهذا لايلائم الصبيان ٣ والمجانين فتأمل والمراد باسباب اخر غير مااكتسبته ايديهم وجمع الاسباب اشارة الى كثرتها ٣١ ❊ قوله (وما انتم بمعجزين فى الارض فائتين ماقضى عليكم من المصائب ٣٢ يحرسكم

١١ مجموع قوله وهو الذى يقبل التوبة وقوله ويزيدهم من فضله عطف على مقدر هو مسبب عن قوله ويستجيب الذين آمنوا على منوال قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله اى عملا به وعرفا حق النعمة وقالا الحمد لله فالمعنى ويستجيبون لله تعالى بالطاعة حين دعاهم فيستجيب لذلك دعائهم ويوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ومن هذا المقام اجاب السيد الجليل ابراهيم بن الادهم عن قول السائل ما بالنا ندعوا فلا نجاب بقوله لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعوا الى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات فالاستجابة فى هذا الوجه استجابة المؤمن لله سبحانه وتعالى بالطاعة اذ دعاه اليها

قوله واذا اجدبوا انجعوا اى اذا قحطوا انتجعوا اى انتفع بعضهم من بعض من تجمع فيه الخطاب والوعظ والدواء اى دخل واثر والنجعة بالضم فى موضعه تقول منه انتجعت وانتجعت فلانا اذا اتيته تطلب معروفه والتنجيم التنزل فى طلب الكلاء وهؤلاء قوم ناجعة ومنتجعون

قوله الذى يغيثهم من الجدب يريد ان اصل معنى الغيث منظور فى تسمية المطر بالغيث وهو الاغاثة والذى يستدعى ملاحظة ذلك المعنى كون المقام مقام الامتنان

قوله وينشر رحمته فى كل شئ فعلى هذا هو من عطف العام على الخاص فيكون قوله وهو الولى الحميد تذييلا للقرينين على طريقة الجمع اى هو المتولى للغيث ونشر سائر الرحمة وله الحمد على هذا الاحسان وله الثناء والمحمدة على كل الافعال

قوله عطف على السموات اوالخلق فالمعنى على الاول ومن آياته خلق السموات والارض وخلق مابث فيهما وعلى الثانى ومن آياته مابث فيهما وقالوا يمكن ان يقال ان ما مصدرية والمضاف اليه محذوف والمعنى ومن آياته بث فيهما اقول يرد هذا الوجه من البيانية فى من دابة

قوله من حى على اطلاق اسم السبب على المسبب لما وهم ظاهر قوله عزوجل ومابث فيهما من دابة ان فى السماء دابة كما فى الارض اول الآية على وجهين الوجه الاول ان لفظ الدابة مجاز فى مطلق الحى من باب تسمية السبب باسم المسبب فان الحيوة سبب للدبيب فبهذه العلاقة عبر عن الحى بلفظ الدابة فظاهر ان السموات محل لذوى الحيوة من الملائكة كالارض والثانى ان يكون لفظ الدابة حقيقة ١١

٢٢ ولا نصير ❁ ٢٣ ❁ ومن آياته الجوار ❁ ٢٤ ❁ في البحر كالاعلام ❁ ٢٥ ❁ ان يشأ يسكن الريح
٢٦ ❁ فيظللن رواكد على ظهره ❁ ٢٧ ❁ ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ❁

منها ٢٢ يدفعها عنكم) وما انتم بمعجزين في الارض لعموم النفي لا لنفي العموم وقيد في الارض للعموم وان المراد انهم لا يعجزون من في الارض من جنوده تعالى فكيف من في السماء لكن المشهور ان المعنى وما انتم بمعجزين الله ما قضى عليكم من المصائب بسبب المعاصي والمعايب ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى "وما لكم" الآية فهذا القول تقرير لقوله وما انتم بمعجزين والمجموع تقرير لقوله و يعفو عن كثير قوله يحرسكم عنها اى عن المصائب وعن وقوعها ابتداء قوله يدفعها عنكم اى بعد الوقوع وانما حمله على ذلك ليكون تأسيسا لا تأكيدا ولم يعكس مراعاة للتقديم لا اشارة الى الفرق بين الولي والنصير بهذا الوجه لانهما سيان في هذا المعنى والفرق ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور فبينهما عموم وخصوص من وجه واعادة لا في ولا نصير للتنبيه على الاستقلال وذكر من دون الله للتنبيه على انه هو مالك امورهم فيحرسهم عن وقوع المصائب و يدفعها عنهم بعد الوقوع ان شاء فاذا سئلوا فليسئل الله واذا استعانوا فليستعن بالله تعالى واذا اتخذوا وليا فالله هو الولي فليتخذوه وليا ٢٣ ❁ **قوله** (السفن الجارية) اى الجوار صفة لابد لها من موصوف وهنا السفن بقرينة قوله في البحر ٢٤ ❁ **قوله** (كالجبال) معنى الاعلام جمع علم بمعنى الجبل ❁ **قوله** (قالت الخنساء "وان صخرا لتأتم الهداة به • كأنه علم في رأسه نار) الخنساء هي امرأة فصيحة من بلغاء شعراء العرب وهذا من قصيدة لها ترثي بها اخاها صخرا وقد قتل وان صخرا اى اخوها لتأتم اى تقتدي الهداة جمع هاد وهو الدليل الذي يهدي الغائبين الى مطالبهم كالمسافرين يهديهم في طرقهم وفيه مبالغة في المدح لان الهداة اذا اقتدوا به فغيرهم اولى بالاقتداء كالجبل فانه يعلم به جهة السالك في الاغلب فاذا اوقد في رأسه نار يعلم به جهة المار في الليل او في النهار فحينئذ يكون اقوى في الدلالة في النهار وناسب هذا غرضها فان الجبل مرشد للطريق فاذا كان في رأسه نار كان اقوى في الدلالة وذلك في النهار فكذا الصخر اقوى في الهداية وغرض المص الاستشهاد على ان المراد بالاعلام الجبال واطلاق الجريان على السفن مجاز قال المص في سورة الرحمن الاعلام الجبال الطوال ٢٥ ❁ **قوله** (وقرأ نافع الرياح) قيل ان الرياح تستعمل في الخير والريح في الشر لكنه اغلبي لا كلي بقرينة ان كلا منهما قرئ في موضع واحد ٢٦ ❁ **قوله** (فيبقين ثوابت على ظهر البحر) فيبقين معنى فيظللن ثوابت معنى رواكد قوله على ظهر البحر بيان مرجع الضمير واطلاق الظهر على ما ظهر من البحر مجاز واستعارة بجامع الظهور قيل فسر يظللن بذلك واصل معناه يقمن نهارا لانه لم يرد به ذلك ولو فسر بيصرن كان اولى انتهى واسناد الابصار الى السفن لا يظهر وجهه وروا كدحال عني ما ذكره المص ٢٧ ❁ **قوله** (ان في ذلك) اى فيما ذكر من ان السفن تجري تارة بريح طيبة ولم تجر بسكون الرياح لآيات لدلائل كثيرة عظيمة على القدرة الكاملة والحكمة البالغة وسائر صفاته العلى لكل احد يقدر النظر والتفكر في آيات الله تعالى لكن لما لم ينتفع بها الا كل صبار شكور قيد بهما ❁ **قوله** (لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في آيات الله) لكل من وكل معنى صبار والحبس معنى اصلي للصبر واريد به حبس مخصوص وهو حبس النظر في آيات الله وهو طاعة عظيمة من انواع الطاعات وهو راجع الى الصبر على الطاعة والتخصيص بذلك من مقتضيات المقام قوله وكل همته خارج عن مفهوم الصبر لكنه ذكره في تفسير الصبار للمبالغة في الحبس المذكور لان معناه من فوض همته الى النظر الخ وحبس نفسه في آيات الله مطلقا فهو يحبس نفسه في النظر في الآية المخصوصة لكونه عادته حيث قال النظر في آيات الله ولم يقل في آياته المذكورة ❁ **قوله** (والتفكر في آلائه) معنى شكور والكلام فيه مثل الكلام في صبار والحاصل ان الشكر امر في صرف العبد جميع ما انعم عليه الى ما خلق له والتخصيص بالتفكر في نعم الله من اقتضاء المقام وتقديم الصبر لانه افضل من الشكر مع رعاية الفاصلة وصيغة المبالغة فيهما للتنبيه على ان ذلك صعب المنال لا يتيسر الا من كان صابرا شاكرا على وجه المبالغة ❁ **قوله** (او لكل مؤمن كامل) اى لكل صبار شكور كناية عن المؤمن الكامل وليس المراد معناهما الحقيقي وان اندرجا في المؤمن ❁ **قوله** (فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر) تعليل لكون المراد بهما ذلك وكناية عنه فان الايمان اى فان شعبه نصفان اى يرجع الى امرين صبر وشكر واضافة نصف الى الصبر والى الشكر للبيان وانما اولنا بالشعب لان الايمان الحقيقي وهو التصديق لا يتجزى فلا يتصور له النصف وفي قوله فان الايمان الخ اقتباس لطيف قوله "ان في ذلك" الآية تتميم وتذييل لقوله ومن آياته الجوار الخ

١١ في معناه وهو كل من له ذنب لكن يصدق على ما حصل في احد الشيئين دون الآخر انه فيهما قال صاحب الكشاف يجوز ان ينسب الشيء الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مجيد وشجاع بطل وانما هو في فخذ من افخاذهم او فصيلة من فصائلهم وبنوا فلان فعلوا كذا وانما فعله نفس منهم ومنه قوله تعالى "يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان" وانما يخرج من الملح ويجوز ان يكون للملائكة عليهم السلام مشي مع الطيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الاناسي ولا يبعد ان يخلق في السموات حيوانا يمشي فيها مشي الاناسي على الارض سبحان الذي خلق ما نعلم وما لا نعلم من اصناف الخلق الى هنا كلام الكشاف قال صاحب الانتصاف اطلاق الدابة على الاناسي ابعد من عرف اللغة فكيف بالملائكة والاول اصح كما جاء في قوله تعالى "ان في خلق السموات والارض" الى قوله "وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة" فدل هذا على اختصاص الدواب بالارض وقال صاحب الانتصاف ذكر الزمخشري في قوله بث فوائد احدهما انه معطوف على فاحيا اى فاحيا وبث فيها من كل دابة لان المناسب حيوة الحيوان اذ به ينبت العشب الذي به حيوتهم فعلى هذا لا حجة لصاحب الانتصاف في الآية اذ المراد ذكر الماء وما حصل منه من النبات وحياة الحيوانات والثاني ان يعطف على انزل فيكون فيه بعض التمسك وان كان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفيه عما عداه

قوله ولم يذكرها نافع وابن عامر الخ قال الزجاج بالفاء اجود للمجازاة وقال ابو البقاء من حذف الفاء حمله على قوله وان اطعتموهم انكم لمشركون ثم قال حذف الفاء من الجواب حسن اذا كان الشرط بلفظ الماضي ويجوز ان يجعل ما بمعنى الذي في هذا المذهب وفيه ضعف

قوله فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر قال الطيبي هذا جواب لسؤال كأن سائلا قال اذا كانت الآية مخصوصة بالمجرمين فما بال الانبياء والاطفال تصيبهم مصائب ولا جرم لهم فاجاب ان ذلك لاعواض اى يعوضهم في الآخرة العوض التام اقول لا يرد هذا السؤال على كون الآية مخصوصة بالمجرمين وانما يرد لو كانت تعم المجرمين وغيرهم اللهم الا ان يكون هذا جوابا لمطلق السؤال لا لسوال نشأ من هذه الآية اذ هذا السؤال لا يرد على كونها مخصوصة

قوله وما انتم بمعجزين في الارض فائتين ما قضى عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم تفسير المعجزين بفائتين ما قضى عليكم من المصائب وتقييد الولي بيحرسكم عنها اشارة الى ان ١١

٢٢ * اويوبقهن * ٢٣ * بما كسبوا * ٢٤ * ويعف عن كثير * ٢٥ * ويعلم الذين يجادلون في آياتنا *

٢٢ * قوله (او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك اهلها) اى اسناد الاهلاك الى السفن مجاز عقلى للمبالغة فى اهلاك اهلها وتقدير المضاف يخرج الكلام عن المبالغة وابقاؤه على ظاهره لكان ابلغ حيث يفيد هلاك جميع ما فيها ومن عليها * قوله (لقوله ٢٣ واصله او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما فى قوله ٢٤ اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو عنهم) فاقتصر فيه والمقصود اى من ارسالها عاصفة والظاهر ان ضمير ارسالها راجع الى الريح او الى الرياح بالاستخدام كما فى قوله ويعف عن كثير فان فيه اقتصر على المقصود والانجاء والمفهوم منه ان المهلكين قليل فان رحمة الله تعالى غلبت على غضبه وما سبق العفو من الذنوب الكثيرة وهذا العفو عن كثير من الناس توفية للكلام بما هو يناسب المرام فجزم يعف على العطف على يوبقهن وجزم يوبقهن على انه جواب الشرط المحذوف اى او ان يشأ يرسلها الرياح فيوبقهن اوينج ولما حذف جواب الشرط اقيم ما عطف عليه بالفاء السببية مقامه وكلام المص فيه تنبيه على جميع ما ذكرناه وفى قوله اذ المعنى او يرسلها عاصفة الخ اشارة الى رد ما قيل ان التحقيق ان يعف عطف على قوله يسكن الريح الى قوله بما كسبوا ولذا عطف بالواو لا باو والمعنى ان يشأ يعاقبهم بالاسكان او الاعصاف اى ارسال الريح العاصفة وان يشأ يعف عن كثير لانه مع كونه خلاف الظاهر تعقيد ومن حمل كلام المصنف عليه فقد بعد عن المرام * قوله (وقرئ ويعفو على الاستئناف) اى على انه ابتداء كلام ليس بعطف وانما هو سوق لبيان كرمه وعفوه تعالى عن كثير من الناس مع تحقق السبب المؤدى الى اهلاكهم بعد بيان اخذ ارباب المعاصى زجرا لغيرهم عنها واخلاء العالم عن الافساد والفساد وقيل على الاستئناف اى على عطفه على مجموع الشرط والجواب لا على الجواب وحده وسماه استئنافا لعطفه على جملة مستأنفة والمعطوف فى حكم المعطوف عليه انتهى ولا يخفى انه تكلف والظاهر ما ذكرناه نعم ان ما ذكره يصح ان يكون وجها آخر ٢٥ * قوله (عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء) عطف الخ والمشهور فى مثله ذكره باللام التعليلية قال فى قوله تعالى وليعلم الله الذين آمنوا منكم عطف على علة محذوفة للتنبيه على كثرة العلل كانه قيل ليكون كيت وكيت وليعلم الخ وماذكره هنا لا نعرف له نظيرا ولعل لهذا قال او على الجزاء قوله ونصب جواب سؤال مقدر والمعطوف عليه مجزوم فكيف النصب فاجاب بما ترى قيل قوله او على الجزاء تقديره عاطفة على الجزاء وفى كلامه تسامح لان الجزاء مجزوم فكيف يعطف عليه وهذا ليس بمذهب من متقدمى اهل العربية ولا متأخريهم فان للنحاة فيه ثلثة مذاهب الاول مذهب الكوفيين وهو ان الواو فى مثله بمعنى ان المصدرية ناصبة للمضارع بنفسها والثانى مذهب البصريين ان الفعل منصوب بان مضمرة وجوبا بعدها والواو عاطفة على المصدر المسبوك لا على مصدر مقدر مأخوذ من معنى الكلام قبله وهو من العطف على المعنى وتسمى هذه الواو واو الصرف لصرفها عن عطفه على المجزوم قبلها الى عطف مصدر على مصدر والثالث ما اختاره الرضى من انها اما واو الحال ٢ والمصدر بعدها مبتدأ ٣ خبره مقدر وجوبا والجملة حالية او واو المعية ٤ ونصب بعدها الفعل لقصد الدلالة على مصاحبة معانى الافعال كما ان الواو فى المفعول معه دالة على مصاحبة الاسم فعدل به عن الظاهر ليكون نصا فى معنى الجمعية ٥ وليس هذا باسهل مما ذكره النحاة من العطف على المصدر المتصيد انتهى وماذكره المصنف مذهب البصريين كما صرح به المحشى ومذهب الكوفيين ضعفه ظاهر ومسلك الرضى ليس اقل مؤنة من مذهب البصريين وماذكره البصريون له نظير فى كلامهم مثل زرنى فاكرمك قوله فاكرمك معطوف على المصدر المسبوك من قوله زرنى اى ليكن منك زيارة فاكرام منى ولا يعرف لما ذكره الشيخ الرضى نظير فى كلامهم قوله واوجعلنا الواو عاطفة كما ذكره النحاة لم يكن فيه نصوصية على معنى الجمع الامر فيه سهل لان دليل العقل اقوى من دليل اللفظ فلو سلم عدم النصوصية على الجمع فى صورة العطف يستفاد الجمع المذكور من العقل لقيام القرينة عليه قال صاحب التلخيص وحذف المسند اليه لتخييل العدول الى اقوى الدليلين وهو العقل فالشيخ المذكور امالم لتفت الى هذه القاعدة الرشيقة اوذهل عنها فالقول قول حذام ولا تفارق من الانام * قوله (اونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غيرواجب) اى الوقع بعد الاشياء الستة وهى الامر والنهى الخ اى نصب يعلم مثل ما نصب بعدها لمشابهة بها لانها تدل على ان ما بعدها لم يقع فهو غير محقق وان كان مطلوبا وهو معنى قوله لانه ايضا غير واجب قال

٢ اى الفعل المأول بالمصدر مبتدأ لان اكثر دخولها على الاسمية منه

٣ بمعنى قم واقوم قم وقيامى ثابت اى فى حال ثبوت قيامى منه

٤ بمعنى قم واقوم قم مع قيامى منه

٥ ثم قال ولو جعلنا الواو عاطفة على مصدر المأخوذ من الفعل قبله كما قال النحاة اى ليكن منك قيام وقيام منى لم يكن فيه نصوصية على معنى الجمع والاولى فى قصد النصوصية فى شئ على معنى ان يجعل على وجه يكون ظاهرا فى ذلك القصد والنصوصية عليه انتهى منه

١١ هاتين الآيتين واردتان للتقرير لاثبات معنى العفو لله تعالى فى قوله ويعفو عن كثير اى ان الله تعالى لشمول رحمته وعموم لطفه يعفو عنكم فى كثير من المصائب وما لكم ايضا من دونه متول يحرسكم عن اصابة المصائب ويرحمكم ولا ناصر غيره ينصركم منه ولهذا جاء عن على رضى الله عنه انه قال هذه ارجى آية للمؤمنين فى القرآن

قوله وان صخرا البيت والاستشهاد فى قوله علم كانه نار فان العلم فيه بمعنى الجبل

قوله قرأ نافع الرياح بالجمع والباقون بالتوحيد قال صاحب الانتصاف ان الريح لم يرد فى القرآن الا عذابا بخلاف الرياح وهذه الآية تخرم الاطلاق لانها هنا نعمة ورحمة وسكونها شدة على اصحاب السفن فلا ينكر ان الغالب فى ورود ها مفردة ماذكر وكذا فى قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا بناء على الاغلب قال صاحب الانتصاف ولذلك جاء فى القراآت السبع الذى ارسل الريح وهو الذى يرسل الريح والمراد بها التى تثير السحاب

قوله واصله او يرسلها يعنى كان حكم المقابلة يقتضى ان يذكر فى احد القسمين وهو المعطوف السبب والمسبب معا كما ذكر فى القسم الاخر الذى هو المعطوف عليه فان سكون الريح سبب لركود السفن المعبر به عن بقائهن والبقاء مسبب عنه فيقتضى ذلك ان يقال هنا او يرسلها فيوبقهن ليكون ذكر الايباق مقرونا بسببه كما قرن الركود فى الذكر مع سببه فكانه قيل ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد وان يشأ يرسلها فيوبقهن لكن طوى ذكر السبب فى المعطوف اقتصارا على المقصود الذى هو ذكر الايباق اى الاهلاك

قوله اوعلى الجزاء اونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غيرواجب لما اقتضى العطف على الجزاء الجزم فى يعلم لا النصب جعل جواب الشرط محمولا على جواب الاشياء فى جواز النصب تشبيها له به فى ان فعل الجزاء غير واجب الحصول كجواب تلك الاشياء اما عدم الوجوب فى جوب الاشياء الستة ١١

٢٢ ❊ ما لهم من محيص ❊ ٢٣ ❊ فما اوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا ❊ ٢٤ ❊ وما عند الله ❊ ٢٥ ❊ خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ❊

الفاضل المحشي قال العلامة الرضي والفاء اى ناصبة بشرطين السببية والثاني ان يكون قبلها احد الاشياء الثمانية والواو بشرطين الجمعية وان يكون قبلها مثل ذلك وقد يضمران الناصبة بعد الفاء والواو الواقعين بعد الشرط قبل الجزاء نحو ان تأتني فتكرمني آتك او بعد الشرط والجزاء نحو ان تأتني آتك فاكرمك او واكرمك وذلك لمشابهة الشرط في الاول والجزاء في الثاني النفي اذ الجزاء مشروط بوجود الشرط ووجود الشرط مفروض فكلاهما غير موصوف بالوجود حقيقة وعليه قوله تعالى "ان يشأ يسكن الريح فيظللن" الى قوله ويعلم على قراءة النصب انتهى قوله فكلاهما غير موصوف بالوجود حقيقة فيه تأمل فان هذا في الشرط المصدر بلو واما بان واذا فقد يكون كلاهما موصوفا بالوجود حقيقة لاسيما في اذا وقد شاء الله تعالى اسكان الريح وركود السفن واهلاك قوم في اعصار كثيرة وانجاء قوم آخرين ولا يرد هذا على بيان المصنف حيث قال لانه غير واجب وان اراد ان كلاهما غير موصوف بالوجود حقيقة بعد وحين الفرض فهذا صحيح لكن لا حاصل له اذ الفرق بين الادوات واضح والتعبير المذكور غير منتظم ظاهرها ومراد المصنف به الرد على الزمخشري حيث لم يجوز هذا وجزم بالوجه الاول وصاحب الكشاف ضعف هذا ولم ينكره رأسا حيث قال واعلم ان النصب بالفاء والواو في قوله ان تأتني اتيتك واعطيك ضعيف الى ان قال ولا يجوز ان يحمل القراءة المستفيضة اى المتواترة على وجه ضعيف انتهى وقد صرحوا بان حمل القرآن على الوجه الاجزل كالواجب فالكلام انما يرد على ضعفه وبيان قوته ولا يخفى انه لا سبيل له فالتقدير شايع والاكتفاء بالوجه الاول هو المناسب لجزالة النظم الجليل فالمعنى فعلنا ذلك لينتقم منهم وليعلم الذين علما يترتب عليه الجزاء وهو العلم بان الشئ موجود وهو تعلق حادث والمراد بالآيات الآيات السمعية ومجادلتهما انكارها واستهزائها ويجوز كون الآيات مطلقا نقل عن الدر المصون في الاستيناف يحتمل الفعلية والاسمية بتقدير مبتدأ وهو يعلم فالذين على الاول فاعل وعلى الثاني مفعول والظاهر انه مفعول على التقديرين ويؤيده قراءة النصب ❊ **قوله** (وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين) فيكون المعنى وانما احتاج الى بيان المعنى هنا دون الوجوه المذكورة لانه ليس يستقيم بحسب الظاهر اذ علم المجادلين ليس بمتعلق بالشرط المذكور فيكون المراد بعلم المجادلين التحذير كناية والتحذير متعلق بالشرط المذكور فالمعنى ان يشأ يرسل العواصف فيجمع بين هذه الثلثة وقد مر غير مرة ان علم الله تعالى كناية عن الجزاء خيرا كان او شرا وفي قوله والتحذير اشارة الى ان المراد علم الله المجادلين لا علم المجادلين ٢٢ ❊ **قوله** (محيد من العذاب) اى مهرب وخلاص من حاد عنه اذا مال وعدل عنه فكنى به عما ذكر او مجاز ملحق بالحقيقة والجملة للعموم في النفي لا لنفي العموم فيكون تذييلية ان اريد العذاب الدنيوي وان اريد العذاب الاخروي فيكون للتكميل والاحتراس او للاعتراض ❊ **قوله** (والجملة معلق عنها الفعل) اذا كان الذين فاعلا لانها سادة مسد المفعولين لا اذا كان مفعولا اولا لانها مفعول ثان حينئذ وهو يكون مفرد او جملة ومثله لا يسمى تعليقا كذا قيل وكون الذين مفعولا مجزوم في صورة العطف على مقدر لان فاعل ينتقم هو الله تعالى وكذا فاعل يعلم فيكون الذين مفعولا لا محالة قوله والجملة معلق عام في هذه الصورة ايضا فيكون هذه مفعولا ثانيا والمستفاد منه انه يسمى تعليقا ايضا على ان الظاهر ان الموصول مفعول على كل احتمال فتأمل ولا تغفل ٢٣ ❊ **قوله** (فما اوتيتم) عبر به الاشارة الى انه تفضل من الله تعالى والفاء في فما اوتيتم للتفريع على ماقبله من المفهوم من قوله ومن آياته الجوار الخ وهو انكم ترجون بركوبكم في تلك السفن الجارية بريح طيبة فاوتيتم بذلك زخارف الدنيا فبين تعالى فما اوتيتم من شئ حقير كيفا وان كان كثيرا كالمتاع اى فهو متاع الحيوة الدنيا فلا تغترون بها بل تكسبون به ما عند الله اذ ما عند الله خير وابقى ❊ **قوله** (تتمتعون به مدة حياتكم) اشارة الى انه هو المراد بالاخبار المذكور قوله مدة حياتكم تنبيه على ان الاضافة بمعنى في اذ بيان حاصل المعنى ٢٤ ❊ **قوله** (من ثواب الآخرة ٢٥ لخلوص نفعه ودوامه) لخلوص نفعه عن شوب المضرة كما في النعم الدنيويه اشارة الى الخيرية ودوامه ناظر الى كونه ابقى وهذا وان كان عاما لكن قيد بالذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون لان الخيرية بالنسبة اليهم اتم ❊ **قوله** (وما الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما اوتوا سبب للتمتع بها في الحياة الدنيا فجازت الفاء في جوابها) وما الاولى موصولة او موصوفة والعائد محذوف ولم يلتفت الى جواز

١١ فلكونها انشاءات والانشاء غير متحصل المعنى وكذلك جواب الشرط غير متحصل لانه تعليق شئ بشئ بمعنى ان كان كان وفي الكشاف واما قول الزجاج النصب على اضمار ان لان قبلها جزاء تقول ما تصنع اصنع مثله واكرمك على وانا اكرمك وان شئت واكرمك جزما ففيه نظر لما اورده سيبويه في كتابه قال واعلم ان النصب بالفاء والواو في قوله ان تأتني آتك واعطيك ضعيف وهو من قوله والحق بالجاز فاسمع بخافه هذا يجوز وليس بحد الكلام ولا وجهه الا انه في الجزاء صار اقوى قليلا لانه ليس بواجب انه يفعل الا ان يكون من الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه اجازوا فيه هذا على ضعفه ولا يجوز ان يحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما اخلى سيبويه منها كتابه وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة الى هنا كلام الكشاف المراد بنفي الحد في قوله وليس بحد الكلام نفي الجواز وبنفي الوجه نفي الحسن كذا قالوا وقيل يمكن ان يراد بالحد الثابت المقرر المؤصل وبالوجه ما يحمل عليه شئ لشابهته به قال الطيبي في شرح قوله فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه اجاز واقيه هذا يعني ان فعل الجزاء اشبه الانشاءات في انه غير ثابت الا ان يثبت الشرط فجاز لهذا ان يجاب به الاشياء الستة لانها ليست بثابتة لكن على ضعفه

قوله فيكون المعنى والجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين يريد به توجيه معنى الربط بالواو فمعنى الواو هنا الجمع بين المسببات ولما كانت القراءة بالجزم عطفا على يعف منبئة عن تشريك معنى ويعلم الذين الآية لما عطف هو عليه من قوله او يوبقهن ويعف عن كثير في معنى السببية للشرط المذكور وكانت السببية بين مشيته تعالى وبين علمه بالذين يجادلون في الآيات والجهة الجامعة بين الاخروين الاولين غير ظاهرة بين رحمه الله حسن عطف الاخير على الاولين بالواو الموضوعة للجمع بين المتناسبات بان الاخير لكونه واردا للتحذير مناسب لاول الاولين لان الحذر يناسب الهلاك الذي من شانه ان يحذر منه وثانيهما من حيث ان الحذر من اسباب النجاة والتناسب بين الاولين تناسب تضاد لان الهلاك ضد النجاة وبهذا ظهر معنى سببية مشية الله تعالى لعلمه بالذين يجادلون في الآيات لان قوله ويعلم الذين الآية واردة على وجه التحذير والتحذير يصلح ان يتعلق به مشية الله لان ارادة الله ومشيته يتعلق بافعاله والتحذير منها واما تعلق مشيته بعلمه فغير ظاهر من حيث المعنى لان التقدير ان يشأ يعلم الذين يجادلون في اياتنا قال صاحب الكشاف فان قلت كيف يصح المعنى على جزم ويعلم قلت كانه قال وان يشأ يجمع بين ثلاثة امور هلاك قوم ١١

٢٢ * والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون * ٢٣ * والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة * ٢٤ * وامرهم شورى بينهم *

كونها شرطية مفعولا مقدما لاوتيتم لانتفاء سلامة المعنى قوله للتمتع بها ولم يقل به مع ان الظاهر لرجوعه الى ما اشارة الى تعددها وتنوعها قوله في جوابها اي في خبرها وانما عبر بالجواب ليناسب قوله تضمنت فيكون الخبر في قوة الجواب كان المبتدأ في منزلة الشرط * قوله (بخلاف الثانية) لان كونه عنده ليس سببا لكونه خيرا وابقى بل الامر بالعكس ٢ بل سبب الخيرية والبقاء الدائم خلوصه ودوامه كما نبه عليه المص قال المص في سورة آل عمران لم تدخل الفاء في قوله لن تقبل توبتهم لان الارتداد ليس سببا لعدم قبول التوبة بل سببه عدم توبتهم كما فصله المص هناك وكذا الكلام هنا فعلم ان دخول الفاء في خبر المبتدأ اذا كان اسما موصولا مشروط بكون مضمون الصلة سببا للخبر وقصد السببية واما اذا لم يكن سببا او كان سببا ولم يقصد سببية لم يصح دخول الفاء لانه ليس بشرط حقيقة فلا يضر عدم سببية او عدم قصد سببية * قوله (عن علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر رضي الله عنه بماله كله فلامه جمع فنزلت والذين يجتنبون الاية) بماله كله وهذا مشروع لمن امن نفسه وعياله والا فغير مشروع وقدمر تفصيله في سورة البقرة في قوله تعالى "ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو" الاية فحينئذ الجمع في الخطاب لكون الحكم عاما ٢٢ * قوله (والذين يجتنبون كبائر الاثم) اي ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد والفواحش ما فحش من الكبائر خصوصا كذا قاله المص في سورة النجم وما فحش من الكبائر ما تجاوز الحد في القبح كالزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها كما صرح به المص في سورة النحل فظهر حسن عطف الفواحش على الكبائر وحاصله عطف الخاص على العام للتنبيه على كمال شناعتها * قوله (بما بعده عطف على الذين آمنوا) اي مع ما بعده وهو قوله "والذين استجابوا والذين اذا اصابهم" عطف على للذين اي وللذين يجتنبون على ان اللام للبيان ٣ وهذا العطف لتنزيل تغاير الصفات منزلة تغاير الذوات * قوله (او مدح منصوب او مرفوع) اما منصوب بتقدير امدح او اعني فحينئذ الواو اعتراضية كما نقل عن الرضي او مرفوع بتقدير مبتدأ اي وهم الذين * قوله (وبناء يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على انهم الاحقاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم) وبناء يغفرون الخ وفي الكشاف اي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب لا يغول الغضب احلامهم كما يغول حلوم الناس والمجيء بهم وايقاعه مبتدأ واسناد يغفرون اليه لهذه الفائدة ومثله هم ينتصرون انتهى والى ذلك اشار المص بقوله وبناء يغفرون الخ قيل على ضميرهم بكسر الهاء وضمها على قصد لفظ على انه من اضافة العام الى الخاص والمشهور المتعارف ضم الهاء على ارادة لفظه والاضافة بيانية قوله خبرا اشارة الى انهم مبتدأ كما صرح به الزمخشري وليس تأكيدا لضمير غضبوا لانه ح يفوت الفائدة المذكورة قوله الاحقاء جمع حقيق وفي نسخة الاخصاء جمع خصيص كاحباء جمع حبيب وهي المناسب لتقديم المسند اليه على الخبر الفعلي فانه يفيد التخصيص والباء حينئذ داخل على المقصور فالمعنى ان المغفرة والعفو حال الغضب مختص بهم وفيه رمز الى انهم يغفرون ويعفون الجرايم قبل الاستعفاء فاظنك بعد الاستعفاء وفيه ترغيب على ذلك حسبما ساعده الشرع القويم فان العفو في بعض الاحيان ليس بمشروع كالعفو عن حد القذف بعد الخصومة ومعرفة الحاكم وغير ذلك مما بين في محله وكلمة اذا ظرفية متعلقة بيغفرون لا شرطية لعدم الفاء وقوله حال الغضب نوع رمز اليه قدم على عامله لرعاية الفاصلة والجملة معطوفة على يجتنبون والتأخير للتنبيه على ان عفوهم ثمرة اجتنابهم واختير اذا لتحقق الوقوع ولذا اوقع ماضيا الغضب واما يغفرون فلما مر من رعاية الفاصلة وقراءة كبير الاثم بالافراد لارادة الجنس او الشرك وهو الفرد الكامل منه وفيه نوع كدر اذ الكلام في المؤمنين والايمان معتبر في جميع هذه الموصولات والصلات والعذر بانه لا يلزم التكرار لان المراد الدوام والاستمرار ضعيف ٢٣ * قوله (نزلت في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا واقاموا الصلاة) نزلت في الانصار لكن الحكم عام دعاهم رسول الله عليه السلام فاستجابوا له اشارة الى ان معنى استجابتهم لربهم استجابتهم له عليه السلام فان استجابتهم له استجابة لربهم لان دعوة الله تعالى سمع من الرسول فحينئذ يكون من عطف الخاص على العام لبيان شرف ايمانهم دون تردد وتوقف هذا اذا اريد بالموصول الانصار فقط واما اذا اريد به الجنس فيكون العطف لتغاير الصفات والانصار آمنوا قبل الهجرة فلا حاجة الى القول بان هذه الاية مدنية ٢٤ * قوله (ذو شورى لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور) ذو شورى قدر ذو ليصح الحمل اذ الشورى مصدر كالبشرى ولو لم يقدر

٢ اذ المراد العندية المكانية والكلام استعارة عبر به عما هو نفيس وشريف للتنبيه على شرافته فثبت ما قلنا من ان الخيرية سبب للتعبير بعند الله تعالى فلا يرد ما قاله السعدي ولا حاجة ايضا الى ما ذكره النحرير التفتازاني كما فصله السعدي

٣ فهو خبر مبتدأ محذوف اي هذه النعمة لهم

١١ ونجاة قوم وتحذير آخرين قال الطيبي يعني يرجع معنى الجزم الى قوله ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشأ يعلم الذين يجادلون في اياتنا فمعناه واجاب بان معناه التحذير وتقديره ان يقال ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشأ يهلك المؤمن العاصي بسبب عصيانه ويعف عن كثير لشمول رحمته وعموم لطفه وان يشأ ينتقم من الكافر بكفره ويجازيه على صرفه عن آيات الله المبثة في الافاق على اختلاف انواعها ولكن امهل بصبره وحلمه وكما عبر عن المؤمن بقوله صبار شكور عبر عن الكافر بقوله الذين يجادلون في آياتنا نعم جاء ذكر الكافر مستطردا لذكر العاصي وعصيانه لان يعفو عن كثير في الآيتين وارد في حق المؤمنين والله اعلم

قوله وهي مصدر كالفتيا بمعنى الثنا وقال الراغب المشورة استخراج الرأي بمراجعة البعض الى البعض من شرت العسل واشرته استخرجته والشورى الامر الذي يتشاور فيه

وار يد المبالغة كرجل عدل لكان احسن فان قلت لاحاجة الى اضمار المضاف لظهور صحة وشانهم تشاور قلت المصدر المضاف من صيغ العموم فيكون المعنى جميع امورهم تشاور ولا صحة له الا ان يقصد المبالغة فى كثرة ملابستهم وعلى هذا فيجوز ان يكون قوله ذو شورى لبيان حاصل المعنى كذا قيل فكأنه حمل الامر على القضايا المتشاور فيها فاحتاج الى التأويل واما لقائل فحمل الامر على غير ذلك وكلام الاصل يشعر بان الامر هو الرأى فلابد من التأويل الا اذا قصد به المبالغة ٢٢ * قوله (فى سبيل الخير) ومن تبعيضية وهذا عبادة مالية واقاموا الصلوة عبادة بدنية وقد كنى بهما جميع العبادات البدنية والمالية كما هو الظاهر هنا فالمراد بالانفاق الزكوة قوله وامرهم شورى وسطه بينهما للتنبيه على ان استجابتهم عن تشاور ورأى صائب والاهتمام به بادراك ذكره قبل ذكر اداء الزكوة واقامة الصلوة والانفاق من جملة الاستجابة او بيانها ٢٣ * قوله (والذين اذا اصابهم البغي) اى الظلم والتعدى هم ينتصرون والكلام فى هم ينتصرون مثل الكلام فى هم يغفرون فى افادة الحصر وانهم الاخصاء بالانتصار حال البغي فاذا ظرفية لا شرطية واختيار اذا مع الماضي قد مر وجهه واختيار المضارع فى ينتصرون لما مر من رعاية الفاصلة * قوله (على ما جعله الله لهم كراهة التذلل) اى انتصارهم وهو الانتقام حاصل على الوجه الذى ساعده الشرع المتين لا للحمية الجاهلية فان الشرع ابطلها قوله كراهة التذلل فى عموم الاوقات ومسامحة للعدود فى بعض الاحيان * قوله (وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل) بالشجاعة التى هى وسط القوة الغضبية وهى من امهات الفضائل ولهذا قال بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل اى بسائرها والمراد بالامهات الاصول التى يدور عليها الفضائل والايمان المشار اليه بقوله للذين آمنوا اصلها على الاطلاق والصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام و يتفرع عليها سائر الاحكام * قوله (وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم على العاجز محمود وعلى المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار بالمنع عن التعدى فقال وجزاء سيئة الآية) وهو لا يخالف وصفهم بالغفران جواب سؤال مقدر وتقريره واضح وحاصل الجواب انهما فى محلين مختلفين فالعفو عن العاجز المعترف باسائته وان لم يستعف فهو ممدوح حسبما وافق الشرع والانتقام من الخصم الالد فلا تناقض لاختلاف المحل والمكان فكل منهما عام خص منه البعض وقيل والا وجدان لا يحمل الكلام على التخصيص بل على التقوى اى يفعلون الغفر تارة والانتصار اخرى لا دائما ليتناقض فلا تناقض لاختلاف الزمان وهذا ضعيف اذ الانتصار من الخصم المتغلب محمود دائما وتركه ليس بمستحسن والعفو عن العجز ممدوح سرمدا قوله لانه اجراء واغراء على البغي شاهد عليه واما فى العاجز فالعفو ليس باغراء على البغي لعجزه وانما صدر ما صدر من البغي اما اتفاقا او سهوا او اتباعا للغير لكن الاحسن ما اشرنا اليه آنفا من ان العفو حسبما ساعده الشرع و يؤيده التعبير باذا ما غضبوا هم يغفرون والانتقام حيث يقتضيه الشرع الانتقام ولا يساعد الشرع تركه سواء كان خصما قويا او ضعيفا قوله لانه اجراء واغراء الخ لا يلايم قوله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة الى قوله كانه ولى حميم فان المستفاد منه ان احسان المسيئ فضلا عن العفو يدفع الخصومة و يورث المودة و يرفع الفتنة سواء كان المسيئ خصما قويا قادرا على المقاومة اولا فالاحسن فى التوفيق بين النصوص ان يقال ما ذكرناه من ان العفو والانتقام حسبما ساعدهما الشرع ولو بطريق الاباحة محمودان وحيث لا يوافق الشرع بوجه ما مذموما ن قوله ثم عقب وصفهم الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله ٢٤ * قوله (وسمى الثانية سيئة للازدواج اولانها تسوء من تنزل به) الازدواج اى للمشاكلة او استعارة لكونه فى صورة السيئة سمى سيئة مجازا قوله اولانها تسوء الخ فيكون حقيقة لكن المراد بالسيئة ما يقابل الحسنة وهى ما خالف الشرع وجزاؤها ليس بسيئة بهذا المعنى فالاكتفاء بالوجه الاول هو المعول والقول بان كون المراد بالاول ما يقابل الحسنة لا ينافى الوجه الثانى ضعيف لان السيئة حينئذ لا تكون على سنن فى الموضعين ٢٤ قوله (فمن عفى واصلح بينه و بين عدوه ٢٥ عدة مبهمة تدل على عظم الموعود) فمن عفى عن المسيئ اليه ولم ينتقم مع ان هذا العفو ما لا يخالف الحدود وقوله بينه و بين بازالة العداوة وتحصيل المودة بسبب العفو المشروع ولو اتى بالفاء فى اصلح لكان ظهر دلالة على ما ذكرناه لكن احيل ذلك الى دلالة العقل الفاء فى فمن عفى لتفصيل المجمل السابق

قوله وهو لا يخالف وصفهم بالغفران الخ يعنى ان ظاهر قوله اذا اصابهم البغي هم ينتصرون يدل على انهم وقت اصابة البغي من العدو وهو وقت الغضب ينتقمون ولا يغفرون و قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون دال على انهم وقت الغضب يغفرون ولا ينتقمون وهذا يوهم بحسب الظاهر ان يوصفوا فى وقت واحد بوصفين متنافيين ماحصل ما ذكره من التلفيق ان غفرانهم وعفوهم انما هو للخصم العاجز دون المقاوم وانتقامهم وعدم مغفرتهم للمقاوم لا للعاجز فاختلفت جهتا الغفران وعدم الغفران فلا تنافى بينهما ومثله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فهو من باب التكميل وفى الكشاف هو ان يقتصروا فى الانتصار على ما جعله الله لهم ولا يعتدوا قال الطيبى معنى دل التركيب على مزيد الاختصاص بالانتصار وذلك لمجيئ الضمير وايقاعه مبتدأ واسناد ينتصرون اليه ومثله واذا ما غضبوا هم يغفرون وعليه قول الشاعر
*جلوس فى مجالسهم رزان * وان ضيف الم فهم خفوف*
ويمكن ان يجعل من باب تقوى الحكم لانه اذا قيل هم يغفرون البتة فهم انهم لا يتجاوزون الى الانتصار واذا قيل هم ينتصرون قطعا فهم انهم لا يغفرون البتة

قوله اولانها تسوء من تنزل به قال الطيبى بل تسوء المجازى لان القصد هو تحريض للعفو والتجاوز فسمى الجزاء بالسيئة تهجينا فهو من باب حسنات الابرار سيئات المقربين لا من باب المشاكلة وذلك انه تعالى لما بين للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون صفتين وان حالهم تارة اذا ما غضبوا هم يغفرون واخرى اذا اصابهم البغي هم ينتصرون ارشدهم الى خير الفضيلتين واولى الصفتين فقال *وجزاء سيئة سيئة مثلها* ولهذا ختم الآيات بقوله *ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور* اى لمن معزومات الامور ومن ثم اولى العزم من الرسل فى النهاية العزم يجيئ لمعنيين بمعنى الجد والصبر و بمعنى الفرائض

٢٢ ❊ فاجره على الله ❊ ٢٣ ❊ انه لايحب الظالمين ٢٤ ❊ ولمن انتصر بعد ظلمه ❊ ٢٥ ❊ فاولئك
ماعليهم من سبيل ❊ ٢٦ ❊ انما السبيل على الذين يظلمون الناس ❊ ٢٧ ❊ ويبغون فى الارض بغير الحق
اولئك لهم عذاب اليم ❊ ٢٨ ❊ ولمن صبر ❊ ٢٩ ❊ وغفر ❊ ٣٠ ❊ ان ذلك لمن عزم الامور
٣١ ❊ ومن يضلل الله فماله من ولى من بعده ❊ ٣٢ ❊ وترى الظالمين لمارأوا العذاب ❊ ٣٣ ❊ يقولون
هل الى مرد من سبيل ❊ ٣٤ ❊ وتريهم يعرضون عليها ❊ ٣٥ ❊ خاشعين من الذل ❊

من قوله وجزاء سيئة الخ فانه يشعر بان ترك الانتصار اولى اذ مراعاة المماثلة مشكل فتركه حيث كان مشروعا كفعله احسن لخلاص التعدى بالمرة قوله عدة مبهمة الخ وايضا التعبير بالاجر وصيغة على يدل على عظم الموعود كيفا وكما ٢٣ ❊ قوله (انه لايحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين فى الانتقام ٢٣ بعد ماظلم وقد قرئ به ٢٤ بالمعاتبة والمعاقبة ٢٥ يبتدئونهم بالاضرار اويطلبون مالايستحقونه تجبرا عليهم ٢٦ على ظلمهم وبغيهم) انه لايحب الظالمين سلب كلى لارفع ايجاب الكلى وهو بمفهومه عام ولذا قال المبتدئين بالسيئة الخ مع ان كونه تعليلا لماقبله يؤيد كون المراد المتجاوزين فى الانتقام كانه قيل العفو المشروع واصلاح ذات البين به احسن لانه تعالى لايحب من ظلم بالتعدى فى الانتصار فانه قلما يخلو عن التعدى فهو كالسموم يهلك المتعاطى ولولم يقصده والتعدى سهوا وخطأ وان كان معفوا لكنه ذنب يجب الاحتراز مهما امكن وبهذا البيان ظهر ان الختام به احسن من الختم بقوله انه يحب المحسنين اوالعافين قوله بعد ماظلم بصيغة المجهول فالمصدر مضاف الى المفعول ولمن انتصر معطوف على من عفى وصدر باللام لانه مظنة الاثم كما اوضحناه آنفا قوله انه لايحب الظالمين اعتراض لفائدة ذكرنا هنا قيل قوله فمن عفى اعتراض فلا يأباه الفاء كما صرح به النحاة فلا اعتراض ٢ عليه فاعلم فعلم المرأ نفعه انتهى ولاكلام فى كون الاعتراض بالفاء كما كان بالواو لكن كونه اعتراضا غير ظاهر فتأمل قوله بالمعاتبة الخ اذا كان الانتصار بدون تعدى كما يدل عليه قوله انما السبيل على الذين الآية قوله يبتدؤنهم الخ التعرض له لما مر من عموم مفهومه والافالمناسب يريدون فى الانتقام ارتباطا لماقبله قوله ويطلبون الخ اى يريدون فى الانتقام قوله على ظلمهم اشارة الى الاول وبغيهم الى الثانى لف نشر مرتب وهذا ماخوذ من تعليقه على اسم الاشارة واشار الى ان اولئك لهم اشارة الى الموصول بصلته والبغى اعم هنا من الظلم على الناس قوله بغير الحق احتراز عن مثل مقابلة الظالم المتعدى فانه فى صورة البغى لكنه بحق وكذا البغى المتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرق السفينة ٢٢ ❊ قوله (ولمن صبر على الاذى) صدر باللام لانه مظنة لعدم الوقوع ٢٣ ❊ قوله (ولم ينتصر) مع صحبه والفرق ان الصبر يجتمع مع الانتصار ولو بعد حين والغفر اخص منه ولواكتفى به كما فى قوله تعالى فمن عفى الآية واذا ماغضبوا هم يغفرون لكفى لكن نبه على ان الصبر مما يتنافس فيه المتنافسون فليرتقب المرتقبون ٢٤ ❊ قوله (اى ان ذلك منه) لان الجملة خبر من فلابد من تقدير العائد وذلك اشارة الى الصبر والمغفرة الدال عليهما صبر وغفر فالمعنى ان ذلك الصبر والمغفرة منه اى من لمن عزم الامور اى من معزومات الامور التى يجب العزم عليهما اومما عزم الله تعالى عليه اى امر به وبالغ فيه ❊ قوله (فحذف كما حذف فى قولهم السمن منوان منه بدرهم للعلم به) منوان منه اى من السمن وقدمر مرارا ان كون الصبر والمغفرة ممدوحان اذا وافق الشرع ولم يؤد الى شر كما اشير اليه بقوله ومن يضلل الله ٢٥ ❊ قوله (من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه) من ناصر يتولاه معنى من ولى فهو ابلغ من ناصر قوله من بعد خذلان الله اشار الى ان معنى يضلل يخذله وعدم التوفيق وهذه العبارة شايع فى السنة اهل الحق قال الامام فى الفقه الاكبر فمن خذله فلا يقال وقيل انه اشارة الى الخذلان المفهوم من يضلل لانه بمعنى يخذله والاول اى تقدير المضاف فى بعده على ان الضمير فى بعده لله تعالى اوفق بمذهب اهل الحق ٢٦ ❊ قوله (حين يرونه فذكر بلفظ الماضى تحقيقا) حين يرونه اشار اولا الى ان الماضى بمعنى المضارع ثم قال فذكر الخ وكذا القول محقق الوقوع لكنه لم يعبر بالماضى اذ النكتة مبنية على الارادة وكذا الكلام فى ترى الظالمين سواء كان الخطاب له عليه السلام اولمن يصلح الخطاب ٢٧ ❊ قوله (اى الى رجعة الى الدنيا) نبه على ان مرد مصدر ميمى بمعنى الرجعة اى الى رجعة الى الدنيا حتى نؤمن ونعمل صالحا كقوله تعالى حكاية عنهم ربنا اخرجنا نعمل صالحا الآية لكن هذا فى النار وذلك حين رؤية العذاب وهذا القول لكمال دهشتهم وفرط حيرتهم والافهم يتيقنون ان لاسبيل الى الرد فى الدنيا والجملة مفعول ثان لترى من الرؤية القلبية اوحال من الظالمين ان كان من الرؤية البصرية وهذا ابلغ والاول اظهر والمراد بالظالمين الكافرون ٢٨ ❊ قوله (على النار قوله ويدل عليها العذاب) اى على النار العذاب المذكور فى قوله لما رأوا العذاب وعرضهم على النار احراقهم بها ٢٩ ❊ قوله (متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل) متذللين بيان حاصل المعنى وماذكر فى النظم ابلغ منه لانه تفصيل بعد اجمال

٢ دفع لماتضمنه السابق من اشعار سد باب الانتصار كذا قيل ولااشعار به ماسبق ولوسلم ذلك فلا يقاوم صريح بيان باب الانتصار فهو لدفع المعاتبة نصا بعد الاشعار ضمنا منه

قوله المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين فى الانتقام قال الزمخشرى فى قوله انه لايحب الظالمين دلالة على ان الانتصار لايكاد يؤمن فيه تجاوز السوية والاعتداء خصوصا فى حال الحرد والتهاب الحمية فربما كان المجازى من الظالمين وهو لايشعر الى هنا كلامه فعلى هذا يكون قوله فمن عفى واصلح فاجره على الله اعتراضا لكن الفاء فى فمن عفى يمنعه قال الطيبى ويمكن ان يقال ان المجازى المناسب الى المساءة فى قوله جزاء سيئة سيئة مثلها كما تقرر والمسئ فى هذا المقام مفسد لما فى البين بدليل قوله فمن عفى واصلح فاجره على الله وهو كما قال عدة مبهمة ومن اشتغل بالمجازاة وانتسب الى السيئة وافسد ما فى البين وحرم على نفسه ذلك الاجر الجزيل بل كان ظالما على نفسه انه لا يحب الظالمين وقريب منه قوله تعالى ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لايحب الكافرين قال الزمخشرى فى تفسيره وتكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقريرانه لايفلح عنده الاالمؤمن الصالح وقوله انه لايحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس ويمكن ان يحمل كلامه هنا على هذا المعنى قوله من بعد ماظلم على صيغة المبنى للمفعول اى من بعد كونه مظلوما فالاضافة فى ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول قوله وقدقرئ به اى قرئ من بعد ماظلم بدل من ظلمه

٢٢ * ينظرون من طرف خفى * ٢٣ * وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم
٢٤ * يوم القيمة * ٢٥ * الا ان الظالمين فى عذاب مقيم * ٢٦ * وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله
ومن يضلل الله فما له من سبيل * ٢٧ * استجيبوا لربكم من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله * ٢٨ * ما لكم من
ملجأ * ٢٩ * يومئذ وما لكم من نكير *

اذ الخشوع هو الاخبات والتواضع ثم بين ان منشأه الذل والخزى قوله متقاصرين الخ اشارة الى ما ذكرناه اى متواضعين الخ واشارة الى ان من سببية كما نبهناك عليه وهو مع ما قبله وما بعده احوال مترادفة او متداخلة او يعرضون مفعول تريهم ٢٢ * قوله (اى يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم) اى يبتدئ اشارة الى ان من ابتدائية وكونه بمعنى الباء ضعيف وطرف مصدر طرف اذا حرك عينه ومنه طرفة العين وهذا مقدمة النظر كما ان النظر مقدمة الرؤية قوله من تحريك لاجفانهم اشارة الى ما ذكر من ان الطرف بمعنى التحريك لا مطلق تحريك العين والاجفان * قوله (ضعيف) معنى خفى اذ الخفاء يستلزم الضعف فذكر الملزوم واريد اللازم اذ الخفاء الحقيق وهو مقابل الجهر ليس بمراد هنا * قوله (كالمصبور ينظر الى السيف) وهو المقتول صبرا اى حبسا بلا حرب فيقدم للقتل موثقا فحينئذ ينظر الى الجلاد وآلة قتله كالسيف من طرف خفى اى مسارقة ٢٣ * قوله (وقال الذين آمنوا) اى يقول الذين آمنوا وفيه دليل على ان المراد بالظالمين الكافرون ان الخاسرين اى الموصوفين بحقيقة الخسران وكمالهم الذين خسروا خبر ان الخاسرين وافادة الحمل بملاحظة الكمال فى المسند اليه على ان اللام للجنس مرادا به الفرد الاكمل وفى اختيار الخاسرين فى المسند اليه والذين خسروا انفسهم فى المسند دون العكس او ايرادهما على نسق واحد نكتة بارعة يعرفها من له سليقة صادقة * قوله (بالتعريض للعذاب المخلد) اى بسبب اختيار الكفر فى انفسهم وبالاغراء على الشرك فى اهليهم وان كان كفرهم باختيارهم ٢٤ * قوله (ظرف لخسروا) والخسران وان كان فى الدنيا فانه اختيار الكفر واضاعة الاستعداد الذى هو مثل رأس المال لكن لما كان ظهوره فى يوم القيمة صح الظرفية * قوله (والقول فى الدنيا او لقال اى يقولون اذا رأوهم على تلك الحال) والقول فى الدنيا فالماضى على حاله قوله او لقال اى او ظرف لقال فالماضى مأول بتحقق الوقوع وهذا هو الظاهر ٢٥ * قوله (تمام كلامهم) فيكون كالفذلكة لما قبله والتأكيدات للمبالغة فى وقوع مضمونه الظاهر فى موضع الاضمار للتنبيه على العلة وهى الظلم الذى هو شرك وهذا ابلغ من لهم عذاب اليم او مقيم * قوله (او تصديق من الله تعالى) فلا يكون مثل الفذلكة بل ابتداء كلام سيق لتصديق القائل المذكور ٢٦ * قوله (وما كان لهم من اولياء الآية) من قبيل انقسام الاحاد على الاحاد فلا مفهوم بان لهم وليا او وليان قوله ينصرونهم صفة موضحة او كاشفة ٢ * ومن يضلل الله * الآية تذييل للجملة المتقدمة * قوله (الى الهدى او النجاة) فيكون مثل قوله ومن يضلل الله فما له من هاد قدمه لانه منصوص فى موضع آخر قوله او النجاة لانها ٣ تلزم الهدى ٢٧ * قوله (استجيبوا لربكم) اى استجيبوا لرسول الله عليه السلام اذا دعاكم الى الايمان اذ الاستجابة له عليه السلام استجابة لله تعالى * من قبل ان يأتى * اى ان يقع و يوجد فان الايمان لا ينفع بعده * قوله (لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد) فحينئذ الظاهر ان يكون معربا فلا وجه للبناء واجيب بانه مبنى على لغة ذكرها النحاة وعلى هذه اللغة ورد فى الحديث الشريف اللهم لا مانع لما اعطيت الحديث وذهب بعضهم الى انه معرب وترك التنوين لمشابهته بالمضاف فكما ان التنوين فى المضاف متروك كذلك متروك فى شبه المضاف * قوله (وقيل صلة يأتى اى من قبل ان يأتى يوم من الله لا يمكن رده) مرضه لانه بعيد لفظا ومعنى اما لفظا فظاهر واما معنى فلان الاتيان من الله تعالى واضح لا فائدة فى اخباره والمقصود نفى امكان رده من الله تعالى قوله لا يمكن رده هذا يشعر بان تعلقه يأتى كناية عن نفى امكان رده لان ما يأتى من قبل الله تعالى لا يمكن رده وليس المقصود الاخبار بانه يأتى من الله تعالى لانه معلوم مفروغ عنه فحينئذ فيه فائدة بارحة لكنه لكون خلاف الظاهر ضعفه قوله لا يمكن رده يفهم منه ان معنى لا مرد له من الله لا يمكن رده على ان جهة القضية ضرورة ٢٨ * قوله (مفر) اى ملجأ اسم مكان والمفر المهرب نفى الله جملة احتمالات الخلاص من العذاب المقيم ٤ الدفع منهم بقهر ورد يوم العذاب والمهرب والملجاء والانكار ٢٩ * قوله (انكار لما اقترفتموه لانه مدون فى صحائف اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم) انكار ما اقترفتموه اى اكتسبتموه اشار الى ان نكير مصدر من الافعال على غير القياس والمراد نفى الانكار المعتد به فانه بمنزلة العدم لظهور بطلانه لثبوته فى صحائف الاعمال وشهادة الجوارح فلا ينافى قوله تعالى حكاية عنهم * والله ربنا ما كنا مشركين * وايضا قولهم هذا وامثاله ليس بانكار حقيقة لانهم

٢ او احترازية لان الولى قد لا ينصر كما ان الناصر قد يكون اجنبيا منه

٣ فيكون ابلغ من قوله تعالى فما له من هاد منه

٤ وفيه نظر اذ من جملة الخلاص منه الشفاعة واعطاء الفدية كما صرح به فى قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس الآية الا ان يتكلف بتعميم الاولياء الى الشفيع والنصرة بقهر او بشفاعة او باعطاء فدية تأمل منه

قوله كالمصبور ينظر الى السيف فى المغرب يقال للرجل اذا شدت يداه ورجلاه وامسكه رجل آخر حتى يضرب عنقه قتل صبرا ومنه نهى عن المصبورة وهى البهيمة المحبوسة على الموت

قوله يوم القيمة ظرف لخسروا والقول فى الدنيا فالمعنى ايها الناظر تريهم يعرضون على النار خاشعين من الذل وقد صدق فيهم قول المؤمنين فى الدنيا ان الخاسرين هم الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة قوله او لقال اى او ظرف لقال فى قال الذين آمنوا اى يقولون اذا رأوهم على تلك الحال وهى حال عرضهم على النار ناظرين من طرف خفى قائلين هل الى مرد من سبيل وانما فسر الماضى بلفظ المضارع لان المعنى على الاستقبال والتعبير بالماضى لتحقق وقوع ذلك القول وقالوا افيد وجه ثالث وهو ان يتعلق يوم القيمة بخسروا والقول واقع فى يوم القيمة واختصاص ذكر يوم القيمة للتهويل والاشعار بان هذا خسار لا خسار بعده وانه خسار ضربة لازم يؤيده قوله الا ان الظالمين فى عذاب مقيم لانه تذييل

٢٢ * فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا * ٢٣ * ان عليك الا البلاغ * ٢٤ * وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها * ٢٥ * وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور * ٢٦ * ولله ملك السموات والارض *

لما فيهم من الدهشة الكبرى والحيرة العظيمة كانهم مسلوبوا العقل والمصنف اشار اليه هناك حيث قال ويحلفون عليه مع علمهم بانه لاينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد تيقنوا بالخلود انتهى فلاانكار حقيقة ولايحتاج نفى الانكار الى التأويل ٢٢ * قوله (رقيبا اومحاسبا) اولعم الخلو لانه جمع فى سورة النساء بينهما ٢٣ * قوله (ان عليك الا البلاغ وقد بلغت) الحصر بالنسبة الى الارسال فهو حقيقى وقيل اى لاالحفظ فالحصر اضافى تلوين الكلام وصرفه عن خطاب الناس بعد امرهم بالاستجابة وتوجيه الكلام الى الرسول عليه السلام اى فاذا كان الامر كذلك فان لم يستجيبوا لك واعرضوا عن دعائك الى التوحيد فان المراد بقوله استجيبوا لربكم استجيبوا للرسول عليه السلام كما اشرنا اليه فظهر الارتباط بما قبله ٢٤ * قوله (ارادبالانسان الجنس) ٢ لا المجيئ توضيحه ٢٥ * قوله (لقوله وان تصبهم الآية) حيث جمع الضمير الراجع اليه لانه جمع فى المعنى واما افراده فى فرح فلرعاية لفظه واراد بالجنس الاستغراق اذالاذاقة والاصابة حال الافراد دون الجنس من حيث هى هى وماذكر وان كان حال البعض لاالكل لكن اسند ماللبعض الى الكل فى الموضعين والقول بان الاستغراق وهم لان ماذكر ليس حال الجمع يرد عليه ان ماذكر ليس حال الجنس والماهية بل حال الافراد كما مر فهى اما الاستغراق اوالعهد الذهنى لكن الشيخين اطلقا الجنس على الاستغراق دون العهد الذهنى ثم كون المراد العهد الذهنى اولى ان صح اطلاق الجنس عليه وانكر البعض الاستغراق وحمل على الجنس المقابل للاستغراق والعهد الذهنى وفيه مافيه وقيل الاول للعهد والثانى للجنس فيكون ضمير تصبهم للاستخدام وهو تكلف ولذا لم يلتفت اليه المصنف * قوله (بليغ الكفران ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتأمل سببها) ينسى النعمة تنبيها على ان المراد برحمة النعمة وفيه اشارة الى ان كل انسان متنعم فصح الاستغراق فى الاول قوله ولم يتأمل سببها وهو المعاصى وهى المرادة بقدمت ايديهم اى بما كسبت والتعبير بماقدمت ابلغ من التعبير بما كسبت مع ان المراد بهما واحد وهو الذنوب والتعبير بالايدى عن الانفس قدمر وجهه فى سورة البقرة قوله ولم يتأمل ولم يقل ولايتأمل تنبيها على ان عدم التأمل قبل نسيان النعمة وذكر البلية فمن غفل عن هذا قال الاولى ولايتأمل * قوله (وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه) اى اسند ماللبعض وهو الكفران فانه مختص بالمجرمين دون الموحدين الى الجميع مجازا عقليا ولايشترط الرضاء كما ذهب اليه البعض قال المصنف فى قوله تعالى ويقول الانسان ائذا مامت ٣ المراد به الجنس باسره لان المقول مقول فيما بينهم ومراده هنا كذلك اى جاز اسناده الى الجنس باسره لان الكفران فيما بينهم قوله لغلبتهم بيان لما فى نفس الامر لان مجرد الغلبة لاتكفى فى اسناده الى الجميع بدون ملاحظة وقوع الكفران فيما بينهم كيف لاوقد اشترط بعضهم الرضاء وان لم يسلم عند المص وهذا كالصريح بان المراد بالجنس الاستغراق فكيف ينكر من انكره ويلزمه انكار مافى سورة مريم كما مر ٣ وقد علم مما القينا اليك ان قوله وهذا وان اختص الخ اشارة الى الكفران دون الفرح معما ان المراد بالفرح الشكر والثناء دون العجب والخيلاء بقرينة قوله كفور ثم ان فسر الفرح بالبطر ونحوه من الخصال الذميمة يكون الاشارة الى الفرح والكفران * قوله (وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة) كالصحة وسعة ذات اليد والامن وفى التعبير بالاذاقة تنبيه على تحققه لاشعارها بشدة الاصابة * قوله من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية) وهى المراد من السيئة ٤ كالمرض والفقر والخوف من الاعداء فان اصابتها مقتضية بالعرض اذلايوجد شر جزئى مالم يتضمن خيرا كليا وعبر فى الشرطية الاولى بالرحمة مع ان المناسب للمقابلة الحسنة كما فى بعض المواضع للاشارة الى ان اصابة الحسنة تفضل من الله تعالى ورحمة واما السيئة فبكسب العبد ولذا لم يذكر فى الرحمة بما قدمت ايديهم * قوله (واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير فى الثانية) والجزاء فيكفرون ٥ وعلة الجزاء قوله فان الانسان كفور ووضع الظاهر وهو الانسان موضع المضمر وهو فانه لسبق ذكر الانسان * قوله (للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة) وجه الدلالة هو ان ذكر الجنس مع ان المقام مقام المضمر لنكتة والنكتة المناسبة هنا ماذكره المص كون هذا الجنس موسوما بكفران النعمة باغلب افراده كما نبه عليه اولا ويؤيد هذا ماذكرناه من ان الاشارة الى كفران النعمة دون الفرح معه ٢٦ * قوله (فيه ان قسم النعمة والبلية كيف يشاء)

قوله ينسى النعمة رأسا اشارة الى علة وضع الظاهر اعنى لفظ الانسان موضع ضميره فان مقتضى الظاهر ان يقال فانهم لجريان ذكر الموصوفين بالكفران لكن عدل عن الضمير الى الظاهر دلالة على ان كفران الانسان مسبب عن نسيانه نعمة الله وهذه الدلالة افادها اشتقاق لفظ الانسان بناء على انه من النسيان فهذا الاستيناف اعنى قوله عز وجل فان الانسان كفور فى الاشتمال على علة الحكم مثل الاستيناف فى قولك احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان

قوله وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه يعنى ان هذا الحكم الذى هو حكم الكفران وان كان مختصا بالمجرمين لان الكلام مسوق فى حق من اصابتهم سيئة بما قدمت ايديهم جاز اسناده الى جنس الانسان لغلبة المجرمين من افراد الانسان على غيرهم اقامة للاكثر مقام الكل ولاندراج المجرمين فى جنس الانسان الصحيح لاسناد فعل البعض الى الكل كما فى قولك بنو فلان قتلوا زيدا والقاتل واحد منهم قال صاحب الكشاف ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود والمعنى انه يذكر البلاء وينسى النعم ويغمطها الى هنا كلامه فالتعريف فى الانسان الاول فى قوله وانا اذا اذقنا الانسان للعهد وفى الثانى للجنس والقرينة الدالة على العهد قوله بما قدمت ايديهم والمعهود الكفار المخاطبون لترتب قوله فان اعرضوا على قوله استجيبوا لربكم فهو من اقامة المظهر مقام المضمر للاشعار بتصميمهم على الكفران والايذان بانهم لايرجعون عما هم فيه وافراد الضمير فى فرح وجمع فى وان تصبهم وعم فى ان الانسان لكفور لمفهوم واحد على الترقى اعنى ليس يبدع من هذا الانسان المعهود الاصرار على الكفران لان هذا الجنس موسوم بكفران النعم فجعل لام التعريف فى الانسان الثانى المطلق دليلا على ذم هذا القيد ولذلك قال ليسجل وهذا هو المراد بقوله رحمه الله واقامة علة الجزاء مقامه الى آخره يعنى اصل جزاء ان تصبهم سيئة ان يقال كفروا لكن حذف الجزاء واقيم دليله وهو فان الانسان كفور مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير للتعليل والمعنى ان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم كفروا نعم الله لان جنس الانسان مركوز فى طباعهم الكفران

٢ اى لاالواحد ولا الاحاد المعهودة منه

٣ من قوله تعالى ويقول الانسان ائذا مامت الآية منه

٤ لاالسيئة بمعنى المعصية منه

٥ وقيل ما اشار اليه المصنف من قوله ينسى النعمة ويذكر البلية منه

(ارادبه)

٢٢ ❁ يخلق مايشاء ❁ ٢٣ ❁ يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما ❁

اوادبه ارتباطه بماقبله والظاهر انه عام للموجودات باسرها بناء على ان المراد بالسموات جهة العلو والارض جهة السفل لكن النعمة تفضل والبلية جزاء سيئاته ومقتضى قوله كيف يشاء اذاقة النعمة واصابة البلية مطلقا سواء كان مستحقا للبلية بسبب المعصية اولا وكذا النعمة وهو كذلك لما من اصابة البلية لغير المجرمين من الاولياء والصديقين لتوفية الاجر العظيم والتعريض لثواب مقيم بالصبر عليه بقلب سليم ٢٢ ❁ **قوله** (من غير لزوم ومجال اعتراض) اى من غير وجوب عليه فان قوله مايشاء وان يشاء ويهب يدل على ذلك لان مايلزم ويجب لايجرى فيه المشيئة ولايطلق عليه الهبة وفيه رد على المعتزلة والحكماء ايضا قوله ومجال اعتراض لانه تصرف فى ملكه لايسئل عمايفعل وهذا مما لانزاع فيه لاحد من العقلاء ٢٣ ❁ **قوله** (بدل من يخلق بدل البعض) اى يهب بدل البعض مراده بمنزلة بدل البعض ان اريد بيخلق مايشاء العموم فكونه بدل البعض ظاهر وان اريد به مجموع ماذكرهنا من احوال العباد فى الاولاد فكل واحد واحد بدل البعض والمجموع من حيث المجموع بدل الكل ولايضره عدم رجوع الضمير من البدل الى المبدل منه لما عرفت من انه ليس بدلا كالفرد على ان رجوع الضمير الى المبدل منه فى بدل البعض ليس بكلى على ماحققناه فى رسالة كلمة التوحيد حيث ان اسم الجليل بدل بعض مع انه لاضمير فيه الى المبدل منه او يزوجهم الضمير للاولاد وما بعده حال منه مع ملاحظة العطف فالمعطوف عليه والمعطوف معا حال بملاحظة العطف قبل الحالية قالوا ومعنى يزوجهم ان تلد غلاما ثم جارية اوبالعكس او تلد ذكرا وانثى توأمين ومعنى التزويج وان كان ظاهرا فيه لكنه نادر والصواب الاكتفاء بالاول لانه يتناول التوأمين وغيرهما لان التوأمين تلد ذكرا ثم جارية او بالعكس وقيد لمن يشاء ملحوظ فيه ايضا اكتفى بذكره فيما قبله وانما كرر فيما مر هنا مالشأنه وان منشأ مجموع ذلك هو المشيئة فقط لالاستحقاق احد بذلك ❁ **قوله** (والمعنى يجعل احوال العباد فى الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر اوانثى) هذا البعض مقابل لقوله ويعقم آخرين وعن هذا قال اما صنفا واحدا اشاره الى ان المراد بقوله يهب لمن يشاء اناثا صنف واحد سواء كان متعددا اوغير متعدد وخصوص الجمع ليس بمقصود اومن قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد قوله من ذكر اوانثى قدم ذكرا مع انه مؤخر فى النظم للتنبيه على ان المذكر يستحق التقديم وتأخيره لنكتة ❁ **قوله** (او الصنفين جميعا) فالمراد تزويجهم صنفا لاعددا والاصدق التزويج على اثنين من الرجال اوالنساء ولايخفى انه ليس بمراد وفيه تنبيه على ان فى النظم اطنابا فلو قيل يهب لمن يشاء اناثا اوذكورا لكفى فى افادة المرام وجه الاطناب ماذكرناه من اهتمام شان المشيئة والتنبيه على مغايرة الهبة وفى الثالث لم يذكر الهبة بل ذكر يزوجهم بدله للتنصيص على المقصود لكن لما كان مآله الهبة اطلق المصنف الهبة لان قوله اوالصنفين معناه او يهب صنفين ❁ **قوله** (ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل) فلذا اجاز تعدد الزوجات الى الاربع والتسرى منها بما يريد بلا تعيين عدد وهذه علة مصححة فلا اشكال بان الرجال قدمت فى اوائل سورة النساء مع الوصف بالكثير قال تعالى وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وتقديم الرجال لشرافتهم وانهم قوامون على النساء وتقدمهم فى الوجود ❁ **قوله** (اولان مساق الآية للدلالة على ان الواقع مايتعلق به مشيئة الله لامشيئة الانسان والاناث كذلك اولان الكلام فى البلاء والعرب تعدهن بلاء) والاناث كذلك اى تعلق بها مشيئته تعالى لانها خلقها كما يشاؤن فانهم اذا خلوا وطبائعهم يشاؤن الذكور لاسيما فى زمان الجاهلية وهذا التعليل اقوى من الاول وقريب من ان يكون علة مرجحة اوموجبة وكذا الكلام فى قوله والكلام فى البلاء والعرب الخ اى والعرب تعدهن اعظم البلاء وعن هذا قتلوهن والحاصل انه تعالى لماذكر فى الآية الاولى البلاء والبلية ذكر الجنس الذى كانت تعده العرب بلاء لبلى ذكر البلاء فلا اشكال بان الرحمة مذكورة ايضا وهى نعمة تناسب تقديم الذكور اذا اولى فى ذكر البلاء فان قيل لاولى فى البلاء ايضا لتوسط قوله تعالى لله ملك السموات قلنا ذكره لتأكيد انكار كفرانهم ولذا اختير الفصل على الوصل فلاشك فى الولى ❁ **قوله** (اولتطييب قلوب آبائهن) بسبب تشريف البنات بالتقديم اشعارا بانهن سبب لتكثير النسل فلاينبغى الحزن والاضطراب من ولادتهن كما هو عادة اهل الجاهلية ❁ **قوله** (اوللمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور) اوللمحافظة الخ ولذلك اختير الذكور مع ان المذكور ثانيا الذكران قوله ولذلك اى ولرعاية الفواصل عرف الذكور وانكر لانثى لانه

قوله بدل من يخلق اى قوله عز وجل يهب بدل من يخلق بدل البعض من الكل لان معنى يخلق مايشاء هنا يجعل احوال عباده فى الاولاد مختلفة فقوله يهب لمن يشاء الذكور الخ بيان لانواع ذلك الاختلاف

قوله اولان مساق الآية للدلالة على ان الواقع مايتعلق به مشيئة الله لامشيئة الانسان فانه عز وجل قال يخلق مايشاء ولم يقل يخلق مايشاء الانسان فكان الاهم عنده بيان الامور التى تتعلق بها مشيئة الله ان يذكر اولا مايشاء الله تعالى دون الانسان وهى الاناث قال صاحب الكشاف قدم الاناث لانه ذكر البلاء فى آخر الآية لان سياق الكلام انه فاعل مايشاؤه لامايشاؤه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتى من جملة مالايشاؤه الانسان اهم والاهم واجب التقديم قال صاحب التقريب وفيه بحث اذ يمكن معارضته بان الآية السابقة ذكر فيها الرحمة مقدمة على البلاء فيناسب هذا تقديم الذكور على الاناث لايقال سياق هذا انه تعالى يفعل مالايشاؤه الانسان وهو الاناث فهو اهم فيكون احق بالتقديم لانا نقول انه تعالى لايفعل مايشاؤه الانسان لانه يفعل مالايشاؤه الانسان فان قلت انه فاعل مايشاؤه وفيه تقديم الاناث فلا يشاء لحكمة اولا لحكمة فان كان الثانى سقط اصل سؤال حكمة تقديم الاناث وان كان الاول كانت تلك الحكمة لتقديم الاناث بدون هذا التطويل والتعليل قال الطيبى اما مقتضى النظم فان قوله لله ملك السموات والارض وارد على نمط الآيات السابقة وهى وهو الذى يقبل التوبة وهو الذى ينزل الغيث ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة ولذكر بث الحيوان واراد ان يبين كيفية البث قدم استبداده بالملك واستقلاله بالملكوت ثم ثنى بانه خالق لمايشاء فاعل لما يريد له التصرف فى ملكه يخلق مايشاء كيف يشاء ثم ثلث بقوله يهب لمن يشاء فرقى من ذلك العام الى ذكر الاناث ثم الى افراد الذكور ثم الى جمعهما فلا يدخل فى الكلام ارادة الانسان وكراهته واما قوله يجعل لمن يشاء عقيما كالاستدراك وتتميم معنى الاستبداد ولذلك غير العبارة الى يجعل من يشاء ثم ذيل الكلام وعلله بقوله انه عليهم قدير ليكون ذريعة الى ذكر فضل من فضائل هذا النوع من المخلوق ومنتهى كلامه وغاية درجاته فقال وماكان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا ليؤذن بان المقصود من الخلق والبث الدعوة الى الله تعالى والتوجيه اليه والعبادة له وختم السورة بذكر افضلهم واكملهم واشرفهم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين

قوله اوللمحافظة على الفواصل فان الفاصلة السابقة على الراء فالمناسب ان يكون هذه الفاصلة ايضا على الراء وذلك بتأخير الذكور عن الاناث ولذلك عرف الذكور اذا لم يعرف لكان الفاصلة على الالف

المحافظة * قوله (او لجبر التأخير) بالتعريف لما في التنكير من ايهام التحقير بناء على التبادر فلا يضره كون التنكير للتفخيم في بعض المواضع وكذا الكلام في التعريف فان فيه تنويها بذكرهم في بعض المواد دون بعض آخر لكن الغالب في التعريف التشريف والتشهير كأنه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام المعهودين في الاذهان لشدة محبة الذكور وكانهم غير غائبين عن خواطرهم فاللام في الذكور حينئذ للعهد ثم قدم ذكرانا على اناثا كما هو حقه تنبيها على ان تقديمهن لنكتة ذكرت فلما حصل التنبيه على ذلك اعطى كل جنس حقه ولم يتعرض له المصنف لظهوره * قوله (وتغيير العاطف في الثالث) اي في قوله او يزوجهم حيث اختير او والتعبير بالثاني لانه القسم الثاني كما نبه عليه اولا بقوله فيهب لبعض ثم قسمه الى صنف واحد والى صنفين * قوله (لانه قسيم المشترك بين القسمين) وهو الانفراد باحد الصنفين القسم الاول صنف واحد من ذكر والثاني صنف واحد من انثى وبالنظر اليه فالمناسب وتغيير العاطف في الثالث كما في بعض النسخ وجه صحة كونه ثانيا ما اشرنا اليه من انه ثان بالنسبة الى صنف واحد غاية الامر ان ذلك الصنف الواحد ينقسم الى قسمين كما عرفته قسم من ذكر وقسم آخر من انثى والكل من التعبير بالثاني والثالث وجه لكن الاولى نسخة الثاني لانها اوفق لتقرير المصنف حيث جعل قسما من الموهوب له قسمين صنفا واحدا او صنفين ثم قسم الصنف الواحد ولو عطف بالواو وقيل ويزوجهم لتوهم ٢ انه قسيم لكل من القسمين دون المشترك بينهما واشار في اثناء التقرير الى ان لفظة او للتقسيم لا للتشكيك * قوله (ولم يحتج اليه ٣ الرابع لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة) جواب سؤال مقدر وتقريره واضح والحاصل ان الرابع ليس قسيما للمشتركين القسمين بل قسيم للمشترك بين الاقسام المتقدمة فالواجب الواو ٢٢ * قوله (فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار) اشارة الى مناسبة آخر الكلام باوله والتأكيد للمعاني المعتنية بمضمون الجملة قوله بحكمة اشارة الى قوله عليم لكن الاولى ما يفعل بعلم اذ العلم خارج عن مفهوم الحكمة كما صرح به في سورة البقرة في قوله تعالى انك انت العليم الحكيم قوله واختيار اشارة الى قدير على طريق اللف والنشر المرتب ٢٣ * قوله (وما صح له) اي وما امكن له وما كان كذا يستعمل تارة بمعنى ما حسن وتارة بمعنى ما صح وما امكن كما مر مرارا والمراد هنا نفي الصحة والامكان اي وما صح لفرد من افراد البشر وكان بمعنى التامة وفاعله ان يكلمه الله بوجه من الوجوه الا وحيا الا بان يوحى اليه فوحيا منصوب بنزع الخافضية او منتصب بالمصدر كما سيجيء ٢٤ * قوله (كلاما خفيا) اي المراد بالوحي هنا الكلام الخفي بقرينة قوله ان يكلمه الله والا فالكلام ليس بشرط في الوحي فانه اما وحي جلي او خفي والاول له اقسام ثلثة كما فصل في فن الاصول الاول ما ثبت بلسان الملك فوقع في سمعه بعد علمه بالمبلغ بآية قاطعة والقرآن من هذا القبيل والثاني ما وضح له عليه السلام باشارة الملك من غير بيان بالكلام والثالث ما يبتدي لقلبه عليه السلام بلا شبهة بالهام الله تعالى بان اراه بنور من عنده والاخيران وحي وليس بكلام * قوله (يدرك بسرعة لانه تمثل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة) لانه تمثل ٤ اي المراد به تصوير المعنى وتعيينه في ذهن السامع وليس مثل كلامنا حتى يحتاج الى صوت وترتيب حروف ليكون خفيا سريعا كما نشاهده في الكلام النفسي الملحوظ في اذهاننا والمراد التشبيه في كونه مدركا بسرعة والا فالمراد بالكلام هنا الكلام اللفظي على ما اختاره المصنف ردا على الزمخشري كما سيأتي في قوله وهو ما يعم المشافه به صريح فيما ذكرناه قوله ليس في ذاته اي في حقيقته ووجوده مركبا من حروف مقطعة كاللفظ القائم بنفس الحافظ من غير ترتب الاجزاء لعدم تقدم البعض على البعض قوله تتوقف على تموجات متعاقبة صفة لحروف مقطعة والتي متوجه اليه دون الموصوف اي هو تمثل وتصور ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة على هذا الوصف وان كان مركبا من حروف مقطعة بدون هذا الوصف لانه ليس بآلة اللسان حتى يحتاج الى تموجات متعاقبة والمراد بالتموج هنا تموج الهواء لان الحروف تعرض للصوت وهو تموج الهواء والتعاقب هو التلفظ بالحرف بعد الحرف الآخر كتلفظ السين في بسم الله بعد التلفظ بالباء * قوله (وهو ما يعم المشافه به كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية) وهو ما يعم المشافه به والضمير راجع الى الوحي كما هو الظاهر او راجع الى التمثل والمشافه بزنة اسم المفعول المخاطب به من الله تعالى بدون واسطة كما ورد

(في حديث)

٢ فالثالث جامع بين الصنفين فلو عطف بالواو لتوهم وقيل ويزوجهم انه قسيم لكل من القسمين عه

٣ اي الى التنبيه على ذلك لظهوره عه

٤ تعليل لكونه خفيا لا لقوله يدرك بسرعة عه

قوله واذلك عرف الذكور او لجبر التأخير اي عرف الذكور للمحافظة على الفاصلة او لجبر ما حصل من تأخيرهم عن الاناث من معنى التحقير وجه الانجبار انه لما اخرهم للعلة المذكورة تدارك تأخيرهم وهم احقاء بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كأنه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقهما من التقديم والتأخير وعرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتض آخر فقال او يزوجهم ذكرانا واناثا

قوله وتغيير العاطف في الثالث لانه قسيم المشتركين القسمين يعني جيء في الثاني بالواو الجامعة حيث قيل ويهب لمن يشاء الذكور وجيء في الثالث وهو قوله او يزوجهم باو القاطعة دون الواو لان الثالث قسيم الامر المشترك بين القسمين اللذين هما الاناث والذكور فكأنه قيل يهب لمن يشاء صنفا واحدا من الاولاد او صنفين فان الصنفين قسيم للصنف الواحد فكان المقام مقام او الفاصلة ولم يحتج في الرابع وهو قوله ويجعل من يشاء عقيما الى كلمة او لظهور كونه قسيما للمشترك بين الاقسام المتقدمة بدلالة العقل اذ المعنى يهب لمن يشاء ولدا او يجعل من يشاء عقيما فان يهب من يشاء ولدا امر مشترك بين الاقسام المتقدمة وقوله ويجعل من يشاء عقيما قسيم لذلك الامر المشترك واشار رحمه الله الى ظهور كونه قسيما بقوله لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة يعني استغنى في الدلالة على ان الرابع قسيم الاشياء المتقدمة بدلالة العقل عن دلالة اللفظ واكتفى بها عنه فلم يحتج الى كلمة او فاكتفى بالواو الجامعة بين وهب الولد لمن يشاء وجعل من يشاء عقيما في مطابق الحصول والجهة الجامعة بين المعطوف والمعطوف عليه تناسب التضاد

قوله لانه تمثل ليس في ذاته مركبا تعليل لكون الوحي مدركا بسرعة اي يدرك ذلك الكلام الموحى بسرعة لان ادراكه انما هو بطريق التمثل فانه يكون بسبب تمثل صورة الكلام في جميع اعضاء من اوحي اليه لا يختص ادراكه بعضو دون عضو ولا بجهة دون جهة بل يدرك بجميع الاعضاء ومن جميع الجهات لا بسبب تموج الهواء المتكيف بكيفية الحروف المقطعة الخارجة عن مخارجها الموصل لتلك الكيفيات الى الصماخ متعاقبة حرفا بعد حرف حتى يحتاج ادراك بعضها الى انقضاء بعض وانصرامه على التعاقب الموجب لبطء الادراك فاذا كان ادراكه بطريق التمثل يكون بسرعة وان كان كلاما طويلا وعليه ١١

فى حديث المعراج وفرض الصلاة فيه اذ خاطبه الله تعالى بكلام سمعه منه على وجه لا يعلم كنهه الا الله تعالى وما وعد به اى بتكلمه مشافهة فى حديث الرؤية ٢ كقوله عليه السلام انكم سترون ربكم لكن المراد رؤيته عليه السلام لان الوحى بكلام مختص بالنبى عليه السلام * قوله (والمهتف به) اى المهتوف به اى التكلم من وراء حجاب اشار اليه بقوله لكن عطف قوله الخ * قوله (كما اتفق لموسى فى طوى والطور) اى فى الواد المقدس حيث نادى " انى انا ربك فاخلع نعليك " قال المص فى سورة طه قيل انه لما نودى قال من المتكلم " قال انى انا الله " فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال عليه السلام انا عرفت انه كلام الله تعالى بانى اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة انتهى وهذا توضيح ما ذكرنا قال المص فى اوائل البقرة ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا اى القرآن مثلا وان كان مركبا من الالفاظ والحروف لكن امين الوحى جبريل عليه السلام ادركه بسرعة لانه تمثل ابس فى ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة فاذا كان ادراكه بطريق التمثل والارتسام الدفعى يكون بسرعة وان كان كلاما طويلا مشتملا على اجزاء كثيرة بلا تقدم وتأخر بينها والموجب لبطوء الادراك تموج الهواء المكيف بكيفية الحروف المقطعة الخارجة عن مخارجها لان ذلك الهواء المتموج يوصل تلك الكيفيات الى الصماخ متعاقبة حرفا بعد حرف فيحتاج ادراك بعضها الى انقضاء بعض وانصرامه على التعاقب فيلزم البطوء فمعنى قوله تلقفا روحانيا اى اخذا سريعا روحانيا اى معنويا غير متلبس بكسوة الحروف والاصوات وكذا الكلام فى تلقى الانبياء عليهم السلام تلقفا روحانيا وانما طوينا الكلام لان المقام من مزالق الاقدام ومشتبه الاعلام * قوله (لكن عطف قوله ٢٢ ومن وراء حجاب عليه يخصه بالاول والآية ٣ دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها) اى رؤية الله اذ التكلم مشافهة يشعر بامكان رؤيته لا على امتناعها كما ذهب اليه المعتزلة كالزمخشرى وغيره * قوله (وقيل المراد به الالهام والالقاء فى الروع) قائله الزمخشرى المراد الخ اى جعل الزمخشرى التكليم ثلاثة اقسام على ما طريق الوحى ثم فسره وقال وهو الالهام والقذف فى القلب سواء كان يقظة او مناما وهو اعم من الالهام واستشهد على انه ورد بهذا المعنى بيت عبيد واراد الوحى من الله تعالى بلا واسطة والظاهر من كلامه ان الوحى لا يختص بالانبياء عليهم السلام بل يدخل فيه خطاب مريم وما يقع لام موسى وما يقع للمسلمين من هذه الامة وغيرهم وقد صرح به صاحب الكشف والاخيران التكلم من وراء حجاب او يرسل رسولا فمن انكر الرؤية استدل بهذه الآية لحصر تكليمه تعالى للبشر فى الثلثة فاذا لم يره من يكلمه فى وقت الكلام لم يره فى غيره بالطريق الاول واذا لم يره هو اصلا لم يره غيره ولا قائل بالفصل والجواب انه لا نسلم عدم رؤية من يكلمه وانما يكون كذلك اولم يكن التكلم عاما الى التكلم شفاها وذا ممنوع كما عرفته من تقرير المص واوسلم الحصر فى الثلثة على مازعمه الخصم يجوز ان يكون المراد حصر التكليم فى الدنيا على انا نا دليلا على وقوع رؤية الله تعالى فى الآخرة فضلا عن امكانها كما بين فى الكلام والمص جعل هذه الآية دليلا على جوازها دون وقوعها مع ان التكلم شفاها يدل على الوقوع لان دلالة الآية على التكلم مشافهة ليست بقطعية بل على طريق الاحتمال فهى تدل على الجواز دون الوقوع واذا كان المراد الالهام والالقاء فى الروع بضم الراء اى القلب كما اختاره الزمخشرى يكون الاستثناء منقطعا لا متصلا اذ لا يقال ان الهمه الله تعالى انه كلمه حقيقة بل مجاز لغويا وعلى ما اختاره المص يكون الاستثناء متصلا وهو الظاهر المتبادر ولهذا ٣ مرض مسلك الزمخشرى * قوله (او الوحى المنزل به الملك الى الرسل) عطف على الالهام فيكون المراد بالوحى معناه المتعارف وهو ما انزل الملائكة على رسله وهذا غير ما اختاره المص لانه خص به التكلم مشافهة والزمخشرى خص به ما وقع بلسان الملك على الرسل والقرآن من هذا القبيل كما مر الاشارة اليه * قوله (فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا الآية) او يرسل اليه اى الى البشر نبيا الخ فيكون المراد بالبشر الامة والرسول النبى المبعوث اليهم ولاحتياجه الى هذا التأويل اخره الزمخشرى مع ان المراد بالوحى معناه المتبادر ورجح الاول مع انه خلاف الظاهر لانه لا يأباه ٢٣ * قوله (او يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول) او يرسل رسولا وعن هذا قال وعلى الاول اى على كون المراد بالوحى الالهام

---

٢ من انه تعالى يكلمه كذا قيل منه

٣ وفى بعض النسخ فالآية كما اختاره السعدى فهو تفريع على قوله وهو ما يعم المشافه والظاهر انه تفريع على كون المراد بالوحى المشافه منه

١١ ما روى عن بعض خوص عباد الله تعالى انه تلا فى مقدار لمحة الف ختمة فان ذلك لا يمكن الا على ذلك الطريق

قوله لكن عطف قوله اومن وراء حجاب عليه يخصه بالاول اى يخصه بالمشافه به وتخصيصه به مستفاد من لفظة او القاطعة فان الكلام من وراء الحجاب قسيم للكلام المشافه به لا للمهتف اذ المهتاف يجوز ان يكون من وراء الحجاب فلا وجه لعطف من وراء الحجاب عليه باو

قوله والآية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها هذا تعريض لصاحب الكشاف حيث صرح فى تفسير هذه الآية بنفى الرؤية فقال وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على ثلاثة اوجه اما على طريق الوحى وهو الالهام والقذف فى القلب او المنام واما على ان يسمعه كلامه الذى يخلقه فى بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه فى ذاته غير مرئى وقوله من وراء حجاب مثل اى كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء حجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه واما على ان يرسل رسولا من الملائكة فيوحى الملك اليه كما كلم الانبياء غير موسى الى هنا خلاصة كلام الكشاف وجه دلالة هذه الآية على جواز الرؤية انه تعالى قابل من وراء حجاب قوله الا وحيا فيستفاد منه ان الوحى ما يكون على وجه المشافهة والمشافهة تقتضى ان يكون كل واحد من المتكلم والمخاطب بمراى من صاحبه ولا يقال فمن كلم غيره وهو غير مرئى له انه كلمه مشافهة

قوله فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء لفظ او يرسل اليه نبيا خبر يكون اى فعلى كون المراد بالوحى الملك المنزل الى الرسل يكون المراد من رسولا فى قوله او يرسل رسولا نبيا من البشر لا ملكا لئلا يلزم التكرار المستغنى عنه بذكر الاول قوله وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول اى وعلى ان المراد بالوحى الكلام الخفى يكون المراد برسولا فى او يرسل رسولا الملك الموحى الى الرسول لا الرسول من البشر

الملك اي جبريل الموحي اي المبلغ الوحي فاسناد الموحي اليه مجاز وكذا المراد برسولا الملك الموحي على مسلك النص ايضا فالحاصل ان النص حمل البشر على النبي والملك ثم حمل وحيا على التكلم شفاها وحمل قوله اومن وراء حجاب على الوحي من وراء حجاب على طريق التمثيل له بحال الملك المحتجب الذي يكلم بعض خواصه من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى وكما يكلم الملائكة وحمل قوله او يرسل رسولا على الوحي بواسطة الملك والكل حسن واصح سوى الاول فانه مبني على انه عليه السلام رأى ربه ليلة المعراج بعين الرأس وقد اختلف فيه الائمة ماذكره على مسلك من انكرها بالنسبة الى النبي عليه السلام نعم يتم بالنسبة الى اهل الجنة في الآخرة فيكون المراد بالبشر عاما لاحاد الامة ايضا لانه تعالى وعدهم ان يكلمهم في حال الرؤية في الجنة فيكون المراد ان يكلمه الله تعالى في الآخرة مع ان المراد في القسمين الاخيرين الوحي في الدنيا امابلا واسطة او بواسطة والزمخشري حمل البشر على عموم البشر سواء كان نبيا اوغير نبي ثم حمل الوحي على الالهام تارة وعلى معناه المتبادر اخرى وحمل قوله اومن وراء حجاب على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه بطريق الاستعارة التمثيلية بحال الملك المحتجب كما مر وحمل او يرسل رسولا ان يكلمه بواسطة الملك تارة وحمله على ان يكون المراد برسولا نبيا مرسلا الى الامة اخرى واختار صاحب الارشاد مسلك الزمخشري لخدشة في كلام القاضي كما عرفتها * **قوله** (ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام) ووحيا الخ اي مفعولا مطلقا لان وحيا نوع من الكلام او بتقدير كلاما الا كلام وحي والاستثناء مفرغ من اعم المصادر قوله لان من وراء حجاب الخ بيان لكونه منتصبا بالمصدر بانه صفة كلام محذوف حذف الموصوف وهو المنتصب بالمصدر في الحقيقة واقيم الصفة مقامه فجعل منتصب بالمصدر قوله والارسال نوع من الكلام بيان ايضا وجه كونه مصدرا لان يكلم ولم يتعرض لكون الوحي نوعا من الكلام لظهوره وفيه نظر لان كون الارسال نوعا منه اظهر منه * **قوله** (ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا) بيان وجه آخر لاعراب هذه الثلثة بان الاولين مصدر ان الاول صريح والثاني مأول ومن وراء حجاب ظرف وقعت احوالا او بل المصدر باسم الفاعل اي موحيا ومرسلا ومسمعا من وراء حجاب فتكون حالا من اسم الجليل اخر هذا الاحتمال مع انه مقدم في الكشاف لانهم صرحوا بان المصدر المسبوك من الفعل مع ان معرفة بل اعرف المعارف لانه يتأول بمصدر مضاف الى المعرفة دائما وشرط الحال ان تكون نكرة وقد منع سيبويه وقوع الفعل مع انه حالا واهذا اخره المص تنبيها على ضعفه والقول بان المعرفة ما ولذا قيل مررت بزيد وحده وايضا التعريف في المصدر المسبوك من الفعل مع ان وان اشتهر لكنه غير مطرد وفي شرح التسهيل انه قد يكون نكرة ايضا الا ترى انهم فسروا ان يفترى بمفترى لا يدفع الضعف بل يفيد الصحة مع الضعف لاحتياجه الى التأويل ولكونه خلاف المشهور وتخريج النظم الجليل على مثل هذا مما لا ينبغي اعتباره * **قوله** (وقرأنافع او يرسل برفع اللام) على انه حال فيوحي ايضا مرفوع لكن سكن آخره لثقل الضمة وقيل انه بتقدير المبتدأ اي اوهو يرسل اومعطوف على وحيا اوعلى مايتعلق به من وراء حجاب اي يسمع من وراء حجاب او يرسل وح يكون الجملة حالا معطوفا على الحال المفردة فيحتاج الى بيان وجه الحال الاولى مفردا والثانية جملة واما اضمار المبتدأ في يرسل ان حمل على هذا فتقدير المبتدأ اولان يرسل لا يصح ان يكون حالا بدونه الا ان يقال اريد الدوام والثبوت فجعل الحال جملة اسمية وان اريد انها مستأنفة فلا يظهر ما يعطف سوى قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله وليس حسن الانتظام ويختار الحالية وتوجيهه مامر من ارادة الدوام وان تم ماذكر من اللغوية لزم ان لا يوجد الجملة الاسمية خبرها فعل حالا ولا ريب في شيوعها فهو جوابه في سائر المواضع فهو جوابنا هنا واحتمال الاستئناف بعيد جدا ٢٢ عن صفات المخلوقين ٢٣ * **قوله** (يفعل مايقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب) اراد بيان ارتباطه بما قبله وان ختام الآية انسب باولها قوله وتارة بغير وسط اما عيانا وهو قوله الا وحيا قوله واما من وراء حجاب هذا ايضا بغير وسط وانت تعلم ان هذا من قبيل التمثيل وكذا قوله عيانا محمول على التمثيل قدم الاول مع انه مؤخر في النظم لبساطته وعدم انقسامه بخلاف ما بغير وسط فانه منقسم الى قسمين فيكون بمنزلة المركب المؤخر عما هو بمنزلة البسيط

قوله لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف يعني اذا كان وحيا مع ما عطف عليه من قوله او من وراء حجاب وقوله او يرسل رسولا منتصبا بالمصدر يكون مفعولا مطلقا ليكلم لان الوحي كلام خاص من مطلق الكلام كالقهقرى في رجع القهقرى فانه رجوع خاص من مطلق الرجوع فاذا كان انتصابه على المصدر يكون كل واحد مما عطف عليه منتصبا على المصدر فيجب ان يأول قوله اومن وراء حجاب بكلاما من وراء حجاب وقوله او يرسل رسولا بارسالا رسولا وكلا ما مصدر بمعنى تكليما والارسال لتضمنه معنى الكلام صح جعله مفعولا مطلقا من يكلم والمعنى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا تكليما وحيا او تكليما من وراء حجاب او ارسالا رسولا

قوله ويجوز ان يكون وحيا او يرسل مصدران الخ اي ويجوز ان يكون وحيا او يرسل مصدرين وقعا حالا من فاعل يكلم وهو الله تعالى بمعنى موحيا ومرسلا ومن وراء حجاب ظرفا في موقع الحال بمعنى كائنا من وراء حجاب واعل وقوع قوله مصدران وقوله ظرف هكذا مرفوعا سهو من القلم والاصل مصدرين وظرفا بالنصب لانهما خبران ليكون قوله انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل مايقتضيه حكمته يعني هذه الفاصلة تذييل لما سبق اي ماصح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على هذه الاوجه والمعنى كما انه عز شأنه عن ان يكون جنابه مشرع كل احد كذلك لا يتوصل الى بيداء حكمته في ارسال الرسل وهم كل متوهم ومن ثمة نودي افضل خلق الله واكرمهم عليه بقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فان معنى الجملة ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني شرايع الايمان ومعالمه وعلماء الاصول على ان الانبياء مؤمنون قبل الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الوحي على دين ابراهيم ولم يتبين له شرايع دينه وقال بن الجوزي لم يرد به الايمان الذي هو الاقرار بالله لان اباءه الذين ماتوا على الشرك كانوا يؤمنون بالله ويحجون له مع شركهم وقال ابن قتيبة لم تزل العرب على بقايا من دين اسمعيل من ذلك الحج والختان وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماكانوا عليه من الايمان بالله والعمل بشرايعهم ذلك قال صاحب الكشاف الايمان اسم يتناول اشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع دون العقل فعني به ما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ماكان له فيه علم حتى كسبه بالوحي الا ترى انه قد فسر الايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلاة لانها بعض ما يتناوله الايمان قال صاحب الانتصاف معتقد الزمخشري رحمه الله ان فعل الطاعات من الايمان حتى يخرج تاركها ومرتكب ١١

٢٢ ۞ وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ۞ ٢٣ ۞ ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ۞

واما فى النظم الكريم ولان التكلم بغير وسط اعلى المراتب والتكلم بالمشاهدة اعلى من التكلم من وراء حجاب فقدم الاول على الثانى وقدمها على الثالث وماذكره هنا ما اختاره اولا ٢٢ * **قوله** (وكذلك) ٢ ومثل ذلك الايحاء البديع اوحينا اليك والاشارة الى ماقبله لا الى مابعده والكاف للتشبيه لاللعيلة فهو مفعول مطلق اى اوحينا اليك ايحاء مثل الايحاء المذكور والتقديم اما للاهتمام اوللحصر لكن الايحاء المذكور شامل لهذا الايحاء فيتوهم انه تشبيه الشئ بنفسه بالنظر اليه فتأمل فى جوابه وقيل وكذلك فعل الوحى المشهور لغيرك اومثل ما فى هذه السورة والاشارة لمابعده كامر انتهى ولا يخفى ضعفه اذ الاشارة الى ماقبله صحيح حسن والمشار اليه التكليم المنقسم الى الاقسام الثلثة * **قوله** (يعنى مااوحى اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به) وسماه روحا اى استعارة لان القلوب تحيى به اى حيوة معنوية فالحيوة ايضا استعارة اى كان الحيوان يحيى بالروح كذلك القلوب تحيى بالوحى فذكر المشبه به واريد المشبه وتنكير الروح للتفخيم قوله من امرنا يزيده شانا ومعناه من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كالاعضاء اووجد بامرنا وحدث بتكوينه كذا فسره لمص فى قوله تعالى «قل الروح من امر ربى» وهذا وصف للروح باعتبار اصل معناه مبالغة فى تعظيم الوحى المراد به * **قوله** (وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحى) وقيل جبريل سمى روحا لان الخلق تحيى به وبما انزله والمعنى حينئذ ارسلناه بمعنى اوحينا بمعنى ارسلناك بالوحى مجازا او بالتضمين ولهذا مرضه وفيه رد العجز على الصدر حيث صدر السورة الكريمة بقوله «كذلك يوحى اليك» الآية ٢٣ * **قوله** (ما كنت تدرى) مانافية والجمع بين الماضى والمستقبل للتنبيه على دوام ذلك واستمراره وما فى قوله ما الكتاب استفهامية معلقة عن الاستفهام الخافى ولا الايمان ولا زائدة مؤكدة للنفى السابق * **قوله** (اى قبل الوحى) يعنى ان المضى المقرون بالمضارع بالنسبة الى زمان الوحى لكن بطريق الاستمرار والاستيعاب وقيل المراد قبل وحى النبوة بدلالة مابعده وهو قوله لم يكن متعبدا قبل النبوة الخ ولك ان تقول انه لايحتمل غير وحى النبوة * **قوله** (وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع) من الشرائع المتقدمة فلم يكن امة لنبى من الانبياء قال الامام الرازى الحق ان محمدا عليه السلام قبل الرسالة ماكان على شرع نبى من الانبياء عليهم السلام وهو المختار عند المحققين من الحنفية لانه لم يكن امة نبى قط لكنه كان فى مقام النبوة قبل الرسالة وكان يعمل بما هو الحق الذى ظهر عليه فى مقام نبوته بالوحى الخفى والمكشوف الصادق من شريعة ابراهيم وغيرها كذا نقله شارح عمدة النسفى كذا قاله على القارى فى شرح الفقه الاكبر فالقول بانه على شرع ابراهيم او على شرع غيره ضعيف جدا مخالف لظاهر هذه الآية وفى كلامه اشارة الى ان المراد بالايمان شعب الايمان لا التصديق فقط والانقياد وهو دليل على انه لم يكن مصدقا قبل النبوة مع انه لامساغ لهذا القول اصلا فظهر ضعف ماقاله السعدى ثم فى كلامه دلالة على انه حمل الايمان فى النظم على معناه الظاهرى فيلزمه خلاف ما اجمعوا عليه من ان الانبياء عليهم السلام قبل البعثة كانوا مؤمنين عارفين الايمان انتهى والعجب ان قوله لم يكن متعبدا الخ كيف ينتظم حمل الايمان على التصديق وهذا سهو فاحش وموحش بل كلامه صريح فيما ذكرنا وهو كون المراد بالايمان شعب الايمان اى الاعمال الشرعية المأخوذة من الشرائع المتقدمة ويحتمل ان يكون المراد الاعمال الصالحة مطلقا لان الايمان يستعمل فى الشرع بهذا المعنى وان كان مجازا كقوله تعالى «وما كان الله ليضيع ايمانكم» اى صلوتكم صرح المص به فى سورة البقرة ويحتمل ان يكون المراد مجموع التصديق والاقرار والاعمال التى لاسبيل الى ادراكها من غير سمع فيكون مركبا والمركب ينتفى بانتفاء بعض اجزائه ولايلزم من انتفاء ادراك الاعمال التى لاسبيل الى ادراكها من غير سمع من الشارع انتفاء التصديق وان لزم انتفاء مجموع المركب من حيث المجموع وعليه ورد النظم الكريم حيث نفى عنه عليه السلام الايمان الا يرى ان العشرة تنتفى بانتفاء واحد من اجزاء العشرة مثلا مع بقاء اجزائها التسعة مثلا كما تنتفى بانتفاء مجموع الاجزاء وتعيين احد الامرين موكول على القرينة والقرينة على ان المراد انتفاء الايمان الذى يراد به التصديق والاعمال المذكورة بانتفاء بعض اجزائه وهو الاعمال فقط اجماع الامة على ان التصديق بالله تعالى ووحدته ونحوهما مما يدرك بالعقل محقق فى الرسول عليه السلام وفى سائر الانبياء عليهم السلام ايضا * **قوله** (وقيل المراد هو الايمان بما لاطريق اليه الا السمع) اى التصديق المجرد كما هو الظاهر لكن لامطلقا بل الايمان بما لاطريق اليه الا السمع ولايلزم منه نفى الايمان الذى له طريق اليه بدون سمع اعنى التصديق بوجوده

٢ عطف على مافهم منه من قوله انا اوحينا الى بشر باحدى الطرق المذكورة واوحينا ايحاء كذلك الخ
منه

١١ ومرتكب الكبيرة من الايمان وظن ان هذه الآية حجة له اذ لو كان بمجرد التوحيد والتصديق لما نفى عن النبى صلى الله عليه وسلم قبل البعث لكونه مصدقا قبل البعث فوجب حمل الايمان المنفى على التصديق وفعل الطاعات التى لم يتحقق قبل النبوة وجوابه ان التصديق يعنى به الايمان بالله وبرسوله والنبى صلى الله عليه وسلم مخاطب بالايمان برسالة نفسه فاستقام نفى الايمان عنه قبل الوحى قال مكى ما الاولى نفى والثانية استفهام رفع بالابتداء والكتاب الخبر والجملة فى موضع نصب بتدرى هذا آخر ما امليته فى حل مافى سورة الشورى الحمد لله على توفيق الاتمام فالآن اشرع مستعينا بفضله ومستهديا بهدايته فى حل مافى سورة الزخرف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

٢٢ * ولكن جعلناه * ٢٣ * نورا نهدي به من نشاء من عبدنا * ٢٤ * وانك لتهدي الى صراط مستقيم * ٢٥ * صراط الله * ٢٦ * الذي له ما في السموات وما في الارض * ٢٧ * الا الى الله تصير الامور * ٢٨ * بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا *

ووحدانيته وغيرهما مما يدرك بالعقل ويتوقف الشرع عليه ولا يتوقف هو على الشرع للزوم الدور المحال والقرينة على ذلك اجماع الامة من لدن آدم على انهم عارفون بربهم ووحدانيته ونحوهما والفرق ان ما اختاره المص الايمان المركب من التصديق والاعمال الشرعية ونفي المجموع بانتفاء بعض اجزائه كما عرفته ومامر منه على ما حمله المصنف عليه مجموع الايمان والتصديق ونفي عنه عليه السلام هذا المجموع بانتفاء بعض الاجزاء وهو التصديق الذي لا يدرك الا بالسمع ولا يلزم منه انتفاء التصديق الذي يدرك بالعقل هذا ما تيسر لي في حل هذا المرام والعلم عند الله الملك العلام وبعض ارباب الحواشي حل هذا المقام بغير ما سنح لي من الكلام ٢٢ * **قوله** (اي الروح او الكتاب او الايمان) ٢ اي الروح وهو الوحي قدمه لان قوله نورا بلايمه اشد الملايمة او الكتاب اي القرآن كما صرح به في الكشاف لكن الاول مطلق الكتاب ٢٣ * **قوله** (نورا) اي كنور تشبيه بليغ * **قوله** (بالتوفيق للقبول والنظر فيه) بالتوفيق ٣ وهذا معنى هداية الله تعالى قوله والنظر فيه مناسب للكتاب اي بذلك النور والوحي واما الايمان فالنظر فيه خفي الا ان يتمحل واما التوفيق للقبول فعام بلا تكلف ٢٤ * **قوله** (وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدي اي ليهديك الله) وانك لتهدي اي لترشد هو الاسلام او الحق وقراءة لتهدي بيان لكمال وقراءة لتهدي من الثلاثي بيان تكميله ٢٥ * **قوله** (بدل من الاول) بدل الكل ٢٦ * **قوله** (له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا) اي له جميع الكائنات كما مر توضيحه في آية الكرسي ٢٧ * **قوله** (بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له) بارتفاع الوسائط اي في يوم القيمة حمل صيغة المضارع الى ظاهرها من الاستقبال وقيل للاستمرار اي يرجع امور ما فيهما قاطبة اليه لا الى غيره والحديث المذكور موضوع الحمد لله على اتمام ما يتعلق بالسورة الشورى في وقت الضحى في يوم الاربعاء في رجب شهر الولي سنة ١١٩٠

مم

م

(سورة الزخرف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة الزخرف مكية قيل الا قوله واسأل من ارسلنا الآية وآيها تسع وثمانون) مكية اي بالاجماع سوى الآية المذكورة فقيل نزلت بالمدينة وقيل نزلت بالسماء في المعراج وآيها تسع وثمانون وهو مختار المصنف وقيل ثمان وثمانون ٢٨ * **قوله** (حم) الكلام فيه كالذي مر في فاتحة السورة المصدرة بالحروف المقطعة * **قوله** (اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدايع) اقسم بالقرآن اشار به الى ان المراد بالكتاب القرآن المبين اي بين الرشد من الغي ونبه به ايضا على ان حم هنا ليس بمقسم به والا اقيل والكتاب عطف عليه كما قال في سورة يس فالواو اما عطف على حم ان جعل مقسما به والا فو او القسم واما عدم تعرض احتمال العطف لقوله وهو من البدايع ولما لم يتعرض كون حم مقسما به فسائر الاحتمالات جار فيه وكلام المصنف منتظمها والمراد بالقرآن اما كله وهو المتبادر او جنسه الشامل لكله وبعضه لكن المراد بالقسم عليه جميعه فيناسبه كون المراد كله في القسم ايضا والا لا حتيج الى الاستخدام في قوله انا جعلناه وذكر قرآنا لتمهيد ذكر عربيا فهو حال ٤ موطئة فالحال في الحقيقة عربيا * **قوله** (لتناسب القسم والمقسم عليه) فانهما من واد واحد وهذا من المحسنات البديعية وهو المراد بقوله وهو من البدايع اذ الجمع بينهما بدون تمحل في غاية من البراعة واما القول بانه لما فيه من التنبيه على انه لا شئ اعلى منه حتى يقسم به عليه فضعيف لان ذاته تعالى اعلى من كل شئ وانما قال لتناسب القسم الخ ولم يقل لاتحاد القسم لان المقسم به ذات الكتاب والمقسم عليه صفة العربية بل جعله عربيا ردا عليهم في قولهم انه مفترى وبهذا يندفع الاشكال بان جعله عربيا امر بديهي فلا يظن الفائدة في اخباره فضلا عن المقسم عليه

٣ قوله ولكن جعلناه استدراك من المفهوم مما قبله وهو كون الروح مهتديا به جميع الناس والمعنى ما جعلناه نورا يهتدي به الناس جميعا ولكن جعلناه

منه

٤ اي بالتوفيق للاسلام ومعنى انك لتهدي اي لتهدي من نشاء من عباد نا فهو من قبيل الاحتباك كما هو الظاهر ويحتمل ان يكون عاما لمن نشاء ولغيره اذ الوصول ليس بمعتبر في هدايته عليه السلام

منه

٥ ان جعل جعلناه بمعنى خلقناه والا فهو مفعول ثان ظاهرا او في الحقيقة المفعول الثاني عربيا

منه

سورة الزخرف مكية وآيها تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وهو من البدايع اي هذا الايمان البديع لتناسب القسم والمقسم عليه قال صاحب التقريب المقسم به ذات القرآن والمقسم عليه وصفه وهو جعله عربيا فتغايرا والموصوف مع الصفة متناسبان كقول ابي تمام وثناياك انها اغريض الى وحق ثناياك ان ثناياك ابيض طري قال محيي السنة اقسم بالكتاب الذي ابان طريق الهدى من طرق الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة انا جعلناه قرآنا عربيا وقال الامام التقدير هذه حم ثم ابتدأ وقال والكتاب المبين والمراد منه الكتابة والخط اقسم بالكتابة لكثرة ما فيها من المنافع فان العلوم انما تكاملت بسبب الخط فان المتقدم اذا استنبط علما اثبته في كتاب وجاء المتأخر زاد عليه فتكاثر بها الفوائد والقاضي رحمه الله في الاسنهاد بالبيت سلك مسلك اهل الذوق فان الحب المنتهي لا يرى الدنيا الا ثغر محبوبته ولا يرى عليها شيئا قال ان المحبة امرها عجايب كما ان الشاعر لما اراد المبالغة في وصف ثغر المحبوبة جعله مقسما به ولما لم يكن عنده شئ اعز منه اقسم به عليه ولعمري ان آل حم جدير بذلك روى عن الدارمي عن سعيد بن ابراهيم قال كن الحواميم يسمين العرايس وروى الزجاج مرفوعا مثل الحواميم في القرآن مثل الحبرات في الثياب قال الحريري في درة الغواص ووجه الكلام في حواميم ان لا يقال قرأت حم بل آل حم وعن ابن مسعود آل حم ديباج القرآن

٢٢ ✽ لعلكم تعقلون ✽ ٢٣ ✽ وانه ✽ ٢٤ ✽ فى ام الكتاب ✽ ٢٥ ✽ لدينا ✽ ٢٦ ✽ لعلى ✽ ٢٧ ✽ حكيم

وجه الاندفاع هوان المقصود ٢ القائلين بان القرآن مفترى ومختلق لا الاخبار فقط فلهـذا اكد بتأكيدات وجه كونه عربيا قدمر فى قوله تعالى • ولوجعلناه قرآنا اعجميا الآية * **قوله** (كقول ابى تمام وثناياك انها اغريض) وثناياك بكسر الكاف لانه خطاب للمرأة المحبوبة وهى مقدم الاسنان والاغريض الطلع ويقال لكل ابيض طرى ويطلق على البرد ويصح ارادة كل منها وهـذا مثل قوله كانما يبسم عن لؤلؤ منضد او برد اواقاح قوله اغريض جواب القسم ومقسم عليه فيناسب المقسم به وهو الثنايا بناء على ان الواو فيه للقسم فيصح الاستشهادبه وقيل ان الجواب قوله بعده بيتين من القصيدة •ليكادنى غمام من الاشجار• لم ادر انهن اخرض • قوله ليكاد اى اشق وانعصى والغمام جمع غمامة بمعنى السحابة والاشجار جمع شجر بالتحريك وهو الحزن والهم فحينئذ الاستشهادبه على المقصود * **قوله** (ولعل اقسام الله تعالى بالاشياء استشهاد بمافيها من الدلالة على المقسم عليه) اى ولعل اقسام الله تعالى ببعض مخلوقاته ٣ يكون لمافى المقسم به ممايدل على المقسم عليه فيكون موافقا للقسم فى كلام العرب فانه لتأكيد ثبوت المقسم عليه وتقويته فهنا يؤكد المقسم عليه بذكر مادل عليه والترجى لعدم القطع بذلك لجواز ان يكون لاظهار شرافة المقسم به كماذكروا فى غير هذا المحل * **قوله** (والقرآن من حيث انه معجز عظيم) شروع فى بيان تحقق ذلك فى القرآن المقسم به وهو بمافيه من الاعجاز يدل على انه تعالى جعـل كذلك اى عربيا وذكرا عليا حكيما لاشتماله على منافع المعاد وصلاح الدارين قوله صيره الخ يدل على ان المقسم عليه جعل الله القرآن عربيـا لاعربيته والمستفاد بيان التناسب كون المقسم عليه عربية ففى كلامه نوع تسامح * **قوله** (مبين طريق الهدى ومايحتاج اليه فى الديانة او بين للعرب يدل على انه تعالى صيره كذلك) مبين طريق الخ اشار الى ان المبين من ابان المتعدى ومفعوله محذوف ثم اشار الى جواز كونه من ابان اللازم بقوله او بين اى ظاهر فى نفسه للعرب خصه به لكونه على لسانهم ٢٢ * **قوله** (لكى تفهموا معانيه) نبه به على ان لعل مستعار من الترجى للتعليل الخطاب للعرب قوله معانيه قدرها ٤ لان حصول المنافع الدينية والدنيوية منوط بمعانيه ٢٣ * **قوله** (عطف على انا وقرأ حمزة والكسائى بالكسر على الاستئناف)فيكون داخلة فى حيز القسم ومن جملة المقسم عليه ٥ قوله على الاستئناف لتقرير علو شانه الذى بنى عنه الاقسام به وعليه فالمراد الاستئناف النحوى ويحتمل البيانى كانه قيل كيف حاله حتى اقسم عليه فاجيب بذلك ٢٤ * **قوله** (فانه اصل الكتب السماوية وقرأ حمزة والكسائى ام الكتاب بالكسر) فانه اصل الكتب اشار به الى ان الام بمعنى الاصل قدمر بيانه فى اوائل سورة الفاتحة وان الكتاب بمعنى الكتب لابمعنى المصدر ولكون المراد به الجنس افرد فى النظم الكريم وجمع المص لكون المراد به متعددا واصالته لكون الكتب منقولة من اللوح وقرئ ام الكتاب بالكسر اى بكسر الهمزة اتباعا للميم اوالكاف والاول هو المعول اذلا يكسر فى عدم الوصل على الثانى * ٢٥ **قوله** (محفوظا عندنا من التغيير) اى لدينا بمعنى عندنا كناية عن الحفظ اواستعارة تمثيلية ومثل هذا يعبر بالعندية المكانة والمراد ماذكرناه * **قوله** (رفيع الشان فى الكتب لكونه معجزا من بينها) فى الكتب اى فى شان الكتب السماوية حيث كان مهيمنا عليها اى شهيدا لها بالصحة والثبات ٢٦ * **قوله** (ذوحكمة بالغة) من ضيع النسبة فحينئذ لامجاز فى الاسناد واذا اريد موصوف بالحكمة فيكون مجازا فى النسبة لانها وصف صاحبها * **قوله** (اومحكم لاينسخه غيره) اى حكيم فعيل بمعنى المفعل اسم المفعول قوله لاينسخه غيره لانه لا كتاب بعده وهذا مراده فالقرآن كله محكم بهذا المعنى بعد النبى عليه السلام لا المحكم المقابل للمفسر والنص والظاهر * **قوله** (وهمـا خبران لان وفى ام الكتاب متعلق بعلى واللام لايمنع) وهمـا خبران لان على تقدير كونه مستأنفا وايضا على مذهب من يجوز تعدد الخبر بدون عطف قوله واللام لايمنعه لماقال ابن هشام وغيره واللام فى الاصل داخلة على ان والاصل لان زيدا قائم فكرهوا توالى حرفين بمعنى فاخروها فلذا سمى اللام المزحلقة فلما تغيرت عن اصلها وعمل مابعدها فيما بعدها الطالب صدارتهـا فيجوز تقديم مافى خبرها عليهـا فلا اشكال بانها حرف ابتداء له الصدر فى حقها ان لايعمل مابعدها فى ماقبلها * **قوله** (اوحال منه ولدينا بدل منه) اوحال منه اى من الضمير فى لعلى اومنه لانه فى الاصل صفة نكرة قدمت عليها فصارت حالا قوله ولدينا بدل منه اى من قوله ام الكتاب اوقوله لعلى وكلاهما مستقيم وهو بدل الكل على الثانى وبدل الاشتمال على الاول اذالمراد بام الكتاب اللوح المحفوظ * **قوله** (اوحال من الكتاب) المضاف اليه ووجه الصحة هوان المضاف

٢ اوتمهيد لقوله لعلكم تعقلون اى جعلناه عربيا لااعجميا ✽
٣ فيكون مكسورا ايضا لكونه جواب القسم وفى كلامه نوع تعقيد يعرف بالتأمل ✽
٤ وماذكره المصنف مشكل فى كل موضع كقوله تعالى والعصر ان الانسان لفى خسر الآية ✽
٥ والمراد بالمعانى المعانى اللغوية لان ترتيبها فى النفس ثم ترتيبهـا الالفاظ فى النطق على حذوها على وجه ينتقل الذهن بتوسطها الى الخواص فى الافادة بلاتنافر ولاتعقيد هو البلاغة فيكون ترتيب المعانى اللغوى على الوجه المخصوص منشأ البلاغة ومبدأ البيان والمراد بالفهم الفهم على هذا الوجه المخصوص ليعرفوا لخروجه عن طوق البشر وينقطع اعذاره بالكلية ✽
٦ قوله ومن جملة المقسم عليه لكن ماذكره بقوله ولعل اقسام الله تعالى بالاشياء تحققه هنا غير واضح ✽
قوله لكى تفهموا معانيه قال صاحب الكشاف لعل مستعار بمعنى الارادة قال صاحب الانتصاف ان معناه انكونوا بحيث يترجى منكم التعقل وهو تاويل مطرد
قوله وهما خبران لان قال صاحب الكشف لعلى حكيم خبران لان وقوله فى ام الكتاب من صلة على اى انه لعلى فى هذا المحل وانما قلنا ذلك لمكان اللام نحو قولك ان زيدا فى الدار لقائم وقال ابو البقاء فى ام الكتاب متعلق بعلى واللام لايمنع ذلك تم كلامه والوجه فى ان اللام فى لعلى فى هذا لايمنع تعلقه به لان هذا اللام للتاكيد والمانع من التعلق هو لام الابتداء فانه لايجوز فى الدار لزيد قائم ويجوز زيد فى الدار لقائم
قوله اوحال من الكتاب المعنى اقسم بالكتاب المبين كائنا فى اصل الكتاب قوله افنذوده الذود الطرد اى فنطرد ونبعد الذكر والموعظة عنكم استعير الضرب للتنحية والتبعيد على طريق الاستعارة التمثيلية حيث شبه حالهم هذه التبعيد بحال الذود غرائب الابل عن الحوض بجامع فيه ثم استعمل هنا ماكان مستعملا هناك قال الميدانى ضربه ضرب غرائب الابل ويروى اضربه ضرب غريبة الابل وذلك ان الغريبة تزدحم على الحياض عند الورود وصاحب الحوض يطرد الغريبة عن وسط الحياض ومن ذلك قول الحجاج يهدد اهل العراق والله لاضربنكم ضرب غرائب الابل وقال الاعشى اضرب عنك الهموم البيت اى اضربن فحذف النون الخفيفة وبقيت الباء على الفتح وطارقهـا بالنصب وهو مايطرق بالليل وهو بدل من الهموم بدل الاشتمال والقونس منبت شعر الناصية وهو عظم مرتفع بين اذنى الفرس ومافى البيت يحتمل المثالة عبر عن معنى الدفع بلفظ الضرب لوقوع ذكره فى صحبة ذكر الضرب بالسيف فان المعنى ادفع عنك الهموم

٢٢ ❁ افنضرب عنكم الذكر صفحا ❁ ٢٣ ❁ ان كنتم ❁ ٢٤ ❁ قوما مسرفين ❁

فى حكم الجزء لحجده سقوطه واتكاله اخره ٢٢ * ٢ **قوله** (افنذود ونبعد عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض) افنذوده الخ وهذا تفسير لهذا اللفظ بالمعنى المراد هنا ولذا **قال** مجاز من قولهم الخ اى الكلام استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة عن امور عديدة وهو القرآن ومن لم يذكر له القرآن واعرض عنه ولم يعلمه مافيه بهيئة اخرى منتزعة عن اشياء عديدة وهى اهل غربة وردت الماء مع ابل اصحابه والضرب والطرد عن الماء بحيث لا ساغ له الانتفاع بالماء فذكر ماهو موضوع للهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة وفى مثل لاضربنه ضرب الغرائب الابل وقال الحجاج يهدد اهل العراق فى خطبته والله لاضربنكم ضرب غرائب الابل واليه اشار المص كما قيل * **قوله** (قال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس) طرفة بفتح الطاء والراء والفاء وحكى ان باب اللام بان تسكين الراء خطاء مشهور فلا اعتبار لنقل جوازه عن بعض اهل الادب اضرب بفتح الباء واصله اضربن بنون التأكيد الخفيفة فحذفت والطارق ما يأتى ليلا وهو بدل اشتمال من الهموم والقونس وهو عظم نائى بين اذنى الفرس والشاهد استعارة الضرب للمنع فكذا استعير للمنع فى النظم والجامع اللزوم لان المنع يلزم الضرب او المشابهة لان سبب كل منهما الغضب فى الغالب اوفى ايراث الالم والهم و يلائمه التعبير بالاستعارة فتكون استعارة تبعية * **قوله** (والفاء للعطف على محذوف يعنى انهملكم فنضرب عنكم الذكر) هذا احد المسلكين فى مثل هذا الكلام والاستفهام داخل فى ذلك المحذوف متوجه الى المعطوف عليه والمعطوف معا وهو للانكار الوقوعى اى لا نهملكم ولا نضرب ولا نمنع عنكم الذكر بانزاله على خلاف اقتضائهم كما سيأتى قال ابن الحاجب الفاء لبيان ان ماقبلها سبب لما بعدها انتهى والظاهر منه انه اشارة الى مسلك آخر وهو ان الفاء مقدم على الهمزة والجملة معطوفة على ماقبلها والاصل فانضرب قدم الهمزة على الفاء لاقتضائها الصدارة فى قبلها وهو قوله تعالى * افانزلناه قرآنا عربيا سبب لما بعدها وهو انكار المنع المذكور * **قوله** (وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض) مصدر لنضرب من غير لفظه كقعدت جلوسا والمعنى متحد ولذا قال فان تنحية الذكر وهو معنى نضرب اعراض فيكون صفحا بمعنى اعراضا مفعول مطلق لنضرب لتوافق معناهما وكأنه افنعرض عنكم الذكر اعراضا او افنبعد عنكم الذكر تبعيدا ولكونه ظاهرا قدمه ولانه للتأكيد **قوله** (او مفعول له) على انه علة حصولية فحينئذ يلاحظ تغايره لنضرب كما ان فى الاول لوحظ اتحاده باعتبار لزومه كما عرفته فان التنحية يلزمها الاعراض وبالنظر اليه يكون مفعولا مطلقا و بالنظر الى التغاير يكون مفعولا له فلا اشكال بانه يلزم تعليل الشئ بنفسه فقوله فان تنحية الذكر عنهم اعراض فيه تسامح والمراد انها يستلزمه قال فى سورة والعاديات ضبحا نصبه بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات * **قوله** (او حال بمعنى صافحين واصله ان تولى الشئ صفحة عنقك) صافحين اى معرضين وهذا ايضا بناء على تغاير الصفح لنضرب واولم يأول وجعل حالا للمبالغة لم يبعد واصله اى اصل الصفح ان تولى الشئ صفحة عنقك اى جانب عنقك ثم شاع فى الاعراض * **قوله** (وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا بالضم وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين) صفحا بضم الصاد والفاء جمع صفوح ثم خفف فيكون حالا او ظرفا من غير حاجة الى التأويل وفى قوله يحتمل الخ اشارة الى كونه مفردا والمراد بالتخفيف اسكان العين بعد كونه مضموما كرسل بضمتين فخفف بالتسكين * **قوله** (والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ماذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه) والمراد اى الاستفهام الانكار الوقوعى وقصر تفصيله كون الامر على خلاف ذلك بان ينزل القرآن على لغة العجم كما مر بيانه فى اواخر سورة فصلت ٢٣ (اى لان كنتم ٢٤ * **قوله** (وهو فى الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض عنهم) وهو فى الحقيقة الخ اى ظاهره علة للضرب بمعنى الاعراض اى لم نعرض عنكم لكونكم مسرفين مصرين على الاسراف وان كان هذا يقتضى ذلك بل انزلنا عليكم كتابا يهديكم الحق و ينجيكم عن العذاب المطلق لكن فى الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض اى اتركنا الاعراض لانكم قوم مسرفون منهمكون فى الاسراف وتجاوز الحد فلو اعرضنا عنكم وانزلنا كتابا على غير لغتكم لبقيتم على ذلك الاسراف المؤدى الى خلود العذاب فكونكم مسرفين جاهلين علة مقتضية لترك التبعيد والاعراض الدال مرجحنا فالظاهر يقتضى كونه علة للمنفى والحقيقة يوجب كونه علة

(النفى)

٢ قوله افنضرب عنكم الذكر اذا جعل الذكر بمعنى القرآن كان ذكره من اقامة المظهر مقام المضمر تفخيما لتقدم ذكر القرآن وفى قول صاحب الكشاف على معنى افنضرب عنكم انزال القرآن والزام الحجة به تنبيه على ان الذكر ليس بمعنى القرآن بل هو ذكر العباد بمافيه صلاحهم فهو بمعنى المصدر حقيقة وليس من اقامة الظاهر مقام المضمر كذا ذكر صاحب الكشف كذا قيل سعد

قوله فان تنحية الذكر عنهم اعراض لما اقتضى جعله مفعولا مطلقا من غير لفظ الفعل المذكور ان يكون الصفح والضرب متحدين فى المعنى كقعدت جلوسا وظاهر معنى الضرب غير معنى الصفح الذى هو الاعراض بين رحمه الله وجه اتحادهما معنى بقوله فان تنحية الذكر عنهم اعراض

قوله واصله ان تولى الشئ صفحة عنقك اى ان توجه الى الشئ صفحة عنقك وهو من لوازم الاعراض فكنى به عنه فالصفح العفو واصله الاعراض بصفحة الوجه كأنه اعرض بوجهه عن ذنبه قال الراغب صفح الشئ عرضه وجانبه كصفحة الشئ وصفحة السيف والصفح ترك الذنب وهو ابلغ من العفو ولذلك قال تعالى فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره

قوله ويؤيده انه قرئ صفحا بالضم وجه التأييد ان الصفح بالضم متعين فى معنى الجانب لا احتمال له غيره قوله وح يحتمل ان يكون تخفيف صفح اى وعلى القراءة بالضم يحتمل ان يكون صفح بضم الصاد وسكون الفاء تخفيف صفح بضمتين جمع صفوح بمعنى صافحين فيكون حالا من فاعل نضرب اى انهملكم فنضرب عنكم الذكر معرضين عن الوعظ والتذكير

قوله وهو فى الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض يريد ان قوله ان كنتم قوما مسرفين مقدر باللام علة ظاهر اللاعراض المدلول عليه بقوله افنضرب لان تمرنهم على الاسراف يقتضى ظاهرا ان يترك تذكيرهم ويعرض عنه بناء على انه لا ينجع فيهم التذكير والنصح لكنه فى الحقيقة علة لترك الاعراض المدلول عليه بهمزة الانكار لانهم لاتصافهم بالاسراف محتاجون الى التذكير والاصلاح

للنفي والمآل واحد عند التأمل الصادق لان المدار فرط رحمة الله تعالى في الوجهين اما الاول فيشعر ان اسرافهم واصرارهم على الكفر سبب للاعراض عنهم لكونه على خلاف الرضاء لكن الله تعالى لم يفعله لكمال لطفه واما الثاني ان اسرافهم وانهماكهم في المعاصي سبب لترك الاعراض لكمال مرحمته فالمآل واحد ولذا قال المصنف وهو في الحقيقة الخ لان الاول راجع اليها في نفس الامر * **قوله** (وقرأ نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم) مخرجة اى تلك الجملة الشرطية المصدرة بان الذي للشك فهي بزنة اسم الفاعل من الافعال قوله للمحقق وهو اسرافهم مخرج المشكوك حاصله ان استعمل كلمة ان المستعملة في المشكوك في المحقق مبني على جعل المخاطب كانه شاك فيه قصدا الى نسبة الجهل بارتكابه الاسراف فان من عصى الله جاهل حتى ينزع من جهالته فصور الشرط بصورة ما يفرض وجوده والى هذا التفصيل اشار المصنف بقوله استجهالا لهم اى نسبة الجهل اليهم وهذا مسلك صاحب الكشاف وقال صاحب التلخيص وقد يستعمل ان في مقام الجزم للتوبيخ اى لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح اى ذلك المقام الالفرضه اى فرض الشرط مع انه محقق ثابت بداهة نحو افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين فان الشرط وهو كونهم مسرفين اى مشركين مقطوع به لكن جئ بلفظ ان لقصد التوبيخ على الاسراف وتصوير ان الاسراف من العاقل في هذا المقام يجب ان لا يكون الاعلى مجرد الفرض والتقدير ولا تعرض هنا لتنزيل المخاطب العالم منزلة الجاهل لانه نكتة اخرى مقابلة لنكتة التوبيخ كما لا تعرض في الوجه الاول لتوبيخ المخاطب فاحذر عن خلط احد الوجهين بالآخر واما كون الشرط الاسراف في المستقبل وهو ليس بمحقق فلا يحتاج الى تأويله بما ذكر فجوابه اما اولا فلان الظاهر من حال المسرف ثباته على حاله ومثل هذا يعد في العرف جزما بل الصواب ان المراد هو الاسراف في الماضي المتحقق في الحال ومن ثمة قال الكوفيون ان ان هنا بمعنى اذ وعند المبرد والزجاج ان كلمة ان لانقلاب كان الى معنى الاستقبال تمحضه للزمان مع كثرة استعماله كذا في شرح المفتاح للسيد قدس سره * **قوله** (وما قبلها دليل الجزاء) المحذوف او هو نفس الجزاء عند من جوز الجزاء المتقدم ٢٢ * **قوله** (وكم ارسلنا) كم خبرية مفعول ارسلنا قوله في الاولين متعلق بارسلنا والاولى ظرف مستقر صفة نبي وهو تقرير لما قبله بيان ان اسراف الامم السابقة وشركهم لم يمنعه من ارسال الانبياء لكمال لطفه وسعة رحمته ومع ذلك صدر منهم ما صدر من استهزاء نبي بوضح السبيل ويقيم الدليل وما يأتيهم صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية اى وما اتاهم من نبي من زائدة وليس النبي هنا من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر فتأمل * **قوله** (تسلية لرسول الله عليه السلام عن استهزاء قومه) اذ البلية اذا عمت سهلت ولما فيه من الوعد له والوعيد لهم كما يأتي ٢٣ * **قوله** (فاهلكنا اشد) الفاء للسببية لان ارسال الانبياء سبب في الظاهر الاهلاك بمعونة استهزائهم * **قوله** (اى من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم) اى من القوم المسرفين المذكورين اى في الخطاب فانهم مخاطبون فيما مضى ولذا قال لانه صرف الخطاب عنهم الخ ويسمى تلوين الخطاب والمراد بالخطاب مطلق الكلام الملقى الى الغير لا الخطاب المقابل للتكلم والغيبة وليس في كلام المص اشارة الى الالتفات لان من شرطه ان يكون المراد بالكلام في الحالين واحدا والمراد بالكلام الثاني الرسول عليه السلام وبالاول المشركون كما قال لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول الخ قدمر في اوائل هذه السورة الكريمة ما يفهم هذا المقام قوله مخبرا عنهم وهذا معنى صرف الخطاب الى الرسول عليه السلام اى هذا الكلام وهو قوله تعالى « وكم ارسلنا » الآية كلام مع النبي عليه السلام قال النحرير التفتازاني في شرح الكشاف وقيل هذا ليس من الالتفات شيء لما فيه من الخلل لانه بعد ما خاطب المسرفين صرف الكلام عنهم الى النبي عليه السلام واتى بهم في جملة من شمله الضمير الغائب ففي قوله يأتيهم الالتفات واما ضمير منهم فلجريه على مقتضى الظاهر لسبق التعبير بالغيبة فيه فلا التفات فيه من وجه النهي ولا التفات في قوله يأتيهم ايضا لما عرفت من ان شرطه ان يكون المراد بالكلام في الحالين واحدا والمراد بالضمير الغائب الامم السالفة بقرينة قوله في الاولين والمخاطبون هم المسرفون في زمنه عليه السلام بقرينة قوله افنضرب عنكم الذكر فلا يشملهم ضمير الغائب وان سلم شموله فلا التفات ايضا لان العام ليس عين الخاص فالمراد بالكلام

قوله على ان الجملة الشرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك يعني كان ظاهر الحال يقتضي كلمة اذا لان اسرافهم محقق لا شك فيه لكن عدل عن الظاهر وجئ بكلمة ان الموضوعة للشك تنزيلا للمحقق المقطوع منزلة المشكوك استجهالا لاهم اى نسبة لهم الى الجهل فكانهم شاكون في اتصافهم بذلك الاسراف لان مقتضى العلم بالرذائل المذمومة ان يتركها العالم بها ولا يتصف بشيء منها قال صاحب الكشاف هو من الشرط الذي ذكرت انه يصدر عن المدل بصحة الامر المتحقق ثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك ولكن يخيل في كلامه ان تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له قال الطيبي وكذلك ان كنتم قوما مسرفين استجهالا لهم في انهم في معرفتهم ان القرآن عربي مبين وقد بان طرق الهدى من طرق الضلالة وبان ما يحتاج الامة في ابواب الديانة فرطوا فيه مثل تفريط من لم يعرف ذلك وشك فيه فالتعريف في الذكر للعهد الخارجي التقديري لان قوله قرآنا عربيا في معنى الذكر ونقول الذكر مظهر وقع في مقام المضمر من غير لفظه ليتمكن اشعار بالعلية والمراد به الشرف والصيت

قوله وما قبلها دليل الجزاء اى وما قبل هذه الآية وهو قوله افنضرب عنكم الذكر صفحا دليل الجزاء الشرط والتقدير ان كنتم قوما مسرفين لا نضرب عنكم الذكر صفحا بل نفعكم ونذكركم مخافة اسرافكم

قوله لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم تعليل لرجع ضمير منهم في اشد منهم الى القوم المسرفين يعني خاطبهم بقوله افنضرب عنكم الذكر صفحا بسبب استهزائكم وفي انزال هذا الكتاب العظيم سبب لجودة العلا في اجمعين بل لانترككم ونلزم بها الحجة عليكم فنهلككم كما اهلكنا من هو اشد منهم بطشا وتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم اعرض عنهم تاركا خطابهم والتفت اليه صلى الله عليه وسلم قائلا فاهلكنا اشد منهم واتى بقوله كم ارسلنا وما يأتيهم الآيتين معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدا المعنى السابقة

ليس واحدا في الخالين ثم ضميرمنهم راجع الى المسرفين كما صرح به المص ويدل عليه قوله اشد لان المراد بالاشد الا و اوت والمفضل عليه المسرفون لامحالة فالقول بانه الاولين سهو فاحش لانه يستلزم تفضيل الشئ على نفسه حينئذ يكون ضميرمنهم التفاتا في الجملة فلاتغفل ٢٢ * قوله (وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيدلهم بمثل ماجرى على الاولين) قصتهم العجيبة تفسير للمثل قوله بمثل ماجرى الخ اذ الاخبار بانه مضى مثل الاولين لافائدة معتدا بها سوى انه وعد للرسول بالنصرة ووعيد للمكذبين المستهزئين باهلاكهم اذ الاتحاد في العلة يوجب الاتحاد في المعلول * ٢٣ * قوله (ولئن سألتهم) قبل ولئن سألتهم فمن تلون الخطاب والالتفات سموه التفاتا ايضا كما فصل في شرح التلخيص انتهى * قوله (لعله لازم مقولهم اوما دل عليه اجمالا اقيم مقامه) لعله اى ماذكر من العزيز العليم ليس مقولهم لانهم لم يصفوه بهذه الاوصاف المتضمنة الاعتراف بقدرته القاهرة وانه تعالى منه المبدأ والمعاد مع انهم ينكرون المعاد ولهذا قال تعالى * فانشرنا به بلدة * الخ بل لازم مقولهم اوما دل عليه اجمالا فقولهم الله اقيم العزيز العليم مقامه تقريرا لالزام الحجة فانهم قالوا في الجواب الله اى خلقهن الله اذ لامجال لغيره فان لوحظ انه بسبب الغلبة التقديرية علم للذات اوانه علم للذات بالوضع كما اختاره الجمهور فمدلوله الذات العلى المستجمع لجميع الصفات فلفظة الله يدل على الصفات العلى برمتها دلالة التزامية ومن جملتها العزيز العليم فاقيمت مقام لفظة الله وان لوحظ انه موضوع للذات الموصوفة بالالوهية والاتصاف بجميع الصفات التي تلاحظ داخلة في الموضوع له بالمخصصات في غيره تعالى فهي دالة على ذلك اجمالا بطريق التضمن وهذا الاخير غير متعارف بينهم فانه عند المص وصف صار بالغلبة كالعلم وعند الجمهور هو علم للذات المخصوصة فقط واما كون الصفات داخلة في الموضوع له لم نطلع عليه لكن هذا مقتضى كلام المص ولهذا ذهب بعضهم الى هذا المذكور وفيه مالايخفى من المخالفة للمشهور فالاولى ان الاول اشارة الى انه علم للذات بالوضع ولادلالة له سوى الذات فهذه الصفات لازم مقولهم بدون الدلالة ويؤيده قول الفاضل المحشي والفرق بين الوجهين هو العموم والخصوص من وجه لاجتماعهما في اللازم البين ووجود الاول بدون الثاني في اللازم الغير المدلول والثاني بدون الاول في المدلول الغير اللازم كالجود للحاتم قوله اوما دل عليه اجمالا اشارة الى ان لفظة الله وصف في الاصل صار علما بالغلبة كما اختاره المص * قوله (تقريرا لالزام الحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته ماسرد من الصفات) تقرير الالزام وهو قدرته على البعث والتوحيد ونفي الغير لانهم لما قالوا في الجواب الله وانه مستلزم الاعتراف بما ذكر من الصفات اى العزة والقدرة التامة على كل ممكن حتى البعث فيوجد تقرير الزام الحجة عليهم بهذا اللزوم ويرد عليه ان الاقرار بالشئ لايستلزم الاعتراف بكل لازمه بينا كان اوغير بين الا يرى ان الاقرار بان الاشياء ثابتة والعلم بها متحقق غير مستلزم للاعتراف بحدوثها او سلم ذلك فلايستلزم الاعتراف بالبعث لان انكارهم البعث ليس الا لانه غير ممكن والقدرة انما تتعلق بالممكن فهم مع اعترافهم بانه تعالى قادر على كل ممكن ينكرون البعث لعدم امكانه والقول بان سلوك هذه الطريقة للاشعار بان اتصافه تعالى بما سرد من جلائل الصفات والافعال وما يستلزم ذلك من البعث والجزاء امر بين لاريب فيه وان الحجة قائمة عليهم ثم قالوا ضعيف ايضا لما عرفته من ان سبب انكارهم البعث عدم امكانه في زعمهم وان دعوى البديهة غير مسموعة في محل النزاع فلابد من بيان امكان البعث وقد بينه المصنف في اوائل سورة البقرة * قوله (ويجوزان يكون مقولهم) اى ماذكر في هذه الآية من الاوصاف كضميرا له مقولهم وقد ادعى السعدي ان ضمير يكون راجع الى خلقهن العزيز العليم وضمير اله راجع ماذكر من الاوصاف الى آخر الآية ففيه تفكيك الضمير ولاضير فيه عند قيام القرينة والامر فيه سهل وانما الاشكال في انه لما كان يصح ان يكون هذا مقولا لهم فلاوجه لمرض كونه مقولا له تعالى وانه حكاية بالمعنى مع التمحلات البعيدة عن الاذهان السليمة فتدبر فان العقل يتحير وايضا يؤيد هذا ماذكرناه من البحث وانهم معترفون بانه تعالى العزيز العليم الخ وانكارهم البعث لعدم امكانه في زعمهم فلايرد الاشكال بانهم لايصفونه تعالى بهذه الاوصاف حتى يجاب بانه لازم مقولهم وبالجملة بين الكلامين تناقض صريح فليتأمل * قوله (ومابعده استئناف) وليس مقولا لهم لمكان قوله تعالى فانشرنا به بلدة الخ والزمخشري جعل هذا القول مانعا من كونه مقولا لهم وجزم بانه مقول الله ولم يجوز كونه

(مقولا)

قوله لعله لازم مقولهم وانما لم يقطع بانه مقولهم اذ لو كان مقولهم يكون جميع ماعطف عليه من الصفات المسرودة الى قوله منقلبون داخلا في كونه مقولا لهم وفيها مالايجوزان يكون مقولهم وهو قوله فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون فلابد ان يؤول الكلام بان يقال الفاظ هذا الجواب الدالة على تلك الصفات المتعالية ليست عباراتهم التي اجابوا بها عند السؤال عن خالق السموات والارض اذ جوابهم ح الله وجوابهم هذا لكونه مستلزما لمعاني تلك الصفات حكى الله تعالى جوابهم بمادل عليه جوابهم واستلزامه لابنفس جوابهم فعلى هذا يكون قوله خلقهن العزيز العليم مع ما عطف عليه مقول الله تعالى المترجم عن قولهم بمااشتمل هو عليه وتضمنه فكانهم ذكروا عند ذكرهم لفظة الله هذه الاوصاف كلها ضمنا ففسر الله تعالى قولهم بهذه الاوصاف روى الازهري عن ابي الهيثم انه قال لايكون الها حتى يكون معبودا وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا وعليه مقتدرا فمن لم يكن كذلك فليس باله وان عبد وقال المكي ان الله علم الاله بالحق جامع لمعاني الاسماء الحسنى ماعلم ومالم يعلم ونظيره تضمن اسم الله تعالى هذه المعاني في هذا المقام تضمن اسم الحاتم الجواد وروى عنه انه قال وهذا احسن وله نظير قال هو ان واحدا لو اخبرك مثلا ان الشيخ قال كذا وعنى بالشيخ زيدا ثم اتيت زيدا فقلت له ان فلانا اخبرني ان زيدا قال كذا مع ان فلانا لم يجر على لسانه زيدا وانما قال الشيخ كذلك ههنا الكفار يقولون خلقهن الله لا ينكرون ذلك ثم ان الله تعالى ذكر صفاته اى ان الاله الذي يحيلون عليه خلق السموات والارض من صفته كيت وكيت وقال صاحب الانتصاف بل بعضه من قولهم وهو خلقهن العزيز العليم كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بذلك وسياق ما بعده افلذلك حذف الموصوف من كلامه كما اوقلت لرجل من اكرمك فقال اكرمني زيد قلت لزيد وهو حاضر انت الجواد الكريم ثم جاء اوله على الغيبة واخره على الالتفات الى التكلم ففي قوله انشرنا افتنان في البلاغة ومثله قول موسى صلوات الله عليه لايضل ربي ولاينسى الذي جعل الى ان قال فاخرجنا على الغيبة اولا والتكلم ثانيا وهي مطابقة لهذه الى هذا كلام صاحب الانتصاف وهو المراد بقول القاضي رحمه الله ويجوزان يكون مقولهم وما بعده استئناف كما قال محيى السنة ليقولن خلقهن العزيز العليم اقروا بان الله خالقها واقروا بعزه وعلمه ثم عبدوا غيره وانكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم الى هنا تم الاخبار عنهم ثم ابتدأ دالا على نفسه بصنعه فقال الذي جعل لكم الارض مهدا الآيات

٢٢ ❁ الذى جعل لكم الارض مهدا ❁ ٢٣ ❁ وجعل لكم فيها سبلا ❁ ٢٤ ❁ لعلكم تهتدون
٢٥ ❁ والذى نزل من السماء ماء بقدر ❁ ٢٦ ❁ فانشرنا به بلدة ميتا ❁ ٢٧ ❁ كذلك ❁ ٢٨ ❁ تخرجون
٢٩ ❁ والذى خلق الازواج كلها ❁ ٣٠ ❁ وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ❁

مقولا لهم اقوله فانشرنا به الخ فاشار المص الى جوابه بان قوله الذى جعل لكم الآية ح استئناف اى ابتداء كلام من الله تعالى وليس من تتمة مقولهم ٢٢ * قوله (فتستقرون فيها) فيه اشارة الى ان الكلام تشبيه بليغ صرح به فى سورة النبأ حيث قال اى انها كالمهد للصبى مصدر سمى به ما يمهد لينوم عليه وفيه اشارة الى ان الناس برمتهم الامن عصمه الله تعالى كالصبيان فهم نائمون واذا ماتوا انتبهوا * قوله (وقرأ غير الكوفيين مهادا بالالف) جعل قراءة مهادا اصلا فى سورة طه وفى النبأ وهنا عكس فخالف عادته وهى جعل قراءة الاكثر اصلا لكن لا بأس لان الكل قراءة متواترة ولا نزاع فى كون جعل قراءة الاكثر اصلا دأبه لكن الدأب والعادة فى الاكثر دون الكل ٢٣ * قوله (تسلكونها) بيان وجه التعبير بالسبل بان جعلها اذلولا كما فى سورة الملك اى لينة والمعنى وجعل لكم فيها سبلا فجاجا واسعا بين الجبال والاودية والبرارى تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا امنا فيهما ولذا قال تعالى لعلكم تهتدون ٢٤ * قوله (اى لكى تهتدوا الى مقاصدكم الدنيوية او الى حكمة الصانع بالنظر فى ذلك) وهذا منافع الاخروية واوانم الخلو اذ حذف المفعول للتعميم واشار الى ان لعل مستعار لكى ٢٥ * قوله (والذى نزل) اعيد الموصول لانه نوع آخر مغاير لما قبله ولم يعد فى سورة طه لان التنبيه على مغايرة ما بعده لما قبله ليس بواجب والافعال والتفعيل فى مثله سيان ولما اجئ هنا بنزل وفى غيره بانزل * قوله (بمقدار ينفع ولا يضر) لا ينقص ولا يزيد عن حد ينفعه ولا يزيد على ذلك وما وقع فى بعض الاوقات من الضرر بكثرة المطر او بقلته فلتضمنه خيرا راجحا عليه وان لم نطلع عليه فانه قال المص فى تفسير قوله تعالى بيدك الخير من آل عمران اذ لا يوجد شر جزئى الا ويتضمن خيرا كليا ٢٦ * قوله (فانشرنا به) فاحييناه كما فى موضع آخر الفاء التعقيبية باعتبار شروع الفناء عقيب نزول المطر * قوله (مال عنه الماء) وفى نسخة زال عنه النماء وهو اوضح والمآل واحد وهو اشارة الى ان ميتا استعارة مصرحة لزوال النماء عن الارض كما ان الانشار اى الاحياء استعارة لاحداث النماء ونضارتها وقدمر بيانه على وجه النبع فى سورة البقرة فى قوله تعالى * وكنتم امواتا * الآية والمراد بالبلدة الارض الطيبة التراب كما فى سورة الاعراف من قوله تعالى * والبلد الطيب الآية * ويحمل المطلق على المقيد فى مثله اتفاقا قوله (وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان) بمعنى البلد وهو المذكور وقوله والمكان اشارة الى وجه كونه بمعنى البلد اى لانه مأول بالمكان لا بالقمعة وايضا فيه اشارة الى ان البلدة مطلق الارض لا البلدة المعروفة كما نبهنا عليه ٢٧ * قوله (مثل ذلك الانشار) اى المشار اليه الانشار المدلول عليه بقوله تعالى * فانشرنا به وصيغة البعد للتفخيم صفة لموصوف مقدر اى تخرجون وتنشرون انشارا مثل ذلك الانشار وقدم لرعاية الفاصلة تنبيه على ان فى ذلك لانشار دلالا على امكان البعث كما مر تقريره فى سورة الفاطر حيث قال اى مثل احياء الموات نشور الاموات فى صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه وذلك لا مدخل فيهما وفى كلامه تنبيه على ان المادة متحدة فى المقيس عليه ولو سلم اختلافهما لا يضرنا ٢٦ (تخرجون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى تخرجون بفتح التاء وضم الراء) ٢٧ * قوله (والذى خلق) اعادة الذى لما ذكرناه * قوله (اصناف المخلوقات) تنبيه على ان الازواج هنا بمعنى الاصناف لا بمعناها المشهور وبين الازواج فى يس بما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون وازواجا لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفة قيل وما قيل ان ما سواه تعالى زوج لانه لا يخلو من المقابل كفوق وتحت ويمين وشمال والفرد المنزه عن المقابل هو الله تعالى دعوى اطراده فى الموجودات باسرها لا يخلو عن النظر وفى تعالى قوله * ومن كل شئ خلقنا زوجين * اشارة الى ما قيل قال المصنف هناك فى تفسير زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب ٢ بالذات لا يقبل التعدد والانقسام فيندفع النظر فتدبر ٢٢ * قوله (ما تركبونه على تغليب المتعدى بنفسه على المتعدى بغيره) ما تركبونه اشارة الى ان ما موصولة والعائد محذوف على انه مفعول به ولذا قال على تغليب المتعدى بنفسه الخ ولو قيل ما تركبون فيه لكان الامر بالعكس لكن ما ذكره هو الاصل على ان حذف العائد المجرور فيه اختلاف والتغليب فى النسبة الى المتعلق وهذا غير متعارف فى التغليب والتغليب من المجاز والمجاز فى النسبة هنا بطريق عموم المجاز فيكون المعنى الحقيق من افراد المجاز وهو جائز اتفاقا * قوله (اذ يقال ركبت الدابة وركبت فى السفينة) ٣ ركبت الدابة كقوله

٢ وانه منزه عن المقابل والمعارض منه

٣ وفى التعدى اى على تغليب احد اعتبارى الفعل اقوته على الآخر والاولى هنا فعلان متغايران بالذات بل فعل واحد يتعدى الى الانعام بنفسه والى السفينة بواسطة الحرف ومراده ما ذكرناه من ان التغليب فى النسبة الى المتعلق منه

قوله بمقدار ينفع ولا يضر اى بقدر ما حاجتكم اليه لا كما انزل على قوم نوح بغير قدر حتى اهلكهم

قوله مال عنه النماء تفسير ميتا فان الماء به حياة الارض فاذا مال عنها كانت بمنزلة الميت

قوله على تغليب المتعدى بنفسه الى المتعدى بغيره يعنى اذا تعلق فعل الركوب بالدواب يتعدى بنفسه يقال ركبت الدابة واذا تعلق بالفلك يتعدى بكلمة فى يقال ركبت فى السفينة ولا يقال ركبت السفينة وقد جمع التعلقان فى قوله ما تركبونه متعديا كليهما بلا واسطة فوجب المصير الى معنى التغليب

قوله او المخلوق للركوب على المصنوع له اى او على تغليب المخلوق للركوب وهو الفلك او على تغليب الغالب الاكثر على النادر القليل قال صاحب الكشاف غلب المتعدى بغير واسطة لقوته على المتعدى بواسطة قال صاحب الانتصاف قوله غلب المتعدى ليس بجوز لان الفعل المتعدى الى الفلك هو الفعل المتعدى الى الانعام غير ان العرب خصته فى بعض مفاعيله بواسطة والاختلاف فى الالات التعدى او فى عدد المفاعيل لا يوجب اختلاف المعنى فالفعل الواحد يعدونه تارة ويقصرونه تارة نحو شكرت واخواتها ويجعلون علم وان تعدى الى مفعولين مرادفا لعرف المتعدى الى واحد والاولى ان يقال تقديره وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون او يقال غلب احد اعتبارى الفعل على الآخر وهو اسهل من التغليب اقول قوله ما تركبون فيه لا يشمل الانعام اذ لا يقال ركبت فى الدابة

٢٢ ❊ لتستووا على ظهوره ❊ ٢٣ ❊ ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه ❊ ٢٤ ❊ وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ❊

اى تركبوها وزيد وركبت فى السفينة كقوله تعالى «واذا ركبوا فى الفلك وقال اركبوا فيها بسم الله» الخ واستعماله فى الفلك ونحوه بكلمة فى للرمز الى مكانيها وكون حركتها غير ارادية قال تعالى وعليها اى على الانعام وعلى الفلك الآية وفيه يتعدى الركوب بعلى ومقتضى ذلك ان ركبت الدابة من قبيل الحذف والايصال او يقال انه متعد بنفسه ومتعد بعلى الاول بملاحظة الركوب فقط والثانى بملاحظة الاستعلاء على الدابة مع الركوب * قوله (او المخلوق للركوب على المصنوع له) اى غلب المخلوق للركوب وهو الدابة على المصنوع له فالتغليب على هذا فى ما وضميره الذى يتعدى اليه بنفسه دون السفينة كما فى المفعول وقد كان وجهه فى الاول انه نظر الى التعلق فغلب ما هو بغير واسطة على غيره وهنا التغليب فى احد المركوبين لقوته لكونه مصنوعا بخلاف التقدير او كذبه * قوله (او الغالب على النادر ولذلك قال ٢٢ لتستووا على ظهوره اى ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى) ولذلك اى لاجل التغليب فى الوجوه كلها قال تعالى لتستووا على ظهوره اى ظهور ما تركبون او الغالب ما ركب من الحيوان والدواب على السفن واطلق على المجموع المركوب عبر عن القرار على الجميع بالاستواء على الظهور مع انه المخصوص بالدواب وجمعه اى جمع الظهور مع اضافته الى مفرد للمعنى فان ما لفظه مفرد ومعناه متعدد ٢٣ * قوله (اذا استويتم عليه) اشارة الى ان ذكر ظهوره لمزيد البيان والا فيكفى ذكر عليه وحده * قوله تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها) تذكروها اولا عدم ذكرتم للتنبيه على انهما للتراخى فى الرتبة قوله بقلوبكم اى الذكر القلبى ٢ الذكر القلبى معترفين بها لا ما فى القلب يظهر فى اللسان حامدين عليها وهو المراد باعترافها والمراد الشكر العرفى والحمد باللسان اعظم شعبه ولذا تعرضه دون الحمد باللسان فقط فانه نبه اولا على ان تذكروا من التذكر اى الذكر القلبى وهو ايضا من شعب الشكر العرفى قال الشاعر «افادتكم النعماء منى ثلاثة يدى ولسانى والضمير المحجبا» واطلق نعمة ربكم الاشعار بان اللائق للعبد اذا ركب الدابة تذكر جميع نعمه التى انعمها عليه ويدخل فيه نعمة الركوب دخولا اوليا وبهذا البيان ظهر انه حمل الذكر على الذكر القلبى لكونه منشأ الذكر فالتعرض للذكر اللسانى لكونه من لوازمه اذ الانسان يترشح بما فيه فلا اشكال بانه يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز او الجمع بين المعنيين المشتركين على انه يجوز عند المصنف ٢٤ * قوله (وتقولوا سبحان الآية) يعنى سبحوا الذى سخر الحمد لان كمال التعظيم اعتقهما بالتخلية والتحلية والواو للجمع لا للترتيب فيجوز ان يكون المراد التسبيح اولا والحمد ثانيا او العكس اذ الحمد يستلزم التنزيه ٤ لا يليق او الحمد اصلها لان المقام مقام تعداد النعم واعلم ان مجيء وتسبحوا كما هو المناسب لما قبله للتشويق الى هذا القول اعنى سبحان الذى اذ التسبيح يطلق على التنزيه باى كلام كان سبحان الذى سخر اى جعله منقادا لنا اى لانفسنا وتصدير الكلام بالتسبيح اظهارا للتعجب من هذا الامر الغريب وتنزيهه له تعالى عن العجز عن مثل هذا الشئ العجيب قوله وما كنا له مقرنين جملة حالية مبينة لكون التسخير المذكور امرا غريبا ينبغى التسبيح حين مشاهدته وهى فى المعنى كالتعليل لكون التسخير امرا عجيبا والكلام لدوام النفى لا لنفى الدوام بملاحظة النفى اولا ثم الدوام المستفاد من كان ثانيا وتذكيره لاسم الاشارة لتأويله بالمركوب وليس للتحقير بل لتصوير ما هو المراد ولا يبعد ان يكون للتعظيم * قوله (مطيقين من اقرن الشئ اذا اطاقه واصل معناه وجده قرينه اذ الصعب لا يكون قرينه الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد) واصل معناه الخ على ان همزة الافعال للوجدان ولما كان قرين الشئ مقاومه فهو مطيق له فى الاغلب او عادة اريد به لازم معناه مجازا ثم اشتهر فصار حقيقة عرفية فقوله اذ الصعب ٣ لا يكون الخ بيان للمناسبة بين المعنى الاصلى وما اريد منه هنا وبيان على الاغلب * قوله (وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون) رواه ابو داود والترمذى والنسائى وغيرهم كذا قاله ابن حجر قوله اذا وضع رجله اى اذا اراد وضع رجله قال بسم الله لانه امر ذو بال وهو دليل على صحة جواز الاكتفاء بلا ذكر الرحمن الرحيم قوله قال الحمد لله عملا بقوله ثم تذكروا نعمة ربكم ولا يظن انه يدل على ان المراد بالذكر الذكر اللسانى لما عرفت من ان ذكر القلب مبدأ الذكر اللسانى قوله على كل حال دليل على ما ذكرناه من ان المراد بنعمة ربكم مطلق النعمة ويدخل نعمة الركوب دخولا اوليا وكذا يدخل حال الركوب فى كل حال دخولا اوليا والمراد كل حال توافق رضاء الله تعالى

(فائكل)

---

٢ ولذا اختير تذكروا على تحمدوا والان المتبادر من الحمد الذكر اللسانى فقط ❊

٣ بيان لكونه اقرن الشئ بمعنى اطاقه فرعا على معنى وجده قرينه فان من وجد شيأ قرينه لم يصعب عليه وهو معنى اطاقه ولا يبعد ان يكون تعليلا لقوله وما كنا له مقرنين لكونه صعبا فى اصل الخلقة كذا قيل لا حاجة اليه لان قول وما كنا مقرنين يفيد ذلك لانه حال فى معنى العلة ❊

قوله ولذلك قال لتستووا على ظهوره اى ظهور ما تركبونه اى ولاجل انه تغليب الغالب على النادر قال لتستووا على ظهوره فان الاستواء على الظهور مخصوص بالانعام فالغلبة الركوب فى الانعام وندرته فى السفن التعلق بهما بالاستواء على ظهور واحد منهما ذكر للعام وارادة للخاص تنزيلا للنادر منزلة المعدوم

قوله وجمعه للمعنى اى جمع الظهور وان كان ما اضيف هو اليه واحد المعنى فان الضمير عبارة عن لفظ ما الموصول وهو مجموع المعنى

قوله تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وفى الكشاف ومعنى ذكر نعمة الله ان يذكروها فى قلوبهم معترفين بها مستعظمين اياها ثم يحمدوا عليها بالسنتهم ثم كلامه دال دلالة قوله ثم تذكروا نعمة ربكم على قول المفسرين حيث استحضار النعمة موجب للشكر وفى العدول من تحمدوا الى تذكروا تصور حالة كون الركوب مذللا منقادا وانه لولا تمكين الله لم يتمكن منه ولذلك قرن به كلمة التعجب وهو قوله سبحان الذى سخر لنا هذا وفى لفظ هذا مزيد تقرير لمعنى التعجب وروى عن احمد والترمذى وابى داود عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه اتى بدابة فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهره قال الحمد لله ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ثم حمد الله تعالى وكبر ثلاثا ثم قال لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت ثم ضحك فقيل من اى شئ ضحكت قال ان ربك ليعجب من عبده قال رب اغفر لى ذنوبى يعلم ان الذنوب لا يغفرها غيرى قال صاحب الكشف وعن الحسين ابن على رضى الله عنهما انه راى رجلا ركب دابة فقال سبحان الذى سخر لنا هذا فقال وبم امرنا قال ان تذكروا نعمة ربكم كان قد اغفل التحميد فنبهه عليه وهذا من حسن مراعاتهم لآداب الله ومحافظتهم على دقيقها وجليلها جعلنا الله من المقتدين بهم والسائرين بسيرتهم فما احسن بالعاقل النظر فى لطائف الديانة يعنى كما نظرت الى صنعة من الصناعات المتقنة المونقة وتعجبت فيها فانظر الى كل لطيفة من لطائف الديانة ومحاسن الشريعة فتعجب منه فان كل نطق وسكوت بل كل حركة وسكون فيه من الاسرار والحكم ما يقضى منه العجب كل العجب واياك ان تغفل عن شئ منها اهـ لا فتحرم على نفسك كمالات لا غاية لها

فالكل فى بابه غير مأول بالاكثر ٢٢ * قوله (وانا الى ربنا) عطف على مخرنا ومن تمة المحمود عليه اذ الانقلاب الى الرب من اعظم النعم لكونه ذريعة الى الحيوة الابدية والنعم الخالصة السرمدية وصيغة الجمع ان القائل واحد لان التشريك فى مثله مثل التشريك فى الدعاء اقرب من حصول المقصود وتغاير المتعاطفين اذ الانقلاب الى الرب للجزاء ينكره كثير من الناس او يترددون فيه فالمقام مقام التأكيد فاكدنا تأكيدات الجملة الاسمية وكلة ان واللام ولتحصيل هذه الفائدة لم يراع لمحسنات الوصل اى التناسب بين الجملتين فى الفعلية والاسمية اذ التسخير لكونه امرا بديهيا لا يحتاج الى التأكيد والظاهر وانا اليه لمنقلبون لكونه معطوفا على سخرنا لكن اظهر فى موضع المضمر لكمال التقرر والتفخيم واختير اسم الرب هنا دون غيره لان الانقلاب من آثار التربية * قوله (اى راجعون واتصاله بذلك) لما كان ذكره فى وقت الركوب وجهه خفيا حاول بيان اتصاله ومناسبته لما قبله فقال واتصاله بذلك * قوله (لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى) لان الركوب للتنقل ٢ من موضع الى موضع آخر والنقلة العظمى بحيث لا يعود الى المحل الذى انتقل منه هو الانقلاب الى الله تعالى * قوله (اولانه مخطر) اى محل خطر بفتح الطاء او بكسرها مع ضم الميم اى موقع فى الخطر اى الخوف لما فيه من احتمال السقوط المؤدى الى الهلاك فى بعض الاحيان * قوله (فينبغى للراكب ان لا يغفل عنه و يستعد للقاء الله تعالى) ناظر الى الوجهين اى ينبغى للعاقل ان لا ينسى احوال الآخرة فى كل حال لاسيما حال الركوب قوله و يستعد للقاء الله اشارة الى ان المراد بالانقلاب الانقلاب للجزاء وان كان المراد الانقلاب بالموت ٢٣ * قوله (متصل بقوله ولئن سألتهم) اتصالا معنويا كما بينه المصنف اى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف اى ذلك الاعتراف بتناقض الجعل المذكور لان الملائكة من جملة ما فى السموات والارض كعزير والمسيح وقد عرفت ان السموات يراد بها جهة العلو والارض يراد به جهة السفل فيشملان ما فى السموات والارض وبعد ذلك الاعتراف جعل الملائكة ولدا له تعالى نفى الخلق عنهم * قوله (اى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله) اشارة الى وجه اتصاله به وهو كون الجملة حالية من فاعل ليقولن بتقدير قد وهذا الجعل الجعل اعتقادا هذا مستلزم للجعل قولا قوله ولدا يطلق على الواحد والكثير وتخصيص الملائكة بالذكر لان خزاعة من العرب يقولون الملائكة بنات الله قاتلهم الله انى يؤفكون والمذكور صادقا كفار العرب لا مطلق الكفار * قوله (ولعله سماه جزأ كما سمى بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته على الواحد الحق فى ذاته ٤) بضعة بكسر الباء وفتحها اى قطعة منه توجيه استعمال الجزء والبعض بمعنى الجزء لا بمعنى الجزئى بمعنى الولد وهذا يدل على انهم يعتقدون ان الملائكة بنات الله تعالى حقيقة لا بمعنى التبنى وقد فسر المصنف وغيره قوله وقالوا اتخذ الله ولدا بالتبنى وظاهره يخالف ما فى هذه الآية ونحوها فلا تغفل قوله ولعله سماه اشارة الى ما ذكرناه من ان الجعل بمعنى الاعتقاد اذ المعنى سماه جزأ تسمية عن اعتقاد قوله على استحالته لان الجزء يقتضى التركيب وقبول الانقسام والتركيب يقتضى الامكان لاحتياج بعض الاجزاء الى بعض وقد ثبت ببرهان ساطع انه واجب وجوده موجد لغيره بامره قوله بعد ذلك الاعتراف بعد فى مثل هذا المقام يستعمل فى البعد لا فى معناه الحقيقى فلا يحتال لان يقال ان يراد ان ذلك الجعل كان بعد الاقرار فيكون هذا الجعل رجوعا عنه مبطلا له وكذا قول الكشاف مع ذلك الاعتراف لفظة مع فيه الاستبعاد فلا مساغ لان يقال انه لا يناسب التعبير بالماضى واستعمال لفظ بعد ومع فى الاستبعاد شايع والماضى فى مثل هذا للاستمرار لان هذا الجعل وقع منهم فى الماضى ولم يوجد دليل على الانقطاع فيفيد الاستمرار و بهذا اول قوله تعالى وكان الله عليما حكيما صرح به المصنف فى تفسير قوله تعالى "كنتم خير امة اخرجت للناس" الآية * قوله (وقرئ جزء بضمتين) وفى بعض النسخ وقرأ ابو بكر وهو الاولى لانه عبر بالمجهول عن الشواذ فى الاكثر وهنا القراءة المذكورة من السبعة ٢٤ * قوله (ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى) ظاهر الكفران اى مبين من ابان اللازم واللام اما للعهد والمعهودون هم الكفرة المذكورون او للجنس فيكون الحكم عليه باعتبار بعض افراده وما له التغليب سواء كان المراد كفران النعمة كما هو الظاهر او الكفر المعهود قوله ومن ذلك الخ يؤيد العهدية ومراده بيان ارتباطه بما قبله * قوله (لانها من فرط الجهل به و ٦ التحقير لشأنه) به اى بهذا القول يعنى انهم يقولونه عن جهل

٢ وكذا راكب السفينة فان الخوف فيه اكثر لكن لم يرد فى الحديث وما نقله صاحب الكشاف من ان النبى عليه السلام كان اذا ركب السفينة قال بسم الله مجريها ومرساها فرده ابن حجر بانه لم يعهد ٣ انه عليه السلام ركب السفينة فى زمان نبوته ولذا لم يلتفت اليه المص سعد

٣ وما ذكره السعدى من ان المعنى اذا ركب راكب فيها فليقل الخ فقوله قال اخبار صورة انشاء معنى فهو خلاف الظاهر سعد

٤ فى ذاته متعلق بكل واحد من الواحد والحق اما استحالته على الواحد فى ذاته فلان المركب لا يكون واحدا بالذات واما الحق فى ذاته اى الثابت فى ذاته فلان المركب يحتاج فى ذاته الى اجزائه فلا يكون ثابتا موجودا فى ذاته ولا يخفى عليك ان الاول مغن عن الثانى فذكره لمزيد التوضيح سعد

٥ بمعونة قرينة المقام وان كان الجزء عاما له ولغيره وارادة الولد من لفظ الجزء ما حقيقى او مجازى سعد

٦ اى الجهل المركب كذا قيل وفيه نظر ظاهره الجهل البسيط كما بيناه سعد

قوله وعنه عليه الصلاة والسلام انه كان اذا وضع رجله الحديث من رواية مسلم والترمذى وابى داود والدارمى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر حمد الله تعالى فسبح وكبر ثلاثا ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انى اسألك البر والتقوى ومن العمل الصالح ما ترضى الحديث قوله اولانه مخطر اى امر ذو خطر

قوله دلالة على استحالته على الله تعليل اسماه الاول وقوله لانه بضعة من الوالد تعليل اسماه الثانى سماه جزء دلالة على استحالة الجزء على الله تعالى لان التجزى من صفات الاجسام والله تعالى متعال عنه علوا كبيرا والمعنى ولئن سألتهم عن خالق السموات والارض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزأ فوصفوه بصفات المخلوقين

قوله بالجنس الذى جعله مثلا يعنى المراد بما فى قوله بما ضرب الجنس وهو الجنس المثل به قوله وفى ذلك دلالة على استحالة فساد ما قالوه وجه الدلالة انهم نسبوا الى الخالق ما يكرهون نسبته اليهم

٢٢ ❁ ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين ❁ ٢٣ ❁ واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ٢٤ ❁ ظل وجهه مسودا ❁ ٢٥ ❁ وهو كظيم ❁

مفرط وتوهم كاذب اوتقليد الماسمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذى ارادوا به لانهم يطلقون الاب والابن والولد بمعنى المؤثر والاثر او بالله اذا وعلوا لما جوزوا نسبة الاتخاذ واعتقاد الولاده قوله والتحقير الخ يؤيد هذا الاحتمال الاخير ٢٣ ❁ قوله (معنى الهمزة فى ام الانكار والتعجب من شأنهم) يعنى ان ام منقطعة بمعنى بل والهمزة الاستفهامية للانكار الوقوعى اى هذا الاتخاذ غير واقع وذكر التعجب لانفهامه من الانكار ولازم له فلا جمع بين المعنيين المجاز بين اذ التعجب ليس بمراد من اللفظ بل مفهوم من عرض الكلام ❁ قوله (حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزأ حتى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم) فالانكار من جهتين الاخسية وتعدد الاخسية وكثرته قوله مما اختير لهم وهو الذكر وهذا اشارة الى معنى واصفيكم بالبنين ❁ قوله (بحيث اذا ابشر به احدهم اشتد غمه به كما قال واذا بشر الآية) اشتد غمه به اى بما بشر به اى بما ذكر من البنات او بالانثى ٢٣ ❁ قوله (واذا بشر احدهم) تنبيه بالتبشير اما مجاز باعتبار ذكر المقيد وارادة المطلق اى اخبر بولادتها او بالنظر الى ما فى نفس الامر بما ضرب للرحمن مثلا وهذا ابلغ فى الذم من قوله تعالى فى سورة النحل "واذا بشر احدهم بالانثى" واختيار الرحمن اشارة الى ان هذا القول فظاعته مجلبة لغضب الله تعالى بحيث اولا حلمه ورحمته لتكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض اى تخرب العالم ❁ قوله (بالجنس الذى جعل له مثلا اذ الولد لابد وان يماثل الوالد) تنبيه على ان معنى ضرب هنا بمعنى جعل المتعدى الى المفعولين وما موصولة حذف عائده وهو المفعول الاول وان المثل بمعنى الشبه وهو اصل معناه اشار اليه بقوله اذ الولد لابد ان يماثل الوالد وجعل ما عبارة عن جنس الاناث لان البشارة وان كانت بالفرد بخصوصه لكن ترتب الغم الشديد عليها لكونه من جنس الاناث الذى هو اخس من جنس الذكر ولا يقال وجعل ما عبارة عن جنس الاناث لان البشارة ليست بفرده وخصوصه لان الجنس لعدم كونه موجودا فى الخارج الا فى ضمن الفرد على الخلاف فيه لا يصلح البشارة به ٢٢ ❁ قوله (صار وجهه اسود فى الغاية لما يعتريه من الكآبة) صار وجهه اى ظل هنا بمعنى صار مطلقا وترك قوله او دام النهار مع ذكر فى سورة النحل لان كونه كذلك ليس لمختص بالنهار قوله اسود ٢ معنى مسودا ولما كان الصيغة للمبالغة قال فى الغاية تنبيها على اشتداده فى الكيفية وهو كناية عن اشتداد الغم والهم والتنبيه عليه فيما مر بقوله اشتد غمه لم تعرض له هنا ٢٣ ❁ قوله (مملو قلبه من الكرب) جملة تذييلية مقرر لما فهم من قبله اذ الكآبة هى الغم قوله مملو قلبه من الكرب هنا ومملو غيظا فى النحل من قبيل التفننات ثم الظاهر ان جملة واذا بشر مستأنفة سيقت لبيان اجترائهم على الله تعالى تقرير الدلائلها من انكار الاتخاذ المذكور وهذا اولى من ان تكون حالا على معنى انهم نسبوا اليه ما ذكر ومن حالهم ان احدهم اذا بشر به ضاق له الحيل وعيت له العلل والالتفات للايذان باقتضاء ذكر قبائحهم ان يعرض عنهم ويحكى لغيرهم لكونهم معرضا عن الحق حرموا عن لذة المخاطبة واما الالتفات فى واصفاكم لتشديد التوبيخ والتوبيخ بالمواجهة اشد تأثيرا ولذة المخاطبة اذا كان الخطاب للتشريف وهو اما عطف على اتخذ داخل فى حكم الانكار والتعجب وهو الظاهر او حال من فاعله باضمار قد وتفصيل الهمزة المفهوم من ام قد مر وبل المسبوك من ام للانتقال من بطلان جعلهم ذلك الولد الى انكار الاتخاذ المذكور لكن الانتقال ليس بطريق الابطال بل بطريق الترقى وقد بان من مجموع الكلام ان معنى الاتخاذ بطريق الولادة كما يدل عليه قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزأ الآية وقد فسره بالتبنى فى سورة يونس فتأمل ولا تغفل ❁ قوله (وفى ذلك دلالات على فساد ما قالوه) اى فى بيان انهم اذا بشروا بالانثى الخ دلالات على فساد ما قالوه حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم واجترؤا على اضافة اتخاذ اخس الولد اليه سبحانه مع ظهور استحالته لمن كان له شئ من العقل ونبذ من الحياء قال تعالى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى اى جائرة ❁ قوله (وتعريف البنين لما مر فى الذكور) قوله واصفاكم بالبنين والمراد بما مر فى سورة الشورى وحاصله انه لما قدم البنات لكونه انسب بالمقام فان الكلام مسوق لانكار ما نسبوه له تعالى جبر تأخير البنين بالتعريف للاشارة الى انهم معهود ون عندهم لكونهم نصب اعينهم ففى تعريفهم لاجل التنويه بالذكور وتحقير الاناث زيادة فى الانكار والتعجب واما تعريفهم فى سورة الاسراء مع تقديم ذكرهم فلبعض النكتة هنا على انه لم يذكر البنات هنالك قال تعالى "افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا" الآية ❁ قوله (وقرئ مسود ومسواد على ان فى ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا) وقرئ مسود

٢ اسود صفة مشبهة مبنى للفاعل منه
قوله وتعريف البنين لما مر فى الذكور اى لمحافظة الفاصلة او لجبر التأخير كما مر فى وجه تاخير الذكور فى تفسير قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور

(بالرفع)

٢٢ ❁ اومن ينشؤ فى الحلية ❁ ٢٣ ❁ وهو فى الخصام ❁ ٢٤ ❁ غير مبين ❁ ٢٥ ❁ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ❁ ٢٦ ❁ اشهدوا خلقهم ❁

بالرفع ومسواد من اسواد للمبالغة قوله وقعت خبرا اى جملة وجهه مسود خبرا ظل لانه من النواسخ بمعنى صار فالمعنى صار المبشر وجهه مسودا ومسواد ففيه مبالغة لتكرر الاسناد ٢٢ **قوله** (اى او اجعلوا له او اتخذ من يتربى فى الزينة يعنى البنات) او اجعلوا له اى من منصوب بفعل مضمر معطوف على جعلوا فيكون تكرير الانكار والانكار للتوبيخ لكونه انكارا للواقع قوله او اتخذ اشارة الى ان من منصوب بمضمر معطوف على اتخذ فالهمزة ح لانكار الوقوع قدم الاول لانه انكار الواقع والاصل اجتروا على مثل هذه العظيمة وجعلوا له من الخ وفيه جزالة المعنى فلايبالى بكثرة التقدير والحاصل ان الهمزة داخلة على المعطوف عليه المحذوف وكلاهما منكر بانكار الوقوع والمعنى على الثانى اتخذ من لا يرضونه لانفسهم واتخذ من ينشأ والعطف لتغاير الوصفين تأمل وقدر فعل ناصب لمن ينشأ فى الاحتمالين وجعل عطف الجملة على الجملة ولم يجعل عطفا على مفعول جعل او اتخذ لان الهمزة لصدارتها يمنع من ذلك اى من عمل ماقبله فيما بعده قوله من يتربى فى الزينة الخ يتربى من التربية بالباء الموحدة معنى ينشأ مع قيده فى الحلية اى الزينة وهو كناية عن البنات سواء كانت تتربى فى الزينة او لا وفى جعل الزينة ظرفا للتربية مبالغة عظيمة وافراط رغبتهن الزينة كانهن محاطة بالزينة احاطة المظروف بالظرف ٢٣ * **قوله** (وهو فى الخصام اى فى المجادلة) تذكير الضمير لتعبيره بمن جملة حالية اى ومع ذلك فى الخصام اى فى المجادلة ٢٤ * **قوله** (مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأى) تفسير مبين على انه من ابان المتعدى والمفعول محذوف كما اشار اليه بقوله لما يدعيه واللام لتقوية العمل اولتعبيره بالمقرر والمنفى القدرة لانفى الابانة مع القدرة فالمعنى غير قادر على تقرير مدعاه كما هو حقه فالسلب كلى اوغير قادر على تقرير عموم مدعاه فالسلب جزئى وهو الظاهر وكذا الكلام فى غير قادر اما سلب كلى اوسلب جزئى وعلى كل حال ففيه تقوية الانكار المذكور وبان من حاله كذا كيف يجعل للواحد الحقيق مع امتناعكافهم عنه * **قوله** (ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اى اومن هذا حاله ولده) والخبر المحذوف لايظن جملة مركبة من مبتدأ وخبر لان الخبر ولده قوله هذا حاله صفة من فالهمزة حينئذ لانكار الوقوع وضعفه لانه يلزم حينئذ عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية بدون داع لان ظاهره انه عطف على جعلوا له الخ او على ام اتخذ * **قوله** (وفى الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه لاتمنعه كما عرفت) لان هذه الاضافة كلا اضافة لكون غير بمعنى لا هنا فلا اشكال بان المضاف اليه لايجوز عمله فيما قبل المضاف كما عرفت فى سورة الفاتحة * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى وحفص ينشأ اى يربى وقرئ ينشئ وينشأ بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى) ينشأ من الثلاثى اى يرنى من الثلاثى ابضا قرئه وقرئ ينشئ من التفعيل وينشأ بمعناه فالقراءة اربعة الثلاثى والافعال والتفعيل والمفاعلة كلها بمعنى وجعل الافعال اصلا ٢٥ * **قوله** (كفرا آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم صنفا) كفرا آخر واد العرض لهم مع انفهامه مما سبق لان مرادهم بالبنات الملائكة كما صرح به المصنف وفى توصيفهم بقوله عباد الرحمن اشارة الى بطلان قولهم انهم بنات الله بالتلويح الى دليل البطلان بانهم مخلوقوا الله والمخلوق لايجانس مكونه الواجب لذاته فلايكونون له ولد لان من حق الولد ان يجانس والده ولما كان فيه تنقيص الملائكة والكذب عليهم كان كفرا آخر لانه فى الحقيقة تكذيب آيات الله الدالة على انهم مكرمون عند الله تعالى واكمل العباد حيث جعلوهم انقصهم وفى تقرير المص اشارة الى ماذكرناه وهذا منشأ كفرهم ٢ **قوله** (وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب عند الرحمن على تمثيل زلفاهم وقرئ انثا وهو جمع الجمع) عند الرحمن بدل عباد الرحمن على كونه استعارة تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من الملائكة وقربهم من الله تعالى بحسب التجرد ٣ عن العلايق الجسمانية بالهيئة المنتزعة عن اشخاص وقربهم من الملك العظيم بحيث يقبل شفاعتهم ويخصه بانواع الكرامة فاستعمل ماهو للمشبه به فى المشبه قوله جمع الجمع لان انثا بضمتين ككتب جمع اناث وهو جمع جمع انثى ٢٦ **قوله** (احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة) مر تفصيله فى سورة والصافات * **قوله** (وهو تجهيل وتهكم بهم) الاشعار بانهم افرط جهلهم يقولون به كانهم قد شاهدوا خلقهم * **قوله** (وعن نافع أأشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة

٢ اوانكار الملائكة وعدم الاعتقاد على الوجه الذى كانوا اعليه عه

٣ اشارة الى ان المراد باكرمهم واكملهم بحسب التجرد فلا ينافى مذهب اهل السنة عهد

قوله مقرر لما يدعيه من نقصان العقل فان المعنى اوجعلوا للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو انه ينشأ فى الحلية اى يتربى فى الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومجازاة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتى ببرهان يحتج به من يخاصمه وذلك اضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال ويجوزان يكون من مبتدأ قال محى السنة وفى محل من ثلاثة وجوه الرفع على الابتداء والنصب على الاضمار مجازه اومن ينشأ فى الحلية تجعلونه بنات الله والخفض ردا على قوله مما يخلق وقوله بما ضرب قدر رحمه الله الفعل بعد الواو وقبل الموصول فى اومن ينشأ اشعارا بان الواو فى اومن يستدعى المعطوف والمعطوف عليه جملة قوله ام اتخذ مما يخلق بنات فقدر المعطوف ايضا فعلا مناسبا لهعاملا فى من الموصول واقحمت الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه مع الاستغناء عنها بان فى المعطوف عليه لمزيد الانكار الذى يعطيه معنى الهمزة فى ام المنقطعة فالجملة الشرطية التى هى قوله واذ بشر احدهم الآية معترضة بين المعطوفين لتأكيد المنكر

قوله واضافة غير اليه لاتمنعه اى اضافة غير الى المبين لا يمنع تعلق فى الخصام به يريد ان المضاف اليه لايجوز ان يعمل فيما قبل المضاف فلا يقال انا زيدا مثل ضارب بخلاف انا زيدا غير ضارب لان غير لتضمنه معنى النفى كان بمنزلة حرف النفى فيجوزان يقال انا زيدا غير ضارب كما يجوز انا زيدا لا ضارب

قوله وقرئ عبيد اى قرئ عبيد الرحمن بدل عند الرحمن وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب عند الرحمن بالنون الساكنة وفتح الدال على تمثيل زلفاهم اى تقربهم من الله ولا لايجوزنا ضافة عند الموضوع للمكان اليه تعالى لتقدسه عن المكان

بين بين وآشهدوا بمدة بينهما) بهمزة مفتوحة ثم باخرى مضمومة مسهلة بين الهمزة والواو مع سكون الشين وقرأ قالون بذلك و بوجه آخر وهو المد بادخال الالف للفصل بين الهمزتين والباقون بفتح الشين مع همزة واحدة فنافع ادخل همزة التوبيخ على اشهدوا الرباعي المجهول فسهل همزته الثانية وادخل الفا كراهة اجتماع همزتين وتارة اكتفى بالتسهيل وهو اوجه عند القراء والباقون ادخلوا همزة الانكار على الثلاثي كذا قيل قوله فنافع ادخل مسامحة والمعنى فنافع اختار القراءة التي ادخل فيها همزة التوبيخ الخ المروية عن النبي عليه السلام وكذا الكلام في البواقي فان القراء لا مساغ لهم الادخال المذكور ونحوه بآرائهم والظهور المقصود تسامح العلماء في الرواية والاكتفاء بالتسهيل لكونه اوجه القراءة قدمه المص ٢٢ * قوله (ستكتب اي شهادتهم وابهاعلى الملائكة) ستكتب هذه في صحايف اعمالهم او تحفظ في علمه لا نهمله لانه مقالة عظيمة بحيث تكاد السموات يتفطرن منها لانها كفر عظيم بعد كفر جسيم والسين للتأكيد ٢٣ * قوله (اي عنها يوم القيمة) اي سؤال توبيخ او في بعض المواطن فلا ينافي قوله فيومئذ لا يسئل المجرمون لان النفي سؤال استعلام او في المواضع * قوله (وهو وعيد) لانه يشعر العقاب الشديد المديد على هذا القول العنيد وهو يؤيد كون السين للتأكيد لا للاستقبال لرجاء الرجوع كما ورد في الحديث ان كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا اراد ان يكتبها قال له توقف فيتوقف سبع ساعات فان استغفر وتاب لم تكتب فان هذا بعيد دراية ورواية في مثل هذه العظيمة لانه نقل عن جمع كثير في مواضع عديدة ونوع اصحاب هذه المقالة مصرون على ذلك وان احتمل رجوع بعض الافراد والبيان للنوع * قوله (وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون) سيكتب بالياء التحتية معلوما ومجهولا وبالنون معلوما * قوله (وشهاداتهم وهي ان لله جزأ وان له بنات وهي الملائكة ويساءلون من المساءلة) اي وقرئ من المفاعلة ٢٤ * قوله (اي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم) اي مفعول شاء محذوف والقرينة عليه جوابه وهذا العدم هو العدم الطارئ لا العدم الازلي فلا ينافي ما قاله قدس سره في شرح المواقف ان المشيئة لا تتعلق بالعدم والا لكان العدم الازلي حادثا * قوله (فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان او منهيا حسنا كان او غيره) فاستدلوا الخ وهذا رد على الزمخشري في تفسير الآية وجعلها دليلا لهم فانهم تمسكوا بظاهر الآية في انه تعالى لم يشأ الكفر من الكافر وانما يشاء الايمان وغفلوا عما لزم من ذلك وهو وجود ما لم يشأ الله وجوده وعدم وجود ما يشاء الله تعالى وكلاهما يجب تنزيه الله تعالى عنهما توضيح تمسكهم على زعمهم ان الكفار لما ادعوا انه تعالى شاء منهم الكفر حيث قالوا لو شاء الرحمن الخ اي لو شاء منا ان نترك عبادة الملائكة وهو المناسب للمقام وقيل عبادة الاصنام تركناها رد الله تعالى عليهم ذلك وابطل اعتقادهم بقوله ما لهم به من علم اي فلزم حقيقة خلافه وهو عين ما ذهبوا اليه بناء على انه معطوف على قوله وجعلوا له من عباده جزأ او على جعلوا الملائكة اناثا فيكون كفرا آخر ويلزمه كفر القائلين بان المقدورات كلها بمشيئة الله تعالى حتى الكفر والمعاصي وهم اهل السنة فرده المصنف بما حاصله انه استدلال منهم بنفي مشيئة الله عدم العبادة على امتناع النهي عن تلك العبادة او على حسنها بعنوان ان عبادتهم الملائكة بمشيئة الله تعالى فيكون مأمورا بها او حسنة ويمتنع كونها منهيا عنها او قبيحة فقوله و ذلك الاستدلال باطل لان المشيئة لا تستلزم الامر او الحسن لانها ترجيح بعض الممكنات على بعض حسنا كان او قبيحا نعم من ذلك ان مدار استدلالهم ان المشيئة والارادة تستلزم الامر فرده المص بما ذكره من ان المشيئة غير الامر اذ المشيئة ترجيح بعض على بعض والامر ليس كذلك * قوله (ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك الآية) جهلهم في استدلالهم هذا فليس قوله ما لهم بذلك من علم بيانا لكفرهم في مقالتهم هذه كما ذهب الزمخشري ترويجا لمذهبهم الباطل اذ هو معطوف على ما قبله عطف القصة على القصة والاول بيان لكفرهم وهذا بيان لدليلهم الباطل ثم تزييفه لا لبيانه بعض ما كفروا به قيل وهذا ابتناء على ان المشيئة لا بد ان تتعلق باحد طرفي الوجود والعدم البتة فاذا لم تتعلق بعدم العبادة تتعلق بالعبادة فيصح الاستدلال المذكور به فصار الحاصل ان الانكار المستفاد من قوله ما لهم به من علم متوجه الى جعل المشركين ذلك دليلا على امتناع النهي عن عبادتهم او على حسنها لا الى هذا القول فانه كلمة حق لكن ارادوا بها الباطل وهو وجعلهم دليلا على امتناع النهي عن تلك العبادة توضيحه ما قاله في اواخر سورة الانعام في قوله تعالى

٤ قوله كلمة حق الخ اشارة الى جواب وهم الزمخشري من انه لو كان كلمة حق نطقوا بها هزؤا لم يكن لقوله تعالى ما لهم به من علم ان هم الا يخرصون معنى لان من قال لا اله الا الله على طريق الهزؤ كان الجواب ان ينكر استهزاؤهم ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جادا كان او هازلا انتهى فاشار الى الجواب بانه الانكار متوجه الى جعل المشركين دليلا على امتناع النهي على العبادة كما اوضحناه

عه

قوله فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل قال صاحب الكشاف قد جمعوا في كفرة ثلاث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله اخس النوعين وجعلوه من الملائكة الذين هم اكرم عباد الله على الله فاستخفوا بهم واحتقروهم قال بعده في تفسير قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم هما كفرتان ايضا مضمومتان الى الكفرات الثلاث وهما عبادتهم الملائكة من دون الله وزعمهم ان عبادتهم بمشيئة الله كما يقول اخوانهم المجبرة ثم قال فان قلت ما انكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ولو قالوه جادين لكانوا مؤمنين قلت لا دليل على انهم قالوه مستهزئين وادعاء ما لا دليل عليه باطل على ان الله تعالى قد حكى عنهم على سبيل الذم والشهادة بالكفر انهم جعلوا له من عباده جزأ او انه اتخذ بنات واصفيهم بالبنين وانهم جعلوا الملائكة المكرمين اناثا وانهم عبدوهم وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم فلو كانوا ناطقين بها على طريق الهزء لكان النطق بالمحكيات قبل هذا المحكي الذي هو ايمان عنده وجدوا في النطق به مدحا لهم من قبل انها كلمات كفر نطقوا بها على طريق الهزء افبقي ان يكونوا بها دين وتشترك كلها كلمات كفر فان قالوا فجعل هذا الاخير وحده مقولا على وجه الهزء دون ما قبله فما بهم في انها الا تعويج كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لتسوية مذهبهم الباطل ولو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها هزؤا لم يكن لقوله تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون معنى لان من قال لا اله الا الله على طريق الهزء كان الواجب ان ينكر عليه استهزاؤه ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جادا كان او هازلا ثم قال فان قلت ما قولك فيمن يفسر ما لهم بقولهم ان الملائكة بنات الله من علم ان هم الا يخرصون في ذلك القول لا في تعلق عبادتهم بمشيئة الله قلت تمحل مبطل وتحريف مكابر الى هنا كلامه وقد اطال الزمخشري الكلام ههنا تنبيها على التعصب لاهل السنة والجماعة في قولهم الشرور بمشيئة الله تعالى استدل بظاهر هذه الآية على ان الكفر من الكافر ليس بمشيئة الله تعالى لانه تعالى كذبهم بقوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون في جميع ما حكاه عنهم بقوله وجعلوا له من عباده جزأ وقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن (فيقول) اناثا وقوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم فقولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم داخل في جملة ما ليس لهم بذلك من علم وما يخرصون فان لفظ ذلك اشارة الى جميع ما حكى عنهم فيلزم ان يكون هذا ايضا من اكاذيبهم فالجواب عنه من قبل اهل السنة ان التكذيب في الاخير ليس راجعا الى منطوقه الصريح بل هو راجع الى مؤداه وما يستلزمه على ما رواه الواحدي عن صاحب النظم ان هذا القول حق وان كان من الكفار وهذا كقولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وان جعلت قوله ما لهم بذلك من علم راد القولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم كان المعنى انهم قالوا ان الله قدرنا اي جعلنا قادرين على عبادتها فلا بد اقبنا عليها لانه رضي بذلك منا وهذا كذب منهم ١١

٢٢ * مالهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون * ٢٣ * ام آتيناهم كتابا من قبله * ٢٤ * فهم به مستمسكون *

* سيقول الذين اشركوا * الآية اى لوشاء ذلك مشية ارتضاء كقوله تعالى * فلوشاء لهديكم اجمعين لمافعلنا نحن ولاباؤنا * ارادوا اى المشركون بذلك انهم على الحق المشروع المرضى عندالله تعالى لاالاعتذار بارتكاب هذه القبائح بارادة الله تعالى منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا على المعتزلة يعنى ان الله تعالى ذم المشركين فى قولهم لوشاء الله مااشركنا فهنا لوشاء الرحمن ما عبدناهم هنا لاجل ارادتهم بهذا القول الحق الامر الباطل وهو كونهم على الحق لانه لولم يكن كذلك لم يشأ الله تعالى ولهذا ذمهم الله تعالى فكيف يستدل الزمخشرى ومن يحذو حذوه على مسلكهم الزخرف ومعظم شبهة ان الجملة المقدمة وهو قوله تعالى * وجعلوا له من عباده جزأ وانه اتخذ بنانا واصفا هم بالبنين وانهم جعلوا الملائكة اناثا وانهم عبد وهم جمل متعاطفة مسوقة لبيان كفرهم قولهم لوشاء الرحمن ماعبدناهم كفران ايضا مضمونان الى الكفرات الثلثة وهما عبادة الملائكة وزعمهم ان عبادتهم بمشيئته تعالى وقد عرفت جوابه وهو ان قوله وقالوا الخ عطف القصة على القصة والقصة الاولى لبيان كفرهم والقصة الثانية لبيان دليلهم الباطل ولك ان تقول ان هذه الجملة ايضا لبيان كفرهم لكن لا على الوجه الذى زعمه المعتزلة بل لانهم لما ارادوا بهذا القول ان عبادتهم الملائكة حق مرضى مشروع لانه لولم يكن كذلك لم يشأ الله تعالى عبادتنا اياهم واعتقاد حقية عبادة غيرالله تعالى كفر فيحصل اتساق الجمل بهذا الوجه مع بطلان مازعمه المعتزلة قوله فاستدلوا بنفى مشية الخ اشارة الى ان لوشاء الرحمن * الآية من قبيل قوله تعالى * لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * فلو لانتفاء ٢ الاول لانتفاء الثانى لابالعكس ٢٢ * **قوله** (يتمحلون تمحلا باطلا) معنى يخرصون اصل معنى الخرص كما قاله الراغب معرفة القدر بطريق التخمين ثم اطلق على الكذب لان التمحل والمماحلة المجادلة قد يكون صوابا ولهذا قيد باطلا * **قوله** (ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى) وهو جعل الملائكة بنات الله فلايتم ماذكره الزمخشرى لان ماذكره ٣ بناء على كون الاشارة الى تعلق عبادتهم الملائكه بمشيئته تعالى فرده المص اولا بما ذكره من ان الاشارة الى استدلالهم المذكور ورده ثانيا بانه يجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى وماله منع كون الاشارة الى مالهم به من علم فيلزم المنع بعد التسليم ويأبى عنه الذوق السليم فالاولى تقديم هذا الاحتمال فبطل مذهب الزمخشرى لانه بناه على كون الاشارة الى هذا القول كما عرفته من ان هذا القول يستلزم القول بان عبادتهم الملائكة بمشية الله تعالى وهو ليس كذلك بناء على زعمهم * **قوله** (كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم المزيفة نفى) اى اظهرها بقوله واذا بشر احدهم بما ضرب الآية وحكى شبهتهم المزيفة وهى قولهم لوشاء الرحمن الآية نفى الخ فى قوله هذا اشارة الى ان ماذكر بعد اصل الدعوى من تتمتها فليس باجنبى حتى يقال هو فصل طويل فاضمحل قول الزمخشرى كون الاشارة الى اصل الدعوى تمحل باطل وتحريف مكابر ٤ وكون لوشاء الرحمن الآية شبهة مع ان العبادة لهم بمشية الله بناء على انها تنافى كونها من القبائح عندهم لكن اشار الى ضعف هذا الاحتمال بقوله ويجوز الخ لانه خلاف الظاهر المتبادر لاحتياجه الى العناية * **قوله** (ان يكون لهم بها علم من طريق العقل) بقرينة مقابلته بقوله ام آتيناهم * **قوله** (ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام آتيناهم كتابا من قبله) ثم اضرب عنه اى عن نفى العلم من طريق العقل اضرابا بطريق الترقى لابطريق الابطال نبه به على ان ام منقطعة قبل المستفاد منه الترقى والهمزة لانكار وقوع سند من جهة النقل كلمة ثم فى مثله للتراخى الرتبى وفيه رد ما قيل ان ام متصلة معادلة لقوله اشهدوا لبعده لفظا ومعنى لان قوله اشهدوا الخ مسوق لرد كون الملائكة اناثا وهذا سبق لبيان ان لاعلم لهم بذلك من جهة النقل سواء كان الاشارة الى استدلالهم المذكور اوالى اصل الدعوى فالاتصال فى مثله غير متعارف ٢٣ * **قوله** (من قبل القرآن اوادعائهم) اى من قبل ادعائهم واو اعاد من قبل لكان اولى اذ العطف على المضاف اليه غير شايع * **قوله** (ينطق على صحة ماقالوه) صفة كتابا اى يدل على صحة ماقالوه ولكون ينطق مستعارا ليدل عدى بعلى ٢٤ * (بذلك الكتاب متمسكون) بيان مرجع ضميره متعلق بمابعده قدم لرعاية الفاصلة لاللحصر والفاء فى فهم للسببية والانكار متوجه اليهما جميعا اى لاكتاب فضلا عن التمسك به ٥ ومعناه ام آتيناهم كتابا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون كما فى سورة الروم وعبر كتابا هنا لمكان قوله مالهم به من علم اى من جهة العقل وفى سورة الروم قبل ام انزلنا عليهم سلطانا ليعم

٢ ثم ادعوا ان الله تعالى شاء عبادتهم الملائكة فاستدلوا بذلك على ان تلك العبادة حسنا مرضيا عندالله تعالى و الا لما اصروا عليه فرده الله تعالى بقوله مالهم بذلك من علم كما بينه المص منه

٣ وبهذا اندفع اشكال السعدى منه

٤ اذ كل من المذكورات السابقة قد عقب بوجه رده كما نبه عليه المص بقوله وكانه لما ابدا الخ فاخلاء هذا الاخير الاقرب عن وجه رده وصرف ماذكر عقيبه الى آخر قد ذكر و جعل رده تحريف الكلام عن سنن الاستقامة والجواب عنه ان الرد السابق بيان فساده فى حد ذاته وهذا الرد بيان عدم علمهم بذلك بل هذا تقليد فاسد وشتان ما بينهما وايضا رد اصل الدعوى مستلزم لرد الدليل عليها كما بين فى فن الاداب فوجد الرد ومالهم به الخ بما ذكرتنا والتزاما على الوجه الذى ذكره المص والزمخشرى ذهل عنه وغفل عن ذلك ايضا من اعانه منه

٥ اشار به الى ان الاستمساك بمعنى التمسك لكن فسره فى سورة البقرة بطلب الامساك من نفسه فهذا حاصل معناه ثم الكلام استعارة تبعية او تمثيلية فكن على بصيرة منه

١١ لان الله تعالى وان اراد كفر الكافر فانه لا يرضاه وتقديره الكافر على الكفر لايكون عن رضى منه وقال صاحب الانتصاف هذه الآية تزيد معتقدنا تمهيدا و قول الكافر لو شاء الله مافعلت كلمة حق يريد بها باطلا اما انها كلمة حق فلقوله تعالى يضل من يشاء و يهدى من يشاء و امثالها واما ارادته بها الباطل فزعمه انها حجة له على الله سبحانه وتعالى فى ان لايعاقبه وانما رد الله فى هذه الآية احتجاجهم فان مقالتهم صدرت عن ظن كاذب وتخرص فلذلك قال ان هم الا يخرصون كما قال فى اختها فى سورة الانعام قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون فنبه على انهم فى الخرص واتباع الظن بحال اوثانهم وبين ان مقالتهم ناشئة عن تخيل وتوهم فلا حجة فيها على الله تعالى بل لله الحجة البالغة عليهم وبين ان التكذيب راجع الى اعتقادهم لا الى نفس ماقالوا لتصحيح قولهم بقوله فلو شاء لهديكم اجمعين فان لو معناها هنا الامتناع فلم يشأ هدايتهم ولو شاء ها لما ضلوا او الكسب العبد وتهيئه صارت الافعال مناطا للتكليف للفرق الضرورى بين الاختيارى والقسرى ولما دق هذا على الافهام غلت القدرية فاعتقد و ان العبد فعال لما يريد واعتقدت الجبرية ان لاقدرة للعبد ولا اختيار وقال صاحب الفرائد لاهل السنة فيه ثلاثة اوجه احدها انهم ادعوا ان الله امرهم بعبادة الملائكة وقالوا لوشاء الله ان لانعبد لنهانا فاذا لم ينهنا عنها فقد امرنا وثانيها لوشاء الله ان لانعبدهم لمنعنا عن عبادتهم منع قهر واضطرار فاذا لم يفعل ذلك فقد اباح ١١

٢٢ ۞ بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون ۞ ٢٣ ۞ وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ۞ ٢٤ ۞ قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم

الكتاب والدليل العقلى وعن هذا قيل هنك انزلنا وهنا آتيناهم اى اعطينا ٢٢ * **قوله** (اى لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية) مراده بيان ما اضرب عنه واشار الى ان المراد بنفى العلم نفى طريق العلم لانه نفى العلم مع وجود طريقه ولذا قال ام آتيناهم نفى طريق العلم والمراد بنفى العلم نفى طريقه العقلى كناية بهذه القرينة اذا القرينة قد تكون بعده * **قوله** (وانما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة) قيدهم به اى بالجهلة لانه لا حجة لهم ايضا فلا علم لهم لانه لو كان لهم حجة لكان للابناء حجة ايضا بل لا تقليد فى الحقيقة لكونهم متبعين الحجة حينئذ * **قوله** (والامة الطريقة التى تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهى الحالة التى يكون عليها الآم اى القاصد) والامة اى هنا الطريقة التى تؤم اى تقصد على صيغة المجهول الرحلة بضم الراء الرجل العظيم الذى يقصد فى المهمات واليه اشار بقوله للمرحول اليه قوله وقرئت اى امة بالكسر اى بكسر الهمزة بوزن فعلة بالكسر للنوع ولذا قال وهى الحالة الخ والفرق ان الاول بمعنى المفعول مثل عرضة بمعنى المفعول وكذا القبضة صرح به المصنف فى قوله تعالى * ولا تجعلوا الله عرضة * الآية والثانى كالمصدر المبنى للنوع فالمراد نفس الطريقة التى يقصدها القاصد خيرا كانت او شرا على الاول والحالة التى يكون القاصد عليها على الثانى فبينهما تباين بحسب المفهوم وبحسب الصدق التساوى لان الطريقة المقصودة لابد وان يكون قاصدها على الحالة من الحالات وكون القاصد على حالة ما لا يكون الا بالطريقة المذكورة فهما سيان فى جواز الارادة للتلازم بينهما لكن المتعارف هو الاول ولذا قدمه على انه قراءة متواترة والثانى قراءة شاذة مروية عن مجاهد وقتادة * **قوله** (ومنها الدين) اى يطلق عليه الامة بالمعنيين اما الاول فلانه طريقة مسلوكة واما الثانى فلان قاصده يكون على حالة ما والمراد الدين حالة يكون الناس عليها القاصدون لما يصلحهم او لما يكون عليه فيكون مخصوصا بالثانى قوله الآم بعد الالف اسم فاعل من ام بمعنى قصد وفيه اشارة الى ان كلتا القراءتين من الآم وهو القصد كما فى الكشاف ٢٣ * **قوله** (وكذلك) اى والامر كما ذكر من عجزهم عن الحجة العقلية والنقلية واتباع التقليد قوله تعالى * وما ارسلنا من قبلك * الآية استئناف نحوى مبين لذلك لانه يدل على ان التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لهم سند فقوله وكذلك جملة حذف مبتدأه مقررة لما قبله مع ملاحظة ما بعدها * **قوله** (تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودلالة على ان التقليد فى نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه) كونه ضلالا مفهوم من الفحوى لانه تعالى سجل على ان المشركين فى عبادتهم الملائكة تقليد ولا ريب فى ان هذا التقليد ضلال ثم اكد ذلك بقوله وكذلك ثم ذكر احوال السلف للتوضيح فلا جرم ان مقدميهم ايضا مقلدون بالتقليد الباطل والضلال ولو لم يكن الامر كذلك يلزم الاتساق الذى يجب صون القرآن عنه * **قوله** (وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد) وتخصيص المترفين مع ان الحكم عام لهم ولغيرهم اشعار الخ فلا مفهوم عند القائلين بالمفهوم فضلا عن نافيهم فغير المترفين منعهم اتباعهم لهم عن النظر ايضا والظاهر ان مقتدون بمعنى مهتدون اذ الاقتداء شايع فى الاهتداء فى الاقتداء والظاهر ان على آثارهم حال من ضمير مهتدون ومن ضمير مقتدون قدم لمراعاة الفاصلة ولا يحسن تعلقه بمهتدون ولا بمقتدون الا بالتضمين فيرجع الى ما ذكرنا ٢٤ * **قوله** (قال) اى كل نذير للامة المبعوث اليهم حين تمسكوا بالتقليد وظهر حرمانهم عن التحقيق فهذه جملة مستأنفة استئنافا معانيا كانه قيل ماذا قال كل نذير لامته حين ابرزوا التقليد اجيب بذلك ولذلك ترك العطف * **قوله** (اى اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين ابائكم) اشار الى ان الهمزة داخلة على المعطوف عليه مقدر معلوم بما قبله كما مر نظيره غير مرة قوله بدين اهدى اى اهدى صفة موصوف دين لان لسان الرسول لا ينطق فى مثله الا الدين او مرادفه قوله من دين آبائكم من قبيل الصيف آحر من الشتاء اى بدين هدايته زائدة على ضلال دين آبائكم والنسبة مجازية لان كون شخص اهدى بمعنى زيادة فى الاهتداء بسبب الدين فلذا اسند اهدى الى الدين ثم اثبات الدين مع انه لا دين لهم بناء على ان لفظ الدين مشترك اشتراكا لفظيا بين الدين الحق والباطل * **قوله** (وهو حكاية امر ماض اوحى الى النذير) هذا على قراءة قل اولو جئتكم والتقدير قلنا للنذير قل اولو جئتكم * **قوله** (او خطاب للرسول) فحينئذ لا يكون حكاية امر ماض لكن المختار الاحتمال الاول ولذا قدمه لانه متصل بما قبله فيكون المراد كل نذير

(وصيفة)

٢ قوله لا حجة لهم قيل اشارة الى ان بل لابطال جميع ما قبل انتهى وقد صرح ان بل للابطال وفى القرآن ليس بابطال ولا معنى للابطال هنا لانه تعالى نفى ان يكون لهم حجة ولا ابطال لنفى الحجة بل اضرب عنه الى انهم اسراء التقليد وهذا ترقى فى الذم عهد ١١ الثاوثا نيها انهم قالوا هذا القول استهزاء بقول اهل الحق ان الكائنات كلها بمشيئة الله تعالى وحين لم يعتقدوا ما قالوا اكذبهم الله فيه وجهلهم كما اخبر عنهم بقوله انطعم من لو يشاء الله اطعمه هذا حق فى الاصل ولكن قالوا ذلك فى الاصل استهزاء فاكذبهم بقوله ان انتم الا فى ضلال مبين وكذلك قوله قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فقوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون معناه ليس لهم حجة وهو جهل منهم وكذب اما قول صاحب الكشاف لا دليل على انهم قالوا مستهزئين ففى غاية البعد لانه قد دل الدلائل عليه منها قوله تعالى ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وامثال هذا من المنقول وغيره كثيرة وقال صاحب التقريب قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم على الاستهزاء ولو قالوه جادين كانوا مؤمنين لما ثبت فى الاصول من توقف الامور على مشيئة الله تعالى وحمله على الاستهزاء لهذا الدليل دون ما قبله ليس فيه تعويج وقال الامام فى تصحيح رد صاحب الكشاف ان ذلك يؤدى الى انه تعالى حكى عن القوم قولين باطلين وبين وجه بطلانهما ثم حكى بعدهما مذهبا ثالثا فى مسئلة اجنبية ثم حكم ببطلانها ايضا فصرف هذا الابطال عن المذكور وتغييبه الى كلام متقدم عليه غاية البعد وقوله هذا رد لكلام الزجاج حيث قال ان قوله وما لهم بذلك من علم عائد الى قولهم الملائكة بنات الله لا الى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم وهو الذى اورده صاحب الكشاف على نفسه سؤالا واجاب بانه تعلل مبطل وتحريف مكابر ويمكن تصحيح قول الزجاج وهو ان قوله ما لهم بذلك من علم عائد الى قولهم الملائكة بنات الله لا الى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم وذلك بان يجعل لو شاء الرحمن ما عبدناهم جوابا لما تضمنت تلك الآيات من معنى الانكار والاحتجاج عليهم بعبادة الملائكة فيكون قولهم هذا اشارة الى تحيرهم وانقطاعهم ودلالة على ان الحجة قد بهرتهم ولم يبق لهم متشبث الا هذا القول كما هو ديدن المحجوجين وقد مر فى الانعام من هذا النوع نبذة وقريب من هذا قول القاضى كانه لما ابدى وجوه فساد اقوالهم وحكى شبهتهم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم اى نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل بقوله وما لهم بذلك من علم وجه تخصيص العلم فى قوله وما لهم بذلك من علم بالعلم الحاصل من طريق العقل هو وقوعه فى مقابلة طريق النقل اعنى قوله ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون

٢٢ ❊ قالوا انا بما ارسلتم به كافرون ❊ ٢٣ فانتقمنا منهم ❊ ٢٤ ❊ فانظر كيف كان عاقبة المكذبين

❊ ٢٥ ❊ واذقال ابراهيم ❊ ٢٦ ❊ لابيه وقومه انني برآء مما تعبدون ❊ ٢٧ ❊ الا الذى فطرنى

وصيغة الفرد للتنبيه على ان كل نذير نذير فالله الامة المبعوث اليهم * قوله (ويؤيد الاول قراءة ابن عامر وحفص قال) على انه استئناف كامر توضيحه ٢٣ * قوله (وقوله قالوا انا بما ارسلتم اى وان كان اهدى اقساط للنذير من ان ينظروا اويتفكروا فيه) قالوا استئناف معانى وعن هذا ترك العطف قالوا انا بما ارسلتم به كافرون بالغوا فى الانكار حيث اختاروا الجملة الاسمية واكدوا بان وضعوا بما ارسلتم به موضع بكم ابهاما بانا كافرون بما ارسلتم به سواء ان تبلغوا او غيركم ففيه بيان شدة اصرارهم على الكفر بحيث لاينفعكم الآيات والنذر وهذا يوجب المقت الشديد والعذاب المديد ولذا قال فانتقمنا منهم بالفاء السببية تنبيها على ان باعث هلاكهم اصرارهم على الكفر ٢٣ * قوله (بالاستيصال) اى بوجه العموم واختيار صيغة الفرد اولا والجمع ثانيا للتنبيه على ان الرسل وقت الانذار ينذر كل واحد واحد لامته المبعوث اليهم واما الامة فيباشر اكثرهم اوكلهم بالانكار والرد واما قولهم انا بما ارسلتم به فظاهر فى سورة الفرقان فى قوله تعالى * وقوم نوح لما كذبوا الرسل الآية * من ان تكذيب الواحد منهم تكذيب كلهم او من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد ٢٤ * قوله (فلاتكترث بتكذيبهم) اى فلاتبال فعل مضارع من الاكتراث من الافتعال آخره ثاء مثلثة فلاتبال بتكذيبهم اياك فانهم يؤاخذون مثلهم اذ اتحاد السبب يوجب اتحاد المسبب ٢٥ * قوله (وقت قوله هذا) اى اذ معمول لاذكر المقدر على انه مفعول فيه على مااختاره المصنف فالمعنى واذكر الحادث وقت قوله اوعلى انه مفعول به على ماجوزه بعضهم * قوله (ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل اوليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم) ليروا اى ليعلموا بيان المراد من ذكر قوله عليه السلام والاشارة الى ارتباطه بماقبله بوجهين الاول انه تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل فاقتدوا به لعلكم تفلحون دون اباءكم الضالين والوجه الثانى ترغيب لتقليدهم اياه اى ان لم يكن بد لهم من التقليد لقصور نظرهم فى الدليل فليقلدوه لان اتباع الغير فى الدين اذا علم بدليل انه محق ليس بتقليد فى الحقيقة بل اتباع لما انزل الله تعالى قوله فانه اشرف آبائهم اشارة الى وجه تخصيص ابراهيم عليه السلام بالذكر من بين الانبيا ٢٦ * قوله (برئ من عبادتكم اومعبودكم) تفسير برآء بفتح الباء الموحدة قوله من عبادتكم تنبيه على ان ما مصدرية اومعبودكم اى ان ما موصولة والعائد محذوف اى تعبدونه وهو ابلغ من الاول لانه مستلزم للاول دون الاول لان المراد بالمعبود الاصنام فقط والبرآءة من الاصنام اقوى فى المرام * قوله (مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث) اى برآء مصدر مثل ذهاب نعت به اى وصف به الذات مع انه مباين له للمبالغة كرجل عدل ولذلك اى لكونه مصدرا يشمل القليل والكثير استوى الخ * قوله (وقرئ برئ وبرآء ككريم وكرام) برآء بضم الباء جمع برئ وكرام بضم الكاف وان كان المشهور بكسر الكاف ٢٧ * قوله (استثناء منقطع) لعدم دخوله فيما قبله اما على الاول فظاهر لان ماقبله هو العبادة واما على الثانى فلان ما مختصة بغير ذوى العقول واما التغليب فلا يناسب هنا * قوله (او متصل على ان مايعم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان) اوعلى ان مايعم اى على سبيل الحقيقة كما صرح به فى سورة النحل واشار اليه ايضا هنا فلا ينافى ماسبق من انه لايناسب التغليب قوله وانهم كانوا الخ اى كونه متصلا بناء على امرين الاول ما ذكروا الثانى انهم كانوا يعبدون الله الخ ولا كلام فيه لكن الكلام فى ان عباد تهم الله تعالى هل هى معتد بها ام لا وقد صرح به فى اواخر سورة المائدة ان عبادة الله تعالى مع غيره كلا عبادة فلايكون الاستثناء متصلا الا ان يقال ان كلامه هنا بحسب الظاهر وهنالك بحسب نفس الامر وجرى كلامه فى سورة الشعرآء ايضا على الظاهر فجعل قوله الا الذى خلقنى استثناء منقطعا تارة ومتصلا اخرى * قوله (او صفة على ان ما موصوفة اى انى برآء من آلهة تعبدونها غير الذى فطرنى) اوصفة معطوف على قوله استثناء اى اوصفة لااستثناء على ان ما موصوفة نكرة و الا بمعنى غير كما نبه عليه بقوله غير الذى فطرنى قوله انى براء من آلهة الخ اشارة الى ان ما موصوفة فى معنى الجمع لكونه عاما اوفى حكم العام فيوجد شرط كون الا بمعنى غير وهو كونها تابعة لجمع غير محصور وفيه نوع تكلف ولذا اخره وانما اشترط كون الا بمعنى غير بكون ما موصوفة لان غير وما فى معناه لايتعرف بالاضافة الى المعرفة فلايصح ان يكون صفة لما اذا اعتبرت موصولة على ان ما الموصولة لاتكون فى حكم جمع منكر غير محصور فلا يوجد الشرط ثم كون ما عامة له تعالى بناء على ان فى الكلام مايدل على عدم

---

٢ والظاهر ان ارسلتم به بناء على اعتقاد الرسل اوللتهكم　　عفه

قوله وهو حكاية امر ماض فالمعنى قلنا لنذيرهم حين قالوا ذلك قل اولو جئتكم الآية

قوله استثناء منقطع كانه قال لكن الذى فطرنى سيهدين وفى الكشاف الذى فطرنى فيه غير وجه ان يكون منصوبا على ان يكون استثناء منقطعا وان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال اننى براء مما تعبدون الا من الذى فطرنى ثم قال فان قلت كيف تجعله بدلا وليس من جنس ماتعبدون من وجهين احدهما ان ذات الله مخالفة لجميع الذوات فكانت مخالفة للذوات ماتعبدون والثانى ان الله تعالى غير معبود بينهم والاوثان معبودة قلت كانوا يعبدون الله مع اوثانهم تم كلامه لما كان اعتبار البدلية مبنيا على كون الاستثناء متصلا بين وجه الاتصال بان مايعبدون الله عام يدخل فيه من هو معبود بالحق وغيره وهو المراد من قوله كانوا يعبدون الله مع اوثانهم ومن قول القاضى وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان قال صاحب الفوائد لما كانوا يعبدون الله مع الآلهة فبالنظر الى كونه معبودا يصح ان يكون بدلا

قوله او صفة عطف على استثناء يعنى كلمة الا فى الا الذى فطرنى استثناء اوصفة بمعنى غير وما فى مما تعبدون موصوفة لاموصولة والمعنى اننى براء من شئ تعبدونه غير الذى فطرنى وانما شرط فى احتمال الصفة ان يكون ما موصوفة لان الموصولة معرفة لايوصف بغير وان اضيف الى المعرفة لان غير لايتعرف بالاضافة لتوغله فى النكارة والابهام فلا يكون وصفا للمعرفة بخلاف ما الموصوفة فانها نكرة بمعنى شئ فيوصف بالنكرة

٢٢ ❊ فانه سيهدين ❊ ٢٣ ❊ وجعلها ❊ ٢٤ ❊ كلمة باقية فى عقبه ❊ ٢٥ ❊ لعلهم يرجعون
٢٦ ❊ بل متعت هؤلاء ❊ وآباءهم ❊

التسوية بينه تعالى وبين غيره كما فى الاشراك فى الضمير وهنا كذلك فلا اشكال بان الزمخشرى صرح فى سورة النحل انه لايجوز الجمع بين الله تعالى وغيره فى اسم واحد لنفيه من ايهام التسوية بينه تعالى وبين غيره وهو مما يجب اجتنابه فى ذاته و صفاته لانه اذالم يكن فى الكلام مايدل على خلافه ٢٣ ❊ **قوله** (سيثبتنى على الهداية اوسيهديني الى ماوراء ماهدانى اليه) سيثبتنى اوله لانه عليه السلام على الهداية فيكون السين التأكيد لاالاستقبال بالنسبة الى نفس الهداية وان كان للاستقبال بالقياس الى التثبيت او الكلام على ظاهره اذا اريدبالهداية زيادة على ماهوعليه وهوالمرادبقوله اوسيهديني الى ماوراءه الخ وقد نبه عليه المص فى سورة الفاتحة فحينئذ الكلام على حقيقته واما الاول فهو مجاز كما هو الظاهر وقد مر توضيحه فى سورة الفاتحة ٢٣ ❊ **قوله** (وجعل ابراهيم عليه السلام اوالله كلمة التوحيد) وجعل ابراهيم عليه السلام وهو الظاهر فلذا قدمه اذالكلام مسوق لبيان قول ابراهيم ثم الجعل المذكور حقيقة فعل الله تعالى ولذا جوزان يكون المرجع هو الله تعالى لتقدم ذكره فى قوله الاالذى فطرنى قوله كلمة التوحيد لانفهامها من قوله اننى براء مما تعبدون الاالذى لانه متضمن للنفى والاثبات اماالاثبات فظاهر واماالنفى فلان البراء بمعنى التبرى وحاصله انى لااعبدالاالله فكانت مذكورة معنى او حكما فحسن رجوع الضمير اليها ٢٤ ❊ **قوله** (فى ذريته فيكون فيهم ابدامن يوحد الله ويدعوالى توحيده) فيكون فيهم اى فى ذريته اذالذرية تطلق على الجمع ايضا كلمة فى يفيد ان البقاء ليس فى جميع الذرية لانه غير واقع ومخالف للحكمة صرح به المص فى قوله تعالى ومن ذريتنا امة مسلمة الآية حيث قال وعلما ان الحكمة الالهية لاتقتضى الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلى على الله تعالى فانه مما يشوش المعاش ❊ **قوله** (وقرئ كلمة وفى عقبه على التخفيف وفى عاقبه اى فيمن عقبه) وقرئ كلمة بكسر الكاف وسكون اللام وهى لغة فيها قراءة شاذة قوله وفى عاقبه اى فى وارثه ارث العلم ومن خلفه والمآل واحد ومن اسمائه عليه السلام العاقب لانه آخر الانبياء عليهم السلام ٢٥ ❊ **قوله** (يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحده) ضمير لعلهم راجع الى العقب باعتبار من اشرك بقرينة الرجوع لان الراجع المشرك من الذرية لاكلا بل بعضا قوله بدعاء من وحده من الذرية سواء كان رسولا اولا وهذا منفهم من المقام لان الرجوع انما يكون بالسبب والسبب القوى دعوة من وحده وان امكن الرجوع عن الاشراك بالاطلاع على دلائل التوحيد والنظر فيها كما مر بذلك فان التوحيد مما علم بالعقل فقوله بدعاء من وحده اما بناء على الغالب او بالنظر الى من لم يقدر النظر والترجى على حاله ان كان من ابراهيم عليه السلام او مستعار لمعنى كى ان كان من الله تعالى على تقدير رجوع ضمير وجعلها لله تعالى ٢٦ **قوله** (بل متعت) اضراب عن قوله وجعلها كلمة الخ بملاحظة عدم امتثالهم كأنه قيل فلم يحصل ذلك الرجاء بل متعت بملاحظة قوله قالوا هذا سحر الآية ❊ **قوله** (هؤلاء المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم من قريش) لان هؤلاء اشارة الى القريب وآباءهم الغير المعاصرين ❊ **قوله** (بالمد فى العمر و النعمة فاغتروا بذلك و انهمكوا فى الشهوات) بالمد فى العمر متعلق بمتعت والمد فى العمر والنعمة بناء على قضائه السبق وعلمه الازلى فكان هذا سببا لاغترارهم وانهماكهم فى الشهوات ازدية وعن هذا قال فاغتروا الخ وانما تعرض لآبائهم لان تمتع الآباء له مدخل تام فى اغترار الابناء وانهماكهم فى الشهوات المردئة قيل قوله فاغتروا كناية عن ذلك الاغترار فانه اظهر فى الاضراب لانه اضراب عن قوله وجعلها كلمة باقية الخ اى لم يرجعوا فلم اعاجلهم بالعقوبة بل اعطيت نعما اخر غير الكلمة الباقية لاجل ان يشكروا منعمها و يوحدوا فلم يفعلوا بل ازداد طغيانهم لاغترار هم والتقدير ما اكتفيت فى هذا منهم بجعل الكلمة باقية بل متعتهم وارسلت رسولا انتهى تطويل بلاطائل والظاهر ماذكرناه اى لم يحصل الرجاء فلم يرجعوا بل اصروا على الاشراك ❊ **قوله** (وقرئ متعت وبالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته فى قوله وجعلها كلمة باقية) وقرئ متعت خطابا له تعالى بناء على انه تعالى اعترض على ذاته اى على صورة الاعتراض قصد الى توبيخ المشركين لاالى تقبيح فعله تعالى كما اذاقال المحسن على من اساء مخاطبا لنفسه انت الداعى لاساءته بالاحسان اليه وما عدته التامة كذا فهم من الكشاف وقد عرفت ان نزول القرآن على محاورة العرب فلا ضير فى مثل هذا التعبير لكن لوقيل وقرئ متعت على صورة الاعتراض لكان احسن ❊ **قوله** (مبالغة فى تعييرهم) فى قوله مبالغة اشارة الى ان القراءة الاولى توبيخ ايضا اذ هذا الكلام مستعمل

قوله سيثبتنى على الهداية اوسيهدين الى ماوراء ماهدانى وانما فسره بهذين الوجهين لان سيهدين اخبار عما سيقع من الهداية وهو عليه السلام مهتد بالفعل فيجب ان يحمل معنى سيهدين على المجاز بان يقال المراد التثبيت على الهداية لانفس الهداية او يكون حقيقة والمراد ليس الهداية الحاصلة بالفعل بل ماوراء الهداية الحاصلة من انواع الهدايات او الدلالات الى طرق الخير وفى الكشاف فان قلت مامعنى قوله سيهدين على التسويف قلت قال مرة فهو يهدين ومرة فانه سيهدين فاجمع بينهما وقدر كأنه قال فهو يهدين وسيهدين فيدلان على استمرار الهداية فى الحال والاستقبال يعنى لما عبر عن المعنى الواحد فى الموضعين بلفظين مخالفين حالا واستقبالا لاينبغى ان يحمل كل على ظاهره بل ان يجمع بينهما و يعتبر استمرار الحال والاستقبال اى انه تعالى يهدين فيما انا فيه من الزمان حالا فحالا كما سيهدين فيما يجيء زمانا عقب زمان فاذن كان كل واحد من سيهدين ويهدين فى مكانه مفيد المعنى الاستمرار والمعنى يهدين هداية مستمرة فى زمانى الحال والاستقبال وهذا هو الظاهر

قوله وجعل ابراهيم اوالله تعالى كلمة التوحيد كلمة باقية فى عقبه يريد ان ضمير المفعول فى جعلها راجع الى كلمة التوحيد المستفاد من حصر عبادته عليه السلام على الله الذى فطره وتبريه مما يعبده الكفرة غير الله فلا يكون اضمارا قبل الذكر فالمرجوع اليه مطلق الكلمة الدالة على التوحيد بايه عبارة كانت والقرينة عليه هذه العبارة المخصوصة وهى قوله اننى براء مما تعبدون الاالذى فطرنى ونحوه قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وان الضمير فى ووصى بها راجع الى معنى الكلمة فى قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين كما ان الضمير فى جعلها عائد الى مادل عليه قوله اننى براء مما تعبدون الاالذى فطرنى

قوله وقرئ كلمة وفى عقبه بالتخفيف أى قرئ كلمة بسكون اللام وعقبه بسكون القاف تخفيفا على اللسان

قوله على انه اعترض به على ذاته فى قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة فى تعييرهم يعنى هذا الاسلوب فى الخطاب من باب التجريد على منوال خطاب امرئ القيس لنفسه بقوله ❊ تطاول ليلك بالاثمد ❊ ونام الخلى ولم ترقد ❊ فكأنه تعالى حين قال وجعلها كلمة باقية فى عقبه اعترض على نفسه مخاطبا اياه اى بقاء كلمة التوحيد فى عقبه وقد اشرك كثير بعده بل متعت هؤلاء الآية اى بل متعتهم بما متعتهم به من طول العمر والسعة فى الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد واراد بذلك المبالغة فى تعييرهم لانه اذا متعهم بزيادة النعم وجب عليهم ان يجعلوا ذلك سببا فى زيادة الشكر والثبات على التوحيد والايمان لان يشكروا به ١١

فى التوبيخ لكن فى هذه القراءة زيادة توبيخ حيث ابرز على صورة الاعتراض على ذاته تعالى بل متعت التفات متكلما كان اوخطابا ان كان فاعل وجعلها هوالله تعالى وقيل فاذا كان من كلامه تعالى لامن كلام ابراهيم كاجوزه فهو تجريد لاالتفات انتهى التعبير بالتجريد هنا ليس بمستحسن واذا كان من كلام ابراهيم عليه السلام فى صورة الخطاب فلااعتراض بل توبيخ للمشركين واما فى المتكلم فلامساغ لكونه من كلام ابراهيم الاانه ل انه بطريق الحكاية ٢٢ * قوله (دعوة التوحيدا والقرآن ٢٣ ظاهر الرسالة باله من المعجزات اومبين للتوحيد بالحجج والآيات) لما كان التمتع سببا لاشتغالهم به من شكر المنعم فكأنه قيل اشتغلوا به حتى جاءهم الحق وهوغاية له فى نفس الامر لانه عاينهم وزجرهم الكنهم اطغيانهم عكسوا فهو كقوله تعالى ﴿وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الامن بعدما جاءتهم البينة﴾ كذا نقل عن شروح الكشاف وفى الكشاف نوع تنبيه عليه وقول المصنف فاغتروا وانهمكوا فى اللذات اشارة الى انه غاية لما فهم من متعت وهو اغترارهم فمجئ الحق غاية له لانه ٢ يزجرهم وعدم انزجارهم لايضره لانه فى نفس الامر ٢ كذلك ٢٤ * قوله (لينبههم عن غفلتهم) اشارة الى ماذكرناه من ان قوله حتى جاءهم الحق غاية لاغترارهم وغفلتهم لينبههم عن ذلك لانه فى نفس الامر كذلك ٢٥ * قوله (زاد واشرارة) لعدم استعدادهم التنبه عن الغفلة فعكسوا وجعلوا ما هو سبب نجاتهم سبب هلاكهم لانحراف طباعهم عن الاعتدال كقوله تعالى ولا تزيد اى القرآن الظالمين الاخسارا مع انه لا يزيد فى نفس الامر الاهداية ومعرفة وكذلك مانحن فيه فلا اشكال بان فى هذه الغاية خفاء لان ماذكر ليس غاية التمتع اذلامناسبة بينهما مع مخالفة مابعدها لماقبلها * قوله (فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا و كفروا به واستحقروا الرسول) فسموا القرآن سحرا تفسير للمعاندة قوله واستحقروا الخ تفسير للاستخفاف هذا تنبيه على ان كون المراد بالحق القرآن راجح واما دعوة التوحيد فلا بلايمه التعبير بالسحر فالاولى تركها والقول بان اعادة الحق مظهرا اشارة الى مغايرة الحق الثانى ضعيف لانه عين الاول حسبما اقتضته القاعدة نعم يحتمل احتمالا بعيدا واظهاره للتفخيم وللتقرر فى الذهن ٢٦ * قوله (وقالوا) عطف على قالوا جواب لما وهذا ايضا يؤيد كون المراد بالحق القرآن لاالدعوة الى التوحيد اولانزل هلانزل لولا التحضيضية هذا القرآن هذا للتفخيم وان اراد والتحقير وفيه اشعار بان القرآن حق لكن لايليق بمحمد عليه السلام الاان الكلام بناء على التسليم اى اوسلمنا انه ليس بسحر بل هو قرآن منزل من الله * قوله (من احدى القريتين مكة والطائف) قدر احدى القريتين لان المتمنى رجل واحد ولايكون الا من احدى القريتين مكة والطائف بدل من القريتين بدل بعض بالنظر الى كل واحد وبدل الكل من حيث المجموع فيه اشارة الى ان اللام فى القريتين للعهد بدلالة الحضور ٢٧ * قوله (بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفى) فعظيم صفة مؤكدة لما يستفاد من تنكير رجل من العظمة وفى التعبير ايضا تنبيه عليه ومرادهم تحقير رسول الله عليه السلام خذلهم الله تعالى قوله كالوليد بن المغيرة لفظاهر ان الكاف للعينية وعروة بن مسعود فى الطائف والوليد فى مكة * قوله (فان الرسالة منصب عظيم لايليق الابعظيم) تعليل لقولهم لولانزل اى فان الرسالة على تسليم كون البشر رسولا منصب عظيم * قوله (ولم يعلموا انها رتبة عظيمة روحانية تستدعى عظم النفس بالتحلى بالفضائل والكمالات القدسية لاالتزخرف بالزخارف الدنيوية) ولم يعلموا اى انهم اصابوا فى ذلك المدعوى من وجه واخطأوا من وجه آخر فان قولهم فان الرسالة منصب عظيم حق لكن قولهم لايليق الابعظيم بالجاه والمال خطأ وصوابه لايليق الابعظيم النفس بالتحلى بالفضائل الخ وان الله تعالى خلقه عليه السلام على تلك الصفة لعلمه بانه سيكرمه بالرسالة وفى سورة الانعام قال تعالى ﴿الله اعلم حيث يجعل رسالته﴾ وقدمر لبيان هنا ٢٨ * قوله (انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم) اى انكار كونهم قاسمين لاانكار القسمة ولذا قدم ضميرهم على يقسمون اشار اليه بقوله فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم مع انهم ليسوا اهلا له فالانكار متوجه الى كونهم قاسمين لانفس الفعل واليه اشار بقوله نحن قسمنا بينهم فانه يفهم بطريق الاولوية اى قسمة النبوة له تعالى * قوله (والمراد بالرحمة النبوة) بقرينة ذكرها عقيب حكاية قولهم لولانزل الآية ولو اريد بها النبوة بخصوصها يكون الرحمة مجازا فيه بطريق ذكر العام وارادة الخاص وان اريد بها الرحمة مطلقة فاطلاقها على النبوة لكونها من افراد الرحمة فلايكون مجازا والمراد بالقسمة التحكم كما اشار اليه بقوله فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم اذ معنى

٢ اونقول ان مجئ الحق اليهم تمتع لاتمتع فوقه فيكون غاية لتمتعهم اللازم للتمتع لان التمتع كان متناهيا بهذا الاعتبار وان لم يكن متناهيا بتحقق افراده المحقرات بالنصر الى الحق ومجيئه نظيره ماقاله فى أوائل سورة الانعام فى قوله تعالى حتى اذا جاؤك يجادلونك الآية فان جعل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب وقس عليه ماعداه من امثاله عفه

١١ ويجعلوا له اندادا دافعا له ان يشكو الرجل اساءة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت السبب فى ذلك بمعروفك واحسانك وغرضه بهذا الكلام توبيخ المسئ لاتقبيح فعله

قوله من احدى القريتين فسر المعنى بتقدير مضاف لان كون رجل واحد من القريتين غير معقول فالمعنى من احدى القريتين فان البقاء قيل التقدير على رجل من رجلين من القريتين وقيل كان الرجل يسكن مكة والطائف و يتردد اليهما فصار كانه من اهلهما

٣٢ * نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا * ٢٣ * ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات *
٢٤ * ليتخذ بعضهم بعضا سخريا * ٢٥ * ورحمة ربك * ٢٦ * خير مما يجمعون * ٢٧ * ولولا ان يكون
الناس امة واحدة

القسمة هنا في ظاهر والتعبير بالقسمة لانهم يرددون بين الرجلين وهو يشبه التقسيم او للمشاكلة لقوله نحن قسمنا
تقديم نحن للحصر بخلاف هم فانه للاهتمام دون الحصر فانه يوهم ان الانكار متوجه الى القصر وهو ليس
بصحيح الا ان يقال الكلام لحصر الانكار لا لانكار الحصر بملاحظة الانكار اولا ثم الحصر ثانيا دون العكس
٢٢ * قوله (وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم) اشارة الى القصر المستفاد
من تقديم المبتدأ على الخبر الفعلي قوله عن تدبيرها فلا ينافي الكسب اذ المراد بتدبيرها النظر في عاقبتها والعمل
على مقتضاها قوله خويصة تصغير خاصة بتشديد الصاد المهملة المراد من التصغير التحقير لان امور الدنيا
لا تساوي عند الله تعالى جناح بعوضة فتكون احقر من كل حقير * قوله (فمن اين لهم ان يتدبروا امر
النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية) وهو انكار لذلك وفيه تنبيه على ان قوله نحن قسمنا استدلال بان
لا نصيب لهم في تقسيم امر النبوة وتدبيره بوجه من الوجوه بانه لا يقدرون على تدبير امر حقير فضلا عن تدبير
اعلى الامور وبهذا يظهر ارتباط قوله نحن قسمنا الآية بما قبله * قوله (واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون
حلالها وحرامها من الله تعالى) المعيشة وهي ما يتعيش به الانسان من القوت وغيره فعدم تقييده بالحلال
وهو معنى الاطلاق يقتضي الخ وقد مر تفصيله في تفسير قوله تعالى " ومما رزقناهم ينفقون " وغرضه الرد على
الزمخشري وغيره من المعتزلة لانهم ادعوا ان الرزق من الله تعالى لا يكون الا حلالا ودلائلهم مع جوابه مذكور
مشروحا في الكلام وقد اوضحناه بقوله تعالى في توضيح الآية المذكورة في اوائل سورة البقرة
٢٣ * قوله (واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره) هذا حاصل المعنى والتنبيه على ان المراد برفع
بعضهم التفاوت في الرزق ويلزمه التفاوت في الشرف ونحوه ولذا قال وغيره وليس المراد الرفع درجات
بالعلم بعد الايمان كما يراد به في غير هذا الموضع لانه يخل بالارتباط بما قبله ٢٤ * قوله (ليستعمل بعضهم
بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا النقصان في المقتر)
ليستعمل بعضهم وهو اغنياؤهم وكبراؤها بعضا وهو فقراؤهم وضعفاؤهم والظهور المراد ابهم
في البيان قوله فيحصل بينهم تآلف اي الفة تامة اشارة الى ان المراد بالتفاوت في المال حصول الالفة والمحبة
والاتحاد المذكور لكونه سببا قريبا للحصول المذكور اقيم مقامه والسخري منسوب الى السخرة وهي التذليل
لا بمعنى الهزؤ والاستهزاء فانه لا يناسب بل استعماله في حوائجهم كما نبه عليه المصنف ولا يناسب ايضا
كون المراد التكليف على وجه الجبر فانه ليس بمراد قال المحشي اجمع القراء على ضم السين ومراده السبعة
او العشرة فلا ينافيه القراءة بكسر السين فانها من الشواذ لكونها قراءة عمرو بن ميمون وغيره من ارباب الشواذ
قوله وتضام اي اجتماع في المدينة مثلا لان الفرد لا يقدر على القيام بجميع مصالحه وكذا الشرذمة القليلة
كذلك ولذا ورد لا يزال الناس بخير ما تفاوت مراتبهم واو تساووا واهلكوا والمراد بالمراتب مراتب الغنى والفقر كما هو
الظاهر من السوق او الاعم منه ومن التفاوت في امر الدين قال المص في تفسير قوله تعالى " ومن ذريتنا امة مسلمة لك "
وخصا بعضهم لما اعلما ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال
الكلي على الله تعالى فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحمقاء لخربت الدنيا * قوله (ثم ان لا اعتراض لهم
علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون التصرف فيما هو اعلى منه) اشارة الى مناسبته لما قبله لانه من قبيل
التنبيه بالادنى على الاعلى ولذا قال فكيف يكون فيما هو اعلى منه ٢٥ * (هذه يعني النبوة وما يتبعها
٢٦ * قوله (من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه) اي لا العظيم من رزق من حطام الدنيا
كما زعمه الاشقياء وظهر منه الارتباط بما قبلها ايضا والتعبير باسم الرب والاضافة اليه عليه السلام مع التعبير بالرحمة
لبيان كمال لطفه واحسانه له عليه السلام ورمز الى ان الكفرة هم الظالمون حيث وضعوا الشيء في غير موضعه
في كل امر وحيث اعتقدوا ان العظيم من رزق من حطام الدنيا وهو ظلم ايضا لوضعهم العظم في غير موضعه
٢٧ * قوله (لولا ان يرغبوا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة وتنعم) اي لولا رغب الناس ٢ برمتهم في الكفر وهذا
لازم معنى النظم الكريم لان كونهم امة واحدة يلزمه الرغبة في الكفر او الايمان لكن المراد الرغبة في الكفر جميعا بقرينة
ما بعده قوله اذا رأوا الكفار اي الناس والمتبادر منه كون المراد بالناس الموحدون لكن المراد الناس برمتهم وما شاوه
ما ذكره لكن الاولى ان رأوا الكفار لان هذا غير واقع قوله في سعة اي في سعة عظيمة وتنعم مفرط بقرينة ما بعده

٢ اي لولا كراهة ان يجتمعوا الكفر الخ كما في
الكشاف فلا بد من مثل هذا التقدير اذ لا يستقيم المعنى
بدونه كما سيجيء التفصيل منه

قوله ليستعمل بعضهم بعضا فسخريا من
التسخير لا من السخرية التي هي بمعنى الهزء

قوله لولا ان رغبوا الى الكفر قال صاحب الكشاف
اي ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه
معنى الاجتماع و الاطباق مستفاد من لفظ امة
فانه ينبئ عن معنى الاجتماع والاتفاق وقال وفي
معناه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزنت
الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها
شربة ماء

٢٢ ❁ لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ❁ ٢٣ ❁ عليها يظهرون ❁
٢٤ ❁ ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكؤن ❁ ٢٥ ❁ وزخرفا ❁ ٢٦ ❁ وان كل ذلك لما متاع الحيوة
الدنيا ❁ ٢٧ ❁ والآخرة عند ربك للمتقين ❁

* قوله (لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه) اى لحبهم حبا طبيعيا جبليا فلا ينافيه اختيار الفقر بعض الكاملين بالحب الشرعى قوله فيجتمعوا عليه اى على الكفر وهذا معنى كونهم امة واحدة والامة جماعة اتفقوا فى امر واحد والامر الواحد هنا الكفر قوله واحدة صفة مؤكدة دفعا لكون المراد جنسا ينتظم القليل والكثير ما كدت تنبيها على ان المراد الوحدة لا الجنس والمعنى ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر لان لولا الامتناعية لانتفاء الثانى لوجود الاول والاول وهو مدخول لولا غير محقق والمحقق كراهة ذلك وحاصله لوجود كراهة اجتماع الناس على الكفر لم يقع الثانى ولظهوره لم يتعرض المص ٢٢ * قوله (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن) لم يجئ لمن يكفر بالله بل التفت الى اسم الرحمن الاشارة الى ان توسيع النعم من آثار صفة الرحمة ولكونهم غافلين عنها يكفر النعمة * قوله (ومصاعد جمع معرج وقرئ معاريج جمع معراج) جمع معرج بفتح الميم وكسرها السلم وكذا المعراج بمعنى وقراءة الجمع لانقسام الاحاد الى الاحاد وقراءة المفرد لارادة الجنس ومآله قراءة الجمع ٢٣ * قوله (يعلون السطوح) معنى يظهرون اذ معناه هنا يكون على ظهرها ماخوذ من الظهر مقابل البطن فالعلو لازم له السطوح جمع سطح * قوله (لحقارة الدنيا) علة للجعل المذكور والكفار موصوفون بالحقارة والحقير يناسب الحقير * قوله (ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال) وفى تحقق شرطه هنا نظر * قوله (او علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه) او علة فاللام الاولى علة لتعديه باللام فهو بمنزلة المفعول به والثانية تعليلية بمنزلة المفعول له فيكون لبيوتهم علة للجعل وكون الذات علة للجعل محل نظر الا ان يقال المراد لتزيين بيوتهم وكذا الكلام فى القميص وفى بعض النسخ او علة له اى للجعل المفهوم من جعلنا او علة لمن يكفر على التسامح لانه لما تعلق الفعل بعد تعلق الاول به جعل علة له وكذا المثال المذكور لان معنى لقميصه ليكون له قميصا فلا تعدد كما توهم كذا قيل وفى بعض النسخ وقد يقال ان اللام الاولى للملك والثانية للاختصاص كوهبت الجل لدابته متعلقان بالفعل لا على ان الثانى بدل كما قاله ابو حيان حتى يرد عليه انه اعيد فيه العامل فلابد من اتحاد همامعنى * قوله (وقرأ ابن كثير وابو عمرو وسقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة فى سقف) وقرأ ابن كثير الخ وسقفا بفتح السين وسكون القاف مفرد سقف واريد به الجنس الشامل للقليل والكثير فكل القراءتين واحد اذ المراد الكثير بقرينة البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف اى بسكون القاف بعد السين المضمومة وهو جمع سقف ايضا واحتمال كونه جمع سقيفة كصحف وصحيفة بعيد وقرئ وسقوفا جمع سقف كفلس وفلوس وقرئ سقفا بفتحتين ٢٤ * قوله (ولبيوتهم) اى وجعلنا لبيوتهم ابوابا تكرار البيوت لكمال التقرير * قوله (اى ابوابا وسررا من فضة) اذ القيد المعتبر فى المعطوف عليه معتبر فى المعطوف ما لم يقم قرينة على خلافه ٢٥ * قوله (وزينة عطف على سقفا) معنى زخرفا قدمه اذ الظاهر ان الزخرف حقيقة فى الزينة وسمى الذهب زخرفا لكونه سبب الزينة وايضا لا تمحل حينئذ فى نصبه وقيل والظاهر انه حقيقة فيهما * قوله (او ذهبا عطف على محل من فضة) لان محله منصوب على انه مفعول به واعتبر من فيه ايضا لان المعنى سقفا من ذهب فحينئذ لا يظهر وجه العطف على المحل فالاحتمال الاول هو المعول ٢٦ * قوله (ان هى المخففة واللام هى الفارقة وقرأ عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية) ان هى المخففة ولما بالتشديد بمعنى الا بقرينة ان النافية وفى هذه القراءة مبالغة لافادة الكلام حينئذ القصر * قوله (وقرئ به مع ان وما) وقرئ به اى بالا التى اداة الاستثناء بدل لما بالتشديد قوله وما اى وقرئ بلفظة ما النافية فى موضع ان النافية واختار قراءة وان كل ذلك على ان ان هى المخففة من الثقيلة لانها قراءة اكثر القراءة قوله بخلاف عنه اى الرواية عن هشام مختلفة وما على قراءة التخفيف زائدة واحتمال كون ما موصولة حينئذ بعيد اذ يحتاج الى تقدير المبتدأ اى لما هو متاع مع الاستغناء عنه ٢٧ * قوله (والآخرة) اى الجنة عند ربك عند استعارة تمثيلية وقولهم كلمة عند ليست للمكان بل للمكانة يراد به الاستعارة التمثيلية * قوله (الكفر والمعاصى) اى المراد بالتقوى المرتبة الوسطى وهى المرادة فى اكثر المواضع من القرآن * قوله (وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم فى الآخرة لا فى الدنيا) وفيه دلالة اى فيما ذكر من قوله وان كل ذلك الى هنا قوله لا فى الدنيا قوله فيما سبق والعظيم من رزق منها الخ فهو عظيم الآخرة لا الدنيا وان كان فى الدنيا * قوله (واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك

قوله ان هى المخففة واللام هى الفارقة وقرئ بكسر اللام اى للذى هو متاع الحيوة الدنيا قال ابن جنى وهى قراءة أبى رجاء وما موصولة والعائد محذوف اى وان كل ذلك لما يتمتع به من احوال الدنيا وهذا الحذف على انفصال الضمير ليس بمستحسن ومثله قول من قرأ مثلا ما بعوضة اى ما هو بعوضة اى ما هو بعوضة وكل منصوب لان ان هذه مخففة من الثقيلة ومتى خففت لزمتها اللام للفرق بينها وبين ان النافية ولا يجوز ان يكون مرفوعا لانه لابد معها من اللام الفارقة بين المخففة والنافية ولا لام هنا لان هذه اللام هى الجارة ولو قدر معها الفارقة لقيل وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا كقولك ان زيد لمن الكرام

قوله وقرئ به مع ان وما اى وقرئ بالتشديد مع ان نحو وان كل لمتاع الحيوة الدنيا قال الزجاج من قرأ بالتخفيف كانت ما لغوا والمعنى لمتاع الحيوة الدنيا ومن قرأها مثقلا فهنا وما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا

قوله وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم فى الاخرة لا فى الدنيا وجه الدلالة ان الكلام فى النبوة وانها لا يستحقها العظيم بالجاه والمال وانما يستحقها العظيم بالنفس المتحلية بالفضائل ومن جملة الفضائل فضيلة التقوى عن الكفر والمعاصى فجعل خير الدارين للمتقين الاخيار بعد ذم الدنيا يدل على ان العظيم من هو عظيم فى الاخرة بالفضائل الفاضلة لا العظيم بمتاع الدنيا القليل الفانى ووجه اشعاره بعلة انه تعالى لم يمتع المؤمنين بمتاع الدنيا لئلا يرغب فيه الناس ويجتمعوا على الايمان هو انباؤه عن ان الخيرة الاخيار لا يليق بهم ان يتمتعوا بمتاع قليل زائل مانع فى الاغلب عن اكتساب ما به سعادتهم الاخروية الابدية قاطع الطرق الوصول اليه

٢٢ * ومن يعش عن ذكر الرحمن * ٢٣ * نقيض له شيطانا فهو له قرين * ٢٤ * وانهم ليصدونهم عن السبيل * ٢٥ * ويحسبون انهم مهتدون *

للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهوانه تنعم قليل بالاضافة الى مالهم في الآخرة مخل به في الاغلب لما فيه من الآفات التي قل من يتخلص منها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن) لم يجعل ذلك اي التمتع بما ذكر من كون سقوف بيوتهم من فضة الخ قوله حتى يجتمع علة لعدم الجعل وغاية له يعني ان الجعل للغاية المذكورة لم يوجد قوله وهو اي الذي لاجله لم يجعل انه تنعم قليل كما وكيفا مخل به اي بالنعم الاخروية في الاغلب قيده به لان بعض المتيقظين يكتسب به ثواب الآخرة ولذا ورد الدنيا مزرعة الآخرة ٢٢ * قوله (يتعامى ويعرض عنه بفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات) التعامي اظهار العمى وليس له عمى قوله ويعرض عنه عطف تفسير له اذ المراد بالتعامي الاعراض قوله بفرط اشتغاله الخ مراده التنبيه على ارتباطه بما قبله وصفة الرحمن هنا اوقع من سائر الاسماء لان فيه اشارة الى ان نزول الذكر وهو القرآن من آثار الرحمة وانه رحمة للعالمين * قوله (وقرئ ومن يعش بالفتح اي يعم يقال عشي اذا كان في بصره آفة وعشا اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج) ومن يعش بالفتح اي بفتح الشين اي يعم بالفعل قوله يقال الخ شروع في بيان الفرق بين القراءة بضم الشين وفتحها عشي من باب علم اذا كان في بصره آفة بالفعل وعشا من باب نصر اذا تعشى اي اذا نظر نظر العشي ولا آفة بها ولذلك قال في تفسير يعش بضم الشين تعام مثل تجاهل وتغافل وفي تفسير يعش بفتح الشين يعم اي يعمى من الباب الثاني والثاني ابلغ لان المراد في النظم الكريم كما عرفته الاعراض اللازم للتعامي والعمى والاعراض اللازم للعمى ابلغ من الاعراض اللازم للتعامي وعلى كل قراءة المراد عمى القلب والاعراض عن القرآن ٢ وما يعم من العرفان مجازا بذكر الملزوم وارادة اللازم قوله كعرج من باب علم لمن به الآفة في مشيه وعرج من الباب الاول لمن مشى مشية العرجان من غير عرج وآفة وهذا الفرق على هذا الاسلوب مما اختاره الزمخشري وقد روى الاختلاف فيه * قوله (وقرئ يعشو على ان من موصولة) لا شرطية كما في الاولى فحينئذ جزم نقيض تشبيها لمن الموصولة بالشرطية الجازمة في جزم خبرها كما ادخلوا الفاء لذلك وهي اذا ورد مثله في لفظة الذي وهي ليست مشتركة بين الموصولة والشرطية في قوله كذاك الذي يبغي على الناس ظالما يصبه على رغم عواقب ما صنع فمن من المشتركة ولى الاخير فليس منه الحصر بين كما قاله ابو حيان وهذا اولى من ان من يجوز ان يكون شرطية بدليل انه لم يقرأ نقيض مرفوعا واتفقوا على جزمه فحينئذ يعشو اما للاشباع او على لغة من يجزم المعتل الآخر بحذف الحركة او يعشو جمع رعاية لمعنى من بقرينة ما بعده فان جميع ما ذكر بعيد جدا ٢٣ * قوله (نقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائما) نقيض فقدرله شيطانا قوله دائما يفهم من قوله فهو له قرين لكونه جملة اسمية والفاء للسببية والاعراض عن ذكر الرحمن سبب لكون الشيطان قرينا اي لا يفارقه ولا يزال يوسوسه فلا اشكال بان اعراضه لاغواء الشيطان ففي هذا البيان شائبة الدور قيل التقييض التقدير وقيل التهيئة وهذا هو المناسب هنا * قوله (وقرأ يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغي ان يرفعه) الكن نقل بعضهم انهم اتفقوا على جزمه حتى تمحلوا في جزمه مع رفع يعشو كما عرفته وان ثبت ما قاله المصنف رواية فلا يصار الى غيره من الوجوه في جزمه ٢٤ * قوله (عن الطريق الذي من حقه ان يسبل) اي المراد بالسبيل السبيل السوي الذي امر الناس ان يسلكوا فيه حملا للسبيل على الفرد الاكمل فاللام للجنس وقيل للعهد والاول ابلغ لان فيه اشارة الى ان ما عدى السبيل المستقيم ليس سبيل فلا اشكال بانهم في سبيل من السبل فما معنى صدهم عنه * قوله (وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس الشيطان والعاشي المقيض له) للمعنى اشار الى ان لفظه مفرد وقوله بعده حتى اذا جاءنا وفي مثله يجوز الامران كما مر نظائره قوله اذ المراد الجنس الشامل للقليل والكثير والمراد هنا الكثير وفيه رمز الى رد ما قيل ان النكرة في سياق الشرط تعم اذ العموم على هذا الوجه يا تظم في عموم المقيض له دون العاشي وايضا قراءة ومن يعشو بالرفع على ان من موصولة لا يلائمه قوله والعاشي بالعين المهملة سواء كان يعش من الباب الاول اوالرابع ٢٥ * قوله (الضمائر الثلثة الاول له والباقيان للشيطان) الاول بتشديد الواو مفرد بدل من الثلثة بدل البعض بتقدير العائد اي الاول منها له اي للعاشي والمراد بالاول ضمير يحسبون والمراد بالباقيان ضمير انهم والمستتر في مهتدون اي يحسب العاشون ان الشياطين مهتدون للحق فيتبعونهم بسبب هذا الظن ولا يخفى

٢ اشارة الى ان المراد بالذكر القرآن وهو مصدر مضاف الى المفعول اي عن ان يذكر الرحمن لكن هذا باعتبار اصله لما عرفت من ان المراد به القرآن عجد

قوله وقرئ يعش بالفتح اي بفتح الشين وحذف الالف للجزم لانه شرط مجزوم لان من متضمنة معنى الشرط ونقيض بالجزم جزاؤه والقراءة بالفتح من باب علم يعلم كعمى يعمى وزنا وقريبة معنى والقراءة بالضم من باب قتل يقتل والفرق بينهما من جهة المعنى انه اذا حدثت الآفة في بصره قيل عشي واذا نظر نظر العشي ولا آفة به قيل عشا اي تعامى ونظيره عرج بالكسر لمن به الآفة وعرج بالفتح لمن مشى مشية العرجان من غير آفة في رجليه

قوله وقرئ يعشو على ان من موصولة اي قرئ يعشو بالرفع على ان من موصولة غير متضمنة معنى الشرط

قوله ومن رفع يعشو ينبغي ان يرفع نقيض لان من اذا لم يكن للشرط يكون في محل الرفع على انه مبتدأ ويكون نقيض مرفوعا على انه خبره وفي الكواشي وقرئ يعشو بواو وقالوا من موصولة وجزم نقيض على لغة من يجزم المرفوع تخفيفا ويرفع المجزوم والمنصوب من المعتل اشباعا ونظرا الى الاصل كما سمع من العرب الوقف على اخر الاسم الصحيح والمعتل حال النصب بلا الف وقد ورد من ذلك قدر صالح في الحديث كالبخاري ومسلم وفي اشعار العرب تراه ان شاء الله اذا طبته ومعنى قراءة الضم ان يتعامى عن ذكر الرحمن ومعنى قراءة الفتح ان يعمى هو عن ذكر الرحمن الى هنا كلام الكواشي قال صاحب الكشاف نقيض له شيطانا نخذله ونخل بينه وبين الشياطين كقوله وقيضنا لهم قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين هذا التفسير بناء على مذهبه من ان الله لا يفعل القبائح فان قيض بمعنى سلط ولا يجوز تسليط الشيطان على عبده عنده فجعله مجازا مستعملا في معنى الخذلان والتخلية بينه وبين الشيطان

قوله وجمع الضميرين للمعنى اي جمع ضمير الشيطان في وانهم وليصدون وجمع ضمير من في مفعول يصدون للحمل على المعنى فان كل واحد من لفظي الشيطان ومن اسم جنس تحته كثيرون قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال لا مقال في ان من يصح ان يرجع اليه ضمير الجمع فلما اضمر جمعا وكل واحد منهم عاش فمع كل واحد منهم شيطان وقال صاحب الانتصاف في هذه الاية نكتتان احديهما ان النكرة في سياق الشرط تعم وفيها اضطراب الاصوليين وامام الحرمين يختار العموم واستدل على الائمة ان النكرة في سياق الاثبات تخص بان الشرط تعم فيه وهو اثبات وهذه الآية حجة للامام من وجهين الاول انه وحد الشيطان ولم يرد الا الكل لان كل انسان له شيطان فكيف بالعاشي عن ذكر الرحمن والثاني انه اعاد عليه الضمير مجموعا في قوله وانهم ولولا عموم الشمول لما جاز عود ضمير الجمع على واحد فهذه نكتة توجب ١١

(عليك)

عليك ان العاشي لايرون الشياطين ولا يطلعون احوالهم من الضلال والاهتداء فمن اين يحسب ان الشياطين مهتدون وماعلموا من احوالهم باخبار الشرع هو الضلال المحض فالصواب الضمير الثلاثة الاخر للعاشي والضميرين الاولين للشيطان والضمير البارز في ليصدونهم للعاشي الان يراد به شياطين الانس لكنه بعيد ٢٢ * قوله (حتى اذاجاءنا) غاية للحسبان المذكور اى انهم لم يقفوا على خطائهم واستمروا عليه الى ان جاءنا بالحشر فحينئذ يطلع على خطائه حين لاينفع الاطلاع فيتمنى ماهو المحال * قوله (اى العاشي) اختار ارجاعه اليه دون الشيطان اذالكلام مسوق لبيان حاله حيث قال ومن يعش عن ذكر الرحمن الآية قوله (وقرأ الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءنا اى العاشي والشيطان) جاءانا بالتثنية وقيل قراءة جاءنا الضمير فيه راجع الى ماذكر من العاشي والشيطان اوراجع الى كل واحد منهما لاالقراءة الثنية لم يبعد وكذا الكلام في قال لاسياق قراءة جاءانا بالتثنية فانه لابد من التأويل بماذكر ٢٣ * قوله (قال اى العاشي للشيطان) قال خطابا بالقرين يااليت اى ياقوم ليت اوياايها القرين ليت الخ وهو الظاهر ٢٤ * قوله (بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فغلب المشرق وثنى) بعد المشرق من المغرب وبالعكس فغلب المشرق اى سمى المغرب مشرقا وثنى اى جعل المشرق مثنى بهذا الوجه قول الزمخشري بعد المشرق من المغرب وبعد المغرب من المشرق للتنبيه على انه ليس المراد بعدهما عن شئ آخر فاختصر لعدم الالتباس وقد صار مثلا في غاية البعد ولا يراد معناه الحقيقي وهذا ليس مثل قوله تعالى "رب المشرقين" الآية اذلاتغليب فيه بل المراد مشرق الشتاء ومشرق الصيف وهذا لايستقيم ارادة هذا المعنى وان كان بين المشرقين بعدا في الجملة لانه لم يشتهر في غاية البعد * قوله (واضيف البعد اليهما) وان كان حقه ان يضاف لاحدهما لان البعد من الامور النسبية التي تقوم باحد الشيئين ويتعلق بالآخر في الاعتبار صراحة وبالعكس ضمنا وهذا هو المراد هنا كامر لكن لما كان المراد واضحا بمعونة القرينة والامن من الالتباس محققا تسامح في العبارة بحيث يظن ان المراد بعدهما عن شئ آخر وعلى هذا قيل فغلب القيام على التعلق في النسبة الاضافية ففيه تغليبان وهذا التغليب غير متعارف بينهم ٢٥ * قوله (انت) وهذا يؤيد كون القائل العاشي الفاء في فبئس القرين اذ تقبيح الشئ بعد ذكره وهو سبب له ٢٦ * قوله (اى ماانتم عليه من التمني) اى فاعل ينفعكم راجع الى التمني وهو المختار وقيل او الندم او القول المذكور وهو ضعيف ٢٧ * قوله (اذصح انكم ظلمتم ٢٨ في الدنيا بدل من اليوم) اى تحقق وظهر وانما اوله لدفع وهم وهو اذظرف للمضي في الدنيا فكيف يكون بدلا من اليوم وقد اشترط فيه اتحاد الزمان ولما اول بماذكر صح البدلية فان ثبوت الظلم وتحققه اى ظهوره في ذلك اليوم والصحة والتحقق وان كان ماضيا لكن لما لم ينقطع ذلك الصحة والتحقق حصل الثبوت والتحقق في ذلك اليوم بخلاف الظلم فانه انقطع والباقي اثره فلااشكال بانه كيف صح واذالتحقق في الماضي فالاشكال باق بعد تفسيره كان الله عليما حكيما فلاحاجة الى الاطناب الذى ارتكبه المحشي في دفع الاشكال حيث قال لما كان تبين ظلمهم ماضيا تأويلا وحالا تحقيقا روعي الاعتباران فادخل اذنظرا الى الاعتبار الاول وابدل من اليوم نظرا الى الثاني وانت تعلم ان رعاية الاعتبارين في اطلاق واحد غير معقول في مثل هذا المقام ومنع ثانيا اختصاص اذبالماضي فانه قديستعمل في الاستقبال كقوله تعالى فسوف يعلمون اذالاغلال الخ وهنا فليكن بمعنى الاستقبال والظاهر ان استعماله في الاستقبال مجاز اذالاشتراك خلاف الاصل وهنا لايمكن الحقيقة لماذكرناه ثم ادعى ان الاظهر حملها على التعليل فيتعلق بالنفي ذاهبا الى انه جوزه سيبويه وان انكره الجمهور فقيل له عليك بقول الجمهور فانه هو المشهور ثم نقل والتقدير بعد اذظلمتم ثم قال ولعل الاولى ان يقال ان ذلك للدلالة على انه تعالى لايجرى عليه زمان فالماضي والاستقبال عنده بمنزلة الحال ولاكلام في صحة هذا الكلام لكن القرآن لمانزل على محاورات العرب روعي الزمان حتى اشتغل اهل البلاغة بالنكتة في صورة اتيان الماضي موضع الاستقبال وبالعكس ولم يكتفوا بالعلم الذى لايجرى فيه ٣ زمان ٢٩ قوله (لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه) ولايظن ان العلة عين المعلول اذالمعلل اشتراكهم والعلة لياقتهم على انه تمهيد لقوله كما كنتم مشتركين في سببه وقد ثبت في موضعه ان الاشتراك في السبب يوجب الاشتراك في المسبب * قوله (ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى وان ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب تعاونهم في تحمل اعبائه وتقسمهم مكابدة عنائه اذ يكل

٢ والالانـدياب المزاياوا ٢كانت المتداولة بين البلغاء الثقات *

١١ للمخالفين سكتة الثانية ان فيها حجة على من زعم ان العود على معنى من يمنع من العود على لفظها بعده محتجا بانه اجمال بعد البيان تم كلامه وجه الاحتجاج على هذا الزعم انه حمل على لفظ من في ضمير الفاعل في قوله اذاجاءنا بعد الحمل على معناه في ضمير المفعول في ليصدونهم وقد نقض الكندى هذا بقوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا "ونقض ايضا بقوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين "واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا *

قوله بدل من اليوم فان قلت كيف يكون اذ بدلا من اليوم واليوم يوم القيمة ووقت ظلمهم ليس عين يوم القيمة ولا بعضا منه حتى يكون بدل الكل اوالبعض ولاملابسة بينهما حتى يكون بدل الاشتمال وبدل الغلط لايجرى في كلام الله قلنا المراد وقت تبين ظلمهم وظهوره لاوقت صدور الظلم منهم كقوله "اذاما انتسبنا لم تلدني لئيمة" اى تبين انى ولد كريمة فالمعنى اذ تبين وصح انكم ظلمتم انفسكم فوقت تبين ظلمهم وصحته انما هو في يوم القيمة وان كان صدور الظلم منهم في الدنيا فان اعتبر وقت التبين جزء من يوم القيمة يكون بدل البعض من الكل وان اعتبر عينه بناء على ان يوم القيمة كله زمان التبين يكون بدل الكل قال ابو البقاء اما اذفمشكلة لانها ظرف زمان ماض وان ينفعكم واليوم المذكور ليس بماض قال ابن جنى في مسائله راجعت اباعلى فيها مرارا فآخر ما حصلت منه ان الدنيا والآخرة متصلتان وهما سواء في حكم الله تعالى وعلمه فيكون اذبدلا من اليوم حتى كانها مستقبلة وكان اليوم ماض وقال غيره الكلام محمول على المعنى والمعنى ان ثبوت ظلمهم عندكم يكون يوم القيمة فكانه قال وان ينفعكم اليوم اذصح ظلمكم عندكم فهو بدل ايضا هذا هو الذى عناه القاضي رحمه الله بقوله اذصح ظلمكم واذ بدل منه وهذا يرجع الى التأويل المذكور في اذاما انتسبنا لم تلدني لئيمة وقال ابو البقاء وقال آخرون التقدير بعد اذظلمتم فحذف المضاف للعلم به وقيل اذ بمعنى ان اى لان ظلمتم

٢٢ افانت تسمع الصم اوتهــدى العمى ❊ ٢٣ ❊ ومن كان فى ضلال مبين ❊ ٢٤ ❊ فاما نذ هبن بك ٢٥ ❊ فانا منهم منتقمون ❊ ٢٦ ❊ او نرينك الذى وعدناهم ❊ ٢٧ ❊ فانا عليهم مقتدرون ❊ ٢٨ ❊ فاستمسك بالذى اوحى اليك

منكم ما لا يسعه طاقته) اذ بكل منكم تعليل لعدم النفع وانه اشتراك على وجه لا يمكن فيه المعاونة اوالتأنى لما ذكره ❊ **قوله** (وقرئ انكم بالكسر وهو يقوى الاول) وهو كون فاعل ينفعكم ما انتم عليه دون انكم مشتركون لانه لا يمكن ان يكون فاعلا ولان المكسورة فى جملة تعليلية فيناسب تقدير اللام فلا احتمال لكونه فاعلا وكذا فى الاحتمال الاول ٢٢ ❊ **قوله** (انكار تعجيب من ان يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال) ظاهر كلامه ان تقديم انت للحصر فالانكار متوجه الى الحصر والمعنى اذا لم يهدهم الله لم تهدهم انت لكن ظهر الكلام لحصر الانكار لا لانكار الحصر بملاحظة الحصر اولا ثم الانكار ثانيا فالمعنى عدم اسماع الصم وعدم هداية العمى مقصور عليك واما نحن فقادر على ذلك ان شئنا به والاكتفاء بقوله على هدايتهم للتنبيه على ان المراد بقوله تسمع تهدى والتعبير بتسمع لمناسبة الصم والمراد بالهداية الايصال الى المطلوب بالفعل فلا ينافى قدرته عليه السلام الهداية بمعنى الدلالة على مايوصل الى البغية ❊ **قوله** بحيث صار عشاؤهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه فى دعاء قومه وهم لا يزيدون الاغيا افتراك ومن كان الخ) صار عشاؤهم الخ فيه اشارة الى ان المراد بالعمى والصم واحد جامع للوصفين واحد الوصفين مانع عن قبول الهداية فاطلاق فى الوصفين والمراد بهما معنى مجازى اى المراد العمى عن ابصارهم الحق والصمم عن اسماعه وقد مر مرارا توضيحهما لا سيما فى قوله تعالى ❊ ختم الله على قلوبهم ❊ الآية وقوله تعالى ❊ صم بكم عمى ❊ الآية كان رسول الله عليه السلام يتعب من الاتعاب والجمع بين الماضى والمضارع يفيد الاستمرار والدوام عليه فشبه اتعابه حيث لا يترتب عليه المقصود بمن ينادى اصم او يدل الاعمى على الطريق كذا قيل وظاهره انه حمل الكلام على الاستعارة التمثيلية لكن الظاهر الاستعارة فى الصم وفى العمى ٢٣ ❊ **قوله** (عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين) يعنى العمى والضلال فانهما متغايران مفهوما متحدان ذاتا وهذا يؤيد ماقلنا من ان العمى والصم مستعاران لاهل الضلال وليس الكلام على الاستعارة التمثيلية ❊ **قوله** (وفيه اشعار بان الموجب ٢ لذلك تمكنهم فى ضلال لا يخفى) بان الموجب اى بحسب الوعيد والا فلا ايجاب تمكنهم فى ضلال كتمكن المظروف فى الظرف فهذا ابلغ من قوله والضالين فان اريد به قوم مخصوصون علم الله تعالى انهم يموتون على الكفر فالامر ظاهر والافعام خص منه البعض وهم الذين آمنوا منهم وتقديم تسمع الصم لان الصمم اشد تأثيرا فى عدم قبول الحق قوله لا يخفى تفسير مبين من اثبات اللازم ٢٤ ❊ **قوله** (اى فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم) والاسناد مجازى وهذا معنى نذهبن بك بقرينة مقابله وهو قوله ❊ اونرينك الذى ❊ الآية وان كان اعم منه بحسب المفهوم كان يكون المعنى فاما نذهبن بك من مسكنك او من بلدك مثلا ولذا قال قبل ان نبصرك عذابهم اخذا من المقابلة ❊ **قوله** (ومامزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم فى استجلاب النون المؤكدة) اى مثلها حكما لا انها لازمة او كاللازمة فيها والمعنى لانها لا تدخل المستقبل اذا كان خبرا الا بعد ما يدل على التأكيد ٢٥ ❊ **قوله** (بعدك فى الدنيا والآخرة) بعد قبضك فى الدنيا والآخرة قيل ذكر عذاب الدارين مخالفا للزمخشرى فى اقتصاره على عذاب الآخرة لقوله تعالى فى آية اخرى ❊ اما نتوفينك فالينا يرجعون ❊ لانه لا فائدة ولا طلاق المذكور هنا واما فى تلك ❊ الآية فليس فيها ذكره فلا يلزم حمل ما هنا عليه انتهى وحمل المطلق على المقيد مناسب فى مثله وايضا المطلق ينصرف الى الكمال وكمال الانتقام فى الآخرة والانتقام فى الدنيا فى جنبه كلا انتقام فلا يحسن ذكره معه لكن قوله فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم يناسبه اقتصار العذاب فى الدنيا تدبر ويلائمه ايضا قوله او نرينك الذى وعدناهم فان المراد به عذاب الدنيا ٢٦ ❊ **قوله** (اوان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب) قيد الارادة لانها انسب بذكر الاقتدار بعده انتهى لكن المناسب اواذا اردناه وقد اراده يوم بدر ٢٧ ❊ **قوله** (لا يفوتوننا) اشارة الى انه الجزاء وما ذكرت علته اقيمت مقامه واما الجزاء فى فاما نذهبن فمحذوف ايضا اى فاما نذهبن بك فالتشفى حاصل البتة فانا منتقمون وان لم يحصل لك ذلك التشفى لحكمة وهذا ايضا واقع فكلمة اوللتقسيم والفاء فى فاما نذهبن للتفصيل فان ماقبله يدل على مابعده اجمالا ٢٨ ❊ **قوله** (فاستمسك بالذى اوحى اليك من الآيات والشرائع وقرئ اوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى) فاستمسك اى فدم على ذلك الاستمساك الامر عام لامته ايضا لان خطابه عليه السلام خطاب لامته سوى الخصيصة والتعبير باوحى مزيد ترغيب فى الاستمساك ولا يبعد

٢ اى الموجب لذلك الانكار تمكنهم فى الضلال لا توهم القصور من الهادى ❊

قوله وهو يقوى الاول وجه التقوية ان ان بالكسر مع مافى حيزه لا يصلح ان يكون فاعل ان ينفعكم لكونه مركبا لفظا ومعنى بخلاف ان بالفتح فانه صالح له لكونه فى تأويل المفرد

قوله انكار تعجيب من ان يكون هو الذى يقدر على هدايتهم واراد ان لا يقدر على ذلك الا هو وحده معنى الحصر مستفاد من ايلاء الضمير حرف الانكار

قوله عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين يريد ان المراد بالمعطوف عين المعطوف عليه فالعطف راجع الى تغاير وصفى العمى والضلال

قوله وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم فى ضلال لا يخفى وجه الاشعار جعل الضلال ظرفا لهم فكانهم لتمكنهم فى الضلال صاروا كان الضلال احاط بهم من جوانبهم احاطة الظرف بالمظروف

قوله فاستمسك بالذى اوحى اليك من الآيات والشرائع قال صاحب الكشاف والمعنى سواء عجلنا لك الظفر والغلبة او اخرناه الى اليوم الآخر فكن متمسكا بما اوحينا اليك وبالعمل به فانه الصراط المستقيم الذى لا يحيد عنه الا ضال شقى وزد كل يوم صلابة فى المحاماة على دين الله ولا يخرجك الضجر بامرهم الى شئ من اللين والرخاوة فى امرك ولكن كما يفعل الثابت الذى لا ينشطه تعجيل ظفر ولا يثبطه تأخيره تم كلامه اخذ رحمه الله معنى الزيادة فى قوله وزد كل يوم صلابة من السين فى فاستمسك وقيل معنى الزيادة مستفاد من الامر بالاستمساك بالوحى فهو كقوله هدى للمتقين المراد زيادة الهدى لان المتقين مهتدون وكقولك للعزيز المكرم اعزك الله واكرمك تريد طلب الزيادة على ما هو ثابت فيه كقوله اهدنا الصراط المستقيم

٢٢ ❁ انك على صراط مستقيم ❁ ٢٣ ❁ وانه لذكر لك ❁ ٢٤ ❁ ولقومك وسوف تسئلون
٢٥ ❁ واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا ❁ ٢٦ ❁ اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون ❁ ٢٧ ❁ ولقد
ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين ❁ ٢٧ ❁ فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون ❁

نعيمه الى الوحى الغير المتلو والفاء جواب شرط محذوف اى اذا كان المذكور واقعا لامحالة فاستمسك الآية واختبر فاستمسك لانه ابلغ من تمسك ٢٢ * قوله (انك على صراط) تعليل للامر بالاستمساك اذ المراد كما عرفته الامر بدوامه وكونه عليه السلام على صراط يقتضى ذلك وفيه مبالغة حيث اكد بان لكمال العناية بمضمونها والتعبير بعلى المفيد لاستعلائه عليه استعلاء الراكب على المركوب على طريق الاستعارة التمثيلية ووصف الصراط بالاستقامة * قوله (لاعوج له) بكسر العين اى لا افراط فيه ولا تفريط ٢٣ * قوله (وانه لذكر لك لشرف لك) وانه اى القرآن قوله لشرف لك حمل الذكر على الشرف مجاز لان الشرف يستلزم الذكر وكونه شرفا له عليه السلام لانه بالقرآن يرفع درجاته فى الدنيا والآخرة بسبب عمل بما فيه وكذا شرف لقومه ايضا بعمل مقتضاه وكونه وحيا له عليه السلام شرف عظيم له خاصة ولعل لهذا اعيد اللام فى لقومك ٢٤ * قوله (اى عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه) عنه بطريق هل تعملون بمقتضاه ام لا ولذا قال وعن قيامكم بحقه فى قوله تسئلون تغليب فيه وعد ووعيد ٢٥ * قوله (اى واسئل اممهم وعلماء دينهم) اى فيه مضاف مقدر لان سؤاله عليه السلام الرسل المتقدمين ليس بممكن فلا جرم ان المراد خلفاء الرسل عليهم السلام واتباعهم والمراد بالسؤال سؤال استعلام وهو عبارة عن التفحص عن شرائعهم لنكتة سيجئ ولم يلتفت الى القول بانه على ظاهره وقد جمع له الانبياء فى بيت المقدس فى ليلة الاسراء فامهم لانه لا يلائم ماسيجئ فانه لايتم سؤاله عليه السلام اياهم والسؤال انما يفيد اذا كان فى محضر من الناس وايضا المراد الزام المشركين بهذا السؤال وهم منكرون الاسراء قيل فائدة هذا المجاز التنبيه على ان المسؤل عنه عين مانطقت به السنة الرسل لامايقوله علماؤهم من تلقاء انفسهم وقوله تعالى فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لم يعتبر هذا المجاز فيه لاغنائه قوله الذين يقرؤن الكتاب والتعرض للكتاب يفيد ماافاد قوله واسئل من ارسلنا وفى الكشاف المراد به مجاز عن النظر فى اديانهم والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الاوثان قط فى ملة من الانبياء نظيره قوله من قال سل الارض من شق انهارك الخ فانه عبارة عن النظر لانه لايصح السؤال على الحقيقة واخر الزمخشرى مااختاره المصنف من المجاز فى الحذف اذ التقدير مع القرينة اسهل من التجوز ولذا اكتفى المصنف به واقتصر عليه لكن التجوز شايع فى مثله كما مر من سؤال الديار والارض مع ان المجاز ابلغ فالتعرض له انسب وتحريف كتبهم لايضر فى مثله بل عدم الاعتماد بالتحريف انما هو فى الفروع ونحوها واما نحو عبادة الاوثان فكتابهم موثوق به ولذا قال الزمخشرى هل جاءت عبادة قط فى ملة من الانبياء ٢٦ * قوله (هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت فى ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد) والظاهر ان المراد علماء بنى اسرائيل وفى الكشاف وقيل ٢ معناه سل امما من ارسلنا وهم اهل الكتابين التورية والانجيل انتهى فكيف يكون الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد فى السؤال عن تلك الامم وعن النظر فى الكتابين فليتأمل * قوله (والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ماحملهم على التكذيب والمخالفة) والدلالة على انه اى الدعوة الى التوحيد والزجر عن عبادة الاوثان ليس ببدع ابتدعه اخترعه عليه السلام من تلقاء نفسه كقوله تعالى ❁ قل ما كنت بدعا من الرسل ❁ الآية قوله فيكذب بالنصب جواب النفى ويعادى له عطف عليه قوله فانه التوحيد والدعوة اليه والضمير فى ماحملهم راجع الى المشركين والمخالفة فاذا لم يكن الرسول عليه السلام بدعا من الرسل فلا وجه للعداوة والتكذيب فقولهم انه مخترع ماسمعنا بهذا فى آبائنا الاولين بناء على التعصب يندفع بالسؤال من اهل الكتابين ولذا قال المصنف فى تفسير اجعلنا الآية هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت قط فى ملة من الملل ٢٧ * قوله (يريد باقتصاصه تسلية الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) ومناقضة قولهم اى ابطاله لولا نزل هذا القرآن الآية لان موسى عليه السلام مع عدم ماله وجاهه كان له مع فرعون وهو ذو مال عظيم وجاه جسيم ما كان من الدعوة الى التوحيد وغيرها وقد ايده الله بالوحى والمعجزات الباهرة فبطل قولهم * قوله (والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد) على التوحيد بعد الاستشهاد باجماع الانبياء لان قصة موسى مشهورة عندهم ٢٨ * قوله (فاجأوا وقت ضحكهم منها) اشار الى ان اذا للمفاجأة وعامل اذا مقدر وهو فاجأوا وهو عامل فى لما قوله

٢ فالسؤال على حقيقته على ما اختاره المص فالسؤال ووقوعه من علماء الامة غير مبين فى كلامهم ولم ار احدا يصرح به اولا وقوعه فالامر بالسؤال للارشاد وكونه للوجوب او للندب او للاعم منهما غير ظاهر ولم نر احدا تعرض له فليتأمل منه

قوله فانه كان اقوى ماحملهم على التكذيب اى فان التوحيد اقوى ماحملهم على تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه كونه اقوى انهم اهل اشراك يعادون اهل التوحيد ويخالفونه لتضاد ومخالفة بينهما فى الدين

قوله ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وجه المناقضة ان من املائهم فرعون وقومه استحقروا موسى حيث قال ❁ ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين ❁ ومع ذلك منحه الله تعالى النبوة والرسالة ودعاهم الى الحق فابوا فاهلكهم الله فقد ظهر لهم من ذلك ان العظيم من هو عظيم بالفضائل القدسية لا من عظم بالمال والجاه فقول هؤلاء الكفرة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم مع علمهم حال فرعون مع موسى وغلبته عليهم مع استحقارهم له قول ساقط واحتجاج فاسد

٢٢ * وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها * ٢٣ * واخذناهم بالعذاب * ٢٤ * لعلهم يرجعون * ٢٥ * وقالوا يا ايه الساحر

وقت ضحكهم اختيار مذهب الزجاج من ان اذا زمانية وعند المبرد مكانية فالمعنى فاجاؤا مكان ضحكهم والوقت مفعول فيه لا مفعول به والا لم يبق اذا ظرفية بل يصير اسمية بل المفعول به محذوف اى فاجاؤا وقت ضحكهم ضحكهم كذا في الحاشي في مثله * قوله (اى استهزؤا بها اول مارأوها ولم يتأملوا فيها) نبه به على ان الكلام كناية عن الاستهزاء سواء وجد الضحك اولا فقوله اول مارأوها مستفاد من اذا المفاجأة ولم يتأملوا فيها لازم معناه وهذا مدار التسلية لا ماذكر في الآية الاولى فانه تمهيد لذلك والقاء للسببية بالنسبة اليهم لان ارساله بالآية سبب قبول الحق لكنهم جعلوه سببا للاستهزاء ونظائره كثيرة ويضحكون حكاية حال ماضية والاسناد الى الجميع من قبيل اسناد ما للبعض الى الكل اذ بعضهم آمنوا به كما نطق به قوله تعالى " وقال رجل مؤمن من آل فرعون " الآية ٢٢ * قوله (الا وهى بالغة اقصى درجات الاعجاز) اشار به الى دفع اشكال من لزوم كون كل واحدة فاضلة ومفضولة معا وهو يؤدى الى التناقض وتفضيل الشئ على نفسه لعموم آية في النفي ادخل الواو في وهى في الا وهى لان قوله الا هى اكبر حال لانه مستثنى من عموم الاحوال وفي النظم اكتفى بالضمير وحاصل الدفع انه كناية او تمثيل وليس المراد به اثبات الزيادة لكل واحدة واحدة على كل واحدة منها حتى لزم ماذكر وان كان ظاهر النظم يوهم ذلك لكن حقيقته غير مقصودة لظهور الفساد وهو قرينة على عدم ارادة الظاهر فالمراد بيان اتصاف الكل بالكمال بحيث لا يظهر التفاوت ويظن ان كل واحدة منها افضل من البواقي وفي النظم اشارة الى ذلك حيث عبر باختها لانها بمعنى المثل استعارة فكل واحدة منها كونها اكبر من اختها اى مثلها لا يتصور على الحقيقة فيكون المراد لازم معناها وهو ماذكره المصنف * قوله (بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الآيات) فيكون افعل التفضيل بحسب الناظر ٢ لا بحسب الواقع فيكون الافعل مجازا وبعد هذا يكون كناية عن وصف الكل بالكبر للقرينة المذكورة فلا محذور اصلا ولو قيل ان المعنى ان كل واحدة واحدة منها اكبر من مثلها بحسب الواقع والمراد منه وصف الكل بالكبر كناية لم يبعد قوله طويل النجاد صحيح مع انه لا نجاد اصلا في الواقع فلا يكون كاذبا وهذا مستعمل في المحاورات حيث يقال كل واحد من زيد وعمر وفائق على الآخر والمراد بيان كمالهما وان كانا متساويين ولا ينافيه قوله تعالى " فاراه الآية الكبرى " اى العصا او اليد البيضاء فان المراد هناك الحقيقة وهنا الكناية فلا محذور * قوله (والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض) اى كلهم زيادة في الفضل والكمال كناية كما اوضحناه لكن في هذا القول يمكن ارادة حقيقته قال الله تعالى " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض " بان يراد بالبعض اشخاص غير البعض الآخر ولا يمكن هذا في النظم الجليل فقد عرفت ان المراد بالاخت المثل مجازا في اصل الدلالة على النبوة وان كانت متفاوتة في القوة والضعف بالنسبة وفي التقدم والتأخر * قوله (وكقوله " من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يسرى بها السارى ") من بيت الحماسة من تلق منهم تقل جواب من لاقيت سيدهم افاد الشاعر ان كلا منهم سيدهم فلزم كون الشخص الواحد سيدا متبوعا وحقيرا تابعا ويلزم ايضا سيادته على نفسه والجواب وصف الكل بالسيادة كناية للقرينة والمراد بايراد البيت بعد قوله كقولك رأيت رجالا الخ الاستشهاد على ما حمل عليه النظم الكريم * قوله (اوالا وهى مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار) فالمراد بافعل الزيادة من وجه لا من كل وجه فلا يلزم شئ مما ذكرناه بل الجهتين والظاهر انه حقيقة اذ لا يلزم الافضلية من كل شئ والا لصح زيد افضل من عمرو وقيل انه مجاز ولا يعرف له وجه ٢٣ * قوله (كالسنين والطوفان والجراد) كالسنين اى القحط وتفصيله في سورة الاعراف ٢٤ * قوله (على وجه يرجى رجوعهم) اى الترجى من العباد لا من الله تعالى فانه محال ولما كان المترجى غير متعين فسره بصيغة مجهولة وهذا تفنن من المص اذ قدم تفسيره بكى على طريقة الاستعارة وماذكره هنا مجاز لانه موضوع للترجى من المتكلم فاطلق على المطلق ثم المقيد واما التفسير بالارادة ففسير صحيح اذ يلزم تخلف المراد عن الارادة وهو غير جائز عندنا خلافا للمعتزلة ولذا فسره الزمخشرى هنا بالارادة اى اردنا ان لا يرجعوا عن الكفر الى الايمان بناء على مذهبه من انه ان اراد فعل غيره يأس الان يأمره به ويطلب منه فان كان على سبيل القسر وجدوا لا دار بين ان يوجد وان لا يوجد على حسب اختيار المكلف ٢٥ * قوله (نادوه بذلك

قوله الا وهى بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الآيات والتفسير الافضلية في الاكبر بالنسبة الى ظن الناظر فيها لا بالنسبة الى نفس الامر لان نسبتها الى نفس الامر يوجب كون كل واحدة من الآيات التسع فاضلة على الاخرى ومفضولة منها في حالة واحدة فان ظاهر الآية يفيد ان كل واحدة من الآيات اكبر من كل واحدة منها فنسبة قوله اكبر من اختها الى نفس الامر توجب التناقض قوله والمراد وصف الكل بالكبر اى وصف الكل بالكبر على وجه المبالغة والا فالجميع سواء في الكبر

قوله كقولك رايت رجالا بعضهم افضل من بعض فانه يفيد ان كلهم فضلاء لكن بعضهم ازيد في الفضل من بعض وتشبيه ما في الآية به في مجرد افادته وصف الكل بالفضل لا في ايهام التناقض لان النكرة في الآية واقعة في حيز النفي على طريق القصر فينشأ منه ايهام التناقض ولا كذلك قولك رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض لانه اثبات لا نفي ولا فيه اداة قصر قال صاحب الانتصاف الظاهر ان الذى يسوغ هذا الاطلاق ان كل آية افردت استغرقت عظمتها الفكر وبهرته حتى يجزم انها هى النهاية وان كل آية دونها فاذا نقل الفكر الى الادنى كانت كذلك وحاصله ان لا يقدر الفكر ان يجمع بين ايتين ليميز الفاضلة من المفضولة وقال صاحب الفرائد نحوه قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فان الناظر اذا نظر الى آية ظهرت بعد اخرى يقول هى اكبر من اختها لكون كل واحدة في غاية من الكمال والقدرة

قوله اوالا وهى مختصة بنوع من الاعجاز هذا التأويل بالنظر الى الاكبرية في نفس الامر ويرتفع التناقض بصرف الاختلاف الى الاختلاف في الجهة

قوله نادوه بذلك في تلك الحال اى نادوا موسى في حال اخذهم بالعذاب بقولهم يا ايها الساحر يعنى كان مقتضى ابتلائهم بعذاب الله بسبب ابائهم عن دعوته ان يتضرعوا له ويسألوا منه الدعاء بكشف العذاب عنهم وينادوه باحسن النداء نحو ياموسى و ياايها النبى وياايها الرسول لان نزول العذاب عليهم لاعتنائهم عن دعوته يلجئهم الى الاعتراف بنبوته فترك تضرعهم له في تلك الحالة وخطابهم بياايها الساحر من شدة شكيمتهم وفرط حماقتهم

٢ وفي الكشاف ففضل بعضهم هذا وبعضهم ذلك انتهى والمستفاد منه كون الناظرين متغايرين

فى تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم) وهذه الشدة ينسى تلك الشدة قوله و فرط حماقتهم حيث طلبوا الدعاء منه للخلاص عن تلك الشدة مع نسبته الى السحر وهو البطلان المتبادر من السحر مع انه ينبغى بل يجب ان يعظمه بنحو يا ايها الرسول وان لم يعتقدوه او ياموسى كما وقع فى موضع آخر حيث قالوا ياموسى ادع لنا ربك فاشار الى التوفيق بانهم لما جبلوا على تلك الشدة نادوه بذلك بمقتضى الجبلة واما فى موضع آخر فنداؤهم بياموسى لينتظم ما بعده من طلب الدعاء فلم يسبق الشتهم الى التحقير بالتحرى والتيقظ وان كان على خلاف طبعهم تحصيلا لمقصودهم ثم ان كان نداؤهم متعددا فالتوفيق ما ذكر وان كان واحدا فاحدى العبارتين مما حكاه الله تعالى يكون غير عبارتهم لامحالة والظاهر ان هذه العبارة حكاها الله تعالى عنهم بغير عبارتهم فانهم قالوا ياموسى كما وقع فى سورة الاعراف لكن لكون اعتقادهم انه ساحر حكاها الله تعالى على وفق اعتقادهم فلا حاجة الى التوفيق بين العبارتين وشدة الشكيمة كناية عن كمال العناد * قوله (او لانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا) فح لا اشكال اصلا لكن هذا المعنى للساحر غير متعارف ولو سلم ذلك فارادتهم هذا المعنى من الساحر غير مسلم ولذا اخره مع انه اقوى فى دفع الاشكال ٢٢ * قوله (اى ان تدع لنا فيكشف عنا العذاب) تفسير الامر بالخبر فى مثله غير ظاهر وجهه والعذر بانه حاصل المعنى ضعيف قيل وقد سقط هذا من بعض النسخ هنا وذكر عند قوله واننا لمهتدون قوله بشرط ان تدعو لنا الخ وهو الظاهر ولا اشارة حينئذ الى كون الامر بمعنى الخبر وقيل وهو اشارة الى ان الامر بمعنى الخبر فالمراد تدعو لنا فينكشف عنا فنتبعك ونهتد ولا يخفى ضعفه بل الظاهر انه ان كان الكلام خبرا يكون بمعنى الامر ٢٣ * قوله (بعهده عندك من النبوة) اطلاق العهد على ان النبوة باعتبار اصل معناه لانه موضوع لما من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ولاريب فى ان النبوة اشرف ما من شانه ان يراعى او لان الله تعالى عهد ان يكرم النبى عليه السلام وهو عليه السلام عهد ان يتحمل اعباءها ولان فيها كلفة واختصاصا كما بين المتعاهدين * قوله (او من ان يستجيب دعوتك اوان يكشف العذاب عن من اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة) او من ان يستجيب دعوتك اشارة الى ان ما موصولة قدم الاول لاستغنائه عن التقدير ولم يعد كشف العذاب من العهد ولا الايمان والطاعة من العهد فى سورة الاعراف وعدم ما منه هنا تكثير الفائدة قدم النبوة لانها اشرف واظهر فى سببية اجابة الدعاء والباء صلة لادع الله متعلق به على انها للسببية او للالصاق او حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله تعالى متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او الباء للقسم مجاب بقوله اننا لمهتدون وكمال التفصيل فى سورة الاعراف وما ذكر هنا وان خالف لفظا لما فى الاعراف لكنه مطابق للمقصود مع ان بعض الحكاية غير مذكور للاختصار وبالعكس وله نظائر فى القصص كقصة موسى عليه السلام فلا تغفل ٢٤ (بشرط ان تدعو لنا ٢٥ * قوله (فلما كشفنا عنهم العذاب) فيه ايجاز با كثر من جملة اى دعا موسى فاستجاب الله وكشفنا عنهم العذاب اى القحط والطوفان والجراد وغيرها على سبيل التدريج لم يذكر هنا قوله الى اجل هم بالغوه لكن المراد لما عرفت من ان فى تلك الحكاية اختصارا ونقلا بالمعنى * قوله (فاجأوا نكث عهدهم بالاهتداء) اى فاجأ واوقت نكثهم كما صرح به فى قوله تعالى اذاهم منها يضحكون واقرب العهد لم ينبه عليه وايضا المفاجأة فى الحقيقة النكث وهو المراد بمفاجأة الوقت ٢٦ * قوله (بنفسه او بمناديه ٢٧ فى مجمعهم او فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم) بنفسه فيكون الاسناد حقيقيا او بمناديه فيكون مجازيا قدم الاول لكون الاسناد حقيقيا فى مجمعهم اى نادى متعد بنفسه قال تعالى « ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار » الآية فالظاهر ونادى فرعون قومه « فنزل منزلة اللازم وعدى بفى للدلالة على ان النداء فى محل جمعهم وشهرة النداء فيما بينهم بحيث لايخفى على احد منهم اما بالذات او بالواسطة واو جاء على اصله لم يفد ذلك مع انه المقصود لما سيجئ « من قوله مخافة ان يؤمن بعضهم فالمعنى وقع النداء فى مجمعهم لايصال النداء الى كلهم قوله بعد كشف العذاب اشارة الى ارتباطه بما قبله فمقتضاه فنادى بالفاء لكنه جئ بالواو احالة الى العقل وهو اقوى الدليلين وفى سورة الاعراف فانتقمنا منهم بعد قوله اذاهم ينكثون والفاء يدل على ان الانتقام تحقق عقيب النكث وما ذكر هنا يدل على ان الانتقام واغراقهم فى اليم بعد النكث مدة فالتفصى اما بحمل الفاء على السببية بدون تعقيب او التعقيب فى بابه و بالاعتبار الذى يناسبه قوله بعد كشف العذاب اشارة الى ان نادى عطف

٢٢ * قال ياقوم اليس لى ملك مصر وهذه الانهار * ٢٣ * تجرى من تحتى * ٢٤ * افلا تبصرون
٢٥ * ام انا خير * ٢٦ * من هذا الذى هو مهين * ٢٧ * ولا يكاد يبين *

على فاجا والمقدر قوله مخافة الخ يؤيد ذلك ولم يذكر هذا النداء فى الاعراف لما عرفت من ان الاختصار فى الحكاية واقع شايع ٢٢ * قوله (انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس) اشارة الى وجه كون الانهار جمعا قيل فالمراد بالنهر الخليج وقد صح منه خليجان منشعبان الى اطرافها لسقى العباد والبلاد كما هو معروف فيها ولكل منها اسم يخصه نهر الملك وطولون اسم سلطان مشهور وممنوع من الصرف ودمياط بالدال المهملة مدينة معروفة نقل عن ابن خلكان انه قال واصلها بالسريانية ذمياط بالذال المعجمة ومعناها القدرة الربانية لما فيها من مجمع البحرين الملح والعذب وقيل اسم بانيها ونهر تنيس كسجيل بلدة بقربها فيها ثياب فاخرة مشهورة فان قيل نهر طولون انشاء من حفرة احمد بن طولون ملك مصر فلا يصح تقسيم قوله فرعون به قلت كذا اورده بعضهم وخطأ المص فاما ان يكون بيانا للمراد بالانهار فى الآية وانها الخلجان مع قطع النظر عن خصوصها او يكون ذلك قديما اندرس فجدده ابن طولون كذا قيل ٢٣ قوله (تحت قصرى او امرى) فمرى اى المضاف مقدر فالتحتية مكانية وهو الظاهر ولذا قدمه قوله او امرى فالتحتية معنوية مجازية والجامع الاستعلاء مطلقا حسى فى المشبه به ومعنوى فى المشبه والجريان بامره ان سلم صحته ابتلاء من الله تعالى لقومه واستدراجه من حيث لا يعلم * قوله (او بين يدى فى جنانى) فالتحت مستعار للقدام الذى مكان منخفض لا مطلق القدام ووجه الشبه مطلق الانخفاض * قوله (اما عاطفة لهذه الانهار على الملك فتجرى حال منها) والجامع خيالى فتجرى حال مؤكدة * قوله (او واو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجرى خبرها) وهو الاولى لافادته ان الاصل ملك مصر وهذا قيد له ٢٤ * قوله (ذلك) اشارة الى المفعول المقدر والفاء للعطف على مقدر اى الا تفعلون فلا تبصرون والاستفهام لانكار النفى واثبات المنفى يريد به استعظام ملكه للزجر عن ان يؤمن بعضهم كامر لان نزول المصائب مرة بعض اخرى وعدم اقتداره على كشفه مما يوجب الايمان فخاف خوفا شديدا ان يؤمنوا ولذا باشر النداء بنفسه وشرع بانواع الترهات ومن جملته قوله ام انا خير الآية ٢٥ * قوله (مع هذه المملكة والبسطة ٢٦ ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهى القلة) مع هذه المملكة اذ حاصل المعنى بل انا خير من هذا قوله مع هذه الخ اشارة الى دليل خيريته ولذا قيد به لفرط حماقته ظن ان الخيرية بالمال والجاه وغفل عن سبب الخيرية فى الحقيقة وهو استكمال النفس بالفضائل الروحانية كما مر توضيحه ولهذا قال من هذا الذى الخ مراده انه لا يستعد للرياسة كما اشار اليه المص بقوله لا يستعد للرياسة من المهانة وهذا ايضا دليل على عدم خيريته وعدم استعداده للرياسة ٢٧ * قوله (الكلام لما فيه من الرتة) بضم الراء المهملة وتشديد التاء الفوقية العقدة فى اللسان وقد زالت منه بدعائه واحال عقدة من لسانى فى سورة طه و لا يكاد يبين ابلغ فى الذم من قوله ولا يبين * قوله (فكيف يصلح للرياسة) انكار لاستعداده للرياسة كناية ولكمال حرصه على الرياسة ظن ان مراده عليه السلام الاستيلاء على العباد والتبسط فى البلاد * قوله (وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله) وهو المتبادر ولذا قدمه والهمزة للتقرير و بل للانتقال من دليل الى مدعاه والظهور المراد بل لم يتعرض له المصنف والمراد بالتقرير الحمل على الاقرار واليه اشار المصنف بقوله اذ قدم من اسباب فضله على زعمه وتقديم بعض اسباب فضله مما يوجب الاقرار * قوله (او متصلة على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون انى خير منه) او متصلة هذا منقول عن الخليل وسيبويه على قوله على اقامة المسبب وهو العلم بخيريته نبه عليه بقوله فتعلمون انى خير منه لا الخيرية نفسها كما هو الظاهر من النظم الكريم والمراد بالسبب الابصار كما اشار اليه ايضا بقوله والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون حيث ادخل ام على تبصرون ثم فرع عليه قوله فتعلمون الخ فعلى هذا يأول الجملة الاسمية وهى انا خير بالجملة الفعلية وهى فتعلمون لان ما يتفرع على الابصار علم الخيرية لا نفسها وانما عدل عن الظاهر اعنى ام تبصرون لانه امر ظاهر غير محتاج الى الذكر والمحتاج الى الذكر اخبار الخيرية فاقيم باعتبار علمها مقام الابصار فادخل ام المتصلة عليها مع انها ليس بعديل لقوله افلا تبصرون لان المراد ام تبصرون فهو عديل له وجعله الزمخشرى من تنزيل المسبب منزلة السبب عكس ماقاله المصنف وقرره النحرير التفتازانى بان قوله انا خير

٢ فى القاموس بلدة بجزيرة من جزائر الروم قرب دمياط ينسب اليها الثياب الفاخرة سعد

٢٢ ❊ فلولا القى عليه اسورة من ذهب ❊ ٢٣ ❊ اوجاء معه الملائكة مقترنين ❊ ٢٤ ❊ فاستخف قومه ❊ ٢٥ ❊ فاطاعوه ❊ ٢٦ ❊ انهم كانوا قوما فاسقين ❊ ٢٧ ❊ فلما آسفونا ❊ ٢٨ ❊ انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين ❊ ٢٩ ❊ فجعلناهم سلفا ❊

سبب لقولهم من جهة نعته على النظر فى احواله واستعداده لما ادعاه وقولهم انت خير سبب لكونهم بصيرا عنده فانا خير سبب له بالواسطة لكن لايخفى انه سبب للعلم بذلك والحكم واما بحسب الوجود فالامر بالعكس لان ابصارهم سبب لقولهم انت خير ولذا قال المص انه من اقامة المسبب الخ وعكس القاضى لان علمهم بانه خير مستفاد من الابصار انتهى ومثل هذا التمحل لايرتكب فى كلام الفصحاء فاظنك بكلام الله الملك العلام وكونه منقطعا فواضح خال عن التكلف وجعله متصلا بملاحظة التقديرات والمحاورات يمكن فى اكثر المواضع فالاكتفاء بكونه منقطعة هو الصواب فانا لانطلع مثل هذا التمحل فى غير هذا الموضع ٢٢ ❊ **قوله** (فهلا القى اليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سود وارجلا سوروه وطوقوه بسوار وطوق من ذهب) فهلا القى اى لولا تحضيضية قوله مقاليد الملك تنبيه على ان الكلام كناية عن ذلك التمليك مقاليد جمع مقلاد او جمع مقلد بكسر الميم وسكون القاف وفتح اللام من قلدته اذا الزمته اذ كانوا الخ تعليل لكونه كناية عما ذكر لان عادتهم اذا سودوا رجلا اى اذا جعلوا سيدا فيما بينهم سودوه الخ ايعلم انه جعل سيدا ومتبوعا فذكر اللازم واريد الملزوم او العكس ❊ **قوله** واساور جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء اساوير وقد قرئ به) واساور جمع اسوار بضم الهمزة بمعنى السوار بكسر السين وهو الافصح وضمها قوله على تعويض التاء الخ فان اصله اساوير جمع اسوار فالياء منقلبة عن الف اسوار بوزن افاعيل حذف الياء لاجل التخفيف كما حذف فى زنادقة جمع زنديق فعوض التاء عن هاء فانها تكون فى الجمع المحذوف مدته للعوض كما فى زنادقة جمع زنديق ❊ **قوله** (وقرأ يعقوب وحفص اسورة وهى جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقى عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى) وقرئ اساور التى هى جمع سوار فالاساور جمع الجمع ٢٣ ❊ **قوله** (مقرونين يعينونه او يصدقونه) اى الافتعال بمعنى الثلاثى قوله يعينونه فى تحصيل معاشه اوفى ماهد عيه قوله او يصدقونه وهذا هو المصرح به فى قوله تعالى ❊ لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ❊ قال المص هناك ليعلم صدقه بتصديقه فاشار الى ان المراد بكونه معه نذيرا تصديقه بانه رسول من الله تعالى فالراجح هذا المعنى والجمع هنا والافراد هناك اما لكون القائلين متغايرين او نقل بالمعنى والكمال تعصبهم تمنوا كون جماعة من الملائكة معه مقرونين ثم نبه على ان المراد الاعانة والتصديق كناية والا فلا فائدة فى ذكر قوله مقترنين بعد قوله معه وهذا وان خالف لفظا لما فى سورة الاسراء والفرقان لكنه طبقه معنى وقد عرفت انه قد يكون الحكاية بنقل المعنى وقد يقع الاختصار فيها ❊ **قوله** (من قرنته به فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن) من قرنته فاقترن اشار الى ان الافتران مطاوع قرنه فيكون اسم الفاعل من الافتعال متحدا مع اسم المفعول من الثلاثى ذاتا وان تغايرا مفهوما ولذا فسره بمقرونين كالمكسور والمنكسر قوله او جاء عطف على قوله القى داخل فى حيز لولا ٢٤ ❊ **قوله** (فطلب منهم الخفة فى مطاوعته) السين للطلب ومعنى الخفة السرعة مجازا اى طلب منهم سرعة الاجابة فى مطاوعته وقومه منصوب بنزع الخافض والفاء للسببية لان بيان انه ذوجاه ومال عظيم دون موسى عليه السلام فكان ذلك سببا لذلك الامر ❊ **قوله** (او فاستخف احلامهم) اى وجدهم قليلة العقول فصيغة الاستفعال للوجدان ولذا امرهم باطاعتهم وعدم امراده والا فلا فائدة فى اخبار وجودهم خفيفة العقل ٢٥ فيما امرهم به ٢٦ ❊ **قوله** (فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق) نبه به على ان الجملة تفيد التعليل فيكون تعليلا للعلل اذ الفاء يفيد ان ماقبله سببا لما بعده والمعنى ان اطاعتهم اياه لكونه ذا مال وجاه لكون عادتهم الفسق ٢٧ ❊ **قوله** (اغضبونا بالافراط فى العناد والعصيان) فيه تنبيه على ان رحمته الواسعة غلبت فلم يكن عصيانهم سببا لغضب الله تعالى حتى تجاوز وافرط فى العناد فحينئذ يكون ذلك سببا لغضب الرحمن وقد ورد نعوذ بالله من غضب الحليم ❊ وعن هذا قال الخ انتقمنا منهم اجمالا ثم فرع عليه قوله فاغرقناهم للتفرق فى الذهن لان العلم الواحد ادنى من العلمين ❊ **قوله** (منقول من اسف اذا اشتد غضبه) فهو اخص من الغضب فالمناسب فى التفسير فلما اغضبونا بشدة الغضب وقد عرفت فى تفسير الرحمن الرحيم ان اسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التى هى افعال دون المبادى التى هى انفعالات فالمعنى فلما فعلوا مايوجب الغضب الشديد انتقمنا منهم ٢٨ (فى اليم) ٢٩ ❊ **قوله** (قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم فى استحقاق مثل عقابهم) قدوة اسم لما يقتدى به ولذا قال يقتدون بهم الخ فهو

قوله فطلب منهم الخفة فى مطاوعته الضمير فى قومه ومطاوعته لفرعون والسين للطلب اى طلب فرعون من قومه ان لا يستثقلوا اطاعته ولا يعدونها ثقيلة شاقة بل يعدوها امرا خفيفا هينا وما طلب منهم ان يخففوا له فى الحقيقة بل احتال فى سلب ارائهم واحلامهم حتى يطيعوه فيما ارادته منهم مما يأباه ارباب العقول واولو البصائر قال محيى السنة يقال استخفه على رأيه اذا حمله على الجهل وعن بعضهم اى حملهم على ان يخفوا لامره غير مستثقلين له فاطاعوه فى تكذيب موسى ومخالفته وجمع الجموع لمحاربته

استعارة اذ الخلف يقتدي السلف فلما اقتدوا بهم في الكفر الذي هو السبب في نزول العذاب فكأنهم اقتدوا بهم في حلول الغضب وما يترتب عليه من العذاب اذ الاقتداء بهم في السبب يؤدي الى حلول العذاب فكأنهم اقتدوا بهم * قوله (مصدر نعت به او جمع سالفا كخدم وخادم وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغيف اوسالف كصبر اوسلف كخشب) مصدر نعت به الذوات للمبالغة في الاقتداء اذ المراد به الاقتداء كما فسره بالقدوة فحينئذ يصح الحمل على الكثير اذ المصدر يحتمل القليل والكثير وان جعل جمع سالف فالحمل ظاهر لكن يفوت المبالغة ولذا اخره كخدم جمع خادم والمراد بالجمع اسم الجمع كما قيل قوله جمع سليف مثل قرين لفظا ومعنى قوله اوسلفا بالفتحات كخشب جمع خشب بفتح الخاء والشين * قوله (وقرئ سلفا بابدال ضم اللام فتحة اوعلى انه جمع سلفة اى ثلة سلفت) بابدال ضم اللام بناء على انه قد يقال في فعل بالضم جدد بفتح الدال لروم التخفيف اى ثلة وهي جماعة من الناس قال تعالى "ثلة من الاولين" الخ اى سلفت اى تقدمت ٢٢ * قوله (وعظة لهم اوقصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم) وعظة لهم كون مثلا بمعنى موعظة مجاز كما كان مجازا في قصة غريبة لمكان قوله تسير مسير الامثال اى استعير للقصة بجامع الغرابة واما في العظة فلانها تؤثر النفوس انبساطا وانقباضا لانها عبارة عن القول الزاجر والمرغب كما ان المثل يؤثر في النفوس لغرابته لكنه ليس بمشهور فيها ولذا لم يتعرض له الزمخشري وكونه موعظة لان العاقل من يتعظ بغيره والغافل لم يتعظ بعصية نفسه وعذابه فضلا عن غيره وكونهم مثلا باعتبار ما حل بهم فجعل ذواتهم مثلا مبالغة فجعلوا قدوة للآخرين باعتبار ومثلا لهم باعتبار آخر وللآخرين متعلق بمثلا وسلفا ويلايمه قوله فيقال مثلكم مثل قوم فرعون لانه مختص بالكفار وكونه عظة لا يقتضي الاتعاظ فلا اشكال في تخصيص الآخرين بالكفار * قوله (فيقال مثلكم ٢ مثل قوم فرعون) الخطاب ليس بشرط فيقال مثلهم مثل قوم فرعون والحاكي قد يكون مؤمنا ايضا لكن الممثل له لا يكون الا كافرا ٢٣ * قوله (اى ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله تعالى "انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم") ابن الزبعرى هو عبد الله الصحابي المشهور والزبعرى بكسر الزاء المعجمة وفتح الباء وسكون العين والراء المهملة والالف المقصورة معناه سيئ الخلق في الاصل ثم صار علما له وهذه القصة قبل اسلامه وتفصيل هذه القصة في اواخر سورة الانبياء * قوله (اوغيره بان قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك) اوغيره معطوف على ابن الزبعرى قيل فعلى هذا الضارب من عباد الملائكة قوله بان قال النصارى مبتدأ خبره اهل الكتاب ولا فائدة في الخبر الا انه ذكر تمهيد البيان قوله وهم يعبدون عيسى عليه السلام فالمراد بضرب المثل بعيسى ان بعض المشركين وهم بنو مليح عبدوا الملائكة وزعموا انهم بنات الله تعالى احتجوا في جدالهم له عليه السلام بان النصارى مع كونهم اهل كتاب وقد عبدوا عيسى والملائكة احق بذلك والولدية لقربهم منه تعالى وتجردهم عن العوائق والعلائق الجسمانية فلهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله فرد الله تعالى جدالهم كما ستعرفه هذا مقتضى بيانه وفيه نظر اما اولا فلان الزمخشري صرح في تفريع ابن الزبعرى على ماذكره فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي عليه السلام فانزل الله تعالى "ان الذين سبقت لهم منا الحسنى" ونزلت هذه الآية انتهى لا لاولوية الملائكة بذلك كما فهم من تقرير المصنف الا ان يقال ان مراد المصنف ماذكره الزمخشري لكن تعرض لاولوية الملائكة بذلك لتمهيد قوله فان كان هؤلاء في النار الخ واما ثانيا فلان الكلام في نزول قوله تعالى "انكم وما تعبدون" حين تلاوته على قريش وهو صريح في ان الجدال في كون هؤلاء من عزير وعيسى والملائكة في النار لا في استحقاق العبادة والاولوية لبعض وهم الملائكة * قوله (وعلى قوله تعالى "واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا") قيل الظاهر انه معطوف على قوله في قوله تعالى "انكم وما تعبدون" الآية بحسب المعنى لانه في قوة على قوله تعالى "انكم وما تعبدون" ولك ان تقول ان قوله وعلى قوله في قوة وفي قوله تعالى "واسئل من ارسلنا" الآية لانه مسوق لابطال عبادة غير الله مطلقا ولفرط حماقتهم ظنوا ان هذا القول سيق لبيان بطلان عبادة الاوثان ونحوها فقالوا ما تقول في ابن مريم فان النصارى عبدوه وهم اهل الكتاب فلو سألت عنه امته وعلماء ملته قالوا ذلك ٣ وظاهر ماذكره المصنف يناسب جدال ابن الزبعرى في شأن

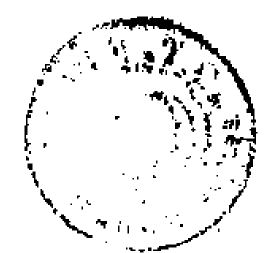
٢ اى جعل مثالا ومقيا سا في بيان ابطال ماذكره رسول الله عليه السلام من كون معبودات الامم من دون الله حصب جهنم او يجعله حجة وتسميتها مثلا لان الحجة تسير مسير الامثال شهرة عهد

٣ وجوابه ان من يجيب بذلك ليس بالحقيقة من امته وعلماء دينه لانهم كفرة مشركون بعبادة عيسى وانهم حرفوا كتابهم فلا اعتماد لقولهم عهد

قوله اى ضربه ابن الزبعرى لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم شق ذلك عليهم وغضبوا غضبا شديدا فقال عبد الرحمن ابن الزبعرى اخاصة لنا ولآلهتنا ام لجميع الامم فقال عليه الصلاة والسلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال خصمتك ورب الكعبة الست تزعم ان عيسى ابن مريم نبي وتثني عليه خيرا وعلى امه وقد علمت النصارى يعبدونهما وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى "ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون"

هذه الآية والحاصل ان الجدال في الآية الاولى كون هؤلاء في النار وفي الثانية كون عبادة الملائكة الى بان يحتجوا النصارى عبدوا عيسى الخ لكن ظاهر كلام المصنف الجمع بين الجدالين * **قوله** (اوان محمدا عليه السلام يريد ان نعبده كما عبد المسيح) اوان محمدا عطف على النصارى وان فيه مكسورة فالمثل في قوله مثلا حينئذ بمعنى المثال معناه اللغوى والمعنى انهم قالوا تريد ان نعبدك كما عبد ابن مريم فقوله اوان محمدا نقل بالمعنى وماذكره المصنف من قوله وعلى قوله تعالى * واسئل من ارسلنا * الى آخره ليس بمذكور في الكشاف ولا في الارشاد والظاهر انه من الحاق الناسخ وقد قال البعض واسقط قوله وعلى قوله واسئل الخ من بعض النسخة المعتمدة وهو الصواب لما فيه من الخدشة والاضطراب كما لايخفى على اولى الالباب والمثل في الوجه الاول بمعنى المشابه في دخوله فهو معنى اصلى له صرح به المصنف في اوائل البقرة وكذا في الوجه الذى يليه وما يليه ان سلم ثبوته ٢٢ قريش ٢٣ * **قوله** (من هذا المثل) من ابتدائية متعلق بيصدون ويحتمل التعليل والمعنى يصدون ابتداء صدهم هذا المثل اولاجل هذا المثل لكن لامطلقا بل لظنهم انه عليه السلام قد صار ملزما بهذا المثل كما سيصرح به ٢٤ * **قوله** (يضجون فرحا ٢ لظنهم ان الرسول صار ملزما به) يضجون الضجة ارتفاع الاصوات لظنهم ان الرسول عليه السلام ظنا فاسدا وهذا الظن ناش من سكوته عليه السلام حين جداله ان صح رواية السكوت لانتظار الوحي ولا ضير فيه لان توقفه عن الجواب لترقب الوحي وقع كثيرا وظن الخصم انه ملزم به اوغير عارف به لايخل بساحة النبوة لانه ظن باطل لكن المصنف صرح في اواخر سورة الانبياء انه عليه السلام اجاب بلا توقف بقوله بل هم عبدوا الشياطين وصرح صاحب التوضيح بانه عليه السلام رده بقوله ما اجهلك بلغة قومك اما فهمت ان لفظة ما لمالا يعقل * **قوله** (وقرأ نافع وابن عامر والكسائى بالضم من الصدود اى يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف) من الصدود لامن الصد لانه متعد بمعنى المنع والمعنى هنا على اللازم ولذا قال ويعرضون عنه قوله عن الحق اشارة الى المفعول المحذوف وهو الحق والصراط المستقيم اى يعرضون بمثل ما مر من الشبه الواهية والحجة الداحضة وقيل هما لغتان بمعنى الضجة والضجرة كما هو ديدن السفهاء المحجوجين ويحتمل انهما بمعنى الاعراض على اللغتين مرضه لان كون يصدون بمعنى الصياح غير متعارف بل ماهو بمعنى الصياح يصدون من الباب الثانى واما من الباب الاول اما بمعنى الاعراض او المنع كما عرفته ٢٥ * **قوله** (اى آلهتنا خير عندك ام عيسى فان كان في النار فلتكن الهتنا معه) اى آلهتنا وهى الاصنام خير عندك ام عيسى قوله عندك لان ماهو خير عندهم معلوم وهو آلهتهم الباطلة قوله فان كان في النار الخ هذا ناظر الى الوجه الاول وهذا دليل على ماقلنا من ان مراده بيان اولوية الملائكة هذا اى فان كان في النار وان كان في بيانه نوع كدر كما مر قوله فلتكن آلهتنا معه اشارة الى ان مرادهم الزامه عليه السلام لان عيسى عليه السلام خير عنده عليه السلام فان كان عيسى مع كونه خيرا عندك فلتكن الخ فعلم منه ان مرادهم بهذا القول الزامه عليه السلام لاالاستفهام الحقيق وتعيين احد الامرين الامر في فلتكن مجاز عن الانكار * **قوله** (اوآلهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا اولى بذلك) اوآلهتنا الملائكة بدل من آلهتنا ام عيسى الخ ومرادهم اثبات الخيرية للملائكة لا الاستفهام ذكروه للاحتجاج ولذا قال فاذا جاز ان يعبد عيسى وابن الله كانت آلهتنا الخ ناظر الى الوجه الثانى وهذا يؤيد اشكالنا وهو ان في الوجه الاول ينبغى ان لايتعرض اولوية الملائكة وان اجبنا عنه بان مراده تمهيد لقولهم فان كان في النار الخ كما ذكرناه آنفا لكن لايخلو عن اضطراب اذ الاولوية المذكورة معتبرة في الوجه الثانى مع انه لابلا حظ فيه فان كان في النار الخ فانظر الى الركاكة في هذا البيان والله المستعان * **قوله** (اوآلهتنا خير ام محمد عليه السلام فنعبده وندع آلهتنا) فيكون مرجع ضمير ام هو محمد عليه السلام وفي الاولين مرجعه عيسى عليه السلام فنعبده والاستفهام ليس بمراد ايضا بل المقصود افادة انهم لايتركون عبادة آلهتهم ولانعبد محمدا هذا ناظر الى الوجه الاخير وهو قوله اوان محمدا يريد ان نعبده الخ قيل تقريره اذا كانت آلهتنا اولى وكانت في حكم المذكورة في الامم السالفة بطل قوله واسئل من ارسلنا سواء جعل وجها مستقلا اولا وان كان الاول يقتضيه السياق انتهى وفي التقرير قصور عظيم فتأمل * **قوله** (وقرأ الكوفيون الهتنا بتحقيق الهمزتين والالف بعدهما والباقون بتليين الثانية)

٢ قوله فرحا اى على غير الوجه الاخير منه **قوله** يضجون اى يرفعون اصواتهم فرحا وضحكا بما سمعوا منه من اسكات رسول الله صلى الله عليه وسلم بجدله هذا معنى يصدون بكسر الصاد واما القراءة بالضم فمن الصدود بمعنى الاعراض قوله شداد الخصومة معنى الشداد مستفاد من صيغة خصم فانه صفة مشبهة منبئة عن ان الخصومة لهم كثرتهم فيها مثل سائر الغرائز



بتخفيف الهمزتين همزة الاستفهام وهمزة الاصلية والف بعدهما والقراءة بهمزة واحدة شاذة عند الاكثرين الا فى رواية عن ورش وغيرهم ولا بتسهيل الثانية بين بين والف بعدهما اى مقلوبة عن همزة فاء الكلمة اصلها ااالهة كاعمدة الهمزة الاولى زائدة للجمع والثانية اصلية قلبت الفا لوقوعها ساكنة بعد مفتوحة كما فى آمن كذا قاله المحشى ٢٢ * قوله (ماضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتميز الحق من الباطل) الا لاجل الجدل اشار به الى انه المفعول له لا لتميز الحق الخ وهذا الجدال ليس بمذموم ٢٣ * قوله (شداد الخصومة حراص على اللجاج) الشدة مستفادة من صيغة خصمون لان صيغة فعل للمبالغة وايضا الجملة الاسمية تفيد الدوام وهو يفيد الشدة كلمة بل للترقى بيان ان عادتهم الخصومة فى كل امر حق لكونهم مجبولين على ذلك فهذا الجدال ليس ببعيد منهم وبهذا ظهر الارتباط بما قبله ٢٤ * قوله (ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة) ان هو اى عيسى عليه السلام وهذا يؤيد كون ضمير ام هو لعيسى عليه السلام ٢٥ * قوله (امرا عجيبا كالمثل السائر لبنى اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة) فيه تنبيه على ارتباطه بما قبله والمراد بالشبهة ماسلف على الوجوه كلها اما على الاول فلانه يدل على ان عيسى عليه السلام خارج عن ماتعبدون لانه لغير العقلاء او عام خص بقوله تعالى * ان الذين سبقت لهم * الآية واما على الثانى فالتصريح عبوديته مع الحصر المبطلة ابوته والوهيته وكذا ابطل معبوديته بالقصر على عبوديته فانه اضمحل مااخترعوا وما اختلفوا من النقض على قوله واشك من ارسلنا بعبادة عيسى وظهر ايضا بطلان ماقالوا ان محمدا يريد ان يعبد لانه لما كان العبودية منافية للالوهية وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عبدا مكرما من عباده المخلصين وضح بطلان مااختلفوه وظهر حسن التعبير بعبد من وجوه مع انه اشرف صفات الانبياء ولذا لم يجئ ان هو الا نبى وانما قال كالجواب لعدم كونه جوابا صريحا ٢٦ * قوله (لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب) لولدناه بتشديد اللام يا رجال بيان المراد بضمير منكم اى انه بقدرة القاهرة يجوز ان يولد الملائكة من البشر الرجال كما اشار اليه بقوله يا رجال فيكون توليد الملائكة بلا ام منعكس عيسى عليه السلام كما خلقناهم بطريق الابداع اى ان مثل عيسى عليه السلام ليس ببدع من قدرة الله تعالى فانه تعالى قادر على ابدع من ذلك كما اشار اليه بقوله والمعنى ان حال عيسى الخ فكلمة من ابتدائية وملائكة مفعول ثان ان قلنا ان جعلنا بمعنى صيرنا او حال ان كان بمعنى خلق اى يبتدئ التوليد منكم مع انهم على صفة الملكية والظاهر كون المادة نطفة ومع ذلك يكونون على صفة الملكية ويحتمل ان يكون ابتداء خلقهم من الرجال بدون نطفة وهذا ابدع من الاول والكل ابدع من خلق عيسى عليه السلام بدون اب ويجوز ان يكون من تبعيضية فالمعنى لولدنا بعضكم فحينئذ يكون ملائكة حالا فالمراد ان الملائكة مخلوقون مثلكم لا يصلحون للعبادة الذى خيل لكم اعتقادكم كونهم من غير توليد لو شئنا اوجدناهم بالتوليد على وجه ابدع من خلق عيسى عليه السلام * قوله (او لجعلنا بدلكم) فمن بدلية لا ابتدائية ولا تبعيضية كما فى قوله تعالى * ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة * اى بدل الآخرة فعلى هذا يكون المعنى الملائكة يكونون مكانكم وبدلكم بعد اهلاككم بطريق الاستئصال وهذا المعنى خال عن انكشاف لكن لا مساس له بهذا المقام اذ المقصود بيان انهم لا يصلحون للعبادة ولا يتم الا بالاحتمال الاول فان المعنى حينئذ الملائكة يكونون نسلا لكم بالتوليد منكم بدون ام ولا نطفة ايضا كما هو المتبادر فى شأنهم بهذه المثابة بالنسبة الى القدرة التامة كيف يتوهم استحقاقهم للمعبودية وانتسابهم اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا فالتعرض للبدلية غير مناسب ٢٧ * قوله (ملائكة يخلفونكم فى الارض والمعنى ان حال عيسى عليه السلام وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ماهو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله سبحانه وتعالى) والمعنى ان حال عيسى عليه السلام مراده بيان وجه ذكر حال الملائكة قوله من حيث انها ذوات الخ بيان قوله مثلكم اى ان الملائكة ممكنة حادثة لم يتعرض الحدوث اذ علة الاحتياج الى العلة هى الامكان على مااختاره المصنف فاذا كان كذلك يحتمل خلقها توليدا بالطريق المذكورة لان منشأ خلقهم الامكان فيحصل الامران ثم فرع عليه قوله فمن اين لهم الخ وانما قال ذوات اى ذوات موجودة قائمة بانفسها وهذا القدر متفق عليه فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة وقالت النصارى هى النفوس الفاضلة

قوله والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ماهو اعجب من ذلك معنى كون توليد الملائكة من بنى آدم اعجب من توليد عيسى من غير فحل اذ ذلك توليد جنس من غير جنسه ولا كذلك حال عيسى فانه ولد من مريم فانه توليد البشر من البشر والاول توليد الملك من البشر ولكون توليد الجنس من الجنس اهون بالقياس الى العقول البشرية من توليد جنس من خلافه كان الثانى اعجب من الاول ولا عجب فيهما بالنسبة الى قدرته الباهرة قال الامام فى شرح الاسماء الحسنى فى معنى اسمه العظيم حكى ان بعض المشايخ سئل عن عظمة الله تعالى فقال ماتقول فيمن له عبد واحد اسمه جبريل له ستمائة جناح لو نشر منها جناحا حين استر الخافقين وهذا وان كان صحيحا فان من عرف ان مقدوراته لا نهاية لها فلو اراد ان يخلق فى طرفة عين الاف الف عالم لكن ذلك باشق من خلقه بقة ولا خلق البقة عليه باهون من خلق تلك العوالم لم يستعظم خلق جبريل عليه السلام وفى بعض الاخبار ان ملكا قال يارب اريد ان ارى العرش فزدنى قوتى حتى اطير على ارى العرش فخلق الله له ثلاثين الف جناح وطار ثلاثين الف سنة فلم يقطع قائمة العرش فاستأذن فى الرجوع الى مكانه فاذن له



٢٢ ❋ وانه ❋ ٢٣ ❋ لعلم للساعة ❋ ٢٤ ❋ فلا تمترن بها ٢٥ ❋ ❋ واتبعون ❋ ٢٦ ❋ هذا ❋ ٢٧ ❋ صراط مستقيم ❋ ٢٨ ❋ ولا يصدنكم الشيطان ❋ ٢٩ ❋ انه لكم عدو مبين ❋ ٣٠ ❋ ولما جاء عيسى بالبينات ❋

البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة كذا قاله المصنف في اوائل البقرة وهنا اشار الى هذه الاقاويل حيث قال ذوات ممكنة ولم يقل اجسام او جواهر الخ فالصحيح انهم اجسام الخ فقول المحشي يحتمل خلقها توليدا لان الاجسام متماثلة فيجوز على كل منها ما يجوز على الآخر ذهول عن مراد النص لانه لم يصرح بانها اجسام لما ذكرناه وان كان الصحيح ذلك ملائكة في الارض اي مستقرين فيها كما جعلناهم في السماء يخلفون يخلفونكم مثل اولادكم في جميع الامور ويباشرون الافاعيل المنوطة بمباشرتكم ❋ ٢٢ **قوله** (وانه وان عيسى عليه السلام لعلم) شروع في بيان بقية قصته فقوله ولو نشاء لجعلنا الآية كالجملة المعترضة ❋ ٢٣ **قوله** (لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها) حدوثه اي خلقه على وجه بديع وهو الظاهر او ظهور ارساله او نزوله من اشراط الساعة جمع شرط بفتحتين بمعنى العلامة قوله يعلم به دنوها اشارة الى ان حمل علم عليه السلام للمبالغة لكونه سببا للعلم ولكماله في السببية جعل كانه عين علم والى ان المعلوم قرب الساعة لا نفسها ❋ **قوله** (اولان احياء الموتى يدل على قدرة الله تعالى عليه) اولان احياءه عطف على لان حدوثه قوله عليه اي على البعث الدال عليه الساعة فيكون ح المعلوم البعث نفسه وصحة وقوعه لانه لما احيى الموتى مع كونه عبدا ولا شك انه باذن الله فيدل على صحة البعث ويرد عليه ان المنكر بن لم ينكر احياء الموتى على الوجه المذكور بل انما ينكرون البعث بعد كون الاموات عظاما ورفاتا وهنا ليس كذلك ولعل لهذا اخره وايضا يحتاج فيه الى تقدير كثير اذ المراد احياؤه عليه السلام وهو سبب العلم والباقي ظاهر ❋ **قوله** (وقرئ لعلم اي علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا) وقرئ لعلم بفتحات اي علامة فح لا يحتاج فيه نحو مجاز وتقدير ولذكر اي وقرئ الذكر مجاز على تسمية ما يذكر به ذكرا كما يسمى ما يعلم به علم فالغرض لما اولى ❋ **قوله** (وفي الحديث ينزل عيسى عليه السلام على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح والامام يؤم بهم فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد عليهما السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به) وفي الحديث افاد ابن حجر انه من احاديث متفرقة بعضها في الصحيح وبعضها من غيره وافيق بوزن بصير بفاء وقاف والظاهر ان الثنية اي العقبة بالقدس الشريف نفسه والفاضل المحشي هو ما وقع في القاموس من انه قرية بين حوران والغور والظاهر انه غيره ولعله عبر به لقرب دمشق فلا يخالف ما هو المشهور من نزوله بدمشق وقتله النصارى وكذا رفع الجزية ليس نسخا لشريعتنا لان في شريعتنا ودقة نزول عيسى عليه السلام صرح به الفاضل الخيالي كرفع زكوة مؤلفة القلوب والقول بالنسخ في غاية من الضعف وهذا الحديث يؤيد المعنى الاول لانه يدل على ان نزوله من السماء في قرب الساعة ولذا رفع الجزية وقتل النصارى قوله فيؤمهم فيه اختلاف ايضا قوله على شريعة محمد عليه السلام دفع توهم النسخ فلا يخالف كونه عليه السلام خاتم الانبياء ❋ **قوله** (وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها) بالساعة اي بوقوعه ففيه مسامحة ايضا مرضه لان الكلام في شان عيسى عليه السلام ولان القرآن لم يسبق ذكره صريحا فيحتاج الى التعمل الذي ذكر في انا انزلناه ❋ ٢٤ **قوله** (فلا تشكن فيها ٢٥ واتبعوا هداي وشرعي او رسولي وقيل هو قول الرسول امر ان يقوله) بتقدير قل اتبعوني مرضه لان تقدير القول انما يحتاج اليه اذا لا يتم الكلام الا بتقدير القول وهنا ليس كذلك ❋ ٢٦ **قوله** (هذا الذي ادعوكم اليه ٢٧ لا يضل سالكه) لانه لا اعوجاج فيه ٢٨ ❋ **قوله** (ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة) هذا كناية ظاهره نهي الشيطان عن الصد والمراد نهي المكلف عن متابعة الشيطان في ذلك الصد ولقصد المبالغة اختير الكناية ٢٩ ❋ **قوله** (ثابت عداوته بان اخرجكم عن الجنة وعرضكم للبلية) ثابت بالمثلثة من الثبوت وفي نسخة اخرى ثابت على انه فعل ماض بالنون وبالباء الموحدة بمعنى ظهرت والمآل فيهما واحد لانه اشار الى ان مبين من ابان اللازم بمعنى ظهر وكل ما ظهر فهو ثابت وفي نسبة مبين الى عدو مجاز اذ المراد مبين عداوته على طريق صفة جرت على غير ما هي له وكذا في قوله بان اخرجكم مجازا سند ما هو للاب الى الابناء وكذا في اخرجكم اسناد مجاز ايضا لكونه سبب الاخراج ٣٠ ❋ **قوله** (بالمعجزات او بآيات الانجيل او بالشرائع الواضحات) بالمعجزات قدمها لانها المتبادرة من البينات او بآيات الانجيل فيكون المراد الآيات النقلية او بالشرائع وهي قريبة من الثاني

قوله وفي الحديث ينزل عيسى عليه السلام الخ الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي وابي داود وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوشكن ان ينزل ابن مريم حكما عادلا وليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية الى آخر الحديث

٢٢ * قال قد جئتكم بالحكمة * ٢٣ * ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه * ٢٤ * فاتقوا الله واطيعون * ٢٥ * ان الله هوربى وربكم فاعبدوه * ٢٦ * هذا صراط مستقيم * ٢٧ * فاختلف الاحزاب * ٢٨ * من بينهم * ٢٩ * فويل للذين ظلموا * ٣٠ * من عذاب يوم اليم * ٣١ * هل ينظرون الا الساعة * ٣٢ * ان تأتيهم * ٣٣ * بغتة * ٣٤ * وهم لايشعرون * ٣٥ * الاخلاء * ٣٦ * يومئذ بعضهم لبعض عدو *

واقعة او لمنع الخلو ولامانع من جمعها اذالبينات بمعنى الواضحات لابدلها من موصوف وهواما احدالمذكورين وهوظاهر اوالمجموع بتقدير امر عام لهما وهو الامور فعلم ان الواضحات صفة لهما جميعا اما بالتنازع اونعت الاخير ويقدر لغيره مثله ٢٢ * قوله (بالانجيل او بالشرايع) بالانجيل سمى حكمة لاشتماله الحكمة وهى مايكمل به نفوس الانسان من المعارف وهى بهذا المعنى لايحسن اطلاقها على المعجزات ولذا لم يتعرض لها هنا وان امكن ارادتها على سبيل التجوز قوله اوبالشرايع مطلقة اعتقادية اوعملية وهى اظهر فى الشرايع من الانجيل ٢٣ * قوله (ولابين لكم) عطف على مقدر اى وجئتكم بالحكمة الكيت وكيت ومن جانبها لاعلمكم ولابين لكم ومثل هذه العبارة تفيد تكثير العلة * قوله (وهو مايكون من امر الدين لامايتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه) وهومايكون بيان البعض وفائدة تقييده بالبعض فاشار الى ان قيد البعض لاخراج امر الدنيا ولايلزم منه ان يكون المراد جميع امر الدين لجواز ان يكون بعضها معلوما بالعقل وهومايتوقف عليه الشرع بل المراد البعض الذى يتوقف على السمع من الشارع * قوله (ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم) حديث صحيح قاله لبعض الصحابة بعد الهجرة وقد استشاره فى تأبير نخلة لكن قال بعض الشارحين هذا نوع تلطف والمعنى انى بينت ماهو خير لكم فى امر دنياكم لكن زعمتموه ان المصلحة ما هو فيما رأيتما فانتم اعلم بامر دنياكم فى ظنكم فافعلوا ماتحتم اليه فانه لابأس لكونه امر الدنيا ٢٤ (فيما ابلغه عنه ٢٥ بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهواعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع) ٢٦ * قوله (الاشارة الى مجموع الامرين) الاشارة للتنبيه على ان الجمع بين الامرين هو الطريق المستقيم لان مجموع الامرين عبارة عن استكمال النفس بالحكمة ٢ النظرية والعملية وبهما تكمل القوة النظرية والعملية (وهو تتمة كلام عيسى صلى الله عليه وسلم اواستئناف من الله يدل على ماهو المقتضى للطاعة فى ذلك) ٢٧ * قوله (الفرق المتحزبة ٢٨ من بين النصارى اواليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم) الفرق المتحزبة بمعنى المختلفة الى جماعة جماعة وحزب حزب من بين النصارى فانهم اختلفوا افرقا ملكانية ونسطورية ويعقوبية فان الملكانية هو اى عيسى عبدالله ونبيه ويعقوبية هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء ونسطورية قالوا هوابن الله كذا بينه المص فى سورة مريم وفيه بحث ذكرناه هناك فيكون المراد امة اجابة قوله اواليهود والنصارى الذين هم امة دعوة اشار اليه بقوله من بين قومه المبعوث اليهم اخره هنا لانهم امة دعوة واما الاول فامة اجابة كما عرفته لكن قدم هذا الاحتمال فى سورة مريم ولايظهر وجهه ٢٩ * قوله (من المتحزبين) وظلمهم هوشركهم كما صرح به فى مريم وهم اليعقوبية والنسطورية كما مر اواليهود الذين لم يقولوا ان عيسى عبد الله ورسوله ٣٠ * قوله (اليم هوالقيامة) اليم صفة عذاب بمعنى مولم بفتح اللام على الاسناد المجازى قدمر البيان فى اوائل سورة البقرة وجعله صفة يوم للمبالغة لايبعد ٣١ * قوله (هل ينظرون) بمعنى ينتظرون وهل بمعنى النفى لان الاستفهام الانكار الوقوعى والمعنى ماينتظرون شيئا الا الساعة الحصر اضافى اوادعائى وهم ماينتظرون الساعة بل هم ينكرون لكن لماكان لحوقهم مجزوما فكانهم انتظروه جعلوا كالمنتظر تهكما بهم * قوله (الضمير لقريش اوللذين ظلموا) القريش فيكون ابتداء كلام اوللذين ظلموا فيكون من تتمة ماقبله وهذا هوالظاهر لكون مرجع الضمير ظاهرا ٣٢ * قوله (بدل من الساعة والمعنى هل ينتظرون الااتيان الساعة ٣٣ فجأة) بدل من الساعة بدل الاشتمال قوله فجأة بفتح الفاء وسكون الجيم وفتح الهمزة بوزن بغتة لفظا ومعنى وبالضم والمد مجاز ٣٤ * قوله (غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها) معنى عدم الشعور هنا لانه منتظم الانكار والاقرار مع عدم الشعور باتيانها لكن المراد نفس الساعة فيكون المراد بعدم الشعور الانكار والغفلة فقوله وانكارهم عطف تفسير له قوله لاشتغالهم الخ فالاشتغال بامور الدنيا يمنع النظر فى الدلائل الدالة على صحة البعث والجملة الاسمية للمبالغة فى بيان غفلتهم فهو ابلغ من قوله لايشعرون ٣٥ الاحباء ٣٦ * قوله (اى يتعادون) بفتح الدال وبتخفيفه يعنى مقتضى الظاهر ان يقال يتعادون عدل الى الجملة الاسمية لافادة دوام عداوتهم ابدا لاباد غير منقطع بمرور الاوقات وفيه اشارة ايضا الى ان يومئذ متعلق بعدو قدم للاهتمام به * قوله (لانقطاع العلق) جمع علقة بمعنى العلاقة المعنوية وهى اما نفس المحبة اومايقتضيها * قوله (لظهور ماكانوا

٢ وهو المستفاد من قوله ان الله هو الخ قوله فاعبدوه الاشارة الى العمل والفاء لتوقف صحة العمل على الاعتقاد منه

قوله الاشارة الى مجموع الامرين الاشارة بكلمة هذا فى هذا صراط مستقيم الى مجموع الامرين اى الامر بالتقوى والامر بالطاعة فى قوله فاتقوا الله واطيعون ولولا هذا التأويل لكان الظاهر ان يقال هذان لان المشار اليه اثنان

٢٢ ❁ الا المتقين ❁ ٢٣ ❁ ياعبادى لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ❁ ٢٤ ❁ الذين آمنوا بآياتنا ❁ ٢٥ ❁ وكانوا مسلمين ❁ ٢٦ ❁ ادخلوا الجنة انتم وازواجكم ❁ ٢٧ ❁ تحبرون ❁ ٢٨ ❁ يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب ❁ ٢٩ ❁ وفيها ٣٠ ماتشتهيه الانفس ❁ ٣١ ❁ وتلذ الاعين ❁ ❁ ٣٢ ❁ وانتم فيها خالدون ❁

يتخالون له سببا للعذاب) الاظهور ماكانوا اى فى الدنيا يتخالون اى يتحابون من الخلة بمعنى المحبة له اى لاجله مثل اتفاقهم فى عبادة الاوثان وتحابهم له وفى سائر العصيان كذلك وهذا الوجه يفيد وجه عداوتهم والاول يفيد انقطاع المحبة ولا يلزم منه حصول العداوة فالاولى ان يقال واظهور ماكانوا الخ ٢٢ * قوله (فان خلتهم لما كانت فى الله تبقى نافعة ابد الآباد) اى لما كانت سببا لما نالوا من النعيم المؤبد تبقى تلك الخلة نافعة ولا ينقطع العلق بل يزداد يوما فيوما فاذا بقى الخلة ابدا لا يقع العداوة بينهم اصلا فحينئذ يتضح حسن الاستثناء ٢ ولم يتعرض المصنف لبيانه لظهوره ٢٣ * قوله (حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون فى الله يومئذ وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى وحفص بغير الياء) حكاية المنادى نبه به على ان القول مقدر اى يقول الله تعالى لهم تتميما لمسرتهم بنفى الخوف والحزن على الدوام قوله ياعباد فيه تشريفاتهم جدا قيل ولا انتم تحزنون للمبالغة فى دوامه فهو ابلغ ولا تحزنون ورعاية الفاصلة اختير الفصل ٢٤ * قوله صفة للمنادى) للمدح او منصوب او مرفوع على المدح ٢٥ * قوله (حال من الواو اى الذين آمنوا مخلصين) بتقدير قد كما هو المختار وقد صرح به غير مرة اى الذين آمنوا مخلصين اشار به الى ان المراد بالاسلام الاخلاص والانقياد بقرينة ذكره بعد الايمان فلو حمل على الايمان لا يفيد فائدة تامة والى ان الجملة فى تأويل المفرد * قوله (غير ان هذه العبارة آكد) لان هذه العبارة تفيد استمرار الاخلاص فى الزمان الماضى ولم يدل دليل على الانقطاع فيفيد استمراره فى جميع الازمنة بخلاف مخلصين فانه لا يدل على الاستمرار ٢٦ * قوله (ادخلوا الجنة) وهذا يدل على ان النداء لهم قبل دخول الجنة وعن مقاتل اذا بعث الله تعالى الناس فزع كل احد فينادى مناد ياعبادى فيرفع الخلائق رؤسهم على الرجاء ثم يتبعها الذين آمنوا الآية فينكس اهل الاديان الباطلة والامر بالدخول اما الدخول الاولى او بعد تعذيبهم ان عم المؤمنون الى العصاة وان خص المؤمنون بالمتقين الكاملين فالمراد الدخول بغير حساب ولا عذاب * قوله (نساؤكم المؤمنات) احتراز عن نسائهم الكتابيات من اليهودية والنصارى واما حور العين فهن فى الجنة فلا يصح الاحتراز عنهن ٢٧ * قوله (تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره على وجوهكم) حباره بفتح الحاء وكسرها بمعنى النضرة وحسنا فى الوجوه كما قال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة فالحبور اخص من السرور ولذا اختير هنا تحبرون على تسرون * قوله (اوتزينون من الحبر وهو حسن الهيئة اوتكرمون اكراما بالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل) اوتزينون اى تحبرون من الحبر بفتح الحاء وكسرها بمعنى الزينة اوتكرمون اكراما اى تحبرون يحتمل ان يكون من الحبرة بفتح الحاء للمبالغة فى الفعل الموصوف بالجميل فالمراد به هنا الاكرام بمعونة المقام فالاول هو الراجح لان السرور على وجه يظهر اثره على الوجوه مستلزم للتزين بانواع الزينة والاكرام المبالغ فيه وجملة تحبرون اما حال او استئناف ٢٨ * قوله (يطاف عليهم) اى يطوف عليهم ولدان بصحاف حين الاكل واكواب حين الشرب * قوله (الصحاف جمع صحفة) اى القصعة آنية الاكل قدم الصحاف لان العادة تقديم الاكل على الشرب وجمع الكثرة فى الصحاف وجمع القلة فى اكواب لان اوانى الاكل تكون كثيرة بالنسبة الى اوانى الشرب * قوله (والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له) العروة ما يمسك منه والابريق ماله عروة وقد ذكر الاباريق فى سورة الواقعة ٢٩ * قوله (وفى الجنة ٣٠ ماتشتهى الانفس وقرأ نافع وابن عامر وحفص ماتشتهيه على الاصل ٣١ * قوله (وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص مابعد من الزوائد فى التنعم والتلذذ) وفى الجنة الخ والصحاف واكواب من ذهب ٣ ماتشتهى الانفس فيكون من عطف العام على الخاص ٤ كما قاله المصنف والنكتة المشهورة محققة اذ الصحاف مملوة بالاطعمة النفيسة والاكواب مشحونة بالاشربة اللذيذة وهما من اعظم اللذات الحسية وعطف تلذ الاعين عطف الخاص على العام وفى الكشاف وهذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة فى القلوب او مستلذة فى العيون وهذا بناء على ان مشتهيات سائر الحواس راجعة الى المشتهيات فى القلوب وفيه مافيه قال المصنف فى اوائل البقرة واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح ٣٢ * قوله (وانتم فيها خالدون) لما كان كمال النعم وتمام السرور بالدوام اختم الله تعالى بالخلود ازالة لخوف الزوال * قوله (فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر فى ثانى الحال) فان كل نعيم اى ماسوى نعيم الجنة

٢ الاستثناء متصل ان اريد الخلة مطلقا او منقطع ان اريد الخلة فى الامور الدنيوية لكن الاول هو المعول منه

٣ وايضا فيه تكرر الاسناد فيه دونه منه

٤ اشار به الى ان من ذهب صفة لكل من صحاف واكواب منه

٥ والنكتة المشهورة محققة فيه فان منه النظر الى وجهه الكريم رزقنا الله تعالى به بلطفه العظيم فيه خسران اهل الاعتزال اللئيم منه

قوله وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى بغير الياء اى قرؤا ياعباد بغير ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة

قوله فان خلتهم لما كانت فى الله تبقى نافعة ابد الآباد يوافقه ماروى ابو داود عن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله اناسا ماهم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة لمكانهم من الله قالوا يارسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرأ الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولا يحزنون

قوله غير ان هذه العبارة آكد وابلغ فان مقتضى الظاهر على الحالية ان يقال الذين آمنوا بآياتنا مسلمين لكن عدل عن هذه العبارة الى وكانوا مسلمين بايراد كلمة كان ليكون آكد وابلغ ووجه الابلغية قد ذكر فى مثل هذا فى تفسير قول السحرة لموسى عليه السلام واما ان نكون نحن اول من القى على ان فى اختيار مسلمين على مخلصين دلالة على معنى الاستسلام والانقياد بظواهرهم وبواطنهم قوله وتلذ الاعين بمشاهدته قال الطيبى رحمه الله لا يبعد ان يحمل قوله وفيها ماتشتهيه الانفس على المنكح والملبس ومايتصل بهما ليكمل جميع المشتهيات النفسانية فبقيت اللذة الكبرى وهى النظر الى وجه الله الكريم فكنى عنه بقوله وتلذ الاعين ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الى الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة وقال قيس ابن الملوح * ولقد هممت بقتلها من حبها * كيما تكون خصيمى فى المحشر * حتى يطول على الصراط وقوفنا * وتلذ عينى من لذيذ النظر *

قوله وعليه تعلق الباء بمحذوف اى وعلى تقدير كون التى صفة الجنة والجنة صفة تلك وتلك مبتدأ والخبر بما كنتم تعملون يكون الباء فى بما كنتم تعملون متعلقا بمحذوف فالمعنى تلك الجنة التى اورثتموها حاصلة لكم بسبب ما كنتم تعملون اى بسبب كونكم عاملين عملا ثمرته ذلك النعيم بخلاف الوجه الاول فان الباء على ذلك متعلق باورثتموها اى اورثتموها بدل ما كنتم تعملون او بسبب ما كنتم تعملون فالباء للمقابلة او السببية

٢٢ ✻ وتلك الجنة التى اورثتموها ✻ ٢٣ ✻ بما كنتم تعملون ✻ ٢٤ ✻ لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ✻ ٢٥ ✻ ان المجرمين ✻ ٢٦ ✻ فى عذاب جهنم خالدون ✻ ٢٧ ✻ لايفتر عنهم ✻ ٢٨ وهم فيه ✻ ٢٩ ✻ مبلسون ✻ ٣٠ ✻ وماظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ✻ ٣١ ✻ ونادوا يامالك ✻ ٣٢ ✻ ليقض علينا ربك ✻

ومراد المصنف التنبيه على ان نعيم الجنة خلاف ماذكر فانه باق غير موجب لكلفة الحفظ وليس فيه خوف الزوال الخ قوله وانتم فيها خالدون اشارة الى مجموع ماذكرناه عبارة اودلالة والالتفات الى الخطاب لان الوعد بالخلود ملاك الامر فى الوعود فعدل الى الخطاب تنشيطالهم بلذة المخاطبة ٢٢ ✻ قوله (وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه ٢ يخلفه عليه العامل) شبه الخ فى الاستحقاق من انها لايعقب بفسخ ولا استرجاع ولايبطل برد او اسقاط قوله لانه يخلفه عليه العامل ففيه استعارة اذشبه مااستحق باعمالهم الحسنة من الجنة بمايخلفه المرأ لوارثه من الاملاك والارزاق فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه قوله لانه بيان وجه الشبه كما وضحناه ✻ قوله (وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها والتى اورثتموها صفتها) ومدار فائدة الحمل اومن قبيل شعرى شعرى (او تلك مبتدأ والجنة صفتها والتى اورثتموها خبرها والصفة للجنة والخبر بما كنتم تعملون ✻ قوله (وعليه تتعلق الباء بمحذوف لاباورثتموها) وعليه اى على كونه خبرا تتعلق الباء بمحذوف وهو ظاهر ٢٣ ✻ قوله (بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها) فلايكون مأكولا جميعها فمن تبعيضية قوله لكثرتها توجيه التبعيض بدلالته على كثرة النعم لالان بعضها ليس من شأنه الاكل ٣ وان حمل من على الابتداء لايضر لكن تفوت المبالغة المذكورة تقديم منها ليس للحصر بل لرعاية الفاصلة ودوام نوعها لان دوام النعم لايتصور ان يكون بشخصها قول اهل الجنة هذا الذى رزقنا الاشارة الى نوع المرزوق قبل هذا ✻ قوله (ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره فى القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعائم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة) اى الفقر ولما لم يكن فى الجنة شدة فى تحصيل المطاعم والملابس كرر ذكرها تنبيها على ذلك وتسلية لهم قيل و بحصر اكلهم على الفاكهة اشارة الى انهم لايلحقهم الجوع وانما يأكلون تفكها اى تلذذا ان اريد بالفاكهة مايقابل الاطعمة فتقديم منها ليس للحصر كما ذكرناه وان اريد بها مايعم الاطعمة بناء على انها انما تؤكل للتلذذ لا للقوت فهو للحصر ٢٥ ✻ قوله (الكاملين فى الاجرام) اى اللام للجنس يرادبه الفرد الكامل اما لان المطلق ينصرف الى الكامل او بمعونة القرينة وكلام المصنف يميل الى الثانى حيث قال لانه جعل ✻ قوله (وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات) حيث قال الذين آمنوا بآياتنا الآية وهذا يؤيد ماذكرنا من ان دخول الجنة عام لدخولها بلاحساب وعذاب ولدخولها بعد عذاب فقوله لاخوف عليكم لابد فى ذلك لان الكلام لرفع الايجاب الكلى لاللسلب الكلى اى لاخوف عليكم دائما سواء كان خوف عليهم فى بعض الاوقات وهم عصاة الموحدين اولايكون خوف أصلا وهم المتقون الكاملون والتخصيص بالمتقين لايلايم كلام المصنف ولما كان المراد بالمجرمين الكفار لايدل على خلود عصاة الموحدين كما زعمه المعتزلة والخوارج ✻ قوله (وهو عنهم مايخص الكفار) اى بعد قوله فى عذاب جهنم ٢٦ ✻ قوله (خبران اوخالدون خبر والظرف متعلق به) خبران اى فى عذاب جهنم خبران وخالدون فاعله لاعتماد الظرف على المبتدأ اوخالدون خبر والظرف لغو متعلق به وهو الظاهر لسلامة المعنى ٢٧ ✻ قوله (لايخفف عنهم) فى عموم الاوقات مع عموم الاشخاص والتخفيف الوارد فى حق ابى طالب وحاتم ان حمل على ظاهره لايراد عموم الاشخاص ✻ قوله (من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف) اى مادته وهى الفاء والتاء والراء بأية صيغة كانت تدل فى محاله مثلا فتور الحمى ضعف وجعها وفتور القوى ضعف القوى عن الادراك والحركة وفترة الرسل ضعف آثارا وحى وينتظم اندراسه بالكلية وغير ذلك وهو اقوى من لايخفف عنهم العذاب ٢٨ فى العذاب ٢٩ ✻ قوله (آيسون من النجاة) فسر الابلاس باليأس لقربه معنى لان اصل معنى الابلاس السكوت وانقطاع الحجة فهو قريب من اليأس ٣٠ ✻ قوله (مرمثله غير مرة وهم فصل) اى لفظهم فصل اى ضمير فصل فيؤكد الحصر المستفاد من تعريف الخبر باللام ٣١ ✻ قوله (وقرئ يامال على الترخيم مكسورا او مضموما ولعله اشعر بانهم لضعفهم لايستطيعون تأدية اللفظ بالتمام) ولعله وا قراءة المشهورة وهى بلاترخيم يضعف هذا الاحتمال والاشعار ولذا قال ولعله قوله لايستطيعون الخ وعلى القراءة المتواترة يستطيعون وهل هذا الا تناقض فالاحسن الترخيم وكذا الاختصار المذكور لفرط الملالة وكمال التضجر كما هو نكتة الشائعة فى هذا العالم ✻ قوله (ولذلك اختصروا فقالوا ليقض الآية) اختصروا اى بطلب الموت واضمار قولهم وقل وسل ٣٢ ✻ قوله (والمعنى سل ربنا ان يقضى علينا من قضى عليه اذا اماته) وفسره فى قوله تعالى فوكزه موسى فقضى

٢ والضمير الاول وهو ضمير لانه للشان اوللجزاء والضمير الثانى للجزاء والثالث للعمل وقيل والثانى للعمل والثالث للجزاء اى يكون العامل خليفة العمل على جزائه يعنى يذهب العمل ويبقى العامل مع جزائه

✻

٣ اى لاتأكلوا الابعضها واعقابها باقية فى شجرها مزينة بالثمار ابدا موقوفة بها لاترى شجرة عريانة من ثمرها كما فى الكشاف ✻

قوله بعضها تأكلون يعنى ان كلمة من فى منها تأكلون للتبعيض اشارة الى كثرة فواكه الجنة ودوام نوعها ودالة على ان اهل الجنة يأكلونها طول اعمارهم السرمدية وهى بعد غير منقطعة بل دائمة التوصل اليهم ابد الآباد وفى الكشاف من للتبعيض اى لا تأكلون الا بعضها واعقابها باقية فى شجرها فهى مزينة بالثمار ابدا لاترى شجرة عريانة من ثمرها كما فى الدنيا وعن النبى صلى الله عليه وسلم لاينزع رجل فى الجنة من ثمرها الانبت مكانها مثلاها

قوله الكاملين فى الاجرام وهم الكفار اراد بالاجرام الكامل وهو الكفر بقرينة ذكرهم فى مقابلة المؤمنين خاطب المؤمنين اولا بقوله ياعبادى بين حالهم فى الجنة من السرور والتنعم ثم شرع فى بيان حال مقابلهم وهم الكفرة بانهم فى العذاب خالدون

قوله والتركيب للضعف اى الكلمة المركبة من هذه الحروف التى هى الفاء والتاء والراء دائرة على معنى الضعف

قوله وهم فصل اى لفظ هم فى قوله كانوا هم الظالمين ضمير فصل لامحل له من الاعراب قال الزجاج وهى عند البصريين تأتى دليلا على ان مابعدها ليس بصفة لما قبلها بل هو خبر ولاموضع لها من الاعراب ويزعمون انها بمنزلة ما فى قوله فبما رحمة من الله لنت لهم

قوله وقرئ يامال بحذف الكاف للترخيم روى عن النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يامالك ليقض علينا ربك وفى قراءة عبدالله ونادوا يامال وقرأ ابو السرار الغنوى يامال بالضم كما يقال ياحار قال ابن جنى وللترخيم فى هذا الموضع سر وذلك انهم لعظم ماهم عليه ضعفت قواهم وذلت انفسهم وصغر كلامهم فكان هذا موضع الاختصار ضرورة وقال الطيبى هذا اعتذار منه لقراءة ابن مسعود حيث ردها ابن عباس حين سمع ان ابن مسعود قرأ ونادوا يامال فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم فان ما للتعجب مثاله قولك لمن كان فى شدة اشتغل عنها بما لايهمه مااشغلك عن هذا ما يصدك عن هذا ماانت فيه من الهول والشدة وخلاصة اعتذار ابن جنى ان هذا الترخيم لم يصدر عنهم عن التكلف بل عن العجز وضيق المجال

٢٢ * قال انكم ماكثون * ٢٣ * لقد جئناكم بالحق * ٢٤ * ولكن اكثركم للحق كارهون *
٢٥ * ام ابرموا امرا * ٢٦ * فانا مبرمون * ٢٧ * ام يحسبون انا لانسمع سرهم * ٢٨ * ونجواهم *

عليه فقتله اى اماته بالقتل واصله انهى حيوته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر * **قوله** (وهو لاينافى ابلاسهم فانه رجاء وتمن للموت من فرط الشدة) جواب سؤال مقدر بان قال ان يأسهم من النجاة ينافى تمنى الموت فان الموت نجاة من العذاب فاجاب بانهم لفرط الدهشة تمنوا النجاة مع تيقنهم انه لايفيد ذلك الاترى انهم يحلفون ويقولون * والله ربنا ما كنا مشركين * مع علمهم بانه لاينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا الخلود كذا قاله المصنف هناك وصاحب الكشاف سلك فى السؤال والجواب بانه بعد ما وصفهم بالابلاس اى السكوت كيف قال ونادوا يامالك والنداء ينافى السكوت واجاب بانه تلك ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة فيسكتون اوقاتا لغلبة اليأس عليهم وعلمهم بانه لافرج ويغوثون اوقاتا لشدة مابهم انتهى والمصنف لم يعتبر السكوت فى الابلاس بل حمله على اليأس من النجاة فتقرير السؤال والجواب غير ما ذكره صاحب الكشاف وهو الظاهر الحاسم لمادة الشبهة بالمرة لان جواب الكشاف يرد عليه انهم كيف يغوثون وهم قد ايقنوا بالخلود وعدم النجاة فيحتاج بالآخرة ما اختاره المصنف وكذا فى سائر المواضع كقولهم ربنا اخرجنا منها وكقولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا الآية ٢٢ * **قوله** (لاخلاص لكم بموت ولا غيره) وهذا يناسب ما ذكر المصنف فى السؤال والجواب اشار به الى ان المراد المكث حيا ٢٣ * **قوله** (بالارسال والانزال) متعلق بقوله جئناكم اذ الباء الاولى للتعدية او للملابسة والثانية للسببية فلا محذور وكون الارسال بدلا من الحق بعيد اذ الارسال بالمعنى المصدرى غير الحق وكذا الانزال * **قوله** وهو تتمة الجواب ان كان فى قال ضمير الله والا فجواب منه وكانه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك) ان كان فى قال الخ وهذا بعيد اذ المنادى والمخاطب هو مالك فالمعتمد قوله والا فجواب منه تعالى قوله وكانه تولى الخ اسقاط كانه اولى ٢٤ * **قوله** (ولكن اكثركم للحق كارهون لما فى اتباعه من اتعاب النفس وادآب الجوارح) ولكن اكثركم الآية قيد الاكثر اما لان المراد الحق اى حق كان فبعضهم يتبلون بعضا من الحق واما الحق الذى هو التوحيد فكلهم كارهون وان اريد بالحق التوحيد فالاكثر بمعنى الكل وكونه بمعنى الكل بمعونة القرينة صرح به المصنف فى سورة الفرقان واظهر الحق لكمال التقرر والتفخيم قدم على عامله لرعاية الفاصلة ولا يبعد الحصر والادآب بكسر الهمزة الاولى ومد الهمزة الثانية بمعنى الاتعاب وفى هذا البيان اشارة الى عموم الحق ٢٥ * **قوله** (فى تكذيب الحق ورده ٢) والابرام بمعنى الالحاح واصله الحبل ويراد به التدبير والاحكام وقد يستعمل فى الالحاح مجازا وهو المراد هنا * **قوله** (ولم يقتصروا على كراهته) اشار به الى ان ام منقطعة وبل المفهوم من ام للاضراب والانتقال من الشنيع الى الاشنع توبيخا لاهل النار بحكاية شناعتهم فى الدنيا بانهم ابرموا اى فعلوا من الكيد كذا قيل فيكون الابرام ٢ بمعنى الكيد والحيل لكن مع ملاحظة الالحاح ٢٦ * **قوله** (امرا فى مجازاتهم ٢) فيه تنبيه على ان ابرامهم فى تكذيب الحق والحاحهم لايفيد شيأ سوى مجازاتهم عليه * **قوله** (والعدول من الخطاب الاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم) اى خطاب الكفار الى الغائب للاشعار الخ اى لاسقاطهم عن الخطاب الاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم فاختير فى ولكن اكثركم الخطاب توبيخا لهم بالمواجهة * **قوله** (اوانه ان احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم) حمل الابرام على الكيد بعد الحمل على الالحاح فالهمزة المستفادة من بل للانكار الواقع واما فى الاول فكذلك ان اريد الابرام الصورى والا فالانكار الوقوعى وهذا الاحتمال جار فى الابرام بمعنى الكيد بجميعه الى الصورى والحقيقى وكيدهم بالرسول عليه السلام مشاورتهم فى دار الندوة بالقتل او الاخراج من مكة كما بين فى قوله تعالى * واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك * الآية قوله كيدنا بهم اطلاق الكيد للمشاكلة او سمى جزاء الكيد كيدا قدمر توضيحه فى اوائل سورة البقرة * **قوله** (ويؤيده قوله تعالى ٢٧ ام يحسبون انا لانسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ٢٨ وتناجيهم) ويؤيده لانه يدل على ان ما ابرموه امر اخفوه ولم يظهروه فيناسب الكيد دون التكذيب فانهم يجاهرون به فالمناسب تقديم هذا الوجه الا انه اخره لذكر دليله عقيبه وارتباط قوله ام يحسبون بالمعنى الاول اما لان المراد به غير ابرامهم من اسرارهم ونجواهم مثل كيدهم المذكور ولا يجب ان يكون المراد الابرام المذكور بل العطف بام ظاهر فى انه غير الابرام ولذا قال ويؤيده قوله ولم يقل ويدل بل فى التأييد نظر لما ذكر

٢ جؤار بضم الجيم وبعده همزة الصياح *
٣ والمراد بالامر كيدهم الصورى فى تكذيب اى فى شان تكذيبه او لتكذيبه *
٤ بل الاولى كون الكيد معنى امر *

قوله فانه جؤار وتمن للموت من فرط الشدة هذا جواب لما عسى يسأل ان قولهم ليقض علينا ربك طلب منهم وسؤال ووصفهم بالابلاس ينافى ذلك لان اليأس من حصول المطلوب يوجب ترك الطلب فاجاب بان ذلك تمن من فرط الشدة لامن رجاء حصول المطلوب وفى الكشاف تلك ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة فيختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة اليأس عليهم ويغوثون اوقاتا لشدة ما بهم

قوله وهو تتمة الجواب ان كان فى قال ضمير الله والا فجواب منه يعنى قوله لقد جئناكم بالحق تتمة الجواب الذى هو انكم ماكثون ان كان الضمير فى قال راجعا الى الله تعالى فيكون مجموع قوله انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق جوابا من الله تعالى لهم والا اى وان لم يكن فى قال ضمير الله بل ضمير لمالك يكون قوله لقد جئناكم بالحق جواب الله تعالى بعد جواب مالك بقوله انكم ماكثون تولى الله تعالى جوابهم بعد جواب المالك

قوله او ام احكم المشركون قال الراغب الابرام احكام الامر واتقانه واصله من ابرم الحبل وهو ترديد فتله والبريم المبرم اى المفتول فتلا محكما والمبرم الملح تشبيها له بمبرم الحبل ومن هذا قيل للبخيل الذى لايدخل فى الميسر برم كما يقال للبخيل مقفول اليد

قوله ويؤيده قوله ام يحسبون انا لانسمع سرهم ونجواهم وجه تاييده لما ان اخفاء الاعداء كلامهم وتناجيهم عند من يعادونه او عند احبائه واتباعه حذرا من اطلاعهم عليه يكون غالبا للمكر

٢٢ ❊ بلى ❊ ٢٣ ❊ ورسلنا ❊ ٢٤ ❊ لديهم ❊ ٢٥ ❊ يكتبون ❊ ٢٦ ❊ قل ان كان للرحمن ولد
فانا اول العابدين ❊

من ان العطف بام يدل على الانتقال منه الى ما بعده او باعتبار انهم يعلمون حقيقته ويسرونها فى انفسهم ويناجيهم حتى روى ان اباجهل قال فى صف القتال ان محمدا حق صادق الخ وصيغة المضارع فى يحسبون لحكاية الحال الماضية اوللاستمرار والهمزة لانكار الواقع حديث نفسهم السر حديث النفس وحديث الغير خفية لان اصل معنى المناجاة المسارة كما ذكره الراغب فى تفسير قوله "واسروا النجوى" الآية قوله بذلك اى بكيدهم لرسوله اوبابرامهم على ما ذكرنا ٢٢ ❊ **قوله** (نسمعها) لان بلى لايجاب النفى ٢٣ ❊ **قوله** (والحفظة معذلك) تنبيه على انه حال والمعنى والحفظة مع ذلك السمع وكون السر مسموعا باعتبار تناجيهم ٢٤ ملازمون لهم ٢٥ ❊ **قوله** (يكتبون ذلك) اى سرهم ونجواهم والمكتوب اما نفس السر والنجوى لكونه معصية او المراد ما به يتناجون ٢٦ **قوله** (قل) للمشركين او للكفرة الذين نسبوا الى الله تعالى ما يكون استحالته بديهية جلية وهو اتخاذ الولد وانما مر بالقول المذكور لان قوله فانا اول العابدين ينتظم بهذا الامر ان كان للرحمن اسم الرحمن اوقع هنا فان اثبات نه له تعالى ولدا يقتضى كون السموات والارض وما فيهن خرابا لكن غلبة رحمته منعت ذلك وذكر ولدا لهم البنات ايضا ❊ **قوله** (منكم فان النبى عليه السلام يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح له) منكم بيان للمفضل عليه قوله فان النبى عليه السلام تعليل لكونه عليه السلام اولى منهم لكن تعليل تحقيق لا الزامى لانهم لايعتقدون ان النبى عليه السلام اعلم بالله تعالى لانه بناء على انه رسول من الله تعالى وهم ينكرونه قوله وبما يصح اشارة الى ان كان فى النظم بمعنى صح كامر مرارا فى وما كان كذا كذا قوله وما لا يصح تعرض اذ العلم التام ٢ بما يصح انما يكون بالعلم بما لا يصح والتعبير بالمضارع الاستمرار لان ما هو صحيح صحيح دائما وكذا ما لا يصح ❊ **قوله** (واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن حق تعظيم الوالد تعظيم الولد) قال المحشى الاولى ما يجب تعظيمه لانه الاوفق بما بعده واجاب البعض بان المعنى ما يوجب حق الله عليه من تعظيمه وعبادته او ما يوجبه الله تعالى عليه كما اشار اليه ومن حق الخ هذا جواب باعتبار التقديرات ولا يخفى انه تكلف ❊ **قوله** (ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثمة مشعرة بانتفاء الطرفين وان هنا لا تشعر به ولا بنقيضه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه) ولا يلزم من ذلك الجواب سؤال مقدر منشأ السؤال كلمة ان لانه مستعمل فيما لاقطع بوجود الشرط وعدمه بخلاف كلمة لو فانها مختصة بفرض المحال فيوهم صحة كينونة الولد وجواز العبادة فاجاب بان المحال يستلزم المحال فمنع كون ان مستعملا فى المذكور على الاطلاق وانه قد تستعمل بمعنى لو لغرض قد فصل فى علم المعانى فاشار اليه بقوله اذ المحال الخ ثم اكد الاشارة بقوله كقوله تعالى "لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا" كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به " الآية وحاصله ان المحال هنا ينزل منزلة ما لاقطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لاجل التبكيت فى هذا يصح استعمال ان فيه ومنه قوله تعالى " قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين " كذا فى المطول واشار المصنف الى ذلك بقوله غير ان لو ثمة مشعرة الخ اشارة الى الفرق بين لو وان فى الآيتين مع ان المراد واحد وهو الاستدلال بنفى اللازم على نفى الملزوم فيهما ولا تفاوت بينهما الا بالاختصاص او مقطوع الانتفاء ما لم يقم دليل على خلافه فيدل على انتفاء الطرفين وان لمجرد التعليق وهو المراد بقوله فانها لمجرد الشرطية فالانتفاء هنا معلول لانتفاء اللازم وهو عبادته عليه السلام اولا قبل المشركين للولد فان هذا اللازم وهو عبادته الولد محال يقتضى ذاتها عدمه وهذا الانتفاء الذى يقتضيه ذات اللازم دال على انتفاء الملزوم وهو كينونة الولد له تعالى وبهذا الاعتبار فى الحقيقة قياس ٣ استثنائى استثنى فيه نقيض اللازم فينتج نقيض الملزوم كما فى قوله تعالى " لو كان فيهما آلهة " الآية بلا فرق بينهما فالمقام مقام لو لكن جئ بان لما ذكرناه فالمعنى ان صح وثبت ببرهان يقينى وحجة واضحة ان يكون له ولد فانا اول من يعظم ذلك واسبقكم الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك العظيم وهذا كلام وارد على سبيل الفرض لغرض وهو المبالغة فى نفى الولد كما ذكره المصنف ❊ **قوله** (والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به) والدلالة الخ عطف على قوله نفيهما اى بل المراد افهام الكفار ان مقصوده النظر والاستدلال لا العناد ولا الجدال حيث جعل الملزوم بمنزلة ما لاقطع بعدمه ارخاء للعنان وتوسيعا للميدان باستعمال كلمة ان الموضوعة للشك دون لو المشعرة للعناد والجدال لهذا وفيه

٢ او هو اشارة الى صفات السلب كما انه ما يصح اشارة الى صفات الكمال او الكلام لنفى الولد
عهد

٣ وهو دليل انى والبرهان اللمى مذكور فى سورة البقرة و الانعام عهد

قوله بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه وجه كون نفيهما بهذا الطريق ابلغ ان هذا نفى بطريق برهانى فانه صورة قياس استثنائى طويت فيه المقدمة الاستثنائية التى هى الكبرى لست بعابد له فينتج نقيض المقدم وهو ليس للرحمن ولد قال صاحب الكشاف ونظيره قول العدلى للمجبر ان كان الله خالقا للكفر فى القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا فانا اول من يقول هو شيطان وليس باله قال صاحب الانتصاف لقد اقتحم صاحب الكشاف عظيما فى تمثيله فيقال له قد ثبت عقلا وشرعا انه خالق لذلك فى القلوب قال تعالى لاخالق الا هو هل من خالق غير الله الله خالق كل شئ فيلزمه لفرط ادبه ان يلحد فى الله الحادا لم يسبق اليه احد وقيل قوله هذا يضاهى قول الكفرة اللهم "ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم" فهلا قال حفا الله منه ان كان الله عز وجل خالقا للكفر فى القلوب ومعذبا عليه فهو الحاكم له الملك يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال الطيبى بل يقول ان كان الله خالقا للكفر فانا اول من يستجير منه ويتبع سنة نبيه محمد صلوات الله عليه على ما رواه ابوداود والترمذى عن على بن طالب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى اخر وتره اللهم انى اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك اعوذ بك منك وروى البخارى ومسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء

قوله غير ان لو ثمة مشعر بانتفاء الطرفين لان لو موضوعة لانتفاء الثانى لانتفاء الاول ولا كذلك كلمة ان فانها موضوعة للشرط وان الثانى لازم للمقدم لا دلالة وضعا على انتفاء الطرفين وثبوتهما بل انتفاء اللازم هنا مستفاد من طريق المناهج لا من دلالة الحرف فاستفيد من انتفاء اللازم انتفاء الملزوم بدلالة العقل لان انتفاء اللازم مستلزم لانتفاء الملزوم قال صاحب الكواشى وهذا غاية التوحيد والطاعة لانه قد ثبت ان لا ولد له تعالى فانتفت عبادته لانتفائه وفيه ايماء الى الانصاف فى الجدال

كدر لان الاستدلال باو يلزم ان يوهم الجدال والعناد فى كل موضع ولايخفى ضعفه بل فساده فهو جوابكم فهو جواب فالاولى الاكتفاء بان هذا وارد على سبيل المساهلة وارخاء العنان كامر غير مرة ولذا لم يتعرض له صاحب الكشاف ولا اهل المعانى فى حل مثل هذه * **قوله** (وقيل معناه ان كان له ولد فى زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له) المكذبين قولكم باضافة الولد اليه كذا فى الكشاف فلا يرد اشكال الامام بانه لاصحة لهذا الوجه لانه لاتأثير لزعمهم الولد الواقع شرطا لما رتب عليه من الجزاء فكأنه لم ينظر الى قول صاحب الكشاف المكذبين قولكم اوذهل عنه فانه لوسلم عدم ترتب كونه عليه السلام اول الموحدين ظاهرا لكن يترتب كونه عليه السلام منكرا قولهم باضافة الولد اليه وهو المراد بقوله اول العابدين كناية اومجازا مرضه لانه حينئذ يفوت المبالغة المذكورة والنكات الرشيقة كما صرح به الزمخشرى وكذا الكلام فى الثانى * **قوله** (اوالآنفين منه ٢ اومن ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه) اوالآنفين منه اى من الولد اومن ان يكون له ولد عطف على الضمير المجرور كما هو المشهور قوله من عبد يعبد اذا اشتد انفه بفتحتين وعبد يعبد كفرح يفرح والانفة الاباء عن الشئ والانكار لما فيه كراهة تنفره عنه والكراهة اما من الولد له تعالى اومن كونه تعالى كما فصله بقوله منه اومن ان يكون له ولد والآنفين جمع آنف اسم فاعل من انف يأنف اذا اشتد تكبره * **قوله** (اوما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائى ولد بالضم) اوماكان اى كلمة ان فى ان كان نافية لا شرطية قوله فانا اول العابدين تفريع عليه فالكلام لاستمرار نفى الولد بان لوحظ اولا ثم الاستمرار المستفاد من كان ثانيا اوعكس لكان لنفى الاستمرار فيفسد المعنى وجه التمريض ماذكره صاحب الكشاف كما نقلناه آنفا اخره عن الثانى لان كون ان بمعنى النفى غير متعارف فى مثل هذا الكلام والمتعارف فيما وقع بعدها استثناء قوله بالضم على انه جمع ولد ويرد على ظاهره ان ابطال الجمع لايستلزم بطلان الواحد ولاالاثنين وجوابه ظاهر مما ذكر فى ابطال الواحد ٢٢ * **قوله** (عن كونه ذاولد) خصه بمعونة المقام والارتباط وايضا هذا هو المتبادر من قوله عما يصفون * **قوله** (فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل) قال المص فى سورة البقرة الاترى ان الاجرام الفلكية مع امكانهما وفنائها لما كانت باقية مادام العالم لم تتخذ ماكان له كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختيارا اوطبعا * **قوله** (فماظنك بمبدعها وخالقها) الذى يبقى ابد الاباد وبهذا البيان ظهر ارتباط هذه الآية بما قبله ٢٣ **قوله** (فذرهم) الفاء لكون ماقبله سببا الامر بالترك * **قوله** (فى باطلهم) وهو نسبة الولد اليه تعالى الخوض مستعمل فى الاستقرار فى الاباطل والشروع فيها يخوضوا جواب الامر وقد يجعل استئنافا فلايكون جوابا له كقوله تعالى فذرهم فى خوضهم يلعبون ٢٤ فى دنياهم ٢٥ * **قوله** (وهو يوم القيمة) اى القيمة فسره به لانها سميت باليوم الموعود وفسر فى سورة البروج اليوم بالقيمة فهو من اسماء يوم القيمة وكونها غاية للخوض واللعب فلان الموت ومابعده فى حكم القيمة فان الموت القيمة الصغرى كما ورد فى الحديث الشريف من مات فقد قامت قيمته * **قوله** (وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى) كونه جهلا مأخوذ من الخوض لانه فى الاكثر يستعمل فى الكلام عما لايعلمه لان الخائض يضع قدمه فيما لايراه ورعما صادف مايغرقه لعمقه هذا ان اريد بالجهل ظاهره وان اريد به العصيان كقوله عليه السلام من عصى الله فهو جاهل فالامر واضح * **قوله** (وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون فى الآخرة)مطبوع على قلوبهم هذا عام خص منه البعض اوالمراد الكفار المخصوصون قوله معذبون اى على الخلود ٢٦ * **قوله** (مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود) مستحق سواء عبد اولم يعبد والاستحقاق لكونه خالقا للسموات والارضين والضمير فى به راجع الى الآله واصله من اله بمعنى عبد لانه بمعنى المعبود وهذا ظاهر واما قوله اوتضمن معناه لايظهر وجهه لان آله منكر اسم بمعنى الوصف وماذكر جار فى قوله تعالى * وهو الله فى السماء * الآية لانه علم لذاته المخصوصة فتعلق الجار به لكونه متضمنا لمعنى المعبود اووصف فى اصله كما اختاره المصنف فيتعلق به الظرف بهذا الاعتبار * **قوله** (اومتضمن معناه كقولك هو حاتم فى البلد وكذا فيمن قرأ الله) هو حاتم الخ اى جواد فيتعلق به لتضمنه معنى الجواد لاشتهار حاتم الطائى بهذا الوصف ولما استعير لغيره لمشابهته فى السخاء يفهم منه معنى السخاء وبهذا الاعتبار يتعلق الظرف به وان كان علما جامدا قوله وكذا فيمن قرأ الله فحينئذ لاكلام فى حسن قوله اوتضمن معناه * **قوله** (والراجع مبتدأ محذوف لطول الصلة بتعلق الخبر والعطف عليه) والراجع اى عائد الموصول مبتدأ اذ التقدير هو آله قوله والعطف عليه اى الخبر

٢ فعلى هذين الوجهين لا يظهر كونه قياسا استثنائيا فتدبر ٢ منه

٢ ولامن قبيل اوجئتنى لاكرمت فالظاهر ان كلمة ان ح بمعنى اذا منه

٣ فانهم مطبوع الخ ذلك من قوله حتى يلاقوا منه

قوله وقيل معناه ان كان له ولد فى زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له اوالآنفين منه قال صاحب الكشاف وقد تمحل الناس بما اخرجوه به من هذا الاسلوب الشريف الملئ بالنكة والفوائد المستقل باثبات التوحيد على ابلغ وجوهه فقيل ان كان للرحمن ولد فى زعمكم فانا اول الآنفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد وعابد وقرأ بعضهم عبدين وقيل هى ان النافية اى ماكان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وعبد ووحد

قوله وانهم مطبوع على قلوبهم معنى الطبع مستفاد من قوله فذرهم فانه امر بترك الدعوة والعظة اى فذر دعوتهم الى التوحيد وترك الاشراك لان الدعوة لاتنفعهم لكونهم مطبوعى القلوب على الكفر

قوله والظرف متعلق به اى قوله فى السماء وفى الارض متعلق لان فيه معنى الفعل فانه مشتق من اله بمعنى عبد فيكون بمعنى المعبود اوهو اسم جامد لكن لاشتهار معناه بكونه معبود اتضمن معنى العبادة كلفظ حاتم فانه لاشتهار معناه فى كونه جوادا كان كانه لفظ موضوع فى معنى الجواد فلذلك جاز تعلق الجار به كقولك زيد حاتم فى هذه الولاية اى جواد فيها قال ابو البقاء صلة الذى لايكون الا جملة والتقدير وهو الذى هو آله فى السماء وفى متعلقة باله اى هو معبود فى السماء ومعبود فى الارض ولايصح ان يجعل اله مبتدأ وفى السماء خبره لانه لايبقى فى الصلة عائد وهو كقولك وهو الذى فى الدار زيد وهذا معنى قوله رحمه الله ولا يجوز جعله خبرا له اى لايجوز جعل الظرف خبر اله على ان آله مبتدأ وفى السماء خبر مقدم عليه لانه لايبقى على هذا التقدير عائد من الصلة الى الموصول

٢٢ ❁ وهو الحكيم العليم ❁ ٢٣ ❁ وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما ❁ ٢٤ ❁ وعنده علم الساعة ❁ ٢٥ ❁ واليه ترجعون ❁ ٢٦ ❁ ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة ❁ ٢٧ ❁ الا من شهد بالحق وهم يعلمون ❁ ٢٨ ❁ ولئن سألتهم من خلقهم ❁ ٢٩ ❁ ليقولن الله ❁ ٣٠ ❁ فانى يؤفكون ٣١ ❁ وقيله

لا على متعلقه كما قيل لانه يصير آله الثانى تكرير محض والتأسيس اولى وانما كرر آله للتفخيم واما فى سورة الانعام فلما قدم لفظة الله فلا وجه للتكرير * قوله (ولا يجوز جعله خبراله لانه لا يبقى له عائد) جعله اى قوله فى السماء خبراله اى لاله لانه لا يبقى عائد راجع الى الموصول مع ايهام ان الاله متمكن فى السماء بل صريح فى ذلك لكن يرد عليه انه اذا اريد باله معبود لا يظهر لزوم ماذكر اذ المعنى معبود فى السماء ولما كان العبادة فى السماء يصح ذلك ولا يقتضى كون ذات المعبود فى السماء كما اعترف فى سورة الانعام فى قوله تعالى • وهو الله فى السموات والارض يعلم سركم • حيث جوز كون فى السموات متعلقا بيعلم ان هذا لا يقتضى كونه تعالى فى السموات وكذا الكلام هنا والا فما الفرق بينهما فلا تغفل * قوله (لكن لوجعل صلة وقدر لاله مبتدأ محذوف تكون [٢] به جملة مبينة للصلة دلالة على ان كونه فى السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفى الآلهية السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الآلهية) تكون به جواب لو وقيل وجواب لو محذوف تقديره جاز او صح وفيه [٣] اى فى هذا الكلام نفى الآلهية السماوية اى من غيره لان تعريف الطرفين يفيد الحصر وقد نقل عن ابن الحاجب ان المبتدأ اذا كان ضميرا يفيد الحصر ان تم ذلك لا يحتاج الى غيره قوله واختصاصه وهذا من لوازم الحصر والاول مغن عنه ٢٢ * قوله (كالدليل عليه) لان قوله وهو الحكيم الخ ايضا يفيد الحصر فيفيد ان غيره تعالى لا يتصف بهما على الحقيقة فلا يستحق الالوهية والعبادة ونبه على ان ختم الكلام بما يناسبه اشد المناسبة وقدم الحكمة على العلم لان دلالة الحكمة على ذلك اقوى لانها عبارة عن اتقان الفعل وان اعتبر معه اتقان العلم فلا ريب فى كونها اقوى وانما قال كالدليل لانه ليس فى صورة الدليل او ماذكر فى قوة الصغرى والكبرى مطوية ٢٣ * قوله (وتبارك الذى) عطف على قوله وهو الذى فى السماء اختير الجملة الفعلية فى المعطوف لان تكاثر خيره متجدد آنا فآنا مع تغاير انواعها وعدم تناهيها والماضى للاستمرار هنا والتحقق وقوعه اختير الماضى مع ان المعنى على الاستمرار وهذا كالدليل على اختصاصه الالوهية ولذا اخرعنه * قوله (كالهواء) نبه به على انه كثير لا يعلم عدده الا الله تعالى حتى قيل ان ما بينهما اكثر مما فى البر والبحر من المخلوق ٢٤ * قوله (وعنده علم الساعة) اى علم زمان وقوعها لا يعلمها الا هو فلا يظهر على علمه احد من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربون ولما كان عنده استعارة تمثيلية كان هذا ابلغ والساعة لا يعلمها الا هو * قوله (العلم بالساعة التى تقوم القيامة فيها) اشار به الى ان المراد بالساعة ما هى من اسماء القيمة لا معناها اللغوى وهو مقدار من الزمان قليلا كان او كثيرا وقيل مقدار قليل من الزمان ٢٥ * قوله (للجزاء) مقرر لما فهم من المنطوق وهو قيام الناس من القبور * قوله (وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد) لان العتاب بالمواجهة اشد تأثيرا وادل على شدة الغضب ولو كان الخطاب عاما لغير المذنبين فالالتفات للتهديد بالنسبة الى المجرمين والتشويق الى التهيأ والاستعداد لحسن الجزاء ٢٦ * قوله (ولا يملك الذين) نفى الملك ابلغ من نفى الشفاعة * قوله (كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله) اما فى الدنيا او فى الآخرة ان وقع الآخرة ٢٧ * قوله (بالتوحيد) اى المراد بالحق التوحيد لانه فرد كامل من الحق فينصرف اليه عند عدم القرينة على خلافه وايضا انه مستلزم للسعادة الباقية لانه خلاصة الاعتقادات * قوله (والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه) اشار به الى ان يدعون من الدعاء بمعنى العبادة * قوله (ومنفصل ان خص بالاصنام) ونحوه مما لم يكن من العقلاء وهذا هو الظاهر اذ الكلام مسوق لبيان شنايع المشركين فلا يتناول اهل الكتاب فالظاهر ان الاستثناء منقطع ورجح البعض الاستثناء المتصل لان الاصنام وغيرها سواء فى عدم الشفاعة وانت تعلم ان الكلام لبيان مثالبهم قوله لان الاصنام وغيرها سواء فى ذلك ضعيف ٢٨ * قوله (سألت العابدين او المعبودين) بان ضمير خلقهم لهم لكنه بعيد لفظا ومعنى اذ الكلام للالزام ويناسب للعابدين ٢٩ * قوله (لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره) لانه لا يجرى فيه المدبسة لفرط ظهوره ٣٠ * قوله (فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره) الفاء جزائية اى فاذا كان الامر هكذا فانى الخ اى كيف يصرفون ويكذبون بعد علمهم بذلك فالاستنكاف عن ذلك لمجرد التعصب فالاستفهام لانكار الواقع والمراد انكار الصرف كناية اذ انكار الكيفية مستلزم لانكاره ٣١ * قوله (وقول الرسول

[٢] اى فى هذا الكلام اى على هذا المعنى لانه اذا جعل فى السماء صلة بتأويله بالجملة اى وهو الذى كان فى السماء وهذا مبهم ثم قوله هو آله يبين ان المراد كونه تعالى معبودا فيهما لا التمكن فيهما وعن هذا قال مبينة للصلة اى مبينة [٢] لما هو المراد من الصلة ❁

[٢] فلا يتوهم لزوم الفصل بين المتعاطفين بالاجنبى ❁

[٣] فعلم انه فى هذا الوجه وفيما قبله ❁

[٤] او التقديم يفيد الحصر كما قيل ❁

[٥] اى الضمير فى من خلقهم راجع الى العابدين او المعبودين لضمير سألتهم لكن الظاهر من خلقكم لضمير الغائب للميل الى المعنى ❁

قوله لكن لوجعل صلة مبتدأ محذوف يكون به جملة مبينة الصلة هكذا وجدت النسخ التى نظرت اليه وهو ركيك فلعل هذا سهو من الناسخين واظن ان اصل النسخة هكذا لكن لو جعل صلة واله خبر مبتدأ محذوف يكون به جملة مبينة لمعنى الصلة دالة على ان كونه فى السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار فى مكان وجهة فقوله هو اله جملة مبينة ان حصوله فى السماء بمعنى حصول عبادته فيها من حيث ان ملائكة السماء يعبدونه فى السماء والانس والجن يعبدونه فى الارض قال ابو البقاء ان جعلت فى الظرف ضميرا يرجع الى الذى وابدلت اله منه جاز على ضعف لان الغرض الكلى اثبات الالهية لا كونه فى السماء والارض وكان يفسد ايضا من وجه آخر وهو قوله وفى الارض اله لانه معطوف على ما قبله واذا لم يقدر ماذكرنا صار منقطعا عنه وكان المعنى ان فى الارض اله معطوف على فى السماء فهو فى الصلة

قوله وفى نفى الالهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية معنى الاختصاص ونفى التعدد مستفاد ان من بناء الخبر المعروف على الضمير فكأنه قيل هو المعبود فيهما على نحو المنطلق فان معناه هو المنطلق لا غيره

قوله وهو الحكيم العليم كالدليل عليه فكأنه قيل هو المتفرد بالالوهية فيهما لان له غاية العلم والحكمة ومن شأن من صفتاه هذان الوصفان ان يتوحد فى العالم بالالهية ويعبد هو دون غيره

قوله على الالتفات للتهديد اى قرئ ترجعون بتاء الخطاب الالتفات من الغيبة الى الخطاب والمخاطبون هم المجرمون المذكورون فى قوله ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون سبق الكلام فيه على اسلوب الغيبة الى ههنا ثم التفت منها فخوطبوا تهديدا لهم وجه دلالة الخطاب على التهديد كونه وعيدا لهم شفاها بانهم يرجعون اليه للمجازاة على كفرهم

٢٢ * يارب ان هؤلاء قوم لايؤمنون * ٢٣ * فاصفح عنهم * ٢٤ * وقل سلام * ٢٥ * فسوف يعلمون *

عليه السلام) اى قيل اسم هنا للقول قيل القول والقال والقيل كلها مصادر والمراد قوله المذكور وهو "ولئن سألتهم من خلق السموات" كذا قيل ولا يخفى بعده والظاهر ان المراد قوله وقت التبليغ وما يتعلق بالوحى وقرئ بالحركات الثلث كما بينه المصنف * قوله (ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او لاضمار فعله اى وقال قيله) على سرهم فى قوله ام يحسبون انا لانسمع سرهم وهذا قول الاخفش فحينئذ يكون ما بينهما اعتراضا ولا يظهر حسنه ولذا قال صاحب الكشاف وهذا ليس بقوى فى المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه اى مع وقوع طول الفصل وهو ظاهر واما المعنى فيكون التقدير ام يحسبون انا لانسمع سرهم ونجواهم ولانسمع قيله والمراد بالمعطوف عليه انكار حسبانهم ذلك وهذا لايظهر فى المعطوف وهذا مراد الزمخشرى بقوله وهذا ليس بقوى فى المعنى والمص نظر الى عدم فساد المعنى وان لم يكن بقوى قوله او على محل الساعة لان محلها نصب على المفعولية لان العلم مصدر مضاف الى مفعوله والمعنى وعنده علم الساعة وعلم قول الرسول ولا يخفى ان المراد الاخبار بتفرده بالعلم والتهديد ايضا وكلاهما منتف فى الاخبار بعلم قوله ولذا لم يرض به صاحب الكشاف او لاضمار فعله الخ وهذا اقوى من الاولين وان كان فيه حذفا والقول بانه لا يظهر فيه ما يحسن عطف الجملة عليه وايس التأكيد بالمصدر ليس فى موقعه ولا ارتباط لقوله فاصفح ولذا قيل انه التفات مدفوع بان المراد "وقلنا لك ولئن سألتهم فقلت يارب يأسا من ايمانهم وجعل ما التفاتا كانه فارنفسه للتحزن عليهم حيث لم ينفع سعيه وقد قيل انه يجوز فيه كما فى الرفع ان تكون الواو حالية اى فانى يؤفكون وقد قال اى حال كون الرسول شاكيا من اصرارهم على الكفر ولا يخفى انه مثل هذا التكلف لا ينبغى ان يرتكب فى كلام المخلوقين فضلا عن كلام رب العالمين * قوله (وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة) اى على لفظها و يرد عليه ما يرد على عطفه على محل الساعة * قوله (وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره يارب) وهذا انشاء وفى كون الانشاء خبرا كلام والمراد بهذا النداء اظهار الشكوى مثل قوله "يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا" وفيه تخويف للكفار لان الانبياء اذا شكوا الى الله تعالى قومهم عجل الله لهم العذاب ٢٢ * قوله (او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يارب قسمى وان هؤلاء جوابه) متعلق بقيل واذا كان ان هؤلاء جواب القسم كان اخبار الله تعالى عنهم وكلامه والضمير فى قيله للرسول وقيل هو قسم الخ اختار صاحب الكشاف لما عرفت من ان العطف بعيد ان الظاهر ان قوله يارب وهو المخاطب بقوله فاصفح وعدم ارتضائه المص لما فيه من الحذف من غير قرينة ضعيف لان قوله ولئن سألتهم قسم وهو قرينة لكون هذا قسما وايضا الخطاب فى فاصفح كما عرفته وهو الذى صرح به ابن هشام يؤيد القسم والعجب من المص انه رضى باضمار الفعل وتقدير المضاف ولم يرض هنا الحذف والتقدير مع ان فيه تعظيم قول الرسول عليه السلام ورفعاله ولدعائه وانما قال او مجرور باضماره ثم قال او مرفوع بتقدير لان اصطلاحهم فى الاعراب تسمية المقدر محذوفا ان لم يبق له اثر وان بقى له اثر يسمى مضمرا ٢٣ * قوله (فاعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم) الصفح فى صفحة العنق فكنى به عن الاعراض قيل والاعراض عن الدعوة اعراض عن القتال والسورة مكية فيكون منسوخا بآية القتال والمص مرض كونه منسوخا فى سورة الحجر مع انها مكية ايضا ثم فسر هناك بالاعراض عن الانتقام حيث قال ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم ولا فرق بينهما وتفسيره هنا بالاعراض عن الدعوة لا يخالفه معنى فكونه منسوخا غير مقطوع به غاية الامر انه يحتمله ٢٤ * قوله (تسلم منكم ومتاركة) اى سلام خبر لمبتدأ محذوف اى امرى سلام وتسلم تفسير له للامر فى امثاله ان هذا سلام متاركة لا سلام تحية فالمعنى هنا مغاير لسلام التحية ولذا قال ومتاركة تعيينا للمراد ولم يذكر عليكم كما ذكر فى سورة القصص لانه سلام متاركة والمراد طلب السلامة منكم فعدم ذكره اولى واما ذكره هناك فلنكتة ذكرت هناك وقد جوز سلام المتاركة للكافرين واما سلام التحية فلا يجوز الا للضرورة ولدفع الحاجة والضرة والكلام فى كونه منسوخا مثل ما سبق فانه ليس بصريح فى كف القتال ٢٥ * قوله (فسوف يعلمون) كون الفاء للتعليل اولى من كونه للتفريع * قوله (تسلية للرسول وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله) وتهديدا لهم لان مثل هذا الكلام انما يقال فى وقت التهديد خصوصا لم يذكر مفعول يعلمون للتهويل على انه من المأمور وهو عليه السلام فح يكون للتهديد والتهويل لا للتسليه وان فهم منه التزاما * قوله (عن النبى عليه السلام من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال لهم يوم القيامة يا عباد لا خوف

قوله و منفصل ان خص بالاصنام فيكون الا بمعنى لكن ومن مبتدأ خبره محذوف وفى الكشاف "ولا يملك آلهتهم الذين يدعون من دون الله الشفاعة" كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله ولكن من يشهد بالحق وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة وايقان واخلاص هو الذى يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا لان فى جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة

قوله و نصبه للعطف على سرهم وفى الكشاف وقيله بالحركات الثلاث وذكر فى النصب عن الاخفش انه حمله على ام يحسبون انا لانسمع سرهم ونجواهم وقيله عنه وقال قيل وعطفه الزجاج على محل الساعة كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمرا وحمل الجر على لفظ الساعة والرفع على الابتداء والخبر ما بعده وجوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة وعلم قيله و الذى قالوه ليس بقوى فى المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما يحسن اعتراضا ومع تنافر النظم واقوى من ذلك واوجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم ايمن الله وامانة الله ويمين الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم كانه قيل واقسم بقيله او وقيله يارب قسمى ان هؤلاء قوم لا يؤمنون "هذا ما املبت فى حل السورة الحمد لله واهب التوفيق وبيده ازمة التحقيق وهو يقول الحق و يهدى السبيل فالان اشرع بتيسيره الملهم بايسر الامور فى شرح ما فى سورة الدخان معتصما بحبل الله المتين اقول

عليكم اليوم ولا انتم تحزنون) موضوع لا اصل له تجاوز الله عنا وعن الراوي له وعلامة الوضع لائحة فيها وقد ذكر في اصول الحديث ان الوضع قد يعلم بمناقضة الحديث من المبنى لغة ورعاية المناسبة فيما تقدم ذكرها في النظم الكريم الحمد لله الذي اكرمنا باتمام ما يتعلق بهذه السورة في اواسط شعبان يوم الاربعاء بين الصلوتين في ١١٩٠ قبيل العصر الثاني والصلاة والسلام على رسولنا وعلى اله واصحابه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه العون وهو المستعان وعليه التكلان * قوله (سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشف العذاب الآية) والآية التي استثنيت منها فيها اختلاف والاختلاف في العدد بناء على ان حم آية مستقلة وقوله ان هؤلاء ليقولون وقوله كالمهل الخ بعض آية اولا وهو امر توقيفي لا مجال للقياس فيه وقد صرح المص في اوائل البقرة وليس شئ منها آية عند غير الكوفيين واما عندهم فالم في مواقعها والمص وكهيعص وطه وطسم ويس ايضا وحم آية وحمعسق آيتان والبواقي ليست بآيات وحم كونه آية مستقلة مذهب الكوفيين وعدم كونها آية مستقلة مذهب غير الكوفيين * قوله (وهي سبع او تسع وخمسون آية) مخالف لما في الداني في كتاب العدد من انه خمس اوتسع آيات في الكوفي وسبع في البصري وست في عدد الباقين ٢٢ * قوله (القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسما بها) باضمار حرف القسم وحم من اسماء الله تعالى كسائر الحروف المقطعات على احتمال والتفصيل في اوائل سورة البقرة * قوله (والا فللقسم والجواب قوله ٢٣ انا انزلناه في ليلة مباركة والجواب) اى على التقدير ين انا انزلناه رجحه لرجحانه اما لفظا فلقربه واما معنى فلما مر من اتحاد القسم والمقسم عليه فيفيد المبالغة مر تفصيله في اوائل سورة الزخرف ولم يلتفت الى ما قيل من ان جواب القسم انا كنا منذرين وما بينهما اعتراض لبعده لفظا مع امكان جعل القريب جوابا ولانتفاء المبالغة وايضا يرد عليه ان قوله فيها يفرق الآية يكون حينئذ من تتمة الاعتراض فلا يحسن تأخره عن المقسم عليه والقول بانه استئناف ضعيف لان الظاهر انه من تتمة الاعتراض * قوله (في ليلة القدر او البراءة) وهي ليلة النصف من شعبان وهذا لا يلائم ظاهر قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن اى ابتدأ فيه انزاله وكان ذلك في ليلة القدر كذا قاله المصنف هناك فتأمل في جوابه ولم يتعرض قول الكشاف ان بين ليلة النصف وليلة القدر اربعين ليلة لانه بناء على ان ليلة القدر ليلة السابعة والعشرين وذلك غير متيقن والجزم به غير حسن غاية الامر انه قول اكثر المفسرين * قوله (ابتدأ فيها انزاله) فيكون انزلنا مجازا عن ابتداء انزاله فيها انزاله او اسند ما للبعض الى الكل مجازا هذا اذا اريد انزاله على الرسول عليه السلام * قوله (او انزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول عليه السلام نجوما) او انزل فيها جملة فحينئذ لا مجاز في الكلام ولا في الاسناد وايضا يلائم معنى الانزال من النزول جملة ومع ذلك اخره لان بركة الليلة لنزوله عليه صلى الله الله تعالى عليه وسلم وكونه سببا المنافع انما يظهر بالانزال عليه ولما كان نزوله الى السماء الدنيا سببا ومقدمة لنزوله عليه كان له مدخل في البركة في الجملة وعن هذا جوزه وانزال القرآن في رمضان منصوص عليه والمتبادر المعنى الاول ولذا قدمه في الموضعين فاشكال البعض من الغرائب * قوله (وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للمنافع الدينية والدنيوية) وبركتها لذلك اى لنزول القرآن فيها ابتداء او جملة والمتبادر من ظاهر النظم انها مباركة ولذا انزل فيها القرآن فان مباركة صفة ليلة وسوق الكلام يقتضي اتصافها قبل الانزال فالاولى الوجه الثاني الا ان يقال ان المراد زيادة البركة وعلى التقديرين فيه اشارة الى ان الامكنة والازمنة كلها متساوية في حد ذاتها لا يفضل بعضها الا بما يقع فيها من الاعمال الحسنة والذوات الشريفة ولذا ورد شرف المكان بالمكين لا بالعكس ولذا كان تربة النبي عليه السلام افضل البقاع كلها وهذا مختار ابن عبد السلام ومن تبعه وقال بعضهم لا يبعد ان يخص الله تعالى بعضها بمزيد تشريف حتى يصير ذلك داعيا الى اقدام المكلف على الاعمال فعلى هذا يجوز ان يكون الليلة مباركة في حد ذاتها غير معلل بركتها بعلة ما لكن الاول ارجح بالاستقراء ولذا قال الامام الشافعي * نعيب زماننا والعيب فينا * وما لزماننا عيب سوانا * الخ

(سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشف الآية وآيها) (سبع او تسع وخمسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حم والكتاب المبين

قوله والواو للعطف ان كان مقسما بها اى الواو في الكتاب المبين للعطف ان كان حم مقسما بها وان لم يكن مقسما بها فهي للقسم وجواب القسم على كلا التقديرين قوله انا انزلناه قال صاحب الكشاف جواب القسم انا كنا منذرين دون قوله انا انزلناه لانك لا تقسم بالشئ على نفسه لان القسم تأكيد خبر بخبر آخر فقوله انا انزلناه اعتراض بين القسم وجوابه وقال ابو البقاء الجواب انا انزلناه وانا كنا مستأنف وقيل هو جواب آخر من غير عاطف والجواب عن قول صاحب الكشاف لانك لا تقسم بالشئ على نفسه انه من باب قول الشاعر * وثناياك انها اغريض * كما سبق في الزخرف

٢٢ * انا كنا منذرين * ٢٣ * فيها يفرق كل امر حكيم *

فاشار الى ان الزمان من حيث هو هو لا يتصف بالشرف والعيب الا بمافيه وكذا بعض ماروى عن بعض وثمرة الاختلاف يظهر فيمن حلف على ان زمان اومكان فى حد ذاته شريف اووضيع اذلم يكن له الا بما وقع فيه ونحوه الطلاق والعتاق اذا علقا بهما على هذا الوجه والا فهو نزاع لا طائل تحته * **قوله** (اولما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية) قسم النعمة بفتح القاف وسكون السين مصدر قسم بمعنى التقسيم وفصل الاقضية كالآجال والارزاق وهذا المذكور من الامور الشريفة ولكونها واقعة فى هذه الليلة تكون مباركة وهذا الوجه اسلم من الاول ٢٢ * **قوله** (استئناف يبين فيه المقتضى للانزال) استئناف اى جواب عن سبب خاص ولذا اكد بان قوله يبين فيه الخ والبعض قرر السؤال هكذا لم انزل وهذا لايناسب التأكيد فالمناسب هل من شانه تعالى الانذار فاجيب بالتأكيد كونه تعالى منذرا بواسطة الرسل وهم منذرون فالظاهر ان المعنى انا كنا آمرين رسولنا بالانذار فالاسناد مجاز وقد عرفت ان بعضهم كابن عطية اختار كونه جواب القسم ولم يلتفت اليه المص لما مر وقيل انهما جوابان وفيه تعدد المقسم عليه بلا عطف ولذا لم يتعرض له * **قوله** (وكذلك قوله فيها) اى وهو استئناف يبانى يبين المقتضى الانزال ايضا ان كان الاول مقتضيا الانزال فيغنى عن الثانى الان يقال انه من تعدد العلل وترك العطف تنبيها على استقلال كل منهما * **قوله** (فان كونها مفرق الامور المحكمة) مفرق بفتح الميم اسم زمان الفرق لكن المستفاد من النظم الكريم كون بعضها زمان الفرق والمتفهم من كلام المص كونها بجميعها مفرقا فلاوجه للتغير قوله المحكمة اشار به الى ان الحكيم فعيل بمعنى المفعل بوزن اسم المفعول وكونها محكمة لانه لايغير ولايبدل لقضائه السابق المبرم وقيل بعد ابرازه للملائكة بخلافه قبله وهو فى اللوح فانه يمحو ما يشاء منه ويثبت ويرد عليه مامر من ان مذاق الكلام يستدعى كونها محكمة قبل الفرق وقيل ابرازها للملائكة ولايضره المحو لانه قبل الابراز يقع المحو والاثبات ويكون الامور على الثبات * **قوله** (اوالملتبسة بالحكمة استدعى ان ينزل فيها القرآن الذى هو من عظائمها) اوالملتبسة بالحكمة وهى العلم التام واتقان العمل فهو وصف صاحبه وتوصيف الامر به على الاسناد المجازى وحاصله الملتبسة بالحكمة ولهذا التمحل اخره والفرق ان الاول يقتضى انزاله باى وقت كان والثانى يستدعى انزاله فى هذه الليلة المباركة خصوصا لان انزال القرآن من الامور المحكمة واليه اشير فى الكشاف والمص اشار اليه ايضا حيث ترك لفظة فيها وذكر فى الثانية وبهذا يندفع البحث السابق من ان الاول يغنى عن الثانى وبهما فسر جواب القسم الذى هو قوله انا انزلناه فى ليلة مباركة كانه قيل انزلناه لان شاننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا اياه وفى هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكمية وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم كذا فى الكشاف فلله دره ماحلى بيانه * **قوله** (ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة ومابينهما اعتراض) وهذه الصفة صفة مخصصة اوموضحة فى قوة الدليل على كونها مباركة وفى قوة التعليل لتخصيص الانزال بتلك الليلة قوله ومابينهما اعتراض فائدة الاعتراض الاشارة الى مقتضى الانزال * **قوله** (وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر) وهو اى وصف الليلة بقوله يفرق الخ يدل على ان الليلة ليلة القدر فالغرض لا احتمال كونها ليلة البراءة ليس كما ينبغى وهذه الدلالة متحققة فى احتمال الاستئناف فلا يظهر لنا وجه تخصيص الدلالة باحتمال الوصف وقد ذكرنا ان قوله تعالى * شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن * يدل على ان المراد ليلة القدر وفى الكشاف وقيل يبدأ فى استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ فى ليلة البراءة ويقع الفراغ فى ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبرائيل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسرافيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى عزرائيل فمعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر حكيم من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امرهم منها الى الاخرى القابلة وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الامور تقضى فى نصف شعبان وتسلم لاصحابها من الملائكة فى ليلة القدر فهو زمان ممتد ابتداؤه ليلة النصف وانتهاؤه ليلة القدر قيل فلا يخالف قوله تنزل الملائكة والروح فلا يدل الوصف المذكور على ان الليلة ليلة القدر بل يحتمل ان تكون ليلة النصف بهذا التوجيه وان صح هذا يندفع اشكالنا المذكور من ان قوله تعالى * شهر رمضان * الآية يدل على ان المراد ليلة القدر دون ليلة النصف من شعبان لكنه بعيد

قوله استئناف يبين المقتضى للانزال فكأن سائلا لما قيل انا انزلناه فى ليلة مباركة قال ما المقتضى انزال الكتاب وما الحكمة فيه فقيل لان من شاننا الانذار والتخويف من سوء العاقبة ومما ادى اليه من قبائح الاعمال والعقائد الفاسدة المدنسة لجوهر النفس قوله فان كونها مفرق الامور المحكمة والملتبسة بالحكمة يعنى ان الحكيم اما بمعنى المحكم او بمعنى ذى حكمة والمقصود تاويل وصف الامر بالحكيم والظاهر ان المتصف به صاحب الامر ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر حكيم من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امرهم من تلك الليلة الى الليلة الاخرى القابلة وقيل يبدأ فى استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ فى ليلة البراءة ويقع الفراغ فى ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبرائيل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسرافيل صاحب السماء الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات اعماله فيلقى على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته

اعتبار الزمان الممتد فى مثل هذا المرام * قوله (وقرئ يفرق بالتشديد) على انه صيغة المجهول للتكثير فى المفعول وبهذا يظهر ضعف ماقيل ان الفرق مختص بالمعانى والتفريق بالاجسام * قوله (ويفرق كل اى يفرقه الله ونفرق بالنون) ويفرق اى قرئ يفرق من الثلاثى على البناء للفاعل وكل امر منصوب على هذه القراءة والفاعل هوالله تعالى على الاسناد المجازى لكونه امر اله وكذا نفرق من الثلاثى على انه مبنى للفاعل متكلم مع الغير للتفخيم عبارة عن الله تعالى ٢٢ * قوله (اعنى بهذا الامر ٢ امرا حاصلا من عندنا) فيكون المراد بامر جنس منتظم للكثير والمراد هنالانه بيان كل امر فيكون امرا منصوبا بالفعل المقدر حذف لدلالة المقام عليه روما للاختصار قوله حاصلا من عندنا ٣ اشارة الى ان من عندنا ظرف مستقر * قوله (على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للامر) على مقتضى حكمتنا نبه به على ان المراد العندية المكانية على انه استعارة تمثيلية تفيد فخامة الامر ولذا قال مزيد تفخيم للامر وانما قال مزيد تفخيم لان اصل التفخيم حاصل بالوصف بالحكيم ربما وكذا تنكيره يدل على التعظيم * قوله (ويجوز ان يكون حالا من كل او امر او ضميره المستكن فى حكيم) اوامر وهو وان كان مضافا اليه لكن يجوز حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه * قوله (لانه موصوف) لانه اى امر الموصوف بالحكيم فيجوز ان يكون ذا الحال وان كان نكرة لتخصصه بالصفة لكن محله قبل قوله او ضميره المستكن فى حكيم كما وقع فى عبارة الارشاد * قوله (وان يراد به مقابل النهى وقع مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به) وان يراد به فيكون مفرد الاوامر كما انه فى الاول واحد الامور فعلى هذا يكون مفعولا مطلقا ليفرق بغير لفظه لانه بمعنى يقضى و يؤمر او لفعله اى مفعول مطلق لفعله ان كان يفرق بمعنى يفصل و يكتب اى يؤمر امرا اوامره الله تعالى امرا او نأمره امرا و الجملة حال من المذكور او بيان لقوله يفرق قوله من حيث ان الفرق به ناظر الى الاخير واما كونه ناظرا الى الاول ايضا فضعيف لان الباء السببية لايلايمه فقوله ٣ لانه اذا كان الفرق بالامر ٤ يجوز ان يكون مفعولا مطلقا كضربته سوطا غير ظاهر بل الظاهر ان يكون مثل قعدت جلوسا * قوله (او حالا من احد ضميرى انزلنا بمعنى آمرين او مأمورا) بمعنى آمرين ان جعل حالا من الفاعل او مأمورا ان جعل حالا من المفعول اشار الى ان امرا مأول بمشتق لان الحال يدل على المعنى القائم بذى الحال والمشتق اصل فى ذلك ونبه ايضا الى ان امرا مصدر ينتظم القليل والكثير ولذا قال آمرين بالجمع وان كان للتفخيم ٢٣ * قوله (بدل من انا كنا منذرين اى انا انزلنا القرآن) لكن المبدل منه ليس فى حكم المطروح * قوله (لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم) لان من عادتنا مفهوم من كان لانه يدل على الاستمرار كما ان عادتنا الانذار بانزال الكتب وارسال الرسل قوله بالكتب ظاهره انه مختص بالرسل الذين لهم كتاب ربانى مع ان الكلام عام كأنه راعى ما مر من قوله انا انزلناه لكن العموم لازم الا ان يقال ان من لم ينزل عليه الكتب مأمور بعمل الكتاب الذى انزل قبله * قوله (ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك) و وضع الاسم الظاهر موضع الضمير واختير الرب من بين الاسامى لما ذكره وهذا مراده * قوله (فانه اعظم انواع التربية) اذ التربية تبليغ الشئ الى كماله شيئا فشيئا والكمال الدينى اعظم من الكمال الحسى فتلك التربية تكون اعظم انواع التربية * قوله وعلة ليفرق او امر او رحمة مفعول به) او علة عطف على بدل فيكون التقدير لانا كنا مرسلين لكن معنى الارسال ليس ماذكر من ارسال الرسل لانه لايصح ان يكون علة ليفرق بل معنى ارسال الرحمة وعن هذا قال اولا او رحمة مفعول به ثم قال لان من شاننا ان نرسل رحمتنا ثانيا قوله او امر اعطف على ليفرق اى او علة لامرا * قوله (اى يفصل فيها كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من شاننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك الرحمة) اى يفصل معنى يفرق من الفصل بمعنى الفرق قوله كل امر هذا على كون امرا من الامور قوله او تصدر الاوامر على كون الامر واحد الاوامر ضد النهى قوله من باب الرحمة اما الثانى فظاهر لان الامر وامتثاله مما يوجب السعادة الابدية ومن خالفه فقد اضاع فلاحه بصنعه واما الاول فلان فى قسمة الارزاق لاريب فى كونها رحمة واما الحروب والخسف والصواعق والمصائب فكونها رحمة غير ظاهر الا ان يقال انها رحمة بالنسبة الى المؤمنين حيث كان اعداؤهم مقهورين وان كانوا مصابين فلهم اجر جسيم فى مقابلتها فهى رحمة اخروية لهم ولامتنا جمعه

٢ قدمه مع ان فيه حذفا لان كون الحال حالا موطئة يورث نوع ضعف سعد

٣ واذا جعل امرا حالا يكون حالا موطئة اذ الحال فى الحقيقة من عندنا وهو محط الفائدة سعد

٤ وفى الكشاف امااان يوضع موضع الفرقان الذى هو مصدر يفرق لان معنى الامر والفرقان واحد من حيث انه اذا حكم بالشئ وكتبه فقد امر به واوجبه انتهى والى هذا اشار بقوله ان الفرق به اى بسبب الامر السبب عادى كما فهم من الكشاف سعد

٥ القائل هو السعدى سعد

قوله لانه موصوف تعليل لكونه حالا من امر فان انتصاب الحال من النكرة الصرفة لايجوز ويجوز اذا كان موصوفا

قوله وان يراد به مقابل النهى عطف على ان يكون حالا اى ويجوز ان يراد بالامر مقابلا النهى لاامر من الامور فيكون واحد من الاوامر فنصبه على انه مصدر ليفرق من غير لفظه كقعدت جلوسا او مصدر من لفظ فعله وفعله محذوف تقديره يفرق كل امر حكيم يؤمر امرا فيكون يؤمر امرا بيانا لسبب الفرق وجهته اى يفرق بالامر قوله او حالا من احد ضميرى انزلنا من ضمير الفاعل او المفعول فالمعنى على الاول انزلناه آمرين وعلى الثانى انزلناه مأمورا بانزاله من حيث ان جبريل امر بانزاله فالقرآن مأمور بالانزال

قوله اى انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد معنى العادة مستفاد من كلمة كان الاستمرارية يريد ان قوله انا كنا مرسلين بدل من انا كنا منذرين بقيد فائدة التعليل المضمون الجملة التى استونف عنها الجملة المبدل منها وقعت استئنافا لبيان مقتضى الانزال كذلك الجملة بدلا يجب ان يكون مشتملة لعلة مقتضية للانزال لوجوب ملابسة بين البدل و المبدل منه فى بدل الاشتمال ومقتضى الانزال فى المبدل منه من عادة الله الانذار وفى البدل ان من عادته تعالى الارسال وللابسة بين الانذار والارسال صح جعل ما تضمن احد هذين الملابسين بدلا مما تضمن الاخر فهو بحسب الذات بدل الكل وبحسب وصف الانذار والارسال بدل الاشتمال قوله لاجل الرحمة عليهم بيان ان رحمة مفعول له للارسال المدلول عليه بقوله مرسلين قوله ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك يعنى كان مقتضى الظاهر ان يقال رحمة منا لان المقام مقام الضمير لكن وضع الاسم الظاهر وهو لفظ الرب مقام الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك اى اقتضت ارسال الرسل وانزال الكتب فانه اعظم انواع التربية لكونه موصلا الى الفوز بالسعادات

٢٢ * انه هو السميع العليم * ٢٣ * رب السموات والارض وما بينهما * ٢٤ * ان كنتم موقنين
٢٥ * لا اله الا هو * ٢٦ * يحيي ويميت * ٢٧ * ربكم ورب ابائكم الاولين * ٢٨ * بل هم في شك
يلعبون * ٢٩ * فارتقب * ٣٠ * يوم تأتي السماء بدخان مبين

الى مثل هذا التمحل اخر، وايضا معنى يفرق كونه بمعنى يصدر الاوامر غير متعارف وايضا يحتاج تخصيص الاوامر بالفرق المذكور كما صرح به آنفا من حيث ان الفرق به اذ لا معنى لصدور الاوامر غير ذلك في تلك الليلة ٢٢ * قوله (يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم) بل يسمع كل مسموع فتخصيصه بالاقوال من مقتضيات المقام * قوله (وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحقق الا لمن هذه صفاته) نبه به على ارتباطه لما قبله قوله وانها اى الربوبية لا تحقق اى لا تثبت ولا تليق الا لمن الخ الحصر مستفاد من كون الخبر معرفا باللام وضمير الفصل يؤكده فيفيد انحصار الربوبية فيه لانحصار علتها فيه وقدم السميع لان السمع من اسباب العلم ولو بالنسبة الى المسموع ٢٣ * قوله (خبر آخر او استئناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك) خبر آخر اى خبر ثالث لان ان جوز تعدده بدون عطف ٢٤ * قوله (اى ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سئلتم من خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا) في العلوم لان الايقان في التصديق لا يفيد هنا قوله او كنتم موقنين في اقراركم الخ الظاهر ان المخاطبين الكفار ويحتمل العموم قوله علمتم ان الامر كما قلنا جواب ان على المعنيين والعلم في طرف الشرط مطلق العلوم فلا يضر ان يكون العلم المخصوص جوابا له * قوله (او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك) فعلى هذا يكون موقنين ٢ مأولا بمريد اليقين فاعلموا ذلك جواب ان ان اريد الايقان في كل شئ فلا يلزم منه علم ذلك وان اريد الايقان في ذلك فمع عدم ملائمته لا قرينة قوية على ذلك ولعله لذلك اخره ٢٥ * قوله (اذ لا خالق سواه) وسبب العبادة الخلق ولذا فرع على الخلق العبادة في قوله تعالى ﴿ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه﴾ فالا يكون خالقا لا يكون آلها والقياس من الشكل الثاني ينتج ذلك يحيي اولا ويميت ثانيا او يحيي بعضكم ويميت بعضكم ٢٦ * قوله (كما تشاهدون ذلك الاحياء والاماتة او الحي والميت وقد عرفت ان ما سواه لا يقدر على ذلك اذ المراد بالاحياء احياء الجماد والاماتة بدون تخريب البنيان ومعلوم بديهة انه لا يقدر الا هو والجملة مقررة لما قبله ولذا اختير الفصل وصيغة المضارع للاستمرار ولم يذكر مفعول فعلين للتعميم وخص الاحياء والاماتة بالذكر من بين الافعال لانهما ادل على القدرة الكاملة مع الاشارة الى دليل امكان البعث ٢٧ * قوله (وقرئ بالجر بدلا) اى بدلا من ربك او بدلا من رب السموات على قراءة الجر وقراءة الرفع على انه بدل من رب السموات على قراءة الرفع او خبر لمقدر وهو الاولى والمراد بابائكم الاولين ابائهم الاون اى الاجداد مجازا والتخصيص لانهم سبب لهم ولابائهم بالذات فالامتنان بهم امس بالمقام ٢٨ * قوله (رد لكونهم موقنين) باى معنى كان والمعنى بل هم في شك في جميع الامور فضلا عما ذكر في اول السورة الى هنا وفضلا عن البعث او في شك في ان الامر كما قاله تعالى وهذا ابلغ من يشكون حيث جعل الشك ظرفا لهم مجازا وقيد بانهم يلعبون على انه حال او خبر لقوله هم وفي شك متعلق به ٢ والمعنى انهم غير موقنين في اقرارهم حين سئلوا عن من خلق السموات الخ فقالوا الله يلعبون لا يقرون ما يقولون عن جد واذعان بل مصحوب باللعب واللهو والهزء على الاحتمال الثاني في ان كنتم موقنين واما الاول فعام كما عرفته ٢٩ * قوله (فانتظر لهم) اى فانتظر لاجلهم ما يحل بهم من قريب كما يتربصون لك ما يقلق النفوس من المصائب لكنهم في ترقبهم خائبون وفي مساعيهم خاسرون الفاء للتفريع على شكهم يوم مفعول به لقوله فارتقب على انه اسم ظرف والمراد ما فيه من حوادث الدهر او ظرف والمفعول به محذوف اى فانتظر لهم الحادثة ٣٠ * قوله (يوم تأتي) والمراد بالسماء جهة العلو وهو المعنى اللغوي * قوله (يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار) يوم شدة ومجاعة اى جوع على ان مجاعة مصدر بمعنى الجوع عطف تفسير لشدة اشار اليه بقوله فان الجائع الخ قوله كهيئة الدخان اشارة الى ان الدخان مستعار فتلك الهيئة كما يستعار الاسد لصورة الاسد قوله او لان الهواء عطف على من ضعف بصره لان من اجلية فان الهواء لما كان مظلما يرى هيئة الدخان وان لم يكن في بصره ضعف ولا مانع من الجمع فحينئذ هيئة الدخان تكون اقوى * قوله (او لان العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب) ولما كان الدخان من جملة الموذيات والشر الغالب على الخير فضلا عن الشر المحض فاستعير الدخان لذلك الشر قوله وقد قحطوا الخ بيان الشر الذي استعير لفظ الدخان له او مجاز مرسل لان الدخان يلزمه الشر والاذى فذكر الملزوم واريد

---

٢ قال المص في سورة الشعراء ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علمتم الخ وهذا اولى مما ذكره هنا لان الايقان اخل في مفهومه العلم عهد

٣ وقدم اما للحصر او للفاصلة عهد

قوله اوعلة ليفرق عطف على بدل اى او قوله انا كنا مرسلين علة ليفرق اوعلة لامرا فيكون رحمة مفعولا به لمرسلين معنى العلية مستفاد من وقوع جملة انا كنا مرسلين استينافا كان سائلا قال ماعلة فرق كل امر حكيم او ماعلة الاوامر الالهية فاجيب بانا كنا مرسلين رحمة اى علة ذلك ان من شاننا ارسال الرحمة الى عبادنا وتلك الرحمة تكون بفضل كل امر حكيم او بامر الهية موصلة اليها قال ابو البقاء رحمة مفعول مرسلين ويراد بها النبي صلى الله عليه وسلم قال الطيبي فان قلت هل لاختصاص كون رحمة مفعولا له في الاول ومفعولا به في الثاني من فائدة قلت اجل لان المبدل منه مطلق فالمناسب ان يكون البدل كذلك واما التعليل فانه اما ان يكون ليفرق ولا شك ان فرق كل امر حكيم محتاج الى ان يعلل بعلة اولا فهو اولى منه اذا لتقدير اعنى بهذا لامرا امرا كائنا من لدنا وبليق بجلالنا وكبريائنا ولا يحسن ان يكون امرا على هذا مفعولا منصوبا على الاختصاص معللا بقوله انا كنا مرسلين لاستقلال بالتعليل

قوله او استئناف فيلزم تقدير مبتدأ اى هو رب السموات

قوله قرئ بالجر اى ربكم ورب ابائكم الاولين بالجر بدلين من ربكم فاذا انجر ابد لا يجب ان يقرأ رب السموات بالجر ايضا

قوله واسناده الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار فيكون من باب الاسناد الى السبب

قوله مقدر بقول تقديره قائلين ربنا اكشف

٢٢ ❊ يغشى الناس ❊ ٢٣ ❊ هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ❊ ٢٤ ❊ انى لهم الذكرى
٢٥ ❊ وقد جاءهم رسول مبين ❊ ٢٦ ❊ ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ❊

اللازم وهذا اشارة الى مارواه البخارى عن النبى عليه السلام لما رأى من الناس ادبارا اللهم سبعا كسبع يوسف فاخذتهم سنة حصبت كل شئ حتى اكلوا الجراد والميتة والجيف فاتاه ابوسفيان فقال يامحمد انك تأمر بطاعة الله تعالى وصلة الرحم وان قومك قدهلكوا فادع الله لهم وفى الكشاف ثم قال اى ابن المسعود الا واحدثكم ان قريشا لما استعصت على رسول الله عليه السلام دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز الى ان قال فمشى ابوسفيان اليه ونفر معه وناشدوه الله والرحم فادع الله تعالى لهم * **قوله** واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك بكفه عن الامطار) واسناد الاتيان الى السماء مع انه ليس فعله بل فعل الله تعالى لان الاتيان متعد هنا بالباء لان ذلك اى ماذكر من الشدة والقحط بكفه اى بسبب كف السماء على ان الكف مصدر مبنى للمفعول اى سبب كون السماء مكفوفة وممنوعة عن الامطار فاسناده اليها اسناد الى السبب البعيد اذ الكف بالمعنى المبنى للفاعل سبب قريب له وكون السماء مكفوفة سبب بعيد له ولعل وجه اسناده الى السبب البعيد دون القريب اذ المتداول فى الالسنة اسناد المطر او الامطار الى السماء فالمناسب اسناد الكف اليها وتذكير الضمير باعتبار المذكور والقول بان السماء يؤنث ويذكر غير متعارف * **قوله** (اويوم ظهور الدخان المعدود من اشراط الساعة لما روى انه عليه السلام لما قال اول الآيات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الآية وقال يملاء ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره) اويوم ظهور الدخان فحينئذ الدخان على حقيقته لكن الاسناد مجاز قيل فيدخل فى اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ و يعترى المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص وفى الكشاف وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه خمس قد مضت الروم والدخان والقمر و البطشة واللزام * **قوله** (او يوم القيمة و الدخان يحتمل المعنيين) الحقيقة والمجاز لكن الحقيقة راجحة جمعا امكنت وقدم الاول لانه يلايم قوله ربنا اكشف عنا العذاب الى قوله انى لهم الذكرى الآية بل صريح فيه وسائر الاحتمالات يحتاج الى التمحل فى تطبيق هذا القول ٢٢ * **قوله** (يحيط بهم صفة للدخان) يحيط بهم اى بالناس مؤمنين كانوا او كافرين كما سبق من قوله اما المؤمن الخ وان اريد المعنى الاول المعول فالظاهر ان المراد بهم الكفار خاصة ٢٣ (وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بقوله وقع حالا) اى قائلين ربنا اكشف الخ * (وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم) لان اسم الفاعل وان كان مجازا فى الاستقبال لكنه مراد هنا لان تقديره ان تكشف عنا العذاب فانا مؤمنون وفى هذا البيان ترجيح الاحتمال الاول لان هذا لا ينتظم باقى الاحتمال لاسيما الاحتمال الاخير الا بالتمحل كما سيجئ ٢٤ (من اين لهم الذكرى وكيف يتذكرون بهذه الحال) من اين لهم الذكرى اى فلا يكون الذكرى بسبب هذا العذاب مع انهم لم يتذكروا بسبب ماهو اعظم منه وهو ان قد جاءهم رسول بين لهم الخ فكيف يتذكرون اى فلا يتذكرون فالاستفهام للانكار الوقوعى وقد عرفت ان انكار الكيفية انكار لذلك التذكر كناية وهى ابلغ اشار الى ان انى له معنيان وكلاهما صحيحان هنا وهما من اين وكيف ٢٥ * **قوله** (بين لهم) بيان وجه توصيفه بالمبين وانه من ابان المتعدى * **قوله** (ماهو اعظم منها فى ايجاب الاذكار من الايات والمعجزات) اى الآيات الشرعية النقلية او العقلية او اعم منهما وعطف المعجزات لتغاير الوصفين فى الاحتمال الثانى وعطف الخاص على العام فى الثالث ثم تولوا عنه ثم اعرضوا عنه ولم يتذكروا فمن كان هذا شانه فكيف يتذكر بمثل هذه الحالة وهى القحط الشديد فهم فى قولهم انا مؤمنون كاذبون ثم للتراخى الرتبى وان امكن حمله على التراخى الزمانى فهو معطوف على قوله ربنا اكشف لانه فى قوة قالوا ربنا فانظروا الى تضرعهم هذا فانه عجيب لانهم كاذبون واعراضهم عن الرسول عليه السلام اعجب منه ٢٢ * **قوله** (وقالوا) اى وقد قالوا او عطف على تولوا مقرر للتولى * **قوله** (قال بعضهم يعلمه غلام اعجمى لبعض ثقيف) واشار الى الرد بان القرآن لسان عربى فكيف يعلم من اعجمى * **قوله** (وقال آخرون انه مجنون) فيكون قوله وقالوا لف تقديرى قوله معلم الخ نشر والمتعارف فى مثله العطف لكن ترك العطف لان المقصود تعداد قبائحهم المجتمعة على حيالها

٢٣ * قوله (انا كاشفوا العذاب) واسم الفاعل هنا بمعنى الماضى * قوله (بدعاء النبى عليه السلام) هذا على الوجه الاول فى معنى الدخان وهو المختار وسيجىء توجيه سائر الاحتمالات * قوله (فانه دعا فرفع القحط) فيه تنبيه على ان كاشفوا بمعنى الماضى واختلف فى انه حقيقة او مجاز كما صرح به صاحب التوضيح واشار ايضا الى ان المراد بالعذاب القحط ٢٣ * قوله (كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو مابقى من اعمارهم) كشفا قليلا قدم مرارا ان قليلا فى مثله يحتمل ان يكون صفة لمفعول مطلق او صفة زمان فلما حذف المفعول اقيم الصفة مقامه فيكون مفعولا مطلقا فى الاول ويكون منصوبا على الظرفية وهو مابقى من اعمارهم وهو قليل بالنسبة الى ما مضى فى الاكثرين والالتفات فى انكم عائدون للمبالغة فى التهديد اذ هو مشعر بالوعيد والمراد بالعود الخلف فى الوعد واصرارهم على ما كان عليه من الكفر واذى النبى عليه السلام والتعبير بالعود للمبالغة فى بيان شناعتهم اذ العود الى الكفر بعد الايمان اقبح احوال الانسان فهم لما كان فى صدد الايمان بسبب الوعد كان بقاؤهم على الكفر كالعود اليه فى الشناعة فقوله عائدون استعارة للبقاء عليه ٢٤ * قوله (الى الكفر غب الكشف) اى عقيبه ولم يقل بعض الكشف ليطابق قوله قليلا لان المراد بالكشف القليل مابقى من اعمارهم كما صرح به المص وهو كشف تام بالنسبة اليه وان كان قليلا بالنسبة الى ما مضى من اعمارهم فلا حاجة الى ما قيل ولم يقل الى بعض الكشف لان بعض الكشف كشف لانه ضعيف اذا اراد القول بعض الكشف موافق لقوله تعالى * قليلا * لا لانه لا يطلق على بعض الكشف كشف وايضا ظهر ضعف ما قيل فى قوله قليلا دل على كمال خبث سريرتهم فانهم اذا عادوا الى الكفر بكشف قليل منهم بالكشف رأسا اعود لانه لا يوافق تقرير المصنف على ان اعود ليس فى موضعه لان العود لا يتصور فيه الشدة والضعف خصوصا العود المراد هنا وهو اصرارهم على الكفر والخلف فى الوعد وفى قوله غب الكشف اشارة الى رد ما قيل من ان المعنى انا كاشفوا العذاب زمانا قليلا انكم عائدون فيه اى فى ذلك الزمان بناء على ان اسمية الجملتين تدل على مقارنتهما فى الوجود ولم يرض به المصنف لظهور عدم تقارنهما اذ الكشف وقع فى زمان وعودهم فى زمان بعده من غير لبث والقول فى توجيهه انهما وان لم يتقارنا فى الوجود حقيقة لكنهما متقارنان عرفا بان يقع ابتداء احدهما عقيب الاخرى بلا مهلة فكانها امور واقعة فى حال وقوع تلك عرفا لانها فى بعض اجزاء الحال على ما علم من تعريفه دفعا للترجيح بلا مرجح من فضول الكلام لان ما وقع فى النظم يجب حمله على المعنى اللغوى ما لم ينقل منه الى المعنى العرفى وهنا كذلك ولان هذا الكلام ان تم لكان البعدية فى اكثر المواقع بمعنى المعية والتزامه مكابرة والفرق تحكم ولان دلالة الجملة الاسمية على الحال لم يقل به احد وانما دلالتها على الدوام والثبات مع انه ناقش فيه بعض الائمة ولا يلزم من ذلك تقارن الجملتين الاسميتين لان الدوام فى بابه وبعد حصول مضمونها والا يلزم تقارن الجمل الاسمية فى الوجود واو فى الاكثر ولا يخفى فساده واسم الفاعل كما استعمل فى الحال كذلك يستعمل فى الماضى والاستقبال غاية الامر انه حقيقة فى الحال مجاز فى الاستقبال والماضى مختلف فيه الا يرى ان قوله تعالى * انا كاشفوا العذاب بمعنى الماضى كما عرفته * قوله (ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين) ومن فسر الدخان الخ لما بين حال التفسير الاول وانه ملايم لقوله لما بعده حاول بيان تفسير آخر للدخان وموافقته لما بعده فقال اذا جاء الدخان الحق فى غوث الكفار بالتشديد اى صاح بطلب الغوث والعون فيكشفه الله تعالى عنهم اربعين يوما وليلة فيكون الكشف كشفا قليلا فيتحقق الكشف والدعاء بالكشف وكذا يتحقق ما هو المذكور من قوله انى لهم الذكرى ٢ * قوله (فرثما يكشفه عنهم يرتدون) اى مقدار كشفه يرتدون وحاصله يرتدون عقيب كشفه وتوضيحه انه قابل ربنا اكشف عنا بقوله انا كاشفوا العذاب الخ وكان معنى ذاك اكشف يا ربنا فانك كما كشفت عنا العذاب كنا مؤمنين من غير ابث كذلك معنى هذا انا كاشفوا العذاب وكما نكشف تعودون عن الابتهال الى الكفر والضلال ولذا قال ريثما يكشف الخ * قوله (ومن فسره بما فى يوم القيمة اوله بالشرط والتقدير) فالمعنى حينئذ لو كشفنا عنهم بعد دعائهم واعدين الايمان لعادوا عقيب الكشف فيكون كقوله تعالى * ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه * وبهذا الاعتبار يتحقق الكشف وما بعده لكنه خلاف الظاهر قوله بالشرط اى بالجملة الشرطية والتقدير اى الفرض وعن هذا صور بلو واما فى الاولين لاسيما فى الاول الكشف ودعاؤه وسائر كله محقق ولذا رجحه

٢ اى وانى لهم النفع واما قولهم انا مؤمنون فعلى حقيقته لانهم كذلك يوم القيمة لكن لا ينفعهم ايمانهم واما قوله تعالى ثم تولوا عنه فلعله كناية عن عدم نفع ايمانهم واما قولهم معلم مجنون فلانهم ثابتون عليهم حقيقة لعدم نفع اقرارهم بالرسالة فانظر الى هذا التكلف فلا جرم انه ضعيف جدا عهد

قوله اوله بالشرط والتقدير اى او قدر وفرض كشفنا العذاب منهم يوم القيمة يعودون الى الكفر مرتدين

٢٢ * يوم نبطش البطشة الكبرى * ٢٣ * انا منتقمون * ٢٤ * ولقد فتنا قبلهم قوم فرعو
٢٥ * وجاءهم رسول كريم * ٢٦ * ان ادوا الى عباد الله *

وان كان الدخان مجازا ٢٢ * قوله (يوم القيامة او يوم بدر) يوم القيمة وهو المختار الراجح البطش الاخذ بعنف البطشة الكبرى مفعول مطلق للنوع والمفعول به محذوف اى يوم نبطش الكفرة البطشة الكبرى والمراد غايتها وهى شدة التعذيب او يوم بدر وهذا قول البعض ضعيف لان هذه البطشة بالنسبة الى بطشة يوم القيمة كلا بطشة وايضا هذا مختص بقريش والاول عام لهم ولغيرهم * قوله (ظرف لفعل دل عليه) لفعل وهو ننتقم ٢٣ * قوله (لا لمنتقمون فان ان تحجزه عنه) اى تمنعه بازاء المعجمة فالمعنى يوم نبطش البطشة الكبرى ننتقم انا منتقمون تفسيره ولو قدر اسم المفعول لكان اوفق بالمفسر لكن الفعل لكونه اصلا فى العمل اختاره ويجوز ان ينتصب باذكر واما تعلقه بتأتى السماء او تعلقه بعائدون ففيه ركاكة مع انه لايجرى فى كل احتمال * قوله (او بدل من يوم تأتى السماء) فيكون المراد حينئذ يوم بدر فى الاحتمال الراجح ويوم ظهور اشراط الساعة فى الاحتمال الثانى ويوم القيمة فى الاحتمال الثالث * قوله (وقرئ نبطش اى نجعل البطشة الكبرى باطشة) فحينئذ يكون البطشة الكبرى مفعول به لتضمنه معنى الجعل قوله باطشة مفعول ثان و بهم اى الكفار مفعول به غير صريح * قوله (اونحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة) فحينئذ يكون البطشة مفعول مطلق على طريقة انبت نباتا قيل وفى القاموس يجئ ابطش بمعنى بطش فحينئذ لاحاجة لتأويله بما ذكر لكن ماذكره المصنف ابلغ ٢٤ * قوله (امتحناهم بارسال موسى عليه السلام اليهم) اى فتنا مشتق من فتن الفضة عرضها على النار فيكون بمعنى الامتحان وهو محال فى حقه تعالى فهو استعارة تمثيلية كامر بيانه مرارا لاسيما فى قوله " ونبلوكم بشئ " الآية " واذا ابتلى ابراهيم ربه " الآية اى عاملناهم معاملة الممتحن ليظهر حالهم لغيرهم لاليظهر حالهم له تعالى قدمه لانه يوافق قوله وجاءهم رسول كريم * قوله (اواوقعناهم فى الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم) فى الفتنة اى المحنة والمشقة بالامهال فالفتنة بمعنى المحنة والمراد بالفتنة مايفتن به وهو الحاصل بالمصدر اى ما يغفل به عما فيه صلاحه وحاصله الاستدراج والامهال والله شديد المحال * قوله (وقرئ بالتشديد للتأكيد اولكثرة القوم) اى المفعول وهذا يستلزم تكثير الفعل ٢٥ * قوله (على الله او على المؤمنين اوفى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه) فكريم بمعنى مكرم لانه قدمر ان فعيلا بمعنى المفعل اسم المفعول اما عند الله تعالى او عند المؤمنين فاو لمنع الخلو قوله اوفى نفسه اى يجوز ان يكون كريما فى اصل معناه من الكرم وهو الاتصاف بالاخلاق الجيدة والجمع بالفضائل المختصة وايضا لامنع من جمع المعنى المذكور بل هذا مدار المعنى الاول فيدل عليه اقتضاء فهذا تصريح بما علم التزاما ٢ * ٢٦ قوله (بان ادوهم الى) اى ان مصدرية فيقدر حرف جر قبلها قدمر تفصيله بان ان المصدرية قد تدخل على الامر والنهى والمقصود ح المصدر ومنسلخ عن معنى الامر والنهى فالمعنى وجاءهم رسول كريم بان ادوا اى بتأديتهم عباد الله مفعول به لادوا وهم بنو اسرائيل * قوله (وارسلوهم معى) حاصل معناه واشارة الى قوله تعالى ان ارسل معنا بنى اسرائيل الذين كان فرعون وقومه استعبدهم ولذا قال عليه السلام " وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل " واشار المص ايضا الى ان اداهم استعارة لمعنى الارسال والاطلاق ولذا عطف عليه فقال وارسلوهم معى لكن هذا يحتاج الى تقدير القول اذلامعنى لقولك جاءهم بالتأدية الى والحمل على طلب التأدية الى تكلف واما تقدير القول فشايع عند عدم استقامة المعنى بدونه والمعنى وجاءهم رسول كريم بان قال ادوهم الى ولعل لهذا المصنف لم يتعرض الزمخشرى لاحتمال المصدرية والمص خالفه حيث تعرضه وقدمه لكن الاولى التأخير لما فيه من التكلف * قوله (او بان ادوا الى حق الله من الايمان وقبول الدعوة ياعباد الله) اى بان قال ادوا الى الخ وهذا معلوم بمعونة المقام اذ مجيئة الرسول لاتكون الا للدعوة الى التوحيد والايمان وبهذه القرينة يرتكب التقدير ولو كثيرا فحينئذ يكون عباد الله منادى لامفعول به كما فى الاول ولذا قال ياعباد الله ٣ وحذف حرف النداء كثير وترك قوله وارسلوا الى لان المعنى حينئذ الفعل والاطاعة وقبول الدعوة واما فى الاول فلايصح ارادة معنى فعل الاطاعة حيث اعتبروا كون عباد الله مفعولا به لادوا فلاريب ان المعنى الارسال والاطلاق فلذا ذكر الارسال هناك وترك هنا قدم الاحتمال الاول لما ادعى فى سورة طه فى قوله تعالى " فارسل معنا بنى اسرائيل وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز

٢ والافلا حاجة الى التعرض له لافهامه اقتضاء
منه

٣ والمراد بعباد الله فى الاول بنوا اسرائيل وفى الثانى قوم فرعون وهذا يدل على صحة اطلاق عباد الله على الكفرة وقد انكره الامام الرازى
منه

قوله منتقمون فان ان تحجزه عنه قال الزجاج يوم لايجوزان ان يكون منصوبا بقوله منتقمون لان مابعدان لايجوزان يعمل فيما قبله وقال صاحب الكشف نصبه بقوله اناكاشفوا العذاب وفيه نظر لانه لايساعده عليه قوله انكم عائدون لان البطشة الكبرى اما ان يكون يوم القيمة او يوم بدر وقد عقب بقوله انا منتقمون وبعد الانتقام لايتصور العود الى الكفر

قوله وهو التناول بصولة قال الراغب البطش تناول الشئ بالصولة قال تعالى واذ بطشتم بطشتم جبارين

قوله وقرئ بالتشديد للتأكيد اولكثرة القوم يريد انه على منوال المبالغة فى قوله وماانا بظلام للعبيد بمعنى صيغة فعل للتكثير وهو اما بحسب الكيف او بحسب الكم فان كان بحسب الكيف يراد به المبالغة فى الفعل فالمراد تعذيبهم عذابا شديدا بحسب ذنوبهم العظيمة وان كان بحسب الكم يراد به كثرة المفعول اعنى كثرة القوم

قوله بان ادوهم الى وارسلوهم معى فعلى هذا يكون عباد الله مفعولا به لادوا وقوله او بان ادوا الى حق الله مبنى على ان يكون مفعول ادوا محذوفا وعباد الله منادى اى ادوا الى ياعباد الله ماهو واجب لى عليكم من الايمان بى وقبول دعوتى واتباع سبيلى وعلل ذلك بقوله انى لكم رسول امين اى انى رسول قد ائتمنى الله على وحيه ورسالته

٢٢ ❁ انى لكم رسول امين ❁ ٢٣ ❁ وان لا تعلوا على الله ❁ ٢٤ ❁ انى آتيكم بسلطان مبين
٢٥ ❁ وانى عذت بربى وربكم ❁ ٢٦ ❁ ان ترجمون ❁ ٢٧ ❁ وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون ❁

ان يكون للتدريج فى الدعوة انتهى وان ناقش فيه بعض المتأخرين وهذا يستدعى عدم تعرضه المعنى الثانى لكن الكلام هنا يحتمل ان يكون عقيب المجئ وان يكون بعد الاتيان حيث لم يجئ هنا الفاء فساغ الاحتمالين نظرا الى المعنيين * قوله (ويجوز ان تكون ان مخففة ومفسرة) فيقدر معها ضمير الشان وجملة ادوا خبراله بناء على جواز كون الجملة الانشائية خبرا اما بلا تأويل وهو مسلك الزمخشرى كما حقق فى الكشف او بتأويل تقدير القول اى مقول فى حقه ادوا الى الخ وكذا فى نظائره ومجئ الرسول متضمن معنى فعل قلبى والقول بانه لا بد ان يقع بعدها النفى اوقد اوالسين اوسوف مدفوع بانه عند الزمخشرى ليس بشرط حيث جوز هنا وفى امثاله وهو امام فى علم اللغة وسائر العلوم العربية وقد نقل ايضا عن المبرد انه ليس بشرط * قوله لان مجئ الرسول يكون برسالة ودعوة) بيان تحقق شرط ان المفسرة وهو تقدم فعل يدل على القول دون القول الصريح وقدمر غيرمرة ٢٣ * قوله (غيرمتهم لدلالة المعجزات على صدقه) غير متهم اى بالكذب والافتراء والسحر وفيه رد لمن اتهمه بذلك وظهر لطف التوصيف هنا بالامين و ماسبق بالكريم وتأكيد الجملة هنا بان وجهه ظاهر وكذا وجه ترك التأكيد فيمامر و اما الكم خطابا لفرعون وقومه لان الكلام مسوق لمجيئه اياهم حيث قال تعالى ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم تهديد لكفار قريش فلا يتوهم التخصيص بهم فلا اشكال بانه مبعوث الى بنى اسرائيل فكيف التخصيص بهم الا يرى ان الله تعالى امر فى اول الوحى اذهب الى فرعون انه طغى * قوله (اولائتمان الله اياه على وحيه) عطف على قوله لدلالة المعجزات وهى الآيات التسع لكن هذا الائتمان انما يعلم بالمعجزة ومراده اولائتمان الله على وحيه وصدقنى بالمعجزات لاشعار الوحى بذلك فالقطة اولمنع الخلو * قوله (وهو علة الامر) وهواى هذا القول علة الامر وللناصدر بان فان كونه عليه السلام رسولا امينا يقتضى التأدية المذكور بالمعنيين فهى علة لمية والمعلل فى الحقيقة كون التأدية واجبة ولازمة لان الانشاء لايعلل ٢٣ * قوله (ولاتتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله عليه السلام) لكن المراد ليس ظاهره بل المراد استهانة وحيه ورسوله ففيه تجوز فى النسبة وحاصله وان لاتعلوا على كقول سليمان الا تعلوا على الآية لكن لما كان العلو على رسوله علوا على الله حكما قيل وان لاتعلوا على الله تعظيم للرسول عليه السلام وتقدير المضاف يفوت المبالغة * قوله (وان كالاولى فى وجوهها) وان اى لفظة ان كالاولى فى الوجوه اى فى احتمال كونها مصدرية ومخففة ومفسرة والبحث السابق مع جوابه جارهنا وجواز دخول ان المصدرية على الامر والنهى مذهب البعض واختاره الشيخان فى اكثر المواضع فلاوجه الاعتراض بمذهب من منعه ٢٤ * قوله (علة النهى) اى علة للنهى الذى يفهم من النهى علة لمية كامر والمضارع اماباق على معناه اولحكاية الحال الماضية او للاستمرار * قوله (ولذكر الامين مع الاداء) اى التأدية فالظاهر الاداء بتشديد الدال مصدر ادى او بالتخفيف اخذا بالحاصل اوالمراد اسم المصدر اداء بمعنى التأدية كالسلام بمعنى التسليم * قوله (والسلطان مع العلاء شان لايخفى) اما الاول فلان الامانة يناسب الاداء والسلطان اى الحجة القاهرة يناسب ابطال العلو وقيل يعنى انه ترشيح الاستعارة المصرحة اوالمكنية بجعلهم كأنهم مال للغير فى يده امره بدفعه لمن يؤتمن عليه وان السلطان بمعنى الحجة الغالبة وفيه تورية عن معنى الملك فرشحه بقوله لاتعلوا انتهى ولايخفى ان الامانة غير مختصة بالاموال الاان يقال ان اطلاق الامانة على حقوق الله تعالى مجاز ايضا ولوسلم فبيانه غيرعام للوجه الثانى وهو حق الله من الايمان وقبول الدعوة فماذكرناه عام له ايضا ٢٥ (التجأت اليه وتوكلت عليه ٢٦ * قوله (ان تؤذونى ضربا اوشتما اوتقتلونى) ان تؤذونى اى من ان تؤذونى اشار الى ان الرجم مجاز عن ذلك الايذاء لكون الاذاء لازم للرجم الشرعى وهوالقتل بالحجارة بالطريق المعهودة فعلى هذا يكون ان تقتلونى مجازا ايضا بذكر المقيد وارادة المطلق و ان اريد انه مجاز عن معناه اللغوى وهو الرمى يكون استعارة تشبيها للمعقول بالمحسوس فى المعنى الاول وفى القتل مجاز مرسل بذكر السبب و ارادة المسبب * قوله (وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى عت بالادغام اى بادغام الذال فى التاء وهى قراءة ابى عمرو ٢٧ * قوله (فكونوا بمعزل منى لاعلى ولالى ولاتتعرضوا لى بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى مافيه فلاحكم) لاعلى ولالى تفسير لقوله بمعزل منى لكن ماترتب على عدم ايمانهم الاعتزال من ضرره لامن نفعه فلوترك قوله ولالى لكان اولى فيكون ملايمالقوله ولاتتعرضوالى

قوله اى مخففة او مثقلة قيل اذا كانت مخففة من الثقيلة يجوز ان يعوض باحد الحروف الاربعة النفى وقد وسوف والسين بدلا عما ذهب منها وههنا ماعوض ويجوز ان يكون ان التى معها الفعل فى تأويل المصدر لان جميع الافعال سواء فى هذا الحكم امر كان اومضارعا اوغيرهما قوله لان مجئ الرسل يكون برسالة تصحيح لموقع ان المفسرة فانها لاتكون الابعد معنى القول فمجئ الرسول لكونه متضمنا لمعنى الرسالة والدعوة المتضمنتان لمعنى القول صح وقوع ان مفسرة بعده

قوله امين غير متهم وفى الكشاف امين غير ظنين الظنين فعيل بمعنى مفعول من الظنة وهى التهمة وفى الحديث لاتجوز شهادة ظنين اى متهم فى دينه يريد ان التعليل بقوله رسول امين ترشيح لاستعارة ادوا الى القبول الدعوة قوله وان كالاولى فى وجوهها اى كلمة ان فى ان لاتعلوا كان الاولى فى ان ادوا الاحتمال كونها مخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف وكون مفسرة مصدرية

قوله علة للنهى اى استئناف مبين لعلة نهى علوهم على الله

قوله ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شأن لايخفى اى شان من التناسب غيرلذى محل وجه التناسب ان الامانة يلايم معنى الاداء سواء كان المؤدى اليه عباد الله على انه مفعول ادوا اوالواجب بالدعوة من الايمان والطاعة على انه منادى والمفعول محذوف اى ادوا الى فانى امين لاضايع لما ادى الى عندى ومعنى السلطنة يلايم معنى العلاء اى لاتتكبروا على الله فان معنى قاهرا يضمحل كبركم وعلوكم

٢٢ ❊ فدعا ربه ❊ ٢٣ ❊ ان هؤلاء ❊ ٢٤ ❊ قوم مجرمون ❊ ٢٥ ❊ فاسر بعبادي ليلا ❊ ٢٦ ❊ انكم متبعون ❊ ٢٧ ❊ واترك البحر رهوا ❊ ٢٨ ❊ انهم جند مغرقون ❊ ٢٩ ❊ كم تركوا ❊ ٣٠ ❊ من جنات و عيون وزروع ومقام كريم ❊ ٣١ ❊ ونعمة

بسوء وهذا هو المراد من الاعتزال لا المفارقة بالابدان بل عدم التعرض بسوء وهذا الاينافي التوكل حتى يقال قد برز التوكل والالتجاء اليه تعالى اولا فما هذا الطلب منهم وقد قدم التوكل عليه تعالى لان نظر الاخيار الى الله تعالى في كل امر لانهم مارأوا شيأ الا وقدرأوا ربهم قبله ثم التفت الى الغير عملا بقوله تعالى "خذوا حذركم" ولك ان تقول ان مراده وان لم يؤمنوا لي فلا تتعرضوا الي بسوء فان تعرضوا الي به فتهلكون فح يكون هذا شفقة عليهم اولاتم لما اصروا على التكذيب دعا ربه قوله فانه ليس جزاء الخ اشارة اليه ٢٢ * **قوله** (بعدما كذبوه) اشارة الى معنى الفاء مع التنبيه على السببية ٢٣ * **قوله** (بان هؤلاء) تنبيه على ان لفظة بامحذوفة لانه صلة الدعاء يقال دعوت الله تعالى بكذا ٢٤ * **قوله** (وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر اعلى اضمار القول) وهو تعريض بالدعاء عليهم ولم يصرح به اذ في التعريض بيان استحقاقهم بالدعاء عليهم مع اظهار حسن السلوك وايضا ان الانبياء اذا شكوا الى الله تعالى من قومهم يعجل الله لهم العذاب فاذا يعجل لهم العذاب فقال تعالى "فاسر بعبادي ليلا" الخ ٢٥ * **قوله** (اي فقال اسر أو قال ان كان الامر كذلك فاسر) اي فقال الخ اشار الى ان القول مقدر بعد الفاء او قبل الفاء كما قال وقال ان كان الامر ٢ كذلك ٣ فاسر اي فقال الله تعالى لموسى اسر بعبادي فم اسيره عليه السلام بطريق الاقتضاء * **قوله** (وقرئ بوصل الهمزة من سرى) فيكون متعديا بالباء الاسراء سير الليل خاصة فقوله ليلا يقطع مجاز السير خفية كان قوله تعالى يطير بجناحيه بعد قوله ولا طائر يقطع مجاز الليل السريع وهذا مراد من قال ان ذكر الليل محمول على التجريد او مراده التأكيد بلا تجريد فالاسراء والسير بمعنى واحد الا ان السير عام والاسراء خاص فيكون الباء للتعدية فيه ايضا وتنكير ليلا للبعضية فانه كما يجيئ لبعض الافراد يجيئ لبعض الاجزاء ايضا والباء التي للتعدية تفيد الاستصحاب فيفيد سيره عليه السلام وسير قومه معه اذ الامتثال مقطوع به ٢٦ * **قوله** (يتبعكم فرعون و جنوده اذا علموا بخروجكم) يتبعكم اي اسم المفعول بمعنى المضارع والجملة تعليل للامر بالاسراء وبيان حكمته المترتبة عليه اذا علموا بخروجكم اي من مصر ولما كان السير مستلزما للخروج من مصر قال اذا علموا بخروجكم ولم يقل اذا علموا بسيركم لان المعلوم لهم اولا هو الخروج واترك البحر وفيه ايجاز الحذف باكثر من جملة كما علم من سورة الشعراء اي فسار موسى وقومه معه ولما علم فرعون ذلك ارسل في المدائن حاشرين فتبعهم جم كثير فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق البحر وقلنا له واترك البحر رهوا الى دخله القبطي وقد مر مرارا انه قد يقع الايجاز في قصص الانبياء وحكاية الاعداء في بعض المواضع وقد يقع التفصيل في بعض آخر وقد يخالف لفظا لكنه مطابق معنى فلا تغفل قطعا قوله يتبعكم الخ اشارة الى ان الجملة مستأنفة تجري مجرى العلة للامر كما مر توضيحه ٢٧ * **قوله** (مفتوحا ذا فجوة واسعة) اشارة الى ان رهوا بمعنى الفجوة الواسعة ويلزمه كونه مفتوحا او اشارة الى ان الرهو مصدر بمعنى الفتح فهو مأول بالمفتوح او فيه مضاف محذوف قوله ذا فجوة واسعة يلزم كونه مفتوحا اذا البحر ينبئ عن السعة * **قوله** (او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته) اوساكنا اي الرهو يجيئ بمعنى السكون ايضا على انه مصدر بمعنى اسم الفاعل او بمعنى ساكنا على انه صفة مشبهة بوزن شكس فح لا حاجة الى تقدير المضاف وهو ذا قوله بعد ما جاوزته وجاوز معك قومك * **قوله** (ولا تضربه بعصاك ولا تغير منه شيأ ليدخله القبط) قيل كان موسى عليه السلام يقصد بضربه ليعود الى ما كان عليه فلا يتبعه قبطي وهو عطف على اترك وهو عطف تفسيري له ولا يخفى عليك انه انما يتم اذا كان الوحي بعد مجاوزته عليه البحر مع ان قوله بعد ما جاوزته يشعر بان الامر قبل المجاوزة الا ان يقال انه متوقع منه ٢٨ * **قوله** (لانهم جند مغرقون) اي محكوم عليهم بالاغراق فيكون الجملة مستأنفة جواب السؤال عن سبب خاص ولذا اكد لانه مسوق لمن تردد في ذلك الحكم كقوله تعالى " ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون " اي هل انهم جند مغرقون فاجيب بذلك (وقرئ بالفتح بمعنى لانهم ٢٩ * **قوله** كثيرا تركوا) اي كم خبرية لا استفهامية وفي سورة الشعراء فاخرجناهم من جنات وكنوز ومقام كريم وهذا وان خالفه لفظا لكنه مطابق معنى كما عرفته ٣٠ * **قوله** (محافل مزينة ومنازل حسنة) معنى كريم اذ الكريم من كل شئ ما يجمع فضائله ٣١ **قوله** (تنعم) وفي الكشاف النعمة بالفتح من التنعم و بالكسر من الانعام قيل المناسب للترك تفسيرها بالتنعم به فانه

٢ كلمة ان هنا مثلها في قوله تعالى "ان كنتم قوما مسرفين" وقيل بمعنى اذا على ما ذهب اليه الكوفيون
منه

٣ ان كان الامر كذلك فيكون ح قوله فاسر جواب شرط محذوف والفاء جزائية والجملة الشرطية مقول القول وجملة القول استئناف بياني كأنه قيل فما ذا اجيب له عليه السلام في دعائه فاجيب بذلك
منه

قوله مفتوحا ذا فجوة قال الجوهري الفجوة هي الفرجة المتسعة بين الشيئين

قوله محافل مزينة ومنازل حسنة اي المقام الكريم ما كان لهم من المجالس المزينة والمنازل الحسنة قال الراغب كل شئ شرف في بابه يوصف بالكرم قال الله تعالى وانبتنا فيها من كل زوج كريم وقال وزروع ومقام كريم وقال انه لقران كريم وقل لهما قولا كريما فاذا وصف الله بالكرم فهو اسم لاحسانه وانعامه المتظاهر كقوله ان ربي غني كريم واذا وصف الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التي يظهر منه

٢٢ ❊ كانوا فيها فاكهين ❊ ٢٣ ❊ كذلك ❊ ٢٤ ❊ واورثناها ❊ ٢٥ ❊ قوما آخرين ❊ ٢٦ ❊ فما بكت عليهم السماء والارض ❊ ٢٧ ❊ وما كانوا منظرين ❊ ٢٨ ❊ ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين ❊ ٢٩ ❊ من فرعون ❊

يكون بهذا المعنى كثيرا قوله وجنات وعيون الخ بيان المنعم به ولو فسر به لكان تأكيدا والتأسيس خير منه ٢٢ * قوله (متنعمين وقرئ فكهين) وهو ابلغ من فاكهين ٢٣ * قوله (مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها اوالامر كذلك) مثل ذلك الاخراج اى المشار اليه الاخراج المفهوم من المقام ولذكره فى سورة الشعراء صريحا فلا يقال المفهم من تركوا الخروج لا الاخراج على ان خروجهم بالدواعى فلاجرم انه بالاخراج الكاف فى حيز النصب وذلك اشارة الى الاخراج فيكون صفة للاخراج فالجملة ح فعلية او خبر لمبتدأ محذوف كما قال الامر كذلك فيكون الجملة اسمية مقررة لما قبلها والكاف فى الاحتمالين للمبينة لا للتشبيه قد مر الكلام فى مثله غير مرة ٢٤ قوله عطف على الفعل المقدر اوعلى تركوا) عطف على الفعل المقدر اى على الاول اوعلى تركوا على الاحتمال الثانى ٢٥ * قوله (ليسوا منهم فى شئ وهم بنواسرائيل) تفسير للآخرين والمراد فى شئ على انه سلب كلى اى فى شئ من القرابة ولا الدين ولا الولاء وهم بنواسرائيل * قوله (وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر) فلا يزاد فى شئ كما هو الظاهر الان يقال انهم ليسوا منهم فى قرابة ولا دين ولا ولاء ايضا ودخولهم فى مصر بعد هلاك فرعون مروى عن الحسن وعدم دخولهم مروى عن قتادة وقال قتادة لم يرد فى مشهور التواريخ انهم رجعوا الى مصر ولا انهم ملكوها قط ورد بانه لا اعتبار بالتواريخ فالكذب فيها كثير والله اصدق قيلا انتهى ومن اصدق من الله قيلا لكن ليس قول الله صريحا فيه ولذا اختلف العلماء فيه ولو كان صريحا فيه لما ساغ لهم الاختلاف ٢٦ قوله (مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء) الاكتراث افتعال من الكرث وهو المبالاة والاعتناء والمعنى مجاز عن عدم المبالاة بهلاكهم وفى الكشاف وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة فى وجوب الجزع والبكاء عليه انتهى وهذا فى البكاء المثبت ظاهر كما روى ان المؤمن يبكى عليه الخ اى شبه الهيئة المأخوذة من المؤمن وموته وبقاء مصلاه بالهيئة المنتزعة من شخص وبكاء السماء والاجرام العظام فاستعمل اللفظ الموضوع للمشبه به فى المشبه والجامع شدة الجزع والمشبه به لا يلزم ان يكون محققا كما صرح به الزمخشرى فى قوله تعالى * ختم الله على قلوبهم * الآية وكذا صرحوا فى قوله تعالى * وسع كرسيه السموات والارض * الآية ولذا قال صاحب الكشاف وذلك على سبيل التمثيل والتخييل فقوله والتخييل اشارة الى ما ذكرناه من ان المشبه به لا يلزم الخ واما فى النفى فلكونه تابعا للاثبات فيه كما مر تحقيقه فى قوله تعالى * ان الله لا يستحيى ان يضرب * الآية وقدمر التوضيح فيه * قوله (وكسفت لهلاكهم الشمس فى نقيض ذلك ومنه ما روى فى الاخبار ان المؤمن ليبكى عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه) وكسفت لهلاكهم بضم الميم وفتح اللام مصدر ميمى اى لاهلاكهم فى نقيض ذلك اى فيما يبالى ويعتنى * قوله (وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض) بتقدير المضاف فيفوت المبالغة المذكورة والاستعارة المزبورة وان كان المبالغة فى الجملة باثبات بكاء اهل السماء والارض اى باسرهم كما هو المتبادر ولذا مرضه ٢٧ * قوله (ممهلين الى وقت آخر) لمجئ الوقت المقدر له والفائدة فى بيانه مع انه معلوم هى ان ذلك الاخذ بالقضاء السابق علمه بانهم يصرفون اراداتهم الجزئية الى الكفر ويستمرون الى ان يموتوا ٢٨ * قوله (من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتله ابناءهم من العذاب *) المهين احتراز عن العذاب المقع والمهين صفة المعذب واسناده الى العذاب مجاز للمبالغة وهو العذاب الذى راد به اذلالهم من استعباد فرعون اى اتخاذهم عبيدا وخداما مع انهم اولاد الملوك ٢٩ * قوله (بدل من العذاب على تقدير المضاف اوجعله عذابا لافراطه فى التعذيب ٢) على تقدير المضاف اى من عذاب فرعون اوجعله مصدر معطوف على تقديره الخ ولا يحسن اعتبار الماضى لافراطه فى التعذيب لذبح ابناءهم الصغار جعل المعذب عين التعذيب مبالغة * قوله (اوحال من المهين) لانه صفة العذاب فهو فى حكم العذاب الذى هو المفعول به * قوله (يعنى واقعا من جهته) اشار الى ان من ابتدائية * قوله (وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لنكر ما كان عليه من الشيطنة) من فرعون قراءة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما تنكيرا له اى جعله نكرة لما فيه من كمال الشناعة التى لم يعهد مثلها وبهذه النكرة جعل ذاته نكرة وكانه سئل عنه لنكارته قوله من الشيطنة اى من كمال الخبث وفرط الفساد وفى الكشاف من فرعون هل تعرفون من هو فى عتوه وشيطنته فما ظنكم لعذابه ٣ اشار به الى ارتباطه بما قبله من قوله من العذاب المهين اى فعذاب من هو شانه

٢ على الاستفهام بتقدير القول على انه صفة العذاب على انه معهود ذهنى فقدر منكرا اى مقولا عنده اوحال واما جعله معهودا خارجيا وكون التقدير القول عنده فضعيف لانه يلزم حذف الموصول مع بعض صلته وهو غير مرضى عند البصريين كذا نقله عن شرح المفتاح وان حمل اللام على انه حرف تعريف يندفع المحذور سعد

٣ والمص سكت عنه لكن المناسب التعرض له سعد

قوله مثل ذلك الاخراج اخرجناهم جعل المشار اليه الاخراج ولم يسبق ذكر الاخراج فى اللفظ مصرحا به لكن فى الكلام ما دل عليه وهو قوله انكم متبعون وقوله كم تركوا من جنات وعيون لانه انما يكون المتابعة اذا حصل الاخراج قال ابو البقاء كذلك اى الامر كذلك

قوله ليسوا منهم اى اورثنا تلك الجنات والعيون والزروع والمقام الكريم قوما آخرين ليسوا من زمرتهم وقبائلهم واقربائهم ودينهم فى شئ ومعنى قوله ليسوا منهم مستفاد من لفظ آخرين

قوله مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم اى نفى البكاء عن السماء والارض مجاز عن عدم المبالاة بهلاكهم وفيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال فيه بكت عليه السماء والارض

قوله وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض وعن الحسن فما بكى عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين يعنى فما بكى عليهم اهل السماء والارض

٢٢ * انه كان عاليا * ٢٣ * من المسرفين * ٢٤ * ولقد اخترناهم * ٢٥ * على علم * ٢٦ * على العالمين * ٢٧ * وآتيناهم من الآيات * ٢٨ * ما فيه بلاء مبين * ٢٩ * ان هؤلاء * ٣٠ * ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى *

هذا يكون اشد والانجاء منه يكون اجسم نعمة واعظم منحة ٢٢ * قوله (متكبرا) الاولى مستكبرا ٢٣ * قوله (في العلو والشرارة وهو خبر ثان اى كان متكبرا مسرفا) اى كان متكبرا مسرفا حاصل المعنى واصل المعنى معدودا من المسرفين الذين عهدوا بالاسراف وتجاوز الحد في الطغيان واضرار الانسان فهو ابلغ من قوله عاليا مسرفا كما صرح به المصنف في قوله تعالى * قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين ** قوله (او حال من الضمير في عاليا اى كان رفيع الطبقة من بينهم) اى من بين المسرفين فائقا عليهم في الاسراف وتخصيص هذا المعنى بالحال غير ظاهر وجهه فان فهم من كونه حالا فهم ايضا من كونه خبرا ثانا اذ لا فرق بينهما والا وان لم يفهم من الخبرية لم يفهم من الحالية ايضا على ان البعض ناقش فيه بان هذا المعنى انما يستفاد من كونه صلة عاليا لكن على تقدير الصلة لا يفهم كونه ٢ مسرفا ولعل وجه ماذكره المصنف انه اذا كان حالا من الضمير في عاليا يكون كونه من المسرفين مقيدا بالعلو فيلزم ماذكره المصنف بخلاف الخبر فيندفع البحث المذكور ٢٤ اخترنا بني اسرائيل ٢٥ * قوله (عالمين بانهم ٣ احقاء بذلك) هذا مآل المعنى وماذكر في النظم ابلغ من عالمين ولكونه حالا من الفاعل عبر بعالمين فهو ظرف مستقر متعلقه محذوف اى وبالله لقد اخترناهم حال كوننا متمكنين على علم تام وحاصله عالمين وحذف متعلق العلم والظاهر ان المحذوف استحقاقهم بالاختيار * قوله (او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال) اى مع تقصيرهم انعمناهم فضلا وكرما فعلى بمعنى مع كقوله تعالى * وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم * اى مع ظلمهم والاول امس بالمقام ولذا قدمه وعلى التقديرين لا يلزم تعلق حرف جر بمعنى واحد ٢٦ * قوله (لكثرة الانبياء فيهم) اختار اولا كون المراد جميع العالمين فانهم هم المختصون بهذه الفضيلة والمنقبة من بين الامم وقد تقرر في محله ان المفضول قد يكون له فضل على الفاضل وله نظائر كثيرة كالغائبين فان ايمانهم افضل من ايمان الحاضرين لما روى ابن مسعود رضي تعالى عنه انه قال والذي لا اله غيره ما آمن احد افضل من الايمان بالغيب والغائبون افضل من الحاضرين من هذا الوجه مع ان الاصحاب خير هذه الامة فيجوز كون بني اسرائيل افضل من امة محمد بهذا الوجه فلا ينافي ذلك افضلية امة محمد على سائر الامم * قوله (او على زمانهم) فاللام حينئذ للعهد كما انه للاستغراق في الاول فلا اشكال حينئذ اصلا لكن قدم الاول لان الاستغراق هو المتبادر ولا قرينة قوية على العهد ولا فساد في الاستغراق حتى يكون قرينة على العهد واما على الثاني فالقرينة على العهد كونهم مفضلين على عالمي زمانهم على الاطلاق وان لم تكن قوية ٢٧ * قوله (كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى) كفلق البحر وهذا وان كان آية لموسى لقوله تعالى * ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات * لكن ان ما كان للرسول فهو لامته ومع ذلك الاولى الاكتفاء بتظليل الغمام الخ لان الاول لا يخلو عن كدر فتدبر ٢٨ * قوله (نعمة جلية) اى البلاء بمعنى النعمة واصل البلاء الاختبار ولما كان اختبار الله تعالى بالمحنة واخرى بالنعمة والمحنة اطلق البلاء عليهما مجازا لكونهما سببا الاختبار والامتحان ثم شاع فيهما فصار حقيقة عرفية فيهما * قوله (او اختبار ظاهر) اى يجوز ان يكون باقيا على اصل معناه وان كان مجازا واستعارة في الاختبار المسند اليه تعالى قوله ظاهر معنى مبين على الاحتمالين وانه من ابان اللازم ٢٩ * قوله (يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم) قوله لان الكلام الخ بيان لذلك ودفع لتوهم كون المراد قوم فرعون لتقدم ذكرهم قريبا وهؤلاء اشارة الى القريب وجه الدفع ان الكلام اى في صدر السورة في كفار قريش وبيان مثالبهم ومانزل بهم من العذاب الى قوله ولقد فتنا قبلهم ومن ذلك شروع في قصة فرعون وقومه وان اصرارهم على الكفر والايذاء كان سببا لهلاكهم عن آخرهم للانذار عن مثل ما حل بهم ان اصروا على الكفر لان الاشتراك في السبب يؤدي الى الاشتراك في المسبب وذكر قصة فرعون لاجل انذار قريش يكون ذكرها بالتبع وبهذا الاعتبار كان قريشا فاشير اليهم بهؤلاء ٣٠ * قوله (ما العاقبة ونهاية الامر) نبه به على ان نافية ومرجع هي العاقبة والنهاية بمعونة القرينة * قوله (الا الموتة الاولى المزيلة للحيوة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما في قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اى ما الموتة التي من شانها ذلك الا الموتة الاولى) ولا قصد فيه جواب سؤال

٢ بل يفهم كونه فاسقا فائقا على المسرفين فاتضح معنى كونه رفيع الطبقة الخ * منه

٣ والضمير في ولقد اخترناهم راجع الى بني اسرائيل مطلقا بطريق الاستخدام لا بني اسرائيل الذين هم في زمن موسى عليه السلام وهم المراد في قوله تعالى ولقد نجينا بني اسرائيل الخ * منه

قوله اى كان رفيع الطبقة من بينهم وعليه كلام ابي البقاء وقوله رفيع الطبقة من بينهم اشارة الى ان التركيب من باب قولهم فلان من العلماء اى له مساهمة منهم

قوله نعمة جلية او اختبار ظاهر يعني ان البلاء يجيء بمعنى النعمة وبمعنى الاختبار والامتحان فيحتمل ما في الآيتان يفسر بكل من هذين المعنيين ووصف النعمة بالجلاء والاختبار بالظهور مستفاد من لفظ مبين

قوله ولا قصد فيه الى اثبات ثانية هذا بحث اضطرب فيه آراء العلماء لاشكال في تخريج معنى الآية وحاصل الاشكال ان كفار قريش منكرون البعث والحيوة الثانية فاداوا انكارهم ذلك بقولهم ان هي الا موتتنا الاولى ولفظ اولى يوهم انهم وعدوا موتتين اولى وثانية وهم اقروا بالاولى ونفوا الثانية وليس مقصودهم به ذلك انما مقصودهم به انكار الحيوة الثانية بعد فنائهم وعبارة تمم هذه لا تفي مقصودهم بحسب الظاهر فقال صاحب الكشاف معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة قد تعقبها حيوة وذلك قوله عز وجل كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى يريدون ما الموتة التي من شانها ان يتعقبها حيوة الا الموتة الاولى دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة من تعقب الحيوة الا للموتة الاولى خاصة فلا فرق اذن بين هذا وبين قولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا في المعنى وقال صاحب الانتصاف اظهر من ذلك انهم وعدوا بعد الحيوة الدنيا حالتين موت ثم بعث وامنوا باوليهما وهي الموت ونفوا الثانية وسموها الاولى وان لم يعتقدوا شيئا بعدها لانهم اعتقدوا الموتة التي تعقب الحيوة الدنيا وجعل الحصر عن مباشرة الموت في كلامهم على صفة لم تذكر عدول عن الظاهر بلا حاجة لان الموت السابق على الحيوة الدنيا لا يعبر عنه بالموتة لان فيها اشعارا بالتجدد والموت السابق مستصحب لم يتقدمه حيوة وانما تعين ذلك في هذه الآية لقرينة لا يذوقون فالموتة الاولى لا يذوقونها الى هنا كلامه وماقال القاضي رحمه الله في تأويله بقوله ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحيوة الدنيوية قريب من توجيه صاحب الانتصاف قال بعض شراح الكشاف ويبطل قول صاحب الانتصاف ان الاولى والاخرى لا يستعملان الا فيما يشترك فيه معنى ما قرن فيه من الشيء ١١

٢٢ * وما نحن بمنشرين * ٢٣ * فأتوا بآبائنا * ٢٤ * ان كنتم صادقين * ٢٥ * اهم خير
٢٦ * ام قوم تبع *

بان الظاهر ان يقال ان هى الا الحيوة الاولى اذ الآية واردة فى ذكرى البعث فالنزاع فى الحيوة الثانية كما قيل ان هى الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وما معنى ان هى الا موتتنا الاولى وما معنى ذكر الاولى كأنهم وعدوا موتة اخرى حتى نفوها وجحدوا بها واثبتوا الاولى كما فى الكشاف اى انهم لم يوعدوا موتة اخرى بل وعدوا حيوة اخرى حتى نفوها وجحدوا بها فقالوا ان هى الا حيوتنا الدنيا وتوضيح الجواب ان المراد بموتهم موتهم بعد الحيوة وتوصيفها بالاولى ليس فى مقابلة الثانية بل فى مقابلة ان لا يتقدم عليه غيره سواء كان ثانيا كما فى اكثر المواضع او لم يكن ثانيا كما فى قولك حج زيد حجة الاولى ومات قوله ومات قرينة على انه لم يحج بعده فعلم ان ليس بشرط ان يكون ثانيا وما نحن فيه من هذا القبيل وفى الكشاف انه قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها الحيوة كما تقدمتكم موتة قد تعقبها حيوة وذلك قوله تعالى * وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم * فقالوا ان هى الا الموتة الاولى يريدون ما الموتة التى من شأنها ان تعقبها حيوة الا الموتة الاولى دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التى تصفون بها الموتة من تعقب الحيوة الا الموتة الاولى خاصة فلا فرق اذن بين هذا وبين قولهم ان هى الا حيوتنا الدنيا والمص اشار اليه بقوله وقيل لما قيل لهم انكم تموتون الخ ولم يرض به لان المراد بالموتة الاولى حينئذ الموتة المجازية والمتبادر الموتة الحقيقية فيجب الحمل عليها ويدفع الحصر وربما ذكره من ان الاولية لا تقتضى الثانوية كما عرفته نقل عن ابى على انه قال اتفقوا على انه ليس من شرط كونه اولا ان يكون بعده اخرى وانما الشرط ان لا يتقدم عليه غيره انتهى فالاولى ان يقال ان فسر الاول بانه فرد سابق على الغير فلا بد ان يكون له ثان وان فسر بانه فرد غير مسبوق بالفرد الآخر سواء كان سابقا على الغير اولا فلا يلزم ان يكون له ثان ومنشأ الاشكال التفسير الاول للفرد والجواب بناء على التفسير الثانى وبهذا اضمحل الاشكال الآخر وهو ان الاولى يضائف الآخر والثانى ويقتضى وجوده بلا شبهة وجه الاضمحلال ان المتضايف الاول بالتفسير الاول وهو ليس بمراد هنا وما هو المراد هو المفسر بالتفسير الثانى وهو ليس بمتضائف للثانى وحاصل جواب المص انهم لم يقصدوا اثبات الموتة الثانية ثم نفيها بل قصدهم اثبات الموتة الاولى فقط فلا اشكال بانهم لم يوعدوا موتة اخرى حتى نفوها بالحصر المذكور لكن يرد عليه انه لا يلزم منه نفى الحيوة الثانية وهو المراد هنا لان الحيوة الثانية لا يعقبها موتة فيجوز تحقق الحيوة الثانية مع انتفاء الموتة الثانية فالتعويل على ما ذكر فى الكشاف فاحذر عن الجدال ٢ والاعتساف ٢٢ (بمبعوثين ٢٣ * **قوله** (خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسل والمؤمنين) توجيه لجمع الضمير ٢٤ * **قوله** (فى وعدكم ليدل عليه) متعلق بقوله فأتوا وفاعل يدل ضمير يرجع الى الاتيان المفهوم منه وضمير عليه لصدق الوعد وجه الدلالة لمجرد الاحياء بعد الموت واما السؤال عنهم وجوابهم فلا مدخل فى الدلالة ٢٥ * **قوله** (فى القوة والمنعة) بفتح النون جمع مانع بمعنى العسكر حمل الخير به على امور الدنيا فقط اذ لا خيرية فى الدين ٢٦ * **قوله** (تبع الحميرى الذى ٣ سار بالجيوش) الحميرى منسوب الى حمير وهم اهل اليمن وهذا تبع الاكبر ابو كرب واسمه اسعد وهو ممن هداه الله الى الاسلام فى الزمن القديم وبشر ببعثه عليه السلام * **قوله** (وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها) وحير الحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء والراء المهملة مدينة بقرب الكوفة وحير بمعنى بنى على الاسناد المجازى اى صيرها مدينة كما يقال مدن المدينة ومصر مصرا وبنى سمرقند على الاسناد المجازى ايضا وقيل هدمها حين مر بها مرضه لان معموريته الآن لا يلايمه قيل يعنى فسميت لذلك سمرقند ومعناه الهدم والتخريب * **قوله** (وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه) وقومه كافرين وهذا يؤيد بنوع التأييد كونه ملكا * **قوله** (وعنه عليه السلام لا ادرى اكان تبع نبيا ام غير نبى) قال ابن حجر المروى ما ادرى اعزير ام لا وفى رواية ذو القرنين بدل عزير كما رواه ابو داود والحاكم فحينئذ يكون رواية الشيخين نقلا بالمعنى لان عزيرا وذا القرنين مما اختلف فى نبوته * **قوله** (وقيل لملوك اليمن التبابعة) اى مطلقا كما يقال لملك الترك خاقان والروم قيصر والفرس كسرى وملك مصر فرعون ولكنه كان اولا علما للملك مخصوص منهم وهو المرادف النظم ثم شاع فى كل ملك اليمن * **قوله** (لانهم يتبعون) بصيغة المجهول اشار الى ان التبابع جمع تبع بمعنى المفعول اى المتبوع وكون كل ملك كذلك لا يضره لان الاطراد فى وجه التسمية ليس بشرط * **قوله** (كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون) بالبناء للمجهول اى يقتدون من قولهم تقيل فلان اباه اذا اقتدى به واقيال

٢ بان يقال ان بناء المرة يشعر بالتجدد والحدوث والحالة التى قبل الحيوة ليست كذلك لان معنى اللفظ قد يترك بالقرينة والمراد هنا الموت الابدى ان قوله تعالى وكنتم امواتا جمع موت لا جمع موتة منه

٣ اهم خير ام قوم تبع ام متصلة ولذا حذف فى الخبر والاستفهام لانكار خيرية قريش واثباتها لقوم تبع والذين من قبلهم واقرب هلاك قوم تبع من كفار قريش الذين هددهم منه

١١ المذكور فلا يصح ان يقال جاءنى رجل وامرأة اخرى والموتة مغايرة للحيوة فلا يصح فيها اولى بالنسبة الى الحيوة اقول ما ذكره هذا القائل فى ابطال كلام صاحب الانتصاف ناش من عدم التفطن لما ادرج فى تقريره من اقتضاء حالتين فانه قال انهم وعدوا بعد الحيوة الدنيا حالتين الحالة الاولى الموت والحالة الثانية البعث الذى هو الحيوة الثانية فالموت والحيوة الثانية يشتركان فى كونهما حالة فعنى الموتة الاولى الحالة الاولى فصح استعمال الاولى بالنسبة الى الحالة الثانية التى هى البعث وقال الطيبى رحمه الله وحمل الحصر عن المباشرة للموت على صفة لم تذكر عدول عن الظاهر منظور فيه ايضا لان التعريف فى الموتة الاولى للعهد وهو قرينة دالة على ان المراد بالموتة الاولى الموتة المعهودة ولذلك استشهد بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ولان فى اثباتهم اداة الحصر لان ان نافية قرنت بالا وايقاعهم الضمير مبهما ثم فسره بالخبر على نحو قولهم هى العرب تقول ما شاءت الدلالة على ان هذا الكلام وارد على ما لا يوافق آراءهم من اثبات موتتين فهم يحاولون ابطاله ورده الى موتة ويبهتون بشأنه ولا يصلح اذ لك الا ما اشتمل على هذه الموتة الموصوفة واقول قد اشار صاحب الانتصاف فى تقريره الى جواب هذا النظر ايضا حيث قال لان الموت السابق لا يعبر عنه بالموتة لان فيها اشعارا بالتجدد والموت السابق مستصحب لم يتقدمه حيوة على ان المعهود هى الحيوة الثانية بعد الموت لا الموتة الموصوفة بتعقب الحيوة فصرف الحصر الى صفة لم تذكر عدول عن الظاهر فعلى اى وجه وجهوا به كلام الزمخشرى لا خلاص فيه عن ارتكاب ما هو خلاف الظاهر اقول فى قول القاضى رحمه الله ولا قصد فيه الى اثبات ثانية نظر لان لفظ اولى يقتضى ثانية البتة اذ الاولية من الاضافات لا يتصور معناها الا بالنسبة الى الاخروية فالمثال الذى اورده انما يقال اذا كان زيد فى حياته ناويا لحجات متعددة ثم حج حجة واحدة فمات فيقال زيد حج الحجة الاولى او مات فالاولية انما هى بالنسبة الى ما نواه من الحج التى بقيت غير مؤداة

قوله وحير الحيرة اى الفها ورتبها واتخذها مدينة تسمى حيرة كما يقال مدن المدن اى بنى المداين

٢٢ * والذين من قبلهم * ٢٣ * اهلكناهم * ٢٤ * انهم كانوا مجرمين * ٢٥ * وما خلقنا السموات والارض وما بينهما * ٢٦ * لاعبين * ٢٧ * ما خلقناهما الا بالحق * ٢٨ * ولكن اكثرهم لا يعلمون * ٢٩ * ان يوم الفصل * ٣٠ * ميقاتهم * ٣١ * اجمعين * ٣٢ * يوم لا يغنى * ٣٣ * مولى * ٣٤ * عن مولى * ٣٥ * شيأ * ٣٦ * ولاهم ينصرون *

يؤيده كونه من القيل بأتى وقيل من القول واوى فاصل اقيال اقوال فقلبت الواو ياء ٢٢ * **قوله** (كعاد وثمود) فضمير قبلهم لقوم تبع وكونه لقريش ضعيف اذ الاول يستلزمه وليس بالعكس ٢٣ * **قوله** (استئناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار قد) استئناف اى بيانى كأنه قيل ما لهؤلاء فاجيب بانا اهلكناهم قوله هدد به قوم قريش لانه قدمر مرارا ان الاشتراك فى السبب يؤدى الى الاشتراك فى المسبب فلما اهلك من هواشد قوة واكثر جمعا بسبب كفرهم والايذاء لمن يدعوهم الى الفلاح فكفار قريش اولى بالاهلاك لضعفهم وقلة منعتهم او حال من الضمير المستتر فى الصلة * **قوله** (او خبر من الموصول ان استؤنف به) اى ان جعل مبتدأ ولم يعطف على قوم تبع فحينئذ لا يفهم اهلاك قوم تبع بالمنطوق بل يفهم بالاشارة او بدلالة النص وهو تكلف ولذا اخره ولعله تركه ٢٤ * **قوله** (بيان للجامع المقتضى للاهلاك) اى بين قوم تبع وبين من قبلهم فانهم مشتركون فى الاجرام والكفر والآثام قوله المقتضى الاهلاك دفعا للفساد عن العالم ٢٥ * **قوله** (وما بين الجنسين) توجيه للتثنية بتأويل الجنسين اى النوعين * **قوله** (وقرئ وما بينهن) وهو ظاهر وما بين شامل لما بين الطبقات لان ما بين طبقاتها يصدق عليه انه ما بين السموات والارض ٢٦ * **قوله** (لاهين) اللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به كذا بينه المص فى سورة الاعراف فتفسير اللعب باللهو ليس بمناسب ٢ * **قوله** (وهو دليل على صحة الحشر كما مر فى الانبياء وغيرها) ولو ذكره بعد تفسير قوله ما خلقناهما الا بالحق الآية لكان اولى قدمر بيانه فى سورة الانبياء ٢٧ * **قوله** (الا بسبب الحق الذى اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء) الا بسبب الحق اى الباء ٣ للسببية والمراد من الحق ما دل عليه الدليل الساطع وهو الايمان الخ يعنى استكمال القوة النظرية بالمعارف والقوة العملية بانواع القربات قوله او البعث الخ او لمنع الخلو وفى نسخة والبعث بالواو وهو الظاهر لانهما مشحونة بانواع البدايع تبصرة للنظار وتذكرة لاولى الاعتبار ٢٨ * **قوله** (لقلة نظرهم) القلة بمعنى العدم اذ المراد الكفار والاكثر بمعنى الكل ان كان مرجع الضمير الكفار وان كان الناس فالاكثر فى بابه ومفعول لا يعلمون محذوف اى لا يعلمون ان الامر كذلك فلا يعتقدون البعث والجزاء ويجوز ان يكون منزلا منزلة اللازم ٢٩ * **قوله** (فصل الحق عن الباطل او المحق عن المبطل بالجزاء) بيان وجه التسمية بيوم الفصل * **قوله** (او فصل الرجل عن اقاربه واحبائه) اى فى بعض المواطن ٣٠ **قوله** (وقت موعدهم) الميقات يطلق على ما يعين للفعل من زمان او مكان كميقات الحج وهو ما يدل بالهيئة والمادة على معنى واحد كالتشابه على الوجه الاول وهو من دقايق العربية كذا قيل والمراد هنا اسم زمان قال المص فى سورة البقرة المواقيت جمع ميقات من الوقت ثم قال والوقت الزمان المفروض لامر وتعميمه الى المكان لا يلايم كلام المص ٣١ * **قوله** (وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اى ان ميعاد جزائهم فى يوم الفصل) على انه الاسم ويوم الفصل خبره باعتبار متعلقه اشار اليه المص بقوله فى يوم الفصل اى كائن فى يوم الفصل واشار بقوله ان ميقات جزائهم الى الحاصل اذ احاصل المعنى ان ميقاتهم اى وقت موعدهم يوم الفصل وحاصله ان ميعاد جزائهم ٤ فى يوم الفصل ويوم الفصل فى النظم اسم الظرف لا الظرف وفى الحاصل ظرف وسره انه لما اريد بميقاتهم ميعاد جزائهم يكون يوم الفصل ظرفا بخلاف ما فى النظم فان المراد بالظرفين الوقت فيصح الحمل سواء كان الميقات اسم ان او خبره ٣٢ * **قوله** (بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم) يعنى على القرائتين فيه بان يوم مبنى لاضافته الى الجملة فيجوز ان يكون فى محل الرفع والنصب الا ان المص حكم فى آخر المائدة بعدم صحة بناء يوم اذا كان صدر المضاف اليه فعلا مضارعا اختيارا منه لمذهب البصريين فالوجه بناء على هذا الوجه على قراءة النصب او يقال اختار هنا مذهب الكوفيين وبعض البصريين ثم كونه صفة بناء على ان اضافة الميقات الى الضمير للعهد الذهنى فيكون فى حكم النكرة والا فلا يصح كونه صفة * **قوله** (او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل) اى بينه وبين عامله بالاجنبى اذ هو مصدر لا يعمل اذا فصل لضعفه لكن اذا كان المعمول ظرفا يجوز الفصل قوله الفصل لا له للفصل جنسا من تام ٣٣ من غرابة او غيرها ٣٤ اى مولى كان ٣٥ * **قوله** (شيأ من الاغناء) اى شيأ مفعول مطلق لانه عبارة عن الاغناء ولافادة التقليل عبر بشيأ ٣٦ * **قوله** (الضمير لمولى

٣ الا ان يقال ان المناسب هنا اللهو استعمل فيه اللعب مجاز او يؤيده قوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا الآية منه

٣ والمراد السبب الغائى تشبيها ولم يتعرض لكونها للملابسة اذ السببية انسب بالدلالة على صحة الحشر منه

٤ هذا من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اى ان جزائهم الموعود اذ يوم الفصل ليس بظرف لنفس الوعد فانه كان فى الدنيا منه

قوله وما ادرى اكان تبع نبيا او غير نبى وفى الحديث لا تسبوا تبعا فانه اول من كسى الكعبة وتبع ملك فى الزمان الاول اسمه اسعد ابو كرب والتبابعة ملوك اليمن كان لا يسمى تبعا حتى يملك حضرموت وسبأ وحمير ويقال للرجل اذا اتقن الشئ والحكمة قد تابع عمله كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون وفى النهاية الاقيال جمع قيل وهو الملك النافذ القول والامر والاصل قيول من القول فحذفت عينه ومثله اموات جمع ميت تخفيف ميت واما قيال فمحمول على لفظ قيل كما قيل رياح جمع ريح والقياس ارواح وفى حاشية الكشاف للزمخشرى معنى يتقيلون من تقيل اباه اذ اتبعه وقيل اشبهه قال الراغب سمى به ملك حمير لكونه معتمدا على قوله ومقتدى به ولكونه متقيلا الى الله تعالى تقيل اباه

قوله استئناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم اى قوله اهلكناهم كلام مستأنف لبيان ما لحق بهم من الهلاك بسبب جرائمهم وتكذيبهم بآيات الله فيكون قوله والذين من قبلهم عطفا على قوم تبع

قوله وما بين الجنسين يعنى ليس المراد بما بينهما ما بين كل واحد منهما بل ما بين هذين الجنسين واما قراءة وما بينهن فيحتمل ما بين الجنسين وما بين كل منهما

قوله وهو دليل على صحة الحشر فكأنه قيل ما خلقناهما عبثا بل خلقناهما لتكون دليلا مرشدا الى ان من قدر على خلق هذه الاجرام العظام وخلق ما بينهما من صنوف الخلائق من عدم صرف خلقا متقنا عن هذا النظام العجيب المشتمل على فنون الحكمة قادر على جمع الاجزاء الموجودة المتفرقة واعادة الروح اليها للمجازاة على الاعمال ثوابا وعقابا فهو رد على منكرى الحشر بقولهم ان هى الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين بعد ما وبخهم بقوله اهم خير ام قوم تبع وآذن بان هذا الانكار ليس عن حجة قاطعة ودليل ظاهر بل عن مجرد حب الدار العاجلة والتمتع بلذات الدنيا والاغترار بالمال والمنال ثم قرر ان الحشر لا بد منه لانا ما خلقنا السموات والارض وما بينهما للعبث جل جناب ذى الجلال عن ذلك بل للحق وهو ان عبدوا ١١

٢٢ * الا من رحم الله * ٢٣ * انه هو العزيز * ٢٤ * الرحيم * ٢٥ * ان شجرة الزقوم * ٢٦ * طعام الاثيم * ٢٧ * كالمهل * ٢٨ * يغلى فى البطون * ٢٩ * كغلى الحميم * ٣٠ * خذوه * ٣١ * فاعتلوه * ٣٢ * الى سواء الجحيم

الاول باعتبار المعنى لانه عام) الضمير اولى الاول دون الثانى اذ الكلام مسوق لبيان عدم نفعه يوم القيمة ولا انتفاعه لانه عام لانه نكرة فى سياق النفى فيعم وهـذا يرجح عـود الضمير الى اول لان الثانى ليس بنفى ولو قيل الضمير اولى الاول والثانى معالم يبعد قوله ولاهم ينصرون ابلغ من ولاينصرون والكلام للسلب الكلى وعن هذا استثنى من رحم الله عنه ٢٢ * قوله (بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو اوالنصب على الاستثناء) بالعفو عنه اذا المراد بالمستثنى الموحدين فيكون الاستثناء متصلا ونقل عن الكسائى انه قال انه منقطع واختار المص الاول قوله على البدل من الواو فى ينصرون اى لايمنع من العذاب الامن رحم قوله اوالنصب على الاستثناء وهو مرجوح وجه كونه منقطعا هو ان المراد بقوله ولاهم ينصرون الكفار اوالنصرة الدفع بقهر كما صرح به فى اوائل البقرة لكن قد يستعمل فى العموم اى سواء كان الدفع بقهر اوغيره وانه ساغ كون الاستثناء متصلا واكل وجهة ٢٣ * قوله (لاينصر منه من اراد تعذيبه ٢٤ الرحيم ان اراد ان يرحمه) لاينصر منه اى العزيز من عز يعز من الباب الثانى بمعنى غلب يغلب واشار الى ان الجملة تعليل للمستثنى منه والمستثنى منه معا على سبيل الترتيب وذكر فى الموضعين الارادة لان المراد التعذيب والرحم فى الاخرة فلاجرم ان المراد اراد تهما ٢٥ * قوله (وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق فى الصافات) حيث قال شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل على اهل النار والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق مرها مر تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة وتمام التفصيل فى الصافات ٢٦ * قوله (كثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ماقبله وما بعده عليه) كثير الآثام والاثيم وان كان عاما للعاصى الموحد لكن كثير الاثام لايتناوله وعن هـذا قال المص والمراد به الكافر لدلالة ماقبله وهو يوم لايغنى او ان هؤلاء ليقولون الى هنا ومابعده قوله تعالى * ان هذا ماكنتم به تمترون . وهذا الاستدلال لكمال التوضيح فلا ينافى ماذكرناه من ان كثير الاثام لايتناول عصاة الموحدين ٢٧ * قوله (وهو مايمهل فى النار حتى يذوب وقيل دردى الزيت) مايمهل فى النار اى يوضع فى النار حتى يذوب مثل الفضة والذهب والتشبيه فى فرط الحرارة قال فى سورة الكهف فى قوله تعالى * بماء كالمهل * كالنحاس المذاب وهنا شبه طعامهم بالمهل هنا وشبه ماءهم هناك فالمهل بمعنى المفعول مأخوذ من المهل بفتح الميم اى السكون لكونه ممهلا على مهـل قوله وقيل دردى الزيت وهو الذى فى قعر الاناء واورد عليه ان الحاكم وغيره روى عن ابى سعيد عنه عليه السلام فى قوله كالمهل عكر الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فردة وجهه اى جلدتها فلاوجه لتريضه ولعل التمريض لكونه خبر الواحد والمعنى الاول مشهور فى الاستعمال ٢٨ * قوله (وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام اوالزقوم لا للمهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما) على ان الضمير للطعام وفى قراءة التاء الضمير للشجرة قوله اذ الاظهر فاذا كانت حالا من احدهما لابد وان يكون ضمير فى الجملة راجع الى ذى الحال وجه الاظهرية هو ان الكلام مسوق لبيان حال الزقوم وذكر المهل لتوضيح حاله فى الحرارة وانما قال الاظهر لجواز ان يكون الجملة حالا من المهل اذ المشبه به حينئذ المهل الموصوف فيفيد ان الزقوم يغلى الخ لكنه ضعيف ولايقال اذ المراد ان مأكولهم يغلى فى بطونهم واذا كان حالا مما شبه به المأكول لم يفده كما لايخفى لانه ذهول عن غرض التشبيه قوله كالمهل خبر ثان اوخبر لمبتدأ مقدر اى هو كالمهل وهو الراجح اذ تعدد الخبر بدون العطف مختلف فيه ثم كلام المصنف بناء على جواز وقوع الحال من المبتدأ والخبر كما اختاره بعض النحاة والمضاف اليه المبتدأ فى حكم المبتدأ ويجوز اسقاطه بان يقال ان الزقوم فيكون مثل قوله تعالى * بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا ٢٩ * قوله (غليانا مثل غليه) نبه على انه صفة مصـدر محذوف ويفهم منه انه كالحميم والماء الحار كما صرح به فى الكهف ٣٠ * قوله (على ارادة القول والمقول له الزبانية) على ارادة القول للارتباط بما قبله اى يقال لهم والقائل هو الله تعالى اوالملك المأمور به ٣٠ * قوله (جروه والعتل الاخذ بمجامع الشئ وجره بقهر) الاخذ الخ لم يقل بمجامع الثوب لان العموم اهم وماذكر فى كتب اللغة تعريف بالاخص والمعنى الاخذ بمجامع الشئ سواء كان الشئ ثوبا اوغيره قوله وجره بقهر فهو اخص من الجر * قوله (وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان) بالضم اى بضم التاء من باب الاول كما ان الكسر من الباب الثانى ٣٢ قوله (وسطه) سمى سواء لاستواء بعد جميع جوانبه بالنسبة اليه والمراد به

١١ ووجدوا الابدلن عبدو وحدولن اعرض والشرك من الثواب والعقاب فكيف يقال ومانحن بمبعوثين و قوله ولكن اكثرهم لايعلمون تذييل وتجهيل عظيم لمنكرى الحشر وتوكيد لان انكارهم يؤدى الى ابطال الكائنات باسرها ويحسبونه هينا وهو عندالله عظيم ولهذا قالوا ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار

قوله وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اى اسم ان والخبر يوم الفصل اى ان فى يوم الفصل وقت موعدهم بالجزاء

قوله شيئا من الاغناء يريد ان شيئا نصب على المصدر وعن بعضهم يجوز ان يكون مفعولا به من قولهم اغن عنى وجهك والمراد انه لايتقدمعنه شيئا وفى الكلام تتميم ومبالغة اى لايغنى مولى اى مولى كان اغناء اى اغناء كان

قوله ومحله الرفع على البدل قال مكى الامن رحمه الله من فى موضع رفع على البدل من الضمير فى ينصرون اى لاينصر الامن رحمه الله وقيل هى بدل من مولى الاول اى يوم لايغنى الامن رحمه الله اى لاينفع الامن رحم الله دليل على جواز الشفاعة من المؤمنين للمؤمنين اهل الذنوب

قوله لكثير الآثام معنى الكثرة مستفاد من صيغة المبالغة فى لفظ اثيم

قوله اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما هذا استرجاح للقراءة بالياء التحتانية وجه كونه اظهر ان المقام مقام المبالغة فى عذاب اهل النار فالانسب ان يكون الغليان فى البطون حال الزقوم اوطعام الاثيم الكائنين فى بطونهم لاحال ماشبها به روى الواحدى عن ابى عبيد انه اختار الياء وقال لان المهل مذكر وهو الذى يلى الفعل فصار اولى به للتذكير والقرب وقال ابو على لايجوز ان يحمل الغلى على المهل لان المهل انما ذكر للتشبيه فى الذوب الا يرى ان المهل لايغلى فى البطون وانما يغلى ماشبه به كقوله تعالى * كغلى الحميم * يعنى الماء الحار اذا اشتد غليانه اراد ان ههنا المشبه واحد والمشبه به متعدد وشبهت عصارة الشجرة تارة بالمهل فى غليانها وكدورتها ونتنها واخرى بالماء فى اتصافها بالغليان ومن ثمة لم يذهب صاحب الكشاف الى اسناد يغلى الى المهل وقال وقرئ بالتاء للشجرة وبالياء للطعام وروى فى الحاشية انه قيل له هل يجوز بالياء صفة للمهل قال لالانه لا يتصف المهل بالغليان لكن الطعام والشجرة يتصفان به

٢٢ ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ٭ ٢٣ ٭ ذق انك انت العزيز الكريم ٭ ٢٤ ٭ ان هذا ٭ ٢٥ ٭ ما كنتم به تمترون ٭ ٢٦ ٭ ان المتقين في مقام ٭ ٢٧ ٭ امين ٭ ٢٨ ٭ في جنات وعيون

مطلق جهنم دون الدركة المسماة بالجحيم لان المراد مطابق الكفار ٢٢ ٭ **قوله** (كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة) كان اصله اى اذا لم يقصد المبالغة اى كان مقتضى الظاهر يصب من فوق رؤسهم الحميم اذ المصبوب نفس الحميم دون عذابه فقيل يصب من فوق الخ وهذا القول مفروض هنا لا مقطوع محقق مراده بيان ان ما في النظم مبالغة بعد مبالغة اذ لو قيل هكذا لافاد المبالغة كما صرح به قوله للمبالغة لانه جعل العذاب عين الحميم ٭ **قوله** (ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف) اضافة بيانية ليبقى المبالغة ٭ **قوله** (وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع) فيكون من للتبعيض فمعنى زيادة من الزيادة على اصله لانه زائدة كزيادة ما جاءني من احد وفي الكشاف اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته الا ان صب العذاب على طريقة الاستعارة كقوله صب عليه صروف الدهر من صبب وكقوله تعالى «ربنا افرغ علينا صبرا» فذكر العذاب معلقا به الصب مستعارا له ليكون اهول واهيب انتهى ومراده استعارة تمثيلية وهو الظاهر الراجح او مكنية وتخييلية واما استعارة تصريحية فغير واضح اذ الطرفين مذكوران الا ان يقال انه من قبيل قد زر ازراره على القمر فلا يكون ذكر الطرفان مانعا حيث لم يشعر التشبيه ٢٣ ٭ **قوله** (اى وقولوا له ذلك استهزاء به او تقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اى ذق لانك او عذاب انك) اى وقولوا له تقدير القول هنا مع انه قدر اولا لان المقدر سابقا الفعل المضارع لان تقدير الامر لا يناسب قوله خذوه واما هنا فالقول المقدر امر لا محالة اى وقولوا ايها الزبانية ذق امر من الذوق خطاب للاثيم الشامل للقليل والكثير والافراد باعتبار لفظ الاثيم واصل الذوق ادراك الطعوم فاستعير هنا ادراك العذاب للتهكم حيث نزل التضاد منزلة التناسب بواسطة التهكم قوله انك انت العزيز ايضا استعارة تهكمية نزل حقارتهم منزلة العز بواسطة التهكم والداعي اليه زعمه كذلك فهما استعارتان الاولى في الذوق والثاني في العزة والكرم قوله استهزاء به لانه في وقت القول في غاية من الذل والهوان وفي اعتبار ما كان في الدنيا ايضا لان عزه ليس بمن حقيقة قال تعالى «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» الآية في رد قول رئيس المنافقين لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ٢٤ ٭ **قوله** (ان هذا العذاب) او الامر الذي هو فيه والمآل واحد ٢٥ ٭ **قوله** (ما كنتم به تمترون) على الاستمرار الى موتكم ٭ **قوله** (تشكون) وهم جازمون بعدمه لكن الشك فيه كاف في اللوم والتوبيخ ولذا اختير الشك تنبيها على ان الجازمين احق بذلك اللوم بالاولوية ٭ **قوله** (او تمارون فيه) من المماراة وهي المجادلة فيما فيه شك وهذا لازم معناه اذ تمترون من المرية بمعنى الشك فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا الجمع بين المشتركين ٢٦ ٭ **قوله** (ان المتقين في مقام) جرى عادته تعالى بان يشفع الوعد بالوعيد وبالعكس ولما بين حال الكفار شرع في بيان حال الاخيار وان اريد المرتبة الاولى من التقوى يعم عصاة المؤمنين ايضا وان اريد المرتبة الثانية فلا يعمهم بل حالهم يكون مسكوتا عنها ٭ **قوله** (في موضع اقامة وهو قراءة نافع وابن عامر والباقون بفتح الميم) في موضع اقامة ففي هذا التعبير اشارة الى ان الدنيا موضع رحلة وسفر لا موضع اقامة قوله موضع قيام والقيام فيه بمعنى الثبات والملازمة لا ضد القعود فكنى به عن الاقامة لان المقيم ملازم لمكانه والقراءتان بمعنى واحد اذ المقام في العرف يراد به موضع الاقامة كالمقام بضم الميم ٢٧ ٭ **قوله** (يأمن صاحبه من الآفة والانتقال) اشار به الى ان اسناد امين الى مقام مجاز وما هو له صاحبه وصف المكان بحال متمكنه للمبالغة كانه سرى امن صاحبه اليه افرط امنه وجعل الزمخشري استعارة وظاهره استعارة مكنية وتخييلية كان المكان المخيف يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره فالمكان المؤمن كانه وضع عنده ما يحفظه من الآفة والانتقال فالزمخشري جعل امين من الامانة لا من الامن فذهب الى انه استعارة وخالفه المص فجعل من الامن فاختار انه اسناد مجاز واما اسناد الامانة الى صاحبه فاسناد مجاز ايضا ان صح فلا ريب انه استعارة ٢٨ ٭ **قوله** (بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب) بدل من مقام بدل الكل للتقرر وزيادة التوضيح اذ الجنات اسم مكان كالمقام فيكون عينه وقيل والظاهر

قوله كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوقه رؤسهم عذاب هو الحميم ثم اضيف العذاب الى الحميم يعني ان حقيقة الصب انما يكون في المايعات والعذاب ليس من المايعات لكن شبه العذاب بالمايع ثم خيل له ما هو لازم المايع وهو صب كما خيل الافراغ للصبر بعد تشبيهه بالماء في قوله تعالى «افرغ علينا صبرا» قال صاحب الكشاف اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته الا ان صب العذاب طريقة الاستعارة كقوله صبت على صروف الدهر من صبب وكقوله تعالى افرغ علينا صبرا فذكر العذاب معلقا به الصب مستعارا له ليكون اهول واهيب

قوله امين يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال يريد انه وصف المقام بوصف صاحبه على طريقة الاستعارة المكنية قال الراغب اصل الامن طمأنينة النفس وزوال الخوف والامن والامانة والامان في الاصل مصادر ويجعل الامانة تارة اسما للحالة التي عليها الانسان في الامن وتارة اسما لما يؤمن عليه الانسان كقوله وتخونوا اماناتكم اى ما ائتمنتم عليه

٢٢ ❊ يلبسون من سندس واستبرق ❊ ٢٣ ❊ متقابلين ❊ ٢٤ ❊ كذلك ❊ ٢٥ ❊ وزوجناهم بحور عين ❊ ٢٦ ❊ يدعون فيها بكل فاكهة ❊ ٢٧ ❊ آمنين ❊ ٢٨ ❊ لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى

انه بدل الاشتمال لاشتمالها المأكل والمشرب او بعض والمأكل من ثمار الجنة والمشارب من العيون ومنشاؤه قوله واشتماله على ما يبدل لكنه سهو لان اشتماله ليس ما هو مبدل منه ومراده بيان فائدة البداية الا ان يقال ان المص حمل لفظ الجنات على المأكل بقرينة العيون فيصح ما ذكره لكن البدل خال عن الضمير الراجع الى المبدل منه مع انه شرط في بدل الاشتمال والبعض وظرفية العيون مجاز مثل زيد في راحة واما جنات فان جعلت عبارة عن المكان فالظرفية حقيقة وان جعلت عن المأكل والمشارب فهي مجازية ايضا والاول هو الموثوق به ٢٢ قوله (خبر ثان لان) عند من جوز تعدده بدون عطف واختيار الجملة هنا لان اللبس يتجدد حينا فحينا بخلاف كونهم في الجنات فانه دائم * قوله (او حال من الضمير في الجار او استئناف والسندس مارق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه) اى من الحرير والاول انفس منه ولذا قدم والتنوين فيهما للتفخيم واللبس اما مجموعهما او على سبيل المناوبة والجمع بين النوعين للترفه ولتشهيه الانفس وتلذ الاعين * قوله (معرب) معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه واجرائه على وجه الاعراب كذا في الكشاف وقدمر من المص توضيحه في اوائل البقرة وهو معرب استبره فلا اشكال بان القرآن عربي فكيف يذكر فيه لفظ اعجمي * قوله (او مشتق من البراقة) اى بالاشتقاق الكبير فلا اشكال اصلا ولما ساغ هذا الاحتمال لا يعرف وجه تمريضه بكونه معربا مع انه قدمه ٢٣ * قوله (في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض) فانه من اعظم اللذات لان هذا التقابل للتساؤل عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا كما ذكر في المواضع الاخرى قال الشاعر وما بقيت من اللذات احاديث الكرام على المدام ٢٤ * قوله (الامر كذلك) اى كذلك خبر مبتدأ محذوف وهو الامر والجملة مقررة لما قبلها ولذا ترك العطف * قوله (او آتيناهم مثل ذلك) فحينئذ كذلك مفعول الفعل المحذوف والجملة ايضا للتأكيد والجملة الاسمية تفيد مزيد التأكيد ولذا قدمها وعلى التقديرين الكاف للمثلية اومن قبيل مثلك لا يبخل * ٢٥ قوله (وقرناهم بهن ولذلك عدى بالباء) لانه بمعنى قرناهم بهن وهو متعد بالباء ايضا واما زوجه المرأة بمعنى انكحه فهو متعد بنفسه في المشهور وان جوز الاخفش تعديته بالباء واختاره المص بقرناهم لان الجنة ليس فيها تكليف فلا عقد ولا تزويج بالمعنى المشهور * قوله (والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العين) والحوراء الخ اشار الى ان حور جمع حوراء والعين جمع عيناء لكن كسر عينه لاجل الياء قوله البيضاء اشارة الى ترجيح هذا المعنى وقيل الحوراء الشديد سواد العين وبياضها * قوله (واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرهن) اى اختلف في المراد منهن في هذه الآية والا فنساء الدنيا غير الحور العين صيغة الماضي في زوجنا لتحقق وقوعه واهل التعبير به دون ما عداه لانه اعظم لذة مما سواه من النعيم الجسمانية ٢٦ * قوله (يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شئ منها بمكان ولا زمان) لا يتخصص شئ مستفاد من كل فاكهة تعرضه مع ظهوره لان كل قد يستعمل في العموم العرفي او يستعمل في معنى الاكثر وان تكلمنا عليه في بعض المواضع او لنذكر قوله بمكان ولا زمان والمعنى يطلبون ويعطون عقيب الطلب ٢ بلا تعب ٢٧ * قوله (آمنين من الضرر) اى ضرر كما كان في فواكه الدنيا من كثرة اكلها او عدم ملايمة بعض انواعها او بعض افرادها للطبع فقوله آمنين كالاحتراس في دفع الوهم وحال من ضمير يدعون وكذا قوله لا يذوقون حال متداخلة او مترادفة ٢٨ * قوله (بل يحيون فيها دائما) وعد بالخلود كقوله تعالى هم فيها خالدون ذكر بعد تعداد النعم لان تمام النعمة بدوامها وعدم انقطاعها * قوله (والاستثناء منقطع) اى لكن الموتة الاولى قد ذاقوا فيها فلا اشكال بان الموتة الاولى ما مضى لهم في الدنيا وما هو كذلك لا يمكن ان يذوقونه في الجنة * قوله (او متصل) تأويلا بان المؤمن من حين موته لمعاينة ما يعطاه في الجنة كانه فيها الا انه بنعيمها وهذا في الحقيقة منقطع لا يقابل هذا القول بقول انه منقطع الا بهذا التأويل البعيد والاظهر انه من قبيل "ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم" بهن فلول من قراع الكتائب مبالغة في استحالة الذوق المذكور كانه قيل لا يذوقون فيها الموت الا ان امكن ذوق الموتة الاولى حينئذ فيكون محالا لانه تعليقه بالمحال كما اشار اليه المصنف في آخر كلامه والاولى الاكتفاء به * قوله (والضمير للآخرة والموت اول احوالها) فيكون الاستثناء متصلا ح * قوله (او الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها) او الجنة وهو ظاهر بالتعين

٢ كما في قوله تعالى ولهم ما يدعون

قوله والاستبرق ما غلظ منه معرب اى معرب من استبره بمعنى سطبر

قوله او الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده اى المؤمن يشارف الجنة بسبب الموت ويشاهدها عند الموت فكان الموت بهذا الاعتبار كائنا في الجنة قال محيي السنة وقيل انما استثنى الموتة الاولى وهي في الدنيا من موت في الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله الى اسباب الجنة يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم في الجنة وكان موتهم في الدنيا كانهم في الجنة لاتصالهم باسبابها ومشاهدتهم اياها

٢٢ ۞ ووقيهم عذاب الجحيم ۞ ٢٣ ۞ فضلا من ربك ۞ ٢٤ ۞ ذلك هو الفوز العظيم ۞ ٢٥ ۞ فانما يسرناه بلسانك ۞ ٢٦ ۞ لعلهم يتذكرون ۞ ٢٧ ۞ فارتقب ۞ ٢٨ ۞ انهم مرتقبون ۞ ٢٩ ۞
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ۞

اذ الكلام فى الجنة والمؤمن يشارفها وقد عرفت مافيه وعليه * قوله (او الا مستثناء للمبالغة فى تعميم النفى وامتناع الموت فكانه قال لايذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى فى المستقبل) هو والجواب المعتمد عند اهل السنة والاستثناء وان لم يفد حكما للمستثنى مغايرا لحكم صدر الكلام منطوقا لكنه يفيد ذلك اشارة او ضرورة عند العلماء الحنفية كما صرح به ائمة الاصول وكذا صرح الفقهاء فى باب الاقرار حيث قالوا ماله على عشرة الا ثلثة يلزم اقرار ثلثة فلا يعرف وجه ماقاله الفاضل السعدى هنا قوله فكانه فيها اشارة الى ان فيها استعارة تبعية * ٢٢ قوله (وقرئ ووقيهم على المبالغة) لان التفعيل يفيد التكثير وهو يشعر المبالغة فى الوقاية والحفظ * ٢٣ قوله (اى اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اى ذلك فضل) اى اعطوا كل ذلك الخ اشار الى انه مصدر لفعل محذوف اذ الفضل بمعنى التفضل وهو الاعطاء فيكون مفعولا مطلقا بغير لفظه واما التعبير بالاجر فى بعض المواضع فبمقتضى وعده ٢٤ * قوله (لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب) كما دل عليه قوله ووقيهم وفوز بالمطالب كما يشعر به قوله تعالى ان المتقين فى جنات الى آخره ٢٥ * قوله (سهلناه حيث انزلناه بلغتك) اى اللسان هنا بمعنى اللغة لا الجارحة * قوله (وهو فذلكة للسورة) اى اجمال لما فيها تفصيل كقوله تعالى تلك عشرة كاملة وقد مر انها مصدر مصنوع من قول الحساب فذلك كذا وكذا اصله اجمال بعد التفصيل لفائدة تناسب المقام وهنا الفائدة تذكير وشرح لما مضى ٢٦ * قوله (لعلهم يفهمونه) اى العرب يفهمونه لكونه منزلا على لغتهم * قوله (فيتذكرون به) فالفهم ثابت اقتضاء لتوقف التذكر عليه ولذا قال لعلهم يفهمونه ثم فرع عليه التذكر المذكور فى النظم الكريم * قوله (ولما لم يتذكروا) اى لما لم يقدروا على التذكر بعقولهم فهو اشارة الى انه نعمة جسيمة ومنحة عظيمة يجب الشكر عليها فى كل وقت الترجى هنا من المخاطب والترجى لان التذكر امر صعب يرجى ولا يقطع اوامل هنا بمعنى كى ان لوحظ ربطه بالفاعل ٢٧ * قوله (فانتظر مايحل بهم) الفاء للسببية لان انزال القرآن على لغتهم سبب لهذا الوعيد الشديد حين لم يؤمنوا به ولم يعملوا بمقتضاه فهم يتربص ريب المنون فامر الله تعالى رسوله بالتربص ايضا وهو وعد من الله تعالى بان تربصك يترتب عليه ما هو مقصود منه بخلاف تربصهم فانهم خائبون فى ذلك ٢٨ (منتظرون مايحل بك * قوله (عن النبى عليه السلام من قرأ حم الدخان فى ليلة جمعة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك) اخرجه الترمذى وليس بموضوع * قوله (وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له) اى صار فى وقت الصباح مغفورا له اى غفر له الذنوب الصغائر ويرجى عمومه للكبائر ايضا الحمد لله حمدا وافيا على اتمام ماتعلق بسورة حم الدخان بتوفيق الله الملك المنان فى يوم الاثنين من شعبان المعظم فى وقت العصر فى سنة ١١٩٠ الحمد لله اولا واخرا والصلاة والسلام على اله ظاهرا وباطنا

(وبه العون وعليه توكلت واليه انيب سورة الجاثية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة الجاثية مكية) استثنى بعضهم منها * قل للذين آمنوا يغفروا * الاية فانه قيل انها مدنية نزلت فى شان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه والمص لم يتعرض له لعدم ثبوته عنده * قوله (وهى ست او سبع وثلاثون آية) لاختلافهم فى حم هل هى آية مستقلة اولا وقد عرفت تفصيله فى حم الدخان ٢٩ * قوله (ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم) ان جعلت مبتدأ بجعله اسما للسورة او القرآن مثلا تنزيل الكتاب خبره بالتأويل المذكور فى اوائل سورة حم السجدة المؤمن اى منزل الكتاب بوزن اسم المفعول على ان الاضافة بيانية او على ان اضافة الصفة الى موصوفها والمص تصدى لتأويل آخر هنا بقوله احتجت الى اضمار بالتنوين احتجت جواب ان بصيغة الخطاب مثل تنزيل حم فمعنى احتجت اى فى الجملة ولا يدعى الحصر حتى يقال لا احتياج اليه لامكان التأويل بالمشتق كما ذكر فى السجدة مقتصرا كما هو عادته فى ذكر اللطائف فى مواضع شتى وبالجملة هو يحتاج الى التأويل ومن جملته هذا التأويل * قوله (وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الخ) فلا يكون حظا من الاعراب فحينئذ يكون تنزيل الكتاب مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم بلا احتياج التأويل

قوله او الاستثناء متصل للمبالغة حيث يكون من باب التعليق بالمحال اى لايذوقون فيها الموت البتة الا الموتة الاولى ان امكن ذوقها ومعلوم انه لايمكن اذ الموتة الماضية الكائنة فى الدنيا يمتنع ذوقها فى الجنة وهذا كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف وفى الكشاف اريد ان يقال لايذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها فى المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كان الموتة الاولى يستقيم ذوقها فى المستقبل فانهم يذوقونها

قوله وقرئ ووقيهم على المبالغة اى قرئ ووقيهم بالتشديد على المبالغة لافادة الصيغة معنى تكثير الفعل بحسب الكيف اذ المراد على هذه القراءة فرط الوقاية

قوله فانما يسرناه بلسانك فذلكة للسورة يعنى هو اجمال بعد تفصيل اى ذكرناهم بالكتاب المبين وانما سهلناه بلسانك الفذلكة مشتق من قولهم بعد الفراغ من تفاصيل الحساب فذلك كذا اى جملة ذلك كذا قال الطيبى رحمه الله بل هو خاتمة عزيزة ورد العجز على الصدر وبها ظهر دقة من قال ان رحمة فى قوله انا كنا مرسلين رحمة من ربك مفعول به والمراد سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وان قوله تعالى فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين مقابل لقوله انا انزلناه فى ليلة مباركة ولذلك ختم مع التيسير قوله فارتقب

قوله من قرأ حم الدخان روى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان فى ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وفى رواية فى ليلة الجمعة غفر له هذا اخر ماعلقته فى تفسير سورة حم الدخان حمدا لك ياذا المن والاحسان فالان اشرع باستعانتك فى حل مافى سورة حم الجاثية

(سورة الجاثية مكية وهى سبع او ست وثلثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حم تنزيل الكتاب

قوله ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم فالتقدير تنزيل حم تنزيل الكتاب اى تنزيل هذه السورة كتنزيل سائر القرآن فيكون فى قوله من الله العزيز الحكيم دلالة على وجه التشبيه فكونه من الله دل على انه حق وصدق وصواب وكونه من العزيز دل على انه معجز يغلب ولا يغلب وكونه من الحكيم دل على انه مشتمل على الحكمة البالغة وعلى انه محكم فى نفسه ينسخ ولا ينسخ وانما احتيج حينئذ الى مثل هذا الاضمار ليصح الحمل اذ لولا تقدير المصدر المضاف لايصح حمل تنزيل الكتاب على نفس حم لانه ان اول بالقرآن او بالسورة فالقرآن او السورة ليس تنزيلا بل هو منزل الهم الا ان يكون من باب الوصف بالمصدر للمبالغة

٢٢ * من الله العزيز الحكيم * ٢٣ * ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين * ٢٤ * وفى خلقكم وما يبث من دابة * ٢٥ * آيات لقوم يوقنون * ٢٦ * واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق * ٢٧ * فاحيى به الارض بعد موتها * ٢٨ * وتصريف الرياح * ٢٩ * آيات لقوم يعقلون *

فى تنزيل الكتاب لان كلمة من ابتدائية والخبر فى الحقيقة عامل الجار اى كائن من الله الخ وجه اختيار هذين الوصفين قدمر وجهه فى اوائل حم المؤمن ٢٢ * قوله (وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته) مقسم به بتقدير حرف جر من حروف القسم اى بحم على انه اسم الله تعالى كما هو الظاهر ومحله مجرور او منصوب على طريقة الله لافعلن بالنصب بالفعل او الجر بقاء اثر حرف الجر بعد حذفه كما هو مختار البعض فى مثله وتنزيل الكتاب والاصل فيه النصب او الجر لان محل موصوفه اما النصب او الجر لكن قطع الصفة عنه نحو الحمد لله اهل الحمد برفع الاهل فيكون خبر المبتدأ المحذوف وجوبا ويسمى نعتا وصفة بعد القطع باعتبار اصله وايضا تنزيل مأول بالمنزل اسم الفاعل الا ان يقصد المبالغة لكن لا يحسن هنا * قوله (وجواب القسم ان فى السموات الآية) اقسم عليهما اظهار الفضلهما حيث كانتا مشحونتان باصناف البدايع وانواع العجايب والقول بان تنزيل يجوز ان يكون جواب القسم ايضا ظاهره سهو لان شرط الجواب ليس بمحقق وكونه مقسما به احد الاحتمالات المذكورة فى الحروف المقطعات فى اوائل السور فلايظهر وجه تمريض هذا الاحتمال ٢٣ * قوله (وهو يحتمل ان يكون على ظاهره) وهواى هذا النظم يحتمل ان يكون على ظاهره بان يكون الآيات نفس السموات والارض وفيه خفاء لان نفس السموات من حيث هى هى بدون ملاحظة حال من احوالها لاتكون آية وكذا الكواكب والمعادن والحيوان والنبات لاتكون آية بلاملاحظة حال من احوالها الا ان يقال ان الكلام مبنى على مسلك ائمة الاصول فان المفرد عندهم وبعضهم دليل بمعنى انه يمكن التوصل بصحيح النظر فى احواله الى العلم بمطلوب خبرى والسموات ومافيها كذلك * قوله (وان يكون المعنى ان فى خلق السموات لقوله وفى خلقكم الآية) بتقدير المضاف لقوله وفى خلقكم الآية ولقوله تعالى فى مواضع كثيرة "ان فى خلق السموات والارض" الآية آخره مع هذه القرائن كما عرفت من استقامة المعنى على ظاهره ٢٤ * قوله (ولايحسن عطف ما على الضمير المجرور) فانه اذا عطف على الضمير المجرور اعيد الخافض وانما قال ولايحسن ٢ ولم يقل ولايصح لانه صحيح فى الجملة ويؤيده قراءة والارحام بالجر فى قوله تعالى "واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام" وهى قراءة حمزة وهو ضعيف عند المصنف كما صرح به هناك والضعف لاينافى الصحة بل ينافى الحسن لكن الحكم بضعف قراءة حمزة لايخلو عن ضعف * قوله (بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين) اى بل يحسن عطفه على المضاف وهو خلق اليه اى الى الضمير باحد الاحتمالين المذكورين فى قوله ان فى السموات الخ اى اما محمول على ظاهره او بتقدير الخلق قدمر توضيحه * قوله (فان بثه وتنويعه) ناظر الى حمله على ظاهره لكن بملاحظة حال من احواله فان البث اى نشره والتنويع المستفاد من تنكير الدابة حال مابث فكون مابث آية ودليلا باعتبار النظر الصحيح فى احواله فقوله فان البث الخ اشارة الى ماذكرناه بل صريح فيه * قوله (واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار) وكذا دلائل على وحدانيته وكمال قدرته وعلمه التام وارادته ولم يتعرض له لبيانه فى مواضع الآخر ومن جملتها فى سورة البقرة فانه اوضحه بما لامزيد عليه ٢٥ * قوله (معطوف على محل ان واسمها وقرأ الحمزة والكسائى ويعقوب بالنصب حملا على الاسم) معطوف على محل ان واسمها هذا على قراءة الرفع وانما قال على محل ان واسمها للتنبيه على طرح ان فى المعطوف فيكون مرفوعا لامحالة وقراءة النصب وجهها معلوم ولايلتفت الى مايلزم منه من العطف على معمولى عاملين مختلفين فان العامل فى محل ان واسمها الابتداء والعامل فى الخبر ان لانه جائز عند الكسائى والاخفش والزجاج والفراء وان منعه سيبويه وقيل ان الجار والمجرور خبر مقدم وآيات مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على جملة ان ومافى حيزها ثلايلزم العطف المذكور لكن حينئذ ينتفى التحقيق والتأكيد المتفهم من كلمة ان ٢٦ * قوله (واختلاف الليل والنهار) اى تعاقبهما كقوله تعالى جعل الليل والنهار خلفة يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغى ان يعمل فيه قوله (من مطر وسماه رزقا لانه سببه) فيكون مجازا مرسلا ٢٧ * قوله (بيبسها) اى الموت استعارة لذلك اليبس كما ان الاحياء استعارة لاحداث نضارتها وفى التعبير بالافعال فى الاول وبالثلاثى فى الثانى قدمر وجهه ٢٨ (باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائى وتصريف الريح ٢٩ * قوله (فيه القراءتان ويلزمهما العطف) اى القراءتين العطف على عاملين اى على معمولى عاملين بتقدير مضاف لكن

٢ اى ولايحسن عطف مافى قوله ومايبث منه

قوله وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان فى السموات الآية فعلى هذا يكون محل حم رفعا على انه مبتدأ وخبره محذوف تقديره حم تنزيل الكتاب قسمى ان فى السموات والارض الآية على نحو لعمرك لافعلن التقدير لعمرك يمينى لافعلن

قوله ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور اى لا يحسن عطف مابث على الضمير المجرور المضاف اليه فى خلقكم لانه ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه وهم يستقبحون ان يقال مررت بك وزيد بجر زيد وهذا ابوك وعمرو بجر عمرو عطفا على الكاف فى بك وابوك وكذلك يكرهون ذلك واواكد نحو مررت بك انت وزيد بخلاف الضمير المرفوع المتصل فانه يجوز العطف عليه بعد تاكيده بمنفصل نحو اسكن انت وزوجك الجنة واذهب انت واخوك قال صاحب الكشاف فى تفسير سورة النساء الضمير المتصل متصل كاسمه والجار والمجرور كشئ واحد فلما اشتد الاتصال لتكرره اشبه العطف على بعض الكلمة فوجب تكرير العامل كقولك مررت به وزيد وهذا غلامه وغلام زيد وعن بعضهم لان اتصال الضمير لما اتحدا لفظا والجار مع المجرور متحد لفظا ومعنى فلما كان فيه اتحاد من وجهين يصير التقدير كانه عطف على الجار والمجرور والعطف على الحرف لايجوز فكانه عطف على بعض الكلمة وذلك لا يجوز لانه ليس للمجرور ضمير منفصل وذكر ابن الحاجب فى شرح المفصل فى باب الوقف منه ان بعض النحويين يجوزون العطف فى المجرور بالاضافة دون المجرور بحرف الجر لان اتصال المجرور بالمضاف ليس كاتصاله بالجار لاستقلال كل واحد منهما بمعناه فيشتد اتصاله فيه اشتداده مع الحرف ولذلك زعم بعض النحويين ان قوله تعالى او اشد ذكرا معطوف على الكاف والميم فى قوله كذكركم اباءكم وكذا جوزه الزمخشرى رحمه الله قوله بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين اى بل عطفه على المضاف الى الضمير المجرور وهو الخلق باحد الاحتمالين الاحتمال الاول ان يكون ما موصولة فح يقدر مضاف قبل ما تقديره وبث مايبث والاحتمال الثانى ان تكون مصدرية اى وبثه من دابة فمن على الاول بيانية وعلى الثانى ابتدائية اى بثا مبتدأ من دابة قوله فان بثه وتنوعه بيان لحسن تقدير المضاف على احتمال الموصولة واسترجاح لاحتمال المصدرية فان الدال على وجود الصانع المختار اولا وبالذات هو البث وثانيا وبالعرض هو المبثوث فان دلالة المخلوق على الخالق انما هى بواسطة الخالق لاسناد المخلوق الى الخالق فان الموجود مالم يعلم انه اثر الايجاد لايدل على الموجد

٢٢ * تلك آيات الله * ٢٣ * نتلوها عليك * ٢٤ * بالحق * ٢٥ * فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون *

هذه العبارة شايعة في عبارة القدماء ولذا ذكرها المصنف بلا تغيير لظهور المراد * قوله (على عاملين في والابتداء اوان) في صورة نصب الآيات والابتداء وفي صورة الرفع اوان الرفع لكثير من القراء القرآن * قوله (الا ان يضمر في او ينصب آيات على الاختصاص او يرفع باضمار هي) الا ان يضمر في فح لا يلزم العطف المذكور لكنه خلاف الظاهر اما في الاول يلزم ابقاء عمل الجار بعد حذفه وهو ضعيف يصان النظم الكريم عنه والمراد بالنصب على الاختصاص النصب بتقدير اعني فان الاختصاص يطلق عليه والزمخشري يستعمله كثيرا بهذا المعنى وح يكون المجرور معطوفا وحده اورفع باضمار هي اى على قراءة الرفع * قوله (ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور) اختلاف الفواصل حيث كان الفاصل في الاول للمؤمنين وفي الثاني لقوم يوقنون وفي الثالث لقوم يعقلون فح يكون من باب الترقي اذ في الاول يعلم بالنظر الصحيح انها مصنوعة لا بد له من صانع فامنوا بالله واقروا فح يراد بالمؤمنين المشارفين بالايمان هذا في الاول واما في الثاني فلانهم اذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال ومن هيئة الى هيئة وفي خلق ما في الارض على ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وايقنوا اوانتفى عنهم اللبس واما في الثالث فلانهم اذا نظروا في سائر الحوادث التي يتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحيوة الارض بها بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا قبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم كذا في الكشاف ولا يخفى ان ماذكره في الثالث مآل ماذكر في الثاني بل ماذكر في الاول ايضا لان الايمان لا يتم بدون الايقان والايقان لا يتم بدون الاستحكام وايضا كان الفاصل في سورة البقرة لقوم يعقلون بعد ذكر اكثر الآيات وذكر في سورة والذاريات قوله تعالى "وفي الارض آيات للموقنين" وايضا خلق الانسان ادق آية من سائرها لاشتماله جميع ما في العالم وماذكره هنا يوهم خلافه فلا جرم انه غير تام فالاولى في مثله القول بانه تفنن في البيان وهو من شعب البلاغة اذ التكرار ليس بمستحسن بل مستنكر في مثل هذا المقام والجمع بين الآيات في بعض المواضع والتفرق بينها في موضع آخر اما وحدها او مع بعض آخر منها لا يخلو عن نكتة يقتضيها المقام والتفنن في البيان منتظم في كل مقام والجمع بين بعض منها للمناسبة في خصوصية ما كما بينه هنا صاحب الكشاف فاحفظ ذلك وقس عليه امثاله ٢٢ * قوله (اى تلك الآيات دلائله ٢) اشار الى دفع توهم اتحاد المسند والمسند اليه بالاضافة الى اسم الاعظم او بالعنوان وهو التعبير بالآيات والدلائل ثم ان هذه الجملة فذلكة لما سبق ٢٣ * قوله (حال وعاملها معنى الاشارة) حال من آيات الله لانها وان كانت خبرا لكنها مفعول به للفعل الذي يفهم من اسم الاشارة اى اشير نبه عليه بقوله وعاملها معنى الاشارة على انه يجوز ان يكون حالا من الخبر عند بعض نتلوها حكاية حال ماضية والمعنى نتلو بلسان جبريل ٢٤ * قوله (ملتبسين به) حال من ضمير نتلوا * قوله (وملتبسة به) او حال من ضمير المفعول قدم الاول لانه مستلزم للثاني قوله به من التنازع فباى حديث جواب شرط مقدر وقدر للتنبيه على انه لا يؤمنون بغيره بالاولوية فان من لم يؤمن بآيات الله مع انها مصونة عن التغير مشحونة بانواع البدايع لا يؤمن بغيرها بالاولى والاستفهام للانكار الوقوعي ٢٥ * قوله (اى بعد آياته وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه) اى بعد آياته اى انه مما قصد المعطوف وذكر المعطوف عليه للتوطئة كقوله تعالى "انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله" فائدة هذه الطريقة اى طريقة اسناد الفعل الى شئ والمقصود المعطوف للتنبيه على اختصاص المعطوف بالمعطوف عليه من جهة الدلالة على انه صار من التلبس بحيث يصح ان يسند اوصافه وافعاله واحواله الى الاول فصفة الآية كذلك واما البدل فالمقصود فيه بالنسبة هو الثاني دون الاول والمتعاطفان كلاهما مقصودان على اصلهما وقد يقصد الثاني بذكر الاول للتمهيد والتوطئة لنكتة فظهر منه ان مثل هذا المقام طريقة البدل لكنه عدل عنه لنكتة دقيقة كما عرفتها * قوله (او بعد حديث الله وهو القرآن) فلا يكون ذكر اسم الله للتوطئة غايته المضاف مقدر * قوله (كقوله تعالى الله نزل احسن الحديث الآية) بيان صحة اطلاق الحديث على القرآن * قوله (وآياته دلائله المتلوة) اى والمراد بآياته حينئذ دلائله المتلوة التي اقامها في القرآن على حقية شرايعه فهو من عطف الخاص على العام لنكتة وهي التنبيه على فضلها فقول المحشي فيتغاير المتعاطفان بالذات حيث لم يرد بهما النظم ضعيف لان قول المص المتلوة شاهد على كون المراد النظم

(فيندفع)

٢ ولم يلتفت الى ما قيل من ان المراد الآيات القرآنية من اول السورة اذ الكلام مسوق لبيان تلك الآيات منه

٣ وفيه مجاز في الاسناد اليه تعالى وفي الاسناد الى الآيات لان المتلو الآيات الدالة على تلك الدلائل منه

قوله محمول على محل ان واسمها فان محل ان واسمها الرفع على الابتداء فرفع آيات حملا على المحل

قوله فيه قراءتان فيلزمهما العطف على عاملين وفي الابتداء وان النسخ ههنا مختلفة والظاهر ان اصل النسخة هكذا في والابتداء او ان بالواو والقلم صلة يعني هذا ان العاملان كلمة في والابتدائية في القراءة بالرفع وكلمة في وان في القراءة بالنصب اى في قوله آيات قراءتان بالرفع والنصب فالرفع حملا على محل اسم ان والنصب على لفظه لكن يلزم على كل واحدة من هاتين القراءتين العطف على معمولي عاملين مختلفين فان القراءة بالرفع بنية على ان يعطف اختلاف بالجر على خلقكم وآيات على آيات في قوله آيات لقوم يوقنون على ان يقرأ ذلك ايضا بالرفع فيكون العامل في اختلاف كلمة في وفي آيات الابتدائية والواو في واختلاف قائم مقام هذين العاملين فهو مثل قولك في الدار زيد والحجرة عمرو واما القراءة بالنصب فبني على ان يعطف اختلاف على السموات في قوله ان في السموات ويعطف آيات على لفظ اسم ان اعني الآيات فالعامل في اختلاف لفظ في ايضا وفي آيات كلمة ان والواو في واختلاف قائم مقامهما فهو على نحو ان في الدار زيدا والحجرة عمرا فقوله رحمه الله في والابتداء ناظر الى القراءة بالرفع وقوله وفي وان محمول على القراءة بالنصب اى العاملان في القراءة الرفع كلمة في والابتداء وفي قراءة النصب في وان وانما كان يلزم العطف على معمولي عاملين قال ابن الحاجب اختلف الناس في مسئلة العطف على عاملين فمنهم من منعه وهو اكثر البصريين ومنهم من يجيزه وهم اكثر الكوفيين ومنهم من يفصل فيقول اما مثل قولك في الدار زيد والحجرة عمرو فجائز واما مثل قولك زيد في الدار وعمرو والحجرة فلا يجوز لان احدى المسئلتين المجرور فيهما يلي العطف فقام العاطف فيها مقام الجار والاخرى ليس المجرور فيها يلي العطف فكان فيها اضمار الجار من غير عوض واما من منع العطف على عاملين فيقول في الآيات ان آيات فيها تاكيد لآيات الاولى ولو كانت موضع الآيات الاخيرة لفظة اخرى لم يجز قال ابو البقاء كرر آيات للتوكيد لانها من لفظ آيات الاولى واعرابها كاعرابها وهذا في التكرير مثل قولك ان ثوبك دما وثوب زيد ما قدم الثاني مكرر لانك مستغن عن ذكره قال مكي وآيات نصب على التكرير لما طال الكلام كما تقول ما زيد قائما ولا جالسا زيد على ان زيد الآخر هو الاول جيء مؤكدا ولو كان غير الاول لم يجز نصب جالس لان خبر ما لا يتقدم على اسمها بخلاف ليس

٢٢ * ويل لكل افاك * ٢٣ * اثيم * ٢٤ * يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر * ٢٥ * مستكبرا
٢٦ * كان لم يسمعها * ٢٧ * فبشره بعذاب اليم * ٢٨ * واذا علم من آياتنا شيئا * ٢٩ * اتخذها
هزوا اولئك لهم عذاب مهين * ٣٠ * من ورائهم جهنم * ٣١ * ولا يغني عنهم * ٣٢ * ما كسبوا
* ٣٣ * شيئا * ٣٤ * ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء *

فيندفع قوله ايضا في الهامش وفيه جمع بين الحقيقة والمجاز فان تلك الدلائل محدث عنها والقرآن حديث على الحقيقة فتأمل * قوله (او القرآن والعطف لتغاير الوصفين) وقد عرفت ان تغاير الوصف ينزل منزلة تغاير الذات فالقرآن من حيث انه حديث يغايره من حيث انه آية دالة فهما متحدان بالذات متغايران بالوصف * قوله وقرأ الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون بالياء ليوافق ماقبله) وهو يؤمنون ويوقنون ويعقلون وهذا بحسب الظاهر علة لقراءتهم وفي الحقيقة علة القراءة التي عليه السلام ٢٢ * قوله (كذاب) ويدخل فيه دخولا اوليا من كذب بان القرآن سحر او شعر وهذا معنى افاك ٢٣ * قوله (كثير الآثام) لكون الاثيم من صيغ المبالغة والمراد الكافر كما مر والجملة تذييلية ولذا وصف بقوله يسمع آيات الله فانه صفة اخرى لافاك اختير الجملة في هذه الصفة لتجدد سمعه واصراره على الكفر واما كونه كثير الآثام فدائم مستمر والمراد مطلق السمع واذا نفي عنهم السماع فالمراد حينئذ السمع المقرون بالقبول فلا مخالفة بين الاثبات والنفي ٢٤ * قوله (يقيم على كفره) نبه به على ان الاصرار على الشيء عدم الانفكاك عنه من الصر وهو الشدة ٢٥ * قوله (مستكبرا) حال مؤكدة مستكبرا يدل على انه يتشبع في الكبر وهو ابلغ في الذم من متكبرا * قوله (عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات) وهذا اقوى في التشنيع ولذا اختاره مع انه يمكن الحقيقة لان الاصرار بعد السمع زمانا * قوله (كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها) اوله لا يكشف الغماء الا ابن حرة * قوله (يرى غمرات الموت ثم يزورها) اي لا يكشف الشدة ويزيلها الا رجل كريم يرى قحم الموت ويحقق الغمرات بالممارسة حتى كأنه يشاهدها ثم يتوسطها ولا يعدل عنها ٢ والتراخي الرتبي في البيت ظاهر اذ ليس بين رؤية الشدائد ودخولها تراخ زماني وانما التفاوت في الرتبة بين مشاهدة الاهوال والدخول فيها بخلاف ما في النظم فان التراخي الزماني فيه ممكن كما عرفته ٢٦ * قوله (اي كأنه فخففت وحذف ضمير الشأن والجملة في موضع الحال اي يصر مشابها بغير السامع) في عدم الانتفاع كان في اذنيه وقرا كما في سورة لقمان فسمعه كلا سمع ولذا نفي عنه السمع رأسا ٢٧ * قوله (على اصراره والبشارة على الاصل) فانها في اصل اللغة الخبر المغير للوجوه خيرا كان اوشرا * قوله (او التهكم) ان اريد بها الخبر السار فهو استعارة تهكمية وهو المعروف عند ارباب البلاغة واهل التفسير اذ المعنى اللغوي كالمهجور فالمراد المعنى العرفي ٢٨ * قوله (واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم انه منها) هذا ثابت اقتضاء اذ العلم يتوقف على البلوغ اتخذها اي آياتنا وصيرها هزوا اي محل هزوا ومهزوا بها اوهزوا نفسه لفرط الاستهزاء استبعادا لكونه كلام الله تعالى ٢٩ * قوله (لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزء) بل مع ما يرى ما ينافي الهزء ويوجب الاعتقاد * قوله (والضمير لآياتنا وفائدته الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ماسمعه) والضمير لآياتنا اي مطلقا لا لآياتنا المعلومة فقط وفائدته اي فائدة رجوع الضمير لآياتنا المطلقة الاشعار الخ وفائدة هذا الاشعار بيان شدة شكيمتهم وكمال خبثهم او الاشعار بان استهزاءهم بعض الآيات استهزاء الآيات عن اخرها وان لم يبادروا الى الآيات كلها صريحا اذ تبادرهم الى استهزاء جميع الآيات غير ظاهر والقول بان المبادرة مأخوذة من تعليقه بالشرط الدال على انهما في زمان واحد حقيقة او حكما ضعيف لانه يدل على ان الآيات المعلومة كذلك * قوله (او الشيء لانه بمعنى الآية) اي الضمير راجع الى الشيء في قوله واذا علم من آياتنا شيأ فحينئذ لا اشعار بما ذكره على اختياره بخلاف ماذكرناه من ان استهزاء البعض يستلزم استهزاء الكل بلا تبادر اليه ٣٠ * قوله (من قدامهم لانهم متوجهون اليها اومن خلفهم لانه بعد آجالهم) لما كان الوراء من الاضداد جوزهما المصنف فقال اي من قدامهم لانهم متوجهون اليها توجههم الى ما في قدامهم حقيقة فيكون استعارة لما ومن خلفهم لانه بعد آجالهم اي بعد انقضاء آجالهم اشارة الى ان خلفهم ايضا ليس على حقيقته بل بمعنى بعد شيء لان مايقع بعد شيء كأنه في خلفه ولما كان جهنم يتحقق بعد انقضاء الاجل جعلت كأنها خلفهم فالاحتمالان بالاعتبارين لكن الاول هو الظاهر ولذا قدمه وفي قوله بعد الاجل اشارة الى انهم واردون جهنم عقيب موتهم لان القبر اول منزل من منازل الآخرة ٣١ (ولا يدفع ٣٢ * قوله (من الاموال والاولاد) فلفظة ما للتغليب او حقيقة فيهما كما صرح به المص في سورة النحل والظاهر ان الكسب ايضا للتغليب ٣٣ * قوله (من عذاب الله) اي شيأ مفعول به اوشيأ من الاغناء فيكون مفعولا مطلقا فالمآل واحد ٣٤ * اي الاصنام) والتعميم الى الاصنام وغيرها

٢ وذلك لان غمرات الموت حقيقة بان يحترز اثرها بنفسه ويطلب الفرار منها واما زيارتها والاقدام عليها وعلى مزاولتها فامر مستبعد كذا في الكشاف فالزيارة مجاز عن الدخول وعدم طلب الفرار منها منه

قوله ولعل اختلاف الفواصل الثلاثة لاختلاف الآيات في الدقة والظهور يريد بيان وجه اختلاف الفواصل الثلاثة حيث قيل اولا للمؤمنين ثم لقوم يوقنون ثم لقوم يعقلون يعني جعل نتيجة النظر في السموات والارض الايمان ونتيجة النظر في الانفس واحوالها الازدياد في الايمان المدلول عليه بقوله يوقنون ونتيجة النظر في سائر الحوادث الاخلاص في اليقين المدلول عليه بقوله يعقلون فلعل جعل كل فاصلة نتيجة ما تقدم لايخلو عن مناسبة ولعل المناسبة انه لما كان السموات والارض صنعا متقنا عجيبا بحيث اذا نظر فيه الناظرون النظر الصحيح يعلمون انه صانعا تام القدرة ويؤمنون به ناسب ان يقال فيه يؤمنون ثم اذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال ومن هيئة الى هيئة وفي خلق ماعلى الارض من صنوف الحيوانات ازدادوا يقينا وايمانا بخالقها وانتفى عنهم اللبس لكون دلالتها على خالقها اظهر من دلالة الآيات الاولى ثم اذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحيوة الارض بها بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم وقوي غاية القوة لان دلالة هذه الحوادث على الصانع اظهر مما تقدم والحاصل انه جعل نتيجة النظر في السموات والارض الايمان ونتيجة النظر في الانفس واحوالها الازدياد في الايمان المدلول عليه بقوله يوقنون ونتيجة النظر في سائر الحوادث الاخلاص في اليقين المدلول عليه بقوله يعقلون فانه من عقل من كذا كذا اي استدركه بالعقل بعد ان لم يكن مستدركا فانهم عقلوا من احياء الارض بالمطر انه تعالى يحيي العظام وهي رميم فهذا طريقة السلوك والترقي قال الراغب رحمه الله ماتقدم من الآيات يدل على قادر لايشبهه قادر فمن وفق النظر في ذلك اداه الى الايمان بالله تعالى وان كانت الآيات منصوبة لهم ولغيرها وحين لم ينتفع الغير كانت كأنها لم تكن لهم آيات واما قوله وفي خلقكم الآية فان عجائب الله تعالى في خلق الحيوان من الاعضاء والحواس التي يدرك بها المدركات وما في باطنه من حوادث المود التي بها قوام الحيوة ثم الروح التي بها ثبات الاجساد اكثر من ان تحصى وتعد فان عرضت شبهة الملحد بان كون الولد من الوالدين ومن نطفتهما باخذ شبههما فانه يصرح في ذلك ولكن تزاح بالآيات التي ليس للوالد فعلها ولا جارحة من جوارحه تحيط علما بتلفيقها وحكمة في تركيبها فثبت ان يكون فاعلها من صنعها وزينها بالعقل الذي هو اكبر نعمة الله تبارك وتعالى وهذا الذكر ينتقل من ظن الى علم ومن شك الى يقين ولذلك لايوصف الله تعالى بانه موقن بل عالم ١١

٢٢ ولهم عذاب عظيم ✽ ٢٣ ✽ هذا هدى ✽ ٢٤ ✽ والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم ✽ ٢٥ ✽ الله الذى سخر لكم البحر ✽ ٢٦ ✽ لتجرى الفلك فيه بامره ✽ ٢٧ ✽ ولتبتغوا من فضله ✽ ٢٨ ✽ ولعلكم تشكرون ✽ ٢٩ وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا ✽ ٣٠ ✽ منه ✽

اولى لانك قد عرفت ان ما يعم العقلاء اما تغليبا او حقيقة وتفسيره فى الموضعين صريح فى كون ما موصولة لايحتمل المصدرية والعائد محذوف اى ما كسبوه ولا ما اتخذوه اعيد لا تنبيها على انه مستقل فى النفى ٢٢ **قوله** لايحملونه) اى العظم مستعار لعدم التحمل فان العظم من خواص الاجسام وفيما عداه مستعار وذكر العذاب فى الموضعين لتوصيفه بالوصفين وكذا ذكر بعده لتوصيفه بانه من رجز اى اشد العذاب ٢٣ * **قوله** (الاشارة الى القرآن) لما مر ذكره ولما سيجئ من الدليل عليه * **قوله** (ويدل عليه ٢٤ قوله والذين كفروا الآية) لان المراد بالآيات آيات القرآن اواعم منها واما التخصيص بالآيات العقلية فقط لايناسب المقام ولئن سلم ذلك فيكفى فى الاشارة ذكره فى قوله تعالى * واذا تتلى عليه آياتنا * الآية ولو فرض عدم ذكره اولا لدل عليه هدى وفيه مبالغة من وجوه كثيرة قدمر بيانها فى اوائل البقرة وفى فن المعانى والمعنى هذا القرآن هاد الى الصراط المستقيم هداية لايعرف قدرها ذكرها مع ان الكلام مسوق لبيان احوال الكفار وما يحل بهم فى دار الفجار تمهيد البيان كفرهم بها الظهر ووضع الضمير تسجيلا على كفرهم وتنبيها على كمال خبثهم وفى ذكر ربهم مزيد توبيخ لهم * **قوله** (وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب) برفع اليم على انه صفة العذاب اخر لئلا يلزم الفصل بين المبين والمبين اولفاصلة اختير الاطناب حيث لم يجئ عذاب رجز لان الايضاح بعد الابهام اوقع فى النفوس والرجز اشد العذاب وفيه تهويل جدا حيث ذكر العذاب ثلث مرات بوصف هائل فى كل موضع ٢٥ * **قوله** (الله الذى سخر لكم البحر بان جعله املس السطح) شروع فى بيان تعداد النعم والادلة الدالة على وجوده ووحدانيته وكمال قدرته وعلمه التام وصدر الجملة بالاسم الاكبر تربية للمهابة وقدم على الخبرى الفعلى للحصر والتعبير بالتسخير للمبالغة فى انقياده طبعا التسخير تسهيل استعمالها فيما يراد بها ولذا قال بان جعله املس السطح لانه لو لم يكن املس اجزاء سطحه متساوية لم يمكن جرى الفلك عليه * **قوله** (يطفوا عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه) يطفوا اى يرتفع عليه ما يتخلخل اشارة الى علته لانه لتخلخله يتخلله الهواء العلوى فيرفعه ولا يمنع الغوص فيه فظهر تسخيره بمعنى تسهيل استعماله لتجرى الفلك علة غائية له ٢٦ * **قوله** (بتسخيره وانتم راكبوها) تعرض به لان السوق للامتنان على العباد واكثرهم غافلون عن شكره ٢٧ * **قوله** (بالتجارة والغوص والصيد وغيرها) بالتجارة بالركوب فى الفلك فقوله لتجرى الفلك بيان وتمهيد لهذه الفائدة ونحوها من الحج والغزاء فى البحر بجريان الفلك وهو المراد بقوله وغيرها ٢٨ * **قوله** (ولعلكم تشكرون هذه النعم) اى ولكى تشكرون هذه النعم خصها بالذكر لان الكلام فيها وروعى هنا كونها نعمة وجهة كونها دلائل على وجود صانعها ووحدانيته قد روعيت فى مواضع اخر واشير اليها ايضا فى الآية الآتية ٢٩ * **قوله** (بان خلقها نافعة لكم) اما بالذات وهو ظاهر او بالواسطة كالحيات والعقارب والسموم قد مر بيانه فى قوله تعالى * هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا * والسموات والارض * داخلتان فى ما فى السموات وما فى الارض فيتناول جميع المصنوعات حتى البحر فالعطف من قبيل عطف العام على الخاص لان البحر اعظم النعم واوفرها ٣٠ * **قوله** (حال من ما) لجميعا حال من الضمير المستتر فى الجار والمجرور بناء على جواز تقدم الحال على العامل المعنوى فانه جائز عند بعض النحاة * **قوله** (اى سخر هذه الاشياء كائنة منه تعالى) يعنى انه مكونها وموجدها بقدرته ثم مسخرها لخلقه * **قوله** (اوخبر لمحذوف اى هى جميعا منه اولما فى السموات) اوخبر لمحذوف اى هى تلك الاشياء جميعا كائنة منه تعالى قوله اولما فى السموات عطف على لمحذوف اى منه خبر لما فى السموات * **قوله** (وسخر لكم تكرير للتأكيد) والمراد التأكيد المصطلح لكنه ليس تأكيدا صرفا بل فيه المغايرة فى الجملة ولذا عطف بالواو وان اتحدا فى مطلق التسخير لان ما فى الارض تسخيره بالركوب والاكل والشرب وغير ذلك وهذا يغاير تسخير البحر وما فى السموات تسخيره بالاضاءة وانماء النبات وتدبير الفواكه بالنضج واعطاء الالوان والطعوم ولايخفى تغايره من وجه واتحاده من وجه آخر وبهذين الاعتبارين يصح العطف واطلاق التأكيد وما قاله ابن مالك فى التسهيل بان عطف التأكيد يختص بثم وما قاله الرضى ايضا من انه يكون بالفاء ايضا فلعله يختص بالتأكيد الصرف كما يشعر به المثال بقوله كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون والعطف بالواو فيما اذا كان مغايرا فى الجملة للمؤكد وقيل انه يحتاج لبيان وجه التخصيص والمراد بتأكيد الجمل كالتأكيد اشير اليه فى المفتاح

١١ وخصت الآيات الاخيرة بقوله يعقلون لانهم يعقلون من احياء الارض بالمطر انه يحيى العظام وهى رميم هذا موضع يقال فيه عقل من كذا كذا اى استدركه بالعقل بعد ان لم يكن مستدركا كان اصل الوصف بالعاقل موضوع بحالة ثابتة ومعرفة طارية وقال الامام ذكرها هنا ثلاث مقاطع يؤمنون ويوقنون ويعقلون فكانه قيل لهم ان كنتم مؤمنين فافهموا هذه الدلائل وان كنتم لستم من المؤمنين بل انتم من طلاب الجزم واليقين فافهموا تلك الدلائل وان كنتم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء فلا اقل من ان تكونوا من زمرة العاقلين فاجتهدوا فى معرفة الدلائل وقال الطيبى رحمه الله وعلى هذا هو من باب التنزيل وبيان ذلك ان الناس ثلاث طبقات منهم من سلمت فطرته الاصلية من الشكوك والشبهات ومنهم من احتالهم شياطين الانس والجن وابطلت استعداداتهم كالفلاسفة ومنهم من بقى بين المنزلتين ووقع فى ورطة الشكوك والشبهات فالاولون يكفيهم ادنى اشارة قال اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا * فهم المؤمنون فقيل لهم ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين والفريق الثانى ان ساعدهم التوفيق الالهى لا يضطرهم الى المعرفة الادلائل الانفس قال حجة الاسلام الطبيعيون اكثروا البحث عن عالم الطبيعة وعن عجائب الحيوان واكثروا الخوض فى تشريح اعضاء الحيوان فرأوا فيها عجائب صنع الله وبديع حكمته فاضطروا معه الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها فهؤلاء نودوا بقوله وفى خلقكم وما يبث من دابة الآيات لقوم يوقنون والمترددون بين النفى والاثبات لايحتاجون الى التعمق ولا يكفيهم ايضا ادنى تأمل فنبهوا بقوله واختلاف الليل والنهار الى قوله لآيات لقوم يعقلون والله اعلم بحقيقة كلامه

قوله اى تلك الآيات دلائله لما كان ظاهر معناه الآيات آيات لان المشار اليه بلفظ تلك الآيات وهذا فى الظاهر حمل الشئ على نفسه فسر الآيات الواقعة خبرا لتلك بالدلائل اى تلك الآيات دلائل الله الدالة على وجوده وكمال صفاته

قوله ملتبسين او ملتبسة به يريد ان الباء فى بالحق للمصاحبة والملابسة فهو حال اما من فاعل نتلوا فالتقدير ملتبسين بالحق او من مفعوله الذى هو ضمير الآيات فالتقدير ملتبسة بالحق

قوله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم معنى المبالغة مستفاد من اشعاره بان الايمان بالآيات ايمان بالله ومن الاجمال والتفصيل على نحو رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى فانه ابلغ من رب اشرح صدرى ويسر امرى وقولك اعجبنى زيد وكرمه ابلغ من اعجبنى كرم زيد

قوله او بعد حديث الله وهو القرآن فعلى هذا الوجه يكون قوله بعد الله على حذف المضاف معناه بعد حديث الله فعطف الآيات عليه من باب عطف الخاص على العام تشريفا للخاص قال ١١

٢٢ ❊ ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ❊ ٢٣ ❊ قل للذين آمنوا يغفروا ❊ ٢٤ ❊ للذين لا يرجون ايام الله ❊
٢٥ ❊ ليجزى قوما بما كانوا يكسبون ❊

والتخليص وكذا البدل وهذا البيان ان كان قوله وسخر لكم تأكيدا الخ على تقدير كون ما فى السموات مفعول سخر لكم وان كان المراد وسخر لكم تأكيد القوله سخر لكم ثم ابتدأ قوله ما فى السموات الخ كما صرح به فى الكشاف وظاهر كلام المصنف يرد الاشكال المذكور فان التكرير للتأكيد المحض فالجواب حينئذ منع الاختصاص المذكور بثم والفاء ويقال الواو كذلك وكفى بقول صاحب الكشاف شاهدا لنا وسره ان الواو ليس للعطف حقيقة بل للجمع وان كان فى صورة العطف كما فى ثم فانه للاشعار بان الوعيد الثانى ابلغ من الاول وكذا هنا للاشعار بان الاخبار الثانى يجتمع مع الاول مفيد لزيادة تقرره ❊ **قوله** (اولما فى الارض) اى اخبر لما فى الارض وهو بعيد ولذا اخره ❊ **قوله** (وقرئ منة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازى اوخبر محذوف) وقرئ منة بكسر الميم وتشديد النون بمعنى نعمة على المفعول له وهى بمعنى الانعام وقرئ منه بفتح الميم وتشديد النون والاضافة الى الضمير الراجع اليه تعالى على انه فاعل على الاسناد المجازى الى الوصف لانه حال موصوفه فالرابطة حينئذ ضمير منه على طريق صفة جرت على من هى له قوله اوخبر محذوف اى وهذا منه اى انعامه فيكون فذلكة لما قبله وهذا الاحتمال هو الراجح المعول ٢٢ ❊ **قوله** (ان فى ذلك لآيات) قدمر ان الاشياء المذكورة انعام من حيث انها ينتفع بها الانسان وآيات دلائل من حيث دلالتها على ان موجدها واحد لاشريك له وموصوف بالاوصاف الكمال ولذلك قيل منة اومنه اى نعمة وانعامه وهنا قال تعالى ان فى ذلك لآيات وهى آيات لكل من الناس لكن المنتفعون المتفكرون ولذا قيد به ❊ **قوله** (فى صنائعه) اى فى مصنوعاته تعالى بالنظر فى امكانه وحدوثه بالكيفية المخصوصة مع انه يمكن وجوده بانحاء شتى وكيفيات اخرى فلابد له من موجد مخصص بهذه الكيفية قادر مريد منزه عن ان يكون له شريك كما فصله المصنف فى سورة البقرة ٢٣ ❊ **قوله** (حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اى يعفوا ويصفحوا) حذف المقول وهو اغفروا لدلالة الجواب عليه وهو جواب قل والنكتة فى حذفه الاعلام بانهم لفرط مطاوعتهم الرسول عليه السلام بحيث لاينفك مغفرتهم عن امره وانه كالسبب الموجب وهناك بحث ذكر فى سورة ابراهيم فى قوله تعالى وقل لعبادى الذين آمنوا الآية ٢٤ ❊ **قوله** (لايتوقعون وقائعه باعدائه من قولهم ايام العرب او قائعهم) لايتوقعون اشار به الى ان الرجاء مجاز عن التوقع لانه مستلزم له لان الرجاء مخصوص بالمحبوب الا ان اريد التهكم فيحسن استعماله فى المكروه بواسطة التهكم قوله وقائعه نبه به على ان ايام الله مجاز عن الوقائع والشدائد قوله من قولهم ايام العرب اوقائعهم لوقوع الوقائع فيها فاذا ذكر الايام يراد به ماوقع فى الايام لشهرة وقوعها فيها ❊ **قوله** (اولا يأملون الاوقات التى وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها) فلايكون المراد الوقائع بل المراد مطلق الاوقات لااوقات بياض النهار فقط واليوم قد يراد به الوقت المطلق كما صرح به ائمة الاصول ❊ **قوله** (والآية نزلت فى عمر رضى الله تعالى عنه شتمه غفارى فهم ان يبطش به) حتى قيل ان الآية مدنية ويؤيده ماورد على كونها مكية ان من اسلم بها كانوا مقهورين فلا يمكن الانتصار منهم والعاجز لايؤمر بالعفو والصفح انتهى وبعد اسلام عمر رضى الله تعالى عنه لايبقى العجز التام وان سلم بقائه فى الجملة ❊ **قوله** (وقيل انها منسوخة بآية القتال) هذا يؤيد فى الجملة كونها مكية اذلم يشرع القتال فى مكة ولم يرض به المصنف لان المراد بالنظم ترك النزاع فى المحقرات والتجاوز عن بعض مايؤذى وينفر عنه وهذا الحكم باق الآن قال تعالى واذا ماغضبوا هم يغفرون وقال تعالى ادفع بالتى هى احسن ٢٥ ❊ **قوله** (علة للامر) اى علة للحكم المستفاد من الامر وهو اغفروا المقدر لانه كالمذكور اذ الامر بالمغفرة وكون المغفرة حسنا للجزاء باحسن الجزاء ❊ **قوله** (والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون التنكير للتعظيم) ان كان القوم المؤمنين ❊ **قوله** (اوالتحقير) انه كان المراد بالقوم الكافرين واو حمل على التعظيم فى بابه اى فى العتو والبغى لم يبعد ❊ **قوله** (اوالشيوع) اى للتعظيم والتحقير معا ان كان المراد بالقوم كلاهما ورد عليه انه كيف يراد بالتنوين المعنيان المتنافيان فى اطلاق واحد فلايعرف له وجه ولو حمل على التعظيم المتنوع الى التعظيم فى الخيرية والتعظيم فى الشرارة لتم المرام وحمل التنوين على ذلك دون التنكير لان القوم معلومون سواء كان المراد المؤمنين اوالكافرين ولم يخص بالمؤمنين لان المؤمنين كما ذكروا فى قوله قل للذين آمنوا كذلك ذكر الكافرون فى قوله للذين لايرجون ايام الله فالتخصيص بالمؤمنين كما فى الكشاف وتبعه

١١ صاحب الكشاف فى الاعراف وفى آخر المرسلات فباى حديث بعده يؤمنون فى تفسير بعده بعد القرآن يعنى ان القرآن من بين الكتب آية مبصرة ومعجز باهرة فحين لم يؤمنوا به فباى كتاب بعده يؤمنون ويعضد هذا التأويل عطف وآياته على الله اى بعد كتاب الله وآياته الباهرة وبراهينه الساطعة وكذا الترتيب بالفاء فى فباى على ماقبله قال الطيبى رحمه الله فعلى هذا المناسب فى الوجه الاول وهو ان يراد بقوله بعد الله بعد آيات الله ان يكون المشار اليه بقوله تلك الآيات المتقدمة وفى الوجه الثانى الآية الثالثة على نحو هذا الخولك وهذا اجمع لانه ضم الدلائل المنصوبة من الافاقية والانفسية مع النصوص القاهرة ويحصل منه الترقى من الادنى الى الاعلى فى البيان والكشف

قوله او القرآن والعطف لتغاير الوصفين يعنى على تقدير ان يكون معنى بعد الله بعد حديث الله يكون المعطوف بحسب الذات عين المعطوف عليه لان المراد بحديث الله هو القرآن ايضا فوجب ان يرجع معنى العطف الى التغاير فى الوصف فان كون القرآن حديثا مغاير لكونه آيات ودلائل

قوله وثم لاستبعاد الاصرار فيكون للتراخى الرتبى لا الزمانى ومن باب المجاز المتعارف استعارة تبعية

قوله كقوله يرى غمرات الموت البيت وذلك ان غمرات الموت من شانها ان يطلب رائيها الفرار عنها وما يزاد تمنيا والاقدام على مزاولتها فامر مستبعد فمعنى ثم الايذان بان فعل المقدم عليها بعد مارآها اوعاينها شئ يستبعد فى العادات والطباع وكذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق من تليت هى عليه وسمعها مستبعد فى اصراره على الضلالة عندها واستكباره عن الايمان بها ونظيره فى الاستبعاد قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بآيات الله ثم اعرض عنها

قوله بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ماسمعه اى اذا علم شيأ من الآيات استهزأ كلها ولا يقتصر الهزء على البعض الذى هو ذلك الشئ المعلوم عنده انه من الآيات وفى الكشاف واذا بلغه شئ من آياتنا وعلم انه منها اتخذها اى تلك الآيات هزوا ولم يقل اتخذه للاشعار بانه اذا احس بشئ من الكلام انه من جملة الآيات التى انزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم خاض فى الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه

قوله او الشئ عطف على لآياتنا اى او الضمير فى اتخذها راجع الى شئ فى قوله واذا علم من آياتنا شيأ لكن تأنيث الضمير والقياس تذكيره حينئذ لكون الشئ بمعنى الآية

٢٢ ❁ من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ❁ ٢٣ ❁ ثم الى ربكم ترجعون ❁ ٢٤ ❁ ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب ❁ ٢٥ ❁ والحكم ❁ ٢٦ ❁ والنبوة ❁ ٢٧ ❁ ورزقناهم من الطيبات ❁ ٢٨ ❁ وفضلناهم على العالمين ❁ ٢٩ ❁ وآتيناهم بينات من الامر

صاحب الارشاد ليس فى محله واما الاشكال بان مطلق الجزاء لايصلح تعليلا بالمغفرة لتحققه على تقديرى المغفرة وعدمها فمدفوع بانه على تقدير المغفرة يكون جزاء الكفار تاما وكاملا بخلاف عدم المغفرة فان جزائهم يكون ناقصا باخذ الانتقام منهم فى الدنيا وهذا قريب من الاستدراج حيث امروا بالعفو عنهم والتجاوز عن ايذائهم حتى يكون الكفار يحسبون انهم يحسنون فيزداد عقوبتهم ❁ **قوله** (والكسب المغفرة اوالاساءة اوما يعمهما و قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى لنجزى بالنون) والكسب المغفرة على الاول اوالاساءة على الثانى اومايعمهما على الثالث بان يراد بالكسب معنى عام للاحسان وهوالمغفرة والاساءة فلا اشكال فيه وانما الاشكال فى عموم التنوين التعظيم والتحقير معا ❁ **قوله** (وقرأ ليجزى قوم وليجزى قوما اى ليجزى الخير اوالشر اوالجزاء اعنى مايجزى به) وقرأ ليجزى قوم الفعل على البناء للمفعول وقوم نائب الفاعل له وهوظاهر واما الثانى وهوالقراءة بالفعل المجهول مع نصب قوما واختيران نائب الفاعل الخير اوالشر اوالجزاء بمعنى الحاصل بالمصدر لا المعنى النسبى والخير والشر مفعول اول فيقوم مقام الفاعل بالاتفاق بل هو الاولى من المفعول الثانى ❁ **قوله** (لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول به ضعيف) لا المصدر اى الجزاء بالمعنى النسبى لان المصدر لايقام مقام الفاعل مع وجود المفعول به على المذهب المنصور مذهب البصريين وان اجازه الكوفيون ووافقه بعض المتأخرين وعن هذا قال ضعيف ولم يقل باطل لكن قوله لاسيما يوهم انه مع عدم المفعول به لايقام المصدر مقامه وهومحل بحث قوله سيما صحح استعماله بدون لا وان انكره بعضهم كامر مرارا لاسيما فى اوائل البقرة ٢٢ ❁ **قوله** (من عمل صالحا) جملة مستأنفة لبيان كيفية الجزاء خيرا كان اوشرا وهذا يؤيد قول المص والقوم هم المؤمنون او الكافرون الخ كما ايده ماقبله **قوله** (اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه) اذ لها اى مختص به لايتجاوز الى غيرها فقوله عليه السلام "من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها بعده الحديث معناه انه مأجور لكونه سببا له وهو عمل نفسه والتروك داخل فى العمل ٢٣ ❁ **قوله** (فيجازيكم على اعمالكم) اى المراد الجزاء كناية وفيه اشارة الى ان المراد الرجوع بالبعث لا بالموت وان احتمله ٢٤ ❁ **قوله** (التورية) فاللام للعهد بقرينة ذكر بنى اسرائيل والايتاء وان كان لموسى عليه السلام بالانزال عليه وكونه مأمورا بالتبليغ والعمل بما فيه لكنه لبنى اسرائيل لكونهم مأمورين بالتعبد به وانما اختير هذا هنا لان المقصود بيان النعم التى انعمها الله عليهم ثم بيان انهم لم يشكروا بل منعهم حق الشكر ٢٥ ❁ **قوله** (والحكمة النظرية والعملية اوفصل الخصومات) والحكمة النظرية اى المعارف المتعلقة بالمعتقدات والحكمة العملية هى التعبد بالاعمال الشرعية فمن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ولم يتعرض للزبور والانجيل لان المراد ببنى اسرائيل من كان فى زمن موسى عليه السلام ومن امر بالعمل بالتورية بقرينة قوله "ورزقناهم" الآية ولذا كلما ذكر بنوا اسرائيل يراد بهم قوم موسى مالم يقم دليل على خلافه فقوله مالم نؤت غيرهم اشارة اليه ويؤيده قوله تعالى "واذ قال موسى لقومه" الى قوله "وآتيكم مالم يؤت احدا من العالمين" واما القول بان الزبور ادعية ومناجاة والانجيل احكامه قليلة جدا وعيسى عليه السلام مأمور بالعمل بالتورية فضعيف لان ماذكر مختلف فيه لاجزم فيه على ان الانجيل ناسخ لحكم التورية على الاصح صرح به المص فى سورة آل عمران فى قوله تعالى "ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم" الآية ٢٦ (اذ كثر فيهم الانبياء مالم يكثر فى غيرهم ٢٧ ❁ **قوله** (مما احل الله من اللذائذ) ويدخل فيه المن والسلوى فى التيه والفرق بين الطيب والحلال قدمر فى البقرة ٢٨ ❁ **قوله** (حيث آتيناهم مالم نؤت غيرهم) فالعالمين على اطلاقه لا على عالمى زمانهم لان المراد به تفضيل ماتفردوا به لا من كل الوجوه قدمر توضيحه ٢٩ ❁ **قوله** (ادلة فى امر الدين ويندرج فيها المعجزات) اى بينات بمعنى الادلة مطلقا ادلة سمعية اوعقلية ولذا قال ويندرج فيها المعجزات كالعصا واليد البيضاء والمراد من الامر امر الدين لان البينة لاتنتظم امر الدنيا واشار بقوله فى امر الدين الى ان من بمعنى فى ونأويل ايتاء الادلة حتى المعجزات اياهم قدمر فى ابتداء الكتاب فان المعجزات اعطيت الى النبى عليه السلام ليظهر صدقه واعطيت امته ليعلم صدق نبيهم ❁ **قوله** (وقيل آيات من امر النبى عليه السلام مبينة لصدقه) هذا تخصيص بلا مخصص لان هذا داخل فى الاول ولذا مرضه وان اريد به امر النبى اى نبى آخر الزمان وهى علامات مذكورة فى كتبهم فضعيف اما اولا فلان هدى منهم من ابناء التورية واما ثانيا

قوله اولما فى السموات على ان ما مبتدأ خبره منه وسخر تكرير لسخر الاول وهو خبر لما فى الارض وما فى السموات مفعول سخر وعلى التقادير يكون الضمير لله اى من عنده بمعنى انه مكونها وموجدها بقدرته وحكمته ثم مسخرها لخلقه

قوله على انه فاعل سخر اى وقرئ منه بالرفع على انه فاعل سخر على الاسناد المجازى ووجهه ان الله تعالى سخر ذلك للمنة علينا فكان المنة هوالسبب فى ذلك

قوله فيكون التنكير للتعظيم اوالتحقير اوالشيوع اى التنكير فى قوما للتعظيم على ان يراد به المؤمنون اوللتحقير على ان يراد به الكافرون اوللشيوع على ان يراد به الفريقان جميعا وكذا المراد بالكسب المغفرة على ان القوم هم المؤمنون والاساءة على انهم الكافرون اومايعم المغفرة والاساءة على ان المراد بهم جميع الفريقين

قوله وليجزى قوما اى وقرئ وليجزى قوما على بناء يجزى للمفعول ونصب قوما اضطرب العلماء فى اعرابه على هذه القراءة فقيل لوا قوما مفعول اول ليجزى ترك منصوبا ومفعوله الثانى القائم مقام الفاعل محذوف لدلالة حال القوم عليه فان كان المراد بقوما المؤمنين يكون التقدير ليجزى الخير وان كان كافرين يكون التقدير ليجزى الشر وان كان المراد به مجموع الفريقين يكون التقدير ليجزى الجزاء على ان يراد بالجزاء مايجزى به من الخير والشر لا المعنى المصدرى لان المصدر لايقام مقام الفاعل مع وجود المفعول به وقيامه مقام الفاعل مع عدم وجوده ضعيف فكيف مع وجوده قال صاحب التقريب وفى المجهول فى نصب قوما على ليجزى الجزاء قوما نظر لانهم قالوا اذا وجد المفعول به تعين فالاولى ان ينتصب بأعنى اوليجزى به لدلالة المجهول على جاز وقال ابو البقاء الجيد ان يكون التقدير ليجزى الخير قوما على ان الخير مفعول به فى الاصل كقولك جزاك الله خيرا واقامة المفعول الثانى مقام الفاعل جائز والتقدير ليجزى الجزاء على ان القائم مقام الفاعل المصدر وهو بعيد وقال صاحب الكشف لان المصدر لايقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح فاذا الخير مضمر كما اضمر الشمس فى قوله "حتى توارت بالحجاب" لان اذ عرض عليه بالعشى دليل على توارى الشمس

قوله وقيل آيات من امر النبى فسر الآيات على وجهين الاول على معنى عام داخل فيه المعجزة وغيرها والثانى خاص بالمعجزة

٢٢ ۞ فاختلفوا ۞ ٢٣ ۞ الا من بعد ما جاءهم العلم ۞ ٢٤ ۞ بغيا بينهم ۞ ٢٥ ۞ ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ۞ ٢٦ ۞ ثم جعلناك على شريعة ۞ ٢٧ ۞ من الامر ۞ ٢٨ ۞ فاتبعها ۞ ٢٩ ۞ ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون ۞ ٣٠ ۞ انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ۞ ٣١ ۞ وان الظالمين بعضهم اولياء بعض ۞ ٣٢ ۞ والله ولى المتقين ۞ ٣٣ ۞ هذا ۞ ٣٤ ۞ بصائر للناس ۞ ٣٥ ۞ وهدى ۞ ٣٦ ۞ ورحمة ۞ ٣٧ ۞ لقوم يوقنون ۞ ٣٨ ۞ ام حسب الذين اجترحوا السيئات ۞ ٣٩ ۞ ان نجعلهم ۞

فلان قوله فاختلفوا المتبادر منه كون المختلفين ٢ فيما بين بنى اسرائيل دون خلفائهم الآن يقال ان المراد منهم فى زمن رسولنا عليه السلام فح لا يلايم الاحتمال الاول ٢٢ * فى ذلك الامر ٢٣ . * قوله (بحقيقة الحال) وهى حقية النبى عليه السلام ٢٤ * قوله (بغيا بينهم عداوة ٣ وحسدا) اذ الاختلاف بعد العلم بالحقية لا يكون الا للبغى والحسد فح العلم كلا علم والعلم اعم له وللتمكن منه وقيل قدمر فى سورة آل عمران ان المراد بالعلم التمكن منه ٢٥ * قوله (بالمؤاخذة والمجازاة) بالمؤاخذة للمبطلين والمجازاة باحسن الجزاء للمحقين والمراد بالقضاء القضاء فعلا وهو ابلغ من القضاء قولا ٢٦ * قوله (ثم جعلناك على شريعة طريقة) عطف على آتيناهم وثم للتراخى الزمانى او للتراخى الرتبى لان هذا الجعل له شأن عظيم قوله على شريعة اى على دين قويم وشرع مستقيم وسمى شريعة لكونه طريقة قوية الى الوصول الى الحيوة الابدية واصل الشريعة هى الطريقة الى الماء شبه به الدين لما ذكرنا وهى هنا يعم الاصول والفروع وقد يخص بالفروع ولا يبعد ان يراد هنا ايضا لان الاختلاف للشرائع المتقدمة انما هو بالفروع والتنوين للتعظيم وعلى استعارة تمثيلية تبعية ٢٧ * قوله (امر الدين) جئ به لتبيين معنى المراد من الشريعة ٢٨ * قوله (فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج) اى قدم على اتباعها ٢٩ * قوله (ولا تتبع) اى دم على عدم الاتباع كانه تأكيد لما قبله * قوله (اراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك) اراء الجهال اراء تفسير الاهواء جمع هوى وهو رأى يتبع للشهوة فلو قال اراءهم الزائغة الباطلة لكان اوفق الجهال معنى لا يعلمون نزل منزلة اللازم للمبالغة فى جهلهم كانهم ليسوا من ذوى العلوم والعقول قولهم ارجع الى دين آبائك هوى واحد لكن جمع لكونه مضافا الى الجماعة او المراد قالوا له مثلا ارجع الخ قولهم الى دين آبائك للتشويق الى الرجوع ولذا جمعوا الآباء واو قالوا الى ديننا لم يوجد فرط التحريض ٣٠ * قوله (انهم لن يغنوا) جملة استئنافية مبينة لعلة النهى * قوله (مما اراد الله بك) من الضرر ان اتبعتهم ولعل هذه المبالغة لاقناط الكلى للكفار من اتباعه عليه السلام ٣١ * قوله (وان الظالمين) اى الكافرين * قوله (اذ الجنسية علة الانضمام) اى التناسب سواء كان فى الخير او فى الشر علة الانضمام والتعاون * قوله (فلا توالهم باتباع اهوائهم) اى قدم على عدم اتخاذهم اولياء اشار الى ان المراد باخبار ان الظالمين بعضهم الخ نهيه عليه السلام عن موالاتهم والامر بالدوام على عدم الموالاة ٣٢ * قوله (والله بالتقى واتباع الشريعة) امر من الولاية فاذا كان الامر كذلك قدم على اتخاذ الله وليا الخ والتعبير باسم الجلال لتربية المهابة والتشويق الى اتخاذه وليا وتقديمه على الخبر المشتق لافادة الحصر والمراد بالمتقين مطلق المؤمنين لقوله تعالى الله ولى الذين آمنوا ٣٣ * قوله (اى القرآن او اتباع الشريعة) وهو المذكور فى قوله تعالى * تلك آيات الله * الآية ولاشتماله الآيات الكثيرة الناطقة بوجه الفلاح جعل خبره جمعا ٣٤ * قوله (بينات تبصرهم وجه الفلاح من الضلال) تبصرهم ٤ من البصيرة لا من البصر واو جعل منه مبالغة لم يبعد الناس اى لكافة الناس على ان اللام للاستغراق وما لم ينتفع به فلا اختلال مرامه اوالناس الكاملين فى الانسانية بناء على كون اللام للجنس مرادا به الافراد الكاملة فى الانسانية وكذا الكلام فى هدى لكن كونه رحمة ليس بعام وعن هذا قيدت بقوم يوقنون ولك ان تجعله قيدا للمجموع تنازعا كما اشرنا اليه ٣٦ * قوله (ونعمة من الله) فسرها بها تنبيها على ان المراد بالرحمة هنا صفة فعلية وهى الانعام دون صفة ذاتية وهى ارادة الخير كذا بين المصنف فى تفسير البسملة من اطلاق الرحمة على كلا المعنيين ٣٧ * قوله (يطلبون اليقين) اوله به لان الموصوف باليقين لا يحتاج لتبصره به واولا تأويله بما ذكر كان تحصيلا للحاصل والظاهر ان هذا قيد للاخير وقيد بصائر للناس نعم يحتمل ان يكون قيدا للهدى تنازعا فحينئذ يحتاج الى التأويل المذكور او يقال ان المراد حينئذ قوة اليقين واما الاخير فلا يحتاج الى التأويل ٣٨ * قوله (ام منقطعة) ٥ ليست بمتصلة لعدم شرطها * قوله (ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان) اى لانكار الواقع فيكون للتوبيخ اى لا ينبغى هذا الحسبان لوجود ما ينفيه ولظهور عدم التساوى لكل احد وما ينكر الحسبان بالمعنى الذى وقيل الحسبان الحاصل بالصدر وهو المحسوب * قوله (والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة) اى الاعضاء كالايدى والارجل التى يكتسب بها وهذا المعنى فى الاجتراح ابلغ ٣٩ * قوله (ان نصيرهم) اى الجعل

٢ فاختلافهم فى التوحيد حيث ثلثوا النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله ومنهم من كان موحدا او اختلافهم فى امر نبينا عليه السلام قال بعضهم انه حق وبعضهم انه مبعوث للعرب او فى امر موسى عليه السلام بعده وهذا بمجاز الحذف اى فاختلفوا وما اختلفوا الخ الفاء السببية بجعلهم اى جعلوا ما هو مزيح للاختلاف سببا له منه

٣ علة حصولية وهذا ناظر للمبطلين دون المحقين منه

٤ اى البصائر جمع بصيرة وهى للنفس بمنزلة البصر للبدن سمى القرآن بها مجازا لانه تجلى للنفس الحق وبصره وكذا اتباع الشريعة لكنه ظاهر فى الاول ولذا قدمه اذ الظاهر ان اتباع الشريعة بعد البصيرة لا بالبصر فالمراد حينئذ ان اتباع الشريعة يظهر انواع المعارف والحكم اللطائف منه

٥ وما فيها من معنى بل للانتقال من بيان حال المتقين والظالمين الى بيان حال المحسنين والمسيئين وعدم تساويهما والتغاير بين الاول والثانى اعتبارى منه

بمعنى التصيير لابمعنى الخلق ٢٢ * قوله (وعملوا الصالحات) مقابل اجترحوا السيئات ولم يذكر مقابل آمنوا الا اكتفاء لان اجتراح السيئات مختص بالكفار فكانه قيل ام حسب الذين كفروا الخ * قوله (اى مثلهم وهو ثانى مفعولى نجعل) وجملة نجعل ساد مسد مفعولى حسب ٢٣ * قوله (وقوله سواء الاية بدل منه) على قراءة الرفع اى بدل من المفعول الثانى بدل الاشتمال فكانه قيل مستوى المحيا والممات او بدل الكل وهو الظاهر اما اولا فلان شرط بدل الاشتمال غير متحقق واما ثانيا فلان بدل الكل لما ساغ فلا احتمال للاشتمال للتنافى بينهما والتغاير بالاعتبار غير ظاهر ولم يجوز الاستئناف لبيان المماثلة لانها محتملة ٢ فلا صحة له ولابد فى الاستئناف من القطع واما بدل البعض فلامساغ له لان المعنى كما عرفته كونهم برمتهم مثلهم فى استواء حالى الحيوة والممات فلم يتحقق شرط بدل البعض كما لم يتحقق شرط بدل الاشتمال قوله اذ المعنى انكار ان يكون الخ كالصريح فى كونه بدل الكل قوله كالمؤمنين ناظر الى المنفى لاالى النفى * قوله (ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيين فى البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين) ان كان الضمير للموصول الاول وهو الذين اجترحوا وهذا مصحح لكونه بدلا من المفعول الثانى وهو كالذين فان الضمير اى ضمير محياهم ومماتهم لو كان للموصول الثانى لم يصح فيه البدلية لان المعنى حينئذ سواء حيوة المؤمنين ومماتهم فى البهجة والسرور فحينئذ لامناسبة بينه وبين مثلية ذوى الحسبان حتى يصح البدلية ولو كان لكان بدل الغلط وهو لايقع فى كلام الفصحاء فضلا فى كلام الله تعالى * قوله (وتدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص سواء بالنصب على البدل) اى تدل على كون سواء بالرفع بدلا من المفعول الثانى القراءة بالنصب على البدل منه لان الاصل توافق القراءتين غاية الامر انه بدل مفرد فى النصب وبدل جملة ٣ فى الرفع واحتمال البدلية كاف فى الدلالة عليه ولايضره احتمال الحالية او المفعولية اذ المقصود بيان عدم احتماله كونه استئنافا فى قراءة الرفع فالاولى ويؤيده بدل ويدل عليه كما فى نظائره * قوله (اوالحال من الضمير فى الكاف) اى فى الظرف المستقر اى كائنين كالذين لان سواء بمعنى مستو ولكونه فى الاصل مصدرا افرد وان جعل الكاف اسما بمعنى المثل فكون الضمير فيه لكونه مماثلا وعلى التقديرين فيه مسامحة * قوله (اوالمفعولية والكاف حال) عطف على قوله اوالحال اى على انه مفعول ثان لقوله ان نجعلهم وافراده لما مر من انه فى الاصل مصدر بمعنى الاستواء والمعنى ان نجعلهم مستوى محياهم ومماتهم والكاف اى فى قوله كالذين آمنوا ح حال من ضمير نجعلهم وسط بين المفعولين لانه من تتمة المفعول الاول حينئذ والانكار متوجه اليه * قوله (وان كان للثانى فحال منه) اى ضمير محياهم الخ للثانى اى للموصول الثانى وهو كالذين آمنوا فحال اى فسواء حال منه اى من الموصول الثانى والانكار المستفاد من الهمزة متوجه الى هذا القيد فى الحقيقة اى يكون حياة المؤمنين ومماتهم سيين فى البهجة والكرامة اما فى الآخرة فظاهر واما فى الدنيا فان كان المؤمن موسرا فظاهر ايضا وان كان معسرا فقيرا كان فى البهجة والكرامة اى الاحسان بالقناعة والرضاء بالقسمة وتوقع الاجر العظيم فى الآخرة والكافر ليس كذلك اما فى الآخرة فلانه فى الشقاء المؤبد واما فى الدنيا فان كان معسرا فظاهر وان موسرا غنيا لم يدعه الحرص وخوف الفوات ان يتهنأ ويستريح بعيشه وغناه فيصبح فقيرا ويمسى فقيرا * قوله (اواستئناف يبين المقتضى للانكار) اى على قراءة الرفع كما هو الراجح كما ان كونه حالا على قراءة النصب * قوله (وان كان لهما فبدل) وان كان الضمير فى محياهم لهما اى للموصول الاول والموصول الثانى فبدل اى بدل من المفعول الثانى وفى الكشف لا يجوز ان يكون بدلا على هذا التقدير لالفظا ولامعنى اذ المثل هو المشبه به وسواء جار على المشبه والمشبه به جميعا فهو متعين على الاستئناف وماذكره ظاهر لكن ينبغى ان يطلب الكلام محملا وهو يجوز ان يكون بدلا من المفعول الثانى بدل الاشتمال اذ البدل مشتمل على المبدل منه ولاينافى اشتماله غيره كعكسه وقد صرح به ثقاة النحاة باسرهم وصاحب الكشف ذهل عنه * قوله (اوحال من الثانى والضمير الاول) اواى من المفعول الثانى قوله من الثانى قيد لهما وان كان الظاهر كونه قيد الاخير * قوله (والمعنى انكار ان يستو وابعد الممات فى الكرامة وترك المؤاخذة) وهذا الانكار غير الانكار المذكور اذ على تقدير كون الضمير لهما فالانكار المذكور لا ينبغى اعتباره لان الفريقين مستويان فى الحيوة دون الممات فالانكار متوجه باعتبار الاخير فعلم منه ان المعنى فى الاحتمال الاول انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيين الخ ان حيوتهم فى حال كحال المؤمنين دون مماتهم

٢ اى لاعدم مماثلتهم حتى اخبر بالاستئناف ١٢

٣ لانه لكونه مفعولا ثانيا فى حكم المفرد كما فى الكشاف ١٢

قوله لان المماثلة فيه اى لان المماثلة الواقعة فى حيز الانكار انما هى فيه اى فى مضمون سواء محياهم ومماتهم وهو تسوية حالهم حياة ومماتا كحال المؤمنين فانه وجه الشبه المنفى بالاستفهام الانكارى هو كقولك ليس زيد كالاسد شجاعا فان شجاعا بدل من الكاف فى كالاسد متضمن لوجه الشبه الذى اريد نفيه بليس وانما اشترط فى البداية من الكاف ان يكون الضمير فى محياهم ومماتهم للموصول الاول لاللثانى اذ لو كان للثانى يكون حاصله لانجعل المسيئين سواء محيى المؤمنين ومماتهم وهذا كما ترى لامعنى له والمعنى انكار ان يستوى المسيؤن والمحسنون محيا وان يستوى مماتا لافتراق احوالهم احياء حيث عاش هولاء على القيام بالطاعات واولئك على ركوب المعاصى ومماتا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والوصول الى ثواب الله ورضوانه واولئك على اليأس من رحمة الله والوصول الى هول ما اعدلهم

قوله ويدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص سواء بالنصب على البدل اوالحال من الضمير فى الكاف اوالمفعولية اى ويدل على البدلية وان المعنى انكار ان يكون حيوتهم ومماتهم سيين فى البهجة والكرامة القراءة بنصب سواء على البدلية من كاف كالذين اوالحالية من الضمير فى الكاف لانه بمعنى المثل الذى هو بمعنى المماثلة ان كان اسما اوفى الظرف ان كان حرف جر فالمعنى على الاول ان نجعلهم مماثلين للذين آمنوا حال كون محياهم ومماتهم سيين وعلى الثانى ان نجعلهم كائنين كالذين آمنوا حال كون محياهم ومماتهم سيين اوعلى المفعولية لنجعل وجه دلالة القراءة بالنصب على هذا المعنى على التقادير المذكورة ان معنى الانكار حينئذ ينسحب الى مضمون سواء محياهم ومماتهم فيكون هو المنكر بالاستفهام الانكارى كما هو كذلك فى القراءة بالرفع وكونه بدلا من كاف كالذين آمنوا

قوله وان كان للثانى اى وان كان الضمير فى محياهم ومماتهم للموصول الثانى وهو الذين آمنوا فجملة سواء محياهم ومماتهم حال منه اى من الموصول الثانى والمعنى ان نجعلهم كالذين آمنوا حال كون هؤلاء المؤمنين مستوى الحياة والممات فى حسن الحال

قوله اواستئناف يبين المقتضى للانكار اى اواستئناف يبين مقتضى انكار جعلهم مثل الذين آمنوا فكانه قيل لم لم يجعلوا مثل الذين آمنوا فاجيب لان الذين آمنوا سواء محياهم ومماتهم فى حسن الحال وهؤلاء المسيئون لايستوى محياهم ومماتهم بل محياهم فى سعة ونعمة ومماتهم فى ضيق ونقمة

٢٢ * ساء ما يحكمون * ٢٣ * وخلق السموات والارض بالحق * ٢٤ * ولتجزى كل نفس بما كسبت *
٢٥ * وهم لا يظلمون * ٢٦ * افرأيت من اتخذ الهه هواه *

فيلزم ان يكون المعنى ان حيوتهم بالنسبة الى مماتهم سيا وللمؤمنين والافحيا تهم فى نفسها ليس كحيوة المؤمنين كما اوضحناه آنفا وقد صرح ببعض ماذكرناه فى تفسير قوله تعالى "من عمل صالحا من ذكر" الى قوله فلنحيينه حيوة طيبة وبما ذكر يحصل التوفيق بين النصوص فلا تغفل * **قوله** (كما استووا فى الرزق والصحة فى الحياة) كما استووا اى بحسب الظاهر والافلا استواء فى الحقيقة لما عرفت من ان المؤمن يطيب عيشه بالقناعة والرضاء الخ واما الكافر فلا يترك حرصه ان يتمتع بعيشه وان كان غنيا كما مر * **قوله** (او استئناف مقرر لتساوى محيا كل صنف ومماته فى الهدى و الضلال) قوله فى الهدى ناظر الى المؤمن والضلال بالنسبة الى الكافر هذا فى الدنيا ظاهر واما فى الاخرة فباعتبار الاثر وهو رزق كريم وعذاب اليم * **قوله** (وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج) لانه اسم زمان وهو الظاهر وان اعتبر مصدرا فيكون مصدرا حينيا والعامل سواء كمقدم الحاج اى وقت قدومه ٢٢ * **قوله** (ساء حكمهم هذا اوبئس شيأ حكموا به ذلك) ساء حكمهم اى ما مصدرية وساء فعل تام بمعنى قبح او هو من افعال الذم بمعنى بئس كما اشار اليه بقوله اوبئس شيأ فما نكرة بمعنى شئ مميزة لفاعل ساء المستكن فيه ويحكمون صفته والمخصوص بالذم محذوف وهو ذلك وحكموا اشارة الى ان يحكمون بمعنى الماضى وجعل فى الاول ما مصدرية لانه اشارة الى الحكم السابق وهو الحكم بالتساوى المعهود وفى الثانى لاموصوفية لانه تمييز كما عرفته ٢٣ * **قوله** (كانه دليل على الحكم السابق) اشارة الى ان ذكر هذا القول ليس بتكرار وانما قال كانه دليل لانه ليس فى صورة الدليل اوليس هذا تمام الدليل كما فهم من تقرير المص * **قوله** (من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضى للعدل يستدعى انتصار المظلوم من الظالم و التفاوت بين المسئ والمحسن) بالحق اى بسبب الحق الذى اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة والبعث والجزاء المقتضى اى بالنظر الى الوعد * **قوله** (واذا لم يكن فى المحيى كان بعد الممات) واذا لم يكن اى انتصار المظلوم الخ فى المحيى اى كما يا اكتفى بهذا الوجه اشارة الى رجحانه وهو عدم كون قوله سواء استئنافا مقرر التساوى محيا كل صنف ومماته وان اعتبر ذلك يكون الآية دليلا على التساوى ٢٤ * **قوله** (عطف على بالحق لانه فى معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته اوليعدل ولتجزى) لانه فى معنى العلة لان الباء فى بالحق للسببية الغائية كما اختاره المصنف وهو معنى علة له وان جعل الباء للملابسة فلا يكون معنى العلة فحينئذ يراد الاحتمال الثانى وهو عطفه على علة محذوفة هذا مقتضى كلام المصنف ونقل عن النحرير التفتازانى ان الملابسة ايضا تفيد العلية اذ المعنى خلقها ملتبسة بالحكمة والصواب دون العبث والباطل وحاصله خلقها لاجل ذلك ولا يخفى ما فى الحاصل لانه بملاحظة الخارج دون دلالة اللفظ الا يرى ان قولك دخلت عليه بثياب السفر لا يفيد التعليل وهنا كذلك قوله ولتجزى ذكر المعطوف المذكور فى النظم فى جنب المعطوف عليه وفى نسخة اولتجزى فحينئذ يرد لزوم اتحاد المتعاطفين فاو بمعنى الواو والمعنى ليجزى الله ولتجزى كل نفس فيحصل المغايرة فى الجملة ٢٥ * **قوله** (وهم) اى كل نفس لانه فى معنى الجمع سواء كان النفس العاصية او المطيعة اختير الجملة الاسمية للتأكيد * **قوله** (بنقص ثواب وتضعيف عقاب) بنقص ثواب استحقه بمقتضى الوعد هذا للمطيعة وتضعيف عقاب اى عقاب استحقه بمقتضى الوعيد والمراد بالتضعيف مطلق الزيادة قوله تعالى فى بعض المواضع يضاعف لهم العذاب يراد به ما يستحق الكفار بسبب عصيانهم مع كفرهم * **قوله** (وتسمية ذلك ظلما ولوفعله الله لم يكن منه ظلما لانه لوفعله غيره لكان ظلما) وتسمية ذلك مبتدأ خبره قوله لانه لوفعله غيره قوله ولوفعله الله الخ اعتراض لبيان ان تسميته ظلما استعارة لاحقيقة لانه لوفعله غيره لكان ظلما لتصرفه فى ملك غيره بغير حق واما ماوقع منه تعالى فتصرف فى ملكه كيف مايشاء فشبه الهيئة المأخوذة من فعل الله تعالى عبده بدون استحقاق او كان بالهيئة المنتزعة من الانسان وفعل غيره بغير حق فاستعمل اللفظ الموضوع للمشبه به فى المشبه والظلم وان كان منفيا هنا كان استعارة ايضا لان النفى تابع للاثبات كما مر فى بيان قوله تعالى "ان الله لا يستحيى ان يضرب" الآية * **قوله** (كالابتلاء) فانه اذا استعمل فى شانه تعالى كقوله تعالى "ولنبلونكم بشئ" الآية يكون استعارة تمثيلية فكذا هنا * **قوله** (والاختبار) اى الامتحان عطف تفسير الابتلاء ٢٦ * **قوله** (افرأيت) اى انظرت فرأيت فعلت اوابصرت مبالغة والاستفهام للتعجب فان هذا امر يتعجب منه غاية التعجب قوله اتخذ اى جعل الهه اى معبوده

قوله اوانهما اى اوالضمير للموصولين معا فيكون جملة محياهم ومماتهم بدلا من الكاف اوحالا من الموصول الثانى وضمير الموصول الاول فى نجعلهم فالمعنى على تقديرى البدلية والحالية انكار استواء الفريقين بعد الممات فى الكرامة فان سلب استواء الفريقين فى المحيا والممات صدقه اما بسلبه فى كل من الحالين اوفى احديهما وصدق السلب هنا بسلب الاستواء فى احدى الحالين وهى الممات لا المحيا لجواز تساوى حال الفريقين فى المحيا بان يكون كل من هؤلاء وهؤلاء فى سعة الرزق والصحة فى الحيوة الدنيوية فمعنى الانكار حينئذ يرجع الى معنى الواو العاطفة لمماتهم على محياهم فالمنكر هو الجمع بين محيا الفريقين ومماتهم فى الاستواء بمعنى ليس حال الفريقين فى الممات سواء فى الكرامة كما استوت فى الحيوة فى الرزق والصحة فهو كان يقال ليس بين المسيئين والمحسنين مساواة فى المحيا والممات ومعناه نفى المساواة فى مجموع الامرين وصدقه اما بانتفاء التسوية فى كل من المحيا والممات اوفى احدهما دون الآخر والمراد هنا على تقدير رجع الضمير للموصولين الشق الثانى لثبوت التساوى فى المحيا فان كلا من الفريقين فى الحيوة مستوون فى الرزق والصحة لكن لامساواة بينهما فى الممات

قوله اواستئناف مقرر لتساوى محيا كل صنف ومماته فالمعنى سواء محيا المؤمنين والمسيئين فان المؤمنين كلهم على الهدى مستوون فيه والمسيئين كلهم على الضلال مستوون فيه وسواء مماتهم فان المؤمنين جميعا فى راحة وثواب والمسيئين كافة فى شدة وعذاب اى افراد المؤمنين متساوون فى كونهم على حال الراحة وافراد المسيئين متساوون فى حال الشدة

قوله على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج فيكون المضاف محذوفا اى وقت محياهم ووقت مماتهم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه وسمى باسمه فقالوا هو مفعول فيه اوالمفعول فيه فى الحقيقة هو المضاف المحذوف فهو كقولك آتيك مقدم الحاج اى وقت قدوم الحاج وخفوق النجم بمعنى وقت خفوقه وفى الكشاف سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت فى حكم المفرد الا تراك لوقلت ان نجعلهم سواء محياهم ومماتهم كان سديدا كما تقول ظننت زيدا ابوه منطلق ومن قرأ بالنصب اجرى سواء مجرى مستويا وارتفع محياهم ومماتهم على الفاعلية وكان مفردا غير جملة ومن قرأ ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين كمقدم الحاج وخفوق النجم اى سواء فى محياهم وفى مماتهم قال مكى سواء بالنصب حال من الضمير فى نجعلهم ويرفع محياهم ومماتهم به لانه بمعنى مستو والمفعول الثانى لجعل الكاف فى كالذين والضميران يعودان على الكفار والمؤمنين

قوله ساء حكمهم هذا اوبئس شيأ حكموا به ذلك فسره على وجهين الوجه الاول مبنى على كون ما مصدرية والثانى على انها موصوفة بمعنى شيأ ويحكمون صفة والعائد الى الموصوف محذوف تقديره ما يحكمون به وعلى الوجهين المخصوص بالذم محذوف ولذا قدر فى الاول هذا وفى الثانى ذلك قال مكى ما فى قوله ساء ما يحكمون ان جعلت معرفة كانت فى موضع رفع بساء فاعلا وان جعلت نكرة كانت فى موضع نصب على البيان فيكون فى ساء ضمير يبهم يفسره ما .

قوله كانه دليل على الحكم السابق والحكم السابق هو عدم جعل مجترحى السيئات مثل الذين آمنوا المستفاد من الاستفهام الانكارى

قوله اوعلى علة محذوفة وفى الكشاف اوعلى معلل محذوف تقديره وخلق السموات والارض ليدل بها على قدرته وفيه نظر لان المفهوم من تقديره المذكور انه ١١

٢٢ ❁ واضله الله ❁ ٢٣ ❁ على علم ❁ ٢٤ ❁ وختم على سمعه وقلبه ❁ ٢٥ ❁ وجعل على بصره غشاوة ❁ ٢٦ ❁ فمن يهديه من بعد الله ❁ ٢٧ ❁ افلا تذكرون ❁ ٢٨ ❁ وقالوا ما هى ❁ ٢٩ ❁ الاحياتنا الدنيا ❁ ٣٠ ❁ نموت ونحيى ❁ ٣١ ❁ ومايهلكنا الاالدهر ❁

هواه الهه مفعوله الثانى وهواه مفعوله الاول قدم الاهتمام به ولوجعل الاله مفعوله الاول وهواه مفعوله الثانى لكان ابلغ * **قوله** (ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى) هذا ثابت باقتضاء النص قوله الى مطاوعة الهوى متعلق بترك بتضمين معنى القصد * **قوله** (فكانه يعبده) اشارة الى انه استعارة تمثيلية لكن المشبه به مفروض * **قوله** (وقرئ آلهة هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا رأى احسن منه رفضه اليه) وقرئ آلهة بصيغة الجمع فالهوى بمعنى المهوى والافراد لانه اريد به الجنس اولانه مصدر فى الاصل قوله رفضه اى تركه كانه اتخذ آلهة متعددة فالرفض لاينافى التعدد قوله اليه اى قاصدا اليه فالآلهة بمعناها الظاهر من غير تجوز واستعارة كما قيل لكن الظاهر ان هذا مثل الاول اذ الآلهة احجار دون الهوى والمطاوع هواه كانه عبده مع انه عبده مثل الاحجار ٢٣ * **قوله** (وخذله) اى لم ينصره بالتوفيق اوخلق ضلاله وهذا صحيح على مذهب اهل السنة لكن ماذكره يلايم قوله على علم ولذا قال عالما بضلاله قوله وفساد جوهر روحه بيان ضلاله وجوهر روحه التابع لمزاج بدنه اى خلقها غير مستعدة لقبول الهداية والاستعداد ليس بشرط لكنه متحقق باعداد الله تعالى يحسن بعض عباده لطفا دون بعض اذلايجب عليه تعالى شئ والتخصيص ببعض لحكمة دعت اليه لايسئل عما يفعل ٢٣ * **قوله** (عالما بضلاله وفساد جوهر روحه) عالما بضلاله حاصل المعنى اذ على متعلق بمحذوف حال من الفاعل وحاصله ماذكره وهو ابلغ من قوله عالما بضلاله حيث افاد الاستعلاء على العلم والمراد بالعلم تعلقه القديم اى تعلق العلم بانه يكون على الضلال باختياره ٢٤ * **قوله** (فلايبال بالمواعظ ولايتفكر فى الآيات) لف ونشر مرتب قدم ختم السمع نظرا الى ان ختمه سبب لختم القلب وقدم ختم القلوب فى سورة البقرة لانه محل الادراك وختمه سبب لحرمان الفهم بالمرة ولكل وجهة ولذا قال ولايتفكر فى الآيات اى لايقدر على التفكر فيها لانه يقدر ولايتفكر قدم ماهو المراد من الختم فى البقرة ٢٥ * **قوله** (فلاينظر بعين الاستبصار والاعتبار) اى لايقدر على النظر فى الآيات المنصوبة وغير الاسلوب حيث قيل وجعل اى خلق ولم يقل وختم لان كون البصر ماؤفا ليس مثل كون السمع والقلب ماؤفين اذ الاعمى لايحرم بالكلية من كسب الكمال وكذا الاعمى مجازا ولذا اخره والتنوين فى غشاوة للنوع وكون المراد بالسمع والبصر عضوان انسب بالختم والغشاوة من كون المراد الادراك اوالقوة المدركة * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى غشوة) بفتح الغين المعجمة وسكون الشين المعجمة وهذا استعارة تمثيلية اذ لاختم ولاتغشية حقيقة ٢٦ * **قوله** (من بعد اضلاله) بتقدير المضاف ومن استفهامية انكارية مستثنى منه ذاته تعالى فانه يهديه اذا شاء هدايته مالم يكن موته مقضيا على الضلال ٢٧ **قوله** (افلاتذكرون وقرئ تتذكرون) اى الاتفكرون فلاتذكرون ٢٨ * **قوله** (وقالوا) بيان ضلالهم بعد الاخبار بانهم ضالون * **قوله** (ما الحيوة) بيان مرجع الضمير وهو وان لم يتقدم لكن مابعده قرينة عليه * **قوله** (اوالحال) الاولى تركه اما اولا فلان القرينة على المرجع مابعده وهو يدل على الحيوة واما ثانيا فلانه ح يحتاج الى تقدير المضاف بعد الا اى الاحال حيوتنا حتى يكون المستثنى من جنس المستثنى منه اوالى دعوى ان الحيوة من جملة الاحوال لكن الاستعمال حال الحيوة وحال الممات ٢٩ * **قوله** (التى نحن فيها) فالدنيا وصف بمعنى القربى لااسم ٣٠ * **قوله** (اى نكون امواتا نطفا وما قبلها) وهو اغذية وترابا فيكون نموت مجازا كما فصل فى قوله تعالى * كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم * الآية لكن صيغة المضارع لاتلايمه * **قوله** (ونحيى بعد ذلك اونموت بانفسنا ونحيى ببقاء اولادنا) اونموت بانفسنا فحينئذ الموت حقيقة وصيغة المضارع ايضا حقيقة وليس بحكاية الحال الماضية ونحيى ببقاء اولادنا فالحيوة مجاز عن بقاء النسل بعلاقة السببية والصيغة على ظاهرها * **قوله** (اويموت) بعضنا ويحيى بعضنا فالمجاز حينئذ فى الاسناد وهوالذى اكتفى به فى سورة المؤمنين فحينئذ لامجاز لا فى الكلمة ولا فى الاسناد لكنه مسند فى الجنس لا الشخص وان استلزمه من غير نظر الى التقدم * **قوله** (اويصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة) هذا ناظر الى جميع الاحتمالات لاالى الاخير فقط (ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان ٣١ * **قوله** (ومايهلكنا الاالدهر) وهذا بيان ضلالهم بوجه آخر * **قوله** (الامرور الزمان وهو فى الاصل مدة بقاء العالم) وهواى الدهر فى الاصل اى فى اصل

١١ عطف على علة مقدرة لا على معلل مقدر قال الطيبى لقائل ان يقول ان قوله ليدل بها على قدرته معنى بالحق وبيان للوجه الاول واما بيان الوجه الثانى فهوان يقال ولتجزى كل نفس بما كسبت فعل ذلك لقوله تعالى ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار واقول فيه نظر ايضا لانه حينئذ يكون عطفا لمعلل محذوف مقرونا مع علته المذكورة على معلل مذكور مقرونا مع علته لاعطفا على معلل محذوف فالمعنى خلق السموات والارض للحق وفعل ذلك لتجزى كل نفس بما كسبت وقال بعضهم اراد بالمعلل التعليل فيكون المعلل مصدرا ميميا واقول فيه نظر ايضا لان الالفاظ المحتمل لايناسب تفسير كلام الله تعالى لان التفسير ايضاح وتبيين والمحتمل ينافى ذلك على ان المتبادر من لفظ المعلل المفعول لا المصدر

قوله بنقص ثواب وتضعيف عذاب اى بنقص ثواب المطيع وتضعيف عذاب العاصى قوله وتسمية ذلك ظلما ولو فعل الله لم يكن ظلما لان الظلم هو التصرف فى ملك الغير وفعل الله تصرف فى ملكه فلايسمى ظلما حقيقة لكن تسميته ظلما انما هى على سبيل الفرض والتقدير يعنى لو كان فاعله غير الله لكان ظلما منه فيكون استعمال الظلم فيه على سبيل الاستعارة تشبيها لفعله هذا بالظلم كلفظ الابتلاء والاختبار فانه فى حق الله تعالى مجاز مستعار لان حقيقة الابتلاء لاتتصور فى الله تعالى اذ الابتلاء والامتحان انما يتصور فيمن خفى عليه الامور واحتاج الى امتحانها وعلام الغيوب لايحتاج فى العلم بالامور الى الابتلاء والامتحان فيلزم المصير الى المجاز فى قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا واعامله ليعاملكم معاملة المختبر فى امر

قوله لانه كان احدهم يستحسن حجرا يعبده وفى التيسير كانوا فى الجاهلية يعبدون مايستحسنون فاذا استحسنوا غيره تركوا الاول وعبدوا الثانى فانما كان احدهم يعبد مايهواه فعلى هذا يكون الهواء مصدرا بمعنى المفعول اى يجعل الهه مهويه كقولك فلان رجاى اى مرجوى

قوله الامرورالزمان وهو فى الاصل مدة بقاء العالم قال الراغب الدهر فى الاصل اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده الى انقضائه واستعير للمادة الباقية ومدة الحيوة فقيل مادهرنى بكذا وفى الصحاح الدهر الزمان ويقال الدهر الابد ويقال لا آتيك دهر الداهرين اى ابدا ويقال دهر بهم امر اى نزل بهم وماذاك بدهرى اى عادتى ومادهرى بكذا اى همتى

اللغة مدة بقاء العالم امابذاته كالسماء والارض او ببقاء نوعه كالانسان وسائر الحيوان وغيرهما وهومدة بقاء العالم الى النفخة الاولى * قوله (من دهره اذا غلبه) فالدهر مصدر فى الاصل بمعنى الغلبة ثم نقل الى ماذكر والمناسبة هى انه له لبقائه كانه غالب على الفانى لفنائه وكون الدهر بمعنى مدة بقاء العالم اى اسما لجميع الازمنة غيرمعروف ومانقل عن النحرير التفتازانى من الفرق بين الدهر والزمان ان الدهر اخص لانه عبارة عن طول الزمان والزمان اعم لانه كل حين قريب والفقهاء يفرقون بين الدهر المعرف باللام والدهر المنكر فى كتاب الايمان ٢٢ * قوله (يعنى نسبة الحوادث الى حركات الافلاك) نبه به على ان ذلك اشارة الى نسبة الحوادث قدم هذا الاحتمال لشدة ملايمته لقوله وما يهلكنا الا الدهر فانه فهم انهم نسبوا جميع الحوادث الى الدهر اذ لا قائل بالفصل قيل والظاهر ان الزمان عندهم مقدار حركات الافلاك كما ذهب اليه الفلاسفة فلا وجه لاستبعاده فانهم وان لم يعرفوا حقيقته فاكل ماعندهم له انتهى ومذهب هؤلاء لايتوقف على ذلك بل مرادهم ان الدهر يهلكنا كما انه يحيينا فنحن مبعوثون للحساب والعذاب والثواب اذ الدهر ليس باهل لذلك والظاهر انهم دهرى منكر للصانع الواجب الوجود وهذا المعنى منتظم سواء كان الزمان مقدار حركات الافلاك اولا * قوله (وما يتعلق بهما على الاستقلال اوانكار البعث اوكليهما) وما يتعلق بها وهو الحوادث اليومية قوله على الاستقلال لا على طريق السببية وجرى العادة قوله اوانكار البعث والاول مستلزم له فى حال قوله اوكليهما فان الاول يغنى عنهما كما عرفته مما بيناه ٢٣ * قوله (ان هم) اى ماهم الا يظنون ظنا فاسدا لكون من قلدوه مبطلا فى هذا القصر مبالغة حيث ادعى ان لاوصف لهم سوى الظن الباطل بان نسبة الحوادث الى الدهر الخ فهذه الجملة مقررة لما قبلها وجملة ومالهم به من علم مسوق لابطال قولهم بانه من خرافات الاوهام يظهر فساده لاولى الاحلام * قوله (اذ لادليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا به) عقلا ولانقلا ومالادليل عليه فهو غير ثابت قوله على التقليد وهو مع انه لايفيد اليقين باطل فى نفسه هنا قوله والانكار لما لم يحسوا به كالصانع القديم والبعث كذا قيل وهذا يؤيد ماقلنا من انهم دهريون او قريبون منهم ٢٤ قوله (واضحات الدلالة على مايخالف معتقدهم) فيكون بينات صفة جرت على غير ماهى له قوله على مايخالف معتقدهم خص به لبيان ارتباطه بماقبله فيكون قوله تعالى * واذا تتلى عليهم * الآية كالترقى من انتفاء دليل على معتقدهم الى بيان دليل على خلاف معتقدهم * قوله (او مبينات لهم) يعنى ان بينات اما من بان اللازم او المتعدى قدم الاول لان استعمال اللازم كثير وما لهما واحد ومبينات صفة لما هى له قوله لهم اى لايخالف معتقدهم ٢٥ * قوله (ماكان لهم متشبث يعارضونها به) بفتح الباء اسم مكان اى متمسك قوله يعارضونها به قيد به للربط بماقبله ٢٦ * قوله (وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع) اى المراد بالحجة حقيقة لكن لا فى نفس الامر بل على حسبانهم وزعمهم فانهم ساقوه مساق الحجة فسماه حجة تهكما بهم قوله او على اسلوب قولهم تحية الخ يعنى اطلاق اسم الحجة على ماليس بحجة حقيقة وفى نفس الامر على طريق الاستعارة التهكمية بتنزيل التضاد منزلة التناسب بواسطة التهكم كما يقال للجبان اسد واطلاق التحية اى التعظيم على ضرب وجيع والفرق بين الوجهين هو ان فى الاول لوحظ حسبان المنكرين ومساقهم فدعاه حجة على زعمهم تهكما بهم وفى الثانى لم يلاحظ ذلك وهو استعارة تهكمية فى كلا الوجهين بتنزيل التضاد منزلة التناسب فلا ينافى مامر من ان الحجة حقيقة فى زعمهم * قوله (فانه لايلزم من عدم حصول الشئ حالا امتناعه مطلقا) تعليل لعدم كونه حجة لايلزم عدم حصول الشئ حالا كاتيان الآباء الاقدمين فانه لايلزم من عدم حصوله حالا امتناع بعثهم من القبور مطلقا وهذا القول كالتأكيد لقوله تعالى ومالهم بذلك من علم الخ فان هذا يفيد ان لاحجة لهم توجب العلم بذلك وقد اشار اليه المص هناك حيث قال اذ لادليل لهم قرئ حجتهم بالنصب على انه خبر كان وبالرفع على انه اسم كان ماكان حجتهم جواب اذا وعدم دخول الفاء لان اذا ليس باصل فى ادوات الشرط مثل ان الا ترى انها ليس بجازمة فلاحاجة الى تقدير الجواب مثل عمدوا الى الحجج الباطلة كما ذهب اليه ابن هشام فى المغنى وقد استدل

قوله فانه يلزم من عدم حصول الشئ حالا امتناعه مطلقا هذا تعليل لنفى حجية قولهم هذا يعنى ليس قولهم هذا حجة لانه لايلزم من عدم اتيان آبائهم الآن احياء امتناع اتيانهم كذلك يوم القيمة وفى الكشاف سمى قولهم ذلك حجة وليس بحجة لانهم استدلوا به كما يستدل المحتج بحجته وساقوه مساقها فسميت حجة على سبيل التهكم ولانه فى حسبانهم وتقديرهم حجة اولانه فى اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كانه قيل ماكان حجتهم الا ماليس بحجة والمراد نفى ان يكون لهم حجة البتة

٢٢ * قل الله يحييكم ثم يميتكم * ٢٣ * ثم يجمعكم الى يوم القيمة لاريب فيه * ٢٤ * ولكن اكثر الناس لايعلمون * ٢٥ * ولله ملك السموات والارض * ٢٦ * ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون * ٢٧ * وترى كل امة جاثية * ٢٨ * كل امة تدعى الى كتابها *

ابو حيان بهذه الآية على ان العامل فى اذا ليس جوابها لان ما لنا فيه لها الصدر والمسئلة اختلافية يبنى فى علم النحو ٢٢ * قوله (على مادلت عليه الحجج) متعلق بالاخير اذ لانزاع فى الاول وانما النزاع فى الثانى لانهم ينسبون الاهلاك الى الدهر والاول تعلقه بهما جميعا لانهم ينسبون الحوادث اليه جميعا كما اشار اليه المصنف هنا ثم وصيغة المضارع للاستمرار اذ الخطاب للنوع اولتغليب المستقبل على الماضى اولقوله ثم يجمعكم ثم يحشركم ٢ من قبوركم الى المحشر اومفضين اليه اوفى يوم القيمة ٢٣ * قوله (لاريب فيه) حال من اليوم اوصفة لمصدر محذوف اى جمعا لاريب فيه اى لاينبغى ان يرتاب فيه * قوله (فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ماقرر مرارا) فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة تنبيه على ان ذكر قوله يحييكم الخ للاشارة الى انه دليل الاعادة قدمر بيانه مرارا ولاينافيه كون ذكره لرد قول ومايهلكنا الا الدهر والاية ولاتعرض فى كلام المصنف لكون هذا الزاميا لانهم لاينسبون الاحياء والاماتة اليه تعالى بل لايعترفون بالصانع القديم ولذا قال المصنف على مادلت عليه الحجج * قوله (والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعهما) لثبوت امكانها بالدليل كما بينه المصنف فى سورة البقرة وحاصله ان موادالابدان قابلة للجمع والحيوة بذاتها ومابالذات يأبى ان يزول ويتغير فكما قبلته اولا فى الابداء تقبله ثانيا فى الاعادة فاذا ثبت الامكان يجب حمل النصوص الناطقة بوقوعها على ظاهرها * قوله (واذا كان كذلك امكن الاتيان بآبائهم) الاولى واذا كان كذلك يقع آبائهم كما يقع اتيان انفسهم * قوله (لكن الحكمة اقتضت ان يعاد وايوم الجمع للجزاء) وبهذا البيان يظهر ارتباطه بما قبله ٢٤ (لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على مايحسونه ٢٥ * قوله تعميم للقدرة) لان المراد بالسموات والارض العلويات والسفليات فيعم جميع الممكنات الموجودات * قوله (بعد تخصيصها) بالاحياء والاماتة وحشر الاجساد لانها ادل على القدرة مع شرافتها ٢٦ * قوله (اى ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه) اشار به الى ان يوم تقوم الساعة ظرف ليخسر ويومئذ بدل منه بدل الكل ٣ قدم لرعاية الفاصلة اوللحصر اذ الخسران التام منحصر فى ذلك اليوم والمبطلون هم المشركون لانهم افراد كاملة ٢٧ قوله (وترى) انت يامحمد اويامن يصلح لان يخاطب كل امة مسلمة اوكافرة * قوله (مجتمعة من الجثوة وهى الجماعة) مأخوذة من الجثوة وهى الجماعة ومشتقة منها اشتقاقا كبيرا وجمع جثوة مثلثة قيل واصلها تراب مجتمع ونحوه وجملة ترى عطف على يوم الساعة اذ المعنى وترى فى ذلك اليوم والرؤية بصرية وجاثية حال من كل امة اذ الكل تابع للمضاف اليه * قوله (اوباركة مستوفزة على الركب) اوباركة اى قاعدة على الركب كقعود المستوفز وهو الذى لايستقر ولايتمكن فهو يدل على اضطرابهم لكمال خوفهم من اصابة مكروه وهذا المعنى قدم فى الكشاف والظاهر انه من الجثوة بمعنى البروك والافهو مجاز وماذكره المص منقول عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والفرق بين المعنيين ان الاول يحتمل ان يكون باركة اوغير باركة والثانى يحتمل ان يكون مجتمعة اوغير مجتمعة ولوقيد الثانى بالاجتماع لكان اخص من الاول مطلقا قدمه المص لكونه مرويا وقدم الكشاف ماقدمه لان فيه تهديدا يناسب المقام وعلى التقديرين هذا فى موطن لافى كل موطن قوله وقرئ جاذية اى جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم) جاذية بالذال المعجمة قوله اى جالسة الخ يحتمل ان يكون اشارة الى انه على الابدال لان الذال والثاء متقاربان لكن تغاير المعنى يشعر انه على اصله فيكون ابلغ من الجاثى باى معنى كان اما على الاول فظاهر واما على الثانى فلان الجلوس على اطراف الاصابع اوعلى شدة الحال وكمال الخوف فى المآل قوله لاستيفازهم الاستيفاز عدم الاطمئنان من الوفز وهو المكان المرتفع المستلزم لعدم الاطمئنان غالبا وفى الكشاف والجذو اشد استيفازا وهو احسن مما ذكره المص ٢٨ * قوله (صحيفة اعمالها) وفيه رد المعتزلة والمراد كل امة مؤمنة اوكافرة وهذه الدعوة باتيان صحيفة اعمالها كما قال فى موضع آخر فاما من اوتى كتابه الآية * قوله (وقرأ يعقوب كل على انه بدل من الاول وتدعى صفة اومفعول ثان) كل اى بالنصب على انه بدل من الاول بدل الكل لاتحادهما ذاتا ومتغايران مفهوما بتغاير صفتيهما ولذا قال وتدعى صفة لكنها ليست احترازية بل لبيان العموم كقوله تعالى "ومامن دابة فى الارض" وعلى قراءة الرفع كل امة مبتدأ خبره مابعده كونه صفة على قراءة وكونه خبرا على قراءة اخرى لايلايم قولهم الشئ قبل العلم خبر وبعده صفة قوله اومفعول ثان بناء على ان الرؤية علمية وهو المناسب هنا اما اولا فلان الدعوة الى الكتاب

٢ توجيه تعلق الى بيجمعكم مع ان الجمع لايتعدى بالى منه
٣ لكن المبدل منه مقصود بالنسبة ايضا فلاوجه لاشكال النحرير التفتازانى كما نقله السعدى منه

قوله مجتمعة من الجثوة وهى الجماعة وفى القاموس والجثوة ماجمع من تراب وغيره فاستعيرت
قوله اوباركة مستوفزة باركة من بروك الابل على الاستعارة وهو اسناخته يقال برك البعير بروكا اى استناخ والاستيفاز القعود منتصبا غير مطمئن يقال استوفز فى قعدته اذا قعد على رؤس اصابعه غير مطمئن

٢٢ * اليوم تجزون ما كنتم تعملون * ٢٣ * هذا كتابنا * ٢٤ * ينطق عليكم بالحق * ٢٥ * انا كنا نستنسخ * ٢٦ * ما كنتم تعملون * ٢٧ * فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته * ٢٨ * ذلك هو الفوز المبين ٢٩ * واما الذين كفروا افلم تكن اياتى تتلى عليكم * ٣٠ * فاستكبرتم * ٣١ * وكنتم قوما مجرمين ٣٢ * واذا قيل ان وعد الله حق * ٣٤ * والساعة لاريب فيها * ٣٥ * قلتم ما ندرى ما الساعة *

ليست بمبصرة الا ان يراد المبالغة واما ثانيا فلما عرفته من كونه صفة بناء على ان الرؤية بصرية فالاولى حمل الرؤية على العلمية ٢٢ * قوله (اليوم) قدم على عامله للحصر ولرعاية الفاصلة ما كنتم تعملون شامل للتروك ايضا * قوله (محمول على القول) اى فيقال لهم والقائل هو الملائكة ٢٣ * قوله (هذا كتابنا) افراده لان المشار اليه كتاب كل امة او المراد الجنس وهو مفرد لفظا وان كان متعددا معنى * قوله (اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه) مع انه اضافها اليهم اولا * قوله (لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم) تعليل للاضافة يريد بهان الاضافة لادنى ملابسة على التجوز مع تشريف المضاف والداعى الى المجاز تفخيم المضاف ومناسبته بقوله ينطق عليكم ٢٤ * قوله (يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان) اى ينطق استعارة تبعية كما هو المشهور فى نطقت الحال قوله بما عملتم من الوجود يات والتروك قوله بلا زيادة ونقصان معنى بالحق ٢٥ * قوله (نستكتب الملائكة) اى نطلب الكتابة من الكتبة بمعنى نأمرها وهذا يؤيد كون اضافة الكتاب الى ذاته تعالى ويأبى كون الاضافة الى كرام كاتبين وان كان الاضافة حقيقة فيهم كالاضافة الى العامل * ٢٦ اعمالكم) ٢٧ * قوله (فاما الذين) تفصيل للمجمل المفهوم من كنتم تعملون فانه فهم ان العاملين فرقتان مؤمن وكافر فاما الذين الخ وهذا اولى من كونه تفصيلا للمجمل المفهوم من ينطق * قوله (التى من جملتها الجنة) عمم الرحمة الى الجنة وغيرها من الرضوان ورؤية الرحمن فيكون جمعا بين الحقيقة والمجاز لان الظرفية حقيقة فى الجنة ومجاز فى غيرها وهو جائز عند المصنف وفى الكشاف فسرها بالجنة فيكون الظرفية حقيقة ولواريد العموم لكان بطريق عموم المجاز عند من لم يجوز الجمع المذكور وقد فسرها بالجنة والثواب المخلد فى سورة آل عمران وساق النكتة فى التعبير بالرحمة بانها فضل دون استحقاق ٢٨ * قوله (الظاهر) معنى المبين * قوله (لخلوصه عن الشوائب) الخلوصه عن الشوائب التنبيه على ظهوره عن الشوائب اى عن الاكدار بخلاف نعيم الدنيا وفوزها ولذا جئ الكلام بالحصر ٢٩ * قوله (اى فيقال لهم الم يأتكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم) قدر القول اذ لاارتباط بدونه وحذف القول عند قيام قرينة لاسيما بعد اما كثير شايع والى هذا اشار المصنف بقوله فحذف القول الخ والمراد بالمعطوف عليه الم يأتكم رسلى * قوله (فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود). تعليل لحذف المعطوف عليه اذ المقصود من ارسال الرسل تلاوة الآيات على الامم * قوله (واستغناء بالقرينة) تعليل لحذف القول والمعطوف عليه معا ولذا اخره عن قوله اكتفاء بالمقصود والقرينة معنوية فى حذف القول وتعيين المعطوف عليه والفاء فى افلم تكن قرينة لفظية على حذف المعطوف عليه مطلقا لا على تعيينه هذا على مذهب من قال فى مثله ان الفاء للعطف على محذوف واما على مسلك من ذهب ٢ الى ان الفاء فى مثله للعطف على ما قبله وهمزة الاستفهام فى حكم المؤخر فلا يكون قرينة اصلا ٣٠ * قوله (عن الايمان بها) اى بالآيات وهذا القيد بقرينة ما قبله والفاء للسببية على جعلهم مع انها سبب فى نفس الامر الايمان بها الباء اما صلة او سببية فالمؤمن به الآيات على الاول ويستلزم الايمان بالرسل وكذا انتفاؤه يستلزم انتفاءه ٣١ * قوله (عادتكم الاجرام) هذا من كان المفيد للدوام وايضا نفس اجرامهم مفهوم من فاستكبرتم فلولم يأول به يلزم التكرار وعصاة الموحدين غير داخلين فى الفريقين لحالهم مسكوت عنها ٣٢ * قوله (يحتمل الموعود والمصدر) وهو حقيقة فالحمل عليه اولى مع انهما متلازمان لامحالة ٣٣ * قوله (كائن هو) ناظر الى الاول * قوله (او متعلقه لامحالة) ناظر الى الثانى ورجح الاول لان الحقية ظاهرة فيه واما المصدرية فباعتبار متعلقه فيكون مجازا فى النسبة وهى ابلغ من المجاز فى الكلمة كما فى الاول فان الوعد مصدر اريد به المفعول مجازا ٣٤ * قوله (افراد للمقصود) اى من جملة الموعود لان الموعود عام للثواب والعقاب وانواع النعم واصناف النقم والبعث هو المقصود من حيث انه وسيلة الى سائره وان كان ما عداه مقصودا من جهة اخرى فهو من عطف الخاص على العام تنبيها على مقصوديته ولو عمم الوعد الى النعم الدنيوية لكان كون البعث مقصودا اظهر من ان يخفى * قوله (وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم ان) وعلى قراءة الرفع هو من عطف الجملة على الجملة المتقدمة فلا يلاحظ ان هنا لكن تحقيقها وتأكيدها مفهوم لدخولها تحت عموم الوعد ٣٥ * قوله (اى شئ الساعة استغرابا لها) نبه به على ان ما استفهامية قصد بها الاستغراب ولذا قال استغرابا لها اى عدها غريبا عجيبا

٢ لكن هذا المسلك لايحسن بل لايصح فتأمل
منه

قوله فحذف القول والمعطوف عليه وهو الم يأتكم رسلى ولابد من تقديره لان الفاء فى افلم تكن للعطف يقتضى المعطوف عليه والهمزة فى التقدير داخلة عليه فحذف المعطوف عليه واقيم مقامه المعطوف اعتمادا على فهم السامع من القرينة

قوله عادتكم الاجرام معنى العادة مستفاد من كلمة كان الاستمرارية

قوله كائن هو او متعلقه اى كائن ذلك الوعد او الموعود فالاول على ان المراد بالوعد المعنى المصدرى والثانى على انه بمعنى الموعود ومعنى قوله لامحالة مستفاد من اداة التاكيد اعنى كلمة ان ومن اسمية الجملة

قوله افراد بالمقصود على ان المراد بالوعد الموعود فان اتيان الساعة هو الموعود والمراد بقوله ان وعد الله حق

يحتمل الانكار او نفي الاستيقان وهو الملايم لقولهم * ان نظن الا ظنا * الآية فهؤلاء غير القائلين ماهي الا حياتنا
الدنيا وعلى احتمال الانكار هم عين القائلين المذكورين فقولهم ان نظن الا ظنا كناية عن الانكار مبالغة فيه
ويلايمه قولهم ماندري ماالساعة وهو خلاف الظاهر والاول هو الراجح المعول ٣٢ * **قوله** (اصله
نظن ظنا فادخل حرفا النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ماعداه) اصله نظن ظنا اي مقتضى الظاهر ذلك لانه
مسا وللمقصود لكن مقتضى الحال ماذكر في النظم الكريم لذكره المصنف واما الاشكال بان المستثنى المفرغ
يجب ان يستثنى من متعدد مقدر يعرب باعراب المستثنى مستغرق لذلك الجنس حتى يدخل فيه المستثنى بيقين
ثم يخرج بالاستثناء وليس مصدر نظن مثلا محتملا لغير الظن فضلا عن الشمول واستغراقه اياه بيقين حتى يخرج
الظن من البين فمدفوع بان تنوين ظنا للتحقير وصدر الكلام يحتمل الظن القوي والضعيف فالظن الضعيف
اخرج من هذا العموم وهذا الجواب مما اختاره السكاكي وكثيرا ما يكون المفعول المطلق مستثنى مفرغا لكونه
موصوفا بصفة كقوله تعالى * بل كانوا لا يفقهون الا قليلا * اي لايفقهون الا فهما قليلا كذا قاله المصنف
واشار الى ان المستثنى فهما وقليلا صفته وكقوله تعالى * ولا يأتون البأس الا قليلا * اي الا اتيانا قليلا ونظائره
كثيرة جدا وكذا ما نحن فيه غاية الامر ان الصفة هنا منفهمة من التنوين غير مذكورة صراحة ولاضير
فيه الا يرى انهم اعتبروا في شر اهر ذاناب اي شر عظيم لا حقير فلم لم يعتبروا هنا مع ان اعتبارهم ذلك غير
محصور فيصح ايضا ماضربت الا ضربا اي الا ضربا خفيفا مثلا * **قوله** (كانه قال مانحن الا نظن
ظنا) قيل اي مانحن نفعل فعلا الا نظن ظنا على جعل ماعداه من الافعال في حيز العدم ادعاء لقصد
المبالغة وهذا مسلك الحمل على التقديم والتأخير نقله الرضي عن ابن يعيش وعده تكلفا انتهى وانت تعلم ان هذا
نوع تعقيد لايناسب جزالة النظم الجليل وماذكرناه خال عن التكلف واوفق بالاستعمال وماقيل من انه يرده
قوله تعالى * ومانحن بمستيقنين * فان مقابل الاستيقان مطلق الظن لا الضعيف منه فضعيف لان المطلق
لايوجد الا في ضمن المقيد والمراد هنا الضعيف منه بمعونة المقام قول المصنف تحيروا الخ يؤيده اذ التحير
يستعمل في الشك فظنهم قريب من الشك وهو ضعيف جدا بل لايبعد ان يقال ان الظن هنا بمعنى الشك
او بمعنى الوهم لانه قد يستعمل فيه ولذا يقيد في التقريرات والمحاورات بالغالب فيقال الظن الغالب احترازا
عما ذكرنا وقد صرح به وعدم الاستيقان منتظم بالوجوه كلها * **قوله** (او نفي ظنهم فيما
سوى ذلك مبالغة) عطف على اثبات الظن والمعنى مانظن ظنا في الامر الا في هذا الامر والفرق ان في الاول
اثبات الظن ونفي ماعداه من الافعال ادعاء كما عرفته وفي الثاني اثبات الظن في امر الساعة ونفيه عما عداه
ولا نفي فيه لما عداه من الافعال كما لا نفي للظن في الاول عما عدا امر الساعة ولعمري ان هذا غير مناسب لبلاغة
القرآن وفصاحة الفرقان * **قوله** (ثم اكده بقوله ومانحن بمستيقنين) اي على الاحتمال الثاني او على
الاول ايضا والمراد التوكيد اللغوي فلا ينافي العطف وتقديم المسند اليه للحصر لكنه اضافي لا حقيقي
قوله وما نحن بمستيقنين تأكيد لما قبله ٢٣ * **قوله** (لامكانه) اي لامكان امر الساعة فضلا
عن وقوعه فهو رد على زعمهم قوله ان الساعة لاريب فيها ابلغ الرد والا فلا ريب في وقوعها ايضا فقيده
بالامكان لانكارهم الامكان فضلا عن وقوعها * **قوله** (ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ماسمعوا
من آبائهم وماتليت عليهم من الآيات في امر الساعة) ولعل ذلك وقد مر انه هو الظاهر من مقالهم
وانما قال ولعل ذلك لعدم الجزم بذلك كما عرفته قول بعضهم لان الكفرة مختلفون قال تعالى * عم يتساءلون
عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون * بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار كذا قاله المصنف ٢٤
ظهر لهم ٢٥ * **قوله** (على ماكانت عليه) اي في الدنيا فانهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فيظهر لهم
في الآخرة كون اعمالهم سيئة * **قوله** (بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها) بان عرفوا قبحها
الشرعي المترتب عليه العذاب وطول الحساب فظهور السيئات وقبحها بسبب سوء الجزاء ولذا قال وعاينوا وخامة
عاقبتها بانواع العقاب والمراد بالوخامة الضرر استعارة اذ اصلها تعفن الهواء المورث للامراض ولايبعد ان
يكون حقيقة عرفية بلا استعارة في معنى الضرر والبأس فلا اشكال بان كون الاعمال سيئة معقول لايرى ولايظهر لما
عرفت من ان المراد ظهور جزائها او يظهر السوء بظهوره فاسناد الظهور الى السيئات مجاز او المراد بالظهور المعرفة

قوله اصله نظن ظنا فادخل حرف النفي
والاستثناء لاثبات الظن ونفي ماعداه وانما احتيج
الى هذا التأويل لان المصدر فائدته كفائدة الفعل
فلو اجرى الكلام على ظاهره يكون معناه ان نظن
الا نظن وهم لا يجيزون ما ضربت الا ضربا لان
معناه ماضربت الا ضربت وهذا لافائدة فيه وقال
ابو البقاء التقدير ان نحن الا نظن ظنا والا مؤخرة
اي مؤخرة عن موضعها ولولا هذا التقدير لكان
المعنى مانظن الا نظن فحاصل تأويل القاضي
رحمه الله ان اصل الكلام نظن ظنا ثم زيد اداة
الحصر لزيد التأكيد واثبات الظن ونفي ما سواه
للمبالغة لايرد ما والانكار المنكر كما هو مقتضاهما
ولذلك اكد بقوله ومانحن بمستيقنين فاذن موردا
التركيبين واحد فلم يتغاير اسوى التوكيد ولما دل
بمفهومه على نفي ما سوى الظن وهو اليقين اكد
بمنطوق قوله وما نحن بمستيقنين ذلك المفهوم
فيكون من باب الطرد والعكس قال صاحب
التقريب فيه نظر لان موردهما واحد وهو الظن
والحصر يقتضي تغاير الموردين فالاولى ان يحمل
النفي على الاعتقاد المطلق ليصح التخصيص والمثبت
على موضوعه اي لانعتقد الا اعتقادا راجحا لاجازما
ولذلك اكده بقوله ومانحن بمستيقنين او يحمل
النفي على موضوعه وتخصيص المثبت بالظن
الضعيف فالمعنى ان نظن الا ظنا ضعيفا الى هنا كلامه
اخذ صاحب التقريب رحمه الله الوجه الاول من قول
الواحدي ان نظن الا ظنا اي مانعلم ذلك الا حدسا
وتوهما ومانستيقن كونها ومن قول ابي البقاء
ان الظن قد يكون بمعنى العلم والشك فاستثنى الشك
اي مالنا اعتقاد الا الشك

٢٢ ❁ وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ❁ ٢٣ ❁ وقيل اليوم ننسـاكم ❁ ٢٤ ❁ كما نسيتم لقاء يومكم هـذا
٢٥ ❁ ومأويكم النار وما لكم من ناصرين ❁ ٢٦ ❁ ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا ❁ ٢٧ ❁ وغرتكم الحيوة
الدنيا ❁ ٢٨ ❁ فاليوم لايخرجون منها ❁ ٢٩ ❁ ولاهم يستعتبون ❁ ٣٠ ❁ فلله الحمد رب السموات
ورب الارض رب العالمين ❁ ٣ ❁ وله الكبرياء في السموات والارض ❁

كما قال بان عرفوا قبحها * **قوله** (اوجزاؤها) عطف على ما كانت عليه بحسب المعنى كانه قيل اى ظهر لهم نفس السيئات على ما كانت عليه اوظهر لهم جزاؤها اما بتقدير المضاف اوالمراد بالسيئة جزاؤها مجازا بعلاقة السببية ويؤيده قوله تعالى "وحاق بهم" الآية ٢٢ * **قوله** (وهوالجزاء) بيان لما وانه موصولة وهو من عطف العلة على المعلول وصيغة المضى هنا وفيما قبله لتحقق الوقوع وفي التعبير بحاق مبالغة لانه بمعنى حل واحاط وهو كقوله تعالى "يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم" الآية ٢٣ * **قوله** (نتركم في العذاب ترك ماينسى) لما كان النسيان محالا في حقه تعالى اوله بلازمه اذالترك لازم للنسيان فهو مجاز مرسل قوله ترك المنسى مناسب الاستعارة التبعية ويحتمل الاستعارة التمثيلية ٢٤ * **قوله** (كما نسيتم) الكاف للتعليل وما مصدرية (كما تركتم) اى النسيان هنا استعارة ايضا * **قوله** (عدته) بضم العين وتشديد الدال ما اعدله ما لابدمنه مثل كراء المسافر وراحلته وسائر مؤنته وفيه اشارة الى انهم كالمسافرين كقوله عليه السلام "كن في الدنيا كانك غريب اوعابر سبيل" فلابدلهم ان امد والسفر العميق عدة مالابدمنه حتى يسهل لهم قطع المسافة والوصول الى البغية مع الامن والسلامة * **قوله** (ولم تبالوا به) عطف متضمن اوجد الشبه فان الشئ يترك وينسى لعدم المبالاة به كذا قيل حمل الكاف على التشبيه لكن لاينافي العلية وعدم المبالاة بالشئ اما لحقارته عنده اولعدم اعتقاده كما فيما نحن فيه ولم يلتفت الى ما قيل من ان التعبير بالنسيان لابدمنه من فطرتهم وتمكنهم منه لظهور دلائله فالنسيان الاول مشاكلة انتهى لان التمكن منه باق لايزول فتعبير النسيان بالنظر اليه غير صحيح * **قوله** (واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه) امامجازا كقوله "بل مكر الليل والنهار" اجرى الظرف مجرى المفعول به اتساعا اوحقيقة بتقدير المفعول به اى لقاءالله في ذلك اليوم وكلام المص يحتملهما لايختص بالاخير ولم يجعل اليوم مفعولا به بجعل اليوم اسم ظرف لاالظرف اذالمراد لقاءالله اى جزاؤه في ذلك اليوم لالقاء اليوم نفسه ولواريد لقاء اليوم نفسه لتضمنه لقاء مافيه لكان ابلغ لكونه كناية كقوله تعالى "وذكرهم بايام الله" ونظائره كثيرة ومأويكم النار فيه التفات للمبالغة في التهديد ٢٥ * **قوله** (ومالكم من ناصرين) تقرير لما قبله * **قوله** (يخلصونكم منها) بقهر كما هو المتبادر من ناصرين ويعلم منه بدلالة النص ان لاشفيع لهم ولايقبل منهم فدية والمعنى يخلصونكم منها بقهر اوبشفاعة اوبفدية ٢٦ * **قوله** (ذلكم) اى ذلك العذاب بانكم اى بسبب انكم اوبدل انكم اتخذتم اى جعلتم آيات الله هزوا اى محل هزو اوهزوا نفسه مبالغة * **قوله** (استهزأتم بها ولم تتفكروا فيهـا) حاصل المعنى واشارة الى ان هزوا بمعنى محل هزء اوهزوا قوله ولم تتفكروا فيهما عطف العلة على المعلول ٢٧ * **قوله** (فحسبتم ان لاحيوة سواهـا) فذهلتم بها عن طلب الآخرة والسعى لها قيل الخطاب لمن لم يخبروا امرهـا اولهم بناء على تناقض اقوالهم واختلاف احوالهم والاولى الخطاب لجميع الكفار قوله فحسبتم اشارة الى ان الحسبان كان في ذلك فاظنك بمن اعتقد ان لاحيوة سواها ٢٨ * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء) اى من الثلاثي فالمعنى حينئذ لايقدرون الخروج مع انهم يريدونه الفاء للسببية والالتفات من الخطاب الى الغيبة لانحطاطهم عن ساحة الخطاب ولولوحظ كون الخطاب لمزيد التهديد يحسن الخطاب ولذا التفت من الغيبة الى الخطاب في مواضع كثيرة ٢٩ * **قوله** (اى يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه لفوات اوانه) اى السين للطلب اى يرضوه بالايمان والعمل الصالح لفوات اوانه اى زمانه لان الآخرة ليست دار التكليف واصل الاعتاب ازالة العتبى والعتب على ان همزة الافعال للسلب فمعنى الارضاء كنوى له وقدمر في سورة الروم والسجدة تفصيله وتفسيره بوجه آخر ٣٠ * **قوله** (اذالكل نعمة ودال على كمال قدرته) اشار الى ان الفاء للتفريع والمعنى ان الكل وجميع الاشياء نعمة منه تعالى فاحمدوه حمدا كائنا من شعب الشكر فهوالحمد على الجميل الاختياري اوالمعنى اذكل من المذكور بن اماماذكر من احوال المؤمنين فكونه نعمة ظاهر واما احوال الكافرين فلكونهـا عبرا ومواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمرسلين وهذا الاحتمال هوالمناسب للفاء التفريعية وكون اللام للجنس اولى من الاستغراق فيفيد الحصر وتقديم الخبر يؤكد الحصر وتكرير الرب للاشعار بما في الاستقلال قوله رب العالمين بدل ولذا ذكر بلا عطف وهذا يدل على ان رب السموات ورب الارض عبارة عن جميع المخلوقين اذالمراد جانب العلو والسفل ٣١ * **قوله** (اذظهر فيهما آثارها) ولما كان الآثار ظاهرا فيهما وهما ظرفا آثارها فكان الكبرياء فيهما وهما ظرفان لها مجازا

قوله نترككم في العذاب ترك ماينسى يريد ان النسيان مجاز مستعار او مجاز مرسل اطلاق اسم السبب على المسبب لامتناع اسناد حقيقته الى الله سبحانه وتعالى ويجوز ان يحمل على المشاكلة والازدواج لقوله كما نسيتم

قوله ولا هم يستعتبون يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه من قولهم استعتبته فاعتبني اى استرضيته فارضاني

قوله اذظهر فيهما آثارها تعليل لتقييد كبريائه تعالى بقوله في السموات والارض والحال انه تعالى متصف بالكبرياء على الاطلاق من غير تقييد بشئ دون شئ

قوله فاحمدوه وكبروه الفاء في قوله فاحمدوه اشارة الى ان تعقيب هذا الوصف لحكم الحمد في فائه مشعر بعليته له ولعله رحمه الله اشار بقوله فاحمدوه وكبروه واطيعوا له الى شعب الشكر فالحمد الى الشكر اللساني والتكبير الى الشكر القلبي وهو الاعتقاد بعظمته تعالى بالقلب والاطاعة الى الشكر بالاعضاء هذا آخر ما امليته في تفسير سورة الجاثية بعون الله وتوفيقه الحمد لله ميسر كل مسؤل فالآن اشرع متمسكا بحبله المتين في ان اشرح ما في سورة الاحقاف واقول

٢٢ * وهو العزيز * ٢٣ * الحكيم * ٢٤ * بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
ماخلقنا السموات والاض ومابينهما الابالحق * ٢٥ * واجل مسمى *

(سورة الاحقاف مكية وآيها اربع اوخمس وثلثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ماخلقنا السموات والارض ومابينهما الابالحق

قوله الاخلقا ملتبسا بالحق يريد ان الباء في بالحق للمصاحبة

قوله وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة هذه الدلالة مستفادة من لفظ الحكيم والخلق والحق فان الوصف بالحكمة يدل على ان خلق السموات والارض ليس عبثا بل فيه حكمة بالغة وعاقبة حميدة ومن ذلك البعث للمجازاة وان خلقهما على هذا النظام المتقن العجيب يدل على ان لهما صانعا حكيما والحق الذى هومقتضى الحكمة والمعدلة دال على المجازاة ايضا

قوله وبتقدير اجل مسمى ينتهى اليه الكل يريد ان قوله واجل مسمى عطف على بالحق بتقدير مضاف ونحو هذه الآية قوله تعالى فى الحجر وماخلقنا السموات والارض ومابينهما الابالحق وان الساعة لآتية والمعنى ماخلقنا السموات والارض الابان نوحد ونعبد وبان نثيب من اقبل على ذلك ونعاقب من اعرض عنه وكذلك انزلنا الكتب وارسلنا الرسل وهؤلاء الكفار يعكسون الامر ويعرضون ونحو هذا الاسلوب الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قوله ويجوز ان يكون ما مصدرية فالمعنى والذين كفروا عن انذارهم معرضون والوجه الاول على ان ما موصولة والعائد محذوف تقديره عما انذروا به ولذا بينه بقوله من هول ذلك الوقت

قوله وتخصيص الشرك فى السموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة فى ايجاد الحوادث السفلية معنى الاحتراز مستفاد من الاستفهام الانكارى المدلول عليه بكلمة ام فانها بمعنى بل والهمزة والمعنى بل الهم شرك فى السموات اى ليس لآلهتهم شركة فى خلق السموات وجه الاحتراز عما توهم هو دلالته على ان الله تعالى مستبد فى خلق السموات وانه هو خالقها بالاستقلال ليس فى خلقها شركة للغير اذ لو ثبت للسموات شركة فى ايجاد السفليات يلزم ان لا يكون الله تعالى مستقلا فى خلق السموات والحاصل ان دخول السموات تحت قهر سلطنة الله خلقا وملكا لا استقلال ينافى شركتها له فى ايجاد الحوادث السفلية والظاهر ان اخذ معنى الاحتراز من هذا التخصيص مبنى على ان يكون المراد بالمخاطبين بقوله ارأيتم ماتدعون من دون الله عبدة الكواكب الذين يسندون الحوادث السفلية الى الكواكب واتصالاتها ويعبدونه الكواكب فالآية نفت شركتها لله تعالى فى ايجاد الحوادث السفلية فعلى هذا يكون الظرف اعنى فى السموات ظرفا مستقرا اى كائنين فى السموات لكنه ينافى ماذكره فى سورة فاطر

فلا محذور فى ظرفية المجاز واختيار الكبرياء هنا امس بالمقام اذ انتقام الكفار وعدم النصرة لهم من آثار الكبرياء والعظمة واختير الكبرياء على العظمة لانها ابلغ ٢٢ * **قوله** (الذى لايغلب) بصيغة المجهول وهو حاصل المعنى لان معناه القادر القوى فانه من عز يعز من الباب الثانى وفيه تقرير للكبرياء ٢٣ * **قوله** (فيما قدر وقضى) اى يراعى المصلحة فيهما تفضلا * **قوله** (فاحمدوه وكبروه واطيعوا له عن النبى عليه السلام من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب) فاحمدوه الخ الظاهر انه على التوزيع واشارة الى ان هذا الاخبار كناية عن الامر بالحمد الخ وللتنبيه على ذلك ذكره بالفاء والامر يعم الوجوب والندب وماذكره حديث موضوع الحمد لله على اتمام مايتعلق بهذه السورة الكريمة بالعناية الصمدانية وافضل صلاة وسلام على خير البرية وعلى آله واصحابه العلية الزكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة الاحقاف مكية وهى اربع اوخمس وثلاثون آية) مكية واستثنى بعضهم قوله والذى قال لوالديه * الآيتين وقوله * قل ارأيتم ان كان من عند الله * الآية وقوله * ووصينا الانسان * الآيات وقوله * واصبر كما صبر * الآية فهى مدنية وعليه مشى المص فى بعضها كما سيأتى فكان ينبغى ان ينبه عليه والتفصيل فى الحاشية السعدية والمص لما نبه عليه فيما سيأتى لم ينبه عليه هنا احترازا عن التكرار والاختلاف فى عدد الآيات بناء على ان حم آية اولا وقد صرح المص بان حم آية فى اوائل البقرة فلا يكون بناء عليه عند المص الا ان يقال ان ماذكره المص مذهب الكوفيين واما عند غيرهم فليس بآية كاخواتها وثمرة الاختلاف تظهر فى حسن الوقف على حم وعدم حسنه واعراب حم تنزيل الكتاب قد مر وجوه الاعراب فى سورة الجاثية وفى اوائل البقره ٢٤ * **قوله** (الاخلقا ملتبسا بالحق) جعله فى موضع المصدر والمفعول المطلق وان لم يكن مستثنى مفرغا بنفسه لكنه يكون بانضمام القيد اليه وقد مر البيان فى قوله ان نظن الا ظنا ولم يجعله حالا من المفعول لان المقترن بالحكمة هو الخالق لا المخلوق كذا قيل ولا يلايمه قوله فى تفسير الحكيم فيما قدر ولا يخفى عليك ان ماقدر وقضى هو المخلوق وايضا قولهم والله تعالى يراعى الحكمة فيما خلق تفضلا لا يلايمه قال المص فى اوائل البقرة فى تفسير الحكيم المحكم لمبدعاته الذى لا يفعل الا مافيه حكمة بالغة والاولى ان يقال انه اكتفى به وان ماذكره مستلزم لذلك والمعنى حينئذ ماخلقناهما فى حال من الاحوال الاحال ملابستهما بالحق والحكمة وكذا الكلام فى كونه حالا من الفاعل اى ماخلقناها فى حال الاحال ملابستنا بالحق ومآل الكل واحد وان احدهما يستلزم الآخر وقد نفى حيث حمل الباء على الملابسة هنا وقد حمله فى سورة الدخان على السببية ففى الباء احتمالان وفى الاعراب ثلثة احتمالات فتوجه واختر ماهو الاوجه * **قوله** (وهو ماتقتضيه الحكمة والمصلحة والمعدلة) وفيه اشارة الى مناسبته بما قبله فانه لما ذكر كونه عزيزا حكيما ذكر عقيبه ماهو دليل عليه انى ولم ينبه على عزته لظهور ان الاجسام العظام لا توجد الا بقدرة تامة قوله والمعدلة اى العدل * **قوله** (وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ماقررناه مرارا) وفيه اى فى قوله بالحق دلالة اى انه تفيد العلم على وجود الخ وجه الدلالة هو ان المصنوع المشتمل على ضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكرة لذوى الاعتبار لا بد له من صانع قادر حكيم متعال عن معارضة غيره بالبرهان التمانع كما فصله المص فى سورة البقرة واما دلالته على البعث فما ذكره فى سورة الانبياء من قوله وتسببا لما ينتظم به امور العباد فى المعاش والمعاد ٢٥ * **قوله** (وبتقدير اجل مسمى ينتهى اليه الكل وهو يوم القيامة) قدر التقدير لان الخلق انما يلتبس به لا بالاجل نفسه فهو عطف على الحق بتقدير المضاف وهو التقدير مسمى اى معين والمراد بالاجل آخر المدة ولذا قال ينتهى اليه الكل اى الكل المجموعى من حيث المجموع وهو اى الاجل المسمى يوم القيمة فان كل المخلوق فى الدنيا ينتهى اليه ويتم عنده اما تغير السموات والارض فظاهر تناهيه واما تبدلهما فقوله تعالى * يوم تبدل الارض غير الارض والسموات * الآية فسماء الدنيا والارض يتناهى وجودهما فى يوم القيمة ويوجد لهما سموات الآخرة وارضها * **قوله** (اوكل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له) اى ينتهى اليه كل واحد واحد من المخلوقات عطف

على الكل والمراد من المعطوف عليه الكل المجموعى والمعطوف كل واحد اى الكل الافرادى فحينئذ يكون المراد باجل مسمى آخر مدة بقاء كل واحد واحد من الموجودات مثل زيد فان اجله المسمى آخر عمره المقدر له وقس عليه ما عداه اخره لعدم ملايمته قوله تعالى * والذين كفروا عما انذروا معرضون * فان ما انذروا يوم القيمة وهوله كما اشار اليه المص بقوله من هول ذلك الوقت وجه الصحة ان هذا يتناول يوم القيمة لان آخر مدة بقاء السموات و الارض يوم القيمة و بهذا القدر يتحقق الملايمة ٢٢ * قوله (من هول ذلك الوقت و يجوز ان تكون ما مصدرية ٢٣ لايتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله) ويجوز عطف على قوله من هول الخ معنى فان معناه لفظة ما موصولة و يجوز الخ اخره مع ان فيه سلامة عن الحذف المحتاج اليه الموصول لان اعراضهم عن المنذر به فان معنى الاعراض عدم الالتفات اليه والتفكر فيه كما نبه عليه المص بقوله لايتفكرون فيه الخ وهو منتظم لما انذروا منه دون الانذار بالمعنى النسبى وان صح فى الجملة مسامحة وان اريد به الحاصل بالمصدر فيؤل الى معنى الموصول ٢٤ * قوله (اى اخبرونى عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها) معنى ارأيتم كناية قوله عن حال آلهتكم اشار الى ان ما عبارة عن آلهتكم وتدعون بمعنى تعبدون والمراد الاصنام و كون المراد سماوية كالنجوم لايناسب هنا اذ الخطاب لكفار مكة قوله بعد تأمل فيها اى فى احوالها من عجزها وعدم القدرة على النفع والضر و غيرهما وامكانها مع حدوثها وهذا القيد مفهوم من ارأيتم لان معناه اعلمتم او ابصرتم فاخبرونى والاخبار المسبب عن الرؤية العلمية او البصرية فى كل مطلب لاسيما فى مثل هذا المطلب لايكون الا بالتأمل الصادق ولم يذكر هذا القيد فى بعض المواضع لكنه مراد لان الكلام يدل عليه بالالتزام * قوله (هل يعقل) الاستفهام للانكار الوقوعى * قوله (ان يكون لها مدخل فى انفسها فى خلق شئ) لعله احترازى عن الواسطة * قوله (من اجزاء العالم) اشارة الى ان المراد من الارض والسموات جميع العالم بان يراد بالارض جانب السفل و بالسموات جانب العلو * قوله (فتستحق به العبادة) اذ استحقاق العبادة لايكون الا بالخلق افمن يخلق كمن لايخلق افلا تذكرون وهو جواب الاستفهام فيكون منصوبا وفيه اشارة الى ان المراد بهذا الكلام ابطال استحقاقهم العبادة وتقرير التوحيد الرائيسات خالقية جميع العالم بالحق فاتضح ارتباط قوله قل ارأيتم ماتدعون الخ بماقبله قوله ارونى تأكيد لارأيتم لما عرفت ان المراد اخبرونى وكذا معنى ارونى وقد جوز البداية ٢ وما استفهامية وذا اسم موصول اوهما اسم واحد بمعنى الاستفهام اى اى شئ من الارض بيان لماذا او المصدر بقل تبكيتا والزاما لهم * قوله (وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة فى ايجاد الحوادث السفلية) الباء داخل على المقصور عليه اى تخصيص الشركة بالسموات دون ما عداها من الارض وما بينهما مع انه لاشركة فيما عداها ايضا واجاب ٣ بانه احتراز عما يتوهم ان للوسائط كالشمس والنجوم شركة فى ايجاد الحوادث السفلية وفيه دلالة على ان ماتدعون عام للسماويات مثل الشمس وسائر الكواكب وقد عرفت ان الظاهر ان الخطاب لكفار مكة وهم عبدة الاصنام دون السماويات فاما ان يقال ان الخطاب عام لجميع المشركين او ان بعض اهل مكة يعبدون نحو الشمس ٤ وكلاهما خلاف الظاهر او المعنى احترازا عما يتوهم ان للوسائط كالكسب والامور العادية شركة فى ايجاد الحوادث السفلية فنفى الشركة فى الحوادث السفلية ليس فيه الزام لهم لتمكنهم وايجادهم لبعض الحوادث بحسب الظاهر كيف لا وقد ذهب المعتزلة الى ان افعال العباد مخلوقة لهم و ذهب القاضى ابو بكر الباقلانى الى انها حاصلة بمجموع القدرتين قدرة الله وقدرة العبد ولما توهموا شركة فيها لم يذكره المصنف ليظهر الالزام وحمل الاول على نفى الخلق على الاستقلال ولذا قيده فى انفسها والقرينة عليه قوله فى سورة الفاطر اخبرونى اى جزء من الارض استبدوا بخلقه فلا يرد اشكال السعدى لكن يرد عليه ان الكلام فى خلق نفس الارض كخلق نفس السموات لا الخلق فى الحوادث السفلية فلا وجه لما ذكره فى تخصيص الشركة بالسموات لان عدم الشركة فى خلق اى جزء من الارض ظاهر لكل احد ومسلم عندهم كعدم الشركة فى خلق السموات مع الله تعالى فالصواب ان يقال ان نفى الشركة مراد فى خلق الارض وفى خلق اى جزء من الارض لان الكلام مسوق لاثبات التوحيد ونفى الشركة لالابطال تفرد غيره تعالى بخلق الارض و بجزء منها فانه لم يذهب اليه احد مع ان نفيه لايستلزم نفى الشركة فى الخلق مع الله تعالى ولا يحصل به التوحيد

٢ اى بدل الاشتمال كما اختاره المص فى سورة فاطر منه

٣ وهذا ما اختاره بعضهم لكن لايلايم تقرير المص منه

٤ هذا صرح به السعدى لكن لايخفى ما فيه من المخالفة لكلام المص منه

١١ من ان معناه ام لهم شرك فى خلق السموات فيكون ظرفا لغوا وينافى ايضا ماذكره هنا من قوله هل يعقل ان يكون لها مدخل فى خلق شئ من اجزاء العالم فان السموات من اجزاء العالم فيعلم من قوله فى خلق شئ من اجزاء العالم ان تقدير فى السموات فى خلق السموات

٢٢ ❊ ائتونى بكتاب من قبل هذا ❊ ٢٣ ❊ اواثارة من علم ❊ ٢٤ ❊ ان كنتم صادقين ❊

٢٥ ❊ ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له ❊ ٢٦ ❊ الى يوم القيمة ❊

وترك قوله وتخصيص الشركة الخ اولى كما تركه صاحب الكشاف وتبعه صاحب الارشاد وقال الفاضل المحشى والاظهر ان يجعل الآية من حذف معادل ام المتصلة لوجود دليله والتقدير الهم شرك فى الارض ام لهم شرك فى السموات انتهى ولك ان تقول ان الكلام من قبيل الاحتباك اى نفى الخلق على الاستقلال اى مع الشركة مع الله تعالى معتبر فى الارض والسموات جميعا فترك فى احدهما ماذكر فى الآخر وهذا اوفق بالمرام وانسب بجزالة النظم الكريم ٢٢ ❊ قوله (ائتونى بكتاب) الامر للتعجيز كقوله تعالى « فأتوا بسورة من مثله » من مقول القول ❊ قوله (من قبل هذا الكتاب يعنى القرآن فانه ناطق بالتوحيد) فانه اى القرآن ناطق بالتوحيد اى دال عليه تعليل لطلب الاتيان صورة بكتاب غير القرآن فلا يمكنهم اتيان كتاب على خلاف مانطق القرآن اذ التخالف بين الكتب على وجه التناقض محال فالاولى كونه تعليلا لما يفهم من المقام اى لا يمكنهم اتيان كتاب نازل من السماء غير القرآن ناطق بالشركة فان القرآن ناطق الخ ٢٣ ❊ قوله (اوبقية من علم) اى اثارة بمعنى بقية ❊ قوله (بقيت عليكم من علوم الاولين) بيان وجه التعبير بالبقية وانما عبر بالعلم لان لهم شبهة من التقليد من آبائهم الاقدمين الضالين ❊ قوله (هل فيها مايدل على استحقاقهم للعبادة اوالامر به) هل فيها اى فى علوم الاولين الاستفهام للانكار اى لا يكون علم ولا علوم الاولين الدالة على ذلك فالامر باتيانه للتعجيز وهذا لابد من ان لا يستفاد من كتاب غير القرآن حتى يتم المقابلة ٢٤ ❊ قوله (فى دعواكم وهو الزام بعدم مايدل على الوهيتهم بوجه مانقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا) وهو اى ائتونى الزام لما عرفته من ان الامر للتعجيز لا للطلب قوله بوجه ماسواء كان بكتاب غير القرآن او بعلوم السلف قوله بعد الزامهم الخ وانما قدم الاول لتقدم الدليل العقلى على النقلى وهذا يؤيد ان التوحيد عقلى لا يتوقف على الشرع لتوقف الشرع عليه واستفادته من الشرع للاعتداد به وانما اختير الاستئناف فى قوله ائتونى ولم يعطف على ارونى لكمال الانقطاع بينهما واما كونه تأكيدا لارونى فلا مجال له لما بين الدليل العقلى والنقلى من التباين الكلى فالقول بالتأكيد توهم بحت ❊ قوله (وقرئ اثارة بالكسر اى مناظرة فان المناظرة تثير المعانى) اشار الى انه استعارة تشبيها للمعانى بالمحسوس اشار اليه بقوله فان المناظرة تثير المعانى لكن المناظرة مثيرة فاطلق عليها اثارة مبالغة اوانها بمعنى مثيرة ولا يقال انه استعارة لشبه مايبرز ويتحقق بمايثور من الغبار الحاصل من حركات الفرسان اذ تشبيه المعانى بالغبار لا يخلو عن غبار واوقال يلزم من تشبيه المناظرة بالحركات الكائنة من الفرس وعدوه تشبيه المناظرين بالفرسان لم يبعد ❊ قوله (واثرة اى شئ اوثرتم به واثرة بالحركات الثلاث فى الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة) اى وقرئ اثرة بفتحتين اى شئ اوثرتم به اى تفردتم به مع كونه مطابقا للحق فائتوا لهم ذلك ❊ قوله (من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضموم مة اسم مايؤثر) فالمعنى على هذا ائتونى برواية من علم والمكسورة بمعنى الاثرة لان الكسر للهيئة وقدمر معنى الاثرة اى شئ اوثرتم به وخصصتم به من علم لا احاطة به لغيرهم فهو نوع من العلم اسم مايؤثر كالخطبة اسم مايخطب به والمآل مثل ماسبق ٢٥ ❊ قوله (انكار ان يكون احد اضل من المشركين) فيكون المشركون اضل من كل ضال لما ابطل الله استحقاق آلهتهم العبادة والزمهم بدليل عقلى ونقلى بين ان المشركين اضل من كل احد وهذا ابلغ من القول بانهم اضل سبيلا والواو ابتدائية لا عاطفة كما هو الظاهر ❊ قوله (حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم) وانما قال تركوا مع انهم عبدوه ايضا لما مر فى اواخر المائدة من ان عبادة الله تعالى مع غيره كلا عبادة قوله السميع اى كل شئ اوالدعاء وهو الملايم لقوله المجيب اى الدعاء اذا دعاه بالشروط المعتبرة فيها وهذا مفهوم من دون الله بطريق مفهوم المخالفة كما هو مذهب الامام او بطريق الاشارة كما هو مذهبنا قوله الى عبادة متعلق بتركوا بتضمين معنى الميل ❊ قوله (لو سمع دعاءهم ٢) فرض المحال للتبكيت قال تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا مااستجابوا لكم اى ماقدروا الاستجابة ❊ قوله (فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعى مصالحهم) اشار الى ان ذلك مقتضى الالوهية وآلهتهم لا تقدر اهون من ذلك فكيف تستحق العبادة ودلالة انتظم على ماذكره المصنف بدلالة النص ٢٦ ❊ قوله (مادامت الدنيا ٣) فاذا انقضى الدنيا وقام العقبى فات وقت الاستجابة فلا مفهوم للغاية وان كان مفهوم الغاية معتبرا بالاتفاق لماذكرناه وقيل ان المراد انها مستمرة ولكن زيادة مابعدها على ماقبلها كما فى قوله تعالى « وان عليك لعنتى الى

٢ فيه اشارة الى ان يدعون فى معناه الحقيقى وقدنبه على انه بمعنى العبادة بقوله تركوا عبادة السميع الخ فهو اما اشارة الى جواز ارادة احدهما على سبيل البدل او اشارة الى جواز الجمع بين الحقيقى والمجازى معا كما هو مذهبه ولا تغفل منه

٣ هذا اشارة الى ان الغاية غير داخلة فى حكم المغيا منه

قوله وهو الزام تقدم ما يدل على الوهيتهم بوجه مانقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا اما الالزام بعدم ما يقتضيها عقلا فبقوله سبحانه « قل ارأيتم ماتدعون من دون الله » واما الالزام بعدم مايقتضيها نقلا فبقوله « ائتونى بكتاب » الآية

قوله والمكسورة الاثرة بالفتحات الثلاث وهى البقية وفى الصحاح اواثارة من علم بقية منه وكذلك الاثرة بالتحريك

٢٢ ❁ وهم عن دعائهم غافلون ❁ ٢٣ ❁ واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء ❁ ٢٤ ❁ وكانوا بعبادتهم كافرين ❁ ٢٥ ❁ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ❁ ٢٦ ❁ قال الذين كفروا للحق ❁ ٢٧ ❁ لما جاءهم ❁ ❁ ٢٨ ❁ هذا سحر مبين ❁ ٢٩ ❁ ام يقولون افتراه ❁ ٣٠ ❁ قل ان افتريته

يوم الدين يعني ان الطرد واللعن الى يوم القيمة فاذا جاء ذلك اليوم لقي ما ينسى به اللعن ع هو اشد منه انتهى ولايخفى ان هذا لايناسب هنا اذ الاستجابة ليس لها مراتب اقوى بعضها من بعض بخلاف اللعن فانه من جنس العذاب على ان الراجح كون المعنى ان منتهى امد اللعن يوم الدين فانه يناسب ايام التكليف كما نبه عليه المص هناك اولا والقول بان لهم عذابا شديدا في يوم القيمة ضعيف لانه ليس من نوع نفي الاستجابة حتى يقال ان مفهوم الغاية معتبر بالاتفاق لكن عندنا بطريق الاشارة وعند الشافعي بمفهوم المخالفة ومقتضاه هنا كون يوم القيمة غاية لنفي الاستجابة وينتهي النفي عنده ويتحقق الاستجابة فيه مع انه ليس كذلك لما عرفت ان وقت الاستجابة الدنيا فلا مفهوم للغاية ولها نظائر كثيرة ٢٢ **قوله** (لانهم اما جادات) فحينئذ التعبير عن لعبادة الكفرة اياها والعبادة للعقلاء ولما فعل بها فعل العقلاء اجريت مجرى العقلاء ❁ **قوله** (واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم) واما عباد فحينئذ التعبير عن ظاهر وان عمم لهما فهو محمول على التغليب لكن الظاهر الخطاب لكفار قريش فالاحتمال الاول هو الراجح المعول وهذه جملة تذييلية مقررة لما قبلها مع التنبيه على ان المراد بعدم الاستجابة عدم القدرة عليها مع التهكم بعابديها وفيه تفكيك الضمير حيث ضميرهم لن لايستجيب وضمير دعائهم لعابديهم وتأخير غافلون للحصر مع رعاية الفاصلة والغفلة مجاز عن عدم الفتنة بالنسبة الى الجماد ❁ ٢٣ **قوله** (يضرونهم ولا ينفعونهم) لكون عبادتهم سببا للشقاء المؤبد والعذاب المخلد قوله تعالى "يدعو من دون الله مالا يضره" اى لايضره بنفسه فلا منافاة والعداوة مجاز عن هذا الضرر بالنسبة الى الجماد وان اريد التعميم الى الملائكة والانس والجن يكون اعداء تغليبا ٢٤ ❁ **قوله** (مكذبين بلسان الحال اوالمقال) بلسان الحال فيكون كافرين استعارة اوالمقال على ماروي انه تعالى يحيي الاصنام فانكروا عبادتهم او ينطق الله تعالى اياها بلا احياء وان عمم الى الملائكة وغيرهم فيحمل على التغليب اوانطاق الاصنام ❁ **قوله** (وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين) فلا تفكيك الضمير وهو كقوله ٢ تعالى "والله ربنا ما كنا مشركين" ولكمال حيرتهم ينكرون اشراكهم ويحلفون على انهم لم يشركوا مرضه لان الكلام مسوق لبيان حال آلهتهم وانها عجزة لايقدرون على مايتوقعون منها من المنفعة والشفاعة ومع ذلك انهم ينكرون عبادتهم فتزداد حسرة العابدين ٢٥ ❁ **قوله** (واضحات) اى بينات من بان اللازم اى واضح حقيتها بدلالة الاعجاز ❁ **قوله** (اومبينات) اومن بان المتعدي اى مبينات للحق والصواب والاحكام والشرائع لاولى الالباب قدم الاول لانه مشهور في الاستعمال وان وضوح حقيته مستلزم لتبيين الحق والاحكام وايضا يلايم مابعده ٢٦ ❁ **قوله** (اى لاجله وفي شانه) اشار الى ان اللام متعلقة بقال وان اللام ليست للتبليغ لان الحق ليس من شانه ان يخاطب به فيكون للتعليل كقوله تعالى "الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا" الآية قوله وفي شانه توضيح لاجله وتعلقه بكفروا بعيد لانه يحتاج الى جعل اللام بمعنى الباء وان صح في الجملة ❁ **قوله** (والمراد به الآيات فوضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة) والمراد به اى بالحق الآيات بقرينة ذكرها اولا وهذا يؤيد كون المراد بالبينات الواضح حقيته وهذا اولى من كون المراد به النبوة والاسلام كما اختاره في سورة السبأ لان هذا مستلزم لهما ٢٧ ❁ **قوله** (حين ماجاءهم من غير نظر وتأمل) اراد به دفع شبهة وهي ان هذا القول انما يقال لما جاءهم فما فائدة ذكر لما جاءهم فدفع بان المراد به عقيب ماجاءهم بلا تأمل وفيه اشارة الى ان قولهم بدون تأمل في الآيات ولو تأملوا لانقادوا الا عنادا واستكبارا ٢٨ ❁ **قوله** (ظاهر بطلانه) وهذا حاصل المعنى اى ظاهر سحريته كما قال في سورة السبأ نبه به على ان الكلام صفة جرت على غير ماهي له وفي السبأ ان هذا الاسحر مبين بالقصر وهو المراد هنا ايضا بمعونة المقام ٢٩ ❁ **قوله** (اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ماهو اشنع منه وانكاره وتعجيب) اضراب الخ اى ان ام منقطعة متضمنة بالهمزة وبل وهو اضراب لابمعنى الابطال ٣ بل للترقي كما نبه والاستفهام للانكار الوقوعي وهو يستلزم التعجيب ولذا قال وتعجيب فلا يلزم اجتماع المعنيين المجازيين وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية اوالاستمرار وجه الابلغية ان الافتراء على الله تعالى متضمن لامرين الاول انه كذب والثاني انه مع كذبه نسبه الى الله تعالى والقول بانه سحر هو الامر الاول وابلغ من المبالغة على مذهب الكوفيين اومن البلاغة ٣٠ ❁ **قوله** (على الفرض) فان المحال قد يفرض وقوعه لاسكات الخصم المشغب

---

٢ وايضا قوله تعالى وقال شركاؤهم ماكنتم ايانا تعبدون يؤيد الاول سعد

٣ اشار اليه المص بقوله ظاهر بطلانه فالسحر بمعنى البطلان سعد

قوله اما جادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم اى لان مايعبدونه من دون الله اما اصنامهم وهم جادات لاتسمع الدعاء واما عباد الله المسخرون المشتغلون باحوالهم كعيسى وعزير وهم غافلون عن دعائهم ايضا لانهم مشتغلون باحوالهم

قوله مكذبين بلسان الحال والمقال مكذب اصنامهم بلسان الحال وذو العقل من عبدوه كعيسى وعزير يكذبونهم بلسان المقال واعا كذبوهم وعبادتهم ودعاؤهم لهم واقع لانهم كانوا عن دعائهم وعبادتهم غافلين فقالوا يوم القيمة تبرأنا اليك ماكانوا ايانا يعبدون

قوله ووضعه موضع ضميرها يعني كان مقتضى ظاهر النظم ان يقال واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا هذا سحر مبين لكن غير النظم عن مقتضى الظاهر فوضع الذين كفروا موضع ضميرهم تسجيلا على المتلو عليهم بالكفر ووضع الحق موضع ضمير الآيات حيث قيل كفروا للحق لما جاءهم ولم يقل كفروا بها تسجيلا على الآيات بانها الحق قوله ان ما جاني الله وظني ان كلمة ان في قوله ان ما جاني الله سهو من الناسخين والوجه ما جاني الله فانه تصوير وتقدير لجزاء الشرط وقوله فلا تملكون دليل الجزاء اى ان افتريته عاجلني الله بالعقوبة فلا تملكون لي من الله شيئا وان شئت فانظر في الكشاف

۲۲ ❊ فلاتملكون لى من الله شيئا ❊ ۲۳ ❊ هو اعلم بما تفيضون فيه ❊ ۲٤ ❊ كفى به شهيدا بينى و بينكم ❊
۲۵ ❊ وهو الغفور الرحيم ❊ ۲٦ ❊ قل ما كنت بدعا من الرسل ❊ ۲۷ ❊ وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ❊

باستلزام وقوعه المحال ۲۲ ❊ **قوله** (اى ان عاجلنى الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شئ منها) نبه به على ان لاتملكون ليس جوابا له لعدم ترتبه عليه بل هو جواب للشرط المحذوف والشرط المحذوف مع جوابه جواب للشرط المذكور وفى الكشاف ان افتريته على سبيل الفرض عاجلنى الله لامحالة بعقوبة الافتراء والمص خالفه حيث ذكره بان الشرطية المحتمل للوقوع واللاوقوع فعاجلنى جواب الشرط فلاتملكون قائم مقام الجواب وظاهر كلام المصنف ماذكرناه رد الكشاف لان العقوبة ليست بمقطوع بها قوله فلاتقدرون معنى فلا تملكون لان القدرة لازم للملك وجودا وعدما او النفى تابع للاثبات ❊ **قوله** (فكيف اجترئ عليه واعرض نفسى للعقاب من غير توقع نفع ولادفع ضرر من قبلكم) فكيف اجترئ عليه اشار به الى ان المراد مضمون الجملة هذا التفريع كانه قيل فلا اجترئ على هذا الافتراء المؤدى الى العقوبة لان هذا الاجتراء لتوقع نفع اودفع ضرر من جهتكم وانتم لاتقدرون على ذلك ولا دفع العقوبة المسببة عن الافتراء قوله من قبلكم بكسر القاف وفتح الباء اى من جانبكم قوله فكيف اجترئ عليه انكار لكيفيته ظاهرا لكن المراد انكار الاجتراء كناية كما اشرنا اليه قوله من غير توقع نفع ذكره لتتميم المرام والمقصود دفع ضرر ولذا اكتفى اولا به حيث قال فلاتقدرون على دفع شئ منها ۲۳ ❊ **قوله** (تندفعون فيه من القدح فى آياته) معنى تفيضون استعارة لانه من افاض الماء اذا اسال وفاض بمعنى سال وهو يستلزم الدفع فهو اما مجاز مرسل بمرتبتين اواستعارة شبه الدفع المعنوى بالدفع الحسى وفيه مبالغة جدا والضمير للآيات بتأويل القرآن اوالوحى ولذا قال وهو القدح اى الطعن فى آياته والطعن بكونه سحرا اومفترى والغرض هوالوعيد الشديد اذا لعلم بذلك يستلزم ذلك ۲٤ ❊ **قوله** (كفى به) اى كفى الله ۲ شهيدا ۳ تميز والمراد شهادة ❊ **قوله** (يشهد لى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم) يشهد لى الخ معنى بينى و بينكم والشهادة الواقعة بينه عليه السلام و بينهم بماذكره المص وهو وعيد الخ لان معنى شهادة الله تعالى عقوبة المجرمين واثابة المطيعين ۲۵ ❊ **قوله** (وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم) وعد بالمغفرة وغرضه بيان مناسبة ختم الكلام بابتدائه اذ الظاهر ختمه بانه شديد العقاب فبين مناسبته بهذا الطريق قوله واشعار بحلم الله معنى الرحيم وان معناه هنا الاحسان بان لم يعاجلهم بالعقوبة وامهلهم لعلهم يتداركون او يلدون من آمن بآيات الله تعالى فالرحيم ابلغ من الحليم ولذا لم يختم به ۲٦ ❊ **قوله** (بديعا منهم) اى بدع صفة مشبهة بوزن ملح وكونه مصدرا مأولا به بعيد ❊ **قوله** (ادعوكم الى مالايدعون اليه) بيان لكونه بديعا اى ماكنت مبتدعا لامر مخالفا لامورهم والدعوة الى بعض الاحكام مخالفا لهم ليس من هذا القبيل لانها من الدعوة الى احكام الله وان كان مخالفا بعضها لمايدعو الرسل اليه نوعا اومن جزئيات الاحكام بحسب المصالح كما فصله المص فى قوله تعالى " وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم " الآية ❊ **قوله** (اواقدر على مالم يقدر واعليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف) وهذا المعنى اسلم من الاشكال بالمرة لكن الاول هو المناسب للمقام لكن صاحب الكشاف رجح هذا المعنى وتبعه صاحب الارشاد حيث قال كانوا يقترحون عليه الآيات ويسألونه عما لم يوح اليه من الغيوب فقيل له قل ما كنت بدعا الخ والمص راعى مناسبة ماقبله قوله كالخف صفة مشبهة مثل الخفيف ❊ **قوله** (وقرئ بدعا بفتح الدال على انه كقيم) مع كسر الباء من الشواذ وهى قراءة عكرمة وغيره كقيم اى صفة مشبهة ❊ **قوله** (اومقدر بمضاف اى ذابدع) اى على انه جمع بدعة وهى مالامثل له اومصدر ولذا قال اومقدر بمضاف ولم يقل اومصدر مقدر بمضاف ۲۷ ❊ ❊ **قوله** (فى الدارين على التفصيل) متعلق بلا ادرى احتراز عن العلم اجمالا فانه معلوم فعله عليه السلام الخير وفعلهم الشر والضر والمجهول الشر على الخصوص وهذا القيد منفهم من لاادرى لان المتبادر العلم التفصيلى اذ العلم الاجمالى علم بالمفهوم الكلى هنا كما عرفته وهو علم بالقوة بالنسبة الى جزئيات المفهوم الكلى ❊ **قوله** (اذ لاعلم لى بالغيب) الا باعلام الله تعالى فلا منافاة بينه وبين قوله " ليغفر لك الله ماتقدم " ونحوه والقول بانه منسوخ ضعيف لانه خبر ولانسخ فى الخبر ولاحاجة الى ان يقال ان المنسوخ الامر بقل وقيل الاوفق لماذكر من سبب النزول انما هو عبارة عما ليس علمه من وظائف النبوة من الحوادث والواقعات الدنيوية دون ماسيقع فى الآخرة فان العلم بذلك من وظائف النبوة وقد ورد به الوحى الناطق بتفاصيل مايفعل بالجانبين انتهى وقد صرحوا بان

۲ اشار به الى ان الباء صلة اكدا لنسبة الفاعل بالنسبة الاضافية منه

۳ فشهيدا فاعل مجاز الاشتغاله الفاعل الحقيق ومثل هذا التميز خاص لمتعلق ماانتصب عنه منه

قوله واعرض نفسى من العرضة بالضم اى فكيف اجترئ على الافترا واجعل نفسى عرضة للعقاب **قوله** تندفعون فيه يقال اندفع الفرس اى اسرع واندفعوا فى الحديث ان خاضوا فيه وحديث مستفيض منتشر وقوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس اى ادفعوا بكثرة تشبيها بفيض الماء قوله ظرف لمحذوف تقديره وان لم يهتدوا به ظهر عنادهم قوله اواليهود عطف على قريش **قوله** ناصب لقوله اماما اى قوله من قبله خبر ناصب لاما ما على الحال لانه مقصد ربفعل او بمعنا قال الطيبى رحمه الله لوروعى التناسب بين القرينتين ويقال كتاب موسى فاعل الظرف على مذهب الاخفش وقد ذكره صاحب الكشف كان احسن ولم يلزم التقديم الذى لايفيد ههنا معنى التخصيص البتة ولا الفصل بين الحال وعاملها ويكون المعنى حصل ومضى من قبله كتاب موسى اماما ورحمة ومبزوشوهد عيانا ان كتابك هذا مصدق معجز واطلق مصدق ولم يقل مصدق له اى لكتاب موسى تعميما وايذانا بانه مصدق للكتب السماوية كلها لكونه معجزا نازلا بلسان عربى مبين تحدى به العرب العرباء فافحموا ومع ذلك انه نذير للذين ظلموا بشير للمحسنين

عذاب الكفار لايعرف قدره ولذا نكر العذاب وايضا قد ورد فى الحديث القدسى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت الحديث فكيف يقال ان امر الآخرة علم مفصلا * **قوله** (ولا لتأكيد النفى المشتمل على مايفعل بى) قيل يعنى ان اصله مايفعل بى و بكم فهو مثبت فى حيز الصلة وليس محلا للنفى ولا لزيادة لا لان يقال اصله ولا مايفعل بكم فاختصر كما ذهب اليه بعضهم وفى الكشاف فان قلت ان يفعل مثبت غير منفى فكان وجه الكلام مايفعل بى و بكم قلت اجل ولكن النفى فى ما ادرى لما كان مشتملا عليه لتناوله ما وما فى حيزه صح ذلك وحسن انتهى * **قوله** (وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة) منصوبة لكونه مفعول لا ادرى قوله مرفوعة اى محله القريب مرفوع لكون الفعل معلقا عنه وادرى متعد الى مفعولين اوالى واحد ولم يلتفت الى جواز المصدرية لكونه تكلفا * **قوله** (وقرئ يفعل اى يفعل الله) اى وقرئ مايفعل على البناء للفاعل ٢٢ * **قوله** (لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب) فانهم يقترحون عليه عليه السلام آيات عجيبة و يسألونه عما لم يوح اليه من الغيوب فنزلت كذا روى وهذا جواب عن الثانى واما الجواب عن اقتراحهم الآيات العجيبة فقوله قل ما كنت بدعا من الرسل كما نبه عليه المصنف هناك مع تأخيره وماذكره المصنف هناك اولا فلا مساس له ذكر فى سبب النزول فلا يعرف وجه ترجيحه وتقديمه فعلم ان القصر اضافى اى لا اتبع الا ما يوحى الى دون ما اقترحتموه من الاخبار بالغيوب * **قوله** (او استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين) روى عن الكلبى ان اصحاب رسول الله قالوا له عليه السلام وقد ضجروا متى نكون على هذا فقال عليه السلام ما ادرى مايفعل بى ولا بكم أاترك بمكة ام اومر بالخروج الى ارض ذات نخل وشجر قد رفعت لى ورأيتها يعنى فى منامه كذا فى الكشاف فعلم منه ان محل ذكر هذا فى قوله قل ما كنت بدعا من الرسل لا هنا كما لايخفى فحينئذ يكون الخطاب للمسلمين وفيما سبق خطاب للمشركين ٢٣ * **قوله** (وما انا الا نذير عن عقاب الله) وما انا الا نذير القصر ايضا اضافى اى لا اتجاوزه الى اخبار الغيوب التى لم توح الى فهو مقرر لما قبله ولذا ختم الكلام به لمناسبته ابتداء الكلام بملاحظة ماذكرناه ٢٤ بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة ٢٥ * **قوله** (اى القرآن) تفسير لاسم كان المستتر فكان حقه تقديمه على قوله من عند الله وكلمة الشك على زعم المشركين ٢٦ * **قوله** (وقد كفرتم به) اشار الى انه حال بتقدير قد وهو الظاهر المتبادر ولذا قدمه * **قوله** (ويجوز ان يكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو فى قوله وشهد شاهد الآية) فحينئذ كلمة الشرط المفيد للشك مثل قوله ان كنتم قوما مسرفين بخلاف ماسبق وما لحق ٢٧ * **قوله** (الا انها تعطف بما عطف عليه على جملة ما قبله) يعنى ليست الجمل المذكورة بعد الواوات متعاطفة على نسق واحد بل مجموع شهد واستكبرتم معطوف على مجموع كان ومامعه ونظيره فى المفردات ماسبق فى سورة الاحزاب من قوله تعالى • ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات • الآية وقوله تعالى فيما سيجئ فى سورة الحديد • هو الاول والآخر والظاهر والباطن • وفى الكشاف ونظيره قولك ان احسنت اليك واسأت واقبلت عليك واعرضت لم تتفق فانك اخذت ضربين فعطفت على مثليهما والمعنى قد اخبرونى ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع علم بنى اسرائيل على نزول مثله فايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس واظلمهم انتهى تنبيه على ان الجامع متفق بين كل واحد من الجمل فصحة العطف وحسنه بهذا الطريق * **قوله** (والشاهد هو عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام الصحابى المشهور من المبشرين فيكون هذه الآية مدنية مستثناة من السورة كما نقل عن الكواشى ويحتمل ان يكون اخبارا قبل الوقوع ان جعل واو شاهد العدل اوشهد مستقبل لا ماض ان جعل الواو للعطف على الشرط الذى يصير به الماضى مستقبلا فيحتمل ان يكون الآية مدنية وان يكون مكية * **قوله** (وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما فى التورية من نعت الرسول) مرضه لان المتبادر من شاهد كونه من هذه الامة ٢٨ * **قوله** (مثل القرآن وهو ما فى التورية) هذا على ان المراد بالشاهد ابن سلام فانه لما صدق بالنبى وبما جاء به لكونه مطابقا لما علمه من التورية كان شاهدا على مثله لكن الاولى كونه شاهدا على القرآن نفسه كناية كقولك مثلك لايبخل اى انت لا تبخل اذ الكلام فى شان القرآن * **قوله** (من المعانى المصدقة للقرآن لمطابقتها) كالوعد والوعيد و التوحيد وسائر احكام

٢٢ * فآمن * ٢٣ * واستكبرتم * ٢٤ * ان الله لايهدى القوم الظالمين * ٢٥ * وقال الذين كفروا للذين آمنوا * ٢٦ * لوكان * ٢٧ * خيرا ماسبقونا اليه * ٢٨ * واذلم يهتدوا به * ٢٩ * فسيقولون هذا افك قديم * ٣٠ * ومن قبله * ٣١ * كتاب موسى * ٣٢ * اماما ورحمة * ٣٣ * وهذا كتاب مصدق *

الاعتقاد وقصص الانبياء والاعداء وقدمر ان الاختلاف فى بعض احكام الجزئيات لايضره * **قوله** (اومثل ذلك وهو كونه من عندالله) وجعل شهادته على انه من عندالله شهادة على مثله اى مثل شهادة القرآن لانه باعجازه كانه يشهد لنفسه بانه من عندالله قيل وهذا جار على الوجهين ايضا اى المراد بالشاهد ابن سلام اوموسى عليه السلام وعلى كون الآية مكية اومدنية لكن الظاهر كون المراد ابن سلام ٢٢ * **قوله** (اى بالقرآن لمارآه من جنس الوحى مطابقا للحق ٢٣ عن الايمان) لمارآه اشار به الى ان الفاء سببية لانه لماعلم انه مثله انزل على موسى وانه من جنس الوحى وانصف فى نفسه فشهد عليه واعترف كان الايمان نتيجة فجعل الايمان مسببا عن الشهادة على مثله وان جعل واو فى واستكبرتم حالا فالامر ظاهر وان جعل عطفا على آمن يلزم ان يكون ماسبق سببا للاستكبار وليس كذلك فلاتغفل ٢٤ * **قوله** (استئناف مشعر بان كفرهم به اضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل عن الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين) استئناف نحوى او بيانى كانه قيل فما بالهم انهم بقوا على الضلال فاجيب بانهم ظلموا انفسهم بالقرآن المعجز وانه لا يهدى القوم الظالمين قوله بان كفرهم به اى بالقرآن اى بقاؤهم على الكفر به اضلالهم بسبب الكفر به المسبب عن ظلمهم بالاستكبار وهذا عام خص منه البعض وهم الذين آمنوا منهم اوالمراد طائفة مخصوصة علم الله انهم يموتون على الكفر قوله ودليل على الجواب المحذوف كما مر توضيحه من الكشاف اى الستم ظالمين الاستفهام للانكار وفى الكشاف الستم اضل الناس واظلمهم وهو ابلغ مماذكره المصنف ٢٥ * **قوله** (لاجلهم) اى اللام ليس للخطاب بل للتعليل وحاصله فى شانهم وقدمر قريبا فى قوله للحق ٢٦ * **قوله** (لوكان الايمان اوماأتى به محمد عليه السلام) لوكان الضمير راجع الى الايمان ليحصل الارتباط فاللام فى قوله الايمان للعوض قوله اوما أتى به محمد عليه السلام ٢ اى اياهم ٢٧ * **قوله** (وهم سقاط اذعامتهم فقراء وموالى ورعاة) وهم سقاط جمع ساقط اى وهم ساقطون عن الاعتبار لكونهم فقراء وعدم جاههم ورياستهم فان ماهو خير لاينا له ابدى الاسافل لانه لكمال حماقتهم يزعمون ان الشرف بالجاه وكثرة الاموال والامور المائل لمن له شرف بذلك وذهلوا ان منصب الايمان شرف روحانى يناسب لمن له خصلة روحانية ورتبة كمالات قدسية فكلمة لولانتفاء الاول لانتفاء الثانى لكن الملازمة ممنوعة والمستند ماذكرناه * **قوله** (وانما قاله قريش وقيل بنوعامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار وقيل اليهود حين اسلم ابن سلام رضى الله عنه واصحابه) وانما قاله قريش الحصر بناء على مااختاره المصنف والمتعارف فى مثله البيان بلا حصر وغطفان بفتح الغين المعجمة وفتح الطاء المهملة قبيلة مشهورة وكذا اسد واشجع اسم قبيلة غير منصرفة قوله لما اسلم ماض من الاسلام قوله واسلم اسم قبيلة كاخواته فبين اسلم الاول والثانى جناس ٢٨ **قوله** (ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم) وانما قدر عاملا لان اذ من الظروف اللازم الظرفية على ما اختاره المص فلابد له من عامل والمذكور لايصلح ان يكون عاملا لان لم يهتدوا مضاف اليه فلايكون عاملا لكون اذ عاملا فيه لاضافته اليه وفسيقولون مضارع فلا يكون عاملا لاذ فانه للمضى وجملة ظهر عنادهم حال بتقدير قد او بدونه ٢٩ **قوله** (وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين) اى عن هذا المحذوف لان ظهور العناد سبب لهذا القول لمى وهذا القول دليل انى لفرط عنادهم واوقيل فسيقولون للاستمرار فيتناول الماضى فيحسن ان يعمل فى اذ ايضا ٣ ومن قبله كتاب كلام مسوق لرد طعنهم وقولهم افك قديم ومن قبله خبر مقدم وكتاب موسى مبتدأ مؤخر والجملة حالية تفيد كون هذا القول مستبعدا مستنكرا ويحتمل كونها مستأنفة ٣٠ (ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله كتاب موسى ٣١ * **قوله** (ناصب لقوله اماما ورحمة ٣٢ على الحال) من كتاب موسى عند من جوز وقوع الحال من الخبر والمبتدأ فقوله ناصب الخ مسامحة والمراد ناصبه العامل المعنوى الذى هو العامل فى ذى الحال قول الكشاف كقولك فى الدار زيد قائما يؤيد ماذكرناه ومعنى اماما قدوة يؤتم به فى دين الله وشرايعه كما يؤتم بالامام ففى اماما استعارة ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه لانه لايزيد الظالمين الاخسارا كالقرآن ٣٣ * **قوله** (وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى اولما بين يديه) اى هذا كتاب مصدق لكتاب موسى خصه لذكره فيما قبله اولما بين يديه من الكتب المتقدمة بامرها * **قوله** (وقد قرئ به) اى بما بين يديه فى الشواذ وهو يؤيد الاحتمال الثانى ومع هذا اخره لان ذكر كتاب

٢ من الاحكام فالمراد بالمؤمن به منه

٣ اذ الفاء لايعمل مابعده فيما قبله نص عليه الرضى كذا قيل لكن المختار عند المص المنع الا اذا وقع لما واو تقديرا منه

موسى اولا اقوى قرينة على ان كونه مصدقا لكتاب موسى يستلزم كونه مصدقا لما بين يديه من الكتب السالفة ومعنى كونه مصدقا له مبين فى اوائل البقرة ٢٢ * **قوله** (حال من ضمير كتاب فى مصدق او منه لتخصصه بالصفة) حال اى حال موطئة اذ الحال عربيا والمراد باللسان اللغة العربية من ضمير كتاب فى مصدق وهو الظاهر لكونه فاعلا ولذا قدمه ولعله اكتفى به لان فى الثانى اختلالا ما لكونه خبرا قوله لتخصصه بالصفة اشارة الى جواز كونه ذا الحال مع كونه نكرة لانه لكونه مخصصا بالصفة كان فى حكم المعرفة * **قوله** (وعاملها معنى الاشارة) اى اشير هذا اوانبه وهذا يؤيد ماذكرناه من ان قوله ناصب الا قوله اماما مسامحة * **قوله** (وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا) وفائدتها اى فائدة الحال مع كونها معلومة الاشعار بالدلالة الخ اى الدلالة على ان تصديقه لكونه مطابقا لما ثبت به فى التورية او مطابقتها لما ذكر من القصص والمواعظ والدعوة الى التوحيد وغير ذلك وهى غير عربية ومثله لا يكون ممن لم يعرف ذلك اللسان بغير وحى من الله تعالى وهو كاف فى كونه حقا ووحيا من الله تعالى وقد بذت بلاغته على كل كلام بليغ واشتمل له العلوم الحكمية النظرية والعملية واقاصيص الاولين واخبار الآخرين فكيف يقال انه افك قديم وقد تمسكوا بكتاب موسى ورجعوا الى حكمه والظاهر ان هذا جار على ارادة اليهود وهو قول البعض مع كونه مرجوحا والمختار انه قول قريش الا ان يقال ان كونه لسانا عربيا يتضمن انه بليغ معجز وبهذا الاعتبار يحصل الرد لقول كفار قريش وغيرهم من العرب واظهوره لم يتعرض له مع تعرضه له فى مواضع كثيرة * **قوله** (للتورية) وهذا احتمال راجح عنده اوالدلالة على ان كونه مصدقا لسائر الكتب المتقدمة * **قوله** (كما دل على انه حق دل على انه وحى وتوقيف من الله سبحانه) المتبادر من كونه حقا كونه وحيا فلا يعرف وجه قوله دل على انه وحى الا ان يقال ان كونه حقا يعم كونه وحيا او غير وحى بان يكون كلام البشر مطابقا للواقع وان لم يكن مرادا لان المراد كونه وحيا لكن العموم يكفى بحسب المفهوم فى المقابلة قوله وتوقيف بتقديم القاف على الفاء وفى نسخة بتأخيرها وهو تحريف من الناسخ * **قوله** (وقيل مفعول مصدق اى يصدق ذا لسان عربى باعجازه) وقيل ان لسانا عربيا ليس بحال بل مفعول مصدق لاعتماده على الموصوف بتقدير مضاف كما نبه عليه بقوله اى يصدق ذا لسان عربى اذ المراد به الرسول عليه السلام قوله باعجازه وهذا يؤيد ماذكرناه من ان كونه لسانا عربيا يشعر كونه معجزا ببلاغته لشهرته بذلك فيحصل الرد بقول قريش ونحوهم فحينئذ يفوت الاشعار المذكور ولذا مرضه وايضا يحتاج الى تقدير المضاف وايضا هو حال فى اكثر الاستعمال * ٢٣ **قوله** (علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر والبزى بخلاف عنه ويعقوب بالتاء) وفيه ضمير الكتاب وهو الظاهر اذ المصدق صفة الكتاب ويؤيد الاخير الخ اذ الخطاب لغير الرسول عليه السلام لا يصلح الا بتكلف اما فى الكتاب فلجعله بمنزلة العقلاء واما فى الله تعالى فبناء على التجريد لا يصح فى شان الرب المجيد ٢٤ * **قوله** (عطف على محله) اى على محل لينذر فانه منصوب مفعول له للمصدق وبشرى مصدر بمعنى التبشير وحذف اللام على الوجه الاول ظاهر واما على الاخيرين فغير ظاهر لان التبشير ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل فلا يجوز حذف اللام الا ان يقال يسوغ فى المعطوف ما لا يجوز فى المعطوف عليه ٢٥ * **قوله** (جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم) اشار الى ان ربنا الله توحيد لان اضافة ربنا للجنس ٢ فيفيد القصر اى ما ربنا الا الله فيفيد التوحيد الذى هو خلاصة العلم اى خلاصة العلم النظرى وهو الاعتقاديات * **قوله** (او الاستقامة فى الامور التى هى منتهى العمل) سواء كانت الامور اعتقادية او خلقية او اعمالا وهى التوسط فى الامور احترازا عن الافراط والتفريط كما بينه فى اواخر سورة هود وفى سورة النحل ايضا قوله التى هى منتهى العمل لا يأبى عن هذا التعميم لان التوسط فى الامور المذكورة من الاعمال والتعبير بالامور يومى اليه والعموم مستفاد من حذف متعلقه مع الايجاز * **قوله** (وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل) اشارة الى جواب سؤال اى كلمة ثم مستعارة هنا للتراخى الرتبى * **قوله** (وتوقف اعتباره على التوحيد) عطف العلة على المعلول اى لكون العمل واعتداده فى الشرع متوقفا على التوحيد وسائر الاعتقاديات تأخر رتبة عن الاعتقاديات ولو حمل على التراخى الزمانى بناء على ان وجود الاستقامة التى هى عبارة عن منتهى العمل متأخر عن التوحيد زمانا وهو ظاهر لم يبعد لكن اعتبار

---

٣ وان المراد قول المطابق للاعتقاد عفه

قوله وفائدتها الاشعار الخ اى فائدة هذه الحال الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتورية كما دل على انه حق دل على انه وحى وتوقيف من الله وجه الاشعار بذلك المعنى ان قوله لسانا عربيا حال فى معنى التعليل اى مصدق لكتاب موسى لكونه لسانا عربيا اى لاعجازه البشر عن معارضته مع كونه كلاما واردا على لغتهم قال الزجاج المعنى مصدق لما بين يديه عربيا وذكر لسانا توكيدا كما يقال جاءنى زيد رجلا صالحا اى جاء زيد صالحا ورجلا توكيد ويسمى ابو البقاء هذه الحال حالا موطئة

قوله وبشرى للمحسنين عطف على محله اى على محل لينذر لانه مفعول له والمعنى انذارا وبشرى

قوله ذات كره او حملا ذا كره يريد ان انتصاب كرها اما على الحال وهو الوجه الاول او على انه صفة للمصدر وهو الثانى

٢٢ * فلا خوف عليهم * ٢٣ * ولاهم يحزنون * ٢٤ * اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون * ٢٥ * ووصينا الانسان بوالديه حسنا * ٢٦ * حملته امه كرها ووضعته كرها * ٢٧ * وحمله وفصاله *

تأخر الرتبي انسب بالمقام ٢٢ * قوله (عن لحوق [٢] مكروه) اشار الى ان الخوف على المتوقع [٣] والحزن على الواقع * قوله (على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط) مع بقاء معنى الابتداء فيفيد ان انتفاء الخوف والحزن مسبب عن التوحيد والاستقامة بناء على الوعد والا فهو تفضل ليس له سبب في ذاته كما صرح به المص في بعض المواضع ٢٣ قوله (من اكتساب الفضائل العلمية [٤] والعملية) والعلمية ناظر الى قوله ربنا الله والعملية ناظر الى قوله ثم استقاموا وهذا ايضا بناء على الوعد سواء كان الباء للسببية او للبدلية * قوله (وخالدين حال من المستكن في اصحاب) حال مقدرة * قوله (وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اى جوزوا جزاء) قدر الماضي لتحقق وقوعه وصيغة المفاعلة للمبالغة ٢٤ * قوله (ووصينا) الآية اى امرنا الانسان بان يحسن بوالديه احسانا فالباء متعلق بالفعل المحذوف الدال عليه احسانا لا باحسانا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه ٢٥ * قوله (وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اى ايصاء حسنا) فهو صفة لمصدر مقدر هذا على القراءة الاخيرة والاولى توصية حسنا لان التوصية ليست بمختصة في التأنيث فيجوز توصيفه بالمذكر واحسانا مفعول مطلق لفعله المحذوف وحسنا مفعول مطلق للتوصية بتقدير مضاف اى توصية ذا حسن او نفسه مبالغة والحاصل ان هنا ثلاث قراآت حسنا بضم الحاء وسكون السين مصدر وهي ما اختارها المصنف واحسانا من الافعال وحسنا بفتحتين صفة مشبهة وقد اشير الى اعرابها والباء في بوالديه متعلق بالمحذوف اى امرنا الانسان بان يحسن بوالديه احسانا اوامرناه بان يفعل بوالديه فعلا ذا حسن اوامرناه بان يفعل فعلا حسنا فالحسن بفتحتين صفة لموصوف محذوف وهو الفعل كما هو الظاهر او الايصاء كما اختاره المصنف فعلى هذا الباء متعلق بمحذوف اى وصيناه بالبر بوالديه او باحدهما ايصاء حسنا او متعلق بوصينا ان جعل الباء بمعنى اللام ٢٦ * قوله (ذات كره) اشارة الى انه حال من امه بتقدير مضاف * قوله (او حملا ذات كره وهو المشقة) نبه الى جواز ان يكون كرها صفة لمصدر محذوف في الاصل اقيم مقام المصدر اما بتقدير مضاف او بدونه مبالغة فالاحتمالان متغايران معنى فعلى الاول الكره اى المشقة قائم بالام وعلى الثاني ليس الكره قائما به بل مورث بالمشقة وفي سورة لقمان حملته امه وهنا على وهن فالمعنى هنا كرها على كره اى تضاعف مشقتها يوما فيوما الى ان تولد والمراد بهذه الجملة المعترضة المبالغة في توصية الام كما اوضحه المصنف في لقمان * قوله (وقرأ الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر) والمراد بالاسم ما يكره عليه والمفتوح مصدر بمعنى المشقة كذا فهم من تقرير البعض لكن المناسب هنا كون المراد بالاسم نفس المشقة وبالفتح المصدر اى احداث المشقة والتفصيل في سورة النساء ٢٧ * قوله (ومدة حمله وفصاله) قدر المضاف وهو المدة لقوله ثلاثون شهرا فان حمله على حمله لا يصح بدونها الا بتمحل * قوله (والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله اووقته) الفصال الفطام بمعنى الفصل ولذا قال ويدل عليه قوله اووقته اى الفصال وقت الفطام فحينئذ يكون فصاله معطوفا على مدة الحمل وعلى الاول يكون معطوفا على الحمل فيكون المدة معتبرة في الفصال فلا فائدة في تعرض الوجه الثاني لان مآله الوجه الاول * قوله (والمراد به) اى بفصاله على الوجهين لما عرفت من ان مآلهما واحد * قوله (الرضاع التام المنتهى به) بحيث لا يصح الزيادة عليه شرعا * قوله (ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة) ولذلك اى لكون المراد الرضاع التام عبر بالفصال لانه يفيد التفريق على وجه التمام بخلاف الرضاع فانه لو قيل وحمله ورضاعه ثلاثون شهرا لم يفد الرضاع التام قوله كما يعبر بالامد عن المدة قال الراغب يقال امد كذا كما يقال زمانه والفرق بينهما ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام للغاية والمبدأ ولذلك قال بعضهم المدى والامد متقاربان انتهى ومراد المصنف ان الامد بمعنى النهاية وانه عبر به عن جميع المدة مجازا كاطلاق الغاية على مجموع المسافة مجازا ذكر الجزء واريد الكل مجازا وباب المجاز مفتوح فلا يقال انه مخالف لكلام اهل اللغة على انه لا نسلم مخالفته لكلام اهل اللغة كيف لا وقد صرح صاحب الكشاف بذلك وهو من كبار ائمة اللغة فثبت استعماله بهذا المعنى سواء كان حقيقة او مجازا * قوله (قال كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده) قبل البيت لشعر قديم لعبيد لابرص وتمامه * برهين دارا اذا انتهى امده * انتهى ومحل الاستشهاد اذا انتهى امده اذا تم زمانه وهذا القدر كاف في الاستشهاد ولا يضره احتمال كون المعنى انقضى

[٢] اى في الآخرة فيكون نفى العقاب كناية فهو ابلغ منه

[٣] اى في المستقبل على الواقع اى على فوات محبوب في الماضي او في المستقبل منه

[٤] اذ العمل عام لعمل القلب فى مثله وان كان مقابلا له في اكثر الواقع منه

[٥] ومود اى هالك من اودى اذا هلك فاصله مودى فاعل مثل قاض فصار مود منه

قوله اووقته عطف على مدة حمله وفصاله اى وقت حمله وفصاله والمراد بالفصال الرضاع التام عبر عنه بالفصال لان المقصود بيان زمان تمام الرضاع وتمامه انما يكون بالفصال فعبر به عنه اداء للمقصود وفي الكشاف لما كان الرضاع يليه الفصال ويلابسه لانه ينتهي به ويتم سمى فصالا كما سمى المدة بالامد من قال كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده ومود اى هالك من اودى اذا هلك بقوله كل حي يستكمل مدة عمره ويهلك اذا انتهى عمره فان المراد بالامد مدة العمر وقد عبر به عنها ووجه التشبيه بين ما في الآية وبين ما في البيت كون كل منهما تسمية للشئ باسم ما به ينتهي ذلك الشئ فانه قد سمى الرضاع بما ينتهي هو به وهو الفصال كما سمى المدة بما ينتهي هي به وهو الامد والامد غاية المدة كما ان الفصال غاية الرضاع قال الراغب الامد والابد يتقاربان لكن الابد عبارة عن مدة الزمان التي ليس لها حد محدود ولا يتقيد لا يقال ابد كذا والامد مدة لها حد مجهول اذا اطلق ويجوز ان يقال امد كذا كما يقال زمن كذا والفرق بين الزمان والامد ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدأ والغاية ولذلك قيل المدى والامد يتقاربان فان صاحب الكشاف وفيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهى بالفصال ووقته اى وفيه اشارة النص وادماج معنى الفصل والفطام التام ولو قيل وحمله وفطامه ثلاثون شهرا لم يكن نصا في الرضاع التام المنتهى بالفصال وفي كل عدول عن الظاهر اشارة الى دقيقة

ومضى لان المقام مما يكفى فيه الظن ٢٢ * **قوله** (كل ذلك بيان لما تكابده الام فى تربية الولد مبالغة فى التوصية بها) كل ذلك من قوله حملته امه الى هنا قوله لما تكابده اى تحمله الام وقدمر فى لقمان التوضيح * **قوله** (وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط منه للفصال حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقى ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما) وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل الخ ولا صحة فيما دونه لما ذكره المصنف وبه قال الاطباء لانهم ذكروا ان اقل مدة يكون الولد فى الرحم ستة اشهر وغرضه تأييد ماذكره من قوله وفيه دليل الخ قوله ولعل تخصيص اقل الخ المراد بالتخصيص التخصيص بالذكر صراحة واكثر مدة الحمل لم يذكر فى القرآن ولذا وقع اختلاف فيه بين الائمة المجتهدين وكذا اقل الرضاع لم يبين صراحة وليس له وقت معين والى ذلك اشار بقوله لانضباطهما اى لاضبط لاكثر مدة الحمل واقل الرضاع قوله وتحقق ارتباط حكم الخ باقل مدة الحمل حتى لو وضعته فيما دونه لم يعتبر نسبه منه وبعده يثبت وتبرأ امه من الزنا ولو ارضعته مرضعة بعد حولين كاملين لم يثبت له احكام الرضاع فى التناكح وغيره هذا قول الامام الشافعى والامامين وقال امامنا الاعظم مدة الرضاع ثلثون شهرا لهذه الآية ووجهه ان الله تعالى ذكر شيئين وضرب لهما مدة فكانت لكل واحد منهما بكمالها كالاجل المضروب للدينين الا انه قام المنقص فى احدهما فبقى فى الثانى على ظاهره كذا فى الهداية والنص المقدر بحولين كاملين محمول على مدة الاستحقاق كذا فى الهداية ايضا والمنقص حديث عائشة رضى الله تعالى عنها الولد لايبقى فى بطن امه اكثر من سنتين ولو بفلكة مغزل كذا فى الكفاية ٢٣ * **قوله** (حتى اذا بلغ اشده ٢) غاية لمدة اى عاش واستمرت حيوته فهى فى الحقيقة غاية لجملة محذوفة حتى ابتدائية واذا شرطية او حرف جر واذا ظرفية * **قوله** (اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله ٢٤ وبلغ اربعين سنة) واستحكم عطف تفسير لاكتهل وفى الكشاف وذلك اذا ناف على الثلثين وناطح الاربعين وعن قتادة ثلث وثلثون سنة انتهى فقوله اربعين سنة غير ذلك والمراد انه زاد سنه على سن الكهولة من الثلثين فقوفهما اذا كان سن الكهولة سبالقول المذكور فالفائدة فى ذكر مافوق الثلثين من الاربعين ولعل الحكمة التنبيه على ان قول رب اوزعنى ليس بمختص بسن الثلثين او الثلث والثلثين بل يعم مافوقهما ايضا وتخصيص الاربعين بالذكر لكونه زمن بعثة الرسول فلا يضر شمول مافوق الاربعين على ان حكم مافوقها يعلم بدلالة النص واعادة ذكر بلغ للتنبيه على المغايرة اولكمال الاهتمام به ولزيادة التقرر فى الذهن * **قوله** (قيل لم يبعث نبى الا بعد الاربعين) مرضه لانه منقوض بعيسى عليه السلام فانه بعث صبيا كما هو الظاهر من قوله تعالى "قال انى عبد الله" الآية وان اجيب بانه بعث بعد الاربعين كما صرح به صاحب المواقف اوان هذا من اقامة الاغلب الاكثر مقام الكل ٢٥ * **قوله** (الهمنى واصله اولعنى من اوزعته بكذا) اى جعلته مولعا به راغبا فى تحصيله فالمعنى رغبنى واجعلنى راغبا بالعناية والتوفيق فمعنى قوله واصله اولعنى اى اصله معنى اولعنى لكن المراد هنا معنى الالهام ٢٦ * **قوله** (يعنى نعمة الدين) اى نعمة التوحيد وسائر الاعتقادات الحقة قدمه لان الفرد الاكمل من النعم نعمة الدين الموصلة الى النعم الاخروية الباقية الصافية * **قوله** (اوما يعمها وغيرها) لدخول النعم الدينية دخولا اوليا * **قوله** (وذلك يؤيد ماروى انها نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه لانه لم يكن احد اسلم هو وابوه من المهاجرين والانصار سواه) قوله يؤيد اخبر عن مفعوله وهو ذلك وذلك اشارة الى كون المراد نعمة الدين او ما يعمها وغيرها ما روى الخ اى يؤيد ماروى الخ كون المراد نعمة الدين اوما يعمها كذا قيل وفيه نظر اذ ماذكر متعين كونه مرادا فلا حاجة الى التأييد وانما يحتاج الى التأييد ارادة احد الاحتمالين على التعيين وهو ارادة نعمة الدين فقط وماروى الخ مؤيد له قوله اسلم هو وابوه ولو ضم اليه امه لكان اوفق قوله انعمت على وعلى والدى ولما بعث رسول الله عليه السلام على رأس اربعين سنة آمن الصديق به وهو ابن ثمان وثلثين سنة فلما بلغ اربعين قال رب اوزعنى كذا نقل عن الواحدى قيل فذكر سواء اريد بالنعمة الدين اوما يشمله يدل على انها فى حق واحد معين اتفق له فى مراتب منه ما اتفق ولم يعهد فى غير الصديق انتهى وانت خبير بان هذا لايلايم صدر الآية وهو قوله "ووصينا الانسان" الآية فان التوصية اى الامر عام لجميع

٢ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته فقوله اذا اكتهل واستحكم حاصل معناه منه

قوله اذا اكتهل واستحكم قوته اكتهل من قولهم اكتهل الرجل اى صار كهلا والكهل من الرجال الذى جاوز الثلاثين ومنه اكتهل النبات اى تم طوله

قوله الهمنى قال الجوهرى استوزعت الله شكره فاوزعنى اى استلهمته فالهمنى قال الراغب اوزعنى معناه الهمنى وتحقيقه اولعنى بذلك اى جعلنى بحيث ازع نفسى عن الكفران يقال وزعته عن كذا اى كففته وقيل الوزوع الولوع بالشئ ورجل وزوع

٢٢ ❁ وأن اعمل صالحا ترضاه ❁ ٢٣ ❁ واصلح لى فى ذريتى ❁ ٢٤ ❁ انى تبت اليك ❁ ٢٥ ❁ وانى من المسلمين ❁ ٢٦ ❁ اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ماعملوا ❁ ٢٧ ❁ ونتجاوز عن سيئاتهم ❁ ٢٨ ❁ فى اصحاب الجنة ❁ ٢٩ ❁ وعد الصدق ❁ ٣٠ ❁ الذى كانوا يوعدون ❁ ٣١ ❁ والذى قال لوالديه اف لكما ❁

افراد الانسان ومعنى حتى اذا بلغ كامر عاش واستمر حيوته الخ وماذكر من الرواية وادعاء الاختصاص لايناسبه اصلا اما اولا فلان لام الانسان للجنس او الاستغراق اذلاقرينة على العهد واما ثانيا فلان التوصية قبل الوقوع اذلامعنى للايصاء بعد الوقوع والقول بان الخصوص لاينافى العموم لايناسب هنا كما لايخفى قوله اسلم هو وابوه قبل عليه اسلام ابيه بعد فتح مكة فيلزم ان يكون هذه الآية مدنية والمصنف لم يستثن بعض الآيات كثيره فالتزم بعضهم وقال انه مبنى على ان قوله ووصينا الى اربع آيات مدنية فكان عليه ان ينبه عليه قدمر فى اوائل السورة مايتعلق بهذا المقام قوله لم يكن احد اسلم ضعيف جدا لان اسامة بن زيد وابن عمر صحابى ابن صحابى وكذا معاوية وابوه ٢٢ * **قوله** (نكره للتعظيم اولانه اراد نوعا من الجنس يستجاب رضى الله عز وجل) فالتنوين للنوعية وان كان فيه التعظيم لكن القصد الى النوع والنكات مبنية على الارادة قوله يستجاب رضى اى يستجلب كمال رضاه الله تعالى فلا اشكال بان كل صالح كذلك ٢٣ * **قوله** (واجعل لى الصلاح ساريا فى ذريتى راسخا فيهم) فهمزة الافعال للتعدية قوله ساريا فى ذريتى سراية معنوية تشبه السراية الحسية تنبيه على ان حقه واصلح لى ذريتى لانه متعد بنفسه لكن عدى بفى للمبالغة وهذا ابلغ من اصلح لى ذريتى لانه يفيد كون الصلاح مظروفا وذريتى ظرفا له فضمن اصلح لى معنى ساريا اوحالا فعدى بفى واقول بانه نزل منزلة اللازم ثم عدى افى ليفيد سريان الصلاح يلايم ماذكرناه ولم يقل حالا لانه شامل لحلول الجوارى ولامبالغة فيه والمبالغة فى حلول السريانى فشبه هذا الظرف المجازى بالظرف الحقيقى الذى يسرى فيه المظروف * **قوله** (ونحوه يجرح فى عراقيبها نصلى) اى يحدث الجرح جعل يجرح مع كونه متعديا لازما فعدى بفى ليفيد المبالغة فى سراية الجرح فى عراقيبها فالآية الكريمة كذلك ٢٤ (عما لاترضاه اويشغل عنك ٢٥ * **قوله** (المخلصين لك) اى المراد بالاسلام معنى الخلوص لابمعنى الايمان لانه مؤمن قدم التوبة لان التخلية مقدمة على التحلية ولعل تغيير النظم لمراعاة الفواصل ولافادة الدوام فى الاخلاص ٢٦ * **قوله** (يعنى طاعاتهم فان المباح حسن) اى على تفسير وعلى تفسير آخر واسطة بين الحسن والقبيح * **قوله** (ولايثاب عليه) كالايعاقب عليه ٢ وفيه اشارة الى ان القبول كالمرادف للثواب وصيغة الفعل للمبالغة والاشعار لكمال القبول ٢٦ * **قوله** (لتوبتهم) قيد بالتوبة ليتعين التجاوز واما بدون التوبة فيحتمل التجاوز والمؤاخذة وليس المراد انه لايتجاوز بلاتوبة ٣ اصلا كماهو مذهب المعتزلة على ان قوله انى تبت قرينة على اعتبار التوبة مع انها ليست بشرط فى العفو والتجاوز (وقرأ حمزة والكسائى وحفص بالنون فيهما ٢٨ * **قوله** (كائنين فى عدادهم) اى الجار والمجرور حال ومعنى الظرفية انهم معدودون فى زمرتهم فالظرفية مجازية بعلاقة الملابسة وهذا التعبير شامل لجميع اصحاب الجنة ٤ لان المعدود فى زمرتهم هو من اصحاب الجنة فيلزم كونه ظرفا ومظروفا معا والجواب ان التغاير الاعتبارى كاف فيه اولانسلم استحالة ذلك فى الظرف المجازى * **قوله** (اومثابين) اى متعلق الجار فعل خاص وهو مثابين فيكون ظرفا مستقرا ايضا الدلالة القرينة عليه * **قوله** (اومعدودين فيهم) فعل خاص ايضا لكن مآله التقدير الاول اى كائنين فعل عام ٢٩ * **قوله** (مصدر مؤكد لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد) مصدر مؤكد اى مفعول مطلق لفعله المحذوف وهو مؤكد لمضمون جملة لايحتمل الها غيره فحذف فعله قياس مطرد ٣٠ اى فى الدنيا ٣١ * **قوله** (مبتدأ خبره اولئك الذين حق والمراد به الجنس وان صح نزولها فى عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنه قبل اسلامه فان خصوص السبب لايوجب التخصيص) والمراد به الجنس المتناول للقليل والكثير والمراد هنا الكثير بقرينة خبره وهو اولئك قوله وان صح اشارة الى منع صحته وفى الكشاف ويشهد لبطلانه ان المراد بالذى قال جنس القائلين وان قوله اولئك الذين حق عليهم القول هم اصحاب النار وعبد الرحمن من افاضل المسلمين انتهى اللهم الا ان يقال ان هذا عام خص منه البعض وهم الذين آمنوا منهم وعبد الرحمن من الذين آمنوا فلايدخل تحت عموم الوعيد وروى ان عائشة رضى الله تعالى عنها نكرت نزولها فيه انتهى والتفصيل فى الكشاف وبالجملة الجواب الاول حاسم لمادة الاشكال بالمرة اذاحتمال النزول فيه قبل اسلامه ليس ببعيد وله نظائر كثيرة * **قوله** (وفى اف قراآت ذكرت فى سورة بنى اسرائيل) والمشهور انه قرئ اف بكسر الهمزة والفتح كالضم بتنوين وبلا تنوين والحركات الثلثة مع التنوين وبدونه وهو صوت

٢ فالمراد باحسن المأمور به اوالقوائم اوالناسخ دون المنهى عنه ودون الرخص ودون المنسوخ على مافصل فى سورة الزمر ثم قال هذا والله اعلم واحرى كالانابة والمواظبة على الطاعات واواعتبر هنا لكان اسلم من الاشكال　عهد

٣ وقدمر مرارا ان معنى الكلام مفهوم من مذهب قائله فاحفظ التأدب مع النص ولاتحمل كلامه على مذهب المعتزلة　عهد

٤ الاان يقال ان المعنى فى اصحاب الجنة من قبلهم　عهد

قوله ونحوه يجرح فى عراقيبها نصلى اوله وان تعتذر بالمحل عن ذى ضروعها الى الضيف يجرح فى عراقيبها نصلى والاستشهاد فى جعل الفعل المتعدى بمنزلة اللازم وتعديتها بكلمة فى مبالغة والعراقيب جمع عرقوب وهو العصب الغليظ الموتر فوق عقب الانسان وعرقوب الدابة فى رجلها بمنزلة الركبة فى يدها ومعنى البيت ان اعتذرت بقلة اللبن ابت القحط الى الضيف اعقرها لتكون هى بدل ابن ذى ضروعها اى بدل لبنها جعل المتعدى منزلة اللازم لارادة الحقيقة ثم عداه كما يعدى اللازم مبالغة قال ابن الحاجب الاية من باب قولهم فلان يعطى ويمنع مما استعمل فيه الفعل المتعدى محذوفا مفعوله حذفا غير مقصود وهذا ابلغ فى المدح من القصد الى المفعول على طريقة خصوص وعموم لما فيه من المبالغة وجعل الذرية كانها محل للصلاح

قوله والمراد به الجنس وان صح نزولها فى عبد الرحمن لم يجعل اولئك خبر الذى ولايجوزان يخبر عن المفرد بالجمع بلاتأويل اوله بان المراد بالذى الجنس العام وان كان مورده خاصا ولمعنى الجمعية فى الجنس صح ان يخبر عنه بالجمع قال صاحب الانتصاف وفى الاية رد على من زعم ان المفرد الجنس لايعامل به معاملة الجمع لافى الصفة ولافى الخبر فلا يقال الدينار الصفر خير من الدرهم البيض تم كلامه ويمكن ان يرد بهذا قول صاحب المفتاح حيث قال امتنع اوجوه كثيرة لاتخفى على مقتضى انواع الادب ادناها وجوب نحو جاء الطويل والفرس الدهم او صحته

٢٢ * أتعدانني أن أخرج * ٢٣ * وقد خلت القرون من قبلي * ٢٤ * وهما يستغيثان الله * ٢٥ * ويلك آمن * ٢٦ * إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين * ٢٧ * أولئك الذين حق عليهم القول * ٢٧ * في أمم قد خلت من قبلهم * ٢٩ * من الجن والإنس * ٣٠ * إنهم كانوا خاسرين * ٣١ * ولكل * ٣٢ * درجات مما عملوا *

اذا صوت به الانسان علم انه متضجر واللام للبيان كما في قوله تعالى هيت لك ومعناه هذا التأفيف لكما خاصة ولاجلكما دون غيركما والمراد الاذى لوالديه عند دعوتهما الى التوحيد ويحتمل ان يكون المراد خصوص التأفيف كما هو ظاهر النص ٢٢ * قوله (أتعدانني) استفهام لانكار الواقع * قوله (ابعث) لان المراد ان اخرج من القبر (وقرأ هشام اتعداني بنون واحدة مشددة ٢٣ * قوله فلم يرجع واحد منهم) اشارة الى ان قوله وقد خلت الخ تأييد لانكار البعث اذ المراد به انه لم يرجع احد منهم كقول بعض المنكرين فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين ولم يدراو لكمال حماقتهم ان وقت الرجوع عند قيام الساعة ٢٤ * قوله (يقولان الغياث بالله منك) معنى يستغيثان الله الغياث مصدر منصوب كما يقال المعاذ بالله كانهما لجأا الى الله تعالى في دفعه القول مستفاد من حين يستغيثان اذ طلب الغيث انما هو بالقول واصل الغياث بالله غياثا اغوث بالله غياثا فحذف الفعل فاقيم المصدر مقامه مثل المعاذ بالله قوله (او يسئلانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان) اى يغيثه الخ فح لا يكون المعنى يقولان الغياث بالله منك بل يكون يقولان اللهم اغثه واعنه بالتوفيق للايمان حتى يرجع عما هو عليه وهذا المعنى هو المناسب للمقام لكن المعنى الاول هو المناسب لقوله ويلك كما اشير اليه في الكشاف حيث قال يقولان الغياث منك بالله ومن قولك وهو استعظام لقوله ويلك آمن ٢٥ * قوله (اى يقولان له ويلك وهو دعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه) اى القول مقدر هنا اذ لا يتم المعنى بدونه قوله وهو دعاء عليه بالثبور لكن لا يراد حقيقة الثبور والهلاك بل المراد الحث على ما يخاف على تركه اى التحريض على الايمان بقرينة قوله آمن اى كن مؤمنا بالبعث وسر ما يجب الايمان به وجد الاستفادة ان الدعاء بالهلاك حين التأفيف لاجل الدعوة الى الايمان يستلزم التحريض على الايمان وهذا اللازم هو المراد في مثل هذا المقام لاسيما اذا كان صادرا عن الابوين فان شفقتهما تمنع عن ارادة الحقيقة وفي هذا الدعاء ايماء الى ان مرتكب الكفر حقيق بان يطلب له الهلاك وان كان والدا قيل فلذا اذا سمع ذلك ترك ما هو فيه واخذ ما يحبه كذا في شرح الكشاف للمدقق انتهى والله اعلم بصحته ٢ اذ قوله عقيب ذلك ما هذا الا اساطير الاولين يأبى عنه ٢٦ * قوله (الا اباطيلهم التى كتبوها) اى اساطير جمع اسطورة بضم الهمزة وسكون السين بمعنى الاباطيل او اسطارة بكسر الهمزة وسكون السين بمعنى الاباطيل ايضا او جمع اسطار جمع سطر وهو الخط كذا قاله في سورة الانعام قوله التى كتبوها اشارة الى الاحتمال الاخير كما ان قوله اباطيلهم تنبيه على الاحتمال الاول فالجمع بينهما في اطلاق واحد مشكل فتدبر ٢٨ * قوله (بانهم اهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان لاسلامه) وهذا انما يرد اذا لم يكن عاما خص منه البعض والى هذا اشار بقوله وقد جب بصيغة المجهول اى قطع عنه ما صدر قبل الاسلام ان كان اى ان وجد ذلك اشارة الى منه كما مر قوله لاسلامه متعلق بجب وقد صرح في محله ان خصوص السبب لا ينافي عموم الحكم فاذا كان المراد بالذى الجنس لا ينافي خروج البعض عن الحكم الاخروى بسبب الايمان ولو كان ذلك البعض سبب النزول ٢٨ * قوله (في امم) اى في جملة امم ٣ وهو حال من الضمير المجرور وقد خلت قد مضت * قوله (كقوله في اصحاب الجنة) اى المعنى كائنين في عدادهم او معدودين فيهم او معدودين انه حاصله في اصحاب الجحيم ٤ والظرفية مجاز بها ايضا بعلاقة الملابسة ولا اشكال في الظرفية هنا لقوله من قبلهم ولو اعتبر من قبلهم في اصحاب الجنة لم يرد الاشكال عليه ايضا ٢٩ بيان الامم ٣٠ * قوله (تعليل للحكم على الاستئناف) اى الاستئناف المعانى جواب سؤال مقدر ولذا اكد الجملة بان لكون السائل مترددا كانه قيل هل انهم خاسرون ام لا والمعنى انهم ضيعوا الفطرة الاصلية الجارية مجرى رؤس الاموال باتباع الهوى فبقوا للاصل فاقدين وعن الربح آيسين وفيه استعارة تبعية فكن على بصيرة وفيه تنبيه على ان قولهم الباطل اى اساطير الاولين سبب ٥ للقول بانهم اصحاب النار اذ التعبير باولئك يفيد ذلك وسبب هذا القول الفاسد خسرانهم وهذا معنى كون هذه الجملة تعليلا للحكم وقس عليه نظائره ٣١ (من الفريقين ٣٢ * قوله مراتب) اشار اولا الى ان في درجات تغليبا وصرح به ثانيا * قوله (من جزاء ما عملوا من الخير والشر) نبه به على ان المضاف مقدر والقرينة كون المراتب للجزاء دون ما عملوا ولك ان تقول ان كون المراتب للجزاء بسبب كون المراتب للاعمال قوة وضعفا كما وكيفا فلا حاجة الى التقدير وكلمة من ابتدائية او بيانية وما مصدرية على ان المراد به الحاصل بالمصدر دون المعنى النسبي وجعل ما موصولة يحتاج الى تقدير العائد على ان المآل متحد

٢ الا ان يقال ان ما ذكر في شرح الكشاف بالنسبة الى النوع دون الشخص ولا ريب في صحته عهد
٣ اى وقد عملوا امثال اعمالهم واذا كانوا في زمرتهم عهد
٤ او قوعد في مقابلة اصحاب الجنة عهد
٥ لكن سببية هذا في العلم وفي الخارج عكس ذلك واستوضح به بسببية جلوس السلطان على السرير اتخذه وفي الخارج عكسه عهد

قوله وهو الدعاء بالثبور اى قولهما ويلك دعاء عليه بالهلاك والمراد الحث على الايمان لا حقيقة الهلاك فالويل حقيقة بمعنى الهلاك ودلالته على الحث على الفعل من حيث ان فيه اشعارا بان ما هو مرتكب له حقيق بان يهلك مرتكبه وان يطلب له الهلاك فاذا سمع ذلك كان باعثا على تركه

قوله وهذا يرد النزول في عبد الرحمن اى قوله عز وجل اولئك الذين حق عليهم القول يرد نزول الآية في حق عبد الرحمن لان الحكم عليهم باهل النار يدل على ان عبد الرحمن من اهلها لذلك اى لذلك الجرم وهو قوله لوالديه اف لكما وانكاره الحشر والحال ان ذلك الجرم قد جب عنه لاسلامه بعد ذلك القول ان وقع ذلك القول وصدر منه لان الاسلام يجب ما قبله من الذنوب اى يقطعه

قوله في امم قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة يعني هو ظرف مستقر وقع حالا اى كائنين في امم كما ان قوله في اصحاب الجنة كذلك

قوله انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم اى هو استئناف واقع لتعليل الحكم عليهم بانهم اهل النار

٢٢ ❁ ولوفيهم اعمـا لهم ❁ ٢٣ ❁ وهم لا يظلمون ❁ ٢٤ ❁ ويوم يعرض الذين كفروا على النـار ٢٥ ❁ اذهبتم ❁ ٢٦ ❁ طيبـاتكم ❁ ٢٧ ❁ فى حيـوتكم الدنيا ❁ ٢٨ ❁ واستمتعتم بها ❁ ٢٩ ❁ فاليوم تجزون عذاب الهون ❁ ٣٠ ❁ بمـا كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبمـا كنتم تفسقون ❁ ٣١ ❁ واذكر اخا عاد ❁ ٣٢ ❁ اذ انذر قـومه بالاحقاف

* قوله (اومن اجل ما عملوا) فمن تعليلية لاحاجة الى التقدير حينئذ ومن التعليلية من فروع معنى الابتداء ولذا اخره مع عدم الاحتياج حينئذ الى التقدير وهو ظرف مستقر صفة درجات على الاول والثانى البيضاوى قال انه متعلق على الثانى بكل اراد التعلق المعنوى * قوله (اوالدرجات غالبة فى المثوبة وههنا جاءت على التغليب) اى تغليب الدرجات على الدركات ولما كان الدرجات غالبة فى المثوبة غير مختصة بهـا يمكن ان يناقش فى كونه من باب التغليب ٢٢ قوله * (جزاءها) بتقدير المضاف كامر غير مرة اوالمراد بالاعمال جزاؤها مجازا بعلاقة السببية واللام متعلق بمحذوف اما مقدم اى فعله ليجازيهم وليوفيهم فهو معطوف على محذوف اومؤخر كانه قيل وليوفيهم اعمالهم فعل مافعل من تقدير الاجزية على حسب اعمالهم والاول اولى اذ العطف لايظهر على الوجه الثانى وايضا الاول يشعر كثرة التعليل وهو ابلغ (وقرأ نافع وابن ذكوان وحمزة والكسائى وابن عامر بالنون ٢٣ * قوله وهم لايظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب) وهم لايظلمون حال مؤكدة اختير الجملة الاسمية لتفيد الدوام والثبات اوجملة مستأنفة اوتذييلية مقررة لمفهوم ماقبلها والمعنى وهم لايعاملهم معاملة الظلم وقد نبه عليه المصنف فيما مر تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى للاهتمام والتقوية ولايناسب القصر وهو لعموم السلب لالسلب العموم ٢٤ * قوله (يعذبون بها) فيكون من قبيل عرض الاسارى على السيف اذاقتلوا به * قوله (وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض) فيكون على الحقيقة لكون المعروض عليه من ارباب الحس والادراك لكن حسن القلب اذ تضمن اعتبار لطيفة وهنا جعل المعروض عليه من غير ذوى الحس والادراك للمبالغة فى عرض النار عليهم بحيث سرى ذلك العرض الى غير ذوى الادراك ولما كان هذا خلاف الظاهر والاعتبار المذكور غير ظاهر من ضد النص وقال ابو حيان لاقلب فى قولهم عرضت الناقة على الحوض لان عرض الناقة على الحوض والحوض على الناقة صحيحان وانكر القلب فى الآية وقال انه يرتكب فى الضرورة ولاضرورة تدعو اليه هنا انتهى وغرابته لاتخفى اذلابد ان يكون للمعروض عليه ادراك واختيار حتى يقبل المعروض او يعرض عنه بخلاف المعروض فانه لايطلب منه الاقبال والادبار فلا يشترط الادراك والحس بل يجوز ان يكون له اختيار كعرض الجارية على زيد لكنها فى حكم الجماد فى ان لايطلب منها الاختيار والاقبال اوان لايكون له اختيار وادراك اصلا فلاجرم ان فى عرضت الناقة على الحوض قلبا وكذا فى الآية الكريمة قطعا والانكار مكابرة قوله اى يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم قدر القول اذلاارتباط بدونه وهو ناصب اليوم فى ويوم يعرض وعدم دخول الواو واذهبتم بتقدير يقـال اى ويقال يوم يعرض الخ ويقال ناصب اليوم واذكر والابتداء ٢٥ * قوله (وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهـام غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهمـا يقرآن بها وبهمزتين محققتين) قيل صوابه غير ممدودة ٢٦ (لذاتكم ٢٧ * قوله (باستيفائها) اشارة الى ان فى فى قوله فى حيوتكم الدنيـا متعلق باذهبتم ٢٨ * قوله (واستمتعتم بها فمابقى لكم منها شئ) واستمتعتم بها عطف تفسير لاذهبتم نبهها على ان معناه ليس ضيعتم الطيبات واضعتها فقد الطيبات اليهم للتنبيه على ان المراد الطيبات التى كتب لهم حظهم بها اى ماقدر لكم حظ من الطيبات الامااصبتموه فى حيوتكم الدنيا وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شئ من الطيبات ٢٩ * قوله (فاليوم) الفاء السببية وجواب للشرط المحذوف اى اذا لم يبق لكم حظ من الطيبات بعد الاستيفاء فاليوم الخ * قوله (الهوان وقد قرئ به) اى الذل ضد العز يريد العذاب المتضمن الشدة واهانة واضافته الى الهون لمرادفته وتمحض العذاب فى الهوان والحقارة لايشوبه كونه طهرة من الذنوب فالاضافة لامية اى العذاب للهوان والذل فقط فيكون الاضافة لادنى ملابسة اذ الذل والحقارة للمعذب دون العذاب ٣٠ * قوله (بسبب الاستكبار الباطل اوالفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر) بسبب الاستكبار معنى بغير الحق ٢ قوله والفسوق عن طاعة الله والمراد به هنا الكفر ٣١ يعنى هودا ٣٢ * قوله (جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع) وهو اى حقف رمل الخ هذا اصل معناه والمراد هنا مساكنهم كما نبه عليه المصنف بقوله وكانوا يسكنون بين رمال ولما كان منازلهم ذات رمال قيل بالاحقاف * قوله (فيه انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال) نقل عن النحرير التفتازانى انه قال لم يرد ان الحقف مشتق من احقوقف بل الامر بالعكس وانما المراد ان بينهما اشتقاقا فانه هى قيل وجه دخول من الابتدائية على المشتق مع ان حقها ان تدخل على المشتق منه ان احقوقف

٢ وهو الاستكبار بماليس بحق وهو الدين الباطل ممد قوله الدرجات غالبـة فى المثوبة فى اى لفظ الدرجة فى الاستعمـال غالب فى المثوبة فانهـا منبئة عن الترقى فى مراقى المراتب العالية الاعلى فالاعلى والمستعمل فى العقوبات لفظ الدركات وههنـا قد استعمل فى حق الفريقين لفظ الدرجات مع ان احد الفريقين اهل الدركات لااهل الدرجات فيلزم ان يصـار الى معنى التغليب والظاهر ان الفريقين مادل عليـه قوله عز وجل ان الذين قالوا ربنـا الله ثم استقاموا والاخر قوله والذى قال لوالديه اف لكما اتعداننى ان اخرج واما تقرير التغليب فهو انه تعالى لما ذكر الفريق الاول ووصفهم بثبات فى القول واستقـامة فى الفعل ورتب عليه جزاءهم واوقع قوله ووصينا الانسـان بوالديه حسنا استطرادا فى البين وعقب ذلك بذكر فريق الكافرين ووصفهم بعقوق الوالدين وبانكارهم البعث وجعـل العقوق اصـلا فى الاعتبـار وكرر فى القسم الاول الجزاء وهو الجنة وذكر هـاهنا ثانيا وافرد جزاء الانكار وهو ذكر النار واخره بعد ذكر مايجمعهما من قوله ولكل درجات غلب الدرجات على الدركات اذ لك وفيه ان لاشئ افحش من عقوق الوالدين وانكار الحشر وفى ايقاع انكار الحشر مقابلا لاثبات التوحيد الدلالة عـلى ان المنكر معطل مبطل لحكمة الله تعالى فى ايجـاد العالم وهذا الترتيب الانيق والنظم الرصـين يوقفك على ضعف قول من قال ان الآية نزلت فى عبد الرحمن روى محى السنة عن الزجاج انه قال قول من قال انها نزلت فى عبد الرحمن قبل اسلامه يبطله قوله اولئك الذين حق عليهم القول الآية لانه تعالى اعـلم ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبـد الرحمن مؤمن من افاضل المسلمين فلا يكون ممن حقت عليـه كلمة العذاب

قوله وقيل تعرض النـار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليهـا قال صاحب الانتصاف ان كانت عرضت الناقة على الحوض مقلوبا فليس الذين كفروا على النار ليس مقلوبا لان الحوض جماد لاادراك له والناقة هى المدركة واما النار فقد ورد انهـا مدركة ادراك اولى العلم فهو كقولك عرضت الاسرى على الاسروقال الطيبى رحمه الله عرضت الناقة على الحـوض من القلب المقبول الذى نزل فيـه منزلة المدرك

قوله وهو ناصب اليوم اى يقال المقدر هو ناصب يوم فى يوم يعرض الذين كفروا لا اذهبتم المذكور لان الواقع فى ذلك اليوم ليس الاذهاب بل القول

٢٢ ❁ وقد خلت النذر ❁ ٢٣ ❁ من بين يديه ومن خلفه ❁ ٢٤ ❁ الا تعبدوا الا الله ❁ ٢٥ ❁ انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ❁ ٢٦ ❁ قالوا اجئتنا لتأفكنا ❁ ٢٧ ❁ عن آلهتنا ❁ ٢٨ ❁ فأتنا بما تعدنا ❁ ٢٩ ❁ ان كنت من الصادقين ❁ ٣٠ ❁ قالوا انما العلم عند الله

لما كان اجلى معنى واكثر استعمالا كان له من هذه الجهة اصالة فادخلت عليه كلمة الابتدائية للتنبيه على هذا وهو من باب القلب انتهى ونظيره قول الفقهاء الوجه من المواجهة فحكموا ان الثلاثى مشتق من المزيد ومعنى الاشتقاق هنا الاخذ فيجرى فى الجوامد ايضا وفى اخذ الثلاثى من المزيد وبالعكس فلا حاجة الى القلب * قوله (مشرفة على البحر) اى قريبة منه * قوله (فى الشحر من اليمن) بكسر الشين المعجمة وسكون الحاء المهملة وفى آخره راء مهملة وحاصله انه ساحل البحر عمان وعدن ينسب اليه العنبر والطيب ٢٢ قوله (الرسل) فالتعبير بالنذر للتهويل وانهم مع ذلك لم ينتبهوا ٢٣ * قوله (قبل هود وبعده) قبل هود معنى بين يديه ومن زائدة وبين يديه كناية عن الزمان الماضى او مستعار له وكذا من خلفه مستعار للزمان المستقبل اذ المناسبة بين الزمان والمكان ظاهرة قدمر التفصيل فى اوائل البقرة * قوله (والجملة حال) من فاعل انذر تفيد ان عادا فى غاية العتو والطغيان حيث لم ينفعهم النذر المتكثرة والرسل المتقدمون والمتأخرون وان لم يرسلوا اليهم لكن انذارهم عن الشرك والمعاصى وامرهم بالتوحيد عام لهم اذ الرسل كلهم متفقون فى ذلك ثم اسناد الخلو اى المضى الى النذر من خلفه لتحقق وقوعه فكأنهم خلوا او المعنى وسيجئ من خلفه النذر من باب علفتها تبنا وماء باردا او الخلو بالنسبة الى وقت النزول وهذا هو الظاهر الخالى عن التكلف اذ فى الاول يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز او عموم المجاز والثانى خلاف الظاهر * قوله (او اعتراض) اى جملة متوسطة بين المفسر والمفسر فائدة الاعتراض التنبيه على ان الانذار ثابت فى عموم الاوقات قديما وحديثا ومع ذلك لم ينفعهم الآيات والنذر وقد عرفت ان الرسل باجمعهم متفقون فى الانذار المذكور والاعتراض قريب من الحال ولذا جوز الشيخان كليهما فى محل واحد فالخلو ايضا بالنظر الى الحكاية ووقت النزول فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا يقال ان الحالية من فاعل انذر لا يلايم ماذكر لانا نقول ان هذا ايضا لا يلايم فى الاعتراض لانه كما عرفته مرتبط بانذر قومه فالخلو فيهما بالنسبة الى وقت النزول وان لم يخل من بعد هود وقت الانذار ٢٤ * قوله (اى لا تعبدوا او بان لا تعبدوا) اختار اولا كون ان مفسرة ثم جوز ان تكون مصدرية بتقدير الباء الجارة او مخففة وقدمر جواز دخول ان المصدرية على الامر والنهى * قوله (فان النهى عن الشئ انذار عن مضرته) بيان وجه كون ان لا تعبدوا مفسر اللانذار وهذا القدر كاف فى صحة كونه مفسرا ٢٥ * قوله (انى اخاف) الآية استئناف بيانى لتعليل النهى وعن هذا اكد بان وفى هذا التعبير سلوك فى حسن الارشاد حيث لم يقل انكم لمعذبون بعذاب عظيم * قوله (هائل بسبب شرككم) اشار الى ان العظيم فى مثله مستعار له تشبيها للمعقول بالمحسوس قوله بسبب شرككم مستفاد من ان لا تعبدوا ٢٦ * قوله (قالوا) استئناف ولذا اختير الفصل * قوله (لتصرفنا) لان معنى الافك فى الاصل الصرف وانما سمى الكذب افكا لصرف قائله عن نهج الصواب ٢٧ * قوله (عن عبادتها) بتقدير المضاف والاولى الابقاء على ظاهره لانه ابلغ ٢٨ * قوله (من العذاب على الشرك) اى العذاب العاجلة فى الدنيا بدلالة قوله تعالى " قال انما العلم عند الله " كما صرح به فى الكشاف فعلم منه ان المراد بعذاب يوم عظيم عذاب الدنيا كلمة ان المفيدة للشك مع انهم جازمون بعدمه بناء على اعتقاد المخاطب فى زعمهم ٢٩ فى وعدك ٣٠ * قوله (لا علم لى بوقت عذابكم) هذا مدلول الحصر التزاما ومدلوله سلب العلم عن جميع غيره تعالى لكن بمعونة المقام خص نفى العلم عنه بالذكر * قوله (ولا مدخل لى فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فيأتيكم به فى وقته المقدر له) ولا مدخل لى فيه جواب عن قولهم فأتنا فانه يتضمن ان لك مدخلا فى ذلك العذاب قوله انما العلم عند الله جواب له بطريق برهانى فطابقته لقولهم فأتنا جلى مع زيادة لطيفة قوله فاستعجل به فعل مضارع متكلم جواب للنفى منصوب بان كلاهما منفيان اى ما يكون لى مدخل فى ذلك ولا استعجل به وانما علمه اشار الى ان اللام فى العلم العوض عن المضاف اليه وعند الله استعارة تمثيلية تفيد اختصاص علمه به تعالى فهو كالتأكيد للحصر المستفاد من انما ٣١ * قوله (اليكم وما على الرسول الا البلاغ) الحصر مستفاد من سوق الكلام والمعنى ما علينا الا البلاغ لان ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغتكم فقوله وابلغكم فى موضع الماضى اما للاستمرار او لحكاية الحال الماضية ٣٢ * قوله (لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين) اشار الى ان الحصر فى قوله وما على الرسول الا البلاغ اضافى اى لا معذبين بانفسهم ولا مقترحين ولا سائلين بغير ما اذن لهم قوله ولكنى استدراك من مفهوم

قوله بالشحر من اليمن الشحر ارض من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة

قوله والجملة حال او اعتراض يعنى يحتمل ان يكون جملة وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ان تكون حالا وان تكون معترضة بين المفسر والمفسر فعلى ان تكون حالا ينبغى ان يقدر العلم بمقتضى الحال ليدخل تحت الانذار فاما ان يكون حالا من الفاعل اى انذر قومه معلما انذار الرسل قبله وبعده او من المفعول اى انذر قومه وهم عالمون بانذار سائر الرسل اما بالشاهدة او بتعليمه اياهم وقريب منه قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا اى اتكفرون والحال انكم عالمون بهذه القضية

٢٢ ❁ فلما راوه عارضا ❁ ٢٣ ❁ مستقبل اودیتهم ❁ ٢٤ ❁ قالوا هذا عارض ممطرنا ❁ ٢٥ ❁ بل هو
٢٦ ❁ ما استعجلتم به ❁ ٢٨ ❁ ريح ❁ ٢٨ ❁ فيها عذاب اليم ❁ ٢٩ ❁ تدمر ❁ ٣٠ ❁ كل شئ
٣١ ❁ بامر ربها ❁ ٣٢ ❁ فاصبحوا لاترى الامساكنهم

قوله وابلغكم ما ارسلت به وهو ان الرسل بعثوا منذرين مبلغين ولكن لاتعلمون ذلك ولذا تقولون انهم فأتنا بما تعدنا واطلب للتقريع ومزيد التوبيخ والايذاكق ولكن لاتعلمون بل قال اريكم اى ابصرتكم للاشعار بان جهالكم ظهر طهورا تاما بحيث يكون محلا للرؤية اوعلمكم ذلك تجهلون متعد حذف مفعوله كما نبه عليه المص ويمكن تقديره مفعولا عاما ومن جملته ماذكره المص ويحتمل ان ينزله منزلة اللازم اى قوما موصوفين بالجهل كانكم جبلتم عليه والفاء فى فلما رأوه فصيحة اى اتاهم ما اقترحوه ٢٢ **قوله** (فلما رأوه عارضا) الضمير ما لقوله ما تعدنا اومبهم يفسره ما بعده وهو عارضا وهو اما تمييز اوحال وهذا الوجه افصح كما فى الكشاف ٢ وهو الظاهر من كلام المصنف وانما كان اعرب اى ابين واظهر لان الابهام اولا والتوضيح ثانيا اوقع فى النفوس وانما صح ارجاع الضمير الى ما تعدنا لانه عام يندرج فى تحته افراد كثيرة وتحققه انما هو فى ضمن فرد ولاضير فى رجوع الضمير اليه باعتبار تحققه فى ضمن فرد * **قوله** (سحابا عرض فى افق السماء) اى فى جانب السماء اشارة الى وجه تسمية السحاب عارضا من عرض اذا ظهر ٢٣ * **قوله** (متوجه اوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا فى قوله * قالوا هذا * الآية والاضافة لفظية) لكونها اضافة الى معموله وليس بمعنى المضى والاستمرار بل بمعنى الحال فلاتفيد التعريف ولذا وقع صفة للنكرة وكذا الكلام فى عارض ممطرنا ٢٤ (اى يأتينا بالمطر ٢٥ * **قوله** (اى قال هود عليه الصلاة والسلام) لانه قرئ هكذا وانما قدر القول اذ الاضراب لايتم بدونه ٢٦ * **قوله** (بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل ريح) وعلى هذا يكون الكلام كعطف التلقين وفى البغوى قال الله تعالى اى قال الله تعالى على لسان رسوله فالاسناد يكون مجازا باعتبار الامر ٢٧ * **قوله** (هى ريح ويجوز ان يكون بدلا ما ٢٨ فيها عذاب اليم صفتها وكذلك ٢٩ قوله تدمر تهلك) هى ريح اى خبر لمبتدأ محذوف اى هى اى عارض انث ضميره لانه عبارة عن السحاب وهو مؤنث لانه عبارة عن قطعة من السحاب اوباعتبار الخبر ٣٠ * **قوله** من نفوسهم واموالهم) اى كل شئ عبارة عن ذلك بمعونة المقام ولايعم الجماد غير الاموال ولا من شانه ان يهلك ولانفوس غيرهم واموالهم فكل شئ عام خص منه البعض لكن هذا التخصيص لايلايم قوله تعالى * ماتذر من شئ اتت عليه الاجعلته كالرميم فلاتغفل ٣١ * **قوله** (اذ لاتوجد نابضة حركة ولاقابضة سكون الاعشيته) نابضة حركة من نبض بمعنى تحرك فاضافته الى الحركة بيانية وكذا اضافة قابضة الى السكون ايضا بيانية * **قوله** (وفى ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا) توجيه لتخصيصها بالربوبية مع انه رب العالمين ومن جملة الفوائد كونها دالة على كمال القدرة والربوبية وانها مسخرة منقادة لامره تعالى وفى الكشاف الدلالة على ان الريح وتصريف اعنتها مما يشهد لعظم قدرته لانها من اعاجيب خلقه واكابر جنوده وذكر الامر وكونها مأمورة من جهته عز وعلا يعضد ذلك ويقويه انتهى والمراد بامره الامر التكوينى سواء كان حقيقة اواستعارة تمثيلية وقدمر بيانه مرارا * **قوله** (وقرئ يدمر كل شئ من دمر دمار اذا هلك فيكون العائد محذوفا اوالهاء فى ربها) وقرئ يدمر من الثلاثى نبه عليه بقوله من دمر دمارا اذا هلك يعنى انه ليس متعد بمعنى يهلك كما فى الاولى بل بمعنى يهلك من الهلاك فحينئذ يكون العائد محذوفا لانه صفة ريح قوله اوالهاء فى ربها واذا صح ذلك فما الحاجة الى القول بحذف العائد ولعل وجهه انه حينئذ لايعلم صريحا ان الهلاك بسبب الريح مع انه المقصود فيحسن ان يقدر بها اى يدمر بها كل شئ برفع كل على انه فاعل فيتحد القراءتان * **قوله** (ويحتمل ان يكون استئنافا للدلالة على ان لكل شئ ممكن فناء مقضيا لايتقدم ولايتأخر ويكون الهاء لكل شئ فانه بمعنى الاشياء) ويحتمل ان يكون استئنافا اى جملة ابتدائية غير متعلقة بما قبلها للدلالة الخ وفناء كل شئ حادث اعم من ان يكون بالريح اوبغيرها وكل شئ اعم من ان يكون نفوس قوم هود واموالهم اوغيرها وبهذا الاعتبار يحصل الارتباط بما قبلها لكن حصول الارتباط يحتاج الى التمحل ولذا ضعفه فقال ويحتمل الخ والاولى ذكر الحادث بدل الممكن لان الممكن يعم صفات الله تعالى ايضا والمراد بفناء كل ممكن كل شئ موجود فى هذا العالم وقدمر الكلام فيه فى اواخر سورة القصص ٣٢ * **قوله** (فاصبحوا) تخصيص الصبح قدمضى وجهه فى اواخر والصافات * **قوله** (اى فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لوحضرت بلادهم لاترى الامساكنهم) اشار الى ان الفاء فصيحة منبئة عن الحذف ففيه ايجاز الحذف باكثر من جملة واحدة

(بحيث)

٢ وصاحب الكشاف امام فى العلوم العربية فلاوجه للاشكال بان الضمير المبهم مختص بافعال المدح والذم وبلفظ رب على ان الاستقراء الناقص غير مفيد والاستقراء التام مشكل معه

قوله وفى ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا قال صاحب الكشاف فائدة اضافة الرب الى الريح الدلالة على ان الريح وتصريف اعنتها مما يشهد لعظيم قدرته لانها من اعاجيب خلقه واكابر جنوده وذكر الامر وكونها مأمورة من جهته عز وعلا يعضد ذلك ويقويه وجه التقوية ان فى اضافة الرب الى الريح دلالة على عظم شان الريح وانها من جنود الله ومما يصح ان ينسب الى الرب تعالى ثم دل ذلك على عظم باريها فان مثل هذا الشئ العظيم مملوك له منقاد لتصرفه ثم اكد هذا المعنى بذكر الامر معه تتميما لتعظيم من اضيف اليه لان المراد بالامر واحد الاوامر فيكون استعارة مكنية شبهت الريح لكونها منقادة لتكوين الله فيها مايشاء وانها غير ممتنعة على الله بالعقلاء المميزين فلايتوقفون لامتثال اوامره

قوله فيكون العائد محذوفا اى يدمر بها كل شئ

قوله فانه بمعنى الاشياء تأويل لرجوع ضمير المؤنث الى المذكر فان كل شئ مذكر صورة وفى المعنى مؤنث لكونه بمعنى الاشياء

٢٢ * كذلك نجزى القوم المجرمين * ٢٣ * ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه * ٢٤ * وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة * ٢٥ * فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ *

بحيث لو حضرت ايها النبي بلادهم لا ترى شيئا من الاشياء الا مساكنهم اشار الى ان الخطاب له عليه السلام على فرض حضوره والتقدير وكذا اذا جعل الخطاب لكل احد يتأتى منه الرؤية على الفرض والتقدير ومثل هذا الخطاب هل هو حقيقة او مجاز ولا شك فى كون الثانى مجازا والتردد فى الاول والظاهر انه حقيقة فتذكر (وقرأ عاصم وحمزة والكسائى لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن ٢٢ * قوله (روى ان هودا عليه السلام لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين فى الحظيرة) لما احس بالريح المرسلة بالعذاب الشديد اعتزل عن قومه بالمؤمنين اى مع المؤمنين او مصاحبا بالمؤمنين وهذا هو الاولى وجاءت الريح الخ الحظيرة هى مكان يجعل فى اطرافه الحطب ونحوه ويدخل فيه وفى الكشاف ما تصيبهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتلذ الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة انتهى نظيره ان ماء النيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وماء الربيع سم فى قلوب الحيات ولؤلؤ فى بطن الحوت * قوله (وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم فى البحر) فامالت الاحقاف اى الرمال على الكفرة مع انهم دخلوا بيوتهم وغلقوا ابوابهم فقلعت الريح ابوابهم وصرعتهم فامال الله الاحقاف فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام قوله فامالت اى الاحقاف فاسناد الامالة الى الريح مجاز اذ اصله فامال الله تعالى بالريح وكذا الكلام فى كشفت اى كشفت الريح اى كشف الله تعالى بسبب الريح عنهم الرمال واحتملتهم الريح وقذفتهم فى البحر ولعل سر كونهم ساكنين فى الاحقاف فى ساحل البحر ذلك المذكور سبحان من جلت عظمته ودقت حكمته ٢٣ * قوله (ان نافية وهى احسن من ما ههنا لانها يوجب التكرير لفظا) وهو غير مستحسن ما لم يوجد مقتضى التكرير وانه قال لفظا لان المعنى اذ الاول موصول او موصوف لكن فيه صورة التكرير وانما قال ههنا لان كلمة ما احسن فى غيره لكون استعماله فى النفى اشهر واكثر من كلمة ان * قوله (ولذا قلب الفها هاء فى مهما) اى ان اصله ما ما الشرطية فكررت ما للتأكيد ثم قلبت الف الاولى هاء فرارا من ثقل التكرار وهذا قول بعض النحاة * قوله (او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم فى الذى او فى شئ ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر) او شرطية عطف على نافية قوله فى الذى اى ما موصولة او فى شئ يعنى ما موصوفة والاول بناء على كون المسكن معلوما متعينا ان مكناكم فيه قوله كان بغيكم اكثر الجواب المحذوف وفى المآل معنى النفى وانما اخره لانه يحتاج الى الحذف وهو خلاف الظاهر * قوله (اوصلة) اى او كلمة ان صلة اى زائدة للتأكيد وح يكون الاثبات تمكنكم فيه فلا يلائم النفى وكذا الشرطية الا ان يقال ان فى ذلك روايتين او احتمالين لعدم الجزم باحدهما * قوله (كما فى قوله يرجى المرء ما ان لا يراه ويعرض دون ادناه الخطوب) يرجى اى يؤمل ما ان لا يراه ان زائدة اى يرجى ما لا يراه وهو كناية عن كمال بعده وهو يفيد كمال حرصه حتى يحرص على الامور التى يصعب الوصول اليها ويسعى سعيا بليغا فى حصولها مع ان خطوب الدهر اى حوادثه قد تحول بينه وبين ادنى شئ اليه واقربه منه ٢ * قوله (والاول اظهر واوفق لقوله هم احسن اثاثا ورئيا كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا) والاول اظهر اى كون ان للنفى اظهر اما لفظا فلسلامته عن الزيادة والحذف واما معنى فلكونه اوفق لقوله هم احسن اثاثا وقوله وكانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا فى الارض وقوله تعالى وكم اهلكنا من قبلهم من القرون مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم كالصريح فى ذلك ٢٤ * قوله (ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها) فان ما ذكر آلة المعرفة لان السمع والبصر من القوى المدركة للجزئيات والافئدة اى القلوب مدركة للكليات ولذا قدما عليها اذ ادراك الجزئيات وسيلة الى ادراك الكليات ووحدة السمع لان مدركه متحد ومدرك ما عداه متعدد ولذا جمع وقدم السمع على البصر لان نفعه اوفر فعلم منه ان قوله ليعرفوا بيان للمجموع وقيل بيان للاخير فقط والسمع ليسمعوا النذر والبصر ليبصروا الآيات الانفسية والآفاقية فيتعظوا ولا يخفى ضعفه ٢٥ * قوله (فما اغنى) الفاء للسببية بناء على صنعهم وفيه توبيخ عظيم حيث كان ذلك الجعل سببا لعدم الاغناء مع انه سبب للاغناء التام * قوله (من الاغناء وهو القليل) فضلا عن الكثير اما السمع فلعدم استعماله فى استماع الحق وقبوله واما البصر فلعدم النظر الى الآيات الدالة على التوحيد واما القلب فلعدم التفكر فى المصنوعات المحتوية انواع النعم واصناف الغرائب

---

٢ فلا يمكنه الوصول اليه منه

قوله الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن اى قرأ هؤلاء القراء لا يرى بالياء التحتانية على البناء للمفعول ورفع المساكن القراءة بالياء التحتانية اقوى فى امثال هذا التركيب من القراءة بالتاء الفوقية لانه لا يقال ما جاءتنى الا امرأة ولكن يقال ما جاءنى الا امرأة لان المعنى ما جاءنى احد الا امرأة فالاصل لا يرى بالتذكير لان المعنى لا يرى شئ من الاشياء الا مساكنهم وانما انث نظرا الى ظاهر اللفظ مساكنهم

قوله وكانوا تحتها جملة معترضة بين الفعل والمفعول فيه اى وكانوا متوطنين تحت تلك الاحقاف

قوله اوصلة اى اومزيدة للتأكيد قوله يرجى المرء ما ان لا يراه فان ان فيه مزيدة والمعنى يرجى المرء ما لا يراه قيل هو مأخوذ من قولهم يؤملون ما لا يدركون وقريب من معنى هذا البيت قول الآخر يرجو الرجاء مؤملا والموت دونه

قوله والاول اظهر واوفق لقوله هم احسن اثاثا اى الوجه الاول وهو ان ان نافية اظهر واولى لان معنى الوجه الثانى يؤدى الى ان يقال مكناهم فى مثل ما مكناكم فيه فيلزم تفضيل هؤلاء على اولئك لان المشبه به اقوى فى وجه الشبه غالبا وعلى الاول معناه ولقد مكناهم فى الذى ما مكناكم فيه والذى سيق له الكلام ان كفار مكة دون اولئك الكفار فى التمكين فى الارض كقوله تعالى اولم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمودا وغيرهم من البسطة فى الاجسام والسعة فى الاموال والاستظهار باسباب الدنيا

٢٢ ❁ اذكانوايجحدون بآيات الله ❁ ٢٣ ❁ وحاق بهم ماكانوابه يستهزؤن ❁ ٢٤ ❁ ولقداهلكناماحولكم
٢٥ ❁ من القرى ❁ ٢٦ ❁ وصرفنا الآيات ❁ ٢٧ ❁ لعلهم يرجعون ❁ ٢٨ ❁ فلولانصرهم الذين
اتخذوامن دون الله قربانا آلهة ❁ ٢٩ ❁ بل ضلواعنهم ❁ ٣٠ ❁ وذلك افكهم ❁ ٣١ ❁ وماكانوا
يفترون واذصرفنا اليك نفرا من الجن ❁

الدالة على الوحدة وكمال القدرة ولقد دل له بقوله اذكانوا الخ ٢٢ * **قوله** (صلة لما اغنى وهوظرف جرى مجرى التعليل) وفى الكشاف لاستواء مؤدى التعليل والظرف فى قولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء لانك اذاضربته فى وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه الاان اذوحيث غلبتا دون سائر الظروف فى ذلك انتهى والمص اشار الى هذا التفصيل بقوله وهوظرف الخ وبقوله وكذلك حيث ولذا صرح النحاة ان اذ وحيث قد يجيئان للتعليل فالاولى ان يحمل اذ على التعليل هنا * **قوله** (من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث) يعنى كونه للتعليل باعتبار ما اضيف اليه فيكون اذ للتعليل وهكذا الحال فى سائر ادوات التعليل ٢٣ * **قوله** (وحاق بهم) اى احاط بهم عطف على اذكانوا الاعلى كانوا ويحتمل ان يكون مستأنفا * **قوله** (من العذاب) اشاربه الى تقدير المضاف اى وحاق بهم جزاء ماكانوا اوالعذاب نفسه لانهم كانوا يستهزؤن بالعذاب الموعود كما كانوا يستهزؤن بالشريعة والنبى عليه السلام ٢٤ (يااهل مكة) ٢٥ * **قوله** (من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط ٢٦ بتكريرها ٢٧ لعلهم يرجعون عن كفرهم) من القرى من اهل القرى وضمير لعلهم راجع الى المضاف المقدر ولعل بمعنى كى على الاستعارة ٢٨ * **قوله** (فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عندالله) فهلا اى لولا تحضيضية ومعنى نصر منع لان اصل معناه دفع المضرة وحاصله المنع عن الهلاك الذى وقعوا فيه وهو فى الماضى للتنديم والتوبيخ ولاوجه للتنديم والتوبيخ هنا لكونهم هالكين فالغرض مجرد ترغيب من عداهم الى الاتعاظ به * **قوله** (واول مفعولى اتخذوا الراجع الى الموصول المحذوف) خبره قوله المحذوف صفته وفى نسخة محذوف فحينئذ يكون خبرا قوله الراجع صفة الاول * **قوله** (وثانيهما قربانا وآلهة بدل اوعطف بيان اوآلهة وقربانا حال اومفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء) وثانيهما قربانا نبه به على ان اتخذ هنا بمعنى صير فيكون متعديا الى المفعولين والمصنف جوز ان يكون قربانا مفعولا ثانيا مع ان الزمخشرى حكم بفساده لاستلزامه كونه متقربا به وهو فاسد لانه تعالى متقرب اليه لامتقرب به واشار الى دفعه بتقدير المضاف اى هو تعالى متقرب به اى بعبادته وطاعته اوبرضائه ومثل هذا تقدير المضاف لتصحيح المعنى شائع والمصنف اشار بقوله الذين يتقربون بهم الى الله تعالى الخ الى انه تعالى ليس بمتقرب به بل هو متقرب اليه فاذا اختار وجها يقتضى ظاهره كونه تعالى متقربا به فلا جرم انه مأول بمثل ماذكرناه وبعضهم حمل القربان على ما يتقرب اليه دفعا للفساد المذكور وهوضعيف اذالقربان مفسر بما يتقرب به كما اختاره الزمخشرى فالصواب فى دفع الفساد ماذكرنا اوجعل الآلهة مفعولا ثانيا وقربانا حالا كما قال اوآلهة الخ ولك ان تقول البدل هوالمقصود فيؤل الى جعل آلهة مفعولا ثانيا وذكر القربان للتوطئة فلافساد فى ذلك ايضا واقول بان البدل وان كان هو المقصود ولكن لابد فى غيربدل الغلط من صحة المعنى بدونه ولاصحة لقولهم اتخذوهم قربانا متجاوزين الله فى ذلك سخيف لانه منقوض بنحو سلب زيد ثوبه ٢٩ * **قوله** (غابوا عن نصرهم) غابوا عن حضورهم قوله عن نصرهم اشارة الى ان المراد بالغيبة عدم القدرة على النصرة سواء كانت حاضرة عند عابديهم ولم ينصروهم اوغائبين عنهم حقيقة * **قوله** (وامتنع ان يستمدوابهم امتناع الاستمداد بالضلال) اشاربه الى ان الضلال استعارة وان المراد بالضلال بمعنى الغيبة كأنه عليه بقوله بل غابوا قوله وامتنع اى ابى وفى تناوله الاصنام خفأ الا ان يقال انها لما كانت تعبد عوملت معاملة العقلاء ٣٠ * **قوله** (وذلك الاتخاذ الذى هذا اثره صرفهم عن الحق) اى ذلك اشارة الى الاتخاذ المدلول عليه لاتخذوا وقدر مضافا فى جانب المبتدأ اى اثر ذلك الاتخاذ صرفهم عن الحق معنى افكهم ومافهم من الكشاف ان نفس الاتخاذ افك واثره الامتناع عن النصرة * **قوله** (وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة) وصيغة الماضى من التفعيل وقرئ ايضا آفكهم بالمد من المفاعلة للمبالغة لاللمغالبة اومن الافعال * **قوله** (وافكهم اى جعلهم آفكين) ملايم لكونه من الافعال وافكهم اى وقرئ افكهم بوزن اسم الفاعل * **قوله** (وآفكهم اى قولهم الافك اى ذوالافك) بصيغة النسبة ولذا قال اى ذو والافك ٣١ * **قوله** (وماكانوا يفترون) عطف على افكهم اى وذلك ماكانوا يفترونه والافك هنا مغاير للافتراء لان المراد به الصرف عن الحق والصواب والافتراء يطلق على الفعل كما يطلق على القول ❁ واذصرفنا) ❁ واذكر الواقعة التى حدثت وقت

قوله صلة لما اغنى اى متصل به على انه مفعول فيه والمعنى مااغنى عنهم جوارحهم هذه وقت كونهم جاحدين بآيات الله فلفظ اذ ظرف جار مجرى التعليل من حيث ان حكم نفى الاغناء مرتب على ما اضيف اليه اذ وهو كونهم جاحدين بالآيات

قوله ماكانوابه يستهزؤن من العذاب والمعنى على ان المضاف مقدر تقديره وحاق بهم جزاء ماكانوا به يستهزؤن ولذا بين المبهم بقوله من العذاب

قوله واول مفعولى اتخذ الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا على ان قربانا بمعنى متقربا اليه لابمعنى متقربا به لفساد المعنى حينئذ فالمعنى فلولا نصرهم الذين اتخذ وهم متقربا اليهم وصاحب الكشاف لم يجوز ان يكون قربانا مفعولا ثانيا لاتخذ واحيث قال ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدلا لفساد المعنى وجوز القاضى رحمه الله ذلك فوجه جوازه ماذكرنا من ان المراد به ما يتقرب اليه ولزوم الفساد اذا اريد به ما يتقرب به قالوا فى وجه فساد المعنى ان الآلهة لا يتخذ قربانا وانما يتقرب اليها وقال بعضهم لايصح ان يقال تقربوا بها من دون الله لان الآلهة لايتقرب بها لانك اذا جعلت قربانا مفعولا ثانيا فكانك قلت اتخذ وهم اى الاصنام قربانا والهة والالهة لاتتخذ قربانا فيفسد المعنى وقال الفاضل نور الدين الحكيم يفسد المعنى لانه لايستقيم ان يقال كان من حق الله ان يتخذ قربانا وهم اتخذوا الاصنام من دونه قربانا كما استقام ان يقال كان من حق الله ان يتخذ الها وهم اتخذوا الاصنام من دونه الهة وقال مكى وابو البقاء انه مفعول وقال صاحب الكشف قربانا مفعول ثان قدم على الاول اى الآلهة ذات قربة وقال صاحب التقريب وغاية تقريره ان اتخاذ الالهة قربانا وشفعاء جهة معتبرة فى النصرة ولو جعل مبدلا منه لكان فى حكم الطرح وخرج عن الاعتبار وفيه نظر وقال الطيبى رحمه الله لم يرد صاحب الكشاف بفساد المعنى الاخلاف المعنى المقصود اذ لم يكن قصدهم فى اتخاذ الاصنام الهة على زعمهم الاان يتقربوا بها الى الله تعالى الايرى كيف صرح وكيف جئ باداة الحصر فى قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى لاسيما فى هذا المقام لان الذى سيق له الكلام وجعل اصلا فى الاعتبار هوالتقريع والتوبيخ على عدم النصرة والشفاعة التى جعلوها وسيلة اليها وغرضا فى اتخاذهم آلهة معبودة حيث اولى كلمة التحضيض لفظ النصرة ولو جعل مبدلا منه لانعكس سواء جعل فى حكم الساقط اوتوطئة وتمهيد للبدل لان التوطئة غير مقصودة بالذات ١١

٢٢ ❊ يستمعون القرآن ❊ ٢٣ ❊ فلما حضروه ❊ ٢٤ ❊ قالوا انصتوا ❊ ٢٥ ❊ فلما قضى
٢٦ ❊ ولوا الى قومهم منذرين ❊ ٢٧ ❊ قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى ❊ ٢٨ ❊ مصدقا
لما بين يديه يهدى الى الحق ❊ ٢٩ ❊ والى طريق مستقيم ❊ ٣٠ ❊ ياقومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به
يغفر لكم من ذنوبكم ❊ ٣١ ❊ ويجركم من عذاب اليم ❊ ٣٢ ❊ ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض ❊

صرفنا * **قوله** (املناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه انفار) املناهم اليك لمصلحة دعت اى وجهناهم بخلق داعية الى التوجه ٢٢ * **قوله** (حال محمولة على المعنى) اى حال مقدرة محمولة على المعنى اذ النفر وان كان لفظه مفردا لكنه جمع فى المعنى لدلالته على التعدد ولذا جمع ضميره ولما كان النفر نكرة موصوفة حسن ان يكون ذا حال اختير يستمعون على يسمعون لانه يشعر السمع مع القبول ٢٣ * **قوله** (اى القرآن) فيه تجوز والمراد قراءته * **قوله** (او الرسول) فحينئذ يكون ٢ التفاتا ٢٤ * **قوله** (قال بعضهم لبعض اسكتوا لنستمعه) فى قالوا تجوز على اسناد الى الجمع ما للبعض والظاهر ان القائل كبيرهم ٢٥ (اتم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول ٢٦ * **قوله** (اى منذرين اياهم بما سمعوا روى ٣ انهم وافوا ٤ رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادى النخلة عند منصرفه من الطائف يقرأ فى تهجده) اياهم فالمفعول محذوف فيكون الحال مقدرة ولم يذكر التبشير لان الاهم الانذار مع ان مابعده يشعر بالتبشير قوله بوادى النخلة وادى النخل معروف بين مكة والطائف عند منصرفه اى انصرافه على ان المنصرف مصدر ميمى وفى هذا المقام تفصيل فى الكشاف * ٢٧ **قوله** (قالوا) استئناف ولذا ترك العطف ياقومنا انا سمعنا سماعا مع القبول بقرينة يستمعون القرآن كتابا التنكير للتفخيم ولعلهم لم يعبروا بالقرآن لعدم علمهم بان يسموه قرآنا حينئذ ثم عبروا بالقرآن بعد العلم كما حكى فى سورة الجن ان كان القصة واحدة يكون اختصارا فى الحكاية هنا وفى سورة الجن ونقلا بالمعنى حيث حكى هنا كتابا وهناك قرآنا ونحوه * **قوله** (قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا بامر عيسى عليه السلام) والقول الاول هو المعتمد المعول لان امر عيسى عليه السلام مشتهر فى الآفاق وبين الانام فكيف يقال انهم لم يسمعوا امر عيسى عليه السلام فانه ذنب ومعصية يحتاج الى توبة والاصح ان الانجيل ناسخ للتورية صرح به المصنف فى سورة آل عمران فى قوله تعالى * ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم * الآية فلا يقال ان عيسى عليه السلام كان مأمورا بالعمل بالتورية لانه خلاف ما اختار المص وان ذهب اليه بعض ٢٨ * **قوله** (مصدقا لما بين يديه الاية من العقائد) اى مصدقا ذلك الكتاب لما بين يديه اى لما قبله وهو التورية بقرينة من بعد موسى وما قبل القرآن وان عم سائر الكتب الالهية لكن المراد التورية كما ذكرناه ولا يبعد التعميم ويدخل التورية دخولا اوليا ٢٩ * **قوله** (من الشرائع) خصه بالشرائع اى الاحكام العملية مع انه عام للعقائد ليكون تأسيسا وكذا الكلام فى الحق ولم يعكس لان العقائد اصل متبوع واخر الطريق المستقيم لرعاية الفاصلة ٣٠ * **قوله** (ياقومنا) تكرير للاول اهتماما ولان المنادى له امر صعب ينبغى ان يقبلوا اليه بشراشره وعن هذا اختير يا الموضوع للبعيد عند صاحب الكشاف وآمنوا به اى بداعى الله او بالله ان لم يؤمنوا به تعالى قبل هذا ويؤيده قوله يغفر لكم اذ على الاول يلزم تفكيك الضمير ولا ضير فيه * **قوله** (بعض ذنوبكم وهو ما يكون فى خالص حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان) اشار به الى ان من للتبعيض قال فى سورة نوح وهو اى بعض الذنوب ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم به فى الآخرة انتهى والمستفاد من هذا ان المظالم تغفر بالاسلام فانه داخل فيما سبق على الاسلام فالبعضية بالنسبة الى ما بعد الاسلام وهنا بالنسبة الى خالص حق الله تعالى فبين كلاميه نوع تنافر فلا تغفل قيل وليس هذا على اطلاقه فانها ساقطة ايضا عن الحربى كالقتل والغصب تقدم بعض تفصيله فى سورة ابراهيم ٣١ * **قوله** (هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة رضى الله عنه باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم) والمشهور ان الامام اباحنيفة توقف فى ثواب مؤمنى الجن فى الجنة لانه تعالى لم يعدلهم الا المغفرة والاجارة من العذاب الاليم واما نعيم الجنة فموقوف على الدليل ولم اطلع عليه فيتوقف عليه ولم يرد عن امامنا الجزم بعدمه كما صرح به النسفى * **قوله** (والاظهر انهم فى توابع التكليف كبنى آدم) اى الجن فى توابع التكليف وتوابعه الثواب والعقاب فمن آمن منهم فيثاب بالجنة ومن كفر منهم فيعاقبون كبنى آدم ولاريب فى ان الثواب فضل من الله لا استحقاق للعبد على الله تعالى فلا يكون الثواب من توابع التكليف الا بالوعد ولا وعد للجن بالثواب والقياس على بنى آدم قياس مع الفارق لانهم موعودون بالثواب دون الجن ٣٢ * **قوله** (ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض اذ لا ينجى منه مهرب) ومن لا يجب داعى الله تقرير الامر بالاجابة والظاهر ان الجواب او الخبر محذوف ومن لا يجب داعى الله تعالى فلا ينجو من عذاب الله تعالى لانه ليس بمعجز فى الارض اكتفى بالارض لانهم سكان الارض وذكر فى بعض المواضع

٢ اذهبوا ولا بالخطاب فى اليك منه

٣ فوافوا اى وجدوا وصادفوا منه

٤ وهذا يدل على ان النفر من الجن آمنوا به وفى رواية فجعلهم رسول الله عليه السلام رسلا الى قومهم وفى رواية ما رآهم رسول الله عليه السلام ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم فى بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله به رسوله والمص اختاره فى سورة الجن واشار اليه هنا ايضا فهم دعوتهم قومهم الى الايمان يكون بلا امر النبى عليه السلام بل بمجرد استماع كلام رسل الله تعالى من بنى آدم فعادوا الى قومهم فانذروهم كذا فى آكام المرجان فى احكام الجان فاتضح منه ما قاله المص انهم كانوا يهودا فان موسى عليه السلام لم يبعث اليهم لكنهم سمعوا التورية وآمنوا به فرجعوا الى قومهم فانذروهم الى زمن نبينا عليه السلام وانكشف منه انهم فى كل نبى من بنى آدم اخذوا الاحكام من كتبهم ومن احاديثهم وعملوا بها ومن لم يؤمن بها فهو كافرهم وبالجملة رسل الجن قوم من الجن ليسوا رسلا من الله تعالى ولكن بعثهم الله تعالى فى الارض فسمعوا كلام رسل الله تعالى من بنى آدم وعادوا الى قومهم من الجن فانذروهم كما نقلناه من آكام المرجان منه

١١ واو حمل على المفعول صح ايضا ولو افادة المقصود الى هنا كلام الطيبى وخلاصة ما ذكره فى توجيه كلام صاحب الكشاف ان فساد المعنى نشأ من جعل قربانا بدلا منه وآلهة بدلا من مجرد جعله مفعولا ثانيا بلا اعتبار كونه بدلا منه فانه اولا اعتبار بداية آلهة منه مع كونه مفعولا ثانيا لكان يصح المعنى

قوله فان المظالم لا تغفر بالايمان قال صاحب الانتصاف الحربى اذا نهب الاموال وسفك الدماء حسن اسلامه جب الاسلام ما تقدم ويقال انه لا يرد وعد المغفرة للكافر على تقدير الايمان الا مبعضة وهذا منه فاعل سره ان مقام الكافر قبض لا بسط فلذلك لم يبسط رجاؤه فى مغفرة كل الذنوب قال صاحب الانتصاف مقام الكافر عند ترغيبه فى الاسلام بسط لا قبض وقد امر الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام ان يقول لفرعون قولا لينا وقد ورد ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وهى غير مبعضة وما للعموم ولا سيما قد وقعت فى الشرط والحديث الصحيح ينصر هذا التأويل وذلك انه روى فى صحيح مسلم عن عمرو بن العاص قال لما جعل الله الاسلام فى قلبى اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت ابسط يمينك فلا بايعك فبسط يمينه قال فقبضت يدى قال مالك ياعمرو قلت اردت ان اشترط قال اشترط ماذا قلت ان يغفر قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله قال التوربشتى

اعلم ان القضايا مثل المرتبة بعضها على بعض ١١

٢٢ * وليس له من دونه اولياء * ٢٣ * اولئك فى ضلال مبين * ٢٤ * اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن * ٢٥ * بقادر على ان يحيى الموتى * ٢٦ * بلى انه على كل شئ قدير ٢٧ * ويوم يعرض الذين كفروا على النار * ٢٨ * اليس هذا بالحق * ٢٩ * قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون *

ولا فى السماء لمزيد التقرير فى عدم كونهم معجزين ٢٢ * قوله (يمنعونه عنه) قيده به لان شأن الاولياء كذلك فلا مفهوم المخالفة حمل الاولياء على معنى الانصار بمعونة القرينة والا فالولى قد لا يكون نصيرا كما صرح به فى البقرة ٢٣ * قوله (اولئك فى ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه) اولئك فى ضلال مبين وهذا ابلغ من اولئك هم الضالون ٢٤ * قوله (اولم يروا) اى الم ينظروا ولم يعلموا الاستفهام لانكار النفى واثبات المنفى اى قد علموا ذلك لكنهم لم يعملوا بمقتضى علمهم * قوله (ولم يتعب ولم يعجز) ظاهر كلامه ان نفى التعب والعجز على حد واحد وفى الارشاد اى لم يتعب ولم ينصب بذلك اولم يعجز عنه انتهى وهذا هو الظاهر اذ الفرق بينهما واضح والظاهر ان الواو فى كلام المص بمعنى او وقال فى فى تفسير قوله تعالى «افعيينا بالخلق الاول» افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عى بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله وفى القاموس اعيى الماشى كل فعلم منه ان العى يجئ بمعنى العجز وبمعنى التعب والمشقة مع الاهتداء الى وجهه والمعنى على الاول ولم يعجز عن خلقهن بل خلقهن كما شاهدتموهن وعلى الثانى ولم يعى ولم يتعب ولم ينصب ولم يعرض له مشقة بسبب خلقهن والاول اشير اليه فى قوله تعالى «افعيينا بالخلق الاول» والمعنى الثانى قد لوح اليه فى قوله تعالى «وما مسنا من لغوب» اى من نصب وان لم تجعل الواو فى كلام المص بمعنى او فاحمل على عموم المشترك او الجمع بين الحقيقة والمجاز * قوله (والمعنى ان قدرته تعالى واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد ابدا الآباد) اى لازمة للذات اذ هى كسائر الصفات القديمة مقتضى الذات لا تنفك عنه اصلا وما كان بالذات لا يزول ابدا والى هذا اشار بقوله لا تنقص وليس المراد انها واجبة بالذات لانها ممكنة قديمة والواجب بالذات مختص بالذات العلى كما حقق فى علم الكلام ٢٥ * قوله (اى قادر) نبه به على ان بقادر خبر ان وان الباء زائدة للتوكيد كما صرح به المصنف * قوله (ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر) بالفعل المضارع اى يدل على ان قدرته تعالى لا تنقطع لان المضارع يدل على الاستمرار * قوله (والباء مزيدة لتأكيد النفى فانه مشتمل على ان وما فى حيزها) تعليل لتأكيد النفى وان النفى منسحب ومسلط على ان وما فى حيزها * قوله (ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه الآية) دلالة انية للانسحاب ٢ المذكور اى لكون النفى مشتملا على ان وما فى حيزها اجاب عنه بقوله بلى لانه مختص بابطال النفى فكان حاصل المعنى اولم يروا ان الله اى الم يقدر على احياء الموتى مع قدرته على اكبر منه وهو خالق السموات والارض فابطل هذا النفى بقوله بلى انه الخ والنفى وان ابطل بالاستفهام الانكارى لكن فى الجواب عومل معامله النفى نقله المحشى الفاضل فى سورة الحج فى قوله تعالى «الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة» الآية ٢٦ * قوله (تقريرا للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود) حيث جاء على كل شئ قدير مع ان الظاهر بلى انه على احياء الموتى قدير وانما جئ على وجه عام ليكون كالبرهان عليه لانه كبرى لصغرى سهلة الحصول فينتج المقصود تقريره ان احياء الموت شئ ممكن وكل شئ ممكن مقدور الله تعالى فاحياء الموتى مقدور الله تعالى اما الكبرى فظاهرة واما الصغرى فلان مواد الابدان قابلة للجمع والحيوة فان تعاقب الافتراق والاجتماع والحيوة والموت عليها يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات يأبى ان يزول ويتغير مع انه تعالى عالم بها وبمواقعها والقدرة على جمع الاجزاء المتفرقة فى البر والبحر والجبال والسهل وانما قال كالبرهان لان تمام البرهان مع الصغرى ولا ذكر لها هنا والكبرى مشار اليها بقوله انه على كل شئ قدير * قوله (كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها باثبات المعاد) الاولى اسقاط كانه قوله اراد ختمها الاولى ختمها وان كان ارادة الله مقارنة للفعل عندنا والمراد بالصدر والختم اضافى اوعرفى لاحقيقى ٢٧ * قوله (ويوم يعرض الخ) معنى عرض الكفار على النار قد تقدم تفصيله قريبا فى هذه السورة وحاصل المعنى ويوم يعذب الكفار بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اى قتلوا به وبعضهم حمله على القلب مثل عرضت الناقة على الحوض * قوله (منصوب بقول مضمر مقوله ٢٨ اليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب) اى يقال لهم يوم يعرض الخ العذاب اوالله تعالى وبلاعبه قولهم قالوا بلى وربنا صيغة الماضى لتحقق وقوعه وكذا قال فذوقوا العذاب ٢٩ * قوله (بكفركم فى الدنيا) اى كلمة الباء سببية او بدلية وما مصدرية لكن الاولى بكونكم كافرين اذ مدخول ما المصدرية كنتم * قوله (ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم) ومعنى الامر ليس

٢ وطريق الانسحاب المذكور جعل نفى العلم كناية عن نفى المعلوم بقرينة الجواب بقوله بلى فتدبر منه

١١ مخالفة لا يجوز التسوية بينهما فى الحكم وذلك ان الاسلام يهدم ما كان قبله على الاطلاق مظلمة كانت اوغير مظلمة كبيرة كانت او صغيرة واما الهجرة والحج يكفران الصغائر والكبائر فيما لا يتعلق بحقوق العباد كما عرفنا ذلك من اصول الدين ثم تلا منه وفى سنن ابن ماجة عن عباس بن مرداس ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لامته بالمغفرة والرحمة فاكثر الدعاء فاجيب انى قد غفرت لهم ما خلا المظالم فانى آخذ للمظلوم منه فقال اى رب ان شئت اعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشية عرفة فلما اصبح بالمزدلفة اعاد الدعاء فاجيب الى ما سأل قال فضحك النبى صلى الله عليه وسلم اوتبسم فقال له ابو بكر رضى الله عنه ما الذى اضحكك اضحك الله سنك يا رسول الله قال ان عدو الله ابليس لما علم ان الله تعالى اجاب دعائى وغفر لامتى اخذ التراب فجعل يحثوه على رأسه ويدعو بالويل والثبور فاضحكنى ما رأيت من جزعه

قوله والباء مزيدة لتأكيد النفى قال الزجاج فى كتابه دخلت الباء فى خبران كدخولها فى اول الكلام اوقلت ظننت ان زيدا بقائم لم يجز اوقلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز بدخول ما وان دخول ان انما هو توكيد للكلام فكانه فى تقدير اليس الله بقادر على ان يحيى الموتى

قوله منصوب بقول مضمر اى يقال لهم يوم عرضهم على النار اليس هذا بالحق

٢٢ * فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل * ٢٣ * ولا تستعجل لهم * ٢٤ * كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار * ٢٥ * بلاغ *

على حقيقته بل على الاهانة مجازا وكونه امرا تكوينيا بعيد ٢٢ * **قوله** (فاصبر) الفاء جواب شرط محذوف اى اذا كان الامر كما ذكر من تعذيب الكفار جسمانيا وروحانيا فدم على الصبر صبرا كصبر اولى العزم من الرسل فانك من جلتهم واشرفهم * **قوله** (اولوا الثبات والجد منهم فانك من جلتهم) فانهم صبروا على ما يصيبهم من الكفرة من الاذى وانواع الابتلاء فاصبر على اذاهم الى وقت نصرتنا اياك وتدميرهم والعزم ثبات الرأى على الشئ نحو امضائه واليه اشار بقوله اولوا الثبات والجد اى الاهتمام والاجتهاد وهو لازم للثبات على الامر نحو امضائه * **قوله** (ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا فى تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام) ومن للتبيين فحينئذ يكون جميع الرسل اولى العزم اذ الاجتهاد فى تأسيس الشرائع والصبر على تحمل مشاقها موجود فى جميعهم واختاره المص حيث قدمه وقال ومشاهيرهم نوح الخ ثم نقل قول بعضهم مع التعريض انه للتبعيض وذلك البعض نوح وابراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام على قول اوخمسة وهم المذكورون مع عيسى عليه السلام اوستة وهم المذكورون وهرون اوداود عليهما السلام اوسبعة آدم ونوح وابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى عليهم السلام اوتسعة نوح وابراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف وايوب وموسى وداود وعيسى عليهم السلام وليس لهم سند قوى فلا اعتداد به ولذا لم يرض به المصنف ولم نرض به ايضا اذ التخصيص خلاف الظاهر وابقاؤه على عمومه صحيح بل واجب ومهما امكن ذلك لا يصار الى التخصيص * **قوله** (وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه) عطف على اصحاب الشرائع اى الصابرون من اصحاب الشرائع على بلاء الله تعالى اى ابتلاء الله تعالى كنوح الخ فيه اشارة الى ان المراد بالرسل مطلق الانبياء لان اكثر المذكورين ليس له كتاب سماوى انزل عليه وان كان مأمورا بالكتاب الذى انزل قبله وليس له شرع جديد ايضا * **قوله** (وابراهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين) وذبح ولده اى الامر بذبح ولده حتى باشر ذبحه لكنه لم يقع الذبح ومراده بذبح ولده ما ذكرناه والذبيح اسمعيل عليه السلام وهو المختار وقيل اسحق عليه السلام تقدم تفصيله فى سورة والصافات قوله على فقد البصر اى ضعف البصر اذ الصحيح انه لم يعم * **قوله** (وداود بكى على خطيئته اربعين سنة) كما تقدم فى سورة ص * **قوله** (وعيسى لم يضع لبنة على لبنة صلى الله تعالى عليهم اجمعين) اى لم يبن بناء ٢ قط (٢٣) لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم فى وقته لا محالة ٢٤ * **قوله** (استقصروا من هوله ٣ مدة لبثهم فى الدنيا حتى يحسبونها ساعة) حتى قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانها ايام سرور وايام السرور قصار كما ان ايام الهموم طوال قوله حتى يحسبونها ٤ ساعة وهذا لا يلايم قولهم لبثنا يوما او بعض يوم والمصنف اشار الى التوفيق بقوله استقصروا مدة لبثهم ٥ اى المراد بهذا الكلام استقصار مدة لبثهم فعبروا بالساعة تارة ويعبرون باليوم او ببعض يوم تارة اخرى ولا يريدون خصوص الزمان او القائل مختلف او الامكنة مختلفة ٢٥ * **قوله** (هذا الذى وعظتم به اوهذه السورة بلاغ اى كفاية) اى على الوجهين * عائد اليها لان فى هذه السورة بيان المبدأ واثبات المعاد وبيان التوحيد الذى هو خلاصة الاعتقادات والاستقامة التى هى زبدة العمليات وكذا الكلام فى هذا الذى وعظتم به ونبه على ان بلاغ خبر المبتدأ محذوف * **قوله** (اوتبليغ من الرسول) اى بلاغ اسم مصدر كالسلام بمعنى التسليم وعلى الاول ليس باسم مصدر بل مصدر كالكفاية فالحمل من قبيل رجل عدل اوبمعنى اسم الفاعل اوبتقدير المضاف اى ذو كفاية * **قوله** (ويؤيده انه قرئ بلغ) على انه امر من التفعيل اوفعل ماض من التفعيل وقد قرئ بهما فى الشواذ وكلام المصنف يحتملهما ووجه التأييد واضح لانه من التفعيل * **قوله** (وقيل بلاغ مبتدأ خبره لهم) فى قوله ولا تستعجل لهم فيصح الوقف على قوله فلا تستعجل قوله وما بينهما وهو كأنهم الخ اى التشبيه اعتراض اى بجملة معترضة * **قوله** (وما بينهما اعتراض اى لهم وقت يبلغون اليه) نبه على ان البلاغ كالبلوغ ان لم يكن اسم مصدر بمعنى الانتهاء الى اقصى الامر والمرام مرضه لما فيه من الفصل الطويل والظاهر ان لهم متعلق

٢ وقال انها مبر فاعبروها ولا تعمروها كذا فى الكشاف منه

٣ يوم يرون يوم يعلمون علما بالحق اليقين منه

٤ وفى اواخر سورة الروم ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة الآية وهنا وفى موضع آخر وقع بالظن ويحتاج الى التوفيق اما بان يقال القائل مختلف او الامكنة مختلفة منه

٥ اى فى الدنيا اوفى القبور كذا قال فى سورة والنازعات او فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم واكتفى بالدنيا هنا لانها تعم الى القبور لكونها قبل القيمة فلا تغفل ويؤيده قوله تعالى قال كم لبثتم فى الارض احياء واموانا فى القبور عدد سنين منه

قوله هذا الذى وعظتم به اوهذه السورة بلاغ اوتبليغ من الرسول به قال الطيبى رحمه الله الذى هو اقضى لحق البلاغة ان يجعل الآية كالخاتمة للسورة والفذلكة لما اشتملت عليه ويقدر هذا تبليغ ويكون اتصال ما بعد الفاء بلاغ اتصال الحكم بالوصف والمعنى كن صابرا على اذى قومك ولا تضجر منهم ولا تستعجل نزول العذاب واد ما عليك والزم الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة ويعضده ماروى الواحدى عن الزجاج تأويله لا يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما فى الرجاء لرحمة الله آية اقوى من هذه الآية نظيره فى خاتمة سورة الانبياء ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين فان فى هذا الاشارة الى المذكور فى هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة والبلاغ الكفاية وما يبلغ به البغية والله سبحانه اعلم باسرار كلامه ونسأل الله ان ينفعنا به ويحفظنا بحفظه ويجعل اعتقادنا فى امور الدين والدنيا عليه وخالصا لوجهه آمين يا ارحم الراحمين هذا آخر ما املته فى تفسير سورة الاحقاف حامدا الله على توفيقه فى البداية والنهاية

٢٢ * فهل يهلك الا القوم الفاسقون * ٢٣ * بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
٢٤ * اضل اعمالهم *

بلا تستعجل ويحتاج اليهم على ماذكره القيل اذ المعنى لايتم بدونه * **قوله** (كانهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم) اشارة الى ان فائدة الاعتراض للتأكيد فان استقصارهم مدة لبثهم فى الدنيا احياء واموانا حين يشاهدون الهول التام * **قوله** (وقرئ بالنصب اى بلغوا بلاغا) اى تبليغا بلغوا فعل ماض مجهول ضمير راجع الى الكفار اختاره على بلغ امر الله عليه السلام اذ المقصود هنا كونهم مبلغين وعدم انقيادهم له ولذا ختم بقوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون ٢٢ * **قوله** (٢ الخارجون عن الاتعاظ اوالطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم) الخارجون عن الاتعاظ وهو المناسب لقوله وعظتم قوله اوالطاعة وهى الاثم للثانى والمراد هنا الكافرون * **قوله** (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة فى الدنيا) حديث موضوع الحمد لله على اتمام هذه النعمة والصلوة والسلام على خير البرية فى يوم الخميس اول ذى القعدة سنة ١١٩٠

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة محمد عليه السلام وتسمى سورة القتال وهى مدنية) على الاصح وقيل مكية فلا اجماع فى الاول كما روى عن ابن عطية فانها مكية عند الضحاك وابن جبير والسدى كما فى السعدية وقيل مدنية الا قوله وكاين من قرية الآية ولم يتعرض المصنف على هذه الرواية ولم يستثن * **قوله** (وآيها سبع اوثمان وثلاثون آية) قيل والاصح تسع بالتاء الفوقانية اوثمان وثلثون وقيل اربعون والاختلاف فى قوله حتى تضع الحرب اوزارها * وقوله لذة للشاربين ٢٣ * **قوله** (امتنعوا عن الدخول فى الاسلام وسلوك طريقه) اى صدوا من صد اللازم عطف العلة على المعلول اواشارة الى بقائهم على الكفر والضمير فى سلوكه للاسلام اذ السلوك له دون الدخول فيه وان صح فى الجملة ويبعد ان يكون الضمير لله لانه لم يذكر فى عبارة المصنف ولان طريقه تعالى الاسلام والمراد هنا طريق الاسلام * **قوله** (اومنعوا الناس عنه) اى صدوا من الصد المتعدى وهو الظاهر ليكون وصفهم بالضلال والاضلال كأنه اخره لاحتياجه الى حذف المفعول وتخصيص عموم الذين كفروا وكلاهما ايضا قوى اما الاول فالحذف شائع عند قيام القرينة والتأسيس خير من التأكيد واما الثانى فلا ضير فى تخصيص العموم اذ تضمن اعتبار الطيفا والذم بالاضلال ايضا ابلغ على انه مخصص على الاول اذ المراد مالم يؤمن ومن آمن منهم خارج عنهم * **قوله** (كالمطعمين يوم بدر) وهم ابوجهل وصفوان بن امية وسهيل بن عمرو وشيبة بن ربيعة والحارث ابن عامر والعباس بن عبد المطلب ٣ وعن مقاتل انهم اثنى عشر رجلا كما فى الكشاف وعد بعض المحشين باسمائهم مع ماتبذلوه والاولى عدم التعرض لذلك لانه مع عدم تعلق الغرض به لايخلو عن زيادة ونقص والمراد بدر الكبرى لانها اول وقعة فيها القتال والفداء * **قوله** (اوشياطين قريش) وهم اشد عتوا من صناديدهم شياطين استعارة لطيفة * **قوله** (اوالمصرين من اهل الكتاب اوعام لكل من كفر وصد) اى صد الناس عن الايمان اذ الكلام فيه وايضا يتعين العموم فى المعنى الاول ٢٤ * **قوله** (جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار) جعل مكارمهم اى الكفر والصد فرجع الضمير فى النظم وفى كلام المصنف الكفر المعلوم من الذين كفروا باعتبار السببية اوالله تعالى ويؤيده قوله محبطة بالكفر * **قوله** (ضالة اى ضايعة محبطة بالكفر) حمل الضلال على معنى اللغوى وهمزة اضل للتعدية ومعنى الاحباط عدم القبول من اصلها والحكم ببطلانه لعدم شرط صحتها ولم يكن موافقا للشرط والظاهر من كلام الكشاف انه استعارة حيث قال وحقيقته جعلها ضالة ضايعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من الابل التى هى بمضيعة لاربابها يحفظها ويعتنى بامرها فهى فشبه المعقول بالمحسوس فاستعمل فيه ماهو موضوع للمحسوس وانما قال مكارم اذ العرب يسمون مثل صلة الرحم مكارم لكن الظاهر اعتبار مطلق الاعمال سميت بالمكارم اولا * **قوله** (اومغلوبة مغمورة فيه) اى فى الكفر * **قوله** (كما يضل الماء فى اللبن) فهو استعارة ايضا وفيه ايضا الاعمال محبطة وشبه احباطها بمغلوبة اللبن على الماء فصار الماء مغلوبا ومحوا وكذلك اعمالهم مغلوبة فى الكفر مضمحلة بالمرة بحيث لايبقى الا الكفر فلا تكرار مع الاول * **قوله** (اوضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله) اوضلالا معطوف على قوله ضالة اى جعل اعمالهم ضلالا اى غير هدى اى المراد الضلال الشرعى والظاهر انه استعارة ايضا لان كون الاعمال ضلالا اى عدم

٢ وهذا الحصر لايلايم قوله تعالى ظاهرا واتقوا فتنة لاتصيبن الذين الآية فتأمل فى توفيقه منه
٣ يصدون الناس عن الاسلام ويأمرونهم بالكفر واطعموا اجنودا فى ذلك اليوم يستظهرون به على عداوة النبى عليه السلام منه

(سورة محمد وتسمى سورة القتال وهى مدنية وقيل مكية وآيها تسع اوثمان وثلاثون)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
قوله (امتنعوا عن الدخول فى الاسلام وسلوك طريقه اومنعوا الناس عنه صد يجيئ لازما ومتعديا فالوجه الاول تفسير بالمعنى اللازم والثانى تفسير على التعدية قال الجوهرى صد عنه يصد صدودا اعرض وصده عن الامر صدا منعه والتفسير الثانى اشد التياما للقرينة السابقة واللاحقة فان قوله وصدوا عن سبيل الله اذا فسر بصدوا غيرهم يكون من عطف الخاص على العام لان اضلال العالم اشد توغلا فى الضلال من ضلال الشخص كما ان قوله وآمنوا بما نزل على محمد له اختصاص للايمان بالمنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين ما يجب الايمان به والمعنى الذين كفروا وما آمنوا بما نزل على محمد وصدوا غيرهم عن الايمان به واغتروا بما كانوا عليه من مكارم الاخلاق التى لااساس لها كصلة الرحم والصدقة وبناء الجسور وغيرها ابطل الله اعمالهم وفى قوله وهو الحق واعتراضه بين الكلام ايذان بان اعمال اولئك المؤمنين ثابتة غير زائلة لان الحق فى مقابل الباطل قال الواحدى كفر عنهم سيئاتهم سترها عليهم بان غفرها فلا يحاسبون عليها يوم القيمة وليس كما اضل اعمال الكفار وقال الطيبى رحمه الله فيه اشعار بان اعمال الكفار وان كانت حسنات يضلها الله تعالى فى غمرات كفرهم وجرمان متابعة الحق المنزل من عند الله وان سيئات المؤمنين سترها الله فى كنف ايمانهم ومتابعتهم الحق واليه وقعت الاشارة بقوله كذلك يضرب الله للناس امثالهم وفيه ادماج لابطال قول من قال باستقلال العقل وان الاوضاع الشرعية مكملة لناقصين وهم مكملون مهديون لايفتقرون اليها ولهدم قاعدة الحسن والقبح العقليين ثم انه تعالى اكد هذا المعنى بتعقيب قوله ذلك بان الذين كفروا واتبعوا الباطل ايضا حا وبيانا لموقع تعريضا فى قوله وهو الحق من ربهم باهدار اعمال الكافرين وكالتعليل لتكفير سيئات المؤمنين واصلاح بالهم وهذا هو المراد بقول القاضى رحمه الله وهذا تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك سمى تفسيرا قال صاحب الكشاف وهذا الكلام يسميه علماء البيان التفسير ومن باب التفسير ما انشده لنفسه ١١

٢٢ * والذين آمنوا وعملوا الصالحات * ٢٣ * وآمنوا بما نزل على محمد * ٢٤ * وهو الحق من ربهم
٢٥ * كفر عنهم سيئاتهم * ٢٦ * واصلح بالهم * ٢٧ * ذلك * ٢٨ * بان الذين كفروا اتبعوا
الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم * ٢٩ * كذلك * ٣٠ * يضرب الله للناس
٣١ * امثالهم *

كونه هدى يشبه كون المكلف ضالا فى عدم موافقته لوجه الله تعالى فوله حيث لم يقصدوا به وجه الله تعالى فالضلال فى الحقيقة صفة العامل ووصف العمل به بناء على التشبيه ولك ان تقول انه مجاز فى النسبة وحقيقته الاسناد الى العامل وهو الظاهر * قوله (اوابطل ٢ ماعملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله) فالمراد بالعمل مكرهم وفى الاحتمال الاول الاعمال الخير فحينئذ معنى اضل ابطل واصله جعل اعمالهم الكائد ضائعة ويلزمه الابطال فالمراد به الابطال تجوزا * قوله (بنصر رسوله واظهار دينه) متعلق بابطل على اللف والنشر المرتب * قوله (على الدين كله) بالنسخ واللام فى الاول للعهد وفى الثانى للجنس ولذا اكده ٢٢ * قوله (يعم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم) لان الموصول عام لكونه للجنس ولاداعى الى التخصيص بل الخبر داع للعموم اذ التكفير عام لجميع المؤمنين وحال المؤمنين الذين لم يعملوا الصالحات مسكوت عنها لكن قول المصنف والذين آمنوا بدون تقييده بالعمل الصالح يشير الى ان المراد مطلق المؤمنين والتقييد بالعمل الصالح بناء على الاولوية لا احتراز عمن لم يعمل صالحا ولايخفى حسنه وغيرهم من المؤمنين الى يوم الدين ٢٣ * قوله (تخصيص للمنزل مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لايتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم) تخصيص اى هذا عطف الخاص على العام لنكتة كعطف جبريل على الملائكة وهى التنبيه على انه بلغ فى الفخامة مبلغا بحيث انه كان لم يكن من افراد المؤمن به بل اعلى مرتبة منه لان الايمان بما عداه لايتم دونه اذ الايمان به يتوقف على الشرع من جهة الاعتداد وان لم يتوقف بعضه ذاتا كالايمان ٣ بوجود البارى ووحدته وغير ذلك مما يتوقف عليه الشرع وعلم من هذا البيان كونه اصلا فيه ولم يجئ آمنوا بالقرآن مع انه اخصر واظهر لان فيه ذكر تشريفا للنبى عليه السلام ٢٤ * قوله (اعتراض على طريقة الحصر) لكون الخبر محلى باللام وصحة الحصر بالقياس الى كونه ناسخا غير منسوخ كما اختاره المصنف لان القياس والاجماع والاخبار راجع اليه على ماذكرناه * قوله (وقيل حقيته بكونه ناسخا لاينسخ) اى مثلا وفسر بالعدل و بالصدق فى اخباره وبالحجج المحققة انه من عند الله تعالى والحق بمعنى الثابت فى الواقع لايزول اصلا والباقى من المعنى ضد الباطل (وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف ٢٥ * قوله سترها بالايمان وعملهم الصالح) سترها هذا اصل معنى التكفير وقوله بالايمان هذا القيد لانه مأخوذ فى جانب المبتدأ وعملهم الصالح قد عرفت ان هذا للتحريض على الافضل و الاحرى والمراد الاذهاب لقوله تعالى "ان الحسنات يذهبن السيئات" ٢٦ * قوله (حالهم فى الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد) حالهم اشار الى ان البال بمعنى الحال والشان الظاهر انه بمعنى الحال العظيم كقوله عليه السلام كل امر ذى بال و يكون بمعنى الخاطر القلبى ويتجوز به عن القلب مجازا مشهورا ملحقا بالحقيقة و ماذكره المص شامل لها قوله بالتوفيق ناظر الى الاول والثانى الى الثانى ٢٧ * قوله (اشارة الى مامر من الاضلال والتكفير والاصلاح) نبه به على ان الاشارة الى المتعدد باعتبار التأويل بمامر او بما ذكر او المذكور وصيغة البعد للتفخيم فى بابه ولم يعطف لعدم الجامع * قوله (وهو مبتدأ خبره بان الذين الآية) وفى هذا اشارة الى رد مافى الكشاف من ان ذلك خبر لمبتدأ مقدر اى الامر كذلك لان ارتكاب الحذف بلاداع غير مستحسن ٢٨ * قوله (بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق) اى الباء سببية * قوله (وهو تصريح بالاشعر به ماقبلها ولذلك تسمى تفسيرا) لان البناء على الموصول يشعر العلية وهذه الجملة المصدرة بالباء السببية تصريح بذلك ولذلك تسمى تفسيرا ولذا اختير الفصل وروعى الترتيب فى التفسير اذ الترهيب والانذار اهم من الترغيب والتبشير ٢٩ * قوله (مثل ذلك الضرب) اشارة الى مابعده والكاف للمبنية لا للتشبيه وقدمر تفصيله مرارا الاسيما فى قوله تعالى "وكذلك جعلناكم امة وسطا" من البقرة ٣٠ * قوله (يبينالهم) وهذا لازم معناه لان اصل الضرب اعمال المثل والتبيين لازم له ٣١ * قوله (احوال الفريقين او احوال الناس) كى يتفطنوا له و يختاروا ماهو انفع لهم اشار به الى ان المثل هنا بمعنى الاحوال العجيبة والصفات الغريبة او مستعارا لها لكونها مشابهة للمثل فى الغرابة وضمير امثالهم للفريقين وهو الظاهر ولذا قدمه اوللناس كلهم هذا تردد فى العبارة بحسب الظاهر لان الناس كلهم منحصرون فى الفريقين لكن مراده الاشارة الى ماذكره آنفا من الوجهين فى الذين كفروا من التخصيص بالمطعمين يوم بدر الخ والتعميم الى جميع الكفار الاول ناظر الى الاول والثانى الى الثانى واما الذين آمنوا فعام لاغير * قوله (او يضرب

ط العوانق جمع عانقة وهى الشابة سعد
المخانق جمع مخنقة بالكسر وهى الملاقة والزعزعة تحريك الشئ يقال زعزعته فتزعزع
٢ عطف على جعل سعد
٣ وهذا لاينافى كون الايمان بالله هو المقصود الاعظم من الايمان لما عرفته من ان اعتداده يتوقف على الشرع سعد
٤ لان معنى للناس لاجل الناس سعد
شعر * به فجع الفرسان فوق خيولهم * كما فجعت تحت الستور العوانق ط تساقط من ايديهم البيض حيرة * وزعزع عن اجياد هن المخانق
قوله ضما الى التأكيد الاختصار التأكيد حاصل من المصدر فى فاضربوا الرقاب ضربا لكن قصد مع التأكيد الاختصار فحذف الفعل واقيم المصدر مقام الفعل و ادخل عليه الفاء الداخلة على الفعل فقيل فضرب الرقاب

٢٢ ✽ فاذالقيتم الذين كفروا ✽ ٢٣ ✽ فضرب الرقاب ✽ ٢٤ ✽ حتى اذا أثخنتموهم ✽ ٢٥ ✽ فشدوا الوثاق ✽ ٢٦ ✽ فامامنابعدواما فداء ✽ ٢٧ ✽ حتى تضع الحرب اوزارها ✽

امثالهم) اى المراد بالامثال الاستعارة التمثيلية والتشبيه وضرب بها اعتمالها ✽ **قوله** (بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم) مثلا اى تشبيها لعمل الكفار لان اتباع الباطل مغاير للعمل اى الكفر والصد عن سبيله خصوصا اذا اريد بالباطل الشيطان كما روى عن مجاهد وان اريد بالباطل ضد الحق فلكونه عاما يكون مغايرا للكفر والصد لخصوصهما والاولى كون المراد بالباطل الشيطان فى هذا الوجه وبالحق هو الله تعالى اوالرسول عليه السلام وتشبيه خيبتهم الاضلال اوالعكس ظاهر والحاصل ان حقيقة المثل كلام شبه مضربه بمورده وهوغير موجود هنا فالمراد به هنا اما الحال والصفة كما ذكره اولا او بمعنى التمثيل بمعنى التشبيه كما ذكره ثانيا وهو مختار صاحب الكشاف ولايخلو عن تكلف ولذا اخره ولعله تركه كما تركه صاحب الارشاد كيف لاوقد جعله تفسيراله فكيف يصح التشبيه وقد اوله الفاضل المحشى بما لايسمن وقول بعضهم وكذلك اما لما تضمنه الآية الاولى اوالثانية وذلك لانه ليس ثمه اتباع الباطل واتباع الحق بل ارتكاب الباطل فشبه عمل الكفار بمعناه المعروف وعمل المؤمن باتباع الحق بمعناه المعروف ضعيف لان ارتكاب الباطل اتباع الباطل ٢٢ ✽ **قوله** (فاذا لقيتم الذين كفروا فى المحاربة) الفاء لترتب مابعده على ماقبله اى اذا كان حال الكفار كذلك وحال المؤمنين فاذا لقيتم ايها المؤمنون الذين كفروا من الحرب فى ولم يكن بينكم معاهدة والى ذلك اشار بقوله فى المحاربة فالموصول للعهد وان كان للجنس يكون عاما خص منه البعض ٢٣ ✽ **قوله** (اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التأكيد الاختصار) وقدم المصدر اى على المفعول وانيب اى ذلك المصدر مناب الفعل فى تعديته الى المفعول لكنه اضيف اليه قوله ضما الى التأكيد وفى الكشاف وفيه اختصار مع اعطاء التأكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التى فيه فقوله ضما الى التأكيد الاختصار اشارة الى ذلك اذ مراده بالاختصار حذف الفعل وانابة المصدر المنصوب منابه اذالنصب يدل على الفعل كما ذكره صاحب الكشاف ✽ **قوله** (والتعبير به عن القتل اشعار بانه ينبغى ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن) والتعبير به اى بضرب الرقاب عن القتل مجازا اشعار الخ وفى الكشاف لان الواجب ان يضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء لان هذا احسن القتلة قال عليه السلام فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة والمصنف عبر بانه ينبغى كانه لم يرض بالوجوب اويكتفى بالادنى ✽ **قوله** (وتصوير له باشنع صورة) وهو جز العنق واطارة العضو الذى هو رأس البدن وعلوه وابقاء البدن على هيئة منكرة ٢٤ ✽ **قوله** (اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخن وهو الغلظ) حاصل معناه ولازمه لان الثخن معناه الغلظ حسا وذلك انما يكون فى نحو الحبل بكثرة طاقاته وهنا المراد الغلظة المعنوية فيكون استعارة وذلك بكثرة قتل المشركين ولو قال اغلظتموه واكثرتم قتلهم لكان احسن سبكا ٢٥ ✽ **قوله** (فأسروهم واحفظوهم) اى فشدوا الوثاق كناية عن الاسترقاق لان الحفظ لازم لشد الوثاق وطريق الحفظ هنا انما هو بطريق الاسر وعن هذا قال فأسروهم ✽ **قوله** (والوثاق بالفتح والكسر مايوثق به) قيل والظاهر ان مايوثق به بالكسر لانه المعروف فى الآلة كالركاب والحزام وهو اسم الة على خلاف القياس نادر واما بالفتح فمصدر كالخلاص فالمراد انه ايضا اطلق على ذلك ولومجازا فهو تفسير على القرائتين ولم يرض به المص وحكم بانه لافرق بينهما تبعا للكشاف ٢٦ ✽ **قوله** (فاما تمنون منا اوتفدون فداء) اشار به الى ان منا مفعول مطلق لفعل مقدر وكذا فداء ✽ **قوله** (والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء) قدم الاول تنبيها على افضليته ✽ **قوله** (وهوثابت عندنا) اى لم ينسخ بقرينة المقابلة ✽ **قوله** (فان الذكر الحر المكلف اذا اسر يخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق) لم يذكر القتل بعد الاسر لكنه منفهم بماقبله والاسترقاق لم يذكر ايضا هنا قيل لانه معلوم بمابعده ✽ **قوله** (ومنسوخ عند الحنفية اومخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل اوالاسترقاق وقرئ فدا كعصا) منسوخ عند الحنفية فبقوله تعالى "فاقتلوا المشركين" واليه ذهب ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقتادة وغيرهما اومخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل اوالاسترقاق وقرئ فدا كعصا بالفتح والقصر ✽ **قوله** (آلاتها واثقالها التى لاتقوم الابها كالسلاح والكراع) اى الاوزار ٢ استعيرت لها مصرحة لان آلاتها واثقالها شبهت

٢ واختار المص الاستعارة لانها ابلغ ويحتمل المجاز فى الحذف اى اهل الحرب ولايبعد ان يكون الحرب مجاز الاهل الحرب ١٢

قوله والوثاق بالفتح والكسر مايوثق به قال الراغب وثقت به اثق ثقة سكنت اليه واعتمدت عليه واوثقته شددته ومايشد به وثاق قال الله تعالى ولايوثق وثاقه احد

قوله وهوثابت عندنا اى قوله تعالى فشدوا الوثاق فاما منابعد واما فداء ثابت غير منسوخ عند الائمة الشافعية رحمهم الله فان الشافعى رحمه الله يقول الامام ان يختار احد اربعة امور على حسب مااقتضاه نظره للمسلمين وهى القتل والاسترقاق والفداء باسارى المسلمين والمن ويحتج بان رسول الله صلى الله عليه وسلم من على ابى عروة الجحى وعلى اثال الحنفى وفادى رجلا برجلين من المشركين وهذا كله منسوخ عند الائمة الحنفية رحمهم الله فان حكم اسارى المشركين عندهم احد امرين اماقتلهم واما استرقاقهم ايهما رأى الامام مصلحة ويقولون فى المن والفداء المذكورين فى الآية نزل ذلك فى يوم بدر ثم نسخ وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء وانما هو الاسلام او ضرب العنق ويجوزان يراد بالمن ان يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا او يمن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية وكونهم من اهل الذمة وبالفداء ان يفادى اساراهم اسارى المشركين فقدرواه الطحاوى مذهبا عن ابى حنيفة والمشهور انه لايرى فداءهم لابمال ولابغيره خيفة ان يعودوا حربا للمسلمين قال الواحدى ذهب جماعة من المفسرين على نسخ المن والفداء بالقتل لقوله تعالى "اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم" وقوله تعالى "فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم" وهوقول قتادة ومجاهد والحسن والسدى

بالاوزار اى الاعمال المحمولة لانه لما لم يكن لها بد من جرها فكأنها تحملها وينتقل بها فاذا انقضت فكأنها وضعتها اواسناد الوضع الى الحرب مجازلانه اصاحب الحرب وحتى بمعنى الى تفيد ان غاية احد الامرين اوان غاية المجموع وضع الحرب وسيجيء من المصنف توضيحه قوله اى لاتقوم الخ اشارة الى وجه الشبه ومعنى لاتقوم لاتروج كالسلاح اى الاسلحة والكراع اسم للخيل وهو اسم جمع للفرس اوجمع خائل من الخيلاء سميت كراعا مجازا لانها تخبط كراعها فى الدفع عن نفسها والخيل آلة الجهاد لكنها ليست فى مرتبة السلاح ولذا قدمه واوقال وهى السلاح الخ لكان اولى الا ان يقال ان الترامى بالنبل والحجارة لايسمى سلاحا ولايخفى بعده وقول الاعشى "واعددت للحرب اوزارها * رماحا طوالا وخيلا ذكورا" يؤيد كون المراد بالاوزار الآلات ولذا رجحه قوله رماحا محمول على التمثيل لاعلى التخصيص * قوله (اى تنقضى الحرب) وهذا حاصل معنى تضع الحرب الخ متفرع على كون المراد باوزارها آلاتها كناية اومجازا اذالانقضاء لازم لوضع الحرب اثقالها واما كونه تمثيلا كما قيل فبعيد الا ان يقال ان النسخة او ينقضى بالعطف كما فى نسخة قيل لكنه بعيد * قوله (ولم يبق الامسلم اومسالم) بيان لانقضاء الحرب ولفظة او فى مسالم لمنع الخلو والمراد به من ترك الحرب من الكفار والمسلم من كان مسلما من اهل الاسلام اومن صار مسلما من اهل الحرب وحاصله انه اذا لم يبق للمشركين شوكة وهذا هو المراد بقوله ولم يبق الامسلم الخ * قوله (وقيل آثامها والمعنى حتى يضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم) وقيل آثامها اى الاوزار جمع وزر بمعنى الاثم والمعصية باقية على معناها وليست بمستعارة لآلات الحرب كما فى الاول قوله شركهم الخ اشارة اليه وجمع المعاصى لانها انواع بخلاف الشرك اى الكفر فانه ملة واحدة قوله اهل الحرب تنبيه على ان الاضافة لادنى ملابسة مجازية اما مجاز فى الحذف اومجاز فى الاسناد اومجاز لغوى اى ذكر الحرب واريد اهله وكلام المصنف يحتمله كما يحتمل الاول وهذا التفصيل جار فى الاحتمال الاول ايضا مرضه لانه غيرشامل لكونهم مسالمين بدون اسلام مع انه مراد ايضا كما نبه عليه فى المعنى الاول المعول ولايكون عدم ظهور اضافة الآثام الى الحرب وجه التمريض اذالاضافة مجازية كاضافة الآلات الى الحرب * قوله (وهو غاية الضرب اوالشد اوالمن والفداء اوللمجموع) وهو غاية لما كان المتبادر كونه غاية للمن اوالفداء اشار الى ان الراجح كونه غاية للضرب فانه مستلزم لكونه غاية للجميع ثم جوز كونه غاية للشد فانه مستلزم للاول وكذا الكلام فى البواقى فان كلا منها متفرع على ماقبله فالمآل فى الكل واحد لكن كونه غاية للجميع خلاف الظاهر اذالمتعارف عدم تعدد ذى الغاية صريحا مع ان كونه غاية لواحد منها مستلزم لكونه غاية للجميع كما عرفته وعن هذا اخره * قوله (بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم) وهى وجوب الضرب والشد والمن والفداء وهذا بيان على كل احتمال لا للاخير فقط لما مر من ان كل واحد منها مستلزم للجميع * قوله (حتى لايكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم) فيه تنبيه على ان مفهوم الغاية معتبر اتفاقا اما عند الشافعى فبطريق مفهوم المخالفة واما عندنا فبطريق اشارة النص صرح به فى التلويح فى بحث الاجماع فيفيد ان حكم الضرب ونحوه منتف بزوال شوكتهم اى بعدالتهم وقبول الجزية فالمعنى فاضربوا اعناقهم وشدوا الوثاق الخ حتى ينقضى الحرب ويعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون وفى هذا الكلام اشارة الى ان هذا ليس بدلا من حتى الاولى ولاتأكيدالها اذالمراد فى الموضعين ليس بمتحد بل متغاير وحتى الاولى يحتمل ان يكون ابتدائية ان اعتبر اذاشرطية اوجارة ان اعتبر اذ ظرفية قيل هذا على مذهب المصنف ظاهر واما عند الحنفية فخصوص بحرب البدر على ان تعريفه للعهد اومنسوخ كما مر انتهى ولايخفى مافيه من الاجمال وتوضيحه انه ان جعل غاية للمن والفداء فالمراد بالحرب حرب بدر والمعنى يمن عليهم اويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها وان حمل على جنس الحرب كما هو الظاهر فهى غاية للضرب والشد لا للمن والفداء فاذكر المصنف مذهبه ولم يتعرض لمذهب الحنفية وقد فصل العلامة كل التفصيل وميز بين المذهبين وبين المسلكين * قوله (وقيل بنزول عيسى عليه السلام) فيكون المراد بوضع الحرب وضعها رأسا لخطاب فاضربوا وغيره لنوع الانسان فيوضع الجزية ايضا ولايخفى تكلف ماذكر ولذا اخره ونبه على ضعفه وايضا لايعلم هنا حكم المشركين الذين كسر شوكتهم وقبول الجزية قبل نزول عيسى عليه السلام
٢٢ * قوله (اى الامر ذلك) اشاره الى ان ذلك خبر مبتدأ محذوف والجملة لتأكيد ماسبق اذالمراد بذلك

قوله وهو غاية للضرب والشد اوللمن والفداء يعنى ان كلمة حتى اما ان يتعلق بالضرب والشد او بالمن والفداء فالمعنى على تعلقهما بهذين المتعلقين اللذين هما مجموع الضرب والشد ومجموع المن والفداء انهم لايزالون على ذلك ابدا الى ان لايكون حرب من المشركين وذلك اذالم يبق لهم شوكة وقيل اذا نزل عيسى عليه السلام وهذا عند الشافعى وعند ابى حنيفة رحمه الله اذاعلق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الاوزار وذلك حين لايبقى شوكة للمشركين واذاعلق بالمن والفداء فالمعنى انه يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الا ان يتأول المن والفداء بمارواه الطحاوى عن ابى حنيفة رحمه الله على ماذكرناه قال الزجاج حتى موصلة بالقتل والاسر والمعنى فاقتلوهم وأسروهم حتى تضع الحرب اوزارها والتفسير حتى تؤمنوا وتسلموا فلا يجب ان تحاربوهم فما دام الكفر والجهاد والحرب قائمة ابدا
قوله اى الامر ذلك اوافعلوا بهم ذلك فمحل ذلك على الاول رفع وعلى الثانى نصب قال الطيبى والظاهر ان المشار اليه مادل عليه قوله فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب الى آخره بدليل قوله وافعلوا بهم

٢٢ * ولو يشاء الله لانتصر منهم * ٢٣ * ولكن ليبلو بعضكم ببعض * ٢٤ * والذين قاتلوا في سبيل الله
٢٥ * فلن يضل اعمالهم * ٢٦ * سيهديهم * ٢٧ * ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم
٢٨ * يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله *

جميع ماتقدم من الحرب ومايتبعها وصيغة البعد للتفخيم * قوله (اوافعلوا بهم ذلك) فيكون ذلك مفعولا لقدر على ان المراد بالحرب ونحوها الحاصل بالمصدر قدم الاول لان الجملة الاسمية آكد ٢٢ * (ولو يشاء الله) اختير المضارع ليدل على استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا * قوله (لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستئصال) اى لا انتقم منهم بالتدمير والاهلاك بدون قتال كما انتقم من عاد وثمود ونحوهما ولكن لم يشأ لحكمة وهي معاملة الامتحان فقوله ليبلوكم علة لقوله ولكن لم يشأ المفهوم من قوله ولو يشاء الله ٢٣ * قوله (ولكن امركم بالقتال) لازم لعدم المشيئة فلذا ذكر في موضعه تنبيها على ان عدم مشيئة ذلك لمشيئة الامر بالقتال للابتلاء المذكور * قوله (ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم) نبه به على ان الخطاب في بعضكم عام للمؤمنين والكافرين تغليبا فيه ان المؤمنين يبتلون بالكافرين اى بجهادهم اذ الابتلاء انما هو بالفعل والابتلاء بالذوات بناء على التسامح والمراد الفعل بها محنة كانت او منحة اشار اليه المص بقوله بان يجاهدوهم الخ في الاول وبقوله بان يعاجلهم الخ في الثاني * قوله (والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم) اى ليبلو الكافرين بالمؤمنين اى بتعذيبهم كيف ما كان فعل الله خلقا ولذا جعل ذلك ابتلاء الكافرين بالمؤمنين لظهور العذاب في ايدي المؤمنين والى ماذكرنا اشار المصنف بقوله بان يعاجلهم على ايديهم الخ * قوله (ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر) ببعض بالتنوين اى ببعض الكفرة عذابهم قيد بالبعض لقوله كي يرتدع بعضهم عن الكفر واما اضافة البعض الى العذاب فضعيفة قوله ليبلو استعارة تمثيلية كما مر تحقيقها في سورة البقرة والحاصل انه تعالى عامل معاملة الامتحان للمؤمنين بالامر بالجهاد ليعلم المخلصين من غيرهم فمن صبر وجاهد فله اجر جسيم وثواب مقيم ومن لم يجاهد فله خسران عظيم وللكافرين بان يعذب بعضهم على ايدي المسلمين فمن اعتبر واتعظ من الكفرة وآمن فقد فاز فوزا عظيما ومن لم يعتبر واصر على الكفر فقد هلك هلاكا مبينا ولايظهر معنى الابتلاء والامتحان بدون هذا البيان والله المستعان ٢٤ * قوله (اى جاهدوا وقرأ البصريان وحفص قتلوا اى استشهدوا) بقرينة في سبيل الله فح يكون الوعد المذكور مختصا بالشهداء لانهم اعلى مرتبة من الغازين و اما القراءة الاولى فشاملة لهما ولعل لهذا اختاره المص وعلى القراءتين يكون هذا القول ترغيبا للقتال المأمور به والواو ابتدائية لا عاطفة ٢٥ * قوله (فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول) فلن يضيعها اى الاضلال بمعنى التضييع اذ الاضلال قد يستعمل بمعنى الضياع والتعبير بالاعمال دون التعبير بالقتال لاشعاره بانه عمل صالح مقبول عند الله تعالى ولايبعد ان يقال ان سائر اعمالهم يكون منزلة عند الله تعالى بسبب جهادهم لاسيما شهادتهم وقرئ يضل من الثلاثي فيكون اعمالهم مرفوعة اى لاتضيع اعمالهم وقرئ يضل من الافعال على البناء للمفعول ٢٦ * قوله (الى الثواب او سيثبت هدايتهم) الى الثواب فيكون السين للاستقبال قوله او سيثبت هدايتهم فيكون يهديهم مجازا عن تثبيت هدايتهم الى الحق والاسلام لانها حاصلة قبل هذا فيكون السين للتأكيد قدم الاول لكون الهداية حقيقة لان المراد الدلالة والارشاد الى الثواب في الآخرة وهي غير حاصلة بعد ٢٧ * قوله (ويصلح بالهم) اى حالهم في دينهم ودنياهم وآخرتهم * قوله (وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به) اشار الى ان عرفها حال من الفاعل او من المفعول وجوز الاستئناف ايضا والمراد تعريفها بالتوصيف لا تعريف ذاتها فقط اشار اليه بقوله حتى اشتاقوا الخ اى قبل رؤيتها * قوله (او بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه منذ خلق) او بينها لهم اى في الآخرة بالهام الله تعالى لكل احد منزله في الجنة فيتوجه له بلا دليل كما هو حالهم في الدنيا ٢ وورد في الاثر ان حسناته تكون دليلا عليه اى يكون الحسنات مصورة على صورة حسنة قوله كانه ساكنه الخ يرجح المعنى الاول * قوله (اوطيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة) فح يكون من العرف بفتح العين لامن المعرفة آخره لكونه خلاف الظاهر * قوله (اوحددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة) فيكون التعريف بمعنى التحديد وبيان حدود كل منزل لكل اهل الجنة بحيث يتميز عن غيره و لكون التعريف لازما للتحديد استعمل فيه مجازا فيكون المراد ح تعريف نفس الجنة واضعفه اخره قوله مفرزة اسم مفعول من افرزه اى فصله وميزه وجملة سيهديهم الى آخرها كالتفسير لما قبلها ولذا ترك العطف ٢٨ * قوله (ان تنصروا دينه ورسوله) اشارة

٢ وظاهره يخالف قوله تعالى ويدخلهم الجنة عنه

٢٢ ۞ ينصركم ۞ ٢٣ ۞ ويثبت اقدامكم ۞ ٢٤ ۞ والذين كفروا فتعسا لهم ۞ ٢٥ ۞ واضل اعمالهم ۞ ٢٦ ۞ ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله ۞ ٢٧ ۞ فاحبط ۞ ٢٨ ۞ اعمالهم ۞ ٢٩ ۞ افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم ۞

الى ان ايقاع النصرة على الله تعالى مجاز عقلى وليس اشارة الى تقدير المضاف اذ تقدير المضافين غير متعارف الا ان يقال ان حاصل المضافين محمد نصرة دينه العمل بمقتضاه ونصرة رسوله ظاهر فالمراد بالنصرة عموم المجاز المنتظم لنصرة الدين وهى مجازية ونصرة رسوله وهى حقيقية ولو اكتفى بنصرة رسوله لكان اقل مؤنة وفيه تشريف الرسول حيث جعل نصرة الرسول عليه السلام كنصرته تعالى ٢٢ * قوله (ينصركم على عدوكم) اى يغلبكم على عدوكم ولذا عدى النصرة بعلى ٢٣ * قوله (فى القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار) اشار به الى ان المراد بالعدو الاعداء الباطنة وهى النفس الامارة وما يتبعها من الشهوات المذمومة والاعداء الظاهرة وهم الكفار وبحقوق الاسلام اشار الى الاول وبمجاهدة الكفار اشار الى الثانى قدم الاول لانه اصعب وتثبيت الاقدام كناية عن التقوية وازالة الرعب واطمئنان القلب وهذا اعانة ذكرها بعد النصرة وهى دفع المضرة والمعونة اعم منها ٢٤ * قوله (والذين كفروا) لما شرح الله تعالى احوال عباده المؤمنين المجاهدين شرع فى بيان حال اضدادهم فهى عطف على قوله والذين قاتلوا بجامع التضاد * قوله (فتعسا واتحطاطا) اى هذا دعاء من الله تعالى بان يعثر فيسقط مثل قوله تعالى * قاتلهم الله * وفيه اظهار شدة المقت والغضب والعثور والسقوط كناية عن اصابة سوء الحال فى الدنيا والآخرة او كناية عن بقائهم على الكفر مثل قوله تعالى * ختم الله على قلوبهم * فحينئذ تعريف الموصول اما للعهد او للجنس فيكون عاما خص منه البعض وهم من آمن منهم * قوله (ونقيضه لعا) اى ما يخالفه لعا بفتح اللام وعين مهملة بعدها الف مقصورة ومعناه القيام من سقوط كان التعس السقوط على الوجه من قيام فيكون لعا نقيض التعس * قوله (قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا) يصف ناقة فى قصيدة فى ديوانه مسطورة منها كلفت مجهولة نفسى وشايعنى الى ان قال فالتعس اولى الخ والمعنى حملت نفسى قطع بادية مجهولة الاعلام وتابعنى ويدالى عزمى وهى بناقة قوية لا تعثر ولو عثرت كان الدعاء عليها اولى من الدعاء لها * قوله (وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا) وانتصابه اى على المصدرية بفعله اى تعس تعسا لهم كسقيا اى سقا سقيا لك واللام للبيان متعلق بمحذوف اى قلت ذلك لهم كما فى قوله تعالى * هيت لك * وانما حذف فعله وجوبا لانه للدعاء مثل سقيا واشار بقوله بفعله الواجب الخ الى ضعف ما فى الكشاف من قوله لان المعنى فقال تعسا لهم او فقضى تعسا لهم اذ المتبادر كونه مفعولا مطلقا لفعله لا مفعولا به لنحو قال او قضى كما اختاره الزمخشرى والجملة اى جملة فتعس تعسا خبر الذين كفروا وكونه خبرا مع انه دعاء اما لكون لفظه خبرا وان كان معناه انشاء او لكون الخبر انشاء جائز عنده او خبر ليس بدعاء اذ المعنى من البليغ يحتمل الدعاء والخبر مثل رحمه الله بل الخبر آكد * قوله (او مفسرة لناصبه) فيكون الذين منصوب المحل حينئذ كانه مرفوع المحل على كونه مبتدأ وهو راجح لدلالته على الدوام فالمعنى وتعس الذين كفروا فتعس تعسا على ان الفاء جيئت على توهم الشرط للمبالغة فى وقوع التعس كما حقق فى قوله تعالى * فاياى فارهبون * وسيجئ التوضيح فى قوله تعالى * وربك فكبر * ولا يلتفت الى ما قيل من انه يقدر مضارعا معطوفا على قوله ويثبت لانه يفوت المبالغة حينئذ وايضا لا يلايم عطف اضل على ذلك المقدر ونبه بقوله عطف عليه على ان المقدر ماض لا مضارع اختير الماضى هنا للمبالغة فى تحققه ٢٥ عطف عليه ٢٦ * قوله (من القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم) من القرآن وكذا سائر الكتب الالهية لما فيها ايضا التوحيد * قوله (وهو تخصيص او تصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال) وهو التخصيص وهذا التخصيص والتصريح لبيان اعظمية انكار القرآن ونبه بقوله تخصيص على ان سببية التعس والاضلال مطلق الكفر كما فهم من كون كفروا صلة للموصول ويدخل فيه كفران القرآن وعن هذا قال تصريح اى تصريح بعد ما علم ضمنا ٢٧ الله ٢٨ * قوله (كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال) اشار الى ان معنى احبط اضل وابطل لا الاحباط المعروف وهو الابطال بعد الصحة قوله بانه يلزم الكفر بالقرآن لتفريعه عليه بالفاء ولا ينافى هذا لزوم الاحباط بالكفر بسائر المؤمن به اذ التخصيص بالقرآن للتنبيه على اشنعية كفره فلا مفهوم ٢٩ * قوله (افلم يسيروا) اى اقعدوا فى بلادهم فلم يسيروا والاستفهام لانكار النفى واثبات ٣ المنفى اى قد ساروا وشاهدوا آثار تدميرهم لكنهم لم يعتبروا فكانهم لم يسيروا ولم ينظروا الى ذلك وهذا التوبيخ هو المراد هنا وفى مثله دمر الله اى اهلك الله مطبقا عليهم

٢ على انه يلزم من كفران القرآن سائر المؤمن به كمكسه منه

٣ قال فى سورة الروم تقرير لسيرهم فى اقطار الارض ونظرهم الى آثار المدمرين قبلهم انتهى اى الاستفهام لانفى وانكار عدم السير انكار او قوعيا منه

قوله ونقيضه لعا ويقال للعاثر لعى لك دعاء له بان ينعش ويرزق السلامة فمعنى اللعى نقيض معنى التعس فمعنى المصراع فالعثور والانحطاط اقرب لها من الانتعاش والثبوت صدر البيت * بذات لوث عفرناة اذا عثرت * اللوث بالفتح القوة وناقة عفرناة قوية بالعين المهملة والالف والنون للالحاق وقبله * كلفت مجهولها نفسى وشايعنى * همى عليها اذا ما آلها لمعا * المعنى قوى همى على قطع بادية مجهولة الاعلام اذا ما سرابها لمع بناقة قوية غليظة

قوله وانتصابه بفعله والمعنى فاتعسهم الله تعسا كان تقديره سقيا ورعيا سقاك الله سقيا ورعاك رعيا وفى الكواشى فتعسا اى هلاكا وخيبة لهم يقال تعسه الله تعسا واتعسه تعاسا وتعس يتعس فتحا فيهما وربما كسرت عين المستقبل وعن الفراء انه اختار ان يقال للعاثر تعس بكسر العين وللمخاطب بفتحها وفى المعالم قال الفراء ونصب على المصدر على سبيل الدعاء وقيل هو فى الدنيا العثرة وفى الآخرة التردى فى النار ويقال للعاثر تعسا اذا لم يريد واقيامه وضده لعا اذا ارادوا قيامه

قوله والجملة خبر الذين كفروا او مفسرة لناصبه اى جملة فاتعس الله تعالى لهم خبر الذين كفروا ان كان الذين كفروا مرفوع المحل على الابتداء ومفسرة لناصبه اى لناصب الذين كفروا ان كان الذين كفروا فى محل النصب بتقدير الفعل اى اتعس الله الذين كفروا فاتعس الله اعمالهم فيكون جملة فاتعس الله تعسا لهم مفسرة للفعل الناصب للذين كفروا وهو فى التفسير على منوال واياى فارهبون وهو فى تقدير وارهبوا اياى فارهبون فعلى الاخير يكون اضل اعمالهم عطفا على ناصب الذين كفروا فكانه قيل اتعس الله الذين كفروا واضل اعمالهم

قوله وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال معنى التخصيص مستفاد من تقديم ذلك على الخبر ومعنى التصريح من الباء فى بانهم واضل هنا بمعنى ضيع والمعنى والذين كفروا اتعسهم الله وضيع اعمالهم التى كانوا يحسبونها عملا صالحا وكرر معنى قوله اضل اعمالهم بقوله فاحبط اعمالهم اشعارا بان تضييع اعمالهم واحباطها يلزم كفرهم بالقرآن غير منفك عنه لزوم المسبب السبب فانه تعالى جعل كفرهم بالقرآن اولا سببا لتضييع اعمالهم بالباء السببية ثم جعله سببا لاحباطها بالفاء السببية وتضييع الاعمال واحباطها شئ واحد فيستفاد من تكرير اداتى التسبب على مسبب واحد تاكيد سببية كفرهم بالقرآن لحبط عملهم ويستفاد من تاكيد السببية ١١

٢٢ ✻ وللكافرين ✻ ٢٣ ✻ امثالها ✻ ٢٤ ✻ ذلك بان الله مولى الذين آمنوا ✻ ٢٥ ✻ وان الكافرين لا مولى لهم ✻ ٢٦ ✻ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ✻ ٢٧ ✻ ويأكلون كما تأكل الانعام ✻ ٢٨ ✻ والنار مثوى لهم ✻ ٢٩ ✻ وكأين من قرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك ✻

ولتضمن التدمير معنى الاطباق عدى بعلى والى هذا اشار المص بقوله استأصل عليهم والا لا يدل التدمير على الاستيصال وتعدية الاستيصال بعلى بملاحظة معنى الاطباق وعلى فى الموضعين استعارة تمثيلية مفيدة للمبالغة ✻ **قوله** (استأصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم) وفى الكشاف دمره اى اهلكه ودمر عليه اى اهلك عليه ما يختص به ولما كان الثانى ابلغ اختير فى النظم وما يختص به يعم انفسهم واموالهم ٢ واهليهم واما الاول فيفهم منه هلاك انفسهم فقط ٢٢ ✻ **قوله** (من وضع الظاهر موضع المضمر) تسجيلا على كفرهم صريحا وتنبيها على انه علة للعقوبة موضع المضمر اذ مقتضى الظاهر واهم امثالها والظاهر ان اللام للعهد ٣ اى كفار قريش واللام الجارة للتهكم اوللاستحقاق والاختصاص وجمع الامثال لان المراد الانواع المختلفة ٢٣ ✻ **قوله** (امثال تلك العاقبة اوالعقوبة اوالهلكة لان التدمير يدل عليها) ولم لم يذكر العقوبة لفظا اشار الى انها مذكورة معنى او حكما وكذا الكلام فى الهلكة واما العاقبة فمذكورة لفظا واوا كتفى به ٤ لكان اولى اذا راد بالعاقبة ٥ العقوبة والهلكة ✻ **قوله** (اوالسنة لقوله تعالى "سنة الله التى قد خلت") اى مرجع الضمير السنة لانها مذكورة فى موضع آخر فى قوله تعالى " سنة الله التى قد خلت" فيكون مذكورة حكما لانفهامه هنا بمعونة ذكرها فى موضع آخر اخرها لما فيه من التكلف ٢٤ ✻ **قوله** (ذلك بان الله مولى الذين آمنوا ناصرهم على اعدائهم) ذلك اى ماذكر من حال السعداء والاشقياء من النصرة والغلبة على الاعداء فى الاول والتدمير بطريق الاستيصال فى الثانى بسبب ان الله الخ ٢٥ ✻ **قوله** (فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله مولاهم الحق) نبه اولا على ان المنفى الولاية بمعنى النصرة ثم صرح ثانيا بقوله وهو لا يخالف الخ ✻ **قوله** (فان المولى فيه بمعنى المالك) ولا يلزم منه كونه ناصرا فان بينهما عموما من وجه فان الناصر قد لا يكون مالكا والمالك قد لا يكون ناصرا وقد يجمع بينهما فلا تناقض لعدم اتحاد المحمول ٢٦ ✻ **قوله** (" ان الله يدخل الآية) بيان ولايته تعالى المؤمنين دون الكافرين بوجه آخر وذكر هنا العمل الصالح بعد الايمان دون هناك تنبيها على ان العمل الصالح مدخلا تاما فى دخول الجنة لاسيما فى رفع الدرجات واما النصرة على الاعداء فالايمان وحده كاف فيها فاحوال عصاة المسلمين مسكوت عنها هنا كما فى اكثر المواضع ✻ **قوله** (والذين كفروا يتمتعون" ينتفعون بمتاع الدنيا) والذين كفروا الآية عطف على قوله ان الله يدخل وفى تغيير الاسلوب حيث لم يجئ " وان الله يدخل الذين كفروا يتمتعون الى النار بيان ان دخولهم النار بسبب كفرهم وليس من باب الجزاء فكأن الكفر داء ساقهم الى النار كذا نبه عليه المصنف فى اوائل سورة يونس فيتمتعون فى مقابلة قوله وعملوا الصالحات واما المؤمنون فتركوا الشهوات السيئة واكتفوا بالشهوات المستقيمة فهو ابلغ من قوله ولم يعملوا الصالحات كما ان وعملوا الصالحات ابلغ من القول ولا يتمتعون ٢٧ ✻ **قوله** (حريصين غافلين عن العاقبة) وجه الشبه اشارة الى ان المذموم التمتع على فرط الحرص لا التمتع مطلقا قوله غافلين عن العاقبة بيان منشأ الحرص والمراد بالغفلة الجهل والانكار ٢٨ ✻ **قوله** (منزل ومقام) معنى مثوى اذ الثواء الاقامة ٢٩ ✻ **قوله** (والاعلى حذف المضاف) بقرينة اهلكناهم فلا ناصر لهم ويجوز ان يكون القرية مجازا عن الاهل قوله اشد قوة ابلغ من قوله اقوى من قريتك ✻ **قوله** (واجراء احكامه على المضاف اليه) اى بحسب الظاهر قوله على المضاف اليه اى حكم على القرية بانها اشد قوة وهى مخرجة له عليه السلام مع انه وصف لاهلها فى الواقع ويسمى هذا مجازا فى الحذف قيل لكن الفرق بينه وبين المجاز العقلى دقيق جدا ✻ **قوله** (والاخراج باعتبار التسبب) والا فالمخرج عندنا حقيقة هو الله تعالى فاسناد الاخراج الى اهل القرية مجاز عقلى والى القرية مجاز عقلى كما كان مجازا فى الحذف فاجتمع فيه مجازان فلا تغفل قيل واما عند المعتزلة فلا اخراج ولا مخرج وانما هو الموجود هو الخروج والعبد خالق لافعاله ولا ينسب اليه بهذا الاعتبار الاخراج انتهى وفى الكشاف ومعنى اخرجوك كانوا سبب خروجك انتهى وهو موافق لكلام المصنف فكيف يقال واما عند المعتزلة فلا اخراج ولا مخرج مع انهما مذكوران فى النظم الجليل فلا يعرف وجه ماذكره ومقتضى قاعدتهم ان الاخراج فعل قوم القرية على انهم خالقوه لكنهم لم يفعلوه كما ان الخروج فعل الرسول عليه السلام عندهم خلقا وقيل وهذا مثل قوله اقدمنى اى البلد حق لى عليك فالخلاف فيه معروف فعند المتقدمين لافاعل له حقيق وعند صاحب التلخيص الفاعل هو الله تعالى وليس هذا الخلاف مبنيا على

(خلق)

---

٢ فى لفظة ما تغليب اوعامة لاولى العقل وغيرهم وضعا كما اختاره المص منه

٣ او للجنس اى للكافرين الذين من بعدهم منه

٤ وفيه مسامحة يسيرة منه

٥ لكن المراد المماثلة فى العقوبة تفهم الا فى الاستيصال منه

١١ لزوم المسبب السبب وعدم انفكاكه عنه وهذا هو معنى قوله رحمه الله كرره اشعار الخ

قوله استأصل عليهم ما اختص بهم كان فى تضمين دمر الله عليهم تضمين معنى الاطباق فعدى بكلمة على فاذا اطبق الله عليهم دمارا لم يخلص مما يختص بهم شئ من انفسهم واهليهم واموالهم فعموم الاستيصال مستفاد من معنى التضمين

قوله على حذف المضاف اليه واجراء احكامه على المضاف فكأنه قيل وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك اهلكناهم ومعنى اخرجوك كانوا سبب خروجك

خالق افعال العباد كما حقق فى حواشى الحفيد على شرح التلخيص فمن توهمه فقد وهم انتهى وهذا ايضا مخالف لماقرره المص اذ الظاهر ان فاعله الحقيق معلوم وهو الله تعالى مثل انبت الربيع البقل كما صرح فى قوله تعالى * كما اخرجك ربك من بيتك * الآية وليس هذا من قبيل اقدمنى الخ فليتأمل وتسبب اهل مكة لانهم هموابه وبسوء القصد اليه فكانوا بذلك سببا لخروجه حين امره الله تعالى بالهجرة عنها الى المدينة ٢٢ * قوله (بانواع العذاب) اى بالخسف والصيحة والاغراق وهى متفهمة بحذف مابه الاهلاك ٢٣ * قوله (يدفع عنهم وهو كالحال المحكية) اذ مقتضى الظاهر فلم يكن لهم ناصر بقرينة اهلكناهم فالمتفرع على الاهلاك الماضى عدم النصرة فى الماضى فاريد حكاية الحال الماضية فقيل فلاناصرلهم باسم الفاعل الدال على الحال والاستقبال فى الاكثر استحضارا لتلك الصورة الهائلة ولو اريد به الماضى اوالاستمرار فلا يكون من باب حكاية الحال الماضية ولعل لهذا قال المص وهو كالحال المحكية ولم يقل حكاية حال ماضية كما قاله صاحب الارشاد ثم هذه الجملة بيان ان لاناصرلهم مطلقا بعد بيان ان الله لاناصرلهم وهذا ابلغ من ذلك فلا تكرار بل هى احتراس يدفع التوهم ٢٤ * قوله (افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القرآن) افمن كان اى اليس الامر كما ذكر فمن كان ثابتا على بينة اى حجة ساطعة كمن زين له سوء عمله والهمزة لانكار وقوع ذلك اى الامر كما ذكر من تباين حال المؤمنين والكافرين والمؤمنون فى منزلة عالية والكافرون فى دركة سافلة والمنكر هو المعطوف عليه والمعطوف معا والمعطوف عليه ليس الامر كذلك مدخول الهمزة كما نبهنا عليه ثم الظاهر ان يقال افمن زين له سوء عمله كمن كان على بينة الخ لكن عدل عنه الى ماذكر لنكتة كما نبه على مثلها فى قوله تعالى * افمن يخلق كمن لايخلق * فى سورة النحل وهو القرآن ومعنى كونه عليه كونه مستمسكا به وكائنا على تفيد فرط العمل بمقتضاه على انه استعارة تبعية اوتمثيلية ويدخل فيه السنة والاجماع بل القياس مرجع هو الحجة ذكره لتأويله بالدليل اوالشاهد اولعدم تمحض تانيثه فى التأنيث لعدم الانفكاك او باعتبار الخبر * قوله (اوما يعمه والحجج العقلية) اى القرآن على ان يراد بالبينة مطلق الحجة اذ البينة مشتركة بين الحجة العقلية والنقلية اشتراكا معنويا فلامحذور لكن اختار الاول لاستغنائه عن غيره * قوله (كالنبى والمؤمنين) الكاف للمبنية ذكر النبى عليه السلام لانه امام من كان على بينة ورئيس الموحدين وهو اى عليه السلام على بينة من ربه ومستقر عليها استقرارا تاما فى الواقع ونفس الامر فعدم التعرض له عليه السلام ليس بمستحسن ٢ ٢٥ * قوله (كالشرك والمعاصى ٢٦ فى ذلك لاشبهة لهم عليه فضلا عن حجة) كالشرك عده من سوء العمل لانه يعم عمل القلب ايضا وهذا فى موضع كمن لايكون على بينة ولكونه علة لعدم كونه على بينة وضع موضعه وكذا الكلام فى افمن كان على بينة فى موضع افمن حسن عمله ويمكن فى مثله الاحتباك لكنه لاحاجة اليه قوله فضلا عن حجة مشيرا الى ماذكرناه تدبر ثم لاتغفل ٢٧ * قوله (اى فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة) معنى المثل كما بينه فى اوائل سورة البقرة اشار الى ان مثل الجنة مبتدأ خبره محذوف قدره مقدما لانه مختار سيبويه واختاره المصنف ايضا والمراد بما قصصنا قوله جنات تجرى من تحتها اى من تحت قصورها الانهار * قوله (وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد فى النار وتقدير الكلام امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد اوامثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد) وقيل مبتدأ مرضه لاحتياجه الى تقدير المضاف فى الموضعين واحتياجه ايضا الى تقدير الهمزة بدون حاجة الى ذلك والى ذلك اشار بقوله وتقدير الكلام الخ امثل اهل الجنة الخ هذا تقدير قبل الحاجة اليه لكن رجحه المص فى التقدير لان انكار التسوية بين اهل الجنة وبين اهل النار اهم من انكار التسوية بين جزاء اهل الجنة وبين جزاء اهل النار وايضا الاول موافق لما قبله من قوله * افمن كان على بينة من ربه * الآية لان هذا كالفذلكة له على هذا التقدير الاول وصاحب الكشاف اختار الثانى واكتفى به نظرا الى انه تقدير بعد مساس الحاجة وان الاول مفهوم مما قبله ولكل وجهة تقدير المثل فى الاول لان جعل الجنة مثل اهل النار غير صحيح بلا تمحل وكذا قدر فى جانب المشبه به المثل لماذكر وفى الثانى قدر المثل فى المشبه وقدر ايضا فى المشبه به مع تقدير الجزاء لعدم استقامة المعنى بدونه * قوله (فعرى عن حرف) الانكار تفريع على التقدير المذكور حيث ذكر فى التوضيح همزة الاستفهام وكونها للانكار الوقوعى عرف بمعونة المقام ونبه به على ان الكلام وان كان فى صورة الاثبات لكنه فى معنى النفى اذ معنى الاثبات غير مستقيم بداهة ولقوة القرينة حذف حرف الانكار * قوله (وحذف ماحذف استغناء بجرى مثله) صفة استغناء فعل مضارع معلوما وهو مصدر مجرور ومعناه

---

٢ هذا تزييف ماادعاه ابو السعود منه

قوله وهو كالحال المحكية يعنى كان اصل المعنى اهلكناهم ولم يكن لهم حين اهلاكهم ناصر يدفع عنهم الهلاك وقوله فلاناصرلهم معناه نفى جنس الناصر فيفيد استمرار النفى لجميع الازمان حتى الآن ومابعده والمقصود نفيه حين الهلاك فاول رحمه الله الكلام بجعله من باب حكاية الحال الماضية فهو كما يقال اهلكناهم فهم لاينصرون ومثل هذا تسميه علماء المعانى استحضارا لصورة الماضية وحكايتها كانها واقعة الآن

قوله تقديره امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد او امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد لما كان ظاهر الكلام افاد تشبيه الجنة بالخالد فى النار وهذا غير ظاهر المعنى صرف الكلام عن ظاهره بان قدر همزة الانكار المدلول عليها بالاستفهام المذكور فيما قبلها وقدر المضاف فى احد طرفى الكلام المسند اليه اوالمسند فاستقام المعنى اى امثل ساكن الجنة كمن هو خالد فى النار فهذا كقوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج كمن آمن اى اهل سقاية فيكون حينئذ تنظيرا لعدم التسوية بين المتمسك بالبينة وراكب الهوى بعدم التسوية بين المتنعم فى الجنة والمعذب فى النار فهو من باب تنظير الشئ بنفسه باعتبار حالين احدهما وضح بيانا من الاخرى فالمتمسك بالبينة هو المتنعم فى الجنة والمتبع للهوى هو المعذب فى النار وقال الفراء اراد من كان فى هذا النعيم كمن هو خالد فى النار يدل على هذا المحذوف قوله وعد المتقون او حرف التشبيه الدال على المشبه والمشبه به ذكره صاحب المطلع ولابد من تقدير شئ اما عند المشبه كما ذهب اليه الفراء اوعند المشبه به كما قدره القاضى رحمه الله وهو كمثل جزاء من هو خالد فى النار

انه ترك فيه حرف الانكار الذى هو نفى معنى واتى به مثبتا والمقصود نفيه ايضا وهذا اعنى قوله يجرى مثله فانه مماثل لقوله افمن كان على بينة فما اعتبر فيه يعتبر فى هذا وهو المصحح للتعرية كذا قيل اى قوله تعالى "افمن كان على بينة" الآية قرينة على اعتبار حرف الانكار فى مثل الجنة لانه لا يصح الاثبات فيه فلا جرم ان المعنى على النفى كافى "افمن كان على بينة" الآية ولو اكتفى بما ذكرناه من ان حذف حرف الانكار لظهور عدم صحة الاثبات فحذف استغناء عنه بقوة القرينة الا يرى انه لو لم يقارن بقوله "افمن كان على بينة" الآية يصح الحذف بهذه القرينة القوية * **قوله** (تصوير المكابرة من يسوى بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى) تصويرا علة من جهة فيكون تعلقه بعد التقييد بالاول وفى هذا البيان ترق دون عكسه وفى الكشاف زيادة تصوير ولا وجه لترك المصنف الا ان يقال انه لو ذكر حرف الانكار لم يوجد التصوير المذكور حتى يكون تركه زيادة تصوير قوله بين المتمسك بالبينة هذا معنى قوله "افمن كان على بينة" والتابع للهوى معنى قوله كمن زين له الخ واكتفى به لانه سبب تزيين سوء عمله قوله من يسوى الخ اشارة الى ان المراد فى مثله التشابه لا التشبيه * **قوله** (بمكابرة من يسوى بين الجنة والنار) متعلق بالتصوير وان التسوية فى الثانى ظاهر البطلان لكون عدم التسوية بديهيا جليا لكونه حسيا وكذا التسوية الاولى لانها بمنزلة التسوية الثانية ففى هذا التصوير جعل المعقول كالمحسوس والمتخيل كالمحقق نقل عن الانتصاف انه قال النكتة التى ذكرها لا يسوّرها الا التنبيه على ان فى الكلام محذوفا لا بد من تقديره لانه لا معادلة بين الجنة وبين خالد النار الا على تقدير مثل ساكن الجنة يقوم وزن الكلام ويتعادل كفتاه وهذا الذى قدرته ينطبق آخر الكلام فيكون المقصود بيان بعد التسوية بين المتمسك بالبينة والراكب الهوى ببعد التسوية بين المنعم فى الجنة والمعذب فى النار على الصفات المتقابلة المذكورة فى الجهتين وهو من فرد ان ينظر الشئ لنفسه باعتبار حالتين احدهما اوضح فى البيان من الاخرى فان المتمسك بالبينة هو المنعم فى الجنة الموصوفة والمتبع للهوى هو المعذب فى النار المنعوتة ولكن انكر التسوية بينهما باعتبار الاعمال اولا واوضح ذلك بانكار التسوية بينهما باعتبار الجزاء انتهى ملخصا وماذكر هنا من التطويل الممل لا يفيد الا ان ما ذكره مستفاد من ذكر مثل الجنة الخ عقيب افمن كان على بينة الخ وترك حرف الانكار كونه مفيد المذكر غير ظاهر فانه لو ذكر حرف الانكار يفهم التصوير المذكور ايضا بلاحظة ان الثانى محسوس والاول معقول ولذا لم يذهبوا الى عكس المذكور * **قوله** (وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد فى هذه الجنة كمن هو خالد فى النار او بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من هو على بينة فى الآخرة تقرير الانكار المساواة) وهو اى الخبر وهو قوله كمن هو خالد فى النار على الاول اى على كون مثل الجنة مبتدأ خبره محذوف خبر محذوف الخ ٢٢ * **قوله** (استئناف بشرح المثل) اى بيانى جواب سؤال مقدر اى ما مثلها وكونه استئنافا بناء على الوجه الاول فلا يرد اشكال الطيبى بانه يلزم وقوع الاستئناف قبل مضى خبر الجملة السابقة الذى هو مورد السؤال * **قوله** (او حال من العائد المحذوف) اذ التقدير وعدها المتقون وهذا منتظم فى كلا الوجهين او ناظر الى الثانى على سبيل اللف والنشر المرتب وهذا بناء على جواز كون الجملة الاسمية حالا بدون واو وصرح فى سورة الاعراف انه غير فصيح وجوز كونه حالا من الجنة على نمط قوله "ملة ابراهيم حنيفا" ولم يلتفت اليه لانه خلاف الظاهر وانه غير مشابه لقوله ملة ابراهيم حنيفا بدون تمحل * **قوله** (او خبر لمثل) لان الخبر وان كان جملة لا يحتاج الى رابط لانه عينه والعينية تغنى عن الرابط مثل بدل الكل * **قوله** (وآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث) وآسن اسم فاعل من اسن وماضيه اسن بالفتح من باب ضرب ونصر او بالكسر من باب علم * **قوله** (وقرأ ابن كثير اسن) بوزن حذر صفة مشبهة وهذا ابلغ لدلالته على الثبوت ٢٣ * **قوله** (لم يصر قارصا ولا حازرا) لم يصر قارصا اى حامضا بالقاف والراء والصاد المهملتين نوع من الحموضة ولا حازرا بخاء معجمة وراء من الحزر وهو ايضا نوع من الحموضة لكنه اشد منه كما قيل فالاحسن لم يصر حازرا ولا قارصا كانها تقرص لسان الشارب نقيضه كانه لم يتغير طعمه ولم يتغير ريحه ايضا ولكون الطعم مقصودا اكتفى به مع انه مستلزم لعدم تغير الريح ٢٤ * **قوله** (لذيذة) اشار الى ان اللذة مصدر جعل الخمر عين اللذة مبالغة فقوله لذيذة للتنبيه على اصل الكلام اللذيذة اذا لم يقصد المبالغة ولا يريد ان اللذة بمعنى اللذيذة لانه يعدم المبالغة كما صرح به الشيخ عبد القاهر فى قول الشاعرة "وانما هى اقبال وادبار" فعلم ان هذا احسن من القول بان اللذة صفة مشبهة ومذكرها لذ او مصدر بتقدير

قوله وهو على الاول خبر محذوف اى قوله كمن هو خالد فى النار على الوجه الاول وهو ان يكون مثل الجنة مبتدأ خبره محذوف تقديره فيما قصصنا عليك مثل الجنة يكون خبر مبتدأ محذوف او بدل من كمن زين والمعنى افمن كان على بينة من ربه كمن هو خالد فى النار فان المبدل منه فى حكم الطرح فعلى هذا قوله مثل الجنة التى وعد المتقون مع خبره المحذوف جملة معترضة واقعة بين البدل والمبدل منه لتقرير انكار المساواة بين المتمسك بالبينة وبين متبع الهوى

قوله او حال من العائد المحذوف اى من الضمير المحذوف من صلة التى فان التقدير وعدها المتقون بها اى وعدوا بها كائنة او مستقرة فيها انهار

قوله او خبر لمثل فعلى هذا يكون قوله كمن هو خالد فى النار خبر مبتدأ محذوف كما ذكر وفى الكواشى وغيرها جاز ان رفع مثل مبتدأ خبره فيها انهار من ماء

قوله او بالكسر من اسن الماء اسونا اذا حدث التغير له

قوله لم يصر قارصا ولا حازرا القارص الذى يحذى اللسان وفى المثل عدا القارص فحزر اى جاز الى ان حمض والحازر بتقدم الزاى المعجمة اللبن الحامض قوله لذيذة لا يكون فيها كراهة غائلة ريح ولا غائلة سكر وخمار والمعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر كل ذلك المعنى يعطيه الوصف بلذة للشاربين تعريضا بخمور الدنيا كقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ويدل على التعريض تفسيره المصفى بقوله لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وهذا وان كان فى حق العسل لكن يدل على ان المراد من وصف الخمر بمحض اللذة التعريض بخمور الدنيا

٢٢ * وانهار من عسل مصفى * ٢٣ * ولهم فيها من كل الثمرات * ٢٤ * ومغفرة من ربهم * ٢٥ * كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما * ٢٦ * فقطع امعاءهم * ٢٧ * و منهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك * ٢٨ * قالوا للذين اوتوا العلم * ٢٩ * ماذا قال آنفا *

المضاف فهو مجاز فى الاسناد لامجاز فى الكلمة * **قوله** (لايكون فيها كراهة غائلة ريح ولاغائلة سكر وخمار تأنيث لذا ومصدر نعت به باضمار اوتجوز) غائلة بالغين المعجمة اى آفة ريح اى رائحة كريهة فالاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف ولاغائلة سكر وهى ازالة العقل مثل قوله تعالى "لافيها غول" الآية وخمار بضم الخاء صداعه ولذة مفعول له اى لاجل لذة الشاربين قوله اومصدر الخ قدمر توضيحه * **قوله** (وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة) والمطل جعل انهار من خمر وقرئت بالجر على انها صفة الخمر وهى حقيقة وكونها صفة لانهار مجاز وتوصيفها باللذة دون الاولين مع انهما لذة للشاربين لدفع توهم انها مثل خمور الدنيا ولاتوهم فى الاولين مثل هذا التوهم بل فيهما توهم التغير وقدنفى عنهما التغير ولم يذكرعدم تغير الخمر لاغناء لذة للشاربين عنه ولا يبعد اعتبار الاحتباك هنا وقدم الاهم فالاهم والله تعالى اعلم وجمع الانهار تنبيها على كثرتها وجمع القلة هنا مستعار لجمع الكثرة ٢٢ * **قوله** (لم يخالطه ٢ الشمع) بفتح الميم والعامة بسكنها وهواما لحن اولغة ردية وهوتفسير للتصفية * **قوله** (وفضلات النحل وغيرها) هذا بناء على ان العسل من فضلات النحل وعسل الجنة ليس كذلك وتفصيله فى سورة النحل * **قوله** (وفى ذلك تمثيل لمايقوم مقام الاشربة فى الجنة) اى فى قوله وانهار الخ تمثيل اى تشبيه قرله لمايقوم مقام الاشربة تنبيه على ان ماذكر ليس من الاشربة المعهودة فى الدنيا لكنها تشبهها بحسب الصورة وهذا بناء على ان نعيم الجنة مشابه بنعيم الدنيا فى الاسم والصورة لافى الحقيقة واللذة * **قوله** (بانواع مايستلذ منها فى الدنيا بالتجريد عماينقصها وينقصها والتوصيف عمايوجب غزارتها واستمرارها) بانواع متعلق بتمثيل والمراد بالانواع الماء واللبن والخمر والعسل قوله بالتجريد متعلق بالتمثيل ايضا والباء هنا للمصاحبة قوله عماينقصها من النقص المعنوى وهو الاتصاف بمالايحمد كتغير الطعم واللون والريح وينغصها بالغين المعجمة اى يكدرها اشارة الى حال الخمر والعسل كان الاول تنبيه على حالى الماء واللبن اوالعكس اواشارة الى حال المجموع وكذا الكلام فى التوصيف الخ بيان حال المجموع قوله عمايوجب غزارتها اى كثرتها وهو جعلها جارية مجرى الانهار مع جعل الانهار جمعا واستمرارها حيث عبر بالجملة الاسمية وهى كما حال انهار الدنيا لكن انهار الدنيا منقطعة دون انهار الجنة ٢٣ * **قوله** (صنف) وهذا منفهم من قوله تعالى "فيهما من كل فاكهة زوجان ٣ اى صنفان غريب ومعروف اورطب و يابس ولكون القرآن يفسر بعضه بعضا ذكر ذلك هنا والافلا دلالة فى هذا الكلام على هذا المرام * **قوله** (على هذا القياس) اى قياس مامر من انها مجردة عن منقص ومنغص والتوصيف بالكثرة وعدم الانقطاع وهذا بناء على ان مااعتبر فى المعطوف عليه معتبر فى المعطوف ايضا مالم يقم قرينة على خلافه ٢٤ * **قوله** (عطف على الصنف المحذوف اومبتدأ خبره محذوف اى لهم مغفرة) ولايظهر الجامع بينهما والاولى الوجه الثانى الا ان يقال ان الجامع خيالى لان المغفرة ممايخطر بالبال حين ذكر انعام الملك المتعال وتنكير مغفرة والتوصيف بكونها من ربهم للتفخيم واسم الرب هنا اوقع من سائر الاسماء وتأخيرها ذكرا لان المسوق له الكلام بيان نعم دار السلام لكن قيد فيها لم يعتبر هنا اذ المغفرة قبل دخول الجنة ٢٥ * **قوله** (كمن هو خالد) قدمر وجوه اعرابه * **قوله** (مكان تلك الاشربة) كان الخلود فى النار مكان خلود الجنة فيظهر حسن التقابل وصيغة المضى فى الموضعين لتحققه ٢٦ من فرط الحرارة ٢٧ * **قوله** (يعنى المنافقين) وافرد الضمير اولا باعتبار لفظة من وجمع ثانيا باعتبار معناها * **قوله** (كانوا يحضرون مجلس الرسول ويسمعون كلامه فاذا خرجوا ٢٨ قالوا للذين اوتوا العلم اى لعلماء الصحابة ٢٩ ماذا قال آنفا) ويسمعون كلامه ولايراعونه حق رعايته حتى اذا خرجوا الآية * **قوله** ماالذى قال الساعة) اشار الى ان ما استفهامية وذا بمعنى الذى وهذا احد الوجهين فى مثله الساعة معنى آنفا والمراد بالساعة الزمان الحاضر لان تعريفها للعهد الحضورى كما فى قوله الآن ومعنى الساعة الآن ولو فسر آنفا بالآن لكان اوضح * **قوله** (استهزاء اواستعلاما اذلم يلقوا له آذانهم تهاونا به) استهزاء اذيلقون له آذانهم فلايكون الاستفهام حقيقة فيكون مجازا بطريق الاستهزاء كانهم قالوا اى قول ما قال الآن اى ليس بقول يعتد به وهذا بطريق اخفاء حالهم اواستعلاما فيكون الاستفهام حقيقة قدم الاول لظهوره من التعبير بالاستماع لانه ظاهر فى الاصغاء والقاء الاذان وانما فسره المصنف بقوله يسمعون لينتظم كلا الاحتمالين

٢ مصفى من قبيل ضيق فم البئر وكذا قول المصنف وتجريدها منه

٣ فالاولى صنفان فى كلام المصنف منه

قوله وفى ذلك تمثيل لمايقام مقام الاشربة فى الجنة بانواع مايستلذ منها فى الدنيا بالتجريد عماينقصها وينغصها اى يكدرها الباء فى بانواع هى الداخلة على المثل به فى وبالتجريد للمصاحبة متعلق بتمثيل ويسمى مثل هذا فى علم البيان تشبيها مشروطا على منوال قوله

* حلت رديناكأن سنانه *

* سنا لهب لم يتصل بدخان *

فعلى ماذكره رحمه الله يكون هذه الانهار الاربعة مجازات والمراد الاشياء الشبيهة بالماء واللبن والخمر والعسل لااعيان هذه الاشربة وهذا قريب عماقيل اوصاف الجنة المذكورة فى الكتب السماوية وفى احاديث الرسل انما هى تمثيلات وتصورات بغاية مايستلذ بها فى الدنيا لكى يفهموا بقدر الامكان والافلذائذ الدار الآخرة لاتدخل تحت الوصف والتعبير فان فيها مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر

قوله والتوصيف بمايوجب غزارتها واستمرارها معنى الغزارة مستفاد من صيغة الجمع فى انهار فى المواضع الاربعة ومن ذكر هذه الاشربة منكرة ومعنى الاستمرار من اسمية الجملة

قوله بين لهم مايتقون قال الطيبى وفى اسناد ايتاء التقوى الى الله تعالى واسناد متابعة الهوى اليهم ايماء الى معنى قوله عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين وتلويح الى ان متابعة الهوى مرض روحانى وملازمة التقوى دواء الهى ونزل من القرآن ماهوشفاء ورحمة للمؤمنين

قوله وقرئ ان تأتهم على انه شرط فان قلت الشرط المصدر بكلمة ان لابد معه من الشك وهذا موضع يقين لقوله تعالى ان الساعة آتية لاريب فيها اجيب بان لفظ الشك من الله ومعناه منهم المعنى ان شكوا فى مجيئها بغتة فقد جاء اشراطها اى علاماتها فهلا توقعوها وتأهبوا لوقوعها

٢٢ ❁ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم ❁ ٢٣ ❁ والذين اهتدوا زادهم هدى ❁
٢٤ ❁ وآتاهم تقواهم ❁ ٤٥ ❁ فهل ينظرون الا الساعة ❁ ٢٦ ❁ ان تأتيهم بغتة ❁ ٢٧ ❁ فقد جاء اشراطها ❁

* قوله (وآنفا من قولهم انف الشئ لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف وائتنف) وآنفا اسم فاعل على غير القياس لانه لم يستعمله فعل ثلاثي بل المسموع استأنف وائتنف ٢ كما نبه عليه المصنف لكن قوله من قولهم انف الشئ لما تقدم منه يشعر بان له فعلا ثلاثيا اما انه اطلع عليه بالنقل من الثقات او بالتجريد من الزوائد ويؤيد الاول قوله ومنه اى من انف الشئ لما تقدم استأنف حيث فصل بقوله ومنه ومثل هذا يقال حين المغايرة * قوله (وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا) اى ظرف زمان مبهم وفي الكشاف اسم للساعة التى قبل ساعتك التى انت فيها من الانف بمعنى التقدم لتقدمها على الوقت الحاضر انتهى وهذا معنى الزمان الماضي قوله بمعنى وقتا مؤتنفا اى متقدما اشارة الى ماذكره الزمخشري وهذا لاينافي كونه اسم فاعل كما في بادى فانه اسم فاعل غلب عليه معنى الظرفية في الاستعمال كقولهم بادى بدء فلاعبرة لقول ابي حيان يتعين نصبه على الحالية وانه لم يقل احد من النحاة انه يكون ظرفا كذا قيل وايضا كونا دليلا قول الزمخشري بنظر فيه وانه امام في العلوم العربية والمتبادر من بيان الشيخين ان آنفا اسم للزمان الذى قبل زمانك وقد فسره اولا بالساعة اى بالوقت الحاضر الان يقال المراد الزمان الذى هو جزء من اواخر الماضي واوائل المستقبل فيصدق عليه انه الوقت الحاضر لكونه اول المستقبل والوقت الذى قبل وقتك باعتبار كونه اواخر الماضي لكنه تكلف فالمناسب ان يراد بالساعة الوقت الذى قبل وقتك لا الوقت الحاضر فان الساعة اسم جزء من الزمان مطلقا * قوله (او حال من الضمير في قال وقرئ انفا) اى بزنة حذر وهى قراءة ابن كثير كذا قيل ٢٢ * قوله (فلذلك استهزؤا به وتهاونوا بكلامه) الاستهزاء على الاحتمال الاول والتهاون على الثانى ونبه به على ارتباطه بماقبله واشار الى ان اولئك اشارة الى مامر ذكرهم وصيغة البعد للتحقير ومعنى الطبع الختم على الاستعارة كما مر توضيحه في * ختم الله على قلوبهم * الآية واتباع الهوى مسبب عن الطبع باعتبار البقاء وسبب للطبع باعتبار الابتداء وانما اخر في الذكر ٢٣ * قوله (والذين اهتدوا) مبتدأ خبره زادهم والجملة عطف على ماقبله بجامع التضاد او جملة ابتدائية وهدى مفعول ثان لزاد ويحتمل ان يكون تمييزا * قوله (اى زادهم الله) اى فاعل زاد هو الله تعالى لان الهداية بمعنى التوفيق فعل الله تعالى حقيقة * قوله (بالتوفيق والالهام) اى بسبب التوفيق والالهام اى زادهم الله هدى بالتوفيق * قوله (او قول الرسول عليه السلام) عطف على الله المفهوم من قوله من يستمع اليك اخره لان الهداية بمعنى الايصال اسنادها اليه عليه السلام مجاز ومهما امكن الحقيقة لايصار اليه وان كان ابلغ وايضا فاعل الطبع هو الله تعالى فينبغى ان يكون الفاعل في مقابله هو الله تعالى واما كون الفاعل استهزاء المنافقين فبعيد جدا ولذا لم يلتفت اليه المصنف ٢٤ * قوله (بين لهم مايتقون) حمل آتى بمعنى اعطى والتقوى بمعنى مايتقون ليحسن التقابل بقوله اتبعوا اهواءهم كما تقابل قوله والذين اهتدوا لقوله والذين طبع الله فالايتاء مجاز من التبيين لانه من لوازم الاعطاء والتقوى مجاز عن مايتقون من المعاصي لكونه متعلقة * قوله (او اعانهم على تقواهم) فالايتاء مجاز عن الاعانة والتقوى على حقيقتها وحمله على الاعانة لان اعطاء التقوى حاصل قبل هذا * قوله (او اعطاهم جزاءها) فآتى على حقيقته لكن المراد جزاؤها مجازا لما عرفته من حصول التقوى فلاجرم ان المراد جزاؤها فعلم منه انه لو فسر بخلق التقوى بناء على المذهب الحق لكان تحصيل الحاصل الا ان يراد بالتقوى الزيادة على مامنحوه من التقوى ٢٥ * قوله (فهل ينظرون غيرها) الفاء جواب شرط محذوف اى اذا لم يتذكر هؤلاء الكفرة احوال الامم الماضية فلا ينتظرون الا الساعة فحينئذ يتذكرون لكنه لايفيدهم كما قال تعالى * فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم * وهم وان لم ينتظروا الساعة لكنها متيقن الوقوع فكانهم منتظرون والمعنى وماينتظرون الا الساعة لان الاستفهام للانكار قوله ينتظرون معنى ينظرون اى النظر هنا بمعنى الانتظار والترقب لكونه متعديا بنفسه ٢٦ (بدل اشتمال من الساعة ٢٧ * قوله وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة له) اى للانتظار والمعنى ان انتظارهم الساعة اى القيمة لانه قد جاء اشراطها فان ظهور امارات الشئ سبب لانتظاره وانما قال كالعلة لانه عادة المصنف لكونه على صورة تشبه العلة اذ كون الفاء للتعليل ليس بمتعارف شايع وصاحب الكشاف عبر بالعلة على ظاهرها * قوله (وقرئ ان تأتهم على انه شرط مستأنف) بكسر الهمزة على انه شرط وكلمة الشك بناء على زعم المشركين والمتنا فقين مستأنف اى غير متعلق بما قبله فيحسن الوقف على الساعة

٢ وهما بمعنى ابتدأ وعن هذا قال النحاة جملة مستأنفة اى ابتدائية قوله مستعار من الجارحة لتقدمها من بين اجزاء الوجه سعد

(قوله)

٢٢ ❁ فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم ❁ ٢٣ ❁ فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك ❁ ٢٤ ❁ وللمؤمنين والمؤمنات ❁ ٢٥ ❁ والله يعلم متقلبكم ❁ ٢٦ ❁ ومثواكم ❁

* **قوله** (جزاؤه ٢٢ فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تأتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها) جزاؤه اى جزاء الشرط قوله فانى لهم الخ ولو قال وجزاؤه لكان ابعد عن الاشتباه ولم يجعل قوله فقد جاء اشراطها لانه متصل باتيان الساعة اتصال العلة بالمعلول كما صرح به فى الكشاف واشار اليه المصنف بقوله لانه قد ظهر اماراتها وصرح هنا عليه حيث عبر بقوله لانه الخ وفى قوله قد ظهر تنبيه على ان جاء مستعار لمعنى ظهر اذ المجيئة من خواص الاجسام قوله اماراتها تفسير اشراطها جمع شرط بفتح الراء بمعنى العلامة والامارة * **قوله** (كمبعث النبى) اى نبينا عليه السلام والمبعث مصدر بمعنى البعث وهو عليه السلام لكونه خاتم الانبياء كانت بعثته امارة للساعة كما ورد فى الحديث "بعثت انا والساعة كهاتين * **قوله** (وانشقاق القمر) وسيأتى بيانه فى قوله تعالى "اقتربت الساعة وانشق القمر" وفى الكشاف والدخان وعن الكلبى كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام بغتة اى تباغتهم بغتة وهى المفاجأة * **قوله** (فكيف لهم ذكراهم اى تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفعهم) اى قوله فانى لهم بمعنى فكيف استفهام انكارى جواب الشرط قوله تذكرهم معنى ذكراهم هنا وحينئذ لا يفرغ له اى للتذكر والفعل مبنى للمفعول من الفراغ قوله ولا ينفعهم الخ تفسير لا يفرغ له وتنبيه على ان الاستفهام لانكار الوقوع اذا جاءتهم الساعة كلمة اذا لتحققها وكلمة ان على زعم المنافقين وحمل اذا على الظرفية المحضة ضعيف ٢٣ * **قوله** (اى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها) اى اذا علمت نبه به على ان الفاء فى فاعلم جواب للشرط المحذوف اى اذا علمت من مفتتح السورة الى هنا فاثبت على ما انت الخ اوله به لانه عليه السلام عالم بالوحدانية فالمراد الامر بالثبات عليه وعدم الثبات غير متوقع منه عليه السلام فالمراد ترغيب امته وتحريض عليه تعريضا للمنافقين وكذا المراد بقوله وتكميل النفس اى تكميل نفس امته اذ الامر بالامام المتبوع يستلزم الامر بالتابع فيما لم يكن مخصصا وهذا اللازم هو المراد فى مثله وقد صرح به المصنف فى مواضع عديدة * **قوله** (وهضمها بالاستغفار لذنبك) وهضمها اى كسرها الخ جعل الامر بالاستغفار كناية عن التواضع وكسر النفس لانه لازمه والمراد امته ايضا كما عرفته وذكر الامة بعده لا يساعده بل يلائمه لانه تصريح بعد رمز وتأكيد بعد تقرير وقيل تذكيره بما انعم عليه وتوطئة لما بعده من الاستغفار للمؤمنين وهو فى الحقيقة راجع الى ما قلنا ٢٤ * **قوله** (ولذنوبهم بالدعاء لهم) قدر المضاف بقرينة ما قبله قوله والدعاء لهم وهذا معنى استغفار احد لغيره * **قوله** (والتحريض على ما يستدعى غفرانهم) من الاعمال الصالحة وترك المنكرات الخاطئة وهذا لازم المعنى وفهم من النظم التزاما من غير استعمال اللفظ فيه فلا يكون هذا من قبيل الجمع بين الحقيقة والمجاز والعطف بالواو يشعر بذلك * **قوله** (وفى اعادة الجار) مع ان العطف يغنى عنه * **قوله** (وحذف المضاف) وهو الذنوب كما نبه عليه آنفا * **قوله** (اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب ماله تبعة ما كترك الاولى) وجه الاشعار لتوجه الاستغفار الى ذواتهم كأنهم لكثرة ذنوبهم عين الذنب قوله وانها جنس آخر ناظر الى اعادة الجار كما ان فرط الاحتياج ناظر الى حذف المضاف على اللف والنشر الغير المرتب اى ذنب المؤمنين جنس آخر اى نوع آخر مغاير لذنب النبى عليه السلام فان ذنوبهم بمخالفة الاوامر والنواهى بعضها كبير وبعضها صغير سبب لعذابهم بخلاف ذنب النبى عليه السلام فانه عبارة عن ترك الاولى كما نبه عليه المص بقوله فان الذنب اى الذنب المضاف الى النبى عليه السلام ماله تبعة اى مؤاخذة ما بترك الاولى فاللام للعهد ولم يتعرض لبيان ذنوب المؤمنين لظهوره وذكر الذنب مفردا صريح فى كون المراد ذنب النبى عليه السلام فلا ركاكة فى كلامه كما توهم وهذا البيان بناء على الظاهر فلا ينافى ما ذكرناه من ان المراد امته فلا تغفل والظاهر ان اطلاق الذنب على ما صدر عنه عليه السلام مجاز لمشابهته الذنب فى الصورة فقوله جنس آخر بناء على المسامحة لان وجود مفهوم كلى متناول لهما غير معلوم ٢٥ * **قوله** (فى الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ٢٦ فى العقبى فانها دار اقامتكم) فانها مراحل بيان وجه تخصيص المتقلب بالدنيا اذ المتقلب محل الحركات فان كل احد متحرك دائما فيها بخلاف الآخرة ولذا عبر بالمثوى من الثواء بمعنى الاقامة ومن هذا قال فانها دار اقامتكم * **قوله** (فاتقوا الله واستغفروه واعدوا لمعادكم) نبه به على ان فائدة الخبر ولازمها

قوله (وفى اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر يعنى كان مقتضى الظاهر ان يقال وذنوب المؤمنين بلا اعادة اللام و بذكر المضاف لان المغفرة انما تتعلق بالذنب لا بذوات المؤمنين اما معنى فرط الاحتياج الى المغفرة وكثرة الذنوب فمستفاد من حذف المضاف اذ لا دلالة على ان ذواتهم ووجودهم باسره ذنب كما قيل "فقلت وما اذنبت قالت مجيبة "وجودك ذنب لا يقاس به ذنب" واما معنى كون ذنوبهم جنسا آخر مغايرا لذنب النبى صلى الله عليه وسلم فلان ذنب النبى عليه السلام من باب ترك الاولى وهو ذنب لا تبعة له بخلاف ذنب المؤمنين فللاشعار الى معنى المغايرة اعيدت فى المعطوف اللام الجارة الداخلة على المعطوف عليه فمعنى الاشعار بمغايرة الجنسين مستفاد من اعادة الجار قال الطيبى رحمه الله المراد باستغفار القوم دعوتهم الى ما يزيل اوضارهم من الكفر بالله والنفاق وسائر المعاصى والنظم يقتضى هذا لان قوله فاعلم انه لا اله الا الله هو مرتب بالفاء على قوله فهل ينظرون الا الساعة يعنى اذا تيقنت ان الساعة آتية وقد جاء اشراطها فخذ بالاهم فالاهم والاولى فالاولى فتمسك بالتوحيد ونزه الله عما لا ينبغى ثم طهر نفسك بالاستغفار عما لا يليق بك من ترك الاولى فاذا صرت كاملا فى نفسك فكن مكملا لغيرك فاستغفر للمؤمنين فاذا المراد باستغفار المؤمنين والمؤمنات ما به يزول كفرهم ونفاقهم ومعاصيهم من العلم والعمل وبالمؤمنين العموم سواء كان مخلصا او كافرا منافقا تغليبا يدل على الاول قوله تعالى "ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين فى قلوبهم مرض" الآيات فالاستغفار محمول على عموم المجاز

٢٢ ❊ ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة ❊ ٢٣ ❊ فاذا انزلت سورة محكمة ❊ ٢٤ ❊ وذكر فيها القتال
٢٥ ❊ رأيت الذين فى قلوبهم مرض ❊ ٢٦ ❊ ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت ❊ ٢٧ ❊ فاولى
لهم ❊ ٢٨ ❊ طاعة وقول معروف ❊ ٢٩ ❊ فاذا عزم الامر ❊ ٣٠ ❊ فلو صدقوا الله ❊

غير متحقق هنا والمراد الترغيب فى التقوى والاستغفار والتهى للمعاد بانواع الطاعات والعبادات ٢٢ * **قوله** (هلا نزلت سورة فى امر الجهاد) اشار الى ان لولا تحضيضية قوله فى امر الجهاد بقرينة ما بعده ٢٣ * **قوله** (مبينة لا تشابه فيها) بيان كونها مبينة وهذا احد معانى المحكم كقوله تعالى * منه آيات محكمات هن ام الكتاب * الآية مقابلة للمتشابه فيتناول الظاهر والنص والمحكم بمعنى لا يقبل النسخ والمفسر والزمخشرى فسره بانها غير منسوخة لان آية القتال لا تنسخ الى يوم القيمة كذا عن قتاده وتعبيره بآيات القتال يشعر بان المراد بالسورة الآيات ٢٤ اى الامر به ٢٥ * **قوله** (ضعف فى الدين وقيل نفاق) فاطلاق المؤمنين لاقرارهم الدال على التصديق وان تخلف عنه المداول فى المنافقين لكن مرضه لامكان ان يراد المؤمن المخلص غير المنافق ولذا قدمه ورجحه ٢٦ * **قوله** (نظر المغشى عليه من الموت جبنا ومخافة) اى كنظر المحتضر الذى لا يقدر ان يطرف بصره ٢٧ **قوله** (فويل لهم) بيان ما هو المراد منه وسيجيئ بيان اصل معناه * **قوله** (افعل من الولى وهو القرب) وهذا مختار الاكثرين فيكون معناه فاقرب الهلاك لهم ولذا قال فى حاصل معناه فويل لهم وتنبيه على ان اولى مبتدأ خبره لهم والابتداء بالنكرة يجوز فى الدعاء كما فى قوله تعالى * ويل لكل همزة * قوله فويل لهم اشارة اليه ونقل عن الاصمعى انه قال انه فعل ماض بمعنى قارب وقيل قرب بالتفعيل كما سيأتى فى سورة القيمة وفاعله ضمير راجع الى ما علم منه اى قارب هلاكه قوله من الولى اشارة الى رد مانقل عن ابى على انه قال انه اسم تفضيل من الويل والاصل اويل فقلبت فوزنه افلع وجه الرد ان الويل غير متصرف ليس له ماض ولا مضارع فضلا عن اسم التفضيل وان القلب خلاف الاصل ولا يصار اليه ما لم يكن له داع موجب ولا داعى له هنا الا ان يقال انه بحسب المعنى اقرب اذ المعنى بالاتفاق التهديد والدعاء عليهم فكونه من الويل انسب ويؤيده مانقل عن الرضى انه قال انه علم للوعيد * **قوله** (او فعلى من آل) يؤل بمعنى رجع اخره لان الاول احرى بمقام التهديد والوعيد قيل وسمع فيه اولاة بتاء التأنيث وهو يدل على انه ليس بافعل التفضيل ولا افعل ماض من الافعال وانه علم بل هو مثل ارمل وارملة اذا سمى بها فلذا لم يتصرف ولا اسم فعل لانه سمع فيه اولاة معربا مرفوعا ولو كان اسم فعل بنى * **قوله** (ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه) كأنه تعالى طلب من ذاته العلى اهلاكهم مثل قاتلهم الله بان يليهم المكروه الاولى بزيادة ان يليهم المكروه وهذا على كونه افعل من الولى * **قوله** (او يؤل اليه امرهم) اى اهلاك امرهم وهذا على كونه فعلى من آل ففيه لف ونشر مرتب ومعنى القرب وان كان يحتمل ان يكون القرب من الهلاك وغيره وكذا الرجوع لكن قد عرفت ان لفظة اولى فى مثل هذا المقام للتهديد والوعيد بالاتفاق وان اختلفوا فى اشتقاقه وعدم اشتقاقه ٢٨ * **قوله** (استئناف اى امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم) استئناف غير متصل بما قبله على تقديرهم على احد الاقوال فيه ولا يلائمه قوله فويل لهم ولذا اشار الى رده بقوله استئناف قوله امرهم الخ اشار الى ان طاعة خبر مبتدأ محذوف اى امرهم وشأنهم طاعة اى ينبغى لهم ذلك لكنهم لم يفعلوا وكون هذا مرادا يدل عليه قوله او طاعة وقول معروف خير لهم فعلى هذا طاعة مبتدأ خبره محذوف وهى وان كانت نكرة لكنها فى قوة قول معروف كما نبه عليه بالعطف او فى قوة طاعة عظيمة ولتكلفه اخره * **قوله** (او حكاية قولهم لقراءة ابى يقولون طاعة) قولهم بتقدير القول على قراءة الجمهور قبل الامر بالجهاد والتقدير ح امرنا طاعة بعد قولهم لولا نزلت سورة فحينئذ لا حاجة الى تقدير القول وما بينهما يكون اعتراضا اخره لاحتياجه الى التمحل ٢٩ * **قوله** (اى جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز) وهو اى العزم والجد لاصحابه والمراد امر الجهاد اذ الكلام فيه قوله مجاز اذ الامر ملابس له * **قوله** (وعامل الظرف محذوف) اى ناقضوا وعدهم اذا عزم اصحاب امر الحرب الجهاد وهم المؤمنون المخلصون اشار بقوله عامل الظرف بان العامل فى اذا جوابه وهذا قول بعض النحاة ٢ واختاره المصنف او المحذوف نكصوا او تحيروا او خشوا الناس وعن هذا لم يعين العامل ٣٠ * **قوله** (وقيل فلو صدقوا الله) اى وقيل العامل فلو صدقوا الله والفاء لا تمنع عن العمل فى الظرف المتقدم نص عليه الرضى لكن اخره ومرضه لكونه مختلفا فيه مع ان المآل واحد لان لو يدل على انتفاء الصدق اى لكنهم لم يصدقوا فناقضوا ما صدر منهم * **قوله** (اى فيما زعموا من الحرص على الجهاد) كما نطق به قولهم لولا نزلت سورة الآية وانما

---

٢ وقيل ان العامل فعل الشرط منه

قوله او من آل بمعنى رجع فالمعنى على الاول الدعاء عليهم بان يليهم اى يقرب منهم المكروه وعلى الثانى الدعاء بان يؤل اليه امرهم اى بان يؤل الى المكروه امرهم ترك صاحب الكشاف الوجه الثانى فلعل تركه لان اولى ناقص وآل اجوف فالوجه ان يكون من الولى لا من الاول واصل القاضى رحمه الله نظر الى احتمال كون الفه للالحاق لكنه تكلف وروى الواحدى عن الاصمعى معنى قولهم فى التهديد اولى لك وليك مكروه وقاربك ما تكرهه وروى عن ابى على انه علم للويل مبنى على وزن افعل من لفظ الويل على قلب اصله اويل وهو غير منصرف كاحمد للعلمية وكونه على وزن الفعل وقال صاحب الكشف فاولى لهم مبتدأ وخبر وهو اسم التهديد والوعيد كأنه قال الوعيد لهم واولى غير منصرف لانه على وزن افعل وصار اسما للوعيد وقول المفسرين معناه اولئك شر واحذر لا يريدون به ان اولى فعل وانما ذلك تفسير على المعنى

قوله وعامل الظرف محذوف اى نكلوا وكذبوا

٢٢ ❁ لكان ❁ ٢٣ ❁ خبرالهم فهل عسيتم ❁ ٢٤ ❁ ان توليتم ❁ ٢٥ ❁ ان تفسدوافى الارض وتقطعوا ارحامكم ❁ ٢٦ ❁ اولئك ❁ ٢٧ ❁ الذين لعنهم الله ❁ ٢٨ ❁ فاصمهم ❁ ٢٩ ❁ واعمى ابصارهم ٣٠ ❁ افلايتدبرون القرآن ❁ ٣١ ❁ ام على قلوب اقفالها

قال فيما زعموا الان كلامهم ينبئ عن الحرص على الجهاد لكنهم ليسوا كذلك ❁ **قوله** (اوالايمان) هذا بناء على كون المراد المنافقين كما ان الاول ناظر الى كون المراد من هو ضعيف فى الايمان والصدق فى الايمان بان تواطأت قلوبهم السنتهم ٢٢ الصدق ٢٣ ❁ **قوله** (فهل يتوقع منكم) الخطاب لمن فى قلوبهم مرض والالتفات من الغيبة الى الخطاب لمزيد التوبيخ وفى قوله فهل يتوقع منكم اشارة الى ان عسى مأول بالخبر ليصح دخول هل الاستفهامية عليه و يكون سؤالا على سبيل التوبيخ والمعنى هل يتوقع و ينتظر من يقف على حالكم والفاعل هو الواقف على حالهم ولا يصح كونه تعالى مثل الترجى ٢٤ ❁ **قوله** (امور الناس وتأمرتم عليه) مفعول توليتم من الولاية ولذا قال وتأمرتم على طريق عطف التفسير من الامارة ❁ **قوله** (اواعرضتم وتوليتم عن الاسلام) فعلى هذا توليتم من التولى والاعراض عن الايمان وهذا على كون المراد المنافقين كما ان الاول على التفسير الاول الافساد فى الارض ارتكاب انواع المناهى ومن جملتها عدم معاونة المسلمين فانه يوجب الهرج والمرج فى الارض وكذا المراد بقطع الارحام وبعدم معاونة المسلمين فى القتال يتحقق قطع الارحام وعون اللئام وفى الكشاف قطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا ووأد البنات ٢٥ ❁ **قوله** (تناحرا على الولاية وتجاذبا من الاسلام لها اورجوعا الى ما كنتم عليه فى الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب) تناحرا على الولاية على التفسير الاول فى توليتم قوله اورجوعا على التفسير الثانى فيه التناحر بالحاء المهملة تفاعل من النحر بمعنى الذبح والمراد به لازمه وهو اشد الخصومة وترك الرحمة وتجاذبا بالهاتفاعل من الجذب والمراد به فرط الخصومة والتفاعل للمبالغة وكذا الكلام فى التغاور تفاعل من الغارة ❁ **قوله** (والمعنى انهم لضعفهم فى الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم و يقول لهم هل عسيتم) جواب اشكال بانه كيف يصح هذا فى كلام الله تعالى وهو عالم بما كان وما يكون فاشار الى الجواب بان هذا التوقع ليس من المتكلم بل من المخاطب مثل لعل الواقع فى كلام الله تعالى ونبه عليه بقوله بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم فاعل يتوقع و قد عرفت ان قوله يتوقع اشارة الى تأويل عسى بالخبر فيكون مجازا ثم اعتبار التوقع من المخاطب اى من القى اليه الكلام مجاز ايضا لتعذر الحقيقة ❁ **قوله** (وهذا على لغة الحجاز فان بنى تميم لايلحقون الضمير به) وهذا على لغة اهل الحجاز اى الحاق الضمائر به كما فى سائر الافعال المتصرفة واما بنو تميم فلايلحقونها و يلزم دخولها على ان والفعل فعلى الاول يقال الزيدان عسيا ان يقوما وعلى الثانى يقال عسى ان يقوما والتفصيل فى علم النحو و رود النظم على هذا الاسلوب يؤيد فصاحة لغة اهل الحجاز ❁ **قوله** (وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم) وجه الاعتراض بيان سبب افسادهم وقطع ارحامهم اما ان كان من الولاية فظاهر وان كان من التولى والاعراض فهو ايضا سبب لافساد آخر نحو مقاتلة الاقارب ووأد البنات ولايضره كون الاعراض رأس الافساد لانه مع افساد آخر يتضاعف الافساد نظيره الشرك مع المعاصى اشنع من الشرك وحده فلا يرد ما توهمه صاحب الارشاد وعن يعقوب توليتم مجهولا ❁ **قوله** (اى ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم و ساعدتموهم فى الافساد وقطيعة الرحم) هذا معنى توليتم مجهولا وظاهره ان هذا ليس سببا للافساد فاشار الى وجهه انهم حينئذ خرجوا مع الولاة الظلمة وساعدوهم فى الافساد الخ و بهذا الاعتبار يكون ذلك سببا للافساد غاية الامر انه ح يفهم ان غيرهم مفسدون وهم تابعون لهم ❁ **قوله** (وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع) القطع من الثلاثى فحينئذ يكون ارحامكم منصوبا بنزع الخافض اى فى ارحامكم وكذا الكلام فى تقطعوا من التفعل وهو لازم ٢٦ (اشارة الى المذكورين ٢٧ لافسادهم وقطعهم الارحام ٢٨ ❁ **قوله** عن استماع الحق ٢٩ واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله) عن استماع الحق فالصمم مجاز وكذا العمى مجاز وذكر الابصار هنا دون الاذان لان العمى يحتمل عمى القلب بخلاف الصمم فقوله لعنهم الله فى معنى طبع الله على قلوبهم فلذا فرع عليه قوله فاصمهم تقديم اصمهم لان الصمم اشد آفة من العمى ٣٠ ❁ **قوله** (يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لايجسروا على المعاصى) يتصفحونه التصفح التأمل الصادق لامطلق النظر ولو اريد مطلق النظر يراد به الفرد الكامل فالمآل واحد ٣١ ❁ **قوله** (لايصل اليها ذكر ولاينكشف لها امر) اشار به الى انه استعارة تمثيلية كقساوة القلب وختمه وطبعه فالمراد بعده عن قبول الحق وعدم وصول التذكير بحدوث هيئة تمنع

قوله تناحرا على الولاية اى تحارصا وتهالكا عليها والتغاور من الاغارة وهى النهب والقتل
قوله فهذا لغة الحجاز اى الحاق الضمائر بكلمة عسى وان يقال عسيت وعسيتم لغة اهل الحجاز وبنو تميم لايلحقون الضمير بها فيقولون عسى ان تفعل وعسى ان تفعلوا قوله وخبره ان تفسدوا اى خبر عسى ان تفسدوا
قوله من السول بفتحتين وهو الاسترخاء فالمناسبة بين الرخاوة والسهولة فسره بسهل

٢٢ * ان الذين ارتدوا على ادبارهم * ٢٣ * من بعد ما تبين لهم الهدى * ٢٤ * الشيطان سول لهم
٢٥ * واملى لهم

وصول الحق و بها لا ينكشف حسن الطاعات وقبح المنكرات فعلى هذا ام متصلة واقعة بين متنا و بين لان قوله تعالى * افلا يتدبرون القرآن * في قوة اوصل اليهم القرآن فلم يتأملوا حق التأمل ام لم يصل اليهم * **قوله** (وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها للتقرير) ولما كانت مقدرة ببل والهمزة قال و معنى الهمزة التقرير ومعنى بل الترقى لا الاضراب بمعنى الابطال وكذا معنى الهمزة في افلا يتدبرون تقرير ٢ لعدم التدبر وانكار يعنى انه لا ينبغي ان يكون كذلك مرضه للتنبيه على ترجيح الاتصال بالتأويل المذكور * **قوله** (وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم) مع ان الظاهر ام على قلوبهم كما قال ابصارهم لان المراد قلوب بعض منهم اشارة الى ان التنكير للتبعيض وذلك البعض المنافقون وهذا يقتضى ان يقال واعمى ابصارا فالوجه الباقى هو الراجح * **قوله** (او للاشعار بانها لابهام امرها في القساوة او لفرط جهالتها) في القساوة اى اشدة بعدها عن قبول الحق كأنه لا يمكن الاطلاع على كنهها * **قوله** (ونكرها) عطف على فرط جهالتها مصدر بمعنى كونها منكورة واضافة الجهالة الى القلوب لادنى ملابسة واشارة الى انها محل العلم والجهل * **قوله** (كانها مبهمة منكورة) لف ونشر مرتب مبهمة ناظر الى ابهام امرها قوله منكورة لفرط جهالتها ونكرها قوله كانها الخ اشارة الى ان الكلام على التشبيه وقيل ان فرط جهالتها سرى اليها فكانت مجهولة ولا يلايم قوله كانها مبهمة الا ان يتمحل * **قوله** (واضافة الاقفال اليها) مع انها ليس لها اقفال كالابواب * **قوله** (للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها) يعنى ان المراد اقفال مجازية مستعارة للهيئة التى حدثت فيها بمقتضى عمله السوء وهى تمنع وصول الحق كما ان الاقفال تمنع عن الدخول في الدار والوصول الى ما في الصندوق * **قوله** (لا تجانس الاقفال المعهودة) لانها عبارة عن معقول وتلك محسوسة ويتعسر فتحها او يتعذر * **قوله** (وقرئ اقفالها على المصدر) من الافعال اى وضع القفل والكلام فيه مثل ما مر ثم ما ذكره المصنف بناء على ان الاستعارة في نفس الاقفال والظاهر استعارة تمثيلية كما اشرنا اليها وقد صرح بها في ختم الله وهذا في معنى الختم ايضا فلا استعارة حينئذ في الاقفال ٢٢ * **قوله** (الى ما كانوا عليه من الكفر) تفسير على ادبارهم مع المبالغة حيث عبر بعلى المفيدة للتمكن والاستقرار وهو استعارة تشبيه للمعقول بالمحسوس ٣ ٢٣ * **قوله** (بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة) هذا التقييد لبيان مزيد شناعتهم ٢٤ **قوله** (سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء) من السول بفتحتين كما هو بضبط القلم في النسخ وهذا وان لم يفد اليقين لكنه يحصل الاستئناس قوله الاسترخاء لكنه استعير هنا للتسهيل كما نبه عليه بقوله سهل لهم اذ الاسترخاء يستلزم التسهيل اى يعدونه سهلا بتسهيله حتى لا يبالى كأنه شبه بارخاء ما كان مشدودا وفيه استعارة ايضا وحاصله التزيين كقوله تعالى * زين للذين كفروا الحيوة الدنيا * **قوله** (وقيل حملهم على الشهوات) اى بناء التفعيل للحمل على معنى مصدر الثلاثى كغربه اذا حمله على الغربة * **قوله** (من السؤل وهو التمنى وفيه ان السؤل مهموز قلبت همزته واوا لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساولان) من السؤل وهو التمنى وما يشتهيه والتفعيل يكون بمعنى الحمل عليه ورده المصنف بان السؤل مهموز والتسويل واوى فلا يصح ما ذكره لفظا فاذا لم يكن صحيحا لم يكن صحيحا معنى الا ان يقال انهما متساويان كما قال و يمكن الخ اى قولهم يتساولان بالواو يدفع هذا القول فيجوز كون التسويل من السول على هذه اللغة او هو على المشهورة خفف بقلب الهمزة قال السعدى بمعنى السؤل بمعنى التمنى له مادتان احديهما من سأل يسأل وهى المشهورة والثانية واوى من سال يسال كخاف يخاف ومنه يتساولان فيجوز ان يكون التسويل منه وعلى التسليم فيجوز ان يكون من السول مخففا من المهموز لاستمرار القلب وكم من عارض يلتزم و يستمر حتى يصير كالاصلى كجمع عيد على اعياد وغير ذلك من النظائر واما عدم المناسبة المعنوية فاشار اليه المص اولا بقوله حملهم على الشهوات فعلى هذا القول يكون هذا معناه وهو صحيح واضح كذا قيل ولا يخفى ما فيه من التعسف في النظم الجليل مع ظهور الوجه الاوجه * **قوله** (وقد قرئ سول على تقدير مضاف اى كيد الشيطان سول لهم) وقرئ سول على البناء للمجهول على تقدير المضاف اذ لا استقامة في المعنى بدونه قوله سول لهم خبر لقوله الشيطان والجملة خبر لان خبر سببى ٢٥ * **قوله** (ومد لهم في الآمال) معنى المد التوسيع بانواع الحيل والوسوسة بان يقول لهم ان عمرك طويل تنال في الدنيا كذا وكذا وان الله غفور رحيم ولا يعاقبك بلطفه

٢ هذا على تقدير كون ام منقطعة واما على تقدير كونها متصلة فالاستفهام باق على بابه بلا تأويل والذى ذكر في فهل عسيتم فتذكر عهد

٣ لانه بمعنى الرجوع الى خلف عهد

قوله وفيه ان السؤال مهموز اى يرد على هذا الوجه ان السؤل مهموز ولا كذلك التسويل وانقلاب الهمزة في السؤل واوا انما هو لضرورة سكونها وانضمام ما قبلها طلبا للخفة وليس في سول هذه الضرورة حتى ينقلب همزته واوا فعلم انه ليس من السؤل اذ لو كان منه لما دت الهمزة عند زوال ضمة ما قبلها وقول القاضى رحمه الله و يمكن رده الخ جواب لهذا الايراد يعنى لا يشترط في قلب الهمزة واوا ان تكون الهمزة ساكنة و ما قبلها مضموما اذ قد يقال يتساولان بالواو في تساءلان مع انه مهموز وليس فيه موجب القلب وفي الكشاف وقد اشتقه من السؤل من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا ثم كلامه علم الاشتقاق باحث عن اخذ صيغة عن صيغة مع شروط الاخذ لا غير وعلم التصريف باحث عن كيفية المأخوذ وعن الهيئات والحالات الحاصلة في المأخوذ قال صاحب التقريب وليس مشتقا من السؤل كما توهمه بعضهم اذ لا يساعده التصريف لانه كان صيغة سأل بالهمزة ولا الاشتقاق لان السؤل بمعنى الحاجة فعل بمعنى مفعول وليس في سول معنى السؤال وشرط الاشتقاق اتفاق المعنى

٢٢ ۞ ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا مانزل الله ۞ ٢٣ ۞ سنطيعكم فى بعض الامر ۞ ٢٤ ۞ والله يعلم اسرارهم ۞ ٢٥ ۞ فكيف اذاتوفتهم الملائكة ۞ ٢٦ ۞ يضربون وجوههم وادبارهم ۞ ٢٧ ۞ ذلك ۞ ٢٨ ۞ بانهم اتبعوا مااسخط الله ۞ ٢٩ ۞ وكرهوا رضوانه ۞ ٣٠ ۞ فاحبط اعمالهم ۞ ٣١ ۞ ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ۞

وكرمه واسناد المداليه مجاز كاسناد التزيين اليه * قوله (والاماني) بالتخفيف والتشديد وهو الافصح * قوله (اوامهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالعقوبة) اى املى بمعنى امهل كما هو المتعارف وفاعله راجع اليه تعالى بقرينة ان الامهال فعله تعالى اخره لانه حينئذ يلزم تفكيك الضمير وان كان لا بأس به لا سيما عند ظهور القرينة * قوله (لقراءة يعقوب واملى لهم) فان الاصل توافق القراآت وقراءته بصيغة المتكلم تؤيد كون مرجع الضمير فى املى بقراءة الماضى هو الله تعالى * قوله (اى وانا املى لهم فيكون الواو للحال او الاستئناف) قدر انا ليكون الجملة اسمية اذ المضارع المثبت لايقع حالا بالواو عند الاكثرين * قوله (وقرأ ابو عمرو واملى لهم على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان) وهو اى القائم مقام المفعول الشيطان والمعنى املى اى امهل الشيطان الى يوم الوقت المعلوم لهم اى لاجلهم و لاضلالهم ابتلاء من الله تعالى ليتميز الخبيث من الطيب واللام فى لهم لام العاقبة اى عاقبة امهاله اضلالهم * قوله (اولهم) اى نائب الفاعل لاملى الجار والمجرور مجازا كما فى مر بزيد وحاصل المعنى ومدلهم فى اعمارهم كى يؤمنوا اويولد منهم من آمن به ٢٢ * قوله (ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا مانزل الله اى قال اليهود الذين كفروا بالنبى بعد ماتبين لهم نعته للمنافقين اوالمنافقون لهم اولاحد الفريقين للمشركين) ذلك اى الارتداد بعد ماتبين لهم الهدى قبل ولايكون اشارة الى التسويل ولا الى الاملاء لان شيئا منهما ليس مسببا من القول الآتى انتهى ولا كلام فى كونه سببا بعيدا وان سلم عدم كونه سببا قريبا وايضا كون القول الآتى سببا قريبا للارتداد المذكور ليس بواضح ٢٣ * قوله (فى بعض اموركم) فالامر مفرد الامور بمعنى الحال والشان * قوله (اوفى بعض ماتأمرون به) فالامر واحد الاوامر ضد النهى اخره لان الامر ليس على حقيقته مع انه لامعنى له * قوله (كالقعود عن الجهاد) هذا هو الملايم لقوله فاذا انزلت سورة محكمة * قوله (والموافقة فى الخروج معهم ان اخرجوا) اشارة الى قوله تعالى "لئن اخرجتم لنخرجن معكم" وهذا كون القائلين المنافقين والمقول لهم اليهود والاول هو الملايم عكسه * قوله (والتظافر على رسول الله عليه السلام) بالظاء والتاء المثناة تفاعل من الظفر وفى بعض النسخ بالضاد وهو قريب منه والمعنى التعاون والتعاضد ٢٤ * قوله (ومنها قولهم هذا الذى افشاه الله عليهم) نبه على ان جملة قوله تعالى "والله يعلم اسرارهم" كناية عن افشاء اسرارهم اذ فائدة الخبر ولازمها غير متحقق هنا وتعلق العلم بالاسرار قبل وجودها قديم وحال وجودها وبعده تعلق حادث وهو المراد هنا وصيغة المضارع فى مثله منسلخة عن الاستقبال والمراد بالاسرار مابين اخوانهم كهذا القول فانه سر بينهم وبين مافى صدورهم * قوله (وقرأ حمزة والكسائى وحفص اسرارهم على المصدر) اى اخفاءهم عن المسلمين والعلم بالاخفاء مستلزم للتحقق كما فى العكس فمآل القراءتين واحد ٢٥ * قوله (فكيف اذاتوفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ) فكيف الفاء لترتيب مابعده على ماقبله اى اذا كان حالهم كذا فكيف يعملون ويحتالون اشار بقوله فكيف يعملون الى ان كيف منصوب بفعل مقدر متفهم من المقام وهو عامل الظرف وفيه بيان شدة حالهم اجمالا ثم فصل بقوله يضربون الآية وهى جملة حالية من الفاعل اوالمفعول وتحتمل الاستئناف والداقال تصوير بما يخافون الخ اى هذا التقييد تصوير اى ابراز بما يخافون ويجبنون عن القتال لاجله فان ضرب الوجوه حين المواجهة وضرب الادبار حين التولى والفرار يخشى فى الجهاد فعلم منه وجه تخصيص الضرب بالوجوه والادبار وتقديم الوجوه لكونها اشرف الاعضاء فالضرب بها اشد تنكيلا * قوله (وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضى والمضارع المحذوف احدى تائيه) لكن المعنى على الاستقبال والتعبير بالماضى كالتعبير باذ لتحقق وقوعه ولذا قدمه ٢٦ (تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجتنبون عن القتال له ٢٧ * قوله اشارة الى التوفى الموصوف بانهم اتبعوا الآية) اشارة الى التوفى المفهوم من توفتهم وصيغة البعد للتهويل ٢٨ * قوله (من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر) وكتمان هذا بناء على ان القائلين اليهود قوله وعصيان الامر على انهم المنافقون وهو مختص بهم واما الاول فعام لهم ايضا ٢٩ * قوله (مايرضاه من الايمان والجهاد وغيرهما من الطاعات) اى رضوانه مصدر بمعنى مايرضاه ليوافق ما اسخط الله والا فابقاء المصدر على حاله صحيح ٣٠ * قوله (لذلك) مستفاد من الفاء التفريعية ومعنى احبط ابطل عن اصله ٣١ * قوله (ام حسب الذين) ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار حسبانهم للتوبيخ ومعنى بل الترقى من بيان سوء حالهم الى بيان اسوء من ذلك فى قلوبهم

قوله وهو ضمير الشيطان اولهم اى المفعول القائم مقام الفاعل فى قراءة املى ضمير الشيطان او الجار والمجرور اعنى لهم ومعنى املى الشيطان لهم وقع املاؤه لهم وهذا فى الحقيقة اسناد الى المصدر على منوال قوله تعالى وحيل بينهم او معناه مدكيد لهم على حذف المضاف

قوله تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجتنبون عن القتال له اى لاجله يعنى انهم يلقون عند التوفى مايجبهم عن القتال والجهاد وهو خوف ان يضرب وجوههم ان حاربوا وقاتلوا فى الجهاد فرارا فى حياتهم عن ضرب الاناسى وقعدوا عن الجهاد فلقوا فى موتهم ضرب الملائكة ولم يعلموا ان الضرب الثانى بالنسبة الى الاول كالاخصاء بالنسبة الى الختنة وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون

٢٢ * اضغانهم * ٢٣ * ولو نشاء لاريناكهم * ٢٤ * فلعرفتهم بسيماهم * ٢٥ * ولتعرفنهم في لحن القول * ٢٦ * والله يعلم اعمالكم * ٢٧ * ولنبلونكم * ٢٨ * حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين * ٢٩ * ونبلوا اخباركم

مرض حقيقة اومجازا كما فصل في اوائل البقرة وهم المنافقون فاظهر في موضع المضمر للاشارة الى علة ما نعى عليهم من قولهم ان لن يخرج الله ولا يراد بمن في قلوبهم مرض غير المنافقين من الضعفاء في الدين * **قوله** (ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين) ان مخففة اسمها ضمير الشان وخبرها جملة لن يخرج الاخراج مجاز عن الابراز والاظهار لانه لازم للاخراج فانه تحريك الشيء من الداخل الى الخارج وهو للاجسام ٢٢ * **قوله** (اضغانهم احقادهم) جمع ضغن وهو الحقد ٢ ولذا قال المصنف احقادهم وهذا الحسبان منكر جدا لانه تعالى ابرز ما في صدورهم و ما جرى بينهم غائبين عن المؤمنين كانبه عليه بقوله • والله يعلم اسرارهم • فامرهم ليس باقيا مستورا فلا جرم ان هذا الحسبان باطل قطعا ٢٣ * **قوله** (ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم) ولو نشاء صيغة المضارع مع ان الاصل الماضي لافادة استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا اي ولو نشاء التعريف لاريناكهم لعرفناكهم اي الرؤية بمعنى المعرفة ليعم التعريف بالاراءة وغيرها والالتفات الى نون العظمة لابراز العناية بالاراءة قيل وقد يجعل الرؤية البصرية لعطف العرفان عليه ويكون المعنى فتعقب رؤيتك اياهم معرفتك لهم وقد عرفت ان مراد المصنف بالمعرفة ما يعم اشاعة الرؤية وغيرها من اسباب العلم كيف لا وقد يحصل المعرفة بدون رؤية بسماع سيماهم الدال على نفاقهم ولذا قال بدلائل الخ اشار بها الى ان المراد بالمعرفة معرفة نفاقهم في الحقيقة واطلاق المعرفة على الذوات من حيث انهم منافقون والنفاق لا يبصر فلا جرم ان المراد المعرفة كالرؤية ادعاء ولذا عبر بارينا كهم اذ ذكر فلعرفتهم مع ان التعريف يستلزمه لدفع احتمال كون المراد بالتعريف المجاز يقال علمت فلانا فلم يتعلم ٢٤ * **قوله** (بعلامات نسمهم بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف) وعن انس رضي الله تعالى عنه ما خفي على رسول الله عليه السلام بعد هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى وجه كل واحد منهم مكتوب هذا منافق كذا في الكشاف فحينئذ لا بد من التمحل في او المفيدة لانتفاء الثاني لانتفاء الاول وهو كونه بمعنى ان اواذا فلا تغفل قوله بعلاماتهم الجمع لان اضافة السيما للعموم او السيماء اسم جنس وافرد في النظم للتنبيه على ان علاماتهم متحدة الجنس لكون مدلولها واحدا وهو النفاق ٢٥ * **قوله** (جواب القسم المحذوف) قيل والجملة معطوفة على الشرطية فالظاهر ان يجعل هذه جملة جزائية لكنه جعل جواب القسم للتأكيد * **قوله** (ولحن القول اسلوبه) اي اسلوب القول من اساليب القول لكنه منحرف عن سبيل الصواب ٣ وما هو على طريق الصواب لا يقال لحن القول * **قوله** (او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطيء لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب) اي امالته من التصريح الى التعريض وتورية والفرق ان في المعنى الاول امالته الى الخطأ من الصواب بدون ملاحظة امالته الى التعريض والثاني بعكسه وبهذا الاعتبار حسن التقابل وما ذكر المصنف تمثيل لا حصر فيوافق ما في الكشاف مما يشمل الكناية باقسامها والتلويح والتلميح لكن لم يذكر اداة التمثيل قال المحشي ولعل ما في الكشاف اولى مما ذكره ٢٦ * **قوله** (فيجازيكم) قد مر غير مرة ان ذكر علمه مع ظهوره كناية عن المجازاة والمراد العلم بالتعلق الحادث فان الجزاء انما يتعلق به * **قوله** (على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات) هذا القيد لخفاء استفادته من هذا القول الكريم اشار الى وجه انفهامه بقوله اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ومعنى كونها بالنيات صحيحة بها وهذا في العبادات او مثابة بها والملايم لغرض المصنف هو الاول لان مراده ان الاعمال المجزية ما هي ملابس بها اولا عمل شرعا بدونها ٢٧ * **قوله** (ولنبلونكم) اللام جواب القسم والبلاء استعارة تمثيلية فتأمل وكن على بصيرة * **قوله** (بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة) عطف العام على الخاص اذ الجهاد من اشق التكاليف ولذا ذكره تعالى اولا وعطف عليه سائر التكاليف فقوله بالامر بالجهاد اشارة الى قوله حتى نعلم المجاهدين وقوله وسائر التكاليف الى قوله والصابرين والمراد العلم بالتعلق الحادث الذي يتعلق به الجزاء وقدمر تفصيله في سورة آل عمران في قوله تعالى • وليعلم الله الذين آمنوا • الآية ٢٨ * **قوله** (على مشاقها) اي التكاليف سواء كانت طاعة او معصية لكن الصبر عدي بعن في المعاصي والمصنف نظر الى جانب الطاعة فعدى بعلى ٢٩ * **قوله** (ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها) اي الاخبار بمعنى المخبر به وفي الكشاف ما يحكى عنكم وما يخبر به

٢ والحقد العداوة لامر يخفيه المرء في قلبه وسببه في الاكثر الحسد منه

٣ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقولون ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب كذا في الكشاف منه

قوله ولحن القول اسلوبه وامالته الى جهة تعريض وتورية وفي الكشاف في لحن القول في نحوه واسلوبه وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب وقيل اللحن ان تلحن بكلامك اي تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا • واللحن يعرفه ذوو الالباب • وقال الراغب اللحن صرف الكلام عن سننه الجاري عليه اما بازالة الاعراب او التصحيف وهو المذموم وذلك اكثر استعمالا واما بازالته عن التصريح وصرفه بمعناه الى تعريض وفحوى وهو محمود من حيث البلاغة واليه قصد بقول الشاعر عند اكثر الادباء وخير الحديث ما كان لحنا واياه قصد بقوله ولتعرفنهم في لحن القول ومنه قيل للفطن بما يقتضي فحوى الكلام لحن وفي الحديث لعل بعضكم الحن بحجته من بعض اي السن وافصح وابين كلاما واقدر على الحجة

قوله ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها اي عبر باخباركم عن اعمالكم في قوله ونبلوا اخباركم على سبيل الكناية لان الاخبار تابع لوجود المخبر عنه المعنى نختبر اخباركم ان كان الخبر حسنا فالمخبر عنه الذي هو العمل حسن وان كان الخبر قبيحا فالعمل ايضا قبيح قال صاحب الكشاف اخباركم ما يحكى عنكم وما يخبر به عن اعمالكم ليعلم حسنها من قبحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح تم كلامه فقوله ليعلم حسنها اي حسن الاعمال تعليل لابتلاء الاعمال وقوله لان الخبر على حسب المخبر عنه تعليل لاطلاق الاخبار على الاعمال على وجه الكناية

٢٢ * ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى * ٢٣ * لن يضروا الله شيئا * ٢٤ * وسيحبط اعمالهم * ٢٥ * يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم

٢ وعن الفضيل كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا كذا فى الكشاف ويؤيد ما ذكر من ان المراد بالابتلاء الاظهار والتبيين سعد

عن اعمالكم قوله فيظهر حسنها وقبحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح وفيه اشارة الى ان بلاء الاخبار كناية عن بلاء الاعمال قوله فيظهر ٢ حسنها الخ بيان ما هو المراد من البلاء لا يعني الامتحان ولا معاملته اذ لا وجه له هنا ولذا اعيد الفصل تنبيها على انه مغاير لما قبله * **قوله** (او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين فى صدقها وكذبها) فالاخبار باق على اصله فى صدقها ذكره انو سع الدائرة والاوفق بها ظاهر اذ الخطاب للمنافقين وقيل اوالمراد ما يخبر به عن الايمان والموالاة على ان الاضافة للعهد انتهى ولا يخفى ان قوله فى صدقها الخ لا يلائمه والمراد بالافعال الثلاثة وليبلونكم حتى يعلم المجاهدين ويبلو اخباركم ليوافق ما قبله وهو قوله والله يعلم اعمالكم وعلى قراءة الجمهور يكون النون للعظمة وتهديدا لهم * **قوله** (وقرأ ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو باسكون الواو على تقدير ونحن نبلو) لكونه مرفوعا ولما لم يكن وجه كونه مرفوعا حصنا نبه عليه بقوله على تقدير ونحن نبلو على انه مستأنف وهم يقدرون مبتدأ ليفيد الثبات والتأكيد ٢٢ * **قوله** (وصدوا) اى الناس من الصد المتعدى وشاقوا الرسول هذا من جملة الكفر ولكمال قبحه ذكر بعده من بعد قيد للمجموع والمراد بالهدى الحق وملة الاسلام * **قوله** (هم قريظة والنضير) فالموصول للعهد اى بنو قريظة والنضير قبيلتان من اليهود فى حوالى المدينة * **قوله** (او المطعمون يوم بدر) من المشركين وتبين الهدى لهم علمهم بصدق الرسول عليه السلام وما جاء به باعجاز القرآن ومعجزاته لكن هذا العلم لا يفيدهم وتبين الهدى لليهود او جد انهم نعته عليه السلام فى التورية باخبار الاحبار ٢٣ * **قوله** (بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله بمشاقته) بكفرهم اشارة الى الارتباط قدمه لعدم احتياجه الى الحذف * **قوله** (وحذف المضاف) اى الرسول * **قوله** (لتعظيمه وتفظيع مشاقته) كان مشاقة الرسول عليه السلام مشاقة الله تعالى وفيه تعظيم الرسول عليه السلام ولذا قال وتفظيع مشاقته اى عده فظيعا عظيما ٢٤ * **قوله** (وسيحبط اعمالهم) السين للاستقبال لانه فى العقبى ولذلك اختير المضارع وفيما مر اختير الماضى اشارة الى ان الاحباط فى الدنيا والقول بان السين للتأكيد ضعيف لانه بناء على ان الاحباط فى الدنيا الآن وصيغة المضارع لا يلائمه * **قوله** (ثواب حسنات اعمالهم بذلك) وقد عرفت ان المراد بالاحباط الابطال اولان حسنات الكفار كالهباء المنثور فقوله ثواب حسنات الخ مسامحة * **قوله** (او مكايدهم التى نصبوها فى مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم) فالاحباط بمعنى الابطال فلا يقال هذا بذلك اى بالكفر والصد والظاهر انه حينئذ ليس بمعطوف على الخبر بل جملة ابتدائية مسوقة لبيان ضياعة سعيهم وعن هذا اخره قوله فلا يصلون بها معنى احباطهم قوله الا القتل والجلاء عن اوطانهم هذا من قبيل ولا عيب فيهم الخ القتل لبنى قريظة والجلاء لبنى النضير وكذا اكثر قريش من المطعمين قتلوا ٢٥ * **قوله** (بما ابطل به هؤلاء) وفيه تأييد لما قلنا من ان الاحباط بمعنى الابطال لكن فرق بين الابطالين الاول الابطال عن اصل والثانى الابطال ثانيا بعد القبول اولا * **قوله** (كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها) كالكفر والنفاق تمهيد لرد الزمخشرى حيث استدل بهذه الآية على مذهبه ان الكبيرة الواحدة تبطل الاعمال بانه لا دليل فيها لانه لما نهاهم عن ابطال العمل بعد الامر بطاعة الله ورسوله دل ذلك على ان المراد بتحبط عدم الطاعة باطنا بالكفر والنفاق وظاهرا والمراد بابطال اعمالهم ان يعقبه ما يبطلها كتعقيب العمل بالعجب والصدقة بالمن والاذى لانه المتبادر منه وليس المراد بابطال العجب والرياء والمن والاذى ابطال الاعمال باسرها حتى ينافى مذهب اهل السنة بل ابطال العمل الذى وقع العجب والرياء والمن والاذى فيه بدليل قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى * الآية والآيات يفسر بعضها بعضا وغير ذلك مما دل على ما ذكرناه فظهر ضعف ما قيل من انه لا دلالة فى النظم على احباط اعمال هؤلاء بمثل العجب والرياء والمن والاذى * **قوله** (وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر) كما ظن الزمخشرى اى بمعنى ان الكبيرة الواحدة تبطل جميع الطاعات كالكفر فانه يحبط جميع الاعمال بالاتفاق واما ما عدا الكفر من الكبائر فلا تبطل العبادات مطلقا بل تبطل العمل الذى يقارنه كما مر فان كان المراد الكفر فعدم دلالته على ما ذكر ظاهر وان كان غيره فعدم دلالته على ما ذكر لما ذكرنا من انه يبطل بعض العمل الذى يجامعه فقط واما عند

قوله وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر هذا رد على اهل الاعتزال فى قولهم ان الكبائر تحبط الحسنات متمسكين بهذه الآية قال الزمخشرى فى تفسير ولا تبطلوا اعمالكم اى لا تحبطوا الطاعات بالكبائر كقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الى ان قال ان تحبط اعمالكم وعن ابى العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم وكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم وعن حذيفة فخافوا ان تحبط الكبائر اعمالهم وعن ابن عمر كنا نرى انه ليس شئ من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا ما هذا الذى يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر والموجبات والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكففنا عن القول فى ذلك فكنا نخاف على من اصاب الكبائر ونرجوا لمن لم يصبها وعن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السئ وقيل لا تبطلوها بمعصيتها وعن ابن عباس لا تبطلوها بالرياء والسمعة وعنه بالشك والنفاق وقيل بالعجب فان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقيل ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقال صاحب الانتصاف الكبائر لا تبطل الحسنات ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها بل الحسنات يذهبن السيئات والكبيرة عند المعتزلة تحبط الصالحات ولو كانت مثل زبد البحر وما اورده الزمخشرى من الآثار وجب رده على قاعدة اهل الحق بالتأويل فان لم يقبل التأويل فطر بفقدان تحسين الظن بالمنقول عنه وبغلط قائله وكلام ابن عمر ظاهر واولى بنصرة اهل السنة والآية محمولة عندنا على الاخلال بركن وشرط يقتضى البطلان من اصله لانه مبطل بعد استكمال شرائط الصحة والقبول قال الطيبى رحمه الله اما قضية النظم فانه تعالى لما حكى عن المؤمنين الذين قالوا لولا نزلت سورة وكانوا يدعون بذلك الحرص على الجهاد وحين انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال جبنوا وتقاعدوا بالاعراض المخالفة طاعة الله ورسوله وذمهم على ذلك ذما بليغا واطنب فيه حتى ختمه بقوله ان الذين كفروا الى قوله لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم ثم اتبع ذلك قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم اى لا تكونوا ١١

المعتزلة فالكبيرة تبطل جميع ٢ الطاعات لان صاحب الكبيرة يخرج عن الايمان وان لم يدخل فى الكفر عندهم وهـذا منشأ لذلك ٢٢ * **قوله** (عام فى كل من مات على كفره وان صح نزوله فى اصحاب القليب) اذ سبب عدم المغفرة الكفر سواء كان الصد غيره موجودا اولا بقرينة الدلائل الدالة على ذلك ولا وجه لاشكال البعض بان هـذا انما يمشى اذا اريد به الصد عدم الدخول فى الاسلام كما مر فى اول السورة والا فالعموم مع التخصيص به محل نظر انتهى كانه لم ينظر الى موضع آخر الدال على ان الكفر وحده كاف فى عدم المغفرة والقليب بفتح القاف بوزن فعيل بئر طرح فيها قتلى بدر من المشركين * **قوله** (ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه) وهذا المفهوم منطوق فى بعض المواضع فلا حاجة اليه لانه مختلف فيه معتبر عند الشافعى دون الحنفى ٢٣ * (ولا تهنوا فلا تضعفوا) الفاء جواب شرط مقدر اى اذا تبين لكم انه تعالى يبطل اعمالهم الحسنة ويعاقبهم على كفرهم المفهوم من عدم المغفرة فلا تظهروا الضعف حين مجاداتهم بل اظهروا الجلادة ولذا قال وتدعوا الى السلم ولما كان المراد اظهار الضعف ورد النهى عنه فلا اشكال بان الضعف ليس باختيارى ٢٤ * **قوله** (ولا تدعوا الى الصلح) اشار الى ان تدعوا معطوف على المجزوم بالنهى ولا يبعد ان يكون جوابا للنهى فيكون منصوبا والمراد بالسلم الصلح * **قوله** (خورا) بالخاء المعجمة وواو وراء بوزن حسن ضعف القلب واظهار العجز * **قوله** (وتذللا) عطف تفسير له * **قوله** (ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرأ ابو بكر وحمزة بكسر السين) وقرئ ولا تدعوا بتشديد الدال من التفعيل بمعنى دعا فتعدد القراءات قيل وهى قراءة السلم ولا اعادة لاقيها واعم الخلاف فى التشديد فقط ولا يبعد ان يقال ان مراده نقل بالمعنى والمعنى ولا تدعوا كما عرفته ٢٥ * **قوله** (وانتم الاعلون) جملة حالية كالتعليل لما قبله فهى مقررة لمعنى النهى ومرغبة على الانتهاء عنه * **قوله** (الاغلبون) فان الغلبة لازم للعلو فيكون مجازا مشهورا ملحقا بالحقيقة ٢٦ **قوله** (والله معكم) هى ايضا جملة حالية مترادفة او متداخلة مقيدة على وجه المبالغة وجوب الانتهاء عنه * **قوله** (ناصركم) اى معكم كناية عن النصرة لكونها لازمة له اذ لا يتصور المعية الحقيقية فيراد به معنى كنوى او مجازى بما يناسب المقام ٢٧ * **قوله** (ولن يضيع اعمالكم) يقتضى وعده تعالى فاعطاء الاجور على الاعمال الحسنة كالواجب بناء على الوعد ولا جرم انه تعالى ان يضيع الاعمال فى هذه الجملة معطوفة على معكم لانه مأول بالفعل فحينئذ يلزم ان يكون حالا وهو وان لم يقع حالا استقلالا لكونها مصدرة بحرف الاستقبال المنافى للحال كما صرح به النحاة لكنه يجوز فى التابع ما لا يجوز فى المتبوع كما صرح به المصنف فى قوله انك انت العليم الحكيم فان انت ضمير مرفوع وقع تاكيدا للضمير المنصوب المتصل وهذه الجملة ايضا من موجبات النهى فان توفية الاجور اطفا من الله تعالى مما يقتضى الانتهاء عما نهى الله تعالى عنه * **قوله** (من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم وافردته عنه) متعلقا له بفتح اللام من قريب الخ بيان له ووترت الرجل اى جعلته وترا منه فهو متعد لمفعولين لتضمينه معنى السلب ونحوه مما يتعدى الى مفعولين بنفسه وفى الصحاح انه من الترة وانه محمول على نزع الخافض كانه يقصد منه او هو نظير دخلت البيت وهو سديد ايضا ويجوز ان يكون متعديا لواحد واعمالكم بدل من ضمير الخطاب اى ان يفرد اعمالكم من ثوابها انتهى وهذا الاخير هو الخالى عن التكلف والمراد بدل الاشتمال والمراد بالحميم هنا الصديق بقرينة المقابلة * **قوله** (من الوتر) اى مشتق من الوتر فيتر اصله يوتر كيعد كون الواو فتحا افصح من كسرها اذ القرآن ورد على الفتح * **قوله**
([illegible] وافراده عنه) اى يتركم استعارة تبعية قيل شبه به اى بالوتر بمعنى [illegible] عنه واشتق منه الفعل حصلت استعارة تبعية ويجوز ان تجعل استعارة بالكناية بان شبه العمل الذى لم يترتب عليه الثواب بالرجل الذى قتل له حميم او قريب ويكون قوله يتركم قرينة الاستعارة توضيحه ان تعطيل العمل عن الثواب شبه بالوتر فى الافراد ثم اطلق على تعطيل العمل لفظ الوتر استعارة اصلية ثم اشتق من الوتر بمعنى تعطيل العمل عن الثواب يتركم فيكون استعارة تبعية ٢٨ * **قوله** (لاثبات لها) اشارة الى الحصر اى ما الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وعن هذا قال لاثبات لها ولا اعتداد لها ٢٩ * **قوله** (ثواب ايمانكم وتقواكم) وانما ضم اليه التقوى ترغيبا فى الكمال والا فالايمان وحده كاف وفيه تنبيه على ان الحيوة لتحصيل الاستعداد

٣ حتى ان من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة خمر فهو كمن لم يعبد الله قط سعد

١١ امثالهم فيما امر تم به من الجهاد فى سبيل الله فتجبنوا فيه فان ذلك نفاق وتشبه بالكفرة الذين صدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول فيحبط اعمالكم كما ابطل اعمالهم فالحاصل انه من باب التغليظ ويؤيده تعقيبه بقوله فلا تهنوا وتدعوا الى السلم بالفاء وفصله بقوله وان يتركم اعمالكم

قوله شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده عنه وهو من فصيح الكلام لانه تعالى اجرى عمل العامل مجرى القريب والمآل شبه تعطيل ثواب العمل بوتر الواتر ثم استعير جانب المشبه اللفظ المستعمل فى جانب المشبه به وهو يتركم ونحوه قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم جعل بالادعاء القلب السليم من افراد جنس المال والبنين ثم استثنى بقوله الا من اتى الله بقلب سليم بعض افراد ذلك الجنس

٢٢ ❁ ولا يسألكم اموالكم ❁ ٢٣ ❁ ان يسألكموها فيحفكم ❁ ٢٤ ❁ تبخلوا ❁ ٢٥ ❁ ويخرج اضغانكم
٢٦ ❁ هاانتم هؤلاء ❁ ٢٧ ❁ تدعون لتنفقوا فى سبيل الله ❁ ٢٨ ❁ فمنكم من يبخل ❁ ٢٩ ❁ ومن
يبخل فانما يبخل عن نفسه ❁ ٣٠ ❁ والله الغنى وانتم الفقراء ❁ ٣١ ❁ وان تتولوا ❁ ٣٢ ❁ يستبدل قوما
غيركم ❁ ٣٣ ❁ ثم لايكونوا امثالكم ❁

الى وصول الدرجات بالايمان و الاعمال الصالحات ولذا ذكره هذا عقيب ذلك ٢٢ * قوله (جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره) جميع اموالكم لان الجمع المضاف من صيغ العموم عند بعض ائمة الاصول واختاره المصنف وهو معطوف على المجزوم اى وان تؤمنوا لايسأل الجميع اى لاياخذه منكم كما ياخذ من الكفار جميع اموالهم اى لايكون حالكم مثل حالهم فسارعوا الى مايكون سبب فلاحكم وهو الايمان والتقوى ولايخفى حسن مقابلته لقوله يؤتكم اجوركم اى يعطكم كل الاجور تفضلا ويسأل بعض اموالكم لطفا ورحمة فانه ان يسألكموها فسدت حالكم قوله ربع العشر اشارة الى الزكوة وعشره اى عشر الخارج من اراضيكم العشرية ٢٣ * قوله (فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة و بلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استأصله) فيجهدكم اى يشق عليكم طلبه الكل قوله اذا استأصله اى اخذ اصله وهو كناية عن اخذ الجميع لانه لازم لاخذ الاصل ٢٤ (فلاتعطوا) اى المراد بالبخل عدم الاعطاء لانه المقصود اذ البخل امر طبيعى غير اختيارى فالمذموم العمل بمقتضاه كالحسد وهو الاعراض عن الاعطاء ولو تكلف البخيل واعطى يكون ممدوحا وعدم الاعطاء مؤد الى الفساد والهلاك ولكمال لطفه لم يسأل الجميع ٢٥ * قوله (ويضغنكم على رسول الله عليه الصلاة والسلام) اشارة الى معنى المراد بالاخراج فان حقيقته ليست بمرادة ولمعنى ويوقعكم الضغن وهو الحقد كامر * قوله (والضمير فى يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون او البخل لانه سبب الاضغان وقرئ وتخرج بالتاء والياء ورفع اضغانكم) لله تعالى لانه خالقه او البخل لانه الخ فيكون الاسناد مجازا ولذا اخره ٢٦ قوله (اى انتم يامخاطبون) اسقط هاء التنبيه للاشارة الى انها مكررة للتأكيد * قوله (هؤلاء الموصوفون) اشارة الى ان هؤلاء خبر بملاحظة كونهم موصوفين ائلا يتوهم اتحاد المبتدأ والخبر وان امكن جعله من قبيل شعرى شعرى ٢٧ * قوله (وقوله تدعون لتنفقوا فى سبيل الله استئناف مقرر لذلك) ولذا ترك العطف مقررا لذلك اى لكونهم موصوفين بما يتضمنه قوله "ان يسألكموها" الآية كونه مقررا لذلك بملاحظة ماتفرع عليه وجه التقرير واضح لانه دل على انهم يدعون لانفاق بعض اموالهم فيبخل ناس منهم فظالك بانهم يبخلون ان سئلوا جميع اموالهم * قوله (اوصلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين) وتبع فيه الزمخشرى وهو مذهب كوفى ولايكون اسم الاشارة موصولا الا اذا تقدمها الاستفهامية كاذا فى ماذا صنعت بالاتفاق او من استفهامية على الاختلاف فيه وفى تأخيره نوع تنبيه على ضعفه * قوله (وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما) نفقة الغزو وصرح بها لمناسبة ماقبله والاقيم كل نفقة فى سبيل الله مثل نفقة العيال والاقارب واطعام الضيوف ونبه عليه بقوله وغيرهما ٢٨ * قوله (ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة) اى على ماتضمنه الآية المتقدمة من قوله ان يسألكموها الآية ٢٩ * قوله (فان نفع الانفاق وضرر البخل عائدان اليه) نبه به على انه مفهوم من ذلك انه ومن انفق فانما ينفق لنفسه من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها * قوله (والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدى فانه امساك عن مستحق) والمراد بالتضمين كونه فى ضمن معناه كما يدل عليه قوله فانه اى البخل امساك الخ فلاحاجة الى اعتبار التضمين المصطلح واختير التعدى بعن اعتبارا لمعنى الامساك بدون نظر الى معنى التعدى مع انه مستلزم له اذ المراد امساك عن مستحق ومستلزم امساك الخير عن نفسه وهو ضرر عظيم فوق ضرر المستحق ولذا قال تعالى "فانما يبخل عن نفسه" بالحصر مبالغة وادعاء ان ضرر غيره كلا ضرر بالنسبة اليه ٣٠ * قوله (والله الغنى الخ) تقديم المسند اليه على الخبر المشتق فى الموضعين للقصر * قوله (فما يأمركم به) اشارة الى الارتباط بماقبله * قوله (فهو لاحتياجكم) بفقركم محتاج الى المال المدفع حوائجكم وغنيكم [illegible] الامر فى عقباه قوله (فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم) فان امتثلتم [illegible] خطاب للاغنياء والاول هو المناسب لقوله لاحتياجكم ٣١ * قوله (عطف على وان تؤمنوا) بجامع التضاد ٣٢ * قوله (يقم مقامكم قوما آخرين) يقم من الاقامة مجزوم مكانكم وهو المتروك قوما آخرين وهم المأخوذون ٣٣ * قوله (فى التولى والزهد فى الايمان) قيل الزهد اذا عدى بعن فمعناه الترك والاعراض كما هنا كلمة ثم للتراخى فى الزمان او للتراخى فى الرتبة فيفيد بعد الرتبة عما قبله لان الظاهر توافق الناس فى الاحوال والميل الى المال قال تعالى " وانه لحب الخير لشديد * قوله (وهم الفرس لانه سئل عليه الصلاة والسلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب

قوله بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر كما فى الزكاة وعشر كما فى الخارج من الاراضى
قوله لتضمنه معنى الامساك والتعدى فلتضمنه معنى الامساك عدى بعن فمعنى بخل عنه بخل ممسكا العطاء عنه ولتضمنه معنى التعدى عدى بعلى فمعنى بخل عليه بخل متعديا عليه وعن بعضهم بخل عن نفسه مضمن معنى البعد اى يبعد الخير عن نفسه على طريق البخل
قوله يقم مقامكم قوما آخرين وفى الكشاف يخلق قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين فى الايمان والتقوى غير متوانين عنهما كقوله "ويأت بخلق جديد" يعنى يستبدل يحتمل استبدال الوصف واستبدال الذات كما مر فى قوله تعالى "يوم تبدل الارض" غير الارض والذى يقتضيه المقام هو الثانى وقوله يخلق قوما سواكم يشير الى ذلك ولهذه الدقيقة استشهد بقوله ويأت بخلق جديد
قوله وهم الفرس لانه عليه الصلوة والسلام سئل عنه وكان سلمان الى جنبه الحديث اخرجه الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه تمت السورة والله سبحانه وتعالى العليم باسرار كلامه والحمد لله مفتتحا ومختتما اللهم بفتحك استفتح الفتاح وباتمامك استعين واشرع

۲۲ ۞ بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا ۞

فخذه وقال هذا وقومه اوالانصار اواءين اوالملائكة) وهم الفرس قدمهم لانه مؤيد بالخبر الشريف المذكور وهو حديث صحيح رواه الترمذي وغيره فهو صحيح على شرط مسلم كذا قاله الفاضل المحشي السعدي والمفهوم من قوله عليه السلام هذا وقومه ان المراد قوم مخلوقون حينئذ مع ان صاحب الكشاف فسره بقوله يخلق قوما غيركم على خلاف صفتكم الان يقال ان بعضهم غير مخلوقين في ذلك الحين اوماذكره الزمخشري غير مرضي عنده اومراده بقوله يخلق عام للحال والاستقبال قوله اوالانصار يؤيده وقيل كندة وقيل العجم اوالملائكة هذا بعيد جدا * قوله (عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة) موضوع كنظائره الحمد لله على اتمام ما يتعلق بسورة القتال بعون الله الملك المتعال في سنة احدى وتسعين بعد المائة والالف في شهر المحرم الحرام بين الصلوتين في يوم الاحد والصلوة على رسولنا المفضل على كل احد وعلى آله واصحابه الكرام سنه ۱۱۹۱

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الحديبية وآيها تسع وعشرون) مدنية قيل بلاخلاف ولم يرض به بعض وقال وفيه نظر وقيل انها نزلت بجبل قرب مكة ضجنان بضاد معجمة وجيم ونونين بزنة سكران انتهى وهذا القول لاينافي كونها مدنية اذ معنى كون السورة مدنية انها نزلت بعد الهجرة سواء كانت نازلة في نفس المدينة اوغيرها ولذا قال في مرجع رسول الله من الحديبية وهذا المعنى اصح الاقوال في كونها مكية ومدنية ومانزلت قبل الهجرة مكية ومابعدها مدنية وانما تعرض نزولها في مرجع رسول الله عليه السلام من الحديبية لئلا يتوهم انها مكية كما ذهب البعض فصرح به احترازا عن ذلك القول الضعيف ۲۲ * قوله (انا فتحنا لك) صيغة التأكيد الاعتناء بشان الفتح لاسيما اذا كان المراد فتح مكة ونون العظمة لافادة ان ذلك الفتح فخيم جدا لانه فعل عظيم الشان وانه امر صعب يحتاج الى كمال القدرة والعظمة وفتح البلاد عبارة عن الظفر بها عنوة اوصلحا فانه مالم يظفر بها كانها منغلقة مأخوذ من فتح باب الدار فيكون مجازا لان الظفر يلزم لفتح باب الدار فذكر الملزوم واريد اللازم ويحتمل الاستعارة ثم اسناده الى الله مجازي لانه وان كان خالقه وموجده لكن الاسناد الى الكاسب حقيقة والى الخالق مجاز فيما اجتمع فيه الخلق والكسب كما فيما نحن فيه وتقديم لك للاهتمام به ان الفتح لاجله ولذا خص الخطاب به عليه السلام مع ان الفتح عام له ولغيره من الامة المطيعة فتحا مفعول مطلق للتأكيد ذكر تمهيدا لتوصيفه بقوله مبينا اى فارقا بين الحق والباطل وفارقا بين المحق والمبطل من الابانة المتعدي وهذا اولى من كونه من الابانة اللازمة بمعنى ظاهر الامر مكشوف الحال اذ لافائدة فيه فائدة تامة * قوله (وعد بفتح مكة عظمها الله والتعبير عنه بالماضي لتحققه) وعد بفتح مكة اكتفى به لانه المختار عنده والوعد خبر مستقبل ولذا قال والتعبير الخ جوابا بالسؤال مقدر نشأ من قوله وعد الخ لتحقق وقوعه الخ اى شبه الفتح ۲ في المستقبل بالفتح في الماضي في كونه محقق الوقوع فالفتح في الماضي مستعار للفتح في المستقبل استعارة اصلية ثم اشتق فتح من الفتح المستعار فيكون فتح استعارة تبعية باعتبار الزمان فان مصدره باق على معناه فتحنا مجاز اقوى لانه بمعنى الظفر ومجاز عقلي واستعارة تبعية باعتبار الزمان واستعارة اصلية في نون العظمة وكذا في نون العظمة في انا استعارة فتأمل في اسرار البلاغة وكن على بصيرة * قوله (اوبما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر) عطف على قوله بفتح مكة اى وعد بما اتفق له في تلك السنة والتعبير عنه بالماضي ايضا لتحقق وقوعه ولم يتعرض له فيما سبق اولا ولم يؤخر التعليل للاشارة الى رجحانه عنده لان فتح مكة من اعظم الامور واجسم النعم فالمناسب لاسناد الفتح الى ذاته العلي مع نون العظمة يقتضي ان يراد فتح مكة واواخر التعليل افهم كون الاحتمالين متساويين عنده والقول بان الاول استعارة والثاني مجاز مرسل باعتبار مايؤول عليه ضعيف لان تشبيه المصدر في المستقبل بالمصدر في الماضي عام للمستقبل القريب والبعيد كما يستفاد من اطلاقاتهم واستعمالاتهم وتخصيص كلامهم بالمستقبل البعيد لابد له من بيان و برهان ومانقله من الاتقان ومن المغني اوسلم صحته لايكون حجة على ارباب البيان والله المستعان ولبعض ارباب الحواشي توضيح كلام صاحب الكشاف و دفع الاعتراض الذي اورده بعض الناظرين ولكونه قليل الجدوى اعرضنا عنه

۲ هذا هو المشهور بين علماء البيان وقيل بعضهم يجوز ان يكون استعارة الماضي للمستقبل تبعية شبه الزمان المستقبل بالزمان الماضي في الظرفية لامر محقق انتهى ووجه الشبه لابد وان يكون من اخص اوصاف المشبه به وهنا ليس كذلك اذ الظرفية حال كليهما وهذا مثل تشبيه زيد بعمرو في الانسانية والحيوانية والجسمية وقد صرحوا بعدم صحته منه

(سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله من الحديبية وآيها تسع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

انا فتحنا لك فتحا مبينا

قوله والتعبير عنه بالماضي لتحققه اى التعبير عن فتح مكة بلفظ الماضي وهي غير مفتوحة عند نزول هذه الآية بعد لتحقق الفتح وفي التعبير عما سيقع بلفظ الماضي من الفخامة والدلالة على علو شان المخبر مالايخفى لان هذا الاسلوب انما يرتكب في امر يعظم شانه ويبعد الوصول اليه ولايقدر على نيله الامن له قهر وسلطان ومن يغلب ولايغلب ويغالب ولذلك ترى اكثر احوال القيمة واردة على هذا المنهاج وفتح مكة من امهات الفتوح وبه دخل الناس في دين الله افواجا

* قوله (وفدك) بفتح الفاء وبدال مهملة مفتوحة وكاف بلدة معروفة بخيبر وقرية من قراها قيل هكذا وقع في كتب الحديث ايضا كما ذكره البغوي مسندا وهو معارض اقوله في قوله تعالى * سيقول لك المخلفون من الاعراب * يعني مغانم خيبر الخ فلا تكون في تلك السنة واجاب عنه اصله بان اول السنة شهر ربيع الاول شهر مقدم المدينة وكلام المص هنا بناه عليه والاعتراض بناء على كون اول السنة المحرم الحرام وهو محدث في زمن عمر رضي الله تعالى عنه فلا منافاة بين كلاميه وسيجيء كمال التوضيح هناك ان شاء الله تعالى * قوله (او اخبار من صلح الحديبية) عطف على وعد الخ والتقابل بالوعد مع انه خبر ايضا بكون الاول خبرا على نهج الوعد والثاني اخبار بماضي وليس بوعد كأنه قال اخبار بمستقبل وهو وعد او اخبار بماضي وليس بوعد وما قيل وظاهر عطف الاخبار عليه انه اي الوعد عنده انشاء فسخيف جدا لانه صرح في سورة الحج في قوله تعالى * ولن يخلف الله وعده * بان الوعد خبر فلا مساغ لكونه انشاء عنده بل لا يحتمل لكونه انشاء عند احد كيف لا وقد صرح علماء الكلام بان خلف الوعد لا يجوز لانه خبر ولو جاز ذلك لزم الكذب في خبر الله تعالى وهو محال بل الوعيد خبر ايضا ولهذا لا يجوز الخلف ايضا عند بعض ومن جوز الخلف فيه اعتبر قيدا مثل عدم العفو وعدم الشفاعة او جعل الخبر استعارة للانشاء اي لانشاء التهديد ونحوه والبعض نقل عن السلف انه انشاء فلا نعرف وجهه مع ما ليس من نقل الثقات والكتب المعتبرات قوله حديبية بوزن التصغير وتخفيف الياء هو الراجح قيل وقد ذكر في الهداية ان بعض الحديبية من حرم مكة * قوله (وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح) وانما سماه فتحا اي الفتح حينئذ ليس مجازا للظفر بل مجاز للصلح لانه اي الصلح كان بعد ظهوره اي بعد غلبته على المشركين حتى سألوا الصلح وسؤالهم الصلح دليل على ظهوره عليه السلام عليهم فيكون الفتح مستعارا للصلح لكونه مشابها للفتح في الغلبة وما ذكره المحشي رح من قوله فان الظاهر من الوجه الاول كون التسمية لكون الصلح سببا عن الفتح والظفر والظهور على المشركين فضعيف * قوله (وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله عليه السلام لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما) وتسبب الخ فيكون مجازا مرسلا ذكر المسبب واريد السبب قوله وفرغ به الخ فيكون الصلح سببا لفتح سائر البلاد فيكون الفتح مجازا مرسلا بعلاقة السببية والمسببية قوله وادخل في الاسلام له مدخل في التسمية لان هذا من آثار الفتح والغلبة * قوله (وظهر له في الحديبية آية عظيمة) وظهور آية عظيمة سبب للفتح العظيم و بهذا الاعتبار يظهر له مدخل في تسمية صلحها فتحا * قوله (وهي انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء) نزح ماؤها اي ماء بئرها بالكلية حتى لا يبق قطرة فتمضمض الفاء للسببية اي كان ذلك سببا للمضمضة وما يترتب عليها والظاهر ان المضمضة من الماء الذي نزح اولا ثم مجه اي صب الماء الذي في فمه والماء وان لم يذكر لكن دل عليه التمضمض اي صب الماء في بئر حديبية قيل والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ النبي عليه السلام فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بماء فتمضمض فتوضأ ثم تمضمض ثم صبه فيها الى آخر القصة قوله حديبية بئر لا يلايم قول صاحب الهداية و بعض الحديبية من الحرم فاستعمال الحديبية في الموضع الذي فيه بئر يسمى حديبية في الاصل ثم شاع في ذلك الموضع * قوله (حتى شرب جميع من كان ...) وشرب دوابهم فني من تغليب بل توضأ جميعهم اذ روي وقيل فجاش الماء حتى امتلأت ولم ينفد ماؤها بعد * قوله (او فتح الروم) عطف على صلح الحديبية * قوله (فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول عليه السلام في سورة الروم) اشارة الى ان الفتح فيه ايضا مجاز وتسميته فتحا لان فيه معجزة له لانه اخبر عن الغيب فتحقق ما اخبر به في عام الحديبية ولانه يقال به لغلبة اهل الكتاب من المؤمنين وفي ذلك من غلبته وظهور امره ما هو بمنزلة الفتح ففي الفتح استعارة لتشبيه ظهوره بالفتح ويحتمل ان يبق على حقيقته اي فتحا على الروم لاجلك وقوله للرسول عليه السلام يأباه كذا قيل ومهما امكن الحقيقة لا يصار الى المجاز لكن امكانها منظور فيه قيل اخره لان ما ذكر في توجيه تعليل الفتح بالمغفرة لا يجري في هذا الوجه ففيه اشارة الى مرجوحيته انتهى وسيجيء توضيحه ٢ هناك * قوله (وقيل الفتح بمعنى القضاء) كقوله تعالى * ربنا افتح بيننا * الآية ومنه الفتاحة للحكومة والظاهر ان الفتح بمعنى القضاء حقيقة لكن اخره لان السوق يلايم الفتح بمعنى الظفر قيل والفتح بهذا المعنى ثابت في اللغة * قوله (اي

٢ وقيل فتح الله الاسلام والنبوة والدعوة بالحجة والسيف ولا فتح ابين واعظم وهو رأس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو تحته ومتشعب عنه كذا في الكشاف ولم يتعرض له المص لان المتبادر فتح البلاد ولو مجازا باعتبار ما يؤول اليه وكذا ما قيل هو جميع ما فتح له من الفتوح لانه لا يلايم قوله لك عهد

فضمنك لك ان تدخل مكة من قابل) وحكمنا لك ان تدخل مكة من قابل فيكون صيغة الماضي في بابه وكذا الامر ده حقيقة قوله ان تدخل الخ اشارة الى المفعول المحذوف وكذا المفعول محذوف في الاحتمالات المذكورة لان الغرض الفعل والفتح والقرينة على تعيين المحذوف السوق ونفس الفعل ونبه عليه تقدير مكة اوالروم في الاول وتقدير ان تدخل الخ في الثاني ٢٢ * قوله (علة للفتح) اي بالمعنى الاول ولم يتعرض لمعنى القضاء كما تعرض الاول لما عرفت انه مرجوح والمراد بالعلة صورة العلة واللام مستعار كاللام في قوله تعالى • فالتقطه آل فرعون ليكون لهم • الآية وتوضيح هذا معلوم من توضيح ذلك وقداوضحه علماء البيان وفي الكشاف جعل فتح علة للمغفرة وظاهر كلام المصنف الرد عليه حيث جعل المغفرة علة للفتح وهو الظاهر لان اللام انما تدخل على العلة والقول بان الغاية لها جهتان علية ومعلولية على ماتقرر فلا اوم على من نظر الى جهة المعلولية لظهور صحته ضعيف اما اولا فلان النظر الى جهة علية الفتح ومعلولية المغفرة انما يحسن بل انما يصح ان دخل اللام على الفتح دون المغفرة واذا دخل اللام على المغفرة فكيف يجعل المغفرة معللة بالفتح مع ان اللام صريح في كون مدخولها علة نعم قد يدخل حرف التعليل على المعلول فيعتذر بان المعلول علة لعلته في الذهن وبهذا الاعتبار تدخل اللام عليه لا لكونه معلولا وتوجيه كلام صاحب الكشاف بذلك توجيه واما ثانيا فلان الغاية انما يصح جهتان لها اذا كانت حقيقة كجلوس السلطان على السرير فانه علة في الذهن للسرير وهنا ليس كذلك لان الغاية بناء على التشبيه في الترتيب فكما ان الغاية كما تترتب على الفعل كذلك المصالح تترتب على افعال الله تعالى بدون باعث عليها واما الغاية الحقيقية فهي باعثة على اقدام الفاعل على الفعل ولذا قال علماؤنا افعال الله تعالى ليست معللة بالاغراض لانه نقص فلا يكون في المصلحة التي يطلق عليها غاية مجازا جهتان وما وقع في كلام بعض العلماء من ان افعال الله تعالى معللة بالاغراض فمبني على المسامحة فكلام الزمخشري لا يخلو عن دغدغة اذ لم نطلع على اطلاق المعلول مع دخول اللام عليه فالحق ان المصنف قصد بذلك الرد عليه دون تلخيص كلامه كما ذهب اليه بعض المحشين * قوله (من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار) اي الفتح مسبب عن جهاد الكفار نبه به على ان ما يكون علة للمغفرة الفتح كسبا وهو فعل العبد واسناده في النظم الجليل اليه تعالى مجاز عقلي كانه قال تعالى انا خلقنا الفتح بسبب كسبك اياه عيانا ثمرة اسبابه المغفرة واما الفتح بفضل الله تعالى بلا كسب من العبد ان تحقق فلا يعلل بالمغفرة * قوله (والسعي في ازالة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا) بازالة الشرك بازالة المشرك اما بالاهلاك او بالهداية الى الايمان واعلاء الدين اي اظهار علو دين الاسلام بالغلبة وتكميل النفوس الناقصة اي الجاهلة بربها وما او ما يجب عليها قهرا اي جبرا بالسيوف لكن لا يعبأ به ما لم يكن اختيارا ولذا قال ليصير ذلك الخ وكونه اختيارا بدخول حلاوة الايمان في القلوب والاذهان * قوله (وتخليص الضعفة من ايدي الظلمة) اي اسارى المسلمين من ايدي الظلمة وهم الكفرة عبر بالظلم لظلمهم بتعدي المسلمين ويحتمل تعميم الضعفة الى فقراء المؤمنين تحت ايدي الظالمين ثم المراد بالفتح ما بعده وصلح الحديبية فانه سبب لفتح مكة مع انه في نفسه في قوة الفتح حيث كان بعد ظهوره على المشركين كما صرح به المصنف وفي الكشاف فان قلت كيف يكون فتحا وقد احصروا ونحروا وحلقوا بالحديبية قلت كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبينا الى آخر ما فصله فلا يقال ان ما ذكره في تعليل الفتح بالمغفرة لا يجري هنا ٢٢ * قوله (جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه) الجمع مستفاد مما تقدم وما تأخر وتسميته ذنبا لكونه في صورته بالنظر الى رتبته العظيمة فان خطر الخطير اخطر ولذا قيل ان حسنات الابرار سيئات المقربين فذلك الاولى في حقه كالذنب يصلح ان يعاتب عليه فلذا قال ليغفر لك واو قيل ان المراد مغفرة امته كما مر تفصيله في اواسط السورة المتقدمة لكان ابعد عن الاشكال اذ الخطاب في ذلك كالخطاب في فلا تكونن من الممترين ونحوه وقد صرحوا بان المراد امته وكذا هنا المراد امته قدم المغفرة لان التخلية قبل التحلية ٢٣ * قوله (باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة) باعلاء الدين فهو من النعم الجسيمة وضم الملك الى النبوة قيل كانه اراد بالملك فتح البلاد واجراء الاحكام تسمحا والا فني الحديث ان الله خيره ان يكون ملكا نبيا كسليمان عليه السلام وعبدا رسولا واختار ان يكون عبدا رسولا ولم يرض الملك حتى لا يسمى خلفاؤه الراشدون ملوكا انتهى وهذا الايلاء قوله ومراسم الرياسة لان اقامة مراسمها

٢ وهو الشهاب بالرد على السعدي لكن لم يصب منه

قوله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار يعني كان الظاهر ان يكون علة المغفرة فعل المكلف من الطاعات وقد جعل العلة هنا فتح مكة وهو فعل الله لقوله انا فتحنا لك فكيف يكون فتح الله مكة علة لمغفرته صلى الله عليه وسلم فاجاب رحمه الله بان فتح مكة مسبب عن فعل هو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجهاد والسعي ولذلك جعل علة لمغفرته عليه الصلاة والسلام قال الطيبي رحمه الله يمكن ان يقال اذا جعل فتح مكة علة للمغفرة لانه سبب لان يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاشتغال بخاصة نفسه بعد بذل المجهود فيما كلف به من تبليغ الرسالة ومجاهدة اعلاء الدين والاقبال على التقوى واستدراك الفرطات كما قال تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ويجوز ان يراد بالفتح ما فتح الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم من العلوم والهدايات فعلى هذا معنى العلية ظاهر والمعنى انا اعطيناك وهديناك الى طريق الدين لتعمل بموجب ما علمناك ويكون ذلك سببا للمغفرة فرطاتك قال الراغب الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وهو ضربان احدهما ما يدرك بالبصر كفتح الباب والغلق والقفل والمتاع قال تعالى ولما فتحوا متاعهم وان فتحنا عليهم بابا من السماء والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم وهو ازالة الغم وذلك ضربان احدهما في الامور الدنيوية كغم يزال باعطاء المال وقال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء اي وسعنا والثاني فتح المغلق من العلوم نحو قولهم فلان فتح من العلم بابا مغلقا وقوله تعالى انا فتحنا لك قيل عنى به فتح مكة وقيل بل عنى ما فتح به على النبي صلى الله عليه وسلم من العلوم والهدايات التي هي طريقة الى الثواب والمقامات المحمودة التي صارت سببا لغفران ذنوبه وفاتحة كل شيء مبدؤه الذي يفتح به ما بعده وقيل افتتح فلان كذا اذا ابتدأ به وفتح عليه كذا اذا اعلمه ووقفه عليه قال تعالى اتحدثونهم بما فتح الله عليكم وفتح القضية فتاحا فصل الامر فيها وازال الاغلاق قال تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين والاستفتاح طلب الفتح قال تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يطلبون من الله تعالى بذكره الظفر وقيل يستعلون خبره مرة ويستبطئونه مرة وباب فتح مفتوح في غالب احواله وغلق بخلافه وروي من وجد بابا غلقا وجد الى جانبه بابا فتحا الى هنا كلام الراغب

انما هو بالملك لانه عليه السلام اقام الحدود والاحكام وهذا وظيفة الملك ولا حاكم فوقه فيكون ملكا بهذا المعنى واما في الحديث فالمراد الملك مع توسع الدنيا و يؤيده قوله كسليمان فالملك بمعنى تنفيذ الاحكام مع انه لا حاكم اعظم منه ثابت له عليه السلام والملك بمعنى سعة المال مع القدرة على تنفيذ الاحكام غير ثابت له ٢٢ * **قوله** (في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة) قيده به لانه عليه السلام على الهدى فالمراد ليس الهداية الى الحق والاسلام بل المراد ماذكره بمعونة المقام والمراد بالرياسة ما هو المراد بالملك وكون هذا المجموع علة للفتح كما هو مقتضى العطف ظاهر فالمغفرة قد مر توضيحها وكذا اتمام النعمة علة له من حيث انه يحصل السعي في اعلاء الدين كما اشار اليه آنفا فالفتح مسبب عن السعي في ازالة الشرك والسعي في اعلاء الدين وان كان اعلاء الدين مسببا عن الفتح لكن الكلام في سعيه وكذا في ضم الملك فان الفتح مسبب من السعي في ضم الملك الى النبوة على ان الضم مصدر مبني للمفعول او مبني للفاعل على حذف الفاعل اي السعي في ضم الله تعالى الملك الخ وكذا الكلام في الهداية فان الفتح مسبب عن السعي في حصول الهداية وان كان نفس وجودها مسببا عن الفتح وكذا البيان في النصر العزيز فان الفتح مسبب عن طلب النصر العزيز وان كان نفسه عكسه والمصنف نبه على ملاحظة السعي في تلك الامور بقوله والسعي في اعلاء الدين وصاحب الكشاف نظر الى ان هذه الامور نفسها مسبب عن الفتح وجعل الفتح علة لاجتماع ما عدد من الامور وهي المغفرة واتمام النعمة والهداية والنصر العزيز ولا كلام في حسنه لكن دخول اللام على هذه الامور يأبى عن ذلك كما مر تفصيله وبعض المحشين قد تصدى لتوجيه كلام صاحب الكشاف ودفع اعتراض اورده البعض عليه بما لا طائل تحته واعرض عن حل كلام البيضاوي وهذا غريب جدا ٢٣ * **قوله** (نصرا فيه عز ومنعة) وهذا المعنى اصله اولم يقصد المبالغة اي اصل الكلام ان يكون هكذا لكن عدل عنه وقيل نصرا عزيزا للمبالغة والظرفية مجاز تفيد المبالغة ومعنى كون العز فيه كون المنصور عزيزا به رفيع الشان بسببه فالعزيز وصف المنصور كما قال ويعز به المنصور لكن وصف النصر به للمبالغة في وصف المنصور به كانه لكمال وصفه به سرى عزه الى نفس النصر قوله ومنعة بفتحتين مصدر بمعنى المنع اي منع الاعداء ثمرة العز اذ المراد به هنا الغلبة والقدرة من عز يعز من الباب الثاني * **قوله** (او يعز به المنصور فوصف النصر به مبالغة) على طريق الاسناد المجازي مثل شعر شاعر وفي قوله يعزه المنصور اشارة الى ان المصدر وصف هنا صفة المفعول لا بصفة الفاعل اذ الكلام مسوق لبيان منصورية المخاطب وذكر الاسم الاعظم في الاول التفاتا من التكلم وفي الاخير لتربية المهابة وفي الباقين اكتفى بالضمير على ما هو الظاهر واظهر في الاخير لطول العهد وقال الامام للاشارة الى ان النصر لا يكون الا من الله تعالى لقوله تعالى " وما النصر الا من عند الله " واشارة الى ان الهداية واتمام النعمة لا يكون الا منه تعالى ٢٤ * **قوله** (هو الذي) بيان لما افاض عليهم من مبادي النصرة والفتح بل هو عين النصرة و لذا اختير الفصل * **قوله** (الثبات والطمأنينة) وهذا ارجح من تفسيرها بالرحمة لانها فسرت بالرحمة في كل سكينة وردت في القرآن الا في البقرة والطمأنينة عطف تفسيره والتعبير بالانزال [٢] في موضع الاحداث للتفخيم اذ الانزال التحريك من علو الى سفل وهو من خواص الاجسام فيكون مجازا للخلق والاحداث للتعظيم ٢٥ * (حتى يثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام) اي كي يثبتوا حيث تقلق النفوس اي نفوسهم على ان اللام عوض او للعهد والمراد بالنفوس القلوب وذكر في يفيد المبالغة والقرار فيه وكان قلقهم اي اضطرابهم اصد الكفار اياهم عن البيت وحيث هنا للتعليل وانما قيده به تنبيها على انزالها في احوج ما يكون فهو نعمة جسيمة تدحض الاقدام كناية عن القلق و الاضطراب لان تدحض بمعنى تزل ٢٦ **قوله** (يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها) هذا التفسير من المصنف بناء على ان اليقين يزداد بما عند الاداة كما ذهب اليه بعض الكملة والظاهر ان المصنف اختاره قيل بمعنى ان الايمان لما ثبت في الازمنة نزل تجدد زمانه منزلة تجدده وازدياده فاستعيرله ذلك ورشح بكلمة مع ولا يخفى ضعفه اذ زيادة الاعراض بزيادة الزمان وتجدده منظور فيها و قدرده بعض الفحول وهو مقبول عند اولي العقول قوله برسوخ [٣] العقيدة يؤيد ما ذكرناه * **قوله** (او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر) او انزل السكون اي الميل الى الخ فيكون معنى زيادة الايمان كما زيادة المؤمن به كما وهذا مما اختاره

[٢] انزال السكينة بالتشجيع واحداث الشجاعة في قلوبهم ورفع اضطرابهم و قيل انزالها بالصلح وهو ضعيف منه

[٣] برسوخ العقيدة قيل فيه اشارة الى ان كلمة مع ابقيت على حقيقتها لان الواقع ليس انضمام اليقين لامتناع اجتماع المثلين بل حصول نوع يقين اقوى من الاول فان له مراتب لا تحصى من اجلى البديهيات الى اخفى النظريات ثم لا يبقى الاول لما قلنا وذلك كما في مراتب البياض على ما حقق في موضعه ففيها استعارة انتهى وهذا لا يتم على قول من قال ان اليقين لا يقبل القوة والضعف مع ان امتناع اجتماع المثلين مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري بناء على مسالك ار بعة كلها منظور فيه كما في المواقف وشرحه وجوزه جمهور المعتزلة فالظاهر ان مع في بابه من قوله ليزدادوا ايمانا على ايمانهم فليتأمل منه

قوله نصرا فيه عز ومنعة يقال فلان في عز ومنعة بفتحتين يقال المنعة جمع مانع مثل كافر و كفرة اي هو في عز ومن يمنعه من عشيرته

قوله او يعز به المنصور فعلى هذا يكون اسناد عزيزا الى ضمير النصر اسنادا مجازيا مثل شعر شاعر وجد جده وذكر في الكشاف وجه آخر وهو ان يكون المعنى عزيزا صاحبه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار عزيزا هو فاستتر الضمير فصار مرفوعا بعد ان كان بارزا مجرورا

قوله الثبات والطمأنينة قال الراغب قيل السكينة ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه كما روى ان السكينة لتنطق على لسان عمر وقيل هو العقل ويقال له سكينة اذا سكن من الميل الى الشهوات وعن الراغب قال يطمئن قلوبهم بذكر الله و قيل السكينة والسكن واحد وهو زوال الرعب روى السلمي عن ابن عطاء السكينة بوجوه اولها حصول الامن في قلوب المؤمنين بعد الخوف ليتمكنوا مما يزيد به ايمانهم فان الخائف من العدو قلق منزعج وثانيها السكون الى التوحيد وهو مجرد التصديق والازدياد بانضمام الاعمال الصالحة كقوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات وثالثها حصول الوقار في القلب ليكون سببا لقوة اليقين كما قال عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي ورابعها الرحمة والوجه المختار هو الاول الى هنا كلامه

٢٢ * ولله جنود السموات والارض * ٢٣ * وكان الله عليما * ٢٤ * حكيما * ٢٥ * ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها * ٢٦ * ويكفر عنهم سيئاتهم * ٢٧ * وكان ذلك * ٢٨ * عندالله فوزا عظيما * ٢٩ * ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات *

امامنا الاعظم فى تأويل الآيات الدالة على زيادة الايمان لكن كلام المص برسوخ العقيدة لايلايمه وقيل الاعمال من الايمان والعمل يزيد وينقص وهو قول مرجوح اختاره المعتزلة لايلايمه كلام المصنف اصلا ٢٢ * قوله (يدبر امرها) كما قال فالمدبرات امرا * قوله (فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته) اشار به الى مناسبة هذا القول بما قبله فهذا مختص بجنود الارض او بمجموع جنود السماء والارض ولذا ذكر جنود السماء هنا اذ تسلط بعض جنود الارض على بعضها قد يكون بسبب جنود السماء قوله كما تقتضيه الحكمة تنازع فيه الفعلان قبله ٢٣ (بالمصالح ٢٤ فيما يقدر ويدبر ٢٥ * قوله علة لما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير) بيان لما فى قوله لما دل الخ ولذا قال فيما مر يدبر امرها اذ خبر ولله جنود السموات والارض ليس فيه فائدة الخبر ولا لازمه فلا جرم انه يراد التدبير مجازا لكونه لازماله او كناية * قوله (اى دبر ما دبر من تسليط المؤمنين) اشار به الى ان المراد بقوله فيسلط بعضها الخ تسليط المؤمنين على الكافرين دون عكسه اذ الكلام فى فتح بلاد الكفار هنا وان وقع العكس ظاهرا فى بعض الاوقات قال تعالى " وتلك الايام نداولها بين الناس " الآية * قوله (ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك) ليعرفوا نبه به على ان العلة فى الحقيقة عرفان الله تعالى ويشكروها فيه اشارة الى ان المعرفة المعتدبها ماهو ذريعة الى الشكر قوله فيدخل الجنة ودخول الجنة مسبب عن الشكر فاقيم المسبب مقام السبب للايجاز مع ظهوره قوله ويعذب الكفار الخ معنى قوله تعالى " ويعذب المنافقين والمنافقات " الآية لكن اكتفى بالمنافقين تغليبا على الاناث وكذا فى الكفار قوله لما غاظهم الخ نبه به ايضا على ان العلة غيظ الكفار السبب لعذابهم فاقيم ٢ المسبب ايضا مقام السبب * قوله (او فتحنا وانزل او جميع ماذكر) او فتحنا اى او علة لفتحنا بعد تقييده بالعلة الاولى مثل اكلت من ثمره من تفاحه فلا يلزم تعلق الجارين بفعل واحد وانوع تكلف فيه اخره قوله او جميع ماذكر اى على طريق التنازع او تأويل مثل فعل ما فعل ليدخل الخ * قوله (اوليزدادوا) هذا غير داخل فى جميع ماذكر اذ المراد جميع ماذكر فى كلام المصنف من الفتح والانزال * قوله (وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال) اى من ليزدادوا بدل الاشتمال ولذا اخر قوله اوليزدادوا وكونه بدل الاشتمال غير واضح لانه عبارة عما كان بينه وبين المبدل منه ملابسة غير الكلية والبعضية بحيث يدل احدهما على الآخر بحيث يتنظر السامع الى ذكر البدل وهنا ليس كذلك ولذا امرضه وتمحل بعضهم بان الاشتمال هنا لان ادخال المؤمنين والمؤمنات وتعذيب الكفار مستلزم لزيادة الايمان ويشتمل عليه وفيه نظر لان السبب لزيادة الايمان الاخبار بانهم يدخلون لا الدخول فان المراد الزيادة فى الدنيا لا الآخرة فانها ليست دار التكليف وان لم يبعد ارادته كل البعد ٢٦ قوله (يغطيها ٣ ولايظهرها) الاولى ويمحو لان التكفير يراد به هنا العفو والمحو كناية او مجازا ملحقا بالحقيقة وماذكره اصل معناه وهو غير مراد ٢٧ * (اى الادخال والتكفير ٢٨ * قوله (لانه منتهى مايطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز) قدمت عليه لكونه نكرة ومعنى عندالله فى علمه او حكمه وهو استعارة تمثيلية ٢٩ * قوله (عطف على ليدخل الا اذا جعل بدلا) والجامع التقابل والتغاير ضد تمهيدا لقوله الا اذا جعل بدلا الخ فحينئذ لايصح العطف عليه لاستلزامه بدلية المعطوف ايضا ولا يخفى فساده فيكون معطوفا على المبدل وهو ليزدادوا وفيه نوع خدشة لان الضمير فى المعطوف عليه راجع الى المؤمنين والمعطوف ليس كذلك وان الجامع بينهما غير ظاهر الا ان يقال انه من قبيل خطب الامير يوم الجمعة وخاط زيد ثوبه فان صحة العطف فيه باعتبار ان الغرض بيان ماوقع يوم الجمعة وان قطع النظر عنه لايصح العطف كذا قال قدس سره فى شرح المفتاح وهنا اذا قيل ان الغرض بيان ماوقع حين انزال السكينة من زيادة ايمان المؤمنين واستحقاق تعذيب المشركين لما غاظهم يحسن العطف والا فلا وقيل لان ازدياد المؤمنين فى الايمان بغيظ الكفار وهو سبب لتعذيب الكافرين بايدى المؤمنين وفيه نظر ظاهر * قوله (فيكون عطفا على المبدل) اى على المبدل منه على الحذف والايصال وفى بعض النسخ على المبدل منه واما القول قوله الا اذا جعلته بدلا فيه نظر لايخفى لان بدل الاشتمال يصححه الملابسة كما مر وازدياد الايمان على التسفيرين ٣ يغيظهم فلا مانع من البدلية فضعيف لان بدل الاشتمال لايصححه مطلق الملابسة بل الملابسة

٢ وهذا اولى مما قيل من ان التعذيب على هذا ماحصل لهم من الغيظ بنصر المؤمنين اذ الظاهر العذاب الاخروى كما نبه عليه المصنف منه
٣ وكون التحلية بعد التخلية يناسب تقديم هذا لان ادخال الجنة لكونه مقصودا اصليا قدم هنا واخر فى بعض المواضع توفية للاعتبارين منه
قوله وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال اى قيل ان قوله ليدخل بدل من ليزدادوا بدل الاشتمال للابسة بينهما بالسببية والمسببية

٢٢ ۞ الظانين بالله ظن السوء ۞ ٢٣ ۞ عليهم دائرة السوء ۞ ٢٤ ۞ وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم ۞ ٢٥ وساءت مصيرا ۞ ٢٦ ۞ ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ۞ ٢٧ ۞ ومبشرا ونذيرا ۞ ٢٨ ۞ لتؤمنوا بالله ورسوله ۞

التي بحيث ينتظر السامع بسببها ذكر البدل ولا يخفى انه هنا ليس كذلك على كون ازديا د المؤمنين ٢ بغيظهم اغايكون اذا كان معنى الازدياد معلوما للكفار على التفسيرين وهو مسلم كيف وقد اضطرب الفحول ٢ في تحقيقه واما ازال السكينة في قلوبهم فمعلوم باثاره مثل ثباتهم في المعركة واقدامهم على المحاربة وتقديم المنافقين لانهم اخبث الكفرة والمراد بالمشركين مطلق الكافرين وذكر المنافقات والمشركات لمزيد التقريع في قوله الظانين بالله تغليب ٢٢ * قوله (ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين) نبه به على ان المراد بالسوء الامر الذي ظنوه وهو عدم نصرة الرسول واذا كان المظنون سوأ يكون الظن المتعلق به سوأ فلذلك اضيف الظن ٣ الى السوء للمبالغة ٢٣ * قوله (عليهم دائرة السوء) جملة دعائية وهو ابلغ من كونه خبرا عن وقوع السوء وفي التعبير بها على مبالغة عظيمة الدائرة مصدر بزنة اسم الفاعل كالعافية والباقية وكونها اسم فاعل من دار يدور خلاف الظاهر وسمي بها مصائب الزمان استعارة لانها احاطت بهم احاطة معنوية كاحاطة الدائرة احاطة حسية * قوله (دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم) اشار به الى ان السوء ايضا الامر السوء وهو ما يظنونه وهو الهلاك والدمار فاضافة الدائرة اليه بيانية ولا بعد في ان يكون اضافة المشبه به الى المشبه فيكون الدائرة باقية على معناها قوله لا يتخطاهم اي لا يتجاوز عنهم الى المؤمنين ولا يتخطاهم مستعار لهذا واشار به الى ان تقديم عليهم للحصر * قوله (وقرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه) ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وفي الكشاف وكانت الدائرة محمودة فكان حقها ان لا تضاف الى السوء بالفتح الا على التأويل الذي ذكرناه وهو قوله وقرئ دائرة السوء بالفتح اي الدائرة التي يذمونها ويسخطونها فهي عندهم دائرة السوء وعند المؤمنين دائرة صدق انتهى فالتعبير في النظم الكريم بدائرة السوء بالفتح على زعم الكافرين وفيه نوع بعد والمصنف اشار الى انه غالب لا كلي فلا يحتاج الى ما ذكره الزمخشري لانه يمكن ان يراد بدائرة السوء بالفتح دائرة الصدق ولو كان نادرا * قوله (والمضموم جرى مجرى الشر) فلا تكلف في قراءة دائرة السوء بالضم لانه اريد بها ما هو شر ليس بخير وهو الهلاك وهو دائرة الصدق لا يراد ذمه فبينهما عموم وخصوص من وجه فكان ينبغي ان يجعل قراءة ابن كثير وابي عمرو اصلا كما يستفاد من الكشاف لكن نظر الى ان الفتح قراءة الاكثرين وان ما ذكر من ارادة الذم اغلبي لا كلي * قوله (وكلاهما في الاصل مصدر) من ساء ثم نقل الى ما ذكر من الشر وما يراد به الذم وهو المراد هنا ٢٤ * قوله (عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له) عطف لما استحقوه اي عطف اعد لهم جهنم وهو ما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه الخ وهو الغضب واللعن وتقديم الغضب لانه اشد من اللعن ولا يبعد ان يكون الغضب للمنافقين واللعن للكافرين لكن لا يلايم قوله اذ اللعن الخ فان الظاهر ان يكون الغضب واللعن كلاهما لهم * قوله (لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية) وان تحقق السببية ٢٥ (جهنم ٢٦ * قوله ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك) ولله جنود السموات اعادة لما سبق قالوا فائدتها التنبيه على ان لله تعالى جنود الرحمة وجنود العذاب وان المراد هنا جنود العذاب كما ينبئ عنه التعرض لوصف العزة او المراد بالاول المدبر لامر المخلوقات بمقتضى حكمته فلذلك تعرض لكونه عزيزا حكيما ولك ان تقول التكرار للتأكيد من شعب البلاغة كما صرح به المصنف في سورة والمرسلات وهذا هو الظاهر لان ما ذكر من الوجهين لا يخلو عن نظر ٢٧ (على الطاعة والمعصية ٢٨ * قوله الخطاب للنبي عليه السلام والامة) لان الايمان بالله ورسوله عام لهم ولذا جمع الفعل ويسمى تلوين الخطاب اذ الخطاب خص اولا بالنبي عليه السلام لان ما ذكر وظيفته ومختص به بخلاف الايمان كما عرفته * قوله (اولهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم) اي الخطاب للامة فقط على ان خطابه الخ وجهه انه عليه السلام امام امته فخطابه منزل منزلة خطابهم فخطاب لتؤمنوا خطاب النبي عليه السلام مرادا به امته نظيره قوله تعالى فلا تكونن من الممترين الخطاب له عليه السلام لكن المراد امته وكذا هنا فح لا يكون النبي عليه السلام مخاطبا بالايمان برسالته واما في الاول فيكون مخاطبا به وهو كذلك وعن هذا قدم الاحتمال الاول على ان الخطاب للنبي وامته تغليبا وفي الثاني لا تغليب فيه بل المراد بالخطاب

٢ وهذا وجه النظر فتأمل منه

٣ اي بحسب الظاهر منه

قوله غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه وفي الكشاف غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شيء واما السوء فجار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير يقال اراد به السوء واراد به الخير ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة وكان حقها ان لا تضاف اليه الا على التأويل الذي ذكرناه واما دائرة السوء بالضم فلان الذي اصابهم مكروه وشدة فصح ان يقع عليه اسم السوء كقوله تعالى ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة تم كلامه التأويل الذي ذكره هو ان معنى دائرة السوء بالفتح الدائرة التي يذمونها ويسخطونها فهي عندهم دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق وفي الاساس ودارت به دوائر الزمان وهي صروفه ونتربص بكم الدوائر قال الراغب الدائرة الخط المحيط ثم عبر بها عن الحادثة والدورة والدائرة في المكروه كالدولة في المحبوب قال تعالى نخشى ان تصيبنا دائرة عليهم دائرة السوء اي يحيط بهم السوء احاطة الدائرة بمن فيها فلا سبيل الى الانفكاك منه بوجه

٢٢ * ونعزروه * ٢٣ * ونوقروه * ٢٤ ونسبحوه * ٢٥ بكرة واصيلا * ٢٦ ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله * ٢٧ يد الله فوق ايديهم *

الامة فقط كناية لان خطابه عليه السلام يلزمه خطاب امته فيما لم يكن خصيصا له وهنا المراد اللازم فقط كناية لكن حينئذ يقدر نحو قوله فعلنا ذلك لتؤمنوا والذبح لايكون علة للارسال ولذا قال الواحدي هو على اللف والنشر المرتب والخطاب في ارسلناك للنبي عليه السلام وفي تؤمنوا لامته والتقدير فعل ذلك لتؤمنوا اوفي انهم لتؤمنوا الان سمعهم مقصود كذا نقل عنه وظاهر كلامه ان لتؤمنوا من تلوين الخطاب من مخاطب الى مخاطب آخر من غيران يجعل خطابه عليه السلام منزلا منزلة خطابهم كما ذهب اليه المصنف قال الفاضل السعدي وهذا ينافي قول الشريف في شرح المفتاح في قوله تعالى "وماربك بغافل عما تعملون" فيمن قرأ بتاء الخطاب بتغليب المخاطب على الغائب اذ عبر عنهم بصيغة موضوعة للمخاطب ولا يجوز اعتبار خطاب من سواه بلا تغليب لامتناع ان يخاطب في كلام واحد اثنان من غير عطف او تثنية اوجمع انتهى وجوابه منفهم مما نقل عن الواحدي وهو قوله والتقدير فعل ذلك لتؤمنوا لانم كون الكلام واحدا ٢٢ * **قوله** (وتقووه بتقوية دينه ورسوله) اي ايده ولما كان بحسب الظاهر غيرواضح اشار الى توجيهه بان المراد تقوية دينه ورسوله فايقاع التقوية عليه تعالى مجاز عقلي ونبه به على ان الضمائر كلها لله تعالى وهو المختار والقول بان الاوليين للرسول والاخيرين له تعالى ضعيف لاستلزامه التفكيك وهذا وان لم يكن محذورا لكن ينبغي الاحتراز عنه حسب ما امكن ٢٣ * **قوله** (وتعظموه ٢٤ وتنزهوه اوتصلوا له) اي التسبيح مجاز عن الصلاة لاشتمالها عليه لكن اخره لان الحقيقة متمكن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما صلوة الفجر وصلوة الظهر وصلوة العصر ٢٥ * **قوله** (غدوة وعشيا اودائما) بجعل طرفي النهار كناية عن الجميع والمراد الدوام العرفي ثم المراد المعنى الحقيقي ولا يبعد ان يراد الصلوات الخمس (وقرأ ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وتعززوه ٢ بالزائين وتوقروه من اوقره بمعنى وقره * ٢٦ **قوله** (لانه المقصود ببيعته) اشارة الى وجه الحصر بان الحصر باعتبار المقصود لا لاصل البيعة وان كان متعلق القصر نفس الفعل لكن الافعال الاختيارية انما تعلل للاغراض والغرض من بيعة الرسول تحصيل مرضاة الله تعالى وهو المراد بمبايعة الله تعالى كانه قيل "ان الذين يبايعونك" انما تحصل بها رضوان الله تعالى فيبايعون الله ذكر للمشاكلة ٢٧ * **قوله** (حال اواستئناف مؤكد له على سبيل التخييل) وقال المحشي الظاهر ان الكلام على التشبيه اي كان الله فوق ايديهم ٣ وكذا الحال في انما يبايعون الله كما اشير اليه في الكشاف انتهى كما اشير اليه في الكشاف بقوله وانما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى "من يطع الرسول فقد اطاع الله" اشير ايضا الى ما ذكره المصنف حيث قال لما قال انما يبايعون الله اكده تأكيدا على طريقة التخييل فقال يد الله فوق ايديهم يريد ان يد رسول الله عليه السلام تعلو ايدي المبايعين هي يد الله تعالى والله تعالى منزه عن الجوارح و صفات الاجسام وانما المعنى الخ مراد الشيخين ان في اسم الله استعارة بالكناية تشبيها له بالمبايع واليد استعارة تخييلية ولا تعرض في بيانهما كونه مشاكلة وفي المفتاح اما حسن الاستعارة التخييلية فبحسب حسن الاستعارة بالكناية متى كانت تابعة لها كما في قولك فلان بين انياب المنية ومخالبها ثم اذا انضم اليها المشاكلة كما في قوله تعالى "يد الله فوق ايديهم" كانت احسن واحسن انتهى وهو تعرض للمشاكلة لذكرها مع ايدي الناس وهذا غير المشاكلة في يبايعون الله ولا كلام في هذه المشاكلة وانما الكلام في مشاكلة يد الله والظاهر من كلام الشيخين انه لا مشاكلة فيها وانما التنبيها صاحب المفتاح وقد نبه صاحب الكشاف وصاحب المفتاح على ان الاستعارة بالكناية تجري في اسم الله تعالى وانما الممتنع الاستعارة المصرحة لانه لا يلزم اطلاق اسمه تعالى على غيره في الكناية وانت تعلم ان هذا غير مسلم على مذهب السكاكي لان الاستعارة بالكناية لفظ المشبه الذي ادعى اتحاده مع المشبه به ففيه محذور آخر ولايجري الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي كالمصرحة فقوله ان في اسم الله استعارة بالكناية تشبيها له بالمبايع لايوافق مذهبه الا ان يحمل بان يقال ان بيانه على مذهب غيره قيل ومن سخيف الكلام ما قيل انه يلزم من المشاكلة اي ازدواج اللفظ في يبايعونك وانما يبايعون الله ان يكون الله تعالى مبايعا اذلابد للمبايع من يد فيتوهم له تعالى شيء كاليد وهي القدرة ويطلق عليه لفظ اليد و هذه الاستعارة منضمة الى المشاكلة اذ يقال المبايعة المنسوبة له تعالى تخييلية تنزيلا له تعالى منزلة رسوله واثبت له اليد على سبيل التخييل ترشيحا فصار يد الله فدانضم اليها المشاكلة كما حقق السعد والشريف

٢ وقرئ وتعززوه بزائين بمعناه منه

والمشبه به لا يجب ان يكون محققا بل يكفي الفرض فيه منه

قوله وتقووه بتقوية دينه ورسوله بتوقروه وتعظموه وفي الكشاف وتعزروه وتقووه بالنصرة قال الراغب التعزير النصرة مع التعظيم قال تعالى وعزرتموهم والتعزير ضرب دون الحد وذلك يرجع الى الاول فان ذلك تأديب والتأديب نصرة ما لكن الاول نصرة بقمع العدو عنه والثاني نصره بقهره عن عدوه فان افعال الشر عدو للانسان فمتى قمعته عنها فقد نصرته وعلى هذا ما في الحديث انصر اخاك ظالما اومظلوما فقيل انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تكفه عن الظلم

قوله اواستئناف مؤكد له على سبيل التخييل يعني لما روعيت المشاكلة بين قوله "ان الذين يبايعونك" وبين قوله "انما يبايعون الله" بني عليه قوله يد الله فوق ايديهم على سبيل الاستعارة التخييلية تتميما لمعنى المشاكلة وهو كالترشيح للاستعارة اي اذا كان الله مبايعا ولابد للمبايع كما تعورف واشتهر من الصفقة باليد فتخيل ايد لتخييل المشاكلة والا فجل جنابه الاقدس عن الجارحة هذا هو المراد من قول صاحب المفتاح واما حسن الاستعارة التخييلية فبحسب حسن الاستعارة بالكناية متى كانت تابعة لها كما في قولك فلان بين انياب المنية ومخالبها ثم اذا انضم اليها المشاكلة كما في قوله عز اسمه يد الله فوق ايديهم كانت احسن واحسن قوله استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي طلب منهم النفور معه اوطلب ان يكونوا نفرا يخرجون معه

٢٢ ☼ فرذلك ☼ ٢٣ ☼ فانما ينكث على نفسه ☼ ٢٤ ☼ ومن اوفى بما عاهد عليه الله ☼ ٢٥ ☼ فسيؤتيه
اجرا عظيما ☼ ٢٦ ☼ سيقول لك المخلفون من الاعراب ☼ ٢٧ ☼ شغلتنا اموالنا واهلونا ☼
٢٨ ☼ فاستغفر لنا ☼ ٢٩ ☼ يقولون بالسنتهم ماليس فى قلوبهم ☼ ٣٠ ☼ قل فمن يملك لكم من الله شيئا ☼
٣١ ☼ ان اراد بكم ضرا ☼ ٣٢ ☼ او اراد بكم نفعا ☼

فى شرح المفتاح فاذكره السكاكى غير ما فى الكشاف انتهى كون ماذكره السكاكى غير ما فى الكشاف باعتبار
تعرض المشاكلة وعدم تعرضها واما كونه استعارة بالكناية والتخييلية فلا قوله على سبيل التخييل باقحام السبيل
دفعا لتوهم ان التخييل لايصح استعماله فى شانه تعالى ولو جعل الكلام استعارة تمثيلية لكان احسن من وجوه
٢٢ (نقض العهد ٢٣ فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ٢٤ وفى بمابايعه ٢٥ * قوله (هو الجنة وقرئ عهد
وقرأ حفص عليه الله بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والآية نزلت فى بيعة الرضوان)
بضم الهاء فان هذه الياء الساكنة اصلها الف فان على ومتى اضيفت الى الظاهر كانت بالالف فتقول على زيد
ثوب ومتى اضيفته الى الضمير كانت بالياء فلما كان اصل هذه الياء ان تكون الفا ضمها لان الالف
لو كانت موجودة لم يكن الهاء الا مضمومة كذا فى شرح العنوان مختصرا ٢٦ * قوله (سيقول لك) اعتذارا
المخلفون اى من الغزاة من الاعراب وهم ٢ سكان البادية * قوله (هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار
استنفرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما
خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم) اسلم هى قبائل من العرب وجهينة
ومزينة هما بصيغة التصغير قوله استنفرهم اى طلب منهم ان ينفروا اى ان يخرجوا قوله فتخلفوا بان خلفهم
الخذلان فما ناسب فخلفوا من التفعيل موافقا للنظم الجليل وقوله وانما خلفهم الخذلان لكن فى التعبير بالتفعل مبالغة
لافادة ان ذلك وقع باختيارهم واسناد التخليف الى الخذلان مجاز لكونه سببا ٢٧ * قوله (اذلم يكن لهم من يقوم
باشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير) الضمير راجع الى الاهل واكتفى به عن الاموال وقيل راجع اليهما بتغليب
العقلاء على غيرهم قوله بالتشديد اى بتشديد العين من التفعيل للتكثير اى فى الفاعل او فى الفعل ٢٨ * قوله
(من الله على التخلف) على معنى التعليل لما كان الذنب الصادر منهم التخلف قال على التخلف دون التخليف
٢٩ * قوله (يقولون) حكاية حال ماضية لما فيه من الغرابة العظيمة بالسنتهم ذكرها مع ان القول
لايكون الا بها اشارة الى ان قولهم هذا من طرف اللسان لايتجاوز الى الجنان او احتراز عن كونه مجازا ماليس
فى قلوبهم كناية عن عدم مطابقته لما فى نفس الامر فلم يكن مطابقا لما فى الجنان ولا يضره حضور ما فى اللسان
فى القلب لان الكلام مالم يوجد فى القلب لاينطقه اللسان لكنه ليس بمعتقد ولذا قيل فى قلوبهم بكلمة
فى المفيدة للتمكن فيها * قوله (تكذيب لهم فى الاعتذار والاستغفار) وهو خبر يكون متعلق الصدق
والكذب اى خبرهم بان تخلفهم كان لضرورة شغل محافظة الاهل والاموال كاذب غير مطابق للواقع والاعتقاد
ايضا ولايقال ان هذا يدل على ان الصدق والكذب عدم مطابقة الحكم الاعتقاد واما التكذيب فى قولهم
فاستغفر لنا مع انه انشاء فراجع الى ما يتضمنه من الكلام الخبرى وهو اعترافهم بانهم مذنبون فى هذا التخلف
مع ان دعاءهم مفيد فائدة تامة مع ان اعتقادهم بخلافه لكن مقتضى تماديهم عدم اعترافهم كون التخلف ذنبا
فلم يعهم الاستغفار على التعلل المذكور غير واضح فلا تغفل ٣٠ * قوله (قل) ردا لهم فمن يملك الفاء
للسببية اى التعلل المذكور سبب لهذا السؤال مرادا به الانكار * قوله (فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه)
٣ اى المراد بالملك المنع مجازا لكونه لازما له لان ماذكر ليس من قبيل المملوك بل من قبيل الممنوع قدر المشيئة
تنبيها على حذف المضاف لقوله ان اراد بكم الخ ونبه به على ان الارادة والمشيئة بمعنى واحد عند اهل الحق
وذكر قضائه اذ المشيئة يستلزمه وكلمة الشك فى الموضعين بالنظر الى ما فى نفس الامر لا بالنسبة الى المتكلم واللام
فى لكم اجلية اى لاجلكم ونفعكم وقيل للبيان ٣١ * قوله (مايضركم كقتل او هزيمة وخلل فى المال والاهل وعقوبة
على التخلف وقرأ حمزة والكسائى بالضم ٣٢ ما يضاد ذلك) ما يضركم اشار به الى ان المراد بالضر الحاصل بالمصدر
او بمعنى الضار والتنكير اما للتعظيم او للتحقير والمعنى لايمنع احد مايضركم ان اراد الله به حتى تشتغلوا بحفظ اهل
واموال فى التخلف ولايمنع اى لايقدر احد منع ماينفعكم مايضاد من الامن من القتل والهزيمة وسلامة فى المال
والاهل فما الباعث الى التخلف لاجل حفظهما فلابد من هذين القيدين حتى يظهر ارتباطه بما قبله
والتعرض لقتل وهزيمة لتكثير الفائدة وتقديم الضر للتنبيه على كثرة وقوعه فى شانهم لسوء صنيعهم ولاحاجة
الى تاويل يملك المقدر فى ان اراد بكم نفعا بيحرم كما ذهب صاحب الانتصاف اليه لان معنى المنع
منتظم له ايضا * قوله (وهو تعريض بالرد) اى برد ما لهم وجه الرد بملاحظة القيدين فى الموضعين

٢ ولغاية الجهل والتعصب فيهم قيدوا بالاعراب
تنبيها على ذلك لا للاحتراز عهد

٣ اى فمن يمنعكم من مشيئة الله تعالى كلمة من
الابتدائية حال من شيئا اى فمن يمنعكم شيئا قليلا يسيرا
فضلا عن شئ كثير حال كون ذلك الشئ مبتدأ من
الله تعالى ومن مشيئته ان اراد بكم الآية عهد

قوله نفعا ما يضاد ذلك اى نفعا من ظفر
وغنيمة وسلامة النفس والمال فانهم ظنوا ان تخلفهم
عن النبى صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضر
ويجلب لهم النفع بالسلامة فى انفسهم واموالهم
فاخبرهم الله تعالى انه ان اراد بهم شيئا من ذلك
لم يقدر احد على دفعه

قوله وهو تعريض بالرد اى قوله يقولون بالسنتهم
ماليس فى قلوبهم الى قوله او اراد بكم نفعا تعريض
النبى صلى الله عليه وسلم بان يرد اعتذارهم بقولهم
شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا لان اعتذارهم ذلك
وطلبهم الاستغفار ليس عن حقيقة وصميم قلوبهم
وانما هو اعتذار لسانى وتقوه خال عن مواطأة
القلب ولذا لم يكونوا مثل اولئك الذين قال الله
فيهم ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول نبه الله رسوله صلى الله
عليه وسلم بقوله يقولون بالسنتهم ماليس فى قلوبهم
ثم امرهم بان يجيبهم باجوبة ثلاثة على الترقى بقوله
اولا على سبيل الكلام المنصف تعريضا بغيرهم
من المحقين والمبطلين فمن يملك لكم من الله شيئا
ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا يعنى ليس يملك
الضر والنفع الا هو فلا اهلوكم ولا اموالكم ولا القعود
فى بيوتكم ينفعكم ان اراد بكم ضرا كما فى احد ولا
النهوض الى الغزو ومقاتلة الاعداء يضركم
ان اراد بكم نفعا من الظفر والغنيمة كما فى بدر ثم اضرب
عن هذا الجواب الى قوله بل كان الله بما تعملون خبيرا
وفيه نوع تهديد ولكن على الابهام ثم ترقى وصرح
بمكنون ضمائرهم والكشف عن قبائحهم فى قوله
بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم
قوله وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان
من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر
وبانه مستوجب السعير كالاعتبين مستفادان من وضع
لفظ الكافرين موضع ضمير من وكان مقتضى الظاهر ان
يقال اعتدنا لهم لكن افادته المعنى الاول من حيث
انه عبر عمن لم يجمع بين الايمانين بلفظ الكافر
وافادته الثانى من حيث ترتب الحكم على الوصف
المناسب

٢٢ ❊ بل كان الله بما تعملون خبيرا ❊ ٢٣ ❊ بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا ❊
٢٤ ❊ وزين ذلك فى قلوبكم ❊ ٢٥ ❊ وظننتم ظن السوء ❊ ٢٦ ❊ وكنتم قوما بورا ❊ ❊
٢٧ ❊ ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ❊ ٢٨ ❊ ولله ملك السموات والارض ❊
٢٩ ❊ يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ❊

كما اوضحناه آنفا وانما قال تعريض لعدم التصريح به وانما فهم من عرض الكلام وهو المراد بالتعريض هنا ٢٢ * **قوله** (فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه) اى المراد بهذه الجملة افادة علمه تخلفكم الخ وهو ايضا كناية عن الجزاء عليه فهو وعيد لهم بعد الاشارة اليه كلمة بل للترقى من بيان فساد قولهم الى الوعيد على فعلهم قوله وقصدكم تنبيه على عموم العمل عمل القلب ٢٣ * **قوله** (بل ظننتم) قيل بدل من كان الله مفسر لما فيه من الابهام اى بل ظننتم لكن هذا الابدال قول المصنف فيعلم تخلفكم * **قوله** (اظننتم ان المشركين يستأصلونهم) فذكر فى النظم الكريم ما هو مسبب لظهور سببه بمعونة المقام وهذا الظن اغلظ من تخلفهم فلو قيل هذا اضراب من الاول بمعنى الترقى لكان اولى من القول بالبداية وظنهم هذا هو الباعث على تخلفهم لا ما ذكر من المعاذير الكاذبة اى فخشيتم ان يصيبكم مثل ما اصابهم فلاجل ذلك تخلفتم * **قوله** (واهلون جمع اهل) جمع السلامة جمع العقلاء على خلاف القياس مثل ارضون جمع ارض لانه ليس من العقلاء وهو ظاهر ولا من صفات العقلاء * **قوله** (وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة) قد يجمع بملاحظة تاء التأنيث فى مفرده كتمرة وتمرات كما قال على ان اصله اهلة ويجوز تحريك عينه ايضا بل الظاهر تحريك عينه اذ هو المتعارف فى مثله كحسرات فى جمع حسرة وغمرات وسكرات فى جمع غمرة وسكرة **قوله** (واما اهال فاسم جمع كليال) اى جمع وارد على خلاف القياس لا يريد اسم الجمع المصطلح حتى يقال ان اسم الجمع شرطه ان يكون على زنة المفردات وهذا ليس كذلك فكيف يصح القول بانه اسم جمع والمراد بالاهل اقرباؤه وعشيرته ٢٤ * **قوله** (فتمكن فيها) اشارة الى معنى الظرفية وانه استعارة اى تمكن فى قلوبهم تمكن المظروف فى الظرف * **قوله** (وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى او الشيطان) وهو الله تعالى اذ هو الخالق كل شئ خيرا كان او شرا او الشيطان لانه سبب واسناد التزيين اليه مجاز ولذا قدم الاول ٢٥ * **قوله** (الظن المذكور) وهو ظن ان لن ينقلب الرسول الخ وسائر ما يظنونه فاللام ليس للعهد الذكرى كما قيل بل للجنس * **قوله** (والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائغة) والمراد التسجيل اى الحكم عليه الخ بناء على ان الظن المذكور يدخل فيه دخولا اوليا فلا تكرار اصلا ولو اريد الظن المذكور على ان اللام للعهد فلا تكرار فيه ايضا للتسجيل عليهم بالسوء وهو مذموم والزائغة بالزاء والغين المعجمتين الباطلة ٢٦ * **قوله** (وكنتم قوما) عطف على ظننتم عطف المعلول على العلة وفى كنتم تنبيه على دوام هلاكهم اذ دوام سببه * **قوله** (هالكين) لان بورا فى الاصل مصدر كالهلاك بضم الهاء ولذا يوصف به الواحد المذكر وغيره من الجمع كما هنا او هو جمع بائر كعائذ وعوذ لكن لا يلائمه وصف المذكر الواحد به * **قوله** (عند الله) اى فى حكم الله وعلمه وهو توجيه لقوله وكنتم وان صيغة المضى باعتبار علمه تعالى الازلى او لتحققه عبر بالماضى * **قوله** (افساد عقيدتكم وسوء نيتكم) فى التعبير بالرسول الا خفاء وستر حالهم وهذا اولى هنا من القول بانه للتهكم ٢٧ * **قوله** (وضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر) وضع الظاهر وهو الكافرين موضع الضمير اى لهم اسبق ذكرهم وهذا بناء على ان اللام للعهد واما اذا جعل للجنس فلا يكون من وضع الظاهر موضع الضمير * **قوله** (وانه مستوجب للسعير بكفره) لان التعليق بالمشتق يقتضى ان مأخذ اشتقاقه علة للحكم * **قوله** (وتنكير سعيرا للتهويل اولانها نار مخصوصة) للتهويل لانه للتعظيم ولانه يفيد انه لا يمكن معرفتها ولا مقدار شدة حرها ولانها نار مخصوصة كما فصله فى قوله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فلا يحتاج الى التعريف لكونه علما بالغلبة او فى اصل وضعه لانه مشترك بالاشتراك اللفظى بين مطلق النار و بين النار المخصوصة فاذا دخل اللام عليها يراد به مطلق النار واصله مشتق و يجوز دخول اللام على العلم المشتق كالحسن والحسين لكن السعير المخصوص لقوم مخصوصين كما بينه فى سورة الحجر وكون المذكورين هنا هؤلاء القوم محل بحث بل عدمه متيقن ان اريد بهم المنافقون لانهم اصحاب الدرك الاسفل ولذا اخره ولعله لم يتعرض له ٢٨ * **قوله** (يدبره كيف يشاء) وهذا هو المراد بذلك الخبر لانه لازم للملك وملك السموات والارض عام لمن فيهما وما فيهن وما بينهما كما صرح به فى بعض المواضع يجعل السموات عبارة عن العلويات والارض عن السفليات اذ التدبير عام ولذا قال يغفر الخ حتى قيل ان ذكره توطئة لما بعده من قول يغفر الخ ٢٩ * **قوله** (اذ لا وجوب عليه)

قوله وتنكير سعيرا للتهويل اولانها نار مخصوصة اى تنكيره للتعظيم والتهويل او للنوعية فانها نوع مخصوص من النار

كما هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة وقيد المشيئة ينافي الوجوب وقد فصل هذا الكلام في علم الكلام وفي الكشاف يدبره تدبير قادر حكيم فيغفر ويعذب بمشيئته ومشيئته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للتائب والتعذيب للمصر انتهى والمصنف اسقط قيد التائب والمصر ردا عليه اذ المغفرة لغير التائب جائزة ماسوى الكفر وشرط التوبة مذهب المعتزلة وايضا المغفرة والتعذيب واجب للتائب والمصر عندهم وعند اهل الحق لاوجوب صلا ٢٢ ✻ **قوله** (فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض) بيان وجه التخصيص وعدم التعرض للتعذيب بان يقال وكان الله شديد العذاب فان هذه الجملة مقررة لما قبلها تذييلة والمذكور فيما قبلها المغفرة والتعذيب قوله من ذاته اى مقتضى ذاته وداخل تحت قضائه بالذات لا بالعرض والتعذيب داخل تحت قضائه لكن لا بالذات بل بالعرض كانه داع ساقهم اليه كفرهم ومعاصيهم كما بينه في اوائل سورة يونس واما ماقرره المص في قوله تعالى " بيدك الخير " من ان الخير هو المقتضى بالذات والشر بالعرض اذلا يوجد شر جزئي الا وهو متضمن لخير كلي والشر مقتضى بالعرض فلا مساس له هنا كما لا يخفى فالغفران ايضا بالقضاء والفرق كونه بالذات فيه وبالعرض في التعذيب بالمعنى الذي قرره في اوائل سورة يونس ✻ **قوله** (ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي) اوله كتب ربكم على نفسه بيده قبل ان يخلق الخلق رحمتي سبقت غضبي فالسبق على ماذكره المصنف بمعنى التقدم الذاتي وقال التوربشتي المراد بالسبق الغلبة الواقعة في بعض الروايات وهي كثرة الرحمة وشمولها كما يقال غلب على فلان الكرم وقال الطيبي المراد بالسبق القطع بوقوعه بخلاف العقاب المترتب على الغضب فانه قد يتجاوز عنه كذا قيل والظاهر ان مراد المصنف معنى الغلبة ايضا لان ماهو بالذات غالب على ماهو بالعرض والسبق الذاتي وان كان له معنى لكن لا يناسب هنا لان غرض المصنف بيان وجه التخصيص وعدم ذكر العقاب والسبق الذاتي لايفيد ذلك وكون صفاته تعالى لاينافي سبق بعضها بعضا بالتقدم الذاتي بالمعنى الذي اثبته المتكلم وانما المنافي التقدم بالزمان ونقل عن الكرماني انه قال السبق باعتبار التعلق اى تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب لان الرحمة تقتضي ذاته تعالى بخلاف الغضب فانه يتوقف على سابقة عمل من العبد مع ان الرحمة والغضب ليسا صفتين له تعالى بل هما فعلان له تعالى ويجوز تقدم بعض الافعال انتهى ولايخفى ان سبق تعلق بعض الصفات على تعلق بعضها غير متعارف لان التعلقات غير متناهية فاذا سبق تعلق بعض الصفات بعضا في وقت يكون بالعكس في وقت آخر وماذكره من التعليل لايفيد مدعاه بل يفيد غلبة الرحمة وكثرتها والرحمة ان اريد بها ارادة الخير فهي من الصفات الذاتية وان اريد بها الانعام فهي من الصفات الفعلية وقد اشار اليه المص في تفسير البسملة والغضب يراد به غايته وهو العقاب والعتاب فهو راجع الى الصفات الفعلية ٢٣ ✻ **قوله** (يعني المذكورين ٢) القائلين شغلتنا اموالنا الخ ٢٤ ✻ **قوله** (يعني مغانم خيبر) فسر الغنائم بالمقيد فلابد من قرينة وتصدى لبيانها بقوله فانه عليه السلام الخ وبين ان مغانم خيبر اقرب المغانم والحوادث تصرف الى اقربها مالم يقم قرينة على خلافه فهي المراد هنا لانها قرب المغانم الى قصة الحديبية وقيل السين يدل على القرب وخيبر اقرب المغانم التي انطلقوا اليها من الحديبية ✻ **قوله** (فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست) قد تقدم انه يخالف قوله في اول السورة في هذه السنة وايضا قد سبق التوفيق وفتح مكة في سنة ثمان كما في البخاري ✻ **قوله** (واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم) اى تلك المغانم بهم اى بمن شهد الحديبية الباء داخل على المقصور عليه على الاصل وان كان في العرف عكسه وهذا بالوحي كما اشير اليه بقوله تعالى " ان يبدلوا كلام الله " قيل الاولى ان يقول ان يخصهم بدل قوله ان يعوضهم ليظهر التبديل ولك ان تقول معنى ان يعوضهم التعريض بطريق التخصيص ولذا قال فخصها بهم ٢٥ ✻ **قوله** (٣ ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم عن مغانم مكة مغانم خيبر) ان يغيروه معنى ان يبدلوا احترازا عن كون المعنى وضع كلام غيره موضعه وهو وعده لاهل الحديبية بالوحي الغير المتلو ولاينافي التخصيص المذكور اعطاء بعض مهاجري الحبشة وبعض الروميين والاشعريين من ذلك وهم اصحاب السفينة كذا نقل عن البخاري لان هذا الاعطاء برضاء اصحاب الواقعة او اعطاهم من الخمس الذي هو حقه وميل البخاري الى الثاني ✻ **قوله** (وقيل قوله تعالى " لن تخرجوا معي ابدا ") معطوف على قوله

٢ سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم قيل هذا ظرف لما قبله لا شرط لما بعده كانه قيل سيقول المخلفون عند انطلاقكم الخ وهو حسن لان ذرونا مقول القول ولا مجال لكونه جوابا للشرط منه
٣ يريدون هذا على ظاهره ان عرفوا ذلك قبل هذا والا فهو محمول على الاستعارة منه

٢٢ * قل لن تتبعونا * ٢٣ * كذلكم قال الله من قبل * ٢٤ * فسيقولون بل تحسدوننا
٢٥ * بل كانوا لا يفقهون * ٢٦ * الا قليلا * ٢٧ * قل للمخلفين من الاعراب * ٢٨ * ستدعون
الى قوم اولى بأس شديد * ٢٩ * تقاتلونهم او يسلمون *

وهو وعده فحينئذ يكون الكلام وحيا متلوا مرضه المصنف لان الاول قول جمهور المفسرين وايضا قوله تعالى * اذا انطلقتم الى مغانم * الآية يلايم الاول دون الثانى وان تحقق فيه التغير * قوله (والظاهر انه فى تبوك والكلام اسم للتكليم غلب فى الجملة المفيدة) فى تبوك اى فى غزوة تبوك قيل فنزول هذه الآية بعد ذلك بكثير وفى البحر وقد غزت جهينة ومزينة بعد هذه المدة معه عليه السلام والله اعلم بصحته لان ظاهره يخالف قوله تعالى * قل لن تخرجوا معى ابدا * ولا يعرف وجه الظهور بل الظاهر الاحتمال الاول كما عرفت تأييده باوجه المعول قوله والكلام اسم للتكليم اى الكلام اسم مصدر للتكليم مثل السلام اسم للتسليم واسم المصدر ما يدل على ما يدل على الحدث ثم غلب على الجملة المفيدة فى اصطلاح الشرع واما فى اصطلاح النحاة فهى اسم لفرد * قوله (وقرأ حمزة والكسائى كلم الله وهو جمع كلمة) اى اسم جمع وسماه المصنف جمعا تسمحا لان قوله تعالى * يصعد الكلم الطيب * يرد كونه جمعا والتأويل ببعض الكلم الطيب تكلف كما ذهب اليه من جعله جمعا ٢٢ * قوله (نفى فى معنى النهى) وهو آكد والخبر فى معنى النهى انشائى ٢٣ * قوله (من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر) بيان للمضاف اليه المقدر وقول الله من قبل بالوحى الغير المتلو وكذلكم من قبيل مثلك لا يبخل ٢٤ * قوله (ان نشارككم فى الغنائم وقرئ بالكسر) وبل الاضراب عن كون ذلك حكم الله تعالى بمعنى الابطال لانه يجوز فى كلام الله تعالى اذا كان بطريق الحكاية عن الغير فالمعنى ليس هذا حكم الله تعالى بل من عند انفسكم حسدا فتحسدون للاستمرار والا فالظاهر الماضى وكونه لحكاية الحال الماضية لا يناسب هنا والحسد زوال النعمة عن المحسود عليه والمراد به هنا لازمه وهو التأسف على المشاركة فى الغنائم ان وقع ذلك ٢٥ لا يفقهون ٢٦ * قوله (الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا) اختار كونه مفعولا مطلقا بتقدير الموصوف ويحتمل ان يكون مفعولا به اى لا يفقهون شيئا الا شيئا قليلا وهو امور الدنيا لانها قليل بالنسبة الى امور الآخرة كما وكيفا * قوله (ومعنى الاضراب الاول ردهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد) قد عرفت توضيحه * قوله (والثانى رد من الله تعالى لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين) نبه به على ان الاضراب هنا ايضا بمعنى الابطال لانه كلام الغير وما وقع فى كلامه تعالى لا يكون بمعنى الابطال بل للترقى واثبات جهلهم بامور الدين حيث اثبت المعرفة بامور الدنيا فقط ونفيت عن امور الدين والمراد بذلك حسدهم فرد الله تعالى بانهم لم يحسدوا فانه حكم الله تعالى ولكن الكمال جهلهم بامور الدين افتروا عليهم ٢٧ * قوله (كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة فى الذم واشعارا بشناعة التخلف) اى هذا موضع الضمير لكنه اظهر لما ذكره ٢٨ قوله (بنى حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله عليه السلام) حنيفة بوزن سفينة وهم قوم مسيلمة الكذاب الذين ارتدوا بعد رسول الله عليه السلام وقاتلهم ابو بكر رضى الله تعالى عنه * قوله (او المشركين) اى مطلقا مشركى العرب ومشركى العجم وهذا مذهب الشافعى وعندنا مخصوص بمشركى العرب كما فصل فى الكشاف * قوله (فانه قال ٢٩ تقاتلونهم او يسلمون اى يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير) اى كلمة او لاحد الامرين ومآله التقسيم لا للشك والتشكيك قوله لا غير اى لا يقبل منهم الجزية ثم قيل هذه الجملة جملة مستأنفة استئنافا بيانيا كأنه قيل اى شئ بما لهم او حال من قوم لاخراج من عداهم وهو اهل الكتاب بالاتفاق ومشركى العجم عندنا وقيل لا وجه للوصفية لانهم دعوا الى قتال قوم لا انهم دعوا الى قتال قوم موصوفين بالمقاتلة او الاسلام قيل وحاصله ان المعنى فاسد على الوصفية لانه لا يفيد ان دعوتهم للقتال وهو المقصود انتهى وهذا البيان يقتضى عدم جواز الحالية فالاولى الاكتفاء بالاستئنافية لكن الظاهر ان المعنى يجب عليكم ان تقاتلوهم الى ان يسلموا فحينئذ لا كلام فى حسن الوصفية ويؤيده ما قاله الفاضل المحشى وفيه تأمل فانه يجوز ان يجعل مع ما عطف عليه صفة مخصصة انتهى فلا نم انه لا يفيد ان دعوتهم للقتال وبهذا البيان يظهر حسن الحالية وقد عرفت انهم فعلوا ذلك فهو خبر عن امر واقع حيث ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه قاتلهم والمخلفون معهم وان كان بعض منهم حاضرين دون البعض الآخر لان المراد قوم مخصوصون والواقع انهم قوتلوا الى ان اسلموا سواء فسر القوم ببنى حنيفة وقد عرف حالهم او بثقيف وهوازن او فارس والروم وسيجئ فما انفك الوجود عن احدهما فلا حاجة الى التأويل بالامر نعم لو صح ان احدهما لم يقع لاحتاج الى هذا التأويل

قوله بنى حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشركين يعنى المراد من اولى بأس شديد بنو حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه لان مشركى العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف عند ابى حنيفة رحمه الله ومن عداهم من مشركى العجم واهل الكتاب والمجوس يقبل منهم الجزية وعند الشافعى لا يقبل الجزية الا من اهل الكتاب والمجوس دون مشركى العجم والعرب كما دل عليه قراءة او يسلموا وجه الدلالة ان معناه الى ان يسلموا

٢٢ ۞ فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا ۞ ٢٣ ۞ وان تتولوا كما توليتم من قبل ۞ ٢٤ ۞ يعذبكم عذابا اليما ۞ ٢٥ ۞ ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ۞ ٢٦ ۞ ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ۞ ٢٧ ۞ ومن يتول يعذبه عذابا اليما ۞ ٢٨ ۞ لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ۞

ليس فليس * **قوله** (كما دل عليه قراءة او يسلموا) اى كما دل على الحصر على احد الامرين ولا ثالث لهما قراءة ابى او يسلموا لان او ح بمعنى الا ان فلا ريب فى افادة الحصر او بمعنى الى ان والغاية تقتضى انه لا ينقطع القتال بغير الاسلام اذ مفهوم الغاية معتبر بالاتفاق اما عندنا فبطريق الاشارة واما عند الشافعى فبمفهوم المخالفة فتفيد ماذكر من انه لا ينقطع القتال بلا اسلام فيتحقق الحصر * **قوله** (ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطى الجزية) هذا يجرى مجرى العلة اى لان من عداهم الخ فالمراد من ارتدوا او المشركون * **قوله** (وهو يدل على امامة ابى بكر رضى الله تعالى عنه اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره) قوله اذ لم تتفق هذه الدعوة الخ بيان للدعوى المذكورة توضيحه ماقاله الامام من ان الداعى فى قوله ستدعون لا يخلو من ان يكون النبى عليه السلام او الائمة الاربعة او من بعدهم لا يجوز الاول لقوله قل لن تتبعونا عن ٢ كما قال وان لم يكن للتأبيد لكن قوله كذلكم قال الله من قبل يفيد التأبيد هنا والا يلزم النسخ وكونه بمعنى النهى احتمال مرجوح ولا يلائمه كلمة لن ولا ان يكون عليا رضى الله تعالى عنه لقوله او يسلمون فانه انما قاتل البغاة والخوارج ولا من ملك بعدهم لانهم على الخطأ عندنا وعلى الكفر عند الشيعة فتعين ان يكون ابابكر وعثمان رضى الله تعالى عنهما وقد اوجب تعالى طاعة الداعى و اوعد على مخالفته وهو يقتضى امامته انتهى ولم يبين عدم جواز كون المراد عمر وعثمان رضى الله تعالى عنهما وهذا الدليل ظنى لا يفيد اليقين ولذا لم يكفر جاحد امامته وحكم بكفر من انكر صحبته لقوله تعالى * اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا * فان المراد بالصاحب ابو بكر رضى الله تعالى عنه باجماع المفسرين * **قوله** (الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان فى عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية) فان ذلك الخ فحينئذ يكون المراد بالداعى النبى عليه السلام لكن حينئذ لا يكون معنى يسلمون يؤمنون بل بمعنى ينقادون ليتناول الخ فان فارس مجوس والروم نصارى يقبل منهم الجزية بالاتفاق قوله ومعنى يسلمون اى على كون المراد فارسا والروم قال محى السنة فاذا كان المراد بقوم اولى بأس ثقيفا وهوازن فيخص دوام نفى الاتباع المفهوم من قوله لن تتبعونا بما فى غزوة خيبر ٢٢ هو الغنيمة فى الدنيا والجنة فى الآخرة ٢٣ عن الحديبية ٢٤ لتضاعف جرمكم ٢٥ لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم من الوعيد ٢٦ * **قوله** (فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة فى الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول الآية) فصل الوعد الخ آية الوعيد يعذبكم عذابا اليما وهى مجملة قرينة الوعد السابق وهو قوله تعالى * فان تطيعوا * الآية والوعيد العام الآتى وهو قوله تعالى * ومن يتول يعذبه * الخ قرين الوعد العام فكان الوعيد مكررا فكذا اعادة الوعد مقرر فليس فى جانب الوعيد مايكون جابرا لنقصان الوعيد الناشئ من الاجمال كذا قيل والجواب ان قوله بالتكرير على سبيل التعميم يدفع هذا الاشكال لان التكرير اذا كان بطريق التعميم فى الوعيد يكون مقابلا للتفصيل للوعد فيحصل الجبر والمشار اليه بذلك اجمال الوعيد يعنى فصل الوعيد بقوله * ومن يطع الله * الآية فانه وعد على سبيل التفصيل مقرر للوعد السابق بقوله * فان تطيعوا يؤتكم الخ مبالغة فيه لكون الرحمة من ذاته وكرر الوعيد لان قوله ومن يتول جملة تذييلية مؤكدة لمنطوق قوله وان تتولوا كما توليتم لان المذكور اولا يدخل تحت العموم دخولا اوليا كما فى صورة الوعد فلا فرق فى ذلك بين الوعد والوعيد الا انه اجمل فى الوعيد العام ايضا فالجبر بالتكرير على سبيل التعميم انما يتحقق لو لم يكن التكرير على التعميم متحققا فى الوعد ايضا فلا يظهر وجه ماذكره المصنف ٢٧ * **قوله** (اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون) اذ الترهيب الخ لان المقام يقتضيه لوجود التولى عن الاطاعة ولان المكلف ينزجر به عن المعاصى فينال الرضوان ودخول الجنان ٢٨ * **قوله** (لقد رضى الله) صدر بالقسم اعتناء لشأنه ومبالغة فى وقوعه عن المؤمنين وهم اصحاب الحديبية والتعبير بالمؤمنين دون المبايعين تنبيها على كمال ايمانهم وذكرهم باشرف اوصافهم ومنشأ بيعتهم هو فرط ايقانهم والتعبير بالرضوان اشارة الى انهم من اهل الجنة وهم معدودون من المبشرين بها اذ يبايعونك حكاية حال ماضية استحضارا لصورتها البديعة * **قوله** (روى انه عليه السلام لما نزل الحديبية) رواه الامام احمد كذا قيل والحديبية بتخفيف الياء تصغير حدباء بئر سمى به المكان والتشديد مرجوح * **قوله** (بعث خراش بن امية الخزاعى

٢ اشارة الى جواب اشكال السعدى عفى عنه

قوله وهو يدل على امامة ابى بكر رضى الله عنه اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره اى لم تتفق الدعوة الى قوم اولى بأس شديد لغير ابى بكر من الخلفاء الاربعة رضى الله عنهم وتقريره ماذكره الامام قال الداعى فى قوله ستدعون الى قوم اولى بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون لا يخلو من ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم او الائمة الاربعة ومن بعدهم لا يجوز الاول لقوله تعالى قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل الى قوله ستدعون الآية ولا على رضى الله عنه لانه انما قاتل البغاة والخوارج وتلك المقاتلة للاسلام لقوله او يسلمون ولا من ملك بعدهم لانهم عندنا على الخطأ وعند الشيعة على الكفر ولما بطلت تعين ان المراد بالداعى ابو بكر رضى الله عنه وعمر وعثمان رضى الله عنهما ثم انه تعالى اوجب طاعتهم واوعد على مخالفتهم بقوله فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما

قوله الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فعلى هذا لا يكون فيه دلالة على امامة ابى بكر رضى الله عنه فحينئذ معنى ان تخرجوا اى ابدا لن تخرجوا مادمتم على ما انتم عليه من مرض القلوب والاضطراب فى الدين

قوله ثم جبر ذلك اى ثم جبر ترك التفصيل فى الوعيد بتكرير ذكره على وجه التعميم بقوله ومن يتول الآية وقوله اذ الترهيب انفع من الترغيب تعليل لكون التكرير جابرا لترك التفصيل فى الوعيد

٢٢ * فعلم ما في قلوبهم * ٢٣ * فأنزل السكينة عليهم * ٢٤ * وأثابهم فتحا قريبا * ٢٥ * ومغانم كثيرة يأخذونها * ٢٦ * وكان الله عزيزا حكيما * ٢٧ * وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها * ٢٨ * فعجل لكم هذه * ٢٩ * وكف أيدي الناس عنكم *

الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع) حواس بالحاء والواو والسين المهملة قيل انه من تحريف الناسخ والصواب خراش بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة والف بعدها شين معجمة وهو صحابي معروف الخزاعي اى من بنى خزاعة قبيلة معروفة فهموا به اى بقتله فمنعه الاحابيش جمع احبوش وهم قوم من قبائل شتى سموا به قيل لسواد هم كالحبش * **قوله** (فبعث عثمان بن عفان رضى الله عنه فحبسوه فارجف بقتله) اى تحدث الناس به وشاع بينهم والارجاف اشاعة اخبار لا اصل لها ٢ قال تعالى " والمرجفون في المدينة " الآية * **قوله** (فدعا رسول الله عليه السلام اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة اوار بعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا منهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة) اوار بعمائة هو الاصح عند المحدثين والظاهر من كلام المصنف ان الراجح عنده ثلثمائة وجمع بين الروايات بناء على عد الجميع او ترك الاصاغر والاتباع والاوساط كما في شرح البخارى وجود الاصاغر فيما بينهم بعيد السمرة بفتح السين المهملة وضم الميم شجرة معروفة في ديار العرب فاللام في الشجرة للعهد اشهر تها عندهم قوله وكان جالسا تحت سمرة الخ اشارة الى ان قوله تحت حال من مفعول يبايعونك على انه ظرف مستقر تقدير الفعل الخاص عند قيام القرينة لا يضر كون الظرف مستقرا وفيه اشارة الى ان بيعتهم كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء وفي جلوسه عليه السلام رمز الى انه جالس عن الحرب وسالم عن كيد الكافرين والبيعة ليظهر كما لهم في الايمان ويناالوا رضاء الرحمن قيل وكان الناس يأتون الشجرة تبركا فيصلون عندها فبلغ عمر فامر بقطعها وقيل انها عميت عليهم ما يدرون اين ذهبت وحكمته الخشى الفتنة لقرب الجاهلية وعبادة غير الله تعالى فيهم كما في الامم السالفة فانهم بطول العهد وقعوا ما وقعوا ٢٢ * **قوله** (فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص) الفاء سببية المبايعة لذلك العلم لان المراد التعلق الحادث فيتحقق ذلك بسبب حدوث المتعلق فيكون المراد العلم بانه وجد الآن او قبل وقد علم في الازل انه سيوجد فهو تعلق قديم لا يتغير اصلا لكن ما يترتب عليه الجزاء التعلق الحادث بانه كان موجودا دون التعلق القديم قوله من الاخلاص في تلك المبايعة وهو معطوف على قوله رضى الله فالفاء داخلة على المسبب كما عرفته وقيل انه معطوف على يبايعونك لانه ماض قصد به حكاية الحال الماضية او على رضى فالفاء داخلة على السبب بالتأويل المشهور وهو كونه مسببا من حيث الذكر انتهى ولا يخفى ان العلم بالبيعة بانها كانت موجودة انما كان بعد حدوث المبايعة فلا ريب في كون الفاء داخلة على المسبب واما الرضاء عنهم بسبب المبايعة فقدم على العلم لتقدم البيعة على هذا العلم لما عرفت ان المراد تعلقه الحادث وان تأخر البيعة عن التعلق القديم لانه علم فعلى والاول علم انفعالى مسبب عن الوجود الخارجى فيكون الرضاء الناشئ عن البيعة سببا لذلك العلم وان ابيت عنه فقل ان الفاء حينئذ للتعقيب دون السببية ٢٣ (الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح ٢٤ * **قوله** فتح خيبر عقب انصرافهم وقيل مكة) مرضه لانه لم يكن عقب انصرافهم عن الحديبية والمتبادر من السوق الفتح بعد انصرافهم عنها او كذا الكلام في هجر **قوله** (او هجر) وفي البخارى انه عليه السلام صالح اهل البحرين واخذ الجزية من مجوس هجر والفتح يعم الصلح واوجز او ايضا الاسم لجميع ارض البحرين فاندفع اشكال الطيبي ان هجر كما في النهاية اما قرية قريبة من المدينة او قرية من البحرين ولم يذكر احد انه عليه السلام غزاها لكن انكافه اخره ومرضه ٢٥ (يعني مغانم خيبر * ٢٦ **قوله** (غالبا مراعيا مقتضى الحكمة) غالبا معنى عزيزا مراعيا الخ تفسير حكيما وحسن ختام الآية بهما وجهه ظاهر ٢٧ * * **قوله** (وعدكم الله) فيه تغليب المخاطب وهو النبي عليه السلام على الغيبة وهم المؤمنون بل فيه تغليب الموجودين على المعدومين اشار اليه المص بقوله الى يوم القيمة وهذا ابلغ من القول واثابهم مغانم الخ اذ الوعد يقتضى الوقوع كالواجب وصيغة الماضى بالنسبة الى علمه تعالى (وهى ما يفيئ على المؤمنين الى يوم القيامة ٢٨ * **قوله** (يعنى مغانم خيبر) ففيه تلوين الخطاب اذ المخاطبون في وعدكم عام للغائبين المعدومين وفي هذا خاص بالحاضرين و الفاء في فعجل لافادة ان هذا التعجيل مسبب عن الوعد المذكور وقيل ان نزلت بعد فتح خيبر لم تكن السورة بتمامها نازلة في مرجعه عليه السلام كما ذكره في اول السورة فهو باعتبار الاكثر وان نزلت قبل فتحها على انها من الاخبار عن الغيب فالاشارة بهذه لتنزيل المغانم منزلة الحاضرة المشاهدة والتعبير بالماضى لتحققه والظاهر الشق الاول وله نظائر كثيرة قوله ما يفيئ اى يرجع وحاصله يعطى من الفيئ بمعنى الرجوع ٢٩ * **قوله** (اى ايدى اهل خيبر وحلفائهم

٢ لانهم وقروه وقالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لاطوف قبل ان يطوف رسول الله عليه السلام و ذلك لانه اخبرهم بانه عليه السلام لم يأت للحرب وانما جاء زائرا بالبيت معظما لحرمته كذا في الكشاف سعد

قوله فمنعه الاحابيش قيل هو جمع احبوش وهو الفوج من قبائل شتى بقال تحبشوا من كل قبيلة اى تجمعوا وقصاراهم سواد لكثرتهم فشبهوا بالحبش

قوله او هجر وفيه نظر لان هجر على ما ذكره صاحب النهاية اما قرية قريبة من القرية التى فيها القتال او هجر البحرين فلم يذكر احد من الائمة انه صلى الله عليه وسلم غزاها وذكر محيى السنة انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية اقام بالمدينة بقية ذى الحجة وبعض المحرم سنة سبع الى خيبر

٢٢ * ولتكون * ٢٣ * آية للمؤمنين * ٢٤ * ويهديكم صراطا مستقيما * ٢٥ * واخرى *
٢٦ * لم تقدروا عليها * ٢٧ * قد احاط الله بها * ٢٨ * وكان الله على كل شئ قديرا *
٢٩ * ولو قاتلكم الذين كفروا * ٣٠ * لولوا الادبار * ٣١ * ثم لا يجدون وليا *

من بنى اسد وغطفان اوايدى قريش بالصلح) وحلفاؤهم اى اعوانهم اذ بنواسد وغطفان بوزن نزوان حلفاء لاهل خيبر فلما سمعوا بتوجيهه عليه السلام لخيبر سار والمعاونة اليهود فسمعوا صيحة فقذف الله فى قلوبهم الرعب فرجعوا هكذا ذكره المحدثون قوله اوايدى قريش الخ اى فى الحديبية ٢٢ * قوله (هذه الكفة اوالغنيمة) اوالمنع الحاو ٢٣ * قوله (امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان) امارة معنى آية كما هو الظاهر ولذا قدمها قوله بمكان اى انهم رفعة وشان فالمكان بمعنى المكانة والشرف مجازا والتعبير بالمؤمنين يفويه والتنوين للتعظيم ومن للابتداء * قوله (اوصدق الرسول عليه السلام فى وعدهم فتح خيبر فى حين رجوعهم من الحديبية اووعد المغانم) اوصدق الرسول اى يعرفون بها صدق الرسول عليه السلام عدة معطوف على محل انهم قوله اووعد المغانم معطوف على وعدهم فتح خيبر واوهنا كما فيما قبله لمنع الخلو قوله فى حين رجوعه متعلق بالوعد لا بالفتح حتى يقال ان هذا مؤيد لكون المرجع اسم زمان فتدبر * قوله (اوعنوانا لفتح مكة) عطف على قوله امارة اى الآية بمعنى العنوان ولا يخفى ان العنوان بمعنى العلامة فيرتفع ير تلا مارة فالاولى العطف على قوله انهم من الله الخ اووعدهم الخ كانه اراد التفنن وجه كونه عنوانا له لان الظفر بالاعداء مرة يكون امارة للظفر مرة اخرى يفيد الظن لا اليقين ولذا عبر بالعنوان وتخصيص فتح مكة لكونه اهم ولان النبى عليه السلام رأى فى المنام فتح مكة ورؤيا الانبياء وحى ظاهر جلى واذا جعل عنوانا لفتح مكة بهذه القرينة والا فتح خيبر واخذ مغانمه آية لفتوحات كثيرة * قوله (والعطف على محذوف وهو علة لكف اوعجل مثل لتسلموا اولتأخذوا) وانما اختيرهذا للتنبيه على كثرة العلل كما مر نظائره غير مرة والعلة المحذوفة ماناسب المقام والمناسب لهذا المقام ماذكره المص ونحوه قوله مثل لتسلموا الخ لف ونشر مرتب * قوله (اوالعلة لمحذوف مثل فعل ذلك) فالاظهر ان يكون الواو اعتراضية واخره لما مر من ان فى الاول تكثير العلل ٢٤ * قوله (هوالثقة بفضل الله والتوكل عليه) والحمل عليهما لان الهداية الى الحق والى ملة الاسلام حاصل قبله فالمناسب للمقام هوالثقة الخ لانها تلايم الكف والحمل على الدوام وان صح لكن ماذكره انسب بالمقام وهواستعارة مصرحة للثقة والتوكل ٢٥ * قوله (ومغانم اخرى معطوفة على هذه) فيلزم تعجيلها والمراد بالتعجيل عدم التأخير الى القرون الآتية وذكر المغانم التى الى يوم القيمة قبل هذه للمسارعة الى تتميم المسرة ببيان دوام الغنيمة الى يوم القيمة مع الاشارة الى غلبة المسلمين فالحمد لله رب العالمين * قوله (اومنصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى و يحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب) مثل قضى اى حكم فى الازل فالمراد به افادة وقوعها جزما واذا كانت مبتدأة خبرها قد احاط الله قوله وجرها باضمار رب اخره اشارة الى ضعفه لانه لم يأت فى القرآن جارة مظهرة مع كثرة دورها فكيف تضمر هنا وهذا يفيد ضعفه لا عدم جوازه لان الجر بعد واو رب هو المشهور عند الثقات من النحاة وهناك كذلك ٢٦ * قوله (بعد ماكان فيها من الجولة) اى فى هذا الحين فيه دفع توهم المنافاة بين قوله واخرى وبين قوله لم تقدروا ببيان ان المراد عدم القدرة فى هذا الآن ولا ينافى القدرة بعد هذا والمص اشار اولا الى عدم القدرة بقوله لما كان فيها من الجولة والى القدرة ثانيا بقوله فاظفركم بها والجولة مرة من الجولان بمعنى الدور والحركة فكنى به عن الهزيمة وهى المراد هنا ولذا نقل عن حواشى الكشاف اى الهزيمة مع الرجوع ثم الهزيمة ثم الرجوع ولا يكون الجولة الاهذا نبه به على ان اصل المعنى معتبر فى معنى الهزيمة وهو الدور والحركة ولا يطلق الجولة على الهزيمة بلا رجوع الى القتال ثم الهزيمة ثم الرجوع ٢٧ * قوله (استولى فاظفركم بها وهى ٢ مغانم هوازن اوفارس) اى الاحاطة مستلزمة للاستيلاء وهو المراد كناية لكن المراد الاستيلاء التام ولذا ختم بقوله وكان الله الآية ٢٨ * قوله (لان قدرته تعالى ذاتية لا تختص بشئ دون شئ) ذاتية اى مقتضى ذاته وماهو مقتضى الذات لا يتخلف عنه اصلا ومن هذا قال لا تختص الخ والمراد بالشئ الممكن اى نسبة قدرته الى جميع الممكنات سواء والا لزم تخلفها عن الذات وهو محال لما عرفت من ان مقتضى الذات لا يتخلف عنها اصلا * ٢٩ قوله (من اهل مكة ولم يصالحوا) فالموصول للعهد اذ الكلام فى اهل مكة ولم يصالحوا فى وقعة الحديبية ٣٠ * قوله (لانهزموا) لان الهزيمة لازمة لتولية دبرهم وهى المراد كناية واما التولية لقتال اوتحيز الى فئة فلا يراد هنا بقرينة قوله تعالى ثم لا يجدون الآية ٣١ * قوله (يحرسهم) اى يحفظهم من الهزيمة

٢ وهى مغانم هوازن فى غزوة حنين ووصفها بعدم القدرة عليها لما كان فيها من الجولة قبل ذلك كما مر تفصيله فى قوله تعالى لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين الآية منه

قوله اوعنوانا عطف على امارة والمعنى وليكون فتح خيبر علامة وعنوانا لفتح مكة اى شيئا يستدل به على فتح مكة

قوله والعطف على محذوف وهو علة لكف اوعجل فى المعنى وكف ايدى الناس عنكم لتسلموا وليكون آية اوعجل لكم هذه الغنائم لتأخذوها وليكون آية

قوله اوالعلة لمحذوف اى اوهو علة لفعل محذوف معطوف على كف او عجل تقديره وليكون آية للمؤمنين فعل ذلك اى ذلك الكف اوالتعجيل

قوله هوالثقة بفضل الله اى صراطا هو الاعتماد بفضل الله والاعتصام بحبله المتين والتوكل عليه

٢٢ ❊ ولا نصيرا ❊ ٢٣ ❊ سنة الله التى قد خلت من قبل ❊ ٢٤ ❊ ولن تجد لسنة الله تبديلا ❊
٢٥ ❊ وهو الذى كف ايديهم عنكم ❊ ٢٦ ❊ وايديكم عنهم ببطن مكة ❊ ٢٧ ❊ من بعد ان اظفركم
❊ عليهم ❊

٢٢ * قوله (ولا نصيرا ينصرهم) بعد الهزيمة وعدم الوجدان كناية عن عدمهم ذكر الحراسة في الاول للاحتراز عن التكرار والفرق بين الولى والنصير ان الولى قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور وقد يجتمعان فبينهما عموم من وجه وثم للتراخى فى الرتبة لان عدم وجدانهم ذلك اعجب من هزيمتهم ولا يبعد التراخى فى الزمان وتنكيرهما ليكونا عامين فى سياق النفى والغرض من هذا البيان الامتنان على المؤمنين بان عادته تعالى نصر المسلمين باط عتهم الانبياء والمرسلين ولذا عقبه بقوله * سنة الله * الآية ٢٣ * قوله (اى سن الله غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال كتب الله لاغلبن انا ورسلى) غلبة انبيائه ومن تبعهم من اصدقائه وانقيائه اشار به الى ان سنة منصوب على المصدر بقوله * كتب الله * اى فى اللوح ان كان المراد بالغلبة الغلبة بالحجة فدائمة وان كان المراد بالغلبة الغلبة فى الحرب والقتال فباعتبار الغلبة كما صرح به المص فى اواخر والصافات او باعتبار الدوام ايضا لان هزيمة المسلمين صورى وفى الحقيقة نصرة لهم بعوالى الثبات ورفع الدرجات كما اشير اليه فى سورة آل عمران ٢٤ * قوله (ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا) ايضا كناية عن عدم التبدل اذ الكناية ابلغ اظهر فى موضع المضمر للتعظيم وتربية المهابة وتخصيص الخطاب به عليه السلام لمزيد اللطف به وكمال العناية به وهذا اولى من جعل الخطاب عاما لكل من يصلح ان يخاطب واختيار لن هنا وكلمة لا هناك مما لا يخفى لطفه ٢٥ * قوله (ايدى كفار مكة ٢٦ فى داخل مكة) مرجع الضمير كفار مكة اذ الكلام فيهم وهذه الآية بيان نصرته تعالى اما فى الاول فظاهر واما فى الثانى فبقوله من بعد ان اظفركم عليهم فظهر الارتباط بما قبلها والحكمة فى الكف تعظيم بيته المحرم ٢٧ * قوله (اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابى جهل خرج فى خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد) قال السعدى قلت المذكور فى كتب السير وغيرها من الصحاح ان خالد بن الوليد كان يوم الحديبية طليعة المشركين ارسلوه فى مائتى فارس فدنا فى خيله حتى نظر الى اصحاب رسول الله عليه السلام فامر رسول الله عليه السلام عباد بن بشر فتقدم فى خيله فقام بازائه وصف اصحابه وحانت صلوة العصر فصلى رسول الله عليه السلام باصحابه صلوة الخوف فكيف يصح ما ذكره وقد صح ان اسلام خالد بعد الحديبية فى السنة الثامنة اوقبلها حتى ادخلهم حيطان مكة لم يصح هذا وان ذكره الطبرى وابن حاتم فى تفسيريهما عن ابن السمر انتهى والذى ذكره المص ما اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم كما نقله بعض المحشين وكون اسلام خالد بعد الحديبية قبل عمرة القضاء ليس بمتواتر واذا اختلف فى اسلامه قيل قبل عمرة القضاء وقيل بعدها وهو فى السنة السابعة لا الثامنة والمص اختار كون اسلامه قبل الحديبية لسند لاح له وكون رواية ابن جرير وابن المنذر وابن حاتم ضعيفة ورواية غيرهم قوية لو سلم لا يضره لان الاستناد بالرواية الضعيفة يصح فى مثل هذا المقام وعن هذا تبع المص ابو السعود فساق الكلام على نهج سوقه * قوله (قيل كان ذلك يوم الفتح) الاشارة الى كف الايدى وكف الايدى حينئذ ظاهر واما فى الاول فكف الايدى بعد الاذن لدخول مكة بعد ادخالهم حيطان مكة فحينئذ قوله فى داخل مكة لا يلايمه الا ان يقال قول المصنف فى داخل مكة حال من ضمير عنهم غير متعلق بالكف والقول بان ذلك فى قوله اشارة الى بعث خالد وما بعده اشارة الى الطعن فى الرواية الاولى كما سمعته ضعيف لانه مرض هذا وايضا ما معنى بعث خالد يوم الفتح لانه ان اريد بعد الفتح فضعفه ظاهر وان اريد قبله فلا يلايمه ثم عاد * قوله (واستشهد به) اى بما فى هذه الآية على ان المراد فتح مكة كما هو ظاهر ببطن مكة يعنى داخل مكة مجازا والاستشهاد بما اشار الاعظم ويؤيده قوله عليه السلام لما دخل مكة من دخل دار ابى سفيان فهو آمن الى آخر الحديث * قوله (على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله) اى كون ذلك يوم الفتح وكون فتح مكة عنوة ضعيف اذ السورة نزلت قبل فتح مكة واجاب المحشى بانه ان اراد بتمامها نزلت قبله فغير ثابت بل هو مخالف الاثر الذى رواه فى آخر التوبة والا فلا يفيد مع انه يجوز ان يكون اخبار عن الغيب كما مر فى انا فتحنا انتهى اذ الظاهر ان نزولها قبل فتح مكة باعتبار الاكثر وقد مر فى فتح خيبر مثل هذا التوجيه وكون نزول السورة بتمامها ليس باكثرى ولو سلم انه محمول على الاخبار بالغيب وله نظائر كثيرة والقول بانه خلاف الظاهر فى غاية من العجب لان كونه اخبارا عن الغيب مستحسن فى سائر المواضع فما وجه كونه خلاف

قوله واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة اى قهرا وغلبة لا صلحا استشهد به الامام ابو حنيفة رحمه الله على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا وانما ضعف القاضى رحمه الله هذا الاستشهاد لان السورة نزلت قبله ويمكن ان يجاب عنه بان يحمل معناه على الاخبار عما سيقع فى المستقبل لكونه متحقق الوقوع بلفظ الماضى فيكون معجزة

الظاهر هنا معاينة بعد من المعجزة على ان بعضهم ذهب الى ان كون القرآن معجزا باعتبار اخباره عن الغيب وان كان الصحيح كونه فى غاية البلاغة ٢٢ ✻ قوله (من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرأ ابو بكر بالياء) من مقاتلتهم خصها بمعونة المقام ٢٣ ✻ قوله (فيجازيهم عليه) قد مر مرارا وجه تفريعه عليه والمراد به عليما وباقيا على معناه لان علمهم من قبيل المبصرات وما بما تعملون مصدرية اى عملكم كأنه عليه بقوله من مقاتلتهم على ان يكون المراد الحاصل بالمصدر لا لمعنى النسبى ٢٤ ✻ قوله (والهدى) منصوب عطفا على ضمير المنصوب فى صدوكم معكوفا حال من الهدى مؤكدة لانهم من الصد اى محبوسا اذ العكوف هو اللبث ومنه الاعتكاف ان يبلغ محله بدل اشتمال من الهدى وكونه منصوبا بنزع الخافض اى من ان يبلغ مكانه تكلف ✻ قوله (يدل على ان ذلك كان عام الحديبية) لان صد الهدى وعكوفه اى حبسه انما كان بالحديبية وضمير يدل للهدى الخ والاشارة الى الصد وجد هذا الصد ظنهم ان يقاتلوهم ويحاربوهم اذ روى ان عثمان رضى الله تعالى عنه لما اخبرهم بانه جاء زائرا بالبيت لا للحرب وقروه وعظموه ✻ قوله (والهدى ما يهدى الى مكة وقرئ الهدى وهو ٢ فعيل بمعنى مفعول) الى مكة اى ما يرسل الى مكة لينحر فى محله وقرئ الهدى بتشديد الياء اشار اليه بقوله فعيل الخ وفى البحر الرائق والهدى فى اللغة ما يهدى الى الحرم من شاة او بقرة او بعير انتهى وكذا فى الشرع ما يهدى الخ قوله الى الحرم اولى من قوله الى مكة ✻ قوله (ومحله مكانه الذى يحل فيه نحره) بكسر الحاء اسم مكان من حل يحل من الباب الثانى ولذا قال مكانه الذى يحل فيه فالمحل مكان الحل لا مكان الحلول ✻ قوله (والمراد مكانه المعهود وهو منى) لا مطلق المكان الذى يحل فيه النحر فان الهدى المعهود الذى كان معه عليه السلام بالغ محله حيث احصر عند الشافعى فالمصنف احتاج الى هذا التأويل ليصح قوله والهدى معكوفا الخ اذ لا حبس عن بلوغ محله مطلقا بل الحبس عن محله المعهود وهو منى فيجب ان يراد بالمحل مكانه المعهود لانه هو المختار للذبح والنحر من بين الامكنة التى يحل فيها الذبح ✻ قوله (لا مكانه الذى لا يجوز ان ينحر فى غيره والا لما نحره الرسول عليه السلام حيث احصر) قد نوقش فى هذه العبارة بان هذا مركبة من ان الشرطية ولا النافية ودخول اللام فى جوابها خطأ اذ لم يسمع مثله فى كلام الفصحاء وان كثر فى كلام المولدين وايضا قد كثر فى كلام المؤلفين وقد وجهه بعضهم بانه حمل ان على لو حمل النظير على النظير كما حمل النقيض على النقيض وهذا ليس ببعيد قيل وهذا ليس بشئ فالصواب ان يقال لو مقدرة فى مثله ترقيا من احتمال العدم الى الجزم والتقدير وان لم يحمل على المعهود فلو حمل على الاعم لما نحر الخ وتقدير الشرط غير عزيز انتهى وحمل النظير على النظير اعرف منه واجاب صاحب الكشاف بان بعض الحديبية من الحرم وان محصره عليه السلام فى طرف الحديبية اسفل مكة على ما فى كتب السير والحديبية متصل بالحرم نقل عن الواقدى ان الحديبية طرف الحرم والنحر وقع فى طرف الشام من الحرم متصل بطرف الحديبية الذى نزل فيه رسول الله عليه السلام جمعا بين ما قاله مالك من ان الحديبية خارج عن الحرم وبين ما روى الزهرى ان رسول الله عليه السلام نحر هديه فى الحرم وكذا نقل عن الواحدى انه قال الحديبية طرف الحرم على تسعة اميال من مكة فلا قطع فى انها من الحل كما ذهب اليه الشافعى فلا ينتهض حجة للشافعى على ان مذبح هدى المحصر حيث احصر كما صرح به المصنف فى سورة البقرة وان كونه من الحل عند الجمهور لا يضرنا وان القول ولا يعتد برواية تفرد بها الواقدى وقد صرح به البخارى فى صحيحه نقلا عن الثقات وما روى فيه عن الزهرى مما يثبت ضعيف جدا لانه جرح بدون حجة وقول الاكثرين لم يبلغ مرتبة التواتر فالكل خبر الاحاد والمتبادر من محله المكان الذى لا يجوز ان ينحر فى غيره بناء على ان كون الاضافة للاختصاص هو الاصل والحقيقة كما صرح به ائمة الاصول وبهذه القرينة يتقوى كون النحر فى الحرم والله تعالى اعلم ✻ قوله (فلا ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدى المحصر هو الحرم) وهو مجاز من نهض اذا قام بسرعة الاستقامة فهو اخص من القيام كما يقال قام الدليل واقامه والعلاقة الاستقامة وفيه رد على الزمخشرى حيث قال انه دليل لابى حنيفة على ان المحصر محل هديه الحرم وان بعض الحديبية من الحرم وقد كانت مضارب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحل ومصلاه فى الحرم فان قلت فاذن قد نحر فى الحرم فلم قيل معكوفا ان يبلغ محله قلت المراد المحل المعهود وهو منى انتهى اشار بقوله المحل المعهود الى ان المحل هو الحرم مطلقا فلذا نحر

٢ جمع هدية كجدى وجدية ومطى ومطية كذا قاله المص فى البقرة فتذكير معكوفا مؤول اما بارادة البعض او باعتبار المذكور او باعتبار كل واحد منه

قوله معكوفا ان يبلغ محله اى محبوسا من ان يبلغ الهدى مكانه الذى يحل فيه

قوله والمراد به مكانه الذى لا يجوز ان ينحر فى غيره وهذا عند الشافعى رحمه الله واما عند ابى حنيفة رحمه الله المراد بمحل نحر هدى المحصر الحرم والقاضى رحمه الله شفعوى المذهب فعمم المحل حيث اراد به المكان الذى وجب نحره فيه ولا يجوز فى غيره تنسكا كما نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث احصر فعلى هذا لا يكون الآية حجة لابى حنيفة رحمه الله فى قوله ان مذبح هدى المحصر هو الحرم ويمكن ان يجاب عنه بان تفسير المحل بما ذكره خلاف الظاهر قال محيى السنة ان يبلغ محله منحره وحيث يحل نحره يعنى الحرم وكان محصر رسول الله صلى الله عليه وسلم طرف الحديبية الذى الى اسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر هديه فى الحرم وقال الواقدى الحديبية هى طرف الحرم على تسعة اميال من مكة كذا قال صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله والخطاب فيه للمحصرين لوقوعه عقيب قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدى وذكر هناك ان هدى المحصر ان كان حاجا فبالحرم متى شاء عند ابى حنيفة رحمه الله وعندهما فى ايام النحر وان كان معتمرا فبالحرم فى كل وقت عندهم جميعا

٢٢ ✿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ✿ ٢٣ ✿ ان تطأوهم ✿ ٢٤ ✿ فتصيبكم منهم
✿ ٢٥ ✿ معرة ✿ ٢٦ ✿ بغير علم ✿

رسول الله عليه السلام في حرم الحديبية وماذكر في النظم الكريم المحل المعهود فمن غفل عن قيد المعهود وقال وتقرير الزمخشري فاسد لانه عليه لاله فقد غفل وسها سهوا فاحشا ٢٢ * **قوله** (لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين) فيه تغليب كما في النظم ٢٣ * **قوله** (ان توقعوا بهم وتبيدوهم) اى تهلكوهم اى ان الوطئ هنا كناية عن الاهلاك بقرينة قوله فتصيبكم الخ وقيل يعني ان الوطئ استعيرهنا للبطش الشديد وهي استعارة حسنة واردة في كلامهم قديما وحديثا وجهه ظاهر والظاهر من تقرير المص الكناية لان الوطئ الشديد يلزمه الاهلاك * **قوله** (قال ووطئتنا وطأ على حنق وطأ المقيد نابت الهرم) هو من شعر للحرث بن وعلة الذهلي يخاطب به قومه لما قتلوا اخاه واوله قوله قومي هم قتلوا اخي فاذا رميت يصيبني والوطئ معروف وفسره المرزوقي بالقرب والحنق اشد الغيظ والهرم بسكون الراء المهملة والراء المعجمة وهما متقاربان معنى لانهما اسم لنبة ضعيف يرعاه الابل والمشهور روايته هو الاول ووطأ المقيد صفة وطئا بتقدير مثل او منصوب بفعل مقدر وذهب السيرافي الى انه يجوز نصب مصدرين بفعل واحد استدلالا بوهذا وتأويله ماس والمراد بالقيد البعير المقيد وخص لان وطأه اشد ولذا قيده بالحنق ايضا وقال الزمخشري في شرح مقاماته المقيد مثل في البعير والمراد بالنابت القريب بداية على حدوليد وحليب كما قاله المرزوقي لانه اضعف فتقيده مبالغات وروى يابس الهرم وهو اسرع انكسارا ايضا كذا قاله بعض المحشين * **قوله** (وقال عليه الصلاة والسلام ان آخر وطأة وطئها الله بوج وهو واديا لطائف كان آخر وقعة للنبي عليه الصلاة والسلام بها) بوج بفتح الباء وتشديد الواو والجيم اسم بلدة كان آخر وقعة النبي عليه السلام فقوله وطئها الله تعالى لتفخيم النبي عليه السلام اسنادمجازا واماغزوة تبوك فهي غزوة العسرة وان كانت آخر غزوة الكن لم تقع فيها حرب فلم يوجد الوطئ ولذا قيل آخر وطأة الخ ولم يقل آخر غزوة وكون المراد آخر وقعة وقعت في العرب وتلك بالروم بعيد والمضاف مقدر في بوج اى وطئة بوج * **قوله** (واصله الدوس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء اومن ضمير هم في تعلموهم) وهذا لايلايم قوله لم تعرفوهم باعيانهم واعل لهذا اخره ٢٤ * **قوله** (من جهتهم) اشارة الى ان من ابتدائية وان المراد من جهتهم لامن انفسهم ولما كان المراد من الوطئ الاهلاك قيل فتصيبكم بالفاء ٢٥ * **قوله** (مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار بذلك) قيل وجوب هذه الامور مذهب الشافعي لامذهب ابي حنيفة لان دار الحرب تمنع ذلك عندنا لاعنده والعجب من صاحب الارشاد انه ذكر ماذكره المصنف مع انه لايوافق مذهبه وقد سبقه صاحب الكشاف في ذلك فذكر مايخالف مذهبه الاان يقال انه رواية عن الامام ابي حنيفة وابو حنيفة * **قوله** (والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه مايكرهه) والاثم الخ لان قتل الخطأ فيه اثم مالترك الاحتياط ولذلك شرع الكفارة ٢٦ * **قوله** (متعلق بان تطأوهم اى تطأوهم غير عالمين بهم) متعلق اى بالتعلق المعنوى لااللفظي فانه حال من الضمير المرفوع واعترض عليه الامام بانه حينئذ يلزم التكرار بلافائدة و المصنف لم يلتفت اليه لانه قال في سورة والمرسلات والتكرار للتأكيد من شعب البلاغة فقوله من غير فائدة غير مسلم وارباب الحواشي تصدوا لدفعه قال صاحب الكشف تقدير الزمخشري يتعلق بان تطأوهم على انه حال من ضمير المخاطبين ولا تكرار مع قوله لم تعلموهم سواء جعل ان تطأوهم بدل اشتمال من رجال ونساء او المنصوب في لم تعلموهم اما على الثاني فلان حاصل المعنى لولا مؤمنون لم تعلموا وطأتهم واهلاككم وانتم غير عالمين بايمانهم فمتعلق العلم في الاول الوطأة وفي الثاني انفسهم باعتبار الايمان واما على الاول فلان قوله بغير علم لما كان حالا من فاعل تطأوهم كان العلم بهم راجعا الى العلم باعتبار الهلاك كما تقول اهلكته من غير علم فلا الاهلاك عن شعور ولا العلم بايمانهم حاصل ولما كانت المعرفتان مقصودتين كان الوجه ما آثره جارالله ولك ان تجعل لم تعلموهم كناية عن الاختلاط وفي كلامه اشارة الى هذا وفيه مايدفع التكرار ايضا انتهى مختصرا انتبه به على ان متعلق العلمين متغايران فمتعلق الاول الوطأة ومتعلق الثاني انفسهم باعتبار الايمان بقرينة قيد الايمان فيما قبله وكون احدهما مستلزما للآخر لايستلزم التكرار بلافائدة لان اللازم غير الملزوم مع ان كليهما مقصودان كما نبه عليه المدقق صاحب الكشف فلاوجه لاشكال السعدي ولايخفى ان هذا كله تكلف والوجه التزام التكرار للتأكيد والتقرير كما في بعض المواضع وان لم يسلم ذلك فجميع

قوله واصله الدوس وفي الكشاف وطئ والدوس عبارة عن الايقاع والابادة قال ووطئتنا وطأ على حنق وطأ المقيد نابت الهرم الحنق الحقد والمقيد البعير الذى عليه القيد ونابت الهرم نبت يابس في الاساس يقال اذل من الهرمة واحدة الهرم يقول اثرت فينا تأثير الحنق الغضبان كما يؤثر البعير المقيد اذا وطئ هذا النبت وهو نابت الهرم خص البعير المقيد لان وطأه اثقل وخص نابت الهرم لان هشمه اسهل

٢٢ * ليدخل الله فى رحمته * ٢٣ * من يشاء * ٢٤ * لو تزيلوا * ٢٥ * لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما * ٢٦ * اذ جعل الذين كفروا * ٢٧ * فى قلوبهم الحمية * ٢٨ * حمية الجاهلية * ٢٩ * فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين *

التأكيدات يحتاج الى التمحل الذى يندفع به كون الكلام تأكيدا والافلا فرق * **قوله** (وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه) اى حاصل المعنى لولا كراهة ان تهلكوا معنى ان تطأوهم واسقط قوله "رجال مؤمنون" الآية لان البدل هو المقصود ورجح كون ان تطأوهم بدلا من رجال ونساء كما قدمه فى البيان وعبر ناسا ليعم الرجال والنساء قوله من المؤمنين محمول على التغليب بين اظهر الكافرين اشارة الى ما مر من ان منشأ عدم الصلح اختلاطهم بالمشركين قوله جاهلين بهم معنى بغير علم وانه حال من ناس معنى جاهلين بهم اى باعيانهم موصوفين بالايمان وفيه اشارة الى ماذكرنا من ان التكرار للتأكيد حيث تعرض ذكر الجهل مرة واحدة واما قدر كراهة لان مابعد لولا لابد وان يكون واقعا والاهلاك غير واقع والواقع كراهته وعدم رضائه تعالى واما المعنى على كون ان تطأوهم بدلا من ضميرهم فى تعلموهم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموا وطأتهم ولا يقدر الكراهة حينئذ * **قوله** (لما كف ايديكم عنهم) وهذا الايلاء ماسبق وكنهم ثانيا لتعظيم شأنه الآن يقال انه علة غير تامة ولذا قال علة لما دل عليه كف الايدى الخ اوعلة للعلة اوعلة للمعلل لكن قول المص صونا لمن فيها لا يناسبه فالاولى حمل العلة على العلة الناقصة ٢٢ * **قوله** (علة لما دل عليه كف الايدى من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين) اشار به الى ان الكف المذكور معلل بصون من فيها الخ وقد علل بتعظيم بيته قبيل هذا وايضا علل بكون رجال مؤمنين الخ قوله من المؤمنين الاولى او من المشركين ليوافق قوله من مؤمنيهم او مشركيهم * **قوله** (اى كان ذلك) اى وجد ذلك وهو الكف المذكور * **قوله** (ليدخل الله فى رحمته اى فى توفيقه لزيادة الخير او الاسلام) خصهما به لان رحمة المؤمنين اى الاحسان لهم انماهو بالتوفيق المذكور وهو زيادة الخير لان اصل الخير حاصل لهم والخير من جوامع [٢] الكلم واما الرحمة فى حق المشركين فبالتوفيق للاسلام ولذا قال او الاسلام ومايترتب عليه من التوفيق لانواع الخير مندرج فيه واو لمنع الخلو او على منع الخلو لم يبعد قوله ليدخل الله فى رحمته الخ من قوله ليرحم الله من يشاء ولذا اختير الاطناب وانما كان الكف علة لذلك فان صون المؤمنين من اهل مكة وابقاءهم على عملهم وانقيادهم توفيق لهم لزيادة الخير والمشركون لما شاهدوا امتناع تعذيبهم بعد الظفر بهم لاختلاط المؤمنين بهم اعتنوا بهم ورغبوا فى الاسلام واللام مستعارة للعاقبة عن معنى التعليل فانه لما ترتب على الكف الصون وتوفيق بعض المشركين شبه ذلك بالعلة الغائية واستعملت فيه اللام كما حقق فى قوله تعالى "فالتقطه آل فرعون" وليس هذا مختصا بارادة المشركين بل هو عام لارادة المؤمنين فلا اشكال بانه من ابن اهم العلم بما ذكروه جاحدون منكرون وانما حمل اللام على الاستعارة لان افعاله تعالى غير معللة بالاغراض ولاينافى هذا كون قوله فتصيبكم لانه يفهم منه ان الكف المذكور معلل بصون المخاطبين لا بصون من بمكة من المؤمنين لانه قد عرفت انه لامانع من تعدد العلل الناقصة ٢٣ من مؤمنيهم او مشركيهم ٢٤ * **قوله** (او تفرقوا وتميز بعضهم من بعض) جوز صاحب الكشاف ان يكون كالتكرير [٣] لقوله لولا رجال لرجوعهما الى معنى واحد انتهى ويؤيده ماذكرناه من ان قوله فى امر بغير علم تكرير للعلم الاول فلا وجه لما ذكره ارباب الحواشى من التمحلات البعيدة * **قوله** (وقرئ "لو تزايلوا") لان التفرق للمشاركة وتزيلوا بمعنى تزايلوا ٢٥ * **قوله** (لعذبنا بالقتل والسبى) جواب لو لكن التفرق لم يوجد فلم يوجد التعذيب حينئذ لوجود الكف عنهم ٢٦ (معمول باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم ٢٧ * **قوله** الانفة) الاستكبار والاستنكاف ٢٨ **قوله** (حمية الجاهلية التى تمنع اذعان الحق) بدل من الحمية للتقرير مع المبالغة فى الذم والمعنى الحمية الناشئة من الجاهلية او حمية الملة الجاهلية فالجاهلية صفة الملة اضيفت اليها الحمية للمبالغة مع ان الجاهلية صفة الجاهل لان الجاهلية مصدر كالفاعلية والمفعولية وقدمر تفصيله فى سورة آل عمران والمائدة ٢٩ * **قوله** (فانزل عليهم الثبات والوقار) وذلك ماروى انه عليه الصلاة والسلام لماهم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان يخلى له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الرحمن الرحيم فقالوا مانعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال عليه السلام اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال النبى

[٢] يعم الخير الدينى والدنيوى الروحانى والجسمانى
منه

[٣] كالتكرير بالكاف يدفع اشكال بعض الناظرين
منه

قوله وطئها الله بوج اى ان آخر اخذة او وقعة اوقعها الله تعالى بالكفار كانت بوج وكانت غزوة الطائف آخر غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام لم يغز بعدها الا غزوة تبوك ولم يكن فيها قتال

قوله علة لما دل عليه كف الايدى والفعل الاول المعلل هو جواب لولا المحذوف وقبل هذه العلة وهو على ما قدره كان ذلك اى وقع ذلك ليدخل الآية قال محيى السنة جواب لولا محذوف تقديره لاذن لكم فى دخولها ولكنه حال بينكم وبين ذلك ليدخل الله فى رحمته من يشاء فاللام فى ليدخل يتعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام يعنى ليدخل الله فى رحمته فى دين الاسلام من يشاء من اهل مكة بعد الصلح قبل ان يدخلوه قال الامام المعنى فعل ما فعل لان هناك افعالا من الالطاف والهداية

قوله اى فى توفيقه لزيادة الخير والاسلام يعنى اذا قيد من يشاء من المؤمنين فالمناسب ان يفسر الرحمة بالتوفيق فيكون مراعاة جانب طائفة من المؤمنين والمؤمنات سببا لزيد التوفيق والخير والطاعة واذا قيد بالمشركين فالوجه ان يفسر الرحمة بالاسلام لان المشركين اذا شاهدوا امر اعانة المسلمين ورحمة الله فى شأن طائفة من المؤمنين بان منع من يغزو اعداء الدين بعد الظفر بهم لاجل اختلاطهم بهم رغبوا فى مثل هذا الدين والانخراط فى زمرة المرحومين

٢٢ * والزمهم كلمة التقوى * ٢٣ * وكانوا احق بها * ٢٤ * واهلها * ٢٥ * وكان الله بكل شئ عليما * ٢٦ * لقد صدق الله رسوله الرؤيا * ٢٧ * بالحق *

عليه الصلاة والسلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحملوا) وحويطب تصغير حاطب بمهملتين ومكرز بن الخ بكسر الميم وسكون الكاف ثم راء مهملة ثم زاء معجمة قوله فقال امل على الخ تفصيل قوله اكتب باسمك اللهم الخ وصورة المكتوب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وصالحا على وضع الحرب على الناس عشر سنين يأمن فيه الناس او يكف بعضهم عن بعض على انه من اتى من آل محمد من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وان بيننا غيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه وسيأتي في الممتحنة نقضهم هذا العهد كذا قيل والقابل العام القابل عرفا وهو المراد قوله فهم المؤمنون اي مجموع ما ذكر كان سببا لهم المؤمنون وقصدهم ويبطشوا عليهم عدي بعلى بتأويل يتوقعوا البطش والسكينة الصبر والتحمل ولذا قال فتوقروا وتحملوا ولم يعملوا بمقتضى هممهم بخلاف السكينة فالمراد بالانزال الايجاد والاحداث ٢٢ * **قوله** (كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم او محمد رسول الله اختارها لهم) بيان معنى الالزام والتعبير بالالزام لبيان شدة ملازمتهم وظاهره لا يراد لانه يوهم الجبر والاضطرار وفي تعبير المصنف بالاختيار تنبيه على ان المشركين يحرمون عنها واذا ابوا عن كتبها ولو اريد بالالزام الزام بالحكم جاز ارادته لكن المتبادر الجبر وعن هذا اوله به * **قوله** (او الثبات والوفاء بالعهد) هذا المناسب لقوله فانزل الله الآية فالمناسب عطفه بالفاء لكن عطف بالواو لقطع النظر عن سببيته فحينئذ معنى الالزام الامر فلا يأول بالاختيار * **قوله** (واضافة الكلمة الى التقوى لانها سبب الوقاية من النار) فالاضافة لادنى ملابسة ان كان المراد كلمة الشهادة الخ فالامر ظاهر وان كان المراد الثبات الخ فاطلاق كلمة التقوى على ذلك مبني على المسامحة اذ المراد الثبات على كلمة التقوى وكذا الوفاء ٢ بالعهود فان العهود من قبيل كلمة التقوى قوله سبب الوقاية من النار بناء على ان التقوى الحقيقي الشرعي متضمن لها والقول بانه حمل التقوى على المعنى اللغوي بعيد * **قوله** (او كلمة اهلها) بتقدير المضاف فالاضافة حينئذ في بابها قيل في قوله لانها اي الكلمة على الوجه الاخير ولا يظهر وجهه والعموم هو الظاهر ٢٣ * **قوله** (من غيرها) اي من غير اهلها بتقدير المضاف وفي الكشاف من غيرهم وهم الكفار القاسية قلوبهم اشارة الى المفضل عليه وقيل اسم التفضيل بمعنى اصل الفعل وهو خال عن التكلف ولك ان تقول هذا من قبيل الصيف احر من الشتاء ٢٤ * **قوله** (والمستأهل لها) صحح هذا اللفظ وان انكره بعضهم وهذا كالتأكيد لما قبله وقدمر ان الاهلية من مواهب الله تعالى فلا اشكال بان الاهلية ليست بشرط عند اهل الحق ٢٥ * **قوله** (فيعلم اهل كل شئ وييسره له) اشار الى ارتباطه بما قبله وان النظم الكريم بمنزلة الكبرى والمقصود اخبار علم اهل كل شئ قوله وييسره له بيان نتيجة العلم وثمرته والمراد بالعلم هنا تعلقه القديم ٢٦ * **قوله** (رأى عليه السلام انه واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا بها وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في الرؤيا) اشار به الى ان الكلام من قبيل الحذف والايصال لان صدق يتعدى بنفسه الى مفعول واحد ومعنى صدق حقق وقوعها اعتقد فالصدق مجاز عن تحقق وقوعها هذا رد لقول بعض المنافقين والله ما حلقنا الخ وهم عبد الله بن ابي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحارث فنزلت هذه الآية وصدر بالقسم مبالغة في الرد وهذه الرؤيا قبل خروجه الى الحديبية وقال مجاهد كانت بالحديبية والاول هو الاصح ٢٧ * **قوله** (ملتبسا به فان ما رآه كائن لا محالة) نبه به على ان بالحق حال من الرسول اي فان ما رآه من الرؤيا كائن لان رؤيا الانبياء وحي ولا يحتمل ان يكون اضغاث احلام * **قوله** (في وقته المقدر له وهو العام القابل) بيان وجه التأخير ويحتمل ان يكون حالا من الرؤيا فانها كائنة لا محالة في وقتها المعين لوقوعها ولم يقل ملتبسة لتأويلها بمارى والاول اولى لفظا ومعنى وكلام المصنف منتظم له ظاهر الكنهما متقاربان ولم يلتفت الى كونه ظرفا لغوا لصدق او حال من الفاعل لانه خلاف الظاهر * **قوله** (ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه) فيكون معنى الحق مطابقة ما يلابس الرؤيا للواقع لا مطابقة نفس الرؤيا وان كان

٢ سواء كان العهد في الاصلاب او غيره فالمراد بكلمة التقوى ما عاهدوا الله عليه مطلقا فالتخصيص بالاول ضعيف بل الظاهر عهد بينهم كما هو الظاهر من السوق منه

قوله اي صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه في الكشاف ومعنى صدق الله رسوله الرؤيا صدقه في رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب قال الراغب الصدق والكذب اصلهما في القول ماضيا كان او مستقبلا وعدا او غيره ولا يكونان بالقصد الاول الا في الخبر ولذلك قال تعالى ومن اصدق من الله قيلا وقال انه كان صادق الوعد وقد يكونان بالعرض في غير الخبر كالاستفهام والامر والدعاء نحو قولك ازيد في الدار فان في ضمنه اخبارا بكونه جاهلا بحال زيد وقولك لا تؤذني متضمن لمعنى انه يؤذيك وقوله واسئل متضمن لمعنى انك محتاج الى الواسطة والصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا والا لم يكن صدقا تاما بل اما ان لا يوصف بالصدق او يوصف تارة بالصدق وتارة بالكذب على نظرين مختلفين كقوله كافر غير معتقد محمد رسول الله فيصدقه لكون المخبر عنه كذلك ويكذبه لمخالفة الضمير وقد يستعملان في الاعتقاد نحو صدق ظني وكذب ويستعملان في فعل الجوارح نحو صدق في القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب وكذب في القتال قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي حققوا العهد وقوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم اي يسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله تنبيها على انه لا يكفي الاعتراف بالحق دون تحريه بالفعل وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق هذا صدق بالفعل وهو التحقيق اي حقق رؤيته وعليه قوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وعلى هذا ان لهم قدم صدق عند ربهم وقوله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق وقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين فان ذلك سؤال ان يجعله صالحا بحيث اذا اثني عليه من بعده لم يكن ذلك الثناء كذبا كما قال اذا نحن اثنينا عليك بصالح فانت كما نثني وفوق الذي نثني :

٢٢ * لتدخلن المسجد الحرام * ٢٣ * ان شاء الله * ٢٤ * آمنين * ٢٥ * محلقين رؤسكم ومقصرين
٢٦ * لاتخافون * ٢٧ * فعلم مالم تعلموا *

لازماله * **قوله** (وان يكون قسما اما باسم الله او بنقيض الباطل) تأكيد للاول الاهتمام فى شان الرؤيا والزجر التام للمنكرين الشام قوله باسم الله لان الحق من اسماء الله والباء للقسم وهذا هو الظاهر ولذا قدمه او بنقيض الباطل اذ الخالق يحلف ببعض مخلوقاته وان لم يجز ذلك لنا بلا تأويل ٢٢ * **قوله** (وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف) جوابه على الوجهين قوله جواب قسم محذوف اى بالله لتدخلن المسجد الخطاب له عليه السلام واصحابه الكرام باسناد ما للبعض الى الجميع ٢٣ * **قوله** (تعليق للعدة بالمشيئة تعليم للعباد) بانهم ينبغى لهم تعليق وعدهم وغيره بالمشيئة اى المراد لازمه لان تعليقه تعالى العدة بالمشيئة يلزمه تعليم العباد وهذا اللازم هو المراد فلا اشكال بانه تعالى عالم بالغيوب فما معنى التعليق بالمشيئة وايضا تعليم العباد من اين يستفاد من هذا الكلام فقد عرفت وجهه بانه مجاز او كناية ذكر الملزوم واريد اللازم فلا حاجة الى القول بان لفظة ان بمعنى اذا وفيه تنبيه نبه على ان وقوع الدخول بارادته تعالى وتيسيره لا من جلادتهم وتدبيرهم وان كان له مدخل مافيكون آكد له تعالى * ولاتقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله * الآية * **قوله** (اواشعارا بان بعضهم لايدخل لموت اوغيبة) فالتعليق راجع الى دخول الجميع فلا اشكال ايضا ويرد عليه انه تعالى يعلم بعدم دخول الجميع فلا وجه لكلمة الشك ولايدفع الاشكال بان اصله لتدخلن لامحالة الا ان يشاء عدم الدخول لان مشيئة عدم دخول البعض مقطوع به ومشيئة عدم دخول الجميع انتفاؤه مجزوم فلا وجه للشك منه تعالى فيجب صرفه الى المخاطب مثل لعل وعسى مع ان فيه تغييرا فاحشا اذ المشيئة بالنسبة الى الدخول لا الى عدم الدخول * **قوله** (اوحكاية لما قاله ملك الرؤيا فى النوم اوالنبى عليه السلام لاصحابه) هذا جواب الثالث والرابع مثله فالثالث راجع الى الملك فى الاول والى النبى عليه السلام وقد مر فى سورة يوسف ذلك ليعلم انى لم اخنه انه يحتمل انه من كلام زليخا مع ان ماقبله حكاية كلام يوسف وكذا قوله تعالى * ذلك كيل يسير * من كلام يعقوب مع ان ماقبله من كلام اخوة يوسف وحكاية كلام بعض بلاتصريح الحكاية فى اثناء حكاية كلام آخر صحيح اذا قام القرينة وهذا القريب كنار على علم فلا وجه لاشكال صاحب التقريب بانه كيف يدخل فى كلامه تعالى ماليس منه بدون حكاية وسلمه شراح الكشاف انه وارد وغير مندفع وما حكاه الله من كلام غيره فهو كلام الله تعالى صرح به الامام الاعظم فى الفقه الاكبر الافخم ولك ان تقول هذا مقول على السنة العباد ومثل قوله تعالى * اياك نعبد واياك نستعين اهدنا * الآية ٢٤ * **قوله** (حال من الواو والشرط معترض) اى المحذوفة فى لتدخلن لاجتماع الساكنين حاصله حال من الفاعل ٢٥ * **قوله** (محلقا بعضكم ومقصرا آخرون) ففيه تقدير بقرينة ان التحليق والتقصير لايجتمعان فالمراد الحلق والتقصير فى ذلك الدخول فلا مساغ فى حمل التحليق فى سنة والتقصير فى اخرى فالمراد تقدير المضاف فى الموضعين اذ التقدير ومقصرين رؤسكم اى مقصر بعضكم اذ كثيرا مايعتبر فى المعطوف ماذكر فى المعطوف عليه ومحلقا حال مقدرة اذ الدخول حال الاحرام والتحليق والتقصير بعد اداء بعض المناسك ٢٦ * **قوله** (حال مؤكدة اواستئناف اى لاتخافون بعد ذلك) حال مؤكدة لقوله آمنين والمراد عدم الخوف فى حال الدخول قوله اى لاتخافون بعد ذلك اى بعد الدخول معنى على الاستئناف البيانى كانه قيل كيف حالهم بعد الدخول فاجيب بانكم لاتخافون بعد الدخول هذا بناء على ان المضارع حقيقة فى المستقبل واما على القول بانه حقيقة فى الحال او مشترك بينهما اشتراكا لفظيا فلا يتعين كونه بعد الدخول الا ان يقال ان المراد الاستقبال بقرينة آمنين اذ التأسيس خير من التأكيد لكن ميل المصنف الى التأكيد وان لاتخافون للحال دون الاستقبال لكن الاحسن خلافه ٢٧ * **قوله** (فعلم مالم تعلموا من الحكمة فى تأخير ذلك) عطف على قوله لقد صدق الله والفاء للترتيب الذكرى كما مر فى قوله تعالى * فعلم مافى قلوبكم * وقيل المراد بعلمه العلم الفعلى المتعلق بامر حادث بعد المعطوف عليه اى علم عقيب ماراه الرؤيا الصادقة مالم تعلموا من الحكمة الداعية الى تقديم مايشهد بالصدق علما فعليا انتهى وحاصله ان المراد بالعلم التعلق الحادث بعد المعطوف عليه وهو الحكمة الحادثة بعد المعطوف عليه فيتعلق العلم بانه وجد تلك الحكمة الآن او قبل فهذا التعلق حادث بعد المعطوف عليه واما تعلق العلم بها بان تلك الحكمة ستوجد فى وقت كذا فقديم باق ازلا وابدا فلا يراد هنا لتقدمه على المعطوف عليه فلا يلزم ان لايكون الله تعالى عالما بتلك الحكمة قبل حدوثها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهكذا فى كل موضع

قوله اما باسم الله تعالى اونقيض الباطل يعنى يحتمل ان يكون الحق فى بالحق اسما من اسماء الله الحسنى وان يكون المراد به نقيض الباطل واياما كان يصلح ان يكون مقسما به

قوله ان شاء الله تعليق للعدة بالمشيئة تعليما للعباد الخ قال صاحب الكشاف فى دخول ان شاء الله فى اخبار الله عزوجل وجوه ان يعلق عدته بالمشيئة تعليما لعباده ان يقولوا فى عداتهم مثل ذلك متأدبين باداب الله ومقتدين بسنته وان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد او كان ذلك على لسان ملك فادخل الملك ان شاء الله او هى حكاية ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقص عليهم وقيل هو متعلق بآمنين وتلخيص هذه الوجوه ان قوله ان شاء الله اما من كلام الله عزوجل اومن كلام الملك اوالرسول صلى الله عليه وسلم وعلى ان يكون من كلام الله تعالى فهو اما متعلق بلتدخلن او بآمنين واذا كان الاول فايراده اما للتعليم او للتبرك واما ان المراد لتدخلن جميعا فاذا تعلق بآمنين كان المعنى ماذكره فى قوله ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين اسلموا وآمنوا فى دخولكم ان شاء الله والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين وعلى ان يكون من كلام الملك فانه لما القى كلام الله على النبى صلى الله عليه وسلم القى هذه الكلمة من تلقاء نفسه تبركا وعلى ان يكون من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم لاصحابه فانه صلوات الله عليه لما قص الرؤيا على صحبه اتى بأولها موكدا بالجملة القسمية لان رؤية الانبياء وحى ثم انه تعالى لما ذكر لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق استأنف بقوله لتدخلن ليكون جوابا لمن قال عند ذلك فيم صدقه الله فقيل فى قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقد طعن بعض من شراح الكشاف فى بعض الوجوه بانه اذا كان من كلام الله ولم يكن لتعليم العباد بل المراد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد كان المراد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت احد لكن الله تعالى امات بعضهم وفيه بعد واذا كان من كلام الملك فظاهر الورود لان الزيادة من كلام الغير كيف يدخل فى كلام الله تعالى واولى الوجوه ان يكون تعليما للعباد ويكون كلمة تاديب يذكر فى اثناء الكلام تيمنا وتبركا روى الواحدى عن ابى العباس احمد بن يحيى استثنى الله تعالى فيما يعلم ليستثنى الخلق فيما لايعلمون وامر بذلك فى قوله ولاتقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وكذا عن الامام وقال ايضا ان ذلك لتحقيق الدخول لان المؤمنين ارادوا الدخول وابوا الصلح فقيل تدخلون لكن لابجلادتكم ولا ارادتكم وانما تدخلون بمشيئة الله تعالى وارادته

٢٢ ❁ فجعل من دون ذلك ❁ ٢٣ ❁ فتحا قريبا ❁ ٢٤ ❁ هو الذى ارسل رسوله بالهدى ❁
٢٥ ❁ ودين الحق ❁ ٢٦ ❁ ليظهره على الدين كله ❁ ٢٧ ❁ وكفى بالله شهيدا ❁ ٢٨ ❁ محمد رسول الله
٢٩ ❁ والذين معه ❁ ٣٠ ❁ اشداء على الكفار رحماء بينهم ❁

يراد فيه التعلق الحادث فان لم تعلقا قديما على نهج ماذكرناه فلا يعزب عن علمه تعالى مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء قال ابو السعود واما جعل مافى قوله تعالى "مالم تعلموا" عبارة عن الحكمة فى تأخير فتح الى العام القابل كما جنح اليه الجمهور فيأباه الفاء فان علمه بذلك متقدم على ارادة الرؤيا قطعا انتهى ان اراد علمه بذلك بالتعلق القديم يعنى انها ستوجد فلم تقدمه لكن يرد على مااختاره هذا الاشكال فان العلم بالحكمة الداعية الى تقديم مايشهد بالصدق بالتعلق القديم متقدم على الصدق وان اراد علمه بذلك بالتعلق الحادث فهو متأخر عن ارادة الرؤيا لانه تعلق بامر حادث كما ذكره فيما اختاره وان اريد التعلق القديم فالفاء فى فعلم للترتيب الذكرى وان اريد التعلق الحادث فالترتيب فى بابه فالقصر على احدهما من القصور ولم يبين ماهو المراد من الحكمة فى تأخير فتح مكة لكن لابصرنا لان الحكمة متحققة وان لم نعلم بخصوصها وذلك فى قوله فى تأخير ذلك اشارة الى فتح مكة ٢٢ ❊ **قوله** (من دون دخولكم المسجد اوفتح مكة) نبه به على ان ذلك اشارة الى دخول المسجد الحرام وحاصله غير المسجد الحرام قوله اوفتح مكة اخره مع ان الكشاف اقتصر عليه لبعده من المقام قال المحشى ثم فى قوله الى العام القابل تجوز لان الفتح كان فى السنة الثامنة لافى السابعة وحسن الظن به رحمه الله يقتضى ان يكون مراده بالفتح دخولهم معتمرين وان كان بعيدا من اللفظ والحاصل ان كون المشار اليه دخول المسجد انسب بقوله تعالى "لتدخلن المسجد الحرام" وكونه فتح مكة انسب بقوله فتحا قريبا ٢٧ **قوله** (هو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود) والمراد بجعله وعده وعبر بالجعل لانجازه من غير تأخير وقد عرفت ان فتح خيبر عقب انصرافه من الحديبية وهذا الفتح القريب وهو المراد بقوله "فعجل لكم هذه" الآية يدل على صدق الرؤيا كما قال تعالى "ولتكون آية للمؤمنين" على وجه واذا قال لتستروح اليه الخ اى لتستريح كذا نقل عن الاساس وتعديته بالى لتضمنه معنى الاطمئنان والمراد بالموعود فتح مكة ٢٤ ❊ **قوله** (ملتبسا به او بسببه اولاجله) ملتبسا به رجح كون الباء للملابسة لانها تفيد كونه عليه السلام هاديا على الدوام لاينفك عنها اصلا ثم جوز كونها للسببية اوللتعليل وهما متقاربان والفرق ان السبب مفض الى الشىء فى الجملة والعلة مؤثرة فيه فهو يهدى الى الحق ويوصله اليه بالسببية او هو عليه السلام يهدى اى يرشد الى مايدل على الحق بالعلية فعلى هذين الاحتمالين يكون الظرف لغوا ٢٥ (ودين الاسلام ٢٦ ❊ **قوله** (ليعليه على جنس الدين كله) اى ليجعله عاليا اصل معنى ليجعله على ظهر من اظهره اذا جعله على ظهره فلزمه الاعلاء وهو المراد هنا كناية ❊ **قوله** (بنسخ ماكان حقا واظهار فساد ما كان باطلا) بنسخ ماكان اى بعض ماكان حقا واظهار الخ نبه به على ان الدين مشترك اشتراكا لفظيا بين الدين الحق والباطل ومشترك اشتراكا معنويا بين الاديان الحقة كذا قاله بعض شراح المنار فارادة الحق والباطل معا بناء على عموم المشترك وظاهر كلام المصنف ان المراد جنس الدين حيث قال على جنس الدين فيكون مشتركا معنويا فالدين بمعنى مايدان به من الشرايع فلا اشكال فعلوه على الحق بالنسخ وعلى الباطل بيان بطلانه ❊ **قوله** (او بتسليط المسلمين على اهله) فيكون علو الدين كناية عن علو اهله وهو خلاف الظاهر ولذا اخره **قوله** (اذ ما من اهل ٢ دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعده من الفتح) وقد قهرهم المسلمون وان كان باكثر الاوقات قال تعالى "وان جندنا لهم الغالبون" والمراد فى اغلب الاوقات صرح به المصنف هناك والمراد فتح مكة وكونه فتح خيبر بعيد ٢٧ ❊ **قوله** (على ان ماوعده كائن) من اعلاء دينه المبعوث به على سائر الاديان او الفتح والمغانم او المجموع كائن متحقق ❊ **قوله** (اوعلى نبوته) اخره لان الاول يلايم ماقبله اشد ملاءمة ❊ **قوله** (باظهار المعجزات) متعلق بالشهيد فيكون الشهادة مستعارة لبيانها بالمعجزات ووجه الشبه مطلق البيان والبيان فى المشبه به بالعبارة وفى المشبه بالدلالة ٢٨ ❊ **قوله** (جملة مبينة للمشهود به) ولذا ترك العطف اى محمد مبتدأ خبره رسول الله وكونها مبينة للمشهود به على الوجه الثانى ظاهر واما على الاول فلان كون ماوعده حقا لازم لكونه رسولا من الله تعالى اذ لايخبر الامين صدق محقق ويلزمه كونه شهيدا على المشهود عليه وهو النبوة **قوله** (ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف اومبتدأ) صفة اى صفة مادحة ومحمد حينئذ خبر محذوف اى هو محمد ويجوز عطف بيان ٢٩ (والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء ٣٠ ❊ **قوله** واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله

٢ اذ ما من اهل الخ تعليل الى للمقدمة المطوية اى وقد وجد ذلك التسليط منه

قوله آمنين حال من الواو اى من الواو المحذوفة من لتدخلن لاجل التقاء الساكنين بسبب لحوق النون الثقيلة والشرط وهو ان شاء الله معترض بين الحال وذى الحال

قوله لاتخافون حال مؤكدة وذوالحال هو الضمير فى آمنين او محلقين ومعنى كونها مؤكدة ان الامن من لوازم انتفاء الخوف فلتضمن الامن انتفاء الخوف جاء لاتخافون مؤكدا

قوله ملتبسا به او بسببه يعنى ان الباء فى بالهدى يحتمل ان يكون للمصاحبة او للسببية

قوله ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف اى هو محمد رسول الله لتقدم قوله هو الذى ارسل رسوله وفى الكشاف محمد اما خبر مبتدأ اى هو محمد واما مبتدأ ورسول الله عطف بيان فيه اشارة الى ان على المسلمين ان لايسموه باسمه ويكون رسول الله عندهم فى كثرة الدوران بمنزلة البيان لاسمه تعظيما او تبجيلا قال الله تعالى "لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا" اى لاتجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمى بعضكم بعضا بل قولوا يانبى الله ويارسول الله

٢٢ * تراهم ركعا سجدا * ٢٣ * يبتغون فضلا من الله ورضوانا * ٢٤ * سيماهم فى وجوههم من اثر السجود * ٢٥ * ذلك * ٢٦ * مثلهم فى التوراة * ٢٧ * ومثلهم فى الانجيل * ٢٨ * كزرع * ٢٩ * اخرج شطأه *

اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين) انهم يغلاظون وقدم هذا اذ الغلظة حينئذ تكسر شوكة المشركين وتقديم اذلة على مؤمنين ليصل اعزة على الكافرين بقوله يجاهدون فى سبيل الله * الآية لانه كالبيان له لكونه حالا من اعزة قوله * رحماء بينهم احتراس يدفع توهم ان الغلظة طبيعتهم وكذا قوله اعزة على الكافرين تكميل ايضا ٢٢ * قوله (لانهم مشتغلون بالصلاة) نبه به على ان ركعا سجدا عبارة عن الصلاة والقرينة العرف والركوع والسجود من الاجزاء التى ينتفى الكل بانتفائها فيصح كونه مجازا مرسلا وكل واحد منهما كاف فى ذلك لكن فى الجمع مزيد استظهار وقدم الركوع لتقدمه على السجود حقيقة * قوله (فى اكثر اوقاتهم) مفهوم من التعبير بالمضارع والتعبير بتراهم اذ الرؤية على هذه الحالة تشعر بالمداومة والمراد الدوام العرفى فهذا ابلغ من يصلون او يركعون ويسجدون * ٢٣ * قوله (الثواب والرضاء) الثواب معنى فضلا والتعبير لتعظيم فلو قال ثوابا ورضاء لكان اوفق وفى التعبير بفضلا ثناء عليهم بانهم مع انهم يواظبون على الطاعات ابتغاءهم الثواب باعتقاد انه فضل من الله تعالى لا لاجر على العمل لان العامل كاجير يأخذ الاجرة قبل العمل وفى هذا البيان ترغيب للمؤمنين العاملين على هذه الخصلة المحمودة ٢٤ * قوله (يريد السمة التى تحدث فى جباههم) اى العلامة التى حدثت فى جباههم اشار به الى ان الوجوه مجاز فى الجباه ذكر الكل واريد الجزء وجه التعبير به الاشارة الى ان العلامة التى حدثت فى جباههم سرت الى وجوههم * قوله (من كثرة السجود) اى المضاف محذوف بقرينة ان العلامة انما حدثت من كثرة السجود اما كما او كيفا والمراد كثرة السجود فى الصلاة * قوله (فعلى من سامه اذا اعلمه) فعلى بكسر الفاء من سامه فيكون بمعنى العلامة على كثرة السجود فى الصلاة ويلزمه كثرة صلواتهم بل كثرة طاعتهم وهى نور وبياض يعرفون به يوم القيمة وقيل استنارة وجوههم فى الدنيا لكثرة صلواتهم فى الليل وقيل مواضع سجودهم يوم القيمة ترى كالقمر فى ليلة البدر * قوله (وقرئت ممدودة) اى بسيمائهم وقرئ ايضا سيميائهم بالياء بعد الميم والمد وفيها ثلاث لغات كما فى الكشاف * قوله (ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن فى الجار) اى سيماهم التى هى اثر السجود وفى هذا البيان تنبيه على افضلية السجود من بين اركان الصلاة ٢٥ * قوله (اشارة الى الوصف المذكور) من شدة الاعداء ورحم الاولياء وصيغة البعد للتفخيم والاشارة الى المتعدد بتأويل المذكور ونحوه كما نبه عليه بقوله الوصف المذكور * قوله (او اشارة مبهمة يفسرها كزرع) فالاشارة الى الشئ المبهم المعتبر متقدما بقرينة قوله يفسرها وليس هذا من قبيل الاشارة الى المتأخر مثل قوله تعالى ذلك الكتاب * نعم فى المآل اشارة الى ما بعد مثل ضمير ربه رجلا ويا له رجلا فان مرجعه الامر المبهم يفسره ما بعده فهو مرجعه فى الحقيقة ولا يقال انه لا يعود الى ما بعده الا بالمعنى الذى ذكرناه واما الاضمار قبل الذكر فيما يجوز نحو ضرب غلامه زيد فالضمير راجع الى ما بعده وشتان ما بين الاعتبارين ٢٦ * قوله (صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها) اشار الى ان المثل معناه هنا الصفة لكن لا مطلقة بل الصفة التى فيها غرابة ٢ واصل معناه الشبه ثم نقل الى الصفة المذكورة قد مر تفصيله فى اوائل سورة البقرة ٢٧ (عطف عليه اى ذلك مثلهم فى الكتابين ٢٨ * قوله وقوله كزرع تمثيل ٣ مستأنف) اى التشبيه فى الهيئة المنتزعة من امور عديدة قد تضامت وصارت شيئا واحدا فالكاف داخل فى غير المشبه به كقوله تعالى * واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء * الآية فعلى هذا قوله كزرع خبر مبتدأ محذوف اى مثلهم كزرع وهذا بناء على ان ذلك اشارة الى الوصف المذكور ولانه حينئذ يكون ذلك مبتدأ خبره مثلهم قوله فى التورية حال من مثلهم اذ الحال من الخبر يجوز عند بعضهم ومعنى كونه فى التورية انه مبين فيها او وصفه له اى مثلهم الكائن بيانه فى التورية * قوله (او تفسير) هذا بناء على الاشارة الى المبهمة * قوله (او مبتدأ وكزرع خبره) معطوف على قوله عطف عليه اى او مثلهم فى الانجيل مبتدأ وكزرع خبره فحينئذ يحسن الوقف على فى التورية وعلى الاول يمتنع الوقف عليه والواو اما ابتدائية او لعطف الجملة على الجملة ٢٩ * قوله (اى فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ) فراخه بكسر الفاء جمع فرخ كفرع لفظا ومعنى واصل الفرخ ما تولد من الحيوان او الطائر وهذا هو المتعارف فاستعير ما خرج من الزرع يقال فرخ الزرع اذا خرج سنبله من الارض وهذا اولى من القول يقال فرخ الزرع اذا تهيأ للانشقاق لانه قال الراغب الشطأ فرع الزرع وهو ما خرج منه وتفرع فى شاطئه اى جانبه وجمعه اشطاء انتهى فصرح بانه اسم ما خرج منه

٢ الجارية مجرى الامثال منه

٣ فحينئذ يكون كزرع خبر المبتدأ محذوف اى هم كزرع الخ فيكون مدحا آخر بعد مدحهم بالاوصاف المذكورة ولكون الطرفين مذكورين يكون تشبيها لا استعارة منه

قوله كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يعنى هو من اسلوب التكميل فانه لو اكتفى بقوله اذلة على المؤمنين لا وهم ان ذلك لعجز فكمل بقوله اعزة على الكافرين فاقترن بما ينبئ عن التواضع ولا يؤدى الى التكبر كذا فى قوله اشداء على الكفار لو اكتفى به لاوهم الفظاظة والغلظة فكمل بقوله رحماء بينهم يعنى انهم مع كونهم اشداء على الاعداء رحماء فيما بينهم ارباب وقار وترحم وعن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه والمصافحة لم يختلف فيها الفقهاء واما المعانقة فمكروهة عند ابى حنيفة رحمه الله وكذا التقبيل قال لا احب ان يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا شيئا من جسده وقد رخص ابو يوسف فى المعانقة وعن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما اخرجه ابو داود وفى رواية الترمذى ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما وقال الشيخ محى الدين النواوى رحمه الله فى كتاب الاذكار المصافحة مستحبة عند كل لقاء واما ما اعتاده الناس بعد صلاتى الصبح والعصر فلا اصل له ولكن لا بأس به فان اصل المصافحة سنة وكونهم محافظين عليها فى بعض الاحوال ومفرطين فى كثير منها الا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التى ورد الشرع باصلها وقد ذكر الشيخ الامام ابو محمد بن عبد السلام فى كتابه المسمى بالقواعد ان البدع على خمسة اقسام واجبة ومحرمة ومكروهة ومستحبة ومباحة ومن البدع المباحة المصافحة عقيب الصبح والعصر انتهى ما فى الاذكار واما التقبيل فعن الترمذى عن انس قال سمعت رجلا يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الرجل منا يلقى اخاه وصديقه اينحنى له قال لا قال افيلتزمه ويقبله قال لا قال فيأخذ بيده ويصافحه قال نعم وفى الاذكار عن الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى فقرع الباب فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه فاعتنقه وقبله قال الترمذى هذا حديث حسن قال محى الدين التقبيل فى العنق لا بأس به عند القدوم من سفر ونحوه ومكروه كراهة تنزيه فى غيره واما الامرد الحسن فيحرم فى حقه بكل حال والمذهب الصحيح عندنا انه يحرم النظر الى الامرد الحسن ولو كان بغير شهوة

٢٢ * فآزره * ٢٣ * فاستغلظ * ٢٤ * فاستوى على سوقه * ٢٥ * يعجب الزراع *
٢٦ ليغيظ بهم الكفار * ٢٧ * وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما *

واسناد الاخراج الى الزرع مجاز لكونه محلا له او سببا له والفاعل الحقيقي عندنا هو الله تعالى واطلاق الزرع على ذلك هنا مجاز اولى * قوله (وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطأه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا) بتخفيف الهمزة بنقل حركتها الى الساكن قبلها وابدالها الفا ويحتمل ان يكون مقصورا من الممدود ٢٢ * (فقواه من الموازرة بمعنى المعاونة او من الايزار وهي الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فأزره كأجره في آجره) فقواه الاسناد ايضا مجاز قوله من الموازرة وهي المعاونة فيلزمها التقوية فيراد بها مجازا فعلى هذا الواو منقلب من الهمزة لكون ماقبلها مضموما قوله او من الايزار فيكون من الافعال فيكون الهمزة زائدة والالف من اصل الكلمة اصله ائزر فقلبت الهمزة الفا كآمن وفي الاول العكس لان وزنه فاعل وفي الثاني وزنه افعل والاول ابلغ لان المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة قوله فأزره من الثلاثي على انه متعد نقل عن ابن حيان انه قال كونه من الموازرة خطأ لانه لم يسمع مضارعه يوازر بل يوزر انتهى ورد بان هذه شهادة على النفي غير مسموعة وحاصله الاستقراء الناقص غير مفيد والاستقراء التام غير مسلم قيل قال ابو عبيدة الازر الظهير يقال ازرني اي كان لي ظهيرا وقال ابن الاعرابي الازر القوة يقال ازرني اي قواني قال تعالى اشدد به ازري وقال ابو عثمان وازر الشيء وازر الشيء غيره حاوله وحاذاه انتهى ومآل الكل واحد ٢٣ * قوله (فاستغلظ) الفاء هنا وفيما قبله وكذا فيما بعده للسببية داخلة على السبب * قوله (فصار من الدقة الى الغلظة) اي انتقل منهما الى الغلظة بسبب ان الطاقة الاولى من الزرع تقوى بما يحيط بها مما يتولد منها ثم الى ان قوى واستحكم الغلظة اشار به الى ان باب الاستفعال ينبئ عن التدرج كما في قوله استحجر الطين او من قبيل استغنوا بها بهم كانه طلب من نفسه الغلظة ٢٤ * قوله (فاستقام على قصبه ٢ جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة) بابدال الواو المضموم ماقبلها همزة كما في قراءة يؤقنون بالهمزة واختار الفعل اللازم في الموضعين بعد ذكر الفعل المتعدي في الحالين للتفنن في البيان ولو عكس لحسن المعنى ايضا ولو جعل الجميع متعديا او لازما لا يختل المعنى ايضا ٢٥ * قوله (يعجب الزراع) حال من الزرع او استئناف * قوله (بكثافته وقوته وغلاظته وحسن منظره) وكثافته كثرة فروعه واوراقه وحسن منظره الكمال خضرته لكن في مدة قليلة اذ زواله سريع بخلاف المثل له فانه باق الى يوم القيمة ٣ * قوله (وهو مثل ضرب به الله تعالى للصحابة) وهذا بناء على كون والذين معه مبتدأ غير معطوف عليه كانه مختاره وهذا منتظم على كونه معطوفا على محمد لكنه لم يذكره عليه السلام اما ادبا او لا مدخل له في القلة والكثرة * قوله (قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس) فترقى امرهم يوما فيوما بحيث اعجب الناس اشار الى ان المراد بالزراع مطلق الناس وتخصيص الزراع بالذكر لانهم اول المعجبين والماضي اشارة الى ان المضارع حكاية الحال الماضية والكلام وان كان في المثل له لكن في كلامه تنبيه على حال المثل به وفي الكشاف وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وتوجيه ماذكر هنا فلا تغفل ٢٦ * قوله (علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه) في زكائه اي في نمائه وحاصله انه علة لما دل عليه التشبيه وهو النماء والاستحكام والقوة كما في الكشاف والمصنف غيره الى ما ترى وجعله علة التشبيه في نمائه والعلية راجعة الى وجه الشبه فلا حاجة الى جعله علة لما دل عليه التشبيه قال في المواهب ان الامام مالك استنبط من هذه الآية تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة فانهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة فهو كافر ووافقه كثير من العلماء انتهى وقد ثبت في موقعه ان اهل القبلة لا يكفرون الا بالاشياء المعدودة فان رجع هذا الى احد الامور المذكورة يكفرون والا فلا * قوله (او لقوله ٢٧ وعد الله الآية) اي او علة لقوله وعد الله والتقديم لطول ذيل المعلل او المعلل حين ذكر لتحقق معلوما بعلته قبل اخر منهم هنا عن قوله وعملوا الصالحات وقدم عليه في سورة النور لما مر من ان عمل الصالحات لا ينفك عنهم وهو تتمة لبيان الخلف والعمل ليس بلازم لهم حتى لا يتغير توابا الفسق * قوله (فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة) ومنهم للبيان لا للتبعيض فلا يكون بعض الطاعنين في الاصحاب بجعل من تبعيضية ولا ذكر الصحابة الا بخير وبحبهم اجمعين والحمد لله رب العالمين

٢ اي الساق مستعارة لقصب الزرع

٣ ويؤيده ما نقل عن بعض الصحابة انه قال قدتم الزرع وقد دنا حصاده

قوله يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود قال الامام هو ما يظهره الله تعالى في وجوه الساجدين نهارا اذا قاموا بالليل متهجدين هذا تحقيق لما يشاهد من الفرق بين الساهر اللاهي واللاعب وبين الساهر في الذكر والشكر اي نورهم في وجوههم لتوجههم نحو الحق ومن يشاهد الشمس ويحاذيها يظهر نور وجهه على ان نورها عارضي الله نور السموات والارض فيظهر نور وجه المتوجه اليه بكليته كما قال وجهت وجهي لله لا بد ان تظهر في وجهه نور يتبهر منه الانوار وروى السلمي عن عبد العزيز المكي ليس هو النحولة والصفرة ولكنه نور يظهر على وجوه العابدين يبدو من باطنهم على ظاهرهم يتبين ذلك للمؤمنين ولو كان ذلك في زنجي او حبشي وعن بعضهم يرى على وجوههم هيبة لقرب عهدهم بمناجاة سيدهم جل وعز وقال عامر بن عبد قيس كان وجه المؤمن يخبر عن مكنون عمله وكذلك وجه الكافر

قوله فآزره فقواه من الموازرة وهي المعاونة قال الراغب اصل الازر الازار وهو اللباس يقال ازار وازارة ومئزر ويكنى بالازار عن المرأة وقوله تعالى اشدد به ازري اي اتقوى به والازر القوة الشديدة وآزره اعانه وقواه واصله من شد الازار يقال آزرته فتأزر اي شددت ازره وهو حسن الازارة وآزرت البناء وازرته قويت اسافله وتأزر النبات طال وقوي وآزرته ووازرته صرت وزيره والاصل فيه الواو

قوله ومنهم للبيان قال محيي السنة في المعالم قال ابن جرير يعني من الشطأ الذي اخرجه الزرع وهم الداخلون في الاسلام بعد الزرع الى يوم القيمة ورد الهاء والميم على معنى الشطأ لا على لفظه ولذلك لم يقل منه تمت السورة الحمد لله مكمل كل خير ومتممه اللهم بعونك استعين في كل افتتاح واختتام وبفيضك استفيض ومنك التوفيق والالهام فالآن اشرع

على اتمام ما يتعلق بسورة الفتح ونسئله ببركته فتح كل خير والصلاة والسلام على من فتح
البلاد وعمر العباد وعلى آله واصحابه افضل الزهاد في يوم الاربعاء بين الصلوتين
في صفر الخير في سنة ١١٩١

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة الحجرات مدنية وآيها ثمانى عشرة آية) وقيل انها مكية وهو قول شاذ لا يعبأ به ولا خلاف في عدد الآيات ٢٢ * قوله (اى لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن) لا تقدموا امرا من الامور والنكرة في سياق النفى تفيد العموم فحذف المفعول ليفيد العموم مع الاختصار ولا يقال العموم يحصل بذكر اللفظ العام مثل امرا وشيأ فرله ليذهب الوهم الاولى ليذهب السامع الى كل ما يمكن المراد الكل المجموعى لا الكل الافرادى على سبيل البدل فانه وان اطلق العموم عليه لكن المتبادر العموم الشمولى لكونه حقيقيا * قوله (او ترك) اى المفعول اى نزل منزلة اللازم لعدم قصد تعلقه الى المفعول مع تعلقه به في نفس الامر فيراد نفى الفعل نفسه مثل فلان يعطى اى يفعل الاعطاء في الاثبات وهذا ليس مثل الفعل اللازم فان وجود الفعل فيه مراد لكن لا يتعدى الى المفعول وهذا يتعدى الى المفعول لكن لا يقصد ولعل لهذا قيل نزل منزلة اللازم ولم يقل جعل لازما * قوله (لان المقصود نفى التقديم رأسا) ولزم منه انتفاء المفعول جزما واما قال رأسا اى كليا لان المقصود نفى التقديم سواء كان تقديم امر من الامور او غيره فالغرض انتفاء ماهية الفعل منهم لا انتفاء التقديم المتعلق بامر فاتضح الفرق بين المسلكين وان الثانى ابلغ من الاول واما قال نفى التقديم مع ان الكلام منهى لان النهى مستلزم للنفى بالنسبة الى المخاطبين والزمخشرى جعل الاول راجحا لما فيه من الفائدة مع الايجاز مع ان الثانى ابلغ لما عرفت من انه يفيد نفى حقيقة التقديم على الرسول عليه السلام مع قطع النظر عن تقدم بين يديه وانه مستلزم لانتفاء المفعول بطريق برهانى فانه نظر الى ان فيه الشيوع اى صريحا والمبالغة ورضى به المصنف حيث قدم الاول وصاحب الارشاد رجح الثانى حيث قدمه نظرا الى ما ذكرناه من المبالغة والسلوك الى طريق برهانى ولكل وجهة قال صاحب الكشف فوقات الظرف منا بمنزلة مفعول لتقدم بمعنى فعله والتقدم بين يدى المرأ خروج عن المتابعة فالتمثيل عليه اوقع فات التقديم وهو ان يجعل احدا مما تقدمك اوغيرك متقدما بين يديه اكثر استهجانا وادل على الخروج عنها فافهم حاصل السؤال ان الظرف اذا تعلق به الفاعل قد ينزل منزلة المفعول فيفيد العموم كما قرروه في مالك يوم الدين والتقدم بين يديه فيه خروج عن المتابعة حسا فهو اوفق لاستعارته لعدم المتابعة المعنوية المقصودة هنا فتخريجه على اللزوم اى على كونه لازما لا متعديا مفعوله مقدر ابلغ ولا يضره عدم الشهرة فانها لا تقاوم الابلغية المطابقة للمقام فما رجحه الزمخشرى مرجوح بهذا الوجه وحاصل الجواب هو ان المراد النهى عن مخالفة الكتاب والسنة والتعدية تفيد ان ذلك يجعل ويقصد منه المخالفة وهو اقوى في الذم لانه لا اتحد على تعمد عدم المتابعة لا صدور صاحبه كيف ما اتفق * قوله (اولا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا) من الفعل بحذف احدى التائين وهذا يؤيد كون المتعدى نزل منزلة اللازم فلا وجه لما ذكر من ان المتعدى راجح * قوله (وقرئ لا تقدموا من القدوم) من باب علم قوله من القدوم من السفر قيل ففيه استعارة شبه تعجيلهم لقطع الحكم في امر الدين بقدوم المسافر من سفره لما فيه من شدة الرغبة والعزم وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ولما فيه من البلاغة اختاره الزمخشرى انتهى ولا يخفى ان شدة الرغبة والعزم في جانب المشبه غير ظاهر لاسيما من المؤمنين وان سلم كونه اخص اوصاف المشبه به ولذا قال الفاضل المحشى ولا يبعد ان يجعل قدم بمعنى مضى في الحرب ومنا سبته للمقام اظهر مما ذكره البعض شبه جسارتهم على مخالفة حكم الله تعالى ورسوله بجسارة المحارب على الحرب لان المخالفة المذكورة من باب المحاربة ٢ فهو اما استعارة تبعية او تمثيلية ٢٣ * قوله (مستعار مما بين الجهتين المسامتتين) والاستعارة تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من قطع الحكم الشرعى والقاطع له وتعمد عدم المتابعة بالهيئة المنتزعة من تابع عاص تقدم بين يدى متبوعه حين سار في طريق فاستعمل ما وضع للهيئة المشبه بها في الهيئة المشبهة من غير نظر الى مفرد انها تصور الاجمال قبحه وشناعته بصورة المحسوس واما مفرد انها فباق على معناه الاول المجازى هنا في بين اليدين فان حقيقته بين العضوين فيراد به الجهتان المتقابلتان

٢ قال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية منه

(سورة الحجرات مدنية وآيها ثمان عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا

قوله او ترك لان المقصود نفى التقديم رأسا ذكر رحمه الله في حذف المفعول وجهين الوجه الاول مبنى على ان يراد تعلق التقديم بمفعوله وحذفه للتعميم والثانى على ان ينزل منزلة اللازم ويراد النهى عن نفس الفعل والمعنى لا تفعلوا التقديم اصلا نحو قولك فلان يعطى ويمنع اى يوجد الاعطاء والمنع ويفعل حقيقتهما ايهاما للمبالغة

قوله اولا تتقدموا يعنى او يكون قدم بمعنى تقدم ومنه مقدمة الجيش فانه بمعنى متقدمة الجيش للجماعة التى تتقدمهم قال الراغب القدم قدم الرجل وبها اعتبر التقدم والتأخر ويقال قديم وحديث اما باعتبار الزمانين واما بالشرف نحو فلان متقدم على فلان اى اشرف منه والتقدم وجود فيما مضى والبقاء وجود فيما يستقبل وقد ورد فيما وصف به الله تعالى يا قديم الاحسان ولم يرد في شئ من القرآن والآثار الصحيحة القديم في وصف الله تعالى والمتكلمون يصفونه به واكثر ما يستعمل القديم باعتبار الزمان نحو كالعرجون القديم ويقال قدمت كذا قال تعالى ءاشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقة وقدمت فلانا اقدمه اذا تقدمته قال تعالى يقدم قومه يوم القيمة وقال تعالى لا تقدموا بين يدى الله ورسوله قيل معناه لا تتقدموا وتحقيقه لا تسبقوه بالقول والحكم بل افعلوا ما يرسمه كما يفعل العباد المكرمون وهم الملائكة حيث قال لا يسبقونه بالقول وقدمت اليه بكذا اذا امرته قبل وقت الحاجة الى الفعل وقبل ان يدهمه الامر او اليأس وقدمت به اعلامه قبل وقت الحاجة ومنه قوله تعالى وقد قدمت اليكم بالوعيد وركب فلان مقادمه اذا مر على وجهه

قوله مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدى الانسان تهجين لما نهوا عنه فاستعمال اللفظين هنا من باب التمثيل اى هو استعارة تمثيلية حيث شبه تعجيل الصحابة في اقدامهم على قطع الحكم في امر من امور الدين بغير اذن الله ورسوله بحالة من تقدم بين يدى متبوعه اذا سار في طريق فانه في العادة مستهجن ثم استعمل في جانب المشبه ما كان مستعملا في جانب المشبه به من الالفاظ والغرض تصوير كمال الهجنة وتقبيح قطع الحكم بغير اذن الله ورسوله ومثله قوله تعالى في حق الملائكة لا يسبقونه بالقول اصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليهم وجعل القول محله تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله

٢٢ * واتقوا الله * ٢٣ * ان الله سميع * ٢٤ * عليم * ٢٥ * يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي * ٢٦ * ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض *

٢ وهو انقدام مجد

قوله والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به قال صاحب التيسير اى لا تقدموا قولا ولا فعلا على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله فيما سبيله ان يؤخذ عنه من امر الدين بل اتبعوه واحكموه فيه فان حكمه حكم الله لانه لا يقضى الا بامر الله

قوله وقيل المراد بين يدى رسول الله وذكر الله تعظيم له فيكون العطف من باب سرنى زيد وشاهدته واعجبنى عمرو وكرمه والمراد سرنى مشاهدة زيد واعجبنى كرم عمرو وذكر زيد وعمرو للتمهيد والتوطئة لذكر مشاهدة ذلك وكرم هذا فكذلك المراد بين يدى رسول الله وذكر الله عز وجل تمهيد وتوطئة لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيم لحرمته واجلال له قال صاحب الكشاف وفائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذى لا يخفى سلك به ذلك المسلك بهذا الاسلوب ابلغ والمعانى اشغل والتخييل فيه اظهر لانه اذا حوفظ مجلسه عليه الصلاة والسلام من الفرطات والسقطات ووقر جانبه من رفع الاصوات كان التقديم بين يدى حكم الله النهى والحظر فظة عليه احرى واولى ومن ثمة عقبه بقوله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم وكرر النداء وسموا بالمؤمنين تنبيها على ما غفلوا عنه وان الايمان هو الذى يقتضى ذلك وفصل ذلك المجمل اولا بقوله لا ترفعوا وثانيا بقوله ان الذين ينادونك وثالثا بقوله ان جاءكم فاسق بنبأ ورابعا بقوله واعلموا ان فيكم رسول الله وعلق كل ذلك بقوله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان ثم استطرد عقيبه بيان حسن المعاشرة مع الاصحاب والاخوان واصلاح ذات البين والتنزه عن الفرطات من التنابز والغيبة وغير ذلك ولما فرغ من بيان ايجاب التهيب لمجالس رسول الله واجلال جانبه وشرح الصحبة مع الاخوان شرع فى بيان ما عليهم من محافظة تقوى الله تعالى والايمان والاسلام واعاد التنبيه وعمم المنادى بقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الى اخر السورة

٢ اليدين والتسلل مجازا حتى ان اليدين فى قولهم جلست بين يدى فلان استعمل بعلاقة المجاورة فى الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فعلم منه ان المصنف اراد بالاستعارة اللغوية اذ المراد المجاز المرسل وسكت عن بيان الاستعارة التمثيلية لظهوره واشار اليها بقوله تهجينا الخ فان التهجين المذكور مستفاد من الاستعارة التمثيلية كما وضحناه واما كون المراد الاستعارة فى اضافة اليدين الى الله تعالى فهو خلاف الظاهر على انه من الاسناد المجازى لا الاستعارة المصطلحة لان مراد الاستعارة التخييلية فحينئذ يكون فى لفظة الله استعارة مكنية وقد مر بيانه فى قوله تعالى "يد الله فوق ايديهم" نقلا عن صاحب المفتاح لكن كلام النص لا يلائمه * **قوله** (ليدى الانسان) متعلق بالمسامتين اى المقابلتين * **قوله** (تهجينا لما نهوا عنه) اى تقبيحا من الهجنة وهى القبح * **قوله** (والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به) ترجيح للوجه الاول حيث ذكر امرا على انه مفعول له اى القطع من غير اذن من له الاذن واليه اشار بقوله قبل ان يحكما به فالقطع بمعنى الجزم من تلقاء نفسه فالواجب الجزم والقطع بعد ان يحكما به ويأذنا فيه فيكونوا اما عاملين بالوحى واما مقتدين برسول الله عليه السلام وعليه يدور تفسير ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وعن مجاهد لا تفتاتوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله كذا فى الكشاف فظهر وجه التعبير بلا تقدموا فان قطع الحكم من عند نفسه تقديم معنوى اوضح بيان قبحه بتقديم حسى لانه يجعل المعقول كالمحسوس والتخييل كالمحقق * **قوله** (وقيل المراد بين يدى رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان يوجب اجلاله) وقيل المراد فهو كقوله "انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله" ونظائره كثيرة وجه البيان على هذا الاسلوب افادة قوة الاختصاص فان مساق الكلام لاجلاله لاختصاصه به تعالى فذكر بين يدى الله ادخل فى النهى اذ التقدم بين يدى الرسول كالتقدم بين يدى الله تعالى فذكره تعالى تمهيد لافادة هذه النكتة والتجوز باق على حاله كما فى الكشف ولا فرق بين الوجهين الا فى هذا الوجه ذكر الله كالتوطئة لما بعده وفى الاول مقصود ولا يعرف وجه ما قاله المحشى ولا استعارة بين الجهتين مرضه لان ذكر الله تعالى مقصود كما عرفت من ان حكم الله تعالى بالوحى المنزل يجب علينا العمل به وحكم الرسول بالوحى الغير المنزل فلا وجه للتقليل والاشعار بانه من الله تعالى بمكان يوجب اجلاله حاصل بالنهى عن مخالفة الرسول بعد النهى عن مخالفته وجعل مخالفته عليه السلام كمخالفة الله تعالى بل هذا اقوى فى الاجلال مما ذكره ٢٢ * **قوله** (فى التقدم ومخالفة الحكم) زيد فى العبارة اذ المآل واحد ٢٣ لاقوالكم ٢٤ بافعالكم ٢٥ * **قوله** (يا ايها الذين آمنوا) تصدير الخطاب بتكرير النداء لمزيد تنبيه المخاطبين على ان ما فى حيزه كلمة عظيمة ينبغى الاهتمام بشأنها وانه مما يغفل عنه اكثر الناس فاكد الخطاب بتأكيدات عديدة ووصفهم بالايمان للايذان بان شأنهم الانقياد ففيه تنشيطهم فهو ابلغ من يا ايها الناس * **قوله** (اى اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته) اشار به الى ان الرفع والفوقية مجاز فيهما لانهما من خواص الاجسام لكنه صار حقيقة عرفية ٢٦ * **قوله** (ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم) نبه به على ان المنهى ليس مطلق الجهر بل الجهر المقيد بقرينة قوله كجهر بعضكم لبعض لا ان الباء للتعدية اى ولا تبلغوا به اى بالقول * **قوله** (بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته) جعل النهى الثانى ايضا مقيدا بما اذا نطق عليه السلام وضعفوا حيث قال اخفض من صوته فحينئذ يكون هذا تأكيدا لما قبله ولا ضير فيه لان التأكيد للاهتمام بشأنه من البلاغة والعطف لا يأباه لانه ليس تأكيدا محضا بل النهى عن الجهر الشائع بجهر بعضهم بعضا وفيه تنبيه على انه يجب عليهم عدم المساواة بينه عليه السلام وبين غيره وفى هذا وامثاله يحسن العطف وقيل لا تكرار لان الاول نهى عن ان يكون جهرهم اقوى من جهره كما هو صريح قوله فوق صوت النبى وهذا نهى عن مساواة جهرهم لجهره فانه المعتاد فى مخاطبة الاقران فيه نظر لان الاقران لا يراعى المساواة على ان النهى عن المساواة يستلزم النهى عن ان يكون جهره اقوى فلزم اما الاستدراك والتأكيد فالمناسب الحمل على التأكيد مع التنبيه المذكور وكلام المصنف يميل الى ما ذكرناه وصاحب الكشاف ذهب الى ان المراد بهذا انكم اذا كلمتموه وهو عليه السلام صامت فلا ترفعوا اصواتكم كما يفعل فى مخاطبة العظماء وبه حصل التغاير اذ المراد بالاول اذا نطق ونطقتم وهذا جيد لكن لا يلائم قوله كجهر بعضكم لبعض * **قوله** (محافظة على الترجيب ومراعاة للادب) المحاماة بالمهملة وبالحاء المهملة المحافظة وباب المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة من حماه اذا صانه كون الترجيب بالجيم بمعنى

قوله اولان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التأدية يريدان قوله عز وجل ان تحبط اعمالكم علة لقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي مع ما عطف عليه من قوله ولا تجهروا له الآية فاما ان يكون علة للنهي وهو الوجه الاول فلا بد حينئذ من تقدير مضاف ولذا قال رحمه الله في بيانه كراهة ان تحبطوا والمعنى انتهوا عن رفع اصواتكم فوق صوت النبي كراهة ان تحبط اعمالكم او علة للمنهي وهو الوجه الثاني فعلى هذا لا حاجة الى تقدير مضاف بل يكفيه تقدير لام

٢٢ * ان تحبط اعمالكم * ٢٣ * وانتم لا تشعرون * ٢٤ * ان الذين يغضون اصواتهم * ٢٥ * عند رسول الله * ٢٦ * اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى *

التعظيم اولى من كونه بالحاء المهملة من قولهم اهلا ومرحبا من الترحيب بمعنى التوسع لانه يحتاج الى ان يقال المراد بالتوسعة بعدما بين مقام النبوة ومقام الامة * قوله (وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به) وقيل معناه وجه التمريض ظاهر لان ذكر الجهر ح لا يظهر له اذ الظاهر ان يقال لا تجعلوا خطابه كخطاب بعضكم بعضا وان امكن الجواب بان الخطاب باسمه وكنيته مع الجهر افحش واشنع وبمعونة العطف يراد هذا المعنى اذ التأسيس خير من التأكيد قوله وتكرير النداء الخ قدمر توضيحه ٢٢ * قوله (كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي) اي وانما نهيتكم عن ذلك كراهة الخ اي عدم رضائنا ذلك باعث للنهي * قوله (اولان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التأدية) فيكون علة للمنهي عنه ولما كان مظنة ان يقال لا يرفع الاصوات ولا يجهر لان يحبط الاعمال دفعه بقوله على ان النهي عن الفعل المعلل فاشار الى ان اللام مستعار للعاقبة كما نبه عليه بقوله باعتبار التأدية اي عاقبة الرفع والجهر حبط الاعمال وان لم يكن الحبط غرضا لهم لكن يترتب عليه ترتب العلة الغائية كما ترتب الخراب على البناء مع ان الباني لم يقصده لكن فيه نوع تمحل فاخره واختار الاول بتقدير المضاف * قوله (لان في الرفع والجهر استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة) لان في الجهر صلة لتأدية ماذكر الى الحبط مع انه سبب الكفر والرفع والجهر لا يستلزمان الكفر فبين وجهه بان فيهما استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم الخ وجه ذلك ان المراد بالاستخفاف استخفاف امر رفع الصوت والجهر لا استخفاف النبي عليه السلام فانه كفر مطلقا فلا يقيد بقوله اذا انضم الخ وفيه تنبيه على ان الرفع والجهر لا يكونان سببا للاحباط ما لم ينضم اليه ذلك كما زعمه الزمخشري حيث استدل على مذهبه من احباط الكبائر مطلقا الاعمال فان هذه كبيرة قد احبطت ولا فرق بينها وبين غيرها فالنظم الشريف وارد على قصد الاهانة لانه اهم ببيانه لكن ذكر مطلقا للزجر عنه على اطلاقه اذ قلما يخلو الرفع والجهر عن قصد الاهانة وايضا القصد امر قلبي لا يعرف الا بالامارات والرفع والجهر علامة للقصد فيحكم بكفره ظاهرا وان لم يكن بينه وبين الله كافرا في انتفاء القصد المذكور ووجوده وانتفاؤه غير معلوم لنا * قوله (وقد روي ان ثابت بن قيس رضي الله عنه كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله عليه السلام فتفقده ودعاه) قيس صحابي والحديث ذكره البخاري وغيره وكان جهوريا بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح الواو وراء مكسورة بعدها ياء مشددة صيغة مبالغة من الجهر قوله فتفقده اي تفحص وطلب سبب فقده وغيبته * قوله (فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة) قد حبط اي كفر وكنت من اهل النار ولذا قال عليه السلام انك من اهل الجنة لانك لا تقصد الاهانة ولذا قال عليه السلام لست هناك اي لست ممن يقصد الاهانة فهذا يدل على ان الرفع والجهر لا يؤديان الى الكفر الخ ما لم ينضم اليه قصد الاهانة ٢٣ * قوله (انها محبطة) قدر ذلك بمعونة المقام ٢٤ يخفضونها ٢٥ * قوله (مراعاة للادب اومخافة عن مخالفة النهي) او لمنع الخلو وهذا هو الاولى بالتقديم واشاره الى ارتباطه بما قبله عداه بعن لتضمنه معنى الاحتراز * قوله (قيل كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بعد ذلك كانا يسرانه حتى يستفهمهما) الضمير له عليه السلام اي يكلمانه بصوت خفي كالهمس وفي لفظ كانا اشارة الى الدوام حتى يستفهمهما اي يطلب منهما افهام ما قالا لعدم تمام السمع قوله يخفضونها فيه تنبيه على ان الغض مجاز في الخفض ٢٦ * قوله (جربها للتقوى) بيان اصل معنى الامتحان وهو محال في حقه تعالى قدمر التنبيه عليه مرارا فلذا سكت هنا * قوله (ومرنها عليها) بيان ما هو المراد منه والتمرين جعله متمرنا وحاصله انهم صبروا على التقوى وتحملوا على متاعبها الكون نفوسهم مرتاضة بها متوقعة في مقابلتها الثواب الجزيل الذي يستحقر لاجله مشاقها وتستلذ بسببه مشاقها وذلك كله بتوفيق الله تعالى ولذا قال امتحن الله وتخصيص القلوب بالذكر لانها محلها وانها ملاك الجسد اذا صلحت صلح الجسد والمراد بالتقوى اتيان الاوامر واجتناب النواهي ومن جملتها خفض اصواتهم الخ فالامتحان

التعليل والمعنى لا ترفعوا اصواتكم لان تحبط اعمالكم اي لا ترفعوها رفعا يؤدي الى حبط اعمالكم فكانه لوحظ او لا الرفع المعلل بعلة الحبط ثم نهي عنه اي لا ترفعوا اصواتكم رفعا عاقبته حبط اعمالكم فاللام المقدر على الثاني مستعمل على سبيل المجاز المستعار كاللام في قوله عز وجل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وتلخيص الوجهين ان قوله ان تحبط اعمالكم على الاول علة النهي وعلى الثاني علة الفعل المنهي فيؤل الى نهي العلة فكان المعنى لا تحبطوا اعمالكم برفع اصواتكم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فحاصل الفرق انه على الاول علة النهي وعلى الثاني نهي العلة وفي الكشاف ان تحبط اعمالكم برفع اصواتكم منصوب الموضع على انه مفعول له وفي متعلقه وجهان احدهما ان يتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا والثاني ان يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى انهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كانه فعل لاجله وكانه العلة والسبب في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله ليكون لهم عدوا ثم قال تلخيصه ان يقدر الفعل في الثاني مضموما اليه المفعول له كانهما شيء واحد ثم يصب النهي عليهما جميعا صبا وفي الاول يقدر النهي موجها على الفعل على حياله ثم يعلل له منهيا عنه تم كلامه وما ذكرناه آنفا خلاصة ما في الكشاف وزبدته مع زيادة ما لابد منه فان ما في الكشاف كابراز الصدف من البحر وما ذكرناه كابراز الدر من الصدف ثم قال صاحب الكشاف فان قلت باي النهيين تعلق المفعول له قلت بالثاني عند البصريين مقدرا اضماره عند الاول كقوله آتوني افرغ عليه قطرا وبالعكس عند الكوفيين وايهما كان فرجع المعنى الى ان الرفع والجهر كلاهما منصوص اداؤه الى حبوط العمل وفي قراءة ابن مسعود فتحبط اعمالكم اظهر نصا بذلك لان ما بعد الفاء لا يكون الا مسببا عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة الحلول من الطغيان في قوله فيحل عليكم غضبي يعني قراءة الكسائي فيحل بالنصب في قوله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي والمعنى لا يكن منكم طغيان فحلول غضب مني وكذا هاهنا لا يكن منكم رفع صوت فحبوط عملكم مني وعند البصريين هذه الفاء تنصب باضمار ان بشرطين احدهما السببية والثاني ان يكون قبلها

امر او نهي او استفهام او نفي او تمن او عرض فتقدر ان فيه وغيرها الا انها ناصبة بنفسها قوله وانتم لا تشعرون انها محبطة فقوله وانتم لا تشعرون تتميم للمعنى وايذان بان النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي ان يجل ويعظم غاية الاجلال والاعظام وانه قد يفعل الشيء مما لا يشعر به في امر النبي صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك مهلكا لفاعله وقائله ولذلك قال بعض الفقهاء من لم يحتشم في كلامه حضرة الرسالة وبادر منه ما ينبئ عن ادنى نقص وجب قتله وهو مذهب مالك واصحابه رحمهم الله قال صاحب الكشاف وقد دلت الآية على امرين احدهما ان فيما يرتكب من يؤمن من الآثام ما يحبط عمله والثاني ان في آثامه ما لا يدري انه محبط ولعله عند الله كذلك فعلى المؤمن ان يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يحترز ويتوقى ويتحفظ قال صاحب ١١

مجاز عن التوفيق على الصبر لا مجاز عن الصبر بعلاقة اللزوم اذ الامتحان هنا مسند الى الله تعالى والصبر حال المخلوق وما ذكره ارباب الحواشي تكلف بارد قول المصنف مرنها شاهد عدل على انه فعل الله تعالى فلا وجه للقول بانه كناية تلويحية عن الصبر وهو حال العبد ولقول الطيبي معنى الآية راجع الى العباد * **قوله** (او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة) اوعرفها هذا هو التأويل الثاني فالامتحان مجاز عن المعرفة لانه سببها الخ والمصنف رضي به لان الممتنع اطلاق لفظ العارف والمعرفة لامعناها فان المراد منها العلم واستوضح بلفظ السخي والجواد فانه لا يطلق عليه لفظ السخي مع اطلاق لفظ الجواد عليه ومعناهما واحد قيل وان اشتهر لكنه غير صحيح لانه في نهج البلاغة اطلق العارف عليه تعالى وقد ورد في الحديث ايضا فتدبر انتهى والكتب المعتبرة مشحونة بانه لا يطلق العارف على الله تعالى لعدم ورود اذن الشارع والحديث غير معلوم ولو سلم وروده في الحديث فلا نسلم صحة اطلاقه عليه لجواز ان يكون للمشاكلة ولذا ذهب عامة المحققين الى عدم جوازه وبالجملة فلينقل الحديث الذي ادعاه حتى نعرف صحته وضعفه وانه للمشاكلة او بدونها فالجواب الصحيح عن اصل الاشكال بان يقال انه يصح اسناد المعرفة دون اطلاق العارف قال المصنف في قوله تعالى * وعلم آدم الاسماء * الآية انه يصح اسناد التعليم اليه تعالى ولا يصح اطلاق المعلم عليه فكذا هنا * **قوله** (واللام صلة محذوف او الفعل باعتبار الاصل) اى كائنة للتقوى خاصة كما اشار اليه والظرف مستقر حال من القلوب ومقصود من العرفان وحاصل المعنى عرف كون قلوبهم خالصة للتقوى لان محط الفائدة في الكلام مثبتا كان او منفيا قيد وهذا هو الراجح او صلة للفعل او اللام متعلقة بامتحن باعتبار معنى الاصل وهو جرب كما ذكره اولا لكن ظاهره ليس بمراد بل المراد الاعتياد ولا يخفى ضعفه ولذا اخره لانه بناء على ان الكلام كناية تلويحية عن الاعتياد كما نبه عليه من قال ومعناه معتادة للتقوى فان المراد حينئذ امتحان العبد والاسناد الى الله تعالى للدلالة على التمكن كما في ختم الله على قلوبهم وهو معنى قول الطيبي معنى الآية راجع الى العباد ولا يخفى انه تكلف بل تعسف والقياس على ختم الله على قلوبهم قياس مع الفارق اذ الختم فعل الله تعالى والامتحان على ما زعمه فعل العبد واسناده اليه تعالى للدلالة على التمكن * **قوله** (او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها) هذا هو التأويل الثالث فيكون الامتحان على هذا الضرب بالمحن والمراد بالمحن التكاليف الشرعية الشاقة قيل فلا مجاز في امتحن اذ يجيء بمعنى ضرب هذا وقال في الاساس محن الاديم مده حتى وسعه وبه فسر قوله تعالى *امتحن الله قلوبهم* اى شرحها ووسعها انتهى فمعنى ضرب اعتقل اخره مع انه حقيقة وفعل الله تعالى بدون الارجاع الى فعل العباد لانه يحتاج حينئذ الى تأويل قوله للتقوى بظهور التقوى اذا العلة والغرض حينئذ ظهور التقوى لا نفسها وايضا هذا المعنى غير متعارف وان كان حقيقة قوله فانها لا تظهر الا بالاصطبار اشارة الى ما ذكرناه من ان المراد حينئذ ظهور التقوى والعلم بانهم يتقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها فقوله فانها لا تظهر تعليل للضرب المذكور * **قوله** (او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه) هذا هو التأويل الرابع وهذا فعل الله تعالى ومعنى جعل القلوب خالصة للتقوى انه ليس لغير التقوى حق فيها كان التقوى ملكتها باسرها وهو استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من الامور العديدة وهي القلب وكونه محلا للتقوى بحيث يكون مختصا بها وجعل الله تعالى اياها كذلك بالهيئة المأخوذة من المال ومالكه وكونه مختصا به بحيث لا يكون للغير حق فيه فاستعمل اللفظ الموضوع للهيئة المشبه بها في المشبهة لكن كون هذا اللفظ موضوعا للهيئة المشبه بها محل نظر وقيل هذا من المجاز المرسل بذكر المقيد وارادة المطلق مراده ثم ارادة المقيد الآخر من المطلق فيكون مجازا بمرتبتين او ارادة المقيد الآخر على انه فرد من المطلق فيكون مجازا بمرتبة واحدة او المراد استعارة تبعية شبه اخلاص القلوب للتقوى متميزة عن الرذائل باخلاص الذهب متميزا عن الغش فاستعمل ما هو للمشبه به في المشبه وجه الشبه مطلق الاخلاص وهو محسوس في المشبه به ومعقول في المشبه وهذا احسن الوجوه ثم هذا التأويل الرابع احسن معنى واقل تكلفا فلا يعرف وجه تأخيره تدبر قوله ابريزه اى خالص الذهب من خبثه اى من

١١ الانتصاف الزمخشري رحمه الله يعتقد ان الكبائر محبطة للاعمال موجبة للخلود في النار واخذ من هذه الآية ان رفع الصوت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم معصية لا تبلغ الشرك وقد جعلها محبطة وخوف العباد من احباط الاعمال والجواب عنه ان المراد النهي عن رفع الصوت على الاطلاق والحذر عما يتوقع منه في ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم وايذاؤه كفر محبط للعمل فنهى عن رفع الصوت تحذيرا به عما يؤول اليه ولو كان الامر على ما يعتقده الزمخشري لم يكن لقوله وانتم لا تشعرون معنى اذ الامر منحصر في ان يكون كفرا محبطا لكونه مؤذيا او غير مؤذ فيكون محبط في كل حال على رأيه وكلامنا هذا مرتب على مقدمتين الاول ان رفع الصوت مما يحصل فيه الاذى وهو امر مشاهد حتى ان الشيخ يتأذى برفع صوت التلميذ فكيف برتبة النبوة وما يستحقه صلوات الله عليه من الاجلال والتعظيم الثانية ان ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم كفر الى هنا كلامه وقال الطيبي رحمه الله ويمكن ان يقال ان مقام التعريض اتوبيخي كما سبق اقتضى المبالغة واستدعى ان يترك اذا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم برفع الصوت فنزل رفع الصوت منزلة الكفر تغليظا اجلالا لا لمنزلته صلى الله عليه وسلم وتفخيما لمجلسه ثم رتب عليه ما يترتب على الكفر الحقيق من الاحباط كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت الى قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ومعنى وانتم لا تشعرون ان ذلك بمنزلة الكفر المحبط وليس كسائر المعاصي

قوله جربها للتقوى ومرنها عليها لما لم يصح اسناد حقيقة الامتحان الى علام الغيوب حمله على المجاز وفسره على وجوه اربعة الوجوه الثلاثة الاول من قبيل المجاز المرسل من اطلاق اسم السبب على المسبب والوجه الرابع من باب الاستعارة التمثيلية وصاحب الكشاف ثلث الوجوه حيث قال امتحن الله قلوبهم للتقوى من قولك امتحن فلان لامر كذا وجربه ودربه للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى انهم صبر على التقوى اقوياء على احتمال مشاقها او وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى وتكون اللام متعلقة بمحذوف وهي مع معمولها منصوبة على الحال او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى اى لتثبت فيظهر تقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها وقيل اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه ونقاه الى هنا كلامه جعل رحمه الله كونه بمعنى المعرفة وكونه بمعنى ضرب القلوب بالمحن متفرعا على كون امتحن موضوعا موضع المعرفة فان قوله او ضرب الله معطوف على عرف الله فان المستفاد من هذين المعطوفين حصول العلم بتقواهم فهما وجه واحد ذو جهتين عطفت احدى الجهتين على الاخرى باو الفاصلة قال الطيبي رحمه الله في شرح الوجوه التي ذكرها صاحب الكشاف في قسر امتحن الله قلوبهم للتقوى على ثلاثة اوجه احدها ان يكون بمعنى التمرن لان الامتحان والتجربة يوجب مزاولة الامر ومعالجته مرة بعد مرة وذلك يوجب التمرن فيه والمتمرن مضطلع فيه فعلى هذا (غشه) معنى الآية راجع الى العباد نحو قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وثانيها انه من اطلاق السبب على المسبب فان الامتحان سبب المعرفة وهو المراد من قوله لان تحقق الشيء باختباره وهو اوجهين احدهما ان اللام في للتقوى صلة محذوف وهو حال من المفعول وهو قلوبهم وثانيهما ان يكون اللام للتعليل والمعنى ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى واثبات العلم هنا كاثباته في قوله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء الآية وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء ومن ثم عقبه بقوله لهم مغفرة واجر عظيم فيكون او ضرب الله عطفا على عرف الله وثالثها ان يكون تمثيلا شبه خلوص قلوبهم عن شوائب ١١

٢٢ ✵ لهم مغفرة ✵ ٢٣ ✵ واجر عظيم ✵ ٢٤ ✵ ان الذين ينادونك من وراء الحجرات ✵

ا الكدورات النفسانية بعد طول المجاهدات ومقاسات المكابدات بخلوص الذهب الابريز الذي عرض على النار ونقي من الخبث والزبد الذي يذهب جفاء قال الواحدي امتحن الله قلوبهم فاخلص للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا قال قتادة اخلص الله قلوبهم ثم قال الطيبي هذا الوجه انسب لان الكلام وارد في مدح اولئك السادة الكرام وفي التعريض بمن ليسوا على وصفهم ومن ثمة قال في حاصلة الآية السابقة وانتم لاتشعرون واللاحقة واكثرهم لايعقلون

غشه وفي هذه الاستعارة تنبيه نبيه على ان القلب لايتميز خبثه عن التقوى الابعد احراقه بالتكاليف الشاقة فيظهر لطف هذه الاستعارة واستحقاق تقديمها على سائر التأويلات الا انه قال اراد المصنف هنا طريق الترقي في التأويل اذ الثالث خير من ماقبله لكنه ايضا خلاف الظاهر وفي الكشاف بعد استيفاء التأويلات قال والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ او بلاء جهيد قال ابو عمرو كل شئ جهدته فقد محنته انتهى ومراده بيان اصل معناه وماذكره اولا فتأويل ٢٢ (الذنوبهم ٢٣ * **قوله** لغضهم وسائر طاعاتهم) متعلق بالمجموع اي مغفرة ذنوبهم واجر عظيم لغضهم اصواتهم عند رسول الله وكذا الحكم عند العلماء العاملين وسائر العظماء الكاملين فان وجوب الغض عندهم ثابت باشارة النص اودلالة النص قدم المغفرة اذ التخلية مقدمة على التحلية * **قوله** (والتنكير للتعظيم) اي تنكير مغفرة واجر للتعظيم اي بيان انه عظيم مبالغة في عظمه بحيث لايعرف كنهه فهذا ابلغ من قوله جنات النعيم حيث عبر بالاجر المبهم * **قوله** (والجملة خبرثان لان) ترك العطف تنبيها على استقلاله واخرعن الخبر الاول لانه كالعلة لهذا * **قوله** (اواستئناف لبيان ماهوجزاء الغاضين) استئناف اي بياني كأنه قيل مالهم فاجيب بذلك قوله لبيان ماهو الخ متعلق بالاستئناف لكن الحال في الخبر كذلك * **قوله** (احمادا لحالهم كما اخبرعنهم بجملة مؤلفة من معرفتين) احمادا تعليل لبيان ماهو الجزاء اي لاجل ان حالهم محمودة وحمدهم الله تعالى بذلك * **قوله** (والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم) وهو غض اصواتهم وهوعنوان اي علامة يعرف به ماهو المراد من الموصول وجه تضمنه لان اسم الاشارة المشاربه الى الذات مع الصفات ويدل على ان ماذكر بعده لاجل تلك الصفة وصيغة البعد لعلو منزلتهم عندالله تعالى * **قوله** (والخبر الموصول بصلة دالة على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم) دالة تعليل صفة صلة قوله مبالغة افراد كما اخبره وجه الدلالة على ماذكر من بلوغهم اقصى الكمال مامر من تأويل الامتحان بالوجوه * **قوله** (والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك) والارتضاء حيث وعدلهم حسن الجزاء قوله وتعريضا الخ اذ الكلام لكون المسند اليه والمسند معرفتين يفيد الحصر والقصر يدل على نفي ماعداه فيكون حال المرتكب للرفع والجهر على خلاف ذلك وكذا الكلام في سائر المعاصي وقد عرفت ان الرفع والجهر اذا قصد به الاهانة يكون كفرا فلايتناول الكلام الى عصاة الموحدين ٢٤ * **قوله** (من خارجها خلفها اوقدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشأت من جهة الوراء) من خارجها اشار الى ان وراء من الاضداد يطلق عليهما فالمراد هنا اما الخلف او القدام ومن ابتدائية فان المناداة الخ بخلاف مالوقيل ينادونك وراء الحجرات فانه يفوت حينئذ تلك الفائدة * **قوله** (وفائدتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذلابد وان يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة) فلايجوز ان يجمع المنادي والمنادى داخل الدار وخارجها واما في الثاني فيجوز جمعهما كما نبه عليه بقوله اذلابد وان يختلف المبدأ الخ واما الاعتراض بان من تكون لابتداء الغاية وانتهاؤها نحوا خذت الدرهم من زيد فزيد محل لابتداء الاخذ وانتهائه فرواه قطعا لان محل الانتهاء هو المتكلم ليس الا هو كانه قيل ابتداء الاخذ من زيد وانتهاؤه الي كما يشهد به الحس على ان بعضهم صرح بان من تكون للابتداء وبيان مبدأ الشئ بدون اعتبار الانتهاء وذكر ان مالك ان من فيه للمجاوزة قيل وذكر في قوله تعالى "اذا دعاكم دعوة من الارض" ان في قوله دعوة من مكان كذا يجوز كون الداعي والمدعو في ذلك المكان انتهى ولايخفى ان من في ذلك يجوز ان تكون للتبعيض ولوسلم كونها للابتداء فمقتضاها اختلاف الجهة لكنه قد يعدل عنه بالقرينة كما في سائر الالفاظ حيث يعدل عن معناها ومقتضاه بمعونة القرينة وبهذا ينحل كثير من الاشكال * (وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها) نبه به على ان وزن فعلة يجوز جمعها باوجه ثلثة ضم العين اتباعا للفاء وفتحها وتسكينها للتخفيف * **قوله** (وثلثها) اي قرئ بهذه الوجوه الثلثة وقد علم مما قبله وفي الكشاف وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها وقرئ بهن جميعا وهذه احسن من عبارة المصنف * **قوله** (جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة) بوزن فعلة بضم الفاء وسكون العين قوله المحجورة اي الممنوعة عن الدخول بالحائط ونحوه اشار اليه بقوله ولذلك يقال الخ فان الحظيرة ما تجمع فيه الابل وسائر المواشي ويكون اطرافه محجورة بالحطب ونحوه اي ممنوعة عن الخروج والدخول

قوله والجملة خبر ثان اي جملة لهم مغفرة واجر عظيم خبر ثان لكلمة ان في "ان الذين يغضون" الآية والخبر الاول اولئك الذين امتحن الله قلوبهم او هي استئناف لبيان ماهو جزاء لهؤلاء الغاضين الموقرين حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فكانه لما اخبر الله عنهم على وجه التأكيد والمبالغة بجعل خبران جملة مؤلفة من مبتدأ وخبر معرفتين والمبتدأ اسم اشارة متضمنة لمعنى صفة الغض قيل ماجزاء هؤلاء الموقرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاجيب بان لهم مغفرة واجر عظيم وفي الكشاف وهذه الآية بنظمها الذي رتبت عليه من ايقاع الغاضين اصواتهم اسما لان المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معا والمبتدأ اسم اشارة واستئناف الجملة المستودعة ماهوجزاؤهم على عملهم وايراد الجزاء نكرة مبهما امره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقروا رسول الله صلى الله عليه وسلم من خفض اصواتهم وفي الاعلام بمبلغ عزة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفور شرف منزلته وفيها تعريض تعظيم مالرتكب الرافعون اصواتهم واستيجابهم ضدما استوجبوا هؤلاء ثم كلامه يعني هذه الآية دالة بواسطة نظمها على غاية الاعتداد وفي تلك القيود التي ذكرها اشارة الى خواص تضمنها التركيبين اما التركيب الاول وهو قوله الذين يغضون اصواتهم الى قوله للتقوى ففيه خواص احدها ايقاع الغاضين اصواتهم اسما لان المؤكدة وفائدته توكيد مضمون الجملة وتقريره مع تصوير ماكان يصدر من اولئك السادة عند حضرة الرسالة من التأدب بتأديب الله تعالى نحو مقالتقرير وراودته التي هوفي بيتها عن نفسه وثانيها تصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر وفائدته المستفادة من تعريفهما نحو زيد المنطلق يعني هم الذين شرفهم الله تعالى باخلاص القلوب دون غيرهم تعريض باولئك الذين لم يغضوا اصواتهم وثالثها ايقاع المبتدأ الثاني اسم اشارة ليؤذن بان من سبق ذكره انما هم امتحن الله قلوبهم لانهم اكتسبوا تلك الفضيلة بها واما التركيب الثاني ففيه فائدتان احديهما قطعها عن الجملة الاولى واخلاؤها عن الرابط اللفظي وهو الفاء ليحرك ارتجية السامع ويحثه على قوله ماجزاء اولئك الابرار في المقبل مع اختصاصهم بهذه المنقبة الاسنى فيجاب بان لهم عند الله تعالى القربة والزلفى وثانيهما تنكير المغفرة ليدل على نوع عظيم في بابه لايكتنه كنهه ولايقدر قدره فلله درصاحب الكشاف في ابرازهذه المحاسن وفي ارشاده الى جهات تلك النكات

* قوله (وهي فعلة بمعنى المفعول كالغرفة والقبضة) اشار الى ان تأنيثه لفظي فاذا اول زال عنه التأنيث فيقال مقبوض ومغروف في قبضة وغرفة وكذا عرضة في قوله تعالى * ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم * الآية بمعنى المفعول * قوله (والمراد حجرات نساء النبي عليه السلام وفيها كناية عن خلوته بالنساء) والمراد فاللام اما للعهد او عوض عن المضاف اليه وفيها كناية عن خلوته بالنساء لانه لازمه فالمعنى *ان الذين ينادونك* في حال خلوتك بالنساء ولم يجئ هكذا توقيراله عليه السلام ولم يجئ ايضا حجرات نسائك لذلك * قوله (ومناداتهم من ورائها) اى من خلفها او قدامها المراد احدهما لان اشتراكهما اشتراك لفظي الا ان يقال عموم المشترك جائز عند المص واما كونه مشتركا معنويا يخالف مختار المص في سورة البقرة حيث قال انه من الاضداد ومانقل عن الامدى انه قال هي من المواراة والاستتار فما استتر عنك فهو وراءه خلفا كان او قداما اذا لم تره وتشاهده فاذا رأيته لا يكون وراءك وقوله تعالى *وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا* قالوا انه كان امامهم وصلح لذلك لانهم لم يشاهدوه فلا يكون من الاضداد فاجاب المصنف بطريق الاشارة حيث قال ووراء في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به مايتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به مايواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد كذا بينه في قوله تعالى * ويكفرون بما وراءه * الآية من سورة البقرة * قوله (اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها) حجرة حجرة اى مفصلا كقولك قرأت النحو بابا بابا اى جميع حجرات النساء على ان المراد الاستغراق العرفي فنادوا الخ نبه به على ان صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او الاستمرار * قوله (او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له) وليس المعنى ان الذين ينادونك من وراء كل حجرة كما هو في الوجه الاول بل المعنى ينادي بعضهم من وراء حجرة وآخر ينادي من اخرى ومنشأ الوجهين احتمال الاستغراق الاستغراق الافرادي والشمولي والثاني هو الاصل المتبادر ولذا قدمه والاول يعبر بانقسام الاحاد على الاحاد وهذا لا يتناول نداء واحد من وراء حجرة واحدة في حال الخلوة مع انه قبيح ايضا والقول بانه مفهوم ايضا بدلالة النص خلاف الظاهر فلو قيل ان اللام للجنس فيبطل معنى الجمعية فيتناول القليل والكثير لكان اسلم من الاشكال * قوله (فاسند فعل الابعاض الى الكل) هذا على الوجه الاخير وقال الابعاض لان المراد اسناد فعل كل بعض لا فعل بعض او بعضين وهذا الاسناد مجازي هل يشترط فيه رضاء الجميع اولا وفيه اختلاف قدمر بيانه في سورة مريم في قوله تعالى * ويقول الانسان أئذا مامت * الآية ولعل لهذا سكت عن ذكر رضاء الجميع هنا وتعرضه في الرواية المذكورة * قوله (وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصين والاقرع بن حابس) مرضه لضعف الرواية فيه وايضا صيغة الجمع في الموضعين يحتاج الى التمحل وقد اشار الى وجه الجمع حينئذ في الموصول وسكت عن بيان وجه جمع الحجرات ولعلهما اداه بانهما اتيا حجرة حجرة فنادا من ورائها * قوله (وفدا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند الفعل الى جميعهم لانهم رضوا بذلك اوامروا به) والامر يستلزم الرضاء فالامر اعم من الرضاء * قوله (او لانه وجد فيما بينهم) وان لم يرضوا به اشارة الى الاختلاف كما مر ٢٢ * قوله (اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب) اذ العقل نبه به على ان النفي عنهم مقتضى العقل لا نفس العقل فانهم من العقلاء فالموجود مسمى العقل والنفي مقتضى العقل فلا محذور وقيدا لاكثر لان بعضهم لا يقصدون الاهانة والمراد بالمنصب منصب النبوة وفيه اشارة الى عموم الحكم الى من له حشمة قدمر ٢ وجهه ٢٣ * قوله (اى ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل) ولو ثبت نبه به على ان المصدر المسبوك من ان المفتوحة مع مدخولها فاعل لفعل محذوف وهو ثبت فان لو شرطية يقتضي الفعل والقرينة على تعيين المحذوف معنى الكلام اذ كلمة ان تفيد الثبوت وهذا معنى قول المصنف فان ان وان دلت الخ * قوله (وحتى) اى كلمة حتى في قوله حتى تخرج الخ * قوله (تفيد ان الصبر ٣ ينبغي) اى يجب * قوله (ان يكون مغيا بخروجه) اى الصبر مغيا به لان الصبر امر ممتد فيتناهى بالخروج اليهم * قوله (فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه) اشارة الى الفرق بين حتى والى ووجه اختيار حتى دون الى وهو ان حتى مختصة الخ فادخالها على خروجه عليه السلام دل على انه غاية واقعة مضروبة لصبرهم فكان لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليها بخلاف الى فانها عامة لما هو غاية في نفس الامر مثل نمت البارحة الى الصباح

٢ اى ثبت العموم بدلالة النص او اشارته منه

٣ لكن الصبر صعب ولذا قيل الصبر مر لا يتجرعه الا الحر كما في الكشاف منه

فان الصباح غاية لليل فى نفس الامر ولما هو بجعل الجاعل مثل نمت البارحة الى نصفها والنصف ليس غاية لها فى نفس الامر بل غاية بالجعل فلوذكر الى هنا لم يعلم ان الخروج غاية واقعية ولا يخفى عليك ان كون الخروج غاية واقعيـة مثل كون الليل غاية للصيام اولا نهار وكون الرأس غاية للسمكة محل تأمل اذ الظاهر انه بالجعل وقد اشار صاحب الكشاف الى دفع هذا الاشكال بان قال فقصدا فادت حتى بوضعها ان خروج رسول الله عليه السلام اليهم غاية قد ضربت لصبرهم فكان لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليه انتهى قوله بوضعها يدفع الاشكال فلاتغفل وان اورثه قوله قد ضربت اى جعلت فتدبر * **قوله** (ولذلك تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة) ولا تقول لان مجرورها لابد ان يكون آخر جزء او ملاقيا له هذا ما ذهب اليه الزمخشرى تبعا لكثير من النحاة وليس متفردا به كما توهمه ابن مالك واختاره ايضا صاحب كشف البزدوى ورضى به كثيرون من علماء الاصول واما ما وقع فى قول بعض نمت ليلة حتى نصفها راجيا فمدت برؤسه فشاذ نادر وقع فى كلام من لا يعبأ به * **قوله** (وفى اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغى ان يصبروا حتى يفتحهم بالكلام او يتوجه اليهم) وفى اليهم بيان فائدة قوله اليهم اذ الظاهر تم الكلام بدونه فاشار بانه قيد لابد منه فانغاية خروجه اليهم لا مطلقا حتى لو خرج لحاجة ينبغى لهم الانتظار حتى يفاتحهم الخ ٢٢ * **قوله** (لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالسؤل) لكان الصبر بيان مرجع الضمير وهو الصبر الدال عليه صبروا قوله من الاستعجال من قبيل الصيف احر من الشتاء قوله والاسعاف اى القضاء بالسؤل * **قوله** (اذ روى انهم وفدوا شافعين فى اسارى بنى العنبر فاطلق النصف وفدى النصف) اى وفدوا على النبى عليه السلام والضمير لقوم من العرب وهم بنو العنبر لان النبى عليه السلام بعث اليهم سرية امير ها عيينة بن حصين فهربوا وتركوا النساء والذرارى فسباهم وقدم بهم النبى عليه السلام فجاء رجالهم بعد ذلك راجين اطلاق الاسارى فاطلق النصف وفادى النصف الباقى قوله اذ روى الخ بيان اسعاف السؤل واعطائه ٢٣ * **قوله** (حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب التاركين تعظيم الرسول) حيث اقتصر وكان مقتضى ذلك ان يعذبهم بالاهلاك لكن رحمته سبقت غضبه لكن هذا فيمن لم يقصد بالنداء الاهانة والا فلا غفران بلا توبة لانه كفر كما مر ٢٤ * **قوله** (يا ايها الذين آمنوا) تكرير النداء والتعرض بصفة الايمان قدمر بيانه والباقى بنبأ للتعدية او للملابسة * **قوله** (فتعرفوا) اى فتبينوا بمعنى فتعرفوا اذ التبين اى طلب البيان او التكلف فى بيان ذلك الخبر مستلزم للمعرفة والتعرف التكلف فى المعرفة وهو يشمر الكمال * **قوله** (وتصفحوا) التصفح النظر فى صفحاته وجوانبه والمراد التفتيش عطف تفسير لتعرفوا * **قوله** (روى انه عليه الصلاة والسلام بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بنى المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد بعده فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع) وليد بن عقبة هو اخو عثمان لامه قوله مصدقا بتشديد الصاد والدال حال مقدرة اى اخذ الصدقة وهى الزكوة وحاصله بعثه لاجل اخذ زكوة اموالهم قوله احنة بكسر الهمزة وسكون الحاء المهملة والنون اى عداوة بينه وبينهم قوله متهجدين اشارة الى انه قدم عليهم ليلا مختفيا محتسبا كما امره النبى عليه السلام بذلك * **قوله** (وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم) لان النكرة فى سياق الشرط تعم ولا يضره سبب الخصوص * **قوله** [1] (وفى تعليق الامر بالتبين) كلمة فى سهو من قلم الناسخ اذ لا سلاسة فى المعنى الا اذا جعل بمعنى مصدرا كقوله تسمع بالمعيدى الخ وهو ضعيف * **قوله** (على فسق المخبر يقتضى جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شئ بكلمة ان عدم عند عدمه) والمراد خبر العدل الواحد قوله وان خبر الواحد قوله من حيث ان التعليل ان المعلق بكلمة ان عدم عند عدمه هذا مذهب الشافعى لكن الثابت فى محله مطلق كلمة الشرط فمفهوم الشرط معتبر عنده [2] واجاب علماؤنا فى الاصول وحاصل الجواب ان الجزاء يجوز وجوده بعلة اخرى غير الشرط المذكور ولا ريب فى تعليل الشئ بعلل شتى وان كانت علة تامة وانحصار العلة فى الشرط المذكور مع الجزاء نادر لا يعبأ به على ان عدمه عند عدم الشرط ناش من انحصار العلة حينئذ لا بمفهوم الشرط * **قوله** (وان خبر الواحد

---

[1] مطلقا الا ان يقال والتخصيص من مقتضيات المقام منه

قوله وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق هو عطف على قوله ان المعلق على شئ فى قوله من حيث ان المعلق الخ اى تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضى جواز قبول الخبر عن العدل الواحد من حيث ان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث انه خبر الواحد لما رتب الامر بالتبين على فسق المخبر اى لو وجب تبينه من حيث انه خبر الواحد لكان الظاهر ان يقال ان جاءكم احد بنبأ فتبينوا لان علة التبين حينئذ هو كونه خبر الواحد ولا يعلل بغير ذلك من فسق ذلك الواحد لان ما بالذات لا يعلل بالغير اى لان الشئ الذى يعلل بذات شئ آخر لا يعلل بغير ذات ذلك الشئ الآخر من اوصافه المغايرة للذات

٢٢ ✽ ان تصيبوا ✽ ٢٣ ✽ قوما بجهالة ✽ ٢٤ ✽ فتصبحوا ✽ ٢٥ ✽ على ما فعلتم نادمين ✽
٢٦ ✽ واعلموا ان فيكم رسول الله ✽ ٢٧ ✽ لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ✽

اووجب تبينه من حيث هو كذلك لترتبه على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لايعلل بالغير) وان خبر الواحد عطف على قوله ان المعلق بشئ الخ وتعليل آخره فوله اووجب تبينه معناه اولم يقبل خبر الواحد لما ترتب على الفسق اى لايصح ان يكون معللا بالفسق لكن الثانى باطل والمقدم مثله لان عدم قبوله معلل بالفسق هنا فثبت بطلان اللازم والملزوم و بقى الكلام فى الملازمة فحاول بيانهما فقال اذ الترتيب الخ حاصله ان خبر الواحد على تقدير عدم القبول يقتضى عدم القبول لكونه خبرا واحدا فيكون حينئذ معللا بالذات و ما هو معلل بالذات على انه علة تامة لايعلل بالغير مطلقا فضلا بالفسق لئلا يلزم تحصيل الحاصل اذ لايجوز توارد العلتين المستقلتين على معلول واحد شخصى وهذا التفصيل قوله وما بالذات لايعلل بالغير فقوله اذ الترتيب يفيد التعليل تركه اولى اذ لامدخل له فى التعليل مع انفهامه عما سبق والجواب ان امتناع توارد العلتين المستقلتين على معلول واحد شخصى انما هو فى الوجود الخارجى واما فى الوجود العلمى فلا نم امتناع ذلك الا يرى ان الدعوى الواحدة تعلل بادلة شتى قال الفقهاء فرضية الصلوة ثابتة بالكتاب والسنة واجماع الامة ولا ريب فى ان كلا منهما دليل مستقل ونظائره لاتحصى فى الدلائل العقلية والنقلية والانكار مكابرة ولا فرق فى ذلك بين المعلل بالذات والمعلل بالغير اذ المحذور التوارد المذكور وسره ان فى ايراد الدليل الثانى قطع النظر عن الاول وهكذا فى الثالث والرابع ثم المراد الخبر الواحد فى الديانات فان العدالة شرط فى قبوله كالخبر عن نجاسة الماء فان اخبر بها مسلم عدل واو عبدا قبل ويتم الاستدلال دليله قوله تعالى * فلولا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا فى الدين * الآية توضيحه فى الاصول واما فى المعاملات فيقبل قول فرد ولو كافرا او انثى او فاسقا او عبدا ٢ * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى فتثبتوا اى فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال) اشار به الى ان المراد من التثبت الثبات المعنوى وهو تبين الحال فمآله القراءة الاخرى وعلى تلك القراءتين تدل على ان الفاسق اهل للشهادة والا لم يكن للامر بالتبين فائدة الا يرى ان العبد اذا شهد ترد شهادته لا بالتفحص فيها خلافا للشافعى كذا قيل ٢٢ * **قوله** (كراهة اصابتكم) نبه به على ان المصدر مفعول له بتقدير المضاف لان الامر بالتبين ليس لاجل الاصابة بل لاجل عدم الاصابة حتى يقدر حرف نفى مع اللام اى لئلا تصيبوا قوما على المذهب الآخر والمصنف اختار الاول ٣ فقدر مضاف ٢٣ * **قوله** (جاهلين بحالهم) هذا حاصل المعنى فان الجار والمجرور حال اى ملتبسين بجهالة ٢٤ **قوله** (فتصيروا) اشارة الى ان تصبحوا بمعنى تصيروا سواء كان الصيرورة فى وقت الصباح او فى غيره ذكر القيد واريد الاطلاق وجه الذكر به ان الحوادث تظهر فى وقت الصباح فى الاكثر ٢٥ * **قوله** (نادمين) خبر تصبحوا على ما فعلتم متعلق به قدم للسجع والتعبير بالفعل ليعم كل فعل خاص وقوله لانه فعل السبب ومقتضى السوق على ما قاتلتم لكن قصد التعميم * **قوله** (مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع) لازم معنى نادمين قوله لازما مستفاد من المادة كما سيجئ قوله متمنين انه لم يقع اصل معناه لان الندامة التحسر على ما فعل او ترك وهذا اولى من القول بان الغم على وقوع شئ مع تمنى عدم وقوعه * **قوله** (وتركيب هذه الاحرف الثلثة دائرة مع الدوام) وهى النون والدال والميم دائرة مع الدوام اى الدوام العرفى كندم فانه تحسر وغم دائم ومدن اى لازم الاقامة وانما سمى البلد مدينة لدوام الاقامة فيها ومنه مدمن الشرب ومنه علم ان التركيب من هذه الاحرف الثلثة باى وجه كان سواء قدم النون او اخر وكذا الدال والميم قدمتا او اخرتا يفيد الدوام ٢٦ * **قوله** (ان بما فى حيزه ساد مسد مفعول اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم الآية) نبه به على انه لو لم يقيد بالحال لايكون للخبر فائدة تامة لكونه معلوما لهم واما القول بان فائدته الدلالة على انهم نزلوا منزلة الجاهلين لكانه لتفريطهم فيما يجب من تعظيم شانه فواه جدا لان الخطاب للصحابة ولا يناسب مثل هذا القول فى شانهم مع انه يمكن التوجيه بغير هذا الوجه السخيف وهو ما اختاره الشيخان ٢٧ * **قوله** (فانه حال من احد ضميرى فيكم) الضمير المجرور وهو ضمير المؤمنين المخاطبين و الآخر الضمير المرفوع المستتر فى الظرف وهو الضمير الراجع الى الرسول عليه السلام فاوح لايطلب الجواب وفى بعض الزوائد عدولها على المضارع لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا وقيد بكثير لان الاطاعة فى بعض الامور الدنيوية لاتكون كذلك كما دل قوله عليه السلام انتم اعلم بامر دنياكم فاذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به فعلم منه ان المراد بامر امر الدين فانه كثير بالنسبة الى امر الدنيا كما او كيفا * **قوله** (ولو جعل

٢ لانها تكثر بين اجناس الناس فلو شرط طابشرط زائد لادى الى الحرج ✽

لانه مذهب البصريين والآخر مذهب الكوفيين ✽ ٢٢

قوله اى فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال قال الراغب فى قوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا تنبيه على انه ان كان الخبر عظيما وماله قدر فحقه ان يتوقف فيه وان علم او غلب صحته على الظن حتى يتبين فضل تبين

قوله كراهة اصابتكم يعنى ان محل ان تصيبوا نصب على انه مفعول له اتبينوا اى تعرفوا وتحققوا ذلك التبأ كراهة ان تصيبوا قوما بجهالة والظرف اعنى بجهالة حال من فاعل تصيبوا اى فتصيبوهم جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة

قوله وتركيب هذه الاحرف الثلاثة وهى النون والدال والميم سواء كان على هذا الترتيب او لا دائرة على معنى الدوام فان الندم غم يصحب الانسان مصحبا لها دوام ولزام لانه كلما تذكر المتندم عليه راجعه من الندام وهو لزام الشرب ودوام صحبته ومن مقلوباته ادمن الامر ادامه ومدن المكان اقام به ومنه المدينة فلتضمنه معنى الدوام واللزام فسر رحمه الله نادمين بقوله مغتمين غما لازما روى عن صاحب الكشاف ان هذه المسئلة تختلف فيها وهى انه كلما تذكر الانسان هل يجب عليه تجديد الندم ام يكفيه الندم مرة واحدة ففى الآية اشارة الى انه يجب عليه كلما تذكره ان يندم لان لفظ الندم ينبئ عن اللزوم فينبغى ان يكون ملازما كلما تذكر

قوله فانه حال من احد ضميرى فيكم اى حال من احد الضميرين فى فيكم المستتر المرفوع والبارز المجرور والمعنى على الاول ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغيير تلك الحالة وعلى الثانى انتم على حالة يجب عليكم تغييرها وتلك الحالة هى انكم تحاولون منه ان يعمل فى الحوادث على مقتضى رأيكم و يتبعه فعل التابع المطيع لغيره ولو فعل ذلك لعنتم قال الزمخشرى رحمه الله الجملة المصدرة بلو لا تكون كلاما مستأنفا لادائه الى تنافر النظم ولكن متصلا بما قبله حالا من احد الضميرين فى فيكم وقال ابو البقاء لو يطيعكم مستأنف ويجوز ان يكون حالا والعامل فيه الاستقرار وانما جاز ذلك من حيث جاز ان يقع صفة للنكرة كقوله مررت برجل لو كلمته لكلمنى قيل فى وجه عدم حسن الاستئناف ان قوله واعلموا ان فيكم رسول الله او جملة مورد السؤال استئنافها لانهم بما كان يصدر منهم من الفلتات التى لاتليق بحضرة الرسالة فنزلوا لذلك منزلة من لا يعلم ان فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم و يقولوا ما بالنا او رسول الله مستقر فينا لم يقع قوله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان موقعه من الجواب ولكن اذا جعل حالا يعنى ان فيكم من حاله انه ارسله الله تعالى وخصه بمنصب الرسالة ولا يقطع امرا الا بالوحى ١١

١١ النازل فيجب عليكم ان لاتحاولوا ان يعمل فى الحوادث على مقتضى مايعن لكم من رأى واستصواب جاء الحسن ويمكن ان يوجه طريق الاستئناف بانه تعالى لما ارشدهم طريق الثواب بقوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا اى استعملوا التأنى فيما سنح لكم من الامور وكشف الاحوال ثلاثرجعوا الى كلام بعض الفساق فتثور طواغيهم فتندمون منعه نبههم ايضا ان فيهم رسول الله الناطق بالسنة العادلة والحكمة الساطعة لايرجع الى رأى كل زائغ ولايمل بهوى كل مبطل فافتدوا به فى ذلك فانجه انهم ان يأولوية ولوا لم كان ذلك فقيل او يطيع بعضا منكم فى كثير من الامر لعنتم ثم قال للبعض الآخر ولكن الله حبب اليكم الايمان ويؤيده ما قال الواحدى ان تصيبوا اى لئلا تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ثم وعظهم فقال واعلموا ان فيكم رسول الله اى اتقوا ان تكذبوه وتقولوا باطلا فان الله يخبره فتفتضحوا ثم قال لويطيعكم فى كثير من الامر مما تخبرونه فيه بالباطل لوقعتم فى الاثم والهلاك ثم خاطب المؤمنين الذين لايكذبون فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان

قوله او بصفة من لم يفعل ذلك منهم عطف على بيان اى او استدراك بصفة من لم يفعل ذلك الفعل وهو حملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايقاع بنى المصطلق فالآية على هذا تدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع بنى المصطلق وتصديق قول الوليد وان بعضهم كانوا يتصونون ويمنعهم جدهم فى التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم الله بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اى الى بعضكم ولكن اغنت عن ذكر لفظ البعض صفتهم المباينة لصفة غيرهم وهذا من ايجازات القرآن ولطائفه لما اقتضى كلمة لكن ان يتوسط بين كلامين متغايرين نفيا او اثباتا وخفى ذلك فى الآية فسر رحمه الله معنى الاستدراك على وجهين الوجه الاول مبنى على ان المحبب اليهم الايمان عين من زينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع ببنى المصطلق والمغايرة التى اقتضتها كلمة لكن راجعة فى هذا الوجه الى الوصف فالمعنى ما حملكم على حث النبى صلى الله عليه وسلم على الايقاع ببنى المصطلق ضعف ايمانكم ولكن حملكم عليه حبكم الايمان وكراهتكم الكفر والفسوق والعصيان ومن حبكم للايمان سارعتم الى تزيين المقاتلة معهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمجرد خبر الوليد من غير توقف وتيقن فى انه صادق فى خبره ذلك او كاذب فان حب الشئ يعمى ويصم والوجه الثانى مبنى على انهم غير هؤلاء فالمعنى ما حبب الله الى بعضكم الايمان حيث بادر الى الايقاع بالمؤمنين القانتين بمجرد خبر الفاسق من غير توقف وتيقن فى صدقه ولكن حبب الى بعض منكم الايمان وزينه فى قلوبكم فلم يفعل مافعله هؤلاء ومعنى النفى فى ماحبب الله الى بعضكم الايمان محمول على التغليظ والتشديد والا فهم المخاطبون بياايها الذين آمنوا الآية وماتقتضيه كلمة الاستدراك من المغايرة راجع فى هذا الوجه الثانى الى الذوات

قوله ويؤيده قوله اولئك هم الراشدون اى ويؤيد معنى التعريض وجه التأييد انه جئ على اسلوب القصر والتخصيص حيث جعل المبتدأ والخبر معرفتين ووسط ضمير الفصل بينهما وجعل المبتدأ اسم اشارة متضمنة لصفة المشار اليهم اى اولئك المحبب اليهم الايمان هم الراشدون لاغيرهم كذا ... واعلى صفتهم وهذا فى افادة معنى القصر والاشارة الى الوصف مثل قولك زيد من اهل التقوى ذلك هو الكريم قوله لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل اليكم منزلة مفعول آخر يعنى اذا تعدى فعل بالتشديد كان القياس ان يتعدى بلا واسطة الجار وكان القياس فى كره اذا شدد ان يقال وكرهكم الكفر لكن لما تضمن كره معنى بغض ١١

٢٢ ❊ ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان ❊

استئنافا لم يظهر الامر فائدة) وفى الكشاف لانه لو اعتبر لو يطيعكم كلاما برأسه لايكون فائدة للامر فيكون متصلا بما قبله على انه حال الخ وغير المص كلامه وقال لم يظهر للامر فائدة نفى الزمخشرى الفائدة والمصنف نفى ظهور الفائدة كانه اراد انه يجوز ان يكون له فائدة خفية فالمناسب نفى ظهور الفائدة وصاحب الكشاف نفى فائدة الخبر وهى افادة الحكم المخاطب ولا لازمها فوجب تقييده بالحال لان محط الفائدة القيد وهو باعتبار قيده يفيد المخاطب الحكم المجهول له فيجرى الكلام على ظاهره بلا تأول ولا تكلف ❊ قوله (والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهى انكم تريدون ان يتبع رأيكم فى الحوادث) اشار بقوله على حال الى الجواب عن الاشكال بان العامل فى الحال الظرف وهو يدل على الزمن الحاضر ولو يطيعكم للمعنى فكيف يكون قيدا له واما الاستمرار المستفاد من دخول لو على المضارع فهو فى الماضى فلا يوجد المقارنة فاشار الى الجواب عنه بانه مأول بما يصحح المقارنة وهو قوله على حال يجب تغييرها الخ اى ان فيكم رسول الله كائنا على حال يجب عليكم تغييرها وتركها والعمل بخلافها او كائنين على حال والكينونة المذكورة مقارنة له نظيره جاءنى زيد والشمس طالعة فان هذه الجملة حال من زيد تأويل حال كونه مقارنا لطلوع الشمس قوله فى الحوادث اى فى اكثر الحوادث المتعلقة بامور الدين ❊ قوله (ولو فعل ذلك لعنتم اى لوقعتم فى العنت وهو الجهد والهلاك) نبه به على ان المضارع فى النظم الكريم فى موقع الماضى اى لوقعتم فى الجهد والهلاك المعنوى لكن عنتكم لانتفاء استمرار اطاعته وهذا هو الاولى لقوله فى كثير من الامر وقيل معناه وعنتكم منتف لاستمرار انتفاء اطاعته وهذا لايناسب قيد كثير من الامر بحسب الظاهر فان مقتضاه تحقق الاطاعة فى بعض الامور تأليفا لقلوبهم فالمنتفى استمرار الاطاعة لا اصل الطاعة حتى يكون استمرار انتفاء الاطاعة وان اختاره صاحب المفتاح حيث قال ان المعنى ان امتناع عنتكم باستمرار امتناعه عن طاعتكم نعم هذا المعنى هو الموافق للاستعمال لان المضارع يفيد الاستمرار التجددى فدخول لو عليه انما يفيد امتناع الاستمرار لا استمرار الامتناع لكن لو لوحظ الامتناع اولا ثم الاستمرار ثانيا كما فى قوله تعالى ❊ ولا تطع كل حلاف مهين ❊ فانه لو لوحظ اولا النفى المستفاد من النهى ثم العموم ثانيا فافاد عموم السلب ولو عكس لفسد المعنى مع ان مقتضى الكلام سلب العموم لكن المعنى حينئذ ليس بصحيح وتمام الكلام فى المطول ❊ قوله (وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببنى المصطلق) اى بالقتال تصديقا لقول الوليد وانه عليه السلام لم يطع رأيهم وان وجد التهم كما مر من انه سبب النزول ووجه الاشعار ظاهر لكن كونه من بعضهم غير ظاهر من الكلام لكن حسن الظن باجلاء الصحابة انهم لم يشيروا اليه على ان قوله تعالى ❊ ولكن الله حبب ❊ الآية يدل عليه على المعنى الثانى ٢٢ ❊ قوله (وقوله ولكن الله حبب ❊ الآية استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم الايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد) بيان ان شرط الاستدراك وهو مخالفة مابعد لما قبله نفيا واثباتا متحقق معنى وان لم يوجد لفظا لان حاصل قوله وهو انهم الخ لم يحملهم على ذلك غرض فاسد بل حملهم عليه حب الايمان وكراهتهم الكفر والعصيان والتعريض بانه تعالى حبب الخ لبيان فرط محبتهم وفرط كراهتهم فيه الخطاب فى اليكم للبعض منهم ففيه تلوين الخطاب لان الظاهر الخطاب السابق عام لعموم الاصحاب وفيه دليل على ضعف ماقال السعدى من انه يجوز تنزيلهم منزلة الجاهلين كما نبهت عليه فيما مر قوله تعالى ❊ وكره اليكم الكفر ❊ الخ كالتأكيد لما قبله وذكر الفسوق والعصيان من باب الترقى كانه قيل بل كره الفسوق وهى الكبائر بل كره العصيان وهو ماهو بالصغائر ولم يذكر مقابله فى الاول وهو الطاعة والمبرات للتنبيه على ان محبة الايمان كافية فى ذلك قوله وزينه تأكيد لحبب او عطف العلة على المعلول ❊ قوله (او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم وتعريضا بالذم من فعل) معطوف على قوله ببيان عذرهم وهذا توجيه آخر لبيان شرط الاستدراك فقوله من لم يفعل ذلك الخ منهم من قوله حبب اليكم والاستدراك باعتبار ماتضمنه الكلام شايع كثير قال المصنف فى قوله تعالى ❊ ولكنى رسول من رب العالمين ❊ استدراك باعتبار مايلزمه وهو كونه على هدى كانه قال ولكنى على هدى فى الغاية لانى رسول من الله انتهى فاحفظ هذا وما ذكرنا فانه ينفعك فى مواضع كثيرة قوله او بصفة الخ اشارة الى ان المراد بقوله حبب وكره معطوف عطفا بكسر الواو وكما نبه عليه اولا بقوله ببيان عذرهم الخ فى الخطاب لبعض من لم يفعل ففيه تلوين الخطاب ايضا ولو قيل الخطاب عام لهم باسناد ماصدر من البعض الى الكل لم يبعد وتعريضا بالذم من فعل تركه اولى لانه يخالف الوجه الاول ❊ قوله (ويؤيده

٢٢ ✽ اولئك هم الراشدون ✽ ٢٣ ✽ فضلا من الله ونعمة ✽ ٢٤ ✽ والله عليم ✽ ٢٥ ✽ حكيم ✽
٢٦ ✽ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ✽ ٢٧ ✽ فاصلحوا بينهما ✽

٢٢ * **قوله** (اولئك هم الراشدون اى اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوى) واويده وابرغل ويدل لان المشير الى الاتباع لما كان مشارا حبب الايمان الخ فهم الراشدون ايضا وصيغة البعد للتعظيم واشارة الى سبب الرشد * **قوله** (وكره يتعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض) اى حصل فى ضمنه لا التضمين المصطلح * **قوله** (نزل البكم منزلة مفعول آخر) فلو ذكر مفعول آخر لم يفهم معنى التبغيض والبغض مقابله للحب الظاهر والمعرض ايبان حبب لانه على ظاهره وفى القاموس حببت اليه وقبل لما كان فى التحبيب والتكريه معنى الانهاء عدا بالى * **قوله** (والكفر تغطية نعم الله تعالى بالجحود والفسوق الخروج عن القصد) اى مستعار من تغطية الحس يقال كفر الزراع الحبوبات اى ستر تحت الارض فاستعير لتغطية نعمة الله بالانكار او نقل الى هذا المعنى اذ انكار وحدة الله تعالى والنبوة مثلا انكار نعمة الله والفسوق الخروج عن القصد اى الوسط اما بالافراط او بالتفريط والفسق فى الشرع الخروج عن امر الله تعالى بارتكاب الكبائر وله درجات ثلاث التغالى والانهماك والجحود كما فصله فى قوله تعالى * وما يضل به الا الفاسقين * وماذكره هنا اصل معناه ومنه فسقت الثمرة اذا خرجت من قشرها * **قوله** (والعصيان الامتناع عن الانقياد) اصله من عصت النواة صلبت واشتدت فنقل الى الامتناع عن الانقياد بينه وبين الفسق الشرعى عموم وخصوص مطلقا كل فسق وهو ارتكاب الكبيرة عصيان وليس بالعكس اذ العصيان يتحقق فى الصغائر دون الفسق ٢٣ * **قوله** تعالى لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدين فان الفضل فعل الله) اوحبب اولنع الخلو قوله فان الفضل فعل الله تعالى والرشد فعل العبد فلم يوجد شرط نصب المفعول له * **قوله** (والرشد وان كان مسببا عن فعله مسندا الى ضميرهم) اشارة الى رد صاحب الكشاف حيث قال الرشد مسبب عن التحبيب والتكريه وهو فعل الله تعالى فرده بانه مسند الى ضميرهم هنا فلا يوجد الشرط المذكور فكونه عبارة عما ذكر لا يفيد هنا وماذكره الزمخشرى تكلف فانه جعل فضلا مفعولا له عن الفعل المسند اليه تعالى حيث قال لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتكريه مسندة الى اسمه تعالى صار الرشد كانه فعله فجاز ان ينتصب عنه ولا ينتصب عن الراشدون والمصنف لم يلتفت الى ماذكر من انه بعد التأويل لا يكون مسندا الى ضميرهم بل الى الله لانه تغيير النظم بلا داع فان فعل الله تعالى وهو التحبيب مذكور صريحا فهو علة له قيل وليس ماذكره المص والزمخشرى هنا فى شئ من الاعتزال كما توهم لان الرشد فعل الله تعالى عند اهل الحق لا مسببا عنه لان الكلام فى انه فعل وفاعل عند اهل اللغة لا عند اهل الكلام انتهى وهذا بعيد لان الكلام فى مثل هذا الفعل والفاعل عند اهل الكلام الا يرى ان الفعل فى قوله فان الفضل فعل الله تعالى الفعل عند اهل الكلام ٢ وكذا باقيه فالصواب ان يقال ان مراده بالفعل الايقاع والاحداث والرشد وهو اصابة الحق باحداث الله تعالى وبكسب العبد لكن اذا اسند الى الله تعالى وجعل فاعلا لغويا يكون الاسناد مجازا والى المخلوق حقيقة فمعنى قوله والرشد وان كان مسببا عن فعله المختص به تعالى بلا مدخلية كسب العبد لانه بتوفيق الله تعالى وتسديده كان الهداية من الله تعالى سبب لاهتداء العبد وهو فعل العبد كسبا وفعل الله تعالى خلقا ونظائره لا تحصى فليس فيه شمة من الاعتزال فانما هو القول بالتوليد * **قوله** (او مصدر لغير لفظه فان التحبيب والرشد فضل من الله وانعام) او مصدر مثل قعدت جلوسا فهو منصوب اما بقوله حبب او الراشدون ٢٤ * **قوله** (والله عليم) اظهر لتربية المهابة * **قوله** (باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل) والتخصيص من معونة المقام والافعليم كل شئ ومن جملته احوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل وما يستحقه من الثواب وحسن المآب ٢٥ **قوله** (حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم) يفضل بعضهم على بعض وينعم اياهم زيادة على غيرهم لحكمة دعت الى ذلك قوله بالتوفيق معنى حبب وزين وكره كما وفق بعض المؤمنين فلم يفعل ما فعله بعضهم او فعل ما فعله من فرط حبهم الايمان وكراهتهم للكفر والطغيان وبهذا البيان ظهر مناسبة ختم الكلام بما يناسب ابتداءه فى المعنى ويقال له تشابه الاطراف وتقديم عليم على حكيم اوقع هنا اذ متعلق الاول احوالهم ومتعلق الثانى فى الانعام على حسب مراتبهم فى العمل والاخلاص ٢٦ * **قوله** (تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع ٢٧ بالنصح والدعاء الى حكم الله) باعتبار المعنى والا فالظاهر اقتتلا * **قوله** فان كل طائفة جمع معنى وان كان مثنى لفظا وفى مثل هذا يسوغ الامران الجمع والتثنية نظرا الى اللفظ والمعنى ولذا قيل فاصلحوا بينهما بالتثنية ولم يعكس لان

٢ وايضا مراد المشايخ بقولهم اتحاد الفاعل والفعل الفاعل والفعل عند علماء الكلام سعد

١١ عدى تعديته بقال بغضه الله الى الناس تبغيضا والبغض ضد الحب قال صاحب الكشاف ومعنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق وسبيله الكناية كما سبق وكل ذى لب وراجع الى بصيرة وذهن لا يغبى عليه ان الرجل لا يمدح بغير فعله وحمل الآية على ظاهرها يؤدى الى ان يثنى عليهم بفعل الله وقد نفى الله هذا على الذين انزل فيهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا الى هنا كلامه اما بيان الكناية فان التحبيب والتكريه فى قوله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان لا زمان للطف والتوفيق كما ان محبة الكفر وكراهية الطاعة رديفان للخذلان وعندنا اسناد التحبيب والتكريه الى الله تعالى حقيقة ليس من باب الكناية كما ذهب اليه الزمخشرى وقوله وكل ذى لب الخ استدلال على ان المراد بتحبيب الايمان وتزيينه على القلب وتكريه الكفر اللطف والتوفيق كناية لانه تعالى خالق فى قلوبهم محبة الايمان وكراهة الفسق والعصيان حقيقة قال صاحب التقريب وما اثنى على المؤمنين بالتحبيب والتكريه به وهو فعل الله تعالى ولا يمدح الرجل بفعل غيره لان مدحهم او جود محبب فيهم وهو الايمان لا بنفس التحبيب كما يصح المدح بالجمال والحسن وقال صاحب الانتصاف ترك الزمخشرى الحق الجلى الى اعتقاده قياسا على الشاهد من ان الانسان لا يمدح بفعل غيره وابطل ما فى الآية من نسبة ذلك الى الله وحده وكيف يترك ادلة العقل وصريح النقل فى قوله تعالى الله خالق كل شئ وامثاله بقياس الغائب على الشاهد فهذا تحريف لكتاب الله تعالى فان الله عز وجل اعطى واثنى ومنح ومدح ولا موجود الا الله وصفاته وافعاله بعضها على البعض فما تقول فى ثناء الله على رسله باصطفائه اياهم اهو لاكتسبوه او بما وهبهم فتهود فان قال بالاول خرج عن الملة وان قال بالثانى فسلم الامر وقال الطيبى رحمه الله قوله وحمل الآية على ظاهرها يؤدى الى ان يثنى عليهم بفعل الله بعيد عن المقام لان ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم غير وارد على المدح بل على سبيل الامتنان وانه تعالى هو بفضله وكرمه اختصهم به ليحمدوه على ذلك لانه عدحهم به ولذلك قرره بقوله وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان على سبيل الطرد والعكس ثم فرع عليه بقوله اولئك هم الراشدون مدحا وتعريضا بما ثبت الخلاق اولا وقرنه بالكسب ثانيا ومدحهم عليه اقول ليس مراد صاحب الكشاف بالمدح ههنا ما دل عليه قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان بل ما دل عليه قوله اولئك هم الراشدون فان ظاهره مدح لهم بالرشد الذى اثره فعل الله الذى هو تحبيبه اليهم الايمان وتكريهه الكفر فان لفظ اولئك دلالة على ان تحبيب الله اليهم الايمان علة لرشدهم كقولك صديقك القديم حقيق بالاحسان وهذا فى الظاهر مدح للانسان بفعل الله تعالى لانه لما كان الرشد معلولا لفعل الله كان المدح به مدحا بفعل الله وان كان نفس الرشد فعلهم قوله الكفر تغطية نعم الله بالجحود قال الراغب الكفر عبارة عن الستر وكفر النعمة سترها وحقيقة الكفر ستر نعمة الله واعظم الكفر ما كان مقابلا لاعظم النعم وهو ما يتوصل به الى الايمان واستحقاق الثواب ومن قابل تلك النعمة بالكفران فهو الكافر المطلق ولذلك صار الكفر فى الاطلاق جحود الوحدانية والنبوة والشرائع **قوله** فان الفضل فعل الله تعالى يريد ان فضلا مفعول له لحبب وكره ولا يجوز ان يكون مفعولا له للرشد فى اولئك هم الراشدون لان المفعول له يجب ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل والفضل فعل الله تعالى والرشد فعلهم وان كان مسببا عن فعل الله وهو تحبيب الله اليهم الايمان وتكريهه الكفر فان الله تعالى جعل الايمان محبوبا لهم وزينه فى قلوبهم وجعل الكفر والفسوق والعصيان كريها ١١ (الملاحظة)

١١ مفوضا اليهم فلا جل ذلك صاروا راشدين و جوابه صاحب الكشاف مفعولا له للرشد باعتبار انه كناية عن التحبيب حيث قال فان قلت من اين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم والفضل فعل الله والشرطان يتحد الفاعل قلت لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين والتكريه مسندة الى اسمه تقدست اسماؤه صار الرشد كأنه فعله فجاز ان ينتصب عنه يعنى يصير الرشد كناية عن التحبيب والتزيين لان الرشد دل على تحبيبهم وتحبيبهم على ان الله حبب اليهم قال صاحب الانتصاف

٢٢ * فان بغت احداهما على الاخرى * ٢٣ * فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء الى امر الله * ٢٣ * فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل * ٢٥ * واقسطوا * ٢٦ * ان الله يحب المقسطين

الملاحظة الاجتماع مناسب للاقتتال وعدم ملاحظة الجمعية حين طلب الصلح حسن وان تحقق الجمعية وان لم يوجد التفرق وكلمة الشك لان هذا نادر الوقوع وانه ينبغى ان لا يقع مثل هذه المفسدة بين اهل الايمان والمعدلة فيليق ان يصور بصورة فرض المحال قوله تعالى الاى الافتعال بمعنى التفاعل ٢٢ * **قوله** (فان بغت احديهما على الاخرى تعدت عليها) الفاء للتعقيب او السببية بناء على جعلهم الطالب بالصلح سببا للبغى والكلام فى كلمة الشك مثل ما مر وقد سبق غير مرة ان كلمة الشك فى كلام الله تعالى حيث لم ينقل عن الغير بالنظر الى ما هو فى نفس الامر لا بالنسبة الى الله تعالى ٢٣ * **قوله** (ترجع الى حكمه) اى الامر واحد الامور فالمراد الحكم * **قوله** (او ما امر به) فالامر واحد الاوامر قدم الاول لانه المتبادر على انه يحتمل ان يكون من الامر واحد الاوامر على ان المراد لازمه وايضا المراد ما امر به على الاحتمال الثانى فيكون مجازا * **قوله** (وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس) جواب سؤال مقدر نشأ من تفسير تفيء بترجع فاشار الى ان الفيء كل معناه يعتبر فيه الرجوع المناسب له فالظل الواقع بعد الزوال يسمى فيأ لرجوعه الى الوجود بعد نسخه اى بعد اعدامه الشمس فى وقت الزوال وقد لا يعدم الظل بالمرة فحينئذ رجوعه الى الزيادة * **قوله** (والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين) وفيه تنبيه على ان الاموال ينبغى ان تكون للمسلمين لانها خلقت للعبادة فتقع فى ايدى الكفار كانها عارية فيهم ثم رجعت الى اصل مالكها وظنى ان هذا البيان هنا قليل الجدوى ٢٤ * **قوله** (بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة) بيان ما هو المراد بالعدل فانه يطلق على معان كثيرة فان اصل معناه التوسط فى الامور اعتقادا وعملا وخلقا وقد يطلق على جزء منها وهنا اطلق على التوسط فى العمل وهو الفصل المذكور وحاصله ترك الظلم رأسا كما اشار اليه بقوله لانه مظنة الحيف اى الظلم لوقوعه بعد المقاتلة المؤدية الى الاضاعة فامرنا بالعدل مخالفة للهوى ومتابعة لحكم المولى ٢٥ * **قوله** (واعدلوا فى كل الامور) ومن جملته الاصلاح بين الفئتين فيكون تذييلا لما قبله للتأكيد ٢٦ * **قوله** (ان الله يحب المقسطين) اى يرضى المقسطين اى كل مقسط ومن جملته المقسط فى الاصلاح فيكون ترغيبا للعدل المذكور وبذلك يظهر الارتباط بما قبله و يعلم حسن الاختتام به * **قوله** (يحمد فعلهم بحسن الجزاء) اى يثنى على فعلهم اذ الثناء عام يكون باللسان وغيره وان وقع فى عبارة بعض الشارحين قيد اللسان فى تعريف الحمد اللغوى ولعل مراد من قال ان الحمد ليس بمعناه المشهور ان قيد اللسان معتبر فى مفهوم الحمد فلا يقال انه وهم والباء فى بحسن للملابسة ولو اريد بالحمد الجزاء على فعلهم كما يراد بشكر الله الجزاء على عمله يكون الباء للصلة قال المصنف فى تفسير قوله تعالى ° وكان الله شاكرا عليما ° مثيبا يقبل اليسير ويعطى الجزيل * **قوله** (والآية نزلت فى قتال حدث بين الاوس والخزرج فى عهده عليه الصلاة والسلام بالسعف والنعال) اصل الحديث فى الصحيحين مع زيادة ونقصان فى الرواية وسببه انه عليه السلام وقف على حماره على مجلس الصحابة فبال فقال عبد الله بن ابى بسر حمارك لقد اذانا فقال عبد الله بن رواحة والله بول حماره لاطيب من مسكك و روى حماره افضل منك وبول حماره اطيب من مسكك ومضى رسول الله عليه السلام وطال الخوض بينهم حتى استبا وتجادلا وجاء قوماهما وهما الاوس والخزرج فتجادلوا بالعصى وقيل بالايدى والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله عليه السلام فاصلح بينهم فنزلت كذا فى الكشاف والسعف جريد النخل * **قوله** (وهى تدل على ان الباغى مؤمن) لانه حكم بايمان طائفتين تقاتلا والمقاتلة بلا باعث شرعى كبيرة فعلم ان مرتكب الكبيرة مؤمن اذ لا قائل بالفصل والتأويل بانهم مؤمنون باعتبار ما كان مثل اطلاق اليتامى على البالغين تأويل بارد فاسد لان ما بعده يرده اذ المراد بالمؤمنين فى قوله ° انما المؤمنون اخوة ° فاصلحوا بين اخويكم الاوس والخزرج على الخصوص او على الدخول تحت العموم ومراده الرد على المعتزلة والخوارج لان صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر لكنه مخلد فى النار وعذاب دون عذاب الكفار وكافر عند الخوارج * **قوله** (وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء فى الحديث) اى كف عنها ترك اى لم يؤاخذ كما جاء فى الحديث وهو قوله عليه السلام ان الله حكم فيمن بغى من هذه الامة ان لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها كما رواه الحاكم وغيره وفى الكشاف تفصيل * **قوله** (فانه فاء الى امر الله) اى الرجوع الى امر الله تعالى وفى نسخة فاء ماضيا فحينئذ الضمير فى فانه للشان ومن فاء الى امر الله وحكمه سلم من التعدى كما هو مقتضى حتى فى حتى تفيء الى امر الله

قد بينا ان الرشد مخلوق لله تعالى فلا سؤال من هذا الوجه بل من جهة ان الله تعالى خاطب خلقه باللغة المعهودة وفيها نسبة الفعل الى الفاعل حقيقة كان او مجازا فزيد فى مات زيد فاعل وقد نسب الرشد اليهم على انهم فاعلوه وان كان مجازا فى الاعتقاد فنجيب عنه بجواب الزمخشرى او بان الرشد ههنا يستلزم كون الله مرشدا اذ هو مطاوع ارشده فيصح المطابقة وهو عكس قوله يريكم البرق خوفا وطمعا لانهم هناك مفعولون فى معنى الفاعلين فصح بواسطة استلزام المطاوعة صحة نسبة البرق بتقدير المفعول وبصحح هذه بتقدير الفاعل ثم كلامه فلعل تقدير الاول هو الذى يريكم البرق فرأيتموه خائفين وطامعين وتقدير الثانى اولئك هم الراشدون بان ارشدهم الله فضلا ونعمة

قوله او مصدر لغير فعله فكانه قيل ولكن الله حبب اليكم الايمان تحبيبا على منوال قولك قعدت جلوسا وفى الكشاف واما كونه مصدرا من غير فعله فان يوضع موضع رشدا لان رشدهم فضل من الله عز وجل لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام

قوله والجمع باعتبار المعنى يعنى كان مقتضى الظاهر ان يقال اقتتلا كما هو قراءة عبيد بن عمر على تأويل الرهطين او يقال اقتتلتا كما قرأ ابن ابى عبلة لاسناد الفعل الى ضمير المثنى وهو الطائفتان لكن ترك مقتضى الظاهر فجمع نظرا الى المعنى فان كل طائفة من هاتين جمع

قوله ترجع الى حكم الله او ما امر به يعنى المراد بالامر فى قوله عز وجل حتى تفيء الى امر الله اما حكم الله فيكون الامر واحدا من الامور واما ما امر به فيكون واحد الاوامر **قوله** وانما اطلق الفيء على الظل الخ يريد بيان المناسبة فى اطلاق الفيء على الظل وعلى الغنيمة يعنى انما كان اصل معنى الفيء الرجوع اطلق على الظل وعلى الغنيمة لوجود معنى الرجوع فيهما وهذه المناسبة انما هى لترجيح التسمية لا لتجويز الاطلاق فلا يلزم ان يطلق اسم الفيء على كل ما يوجد فيه معنى الرجوع قال الراغب الفيء الرجوع الى حالة محمودة قال الله تعالى فان فاءت فاصلحوا بينهما فان فاؤا فان الله غفور رحيم ومنه فاء الظل وقيل للغنيمة التى لا يلحق بها مشقة فى قوله تعالى وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب قال بعضهم سمى ذلك بالفيء الذى هو الظل تنبيها على ان اشرف اعراض الدنيا يجرى مجرى ظل زائل والفئة الجماعة المتظاهرة التى يرجع بعضهم الى بعض فى التعاضد **قوله** وتقييد الاصلاح بالعدل هنا لانه مظنة الحيف يريد بيان وجه تقييد اصلحوا الثانى بالعدل و ترك تقييده به فى الاول وتلخيص ما ذكر ان العدل انما يجرى فيما تصور فيه الظلم والحيف ولما كان هذا الصلح بعد المقاتلة كان المقام مقام ان يظن فيه الحيف المحتاج فى ازالته الى العدل وتضمين الجنايات ولا كذلك الصلح الاول فان الغرض فيه اماتة الضغائن وسل الاحقاد دون ضمان الجنايات استدل رحمه الله على كون الثانى مظنة الحيف بوقوعه بعد المقاتلة وفيه نظر لان الاول مظنة الحيف ايضا بهذا المعنى لانه متفرع على قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والاقتتال لا يخلف عن حيف وظلم فالصلحان مشتركان فى كونهما واقعين بعد المقاتلة فلا بد لتقييد الثانى بالعدل ١١

٢ وفي الكشاف فينبغي ان لايجترأ احد على الاستهزاء اذا رأيت الحال اوذا عاهة في بدنه فامله اخلص ضميرا واتقى قلبا فيظلم نفسه بتحقير من وقره وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه البلاء مؤكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا انتهى ومقتضاه عدم جواز الاستهزاء ولو كان كافرا فقول المص اذ قد يكون المسخور منه خيرا عالي بشمراته قد لايكون خير الكنه لعدم الاطلاع على الخبرة بحقائقها لكونها امرا قلبيا لايجوز لاحدانه يسخر من احد قلبيا مل عهد

٣ وهو مذهب الجمهور ومذهب الاخفش انه جمع كأن المص اختاره عهد

٢٢ ❊ انما المؤمنون اخوة ❊ ٢٣ ❊ فاصلحوا بين اخويكم ❊ ٢٤ ❊ واتقوا الله ❊ ٢٥ ❊ لعلكم ترحمون
٢٦ ❊ ياايها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولانساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ❊

فان مفهوم القيد معتبر بالاتفاق ❊ **قوله** (وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة) اي يجب على المسلمين ان يقاتلوا فئة البغي الى ان تثوب وتكف فان فعلت اصلح بينهما وبين البغي عليها بالعدل ولما بين الله تعالى حكم الطائفتين اقتتلا جميعا بان الواجب في ذلك ان يمشي بينهما بما يصلح ذات البين ويثمر المكافة والموادعة حاول بيان حكم بغي احدى الطائفتين على الاخرى لانه اذا وجب النصح والدعاء للحكم الالهي عند وجود البغي من الطائفتين جميعا فعند وجوده من احديهما اولى لانه ارجى لظهور اثره فثبت هذا بدلالة النص اشار المص بقوله يجب الى ان الامر في فاصلحوا للوجوب ٢٢ ❊ **قوله** (من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحيوة الابدية) حيث للتعليل وبيان علاقة المشابهة اي وانما استعير الاخ للمؤمنين لانهم منتسبون الى اصل واحد وهو الايمان لانه وحده موجب بسبب الوعد للحيوة الابدية وهي الفوز بالثواب وجنة مفتحة لهم الابواب كما ان الاخوة الحقيقية منتسبون الى اصل واحد موجب للحيوة الفانية وهو الاب ففي الاستعارة تشبيه الايمان بالاب والبيان بالقصر للمبالغة واختير انما دون ما والا لان الحكم مما من شانه ان يعلمه المخاطب ❊ **قوله** (وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال «فاصلحوا» الآية) اي وهو بمنزلة التعليل وتقرير عطف تفسير له وجه التقرير هو ان الاخوة يقتضي الاصلاح والمودة ٢٣ ❊ **قوله** (فاصلحوا) اي ان قدرتم على ذلك ترك قيد بالعدل لانه ليس مظنة الحيف لان المراد به عام وليس بمختص بما يكون بعد المقاتلة او هو من باب الاكتفاء بما ذكر فيما قبله قوله ولذلك الخ فيه لف ونشر مشوش فالتكرير ناظر الى التقرير والترتيب بالفاء ناظر الى التعليل لكن التكرير لدخول ما سبق في تحت هذا العام ❊ **قوله** (ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى المأمورين للمبالغة في التقرير والتحضيض) لان في ذكره مظهرا التقرير في الذهن مع اشعاره العلية اي فاصلحوا بين اخويكم الاخوة ❊ **قوله** (وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق) فيعلم حكم الاكثرين بدلالة النص لانهم اولى بذلك لكثرة الفساد فيهم واما عكسه فلا يعلم فيه حكم الاقل ❊ **قوله** (وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ «بين اخوتكم واخوانكم») وقيل المراد الخ فالاخوين حينئذ بمعنى القبيلتين المذكورتين سميتا اخوين لاجتماعهم في الجد الاعلى وهو مجاز ايضا اذ الجد يسمى ابا مجازا بمعنى الاصل فيكون الاخوين مجازا من حيث انهم منتسبون الى اصل مجازي وهذا غير ماذكره المص ويحتمل ان يكون العلاقة ماذكره المص فحينئذ يكون المراد بالاصلاح عين ماذكر اولا فلابد من قيد العدل والظاهر العموم ولذا مرضه قيل والمراد المذكورة تؤيد هذا القول ٢٤ ❊ **قوله** (في مخالفة حكمه والاهمال فيه ٢٥ على تقويكم) واتى ذكر لعلكم ترحمون اي راجين ان ترحموا للتنبيه على ان العبد ينبغي الرجاء ولم يقطع وان بالغ في العمل والتقوى ٢٦ ❊ **قوله** (اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض) قيد المؤمنين لقوله تعالى «ياايها الذين آمنوا» وقيد البعض مستفاد من قوله لايسخر قوم من قوم قوله والمؤمنات في قوله آمنوا تغليب ومقتضى الكلام لايسخر بعضكم من بعض لكنه عدل عنه الى ما اختير لينتظم عطف قوله «ولانساء» الآية انتظاما حسنا وليحسن ربط عسى ان يكونوا الخ ❊ **قوله** (اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر) معنى عسى ان يكونوا الخ والسخرية وان كان ممنوعا مطلقا ٢ لكنها في ذلك اشنع ولذا قيد به فلايلزم جواز ذلك في غير ذلك مالم يساعده الشرع ❊ **قوله** (والقوم مختص بالرجال) توجيه لمقابلته النساء ❊ **قوله** (لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع) فهو في معنى الجمع ❊ **قوله** (او جمع لقائم كزائر وزور) والمشهور في هذه الابنية كونها اسم جمع كصحب واصحاب وركب وراكب والمص اطلق الجمع عليه بناء على عدم الفرق بينهما او اراد به الجمع اللغوي وبالجملة فعل بفتح الفاء وسكون العين ليس من ابنية الجمع على الاصح قال ابن الحاجب فنحو ركب وتراس يجمع على الاصح ٣ ❊ **قوله** (والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال تعالى «الرجال قوامون على النساء») بيان وجه اختصاصه بالرجال قوله كما قال تعالى الخ تأييد لما قبله لانهم اكمل عقلا واوفر تدبيرا قال تعالى «ولاتنسوا الفضل بينكم» ❊ **قوله** (وحيث فسر بالقبيلتين كقوم فرعون وعاد فاما على التغليب) اي تغليب الرجال على النساء لكونهم اتم عقلا وهذا هو الظاهر ولذا قدمه **قوله** (او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن) فلايجوز في قوم بالتغليب بل يكون

من علة ليست في الاول فان قلت المراد من المقاتلة في قوله من حيث انه بعد المقاتلة مقاتلة المسلمين والصلح الاول ليس بعد مقاتلتهم قلت مقاتلة المسلمين ليست مظنة الحيف بل مقاتلتهم انما هي لفيء تلك الطائفة الباغية الى امر الله وهو عين العدل فالاولى ان يقال التقييد بالعدل يكون الصلح الثاني مظنة حيف من حيث انه وقع بعد بغي احديهما وتعديها على الاخرى والبغي امر يتضمن صنوف الظلم فيحتاج في اصلاحهم الى العدل باستيفاء الحقوق وضمان الجنايات

قوله واعدلوا في كل الامور معنى الكلية مستفاد من اطلاق اقسطوا والقسط بالفتح الجور من القسط وهو اعوجاج في الرجلين واما القسط بالكسر فبمعنى العدل والفعل منه اقسط وهمزته للسلب اي سلب قسوطه وازال جوره

قوله يحمد فعالهم يريد ان محبته مجاز بمعنى الحمد

قوله بالسعف والنعال متعلق بقتال والباء للاستعانة كما في كتبت بالقلم اي قاتلوا بالسعف والنعال السعف بفتحتين جمع سعفة وهي غصن النخلة والنعال جمع نعل

قوله وهي تدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض من الحرب ترك اي الآية تدل على ان الباغي مؤمن اذ قيل وان طائفتان من المؤمنين وتدل على ان الباغي اذا قبض يده عن الحرب ترك لان الامر بقتالهم انما هو ليفيؤا الى امر الله فاذا تركوا الحرب قابضين ايديهم عنها فقد رجعوا الى حكم الله لان قبض اليد عن الحرب وتركها فيء ورجوع الى امر الله فلايتعرض لهم بعده كما جاء في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال يا ابن ام عبد اتدري كيف حكم الله فيمن بغي من هذه الامة قال الله ورسوله اعلم قال لايجهز على جريحها ولايقتل اسيرها ولايطلب هاربها ولايقسم فيئها وتدل ايضا على انه تجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح وجه الدلالة على ان الامر بقتال الطائفة الباغية رتب على بغيها وتعديها على الاخرى فوجب على المسلمين ان يعاونوا الطائفة المغلوبة المبغي عليها على مقتضى الامر ومعنى تقديم النصح مستفاد من الفاء التعقيبية في فان بغت اي فان لم يقبلوا الصلح والنصح وبغت احديهما على الاخرى فقاتلوا الطائفة التي تبغي اي يصدر منها البغي او تبغي على الاخرى حتى تفيء تلك الطائفة الباغية الى امر الله قال محيي السنة في المعالم والباغي في الشرع هو الخارج على الامام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الامام بتأويل محتمل ونصبوا اماما فالحكم فيهم ان يبعث الامام اليهم ويدعوهم الى طاعته فان اظهروا مظلمة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلمة واصروا على بغيهم قاتلهم الامام حتى يفيؤا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم ان لايتبع مدبرهم ولايقتل اسيرهم ولايدفف على جريحهم واتى علي يوم صفين باسير فقال لااقتلك صبرا اني اخاف الله رب العالمين وما اتلفت احدى الطائفتين على الاخرى في حال القتال من نفس او مال فلا ضمان عليه قال ابن شهاب كانت في تلك الفتنة دماء يعرف في بعضها القاتل والمقتول واتلفت فيها اموال ثم صار الناس الى ان سكت الحرب بينهم وجرى الحكم عليهم فما علمته اقتص من احد ولاغرم مالا اتلفه اما من لم يجتمع فيهم هذه الشرائط الثلاث بان كانوا جماعة قليلين ١١

٢ ألطف ذكر الشجرة الطيبة مما لايخفى ــه ١١ لانعقالهم اولم يكن لهم تأويل اولم ينصبوا اماما فلا يتعرض لهم ان لم ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا للمسلمين فان فعلوا قهم كقطاع الطريق روى ان عليا رضي الله عنه سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لا حكم الا لله فقال على كلمة حق اريد بها باطل لكم علينا ثلاث لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا نمنعكم الفيئ ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نبدأكم بقتال **قوله** وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح معنى التعليل مستفاد من ورود الجملة على طريق الاستئناف جوابا للسؤال عن علة الامر بالاصلاح اى اصلحوا بينهما لان المؤمنين اخوة ومعنى التقرير مستفاد من معنى الاخوة يقتضي التعطف الموجب للاصلاح ولذلك كرر الامر بالاصلاح ورتبه بالفاء السببية على هذه الجملة الاستئنافية بقوله فاصلحوا بين اخويكم فكأنه قيل فاصلحوا بينهما لانكم اخوان فاصلحوا بينهما

حقيقيا * **قوله** (لانهن توابع) تنبيه على ان النظم دل عليهن بالالتزام و بدلالة النص فيما لم يكن الحكم مختصا بالرجال اذ الامر بالمتبوع مستلزم الامر بالتابع عند عدم القرينة على خلافه * **قوله** (واختيار الجمع لان السخرية يغلب في المجامع) اى لم يجئ رجل من رجل ولا امرأة من امرأة لان السخرية تغلب في المجامع فالجمع سيق على الاغلب فلا مفهوم بجواز سخرية واحد من واثنين من اثنين عند من يقول به فضلا عند من نفاه لان القيد اذا كان له فائدة سوى مفهوم المخالفة لا يصار اليه على ان سخرية واحد واثنين لا يكاد يوجد لان مشهد الساخر لايخلو عمن يتضحك على قوله و يكون شريك الساخر وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيبه و يضحك منه فيكثر الساخرون ولو بمجاز البعدية فعل البعض الى الكل هذا كثرة الساخرين و يلزم منه كثرة المسخورين على ان الكلام بناء على الاغلب والاكثر فالكثرة ليست بلازمة فلا حاجة الى التمحل المذكور وفي الكشاف وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان يقصد افادة الشياع وان يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية والمص لم يتعرض لذلك صريحا لكنه اشار اولا بقوله لا يسخر بعض المؤمنين الخ الى ان التنكير للتبعيض وان المعنى على الافراد وان جاء النظم على الجمع لما سيذكره من النكتة كذا قيل ولما كان المعنى على الافراد يكون من قبيل وقوع النكرة في سياق النفي فيعم القليل والكثير فلا حاجة الى التكلف الذي ارتكبه الزمخشري * **قوله** (وسمي باسمها استئناف بالعلة الموجبة للنهي) والمراد استئناف معاني كانه قيل ما وجه النهي مع ان البعض ردي دني يستحق الاستهزاء لكسبه بسببه فاجيب بذلك كما فصلناه من ان الاعتبار للقلوب وما في الصدور والله اطيب نفسا والاطلاع عليه اما متعسر او متعذر فالكف عن كل احد واجب بل عن كل حيوان كما مر من قصة الكلب وعسى هنا مثل عسى في قوله فهل عسيتم اى ان الساخرين احقاء بان يترقع منهم من عرف سخريته وان يقول عسى ان يكون المسخور منه خيرا من الساخر * **قوله** (ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه) وهذا مذهب بعض النحاة من ان عسى اذا اسندت الى ان مع الفعل يكون ناقصة وسد ما بعدها مسد الجزئين وقيل انها تامة فلا يحتاج الى الخبر والتفصيل في النحو * **قوله** (وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على هذا ذات خبر) خبر على لغة اهل الحجاز فان بني تميم لا يلحقون بها الضمير حينئذ اسم عسى الضمير وان يكونوا خبره ولذا قال على هذا ذات خبر وفيه الاخبار عن الذات بالمصدر للمبالغة او بتقدير المضاف مع الاسم او الخبر اى عسوا ذوى ان يكونوا خيرا الخ او عسى حالهم ان يكونوا ٢٢ * **قوله** (اى ولا يعب بعضكم بعضا) اللمز الطعن كالهمز فشاع في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وهو المراد هنا ولذا قال ولا يعب الخ قوله بعضكم بعضا اشارة الى ان انفسكم استعارة لهذا المعنى كما يؤيده قوله فان المؤمنين الخ وفي هذه الاستعارة مبالغة في الزجر حيث نبه على ان التعييب المذكور كتعييب انفسكم فهل يتجاسر احد على تعييب انفسهم فكذا هنا والم يقصد المبالغة لكان السوق هكذا ولا يلمز بعضكم بعضا جعل لغيره كالنفس لانصاله به دينا وقد ينضم اليه التصاله نسبا فشبه ذلك الغير بالانفس فذكر اسم المشبه به واريد المشبه وقد مر التفصيل في قوله تعالى * ولا تقتلوا انفسكم * الآية والمراد بالعيب ذكره مطلقا والاول ذكره بما يكره على وجه الاستهزاء بحضرته وهو تعميم بعد التخصيص وقيل انه من عطف العلة على المعلول وقيل واللمز مخصوص بما كان على وجه الخفية كالاشارة وهذا لا يلائم قول المصنف ولا يعب الخ والاولى تخصيص الاول المواجهة لانه المناسب بالسخرية والثاني بعدم المواجهة كما هو اللائق بالعيب والتعبير بالعيب او الاول عام بذكر ما يكره سواء كان موصوفا به اولا والثاني مختص بما كان موصوفا به او العكس او احدهما مختص بما وجد فيه والآخر مختص بما لم يوجد * **قوله** (فان المؤمنين كنفس واحدة) بيان وجه التجوز والاستعارة كما مر بيانه من ان بينهم اتصال معنوي يجعل الاشياء الكثيرة واحدا كالاتصال الحسي كالشجرة الطيبة ٢ وهي مع كثرة غصنها انها تعد شجرة واحدة لاتصالها بعضها بعضا * **قوله** (او لا تفعلوا ما تلمزون به) فحينئذ لا استعارة في انفسكم والفرق بينه و بين ما قبله واضح فالتجوز في قوله لا تلمزوا فهو مجاز بذكر المسبب واريد السبب فهذا وجه ثان لكنه خلاف مذاق الكلام ولذا اخره قال صاحب الكشف وهذا بعيد عن هذا المساق الاترى الى قوله ولا تنابزوا يعني انه ليس بمناسب لقوله ولا تنابزوا وايضا هذا المعنى انما يحسن اذا كان اللمز بما خالف الشرع واما اذا كان بما وافق الحق كما هو دأب

فالفاء جواب شرط محذوف اى اذا كنتم اخوانا فاصلحوا بين اخويكم لان الاخوة تقتضي الاصلاح بين الاخوان

قوله وضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى المأمورين للمبالغة في التقرير معنى المبالغة في التقرير مستفاد من لفظ الاخ الموضوع موضع المضمر فانه اذا قيل فاصلحوا بينهم قد حصل التقرير من تكرير الامر بالاصلاح ومن قوله انما المؤمنون اخوة وقد بولغ في ذلك التقرير بوضع لفظ الاخ موضع المضمر لاشتمال هذا اللفظ ما يوجب الاصلاح فان في الامر بالشيء معللا بعلته مبالغة في ايجابه

قوله وقرئ بين اخوتكم و اخوانكم قال ابن جني قرأ زيد بن ثابت وابن مسعود والحسن بخلاف اخوانكم وهي تدل على ان قراءة العامة هي التي بين اخويكم لفظها لفظ التثنية ومعناها الجماعة اى كل اثنين فصاعدا من المسلمين اقتتلا والاضافة بمعنى الجنس نحو قولهم لبيك وسعديك فليس المراد به اجابتين ثنتين ولا اسعادين الاترى الى الخليل كيف فسره بقوله كلما كنت في امر فدعوتني اجبتك اليه وساعدتك عليه

قوله اى لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض معنى البعضية مستفاد من تنكير قوم فان تنكيره اما للافراد او للشيوع والعموم واختار رحمه الله كونه للافراد والزمخشري رحمه الله جوز كونه للشياع حيث قال وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان يقصد افادة الشياع وان يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية

قوله والقوم مختص بالرجال قد اختلف في ان لفظ القوم مختص بالرجال او هو لفظ يطلق على الذكر والانثى والحق انه مختص بالرجال بشهادة وقوع ذكره في الآية في مقابلة ذكر النساء و يشهد به ايضا قول زهير * وما ادري وسوف اخال ادري * اقوم آل حصن ام نساء * فبيان شهادة الآية مستفادة من عطف النساء عليه وشهادة البيت من جعل احد النساء بدلي الهمزة والآخر بلى ام

قوله كزائر وزور فالزور بفتح الزاء جمع زائر وكصوم بالفتح جمع صائم وكذا قوم جمع قائم

قوله ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه والكلمة عسى معنيان احدهما ان يكون بمعنى قارب فحينئذ لا بد لها من مرفوع ومنصوب والشرط في منصوبها ان يكون ان مع الفعل متأولا ولا بالمصدر نحو عسى زيد ان يخرج معناه قارب زيد الخروج قال الله تعالى فعسى الله ان يأتي بالفتح وثانيهما ان يكون بمعنى قرب فحينئذ لا يكون لها مرفوع الا ان مرفوعها ان مع الفعل متأولا بالمصدر كقولك عسى ان يخرج زيد في معنى قرب خروجه ومن هذا القبيل قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وما في هذه الآية وارد على هذا الاستعمال واما على قراءة عسوا وعسين فمحمول على المعنى الاول فلذا قال رحمه الله فهي على هذا ذات خبر واسمها الواو في عسوا والنون في عسين

قوله فان المؤمنين كنفس واحدة تصحيح لمعنى اضافة الانفس الى ضمير المخاطبين فان لمز مؤمن مؤمنا آخر كلمزه نفسه لان المؤمنين لعلاقة الاتحاد في الايمان كنفس واحدة فنهوا عن لمز انفسهم بهذا المعنى فالاضافة على هذا اضافة مجازية واللمز حقيقة قال الزمخشري رحمه الله والمعنى وخصوا ايها المؤمنون انفسكم بالانتهاء ١١

١١ عن عيبها والطعن فيها ولاعليكم ان تعيبوا غيركم ممن لايدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس
ثم كلامه وفيه لمحة الى مذهبه من ان الفسق لايجتمع مع الايمان **قوله** او لاتفعلوا ماتلمزون به فعلى هذا يكون الاضافة حقيقة واللمز مجازا **قوله** فان النبز
مختص باللقب السوء فيكون التركيب من باب رأيته بعيني وسمعته باذني اعني يكون بالالقاب موردا على سبيل التأكيد والافلا تنابزوا مغن عن ذكره لان النبز
هو المذمومة بالالقاب

٢٢ ﴿ ولا تنابزوا بالالقاب ﴾ ٢٣ ﴿ بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ﴾ ٢٤ ﴿ ومن لم يتب ﴾ ٢٥ ﴿ فاؤلئك هم الظالمون ﴾

بعض السفهاء فلا يصح هذا المعنى قال تعالى " ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون " الآيات فدل هذه الآيات ان اللمز قد يكون عما يكون حقا وصوابا لزعم السفهاء انه ليس بحق فلا يصح هذا المعنى على اطلاقه ولا يقال ثم لايبعد ان يكون المعنى ولاتلمزوا غيركم فان ذلك يكون سببا لان يبحث الملموز عن عيوبكم فيلمزكم فتكونون لامزين انفسكم لان علة النهي ليس ماذكر بل علته كونه اذى للناس قال تعالى " ويل لكل همزة لمزة " وهذا الوعيد الشديد ليس لما ذكر وهو ظاهر قال المصنف في قوله تعالى " ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم " الآية وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان مايؤدي الى الشر شر انتهى ومانحن فيه ليس من هذا القبيل بل اللمز في نفسه معصية سواء ادى الى ماذكر اولا * **قوله** (فان من فعل مااستحق به اللمز فقد لمز نفسه) اى فقد تسبب للمز هافكانه لمزها قوله فقد لمز نفسه تشبيه بليغ * **قوله** (واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم) واصله الطعن بنحو السنان ثم استعمل في الطعن باللسان لانه اشد من اللمز بالسنان ولذا قيل جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ماجرح اللسان ٢٢ * **قوله** (ولايدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا) نبه به على ان اصل النبز اللقب ثم خصه العرف باللقب السوء بما يكره الشخص والعرف هو المتبادر من نظم القرآن مالم يكن قرينة على خلافه فاللقب الحسن غير منهي عنه بل مندوب قال عليه السلام لقبوا اولادكم قبل ان يلقبوا ونوجل النبز على المعنى اللغوي لاختل المقصود قالوا وليس من هذا قول المحدثين فلان الاعمش والاحدب ونحوه مماثل عن الضرورة اليه مع عدم قصد الاذى والتحقير وهذا ونحوه مستثنى من الحرمة بدليل الضرورة والظاهر ان العهدة في مثله على واضعه ٢٣ * **قوله** (اى بئس الذكر المرتفع) اى المشتهر نبه به على ان المراد بالاسم شيوع الذكر وشهرته من السمو كما قال لفلان اسم اى صيت واشتهار لاما اصطلحوا عليه مما يقابل الكنية واللقب ولا ما يقابل الفعل والحرف * **قوله** (للمؤمنين) مأخوذ من قوله بعد الايمان * **قوله** (ان يذكروا بالفسق) وانما قدر ان يذكروا لان المراد بالفسوق لفظه فلابد من تقدير الذكر وتقدير المضارع مع ان ليفيد الاستمرار التجددي والافالظاهر تقدير مضاف وهو الذكر تقليلا للحذف والمراد بالفسق هو الذم المخصوص وهو امانسبة الكفر والفسق الى المؤمنين اوالدلالة على ان التنابز فسق كما يجيء * **قوله** (بعد دخولهم الايمان) بتقدير المضاف اذلامعنى بدونه * **قوله** (واشتهارهم به) عطف على دخولهم والضمير في به راجع الى الايمان وقيل بالرفع عطف على ان يذكروا فضمير به للفسوق والاول اولى لفظا اقربه ومعنى لسلاسته اذالاشتهار بالايمان يمنع ذكرهم بالفسق فالذكر به اشنع * **قوله** (والمراد به اماتهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روى ان الآية نزلت في صفية بنت حيي رضي الله عنها اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لي يايهودية بنت يهوديين فقال لها هلاقلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد) والمراد به اى بقوله بئس الاسم الخ اماتهجين نسبة الكفر اى تقبيحها الى المؤمنين خصوصا اى يخص التقبيح بالكفر والفسق فلايتناول النهي الى غيره من النبز وسوء اللقب كانه قدم هذا مع ان العموم اولى لان قوله بعد الايمان يلائمه والكفر وان لم يذكر في النظم لكن قوله بعد الايمان يشعره وايضا قوله اذ روى الخ يؤيد فالمعنى حينئذ لاينسبن احدكم الى كفر وفسق كان فيه باعتبار ماكان بعد اتصافه بضده وكلمة اذ تعليل لتخصيصه بما ذكر وصفية من امهات المؤمنين بنت حيي تصغير حي من احبار اليهود بل من رؤسائهم والمراد بالنساء ازواجه الطاهرات وفي رواية زينب بنت جحش من اشراف قريش * **قوله** (اوالدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح) باى نبز كان فيدخل التنابز بالكفر والفسوق دخولا اوليا فلاوجه للتخصيص بالكفر وفي بعض النسخ بالواو فحينئذ يكون بمعنى او الفاصلة وبئس هنا ليس من افعال المدح والذم بل فعل تام بمعنى قبح كما هو الظاهر ٢٤ * **قوله** (ومن لم يتب عمانهي عنه) عطف على مقدر وهو من تاب اولم يفعل ذلك فاولئك هم المفلحون ومن لم يتب الآية ٢٥ * **قوله** (بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب) اذ التقدير ومن فعل ذلك بعد النهي ثم لم يتب الخ اشاربه الى ان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ويقال الظلم التصرف في حق الغير وهو ليس بمناسب هنا والحصر المستفاد من تعريف الخبر وضمير الفصل ادعائي لاحقيقي

قوله اى بئس الذكر المرتفع معنى الارتفاع مستفاد من لفظ الاسم فانه من السمو بمعنى الرفعة فان الاسم تنويه للمسمى ورفع لشأنه ومعنى ارتفاع الذكر بالفسق فشوه واشتهاره به بين الناس قال الزمخشري رحمه الله الاسم ههنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم اوباللوم كما يقال طار ثناؤه وصيته وحقيقته ماسما من ذكره وارتفع بين الناس

قوله اماتهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين يريد بيان فائدة في تقييد ذم اسم الفسق بكونه بعد الايمان واسم الفسق مذموم مطلقا سواء كان قبل الايمان اوبعده اى قوله عز وجل بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اماتهجين نسبة هذين الرذيلتين الى المؤمنين تنفير المؤمنين ونهيا لهم عن ارتكاب الفسق اوالدلالة على ان الجمع بين الفسق وبين الايمان مستقبح والفرق بين هذين الوجهين مع ان كليهما راجعان الى معنى الهجنة والاستقباح ان المستهجن في الوجه الاول نسبة الفسق اليهم وفي الثاني جمعه مع الايمان قال الزمخشري رحمه الله وفي قوله بعد الايمان ثلاثة اوجه احدها استقباح الجمع بين الايمان وبين الفسق الذي يأباه الايمان ويحظره كما تقول بئس الشان بعد الكبرة الصبوة والثاني انه كان في شتائمهم لمن اسلم من اليهود يايهودي يافاسق فنهوا عنه وقيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه والجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز والثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة تم كلامه والقاضي رحمه الله ترك الوجه الثالث لكونه على اصل المعتزلة وفي قوله في الوجه الاول يأباه الايمان ويحظره اشارة الى اصلهم ايضا وفي هذا الوجه نوع اعتراف منه بان الايمان يجتمع مع الفسق لكنه مذموم مستقبح قال صاحب الانتصاف اقرب الوجوه الثلاثة اولها بعدان يصرف الذم الى نفس الفسق لان الاسم هو المسمى والزمخشري جزم لان الاسم عنده التسمية والوجه الثاني يحمل فيه الاسم على التسمية صريحا والثالث ان الفاسق غير مؤمن والاول هو الجاري على قاعدة اهل السنة

قوله كونوا منه على جانب هو اشارة الى مأخذ اشتقاق اجتنبوا قال الزمخشري رحمه الله يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه في جانب فيعدى الى مفعولين قال الله تعالى واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ثم يقال في مطاوعه اجتنب الشر فينقص المطاوعة مفعولا والمأمور باجتنابه هو بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة الاترى الى قوله ان بعض الظن اثم **قوله** وابهام الكثير الخ اى تنكير كثيرا في اجتنبوا كثيرا من الظن للعموم ليذهب ذهن السامع الى كل كثير من افراد جنس الظن ويحتاط فيه ويتأمل ليعرف ان الذي يظنه من اى قبيل لما هو مما يجب اتباعه اومما يحرم اومما يباح وصاحب الكشاف حمل تنكير كثيرا على التبعيض حيث قال مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية وان في الظنون مايجب ان يجتنب من غير تبيين لذلك ولا تعيين لئلا يجترئ احد على ظن الابعد نظر وتأمل وتمييز بين حقه وباطله بامارة بينة (**قوله**) ١١

٢٢ * **قوله** (يا ايها الذين) وجه تكرير النداء قدمر فتذكر * **قوله** (كونوا منه على جانب) هذا بيان اصل معناه لانه افتعال من الجانب ثم شاع في التباعد اللازم له لانه الكون على جانب معنوى منه فصار حقيقة عرفية * **قوله** (وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اى القبيل) اى تنكيره لانه يقتضى اجتناب كثير لا على التعيين فيلزم منه ماذكر * **قوله** (فان من الظن مايجب اتباعه كالظن حيث لاقاطع فيه من العمليات هذا في حق المجتهدين ومقلديهم وفي الكشاف والذى يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها ان كل مالم يعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب الخ والمصنف اشار الى مايجوز من الظنون والى ما لا يجوز ونبه على ان قيد كثيرا احترازعن الظنون التي لها مساغ في الشرع كما وضحه * **قوله** (وحسن الظن بالله تعالى) وفي الحديث القدسى انا عند ظن عبدى بى * **قوله** (ومايحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وسوء الظن بالمؤمنين ومايباح كالظن في الامور المعاشية) وسوء الظن بالمؤمنين اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الصلاح بخلاف من اشتهر بالخبائث وقد روى من القى جلباب الحياء فلاغيبة له وفي الحديث اذكر الفاجر بمافيه ٢٣ * **قوله** (تعليل مستأنف للامر) ولذا صدر بان المفيدة لتأكيد النسبة وقيد البعض لما مر من ان بعض الظن الخ ليس كذلك * **قوله** (والاثم الذنب الذى يستحق صاحبه العقوبة عليه والهمزة فيه بدل من الواو) اى اصله وثم اذا كسر واعترض عليه ان الهمزة ملتزمة في جميع تصاريفه وان اثم من باب علم ووثم من باب ضرب والزمخشرى ذكره في باب الهمزة في الاساس والواوى متعد وهذا لازم ولعله استعمال بالاستعمالين وحسن الظن بالزمخشرى انه اطلع على ذلك واجتنب عن خلافه فان بعض الظن اثم * **قوله** (كانه يثم الاعمال اى يكسرها) كما ورد الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب فبعض المعاصى مؤثر في نقص الاعمال الصالحات لانه يحبطها ويبطلها ويؤيده قوله كانه بالتشبيه حتى يكون هذا مبنيا على مذهب المعتزلة ٢٤ * **قوله** (ولا تجسسوا عن عورات المسلمين) هذا مستفاد من قرائه بماقبله ومابعده والا فهو مطلق البحث والتفحص عن الشئ وكذا قيد المسلمين لان الخطاب معهم والا فالبحث عن عورات الكفرة ليس بمذموم فيما لايضر المسلمين * **قوله** (تفعل من الجس باعتبار مافيه من معنى الطلب كالتلمس) اى ان الجس كاللمس فيه معنى الطلب فان من يطلب الشئ يمسه ويجسه في بعض الاحيان وقدجاء في معنى الطلب في قوله تعالى " وانا لمسنا السماء " الآية اى طلبناها بقرينة قوله " فوجدناها " الخ وقال الفاضل السعدى اى في التفعل يعنى انه للطلب كالاستفعال وليس للتكلف والبعض ارجع الضمير الى الجس وهو المفهوم من كلام الكشاف حيث قال في اللمس من معنى التطلب لكن الملايم لكلام المصنف ماذكره السعدى وتوجيه ماقيل ان في الجس معنى الطلب والتفعل للمبالغة فيه * **قوله** (وقرئ بالحاء من الحس الذى هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس) فالنهى في الحقيقة نهى عن الجس لان الجس بعد مباشرة مباديه ضرورى والنهى عن مثل هذا نهى عن مباشرة اسبابه كالامر بالايمان فانه امر بمباديه وهذا مراد المص بقوله اثر الجس الخ ولذلك قيل للحواس الخمسة الظاهرة كالسمع والبصر جواس لكون الحس اثر الجس وان لم يكن فيها جس بهذا المعنى وماوقع في كتب الحكمة ان الحواس جاسوس الحس المشترك فبناؤه على اصطلاح آخر * **قوله** (وفي الحديث لاتتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته) مراده بسوق الحديث المذكور اى من سوق الحديث تفسير معنى الآية وتأييده والمراد بعوراتهم مايكره المرأ من الاطلاع عليه واصل معناه الخلل والفرجة وقدمر في سورة الاحزاب توضيحه والمراد بتتبع الله عورته اظهارها مجازا لكونه لازما له ذكر مشاكلة قوله حتى يفضحه الخ قرينة على ماذكرناه قيل وهذا حديث حسن رواه الترمذى والحاكم وكذا مذكور في الكشاف مع زيادة ٢٥ * **قوله** (ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته) اشار الى تعريف الغيبة اشار به الى مغايرته لماقبله لكن يكون عين قوله ولا تلمزوا انفسكم على بعض المعانى فالاولى ان نحمله على معنى يغاير الغيبة * **قوله** (وسئل منه عليه الصلاة والسلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بمايكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته) قيل والحديث مذكور في مسلم قوله ان تذكر اخاك الخ فيه نوع مسامحة فان المراد ان تذكر اخاك حال غيبته بما يكرهه مع اتصافه به كما قال فان كان الخ فاذكر

---

١١ مع استشعار التقوى والحذر ولو عرف الكان الامر باجتناب الظن منوطا بمايكثر منه دون ماقل ووجب ان يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتنبا وما اتصف منه بالقلة مرخصا في تظنيه والذى يميز الظنون التي يجب اجتنابها عماسواها ان كل مالم تعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح واونست منه الامانة في الظاهر فظن الفساد والخيانة محرم بخلاف من اشتهر بين الناس بتعاطى الريب والمجاهرة بالخبائث عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وعن الحسن كنا في زمان الظن بالناس حرام وانت اليوم في زمان اعمل واسكت وظن بالناس ماشئت وعنه لاحرمة لفاجر وعنه ان الفاسق اذا ظهر فسقه وهتك ستره هتكه الله واذا استتر لم يظهر الله عليه لعله ان يتوب وقد روى من القى جلباب الحياء فلا غيبة له

قوله تعليل مستأنف للامر اى قوله ان بعض الظن اثم تعليل الامر باجتناب كثير من الظن وارد على طريق الاستئناف جوابا لسائل يسئل عن علة الامر به ويقال لم امر بالاجتناب عن ذلك فاجيب ان بعض الظن اثم اى امر به لهذه العلة والهمزة فيه من الواو كانه يثم الاعمال قال صاحب القرائات وثم من باب ضرب واثم من باب علم فن اى وجه لزم ان تكون الهمزة من الواو

قوله من الجس اثر الحس وغايته قال الراغب اصل الجس مس العرق وتعرف نبضه للحكم به على الصحة والسقم وهو اخص من الحس بفتح الحاء قال الراغب الحس تعرف مايدركه الحس والجس بالجيم تعرف حال ما من ذلك ومن لفظ الجس اشتق الجاسوس

قوله وسئل عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بمايكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته البهت الكذب والافتراء يقال بهته بهتا وبهتانا كذا في النهاية الحديث مع تغيير يسير اخرجه مسلم والترمذى وابوداود عن ابى هريرة قال الراغب الغيبة ان تذكر الانسان بمافيه من عيب من غير ان احتيج الى ذكره قال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا قال الشيخ محى الدين النووى الغيبة ذكر ما اتهمت به غيرك نقصان مسلم عاقل وهو حرام قوله ما تهمت به غيرك متناول للفظ الصريح والكناية والرمز والتعريض والكتابة والاشارة بالعين واليد والرأس واشتقاقها من غاب واغتاب به كذا له وغتاله فهى ذكر السوء في الغيبة

٢٢ * ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا * ٢٣ * فكرهتموه * واتقوا الله ان الله تواب رحيم

في معرض الجواب اعم والمراد ماذكر فقد بهته بمعنى كذبت عليه عمدا والعمد مأخوذ في مفهوم الافتراء والبهتان فهو اخص من الكذب وحرمة البهتان ثابتة هنا بدلالة النص ومنطوقا في موضع آخر والبهتان لايشترط فيه الغيبة بل يكون في الحضور فهو داخل في تحت عموم قوله ولاتنابزوا ٢٢ * **قوله** (تمثيل لمايناله المغتاب من عرض المغتاب) اي ان الكلام استعارة تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من امور عديدة وهي المغتاب وهو من فعل الغيبة والمغتاب وهو الذي اغتيبه وماذكره المغتاب من الامور الكريهة وهتك عرضه بالهيئة المنتزعة من اشياء كثيرة اكل لحم وكونه لحم اخيه وكون اخيه ميتا والكراهة التامة فذكر ما هو المشبه به واريد المشبه ويحتمل ان يراد التمثيل المفرد بان يشبه المغتاب بآكل اللحم ومارماه من الامر الذي يكرهه باكل لحم اخيه حال كونه ميتا واول كلامه يشير الى كون التمثيل في الهيئة وآخر كلامه يشعر بانه تمثيل المفرد بالمفرد تنبيها على مساغ الوجهين لكن الاول لكونه ابلغ قدمه وقد صرح بجواز الوجهين في قوله تعالى * مثلهم كمثل الذي * الى قوله * اوكصيب من السماء * غاية الامر ان الكلام هناك في التمثيل بدون استعارة وهنا استعارة * **قوله** (على افحش وجه مع مبالغات) نقل عن المدقق السامرائي انه قال كنى عن الغيبة باكل انسان لحم انسان آخر مثله ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله ميتا ثم جعل ماهو غاية الكراهة موصولا بالمحبة فهذه اربعة امور دالة على ماقصدله بطابقه للمعنى الوارد لاجله فاما جعل الغيبة كاكل لحم انسان مثله فلانه ذكر المثالب وتمزيق الاعراض المماثل لاكل اللحم بعد تمزيقه وجعله كلحم اخيه لان العقل والشرع استكرهها وامرا بتركها فكانت في الكراهة الشديدة كلحم الاخ وجعله ميتا لان المغتاب لايعلم غيبه ووصله بالمحبة لماجبلت عليه النفوس من الميل اليها مع العلم بقبحها وافاد على انها استعارة تمثيلية فيها مبالغات انتهى وقد عرفت توضيحه * **قوله** (الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة) شروع في بيان المبالغات فان الاستفهام التقريري يفيد المبالغة من حيث انه لايقع الا في كلام مسلم عند كل سامع حقيقة او ادعاء كذا نقل عن الزمخشري والظاهر ان التقرير هنا ادعائي اذ الظاهر انه للانكار كما يدل عليه قوله وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وهذا كالصريح في كون الاستفهام للانكار الا ان يقال ان النفس جبلت على الميل اليها مع علمها بقبحها كامر نقلا عن المدقق السامرائي فلا تغفل وافادة احد التعميم لان الاضافة للعنبر قوله بما هو غاية في الكراهة وهو اكل لحم الاخ الميت * **قوله** (وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا) وظاهره انه اراد تمثيل المفرد بالمفرد * **قوله** (وتعقيب ذلك بقوله ٢٣ وفكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك) وتعقيب ذلك اي التمثيل اي ذكر قوله فكرهتموه عقيب ذلك تقريرا اي لاجل الحمل على الاقرار والتحقيق لعدم محبته او لمحبته التي لاينبغي مثلها كذا قيل والاخير لايلايم قوله فكرهتموه واما لان فيه دخول الهمزة المحبة لاعدم المحبة الا ان يقال ان التقرير ليس يجب ان يكون بالحكم الذي عليه الهمزة بل بما يعرفه المخاطب من ذلك الحكم وعليه قوله تعالى * ءانت قلت للناس * الآية ٢ كذا في المطول لكنه تكلف فالاولى في مثله انها للانكار * **قوله** (والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه) والتقدير الثاني احسن اشار به الى ان الفاء جواب للشرط المحذوف قوله فقد كرهتموه قدر قد لان الجواب ماض وقدر قد ليصح دخول الفاء على الجواب الماضي كما قيل وضمير كرهتموه للاكل وهو الظاهر واما رجوعه للاغتياب فلا يلايم السوق * **قوله** (ولايمكنكم انكار كراهته) فالماضي لكونه جوابا في معنى المستقبل فلاوجه لما قيل فالماضي مأول بما ذكر من تبين كراهته فيتحقق ترتبه على الشرط في المستقبل * **قوله** (وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ) لان المضاف جزء من المضاف اليه وايضا يصح وضع المضاف اليه موضع المضاف اي ان يأكل اخاه قدم الاول لظهوره لكن وصف اللحم بالموت لايخلو من تمحل والثاني خال عن التكلف فالاولى الاكتفاء به **قوله** (وشدده نافع) اي ميتا على الاصل وقراءة الجمهور بتخفيف ميت بالتشديد ٢٤ (لمن اتقى مانهي عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في التواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب) لمن اتقى متعلق برحيم نبه به على ان الجملة المصدرة بان تعليل الامر السابق عليها كما صرح به آنفا واظهر موضع المضمر لكمال تقرره في الذهن والتكرار لاكراهة فيه اذا كان في الجملتين ومعنى التواب الرجاع على عباده بالعفو او قبول التوبة واختاره المص حيث قال لانه بليغ في قبول التوبة قوله كمن لم يذنب

(ولذا)

٢ لان الاستفهام التقرير مايعرفه عيسى عليه السلام من ان النصارى قالوا ذلك لانه قال عيسى عليه السلام فكذا ماتحن فيه منه

قوله الاستفهام المقرر معنى التقرير هنا الحمل على الاقرار اي مع مبالغات منها الاستفهام الحامل للمخاطبين على الاقرار بانهم لايحبون ذلك وان يقولوا لانحبه ولتعين هذا الجواب لذلك السؤال اجاب الله تعالى قبل ان يجيبوا بقوله فكرهتموه اي ماتحبونه ومقتضى الظاهر ان يقال فتكرهونه ولكن جيء بلفظ الماضي لتحقق كراهتهم له والفاء في فكرهتموه هي التي يسميها علماء المعاني فاء فصيحة كالفاء في قوله فقد جئنا خراسانا والمعنى ان صح ذلك فقد جئنا خراسانا وكذلك المعنى في الآية اي ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه فاذا ثبت وتحقق عندكم استقذار اكل جيفة اخيكم الميت وكراهتكم له من غير انكار من احدكم فليتحقق عندكم ايضا ان الغيبة والطعن في اعراض اخوانكم المسلمين مثل ذلك ومنها اسناد الفعل الى احد فانه يفيد العموم فانه وان وقع ظاهرا في سياق الاثبات لكنه في المعنى واقع في سياق النفي لان المعنى لايحب احد منكم فان فيه عموما بوجهين الاول ما في لفظ احد وان شموله اعم من شمولات رجل والثاني وقوعه نكرة في سياق النفي من حيث المعنى ومنها تعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة فان ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا ابلغ في الانكار من اياكل احدكم لحم اخيه ميتا لان حب الاكل ابعد من الاكل فانكاره ابلغ من انكار البعيد ومنها تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان اخا ولم يقتصر على اكل لحم الاخ حتى جعل ميتا ولم يقتصر على التمثيل المشتمل على هذه المبالغات بل عقبه بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا اي تحقيقا كل لحم الاخ الميت اي فقد كرهتموه ولايمكنكم ان تجحدوه ولاتنكروا كراهته روى السيد السمرقندي في الامالي ان ابا علي ذكر في كتاب التذكرة ان المعنى فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة واتقوا الله عطف على قوله فاكرهوا لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى اضرب بعصاك البحر فانفجرت اي فضرب فانفجرت فقوله فكرهتموه كلام مستأنف وانما دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الجواب فكانهم لما قالوا في جواب قوله ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا لا فقال فكرهتموه اي فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة فاذن المعنى على فكما كرهتموه وان لم يكن كما مذكورة كما ان قولهم ماتأتينا فتحدثنا المعنى ماتأتينا فكيف تحدثنا وان لم يكن كيف مذكورة وانما هي مقدرة ثم قال السيد هذا التقرير بعيد لانه قدر المحذوف موصولا وهو ما المصدرية وحذف ١١

ولذا ورد التائب من الذنب كمن لاذنب له * قوله (اولكثرة التوب عليهم اولكثرة ذنوبهم) اولكثرة التوب عليهم فالمبالغة باعتبار متعلقه كما لا كيفا وهو المتبادر من صيغة الفعال وكذا الكلام في قوله اولكثرة ذنوبهم فالاول هو المعول وعن هذا قدمه * قوله (روى ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه فقال ماعندي شئ فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها) سميحة روى انه بالجيم وهو مصغر اسم بئر من آبار مكة والصحيح كما في القاموس انه بالحاء المهملة بوزن جهينة بئر بالمدينة لان ما ن اسلم بالمدينة قوله لغار ماؤها وهو عبارة عن شؤم سلمان رضي الله تعالى عنه ولذا عابهما النبي عليه السلام وجعله غيبة * قوله (فلما جاآ الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ماتناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت) خضرة اللحم اى اللحم الاخضر وكنى به عن لحم الغيبة فانه يرى للكامل نضرا كانه اخضر والاستفهام للتعجب كقوله مالي لاارى الهدهد الآية وفي هذا زيادة تقبيح حالهما ومعجزة باهرة حيث اخبر فقال قد اغتبتما ولم يذكر سلمان لان الغيبة حرام مطلقا باي شخص كان وهذا بناء على ان ماذكراه موجود في سلمان والا فهو بهتان اشنع منها ٢٢ * قوله (يا ايها الناس) ولم يعبر بالذين آمنوا اذ الخلق المذكور عام * قوله (من آدم وحواء) ان اريد بالناس جميع افراد الناس على ان اللام للاستغراق فيعم الموجودين والمعدومين من بني آدم فلا يتناول آدم وحواء وهو ظاهر ولا يتناول عيسى عليه السلام ايضا وكلمة من ابتدائية فيتناول المبدأ القريب والبعيد وان اريد بهم الناس من هذه الامة فالامر واضح لكن الخطاب عام للموجودين والمعدومين الى يوم القيمة فلابد من ارتكاب المجاز على كل حال * قوله (اوخلقنا كل واحد منكم من اب وام) اى المراد الكل الافرادي فحينئذ يكون المراد من ذكر الاب وانثى الام ومن داخل على المبدأ القريب وفي الاول المراد الكل المجموعي * قوله (فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب) فلا وجه التفريع على الاول ظاهر ولذا قدمه مع ان فيه كثرة المجاز واراد به بيان ارتباطه بما قبله اذ مدار السخرية واللمز والغيبة التفاخر بالنسب فاذا ضم اليه الحسب يزداد التفاخر وما يترتب عليه الامن عصمه الله تعالى انتفاء التفاخر بالنسب بناء على ان الاب واحد واما اذا كان متعددا فانتفاء التفاخر بملاحظة ان سبب التفاخر منحصر في التقوى * قوله (ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب) الاخوة السابقة الاخوة في الدين وماذكر هنا الاخوة في النسب فلا وجه لكونه مقررا لها الا بملاحظة انضمام الاخوة النسبية الى الاخوة في الدين ولذا قال ويجوز الخ وقد عرفت ان التعبير بالناس لعدم اختصاصه بالمؤمنين ٢٣ * قوله (الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العماير والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة) الشعب بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة قوله وهو يجمع القبائل فالعطف حسن للتقابل اذلايقال القبيلة على الشعب وبالعكس وماذكره في ترتيب العشائر مما اتفق عليه اهل اللغة والفقهاء في باب الوصايا ولما كان القبائل تجمع العماير الخ اكتفى بذكرها عن ذكر ماعداها اذالغرض التعارف كما قال لتعارفوا وماذكر كاف فيه * قوله (وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب) والمراد بالبطون مطلق العشائر لاالبطون التي تجمع الفخذ خص الشعوب بالعجم لكثرة اشعابهم وتفرق انسابهم مرضه لانه غير متعارف والمشهور عدم التفرقة لكن العجم ضيعوا انسابهم فالمذكور من الشعوب والقبائل مشهور في العرب لكن ما ذكر في النظم الكريم عام لهم ٢٤ * قوله (ليعرف بعضكم بعضا) فتصلوا الارحام وتبينوا الانساب في المناكحات وتركها والتوارث بينكم لاللتفاخر ومايترتب عليه من استهزاء من دونكم واللمز فحافظوا غاية جعلكم شعوبا وقبائل ولاتخطوا خطاها فتهلكوا * قوله (لاللتفاخر بالآباء والقبائل) الحصر مستفاد من سوق الكلام اذ الكلام مسوق للزجر عن الامور المذكورة من الاستهزاء وغيره فيلزم الزجر عن سببه وهو التفاخر المذكور قوله (وقرئ لتتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا) بالادغام اصله تتعارفوا بالتاءين فادغمت وهو قراءة ابن كثير في رواية عنه لكن المصنف عدها من القراءة الشاذة ولتتعارفوا بتاءين بالادغام ولتعرفوا من العرفان والظاهر ان الثلاثي بمعنى التفاعل وفي الكشاف اي ولتعلموا كيف تتناسبون فحينئذ

الموصول وابقاء صلته ضعيف ولو قدر المحذوف مبتدأ كان جيدا لان حذف المبتدأ كثير اى فهذا كرهتموه الجملة المقدرة مبتدأية لاامرية كما قدرها ابو علي وانما قدرها امرية ليعطف عليهما قوله واتقوا الله لانها امرية ايضا ولاحاجة اليها لان قوله واتقوا الله عطف على الجملة النهيية وهي لا يغتب بعضكم بعضا والعطف على المذكور اولى من المقدرة والاشارة في المبتدأ الذي قدرته وهو هذا موجهة الى الاجل الذي وصفه الله كانه لماقرر انهم قالوا لا في جواب قوله ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا قيل فهذا كرهتموه والغيبة مثله فتأمل وقال ابن الحاجب في الامالي لما نهى عن الغيبة شبهها بما هو مكروه في عاداتهم وهو اكل لحم المغتاب ميتا فاتى به على صفة الانكار تشبيها على انه مما لايفعلونه ثم كان ذلك التشبيه اذكر تحقق الكراهة فقال بعد ذلك فكرهتموه فكان ذكر تحقق الكراهة وثبوتها مسببا عن هذا التشبيه الذي قصد به تأكيد كراهة مانهى عنه اذبه يتحقق تو بيخهم في وقوعهم في الغيبة لتشبيهها بما يأبونه ويكرهونه

قوله والمبالغة في التواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب فسر رحمه الله معنى المبالغة في التواب على ثلاثة اوجه الوجه الاول راجع الى المبالغة بحسب الكيف والثاني والثالث الى المبالغة بحسب الكم والكمية اما في ذواتهم فهو الثاني اوفي وصفهم فهو الثالث فان المبالغة في الكم هي معنى الكثرة والكثرة اما بحسب تعدد التائبين وهو الوجه الثاني اوبحسب تعدد ذنوب كثيرة لتائب واحد وهو الوجه الثالث قدوقع في نسخ تغيرت فيها لفظ اوفي قوله رحمه الله او يجعل صاحبها كمن لم يذنب ولعله تحريف من الناسخين والظاهر ان الواقع في اصل النسخة اذ مكان اوتعليلا لكونه تعالى بليغا في قبول التوبة

قوله الى بئر سميحة باضافة البئر الى سميحة وسميحة بالجيم على التصغير وروى سميحة بالحاء المهملة قيل هو بئر من آبار مكة

قوله خضرة اللحم في النهاية في الحديث ان الدنيا حلوة خضرة اى غضة طرية ناعمة

قوله الشعب بفتح الشين وهي الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب رؤس القبائل مثل ربيعة ومضر والاوس والخزرج سموا شعوبا لتشعبهم واجتماعهم كشعب اغصان الشجر والشعب من الاضداد يقال شعب اى جمع وشعب اى فرق

هو على اصله ٢٢ * قوله (ان اكرمكم الآية) استئناف في معرض التعليل كانه قيل لم لا تفاخر بالانساب فاجيب بان اكرمكم الخ اى من اراد شرفا باقيا عند الله فليطلب من التقوى لا من النسب فانه مع عدم نفعه عند الله تعالى مشترك فيه بين الفجار والابرار ومعنى عند الله في حكم الله تعالى وقضائه * قوله (فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها) فمن اراد اى عند الله تعالى كما دل عليه الحديث فمن طلب عزا بغير التقوى اضاع العمر في طلب الهوى ويدخل في التقوى العلم بما يجب معرفته كالعمل فمن اتصف باحدهما دون الآخر فليس باتق اشار اليه بقوله فان التقوى بها تكمل النفوس * قوله (كما قال عليه الصلاة والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال عليه السلام يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله) انما الناس وكذا الجن لم يذكره لكونه معلوما من بيان احوال الناس والمراد برجلان صنفان فيتناول النساء ايضا ويدخل في مؤمن تقى المؤمن العاصى لانه متق بالرتبة الاولى لكن الملايم للسوق كون المراد المرتبة الوسطى من التقوى فحال العصاة مسكوت عنه قوله وفاجر اى كافر بقرينة المقابلة قوله هين اى حقير في حكم الله تعالى ولو كان شريفا شهيرا في الدنيا وعدى بعلى لان الهين بمعنى اليسير في الاصل والمراد لازمه وهو الحقارة ٢٣ * قوله (بكم) اى بظواهركم بقرينة المقابلة ٢٤ * قوله (خبير ببواطنكم) من حسن الاعتقاد واخلاص العمل وضدهما فيجازيكم عليها فاعتنوا بتزكية القلوب حتى تكونوا شرفاء كرماء عند الله الملك العلام الغيوب فلا تفاخروا بالنسب وما يترتب عليه من الاستهزاء ولمز الاخوان وبهذا يظهر حسن الختام وارتباط الكلام ٢٥ * قوله (نزلت في نفر من بنى اسد قدموا المدينة في سنة جدبة) بكسر الدال المهملة اى قحط * قوله (واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنوا فلان) واظهروا الشهادتين وهذا هو المراد بقولهم آمنا يحتمل الانشاء والخبر والمراد بالاثقال امتعة بيوتهم بقرينة قولهم والعيال * قوله (يريدون الصدقة) اى يريدون بقولهم اتيناك ملابسين بالاثقال اعطاء الصدقة كناية لانه لا فائدة في هذا الخبر ولا لازمها فلا جرم ان المراد ان يعطيهم الصدقة كناية تعريضية * قوله (ويمنون) بقرينة ذكره بعده ٢٦ * قوله (اذ الايمان تصديق) اى وحده والاقرار شرط في اجراء الاحكام وهو المختار عند المص كما صرح به في اوائل سورة البقرة * قوله (مع ثقة وطمأنينة قلب) بيان لكماله وان اريد بهما الثقة والاعتماد على الله تعالى خالصا فهو عين التصديق وبالجملة تبع في ذكر هذا القيد الزمخشرى ولا يظهر وجهه والاولى الاكتفاء بالتصديق كما في سائر المواضع * قوله (ولم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة) فان من آمن بالله ورسوله حق الايمان مع علمه بان الايمان واجب عليه ولا يتيسر الا بتوفيق الله تعالى يعلم ان المنة لله تعالى لا له فان فعل الواجب لا يكون امتنان عليه فالمن يدل على انهم لم يعرفوا ما الايمان فضلا عن دخول الايمان ٢٧ قوله (فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به) انقياد اى ظاهرا كما دل عليه قوله واظهار الشهادة وفي قوله ودخول في السلم اشارة الى ان الاسلام الذى يفارق عن الايمان الاسلام اللغوى لانه في اللغة دخل في السلم على ان همزة الافعال للدخول كاصبح اى دخل في الصباح واما الاسلام الشرعى وهو الانقياد الباطنى لا ينفك عن الايمان وهو مراد المتكلم والايمان والاسلام واحد لا ينفك احدهما عن الآخر واشار اليه المص بقوله وقد فقد اعتباره شرعا * قوله (وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا اولم تؤمنوا ولكن اسلمتم) اى مقتضى الظاهر ان يقول لا تقولوا لانهم ادعوا الايمان مع خلوهم عنه فالظاهر نفى قولهم آمنا بان يقول لا تقولوا آمنا فيظهر الاستدراك بقوله ولكن قولوا اسلمنا اولم تؤمنوا ولكن اسلمتم اى الظاهر ما ذكر حتى يكون النفى والاثبات على وتيرة واحدة فحيث نفى الايمان ينبغى ان يثبت الاسلام ولا يذكر القول وحيث يذكر القول ينبغى نفى القول في الآخر هذا مقتضى الظاهر لكن مقتضى الحال ما اختير في النظم لما ذكره المص * قوله (فعدل عنه الى هذا النظم احترازا من النهى عن القول بالايمان) ولم يلتفت الى القول بالاحتباك بان يقال ان اصله لم تؤمنوا ولا تقولوا آمنا ولكن اسلمتم فقولوا اسلمنا فحذف من كل منهما ما اثبت في الآخر لانه خلاف الظاهر ولا داعى الى ارتكاب الحذف الكثير ولذا قال فعدل عنه الخ اى احترازا عن نهيهم

قوله انما الناس رجلان مؤمن تقى كريم
قال الراغب كل شئ يشرف في بابه فانه يوصف بالكرم قال بعض العلماء الكرم بالحرية الا ان الحرية قد تقال في المحاسن الصغيرة والكرم لا يقال الا في المحاسن الكبيرة وقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم لان الكرم من الافعال المحمودة واكرمها ما تحصل بها شرف الوجوه واشرف الوجوه ما يقصد به وجه الله تعالى فمن قصد ذلك بمحاسن فعله فهو التقى فاذن اكرم الناس اتقاهم
قوله اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب قال الزجاج الفرق بين المؤمن والمسلم هو ان الاسلام اظهار الخضوع والقبول لما اتى به النبى صلى الله عليه وسلم وبذلك يحقن الدماء فاذا كان مع ذلك اعتقاد وتصديق بالقلب فصاحبه مؤمن مسلم قال الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون اى اولئك اذا قالوا انا مؤمنون فهم الصادقون واما من اظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق فهو الذى يقول اسلمت لان الايمان لا بد ان يكون صاحبه مصدقا لان قولك آمنت بكذا وكذا معناه صدقت به قال الراغب الاسلام في الشريعة ضربان احدهما دون الايمان وهو الاعتراف باللسان وبه يحقن الدم حصل معه الاعتقاد اولم يحصل واياه عنى بقوله قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا والثانى فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام لله سبحانه وتعالى فيما قضى وقدر كما ذكر عن ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين قوله كما دل عليه آخر السورة من قوله قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين
قوله احترازا من النهى عن القول بالايمان يعنى لم يقل لا تقولوا آمنا احترازا عن النهى عن القول بالايمان فانه من الشارع المبعوث للدعوة الى الايمان مستهجن والى معناه ينظر قول الفرزدق * ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد لم تسمع له لاء * ولم يقل اسلمتم احترازا عن الجزم باسلامهم والحال انه قد فقد شرط اعتبار اسلامهم شرعا وهو المواطأة بين اللسان والقلب وهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم

٢٢ * ولما يدخل الايمان فى قلوبكم * ٢٣ * وان تطيعوا الله ورسوله * ٢٤ * لا يلتكم من اعمالكم
٢٥ * شيئا * ٢٦ * ان الله غفور رحيم * ٢٨ * انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا *

عن القول بالايمان وان كان المراد لا تدعوا الايمان نفاقا وكذبا لكن ظاهره النهى عن القول ولذا قال تعالى * لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا * مع ان ما آلهما واحد فرعا يسعد المشركون و يوقعون الشبهة و يتوسلون به الى التلبيس والتدليس و بهذا البيان ظهر ضعف الاحتياك * قوله (والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا) ناظر الى العدول عن اسلمتم ولما كان ههنا مظنة ان يقال والجزم باسلامهم اللغوى المذكور لا بأس فى جزمهم قال وقد فقد شرط اعتباره شرعا وهذا وان لم يكن مرادا لكنه يحتمله ولذا لم يجزم باسلامهم بل امروا بالقول به وهذا لا يضر المقصود لان القول به لا يقتضى الجزم به ٢٢ * قوله (توقيت لقولوا فانه حال من ضميره) اشارة الى دفع توهم التكرار مع قوله لم تؤمنوا وحاصل الدفع ان هذه الجملة المنفية حال من فاعل قولوا ومن المعلوم ان الحال تقييد لعاملها فالامر بقول اسلمنا مقيد بعدم دخول الايمان فى قلوبهم اى قولوا اسلمنا دون آمنا مادمتم على عدم الايمان فاذا زال هذه الصفة ودخل الايمان فى قلوبكم فقولوا حينئذ اسلمنا وآمنا فعلم من ذلك البيان ان هذه الجملة الحالية ظهورها موقوف على قوله لم تؤمنوا اذ المعنى كما عرفته مادمتم على هذه الصفة المعلومة من قوله لم تؤمنوا فاين التكرار واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذا جعل مقابل قد كذا بينه فى سورة البقرة فنفيها متوقع ولذا اختير على لم وانها تفيد ان نفى الماضى مستمر الى زمن الحال * قوله (اى لكن قولوا اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم السنتكم بعد) معنى ولما يدخل الايمان التعبير بالدخول للمبالغة فى التواطئ المذكور نفيا واثباتا فى الدخول مجاز وفى فى مجاز ايضا ٢٣ * قوله (بالاخلاص وترك النفاق ٢٤ لا ينقصكم من اجورها ٢٥ * قوله (من لات ليتا اذا نقص وقرأ البصريان لا يألتكم من الالت وهو لغة غطفان) فنقص يكون متعديا ولازما وهنا المراد الاول فضمير الخطاب مفعوله بدون حذف وايصال قوله من اجوركم اى الاعمال مجاز لغوى الاجور لانها سبب لها والقول بانه بتقدير المضاف لا يناسب كلام المصنف حيث لم يقل من اجورها شيئا اى شيئا قليلا وحقيرا مستفاد من المقام اما مفعول به فيتعدى الى مفعولين او مفعول مطلقا وعلى هذه اللغة اجوف وفى لغة غطفان واسد مهموز الفاء قوله من الالت وهو النقصان ايضا قال الفاضل السعدى الحاق التاء بالفعل اى قالت الاعراب مع خلوه عنها فى قوله تعالى * وقال نسوة فى المدينة * للدلالة على نقصان عقلهم بخلافهن حيث لمن امرأة العزيز فى مراودتها فتاها وذلك يليق بالعقلاء انتهى وهذا انما يتم اذا كان لومهن للديانة وليس كذلك بل هذا القول منهن للمكر والحيلة لرؤية فتاها ولذا قال تعالى * فلما سمعت بمكرهن * الآية بل كل جمع مؤنث غير حقيقى يجوز التذكير والتأنيث فى الفعل المسند اليه قال تعالى * قالت امرأة العزيز * الآية وارتباطها بما قبلها لانها بيان بعض من ترك التقوى مراد فانها اتباعا للهوى ٢٦ (لما فرط من المطيعين ٢٧ بالتفضل عليهم ٢٨ * قوله (لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه فى الشك مع التهمة) مطاوع رابه بكسر الواو اذا اوقعه فى الشك فارتاب اى قبل الشك واصله قلق النفس واضطرابها سمى به الشك لانه يقلق النفس و يزيل الطمانينة فعلم منه ان التهمة ليست بمأخوذة فى مفهوم الريب ولذا قيل الشك فى الخبر والتهمة للمخبر لانها لازمة للشك سواء ذكرت اولم تذكر كما فى اكثر المواضع * قوله (وفيه اشارة الى ما اوجب نفى الايمان عنهم) اى فى قوله ثم لم يرتابوا الى ما اوجب الخ اى فيه تعريض لمن نفى عنهم الايمان آنفا بان نفيه لكونهم مرتابين وفيه تأكيد لقوله تعالى * ولما يدخل الايمان الخ واراد به بيان ارتباطه بما قبله و فى الحصر بانما مبالغة فى نفى الايمان عنهم وفى اختيار انما تنبيه على ان هذا الحكم من شانه ان يعلم بادنى التفات وفيه توبيخ لهم جدا * قوله (وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب فى اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل فيه وفيما يستقبل فهى كما فى قوله ثم استقاموا) وثم للاشعار اى كلمة ثم للتراخى الزمانى اذ المراد نفى الارتياب فيما يستقبل ويفهم منه عدم الارتياب فى حال الايمان بدلالة النص اذ لو تحقق الريب فى حال الايمان لم يعتبر ذلك الايمان فحينئذ لا فائدة فى نفى الريب عنهم فيما يستقبل فلا اشكال بان عدم الريب غير منفك عنهم فكيف يكون متراخيا عنهم قوله فهى كقوله تعالى * ثم استقاموا * هذا بناء على معنى الاستقامة الثبات على الايمان بعد دخوله ولم يذكر هذا المعنى فى تفسير هذه الآية فى سورة الاحقاف وحم السجدة وما ذكره هناك الاستقامة فى العمل وثم حينئذ للتراخى فى الرتبة كما صرح به هناك واوقيل انه للتنظير فينتظم كون المراد العمل لكان التراخى حينئذ التراخى فى الرتبة فظاهر كلام المصنف التراخى فى الزمان لما عرفت من ان فيه تكثير الفائدة

قوله توقيت لقولوا اى تعيين وتقييد لقولوا يعنى قوله عز وجل ولما يدخل الايمان فى قلوبكم حال من الواو فى قولوا اسلمنا مقيد لقولهم ذلك ومخصصة له ببعض الاحوال فان الحال قيد للعامل وتقييد المطلق تعيين له وتخصيص ببعض ما يتناوله اى ولكن قولوا اسلمنا حال كونكم غير مصدقين بقلوبكم بمخالفة السنتكم لقلوبكم قال العلامة فى الكشاف فان قلت قوله ولما يدخل الايمان فى قلوبكم بعد قوله قل لم تؤمنوا يشبه التكرير من غير استقلال بفائدة متجددة قلت ليس كذلك فان فائدة قوله قل لم تؤمنوا هو تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الايمان فى قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه كأنه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم تثبت مواطأة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير فى قولوا وما فى لما من معنى التوقع دال على ان هؤلاء قد امنوا فيما بعد

قوله اذا اوقعه فى الشك مع التهمة فالمعنى آمنوا ثم لم يقع فى انفسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لمن صدقوه واعترفوا بان الحق معه

قوله وفيه اشارة الى ما اوجب نفى الايمان عنهم اى من الاعراب الذين قالوا آمنا وفى قلوبهم شك والشك هو الذى اوجب نفى ايمانهم والمعنى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اى ثم لم يكونوا مثل هؤلاء الاعراب الذين ارتابوا ولم يؤمنوا بقلوبهم فيكون تعريضا بهم ويدل عليه مجئ اولئك هم الصادقون بطريق القصر وتوسيط ضمير الفصل اى اولئك هم الصادقون لا غيرهم من الذين آمنوا بالسنتهم وارتابت قلوبهم

٢٢ ❊ وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله ❊ ٢٣ ❊ اولئك هم الصادقون ❊ ٢٤ ❊ قل اتعلمون الله بدينكم ❊ ٢٥ ❊ والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم ❊ ٢٦ ❊ يمنون عليك ان اسلموا ❊ ٢٧ ❊ قل لاتمنوا على اسلامكم ❊ ٢٨ ❊ بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ❊ ٢٩ ❊ ان كنتم صادقين

ولوار يد عدم الريب حال الايمان فثم حينئذ للتراخى فى الرتبة لكنه قليل الجدوى ولذا لم يلتفت اليه المصنف ٢٢ * **قوله** (فى طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية و . . . اى فى شان طاعته اولاجل طاعته اشاره الى ان المراد به ليس الغزو فقط بل مايعم الطاعات كلها بدنية اومالية اومركبة منهما لان المبرات كلها فى سبيل الله وصرح به بعد الاشارة فقال والمجاهدة بالاموال الخ فالمجاهدة بالاموال عبارة عن العبادة المالية كالزكاة قال تعالى • الذين ينفقون اموالهم • الآية والمجاهدة بالانفس العبادة البدنية كالصلوة والصوم ومجموع المعطوف والمعطوف عليه عبارة عن المركب منهما كالحج فالجهاد يعم الجهاد الاصغر والاكبر فيكون مثل قوله تعالى • ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات • ولم يكتف بكون المراد الغزو فقط كما فى اكثر المواضع تكثيرا للفائدة وان قرانه بالايمان بالله ورسوله يؤيد التعميم بخلاف سائر المواضع قوله للعبادات المالية الخ لف ونشر مرتب وقدم الاموال لان قوام البدن وصحته انما هو بالاموال ولذا قيل المال شقيق الروح واما القول بانه قدم الاموال لحرص الانسان عليها فضعيف لان الانسان على بقاء الحيوة احرص ولذا صرف المال لحفظ الانفس دون العكس ومفعول جاهدوا محذوف اى جاهدوا العدو سواء كان العدو الظاهرى وهم الكفار اوالباطنى كالشيطان والهوى ٢٣ * **قوله** (الذين صدقوا فى ادعاء الايمان) اى اللام فى الصادقين موصول وفى هذا الحصر تعريض بكذب الاعراب فى ادعائهم الايمان بعد تصريح وبعد تعريض بانهم لم يؤمنوا مبالغة فى استهجان شانهم ٢٤ **قوله** (اتخبرونه بقولكم آمنا) لان الاخبار لازم للتعلم والتعبير بالتعليم لمزيد التوبيخ وفرط التشنيع قوله بقولكم آمنا ولم تواطئ قلوبكم بالسنتكم كانهم قالوا وهذا القدر يكفى فى الدين كما اشعر به حلفهم بانهم صدقوا فى ايمانهم ٢٥ * **قوله** (لايخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روى انه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه) معتقدون لم يذكره صاحب الكشاف ولا صاحب الارشاد ولوكان فى الرواية معتقدون لم يظهر وجه قوله اتعلمون الله بدينكم بل المناسب ان يقال اتحلفون على الكذب والاستفهام للانكار الواقعى والمضارع لحكاية الحال الماضية اذ الظاهر المضى وتعلمون تفعيل من علم المتعدى الى واحد فالتعليم يتعدى الى مفعولين والباء زائدة ومايستفاد من الكشاف حيث قال ماعلمت بقدومك اى ما احطت به وما شعرت به ومنه قوله اتعلمون الله بدينكم يشعر بانه يتعدى الى المفعول بالباء والتضعيف يتعدى لواحد بنفسه والى الثانى بحرف الجر كما صرح به بعض المحشين لكن المتعارف فى مادة علم ماذكرناه اولا قوله تجهيل لهم لانهم كيف يعلمونه وهو العالم بكل شئ وانه واضع الدين وهم وان لم يقصدوا به التعليم لانه لايقدم عليه المجانين فضلا عن العقلاء لكن زل طورهم وعملهم منزلة التعليم قوله والله يعلم الخ حال من مفعول تعلمون مؤكدة للتشنيع وقوله والله بكل شئ عليم جملة تذييلية مقررة لما قبله تأكيدا بعد تأكيد وقد روعى الترقى فى التوبيخ حيث اخبر اولا بانه يعلم ما فى السموات وما فى الارض ثم ترقى فقال والله بكل شئ سواء كان معدوما ممتنعا اوممكنا اوموجود اواجبا اوممكنا موجودا الان اوفيما سيأتى عليم مبالغ فى العلم سواء كان تعلقه قديما اوحادثا ٢٦ * **قوله** (يمنون عليك) صيغة المضارع اما لحكاية الحال الماضية اوللاستمرار * **قوله** (يعدون اسلامهم عليك منة وهى النعمة التى لايستثيب موليها من زلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته) يعدون حاصل المعنى قوله وهى اى المنة النعمة التى لايستثيب اى لايطلب الثواب موليها اى معطيها ممن زلها اى من يوصل اليه متعلق بيستثيب وفى القاموس ازل اليه نعمة اسداها اليه من الزل اى واصله من المن بمعنى القطع وجه المناسبة ماذكره من قوله لان المقصود الخ فالاشتقاق كبير * **قوله** (وقيل النعمة الثقيلة) اى النعمة الجسيمة ولابلا حظ فيها عدم طلب ثواب معطيها كما لايلاحظ كون النعمة جسيمة فى الاول * **قوله** (من المن) وهو الرطل الذى يوزن به فالاشتقاق ايضا اشتقاق كبير فالاشتقاق يجرى فى الجوامد كالمشتقات مرضه لان المناسب للمقام المعنى الاول اذ ايصال النعمة الى المنعم عليه معتبر فى مفهومها فانهم عليه صلى الله عليه وسلم فى غاية الذم والقبح اذ اسلامهم ولوفرض انه ايمان ليس نعمة منهم الى النبى عليه السلام ٢٧ * **قوله** (اى باسلامكم فنصب بنزع الخافض اوتضمين الفعل معنى الاعتداد قيل كما اشار اليه اولا بقوله يعدون الخ اى يعتدون وقدم الاول لانه اقل مؤنة فقوله فيما سبق بيان حاصل المعنى ٢٨ * **قوله** (على مازعمتم ان الهداية لاتستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم ٢٩ فى ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ماقبله اى فلله المنة عليكم) على مازعمتم اى الكلام بناء على زعم المخاطب

قوله والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادة المالية والبدنية باسرها يعنى يجوز ان يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو فقط وان يراد هو وباقى العبادات البدنية وان يراد بالمجاهدة بالمال الزكاة فقط اوهى وسائر مايتعلق بالمال من اعمال البر التى يتحامل فيها الانسان على ماله لوجه الله اى يتكلف ان يفعلها مع كون فعلها اشق

قوله اتخبرونه به يريد ان الباء فى بدينكم لتضمين التعليم معنى الاخبار فعدى بما عدى به الاخبار والا فالتعليم مما يتعدى بنفسه الى مفعوليه ان كان من العلم بمعنى المعرفة والى ثلاثة مفاعيل ان كان من العلم الذى هو من افعال اليقين وهو ههنا من العلم بمعنى المعرفة فتعدى الى المفعولين ولكن لتضمنه معنى الاخبار عدى الى المفعول الثانى بالباء

قوله ممن زلها اليه فى النهاية من ازلت اليه نعمة فليشكرها اى اسديت اليه واعطيتها واصلها من الزل وهو انتقال الجسم من مكان الى مكان فاستعير لانتقال النعمة من المنعم الى المنعم عليه يقال زلت منه نعمة وازلها اليه

قوله من المن بمعنى القطع قال الراغب المن النعمة الثقيلة وذلك على وجهين احدهما بالفعل على الحقيقة فيقال من عليه اذا اثقله بالنعمة قال الله تعالى ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وذلك فى الحقيقة لايكون الا لله سبحانه وتعالى والثانى بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس الا عند كفران النعمة قيل واذا كفرت النعمة حسنت المنة وقوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لاتمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان الآية فالمنة منهم بالقول ومنة الله عليهم بالفعل وهو هدايته اياهم كما ذكر وقوله تعالى لهم اجر غير ممنون قيل معناه كما قال بغير حساب وقيل غير مقطوع ولامنقوص ومنه المنون للمنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد وقيل المنة بالقول من هذا لانها تقطع النعمة وتقتضى قطع الشكر

٢٢ ❁ ان الله يعلم غيب السموات و الارض ❁ ٢٣ ❁ والله بصير بما تعملون ❁

ثم سلم انه بناء على ما فى نفس الامر فالهداية متحققة لكنها لا تستلزم الاهتداء كقوله تعالى * واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى * الآية فالهداية بمعنى الدلالة لا تستلزم الاهتداء واما بمعنى الايصال الى البغية او خلق الاهتداء فمستلزمة له واول كلامه ناظر اليه والحاصل ان الاضراب يقتضى ان ما من بهم واقع اما على زعم المخاطب او على حمل الهداية على معنى الدلالة ولا يلزم تقدير الجواب فى ان كنتم صادقين من لفظ ما قبله بعينه وقد نبه المصنف على ان الجواب المحذوف فلله المنة عليكم ٢ * قوله (وفى سياق الآية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به) اى لطف عظيم لما فيها من البلاغة والبراعة وهو انهم الخ حيث قالوا آمنا كذبا ونفاقا ومنوا به مع طلب اعطاء الصدقة فقولهم آمنا وان لم يكن نصا فى الامتنان لكنه يحتمله و حمل عليه ليناسب حالهم وقد اخبر الله تعالى بانهم يمنون الخ وفى قوله ومنوا به * الاشارة الى ان المضارع لحكاية الحال الماضية * قوله (فنفى انه ايمان) جواب لما قيل انه زائدة وقيل انه قد يقترن بالفاء كما فى التسهيل انتهى وليس فى كلام التسهيل انه ليست بزائدة * قوله (وسماها اسلاما) اى لغة وليس اسلاما شرعيا ايضا واضافة الاسلام اليهم فى قوله اسلامكم اشارة الى ما ذكرناه من انه ليس اسلاما معتدا به لفقد شرط اعتباره شرعا ثم بين ان الاسلام المعتبر شرعا اسلام عبادنا المخلصين بقوله انما المؤمنون الذين آمنوا * قوله (بان قال يمنون عليك بما هو فى الحقيقة اسلام) وهو الاسلام الجامع مع الايمان حيث قالوا آمنا كما حكى عنهم ولا وهنا قيل يمنون عليك ان اسلموا ولم يجئ يمنون عليك ان آمنوا فعلم انهم ارادوا بالاسلام ما هو فى الحقيقة * قوله (وليس بجدير ان يمن عليك) مبنى للمفعول اى ان يقع المن عليك او عليك نائب الفاعل مجازا * قوله (بل لو صح ادعاؤهم الايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم) بمعنى الايصال لا لهم الحصر مفهوم من قوله لا تمنوا على اسلامكم قوله بل او صح الخ معنى بل الله يمن الخ فيكون من مقول القول وقيل انه كلام المص ابتدأ لا مقول القول * قوله (ما غاب فيهما) اى الغيب فى الاصل مصدر اريد به وصف به للمبالغة او مخفف غيب والمراد به الامر الخفى الذى لا يقتضيه بديهة العقل ولا يدرك كالحس تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى للحصر والتصدير بحرف التأكيد للمبالغة فى تحقق مضمونه او العناية بمضمونه و ذكر الاسم الاعظم لتربية المهابة وكذا التكرار فى قوله والله بصير ٢٣ * قوله (فى سركم وعلانيتكم) يعنى انه تعالى يبصر كل عمل تعملونه من قبيل المبصرات و يعلم كل مخفى فى العالم وكل عمل تعملونه مما يكون مبصرا او غير مبصر * قوله (فكيف يخفى عليه ما فى ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء لما فى الآية من الغيبة) تفريع على المجموع بل على كونه عالما بكل خفى فى العالم لانه دليل عليه كانه قيل لا يخفى على الله ما فى ضمائركم لانه امر خفى وكل امر خفى لا يخفى عليه تعالى وهذا بيان لكونهم صادقين فى دعواهم وبه يظهر حسن الاختتام به * قوله (عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه) وما رواه من الحديث موضوع الحمد لله على التمام

والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه اجمعين

تم ما يتعلق بالسورة الكريمة بين الصلاتين الظهر والعصر

فى يوم الاثنين فى من صفر الخير ٢٥ سنه ١١٩١

(تم طبع تكملة المجلد السادس ويليه المجلد السابع)

فلا يرد اشكال السعدى منه

قوله وفى سياق الآية لطف وهو انه الخ بيانه ان الاعراب لما قدموا المدينة واظهروا الشهادة وكانوا تعدون و يروحون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمنون عليه صلوات الله عليه بقوله آمنا وساقوا الكلام مساق الاخبار من احداث الايمان لكن فى معرض الامتنان فامر الله سبحانه وتعالى حبيبه صلوات الله عليه ان يجيب عن احداث الايمان بقوله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ثم نبهه على مكان الامتنان بقوله يمنون عليك ان اسلموا وامره ان يجيب عنه بقوله قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان فوضع موضع ما ليس جديرا بالاعتداد قوله اسلامكم قال صاحب الكشاف وسياق هذه الآية فيه لطف ورشاقة و ذلك ان الكائن من الاعراب قد سماه الله اسلاما ونفى ان يكون كما زعموا ايمانا فلما منوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان منهم قال الله سبحانه لرسوله عليه السلام ان هؤلاء يعتدون عليك بما ليس جديرا بالاعتداد به من حديثهم الذى حق تسميته ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدوا على اسلامكم اى حديثكم المسمى اسلاما عندى لا ايمانا ثم قال بل الله يعتد عليكم ان امدكم بتوفيقه حيث هداكم للايمان على ما زعمتم وادعيتم انكم ارشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون وتدعون ما الله عليم بخلافه وفى اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمل يعنى معنى اضافة الاسلام اليهم انه الاسلام الذى تعورف من امثالهم وما يليق ان ينسب اليهم ومعنى ايراد الايمان غير مضاف اليهم بل محلى بلام التعريف انه الايمان الكامل وما يقال له عند الله وعند الموحدين انه ايمان قوله فكيف يخفى عليه ما فى ضمائركم اشارة الى ان قوله عز وجل والله بصير بما تعملون بيان لكونهم غير صادقين فى دعواهم يعنى انه سبحانه يعلم كل مستتر و يبصر كل عمل ظاهر وباطن لا يخفى عليه منه شئ فاذا كان شانه تعالى ذلك كيف يخفى عليه ما فى ضمائركم من الشك وان كنتم تظهرون الايمان بالسنتكم و تقولون امنا ذات السورة والله سبحانه وتعالى اعلم باسرار كلامه الحمد لله حمدا كثيرا دائما اللهم بتوفيقك وعونك اشرع فى حل ما فى تفسير سورة ق